الأهرام العربي

المجلد السادس عشر

من «١٧١» إلى «١٨٠»





حماية الأخ العقيد .. حلم الملازم «مبروكة»

إحالة 150 أسرة إلى المفتى

على الدين هلال: لا أخشى اللعب مع الكبار

رامى لكح: المرتزقة اخترقوا مكتبى

رشة عطر سعودية .. ثمنها 22 مليون ريال

خلعته بجنيه .. فخلعها بـ 100 ألف دولار!

النساء «كلمة السر» فى معركة المحامين المصريين

صنع الله إبراهيم: أعيش إحساس الأنثى

بعد إعلان الدولة .. عرفات يستقيل

تحرير الجنوب اللبنانى أفرحهم وأبكاهم

أيام الغضب فى المخيمات الفلسطينية

بعد أن شكا لمبارك وكلينتون وزين العابدين حالته الصحية

عرفات ينوى الاستقالة بعد إقامة الدولة الفلسطينية مباشرة

■ كتب:أشرف العشرى

فى خطوة مهمة يعتبرها أبوعمار نفسه قرارا مصيريا فى حياة الشعب الفلسطينى، أعرب الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وبشكل مفاجىء الأسبوع الماضى عن نيته فى تقديم استقالته فور إعلان قرار الدولة الفلسطينية، والانتهاء من مفاوضات الوضع النهائى وتقرير المصير للشعب الفلسطينى، و ترك الساحة السياسية.

وقد أبلغ الرئيس عرفات ثلاثة من الزعماء الذين التقاهم فى الفترة الأخيرة، وكان فى مقدمتهم الرئيسان الأمريكى بيل كلينتون والمصرى حسنى مبارك، حسب تأكيدات مصادر فلسطينية رافقت عرفات بشكل مباشر خلال زيارتيه الأخيرتين إلى كل من واشنطن والقاهرة، بأنه يعتزم الإسراع بتقديم استقالته والتخلى عن العمل السياسى والتفرغ لحياته الشخصية وابنته الوحيدة، حيث إنه سيفضل الإقامة متنقلا بين القاهرة وتونس بسبب شعوره فى الفترة الأخيرة بسوء حالته الصحية وتردى أحواله نتيجة الإرهاق المستمر، ونصيحة أطبائه الخصوصيين وفى مقدمتهم الدكتور أشرف الكردى - أردنى الجنسية - بالخلود إلى الراحة بشكل كاف، والنوم لساعات طويلة خشية تعرضه فى أى وقت لأزمة صحية قد تؤثر على حياته بشكل مفاجىء.

وتشير نفس المصادر الفلسطينية إلى أن الرئيس عرفات كان دائم الشكوى فى الفترة الأخيرة للرئيسين مبارك وكلينتون، حين التقاهم كلا على حدة، بسبب الاستفزازات الإسرائيلية التى يقودها إيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلى - فى مفاوضات عملية السلام، ورفض القبول بأى اقتراحات فلسطينية أو أمريكية يتم طرحها بشأن إمكانية التوصل إلى صيغة مقبولة بشأن قضايا الوضع النهائى وفى مقدمتها الأرض واللاجئون والقدس، حتى إنه هدد بشكل مباشر فى آخر لقاء له مع الرئيس الأمريكى كلينتون بمقاطعة مفاوضات السلام مع باراك وتعليقها وترك أمر الحكومة الإسرائيلية للتعامل مباشرة مع الشعب الفلسطينى، والذى سيواجه غطرستها بانتفاضة جديدة أو عودة أعمال الكفاح المسلح أسوة بما كان يحدث قبل عودته للإقامة فى مناطق الحكم الذاتى.

وبالرغم من تأكيدات الطيب عبدالرحيم - الأمين العام للسلطة الفلسطينية - لـ «الأهرام العربى» على تمتع الرئيس ياسر عرفات بحالة صحية جيدة، وأن كل ما يقال عن تردىء وسوء حالته يعود فى الأساس إلى تسريبات إسرائيلية تقف وراءها شخصيات فى مكتب باراك وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، إلا أن المصادر الفلسطينية تؤكد أن عرفات قد أبلغ الرئيس التونسى زين العابدين بن على خلال لقائهما الأسبوع الماضى فى تونس، برغبته فى الإقامة فى تونس لفترات راحة طويلة، متنقلا بين تونس والقاهرة، بمجرد الانتهاء من إعلان قرار الدولة الفلسطينية فى سبتمبر القادم، والتوصل إلى صيغة مقبولة بشأن مفاوضات الوضع النهائى، ولذا فإنه يطلب توفير مقر إقامة جديد وثابت له فى تونس.



■ كلينتون و عرفات

إلا أن دوائر السلطة الفلسطينية تشير إلى أن عرفات يواجه صعوبات بالغة حاليا فى اختيار الشخصية الفلسطينية البديلة له، حيث حاول إبلاغ محمود عباس «أبومازن» - أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية - الذى يصطحبه معه فى كل جولاته ورحلاته الأخيرة بنية ترشيحه عبر المجلس الوطنى الفلسطينى، وتوفير الدعم اللازم لدى مختلف القيادات والفصائل الفلسطينية وجعله شخصية مقبولة لدى الجميع فى الوقت الذى حاول فيه إقناع فاروق قدومى رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال لقائهما فى تونس الأسبوع الماضى بضرورة العودة إلى مناطق السلطة الفلسطينية والمشاركة بشكل مباشر فى مفاوضات الوضع النهائى، حتى يكون على مقربة من الشعب الفلسطينى فى الداخل، ويساعده فى إدارة السلطة الفلسطينية حاليا، تمهيدا لاتخاذ قرار إعلان الدولة الفلسطينية، لكن قدومى رفض العودة فى الوقت الحالى، وأكد لـ «الأهرام العربى» رفضه دخول مناطق الحكم الذاتى بجواز سفر إسرائيلى، أو الإقامة فى أرض مازالت خاضعة للاحتلال، وأنه قد يفكر فى العودة بالفعل بعد قرار إعلان الدولة الفلسطينية على أرض الواقع■



تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد

راما الفرحة والبكاء!

بينما كان اللبنانيون يعانقون أمواج الفرح الجميل بالانتصار على المحتل الإسرائيلى وتحرير الجنوب الذى ارتوى زيتونه بعزة شهداء وشجاعة المقاومين، كان الفلسطينيون فى مخيماتهم تناثرة فى أنحاء لبنان يعيشون مشاعر متلاطمة، مابين الابتهاج حقيق حلم الأشقاء والحزن على حلمهم المراوغ.

عبدالحليم غزالى وأحمد الأسعد كانا هناك، على الحافة فاصلة بين هدير الفرحة وصوت الدموع، يرصدان بالقلم الكاميرا دراما الخوف والهواجس التى يعيشها آلاف للاجئين وهم يتطلعون فى أسى إلى المستقبل غامض.

18

اعتذار

نعتذر لقرائنا الأعزاء فى كل مكان نتيجة الخطأ الذى حدث فى غلاف العدد الماضى، فقد تكرر رقم العدد السابق (169) والتاريخ، بدلا من العدد (170).

ونشكر القراء الأعزاء الذين بادرو بالاتصال التليفونى وعبر الفاكس للتنويه بذلك، ونعدكم بالحرص على دقة ذلك فى المستقبل.

معارك وزير الشباب مع الكبار!



لأنه أحد كوادر منظمة الشباب فى الستينيات وابن المد القومى فى الحقبة الناصرية، وكان وجهاً بارزاً تعلق به الآلاف من الشباب المصرى حين تولى عمادة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى التسعينيات، لم يكن لقاء د. على الدين هلال مع أسرة **«الأهرام العربى»** عادياً وإنما اتسم بالحرارة والصراحة. هكذا واجهناه بالشعور الذى يراود البعض بأن حماسة د. هلال أكبر من قدرته على الإنجاز فى ظل وجود مناخ ملىء بالمعوقات وأحياناً بالضربات التحتية، فقال فى هدوء وحسم: تأكدوا أننى لن أتردد فى فعل الصواب والإقدام على الحق مادام قد وقر فى ضميرى مهما أدخلنى ذلك فى مواجهات ومعارك مع الكبار وعلية القوم.

36

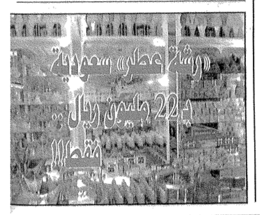
الشائعات تحاصر رجال الأعمال

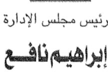
لا يكاد يمر شهر حتى تنطلق شائعة تملأ البلاد - عرضاً وطولاً - بأن أحد رجال الأعمال تم منعه من السفر أو هرب إلى الخارج لأن عليه قروضاً بأرقام ضخمة لم

بنت العشرين .. لغز السينما العالمية!

على الرغم من حداثة تجربتها الفنية التى لا تتجاوز الأعوام الأربعة تمكنت المخرجة الإيرانية الشابة «سميرة مخمالباف» 20 عاماً من الوقوف إلى جوار كبار المخرجين السينمائيين فى العالم لا سيما بعد إحراز فيلمها الثانى «السبورة» جائزة هيئة التحكيم الخاصة لمهرجان «كان» فى دورته الأخيرة. مراسلنا فى طهران **طالب الأحمد** يقترب فى حواره من المخرجة اللغز التى أكدت على عدم وجود تعارض بين الإبداع والحجاب كما كانت صريحة وهى تتحدث عن عدم معرفتها بأى سينمائى عربى سوى يوسف شاهين.

84





رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة — خيرى رمضان

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: 5786 100/200/300 فاكس: 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر

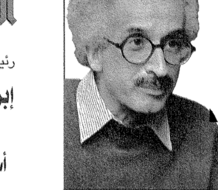
للطيران ـ طريق المدينة ت : 6430473-6436621

الأسعار

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر

«وردة» صنع الله إبراهيم تذوب حباً!

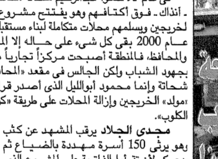


فى مسقط وأماكن أخرى كثيرة فى سلطنة عمان تبدو الجبال الشاهقة صلبة وقاسية تشير إلى تاريخ عريق، وما إن يحل الشتاء وتبدأ مسيرة السحب الكثيفة لتمس قمم الجبال فى رقة تبدو معها الحجارة وقد تخلت عن صلادتها وذابت بفعل «الحب» تماماً كما حدث لـ «وردة» بطلة رواية صنع الله إبراهيم الأخيرة والتى تحمل نفس الاسم.

إبراهيم فرغلى اتخذ من نشأة وردة فى عدن ومسقط وحياتها فى القاهرة وبيروت وتحولها من عمانية تقليدية إلى ثورية متحررة مدخلاً لاشتباك ساخن مع صنع الله أحد أبرز نجوم الرواية العربية.

70





فى عام 95 حملوا عبدالرحيم شحاتة محافظ الجيزة ـ آنذاك ـ فوق أكتافهم وهو يفتتح مشروع شباب لخريجين ويسلمهم محلات متكاملة لبناء مستقبلهم، وفى عام 2000 بقى كل شىء على حاله إلا المشروع والمحافظ، فالمنطقة أصبحت مركزاً تجارياً منتعشاً بجهود الشباب ولكن الجالس فى مقعد «المحافظ» ليس شحاتة وإنما محمود أبوالليل الذى أصدر قراراً بفض «مولد» الخريجين وإزالة المحلات على طريقة «كرسى فى الكلوب».

مجدى الجلاد يرقب المشهد عن كثب وهو يرثى 150 أسرة مهددة بالضياع ثم يدعوكم لأن تقرأوا الفاتحة على المشروع الذى أحالته البيروقراطية إلى المفتى.

54

يستطع سدادها، ولأن الشائعات ليست كلها مرسلة، لم تستطع **ملك عبدالعظيم** أن تتجاهل القضية وذهبت تحقق مع عدد من أطرافها بينما فضل **جابر القرموطى** أن يواجه رامى لكح أبرز النجوم فى بورصة الشائعات والذى يؤكد أن حجم خسارته فى البورصة بلغ 300 مليون جنيه.

40

بنات الجماهيرية فداء الأخ العقيد!

نتعجب ونندهش عندما نرى الأخ العقيد معمر القذافى ومن حوله حارسات مفتولات العضلات، مدججات بالأسلحة، ونعتقد أن الفتيات اللاتى «أحلن الرجال إلى التقاعد» تلقين التدريب فى الخارج أو على أيدى خبراء أجانب متمرسين، لكن الحقيقة غير ذلك، فالفتيات يتخرجن فى «مصنع وطنى» ليبى اسمه «كلية ضابطات الشرطة».

إلهامى المليجى وخلود الجمل دخلا هذه الكلية ترافقهما الملازم «مبروكة أحمد النعاس» ضابطة العلاقات العامة فى وزارة الداخلية، ومع الخطوة الأولى بعد البوابة الضخمة بدا كل شىء مختلفاً تماماً.

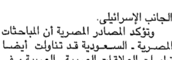
57

يغادر السعودى بيته وعلى «غترته» وظهر يده «رشة» عطر بعدة ريالات، وحين يأتيه ضيف يقدم له مع الشاى والقهوة والتمر قارورة «عود» ثمنها 5000 ريال، وإذا لم يفعل قالوا إنه بخيل أو فقير أو قليل الذوق، أما المرأة فتخلط عدة أنواع باهظة الثمن لتخرج بعطرها الفريد بين سائر النساء، لذا كان طبيعياً أن تنفق السعودية 22 مليون ريال سنوياً من أجل «رشة» عطر كل صباح.

مراسلتنا فى جدة **آمال رتيب** ترصد هذه الظاهرة السعودية الخاصة وتؤكد أن استهلاك المواطن الخليجى من العطور خمسة أضعاف أوروبا وأمريكا، كما أن متوسط إنفاق المرأة السعودية على العطور يبلغ 700 ريال شهرياً.

64

مبارك وعبدالله يتفقان على دعم مسارات السلام



■ كتب ـ أشرف العشرى

لفتت زيارة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ـ ولى العهد السعودى النائب الأول لرئيس الوزراء ـ اهتمام المراقبين، فقد كان لقاء القمة مع الرئيس مبارك مكثفا بالبنود المهمة وبالذات سبل الدعم العربى للمفاوض العربى والتنسيق الثلاثى المصرى ـ السعودى ـ الفلسطينى، ومستقبل العمل العربى وبالذات القمة العربية التى طال انتظارها، جاءت هذه الزيارة بدعوة من الرئيس مبارك للبحث فى العديد من القضايا العربية والإقليمية، وفى مقدمتها التطورات الحالية فى عملية السلام، خاصة على المسارين السورى والفلسطينى فى ضوء الاتصالات المصرية والأمريكية التى تجرى مع الأطراف المعنية بعملية السلام وبحث تطورات الأوضاع تفصيليا على المسار السورى بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد وتولى بشار الأسد مقاليد السلطة فى دمشق فى الأيام الماضية، حيث أولى الزعيمان اهتماما بضرورة دعم المسار السورى فى المرحلة القادمة فى ضوء الالتزامات والثوابت التى حددتها سوريا بشأن عملية السلام وشروط العودة لاستئناف المفاوضات مجددا مع الجانب الإسرائيلى.

وتؤكد المصادر المصرية أن المباحثات المصرية ـ السعودية قد تناولت أيضا تطورات العلاقات العربية ـ العربية و فى مقدمتها الاتصالات والتحركات الخاصة بشأن دعم عقد القمة العربية وتوقيت ومكان انعقادها، وكذلك تطورات الأزمة العراقية والجهود العربية والدولية لمساعدة العراق ورفع الحظر الاقتصادى.

وفى نفس الوقت أطلع الأمير عبدالله الرئيس مبارك على مضمون الاتفاق السعودى ـ اليمنى الخاص بترسيم الحدود المشتركة بين البلدين، الذى تم التوصل إليه فى منتصف الشهر الماضى بين الرئيس اليمنى على عبدالله صالح والأمير عبدالله بن عبدالعزيز بعد مباحثات مطولة استمرت أكثر من 36 عاما.



■ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

لقاء ثلاثى بين موسى وعثمان وشلقم على هامش قمة توجو

تشارك مصر فى اجتماعات قمة منظمة الوحدة الإفريقية فى العاشر من يوليو الحالى فى توجو بوفد رسمى برأسه عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ نيابة عن الرئيس حسنى مبارك، حيث تبحث هذه القمة عددا من القضايا والموضوعات الإفريقية المتعلقة بقضايا السودان والصومال وجزر القمر، واعتماد آلية حل النزاعات الإفريقية بالطرق السلمية، بالتعاون مع الأمم المتحدة، بالإضافة إلى مشكلة المديونية الإفريقية. كما يشارك عمرو موسى فى اجتماعات وزراء خارجية الدول الإفريقية التى تسبق القمة الموسعة، حيث سيجرى بحث إعداد جدول الأعمال وتدارس القضايا المدرجة على القمة وإعداد صيغة البيان الختامى فى صورته النهائية قبل إقراره من قبل القادة والرؤساء الأفارقة.

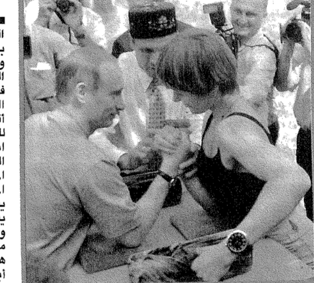
وسيجرى عمرو موسى سلسلة من اللقاءات المهمة على هامش الاجتماعات الوزارية للقمة الإفريقية، حيث سيعقد لقاء ثلاثيا بمشاركة وزيرى خارجية السودان مصطفى عثمان إسماعيل وليبيا عبد الرحمن شلقم لبحث آخر تطورات القضية السودانية، وجهود المبادرة المصرية ـ الليبية بشأن مؤتمر الوفاق الوطنى السودانى، واستعراض الاتصالات المصرية عبر مجموعة شركاء الإيجاد، والاتصالات مع الإدارة الأمريكية لحل بعض المشكلات التى تواجه تسوية الخلافات بين الحكومة السودانية وجميع فصائل التجمع الديمقراطى السودانى قبل تحديد موعد مؤتمر الوفاق الوطنى السودانى، خاصة فى ضوء مبادرة الرئيس السودانى عمر البشير للعفو عن جميع قيادات المعارضة والسماح بعودتهم إلى الخرطوم واستعداده للتفاوض مجددا مع حركة الجيش الشعبى بزعامة جون جارانج.

«حوار العمر» يمنح «الفيتورى» درجة سفير

■ كتب ـ إلهامى المليجى

يبدو أن العرب يعيشون ـ حقاً ـ عصر الفضائيات، فقد استدعى الرئيس الليبى معمر القذافى الشاعر الكبير محمد الفيتورى من القاهرة إلى طرابلس وكلفه بالقيام بمهمة مستشار سياسى، بعد أن أصدر قرارا بترقيته إلى درجة سفير، على خلفية حديث الفيتورى فى برنامج «حوار العمر» الذى بثته قناة الـ L.B.C اللبنانية.

وكان الفيتورى ضيف اللقاء الذى استعرض مشوار حياته وعلاقته بالزعيم الليبى وجذوره الليبية التى دفعت العقيد القذافى إلى منحه الجنسية الليبية، وعقب هذا اللقاء التليفزيونى، استدعى القذافى الفيتورى إلى طرابلس وكلفه بمهمة المستشار السياسى بعد منحه درجة سفير، وصرح الشاعر الكبير لـ «الأهرام العربى» بأنه رغم انتقاله من القاهرة إلا أنه لن يبتعد عن مصر لأن علاقته بها لا تعترف بالمسافات.



■■ يبدو أن الرئيس الروسى فلاديمير بوتين قد مل الحروب والصراعات على أرض الواقع على الشيشان فذهب يصارع الفتيات الجميلات فى مسابقة أقيمت فى منطقة كازان للعبة «الرست» فقد انتهز بوتين زيارته القصيرة إلى هذه المنطقة ليشارك فى المسابقة. ونأمل ألا يفعل به المتسابقون ما يفعله الشيشانيون معه وأن يتوصل إلى حل معهم حتى لا تضيع هيبته وسط الروسيين أيضا.

جدل ساخن حول مستقبل السودان

■ كتبت ـ أمانى الطويل

شهدت ندوة العلاقات المصرية ـ السودانية التى أقامتها مؤسسة الأهرام وأدارها محمود مراد جدلاً ساخناً بين الدكتور غازى صلاح الدين وزير الإعلام السودانى والدكتور مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية المصرى حول مستقبل العلاقات المصرية ـ السودانية وانعكاساتها على حالة الاستقرار السودانى.

طرح د. غازى صلاح الدين الظروف الإقليمية المحيطة بوادى النيل خصوصاً التحدى الإسرائيلى المعزز بتفوقه التكنولوجى والعسكرى فى ضوء توقيع إسرائيل لاتفاقات سلام مع خصومها الرئيسيين.

■ د. مصطفى الفقى

كما دعا وزير الإعلام السودانى القاهرة إلى التعامل على قدم المساواة مع كل التيارات السياسية السودانية بما فيها التيار الإسلامى مؤكداً أنه لا يتماثل مع تيارات الإسلام السياسى فى المنطقة ولا يشكل أى تهديد لمصر، وطالب د. غازى فى هذا السياق بنظام إقليمى متعاون يتضمن نظاما دفاعيا بين مصر والسودان وليبيا، وذلك لمواجهة التحديات الحالية.

ولكن الدكتور مصطفى الفقى رفض طرح د. غازى حول التمسك بالوجه العربى الإسلامى كتجل وحيد للثقافة السودانية وقال إن الاعتراف بالآخر أصبح ضرورة حاكمة فى عالم اليوم بعد أن سقطت سيادات الدول فى ظل العولمة وأصر الفقى على ضرورة الاعتراف بالتنوع الإثنى والثقافى والسياسى فى السودان واعتبار المواطنة هى أساس العقد الاجتماعى بين الدولة والفرد مؤكداً أن القاهرة تقف مع السودان بكل ألوانه السياسية بهدف الحفاظ على وحدة السودان.

بوتين يرقص مع طالبة الطب

■ كتبت ـ ميادة العفيفى

حاولت الطالبة الروسية المثالية «أنيا بروفسوروفا» تحقيق حلمها على طريقتها الخاصة، فأثارت ضجة تطلبت تدخل الرئيس الروسى فلاديمير بوتين شخصياً بعد أن أصبحت حديث الصحافة الروسية لعدة أيام.

الطالبة كانت قد تلقت خطاباً بقبولها فى كلية الطب، ولأنها تحلم بتصوير حفل تخرجها فى المدرسة، ونظراً لفقر والدها المزارع البسيط، لجأت إلى فكرة مجنونة شجعتها عليها صديقاتها، حيث أرسلت خطاباً للرئيس بوتين تطلب منه تحقيق حلمها الصغير بإهدائها كاميرا فيديو، بل تدعوه لحضور الحفل الراقص، وتكريمها بالرقص معه.

وبدلاً من تلقى استجابة بالرفض أو القبول من الكرملين، فوجئت (أنيا) بخطاب من الكلية بإلغاء قبولها، والسبب أن الخطاب الذى كتبته (أنيا) على عجل وبخط اليد على ورق (الكراسة) المدرسية، وقع فى يد حاكم المقاطعة الذى طالب على الفور بإجراء تحقيق بدعوى وجود أخطاء جسيمة فى خطاب موجه للسيد الرئيس، وفى محاولة لتصحيح الموقف من جانب إدارة المدرسة، سحبت من (أنيا) الدرجات التى سبق أن حصلت عليها فى اختبارات نهاية العام، وذلك عقاباً لها على الأخطاء اللغوية واستخدامها لورق حقير فى رسالة موجهة للرئيس.

«أنيا» توجهت للصحافة التى فجرت الموضوع وقدمت شكوى ضد التعنت الذى عوملت به من قبل حاكم المقاطعة وإدارة المدرسة وبينما اعتقدت الطالبة أن مستقبلها ضاع بعثت إدارة الرئيس بوتين برسالة تعنيف شديدة اللهجة للحاكم والمسئولين فى المقاطعة، وطالبتهم بتصحيح الوضع على الفور، وأعلنت (أنيا) أن الرئيس قد أرسل لها فى طرد أنيق عليه ختم الكرملين، الكاميرا التى حلمت بها، ولكن بوتين اعتذر عن تلبية دعوتها للرقص معها لأنه ـ للأسف ـ ارتبط بمواعيد سابقة ووعدها بتحقيق رغبتها فى فرصة أخرى.

زيارة رسمية على متن دراجة هوائية!

■ أسطنبول ـ سيد عبدالمجيد

فى رحلة غريبة من نوعها، يقوم أحد رؤساء الولايات الألمانية توماس ويل برحلة إلى تركيا برفقة ثمانية من معاونيه على متن دراجة هوائية. ومن المقرر أن يصل الفريق الذى يود التعرف على المعالم التاريخية لمدينة أسطنبول إلى الحدود التركية قادماً من بلغاريا فى 12 يوليو الجارى وبعدها بيومين يصلون إلى أسطنبول.

وأكد توماس أن الهدف من الرحلة التى سيبلغ طولها 2900 كيلو متر هو التعرف عن قرب على ثقافة تركيا ودعم الحملة التركية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبى.

يذكر أن توماس ويل سبق أن قام برحلات مماثلة خلال الأعوام العشرة الماضية إلى موسكو ومنطقة وسط آسيا.

القرآن الكريم بلغة الإشارة

■ كتب ـ محمد عبدالحميد

للمرة الأولى سيتم شرح معانى القرآن الكريم بلغة الإشارة على شرائط وأقراص (C.D)، وتخصيص موقع على الإنترنت للرد على الاستفسارات الدينية التى تهم الصم والبكم البالغ تعدادهم 25 مليون نسمة فى العالم الإسلامى (10 ملايين فى المنطقة العربية وحدها).

د. أحمد يونس ـ رئيس منظمة متحدى الإعاقة ـ أكد لـ «الأهرام العربى» أنه حصل على موافقة من شيخ الأزهر بجواز شرح معانى القرآن الكريم باللغة التى يفهمها الصم والبكم، وقال الدكتور محمد سيد طنطاوى إنه لا يجوز شرعاً ترك هؤلاء المواطنين دون تبليغهم بتعاليم الإسلام.

■ الفنانة رغدة تعكف حاليا على قراءة كتاب صدر فى باريس عن المناضلة اللبنانية سها بشارة استعدادا لتحويل قصة حياتها إلى فيلم سينمائى يكتب له السيناريو والحوار كاتبان لبنانيان.

■ حذرت مصادر المعارضة الفلسطينية فى مخيمات اللاجئين فى لبنان، من مخطط إسرائيلى يقف وراءه عدد من المستوطنين لارتكاب مجازر جماعية فى حق الفلسطينيين فى المدن المجاورة للمستوطنات فى الضفة الغربية.

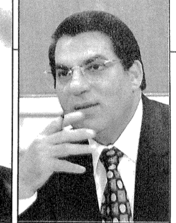
وأبلغ مسئول فلسطينى «الأهرام العربى» بأنه تلقى معلومات تفيد عن خطط جاهزة وضعها المستوطنون لإحباط خطط الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بالإعلان عن قيام دولة فلسطين بعد تعثر مفاوضات الوضع النهائى، وتقضى هذه الخطط بمهاجمة السكان الفلسطينيين فى منازلهم ليلا، وقتل أكبر عدد ممكن منهم، لإشاعة أجواء الخوف والرعب فى النفوس.

تحركات دبلوماسية لتطويق الأزمة المغاربية

■ تونس ـ كمال بن يونس

مشاورات مكثفة تجرى حالياً بين عواصم دول المغرب العربي لإحياء مؤسسات الاتحاد المغاربي التي تجمدت منذ أكثر من خمسة أعوام بسبب تصاعد الخلافات الجزائرية ـ المغربية حول أنشطة قيادة جبهة «البوليساريو» الصحراوية التي تتخذ من الجزائر مقراً لها منذ ربع قرن.

ونجحت تحركات الدبلوماسيين في العواصم المغاربية في توفير مناخ ملائم لعقد لقاءات قمة ثنائية، كان آخرها قمة بين الرئيسين التونسي زين العابدين بن على والجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في تونس، وهي القمة الأولى من نوعها منذ انتخاب بوتفليقة في إبريل من العام الماضي، حيث تأجلت أكثر من زيارة للرئيس الجزائري إلى تونس، كما تعثرت القمة التي كان من المقرر عقدها في الصيف الماضي بين بوتفليقة والعاهل المغربي، بهدف فتح صفحة جديدة من العلاقات بين البلدين.



■ زين العابدين بن على

■ بوتفليقة

والمعروف أن المغرب تتهم جبهة «البوليساريو» بالانفصالية وممارسة العنف والإرهاب واحتجاز المواطنين المغاربة «الصحراويين» في مدينة «تندوف» التي لا تخضع لنفوذ الحكم المغربي، مما أثر سلباً على العلاقات مع الجزائر، رغم أن البلدين يشكلان ثقلاً مغاربياً كبيراً، حيث يضمان ثلاثة أرباع السكان في المغرب العربي (70 مليون مواطن).

من ناحية أخرى جسدت قمة بوتفليقة ـ بن على رغبة ثنائية من البلدين في دفع جهود الوساطة التي تلعبها تونس بين المغرب والجزائر، نظراً لعلاقات تونس المتميزة مع جميع دول المغرب العربي، وقد تم التمهيد لقمة مرتقبة بين الرئيسين التونسي والموريتاني في تونس، كما تم خلال الأسابيع القليلة الماضية تنظيم لقاءات رفيعة المستوى بين كبار المسئولين في العواصم الخمس، منها قمة تونسية ـ مغربية في تونس، وأخرى تونسية ـ ليبية في طرابلس، وكان من نتائج لقاء القذافي ـ بن على الأخير استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين طرابلس وتونس، وصدور بيان سياسي مشترك دعا إلى التعجيل بإحياء الاتحاد المغاربي، وعقد قمة عربية دورية، وهو نفس الموقف الذي أفرزته قمة مبارك وبن على في ديسمبر من العام الماضي بالقاهرة.

وكشف الحبيب بن يحيى وزير الخارجية التونسي أن مشروعاً تونسياً رسمياً سيقدم للأمانة العامة للجامعة العربية، يتضمن إلزام الدول العربية بعقد قمة دورية على غرار بقية التجمعات الإقليمية مثل الاتحاد الأوروبي ومنظمة الوحدة الإفريقية.

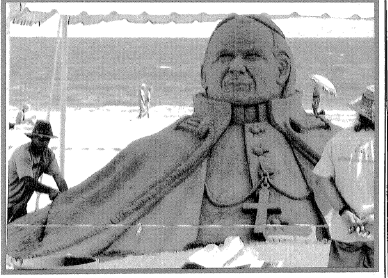
وكان الرئيس التونسي قد أرسل أخيراً عدداً من مستشاريه ووزرائه إلى أغلب العواصم المغاربية والعربية محملين برسائل تدعو إلى ضرورة أن تصبح اجتماعات القمة العربية دورية ومنتظمة، وتسعى الدبلوماسية التونسية ـ حسب تأكيد الحبيب بن يحيى ـ إلى أن يسهم التقارب بين العواصم المغاربية، ومشروع انفتاح الاتحاد المغاربي على مصر في إعادة الروح للعمل العربي المشترك.

60٪ من الفلسطينيين تحت خط الفقر

■ كتب ـ شقيق الطاهر

أكد التقرير السنوى لمنظمة العمل العربية حول آثار سياسة الاستيطان الإسرائيلي على أوضاع العمل والعمال في فلسطين خلال الفترة من مايو 1999 إلى مايو 2000، أن 60٪ من العائلات الفلسطينية في مدينة القدس تعيش تحت خط الفقر، و 70٪ من الأطفال يعانون حالات مرضية متنوعة بسبب الفقر والجوع.

وأضاف التقرير أن 21 ألف أسرة عربية في منطقة القدس وحدها تحتاج إلى سكن جديد ملائم لها إنسانياً وصحياً، بينما تخطط الحكومة الإسرائيلية لاستيعاب 708 آلاف يهودي للاستقرار في القدس الكبرى حتى عام 2005. وأشار التقرير الذي من المنتظر أن يناقشه مجلس الجامعة العربية قريباً إلى التأثيرات السلبية التي وقعت على الاقتصاد الفلسطيني بسبب بروتوكول باريس الاقتصادي الذي فرضته إسرائيل على السلطة الفلسطينية في عام 1994 كنتيجة لاتفاق أوسلو (1) والذي ربط الاقتصاد الفلسطيني بإسرائيل تماماً وجعل عمليات الاستيراد والتصدير تتم وفقاً للمعايير التي تخدم المصالح الإسرائيلية كما حول مناطق النفوذ الإسرائيلية في أراضي السلطة الفلسطينية إلى سوق حرة للاقتصاد الإسرائيلي دون أدنى حماية للمنتجات الفلسطينية، ونجح في وضع العديد من العراقيل أمام القطاع الخاص الفلسطيني لمنعه من النهوض ونجاحه في مجالي السياحة والصناعة.



■■ تمثال البابا جون بول الثاني يصيف على شاطىء فينتو الإيطالي، فنظراً لكثرة مشاغل البابا وعدم قدرته على الذهاب إلى المصايف، ولأن معظم المصطافين يودون رؤيته بينهم، لم يجد أحد المصطافين الفنان الأمريكي جونو جودى وسيلة أفضل لرؤية البابا بينهم على الشاطىء سوى أن يجسد له تمثالاً من الرمال بطول 3 أمتار مستخدم أكثر من 100 طن من رمال الشاطىء.

وزير الإعلام الكويتى: قضيتنا مع العراق مسألة شرف

شبه الدكتور سعد بن طفلة العجمى ـ وزير الإعلام الكويتى ـ مطالبة البعض بالصفح عن الغزو العراقى للكويت بما يحدث فى قضايا الشرف فى الوطن العربى، مؤكدا أن هذه الدعوة تنطلق من طبيعة الثقافة العربية، حيث يعكس ذلك محاولة تغطية و«ستر» الموضوع حتى لا تستمر الفضيحة وينتهى الحديث عن الغزو، وبالتالى يصبح الأمر كأنه جريمة عادية، وتعلو الأصوات المطالبة بإغلاق الملف نهائيا.

وقال الوزير فى لقائه بجمعية الصداقة المصرية ـ الكويتية خلال مشاركته فى اجتماع وزراء الإعلام العرب الأخير فى الجامعة العربية إن المسألة مختلفة تماما، فهناك مسئولية تحتمها الأخلاق والإنسانية والضمير، فلابد أن نراجع ما حدث ونبحث أسبابه ونستخلص العبر والعظات والمسألة ليست نبشا فى الماضى وإنما يجب المطالبة بمناقشة الأمر كاملا، لأن ما حدث قبل 10 سنوات «بالتمام والكمال» لاتزال إفرازاته و«بذوره» قائمة، كما أن النظام العراقى لم ولن يتغير، حتى إنه مازال يحتفل ويبالغ فى احتفالاته بالغزو، ويسميه يوم النداء العظيم والانتصار فى «أم المعارك»، وقد علمنا أن النظام يستعد لاحتفال كبير فى الشهر القادم بمناسبة الذكرى العاشرة للغزو.

وطالب العجمى كل الدول العربية التى ساندت الكويت ودافعت عن الحق العربى مثل مصر وسوريا، وغيرهما بضرورة تجسيد حقيقة النظام العراقى سواء للشعب الكويتى أم العربى بصفة عامة، وأن تجيب عن السؤال المهم، وهو: هل تغير النظام العراقى أم لا؟ وهل ما يسيطر على الكويتيين من مخاوف هو مجرد هواجس نفسية فى داخلنا كما يدعى البعض؟ وهل هناك مؤشرات على تغيير نظام صدام حسين أم لا؟

مشروع أمريكى لتدريب المفاوضين المصريين

■ كتب ـ خالد صلاح

«العولمة لها رجالها» وفى الطريق إلى العولمة لابد من إعداد الطاقم المناسب لسيرة العلاقات الدولية، تبدو تلك هى الخلفية التى دفعت بعض الخبراء الأمريكيين لاقتراح مشروع لتدريب المفاوضين التجاريين فى مصر وفق أحدث نظريات التفاوض والعلاقات الدولية.

فقد صرح الخبير الأمريكى العالمى «جيزا فيكيتكوتى» المتخصص فى دبلوماسية التجارة أنه تقدم بمشروع إلى الحكومة المصرية لتدريب المفاوضين التجاريين على تقنيات التفاوض والوصول بهم إلى مستوى يليق بتحديات العولمة وطبيعة التنافس فى العلاقات الدولية.

وأضاف جيزا أن المسئولين المصريين رحبوا بهذا المشروع التدريبى واعتبروه خطوة جيدة فى تدريب الكوادر الشابة على أعمال التفاوض التجارى وأشار إلى أنه لم يتم الاتفاق على التكلفة الإجمالية للمشروع والجهات التى ستتحمل نفقات التمويل مؤكداً أنه سيقوم بإعداد تصور متكامل حول هذا المشروع سيطرحه على المسئولين المصريين فى زيارة لاحقة.

شريط سحرى لعلاج «السلس» عند السيدات

تمكن فريق طبى سويدى من ابتكار أسلوب جديد لعلاج مرض السلس البولى عند السيدات الذى تعانى منه أكثر من 30٪ من السيدات على مستوى العالم وفقا لتقارير منظمة الصحة العالمية، وذلك باستخدام شريط مهبلى جديد يعرف باسم (TVT) يتم تركيبه على شكل دعامة بقناة مجرى البول وباستخدام مخدر موضعى ودون اللجوء لإجراء عمليات جراحية لنفس الغرض كما كان متبعاً فى السابق. وقد أجرى الفريق الطبى السويدى المتخصص فى العناية بصحة المرأة تجاربه على 50 ألف سيدة على مستوى العالم يعانين السلس البولى فأعطى نتائج إيجابية وصلت إلى 90٪ ولم تسجل أية مضاعفات جانبية فضلاً عن مغادرة السيدات لعيادات الأطباء بعد نصف ساعة من تركيب الشريط وممارستهن لأعمالهن بصورة طبيعية.

وأكد الدكتور إسماعيل شكرى رئيس جمعية جراحى المسالك البولية بمصر أن الشريط الجديد الذى بات يلقب عالمياً بـ«الشريط السحرى» قد وضع حداً للسلس البولى الذى يصيب الكثيرات من السيدات بعد سن الأربعين بسبب الحمل المتكرر والولادة المتعسرة وانخفاض نسبة هرمون الاستروجين اللازم لكفاءة الجهاز البولى.

أما الدكتور إسماعيل عبد الحفيظ رئيس الجمعية المصرية للتحكم البولى فقال إن أهم ما يميز الشريط الجديد المعروف باسم Tension- Free Vaginal Tape TVT هو الاستغناء عن شتى أنواع العمليات الجراحية التى كانت تجرى لعلاج السلس البولى عند السيدات والتى كانت تحتاج فى السابق إلى 10 أيام تم اختصارها إلى نصف ساعة بدون أية آثار جانبية وفقا للنتائج المسجلة عالمياً على عينة البحث، كما أن التكنولوجيا المتقدمة المستخدمة فى إنتاج الشريط المهبلى كانت العامل الرئيسى وراء النتائج الباهرة التى حققها فى القضاء نهائيا على مرض السلس البولى عند السيدات.

وأوضح الدكتور إيهاب المصرى رئيس قسم النساء بمستشفى الجلاء العسكرى أن الشريط الجديد مصنع من مواد صحية لا تتفاعل مع الجسم ويتم تركيبه للسيدات المصابات لمرة واحدة فى العمر أيا كان عمر السيدة حيث يكون دعامة لقناة مجرى البول لزيادة القدرة على التحكم فى البول.

شارون ستون تعود للغريزة الأساسية



■ شارون ستون

بعد النجاح الساحق لفيلم «غريزة أساسية» قررت النجمة العالمية شارون ستون تصوير الجزء الثانى من الفيلم، مقابل 15 مليون دولار، لاسيما أن الفيلم يتضمن مشاهد ساخنة مثل الجزء الأول الذى حقق أرقاماً فلكية على مستوى العالم. جمهور «شارون» أصابه الحزن، عندما علم أن نجمه المفضل مايكل دوجلاس بطل الجزء الأول لن يشارك فى الجزء الثانى، حيث مازالت الشركة المنتجة تبحث عن بطل يشارك شارون بطولة الفيلم الذى سيبدأ تصويره مع نهاية العام القادم.

■ أعلن بولنت أجاويد رئيس الحكومة التركية أن الحكومة بصدد إعداد مرسوم يقضى بتشجيع التجارة فى المنتجات النفطية عبر الحدود، التى تقع أغلبها مع العراق. وقال أجاويد إن تجارة الحدود يجب ألا تقتصر فقط على المنتجات الزراعية غير أنه أضاف: إنه يجب أن يكون هناك منظور أوسع فيما يختص بالمنتجات البترولية، فى إشارة إلى سعى تركيا إلى تقنين تجارة الوقود وجعلها تتم بصورة شرعية يذكر أن الحكومات التركية المتعاقبة كانت تغض الطرف عن الشاحنات التى تقوم بتهريب زيت الديزل العراقى إلى مناطق جنوب شرق الأناضول، وذلك منذ عام 1990 عقب غزو العراق للكويت.

■ 7 آلاف وحدة سكنية جديدة وافقت عليها حكومة باراك منذ توليها الحكم منذ يوليو 99 حتى مايو 2000 وهو ما يعادل أربعة أضعاف ما صدقت عليه حكومة نيتانياهو خلال فترة وجودها التى امتدت 3 سنوات.

أبواب الأردن مازالت مغلقة أمام قادة حماس

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر

هل أغلقت الأردن أبوابها تماما في وجه قادة حماس الأربعة المبعدين منذ 6 أشهر إلى الدوحة؟ هذا السؤال برز على السطح أخيرا بعد الحكم الذى أصدرته محكمة العدل العليا الأردنية يوم الإثنين الماضى، وقضت فيه برد الدعوى فى الطعن المقدم من القادة الأربعة ضد قرار الحكومة بإبعادهم.

وكان القادة خالد مشعل - رئيس المكتب السياسى للحركة - وإبراهيم غوشة وسامى خاطر وعزت الرشق - أعضاء المكتب - قد أقاموا الدعوى لإبطال قرار الحكومة بإبعادهم نهائيا، لكن المحكمة استندت فى حكمها إلى بعد شكلى على أساس عدم صحة الخصومة كونها مقدمة ممن لا يملك حق تقديمها، كما أن وكالة الدفاع فى الدعوى غير صحيحة لمخالفتها لأحكام قانون المحامين الذى ينص إما على حضور صاحب الدعوى بنفسه أمام المحكمة أو توثيق الوكالة من جهة رسمية فى الداخل أو من إحدى سفارات الأردن فى الخارج.

وصرح خالد مشعل - رئيس المكتب السياسى لحركة حماس والمقيم فى الدوحة مع زملائه الثلاثة - لـ «الأهرام العربى» بأن المرء ليأسف بشدة لصدور هذا القرار، مؤكدا أن المحكمة جافت الحقيقة وهربت من جوهر القضية، وذلك لإدراكها أن جوهر القضية هو لصالح قادة حماس المبعدين، لذا اتكأت المحكمة على قضية شكلية تتعلق بمسألة التوكيل، رغم أن المعمول به لدى المحامين فى المحاكم الأردنية يؤكد صحة الوكالة التى تمت بحضور أحد محامينا وعضو هيئة الدفاع المحامى أحمد الكيشيب. وأضاف مشعل: إن قرار المحكمة لا يلغى حق قادة حماس فى العودة إلى الأردن.

تعاون أمنى بين مجلسى وزراء الداخلية والإعلام العرب

■ كتب. عبدالله الحاج

رحب مجلس وزراء الداخلية العرب بتعزيز العلاقات والتنسيق بينه وبين مجلس وزراء الإعلام العرب الذى اختتم اجتماعه الأسبوع الماضى فى مجالات التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة وتنفيذ برامج الإستراتيجية الأمنية العربية.

وأوضح أحمد بن محمد السالم - أمين عام مجلس وزراء الداخلية العرب - فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» أن مجلس وزراء الإعلام العرب رحب بالعرض الوافى الذى قدمه وزير الإعلام السعودى بشأن اقتراح عقد اجتماع مشترك لمجلس وزراء الإعلام والداخلية العرب بهدف تعزيز صيغ التكامل الإعلامى الأمنى فى ضوء الإستراتيجية المقرة بين اللجان الوزارية.

وأضاف: إن الدكتور فؤاد الفارس دعا إلى التنسيق فى هذا الصدد بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، و الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، على أن يعقد الاجتماع المقترح إم فى القاهرة أو تونس.

وأكد السالم أن الإعلام الأمنى أداة فعالة تساعد على التصدى للجريمة وتنمية الوعى الأمنى لدى المواطن العربى.

وأشار إلى أساليب مكافحة ظاهرة الإرهاب فى المنطقة، مؤكدا أن الإستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة لن تستطيع أن تقاوم ظاهرة الإرهاب التى تهدد دول المنطقة ما لم تتعاون معها أجهزة الإعلام العربية، كما أن المكتب العربى للإعلام الأمنى لن يستطيع النجاح فى تنفيذ برامجه بمعزل عن تعاون وسائل الإعلام العربية، خاصة أن هناك خطة نموذجية ضد مخاطر الإرهاب.

ليلة فرنسية سوداء بسبب «ماكدونالدز»

■ باريس. سعيد اللاوندى

يستعد أكثر من 150 صحفيا ومصورا لرصد وقائع محاكمة 10 فلاحين فى مدينة «ميو» الفرنسية بتهمة تحطيم أحد محلات ماكدونالدز الأمريكية فى 12 أغسطس الماضى، حيث يتم الاستماع إلى 23 من الشهود. وأكد جوزيه بوفيه مؤسس فيدرالية «مكافحة العولمة» أنه سيقود مظاهرة سلمية قوامها 30 ألف مزارع، سوف يقدمون من أماكن مختلفة فى أوروبا لمساندة زملائهم فى المحكمة، وكانت الفيدرالية قد باعت أكثر من 100 ألف بطاقة تأييد ومساندة حصيلتها أكثر من 1.2 مليون فرنك لنفس الهدف.

وأعربت السلطات الفرنسية عن تخوفها من حدوث مشادات وأحداث عنف ليلة المحاكمة، وحذرت من أن تشهد مدينة ميو أحداثا مشابهة لأحداث سياتل ودافوس، ورفع شعارات ضد أمريكا و«ماكدونالدز» ووصف عمدة المدينة ليلة المحاكمة بأنها «ليلة سوداء لا يطلع فيها القمر» إشارة إلى خطورة الموقف. وقال جوزيه بوفيه: إننا لسنا مسئولين عما حدث لمحل ماكدونالدز، لأننا كنا نريد إسماع صوتنا، بعد أن أغلقت فرنسا وأوروبا آذانها.



■■ اليمين الإسرائيلى يشن حاليا هجمة مسعورة ضد رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك ويتهمه بالخيانة والتواطؤ مع الفلسطينيين وتسليمهم الأراضى بلا مبرر، فى حين يستعد الفلسطينيون لقتال الإسرائيليين! فهل هذه تصرفات من يريدون السلام؟

صـورة قلميـة

كلثوم شريف.. مازالت المحاكمة مستمرة

لأن عسكر باكستان يحتكرون الوطنية فإنهم يعتبرون كل خصم لهم خائنا للوطن. والآن يحاكمون رئيس الوزراء الذى خلعوه ويريدون بكل الوسائل أن يلصقوا به تهمة الخيانة العظمى، لكنهم لا يكتفون بذلك، وإنما أرادوا أيضا محاكمة عقيلته السيدة كلثوم وشقيقه شاهباز، و16 مسئولا سياسيا.

أما التهمة التى وجهوها إلى السيدة كلثوم شريف فهى أنها حاولت تعبئة حزب الرابطة الإسلامية - الذى أسسه زوجها - ضد الحكم العسكرى، كما أنها ألقت خطبة تضمنت تحريض الجماهير وتأليبها على المجلس العسكرى الحاكم. وهذا الأسبوع أدلت السيدة كلثوم بحديث صحفى قالت فيه إن العسكر يعاملوننا كأننا أعداء الوطن، فقد قطعوا الخط التليفونى عن منزلى، ولا يسمحون لزوجى - السجين - بأن يرى أفراد أسرته إلا فى الأعياد والمناسبات، كما أنهم يحظرون عليه قراءة الصحف أو مشاهدة التليفزيون أو الاستماع إلى الإذاعات، فهو لا يعرف ماذا يجرى خارج زنزانته، لذلك فهو يعكف الآن على كتابة مذكراته التى سيكشف فيها كل الحقائق.

وأسرة السجين نواز شريف لا تتجاوز والدته وزوجته وابنتيه مريم وأسماء، أما أنصاره من أبناء الشعب الباكستانى فهم عشرات الملايين الذين منحوه ثقتهم فى الانتخابات العامة الأخيرة، وحققوا لحزبه الفوز بأغلبية ثلثى البرلمان.

وتقول السيدة كلثوم إن المجلس العسكرى الحاكم هو مجلس غير شرعى، وإن الحكومة التى أنشأها هذا المجلس هى حكومة غير منتخبة، وقد حرقت كل القوانين ودمرت الاقتصاد، ودفعت المؤسسات إلى هاوية الإفلاس، كما أنه لا يحق لمثل هذه الحكومة أن تجبى الضرائب أو تطلب من الناس الانصياع لها.

ورئيس الوزراء السجين هو الذى عين الجنرال برويز مشرف قائدا للجيش، فلم يلبث مشرف أن انقلب عليه وخلعه قسرا، وألقى به فى غياهب السجن، تماما مثلما حدث فى السبعينيات عندما أقدم ذو الفقار على بوتو - رئيس الحكومة المنتخب من قبل الشعب - على تعيين الجنرال ضياء الحق قائدا للجيش، فلم يلبث أن قام بانقلاب ضده، وأوعز بمحاكمته والحكم عليه بالإعدام، ثم الإسراع بتنفيذ حكم الإعدام عام 1979 وبعد تسع سنوات لقى الجنرال ضياء الحق مصرعه فى حادث طائرة غامض.

الآن تقول السيدة كلثوم إن أيام مشرف فى الحكم أصبحت معدودة، وإن العسكر قد شعروا بالخوف من غضبة الشعب، فعرضوا على نواز إصدار عفو شامل عنه فى مقابل تخليه عن دوره السياسى ومغادرة البلاد، لكنه رفض وقاله إنه وهو فى السجن أقوى منهم وهم فى أبهة السلطة.

ولم يكن انقلاب ضياء الحق هو أول الانقلابات فى باكستان، فقد سبقه انقلاب فى عام 1958 قام به الجنرال أيوب خان، ونصب نفسه رئيسا، ثم لقيت البلاد على يديه هزيمتها الكبرى أمام الهند الدولة الديمقراطية الأولى فى آسيا، عندما كانت السيدة أنديرا غاندى ترأس الحكومة الهندية، وهذه الهزيمة دخلت التاريخ لأنها أدت إلى انشطار الجناح الشرقى لباكستان منذ ذلك الوقت الذى أصبح دولة مستقلة هى بنجلاديش.

لذلك فإن الانقلاب الذى قام به الجنرال مشرف ضد نواز شريف هو ثالث هذه الانقلابات، ويسير طبقا لنفس سيناريو الانقلابين السابقين والمحكمة التى تحاكم نواز الآن، تفتقر إلى ضمانات العدالة، وانسحب محامو الدفاع احتجاجا، ومع ذلك أصدرت عليه حكما بالسجن مدى الحياة وغرامة 120 ألف دولار، ومصادرة كل ممتلكاته، ومازالت المحاكمة منعقدة للنظر فى تهم أخرى، ومازالت الجلسات مستمرة حتى بعد أن قاطعها المحامون.

■ حسن فؤاد

محمود مرسى: أنا ممثل.. ولا أستحق الجائزة!

■ كتبت - علا الشافعى

■ محمود مرسى

جسد رد فعل الفنان الكبير محمود مرسى بعد حصوله على جائزة الدولة التقديرية للفنون تواضعا وزهدا نادرا، حيث تساءل ضاحكا: هل ترون أن الممثلين يستحقون مثل هذه الجائزة أم أن العلماء أحق بها منهم؟!

مرسى أكد أن وجهة النظر هذه هى التى دفعته إلى رفض ترشيحه للجائزة على مدى 5 سنوات، لكنه أضاف إنه يشعر بالسعادة للإصرار على منحه الجائزة.

■ بعث الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية رسالة إلى العاهل المغربى الملك محمد السادس يشيد فيها بالدور المتميز الذى يضطلع به العاهل المغربى على جميع الأصعدة لنصرة قضايانا العربية والإسلامية، تجسيدا وتعميقا للسياسة الحكيمة التى أرسى دعائمها والده الملك الحسن الثانى.

وورد فى رسالة السيد الأمين العام: لقد تابعنا باهتمام بالغ زيارتكم الناجحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وما أسفرت عنه من نتائج مهمة فى توطيد العلاقات المغربية - الأمريكية وتنعكس إيجابيا على مجمل القضايا العربية والإسلامية.

■ صرح رجل الأعمال الأردنى د. رءوف أبوجابر بأنه قدم للعاهل الأردنى مشروع مدينة سياحية فى المنطقة الخاصة فى العقبة بقيمة 250 مليون دولار.

■ أكد الدكتور برهان غليون أستاذ علم الاجتماع السياسى فى جامعة السوربون فى محاضرة ألقاها فى عمان أن أوروبا تنظر إلى المنطقة العربية باعتبارها مصدر تهديد يجب احتواؤه أمنيا.

تخاريف



مصر خارج التصنيف العالمى للرعاية الصحية

■ كتب.محمد عيسى

فى أحدث تقرير لمنظمة الصحة العالمية حول مستوى الرعاية الصحية فى دول العالم.. احتلت فرنسا المركز الأول وتلتها إيطاليا ثم مالطا وسنغافورة وأسبانيا، بينما لم تحظ أى دولة عربية بمركز فى التصنيف باستثناء عمان التى شذت عن القاعدة واحتلت مركزاً ضمن أفضل عشر دول تقدم خدمات ورعاية صحية لمواطنيها.

وفجر التقرير مفاجأة بتصنيف الولايات المتحدة الأمريكية فى المركز الـ 37 بين دول العالم رغم شهرتها الواسعة وإنفاقها المليارات على الرعاية الصحية، بينما جاءت بريطانيا التى تنفق 6٪ من إجمالى دخلها الوطنى على القطاع الصحى فى المركز الـ 18، أما بالنسبة لحالة الرعاية الصحية فى مصر فلم يذكر التقرير أى شىء عنها. ويرجع التقرير سبب فشل قطاع الرعاية الصحية فى كثير من دول العالم إلى عدم اهتمام الأطباء بعملهم فى القطاع العام مثل اهتمامهم بالقطاع الخاص، فضلاً عن ضعف دخول العاملين فى قطاعات الصحة، مما أدى إلى انتشار السوق السوداء فى العلاج وتفشى الفساد والرشوة فى معظم بلدان العالم.

الإيدز.. طاعون القرى الجديد

■ كتب.هانى بدر الدين

رغم الاعتقاد الذى ظل سائداً لفترة طويلة، بأن مرض فقدان المناعة الطبيعية - الإيدز - هو مرض ينتشر بالدرجة الأولى فى المدن، كشفت دراسة إحصائية حديثة للأمم المتحدة أن الإيدز ينتشر بسرعة كبيرة فى القرى. وأشار تقرير منظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة أن المرض يتفشى بشكل واسع فى القرى حيث يغادرها الفلاحون للعمل فى المدن، وهناك يصابون بالمرض، ويعودون إلى قراهم لينقلوه إلى زوجاتهم.

وقال التقرير إن المصابين بالإيدز فى المدن يلقون بعض الرعاية الاجتماعية والصحية، إضافة إلى أن إصابتهم لا تؤثر - بشكل قوى - فى الاقتصاد بينما العكس تماماً بالنسبة للمصابين بالإيدز فى القرى الذين لا يلقون أى رعاية صحية أو اجتماعية.

العالم يغنى للأديان فى مدينة فاس

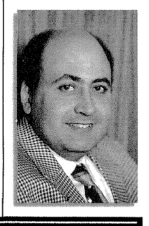
■ كتب.محمد زكى

تحت شعار «حوار الحضارات» ينتهى اليوم فى مدينة فاس المغربية المهرجان الدولى السادس للموسيقى الدينية والروحية بمشاركة ثلاثمائة فنان من معظم أرجاء العالم ومختلف الأديان والمعتقدات. ومن المشاركين فى المهرجان الأمريكية ولهيلمينيا فرنانديز والتى شاركت بأغانيها الدينية وفرق للغناء الصوفى من إيران (فرقة دراويش كردستان) وباكستان (رضوان ومعظم مجاهد على خان) والهند والمغرب.

وأقيمت خلال المهرجان ندوة حول المتصوف الإسلامى ابن عربى كما حضر هذا اللقاء منشدون دينيون يهود ومسيحيون ومن عقائد أخرى ونظم المهرجان فى أماكن عامة فى المدينة خاصة الجزء القديم الذى يجسد الطراز الإسلامى للمدينة وشارك فى المهرجان الشاعر الفلسطينى محمود درويش حيث ألقى أشهر قصائده على جمهور الحاضرين، ويقول محمد القباج رئيس المهرجان والذى يعمل فى نفس الوقت مستشاراً اقتصادياً للعاهل المغربى محمد السادس: إن الهدف من اشتراك فنانين من مختلف الثقافات والحضارات فى هذا المهرجان هو تكريس للقيم الإنسانية ومن بينها الحرية والعمل على تنوع الأفكار والفنون والمعتقدات الروحية وتيسير تمازجها وتحاورها وهو ما يشكل أحد الهموم التى يتعين تلبيتها دون تأجيل.

نهاية عالم





أسامة سرايا

يبدو أننا نخطو سريعا نحو نهاية التاريخ، أو بمعنى أدق نهاية العالم الحقيقي للإنسان الذى نعرفه - ليس على طريقة فوكوياما - القائل بانتصار الرأسمالية وهيمنتها على العالم، لكن عن طريق معرفة الخريطة الجينية الكاملة للإنسان، وهذه الخريطة هى التى ستكشف كل قدراتنا وإمكاناتنا الكامنة وكيفية تحقيقها، أى أنها ستكشف شفرتنا الجينية، وهو ما يعنى القدرة على كشف قدرنا المتعذر تغييره، بما يشير إلى أنه من الممكن أن تتوقف الحياة، ولا داعى للمحاولة والخطأ، والفشل والنجاح، فالنتيجة الطبيعية لكل أعمالنا ستكون معروفة مسبقا، وتلك هى ببساطة النهاية للإنسان.

فقد تمكن العلماء من تحقيق معجزة علمية جديدة تضاف إلى قوائم كشف المجهول والغوص فى الكون عبر الاكتشافات العلمية، وهذه المرة فى أدق أسرار غموض الكيان الإنسانى، ويتمثل ذلك فى كشف شفرة وصلت إلى مليارين و104 ملايين و257 ألف حرف كيميائى، قاطعين أكثر من ثلثى المسافة التى تنشدها البشرية فى تحديد السلسلة الكيميائية الصحيحة التى تشكل DNA فى كل خلية من خلايا الجسم الإنسانى.

مما جعل زعيمى الولايات المتحدة وبريطانيا «كلينتون وبلير» يخرجان على العالم فى لقاء مشترك جمعهما فضائيا، ليعلنا هذا الحدث الذى مثلما يحمل للبشر إمكانات هائلة وطموحا لا مثيل له، يحمل معه نهاية حقيقية لكل الحياة الإنسانية التى عرفناها منذ بدء الخليقة، وحتى يكتمل هذا الكشف الذى يسير بسرعة أخطبوطية تجسد قدرة الإنسان المعاصر على المعرفة وكشف المجهول، التى أصبحت نتيجة الاكتشافات المختلفة والقدرات التقنية الأخرى وأهمها قدرة الكمبيوتر على التخزين والتحليل الهائلة، تسير نحو هدفها الذى لا يمكن إيقافه.

ويكفى أن تعلم أنها تفك شفرة 12 ألف حرف كيميائى فى الدقيقة، ويعنى ذلك أنه سيتم الانتهاء من الخطة التمهيدية لهذا المشروع الجبار فى يونيو القادم.

وحتى نتعرف على الأبعاد العلمية لهذا الكشف المعجز، فسيكون واضحا أمام الآخرين أن «الجينيوم» وحركته ستعطيك طريقة للتفكير والمعيشة وأسلوب الحياة والحركة، وكيفية العمل واتخاذ القرار، بل رؤية الدنيا وأحلامك وانعكاسات تفكيرك على ما يحدث حولك.

وأما الأطباء فسيتمكنون بتحليل بسيط، عبر أخذ بضع قطرات من الجينات فى أنبوب اختبار، من الكشف المبكر عن نوع السرطان المستقبلى، وهل هو فى المثانة أم من نوع اللوكيميا الذى يستجيب لنوع معين من الأدوية. وسيكون من الممكن عمل تحليل جينى للأطفال لمعرفة مدى إصابتهم بأمراض القلب حتى الزهايمر، وسيعلم العلماء أى الجينات يكون له تأثير عند شفاء جرح أو نمو أصابع طفل، أو عندما يتساقط الشعر وتصبح فروة الرأس صلعاء أو تتعرض الحواجب للتجاعيد.

كما سيتعلم الأطباء كيفية التعامل ومعالجة هذه «الجينات» كما سيتم معرفة تصميم الأطفال قبل الحمل.

وسيكون على المتقدم لشغل وظيفة تقديم البروفيل الجينى الخاص به، الذى قد يفقده الوظيفة إذا لم يرق لصاحب العمل، وسيظهر خبراء فى قراءة الجينات والتنبؤ بأعمال أصحابها فى المستقبل.

وفى هذه الحال سيختفى المنجمون الذين يقرأون «البخت» و«الكوتشينة» و«الفنجان» وأصابع الكف، لأن قراءة الجينات ستكون أدق وأكثر معرفة، وبدقة علمية متناهية، بالسلوك الإنسانى، وعمر الإنسان ومستقبله. ورؤية كاملة لدقائق الأمور عبر معرفة خطوط الجينات وحركتها المستقبلية.

وكما يكشف الخبراء فإن هذه الخريطة الجينية ستكون أساس علم الأحياء للعقود، بل للقرون، بل للألفيات القادمة، إذا قدر للبشرية أن تستمر وسط هذا العالم، الذى أصبح لا نعرفه فجأة، فهو عالم جديد، أصبح المستقبل فيه كالماضى تماما لا يحتاج إلى الاجتهاد، بل للعمل، ولم يصبح هناك شىء خاف أو يمكن إخفاؤه، فهذه الشفرة هى الكاشفة لمستقبل الإنسان فى حالتى نجاحه أو فشله، وسواء أكان مجرما أم طبيبا، عاملا أم كاتبا، مفيدا أم عديم الفائدة، فالمستقبل أصبح مكشوفا، ليس للدول فقط بل للإنسان البسيط فى قرية غير معروفة أو مدينة باهتة .

وتصوروا أن هذا الجدول الجينى سيكون متاحا على (C.D) قبل نهاية العام لكل طبيب ليقوم بالفحص، أو سيكون على شبكة الإنترنت، وهكذا أصبح الإنسان عاريا من ماضيه ومستقبله، حتى وهو طفل رضيع.

يضاف إلى ذلك أن تاريخ الجنس البشرى مكتوب أيضا على DNA فيكفى القيام بتحليل تاريخى حتى نكتشف الاختلافات النادرة فى الجنس البشرى، وأثر الهجرات البشرية، وسيمكن للعلماء التعرف على سلالة الكروموسومات التى خلفها وراءهم التجار الفينيقيون عند زيارتهم إلى الموانىء الإيطالية.

والأهم لنا فى الشرق الأوسط هو أن المعلومات الجينية ستثبت: هل «البانتو» الذين يتحدثون اللمبا فى جنوب إفريقيا هم سلالة اليهود الذين هاجروا من الشرق الأوسط منذ 2700 عام تقريبا، أى أنهم أصحاب فلسطين الحقيقيون؟! أما اليهود الذين هاجروا من بولندا وروسيا وبروكلين فى أمريكا، فقد حصلوا على حقوق بعض أبناء جنوب إفريقيا - السعداء ببلادهم حاليا - الذين لم يرغبوا فى الهجرة وراء حلم الدولة اليهودية النقية.

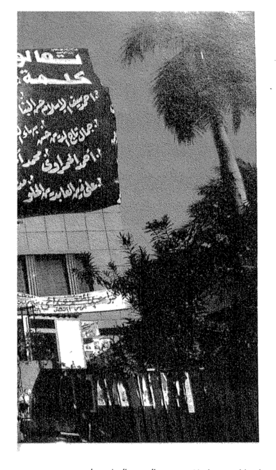
هل يمكن أن نواجه هذا القدر المحتوم؟

البعض يشير إلى تأثير البيئة على حركة الجينات، وأن الجينات ليست كل الحكاية، فهناك تفاعل بين الجينات والبيئة، فالتنشئة تدعم أو تؤخر الطبيعة، والأبحاث تشير إلى أن حمل جين انفصام الشخصية أو غيره لا يعنى حتمية الإصابة به، فهناك اعتماد على البيئة لتغيير هذا المصير غير المحتوم، فإذا نظرنا إلى الجينات على أنها تعرف ما تفعله، فلا أحد يجبر الجين على فعل شىء،وربماتحدث تحولات فيها، لكن يمكن فصل الجينات عن البيئة التى تمارس البروتينات تأثيراتها عليها.

وهكذا فالعالم المستقبلى سيكون فيه حجم المعلوم معادلا لحجم المجهول فى العالم القديم، والعكس بالعكس، كيف ستكون صورة العالم الجديد؟ هذا ما سيحتاج من خيال العلماء والكتّاب أن يسطّروه.وإذا لم يستطيعوا وهذا ما أتوقعه، فلتنتظروا، ولن تنتظروا طويلا، فالعلم والمتغيرات فى زماننا لا تحتاج إلى سنوات بل أيام وربما ساعات، وقد تحدث الآن، وسوف نستقبلها فورا.

بعد عقد من الحراسة القضائية:

خريطة مرتبكة لانتخابات نقابة المحامين



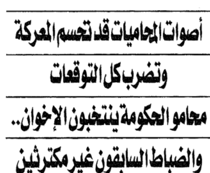
على الرغم من تأجيل إنتخابات نقابة المحامين التى كان مقرراً لها اليوم فإن المشهد العام لخريطة المرشحين ما يزال قلقا غير واضح المعالم على عكس ما كان يجرى من قبل فعلى الأقل كان مقعد النقيب يبدو فيما سبق مهيأ لرجل بمواصفات "أحمد الخواجة "لكن الآن لا يبدو الأمر على هذا النحو من الوضوح بل تزداد الصورة ضبابية كلما اقتربت ساعة الصفر وقد ارتبكت ملامح القوى التى كانت تحسم تقليديا هذه المعركة الضارية.

■ نبيل شرف الدين ■ تصوير، موسى محمود

دخلت المعركة الانتخابية مرحلة ساخنة، حيث نشط المرشحون على مقعد نقيب المحامين فى جولاتهم الانتخابية فى محافظات مصر، التى زاروها جميعا والتقوا بزملائهم وعرضوا عليهم برامجهم الانتخابية هذا فى الوقت الذى قضت فيه محكمة القضاء الإدارى يوم25 يونيو الماضى برفض الطعن بوقف إجراء انتخابات النقابة والذى كان يتعلق بعدم دستورية المادة131 من قانون المحاماة حيث إنها تتضمن تقسيم مقاعد مجلس النقابة إلى ثلاث فئات هى مقاعد القطاع الخاص ومقاعد القطاع العام ومقعدان للشباب، مما يعد مخالفة لمبدأ المساواة كما قضت أيضا بوقف قرار اللجنة القضائية بعقد لجان الانتخابات خارج مقار النقابة العامة والنقابات الفرعية بالمحاكم حيث كان مقررا أن تجرى الانتخابات فى مراكز الشباب والأندية المنتشرة بالقاهرة والمحافظات، الأمر الذى كان يتخوف منه المحامون مؤكدين أن هذا القرار كان يهدف إلى تشتيت المحامين وإبعادهم عن المشاركة فى الانتخابات نظرا لعدم قدرة المحامى على تحديد اللجنة التى ينبغى أن يدلى فيها بصوته كما حذروا من أن يكون هذا القرار تهيئة لأجواء تزوير الانتخابات لصالح من وصفوهم بمرشحى الحكومة وتدخل أجهزة الأمن فى هذا الأمر بصورة أو أخرى مما قد يفجر الأوضاع داخل النقابة التى ينظر لانتخاباتها على اعتبار أنها «بروفة نخبوية "للانتخابات التشريعية المقررة فى نوفمبر القادم.

وهذا الأمر يكشف عن مخاوف من نوع آخر يتحسب لها المحامون وهى إمكانية عدم إتمام إجراء العملية الانتخابية أساسا لعدم اكتمال النصاب القانونى للجمعية العمومية وفقا لمقتضيات القانون رقم100 لسنة 1993 الذى يجرى تطبيقه للمرة الأولى فى هذه الانتخابات والذى يشترط لصحة انعقاد الجمعية العمومية لأى نقابة مهنية حضور خمسين فى المائة بالإضافة إلى شخص واحد على الأقل من أعضاء الجمعية العمومية الأمر الذى يخشى المرشحون لمجلس النقابة من عدم تحققه خاصة فى ظل الإحجام عن المشاركة فى الانتخابات من جانب تلك الأعداد الكبيرة التى تقدر بأكثر من40 الف محام ممن جرى قيدهم خلال السنوات الخمس الماضية وغالبيتهم لا يهتم بالعمل العام ولا يعتنق توجهات سياسية واضحة كما تترتب على تطبيق هذا القانون نتيجة أخرى هى أن ما كان يجرى من حضور عدد من المحسوبين على تيار فكرى معين وفى ظل غياب بقية القوى لم يعد كافيا لصحة انعقاد الجمعية العمومية على النحو الذى فوت فرصة استئثار الإخوان بلعبة حشد عناصرهم بصورة منظمة كانت (ولم تزل) تفتقد لها معظم القوى السياسية الأخرى داخل المجالس النقابية عشية انعقاد الجمعيات العمومية للنقابات.

وعلى صعيد معركة النقيب فهناك ثمة تطور لافت



له دلالته وهو إعلان مرشح الحزب الوطنى ماهر محمد على تنازله عن ترشيح نفسه نقيبا للمحامين بعد تأكيد تأييد الحزب ترشيح منافسه رجائى عطية للمنصب وقال ماهر «إنه يحترم توجهات الحزب الوطنى باعتباره أحد مؤسسيه التاريخيين، ولذلك أعلن عن تنازله عن الترشيح لمنصب نقيب المحامين كما كشف ماهر أيضا عن جهود مكثفة بذلتها لجنة "الحكماء والمصالحة" المشكلة من عدد من أبرز المحامين خلال الأيام الماضية لاختيار قائمة موحدة تضم جميع المرشحين لمنصب نقيب المحامين للترشيح لمجلس النقابة على أن يتم فيما بعد تسمية النقيب فيما بينهم وأضاف «إنه اكتشف فى اللحظة الأخيرة قبل اجتماع اللجنة لإقرار هذا الاتفاق وبعد موافقة جميع المرشحين لمنصب النقيب أن هناك من يتربص ويترصد لإفشال هذا الاتفاق فتم تأجيل اجتماع اللجنة .."ومن هنا كان قرار الانسحاب.

ويصب هذا الانسحاب فى صالح رجائى عطية الذى يعد الحصان الأسود فى هذا السباق فقد جمع عطية بين تأييد الإخوان والحزب الحاكم والمحامين من ضباط الشرطة ورجال القضاء العسكرى السابقين على اعتبار أنه كان قاضيا عسكريا سابقا وذلك فى سابقة هى الأولى من نوعها أن تحتشد كل هذه القوى المتنافرة أساسا لدعم مرشح ما فى الوقت الذى يرى فيه مراقبون أن أحمد ناصر قد أضرت به تجربته النيابية الأخيرة كثيرا لأنه تحول من محام ثائر تلتقى عنده طموحات شباب المحامين الراغبين فى استقلالية نقابتهم عن التوجهات الحكومية إلى رجل أكثر هدوءا ووداعة بعد حصوله على مقعد فى البرلمان لم يستغله(كما يرى الكثيرون من شباب المحامين الذين التقتهم الأهرام العربى) لتحريك أزمة النقابة وإثارة قضيتها طيلة سنوات مضت.



■ هكذا تحولت نقابة المحامين إلى سوق إعلانية للمتنافسين تعكس سخونة المعركة

ورغم تراجع الدور القوى لأعضاء جماعة "الإخوان المسلمين "المحظورة فى هذه الانتخابات خاصة بعد حبس صقورهم النقابيين ومحاكمتهم الجارية الآن أمام القضاء العسكرى وتتابع الضربات الأمنية الإجهاضية الموجهة ضدهم لكن يبقى لهم ثمانية مرشحين لعضوية مجلس النقابة لا يتوقع فوز أكثر من اثنين فقط منهم على أفضل الفروض المؤكد أن يكون منهما سيف الإسلام حسن البنا الذى يحظى بقبول فى أوساط المحامين من مختلف المشارب لحرصه فى أثناء عضويته فى المجلس السابق على التوازنات الدقيقة بين توجهاته الفكرية من جهة والقضايا المهنية من جهة أخرى. وسرت بين أوساط المحامين خلال الأيام الماضية شائعات عن تحالفات محتملة فى اللحظات الأخيرة بين الإخوان وبعض المرشحين لمنصب النقيب على نحو خاص وهنا يؤكد النائب سامح عاشور المرشح المحسوب على الناصريين فى معرض تعقيبه على مسألة التحالف مع الإخوان، أنه لم يطرح هذا الأمر على أحد،وأضاف لست ضد أن يكونوا فى العمل النقابى، فأنا ضد حجب أى قوى موجودة فعلا وسط المحامين، أنا فقط ضد الاستحواذ والهيمنة من أى فصيل سياسى سواء كان الإخوان أم الناصريين أم الحزب الوطنى، ومن جانبه أكد بهاء الدين أبو شقة المرشح المستقل لمنصب النقيب، أنه لا يرى مانعا من التنسيق مع أى قوى أخرى سواء كانت من الأقباط أم الإخوان المسلمين.

الغريب والمثير هذه المرة أيضا أن المعركة المشتعلة على نحو سافر تدور بين أوساط الإسلاميين أنفسهم فالإخوان دفعوا بمرشح ضد محامى الأصوليين المعروف منتصر الزيات فى دائرة قنا ويبدو أن الزيات على حد قوله يقضى وقتا طويلا فى إقناع الناخبين بأنه ليس من الإخوان إذ لا يصنفه قطاع كبير خاصة من شباب المحامين بمعزل عن الإخوان المسلمين وهو قطعا أمر غير صحيح لكن الصورة الذهنية الراسخة بين المحامين الشبان خاصة غير المهتمين بالقضايا العامة منهم يرون أن هذا المحامى الذى تنشر الصحف صورته ملتحيا لا يختلف عن غيره من المحامين الإخوان.

ويقول الزيات ضاحكا: «بأننى أقضى نصف وقتى مع المحامين لأقنعهم أنى لست إخوانيا ولم أكن ذات يوم عضوا فى جماعة "الإخوان المسلمين "أما النصف الثانى فاتصدى فيه لهجمات الإخوان أنفسهم ضدى والذين ربطوا بينى وبين مختار نوح لصداقة شخصية تجمعنى به ويبدو أن ذلك الأمر لا يلقى قبولا أو رضا لدى قيادة الإخوان."

الجديد أيضا فى هذه الانتخابات هو انتباه المرشحين لأهمية الصوت النسائى فى حسم معركة انتخابات نقابة المحامين فالمحاميات يمثلن قطاعا لا يستهان به داخل الجمعية العمومية لكن لا توجد لهن أطر تنظيمية تنسق وتفعل أدوارهن على نحو يعكس قوتهن الحقيقية فى هذه المعادلة لذلك تدخل المجلس القومى للمرأة بمناشدة جميع المحاميات العضوات فى نقابة المحامين فى القاهرة من أجل مساندة المحاميات اللاتى رشحن أنفسهن لعضوية مجلس النقابة العامة والنقابات الفرعية خلال الانتخابات واللاتى يبلغ عددهن ثمانى محاميات. واحدة مرشحة لعضوية مجلس نقابة العاصمة وهى عصمت الميرغنى أمين عام اتحاد المحامين الأفروآسيوى والباقيات مرشحات لعضوية مجالس النقابات الفرعية ومنهن فاطمة الطاهر عن مدينة أسوان وفوزية الأنصار وعايدة أسعد عن البحيرة وعايدة عبد الغفار عن الإسماعيلية ووفاء الجهينى عن أسيوط وهذا عدد لا يتناسب مع نسبة المحاميات فى النقابة التى تضم بين صفوفها أكثر من ثلاثين ألف محامية أى ثلث الأعضاء وفقا لتقديرات مصادر النقابة.

وهناك شريحة كبيرة من محاميى القطاع العام والمصالح والهيئات الحكومية والذى قد لا يعرفه الكثيرون أن هذه الفئة المفترض فيها منطقيا دعمها للمرشح الحكومى كانوا أحد عناصر نجاح مرشحى الإخوان المسلمين خلال الانتخابات السابقة إذ تتفق مصادر الإخوان مع المصادر الرسمية على أن محاميى القطاع العام والحكومة كانوا الأكثر تصويتا لصالح قائمة الإخوان ولهذا الأمر دلالاته التى ينبغى بحثها بعناية لكن فى المقابل هناك محامون من ضباط الشرطة وأعضاء الهيئات القضائية والقضاء العسكرى السابقين وهؤلاء جميعا رغم عدم وجود أطر تنظيمية تجمعهم إلا أنهم بحكم خبراتهم السابقة لا يميلون إلى تأييد الإسلاميين عامة فى الانتخابات وتبقى أصواتهم كما يرى المراقبون مفتتة بين عدم اهتمامهم بخوض المعارك الانتخابية أو ارتباطاتهم الجديدة بالقوى الأساسية داخل النقابة العريقة والأكبر فى مصر ويقول لواء الشرطة السابق حسنى الجمل المحامى « للأسف لا توجد رابطة داخل إطار النقابة للمحامين من ضباط الشرطة السابقين أو من القضاة أو رجال القضاء العسكرى». ويعزو هذا الأمر إلى عدة اعتبارات أبرزها أن هؤلاء الضباط أو القضاة السابقين تكون التجربة الوظيفية الطويلة لهم قد أنهكتهم ولم تعد لهم رغبة فى خوض المزيد من المعارك خاصة أن معظمهم يكونون من كبار السن هذا فضلا عن اعتمادهم على الخدمات الصحية والاجتماعية التى تقدمها لهم الهيئات التى عملوا بها من قبل بما يغنيهم عن الخدمات التى يمكن أن تقدمها لهم نقابة المحامين التى انضموا إليها بعد إحالتهم للتقاعد وبالتالى لا يعولون عليها كثيرا بل يفضلون قضاء أيامهم الأخيرة فى هدوء بعيدا عن الصراعات والمعارك التى لم يألفوها فى أثناء شغلهم لوظائف لم تكن من آلياتها الانتخابات.

وهكذا تبدو ملامح معركة بداية القرن فى نقابة المحامين باهتة الملامح متداخلة الأطراف بشكل مرتبك يضع كل القوى السياسية والتيارات الفكرية موضع الاتهام بأن أيا منها لا يقدم بديلا يمكن أن يكون موضع إجماع.

يبقى فى الختام التأكيد على أن هناك رهانات مازالت قائمة من جانب كثير من المراقبين للشأن السياسى الداخلى فى مصر على قدرة النقابات على تطوير النظام السياسى وتفعيل آليات المجتمع المدنى وتأتى فى مقدمة تلك الرهانات تجربة نقابة المحامين باعتبارها النقابة الأكبر والأقوى فى مصر وربما الأقدر على تطوير الخطاب النقابى المصرى عامة ليلعب دوره المفترض فى قضايا الشباب والسلطة والثروة والصراع العربى - الإسرائيلى وغيرها خاصة بعد تعثر الخطاب الحزبى وانحساره فى ترتيبات شكلية مقطوعة الصلة بما يدور فى الشارع المصرى ■

«ليفى» وقع الدعوة الأصلية و«بوتفليقة» أعطى الضوء الأخضر للوفد الإعلامى

الهرولة على الطريقة الجزائرية

فى الليلة التى وصل فيها الصحفيون الجزائريون التسعة إلى مطار بن جوريون فى تل أبيب، اتصل شاب جزائرى بمقر الصحيفة التى تعمل لها الكاتبة «بهية قاسمى».. وقال لمحاوره على الطرف الآخر: «من الصعب أن تحرز الأهداف فى مرمى الخصم.. لكن الأسهل والأكثر إثارة أن تسدد الهدف فى مرمى فريقك.. وهذا بالضبط ما فعلتموه بالجزائر.. فقد سجلتم فى مرمانا أهدافا غالية لصالح تل أبيب». مؤسسة الرئاسة الجزائرية عبرت عن هذا الغضب الشعبى نفسه بصورة أكثر وضوحا وجدية حين اعتبرت أعضاء الوفد الصحفى الزائر لإسرائيل أنه ارتكب «خيانة فى حق الشعب الجزائرى، وضاقت فيهم الروح الوطنية». لكن.. برغم كل هذا الغضب الرسمى والشعبى فقد فتحت هذه الزيارة الشاذة واحدا من أسخن الملفات فى الجزائر.. وحملت إلى سطح الأحداث سيل من الشائعات التى ترددت فى الخفاء حول العلاقات السرية بين الجزائر وإسرائيل.

البداية كانت فى مشهد وداع الملك الحسن الثانى فى الرباط. حين قامت الدنيا ولم تقعد بسبب المصافحة الشهيرة بين الرئيس بوتفليقة وإيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى.. ومنذ هذا التاريخ لم تتوقف التسريبات والشائعات، ورغم أن الكثير مما تردد نقلته وسائل الإعلام العربية عن مصادر إسرائيلية.. إلا أن كثافة الدخان أكدت أن نارا موقدة تشتعل فى الخفاء.

■ **أشرف العشرى**

كان يوسف اليوسفى وزير خارجية الجزائر قد صرح أخيراً فى أول زيارة له للقاهرة بعد توليه منصبه الجديد بحضور عمرو موسى وزير الخارجية عندما سئل عن العلاقات السرية وملفات التطبيع والهرولة بين بلاده وإسرائيل بأن الجزائر لن تقبل بتطبيع العلاقات مع تل أبيب تحت أى ظرف من الظروف ولن تكون مثل سائر العرب المهرولين وعاد يلتقط أنفاسه بكل حماسة قائلاً: إن الجزائر ستكون آخر بلد عربى يذهب إلى إسرائيل وبعد أن يحصل العرب على كامل الحقوق والأرض وبالتالى فالتطبيع والهرولة مصطلحات غير واردة فى القاموس الجزائرى على الإطلاق وخاطب الحاضرين بقوة :لا تنسوا أن الجزائر بلد القومية العربية وبلد المليون شهيد. أحد أبرز التسريبات فى هذا الاتجاه تشير إلى أن الاتصالات السرية بين البلدين بدأت بالفعل عبر دائرة السفيرين الجزائرى والإسرائيلى فى فرنسا بمساعدة وتعاون وزير الخارجية الفرنسى هوبير فيدرين الذى استطاع أن يجمعهما معاً فى أكثر من لقاء فى بداية الأمر ثم صارا يلتقيان مباشرة بعد ذلك لوضع اللمسات الأولى لعلاقات تعاون أمنى وعسكرى وزراعى وصناعي وتمتد المعلومات مشيرة إلى أن الجانب الجزائرى اشترط ضرورة تعاون إسرائيل وتقديم الدعم خاصة فى مجالات التدريب الأمني لفرق أمنية وكذلك المعلومات عبر شبكة ربط معلوماتى تم إنشاؤها فى نهاية العام الماضى مباشرة بين الجزائر وتل أبيب وكانت تتعلق بتقديم المعلومات التى تحصل عليها إسرائيل وأجهزتها الأمنية والاستخبارات حول أنشطة الجماعات الإرهابية الجزائرية وعناصر قياداتها المقيمة فى الخارج خاصة فى فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وبعض دول الكومنولث.

حتى إنه يقال نقلا عن تسريبات إسرائيلية محددة فى هذا الشأن إن الجزائر كانت تطلب من تل أبيب مباشرة ضرورة تولى عناصر الموساد الخارجية مراقبة ومحاصرة أنشطة قيادة الجماعات الإسلامية الجزائرية فى العواصم الأوروبية نيابة عن الأجهزة والعناصر الأمنية الجزائرية التى انكشف أمرها وإبلاغ حكومة الجزائر أولا بأول بتلك التطورات والتحركات وكان ذلك يتم عبر مكتب سياحى خاص بالحكومة الجزائرية فى بون استأجرته بغرض الترويج السياحى الألمانى - الأوروبى للجزائر ولكنه كان مخصصاً لاجتماعات مشتركة لفرق الأمن الجزائرية والموساد وإبلاغ أنشطة الجماعات الإرهابية الجزائرية المقيمة فى العواصم الأوروبية ثم تولى إرسالها فى الحال للجزائر للتعامل معها والتعرف على أماكن وتحركات العناصر والجماعات الإرهابية العديدة فى العديد من

صحف إسرائيل: الاجتماعات السرية بدأت فى عهـ

كتب. معتز أحمد

رغم أن العديد من الخبراء والمحللين استقبلوا نبأ التقارب الجزائرى - الإسرائيلى باستغراب شديد إلا أن التقارير الصحفية الإسرائيلية أكدت غير ذلك وأوضحت أن العلاقات مع الجزائر هى علاقات قديمة تعود إلى عهد الرئيس السابق «الأمين زروال» الذى عقد فى عهده العديد من الاجتماعات السرية بين عدد من المسئولين الجزائريين والإسرائيليين كان أبرزها الاجتماعات السرية التى كان وزير الخارجية الجزائرى السابق «محمد دميرى» قد عقدها مع نظيره الإسرائيلى السابق «شيمون بيريز» عام 1993 عدة مرات فى واشنطن وكان بوتفليقة على علم بها بالإضافة إلى حرص بوتفليقة نفسه على وجود علاقات متميزة مع الدوائر اليهودية فى واشنطن حيث كان يشغل منصب السفير الجزائرى هناك لعدة سنوات وهو ما انعكس على العلاقات الجزائرية - الإسرائيلية بعد ذلك.

وتشير صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إلى أن «بوتفليقة» إتفق مع«بيريز» خلال منتدى دول البحر المتوسط فى أسبانيا على تبادل البعثات العلمية والتكنولوجية بين «الجزائر وتل أبيب» مع اعتراف العديد من الدوائر الإسرائيلية بأن الجزائر تعتبر من أكبر مستوردى المعدات الطبية من إسرائيل.



■ ليفى الرأس المدبر لعملية الهرولة الجزائرية

المدن والقرى الجزائرية ومن ثم يسهل لأجهزة الأمن والدرك الجزائرى ملاحقتها ومباغتتها فى الحال.

وتسجل التقارير الرسمية لبعض السفارات العربية فى فرنسا وإسرائيل والجزائر والتى قامت فى الزيارة الماضية بفتح سيل من المعلومات والحقائق والتطورات لوزارات الخارجية والأجهزة الأمنية فى بلدانها العربية والتى طالبتها بتقارير عاجلة فى أعقاب الكشف عن وصول وفد الصحافة الجزائرية إلى إسرائيل ليلة الأحد الماضى حيث توضح معظم هذه التقارير والتسريبات الذى جاء بعضها نقلا عن رسميين جزائريين على صلة مباشرة بالرئيس بوتفليقة أن زيارة الوفد الصحفى الجزائرى جاءت عبر ضوء أخضر مباشر من الرئيس بوتفليقة نفسه بعد وعده الذى قطعه على نفسه منذ أيام فى باريس لزعيم الطائفة اليهودية فى فرنسا والذى طالب بوتفليقة خلال لقائهما الذى استمر ساعتين بترتيب خاص من السلطات الفرنسية بضرورة تجاوز خطوات التطبيع والعلاقات السرية إلى العلاقات والأنشطة العلنية والرسمية واتفق الطرفان على البدء بإرسال الجزائر لوفود إعلامية وسياحية وزراعية فى بادىء الأمر لجس النبض فى الشارع الجزائرى والعربى على أن يتلو هذه الخطوة خطوة تشجيعية فى اتجاه الإسراع بفتح مكتبى اتصال وتمثيل دبلوماسى للجزائر فى تل أبيب ولإسرائيل فى الجزائر فى الأسبوع الأول من سبتمبر على أن تتطورر العلاقات إلى مستوى التطبيع الكامل والسفارتين فى نهاية العام بمجرد توصل الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى لاتفاق إطار نهائى بشأن قضايا تقرير المصير والوضع النهائى.

وإمعانا فى الحيلة الجزائرية والإسرائيلية فقد اتفق الجانبان على ضرورة استغلال عنصر الوقت والبدء من الآن فصاعدا فى وضع خريطة كاملة لتطبيع العلاقات بين البلدين وتعويض سنوات الماضى حسب تأكيدات زعيم الطائفة اليهودية فى باريس للرئيس بوتفليقة وأعضاء وفده المرافق له أثناء لقائهم وقيل يومها إن زعيم الطائفة اقترح على الجزائريين تسيير رحلة لوفد صحفى حكومى جزائرى لتل أبيب لجس النبض والاطلاع على التطورات والحياة السياسية فى إسرائيل وجاء الرد الجزائرى وقتها بالموافقة فى الحال. وبعد يومين من عودة الرئيس الجزائرى من باريس وصلت للحكومة الجزائرية دعوة مباشرة موقعة من ديفيد ليفى وزير الخارجية الإسرائيلى يطلب فيها من الخارجية الجزائرية وجمعية الصحفيين والإعلاميين الجزائريين تشكيل وفد صحفى رفيع لزيارة إسرائيل بناء على الاتفاق الأخير بين الرئيس بوتفليقة وزعيم الطائفة اليهودية فى فرنسا واختتم ليفى رسالته الرسمية بأن وزارة الخارجية الإسرائيلية تتحمل كامل نفقات السفر والإقامة الخاصة بهذا الوفد طيلة زيارته لتل أبيب. ويقال إن الخارجية الجزائرية ومكتب الرئيس بوتفليقة أحسوا بالحرج وضعف الموقف الذى يمكن أن تتعرض له الجزائر لو كشف نص رسالة ديفيد ليفى فاتفقوا مع زعيم الطائفة اليهودية فى فرنسا وبعض المراسلين الصحفيين لكل من إذاعة صوت أمريكا وصحيفة لوس إنجلوس على ضرورة تغيير وتعديل مسار الدعوة فتم تعديل الجهة بدلا من أن تكون وزارة الخارجية الإسرائيلية تم اختيار منظمة التعاون لمنطقة البحر المتوسط لتكون هى مصدر الدعوة بحجة التعارف بين شباب الإعلاميين فى إسرائيل والجزائر على أن يتم اعتماد نفس برنامج الزيارة ولقاءات الوفد الجزائرى فى تل أبيب وبالفعل نجحت السلطات الجزائرية فى إبعاد شبهة الترتيب والسماح للوفد الإعلامى بزيارة إسرائيل مع أن التعليمات الحكومية كانت صريحة وعاجلة بسرعة توفير التأشيرات اللازمة وإنهاء الإجراءات الأمنية لهم خلال يومين فقط وتأمين سلامة وصولهم وعودتهم برعاية أجهزة الاستخبارات الجزائرية.

ويبدو أن الأحداث الدراماتيكية لوفد التطبيع الجزائرى الإعلامى هذه ليست الأولى والأخيرة حيث سبق لوفد صحفى جزائرى أن قام بزيارة سرية منذ أربعة أعوام كما أن الوثائق المتوافرة حاليا لدى أكثر من عاصمة عربية تسجل تعاوناً وثيقاً بين الجزائر وإسرائيل على أكثر من صعيد فى الفترة الأخيرة حيث كانت البداية الرسمية بعد أيام معدودة منذ لقاء بوتفليقة ـ باراك فى المغرب أثناء مراسم توديع الحسن الثانى حيث وصل فريق من الخبراء الزراعيين والأكاديميين الجزائريين لتل أبيب فى الأسبوع الأول من أكتوبر مباشرة حيث مكث هذا الوفد قرابة ثلاثة أسابيع فى الكيبوتز الإسرائيلية وبعدها بدأت الفرق الإسرائيلية الزراعية تصل إلى الجزائر بحجة إقامة مزارع على غرار الكيبوتز فى العديد من المدن والقرى الجزائرية ولم تمض سوى أيام معدودة حتى كان وصول فريق أمنى جزائرى قوامه أكثر من 65 قيادة أمنية جزائرية فى مجال الاستخبارات ومكافحة الإرهاب على دفعتين متقاربتين لتلقى عدة دورات تدريبية فى إسرائيل حيث أشرف على وصول هذه الوفود الجزائرية وتدريبها شلومو بن عامى وزير الأمن الداخلى ورئيس جهاز الشين بيت (الأمن الداخلى) الإسرائيلى الخاص بمكافحة الإرهاب والجريمة الداخلية.

إلا أنه يبدو أن الأسابيع القادمة ستشمل تعاوناً أوثق وتطبيعاً أكمل عندما يصل وفد الطيارين والخبراء العسكريين الجزائريين لتلقى دورة تدريبية رفيعة تلك الصفقة التى كانت توصلت إليها استخبارات البلدين أوائل العام الحالى والتى لعبت الإدارة الأمريكية دوراً محوريا فى إتمامها لتكون الجزائر أول أكبر بلد عربى يقود قطار الهرولة بسرعة فائقة وبالتالى تنجح فيما فشلت فيه إسرائيل بعد أن خيبت آمالها فى تطبيع علاقاتها مع مصر لأكثر من عشرين عاما منذ اتفاق كامب ديفيد والأردن منذ ست سنوات بعد اتفاق وادى عربة لتحصد الجزائر المراكز الأولى عربيا فى التطبيع والهرولة وتنتهى إلى الأبد أسطورة المقاطعة العربية وحلم الوحدة العربية ■

... زوال!

ويشير «دافيد دادون» المحلل السياسى فى صحيفة «هاآرتس» إلى أن التقارب مع الجزائر أمر مهم للغاية نظراً لأهمية إقامة علاقات مع دول الشمال الإفريقى وبالتحديد مع دول المغرب العربى التى يرتبط أغلبها حالياً بعلاقات متميزة مع إسرائيل.

ويضرب دارون مثالاً بتلك الزيارات مستشهداً بالاجتماعات السرية التى كان بشير بومعزة أحد أبرز المسئولين فى مجلس الأمة الجزائرى والمقرب من الرئيس بوتفليقة يعقدها مع هنرى هدنبرج رئيس مجلس المنظمات اليهودية الفرنسى لدعم التعاون بين يهود فرنسا والسلطات الجزائرية مما يؤدى إلى انتعاش العلاقات الجزائرية ـ الإسرائيلية مما أدى بعد ذلك إلى مصافحة الرئيس بوتفليقة لرئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك علناً أثناء جنازة الملك الحسن الثانى ملك المغرب بالإضافة لتردد أنباء عن عقد بوتفليقة اجتماعاً سرياً مع السفير الإسرائيلى فى باريس إلياهو بن اليسار.

وتؤكد صحيفة «هاآرتس» أن القوى الفكرية والديمقراطية فى الجزائر التى يعيش عدد كبير منهم فى أوروبا هى التى ستمثل الجسر الأمثل لتوثيق العلاقات بين الجزائر وإسرائيل بعد ذلك نظراً لأن أغلبها على علاقة وطيدة بيهود فرنسا وغيرهم من القوى التى تؤيد إقامة علاقات بين الجزائر وإسرائيل ■

تحرير الجنوب اللبنانى أفرحهم وأبكاهم

أيام الغضب والمرارة فى المخـ

بينما كان اللبنانيون يعانقون أمواج الفرح الجميل بالانتصار على المحتل الإسرائيلى وتحرير الجنوب الذى ارتوى زيتونه بعزة الشهداء وشجاعة المقاومين، كان الفلسطينيون فى مخيماتهم المتناثرة فى أنحاء لبنان يعيشون مشاعر متلاطمة، الابتهاج لتحقق حلم الأشقاء والحزن على حلمهم المراوغ، الأمل فى تحرير آخر والخوف من أقلام المفاوضين التى تغتال الآمال كالسكاكين، الرغبة فى إشعال مقاومة أخرى، والأسلاك الشائكة التى تحاصر الحنين، الثقة فى أن الأرض لا تضيع، والغضب من براكين ضياع حقيقية وبؤس يترصدهم. «الأهرام العربى» دخلت قلب المخيمات التى تبدو كمستودعات قنابل بشرية، قابلة للانفجار بسكانها الذين تشير الأرقام الرسمية إلى أن عددهم 360 ألف شخص. بالسلام الضائع والوطن المصادر، والخوف من شتات جديد، أو حتى حصار النسيان.

■ **رسالة بيروت. عبدالحليم غزالى. عدسة. أحمد الأسعد**

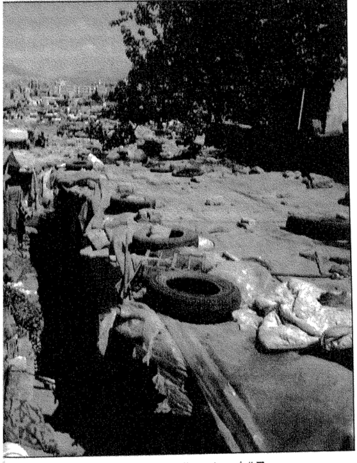


■ أطفال بلا أمل وسط الخراب

عندما دخلت السيارة التى كانت تقلنى مع زميلى الصحفى والمصور أحمد الأسعد من بوابة مخيم عين الحلوة على أطراف مدينة صيدا كبرى مدن جنوب لبنان، لا أعرف لماذا شعرت بأن المقاتلين الفلسطينيين الذين يحرسونها بدوا قوما رماديين.. الوجوه..الزى، حتى الكلام والحركات.. رمادية، لم أشعر بحرارة العسكر ولا يقظة الحراس، ولا حتى نبض الحياة، المهم اصطحبنا أحدهم إلى منير المقدح القائد العسكرى للمخيم والميليشيات الفلسطينية فى جنوب لبنان، وبعد أن ترجلنا من السيارة مررنا بطريق متعرج بدا طويلا دون مناسبة، وضيقا كجحر، لا يقطعه سوى طفل أبق شارد من شىء ما أو دجاجة مارقة أو سيدة تجلس على عتبة الماضى!

وعلى الجدران فى ذلك الممر الدائرى كانت هناك بقايا ثورة وبقايا سلطة وبقايا أحلام، صور «لأبوجهاد» و«أبوعمار» وشعارات تتحدث عن نصر أمعن فى الهروب منذ أكثر من نصف قرن.

استقبلنا المقدح الذى كان مستغرقا فى أحاديث مهمة مع رفاق تخاصمهم



■ البؤس يعلن عن نفسه فى شاتيلا

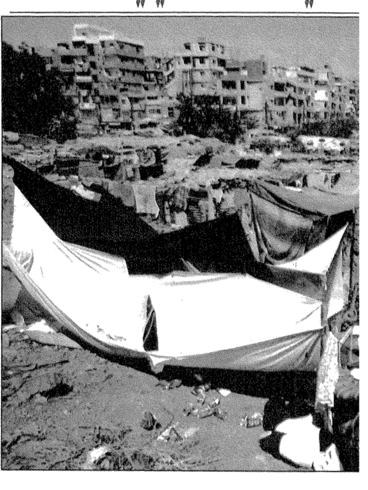
الابتسامة، وكما عرفت كان الكلام عن أمور تخص المخيم، جلسنا على الكراسى البلاستيكية التى تشى بحرارة يونيو شهر الهزائم العربية، ودار حديث مع المقدح ذى اللحية الكثة، والزى نصف العسكرى والأعوام الأربعين التى خطت قليلا من الشيب فى لحيته، وشعر رأسه، والمسدس الذى بدا نائما فى خاصرته.

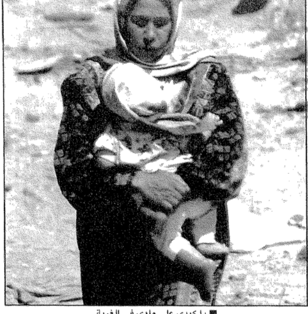
جاءت القهوة ومعها الإذن بجولة فى المخيم بصحبة أحد رجال المقدح، ودعنا الرجل بابتسامة باهتة ونظرة حائرة وسلام هامس، لم يفتقر إلى المجاملة.

صالح خطاب طفل عمره 10 سنوات أول من قابلناه بعد خروجنا من مقر القائد، قال ببراءة: إنه مبسوط لتحرير جنوب لبنان، لكنه يريد العودة إلى فلسطين، ولما سألته كيف؟ قال نحررها؟ وعندما حدثته عن السلام انطلقت إجابته مدوية: السلام لن يعيد لنا أرضنا، ثم أطلق ضحكة عفوية وبدا وكأنه يهرب منا.

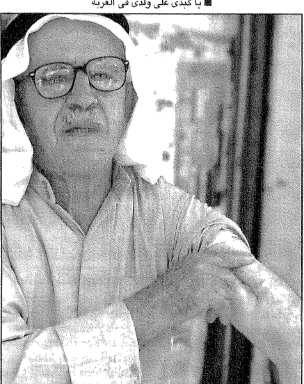
محمد عادل صبى عمره 12 سنة، كان أكثر هدوءا، نعم مبسوط لتحرير جنوب لبنان، وأحب حزب الله، أتمنى أن تكون لدينا مقاومة مثله، أريد أن أحارب إسرائيل







■ يا كبدى على ولدى فى الغربة



■ كيف أنسى .. فأثر الرصاص لايزال فى ذراعى

عندما أكبر، أريد أن أستشهد حتى أعود إلى بلدى صافورة التى لم أرها.

وبينما نتحدث مع محمد عادل، داهمنا رجل عمره خمسون عاما يدعى حسن، لم ينتظر أسئلتنا، ولم يسأل من نحن، قذف كلماته: مستقبلنا ضائع نحن ضد التوطين، لابد أن يخرج من بيننا جيل يصحح هذا الوضع المقلوب، إن لم يكن الجيل الحالى، فالذى بعده أو الذى بعده، المحتل لا يخرج إلا بالمقاومة، لست متفائلا بالسلام مادام اللاجئون بعيدين عن بلادهم لا سلام، وكأنما أطلق حكمه كالرصاصة تركنا حتى بلا وداع.

واصلنا مسيرتنا فى المخيم الذى يعج بالحياة دون أن تتمكن أظافر البؤس منها، لكنها حياة مشوشة تقطعها الآهات والحسرات والخطوات الهائمة والنظرات الواهنة، بيع وشراء وسيارات تسابق المارة وجدال يناطح الصمت وبؤس منزو، كل شىء يذكرك بأنك لست فى لبنان، مدارس الأنروا والمستوصفات مازالت تمتلىء بالمرضى وأحزان أقاربهم.

قطع أفكارنا رجل أربعينى يدعى عزت شحادة قائلا: أنتم صحفيون، قلنا: نعم، رحب بنا على استحياء، ولما سألناه عن مشكلة اللاجئين لم يدخل فى التفاصيل هدرت كلماته: لابد من ثورة جديدة، الجيل الحالى خرب، لن يحل أحد مشاكلنا لا أمريكا ولا غيره، لدى 8 أولاد سأحولهم إلى فدائيين، ضربوا الأعمى على عينه، قال: خسرانة خسرانة.

داهمناه بسؤال عن سر نجاح مقاومة حزب الله وفشل المقاومة الفلسطينية عندما كانت فى لبنان، قال: حزب الله انطلق من أرضه، لبنان كله، كان مفتوحا له تلقى دعما من سوريا وإيران، الفلسطينيون لو لديهم نفس الفرصة لفعلوا أكثر.

ونحن نسير فى أحد شوارع المخيم وجدنا تلاميذ يغنون فى صوت واحد:

«وان تو ثرى.. ما راح يقلع شى»

«واحد اتنين تلاتة.. فلسطين يا حياتى»

عرفنا منهم أن «ما راح يقلع شى» معناها أن الاحتلال الإسرائيلى لن يخلع

الفلسطينيين من جذورهم، توقفوا عن الغناء وصاح أحدهم: أريد الذهاب إلى بلدى.

وقال آخر: سنحرر فلسطين مثل لبنان، وأضاف ثالث: الأرض لنا وبأيدينا سنعيد بهاء القدس، متذكرا أغنية فيروز الشهيرة، وعندما هاجمتهم عدسة الزميل أحمد الأسعد غرقوا فى الضحك والشجار، وعادوا للغناء «فلسطين يا حياتى».

توقفنا أمام متجر صغير للخردوات صاحبه يدعى أبو معروف الحورانى - 64 سنة - سألناه عن شعوره بتحرير جنوب لبنان، رد بهدوء: أنا سعيد، المشاهد هزتنى، الإسرائيلى الذى منذ 50 عاما يخيفوننا منه لا يساوى شيئا، 50 سنة يضحكون علينا بقوة إسرائيل، لقد أكلوها مثلما حدث لهم من مصر عام 1973 لولا دماء الشهداء اللبنانيين التى اختلطت بالأرض، ما رأوها مرة أخرى، نحن نريد السلام، لكن إسرائيل لا تريد، إذا توحد العرب تعود فلسطين. وعن مشكلة اللاجئين قال: ليطبقوا قرارات الأمم المتحدة علينا. وحول الأوضاع الاقتصادية فى المخيم قال: تعبانة لدى 10 أولاد، قضيت 15 سنة فى الخليج و15 سنة فى المغرب، وعدت لأفتح هذا المحل الذى يكفى أسرتى بالكاد 200 ألف يعيشون فى المخيم فى مساحة لاتزيد على كيلو ونصف الكيلو متر مربع «أبلغنا مسئول فى المخيم أن هذا الرقم صحيح» ماذا نفعل؟ لا يمكن أن تستمر هذه الحال، أنا مستعد لإرسال أولادى للحرب فى فلسطين، لكن لابد من قيادة سليمة «مش ناس تحفر قبور وناس تبنى قصور» ارتفع صوت الحورانى أكثر فأكثر حتى وصل إلى حد الصراخ قائلا: أنا فلسطينى، وسأعود إلى فلسطين، وأتذكر قول الشاعر على هاشم رشيد:

«لن ينام الثأر فى صدرى
وإن طال مداه»

كيف أنسى؟ كنت أجلس مع اثنين من إخوتى فى 48 وجاءت مجندة إسرائيلية وقتلت أحدهما، ملعون أبو السلام.

أسعد - 23 سنة - بدا هادئا، جاءت كلماته متهادية، درست حتى الثانوية العامة، أعمل ممرضا، الحياة صعبة فى المخيم، أصدقائى بلا عمل، يهيمون على وجوههم فى المقاهى، أتمنى أن تسمح لنا الدولة اللبنانية بالمقاومة، إذا تركونا نفعل مثل حزب الله سنحرر فلسطين، فجأة ونحن مستغرقون فى الحديث مع أسعد جاءت سيدة محجبة تبدو فى الخمسين من عمرها صارخة: زى ما الجنوب أخذ حقه نريد أن نأخذ حقنا، فلسطين لنا، والجليل لنا، أنا من صفد، وأريد العودة إليها، مستعدون للتضحية بشهيدين من كل أسرة، أنا خرجت من بلدى، وكان عمرى 7 سنوات سنة 48 نريد حقنا لا نريد توطينا ولا سلاما، أرضنا مثل أولادنا، ولن نتركها أبدا.

رجل عجوز عمره 102 سنة جاءت كلماته متحشرجة، الله هو الذى يحل مشاكلنا لا حل مادام العرب متفرقين، يجوز أن ينسحب الإسرائيليون إذا أمرتهم أمريكا.

جاءت سيدة أخرى نصف صارخة، لابد من العودة لا نريد التوطين، الله حرر الجنوب، ووضع الرعب فى قلوب الإسرائيليين 24 سنة عشتها داخل المخيم معيشة ضنكا، نعيش كالموتى والشعب الفلسطينى ميت وغالبت دموعها كلماتها الأخيرة التى ألجمت المكان الهائج، بالصمت المطبق.

رجل عجوز وجدته يشمر عن ساعده فور اقترابنا منه أطلق كلماته: هذه هى إصابتى، أطلق الإسرائيليون الرصاص علىّ فى 48/10/28 هل من الممكن أن أنسى؟ .. حرام.

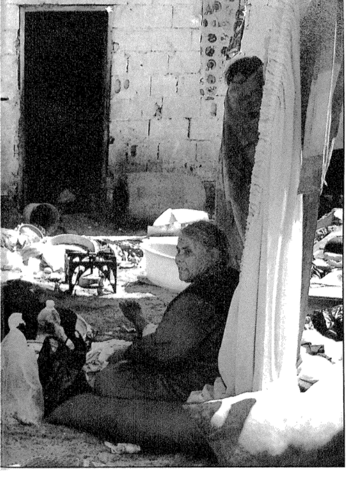
وتابع كلامه قائلا: نريد من العرب أن يساعدونا مثلما ساعدت سوريا وإيران حزب الله، لا سلام مع إسرائيل، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، نحن لاجئو 48، لا أحد يسأل عنا.

سألناه عن الوضع فى المخيم، فقال: مثلما ترون شبابا لا يعملون تجارة ضعيفة، أخى جزار منذ مطلع النهار لم يبع سوى كيلو لحم فقط.

رشيد الخطيب - 60 سنة - لا يتردد فى إصدار حكمه، التحرير لا يتم إلا بالمقاومة، المقاومة أشرف للفلسطينيين.

قبل أن يكمل كلماته، صوب إبراهيم 85 سنة جملة وسط جمهرة مستمعيه «إسرائيل لابد أن تزول» ليسمح لنا لبنان بالذهاب إلى فلسطين، يتركوننا نعود من غير سلاح، نريد أن نموت فى أرضنا، حتى العجائز مثلى يمكن أن يقاتلوا ونحرر بلدنا، لا نريد التوطين، عندى 10 أولاد ولا أستطيع إطعامهم، هذه ليست حياة، والتفت إلى مجموعة شباب حوله وصرخ فيهم: اسمعوا يا شباب.. فلسطين لن تتحرر إلا بسواعدكم.

جف الكلام فى حلوقنا بعد كل الذى سمعناه فى عين الحلوة، وأخذنا طريقنا إلى خارجه، وبقيت كلمات وصور، مصاب حرب يتوكأ على عكازه، طفل سابح فى الزحام بلا هوية، امرأة تحمل قوت أسرتها، شارع غاص بالقاذورات، وعلم يرفرف وحيدا وقد



■ من القمامة تطبخ لأبنائها

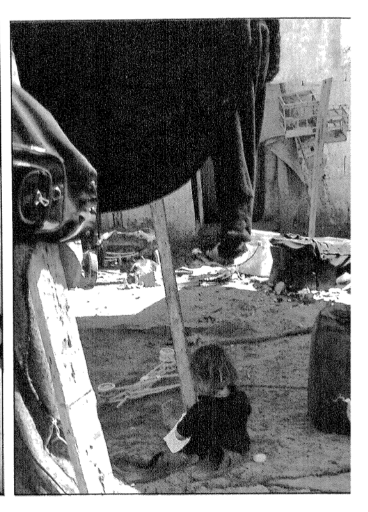
تآكلت ألوان فلسطين فيه. لدى وصولنا إلى مخيم شاتيلا الذى جعله الامتداد العمرانى لبيروت فى قلب المدينة أدركنا على الفور أننا أمام مخيمين لا مخيم واحد.

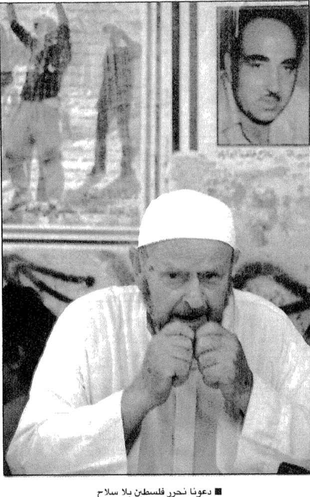
الأول: بيوت لا تزيد أدوارها على الثلاثة أو الأربعة، والثانى فوضى من العشش تفرض هيمنتها بكل أوجه القبح والبؤس والقذارة، وأغرتنا هذه العشش بالسير فى زواريبها، حيث عرفنا أنها تضم جامعة عربية شعبية صغيرة، فهى لا تقتصر على الفلسطينيين، حيث يعيش معهم لبنانيون وسوريون، بل ومصريون ووجوه أخرى سمراء تشى بعروبتها الإفريقية.

وفى الممر الفاصل بين «شاتيلا العمارات» و«شاتيلا العشش» كانت هناك سوق الملابس المستعملة، ومحال تبيع كل شىء من الأحذية إلى شرائط الكاسيت العراقية الحزينة، إلى العصائر المعلبة، إلى باقات ورد لا ينقصها الذبول.

أول من قابلناه شاب فلسطينى يدعى إبراهيم، حدثنا قائلا: أنا من لاجئى 48، بلدى يافا، آمل أن أعود إليها، لكننى لا أعتقد أن ذلك سيتحقق، نحن نعيش، لكننا محرومون من العمل فى الوظائف الرسمية، لا أتلقى دعما من منظمة التحرير الفلسطينية، ماذا بيدى؟ يجب أن أعيش.

قررنا اقتحام «غابة العشش» الطرق زلجة ومتعرجة، والقاذورات ترسم خط سيرنا، فجأة توقفنا أمام مشهد لا يمكن أن نرى أكثر منه بؤسا فى حياتنا، عجوز تجلس وسط الوحل والقمامة، وحولها ثلاث بنات ممزقات الملابس متربات الشعر، القذارة رسمت ملامحهن بلا عناية، عندما صوب أحمد الأسعد كاميرته ناحية إحدى الطفلات، صرخت السيدة: لا تصور، أنتم إسرائيليون، أنتم تقتلون الناس، جئتم من قبل وتعرضنا لضرب الطيران. حاول أحمد تهدئتها بلهجته اللبنانية قائلا: نحن صحفيين يا ست، فأجابت: شو بدكم «ماذا تريدون» أنتم جواسيس، ياما كمشنا «اعتقلنا» جواسيس فى المخيم، رد أحمد





■ دعونا نحرر فلسطين بلا سلاح

«يا ست نحنا عرب»، داهمته بردها: ياما فيه عرب خونة، بعد حوار قصير نجح أحمد فى تهدئتها لتقول له: أنا لبنانية من أحلى عيلة، عيلة سبع.

● ماذا تطبخين؟

مخلوط مع دجاج، الخضار أحضرته من الزبالة، لكن الدجاج اشتريته بفلوسى ، ألف ليرة (3/2 دولار) لدى 5 أفراد لازم أطعمهم، ماذا أفعل: اثنان من أولادى فى السجن، زوجى متوفى، أنا جناح مكسور.

لا حول ولا قوة إلا بالله.

«ليرالشعب المسلم يهود المسلمين؟ إذا كنتم تبحثون عن الفقر، الفقر هنا، ليأت الحريرى ولحود إلى هنا، نحن جماعة ميتين، وانخرطت فى بكاء مر، بينما اقشعرت أبداننا من الكلام الذى قيل والكلام الذى لم تقله»

سرنا أمتارا قليلة قابلنا الفتاة الفلسطينية وفاء 15 سنة سألناها عن تحرير جنوب لبنان، قالت وهى تبتسم: يجنن، أنا سعيدة لأنهم أعادوا أراضيهم، إن شاء الله تعود أراضينا، وإذا لم يكن، نبقى هنا، واصلت كلامها قائلة: لابد أن يأتى معنا أحد لكى نحرر فلسطين، أنا ممكن أجاهد بروحى لأن السلام لن يحقق لنا شيئا.

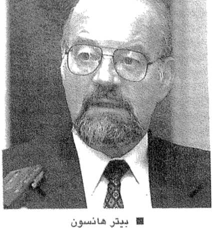
وعن أحوالها المعيشية تقول: نحن 4بنات وصبيان، أبى يبيع الحلوى، نعيش فى هذه العشة المكونة من غرفتين، الحياة صعبة جدا، لكن لازم نعيش.

فى الطريق بين العشش الذى يرتفع وينخفض ويتشعب بلا سابق إنذار، التقينا ليلى ـ 18 سنة ـ وهى فلسطينية متزوجة، ولديها طفلان، لم تدرس سوى 4 سنوات فقط، زوجها يعمل سائسا دخله 500 الف ليرة (حوالى 333 دولارا)، وقد جاءت ليلى من الأردن لتعيش بالقرب من أسرتها، حيث تزوجت، وحسب كلمات ليلى فهى لا تريد حربا ولا جهادا، والأفضل لها تربية أولادها مهما كانت الظروف.

لاحظت أن صبيا ممزق الملابس يلاحقنا ويريد الحديث معنا فسألته عن اسمه، فأجاب محمد ـ 12 عاما ـ وقبل أن أهم بسؤال آخر قال: فلسطين من الممكن أن تتحرر مثلما تحرر جنوب لبنان، أنا مع الحرب لا السلام، أحب الحرب، لأن فيها ضرب ومشاكل وسلاح، وأطلق محمد ابتسامة ومعها ساقيه للريح، وتركنا دون أن يشرح أكثر سر تعلقه بالحرب. أول معلومة تلقيتها عن المخيم فى ظل إغلاق منظمة الأونروا لأبوابها فى يوم العطلة الأسبوعى، كانت من طاهر ـ 55 سنة ـ حيث قال: إن عدد سكان المخيم 15 ألفا، لكن الأهم هو أن الرجل من شهود مذبحة صابرا وشاتيلا فى عام 1982 وعندما سألته عنها قال بمرارة: تعب لسانى من الحكى، وأمام إلحاحنا أجاب: المجزرة إسرائيلية والأيدى لبنانية أغلبها حدث خارج المخيم، وقتل فيها ما بين 3و4 آلاف فلسطينى ولبنانى، كنت فى المخيم وأفلتُ أنا وأسرتى من ضرب النار.

سألته عن السلام، قال: لا سلام مع إسرائيل، لا صلح مع مستبد، وتعليقا على تحرير جنوب لبنان قال: لا نستطيع أن نفعل ما فعله اللبنانيون، لقد كانت هناك وحدة بين الشعب والمقاومة والسلطة فى فلسطين، السلطة هى التى تقمع المقاومة فى الداخل.

يامن ـ 16 عاما ـ يشغله الوضع المعيشى فى المخيم أكثر من الحرب والسلام، يقول: الحياة فى المخيمات صعبة مياه الكهرباء لا تصلنا سوى ساعتين يوميا، لا عمل منتظما بالنسبة لى، أتمنى الزواج، لكن كل شىء فى وقته، ولما سألته عن تحرير جنوب لبنان قال: مبروك للبنان، وإن شاء الله إسرائيل ستترك فلسطين، ستكون هناك مقاومة. ومع آخر كلمات يامن دقت ساعة الرحيل المتعبة، وغادرنا المخيم، وصوت فيروز يعلو شيئا فشيئا، نسم علينا الهوى من مفرق الوادى، يا هوى يا ابن الهوى، خدنى على بلادى وسكتت فيروز، ويبقى الحنين، معه الكثير من الأسئلة المعلقة عن مصير اللاجئين■



■ بيتر هانسون

خدمات «الأونروا» تقلصت إلى 70 دولارا فقط للفرد

1% مساهمات العرب فى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين..!

هذا الرجل يصرخ من أجل اللاجئين الفلسطينيين لكن يبدو أن أحداً لا يسمع صراخه، وهذا الصراخ مستمر منذ سنوات، وهو لا يكف عن الصراخ غير أن الآذان أصابها الصمم. الرجل هو بيتر هانسون المفوض العام للوكالة الدولية لشئون اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» وهمومه باتساع البحر ومع ذلك لديه وجه مبتسم يبعث على التفاؤل، إنه يحمل على كتفيه واحدة من أكثر المشكلات تعقيداً، وهى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين يصل عددهم إلى أكثر من 3,7 مليون شخص ينتشرون فى المخيمات بعذاباتهم وآلامهم وأحلامهم فى وطن يتخلق الآن ولكن مازال يبدو بعيداً بفعل أحلام الدولة العبرية التوسعية والتى ترفض بعناد واستكبار غير مسبوقين عودة أصحاب الحق إلى وطنهم.

■ **الدوحة. العزب الطيب الطاهر**

«الأونروا» منذ أكثر من 50 عاماً تمارس دورها
ـانى وفيما عاشت عصراً ذهبياً فى
ـعينيات عندما كان اللاجىء يحصل على
ـسات تعادل 200 دولار سنوياً تلاشى هذا
ـر الآن بعد أن تقلصت موارد الوكالة، وباتت
ـاجه عجزاً مالياً فى موازنتها وضعها فى خانة
الموقف الصعب أو قل الزمن الصعب، والمفارقة أن هذا العجز يتراوح بين 30 و 40 مليون دولار سنوياً والسؤال ألا تملك دولة عربية واحدة القدرة على مواجهة هذا العجز؟ المبلغ ليس كبيراً لكن المشكلة تكمن فى إرادة الفعل والعطاء، وهى إرادة نفتقدها للأسف فى الأوقات الصعبة.

السيد بيتر هانسون قد يوقظ ضمائر البعض أفراداً أو دولاً، بإجاباته عن أسئلة هذا الحوار:

أعلم أن ثمة أزمة مالية صعبة وقاسية تواجهها «الأونروا» ما أبعاد هذه الأزمة؟

فى العصر الذهبى للأونروا والذى انتهى الآن كان مخصصاً حوالى 200 دولار لكل لاجىء فى العام بينما الآن الوضع أضحى سيئاً، فقد انخفض هذا المبلغ إلى 70 دولارا لكل لاجىء سنوياً ونحن نواجه حالياً عجزاً فى «الأونروا» يتراوح بين 30 و 40 مليون دولار فى العام، وخلال جولاتى فى الدول المانحة كالولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبى واليابان والدول العربية وبشكل خاص دول الخليج أحيطهم علماً بأن «الأونروا» تواجه وضعاً مالياً صعبا خاصة مع دخول القضية الفلسطينية مرحلة المفاوضات النهائية، وأن مسألة اللاجئين واحدة من أهم المسائل المطروحة على هذه المفاوضات وإذا تزامن هذا مع ذاك فإنه يزيد الوضع تعقيداً.

إذن ما البديل، وما الحل الجذرى فى رأيك؟

الحل ليس راديكالياً أو جذرياً إنه بسيط جداً فنحن نواجه أزمة تتمثل فى عجز قدره 40 مليون دولار وهو مبلغ ليس من الصعب توفيره، وإذا قامت كل دولة بتوفير قسط محدود من هذا المبلغ فإنه يمكن توفيره فى أسرع وقت بما يسهم فى تعويض العجز الذى تعانيه «الأونروا» وبالتالى تتمكن معه من الاستمرار فى تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين فى مختلف الدول التى يوجدون فيها.

لكن هذه المشكلة ليست جديدة كما أعلم، ألم تحاول «الأونروا» وضع آليات الدخول فى مشروعات لتوفير متطلبات اللاجئين ومواجهة العجز المالى؟

ثمة أمر جديد على هذا الصعيد يتمثل فى أن «الأونروا» لا تملك حالياً رأس مال تشغيليا واحتياطيا كما كان الأمر فى السابق، فعلى سبيل المثال كان هذا الاحتياطى «صفرا» فى العام الماضى هذه هى المشكلة، ولا أستطيع أن أتنبأ بحل جذرى لهذه المشكلة لكن فى الإمكان إحراج الدول بدفع جزء من المبالغ المطلوبة لمواجهة العجز حسبما يتفق عليه، وهذه هى الطريقة الوحيدة لحل المشكلة، ولعل عدم وجود رأس مال تشغيلى واحتياطى للأونروا، هو الذى أسهم فى تعقيد المشكلة فضلاً عن عدم وجود إلزام للدول الأعضاء والدول المانحة بدفع المخصصات المنصوص عليها.

ألم تجد قبولاً من دول الخليج للتعامل إيجابياً مع هذه المشكلة؟

لقد قدمت كل من السعودية والإمارات والكويت مبالغ مهمة للأونروا على مدى السنوات المنصرمة وما قدمته هذه الدول الثلاث قياساً إلى المعايير التى وضعتها الأمم المتحدة تجاوز ما هو مقرر لها من حصص ومساهمات بالنسبة لقطر فإنها لم تقدم أموالاً خلال السنوات السابقة غير أن المسئولين القطريين حسبما أبلغت به يدرسون بجدية إمكانية تقديم مساعدات مهمة لوكالة الأونروا.

ما مساهمات الدول العربية فى «الأونروا»؟

إن العرب يدفعون 1٪ فقط من موازنة الوكالة و99٪ تتحملها الدول الأجنبية، والسبب هنا تاريخى، فالدول العربية كانت ترى أن مشكلة اللاجئين نتجت عن قرارات وتصرفات الدول الغربية وبالتالى فإنه يتعين أن تتحمل مسئوليتها من جراء ذلك غير أن هذه النظرة بدأ يعتريها قدر من التغيير، ويجب على الدول العربية أن تتحمل بدورها مسئولياتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين وتقدم مساعداتها الإنسانية إلى أن يجد هؤلاء اللاجئون حلاً عادلاً.

هل أنت راض عن المستوى الذى تتعامل به الدول المعنية مع الوكالة؟

إننا نأمل أن تلتزم الحكومات بوعودها ومسئولياتها تجاه «الأونروا» ونحن متفائلون من أن جميع الدول التى تقدم معوناتها للوكالة ستكون على قدر المسئولية وتستمر فى الوفاء بإلتزاماتها.

ألا تناشد المجتمع الدولى ممثلاً فى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى واليابان، والتى تمنح بسخاء دول البلقان ودولاً أخرى أن تضاعف مساهماتها فى «الأونروا»؟

إن دولة كالولايات المتحدة تمثل أكبر مانح لوكالة «الأونروا» فهى تقدم مساعدات مالية ضخمة وإذا ما تم تقييمها وفقاً لمعايير الأمم المتحدة فهى تدفع أكثر مما هو محدد لها وكذلك الوضع بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبى، فالنرويج تدفع 14 مليون دولار سنوياً، وهو ما يعادل سبعة أضعاف المطلوب منها، والدانمارك تدفع خمسة أضعاف المطلوب منها لكن ثمة دولاً أخرى تدفع أقل مما هو محدد لها مثل

فرنسا وإن كان رئيس الوزراء الفرنسى جوسبان قد أعلن خلال زيارته للمنطقة أخيراً أن بلاده بصدد تقديم مليون دولار لدعم اللاجئين ورغم أن هذا المبلغ دون المتوقع، إلا أنه جيد على أية حال، ونأمل أن تسهم باقى الدول في تحسين وضعية وكالة «الأونروا» حتى تتجاوز أزمتها المالية الراهنة.

كم يبلغ عدد اللاجئين الذين يتلقون خدمات «الأونروا» حالياً، وكم تبلغ الميزانية السنوية للوكالة؟

يبلغ عدد اللاجئين المسجلين فى دفاتر «الأونروا» حوالى 3,700 مليون فلسطينى يعيشون فى مخيمات اللاجئين فى الأردن ولبنان وسوريا وغزة والضفة الغربية، بينما تبلغ موازنة «الأونروا» حوالى 360 مليون دولار سنوياً ويتم منها الانفاق على توفير المواد الغذائية والخدمات الصحية والتعليمية.

كيف تستعد «الأونروا» لمرحلة ما بعد السلام؟

إن أفضل ما يمكن أن نقوم به هو إعداد الفلسطينيين فى وضعية صحية وتعليمية جيدة وتنمية قدراتهم ومهاراتهم لكى يسهموا فيما بعد فى بناء دولتهم المستقلة فى المستقبل.

ما رؤيتك لبعض الطروحات الخاصة بتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى الدول التى يقيمون فيها حالياً؟ هل تعتقد أن هذا الخيار يمثل حلاً لمسألة اللاجئين؟

أحسب أن الخيار الأمثل يتجسد فى تمكين الفلسطينيين من الاختيار الحر، بمعنى إذا أرادوا العودة فيجب أن تتحقق لهم وإذا قرروا البقاء حيث هم فلهم ذلك، بصيغة أخرى فإنه يجب أن يكون للفلسطينى اللاجىء حرية الاختيار وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 194 الخاص باللاجئين الفلسطينيين.

ما تقديرك لمستقبل اللاجئين الفلسطينيين؟ هل سيظلون فى مخيماتهم أم ستتاح لهم إمكانية العودة؟

ليس بوسعى أن أقدم إجابة قاطعة عن هذا السؤال، غير أنه يمكننى القول إن الحل الأمثل يكمن فى إتاحة المجال أمام الفلسطينيين لممارسة حقهم فى الاختيار الحر، إما العودة أو البقاء حيث هم، لكن المهم فى رأيى هو أن يكون للفلسطينيين حق الاختيار فى البقاء أو العودة لا أحد يجبرهم على خيار بعينه وأعتقد أن إسرائيل سيجانبها الصواب إذا لم تسمح للفلسطينيين الراغبين بالعودة إلى وطنهم فى إطار الاتفاقيات التى سيتم التوقيع عليها بين الجانبين.

ثمة فكرة راجت لإلغاء الوكالة الدولية «الأونروا» هل مازالت قائمة؟

لا أعرف من يمتلك الاستعداد اليوم ليطالب بوضوح بإلغاء أو وقف «الأونروا» فهى وكالة نشأت بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة وستظل تؤدى دورها وعملها حتى إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ■

بسبب النفط والجامعات الخاصة..

الكويت تعيش أسبوعاً ساخناً

■ الكويت.محمود حربى

مرة واحدة وجدت الكويت نفسها تواجه أزمة ثنائية الأبعاد حيث اختلطت النيران الصادرة عن انفجار مصفاة النفط فى الأحمدى فجر الأحد الماضى مع ثورة عارمة نظمها أنصار التيار الإسلامى ضد الحكومة والتيار الليبرالى لتهيئة الأجواء لتمرير قانون الجامعات الخاصة غير المختلطة.

ففى فجر الأحد الماضى استيقظ سكان منطقة الأحمدى والفحيحيل على أصوات انفجارات هائلة أدت إلى تطاير زجاج المنازل والمحال التجارية فى دائرة قطرها خمسة كيلومترات.

وكان الانفجار قد نشأ بسبب تسرب فى وحدة البنزين للغاز المسال وتكونت سحابة كبيرة أدت إلى الانفجار الكبير الذى ألحق أضراراً مادية كبيرة بالوحدة ووصل عدد الجرحى إلى "50" جريحاً وسبعة قتلى من جنسيات مختلفة وتم استدعاء فريق أمريكى متخصص فى المنشآت النفطية لتقدير حجم الخسائر وبيان الأسباب بالتعاون مع أجهزة النفط فى الكويت.

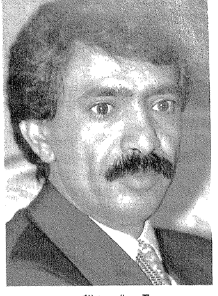
وقد أدى الحادث إلى اشتعال الأجواء السياسية فى الكويت التى طالبت بمحاسبة وزير النفط والقيادات النفطية خاصة أن منطقة الشعيبة قد شهدت حادثاً مماثلاً يوم 17 يونيو الفائت بسبب تسرب غازى فى المصفاة، أدى إلى وفاة اثنين من الكويتيين، أثبتت تقارير الأدلة الجنائية تشبع جثتيهما بغاز كبريتيد الهيدروجين السام، وتم تشكيل لجنة تحقيق للتعرف على أسباب الحادث الأول، ولم يمر أسبوع واحد إلا وحدث انفجار الأحمدى.

مصادر نقابية عاملة فى القطاع النفطى أشارت لـ «الأهرام العربى» إلى أن هذه الانفجارات حدثت بسبب تدنى مستوى عمليات الصيانة وذلك بعد قيام مؤسسة البترول الوطنية بإجراء مناقصات بين الشركات الخاصة لإجراء عمليات الصيانة السنوية للمنشآت والمصافى، ورغبة فى تحقيق ربح كبير لجأت إلى استخدام فنيين من بلاد آسيوية ليست لديهم الكفاءة العالية أو الخبرة المتخصصة فى هذا الشأن مما أدى إلى تدنى كفاءة العمل فى المصافى. وقد عقد مجلس الأمة الكويتى جلسته الأسبوعية يوم الإثنين الماضى، ورغم أن الجلسة كانت مخصصة لإقرار قانون الجامعات الخاصة فى مداولته الثانية، إلا أن انفجار المنشآت النفطية قد استأثر بالجانب الأعظم من المناقشات داخل مجلس الأمة بسبب المفاجآت التى فجرها وزير النفط الشيخ سعود الصباح داخل المجلس بتقديم استقالته للأمير دون إحاطة زملائه الوزراء مما دعا النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد إلى التصريح علناً فى المجلس بأن الوزير استقال دون علم الحكومة وناشد الأمير عدم قبول هذه الاستقالة رغم استغلال عدد من النواب الحادثة لتوجيه انتقادات شديدة واتهامات لوزير النفط والحكومة بالإهمال الجسيم مما شجع على تشكيل لجنة تحقيق برلمانية لمتابعة الأزمة.

ورغم سخونة الجو فى البرلمان حول هذا الموضوع إلا أن المناقشة امتدت إلى قانون الجامعات الخاصة، وامتلأت شرفات المجلس بالجمهور والطلاب بين مؤيد ومعارض وكان التيار الإسلامى قد نجح فى جلسة الإثنين 12 يونيو الماضى بتأييد القانون فى المداولة الأولى بأغلبية 29 نائباً ضد 25 بعد إدخال تعديل يقضى بإلزام الجامعات الخاصة وفروع الجامعات الأجنبية بمنع الاختلاط إلا أن الحكومة قدمت لمجلس الأمة فى جلسة الإثنين الماضى تعديلاً يقضى باستبدال منع الاختلاط بنص «التزام الجوانب الشرعية والاحتشام ومراعاة الآداب العامة».

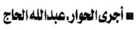
وقرر المجلس عقد اجتماع عاجل للجنة التعليمية خارج القاعة لمناقشة القانون بعد التعديل الحكومى وعرضه على المجلس لكن الأجواء العامة السائدة ضد الحكومة فى صفوف التيار الإسلامى، أدت إلى تمرير القانون بأغلبية 37 نائباً وامتناع الحكومة وباقى النواب عن التصويت ولم يستطع التيار الليبرالى والمستقلون التكتل مع الحكومة لإجهاض مشروع التيار الإسلامى وسوف ينشأ عن ذلك إقامة جامعات خاصة للرجال وأخرى للنساء، مصادر سياسية قريبة من تطورات الأوضاع أشارت إلى أن تكتل الإخوان المسلمين والسلف والشيعة، سيؤدى إلى إنشاء جامعات خاصة بهم تستقطب كوادر الإخوان المنتشرين فى جميع أنحاء العالم للتدريس بالجامعات الجديدة. وكانت الأجواء العامة فى الكويت مشحونة طوال الفترة الماضية بسبب هذا الموضوع ونظم التيار الإسلامى حملات فى المساجد والديوانيات والجامعة لحشد المؤيدين لمنع الاختلاط وأصدرت أربع من القوى السياسية الإسلامية بياناً شديد اللهجة هاجم مؤيدى الاختلاط، وبدأت البيان بعبارة ثورية هى: أيها الشعب الكويتى الكريم، وحذر البيان من أن الاختلاط أدى إلى مزيد من الإنحلال فى المجتمعات الغربية، وطالب بمساءلة النواب والوزراء الذى وقفوا مع الاختلاط وأصدر البيان كل من التجمع الإسلامى السلفى، الحركة السلفية (تيارات سلفية) والتحالف الإسلامى الوطنى (الشيعة) والحركة الدستورية الإسلامية (الإخوان المسلمين).

ووسط هذه الأجواء الساخنة حذر النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد من الإرهاب السائد فى المساجد والديوانيات والتطاول باسم الإسلام على فئات من الشعب الكويتى المسلم، وحذر بعض خطباء المساجد الذين يقبضون رواتبهم من الدولة ومع ذلك يتهمون الحكومة بالكفر■



■ عبدالرحمن الأكوع

طوت السعودية واليمن صفحة حافلة بالخلافات الحدودية استمرت أكثر من 60 عاما وألقت بظلالها على الاستقرار فى منطقة الخليج، وعلى المنطقة العربية بصفة عامة، وتمكنت الدولتان عقب جهود مضنية من التوصل إلى توقيع معاهدة ترسيم الحدود بينهما بصفة نهائية، لتفتح الباب أمام حل مشاكل الحدود فى المنطقة العربية بالطرق الودية. «الأهرام العربى» حاورت وزير الإعلام اليمنى عبدالرحمن الأكوع الذى كان يتلقى تهانى زملائه أعضاء مجلس الإعلام العرب الذين التقوا فى القاهرة لحضور اجتماعات الدورة 23 التى عقدت فى مقر جامعة الدول العربية.



■ أجرى الحوار: عبدالله الحاج



وزير الإعلام اليمنى مشيدا بالمعاهدة الحدودية مع السعودية:

نسينا فكرة الإنضمام لمجلس التعاون الخليجى

ما تأثير توقيع المعاهدة الحدودية بين اليمن والسعودية على مجمل علاقات البلدين وما تأثيراتها على منطقة الخليج بصفة عامة؟

تلك المعاهدة تعتبر إنجازا تاريخيا غاليا فى العلاقات بين اليمن والسعودية، كما أنها جاءت تعبيرا عن رغبة الشعبين اليمنى والسعودى، إضافة إلى أنها أكدت روابط الإخوة والجوار بين البلدين. وبدون شك فإن توقيع المعاهدة الحدودية سينعكس إيجابيا على جميع المستويات، خاصة ما يتعلق بتوطيد الأمن والاستقرار فى تلك المنطقة المهمة من العالم.

هل تعتقدون أن برامج ومشاريع التنمية اليمنية سوف تتأثر إيجابيا بحيث تخف حدة الأزمة الاقتصادية فى اليمن نتيجة توقيع معاهدة الحدود مع السعودية؟

المؤشرات الموجودة حتى الآن تؤكد أن اليمن تجاوز الكثير من أزماته الاقتصادية، وتلك الإشكالات التى كانت تعترض الأحوال الاقتصادية اليمنية، خاصة فيما يتعلق بأسعار العملات الأجنبية والحد من حالة التضخم بصفة عامة، والتخلص من جزء كبير من المديونية بلغ حوالى 6 مليارات دولار من خلال نادى باريس، وهذا إنجاز كبير جدا. كما أن هناك العديد من الخطط والبرامج الكفيلة بتجاوز هذه المشكلة، والمؤشرات طيبة حتى الآن، ونتوقع أن تشهد السنوات القليلة المقبلة تطورا ملموسا فى هذا المجال.

فى هذا السياق هل ستتم عودة الأيدى العاملة اليمنية التى هجرت السعودية وأثرت على الأحوال الاقتصادية اليمنية؟

الأيدى العاملة اليمنية موجودة أساسا فى السعودية، وإن كانت بنسب أقل من الماضى، والمعاهدة ركزت فى الأساس على التخلص من إشكالية الحدود البرية والبحرية أكثر من أى شىء آخر.

بالنسبة لنقاط الاحتقان الحدودية هل تم الاتفاق على إبعاد نقاط المراقبة العسكرية من الجانبين؟ وهل تم فعلا سحب جميع مظاهر التوتر من قبل الجانبين؟

حسبما أعلن فإن المعاهدة حددت الحدود البرية والبحرية بشكل كامل، ومن ثم تم إبعاد مراكز الجيش عن هذه الخطوط لمسافة عشرة كيلومترات من الجانبين، حسب اتفاق البلدين.

فى رأيك ما أبرز المواقف واللحظات التى مرت بها خطوات الاتفاق على المعاهدة بين صنعاء والرياض؟

النجاح فى التوصل إلى توقيع المعاهدة الحدودية بين اليمن والسعودية لم يكن مفاجأة، حيث سبقه العديد من الاجتماعات والجهود المشتركة على جميع المستويات من القيادتين إلى مستوى اللجان العسكرية والفنية واللجان الأمنية، وكانت اللقاءات مستمرة ودائمة، وتوجت تلك الجهود بنتيجة مشرفة هى التوصل إلى تلك الصيغة.

بالنسبة للشركة التى سوف تتولى مهمة تحديد علامات حدود البلدين هل ستكون أمريكية أم غربية وما معايير اختيارها؟

تم الاتفاق على أساس أن يكون هناك قريبا اجتماع مشترك بين المسئولين المعنيين فى البلدين، وعلى ضوء ما يتفق عليه سيتم اختيار الشركة والأسس التى سيتم الاختيار على أساسها، لكن حتى الآن لا يوجد اتجاه معين تجاه شركة بعينها سواء أكانت عربية أم أوروبية أم أمريكية، وأعتقد أن تلك مسئولية الإخوة المعنيين فى البلدين.

ما تأثير النجاح فى حل المشكلة الحدودية على أوضاع المعارضة اليمنية؟

أية معارضة تقصد؟ إذا كنت تقصد الأشخاص الهاربين فى الخارج فهؤلاء ليسوا معارضة، إنما هم هاربون من وجه العدالة.

وما تأثيرها على الأوضاع الداخلية ودفع الديمقراطية فى الداخل؟

لاشك أن تأثيرات نجاح التوقيع على المعاهدة تنعكس بإيجابية على الكثير من القضايا سواء ذات الصلة بالعلاقات بين البلدين، أم التى تتعلق بالأوضاع الداخلية، وما من شك أنها تعزز من فرص استتباب الأمن والاستقرار فى اليمن والسعودية وفى منطقة الخليج.

هل النجاح فى توقيع المعاهدة مع السعودية ينعش آمال اليمن للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجى؟

هذا الموضوع نحن نسيناه.

هل ستطلب الدولتان ضمان الأمم المتحدة للمعاهدة الحدودية؟

لماذا؟ نحن توصلنا إلى اتفاق فى ضوء حوار أخوى ولفترة طويلة والضمانة الأساسية هى التصديق علنا من قبل السلطات المعنية على ما تم الاتفاق عليه.

بالنسبة للمناطق ذات المكاسب الاقتصادية كالبترول الموجودة فى بعض مناطق الحدود، ألن تؤدى إلى نشوء خلافات جديدة؟

لا أعتقد أنه ستكون هناك مناطق سيختلف عليها بل هناك تفاهم وحوار بين البلدين إزاء جميع المسائل.

هل يمكن إذن القول إن ملف الخلافات اليمنية - السعودية قد تم إغلاقه بشكل نهائى وإلى الأبد عقب توقيع المعاهدة الحدودية؟

إن شاء الله سيتم الحفاظ على قوة العلاقات بين البلدين، وستشهد العلاقات السياسية والاقتصادية بين اليمن والسعودية ازدهارا ملحوظا كما كانت دائما جيدة.

كما أعتقد أن أى خلاف سابق تم نسيانه عقب توقيع المعاهدة الحدودية، وستشهد الفترة القادمة ازدهارا فى العلاقات عقب تجاوزنا أسباب الخلافات، وسيتم التركيز خلال الفترة القادمة على الارتقاء بمستويات العلاقات اليمنية - السعودية ■

خطوط حمراء

أصبح للخطوط الوان فى عالم السياسة، واكتسبت الألوان معنى ومغزى. هناك خطوط حمراء تحمل دلالة التحذير وعدم التجاوز وأخرى خضراء تعطى معنى إمكانية التفاهم، وفوق هذه وتلك هناك خطوط باهتة بلا معنى أو دلالة اللهم إلا دلالة الانزواء والاضمحلال والعجز. وارتبطت الخطوط بهذه الألوان بمسألة المكانة أو المنزلة فكلما كانت الدولة قوية وذات مكانة تكون قادرة على إعلان خطوط تحذير حمراء للآخرين، إذ لا يعقل أن يفكر الضعيف فى أن يحذر أحداً بل إنه يتلقى فقط التحذيرات ولا يملك غير الامتثال والقبول. أما الخطوط الخضراء فهى ليست فى حاجة إلى كل تلك القوة والمكانة. كما أنها تعكس مناخاً سياسياً هادئاً وغير صاخب بالصراعات والاضطرابات. أما الخطوط الباهتة عديمة اللون فهى خطوط الضعفاء وهى لكونها باهتة يتم عادة تجاوزها وتحقيرها وازدراء مكانة أصحابها.

فى النظام العالمى السابق ثنائى القطبية كان الاتحاد السوفيتى وكانت الولايات المتحدة يملكان قدرات وفرصاً لإعلان وفرض خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها خصوصا بعد تقسيم أوروبا إلى شرقية وأخرى غربية كان عبث أى منهما فى شئون منطقة نفوذ الأخرى أمراً غير مسموح به، لكن كانت قارات العالم الأخرى مليئة بالخطوط الخضراء وساحة لتنافس القوتين. أما فى عالمنا الراهن حيث لا قوة عظمى غير القوة الأمريكية باتت الولايات المتحدة قادرة على فرض الخطوط الحمراء أينما ووقتما شاءت وأرادت.

فأمريكا تتدخل الآن وتفرض خطوطاً حمراء داخل الدول وليس فقط بين الدول وحالة العراق صارخة فبإرادة أمريكية منفردة قررت الولايات المتحدة فرض خطين أحمرين داخل العراق أحدهما فى شمال العراق والآخر فى جنوبه يحظر على الطيران العراقى أن يقترب منهما وتم حصر النفوذ الجوى والسيادة الجوية للعراق فى المنطقة الضيقة جداً بين هذين الخطين، أمريكا فعلت وفرضت هذين الخطين دون قدرة من الأمم المتحدة أو أى منظمة أو دولة على ردع هذا السلوك الأمريكى الشائن، وبقى الخطان الأحمران الأمريكيان دليلاً صارخاً على فجاجة الدور الأمريكى وتبجحه ومؤشراً مهما على طبيعة النظام الدولى الذى نعيشه وخصائصه.

إسرائيل تفعل ذلك فى وطننا العربى باعتبارها القوة الإقليمية العظمى فى الشرق الأوسط. والشرق الأوسط هو مصطلح تفضله إسرائيل وأمريكا وأصدقاؤهما لأنه المخرج الوحيد لعزلة إسرائيل فى البيئة العربية المحيطة. فهى بين الدول العربية تبقى غريبة ومنبوذة، ولكن عندما تختفى الهوية العربية والخصوصية العربية للإقليم ليتسع ويضم مع إسرائيل تركيا وإيران ودولا فى وسط آسيا لن تكون إسرائيل هى الغريبة الوحيدة أو الاستثناء غير العربى الوحيد، بل لن يكون العرب بشراً ولغة هم أصحاب الأغلبية ومن ثم لن يكونوا أصحاب الكلمة بل ستكون الكلمة لمن فى مقدوره أن يقرر ويتحكم بما يملك من أشكال القوة لذلك يتحدثون عن الشرق الأوسط كبديل للوطن العربى، ويسعون للتحالف مع تركيا صاحبة القدرة المائية الطاغية ويحلمون بيوم يستردون فيه علاقاتهم الخاصة جداً مع إيران كما كانت فى عهد الشاه ليصبح العرب أقلية ضعيفة ومنبوذة فى وسط إقليمى جديد.

تخطط إسرائيل لتكون القوة العظمى الشرق أوسطية المهيمنة، لذلك تتفاوض مع العرب على المسارات المختلفة بما لا يخل أو يضر بهذه النزعة التسلطية. هى تنظر إلى الحدود التى تؤمن الكيان الإسرائيلى وتنظر إلى موارد المياه فى شمال لبنان والجولان والضفة وتضع خطوط الحدود بما يؤمن لها الكفاية المائية، والباقى يؤمن عن طريق الصديق والحليف التركى.

قضية الحدود الإسرائيلية أساسية، وأيضا قضية عودة اللاجئين والقدس كلها تخدم هدف ظهور إسرائيل كقوة مهيمنة فإسرائيل لا تتحمل عودة 4 ملايين من اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم وممتلكاتهم ومزارعهم فى فلسطين المحتلة عام 1948 الى هى الآن إسرائيل. إذا قبلت ذلك ستصبح دولة ثنائية القومية متوازنة العدد ومن ثم تفقد خصوصيتها اليهودية وتصبح مجرد دولة أو ملاذ بديل لليهود بدلاً من أن تكون دولة يهودية والفارق شديد جداً وهو فارق الهوية الصهيونية للدولة العبرية، أما القدس فهى الرمز لهذه الدولة إذا بقيت لليهود أما تقسيمها مع العرب إلى شرقية فلسطينية وغربية إسرائيلية سيبقى على الرمز الإسلامى العربى للمدينة المقدسة وهذا يعنى إلغاء هدف الانتصار الحاسم للمشروع الصهيونى. فالقدس الموحدة هى من أهم رموز انتصار هذا المشروع.

لذلك كان إيهود باراك حريصاً على وضع خطوط حمراء أربعة للعرب فى المفاوضات: لا للانسحاب من المستوطنات (فهى أى المستوطنات أهم عناصر تأمين المياه فهى فى مناطق المياه بالضفة وهى أيضا عامل تفتيت وحدة الكيان أو الدولة الفلسطينية) ولا للانسحاب من القدس بل القدس ستبقى موحدة وعاصمة لإسرائيل، ولا لعودة اللاجئين ولا للانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو 1967

هذه الخطوط الحمراء أعلنها باراك منذ إعلان فوزه فى الانتخابات وكان المطلوب أن يكون للعرب خطوطهم الحمراء أيضا على نحو ما سبق أن أشار وزير الخارجية المصرى عمرو موسى رداً على تبجحات باراك غير المحدودة لكن لم ير أحد للعرب أية خطوط، بقيت خطوط العرب باهتة عديمة اللون لايراها أحد ومن ثم فهى عرضة للتجاوز باستمرار.

كان الأمل أن يتم، من خلال التفاوض ومن خلال الدور الأمريكى، إقناع إسرائيل بحلول وسط المشاكل، لكن ما يريده باراك حتى الآن مازال مجرد عرض وهمى بحلول للعرب أو عرض تنازلات وهمية والإبقاء على الجوهر كما يريد.

المفاوض الفلسطينى يفعل أقصى ما فى جهده لتحريك الموقف الإسرائيلى ومصر تساند وتقدم المشورة والدعم وأمريكا مشغولة بانتخاباتها، وأخيراً تكرمت بالإعلان عن إرسال وزيرة خارجيتها للمنطقة من أجل إنقاذ المفاوضات المتعثرة.

كان أظرف وأسوأ تعليق سمعته من صديق فلسطينى قريب من دائرة التفاوض قوله رداً على سؤال عن محصلة جولات المفاوضات:«الله وكيلك لقد أكلنا هواء».

تصور أن يأكل الإنسان هواء، أن يكون الهواء هو زاده الوحيد ماذا سيحدث له ألا إن ينفجر من ضغط هذا الهواء.

الانفجار غير المحسوب سيكون المحصلة الوحيدة لخطوط إسرائيل الحمراء وخطوط العرب الباهتة وستكون الدماء الحمراء هى الموازن الوحيد للخطوط الحمراء.

ستكون الموازن إذا كان العرب غير مكترثين بحال المفاوض الفلسطينى والشعب الفلسطينى وكل همهم هو الحصول على الرضا الأمريكى من خلال البوابة الإسرائيلية وهرولتهم أكبر دليل على ذلك.

نريد خطوطاً حمراء عربية كان هذا هو المطلب الوحيد لصديقى الفلسطينى نريد من الرؤساء والحكام العرب أن يعلنوا خطوطا حمراء لموقفهم وشروطهم لعلاقات سلام مستقبلية مع إسرائيل. فهذه الخطوط ستؤدى من ناحية إلى تصليب موقف المفاوض الفلسطينى وتردعه عن أى تنازل أو تهاون يتجاوز هذه الخطوط. كما أنها تؤدى من ناحية أخرى إلى الضغط على المفاوض الإسرائيلى كى لا يتمادى فى تشدده.

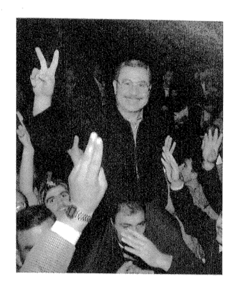
إعلان مصر على لسان الرئيس مبارك اعترافها بالدولة الفلسطينية تحت أى ظرف فى حال إعلانها فى سبتمبر المقبل خط عربى أحمر جرئ، لكنه وحده لن يكفى لتوصيل الرسالة فهو فى حاجة إلى مزيد من الخطوط الحمراء الجريئة صيانة للدماء الحمراء قبل أن تتدفق.



■ د. محمد السعيد إدريس

أبو الراغب رجل المرحلة الحالية

هل أطاحت أمريكا بحكومة الروابدة؟



■ المهندس على ابوالراغب

لم تكن الإطاحة بحكومة عبدالرءوف الروابدة وتكليف المهندس على أبوالراغب بتأليف الحكومة الجديدة بالحدث العادى فى الحياة السياسية الأردنية لدرجة أن بعض المحللين السياسيين اتخذوا من يوم التاسع عشر من يونيو الماضى وهو موعد صدور كتابة التكليف الملكى محطة فاصلة فى التاريخ السياسى للمملكة.

■ **عمان.ناهد الحسن**

التغيير الحكومى المفاجىء لم يزل محور اهتمامات الشارع الأردنى والصالونات والأوساط السياسية سواء لجهة ملابساته وأسبابه أم لجهة توقيته، وتتردد على نطاق واسع رواية تقول إن زيارة الروابدة الأخيرة لواشنطن برفقة العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى هى التى أشعرته للمرة الأولى بأن عمره السياسى قصير وذلك بخلاف ما كان يتوقع قبل توجهه إلى العاصمة الأمريكية.

فالروابدة الذى جرت إطاحته بشكل مفاجىء يحتفظ بعلاقات قوية جداً مع القصر، وكانت جميع الإشارات التى يتلقاها من القصر تقنعه بأن عمر حكومته سيكون مديداً.

وحسب معلومات مستقاة من مصادر مطلعة فإن الروابدة تعرض فى الولايات المتحدة إلى محاولة إبعاد عن النشاطات الملكية، كما أن الأمريكيين استثنوه من عدة برامج على هامش الزيارة، وقيل هناك على ألسنة بعض أعضاء الوفد الأردنى إن أمام رئيس الوزراء أسبوعاً واحداً فقط، وقد تسرب هذا القول إلى الروابدة وهو فى واشنطن فعاد إلى عمان وهو مدرك أن التغيير الذى سيعصف بحكومته آت لا محالة، وأن دوره السياسى قد انتهى، ولهذا لم يقم بنفى خبر وكالة الأنباء الفرنسية فى عمان والذى تحدث عن التغيير الحكومى قبل عدة أيام من حصوله، بل اكتفى باتصال هاتفى مع مديرة مكتب «فرانس برس» استوضح فيه عن مصدر الخبر.

وجاء فى هذه المعلومات أيضاً أن مشروع تحويل مدينة العقبة الساحلية الأردنية إلى منطقة اقتصادية خاصة كان عاملاً قوياً فى الدفع فى اتجاه تغيير حكومة الروابدة الذى عرف بمعارضته الشديدة لقرار التحويل لأسباب لم يفصح عنها إلى الآن، وسعى إلى خلق العقبات والعراقيل أمام هذا القرار.

وهذا السلوك الذى سلكه الروابدة حيال مشروع العقبة خيب ظن الملك الذى كان ينتظر اتخاذ الحكومة لقرار التحويل تمهيداً لإحالته إلى مجلس النواب لإقراره بسرعة.

يبدو أن مماطلة الروابدة وتهربه من قرار تحويل العقبة عجل بحدوث التغيير الحكومى، فنية الملك كانت متجهة على ما يبدو إلى أن يحدث هذا التغيير فى نهاية حزيران، ويقال إن الملك غضب فاستدعى المهندس على أبوالراغب وطلب إليه تشكيل حكومة جديدة من الاقتصاديين بالدرجة الأولى.

رئيس الوزراء السابق لم يكن على علم بذلك إذ بينما كان أبوالراغب يجرى الاتصالات لتشكيل الحكومة شوهد الروابدة يرتدى الثوب الأردنى التقليدى ويتجه شمالاً إلى أربد، وقد تلقى اتصالاً وهو على الطريق وسئل عن شائعة التغيير فنفى علمه بذلك، وكان صادقاً تماماً.

وكذلك رئيس الديوان الملكى د. فايز الطراونة الذى لم يكن له علم أيضاً بهذه التطورات وبأن «أبوالراغب» يكاد ينهى تشكيل الحكومة الجديدة، فسارع إلى نفى شائعة التغيير فى اتصال مع إحدى الصحف المحلية، وتعتبر هذه سابقة فى التاريخ الأردنى أن يبدأ رئيس مكلف بتشكيل حكومة جديدة بينما الرئيس الفعلى آخر من يعلم.

مصدر سياسى أردنى عليم أكد أن الأمريكيين أبدوا انزعاجاً شديداً من سياسة حكومة الروابدة إزاء جملة قضايا مفصلية ومهمة لا يمكن للأردن إغفالها فى هذا الوقت الحرج وفى ظل السعى الملكى نحو تحسين الأوضاع الاقتصادية واستدراج صناعة البرمجيات الأمريكية إلى الأردن والحصول على مساعدات أمريكية تسهم فى سد العجز فى موازنة الدولة، والأهم أن ذلك يأتى فى وقت يسعى فيه الأردن إلى شطب الديون الأمريكية عليه.

فالروابدة فشل فى الوصول إلى علاقات جيدة مع الإدارة الأمريكية ويرجع ذلك ربما إلى شخصية الروابدة، وإلى ميوله السياسية وربما إلى فهمه الخاص لنتائج الطلبات الأمريكية التى لا تنتهى.

ويشير هذا المصدر أيضاً إلى عملية التطبيع فى العلاقات مع إسرائيل التى تراجعت فى عهد الروابدة بنسبة 80٪ حتى إن السفير الأمريكى فى عمان أبدى ملاحظة عندما لم تهرع الحكومة الأردنية لمساعدة سفارة إسرائيل فى العاصمة الأردنية على حجز قاعة لإقامة حفل فى ذكرى قيام الدولة العبرية. غير أن السبب السياسى الأهم فى رأى هذا المصدر فى الإذعان للضغوط الأمريكية التى مورست من أجل تغيير الحكومة هو انزعاج الإدارة الأمريكية من تلكؤ هذه الحكومة فى منح الأردنيين من أصل فلسطينى حقوقاً سياسية استجابة لحملة شرسة شنها الكونجرس الأمريكى قبل عدة أشهر من أجل هذه الغاية، وكانت الإدارة الأمريكية قد طالبت غير مرة بمنح أعداد كبيرة من الفلسطينيين فى الأردن مناصب سياسية وإدارية فى أجندة الدولة الأردنية لكى يكف ممثلو هؤلاء عن الإحساس بأن حقوقهم فى الأردن منقوصة الأمر الذى يترتب عليه استمرار تمسكهم بحق العودة إلى ديارهم.

ولكن السؤال الذى بقى دون جواب فى العاصمة الأردنية هو هل أطيح بحكومة الروابدة أم أن رئيسها استشعر حجم ووطأة الضغوط الأمريكية التى يتعرض لها الأردن فانسحب وحكومته فى مناورة مكشوفة متفق عليها مفسحاً المجال أمام فريق آخر ■

التخلف الأمريكى......!!

عندما كنا ندرس المادية الجدلية لكارل ماركس وغيره من المفكرين تعلمنا أن المراحل التاريخية لا تنتهى بكلياتها أبدا، وإنما يبقى دوما بعض من آثارها مع كل مرحلة جديدة فى التاريخ البشرى، فلا عهد الرق ينتهى مع عصر الإقطاع، ولا هذا يختفى مع الرأسمالية وفهمنا لماذا استمرت حتى الآن ملكيات يعود بعضها إلى العصور الوسطى، ولماذا لايزال القضاة البريطانيون يلبسون الباروكة البيضاء عندما يعتلون منصة المحكمة، وهكذا. ـ أو هكذا قيل لنا ـ فإن النظم الاجتماعية لا تختفى أبدا وإنما هناك دوما بقايا لها تستمر ضمن تركيبات نظم اجتماعية جديدة، ولكنها فى كل الأحوال تتجه بالتطور الإنسانى خطوة متقدمة إلى الأمام. ويبدو أن بعضا من هذا على الأقل صحيح، وأن أكثر المجتمعات تقدما فى العصر الحالى اقتصاديا وتكنولوجيا فى الولايات المتحدة يحمل فى جنباته أشكالا كثيرة من التخلف الذى تناسب مستوياته كثيرا ما نعرفه فى العالم الثالث، وأكثر من هذا فإن آخر مراحل الرأسمالية المعاصرة ممثلة فى العولمة الأمريكية قد تكشف عن أشكال بدائية تقدم من المشكلات ما لا يقل عما تعرفه بلدان متخلفة.

مناسبة هذا الحديث جاءت فى مطار رونالد ريجان القومى بالعاصمة الأمريكية واشنطن حينما بدأت رحلة العودة من زيارة أخيرة للولايات المتحدة حيث تجمع على بوابة شركة تى.دبليو.اى. الأمريكية جمع من كاتب هذه السطور، والدكتورة منى مكرم عبيد، والصديق الدكتور عمرو عبد السميع مدير مكتب الأهرام فى أمريكا الذى تفضل مشكورا بوداعنا، مع الوفد الفلسطينى الذى كان عائدا لتوه من جولة مفاوضات أخرى مرهقة وفى المقدمة منه الأخ أحمد قريع رئيس المجلس التشريعى الفلسطينى، والأخ حسن عصفور الوزير بالسلطة الوطنية الفلسطينية. كان الوقت الساعة الرابعة بعد الظهر، وبدأنا نواجه أكثر مشاكل العالم الثالث حدة فى واحدة من أكثر المطارات العالمية تقدما، ومع واحدة من أكبر الشركات التى يفترض أنها تحمل العلم الأمريكى فى التقاليد الرأسمالية العريقة التى يفترض فيها مراعاة حقوق المستهلكين، الذين هم فى هذه الحالة نحن، وأن الزبائن الذين هم نحن كذلك يفترض أنهم على حق.

وعندما وصلنا لم تكن هناك مشكلة جمة فى شحن الحقائب اللهم إلا من صعوبة قليلة فى التفاهم، وعلى بعد أمتار قليلة وصلنا إلى بوابة الخروج فإذا بمن عليها يخبرنا أن الأحوال الجوية ليست على مايرام، وأنهم ليسوا متأكدين بالمرة عما إذا كان ممكنا سفرنا فى هذا اليوم أم لا خاصة أن هناك تراكما لرحلات سابقة لم يقدر لها السفر بعد. ولم تكن مسألة الأحوال الجوية جديدة على أى منا، وعلى أى الأحوال فإن أحدا لم يكن على استعداد للمخاطرة وسط عواصف رعدية، ولكن تحذيرا كهذا كان سوف يكون مفيدا أكثر لو عرفناه، كما يحدث فى شركات العالم المتقدم قبل مغادرة مكان الإقامة، وعلى أكثر تقدير، قبل شحن الحقائب التى لا تبعد إلا أمتارا قليلة عن المكان الذى نقف فيه. الأكثر من ذلك أن التقدم التكنولوجى حتى هذه اللحظة لم يكن حاسما بعد بأنه سوف يستحيل السفر، ومن ثم فإنه على مدى خمس ساعات كاملة تراوحنا بين استحالة السفر، إلى إمكانية سفر البعض منا، أو جميعنا دون مرافقة الحقائب، أو جميعنا مع الحقائب، والأهم أنه لما كان على بعضنا أن يلحق بطائرات أخرى من مطار نيويورك فقد كان الوقت يمضى دون يقين بالحالة التى سوف نؤول لها من سفر أو قعود. ولكن المشكلة الكبرى، أن أحدا لم يعرف على وجه التحديد عما إذا كانت العواصف تشمل مطار نيويورك ومن ثم فإن التأخير متوقع أيضا هناك، فكما يحدث فى كثير من مطارات العالم الثالث تلقينا سبعة تقديرات مختلفة، ومعها سبع نصائح مختلفة، عن الحالة فى المطار الآخر.

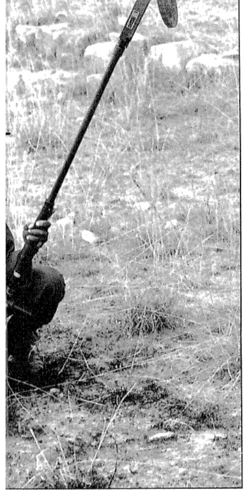
ولم تكن الخمس ساعات سهلة على وجه الإطلاق، فقد ظهرت العولمة فى أكثر حالاتها بدائية، ففى المواجهة على البوابة كان هناك ثلاثة من الأمريكيين يعودون إلى أصول جغرافية مختلفة إفريقية وأسبانية وثالثة لا يعرف أحد كنهها على وجه التحديد، ولكن المهم أنها تمثل ثلاث لكنات مختلفة للغة الإنجليزية، ومن وقت لآخر كانت تظهر مضيفة بلكنة نيويورك، على الجانب الآخر كان المسافرون الذين ينتمون إلى عشر جنسيات على الأقل لهم لكناتهم الخاصة كذلك، ولكن المدهش أنه لم يكن هناك من بينهم أمريكى واحد، وهكذا أدركنا أنه ربما تكون الشركة «العالمية» مخصصة فقط للدول النامية، وتتعامل بنفس مستوياتها. على أى الأحوال فإن العولمة فقدت نقطة رئيسية فى مطار رونالد ريجان القومى، فقد ثبت أن الادعاء بسيادة اللغة الإنجليزية فى لهجتها الأمريكية على العالم ليس له أساس أولا لأنه لا توجد هناك لهجة أمريكية واحدة، كما أن العالم الذى تعلم الانجليزية كل على طريقته سوف يخترع لغة إنجليزية تناسب مقتضى الحال ولكنها لا تصلح بالضرورة للتواصل على المستوى العالمى.

الأخطر من ذلك، كما يحدث كثيرا فى دول الجنوب، أنه لا يوجد أحد تتحدث معه، فبسبب التقدم التكنولوجى لم تعد هناك حاجة لوجود مكاتب لشركات الطيران فى المطارات، فما على الراكب سوى الاتصال برقم يبدأ بـ 800 وبعدها سوف يجد من يساعده على الفور ويحدد له متى سوف يسافر وكيف وهكذا. ونظريا فإن العولمة تبدو جميلة، وتوفر المال والجهد والمكان والمعلومات الكافية، ولكن واقع العولمة شىء آخر، فمرة أخرى فإن الباحث عن اليقين سوف يتعامل مع لكنات غير مفهومة لشركة تى.دبليو.اى، وبعدها سوف يستمع إلى قطع من الموسيقى انتظارا لإجابة لا تأتى أبدا.

وهكذا فشلت كل محاولات الفهم والتفاهم، وانتهى الأمر بالجميع أنهم لا يعرفون على وجه الدقة ما الذى سوف يفعلونه فى اليوم التالى بعد أن قررت الأغلبية بأسلوب ديمقراطى أنه لابد من المبيت فى واشنطن ليس خوفا من الأحوال الجوية فقط، وإنما خوف من الضياع فى مطار نيويورك الأكثر عولمة وتقدما وبالتالى ربما ليس أكثر تعقيدا فقط وإنما أكثر تخلفا كذلك. على أى الأحوال وحتى يطمئن القارىء الكريم فقد عدنا بسلامة الله بعد يومين فقدنا فيهما حقائبنا، ولم يضع الوقت سدى تماما فقد عقدنا ندوة مع هذه الكوكبة من رفاق المطار حول سر التخلف الأمريكى، وكان الأخ حسن عصفور ملحا تماما فى أن أبحث عن تحليل علمى للبدائية فى الدولة العظمى الوحيدة الباقية فى عالمنا، وقد وجدته فى نظريات ماركس الذى كنت معجبا بها فى أزمان مضت. فأمريكا أيا كان تقدمها تعيش حالة جدلية، فيها التخلف يقف جنبا إلى جنب بجوار التقدم، وكان من حظنا أن وقعنا فيه!!.



د. عبدالمنعم سعيد



■ الحرب خلفت وراءها دمارا كبيرا وشردت الآلاف

بعد تدمير الآلة العسكرية النظامية لإريتريا

الصعود الأثيوبى يرسم خريطة جديدة فى القرن الإفريقى

اتفاق الجزائر لإنهاء حرب القرن الإفريقى بين أثيوبيا وإريتريا يفرض أكثر من سؤال حول النتائج المباشرة لهذه الحرب على المستوى الإقليمى وصعود أثيوبيا كقوة منتصرة، إلا أنه لا يغفل فى الوقت ذاته احتمالات تجدد سيناريو الحرب لتضمنه عدداً من النقاط غير المحددة التى قد تقود من جديد لاشتعال المنطقة.

■ **أمانى الطويل**

أما السؤال الأهم فهو لماذا ترك المجتمع الدولى إريتريا وحيدة أمام الهجوم الأثيوبى الكاسح؟

وتبدو المحصلة الراهنة لأحداث القرن الإفريقى إقليميا هى تحول موازين القوى لصالح أثيوبيا فى المدى المتوسط بما يؤثر على تفاعلات فى القرن الإفريقى وأيضا على مصالح الأطراف المتاخمة والخارجية فيه.. ولكن لا يمكن إغفال أن الصعود الأثيوبى طبقا لمصادر مهتمة بالشأن العسكرى رهن بالتسليم الإريترى نهائيا بالتفوق العسكرى والسياسى لأثيوبيا وهو أمر صعب فى ضوء طبيعة تركيبة القيادة الإريترية ونجاحها فى السابق فى إنهاك الجيش الأثيوبى فى حرب عصابات طويلة أدت فى نهاية الأمر إلى استقلال إريتريا، كما أنه لا يمكن إغفال الإنهاك العسكرى والاقتصادى الذى منيت به أثيوبيا فى هذه الحرب رغم انتصارها حيث تحملت الخزانة الأثيوبية ثلث مليار دولار للتسلح.

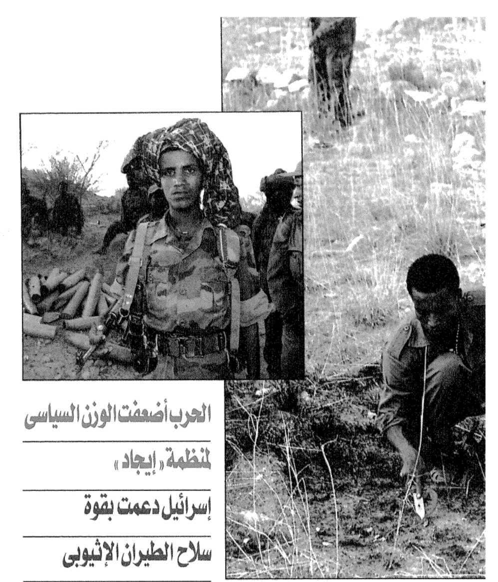
على أية حال يبقى أن الانتصار الأثيوبى حقق أهدافه فى تدمير الآلة العسكرية النظامية لإريتريا وهو هدف رسمى ومعلن لرئيس الوزراء الأثيوبى مليس زيناوى وكذلك تدمير أهداف حيوية فى الداخل الإريترى وذلك فى محاولة لدرء الأخطار عن الأمن القومى وفقاً للمفهوم الأثيوبى الذى تلاعبت به إريتريا خلال العامين الماضيين بمحاولات دعم تحركات التمرد المسلح «للأورمو» و«الأوجادين».

وعلى الرغم من نفى المصادر الإريترية الرسمية لـ «الأهرام العربى» من تأثير الحرب على إريتريا إلا أن التقدم الكبير لأثيوبيا وخسائر الجيش الإريترى قد أدى إلى ارتفاع أصوات المعارضة للنظام الأريترى حيث رأى محمد على إدريس من جبهة التحرير الإريترية أن حكومة أفورقى قد أضاعت السيادة الوطنية وفشلت فى حماية الأرض والمواطن وطالب بتشكيل حكومة وحدة وطنية تكون أهم مهامها التصالح مع الجوار الإقليمى دون استعلاء وتحديداً مع أثيوبيا.

وفى نطاق الدولتين أيضا هناك خسارة أثيوبية من عدم إمكان الحصول على منفذ على البحر - بالرغم من إقدام أثيوبيا على قصف ميناء الحصب أكثر من مرة - وصعوبة الاتفاق على وجود منفذ أثيوبى على البحر الأحمر من منصة إريترية عن المدى القريب وهو أمر تتصاعد خسائره مع عدم قدرة ميناء جيبوتى عن استيعاب الحركة التجارية لأثيوبيا وأيضا التكلفة الاقتصادية العالية للاتفاق الأثيوبى السودانى الأخير باستخدام ميناء بور سودان.

ولعل أكثر تأثيرات الانتصار الأثيوبى ستكون على الصعيد السودانى فطبقا لمصادر سودانية فإن خرطوم الإنقاذ قد استطاعت أن ترد على الدعم الإريترى الطويل للمعارضة السودانية بالسماح للقوات الأثيوبية بالالتفاف من الأراضى السودانية عن الجيش الإريترى وهو ما أسفر عن محاصرة المعارضة السودانية بين الطرفين فى الميدان وأسفر أيضا عن عودة جزء من المعارضة المسلحة إلى الداخل السودانى بل وإعلان 200 عنصر عسكرى من حزب الأمة العودة من المعارضة العسكرية للحكومة بعد إعلان البشير العفو العام عن المعارضين حتى لمن حملوا السلاح ضد الحكومة.

أما أثيوبيا فقد أقدمت علنا على الطلب من جون جارانج أن يجلى قواته من مناطق الدمازين وهى التى بلغت حسب مصادر اتحادية سودانية رفيعة المستوى أكثر من عشرة الاف



الحرب أضعفت الوزن السياسى لمنظمة «إيجاد»

إسرائيل دعمت بقوة سلاح الطيران الإثيوبى

عنصر مسلح.

أما على صعيد المعارضة السودانية فقد أسفرت الهزيمة الإريترية عن ضعف الوزن التفاوضى للجناح الشمالى للمعارضة فى مفاوضات مرتقبة مع الحكومة فى ظل المبادرة المصرية - الليبية وهو الأمر الذى دفع د. مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية المصرى إلى محاولة درء هذا الأثر السلبى بالتأكيد على أن الاستقرار السودانى مرهون باتفاق ووجود كل أطرافه السياسية والتعبير عن تعدده الثقافى والعرقى وذلك إزاء أطروحات وزير الإعلام السودانى غازى صلاح الدين باعتماد الحضارة العربية والإسلامية صوتاً وحيداً للسودان وكان ذلك فى ندوة عن العلاقات المصرية - السودانية عقدت فى القاهرة.

وعلى نحو آخر فإن حرب القرن الإفريقى قد أضعفت الوزن السياسى لمنظمة الإيجاد المعنية بالإسهام فى حل الصراع السودانى والتى كانت تحظى بدعم أمريكى مباشر حيث كشف هارى جانستون - المبعوث الأمريكى فى السودانى - فى اجتماعه مع عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - عن صعوبة اضطلاع دول الإيجاد بهذه المهمة وتبنى طرحا سودانيا فى حزب الأمة بالتنسيق بين مبادرة الإيجاد والمبادرة المصرية - الليبية. وهو الأمر الذى يتم التفاوض حاليا عليه فى أوسلو فى ضوء فاعلية سياسية ودبلوماسية للقاهرة وطرابلس إزاء شلل دول الإيجاد.

أما على الصعيد الصومالى فإن الرسائل الأثيوبية واضحة لثوار الأوجادين فى عدم العبث بالأمن القومى للإمبراطورية الأثيوبية والتى ترد بعنف على الاجتراء عليه وهى رسائل مدعومة أمريكيا خصوصا ضد ميليشيات الاتحاد الإسلامى الصومالى الذى أتاح مأوى فى السابق لجماعات الإسلام السياسى حول العالم خصوصا لجماعة بن لادن حيث أقدمت الإدارة الأمريكية على دعم شمال الصومال بالمال والسلاح حتى لا يمتد نفوذ هذه الميليشيات إلى الغرب.

أما عن شبكة المصالح العربية فى دائرة القرن الإفريقى فإنها تبدو مضارة إلى حد كبير فى ضوء غياب دبلوماسية شمال إفريقية عن رعاية اتفاقية الجزائر وترك الساحة خالية إلا من منظمة الوحدة الإفريقية والجزائر إضافة للأطراف الأمريكية والأوروبية.

وهو ما يعكس انفلات أمر أمن البحر الأحمر فى الدول العربية فى ضوء حرص أمريكى على تحويله إلى ممر مائى لقواتها فى الخليج وذلك فى أعقاب دروس السبعينيات العربية للإدارة الأمريكية التى أغلقت البحر الأحمر واعتبرته بحيرة عربية.

وقد تعانى أيضا مصالح دول المصب فى حوض النيل - مصر السودان - من تشدد أثيوبى فى المرحلة القادمة كانعكاس لانتصارها خصوصا فى ضوء وجود مشروعات مياه فى دول المنبع ودول المصب تحتاج إلى مفاوضات صعبة وذلك بعد أن دشنت المباحثات التركية - الإسرائيلية مبدأ جديدا فى بيع المياه سبق أن تبنته الأمم المتحدة قبل عامين فيما عُرف بتسعير المياه وهو ما خاضت ضده القاهرة والخرطوم حربا ضروسا فى كل المحافل الدولية.

ويبقى أخيراً أن غموض البند الخاص فى المنطقة العازلة بين البلدين فى اتفاق الجزائر والتى تبلغ 25 كيلو مترا فى العمق دون تحديد لطولها بطول الحدود أم غيره إضافة إلى عدم اعتماد مرجعية قانونية واحدة لخط ترسيم الحدود الذى تتمسك فيه أثيوبيا بمعاهدة 1897 بين الإمبراطور منليك والاستعمار الإيطالى فيما تعتبر أسمرا أن اتفاقات إيطاليا معهم أعوام 1900، 1902، 1908 هى الحدود الاستعمارية الواجب اعتمادها فى خط الحدود مشاكل لا يمكن التقليل من أثرها فى الوصول إلى سلام حقيقى بين أثيوبيا وإريتريا فهى ألغام على طريق سيناريوهات القلاقل والحروب وذلك فى وقت تعانى فيه إريتريا تراجع علاقاتها الإقليمية والدولية بعد أن أعطت الانطباع بأنها دولة مشاغبة فى المنطقة عبر استيلائها على جزر حنيش اليمنية وسخريتها من المحيط العربى والجامعة العربية فيما بعد استقلالها وهو ما لم يغفره حتى اللحظة الراهنة الرأى العام العربى وإن تغافلت عنه الحكومات.

ورغم محاولة الحياد الإسرائيلى فى نزاع القرن الإفريقى إلا أنها مالت نحو الجانب الأثيوبى الدولة الأكبر فى القرن الإفريقى وقدمت دعما للطيران الأثيوبى وهو ما يفسر عدم اهتمام وسائل الإعلام الغربية على نحو كاف بهذه الحرب التى راح ضحيتها ثلث مليون قتيل وتشريد مليون نسمة فكان الصمت الدولى أحد العلامات المهمة والمثيرة للتساؤل فى الحرب الأخيرة فى القرن الإفريقى ■

بين المشروعية الدينية و«الخاتمية» الجماهيرية

مستقبل الهوية الإيرانية في دائرة الحوار


■ محمد خاتمي

سواء كنت إصلاحياً أم محافظاً، وزيراً أم عالماً دينياً، نائباً أم قاضياً، كادراً متقدماً في مؤسسات المجتمع المدني الحديث أم وجيهاً من وجهاء البازار والمجتمع الأهلي التقليدي، فإن السؤال الأساسي والملح الذي بات على الجميع في إيران أن يردوا عليه، ويجدوا الجواب المناسب عنه هو: ما مستقبل هوية المجتمع الإيراني، وتالياً شكل الدولة والحكم في إيران في عصر الألفية الثالثة؟

■ طهران، محمد صادق الحسيني

إذا جاز لنا أن ندخل بتفصيل أكثر وتصوير أكثر شفافية للسؤال نقول: المطلوب تقديم إجابة مقنعة وشافية للسؤال الذي يتردد منذ مدة على لسان العديد من الدوائر الاجتماعية في البلاد وهو: ما مدى قدرة نظام الحكم الديني على مواجهة تحديات العصر وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات اليومية ذات الصبغة الحداثية؟ وبتعبير آخر أكثر وضوحاً : ما مدى قدرة المشروعية الدينية التي يقوم عليها النظام السياسي الراهن على خلق مصالحة مع تحديات «المقبولية الجماهيرية» المتزايدة مع كل يوم جديد يمر على عهد الإصلاح الخاتمي العتيد؟

ويزداد الإلحاح على هذا السؤال وطلب الإجابة عنه بعد تسلم الإصلاحيين سدة رئاسة البرلمان وأكثريته الساحقة ووصول حالة الاستقطاب الحزبي و«الكتلوي» و«المؤسساتي» بين تكتلي الإصلاح والتغيير والمحافظين التقليديين إلى درجة عالية من تكافؤ الفرص على مسرح السلطة السياسية العلوي.

فالاقتصاد وهو الهم الأكثر إلحاحاً في حياة الرأي العام الإصلاحي والمحافظ، والثقافة والفكر، وهو الهم الأكثر إلحاحاً لكوادر الكتلتين السياسيتين الرئيسيتين في البلاد، والفعل السياسي الخارجي وهو الهم الذي سيصبح من الآن فصاعداً الهم الأكثر إلحاحاً لرجال الدولة من الكتلتين، تبدو ثلاثتها من الملفات الساخنة التي تتقاذفها السجالات الحادة للفريقين في ظل انفتاح التفسيرات والقراءات المختلفة عموماً والمتضادة أحياناً، لكنها غير المتصالحة دوماً، بانتظار حسم القراءة النهائية لأقطاب النظام لإشكالية معادلة المشروعية الدينية والمقبولية الجماهيرية.

ثمة من يقول في هذا السياق بأن أرباب النظام السياسي الحاسم ربما يكونون قد بخلوا في مخاطرة كبيرة أصلاً عند قبولهم بفكرة «إصلاح» نظام الحكم الديني من خلال قبول تحدي صناديق الاقتراع، ذلك لأن معادلة صناديق الاقتراع وبتعبير آخر النظام البرلماني الديمقراطي الغربي ما هو في الحقيقة سوى ذلك النظام الواضح البدايات والآليات الذي غالباً ما يؤدي إلى نتائج مجهولة، في حين أن نظام الحكم الديني لا يقبل بمخاطر المجهول وهو القائل بوجود وأهمية الهدف الغائي المرسوم والمحدد سلفاً لسعادة البشرية.

فيما يزعم الإصلاحيون بأن نظام الحكم الديني لا يمكن له النجاح والاستمرار إلا بتقديم قراءة متصالحة بينه وبين نظام الحكم الديمقراطي الغربي المستند إلى ترمومتر المقبولية الجماهيرية.

ميدانياً سيعني هذا الكلام من الآن فصاعداً أن الناس برأيهم العام الإصلاحي والمحافظ ينتظرون حلولاً جذرية للقضايا المعيشية والحياتية من أرباب الحكم في البلاد بعد أن سقطت «المبررات» التي اعتادت الكتل السياسية أن تقدمها للرأي العام والتي غالباً ما كانت تتحدث عن غياب الانسجام بين مقومات المشروعية الدينية ومقومات المقبولية الجماهيرية.

بتعبير أكثر تفصيلاً، فإن الناخب الإيراني وهو صاحب الهم الرئيسي في جميع الملفات الحساسة والملحة آنفة الذكر لن يغفر من الآن فصاعداً لأحد أياً كان بمن فيهم المجموعات الإصلاحية، إذا لم تقدم حلولاً واقعية للمشكلات اليومية للناس، بعد أن أصبح البرلمان منسجماً مع الحكومة والرئاسة، ومدعوماً من رأس الهرم الديني والسياسي في البلاد، طبقاً لأقوال رئيس جبهة الإصلاح السيد محمد خاتمي ورئيس تكتل الإصلاحيين في البرلمان الشيخ مهدي كروبي.

إن هذا يعني فيما يعني أن أي فشل محتمل للإصلاحيين في تحقيق تطلعات الناس أو تراجع الآمال المعلقة عليهم من خلال الاحتكام لصناديق الاقتراع في ظل نظام الحكم الديني سينعكس هذه المرة بصورة مباشرة على مدى قدرة الحكم الديني على تلبية حاجات الجماهير وطموحاتهم في تسلق درجات التقدم والتنمية، وهو ما أشرنا إليه آنفاً مجازاً تحت عنوان مستقبل هوية المجتمع وشكل الدولة في إيران.

وثمة من يقول إن هناك تخبطاً في الإدارة الخاتمية العتيدة في تعاملها مع ملفات الناس الأساسية ويتهمها بالاكتفاء بمجموعة من الأدبيات السياسية الجميلة التي لا تمتلك الاحتياطي اللازم في جعبة نظام الحكم الديني وفيما يقول آخرون إن مقاومة حفنة مقتدرة من أرباب القراءة المتصادمة للمشروعية الدينية للحكم مع المقبولية الجماهيرية، لإصلاحات الرئيس محمد خاتمي هي السبب وراء معاناة البلاد الحالية وتالياً وراء أزمة الهوية التي يعيشها المجتمع الإيراني.

أياً ما تكن صحة ادعاءات الجانبين، فإن الوضع الجديد في البلاد الناشيء بعد اجتياح الإصلاحيين للبرلمان وظهورهم بمثابة المنقذ والمخلص الكبير للأوضاع لن تجعل ردة فعل الجماهير المستقبلية مساوية أو مشابهة إلى ما كانت عليه من قبل، فالمحاسبة والمساءلة هذه المرة ستكون قاسية وصعبة ولن تبقى سطحية أو متساهلة مع أحد.

ويجمع المحللون السياسيون المتتبعون للحدث الإيراني الكبير بدلالاته الدينية والجماهيرية على أن ما بات مطلوباً هذه المرة من أرباب الدولة والسياسة والتيار الديني هو البحث عن صيغة عصرية متصالحة بين المشروعية الدينية والمقبولية الجماهيرية قبل فوات الأوان ■

الأسد كان مختلفا

في منتصف السبعينيات عندما وقع أول خلاف كبير بين شريكي أنجح حرب خاضها العرب ضد إسرائيل، أي بين الرئيس المصري الراحل أنور السادات، والرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، كنت قد بدأت كتابة التعليقات السياسية لإذاعة القاهرة، وكان علينا وفقا لتقاليد الإعلام الإذاعي العربي التي لاتزال سارية أن نرد على الحرب الكلامية التي شنتها أجهزة الإعلام السورية من صحف وإذاعة وتليفزيون على مصر، وعلى الرئيس السادات بسبب توقيع اتفاقية فك الاشتباك المصرية ـ الإسرائيلية الثانية في سيناء، باعتبارها من وجهة النظر السورية خطوة نحو سلام منفرد بين مصر وإسرائيل.

كانت العادة قد جرت في مثل هذه الحروب الكلامية العربية المتبادلة على الوصول من أول لحظة إلى خط النهاية، فلا منطق ولا تحليل، ولا معلومات، وإنما اتهامات مباشرة بالخيانة والاستسلام والعمالة للاستعمار، وكان يراعى أن توجه هذه الاتهامات إلى شخص رئيس الدولة المستهدفة بتلك الحرب الكلامية، وهذا ما لم تقصر فيه ـ والحق يقال ـ أجهزة الإعلام السورية في معركتها ضد السادات.

وكم كانت مفاجأة جماعة المعلقين الإذاعيين المصريين كبيرة، حينما جاءتهم تعليمات من الرئيس السادات شخصيا ـ وهم جلوس يخططون لهجومهم المضاد على سوريا ـ تنص على اقتصار هذا الهجوم على دوائر معينة في نظام الحكم السوري، هي بالذات القيادات البعثية التي أدمنت أساليب الإثارة، والديماجوجية، والمزايدات الكلامية على ألا تتطرق انتقادات الإذاعات المصرية إلى شخص الرئيس الأسد من قريب أو بعيد، حتى إذا نسب إليه شخصيا أي انتقاد لمصر أو الرئيس السادات.

وقد ظلت هذه التعليمات سارية حتى زيارة السادات إلى القدس، وبعدها تغيرت أشياء كثيرة في المنطقة، من بينها بالطبع العلاقة الشخصية بين السادات والأسد، لكن مدلول موقف الرئيس المصري الراحل من شريكه السوري ـ قبل هذا التغير ـ يبقى هو الأهم، فقد كان السادات يدرك أن الأسد، وإن كان بعثيا مثله مثل أسلافه الذين أساءوا كثيرا لمصر وللعرب بالمغامرات والمزايدات، بل المؤامرات أحيانا، فإنه يختلف عن كل هؤلاء في ناحيتين أساسيتين، الأولى هي أنه أكثرهم واقعية دون تفريط، وأنه أوسعهم رؤية في التحليل الإستراتيجي، ومن ثم فلا يترك البلاغيات البعثية المعهودة تدفعه إلى القفز في الظلام، والثانية أن خلص الـ ياسة السورية بسرعة من عقدة أزمة الثقة والمنافسة مع مصر، العقدة التي ظ ت تحكم علاقات البلدين منذ انفصال سوريا عن دولة الوحدة بمباركة من زعماء البعث التاريخيين، وأدت إلى أغلب المصائب والنكسات التي تعرض لها البلدان، وأفدحها بالطبع هزيمة 1967 التي ترجع في جانب منها إلى اندفاع عبدالناصر وراء مزايدات البعث ليظهر مرة أخرى بمظهر حامي حمى سوريا من غزو إسرائيل مثلما حماها ـ بالوحدة ـ من مؤامرات حلف بغداد من قبل، فيأتيه السوريون نادمين على الانفصال بعد أن يكونوا قد أزاحوا البعث، أو أجبروه على الخضوع للزعامة الناصرية.

وحين يذكر رجل في وزن الأستاذ محمد حسنين هيكل وفي درجة اقترابه من صانعي القرار، أنه شخصيا كان غير واثق من إخلاص الرئيس السوري حافظ الأسد في دخول حرب أكتوبر مع الرئيس السادات، وأن السادات قال له إنه واثق من الأسد، وحين يذكر الرئيس السادات نفسه في بعض مذكراته أن ملكا عربيا كبيرا حذره قبل حرب أكتوبر من غدر البعث المعهود بمصر حتي تسقط فيخلو لهم ـ كما يحلمون ـ مكان قيادة العرب، وأن السادات رد على هذا الملك بقوله: إن حافظ مختلف، نقول حين يذكر السادات وهيكل ذلك، وتثبت الأيام صدق رؤية السادات، نكون قد أثبتنا دون أي إضافات من جانبنا أن الرئيس السوري الراحل نجح بالفعل في تخليص العلاقات المصرية ـ السورية من أخطر مشكلاتها، وبالتالي خلص الأمة العربية في مواجهتها مع إسرائيل من أكبر نقاط ضعفنا، وهي عدم الثقة المتبادلة بين أكبر جبهتين نشيطتين ضد العدو.

ويبدو أنه لم يكن ممكنا للسادات والأسد معا تفادي ما حدث بعد زيارة القدس، واتفاقات كامب ديفيد، إلا أن العلاقات المصرية ـ السورية عادت إلى التوثق في إطار اتفاق مصري ـ عربي أجمع على تجاوز خلافات مرحلة كامب ديفيد، وأصبح التنسيق بين القاهرة ودمشق، وبين الأسد والرئيس مبارك ركيزة من ركائز الإستراتيجية العربية، وبالطبع لم يكن الرئيسان متفقين في كل شيء، لكن الأهم أن العلاقات بلغت سن الرشد، فسارت طبقا للقاعدة الذهبية التي تفتقدها معظم الدول العربية، وهي: لنتعاون فيما نحن متفقون حوله، ولنبقي ما نحن مختلفون فيه في حجمه سعيا وراء تقليل هذا الحجم، لأن ما نحن متفقون فيه هو الأصل، وغيره هو الفرع.

ولأن الأسد كان مختلفا، فإنه هو الذي أحبط مغامرة شركائه في الحكم في دمشق للتدخل المسلح في الحرب بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية في «أيلول الأسود» عام 1970 وكان وقتها وزيرا للدفاع، وقائدا للقوات الجوية، وأغلب الظن أنه فعل ذلك باتفاق مع الرئيس عبدالناصر، حتى لا يعطي إسرائيل والولايات المتحدة ذريعة إرسال قوات إلى الأردن، فتنهار الجبهة الشرقية نهائيا، لأن الجيش السوري سوف يكون قد دمر في الأردن، وربما اضطر الملك حسين للدخول في اتفاق سلام قبل الأوان مع إسرائيل تحت الحماية الأمريكية، مادام السوريون هم الذين غزوا بلاده، وقد ثبت فيما بعد، وطبقا لرواية الدكتور ويليام كوانت ـ مساعد مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق ـ أن الرئيس نيكسون ـ رئيس الولايات المتحدة آنذاك ـ كان قد اتخذ بالفعل قرار التدخل العسكري على مرحلتين، الأولى: هي ترك إسرائيل تدمر الجيش السوري الزاحف في الأردن، والثانية: هي التدخل الأمريكي لضرب أية محاولة سوفيتية لمساندة السوريين ضد إسرائيل.

وإذا كانت بعض الممارسات السورية في لبنان موضع خلاف كبير، فإن الذي لا خلاف حوله هو أن الأسد ألحق بإسرائيل هزيمة إستراتيجية كبيرة في لبنان، حين أحبط مخططها المشترك مع حزب الكتائب وغيره من القوى المناوئة لعروبة لبنان، لإقامة تحالف غير عروبي في المنطقة، حتى أذعنت إسرائيل أخيرا لضربات المقاومة ـ التي لم يكن لها في معظم الأحيان سند سوى سوريا ـ وانسحبت نهائيا من الأراضي اللبنانية.

وهنا في لبنان يظهر وجه اختلاف جديد له مغزاه بين الأسد والرئيس العراقي صدام حسين، فرغم أن سوريا لها وجود عسكري وسياسي طاغ في لبنان، فإن الأسد لم يقع لحظة واحدة تحت إغراء ضم لبنان رسميا لسوريا لعلمه بالخطورة الماحقة لتبعات مثل ذلك القرار، وبرغم أن لبنان كان حقا وفعلا جزءا من سوريا حتى عام 1920 في حين أن صدام حسين لم يتوقف لحظة واحدة أمام تبعات جريمة غزوه للكويت وضمها قبل أن يقدم على ارتكاب تلك الجريمة.



عبدالعظيم حماد

من «نزيف إفريقيا» إلى «شعوب القوارب» و«إليان جونزاليز»

عصابات «رأس الأفعى» تلدغ «عبيد العولمة»..!

اكتظت الشاحنة التجارية براكبيها الستين، وحاول ثمانية آخرون القفز إلى داخل الحاوية ذاتها ليكونوا هم أيضا على متن الرحلة نفسها، ولكن الشاحنة كانت مزدحمة للغاية لدرجة أن هؤلاء الثمانية لم يتمكنوا من إيجاد مكان لهم داخلها فوقفوا يندبون حظهم ويأسفون على تلك اللحظة التى لم تسعفهم للسفر مع أقرانهم إلى أرض الأحلام التى هى على بعد سويعات قليلة بالسفر براً أو بحراً..!

■ عماد عريان

هؤلاء الثمانية أنفسهم كانوا أكثر السعداء وأكثر من ابتهجوا لعدم صعودهم إلى الشاحنة المزدحمة عند اكتشفوا بعد ذلك أن جميع أقرانهم الذين كانوا على متن الرحلة - باستثناء اثنين فقط - قد لقوا حتفهم مختنقين داخل الشاحنة عند وصولها إلى ميناء دوفر جنوب شرق انجلترا، وعلى الفور سارع أحد الناجين الثمانية إلى أقرب هاتف ليزف البشرى إلى أهله فى إقليم «فوجيان» بجنوب الصين بأنه على قيد الحياة وأن «حظه التعس» أنقذه فى اللحظات الأخيرة من ركوب الشاحنة المشئومة لينجو بضربة حظ رهيبة!

أما أقرانه الثمانية والخمسون الذين لقوا حتفهم داخل شاحنة الطماطم الهولندية فهم ضحايا مأساة يومية متكررة شاء القدر أن تكون جثثهم هى وسيلة فضح هذه الظاهرة اللاإنسانية التى يمكن وصفها بجدارة واستحقاق بظاهرة «عبيد القرن الجديد» أو «عبيد عصر العولمة» ! لقى هؤلاء الأفراد حتفهم - والقصة شاعت فى كثير من وسائل الإعلام المحلية والعالمية عن ظروف وفاتهم - إثر رحلة استغرقت نحو ست ساعات عبر بحر المانش أو القناة الانجليزية ظلوا خلالها داخل الشاحنة الهولندية التى أقلتهم من ميناء «تسيبروج» فى بلجيكا على متن إحدى العبارات إلى ميناء دوفر الانجليزى، وطوال تلك الفترة كانت الحاوية داخل الشاحنة محكمة الإغلاق بشدة بينما تم تعطيل جهاز التبريد وانحشر الصينيون الثمانية والخمسون وكلهم فى العشرينيات من العمر أى فى مقتبل الشباب وريعانه داخل الشاحنة التى تحولت بالقطع إلى كتلة داخلية من غاز أول أكسيد الكربون ليختنقوا جميعاً باستثناء اثنين منهم نجوا بأعجوبة وهو ما اكتشفته سلطات الجمارك فى ميناء دوفر عندما فتحوا الشاحنة للفحص وبالهول مارأوا.. قطعان من البشر، وليس من الأغنام قد نفقت!!

أرض الأحلام الأوروبية التى كان يسعى هؤلاء المهاجرون الصينيون إلى الوصول إليها بشكل غير شرعى تحولت إلى أرض الكوابيس والآلام، فعلى حد تعبير وتأكيد أحد اللاجئين الصينيين المقيمين فى بريطانيا بعد رحلة معاناة مضنية فإن شاحنة ميناء دوفر ليست هى الأولى من نوعها، فهناك كوارث وفواجع كثيرة مماثلة حدثت بالفعل ولكن أمرها لم يكتشف لأن الشاحنات التى كانت تقل مهاجرين مماثلين لم يتم تفتيشها أو فتحها وبالتالى يسهل بعد ذلك التخلص من الجثث، ليس هذا فحسب ولكن الرحلة التى يقطعها هؤلاء المهاجرون غير الشرعيين من بلادهم وتحديداً من جنوب الصين - إلى بريطانيا - هى نوع من الجحيم أو العذاب المرير وهى أيضا مغامرة خطيرة قد يدفع المهاجرون حياتهم ثمناً لها.

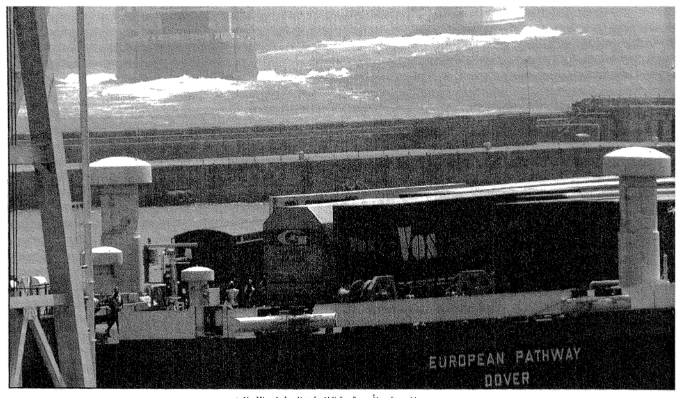
وإذا كان فى البداية مطلوب من المهاجر أن يدفع مبلغاً من المال يتراوح بين 20 الف دولار إلى 30 الفاً كى يفوز بقرار الخروج العظيم والهجرة من بلاده إلى بريطانيا عبر عصابات «رأس الأفعى» المهيمنة على تلك التجارة غير المشروعة، فإن حياته هى الأخرى قد تكون ثمناً لتلك الرحلة، فالمهاجر الصينى عليه فى البداية أن يغادر بلاده إلى فيتنام أو تايلاند أو روسيا أو أوكرانيا ومنها إلى وسط أوروبا وتحديداً عبر جمهورية التشيك قبل أن يصل إلى ألمانيا أو فرنسا أو هولندا أو بلجيكا ومنها إلى بريطانيا المقصد النهائى، وخلال تلك الرحلة فإنه يمر بغابات موحشة أو جبال جليدية أو مناطق قاحلة الخروج منها بسلام هو حلم كل المرتحلين.

وخلال تلك الرحلة الشاقة فإن «قطعان» المهاجرين لا يأكلون إلا أقل القليل ولا يشربون إلا الضرورى وعندما يبيتون فى مكان فإنهم يحشرون حشراً فى غرف سرية فى دول أوروبية مختلفة حتى لا يفتضح أمرهم حتى يجيء موعد الرحلة الأخيرة عبر هولندا أو بلجيكا أو ألمانيا إلى بريطانيا وهى رحلة مليئة بالمخاطر أيضا على غرار رحلة شاحنة دوفر.

ولأنه ليس من الإنصاف أن نلوم الضحية ونتجاهل الصياد أو نعتب على المجنى عليه وننسى الجانى فإن الأمانة تقتضى أن نذكر أن هؤلاء المهاجرين الذين غادروا بلادهم سعياً وراء لقمة العيش وظروف معيشية أفضل أو هرباً من اضطهاد دينى أو سياسى أو فكرى على غرار ما يحدث مع أعضاء جماعة «فالون جونج» الروحية فى الصين يتعرضون لخديعة كبرى من جانب عصابات «رأس الأفعى» الصينية، التى هى ببساطة مافيا تهريب اللاجئين من آسيا إلى أوروبا وهناك عصابات مماثلة لتهريب اللاجئين من إفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى أوروبا بطرق مماثلة.

أما المهاجرون الذين يدفعون رقماً فلكياً لتلك العصابات فإنهم فى البداية يحصلون على وعود برحلات طيران مريحة حتى يصلوا إلى هدفهم المنشود فى الإقامة والعمل ثم يفاجأون بأن هذه العصابات قد خدعتهم وأن طريقهم من يوم الخروج إلى يوم الوصول ليس إلا مغامرة قاتلة وخداعا عظيما، وذلك على غرار - وطبعاً القياس مع الفارق - ما يحدث مع بعض المصريين الذين يسافرون إلى الخارج بعقود عمل مزورة وتأشيرات مضروبة أو يرهنون رواتبهم ودخلهم فى الخارج لوكالات ومكاتب السفر التى قامت بتسفيرهم.

وإذا قدر لهؤلاء الصينيين الوصول بالفعل إلى بريطانيا طلباً للجوء السياسى بعد ذلك فإنهم يضطرون إلى العمل 18 ساعة يومياً ولسنوات عديدة حتى يتمكنوا من دفع المستحقات المفروضة عليهم إلى عصابات «رأس الأفعى» ماذا وإلا فقدوا



«الموت شحناً».. عقوبة اللاجئين إلى أرض الأحلام!

وظائفهم أو حياتهم. هذه إذن تجارة شيطانية تعانيها الشعوب الفقيرة مجدداً بعد أن عاشوا فى الماضى مأساة تجارة العبيد.. الجرح الإفريقى الذى لايزال نازفاً حتى اليوم وتورطت فيه القوى الأوروبية لتعمير العالم الجديد فى الأراضى الأمريكية وهى أيضا تجارة شيطانية على غرار تجارة الرقيق الأبيض التى انتعشت جداً فى أوروبا خلال السنوات القليلة الماضية خاصة بعد سقوط المعسكر الاشتراكى والاتحاد السوفيتى حيث تساق فتيات لم تتجاوز أعمارهن السادسة عشرة إلى أسواق النخاسة فى أبشع أشكال الاتجار فى البشر وليس هناك حاجة إلى التأكيد على أن أطرافاً أوروبية تتورط من أوسع الأبواب فى هذه التجارة مع عصابات الجريمة المنظمة فى بلادها الأصلية.

وربما كانت الإشارة مهمة وحيوية إلى أن عصابات «رأس الأفعى» هى صينية الصنع والتركيبة إلا أن بنيتها الأساسية ما كان لها أن تكتمل لولا وجود أطراف أوروبية تكمل حلقة التواصل بين الانطلاق من الأراضى الصينية والوصول إلى الأراضى الأوروبية وكل الشواهد تؤكد أن تلك الجريمة البشعة ترتكب منذ زمن طويل وفى أشكال متعددة، وإذا كان من الظلم البين اتهام «أوروبا الرسمية» بالتورط فى هذه الجريمة إلا أنه لا يمكن إنكار مسئوليتها فى غض البصر عما يحدث واتباع سياسة غض البصر فى كثير من الأحوال يمكن أن يرقى إلى مرحلة الجريمة لما لها من آثار سيئة وعواقب وخيمة، ولعل ذلك هو السبب فى تفجر حرب كلامية بين بريطانيا وبلجيكا فى أعقاب افتضاح أمر شاحنة ميناء دوفر حيث اتهم مسئولون بريطانيون بلجيكا بتحمل مسئولية جانب كبير من هذا الحادث لأنها لم تقم بترحيل اللاجئين الصينيين غير الشرعيين بعد أن اكتشفت أمرهم قبل عدة أشهر، فى حين تزعم بعض الدول الأوروبية أنها لا تستطيع القيام بأى إجراء ضد هؤلاء اللاجئين لأنهم يأتون إليها على سبيل «الترانزيت».

وبالتالى فإن السياسات الأوروبية المتناقضة لا يمكن تجريدها من المسئولية عما يحدث، فالجرائم ترتكب على أراض أوروبية وعبر وسائل أوروبية وأيضا بوسطاء أوروبيين يكملون شبكات المافيا لإخراج أعمالهم الإجرامية على أتم وجه تماماً كما يسهمون فى تمرير تجارة العبيد وتهريب المخدرات عبر نفس الطرق، ومسألة أخرى تبرز تناقضات السياسات الأوروبية التى تجسد فكرة غض البصر دون أن تخلو من كثير من مظاهر الرياء فى التعامل مع قضايا العالم الثالث واستحقاقات العولمة ألا وهى مسألة المهاجرين من الدول النامية إلى الدول الصناعية، فالتقارير الأوروبية والعالمية العديدة تؤكد أن الاقتصاديات الأوروبية الآخذة فى النمو والتوسع تحتاج إلى مزيد من المهاجرين وأن الدول الأوروبية تعانى أيضا ظاهرة تزايد شرائح كبار السن والعجائز وأيضا انخفاض معدلات المواليد، فإيطاليا على سبيل المثال لديها أدنى نسبة من معدلات المواليد فى العالم وسوف تحتاج فى الغالب إلى استقبال نحو 2,2 مليون مهاجر سنوياً حتى تحافظ على مستوياتها المعيشية الراهنة حتى عام 2050 وأيضا بدون استقبال مهاجرين جدد فإن أسبانيا سوف يكون 43٪ من أبناء شعبها فوق سن الستين بمقدم عام 2050 بينما ستكون النسبة فى إيطاليا 41٪ وفى ألمانيا 32٪ وفى بريطانيا 31٪ وفى فرنسا 30٪.

وللحفاظ على نفس معدلات التنمية الحالية فإن الدول الأوروبية مطالبة بفتح أبوابها أمام المهاجرين من الدول الأخرى ومنحهم حقوقاً متساوية بدلاً من دفن رءوسها فى الرمال وغض البصر عن وجود مهاجرين غير شرعيين وعمالة سوداء من الدول النامية لا تحمل تجاهها أى مسئولية وكلها سياسات متناقضة مع عصر العولمة والأسواق والسماوات والحدود المفتوحة التى تنادى بها الدول الغربية ذاتها، والغريب فى الأمر أن الدول الغربية - والولايات المتحدة على رأسها - أقامت الدنيا ولم تقعدها وأطلقت المظاهرات والمسيرات دفاعاً عن الطفل الكوبى «إليان جونزاليز» الذى وصل إلى السواحل الأمريكية بعد وفاة أمه غرقاً فى أحد قوارب المهاجرين واللاجئين من كوبا إلى الولايات المتحدة، إلا أن تلك الدول نفسها لم تمنح جريمة شاحنة دوفر نفس الاهتمام أو نفس المستوى من المناقشات والإحساس بالمسئولية الشخصية.

إن مبدأ المسئولية التاريخية يعنى بوضوح أن الغرب مازال أمامه الكثير كى يداوى جراح الشعوب الفقيرة بداية من الحقبة الاستعمارية ومروراً بعبيد إفريقيا وشعوب القوارب من اللاجئين وأخيراً عصابات تهريب البشر، وما قدمه الغرب للدول الفقيرة هو أقل القليل حتى هذا اليوم فى حين أنه يمارس بالفعل سياسة غض البصر ودفن الرءوس فى الرمال فيما يتعلق بكثير من القضايا الحيوية ولعل ما قاله الكاتب البريطانى «سيمون جينكز» فى مقال بصحيفة التايمز البريطانية يحمل الكثير من هذا المعنى فقد تساءل بسخرية:«كيف تستطيع بريطانيا إبقاء «الهوليجانز» فى الداخل والمهاجرين فى الخارج»؟!

والهوليجانز هم مشاغبو كرة القدم البريطانيون والمهاجرون هم لاجئو العالم الثالث الراغبون فى الدخول إلى بريطانيا، ويخلص المقال إلى أن أوروبا وبريطانيا فى عصر العولمة على وجه التحديد لن تنجح فى منع الهوليجانز من الخروج ولن تفلح فى منع المهاجرين من الدخول.. فلماذا دفن الرءوس فى الرمال؟! ■

فرنسا تبدأ رئاستها للاتحاد الأوروبى

حلم أوروبا العظمى بين الإصلاح والفيدرالية

بطموح غير مسبوق، تبدأ فرنسا رئاستها للدورة الحالية للاتحاد الأوروبى، وهى تضع عينا على الإصلاحات داخل أجهزة وهياكل الاتحاد من ناحية، والعين الأخرى على القضايا الإقليمية والدولية التى يؤثر ويتأثر بها الاتحاد مثل قضايا البلقان، وموقف حلف الناتو، والتحرك الأمريكى.. إلخ.

وفى استطلاع للرأى تبين أن 58% من الشعب الفرنسى يعلنون موافقتهم على الخطة الأوروبية التى شرحها ليونيل جوسبان أمام أعضاء الجمعية الوطنية، وهى فى مجملها ترمى إلى تحقيق أوروبا قوية ومؤثرة فى مجريات الأمن والاستقرار العالمى.ما ملامح هذه الخطة وهل ثمة إجماع سياسى وحزبى حولها وما البدائل المتاحة أمام الحكومة الاشتراكية الفرنسية لتحقيقها؟

■ باريس.د. سعيد اللاوندى



■ ألمانيا وفرنسا تقودان قاطرة الاتحاد الأوروبى

هنا قراءة فى المهمة الفرنسية الصعبة الخاصة بتفعيل الاتحاد الأوروبى، وحدود التماس بينها وبين فكرة الفيدرالية التى اقترحها وزير الخارجية الألمانى يوشكافيشر، ولم تعترض عليها فرنسا .يعلق الأوروبيون أهمية خاصة على رئاسة فرنسا ـ هذه المرة ـ للاتحاد الأوروبى التى تبدأ من أول يوليو الجارى حتى 31 ديسمبر القادم، ربما لشعورهم بأن الصورة التى يحلمون بها لأوروبا العظمى لم تظهر بجلاء بعد، أو لم تترجمها بشكل صحيح جملة من المواقف الدولية ليس أقلها ما حدث فى كوسوفا، وقبلها البوسنة ولاحقا فى إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط التى تبدو «الريادة» أو الزعامة فيها، بإطلاق للولايات المتحدة، بينما تقوم أوروبا مع غيرها بمهمة تسديد فاتورة الحساب.

ثم هناك أسباب أخرى منها أن رائحة الفساد التى صدرت عن المفوضية الأوروبية فى بروكسل زكمت الأنوف ولاتزال، وهو ما يستوجب ضرورة التصحيح أو التغيير «كلنا يذكر تورط عدد من المفوضين من فرنسا وأسبانيا فى قضايا رشوة ومحسوبية»، منها أن اليورو - الرمز الأكبر لأوروبا العظمى - قد شهد فى الأشهر القليلة الماضية أكثر من انتكاسة جعلت أعداء الوحدة الأوروبية يخرجون من الجحور، ويصرخون فرحين فى شماتة، ويعلنون على الملأ - فى فرنسا وألمانيا على وجه الخصوص - بأن حدسهم قد صدق، وأن مشروع الوحدة الأوروبية ليس سوى جعجعة بلا طحن، وهو مغامرة للقضاء على أوروبا بدعوى الوحدة والاندماج.

ولأن فرنسا - مثل ألمانيا - تعتبر نفسها - وهذا صحيح - القاطرة التى تجر وراءها الحلم الأوروبى بكل طموحاته ومشكلاته، فقد كان طبيعيا أن يترافق، بل يسبق رئاستها الحالية للاتحاد الأوروبى جدل كبير تشارك فيه كل النخب السياسية والقيادات الشعبية بدون استثناء.

بل إنها المرة الوحيدة التى يتقدم فيها رئيس الحكومة ليونيل جوسبان إلى البرلمان ببرنامج واف عن تصوراته لما يمكن أن تقوم به فرنسا - فى هذه المرة - من إنجازات على الصعيد الأوروبى. لكن الثابت أن الرجل حسبما بدا من خطابه المباشر أمام الجمعية الوطنية قبل أسابيع، يملك رؤية محددة، وطموحا لأوروبا المستقبل، تبدأ بضرورة تفعيل أجهزة المفوضية الأوروبية لكى تتمكن من الاضطلاع بدورها كدينامو محرك للفعل الأوروبى.

والبعض يقول إن جوسبان لجأ إلى ذلك أخيرا، ليتلافى القصور الذى كان خصومه يسجلونه عليه، وهو افتقاره إلى رؤية واضحة بشأن مستقبل أوروبا.

واقترح جوسبان أيضا جملة من التصورات بشأن التصويت مرجحا قاعدة الأغلبية تجنبا لحالة الجمود التى طالت القرار الأوروبى فى بعض المواقف، وطالب بأن يكون تأثير كل دولة من الدول الأعضاء - فى القرارات التى يتخذها مجلس الاتحاد - وفقا للحقائق الديموغرافية ودعا إلى مجلس منظم بشكل أفضل لكى يتولى تنسيق أنشطة الاتحاد بصورة فعالة ويهتم أكثر بشئون المفوضية والبرلمان الأوروبى.

وشدد رئيس الوزراء الفرنسى على دعم التعاون بين المؤسسات لأن ذلك سوف يسمح للدول الأعضاء بأن تتحرك بصورة أسرع وتصل إلى مدى أبعد، وتتمكن من تحقيق التقدم الذى تقتدى به الدول الأخرى التى ستبذل قصارى جهدها فى اللحاق بها بنفس الإيقاع.

أوروبا اجتماعيا

ويبدو أن ليونيل جوسبان لم ينس مقولة أستاذه الاشتراكى الأكبر فرانسوا ميتران، وهى: إن أوروبا ينبغى أن تكون اجتماعية، فتحدث بإسهاب أمام الجمعية الوطنية - وفى إطار مشروعه الأوروبى - عن الجانب الاجتماعى حيث قال إن أوروبا الأقوى هى أوروبا الأقدر على المنافسة، وهى أيضا أوروبا فى خدمة العدالة الاجتماعية.

وضع جوسبان محاور لخطته الاجتماعية فقال إن المحور الأول للتحرك الأوروبى ينبغى أن يكون فى خدمة التنمية ، وإيجاد حل كامل لمشكلة البطالة «فى أوروبا أكثر من 18 مليون عاطل» والمعروف أن هناك أكثر من 55 مليون أوروبى يعيشون تحت خط الفقر، وهو رقم مذهل لأنه يعنى وجود شخص واحد «بين كل ستة» يعانى الفقر الشديد فى أوروبا.

وثمة رقم آخر يوضح أبعاد هذه القضية، وهو أن المفوضية الأوروبية ترصد سنويا نحو 350 مليار وحدة نقد أوروبية «إيكو» من أجل مساعدة العاطلين، ومن هم بدون وظيفة.

والمزعج فى الأمر - بحسب المعلقين هنا فى باريس - أن هذه البطالة تمس نحو 11% من القوى العاملة بنشاط فى المنطقة الأوروبية، وهذه الفئة من العاطلين ليس لها أى توصيف بمعنى أنها ليست حكرا على فئة بعينها من فئات الشعوب الأوروبية، كما أنها لا تعادل فى عناصرها عناصر فئة الطبقة العاملة الكادحة «بروليتاريا» حسب التصنيف الشيوعى المعروف، وإنما هى فى الأغلب حالات خاصة تختلف من بلد إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى.



ثم إن العاطلين في عمر 25 عاما هم ضعف العاطلين في العمر الذي يتراوح بين 25 و54 عاما، أي أن الصفة الوحيدة التي تشترك فيها هذه الفئة من العاطلين هي صفة «الشباب» أي أنهم جميعا في عمر الزهور. وأوضح رئيس الوزراء الفرنسي أن أوروبا المواطن ينبغي أن تكون الشغل الشاغل لقادة أوروبا العظمى انطلاقا من أن الإنسان هو مقياس كل شيء، ومصلحته ينبغي أن تكون لها الأولوية رغم كل الظروف. ويضم ملف المواطن الأوروبي جملة من القضايا تتعلق بالصحة العامة، وحماية المستهلك، وقضاء أوروبي موحد. وسياسة مشتركة تجاه الهجرة واللجوء السياسي.

وضمن رؤيته لأوروبا الغد، خصص ليونيل جوسبان مساحة كبيرة لليورو مؤكدا أهمية تعزيز دور اليورو، وتنسيق السياسات الاقتصادية لدول الاتحاد والاهتمام بتوفير قدر أكبر من الوضوح للسياسة الاقتصادية لمنطقة اليورو، وللسلطة الاقتصادية التي تقودها. وللإنصاف يجب أن نذكر أن فرنسا كانت من أكثر الدول تحمسا لليورو الذي أعلنت منذ البداية على لسان نفر من سياسييها المؤثرين أنه - أي اليورو - أصبح الهدف رقم واحد للسياسة الفرنسية والأوروبية بلا منازع، وهو الطموح السياسي الذي يوفر الإجابات عن الأسئلة الرئيسية التي تطرحها أوروبا بشأن قضايا الاقتصاد العالمي. وهو في ذات الوقت الحل الوحيد للصعوبات التي تعرفها السوق الداخلية الأوروبية من ناحية، والاضطرابات النقدية الدولية من ناحية أخرى، لأنه يسمح بمضاعفة مزايا السوق الكبرى وتحريرها من العوائق النقدية المعروفة.

الثنائي الفرنسي-الألماني

وتبدأ فرنسا رئاستها بتفاؤل كبير في قدرتها على شرح خطتها تلك لباقي الأعضاء الشركاء خصوصا ألمانيا التي تقود معها قاطرة الاتحاد منذ بداية الفكرة، منذ سنوات بعيدة، ويعول الفرنسيون كثيرا على ألمانيا ودرجة الانسجام في الرؤى ووجهات النظر الخاصة بمستقبل أوروبا، انطلاقا من اللقاءات الثنائية الدورية والاستثنائية التي تجرى بين القيادتين ومنها قمة رامبوييه، وقمة برلين، اللتان عقدتا منذ شهر تقريبا.

وتزداد مساحة التفاؤل في الأوساط السياسية الفرنسية فيما يتعلق بالثنائي الفرنسي - الألماني الذي يراه شخص مؤثر مثل هوبير فيدرين - وزير الخاجية - حجر الزاوية في أي تحرك أوروبي، وهي وجهة نظر لا تبعد كثيرا عن وجهة نظر نظيره الألماني يوشكا فيشر، الذي يقول: إذا حمي وطيس القضايا الجادة، فالقرار الفاعل هو قرار الدولتين معا «فرنسا وألمانيا»، وفي هذا الخصوص يسهب هوبير فيدرين وزير الخارجية الفرنسي في حديثه عن أوروبا الغد، فيؤكد في أحاديثه أن الهم الفرنسي في رئاستها للاتحاد الأوروبي سيكون متابعة البناء الأوروبي الدفاعي، والبدء الفعلي والجاد في المفاوضات الخاصة بتوسيع الاتحاد، وانضمام أعضاء جدد، وتقرير شكل ميثاق الحقوق الأساسية ويشير إلى أن فرنسا ستبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الخطة إلى جانب ملفات أخرى تستهدف خلق مناخ أوروبي أفضل للمواطنين والمستهلكين، بمعنى آخر، أن تكون أوروبا أكثر فائدة لشعوبها، ويجزم هوبير فيدرين بأن الرئيس جاك شيراك ورئيس الوزراء ليونيل جوسبان قد قاما بإعداد جيد لهذه الخطة الطموح، التي تضعها فرنسا نصب عينيها بشأن تفعيل أجهزة الاتحاد الأوروبي.

وهذا الموقف الفرنسي المتفائل بشأن مستقبل أوروبا الذي يتأسس على الرغبة في الإصلاح يمكن أن نرصده في جانبين: الأول يتعلق بالدعوة للإصلاح، وقد كانت فرنسا من أولى الدول التي رفعت راية إصلاح مؤسسات الاتحاد، لأن توسيع الاتحاد ليصل أعضاؤه إلى 25 أو30 عضوا لا يمكن أن تتحمله الأجهزة الراهنة التي تقوم بعملها بالكاد في ظل الأعضاء الـ 15، وقد تحدث نفر من سياسيي فرنسا في هذا الشأن من بينهم جاك ديلور رئيس المفوضية الأوروبية الأسبق الذي كان أول من تحدث عن فكرة فيدرالية أوروبا الدول - الأمم.

وقد يكون هذا الموقف هو السبب أو المبرر في ترحيب فرنسا بأفكار يوشكا فيشر بشأن «فدرلة» أوروبا، بينما تحفظت دول أوروبية عديدة مثل إيطاليا وبلجيكا.

وكلنا يذكر أن بيانا فرنسيا صدر في ذلك الحين تعرب فيه الحكومة الفرنسية عن أملها في أن تكون أفكار يوشكا فيشر حول «الفدرلة» بمثابة الرياح التي تدفع شراع سفينة الثنائي الفرنسي - الألماني.

وفي الاجتماعات الثنائية التي جمعت بين قيادتي الدولتين استقر الرأي على أنهما لن تقبلا ما يعرف بسياسة حلول الحد الأدنى، وأنه قد حان وقت الأخذ بدبلوماسية السرعات المختلفة في طريق الوحدة الأوروبية، ومن ثم وضع نهاية لفكرة مونيه الشهيرة التي كانت تنطلق من «سياسة الخطوات الصغيرة» ■

ببساطة!

■ كاد النائب السوري منذر الموصلي يدخل التاريخ بنصف لا، لولا أن عبدالقادر قدورة رئيس مجلس الشعب السوري عاجله باتخاذ إجراء دستوري إذا لم يسكت، لأن الديمقراطية كما قال تستدعي السكوت عند هذا الحد، وبعد أن اعتذر الموصلي عن النصف لا غفر له قدورة خطيئة، بعد أن ساوم نفسه اللوامة، الغريب أن المرشح للرئاسة الفريق بشار نفسه استغرب هذا التصرف، ويبدو أن الحرس القديم من الصقور في سوريا لم يسمعوا ما يحدث من جيرانهم في الشمال والجنوب وحتى في زيمبابوي!

■ يبدو أن العرب موهوبون في منح الشيكات على بياض، وإلا ما معنى سفر وفد إعلامي جزائري في هذا التوقيت لإسرائيل، حتى إذا ظن البعض أن تل أبيب هي الباب الملكي للعبور إلى واشنطن، فإنهم يلعبون في الوقت الضائع، حكومة منكفئة بالخلافات، وإدارة مشغولة بالرحيل، وعند الإداريين ما هو أهم من الغزل الجزائري للبيت الأبيض، أنه تطبيع مجاني حتى عندما تناور، سفهاء، حاجة تقرف.

■ بعد عشرات الآلاف من القتلى انتهت الحرب الأثيوبية - الإريترية باتفاق في الجزائر يعطي شرعية للعدوان الأثيوبي ويقيم منطقة عازلة داخل إريتريا بدون منطقة مماثلة في أثيوبيا الاتفاق تم بحضور الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي في غياب الجيران العرب استمراراً للصمت المريب الذي صاحب الحرب، وبعد هذا نسأل لماذا يتحالف الجيران مع إسرائيل!

■ توقع الشيخ عبد الله بن زايد وزير إعلام الإمارات انهيار أنظمة الرقابة العربية بعد 5 سنوات أمام شبكة الإنترنت، وهي دعوة مهذبة لوزراء الإعلام لتحرير الإعلام العربي، في ظل تعدد الوسائل المنافسة وهي كثيرة والوصول إليها أسهل من الوصول للعربسات وتوابعه!

■ في مسألة ترسيم الحدود بين السعودية واليمن انتصرت الإرادة السياسية على الجغرافيا والمصالح على العواطف والحكمة العربية على محكمة العدل الدولية!

■ أكد باراك ميله الفطري للتطرف بتحالفه مع حزب شاس المتطرف على حساب حزب ميرتس المعتدل، وأن دولة المهاجرين هي أكثر النظم الديمقراطية تخلفاً حين نسمح للأقلية بفرض سطوتها على الأغلبية.. وإذا قبل عرفات مشاركة شاس في المفاوضات، هل يقبل باراك مشاركة الجهاد وحماس؟!



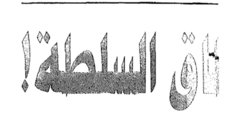


د. على الدين هلال فى بداية اللعب مع الكبار:

أغلب المشكلات خارج نـ

عوامل عديدة تجمعت فى شخص الدكتور على الدين هلال - وزير الشباب والرياضة فى مصر - لتجعل الآمال المعلقة عليه هائلة فى هذا القطاع الحيوى والحساس، فهو أحد كوادر منظمة الشباب فى الستينيات وابن المد القومى فى الحقبة الناصرية، وكان وجها بارزا تعلق به الآلاف من الشباب المصرى حين تولى عمادة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى عقد التسعينيات. وفى لقائه بأسرة «الأهرام العربى» تركنا الفرصة للوزير ليتحدث عن أفكاره وأحلامه وطموحاته فى النهضة والتنمية والتحديث وفق أساليب علمية تعتمد على التخطيط المدروس والبعد عن لغة الشعارات البراقة.

■ أدار الندوة: د. محمد السعيد إدريس
■ أعدها للنشر: محمد بركة
■ تصوير: موسى محمود





■ د. على الدين هلال فى أثناء لقائه مع أسرة «الأهرام العربى»

استهل أسامة سرايا - رئيس التحرير - وقائع الندوة بكلمة ترحيب أكد فيها أن الحديث عن الشباب والرياضة هو حديث عن إمكانات التنمية البشرية ونبض المجتمع وقواه الكامنة المنوط بها رسم ملامح المستقبل لهذا الوطن، وهذا ما يجعل التحديات الملقاة على عاتق وزيرنا هائلة، لكن المؤشرات الأولى - رغم قصر المدة التى مرت منذ توليه المسئولية - توضح أن د. على الدين هلال يتمتع بالحيوية والدأب والمثابرة فى تحويل الطموحات الكبيرة إلى واقع ملموس.

كان د. هلال صريحا فى توضيح أن وزارة الشباب تتضمن بطبيعتها المشكلات الفريدة، مثل تحديد هوية الوزارة التى تشمل - على سبيل المثال - قطاعا هائلا يسمى «قطاع الطلائع» ويضم الأطفال من سن 8 إلى 18 سنة، وهو ما قد يبدو مناقضا لاسم الوزارة نفسه، ثم إنه طبقا للإحصائيات الرسمية فإن 50% من الشعب المصرى أقل من 25 سنة 66.5% أقل من 35سنة، وهو ما يجعل مهمة الوزارة هائلة ومتشعبة، فهى من ناحية تتعامل مع ثلثى الشعب تقريبا، ومن ناحية أخرى تتشابك مهامها مع وزارات أخرى عديدة مثل الإعلام والتعليم والتعليم العالى والصحة والإسكان، ولهذا فأنا أتعامل مع مشاكل، الجزء الأكبر منها يخرج عن نطاق سلطتى واختصاصى. وفى هذا الإطار - يضيف الوزير فى أثناء كلمته - كان لابد من وضع موجهات (GUIDELINES) تحدد ملامح الأداء والهوية داخل الوزارة منها المفهوم المتكامل لرعاية الشباب والنشء، ولابد من تكامل جميع الجوانب التربوية والصحية والثقافية، وأيضا ضرورة التنسيق الوثيق مع الوزارات الأخرى، فهذه نقطة بالغة الأهمية لأنك لا يمكن أن تعمل بمفردك حين يكون الأمر متعلقا بالشباب، وتلعب علاقاتى الشخصية بالوزراء دورا مهما فى هذا السياق.

«الأهرام العربى»: **لكن العلاقات الشخصية معرضة بطبيعتها للتذبذب والاعتماد عليها وحدها لا يكفى، ألا يمكن أن تكون هذه العلاقات ذات طابع مؤسسى أكثر؟**

الوزير: هذا الطابع المؤسسى موجود، ونحن لدينا فى الوزارة المجلس القومى للشباب، يرأسه وزير الشباب ويضم 12 وكيل وزارة يمثلون جميع الوزارات التى تصب بشكل مباشر فى اتجاه الشباب من أجل خلق منظومة متكاملة للقطاع الشبابى فى البلاد، لكن ما أعنيه بالعلاقات الشخصية هو حرصى على استمرار المودة والروح الطيبة مع الوزراء بما ينعكس فى النهاية على الأداء العام، لأن قضية الشباب فى النهاية التزام رئاسى من قيادة الدولة، وانا على سبيل المثال لا أتردد فى أن أرفع سماعة التليفون وأقول للدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالى - يا دكتور أنا ذاهب يوم كذا إلى جامعة كذا فى لقاء مع شبابنا وأولادنا، فيؤكد لى أن البيت بيتى ويبدى بالغ ترحابه كما يحدث هذا مع وزير التعليم.

فأنا حريص كل الحرص عليه، ولا أعتقد أنه يقلل من شأنى إطلاقا، وإنما أرى فيه تدعيما لأواصر المودة والمحبة، وهو ما ينعكس فى النهاية على الأداء العام حين تحدث بعض العقبات والعراقيل فيتدخل الوزير فورا وشخصيا لإنهائها.

الأهرام العربى: **مباراة مصر وإيران التى أقيمت أخيرا فى طهران وسط اهتمام جماهيرى غير عادى فى البلدين، فتحت الباب بقوة للحديث عن «دبلوماسية الرياضة» وإمكانية استثمارها فى إنعاش العلاقات السياسية التى تعانى الفتور أو الجمود.. ترى هل هناك خطوات مستقبلية فى هذا الإطار؟**

الوزير: بالفعل لدينا الوعى الشديد بأهمية الرياضة كأداة دبلوماسية فعالة ونشيطة ونعمل على تحويل مباريات الكرة تحديدا من موقعة حربية إلى وسيلة تسهم فى زيادة روابط المحبة والإخوة بين مصر والبلدان العربية، وفى مجال دبلوماسية الرياضة لا يقتصر تحركنا على الدول، التى ربما تتسم العلاقة معها ببعض الشوائب. وهناك تحديدا ثلاث دوائر رئيسية نضعها نصب أعيننا، هى: الدوائر العربية والإسلامية والإفريقية، فعربيا نسعى إلى تفعيل بروتوكولات التعاون الرياضى وضخ الدماء الجديدة فى علاقاتنا الرياضية بجميع الدول العربية دون استثناء، فعندما علمت برغبة الفريق الأول السودانى لكرة القدم فى التدريب فى مصر فما كان منى إلا أن قلت له - ودون أى تردد - دعهم يرسلون لى فاكسا فورا، وقد كان وجاءت بعثة المنتخب.

والمفارقة أن الصحافة السودانية هى التى تكلمت، وأشادت، وفى اليوم الأخير زارنى رئيس البعثة وقال كلاما مؤثرا عن مشاعر السودانيين تجاه مصر.

وبجانب الدائرة الإفريقية نسعى إلى التعاون الرياضى مع دول مركزية مهمة مثل تركيا التى لا يوجد معها حتى الآن أى تعاون من هذا النوع، بجانب بعض الدول الإسلامية ذات الظروف الخاصة مثل البوسنة.

الأهرام العربى: **الشعارات والتوجهات التى تعلنها وزارة الشباب الآن مثل الانتماء الوطنى والتعبئة العامة وشحن**

الروح المعنوية تعيد إلى الذهن أجواء منظمة الشباب التى كنت أحد كوادرها فى الستينيات، فما أوجه الاتفاق والاختلاف مع هذه التجربة الستينية الشهيرة؟

الوزير: لا مجال إطلاقا لتكرار أى تجربة حدثت فى الستينيات. الأهداف والقيم ربما تظل قائمة مثل تعميق روح الانتماء وغرس المبادىء وتأهيل الشباب سياسيا وثقافيا، لكن الوسائل بالتأكيد ستختلف، وعلى سبيل المثال : عندما أدركت من خلال زياراتى الميدانية أن المترددين على مكتبات مراكز الشباب هم غالبا من طائفة عمرية تحت سن 16 سنة.

أدركت أهمية البدء فورا فى مشروع متكامل لتنمية عادة القراءة وكانت الخطوة الأولى هى تطوير المكتبات. نحن لدينا 4183 مركز شباب لا يمكن البدء فى تطويرها دفعة واحدة، ولذلك بدأت كمرحلة أولى بـ 627 مركز شباب، نطور قاعات المكتبات من حيث الإضاءة والأثاث والدهانات، ونزودها بحد أدنى 1000 كتاب لكل قاعة، بالإضافة إلى تدريب أمناء المكتبات فى دورات كان أولها فى مركز معلومات مجلس الوزراء مع عدم إغفال الحوافز الخاصة مثل المسابقات الصيفية الثقافية والجوائز الفورية مهما كانت بسيطة كعناصر جذب.

أيضا هناك تجارب أخرى نجحت مثل «برلمان الطلائع» الذى يعد نواة لكوادر سياسية وثقافية تحت سن 18 سنة بتشجيع من الدكتور فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب.

وفى نفس السياق، سياق التأهيل الثقافى والفكرى، نهتم بإيجاد أنشطة تبرز فعالية وبصمة الفتيات حتى لا تقتصر الفعاليات على الأولاد، كما نفكر فى تعميم تجربة «برلمان الطلائع» على المحافظات، وأيضا فى تنظيم زيارات إلى عواصم المحافظات، بالإضافة إلى مشروع «العودة إلى الجذور» الذى يهدف إلى التعريف برموز المجتمع الناجحة من أبناء كل إقليم حتى يشب أبناء هذا الإقليم، وهم يشعرون بقدوة أمامهم.

الأهرام العربى: **بمناسبة الحديث عن تطوير المكتبات، أنتم تعرفون أن الكتاب لم يعد وسيلة المعرفة الوحيدة فأين خطط التطوير من خلال الكمبيوتر والإنترنت؟**

الوزير: نحن لدينا خطة متكاملة ذات مراحل متدرجة لنشر ثقافة الكمبيوتر من خلال إنشاء 10 مراكز للحاسب الآلى فى كل محافظة فى المتوسط، وبدأنا فى وضع التصورات التنفيذية من اختيار الأماكن وتجهيز الغرف، والاتفاق



■ الوزير يتوسط أسامة سرايا ود. محمد السعيد إدريس

لا يقلل من شأنى أن أستأذن من وزير التعليم العالى قبل زيارة إحدى الجامعات تجربة منظمة الشباب فى الستينيات يصعب تكرارها مرة أخرى

على المعدات وتوفير المدربين ونظم الصيانة، بالطبع لم يكن الأمر سهلا، لأننا نشتغل على قرى متناثرة ومحافظات متباعدة، وقد اتفقنا مع جهاز الخدمة الوطنية فى القوات المسلحة على عمل 125 غرفة كمرحلة أولى، كما أن القطاع الخاص يسهم عبر التبرعات بالأجهزة وبعض المراكز بالكامل، ونأمل فى افتتاح حوالى 35 مركزاً بنهاية يوليو القادم.

الأهرام العربى: **هناك شعور يراود البعض بأن حماس د. على الدين هلال أكبر من قدرته على الإنجاز فى ظل وجود مناخ مليء بالمعوقات وأحيانا بالضربات التحتية التى يتلقاها؟**

الوزير: تأكدوا أننى لن أتردد فى فعل الصواب والإقدام على الحق مادام قد وقر فى ضميرى مهما أدخلنى ذلك فى مواجهات ومعارك مع الكبار وعلية القوم، وسأستغل جميع صلاحياتى القانونية فى هذا الصدد دون خوف أو وجل، ولعلكم تذكرون ما حدث مع مجلس إدارة أحد الأندية الرياضية، حين أرسلت لى إحدى الصحفيات وثائق وأدلة على وجود فساد، كما أننى تصرفت بحسم حين اكتشفنا حالة تزوير فى كارنيه عضوية بناد آخر،

الأهرام العربى: **ليس سرا أن أعدادا كبيرة من الشباب تورطت فى أعمال عنف وتطرف، وبدأ أخيرا الإفراج عن عدد منهم يتراوح ما بين 4 إلى 5 آلاف حسب بعض التقديرات، بخلاف أعداد أخرى ينتظر الإفراج عنها قريبا، لماذا لا تتبنى وزارة الشباب إعادة تأهيل هؤلاء - لاسيما أن معظمهم اعتقل قبيل استقراره وظيفيا - حتى لا يعودوا مجددا إلى بؤرة العنف والجماعات؟**

الوزير: للأمانة فإن هذا الأمر لم يكن على جدول أعمال الوزارة وحسب معلوماتى فإن وزارة الداخلية هى التى تتدخل لدى المحافظ من أجل توفير أكشاك وخلافه من فرص عمل ميسرة.

الأهرام العربى: **الداخلية تؤكد أن دورها أمنى، وأن تأهيل هؤلاء خارج نطاق اختصاصها**

الوزير: لو تفضلتم بإعطائى ورقة مكتوبة فيها التفاصيل بشكل موثق، فسيكون ذلك مفيدا وأعدكم بالتحرك فورا.


جمعة فرحات
اليمين
المتطرف

قروض.. تعثر.. هروب

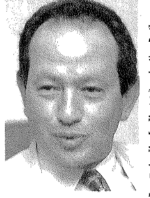
موسم شائعات رجال الأعمال

شائعات رجال الأعمال باتت إحدى المفردات الثابتة فى قاموس البيزنس، لا يكاد يمر شهر حتى تنطلق شائعة تملأ البلاد - عرضا وطولا - بأن أحد رجال الأعمال يتم منعه من السفر، أو هرب إلى الخارج، لأن عليه قروضا بأرقام ضخمة لم يستطع سدادها، ولأن الشائعات كلها ليست مرسلة، بل تبنى فى بعض جوانبها على أرض من الواقع، فقد سبق أن هرب الدكتور محمود وهبة وعليه قروض للبنوك تقترب من 350 مليون جنيه، وسبقه بقليل مارك عادل فهمى، برقم مماثل، لذا فإن أية شائعة ضد قطاع رجال الأعمال تنتشر بسرعة البرق، وتمتد أصداؤها إلى البورصة والبنوك التى اضطرت خلال الفترة الماضية إلى تقليل سقف الائتمان إلى أدنى الحدود، وزاد من مضاعفات تلك الشائعات حالة الركود وأزمة السيولة وديون الحكومة ومستحقاتها التى كانت - ومازالت - حديث الأوساط الاقتصادية طيلة الفترة الماضية.

■ تحقيق: ملك عبدالعظيم

مسئول فى البنك المركزى: بعض البنوك خالفت شروط الائتمان.. وإجراءات حاسمة لتدارك الأمر

الشائعات لم تفرق بين رجل أعمال وآخر، بل استهدفت دائما الكبار، وفى كل مرة كان هناك البعض من ذوى المصالح الخاصة الذين يروجونها ويقفون خلفها، اختلف أحمد عز مع تجار الحديد حول الأسعار، فخرجت شائعة قوية تقول إنه هرب باليخت الخاص به إلى دبى ومعه 4 مليارات جنيه، وعبدالوهاب قوطة عضو مجلس الشعب، سافر إلى الخارج لإجراء جراحة بالقلب فسبقته شائعة بأنه هرب من ديونه، وإلى جانب الشائعات السابقة فى حق الدكتور أحمد بهجت، فقد لاحقته شائعة جديدة بأنه يصفى أعماله فى مصر وسيسافر إلى أمريكا للإقامة هناك بعد أن أغلقت البنوا أبوابها فى وجهه.



ولم تكن الشائعات رحيمة بأخري أمثال محمود دياب رئيس غرفة صناء الحبوب فى اتحاد الصناعات الذى قي إنه سافر حاملا فى حقائبه الخاص 450 مليون جنيه، حسام أبوالفتو ومحمد أبوالعينين ومحمد جنيدى وجلا الزوربا وآلاء عرفة ومصطفى البليد، وآخرون كثيرون، نالهم ما نال سابقيه لكن ما القضية بالضبط؟ وكيف ير، رجال الأعمال هذه الشائعات؟ وم موقف البنك المركزى الذى يقوم بأعما الرقابة على البنوك لوقف أية تجاوزا، فى الإقراض؟

ـويرس، لن تنتهى الشائعات طالما بقي أنصار الفكر الشمولى

سعيد الطويل - رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين - بدأ حديثه قائلا: كنت خارج مصر منذ أيام وعندما عدت قابلنى أحد رجال الأعمال وأكد لى أن رامى لكح هرب من مصر، وفى اليوم التالى جمعنى احتفال برئيس البنك المركزى إسماعيل حسن فسألته عن الواقعة، فأكد لى أن لكح كان معه صبيحة نفس اليوم، ولم يهرب والحقيقة أن مصر بلد شائعات يتم الإساءة فيه كثيرا لرجال الأعمال، ويتساءل الطويل: لماذا رجال الأعمال بالذات؟ هناك قطاعات كثيرة فى المجتمع من أطباء ومهندسين ومحامين وفنانين وكلهم نسيج من رجال الأعمال، والقضية بصراحة أننا نمر بأزمة أخلاق، ربما نتيجة لرواسب الماضى.

خالد أبوإسماعيل رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية يؤكد أن الشائعات أخطر على الاقتصاد من أى شىء آخر، فقد عانينا خلال الفترة الماضية أزمتى الركود والسيولة، حتى إن المدينين توقفوا عن السداد، مما زاد الأزمة تفاقما.

أبوإسماعيل حمّل جمعية رجال الأعمال واتحاد الغرف التجارية مسئولية مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، وستبدأ أولى حلقات المواجهة فى المؤتمر الثانى عشر للغرف التجارية الذى سيعقد الشهر القادم. ويستطرد قائلا: لا توجد شائعة دون نار، لكن هذا لا يبرر الكم الخطير من الشائعات التى أصبحت تمس أسماء كبيرة يقال إنها هربت ثم نفاجأ بها موجودة بيننا.

من هنا ستصدر نشرة شهرية لتقييم رجال الأعمال نكشف فيها المفسدين وسنحذر البنوك من التعامل معهم.

نجيب ساويرس هو بطل الكثير من الشائعات أن التجاهل التام هو أسلوبه فى التعامل مع أية شائعة تتناوله، وتكرار الشائعات سببه عدم تحرر المجتمع المصرى من مرحلة التفكير الشمولى الذى لم يستوعب بعد وجود

كيانات خاصة ورجال أعمال يستثمرون ويبنون لصالح البلد.

ويضيف قائلا: هناك رجال أعمال يقفون وراء كثير من الشائعات التى يتم ترويجها والسبب الغيرة والحقد والحسد على الناجحين ومن يفشل فى المنافسة يخرج على كل الأعراف، ويقوم بالتشنيع على زملائه، لكن لن نتخلص من هذه الظاهرة السيئة فى يوم وليلة.

ولا يختلف كثيرا فى الرأى وليد توفيق الذى طالته أيضا الكثير من الشائعات، حيث يرى أن الشائعات ما هى إلا حروب خفية لتحطيم المنافسين أو الناجحين. ولأن الشائعات تتعلق معظمها بالقروض من البنوك



يؤكد حسين عبدالعزيز - نائب رئيس مجلس إدارة البنك الأهلى المصرى - أنه يتم تصنيف رجال الأعمال المقترضين حسب حجم مديونياتهم وفق شرائح تتضمن من هو رجل الأعمال، وما مشروعاته وضماناته للقروض الممنوحة، وما حجم القرض الذى يبدأ بما فوق المليار جنيه، ثم ما فوق 245 مليون جنيه، ثم ما فوق الـ 100 مليون جنيه، إلى آخر هذه الشرائح، ومن بين عمليات التقنية أيضا رجال الأعمال الملتزمين فى السداد والآخرين المتعثرين، أو غير الملتزمين، وهؤلاء تتم متابعتهم بشكل دقيق، وبحث جميع السبل لتسديد التزاماتهم.

أبوإسماعيل: نشرة شهرية لفضح رجال الأعمال المفسدين

فى حين أكد مصدر مسئول فى البنك المركزى أن هناك نظماً داخلية فى البنوك يتم من خلالها وضع محاذير وحدود قصوى لسلطات الائتمان واتخاذ القرار، وحينما تغيب هذه السياسات نتوقع حدوث أخطاء، لذلك فإن توجيهات البنك المركزى للبنوك تركز على ضرورة وجود سياسات واضحة يضعها مجلس إدارة كل بنك ويتم إقرارها حتى تكون ملزمة لا يسمح بالخروج عنها.

من هنا فإن اتهام البنك المركزى بأن رقابته تأتى بعد وقوع مشكلة داخل البنوك أمر غير صحيح، فالبنك يمارس رقابة لاحقة وسابقة معا، لكن لا يمكن للمركزى مراقبة كل شخص فى البنك ليرى ما يفعله، ولا يملك أى بنك مركزى فى العالم عمل ذلك.

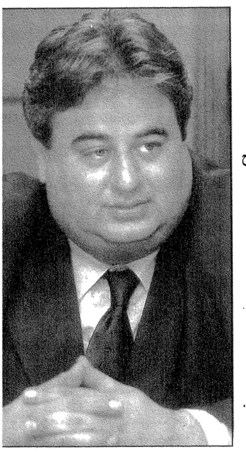
نقطة أخرى - والكلام لمسئول البنك المركزى: إن البنك لا يمكن أن يتوقع أو يعرف موعد تعثر عملاء البنوك لأن هذه القضية مسئولية البنك الذى يتعامل معه العميل، الذى يجب عليه إجراء متابعة دقيقة ومستمرة لعملائه، وعندما ترد أية معلومة للبنك المركزى عن تعثر عميل فإننا نرسل وبسرعة فريق تفتيش لفحص ملفات هذا العميل لعلاج الخلل.

وعلى مستوى الائتمان فهناك قواعد معينة يلتزم بها كل بنك بحيث لا يقرض عميلا واحدا بأكثر من نسبة معينة من رأسماله واحتياطياته.

وهناك بنوك تخطت هذه النسبة لكنها محدودة جدا، والبنك المركزى يتخذ إجراءات حاسمة لمعالجة هذا الأمر بتوقيع غرامات ضخمة وتعيين مفوض، ويصل الأمر أحيانا إلى حل مجلس الإدارة، وذلك حفاظا على سلامة الجهاز المصرفى عموما، لكن كل بنك مسئول عن سلامته والدفاع عن سمعته، ولا يجب استخدام معاول الهدم كوسيلة لهدم كيان اقتصادى عملاق يجب المحافظة عليه ■

رامى لكح مؤكداً أن طموحه السياسى كبير:

خسرت 300 مليون جنيه بسبب شائعة هروبى



لأنه واحد من أبرز المستهدفين بالشائعات فلم يكد يمر شهران إلا ولاكته الألسنة وأصبحت شائعة هروبه متداولة فى الأوساط، رامى لكح هرب، رامى لكح عاد، رامى لكح ممنوع من السفر، رامى لكح تزوج فنانة، ما القصة بالضبط؟ إذا كنت تعرف إيه الحكاية دلنى عليها، أنا لا أعرف ماذا يحدث بالضبط، ولماذا رامى لكح بالذات وعلى فترات معينة.

■ حوار: جابر القرموطى

هل هناك أشخاص بعينهم وراء ما يحدث لك حالياً؟

دعني أتكلم عن الواقعة الأخيرة الخاصة بإشاعة هروبي من مصر، أنا سافرت يوم الجمعة 9 يونيو 2000 ووصلت القاهرة مساء الإثنين 19 الشهر نفسه وخلال هذه الفترة وصلتني أخبار من أصدقاء تؤكد أن هناك شائعة خاصة بهروبي لم أصدق لكن الاتصالات المستمرة من القاهرة أكدت لي أنني مستهدف بطريقة كبيرة ومدروسة.

ممن؟

هناك مرتزقة مأجورون من أفراد مهمتهم ضربي تحت الحزام مؤقتاً أي أن يقضي على نهائياً.

وهل ستتركهم يفعلون ما يشاءون؟

أنا رجل أعمال ناجح ونجاحي نتيجة اجتهادي وإخلاصي في عملي ولن أترك لأي شخص مهما كان أن يوقف هذا النجاح.

لكن ما يحدث حالياً قد يوقف نجاحك ولو فترة محددة؟

لا هذا كلام مفتعل، ولك أن تعلم أنه بقدر وجود مرتزقة وأشرار، هناك مسئولون ورجال أعمال ووزراء أيضاً يقفون إلى جانبنا دعماً ومساندة لثقتهم فيما نقوم به.

لأول مرة أسمع أن المرتزقة يهددون رجال الأعمال دائماً ما تسمع عن تهديدهم لنظام دولة ما الحكاية؟

في فترة سفري القصيرة هل تتخيل أن يقوم إثنان من المقربين إلى ببعثرة محتويات المكتب (مكتبي الكائن في 68 الميرغني - هليوبوليس) وينزعون صورتي وصورة والدي من على الحائط ويلقونها على الأرض بصورة مهينة؟

رغم أنهما يعملان في مكتبك؟

نعم «ما هي دي المصيبة» شوية عيال كنت أعتقد أنهم من أخلص الناس لي.

وبماذا تعزو فعلتهما؟

تفسيري أنهما مرتزقة يقبضون من الغير لتدميري.

ومن هم الغير؟

إجابة أحتفظ بها لنفسي «مؤقتاً».

يعني ستكشف عنهم قريباً؟

سأكشف عنهم في الوقت المناسب.

اتهمت منافسيك في الدائرة الانتخابية بأنهم وراء شائعة هروبك، ما تعليقك؟

غير صحيح ما قلته، ولم أتهم أحداً بعينه في هذا الإطار.

لكنك سميت الدكتور عبدالأحد جمال الدين ونور بكر في حديث صحفي بأنهما وراء تلك الشائعة لأسباب انتخابية على اعتبار أنهما منافسان لك في دائرة الظاهر؟

أنا أقصد أن أكثر منطقة انتشرت فيها شائعة هروبي هي دائرتي الانتخابية وبالطبع وراء ذلك أشخاص.

هل تعرف هويتهم؟

هم مرتزقة أيضاً يعملون لحساب الغير.

ولماذا لا تكذب ما قلته عن عبدالأحد وبكر خصوصاً أنك اتهمتهما صراحة بأنهما وراء الشائعة؟

هذا الكلام يجرنا لمنحنى آخر لكني أؤكد لك أنني أكن كل تقدير واحترام للدكتور عبدالأحد جمال الدين ونور بكر لأنهما رجلان محترمان.

إجابتك فيها شيء من التهكم؟

يا أخي لا داعي للاصطياد في الماء العكر ما ذكرته هو الحقيقة كلها.

معنى ذلك أنهما ليسا وراء الشائعة؟

صمت برهة وقال: لا أريد أن أتطرق ثانية لهذا الموضوع.

بعدما حدث هل أنت مصمم على دخول الانتخابات أم تراجعت؟

ولماذا أتراجع، أنا سأدخل المعركة الانتخابية وأملي في النجاح كبير، لي طموح سياسي مثل أي فرد، وعموماً لا تغيير في حياتي بعد الشائعة كل شيء كما هو.



■ رامي لكح

وما رأيك في ظاهرة دخول رجال الأعمال البرلمان؟

هل رجال الأعمال تجار مخدرات هم مثل أي فرد في الشعب من حقهم أن يمارسوا دورهم داخل المجلس أنا أمتلك تصوراً لصالح أبناء دائرتي وإن شاء الله سأحققه في حالة نجاحي لأن تحقيقه هو مصلحة الوطن.

لكن يتردد أن تأكيدك دخول الانتخابات حالياً هو مراوغة للتفكير في الهرب مرة أخرى لكن من دون رجعة؟

كلامك يفتقر إلى اللباقة، يعني إيه «الهرب مرة أخرى» هل هربت قبل ذلك؟ هل الشائعة باتت حقيقة أنت تتحدث الآن إلى فايز عبدالشكور وليس رامي لكح؟ أنا أمامك بشحمي ولحمي كما يقولون وهل لو في تخطيطي الهروب كما ذكرت هل كنت رجعت أصلاً؟ أنا لا أعرف كيف تفكرون في القضايا بهذا الشكل.

من هو فايز عبدالشكور الذي ذكرته؟

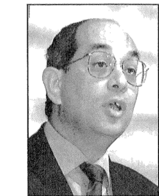
ضحك، فايز عبدالشكور دا واحد حبيبي قوي، ضحك مرة ثانية.

ذكرت في إجابة سابقة أن اثنين من العاملين في مجموعتك بعثروا مكتبك وألقوا بصورة والدك وصورتك على الأرض، من روى لك الواقعة ولماذا لم تتخذ ضدهما إجراءات قوية؟

دول كمان قالوا على أهو غار وربنا ريحنا منه، وبقية العاملين في المكتب أبلغوني بذلك وبالنسبة للإجراء أنا أقوم به حالياً واحتمال قوي فصلهم مع جزاءات أخرى لكن القضية لا تحتمل الحديث فيها إلى الصحف أنا أروي لك بعض المواقف التي لم أكن أتوقعها من المقربين لي، خصوصاً هذان الشخصان.

عودة مرة أخرى إلى الشائعة يقال إنك انتقلت من الفيلا التي

مروجو الشائعة مرتزقة وصلوا إلى موظفي مكتبي الخاص غالي وعز وسعودي وساويرس وقفوا بجواري في الأزمة



■ د. يوسف بطرس



■ سعودى

تمتلكها فى مدينة نصر إلى شقة أخرى وقمت بتخفيض الرواتب بنسبة 30٪ للعاملين فى مجموعتك وعددهم أربعة آلاف شخص، ما السبب فى ذلك؟

أنا بالفعل قمت بهذه الإجراءات ففى ظل أزمة السيولة التى نعيشها حالياً فى مصر والركود الذى نحياه منذ فترة بات على رجل الأعمال الناجح ترتيب نفسه حسب الأوضاع الجديدة يعنى عمل ضغط نفقات فى الحياة الخاصة والعامة، ثم إننى قدوة للعاملين فى المجموعة وآثرت أن أبدأ بنفسى حتى يثقوا فيما أقوله لهم، يعنى كيف أخفض مرتباتهم بهذه الصورة وأنا أعيش فى فيلا ضخمة بها تكلفة عالية.

لكنك رجعت ثانية إلى الفيلا هل سترجع مرتباتهم كما هى بإضافة الـ 30٪؟

ربنا يسهل بإذن الله، المهم أن تعرف أننى لا أهوى غلق البيوت المفتوحة والعامل عندى له كل التقدير لأنه شريك فى المجموعة.

ما حقيقة خلافك مع بنك القاهرة وهل تتعدى ديونك له 400 مليون جنيه؟

هناك بعض الاختلافات فى وجهات النظر وهذا غير ممنوع ومتاح ونصل فى معظم الأحيان إلى اتفاق يريح الطرفين، أما عن ديونى للبنك، فهى 400مليون جنيه تقابلها أصول لشركاتى تصل إلى 1,5 مليار جنيه.

لكن هناك تعثر فى سداد المديونية؟

لا يوجد تعثر ويتم السداد فى المواعيد واسألوا البنك.

وما حجم أموالك فى الداخل؟

كما ذكرت أصول شركاتى تصل إلى 1,5 مليار جنيه داخل مصر وموقفى المالى قوى بشهادة الجميع.

ما حكاية مصنع الحديد الذى قمت ببيعه بقيمة 331 مليون جنيه لعبدالوهاب قوطة، ولماذا هذا الإجراء؟

نعم بعت المصنع بـ 331 مليون جنيه والسبب أن شركائى أبدوا بعض التخوفات من أن صناعة الحديد فى مصر ربما تكون لها مخاطر غير متوقعة مما يؤدى إلى خسارة المشروع.

ما رأيك فى مجتمع رجال الأعمال حالياً؟

كلهم أفاضل وهدفهم خدمة البلد.

وهل انت كقبطى تشعر بتفرقة فى تعاملاتك مع الحكومة؟

تفرقة بين المسلمين والأقباط يعنى؟

نعم.

هذا كلام فارغ السوق هى الحكم والحكومة الحالية فى غاية الاحترام وتساعدنا جميعاً فى أى أزمة والدكتور يوسف بطرس غالى رجل عظيم.

بمناسبة ذكر الدكتور غالى كم مرة اتصل بك أثناء شائعة هروبك؟

اتصل بى قبل وصولى إلى القاهرة مباشرة للاطمئنان على وليس كما ردد البعض عن حثى على الرجوع إلى القاهرة لأننى كنت عائداً بطبيعتى.

وهل اتصل بك مسئول أمنى كبير؟

رد ضاحكاً: لم يحدث إطلاقاً، هل أنا هربت أصلاً؟ أنا كنت فى إجازة عادية جداً ووالدتى تجرى لها فحوصات وأخى سافر لعمل ما، ما المشكلة؟

لكن تردد أنك اصطحبت معك كل الأسرة (الزوجة والأولاد)؟

حتى إن كان ذلك صحيحاً هل ممنوع على رجال الأعمال اصطحاب أسرهم إلى خارج مصر، أنا يوم عودتى كان العاملون فى مطار القاهرة غير مصدقين أننى أمامهم والبعض سألنى هو أنا ما هربتش، دا البلد عارفة أنك هربت بفلوسك.

كم خسرت بسبب الشائعة؟

حوالى 300 مليون جنيه لأن الشائعة أثرت على سعر سهم المجموعة من 6 دولارات إلى 4 دولارات يمكن الأيام المقبلة ستشهد ارتفاع سعر السهم مرة أخرى، وأسترد الخسارة، لكن خسارتى الأكبر هى الأثر النفسى الذى تركته الشائعة على بيتى (زوجتى وأولادى) فقبل حديثى إليك كانت زوجتى تطمئن على وحالتها النفسية سيئة حتى ابنتى عانت من الشائعة وأتضرع إلى الله أن أخرج من هذا الموقف أكثر قوة وأسير فيما أنا مخطط له، الشائعة زوجتنى من فنانة والشائعة أيضاً منعتنى من السفر والشائعة تصورنى خائناً لبلدى بأننى أهرب للخارج بأموالى، إن خسارتى المالية هى خسارة للبلد لأننى أحب هذا البلد ومكاسبى هى أيضاً للبلد، فلماذا الإضرار برجال الأعمال بهذه الطريقة.

من وقف بجانبك فى أزمة الشائعة من رجال الأعمال؟

لا أنسى الدكتور عبدالمنعم سعودى (رغم عدم وجود علاقة بيننا فى السابق) وكذلك أحمد عز، وناصف ساويرس، غالبيتهم علاقتى بهم سطحية، لكنهم عرضوا عمل أى شىء لمحو ما قيل عنى وأكن لهم جميعاً كل تقدير ولا أنسى أيضاً مسئولين فى الحكومة وأعتز بالدكتور يوسف بطرس غالى.

ما الشائعة الأكثر تأثيراً عليك، زواجك من فنانة أم منعك من السفر أم هروبك؟

شائعة هروبى، لأنها مدمرة بصورة كبيرة، مروجو الشائعات دول ناس فاضية قاعدين فى صالونات فى بارات ما تعرفش؟ موتوا الدكتور أحمد بهجت مرات ومرات أثناء فترة علاجه والحمد لله واجه ما قيل عنه ويحظى باحترام الجميع والمهندس أحمد عز، روجت شائعة قبل شائعتى بأسبوع بأنه هرب للخارج دون تسديد ديونه، والحمد لله أيضاً أن هذا كذب وافتراء ما يحدث ضرب فى الاقتصاد وتشكيك فى نيات رجال الأعمال المخلصين والشرفاء.

ماذا تعلمت من الشائعة الأخيرة؟

«أنا متعلم جاهز» لأننى كتاب مفتوح لا أخفى شيئاً وأعمل فى إطار من المكاشفة ولا أرفض طلباً لأحد. ■

«الأوبك» تدخل النفق المظلم

يبدو أن الهدوء سيخاصم لفترة طويلة منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» فبعد أن هدأت الأزمة التى ثارت فى فبراير ومارس الماضيين، والتى شهدت محاولات الضغط الرهيبة من الولايات المتحدة الأمريكية على الدول المنتجة حتى رفعت إنتاجها بحوالى 1.65 مليون برميل يوميا لملاحقة الطلب المتزايد على النفط حتى ارتفعت أسعاره إلى ما يقرب من 30 دولارا للبرميل..

■ **تقرير: حياة حسين - معتز أحمد**

عادت الأزمة من جديد وخيمت أبعادها على اجتماع دول الأوبك فى اجتماعها الأخير بفيينا.. حيث تباينت مواقف الدول الإحدى عشرة الأعضاء فى المنظمة فيما يتعلق بالزيادة المقترحة لحصة الإنتاج اليومى.. فيما ظلت إيران والعراق على موقفهما الرافض لأية زيادة فى الإنتاج لمواقف سياسية مسبقة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. ومع تأكيدات العديد من المسئولين فى المنظمة على قرار رفع الإنتاج بنسبة 708 آلاف برميل يوميا.. إلا أن الواضح أن هوة الخلافات تتسع بين الأعضاء حيث تطالب عدة دول بالبحث فى وسائل أخرى لرفع أسعار البترول.. فى حين ترغب دول أخرى فى الالتزام بالحصص الإنتاجية الحالية.. وعدم اللجوء إلى رفع الأسعار حتى لا يثير ذلك حفيظة الدول المستهلكة الكبرى وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، التى تعارض تخفيض فى حجم الإنتاج الحالى الخاص بدول المنظمة وعلى رأسها دول الخليج.. ومن ثم تسعى الولايات المتحدة وبجميع الوسائل للضغط على تلك الدول والسعودية خصوصا والتى تعتبر أحد أهم المفاتيح الرئيسية فى سوق النفط، لزيادة الإنتاج حتى يصل سعر البرميل من 25 ـ 28 دولارا فقط بعد أن قفز إلى 30 دولارا خلال الفترة الماضية.

هوة الخلافات بين أعضاء الأوبك خلقت - على وصف الهيرالدتريبيون - نوعا من التكتلات داخل المنظمة كل منها يعبر عن مصالحه الخاصة الأمر الذى يهدد بانهيار المنظمة فى أى وقت.. فدول الخليج شكلت تكتلا والدول الآسيوية فى تكتل آخر ودول أمريكا الجنوبية فى تكتل ثالث.. وأصبح لكل طرف أهدافه التى يسعى إليها بغض النظر عن منهج المنظمة أو تحقيق أهدافها.. وهو ما تمثل فى الاجتماعات المتعددة التى عقدها وزير النفط السعودى الدكتور على النعيمى مع نظرائه الإماراتى عبيد بن سيف الناصرى والكويتى سعود الصباح والقطرى عبدالله بن حمد العطية.. بالإضافة إلى مشكلة أخرى تضع المنظمة فى أزمة كبيرة وهى العراق وإيران الرافضين على طول الخط لما يحدث فى المنظمة، حيث يعتبران كل قرارات الأوبك استجابة للضغوط الأمريكية وتلبية لمطالبها.

وزير النفط العراقى محمد رشيد أوضح صراحة أن المنظمة تتعرض لشبه غزو من الولايات المتحدة مؤكدا أنه لا ضرورة لرفع الإنتاج النفطى اليومى إطلاقا لوجود مخزون كبير فى العديد من الدول المستهلكة مما سيؤثر على الأسعار بعد ذلك رشيد طالب أعضاء المنظمة بعدم الاستسلام أو الخضوع للولايات المتحدة التى لا ترى إلا مصالحها الخاصة على حساب الأوبك.

على الجانب الآخر أبدى العديد من المسئولين الإيرانيين غضبهم من قرارات المنظمة موضحين أنها تصب فى خانة المصالح الأمريكية وستدمر مستقبل دول الأوبك. ويرى كثير من الخبراء أن وضع المنظمة بات سيئا للغاية مع تأكيد العديد من التقارير على أن أسواق النفط باتت لا تعتمد كثيرا على إنتاج دول الأوبك كما كان فى السابق.. ويعترف ريتشارد هنرى - أحد خبراء الطاقة الأمريكيين - بدخول الولايات المتحدة طرفا فى القضية، ويستدل على ذلك بما يحدث حاليا حيث تستخدم ورقة النفط كإحدى أوراق اللعب فى الانتخابات على الرئاسة الأمريكية بين بوش الابن وال جور. ورغم أن كثيرا من الدول العربية ليست عضوا بالأوبك لكنها تتأثر سلبا وإيجابا بتحركات الأسعار فمصر تستورد جزءاً كبيرا من احتياجاتها على الرغم من إنتاجها المتعاظم. وزير البترول الأسبق المهندس عبدالهادى قنديل يؤكد أن مصر تشترى البترول بالسعر العالمى دون أية تخفيضات لذلك اتجهت مصر منذ عام 1984 لإنتاج الغاز الطبيعى وكانت هناك معارك طويلة داخل مجلس الشعب لتغيير قوانين استخراج الغاز وفيما يتعلق بالمعركة الدائرة داخل الأوبك وغيرها من جهة وبين الدول المستهلكة من جهة أخرى فإنها ستستمر مادامت القضاء القضاد فى المصالح مستمرة.. فالولايات المتحدة الأمريكية فى حربها ضد الأوبك لا تحاول خسارة جزء من رفاهيتها فى حين تعتبر دول المنظمة أن البترول هو المصدر الرئيسى لحياتها والمحرك القوى لآلة الاقتصاد فيها.. ومن هنا فإن مصر عليها أن تحسم هذه المعادلة الصعبة وتعظم من مكاسبها، بتشجيع البحث عن الغاز وفتح الأسواق أمام تصديره.. وهو الأمر الذى يؤكد عليه وفيق الجندى - رئيس إحدى شركات البترول الخاصة - مشيرا إلى أن هناك حقوق غاز ضخمة فى الدلتا وساحل البحر الأبيض المتوسط إضافة إلى مناطق أخرى كثيرة يتوقع وجود كميات ضخمة من الغاز فيها.. والشغل الشاغل حاليا للحكومة المصرية هو تصدير الغاز وكانت هذه القضية إحدى محاور المناقشات والمباحثات خلال زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى أسبانيا والتى رافقه فيها وزير البترول سامح فهمى.. خاصة أن أسبانيا ترغب فى استيراد الغاز من مصر.. غير أن الجندى يعتبر قرارات الأوبك بزيادة الإنتاج بشكل مخطط هى الأفضل لأن السعر الذى يتراوح بين 22 و28 دولارا للبرميل يعتبر عادلا لكل الأطراف.. لأن الدول المنتجة تعتمد بشكل أساسى فى استيرادها من الخارج على السلع المصنعة فى الدول المستهلكة للنفط وارتفاع أسعاره سينعكس حتما على السلع المصدرة مما يضع أعباء إضافية على اقتصاديات الدول المنتجة والمصدرة للنفط. ■

■ أعضاء الأوبك فى آخر إجتماع لهم بفيينا



إنجازات الصندوق الاجتماعى فى الإسماعيلية

110 ملايين جنيه وفرت 11 ألف فرصة عمل

احتفلت محافظة الإسماعيلية بشباب الصندوق الاجتماعى للتنمية أصحاب المشروعات الصغيرة المتميزة وقام اللواء فؤاد سعد الدين محافظ الإسماعيلية بتوزيع شهادات التقدير عليهم فى الحفل الذى أقيم يوم الخميس الموافق 22 يونيو الماضى لأصحاب المشروعات الممولة من خلال مشروع التنمية الزراعية المتكاملة الذى تقوم بتنفيذه الجمعية الزراعية المركزية بالمحافظة بالتعاون مع الصندوق الاجتماعى للتنمية وبنك التنمية والائتمان الزراعى وشارك فى الاحتفال د. محمود زايد المدير بجهاز تنمية المشروعات الصغيرة الصندوق الاجتماعى نيابة عن د. حسين الجمال أمين عام الصندوق والمهندس أحمد شوقى مدير المنطقة المركزية السادسة ووحيد رشدى مدير مكتب الصندوق بالإسماعيلية وشكرى يوسف خليل رئيس مجلس إدارة الجمعية وحسن عبدالحميد رئيس مجلس إدارة بنك التنمية والائتمان الزراعى بالإسماعيلية.

■ أحمد صابرين

أشار د. حسين الجمال إلى تعاون الصندوق مع الجمعية الزراعية المركزية بالإسماعيلية وبنك الائتمان والتنمية الزراعى بتمويل وتنفيذ مشروع للتنمية الزراعية المتكاملة بهدف حل جزء من مشكلة البطالة بين الشباب واستغلال الموارد المتاحة بالمحافظة ودفع عجلة التنمية الزراعية بها وقد بلغ حجم التمويل لهذا المشروع 3 ملايين جنيه وتم تنفيذ 126 مشروعا صغيرا وفرت حوالى 250 فرصة عمل دائمة وما يقرب من 125 فرصة عمل مؤقتة وأدت هذه المشروعات إلى زيادة دخل الأفراد القائمين بها وتحسين مستوى معيشتهم اقتصادياً واجتماعياً إضافة إلى زيادة الناتج من الخضراوات بزيادة مساحات الزراعات المحمية التى تتميز بها المحافظة والتى أصبح لدى المزارعين الخبرة الكافية بها.

المساعدة فى تسويق المنتجات الزراعية من تقاو وبذور ومبيدات وأسمدة ومستلزمات الزراعة الحديثة.

توفير الخدمات الزراعية من حرث وتسوية وتخطيط ونقل أسمدة عن طريق العزاقات.

وأشارت تقارير المتابعة الميدانية والمكتبية للمشروعات الصغيرة المنفذة من خلال المشروع إلى عدم وجود أى مشروعات متعثرة كما أن سداد القروض يسير بصورة جيدة جداً وتشمل المشروعات المنفذة 41 مشروع صوب زراعية و33 مشروع ميكنة زراعية و 15 مشروع تجارة وتداول مستلزمات الإنتاج الزراعى و 6 مشروعات تربية بط و4 مشروعات مناحل و 27 مشروع تربية غنم.

ونظراً لنجاح الجمعية فى تنفيذ المشروع وفى وقت قياسى فقد قام الصندوق الاجتماعى للتنمية بتمويل مرحلة ثانية من المشروع بتمويل 5 ملايين جنيه وذلك لتنفيذ 100 مشروع صغير مع التركيز على المشروعات التى تلبى متطلبات محافظة الإسماعيلية من السلع والخدمات، كما قام الصندوق برفع الحد الأقصى للقروض إلى 500 ألف جنيه وذلك لإتاحة الفرصة أمام الشباب لإقامة مشروعات ذات مستوى تكنولوجى متميز وقادر على المنافسة واستعرض المهندس أحمد شوقى رئيس منطقة القناة وسيناء بالصندوق الاجتماعى للتنمية إنجازات الصندوق بالمحافظة من خلال برامجه المختلفة حيث بلغ إجمالى التمويل الذى قدمه الصندوق لها فى صورة منح وقروض 109,2 مليون جنيه حتى 30 يونيو الماضى وفرت حوالى 11,131 ألف فرصة عمل دائمة ومؤقتة وذلك من خلال:

- برنامج الأشغال العامة حيث بلغ عدد المشروعات المنفذة 177 مشروعا بتمويل 16,5 مليون جنيه كمنح لا ترد فى مجالات الطرق ومياه الشرب والبيئة والمبانى وغيرها.



■ محافظ الإسماعيلية يوزع شهادات التقدير على لشباب الصندوق

- برنامج تنمية المجتمع حيث بلغ عدد المشروعات المنفذة 16 مشروعا بتمويل 12,3 مليون جنيه إضافة إلى 581 مشروعا متناهى الصغر.
- برنامج تنمية الموارد البشرية حيث تم تنفيذ 3 مشروعات بتمويل 5,2 مليون جنيه وتدريب 200 متدرب من خلال 7 دورات تدريبية فى جميع المجالات.
- برنامج تنمية المشروعات الصغيرة حيث بلغ عدد المشروعات المنفذة 2657 مشروعا بتمويل 53 مليون جنيه وفرت حوالى 7384 فرصة عمل دائمة ومؤقتة وقد تم تنفيذ هذه المشروعات من خلال التعاون مع البنوك العاملة بالمحافظة.

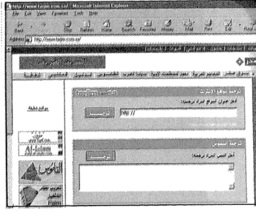
وأشاد اللواء فؤاد سعد الدين محافظ الإسماعيلية بإنجازات الصندوق الاجتماعى للتنمية فى المحافظة فى جميع المجالات وحث الشباب على العمل والإنتاج وأبدى استعداده وجميع المسئولين بالمحافظة لحل مشاكل الشباب ودعم مشروعاتهم وفى هذا الإطار وبناء على اقتراح تقدم به المستفيدون، فقد وعد اللواء فؤاد سعد الدين بتوفير منفذ لبيع وتسويق منتجات مشروعات الشباب من الخضر والفاكهة ونباتات الزينة.

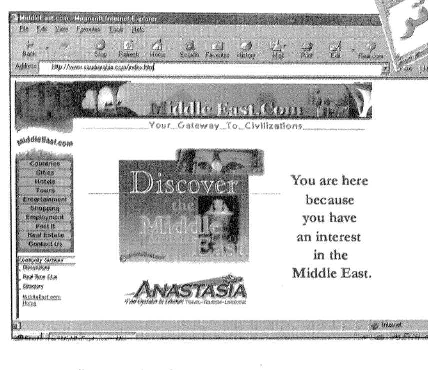
صخر تطلق موقعاً تجريبياً لترجمة مواقع الإنترنت

أعلنت شركة صخر لبرامج الحاسب عن إطلاقها لموقع تجريبي لمدة ستة أشهر فقط يقوم بترجمة مواقع الإنترنت الإنجليزية إلى اللغة العربية.

ويقوم موقع صخر التجريبي www.tarjim.com.sa - والذي طورته الشركة خصيصاً لمستخدمي الإنترنت في السعودية ومتاح بها مجاناً - باستخدام محرك الترجمة الآلية الذي طورته صخر في ترجمة النصوص الإنجليزية إلى العربية، كما يتيح الموقع للمستخدم الاستفادة من خدمات صخر في الترجمة الآلية من خلال الترجمة المباشرة للنصوص من الإنجليزية إلى العربية وترجمة مواقع الشبكة التي تستخدم اللغة الإنجليزية إلى العربية، هذا بالإضافة إلى البحث في الإنترنت باستخدام اللغة العربية.

ومن خلال هذا الموقع التجريبي يستطيع أي إنسان أن يتصفح المواقع جميعها باللغة العربية عبر كتابة الموقع الذي يريد تصفحه داخل الموقع التجريبي بعدها يقوم الموقع بتحميله باللغة العربية، بشكل آلي تماماً وعرضه في نافذة جديدة أمام المستخدم والميزة في هذه الخدمة أن النص المترجم لا يؤثر على تصميم الصفحة الأصلية. وحرصاً من صخر على توفير خدمة ترجمة متميزة للمستخدم زودت الموقع بالعديد من خيارات الترجمة التي تتيح الوصول إلى مستوى أفضل من الدقة إذ يمكن للمستخدم مثلاً أن يحدد موضوع الترجمة وسياقها كأن تكون في الاقتصاد أو الرياضة أو الطب أو الزراعة. ومن ناحية البحث زودت صخر الموقع بالعديد من الخيارات المتقدمة التي تتيح للمستخدم أن يحدد معايير البحث التي يريدها بالاعتماد على معاني المفردات الأكثر تواتراً أو على المترادفات أو المعاني الأكثر استخداماً من غيرها. وعن سبب إطلاق الموقع بشكل تجريبي يقول الدكتور بدر البدر الرئيس التنفيذي لشركة العالمية إنترنت إنهم قاموا بذلك نتيجة للضغط الكبير الذي يشهده الموقع حتى قبل إعلاننا الرسمي عنه.





حرب الإنترنت بعد حرب الحليب في السعودية

بدأت شركات تقديم خدمة الإنترنت في السعودية بتمرير التخفيض الأخير على أسعار خدمة الإنترنت بعد أن أخذت الضوء الأخضر بذلك من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية التي خفضت بدورها قيمة الرسوم التي تحصلها من تلك الشركات بواقع 45 في المائة وتراوحت التخفيضات التي بدأ كثير من تلك الشركات في تطبيقها لشريحة الاشتراكات غير المحددة بين 41 في المائة و 21 في المائة ولم تلامس النسبة الكبرى من تلك التخفيضات بعد الحد الأدنى الذي حددته التخفيضات الرسمية عند سعر 110 ريالات للشهر في الاشتراك المفتوح في حين أكدت مصادر سوق الحاسبات أن عدداً من شركات الإنترنت كسرت خلال الأسبوع الماضي الحد الأدنى المحدد من خلال عروض ترويجية بلغت تخفيضاتها ما يزيد على 80 في المائة للاشتراك السنوي وأوضحت مصادر الشركات المزودة لخدمات الإنترنت أن الاتصالات تجري حاليا بين عدد من مسئوليها للخروج بما يشبه الاتفاق على حدود دنيا للمنافسة السعرية بين شركاتهم بحيث لا تنخفض أسعار خدمات الإنترنت عن معدلاتها المربحة والمجزية اقتصاديا.

وقد تم عقد عدد من الاجتماعات لتدارس إيجاد اتفاقية مماثلة للتي توصل إليها منتجو الألبان في السعودية بحيث ترتفع أسعار خدمات الإنترنت قليلا عن الأسعار الدنيا التي حددتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية لا تعني أنها هي بالتحديد نسبة التخفيض التي حصلت عليها المدينة من شركة الاتصالات السعودية حيث علمنا أن نسبة التخفيض التي منحت للمدينة أكثر من 45 في المائة لأسعار خطوط الاتصال ووصلت التخفيضات التي منحتها مدينة الملك عبد العزيز أخيرا للشركات المزودة للإنترنت والتي يبلغ عددها الآن 27 شركة لا يمكن أن تمرر على شكل تخفيض بذات النسبة للمستخدم النهائي حيث أنه من المعروف اقتصاديا أن تخفيض قيمة وتكلفة أحد العناصر المشاركة في التكلفة الإجمالية لا يعني أن تخفض شامل التكلفة وبذات النسبة إضافة إلى التكلفة التشغيلية وقيمة شراء وصيانة الأجهزة وتأجير المنشآت وغيرها فإن هامش الربح النهائي سينخفض إلى 2 في المائة وهي نسبة ضئيلة تحاول شركات تزويد الخدمة أن ترفعها من خلال تقديمها لخدمات معلوماتية مساندة مثل تصميم مواقع الإنترنت التفاعلية وربط قواعد البيانات وتقديم حلول الربط بين الفروع المختلفة لدى الشركات التجارية.

ويذكر أن خدمة الإنترنت السعودية انطلقت مع بداية العام الماضي ومازالت وفق آخر دراسة مسحية لعشر بلدان عربية تقدم خدمات الإنترنت تعد الأعلى تكلفة للاستخدام مما دفع شركة الاتصالات السعودية إلى الإعلان عن أنها ستمنح تخفيضا يصل إلى 60 في المائة من الأسعار الحالية ولكنها غير مرتبطة بجدول زمني محدد مما يحد من عدد المستخدمين الذي لا يزيد على 250 ألف مستخدم!!

تحالف استراتيجى بين «فنيات» والإمارات للكمبيوتر

أعلنت شركة فنيات vignette www.vignette.com التى تعد من أبرز الشركات العالمية فى مجال تطبيقات الإنترنت والتجارة الإلكترونية عن تعيينها لشركة «الإمارات للكمبيوتر» شريكا لها فى منطقة الشرق الأوسط. ويرسخ هذا التحالف الإستراتيجى مع «فنيات» موقع الإمارات للكمبيوتر كشركة رائدة فى دولة الإمارات والشرق الأوسط فى مجال حلول أنظمة الإنترنت المتكاملة.

وقال هانى حريق الرئيس التنفيذى لشركة الإمارات للكمبيوتر:«إن شراكتنا الجديدة مع شركة فنيات تعد خطوة مهمة لشركتنا. وأن توفير حلول فنيات المتطورة فى أسواق المنطقة يعد أمرا حيويا لكل شركة ترغب فى البقاء فى موقع ريادى فيما يتعلق بتكنولوجيا الإنترنت وفى تطوير خدماتها لزبائنها».

وأضاف: فى هذا الجو التنافسى تحتاج المؤسسات الناجحة على شبكة الويب إلى دمج المحتوى الرئيسى لمواقعها على الشبكة مع المميزات الجديدة للتجارة الإلكترونية من أجل تطوير خدمات متكاملة لتوسيع قاعدة الزبائن وإرضائهم. إن شركة فنيات تمتلك الفرصة لتطوير وتوفير الحلول للعديد من الشركات فى المنطقة عبر إتاحة المجال لها لتطوير مواقعها بشكل فعال على شبكة الإنترنت.

من جانبه قال نيك فلتشر من شركة فنيات:«تؤمن فنيات إن هذه المنطقة تحتوى على العديد من الفرص لتطوير تطبيقات التجارة الإلكترونية وأن هذه الأسواق باتت جاهزة لتنمو بمعدلات كبيرة خلال العام الجارى. ومثل كل مشروع جيد نحن نحتاج إلى الخبرات المحلية التى وجدناها فى شركة الإمارات للكمبيوتر.

وتعد شركة فنيات من الشركات العالمية الرائدة فى مجال تطبيقات الإنترنت والتجارة الإلكترونية التى تحتاجها الشركات لتطوير عملياتها الإلكترونية. وتتيح منتجات فنيات لهذه الشركات خلق وتطوير علاقاتها مع زبائنها وتسهل من عملية التبادل المعلوماتى ذات الحجم الكبير مع الزبائن والمزودين التى تؤمن بدورها المزيد من رضا الزبائن. ويستخدم نظام فنيات أكثر من 500 من أكبر الشركات العالمية على الإنترنت وعدد كبير من الشركات المدرجة ضمن قائمة فورتشن 500 بما فيها AT&TBMW سى بى أس للبث سى نت ديلمر/كرايسلر سايمون أند شوستر سبرينت تاندى كوربوريشن ويونايتد ايرلاينز ولدى فنيات التى تتخذ من مدينة اوستن بولاية تكساس الأمريكية مكاتب فى أوروبا وأسيا واستراليا.

وتعد منصة فنيات V/5ebusiness حجر الزاوية فى البنية الهيكلية لمجموعة V/Series الجديدة والمنصة الوحيدة المتكاملة للتجارة الإلكترونية التى توفر إعادة التشكيل السريع والتكامل ضمن عدة قواعد وهو الأمر الذى تتطلبه الحاجة العملية للشركات العاملة فى مجال الإنترنت كما توفر هذه المنصة إمكانية إدارة المحتوى وتشكيل صفحة الإنترنت بالشكل الذى يريده المستخدم. كما تتيح إمكانية إجراء حملات تسويقية محددة الأهداف بشكل كبير لقاعدة الزبائن. كما أن المعلومات والمحتوى يمكن أن تطور أداء الشركة المستخدمة مع غيرها من الشركات.

عشاق الراليات على الشبكة العالمية

فى خطوة جديدة للتواصل مع عملائها فى جميع أنحاء المنطقة، كشفت فورد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا النقاب اليوم، عن موقع جديد على شبكة الإنترنت، مخصص لإطلاع عشاق سباقات الرالى فى المنطقة على أحدث المعلومات الخاصة بأداء فريق فورد فوكس وورلد رالى كار خلال رالى لبنان.

ويستطيع ممثلو أجهزة الإعلام المحلية والإقليمية وأفراد الجمهور اعتبارا من الآن، متابعة أداء محمد بن سليم وسيارته الفورد فوكس وورلد رالى كار خلال الأيام القليلة المتبقية حتى موعد انطلاق الرالى والرالى بحد ذاته، الذى ينتهى فى الثانى من شهر يوليو الجارى، وذلك من خلال موقع شبكى متخصص يوفر أحدث المعلومات والصور من موقع الأحداث مباشرة.

وقال كورت بيترسون، المدير الإقليمى لفورد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لشئون التسويق:«هذه هى المرة الأولى فى الشرق الأوسط، التى تنشىء فيها شركة منتجة للسيارات موقعا شبكيا متخصصا فى تغطية أحداث سباق سيارات محلى. كما أن هذه الخطوة، مثال جديد على مدى دخول الإنترنت فى حياتنا اليومية. ولقد بات واضحا أخيرا، أن المستهلكين يريدون الاطلاع على أحدث التطورات فى مجالات اهتمامات كل منهم، ولذلك يعتبر موقع فورد فوكس وورلد رالى كار الشبكى، مثاليا لإبقاء عشاق الراليات على اطلاع فورى ومباشر، على أحدث التطورات المثيرة فى رالى لبنان».

وأضاف «سيجد الذين يدخلون الموقع www.yalla.com.lb نقاط اتصال، توجههم إلى موقع فريق فورد فوكس وورلد رالى كار، ليطلعوا على أحدث الأخبار الخاصة بمحمد بن سليم ومساعده رونان مورجان، وغيرها من المواضيع المتعلقة بالرالى. وفى الوقت ذاته، سوف يستطيع المعجبون بفريق فورد فى لبنان، المشاركة فى مسابقة محلية والفوز بمائة جائزة».

نبض التكنولوجيا

شاهدت رائعة «ديزنى ويكسر» فيلم «قصة لعبة ـ 2 Toy story-2» بتحريض من ابنى ذى التاسعة، وابنتى التى لا تتجاوز أربع سنوات، ورغم أننى كنت أتقدم خطوة وأتأخر خطوات، إلا أننى تحملت مشقة الطابور الطويل أمام شباك التذاكر وحصلت على ثلاث منها فى الصف الثانى مباشرة أمام الشاشة، وترددت لحظات فى الخروج بفعل إعلانات الأفلام الصاخبة التى سبقت اللعبة، ولعنت إصرار ابنى على هذا المكان السىء، لكن النوم غلبنى كالعادة لمدة 15 دقيقة، وسرعان ما زالت متاعبى، عندما بدأت أحداث الفيلم.

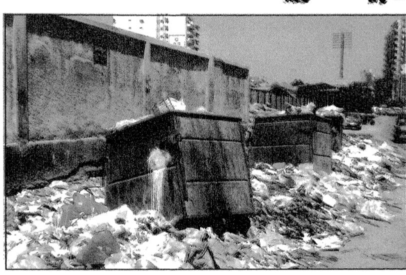
ركبنا ثلاثتنا ومعنا زوجتى الناقدة ـ التى لمعت عيناها الطفوليتان فور مشاهدة حركة اللعب ـ ذلك البساط السحرى الرائع، تصحبنا موسيقى رائقة صنعت بحرفية ومهارة لتناسب تلك الأجواء الطفولية وتخاطب حس المتلقى الصغير.

أدركت سحر الكمبيوتر الذى أبدع بفضل تقنيات الجرافيك فى إضفاء الزخم الدرامى المتوقد على تلك اللعبة التى تتحرك برشاقة ورقة لتجسد لنا «وودى» بصوت النجم الكبير توم هانكس، ورفيقه الفضائى «باز» بصوت تيم ألن، وبقية الرفاق من اللعب التى كانت تستند إلى أصوات نجوم سينما معروفين.. تجسدت أمام عيوننا دراما رائعة تبدو فيها اللعبة متعاطفة بقدر من الإنسانية العفوية ـ طبعا بفعل السيناريو ـ يندر وجودها فى أية أفلام روائية من موجات السينما الأمريكية الحالية.

نجح الصندوق السحرى «الكمبيوتر» بعيداً عن الإبهار اللونى فى تجسيد آمال وطموحات لعبة متعاطفة مع صاحبها الطفل، ونجحت اللعبة فى إقناع نظائرها برغم التحريض والانقلاب على ذلك الطفل الذى سيكبر يوما ويتركها فى أحد صناديقه القديمة ملقاة كجثة هامدة.

جاء إبهار الكمبيوتر فى تحريك الأشياء والأماكن والمزج بينها وبين المشاعر والتناقضات الإنسانية، ليحيل تلك اللعب المصنوعة من قطع الأخشاب والبلاستيك إلى أجسام حية تنطق وتتكلم وتصنع عالما إنسانيا راقيا، كأنما أراد منتجو الفيلم أن تصل إلينا رسالة تقول: إننا فى عصر الكمبيوتر يمكن أن نخلط الآلة بالإنسان لنصنع عالما جديدا قوامه التفاهم بين جميع الكائنات مادام البشر قد فشلوا فى التفاهم فيما بينهم.

محمد حبوشة



■ كيف نستخدم القمامة فى توليد الطاقة دون حدوث آثار ضارة بالبيئة ؟

جهود مصرية.. لخفض درجة حرارة الأرض!!

أعلن الدكتور إبراهيم عبد الجليل الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة أن مصر ستقوم باستضافة ورشة عمل إقليمية حول بناء القدرات الوطنية فى الدول الإفريقية فى مجال تغير المناخ، وذلك فى نهاية يوليو القادم.

كما تجرى دراسة إشراك الأجهزة والهيئات الفنية المعنية مثل شعبة بحوث الفضاء والاستشعار عن بعد وهيئة الأرصاد الجوية، لتقديم خبرتها فى مجال دراسة تغير المناخ وارتفاع درجة حرارة الأرض.

وأشار إلى مشروع السيطرة على مدافن المخلفات فى إنتاج الطاقة، والاستفادة من غاز الميثيل الناتج عن المواد العضوية بالقمامة فى توليد الطاقة دون حدوث آثار ضارة بالبيئة أو مسببة لزيادة درجة حرارة الأرض، وقال إنه يجرى حاليا بدء تنفيذ مشروع استرشادى بالاشتراك مع هيئة المعونة الكندية، باستخدام تكنولوجيا حديثة، وأكد أن هناك عقبات عديدة مازالت تواجه الدول النامية فى تنفيذ بروتوكول كيوتو حول آليات التعامل مع قضية تغير المناخ.

من جانبه أكد الدكتور مصطفى كمال طلبة العالم المصرى الكبير والرئيس السابق لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، أن على الدول الصناعية الكبرى، مساعدة الدول النامية - من بينها الدول العربية - فى مجال القضاء على الانبعاثات من الصناعة والمسببة لارتفاع درجة حرارة الأرض، وهى مسألة تستلزم تمويلاً ضخماً للاتجاه إلى إحلال تكنولوجيا جديدة تنتج انبعاثات أقل، والتحول نحو استخدام وقود أنظف يساعد على تحقيق الهدف.

وقال إن الصناعة فى بلدان منظمة التعاون والتنمية فى المجال الاقتصادى كانت مسئولة عن 25٪ من انبعاثات أكاسيد النيتروجين وبين 40و45٪ من انبعاثات أكاسيد الكبريت، و50٪ تقريبا من مجموع غازات الاحتباس الحرارى. كما تبين الإحصاءات أن المملكة المتحدة تتسبب الصناعة فيها فى 91٪ من انبعاثات ثانى أكسيد الكبريت، و47٪ من أكاسيد النيتروجين و60٪ من ثانى أكسيد الكربون وهو ما يعنى أن على الدول المتقدمة أيضاً أن تحقق نفسها كقدوة للدول الصغيرة فى مواجهة احترار الأرض.

■ 150 من أعضاء النيابات العامة ورجال الشرطة، تم تدريبهم خلال الأسبوع الماضى على تفعيل قانون البيئة الصادر فى مصر منذ عام 1994، وذلك من خلال حلقة نقاشية استمرت لمدة ثلاثة أيام بمحافظة أسيوط. الحلقة نظمها جهاز شئون البيئة، بعد تصاعد ظاهرة عدم تنفيذ بنود القانون بالشكل الأمثل نتيجة عدم وضوح مفاهيم أساسية من أبرزها حق المواطن فى الإبلاغ عن المخالفات البيئية، والتزام الشرطة والنيابة العامة بتصعيد البلاغات إلى القضاء، أو اتخاذ إجراءات عاجلة للقضاء على هذه المخالفات.

■ خطة عاجلة تدرسها محافظة الغربية، لتطوير مدينة طنطا التى تستقبل سنويا ما يزيد عن مليون مواطن مصرى. الخطة يشارك فيها وزراء البيئة الريفية والتعمير والأوقاف، وتشتمل على تطوير البنية الأساسية وتوسيع الشوارع، وإعداد برامج تدريبية للمرأة والشباب، وتطوير المنطقة حول مسجد السيد البدوى أشهر المزارات الدينية فى مصر، وكذلك دعم الصناعات الحرفية وتطويرها والحفاظ عليها. المشروع المبدئى للخطة معروض الآن على الأمم المتحدة (منظمتى اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة)، وفى حال نجاحها قد تتكرر فى محافظات مصرية أخرى.

نظرة

«رب صدفة خير من ألف ميعاد»، هذه العبارة التى يرددها الكثيرون تصدق أحياناً، فالمصادفات تصنع الكثير، وربما وضعت فى طريقك مفاجآت لم تكن تحسب لها حساباً.

وهذا هو ما حدث فى ذلك اليوم، إذ أشارت السيدة نادية مكرم عبيد وزيرة الدولة لشئون البيئة فى مصر، إلى سائق سيارتها بالتوقف عندما لمحت دخاناً كثيفاً كريه الرائحة يتصاعد من إحدى المساحات الخالية وهى فى طريقها نحو أحد المصانع، برفقة أحد المحافظين.

نظرت عبر النافذة - وكنت برفقتها مع بعض الزملاء الصحفيين - فوجدت سوراً عالياً يحيط بالأرض «الموعودة»، وهو ما أعطى الموقف كله نوعاً من الترقب الشائق.

اقتحمت السيارة بوابة السور ومرت من خلاله، وهالنا ما وجدناه مساحة شاسعة من الأرض تمتلئ بتلال لا حصر لها من القمامة ومخلفات المبانى، تفوح منها رائحة عطنة، وتتناثر فيها هنا وهناك جثث لخيول نافقة، وعندما سألت الوزيرة عن الجهة مالكة الأرض كانت الإجابة صادمة. فالأرض كانت مملوكة لناد شهير مجاور، واعتاد ذلك النادى التخلص من قمامته ونفاياته فيها، كما اعتاد التخلص من خيول السباق والتدريب النافقة وإشعال النيران فيها فى نفس المكان.

والصدمة كانت لأننا نعلم اسم الجالس على مقعد الرئيس فى ذلك النادى، وهو محافظ سابق كم كتبنا عنه أنهاراً من الحبر تصف انتصاره لقضايا حماية البيئة، وأطلقنا عليه عدة ألقاب كلها من نوع «فارس البيئة» والمحافظ الأخضر.. وما إلى ذلك.

وقد تم تكريم الرجل فى عدة مناسبات، آخرها فى مناسبة الاحتفال باليوم العالمى للبيئة منذ عدة سنوات، وأهداه جهاز شئون البيئة درعاً خاصة فى هذه المناسبة.

فما سر هذا التحول الغريب؟!

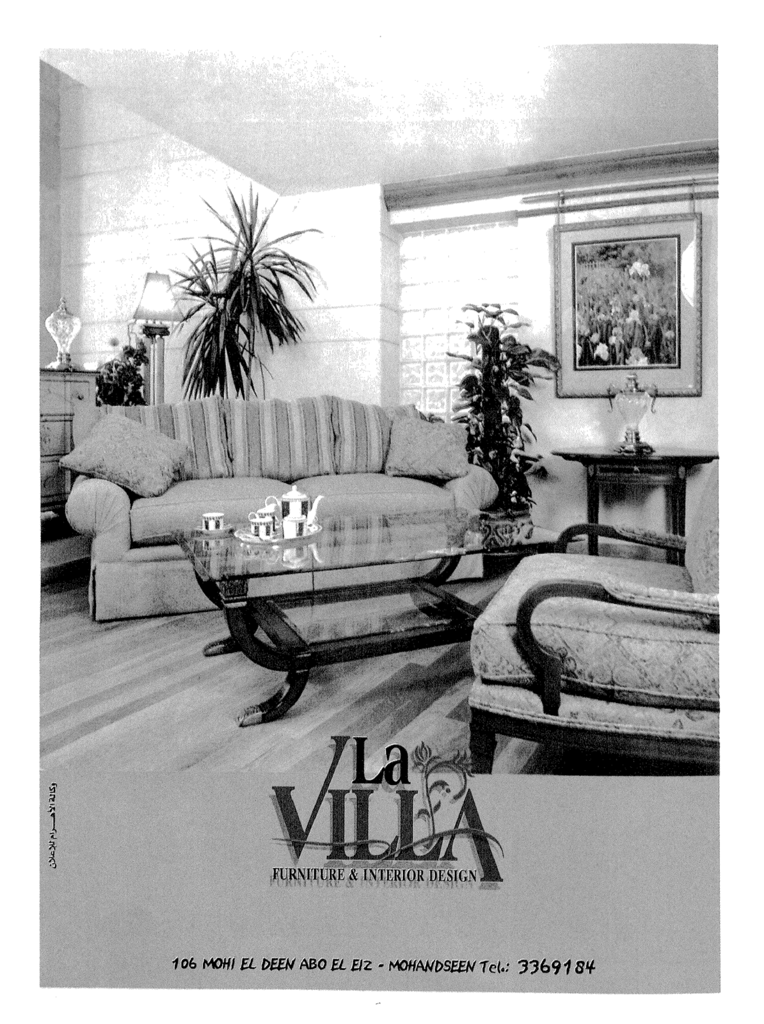
ولماذا تحول فارس البيئة إلى معتد عليها متستراً خلف أسوار وبوابات شأنه فى ذلك شأن كل من يلقى بقمامته فى عرض الطريق تحت جنح الليل؟!.. لا أحد يعلم.

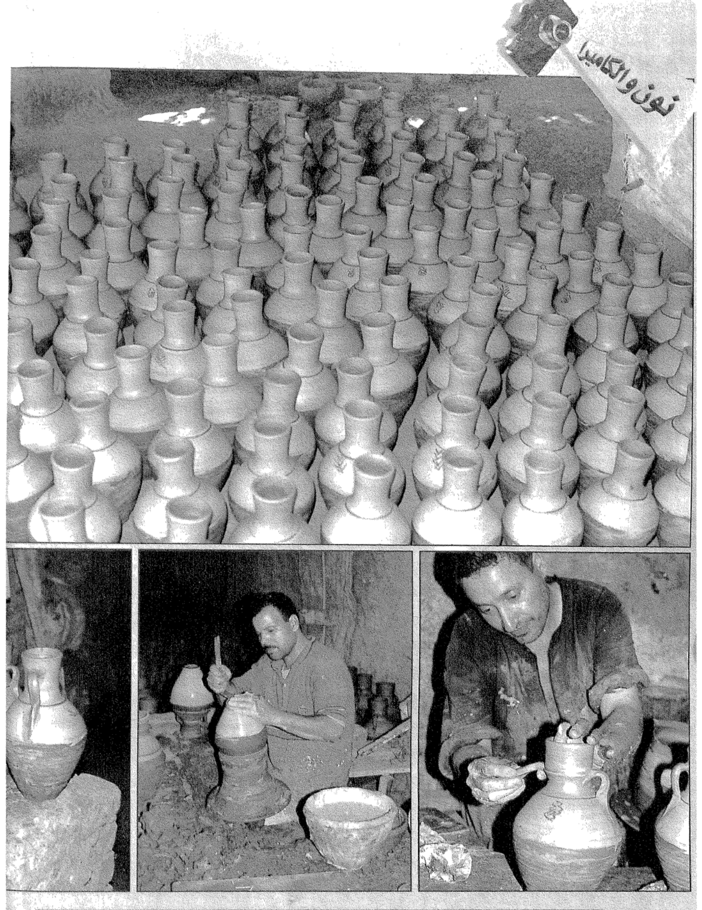
ولاحظنا ارتباك المحافظ الحالى وهو يعطى أوامره بتحرير محضر مخالفة للمحافظ السابق، الذى طالما نادى بحماية البيئة.

وهو نفس الارتباك الذى قد يشعر به المحافظ القادم، وهو يحرر محضراً للمحافظ الحالى فى يوم ما.

دنيا.....!!

فوزى عبد الحليم


La
VILLA
FURNITURE & INTERIOR DESIGN
106 MOHI EL DEEN ABO EL EIZ - MOHANDSEEN Tel.: 3369184







مهنة الأجداد تصارع الزمن

«شربة» هنية تشفى المريض!

فى عصر الكمبيوتر والإنترنت مازال المصريون يتواصلون مع تراث الأجداد، وتظل الغالبية العظمى من بسطاء القرى يعتمدون على الأوانى الفخارية كأدوات للحياة المعيشية اليومية.

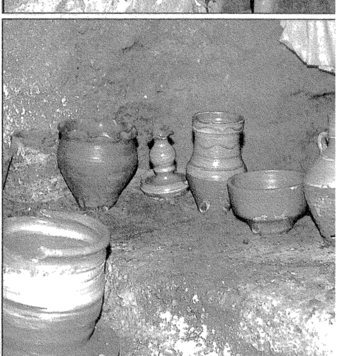
تلك الحرفة القديمة مازالت سارية مع مياه النيل ـ من أقصى الصعيد إلى أعلى الدلتا ـ فى عروق أبناء مصر، كفن تلقائى حيث يصنعون من الفخار القلل ـ الأوانى ـ الجرار ـ أنابيب الرى والصرف.. حتى أدوات الطرب «الطبلة».

مهنة الفراعين القدماء مازالت صامدة فى بعض البيوت الريفية تكبر وتنمو وتتوارثها الأجيال، ومن عصر إلى عصر تتشكل ملامح الأوانى التى تناسب طبيعة تلك الحياة البسيطة.

تحت شمس النهار القاسية والمصلوبة على الرقاب، يقف المعلم وبجواره الصبية كالنحل تدب الحركة فى أجسادهم النحيلة، تماماً كعلاقة المايسترو بالعازفين، وحول كومة التراب تبدأ أولى مراحل الدرس.. يتحول التراب إلى طين بعد إضافة الماء ثم إلى عجينة الطين اللينة، وعلى «الدولاب» تعزف قدما المعلم مع أصابع يديه سيمفونية العمل.

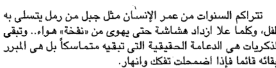
يختلط العرق بالطمى لتخرج «القلة» فى أبهى صورها، ثم تستدير ويكتمل جمالها بفعل قسوة نار الفرن التى تحيلها إلى قطعة فنية راقية تسيل لعاب الزبون الذى يدفع قروشا قليلة إيماناً بالحكمة الريفية القائلة «شربة ماء تشفى المريض»، والثلاجة من أجل رزق الطبيب!

▪ محمد زكى ▪ تصوير ـ إيهاب محمد



مشاعر إنسانية

ذكريات





■ د. عادل صادق

تتراكم السنوات من عمر الإنسان مثل جبل من رمل يتسلى به طفل، وكلما علا ازداد هشاشة حتى يهوى من «نفخة» هواء.. وتبقى الذكريات هى الدعامة الحقيقية التى تبقيه متماسكاً بل هى المبرر لبقائه قائما فإذا اضمحلت تفكك وانهار.

وكلما استطال الجبل وهنت الذكريات فى محاولة لإيجاد رباط بين سنوات العمر فلا ينفصل الأمس عن اليوم.. وكلما مضى العمر يئن الرباط من الأحمال كحبل يتعلق به الإنسان فإذا انقطع هوى فى بئر النسيان.

ويتم ذلك تدريجياً، تفقد الصورة ملامحها وتبهت وتتشتت أجزاء الحدث وتتناثر تفاصيله ولا يصلح كقصة تُحكى، وفى محاولة يائسة للاحتفاظ بالملامح والتفاصيل يخترع الإنسان ما انمحى وتبعثر منه لتكتمل صورة تصبح غير حقيقية ويتركب حدث يصبح كاذبا وبذلك يعيش الإنسان فى الوهم حتى يمتنع عليه الوهم ذاته ويضيع منه كل شىء وينتفى المبرر لوجوده فلا وجود للإنسان بدون ذكريات.. وذكريات القلب هى أدوم الذكريات وذكريات العواطف أقوى من ذكريات الفكر ولذا يظل الإنسان محتفظا لوقت طويل بقدرته على الحنين والدموع.



اللقاء الأول

لم يصدق عينيه وهو يراها جالسة على الأريكة الخشبية أمام حوض زهور فى حديقة اشتهرت بكثافة أشجارها حتى التعانق من أعلى وعُرفت بأنها حديقة العشاق المفلسين أو الذين يريدون الابتعاد عن عيون الناس بالقدر الذى يسمح بتشابك الأيدى.

كان يلجأ إلى الحديقة من وقت إلى آخر هرباً من عتامة البيت وليحتك بالشمس والنور تحريكاً للأيام الراكدة ويتسلى بمشاهدة الناس رمز الحياة وليتوقف فى أثناء تجواله عند أماكن معينة شهدت لقاءاته معها.

وكلما اقترب من مجلسها تأكد من أنها هى بعينها. نفس جلستها كملكة على العرش، نفس الألوان التى تحبها، نفس ميل رقبتها إلى اليسار ورجوعها قليلاً إلى الوراء.. إنها هى.. هى بدون شك.. لم تغير منها الأعوام الستون شيئا منذ أن رآها آخر مرة.

وحين حدد اتجاهه إليها ومشى نحوها بإصرار كمن يخطو نحو إنسان على موعد معه التفتت إليه باندهاش وحيرة.. اقترب أكثر.. ابتسم واضطرب. أسرع شهيقه وزفيره.

اقترب أكثر.. فالتفتت كلية ناحيته، لاح عليها الاضطراب دون أن تبتسم.. لم تتصور أنه يسعى إلى الجلوس على أريكتها فالأرائك الخالية كثيرة، فظنت أنه يريد السؤال عن شىء.. وحين واجهها تماما واقفا قبالتها ذكر لها اسمه بنبرة التذكير فاضطربت أكثر وبان عليها أنها تحاول بسرعة أن تسترجع شريطا وتقف عند مرحلة معينة، فابتسمت بما يعكس حيرتها ويكشف عن أنها لم تستطع اقتناص شىء من الشريط وذكرت له اسمها بنبرة من يحاول أن يدفع إنساناً إلى تصحيح موقفه أو على الأقل للتأكد.. فتهلل وجهه أكثر كمن خلص إلى حقيقة لا زيف فيها.

جلس بجوارها دون أن تدعوه وإن أبدت عدم ممانعة سرعان ما نمت إلى ترحيب. ولم يمهلها حتى تهدأ وتلملم نفسها وبادرها:

■ هل تتذكرين؟

أتذكر ماذا؟

■ علاقتنا حين كنا صغاراً؟

ساعدنى على أن أتذكر.

■ جلوسك على نفس الأريكة يعنى أنك تستعيدين ذكرياتنا؟

فعلا. أنا لى ذكريات جميلة فى هذا المكان.

■ وهل كان هناك آخرون؟

كلها كانت مع شخص واحد أحببته.

■ إنه أنا..

فعلا هو يشبهك ويحمل نفس اسمك.

■ إنه أنا

ربما؟

■ بل هو أنا.

■ أظنك هو..

■ سأساعدك على التذكر.. هيا بنا نتمشى..

وقف قبلها ومد يده ليساعدها على الوقوف فترددت ثم مدت يدها فأمسكها.. وحين انتصبت سحبت يدها برفق.. مرا بشجرة عتيقة حاول أن يجد على ساقها الضخمة رسما لقلب واسميهما فلم يجد فتعلل بفعل الأيام.

وأمام شجرة أخرى أكثر ضخامة وذات فروع كثيفة تقترب من الأرض قال لها كنا نستظل هنا ونبتعد لنسترق لمسة يد.. أرادت أن تستريح تحت الشجرة فدعاها إلى مزيد من المشى والتذكر.. وكانت قد هدأت تماما وبان عليها الرضا بل السرور أيضا وحاولت أن تساعده على أن تتذكر فكانت تهز رأسها موافقة على أشياء يحكيها، وكانت تساعده فى أحيان أخرى بمزيد من التفاصيل.. ثم بدأت تعاتبه على أنه نسى أحداثاً معينة مثل يوم أن حاول تقبيلها فتركته غاضبة. ولكنه عاد وذكرها بأنه نجح فى تقبيلها بعد ذلك وكانت راضية.

شاهدها تجلس فى حديقة العشاق

لم تغيرها أعوامها الستون

ذكرها بالقبلة الأولى وبالحضن الأول و...

إتفقا على الزواج ولكن قدمه اليمنى

كانت مفاجأة غريبة !

فأطرقت فى خجل فعرف أنها تذكرت ما هو أخطر وأهم يوم أن احتضنها وهما فى مأمن كامل من أى عيون.

قالت: كان يوما عصيبا أصبت فيه بالدوار وكدت أفقد وعيى.

قال بجرأة: ولكنك كنت سعيدة.

قالت وقد زال خجلها تماما: حقا كنت سعيدة ولم أمنعك من تكرار المحاولة.

انتهز الفرصة للإفضاء بعتاب قديم وقال: ولكنك كنت تقاومينني فى كل مرة.

قالت ضاحكة: كانت مقاومة ظاهرية يسعدنى بعدها تصميمك وانتصارك.

أراد أن يداعبها فسألها: بماذا كنت تشعرين وأنا أضمك.

قالت بنبرة صوت حالمة قادمة من أعماق دافئة: كنت أتلاشى وأتحول إلى ذرات طائرة.. ثم تعيدنى أنت إلى كل متكامل وكيان متماسك. كنت تصنعنى من عدم.

تحركت مشاعره بشدة فأمسك يدها بقوة حتى لا تسحبها، ولكنها استسلمت وضغطت من جانبها فشعر بلذة تسرى فى كل أنحاء جسمه فتبعثر ثم تماسك وشعر بأن جسدها يرتعش فترك يدها وأحاط بيده خصرها حتى عادا إلى أريكتهما فجلسا متلاصقين.. واستمرا فى حديث الذكريات فى محاولة للإحاطة بكل تفاصيل الأيام السعيدة.. يوما بيوم.. ولحظة بلحظة.. مواقف وأحداثاً ومشاعر.. كتباً وأغانى وأماكن.. التاريخ الشخصى وتاريخ الوطن وتاريخ العالم.. ربطا الزمان بالحدث والمكان ثم بالأشخاص الذين صنعوا الحدث ثم الوقع الشخصى للحدث عليهما.. كيف شعرا.. كيف استجابا..

عبرا مناطق فى الذاكرة تفيض هياما وحنانا.. وعبرا مناطق أخرى زاخرة باللذة الجسدية، وعبرا مناطق ثالثة تنضح بالألم والمرارة.. غيرة وخصاماً وهجراً.

ظلا يتسامران ساعة تلو ساعة.. يضحكان ويبكيان.. يتهامسان ويصرخان.. يحتدان ويتصالحان.

وبينما هما يتصافحان ويتواعدان على اللقاء فى اليوم التالى، قال لها بشبه مرارة متبقية منذ زمن بعيد: لن أنسى يوم أن أخبرتنى بقبولك لخطبة ابن عمك لك.

ردت عليه بنفس المرارة: ولن أنسى يوم أن واعدتنى لتجيء لتخطبنى من أسرتى وأخلفت موعدك.

وتكهرب الموقف. وخشى أن تخلف موعدها فى الغد فيفقدها مرة أخرى وقد ينتظر ستين سنة ليراها مرة أخرى.. وخشيت هى أيضا أن يخلف موعده فى الغد بعد أن حرك كل مشاعرها الأنثوية.. فقال لها وهو يضحك: أنا لم أتزوج حتى اليوم.. فردت بضحكة عالية أثارت انتباه من حولهما: وأنا أيضا رفضت ابن عمى ولم أتزوج حتى اليوم.. وافترقا على موعد.

قبل الموعد

لم ينم ليلته ولم تنم ليلتها.

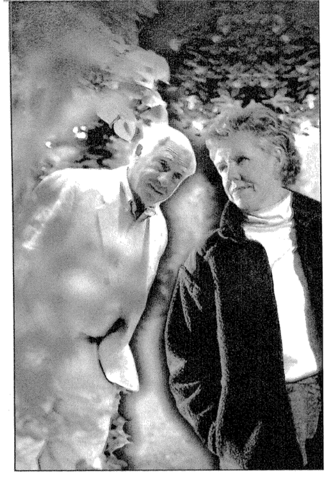
دب النشاط فى كل جسده بينما نسيت هى تناول حبوب الروماتيزم حيث لم تعاودها الآلام فى هذه الليلة.. بحث هو فى كل أدراجه عن صوره تذكر أنها تجمعهما وظل محتفظاً بها.. ونجح فى أن يجمع أكبر قدر من صور له فى شبابه.. أما هى فأرادت أن تفاجئه بتسجيل لكل أغانى عصرها التى أحباها.. كما لم تنس ألبوم صورها على مدى حياتها.

ذهب إلى الحلاق.. وكوى بدلته.. واشترى قميصا وحذاءً.. أما هى فأتت بأحلى حليها وفساتينها، وبحثت عن عطر قديم كان معروفا فى زمانها الأول اعتادت أن تنثره على ملابسها وهى تلقاه.

بدا فى الأربعين رغم أعوامه الثمانين، وبدت كطفلة رغم أعوامها التى ربما تزيد قليلا على أعوام عمره.

اللقاء الثانى

ذهب قبل موعده بساعة فوجدها تنتظره.. كانا متلهفين على التلامس..



فظل ممسكا بيدها، اقترح عليها أن ينتقلا إلى منزله حيث الهدوء وحيث يعيش وحيدا ففهمت مقصده واعتذرت بوهن متعللة بأن ذلك سوف يغضب شقيقها الأكبر وقالت لنفسها: إن هذا الرجل لم يتغير.. لقد حاول معى نفس المحاولة وهو فى العشرين.

أخرجت من حقيبتها بعض الطعام وسكبت الشاى فى كوبين فشعر بحنين طاغ إلى أن يكون أسرة.. لم يتردد فى طلب الزواج، فأبدت موافقتها على أن يتم ذلك على مراحل.

أدارت جهاز التسجيل فقال لنفسه هذه المرأة لا تنسى أى شيء. وجاءهما صوت مطربة زمان تحكى عن لقاء الحبيب فى الغد ثم أتبعتها بأغنية من نفس المطربة تحكى عن حالها وهى تتهيأ للقاء حبيبها ثم انتهت إلى أغنية تحكى عن الذكريات.. ومضى الوقت وكأنهما فى حلم ونسيا الدنيا وما فيها.. وأطلعها على صورتهما معا فأبدت دهشة وصرخت هذه ليست صورتى.. فاعترض وقد بدأ الخوف يتسرب إليه: بل هى صورتك.

داهمها الجزع وقالت له: أرنى صورك وأنت شاب.. فانهارت وقالت: لست أنت.

فقال بأسى: بل أنا.

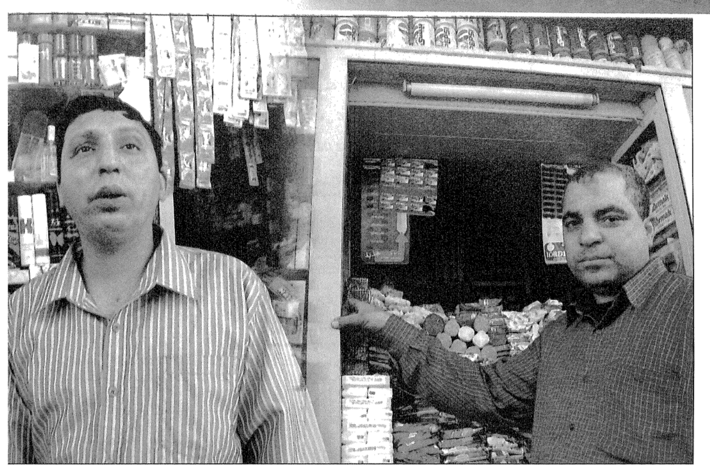
وران عليهما الصمت.. ووجه كل منهما رأسه إلى ناحية فى محاولة لاستعادة التماسك.

وومض فى رأسها أمل.. سيكون هو إذا تأكدت من أن الأصبع الأكبر للقدم اليمنى غير موجود حيث كان قد فقده فى حادث.

طلبت منه أن يخلع حذاء قدمه اليمنى وأن يكشف عنها: استغرب لطلبها ولكنها ألحت.. فهم أنها تريد التأكد من علامة معينة.. استجاب لطلبها وكانت أصابع قدمه كاملة.

اللقاء الثالث

وفى اليوم التالى مباشرة جاء كل منهما فى الموعد الذى لم يتفقا عليه.. ومضيا ويداهما متشابكين فى إصرار على ألا يستيقظا من الحلم ■

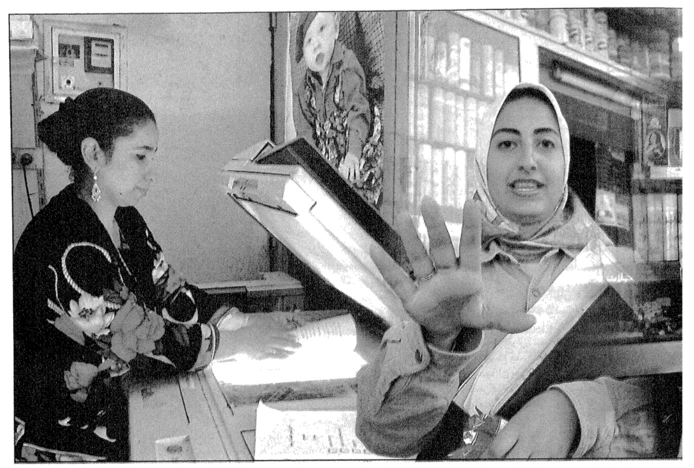


ذهب محافظ وجاء محافظ.. فضاعت 150 أسرة

إحالة مشروع شباب الخريجين إلى المفتى!

سنوات قليلة بين المشهدين.. ميدان الجيزة المزدحم بالتناقضات لم يتغير.. الناس هم الناس، والمكان هو المكان.. ولكن «الحلم» الجميل فى قلوب حفنة من الشباب تحول إلى كابوس يصعب تصديقه.. فى عام 95 حملوا عبدالرحيم شحاتة - محافظ الجيزة - آنذاك - فوق أكتفاهم وهو يفتتح مشروع شباب الخريجين ويسلمهم محلات متكاملة لبناء مستقبلهم وفى عام 2000 بقى كل شىء على حاله إلا المشروع والمحافظ. فالمنطقة أصبحت مركزا تجاريا منتعشا بجهود الشباب ولكن الجالس فى مقعد «المحافظ» ليس شحاتة وإنما محمود أبو الليل الذى أصدر قرارا بـ «فض مولد» الخريجين

■ تحقيق - مجدى الجلاد ■ تصوير - عماد عبدالهادى



تناثرت كلمات وعبارات «الشكوى» من أفواه الرجال والنساء وسط ضجيج ميدان الجيزة.. أحدهم أخفى «دمعة» راوغته وفرت من عينه وهو يروى قصته مع مشروع شباب الخريجين فى محافظة الجيزة.. بينما راحت سيدة أخرى تندب حظها هى وزوجها لأنهما صدقا الوعود والشعارات - حسب قولها - وتركا الوظيفة «الميرى» بحثا عن وهم تبخر بعد 5 سنوات من الكفاح.. ولأن القضية أكبر من «دمعة» الرجل المجروح والسيدة «المصدومة».. فقد كان لابد من محاولة تفسير لما حدث.. ويحدث فى مشروع شباب الخريجين فى الجيزة، لا سيما أن «خطاب» الحكومة الحالية لم يغادر أو يتجاوز «منطقه» تشجيع ودعم الشباب.. فما الذى تغير حتى تدفع 150 أسرة و5 آلاف طالب وطالبة ثمن تغيير المحافظ؟!

تفاصيل الواقعة أو بمعنى أدق «الأزمة» التى يعيشها شباب الخريجين فى الجيزة ترجع إلى عام 95 حينما طرحت الحكومة مشروع شباب الخريجين بهدف شحن الطاقات الشابة والاستفادة منها بعيدا عن اللهث وراء الوظيفة الحكومية، وعلى الفور «طرحت» المحافظات مبادراتها فى صورة تسهيلات ومشروعات وقروض ميسرة للشباب، ومن بين هذه المشروعات طرحت محافظة الجيزة، ومحافظها - آنذاك - عبدالرحيم شحاتة المشروع التجارى لشباب الخريجين بشارع «الصاروخ» أمام كلية الطب البيطرى والمدينة الجامعية للطالبات فى جامعة القاهرة.

وفرض جهاز تشغيل شباب الخريجين شروطه التى قبلها الشباب دون مناقشة على أمل أن يبدأ كل منهم حياته بعيدا عن «وهم» السفر إلى الخارج أو انتظار دوره فى طابور الوظائف الذى لا يتحرك، لم يناقشوا المسئولين عن المشروع عندما طلبوا منهم التعهد بعدم التصرف فى المشروع للغير وإلا تم سحب المحل من المنتفع، ولم يعترضوا على الشرط الخاص بعدم البيع أو التنازل أو التأجير لآخرين، والأكثر من ذلك أنهم «وقعوا ويبصموا بالعشرة» على الالتزام بعدم التقدم أو الالتحاق بأى وظيفة أخرى سواء كانت فى القطاعين العام أم الخاص، وقام المشروع بإقراض كل شاب مبلغا قدره 3000 جنيه لمساعدته فى بداية المشوار لشراء مستلزمات حق الانتفاع، دون أن يتملك أحد شيئاً بحيث يسدد المنتفع 35 جنيها شهريا بالإضافة إلى أقساط القرض للمحافظة، مع وعد - لم يتحقق بالطبع - بتمليك هذه المحلات لأصحابها فى حالة التزامهم بتسديد القرض وحق الانتفاع وعدم مخالفة الشروط الواردة فى التعاقد لا سيما الشرط الخاص بعدم الالتحاق بأى وظيفة.

البداية

هكذا.. كبلتنا محافظة الجيزة «وربطتنا» بقيود حديدية بالمشروع.. حتى لا نزاحم بقية الخريجين على وظائف الحكومة والقطاع الخاص.. هذا ما يقوله رمضان إبراهيم عبدالفتاح - صاحب أحد المحلات بالمشروع - ويضيف أن هذه الشروط لم تغضب أحدا، حتى لو أغضبتنا فماذا سنفعل ونحن «نلهث» وراء لقمة العيش، لذا فقد تعهدنا بالالتزام بكل بنود التعاقد، واكتمل المشروع فى عام 95 وجاء المحافظ الأسبق عبدالرحيم شحاتة وتم الافتتاح وسط «زغاريد» الشباب وتهليلهم لا سيما أن المنطقة حيوية بحكم وقوعها أمام المدينة الجامعية وكلية الطب البيطرى، ولأن «الزبون» سيكون - حتما - من بين الطلبة فقد ركز معظم الشباب على تصوير المذكرات وخدمات الاتصالات الهاتفية لأن الطلبة المغتربين فى حاجة دائما للاتصال بذويهم فى المحافظات، وبتشجيع من المسئولين بالمحافظة قمنا بشراء «ماكينات تصوير مستندات» بمبالغ باهظة عن طريق الاقتراض من البنوك بضمان المشروع، وخلال الفترة الأخيرة انتهينا من سداد أقساط القرض الخاص

بالمحافظة.. بينما مازلنا نسدد أقساطا شهرية للبنوك.

السجن

الكارثة التى تثير رعب «رمضان» وطابور طويل من شباب الخريجين الذين «فاتهم» عن عمد قطار الوظائف، يجسدها محمد جلال مبارك الذى يروى قصته بشىء من الحسرة و«الندم».. الندم - حسب قوله - لأنه صدق شعارات مشروع شباب الخريجين، و«تحدى» زملاءه الذين التحقوا بوظائف القطاع الخاص، والحسرة لأن ليسانس الحقوق الذى يحمله، ومعه دبلوم علاقات عامة من كلية الإعلام، ودبلوم تسويق وإدارة أعمال من الجامعة الأمريكية، أصبحت مجرد شهادات «ملقاة» على الرصيف المقابل للمحل الذى يديره منذ 5 سنوات بفكر تجارى واع، وطموحات فى التوسع المستقبلى.

يقول «محمد» لم أصدق نفسى ونحن «نلتف» حول الجرائد اليومية فى صباح 17 مارس الماضى والتى حملت تصريحا «قاطعا وحاسما» من محافظ الجيزة محمود أبو الليل بإزالة مشروع شباب الخريجين، ونقله إلى مكان مهجور أسفل كوبرى «فيصل» حيث لا مساكن ولا حركة، أى أن القرار هو قرار «إعدام» للمشروع الذى يضم 48 محلا تجاريا، يعمل فى كل محل مع صاحبه اثنان من العمال على «ورديات» للوفاء بمتطلبات واحتياجات الطلبة، وهو ما يعنى أن 150 أسرة مصرية تستفيد بل «تعيش» على هذا المشروع الذى تريد المحافظة إزالته من الوجود.

غير أن أكثر ما يؤلم السيدة «أم محمد» التى تساعد زوجها فى المحل أن المحافظة لم تخطر بقرارها أو حتى نيتها فى هدم المشروع، وقالت بلهجة تعجب ودهشة «إزاى نعرف الموضوع من الجرايد مع إننا كنا فى المحافظة قبلها بيوم واحد لإنهاء بعض الإجراءات الخاصة بالمشروع، وبعد علمنا بالقرار ذهبنا إلى المسئولين وتأكدنا من الخبر، والغريبة أن مفيش واحد منهم جاوب عن سؤالنا، نعمل إيه ونحن فى رقابنا كوم عيال، وجوزى تخرج من الجامعة ولم يتقدم للقوى العاملة وفضل مشروع شباب الخريجين، وطول 5 سنين التزمنا بتسديد الأقساط وحق الانتفاع وعلينا ديون الدنيا كلها للبنوك، وقلنا للمسئولين فى محافظة الجيزة إن القرار لن يغلق بيوتنا فقط، وإنما سيدخلنا السجن أيضا لأننا سنعجز عن سداد القروض التى أخذناها من البنوك».

البلدوزر

نبيل أبو الحسن عبدالسلام - بكالوريوس علوم - نموذج آخر للأحلام التى تحطمت على صخرة الواقع.. وأمام «محله» المهدد بالإزالة فى أى لحظة يقف متوجسا، فهو لا يلتفت إلى الزبائن بقدر مراقبته للطريق خوفا من قدوم «البلدوزر» لتنفيذ القرار، يقول بشىء من التردد «قطعت بعد التخرج شوطا فى الدراسات العليا، ولكننى اكتشفت أن البكالوريوس والدراسات العليا لن يضمنا لى الحياة الآمنة أو الزواج، وعندما قرأت وسمعت وشاهدت مشروع شباب الخريجين الذى ملأ الدنيا كلها ضجيجا التحقت به وأخذت هذا المحل، بدأت صغيرا وكبرت مع مشروعى تدريجيا وفى اللحظة التى اعتقدت فيها أن الدنيا ابتسمت لى، صدر القرار بإزالة وهدم «عرق» وكفاح خمس سنوات كاملة، فأين أذهب بعد تنفيذ القرار؟!.. وماذا أفعل وقد فاتنى قطار «الوظائف» وضاعت فرصتى فى القطاع الخاص والدراسات العليا التى لم أكملها؟! وهل أقول لأولادى إن محافظة الجيزة «تخلت» عنا وسوف ترمينا فى عرض الطريق؟!

ويضيف أبو الحسن: إن المحافظة لم تنتظر كثيرا.. وبدأت بالفعل فى «القضاء» على المشروع حيث فوجىء الجميع ذات صباح بالبلدوزر «يزيل» أحد المحلات من على وجه الأرض فى لحظات قليلة، وعندما سألنا عن السبب قالوا إن هناك ماسورة «مكسورة» أسفله، وبالطبع أدركنا جميعا أن المحلات ستزال تباعا، لأن إصلاح الماسورة لا يستدعى إطلاقا إزالة المحل تماما، وإلا لكانت كل محلات ومنازل مصر قد هدمت لإصلاح المواسير تحتها.

بيان

ولكن المشكلة لا تخص شباب الخريجين وأسرهم فقط. وإنما هناك طرف آخر سوف يدفع ثمن تنفيذ القرار.. خمسة آلاف طالب وطالبة يتعامل كل منهم مع هذه المحلات على مدار اليوم، لذا كان طبيعيا أن يسلمنا بعضهم أمام المشروع بيانا يتضمن مئات الأسماء والتوقيعات من طالبات المدينة الجامعية للبنات فى الجيزة يناشدن فيه محافظ الجيزة عدم إزالة المشروع، ويؤكدن أنه مشروع عظيم يوفر لهن الوقت والجهد فى الذهاب للسوق بميدان الجيزة لشراء وقضاء احتياجات الطالبات المغتربات.

وبدا واضحا أمام المدينة الجامعية وكلية الطب البيطرى أن ثمة تضامنا بين الطلبة وأصحاب المحلات.. وتقول مروة متولى عبدالعال - الطالبة فى كلية الطب البيطرى - إن هذا المشروع يخدم طالبات المدينة الجامعية أكثر من أهالى الحى باعتبار أن كل الطالبات مغتربات، ويفضلن الشراء من أمام المدينة حتى لا نضطر إلى الذهاب إلى أسواق بعيدة ليلا، كما أن هذه المحلات تتيح لنا الاتصال بذوينا فى الأقاليم عند الذهاب أو العودة من الجامعة حتى يطمئنوا علينا، ولا نعرف ماذا حدث حتى تقرر المحافظة - فجأة - إزالة هذا المشروع دون أسباب منطقية.

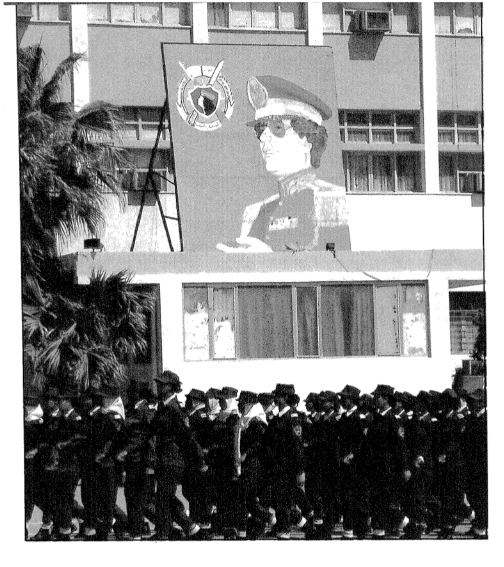
أما شيرين رمزى - طالبة فى الطب البيطرى - فترى أن القرار سوف يضر بالطلبة أكثر من أصحاب المحلات، لأن هدم الأكشاك معناه أن تعود المنطقة المواجهة للمدينة الجامعية إلى منطقة مهجورة، مما يشكل خطرا داهما على الطالبات.

وبعيدا عن صرخات «شباب الخريجين» وشكاوى الطلاب والطالبات.. فقد بدا الأمر أكبر من مصير 150 أسرة وضعت كل البيض فى سلة «الأحلام الجميلة».. فالسؤال الحقيقى الذى لم نجد له إجابة على رصيف ميدان الجيزة: متى يذهب مسئول ويأتى آخر دون أن يدفع البعض الثمن؟! ■



■ مشروع شباب الخريجين مهدد بالإزالة.. والأسباب غامضة

فى عام 95 اشترطت المحافظة عدم التحاقهم بأى وظيفة وفى 2000 قررت إزالة المشروع! حملة توقيعات فى مدينة الطالبات لإثناء «أبو الليل» عن القرار المفاجىء!



نتعجب ونندهش عندما نرى الأخ العقيد معمر القذافى ومن حوله حارسات مفتولات العضلات، مدججات بالأسلحة، ونعتقد أن الفتيات اللاتى «أحلن الرجال إلى التقاعد» تلقين التدريب فى الخارج أو على أيدى خبراء أجانب متمرسين. لكن الحقيقة غير ذلك. فالفتيات يتخرجن فى «مصنع وطنى» ليبى اسمه «كلية ضابطات الشرطة» يدخلنه رغما عن الأهل أحيانا، ويتحملن نظرات الاستنكار من الناس غالبا، والسبب أن حماية القائد شرف وحلم كل فتاة ليبية.

■ تحقيق ـ إلهامى المليجى

■ تصوير ـ خلود الجمل

بنات الجماهيرية يحملن السلاح

حماية الأخ العقيد.. حلم الملازم «مبروكة»!

رافقتنا داخل كلية ضابطات الشرطة الملازم «مبروكة أحمد النعاس» ـ ضابطة العلاقات العامة فى وزارة الداخلية ـ ومع الخطوة الأولى بعد البوابة الضخمة بدا كل شىء مختلفا تماما، فقد اعتدنا على أن نتجول داخل الكليات العسكرية وسط الأجساد الخشنة والقامات الفارعة، أما اليوم فالمشهد أكثر نعومة رغم الجدية الواضحة على الجميع، هنا قررت الجماهيرية الليبية العربية الاشتراكية العظمى صياغة تجربة جديدة لم تعرفها دول عربية كثيرة، تصنع من الفتيات الرقيقات ضابطات شرطة يسهرن على حماية المجتمع، بل يضطلعن بمهمة حراسة الأخ العقيد معمر القذافى.

فى الداخل كان العقيد محمد جمال الفقى ـ مدير الكلية ـ يبدو متحمسا للتجربة، شديد الإيمان بالدور الذى تلعبه المرأة فى المجال الأمنى، لكن لماذا أقدمت الجماهيرية على هذه التجربة بتلك الحماسة؟ سألت مدير الكلية فأجاب مؤكدا أن إنشاء الكلية جاء لسد فراغ قانونى ظل يواجه رجال الضبط القضائى لسنوات طويلة، لاسيما عندما كانوا يتصدون لعمليات ضبط فى منازل أو أماكن توجد فيها سيدات، وكنا فى الماضى نضطر للاستعانة بسيدات لا يملكن دراية أو خبرة بالعمل الأمنى.

متى أنشئت الكلية وهل تلقى الإقبال المنشود من الفتيات؟

تم تخريج ثلاث دفعات فى الكلية حتى الآن، الدفعة الأولى كانت 31 طالبة، وتخرجت عام 1998، والدفعة الثانية 37 طالبة وتخرجت عام 1999 أما الدفعة الثالثة فتصل إلى 178 طالبة، وسوف تتخرج هذا العام، ومجموع طالبات الكلية 505 طالبات لجميع المراحل الدراسية، والدراسة 3 سنوات، بعدها تحصل الطالبة على دبلوم عال.

ما أوجه الاختلاف بين الدراسة فى كلية الشرطة للضباط وكلية الضابطات؟

فيما يتعلق بالمواد القانونية والأمنية فالأمر يكاد يكون متشابها، لكن فى التدريبات هناك اختلافات، حيث تتطلب بعض التخصصات تدريبات بدنية عالية وعنيفة، لذا تقتصر هذه التخصصات على كلية الضباط، كما أن خريجى الكلية يدرسون 4 سنوات يحصلون بعدها على ليسانس، ويتم تخرجهم برتبة ملازم وفقا

للأقدمية، أما كلية البنات فالدراسة 3 سنوات وتحصل الطالبة بعد تخرجها على رتبة ملازم بدون أقدمية.

وما مجالات عمل خريجات الكلية؟

الضابطات من خريجات الكلية يعملن في معظم قطاعات الأمن بعد التخرج، وتحدد القدرات الشخصية والدورات التدريبية تخصص العمل، لكنهن في الغالب يعملن في إدارة الجوازات والأمن الجنائي، حيث ينص القانون على ضرورة حضور ضابطة في أثناء التفتيش أو المداهمة لمكان توجد فيه نساء، وكنا في السابق نستعين بعنصر نسائي غير دارس، كما تعمل الضابطات في الشئون الإدارية والعلاقات العامة والمطارات وجميع المنافذ الأخرى.

ويشير مدير الكلية إلى أن الحاجة برزت لإنشاء الكلية في ظل تطور المجتمع العربي، إذ أصبحت المرأة تشارك في جميع المجالات، مما اقتضى ضرورة مشاركتها في حماية أمن الدولة، فضلا عن بروز الحاجة لسد النقص في هذا المجال، حيث إن مساحة ليبيا كبيرة مقارنة بعدد السكان، لذا كان ضروريا الاستفادة من جميع العناصر المنتجة سواء الرجال أم النساء.

من يتولى التدريس في الكلية؟

أساتذة من كلية القانون وفقا لاتفاق تعاون بيننا، وضابطات من «الشعب المسلح» انتقلن إلى الشرطة، ويقمن بالتدريب العملي في الكلية، كما قمنا بتعيين 15 طالبة متميزات ومتقدمات في الدراسة من الدفعة الأولى كمعيدات في الكلية، وفي كل دفعة يتم تعيين الأوائل في هيئة التدريس.

وما شروط الالتحاق بالكلية؟

يبدأ القبول في الكلية في شهري سبتمبر وأكتوبر من كل عام، ويتم الإعلان عن شروط القبول في جميع وسائل الإعلام، وتشكل لجنة تتجول بين جميع مناطق الجماهيرية، تشرح شروط القبول ومزايا الالتحاق، ومن أهم الشروط ألا يقل عمر المتقدمة عن 17 عاما، ولا يزيد على 24 عاما، وأن تكون من مواطنات ليبيا، ويشترط أيضا موافقة ولي الأمر، وتحصل الطالبة في أثناء الدراسة على مكافأة شهرية، وتوفر الكلية للطالبة وسيلة مواصلات إلى محل سكنها، كما تضمن لها أن تلتحق بالعمل بعد تخرجها في منطقة سكنها.

مدير الكلية: أبوابنا مفتوحة لبنات كل الدول العربية
الضابطات: نظرات الاستنكار تحاصرنا ونحن نرتدي الزي العسكري

ولماذا ينحصر القبول في مواطنات الجماهيرية؟

ليس بالضبط لكن يسمح لبعض الطالبات من بلدان أخرى بالالتحاق، ويتم ذلك عن طريق وزارة الخارجية في دولة الطالبة، أما إذا كانت الطالبة من المقيمات في ليبيا وترغب في الالتحاق بالكلية يطلب منها أن تأتي بموافقة سفارة بلدها.

هل توجد شروط اجتماعية أو دينية مثل عدم الزواج أو عدم التحجب؟

لا توجد شروط تلزم الطالبة بعدم الزواج في أثناء الدراسة، لكننا في نفس الوقت نشجع الطالبة على الاهتمام بدراستها وألا تجعل أي شيء يؤثر على دراستها، ويمكن للطالبة الارتباط المبدئي بالخطبة مثلا، على أن يتم الزواج عقب التخرج، حتى لا يؤثر ذلك سلبا على دراستها، أما بالنسبة للتحجب فلا مانع منه مطلقا، بل إن أكثر الطالبات في الكلية يرتدين الحجاب.

ما المشاكل التي تواجهكم في التعامل مع الفتيات في الكلية؟

هي نفسها التي تواجه القائم على تدريب وتدريس الشباب، بل إن «البنت» تريد إثبات ذاتها، فتقبل أكثر على التدريب، وتحرص على النجاح حتى لا يقال إنها فشلت في الكلية لأنها فتاة، ومع ذلك فهناك بعض التدريبات التي تمثل صعوبة على الفتيات، فضلا عن بعض العقوبات التي تنفذ على الطلاب، بينما يستحيل تنفيذها على الطالبات.

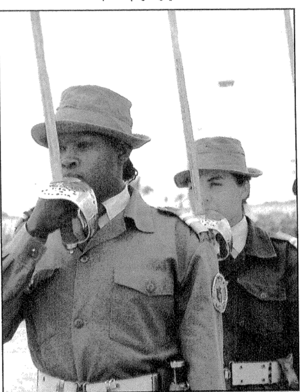
تشجيع القائد

وبين طالبات الكلية يمكنك أن تلحظ بسهولة أن ثمة طبيعة وسمات خاصة للفتاة التي تدرس وتتدرب في ظروف لا يقوى عليها بعض الرجال، وتقول الطالبة غادة رمضان - من مدينة طبرق شرق الجماهيرية - إنها حصلت على الثانوية بمجموع كبير، ولأنها تتابع تشجيع قائد الثورة للمرأة بأن تلعب دورا متميزا في المجتمع، وتؤمن بنظرية الأمن الشعبي التحقت بالكلية، وفي داخلها حلم بأن تصبح ضابطا كبيرا، لكنها تشكو من رؤية بعض العقليات المتخلفة التي تنظر إلى المرأة على أنها غير مهيأة ومؤهلة لأداء مثل هذا الواجب الأمني.

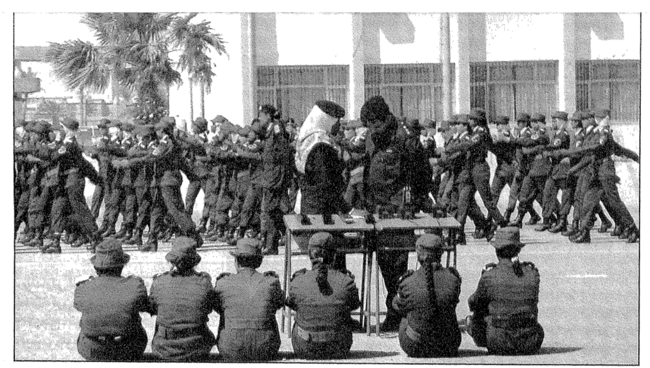
أما نادية مسعود - طرابلس - فتقول: دخلت الكلية بعد أن غرس في أعماقنا قائد الثورة الليبية الرغبة والقدرة على الاضطلاع بدور في مسيرة التنمية، وجاء اختياري لهذا المجال بهدف رغبتي في المشاركة في جهود القضاء على الفساد داخل المجتمع، ومواجهة الظواهر السلبية وحماية ممتلكات الأفراد، وبالطبع حماية الأخ قائد الثورة.

وفي وسط الميدان كانت تقف الفتاة إسلام محمد عبدالله - قائدة مجموعة -

■ هكذا يكون دولاب كل مجندة



■ إنضباط وتحدي



■ وجود محدود للرجال من أجل التدريب

تقول: إن اختياري لهذه المهمة تم استنادا إلى درجاتي المرتفعة في الرياضة والمشاة والأسلحة، فضلا عن المواد القانونية، وتضيف: إن النظام الأمني داخل الكلية تسبب في شعورنا بالتعب في بداية التدريبات والدراسة، لكن الإصرار على أداء المهمة يجعلنا أكثر قدرة على تحمل الإرهاق والتدريبات المكثفة.

أما الملازم نور محمد - طرابلس - فقد تخرجت في الكلية وتم تعيينها معيدة نظرا لتفوقها الدراسي، وهي تناشد المرأة أن تقبل على الالتحاق بالكلية، لأنها تعلم الفتاة تحمل المسئولية، وتغرس في داخلها الشعور بالفخر والاعتزاز، حيث تؤدي دورا مهما في حماية الأمن الداخلي للوطن.

وتجسد الملازم مبروكة أحمد النعاس - الضابطة بالعلاقات العامة باللجنة الشعبية العامة للأمن والعدل - مأزق طالبات الكلية والضابطات مع المجتمع بقولها: إن الناس ينظرون إلى التجربة بشيء من الجمود والتفكير، فعندما أتجول في الشارع بالزي العسكري تحاصرني نظرات الاستغراب، كما أن بعض العائلات الليبية لا تتقبل هذا الوضع حتى الآن، وترفض إلحاق بناتها بالكلية، فهناك عادات وتقاليد مازالت تسيطر على البعض، حتى إنهم يرون أن إقامة «البنت» خارج منزلها عيب، ونحن نظل في الكلية 3 سنوات ونقيم بها طوال الأسبوع، ما عدا يومي الخميس والجمعة، والمجتمع أيضا مازال لا يقبل فكرة تدريب البنت مثل الشاب، ويرون أن تدريبات الكلية لا تليق بالبنات، بينما يرحب آخرون بهذه التجربة، باعتبارها تجعل البنت أكثر شجاعة وقدرة على تحمل المسئولية.

وتعترف الملازم مبروكة بأن الزمن لو عاد بها إلى الوراء، لاختارت كلية أخرى، رغم أن كلية الشرطة أسهمت في تنمية مداركها، لكنها جزء من المجتمع الذي ينظر إلى الكلية نظرة قاسية، وتضيف: إن والدتها المصرية - من الإسكندرية - هي التي شجعتها على الالتحاق بالكلية، ولأن والدها - ليبي - توفي منذ عدة سنوات، فقد رفض أعمامها قرارها بشدة، لكنها أصرت على موقفها والتحقت بالكلية.

سألتها: هل تطمحين في الانضمام إلى حرس القائد؟

كل بنت في ليبيا تطمح في ذلك فنحن نتمنى أن نحمي الأخ القائد بعيوننا وأفئدتنا ودمائنا، لأنه باني نهضة ليبيا الحديثة، كما منح المرأة حقوقها وعزتها، وشرف كبير لي أن أنضم إلى حرس الأخ القائد.



■ الأيدي الناعمة تعرف كيف تتعامل مع السلاح

الشعب المسلح

وفي نفس المكان تتدرب فتيات الكلية العسكرية للبنات، فرغم أن لكل كلية مبنى مستقلا، إلا أن ساحة التدريب واحدة، وتلعب الكلية دورا عسكريا مهما له أبعاد سياسية يؤكده العقيد علي منصور - آمر الكلية - بقوله إن الكلية التي أنشئت قبل 20 عاما تخرج ضابطات للجمارك وطيارات وضابطات للبحرية، وكل هذا يصب في اتجاه تحقيق شعار الشعب المسلح الذي يطرحه الأخ القائد العقيد معمر القذافي، والهدف المحدد هو الدفاع عن الوطن من منطلق أنها مهمة ومسئولية كل مواطن ومواطنة، وعندما تتحقق سياسة الشعب المسلح، سوف يختفي الجيش التقليدي، ويصبح السلاح في يد الشعب، وتتحقق إحدى مقولات «الكتاب الأخضر»، وهي «السلطة والثروة والسلاح بيد الشعب» فالسلطة الشعبية والإرادة الشعبية لا يمكن أن تتحققا إلا بأن يصبح الشعب كله مسلحا، بحيث لا ينوب عنه أحد في الدفاع عن وطنه وأرضه. وأضاف العقيد منصور: إن الكلية تعد أول كلية عسكرية للبنات في العالم، وقد أنشئت كلية مثيلة في إيطاليا، ونستقبل وفودا من دول أخرى تأتي للاطلاع على تجربتنا الرائدة وتطبيقها، ومن أبرز من زاروا الكلية الزعيمة الهندية الراحلة أنديرا غاندي، والفريق محمد فوزي وزير الحربية المصري الأسبق، والسيدة سوزان مبارك.

وحول قيادات الكلية قال: إن مساعد «الآمر» ونائبه من خريجات الكلية، وهما برتبة مقدم، كما أن دور الضباط الرجال مؤقت، حيث نركز على تجهيز المرأة لقيادة الكلية، وتبلغ نسبة قيادات الكلية من الضابطات 80%، ونأمل في أن تصل إلى 100% خلال المرحلة القادمة ■

القنبلة البيولوجية .. الأوبئة .. والكمبيوتر

مثلث الرعب يبتلع العالم!



العد التنازلي للحظة النهاية بدأ، وبقوة!
مع إطلالة قرن جديد بدأت تباشير «الغروب» لحياة البشر لتكون نهاية القرن هي - على الأرجح - نهاية العالم.
هذه ليست كلمات العرافين الذين لا يصدقون إلا قليلاً، إنما هي كلمات العلم والمنطق والحساب، وتلك هي الكارثة.
مقدمات النهاية تقول إن العالم سيتجه إلى القنابل البيولوجية الجرثومية بكل عنفوانه، وأن سباق التسلح في هذا الصدد سيكون أشبه بطريقة انتحار «الساموراي» اليابانية الشهيرة.
ولن يقتصر الأمر على القنابل، حيث أكد العلماء أنه في الوقت الذي ستتم فيه السيطرة على الإيدز والسرطان كأخطر مرضين ظهرا في القرن العشرين، ستظهر أمراض أخرى أشد فتكاً وليس بمقدور أحد السيطرة عليها.
أرجوكم اربطوا الأحزمة فنحن نستعد للإقلاع.

■ **تحقيق - محمد عيسى**

هذه الكلمات السابقة ليست نظرة تشاؤمية للحياة ولا ضرباً من الخيال، بل خلاصة ما ظهر من الأبحاث العلمية والأمريكية التي تؤكد ذلك بالبراهين، وتنفي ما ظهر من الأبحاث - الوردية - السابقة التي تقول إن الإنسان سيعيش في القرن الجديد أكثر من 120سنة يحيا خلالها شاباً طوال العمر، وسيودع الإنسان في القرن الجديد الأمراض لتنقرض الأمراض وتصبح أحد الهواجس التي ظهرت في القرون السابقة والتي انقرضت بانتهاء هذه القرون، حيث سيتوصل العلماء إلى الخريطة الكاملة للجينات البشرية التي يستطيعون من خلالها التحكم في صحة الإنسان، هذا ما سمعته وسمعه العالم كله، وإن كان فيه شيء من الصحة إلا أنه لن يجدي في وضع حد لمعاناة البشرية مع المرض حيث ستتغير طبيعة المرض الذي سيصيب الإنسان في القرن الحالي وستكون الحرب ضده أشد ضراوة من الحرب الحالية ضد الإيدز والسرطان.

قرن الأوبئة

ويؤكد العلماء الأمريكيون أن القرن الجديد سيكون أكثر خطورة على صحة الإنسان بل هو قرن عودة انتشار الأوبئة والفيروسات والبكتريا الضارة وسيصاحب ذلك انتشار الأمراض الفيروسية وتفشي الأمراض المعدية، وستكون هي القاتل الأول للإنسان والحرب ضدها بلا جدوى حيث إن الفيروسات التي ستنتشر في الفترة المقبلة ستكون غير معروفة لدى العلماء، حيث ستتغير خصائصها وتكون غير ثابتة.

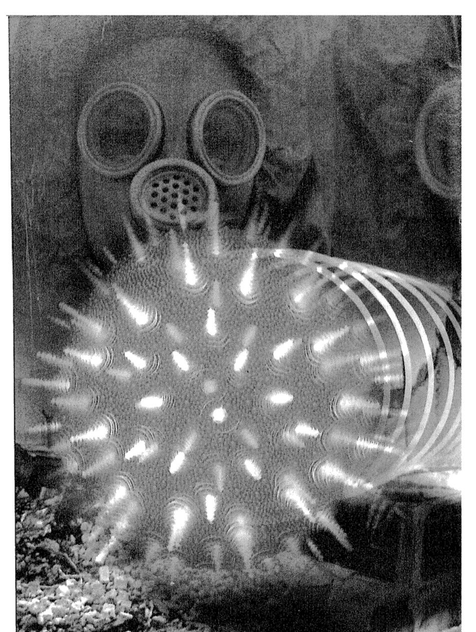
كلام أكيد

ويبرهن العلماء على كلامهم بأنه في العقد الأخير من القرن الماضي ظهر أكثر من 50 فيروساً جديداً وكان مصدرها من الطبيعة وآخرها فيروس النيل الغربي الذي ظهر في نصف الكرة الغربي في هذا الصيف، ويقول ريتشارد بريستون مؤلف كتاب المنطقة الحارة وأستاذ علوم الأحياء الدقيقة والفيروسات بجامعة نيويورك الأمريكية إننا سنصبح فريسة سهلة وصيداً ثميناً للفيروسات ويبرهن هو الآخر على كلامه قائلاً: إن جده الذي ولد في القرن التاسع عشر في عام 1899 في وقت كان تعداد سكان العالم لا يتعدى حاجز الـ 1,5 مليار نسمة، مات سنة 1995 بعد أن تجاوز تعداد السكان 6 مليارات نسمة، ومن الطبيعي أنه كلما زاد تعداد السكان وتكدسوا في مناطق معينة صاحب ذلك ظهور فيروسات جديدة وأوبئة وأمراض معدية، وهذه هي سنة القوانين الطبيعية للحياة، وهذا يحدث مع النباتات والحشرات والحيوانات والقوارض، وبما أن الإنسان جزء من الطبيعة فلا يوجد سبب يجعله بمنأى عن تطبيق قوانين الطبيعة عليه.

ومع تفاقم تعداد السكان وسهولة وسرعة انتقال الفيروسات بسبب هذا التضخم فلن يقدر الأطباء على السيطرة على هذه الفيروسات التي ستنتج عنها أمراض كثيرة ومختلفة، وستساعد وسائل الاتصالات [illegible] سوف تنخفض تكلفة السفر بالطائرات مما يجعلها متاحة أمام أغلبية الناس وبالطبع فإن كثيرين من الحاملين لفيروسات سينقلونها عبر السفر بالطائرات وانتقالهم من مكان إلى آخر.

قرن القنبلة البيولوجية

وبالإضافة إلى ظهور الفيروسات والأوبئة فإن سباق التسليح الذي يشهده العالم سيسهم بشكل كبير في القضاء على البشرية، فالقرن الماضي كان قرن القنبلة الذرية التي دمرت اليابان وكره العالم التطور الذري وعلماء الفيزياء، لكن ما يشهده القرن الحالي أخطر مما سبق في السنوات الماضية حيث يطور علماء البيولوجيا أسلحة وقنابل بيولوجية فتاكة تعتمد في تدميرها على سلالات بشرية وجينات وراثية معينة، فقد تمكن هؤلاء العلماء من تطوير أسلحة تقتل أجناساً وسلالات بشرية معينة عن طريق خلط جينات بشرية معينة مع فيروسات قاتلة تقتل فقط من يحمل هذه الصفات البشرية، وهذا ما حاول علماء الاتحاد



السوفيتي عمله أثناء الثمانينيات لخلق أسلحة تقتل السود فقط وهو ما عرف باسم «الطاعون الدبلي» أو الموت الأسود الذي يقاوم كل الأدوية، وقد تم تحميل هذه الفيروسات على رءوس أسلحة تم توجيهها إلى أمريكا، ومنذ ذلك الوقت أدرك العالم أن ما هو قادم أشد فتكاً عن سابقه.

فالأسلحة البيولوجية شيء لا يحمد عليه التطور العلمي الذي شهده المجال البيولوجي، كما أن الكثير من علماء البيولوجي أنفسهم - من خطورة ما توصلوا إليه - لا يريدون الحديث أو حتى التفكير في ذلك نظراً لما يقرونه في أنفسهم من قدرة هذه الأسلحة على الفتك بالبشرية، ومنذ سنوات قليلة ظهر علماء أمريكيون بارزون في مجال البيولوجي في محفل أمام الناس ليؤكدوا أمام العامة أن الأسلحة البيولوجية شيء لن يخرج للواقع، كما أنها بمثابة حلم طفولي لا يمكن حدوثه، لكن من يضمن أو يأمن غضب دولة من أخرى، وأضافوا أن علماء الفيزياء فقدوا براءتهم وخدمتهم للبشرية عندما صنعوا القنبلة الذرية وهم كعلماء بيولوجيين تعلموا من ذلك ولن يفقدوا براءتهم وخدمتهم للبشرية ولن يقبلوا على تصنيع مثل هذه الأسلحة الفيروسية.

ويؤكد الدكتور جيفري كوبلان مدير مراكز الوقاية والتحكم في الأمراض أن القرن العشرين مضى بقنبلته الذرية وأمراضه، والقرن الجديد قادم بقنبلته البيولوجية وأمراضه وفيروساته الجديدة، وفي النهاية ستعود الحرب ضد الأمراض والفيروسات مثلما كانت عليه قديماً حيث سيتم استخدام المريض المصاب بفيروس لخلق مصل للفيروس نفسه ولن نكون قادرين على الإجابة عن تحديد مصدر الفيروس أو اسمه أو القضاء عليه ولن تجدي التكنولوجيا والتقدم الحديث في الحروب ضد الفيروسات القادمة التي ستقضي على الإنسان خلال القرن الجديد.

وإضافة إلى ذلك يقول الدكتور فاضل محمد على الأستاذ في كلية العلوم جامعة القاهرة ورئيس الجمعية المصرية لعلوم الفيزياء الحديثة ومؤسسها إن الأمراض القادمة ستكون ناتجة عن المجالات الكهرومغناطيسية كما أن التلوث سيكون هو المسيطر والسبب الرئيسي في أمراض القرن الجديد وليس المقصود التلوث الكيميائي فقط، ولكن التلوث الذي يتطور بوجود الملوثات الكهربائية الناتجة عن التكنولوجيا المستخدمة والتي ستؤثر على البشرية مباشرة وقد ظهرت بوادرها في نهاية القرن الماضي كظهور السرطان والفشل الكلوي والقلب والسكر وضعف جهاز المناعة، كما أن الميكروبات والفيروسات والفطريات ستتطور وبتغير تركيبها الجزيئي وخصائصها بسبب تعرضها للمجالات المغناطيسية، مما سيجعل الإنسان يقابل مسببات أمراض لا يعلم عنها شيئاً وستتطور هذه المسببات وتتغير أشكالها وسيقابل الإنسان في المرحلة القادمة كل يوم آلاف الفيروسات والميكروبات مجهولة الهوية.

ومن هنا وعلى عكس ما هو سائد فإن العمر الافتراضي الصحي للإنسان سيتناقص بشدة وسنجد إنساناً يعاني أمراض الشيخوخة في سن الـ 30 فالإنسان يدمر نفسه بالتكنولوجيا المستخدمة، وقد بدأت بالفعل في تدمير العقل، فالعلماء في جميع دول العالم يشكون حالياً من ضعف الأبحاث العلمية في العلوم الأساسية حيث يلجأ معظم الباحثين لاستخدام الكمبيوتر وبالتالي أثر ذلك على البحوث العلمية والنظرية والعلمية الحديثة المبتكرة.

الأنانية مرض القرن

كما أن الأنانية ستكون أحد الأمراض الرئيسية التي سيعانيها معظم الناس في القرن الجديد نظراً لأن الفرد أصبح يعيش مع نفسه أمام كمبيوتر منعزلاً عن المجتمع وبإتاحة هذه التكنولوجيا للجميع ستكون الأنانية سمة الفرد ومرضه وتجعله لا يحس بنبض المجتمع مما يؤدي إلى تدهور العالم.

وعلى الرغم من أنه في خلال العشر سنوات القادمة سيصل العلماء إلى خريطة متكاملة لكل الجينات وهذا التوصل من شأنه أن يجعلنا نعرف ماذا يتم في منطقة معينة في الجسم والتعرف على الجينات المسببة للأمراض الوراثية، إلا أن الدكتور صبحي سعيد عميد كلية الصيدلة جامعة حلوان يؤكد أنه ستظهر أمراض أخرى في القرن الجديد ومعظمها ستكون بسبب فيروسات وهي أخطر ما يصيب الإنسان من أمراض لأن الفيروسات عناصر دقيقة وتعتبر ما بين الحياة والموت ومتناهية في الصغر، ومتقلبة كما أنه لا توجد أدوية معالجة للفيروسات وكل الأدوية الموجودة لا تمنع نقلها، فمثلاً فيروس الأنفلونزا يوجد منه 72نوعاً وعندما يصاب شخص بالأنفلونزا لا تعرف من أي نوع أصيب ولذا فشل المصل الذي استخدمناه في مصر في محاربة هذا الفيروس.

كما ستظهر فيروسات جديدة وستتحول إلى أشكال أخرى والفيروسات المعروفة لدينا ستتغير وفكرة ظهور فيروسات جديدة ستكون أشكالاً جديدة لفيروسات قديمة وفيروسات تظهر لأول مرة.

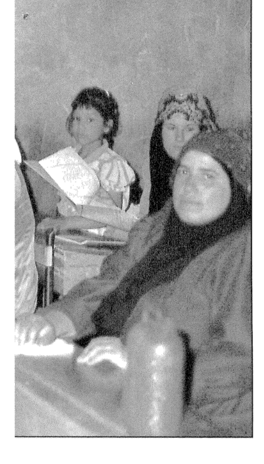
ولذا فالفيروسات تعد أكثر الأشياء التي تسبب خطراً للإنسان لأنه كلما نكتشف دواء معيناً لعلاج فيروس يفشل بعد فترة لأنه رغم صغر حجم الفيروس إلا أنه أقوى من الفيل، حيث يتعرف على الدواء ويغير شكله ويقاوم الدواء ويبطله، فمثلاً فيروس الإيدز الموجود حالياً لم يكن هو نفس الفيروس الذي تم اكتشافه لأول مرة ■

نأسف لعدم وجود ميزانية!

فصول «تعليم الكبار» تغلق أبوابها

عندما انطلق مشروع «تعليم الكبار» ضمن الحملة القومية لمحو الأمية فرح «المحرومون من التعليم» وهللوا باعتبار أن فرصة الحصول على العلم والشهادة باتت متاحة، لاسيما بعد تخصيص العقد القادم لـ «محو الأمية».. لكن يبدو أن أحلامهم كانت مغرقة فى الخيال، إذ تلقت مراكز محو الأمية وتعليم الكبار توجيهات «الهيئة القومية لمحو الأمية» بعدم استكمال مراحل التعليم والاكتفاء بالإعدادية، والسبب عدم وجود ميزانية.

■ **تحقيق - إبراهيم فرغلى**



بدا الأمر وكأن «الهيئة» قررت - فجأة - انتشال هؤلاء المتعطشين للتعليم من نصف الظلام، باعتبار أن «الإعدادية» كافية، ومنتهى المنى والأمل، لأن التوجه يتناقض مع شعار السيدة سوزان مبارك للقضاء الكامل على الأمية، فقد رفض «الطلبة الكبار» الاستسلام لهذه «السكتة التعليمية».

مركز صفية زغلول فى حى «بولاق الدكرور»، نموذج حى على الدأب والمثابرة لدى الكبار على مواصلة التعليم، وهو أيضا نموذج لـ «الشكوى» والمعاناة التى أحدثتها خطوة «الهيئة» الغريبة.

تقول أمينة توفيق عبدالحميد المشرفة على المركز: بعد أن بدأ الطلبة فى الحضور وعددهم 36 فردا «ثانوى عام وتجارى»، فوجئنا بقرار من الهيئة بإغلاق الفصول لعدم وجود ميزانية والاكتفاء بالإعدادية لهؤلاء الطلبة.

ولم نستطع تنفيذ القرار، فنحن نعرف الطلبة ونعرف ظروفهم التى منعتهم عن التعلم فى الفترة الأولى من حياتهم، ونعرف المشقة التى بذلوها لكى يكملوا تعليمهم، بالإضافة إلى أننا نوجه السؤال إلى المسئولين فى الهيئة، ما معنى كلمة «تعليم الكبار» التى يتضمنها اسم الهيئة - الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار؟ وإذا كان الأمر هو مجرد محو الأمية، فلماذا أضافوا كلمة «تعليم الكبار» إلى الاسم؟ وما جدوى الإعلان عن مشروعات محو الأمية إذا كانت هذه هى حال الهيئة المسئولة عن تنفيذ المشروع؟

حازم أحمد حمدى هو الجندى الثانى فى مركز صفية زغلول، الذى يقول: لم نستطع إغلاق الفصل، لأننا نعمل فى هذا المجال عن إيمان حقيقى بقيمة الرسالة بحق هؤلاء الطلبة فى التعليم، وكانت المشكلة هى كيفية تدبير المدرسين اللازمين فى ضوء عدم وجود ميزانية، خاصة أن المدرسين المعينين على قوة الهيئة رواتبهم متأخرة من الأساس مع الأخذ فى الاعتبار أنها رواتب ضعيفة جدا، وبذلنا جهدا كبيرا عن طريق العلاقات الشخصية فى الاتفاق مع مجموعة من المدرسين أصحاب الضمائر الذين يمكنهم تقدير حاجة هؤلاء الدارسين إلى التعليم.

وبالفعل تطوع بعض المدرسين للتدريس بدون مقابل تقديرا للظرف، لكن إلى متى سيستمرون؟ هل سيستطيعون المواصلة فى ظل هذا الظرف الاقتصادى خاصة أن بإمكانهم تدبير دخل أكبر من خلال الدروس الخصوصية؟

كانت هذه هى الطريقة الوحيدة - تقول أمينة توفيق - للحفاظ على هؤلاء الدارسين من الإحباط واليأس أو التوقف عما بدأوه وعما يبذلون فيه جهدا كبيرا، وهذه ليست المرة الأولى، فقد حدث نفس الشىء العام الماضى، وهو ما تسبب فى رسوب ثلاث طالبات هن نبيلة عبدالعزيز ووفاء أحمد ومنى عبدالعال.

شكوى

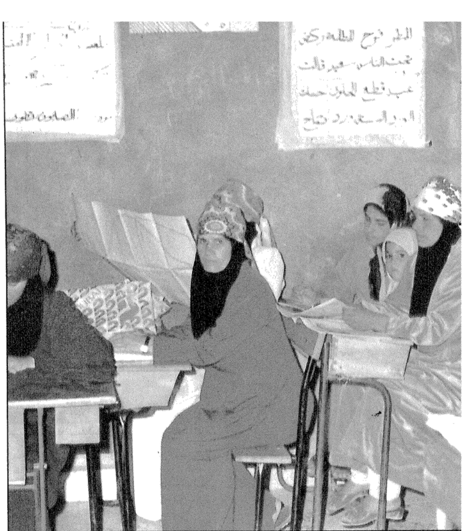
نبيلة عبدالعزيز أحمد - 24 سنة - نموذج من نماذج كتيبة المكافحين من أجل استكمال تعليمهم مهما كان الثمن على حد تعبيرها، وتمثل مع أختيها ياسمين - 20 سنة - وقمر - 22 سنة - نموذجا رائعا للإصرار وعدم اليأس رغم كل الإحباطات.

تقول: ماذا نفعل؟ لا يوجد فصل مفتوح بسبب قرار الهيئة وبالتالى لا يوجد مدرسون، ولا كتب، وإمكاناتى لا تسمح لى بتدبير نفقات الدروس الخصوصية، فوالدى لا يعمل بسبب حادث تعرض له، وهو ما تسبب فى توقفنا عن التعليم، وإخوتى الكبار يصرفون علينا، لكن المصاريف أكبر من إمكاناتهم.

ولم يكن هذا هو السبب الوحيد لإحباطى ورسوبى فى العام الماضى، لكن أيضا بسبب العراقيل التى تواجهنا طول الوقت من المدارس التى كنا نذهب إليها للتقديم فى الامتحانات أو محاولة توفير فرصة حضور الحصص فى الفصول، كنا نستمع إلى سخافات المدرسين الذين يسخرون منا «أنت جاية هنا ليه؟ اجلسى فى البيت قطعى بامية»! أو «ما أقدرش أخليكى وسط البنات» وتقول: ما احنا ناس برضه، وأنا زيى زى غيرى، ومن حقى أتعلم فى المدارس، ويبقى لى حلم أحققه.

وتتساءل نبيلة عن أسباب وجود الإعلانات عن محو الأمية إذا كان القائمون على العملية التعليمية غير مؤمنين بها، ولا يشجعون لا الطلبة ولا المدرسين، وهناك احتقار لكلمة «محو الأمية» كأننا أغبياء ولا نفهم شيئا.

صبرى سلامة مدرس أحياء فى الثانوى العام، وأحد الذين تبرعوا للتدريس منذ العام الماضى، يؤكد أن استمرار هؤلاء الطلبة حتى مرحلة الثانوى



■ 35 طالبا وطالبة مهددون بالرسوب بسبب تعنت هيئة محو الأمية

دليل أكيد على استجابتهم وتحمسهم ورغبتهم في تلقى التعليم بشكل حقيقى، وإضاعة جهدهم بهذا الشكل مسألة غير إنسانية.

أما سعيد رضوان، بكالوريوس تربية وتعليم تجارى، فهو متطوع للعمل فى المركز إيمانا منه بحق البشر فى التعلم وتأكيد عملى على أهمية إسهام المواطنين فى خدمة البلد، وهو يوضح أن ما يحمسه للاستمرار هو حماسة الطلبة وإصرارهم على مواجهة جميع الصعوبات والظروف الخاصة التى منعتهم أساسا من التعلم ثم ما يواجههم به المجتمع، من اعتبارهم أميين أو جهلاء، ويتساءل أين التنفيذ الحقيقى لدعوة السيدة سوزان مبارك إلى أن هذا هو عقد محو الأمية؟

وإذا كانت الميزانية هى الأزمة، فكان الأولى أن يوفروا نفقات الإعلانات لفتح فصول تواجه الاحتياجات الحقيقية.

ويؤكد سعيد إبراهيم على أنه إذا كان هناك اتجاه حقيقى من الدولة لدعم محو الأمية، فلابد أن تخصص الميزانيات اللازمة لذلك، لأن المسألة ليست فقط فصولا وكتبا، وإنما أيضا لابد من مدرسين أكفاء مدربين توفر لهم إمكانات تدريبية ترفع من مستواهم المهنى. خاصة أن كليات التربية بها أقسام خاصة لتعليم الكبار «تأهيل المدرسين لتعليم الكبار».

ويضيف أحمد محمد مصطفى - مدرس لغة عربية - إنه عانى فى العام الماضى للحصول على مستحقاته من الهيئة، ويؤكد على ضرورة وجود تنسيق بين وزارة التعليم وبين الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار حتى تتمكن مصر من تحقيق شعار «عقد محو الأمية» بشكل عملى وليس بشكل دعائى.

ويقول عصام عبدالحميد - مدرس عربى متطوع - هناك سيدات تعدين الأربعين، تركن بيوتهن للتعلم يوميا، وآخرون لهم ظروف خاصة شديدة التعقيد، لكنهم بصبر ودأب يحاولون التغلب على ظروفهم، وهذا ما يجعل استعدادهم جيدا للغاية والدليل هو وصولهم إلى هذه المرحلة وبعضهم وصل إلى الصف الثانى الثانوى والثانوية العامة.

ياسمين عبدالعزيز أحمد - 20 سنة - هى الوحيدة الموجودة فى الصف الثانى الثانوى هذا العام، ولم تنجح محاولاتها للالتحاق بأى مدرسة أخرى كمستمعة، وهى تحضر إلى المركز يوميا وتنتظر أن ينتهى أى مدرس من حصصه ليجلس معها ويشرح لها.

تقول أمينة توفيق - المشرفة - إنها تضطر أحيانا إلى ضم فصلين من الإعدادى أو الثانوى لكى توفر المدرس الآخر لتعليم «ياسمين»

ويرتفع صوتها قليلا وهى تقول بغضب: حرام عليهم أن يضيعوا مجهود هؤلاء الناس ويحبطوهم، واحنا كمان مش عاوزين تعبنا يروح هدر.

فاتن فاروق هى نموذج آخر للمتعلمات عمرها - 32 عاما - قررت أن تحضر لتمحو أميتها وتتعلم عندما بدأ أطفالها الذين أنهوا المرحلة الابتدائية بسؤالها أسئلة لم تتمكن من الرد عليها.

تقول: زوجى رفض المسألة، وأمام إصرارى رفض أن يصرف قرشا على أى شىء يتعلق بتعليمى وشايف إنه عيب أجى هنا. يريدون خطاب تأمين، فكيف أحصل عليه وأنا لا أعمل أساسا؟ بالإضافة إلى أن تكلفته 100 جنيه، وإذا قبلوا دخولى الامتحان فهناك رسوم تصل إلى 143 جنيها.

منين أجيب الفلوس دى، جوزى مش هيديلى جنيه أعمل إيه؟

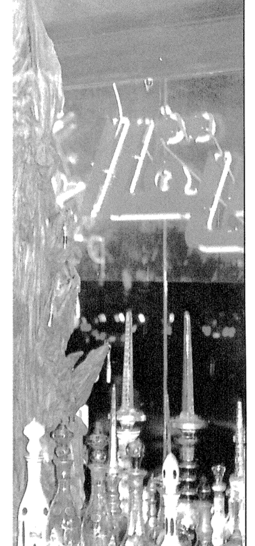
عزة محمد مرسى نموذج آخر لسيدة عمرها 38 عاما قررت استكمال تعليمها كانت قد توقفت عن التعلم بعد حصولها على الإعدادية منذ 14 سنة، وتعانى نفس المشكلة، وهى اشتراط تقديم خطاب تأمين - وهى لا تعمل - بالإضافة إلى رسوم الامتحان.

أما رانيا محمد التى توقفت عن التعليم لمدة سنتين بسبب ظروف خاصة اضطرتها للجلوس مع إخوتها الصغار، فقد واجهت نفس المصير، وعندما عادت للتعليم فى المركز، وبرغم أن عمرها لم يتجاوز العشرين، وجدت نفسها مطالبة بتوفير خطاب التأمين أيضا.

وتوضح سميرة محمد أن السنوات السابقة أيضا لم تخل من معاناة، كنا نذهب بأنفسنا إلى الهيئة للحصول على الكتب ولا نحصل عليها برغم ذلك بسهولة، ناهيك عن الإحباطات والسخافات المستمرة من الموجودين. كان نفسى أدخل ثانوى عام، بس بالأسلوب ده عمرى ما هاوصل.

أما نبيل نوح فهو يواجه مشكلة أخرى، لأنه فى الصف الأول الإعدادى، يقول: قررت أن أطور نفسى بالتعليم، لكن المسئولين عن تعليم الكبار لا يريدون، ورغم نجاحى بدرجات كبيرة العام الماضى، إلا أنهم لا يعطون الشهادة التى تثبت ذلك، إلا فى شهر يناير، التى بدونها لن أستطيع دخول امتحان الشهر القادم فى المرحلة الجديدة.

وأخيرا تلخص أمينة توفيق وحازم حمدى المطالب العاجلة لهؤلاء الطلبة على اعتبار أن باب التقديم سيتم إغلاقه مع نهاية هذا الأسبوع، فى التالى: إيجاد مدرسة يتوجه إليها هؤلاء الطلبة، وإلغاء رسوم الامتحان للطلبة، لعدم قدرتهم التى كانت سببا فى توقفهم عن التعليم أساسا، وإلغاء خطاب التأمين واستمرار الفصل الدراسى فى المركز حتى نهاية العام مع تدبير المدرسين والكتب ■



في السعودية لا صوت يعلو على «العود»

رشة عطر بـ 22 مليون ريال!

يغادر السعودي بيته وعلى «غترته» وظهر يده «رشة» عطر بعدة ريالات.. وحين يأتيه ضيف يقدم له مع الشاي والقهوة والتمر قارورة «عود» ثمنها 5000 ريال، وإذا لم يفعل قالوا إنه بخيل أو فقير أو «قليل الذوق».
والمرأة في السعودية لا تقنع بنوع واحد من العطور، فهي تخلط عدة أنواع غترته باهظة الثمن لتخرج بعطرها وحدها دون سائر النساء، لذا كان طبيعيا، أن تنفق السعودية 22 مليون ريال سنويا من أجل «رشة» عطر كل صباح.

■ **جدة - آمال رتيب**

بعيدا عن رومانسية العطور وإيحاءاتها يقدر الخبراء نسبة استهلاك الفرد من العطور في الخليج بخمسة أضعاف استهلاك الفرد من أوروبا والأمريكتين، وفي مدينة جدة وحدها قدرت الإحصاءات أن استهلاك النساء من العطور يبلغ مليار ريال سعودي سنويا، هذا غير ما يستهلكه الرجال.

وباعتبار العطور صناعة وفنا ارتبطت بالمرأة منذ قديم الأزل، فعطور المرأة تمثل 75% من المستهدف من إنتاج العطور في عدة مصانع انتشرت في المملكة العربية السعودية لتلبي علاقة تاريخية لأبناء الخليج بالعطور وتحولت إلى جزء من عادات وتقاليد راسخة تكلف الأسرة أحيانا ربع ميزانيتها الشهرية من أجل رشة عطر للسائل الساحر، هذا غير العطور الشرقية التي يقدر أبناء الخليج أنفسهم حجم المشتروات منها، ومن الدهون والبخور بما يزيد على 200 دولار (700) ريال شهريا في المتوسط.

أغلى من الذهب

ورغم التقدم الواضح في صناعة العطور العالمية، وحرص الشركات ذات الأسماء الرنانة على كسب ثقة أبناء الخليج من خلال آلاف الأسماء لأشهر العطور في عبوات براقة ومبتكرة، مازال الجيل القديم في السعودية مثله مثل باقي دول الخليج، يفضل العطور الشرقية أو الروائح العطرية والزيوت المستخلصة منها.

وتستقبل صينية العطر بشكلها الذهبي والفضي الضيوف كنوع من الطقوس الاجتماعية والكرم العربي، وتضم أنواعا متعددة من العطور والمبخرة والمرش، ويندر أن يخلو بيت خليجي من العود وبخوره وزيوته.

ويباع العود بمقدار «التولة» وهي تمثل 11.5 جرام، وتفوق أسعاره سعر الذهب، حتى وصل سعر بعضها إلى 5000 ريال، وإن كان الغش التجاري قد طال هذه التجارة أيضا.

ومن هنا مازالت نساء السعودية العاشقات للطيب والتطيب يتفنن في خلط العطور وصنع الروائح ومزجها داخل منازلهن.

ولعل أشهر تلك الطرق ما يسمى «المخمرية» بإضافة مجموعة من العطور الزيتية، والزعفران إلى دهن العود والمسك ودفنها تحت الأرض لفترة قد تمتد إلى40 يوما حتى تمام الاختمار.

سر الخلطة

وفي جدة تمارس نفس الطقوس القديمة التي برع فيها الأجداد بتحويل دهن العود إلى نشارة، ثم طحنه على هيئة مسحوق ليضاف إليه المسك الأبيض والصمغ العربي والسكر وعدة عطور عربية أصيلة من دهن العود والصندل، والزعفران.. وغيرها، ليسحق ويصب على هيئة قوالب كما ذكر لنا محمود خيري، بائع العطور الشرقية في أحد محلات مدينة جدة.

كما أصبحت الخلطات القاسم المشترك في كل بيت خليجي وتتم بخلط مجموعة عطور وبنسب يعرفها جيدا أبناء الخليج لتعطي روائح خاصة بكل نوع.

والأنواع المفضلة هنا هي العود المعطر بدهن العود، والعنبر، والزعفران، والحناء، وهناك عطور للصباح وأخرى للمساء.

ولأن دهن العود هو محور صناعة العطور الشرقية، فمازال النوع الهندي باعتباره الأساس والأصل هو المفضل، وإن كانت كمبوديا وبورما وسنغافورة تعد اليوم من الأسواق المهمة لتصدير دهن العود.

وتنشط تجارة العطور في أسواق الخليج على مدار ثمانية أشهر تمتد ما بين شهر أكتوبر حتى نهاية شهر مايو، عندما يعتدل الجو وتنمو حركة التصدير من الهند باعتبارها موطن النباتات المستخدمة في العطور بأنواعها، بينما لا يتأثر دهن العود وهو أساس حركة البيع والشراء بعوامل تغيير المناخ، وتظل حركته تجارية على مدار العام.

ويستطيع أبناء الخليج من باب توارث الإخلاص للعطور الشرقية التعرف على ما هو جيد ورديء من تلك العطور عن طريق درجة اللون والرائحة النفاذة. والكثافة العالية وهم يقبلون على العطور الشرقية الزيتية، خاصة أبناء الجيل القديم، بينما يلجأ الجيل الجديد إلى شراء المركزات والعطور التي تدخل في تركيبها نسب من الكيماويات والكحول.

طقوس يومية

ولأن العادات والتقاليد جزء من تراث أهل الخليج مازال الإخلاص للعطور الشرقية جزءا من الطقوس اليومية المعتادة، لكن منذ سنوات أصبحت أسماء: «شانيل»، و«ريتشي» و«جيل ساندر» وغيرها منافسا قويا لدهن العود والعنبر والورد والزعفران والصندل وتفننت عواصم العطور العالمية في باريس وروما، مرورا



استهلاك المواطن الخليجي من العطور خمسة أضعاف أوروبا وأمريكا

700 ريال متوسط إنفاق المرأة السعودية على العطور شهريا

بون ولندن، في تقديم كل ما هو جديد في عالم العطور.

ولا يكاد يمر أسبوع واحد إلا ويعلن عن إطلاق عطر جديد تصاحبه حملة إعلانية وترويجية ضخمة نجحت إلى حد كبير في زيادة إقبال أهل الخليج على العطور الغربية، من خلال أساليب مبتكرة للترويج داخل المراكز التجارية المهمة ومحلات العطور المشهورة، سواء بتوزيع عينات مجانية على الجمهور، أم إجراء ندوات ومحاضرات لخبراء وخبيرات التجميل والعطور، ويصل الأمر إلى هدايا مجانية لكل من يشترى أكثر من عطر.

وأصبحت أسماء عطور مثل «فهرنهيت»، و«بوب»، و«كنزو»، و«بالوما بيكاسو» تقف على حد سواء وتتنافس بقوة عنبر حنة وعطر شيخة ومسك ياسمين وبنت الصحراء ومخلط ملكي وغيرها.

لكن الحديث عن العودة إلى الطبيعة وضرر الكيماويات المستخدمة في العطور المستوردة، دفع الكثيرين للعودة إلى الأصل ورد الاعتبار للعطور والبخور والدهون الخليجية التي تمثل الأساس والأصل.

ورغم ذلك تواصل الشركات العالمية كل فترة طرح عطرها الجديد، وكما يقول واحد من أشهر صناع العطور الخليجية إن بيوت العطور العالمية لن تيأس من محاولتها للسيطرة على سوق العطور الخليجية باعتبارها الأكبر والأهم على مستوى العالم.

ويكفي للدلالة على ذلك أن إطلاق عطر جديد لا يتم بعفوية لكن بحملة ترويج عالمية، وقد تكلفت دار «كريستيان ديور» 95 مليون دولار عند تسويق عطر «فهرنهيت» عالميا.

العود الأغلى

والسعودية هي الدولة الوحيدة التي تتميز بتجارة العود مع دول الخليج، وكل بيت يفضل شراء العود والبخور، ولأن هناك العديد من الضيوف الذين يجب على صاحب البيت أن يحييهم بأفضل أنواع البخور والعطور، فهذا العام سوف يشهد إقبالا كبيرا على شراء العود والبخور، وذلك لمعرفة الناس بهذه الأنواع التي تطرح سنويا ويكثر الإقبال عليها في الأعياد، كما أن العديد من أنواع العود المختلفة منها الكمبودي والملكي والماليزي والصيني والتايلاندي، ويعتبر الكمبودي هو السائد والمسيطر على السوق.

وهناك الدرجة الثانية والدرجة الثالثة، ودهن الكمبودي والعود ودهن العود والبخور والماليزي.

ولا تجد أحدا إلا ويطلب هذا النوع الذي يعتبر قمة الروائح البخورية وتتفاوت أسعاره في السوق حسب نوعية هذه البخور، ويتراوح سعر الأوقية الجيدة بين 1200 و3000 ريال، وتصل إلى 5000 ريال والتخفيضات الموسمية في الأعياد والتخفيضات الخاصة للعديد من الزبائن تصل إلى نصف القيمة.

والمنافسة بين محلات البخور والعود تجعل كل تاجر - وهم معدودون - يحاول أن يقدم أفضل الأنواع وأفضل التخفيضات من أجل كسب الزبون، كما أن هناك معجون البحرين الشهير الذي يدخل في السباق منافسا قويا.

ومعظم المحلات تطلق المباخر بأجود ما لديها من خشب العود ودهنه على أبوابها لجذب مزيد من الزبائن.

ويقول محمود خيري من منطلق خبرته كبائع للعطور الشرقية: يعد دهن العود أغلى العطور على مستوى العالم، ويشبه خشب العود الخام الألماس غير المصقول، حيث يتطلب تصنيف وفرز خشبه خبرة فنية لا تأتي إلا بعد سنوات طويلة من الخبرة.

ويخضع بعد الحصول عليه من الغابات الخضراء وارفة الظلال في الهند والغابات الاستوائية في بلاد شرقية أخرى لعمليات متعددة، ولعل أهمها عملية التقطير لاستخلاص «دهن العود».

وينتمي دهن العود لأنواع البوتانيكال النباتية، ويتم إنتاجه من الخشب الذي يتكون فيه حسب الاعتقاد السائد مرض معين تتسبب فيه مجموعة معينة من الفطريات وجروح تتكون من جذع شجرة خشب العود ويمتد عمر الشجرة إلى ما يقرب من مائة عام، وتكتسب خاصية إفراز الدهن بعد عشر سنوات.

ويوصف دهن العود بأنه منشط ويستعمل طبيا في الأدوية الخاصة بعلاج الأمراض الجلدية، إلا أن أول استعمالاته كانت لعلاج الحمى بجانب إنتاج مستحضرات التجميل.

وعلى مدى السنوات الماضية انتشرت صناعات العطور في المملكة والمنتجات ذات العلاقة بها مثل البخور وغيرها، وأصبحت أسماء «آدم وحواء»، «أجمل»، «الرصاصي»، «وطاهر وأولاده»، و«حامل المسك» وغيرها من الشركات المعروفة في منطقة الخليج في مجال التصنيع والتطوير ثم التصدير.

وتحتل العطور المنتجة للنساء أكثر من 75% من جملة الإنتاج، باعتبار المرأة الأكثر ميلا لاستعمال العطور.

وبرغم أن أبناء الخليج واليمن والسودان وغيرهم يمثلون الشريحة الأكثر استهلاكا للعطور الشرقية، إلا أن تجارة التصدير إلى الخارج تشهد رواجا أيضا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، لارتباط الشرق بالعطور النفاذة، وباعتبار أن هذه العطور خالية من الكحول والمواد الكيماوية ■

100 ألف دولار للزوج بدلاً من جنيه

خلع منال من ياسر.. باطل!

لم تمض 5 أشهر على بدء العمل بقانون الأحوال الشخصية الجديد - رقم واحد لسنة 2000 - الذى يعطى للمرأة حق الخلع من زوجها حتى دخل أحد الأزواج محكمة الأحوال الشخصية فى الزقازيق صائحاً: وأنا أيضا أطلب الخلع!! الطريف أن المحكمة أصدرت حكماً هو الأول من نوعه بخلع الزوج وإلزام الزوجة بدفع 100 ألف دولار كتعويض له!!

كيف حدث ذلك.. ولماذا.. بل ما حكاية ما حدث بالضبط؟؟! فمثل ذلك الحكم يعد بمثابة «القشة» التى قصمت ظهر القانون الجديد فلم يعد الآن من الأجدى استمراره وليس من المستبعد خلال الأيام القليلة القادمة أن يصدر الحكم ببطلانه!

■ تحقيق - محمد عبدالحميد

داخل جدران محكمة الأحوال الشخصية فى مدينة الزقازيق.. احتشدت القاعة بالعشرات من أصحاب الدعاوى وفى القاعة أيضا رجال الشرطة وحرس المحكمة الكل فى انتظار انعقاد الجلسة لتحديد مصير كل منهم.. وعلى باب القاعة وقف رجل فى العقد الرابع من العمر يحتضن طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها الرابعة بعد.. تبدو على ملامحها براءة الأطفال.. الأب شارد الذهن يكسو الحزن ملامح وجهه.. بينما طفلته تلهو وتنظر هنا وهناك ساعات طويلة مرت على الأب شارد الذهن حتى انتبه على صوت حاجب المحكمة ينادى قضية رقم 359 لسنة 2000 المقامة من المدعو ياسر جميل سالم - 35 سنة - رجل أعمال والمقيم بمنشية السادات بمدينة الزقازيق والتى يطلب من خلالها الخلع من زوجته السيدة منال رشاد أنور 32 سنة ربه منزل خلال ثوان كان الزوج يقف أمام منصة القضاء ويصحبته المحامى الذى قدم للمحكمة بصفته - ممثل الزوج - ملفا يحتوى على نحو 170 ورقة قائلا لقضاة المنصة: الأوراق والمستندات الموجودة فى الملف تثبت أحقية موكلى فى طلب الخلع.

نظر المستشار مجدى الفقى - رئيس المحكمة - إلى حافظة المستندات التى تؤرخ لتطور الخلافات بين كلا الزوجين بداية من قيام الزوجة برفع دعوى رقم 1628 لسنة 1999 أمام محكمة الزقازيق الابتدائية للأحوال الشخصية بطلب الطلاق للضرر ثم عدلتها بعد صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد إلى دعوى بخلعها منه عارضة عليه جنيها واحدا فقط بزعم أنه مؤخر صداقها وفقا لما هو ثابت بقسيمة زواجها مع تمسكها فى الوقت ذاته بنفقة الزوجة والتى تطالب بها فى الدعوى رقم 668 لعام 2000.

ولكن الزوج تمسك بزوجته ورفض طلاقها وفى جلسة 2000/3/4 تقدم ممثله أمام القضاء المحامى أشرف مناع بأول طعن بعدم دستورية المادة 20 من القانون رقم 1 لسنة 2000 وفقا للمادة 29/ب من قانون المحكمة الدستورية وذلك لمخالفة هذه المادة للشريعة الإسلامية والمادتين رقم 2 و40 من الدستور المصرى مؤسساً طعنه على خمس نقاط هى:

■ إسقاط القانون شرط رضا الزوج وإكراهه على مخالعة زوجته.

■ إنزال عقوبة بالزوج دون جرم بحرمانه من مسكن الزوجية.

■ تجزئة الصداق وقصره على ما هو ثابت بقسيمة الزواج.

■ قصر عوض الخلع على الصداق فقط.

■ إهدار مبدأ المساواة بين الأشخاص الذين تتساوى مراكزهم القانونية بحرمان الزوج من حق الطعن فى الحكم.

وقدم محامى الزوج من المستندات ما يزيد على 60 فتوى وتصريحا صادرا من مفتى البلاد الحالى والسابق ورئيس جامعة الأزهر ومجمع



■ منال فى سيارتها قبل الخلع!



■ ما مصير الصغيرة «عنود» بعد الخلع ؟

حكم تاريخى بأحقية الزوج فى طلب الخلع والتعويض من زوجته

القانون غير دستورى

ولا عزاء للرجال!

البحوث الإسلامية وكبار علماء الدين فى الأزهر وكبار رجال القانون والتى تفيد جميعها بأن المادة 20 مخالفة للشريعة الإسلامية والدستور وتأييد دفعه كما قدم محامى الزوج من ضمن مستنداته محضر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد فى 1999/5/13 والذى وصل فيه أعضاؤه إلى ضرورة تغيير المادة 20..

كذا نص مشروع قانون الأحوال الذى أقره مجمع البحوث عام 1976 والذى يتنافى تماماً مع المادة 20 من القانون الجديد.. وإلى جانب المستندات والمذكرات التى تؤيد الدفع بعدم الدستورية تقدم محامى الزوج بطلب للمحكمة باستدعاء كل من مفتى الجمهورية الحالى والسابق ورئيس قسم الفقه فى جامعة الأزهر ورئيس قسم الدعوى بجامعة الأزهر وآخرين من رجال الدين والقانون وتداولت الدعوى المذكورة بجلساتها وحاولت المحكمة عرض الصلح على الزوجين فوافق الزوج وكرهت الزوجة العودة إليه وأصرت على خلعها منه ودفع جنيه مؤخر صداق وأمام ذلك الموقف تقدم الزوج عبر محاميه فى جلسة 2000/3/11 بدعوى كانت الأولى من نوعها فى مصر والعالم العربى وهى دعوى عرض الخلع من الزوج والتى قد أسسها وفقاً لنص المادة 3 من القانون الجديد لسنة 2000 والتى تنص على أنه يعمل فيما لم يرد بشأنه نص القانون بأرجح الأقوال من مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان.. ومذهب الإمام أبى حنيفة بل المذاهب الأربعة قد أجمعت على أنه إذا ما جهرت الزوجة بكرهها لزوجها وأبدت المعارضة كان عرض الخلع من أحد الطرفين شريطة موافقة الطرف الآخر ولما كانت الزوجة بالفعل قد جهرت بكرهها لزوجها وذلك ثابت فى دعوى الخلع التى أقامتها الزوجة وأبدت المعارضة وعرضت عليه الجنيه باعتباره الصداق الثابت بقسيمة زواجها وبهذا تكون شروط الدعوى قد تحققت فأقامها الزوج وطالب من خلالها زوجته برد الصداق الحقيقى وقدره مائة ألف دولار أمريكى.

وتمسك الزوج بدعوى خلعه منها ومطالبتها بما لديه من مستندات قاطعة الدلالة لإثبات هذا الصداق.

وبعد فحص المستشار مجدى الفقى للمستندات المقدمة من كلا الزوجين لتدعم موقفيهما لطلب الخلع من الآخر جاء الحكم ـ المفاجأة ـ لكونه الأول من نوعه برفض دعوى خلع الزوجة فى ظل القانون الجديد الذى أعطاها الحق فى طلب الخلع وقتما شاءت دون مراجعتها.. وقبلت المحكمة قبول دعوى الزوج بطلب الخلع وألزمت الزوجة بدفع 100 ألف دولار للزوج كتعويض له عن حياته الزوجية معها! ■

كلام

ليتهم فعلوها فى مجلس الشعب السورى وتركوا النائب «منذر الموصلى» يبدى كامل رفضه واعتراضه على القصور الواضح فى تغيير البند الخاص بتعديل السن فى الدستور.. وليتهم ناقشوه واستجابوا له أو أقنعوه بخطأ موقفه.

لو فعلوها لتفاءلنا خيرا بمستقبل سوريا تحت قيادة الفريق بشار الأسد، لكن على ما يبدو أن حاشية السلطان فى عالمنا العربى تصر على إفساد كل حلم فى التغيير نحو ديمقراطية حقيقية بالممارسة لا بالشعارات.

وليته صمت «منذر» ولم يعتذر ولم يدخل دائرة المزايدة على حب بشار وتأييده، فالتاريخ أبقى، والخوف مؤقت وزائل.

دلالات ما حدث فى البرلمان السورى مخيفة، وتحمل بشار مسئولية كبرى فى مواجهة حاشية تجمدت عند سنوات مضت لم يعرفوا فيها كلمة لا، وتعلموا كيف ينافقون ويصنعون من العادلين طغاة، ومن الحالمين كوابيس. فها هو رئيس لجنة تعديل الدستور يرد على «منذر» غاضباً بأن التغيير جاء استجابة لرغبة المواطنين ومصالحهم مستنداً إلى نصوص دينية، هكذا بكل بساطة يستخدم الدين، كما استخدم قدورة ـ رئيس المجلس ـ الديمقراطية ـ وسيلة لتحذير النائب عندما هدده باتخاذ إجراء دستورى ضده إذا لم يسكت استناداً إلى الديمقراطية، مؤكداً أن الديمقراطية تستدعى السكوت عند هذا الحد. ولا أعرف ما هذا الحد الذى تفرض فيه الديمقراطية على نائب عن الشعب السكوت وعدم إعلان رأيه، بل زاد السيد «قدورة» وجعل نفسه إلها عندما قال: نحن نغفر لمن يعترف بخطيئته، واعتذر لأن نفسه الأمارة بالسوء صورت له «حاجة غلط».. ولا أعرف هل هذا الحوار دار فى مجلس للشعب أم فى الآخرة يوم الحساب؟! لماذا كل هذا الخوف والهلع عند السادة المسئولين؟ ماذا ينتظرون من رئيسهم المقبل؟ وهل مثل هؤلاء قادرون على الأخذ بيد سوريا ـ بشار نحو المستقبل الجديد العاصف؟

نعم، بادر د. بشار بإبلاغ «منذر» عن طريق أحد معاونيه بأنه يوافقه الرأى، وانتقد المجلس لأنه كان يجب أن يعطيه الوقت الكافى لعرض وجهة نظره، إلا أننى أدعو الله أن يغير بشار هؤلاء المنافقين قبل أن يغيروه!!

خيرى رمضان

خطورة الفتوى فى دين الله

يقول الإمام أبو عبدالله بن القيم فى مقدمة كتابه المشهور «إعلام الموقعين عن رب العالمين» إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذى لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات؟ فانظر رحمك الله إلى هذه العبارة التى قصد بها ابن القيم بيان خطورة الفتوى فى دين الله، وأن المفتى يوقع على فتواه نيابة عن الله رب العالمين.



بقلم الشيخ: خالد الجندى

فما الفتوى؟ إنها الجواب فى الحادثة التى تحدث وشرعاً هى بيان الحكم الشرعى فى قضية من القضايا جواباً عن سؤال سائل.

وللقرآن والسنة طريقان لبيان أحكام الشرع:

- فإما أن يأتى البيان بالإخبار المباشر بالحكم دون سؤال واستفتاء، وفيها يأتى البيان الإلهى بغير صيغة «يسألونك» أو «وإذا سألك» أو «ويستفتونك» ومثاله ما أخرجه الترمذى أن رجلاً أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه حرم اللحم على نفسه، فأنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون» (88,87) المائدة.

فإما أن يأتى البيان الشرعى للأحكام بعد سؤال سائل كما فى صيغ ويسألونك وهى أكثر صيغ الأمثلة وروداً فى القرآن الكريم، كما فى قوله تعالى: «يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج» (189) البقرة، (يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»، «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو» (219) البقرة.

وقد يأتى بصيغة «وإذا سألك» الشرطية كما فى قوله تعالى: (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة (186).

وقد يأتى البيان الشرعى للأحكام أيضاً بصيغة «يستفتونك» كما فى قوله تعالى: «يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة» (176) النساء.

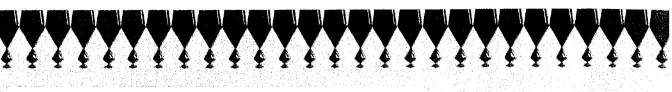
ونفس الشىء ينطبق على السنة المطهرة، وبذلك نجد أحاديث كثيرة ترد بصورة الرد على سؤال سائل، ومنها مثلاً ما سأله أبوموسى الأشعرى، رضى الله عنه قال: يا رسول الله «أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن، (البقع) بكسر الباء وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، و(المزر) بكسر الميم، وهو من الذرة والشعير، ينبذ (يعنى يترك ويخزن) حتى يشتد (يعنى يختمر)، فقال صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام» متفق عليه.

وسأله سائل عن الخمر، فنهاه أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنه ليس بدواء ولكنه داء» رواه مسلم.

وسألته عائشة رضى الله عنها: إن قوماً يأتوننا باللحم، لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «سموا أنتم وكلوا» رواه البخارى.

ونتبين مما سبق خطورة الفتوى وعظيم قدرها، فهى التى يترتب عليها أمر الدين وأمر الدنيا، تضطرب أو تستقيم بها الحياة، تستقر بها الأسر، وتستحل بها الدماء والأموال، وتتغير بها الأمور والأحوال، فالمفتى كما قال الإمام الشاطبى - رحمه الله - قائم مقام النبى صلى الله عليه وسلم، فهو خليفته ووارثه «العلماء ورثة الأنبياء» وهو نائب عنه فى تبليغ الأحكام، وتعليم الأنام، وإنذارهم بها لعلهم يحذرون، وهو إلى جوار تبليغه للأحكام يستنبط منها بحسب نظره واجتهاده.

لذلك كله عرف السلف الصالح رحمهم الله للفتوى خطورتها ومقامها، وتهيبوا منها، وتوقفوا فيها إجلالاً لها، بل كانوا يزدرون المجترئين عليها دون اكتراث، وكان



الصحابة رضوان الله عليهم، لا يجيب أحدهم عن المسألة حتى يأخذ رأى صاحبه، مع ما رزقوا من البصيرة والطهارة، وكيف لا؟ وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم نفسه يسأل أحياناً، فلا يجيب حتى يسأل جبريل عليه السلام.

وكان خلفاؤنا الراشدون رضى الله عنهم - مع سعة علمهم - يجمعون الصحابة ويستفتونهم ويستشيرونهم عندما كانت تعرض عليهم المسألة، وهذا ما نشأ عنه ما يعرف بالإجماع فى العصر الأول.

وكان بعضهم يتوقف عن الفتوى ولا يجيب، منه ما رواه عتبة بن مسلم قال: صحبت (ابن عمر) أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدرى.

وقال ابن أبى ليلى: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا، إلى هذا حتى ترجع إلى الأول وما منهم من أحد يحدث بحديث، أو يسأل عن شىء، إلا ود أن أخاه كفاه» يعنى أفتى بدلاً عنه.

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

وقال ابن مسعود رضى الله عنه:«والله إن الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون».

فى عهد التابعين رضوان الله عليهم نرى نفس المشهد فقد سئل الشعبى عن مسألة، فقال «لا أدرى» فقيل له: ألا تستحى من قول «لا أدرى»؟ وأنت فقيه العراق، فقال: لكن الملائكة لم تستح حين قالوا «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا».

وهكذا كان الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم يعرفون للفتوى حقها ويتورعون عن الخوض فيها بغير علم، فهل علم شبابنا ذلك؟؟

للأسف إن بعض الأدعياء يملأون الأرض فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان.

ألا فليتقوا الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أفتى بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

فاللهم إنا نعوذ بك من الجهل والظلم ومن الإفتاء بغير علم.

والله أعلم

إذا كان لديك سؤال أو تريد فتوى.. فأرسل إلينا وسنجيب عليك إن شاء الله.

■ما معنى أن يقول المرء برأيه أو بما لا يعلم (فى القرآن)؟ فما معنى الرأى؟ وهل هو مذموم؟ نرجو ذكر الحديث الدال على ذلك وتوضيحه نظراً لأهمية أو خطورة الوعيد على ذلك؟

حاتم الطباخ - هندسة الجامعة الأمريكية

■■ اختلف العلماء فى التفسير بغير المأثور - أى بالرأى - فى كتاب الله فذهب قوم إلى أنه لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شىء من القرآن برأيه أو بخلاف المأثور، إنما ذهب الأكثرون من السلف الصالح والعلماء فى رأى آخر إلى جواز ذلك بغير كراهة.

أدلة المانعين:

1- ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال فى هذا القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» رواه أبو داود والترمذى والنسائى.

2- قول النبى صلى الله عليه وسلم : «اتقوا الحديث علىَّ إلا ما علمتم، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذى وأبو داود.

3- ما روى عن السلف الصالح من الصحابة، فمن بعدهم من التحرج من الكلام فى تفسير القرآن، فمن ذلك ما رواه ابن أبى وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت فى حرف (أى كلمة) من كتاب الله بغير ما أراد الله؟» وفى رواية إذا قلت فى كتاب الله بما لا أعلم.ومنه: ما ورد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: «أنا لا أقول فى القرآن شيئاً».

أدلة المجيزين:

1- قالوا فى الحديث الأول نظر وفى ثبوته شك لأن أحد رواته وهو (سهل بن أبى حزم) فيه مقال وتضعيف وعلى فرض صحته فقد أجاب العلماء عنه بما يلى:

أ- إن المراد بمن يقول فى القرآن برأيه وهواه، هو بأن يجعل رأيه أصلاً، والقرآن والسنة تبعاً، وذلك بأن يكون له فى المسألة رأى يميل إليه طبعه وهواه، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه.

ب - إن المراد بالحديثين الشريفين هو الذى يفسر المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله وحده.

جـ - أو هو الذى يفسر القرآن، ولا يعرف من العلوم اللغوية والشرعية ما يؤهله لهذا.

2- أما ما ذكره المانعون عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين فهو معارض بما يخالفه، فقد روى عن الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن (الكلالة) - إحدى مسائل المواريث - فقال: (أقول فيها برأيى، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه - الكلالة: من لا ولد له ولا والد).

للتفسير بالرأى البصير لمن ملك أدواته من العلم والشريعة وإلى هذا ذهب ابن كثير وجمهور الصحابة أمثال على وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وعبدالله بن عمرو بن العاص وأنس، وأبى هريرة وغيرهم.

وأيضاً ورد تفسير القرآن عن كثير من التابعين كسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصرى ومسروق، والشعبى وغيرهم.والخلاصة: أن تفسير القرآن بالرأى والاجتهاد نوعان:

الأول: مذموم مردود: وهو التفسير من غير من تأهل له من العلوم المطلوبة للمفسر، أو التفسير بالهوى والاستحسان أو التفسير المقصود به تأييد المذاهب الفاسدة أو تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله.

الثانى: ممدوح مقبول: وهو التفسير المبنى على المعرفة الكافية باللغة والقواعد الشرعية والأصولية وعلم السنة ولا يعارض نقلاً صحيحاً ولا عقلاً سليماً ولا علماً يقينياً ثابتاً مستقراً مع مراقبة الله فى كل ما يقول.

أما معنى قول سفيان الثورى رحمه الله «إنما العلم الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد» فمعناه أن العلم الشرعى الحق الذى يدل على العلم هو التيسير على الناس لا التعنت معهم فهذا أصل التشريع حيث يقول تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» ويقول صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» أما التشدد فى الأحكام فلا يحتاج إلى علم، إنما غالباً ما يلجأ إليه البعض من غير دليل لسبيل الاحتياط وهو مجاف لمقصد الشرع.

أحدث رواياته تدور على أرض عُمان:

صنع الله إبراهيم: «وردة» نموذج لمقاومة «الذكورة» العربية

في مسقط، وأماكن أخرى كثيرة في سلطنة عمان تبدو الجبال الشاهقة صلبة وقاسية تشير إلى تاريخ عريق، وقسوة الحياة في العهود السابقة، وما أن يحل الشتاء وتبدأ مسيرة السحب الكثيفة لتمس قمم الجبال في رقة تبدو معها الحجارة وقد تخلت عن صلادتها وذابت بفعل «الحب» تماماً كما حدث لـ «وردة» بطلة رواية صنع الله إبراهيم الأخيرة والتي تحمل نفس الاسم، التي تقدم نفسها كنموذج لامرأة متحررة وواعية وقوية تختار علاقاتها، ولا تذوب إلا بفعل الحب، وما بين هذه الاختيارات وصولاً إلى الحب توجد تفاصيل كثيرة، عن نشأتها في عدن ومسقط وحياتها في القاهرة وبيروت، وتحول حياتها من عمانية تقليدية إلى عربية ثورية ومتحررة، كنموذج للمرأة التي يطمح إليها صنع الله إبراهيم الذي يتقمص روح الأنثى منذ ميلادها وحتى النهاية المأساوية الملتبسة.

■ حوار - إبراهيم فرغلي

عُمان نموذج «جميل» لما يحدث في منطقة الخليج

أنا «مزاجي» أكتب عن الأحداث بالتوثيق

سؤال بديهي، وتقليدي، لكنه ضروري لماذا اخترت سلطنة عمان مسرحاً لأحداث روايتك الجديدة؟

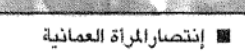
بعد زيارتي إلى عمان عام 1992 اكتشفت أنها بلد جميل جداً وبه تنوع شديد في الطبيعة، جبال وصحاري وخضرة، ثم إن هناك تاريخا طويلا وعريقا، وهذا لم يكن معروفاً بالنسبة لي، وبدأت هناك في التعرف على هذه الحضارة.

كما أحسست بأنني أمام نموذج لما يحدث في منطقة الخليج من التناقضات التي أفرزتها الأوضاع الأخيرة من النفط إلى الغزو العراقي للكويت إلى النفوذ الأجنبي إلى الصدام بين العادات القديمة والجديدة وعملية التحديث التي تتم والفلسفة الخاصة بها، واكتشفت مدى لطف ودماثة الشعب العماني ووجودي هناك لفترة، أطول من أي زيارة لأي منطقة أخرى في الخليج وهو ما أعطاني فرصة التنقل في عدة أماكن والإحساس بالرحابة وحدث نوع من الألفة بيني وبين المكان.

وتفاصيل حركة التحرير في ظفار؟

هذا ما تذكرته وأنا هناك، وهذا الموضوع أثارني من الزاوية الروائية لأن هذه هي المرة الثانية في ألف سنة في تاريخ المنطقة - ومنذ أيام القرامطة الذين




■ إنتصار المرأة العمانية

■ التاريخ لا ينسى

أسسوا دولة فى البحرين ـ التى تتم فيها تجربة «إدارة» أو حكم.

هل كنت مدفوعاً بإنصاف حركة سياسية مجهولة أم أنك قدمت نوعاً من النقد لتجربة قياساً على أوضاع موجودة الآن فى تجارب اشتراكية تفقد السيطرة لسبب أو لآخر؟

لم تكن هناك أى محاولة للإنصاف، أنا تعمدت جداً أن أكون محايداً وموضوعياً جداً فى التعامل مع هذه الحركة بقدر الإمكان.

ولم يكن هدفى لا إنصافها أو الحكم عليها وإنما أردت أن أفصل بقدر الإمكان الظروف والعوامل الاجتماعية والخارجية المحيطة بشخصيات العمل وتأثير ذلك على سلوكياتها ونظرتها للأمور وتأثير القبيلة والموقف من المرأة.. إلخ.

الحياد فى السرد، حتى فى المذكرات الخاصة بوردة بطلة العمل، هل كان مقصوداً؟

كانت هناك رغبة فى عدم الحكم على أى شىء وترك مفاتيح للقارىء يفهم بها الأمور كما يريد وأظن أن هذا كان موجوداً على عدة مستويات فى الرواية، فكرة إشراك القارىء فى الاستنتاج وتكوين فكرة يمكن استخلاصها.

مرة أخرى تأتى الوثيقة وكتقنية رئيسية فى العمل ولو أنها هنا تم تضفيرها بعناية مع الأجزاء النفسية للبطلة، لكن يظل الانطباع بأنك ترى أن الوثيقة لها أهمية أكبر من التخييل فى تكوين المفاتيح التى تحدثت عنها للقارىء.

أولاً: لمعلوماتك أنا أحدثت تغييرات على نسخة المخطوط التى قرأتها لعمل توازن أكبر بين المادة الوثائقية وتفصيلات الشخصية.

وثانياً: إن هناك الكثير من الأشياء أو المواقف لا يمكن تفسيرها دون أن نعرف خلفية الأحداث السياسية الموجودة مثلاً لو أخذنا موقف يتعلق بتغيير السلطة واستتبع ذلك وجود اتجاهين أحدهما تعاون مع السلطة الجديدة والآخر رافض لها وترتب على هذا تناقضات معينة بين أشخاص وأحداث وسلوكيات وتوترات، أنت هنا لا يمكن أن تتابع تطور الشخصية بدون معرفة أحداث سياسية معينة، الموقف من مبادرة روجرز ومن عبدالناصر وكيف اختلف البعض حولها، اعتبرها فريق خيانة وآخرون اعتبروها هدنة، وتصاعد حدة الخلاف، بالإضافة إلى أن هذا مزاج عندى، أنا أحب التعامل مع الأحداث بهذه الطريقة.

وردة، بطلة العمل، امرأة عمانية متحررة، لكن فترة الانتقال من المرحلة التقليدية إلى التحرر غير واضحة فى الرواية؟

بالعكس هناك إشارات على امتداد الرواية حول تاريخها، حكت كثيراً عن أمها وأبيها وظروف البلد الذى كانت تعيش فيه، وهناك إشارات على امتداد الرواية إلى الأوضاع التى كانت سائدة سواء فى عمان أم فى اليمن فى أثناء الخمسينيات، والطريق الذى كان يبدو مسدوداً أمام الجيل الجديد المتفتح، وكيف أن الأحداث والاحتكاك بالعالم وبالمنطقة العربية وبالأفكار والحركات السياسية فى القاهرة وبيروت وبعد ذلك فى عدن، الطريقة التى ماتت بها أمها ورصد مجتمع كان بإمكان شخص فيه أن يحكم على آخر أن يعيش حياته مقيداً ساقيه بقيود.

أتقمص إحساس الأنثى لتقديرى العميق للمرأة ودورها

بالإضافة لخلفيتها، فهى ابنة تاجر كبير سمح لها بالسفر والثقافة والتعليم، فهى بيئة مزدوجة، بها تفتح وبها الاستغلال اليومى للآخرين وجولتها مع أخيها للتعلم فى بيروت والقاهرة، بما فيهما من أجواء متفتحة فى ذلك الوقت.

عندما أتأمل تجربتها وتجربة آسيا العلمى فى رواية «فى عين الشمس» لأهداف سويف أجد أن الأخيرة عاشت صراعاً يتجاوز مفهوم الأخلاق البورجوازى، فى سعيها للتحرر هذا غير واضح بالنسبة لوردة؟

أنت هنا تتكلم عن علاقة الرجل بالمرأة، الستينيات بشكل خاص تميزت بتطور الوعى والإدراك وممارسات مرتبطة بالندية بين الرجل والمرأة وبحث عن قواعد جديدة أو إطار جديد لعلاقة الرجل بالمرأة وعلاقة المرأة بالمجتمع.

وهذا موجود الآن، ومع ذلك فهناك أناس يحدث لهم الآن نوع من الصدمة عند متابعة هذا النموذج، وهذه مسألة مضحكة جداً، إحدى القارئات سألتنى فى دهشة: «هل كان لدينا هذا القدر من التحرر والقدرة على التفكير؟».

كان من الواضح أن المرأة متى أتيحت لها الفرصة ستفعل الكثير، نموذج «وردة» واحد من عدة نماذج قامت بأدوار رئيسية فى الحركات النسائية الاجتماعية والسياسية، وقدمت إسهامات مهمة جداً، فالنقطة المهمة فى هذا أن فترة الستينيات كانت فترة انطلاق واستكشاف وبحث عن قواعد ليس فيها زيف أو نفاق أو كذب، وهذه هى الفترة التى أعلن فيها «سارتر» أنه ضد مؤسسة الزواج وأن الطرفين لا يملك أيهما جسد الآخر أو روحه، وكلها كانت

تأملات أو استقصاء للشكل الأمثل لتحقيق السعادة، وهى مسائل نعانيها حتى اليوم فى إطار تحقيق الحرية وما شكلها الأمثل، وهنا نحن نصطدم بأنصار القديم وهلع «الذكورة». هلع الرجل من أن يسحب البساط من تحت قدميه.

اختيار نموذج للمرأة القوية، هل هو دعوة لرفع هذا النموذج بدلاً من نموذج المرأة المستكينة المزدوجة فى «ذات» ؟

لدى نظرة تقدير كبيرة للمرأة كأم ورفيقة حياة، وكأخت نتيجة ظروف خاصة بى ومنها موت أمى مبكراً والسجن ووعيى بدور المرأة وأحببت أن أسجلها فى عمل.

وهل هذا ما يتسبب فى الإحساس العالى جداً بالمرأة وأحاسيسها الداخلية ومشاعرها فى علاقاتها الخاصة؟

هذا الإحساس نتيجة طبيعية لنصف قرن من تأمل قضية الحب والجنس، ووصلت من خلالها إلى قناعة بوجود تصورات مغلوطة وغير صحيحة حول هذا الموضوع، وأعتقد أن أحد الأبعاد فى هذه الرواية هى محاولة تشريح ما يجمع بين الطرفين فى العلاقة الجنسية.

ما نوع العواطف والأهواء التى تختفى وراء الكلمة الغامضة والساذجة (الحب)، ولاحظ أن كلمة حب لم ترد فى الرواية كلها، لأن هناك ما هو أعمق الارتباط الجسدى القائم على توافق عقلى وتوافق فى الشخصية.

كنت أسأل نفسى باستمرار كيف تتصرف هذه السيدة فى علاقتها بالرجل، هى شخصية تؤمن بضرورة الإخلاص لمشاعرها وضرورة الصدق فى ذلك، وكيف تطبق هذا، ما طبيعة اختياراتها ولاحظ أنها لابد أن تختار وتبادر وأن تقوم العلاقة على أسس فكرية وتجاذب جسدى ونوع الشخصية.

بالإضافة إلى أنها فى بعد معين تمثل السلطة فى علاقتها مع الرجال، لم تكن تحب أن تكون فى موقف الضعيف بسبب ظروف تاريخها.

فى بعض المواقف تبدو اختياراتها قائمة على أشياء غير موضوعية كالشفقة مثلاً فى حالة الفلسطينى المجروح؟

المشكلة أن ما يجب إدراكه فى علاقة شخصين تتداخل فيها عشرات العناصر، قد ينجذب رجل لامرأة بسبب صوتها ثم يتوقف انجذابه عندما تتكلم، وآخر ينجذب لامرأة ضعيفة لأنها تؤكد قوته، إذا كان لديه شعور بالنقص أو العكس، وموقف «الشفقة» يمكن أن يلعب دوراً لكنه ليس هو العامل الوحيد، فمن الممكن بالإضافة لأنها عاشت فترة حرمان فى أثناء الثورة وأنه يعطيها إحساسا بالقوة بسبب ضعفه أن تتملكها شهوة مفاجئة غير مبررة.

نحن نبالغ فى محاولة تفسير مسائل بسيطة جداً.

شخصية «يعرب» ـ أخو وردة فى الرواية ـ ملتبسة بعض الشىء، هناك تواطؤ غامض وغير واضح، يعرف علاقاتها ويثير المشاكل بتحفظ فهو يحبها بشكل جنونى، أعتقد أنه لا يكشف مفتاحاً محدداً للقارىء؟

لا أريد أن أذكر تفاصيل حتى لا أحرق للقارىء ما يحدث فى الصفحات الأخيرة.

لكننى أستطيع القول إن هذه الشخصية نموذج لما يفرزه المجتمع القبلى من شخصيات شديدة الأنانية وذاتية لا تعنى إلا بمصالحها الخاصة لأنها لا تعرف الانتماء لأرض معينة لأن القبيلة تتحرك بشكل مستمر. وهذا ينعكس على الولاءات السياسية، وعلى سبيل المثال سنجد أنه حتى أكثر التيارات تقدماً فى الجزيرة العربية على الإطلاق هو تيار الجبهة القومية الذى استولى على السلطة فى عدن، وإقامة جمهورية اليمن الديمقراطية. هذا التيار والذى كان يقتدى بأكثر الأفكار تقدماً فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية أو علاقة الرجل بالمرأة التى بلغت فيه وضعاً نادراً فى المجتمعات الخليجية والعربية، فى لحظة معينة فى صراع السلطة لجأ هؤلاء التقدميون إلى سلاح القبيلة وأصبح ما يحكم التصرفات ليس العقلانية ولا المصلحة القومية وإنما «القبيلة» وهو ما لا نستطيع تجاوزه حتى الآن منعكساً على الأحداث السياسية ومنها قضية توريث السلطة فى دولة جمهورية مثل سوريا، والسيد «يعرب» يعبر عن هذا تمام التعبير.

هناك تصورات مغلوطة عن الجنس فى مجتمعاتنا العربية

التاريخ لا ينسى، مقولة ترددت فى الرواية هل التوثيق محاولة لتأكيد المقولة؟

هذه واحدة من عناصر أخرى، فنحن بالفعل نتعرض لعملية مسح الذاكرة، وأكبر دليل على ذلك ما كتبه د.مصطفى الفقى فى «الأهرام» حول الرحلة التى اصطحب فيها السفير الإنجليزى على باخرة إلى بورسعيد، وكيف أن المحافظ كان من الرقى أنه ألغى تقليد الاحتفال التقليدى بحرق الدمية التى تمثل «اللنبى» وهو التقليد الذى يقوم به الجمهور بسبب ما ارتكبه من جرائم قتل فى حق آلاف الشهداء المصريين، ود. مصطفى مدعو لمراجعة أفكاره لكى لا يشارك فى رسالة توجه إلينا الآن، أن ننسى الماضى لأن التاريخ لا ينسى ولن ينسى لمجرد أن السيد الفقى جلس مع السفير البريطانى فى يخت أو قارب.

يجب أن نحافظ على ذاكرتنا حتى لا ننسى الماضى ولكن هذا لا يعنى أن نحارب الإنجليز لابد أن نتعامل معهم بندية ما أمكننا وألا ننسى الماضى لو أحببت امرأة وماتت، ستكون مأساة أن تعيش حياتك معذباً بها، ومأساة درامية أن تنحيها جانباً وتسقطها من ذاكرتك لتبدأ حياة جديدة، المسألة معقدة بالفعل وليست بهذه البساطة ■

اجتهاد

«اللياقة» و«الذوق» و«عدم الجليطة» شروط أولية لابد أن يحرص عليها «الإعلان» الذكى. وهى أمور تترك حساسيتها فى معظم الأحوال لتقدير المعلنين ومنفذى الإعلان، يأخذون بها أو ينحرفون عنها بدرجات متفاوتة.. أما ما يمكن اعتباره رمزا شعبيا، أو تاريخيا أو قيميا فليس من حق «الإعلان» أن يدوس عليه تحت أى شعار، وإن فعل ذلك فعلى المجتمع بأجهزته وشرائحه الواعية ممارسة نوع من «الضبط الإعلانى» ورفض التعدى على ما يشكل منظومته القيمية التى يحترمها، وهذا الرفض قد يبدأ من مجرد «مقاطعة» السلعة التى تهين الرمز أو القيمة، وتصل إلى حد البحث فى إمكانية مقاضاة المعلنين الذين يمتهنون الرموز والمعانى.

ويبدو أن المثل المصرى البسيط «سكتنا له.. دخل بحماره» أصبح ينطبق على الإعلانات التليفزيونية التى تذيعها بعض قنوات التليفزيون. فمنذ سنوات بدأت حالة من «الاجتراء» على التراث الفنى المصرى الذى شكل وجداننا راقيا على مدى أجيال، فرأينا «عبدالحليم». توظف أغنيات أفلامه للدعاية عن مساحيق غسيل، وليلى مراد ينتهك فنها بالترويج للمبيدات الحشرية وكتب البعض وانتهى الأمر، لكن لأننا «سكتنا له.. دخل بحماره» وحمار الإعلان تجاوز الفن ليدوس على التاريخ، فيتحول أبوالهول والهرم والمعابد المصرية إلى «مداس» لإعلان عن سيارة جر رباعية، فلم يجد المعلنون عنها عبر شاشة الجزيرة، غير تاريخ مصر ليوظفوه فى إعلان فج وركيك عن سيارة جر رباعية، وتفننوا فى الفكرة وصوروا عدة إعلانات كلها تقوم فيها السيارة بتحطيم معبد فرعونى أو هرم أو تفلق تمثال أبوالهول.

وباعتبارى مواطنة مصرية من حقها أن يحترم تاريخها ورموزها، فسوف أمارس حقى فى الدعوة لمقاطعة شراء هذه السيارة شفاهة وكتابة، كخطوة أولى بعدها سأدعو إلى الاحتكام أمام القضاء، فإن لم يملك أصحاب المال «الوعى» وإن لم يتحلوا بـ «اللياقة» ويحترموا رموزنا طواعية، فلا أقل من محاولة تعليمهم الذوق!

ماجدة الجندى

عودة إلى «البداهة».. ضرورات الحوار

تكشف حالة السجال العام الصاخب فى مصر عن اختلالات عديدة، تبدو فى مقدمتها إستراتيجيات الاستبعاد، والنفى المتبادل ورغبة كل اتجاه فكرى فى إزاحة الاتجاهات الأخرى، وغالبا ما يلجأ غالب هؤلاء من جميع المدارس إلى إستراتيجيات تشويه الآراء، والمفاهيم والتأويلات والتفسيرات التى ترمى إلى تبسيط أطروحات وبنى أفكار المخالفين لهم فى الرأى الفكرى أو الدينى أو السياسى. ثمة ميل ملاحظ إلى تجزئة آراء الخصوم، أو انتزاعها من سياقها النصى، ثم التعليق عليها وإصدار الأحكام القاسية من خلال إضفاء مجموعة من النعوت السلبية الموضوعية أو الشخصية التى تتفاوت فى مستويات حدتها وعنفها الصفاتى - من صفة إذا جاز التعبير وساغ - وذلك بهدف النيل من الخصم السياسى، أو الفكرى. إن أخطر ما تم هو الميل إلى التكفير السياسى والدينى واستسهال البعض إطلاق مثل هذه الأحكام - والعياذ بالله - على مخالفيهم فى الرأى والاتجاه الفكرى أو السياسى. إن أخطر ما فى مشاهد العنف اللفظى والرمزى السائدة فى بلادنا يتمثل فى استسهال البعض الكتابة وإطلاق الفتاوى والأحكام دونما معرفة وتكوين علمى يسمح لهم بالإفتاء فى علوم السياسة والفلسفة والأدب، والأديان والشريعة والعقيدة. ثم إن هناك من يخلطون بين الاختصاصات ويصدرون آراء سطحية على أفكار ورؤى وكتابات لا يصلح معها التناول السريع، ولا التأملات السانحة، والشوارد الذهنية، ولا محض التذوق اللغوى، إن ما تم فى عمليات التحريض على الإبداع والعقل الناقد طيلة العقد الماضى تحديدا - وحتى الآن - تبدو تعبيرا عن تآكل تقاليد الحوار والسجال فى الحياة السياسية والثقافية المصرية، والاحتقانات التى ترتبت على هذا الوضع إن تدخل السلطتين الثقافية والسياسية كطرف فى مجال الحوار والسجال العام لكى توازن بين الاتجاهات والجماعات المختلفة، أسهم فى إشاعة النزعة التسلطية فى تكوين وثقافة غالبية - لا كل - المنتمين للجماعات الثقافية والسياسية الأساسية، ومن ثم سيادة نزعة امتلاك الحقيقة والنطق بها، فضلا عن الميل للجزم والقطع واليقين فى الآراء التى يدلى بها البعض حول أمور وإشكاليات وقضايا وأفكار سياسية واجتماعية وثقافية تتسم فى غالبها بالنسبية، وتقبل الاختلاف فى المنظورات والآراء.

لا شك أن عدم تبلور قنوات مؤسسية قادرة على تمثيل ألوان الطيف السياسى والفكرى وإدارة التناقضات والتنوعات فى الرؤى والأفكار، تمثل أحد العوامل التى تتحرك وراء المشهد الصاخب للعنف الرمزى واللغوى الذى يمارس حاليا، الذى وصل إلى ذروته بالتكفير الدينى، والتحريض على الاغتيال المعنوى - بل المادى فى بعض الأحيان - للمخالفين فى الرأى أو الاتجاه. وفاقم من هذا الوضع لجوء الحكومة إلى الأساليب الإدارية فى وقف إصدار الزميلة الشعب.. إلخ، وقصف أقلام الزملاء على الرغم من خطورة وجسامة ما قامت به الجريدة إزاء حرية التعبير والصحافة، واستسهال اللجوء إلى التكفير وأساليب التحريض، ومع ذلك فما ذنب الاتجاه الذى تعبر عنه الجريدة، بل أرزاق أسر الزملاء الصحفيين العاملين بها.

أعادتنى النزعة إلى التكفير الدينى واستسهال البعض اللجوء إليه فى مواجهة الاتجاهات المخالفة له فى الآراء ما قاله الإمام الأكبر محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر فى دراسته المهمة عن الاجتهاد، كان السلف من العلماء يختلفون فى الأصول والفروع، وكانت صدورهم مملوءة بالرهبة من الله وأنفسهم مصقولة بالأدب الدينى، تجملها مكارم الأخلاق، وتخالطها روح الإسلام الطاهر، وما كان أحد منهم يرمى مخالفه بالكفر والإلحاد، إلا حيث يخرج عن الدين جملة، وتصل به المخالفة إلى تكذيب الله ورسله، أما المخالفة فى حكم فقهى لم يقم عليه دليل قطعى الثبوت والدلالة، فلم يكن معروفا بينهم رمى المخالف فيه بالكفر والإثم، وكانت هذه الروح السلمية مع حُسن النية وابتغاء الحق لذاته تقرب شقة الخلافات بين المتخالفين أو تزيلها، فلم تنقطع مع الخلاف صلات القربى، ولا وشائج الأرحام، لذلك كانوا حزمة واحدة فى مناصرة الدين ورد أعدائه عنه. وذهب إلى القول أيضا إلى أن السلف الصالح من العلماء والفقهاء - وقد فهموا الحياة كما يفهمها العقلاء فى هذه الأيام - سعوا إلى علم ما لم يعلموا، وبالغوا فى الطلب، ولم ينصبوا حرب العداوة بين العلم والدين، وفهموا سر الحياة وروح الاجتماع وأمزجة الأمم، وراعوا تقلبات العصور، فاختلفت مذاهبهم تبعا لهذا كله، وأعطوا لكل وقت حكما، وتغيرت الفتوى بتغير العرف.. إلخ، ويصل الإمام الأكبر محمد مصطفى المراغى - رحمه الله - إلى القول: وكان هذا خُلق السلف، وقد تبدلت الأحوال وبَعُدَ الناس عن روح الدين، وضلوا عن القواعد التى تركها الأسلاف، وتبدلت الغرائز، وفسدت الأخلاق، وضعفت المروءات، فصار الكفر يرمى به جزافا لمن يختلف مع آخر على أى شىء من الأشياء، انظر الاجتهاد للإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ص 5 و 6.

يبدو صحيحا ما ذهب إليه الإمام الأكبر الشيخ المراغى من أن البيئة المؤكدة لاستسهال البعض تكفير مخالفيه فى الرأى، ولو على أشياء وآراء تبدو بعيدة كليا عن أمور تتعلق بالتكفير - والعياذ بالله - هى فساد الأخلاق، أو تدهور أخلاقيات الحوار القائمة على إبداء الرأى والفكر فى نزاهة وسماحة، دونما تطاول أو ادعاء احتكار العلم والفهم والحقيقة، بل الرغبة فى معرفة الرأى الآخر، ومحاولة تفهمه، بل السعى إلى معرفة نقاط القوة التى يتأسس عليها.

إذا كان التكفير الدينى كما يقول الإمام الأكبر أحد آثار الابتعاد عن روح الدين، وضعف المروءات، فهو يرجع أيضا إلى تدهور مستوى التكوين العلمى والفقهى فى العلوم الدينية، الأمر الذى أشار إليه عدد من كبار أساتذة جامعة الأزهر، ومنهم الأستاذ الكبير د. محمد إبراهيم الفيومى فى سلسلة مقالات قيمة فى الزميلة «صوت الأزهر» التى يرأس تحريرها الصديق الكبير الأستاذ جمال بدوى.

نعم هناك حاجة ملحة لتطوير التعليم الدينى فى مصر، وحل المشكلات التى تعترضه أيا كانت كى ينهض بدوره فى تصحيح المفاهيم الخاطئة التى يشيعها البعض - والعياذ بالله - ولاسيما النزعة الخطرة لتكفير المخالفين فى الرأى وفى بعض الأحيا ن فى أمور لا علاقة لها بالكفر والإيمان. إن الحوار العام فى المجتمع المصرى لابد من أن تفىء أطرافه المختلفة إلى نزعة تصالحية بديلا عن النزعة الاستبعادية، والتكفير السياسى والفكر المتبادل. إن المشهد الراهن يشتمل على أنماط تكفير متعددة الدينى والسياسى والفكرى، وهى تجليات للعنف اللغوى والرمزى، ولابد من السعى إلى بناء الجسور بين مدارس الفكر والسياسة على اختلافها، من خلال الحوار، وتعزيز الوفاق حول القيم والمصالح والآراء المشتركة، وهى كثيرة. وأن يعذر الفرقاء بعضهم بعضا فيما يختلفون فيه من آراء. ثمة سلفيات وجمود يحيط بغالب المنتمين إلى المدارس السياسية والفكرية المختلفة. والجميع على اختلافهم فى حاجة إلى تجديد رؤاهم وأفكارهم، وأساليبهم وإستراتيجياتهم السجالية والحوارية. إن فضيلة الحوار الأساسية هى تنشيط وتجديد الخلايا الفكرية لجميع المدارس والاتجاهات الفكرية والسياسية. والحاجة إلى تجديد رؤانا ومناهجنا هو مدخلنا إلى بناء التوافق القومى، وبدونه ستعصف بنا الشقاقات والتنابذات والاستبعادات والتكفير بمختلف أنماطه.

وقانا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. يارب.



بقلم: نبيل عبدالفتاح

الحل فى الهوامش شعار يرفعه المترجمون

الترجمة بين مطرقة النص الأصلى وسندان الرقابة

«الترجمة خيانة»

عبارة شائعة فى الأوساط الأدبية لكن هل يمكن أن تصل «الخيانة» إلى حد تجاوز النص الأصلى نفسه والإساءة إليه بنشره ناقصاً؟ سؤال قديم ومتكرر، بالانتظام نفسه الذى تتكرر فيه محاولات الإساءة لأى عمل مترجم سواء كان نصاً إبداعياً أم فكرياً.

ـ تحقيق ـ سيد محمود حسن

أما مناسبة السؤال فهى واقعة جديدة تضاف إلى سجلات «الوصاية» على العقل العربى والفاعل هذه المرة مؤسسة علمية لها احترامها وتاريخها هى «المجلس الوطنى للثقافة والآداب فى دولة الكويت» حيث نشرت سلسلة «إبداعات عالمية» التى يصدرها المجلس أخيراً ترجمة عربية لكتاب فريد ومهم هو «مقاطع من خطاب العشق» الذى ألفه رولان بارت أحد أهم نقاد القرن العشرين والذى تحتفل فرنسا حالياً بالذكرى العشرين لرحيله وكان من الممكن أن نعتبر صدور هذه الترجمة حدثاً فريداً فى ثقافتنا العربية لولا أن الشاعر والصحافى اللبنانى عبده وازن اكتشف أن ترجمة الكتاب كانت «خيانة حقيقية للنص الفرنسى وتشويها للتجربة التى خاضها رولان بارت، فالتشويه حسب ملاحظاته التى سجلها فى مقال بجريدة «الحياة ـ اللندنية» يصل إلى الذروة بسبب «الرقابة» التى مارسها المترجمان اللبنانيان إلهام سليم حطيط وحبيب حطيط والناشر على النص حين قاموا بحذف مقاطع كاملة وجملاً وكأنهم يؤدون فعلاً دور الرقيب مما جعل فعل «الحذف» عملاً مسيئاً إلى رسالة المترجم ورسالة الترجمة معاً.

وبعيداً عن هذه الواقعة المتكررة فى حد ذاتها تظل الأسئلة القديمة حول عملية الترجمة صالحة لإثارة الدهشة وهو الأمر الذى يسعى إليه هذا التحقيق وهو يبحث عن إجابة لعدة تساؤلات منها: هل يحق للمترجم والناشر ـ أى مترجم وأى ناشر ـ أن يعمدا إلى حذف ما لا يجرؤان على ترجمته ونشره؟ ثم هل يحق للمترجم أن يجتزئ من النص ما لا يروق له من غير أن يبرر فعلته؟

ذهبت بهذه التساؤلات إلى مترجمين يمثلون أجيالا مختلفة واكتشفت أن أقوالهم جاءت بمثابة «شهادات» ترصد مجمل التغييرات التى مر بها المجتمع فى تذبذب علاقته بحرية التعبير والإبداع بمختلف اتجاهاته.

كانت البداية مع المترجم أحمد محمود الذى قال لى: المترجم لا يملك حذف أى شىء من النص الذى يترجمه، لأن المترجم «وسيط» يفترض أن يكون أميناً بين مؤلف يكتب بلغة وقارئ لا يجيد هذه اللغة وعلى المترجم أن يحترم عقل القارئ ولا يضع له ضوابط أو معايير أو أية أفكار تحمل نوعاً من «الوصاية» فالقارئ وحده هو الحكم على النص سواء بالقبول أم الرفض. عندما طرحت السؤال على المترجم طلعت الشايب قال: اختيار المرء قطعة من عقله، هذا ما قاله العرب القدامى وهى مقولة تعنى أن للمترجم حق اختيار النص الذى يترجمه وإذا لم تكن لديه شجاعة أن ينشر ما يختاره كاملاً فلماذا يختاره فى الأساس وإذا اختار المرء ترجمة كتاب فهذا يعنى أنه اختيار قائم على إدراك قيمة ما فى هذا الكتاب وبالتالى فإن حذف أى فقرة من النص الأصلى يعنى الاعتداء على هذه القيمة وعلى حق المؤلف وإبداعه وبصراحة أكثر يقول الشايب: أنا لا أقبل الحذف بأية حجة، خاصة إذا كانت تبرر هذا الحذف بالاستجابة أو التطويع أو ملاءمة ظروف المجتمع، لأن هذه الظروف تتغير باستمرار ولا توجد معايير وضوابط ثابتة لكن الشايب لا ينسى أن يؤكد أحقية المترجم فى الاختلاف مع النص الأصلى ويفضل أن يكون إعلان هذا الخلاف فى الهوامش أو المقدمة أما النص فينبغى نشره كاملاً.



سهير القلماوى .. درس فى إحترام حق القارئ

أحمد عمر شاهين: أنا مع الحذف مراعاة لظروف المجتمع

رأى المترجم بشير السباعى الذى يترجم عن عدة لغات وله خبرات فى ترجمة الإبداع والدراسات الفكرية لا يختلف كثيراً عن رأى الشايب لكنه يتذكر بسخرية العبارات التى يكتبها المترجمون أو الناشرون عادة وهم يبررون أفعال «الحذف» بحجة عدم ملاءمة بعض النصوص للقارئ العربى ويقول السباعى مثل هذه العبارات «صبيانية» وتتضمن احتقاراً للعقل العربى وللقارئ خاصة أنه لا أحد يعرف من الذى يقرر أن النص غير مناسب!! مع المترجم القدير شوقى جلال تأكدت أن المجتمع تغير وأصبح أكثر استعداداً لقبول «الوصاية» ورفض الانفتاح على الأفكار الأخرى رغم كل ما يقال عن عصر «السماوات المفتوحة» لماذا لأن شوقى جلال قال لى فى الستينيات كنت أترجم كتابا للهيئة المصرية العامة للكتاب وقت أن كانت ترأسها د. سهير القلماوى وكانت هناك عبارة للكاتب اليونانى الشهير كازانتزاكس يقول فيها عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ما معناه « لو أن «الكابتن» محمد جاء وشرب كأساً «معنا» وسألتها ماذا سأفعل كمترجم مع عبارة مثل تلك العبارة فقالت لى: يبقى النص على ما هو عليه، ثم تعلق فى الهامش وتلفت نظر القارئ إلى اختلافنا كمسلمين مع الصيغة التى يكتب بها كازانتزاكس عن الأديان، هذا ما كان يحدث فى الستينيات.

لكن استمع معى إلى ما يقوله شوقى جلال عما يحدث الآن: يقول: إحدى دور النشر العربية المهمة كانت بصدد ترجمة كتاب وردت فيه عبارة للفيلسوف الشهير نيتشه يقول فيه «إن الله قد مات» وبالطبع ظهرت حساسية كادت تهدد بوقف نشر الكتاب إلى أن اقترحت تغييرها بعبارة «أن الرب قد مات» فابتهج المسئولون عن الدار ابتهاجاً كبيراً لكنه ابتهاج «البلاهة» على حد تعبير جلال الذى عاد معى إلى الإجابة عن

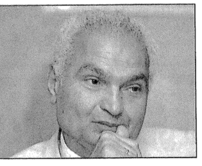
السؤال الأصلى فقال: إذا لم يكن لدى المترجم شجاعة ترجمة النص كاملاً فليتوقف عن الترجمة ويبحث عن نص آخر مسالم يستجيب للبنية السائدة فى العقل العربى وللأسف هى «بنية جامدة» ترفض الانفتاح الذى هو الأصل فى عملية الترجمة كلها.

حين حدثت المترجم الكاتب الفلسطينى أحمد عمر شاهين فى التليفون وطلبت إجابة عن أسئلتى كان قد أعد لى عدة مفاجآت تصب كلها فى خانة «الصراحة» ورفض تبنى منقولات «الاستهلاك الصحفى» عن الحرية فقال لى: أنا كمثقف بالطبع ضد الحذف كقضية مبدئية لكن عندما أعمل فعلياً على ترجمة كتاب على أن أراعى ظروف المجتمع الذى أعيش فيه وعلى أن أراعى القارىء الذى يتلقى ما أترجمه، وبصراحة أكثر المجتمع لا يتحمل أى حديث صريح عن الجنس وفى الأدب مثلاً إذا صادفنى وصف لمشهد جنسى على أن أبحث فى لغتى عن لغة وصفية أقل أباحية ولا مانع من التصرف مادام لن يفسد الشحنة الدلالية للنص كله.

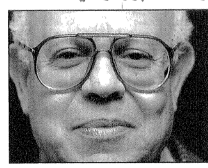
هنا طلبت من شاهين أن يضرب لى أمثلة فقال: ترجمت أخيراً كتاب «يوميات لص» للكاتب الفرنسى جان جينيه وهو كاتب جرىء جداً والكتاب أقرب إلى السيرة الذاتية وعندما ترجمته اكتشفت صعوبة ترجمته حرفياً لكنى لم أحذف كلمة واحدة وإنما قمت بإجراء مواءمة بحيث تجنبت استخدام الألفاظ الفجة فى وصف الأعضاء الجنسية. وبصراحة أكثر قال شاهين: أعتقد أن مثل هذا التصرف مشروع فى ظل المناخ السائد حالياً وربما تسهم ترجمة هذه الكتب فى جعل المناخ أكثر انفتاحاً وساعتها قد نصبح قادرين على ترجمة النصوص كاملة.

مقولات شاهين التى جاءت أقرب إلى الاعتراف جعلتنى أكثر استعداداً لمشاغبته ومواجهته بترجمات أخرى صدرت له وواصل فيها مبدأه فى «الحذف مراعاة للظروف» لكن هذه الترجمات لم تكن إبداعية وإنما كانت سياسية واجتماعية فقال لى «يا أستاذ فى السياسة والمجتمع المحظورات أكثر فقد ترجمت كتاباً عن «الموساد» وحذفت من الترجمة بعض العبارات التى تتضمن معلومات غير موثقة وبها «تجن» على رؤساء بعض الدول العربية وتكشف عن علاقة بعضهم بأجهزة «الموساد» فهل يوجد ناشر يستطيع نشر هذه الترجمة طبعاً لا، لأن الناشر يبحث عن السوق ولا يريد أن يصادر كتابه فى الأسواق العربية، لكن فى حالات أخرى مثل ترجمتى لكتاب إيمانويل أرسان اضطررت إلى حذف فصل كامل لأننى وجدت فيه خروجاً عن موضوع الكتاب كله وبالتالى لم يكن له علاقة بالنص والسياق وكان حذفه ضرورياً من وجهة نظرى لأن نشره كان سيفقد الكتاب قيمته ويحوله من كتاب فى علم النفس الاجتماعى إلى كتاب «إباحى»!!

وأنا أستمع إلى رأى الدكتور عبدالغفار مكاوى أستاذ الفلسفة المعروف والمترجم القدير قلت لنفسى إنه يوم الاعترافات لأن مكاوى قال لى: أنا بعد كل هذه الخبرة والعمر أؤمن بأن «الحذف» ضرورى أحياناً قلت له: كيف؟ أجاب من حيث المبدأ أنا ضد الحذف من النصوص الأدبية الكلاسيكية لأن هذه النصوص لها حرمتها لكن لنا الحق كمترجمين



شوقى جلال: المجتمع تغير ومستعد لقبول الوصاية



طلعت الشايب: لا أقبل الحذف بأى حجة

فى أن نحذف بعض النصوص التى نجد فيها تعريضاً بالدين أو أى إثارة جنسية تتنافى مع تقاليد المجتمع وقواعد «الذوق العام» لكن ينبغى الإشارة إلى مواضع الحذف فى الهامش لكى تكون «أمانة» المترجم حقيقية فلا يوهم القارىء بأنه ترجم النص كاملاً مادام لم يفعل ذلك.

قلت لعبدالغفار مكاوى، يا سيدى فى الحقيقة لقد صدمنى رأيك لأننى كنت أعتقد أنك مع الحرية بحكم تكوينك الفلسفى وثقافتك الرفيعة فقال لى: لا داعى أن نكون كمثقفين مصدر إزعاج للقارىء أو مصدر إيذاء لمشاعره، وأنا مؤمن إن المثقفين عليهم أن يكونوا أكثر إدراكاً لمثل هذه الحساسيات والإحساس بالقارىء العادى لكسبه إلى صف النصوص الرفيعة، وبالتالى فأنا أرى أن «الحذف» لا يعنى بالضرورة الاعتداء على النص، وأنا شخصياً مازلت أتحرج من ترجمة نص مهم وفريد مثل الماركيز دى صاد لأنه فاضح أكثر مما ينبغى ومليء بالإثارة والتجديف!!

عدت من جديد إلى شوقى جلال فقال لى: جزء كبير من أسباب «الحذف» يعود إلى الناشر الذى يفضل حذف المناطق «المزعجة» لأنه يؤثر السلامة ولا يرغب فى مصادرة كتابه لأن «عينه» على التوزيع ويخاف من الرقابة والسلطة لذلك يكتب عبارات من نوعية «حذفنا بعض الفقرات لأنها لا تناسب القارىء العربى» وهى صيغة مهذبة لتبرير مخاوفه من السلطة والمجتمع والرقابة التى لا يود إزعاجها.

قبل أن أنهى التحقيق تصورت أن شهادات المترجمين واعترافاتهم كانت كافية لكننى تذكرت أن الناشر أيضاً متهم بالتواطؤ مع المترجم لخيانة المؤلف والعبث بعقل القارىء لذلك ذهبت بحصيلة تلك الشهادات إلى الناشر حسنى سليمان صاحب إحدى دور النشر المهتمة بنشر الإبداع المترجم ففضل أن يحصل منى على اعتراف هو أن الترجمة خيانة فى الأساس قلت له هذا صحيح لكنها خيانة فنية فقال لى و«الحذف» أيضاً هو خيانة الخيانات وأنا كناشر ضد الحذف بل أقاوم أى محاولة لتحويله إلى تقليد فقد أصدرت العام الماضى ترجمة للجزء الأول من كتاب تبلغ عدد صفحاته 1500 صفحة رغم أن له ترجمة أخرى صدرت فى العراق فى حوالى 200 صفحة هى نموذج للخيانة والعبث بالقارىء وعندما رأيت الكتاب العراقى تساءلت كيف يسمح مترجم لنفسه باختصار أكثر من ثلاثة أرباع الكتاب وأعدت نشر الكتاب فى ترجمة جديدة وأظنك تعرف عنوانه وهو «قصيدة النثر» للناقدة الفرنسية سوزان برنار وعن خبرة شخصية يؤكد حسنى سليمان أنه يعتمد فى الأساس على صدق نيات المترجمين وأمانتهم الشخصية ويقول عندما يصلنى نص مترجم أفترض أنه كامل وأبدأ فى نشره على هذا الأساس لكننى لا أخفى عليك أننى اضطررت إلى نشر ترجمة لكتاب بعد حذف فقرات منه لكن هذا الحذف تم بالاتفاق مع المؤلفة التى تصادف وجودها فى القاهرة قبل النشر وهذه المؤلفة هى آنى ارنو أما مبرر الحذف فهو أننى وجدت وصفاً لمشاهد فيلم جنسى تشاهده الراوية وفضلت الاكتفاء بنشر التعليق وقد تفهمت المؤلفة مبرراتى فى الحذف خاصة أنه لم يكن يؤثر على السياق الإبداعى.

قلت له ولماذا تلجأ إلى الحذف رغم أن الدار مشهود لها بالجرأة فى نشر الإبداع الجديد فقال: أنا ككل الناس لدى ضوابطى الداخلية المتوارثة وأعيش فى مجتمع له تقاليده ومن ثم على أن أحترم هذه التقاليد والمعتقدات ولا أسعى للصدام معها، وكقارىء أرفض أيضاً الفجاجة فى التعبير وهنا ألجأ إلى ذائقتى الشخصية وليس إلى الضوابط الرقابية لأنها بدورها ليست ضوابط محددة، فهى تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن فترة تاريخية إلى أخرى فى المجتمع الواحد وأظن أن استجابتى للضوابط الرقابية قد تؤدى بى إلى التوقف عن النشر أصلاً لأن هذه الضوابط «غامضة» ومطاطة ومن ثم فأنا أحاول البحث عن معادلة للتوازن بين احترامى للمجتمع واحترامى لحرية الإبداع والتعبير ولا أعتقد أن ما يحدث فى مصر أو العالم العربى بالنسبة لعملية «الحذف» حالة فريدة بل هى مسألة طبيعية مرت بها مجتمعات أخرى أكثر انفتاحاً ■

المسئول عن صيانة 50 ألف مخطوط فى تونس.. مراد رماح:

المخطوطات الإسلامية أمانة فى أيدى الحكومات العربية

كان ازدهار الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى قائماً على حركة بحث كبيرة قامت بها مجموعة من علماء العرب الذين نقلوا علومهم للغرب عبر المخطوطات التى كشف الغرب عن الكثير منها فى عصر النهضة.

كما ظلت العمارة الإسلامية دليلاً ساطعاً على فنون العالم الإسلامى التى تعكس امتزاج العقيدة بالحياة المدنية للمسلمين، أو امتزاج المادة بالروح.

مراد رماح واحد من خبراء فنون المعمار والتخطيط بالمدن الإسلامية وهو مدير متحف المخطوطات فى تونس ومحافظ مدينة القيروان العتيقة، وفى هذا الحوار يلقى الضوء على فنون العصر الإسلامى وتأثيرها على العصر الحديث.

■ حوار ـ مجدى عثمان

المخطوطات الإسلامية والتى تم الكشف عن الكثير منها خلال عصر النهضة، ما تأثير هذه المخطوطات فى الحضارة الإنسانية؟

المخطوط هو عصارة فكر أمة كاملة وحضارة ما، فهو المرآة العاكسة لمدى ازدهار هذه الحضارة أو تلك، ولقد أولت الحضارة الإسلامية الكتاب والقلم مكانة متميزة جعلتها تنفرد بالتقدم من دون الحضارات الأخرى فى العصر الوسيط (القرون الوسطى) إلا أن الإنحطاط الذى عرفته حضارتنا قبيل النهضة الأوروبية نتج عنه ضياع واندثار الجزء الأوفر من مخزون هذه الأمة؟ وبقى الجزء الآخر حبيس مكتبات فقدت إشعاعها ووصول المتعلم إليها مثل المكتبات الملحقة بالجوامع والأحباس التى كانت فى متناول النخبة حيث كان المواطن العربى المسلم يعانى الجهل، ومنذ عصر النهضة ظهرت أغلب هذه الكنوز إلى الوجود وأسهمت فى تحسين النظرة لحضارتنا، وربط حلقات المعرفة ببعضها البعض بعد أن انفرط عقدها، إلا أنه لا يجب أن نبالغ فى دور هذه المخطوطات فى التحاق الفكر العربى بركب الحضارة الإنسانية العلمية لأنها حلقة من حلقات المعرفة الإنسانية التى تجاوزها الزمن، وبمروره تفقد دورها الريادى فى خلق المعرفة حيث إن الأساس فيها هو الريادة فمثلاً تجاوز علم الطب الآن الرازى، ومن جهة أخرى فإنه من الواجب علينا العمل على صيانة المخطوطات من الناحية المادية.

ما الأسس التى تحكم «المدينة الإسلامية» وهل الإسلام اعتبر المدينة مجرد وجود دينى لا سياسى كما يرى «هاموتر»؟وهل الحضارة الإسلامية كانت ضد حركة التمدن كما ذكر؟ وماذا عن دراسة «جانيت أبولغد» على نماذج من المدن الإسلامية بالقاهرة وتونس التى توضح أن المدن تسير وفق قانون إسلامى يحدد أشكال الملكيات؟

يتفق علماء الحضارة والفن على أن الدين الإسلامى من أكثر الديانات ارتباطاً بالمدينة لأنه أتى مشجعاً على الاجتماع البشرى، وهو ما يؤكده ابن خلدون فى مقدمته، لذا فإن المدينة الإسلامية هى وليدة مفاهيم مرتبطة بالدين الإسلامى، وكذلك بتطور المجتمعات الإسلامية، فإن كانت المدينة الإسلامية قد وضعت فى اعتبارها وفى تخطيطها العقيدة الإسلامية كوجود الجامع وسط النسيج العمرانى باعتبار أن الدين محور حياة المسلم فقد تطورت هذه المدينة اعتماداً على اعتبارات اجتماعية مثل التكوين العرقى والطبقى، وكذلك اعتماداً على الرصيد العمرانى الذى كان يختلف من بلد إلى آخر لذا فإن المدينة الإسلامية تتشابه فى مضمونها العام إلا أنها تختلف فى تكويناتها الفرعية من مجتمع إلى آخر، وبالتالى فأهمية الجانب الدينى فى حياة المدينة المسلمة لا ينفى تطورها استجابة لتطور الحياة العامة سياسياً أو ثقافياً أو رياضياً كما هو الشأن الآن فليس هناك تناقض إذن بين المفهومين.



■ مراد رماح

المدن الإسلامية مرتبطة فى تصميمها بالعقيدة الدينية

هل تأثرت المدينة الإسلامية بالأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية التى تغيرت على خريطة العالم الإسلامى فى عصور دوله المختلفة؟

المدينة الإسلامية هى مدينة متطورة، وتواكب التطور الحضارى، ومدينة تونس لم تشذ عن هذا النهج، ومن ذلك فإنها استطاعت أن تتقبل مختلف الإفرازات، وتصهرها داخل نسيجها العمرانى، كما أنها استوعبت مختلف الهجرات التى وصلتها كالهجرة الأندلسية وتأثرها بالعمارة الأندلسية، إلى جانب مواكبتها لنتائج النهضة آنذاك.

يشير الفكر الإسلامى إلى الأسباب التى تساعد على العمارة وحفظها كالعدل، فقالوا (لا جباية إلا بعمارة ـ ولا عمارة إلا بعدل) وفى السياسة (بالعدل عمرت الأرض وقامت الممالك؟

كيف كانت العمارة هى المحرك الأساسى للحركة الاقتصادية؟

هنا أستحضر القول المشهور للمفكر العربى (ابن خلدون) الذى يذكر أن

(العدل أساس العمران - وإن الظلم منذر بخراب العمران) وهذا ينطبق على المدن الإسلامية من خلال تطورها التاريخي، نذكر من ذلك بغداد والقيروان اللتين تراجع عمرانهما عندما اختل الأمن بهما تحت ضربات المغول لـ «بغداد» والقبائل الهلالية لـ «القيروان» ولا شك أن التطور الاقتصادي الهائل الذي عرفه العالم الإسلامي بداية من القرن الثالث الهجري، قد ارتبط أساساً بتطور المدن الإسلامية التي أصبحت تمثل أقطاباً تجارية مهمة كما أن سيطرة البحرية الإسلامية على مختلف بحار العالم قد سمحت بإعادة الحياة للمدن الساحلية، وأصبحت مرافيء تجارية وقواعد عسكرية بحرية سمحت للحضارة الإسلامية بالسيطرة على مسيرة الإنسانية مدة خمسة قرون متتالية، واحتلال هذه السلسلة من المدن والمرافيء هو الذي أثر سلباً فيما بعد على الهياكل الاقتصادية للبلدان الإسلامية ففقدت زعامتها الحضارية.

كان من نتائج سقوط روما، وظهور الإسلام كقوة سياسية على مسرح الأحداث أثر كبير في تاريخ المدينة العالمي؟ وازدهار المدن الإسلامية في الفترة التي عرف تاريخ أوروبا فيها بالعصور المظلمة هل تلقى لنا الضوء على هذه المرحلة؟

نتج عن سقوط روما زحف شعوب غير متحضرة على مركز الثقل العالمي في ذلك التاريخ؟ وهو حوض البحر الأبيض المتوسط، كما تلا ذلك جفاف للأرض وهجرات جماعية أخليت على أثرها أهم المدن، وبقيت الحال كذلك بين مد وجزر إلى ظهور الإسلام الذي استطاع أن يوحد بين شعوب وقبائل «متنافرة» وأن ينشر تعاليمه في العدل بين الأجناس من حيث إنه لا فرق بين أحمر أو أبيض إلا بالتقوى، وأن يعطي الفرصة لجميع شرائح المجتمع للإسهام في بناء حضارة جديدة في جو من الأمن، وهو ما سمح بقيام مدن جديدة على أنقاض خرائب المدن الرومانية، أو إنشاء محاور عمرانية جديدة تستجيب إلى إستراتيجية الزمان سواء أ كانت عسكرية أم اقتصادية أم روحية مثل (القيروان - البصرة - الفسطاط - القاهرة).

تذكر المراجع أنه كان للفاطميين نشاط معماري في عاصمتهم المهدية؟ حيث شيدوا بها جامعاً وقصوراً ثم أحاطوها بسور شاهق من الحجر الأبيض المدعم والمزود بابراج وبوابات عظيمة، متأثرين بالأسلوبين المغربي والأموي، أين ذلك؟

المهدية تمثل أول مدينة أقامها الفاطميون خلال خلافتهم الطويلة، وكان لانتصاب هذه الخلافة بأرض تتمذهب بالمذهب المالكي، ومخالفة للمذهب الشيعي تأثيره في شعور الفاطميين بالغربة في أول أمرهم، والحاجة إلى ملجأ يعتصمون به فكان بناء المهدية سنة 308 للهجرة، والتي أصبحت من أكبر الحصون الساحلية في البحر الأبيض المتوسط، وقد اندثرت أغلب معالم المهدية حالياً إلا أنه بقي جزء من سورها البري أو من جهة البر، والذي يتميز بضخامته إلى جانب المحافظة على جامعها الذي بني بالحجارة الصلبة مما سمح بتحوله إلى حصن للمدافعة عند الحاجة، ولم يبق من سور المهدية البحري ومنشآتها البحرية إلا القليل فدار صناعتها التي كانت من عجائب الدنيا كما يذكر ذلك «البكري» في كتابه «المسالك والممالك» وقد دكها الأسبان عند احتلالهم للمدينة سنة 1550م، حيث صبوا عليها جام غضبهم وثأروا منها حيث كانت تمثل أكبر حصن وعرش للقراصنة، والذي عانت منه بعد ذلك التجارة الأوروبية كثيراً.

ذكر المقريزي وجود مدرسة للرسوم الحائطية الملونة الإسلامية ازدهرت في مصر وفي العصر الفاطمي، هل وجدت أية مدارس على هذا النحو في تونس خلال الخلافة الفاطمية؟

يبدو من خلال حفريات صابرة المنصورية، وهي عاصمة الفاطميين قبل القاهرة، أن هذه الطريقة في الزخرفة كانت موجودة، ونحن نجد صدى لها في تونس منذ العهد الأغلبي، وهي تقتصر على الزخارف النباتية وتعتمد أولاً وبالذات اللونين الأزرق والأحمر.

لقد أكد المقريزي وجود فئة من المصورين في العصر الفاطمي قامت بتزيين الكتب والمخطوطات بالصور الملونة، كما ذكر وجود عدد كبير من المخطوطات المصورة في مكتبة الخلفاء الفاطميين أين هذه المخطوطات؟

هذه المخطوطات ضاعت أو فقد أغلبها، ولم يبق منها في تونس أي مثال.

كيف تتم عملية الحفظ والترميم والصيانة للمخطوطات؟

عملية حفظ المخطوطات عملية أساسية لصيانة أكبر شاهد على حضارتنا، والورق والجلد هما مواد عضوية حساسة جداً، وتحتاج إلى نسب خاصة للرطوبة والإضاءة حتى لا تخل برسومها وأحبارها وتذهيباتها، لذا فإن أهم عنصر في عملية الصيانة هي عملية الوقاية أولاً، ونحن نعتمد في صيانة المخطوطات على مواد بسيطة، وغير كيماوية، من ذلك الصابون الزيتي، والكحول، والمواد الأصلية كالألياف القطنية والأصباغ النباتية، والصيانة عملية دقيقة وتحتاج جهداً، فعدد مراكزها في العالم العربي قليل جداً لذا دعت الحاجة إلى التنسيق فيما بينها وتبادل التجارب حتى نحول دون الإساءة إلى المجموعات، كما أن من أهم مميزات المخطوط العربي أنه مازال محفوظاً في المكتبات الخاصة وهذه المكتبات تتعرض حالياً إلى الإهمال وتحتاج إلى توعية أصحابها وإلى برنامج يتبناه معهد المخطوطات العربية للحيلولة دون إندثار هذه التحف الفنية إلى جانب مضمونها العلمي.

المخطوطات العربية كشفت عن جوانب العصور الإسلامية الزاهية

نعكف على تنفيذ مشروع لصيانة العمارة القديمة لمدينة القيروان

هل لنا أن نتعرف على طبيعة المخطوطات العربية في تونس؟

تحتوي المكتبة التونسية على ما يربو عن الخمسين ألف مخطوط، وقد صدر أمر بتجميع أهمها في دار الكتب الوطنية، وهو ما سمح بتوفير الظروف الملائمة لصيانتها، كما أنه أحدث منذ سنة 1995 ميلادية، المختبر الوطني لصيانة المخطوطات، وترميمها وهو يتولى حالياً العناية بمكتبة القيروان العتيقة التي تحتوي على أكثر من 30 ألف ورقة «رق» من مصاحف وكتب فقهية تعود إلى أكثر من ألف سنة، وهي مجموعة فريدة من نوعها في العالم الإسلامي، وقد تعاونا في ترميمها مع مكتبة جامعة (جوتنجن) في ألمانيا، ونسعى الآن إلى توعية المواطن حتى يتقدم بالمخطوطات التي بحوزته تتولى المساعدة على الحفاظ عليها بدون المشاركة في ملكيتها أو استصدارها مع الاكتفاء بأخذ صور منها.

ماذا عن مشروع صيانة القيروان العتيقة التي تشغل منصب محافظها؟

القيروان هي من أقدم العواصم الإسلامية التي حافظت على نسيجها العمراني بصورة متكاملة (جوامع - زوايا - أسوار - دروب - مسالك - دور - بوابات إلى آخره) حتى إن القيروان أصبحت ضمن قائمة التراث العالمي منذ سنة 1988 وتقوم الدولة بمجهود جبار لصيانة كامل النسيج العمراني، فالأمر لا يقتصر على ترميم المعالم بل تجاوز ذلك لصيانة كامل المدينة العتيقة من خلال مثال للصيانة يعتمد بالنسبة لجميع الأطراف والمؤسسات المتداخلة وكذلك من خلال مساعدة المواطن على المحافظة على كامل الدور بدون استثناء، وبقدر المستطاع ونحن نصبو إلى أن يكون هذا المشروع مشروعاً نموذجياً يتطلب التعاون بين وزارة الثقافة التونسية، والبلدية وكذلك المواطن التونسي، وكما تعلمون فإن أغلب المدن العربية قد فقدن طابعها المعماري تحت تأثير التطور العمراني الحديث، ونحن الآن في حاجة إلى إيقاف هذا النزيف وتدارك ما تبقى من الأنسجة العمرانية العتيقة وعددها قليل ونادر ■

بعد أن هدأت توابع «الوليمة» دخل إلى دوامة السينما .. على أبوشادى:

وزارة الثقافة لا تملك داراً لعرض أفلام المهرجان

فى هذا التوقيت بالذات يبدو الحوار مع هذا الرجل وكأنه «فرض عين» وليس فرض «كفاية» فالرجل هو المسئول الأول عن المهرجان القومى للسينما المصرية الذى أقيم فى ظل مناخ ملىء بالأزمات التى تمر بها صناعة السينما فى مصر كما أنه المسئول عن ثقافة أكثر من 50 مليون مصرى فى الأقاليم.

إنه على أبوشادى الناقد السينمائى الذى يشكو من «جحيم الوظيفة» الذى حرمه من دوره كناقد بعد أن اختار الجلوس على مقعد رئيس هيئة قصور الثقافة وكان يمكن له أن يجلس مستمتعاً بامتيازات «الوظيفة» التى لا يقلل منها إلا ضجيج أدباء الأقاليم وهو ضجيج اعتاده أبوشادى حتى فاجأته أزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» التى هزت وزارة الثقافة كلها لكنه نال القدر الأكبر من غبارها لأن اسمه كان الأول فى دائرة الاتهام والغضب فى الله التى وضعها د. محمد عباس.

■ حوار: علا الشافعى - سيد محمود حسن
■ تصوير: موسى محمود

من نقطة الحديث عن السينما إلى محطة الحديث عن توابع أزمة «الوليمة» سار قطار هذا الحوار الذى لم يخلو من مفاجآت بدأنا بسؤال عن الجديد فى مهرجان هذا العام.

فقال: لا يوجد مهرجان فى العالم يحمل الجديد فى كل عام لأن كل مهرجان له تقاليده وقواعده التى يتم ترسيخها سنوياً ومن ثم يصبح الجديد هو نوعية الأفلام المقدمة للمسابقة وأسلوب التكريم وحفلا الافتتاح والختام لكننا بشكل عام نواصل تقليداً بدأناه العام الماضى حيث تعقد ندوة عقب كل فيلم إلى جانب الاستمرار فى عملية تكريم رواد الصحافة الفنية والنقد السينمائى وإصدار كتب عن المكرمين وإعطاء فرصة إعدادها لجيل جديد من الكتاب، وهذا العام عرض المهرجان 22 فيلماً فى المسابقة الروائية وهو عدد كبير جداً.

تعتقد أن مهمة لجنة التحكيم ستكون شديدة الصعوبة فى ظل ارتفاع مستوى معظم الأفلام؟

هذا صحيح فهذا العام شهد إنتاج 35 فيلماً تقدم منها للمسابقة 22 فيلما والغريب أن الأفلام الأخيرة لم تتقدم لأن أصحابها أدركوا أنها لا ترقى لمستوى التسابق

وعلى أى أساس تم استبعاد فيلم «كوكب الشرق» من مسابقة المهرجان؟

الفيلم لم يستبعد والحاصل أننا منذ أربعة أشهر نطالب المنتجين بالتقدم بأفلامهم لكن المخرج الكبير محمد فاضل تقدم إلى المسابقة بعد انتهاء المدة المحددة وبعد أن انتهينا من طباعة برنامج المهرجان والكتالوج فكان من المستحيل دخوله إلى المسابقة التى تتسم هذا العام بارتفاع حدة المنافسة مما يصعب من مهمة لجنة التحكيم، ومهما كانت النتائج عادلة ستظل هناك أفلام جيدة خارج دائرة الجوائز وذلك ليس تقليلاً من قيمتها الإبداعية ولكن لأن هناك جائزة واحدة فى كل فرع.

على ذكر لجنة التحكيم لاحظنا أن ثمة إصراراً على إسناد مهمة رئاسة هذه اللجنة إلى كاتب أو أديب من خارج الحقل السينمائى الأمر الذى يسبب «حساسيات» كثيرة لدى السينمائيين؟

اختيار رئيس اللجنة مهمة خارج مسئوليتى بمعنى أن هذا تقليد ثابت بدأ مع المهرجان نفسه وقبل أحمد عبدالمعطى حجازى الرئيس الحالى للجنة كانت هناك قائمة ضمت أسماء ثقافية كبيرة مثل الراحل فتحى غانم والدكتور عبدالقادر القط وأعتقد أن اختيار كاتب من خارج الوسط السينمائى أمر يحسب للمهرجان لأننا نضمن بذلك خلو قراءاته من شبهة المجاملة والمؤكد أن كل الأسماء التى رأست لجان التحكيم هى أسماء لها إسهاماتها البارزة وهم أيضاً من أهم متذوقى السينما.

صحيح أن السينما ضمن اهتماماتهم ولكن ليس لديهم الخبرة الكافية للحكم على جودة العناصر الفنية الأخرى فى الفيلم السينمائى.

ومن أجل هذا تضم اللجنة ثمانية أعضاء متخصصين فى جميع العناصر الفنية ومن ثم فإن آراءهم هى التى تضع القرار النهائى لكن أنا شخصياً أعرف مثقفين كبارا من أهم متذوقى السينما فجابر عصفور مثلاً يرى أفلاماً سينمائية أكثر مما يقرأ وأحمد عبدالمعطى حجازى بفضل الفترة التى عاشها فى باريس أصبح من أهم متذوقى السينما وعلى أية حال حتى لو كان هؤلاء من خارج الوسط السينمائى فهذا يضمن نوعا من التوازن داخل اللجنة ويبعد شبهة المجاملة كما قلت.

لاحظنا أن مسابقة الأفلام التسجيلية تضم أكثر من 55 فيلماً مما يوحى بانتعاش السينما التسجيلية؟

هذه الملاحظة لا تؤخذ على إطلاقها لأن معظم هذه الأفلام مشروعات تخرج لطلاب المعهد العالى للسينما وللأسف فإن إنتاج المركز القومى للسينما قليل جداً هذا العام ولكننى أعتقد أنه فى العام القادم سيحقق طفرة بفضل خطة د. محمد كامل القليوبى، وربما نفكر فى عمل مسابقة خاصة لأفلام طلبة معهد السينما فى

نفكر فى عمل مهرجان خاص لأفلام طلبة معهد السينما

هذه هى البنود الجديدة فى لائحة المهرجان

المشكلة ليست فى وزير الثقافة ولكن فى ميزانية الدولة

الأعوام القادمة لأن أرقام وعدد الأفلام التسجيلية يعطى أرقاما مضللة لحجم إنتاج السينما التسجيلية فى مصر.

ولماذا تم اختيار قاعة سينما «الشيراتون» الضيقة لعروض أفلام المهرجان بدلاً من قاعة دار الأوبرا؟

كل من تابع عروض المهرجان العام الماضى لاحظ أن المسرح الصغير بدار الأوبرا كان به مشكلات فى آلة العرض وأجهزة الصوت وللأسف وزارة الثقافة لم تعد تملك قاعة عرض مناسبة لعروض الأفلام وفكرنا فى استخدام مسرح الجمهورية لكننا وجدنا أنه يحتاج إلى بعض التعديلات والتجهيز فكانت سينما «شيراتون» هى البديل الأفضل الذى يناسب إمكانات المهرجان ولكى نتغلب على صغر قاعة «الشيراتون» قمنا بعمل عروض موازية فى قصر السينما بالنسبة للأفلام الروائية وفى الهناجر بالنسبة للأفلام التسجيلية وقبل أن أختار سينما الشيراتون انتظرت انتهاء الإصلاحات فى سينما «ميامى» وللأسف لم تعد الدولة مالكة لأى دور عرض وأطمئن الناس أننا حصلنا على «الشيراتون» بفضل معاونة المخرج يوسف شاهين وشركة مصر العالمية وبنفس الشروط التى تقدم لمهرجان سينما الأطفال وهى مصروفات التشغيل

هل لنا أن نتعرف على ميزانية المهرجان؟

مفيش حاجة اسمها ميزانية مرصودة للمهرجان ولكننا ننفق فى أقل القليل وهى مصروفات أقل من السنوات السابقة.

منذ العام الماضى وأنت تتحدث عن خطة لتعديل لائحة المهرجان فلماذا لم تعدل اللائحة إلى الآن؟

فضلت الانتظار لكى يكمل المهرجان دورته العاشرة وأتصور أننا سنقترح التعديل من خلال لجنة السينما بالمجلس الأعلى للثقافة.

وما أبرز البنود القابلة للتعديل فى اللائحة الجديدة؟

أولاً سنعاود فكرة إلزام جميع الأفلام المنتجة بدخول المسابقة بمعنى أن التسابق سيكون إجباريا لكل الأفلام وإذا رفض المنتج المشاركة بفيلمه فسوف تتم الاستعانة بنسخ الإيداع التى تملكها الدولة بدلاً من الإلحاح على المنتجين وأتصور أننا سنعمل فى اللائحة الجديدة على زيادة الجوائز المرصودة وقيمتها المالية سواء بالنسبة للسينما التسجيلية أم الروائية.

كناقد سينمائى وليس مسئولا هل تعتقد أن وزير الثقافة سيفى هذه المرة بوعوده فى دعم وإنتاج مجموعة من السيناريوهات السينمائية؟

رأيى الشخصى أن المشكلة ليست مشكلة وزير الثقافة وإنما هى مشكلة متعلقة بميزانية الدولة لأننا لم نحسم حتى الآن مشكلة صيغة الدعم وهل سيتم استرداده أو لا يسترد، وإذا كان سيتم استرداده فبأى شروط أم سيقدم كمنحة لا ترد ولكن بأى شروط أيضاً، لأن الحصول على هذا الدعم من ميزانية الدولة يستلزم الحصول على موافقات كثيرة من الأجهزة المختصة لكننا نحاول الوصول إلى صيغة مقبولة خاصة أن الوزير أميل إلى أن تكون هذه المنح فى صورة دعم لا يسترد وعلى لجنة السينما أن تضع شروط هذه المنح.

عند هذا الحد توقف على أبوشادى عن الكلام بصفته رئيساً للمهرجان القومى للسينما المصرية وانتقل بالحديث إلى قضايا أخرى كان طرفاً فيها بحكم مسئوليته عن هيئة قصور الثقافة التى أصدرت رواية «وليمة لأعشاب البحر» التى أثارت جدلاً واسعاً فى الشارع المصرى.

وهنا بادرنا على أبوشادى بسؤال: عن تفسير بعض المثقفين لموقفه من الرواية أمام النيابة حيث نفى مسئوليته عن اتخاذ قرار بنشرها الأمر الذى فسر بأنه تراجع عن موقفه وعن قناعاته كمثقف ضد الرقابة على حرية النشر والإبداع فقال:

تعال نحسبها أنا لا أفهم كيف فسر موقفى أمام جهات التحقيق بأنه تخل عن إبراهيم أصلان إذا كنت أنا أول من أصدر بياناً دافع فيه عن الرواية وعن قرار نشرها بعد أقل من 24 ساعة على صدور مقال محمد عباس الذى أثار «الزوبعة» لكن أمام النيابة الأمر مختلف لأنك لا تستطيع أن تنكر مسئولياتك أو الحقائق المرتبطة بالموضوع فإذا سألونى عن اسمى؟ هل أقول اسمى محمد أم أقول الحقيقة وبالقياس سئلت فى النيابة عن قرار نشر الرواية فقلت إنه صدر قبل أن أتولى مسئولية الهيئة وهذا صحيح يمكن التأكد منه بالرجوع إلى تاريخ صدور القرار بتعيينى رئيساً للهيئة، لكن وجود اسمى على «ترويسة» الكتاب هو تقليد متبع فى السلاسل كلها وفيما يتعلق بحدود المسئولية أنا لم أتهرب من المسئولية لكن النيابة هى التى أقرت بعدم مسئوليتى فقد ذهبت إلى النيابة متهماً مثل الآخرين وأمام النيابة كل واحد منا تحدث فى حدود مسئوليته وبدقة ولم يكن مطلوباً منى ادعاء البطولة لأحقق مجداً مادام هذا الادعاء غير صحيح

فإبراهيم أصلان بنبل حقيقى أعلن مسئوليته ولكن حمدى أبوجليل هو الوحيد الذى قال أننى مسئول عن نشر الرواية معه ولم يكن ذلك حقيقياً.

تردد أخيراً أن المعركة حول الرواية منذ البداية يقف وراءها بعض كبار موظفى الهيئة الذين يرغبون فى تصفية «حسابات»؟

من الظلم أن أتهم أحداً، خاصة أن المناخ الضبابى كان مليئا بالشائعات التى توجه إلى أسماء بعينها.

لكن لماذا لم تحقق فى الأمر بصفتك رئيساً للهيئة؟

ولماذا أحقق إذا كان الوزير نفسه قد قام بتشكيل لجنة للتحقيق انتهى قرارها بتبرئة الموظف الذى نسبت إليه الصحف مسئولية إثارة المعركة حول الرواية.

على أى حال الحادثة نفسها تشير إلى أن هناك إرثا إداريا وتناقضات على مستوى قرارات بعض قيادات الهيئة؟

لدينا هنا عشرات من أكياس الرمل تحاول أن تجذبنا إلى الخلف وهذا تراث إدارى طويل لا نعرف ماذا نفعل معه، فأنا عندما جئت رئيساً للهيئة تصورت أننى أعرف كل شىء لأننى «ابن الجهاز» لكننى اكتشفت أننى لا أعرف شيئاً.

وما مدى صحة المقولة التى تؤكد أن أزمة «الوليمة» عطلت مشروعات النشر داخل الهيئة وأدخلتها فى نفق مظلم؟

فى الحقيقة أنا مندهش من الذين يروجون لهذا الكلام ومن لديه دليل واحد على ذلك يقدمه لنا، فلم يحدث إلى الآن أن تدخل أحد لمنع نشر كتاب أو إجراء أى حذف فى نصوصه داخل أى سلسلة من سلاسل الهيئة.

وماذا عما نشر فى جريدة وزارة الثقافة عن تدخل جهات سيادية لمراجعة بعض إصدارات الهيئة؟

هى جهات إدارية وليست رقابية بمعنى أنها تطلب التأكد من أوجه صرف بنود النشر الموجودة فى الميزانية وليس أكثر من ذلك وأتحدى مرة أخرى أن يقدم أحد دليلاً على تدخل أية رقابة من أى نوع على الإصدارات.

على هامش هذه القضية تردد أن بعض رؤساء تحرير سلاسل الهيئة يفكرون فى الاستقالة بسبب المناخ المعوق للعمل بعد أزمة «الوليمة»؟

كل شخص يسأل عن قراره ومبرراته وإلى الآن لم يصلنى أى طلب بالاعتذار عن عدم الاستمرار فى المسئولية عن النشر فى الهيئة وأتحدى أن يقول أى واحد من هؤلاء إننا أصدرنا إليه توجيهات بنشر أشياء معينة أو حذف أشياء أخرى بدليل أن إصدارات الهيئة تصدر فى موعدها بانتظام.

على ذكر السلاسل تردد أن الكاتب حسن نور والذى كان أول من انتقد رواية «الوليمة» كتب مقاله لأنه فشل فى نشر كتاب فى الهيئة بسبب خلاف مع المسئول عن السلسلة؟

لم أتراجع عن مساندة إبراهيم إصلان أمام النيابة

سلسلة «الذخائر» عادت بعد الحاحى على الغيطانى

بصراحة أنا لا أميل إلى هذه الصيغة لأن حسن نور بمقاله كان يعبر عن قناعة شخصية ولا يرغب فى تصفية حساب أو تقديم بلاغ إلى جهات رقابية، فالرجل أبعد ما يكون عن هذه الأغراض غير الشريفة.

انتقد البعض توسع الهيئة فى النشر حتى بلغ عدد سلاسلها 16 سلسلة وهذا يأتى على حساب أنشطة الهيئة الأخرى؟

أنا مندهش لأن هؤلاء لا يعرفون أن الكتاب أيضاً خدمة ثقافية تدخل فى صلب دور الهيئة.

لكن هناك جهات أخرى يقع النشر ضمن مسئولياتها الأساسية مثل الهيئة العامة للكتاب؟

يعنى عندما تقوم قصور الثقافة بنشر كتب فهل يعنى ذلك أن هيئة الكتاب ستتوقف عن العمل بالطبع لا لأن مصر مليئة بالمواهب التى تحتاج إلى منافذ لنشر مواهبها فى كل المجالات وعلى العموم هناك لجنة مشكلة بقرار وزارى برئاسة د. فوزى فهمى تبحث فى قضية النشر داخل وزارة الثقافة وبالطبع سألتزم بأى قرار يصدر عن هذه اللجنة التى تضم فى عضويتها كل القيادات.

يتساءل البعض عن سر عودة سلسلة «الذخائر» التى يرأس تحريرها الكاتب جمال الغيطانى، بعد توقف دام لأكثر من عام مما شجع على الربط بين دفاع الغيطانى عن رواية «الوليمة» وقرار نشرها وقرار عودة السلسلة؟

أنا لا أحب هذا الأسلوب فى التفكير فقد التقيت بالأستاذ الغيطانى منذ حوالى ستة شهور أى قبل أزمة الوليمة وطلبت منه إعادة السلسلة لأنها مشروعه الشخصى وفكرته، كما أنها أحدثت صدى طيباً لدى الناس الذين طالبوا بإعادتها وعندما قابلت الغيطانى فى حفل نظمته الشئون المعنوية بالقوات المسلحة أخذت منه وعداً بالعودة لأننا فى الأصل صديقان ولا نتعامل معاً فى إطار علاقة مثقف بمسئول، والرجل هو الذى اختار الاعتذار عن عدم العمل معنا واستقال عندما بدأ الخلاف فى وجهات النظر بينه وبين وزارة الثقافة حتى يرفع الحرج عنا كمسئولين فى هيئة تابعة للوزارة ولأن السلسلة فكرته فى الأساس فقد عادت إلى الصدور عندما وافق هو على ذلك.

اسمح لى هذا التفسير يعطى انطباعاً بأن الهيئة لا تعمل وفق خطة ومشروع فى النشر وإنما استجابة لمبادرات شخصية وفردية؟

الأصل فى الموضوع أننا نحترم من يعمل معنا وفكرة «الذخائر» كانت فكرة الغيطانى ولم نرغب فى تجاوز الرجل حتى عندما اختار الاستقالة منعاً للحرج وعندما توقفت السلسلة كان القارىء هو الخاسر الوحيد وعودتها مكسب كبير لكل المثقفين، وعموماً أنا أرفض الربط بين قرار عودة السلسلة وموقف الغيطانى من قضية «الوليمة» لأن الرجل بنى موقفه بناء على حسابات مثقف له ضمير يقظ كان يدافع بالأساس عن قضية ترتبط بالثقافة وحرية الإبداع وليس بوزارة الثقافة.

فى السياق نفسه صدر أخيراً قرار بتولى طلعت الشايب رئاسة تحرير سلسلة «آفاق الترجمة» بعد الأزمة التى أثارها نشر كتاب إسرائيلى فى السلسلة؟

المشكلة التى تتحدث عنها كادت تسبب أضراراً كبيرة للهيئة ومن ثم كان علينا كمسئولين مراجعة الإصدار نفسه والمسئولين عنه ولأن الإصدار نفسه ضرورى بالنسبة للمثقفين ويؤدى خدمة حقيقية فقد طلبنا من د. رضوى عاشور العمل معنا لكنها اعتذرت كما اعتذر د. عبدالغفار مكاوى لظروفه الصحية ومن ثم كان لجوؤنا إلى الأستاذ طلعت الشايب الذى قبل المهمة شاكراً.

يؤكد البعض أن الهيئة على حقل ألغام خاصة فى إدارة المسرح التى تمر بأزمات لا تنتهى ومن ثم كان لجوؤكم لعقد مؤتمر لبحث مشاكلها فما حقيقة الأزمة؟

لقد قمنا بعمل تقليد عظيم هو لجوؤنا لتنظيم المؤتمر واحترمنا أصحاب الخبرة وأصحاب الرأى الآخر والمؤتمر حضره 150 مسرحياً تناقشوا لمدة 13 ساعة فى مستقبل هذا المسرح وسجلنا منذ أول ثانية احترامنا لكل التوصيات التى ستصدر عن هذا التجمع، وبالفعل نحن ملتزمون بتنفيذ كل هذه التوصيات إذن فلا وجود لما يسمى بالأزمة.

قرارك الأخير بمنح صلاحيات كاملة لمديرى الثقافة فى المحافظات أثار ردود أفعال مختلفة لأن البعض اعتبره محاولة لتنظيم نفوذ مديرى مديريات الثقافة؟

أنا مندهش فنحن منذ ثلاثين سنة وأكثر نعانى مشاكل المركزية والأصل فى المسألة اللامركزية أن هناك رؤساء أقاليم درجتهم تعادل درجة وكيل وزارة وحتى نضمن التنسيق بين رؤساء الإدارات فى الهيئة وزملائهم فى الأقاليم الذين يعملون على نفس النشاط والمسألة لتسهيل العملية المالية، فنحن نعمل على خلق كوادر فى الأقاليم لكى تدير وطيلة الوقت ونحن نعمل على ذلك.

والهدف من القرار ضرب البيروقراطية ومنح صلاحيات حقيقية لكوادر لها خبرتها الطويلة فى العمل الثقافى فى الأقاليم ■

رواية عصير الروح (1)

الأدب هو روح الأمة! حقيقة كالبداهة لا نقاش فيها ولا مساومة حولها.. وإذا كنا لا نستطيع أن نشتبك في جدال بيزنطي حول ماهية «الروح» أو تعريفاتها فدعونا نتفق على أن الروح المقصودة هنا هي الروح «الجمعية» أو الوجدان العام لأمة من الأمم.. أي مجموعة القيم والأنساق الشعورية التي تميز مجموعة من البشر تعيش في وطن واحد.. وعلى هذا الاتفاق نؤسس الحقيقة التي نوردها باعتبارها إحدى المسلمات.. وهي أنه لا يوجد ما يعبر حقيقة وببلاغة تامة عن «الروح» الجمعية غير الأدب.. فالإبداع الأدبي لشعب من الشعوب هو قسمات تكوينه الإثني وملامح وجهه الحقيقي.. وليس من قبيل التبسيط أو المبالغة أن نقول إذا أردت أن تعرف شعبا ما فعليك بقراءة إبداعه الأدبي والفني، فسيكون أصدق ألف مرة من أي بحث علمي يجريه جهابذة الأنثربولوجيا الاجتماعية «علم الإنسان الاجتماعي» وإذا كنا نعتبر تلك الحقيقة بديهة من البديهيات.. فلابد أن تقودنا من التعميم إلى شيء من التخصيص حين نقول إن هناك في أدب كل أمة من الأمم.. يوجد عمل ما.. رواية أو ملحمة تعد بمثابة «عصير الروح» أي خلاصة التجربة الحسية والشعورية والحياتية.. الواقعية أو الما وراء - واقعية لتلك الأمة.. بوضوح أكثر.. هناك تحفة أو قطعة متفردة فذة وسط مقتنيات المتحف الإبداعي الوطني.. يمكننا أن نسميها «رواية قومية» أو «ملحمة قومية» وتكون بالإضافة إلى قيمتها الأدبية العالية.. مقروءة شعبيا أو جماهيريا.. أي أنها لا تنتمي إلى ما يمكن تسميته بأدب البرج العاجي أو الجباه العالية.. أو أدب التيارات الطليعية والتجريبية.. بل هي في أغلب الأمر عمل كلاسيكي - شعبي.. إذا أجزنا هذه المزاوجة!

وقد تتعدد هذه الأعمال الفريدة وتتكرر.. بمعنى أن الأمة «لا تنجب» تحفة واحدة فقط في تاريخ تطور أدبها عبر العصور المختلفة، بل لها أن تنجب لكل عصر تحفته أو «فريدته» فلدى الإغريق مثلا تبدو الإلياذة كملحمة قومية لليونان «وقتها» بينما يعد اليونانيون المحدثون رواية كازانتزاكيس «المسيح يصلب من جديد» روايتهم القومية لهذا العصر.. كذلك إذا اعتبر الرومان كوميديا دانتي الإلهية ملحمة ماضيهم القومية.. فالإيطاليون الآن ربما اعتبروا إحدى مسرحيات بيرانديللو أو روايات مورافيا أو سيلوني.. رواية إيطاليا «القومية» الآن.

نريد اليوم أن يكون موضوعنا في سلسلة عصير الروح عن الأدب الأمريكي، لماذا الأدب الأمريكي؟ لأسباب كثيرة قد ندرك بعضها ويفوتنا البعض الآخر إلا أن أهمها هو الطابع الفريد والمميز للأدب الأمريكي، الذي يمكن أن ننظر إليه كما ننظر إلى التاريخ الأمريكي نفسه.. تاريخ حديث لا يتعدى عمره قرنين ونصف القرن، وبالتالي فالأدب الأمريكي بدوره أدب «حديث» أقصى ما يمكن أن نخضعه للتقسيم الزمني فيه أن نتحدث عن أدب مرحلة «الاستيطان» والاستكشاف.. ثم مرحلة الآباء والمؤسسين.. ثم مرحلة الاستقرار في الشرق أو في الغرب.. وهكذا. مجرد مراحل تتصل كلها وتتداخل بدون فواصل زمنية فارقة.

ولاشك أنه من المثير واللافت للنظر أن نعرض لأدب كتب عن جماعات بشرية مختلفة الأصول والأعراق أتت من المشارق والمغارب لتؤسس «عالما جديدا» أتت وتحمل على أكتافها في أصلاب أفرادها تراثا مختلفاً من الإبداع الأدبي وميثولوجيا المجتمعات التي هُجّرتها أو هجرت منها، ثم التقت بجماعات أخرى على أرض جديدة وغريبة وراحت تتفاعل وتصارع وتضطر للانسلاخ عن الجلد القديم للاندماج والتمازج مع عالم مختلف هي ركن من أركانه، أي أدب تنتجه تلك الظروف الفريدة؟

إن قراءة ما كتبه المبدعون الأمريكيون عبر تاريخ أدبهم القصير نسبيا، يسفر عن تجربة ممتعة قل أن يكون لها مثيل أو نظير فلا توجد في أية أمة أخرى هذه التشكيلة المتنوعة من الجماعات التي تختلف في كل شيء وتتفق في هم واحد هو مجالدة أقدارها ومعوقات بقائها والنضال من أجل تحقيق «الحلم الأمريكي».

عشرات.. بل مئات الروايات التي كتبت في الأدب الأمريكي عن المستوطنات والفيافي والقفار والصراع مع أصحاب الأرض الأصليين وجماعات المتطهرين «البيوريتان» وجماعات «اليهود» و«المورمون» فكل «تقاليع» الأنماط البشرية، قد تبرز من بينها رواية «كالحرف القرمزي» لناثانيل هوثورن برصانتها وجرأتها ودقتها الفنية.. ثم تأتي بعد ذلك روايات شتاينبك وساورويان وهنري ميللر وفيتز جيرالد ووايلد وتنيسي وليامز، وسائر أفراد قبيلة الإبداع الزاخرة وصولا إلى هيمنجواي وفولكنر وأونيل وآرثر ميللر.. وآخرين كثيرين.. ولكن.

من وسط هذا الكم الزاخر الحاشد.. العجوز والبحر ولمن تدق الأجراس.. عناقيد الغضب وتورتيلا فلات، الصوت والغضب وجاتسبي العظيم.. وشم الوردة.. وكلهم أبنائي.. ورغبة تحت شجرة الدردار.. وذهب مع الريح.. وكوخ العم توم.. وكل منها رواية شديدة التميز أو دراما عبقرية.. أي منها يمكننا أن نعتبرها رواية أو ملحمة أمريكا القومية؟

لا أعتقد أن هناك رواية تستحق هذا اللقب.. إلا «موبي ديك» لهيرمان ميلفيل.

ربما كان ميلفيل كاتبا متوسط الشهرة بالنسبة لنا أو حتى بالنسبة لقطاع من قراء الأدب في أمريكا وأوروبا.. لكن روايته هذه هي الوحيدة التي اجتمع فيها المستوى الأدبي الرائع الذي يجعلها من أولى الروايات التي تمثل الأدب الأمريكي في أي محفل دراسي أو جامعي.. وفيها مستوى «الشعبية» التي يجعلها تماما مثل الكتاب المقدس.. موجودة في كل بيت أمريكي.. ويهاجمنا هنا السؤال: لم؟ ما الذي يميز موبي ديك عن غيرها من عيون الأدب الأمريكي وشوامخه؟ سؤال يستوقف النظر.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

ثلثا الفيلم خدع بصرية!

«المصارع» يعيد أمجاد السينما الرومانية

جاء فيلم «المصارع» فى توقيت هائل، كان المعجبون بالأفلام الرومانية متعطشين لمثل هذه النوعية الدسمة، التى يفتقدونها منذ سنوات وكانت الفرصة سانحة لاسترجاع أمجاد هوليوود المرتبطة بالتاريخ الرومانى، مثل كوفاديس وسبارتاكوس وبن هور، أو حتى التى احتلها الرومان، فعلى أرض فلسطين تجرى أحداث «شمشون ودليلة» وعلى ضفاف النيل أحداث «كليوباترا».

■ ريم عزمى

إعلان الفيلم يلخص فكرته للمشاهد، «الجنرال الذى أصبح عبداً» و«العبد الذى صار مصارعاً»، والأحداث بالفعل تدور حول الجنرال ماكسيموس الذى يتم بيعه بعد أسره فى الحرب فيتحول إلى عبد ويتم استغلال مواهبه القتالية فى حلبات المصارعة. ويؤدى دور ماكسيموس النجم الاسترالى الشاب راسل كرو -36 عاما- والذى تألق أخيرا فى فيلم «الدخيل» بجانب العبقرى آل باتشينو فاستحق ترشيحه لجائزة أوسكار أحسن ممثل مساعد.. ويموت خلال الأحداث القيصر مارك أوريك فيخلفه ابنه كومود ويؤدى دوره ممثل متميز أيضا وهو خواكين فونيكس الذى تألق فى العام الماضى فى دور ماكس كاليفورنيا فى فيلم الصدمة «8 ملليمترات» بجانب النجم نيكولاس كيدج. ويكمل النقاد وصف راسل كرو قائلين إنه ليس النموذج الخشن المعهود فى مثل هذه الأفلام لكنه جذاب بدرجة إنسانية أثارت المعجبات. وإن كان المعجبون يأخذون على المخرج ريدلى سكوت عدم استعانته بقدر واف من النساء الجميلات.

فهى فرصة طيبة لإظهار حمامات اللبن والديكولتيهات وأنوثة النساء على الطريقة الكلاسيكية بجانب بطولات الرجال الخارقة، وإلا فلماذا يتقاتلون؟؟ وتم الاعتراف بمدى روعة النجمات السابقات اللائى تألقن فى الأفلام القديمة، مثل الإيطالية الساحرة جينا لولو بريجيدا فى ثوبها المستقيم، والتشيكية الفاتنة هيدى لامار فى أزيائها الدرابية، والإنجليزية الأكثر من رائعة إليزابيث تايلور وعيناها البنفسجيتان!

ولكن لا أحد يقدر على إنكار مدى ضخامة الإنتاج حيث بلغت تكاليف الفيلم 103 ملايين دولار، وبعد مرور عشرة أيام فقط على عرضه حقق أرباحا قدرها 83.4 مليون دولار! حتى إن الصحافة العالمية وصفته بأنه أكثر الأفلام التى حققت نجاحا خلال القرن الحادى والعشرين. وعلق الإعلام الفرنسى على حرص عاصمة السينما العالمية على الاعتناء بتقديم الأفلام الرومانية فى أفضل صورة بقوله: «هوليوود عاصمة الإمبراطورية الرومانية»! وقد كانت الظروف مهيأة لتستعرض هوليوود مهاراتها التقنية الهائلة، فبجانب الإنتاج المغرى، كانت هناك عقلية المخرج المتميز ريدلى سكوت الذى قدم من قبل سلسلة أفلام الخيال العلمى «الوحش»، بطولة الممثلة الكبيرة سيجورنى ويفر. لذا حاول الاستعانة بأحدث الخدع السينمائية، فى الألفية الثالثة لينفذ حلم هوليوود فى تحقيق مكاسب هائلة بفضل إعادة إحياء روما القديمة. وينتهج المخرج سياسته المعروفة من حيث رمزية الماضى لتوضيح الحاضر، وهو يرى حسب رأيه أن الجماهير المحتشدة ساعدت دائما كأداة لتصوير القوة.. ويضيف: «ويبدو لى أن فجر الألفية الجديدة فترة مثالية لتوضيح ازدهار واضمحلال أكبر قوة عسكرية وسياسية فى تاريخنا».

فروما تحمل فى وجدانهم كغربيين بعدا عاطفيا وثقافيا هائلا ففيها تتركز عظمتهم الغابرة ويرون فيها رمزا لمجدهم القديم. ويشرح ريدلى سكوت قائلا: «أول نجمة للفيلم هى روما وقد أردت توضيح أن روما 180 قبل الميلاد مثلها مثل نيويورك أو وول ستريت اليوم. وقد ذكرهم «المصارع» بأقرب فيلم له وهو رائعة المخرج الراحل ستانلى كوبريك «سبارتاكوس» الذى قام ببطولته وشارك فى إنتاجه النجم الكبير كيرك دوجلاس، وجميعنا نذكر هذا العبد الإغريقى الثائر، الشهير بالبروفيل الصارم الذى يظهر فى التتر على وجه الميدالية.

وقد تأثر به الأمريكيون أشد التأثر فى أثناء عرضه.. فالتاريخ الرومانى يحمل معانى تاريخية وتربوية وأخلاقية راسخة فى وجدان الأمريكيين، حيث يشكل الإيطاليون نسبة كبيرة من مجتمعهم.

وأكثر ما أثر فى ثقافتهم هو كتابات بلاين القديم فى «آخر أيام بومبى»، فكانوا يستبدلون بمعارك الشوارع فى شيكاغو فى أفلامهم، سباق العربات وصراعات الحلبة فى أوج الإمبراطورية الرومانية كما لو كانت تعكس «عظمة» الحضارة الأمريكية.

وهو الذى دفعهم أيضا لكى ينشطوا روح شكسبير فى رائعته المسرحية «كليوباترا» ويقدموا النجم الإنجليزى ريتشارد بيرتون فى دور مارك أنطونيو، أمام جميلته ومليكته اليزابيث تايلور.

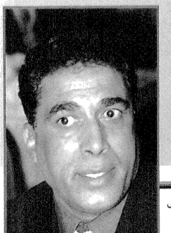
أخبار قصيرة

■■ وقع طلاق النجمين نيكولاس كيدج وباتريشيا آركيت، بعد زواج دام خمس سنوات ومن المعروف أنهما يعيشان منفصلين منذ يناير 1996.

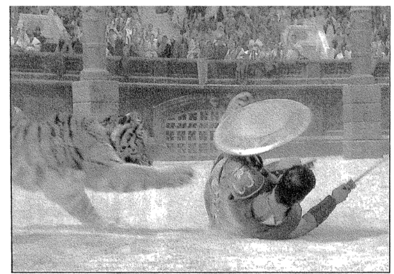
■■ وقع الأمير أندرو فى حب الممثلة الفرنسية «أودرى ريمبو» بفضل عشق كل منهما لرياضة الجولف، وقد تعرفا فى بطولة رايد ركاب فى الولايات المتحدة الأمريكية فى العام الماضى، ومنذ ذلك الحين وريمبو تتنقل بين فرنسا وإنجلترا حتى تمت ملاحظة العلاقة العاطفية التى تجمعهما.

■■ تم اختيار فيلم «أرض الخوف» للمخرج السينمائى داود عبدالسيد للمشاركة فى مهرجان موسكو السينمائى. الفيلم بطولة الفنان أحمد زكى.

■■ تجرى مفاوضات بين المخرج يوسف شاهين وعبدالرحمن حافظ رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون بأن يقوم التليفزيون بشراء حق العرض الأول



■ أحمد زكى



■ راسل كرو تألق فى تجسيد وحشية العالم وروح العصر

حقق ثلثى تكاليفه فى أول عشرة أيام من عرضه

والتعبير الفرنسى يصف الفيلم الجديد بـ «السيناريو الذى تم حفره فى الرخام لن يبخل على أداء الممثلين أو على الكمبيوتر بالتفاصيل الساحرة، كذلك يحمل التوليفة الأمريكية الشهيرة من إبهار وتقنية عالية. وإن كان الأمريكيون يرون أنه أشبه بألعاب السيرك كما فى فيلم «ماكس المجنون» للمخرج الكبير «أوليفرستون» وقد تم بناء ثلث مبنى الكوليزيوم الشهير فى جزيرة مالطا، وتم بعد ذلك تصميم بقية المبنى عن طريق الكمبيوتر، وبعد الاستعانة بألفى كومبارس للوقوف فى فناء المبنى، تمت إضافة عن طريق الكمبيوتر أيضا 33 ألف شخص!!

ورغم الخدع السينمائية العالية، فقد كانت هناك مشاهد عنيفة، كادت تتسبب فى فقد راسل كرو لأحد أصابعه، ويذكر نيكولاس بويل منظم المعارك أن ريدلى كان يرغب فى تصوير المبارزات أقرب للحقيقة بقدر الإمكان، لذا فإن ثانية من السهو كانت من الممكن أن تتسبب فى إصابات بالغة. أما مدرب الوحوش بول ريندولدز فيشرح - عن النمور التى شاركت فى عروض حلبة المصارعة قائلا إنها حيوانات تربت فى الأسر لذا تتمتع بالوداعة، لكن الخطورة تبدأ عندما تتملكها الرغبة فى اللهو مع البشر! وقد تمت الاستعانة أيضا بالكمبيوتر لإخراج مشاهد خروج «مخالبها» واستغرق تصوير النمور 12 يوما بعد أن كان مقررا له ستة فقط، ويعلق راسل كرو قائلا: «النمور كائنات رائعة ولكنها لا تؤدى دائما المطلوب عمله». ويتذكر بتأثر إحدى المرات التى هاجم فيها نمر أحد الممثلين، الذى من ناحية أخرى لم يدرك ما يحدث له، لأن الخوذة التى يرتديها كانت تحجب الرؤية! فسارع النمر بضربه بقوة، ويضيف راسل كرو قائلا: «أن تصبح نجما، تلك مهمة شاقة، وهو بمثابة العمل فى منجم يوميا»! ولكن لم يكن هناك أية خدع فى المعارك ضد الجرمان، فكان هناك وابل مكون من 25 ألف سهم مشتعل بالنيران، وقد تم تصويرها فى انجلترا فى مقاطعة فارنهام، وإن كان المخرج قد استعان بالكمبيوتر لإضافة الديكور، بعدما ظلت السينما لسنين تعتمد على الديكور المصنوع من الكرتون، فصمم صور القصور والمعابد التى تعلو التلال الخضراء. وتم استكمال التصوير بعد ذلك فى المغرب، التى حفل تاريخها بتصوير أكبر الأفلام العالمية مثل كازابلانكا وعشتار ولورانس العرب وقطار مراكش السريع.

ولكى يقنع المنتجون الممثل راسل كرو بأداء الدور، قاموا بعرض لوحة أمامه للرسام الفرنسى جان - ليون جيروم من القرن التاسع عشر، حيث تجسد مصارعا رومانيا قديما ينتظر الأمر الإمبراطورى بالإجهاز على غريمه، لكى يوضحوا له أن الأمر ليس متعلقا فقط بالتاريخ، بل إنها قصة إنسانية عميقة توضح مدى وحشية العالم وروح العصر وريدلى سكوت ■

تكريم تحية كاريوكا فى بينالى السينما العربية

يواصل المهرجان الخامس للسينما العربية فى باريس فعالياته، حيث يحمل المهرجان هذا العام شعار تحية إلى السينما العربية فى قرن مضى، حيث سيعرض أبرز إنتاجات السينما العربية فى قرن مضى، وسيلقى الضوء على السينما الخليجية. كما سيقوم المهرجان بتكريم الفنانة الراحلة تحية كاريوكا بعرض مجموعة من أفلامها بعمل ندوة خاصة عنها، بالإضافة إلى قيام إدارة المهرجان بإرساء تقليد جديد لأول مرة، وهو عرض مجموعة من مشاريع التخرج لكبار مخرجى الوطن العربى، وسيعرض من مصر مشروع تخرج د. محمد كامل القليوبى ورضوان الكاشف، وإيناس الدغيدى. ويذكر أن المهرجان افتتح أمس الأول. صرحت بذلك ماجدة واصف رئيس قسم السينما فى معهد العالم العربى فى باريس.

■ تحية كاريوكا

امرأة واحدة فى قلب « بن أفليك»

النجم الواعد بن آفليك - 27 عاماً - الفائز بجائزة أوسكار مناصفة مع زميله مات ديمون عام 98 عن فيلم « جود ويل هانتنج» تهرب من الإجابة عمن تشغل قلبه بعد انفصاله عن النجمة جوينيث بالتيرو، وأضاف: إن هناك امرأة واحدة فى حياته الآن وهى والدته، المرأة التى ربته والتى يدين لها بكل شىء، وقد احتفظت والدته بتمثال «أوسكار» ووعدته بأنها سوف تعيده إليه عندما ينجب لها حفيدا! فى المستقبل. وأوضح بن آفليك، أنه سوف يعرض له قريبا فيلم «ألعاب» للمخرج جون فرانكهايمر.

لفيلم «المدينة» إخراج يسرى نصر الله، وإنتاج شاهين، دون عرضه بدور العرض السينمائية ومازال شاهين يفكر فى العرض.

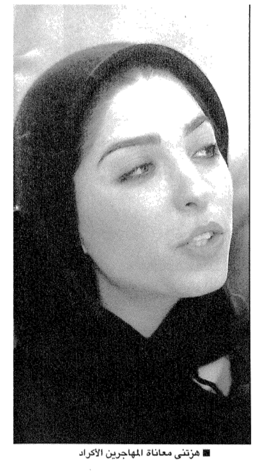
■■ الوجه السينمائى الجديد أحمد وفيق الذى شارك فى فيلم «الآخر» مع المخرج يوسف شاهين وقع اختيار شاهين عليه هذه المرة ليقوم ببطولة فيلمه الجديد «سكوت هنصور» أمام المطربة لطيفة، ومعهما أيضا مصطفى شعبان، الذى شارك فى فيلمى القبطان والشرف.

■■ ينظم د. مذكور ثابت رئيس الإدارة المركزية للرقابة وحقوق المؤلف مجموعة حملات رقابية بالتعاون مع شرطة المصنفات الفنية ضد برامج الكمبيوتر المزورة والمنسوخة وذلك لحماية حقوق الملكية والإبداع.

■■ قام النجم «أحمد زكى» بالاتفاق مع شبكة C.N.N على شراء «ستوك شوت» عن حرب 1967 وسيتم تحويلها من فيديو إلى سينما ليستعين بها المخرج محمد خان ضمن أحداث الفيلم.

■■ من أحدث الانتاجات الكوميدية التى سيتم تصويرها فيلم «ابتسم أنت فى سراية المجانين».

الفيلم سيقوم الماكيير محمد عشوب بإنتاجه بنظام المنتج المنفذ وكتب السيناريو والحوار له عزت أدم، وماهر إبراهيم، اللذان سبقا أن قدما فيلم «رجب فوق صفيح ساخن».



■ هزتني معاناة المهاجرين الأكراد

المخرجة الإيرانية سميرة مخملباف لا تفكر في الإيراد:

الحجاب لا يمنع إبداع المرأة

على الرغم من حداثة تجربتها الفنية التى لا تتجاوز الأعوام الأربعة تمكنت المخرجة الإيرانية الشابة «سميرة مخملباف» ـ 20 عاما ـ من الوقوف إلى جانب كبار المخرجين السينمائيين وإضافة إنجازات مهمة إلى رصيد السينما الإيرانية فى المهرجانات العالمية حيث فاز فيلمها الأول «سيب ـ التفاحة» بجائزة «الكاميرا الذهبية» فى مهرجان كان السينمائى الدولى عام 1998 وأحرز فيلمها الثانى «تختة سياه ـ السبورة» جائزة هيئة التحكيم الخاصة فى دورة المهرجان ذاته للعام 2000 التى اختتمت أخيرا فى مدينة كان الفرنسية.

■ طهران.. طالب الأحمد

كما نالت المخرجة الإيرانية جائزة «فيدريكو فيلليني» للسلام وشهادة تقديرية من منظمة اليونسكو عن فيلم «السبورة» أيضا وانتخبت لعضوية هيئة التحكيم فى مهرجان «فينيسيا».. وتتميز اللغة السينمائية عند سميرة مخملباف بالمزاوجة بين ثنائيات تبدو متناقضة للوهلة الأولى، الواقعية والرمزية، البساطة والعمق، والمحلية والعالمية. نقاد السينما يرون أن فيلمها الأخير «السبورة» يمثل اتجاها جديدا فى السينما الإيرانية فهو امتداد للمدرسة الواقعية التى أرساها كبار المخرجين الإيرانيين المعروفين على الصعيد العالمى من أمثال عباس كيارستمى ومسعود كيميائى وداريوش مهرجوئى ومحسن مخملباف. وكما حدث فى تصويرها لفيلمها الأول «التفاحة» اختارت «سميرة».. أبطال فيلمها الثانى «السبورة» من الواقع الاجتماعى الذى تدور فيه أحداث قصة الفيلم، إذ لم تستعن سوى بثلاثة من الممثلين الشباب المحترفين، وهذا ما جعل الفيلم يقترب فى واقعيته من السينما التسجيلية إلا أنه تمايز عنها فى عمق وكثافة الدلالات الرمزية التى توحى بها معظم لقطاته. وتدور أحداث «السبورة» فى منطقة كريستان الإيرانية المحاذية للحدود مع العراق والتى نزح إليها آلاف الأكراد العراقيين بعد قصف النظام العراقى لمدينة حلبجة «شمال العراق» بالأسلحة الكيماوية. ونجحت كاميرا سميرة مخملباف فى تصوير واقع ما بعد الحرب فى لقطات مؤثرة تبقى عالقة فى ذاكرة المشاهد لزمن طويل وتستحق أن تعد ضمن أجمل اللقطات فى تاريخ السينما لما انطوت عليه من أبعاد إنسانية. والفيلم فى مجمله يعبر عن عذابات إنسان العالم الثالث الباحث عن حياة بلا حروب وجهل وفقر، وهذا ما توحى به مشاهد المعلمين الأكراد الحاملين لسبورات الدرس كالصلبان على ظهورهم وهم يبحثون عن «تلاميذ» فى طرقات جبلية وعرة وملغمة يلتقى فيها الموت والحياة، اليأس والأمل، الخوف والرجاء، والحزن والفرح فى «كوميديا سوداء» جديرة بالتأمل فى تناقضاتها ودلالاتها. الأهرام العربى التقت مخرجة الفيلم وكان الحوار التالى..

فيلمك الأخير «السبورة» أشبه ما يكون بلوحة سوريالية تحتاج إلى تأمل عميق لفك رموزها.. باختصار ما الرسالة التى أردت إيصالها للمشاهد من خلاله؟

لا أستطيع أن ألخص رسالة الفيلم فى عبارات قصيرة أو عبر حوار صحفى، ولو كان بالإمكان ذلك لما عملت الفيلم أصلا ولقلت ما أريد قوله من خلال الكلمات وليس الكاميرا. أنا أعتقد أن المخرج السينمائى كالشاعر الذى يكتب قصيدته ويترك للنقاد والقراء حرية تفسيرها وفهم دلالاتها. وكل لقطات فيلم «السبورة» تعبر عن رسالته وعن الأهداف التى أردت إيصال المشاهد إليها.

يبدأ الفيلم بمشهد معلمين يحملون سبورات على ظهورهم وهم يبحثون عن تلاميذ بين أفواج الأكراد العراقيين العائدين إلى بلدهم وسط حقول الألغام، وفى النهاية لا تجذب «السبورة» أحداً فهل يحمل الفيلم مرثية لأكراد العراق الذى أوصلتهم الحروب إلى هذا المصير المأساوى؟

الفيلم وإن كانت أحداثه تدور فى منطقة محددة يقطنها الأكراد، لكنه يطرح قضية إنسانية عامة تتجاوز الأطر القومية والجغرافية، لقد ركزت على المحتوى الإنسانى والبعد الإنسانى الشامل للمعاناة التى تولدها الحروب والصراعات والفقر.

فأنت ترى فى الفيلم مجاميع بشرية تمثل ثلاثة أجيال، جيل الشباب الذى يمثله المعلمون الذين يحاولون أن ينقلوا معارفهم وعلمهم للآخرين سواء أكانوا فى إيران أم العراق.. وجيل الأطفال الذين يدفعهم الفقر للعمل فى التهريب وهؤلاء الصغار لا تهمهم الحدود، فالمهم عندهم هو البقاء على قيد الحياة والحصول على لقمة العيش، إنهم يهربون أمانيهم وآمالهم مع البضائع التى يحملونها على أجسادهم الغضة من بلد إلى آخر.ولديهم ميل شديد للتعلم والتلمذة كبقية الصغار فى سنهم، لكنهم لا يستطيعون تحقيق هذه الأمنية إذ هم يواجهون الموت كل يوم، من الألغام أو من شرطة الحدود على الجانبين، هذه المواجهة اليومية تقطع صلتهم بالماضى والمستقبل وتبقى الرغبة فى الحياة ذاتها هى المهيمنة على وجودهم ومشاعرهم.

أما الجيل الآخر فهو الكهول وهؤلاء لهم ذكرياتهم وماضيهم فى البلد الذى أجبرتهم الحرب والغازات السامة على الهروب منه وبالنسبة إليهم فإن سن التعلم قد انقضى، وهدفهم الوحيد هو العودة إلى وطنهم «العراق» والموت فى أرضه. هناك تباين بطبيعة الحال بين الأجيال كما هى حال أى مجتمع بشرى، ولكن الحرب تخضع الجميع لظروفها القاسية وتحيل الأمانى والآمال إلى رماد، وأنا أردت من الفيلم أن يحمل رسالة السلام ليس للأكراد وحدهم بل للبشرية كلها، فالسبورة لا تؤدى دورها وسط حقول الألغام وقذائف الموت.

هل جاءت الفكرة من وحى المكان، أم أنك كنت تعدين منذ البداية مشروعا سينمائيا عن حياة الأكراد وانعكاسات الحروب عليهم؟

فى الحقيقة لم يكن هناك إعداد مسبق لمادة الفيلم، فبعد أن أنجزت فيلمى الأول «التفاحة» سافرت إلى عدة مناطق فى بلدى، كأصفهان وسيستان وبلوشستان أثناء فترة التحضير لإخراج فيلم جديد. وخلال هذه الفترة سافرت مع والدى إلى منطقة



■ أسعى لجعل السينما أداة سلام بين الشعوب

لا أعرف من السينمائيين العرب سوى يوسف شاهين

كلنا مسئولون عن ضعف التعاون الفنى بين إيران والعرب

كردستان فى الشمال، وهناك ولدت فكرة الفيلم، ولا أخفى عليك أننى تعاطفت كثيرا مع الناس فى تلك المنطقة، وهزتنى المشاهد التى رأيتها على أرض الواقع ومعاناة المهاجرين الأكراد، وهذا ما ولد لدى العزيمة لأن أنقل ما رأيته للمشاهدين فى كل مكان.

الفيلم كما هو معروف أول إنتاج سينمائى إيرانى باللغة الكردية هل يحمل ذلك دلالة ما لها صلة بأوضاع الأكراد فى إيران؟

لا توجد دلالة خاصة، المخرج الكردى فى إيران بإمكانه أن يعمل فيلما باللغة المحلية المتداولة فى المناطق الكردية، وزميلى المخرج الكردى «بهمن قبادى» عمل أيضا فيلما باللغة الكردية هو «وقت لسكر الجياد» الذى فاز بجائزة الكاميرا الذهبية فى مهرجان «كان» يعنى بشكل عام الأكراد فى بلدنا لا يواجهون مشاكل من هذه الزاوية، وبالنسبة لى رأيت من المناسب أن يكون الفيلم باللغة الكردية رغم أن أهالى المنطقة «الأكراد» قادرون على التحدث بالفارسية، وذلك لأننى أردت لهم أن يتعاملوا بعفوية وتلقائية مع سيناريو الفيلم وأمام الكاميرا، وأحسب أننى نجحت فى ذلك، فكان البعض من الأهالى هم الذين يختارون الحوارات المناسبة لعدد من مقاطع الفيلم وعملنا طيلة فترة التصوير كفريق منسجم، كما أننى حرصت على أن تكون الموسيقى التصويرية من التراث الشعبى للمنطقة وكذلك الأغنية الكردية فى نهاية الفيلم، وفى أثناء التصوير استعملت الكاميرا المحمولة لأجعل المتلقى فى عمق المشهد السينمائى وأدفعه للتفاعل معه أيا كانت لغته أو قوميته.

خصوصيات المكان، أو «المحلية» الموغلة فى التفاصيل التراثية والفولكلورية فى الأفلام السينمائية هل تعوق فى رأيك الانطلاق للعالمية فى ظل تحدى العولمة الراهن؟

لا أعتقد ذلك، بل إننى أرى أن الالتصاق بالواقع والتماهى مع قضاياه وتفاصيله والتعامل بصدق وشفافية معها هو نقطة الانطلاق السليمة نحو العالمية، ليس بمعنى نيل الشهرة، وإنما لإيصال رسالة الفنان الإنسانية، وأود أن ألفت نظرك إلى أن التفاصيل المحلية أو خصوصيات المكان كما تسميها ليست هدفا فى حد ذاته بالنسبة لى، فالمهم عندى هو الفكرة بمضمونها وبعدها الإنسانى الشامل، ومن بين ما أردت قوله فى «السبورة» هو أن المعاناة التى تخلقها الحروب يمكن أن تكون فى أى مكان آخر من العالم، وكذلك ما يتعلق بمأساة الأطفال الذين يستغلهم المهربون، والمهاجرون الذين يجبرون على مغادرة أوطانهم، هذه قضايا يمكن أن تحدث فى أى بلد ولابد أن نعمل معا لإنهاء معاناة البشر ونشر قيم السلام والحرية.

لذلك أجد نفسى سعيدة بمنح الفيلم جائزة «فيدريكو فيلليني» للسلام أكثر من سعادتى بالفوز بجائزة هيئة التحكيم الخاصة فى مهرجان «كان» لأننى أطمح لجعل السينما أداة سلام بين الشعوب وأن تسهم فى إغناء حياتنا بالقيم الإنسانية.

بعض النقاد والصحفيين قالوا إن الفيلم حمل رسالة سياسية محددة، وبعضهم الآخر قال إنه نوع من تصفية الحساب سينمائيا بين إيران والعراق على خلفية الحرب الضروس التى دارت بينهما، فما تعليقك على هذه الآراء؟

لا أتفق مع أصحاب هذه الآراء، فحين زرت مناطق الأكراد وقمت بعمل الفيلم كنت معنية أساسا بقضايا الفقر والجهل وآثار الحروب التدميرية، وهذه مشاكل عانت منها البشرية على مر التاريخ، وسنبقى نعانيها، ليس الأمر مقصوراً على منطقة كردستان وأعتقد أن تصنيف الفيلم فى خانة السياسة يحجمه.

ولكن هناك إشارة واضحة لمجزرة «حلبجة» فى الفيلم وأثرها على السلوك الجمعى للأكراد العراقيين، ألا يحمل ذلك رسالة سياسية تتعلق بالقضية الكردية فى العراق، أو لنقل إدانة سياسية للنظام العراقى؟

حين يتطرق الفيلم للحرب فإنه يتعامل معها بمنظور إنسانى شامل ومجزرة حلبجة لا شك فى أنها تركت أثرها التدميرى والمرعب على حياة الأكراد العراقيين، ولا يمكن لأى إنسان أن يقبل باستخدام الأسلحة الكيميائية لإبادة البشر أيا كانت المبررات، وأود القول إننى لم أشأ التركيز على ما حدث من مآسى .

جيل الشباب الإيرانى الذى تنتمين إليه أكد حضوره القوى فى الساحة الفنية كما هى حاله فى الساحة السياسية، كيف تنظرين إلى مستقبل هذا الجيل ودوره فى مخاضات التغيير الذى تعيشه إيران منذ انتخاب الرئيس محمد خاتمى؟

أنظر بتفاؤل كبير إلى المستقبل، نحن الشباب لدينا تجربة مختلفة عن الجيل الذى سبقنا، وقد نجحنا فى التعبير عن طموحاتنا وآمالنا بمزيد من الديمقراطية لبلدنا وجمهوريتنا الإسلامية، طبعا لانزال فى أول الطريق ولابد لنا من المثابرة حتى نصل للغد الأفضل الذى ننشده.

على الرغم من التحسن الذى شهدته العلاقات الإيرانية - العربية - فى السنوات الأخيرة لايزال التواصل والتعاون بين الفنانين والسينمائيين العرب والإيرانيين ضعيفا للغاية، ما أسباب ذلك فى رأيك؟

أعتقد أن مسئولية هذا التقصير تقع بالدرجة الأولى على عاتق السينمائيين أنفسهم، العرب والإيرانيين، والمفروض أن تكون هناك صلات قوية بيننا لوجود قضايا مشتركة تجمعنا. طبعا الأمور الآن أفضل من السابق، فالسينما الإيرانية مثلا بدأت تسجل حضورها فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى، وفى الدورة الأخيرة لمهرجان الفجر السينمائى «الإيرانى» أقيمت تظاهرة خاصة بالأفلام العربية .

هل شاهدت أفلاما عربية، وما انطباعك عن مستوى السينما العربية؟

مع الأسف لم أشاهد سوى القليل من الأفلام العربية المنتجة فى مصر، ومعرفتى المتواضعة بالسينما العربية لا تؤهلنى لإطلاق أحكام تقييمية حولها، وحسب معلوماتى فإن مصر تعد من البلدان المتقدمة سينمائيا لكن مع الأسف لا أعرف من المخرجين المصريين سوى المخرج القدير يوسف شاهين، وكثيراً ما قرأت عنه فى صحافتنا الفنية «الإيرانية» وأتمنى أن أرى جميع أفلامه.

أهداك المؤرخ السينمائى المعروف «جان لوك» خماراً أسود بعد أن شاهد فيلمك «السبورة» فى مهرجان كان ماذا تعنى لك هذه الهدية؟

سررت كثيرا لهذه الالتفاتة من السيد «لوك» وأحسب أنه اختار هذه الهدية لأنه يعلم أننى مسلمة أرتدى الحجاب الإسلامى، وما أود قوله بهذا الخصوص هو أن حجاب المرأة لا يمنعها من الإبداع. «تبتسم وتسألنى فى خاتمة الحوار» أليس كذلك؟ ■

واصل احتكاره لدرع الدورى للعام السابع على التوالى

الأهلى فاز باللقب.. والإسماعيلى الأفضل

على غرار مسرح «زعيم الفن» عادل إمام واصلت فرقة «الشياطين الكروية» عروض مسرحيتها «الدورى للأهلى» للعام السابع على التوالى.
لم يمل اللاعبون دور البطولة، ولم يتثاءب الجمهور وهو يتابع عرضاً منسوخاً للمرة السابعة أثبت من خلاله الأهلى أنه بطل من حديد فى زمن الألومنيوم. الاختلاف الوحيد هذه المرة تمثل فى اللوغاريتمات التى فرضت نفسها على البطولة المصرية وأسهمت فى بقاء الدرع فى قلعة الجزيرة، «الأهرام العربى» رصدت مسيرة البطولة ولوغاريتماتها.
لا جديد فى الدورى المصرى، فاللقب لم يبارح مكانه المفضل منذ سبع سنوات ويبدو أنه ارتبط ارتباطاً «كاثوليكيا» لا نفصال بينه وبين الأهلى.
غير أن جملة متغيرات تمثل لوغاريتمات شهدتها البطولة الحالية تدعو للدهشة والاستغراب، مثلت فى معظمها دعماً لحامل اللقب ليحافظ على لقبه.

■ أشرف محمود



■ الزمالك يكافح لإحتلال مركزه الثانى المفضل

على غير العادة تقدم الأهلى هذا الموسم فرق البطولة وتصدر القائمة مبكراً وحافظ على صدارته وبفارق كبير من النقاط عن أقرب منافسيه الزمالك بلغ 12 نقطة فى منتصف الموسم.

وكانت العادة فى السنوات الماضية تقدم الزمالك حتى منتصف الدور الثانى وبفارق كبير عن الأهلى بلغ فى أحد المواسم 13 نقطة لكن الأهلى كان سرعان ما يتماسك ويتقدم نحو القمة ويحسمها لمصلحته بينما ينهار الزمالك مثل بقية الفرق الأخرى التى ترفع الراية البيضاء مستسلمة ومؤيدة لصدارة الأهلى، فالأهلى البطل فشل فى آخر 4 مباريات فى تحقيق فوز وحيد كان كفيلاً بتتويجه بطلاً قبل أربعة أسابيع من انتهاء البطولة رغم أنه لعب مع فرق حديثة عهد بالبطولة مثل المعادن ولم يسبق لها الفوز باللقب مثل السويس ودينا والمنصورة، وعجز الأهلى عن تحقيق الفوز على الزمالك والإسماعيلى أقرب منافسيه وأقواهم.

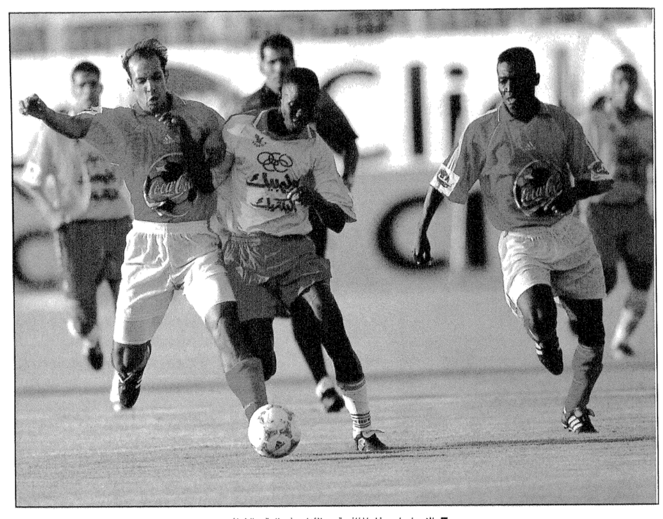
وفى المقابل حير الزمالك كل المراقبين فهو الفريق الذى نجح فى إلحاق أول خسارة بحامل اللقب «الأهلى» وكذلك فعل مع الإسماعيلى منافسه على الوصافة ورغم ذلك عجز عن الفوز على دينا والمعادن والألومنيوم والسويس وتعادل 9 مرات مثله مثل المعادن والسويس والمصرى والأخيران يتصارعان من أجل البقاء.

حتى إن الخسارة الأولى التى منى الزمالك بها كانت على يدى الشرقية الهابط للدرجة الأولى صفر/1، والأغرب أن الزمالك الذى يحتل حالياً المركز الثالث بفارق الأهداف عن الإسماعيلى صاحب المركز الثانى ولكل منهما 48 نقطة.

حقق الزمالك أعلى نسبة تهديف فى البطولة حتى المرحلة الرابعة والعشرين متساوياً مع الإسماعيلى وسجل كل منهما 43 هدفاً وكانت أعلى نسبة تهديف فى مباراة لصالح الزمالك وسجل سبعة أهداف فى مباراة واحدة فى مرمى الشرقية وقبلها خمسة أهداف فى مرمى القناة وهى نتائج لم يحقق مثلها صاحب اللقب والإسماعيلى صاحب الوصافة وأفضل العروض فى الدور الثانى لم يخل من اللوغاريتمات أيضاً، فالفريق توافرت له عناصر البطولة من لاعبين أكفاء تمثلوا فى النيجيرى جون أوتاكا وسعد عبدالباقى المعارين من المقاولون العرب ومعهما الحارس المغربى المخضرم عبدالقادر البرازى وتولى تدريبه مدرب برازيلى يوسف فييرا وانضم طارق فهيم من القناة وإسلام الشاطر من الأوليمبى لكن كل هؤلاء لم يغيروا من الأمر شيئاً وبقى الإسماعيلى صيداً سهلاً لفرق صغيرة حتى إنه خسر 6 مرات مثل دينا صاحبة المركز السابع وأقل مباراة من المعادن والمقاولون العرب ومباراتين من الاتحاد المهدد بالهبوط.

والغريب أنه أقل فرق البطولة تعادلا إذ تعادل ثلاث مرات فقط وثانى الفرق فوزاً بعد الأهلى وفاز 13 مرة مقابل 15 للأهلى.

لكن الإسماعيلى أفاق - بعد فوات الأوان - على



■ الإسماعيلى دخل المنافسة مع الأهلى في الوقت الضائع

يد المدرب المصرى محسن صالح الذى قدم معه أفضل عروض استحق بها لقب بطل الدورى الثانى إذ فاز فى تسع مباريات متتالية وقدم أجمل مباراة مع الأهلى وفاز عليه 3/4 والطريف أن الإسماعيلى مع الزمالك هما الوحيدان اللذان سجلا اسميهما فى قائمة هزيمة الأهلى.

ونبقى مع اللوغاريتمات وفرق القاع، فالشرقية صاحبة المركز الأخير برصيد 15 نقطة كانت أول من الحق الخسارة بالزمالك بطل كأس مصر وهى لم تحقق الفوز إلا ثلاث مرات ومع ذلك لم تتمكن من الفوز على فرق فى مستواها وأقل كثيراً من الزمالك.

ومثلها الألومنيوم صاحب المركز الـ 13 برصيد 16 نقطة الذى أحرج الأهلى رغم فوزه 1/صفر وتعادل مع الزمالك 1/1 ذهابا وخسر فى القاهرة بصعوبة 3/2 وفاز على المصرى لكنه عجز عن الفوز على السويس ودينا والمعادن والمقاولون والكروم والاتحاد والمنصورة وكلها أقل مستوى من

لوغاريتمات الزمالك والإسماعيلى تبقى اللقب فى الجزيرة

الأهلى والزمالك والإسماعيلى وهناك السويس الذى تعادل مع الزمالك فى القاهرة والأهلى فى السويس وعجز عن إنقاذ رصيده من الإفلاس مع بقية الفرق الأخرى.

وتبدو الفرق الصغيرة كالأسماك المتوحشة أمام الفرق الكبيرة لكنها تتحول إلى أسماك زينة أمام نظيرتها ومن فى مستواها.

والغريب أن فريقا مثل المصرى بتاريخه وجماهيريته يعانى شبح الهبوط بعد أن لعب أسوأ موسم فى تاريخه فخسر 9 مباريات وتعادل مثلها وحقق الفوز فى ست مباريات فقط رغم وجود أسماء كبيرة فى صفوفه مثل محمود أبوالدهب وعمر الآكو وحمد إبراهيم وتامر النحاس وايهاب جلال وعفت نصار، وأحمد كشرى وياسر محمد وتولى تدريبه مدرب يوغوسلافى زلاتكو وآخر مصرى الدكتور محمد على ويحتل الفريق المركز الحادى عشر برصيد 27 نقطة ويتصارع معه على البقاء السويس صاحب الرقم القياسى فى تغيير المدربين ـ تعاقد مع ثمانية مدربين ـ.

ولا يمكن الحديث عن لوغاريتمات الدورى من دون تسجيل الإعجاب بفريق المعادن الذى شارك هذا الموسم للمرة الأولى فى البطولة ولفت الأنظار بقيادة مدربه محمد صلاح ونجومه عمرو عبدالسلام وعمرو عبده وعمرو الدالى ورضا مصطفى ونبيل أبوزيد وهانى العقبى وطلال أبوالمجد، والغريب أن هؤلاء اللاعبين لم يسبق لهم اللعب معاً إلا هذا الموسم مع المعادن واستحقوا لقب الجواد الأسود للبطولة بعد أن فازوا على الإسماعيلى وتعادلوا مع الأهلى والزمالك وجمعوا



■ عصام الحضرى وعلى ماهر على الأعناق إحتفالاً بالدورى

■ هادى خشبة من أبرز نجوم الأهلى فى البطولة

33 نقطة بفارق 15 نقطة عن صاحب المركز الثالث ونقطة واحدة عن الخامس ونقطتين عن الرابع.

وإذا كان الفارق بين الأول والثالث 8 نقاط قبل مرحلتين من انتهاء البطولة لكن الفارق بين الأول والرابع 21 نقطة وهو فارق كبير يعكس هبوط المستوى العام للبطولة والدليل أن الفارق بين الأول والأخير 41 نقطة أقل 7 نقاط من نقاط صاحب الوصافة.

لكن المنافسة الحقيقية فى البطولة كانت ما بين أصحاب المراكز من الرابع إلى الحادى عشر فصاحب المركز الرابع المقاولون له 35 نقطة تليه المنصورة 34 فالمعادن 33 ودينا 32 وهو فارق نموذجى يعكس التنافس الساخن فى المنطقة الدافئة لا يزيد على نقطة واحدة.

وذات النقطة تفصل بين القناة صاحبة المركز الثامن ولها 29 نقطة عن الكروم الذى يليها وله 28 نقطة متساوياً مع مواطنه الاتحاد السكندرى ويليهما المصرى وله 27 نقطة.

واستحق الأهلى لقب أفضل دفاع فى البطولة إذ لم يدخل مرماه سوى 12 هدفاً منها 4 للإسماعيلى وهدفان للزمالك أى أن نصفهما من أقرب منافسيه والنصف الآخر من بقية فرق البطولة وحافظ عصام الحضرى حارس مرماه على لقب أفضل حارس مرمى فى الدورى ولعب 24 مباراة كاملة.

أما أسوأ دفاع فهو الشرقية ودخل مرماه 47 هدفاً يليه الألومنيوم ودخل مرماه 36 هدفاً.

وإذا كان الأهلى فاز باللقب، فالإسماعيلى يستحق لقب بطل الدور الثانى لأنه صاحب أفضل عروض كروية وأفضل نتائج.

ويعد محسن صالح أفضل مدرب هذا الموسم لقيادته الإسماعيلى للفوز فى 9 مباريات متتالية وحصوله على المركز الثانى بعد غياب ست سنوات.

ويأتى بعده محمد صلاح مدرب المعادن وأحمد رفعت مدرب دينا وكلاهما قاد فريقه للمنطقة الدافئة بخبرة وكفاءة وبعيداً عن الأضواء والجمهور فكلا الناديين يفتقد للجمهور.

أما أفضل اللاعبين فهم كثيرون وإن كانت النجومية طار بها أوتاكا الذى يستحق لقب نجم النجوم فهو لاعب موهوب وهداف يتصدر قائمة الهدافين برصيد 15 هدفاً وهو ثانى لاعب بعد اليمنى على محسن يفوز بلقب هداف الدورى المصرى.

ومعه محمد بركات ومحمد حمص ورضا سيكا وخالد بيبو وحمام إبراهيم من الإسماعيلى وهادى خشبة وإبراهيم سعيد وحسين شكرى ومحمد فاروق من الأهلى، وعمرو الدالى وعمرو عبده ونبيل أبوزيد من المعادن وطارق سليمان وعلى عاشور ومحمد عادل ومحمد صديق من المقاولون، وأيمن عبدالعزيز وعبدالحليم على وخالد الغندور وطارق السعيد من الزمالك، ومحمود أبوالدهب من المصرى ومحمد عبدالسلام ومحمد معبد من الكروم ووليد صلاح عبداللطيف وإبراهيم حسن من المنصورة.■

«محمد حميد» مارادونا «فاراكوس» الذى أصبح مستشاراً

من سوهاج إلى هلسنكى آلاف الأميال قطعها الشاب المصرى محمد حميد مغامراً باحثاً عن ذاته ومستقبله. كان يحلم بالهجرة والثراء ولا يملك إلا الطموح والذكاء ومهارات اللعبة الشعبية الأولى فى العالم كرة القدم بحث عن المستقبل فى لندن وروما وغير كيوبيد الحب وجهته إلى فنلندا.

وهناك بدأت رحلة المجد التى صعد خلالها إلى القمة متمسكاً بعادات أهل الصعيد وتقاليد بلد الحضارات مصر.

«الأهرام العربى» التقت محمد حميد للتعرف على رحلته مع الغربة وعمله فى فنلندا وعلاقته بوطنه الأم.

متى راودك حلم الهجرة؟

فى نهاية الستينيات وكنت فى المرحلة الثانوية وعمرى 17 عاماً حيث كانت الهجرة لأوروبا هاجس المصريين بعد النكسة عام 67 بحثاً عن ظروف أفضل للعمل.

وبعد التحاقى بكلية الألسن قسم الأسبانى مطلع السبعينيات فى جامعة عين شمس فكرت مع عدد من أصدقائى فى السفر خلال الصيف إلى لندن وبقينا هناك خمسة أشهر شجعتنى أكثر على تكرار التجربة حيث عدت ومعى بعض المال الذى كان يمثل ثروة لمن فى مثل عمرى وأثناء دراستى فى السنة الثانية كان لى أقارب يعملون فى مجال الألوميتال وكان «موضة» جديدة فى مصر ومستوردا من إيطاليا طلبوا منى السفر إلى إيطاليا للعمل فى المصنع هناك وإرسال المطلوب إلى القاهرة وقد كان وسافرت بصحبة زميلين فى المرة الأولى ونجحت التجربة وتكررت فى السنة الثالثة، وزاد حجم العمل وزاد عدد الزملاء الذين رافقونى فى السفر إلى روما.

وكيف تغيرت وجهتك إلى فنلندا؟

الحب يا صديقى، أو بالأحرى القسمة والنصيب كما نقول عندنا فى الصعيد فأثناء وجودى فى إيطاليا تعرفت على فتاة فنلندية تعمل مصممة أزياء وربط الحب بيننا واتفقنا على الزواج وتم ذلك فى إيطاليا وحضرنا إلى القاهرة وفكرنا فى الإقامة فيها لكن طموح الشباب والرغبة فى إثبات الذات وبناء المستقبل دفعتنى إلى العودة إلى إيطاليا لكن زوجتى طلبت منى الانتقال إلى فنلندا التى لم أكن أعرف عنها الكثير فوافقتها دون أن أحدد وجهتى هناك وكنت أمتلك مبلغاً جيداً من المال وذهبنا إلى مدينة فاراكوس حيث مسقط رأس زوجتى لتبدأ هناك رحلتى الحقيقية مع الغربة والمستقبل.

هل مارست عملك مع الألوميتال أم غيرت وجهتك؟

جلست عدة أيام بلا عمل ولم تظهر فى الأفق ملامح عمل وبدأت أفكر ماذا لو خسرت مدخراتى؟ كيف سأعيش؟

ووجدتنى أستدعى الاحتياطى الإستراتيجى بداخلى ولعبت الصدفة دوراً كبيراً فى تغيير مسار حياتى ففى أحد الأيام كنت أسير أمام نادى فاراكوس وكانت هناك مباراة فى كرة القدم وشاهدت فريق المدينة وتذكرت موهبتى فى كرة القدم وبدون تفكير تقدمت لمدرب الفريق بعد المباراة أعرض انضمامى للفريق فطلب منى الحضور فى اليوم التالى للتدريب وإبداء الرأى وقد كان وأعجب بى المدرب وأنهى إجراءات ضمى إلى صفوف الفريق لأصبح أول مصرى يلعب فى فنلندا وكان الفريق فى الدرجة الرابعة وسرعان ما أثبت وجودى وأصبحت أفضل لاعب فى الفريق ولقبتنى الجماهير مارادونا فاراكوس، وصعدت بالفريق من الدرجة الرابعة للثالثة، ثم للثانية، وتضاعف الإقبال الجماهيرى على مبارياتنا فبعد أن كان يحضر 150 متفرجا زاد العدد إلى خمسة آلاف متفرج وهو عدد كبير جداً قياساً بعدد سكان المدينة 25 ألف نسمة.

وهل حققت كرة القدم ما كنت تحلم به من استقرار؟

طبعاً فبعد تألقى وذيوع صيتى تلقيت عرضاً لتدريب الناشئين فى إدارة رعاية الشباب فى فاراكوس على هامش لعبى مع الفريق ووافقت على الفور لأن وقتى كان يسمح بذلك وكان التدريب ثلاثة أيام فى الأسبوع لمراحل سنية من 8 إلى 15 سنة.

ألم تمثل اللغة عائقاً أمامك؟

بالفعل ولكننى كنت ألجأ إلى الإنجليزية كثيراً وانضممت إلى مدرسة أهلية لتعليم اللغة الفنلندية والحمد لله أتقنتها بطلاقة بعد 5 سنوات وإلى جانبها كنت أدرس فى معهد الشباب وهو يوازى كلية التربية الرياضية فى مصر، وحصلت على شهادة منه وماجستير فى علم النفس من جامعة هلسنكى ودبلوم فى التعامل مع المعاقين، وتدرجت من مدرب فى إدارة الشباب بوزارة التربية والتعليم بفنلندا إلى مشرف شباب، وبعدها مدير عام الشباب بمدينة فاراكوس وأخيراً مستشار الشباب.

إذن أنت تعمل فى وظيفة حكومية؟

أنا الوحيد من بين أبناء الجالية المصرية وعددنا 200 فرد الذى يعمل فى الحكومة والفضل فى هذا بعد توفيق الله للرياضة وكرة القدم.

وماذا عن علاقتك بالمصريين فى فنلندا؟

علاقتنا طيبة للغاية ودائمو اللقاء مع بعضنا البعض وعلاقتنا مع المسئولين فى السفارة خلال السنوات الماضية على أعلى مستوى ويكفى القول إن علاقتنا الطيبة تهون علينا الغربة وقسوتها.

وماذا عن العلاقة بالوطن الأم؟

أهم ميزة فى المصريين تميزهم عن غيرهم من الشعوب بأنهم مرتبطون ببلدهم جداً، حبه يجرى فى دمهم يفكرون فيه ليل نهار خصوصاً وهم خارجه.

وأنا شخصياً حرصت على أن أفيد بلدى من خلال موقعى حيث عقدت أول اتفاقية للتعاون الشبابى بين مصر وفنلندا عام 88 وجددت البروتوكول الثقافى الموقع بين البلدين وكان لى شرف تمثيل فنلندا - أحمل جنسيتها منذ مطلع الثمانينيات - فى مناقشة بنود الاتفاقية مع مصر وأسست معهداً لتعليم فنون السيرك وهو المعهد الوحيد فى الدول الاسكندنافية وندعو السيرك القومى المصرى سنوياً بموجب اتفاقية تبادل زيارات ونحلم بإنشاء قرية فنلندية - مصرية فى مصر لنربط أبناءنا المقيمين فى الخارج بوطنهم الأم ونغرس فيهم حب مصر.■



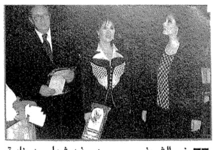
■ محمد حميد

كوكتيل



«كتاكيتو بنى»

يقولون والعلم لله إن القبعات أصلها إنجليزى، وإن «الست» الإنجليزية مولعة بارتداء القبعة منذ نعومة أظافرها، ولكل أوقات النهار قبعة شكلاً ولوناً. لكن أحدث ما ظهر فى الأسواق الإنجليزية للموضة هى قبعات «كتاكيتو بنى» التى تصلح للنزهة وحضور حفلات المساء، وهى لو نعلم ونتذكر قبعة زينات صدقى فى أفلامها التى ارتدتها على سبيل الفكاهة، وقد أثبتت الموضة الإنجليزية نجاحها هذا الموسم من خلال قبعات الست زينات التى طرحت فى السوق ولاقت قبولاً منقطع النظير.



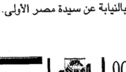
نور الشريف ويوسى ود. مفيد شهاب ود. نادية مكرم عبيد والمهندس سامح فهمى - وزير البترول - ومحمد المحمودى - سفير دولة الإمارات - وهنرى ماهونى - المستشار الثقافى الأمريكى - وفنان الكاريكاتير مصطفى حسين والفنانون سميرة أحمد ولبنى عبدالعزيز وزوجها د. إسماعيل برادة وليلى طاهر وحرم كل من رئيس مجلس الشعب ووزير العدل ونجيب محفوظ ومصطفى توفيق رئيس منطقة الليونزيه شخصيات وشخصيات حشدت نفسها لتدشين 7 أندية جديدة لليونز فى فرعهم بجاردن سيتى برئاسة عواطف سراج الدين

عدسة. أيمن برايز



الوفاء للشيخ زايد بالقاهرة معرض يقيمه 18 فنانا إماراتيا.. افتتحه السفير الإماراتى بالقاهرة محمد أحمد المحمودى والملحق الثقافى الإماراتى، وحضرة سفراء قطر والبحرين وفلسطين. أقيم المعرض فى قاعة الشموع برئاسة د. لوتس عبدالكريم

عدسة. معتز عبدالحق



تحت رعاية السيدة سوزان مبارك رئيسة الهلال الأحمر المصرى عقد المؤتمر الثانى للاتحاد الدولى للصليب والهلال الأحمر لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى شيراتون القاهرة. ألقت د. أمينة الجندى وزيرة التأمينات ونائب رئيس الهلال الأحمر المصرى كلمة الافتتاح بالنيابة عن سيدة مصر الأولى.

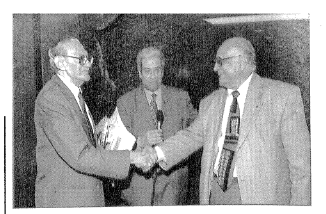






غاب النجوم عن الدورة السادسة للمهرجان القومى للسينما فيما عدا نجوم زمان ومنهم ليلى طاهر وعايدة عبدالعزيز وقلة قليلة من نجوم المستقبل. كان البطل كعادته محمود حميدة أحاطت به كوكبة من نجمات التليفزيون المتألقات دوما مثل تيسير فهمى وعلا رامى والوجه الجديد إنجى شرف وبالطبع حرصت الفنانة مادلين طبر على الحضور كعادتها فهى الحريصة دوما على الظهور والحضور!

عدسة. موسى محمود



■■ أقام مركز الدراسات السياسية فى الأهرام حفلا لتكريم الأستاذ أبو سيف يوسف بمناسبة صدور كتابه الموسوعى «وثائق الحركة الشيوعية فى مصر» والباحث يعد واحدا من أهم الباحثين فى تاريخ الحركة الوطنية فى مصر. حضر الحفل عدد كبير من الساسة والمفكرين فى مقدمتهم د. على الدين هلال بصفته أحد مؤسسى المركز ود. عبدالمنعم سعيد والأستاذ السيد يسين - مستشار المركز. فى ختام الحفل منح د. عبدالمنعم سعيد الأستاذ سيد يسين شهادة الامتياز فى تعزيز المعرفة فى العلوم الاجتماعية وهى شهادة يمنحها المركز لأول مرة فى تاريخه.

علسة عبدالحميد عيد



■■ خطوبة سعيدة ضمت الصحافة الأهرامية بطلاها الصحفى محمد شعير نجل د. سعد عبدالقادر والصحفية إيناس حلبى كريمة ماهر حلبى بالإعلانات وحول العروس والعريس كانت الورود وكوكبة من نجوم المجتمع ضمت عم العروس الفريق صلاح حلبى - رئيس الهيئة العربية للتصنيع - وزوج عمة العروس السيد صفوت الشريف - وزير الإعلام - ألف مبروك



■■ الفنان الزعيم عادل إمام يهنىء زميله وصديقه المهندس فاروق عليوة بزفاف نجله المرشد السياحى تامر إلى الحسناء دينا سعيد الجزار. تقف بجانب عادل إمام شقيقته منى إمام ويقدمان التهانى لوالد ووالدة العريس السيدة منى عبدالستار.. أقيمت ليلة الفرح بقاعة الإمبراطورة بفندق ماريوت.

بدون إحراج

■■ شائعة قوية طاردت فاروق وليلى بأنهما قد تزوجا فى تبات ونبات ويقضيان شهر عسلهما فى سويسرا، تسبب غياب ليلى فى موسكو لحضور أحد المهرجانات السينمائية وفاروق فى دبى فى تأكيد الشائعة وسريانها مثل النار فى ذيل القطة فى حقل أخضر مرعرع. المهم عاد فاروق من دبى وأكد عدم صحتها، المعروف أن ليلى وفاروق علاقتهما علاقة صداقة حميمة جدا.

■■ حالة نفسية سيئة أصيب بها الفنان الفارس إثر علمه برفع أبنائه لدعوى وصاية حجر على ممتلكاته.

الفنان الفارس شوهد يبكى بحرقة وأكد لكل من حوله أنه سيلجأ إلى القضاء لتفنيد ادعاءات الأبناء واتهامهم له بالسفه وعلى رأى المثل «قلبى على ولدى انفطر وقلب ولدى على حجر».

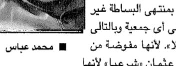
■■ سمير غريب رئيس مجلس إدارة دار الكتب المصرية يشكو «لطوب الأرض» من فشله فى اعتماد ميزانية خاصة لشراء أجهزة إطفاء لتأمين محتويات الدار من الكتب والمخطوطات النادرة.

■■ الكاتب محمد البساطى بدأ فى جمع معلومات ووثائق حول دور «البدو» وعرب الصحراء فى الحركات الوطنية، الخبثاء يؤكدون أن هذه الأوراق لن تخدم كتابة عمل روائى، لكن لمساعدته فى القضية المرفوعة ضده من إحدى الكاتبات.

■ فاروق الفيشاوى

■■ من المتوقع أن ينظر القضاء الإدارى فى الطعن المقدم من د. جيلان عثمان ضد وزيرة التأمينات خلال الأشهر القادمة!

الحكاية بدأت بقرار أصدرته «الوزيرة» بتعيين مفوض على جمعية سيدات أعمال مصر 21 فى ظل قانون الجمعيات الأهلية. ثم جاءت المحكمة الدستورية لتقول كلمتها بعدم دستورية القرار!! لأنه بمنتهى البساطة غير مطابق لشروط تعيين أى مفوض على أى جمعية وبالتالى أصبح وجود يمنى الشريدى «باطلا». لأنها مفوضة من قبل الوزيرة وأصبح وجود جيلان عثمان «شرعيا» لأنها نجحت فى الانتخابات ولاتزال الحرب الأهلية النسائية قائمة بين الجمعيات إلى حين إشعار آخر.



■ محمد عباس

■■ د. محمد عباس الذى أشعل حريق الوليمة عاد إلى الظهور مجدداً والهجوم على معارضيه من خلال مقالات صحفية نشرتها جريدة القدس اللندنية بعد أن أغلقت جريدة الشعب ورفضت جريدة الحياة نشر مقاله الذى دافع فيه عن وجهة نظره!

آخر أخبار «دكتور عباس» أنه رفع دعوى سب وقذف ضد الكاتب سيد خميس المعروف بـ «زوربا» الحياة الثقافية لتعليقاته عما فعله الدكتوووور.

■■ د. سعد الدين إبراهيم جلس فى جمعية «النداء الجديد» ليتحدث فى ندوة عن مؤلفاته.

تجرأ المشرف على النشاط الثقافى فى الجمعية وهاجم د. سعد وكتاباته.

أخذ المشرف إجازة مفتوحة من الجمعية.. ويبدو أن هذا هو النداء الجديد لليبرالية.

«جاى» .. حائر بين الهوانم والغجر!

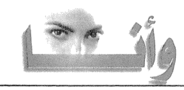
حينما تمتد الأفكار إلى الجذور تكون الموضة الإيطالية وحينما تكون الموضة الإيطالية يكون جاى ما تيولو

امتدت أفكاره هذه الأيام إلى الجذور والأسلاف والأجداد والكتاب الكبار مستوحاة - فى معظمها - من أسطورة بجماليون.. لبرنارد شو ومسرحية سيدتى الجميلة

وهكذا احتلت الألوان الفاتحة مساحة كبيرة من المجموعة وحرص على اللعب بالضوء وابتكر الخطوط المقتبسة من الصخور البيضاء والثلوج.

ثم لجأ ما تيولو إلى التناقض الرهيب ليجسد لنا شخصية زمان فى صورة ألوان وسلوكيات الهوانم الراقية وتصرفات وألوان الغجرية الشعواء .. حدث ذلك عندما مزج البنى الهوانمى الراقى باللون الفوشيا الغجرى الصارخ، والبرتقالى مع التركواز بالأخضر.. ولم يغفل إعطاء امرأته مسحة معدنية حيوية فى كل ألوانه فمنحها لونا ورديا أزال به شحوب وجه أميرة الثلوج البيضاء.

ريهام مازن



توفيق الأوضاع

لا أهوى السياسة ولا أركز كثيرا فى الاقتصاد، بل هما أبعد ما يكون عن اهتماماتى. أضعت عمرى فى الشعر والأدب والروح والإحساس بعيدا عن مكر ودهاء الساسة والاقتصاديين.

ودارت الأيام وتأكدت أن الحل فى أيديهم، وأن النظرية الاقتصادية أو السياسية هى التى يمكن أن تفيد وتنقذ حياتك من الدمار. ولجأت إلى نظرية «توفيق الأوضاع» ، وهى نظرية اقتصادية بحتة تحاول - على قدر فهمى لها - أن «ترتق» النسيج المهلهل، من هنا وهناك حتى تستر الحال.

قررت أن أطبقها على النفس وأطورها من توفيق الأوضاع الاقتصادية إلى توفيق الأوضاع النفسية.

ولم لا؟ فالوضع النفسى أصبح مهلهلا مثل الوضع الاقتصادى، والحل فى أن نقر ونعترف «بتهلهل» نسيجنا النفسى وبعد الاعتراف يأتى الرضا ونسيان كلمة «لو» ووضعها مع الشيطان فى قارب واحد ليذهبا إلى الجحيم. وبعد الاعتراف والرضا بالوضع النفسى المهلهل. لابد من التوفيق والتطبيع و«قصوصة» من هنا وأخرى من هناك لتمشى الحال بالستر.

أبعدت عن نفسى وعن روحى وعقلى فكرة الكمال فى الحياة ورضيت بما قسم القدر. أخذت من الـ 24 قيراطا ثلاثة أو أربعة قراريط، بنيت عليها كوخا من القش الهش، وتخيلته قصرا زرعت من حوله حدائق من الصبار وتخيلتها وردا وفلا وياسمينا وضعت فى داخل القصر القش خيال مآتة، وألبسته حلة الفارس، وأشرت إليه ها هو فارس أحلامى. علمنى الصبار الصبر، آنس خيال المآتة وحدتى، وسترنى كوخ القش بعيدا عن سؤال اللئيم، وسارت الأحوال عال العال.

فلتحيا نظرية توفيق الأوضاع ولتحيا النظريات الاقتصادية والسياسية وليسقط معها العمر الذى ضاع مع أوهام الأدب والشعر والرومانسية.

■ **دينا ريان**



قانون العودة بإسرائيل

ينص ما يعرف بقانون العودة «بإسرائيل» على أن من حق كل يهودى فى أى مكان فى العالم أن يهاجر إلى إسرائيل وأن يحصل على الجنسية الإسرائيلية ولكن لابد من التأكد من الهوية اليهودية والمشكلة فى حالة اليهود هى أن بعضهم اعتنق الديانة المسيحية قبل أجيال وينظر فى وضع اليهود فى العالم وزير الداخلية الإسرائيلى والمشكلة التى تواجه الحكومة الإسرائيلية فى البت فى أمر منح الجنسية الإسرائيلية لليهود أن بعض اليهود لا يملكون وثائق هوية، فى هذه الحالة لابد من الاستماع إلى قصة حياة كل واحد منهم ومقارنتها ودراستها للتعرف على الحقيقة.

يقال فى بعض الأوساط إن الإجراءات التى تقوم بها وزارة الداخلية الإسرائيلية بشأن اليهود الأفارقة «الأثيوبيين مثلا» هى إجراءات منحازة وغير عادلة وتضع الوزارة العقبات فى وجه هؤلاء اليهود لأنهم فقراء وأفارقة.

يرد على هذا القول وفقاً لقانون العودة الإسرائيلى إن جميع اليهود فى العالم يقفون بالتساوى أمام القانون الإسرائيلى يضاف إلى ذلك أن إسرائيل تشجع اليهود من كل انحاء العالم على الهجرة إلى إسرائيل وعلى أن يصبحوا مواطنين فى إسرائيل وهذا ليس له مثيل فى العالم وأن من أهم مهمات الحكومة الإسرائيلية لم شمل اليهود من كل أنحاء العالم.

وفى هذا الصدد تقول مديرة منظمة مؤتمر شمال أمريكا فى بحث شأن اليهود الأثيوبيين أننا نشعر بقلق كبير من أن الوضع صعب جدا فهناك حوالى ثمانية عشرة ألفاً من اليهود الأثيوبيين من أصل ستة وعشرين ألفاً لم تعد لهم منازل أو مزارع وهم يعيشون فى وسط أوضاع تقترب من حد المجاعة ونحن كمنظمة أمريكية نعتقد أننا لسنا فى موقع يسمح لنا بأن نملى على الحكومة الإسرائيلية ما يجب عليها أن تقبل من اليهود ولكننا نشجع الحكومة الإسرائيلية على أن تسرع فى العملية وأن تأخذ العدد الأكبر منهم نظراً للأوضاع الصعبة التى تواجههم ونحن نعتقد أن معظم الطائفة الأثيوبية هم من اليهود.

أن المشكلة التى تواجه إسرائيل تتمثل فى التعارض ما بين التقاليد اليهودية والقانون اليهودى فالتقاليد اليهودية تقول إن شخص اليهودى سيبقى يهودياً دائما بغض النظر عما إذا اعتنق ديناً آخر أما القانون الإسرائيلى المعروف باسم قانون العودة فينص على أن من يعتنق ديانة أخرى يفقد الحق فى العودة إلى إسرائيل والحصول على الجنسية الإسرائيلية ولكن الزعماء الدينيين اليهود وضعوا حلاً لهذه المشكلة وذلك بالتحقق فى أمر يهودية من يدعى ذلك فإذا قال أحدهم إنه ولد فى مكان معين يمكن التحقق من يهوديته من خلال الزعماء الدينيين فى ذلك المكان فليست هناك مشكلة فى الأمر، فهو ليس سهلا أو قليل الكلفة إلا أنه ممكن.

بالمقارنة بين قانون العودة الإسرائيلى وتشجيع الحكومة الإسرائيلية اليهود من كل أنحاء العالم على الهجرة إلى إسرائيل ومنحهم الجنسية الإسرائيلية ومن بين حق اللاجئين الفلسطينيين الذين هم السكان الأصليون لفلسطين المنصوص عليه بالقرار رقم (194) للجمعية العامة للأمم المتحدة يتضح كيف يبيح قانون العودة الإسرائيلى لعشرين مليون يهودى فى العالم حق العودة إلى إسرائيل بغض النظر عن جنسيتهم الفعلية وتحرم هذا الحق بتصريحاتها التعسفية على الشعب الفلسطينى متجاهلة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والوجود التاريخى للفلسطينيين على جميع أراضى فلسطين.

عرفات قاسم درويش
دمشق، سوريا

أنا وصديقتى المسلمة

صديقتى المسلمة أعادتنى إلى دينى وقربتنى من يسوع المسيح. هذا ما حدث فعلا، فقد كانت ولاتزال نورهان صديقة الطفولة والصبا والشباب، باعدت بيننا المشاغل والبلاد ومسئوليات الحياة حتى التقينا منذ عامين، ووجدت صديقتى وقد ارتدت الحجاب، ولأن صديقتى شخصية متأملة تعيش بعقل واع وعاطفة متأججة فقد جاء اختيارها عن دراية ووعى، ثم لاحظت أنها تتغير إلى الأفضل. وكانت تذكرنى دائما بضرورة التزود من الدين وقراءة الكتاب المقدس والذهاب إلى الكنيسة، والسير على طريق يسوع كما يفعل المسلمون مع نبيهم، وقد عملت بنصيحتها فبدأت أشعر بسعادة غريبة.

وحين بدأت تشغيل عقلى نظرت وأنا فى بلاد الغربة إلى أمريكا وأوروبا، حيث لا اهتمام بالدين الصحيح، وأصبحت السخرية من القساوسة والراهبات عملية يومية؟ حتى المسيح لم يتركوه فى حاله وتناولوه بالكثير من الكلام الذى أخجل من ذكره.

فالممثل «المحبوب» «روبن وليامز» فى فيلم لا أذكر اسمه نسمعه فى مشهد حزين ينظر للسماء وهو على سفح جبل وكأنه يحدث الرب ويشكو أحزانه على مقتل صديقته يقول ضمن ما قال فى مونولوج طويل: You KNow What. you sdnt Jesere It أنك لا تستحق!! وفى فيلم: Devided by bate عاتب البطل زوجته وهى تصلى قبل تناول الطعام التى دعت الرب أن يجد لزوجها وظيفة فقال لها بمعنى «وهل الرب فاضى ليحل لى مشكلاتى؟».

ونجد الكثير من هذه الكوارث الحوارية التى تدل على مدى غبائهم وجهلهم بالرب ويسوع المسيح.. ولذا فأنا أرفض كمسيحية الحرية المطلقة التى يعانيها ويتألم منها المسيحيون بسبب قلة أدب وجرأة «المسيحى الغربى» على الدين والمقدسات بدعوى حرية التعبير إلى درجة الجنون والانحطاط ولذلك لا أتمنى للعرب أبداً أن يصيروا مثل هؤلاء الذين نسوا الرب.

وعلى ذكر العرب فأنامصرية من أصول لبنانية أهدى أخلص التهانى بالنصر وتحرير أرض أهلى، وأعبر عن خالص حزنى وأسفى على الخونة السفلة من المسيحيين والمسلمين الذين لا يستحقون إلا ضرب «الحذاء» ثم القتل والعين بالعين.

نسليار.ح

ببساطة.. هذه هى الحقيقة

الأستاذ سيد على الكاتب الصحفى بمجلة «الأهرام العربى»

«ببساطة» لم أكن أتوقع منك - أنت بالذات - أن تبلغ هذا المستوى من النقد «غير الشريف».. وأنت تطلق سهاما «طائشة» نحو برنامج «مقص الرقيب» الذى أعده وأقدمه عبر قناة «أبو ظبى» الفضائية.. وتصدر حكما عليه بأنه «تافه».. ثم تتمادى فى الإجحاف لترشق «إعلام أبو ظبى» - بأكمله - باتهام آخر عندما تقول إنه «يبدو كالمراهق».

وربما عليك الآن أن تنتبه قليلا.. وتنصت إلى هذه الملاحظات:

أولا: فكرة البرنامج لا تتشابه - من قريب أو بعيد - مع فكرة أى برنامج آخر - ولا حتى قناة الجزيرة التى تتهم قناة أبو ظبى بأنها تحاول استنساخها - والدليل على ذلك أن الشريك الرئيسى فى طرح الفكرة منذ البداية هو السيد محمد ذو الرشاد نائب مدير القناة «مغربى الجنسية».. وقد سبق له أن اقترحها على إحدى القنوات الفضائية غير العربية - قبل انضمامه إلى قناة أبو ظبى - واعتذرت القناة الأجنبية عن عدم قبولها الفكرة نظرا لجرأتها وحساسيتها.

ثانيا: مثلما أسعدتنى متابعتك لإحدى حلقات البرنامج.. كنت أود أن تتفرغ قليلا لمتابعة باقى الحلقات التى عرضت حتى الآن - وعددها 21 حلقة - والتى تعرض فريق العمل للويلات أثناء تصويرها.. كنت أود مثلا أن تتابع حلقات البرنامج فى مصر: عن إغلاق صحيفتى «الدستور» و«الشعب» والحملة على رواية «وليمة لأعشاب البحر».. وفى اليمن: تضامنا مع الصحفى الذى تم منعه من الكتابة مدى الحياة بحكم قضائى وغيرها من البلدان العربية. وحتى يطمئن قلبك: فالبرنامج لم يسلم من الضغط عليه يوميا داخل وخارج التليفزيون لحثه على مناقشة أوضاع الإعلام الإماراتى الذى يشهد حرية وانطلاقاً غير مسبوقين بشهادة تقارير لجان حماية حقوق الصحفيين على مستوى العالم.. وقد أبلغنى السيد إسماعيل عبدالله مدير عام الإذاعة والتليفزيون بنفسه أكثر من مرة أنها رغبة وزير الإعلام شخصيا.. وطلب منى أن أوجه كل التساؤلات دون حرج للمسئولين.. والواقع - وربما لسوء الحظ - أنه فى كل مرة أنوى تسجيل مثل هذه الحلقة كنت أفاجأ بكارثة رقابية فى بلد آخر تجذبنى لأهميتها وضراوتها على الكتاب والصحفيين.. الذين نصبت نفسى مدافعا عنهم وعن قضاياهم.. وأظنك مازلت تذكر أننى عضو نقابة الصحفيين المصريين وتخرجت فى نفس المدرسة الصحفية التى تخرجت أنت فيها: مدرسة الأهرام.. وحصلت فى بداية طريقى على جائزة الكاتب الراحل مصطفى أمين لتفوقى أثناء دراسة الإعلام.. وفى ظنى أن مثلى لا يستحق لقب «تافه».. خاصة إذا صدر منك وأنت - كما أعتقد - تعرفنى كما أعرفك جيدا.

محمد سعيد
مذيع بقناة أبو ظبى الفضائية

عظمة الرسول الكريم

إن أعظم ما فى شخصية الرسول الحبيب محمد «صلى الله عليه وسلم» أنه بشر بكل ما تحمله الكلمة من معان ودلالات، إلا أنه يوحى إليه من رب العزة تبارك وتعالى. وأنه «صلى الله عليه وسلم» كان يصيبه ما يصيب الواحد منا من حزن ونصب وألم. فقد كان يبكى دمعاً حقيقياً، لا لؤلؤاً منظوما. وكان ينزف دما حقيقيا، لا عسلا ولا لبنا، وكان يتألم وكان يشكو ويمرض ويعتريه ما يعترى البشر.

ولست أرى تأثير السحر على بدنه الشريف إلا استكمالا للصورة البشرية، وتتمة لألوان الابتلاءات التى يبتلى بها المصطفون الأبرار. ولله المشيئة فى أن يعصمه - عليه الصلاة والسلام - من أمور أو أن يعرضه لأمور أخرى تبعاً لإرادته العزيزة، وإدارته الحكيمة وملكوته. أقول قولى هذا، بعدما اشتممت رائحة جدل أو مراء قادمة من دمشق، فى كلمات الأستاذ «عبدالقادر يحيى الشهير بالديرانى» فهل عاودتنا حمى الصيف الماضى؟ فهل من علاج لها أم أنها قدر مقدور، يعاودنا كلما ظننا أننا برأنا منه؟؟

حاتم الأعسر
مدرس أول علوم

مساحة حرة

أبناؤنا زهرة الحياة ونسمتها ومعقد آمال أى أمة ومصدر عطائها وقوتها وهيبتها وسواعدها الماهرة والواعدة الفتية التى تتحدى الصعاب والمحن، وهم شباب الغد ورجال المستقبل الذين يحملون رايات المجد والمشاعل ويحملون الأمانة من يوم مشرق إلى غد أكثر سعادة. ولما كانت الجامعة هى تلك المنارة والصرح الشامخ الذى يصنع ويعد ويحفز قدرات الشباب على الإبداع لأن الشخص المبدع هو الشخص القادر على العطاء المستمر فكان لابد من تهيئة المكان الدراسى فى الجامعة والعمل على تذليل العقبات التى تعترض الطريق على النحو التالى:

١- يجب قيام حملات تثقيفية واقتصادية واجتماعية لكل الطلاب بالجامعات لبيان علاقة التعليم بالاقتصاد القومى خاصة من ناحية سوق العمل لأن هذا يعود على الوطن وعلى الأفراد بمردود اقتصادى كبير.

٢- بيان حجم الأموال التى تنفقها الدولة على تنمية الموارد البشرية لأن هذه الثروة البشرية هى الأساس والمفتاح لكل تقدم علمى أو تكنولوجى وذلك بزيادة الجرعات من المعرفة والثقافة والخبرة، والتطوير. كل ماهو قائم وموجود ومتابعة التطور العلمى والتكنولوجى فى زيادة الإنتاج.

٣- مراجعة المناهج فى الجامعات وتطوير ما يمكن أن يتفق مع الاحتياجات الفعلية لسوق العمل مع التركيز على التخصصات العلمية وتحديد التخصصات الجامعية الأكثر طلباً وحاجة فى سوق العمل.

٤- التوجيه والنصح والإرشاد لكل طلاب الجامعة بجميع النواحى الاقتصادية وربطها بالدراسة حتى يكون هناك شاب متخرج وملم بكل النواحى الاقتصادية والوظيفية والمهنية.

٥- رفع الكفاءة وتحسين مستوى أعضاء هيئة التدريس فى الجامعة.

٦- العمل على إنشاء لجان استشارية لربط التعليم والتدريب على أن يشارك فيها القطاع الخاص، وتكون مهمتها الأولى المساعدة والمراجعة المستمرة للمناهج والبرامج التعليمية

خالد أحمد عيش
ينبع الصناعية ـ السعودية

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg

الواحــة

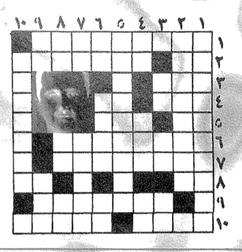
كلمات متقاطعة

أفقي

1- رئيس دولة عربية «صاحب الصورة»
2- متشابهان - الملك الذي أمر بحرق سيدنا إبراهيم
3- حيوان مفترس
4- إمارة عربية - كف وامتنع عن الحرام «معكوسة»
5- يخصني «معكوسة» - عتاب
6- أعلى بحيرة في العالم
7- معركة تحررت فيها أوروبا من النازية
8- بكى - مادة قاتلة «معكوسة»
9- من أشهرمدن أستراليا
10- دولة إفريقية - وضع قوانين الجاذبية «معكوسة»

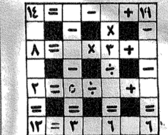
رأسي

1- أول امرأة انتخبت رئيسة للجمعية العامة للأمم المتحدة
2- مكتشف الرموز الهيروغليفية
3- في الزراعة - خنزير بري «معكوسة» - ضعف «معكوسة»
4- نهر في سويسرا «معكوسة» - لقياس المسافات «معكوسة» - إله فرعوني «معكوسة»
5- فيلم بطولة عادل إمام ويسرا
6- أداة نصب ونفي - عاصمة عربية - ستر
7- أحد الوالدين - تجمعات دموية تحت الجلد
8- فرح - للنداء «معكوسة» - حدث بشر «معكوسة»
9- حب «معكوسة» - تجدها في مليار
10- الذي أخذ حق شق قناة السويس



أرقام متقاطعة

ضع في المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



سؤال وجواب

س1- من الملكة العربية التي دخلت روما مقيدة اليدين والرجلين بالسلاسل الذهبية وبقيت فيها حتى ماتت وقد أطلق عليها العرب «لؤلؤة الشرق»؟

أ- شجرة الدر ب- كليوباترا جـ- زنوبيا

س2- غنت أم كلثوم قصيدة للشاعر السوداني الهادي آدم ولحنها الموسيقار محمد عبدالوهاب.. فما هذه القصيدة؟

أ- أقبل الليل ب- أغداً ألقاك جـ- هذه ليلتي

س3- ما الدولة التي تعتبر أغنى دول إفريقيا ولا يزيد عدد سكانها على المليون نسمة، نظرا لثرواتها الكبيرة من المعادن والبترول والأخشاب؟

أ- بوروندي ب- الجابون جـ ملاوي

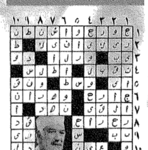
■ إعداد - يوسف الغرابلي

حلول العدد السابق

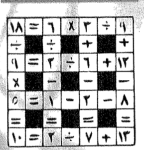
سؤال وجواب

جـ1- الفولجا
جـ2- خديجة ابنة الوزير حسن بن سهل
جـ3- أدولف هتلر

كلمات متقاطعة



أرقام متقاطعة



معلومة تهمك

- هل تعلم أن البحر الميت هو بحيرة شديدة الملوحة لا تعيش فيه الأسماك من شدة الملوحة طوله 79 كم ويتراوح عرضه بين 5و16 كم ويصل عمقه إلى 394 متراً.
- هل تعلم أن أول من اقترح فكرة شق قناة ملاحية عميقة تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط هو الخليفة العباسي هارون الرشيد.
- هل تعلم أن نهر النيل يجري في أراضي سبع دول هي: مصر، والسودان، وأثيوبيا، وتنزانيا، والكونغو، وكينيا، واوغندا.
- هل تعلم أن أقدم خريطة في العالم مرسومة على لوح من الطين وهي تصور نهر الفرات وترجع إلى حوالي سنة 3800 قبل الميلاد.
- هل تعلم أن العرب كانوا يطلقون على البحر الميت اسم «بحيرة لوط». ويطلقون على البحر الأحمر اسم «بحر القلزم» وعلى البحر الأبيض المتوسط اسم «بحر الروم».
- هل تعلم أن مدينة «أريحا» تعتبر من أقدم المدن في التاريخ ويقدر عدد سكانها عام 7800 قبل الميلاد بـ 3000 نسمة.
- هل تعلم أن جبل «سانت كاترين» هو أعلى جبال مصر على الإطلاق إذ يبلغ ارتفاعه 2637 مترا فوق سطح البحر ويقع في محافظة جنوب سيناء.
- هل تعلم أن جبل «كلمنجارو» الموجود في تنزانيا هو أعلى قمم إفريقيا.



السرطان امرأة القمر

7/23 : 6/22

الأنوثة الخاصة

المرأة السرطان للأسف لن يفهمها من الجنس الخشن إلا القليلون. في مظهرها تستطيع تمييزها بصعوبة وسط زملائها من الأولاد، قصة شعرها مثل الصبية، لا ترتدي سوى «الجينز» تميل في حركاتها وسلوكها إلى الخشونة. ولكنها خشونة متعمدة.. أسلوب تتبعه هذه الأنثى الضعيفة بحكم طبيعتها وتركيبتها الخاصة جداً. فهي ترفض بشدة أن يرفضها المحيطون كأنثى لذلك تجنح إلى الفظاظة والخشونة الرجالي لتخفي بقدر المستطاع هذا الضعف والوهن الرقيق بداخلها.
هذه الأنوثة المغلفة بقشرة رجالي سميكة لن يفهمها سوى رجال الأبراج المائية أي العقرب والحوت وبالطبع السرطان. هم الوحيدون من يستمتعون بجمال هذه الأنثى الخفي ويميلون إلى هذه الجاذبية الخاصة.

المخاوف

هذه المرأة مخاوفها كثيرة جداً. تخاف ألا تكون جميلة وفي نفس الوقت تخاف من جمالها! تخاف أن يتقدم بها السن وفي نفس الوقت تسعى وراء النضج الكافي والخبرة بمرور الزمن. كما أنها لا تحب النقد أو حتى الاحساس بأن آراءها مرفوضة، أو هي نفسها مرفوضة كأنثى. وذلك يرجع لعدم ثقتها بنفسها وترددها وتذبذبها فيما يتعلق بالمواجهات والحوارات العامة وسط مجموعة، خاصة في الحوارات مع الجنس الخشن. لذلك عليك أن تسعى دائماً للقيام بالخطوة الأولى، فهي لا تحتاج منك سوى المبادرة لتطمئن وتشعر أنك مهتم بها لدرجة ترضي غرورها كأنثى.

المد والجذر

هي ليست متقلبة بشكل مفاجيء ولكنها مترددة تارة تتشجع وتبادر وتارة أخرى تنسحب وتتراجع... كما يؤثر القمر على حركة البحر ما بين مد وجذر يؤثر أيضاً على هذه المولودة ما بين كر وفر... والنتيجة في النهاية أنها مترددة لا تعرف كيف تتصرف معك. فإما أن تكون خجولا مضطربة رقيقة ناعمة أو تكون متشبثة بك جداً تتبعك أينما تذهب ولا تقوى على فراقك. إذا كنت تبادلها نفس الشعور فاهتم بها اهتماماً بالغاً لتسترد ثقتها بنفسها. أما إذا كنت غير مهتم فلا تلعب بمشاعرها لأن قلبها رقيق لا يحتمل لوعة الرفض.

مدللة

تحب هي التدليل.. يمكنها أن تصطنع المرض أو الحزن حتى تستحوذ على كل اهتمامك وقلقك عليها. سوف تتعود على التمارض والتمثيل إذا تجاوبت معها كل مرة... وقد تصاب بالحزن والكآبة إذا لم تهتم وأهملت هذا الحب .. فلك أن تختار اما أن تدللها وتسعدها واما أن تقسو عليها وتحزنها. وفي نفس الوقت احذر من الدعابات العشوائية أو المجاملات الخالية من الذكاء... فإذا قلت لها مثلاً «أنت جميلة اليوم» فسوف تعتقد أنك لم ترها جميلة إلا في هذا اليوم فقط وسوف تبكي وتحزن.. فعليك تدليل هذه «الدلوعة» بقولك «أنت جميلة اليوم وكل يوم»!

المال

جميلتك المدللة تحب الحياة السهلة وترى أن المال هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى السعادة وراحة البال، لذلك لابد أن تسعى لتحقيق الحياة المناسبة لها. وهي سوف تفاجئك بنظراتها الاقتصادية الثاقبة في إدارة المنزل وميزانية البيت وكذلك إدارة المشاريع التجارية الكبرى. فهي ربة بيت وأم وزوجة ممتازة إذا ما حظيت بالاهتمام من زوجها.

والدتها!

عليك بالاهتمام البالغ بوالدتها.. فهي بالنسبة لزوجتك «السرطان» حبها الأول والأخير فلا تعاد أو تهاجم والدتها تحت أي ظرف من الظروف. ولا حتى تظهر لها أنك لا تهتم بوالدتها، وعليك أن تعجب بطعامها الشهي و ذوقها في اختيار الأثاث والتحف في منزلك باختصار عليك أن تعتبرها والدتك وتحبها حباً صادقاً. وإلا أضعت منك عروسك «السرطان».

العمل

في مجال العمل حاول أن تتعامل مع زميلتك من برج «السرطان» بأسلوب رسمي متحفظ بعض الشيء خاصة عند المناقشة خارج موضوعات العمل. ولا تبالغ في مجاملتها لأنها قد تظن أنك تغازلها... فإذا كانت غير مرتبطة سوف تفكر وتنشغل بك وهذا قد يوقعك في ورطة كبيرة، وإذا كانت مرتبطة فسوف تنظر إليك نظرة قاسية تجعلك تنسى تماماً فكرة مجاملتها أو حتى التحدث معها على الإطلاق!

■ تقدمه - حسناء البوادي

الأهرام العربي
AL AHRAM AL ARABI

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى
■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

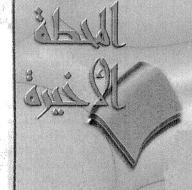
■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة
عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

■ جدة - محمد عبداللاه ت 6436621
■ دمشق - عاطف صقر ت 6610163
■ طرابلس - حسين فتح الله ت 3608987
■ غزة - محمد امين ت 2841355
■ الجزائر - نصر القفاص ت 590459
■ الدوحة - العزب الطيب ت 364580
■ بيروت - أحمد الأسعد ت 647225
■ المنامة - سامي كمال ت 9633811
■ صنعاء - إبراهيم العشماوى ت 288096
■ مسقط - صلاح جابر ت 591929
■ لندن - عاصم القرش ت 3881155
■ أنقرة - سيد عبد المجيد ت 4664008
■ الكويت - محمود حربى ت 5734039
■ باريس - شريف الشوباشي ت 53772700
■ موسكو - عبدالملك خليل ت 2434014
■ جوهانسبرج - يحيى غانم ت 4477425
■ فيينا - مصطفى عبدالله ت 692965
■ طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت 34063944

www.ahram.org.eg/arabi
www.ahram-eg.com/arabi

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: 6436621-6430473



الدين والثقافة



■ بقلم: عبدالله خليفة

تمثل المحاكمات القضائية والسياسية ضد المبدعين في المنطقة، حلقة أخرى من حلقات الصراع بين التقليديين والتجديديين. لقد استمرت هذه المعارك منذ عهود الدولة الإسلامية الأولى، حين حاولت الفرق الدينية الفكرية إنتاج تصور تحرري للإسلام لقد كان المعتزلة أول المحاكمين وأول المدانين.

لقد رفض المحافظون طوال تلك القرون، وفي العصر الحديث، إنتاج تصورات تجدد الدين من داخل مقولاته وأبنيته الفكرية، وحتى تلك التحديات والاختلافات المشكلة ضمن الوعي الديني ظلت قائمة على أسس النظام الاجتماعي التقليدي ولم تعد تعارضه وتنشد حياة جديدة للعرب والمسلمين.

لقد ربط التقليديون بين تصوراتهم ومصالحهم الاجتماعية وبين الأسس العميقة للدين، زاعمين أن هذه المصالح هي الدين نفسه، رافضين أية تصورات تجديدية تعيد تأويل النصوص الدينية على ضوء العصر، مكرسين بنى اجتماعية محافظة تمنع تطور العرب ونهوضهم الاقتصادي والسياسي.

وقد كثرت المعارك بين التقليديين والمجددين في القرن العشرين بحيث غدت نزيفا دامياً ومستمراً للأمة.

وقد عارض التقليديون الأسس الحضارية الجديدة الأولى والبسيطة التي بدأت تتغلغل في العالم الإسلامي منذ الاحتكاك بأوروبا، كالأدوية العصرية والملابس والمسرح والفنون التشكيلية والأدب الحديث والمساواة الاجتماعية والسياسية، ولكن كل هذه المعارضة العتيقة تهاوت أمام الزحف الذي لا يقاوم للحداثة.

لقد حققت الحركات التحديثية والتحررية العربية إنجازات كبيرة وعميقة في تبديل البنى التقليدية، وتحديث الأمة، عبر الأنظمة التي سميت «تقدمية» وعبر الحركات الاجتماعية والفكرية الوطنية، لكن ظلت المراوحة بين النظام التقليدي والتجديدي مستمرة، ولم تستطع حركة التغيير العربية أن تحسم مواقفها في المسائل المحورية في التطور، وتنتقل إلى الإنجاز والتبني التام لبنية الحداثة الغربية، لقد ظلت تقليدية في العديد من جوانب وعيها وممارستها.

إن المشكلة العميقة ليست في أفكار التقليديين، فهم منسجمون مع نصوصيتهم الحرفية، وقراءاتهم الجامدة، ولكن المشكلة تكمن في قصور الحداثيين عن الحداثة، وعدم نضالهم الحاسم والجذري لتشكيل وتطبيق التصور الحداثي.

فهم يقولون أنهم «علمانيون» ولكنهم يستخدمون الدين في السياسة والأدب والفن، وغالباً ما يأتي استخدامهم للدين بشكل نفعي جزئي «براجماتي» وتبسيطي، الأمر الذي يعتبر من جانب التقليديين فرصة ذهبية للهجوم، وتسييج العالم المحافظ بالحراب والقوانين.

إن ظهور «العلمانيين - الدينيين» في العالمين العربي والإسلامي على مدى القرن العشرين، أقيم فوق التداخل بين البنية التقليدية الإقطاعية، التي لم ترحل كلياً، وبين البنية الحديثة الليبرالية والرأسمالية التي لم تتجذر تماما، ولهذا وجدنا الطبقات الوسطى العربية الحديثة في النصف الأول من القرن العشرين تستعين بالدين في مشروعها الليبرالي، بدلاً من أن تعتمد على مبدأ فصل الدين عن السياسة، أي ظهرت لدينا برجوازية - إقطاعية، لم تحسم خيارها الحضاري كلية.

وهذا حدث أيضا للطبقات الوسطى الصغيرة التي قادت التحول فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وهكذا ظهر القوميون - الإقطاعيون، والماركسيون - الاقطاعيون، فلم تستطع التيارات الحديثة أن تنفصل عن البنى التقليدية التي أرادت تحويلها، فالمساواة مثلاً بين الرجل والمرأة، كانت لفظية لدى هذه التيارات، أما في التطبيق العملي فالقيادة الذكورية المطلقة هي المتحققة وقل مثل ذلك عن القضايا الحاسمة الأخرى كالديمقراطية والعلمنة وتثوير الثقافة.

لقد كان استخدام الدين دائماً في ظل سيطرة الطبقة الاقطاعية، وقد عجزت الطبقات الفقيرة والشعبية عن أن تكون رؤاها داخل النسيج الديني، وهكذا رأينا الأمويين والعباسيين وغيرهم يحطمون أية ممارسات تحديثية عميقة ويكرسون تمزيق الأمة إلى مذاهب وفسيفساء متعادية أدت إلى البوار الكلي لطاقات العرب وتخلفهم واستعبادهم.

وقد عجز المفكرون العرب القدامى والمحدثون عن إنتاج رؤى تحديثية للدين، والتي كانت تتطلب ليس جهوداً فكرية هائلة فحسب، بل معارك اجتماعية وسياسية خطيرة ومعقدة.

وكانت إمكاناتهم الفكرية وقواعدهم الاجتماعية الحديثة المحدودة، تقودهم إلى التسييس الساذج للدين والمكيافيلية الذرائعية، مما كان يؤدي إلى إحياء الشبكات الاقطاعية للدين، أكثر منه طرح تصورات تحديثية راسخة ومتجذرة بين الناس.

إن استغلال الدين في القضايا السياسية والثقافية لن يؤدي إلا إلى كوارث عميقة في الحياة العربية، وسيتكرر ما يحدث من دمار اجتاح الأخضر واليابس في العديد من الدول الإسلامية.

والأجدى من كل ذلك فصل الدين عن هذه الصراعات والاحتدامات الدنيوية، وعن الأغراض الاجتماعية العابرة، وجعل المقدسات والرموز الدينية في منأى عن صراع الكراسي والقبضات والمنافع، وضرورة طرح البرامج والأعمال الثقافية وهي ممتلئة بشجون وقضايا الحياة الكثيرة، بدلاً من إثارة النعرات والصراعات الجانبية وتدمير البنى المحدودة من الحداثة التي شكلت.

إن أخطاء المعتزلة هي الولوج إلى القضايا الفقهية الخلافية الكبرى، بدلاً من تكريس النقد للعلاقات الاجتماعية عبر الفلسفة والأدب والفن، وعبر خلق قواعد حداثية جماهيرية قوية، تؤمن الانتقال إلى المجتمع الحديث التعددي المتطور.



الفروع فى خدمة جميع المحافظات

فرع المهندسين : ٧٨ شارع جامعة الدول العربية . المهندسين . الجيزة
فرع المشهدى : ١١ شارع المشهدى . ميدان مصطفى كامل . القاهرة
فرع ثروت : ٢٣ شارع عبد الخالق ثروت . القاهرة
فرع مصر الجديدة : ١٤٠ شارع الميرغنى . مصر الجديدة . القاهرة
فرع طلعت حرب : ١٣ شارع طلعت حرب . المنشية . الإسكندرية
فرع سابا باشا : ٢٥ شارع عبد السلام عارف . سابا باشا . الإسكندرية
فرع الدقى : ٢٣ شارع مصدق . الدقى . الجيزة
فرع حلوان : ٤٠ أ شارع راغب . حلوان . القاهرة
فرع عرابى : ميدان عرابى . الإسماعيلية
فرع الجلاء : مساكن الأمل بجوار معسكر الجلاء . الإسماعيلية
فرع العريش : شارع ٢٣ يوليو . العريش
فرع أسوان : شارع أبطال التحرير . أسوان

فرع الجمهورية : ٢٥١ ب شارع الجمهورية . المنصورة
فرع المحافظة : ١٠١ شارع الجمهورية . المنصورة
فرع سعد زغلول : ٩١ شارع سعد زغلول . الزقازيق
فرع المحافظة : عمارة على زكى . أمام المحافظة . الزقازيق
فرع طنطا : شارع الجيش . طنطا
فرع الغردقة : المركز التجارى بالسقالة . الغردقة
فرع المنيا : ٤١ شارع محمود حسين . المنيا
فرع بورسعيد : ١ شارع مختار محمود سعيد . بورسعيد
فرع الأقصر : شارع محمد فريد . الأقصر
فرع مرسى مطروح : شارع الشاطئ بجوار فندق بل أير . مرسى مطروح
فرع دمياط : ١٥ شارع رضوان . منطقة البنوك . دمياط
فرع ٦ أكتوبر : ٥٢ د المنطقة الصناعية الرابعة – منطقة البنوك

المركز الرئيسى : ٧٨ شارع جامعة الدول العربية . المهندسين


مصر للطيران





جول سراى: الرجعية أعادت المرأة إلى عصر السلاطين

شركات العمالة على وشك الإفلاس

كشف حساب المؤتمر الإسلامى .. عسير

فى العراق .. لا وقت «للأنوثة» تحت الحصار

العرب تألقوا جنسياً على الانترنت !

الموت بطعم الخوخ والكنتالوب !



سعد الدين إبراهيم هل لعب بالنار فاحترقت أصابعه ؟

وديع الصافى: أياد سوداء تعبث بالأغنية اللبنانية

البحرين وقطر .. قنبلة اللحظة الأخيرة

فرنسا تستحق ربع كأس أوربا !

قادة العرب الجدد.. الاقتصاد قبل السياسة



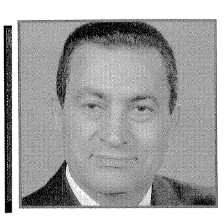
موسى يرأس وفد مصر فى توجو بعد غد

"القمة الإفريقية" تناقش إنشاء البرلمان الإفريقى والجماعة الاقتصادية

■ كتب: أشرف العشرى

تبدأ بعد غد فى «لومى» عاصمة توجو أعمال القمة الإفريقية الـ 36 التى تستمر لمدة ثلاثة أيام بمشاركة أكثر من 36 رئيسا وزعيما إفريقيا، حيث يرأس وفد مصر عمرو موسى وزير الخارجية نيابة عن الرئيس حسنى مبارك، حيث تناقش هذه القمة عددا من القضايا والموضوعات المهمة التى تهم القارة الإفريقية، وفى مقدمتها تقرير نتائج أعمال القمة الإفريقية - الأوروبية الأخيرة التى عقدت فى القاهرة نهاية مارس الماضى، بالإضافة إلى النزاعات والصراعات الإفريقية ومشاكل المديونية وتطورات الحوار العربى - الإفريقى، وكذلك التحركات الأوروبية لمساعدة الدول الإفريقية الأكثر فقرا.

وصرح السفير إبراهيم على حسن - مساعد وزير الخارجية المصرى للشئون الإفريقية - بأن جدول أعمال القمة الإفريقية الحالية فى توجو، الذى يناقشه اجتماعات المجلس الوزارى حاليا وسيقدمه للقادة والزعماء الأفارقة خلال قمتهم بعد غد، يتضمن عددا من القضايا المهمة وفى مقدمتها الأوضاع فى سيراليون وأنجولا وجزر القمر وغيرها من مناطق النزاعات الإفريقية، بالإضافة إلى دراسة تقرير الأمين العام للمنظمة الإفريقية سالم أحمد سالم حول الجهود التى قامت بها الجزائر لوقف وإنهاء الصراع والحرب الإثيوبية - الإريترية ومضمون الاتفاق الذى تم التوصل إليه.



■ مبارك

وقال السفير إبراهيم على حسن إن القمة الإفريقية ستبحث باهتمام تطورات القضية الفلسطينية وعملية السلام، وتوفير الدعم الإفريقى لقرار إقامة الدولة الفلسطينية، والاعتراف بها فى ضوء قرار المجلس المركزى الفلسطينى الأخير، بالإضافة إلى استعراض تطورات النزاع والخلافات الليبية مع كل من بريطانيا وأمريكا بسبب تداعيات قضية لوكيربى.

وقال مساعد وزير الخارجية المصرى للشئون الإفريقية إن القمة الإفريقية ستبحث باهتمام إقرار إنشاء الاتحاد البرلمانى الإفريقى بصورته النهائية، وكذلك تقرير الأمين العام للمنظمة بشأن إنشاء وقيام الجماعة الاقتصادية الإفريقية الذى تمت الموافقة عليهما بمقتضى قرار القمة الإفريقية الاستثنائية التى عقدت فى مدينة «سرت» الليبية فى سبتمبر من العام الماضى، حيث تم إعداد البروتوكول والهيكل القانونى لإنشاء الاتحاد البرلمانى الإفريقى فى ضوء سلسلة الاجتماعات التى عقدها الخبراء القانونيون لدول المنظمة الإفريقية خلال هذا العام فى كل من أديس أبابا وطرابلس لهذا الغرض، وإعداد الوثيقة النهائية لهذا المشروع البرلمانى الإفريقى.



■ عمرو موسى

وأشار السفير إبراهيم على حسن إلى أن قمة توجو ستناقش إقرار الاقتراح المصرى الذى سبق أن قدمه عمرو موسى وزير الخارجية فى نفس القمة الاستثنائية فى سرت بإنشاء منطقة للأمن والاستقرار الإفريقى باعتبار أن تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادى لدول القارة الإفريقية لابد أن يستتبعه تحقيق الاستقرار أولا وكذلك استعراض نتائج القمة الإفريقية - الأوروبية ومتابعة الشق الخاص بتعهده دول الاتحاد الأوروبى إسقاط غالبية ديون الدولة الإفريقية بالإضافة إلى القبول بعقد المؤتمر الوزارى الإفريقى المرتقب بشأن الأسلحة الخفيفة والمتوسطة الذى يعقد بالتعاون مع الأمم المتحدة بشأن مساعدة الدول الإفريقية من التخلص من جميع أنواع هذه الأسلحة وإخلاء القارة الإفريقية.

وفى نفس الوقت سيعقد وزراء خارجية مصر وموريشيوس وكينيا اجتماعا تنسيقيا مهما، بوصفهم أعضاء هيئة مكتب تجمع الكوميسا الإفريقية، حيث يناقشوا جميع الإجراءات العملية والترتيبات النهائية بشأن إقرار اتفاقية إقامة منطقة التجارة الحرة وإلغاء الرسوم الجمركية لدول الكوميسا التى سيبدأ العمل بها نهاية أكتوبر القادم.

كما يعقد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى سلسلة اجتماعات مع العديد من القادة الأفارقة الذين سيشاركون فى قمة توجو الإفريقية، حيث سيسلمهم رسائل مهمة من الرئيس حسنى مبارك تتعلق بالعلاقات المصرية - الإفريقية ودعوات لهم لزيارة مصر، بالإضافة إلى إجراء مشاورات مصرية - إفريقية لتنسيق المواقف بشأن القضايا والموضوعات المدرجة على جدول أعمال القمة الإفريقية فى ذلك الوقت من ناحية أخرى تجرى حاليا اتصالات مصرية - ليبية متعددة مع الوفد السودانى فى اجتماعات القمة الإفريقية فى توجو لعقد لقاء ثلاثى لوزراء خارجية مصر وليبيا والسودان مع الرئيس البشير فى توجو على هامش القمة الإفريقية للبحث فى تفاصيل مبادرة تحقيق المصالحة السودانية خاصة بعد تقديم مبادرة البشير الأخيرة.

السودان عند مفترق الطرق

دخل الوفاق الوطنى السودانى مرحلة جديدة بإعلان الرئيس عمر البشير عن لقاء تمهيدى للمؤتمر الوطنى الجامع فى الخرطوم خلال الشهر الجارى دون وسطاء من الخارج.

أمانى الطويل تقرأ مؤشرات المرحلة الحالية لا سيما أن دعوة البشير طرحت خطوطها العريضة فى اجتماع لجنة الوفاق الوطنى قبل أيام وعقب الإعلان عن عفو عام عن المعارضين..

فهل تعزز خطوة الرئيس السودانى المصالحة الداخلية أم تسفر عن تحالف مع بعض القوى السياسية دون الأخرى؟

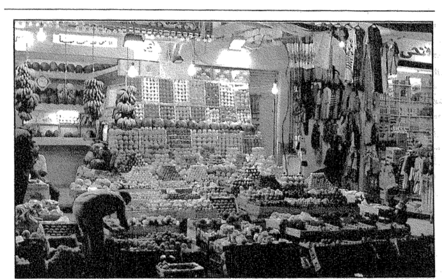


32



تصميم الغلاف: أنس الديب

فى هذا العدد



الجنس بطعم المشمش

نأكل أو لا نأكل.. تلك هى المسألة.

هكذا هتف «**مجدى الجلاد**» نيابة عن الشعب المصرى وهو يحقق فى قضية الفواكه التى صارت بطعم المبيدات، حيث صار الخوخ سبباً للنزلات المعوية المميتة والكنتالوب وسيلة للقتل بسبب السم الزعاف الذى يسرى فيه.. وهكذا بقية أنواع الفاكهة التى صار كل نوع منها سبباً لمرض مختلف. لكن

«**أحمد خالد**» لم يزل يسأل عن العلاقة بين شجر المشمش «الشجر فقط» وبين القوة الجنسية تلك الحقيقة التى اكتشفها حين وصل إلى قرية العمار قرية المشمش التى وصلها الكساد حتى صارت الحياة فيها فعلا فى المشمش=



54

جوائز الدولة.. يمنحها من لا يملك لمن لا يستحق

عدد كبير من جوائز الدولة التشجيعية تم حجبها تحت شعار «لم ينجح أحداً» كما تم حجب جائزة مبارك فى الآداب والعلوم الاجتماعية تحت شعار «حتى لا نغضب أحداً» ومثل مباريات كرة القدم لم يرض الجمهور بالتعادل مثلما لم يرض المثقفون بالحجب.

ولأن لكل شىء سبباً استطاع «**سيد محمود حسن**» أن «يبطل العجب» بعد أن رصد أهم ظواهر جوائز الدولة هذا العام.



68



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافـع

رئيس التحرير

أسـامة سـرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر

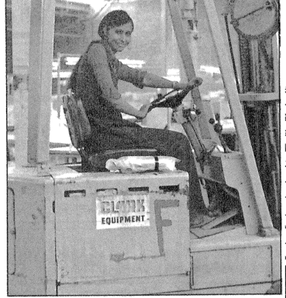
للطيران - طريق المدينة ت : 6436621-6430473

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر - بالضرورة - عن وجهة نظر المجلة

الأسعار

☐ السعودية 8 ريالات ☐ الكويت 600 فلس ☐ البحرين 700 فلس ☐ قطر 8 ريالات ☐ الإمارات 8 دراهم ☐ عُمان 700 بيسة ☐ الجمهورية اليمنية 100 ريال ☐ سوريا 60 ليرة ☐ لبنان 2000 ليرة ☐ الأردن دينار واحد ☐ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف ☐ السودان 300 جنيه ☐ الجماهيرية الليبية 800 درهم ☐ تونس دينار ونصف ☐ الجزائر 100 دينار ☐ المغرب 15 درهما ☐ USA $ 5 ☐ Canada $ 6 ☐ UK £ 2 ☐ France FF 20 ☐ Switzerland SF 7 ☐ Germany DM 8 ☐ Austria SCH 50 ☐ Belgium BF 130 ☐ Holland FL 7 ☐ Spain PTS 550 ☐ Portugal SK 600 ☐ Italy LIT 6000 ☐ Greece DRS 700 ☐ Malta £ 2 ☐ Cyprus $ 2 ☐ Turkey LIT650000 ☐ Japan ¥ 700 ☐ India RUB 33 ☐ Singapore $ 5 ☐ Australia A $ 5

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر



غرائب الحياة فى العراق

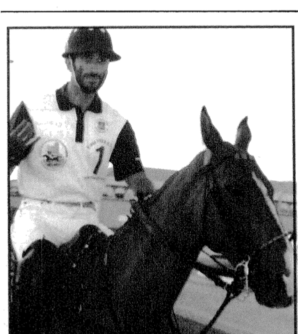
كل شىء مختلف بالطب
فى العراق - مأساتنا العرب
- حتى الأنوثة صارت مختلف
وصار لها معنى جديد حمل
إلينا «**ندى عمران**» بعد حوا
مع إحدى صديقاتها الت
تعمل فى الجمارك عل
الحدود. حياة المرأة ف
العراق حتمت عليها أن تكو
الأم والأب فى نفس الوق
والحاجة جعلتها تخترع م
الغرائب ما يوفر لها متطلبا
الحياة اليومية .

62

شركات العمالة .. التوقف أو....!

189 شركة إلحاق عمالة فى الخارج تواجه مشكلات عديدة تهددها بالتوقف والإفلاس بعد أن حجم الاستثمارات فى هذه الشركات أكثر من 30 مليون جنيه. **جابر القرموطى** يحقق حول مصير هذه الشركات بين عدم الاهتمام الحكومى بهذا القطاع وبين تقنين الدولة المستقبلة للعمالة.

40



الشيخ فلاح بن زايد: البولو أفضل من الكرة

الشيخ فلاح بن ز
الفارس النبيل فتح قل
لـ«الأهرام العربى» فى الح
الذى أجراه معه **سمير الجن**
وتحدث فيه عن مجا
عديدة أهمها رياضة الب
التى يحبها ويرى أنها أفض
من كرة القدم وعن اهتماه
الرياضية الأخرى ومتاب
للأحداث السياسية، ثم
تقاليد الإمارات المو
والعادات التى تسير عليه
وموقفه منها.. وموقفه
قضايا كثيرة
تجدها فى حوارنا
معه.

87

قمة بين مبارك وبشار لدفع عملية السلام

■ كتبت.سوزى الجنيدى


■ مبارك ■ بشار

علمت «الأهرام العربى» أن قمة مصرية - سورية ستعقد فى الإسكندرية بين الرئيس حسنى مبارك والدكتور بشار الأسد عقب توليه الرئاسة فى سوريا رسمياً بعد ظهور نتيجة استفتاء الرئاسة.

ومن المنتظر أن تعقد القمة أواخر شهر يوليو الحالى أو أوائل أغسطس القادم حيث سيتم بحث عملية السلام على كل المسارات وسبل استئناف المسار السورى والعلاقات الثنائية المصرية - السورية والوضع فى الشرق الأوسط.

كما ستقوم مصر باتصالات دبلوماسية فى الفترة القادمة مع الأطراف الإسرائيلية والفلسطينية والأمريكية لتخطى الأزمة الحالية فى المسار الفلسطينى،

ومن المقرر أن يقوم مسئولون إسرائيليون على مستوى عال بزيارة إلى مصر فى الفترة القادمة للقاء الرئيس حسنى مبارك وعمرو موسى وزير الخارجية.

قطر تدرس أسباب انفجار مصفاة الأحمدى

■ الدوحة - العزب الطيب الطاهر

تدرس المؤسسة العامة القطرية للبترول حاليا الأسباب التى أدت إلى حادث انفجار مصفاة الأحمدى فى الكويت، وقال مسئول فى المؤسسة: إننا ننتظر التقرير النهائى الذى تعده السلطات الكويتية فى ضوء التحقيقات الجارية.

وأعرب محمد الملحانى مدير إدارة السلامة والبيئة فى المؤسسة عن يقينه بأن هناك إجراءات صلبة وقوية لتأمين سلامة منشآت النفط والغاز فى قطر، وقال: نحن نتعلم من الأخطاء.

جاء ذلك فى رده على سؤال لـ «الأهرام العربى» فى مؤتمر صحفى عقده الأسبوع الماضى، وأضاف: لقد وقفنا مع الأشقاء فى الكويت وأبدينا استعداداً لتقديم أية مساعدة، واتصل وزير الطاقة والصناعة القطرى عبدالله بن حمد العطية مع نظيره الكويتى موضحا أن هناك تنسيقا خليجيا فى مواجهة أى حالات طارئة، فضلا عن اتفاقية لتبادل المعلومات حول الحوادث.

سفير الجزائر فى القاهرة:

الجزائر لن تقيم علاقات مع إسرائيل قبل السلام الكامل

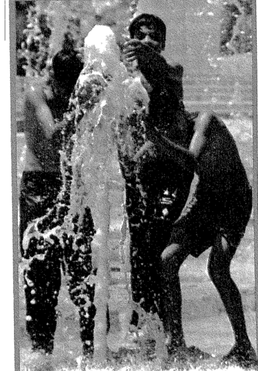
حول ما جاء فى عن قيام بعض الصحفيين الجزائريين بزيارة لإسرائيل من اتهامات خطيرة تجاه بلدى تدعو حقيقة إلى الدهشة والاستغراب أكد السفير الجزائرى فى مصر د. مصطفى الشريف على ما يلى:

■ كل ما قيل عن الاتصالات السرية المزعومة بين الجزائر وإسرائيل ليس له أى أساس من الصحة وقد تم تكذيب ذلك من طرف فخامة السيد رئيس الجمهورية شخصيا وفى عدة مناسبات.

■ إن توجه بعض الصحفيين الجزائريين من القطاع الخاص إلى إسرائيل بصفة شخصية تم التنديد به رسميا من طرف أعلى سلطة فى الجزائر وهى رئاسة الجمهورية فى بيان اعتبر هذه الزيارة خيانة فى حق الشعب الجزائرى والسورى والفلسطينى واللبنانى. كما نددت الطبقة السياسية فى الجزائر بهذه الزيارة.

■ إن موقف الجزائر من قضية التطبيع العربى مع إسرائيل معروف وتم تأكيده من طرف فخامة السيد رئيس الجمهورية فى عدة مناسبات ولا بأس أن نذكره لمن فى قلوبهم ريب.

إن بلد المليون ونصف المليون شهيد يعتبر أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط إلا بضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى ولاسيما حقه فى إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس والانسحاب الكلى لإسرائيل من الجولان العربى السورى واستكمال الانسحاب الكامل من جنوب لبنان. وعلى هذا الأساس رفضت وترفض الجزائر أن تقيم أى شكل من أشكال العلاقات مع الكيان الصهيونى فى ظل استمرار احتلاله للأراضى العربية. فليعلم القاصى والدانى أن موقف الجزائر المبدئى لا يمكن أن يتخلى أو أن يتم التحول عنه تحت أى ظرف كان.



■■ لم يستطع شباب الأردن تحمل موجة الحرارة التى تشهدها بلادهم فى منطقة بعيدة عن شواطىء المصايف، فلم يجدوا سوى نافورة مياه فى أحد الميادين والتى تجمعوا حولها لعلها تلطف من حرارة أجسامهم حيث تشهد الأردن حالياً أقصى ارتفاع فى درجات الحرارة

إيران تسعى إلى نقلة نوعية فى العلاقات مع مصر

■ طهران - طالب الأحمد

يسود التوقع فى الأوساط الإعلامية والسياسية الإيرانية بأن تشهد الأيام القادمة نقلة نوعية فى مسار التقارب الراهن بين القاهرة وطهران تؤسس بدورها لعهد جديد فى العلاقات الإيرانية - العربية. فى هذا السياق أكد أمين مجلس صيانة الدستور فى إيران آية الله أحمد جنتى حرص طهران على تطوير وتوسيع آفاق العلاقات مع القاهرة وشدد فى حديث خاص أدلى به لـ «الأهرام العربى» على ضرورة تكثيف المساعى المتبادلة لرفع العقبات التى تحول دون التقارب والتوافق بين البلدين الشقيقين إيران ومصر. وأشار جنتى إلى زيارته الأخيرة إلى القاهرة وقال: لقد حققت هذه الزيارة نتائج طيبة على صعيد تعزيز العلاقات بين المؤسسات الدينية فى كل من مصر وإيران، وأضاف: إن التعاون والتواصل بين العلماء الإيرانيين والمصريين ستكون له آثار إيجابية مهمة فى توحيد صفوف المسلمين وتمكين الأمة الإسلامية من مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية. ونفى آية الله جنتى أن يكون هناك تباين أو اختلاف فى وجهات النظر بين دوائر صنع القرار الإيرانى حول مستقبل العلاقات مع مصر، مؤكدا أن هذا الموضوع يحظى باهتمام مختلف القوى والتيارات السياسية فى إيران، وأعرب عن أمله فى أن يشهد المستقبل القريب خطوات متقدمة فى اتجاه توثيق العلاقات بين طهران والقاهرة.

أخيرا.. عودة الرحلات الجوية بين مصر وليبيا

■ كتب - إلهامى المليجى

من المنتظر أن تهبط فى مطار طرابلس العالمى الأثنين القادم إحدى طائرات مصر للطيران وعلى متنها وفد رسمى يتقدمه اللواء أحمد كاطو رئيس هيئة الطيران المدنى.

وتأتى الرحلة كإعلان عن عودة الرحلات الجوية المباشرة بين مصر وليبيا، رغم أن هذه الخطوة تأخرت بسبب بعض الخلافات المالية والفنية بين شركات الطيران فى كل من مصر وليبيا وهيئة ميناء القاهرة الجوى عقب توقيع اتفاقية الفضاء المفتوح بين البلدين. وكانت ليبيا قد وقعت ذات الاتفاقية مع كل من تونس فى الثامن من يونيو الماضى والمغرب فى الثامن عشر من الشهر نفسه، والاتفاقية تقع فى صفحة واحدة وتتضمن ثلاثة بنود تضمن ألا يلتزم طرفا الاتفاقية بأية عقوبات تقع على الطرف الآخر، والتأكيد على الالتزام بمواثيق الجامعة العربية ذات العلاقة. وجاءت تلك الخطوة عقب إصدار الرئيسين حسنى مبارك والعقيد معمر القذافى توجيهات تقضى بتذليل جميع العقبات أمام عودة الرحلات الجوية بين البلدين، حيث عقدت عدة اجتماعات مشتركة شارك فيها كل من المهندس فهيم ريان رئيس مصر للطيران والكابتن صبرى شادى أمين الخطوط الليبية، وتوصل الطرفان إلى تسوية جميع المشاكل الفنية والمالية بين الشركتين. ومن المعلوم أن رحلات الطيران بين كل من مصر وليبيا توقفت عقب فرض الحظر الجوى على ليبيا من قبل مجلس الأمن الدولى بسبب اتهام ليبيين بتفجير الطائرة الأمريكية فوق قرية لوكيربى، وتم تعليق الحظر عقب تسليم المتهمين فى العام الماضى.

شركات السجائر تهدد حكومات العالم

■ كتبت. ميادة العفيفى

يبدو أن شركات السجائر، قررت تهديد حكومات العالم، بشكل غير مباشر، حيث بدأت حملة للتهويل من حجم الكوارث الاقتصادية - حسب وصفها - التى ستحيق بالبلدان التى ينخفض فيها استهلاك السجائر.

وأكدت الشركات أن هذا الانخفاض سيؤدى إلى ضياع آلاف من فرص العمل بصورة دائمة، كما أن زيادة الضرائب على التبغ يمكن أن تؤدى إلى انخفاض دخول الحكومات، بينما يهدد رفع الأسعار بانتشار تهريب السجائر، وفى إطار الشراكة القائمة بين منظمة الصحة العالمية والبنك الدولى، والتى تستهدف تحسين صحة البشر والتخفيف من وطأة الفاقة والفقر، وتخفيف المعاناة والتكاليف التى تترتب على وباء التدخين أصدر المكتب الإقليمى لشرق المتوسط فى منظمة الصحة العالمية، تقريراً مهما عن وسائل كبح جماح وباء إدمان التدخين، وتأثير ذلك على الحكومات وأورد التقرير، إحصائيات بالغة الخطورة وتدق ناقوس الخطر فى جميع الدول، منها أن «عشر» البشرية مهددون بالموت بسبب التدخين، وأن نصف هذا العدد سيكون من الأطفال والمراهقين حيث أثبتت الدراسات أن عدد هذه الفئة يومياً يبلغ 99 ألف طفل يبدأون التدخين لأول مرة وأغلبهم من البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط، وهؤلاء يتعرضون لخطر الإدمان السريع للنيكوتين ومن بين كل ألف شخص هناك 125 شابا سيكونون معرضين للموت فى أواسط العمر إذا استمروا فى التدخين بانتظام.

وقد فند التقرير التهديدات التى تروجها شركات السجائر وأعلن أن المخاوف منها لا أساس لها بل أثبت أن انخفاض مبيعات السجائر سيسهم فى زيادة فرص العمل وليس العكس وأن الناتج القومى الإجمالى يمكن أن يرتفع.

توم كروز يغير جلده فى «المهمة» الثانية

■ كتبت - ريم عزمى

■ توم كروز

ينتظر العالم بشغف عرض الجزء الثانى من فيلم «مهمة صعبة» الذى حرص النجم الوسيم توم كروز على الاستمرار فى القيام ببطولته، بل شارك أيضا فى الإنتاج مما سمح له باختيار مخرج آخر وهو المتخصص فى أفلام الحركة جون ووه، بدلا من المخرج الكبير بريان ديه بالما، الذى قدم الجزء الأول. كما قام توم كروز بتغيير فريق «المهمة» وضم النجم الإنجليزى الكبير أنطونى هوبكنز، وأصر كروز على عدم اللجوء لدوبلير للقيام بأصعب المشاهد.

■ يفتتح اليوم فى العاصمة الألمانية برلين مؤتمر حول كيفية الاستفادة من العقول المهاجرة فى الغرب، وتتواصل فعاليات المؤتمر على مدى يومين وتشارك فيه مجموعة من الخبراء والمفكرين العرب والأجانب، وتنظمه منظمة التربية والعلوم والثقافة الإسلامية «الإيسيسكو».

■ كشفت تقارير دبلوماسية وردت إلى الخارجية اللبنانية أن الأمين العام المساعد للأمم المتحدة تيرى رود لارسن الذى عاد إلى إسرائيل على تعجل، يقوم بمهمة ترسيم الحدود على الجانبين السورى والإسرائيلى فى الجولان المحتل، بوفق خط الرابع من يونيو 1967. وأكدت التقارير أن مماطلة إسرائيل فى إزالة خروق الحدود على الجبهة اللبنانية يعود إلى رغبة الدولة العبرية، فى انضمام لبنان إلى مفاوضات تسوية سريعة وتوقعت استئناف المفاوضات على المسار السورى - الإسرائيلى خلال النصف الثانى من شهر يوليو الحالى، على أن ينضم إليها لبنان فى مطلع شهر أغسطس المقبل.

مفاوضات عراقية ـ كردية للاعتراف بالحكم الذاتي

ذكرت مصادر موثوقة لـ «الأهرام العربي» أن وفدا كرديا من الاتحاد الوطنى الكردستانى الذى يتزعمه جلال الطالبانى بدأ الأسبوع الماضى مفاوضات مع الحكومة المركزية فى بغداد حول عرض قدمه الرئيس صدام حسين للاعتراف بحكم ذاتى للأكراد فى مناطق شمال العراق الخاضعة لنفوذ الزعيمين الكرديين المتنافسين «الطالبانى والبارزانى». وتبعا للمصادر ذاتها فإن الوفد الذى يضم أعضاء فى المكتب السياسى للاتحاد الوطنى الكردستانى لايزال يواصل محادثاته فى بغداد بشأن العودة إلى اتفاق مارس عام 1976 الذى ينص على منح الأكراد حكما ذاتيا، ويطالب الأكراد بتطوير الاتفاق والاقتراب من مفهوم «الفيدرالية» فى إدارة إقليم كردستان شمال العراق. من جهة أخرى علمت «الأهرام العربى» أن الحكومة العراقية حشدت قوات عسكرية على مشارف منطقة السليمانية الخاضعة لنفوذ «الاتحاد الوطنى» وأنها أنذرت الأخير بتكرار سيناريو الهجوم على أربيل عبر دعم قوات «مسعود البارزانى» فيما لو رفض الاستجابة لمطالب بغداد بإخلاء السليمانية من مكاتب المعارضة العراقية والميليشيا التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق المعروفة باسم «فيلق بدر». وكان البارزانى قد استجاب لشروط مماثلة فرضتها بغداد حين قدمت له دعما عسكريا للسيطرة على منطقة أربيل عام 1996 وإخراج قوات غريمه «الطالبانى» منها.

وفى هذا السياق أكدت مصادر عراقية معارضة أن قوات الاتحاد الوطنى الكردستانى «البيشمركة» باشرت بالفعل قبل أيام إغلاق جميع مكاتب المعارضة العراقية فى السليمانية ومنها مكتب «المجلس الأعلى» الحليف الرئيسى للاتحاد، وطالبت مسئوليه بالكف عن ممارسة أى نشاط معاد لنظام الرئيس صدام حسين.

وربط مراقبون بين التطورات الأخيرة، ووجود الزعيم الكردى جلال الطالبانى هذه الأيام فى واشنطن، حيث عقد عدة لقاءات مع مسئولين فى الإدارة الأمريكية، ومنهم المرشح الرئاسى «آل جور» ومن غير المستبعد أن يكون الطالبانى قد أبلغ إدارة البيت الأبيض بمضمون رسائل الترغيب والترهيب التى بعثت بها بغداد إليه وآخرها التى حملها مبعوث خاص من القيادة العراقية زار السليمانية الأسبوع الماضى بحسب ما أكدته مصادر موثوقة.

«المزاح» يثير أزمة بين مصر وإسرائيل

■ كتب ـ معتز أحمد

كشفت تقارير صحفية إسرائيلية أن الرئيس عيزرا وايزمان طلب من الرئيس حسنى مبارك خلال لقائهما الأخير فى القاهرة استعادة كتاب «المزاح» وهو أحد كتب التوراة المهمة التى أخذها الجيش المصرى بعد اقتحامه لعدد من المواقع فى خط بارليف خلال حرب أكتوبر 73.

صحيفة «معاريف» أكدت فى تقرير لها أن الكتاب تحول إلى رمز كبير فى ذاكرة الإسرائيليين بعد الجهود الضخمة التى تبذلها المؤسسات والأحزاب الدينية لاسترجاعه نظرا لأهميته بالنسبة لجميع المتشددين الدينيين فى إسرائيل.

جدير بالذكر أن «المزاح» معروض فى «بانوراما حرب أكتوبر» كأحد أبرز الغنائم التى حصل الجيش المصرى عليها فى حرب أكتوبر، حيث كان الكتاب يحرس بواسطة كتيبة كبرى ولم يحصل عليه الجيش المصرى إلا بعد معارك طاحنة مع الإسرائيليين، وهو ما يدعم بقاءه فى مصر.

بوتين يفتش فى الدفاتر القديمة

■ كتب ـ هانى بدر الدين

يبدو أن الرئيس الروسى فلاديمير بوتين شرع بالفعل فى تنفيذ الحلم الذى مازال يراود الشعب الروسى بإعادته إلى خريطة القوى العظمى وإحياء المجد القديم الذى زال بتفكك الاتحاد السوفيتى.

أبرز دليل على ذلك إقدامه على إجراء تغييرات جوهرية فى السياسة الخارجية الروسية، وتنشيط العلاقات مع الدول التى كانت متحالفة مع الاتحاد السوفيتى، بما يخدم المصالح الوطنية الروسية.

وبعد ثلاثة أشهر من توليه مقعد الرئاسة فى روسيا، أعلن بوتين أخيرا عن استراتيجية جديدة للعلاقات الروسية الخارجية تقوم أساسا على إقامة علاقات وطيدة للغاية ـ إن لم تصل إلى مرحلة الأحلاف ـ مع دول الكومنولث ودول الاتحاد السوفيتى السابقة فى آسيا وأوروبا، وبخاصة الدول المجاورة لروسيا، فضلا عن كل الدول الاشتراكية الأخرى. وفى هذا الإطار يخطط بوتين للقيام بجولة قريبة فى منتصف الشهر الحالى، يزور خلالها الصين وكوريا الشمالية، وذلك بعد حضوره لقمة الدول الصناعية السبع، التى أصبحت تعرف بمجموعة الثمانى، وذلك لدفع جهود إعادة كوريا الشمالية داخل النسيج الدولى، وبحث المساعدة فى عملية توحيد الكوريتين عقب نجاح القمة التاريخية التى عقدتها الكوريتان الشهر الماضى.



■■ انفتاح أكثر وأكثر شهدته إيران مع العالم العربى على أيدى رئيسها محمد خاتمى، وأحدث حلقاته الزيارة التى قامت بها الملكة رانيا ملكة الأردن إلى إيران واستقبلتها خلالها زوجة الرئيس خاتمى «الأولى من اليمين» فى القصر الرئاسى فى طهران.

منافسة أمريكية - أوروبية على أسواق المغرب العربى

■ تونس - كمال بن يونس

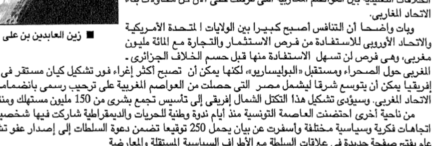


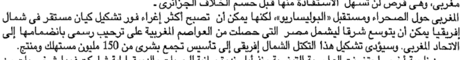
■ زين العابدين بن على

يواصل المسئولون التونسيون تحركاتهم استعدادا للزيارة الأولى من نوعها منذ 10 سنوات التى يقوم بها الرئيس التونسى زين العابدين بن على إلى الولايات المتحدة الأمريكية يومى 13 و14 من الشهر الجارى، التى سبقتها ثلاث قمم جمعت الرئيس التونسى على التوالى بالعاهل المغربى محمد السادس، والعقيد معمر القذافى ثم الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة.

ويتوقع المراقبون أن تسهم هذه القمم المتعاقبة فى إنجاح المساعى التى تقوم بها واشنطن وباريس التى ترأس الاتحاد الأوروبى منذ مطلع يولية، بهدف تسوية الخلافات التقليدية بين العواصم المغاربية التى عرقلت حتى الآن كل محاولات بناء الاتحاد المغاربى.

وبات واضحا أن التنافس أصبح كبيرا بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى للاستفادة من فرص الاستثمار والتجارة مع المائة مليون مغربى، وهى فرص لن تسهل الاستفادة منها قبل حسم الخلاف الجزائرى - المغربى حول الصحراء ومستقبل «البوليساريو»، لكنها يمكن أن تصبح أكثر إغراء فور تشكيل كيان مستقر فى شمال إفريقيا يمكن أن يتوسع شرقا ليشمل مصر التى حصلت من العواصم المغربية على ترحيب رسمى بانضمامها إلى الاتحاد المغربى. وسيؤدى تشكيل هذا التكتل الشمال إفريقى إلى تأسيس تجمع بشرى من 150 مليون مستهلك ومنتج.





من ناحية أخرى احتضنت العاصمة التونسية منذ أيام ندوة وطنية للحريات والديمقراطية شاركت فيها شخصيات من اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة وأسفرت عن بيان يحمل 250 توقيعا تضمن دعوة السلطات إلى إصدار عفو تشريعى عام يفتح صفحة جديدة فى علاقات السلطة مع الأطراف السياسية المستقلة والمعارضة

أزمة الخط العربى بين القاهرة وبيروت

■ كتب - سيد محمود حسن

دعت وزارة الثقافة المصرية مجموعة من فنانى الخط العربى للمشاركة فى المعرض القومى الأول لفن الخط العربى، الذى يعقد فى قصر الفنون فى الفترة من 20 يوليو الجارى حتى 10 أغسطس القادم.

ويؤكد د. أحمد نوار رئيس المركز القومى للفنون التشكيلية أن المعرض يعقد فى إطار سياسة الوزارة لرعاية الإبداع التشكيلى المنطلق من تراثنا الحضارى، ولما يمثله الخط العربى من أهمية فإن المعرض يهدف إلى إخراج فن الخط العربى من دائرة الجمود والإهمال. وعلمت «الأهرام العربى» أن اللجنة العليا للمعرض التى يرأسها د. أحمد نوار قد اجتمعت هذا الأسبوع لوضع شروط المشاركة فى المعرض الذى يقام كل ثلاث سنوات، ويشترط فى الأعمال المقدمة أن تكون من الخط العربى، وألا تكون الكتابة هى العنصر الأساسى فى تشكيلها، وكانت الشروط المقترحة قبل ذلك قد أثارت اعتراضات عدد من فنانى الخط.

من ناحية أخرى يبدأ فى بيروت يوم الثلاثاء القادم الملتقى الدولى الأول للخطاطين العرب الذى تنظمه مؤسسات الرعاية الاجتماعية اللبنانية من 11 يوليو حتى 15 يوليو الجارى.

سوق مشتركة للجمعيات الخيرية فى السعودية

■ جدة - آمال رتيب

يشهد مركز جدة الدولى للمعارض والمؤتمرات حاليا السوق المشتركة الأولى للجمعيات الخيرية النسائية فى السعودية ضمن فعاليات مهرجان المرأة والطفل. وأوضحت فوزية الطاسان مديرة الجمعية الفيصلية الخيرية النسوية الجهة المنظمة لفعاليات المهرجان أن مهرجان هذا العام يتميز بمشاركة فعالة من مختلف الجمعيات النسائية فى المملكة بعرض إنتاج الجمعيات فى أول سوق مشتركة بين الجمعيات وهو الاقتراح المقدم من الجمعية الفيصلية والذى لقى تأييداً من الجمعيات.

تشارك فى السوق ثمانى جمعيات وهى جمعية اليقظة الخيرية، فى الطائف جمعية أم القرى الخيرية النسائية بمكة المكرمة، وطيبة الخيرية بالمدينة المنورة والملك عبد العزيز الخيرية النسائية بالقصيم، والجنوب الخيرية النسائية بأبها وجمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك، والوفاء الخيرية النسائية بالرياض والفيصلية الخيرية النسائية بجدة وأيضا وزارة العمل والشئون الاجتماعية ممثلة بثلاثة مراكز نسائية.

مقابر جماعية لشهداء المجازر الإسرائيلية

■ بيروت - أحمد الأسعد

اعترف مسئول أمنى فى ميليشيات العميل أنطوان لحد، خلال التحقيق معه من قبل المحكمة العسكرية الدائمة فى بيروت بوجود مقبرة جماعية فى منطقة مرجعيون تعود إلى عام 1976 وتضم أكثر من 160 جثة لمقاومين وجنوبيين قتلوا فى مجزرة ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلى فى حقهم فى تلك الفترة. وتضاف هذه المقبرة إلى مقابر أخرى فى مناطق جنوبية دفنت فيها القوات الإسرائيلية جثث عشرات الجنوبيين والمقاومين، وقد اكتشفت 44 جثة تعود إلى جنود ثكنة الجيش اللبنانى فى مرجعيون، وأخرى فى سهل بنت جبيل 36 جثة مقاومين لبنانيين وفلسطينيين، قتلوا خلال اجتياح عام 1978.

■ «الجمل والجمال» هو الفيلم السينمائى الجديد الذى يجمع بين يسرا وعبلة كامل وأشرف عبد الباقى، سيناريو وحوار أحمد منصور، إخراج طارق التلمسانى. الفيلم تدور أحداثه فى إحدى القرى المصرية فى فترة الثلاثينيات من القرن الماضى ويرصد التغيرات التى طرأت على الريف المصرى وأثرت على سلوك الفلاحين.

■ منحت اللجنة الأوليمبية الدولية هديتها الرمزية للرئيس زين العابدين بن على وذلك بمناسبة اليوم الوطنى للرياضة والروح الأوليمبية وعبر بن على فى هذه المناسبة عن تقديره لهذا التكريم مؤكداً أنه يجسد انفتاح الألعاب الأوليمبية على القرن القادم وتأكيدا لما يجمع تونس وبقية الأسرة الأوليمبية من إيمان بالقيم والمثل التى قامت عليها الحركة الأوليمبية من أجل بناء عالم يسوده السلام والمحبة.

الصحف الأردنية مستعدة لدفع ثمن الحرية

■ عمان. ناهد الحسن

لقيت دعوة الملك عبد الله الثانى لحكومته الجديدة فى كتاب التكليف بالإسراع فى خصخصة الصحافة من خلال الانفتاح والحريات الصحفية ترحيباً واسعاً فى الأوساط الصحفية المحلية.

وأكد السيد إبراهيم عز الدين وزير الإعلام الأسبق أن الصحافة أولى بالخصخصة من أى مرفق صناعى آخر، وقال إن التوجه منذ بداية التسعينيات هو الا تملك الحكومة أو أى من المؤسسات التابعة لها أسهماً فى الصحف، وقد وضعت مادة فى المشروع الأول لقانون المطبوعات والنشر عام 1991 بهذا المعنى إلا أن هذه المادة لم تجز واستبدلت بمادة أخرى تتيح نسبة معينة من المشاركة الحكومية فى الصحف، إلا أن هذه المادة أيضاً ألغيت مع التعديلات الأخيرة والمتعاقبة للقانون.

الدكتور نبيل الشريف رئيس تحرير صحيفة «الدستور» قال، لعل أكثر الإشارات التى استقبلها الصحفيون بتفاؤل كبير هى تلك المتعلقة بخصخصة الصحافة إذ كان ذلك حلماً يراودهم منذ عدة سنوات فالصحافة هى عين الناس على أداء السلطات المختلفة ويجب أن تكون حرة من قيود الملكية الحكومية لكى تقوم بواجبها المنشود. ولفت الدكتور الشريف الانتباه إلى أنه لن يكون لانسحاب الحكومة من الصحف آثار سلبية على أوضاع الصحف فالحكومة هى التى تستفيد الآن من الصحف وليس العكس، وحتى إذ حدثت بعض الآثار السلبية فسوف تكون وقتية تسترد بعدها الصحف مكاسبها بشكل سريع، بالإضافة إلى أن الصحف مستعدة للتضحية ببعض الامتيازات مقابل تمتعها بالحرية، إذ أن للحرية ثمناً فى كل زمان ومكان.

مفاجأة «الزبارة» تربك الحسابات القطرية

■ المنامة. سامى كمال

فى الوقت الذى تم فيه توقيع اتفاقيتين وديتين لترسيم الحدود بين السعودية، وكل من اليمن و الكويت فى أقل من شهر، كنموذج لكيفية حل الخلافات العربية داخل البيت العربى، وبما يحفظ مصالح جميع الأطراف، استمرت تداعيات الخلاف الحدودى بين البحرين وقطر فى محكمة العدل الدولية فى لاهاى، ورغم انتهاء المرافعات النهائية للجانبين فى موعدها المحدد فى التاسع والعشرين من يونيو الماضى، ظهر مؤشر جديد قد يقلب الأمور رأساً على عقب بعد أن قررت المحكمة منح الجانب القطرى أسبوعين للرد كتابياً على الوثائق الخمس التى قدمتها البحرين حول أحقيتها فى السيادة على منطقة «الزبارة» حيث نجحت البحرين فى اليوم الأخير من مرافعاتها فى تسليط الضوء على هذه المنطقة التى تقع على الساحل الشمالى لشبه جزيرة قطر وتخضع حالياً لسيادة الدوحة التى اتهمتها المنامة بالاحتلال المسلح للمنطقة وطرد سكانها البحرينيين منها فى عام 1937.

وقد أشاع اهتمام المحكمة بموضوع «الزبارة» وطلبها الرد الكتابى من قطر خلال فترة محددة ارتياحا وتفاؤلا كبيرين فى الأوساط البحرينية وأكدت مصادر فريق الدفاع البحرينى فى لاهاى أن هذا التوجه من محكمة العدل يعد مؤشرا على اقتناعها واهتمامها بالأسانيد التى قدمتها المنامة، ويحول القضية بالكامل إلى مسار آخر، وفى الوقت الذى أعرب فيه بعض أعضاء فريق الدفاع القطرى عن قلقهم من هذا التوجه الجديد للمحكمة، فقد أكدوا أنهم سيعيدون حساباتهم من جديد.

وكان فريق الدفاع البحرينى قد نجح فى اليوم الأخير من المرافعات فى تحويل الانتباه إلى قضية «الزبارة» وفاجأ الجانب القطرى بتقديم خمس وثائق تثبت السيادة البحرينية فى المنطقة التى كانت مقرا لحكام آل خليفة قبل تولى آل ثانى الحكم فى شبه جزيرة قطر بفترة طويلة. ويعود سبب ارتباك الدفاع القطرى إلى أن الدوحة كانت على قناعة بأن البحرين تستخدم الزبارة كورقة تكتيكية للضغط على قطر للتخلى عن مطالبها فى جزر حوار، وأن المنامة لا تطالب بالسيادة على هذه المنطقة بشكل جدى.

إسرائيل مسئولة عن جرائم «الهولوكوست» اللبنانية

■ بيروت - عمرو الزهيرى

أكدت جون رى مديرة قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى منظمة العفو الدولية مسئولية إسرائيل عن جميع جرائم التعذيب الوحشية التى تعرض لها المعتقلون اللبنانيون فى سجن الخيام، وهى الجرائم التى وصفتها بأنها «هولوكوست لبنانية» لا تقل بأى حال من الأحوال عن جرائم الإبادة التى يدعى اليهود أنهم تعرضوا لها على أيدى النازى. وأوضحت جون التى رأست بعثة المنظمة خلال زيارتها إلى جنوب لبنان، عقب الانسحاب الإسرائيلى أن تعلل إسرائيل بأن إدارة سجن الخيام كانت لبنانية، ومن ثم فهى غير مسئولة عن الجرائم التى تمت فيه، هو أمر غير صحيح، لأن تلك الإدارة وبلاشك تابعة لإسرائيل التى تتحمل أيضا مسئولية حوادث القتل الأخيرة التى تمت فى جنوب لبنان، التى راح ضحيتها مصور وسائق وصحفى تابعون لهيئة الإذاعة البريطانية «بى. بى. سى» وأحد الشباب اللبنانيين.

كما أوضحت جون رى أن استمرار إسرائيل فى حوادث القتل هذه هو أمر غير مبرر بعد انسحابها من جنوب لبنان.



■■ الروس لهم تقليعات غريبة، آخرها أن إحدى الفتيات الروسيات شاهدها الجميع وهى تسير فى الشارع وبصحبتها دب وليس كلباً. من يدرى؟ ربما هجرت الكلاب روسيا بسبب الصقيع الشديد الذى لا تحتمله سوى الدببة !!

صورة قلمية

الأمير عبد الله.. رجل المهمات الصعبة

فى أسبوع واحد زار مصر والكويت، وتركت زيارته أثراً طيباً، وأيضا تاريخيا فهو فى الكويت حضر توقيع الاتفاق التاريخى على الترسيم النهائى للحدود البرية والبحرية بين البلدين الشقيقين.

والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى السعودى، هو من أكثر المسئولين العرب اهتماما بالقضايا العربية، وهو يفضل قضاء إجازاته فى المنتجعات العربية بدلا من الذهاب إلى أوروبا، وفى زيارته السابقة التى جاءت فى بداية مارس حرص على أن يزور سوريا ولبنان بعد مصر، وفى زيارته إلى مصر هذا الأسبوع كان قادما من المغرب وحرص على أن يقضى بضعة أيام فى منتجع شرم الشيخ، وهو يعشق المغرب العربى مثلما يعشق المشرق العربى، ويقولون إن أحب الأماكن السياحية إليه هى السواحل المغربية المطلة على المحيط الأطلسى.

وخلال زيارته للكويت حرص على استقبال مئات الشخصيات الشعبية والاستماع إلى الشعر الشعبى، كما شاهد بحماسة رقصة «العرضة» الشعبية التى نظمها الكويتيون خصيصا للاحتفاء به.

وهو رجل شعبى أكثر مما هو رسمى ومن عاداته أن يفتح أبواب قصره كل يوم ثلاثاء لجميع أبناء الشعب على اختلاف مستوياتهم، لكى يعرضوا عليه مظالمهم وشكاواهم، ولكى يبت فيها على الفور فى لقاء مباشر له معهم بعد أن يتناول الجميع القهوة العربية معاً وتجرى هذه اللقاءات بدون إجراءات أمن منظورة.

ومنذ الوعكة الصحية التى ألمت بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد فى نوفمبر 1996 حمل الأمير عبد الله على عاتقه الكثير من مسئوليات الدولة وأعبائها ومهماتها الصعبة ويأتى ترتيبه الخامس بين أبناء الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية.

عمره الآن 75 سنة، ولايزال يحمل قلبا شابا، ويؤدى رقصة السيف فى الأعياد والمناسبات الوطنية وقام بدور كبير فى التقارب مع العالم الإسلامى ولاسيما مع إيران حيث طار إلى إسلام أباد فى مارس 1997 لتمثيل المملكة فى مؤتمر القمة الاستثنائى والتقى هناك بالرئيس الإيرانى السابق هاشمى رافسنجانى وفى العام الماضى طار إلى طهران للاشتراك فى القمة الإسلامية التى عقدت بالعاصمة الإيرانية ووجه الدعوة إلى الرئيس الإيرانى محمد خاتمى لزيارة المملكة، وبعد هذه الزيارة أصبحت الأبواب مفتوحة على مصراعيها بين الدولتين الإسلاميتين الكبيرتين.

والآن بعد أن شهد الأمير عبد الله توقيع اتفاق ترسيم الحدود مع الكويت أصبح الطريق ممهداً للوصول إلى حل ودى مع إيران لترسيم حدودها البحرية مع كل من الكويت والسعودية.

وبحكم أن الأمير عبد الله يتولى رئاسة الحرس الوطنى منذ عام 1962 فهو الذى يفتتح فى ربيع كل عام احتفالات مهرجان التراث والثقافة (الجنادرية) وكان موضوع المهرجان الخامس عشر الذى أقيم هو «الإسلام والشرق» كمحور أساسى فى الندوات والأبحاث التى نظمت وألقيت طوال الأيام العشرة للمهرجان فضلا عن الأوبريت الوطنى الذى شارك فيه عدد من الفنانين السعوديين يتقدمهم المطربان الشهيران طلال مداح ومحمد عبده.

■ حسن فؤاد

الفن السعودى فى «شاديكور»

■ كتب. محمد عبدالحميد

فى إطار التعاون الثقافى والفنى بين مصر والسعودية تم افتتاح معرض الفنان السعودى صالح خطاب فى قاعة «شاديكور» فى القاهرة، ويضم المعرض 30 عملا فنيا متنوعا بين ألوان الجواش والاكريليك وألوان الزيت. ويجسد المعرض مراحل الإبداع التشكيلى فى مسيرة الفنان، الذى يعد أحد رموز الحركة الفنية الحديثة فى السعودية، ويركز خطاب فى أعماله على الرؤى الفلسفية للأشياء، والبعد الاجتماعى والثقافى فى اللوحة، كما يعتمد على تقنيات متطورة فى تشكيل السطح.

المعرض افتتحه الدكتور أحمد نوار رئيس قطاع الفنون التشكيلية فى وزارة الثقافة، ويستمر لعدة أيام، حيث شهد إقبالا ملحوظا من المهتمين بالفن التشكيلى العربى.

■ أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن الأمهات اللاتى يتناولن أغذية نباتية فقط أثناء فترة الحمل يكن معرضات أكثر بمقدار 5 مرات لأن يلدن أطفالاً مصابين بتشوهات خلقية للعضو التناسلى للذكر وتضيف الدراسة أنه من بين 300 مولود يوجد طفل مصاباً بهذا التشوه الخلقى الذى يجعل فتحه القضب فى غير مكانها الطبيعى.

■ كشفت إحدى الشركات اليابانية لصناعة السيارات النقاب عن مشروع لإنسان آلى تؤكد أنه الأكثر تقدماً فى العالم، حيث بإمكانه المشى والقيام بعمليات بسيطة بيدين ويبلغ طول الإنسان الآلى الجديد 160 سم وعرضه 60 وسمكه 55 سم أما وزنه فيبلغ 130 كيلو جرام.

■ وافقت الوكالة الأمريكية للإنماء الدولى على بعض مشاريع البنية التحتية فى المنطقة الاقتصادية الخاصة بمدينة العقبة الأردنية الساحلية.

«قبة الصخرة» الشعار الجديد للاتحاد البرلمانى الإسلامى

■ كتب ـ أبو العباس محمد

وافق أعضاء مجلس الاتحاد البرلمانى للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى، والذى عقد دورته الثانية فى مجلس الشعب المصرى فى القاهرة يومى الإثنين والثلاثاء الماضيين على تعديل شعار الاتحاد البرلمانى للدول الإسلامية بحيث يتضمن فى مكوناته قبة الصخرة للمسجد الأقصى باعتبار أن ذلك يمثل أحد الوسائل للدفاع عن القدس وحمايتها من التهويد، ولكن مناقشات أعضاء المجلس حول توقيت انعقاد الدورة الثالثة فى المغرب لم تستقر على صيغة اتفاق على موعد محدد نتيجة لتعارض الظروف السياسية والانتخابية لكل بلد عن الآخر واختلاف مواعيد إجازات برلمانات هذه البلدان.

هذا الأمر جعل الدكتور فتحى سرور رئيس الاتحاد البرلمانى الإسلامى يدعو إلى دعم الاقتراح الذى تقدمت به بنجلاديش وهو أن يترك تحديد الموعد للجنة التنفيذية للمجلس بحيث تتشاور بشأنه مع المملكة المغربية وأشارت التوقعات إلى أنه من المحتمل أن ينعقد فى النصف الثانى من أبريل المقبل.

ولم تكن صيغة الوصول إلى اتفاق بشأن تحديد الموعد المناسب لانعقاد الدورة الثالثة هى الوحيدة التى أحدثت جدلا بين أعضاء مجلس الاتحاد البرلمانى الإسلامى إذ أشار الأمين العام للاتحاد السفير إبراهيم عوف إلى قلة الاعتمادات المالية وعدم اعتزام الشعب البرلمانية بسداد مساهماتها وحصصها المالية المقررة مؤكداً إعلان ثمانى شعب برلمانية فقط من بين 45 شعبة رغبتها فى السداد وهو ما تسبب فى عرقلة استكمال المبنى المخصص لإنشاء الأمانة العامة فى طهران وقد بلغت قيمة المبالغ المطلوب سدادها (437) ألف دولار.

أما إجراءات انتخاب رئيس الاتحاد البرلمانى الجديد فقد شهدت هى الأخرى أزمة حادة بسبب اعتراض نبيه برى رئيس مجلس النواب اللبنانى على قرار المجموعة العربية باختيار رئيس الاتحاد الجديد قبل موعد وصوله لاسيما أن معلومات قد ألمحت إلى رغبة برى فى الترشيح على منصب الرئيس خاصة أن هناك اتفاقاً سابقاً بين ممثلى الدول الأعضاء على أن يكون الرئيس الجديد لهذه الدورة من بين الدول العربية.



أكل الموز واجب وطنى فى تايوان !

■ كتب ـ محمد عيسى

يبدو أن الموز هو أكثر الفواكه إثارة للمشاكل السياسية بين الدول، فبعد أن هدأت ـ نسبيا ـ حرب الموز الطاحنة التى دارت على مدار السنوات الماضية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى، نشبت أخيرا خلافات بين تايوان واليابان بسبب الموز أيضا، حيث كانت اليابان تفرض نسبة منخفضة من الضرائب على الموز التايوانى، لكنها ألغت ذلك بعد أن ارتفع معدل دخل الفرد التايوانى إلى 13 ألف دولار فى العام.

ونتيجة للقرار فوجىء التايوانيون بتكدس البلاد بكميات كبيرة من الموز لا يستطيعون التصرف فيها، وما كان من الحكومة التايوانية إلا أن أطلق برلمانها حملة وطنية يدعو فيها الشعب إلى اعتبار أكل كميات كبيرة من الموز واجبا وطنيا.

كما دعا نواب البرلمان الجيش التايوانى ليساعد فى استهلاك الموز، وقام رئيس البرلمان وانج جين بينج بشراء أكثر من 60 ألف كيلو موز كنوع من الترويج للحملة، وقال وسط جموع الشعب: على كل مواطن تايوانى القيام بواجبه الوطنى بأكل كثير من الموز.

الشرق الأوسط يتغير

لا أخفى قناعتى وتشجيعى لتحسين العلاقات العربية ـ الإيرانية أو أى تطور سياسى يحل المشكلات الإقليمية بين دول الشرق الأوسط وشعوبه القديمة ولذلك احتفيت بحل مشكلات الحدود (اليمنية -السعودية) وسعدت لحل ثانى مشكلة حدود عربية خلال أسبوعين بين السعودية والكويت والتى من المتوقع أن تشمل إيران.

وأشعر بسعادة غامرة لقرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران فذلك البلدان يشكلان ثقلا إقليميا للشرق الأوسط لايمكن إنكاره أو التهوين من شأنه فتأثيره على مجمل التطورات الإقليمية مهم ومؤثر للغاية.

فالمحادثة التليفونية بين الرئيس مبارك والرئيس خاتمى لتهنئته بقبول طلب إيران للانضمام إلى مجموعة دول الـ 15 تعكس ذوبان الجليد بين القيادتين ويشير الاتصال الأول بين الزعيمين منذ قطع العلاقات الدبلوماسية فى 79 إلى قرب اللقاء وعودة العلاقات الكاملة.

ويسرنى أن أشير إلى دور إيجابى لعبته مؤسسة الأهرام ورئيسها الأستاذ إبراهيم نافع حيث دعت من خلال معهد الأهرام للصحافة وفداً صحفياً إيرانياً ضم رؤساء تحرير الصحف الإيرانية على مختلف اتجاهاتها السياسية فى يوليو 98، ثم قام المعهد برد الزيارة بوفد صحفى رفيع فى أكتوبر 99.. وكان لهاتين الزيارتين المتبادلتين تأثيرهما على مجمل اهتمامات الصحافة والإعلام فى البلدين.. حيث حمل الصحفيون مشعل عودة العلاقات الحميمة بين العرب والإيرانيين.

كما لعبت مجلة الأهرام العربى دورا بارزا فى كشف عمق العلاقات الإيرانية ـ العربية خاصة العلاقات المصرية ـ الإيرانية القديمة عبر سلسلة من الأوراق الصحفية المهمة منذ أشهر طويلة مضت وحتى الآن.

وناقش الصحفيون القضايا الحساسة المثارة بين الجانبين بكل حماسة وبلا حساسية.. حتى تعود العلاقات بقوة وثبات وإزالة سوء الفهم واللبس الذى أخرها طويلا.. ومن بين هذه القضايا حساسية العلاقات التى قامت بين مصر وإسرائيل وإطلاق اسم قاتل الرئيس السادات على شارع فى طهران.. واستضافة مصر لشاه إيران السابق وتكريمه فى القاهرة حياً وميتاً.

وكانت مناقشاتنا معهم تتركز على إزالة هذه الشوائب ومتعلقاتها، فعندما استضافت مصر شاه إيران وسمحت بتكريمه على أراضيها لم تكن عينها على إرضاء الشاه.. ولكن على إيران فى الماضى والحاضر والمستقبل. فالعداء للشاه أصبح تاريخا، فهو لم يعد حاكما بل مواطنا إيرانيا مسلما راحلا، وقد أصبح جزءا من التاريخ هو وأسرته والباقى هو الشعب الإيرانى والشعب المصرى وهما جزءان رئيسيان يشكلان العمود الفقرى لمنطقة الشرق الأوسط وسوف يتذكر الإيرانيون فى أجيالهم القادمة أن معاقبة شخص لا تعنى إخفاء التاريخ أو تجاهل أنه حكم إيران ومن حقه أن يدفن فى أرض إسلامية وفى المنطقة التى عاش فيها.. ومن هذا المنظور سمحت مصر بعودة آخر ملوكها فاروق للدفن فى القاهرة.. رغم أن الذى سمح بذلك كان أحد الضباط الذين شاركوا فى إنهاء عرشه وطرده من مصر.

أما بالنسبة لإطلاق اسم مجرم على شارع فى طهران فلعل الإيرانيين قد اكتشفوا الآن بعد المتغيرات التى حدثت هناك وحقائق الأمور أن تحالفهم المؤقت مع العناصر الإرهابية لم يمنع نفس هذه المجموعة لكى تصبح العمود الفقرى للإرهاب الدولى وتتحالف مع حركة طالبان فى أفغانستان وتفجر فى المنطقة الإسلامية صراعا خفيا بين الطوائف الدينية أثر على طهران نفسها، فهذه المجموعات الإرهابية التى قتلت السادات هى التى تقتل الشيعة فى أفغانستان ومزار شريف وباميان.

نعود إلى العلاقات المصرية ـ الإيرانية فهى تشكل عصب الاستقرار فى الشرق الأوسط فمنذ القرن السادس عشر والثقل الإقليمى مثلث أضلاعه (تركيا وإيران ومصر) وإذا كان لنا أن نبحث مستقبل المنطقة بعد السلام ودورها العالمى فلابد أن يحدث تعاون إقليمى بين دول الشرق الأوسط خاصة العرب وبين شركائهم القدامى وأشقائهم الأتراك والإيرانيين حتى نحد من أى سيطرة إقليمية على المنطقة من داخلها أو من الخارج.

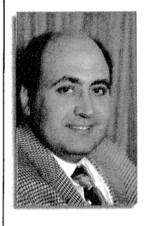
ونتصور أن إعادة العلاقات المصرية ـ الإيرانية ستنعكس على العلاقات العربية ـ الإيرانية ككل.. خاصة أن هناك علاقات قوية بين إيران والسعودية اللتين تمثلان الثقل الإقليمى فى منطقة الخليج وعلاقات إيران مع دولة الإمارات الاقتصادية والتجارية والدبلوماسية مستمرة وقائمة ولا تشوبها إلا مشكلة الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة.

وفى إطار المنهج العربى الرامى إلى حل مشكلات الحدود والمتمثل فى حل مشكلتى الحدود السعودية واليمنية من جهة والسعودية والكويتية من جهة أخرى والتى من المتوقع أن تشمل (إيران فى الحدود البحرية بين الدول الثلاث) بالأسلوب التفاوضى وبالمبادرات داخل المنطقة سينعكس ذلك على مستقبل بلداننا الرامية إلى إقامة منطقة عالمية متماسكة تلعب دورا على المسرح العالمى، فمن الضرورى وضع حد للمشاكل الحدودية كخطوة رئيسية لبدء خطوات أكثر إيجابية وفعالية لتنشيط التعاون الإقليمى بين شعوب الشرق الأوسط التى تربطها علاقات قديمة بل كانت دولة متحدة متماسكة تعاقبت على حكمها إمبراطوريات إيرانية وعربية وتركية مختلفة ولكنها ظلت دولة واحدة إلى أن سقطت فريسة للموجات الاستعمارية ونظام الامتيازات الأجنبية.

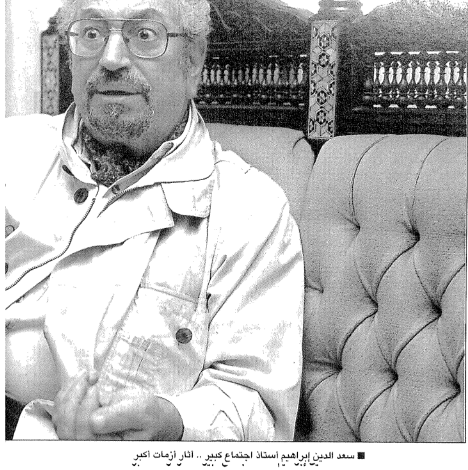
ويجب أن تستيقظ الشعوب القديمة خاصة العرب وتلعب الدور الرئيسى فى قيادة منطقة الشرق الأوسط نحو الاستقرار الإقليمى ودفع المنطقة نحو مصالحة تاريخية وتعاون دائم.

فى هذه الحالة سوف يستطيعون أن يقيموا سلاما عادلا ويصلوا إلى حقوق العرب والمسلمين فى القدس والأهم أنه فى حالة السلام سيكونون قادرين على إقامة التوازن الإقليمى وحماية الحقوق العادلة لشعوبهم. وتلك الأهمية الإستراتيجية لعودة العلاقات العربية العربية وإزالة خلافات الحدود وأن تصبح العلاقات العربية ـ الإيرانية قوية وفاعلة والعلاقات العربية ـ التركية قوية ومتماسكة، ستجعل شعوب الشرق الأوسط تقف أمام أى تسلط أمريكى إسرائيلى غربى ليس من أجل الصراع ولكن من أجل الاستقرار وحماية المنطقة.. والخروج من الأزمات، أزمة السلام بين العرب والإسرائيليين أو أزمة الحصار على شعب العراق أو أى شعب عربى آخر فى القائمة أو ينتظر العقوبات.





أسامة سرايا



■ سعد الدين إبراهيم أستاذ اجتماع كبير .. أثار أزمات أكبر

صحيفة اتهاماته محيرة

هل لعب بالنار.. فاحترق

يبدو ملف الدكتور سعد الدين إبراهيم متخماً بالأوراق والأزمات والمعارك فمنذ تأسيس مركز «ابن خلدون» فى عام 1988 كشركة مدنية لا تهدف إلى الربح وتعمل فى مجال التنمية دخل الرجل مواجهات عديدة مع معظم القوى السياسية والفكرية بسبب مواقفه وتوجهاته المتقلبة، ولكن مواجهاته مع الحكومة المصرية بدأت هادئة، وتدرجت فى السخونة منذ بداية النصف الثانى من التسعينيات، حتى وصلت يوم السبت الماضى إلى إلقاء القبض عليه، وصدور قرار من المستشار هشام سرايا المحامى العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا بحبسه لمدة 15 يوماً على ذمة التحقيق، بعد أن وجهت إليه النيابة تهم النصب والتزوير والرشوة الدولية، وبث دعايات مثيرة من شأنها زعزعة الاستقرار والمساس بالأمن العام ومصلحة البلاد، وتقاضى مبالغ مالية من جهات أجنبية، ومخالفة الأمر العسكرى رقم 4 لعام 1992 بالحصول على دعم مالى خارجى دون استئذان الجهات المختصة.

■ تحقيق. مجدى الجلاد. شقيق الطاهر

لم يقل القضاء الكلمة الفاصلة بشأن قضية الدكتور سعد الدين إبراهيم تلك الأزمة التى طفت على سطح الأحداث السياسية طوال الأيام الماضية، وتظل الحال على ما هى عليه لحين إشعار جديد .

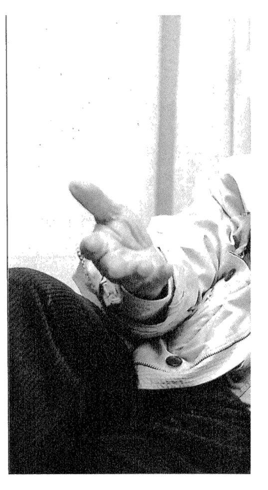
أصابع الاتهامات موجهة الآن صوب إبراهيم ، لكن يبقى المتهم دائماً بريئا حتى تثبت إدانته.

وبعيدا عن البحث فيما إذا كان د. سعد بما يمثله من قيمة علمية وبحثية، وبصرف النظر عن كونه كان فى مقدمة الباحثين العرب الذين اهتموا طويلاً بقضية تجسير الفجوة بين المثقف والسلطة بحيث لا يبقى المثقف متهما من السلطة ومهمش الرأى والاجتهاد الا أنه فى النهاية قد يكون قد وقع فى نفس المحظور.

لقد حاول سعد الدين ابراهيم ان يقترب من السلطة واستطاع بالفعل أن يقترب منها فى مصر ودول عربية بالقدر الذى حققه.

لكنه الآن يواجه العديد من الاتهامات وهو رهن الحبس الاحتياطى وفق قائمة اتهام عريضة أبرزها مثلث الأزمة : التمويل الأجنبى بالمخالفة للقانون والنصب والتزوير.

وليس لنا خيار فى النهاية سوى الوقوف فى خانة الانتظار واضعين صوب أعيننا كلمة القضاء الفاصلة والذى نثق فى عدله ونبله وسموه والذى هو بالتأكيد حامى وحارس الحرية والديمقراطية الأول والأخير.



...ت أصابعه؟!

هذا التدرج فى تصاعد الأزمة بين سعد الدين إبراهيم والحكومة يؤكد أن «ملف» التجاوزات كان يزداد سمكاً مع كل ضجة يثيرها الرجل على الساحة، حتى إن بعض الكتاب والمفكرين أبدوا دهشتهم فى مناسبات وأزمات عديدة من «صمت» السلطات الأمنية تجاه أنشطة سعد الدين ومركزه «ابن خلدون» واتصالاته بجهات أجنبية عديدة، فضلاً عن مواقفه الصارخة فى قضايا وطنية وقومية شديدة الحساسية، مثل العلاقة بين المسلمين والأقباط، والتطبيع مع إسرائيل، والمناهج التعليمية فى مصر، بل العلاقة بين الأحزاب السياسية والقوات المسلحة.

ولأن معاركه وأزماته كانت أكثر من أبحاثه ودراساته، فقد دخل سعد الدين إبراهيم فى مساجلات على صفحات الجرائد مع عدد كبير من الكتاب والمفكرين، حتى إن إصراره على عقد مؤتمر للأقليات واعتبار الأقباط أقلية فى مصر استفز الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل الذى رد على مزاعمه فى صفحة كاملة بـ«الأهرام»، مما دفع الحكومة إلى رفض عقد المؤتمر فى القاهرة، فنقله سعد الدين إلى قبرص فى عام 1994.

وظلت قضية التمويل الأجنبى هى الاتهام الأبرز فى «صحيفة اتهامات» د. سعد الدين إبراهيم خاصة أن له اتصالات كثيرة بمراكز التمويل فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، كما أن تاريخه مع المراكز البحثية قديم، حيث أنشأ مركزاً بحثياً فى بيروت فى الفترة ما بين 67 إلى 75، ثم أنشأ منتدى الفكر العربى، ولكنهما لم يحققا طموحاته البحثية والفكرية، وجاءته الفرصة عندما حصل على جائزة مالية من الكويت فاستخدمها كنواة لإنشاء مركز «ابن خلدون» الذى يتلقى الأموال من مراكز التمويل الأجنبية ويستخدمها فى إجراء أبحاث ودراسات فى المجال السياسى والاقتصادى ومجال الأقليات.

كما أثارت آراؤه حول العولمة وفقاً للمفهوم الأمريكى معارضة شديدة، وكانت آخر معاركه مع الحكومة ومنتقديه بسبب قيامه بإعداد برنامج لتطوير مناهج التعليم فى إطار مشروع تموله منظمة ألمانية - وصفها البعض بأنها مشبوهة - تسمى EZE بدعوى أن المشروع يهدف إلى إضفاء الصيغة التسامحية على المناهج، وقام سعد الدين بتشكيل فريق من الباحثين التربويين الذين وضعوا مناهج بديلة، وصفها خبراء التعليم والكتاب بأنها تعمق مفهوم الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط، ولم تقتصر أنشطته على ذلك وإنما قام أيضاً بإجراء العديد من الأبحاث والاستطلاعات الخاصة بالشباب ورؤساء الأحزاب حول بعض القضايا الأمنية الحساسة، لدرجة أن المركز أعد دراسة ميدانية حول علاقة النخبة السياسية فى مصر بمؤسسات الدولة، وتضمنت استمارة البحث 43 سؤالاً منها سؤال عن علاقة الأحزاب بالقوات المسلحة، وأسئلة أخرى حول تقييم مؤسسات الدولة، كالمؤسسة الأمنية والجامعية والدينية، وقد رفض رؤساء وقيادات الأحزاب الإجابة عن أسئلة الاستمارات.

وعلى مدى السنوات الست الماضية، دارت حرب باردة بين د. سعد الدين إبراهيم والصحافة، حيث وجه البعض لمركز «ابن خلدون» اتهاماً بالعمالة والتخابر مع الدول الأجنبية، مما دعا مجلس أمناء المركز الذى يضم عدداً من الوزراء والسفراء والكتاب والسياسيين إلى عقد اجتماع طارئ لتقييم عمل المركز منذ إنشائه ومصادر تمويله وأوجه الصرف والإنفاق على الأبحاث.

وتضم قائمة الاتهامات الموجهة إلى سعد الدين والتى مثلت وقود العديد من المعارك التى خاضها خلال السنوات الأخيرة قيام مركز «ابن خلدون» بإصدار منشورات بالتعاون مع الجمعية القبطية الكندية وجمعية الأقباط بأمريكا بعنوان «الألفية الجديدة تجلب مذبحة جديدة للمسيحيين فى مصر»، وتوزيعها ضمن نشرة المركز فى المؤتمر العالمى «منتدى التنمية المتوسطى الثالث»، وحصول المركز على تمويل من الخارج مقابل هذه الخطوة، كما واجه مدير المركز عاصفة من الهجوم بسبب ما قاله فى ندوة بقاعة الأنبا صموئيل بالكاتدرائية بالعباسية فى شهر فبراير الماضى بأن سبب المشكلة الطائفية فى مصر هى المادة الثانية من الدستور التى تقول إن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، وطالب بإلغاء هذه المادة، بينما طالب أحد الحضور بإلغاء الأزهر لنفس السبب.

وخلال أنشطته وتحركاته ومقالاته.. كان الدكتور سعد الدين إبراهيم يبدو وكأنه يكسب كل يوم أعداءً جدداً ويلخص د. رفعت سيد أحمد مدير مركز «يافا» للدراسات هذا المأزق بقوله إن سعد الدين إبراهيم نموذج فذ للقدرة على التحول من الضد إلى الضد فى أقل من عقد من السنين، فهو فى الثمانينيات كان داعية للوحدة العربية، ومؤسساً لفرع فى القاهرة لمركز دراسات الوحدة العربية ومقره فى بيروت، ولمشروع كبير اسمه استشراف مستقبل الأمة العربية، بينما هو اليوم داعية للدفاع عن الأقليات وزائر ثابت للكيان الصهيونى.

لكن السؤال المحير لكل من يعرفون د. سعد الدين إبراهيم والذى لا توجد له إجابة شافية حتى الآن.. هو لماذا التحول فى الموقف من سعد الدين إبراهيم رغم أن د. سعد يعمل فى هذا النشاط منذ سنوات طويلة.

يقول د. جمال عبد الجواد الخبير بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام حتى الآن لا أعرف السبب الحقيقى للقبض على د. سعد الدين ولا يوجد متغير جديد فى نشاطه يبرر عملية القبض عليه بهذه الطريقة المفاجئة، وإن كنت أعتقد أن هناك دوافع سياسية وراء العملية أكثر منها دوافع قانونية وأن هناك جهات ترى أن النشاط الذى يمارسه هذا الرجل غير مرضى عنه وبالتالى يجب تحجيمه.. إلا أننى مازلت أعتقد أن توقيت القبض مازال لغزاً.

ويخشى د. جمال عبد الجواد أن يتسبب قرار القبض على سعد الدين إبراهيم فى الإساءة إلى سمعة مصر أكثر مما تسبب سعد الدين نفسه بممارساته فى الإساءة لسمعة مصر كما تعتقد بعض الجهات الأمنية، ويخشى أكثر أن يتكرر نفس السيناريو الذى حدث مع حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان عندما قبض عليه وحبس 15 يوماً على ذمة التحقيق ولكن قبل أن يكمل الأيام الخمسة عشر فى محبسه خرج حليق الرأس وسافر إلى فرنسا ليمثل مصر فى أحد مؤتمرات حقوق الإنسان وكانت أسوأ دعاية لمصر.. وبعدها بشهور قليلة تم إغلاق ملف القضية تماماً.

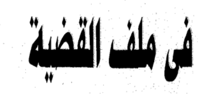
ولذلك يتمنى د. عبد الجواد أن تكون هناك بالفعل اتهامات حقيقية موجهة للدكتور سعد الدين وأن يحاكم أمام القاضى الطبيعى، وألا يكون الأمر مجرد «زوبعة فى فنجان» تتلقى بسببها مصر العديد من الضربات الإعلامية هى فى غنى عنها.. ويخرج الرجل بريئاً بعد ذلك.

أما عبد الحليم قنديل رئيس التحرير التنفيذى لجريدة العربى فيعبر عن عدم ارتياحه لإجراءات القبض على سعد الدين إبراهيم الآن رغم أنه يمارس نشاطه منذ أكثر من 14 عاماً مضت، وإن كان ذلك لا يعنى أننى أوافق على ما يفعله هذا الرجل وبعض منظمات المجتمع المدنى، لأننى مبدئياً مع إنشاء عشرات المنظمات التى تدافع عن حقوق الإنسان ولكن فى نفس الوقت ضد التمويل الأجنبى بجميع صوره، والجميع يعرف أن سعد هو كبيرهم الذى علمهم التمويل ومسالكه وطرقه، وهو يمارس ذلك تحت أعين الدولة وسمعها منذ سنوات طويلة بالتالى إذ كان قد تلقى الأموال من الخارج طيلة هذه الفترة فلماذا تم تطبيق القانون عليه الآن فقط؟

ويعتقد قنديل أن الأمر ليست له علاقة مباشرة بطبيعة التمويل الأجنبى أو حتى الاتصال بالأمريكيين وليس أيضا موقفاً ثابتاً بقدر ما هو احتكاك يحدث أحيانا بين الدولة وهذه الجماعات المرتبطة بقيم ومصالح

الأقباط والتمويل والانتخابات

ثلاثة ملفات ساخنة



بعد عشر ساعات متواصلة من التحقيقات أمرت نيابة أمن الدولة المصرية بحبس الدكتور سعد الدين إبراهيم أستاذ الاجتماع ومدير مركز «ابن خلدون» 15 يوما على ذمة القضية.. لكن كل هذه الساعات الطويلة، ومئات الأوراق فى ملف القضية لم تقدم إجابات شافية عن السبب بقدر ما طرحت العديد من التساؤلات.

■ محمد حمدى ـ خالد صلاح

قائمة الاتهام أو لائحة التوقيف التى صدرت بحق الدكتور سعد الدين إبراهيم تحفل بالوقائع، وكل واقعة منها تطرح تساؤلا ومع تداخل التساؤلات والاتهامات تتعقد القضية أكثر فأكثر، وتتداخل مع غيرها من القضايا المثيرة للجدل فى مصر مثل الأقباط والإسلاميين والجمعيات الأهلية، والتمويل الخارجى، ومراقبة الانتخابات التشريعية، وحقوق الإنسان وكلها تم تناولها فى ثنايا التحقيقات وبين سطور الاتهامات وإن لم يشر إلى بعضها صراحة، فهل كان توقيف سعد الدين إبراهيم لكل هذه الأسباب مجتمعة؟ نحن نفتح كل الملفات ونحاول اختراق كل الحواجز الموضوعة حولها فى محاولة للفهم والإجابة. خاصة أن الصيف الحالى بدا أكثر سخونة مما توقع الكثيرون بداية من أزمة تجميد حزب العمل مرورا بتجميد انتخابات نقابة المحامين، وأخيراً القبض على الدكتور سعد الدين إبراهيم. لا يمكن بأى حال تناول قضية سعد الدين إبراهيم ومركز ابن خلدون دون تجاوز الخطوط الحمراء واصطدام الرأس بأسقف قد يراها البعض محظورة وعلى رأس المحظورات قضية الأقباط من ناحية ومرادفها

العالم الخارجى وتريد أن تؤكد به الدولة أنها موجودة فهى لا تريد أن تقضى تماماً على هذا النشاط ولكنها لا تريد أيضا أن يكون هذا النشاط دولة داخل الدولة.

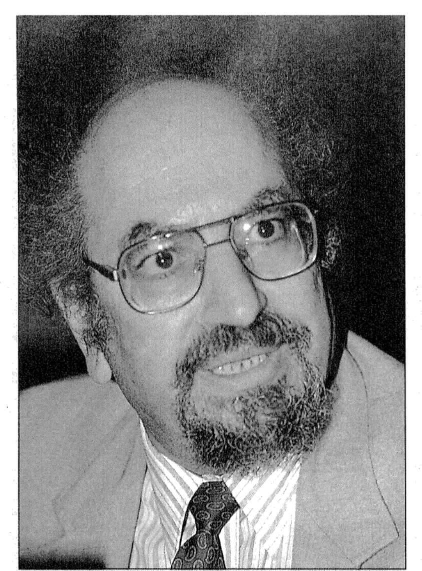
الكاتب الصحفى أحمد عز الدين يرى أن هذه الخطوة الأمنية تأخرت كثيراً ليس مع د. سعد الدين فقط ولكن بالنسبة لكل من يسيرون على نهجه، باعتباره ينظر إلى القضية من منظور الأمن القومى المصرى، أو قل هى قضية الخصوصية الوطنية المصرية فى إطار العولمة حيث تتدفق كميات ضخمة من الأموال لتمويل مراكز أبحاث ودراسات وأنشطة سياسية وفكرية فى مجالات مختلفة تديرها مجموعة ضيقة من الأفراد وليس ثمة منفعة منها سوى أنها تدر عليها الأموال ويرى أحمد عز الدين أن هذه الأموال المتدفقة عبر صنابير التمويل أسهمت فى تجريف الكوادر السياسية النادرة فى مصر وجرفتها للعمل وفقاً للأجندة الأجنبية وهو الأمر الذى أسهم فى إفساد النخبة السياسية والثقافية وتحويله إلى عاملين بالأجر لدى مراكز التمويل الدولية.

ويعتقد أحمد عز الدين أن الدكتور سعد الدين إبراهيم كان بمثابة رأس الرمح فى إفساد المثقفين واستخدامهم فى إثارة قضايا خطيرة مثل الأقليات الدينية والطائفية مما يعنى إمكانية إثارة النعرات الطائفية وإيقاظ التناقضات الداخلية فى بعض الأقطار العربية.

ويتفق معه إلى حد ما د. ضياء رشوان الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بقوله إن ما حدث تطور طبيعى ـ يقصد القبض على د. سعد الدين إبراهيم ـ فى ظل أن الساحة الثقافية فى مصر ومنذ 20 عاماً وفى قلبها المجتمع السياسى لم يتفقوا على قواعد منظمة للعمل وللسلوك العام وبالتالى أصبح باب الاجتهاد مفتوحاً إلى ما لا نهاية، وأصبح كل تجمع ثقافى أو سياسى يفعل ما يريده دون الالتزام بأى قواعد عامة متفق عليها بين النخبة السياسية والثقافية، وبالتالى عندما حدثت تجاوزات كثيرة فى كل الاتجاهات، وأصبح مجرد وصفها بأنها تجاوزات شىء غير متفق عليه.. وبالتالى جاء تدخل الدولة بهذه الطريقة ليمثل وسيلة ما لوضع خطوط حمراء لم يتفق عليها المجتمع السياسى أو النخبة أصلا ويضيف رشوان بدون تدخل فى تفاصيل القضية التى لا أعلمها فإن الدولة عندما تتدخل فيما تعتقد أنه تجاوز للقانون عادة تتدخل عن طريق أجهزة الأمن والقضاء وهذا ليس عيبا فعلى سبيل المثال عندما اتهم «رولان دوما» وزير خارجية فرنسا السابق ورئيس المجلس الدستورى الفرنسى وأبرز معاونى الرئيس الفرنسى السابق «ميتران» بالفساد المالى كانت الشرطة هى التى ألقت القبض عليه وليس الجمعيات الأهلية وكانت محاكمته مع شركائه بسبب هذه التهم مدعاة لتشويه صورة فرنسا فى الخارج فإذا كان هناك فساد فمحاربته لا تشوه صورة الدولة بل على العكس تحسن صورتها.

أما اللواء صلاح الدين سليم الخبير الاستراتيجى فيعطى القضية بعداً آخر بقوله هناك فهم خاطىء لقيم وأسس العولمة فى العالم العربى بصفة خاصة فى مجال المعلومات والتطبيق الديمقراطى وحقوق الإنسان فالعولمة لا تعنى أن تكون المعلومات عن أدق جوانب الأمن القومى متاحة للباحثين من كل صوب وحدب لاختراق أجهزة المعلومات والمخابرات للدولة الأجنبية وإذا كانت مفاهيم العولمة تشمل التعاون فى الجوانب الاجتماعية والثقافية فإننا نقبل الانفتاح الفكرى على المدارس الثقافية فى العالم وتبادل الحوار معها والترويج للثقافة المصرية وقيمها وفى الجانب الاجتماعى يمكن أن نتفهم التمويل الأجنبى للمشروعات الخدمية والرعاية الصحية ومشاكل السكن العشوائى وغيرها من الموضوعات الخدمية.. لكننا لا نتفهم مطلقا التمويل الأجنبى لجوانب سياسية لذلك فإن المراكز البحثية ـ ومنها مركز ابن خلدون لصاحبه سعد الدين إبراهيم ـ التى تتلقى تمويل أجنبيا وتتطرق إلى موضوع الأقليات وتبحث عن تقييم الأحزاب السياسية فى مصر وتأثيراتها فى التوجهات السياسية للمواطنين وقياس الرأى العام واتجاهاته الداخلية والخارجية هى بالقطع مراكز تلعب فى منطقة خطرة ترتبط بتهديدات الأمن القومى.

أما الدكتور محمد نور فرحات أستاذ القانون ومستشار منظمة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فيرى أن نظامنا العقابى المصرى به كثير من المواد التى تتيح لأجهزة الضبط والنيابة أن تمارس كل صور التحكم فى أنشطة مؤسسات المجتمع المدنى والممارسات المتعلقة بحرية الرأى والتعبير وهناك صياغات مطاطه مثل بث الدعايات المثيرة وازدراء الحكم وغيرها وأنا شخصياً ـ والكلام على لسان د. نور فرحات ـ لا أحب أن أكرر الكلام فى قضية القبض على سعد الدين إبراهيم، رغم أننى لدى الكثير من التحفظات على بعض مؤسسات المجتمع المدنى المصرى التى تعتمد فى تمويلها وبرامجها على الأجندة الأجنبية والتمويل الأجنبى..وحتى لو افترضنا حسن النية ونظافة اليد لهؤلاء المتمولين.. فإن الأجندة الدولية صاحبة التمويل ليست بريئة دائما.. وهى فى أحيانا كثيرة يكون هدفها التأثير السلبى على الداخل ويرى د. نور أن تبنى بعض المثقفين المصريين للخطاب الأجنبى يمكن أن يؤدى إلى إشعال الفتنة فى مصر، وبالطبع هذا الكلام ينطبق على د. سعد الدين إبراهيم وغيره ممن أسميهم بمنظمات المجتمع المدنى العارض الذى ظهر فى السنوات الأخيرة اعتماداً على العطايا السخية من المنظمات الأجنبية ورغم تحفظ د. نور فرحات على بعض أنشطة هذه المنظمات العارضة إلا أنه يتحفظ فى الوقت نفسه على طريقة القبض على د. سعد الدين وإحالته للنيابة وفقاً لقوانين لا تنفذ إلا وقت الطلب ويراه إجراء غير موفق سياسيا سواء على المستوى الداخلى أم الخارجى مما يعرض مصر لحملات إعلامية خارجية تسىء إلى سمعتها ويتوقع د. نور فرحات أن تتحول قضية د. سعد الدين إبراهيم بعد أيام قليلة إلى فقاعة فى الهواء وبعدها يعود إلى نشاطه السابق وذلك لأن المعالجة الأمنية لهذه القضايا فى رأيه قاصرة وتفتقد إلى البعد السياسى. ولكن على العكس من رأى الدكتور نور فرحات أكدت مصادر لـ«الأهرام العربى» أن القضية لن تكون كسابقتها بمعنى أنها ستستمر وسيعرض المتهمون فيها على القضاء وأكدت مصادرنا أن مركز ابن خلدون وصاحبه تحت المراقبة منذ أكثر من عام وأن هناك الكثير من الأوراق التى ستظهر تباعاً للرد على المحاولات التى تبذلها بعض الجهات للإفراج عن د. سعد الدين كما أن هذه القضية تتضمن عدة رسائل مهمة تسمى رسائل الأمن القومى موجهة بالأساس لعدد من «المخترقين» الذين يعملون لمصالح أخرى. وأشارت المصادر إلى أن الحكومة المصرية لن تخضع لأى ضغوط خارجية فى إشارة إلى محاولة المتهم الاستعانة بجنسيته الأمريكية ■



■ مستقبل غامض ينتظر مؤسس «إبن خلدون»

الآخر وهو الأصولية الإسلامية. وفى هذا السياق نرصد ثلاث خطوات متشابهة الأولى فى عام 1993 حين تم توقيف عادل حسين رئيس تحرير جريدة «الشعب» فى ذلك الوقت بلائحة اتهام تقترب من لائحة اتهامات سعد الدين إبراهيم لكن القريبين من هذا الملف اعتبروا أن هذا الإجراء لم يكن أكثر من «قرصة أذن» ولفت انتباه عادل حسين الذى دخل ملف الأصولية دون استئذان وتجاوز أكثر من خط أحمر حين أقام علاقات منظمة مع جماعات وحكومات راديكالية. سعد الدين إبراهيم فى نظر بعض الدوائر الحكومية أكثر من تجاوز الخطوط الحمراء حين طرح قضية الأقليات فى العالم العربى وحاول إرساء مفهوم أن الأقباط أقلية دينية داخل مصر وهو الأمر الذى رفضته السلطات بشدة، فانتقل بمؤتمره عن الأقليات من القاهرة إلى قبرص لكن مشكلة سعد الدين إبراهيم أكبر لأنه لم يقف عند حدود مصر وإنما تناول قضايا أقليات عربية عديدة مثل الأفارقة فى جنوب السودان والأكراد فى سوريا والعراق، والشيعة فى السعودية والبحرين والبربر فى الجزائر وحسبما قالت مصادر عربية لـ«الأهرام العربى» فإن احتجاجات عديدة تلقتها مصر من دول عربية كان أخرها من تونس التى احتجت على بحث مركز «ابن خلدون» لقضايا تونسية داخلية.

وإذا كانت قضية الأقباط أحد الاتهامات وربما من الأسباب الرئيسية للقبض على سعد الدين إبراهيم فإن موضوع مراقبة الانتخابات التشريعية كان أحد الأسباب وربما السبب العاجل فى توقيف صاحب مركز ابن خلدون فخلال الانتخابات البرلمانية التى جرت فى عام 1995 كانت هيئة مراقبة الانتخابات التى أسسها سعد الدين إبراهيم صداعا فى رأس الحكومة والمعارضة على حد سواء. ويمكن التأكيد على أن أعمال اللجنة وتقاريرها تسببت فى إحراج حكومة الدكتور عاطف صدقى التى أدارت الانتخابات الماضية، وحفلت بتجاوزات عديدة، رصدها متطوعون وعاملون فى برنامج مراقبة الانتخابات وكانت تقاريرها أساسا استقت منه وسائل الإعلام الغربية والعربية تقاريرها حول الانتخابات التى جرت وسط أجواء محتقنة وشهدت حالات تزوير وعنف وقضت بعد ذلك محكمة النقض ببطلان عضوية معظم نواب مجلس الشعب.

ولأن الانتخابات النيابية على الأبواب وتحديدا بعد أربعة أشهر من الآن فربما يكون توقيف إبراهيم ووضع حد لتدخله فى مسائل تضيق منها بعض الدوائر ومنها مراقبة الانتخابات كانت سببا فى إلقاء القبض على سعد الدين إبراهيم. وفى هذا الإطار يرى حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن مشروع مراقبة الانتخابات وتوسيع المشاركة الشعبية والذى تدور حوله تحقيقات النيابة يعمل فيه مركز بن خلدون منذ عدة سنوات وهو يعمل على التوعية السياسية للمواطنين بحقوقهم الانتخابية ولا يمكن الزعم بأنه ضد المصلحة المصرية. وفى تقدير أبو سعدة فإن الانتخابات البرلمانية المقبلة تثير توتر بعض السلطات فى مصر التى لا تريد من منظمات حقوق الإنسان فتح هذا الملف وكشف التجاوزات التى قد تجرى فى عمليات الاقتراع أو تصاحب إعلان النتائج. وهو نفس ما يذهب إليه المحامى محمود قنديل - أحد نشطاء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان - الذى قال: هناك تحفز حكومى لكل من يقوم بالتوعية فى الموضوع الانتخابى لأن الحكومة لا تريد أن تسمع صوتا غير صوتها ولا تريد لمنظمات حقوق الإنسان أن تمارس دورا فى هذا الصدد. لتبقى الانتخابات نزيهة كما يقولون دون أن يسمح لأحد بالتحقق من صدقية هذه المقولة.

القضية الثالثة والأكثر إثارة فى ملف سعد الدين إبراهيم هى قضية منظمات المجتمع المدنى والتمويل الأجنبى لها. وفى هذا الصدد يعتبر سعد الدين إبراهيم واحدا من رواد حركة المجتمع المدنى، وهو من أبرز مؤسسى المنظمة العربية لحقوق الإنسان، التى انبثقت عنها عشرات المنظمات العربية العاملة فى هذا الإطار وفى مصر كما فى معظم المنطقة العربية تثير قضية حقوق الإنسان حساسية بعض الدوائر وخاصة الأمنية منها، ويرى الأمنيون أن توسع عمل منظمات حقوق الإنسان يأتى على حسابهم وخصما من مهام عملهم.

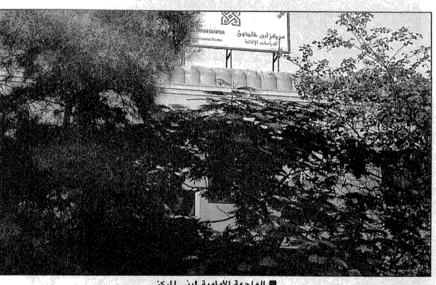
وحتى الآن لا تبدو أجهزة الأمن العربية قادرة على استقبال هذا الوافد والتسليم بحقوقه التى تشمل مراقبة عملية القبض والتحقيق ودخول السجون وتفتيشها والتأكد من توافر الاشتراطات الإنسانية التى يقرها القانون الدولى والإعلان العالمى لحقوق الإنسان وتعتبر الحكومات العربية.. أن حصول المنظمات الحقوقية على هذا الوضع يأتى خصما من هيبة النظام وسيطرة الدولة على مواطنيها. سعد الدين إبراهيم جزء من هذه الإشكالية وربما أحد أهم أطرافها فهو ينتقل من قضية حقوق الإنسان بشكلها البسيط ليطرق قضايا أكثر سخونة وحساسية مثل حقوق الأقليات العرقية والإثنية والثقافية وهو ما تتعامل معه الأنظمة العربية كاملة لكن يبقى - وهو الأهم - أن عمل منظمات المجتمع المدنى وجمعيات حقوق الإنسان يرتبط دائما بالتمويل الأجنبى الذى تتلقاه وغالبا ما يأتى هذا التمويل من الولايات المتحدة وكندا والاتحاد الأوروبى كمؤسسات أو كدول وتنظر دول العالم الثالث نظرة شك إلى التمويل

الغربي لمنظمات المجتمع المدني، وتعتبرها محاولة للتدخل في شئونها الداخلية، أو على أبسط تقدير، محاولة لتغيير المجتمعات المحلية عبر زرع ثقافات وعادات مغايرة.

في قضية سعد الدين إبراهيم التمويل الأجنبي عامل أساسي في الاتهام لكن هل كل تمويل في مجملة مذكرة اتهام؟ يؤكد حافظ أبو سعدة أن إثارة قضية التمويل مسألة مصطنعة جملة وتفصيلا وبصفة خاصة في حالة الدكتور سعد الدين إبراهيم وسائر منظمات حقوق الإنسان فمن المعروف والمستقر أن منظمات حقوق الإنسان تعتمد في تمويلها ودعم نشاطها على هيئات ومؤسسات أجنبية لأن هذه المنظمات غير هادفة للربح ولابد لها من مصادر لتمويل نشاطها والحكومة تعرف ذلك ويجري كل شيء تحت سمع وبصر الأجهزة المعنية في الدولة. ويضيف أن مسألة التمويل الأجنبي مجرد ورقة تستخدمها الحكومة في الوقت الذي تريده.. وللأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في حين تسكت عنها بل تباركها أحيانا في مواقف أخرى.. والمسألة - من وجهة نظر أبو سعدة - تتعلق بشفافية التعامل مع الأموال التي تقدمها الجهات المانحة والمنظمات التي تحصل على أموال من الخارج تقوم بتحديد مصادر تمويلها بشفافية شديدة كما تقدم تقارير مفصلة عن ميزانياتها باعتماد مراقب حسابات متخصص. وفي هذه الحالة لا توجد مشكلة على الإطلاق في مسألة التمويل ويشير أبو سعدة إلى أن كل المنظمات المدنية العاملة في مصر تقريباً تعمل من خلال معونات أجنبية مثل منظمات البيئة أو الرعاية الصحية والاجتماعية وفصول محو الأمية لكن النشاط الوحيد الذي تترقبه الحكومة هو نشاط حقوق الإنسان ومن هنا تتكرر المواجهات مع هذه المنظمات.

ويتفق المحامي محمود قنديل مع رأي أبو سعدة في مسألة التمويل مشيرا إلى أن المنظمات الحقوقية العاملة في مصر تعمل وفق أجندة وطنية وبدرجة عالية من الشفافية ولا تعمل وفق أجندة مشبوهة قادمة من الخارج كما يروج البعض لذلك وبالتالي فلا توجد مشكلة في مسألة التمويل فجميع المنظمات المدنية غير الهادفة للربح حول العالم تمول عن طريق مؤسسات تمويل دولية.. وحتى في أوروبا وأمريكا هناك منظمات تقوم بتجميع أموال من المتبرعين ثم تعيد توزيعها على المنظمات والجمعيات والمراكز في إطار رؤية تنموية شاملة.

أما الدكتور السيد عليوة أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان فهو لا يبدي ارتياحاً كاملاً لمسألة التمويل الأجنبي للأنشطة الأهلية.. وإن كان يشير إلى مأزق العمل الأهلي حيث يحتاج دائماً إلى من يموله لأن هذه الأنشطة غير هادفة للربح.. ويقترح عليوة لمواجهة هذا المأزق أن يتم تنشيط دور رجال الأعمال الوطنيين والفئات الميسورة في دعم هذا النشاط محلياً كتعويض عن التمويل الأجنبي. ويرى عليوة أن الوضع الحالي شديد التعقيد خاصة أن كلا من الحكومة والمنظمات المدنية لهما مبررات مقبولة في موقفيهما



■ الواجهة الأمامية لمبنى المركز

قصة المركز «الأزمة»!

يقع المركز الأزمة «ابن خلدون» على هضبة المقطم، في فيلا مكونة من طابقين مملوكة أصلاً لأسرة د. سعد الدين إبراهيم، ويتكون الهيكل التنظيمي له من مجلس للأمناء، وجهاز تنفيذي يحددان توجهاته العامة ويرسمان سياساته ويتشكل هذا المجلس من 32 عضواً، ويتعاون مع الجهاز عدد كبير من الاستشاريين والخبراء والمفكرين غير المتفرغين يقومون بمهام محددة. ويتوزع الباحثون في المركز على عدد من البرامج، منها برنامج الملل والأعراق «الأقليات» برنامج الحركات الدينية، برنامج المرأة، السياسات السكانية والبيئية والتربوية، ولكل برنامج ذمة مالية مستقلة. ويصدر المركز تقريراً سنوياً بعنوان «المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي» يتناول رصداً لحركة المنظمات الأهلية والتطور الديمقراطي في الدول العربية.

وقد وصل عدد أبحاثه «المعلنة» حتى نهاية العام الماضي إلى حوالي 50 بحثاً، حول التنمية في العالم العربي، ولكن من أهم البحوث التي أجريت في مصر، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والأنظمة السياسية، التغذية والصحة والتنمية في مصر، وتقييم السياسات السكانية وقياس الإحساس بالأمان في مصر، ظاهرة سكان المقابر، المشاركة السياسية والشعبية في مصر، المرأة والتحول الديمقراطي، أدوار رجال الأعمال المصريين، والوجوه المتغيرة للعنف الديني. كما نظم المركز أكثر من 200 مؤتمر وندوة وورشة عمل ومائدة مستديرة معظمها ناقش موضوعات خطيرة وشديدة الحساسية ■

فالحكومة تخشى التمويل الأجنبي للنشاط الأهلي باعتبار أن ذلك يفتح الباب للمشكلات ويقحم أفكارا غريبة على نسيج المجتمع ويفرض علينا أجندة العولمة بأفكارها العابرة للوطنية.. أما المنظمات المدنية فهي كذلك من حقها أن تعمل وتنشط في المجالات التي تراها وفق مناخ من الحرية المطلقة بل ووفق قواعد اقتصاديات السوق المفتوحة التي لا تضع هذا النوع من الحواجز والقيود أمام هذه الأنشطة بالتالي فالقضية شديدة التعقيد وتحتاج إلى الحوار بين جميع الأطراف أكثر من اتخاذ قرارات من طرف على حساب الطرف الآخر. وإذا كان الدكتور سيد عليوة يطرح فكرة الحوار الهادف بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني لوضع آلية أو صيغة للتعامل مع فكرة التمويل الأجنبي فإن هذه الآلية يجب أن تضع في اعتبارها الإجابة عن سؤال مهم وهو ما الهدف من التمويل الأجنبي؟ هل تحقيق تنمية مجتمعية أم دعم منظمات المجتمع المدني، أم لتنفيذ سياسات غربية وجمع معلومات حساسة وشائكة؟ بالتأكيد لا يوجد أحد ضد أي دعم يستهدف التنمية ولا يوجد أحد يرفض فكرة التمويل والدعم الخارجي لأنه نظام قائم ومتعارف عليه دوليا ويبدأ من تمويل الحكومات عبر القروض والمنح التي لا ترد، والتي يشترط مانحوها أن تنفق في مجالات التنمية وبمراقبة المانحين مرورا بتمويل المنظمات الأهلية والتطوعية، فإذا كانت الحكومات والوزارات تتلقى تمويلا أجنبيا فهل تحله لنفسها وتحرمه على غيرها القضية في الهدف وكيفية إنفاق التمويل، وماذا يريد الممولون وكلها قضايا يجب أن تحسم عبر الحوار الهادئ، والمناقشة الموضوعية دون تجاهل بالطبع لدور الأجهزة الرقابية في الدولة التي يقع عليها العبء الأكبر في محاربة الفساد والمفسدين في وقت يعاني فيه العمل الأهلي من شح التمويل داخل الوطن وفقر الأجهزة الحكومية عن دعم الأنشطة الأهلية ومنظمات المجتمع المدني وتجاهل رجال الأعمال لنشاط هذه المنظمات والمؤسسات الوطنية لكن يبقى السؤال: لماذا سعد الدين إبراهيم الآن؟ ■

الحقيقة الغائبة فى تأجيل الانتخابات

نقابة المحامين تعود إلى النفق المظلم



■ تأجيل الانتخابات أصاب المحامين بالإحباط

بعد ماراثون ساخن وطويل من الدعاية والتحالفات الانتخابية والتكهنات شهدته نقابة المحامين منذ الإعلان عن إجراء الانتخابات المعطلة بها منذ أكثر من ثمانى سنوات، جاء قرار اللجنة المشرفة على الانتخابات بتأجيل العملية الانتخابية التى كان من المفترض أن تجرى السبت الماضى. وقد جاء هذا القرار بمثابة مفاجأة غير سارة، حيث كان إجراء الانتخابات يعنى تحريك المياه الراكدة فى واحدة من أهم وأعرق النقابات المهنية المصرية.

■ **أبو العباس محمد**

بطبيعة الحال فقد أصاب القرار «الصدمة» المحامين بالإحباط والوجوم والأحزان، وبين يوم وليلة تحولت جدران نقابة المحامين إلى أصابع اتهام، وإشارات تلوح بأن الفترة المقبلة مصيرية بالنسبة للمحامين.

وإذا كانت الاتهامات حول قرار التأجيل تتناثر هنا وهناك واحتجاجات المحامين أعضاء الجمعية العمومية تزداد حدتها يوما بعد يوم، إلا أن الحقيقة المؤكدة التى يتفق عليها الجميع على مختلف انتماءاتهم واتجاهاتهم السياسية والفكرية والعقائدية، هى أن عدم إجراء الانتخابات خلال الفترة القليلة المقبلة كارثة بكل المقاييس.

ولأن الاتهامات كثيرة والشائعات أكثر، فإن اللجوء إلى اتباع سياسة إلقاء اللوم بين جميع الأطراف بات هو التجارة الرائجة داخل النقابة، فالمرشح لمنصب النقيب رجائى عطية الذى نال قسطا كبيرا من الانتقادات والاتهامات بأنه مرشح للحكومة، وأنه المستفيد الأكبر من تأجيل الانتخابات بعد أن شعر بأن خسارته وشيكة، ينفى هذه الاتهامات ويؤكد أنه الخاسر الأعظم من هذا التأجيل الذى وصفه بالمأساة. ويرى أن محاولة الادعاء بأنه مرشح الحكومة، وأن الحكومة تلجأ إلى أساليب متعددة لكى يفوز بمنصب النقيب، إنما هى مزاعم وأوهام تسكن خيال خصومه ومنافسيه، الذين أدركوا منذ البداية - على حد قوله - أن الرياح لن تأتى بما يشتهون، وأن استطلاعات الرأى تؤكد أنه هو الشخص الموضوعى والمناسب لإحداث حالة الوفاق الوطنى قولا وفعلا.

ويرى عطية أن هناك جموحا فى الطموح، وأن التنافس أمر طبيعى، لكن يجب ألا تتغلب الطموحات الشخصية على القضية العامة، ويجب على كل إنسان أن يعرف بأن العمل العام هو عطاء فى المقام الأول.

لكن الذى حدث أنه فوجىء بوابل من السباب والاتهامات فى صحيفتين معارضتين دون أن تنبرى صحيفة قومية أو حكومية للدفاع عنه، مما ينفى مزاعم التأييد الحكومى، ويؤكد فى الوقت نفسه أن جميع القوى السياسية متمثلة فى التجمع، وجماعة الإخوان المحظورة ومعظم الوفديين وغالبية فصائل الناصريين، قد أعلنت تأييدها له بوضوح، وهو ما أحدث ارتباكا لدى منافسيه، وأجبرهم على اللجوء لارتكاب هذا الفعل الذى لن يغفره التاريخ.

يعتقد عطية أن هناك سبق إصرار وترصد لهدم المعبد فوق الجميع، والأدلة على ذلك كثيرة، حيث يؤكد أن هؤلاء الذين دخلوا بنقابة المحامين إلى النفق المظلم مرة أخرى يعلمون جيدا أن دار النقابة العامة لا يمكن أن تستوعب 35 ألف محام لهم حق التصويت للإدلاء بأصواتهم، ولو حتى وقف هؤلاء المحامون طويلا، فإن الغالبية لن تستطيع الإدلاء بأصواتها، وهو ما يقف حائلا دون تحقيق نسبة الـ 50% لتكتمل الجمعية العمومية.

فهناك سوابق إجراء الانتخابات فى الأندية الرياضية والمقار الأخرى فقد حدث ذلك فى الإسكندرية حيث أجريت انتخابات المحامين فى نادى الترام وفى المنصورة، أجريت داخل الاستاد الرياضى، وفى الغربية كانت داخل نادى المعلمين فى طنطا.

كما يؤكد عطية أنه ليس طرفا فى هذه القضية ولا يعنيه إجراء الانتخابات فى مراكز الشباب والأندية الرياضية بعيدا عن مقار النقابات الفرعية وغرف المحامين فى المحاكم، إنما الذى يعنيه هو أن تجرى الانتخابات ولا يجب أن ينقضى شهرا يوليو أو أغسطس دون إجراء هذه العملية وتعود النقابة إلى المحامين ويعود المحامون إلى النقابة. ويقترح لخروج النقابة من هذا المأزق بأن يتفق جميع المرشحين على أن تجرى الانتخابات فى غرف المحامين فى المحاكم، وأنديتهم، نقاباتهم الفرعية، ومع كل هذه المحاولات يعود رجائى عطية ليعلن أنه ليس متفائلا بالقدر الكافى. لكن سامح عاشور أحد المرشحين البارزين لمنصب النقيب له رأى مختلف جذريا مع ما ذكره عطية. حيث يقول إن الحكومة قد شعرت بخسارة رهانها على إنجاح مرشحها، فلجأت إلى محاولة إجراء الانتخابات خارج مقار نقابة المحامين الفرعية، وغرف المحامين فى المحاكم، حيث يسهل التزوير، لأنه أمر بالغ الصعوبة القيام به فى داخل مقار النقابة المختلفة.

ويسأل ماذا سيخسر مرشح الحكومة لو أن الانتخابات تمت داخل النقابة؟! وهو الأمر الذى يكشف عن أنه الرابح من تأجيل الانتخابات، ويؤكد عاشور أنه ليس جديدا إجراء الانتخابات داخل غرف المحامين فى المحاكم والأندية، فهذا ما نطق به الحكم صراحة، والحكم الذى صدر فى هذا الإطار واجب النفاذ، ويتماشى مع قانون المحاماة، ولا علاقة له بإيقاف العملية الانتخابية.

ويؤكد عاشور أن الفترة المقبلة سوف تشهد العديد من الوسائل الاحتجاجية المشروعة.

منتصر الزيات أحد المرشحين البارزين عن التيار الإسلامى يعتقد أن ما حدث قد كشف عن حقيقة واضحة وهى ضعف مرشحى الحكومة، وأنها تريد انتخابات على مقاسها، ويؤكد أنه بقدر ما أصاب القرار المحامين بحالة من الإحباط فإنه أشعل فى نفوسهم رغبة فى التصدى والتحدى.

ويعلن الزيات بوضوح أكثر أن قرار التأجيل إلى أجل غير مسمى هو محاولة لتوصيل رسالة إلى المحامين، بأن يختاروا مجلسا حسب الطلب، لكن ذلك لن يكون. ويكشف الزيات عن أن منذ صدور هذا القرار وحالة التذمر تتسع وحركة الاعتصامات تتحرك من بورسعيد إلى أسوان.

فى محاولة لإثبات الذات يرى مرشح التيار الإسلامى أنه لا فرق بين المرشحين على منصب النقيب، فكلهم يطلب هوى الحكومة بلا استثناء. وأن الحكومة بهذا الإجراء الذى أقدمت عليه قد أسهمت فى وجود رأى عام فى أروقة المحامين بأن هناك نيات للتزوير■

كثير من السلبيات.. قليل من الإنجازات

كشف حساب «عسير» للمؤتمر الإسلامى!

إذا كان «العدد» وحده هو المعيار لتقييم قوة المنظمات الدولية أو الإقليمية أو النوعية فإن منظمة المؤتمر الإسلامى تحصل بهذا المعيار على المرتبة الثانية على مستوى العالم بعد هيئة الأمم المتحدة إذ تضم فى عضويتها 56 دولة إسلامية تتوزع بين ثلاث قارات هى إفريقيا وآسيا وأوروبا.

وإذا كان العدد وحده هو معيار القوة أيضا فإن مجموع عدد سكان دول منظمة المؤتمر الإسلامى يؤهلها لكى تصبح القوة الأولى فى العالم نظرا لقوة المرجعية الإسلامية التى تتجمع حولها شعوب منظمة المؤتمر الإسلامى.. وللثروات الهائلة التى تتمتع بها نسبة كبيرة من الدول الأعضاء.. والنفوذ الدولى والإقليمى لنخبة من الدول الإسلامية التى تشكل منها هذا الكيان..

■ تحقيق: خالد صلاح، أمانى الطويل، عبدالله الحاج، هانى بدر الدين

ولكن لأن العدد والمعايير الكمية ليست المقياس الوحيد للقوة فإنه يمكن القول إن منظمة المؤتمر الإسلامى لم تحقق منذ إنشائها عام 1969 دورا حقيقا يفرض وجودها على الساحة الدولية.. ويضعها فى مرتبة متقدمة بين المنظمات الدولية صاحبة النفوذ على خريطة العالم.

31 عاما مرت منذ تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى فى الاجتماع الأول لقمة الدول الإسلامية الذى انعقد فى الرباط فى سبتمبر عام 1969.. وفى الشهر الثالث من عام 1970 تأسست الأمانة العامة للمنظمة فى مدينة جدة السعودية.. وفى عام 1972 تم قبول دستور المنظمة بتوافق الدول الأعضاء.. وفى شهر فبراير من عام 1974 تم تسجيل هذه المنظمة فى الأمم المتحدة بصورة رسمية.. وتناوب على أمانتها العامة ثمانى شخصيات بارزة من دول إسلامية كبرى وهم تانكو عبدالرحمن من ماليزيا، وحسن التهامى من مصر، وعماد وكريم غاية من السنغال، والحبيب الشطى من تونس، وسيد شرف الدين بيرزاده من باكستان، وحامد الغابد من النيجر، وعز الدين العراقى من المغرب.. ثم أخيرا انتقلت الأمانة العامة إلى المغربى عبدالواحد بلقزيز لحين انعقاد القمة المقبلة للمنظمة فى الدوحة نهاية هذا العام.

31 عاما من الاجتماعات المنتظمة والقمم الدورية لكن الحصاد فى رأس العديد من المراقبين السياسيين والمتابعين لأنشطة هذه المنظمة الإسلامية البارزة لا يتلاءم مع حجمها الهائل.. ونفوذها المفترض فى ضوء حجم الدول التى تمثلها المنظمة.. وقوتها الفردية على الساحة العالمية.

ماذا حققت منظمة المؤتمر الإسلامى منذ إنشائها؟ وهل فرضت نفسها على الساحة الدولية بما يليق بمكانتها كواحدة من أكبر المنظمات الدولية من ناحية عدد الأعضاء؟ أم كان الضجيج أعظم كثيرا من «الطحين»؟!

غابت الإرادة السياسية للمنظمة والنتيجة.. «ضجيج بلا طحين»

المستشار السياسى فى وزارة الخارجية التركية «يشار ياكش» أحد المرشحين لتولى موقع الأمين العام للمنظمة كانت له وجهة نظر دائمة فى تفعيل عمل هذا الكيان الإسلامى الكبير.. وفى تقديره أن الحكم على منظمة المؤتمر الإسلامى ينبغى أن يتم من خلال تحديد الأهداف التى وضعتها لنفسها منذ إنشائها.. ومدى تحقيق هذه الأهداف.

والراجح من وجهة نظر الخبير السياسى التركى أن منظمة المؤتمر الإسلامى نشأت فى أجواء عاطفية «كان الدافع لإعلان هذا الكيان دافعا عاطفيا وهو حرق المسجد الأقصى فى 21 أغسطس 1969 والغضب الذى اجتاح البلدان الإسلامية نتيجة هذا الفعل الذى قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلى».

واستنادا إلى هذا الأساس العاطفى لتأسيس هذا التجمع الإسلامى الكبير كانت الأهداف التى رسمتها المنظمة لنفسها متسعة ورحبة.. منها:

دعم التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء.. والتنسيق الكامل فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية، والكفاح من أجل الحفاظ على الكرامة والاستقلال لشعوب العالم الإسلامى، وحماية المقدسات الإسلامية. وتضمن البيان الأول للمنظمة إشارات حول الكيان الإسلامى الموحد والقوة الاقتصادية الإسلامية وتسوية النزاعات فى إطار المنظمة، وإنشاء لجان نوعية لدعم التعاون فى القطاعات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية.. ثم ظهرت أفكار حول إنشاء محكمة العدل الإسلامية ليكون مقرها فى الكويت.. ثم الإعلان عن سلسلة من الهيئات المنبثقة عن المنظمة.

وفى رأس يشار ياكش فإن الكثير من هذه الطموحات لم يتحقق.. والكثير من هذه الأهداف لم يخرج من حيز كونها «حبر على ورق»!

«ياكش» لا يقف وحده فى معسكر هذا الرأى لكن تنضم إليه نخبة كبيرة من المفكرين والخبراء السياسيين فى بلدان العالم الإسلامى الذين يصلون إلى نتيجة راسخة وهى أن المنظمة فشلت فى تحقيق القسم الأعظم من الأهداف الطموح التى فرضتها لنفسها منذ تأسيسها.. وحتى على مستوى القضية الأم التى هبت دول العالم الإسلامى من أجلها وهى قضية القدس لم تنجح المنظمة فى تفعيل جهودها على مدار الأعوام الثلاثين الماضية لمواجهة عمليات التهويد التى تتعرض لها المدينة المقدسة.

فالعمل من أجل القدس اقتصر على جمع بعض التبرعات المالية لصالح المقدسات الإسلامية فى المدينة دون أن يشتمل هذا العمل على موقف سياسى موحد يعبر عن إرادة جماعية ضاغطة من 56 دولة إسلامية لعودة المدينة إلى الحضن الإسلامى.. وحتى على مستوى جمع الأموال فإن المأزق الذى تعانيه هذه العملية أخيرا، خير شاهد على التراجع الواضح فى هذه المسيرة.. وطبقا لتصريحات السفير الفلسطينى فى الرباط والأمين العام لوكالة بيت المال.. فإن المشروعات المطلوبة للقدس تحدد لها تكلفة إجمالية 42 مليون دولار.. لكن التبرعات التى تم جمعها فى هذا الشأن من خلال لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامى لم تتجاوز مليونى دولار فقط..وطلب وزراء بيت المال مراجعة حكوماتهم فى شأن هذه التبرعات لكن شيئا إضافيا أو جديدا لم يحدث حتى الآن.

أى أن الإرادة السياسية لدول المنظمة فشلت فى وضع حد للتجاوزات والانتهاكات الإسرائيلية منذ 31



■ مناقشات ومداولات وأوراق بحث كثيرة .. والمحصلة النهائية صفر فى حل القضايا

عاما.. كما أن الإرادة المالية فشلت فى توفير الدعم اللازم للقدس طوال هذه السنوات منذ العام 1969.

السفير سعيد كمال ـ الأمين المساعد للجامعة العربية ـ عبر عن أمله لـ «الأهرام العربى» فى أن تسد فجوة التمويل الحكومية عبر نشاطات منظمات المجتمع المدنى مشيرا إلى مبادرة اتحاد المحامين العرب فى هذا الشأن وأضاف كمال أن هناك دعوة للاتحادات المهنية العربية واتحاد المصارف العربية لإنقاذ القدس وإذ كان كمال قد حاول التهرب من تقييم أداء منظمة المؤتمر الإسلامى فى تصريحاته بحكم موقعه الدبلوماسى إلا أنه لم يستطع فى الأخير إلا القول إن ما تم عبر سنوات المنظمة الثلاثين لا يعد كافيا للقدس.

إطلالة على الكيان الأعم للقدس فى منظمة المؤتمر الإسلامى تشير إلي أن لجنة القدس التى اجتمعت أكثر من عشرين اجتماعاً على مدى السنوات الثلاثين للمنظمة لم تسفر عن شىء.

ولعل أهم أسباب هذا الحصاد المزرى طبقا لما يؤكده الدكتور محمد السيد سليم أن المؤسسات والأجهزة النوعية قد تضخمت إلى حد الوصول إلى ازدواجية فى الأداء وتضخم البيروقراطية ولعل المثال الواضح للازدواجية هو إنشاء لجنة للقدس وبيت لمالها رغم أن الأهداف واحدة وكان طبيعيا أن يسفر هذا التضخم عن عجز فى موازنة المنظمة وتدن فى أدائها ففى الوقت الذى يعلن فيه عز الدين العراقى أنه سلم السلطة الفلسطينية فى إبريل 1997 3.6 مليون دولار لدعم القدس فإن عجز الموازنة فى المنظمة بلغ 13.7 مليون دولار للإنفاق على جيشها الإدارى وطبقا لعراقى فإن فشل المنظمة فى تجسيد أى مصداقية لها خصوصا قضية القدس يعود إلى أن المنظمة لا تملك أدوات ضغط عسكرية أو سياسية مشيرا إلى أننا «لسنا كالأمم المتحدة وأى مشكلة نتصدى لها يكون حلها مرهونا بإرادة أطراف النزاع ويضيف أنه فى حالة اتفاق الدول الأعضاء فقط يكون دورنا فعالا.. ولعل السؤال هنا ألم يتفق العرب والمسلمون فى خطابهم المعلن على دعم القدس»؟

وإذا كان السفير سعيد كمال يتجنب المواجهة المباشرة مع المنظمة فإن الدكتور محمد سيد سليم من موقعه كخبير سياسى بدا أكثر وضوحا وصراحة فى هذه القضية إذ حمل الجهاز البيروقراطى للمنظمة مسئولية الكثير من التدهور إلى جانب الإشارة إلى ضعف الإرادة السياسية لدول المنظمة الأمر الذى حال دون فاعلية المنظمة فى العديد من القضايا والأزمات التى مرت بها.

فالقضايا المطروحة منذ ثلاثين عاما هى بذاتها المطروحة اليوم.. مثل قضية جامو وكشمير وتعقيدات أوضاع الأقليات المسلمة فى بعض البلدان الآسيوية والإفريقية وأخيراً الأوروبية كما جرى فى البوسنة والهرسك ثم المسألة الشيشانية.. ويقتصر دور المنظمة فى هذا الشأن على إصدار بيانات للشجب أو الإدانة أو المناشدة دون تفعيل الكلمات والدخول بها إلى حيز الفعل.

وينطبق الأمر نفسه على سائر أعمال المنظمة.. فهى تعانى من عجز مالى حاد فى حين أن واحدا من أهدافها هو العمل على إنشاء كيان اقتصادى إسلامى موحد ونظرا لتراجع ثقة بعض الدول الأعضاء فى قدرة المنظمة على التصدى لهذه المهمة فقد نشأت ظاهرة الانشقاقات الاقتصادية.. وتتمثل هذه الظاهرة فى خلق كيانات اقتصادية إسلامية متفرقة، ومن أمثلة ذلك مجموعة قمة الثمانى الإسلامية التى نشأت بدعوة من تركيا عام 1997 وضمت ثمانى دول إسلامية ثم انتهت إلى التعثر.. وهناك أمثلة لتجمعات أخرى إقليمية وعربية واتحادات نوعية داخل جسد المنظمة.. وقد فشلت كل هذه التجمعات فى تجميع نفسها تحت سقف واحد هو سقف منظمة المؤتمر الإسلامى.

وبالمثل فإن المشكلات التى نشبت بين دول المنظمة لم تجد طريقا إلى الحل فى إطار مؤسسات هذا الكيان سواء المشكلات السياسية الحادة كالعلاقة بين إيران وأفغانستان.. أم بين سوريا وتركيا .. أم بين العراق وإيران.. أم القضايا الفكرية والثقافية مثل وحدة المذاهب الإسلامية أو الحوار الإسلامى ـ الإسلامى لصياغة صورة أفضل عن الإسلام أمام العالم.

ويبدو أن إشكالية النشأة العاطفية غير المؤسسة على المصالح كانت أحد الأسباب فى ضعف منظمة المؤتمر الإسلامى.. فقد تجمعت 56 دولة إسلامية بسبب أزمة الاعتداء على المسجد الأقصى وأعلنت عن نشأة المنظمة دون أن تدرس مصالحها جيدا وتحدد ما الفوائد والمكاسب التى تجنيها كل دولة من التعاون فى إطار هذا الكيان الكبير.

ورغم أن الدكتور حامد الغابد أحد أبرز من شغلوا موقع الأمين العام للمنظمة يفرط فى الدفاع عن هذا الكيان إلا أن قضية غياب المصالح وتباينها فى كثير من الأحيان تبدو واضحة فى شهادته على المنظمة التى يرويها لـ «الأهرام العربى.

يقول الغابد إن حساسية منصب الأمين العام تنبع من حتمية قدرته على معرفة الإمكانيات السياسية الحقيقية للدول الأعضاء فى مقابل تلك المشاكل المصيرية التى تواجه الأمة الإسلامية وتؤثر سلبا على مسيرتها ووضعها العالمى.

وقد يجد الأمين العام نفسه عاجزا أمام التفاعل مع مشكلة تخص دولة إسلامية معينة فى مقابل دولة إسلامية أخرى، والدولتان عضوتان فى منظمة المؤتمر الإسلامى، وحدث أن بعضا من الدول العربية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى نقلت خلافاتها إلى ساحة المنظمة فى محاولة لتصفية الحسابات، الأمر الذى ينعكس على إضعاف الدور الأساسى للمنظمة، حدث هذا وقت أن كنت أمينا عاما للمنظمة إبان الغزو العراقى

لدولة الكويت فى أوائل التسعينيات، ومن المعروف مدى الانقسام الذى وقع فى صفوف الدول العربية، وبالتالى فى صفوف الدول الإسلامية التى انقسمت هى الأخرى بين مؤيد ومعارض للغزو العراقى والحق الكويتى.

إذن والحال كذلك كيف تتعامل منظمة المؤتمر الإسلامى مع حل قضايا أخرى مثل جامو وكشمير أو البوسنة والهرسك أو فلسطين. فى تلك المشاكل، وجدت المنظمة نفسها فى مواجهة العالم كله مثل الهند والصين وأمريكا وأوروبا التى كانت طرفا فى تلك المشاكل الإسلامية التى من الصعب إيجاد حل لها فى ظل الانقسام الحاصل بين الدول الإسلامية الأعضاء.

هناك شىء مهم آخر أعتقد أنه أثر على الدور الفاعل للمنظمة وأعنى به الأزمة المالية الطاحنة التى تتعرض لها دائما الأمانة العامة التى تجد نفسها غير قادرة على دفع نفقات موظفيها فى الأمانة العامة، ناهيك عن عدم تمكنها من توفير الاعتمادات اللازمة لعقد المؤتمرات الخاصة ببحث قضاياها وأنشطتها، ويضيف الغابد: إن ما يحدث هو أن تتطوع دولة ما بدفع مستحقات موظفى الأمانة العامة فى الوقت الذى تجد فيه دولة إسلامية فقيرة غير قادرة على دفع التزاماتها، فكيف ترى إمكانية نجاح منظمة فى ظل تلك الظروف الصعبة التى تمتنع معظم دولها عن دفع التزاماتها، بجانب حساسية المشاكل التى تعانيها معظم تلك الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى.

الصورة تزداد إظلاما باعتراف أحد أمناء منظمة المؤتمر الإسلامى بهذا العجز المالى الحاد، وباستخدام المنظمة ساحة لتصفية الحسابات، الأمر الذى يعنى أن البلدان الإسلامية مشغولة بمشكلاتها الداخلية أكثر من انشغالها بقضايا العالم الإسلامى ووحدته بشكل أكثر شمولا.

لكن بعض المسئولين الحاليين فى المنظمة يرفضون هيمنة هذه الصورة القاتمة، ويؤكدون أن تاريخ منظمة المؤتمر الإسلامى لم يكن بإجماله تاريخا من الفشل، بل كانت هناك محطات مضيئة متعددة.

الأمين العام المساعد للمنظمة للشئون السياسية السفير عبدالرحمن البكر يؤكد أن المنظمة نجحت فى لفت انتباه العالم إلى العديد من المشاكل التى عاناها العالم الإسلامى.

مشيرا إلى أننا يجب أن ننظر إلى الجانب الإيجابى من الصورة، وألا نكون سوداويين فى رؤيتنا إلى هذا الحد، ونعمل على الترويج لمخططات إضعاف دور المنظمة الإسلامية، وأعتقد أن الدعاية الصهيونية وراء أى تشويه لصورة المنظمة أمام العالم، وذلك بهدف إلهاء المنظمة عن دورها فى حماية مدينة القدس الشريف من أن يستولى عليها الاحتلال الإسرائيلى بالكامل، كذلك فإن لمنظمة المؤتمر الإسلامى دوراً آخر مشرفاً فى الدفاع عن حقوق سلبية لمجتمعات إسلامية فشلت الأمم المتحدة نفسها فى إيجاد حلول سياسية لها حتى الآن مثل مشاكل مسلمى الشيشان وكشمير والبلقان.

إذا كانت الأمم المتحدة نفسها فشلت فى حل تلك المشاكل، فلماذا نظلم المنظمة ونقول إنها فشلت فى الحل.

كما أن الادعاء بأن المنظمة لم تقدم شيئا لحل المشكلة الفلسطينية حتى الآن، فهو كلام غير صحيح، فهناك محاولات ناجحة حتى الآن منعت التهويد الكامل للمدينة المقدسة من جانب الاحتلال الإسرائيلى.

وهناك شىء مؤثر أود الإشارة إليه وهو حجم



■ فيصل الحسينى مشاركا فى المؤتمر

القدس.. بداية عاطفية وفشل ذريع لأكبر تجمع إسلامى فى العالم المنظمة تعانى أزمة مالية.. ومحكمة العدل الإسلامية فى مهب الريح

المساعدات الإنسانية والمعونات التى قدمتها منظمة المؤتمر الإسلامى للشعوب التى تعانى فى فلسطين أو فى الصومال أو فى البلقان حتى فى الشيشان، تلك المعونات التى لم تأخذها الجهات التى تحاول تقييم دور منظمة المؤتمر الإسلامى وسط هذا الهجوم الذى تتعرض له من بعض القوى الدولية.

أما «شفقت كاكا خيل» الذى عمل فى السابق مستشارا سياسيا للأمين العام السابق شريف الدين بيرزاده، فيؤكد أن منظمة المؤتمر الإسلامى تحتاج فى الفترة القادمة إلى دعم أعضائها الأقوياء من الدول الكبرى مثل مصر والسعودية وإيران وباكستان، تلك الدول التى تتمتع بثقل سياسى ودولى وإقليمى يمكن أن ينعكس بإيجابية على تأثير دور المنظمة فى حل المشاكل التى تتعرض لها دولها وتقف عاجزة عن حلها.

ويشدد الدكتور أحمد محمد على - رئيس البنك الإسلامى للتنمية - على أن البنك يعد واحدا من أهم إنجازات منظمة المؤتمر الإسلامى وأكثرها نجاحا فى تقديم العديد من المساعدات للدول الأعضاء التى استفادت من العديد من مشاريع التنمية التى يمولها البنك.

ويشير د. على إلى أن من أهم أهداف البنك دعم وتمويل المشروعات والبرامج المنتجة فى القطاعين العام والخاص فى الدول الأعضاء، وتقديم المساعدة الفنية وتنمية التجارة الخارجية، ويساعد البنك فى إجراء الدراسات والبحوث الشرعية فى الاقتصاد الإسلامى والمعاملات البنكية الإسلامية عن طريق الصناديق التى أنشأها لهذا الغرض.

ويمول البنك مشروعات التنمية تلك عن طريق عدد من أشكال التمويل المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية مثل القروض أو الإجارة والبيع لأجل، والمساهمة فى رأس المال واعتمادات التمويل.

وقدم البنك الإسلامى للتنمية حتى الآن العديد من تمويلات المشروعات والمساعدات الفنية لمجموعة عريضة من القطاعات تشمل الزراعة والصناعة والتعدين والنقل.

وبرغم الإيجابيات والنتائج التى يؤكد المسئولون الحاليون أنها تحققت بفضل جهود منظمة المؤتمر الإسلامى، إلا أن هذه الرؤية مغايرة تماما لدى الخبراء، فمرة أخرى يؤكد د. سيف الدين عبدالفتاح إسماعيل - الأستاذ فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى جامعة القاهرة - أن هناك مشكلات عديدة تعرقل عمل المنظمة تبدأ من تعريف الدول التى تنضم إليها - أغلبية سكانها مسلمين أم لا - إضافة إلى أن منظمة المؤتمر الإسلامى ليست منظمة إقليمية، لكن الرابطة الدينية هى رابطتها الأساسية وحادثة حرق المسجد الأقصى هى السبب الرئيسى وراء نشأتها ومن ثم، فإن الدول الأعضاء فيها لم تسر على نمط ونموذج دول الاتحاد الأوروبى فى التخلى عن بعض أوجه السيادة القومية من أجل تحقيق أمل التعاون والوحدة، ومازالت كل دولة تتشبث بسيادتها الوطنية الكاملة، الأمر الذى يصب فى النهاية لعرقلة العمل الجماعى. ويضيف د. سيف الدين: إن هناك مشاكل وعقبات أخرى عديدة تعوق المنظمة عن العمل والفاعلية وعلى رأسها عدم تسديد الدول لحصصها التمويلية فى ميزانية المنظمة التى تصرف - جزءاً كبير منها - على المرتبات والبنود الإدارية دون التركيز على خدمة أهداف قيامها، بالإضافة إلى تدنى العلاقات الاقتصادية وحجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية بعضها البعض، مقارنة بتجارتها مع الدول الغربية الذى يصل إلى 4 أو 5 أمثال حجم البينية الإسلامية إلى جانب ضعف - وأحيانا سوء - العلاقات بين بعض الدول الإسلامية وبعضها الآخر.

وبرغم هذه السلبيات والمعوقات العديدة يشير د. سيف الدين إلى ضرورة بقاء المنظمة حتى وإن كان بقاؤها مجرد رمز فقط يجمع دول العالم الإسلامى، ونحن فى انتظار أن يتحول الرمز إلى لواء نعتصم به يوما ما ■

البرلمانيون الإسلاميون يتجاوزون خلافات الماضى


■ د. فتحى سرور

حسمت الدورة الثانية لمجلس الاتحاد البرلمانى للدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى وجهات النظر حول ثلاثة ملفات أساسية هى: السلام، والاستقرار، وبناء معالم استراتيجية برلمانية للحفاظ على القدس وسياسات التعاون الاقتصادى بين دول منظمة المؤتمر الإسلامى وإقامة السوق الإسلامية المشتركة والرؤية الإسلامية المشتركة فى فعاليات الحوار بين الحضارات.

■ أحمد عبدالحكم

مؤتمر القاهرة الذى أنهى أعماله مساء الثلاثاء الماضى والذى حضره ممثلو 34 دولة إسلامية حمل العديد من الإشارات الإيجابية التى أكدت عمق التحديات التى تواجه العالم الإسلامى وكان مقدمة أيضاً لدفع حوارات ثنائية بين دول أطراف فى الاتحاد ربما انعكست تلك الحوارات فى الدفع باتجاه حل قضايا ثنائية معلقة.. كما أعاد المؤتمر تأكيد ثوابت منظمة المؤتمر الإسلامى تجاه القضايا المطروحة ومن تلك الثوابت:

● إن الاستقرار والأمن فى الشرق الأوسط يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن واستقرار العالم الإسلامى نظراً للأهمية الاستراتيجية للدول العربية فى محيطها الإسلامى وتأثيرها فى تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية وفى هذا الإطار لابد من وضع استراتيجية عمل مشتركة للسلام والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط والحفاظ على القدس الشريف ودراسة السبل اللازمة لتفعيل القرارات الدولية 242 و 338 ومقررات مؤتمر مدريد واتفاقات أوسلو..

● ضرورة مواكبة العالم الإسلامى للبيئة الاقتصادية الدولية الجديدة لاسيما فى إطار تحديات العولمة وتأثير اتفاقيات التجارة العالمية على الاقتصاديات الإسلامية

● حتمية إبراز الرؤية الإسلامية لقضية الحوار بين الحضارات حيث يعانى الإسلام سوء فهم لدى كثير من الدول والشعوب غير المسلمة وانتشار المفاهيم السلبية عن الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية

من المؤشرات الإيجابية التى أحرز فيها المؤتمر الأخير تقدماً هو الإشارات المتبادلة بين دولتى الإمارات وإيران لحل مشكلة الجزر المتنازع عليها بالحوار حيث دعا ممثل الإمارات صالح أحمد الشال لوضع آلية لحل المشاكل والمنازعات بين الدول الأعضاء وخصوصاً المشاكل الحدودية وعلى الدول الالتزام بهذه الآلية وتنفيذ ما تتمخض عنه من أحكام وقرارات.. ولم يفت الشال أن يطرح قضية بلاده مع إيران فى المؤتمر قائلا: لقد دعت دولة الإمارات الجارة المسلمة إيران فى عدة مناسبات إلى الجلوس على طاولة المفاوضات وفق جدول زمنى محدد لإيجاد حل يرضى الطرفين لإنهاء الاحتلال أو الاحتكام إلى محكمة العدل الدولية مما اضطر رئيس الوفد الإيرانى محسن ميرادا للدفاع عن موقف بلاده بشأن قضية الجزر المتنازع عليها.. وطالب أعضاء الوفد الإماراتى بالتركيز على القضايا السياسية العامة والابتعاد عن الخلافات الثنائية مؤكداً أن موقف بلاده من الجزر واضح وجلى وأن هناك سوء فهم يجب إزالته بالتشاور الثنائى أسوة بالزيارة التى قام بها وزير الخارجية الإيرانى للإمارات ودعا رئيس الوفد الإيرانى إلى زيارة وزير الخارجية الإماراتى لطهران لحل تلك القضية عن طريق التشاور وهو ما اعتبرته أطراف المؤتمر إشارات إيجابية من إيران للتباحث فى قضية الجزر وحلها بشكل ودى وإن كان المؤتمر قد نجح فى إحراز بعض التقدم فى هذا الملف إلا أن ملف الأسرى الذى فجره وفد الكويت قد أشعل المؤتمر وتبودلت الاتهامات بين وفدى الكويت والعراق كل منهما يحاول إلصاق التهم بالآخر.. مندوب الكويت أكد أن لدى العراق 508 أسرى والعراق نفى كل ذلك داعياً إلى تكوين لجنة مشتركة تمثل فيها دول أخرى لبحث الملف على الطبيعة معتبراً تفجير الكويت للموضوع أداة لإطالة أمد الحصار على العراق.

ولا يمكن أن يمر المؤتمر دون التوقف عند الأفكار والرؤى الجديدة التى طرحها الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب المصرى ورئيس الاتحاد فى دورته الجديدة.. د. سرور قال لـ«الأهرام العربى» إن المؤتمر فرصة للبحث والتعايش وبلورة رؤية إسلامية حول جميع القضايا المطروحة على الساحة مما يتطلب ضرورة التعاون بين الدول الإسلامية فى مكافحة الإرهاب ومراعاة حسن الجوار ومنع استخدام أراضيها بواسطة أفراد أو جماعات لارتكاب أعمال إرهابية ضد الدول الأعضاء وفى هذه المناسبة ندعو إلى أهمية التعاون الإسلامى فى عقد مؤتمر دولى تحت إشراف الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.. كما أن التعايش الموسع حول إنشاء سوق إسلامية مشتركة يمثل خطوة نحو تدعيم التضامن الإسلامى وتعزيز حصة العالم الإسلامى فى التجارة العالمية التى تقل عن 20٪ وليس مقبولاً أن يكون حجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية 14٪ إضافة إلى أن أغلب الدول الإسلامية مدينة ولا يوجد سوى 10 دول غير مدينة مما أدى إلى زيادة الديون الخارجية للدول الإسلامية بما يتجاوز 598 مليار دولار.

فيما أخذ حديث الدكتور نبيه برى رئيس مجلس النواب اللبنانى منحى آخر حيث دعا إلى أن تتجه البلدان الإسلامية إلى بناء ميثاق اجتماعى يبرز إدراكنا لمسئولياتنا إزاء أجيالنا الحاضرة والمقبلة.

وأضاف قائلا: إن هذا الميثاق نطمح فى أن يقيم نمطاً للتعاون الإنمائى يقوم على تقاسم فرص السوق وعلى حوار مفتوح بشأن السياسات بين دولنا وعلى بناء أسس جديدة للأمن فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى تكفل أمن شعوبنا عن طريق التنمية لا الأسلحة وعن طريق التعاون والسلام وهو ما يستوجب وقف سباق التسلح بين دولنا وتحويل العائد المحقق من خفض سباق التسلح لصالح الإنفاق الاجتماعى وأن نتسلح ضد الجوع والمرض والجهل والمخدرات والجريمة والإيدز والانتشار النووى.

إذا كانت هذه بعض الجوانب المشرقة فى اجتماع القاهرة فإن أمين عام الاتحاد السفير إبراهيم عونى قد طرح بعض النقاط التنظيمية التى تكبل الاتحاد وتعرقل نشاطه حيث شكا من قلة الاعتمادات المالية وعدم سداد الشعب البرلمانية لمساهماتها والحصص المالية حيث أبدت ثمانى شعب فقط من نحو 45 رغبتها فى السداد ولم تصل الأمانة العامة حتى الآن أية ردود أو الأموال التى تقررت فى مؤتمر طهران من أجل استكمال إنشاء الأمانة العامة والبالغة 437,5 ألف دولار.

إذا كان هذا هو شكل الأداء العام فى المؤتمر فلا يمكن عبوره دون النظر إلى أحداث الجلسة الافتتاحية وترشيح الدكتور سرور لرئاسة المؤتمر حيث تأجلت الجلسة حوالى الساعة ونصف الساعة لطلب نبيه برى عقد اجتماع عاجل للمجموعة العربية وطرح خلالها أن مؤتمر طهران كان قد أوكل الرئاسة للبنان فاتفقت المجموعة العربية على اختيار سرور رئيساً للدورة الحالية لمدة سنة واختيار برى رئيساً فخرياً للدورة وبهذا يكون د. سرور قد ضمن مقعده كرئيس فى مجلس الشعب المصرى القادم ■

العطية لـ «الأهرام العربى»:

قطر تنهى استعدادها لاستضافة القمة الإسلامية

تحتضن قطر فى الفترة من 12 إلى 14 نوفمبر المقبل القمة الإسلامية التاسعة، وقد بدأ فى الدوحة العد التنازلى لإطلالة القمة التاريخية التى يترقبها القطريون رسمياً وشعبياً ويعتبرون استضافتها حدثاً استثنائياً. «الأهرام العربى» توقفت عند استعدادات الدوحة لهذه القمة فى حوار مع السيد عبدالرحمن بن حمد العطية وكيل وزارة الخارجية والمنسق العام للقمة. وهنا نص الحوار

■ الدوحة: العزب الطيب الطاهر

بداية هل يمكن أن نتعرف على طبيعة الاستعدادات القطرية لاستضافة القمة الإسلامية التاسعة بالدوحة خلال شهر نوفمبر المقبل؟

لقد بدأنا الاستعدادات لاستضافة القمة الإسلامية التاسعة بعد انتهاء أعمال القمة الإسلامية الثامنة مباشرة والتى عقدت فى طهران فى ديسمبر 1998 وتحديداً فى شهر يناير 1999 وذلك بهدف ضمان أكبر نجاح ممكن لقمة الدوحة والتى تأتى تتويجاً لإنجازات الدبلوماسية القطرية.

ففى شهر يناير 1999 أصدر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى وزير الخارجية توجيهاته بإنشاء اللجنة المكلفة بشئون التنسيق العام لمؤتمر القمة الإسلامى التاسع وذلك للإعداد والتحضير لهذه القمة.

وقد انبثقت عن هذه اللجنة عدة لجان فرعية قامت كل فيما يخصها بالتحضير والاستعداد للقمة ومن أهم هذه اللجان لجنة المراسم - اللجنة الأمنية - لجنة المنشآت والخدمات - اللجنة الإعلامية - لجنة المعلومات - لجنة الوثائق فضلاً عن عدة لجان مساندة كاللجنة الصحية والمالية والإدارية ولجنة المتطوعين، وترأس تلك اللجان الفرعية نخبة من المسئولين فى وزارات الدولة.

وبدأت هذه اللجان أعمالها فور تشكيلها ووضعت كل منها برنامجاً محدداً لتنفيذ أهدافها وتقوم كل أسبوعين بتقديم تقارير متابعة وإنجاز عما حققته.

وأستطيع أن أذكر أن جميع اللجان قطعت شوطاً كبيراً فى توفير متطلبات وإنجاز ما عليها وفق الخطط التى وضعت لها على صعيد الإعداد والتحضير للقمة الإسلامية التاسعة وبالذات فيما يتعلق بتنفيذ جميع المشاريع المنوطة بلجنة الخدمات وذلك نظراً لكثافة حجم أعمال هذه اللجنة المتصلة بالمقاولات والمنشآت والعقود المتصلة بالإسكان والمواصلات والمتطلبات والاستعدادات المختلفة كما أن لجنة المراسم التى يرأسها السفير أحمد جاسم الملا مساعد المنسق العام لشئون مؤتمر القمة الإسلامية التاسعة قد قطعت بدورها أشواطاً كبيرة فى إنجاز أعمالها المتصلة بتنظيم سكن ضيوف البلاد والمواصلات وحجوزات الطيران والتأشيرات وغير ذلك.

كما أن لجنة الوثائق تقوم حالياً بتجميع وإعداد الوثائق المتعلقة بالقمة وتدريب نحو 50 من الكوادر القطرية المتطوعة للقيام بالأعمال المتصلة بالوثائق وسكرتارية المؤتمر ودور هذه اللجنة هو دور مساند لما سوف يتم إعداده على صعيد جدول أعمال القمة بالتنسيق والتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى.



■ حمد بن خليفة

ثمة لجنة أخرى مهمة وهى لجنة المتطوعين، والتى فرغت الأسبوع الماضى من حصر ما يقرب من 450 متطوعاً - إضافة إلى 35 متطوعة - ومهمتهم الأساسية تكمن فى متابعة الخدمات المتصلة بضيوف البلاد خلال أعمال القمة فى مختلف المناحى هل تمت الاستعانة بعناصر من الدول التى سبقت قطر فى تنظيم مؤتمرات القمة الإسلامية؟

لم تتم أى استعانة بعناصر خارجية، وكل اعتمادنا كان على كوادر وطنية مائة فى المائة وهو ما يبعث على الشعور بالاعتزاز والفخر خاصة أن جميع العاملين باللجنة المسئولة عن التنسيق العام للقمة الإسلامية ولجانها الفرعية هم فى أغلبهم من أبناء وزارة الخارجية إلى جانب زملاء لهم من وزارات الدولة الأخرى.

ما المرجعية التى اعتمدت عليها اللجان فى أدائها وحركتها النشطة؟

خبرة وزارة الخارجية هى الأساس والمرجعية على هذا الصعيد فضلاً عن توجيهات الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى وزير الخارجية والذى يعود إليه الفضل فى المتابعة الدورية لأعمال اللجنة المنظمة واللجان المتفرعة عنها أولاً بأول.

ثمة تساؤل حول القدرة الاستيعابية لفنادق الدوحة للأعداد المتوقع مشاركتها فى القمة فهل أحظى بإجابة لديك من موقعك كمنسق عام للمؤتمر؟

لقد كنا مدركين منذ البداية أن فنادق الدوحة ليس بمقدورها تغطية جميع إسكان الوفود المشاركة فى القمة، لذلك تقرر الاستعانة بالمجمعات السكنية الحديثة والتى تتوافر فيها شروط إسكان الوفود الرسمية، وهنا أود أن أشير إلى أن قطر ليست الدولة الأولى أو الوحيدة التى تلجأ إلى مثل هذا النمط وإنما فى كل مؤتمرات القمة الإسلامية السابقة التى تتشرف بالمشاركة فيها سواء فى المغرب أم إيران أم المملكة العربية السعودية، أم حتى فى مؤتمرات دون القمة تمت الاستعانة بمجمعات سكنية خاصة وبعض الأحيان بفيلات مواطنين من تلك البلدان.

ومن جهتنا قمنا بالاستعانة وتوفير عدد من المجمعات إلى جانب فنادق الدوحة.

كم شخصاً من المتوقع حضورهم القمة؟

من الصعب إعطاء رقم محدد فى المرحلة الراهنة بيد أنه فى نهاية أغسطس سوف يكون بمقدورنا تحديد الأعداد.

ماذا عن الإعداد لجدول أعمال القمة؟

بوصف قطر الدولة المضيفة فإنها ستولى أهمية لجميع بنود جدول الأعمال وفى هذا السياق سيعقد اجتماع لكبار المسئولين والموظفين فى الثامن من شهر نوفمبر، وسيتم خلاله إعداد مسودات الوثائق والتحضير للاجتماع الوزارى التحضيرى الذى سيعقد فى التاسع والعاشر من نوفمبر بمشاركة وزراء خارجية الدول الإسلامية والذى سيقوم بصياغة وإعداد مشروع جدول أعمال القمة.

ما طبيعة المشاركة القطرية فى جدول أعمال القمة هل ثمة أوراق محددة سيعرضها الجانب القطرى؟

إننا نعمل حالياً على إعداد بعض المقترحات التى تنسجم مع شعار المؤتمر والتنمية والسلام وسيكون هناك اهتمام واضح بالجانب الاقتصادى وقد بدأنا فى الأعمال الإجرائية التى نص عليها ميثاق المنظمة فى هذا الصدد.

لكن هل هناك ملفات سياسية تقوم بإعدادها وزارة الخارجية القطرية خاصة بالقمة الإسلامية؟

وزارة الخارجية تتابع منذ اليوم الأول لصدور القرار التاريخى من قمة طهران الثامنة باستضافة قطر للقمة التاسعة وذلك من خلال اللجنة المنظمة لشئون التنسيق والتى شكلت كما ذكرت سابقاً عدة لجان فرعية من بينها لجنة الوثائق والتى قامت بوضع أرشيف خاص سوف تتم الاستفادة منه بلا شك خلال فعاليات القمة، وستقوم قطر مع شقيقاتها من الدول الإسلامية بصياغة إعلان الدوحة والبيان الختامى للقمة وبالتنسيق مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى.

هل تلقت قطر ردوداً على مشاركة قادة الدول الإسلامية فى المؤتمر؟

لقد بدأنا بالفعل نتلقى ردوداً من أصحاب الجلالة والفخامة والسمو مباشرة بعد أن تسلموا رسائل الدعوة التى وجهها إليهم الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى أمير قطر والتى قام بنقلها مبعوثون خاصون قاموا بزيارات لـ 54 دولة فضلاً عن توجيه الدعوات للأمناء العامين لمنظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ورئيس الدورة الحالية لحركة عدم الانحياز وهو رئيس جمهورية جنوب إفريقيا وكذلك إلى أربع دول تتمتع بصفة عضو مراقب فى منظمة المؤتمر الإسلامى هى جمهورية البوسنة والهرسك، وجمهورية إفريقيا الوسطى، جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج سابقاً) وتايلاند فضلاً عن ممثلين عن المؤسسات والجمعيات الإسلامية والمؤسسات والأجهزة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى.

نتوقع مشاركة كثيفة من رؤساء وملوك وأمراء الدول الإسلامية

نحن فى حالة تواصل يومى مع الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامى

إلى أى مدى تتوقعون حضور قادة الدول الإسلامية؟

أننا نتوقع حضوراً كبيراً على هذا الصعيد.

هل من المتوقع أن تتم خلال قمة الدوحة الإسلامية اختراقات لبعض الخلافات بين بعض الدول الإسلامية وذلك فى سياق اهتمام الدبلوماسية القطرية بمثل هذا الأمر؟

نأمل فى أن تكون الأمور لدى انعقاد القمة قد وصلت إلى حالة إصلاح ذات البين بين بعض الدول الإسلامية التى بينها خلافات ونحن متفائلون بإمكانية حدوث ذلك.

ماذا عن الموارد المالية للقمة الإسلامية؟

لن تكون موارد هذه القمة أكثر مما أنفق على مؤتمرات مماثلة فى بلدان أخرى سواء استضافت مؤتمرات إسلامية أم دولية.

لكن هل المردود السياسى المتوقع عن القمة يوازى ما تتكلفة قطر مالياً؟

من المؤكد أنه سيكون لهذه القمة مردود كبير من واقع النتائج التى ستترتب عليها خاصة أنها تعقد فى مطلع الألفية الثالثة والقرن الجديد وذلك فى ظل الإمكانات التى وفرتها القيادة الرشيدة على الصعيدين السياسى والمعنوى، وأود أن أؤكد هنا أن نحرص على استضافة القمة الإسلامية التاسعة جاء فى سياق الرغبة الصادقة من قبل القيادة السياسية للمشاركة والمساهمة فى تفعيل العمل الإسلامى المشترك ودور منظمة المؤتمر وتمكين قادة الأمة من التشاور والتحاور فيما بينهم على أرض قطر لتكريس دور الأمة والارتقاء ببلدانها وبشعوبها وقضاياها المشتركة فى السلام والتنمية فيما بينها وعلى الساحة الدولية.

ما مدى التنسيق بين اللجنة المكلفة بشئون التنسيق للقمة والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى؟

هناك تنسيق دائم ومستمر مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى ونحن فى حالة تواصل يومى لإطلاعها على الإنجازات التى يتم تحقيقها أولاً بأول.

لقد عقدت ثمانى قمم إسلامية حتى الآن فما الإضافة المتوقعة من قطر فى القمة التاسعة؟

لكل قمة ظروفها وتوقيت انعقادها وأما ما يتعلق بما ستضيفه القمة التاسعة فى تقديرى أنه سينصب على تفعيل دور وعمل منظمة المؤتمر الإسلامى وأجهزتها المنبثقة عنها والارتقاء بها وبمستوى أدائها والمساهمة فى إيجاد الحلول الواقعية البعيدة عن الصياغات الإنشائية التى كانت سائدة فى القرن الماضى، إنه سيراعى بدون شك خلال قمة الدوحة متطلبات القرن الجديد فى مختلف المناحى وبشكل خاص فيما يتعلق بالجانب الاقتصادى والتنموى مع بداية الألفية الجديدة.

إن دولة قطر سوف تترأس منظمة المؤتمر الإسلامى لمدة ثلاث سنوات عقب استضافتها قمة الدوحة التاسعة فكيف ستتعاملون مع هذا الدور؟

بالتأكيد سنعمل على المتابعة الحميمية والمتصلة بقضايا الأمة الإسلامية بكل حرص ضمن الآليات التى ستحددها القمة ذاتها فى ضوء القرارات التى سيقرها أصحاب الجلالة والسمو والفخامة قادة الدول الإسلامية.

هل يفهم المرء من ذلك أن قمة الدوحة ستحدد آليات لتنفيذ قراراتها على عكس قرارات القمة العربية والإسلامية السابقة التى افتقرت على الدوام مثل هذه الآليات؟

يقينى أن القمة القادمة سواء العربية أم الإسلامية ستضع منهجية وضع الآليات الخاصة بتنفيذ القرارات فى الاعتبار، وهنا لا أود أن نزايد على أننا سنكون فى المستوى الذى بلغته بعض التجمعات الدولية الأخرى كالاتحاد الأوروبى وغيره على سبيل المثال ولكن أود أن أؤكد أننا فى إطار مبادىء ديننا الحنيف وتقاليدنا الإسلامية وفى ضوء المصالح العليا لشعوب الأمة الإسلامية لابد أن نسلك وننتهج أساليب حديثة تتجاوز ما كان معمولاً به فى الماضى■

ببساطة!

■ لو أخذنا الاتهامات الموجهة للدكتور سعد الدين إبراهيم بجدية لأغلقنا مراكز بحثية ترفع لافتات كبيرة وتتخفى خلف مؤسسات رفيعة، ولازدحمت نيابة أمن الدولة بأسماء كبيرة، ولو فتحنا هذا الملف بنفس المعايير ربما جاء صاحب مركز ابن خلدون فى آخر أوراق الملف، وكنت أظن أن لدينا قدرا من الرشد فى تأديب وتهذيب المغردين خارج السرب، وربما أيضا يكون هناك مليون سيناريو لإعادة الرجل إلى حظيرة القطيع، لكنه الاستسهال وتبقى ضرورة محاكمة هؤلاء بنفس التهمة، التى نسبوها إليه «الإساءة إلى سمعة مصر»

■ وبمناسبة الإساءة إلى سمعة مصر، أطالب بإحالة مسئولى جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية إلى المحاكمة، فقد شكلوا جماعة من 50 شخصية منهم 28 بحكم وظائفهم و22 من الشخصيات الثقافية والعلمية وأعلنوا بصراحة أن مصر فقدت خصوبتها وخلوها من المتميزين ومن المواهب التى تستحق التشجيع على عكس الحقيقة، عندما حجبوا أكثر من نصف جوائز الدولة عن المبدعين، رغم احتلال المصريين قوائم المكرمين والمبدعين فى الجوائز العربية والدولية، الأمر الذى تسبب فى تكدير السلم والأمن الاجتماعى الثقافى فى مصر، فهل يقدر السادة الأفاضل بتوع مباحث أمن الدولة على حزب الخمسين بزعامة وزير الثقافة.

■ من الطبيعى للصحفى أن يكتب عن قضايا أمته وأخبار بلده، لكن من حق هذا الشعب التعرف على حقيقة الصحفيين الذي يكتبون عنه وله، فقد كشفوا أسرار الحكام وخفايا الأزمات والسرقات، وأشهد صادقا أن كثيرا مما أقراه هذه الأيام به هجوم ظالم على الكثيرين وتطرف فاضح لحساب بعض الأجهزة التى لا تجد من يرد عنها ويقول لها «عيب» لأن قضايا هذه الأمة ومصالحها وأمنها واستقرارها هى التى تدفع الثمن، بعد فوات الأوان.

■ أتابع بشغف مقالات زميلنا أنور الهوارى فى جريدة الحياة وكتاباته تنبىء بمولد نجم فى التحليل السياسى لديه قدرة هائلة من الرصانة والبساطة والعمق، وهو نموذج لفشل عشرات الصحف المصرية فى احتضان موهبته، ولو وجد هذا النموذج منذ نصف قرن مضى لطاولت قامته بعض قادة التنوير فى مصر والعالم العربى لكنه فرد بلا شلة، لذا أرجو تذكر اسمه جيدا!

سيد على

فتحى الشاذلى سفير مصر فى تركيا:

السلام الشامل يعيد العلاقات العربية ـ التركية إلى طبيعتها

فى شارع مؤسس تركيا الحديثة «كمال الدين أتاتورك» تقع السفارة المصرية بطرازها المعمارى الفريد. وفى الخلف مقر إقامة السفير المصرى فتحى الشاذلى الذى شغل منصب مساعد الوزير للشئون الأوروبية، وقبلها سفيرا لمصر فى المملكة العربية السعودية، وعلى الرغم من أنه لم تمض سوى أشهر على تولى فتحى الشاذلى رئاسة البعثة الدبلوماسية فى تركيا، لكن بحكم اهتمامه بالتاريخ واحتكاكه بفاعلين فى السياسة التركية، لم يكن فى حاجة إلى وقت طويل لكى يتعرف على بلد شغل ومازال اهتمام دارسى العلاقات الدولية

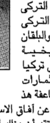
■ **حوار أجراه فى أنقرة: سيد عبدالمجيد**

ربما نجد من المفيد أن نبدأ بطرح تساؤل حول ماهية العلاقات المصرية ـ التركية فى صورتها الآنية من خلال عملكم كسفير لمصر.. ما الآفاق التى تنتظرها هذه العلاقات؟

الموقف الراهن فى العلاقات المصرية ـ التركية يمكن أن أصفه من خلال استعراض المؤشرات الرقمية لهذه العلاقات، فقد بلغ متوسط التبادل التجارى حتى عام 1998 حوالى 800 مليون دولار مناصفة بين البلدين. لكن فى عام 99 حدث انخفاض كبير لعدم تصدير المنتجات البترولية لتركيا، وأصبح إجمالى التبادل التجارى يدور حول رقم 500 مليون دولار فقط 400 مليون دولار واردات تركية، فى حين بلغت الصادرات المصرية 100 مليون دولار. الإجمالى إذن ضئيل للغاية ولا يتناسب مع حجم العلاقات الجيدة بين البلدين، إضافة إلى أن الميزان التجارى ليس فى صالح مصر. من هنا كان علينا أن نبذل جهودا لتنمية العلاقات التركية ـ المصرية تتركز فى عدة نقاط منها على سبيل المثال لا الحصر: أننا طرحنا على قطاع الأعمال فى البلدين إنشاء شركة تجارية مشتركة، على ألا يقتصر نشاطها على الدولتين. بمعنى أن تتجه هذه الشركة إلى سوق ثالثة. فقطاع الأعمال المصرى له علاقاته واتصالاته فى إفريقيا وجنوب الصحراء، ومن ثم يمكن أن يساعد الجانب التركى فى إيجاد منفذ لصادراته. فى المقابل يقوم قطاع الأعمال التركى ولصالح مصر بإيجاد منفذ فى منطقة القوقاز ووسط آسيا والبلقان انطلاقا من الوجود التركى هناك بحكم الروابط التاريخية والجغرافية، وفى السياق ذاته ندعو رجال الأعمال هنا فى تركيا للاستثمار فى مصر من أجل التصدير علما بأن الاستثمارات التركية فى مصر لا تتجاوز عشرين مليون دولار، وأملنا مضاعفة هذ الرقم خمس مرات، وبطبيعة الحال نقدم جميع المعلومات عن آفاق الاستثمار والحوافز التى توفرها الحكومة أمام رأس المال الأجنبى، وأعتقد أن هناك أكثر من فرصة لتنمية التجارة فى مجال الخدمات، ولعلى أتصور أن هناك إمكانات مشتركة بين البلدين تؤهلهما لإنشاء شركة مقاولات مشتركة يكون فضاؤها إفريقيا والقوقاز ووسط آسيا. وتلك الشركة يمكن أن تسهم فى عملية إعادة الإعمار فى منطقة البلقان، التى تضررت من النزاعات المسلحة والحروب، وكذلك المساهمة فى عملية إعادة تأهيل البنية الأساسية اللازمة لاندماج هذه الدول فى المجتمعات الأوروبية، وللشركة مجال آخر هو الارتقاء بالإمكانات غير البترولية فى القوقاز، كى تتحول إلى مصدر بديل للطاقة. خصوصا أن الاستثمارات تبلغ أرقاما فلكية قد تصل إلى 60 مليار دولار مطلوبة خلال السنوات القليلة لمد خطوط الأنابيب وعمل البنية التحتية فى تلك المنطقة.

لعلنا نتصور أن هناك لغطا كثيفا حول العلاقات العربية ـ التركية. فهناك ثوابت مازال العرب يتحفظون بشأنها كالعلمانية على سبيل المثال وتدخل القوات التركية الدائم فى شمال العراق، وهو ما تراه بعض الأوساط العربية انتهاكا لسيادة العراق؟

الطبيعى والمنطقى أن تكون العلاقات بين العرب والأتراك طبيعية وممتازة، أما غموض العلاقة فربما يعود إلى علاقة تركيا مع إسرائيل، وأعتقد أن الخصومة ستنتهى عندما ستصل الأطراف المعنية بعملية السلام إلى إقرار السلام الشامل، وبالتالى لن تكون هناك مشكلة بين العرب وتركيا، وبالمناسبة لا توجد أية مشكلة فى تنامى علاقات تركيا بإسرائيل مادام لم يكن ذلك موجها ضد دولة أخرى، وأود هنا أن أقول إن إسرائيل تحرص على تصوير علاقاتها مع تركيا على أنها علاقة تحالف. فى حين تحرص المصادر التركية على تجنب استخدام هذا الوصف، وإن كانت تعتبر إسرائيل طرفا إقليميا مهما، تأسيسا على ذلك أشعر بأن هناك مبالغة من قبل دوائر عربية فى تصوير العلاقات التركية ـ الإسرائيلية. ويعود جزء منها إلى مبالغة الصحافة والإعلام فى تركيا نفسها فى وصف العلاقات التركية ـ الإسرائيلية منذ عام 1996. كذلك يمكن أن أضيف ملاحظة مهمة وهى أنه لم يكن بين مصر وتركيا أى سبب ثنائى يعوق تطور العلاقات بينهما، لكن سحابات الفتور التى تكون قد شابت هذه العلاقات فى الماضى، كانت نتيجة تردى العلاقات التركية ـ العربية ودور مصر المركزى فى السياسة الإقليمية. والآن أستطيع أن أقول إن مصر لعبت أكثر من دور فى تطبيع العلاقات العربية مع تركيا.



■ فتحى الشاذلى

أما بالنسبة إلى مسألة دخول القوات التركية إلى شمال العراق بين الحين والآخر. فأتصور أن منظور تركيا يرتكز على أن شمال العراق لا تستطيع الحكومة المركزية فى بغداد فرض سيادتها عليه الأمر الذى جعلها منطقة تعبث فيها جماعات منظمة حزب العمال الكردستانى. لكن علينا أن نأخذ فى الاعتبار ملاحظة فى غاية الأهمية وهى: أن العراق وتركيا كانا لهما حتى نهاية عقد الثمانينيات اتفاقية تتيح لقوات كل منهما القيام بما يسمى بالمطاردة الساخنة فى أراضى كل منهما وكان الهدف، وهو الحماية الأمنية ضد الحركات الانفصالية، وقد توسعت تركيا فى هذا الأمر حتى بعد انتهاء هذه الاتفاقية، لكن رغم ذلك تظل هذه الجزئية تعترض من أن إلى آخر تطور العلاقات التركية ـ العربية إلى أن تزول بإذن الله عندما يعود العراق إلى ممارسة سيادته كاملة على ترابه الوطنى، وهنا يجب أن أسجل التصريحات المتكررة للنخبة التركية بالحرص على وحدة التراب العراقى.

وبالنسبة لقضية العلمانية أقول إن المثقف العربى يعلم تماما أنه رغم انتهاج تركيا العلمانية كجزء من العقيدة السياسية، إلا أن الشعب التركى مسلم حتى النخاع، ولا أظن أن مسألة العلمانية تقف بين العرب وتركيا خصوصا أن العالم الآن يعيش مرحلة تتسم بتبادل المصالح وعدم التدخل فى شئون الغير، وهناك رؤية سياسية جديدة تقوم على تحييد الدين عن السياسة يزداد اقتناع كل المجتمعات بها فى الشرق والغرب على السواء. ■

قصة زرافة...!!

كانت البداية على غداء عمل فى مبنى الكونجرس الأمريكى حينما راح واحد من أعضاء الكونجرس يشيد بمصر، مشيرا ليس فقط إلى تاريخها الفرعونى القديم، وإنما أيضا إلى تاريخها الحديث عندما كانت فى عهد محمد على واحدة من القوى الدولية التى يحسب حسابها، وبعد أن شرح نهضتها فى ذلك العصر، ومشاركة جيوشها فى حرب اليونان مع الدولة العثمانية، قال إنه استقى معلوماته، التى أدهشته، من كتاب قرأه أخيرا عنوانه «زرافة». وعندما أعدت الموضوع على الصديق د. عمرو عبد السميع مدير مكتب الأهرام فى واشنطن إذا به يعرج فورا على أول مكتبة قابلتنا من سلسلة محلات كرون المعروفة فى العاصمة الأمريكية، وعندما سألت عن الكتاب قيل إنه يوجد فى قسمين، كتب علم حدائق الحيوانات، وكتب التاريخ الحديث، فذهبت إلى القسم الأخير، ووجدت الكتاب من تأليف مايكل ألن، الذى لم أسمع به من قبل، وله عنوان فرعى «القصة الحقيقية لزرافة من أعماق إفريقيا إلى قلب باريس»، وعندما بدأت قراءة السطور الأولى لم يكن هناك بد من التهام الكتاب كله، فقد كان جديدا فى موضوعه، وجديدا فى طريقة تناول الموضوع، كما أنه كان الأول لمؤلفه.

وقصة المؤلف لا تقل أهمية عن قصة الكتاب، وربما تضع أصابعنا على تلك الفضولية البحثية، والدأب الشديد فى تتبع المواضيع وجذورها بين أهل الغرب، فالطالب مايكل ألن عشق باريس خلال دراسته الجامعية، وعشقها أكثر بعد أن زارها لأول مرة فى عام 1977، ومن بعدها ظل متتبعاً كل ما يخصها، حتى وقعت عيناه على فقرة فى مجلة «نيويوركر» تفيد أن أول زرافة وصلت إلى باريس كانت فى عام 1827، وكانت هدية من والى مصر محمد على إلى شارل العاشر ملك فرنسا الذى تولى العرش فى ذات العام. وبعد بحث الموضوع فى المكتبة وجد أن قصة الزرافة لم تكن قصة عادية، بل إنها كانت موضوعا تابعه الكتاب والبحاثة، وأنها كانت القصة الأولى فى فرنسا من زمن وصولها إلى مارسيليا وحتى مسيرتها مشيا على الأقدام إلى باريس، حيث كانت الحدث الأعظم لأهل المدن والقرى والنجوع الذين وقعت أعينهم لأول مرة على هذا الحيوان العجيب، الذى جمع بين الفهد والجمل بعد استبعاد سنامه فى واحدة من تطورات الطبيعة المثيرة، ودخل اسمه فى اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية بنطق يشابه الاسم الذى عرفه بها العرب «زرافة» (جيراف)، أى المحبوبة أو الجذابة.

وعلى مدى عشر سنوات كاملة عكف الطالب على بحث الموضوع، وتضمن البحث السفر لتتبع مسار رحلة الزرافة منذ بدايتها فى الهضبة الأثيوبية حيث جرى اصطيادها فى طفولتها، ثم نقلها إلى سنار أعالى النيل الأزرق، ثم الخرطوم حيث شبت عن الطوق، ونقلت إلى القاهرة على مراكب جرت فى النيل، ومنها إلى الإسكندرية حيث ركبت البحر إلى مرسيليا ومنها إلى باريس فوصلتها قبل ستة أشهر من وصول رفاعة رافع الطهطاوى، الشيخ الأزهرى الذى كان عليه رعاية طلاب البعثات المصرية الذين أرسلهم والى مصر للتعلم فى عاصمة النور. وبينما لم يجد مايكل ألن شيئا يسد رمقه للمعرفة فى أثيوبيا والسودان، فإنه وجد أول الغيث فى القاهرة عندما وجد أن الوالى محمد على الذى لم يتعلم القراءة والكتابة إلا وهو فى منتصف العمر قد احتفظ بتسجيلات كاملة لكل شاردة وواردة فى حياته اليومية ومن ضمنها قصة الزرافة التى قرر إهداءها إلى ملك فرنسا بناء على نصيحة بيرنارد دروفيتى قنصل فرنسا العام فى مصر عام 1824 حتى يهدئ من روعه بعد تدخل مصر فى الحرب ضد اليونانيين لصالح الدولة العثمانية.

وصار الغيث سيلا منهمرا فى مارسيليا حيث عاشت الزرافة فى الحجر الصحى لفترة، وهناك وجد سجلات كاملة لحياتها، والمراسلات الخاصة بها من المجمع العلمى فى باريس وحدائق الحيوانات الملكية التى بدا أنها اعتبرت ذلك الحيوان الآسر للنظر والفؤاد واحداً من عجائب الخلق والتطور الذى كانت أوروبا شغوفاً به فى تلك الأيام، حتى إن المتحف القومى للتاريخ الطبيعى، والذى كانت حديقة الحيوانات الملكية الفرنسية واحدة من توابعه، كان عليه إرسال إتان جيوفرى سانت هيليرى، أبرز العلماء فى عصره لكى يكون فى استقبالها ومصاحبا لها فى مسيرتها راعيا وحارسا.

وهكذا فى عام 1996 وجد باحثنا المادة العلمية قصة مثيرة للغاية، انتهى من صياغتها فى كتاب صدر فى عام 1998، فلم تكن القضية «زرافة» أهديت من والى إلى ملك، أو موقع الزراف فى النظرية الداروينية الخاصة بالتطور، بل كانت قصة عصر بأكمله، عصر محمد على فى مصر ما بعد الحملة النابوليونية، وعصر شارل العاشر فى فرنسا ما بعد الثورة الفرنسية ونهاية مغامرات نابليون الأوروبية، وعصر البحر المتوسط كله من شرقه إلى غربه فى زمن الثورة الصناعية الأولى والثورات الشعبية التى هزت عروشا و«مقامات»، وعصر صراعات الدول القومية والإمبراطوريات التى راحت تتقاتل فيما بينها بالدبلوماسية حينا، وبالخديعة حينا آخر، وبالسلاح أحيانا ثالثة. كان الوقت أيامها، كما هى الحال فى أيامنا، ممتلئا بالتوقعات والآمال والطموحات، وكانت فيه مصر بازغة كما الزهرة الفواحة من ركام عصور راكدة وآسنة، وراحت تستخدم أدوات عصرها بحثا عن الوجود والمكانة. أما فرنسا التى كانت تلعق جراحها الثورية، فإنها فى ذات الوقت كانت تحصد نتاج ثورات التنوير المتتابعة ساعية لأن تفعل بالعلم والفكر والفن ما لم تفعله بقوة السلاح.

ووسط ذلك كله كانت هناك زرافة تتحرك فى عامين كاملين لمسافة أربعة آلاف ميل سيرا فى البر وركوبا للبحر حيث كان عليهم فتح كوة فى سطح السفينة تطل منها عيناها الحائرتان وعنقها الأخاذ، وفى صحبتها أربع أبقار تقدم لها خمسة وعشرين جالونا من اللبن يوميا، ويقوم على خدمتها بناء على أوامر الوالى الذى لم يكن يرحم من يخالف أوامره الفتى حسن المصرى، والفتى عطر السودانى، وتلاحقها فى صباحها ومسائها رسائل الدبلوماسيين لعل رحلتها من أعماق إفريقيا إلى قلب باريس لا تكون عبرة فقط للناظرين، وموضوعا للباحثين، بل أيضا وسيلة للتقارب بين مصر وفرنسا. وبالنسبة لباحث أمريكى فقد كانت «قصة زرافة» فى معانيها الواسعة تفسيرا للولع الفرنسى بمصر الذى نما قبل وصولها بفترة، وما سمى بعد ذلك بـ«إجيبتومانيا»، وفهما أكبر لما كان فى ذلك الوقت قلب العالم ومحور تفاعلاته وتطوراته السياسية والاقتصادية والعلمية. فماذا يقول لنا هذا الكتاب عن مصر وفرنسا والزرافة؟!.



د. عبدالمنعم سعيد



■ عرفات يترأس إجتماع المجلس المركزى

بين مشاعر متباينة ومحاذير كبيرة

بدء العد التنازلى لإعلان الدولة الفلسطينية

اجرى الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات عقب عودتة من فرنسا يوم السبت الماضى وعشية عقد الدورة الجديدة للمجلس المركزى الذى اكد فى بيانه الختامى على اعلان الدولة الفلسطينية فى موعد اقصاة 13 سبتمبر المقبل اتصالا هاتفيا مع القاهرة استمر 45 دقيقة بحضور محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الاتصال أعقب لقاء عرفات مع الرئيس الفرنسى جاك شيراك الذى تسلمت بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبى للنصف الثانى من العام الحالى .ولا يغيب عنا هنا أن فرنسا كانت قد لعبت دورا كبيرا فى إعلان برلين الذى أكد على حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره واعتبار القدس خاضعة للتدويل طبقا للقرار181، ومن هنا جاءت أهمية الاتصال الهاتفى الذى أجراه عرفات مع شخصية مصرية ضليعة فى القانون الدولى وسبق أن شاركت فى اتفاق أوسلو ولكن على عجل قبيل ساعات من توقيعه فى واشنطن عام 1993 هذا الكلام يتعلق أيضا بما ردده الإسرائيليون أخيرا حول موقفهم من القرار242 إثر الزوبعة التى أثارها المستشار القانونى لحكومة إيهود باراك الذى لم ينكر أن تعليقه حول القرار كان بإيعاز من رئيس الوزراء الإسرائيلى نفسه.

■ غزه :محمد أمين المصرى

ويأتى تأكيد المجلس المركزى الفلسطينى على اعلان الدولة فى إجتماعه يومى الأحد والإثنين الماضيين فى إطار تزايد الحديث عن أهمية الموقف العربى والأوروبى وحتى الأمريكى رغم الشكوك الكبيرة فى أنه سيكون مائعا لدى إعلان الفلسطينيين تجسيد دولتهم المستقلة .ولكن توجد إشكالية وهى - أن الشارع الفلسطينى - وهو الحلقة المهمة فى هذه الفترة - ربما يكون غير متحمس لخطوة كهذه الآن، لأن السلطة تركته جانبا بل يمكن القول إنها همشته حتى أصبح سلبيا فى أحيان كثيرة وأصبح دوره الانتظار فقط عما ستسفر عنه الأحداث .وترك أموره للسياسيين يتصرفون نيابة عنه مع أنه فقد الثقة فيهم وعلى رأسهم السلطة.

وحسب ما يقول مواطن فلسطينى فضل عدم ذكر اسمه فإن الشارع معنى بإعلان الدولة ولكن ليس وفق رؤية السلطة .بمعنى أن الشارع يريد تغييرا ، من أجل تحسين وضعه ويريد أن تكون هناك دولة حقيقية على الأرض وذات سيادة تتحكم فى المعابر وتلغى إجراءات الحصول على تصاريح .فالدولة بالنسبة للشارع هى تسهيل للأمور واستقلالية فلسطينية فى اتخاذ القرار، هذا هو المفهوم الذى ينتظره الشارع. ولكن هذا لا يعنى انفصالا بشكل كامل لأنه توجد قطاعات مازالت مرتبطة بإسرائيل مثل العمال .ومع ذلك يريد الشارع رؤية كيانية فلسطينية تختلف عن الكيانية التى أفرزتها أوسلو قبل 5 سنوات منذ عودة السلطة الفلسطينية .ويقول المواطن الفلسطينى: المطلوب من السلطة قبل الخوض فى هذه الإشكالية وهل تعلن الدولة أم لا، عليها أولا تحسين العلاقة مع الشعب وهذا يأتى عبر عدة وسائل أهمها: رفع الروح المعنوية نتيجة الإحباط الشديد الذى يعيشه الشارع

الآن.

وأن تقوم السلطة بمصالحة مع الشعب لأنها تحتاج إلى تضحيته من أجل إعلان الدولة .

ويطرح المواطن الفلسطينى إشكالية مهمة جدا من وجهة نظره وهى أن القيادة الفلسطينية تنشغل بمسألة إعلان الدولة فى حين تركن المواطن على الرف وتعتبره آخر شيء تفكر فيه .واهتمام السلطة فقط بالاعتبارات السياسية وإهمال العامل الإنسانى شيء خطير فى هذه المرحلة، لأنه لا يمكن لأى مواطن فلسطينى أن يتقبل إعلان دولة بدون مقابل .وهذا المقابل متروك للسلطة حيث المطلوب منها محاسبة اللصوص وتصحيح أوضاع ترويع الشارع الفلسطينى.

سألت صاحب هذا الرأى عن إمكان تضحية السلطة بمبلغ يزيد على 6 ملايين دولار يوميا يجلبها العمال الفلسطينيين الذين يعملون فى إسرائيل :فقال: إنه سبق للشعب الفلسطينيون أن ضحى بملايين الدولارات، زمن الانتفاضة ولكن كانت روحنا المعنوية عالية جدا ولم ننظر إلى النواحى الاقتصادية والمالية .

هذه الإجابة جعلتنى أشعر بتناقض فيما يقوله هذا المواطن الذى لم نكشف اسمه رغبة منه فى عدم تعرضه ربما لمخاطر من أية نوع .ولكنه أصر على أن كلامه لا يتضمن اى تناقض وذلك بقوله إن المواطن والعامل الفلسطينى وقت الانتفاضة كان يضحى من أجل الاستقلال ومن أجل رحيل الاحتلال .ويستطرد متسائلا :اليوم الوضع مختلف ولماذا نضحى فالسلطة جاءت ورأيناها واكتشفنا أنها ليست كما حلمنا بها. وبالتالى لا توجد حرارة للتضحية اليوم .ويعود ويؤكد على أهمية أن تقوم السلطة برفع الروح المعنوية للفلسطينيين حتى يقتنعوا، ويطالب السلطة أولا بتكريس سيادة القانون وضبط الأمور الإدارية والضرب بيد من حديد كل من يسرق أموالا عامة أو متورط فى قضايا فساد .إضافة إلى تجذير الحوار بين الفصائل والسلطة بما يخدم الجبهة الداخلية وأن تحدد السلطة ثوابتها وتمارسها على الأرض.

وقد دفعنى هذا إلى سؤال المواطن الفلسطينى: هل تتوقع تحقيق الهدفين فى وقت واحد لاسيما أن الوقت قصير جدا لرفع الروح المعنوية للشعب؟ فرد أنه فى تقديره أن إجراء إعلان الدولة سيكون إجراء شكليا خاليا من المضمون ولن يدخل الفرحة فى قلوب الشعب لأن الامور لن تتغير على الأرض بإعلان الدولة.

ويضيف :الإمكانية الوحيدة لفرحتنا هى أن نحصل على خاتم سليمان، ولكن تقديرى لا يوجد خاتم سليمان وزمن المعجزات انتهى ولن تحدث تغيرات سريعة .ولن يستطيع الرئيس (أبو عمار) أن يفرض بيد من حديد سطوة السلطة خلال فترة الشهرين المتبقيين على إعلان الدولة ويرجع الروح المعنوية للمواطنين، فهذه الإجراءات كان يفترض أن تتخذها السلطة قبل 5 سنوات من الآن.

ويرفض د .زياد أبو عمرو رئيس اللجنة السياسية فى المجلس التشريعى وأستاذ العلوم السياسية فى جامعة بيرزيت الحديث عن تأجيل الدولة بقوله إنه مادامت المفاوضات التى كان هدفها بالنسبة لنا هو الوصول إلى الدولة لم تصل إلى هذه النتيجة، فعلينا أن نقدم على هذه الخطوه لأنها تأتى تأكيدا وتجسيدا لحقنا فى إقامة الدولة التى لم تحققها المفاوضات المتعثرة بسبب المماطلة والتعنت الاسرائيلى .وهذا الاعلان القصد منه ممارسة حقنا فى إقامة الدولة المستقلة وإعادة التأكيد على ملامح وحدود المشروع الوطنى الفلسطينى المتمثل فى إقامة الدولة وعاصمتها القدس. وهذا لا يعنى بالضرورة الدعوة إلى مواجهة مع إسرائيل ونحن نريد أن نقيم دولتنا المستقلة على أراضينا، وأيضا نريد أن نصبح عضوا كامل العضوية فى الأمم المتحدة ونحظى بدعم الرأى العام العالمى خاصة إننا لا نطالب بأشياء كبيرة .فنحن نطالب بدولة فى حدود 1967 وهذا الأمر أصبح العالم كله يقره مع قرارات الشرعية الدولية .ويشير أبو عمرو رئيس المجلس الفلسطينى للعلاقات الخارجية إلى حقيقة مهمة وهى أن الفلسطينيين لن يكونوا البادئين باللجوء إلى المواجهة والصدامات والعنف مع الجانب الإسرائيلى .ولكن إذا أصرت إسرائيل على التنكر لحقوقنا وحاولت فرض إجراءات عقابية علينا وتضييق الخناق سيكون من حقنا الدفاع عن أنفسنا .وسيكون من حقنا فى الأساس ممارسة العمل والنضال بجميع أشكاله من أجل إنهاء الاحتلال عن أراضينا المحتلة فى حدود الدولة التى نعلنها .وأعتقد أن الاحتكاك بدأ بتنكر إسرائيل للقرار242 وهى تقول إنه لا ينطبق على الأراضى الفلسطينية .وهذا الكلام مجاف للحقيقة لأن القرار 242 يتحدث عن أراض تم الاستيلاء عليها بالقوة فى حرب 1967 ويطالب إسرائيل بالانسحاب من هذه الأراضى أيا كانت الدولة العربية التى تتبع لها هذه الأراضى .ويعتقد أبو عمرو أن إسرائيل عندما تمارس هذا الضغط، فهى تريد أن تثنى الشعب الفلسطينى عن الإقدام على هذا العمل وأن تمارس جميع أنواع الترهيب والتهديد .ولكن نحن لا نستطيع



السلطة الفلسطينية مشغولة بإعلان الدولة أكثر من إهتمامها بالمواطنين

أن نقبل بهذا التهديد والابتزاز الإسرائيلى .نحن سوف نتحمل ما يترتب على قرارنا بإعلان الدولة من مخاطر.

وتطرق أبو عمرو ومعه كثيرون إلى النقطة الأكثر أهمية فى هذه المرحلة وتتعلق بالدعم المطلوب للدولة الوليدة .وعربيا يعتقد أن دعم هذا القرار الفلسطينى ماديا ومعنويا وسياسيا سيوفر الحماية للدولة الجديدة وضرورة أن ينبه العرب إسرائيل ودول العالم الكبرى إلى أنهم لن يقبلوا أية اعتداءات أو إجراءات عقابية أو حصار ومضايقات ضد دولة فلسطين، لأن العرب لن يقفوا مكتوفى الأيدى فى مواجهة هذه السياسات وأن يوضحوا لإسرائيل أن العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل سوف تتأثر سلبا وإن إقدام إسرائيل على أى عمل عدوانى قد يفجر الوضع فى المنطقة .وهذا الأمر لا نريده ولا تريده إسرائيل أيضا. ثقة زياد أبو عمرو كبيرة فى العرب خلال الفترة القادمة لأنه حسبما يعتقد فإن فى مقدور الدول العربية أن يتحرك كل منها من محيطه العربى والإسلامى والإفريقى والأوروبى وأن تقف موقفا موحدا وداعما للموقف الفلسطينى فى المحافل الدولية ولدى دول أخرى كالولايات المتحدة وأوروبا والأمم المتحدة. ويقول:إذا أراد العرب هذا الموقف يمكنهم ذلك ولكن هذا الموقف قد يقتضى بعض التضحيات وهذا هو الخيار والموقف الذى سيحسب على الدول العربية.

مطالب أبو عمرو من الدول العربية انصبت فى إبداء التأييد السياسى والمعنوى ولكنه يشير الى محددات أخرى لهذ الدعم من مصر والأردن تحديدا. فهناك حدود مشتركة بين فلسطين ومصر وأخرى بين فلسطين والأردن وترسيم الحدود بين هاتين الدولتين وفلسطين يعنى إقرارا بسيادة فلسطين على حدودها والاعتراف القوى المباشر بالدولة الفلسطينية وتقديم وسائل الدعم لها سيكون له دلالات كبرى لبقية دول العالم التى تنتظر الموقف العربى تجاه القرار الفلسطينى .وأعتقد إن الموقف العربى سيكون مؤشرا وموجها للسلوك الدولى تجاه الدولة الفلسطينية الوليدة.

ويشارك شوقى القدرة رئيس إدارة المشرق العربى والجامعة العربية فى وزارة التخطيط والتعاون الدولى أبو عمرو فى رؤيته للموقف العربى فيقول: المطلوب من الدول العربية أن تضغط بقوة على أمريكا لأن إعلان الدولة من طرف واحد معناه المواجهة ولذا نتوقع من الدول العربية الوقوف معنا فى هذه المواجهة التى أعتبرها بمثابة إعلان حرب ولكن ليس حربا شاملة .ويجب ألا ننسى نقطة مهمة جدا وهى أن الإسرائيليين أنفسهم متخوفون من إعلان الدولة رغم التصعيد العسكرى والسياسى الأخير ضد الفلسطينيين، ويتوقع القدرة الذى يتحدث بصفته مواطنا فلسطينيا وليس بصفته الرسمية من مصر والأردن فى الاعتراف بالحدود المشتركة بينهما وبين فلسطين وذلك اعتمادا على مواقف مصر والأردن وخصوصا تأكيد عمرو موسى وزير الخارجية على إن مصر ستعترف بفلسطين بمجرد إعلانها .ويجب أن يتزامن مع هذه الخطوة إعلان الجامعة العربية عن عقد قمة عربية خاصة لتكون الواجهة العربية القوية والداعمة لإعلان دولة فلسطين ■

من فضيحة خالد مشعل إلى اليهود الإيرانيين

«الموساد» يحتمى بمظلة السفارات الأمريكية؟!

أثارت قضية اليهود الإيرانيين الثلاثة عشر الذين جرت محاكمتهم فى إيران بتهمة التجسس لحساب إسرائيل وحكم عليهم بالسجن لمدة تتراوح مابين 10 حتى 13 عاما، ردود فعل واسعة النطاق فى عدد من الدول وعلى رأسها بالقطع الولايات المتحدة وإسرائيل، وبات من الواضح أن ردود الفعل التى صاحبت تلك القضية دلت على أن محاولة الدفاع الدائم من جانب إسرائيل عن يهود العالم وتبنى واشنطن لهذا التوجه، إلا أنها كشفت بصراحة أيضا عن شىء مهم وهو تراجع مستوى الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية بصورة عامة وجهاز الموساد بصفة خاصة حيث وجهت العديد من الاتهامات إلى تلك الأجهزة، وأوضح العديد من المسئولين الإسرائيليين أنها أصبحت تمثل عبئا إستراتيجيا على إسرائيل بتكرار عملياتها الفاشلة وخططها العقيم بعد توالى الهزائم عليها؟!

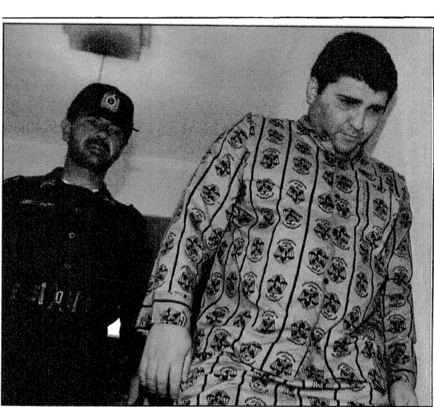
■ كتب. معتز أحمد

يشير العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية إلى أن الفشل الأخير الذى صاحب عملية اليهود الإيرانيين كانت له أبعاد خطيرة للغاية مع إدلاء المتهمين فى تلك القضية باعترافات كاملة حول طريقة تجنيدهم وأسلوب عملهم فى الموساد وكيفية تلقيهم التدريبات فى الجهاز مما يكشف العديد من أوراق الجهاز الحساسة أمام العالم كله وهو ما قد يتسبب فى أزمة كبيرة للجهاز فى المستقبل.

التقارير الصحفية الإسرائيلية تؤكد على خطورة تأثير تلك العمليات الفاشلة على إسرائيل خاصة أن مسلسل «الفشل الموسادى» تزايد الحديث عنه منذ فشل عملية محاولة اغتيال خالد مشعل أحد كبار رجال حركة حماس فى الأردن وهى العملية التى صاحبتها ردود فعل واسعة النطاق وأدت إلى تدهور العلاقات الأردنية الإسرائيلية لفترة طويلة خاصة أن العديد من المسئولين الأردنيين اتهموا إسرائيل باستغلال علاقتها مع الأردن للقيام بعملياتها العسكرية والاستخباراتية على أراضيها.

وتؤكد صحيفة «ها آرتس» أن الخلل فى عمل الأجهزة الاستخباراتية أدى إلى تدهور علاقة إسرائيل مع العديد من الدول فبجانب الأردن ظهرت قبرص التى شهدت فضيحة كبرى تمثلت فى القبض على شابين إسرائيليين فى العاصمة «نيقوسيا» بتهمة التجسس وجمع المعلومات عن المعدات العسكرية اليونانية بالجزيرة إلا أن السلطات القبرصية استطاعت القبض عليهما بعد ذلك ولم تفرج عنهما إلا بعد وساطة من الرئيس الإسرائيلى «عيزرا وايزمان» ووسط معارضة العديد من المسئولين القبرصيين ممن طالبوا بضرورة قطع العلاقات مع إسرائيل لتجسسها على قبرص.

ويوضح العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية أن فشل عمليات الموساد أحدث خللا كبيرا فى إسرائيل فى العديد من الجبهات ذات الصلة بالمواجهات المباشرة مع إسرائيل مثل لبنان الذى تلقى الموساد العديد من الضربات فيه على أيدى المقاومة اللبنانية، وحزب الله خاصة بعد ما أوصى المسئولون الأمنيون بضرب الحزب ومؤسساته فى الخارج حتى يؤثر ذلك على الحزب وكفاءته القتالية فى الجنوب اللبنانى إلا أن الجهاز تلقى ضربات قوية على عكس المتوقع تمثلت أبرزها فى مقتل العميد «عقل هاشم»



■ اليهودى الإيرانى «تلفين» أحد المتهمين فى قضية التجسس

مساعد رئيس جيش جنوب لبنان الموالي لإسرائيل وفشل الموساد في حمايته وشهدت أوروبا بالإضافة إلى ذلك سلسلة من العمليات الفاشلة للموساد ضد حزب الله أيضا حيث ضبطت الشرطة السويسرية أخيرا عددا من عملاء الموساد يزرعون أجهزة تنصت في منزل أحد نشطاء حزب الله في جنيف الأمر الذي دعا العديد من المسئولين السياسيين السويسريين إلى المطالبة باتخاذ موقف من إسرائيل ومن انتهاكها للأراضي السويسرية.

إلا أن المشكلة لم تقف عند هذا الحد بل وصلت عمليات الموساد الفاشلة إلى الدول غير العربية وهو ما ظهر عقب كشف حركة طالبان لثلاثة جواسيس أفغانيين أخيرا حيث قامت إسرائيل بتجنيدهم للعمل لحسابها. وأدلى اثنان من المتهمين وهما «عبدالرحيم جانكو» و«أكراد إسلام» باعترافات تفصيلية حول تجنيدهما، وأوضحا أنهما جندا للعمل من قبل الموساد في إحدى الدول الخليجية.

حيث يعمل عملاء إسرائيليون تحت غطاء السفارة الأمريكية بالإضافة إلى وجود نشاط للموساد في دول خليجية أخرى ترتبط مع إسرائيل بعلاقات اقتصادية وتجارية تهدف إلى جذب الشباب العربي للعمل لدى الموساد. ويضيف «جانكو» أن تجنيده من قبل الموساد تم بواسطة عدد من عملاء الموساد ممن تعرفوا عليه في إحدى الحانات وكان معهم عدد من الفتيات الغربيات اللاتي تعرفن عليه وتم تصويره معهن بعد ذلك وهم في أوضاع مخلة ومعه زميله «أكراد» وأجبره هؤلاء العملاء بعد ذلك على العمل مع الموساد بعد تهديدهما بفضحهما بالصور التي في حوزتهم لدى مسئولي حركة طالبان الذين كانوا من الممكن أن يقتلوهما لهذا السبب.

ويوضح «جانكو» أن عملاء الموساد استغلوا ذلك وطلبوا منه جمع معلومات عسكرية عن أفغانستان وعن أماكن وجود أسامة بن لادن هناك ومدى حدود علاقته بحركة «طالبان» مع معرفة العديد من الأسرار الخاصة بالسياسة الخارجية للحركة وعلاقتها الخارجية مع جميع الدول وبالتحديد مع المقاتلين الكشميريين. ويعزو الخبير السياسي في صحيفة «معاريف» «عوديد جرانوت» الفشل المصاحب للموساد إلى الصراعات القديمة المتفجرة بين العديد من كبار القادة في الجهاز خاصة بين «إفرايم هاليفي» رئيس الموساد و«عميرام لفيان» نائب رئيس الموساد وهو الصراع الذي يعود إليه الفشل في جميع العمليات الأخيرة. الأمر الذي أدى إلى إصابة العديد من ضباط الجهاز بالإحباط نتيجة لتلك الهزائم بعد ما وجد عملاء الموساد الذين كانوا في ذروة نشاطهم الميداني في العديد من دول العالم معتقلين في عمان ونيقوسيا وجنيف وإسرائيل عاجزة عن حمايتهم. الأمر الذي يتطلب إحداث تغييرات جوهرية في الجهاز وتعيين «إفرايم هاليفي» كرئيس للجهاز خاصة أن ليفي معروف بالذكاء الشديد ولا يتورط في أي عملية فاشلة إلا أن الوضع استمر حتى الآن في التدهور ولم يتحسن حتى الآن حيث حدثت بين الضباط حالة من اللامبالاة والثقة المفرطة في النفس وصلت إلى حد تخبط الجهاز نفسه داخليا وهو ما تمثل في القبض على ضابط الموساد «يهود راحيل» الذي كان يقوم بتزييف المعلومات وإعطائها للمسئولين في الجهاز لعدة سنوات مدعيا أنها تصله من أحد العملاء السوريين، ورغم قرار المحكمة بحبس «جيل» إلا أن مسئولي الموساد في حيرة من أمره إلى الآن حيث إن دوافعه تجاه القيام بتلك الخدعة ضد الموساد لاتزال مجهولة.

ويؤكد «زئيف شيف» المحلل السياسي في صحيفة «ها آرتس» أن الفشل المصاحب لعمليات الموساد أثر بصورة سلبية على المفاوضات السابقة مع سوريا نظرا للتقارير الفاشلة والمعلومات غير الصحيحة التي كان الجهاز ينقلها لصناع القرار في إسرائيل الأمر الذي لم يمكن المفاوضين الإسرائيليين من التفاوض في ضوء معلومات صحيحة كما كان يحدث في السابق مع إدارة إسرائيل لمفاوضاتها مع العديد من الدول.

ويشير «روبين برجمان» المحلل في صحيفة «ها آرتس» إلى أن الخلل الحادث في الموساد أظهر وجود خلل إستراتيجي كبير في السياسة الإسرائيلية بالإضافة إلى أن كل ما حدث ليهود إيران يعتبر مزحة ساقتها الأجهزة الأمنية لتضخيم الخطر القادم من طهران وأفغانستان لتغطية عجزها حيث إنها لا تمتلك أي معلومات دقيقة عن إيران بل إن كل ما لديها هو مجرد معلومات قليلة تهدف لربط إيران بالإرهاب فقط وإدانة قادتها بشكل يوحي بأن إيران أصبحت الشماعة التي تعلق عليها إسرائيل أخطاءها الأمنية والعمليات الإرهابية التي تنفذ بها.

وهو ما يظهر أن جميع رؤساء الوزراء السابقين في إسرائيل كانوا يتخذون هذا الموقف من إيران ويحاولون مسخ صورتها بصورة متواصلة منذ قيام الجمهورية الإسلامية وهو ما أوضحه «حامد تلفين» أحد أبرز المتهمين بالتجسس بأن نشاط الموساد ومحاولته غزو إيران يرجع إلى عام 88 حيث ترغب في إقامة شبكة كبرى للتجسس تهدف أساسا إلى معرفة جميع التطورات الحادثة على الساحة الإيرانية وبالتحديد في كل ما يتعلق بسياستها الخارجية وتعاونها مع روسيا وهو التعاون الذي أسفر عن إنشائها للمفاعل النووي الإيراني الروسي في «شيراز» ومعرفة جميع المعلومات الخاصة عن مستقبل العلاقات الإيرانية مع العديد من دول العالم.

إلا أن الأمر الواضح بعيداعن تلك القضية أن الموساد أصبح بالفعل يمثل عبئا إستراتيجيا على إسرائيل وهو عبء يكلف إسرائيل الكثير على العديد من الأصعدة الدولية ■

بعد المحاكمة.. الغرب يتاجر بقضية اليهود الإيرانيين

كتب: محمد عيسى

طرحت الأحكام التي صدرت في مدينة شيراز الإيرانية الأسبوع الماضي ضد 13 يهوديا إيرانيا بتهمة التجسس لصالح إسرائيل العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول مستقبل الطائفة اليهودية في إيران والبالغ عددها 30 ألفا، ومستقبل العلاقات بين إيران والولايات المتحدة التي شهدت أخيرا انفراجة بسيطة، خاصة أن كثيرا من الدول الأوروبية وواشنطن مارست ضغوطا سياسية كبرى لإلغاء هذه المحاكمة وهددت بأن ذلك سيؤثر على العلاقات الإيرانية الدولية معها.

فهل كانت هذه الضغوط لأن المحاكمة جرت في إيران التي ترفض تطبيع العلاقات مع إسرائيل بشكل قاطع وواضح؟ المتابع للأحداث يدرك من أول وهلة أن هذه المحاكمة كانت عادلة ولا تشوبها المؤامرة على حد تأكيد كثير من المراقبين، فباعتراف حامد تلفين المتهم الرئيسي في قضية التجسس تنتفي هذه المزاعم، وتضع حدا لهذه الانتقادات لإيران. كما أن الحكومة الإيرانية تعترف بوضع اليهود المقيمين فيها كأقلية دينية وتسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وتعليم لغتهم العبرية، وتشكيل الجمعيات الاجتماعية، كما أن لليهود ممثلا عنهم في مجلس الشورى الإيراني، وهو ما يثبت في حد ذاته بالفعل - لا بالقول - إنهم ينعمون بوافر حقوقهم، ويؤكد أن الحكومة الإيرانية تفصل بين مواقفها السياسية من إسرائيل، وبين من يعيشون على أرضها من اليهود، وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه من ينادون بالاضطهاد اليهودي في إيران، ويؤكد أيضا أن كلمة اضطهاد لليهود أصبحت «الشماعة» التي يعلق عليها اليهود أخطاءهم عند كشفها، كما يلقي الضوء على أن «عقدة المؤامرة ضد اليهود» أصبحت هي ملجأهم الوحيد للهروب من أي التزامات أو عقوبات دولية عند إدانتهم.

أما من ناحية اليهود الإيرانيين أنفسهم فهم يعيشون حاليا حالة من القلق والخوف، حيث يخشون أن يصبحوا ورقة في الصراع السياسي الدائر بين الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي ومعارضيه من المحافظين المتشددين، ويشعرون الآن بأنهم من مخلفات عهد ولى، وأنهم البقية الباقية من وجود يهودي واسع في دول الشرق الأوسط يساعدهم في ذلك شعورهم بالضعف والعداء المستحكم ضدهم، ومساندة اللوبي الصهيوني لهم وتأثيره على قرارات كثير من الدول الأوروبية والأمريكية، وهو ما تمثل في تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، بأن هذه المحاكمة هي دعوى للجهات المحافظة المتشددة في إيران إلى استغلال قضية التجسس لتخريب العلاقات الأمريكية - الإيرانية.

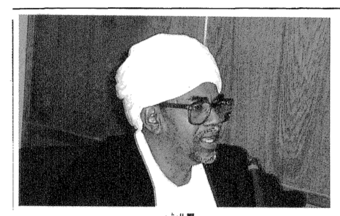
وقد حملت هذه المساندة الدولية لليهود في إيران والانتقادات الحادة لمحاكمة اليهود الإيرانيين على التفكير في الهجرة من إيران، ووضع نهاية للوجود اليهودي في إيران الذي امتد إلى أكثر من 2500 سنة، لكن لم يهاجر واحد منهم، والواضح أنها مجرد دعايات لكسب مزيد من التعاطف الدولي ضد إيران، وأنهم أنفسهم هم الذين يسعون وراء تخريب العلاقات الإيرانية الأمريكية، بمواقفهم الصلبة ضد إيران رغم إدانتهم الواضحة ■

وسط مؤشرات سلبية بين القاهرة والخرطوم

الوفاق الوطنى السودانى عند مفترق الطرق

دخل الوفاق الوطنى السودانى مرحلة جديدة بإعلان الرئيس عمر البشير عن لقاء تمهيدى للمؤتمر الوطنى الجامع فى الخرطوم خلال الشهر الجارى دون وسطاء من الخارج. دعوة البشير طرحت خطوطها العريضة فى اجتماع لجنة الوفاق الوطنى قبل أيام وعقب الإعلان عن عفو عام عن المعارضين. فهل تعزز خطوة الرئيس السودانى المصالحة الداخلية أم تسفر عن تحالف مع بعض القوى السياسية دون الأخرى؟

■ كتبت: أمانى الطويل



■ البشير

الأهم هل تعتبر دعوة الرئيس موازية لمبادرتى الإيجاد والمبادرة المصرية - الليبية تمهيدا لحل داخلى سودانى - سودانى يتجاوز المبادرتين أم أنه يدفع فى اتجاه تدعيم المبادرة المصرية - الليبية بلقاء يجمع الأطراف ويضمن نجاح المؤتمر الجامع؟ ولعله لا يمكن إغفال طبيعة توازن القوى فى اللحظة الراهنة والتى تشكل أحد أسباب دعوة الرئيس للوفاق على أرضه فى الخرطوم إذ ضعف الوزن النسبى للمعارضة الشمالية بسبب انقسام طرفيها الكبيرين حزبى الأمة، والاتحادى، إضافة إلى سقوط الخيار العسكرى للشماليين على الجبهة الشرقية للسودان.. وذلك بعد قرار أثيوبيا بغلق معسكرات المعارضة فى «شهيدى» المدينة المتاخمة للحدود السودانية، وذلك فى موعد أقصاه نهاية يونيو الماضى حيث رجعت قوات الأمة إلى الخرطوم بينما يواجه لواءان للحزب الاتحادى خيارات صعبة بالانضمام إلى قوات الجيش الشعبى فى منطقة النيل الأزرق أو العودة الصعبة إلى إريتريا فى ضوء إغلاق الحدود الحالى بين أريتريا وأثيوبيا.

أما قوات التحالف السودانية بقيادة عبدالعزيز خالد فعلى الرغم من كونها قد سحبت قواتها إلى العمق السودانى قبل عدة أشهر إلا أنها تعانى مشاكل داخلية بين الجناح العسكرى والجناح المدنى، من هنا فإن الرقم الصعب فى المعارضة يكون الحركة الشعبية لتحرير السودان، وطبقا لتصريحات ياسر عرمان - الناطق الرسمى باسم الحركة الشعبية - لـ «الأهرام العربى» فإن الحركة قد أعلنت رفضها لدعوة البشير لملتقى الخرطوم التحضيرى واعتبر عرمان إن هذه الدعوة من شأنها خلخلة مبادرات السلام القائمة والتى وجدت قبولا من كل الفاعليات السياسية فى السودان بل ومشروع عملى لتجاوزها مشيرا إلى أن الاتفاقات الداخلية مع حكومة الإنقاذ دون وسطاء وأطراف إقليمية ودولية مراقبة تكون ضامنة للتنفيذ يعد لعبا فى الوقت الضائع حيث إن الاتفاقات التى سبق أن أبرمتها حكومة الإنقاذ مع جنوبيين فى الداخل قد تراجعت عنها قبل أن يجف مدادها مشيرا فى ذلك إلى اتفاقية السلام فى الداخل التى عقدها البشير مع رياك مشار عام 1996 ثم نقضها العام الماضى ويقدم عرمان تفسيرا لدعوة البشير فى أنها لا تصب فى مجرى تفعيل المبادرة المصرية - الليبية ولكنها تتجه نحو تفعيل مبادرة جيبوتى التى عقدها الرئيس البشير مع الصادق المهدى.

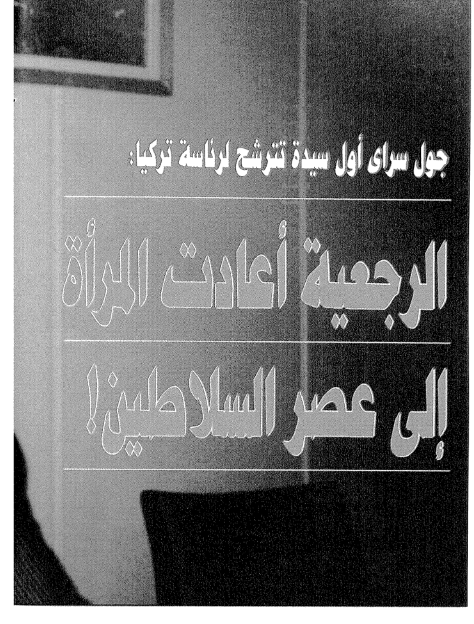
الفاعلية السياسية لحزب الأمة دفعته إلى إعلان ترحيبه بملتقى الخرطوم التحضيرى وطبقا للدكتور عمر نور الدايم - الأمين العام للحزب - فإن شروط حزب الأمة لحضور هذا اللقاء تعلقت بمهامه التى حددها نور الدايم فى الإعلان عن مبادىء الحل السياسى الشامل ويكون سابقا لأى انتخابات رئاسية أو تشريعية أو محلية وأن ينتج عنه أيضا تكوين أجندة وزمان ومكان الملتقى الجامع ورئاسته وطريقة اتخاذ القرار فيه.

الترحيب الفورى بدعوة البشير من حزب الأمة وإشارة عرمان إلى اتجاه الحكومة السودانية نحو تفعيل اتفاق جيبوتى والقفز على مبادرات الحل السلمى والقوى السياسية الأخرى لا يمكن إهماله فى ضوء أولا حرص حزب الأمة على أن يكون لاعبا أساسيا وإن لم يكن الرقم الأول على الساحة السودانية بما يوفر للحكومة سندا وحليفا لا يستهان به وثانيا إن المعطيات والمعلومات التى توافرت لـ «الأهرام العربى» تشير إلى صعوبات آنية حيث لم تحصل المعارضة طبقا لتصريحات التيجانى الطيب - عضو هيئة القيادة فى التجمع لـ «الأهرام العربى» عن ردود متطلباتها فى الحكومة عبر الوسطاء فى المبادرة المصرية - الليبية ولكن السفير السودانى فى القاهرة د. أحمد عبدالحليم ينفى هذا الموقف وقال لـ «الأهرام العربى» إن الحكومة السودانية قد تعاملت بإيجابية مع الوسطاء مؤكدا أن هناك انفراجا فى الموقف على جبهة المبادرة قريبا. ولكن اللافت فى هذا السياق أن الشركاء الليبيين لم يحضروا اجتماع المبادرة المصرية - الليبية فى الخرطوم إلا عبر السفير الليبى فى القاهرة جمعة الفزانى - بصفته مراقبا - فيما تعطل عقد اللجنة المصرية - السودانية المشتركة التى كان مقررا لها الأسبوع الثالث من يونيو الماضى فى القاهرة بحضور وزير خارجية البلدين ودون الإعلان عن ذلك.

وفى ضوء حرص الخارجية المصرية على التعامل مع الملف السودانى بحرص وتكتم شديدين تبقى المؤشرات غيرمريحة سواء على صعيد علاقات القاهرة بجناح الإنقاذ الحاكم فى الخرطوم أم على صعيد المبادرة المصرية - الليبية التى واجهت معوقات كبيرة فى اجتماعات أوسلو للتنسيق مع مبادرة الإيجاد حيث فضل شركاء الإيجاد الأوربيون فى اجتماعاتهم التى اختتمت نهاية يونيو الماضى الوقوف محلك سر ودعم مبادرة الإيجاد المشلولة وحدها مع الإشارة إلى ضرورة مشاركة التجمع الوطنى المعارض فى جهود الحل السلمى وذلك على الرغم من إعلانها خيبة الأمل فى بيانها الختامى - حول مسار المفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية تحت ظل مبادرة الإيجاد.

ومع ما تحمله فكرة الحوار السودانى - السودانى من بريق فإن الفكرة قد تكون محل مناقشة موسعة من التجمع الوطنى السودانى فى الخارج ولكن فى ضوء ضوابط قال عنها الشفيع خضر - عضو الهيئة للقيادة والتجمع - لـ «الأهرام العربى» أنها تتضمن إقرار النظام بوجود أزمة وطنية شاملة تتطلب مخرجا وحلا إضافة إلى الإقرار بهزيمة المشروع الحضارى المعلن من قبل الإنقاذ والشروع الحقيقى نحو إعادة بناء الدولة ووقف الحرب مشيرا إلى أن أى دعوة لا تأخذ فى عين الاعتبار القوى الجنوبية تمهيدا لوقف الحرب لا تملك مصداقية ■


جمعة فرحات
البحرين
قطر
ترسيم الحدود
بين السعودية
واليمن والكويت



جول سراى أول سيدة تترشح لرئاسة تركيا:

الرجعية أعادت المرأة إلى عصر السلاطين!

فجأة أصبحت جول سراى النائبة فى البرلمان التركى حديث الناس، فهى أول امرأة ترشح نفسها لرئاسة تركيا، ورغم أنها سحبت ترشيحها لصالح الرئيس الحالى أحمد نجدت سيزر، فإنها أصبحت فى دائرة الضوء مثل النائبة مروة قاوقجى التى أثارت لغطا كبيرا حين أصرت على ارتداء الحجاب داخل البرلمان، وهو ما عرضها للفصل من المجلس النيابى. فى حين أن جول سراى - أو وردة السراية - على النقيض تماما من مروة قاوقجى فهى نائبة عن حزب يسارى بينما قاوقجى نائبة عن حزب الفضيلة الإسلامى وبين النائبتين الكثير من القضايا التى تشغل تركيا الحديثة وأهمها الصراع بين العلمانية والتدين. وهو الصراع الذى جسدته النائبتان، وهنا حوار يتلمس هذه القضايا عبر سيرة جول سراى.

■ **حاورها فى أنقرة. سيد عبد المجيد**

رغم أن تركيا جزء من أوروبا لكن المرأة فيها تبعد آلاف الأميال عن نظيرتها الأوروبية حتى إنه لا توجد امرأة تتولى أى حقيبة وزارية فى تركيا لذلك كان غريبا ومستغربا أن ترشح جول سراى نفسها للرئاسة.. ما الأسباب التى دفعتك إلى هذه الخطوة؟

فى الطفولة كانت هناك عوامل لم أدركها فى حينها لكن مع الأيام خاصة أن عمرى الآن 48 عاما استطعت أن اتلمس هذه العوامل فالمشهد هو أننى طفلة فى مجتمع ذكورى مائة فى المائة ودون أن يكون هناك نص مكتوب إلا أن تعليم الفتيات لم يكن مرغوباً خاصة فى قرى بعيدة عن المدن الكبرى. أزعم أننى كنت الفتاة الوحيدة فى قريتى التى استطاعت نيل شهادة جامعية فى الهندسة أيضا كنت السيدة الوحيدة التى ترشح فى البرلمان عن مدينة أماسيا وفى قائمة حزب اليسار الديمقراطى الذى أشرف بالانتماء إليه والأخير مشكلة فى مجتمع تسيطر عليه القيم المحافظة.

لكن كل هذا جعلنى أشعر بالزهو ومع تقدمى فى العمل السياسى كان إحساسى يزداد بأننى أستطيع أن أفعل ما هو أكثر وعلى سبيل المثال لا الحصر اشتراكى فى مباحثات تجارية مع روسيا إبان الحكم الشيوعى. وعلى المستوى العملى أسهمت بصورة فعلية فى إنشاء مصنع بتدعيم من القطاع الخاص التركى لإنتاج ملابس الجيش الروسى. مع ملاحظة أنه طبقا للائحة الداخلية برئاسة الأركان هناك حظر على عمل السيدات فى السياسة فزوجى ضابط.

تصورت إذن أننى أملك مقومات ولا أقل بأى حال عن الرجل. من هذه الزاوية وكونى امرأة لماذا لا أتقدم للترشيح إلى منصب رئيس الجمهورية لأكون أول سيدة فى عمر الجمهورية ترشح نفسها لمنصب رئيس الجمهورية. كان هناك سبب آخر هو أننى وبحكم العمل العام وجدت تساؤلات من ساسة أوروبيين لماذا هناك تراجع فى دور المرأة؟ هنا أيضا وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى الذين زاروا تركيا أخيرا لاحظوا أن أعداد النساء فى البرلمان قليلة.

بنفس القدر أعلنت تنازلك عن الترشيح ما الأسباب وهل كانت هناك ضغوط؟

بداية لم يكن هناك خروج على التقاليد الحزبية. فلم يكن هناك ما يمنع من الترشيح حتى ولو كان



الحزب الذى أنتمى إليه قد رشح اسما ما ولعلك لاحظت كم هى الصراعات التى اعترت الأحزاب السياسية دون أن تلقى باللوم على رؤساء الأحزاب.

الأمر الآخر هو أن المسألة فى ترشيحى لم يكن الهدف منها نجاحى من عدمه وإنما هى رسالة تخترق بعض المحاذير غير المكتوبة فتناسو تشيللر ليست مقياسا لذلك أردت فتح الأبواب الموصدة أمام النساء مرة أخرى وأعود إلى التقاليد الحزبية وأقول إن اتفاق الأحزاب الخمسة على اسم أحمد نجدت سيزر وظهورها جميعا فى لقطة تعبر عن الاتفاق لم أشأ تعكير الصورة هذه خاصة أنها أول مرة تتفق فيها أحزاب خمسة على اسم رئيس الجمهورية.

فى الجداريات المنتشرة فى عموم البلاد المرأة جزء لا يتجزأ فيها هل هذا يعنى أن المرأة التركية تراجع دورها مقارنة بدورها إبان الثورة الكمالية؟

فى السنوات التى أعقبت ثورة مصطفى كمال أتاتورك فى العشرينيات من القرن الماضى وتأسيسه للجمهورية التركية. حصلت المرأة على حقوق لم تكن تحلم بها. فلأول مرة عوملت المرأة على أنها والرجل كائن متساو فى الحقوق والواجبات لكن الأمور مع الأسف تراجعت بسبب ظهور التيارات الرجعية وتكريس سطوة الرجل وكان الهدف آنذاك براجماتيا بحتا، وهو مواجهة التيارات اليسارية المتنامية فى ذلك الوقت ولا تنس الشعار الشهير الذى أطلقه الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان الزحف الأخضر أهون بكثير من الزحف الأحمر وكان لابد أن يلمس الشريط الأخضر تركيا لدورها المهم فى منطقة تمثل عصب نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية.

هنا بدأت مدارس الخطباء والأئمة تأخذ طريقها فى الانتشار فى المقابل كانت هناك حركة دءوب لعرقلة المرأة والنيل من مكتسبات كانت قد حصلت عليها بالفعل ولزيادة التأكيد أقول إن تركيا تحتاج فى الأصل من 3 إلى 4 آلاف مدرسة « إمام خطيب» فى الأعوام الأخيرة وصلت هذه المدارس إلى أكثر من 100 ألف دون أن تكون لها حاجة فعلية وإنما فى إطار المزايدة على مشاعر الناس الدينية مع ملاحظة أن هذا تم بالمخالفة للدستور الذى سبق أن وافق عليه الشعب بكل إرادته.

وهذا الدستور واضح تماما إذ يقول إن تركيا دولة قانون مبنية على العلمانية لكن رب ضارة نافعة.. فمع انتشار المد الرجعى كان هناك فى المقابل تنام لمؤسسات المجتمع المدنى وأدركت المرأة أن هناك وتحت مسميات مختلفة من يريد عودتها إلى المنزل والتنازل عن حقوقها.

لكن الحجاب أحد الطرق للتعبير عن الدين والعقيدة حق لكل إنسان؟

المرأة التركية تعرف دينها جيدا. ومع ذلك فهى قامت بمظاهرات مناوئة للحجاب ردا على انتهازية التيارات التى غذت مظاهرات الحجاب فى اسطنبول إبان قضية مروة قاوقجى لأن المسألة ليست هى الحجاب وإنما محاولة زيادة انحسار دور المرأة ولذلك وجدنا النساء يرفعن شعارات أتاتورك، ومن جانبنا أعددنا مسودة قانون لتحقيق التوازن مع الرجل على سبيل المثال تم تقسيم الأملاك بين الزوج والزوجة 50٪ وبعد الطلاق، وكذلك لابد أن تكون رعاية الأطفال بالتساوى بين الزوج والزوجة فى حالة الانفصال حتى لو كان الانفصال برغبة المرأة.

أتصور أنك مع حرية المرأة وهذا يعنى بالضرورة حريتها فى الاختيار فى أن ترتدى ما تشاء والآن نريد منك كنائبة أن تقدمى تفسيرا لأزمة الحجاب المزمنة فى تركيا؟

هناك لغط فى العالم عامة والعالم الإسلامى خاصة حول قضية الحجاب فى تركيا فثمة تضخيم مبالغ فيه حول هذا الموضوع لدرجة يتصور معها البعض فى العالم الإسلامى أن تركيا على شفا حرب ليس ذلك فحسب فالحكومة التركية ضد الحجاب ومن ثم فهى ضد الإسلام وهذا غير صحيح لأننى لست محجبة فهل أكون غير مسلمة؟ وهنا لابد من التفريق بين الحجاب بالمعنى الدينى والزى الخاص الذى ترتديه المرأة فى عموم تركيا فالأخير، هو زى الأناضول حتى قبل دخول تركيا الإسلام!!

وفى أثناء المرحلة الثانوية كنا فى أثناء حصص الرياضة نرتدى الشورت ولم تكن هناك أى مشكلة..

ولكن بدأت تظهر المشاكل حينما بدأت التيارات الرجعية تتوسع شيئا فشيئا فارضة نفسها وتريد أن تفرض طابعها الديني.. وهذا ما لا نقبله إننا دولة علمانية، وأنا فخور بكون تركيا الدولة العلمانية الوحيدة في العالم الإسلامي ولولا العلمانية لما كانت دولة كبيرة. نحن دولة حقوق والجميع بها متساو ولا يمكن أن تحتكر القلة الدين لتطبقه بالطريقة التي تريدها.. وأنا مع عدم ارتداء الحجاب في أماكن العمل والجامعات لأنه هنا له مدلول سياسي...!!

ولكن ومع الدخول إلى الاتحاد الأوروبي يبدو أن تركيا ستكون مطالبة بتغيير عدد من القوانين كي تتسق مع المعايير الأوروبية ومنها قانون الزي فعلى حد علمي لا يوجد في أوروبا مثل هذا القانون؟

القول بأن أوروبا بصدد المطالبة بتعديل قانون الزي اعتقد أنه غير صحيح فالدول الأوروبية وأذكر هنا ألمانيا وفرنسا تمنع وجود الطالبات في مدارسها بالحجاب لأنه ببساطة ضد تقاليدها العلمانية هذه هي الحال في أوروبا فكيف تكون في تركيا؟!

وتمضي جول سراي قائلة: إن دولة معينة استغلت مسألة الحجاب التي تفاقمت مع إصرار نائبة على أن تؤدي القسم بالحجاب في حين أن هذا ممنوع بحكم القانون المسألة أدريت سياسيا وليست لها علاقة بالدين ودعني أتوقف قليلا عند إيران. لقد زرت طهران وفرض علي أن ارتدي الشادور رغم رفضي المطلق لهذا الضغط إلا أنني قبلت احتراما لتقاليد الدولة الموجودة فيها حتى ولو كنت ضدها فهذا شيء آخر. الآن أتذكر تدخل إيران السافر في الشئون الداخلية لتركيا فكان الأجدى أن تحترم تقاليد الدولة التركية حتى إن اختلفت معها!!

إننا نعلم أن الرجل مازال يفرض سطوته على النساء في الأناضول متمثلا في الأخ أو الزوج أو الأب ولعلي أتساءل كيف تحصل المرأة التركية على حقوقها وهناك نسبة 28٪ من النساء غير متعلمات وهذه النسبة ترتفع إلى 40٪ في الأناضول. المرأة التي لا تستطيع أن تكسب كيف تكون حرة؟ أتصور أن المرأة مقيدة من الناحية الاقتصادية وهذا ما يجعلها ترضخ لضغوط الرجل!!

وما رأيك في أقوال تشير إلى أن هناك قيودا على حرية التدين؟

هذا غير صحيح جملة وتفصيلا.. ومن وجهة نظري المشكلة في تركيا أو الدول الإسلامية ليست في الدين وإنما في المؤسسة الدينية فرجالها غير متعلمين، وأذهانهم مقفولة أمام كل شيء إنني على يقين من أن الإسلام هو الأفضل لحياتنا. ومهمتنا هي الدفاع عنه ضد هؤلاء الذين يريدون الحجر علينا وعلى عقولنا باسم الدين وكأنهم أوصياء علينا نفعل كذا ولا نفعل كذا. إنهم يريدون أن نغلق عقولنا وألا نفكر. إنني أقول وبكل صراحة: لا قدسية لكلام رجال الدين.

أنظر كيف كان الإسلام في عصوره الأولى إن ما تعيشه أوروبا الآن كنا نعيشه نحن منذ زمن والآن أين نحن، إن هناك مع الأسف من يريدون أن يفتشوا في نياتنا، يصدرون صكوك الغفران لمن يشاءو ويرجمون الآخرين بالحجارة وينعتونهم بأقذع الألفاظ والتهم فإما أن تكون معنا وبالتالي تصبح من المؤمنين وإما ألا تكون معنا فأنت إذن من الملاحدة الكافرين.

لماذا كان توجهك واختيارك لليسار كمنهج سياسي؟

أنا من محافظة أماسيا وفي قرية على هامشها وجدت أن العدل الاجتماعي غائب هذا على صعيد البيئة الخاصة. أما على صعيد المجتمع ككل، فقد كان هناك انقسام واضح في تركيا خصوصا إبان السبعينيات، فإما يمينا وإما يسارا. أما عن اختياري لليسار كمسلك في الحياة لأنه من وجهة نظري كان أكثر تعبيرا عن ميولي وأفكاري في ذلك الوقت كما أننا وبحكم البيئة الخاصة التي عشت فيها كنا في حاجة إلى مظلة للعدل الاجتماعي بمفهومه الواسع لكن بمرور الوقت ومع النضج ربما اكتشفت أشياء غابت عني فالأفكار اليسارية جميلة وبراقة على مستوى النظرية. لكن حال أن ترى طريقها إلى الواقع تظهر كأنها جاءت من كوكب آخر من فرط مثاليتها وعجزها عن تحقيق مطالب الجماهير. من هنا كان علي أن أعيد ترتيب أفكاري وأن أجد صيغة وسطية لا تهمل العدل الاجتماعي وفي نفس الوقت تحترم الحرية الفردية وانتمائي لليسار الديمقراطي ربما كان تعبيرا عن هذا التوازن الذي كنت أنشده.



■ جول سراي

لولا العلمانية لكانت تركيا دولة صغيرة

الحجاب فرضه المجتمع الذكوري وليس الإسلام

مشكلتنا ليست في المؤسسة الدينية وإنما في فكر القائمين عليها!

كيف ترين المرأة في منطقة الشرق الأوسط؟

المرأة التركية وكذا المرأة في الشرق الأوسط لم تصل إلى المستوى المطلوب وأتصور أن نساء منطقة البحر الأبيض المتوسط أو منطقة الشرق الأوسط يمكن لهن عمل أشياء تضامنية فالهموم مع اختلاف التفاصيل واحدة. على سبيل المثال الإعلام التركي لا يعكس هموم المرأة التركية، بيد أن الجهود التي ابذلها كعضو لجنة الدفاع لا تجد من يعيرها اهتماما سواء في الصحافة أم الإعلام المرئي!!

التقارب الحادث الآن بين تركيا واليونان، ترى هل هناك ما يمكن تقديمه لتعضيد العلاقات بين البلدين والتي بدأت تنمو خاصة بعد محنة زلزال أغسطس الماضي؟

بالفعل قدمت دعوة إلى نائبتين من البرلمان اليوناني وصلتا إلى تركيا أخيرا وتناقشنا في قضايا كثيرة تهم البلدين.. واتفقنا على بيان سلام بمعنى أن أقوم بإلقاء كلمة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في 8 مارس في العام القادم في البرلمان اليوناني وبالتوازي تقوم نائبة من البرلمان اليوناني بإلقاء كلمة أمام البرلمان التركي. ولا يوجد أي مانع من بحث ذلك الأمر مع البرلمانيات المصريات. ■

قريباً على صفحات الأهرام العربى

يوسف صديق وجمال عبد الناصر وأنا

مذكرات علية توفيق زوجة يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة

حلقات أسبوعية بالوثائق والصور وقصائد الضابط الثائر





سر الخطاب الذى حذر يوسف من كمين الحرس الحديدى

خدعة «محمد السقا» مفتاح نجاح اقتحام مبنى قيادة الجيش ليلة 23 يوليو

«زغلول عبد الرحمن» أبلغ يوسف بساعة الصفر فى منتصف الليل

الثائر استقال فى 16 يناير 1953 احتجاجا على اعتقال زملائه الضباط

الإخوان تراجعوا عن التوقيع على بيان عودة الجيش إلى ثكناته

الأردن.. المغرب.. سوريا

جيل جديد من القادة.. وملفات اقتصادية تنتظر الحسم

هل ستتغير الخريطة الاقتصادية للدول العربية خلال الأعوام القليلة القادمة؟ وما شكل وأنماط هذا التغيير؟ هذان السؤالان فرضهما رحيل ثلاثة من أبرز الزعماء العرب وهم الملك حسين والملك الحسن والرئيس السورى حافظ الأسد.. مما أفسح الطريق أمام جيل جديد وشاب من القادة أوفر حظاً فى التعليم والسفر إلى الخارج وأقل التزاما بالصراع مع إسرائيل. وأيديولوجيات الماضى المتناقضة.. تولى الجيل الجديد أشاع قدرا من التفاؤل بين أبناء جيلهم المعاصر الذى يتلقى روافد ثقافة السلام ويطمح فى أن يقضى الاقتصاد الحر الذى يقوده القطاع الخاص على أزمات الماضى مما يتيح فرصا أوفر للازدهار.

■ تقرير- ميرفت فهد

من بين القادة الجدد الملك عبدالله - 38 عاما - ملك الأردن الذى يرغب فى ضم بلاده لمنظمة التجارة العالمية.. ورث عبدالله دولة مستقرة سياسيا، واقتصاديا، حصلت على التأييد الدولى لدورها فى صنع السلام مع إسرائيل عام 1994.

وتتمتع بأساسيات الاقتصاديات الكبيرة. وقد تمكنت الحكومة من تخفيض عجز الميزانية من 10.8٪ من إجمالى الناتج المحلى عام 1998 إلى 7.7٪ عام 1999 ومن المقرر أن يبلغ 7٪ عام 2000 ويعتبر ميزان المدفوعات فى حالة جيدة. فقد انتقل من عجز يبلغ 118.6 مليون دولار أمريكى عام 1998 إلى فائض يبلغ 622.4 مليون دولار في نهاية العام الماضى. ومازال الدين الأجنبى مرتفعاً حيث يبلغ حوالى 7 مليارات دولار أمريكى أى ما يعادل 99٪ من إجمالى الناتج المحلى. إلا أن استقرار الدينار مازال مرهونا بالاحتياطى الذى بلغ 2 مليون و585 ألف دولار أمريكى فى فبراير الماضى وهو ما يعادل 8.1 شهرا، من غطاء الواردات وهو ضعف المستوى فى نهاية عام 1998 و6 أضعاف الرقم عام 1995.

ويقدر المسئولون معدل البطالة بحوالى 15٪ ويتوقعون أن يتضاعف هذا الرقم. كما أنه من المتوقع أن يعيش حوالى ثلث السكان على أو تحت خط الفقر. ويذكر أن 40 ألف أردنى يعملون بطريقة غير قانونية فى مواقع البناء والفنادق والمزارع الإسرائيلية، إلا أن الاستثمارات الجديدة فى مجال السياحة وتكنولوجيا المعلومات التى تقوم الولايات المتحدة بتمويلها سيعمل على توفير 30 ألف فرصة عمل و550 مليون دولار أمريكى فى السنة قيمة صادرات عام 2004. كما أن المناطق الصناعية المؤهلة والتى لا تخضع السلع الأمريكية للجمارك قد توفر 100 ألف فرصة عمل وما بين 2.5 و3 ملايين دولار أمريكى قيمة الصادرات خلال السنوات الأربع أو الخمس القادمة.

ويتوقع خبراء الاقتصاد ارتفاع النمو الاقتصادى بنسبة 2.5٪ هذا العام. فقد تحسنت الظروف أمام القطاع الخاص. وقد بدأ البنك المركزى فى تسهيل السياسة النقدية، ساعدت على ذلك زيادة ملحوظة فى احتياطى العملة الأجنبية الذى قفز إلى مليونين و700 ألف دولار أمريكى فى نهاية إبريل الماضى وهو ما يغطى حوالى تسعة أشهر من الواردات. وقد انخفضت معدلات الفائدة على الودائع المستحقة كل 3 أشهر إلى 6٪ مقابل 9.45٪ عام 1998.. كما قام البنك المركزى بتخفيض نسبة الاحتياطى المطلوبة على ودائع البنك إلى 12٪ مقابل 14% لتنشيط المزيد من السيولة. وهذه الإجراءات أدت إلى توسيع الاعتمادات المالية، وأدت إلى تخفيض معدلات التسليف بين البنوك. وهذا يعد من دواعى التفاؤل للمصدرين وأصحاب المصانع والسوق المحلية.

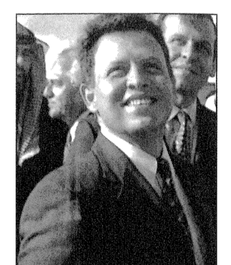
وتتبنى الحكومة إجراءات إضافية لجذب الاستثمارات الجديدة حيث تتضمن الإصلاحات قوانين وتعديلات جديدة فى القطاع المصرفى وضمانات الإبداع وضريبة المبيعات والضرائب وملكية الأراضى والعقارات. وستستمر الخصخصة فى لعب دور رئيسى فى البرنامج الاقتصادى حيث تعتزم الحكومة بيع شركات البترول والطاقة بالإضافة إلى الخطوط الجوية الوطنية ومصانع الفوسفات والبوتاسيوم. كما تولى الولاية فى المغرب فى يوليو الماضى الملك محمد السادس خلفا لوالده الملك الحسن الثانى. ويعانى الاقتصاد المغربى صعوبات بسبب الجفاف وتدنى الإنتاج الزراعى.

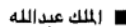
فالديون الخارجية للمغرب تبلغ حاليا 18 مليار دولار وقد سجلت انخفاضا نسبته 6.7٪ عن العام الماضى حيث كانت تبلغ 19.3 مليار دولار.

وتحتل الاستثمارات الأمريكية المرتبة الثانية فى المغرب ضمن قائمة الاستثمارات الأجنبية التى بلغت 430 مليون دولار خلال النصف الأول من عام 1999. وقدرت الاستثمارات الأمريكية بحوالى 68 مليون دولار وهى تمثل 15% من إجمالى الاستثمارات الأجنبية وتنوى واشنطن مضاعفة حجم استثماراتها خلال النصف الثانى من العام على أن تقارب 300 مليون دولار عام 2000 عبر تنفيذ جملة من المشاريع فى قطاعات الطاقة والمصارف والزراعة وتكنولوجيا الاتصال والخدمات السياحية.

يذكر أن دخل المغرب من العملات الأجنبية عبر أنشطة السياحة والاستثمارات الخارجية الخاصة وتحويلات المواطنين المغاربة المقيمين فى الخارج قد ارتفع بنسبة تتراوح ما بين 1% و1.1% خلال النصف الأول من عام 1999 مقارنة بنفس الفترة عام 1998، كما ارتفعت عائدات المغرب من السياحة خلال النصف الأول من عام 1999 بنسبة 6% مقارنة بنفس الفترة السابقة. وارتفعت قيمة الاستثمارات الأجنبية والقروض التابعة للقطاع الخاص خلال نفس الفترة بنسبة 131.8% فيما تطورت تحويلات المواطنين المقيمين فى الخارج بنسبة 1.5%.

وقد ارتفع العجز فى الميزان التجارى للمغرب

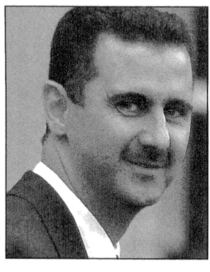




■ الملك عبدالله



■ الملك محمد السادس



■ الرئيس بشار الأسد

حوالى 25.9% خلال النصف الأول من عام 1999 مقارنة بنفس الفترة عام 1998 حيث ارتفعت الواردات بنسبة 9.3٪ خلال نفس هذه الفترة، ولم ترتفع الصادرات المغربية فى المقابل إلا بنسبة 1.8% ولم تتجاوز قيمتها 3.4 مليار دولار أمريكى. وقد تفاقم العجز فى الميزان التجارى خلال النصف الأول من عام 1999 حيث بلغت نسبة التغطية 64.2% فيما كانت هذه النسبة تقدر بـ 68.9% خلال النصف الأول من عام 1998.

أما بشار الأسد - 34 عاما - الذى تولى الحكم خلفا لوالده الرئيس حافظ الأسد فى سوريا فى الأيام القليلة الماضية فينتظره اقتصاد يحتاج إلى أنامل طبيب العيون لإحداث إصلاحات كبيرة به.

ويتطلع بشار بالفعل إلى إحداث تغييرات جذرية فى مجال الاقتصاد. يذكر أنه كان يشغل منصب رئيس الهيئة السورية للحاسب الآلى. وقد قام بإدخال الإنترنت إلى سوريا العام الماضى على الرغم من الصعوبات التى واجهها من بينها إجراءات الرقابة على المحتوى. وفى أوائل هذا العام قام بافتتاح شبكة التليفون المحمول. وعلى أية حال فإن الاقتصاد السورى يحتاج إلى هزة عنيفة ففى حين يبلغ معدل الزيادة الحالية 3.3% إلا أن عدد السكان سيتضاعف خلال الاثنين وعشرين عاما القادمة.

ونصف الشعب السورى تقريبا أصغر من 15 عاما وقد يحتاجون قريبا إلى المدارس والجامعات والوظائف هذا فضلا عن المياه والتليفونات والكهرباء. وعلى الرغم من أن الطاقة الإنتاجية لمحطات القوى تضاعفت 3 مرات فى السنوات الثمانى الماضية ومن المقرر تشغيل محطتين أخريين إلا أن الحكومة مازال أمامها تحديات الوفاء بالطلب المتزايد

وتحت حكم الأسد كان هناك الكثير من الانكماش والانحراف الاقتصادى. فالمصانع الحكومية الضعيفة كانت تسيطر على الاقتصاد خوفا من إعطاء التجار السنة الكثير من السلطة. وقد تم تمرير قانون عام 1991 الذى ينص على تقديم بعض الحوافز للاستثمار الخاص.

إلا أن القوانين المتداخلة والمتناقضة مازالت تحمل تهديدا بحبس الأقليات التى تخالف القوانين. ولا توجد مصارف تقدم قروضا للمشروعات العامة، ومازال سعر صرف الليرة السورية مقيدا والحصول على عملة صعبة وليس التعامل بها يعتبر إنجازاً عظيما.

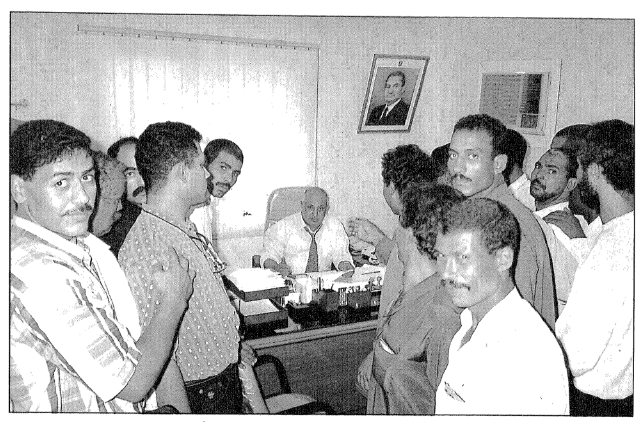
وتعتمد سوريا قليلا على النفط إلا أن مخزونها متأرجح والطلب الداخلى متزايد. ومازالت الزراعة تمثل ربع القوى العاملة ولكن من خلال نظام دعم حكومى باهظ تقوم الحكومة بتوفيره بصعوبة شديدة. وتبلغ البطالة حوالى 20% وقد يرتفع هذا الرقم بسرعة فائقة فى حالة عدم الاتجاه إلى القطاع الخاص والإصلاح الكامل لقوانين الاقتصاد فى سوريا. لقد ورث بشار الأسد اقتصادا أيلا للسقوط يستند على عائدات البترول والمساعدات التى يتلقاها من الدول العربية. ويطالب رجال الأعمال السوريون بالإصلاح بحيث يصبح الاستثمار الخاص مسألة قابلة للتطبيق ولديهم طموحات كبيرة فى أن يمنحهم الرئيس الجديد ما يريدون.

وهذه الطموحات أساسها التقدم الذى حدث منذ تعيين الحكومة الجديدة فى مارس الماضى حيث تولى رئاسة الوزارة محمد مصطفى ميرو. فقد ذكر أحد رجال الأعمال السوريين أن الحكومة الجديدة أخذت مبادرة القضاء على الفساد وذلك فى إشارة إلى مقاومة الفساد بالإطاحة بالمسئولين السابقين ومن بينهم رئيس الوزراء السابق محمود الزعبى الذى انتحر ويأمل رجال الأعمال فى التحرك قدما نحو إصلاحات السوق الحرة.

ومن الواضح أن بشار هو القوة المحركة وراء تغيير الحكومة على الرغم من أنه امتنع عن التصديق الكامل لاقتصاديات السوق الحرة. ومنذ أن تولى ميرو مسئوليات منصبه تم تغيير القوانين الخاصة بالاستثمار وأسعار الصرف تماشيا مع توصيات كبار رجال الأعمال وتم تحريك الميزانية وقد ذكر الدائنون الأجانب أن هناك تحسنا ملحوظا فى الوفاء بالتزامات الدين.

إن التغيرات فى قانون الاستثمار قامت بتشجيع مجموعة من المستثمرين المحليين والسعوديين والمصريين على البدء فى مشروع أسمنت يقدر بحوالى 540 مليون دولار أمريكى وهو ما يعد من أكبر المشروعات التى تمت إقامتها فى سوريا منذ عدة سنوات.

وقد رحب رجال الأعمال السوريون والمستثمرون الأجانب بهذه التغيرات فى الاقتصاد السورى. إلا أن سوريا أمامها الكثير لتقوم بتغييره خاصة تطوير القطاع المصرفى والمالى. فإذا استطاع بشار الأسد الاحتفاظ بإيقاع خطى الشهور القليلة الماضية وبدأ فى تحرير الاقتصاد السورى فإن سوريا ستشهد تحولا عظيما من المؤكد أن الجيل الجديد من القادة يحتاج إلى وقت كبير لتغيير الديناميكيات السياسية والاقتصادية فى الشرق الأوسط. فإذا فشلوا فى الوفاء بمطامح مواطنيهم السياسية والاقتصادية فإن النتائج لن تكون محمودة العواقب أما إذا كانت فى صالحهم فالنجاح سيكون مدويا وهو ما ستثبته الأيام القادمة ويجب عدم استعجال هذه النتائج ■



■ مجموعة من العمالة المصرية التى ترغب فى توفيق أوضاعها نظامياً فى السعودية

ملف القضية أمام رئيس الوزراء

شركات إلحاق العمالة فى الخارج على وشك الإفلاس

تواجه 189 شركة إلحاق عمالة فى الخارج مشكلات عديدة تهددها بالتوقف والإفلاس بعد ما بلغ حجم الاستثمارات فى هذه الشركات أكثر من 30 مليون جنيه.

وما بين عدم الاهتمام الحكومى بهذا القطاع وبين تقنين الدوله المستقبلة للعمالة لأوضاعها الداخلية باتت هذه الشركات فى مهب الريح، وللأسف فالمعوقات أمام هذه الشركات ملازمة لها منذ بدء رواجها عام 91 وللآن لم تحل، وفجأة انفرجت أسارير العاملين فى القطاع حين اقتحم كل من عبدالجليل مجاهد - رئيس شعبة إلحاق العمالة فى الغرفة التجارية فى القاهرة وصالح نصر عبدالسلام وكيل الشعبة - البروتوكول الرسمى ودخل عنوة إلى رئيس الوزراء الدكتور عاطف عبيد لدى افتتاحه المؤتمر الثانى عشر للغرف التجارية الأسبوع الماضى، بدون إخطار أحد ليعرض عليه تقارير عدة تشير إلى أن القطاع سيتم تدميره وبأيد مصرية.

■ تحقيق - جابر القرموطى



■ صالح نصر عبدالسلام وكيل شعبة فى إتحاد الغرف التجارية يقدم مذكرة الشعبة إلى الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء

المفاجآت التى جاءت على لسان مجاهد والتى شملتها التقارير تؤكد أن قضية العمالة المصرية قضية قومية تمس التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدولة خاصة أن العمالة تسهم فى زيادة تحويلات المصريين فى الخارج وإعطاء فرصة كبيرة للعمالة الداخلية ونحن نُصدر أيدى عاملة «آدميين» وهو تصدير أصعب جدا من تصدير البطاطس والمنسوجات ومن ثم فلابد من الاهتمام بذلك من جانب الدولة ومحاولة حل مشكلاتنا التى تتفاقم يوما بعد يوم إسوة بما يتم مع القطاعات الأخرى، ويكشف مجاهد عن بعض الأوراق منها: أن الشركات المذكورة حققت طفرة هائلة عام 91 فى أرقام تحويلات العمالة المصرية فى الخارج للبنوك المصرية وبلغت تلك الأرقام 6 مليارات دولار وهى تفوق دخل قناة السويس من العملات الصعبة.. صاحبها كذلك رواج وانتعاش ملحوظ تمثل فى ظهور مشروعات صغيرة ومتوسطة كحركة عمران بمختلف المحافظات والأقاليم من نواتج دخول العمالة المصرية فى الخارج.. ويعتبر مجاهد أن هذه الظاهرة كانت عاملا مهما فى تزايد أعداد الشركات المرخصة من وزارة القوى العاملة حيث قفزت أعدادها من 75 مكتبا فرديا إلى 375 شركة من شركات الأموال فى ظل أحكام القانون رقم 10 لسنة 91لكن بعد عام 93 ظهر العديد من السلبيات وتراكمت المشكلات المتزايدة دون بذل المحاولات للقضاء عليها أو الحد من تداعياتها.

وكان أبرز تلك المشكلات وجود سوق رئيسية موازية تعمل بالسوقين المحلية والخارجية بعيدا عن القانون المذكور بجانب السوق الرسمية المتمثلة فى القنوات الشرعية المحددة، وأهمها الشركات المرخصة من الوزارة ويتبع ذلك حركة هبوط وانخفاض وركود على طلب العمالة المصرية فى دول الخليج بدءا من عام 95 حتى عام 98 خاصة السوق السعودية، وبالتالى انخفض عدد الشركات المرخصة من 375 شركة إلى 189 شركة، إضافة إلى انخفاض حاد فى تحويلات المصريين فى الخارج إلى حوالى 3.5 مليار دولار فقط.

ومنذ منتصف عام 98 حدث انتعاش للطلب على العمالة المصرية من جديد لكن أصبحت الكلمة العليا للسوق غير الشرعية وتفشت ظاهرة الاتجار فى تأشيرات العمل والإقامة بدول الخليج وتعاظم دور الوسطاء والسماسرة وتراجع دور القنوات الشرعية المسموح لها بمزاولة هذا النشاط فى نفس الوقت تفاقمت المشكلات التى تعرضت لها الأيدى العاملة فى دول الخليج وأبرزها طرد أفواج مثلها بلغ عددهم أكثر من 100 ألف عامل.

إغلاق 186 شركة لظهور سوق موازية فى مصر والخليج

فى الوقت نفسه مازالت وزارة الداخلية عند موقفها فى منح العامل إذن سفر بالتأشيرة فقط ولايهمها النظر فى العقد الذى يعمل به العامل هل هو صحيح وموثق أم لا وطلبت وزارة «الداخلية» تصريحا رسميا بمطالب شركات إلحاق العمالة وتم عمله لكن دون جدوى مما خلق حالة عدم اتزان فى سوق العمل وانعكس ذلك على العامل المصرى الذى لا يجد من ينصفه فى الخارج حاليا.

ويأسف مجاهد لأن ما حدث كان فى غيبة شبه تامة من الدولة، فوزارة القوى العاملة على حد قوله تحارب هذه الشركات ولا تنظر فى حلول لمشكلاتها على الإطلاق وما نأخذه مجرد وعود معسولة لا جدوى منها.

والغريب أن وزير القوى العاملة عندما يقوم بجولة فى الخارج لتفقد أوضاع العمالة يستبعد تماما أى ممثل لشركات إلحاق العمالة ويصطحب

معه ممثلين من الخارجية والداخلية والوزارة المعنية فقط، إضافة إلى أن الوزارة أصبحت معنية بأسواق دول الخليج باستثناء السعودية ومن ثم أغلقت أمام الشركات المذكورة أى نشاط فى أسواق الخليج حتى إن الوزارة لم تقم بدورها فى مساعدة الشركات لاختراق الأسواق الإفريقية والأوروبية لإتاحة فرص أكبر للمصريين. ومن ثم لم تشجع الوزارة أصحاب شركات العمالة فى التطوير والتحديث.

ويتطرق مجاهد إلى «المقابلة الطائرة» لما يسميها مع رئيس الوزراء، ويقول ضاحكا: تصور أنها أول مقابلة لى مع رئيس وزراء مصرى وطالبنا أكثر من 20 مرة مقابلة الدكتور كمال الجنزورى، لكن للأسف لم تتح لنا الفرصة، وفى هذا الإطار يتوقع مجاهد أن ينظر الدكتور عبيد برؤية شاملة للموضوع على اعتبار أنه وعد بذلك فى أثناء المقابلة التى تمت بعيدا عن أعين الرسميين الذين دائما ما يمانعون فى ذلك.

ويرى مجاهد أن النجاح الوحيد الذى تحقق على المستوى الرسمى هو إنجاز وثيقة التأمين على العاملين المصريين فى الخارج «وعددهم 2.5 مليون عامل» بمعنى أن العامل المصرى وقبل سفره تكون ضمن أوراقه وثيقة تأمين ضد العجز والوفاة والعودة المفاجأة من قبل صاحب العمل وتم إقرار الوثيقة من مجلس الوزراء لكن للآن لم تدخل حيز التنفيذ.

ويطالب مجاهد بضرورة فصل وزارة القوى العاملة عن الهجرة وإنشاء شركة قابضة تضم شركات إلحاق العمالة المصرية للبت فى المشكلات التى تواجهها وكذلك ضرورة أن تقدم وزارة القوى العاملة على تحرير القوانين من الروتين الذى يدمر كل ما هو جيد.

وفى تقرير خطير للجهاز المركزى للتنظيم والإدارة يوضح مدى تفاقم المشكلات التى تواجهها هذه الشركات نتيجة تراجع فرص العمل للمصريين فى الخارج، حيث بلغت نسبة الذين تم إلحاقهم فى الخارج من إجمالى المسجلين لدى الوزارة حوالى 10٪ وذلك عن السنوات الأربع الماضية والبالغ عددهم حوالى 66 ألفا و425 فردا.

وانتقد التقرير دور المستشارين العاملين فى الخارج فوصفه بأنه محدود فى تسويق العمالة المصرية، فيما تصل التقارير التى تعدها مكاتب المستشارين العماليين إلى إدارة الاستخدام الخارجى فى وزارة القوى العاملة من دون الاستفادة منها فى فتح الأسواق الخارجية.

من جهة أخرى يقول اللواء محمد أبو المجد - رئيس الشعبة العامة لإلحاق المصريين فى الخارج فى الغرفة التجارية - إن الشركات المذكورة ذات أهمية قصوى لزيادة الدخل القومى، والحد من البطالة - التى تكاد تقتل الاقتصاد المصرى - وتنافس شركات إلحاق المصريين للعمل بالخارج فى العائد الاقتصادى شركات البترول والسياحة وقناة السويس .ويشدد أبو المجد على ضرورة مساعدة الشركات لمواجهة المنافسة الشديدة للعمالة المصرية من العمالة الآسيوية من الفلبين، وباكستان، والهند، وبنجلاديش، وكوريا، ما يجعلنا نفكر فى تشكيل هيئة قومية لوضع دستور وأسس وضوابط للوقوف مع الشركات وتذليل جميع الصعوبات التى تواجه هذه العمالة حى تكون اليد العليا للعمالة المصرية وهى الأقرب إلى النجاح فى هذه المنافسة ويرى أبو المجد أن ما يعانيه أصحاب الشركات من فترات ركود تكرر على مدار السنة هو نتيجة لقلة الإقبال على التعاقد مع العمالة المصرية بسبب ارتفاع أجورها وعدم الإلمام والتدريب الكافى ووجود عمالة أجنبية منافسة تتقاضى أجوراً أقل ومدربة بتقنية

2.5 مليار دولار انخفاضا فى التحويلات.. وبعض الأسواق تغلق أبوابها فى وجه المصريين

عالية كذلك فإن العمالة المصرية تتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية بين مصر والدول المستقبلة للعمالة مما يجعل أسواق العمل فى الخارج شبه متوقفة كما هو الآن فى أسواق العمل فى بعض الدول العربية. مما أحدث هبوطا فى معدل الإيرادات لتصبح شبه منعدمة بينما الالتزامات الشهرية. والتى يفرضها القانون على الشركات مستمرة كما هى.

ويشير أبو المجد إلى أن ذلك يتطلب وضع توقف هبوط الإيرادات المرتبطة بظروف خارجية ولا دخل لأصحاب الشركات بها فى الاعتبار حيث إنهم يتأثرون بها تأثيرا بالغا لدرجة أنهم يستحقون تعويضا عن توقف هذه الأسواق دون أن يكون لهم دخل فى ذلك .ويقول عضو فى الغرفة التجارية فضل عدم ذكر اسمه إن أسواق العمل العربية بدأت فى إغلاق أبوابها أمام العمالة المصرية بوقف التأشيرات نهائيا فى الوقت الذى تم فيه إحلال العمالة الآسيوية بدلا من المصرية، وأصبح دور الوزارة المعنية مقصورا تماما على إيجاد المزيد من فرص العمل لدى تلك الدول ■

.. والعماوى يرد:

نتابع مشاكل الشركات.. ومشروع التأمين على 2.5 مليون عامل

أكد وزير القوى العاملة والهجرة السيد أحمد العماوى على حرص الحكومة على توفير الحماية والرعاية لنحو 2.5 مليون عامل مصرى فى الخارج من خلال التأكد من عقود العمل المبرمة معهم ومراقبة شركات إلحاق العمالة المصرية والتى تمثل القطاع الخاص فى هذا النشاط والذى يخضع للرقابة الإدارية والقانونية من قبل الوزارة .وأضاف أن الوزارة تحرص على عدم توجه أى مصرى للعمل فى الخارج إلا بعقد عمل موثق من الوزارة والتنسيق فى هذا الأمر مع وزارتى الخارجية والداخلية ومتابعة تنفيذ هذه العقود من خلال المكاتب العمالية الإحدى عشر فى الدولة العربية والأجنبية المستقبلة للعمالة المصرية. وإعداد الدراسات حول المهن المطلوبة فى هذه الأسواق لتوفيرها وتنظيم حملات التوعية لراغبى العمل فى الخارج لحمايتهم من الوسطاء الذين يمارسون هذا النشاط بشكل غير قانونى مما يضر بحقوق هذه العمالة.


■ أحمد العماوى

وأشار إلى أن شركات إلحاق العمالة توفر نحو ثلثى فرص العمل للمصريين فى الخارج خاصة فى السعودية والكويت والإمارات وليبيا واليمن حيث شهدت الفترة الأخيرة رواجا لفرص العمل فى السعودية للتخصصات المصرية من أصحاب الخبرات كالمهندسين، والأطباء، والمدرسين، ومبرمجى الكمبيوتر، والمحاسبين والصيادلة إضافة إلى فرص العمالة الماهرة الفنية فى مهن البناء والتشييد.

وكشف عن أن الوزارة تبحث حاليا مشروعاً للتأمين على العمالة المصرية بالخارج مع شركات التأمين المصرية والعربية لحماية العمال من أخطار الوفاة أو الإصابة أو العودة المفاجئة من خلال بوليصة تأمين يسددها العامل.. وسيتم تطبيق هذا المشروع على العاملين فى السعودية والكويت، والاستفادة من التجربة الناجحة للتأمين على المصريين فى الأردن، حيث إن هذه الدول بها نسبة كبيرة من العاملين المصريين. ويتضمن المشروع تحصيل قيمة التأمين عند تجديد تصاريح العمل أو الإقامة على العامل وعند سفره لأول مرة ويتيح له مساعدات مالية فى حالة إنهاء عقده فجأة.

الارتجال فيما لا يجب الارتجال فيه!!

ونحن ندخل - زمنيا - القرن الحادى والعشرين، تواجهنا مجموعة من التحديات الكبيرة - أو الأعداء - لن نستطيع الدخول - فعليا - فى هذا القرن بدون الانتصار عليهما.

فى القرن العشرين كنا محتلين من استعمار خارجي، ومن إسرائيل، فكانا عدوينا، أما فى القرن الحادى والعشرين فإن أعداءنا داخلنا، نحن صنعناهم، ونصنعهم كل يوم، وهم أكثر خطورة من أعداء الخارج.

من أخطر أعدائنا: الارتجال أو العشوائية، والفساد، والأنانية، والانتهازية، والنفاق، والجهل، والتعصب الأعمى، والكذب.. وغير ذلك.

وسوف أركز كلامى هنا على عدوين منهما، وهما الارتجال والعشوائية. وجودهما يعنى غياب التخطيط والتفكير العلمى أو نقصاً فادحا فى تطبيقهما، رغم كل ما يقال ويكتب فى المؤتمرات والندوات والاجتماعات الرسمية، وفى وسائل الإعلام عن الإلتزام بهما. ورغم وجود مؤسسات ضخمة الهياكل تتسمى بهما مثل وزارة التخطيط ومعهد التخطيط القومى وأكاديمية البحث العلمى وغيرها.

التخطيط والتفكير العلمى هما شرطان أساسيان للتقدم لا يتم بدونهما. والواقع أنهما مصطلحان مترابطان، ولا غنى عن أى منهما فى أى علم أو بحث أو دراسة أو مشروع إذا أريد له النجاح مبدئيا. ولا غنى لأحدهما عن الآخر، وبالتالى أصبحا من أهم شروط تقدم الأمم التى يجب أن تسير على طرق علمية.

الخطر كل الخطر يبدو جليا مهددا حاضرنا وقاضيا على مستقبلنا عندما ينخر الارتجال والعشوائية فيما يفترض أنها أولى أعدائهما الألداء: ألا وهى أجهزة ومؤسسات التخطيط والبحث العلمى. ولأضرب أمثلة واقعية:

أولا: عقب فوز العالم الدكتور أحمد زويل بجائزة نوبل فى الكيمياء، أقاموا له الأفراح والليالى الملاح، وانهالوا عليه بالجوائز والشهادات التى هى أقل بكثير من قيمة جائزة نوبل، باستثناء وشاح النيل الذى قلده للدكتور زويل الرئيس حسنى مبارك بنفسه، فهو أكبر رمز لتكريم مصر لأى شخص. لكن المدهش أكثر من ذلك هو ما بدا وكأنه إعادة اكتشاف لأهمية العلم والمؤسسات العلمية فى المجتمع، وارتجالا من وحى المناسبة قرروا إنشاء جامعة للبحث العلمى.

وأقول ارتجالا لأسباب منها:

- إن المسئولين لم يقرروا هذا المشروع قبل فوز الدكتور زويل بجائزة نوبل.

- إننا لم نسمع عن أية دراسات علمية أو دراسات جدوى للمشروع قبل الإعلان عنه. ودراسات الجدوى لا تعنى فقط حساب الأرباح والخسائر المادية المباشرة.

- إن فى مصر بالفعل عدة مؤسسات علمية بحثية متنوعة تعانى العجز المادى والإهمال المعنوى. مثل الكليات العلمية فى الجامعات، والمركز القومى للبحوث، وهيئة الطاقة الذرية، وغير ذلك، بل هناك اكاديمية تسمى «أكاديمية البحث العلمى»، وأخيراً مشروع «مدينة مبارك للعلوم» بالقرب من الإسكندرية، وبدلا من استكمال هذه المشروعات ومعالجة مشاكلها وزيادة فاعليتها، نبدأ مشروعا جديدا سوف تنفق مليارات الجنيهات لإقامته، وأتصور أن أقل من هذا لو أنفق على المؤسسات القائمة بالفعل لكان سيصبح أكثر فاعلية وتأثيراً، ويحقق نفس الغرض من إنشاء جامعة جديدة للعلوم. على كل حال فنحن لم نسمع عن هذه الجامعة شيئا بعد المشهد التليفزيونى الذى رأينا فيه الدكتور زويل يمسك بمفاتيح شقة قالوا إنها المقر المؤقت للجامعة، ولا أعرف مصير هذه الشقة، هل سكنت أم مازالت شاغرة؟ ولا أعرف هل أخذ الدكتور زويل نوبل لكى يمسك بمفاتيح شقق؟؟

الارتجال ليس مجانيا، وإنما غالى الثمن. وموازنات الحكومة بشكل عام لا تتحمل مزيداً من الخسائر وضياع الأموال التى يدفعها الشعب، فالحكومات لا تملك مالا خاصا بها، وإنما المال مال الشعب، ولذلك نطلق عليه مصطلح «المال العام»، والحكومات مؤتمنة على هذا المال لتعظيمه والاستفادة منه، لذلك فإن إهدار هذا المال خيانة للأمانة، ولكن لا أحد يحاسب أحداً.

ثانيا: ما أعلنه الدكتور أحمد نظيف - وزير الاتصالات والمعلومات فى مصر - ونشرته جريدة الأهرام فى عدد 20 مارس 2000 من إقامة أول «قرية ذكية» فى مصر على مساحة 325 فدانا فى مدينة 6 أكتوبر وتهدف إلى إيجاد منطقة متخصصة للأنشطة التكنولوجية فى مجال الاتصالات والمعلومات وتجميع العاملين فى هذا المجال فى مكان واحد، وأن التكلفة المبدئية للمشروع 223.5 مليون جنيه.. إلخ.

والارتجال هنا أنه سبق الإعلان منذ بضع سنوات عن إقامة «وادى التكنولوجيا» فى محافظة الإسماعيلية على ما أذكر لنفس الغرض، واتخذت خطوات فى هذا الوادى، وتحدثوا أيضا عن تكاليف ودراسات، وكان الدكتور هشام الشريف - الرئيس السابق لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - متحمسا جدا لهذا المشروع، وربما كان صاحب الفكرة. ويبدو أنه بعد رحيل هشام تحول «الوادى» إلى «قرية» على الطريقة الفرعونية.

هذا ارتجال ضد الأسلوب والمنهج العلمى فى التفكير والتنفيذ. هذا ارتجال يدفع الشعب ثمنه، والمأساة أن يصل الارتجال إلى المؤسسات المعنية بالعلم.

إن أحد أهم مقاييس التقدم بين الدول هو حجم ما تنفقه كل دولة على البحث العلمى من الدخل الوطنى، ويكفى أن نعرف أن إسرائيل ترصد تقريبا نفس ما ترصده الولايات المتحدة الأمريكية من نسبة الناتج القومى وهى 3.7%، طبعا مع الفارق الكبير فى الناتج القومى فى كل من الدولتين، بينما ترصد الدول الأوروبية من 2 إلى 2.5% وتصل هذه النسبة فى مصر إلى حوالى 1%.

ثالثا: قرأت فى إحدى المجلات الأسبوعية المصرية منذ بضعة أشهر تحقيقا مأساوياً مذهلا حول هيئة الطاقة الذرية فى مصر التى بدأت عام 1955 كلجنة تابعة لرئاسة الجمهورية، يعتبر أصرخ تعبير عن مأساة البحث العلمى فى مصر.

جاء فى هذا التحقيق بالنص ما لا يصدق: أن فى هذه الهيئة ألفى عالم لا يعملون لأنه تقرر وقف البرنامج النووى للهيئة عقب حادث انفجار مفاعل تشرنوبل فى أوكرانيا. وأن ميزانيتها غير كافية لتلبية احتياجاتها. وهاجر بعض علماء الهيئة بحثا عن رزق جديد يضمن لهم دخلا أفضل أو مكانا ملائما يستوعب قدراتهم العلمية، وتم تغيير ثلاثة رؤساء عليها خلال عام واحد. بسبب هذه المشكلات أيضا تعثر مشروع محطات الرصد الإشعاعى داخل وحول حدود مصر الذى كان محددا للانتهاء من العمل فيه سنة واحدة. وحتى الآن وبعد مرور ثلاث سنوات لم يتم الانتهاء منه للخلاف مع الجهات الأخرى حول وضع وأمان هذه المحطات. وتكرر نفس الأمر مع مشروع تحلية مياه البحر بالطاقة النووية الذى كان يوما من المشروعات القومية الكبرى.

ما سبق مجرد أمثلة، وأدرك أن القراء الأعزاء يستطيعون ذكر مئات غيرها من مختلف الجهات.







يقدمها جهاز تنمية المشروعات

85 مليون جنيه يصرفها لـ 3000 قرض شهريا

أشادت بعثة البنك الدولى وال K.F.W الألمانى بأداء جهاز المشروعات الصغيرة التابع للصندوق الاجتماعى للتنمية ومعدلات صرف القروض التى يقدمها حيث استطاع الجهاز أن يقدم ويصرف قروضا بمتوسط شهرى 85 مليون جنيه للجهات الوسيطة لإعادة إقراضها لتمويل المشروعات الصغيرة وهو ما يعنى منح 3000 قرض تقريبا وإتاحة حوالى من 6 آلاف إلى 12 ألف فرصة عمل فى الشهر.

■ أحمد صابرين

طالبت البعثة بضرورة قيام جهاز تنمية المشروعات الصغيرة بتنمية قدرات البنوك المصرية والمنظمات الأهلية والتى تقوم بالمشاركة فى تقديم القروض للمشروعات الصغيرة وذلك من خلال تشجيع البنوك على استخدام وتوجيه قدر أكبر من مواردها تجاه قطاع المشروعات الصغيرة.

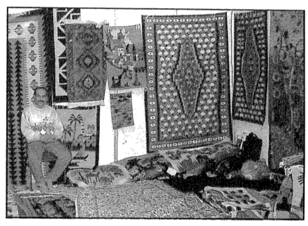
وأشارت البعثة إلى التقدم الجوهرى الذى حدث لعملية الانتقال من برنامج تنمية المشروعات الصغيرة إلى جهاز دعم وتنمية المشروعات الصغيرة هذا التقدم لم يكن فقط نتيجة للتعديلات التى طرأت على قرار إنشاء الصندوق الاجتماعى للتنمية فى ديسمبر 1999 والذى سمح بإنشاء جهاز دعم وتنمية المشروعات الصغيرة بقرار جمهورى صدر فى أول ديسمبر 1999 ولكن أيضا للدعم المتزايد المقدم من الأمين العام للصندوق لإنجاز عملية التحول كذلك العمل المستمر والمتواصل لمدير عام جهاز دعم وتنمية المشروعات الصغيرة وإدارة الجهاز والعاملين به لإنجاز عملية التحول.

وطالب أعضاء البعثة بتنفيذ عدة نقاط تم الاتفاق عليها مع الصندوق لتحقيق التحول الكامل من برنامج تنمية المشروعات إلى جهاز دعم وتنمية المشروعات الصغيرة بنهاية هذا العام منها تعيين مجلس تنفيذى للجهاز والانتهاء من استيعاب النظام الأساسى القانونى والتشريعى للجهاز وفصل الأصول التى تخص الجهاز عن أصول الصندوق واستقلالية التشغيل والعمليات المالية.

ويشير الخبراء إلى أن النظام الأساسى للجهاز يمكن مقارنته بالشكل التعاونى للشركات وباختصار يغطى الهيكل مبادىء وإجراءات التشغيل بالجهاز وتحديد الحقوق والمسئوليات والسلطات كذلك طريقة إنجاز وأداء العمل والأعمال أيضا لابد أن يؤكد الشفافية والمحاسبة.

وحول مساهمة الحكومة أشار أعضاء بعثة البنك الدولى إلى أن مساهمة الحكومة المصرية فى الصندوق فى المرحلة الثانية يجب أن تستخدم طبقا لخطة التمويل المتفق عليها مع الجهات المانحة، فحتى اليوم تم صرف 30 مليون جنيه فقط من قيمة مساهمتها الملتزمة بها والبالغة 400 مليون جنيه يحصل منها جهاز تنمية ودعم المشروعات الصغيرة على 250 مليون جنيه.

وحول مخاطر تأثر موارد الصندوق بسبب تدنى أسعار الفائدة على قروضه مقارنة مع أسعار الفائدة السائدة فى السوق حاليا مما قد يؤثر على قدرة البنوك على تغطية نفقاتها طلب أعضاء البعثة من جهاز تنمية المشروعات الصغيرة إعداد مقترح وخطة عمل بأسعار الفائدة التى سيطبقها فى المستقبل مبنية على أساس أسعار الفائدة السائدة فى السوق ويجب أن يتضمن هذا المقترح خطة وجدولا زمنيا للسنوات الثلاث القادمة يتضمن زيادة تدريجية لأسعار الفائدة ويحظى هذا الاقتراح بدعم وتفهم من جمعية التأمين التعاونى والتى أجرت مناقشات مع أعضاء البعثة أظهرت أن صغار المقترضين على استعداد لتحمل مصروفات



■ الصناعات اليدوية تحظى بدعم الصندوق الاجتماعى

إضافية من أجل الحصول على قرض وحاليا يقوم المقترض بدفع قسط تأمين للقرض فى حدود 3% لتغطية حوالى 70% من قيمته.

من جانب آخر صرح د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية - بأن المشاركين فى مؤتمر مجموعة الـ 15 الذى عقد فى القاهرة أخيرا قد وافقوا على مشروع الصندوق الاجتماعى بإقامة مركز اتصال لمجموعة دول الـ 15 للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ويكون مقره القاهرة بهدف تنمية اقتصاديات البلدان بواسطة المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومساعدتها فى تنفيذ برامجها بالإضافة إلى تنمية التعاون بين بلدان الجنوب على المستوى المؤسسى وعلى مستوى المشروعات الصغيرة وإقامة قاعدة للمعلومات وتحسين التبادل التجارى على مستوى المشروعات الصغيرة وإدارة التكنولوجيا ونقلها وتعزيز الاستثمار الأجنبى المباشر فى هذه المشروعات لدعم الإنتاج المشترك والتسويق المشترك بين دول المجموعة وإرساء قاعدة تكفل مضاعفة مردود المدخلات والتجارب الناجحة وأشار د. حسين الجمال إلى أن الصندوق الاجتماعى المصرى سيوفر البنية الأساسية الأولية للمركز بناء على ترشيح الحكومة المصرية، بوصف الصندوق هو الجهاز الرئيسى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى مصر كما يوفر الصندوق عددا من الموظفين والعاملين اللازمين لمركز اتصال مجموعة الـ 15 لتيسير العمل فى مراحله الأولى.

بتشجيع من أحد خبراء هولندا

مخطط إسرائيلى لإقامة "جزر صناعية" فى البحر المتوسط

منذ استيلائها على فلسطين وجنوب لبنان وهضبة الجولان السورية..تخطط إسرائيل حاليا للتوسع غربا بالاستيلاء على أجزاء من البحر المتوسط وتجفيفها لإقامة جزر صناعية تكون بمثابة مستوطنات داخل البحر. وتستعين إسرائيل فى تخطيط وإنشاء هذه الجزر بالخبرة الهولندية.. ففى عام ١٩٩٦ وقع رئيس الوزراء الهولندى «فايمر كوك» على مذكرة تفاهم مع نظيره الإسرائيلى رئيس وزراء إسرائيل السابق «شمعون بيريز» تنص على قيام الدولتان بإجراء البحوث والدراسات اللازمة للبدء فى إنشاء أول جزيرة صناعية أمام شواطىء تل أبيب. وقد رصدت كل دولة مليون دولار لإتمام هذه البحوث والدراسات.

■ **تقرير: عادل شهبون**

وقد استقبلت إسرائيل أخيرا البروفيسور «رونالد ووترمان» مستشار اللجنة الهولندية ـ الإسرائيلية المشتركة المنوط بها تجفيف أجزاء من البحر المتوسط وإعدادها لسكنى المواطنين. يذكر أن الخبير الهولندى «ووترمان» يهودى وهو عضو فى حكومة إقليم جنوب هولندا ويعتبر من كبار الخبراء العالميين فى مجال الجزر الصناعية ومشروعات امتداد الشواطىء وشبه الجزر. وقام بالتخطيط لمثل هذه المشروعات فى هولندا ودول أخرى عديدة.

وعن الجزيرة الصناعية الإسرائيلية يقول «ووترمان» إنها سوف تحتوى على عدة فنادق ومطار ويتم الوصول إليها عن طريق جسر ممتد من مدينة تل أبيب ويضيف ووترمان أن نصيب الفرد الإسرائيلى من الشواطىء على البحر المتوسط يبلغ ٣ سنتيمترات فقط فشاطىء إيلات يمتد بطول ١٠ كيلو مترات أما الشاطىء المطل على البحر المتوسط فيبلغ طوله ١٨٨ كيلو مترا هذا إذا ما استبعدنا الأراضى الخاضعة لسيطرة الجيش.

ويؤكد ووترمان أن مثل هذا المشروع يعود على إسرائيل بأرباح هائلة فى حالة إتمامه فهو وإن كان حلما الآن فسوف يصبح حقيقة غداً ويستشهد ووترمان بأقوال «هرتزل» «الإرادة تضع الأسطورة».. وقول بن جوريون «من لا يؤمن بالأحلام شخص غير واقعى!».. وقد سبق لهذا الخبير الهولندى اليهودى تجفيف أجزاء من البحر فى ميناء روتردام فى هولندا وإقامة عدة جزر صناعية باستخدام كميات هائلة من الرمال الناتجة عن تعميق مجرى البحر للسماح للسفن الكبرى بالعبور فى أمان وقد اقترح «ووترمان» استخدام نفس الأسلوب وهو ردم أجزاء من البحر المتوسط أمام سواحل إسرائيل بالرمال.. ويوضح «ووترمان» أن إنشاء جزيرة صناعية أو امتداد للشاطىء يستلزم التنسيق مع وزارة المواصلات لتفادى حدوث حالة اختناق مرورى فى تل أبيب والوصول بيسر وسهولة إلى الجزيرة. وعن الجدوى الاقتصادية لإنشاء مثل هذه الجزيرة يقول ووترمان «إن التكاليف الباهظة لإنشائها اليوم يتم تعويضها وتحقيق أرباح خيالية فى المستقبل.

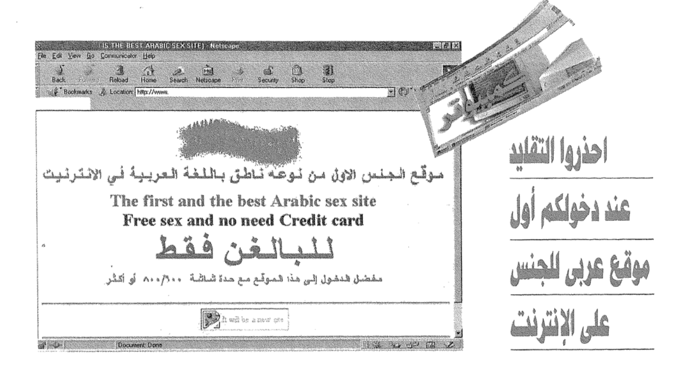
وفى حقيقة الأمر فإن إسرائيل ليست فى حاجة إلى إنشاء مثل هذه الجزيرة أو الجزر فإذا كانت هولندا قد سبقتها فى هذا المجال فسكان هولندا ١٦ مليون نسمة يعيشون فقط على مساحة ٤٢٢٠٠ كيلو متر مربع وهو ما يجعلها إحدى أكبر الدول المكتظة بالسكان فى العالم.

وعن الآثار السلبية لإنشاء مثل هذه الجزر يقول الخبير الإسرائيلى «ديفيد اليعازر» إن إنشاء جزيرة صناعية يترتب عليه عدة مشاكل بيئية، فالأمواج المحصورة بين الجزيرة والشاطىء تكون ضعيفة الأمر الذى يؤدى إلى ضعف تدفق المياه وتكدس الرمال بين الجزيرة واليابس مما يُستلزم الاستعانة بجهاز خاص لنقل الرمال من الجنوب إلى الشمال.

وتبلغ التكلفة الإجمالية لإنشاء الجزيرة الصناعية الإسرائيلية مليار دولار وهى تكلفة تقديرية قابلة للزيادة.

وعن المشروعات المستقبلية المماثلة والتى تعتزم إسرائيل تنفيذها يقول «ووترمان» فى هذا المجال لا يوجد سقف لطموحاتنا وهناك تفكير فى إنشاء سلسلة جزر أخرى أمام الشاطىء الإسرائيلى.

ويواجه المشروع الإسرائيلى معارضة شديدة من جانب جمعيات الحفاظ على البيئة وأحزاب الخضر فى إسرائيل يقول «باروينزر» رئيس حزب الخضر الإسرائيلى ورئيس لجنة شئون البيئية فى بلدية تل أبيب إنه لا يوجد سبب منطقى لبناء جزيرة صناعية أمام شواطىء إسرائيل فمشروع كهذا تترتب عليه نتائج خطيرة منها حجز الرمال بين الشاطىء والجزيرة والاستعانة بمضخات لنقل الرمال من مكان إلى آخر واقتطاع مبالغ باهظة من ميزانية الدولة.



خيبة العرب القوية.. للكبار فقط!!

دقى يا مزيكا!
أخيراً حقق العرب الاكتفاء الذاتى وأعلنوا الحرب على المستورد، بل يستعدون الآن لاقتحام الأسواق الخارجية، ويحتاطون من سرقة الخواجات لأفكارهم الألمعية!
ولكن قبل أن نقيم الأفراح والليالى الملاح، علينا أن نتذكر أن هذه «القفزة التنموية الهائلة» لم تحدث فى صناعات الفضاء أو البرمجيات ـ والعياذ بالله ـ أو حتى يا أخى فى مجال البونبون واللبان! نعم، فالإنجاز العربى يحدث هذه المرة على شبكة الإنترنت متمثلا فى تقديم أول موقع إباحى للجنس باللغة العربية «للبالغين فقط»!

■ **تحقيق ـ محمد بركة ـ محمد سيد عبد السلام**

من باب الإنصاف ـ وللتاريخ ـ نقول إن أول «مبادرة» لتعريب خدمات الجنس عبر الإنترنت جاءت من سوزيا قبل عام تقريبا، حين قرأت مجموعة من الشباب العربى إعلانا فى عدد يوليو من مجلة «بى سى ماجازين» الإلكترونية عن برنامج اسمه «ملتميديا الجنس» أنتجته شركة كمبيوتر سورية اسمها «تمكين» بغرض تعليم المتزوجين حديثا 50 وضعا جنسيا!

وبالرغم من أن الأمر كان بعيداً عن الإباحية، حيث إن القرص المدمج للبرنامج يتم إنتاجه فى المملكة العربية السعودية، مما يعنى موافقة الجهات الحكومية والشرعية على محتواه حسب تأكيد شاب يدعى سامى نديم دخل فى سجال عبر الإنترنت مع آخرين يهاجمون البرنامج، إلا أن الهجوم على هذه المبادرة لم يتوقف ووصل الأمر إلى اتهام أصابع صهيونية تقف وراء الموضوع كما هى العادة العربية الأصيلة!

الآن، وبعد مرور عام، يبدو أن هناك من أراد للعرب أن يدخلوا عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات بالاعتماد على أنفسهم ودون حاجة للهاث وراء مواقع الجنس الأجنبية مادامت «الخدمة» العربية متوافرة!

وكما أن «الجواب» يقرأ من عنوانه، فإن هذا الموقع يعلن عن إباحيته منذ اللحظة الأولى لدخولك إليه، بل من خلال الاسم نفسه، فقد اختار القائمون على الموقع تسميته بالمرادف العامى الدارج لكلمة «عاهرة» ثم هذا التعريف المكتوب بصيغة الإنجازات والفتوحات!

«موقع الجنس الأول من نوعه الناطق باللغة العربية على الإنترنت».
ـ «للبالغين فقط».

ثم تكتسى نبرة الموقع بالهدوء والوقار تحت عنوان «أختى الزائرة ـ أخى الزائر» وهو يقول: «فى الفترة الأخيرة قمنا ببناء الموقع من جديد مع تصميم جديد حيث أضفنا إليه زوايا كثيرة مثل زاوية الثرثرة Chat وزاوية الأبراج وزاوية لامتحان قدراتكم الجنسية وغيرها، وكذلك أضفنا إلى الموقع أكثر من 500 صورة متنوعة من عالمنا العربى والعديد من صور وأفلام».

وليست مفاجأة أن نجد الموقع يخلط بين آيات القرآن وبين الأمثال حين يقول: لقد أطلنا عليكم المدة فى عدم إجراء تعديلات فى الموقع، ولكن كما يقول المثل: «لا تكرهوا شيئا لعله خير لكم» فى خلط واضح مع الآية الكريمة «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم».

بعد ذلك تقرأ: هذا الموقع لمتعة البالغين فقط، أى لكل من بلغ سن 18 وما فوق. المواد المنشورة فى هذا الموقع متعددة الأشكال، صور وأفلام فيديو ورسائل وغيرها. عند الضغط على زر «أنا موافق» فأنا أصرح بذلك:

ـ عمرى لا يقل عن 18 سنة ودخلت هذا الموقع برغبتى الشخصية.
ـ أريد أن أرى أو أن أقرأ المواد المنشورة فى

Notification

**Enter this site more than 100,000 visit on day, and because of the tremendous pressure on it, the server will not react and it enter after attempt two or third. We do as optimum our apility to enhance it.
Thank you on the understanding and the endurance.**

يدخل الموقع اكثر من ١٠٠،٠٠٠ زائر يوميا، ولسبب الضغط الهائل عليه يتوقف الموقع عن الدخول إلى صفحاته المتعددة والمتنوعة ويدخل عند محاولتكم الثانية أو الثالثة فقط

نحن نعمل على إصلاح الوضع ونشكركم على التأني والصبر.

■ الموقع يؤكد أن عدد زواره يبلغ 100 الف زائر يوميا

الموقع وأفعل ذلك للذتى فقط.

- المواد المنشورة فى الموقع لا تضر أحاسيسى.

- أعلم أننى إذا سمحت لأولاد أقل من 18 سنة برؤية الموقع والمواد المنشورة به، فستقع المسئولية بأكملها على عاتقى أنا فقط دون اشتراك شخص آخر.

- أصرح بأننى إذا استعملت هذا الموقع فى الإضرار بشخص آخر فأيضا تقع المسئولية على عاتقى فقط دون مشاركة أى شخص آخر ويحق لإدارة الموقع إعطاء تفاصيل للسلطات المختصة وتحويلى للقضاء.

وعلى الرغم من أن التشدد فى الحصول على كل هذه التعهدات من السيد الزائر أو «الزبون» بمعنى أدق، لا يتناسب مع الهوية المجهولة لإدارة الموقع السعيد، فإن بيانات قسيمة الاشتراك التى تتيح «الاستمتاع» بالخدمات تطول على النحو التالى:

- الاسم بالكامل:
- العنوان البريدى:
- المحافظة:
- المدينة:
- القطر:
- رقم الهاتف:
- العنوان البريدى:
- البطاقة الائتمانية:
- رقم البطاقة:
- تاريخ الانتهاء

أما خدمات الموقع نفسها فتتوزع على عدة أبواب أو صفحات ما بين الصور وأفلام الفيديو، وزاوية التعارف، وقصة من حياتى، واضحك، مع التأكيد على وجود أكثر من 5000 صورة و1000 فيلم فيديو تتراوح مدة العرض فى كل فيلم ما بين 5 ثوان و10 دقائق «جميعها فى جودة عالية ولن تجدوها فى أى مكان آخر ويمضى الموقع فى ترويج بضاعته مؤكدا على «السعر المعقول» و«السرية التامة» و«أصالة» المواد التى ترسل بواسطة البريد العادى خلال 14 يوما للزبون من تاريخ إرسال القسيمة مقابل 25 دولارا أمريكيا «فقط» تشمل ثمن طوابع البريد مع التأكيد على أن جميع الملفات مرتبة على القرص (C.D) بطريقة سهلة الاستعمال.

وفى باب عندى مشكلة، يعرض الموقع لقصة بعنوان رومانتيكى مؤثر هو «العازفة على وتر الأحزان».

تتحدث القصة بلغة ميلودرامية عن «إنسانة ذاقت الهم والعذاب» لأن الناس «لم يفهموا أنها فى حاجة إلى حب وحنان.. وعطف ومودة، وقلب دافىء ينبض بالحب»، وتتساءل القصة فى أسى «ماذا تفعل هذه الإنسانة وهى تعيش فى غابة مليئة بالوحوش» ثم تنتهى القصة بشكل يذكرنا بالفلسفة الوجودية هكذا: «هل خلقنا للعذاب أم للبؤس والشقاء؟» ومع كل هذا تراها صامتة، صابرة على شظف ومرارة الحرمان وتقول: «أنا قصة إنسانة.. أنا جرح الزمان.. هذه هى أنا..» الغريب أن «الموديل» التى نشرت صورتها لتعبر عن بطلة القصة لم تكن سوى شقراء مشرقة الوجه ويتفجر جسدها بالغواية ونظراتها بالإغراء وأبعد ما تكون عن دور «شهيدة الزمان» الذى تحاول هذه القصة «المفبركة» عبثا أن تقنعنا به!

على كل حال يمكننا النظر إلى الموضوع باعتباره وسيلة جديدة لترويج الأقراص المدمجة (C.D) التى تحمل ما يسر من أفلام جنس غير أن الطريف هو عبارة «شعبنا العربى» التى ازدهرت سياسيا فى أدبيات حركات القومية العربية ثم انقرضت بفعل عوامل التعرية والشيخوخة التى أصابت فكرة القومية العربية الآن، لكن ها هى العبارة تبعث من جديد فى هذا الموقع الذى يخاطب زواره تحت عنوان: «الرجاء الحذر من التقليد» قائلا: ملاحظة مهمة جدا نوجهها إلى أصدقاء الموقع من أبناء شعبنا العربى. بعض المواقع الأجنبية تستغل الكتابات العربية المصورة والتى سرقت من موقعنا هذا، وذلك من أجل زيادة أرباحهم عن طريق التضليل والخداع، فالرجاء الحذر عند دخولكم لكل المواقع وشكرا».

ورغم أن لغة الموقع ركيكة من ناحية قواعد اللغة العربية ومبادىء سلامة الأسلوب بما يشى بسطحية وضيق أفق القائمين على الموقع، إلا أنهم يبدون على وعى بتوظيف تراث الشعر العربى - فى شقه الإباحى - بالطبع، حين يدشنون زاوية «اللوطيين» ببيت شعر لأبى نواس يتحدث عن وجوب مضاجعة الغلمان حين تعز النساء!

وقبل عرض الصور، يوجه الموقع هذا النداء «إلى كل من لا يخجل - تخجل»! اكتب لنا اسمك بالكامل وعنوان بريدك الإلكترونى ورقم هاتفك وأرفق صورتك وأنت عار تمسك فى يدك صحيفة مشهورة فى الدولة التى تتبعها» أما لماذا الإصرار على أن تكون الفضائح هكذا بجلاجل وذات بعد قومى، فالله وحده أعلى وأعلم ■

نبض التكنولوجيا

غريب أمر هؤلاء المغامرين الذين يجوبون شبكة الإنترنت ليلا ونهارا، ضاربين عرض الحائط بكل القيم والأعراف وأساليب اللياقة.

فكما هو معروف إذا دخل أحد المارة بيتك مقتحما دون أن يطرق الباب، فإنك على الفور ستنهال عليه ضربا، أو على الأقل توثق قيده وتسلمه لأقرب قسم بوليس يتولى أمره حتى يصبح قيد القضبان بعد ذلك.

لكن ما بالنا بهؤلاء القراصنة المغامرين الذين يتسللون ليلا ونهارا كالجرذان الصغيرة، يدخل أحدهم إلى جهازك الشخصى متلصصا، ويطلع على جميع أسرارك الشخصية، وبياناتك المهمة حول نشاط شركتك أو مصنعك، ويبنى قاعدة بيانات لتصبح سلاحه الفتاك فى الابتزاز تحت مسمى «حماية الشبكة».

كثرت الحالات فى الآونة الأخيرة ومع الأسف الشديد يدخل هؤلاء المغامرون تحت ستار شركات تعمل فى مجال أمن الشركات، ويبدأون فى المساومة عندما يطلب أحد المسئولين لينقاشه فى شبكة شركته المكشوفة التى يمكن أن تتعرض للدمار الشامل وإذا لم تحصل الشركة أو المؤسسة فورا على أحد برامج التأمين فسوف تنهار كل معلوماتها بالكامل - طبعا بعد إجراء أولى مبادىء القرصنة -

والواقع أن ذلك حق يراد به باطل، فلو كانت المؤسسة أو الشركة أو حتى المستخدم الشخصى فى حاجة لتأمين جهازك لابد أنه سوف يلجأ إلى الطرق التقليدية فى الاتفاق عبر شركة متخصصة فى ذلك ومن خلال عقد مبرم، لكن أن يتم التأمين من خلال تلك الوسائل من الابتزاز، فهذا يحتاج إلى ردع قوى، وأقصد هنا أن نتصدى لهولاء بالقوانين التى تكفل خلق علاقة متوازنة بين شركات تأمين الشبكات والمؤسسات العامة، قوانين تمنع حالات التعدى اليومية من جانب هؤلاء المغامرين، تساعدها أداة تنفيذية من قبل شرطة فنية تقنية متخصصة تطارد تلك الجرذان أينما وجدوا فى ساحات الإنترنت.

محمد حبوشة

عرب المهجر

د. كامل إدريس مدير المنظمة العالمية للملكية الفكرية فى جنيف:

«نعم» لحرية الفكر و«لا» للقرصنة والتزوير



■ د. كامل إدريس

الدكتور كامل إدريس «سودانى» يترأس واحدة من أهم المنظمات العالمية (منظمة الويبو - المنظمة العالمية للملكية الفكرية - مقرها جنيف) وقد حقق جملة من الإنجازات فى السنوات الأخيرة، وبفضل جهوده قفزت الويبو لتحتل مكاناً بارزاً فى قائمة اهتمام المواطن الأوروبى.

ويؤكد أن مساحة دور منظمة الويبو سوف تتسع فى القرن الجديد لأن العولمة التى تصبغ عالم التجارة تعنى أن (أعمال الفكر) أو الملكية الفكرية مثل الاختراعات والرسوم والنماذج الصناعية والعلاقات التجارية والكتب والموسيقى والأفلام صار يتقاسمها ويستمتع بها اليوم سكان جميع قارات المعمورة.

وتهدف الويبو، كما يقول د. كامل إدريس إلى تقديم المساعدات من أجل ضمان حماية حقوق المبدعين وأصحاب الملكية الفكرية فى جميع أنحاء العالم، والاعتراف بالتالى بالمخترعين والمؤلفين ومكافآتهم على إبداعاتهم وتعتبر الحماية الدولية حافزاً يشجع الإنسان على الإبداع ويزيل الحواجز أمام العلوم والتكنولوجيا كما يثرى عالم الآداب والفنون وعلاوة على ذلك فإن الحماية الدولية تدفع بعجلة التجارة الدولية نحو الأمام حينما توفر مناخاً مستقراً من أجل تبادل منتجات الملكية الفكرية ويرجع تاريخ منظمة الويبو إلى موقف طريف شهدته فيينا عام 1873 عندما رفض عدد من المخترعين المشاركة فى المعرض الدولى للاختراعات خشية أن تتعرض أفكارهم للنهب والاستغلال التجارى فى بلدان أخرى.

وفى عام 1886 دخل مفهوم حق المؤلف إلى الساحة الدولية بشأن حماية المصنفات الأدبية والفنية مثل الروايات والأغانى والمسرحيات والرسوم واللوحات الزيتية ومصنفات الهندسة المعمارية.

وتنطلق المنظمة فى عملها من قناعتها بأن تشجيع حماية الملكية الفكرية يؤدى إلى الانتفاع بالمواهب والثروات الإبداعية والفنية المحلية وتطويرها إلى حد بعيد، كما أنها تفرز الثروات المحلية المتعلقة بالملكية الفكرية مثل المعرفة التقليدية والفولكلور.

ويستقطب نظام حماية الملكية الفكرية الاستثمارات ويوفر مناخ استقرار يطمئن فيه المستثمرون المحليون والأجانب إلى احترام حقوقهم المتعلقة بالملكية الفكرية، ويسمح بتبادل المعلومات ذات القيمة التجارية على الصعيد الدولى.

وأهم ما فى هذا الدور هو أن المنظمة تسهم فى مكافحة الأنشطة غير المشروعة مثل التزوير والقرصنة وإتاحة برامج التدريس والتدريب (110 آلاف رجل وامرأة استفادوا من ذلك عام 1998) وإمداد البلدان النامية بمساعدة واسعة فى مجال الحاسبات والتكنولوجيا.

يبقى أن نذكر أن 171 دولة فى العالم تحمل عضوية الويبو ويؤكد موظفو المنظمة البالغ عددهم 690 موظفاً وافداً من جميع أنحاء العالم أن الطفرة التى حققتها الويبو فى الفترة الأخيرة ترجع إلى جهود وعقل وبراعة مديرها السودانى العربى د. كامل إدريس.

رنا قازاقاز (أمريكية من أصل سورى) تكره الخوف.. وتحلم بالأرض المهجورة!

تحلم الأمريكية (من أصل سورى) رنا قازاقاز بإنشاء شركة للإنتاج السينمائى والمسرحى مهمتها تقديم القضايا العربية للمواطن الأمريكى بطريقة عاقلة وهادفة ومنطقية لكى تكسبه إلى جانبها، وتذكر أنها تحدثت مع نفر من الشخصيات العربية سواء التى تعيش فى أمريكا أم تتردد عليها، فتحمس البعض فى شيء من التحفظ بسبب صعوبة تمويل هذه الفكرة.

لكن رنا التى تعمل سكرتيرة فى أحد بنوك أشهر شوارع المال فى أمريكا (وول ستريت) لم تيأس ووجدت فى مسرحية (الأرض المهجورة) لكاتبة هندية ضالتها المنشودة فقررت أن تبدأ طريق الألف ميل فى حلمها الكبير بتقديم هذه المسرحية التى تعالج فى جرأة قضايا الحرية والعقل والسياسة.

وتؤكد (رنا) أن الأرض المهجورة تخدم القضايا العربية لأنها تقدم الفكر العربى إلى الجمهور الأمريكى ثم إنه يقدمها هى، كامرأة عربية فى حلة قشيبة. وتنطلق (رنا) فى مشروعها الذى يحمل اسم عائلتها (مشروع قازاقاز) من قناعات أهمها أن الانفتاح أفضل من الانغلاق، وأن استثمار أجواء الحوار بين العرب واليهود قد يساعد كثيراً فى تقديم الفنون العربية فى الخارج.

وربما لهذا السبب، مدت (رنا) يدها إلى أحد المخرجين اليهود لكى تستفيد من خبرته، وعلاقاته فى إنجاح مشروعها، تقول: إننى أعرف هذا المخرج منذ سنوات، ونحن متفقان فكرياً، ونؤمن معاً بجدوى الانفتاح بين العرب واليهود كأحد حلول الأزمات المتفاقمة فى المنطقة.

وتضيف رنا قازاقاز، ولئن كانت مسرحية «الأرض المهجورة» تناسب الأوساط الأمريكية لأنها تتضمن رسالة محددة وهادفة تصل إلى العقل الأمريكى مباشرة، فإن طموحى هو أن أتمكن عبر أعمال أخرى من العرض فى مصر.

وتشدد (رنا) أخيرا على أن همها الأول هو الاهتمام بمشاكل المنطقة العربية مع الغرب، فالناس فى أوروبا وأمريكا لا يعرفون الكثير عن حقيقة قضايانا، وعلى سبيل المثال، وبسبب التعتيم الإعلامى المتعمد لا يدركون واقع مأساة أطفال العراق.

ولأننى مولودة من أب سورى خارج الحدود، فإننى أؤمن بأنه لا مجال للخوف، لأنه ليس ثمة ما يخيف. والاحتكاك بالآخر، والحوار معه، هو أفضل طريق لكسب التعاطف والأصدقاء.

وكثيراً ما أقول لنفسى فى ألم: كفى تشويهاً لصورة العرب، فنحن يا قوم أفضل ألف مرة مما تظنون!!

■ نيويورك - سمير شحاتة



■ رنا قازاقاز

لسان العرب .. هل أصبح «أعجمياً» خارج الحدود؟!

■ كتب - رضا فايز

ظاهرة بدت لافتة للنظر بمرور الوقت، وهى ابتعاد الأجيال الجديدة من المهاجرين العرب عن لغة الوطن - الأم.
كيف يفسرها خبراء اللغة؟ يقول د. حسين نصار - أستاذ اللغة العربية فى جامعة القاهرة - ليس ضرورياً أن يفقد المهاجر العربى الذى يعيش فى الخارج لغته الأصلية، فأنا أعرف الكثيرين ممن هاجروا فترات طويلة، ومازالوا يحتفظون بالقدرة الفائقة على التحدث باللغة العربية (د. أحمد زويل أبرز مثال على ذلك). وأعتقد أن الزيارات بين وقت وآخر تساعد كثيراً فى احتفاظ المهاجر بلغة الضاد الجميلة. ويضيف : قد نلمس (ثقل) هذه المشكلة مع أبناء الجيلين الثانى والثالث من المهاجرين العرب لأنهم ولدوا وتعلموا فى الخارج ولا يستمعون إلا لكلمات عربية قليلة ينطقها الآباء والأمهات (الجيل الأول).

ويستطرد د. حسين نصار قائلاً: بين الثقافة واللغة - كما تعرف - ارتباط لا ننكره ونحن عندما نطلب من المهاجر أن يكون لديه استيعاب للعربية فذلك لأن اللغة إحدى أدوات الثقافة المهمة.

وأتصور أن التجمعات التى يقيمها المهاجرون مثل النوادى أو المراكز الثقافية والإسلامية تسهم بحق فى إيجاد نوع من التواصل المطلوب بين المهاجر ولغة الأم.

قريبا على إحدى الفضائيات العربية

لاجئون عرب يتحدثون عن معاناتهم فى سجون النمسا!

تستعد إحدى الفضائيات العربية لعرض برنامج يتحدث عن ظاهرة اللاجئين فى أوروبا، وما يلقونه من صعوبات، ويستضيف البرنامج خبراء بارزين فى شئون الهجرة.

وكان الفريق التليفزيونى قد حصل على موافقة صعبة من طرف الأجهزة المسئولة فى وزارة الداخلية النمساوية للدخول إلى سجون الإبعاد فى مدينة سالزبورج الواقعة غربى النمسا، فى خطوة هى الأولى من نوعها، ونجح فى تصوير مشاهد نادرة خلف القضبان وإجراء مقابلات مع محتجزين من عدد من الجنسيات العربية رفضت السلطات النمساوية منحهم حق اللجوء فى أراضيها، وقررت إبعادهم عنها.

تخلل تصوير المشاهد مواقف تلقائية مؤثرة من جانب نزلاء سجون الإبعاد، الذين تحدثوا عن معاناتهم، والأسباب التى دفعتهم إلى طلب حق اللجوء فى النمسا، كما قام عدد من المحتجزين - خلال تصوير البرنامج - بمهاجمة السلطات النمساوية ونعتها بالقسوة والتشدد إزاءهم.

جدير بالذكر أن النمسا تعتبر معبرا مهما لطالبى اللجوء السياسى فى أوروبا الغربية، حيث يتسلل عبر حدودها عشرات الآلاف من اللاجئين سنويا، بينما تقابل السلطا ت النمساوية معظم طلباتهم بالرفض والمماطلة.

حديث الصورة

■■ لم يتردد السياح الأجانب فى المشاركة فى المظاهرات التى اندلعت فى جنيف فى الأسبوع الماضى لمناهضة العولمة والأمركة ومنظمة التجارة العالمية.

وفى الصورة يطل أربعة منهم على صفحة (البحيرة) الشهيرة رافعين شعارات : لا للعولمة، نعم للسياحة!



دنيا الاغتراب

لحظتى أقترب من رفوف المكتبة أتفحص العناوين، جاءتنى بابتسامة متفتحة كالزهرة وقالت: قادم أنت من بلادنا فى الجنوب.
بادلتها بابتسامة خجول وقلت فى يقين: نعم.
قالت: أرجو أن يكون لديك بعض الوقت لكى تحدثنى عن (العرب فى الداخل).
قلت: لم تترك الطبعات الدولية والفضائيات العربية - وما أكثرها - مساحة لكلام جديد.
قالت وهى تشيح بوجهها الذى يعلوه إصفرار «ملحوظ»: معذور، لقد أخطأت مثل كثيرين.
فما أريد أن أعرفه هو شىء تعجز الصحف عن كتابته، والتليفزيون عن بثه، ونلحظه فى صمت الناس أكثر من كلامهم. إنه أشبه بالماء الذى يسرى فى العود، لا يعرف مكاناً له، لكنه منتشر فى كل جزء، فى كل طفل، فى كل امرأة ورجل.
سرحت (دنيا) - وهذا هو اسمها - بعينيها بعيداً، ثم تحدثت فى صوت أشبه بالنجوى قالت: أنا بعيدة عن بلدى (فلسطين) منذ سنوات أعطى أذنى وعينى طوال الوقت، لكل ما تقذف به عجلات المطابع، وتبثه الفضائيات دون كلل أو ملل، لكنه شيىء من هذا كله لم أجد فيه ضالتى، فأنا المغتربة (فى جنيف) كالأرض اليباب، غامت سمائى وذهب مائى، وذبل زرعى، وجف ضرعى. وأصبحت صورة فقيرة، لشىء ما (كان هناك) ثم أصبح (شيئاً آخر) لا تربطه سوى ذكريات ملامح أيام يعلوها الصدأ (ووجع) غائر فى النفس التواقة أبداً لمسقط الرأس.
غرقت (دنيا) فى لحظة صمت قصيرة، ثم عادت تبث نجواها فى همس جليل قالت:
تمنيت لو أعرف فيم تفكر نساء بلدى عندما تغلق الأبواب والنوافذ على فلذات الأكباد الصغار من دون (الأب) الذى اغترب منذ سنوات بحثاً عن لقمة عيش هنيئة مغموسة فى اللحم أو الجبن المستورد، ناسياً - هذا المسكين - أن ثمن كل ذلك هو رأسماله الحقيقى (صحته المعلولة أو التى أصبحت كذلك!) تمنيت لو أفهم صمت رجال بلدى الذين قهرهم الزمن، فلا نالوا - بعد أن أشتعل الرأس شيباً - بلحاً من الشام ولا عنباً من اليمن، وتساقطت سنوات العمر من بين الأصابع كميات الماء.
وددت لو تحدثنى عن الجبن القريش فى (زمن العولمة) والزيتون فى (زمن الموبايل) والبراءة فى (زمن السموات المفتوحة) والسياسة العربية فى زمن ارتداد الجمهوريات، وتوريث السلطة بالحق الإلهى! لمعت دمعة على خد (دنيا) التى استدارت لتحمل حقيبتها وترحل.
بعد أقل من ساعة أفقت لأجدنى ممدداً على سريرى فى الفندق وأمامى ضيف (لزج) على الشاشة الصغيرة يتحدث بثقة عن عادة تسمين «أرداف المرأة» فى إحدى بلداننا العربية لمزيد من إرضاء شهوات الرجل العربى المهزوم. عبث!

د. سعيد اللاوندى

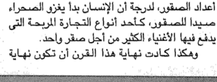
بفضل رعاية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

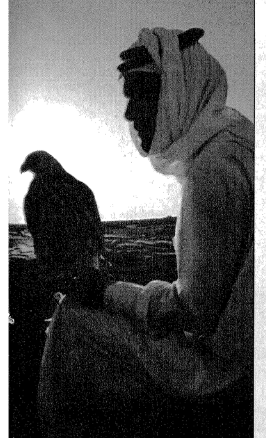
الصقر.. ملك متوج علـ

حتى القرن السابع عشر كان الصقر، يعيش حياته الطبيعية ملكا متوجا على صفحات السماء، وعلى هامات الجبال، ودليلا قويا وحادا على التوازن البيئى.

وفى نفس الوقت لم يكن هناك خطر على وجود الصقور فى حياتنا ، رغم أن الإنسان كان قد اعتاد صيده، منذ القرون الوسطى، خاصة فى الصين وبلاد ما بين النهرين. ثم بدأت الخطورة الحقيقية التى جاءت مع انتشار صيد الصقور فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، التى ظهرت معها عمليات الإبادة المنظمة للصقور مع استخدام الأدوات والآلات الحديثة لآلة الصيد الجهنمية، التى أدت إلى تناقص مذهل فى أعداد الصقور، لدرجة أن الإنسان بدأ يغزو الصحراء صيدا للصقور، كأحد أنواع التجارة المربحة التى يدفع فيها الأغنياء الكثير من أجل صقر واحد.

وهكذا كادت نهاية هذا القرن أن تكون نهاية



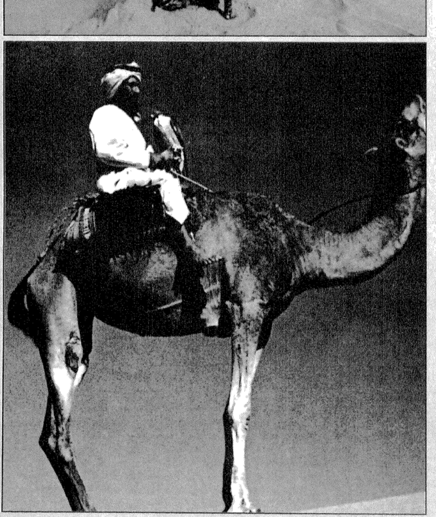


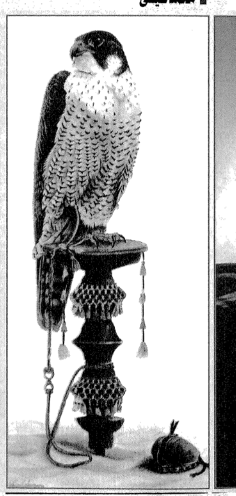
ـى هامات الجبال

للصقور على كوكب الأرض، لولا تدخل الفارس النبيل الحر الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية، وهو الأكثر ارتباطا وحبا للصقور فى التاريخ الحديث، إذ نادى بضرورة المحافظة على هذا الطائر النبيل، ومن ثم عقد أول مؤتمر دولى للصقور فى عام 1976 تناول فيه تاريخ الصقور منذ بدء الخليقة، ودورها فى المحافظة على توازن الحياة فى الأرض، وقام بوضع قوانين لحمايتها والمحافظة عليها، حتى تعود مرة أخرى متوجة فى صفحات السماء وعلى هامات الجبال.

ولاتزال الصقور ترفرف حول راعيها الشيخ زايد بن سلطان لأنها تدرك أنه الوحيد الذى يسعى إلى حريتها.

■ محمد عيسى





مشاعر إنسانية

ولم لا؟!

يحمل الليل دعوة عامة لكل الكائنات الحية لأن تنام، فيستجيب معظمها أما القليل جداً فيبهره الليل ويفضل أن يعيشه متيقظاً وينام بعض أطراف النهار.

وأثناء النوم تخمد كل الغرائز ولعل تلك هى حكمة النوم ليستريح الإنسان على وجه الخصوص من الإلحاح والمقاومة وذل الحاجة أحياناً إن كان لا يستطيع.

ولا يقطع النوم إلا شبع أو جوع.. شبع من النوم أو جوع لإرضاء غريزة ضاغطة جمعت قواها أثناء النوم ووصلت إلى الحد الذى تحدث فيه ألماً يؤدى إلى الاستيقاظ فيبحث الإنسان عن طعام أو شراب أو ليبول أو يوقظ زوجته وتوقظ زوجها.. وفى حالة غياب شريك الفراش يأرق الإنسان بعض الوقت ثم يستجدى النوم فيستعصى عليه فإذا استجاب له فإن نومه قد يتيح له ترضية مؤقتة أو يستيقظ فى الصباح وقد بلغ الفتور منه مداه.

أما هى فقد كان جوعها مختلفاً وإن كان يأخذ شكل الرغبات الجنسية الملحة.. فلم يكن ما تتوق إليه هو ممارسة الجنس ولكنها كانت مدمنة للحظات الإثارة التى تسبق الممارسة. ولم تكن أيضا إثارة على المستوى الجسدى ولكنها إثارة على المستوى النفسى أو قل المعنوى إن شئت.. إثارتها أن ترى الرغبة الملحة فى عينى الرجل أن يبذل جهداً فى اصطيادها والهجوم عليها.. أن تدفعه رغبته فيها وجوعه إليها لارتكاب حماقة، إثارتها كانت أن ترى النار تشتعل وتشتعل حتى تمسك بكل كيان الرجل ولا يستطيع منها فكاكاً ولا مفر من أن يلجأ إليها لتطفىء هذه النار.

ولذا كانت تفضل سيناريو معينا شديد الحبكة تغرى الرجل فى البداية بنظراتها الصارخة وحركات وجهها الواضحة وضحكاتها التى تزار بالجنس وكلماتها المغطاة التى تفضح شبه دعوة صريحة للرجل لكى يتقدم حتى إذا استبدت الرغبة بالرجل وتقدم نحوها، فإنها تثور فى وجهه وتعترض وربما تنهره لسوء خلقه وسوء ظنه بها، وأنها ما تبسطت معه إلا لثقتها فيه فينكمش الرجل ويعبر عن أسفه وندمه.. ولكنها تعود مرة أخرى وتظهر ميلها إليه وتدعوه ولكن بشكل أقل صراحة من المرة السابقة فيتردد ولكنها تستمر حتى يفقد مقاومته فتعيد الكرة وتصده ولكن بشكل أقل عنفاً مبقية على خط رفيع يمتد بينهما.. وفى أثناء ذلك تستمتع هى بحالة الجنون التى وصل إليها من شدة الإثارة التى يعانيها مع بلبلته وإحباطه.

فإذا وصل إلى قمة رغبته وكان على وشك فقد السيطرة تماماً تدعوه إليها فينقض عليها وتلك هى قمة إثارتها واستمتاعها وربما أو على الأرجح لا تستمتع بأى شىء آخر بعدها فجسدها فاتر.

اكتشفت فى نفسها وفى جسدها هذه الظواهر منذ أن اكتملت أنوثتها المبكرة فى سن المراهقة ومارست هذه اللعبة بتلقائية وبدون تخطيط أو إعداد. وعرفت

أظهرت خضوعها وطاعتها.. فتصور أنه دخل الجنة من أوسع أبوابها

كان الطبيب يمزح.. لكن «معجزة» حركت شيئاً داخله



د. عادل صادق

كثيرا من الرجال كانت تفضل كبار السن لأنهم كانوا مدربين على المناورة وذوى حيل كثيرة ولديهم قدرة على الصبر والمثابرة للوصول إلى بغيتهم ولأن هدفهم النهائى يكون دائماً الجنس للجنس وليس إقامة علاقة عاطفية إذ كانت تأنف من هذه العلاقات وخاصة من الشباب الرومانسى الذى كان يطمع فى الزواج منها.

وساءت سمعتها وتعرضت كثيراً للعقاب الأسرى الذى لم يجد وتعرضت أيضاً لكثير من المشاكل بعد ذلك فى مجال عملها ومع جيرانها ولم تسترح إلا بعد أن مات أبوها ثم اعقبته أمها وكان لها أخ مدمن ابتعد عنها فعاشت وحيدة وبذلك تحقق أهم شرط كان يبحث هو عنه.

وهو زميل جديد جاء يعمل فى نفس المدرسة التى كانت تعمل فيها بالتدريس ولا أحد يعرف لماذا كان يصر على أن يتزوج من فتاة مقطوعة من شجرة ليس لها أصول أو فروع ترجع إليها.. لعله كان يريدها خالصة له.. أو لعله يريدها عاجزة أن تلجأ إلى أحد إذا هو قسى عليها أو لعله يريدها ضعيفة فيشعر هو بالتفوق.. أو.. أو المهم أن هناك بالقطع فكرة ما أو سببا نفسيا يدفعه للإصرار على الزواج من فتاة وحيدة بلا أم أو أب أو شقيق وبالتأكيد هو سبب مرضى من الناحية النفسية ولحسن حظه أيضا لم يكن لها عم أو خال وإنما بعض القريبات من العجائز اللاتى لم يكن يعرفن لها اسماً أو شكلاً ولم ترهن فى حياتها.

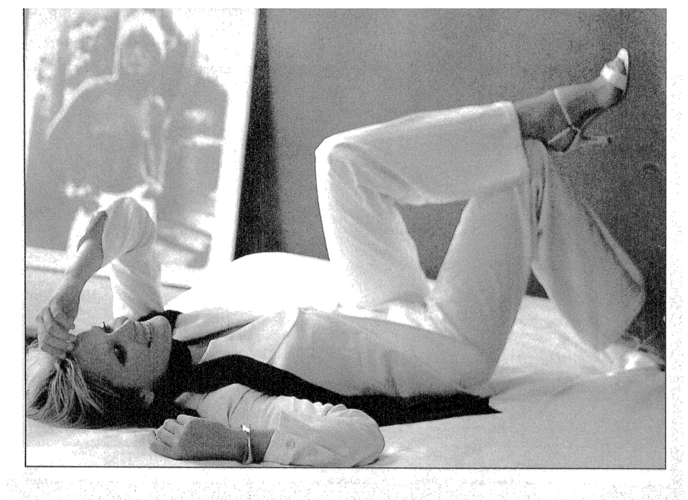
ولعل توافر شرطه على أحسن وجه جعله يتغاضى عن الهمسات التى وصلت إليه من هنا وهناك عن سمعتها غير البيضاء تماما وربما فلسف الأمر بأن الفتاة الوحيدة تتعرض دائماً للقيل والقال ويكثر من حولها الطامعون أصحاب الأغراض غير الشريفة فإذا صدتهم تطاولوا عليها بالادعاءات الكاذبة.

تم الزواج سريعاً ولكى يريح نفسه انتقلا معاً للعمل فى مدرسة فى إحدى المدن النائية الجديدة حيث البشر قليلون والصمت هو الغالب والحياة هادئة ورتيبة، ومعظم الناس هناك معطلون من المواهب إذ لا يرضى إنسان متكامل العمل أو الحياة فى هذه المنطقة المزروعة فى قلب الصحراء.

استراح جداً للانتقال إلى هذا المكان واكتملت سعادته بزوجته التى أظهرت خضوعها وطاعتها وولاءها وأدت دور الزوجة على خير ما ينبغى وتصور أنه دخل الجنة من أوسع أبوابها.

نعمت هى بالاستقرار واختفت تماما أعراض مرضها فلم تجع أبداً لإثارة وتصورت أنها شفيت تماما ومضت شهور كثيرة أكدت أن القدر قد يصفو أحيانا وأن الحياة من الممكن أن تمضى بدون كدر.. إلا أن هذا ليس من طباع القدر، بل الغدر من أهم خصائصه ولابد أن يظهر الوجه الآخر.

وضح ذلك حين جاء إلى المدرسة شاب أعزب مغضوب عليه.. وما هى إلا أيام قليلة حتى عاودتها أعراض المرض الكامن ولعبت معه نفس اللعبة وكان جنون الشاب أكثر سعيراً بسبب الصحراء والوحدة ونشأت علاقة فى الخفاء ولكن الحيطة الشديدة لم تمنع الزوج من أن يقلق وظل يراقب كل شىء دون أن يلحظ أى أمر غير طبيعى وكان قد مضى على الزواج عامان دون أن تظهر أى دلائل للثمرة



المتوقعة من زوجين عجبت هى لتأخرها فى الحمل أما هو فلم يعجب ولم يقلق ولم يبحث عن حل لهذه المشكلة.

حتى جاء يوم أقبلت عليه فرحة متهللة وأخبرته بأنها حامل.. وكان رد فعله الفورى أن قال لها: هذا غير معقول فأكدت بل معقول لأنها أجرت الاختبارات اللازمة فأكد لها ثانية إن هذا غير حقيقى وفسرت هى موقفه بأنه من شدة فرحه فهو غير مصدق فاصطحبته للطبيب الذى أكد قولها.

انهار تماما فلا أحد يعرف السر إلا هو إنه عقيم تماما والأمل صفر فى المائة فى أن ينجب ونفس الصفر فيما يتعلق بإمكانية علاجه ولذا كان امتناعه عن الزواج فى البداية وحين قرر تحت ضغط الحاجة أن يتزوج اشترط أن تكون أما سبق لها الزواج وثبت أنها عاقر أو تكون وحيدة فلا تجد من تلجأ إليه إذا اكتشفت علته وترضى أن تستمر معه.

لم يتصور أن يواجه مثل هذا الموقف فى حياته ولم يتصور أيضا أن يواجه أى إنسان مثل هذا الموقف فهو موقف فوق التصور.

وادعى المرض وقبع فى الفراش مغطياً وجهه معظم الوقت بملاءة وكان عليه أن يجد حلاً.. لا يمكن أن تستمر الحال كذلك وإلا سيموت وكان صعباً أن يفكر فى ظل وجودها بجواره فادعى مرة ثانية أنه مسافر لأمر أسرى مهم وغاب أسبوعا قلب فيه الأمر على جميع أوجهه إما أن يطلقها وذلك طبعاً بعد مصارحتها وإما أن يقتلها وفى هذه الحالة سيسجن أو يعدم وإما أن يقتل نفسه وإما أن يقتلها ويقتل نفسه ولم يكن هناك حل خامس لديه إلا أن الحل الخامس موجود من الناحية النظرية وهو أن يستمر فى الحياة معها إما دون أن يصارحها أو يصارحها وتعترف وتندم وتتوب ويبدأ معها حياة جديدة وفى هذه الحالة يجب أن يحجا معاً إلى بيت الله الحرام وأن تتحجب وأن تستقيل من عملها وطبعا هذا الحل لم يطرأ على باله قط.. ولأنه ليس من طبعه العنف فإن حلول القتل سرعان ما ابتعدت ولم يبق إلا أن يصارحها ثم يطلقها أو حتى يطلقها دون مصارحتها ولم ينس فى طريق عودته أن يزور طبيباً والذى أكد له مرة أخرى أنه من المستحيل أن ينجب ثم عاد فسأل الطبيب: وإذا حملت زوجتى فماذا تقول؟ ضحك الطبيب وقال: تكون معجزة وبالرغم من أنه كان جلياً أن الطبيب يمزح إلا أن كلمة معجزة حركت شيئاً داخله.. لم لا؟

وظل عقله الباطن ومن بعده عقله الواعى يردد لم لا؟ وخلص إلا أن السؤال الذى يتضمن معنى عدم الإنكار لإمكانية حدوث المعجزة، أقوى وأهم من السؤال الثانى الذى يتضمن معنى الإنكار وإمكانية حدوث أو وقوع شىء غير متوقع أو مستحيل حدوثه وذلك لأن السؤال الثانى معناه عدم الإيمان بقدرة الله المطلقة فهو سبحانه وتعالى يخلق ما لا تعلمون وهو قادر على كل شىء.. أما السؤال الأول فهو يعنى الإيمان بالقدرة المطلقة للخالق.

ولذا فإن المؤمنين يسألون مستنكرين لم لا؟ أما المنكرون غير الواثقين فى قدرة الله والذين أعماهم العلم المادى الدنيوى فيسألون كيف يحدث؟

وتأكيدا لذلك مر بأحد الشيوخ وحكى له قصته فقال له الشيخ ولم لا؟ أى لم لا تحمل زوجتك بالرغم من أنك عقيم إذا أراد الله شيئاً يقول له كن فيكون.

وزيادة فى التأكيد مر بأحد القساوسة فسمع من القسيس ما أكد قول الشيخ إلا أن هذه التأكيدات تبخرت من رأسه وصمم على الحل الأول وهو أن يطلقها وعاد إلى بيته.. وفاجأته بأنها تريد أن تنتقل من هذا المكان.. لقد حل بها الملل وشعر بوميض سعادة. لو أن لها عشيقا فى هذا المكان لما بغت تركه.. ولكن سرعان ما داهمه هاجس أنها قد تكون ملته أو أنهما اختلفا أو هو الذى هجرها.

ثم عادت وطلبت منه أن يستعد للحج معها بعد أن يرزقهما الله بالطفل فشعر بوميض سعادة أخرى.. وهل يعقل أن تحن إلى الحج زوجة خاطئة ولكن سرعان ماداهمه هاجس بأنها قد تكون بهذه الرغبة تود أن تكفر عن ذنبها.

ثم عادت وأعلنته بأنها قررت التحجب وهنا زادت مساحة الومضة التى أفعمته بالسعادة وطالت مدتها دون أن يهاجمه الهاجس اللعين وحتى حين ألم به هذا الهاجس بعد برهة من الوقت كان فى صورة مخفضة بل صاحبه خاطر آخر بأن الله غفور رحيم، بابه مفتوح كل الوقت للتوبة.

وبعد أن انتهيا من العشاء والذى لا ينكر أنه أكله ببعض الشهية التى كان قد افتقدها على مدى أسبوع سحبها من يدها ودخلا الفراش.

وفى الصباح صحا بحماسة وشعر بالدماء تتدفق إلى أطرافه من تأثير المياه الدافئة التى استحم بها فدفعت بالنشاط إلى جسده وذهب إلى عمله وكان أول شىء فعله هو أنه تقدم بطلب للعمل فى منطقة أخرى حتى ولو كانت فى جوف الصحراء وسبقت هى بتقديم استقالتها من العمل ■

استجواب غير برلمانى للدكتور يوسف والى

الموت بطعم الخوخ والكنتالوب!

نأكل أو لا نأكل .. تلك هى المسألة والمشكلة والأزمة فى البيت المصرى!
الفكهانية منتشرون فى الشوارع وثمار الفاكهة تغازل العيون، ولكن الأيدى لا تمتد، وإذا امتدت ترتجف خوفاً على الأبناء من الخطر الذى «جربناه» ويحذر منه الأطباء، فى الخوخ مبيدات تسبب النزلات المعوية، وفى المشمش خلطة نادرة من «الدود» والمبيدات، وفى الكنتالوب القادم من «الصوب» سم قاتل.
وإذا مرت نوبات القىء والإسهال وارتفاع درجة الحرارة على خير، فعلى المدى الطويل هناك فشل كلوى وكبدى وسرطان، وأشياء أخرى. فما الحكاية بالضبط؟!

■ **تحقيق ـ مجدى الجلاد**

سؤال كان من الممكن أن يطرحه نائب برلمانى على الدكتور يوسف والى وزير الزراعة فى جلسة ساخنة فى مجلس الشعب، ولأن المجلس فى أجازة، فنحن نقدم هذا الاستجواب غير البرلمانى للوزير، عله يفيدنا ويطمئننا، وتمتد أيدينا إلى الفاكهة دون أن ترتجف!

أنا شخصياً قررت منع دخول 90٪ من فواكه الصيف إلى بيتى، ولكن قبل اتخاذ هذا القرار الخطير سألت أهل العلم عن مدى «مشروعية» خوفى، لاسيما بعد الزيادة الواضحة فى حالات الإصابة بالنزلات المعوية والإسهال والغثيان وارتفاع درجة الحرارة، الدكتور خالد المنباوى - أستاذ التغذية وطب الأطفال - لا ينكر ازدياد حالات النزلات المعوية خلال هذا الصيف، ويؤكد أنه إذا كانت أسباب هذه الحالات كثيرة ومتعددة، ويتعلق معظمها بنظام الغذاء والتغذية، إلا أن الأسباب الأهم هى تلك التى تتعلق بالإصابة بالميكروبات أو التلوث، وهى تنتج عن التلوث البكتيرى أو الفيروسى أو الفطرى أو نتيجة الإصابة بالديدان أو الطفيليات أو المبيدات، وتلوث الفواكه والخضروات قد يحدث ابتداء من التربة نتيجة استخدام المبيدات أو الأسمدة أو مياه ملوثة فى الرى، وفى هذه الحالة يكون التلوث ملازماً للثمار مع أولى مراحل نموها، وبالتالى يصبح من الصعب إزالة هذا التلوث بالغسيل أو التنظيف فقط، لأنه فى هذه الحالة يكون داخل تكوين النبات.

والمشكلة الحقيقية كما يجسدها د. المنباوى هى أن المزارعين فى مصر لا يعلمون شيئاً عن المبيدات التى يستخدمونها، لأنم يعتمدون على آفة العصر «الفهلوة»، ويعتقدون أن الخبرة والدراية تصلح لكل شىء، ويجهلون أن المبيدات تختلف فى نوعياتها وخطورتها وفقاً لطريقة «إدخالها» على النبات، فمثلاً المبيدات التى تستعمل بالرش فقط على أسطح النباتات والمحاصيل تكون تأثيراتها السلبية محدودة، لأنه يمكن التخلص منها بالغسيل الجيد بالماء النقى، ولكن أزمتنا الحقيقية تكمن فى تأثير المبيدات الأخرى التى تتغلغل فى داخل أنسجة النباتات خاصة المبيدات والأسمدة التى تحتوى على عناصر الفوسفات أو الكلوريد كعناصر أساسية فى تكوينها، لأن هذين العنصرين لهما آثار سلبية على صحة الإنسان إذا تجاوزت الجرعة المتناولة حداً معيناً، ورغم ذلك فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن تعرض الإنسان لأحد العنصرين بكميات وجرعات قليلة بصفة مستمرة يؤدى بالضرورة إلى ما يسمى بالتسمم الـ "Toxieity" لذا اتجه العالم الآن فى أغلب المبيدات إلى التركيب الطبيعى بحيث تدخل فيه المواد الطبيعية المستخلصة من بعض أنواع الأزهار وهى مادة الـ "Pyrethrins" وقد أجازت هيئة الزراعة الأمريكية استخدام هذه المركبات كمبيدات خاصة للمحاصيل الزراعية كالخضروات والفواكه والحبوب.

سألت د. خالد المنباوى:

ماذا يمكن أن يحدث إذا تناول ابنى أو ابنك ثمار خوخ أو مشمش تحتوى على مبيدات حشرية بتركيز مرتفع؟

أجاب بشىء من القلق:

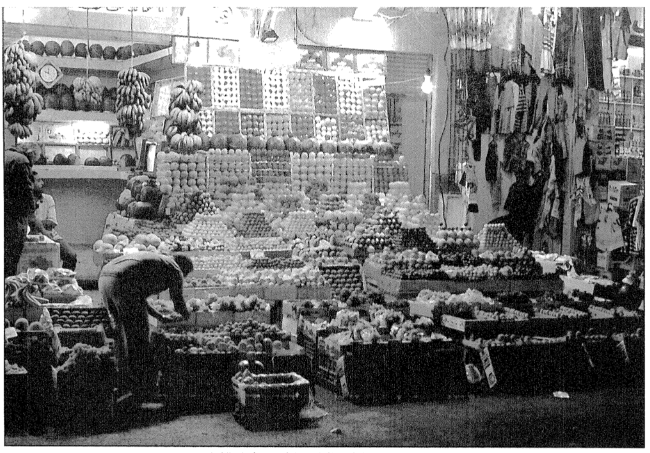
أشياء كثيرة يمكن أن تحدث له، ولكنها تتوقف على كمية المبيد وطريقة «رشه» على الثمار، وقبل الحديث عن التأثيرات الضارة، نشير إلى الدراسات المكثفة التى أجريت فى فيتنام بعد دخول 81 شخصاً المستشفيات - توفى أحدهم - بسبب تناول خضروات ملوثة بمبيدات "Pesticides" وكشفت الدراسات عن أن ارتفاع معدلات الإصابة لديهم نتجت عن الاستخدام العشوائى والخاطىء للمبيدات فى حقول المزارعين، لأن بعض «الفلاحين» يعتقدون خطأ أن الإكثار من رش المبيدات على الثمار مباشرة يمنع الإصابات الحشرية ويزيد المحصول مما تنتج عنه كوارث صحية كثيرة.

وكيف يعرف الشخص أنه تعرض للإصابة بالتسمم الناتج عن المبيدات؟

أعراض التسمم الناتجة عن تناول ثمار بها مبيدات كثيرة، منها أعراض بسيطة مثل الإرتكاريا «حكة الجلد» أو إحمرار العينين وزيادة إفراز الدموع واحتقان الأنف والسعال المستمر، وقد تؤدى إلى الإصابة بأمراض الحساسية خاصة حساسية الصدر والأزمات الربوية، وربما تكون أكثر تأثيراً لتصل إلى أن يعانى الإنسان الغثيان المستمر والقىء، ثم الإسهال والذى قد يستمر إلى فترات طويلة قد تؤدى إلى أعراض التسمم الكامل من إعياء وجفاف وارتفاع فى درجة الحرارة، وقد تصل الحالة بالمريض إلى الإصابة بهبوط فى الضغط وعضلة القلب، إلا أنه فى بعض الحالات ونتيجة للتعرض لبعض المواد التى تؤثر على الأعصاب الطرفية تحدث لبعض الأشخاص تأثيرات سلبية على الجهاز العصبى، مما قد يؤدى إلى حدوث تشنجات وبعض الرعشة والتهابات الأعصاب، كما أشارت بعض الدراسات والأبحاث إلى أن زيادة معدلات الإصابة بالفشل الكلوى والكبدى وبعض أنواع السرطانات والأورام لها علاقة بالاستخدامات الخاطئة للمبيدات.

أسرار المهنة

سمعت كلام د. المنباوى فازداد خوفى من «هجمة» فواكه الصيف والمبيدات، ولكن من المؤكد أن ثمة تفاصيل ربما لا يلم بها الأطباء والمتخصصون، إنها أسرار المهنة التى لا يمتلكها سوى تجار الفاكهة، توجهت إلى «عم جمال» الفكهانى الذى هجرت فاكهته



■ كميات كبيرة معروضة من الفواكه.. ولا أحد يجرؤ على الشراء

منذ أصيب ابني بنزلة معوية حادة، وازداد «كلام» الناس عن تلوث أنواع محددة من فواكه الصيف، قلت له:

ببساطة شديدة، لماذا أصبحت فواكه الصيف سيئة السمعة؟

فقال: موش كل الفاكهة يا بيه، إحنا فاكهتنا ميه ميه، بس المشكلة أن الناس بتظلم التاجر رغم إنه موش مسئول عن الفاكهة، إحنا بنستلم البضاعة زى المواطن بالضبط، لا نعرف ماذا بداخل الثمرة، والدليل أننا نأكل منها أيضاً مثل كل الناس.

وهل «أكلت» كنتالوب هذا العام رغم ما أثير حوله من اتهامات بالتلوث؟

بصراحة لأ، فأنا سمعت زى الناس إن الكنتالوب السنة دى به نسبة كبيرة من المبيدات، علشان كده لم أدخله بيتى، كل الناس عملوا نفس الشىء، والنتيجة إنى تخلصت من كمية كبيرة كانت فى المحل، ولم أجد من يشتريها بعد انتشار الشائعات.

وليه الكنتالوب والخوخ بالتحديد؟

بالنسبة للخوخ لا أعرف، وإن كان بعض المزارعين يقولون لنا إنه بيستهلك مبيدات كثيرة لإنه «نجمه خفيف» يعنى بيصاب بالحشرات والديدان والآفات بسرعة، علشان كده بيترش أكتر من مرة، وبكميات كبيرة، أما الكنتالوب فرغم أنه سميك القشرة، إلا أن المشاكل اللى حصلت بسببه كثيرة، والسبب أنه يزرع فى «الصوب» والمعروف أن الصوبة تتعرض لحشرات وآفات أكثر بكثير من الأراضى الزراعية العادية لأنها مغلقة، ولهذا السبب يستهلك الكنتالوب كميات ضخمة جداً من المبيدات الشديدة.

ليس حلاً!

القضية إذن واضحة، فبعد أن كنا نأكل من الأرض مباشرة ولا نصاب بشىء، أصبح الخطر أكبر من الحلول والاحتياطات، فهل الحل ألا نأكل ونحرم «أطفالنا» من الفواكه والخضروات الطازجة؟

سألت الدكتور سميح عبدالقادر منصور أستاذ علم السموم البيئية ورئيس قسم كيمياء مبيدات الآفات فى المركز القومى للبحوث الزراعية، فأجاب بأن عدم «الأكل» ليس الحل، ولكن لابد من اتخاذ خطوات كثيرة واحتياطات أكثر قبل تناول الفواكه والخضروات الطازجة، ويضيف أنه من المعروف أن هناك محاصيل فواكه لا تنجو ثمرة واحدة منها ما لم تستخدم المبيدات لها، مثل التفاح والخوخ والكمثرى والمشمش، لأنها تصاب بديدان كثيرة، حتى إن التفاح فى بعض الدول يتم «رشه» بالمبيدات أكثر من 30 مرة، والأزمة الحقيقية تتمثل فى الاستخدام الزائد عن الحد للمبيدات، كما أنه لا يمكن الجزم علمياً بأن استخدام المبيدات حتى لو كانت فى الحدود المسموح بها لا تتخلف عنها بقايا مبيد فى الثمار، وهناك معايير محددة للمبيدات فى المحاصيل تعمل بها الدول فى استيراد الفواكه والخضروات من بعضها البعض، بحيث لا يزيد مستوى التلوث أو المبيد عن حد معين، ولكن المقياس الأهم هو الحد المسموح به فى التناول اليومى للمبيد، ويقاس بالمليجرام لكل كيلوجرام من وزن الإنسان، والمشكلة التى تواجه العلماء هى اختلاف الأنماط الغذائية بين دول العالم، غير أن الأبحاث العلمية الحالية التى حددت مستوى التجرع اليومى للمبيدات، واعتبرته مأموناً لا يجب التعامل معها بثقة كاملة، لأنها لم تقس الآثار والانعكاسات السلبية بعيدة المدى على صحة الإنسان.

وقد أثبتت بعض الأبحاث الحديثة أنه حتى التركيزات البسيطة من المبيدات والتى يسمح بها العالم الآن تؤثر على الجهاز المناعى للإنسان فى المستقبل، أما إذا كانت الكمية كبيرة فتظهر مشاكل صحية فورية، منها اضطرابات الجهاز المعوى مثل الإسهال والقىء وارتفاع درجة الحرارة، ثم الدخول فى مرحلة الشلل أو الغيبوبة أو الوفاة إذا كانت الكمية أكبر.

وأين دور الجهات المسئولة فى مراقبة وضبط فوضى المبيدات والسموم؟

هناك تعليمات واضحة من وزارة الزراعة فيما يتعلق باستخدام المبيدات والجرعات المسموحة، حتى أنواع المبيدات تخضع لمراجعات وأبحاث دائمة، وقد تم منع العديد من المبيدات التى ثبت أنها تؤثر سلباً على صحة الإنسان، ولكن هناك تجاوزات عديدة من

تاجر فاكهة: تخلصت من «الكنتالوب» بعد أن قاطعه الزبائن

د. شفيقة ناصر: أطالب وزارتى الزراعة والصحة بتقديم تفسير منطقى لتزايد النزلات المعوية

المزارعين، أهمها عدم مراعاة فترة الأمان فى رش المبيدات، بمعنى أن جنى المحصول لا يجب أن يتم قبل مرور أسبوعين مثلاً على آخر «رشة مبيد» حتى نمنح الثمار فرصة لتكسير المبيد، ولكن البعض يتعجل الحصاد على حساب سلامة الثمار من التلوث، كما أن البعض الآخر يستخدم مبيدات غير موصى بها لهذا المحصول، والأخطر أن أسلوب «البركة» فى الرش هو السائد لدى الكثير من الفلاحين، حيث يستعمل الفلاح كميات كبيرة من المبيدات بدعوى أن ذلك يضمن سلامة الثمار من الحشرات والآفات، وتكون النتيجة ثماراً بها نسبة تركيز عالية من المبيدات.

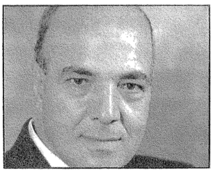
ويضيف د. سميح بقوله لقد طالبنا كثيراً بتشديد الرقابة على الحقول والحدائق للتأكد من تطبيق فترات الأمان بدقة، لأن تحليل نسب المبيدات والتلوث فى الثمار يتكلف آلاف الجنيهات، وخبرات بشرية ومعامل وأجهزة ومراكز بحثية متطورة، بينما لو شددت الجهات الرسمية الرقابة على فترات الأمان عن طريق الجمعيات والوحدات الزراعية المنتشرة فى القرى والمراكز فسوف نتجنب أكثر من 75٪ من مشاكل «السموم» فى الفواكه والخضروات، والأمر لا يحتاج إلى أكثر من قانون أو نظام دقيق وحملة توعية وإرشاد.

صحيح أن وزارة الزراعة خفضت كثيراً من المبيدات المستخدمة وبدأت فى الاتجاه إلى مفاهيم المكافحة البيولوجية الحديثة إلا أن هذا الأسلوب لم يطبق حتى الآن فى بساتين الفاكهة بالشكل الملائم لطبيعة المشكلة، كما تحاول الوزارة التركيز أيضاً على المبيدات غير الجهازية، والتى تتراكم على الثمرة من الخارج ولا يتم امتصاصها فى الأنسجة الداخلية مثل المبيدات الأخرى، وفى هذه الحالة يمكن إزالتها بالغسيل الجيد لأنها تتركز فى القشرة الخارجية، لذا أنصح الجميع بتقشير كل الثمار التى يمكن تقشيرها، ومع أن ذلك يفقد بعض الثمار قيمتها الغذائية، إلا أن المسألة هنا تخضع للموازنة بين المنفعة والضرر، بحيث نتعايش جزئياً مع القليل من المخاطر بدلاً من الوقوع فى مخاطر أكبر.

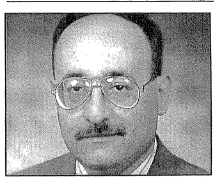
وينصح د. سميح منصور أيضاً بعدم تناول ثمار الفاكهة أو الخضروات الطازجة قبل غسلها جيداً بالماء النقى، ثم وضعها لفترة ما فى محلول قلوى، ويعتقد البعض خطأ أن «نقع» الثمار فى محلول الخل أو الليمون هو الحل، بينما الأفضل «نقعها» فى إناء به ماء ومذابة به مادة «بيكربونات الصوديوم» أى «الكربوناتو» كما نطلق عليها، حيث إنها مادة قلوية تعمل على تكسير المبيدات بشكل أكثر قوة من الوسط الحامضى.

ولكن بعض الفواكه والخضروات يتم رش التربة التى تزرع فيها لتجنب بعض الإصابات مما يؤدى إلى تسرب المبيدات إلى الأنسجة والخلايا الداخلية للثمار؟

استخدام المبيد فى الأرض هو أحد أساليب مكافحة الحشائش والفطريات، وهذا يخضع أيضاً لمدى تنفيذ التعليمات والاحتياطات من عدمه، فإذا كان المبيد جهازيا فلابد من الالتزام بفترة الأمان قبل جنى المحصول، لأن الرش يكون فى فترات مبكرة ويتضاءل فى الثمار إلى أقل نسبة ممكنة، بينما لو تم الجنى بعد الرش بفترة قصيرة ستكون نسبة تركيز



د. سميح عبدالقادر: كميات المبيدات الكبيرة تؤدى إلى الشلل والغيبوبة.. وأحياناً الوفاة



د. خالد المنباوى: الأزمة الحقيقية فى المبيدات التى تتغلغل بين أنسجة الفواكه

المبيد فى الثمار أعلى وأكثر خطورة.

وحين سألت د. سميح منصور: ماذا تأكل فى بيتك، وماذا تمنع؟! صمت قليلاً، ثم قال: أنا «آكل» كل حاجة، ولكن ألتزم بتقشير كل الثمار، فمثلا ثبت علمياً أن 90٪ من المبيدات تتركز فى قشرة البطاطس بينما لا ينفذ إلى الداخل سوى 10٪ فقط، لذا أنصح سيدات البيوت بتقشيرها حتى قبل «السليق» لأن المبيدات فى الماء الساخن تتحول إلى مركبات أكثر سمية بفعل الحرارة، كما يمكن اختبار مدى تعرض البطاطس للمبيدات بالنظر جيداً للثمرة والتأكد من خلوها من مسحوق المبيد الذى يترك طبقة بيضاء خفيفة على الثمرة، أما منتجات «الصوب الزراعية» فأنا لا أتناولها إطلاقاً، لأن الصوبة توفر مناخاً ملائماً لنمو الحشرات والآفات، وبالتالى يأخذ المحصول كميات أكبر من المبيدات، لذا لا أثق فى الخيار الجديد الذى ينتج فى الصوب، ويمكن أن نميزه بشكله المشوق ولمعان الثمرة بخلاف الخيار البلدى كبير الحجم والمتعرج، كذلك «الكنتالوب» الذى يتم إنتاجه فى الصوب، بالإضافة إلى «الملوخية» التى تكثر حالات التسمم بسببها، لأنها تزرع فى موسم القطن، إما فى حقول مجاورة أو فى نفس الحقول، ومعروف أن القطن يستهلك حوالى 75٪ من المبيدات فى مصر، وكلها مبيدات شديدة السمية وغير مسموح باستخدامها فى الخضروات، مما يؤدى إلى إصابة الخضروات التى تزرع مع القطن بكميات كبيرة من المبيدات الخطيرة، ومنها الملوخية والجرجير والفجل والخس.

أين البيانات؟!

وتطالب الدكتورة شفيقة صالح ناصر - أستاذ الصحة العامة والتغذية بكلية الطب جامعة القاهرة وعضو المجالس القومية المتخصصة - وزارتى الزراعة والصحة بتقديم بيانات دقيقة وواضحة حول أسباب تزايد حالات الإسهال والقىء خلال الصيف الحالى، مع ضرورة بحث الأسباب وتحديدها: هل هى من الأغذية الملوثة أم الألبان أم المبيدات فى الفاكهة والخضروات؟

وتضيف أن الثابت علمياً أن المبيدات لا يقتصر تأثيرها على الإصابات المباشرة والفورية فقط، وإنما يستمر أيضاً فى الجسم لتؤثر تراكماتها على المدى الطويل على الكبد والكلى والعظام، وهناك أخطاء كثيرة فى رش المبيدات، ففضلاً عن استخدام أنواع غير ملائمة للفواكه، يلجأ البعض إلى الرش قبل طرح المحصول فى الأسواق مباشرة، مما يجعل نسبة تركيز المبيد فى الثمار عالية للغاية.

وتؤكد د. شفيقة حدوث حالات نزلات معوية فى بيتها، ولكنها لا تستطيع أن تجزم بأن المبيدات وحدها هى السبب، فربما تكون أغذية أخرى وراء الإصابة، وبالطبع لا يمكن تحديد السبب إلا بتحليل عينات فى معامل وزارة الصحة، واكتشاف أنواع البكتيريا والسموم، وتقول إن من أكثر أنواع الميكروبات انتشاراً ميكروب «ستاف» العنقودى و«السالمونيلا» ويوجد بكثرة فى اللحوم ومنتجات الألبان والكريمات، كما أن المبيدات الموجودة فى المحاصيل الزراعية قد تظهر فى ألبان المواشى التى تفرزها بعد تناول الحشائش.

سألت د. شفيقة:

بصراحة، ماذا نأكل نحن وأبناؤنا من فواكه الصيف؟

إذا كان كلام كثير يتردد حول الخوخ والمشمش والكنتالوب، فالمرء لا يملك إلا الاحتياط، وأنا شخصياً أكتفى حالياً بالموز لأنه بعيد عن التلوث والمبيدات، وفى الشتاء يكفينا البرتقال.

قلت لها: إذن، فى الشتاء - البرتقال - وفى الصيف - الموز - ؟

قالت: نعم

قلت: كفاية! ■



عصير الروح (2)

.. موبى ديك...و.... ذهب مع الريح...و... كوخ العم توم..

ربما تبدو الأخيرتان فى نظر الكثيرين أقرب إلى ما سميته فى مقالى السابق.. الرواية القومية التى تعتصر رحيق الروح القومية وتقطرها فى إبداع أدبى.. ففى كوخ العم توم نجحت هارييت بيتشر ستو فى رسم صورة عبقرية لمأساة التمييز العنصرى ضد الزنوج فى أمريكا.. وجاءت الرواية وكأنها.. «أنات» ضمير الأمة الأمريكية رازحا تحت ثقل الجرائم المرعبة التى ارتكبت فى حق الإنسانية، وراح ضحية لها ملايين السود المجلوبين اختطافا وقرصنة من الساحل الغربى لإفريقيا ليكونوا عبيدا «للسيد الأبيض» ثم جاءت تحفة «ذهب مع الريح» للأمريكية الأخرى «مرجريت ميتشل» لتكمل المنظومة من وجهة نظر «الأبيض» المتعصب فى الجنوب، الذى رفض إعلان لينكولن بإلغاء التفرقة العنصرية وجهر بالتمرد ضد «الاتحاد» الفيدرالى.. لتكون الحرب الأهلية الكبرى.. التى شكلت بدورها «أزمة» أخرى للضمير الأمريكى وانتهت بتحطيم كبرياء الجنوب وتقاليده.. ذلك الكبرياء الذى كانت «سكارليت أو هارا» تشخيصا عبقريا له ولروح الجنوب الثائرة المتمردة التى دمرتها الحرب وبعثرتها هشيما تذروه الرياح فى رواية ميتشل الشهيرة.

بلا جدال.. تعبر كلتا الروايتين عن «روح» أمريكية صرفة.. يمكن أن نسميها «الروح فى أزمة» لكنهما وبلا جدال أيضا لا تعبران عن الروح الكلية أو الجمعية لكل التاريخ الأمريكى.. الأمر الذى حققته - فى رأيى - موبى ديك... وبدرجة أقل تحفة هيمنجواى العظيمة «العجوز والبحر» فى كلتا الروايتين تشيع روح الأمريكى «المستكشف» والأمريكى «المستوطن» المغامر الذى يعلق مصيره بلعبة «قمار» مع أقداره، مصرا على اقتحام كل المخاطر واجتياز كل الموانع.. مقاتلا حتى الرمق الأخير لتحقيق حلمه.. إن إصرار ربان قارب الصيد الموتور على مطاردة حوته الأبيض.. الذى يبدو كسراب أو القدر، الشبح الذى لا يمكن أن يطال.. ونصال الصياد العجوز من أجل أن يعود بسمكته ظافرا إلى قريته رغم هجوم القروش وغضبات البحر.. ولو لم يتبق من صيده الثمين غير هيكل عظمى يكفيه ، لأنه شارة الانتصار.. هاتان الرحلتان - الإغريقيتان - لا تشيران فقط إلى المفهوم الإنسانى العام لبطولة مقاومة الإنسان للقوى المتسلطة.. لكنهما تشيران أساسا إلى رحلة الأسلاف القادمين إلى القارة الجديدة عبر المحيط.. هاربين.. أو طامعين.. أو مغامرين.. ليواجهوا عبرها وحوش الرحلات الأسطورية وهم هنا الهنود أصحاب الأرض الأصليون.. وفيافى الدنيا الجديدة بوعورتها ومجاهلها حيث تترصد خطى القادمين مخاطر من كل الألوان.. ليس أقلها مخاطر التآلف والتعارف وتأسيس «المستوطنات» ثم القتال عليها ومن أجلها.. والقتال ليس فقط قتالا ضد الأباش والكومانشى والسو والنافاجو والبلاك فوتس، وغيرها من القبائل الهندية التى دبج المستوطنون الجدد حولها أساطير وحواديت لا أول لها ولا آخر.. بل كان هناك قتال لا يقل ضراوة بين مجموعات المستوطنين أنفسهم. «الروح القومية» لم تتكون لدى الأمريكيين إلا عبر صراعات مريرة من أجل «البقاء»، ثم من أجل تأسيس جماعات متجانسة متقاربة.. ثم من أجل «توحيد» هذه الجماعات وتحويلها إلى «مجتمع» فى دولة.. سواء كانت دولة فيدرالية أو كونفيدرالية.. إن الإشكالية الكبرى فى الحديث عن رواية تعبر عن «الروح» الأمريكية.. هى فى اختلاف المجتمع الأمريكى المكون «للدولة» عن باقى مجتمعات الدنيا.. إذ أنه مجتمع يعانى - حتى الآن - معضلة «التجانس».. وإذا كانت كل الشعوب قد عانت هذه المعضلة فى وقت ما.. بحيث يبدو النقاء العرقى وهما من الأوهام إلا إن تلك الشعوب قد استطاعت عبر حقب زمنية طويلة أن تستوعب ما طرأ على تركيبتها «الإثنية» من تداخلات وتغيرات، ثم تحقق ذلك الامتزاج الذى يجعلها الآن شعوبا متجانسة داخليا ومتمايزة عن غيرها فى الوقت نفسه.. أما الأمريكيون الذين جاءوا.. ألمانا وإنجليزاً وفرنسيين وأيرلنديين وبولنديين وأسبانا.. وانضموا إلى ما بقى من الهنود الحمر والجيران من دول أمريكا الوسطى ليحاولوا صنع مجتمع واحد.. فقد كانت تلك مشكلتهم وظهرت واضحة فيما ينتجون ويبدعون، ومازال الحديث يدور حتى الآن.. عن الأمريكيين من أصل لاتينى.. أو أصل «ألمانى» أو «أيرلندى».. إلخ، بالإضافة طبعا إلى من يسمونهم حتى الآن بالـ Afro-Amer أو الأمريكيين الأفارقة، أى الأمريكيين السود، ولهذا دلالته التى لا يخطئها الفهم، والجماعات ذات الأصول العرقية التى لم تستطع حتى الآن أن تذوب فى المحيط الأمريكى، بقيت تشكل قلقا بالغا داخل مجتمع الوفرة، الذى تحقق فى تلك القارة الغنية.. الأمر الذى يثير المخاوف بقوة من انفراط عقد الفيدرالية التى تربط الولايات الأمريكية، وهو احتمال يراهن عليه البعض من كارهى «العنجهية» والتسلط الأمريكى سياسيا وعسكريا على عالم يدور اليوم فى فلك القيادة الأمريكية.. ويروج هؤلاء لنظرية افتراضية تقول إن المجتمع الأمريكى غير المتجانس الذى يشكو من متناقضات عرقية كثيرة لابد أن ينفجر من داخله وتتحول شظاياه إلى دويلات عديدة.. ربما كما حدث للاتحاد السوفياتى.. وهى مقارنة ساذجة فى رأيى لاختلاف الظرف اختلافا تاما.

كما أن الرهان على الفرض نفسه رهان سيء وفاشل.. فما يراه البعض نوعا من نقص التجانس.. يراه آخرون نوعا من «ثراء» التركيبة البشرية بما تحويه من تنوع وتعددية، ولعلى أميل إلى هذا الرأى.. ورغم أننى لست من مؤيدى «السياسة» الأمريكية ولا يمكن أن أحسب على المتأمركين أو أصحاب «الهوى» الأمريكى.. إلا أن الأدب الأمريكى والفن الذى أبدعه هذا الكيان الهائل عبر تاريخه القصير نسبيا مسألة أخرى تماما.. إن الروائيين والشعراء العظام الذين اعتصروا «روح» وطنهم «الأمميه» فى تلك النماذج الرفيعة التى أمتعتنا لا يمكن أن يكونوا نتاجا إبداعيا لوطن مهدد بالتفكك والانهيار أو التبعثر.. بل هم فى الغالب فرسان كتيبة هائلة من مبدعى أمة فريدة تمتلك قدرة لا مثيل لها على تحويل «التعددية» وعدم التجانس العرقى إلى تنوع متناغم يحقق «الوحدة» الروحية لكل المجتمع.. يشبه إلى حد بعيد البناء الكونترابونطى للهارمونية الموسيقية.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

الكساد وصل إلى «العمار».. والبقية تأتى ..

فى المشمش

لا أعرف حتى الآن، ما العلاقة بين شجر المشمش، وبين القوة الجنسية، لكنها حقيقة لا تقبل الشك، تشعر بها، وتقف عليها منذ اللحظة الأولى التى تطأ فيها قدماك، أرض «العمار الكبرى» القرية التى تعيش على المشمش، ولذلك خرج منها التعبير الشهير «فى المشمش».. وإن كان يعنى عندهم معنى آخر، غير الذى اتفقت عليه الدنيا كلها.

■ تحقيق - أحمد خالد ■ تصوير - عماد عبدالهادى



■ وزارة الزراعة لا تفعل شيئاً ضد الآفات

فى المشمش.. هو التعبير الذى نقوله دائما، كناية عن استحالة أو صعوبة تحقق الشىء، ولكنه يعنى عند أهل قرية «العمار» أن كل شىء قابل للتحقق ولكن «فى المشمش» أى فى موسم حصاد المشمش، وهو يبدأ من 25 مايو كل عام وينتهى فى 15 يونيو أى أن المدة لا تزيد على 20 يوما.. ومع ذلك فإن هذه العشرين يوما، يعيش عليها ما يزيد على 45 ألف نسمة هم عدد سكان القرية، التى تمتد على مساحة 2000 فدان كلها مزروعة بالمشمش فالسكان جميعا، لا يفعلون شيئا فى حياتهم سوى انتظار موسم الحصاد، موسم النشاط الحقيقى فى قريتهم، أما بقية أشهر السنة، فهم فى حل من أى أمر، ومن أى نشاط انتظارا لحصاد آخر.. ومع الحصاد، تجىء الفلوس، ومع الفلوس يحقق كل أهالى القرية أمنياتهم ومشروعاتهم المؤجلة طوال السنة، فهم يتزوجون ويكتبون ويخطبون ويبنون ويشترون ويبيعون ويفكرون ويحلمون، وينفذون بعد الأيام التى تلى حصاد المشمش فقط، ومن هنا ظهر التعبير الشائع «فى المشمش» أى أن كل شىء مؤجل حتى يزهر ويثمر المشمش ويتم بعد ذلك حصاده، ومن ناتج المحصول يحقق كل شخص.. أمنياته..

ويقول لى «لطفى عبدالمحسن عامر» 71 سنة، عمدة العمار: هذه أرض أهل الله، فقد كانت - كما تقول حكاياتنا - أرض لا زرع فيها ولا ماء، باختلاف موحش عن كل الأراضى التى تحيط بها، أرض القرى المجاورة التى يثمر فيها البرتقال واليوسفى والمانجو وجميع صنوف الفاكهة ماعدا المشمش.. وهكذا كانت وظلت حتى أنها كانت تسمى «خراب نزار».

حتى جاءها رجل من أهل الله اسمه «سيدى المغازى» فدعا لها وألقى فيها بأول ثمرة مشمش وبإذن الله، تحولت الأرض الخراب إلى عمار.. وصارت أرضها أكثر أراضى المنطقة خصوبة، وللغرابة، فإن الأرض تميزت عن كل أراضى القرى المجاورة. فمن المستحيل أن تنبت شجرة مشمش، ولو على بعد خطوة واحدة من حدود أرض العمار.

ومع هذه التحول فى طبيعة الأرض، بدأ سكان القرية الأصليون، يزرعون أراضيهم بالمشمش، حتى صارت أرض قريتنا كلها «جناين مشمش» حدث ذلك بسرعة، وكأنه فى يوم وليلة، وبالتوازى مع ذلك، لم تظهر زراعات أخرى، فشجرة المشمش شجرة معمرة، وتتميز بأنها كثيرة الظلال، ولا تحب «الشريك فى الأرض».. ولذلك لم تعد هناك زراعات أخرى تصلح للزراعة بجوار أو مع المشمش.. وصارت قريتنا قرية للمشمش.

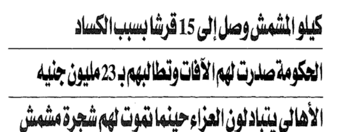
والمشمش كما - يقول «عاطف لطفى» أحد شباب القرية - شاهد على التاريخ، فالمتوسط العمرى للشجرة عندنا 155 عاما، أو يزيد ومن ثم فإن موت شجرة واحدة، يعنى حزنا عاما فى البلدة، ومن الممكن بالفعل، أن تجد الناس يتبادلون كلمات المواساة فى موتها، كما أن ميلاد شجرة، يعنى ميلاداً آخر للتاريخ، فنحن نعرف أنها ستعيش حتى تلحق بأحفاد الأحفاد، إن كل شجرة تحمل تاريخا عاما للقرية وتاريخا شخصيا لمالكها، وكأنها بالفعل «شجرة نسب».

وهذه الكلمات ربما تفسر، هذا التشابه الغريب بين سكان القرية، وبين المشمش، فهم «مشمشيون» فى لون البشرة، فى لون عيونهم، فى شعورهم غير

كيلو المشمش وصل إلى 15 قرشا بسبب الكساد

الحكومة صدرت لهم الآفات وتطالبهم بـ 23 مليون جنيه

الأهالى يتبادلون العزاء حينما تموت لهم شجرة مشمش







■ محمد عبدالعليم ■ حمادة عامر

■ العمار .. يسكنها المشمش والناس

■ عاطف عبدالمحسن

■ العمدة لطفى عامر

المزيف أو المتكلف بالسعادة والراحة، فى هذا الترابط الإنسانى الذى يبدو سمة أساسية فى علاقاتهم.. وفى النسوة الجميلات اللاتى تراهن فى كل مكان، الواحدة منهن تراها وهى تمشى كأنها تحدد مساحة الكرة الأرضية، وهى تجلس وكأن السماء ستمطر عليها حنينا وهى تتكلم وكأنها تغنى.. وفى الرجال الذين تجد فيهم كثيرين تعدوا المائة عام ومع ذلك فهم فى منتهى الحيوية والنشاط. إنها قرية لا تعانى أى مشاكل جنسية ـ وهو سر باح لى به أحد أهاليها ـ وهو يقول لى إننا المكان الوحيد فى العالم الذى لم ولن يكون فى حاجة إلى «الفياجرا» وأخواتها.. ربما لأننا نعيش وسط جنة من المشمش، ربما لأن مشاكلنا واضحة وواحدة، وحلولها واضحة أيضا.. فكله من المشمش وإلى المشمش.. وربما لأن مشكلاتنا مؤجلة طول العام. ونعرف أننا سنحلها مع حصاد المشمش، فلذلك لا يوجد عندنا ضغط عصبى أو نفسى كبير، والضغط أحد أهم مشاكل إنسان الفياجرا المعاصر.. ولقد صدقت ملاحظته وتفسيراتها.. لأننى شعرت بالتغير الذى حدث لى منذ اللحظة التى نزلت فيها أرض القرية.

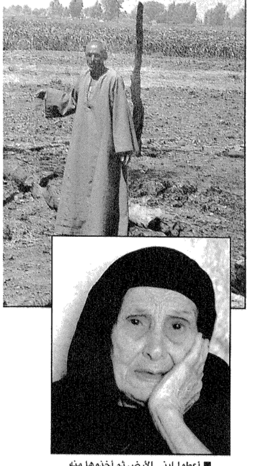
لكن لا تظنوا أن الحياة كلها «مشمش» فلكل حياة مشاكلها وكما يقول محمد عبدالعليم إن الكساد حل على القرية هذا العام. «وجاب ضرفها» وصلت بنا الحال إلى أن نبيع كيلو المشمش بـ 15 قرشا، بعد أن كنا افتتحنا الموسم بجنيهين للكيلو.. مع العلم بأن تكلفة الكيلو بحساب الرى والمبيد والتنظيف والجمع والتعبئة تصل إلى 95 قرشا للكيلو يعنى أن الخسارة وصلت إلى 80 قرشا للكيلو، وهكذا منيت القرية بخسائر رهيبة هذا العام، ويكفى للتدليل على الكساد أن أحد مصانع المربات كان يأخذ من القرية ما بين 300 إلى 400 طن مشمش سنويا، وفى هذا العام أخذ بالكاد 70 طنا. لأن المخزون عنده كثير جدا جدا.. هذا الكساد الذى حل على القرية جعل موسمها حزينا لأنه خاسر، ويبدو أن كلمة « فى المشمش» جاءت بأثرها السلبى علينا، بالإضافة إلى ذلك فإن القرية مديونة لبنك التنمية الزراعى بمبلغ 23 مليون جنيه هى سلفة الخدمات التى يأخذها كل منا، لخدمة زراعة المشمش بفائدة 12٪ وبالطبع فإن أحدا لن يستطيع الدفع فى هذا الموسم، وستزيد المديونية.. ولن يقدر أحد على الدفع. ونحن بالطبع لن نطالب بإسقاط الديون، لكن على الأقل إعادة جدولتها، وياريت إسقاط سعر الفائدة هذا العام تماشيا مع الخسائر، ونحن نناشد أمنا الحكومة، أن تراعى حالنا، خاصة أن الكساد غير خاف عليها.. وأن تنظر لأبنائها بعين العطف والشفقة فالحكومة هى أم الغلابة.

ويقول حمادة ويوسف عبدالمحسن: إن شجرة المشمش كانت تسمى «شجرة الغلبان» نظرا لأنها لم تكن فى حاجة إلى خدمة، لكنها صارت شجرة مكلفة جدا، مع تغير الأحوال الجوية التى أثرت على الإنتاجية وطبيعة ثمار الشجرة، بالإضافة إلى انتشار الآفات التى تفتك بالشجرة وبالثمار مثل العنكبوت الذى ينسج خيوطه حول الشجرة ويمص دمها!، و«البياض الدقيقى» و«الصمغ»، وكلها آفات انتشرت بصورة مروعة، وفرضت علينا وزارة الزراعة استخدام مبيدات بعينها، لكنها غير مفيدة، وتزيد من الإضرار بالشجرة، فالوزارة لا تهتم بزراعتنا، ولذلك لا توجد دراسات حقيقية تحدد العلاج الفاعل لأمراضها، ونحن نتوقع مع استمرار هذه المشاكل، نهاية سيئة لزراعة المشمش فى قريتنا.

بالإضافة إلى ذلك هناك هجوم «مشمش الكنيتو» علينا وهو المشمش الذى يزرع فى الأراضى الجديدة، مشمش الكمبيوتر، الذى ينتشر الآن فى الأسواق، وهو مشمش مهجن، يقوم فى كل شىء على «الكيماوى»، والهرمونات، مشمش مزيف، لا طعم ولا حلاوة ومع ذلك فقد غطى على سوق المشمش العمراوى ففى عصرنا المزيف يكسب.

وأعود إلى العمدة مرة أخرى وهو يقول لى إن المشمش يزهر عندنا فى شهر مارس ثم يثمر ويظل على شجره حتى 15 مايو موعد بداية الحصاد ثم نحصده، ونتفرغ لخدمة الشجر الذى لا يشرب الماء من شهر 7 إلى شهر 10. ثم تبدأ دورة الإثمار مرة أخرى، وفى مثل هذا الوقت يحتاج شجر المشمش إلى خدمة أسبوعية من تنظيف، ورى، وسباخ إلى آخره.. وهى أمور أصبحت مكلفة، فلقد كان فدان المشمش، ينتج ربحية تصل إلى 4000 جنيه بعد الخدمة، لكنه الآن لم يعد يعطى حتى ألف جنيه.

ومع ذلك.. فالحمد لله.. نحن نعترف بأننا نعيش فى سعادة.. رغم كل شىء.. فنحن أرض العمار ومازلنا نتمتع بصحتنا.. وأهم حاجة فى الدنيا هى الصحة.. «ويجعله عامر» ■



■ أعطوا ابنى الأرض ثم أخذوها منه

بعد مرور 36 سنة على عودتهم

أبشع عقاب لأبطال حرب اليمن!

ذهبوا إلى اليمن وحاربوا وتوجهوا إلى الجبهة فى «نكسة 67» وذاقوا مرارة الهزيمة، بعضهم عاد محمولا فى صندوق، والبعض الآخر عاد وفى جسده جرح مازال يذكره بأهوال الحرب.
وحين أرادت الدولة أن تكرمهم وتساعدهم على الحياة الكريمة منحتهم أراضى زراعية بعقود إيجار، وعاشوا لأكثر من 36 سنة يزرعون ويحصدون حتى جاء اليوم الذى انتزعوا فيه الأرض منهم، وعندما سألوا عن السبب قالوا لهم «خلاص أيام الثورة ولت، والأرض ستعود إلى أصحابها الذين لا يعرفهم أحد.
تفاصيل المأساة فى هذا التحقيق.

■ تحقيق: محمد عيسى ■ تصوير: مجدى عبدالسيد

لأن الإنسان بطبعه كثير النسيان فقد نسى المسئولون قصة كفاح هؤلاء الأبطال، وتحالفت عليهم ثلاث وزارات حكومية لتأخذ منهم أرضهم، رغم أنهم لديهم عقود ملكيتها منذ الستينيات، وأعطت الوزارات الأرض لأشخاص يدعون ملكيتهم لهذه الأرض منذ عام 1920، مع أنهم لا يمتلكون عقودا ولا أوراقا تثبت ذلك، وإن وجدت فالواقع يؤكد أن ملكيتهم للأرض زالت مع ثورة 1952 بعد توزيع أراضى الإقطاعيين على الفلاحين، ومنهم هؤلاء الرجال الذين كانوا أبطالا فى حرب اليمن وحرب 1967.

ولأن المدعين بالملكية أصحاب نفوذ - منهم زوجة سفير مصر فى إحدى الدول الأوروبية - اشتدت العاصفة على هؤلاء البسطاء، الذين لا يملكون شيئا سوى الدعاء، لأن حربهم ضد الأعداء كانت أهون من نزع الأراضى منهم بأمر «الواسطة»، وإحراق زرعها، بل ضرب أهلهم والإلقاء بهم فى سجون زفتى، يصرخون بأعلى صوتهم: «ياحكومة معنا عقود الأرض»، لكن حالت المحسوبية دون وصول هذه الشكوى إلى المسئولين، ونحن نطرحها من خلال هذا التحقيق أمام المسئولين، ليضعوا حدا لهذه التجاوزات قبل أن يقضى الظلم على أبطال حرب اليمن.

الحكاية ليست حكاية أرض ولا قانون ينظم العلاقة بين المالك والمستأجر، أكثر منها مسألة ظلم واضح وانحياز للوساطة والمحسوبية التى تحاول نزع الحق من أصحابه.

فعشرة أبطال من جنودنا المصريين من قرية دمنهور الوحش التابعة لمركز زفتى بمحافظة الغربية، شاركوا فى حرب اليمن، وعندما عادوا كافأتهم الدولة بمنحهم عقود إيجار عن مساحات صغيرة تتراوح ما بين فدان وفدانين، وأعطتهم خطابا رسميا موجهاً من القوات المسلحة إلى هيئة الإصلاح الزراعى بتسليم كل فرد من هؤلاء أو ورثته عقد إيجار لقطعة أرض تبلغ فدانين، وتسلموا جميعا أرضهم، وتسلموا معها عقود الإيجار والصكوك الرسمية الحكومية التى تثبت أن الأرض ملك للدولة، وظلوا يتعاملون مع الإصلاح الزراعى ويسددون الإيجار الرسمى للأرض.

وبعد سبع سنوات من تاريخ تسلمهم للأرض خاطبتهم هيئة الأوقاف بأنه ينبغى تسديد الإيجار لها لأن الأرض تابعة للهيئة واستخرجت هيئة الأوقاف فى طنطا الحجج الرسمية التى تثبت ذلك، وأعطتهم عقود الإيجار، التى تثبت أحقيتهم فى الأرض، وأنها كانت مكافأة لهم من الدولة على مشاركتهم فى حرب اليمن، وظلوا على ذلك الوضع منذ الستينيات إلى أن ظهر ما لم يكن فى الحسبان منذ 3 سنوات.

عفريت المرحوم

المرحوم حسنين أحمد عبدالغفار تبرع بقطعة أرض لهيئة الأوقاف كوقف خيرى لا يحق له المطالبة به بعد ذلك، لتصبح الأرض - وهى 20 فداناً - التى أخذها الجنود كمكافأة لهم ملكا للدولة لا يحق له ولا لورثته المطالبة بها، وظل هذا الوضع لأكثر من 60 سنة، إلى أن ظهر ورثة المرحوم منذ 3 سنوات يطالبون بأحقيتهم فى هذه الأرض، ولأن ورثة المرحوم أصحاب نفوذ وسلطة، فقد استطاعوا أن يؤثروا على بعض المسئولين فى مديرية أمن الغربية ومركز زفتى وهيئة الأوقاف ووزارة الزراعة، فمنهم على سبيل المثال زوجة سفير مصر فى إحدى الدول الأوروبية، التى تتوعدهم بأنها ستعود إلى مصر فى أول شهر يوليو لتقضى عليهم، ونتيجة لهذه الواسطة التى تجسدت فى أبشع صورها، تقاعست هذه الوزارات ولم تنصف أصحاب الحق بعد أن جارت عليهم السنون واشتعلت رءوسهم شيبا، وساندوا الورثة أولاد الذوات، ليسلموا الأرض إلى ورثة المرحوم.

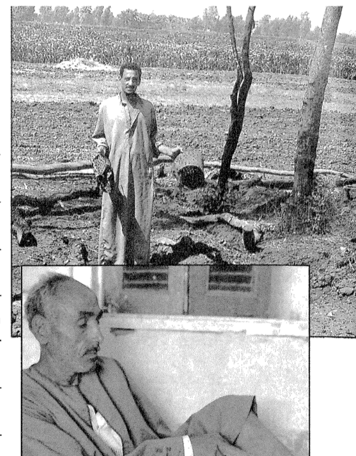
أبطالنا فى حرب اليمن تعلموا كيفية الدفاع عن أنفسهم، وتربوا على حب الدفاع عن الأرض العربية بما فيها أرضهم التى يزرعونها، ومازالت الحرب مشتعلة هناك.

«الأهرام العربى» رصدت تفاصيل المأساة والكارثة التى تعيشها 10 أسر، وما تعرضوا له فى سجون زفتى، وحصلت أيضا على صور من عقود الإيجار المسجلة بينهم، وبين هيئة الأوقاف، التى لم تعد تنطق بكلمة واحدة، ولا تريد الدفاع والوقوف مع الفلاحين، مما جعل الوضع الذى يعيشه هؤلاء البسطاء أصعب من لحظات انتظار الموت.

وإليكم تفاصيل المأساة كما يجسدها لنا أحد أبطالنا فى حرب اليمن السيد فتوح عفصة من مواليد 1942، حيث كان فى استطلاع صاعقة فى رئاسة اللواء 18 مشاة، وسافر إلى اليمن، ويتذكر العملية التى اشترك فيها فى اليمن، وهى العملية رقم 9000 الخاصة التى أدت إلى كسر رجله إلى جزءين منفصلين، ثم عاد إلى مصر، ليتم علاجه فى مستشفى حلمية الزيتون، وشفيت فيها رجله بمعجزة طبية، وعندما أراد الجيش إخلاء طرفه، قال «لا» أريد أن أكمل خدمتى، ويصم على ورقة بذلك،

منحتهم الدولة الأرض.. ثم انتزعتها منهم وأحرقت المحاصيل والمواشي

الأوقاف التزمت الصمت.. والحبس عقوبة من يعترض



■ اصحاب الأرض يشيرون إلى اثار ما فعلته الشرطة

■ خسرت رجلي وأرضي

وأنهى خدمته في عام 1966.

يقول فتوح: عدنا إلى البلدة أنا وزملائي بخطاب من القوات المسلحة إلى هيئة الإصلاح الزراعي وتسلمنا الأرض، وزرعناها.

دموع أم

هنا تتدخل والدة الجندي السيد فتوح عوض الحاجة نعمة التي حكت والدموع على خديها أن ابنها عاد ورجله مكسورة، وظل سنة كاملة يعالج من الكسر، ومازال يعاني حتى الآن، وعندما عاد إلى البلد، كافأته الدولة بقطعة أرض، وهذه هي نهاية المكافأة، يأخذون منا الأرض.

ويكمل الجندي السابق حديثه بأنه بعد سبع سنوات من زراعتها اتضح أن الأرض أوقاف وليست إصلاحاً: «قلنا مفيش مشكلة ، كله تبع الحكومة»، وسددنا الإيجار للأوقاف وظل التعامل معها أكثر من 25 سنة، وهي تعترف بنا أصحابا للأرض، وتعطينا الأوراق التي تثبت ذلك، إلى أن ظهر منذ ثلاث سنوات ورثة حسنين أحمد عبدالغفار يطالبون بحقهم في هذه الأرض بدعوى أنها ملكهم ورفعوا القضايا ضدنا.

ذهبنا جميعا إلى وزارة الأوقاف لتخبرهم بذلك، لترفع دعوى تدافع بها عن الأرض أو تعطينا أوراق جديدة لها، فلم تفعل شيئا، وقالت «مفيش أوراق»، الأرض ليست تابعة لنا.

وظل الورثة يرفعون القضايا دون فائدة، خسروا الحكم في المحكمة الابتدائية والاستئنافية، وكسبوا في النقض، بعد أن قدموا عقداً استند إلى عقد مسجل صادر من المحكمة الأهلية في الإسكندرية عام 1920، وأخذوا حكما به علما بأن العقد الذي أخذوا به الحكم يخص أرض وقف أخرى في كفر الزيات، ولم يرد ذكر أرض «دمنهور الوحش»، إلا أنه في هذا الطريق الطويل حدث تلاعب في الأوراق، وشكونا، لكن لا فائدة، فلم نجد من يسمع أو يجيب؟

وطوال هذه السنوات الماضية كان يقابلنا في المحكمة سعد حسان حسنين أحد الورثة ويقول لنا: «اللي ليه واسطة يأكل بسطة، واللي ملهوش واسطة يقعد على البسطة»، ودائما كان يردد إن معاه واسطة كبيرة. بصراحة خفنا وارتعدنا من الكلام، وأحسسنا بالقهر والعجز عن القيام بأية مقاومة، وعرض الورثة «فلوس» علينا حتى نتنازل عن الأرض في صمت، البعض منا خاف لما عرف إن هناك واسطة وراء الموضوع، وسلم الأرض وأخذ الفلوس، أما الباقون بمن فيهم أنا فكان هذا مصيرهم.

أسود من أيلول

في يوم أشد سواداً من أيلول الأسود في 2000/4/24 أفاقت القرية على ضجيج 7 عربات من الأمن المركزي يقودها 4 لواءات شرطة وعربة إسعاف وأخرى مطاف و5 سيارات «بوكس» شرطة وبلدوزر وعدد من الجرارات الزراعية التي قامت بإغلاق جميع الطرق والمنافذ المؤدية إلى قرية «دمنهور الوحش»، ومحاصرتها وإعلان حظر التجول مستهدفة بذلك تنفيذ حكم لصالح أحد الأشخاص وتمليكه لهذه الأطيان الزراعية. وضربت قوات الأمن المركزي حصارا على الأرض الزراعية، بعدها أطلق الضابط محمود عبد بمباحث زفتى النيران لإخافة الفلاحين، وإعطاء إشارة البدء في التنفيذ، وفي لحظات قليلة داهمت الجرارات الزراعية أراضي الفلاحين حيث قامت بحرث الأرض وفيها محصول القمح والقطن والبصل الذي كان يأمل الفلاحون في حصاده بعد أشهر من التعب ولم يتم الاكتفاء بذلك بل قامت القوات بأمر من الضابط بحرق حظائر الماشية الموجودة على رءوس الحقول الخاصة بالمزارعين رغم وجود الماشية.

وتقول مروة حلمي شبل، ابنة أحد شهدائنا في اليمن: إنها شاهدت النيران تندلع من حظيرة الماشية الخاصة بهم، فسارعت إلى إخلاء الماشية منها، وحين رآها الضابط أوسعها ضربا وركلا بالأقدام، ثم أمر جنوده برميها في مياه الترعة، وحينما حاولت الصعود كان يضربها بقدمه لتعود غارقة في مياه الترعة.

أما نعمة السيد فتوح ابنة أحد جنود اليمن فكانت أسوأ حظا من سابقتها، حيث أخذ الضابط يضربها بقدمه في بطنها عندما حاولت أن تنقذ المواشي من خطر الحريق وانهال عليها ضربا، وأمر جنوده بربطها في سيارة الشرطة، وأخذها معه إلى ديوان المركز حيث تناوب المخبرون ضربها، وإهانتها إلى أن تم إطلاق سراحها في منتصف الليل بأمر رئيس المباحث، ولم تكن والدة نعمة أحسن حظا من ابنتها، فعندما ذهبت إلى المركز لتحرير محضر بالتعدي على ابنتها قابلها الضابط رافضا تحرير المحضر بالواقعة، ووجه لها سيلا من السباب والقذف، وقام بحجزها في المركز لمدة 3 أيام حرمت خلالها من الطعام وأطلق سراحها بعد ذلك حذرها من الشكوى وقال لها الأفضل أن تتركوا الأرض.

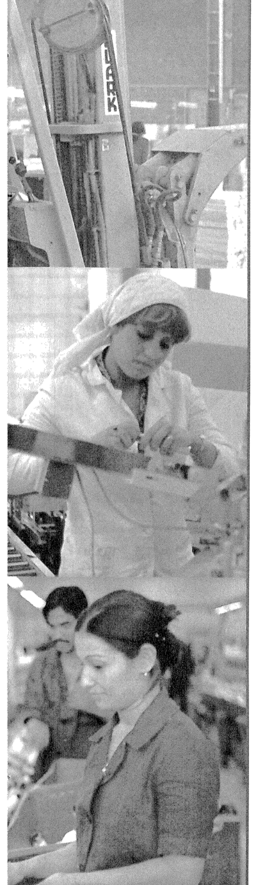
ونستكمل ما حدث لهذه الأسر الفقيرة حيث يقول عبدالقادر أبوالعلا أحد أبطال حرب اليمن: إنه تم عمل محضر له منذ شهرين في المركز، وتم حبسه لمدة شهر كامل بتهمة مقاومة السلطات، وتم عرضه على النيابة التي قررت إخلاء سبيله بكفالة مالية 100 جنيه، إلا أن المباحث والمركز ضربا بقرار النيابة عرض الحائط، ولم يفرج عنه إلا بعد 5 أيام من قرار النيابة.

ويقول السيد فتوح عفصة إن مأمور المركز كان على علم بكل ما يحدث وعندما زادت شكوى الفلاحين وواجهوه بالعقود التي تثبت أحقيتهم بالأرض قال: «ماتخافوش لم يقل أحد إن الإقطاع سيعود من جديد الحكاية إن فيه ضغوط على بصراحة، وأنا علشان أخلص ذمتي منكم سآخذكم إلى مساعد مدير أمن الغربية واشرحوا له الحكاية».

ذهبنا إلى السيد اللواء مساعد مدير أمن الغربية لعلنا نجد عنده بارقة أمل ومكثنا معه أكثر من 3 ساعات، فوجئنا خلالها بما لا نتوقعه، أخرجنا له العقود والوثائق التي تثبت ملكيتنا للأرض، فقال لنا: هو جمال عبدالناصر كان بيوزع من أرضه - والكلام على لسان السيد فتوح عفصة - وبعدين ثورة إيه؟ الأرض لها أصحاب وأنا عندي حكم وسأنفذه.

وفوجئنا في اليوم المشئوم بقوات المركز تقتحم بيوتنا ليلا، استغثنا بوزارة الأوقاف مرة ثانية فلم تفعل شيئا وعملت «ودن من طين والأخرى من عجين».

ذهبنا إلى وزارة الزراعة نشكو لها ما حدث فلم تحرك ساكنا، وها نحن الآن نموت من القهر والعنف نحن أصحاب الحق والظالم من بعيد يحرك الأمور بأصابعه الخفية.. فماذا نفعل؟ ■



المرأة العراقية دخلت ميدان العمل من باب الأزمة

لا وقت لـ «الأنوثة» تحت الحصار!

لا أستطيع أن أنسى الحوار الذى دار بينى وبين إحدى صديقاتى ذات يوم والتى تعمل موظفة فى «الجمارك»، والجمارك عادة تقع فى مناطق حدودية وتحت لهيب الشمس وبرد الشتاء، تعمل صديقتى فى مراقبة السيارات الكبيرة المحملة بأنواع البضائع، تصعد أحياناً على ظهر تلك السيارات لتتأكد من حساب البضاعة ونوعيتها وتتابع سير المعاملات فى الدوائر الحكومية، تتحدث مع السائقين والتجار والحمالين، ترتدى البنطلون، وتعبث الشمس بشعرها ووجنتيها طيلة أيام الصيف، وحين قلت لصديقتى إن هذا العمل لا يتناسب مع أنوثتك، ضحكت ضحكة ساخرة وتساءلت مستغربة: أنوثتى؟ وهل مازالت هذه الكلمة تصمد فى وقتنا هذا؟ ثم أردفت تقول: وما الأنوثة فى رأيك؟ هل هى تقليد عارضات الأزياء، والمشى على أطراف الأصابع ووضع العطور والمكياج وطلاء الأظافر؟ أم أنها الجلوس فى البيت وانتظار ابن الحلال؟

■ **بغداد ـ ندى عمران**

ثم قامت صديقتى بتصحيح أو تحديث معلوماتى بخصوص الأنوثة حيث قالت: إن الأنوثة اليوم هى كيف تعملين وتوفرين لنفسك فسحة من تحقيق الذات، وعملاً شريفاً يعود عليك بإيراد مادى مناسب يحميك وعائلتك من العوز وذل الحاجة للآخرين، لذا فإن المرأة اليوم والمرأة العراقية بالذات تفخر بأنها تعمل فى المجالات الصعبة، وبأنها تمتلك عزيمة الرجال، لأن حياتها صارت تتطلب منها أن تكون الأم والأب فى نفس الوقت، كما أن الوضع المعاشى للعائلة العراقية فى ظروف الحصار صار يقتضى أن يعمل الزوج والزوجة من أجل استمرار الحياة بشكلها الطبيعى وتوفير مستلزمات العيش للعائلة.

تفتخر المرأة العراقية بأنها نامت ليلتها مطمئنة بعد أن وفرت حاجيات أولادها، فأيهما أهم فى رأيك راحة الضمير أم الجرى وراء أسطورة الأنوثة؟

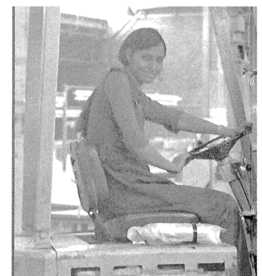
تركت صديقتى تسترسل فى كلامها وقفزت إلى ذهنى فى نفس الوقت صورة جارتى (أم على) التى صنعت قوالب لصابون الغسيل من خلطة بسيطة مكونة من السكر وبقايا الصابون، لتصبح هذه الخلطة فيما بعد وصفة شائعة لنساء المحلة خلال أيام الحصار القاسية، حين كانت هذه المتطلبات البسيطة أحلاماً كبيرة فى بيوت العراقيات.

تذكرت أيضاً الخالة (أم عباس) التى تجاوزت الخمسين من عمرها وهى تعمل فى مصنع للمواد البلاستيكية، تخرج مع خيوط الفجر الأولى وتعود تحت جنح الظلام، تقول: إن عمال المصنع هم شباب بعمر أولادها وهى المرأة الوحيدة فيه لكنها سعيدة جداً لأنها تكسب لقمتها بتعبها وعرقها.

مشروع طموح

والمرأة العراقية تسعى دائماً لكى يكون بيتها أكثر صلابة وقدرة على مواجهة الظروف الصعبة، وتسعى كذلك لتطوير قدراتها والبحث عن منافذ جديدة لتطوير تلك القدرات من أجل المزيد من العطاء.

الاتحاد العام لنساء العراق وهو منظمة مهنية تعنى بشئون النساء قام أخيراً بتجربة رائدة من





■ المرأة العراقية واجهت الحصار بالعمل

«أم علي» صنعت الصابون من السكر.. و«أم عباس» المرأة الوحيدة في مصنع البلاستيك! عراقية تعترف: الأزمة علمتنا أن العمل أهم من الموضة والماكياج

نوعها وهي تشغيل النساء في مشاريع اقتصادية، دخلت من خلالها المرأة العراقية لأول مرة السوق، بعد أن تسلمت قروضاً مالية ضخمة من الاتحاد وقامت بتشغيلها في أعمال تجارية، عن هذا المشروع تحدثت السيدة ليلى دخيل مسئولة النشاط الاقتصادي في الاتحاد العام لنساء العراق قائلة: يهدف المشروع إلى إيجاد فرص عمل للنساء المعوزات ومساعدتهن في الدخول إلى سوق العمل وقيادة المشاريع الاقتصادية وخوض غمار السوق والاقتصاد والمال، وقمنا من جانبنا بتخصيص دورات أشرف عليها خبراء عراقيون وأجانب تضمنت دروساً في الاستثمار الاقتصادي والحاسوب والخياطة والحياكة اعتمدنا في هذا المشروع على فكرة أن المرأة تعول أسرة وليس لديها مورد مالي، وفي ضوء ذلك تم تشكيل مجاميع عمل تتألف كل مجموعة من ثلاث نساء ومنحنهن قروضاً مالية تتراوح ما بين 500 الف ـ 1,250 مليون وربع المليون دينار وذلك لتمويل مشاريعهن الاقتصادية، أما أهم ما تحقق من هذه التجربة فهو كسر حاجز الخوف لدى المرأة حيث كانت بعض النساء تتردد في بداية الأمر في المجازفة بمبلغ مالي كبير لكنها بمرور الوقت وعندما نزلت إلى ميدان العمل في السوق صارت تعمل بثقة عالية في البيع والشراء وتحصل على إيرادات مالية جيدة من عملها.

تقول السيدة ليلى دخيل إن إحدى النساء من محافظة ديالى وبعد أن أنهت الدورة التدريبية في الاتحاد قامت بفتح مشغل خياطة في منطقتها لتدريب نساء المنطقة، وأصبحت المحلة فيما بعد ورشة عمل دؤوب ووجدت كل النساء فرصاً للعمل والعطاء، امرأة أخرى من محافظة البصرة، قامت بتدريب النساء في مشاريع تربية الأبقار والدواجن وبأعداد ضخمة لمساعدتهن في الحصول على دخل شهري مناسب.

من ناحية أخرى فإن الرئيس صدام حسين أطلق على المرأة العراقية لقب (الماجدة) وغالباً ما يوجه في خطاباته رسائل للمرأة ويدعوها إلى التدبير وإدارة بيتها بأسلوب يتماشى مع ظرف البلد، لكي يبقى البيت العراقي سليماً معافى لحين انجلاء الأزمة، وتستجيب المرأة العراقية لذلك النداء بحكمة عالية وصبر جميل، ويبقى عمود البيت العراقي شامخاً متماسكاً.

ورشة جماعية

في أحد شوارع العاصمة بغداد شاهدت الشابة عدوية سلمان ذات الخمسة وعشرين ربيعاً تعمل في صنع التنور (الفرن) الطيني، تقول: منذ خمسة عشر عاماً، وأنا وشقيقاتي ووالدتي نعمل في هذه المهنة، لدينا عائلة مكونة من 18 فرداً، والدي متقاعد عن العمل لكن عملنا هذا يسد حاجة العائلة الكبيرة، في الأسبوع الواحد نبيع ما بين 7-6 تنانير وبضاعتنا لم تكسد في كل الظروف، خاصة أيام الحرب وتعذر وصول الكهرباء حيث تستخدم (العوائل) هذا التنور لصنع الخبز في البيوت.

في مكان ريفي جميل من أطراف بغداد أصبحت (أم عمار) حكاية يتناقلها الناس في كل مكان، وأم عمار سيدة ريفية استشهد زوجها في الحرب العراقية ـ الإيرانية وترك لها مزرعة صغيرة يعيش منها أولادها، فشمرت هذه السيدة عن ساعدها وقامت بالاعتناء بهذه المزرعة حيث زرعت فيها أنواع الخضار، وبعد أن كبرت مزرعتها وصارت تحتاج إلى أيد عاملة أكثر استعانت (أم عمار) بنساء قريتها لتشغيلهن بالإضافة إلى أولادها، المهم أن هذه المزرعة أصبحت الآن ورشة عمل جماعية تضم 30 امرأة يعملن ويكسبن وتعيش منها عوائلهن كذلك (أم عمار) نموذج من عشرات النماذج والصور المشرفة للمرأة العراقية التي دخلت أصعب اختبار ونجحت فيه بجدارة، هذه المرأة التي تجرعت وأولادها الخبز الأسود والماء الملوث أيام العدوان الأمريكي على العراق، اختارت أن تقول (لا) لأمريكا حتى وإن جاع طفلها أو احتاج إلى الدواء والماء النظيف.

صممت هذه المرأة أن تتخلى عن أنوثتها مقابل كرامتها وتكون رجلاً أثناء غياب الزوج، وراهنت على أن يبقى بيتها شامخاً على أعمدة جسدها وتحملها ومثابرتها ■

شهدها مسجد السيدة زينب

خطبة صلاة الجمعة بالإشارة!

لا أحد منا عاش حياتهم.. لا أحد منا دخل إلى عالمهم.. أو تمنى الدخول إليه! دائما ما نكتفى بالنظر إليهم.. ومصمصة الشفاه كنوع من الإشفاق! حتى ونحن فى المساجد نجلس القرفصاء نستمع إلى خطبة الجمعة نراهم إلى جوارنا.. فترتسم على وجوهنا الدهشة.. لماذا هم جالسون وأى استفادة لهم وهم لا يسمعون؟! ولكن الجمعة الماضية بمسجد السيدة زينب فى القاهرة تغيرت صورة المصلى الأصم والأبكم إلى الأفضل.. فكيف حدث ذلك؟!

■ تحقيق: محمد عبدالحميد ■ تصوير: صلاح إبراهيم

شيء ما يترقرق داخله عذبا شجيا شيء ما ينساب من عينيه إلى قلبه له شكل الكلام وما هو بكلام!

عباراته همهمات.. بينه وبين نفسه حوار طويل ساكت.. أتراه يحاسبها أم يعاتبها.. أيلومها أم يمدحها؟!

لا أحد يعرف فصمته طويل أبدى وعيناه ساهمتان مطرقتان.. لم يكن يسمع أحداً - رغماً عنه - ولكنه الآن يسمع بعينيه وهو يجلس القرفصاء فى ساحة المسجد.. للحظات استشعر خلالها أنه خلق من جديد إنساناً له روح ووجدان وعينان يسمع بهما فيفهم ما يقال أمامه فى خطبة الجمعة!

الآن يملك الحق فى معرفة أمور دينه بعد سنوات طوال قضاها لا يعلم عن الإسلام سوى أنه المئذنة وأن الصلاة مجموعة حركات رياضية يؤديها مع المصلين فى المسجد!

وبسبب ذلك الاعتقاد السائد عنهم بأنهم نغمة نشاز فى المجتمع الإسلامى رحب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوى بالاقتراح المقدم من د. أحمد يونس - رئيس المنظمة المصرية لتحدى الإعاقة - بشأن وجود مترجم إشارات فى المسجد يتولى ترجمة خطبة الجمعة وشرح معانى القرآن الكريم للمصلين من الصم والبكم.

وقال شيخ الأزهر فى ذلك: إنه لا يجوز شرعاً ترك هؤلاء المواطنين دون تبليغهم بالرسالة ولا يجوز أن نرسل دعاة إلى آخر الدنيا لنشر الإسلام وبيننا فى العالم الإسلامى 25 مليون أصم وأبكم لا يعرفون من أمور دينهم سوى المئذنة التى تدل على الإسلام والصلاة.

ورغم فتوى شيخ الأزهر - الصادرة فى 10 سبتمبر 1998 - إلا أن هناك من امتلك جرأة التحريم بدعوى أن وجود هذا المترجم الذى لم يكن له وجود أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعد بمثابة بدعة فى الدين وكل بدعة ضلالة!! وقالوا إن وجود شخص ما يقف أمام المصلين - يكثر من الإشارة بيديه - يشغلهم عن التأمل والتدبر فيما يقوله الخطيب من دروس وعظة تنفع المسلمين فى دنياهم وآخرتهم.

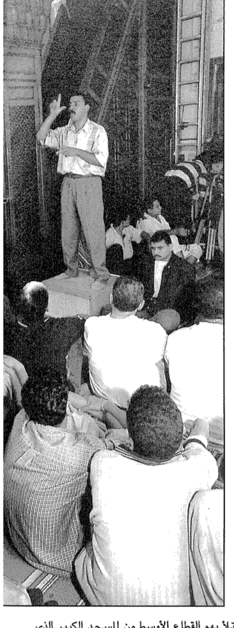
واستمر الجدل بين مؤيد لتنفيذ الفكرة ومعارض لها.. حتى قطع د. محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف المصرية - الشك باليقين واستجاب لمطلب د. يونس وقرر خروج الفكرة إلى حيز التنفيذ - خصوصا وهى مدعمة بفتوى شيخ الأزهر - فقرر أن تتم فى مسجد السيدة زينب - أولا - ثم فى مسجدى صلاح الدين فى منطقة المنيل وقاهر التتار فى مصر الجديدة، وذلك قبل تعميمها فى سائر مساجد مصر.

واشترط وزير الأوقاف لإقامة صلاة جمعة مترجمة بالإشارة ألا تعوق سائر المترددين على تلك المساجد من أداء هذه الفريضة وأن تتم الترجمة بواسطة خبراء الإشارة - المثقفين دينيا - المعتمدين من قبل المنظمة المصرية لتحدى الإعاقة وأيضا من قبل اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى.

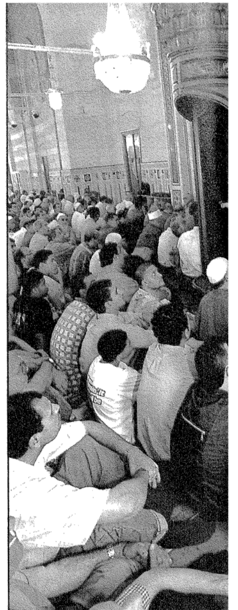
وظهيرة يوم الجمعة 27 من ربيع الأول 1421هـ 30 يونيو 2000 - شهد مسجد السيدة زينب فى القاهرة حدثا إنسانيا نبيلا يعد الأول من نوعه فى تاريخ الدعوة الإسلامية يتمثل فى إقامة صلاة جمعة تتم فيها ترجمة الخطبة بالإشارة ليشهدها الصم والبكم على الهواء مباشرة فى العالم الإسلامى عبر شاشات أكثر من 12 شبكة تليفزيونية عربية وعالمية.

حضرها ما يقرب من 3500 مصل أصم وأبكم امتلأ بهم القطاع الأوسط من المسجد الكبير الذى امتلأ بنحو 15 ألف مصل.. ودارت الخطبة التى ألقاها الشيخ إبراهيم جلهوم - من علماء الأزهر - حول مأثر من حياة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وكيفية الاقتداء به فى حياتنا لنسعد بدنيانا وننعم بالجنة فى الآخرة.

وتولى ترجمتها إلى لغة الإشارة علاء الدين السيد 32 سنة المدرس فى مدرسة الأمل للصم والبكم فى شبرا والذى أكد لنا فور انتهاء الصلاة أن التجربة التى تقدمها مصر للعالم الإسلامى حققت نجاحا كبيرا فلأول مرة يسمع الصم والبكم بعيونهم الأذان وخطبة الجمعة! وأنه قرأ فى عيونهم فى أثناء ترجمته للخطبة شعورا بالسعادة



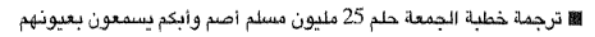
25 مليون مسلم أخرس يمكنهم السمع بعيونهم



لإحساسهم بأنهم ليسوا نغمة نشازاً بين المصلين المترددين على المسجد فهم الآن يسمعون بعيونهم كل ما يقوله الإمام من ثقافة وتعاليم دينية كانوا بالأمس يفتقدونها رغما عنهم.

وأشار علاء الدين السيد - مترجم الإشارة - إلى أن ثقافة أبناء الصمت الدينية كانت فيما قبل تنحصر في شكل المئذنة كاختصار للإسلام والصليب كاختصار للمسيحية والأنف المعقوف والطاقية كاختصار لليهودية وكانوا يمارسون الصلاة على أنها مجموعة من الحركات الرياضية من دون أن يعرفوا شيئا عن حقيقتها الروحية وأن ذلك يعود إلى قلة الاهتمام بهم من قبل أجهزة الدولة المختلفة واعتبارهم نغمة نشازاً في المجتمع

الإسلام فى رأيهم مئذنة.. والمسيحية صليب.. واليهودية أنف معقوف



■ ترجمة خطبة الجمعة حلم 25 مليون مسلم أصم وأبكم يسمعون بعيونهم

فعدد من يجيدون القراءة والكتابة منهم ضئيل جدا للغاية 1% من نسبة مليونى أصم وأبكم فى أرض مصر وكذلك الوضع أسوأ للصم والبكم فى باقى الدول العربية والإسلامية وعن طريق الإشارة وبواسطة المترجم قال محمود عبدالمنعم -27 سنة - لا يعمل - إنه يواظب منذ سنوات على أداء صلاة الجمعة وكان يجلس بين المصلين وهم يستمعون للخطبة وهو لا يعلم شيئا عما يقوله الخطيب فكان يقوى بداخله الإحساس بالعجز.. أما الآن فالوضع اختلف فالإعاقة لم تعد حائلا أمام إدراكه لكل ما يقوله الخطيب.

وعبر المترجم قال أحد المصلين ويدعى فؤاد سعد الدين 34 سنة - أصم وأبكم - إنه جاء من بولاق الدكرور خصيصا لأداء صلاة الجمعة وفهم الخطبة المترجمة لهم بالإشارة، وأكد أنه أمام ذلك سوف يتشجع ويعقد قرانه خلال الأيام القادمة هنا فى المسجد!

واستفسرت من المترجم عن مفهوم الارتباط والزواج بين الصم والبكم فقال علاء السيد إن ذلك يتم من خلال وجود أخ أو أب مسئول عن الأصم والأبكم الرجل أمام المأذون ويضع مترجم الإشارة يده فى يد العريس ويقسم أمام أهل العروسين والمأذون والشهود بأن ما سوف يردده خلف المأذون يكون صادرا عن نية الأصم والأبكم الذى يمسك بيده.

وفى المسيحية لابد من وجود المترجم أيضا حيث يتم استدعاؤه من الكاتدرائية لإتمام إكليل الزواج داخل الكنيسة.

وعن مفهوم الحلال والحرام عند الأصم والأبكم قال أحدهم ويدعى سعيد محمد على (43) سنة إنه فهم معنى الحلال والحرام من خلال رد فعل الأسوياء فى المجتمع لما أقوم به من أفعال وكذلك من خلال المشاهدة وسؤال من يجيدون لغة الإشارة وأنه متزوج منذ 7 سنوات ولدى 3 أبناء أصحاء حرصت على تعليمهم فى المدارس وكذلك توجيههم بالنصائح التى اكتسبتها من خلال الخطبة عن حياة الرسول الكريم ومآثره وأنه فور عودته للمنزل سوف يعلم أبناءه بما عرفه عن حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال شرح المترجم لخطبة الجمعة التى دارت حول مآثر الرسول - صلى الله عليه وسلم.

د. أحمد يونس - رئيس المنظمة المصرية لمتحدى الإعاقة أعرب عن سعادته بنجاح تجربة ترجمة خطبة الجمعة بلغة الإشارة.. وقال إن المنظمة تهدف إلى حصول متحدى الإعاقة على حقوقهم الدستورية ومنها معرفة أمور دينهم وعلى رأسها أداء الصلاة وفهم ما يقوله الإمام فى خطبة الجمعة.

وأضاف أن لدينا فى مصر نحو مليونى أصم وأبكم فى حاجة إلى خدمات مختلفة خاصة فيما يتصل بأمور دينهم.

وأكد د. يونس أن مشروع المنظمة القادم يهدف إلى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى لغة الإشارة وتخصيص موقع لذلك على الإنترنت وكذلك طرحها فى الأسواق على شرائط . (C.D)

ليتسنى لما يقرب من 25 مليون أصم وأبكم فى العالم الإسلامى فهم معانى القرآن الكريم وتبليغهم رسالة الإسلام وذلك لأن لغة الإشارة لغة عالمية وبالتالى سيفهمها الجميع فى أى مكان فى العالم وبذلك نكون قد بلغناهم الرسالة السماوية - الإسلام - وتخففنا من مسئوليتنا نحوهم أمام المولى عز وجل ■

نحن ننافس دول الخليج.. حراريا

«النينو» أشعل صيف المصريين

إذا عرف «النينو» بطل العجب.
وعرفنا لماذا ارتفعت درجة الحرارة فى أيامنا هذه، ولماذا صارت أشهر الصيف أطول، واختفى الربيع من حياتنا، وتبعه الخريف، وسوف يتبعهما الشتاء، الذى أصبحت أيامه تعد على أصابع اليد الواحدة.
فكل ما يحدث فى حياتنا وما سوف يحدث سببه «النينو».

■ **تحقيق - أشرف صادق**

ظاهرة «النينو» ومعها شقيقتها ظاهرة «لانينا» هما أهم ظاهرتين بدأتا تفرضان آثارهما على الكرة الأرضية فى السنوات الأخيرة، خاصة مع التغيرات المناخية الملموسة التى بدأ يشعر بها كل من على وجه الكرة الأرضية، بمن فيهم نحن الذين نبعد عن مراكز هذه الظواهر بآلاف الأميال، ومع ذلك فهى تؤثر علينا بشكل حاد وواضح وصريح، ومع ذلك أيضا فنحن لا نعرف عن هاتين الظاهرتين شيئا، ولذلك يجب أن نعرف من منطلق «اعرف عدوك».

يقول محمد مهران - رئيس هيئة الأرصاد الجوية إن «النينو» EL-NINO كلمة أسبانية تعنى «الطفل المسيح» chiristchild وهو اسم أطلقه الصيادون فى سواحل بيرو فى أمريكا الجنوبية، على ظاهرة بحرية تحدث غالبا فى أثناء أعياد الميلاد، أى بين نهاية عام وبداية عام آخر، ومن أهم ملامح هذه الظاهرة، الارتفاع الحاد فى درجة حرارة مياه الطبقة السطحية من الحزام الاستوائى فى الجزء الشرقى من المحيط الهادى، وفى أواسط إفريقيا، والمنطقة الاستوائية بكاملها.

وهذه الظاهرة الطبيعية ترتبط فى أسبابها ارتباطا بالحرارة الرهيبة القادمة من الشمس إلى الأرض، ولذلك لا نجد هذه الظاهرة سوى عند مياه الدول التى تقع على خط الاستواء، حيث تصل درجة الحرارة إلى أعلى معدلاتها، هذا الارتفاع فى مياه الطبقة السطحية، ينتج عنه بالضرورة كمية رهيبة من بخار الماء، الذى يكون سببا فى تكون السحب وسقوط الأمطار، وهطول السيول، وعلى جانب آخر تتسبب سخونة المياه فى قتل الأسماك، لأن المياه الساخنة تمنع وصول الغذاء الكافى إلى الأسماك البحرية، فتموت أو على الأقل تهاجر إلى مناطق أخرى بحثا عن الغذاء، مما يعنى فى النهاية خراب بيوت الصيادين على الساحل الغربى من أمريكا الجنوبية، وقد كان الخراب الذى حل بصورة واضحة جدا فى الخمسينيات خاصة فى بيرو، هو السبب الرئيسى الذى جعل خبراء الأرصاد الجوية يهتمون بها، فهى ظاهرة تحدث منذ القدم.

ومع اهتمام الخبراء بهذه الظاهرة، وجدوا أنها تحدث ثلاث مرات كل عقد من الزمن، كما أعدوا سجلا دقيقا للمرات التى حدثت فيها الظاهرة بشكل واضح مثل تلك التى حدثت فى السنوات:
1877-1918-25-41-73-76-82-83-97-1998.
مع ملاحظة أن الحدثين الأخيرين للظاهرة فى



رئيس الأرصاد الجوية:
الظاهرة خروج عن المألوف
وقد تنجم عنها كوارث رهيبة

د. عبدالفتاح جلال:
الخطر يهدد الكرة الأرضية
ولن ينجو منه أحد

1983/82 و1998/97 كانا من أشد حالات النينو تأثيرا على مناخ العالم بشكل عام، وعلى الصيد على الشواطئ الغربية لأمريكا الجنوبية بوجه خاص، حيث ارتفعت درجات حرارة سطح المحيط 5 درجات مئوية فوق المعدل، خلال المدة من أغسطس إلى نوفمبر 1997 بل امتدت حتى مايو 98 وهو عكس المألوف في مثل ذلك الوقت من السنة مما اعتبره علماء الأرصاد الجوية شيئا خارقا للعادة، وبدأوا يحسبون النتائج الخطيرة لذلك على مستوى العالم كله، فالتطورات الملموسة في الدورة العامة للغلاف الجوى تستمد قوتها وطاقتها الأساسية من البحر، وارتفاع درجة حرارة البحر بهذه المعدلات في تلك المناطق، يعني إمداد الغلاف بطاقة هائلة، تستطيع أن تغير من ملامحه المألوفة، مما يكون عاملا أساسيا في التقلبات المناخية التي نلمسها في الوقت الحالي في كل مناطق الكرة الأرضية.

لكن هل كان أو سيكون لهذه الظاهرة تأثير واضح علينا، مع ملاحظة البعد الجغرافي عن مناطق حدوثها؟

لقد تأثرنا بظاهرة النينو الأخيرة في الثمانينيات والتسعينيات، فعلى سبيل المثال، زادت مياه نهر النيل زيادة كبيرة بسبب سقوط كميات كبيرة من الأمطار على دول ينابيع النيل: كينيا والحبشة والصومال وبوروندي، وقد تساقطت مياه الأمطار بأكثر من المعدل الطبيعي ما بين 5 إلى 10 مرات.

الخير والشر

هل هذا معناه أن لهذه الظاهرة مردودات إيجابية، وأنها جاءت خيرا علينا؟

لا يمكن النظر من هذه الزاوية فقط، ولابد من النظر إليها على أنها خلل وخروج عن الطبيعي والمألوف، وقد ينجم عنها كوارث رهيبة، مثلا فإن أهل بيرو ينظرون إليها على أنها ظاهرة خراب مدمر، وعلى العكس ينظرون إلى شقيقتها التوءم ظاهرة «لانينا» على أنها مقدم الخير كله، فمع هذه الظاهرة تنخفض درجة حرارة المياه السطحية في المنطقة السابقة، فتتكثر الأسماك على شواطئ بيرو، ومن ثم تنتعش صناعة الصيد، لأنه مع برودة سطح المياه تشتد الرياح التجارية فتؤدي إلى تقليب مياه السطح مع مياه الأعماق، مما يؤدي إلى إمداد الأسماك بالغذاء اللازم، فتتكاثر وتزداد أعدادها بكميات كبيرة.

طول ساعات اليوم

لكن ما تأثير الظاهرتين على سرعة دوران الأرض وبالذات عدد ساعات اليوم طولا أو قصرا؟

يقول د. عبدالفتاح جلال - مدير مرصد حلوان: قبل التعرض لهاتين الظاهرتين يجب التنبيه على بعض المعلومات المهمة وهي أن ساعات اليوم الأربع والعشرين هي سرعة دوران الأرض حول نفسها في اليوم الواحد، وهي سرعة ثابتة لكنها تنخفض كل قرن بما لايزيد على 0.51% ثانية فقد لوحظ أن ساعات اليوم تزيد هذا الجزء من الثانية كل قرن، وهي سرعة غير ملحوظة بالطبع، ولا يمكن قياسها إلا بأكثر الأجهزة تطورا وتعقيدا.

وعامة فإننا لو نظرنا إلى هذه الزيادة غير الملحوظة سنجد أنها ستصير ساعات طويلة زيادة في عدد ساعات اليوم بعد عدة قرون.

وعامة فإن سرعة دوران الأرض المنتظمة هي التي تحافظ على انتظام عدد ساعات اليوم، ومن هنا تأتي أهمية دراسة ظاهرتي «النينو» و«لانينا» وغيرهما من الظواهر المناخية، فحالة الارتباك المناخي وكثرة حدوث الأعاصير المدمرة والسيول والفيضانات وحركة المياه على سطح الأرض، هذه جميعا يمكن أن نقول إنها بمثابة «الفرملة» لسرعة دوران الكرة الأرضية حول نفسها، وبالطبع فإن هذه الفرملة تبطئ من حركة الأرض مما ينتج عنه أن تطول ساعات اليوم بشكل غير طبيعي، بشكل خطير جدا على البيئة وحياة الإنسان على الأرض.

وعلى ذلك فعلينا أن نتحد جميعا خلال هذا القرن وما يليه في الحفاظ على البيئة والسعي لتطهير الكرة الأرضية من التلوث حتى لا تتدهور الأحوال المناخية بصورة أكبر من ذلك، وهو خطر يهدد الكرة الأرضية كلها، خطر لن ينجو منه أحد ■

ياواد يا بليه

أضحكني الزميل طارق الشناوى فى نقده لفيلم محمد هنيدى الجديد أكثر مما اضحكني الفيلم . الاستاذ طارق يرى ان محمد هنيدى - ياحرام - فنان موهوب لكنه يترك نفسه للآخرين يضعونه داخل أسوارهم وأقفاصهم بدلا من انطلاقه فى بحر السينما كسباح ماهر.

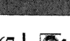
أسوار ايه وأقفاص ايه وبحر سينما ايه ياعمنا ؟ هذا الكلام كبير قوى لا يمكن ان ينطبق على محمد هنيدى الذى جرب التمثيل بجد مرة واحدة فى فيلم البطل فلم يصفق له احد ولم يغط المنتج حتى الآن تكاليف الفيلم.

اصحى للون ياعم طارق.. الاسوار والأقفاص التى تتحدث عنها هي التي فتحت «هاويس الملايين» على منتجى الأفلام التى يراها النقاد مجرد حمامات سباحة لزوم البلبطة بينما هى فى الواقع بحار ومحيطات من الفلوس التي تكفي لسداد ديون دول العالم الثالث . هنيدى نفسة أصبح يتقاضى أجرا أعلى من مجموع مايتقاضاه عادل أمام وأحمد زكى ومحمود عبدالعزيز معا.

ثم تتكلم بحرقة عن السيناريو «المطلوش» من عشرة افلام مصرية قديمة على طريقة القص واللزق .. ألا تعلم أنه لهذا السبب يصر هنيدى على ان يكتب له السيناريو مدحت العدل حتى ولو كان مقابل مليون جنيه . سيناريست عفريت إبن سوق وهارش اللي حصل فى ذوق الجمهور.

أنا شخصيا قرفان مثلك من الفيلم ، وندمان على الوقت اللى ضاع منى فى سينما التحرير.. كما أننى مندهش من ذلك الرجل نادر جلال الذى لم يحرص على ترك بصمة واحدة في الفيلم تقول أن هذا العمل وراءه مخرج . بعد ذلك لاينبغي التنويه بأن الموسيقى التصويرية كانت تعزف مع فيلم آخر، أوأن شقة الواد بليه البرحة الشرحة لاتتفق مع المنطق، أو أنه من غير المعقول أن تحب بنت بحجم وطول وطعامة وثراء غادة عادل واد ميكانيكى بلية حتى ولو كان خريج معهد سنجر!

الحكاية ياعم طارق أن هذا الفيلم غير موجه لك أولى أو لعشاق السينما الحقيقية.. تستطيع أن تقول أنه مثل الشيبسى واللبان والبسكويت.. للصغار فقط. والمشكلة - ياعزيزي - أن الرقابة عندنا تهتم بوضع كلمتي «للكبار فقط» على الافلام التى تحوى مناظر «أبيحة» بينما لاتفكر في وضع لافتة «للصغار فقط »على الافلام التى تحوى مناظر هبلة وعبيطة.



جوائز الدولة تدور حولها الشبهات

يمنحها من لا يملك لمن لايستحق !

كعادتها فى السنوات الأخيرة كانت جوائز الدولة فى مصر محل تساؤلات كثيرة، رغم أن عدداً كبيراً من هذه الجوائز ذهب إلى أسماء تستحقها عن جدارة والبعض الآخر ذهب إلى أسماء بقى فوزها محل «شك» خاصة بعد أن تم حجب عدد كبير من الجوائز التشجيعية تحت شعار «لم ينجح أحد» وحجب جائزة مبارك فى الآداب والعلوم الاجتماعية، لأن السادة أعضاء المجلس رفعوا شعار «حتى لا نغضب أحداً» ومثل مباريات الكرة لم يرض الجمهور بـ «التعادل» مثلما لم يرض المثقفون بحل «الحجب» الذى سنبحث عن أسبابه ولكن لنبدأ الآن رصد أبرز ظواهر جوائز الدولة هذا العام.

■ تحقيق :سيد محمود حسن

استمرت ترشيحات أكاديمية الفنون هى الترشيحات الأكثر ارتباطا بنبض الحركة الثقافية فهى ترشح أسماء لها ثقلها فى الحياة الثقافية والعامة، وهذا العام فاز من مرشحى الأكاديمية أربعة أسماء كبيرة أولها الفنان الكبير حسين بيكار الفائز الوحيد بجائزة مبارك إلى جانب كل من إدوار الخراط فى تقديرية الأدب وجاذبية سرى فى تقديرية الفنون، وإن ظل فوز الدكتور ميلاد حنا - مرشح الأكاديمية أيضا - بتقديرية العلوم الاجتماعية - محل تساؤل خاصة أن مجال تخصصه الدقيق هو «الهندسة» حسب ما ورد فى خطاب الأكاديمية لترشيحه ورغم تقديرنا لإسهامات د. ميلاد حنا فى الحياة العامة إلا أن حيرة ترشيحه ثم فوزه بالتقديرية فى العلوم الاجتماعية بدأت منذ وقت مبكر داخل لجنة فحص الترشيحات من زاوية مدى انطباق تخصص سيادته مع موضوع الجائزة وكان هناك رأى بأنه منشغل بالمسائل الاجتماعية وبعد طول نقاش رأت اللجنة استبقاء اسمه ضمن المرشحين على أن يترك البت فى ذلك للمجلس.

وعلم «المحرر» أن سيناريو الخلاف نفسه حول اسم ميلاد حنا قد تكرر فى اجتماع المجلس إلى أن تم حسم الخلاف باعتبار كتابات ميلاد حنا فى «الوحدة الوطنية» تدخل ضمن العلوم الاجتماعية!!

ولم يبدد علامات الدهشة بفوز د. ميلاد حنا بالجائزة سوى ما تردد عن نيته فى التبرع بقيمة الجائزة واعتبارها «وديعة بنكية» يقدم ريعها السنوى لدعم مشروعات إسكان الشباب ولدعم الكتابات الجديدة فى مجال الوحدة الوطنية وهو أمر يستحق الرجل عنه كل تقدير.

أما الظاهرة الثانية هذا العام فهى ما لوحظ



■ فاروق حسنى



■ عمر هاشم

بشأن قيام أعضاء المجلس بالتصويت على أسماء مرشحين لنيل جوائز الدولة بمختلف درجاتها - باستثناء التشجيعية - من بين زملاء لهم فى عضوية المجلس الأمر الذى وضعهم فى مأزق شديد فعلى سبيل المثال تم التصويت على ترشيح كل من أنيس منصور وسمحة الخولى وأحمد خليفة لجائزة مبارك، كما تم التصويت على اسمى حسين الجبالى وميلاد حنا فى تقديرية الفنون والعلوم الاجتماعية وقد فاز الأخيران بها ورغم أن الظاهرة «إيجابية» فى وجهها الذى يعطى انطباعاً بحسن اختيار أعضاء المجلس من بين طليعة مثقفى مصر إلا أنها تبدو سلبية فى جانبها الذى يشير إلى أن أعضاء المجلس يمنحون الجوائز لبعضهم البعض بمنطق أقرب للمثل الشعبى «جحا أولى بلحم توره» حسب وصف الزميل عماد الغزالى.

الحجب هو الحل

والظاهرة الثالثة - الأخطر - هى تفاقم ظاهرة الحجب فى معظم فروع الجوائز التشجيعية وهذا العام بالذات تم حجب كل الجوائز المخصصة للعلوم الاجتماعية «8 جوائز» الأمر الذى يشير إلى قضية مهمة وهى تدهور مستوى البحث العلمى بين شباب الباحثين فى هذه التخصصات وهى قضية ينبغى بحثها داخل المجلس الأعلى للجامعات وهل هى ظاهرة يمكن ردها كما لاحظ أحد أعضاء المجلس إلى «غيرة» غير مشروعة يبديها الأساتذة داخل لجان الفحص من أعمال تلاميذهم المقدمة لنيل الجائزة ويبخلون عليهم بقيمتها المالية بعد أن أصبحت كبيرة وهنا ينبغى على المجلس الأعلى للثقافة إخطار أعضاء لجان

الفحص بضرورة استخدام اللجان لحقها القانونى فى ترشيح أعمال فى ذات التخصص رغم أنها لم تتقدم لنيل الجائزة، وهو أمر يتطلب من الأكاديميين النظر قليلا خارج أسوار الجامعة خاصة فى ظل تقلص عدد المتقدمين لنيلها. وفى جوائز «مبارك» جاء قرار الحجب مستندا إلى مبررات مختلفة وحسب تصريحات وزير الثقافة فاروق حسنى فإن الحجب نتيجة لتعادل الأصوات لأن أعضاء المجلس رأوا أن المرشحين جميعا يستحقون الجوائز وهو ما فسره البعض بأنه «حل سياسى» يحافظ على صيغة «التوازن» فى الجائزة خاصة أن فوز أنيس منصور بالجائزة كان سيضع أعضاء المجلس فى ورطة لأن المرشحين الآخرين هما ثروت أباظة ود. شوقى ضيف والأخير فضلا عن قيمته الكبيرة يشغل موقع رئيس مجمع اللغة العربية مما يجعل أمر تجاوزه فى الجائزة قرارا صعبا.

وتكرر السيناريو ذاته فى فرع العلوم الاجتماعية حيث كانت المنافسة شديدة بين الدكاترة إسماعيل صبرى عبدالله وأحمد خليفة وعاطف صدقى وعلى لطفى والأخيرين شغلا منصب «رئيس الوزراء» فى حين شغل خليفة وإسماعيل صبرى مناصب وزارية فضلا عن إسهاماتهما العلمية التى كان من الصعب تجاوزها وكان الحل هو الخروج بنتيجة «التعادل» الذى بدا الحل الأسهل للمشكلة لكن الترشيحات للجائزة ستظل معلقة حتى العام القادم وهنا سيتكرر السيناريو بحيث يصبح الحسم هو القرار الصحيح، لكن ما تشير إليه هذه «الورطة» هو ضرورة مراجعة جهات الترشيح للجائزة التى تصر على ترشيح مسئولين ووزراء سواء لأغراض «النفاق» أم «المكانة العلمية» وهى أغراض تضع المجلس فى «ورطة» شديدة باعتراف وزير الثقافة نفسه.

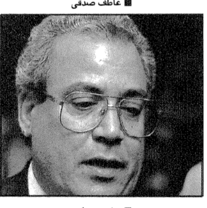
تسرب الجوائز

ويلفت النظر فى جوائز هذا العام نجاح اثنين من مرشحى النقابات الفنية فى الحصول على الجائزة التقديرية، فقد فاز الفنان الكبير محمود مرسى مرشح نقابة المهن التمثيلية، كما فاز د. حسين الجبالى بتقديرية الفنون وهو مرشح نقابة التشكيليين وهى مفارقة لافتة للنظر لأنه يشغل فى الوقت نفسه منصب نقيب التشكيليين.

أما أغرب ظواهر هذا العام فهى ظاهرة تسرب نتائج جوائز الدولة التشجيعية بكاملها للصحف قبل الإعلان رسميا عنها وهى الظاهرة التى لفتت أعضاء المجلس لدرجة أن بعضهم طالب بحجبها كاملة هذا العام الأمر الذى اعتبره البعض بمثابة ظلم شديد للفائزين لذلك انتهى قرار أعضاء المجلس إلى التنبيه بضرورة عدم تسربها من الأعضاء إلى الصحف واعتبار قرارات لجان الفحص مجرد «ترشيحات»



■ عاطف صدقى



■ جابر عصفور

سر جائزة ميلاد حنا التى أربكت الجميع

أعضاء المجلس يمنحون الجوائز لأنفسهم

كارثة حجب التشجيعية

مسئولية المجلس الأعلى للجامعات

نرجو تعديل اسم جهات «الترشيح» ليصبح جهات «النفاق»

ولاتكتسب صفة النتائج إلا عند إقرارها فى اجتماع المجلس وهو الاقتراح الذى تقدم به الشاعر فاروق شوشة - رئيس اتحاد الكتاب - وهو اقتراح سيعيد للجائزة قدرا من المصداقية وينبغى وضعه فى الاعتبار ضمن اقتراحات أخرى قدمها المثقفون فى السنوات الماضية وأبرزها إعادة النظر فى صيغة تشكيل المجلس الذى يضم فى عضويته 50 عضوا من بينهم 22 عضوا لمكانتهم العلمية إضافة إلى 28 عضوا بينهم حوالى 16 عضوا من بين قيادات وزارة الثقافة ،أما الباقون فهم ممثلون عن وزارات التعليم والمجلس الأعلى للجامعات والسياحة والشباب والتخطيط والخارجية واتحاد الإذاعة والتليفزيون والنقابات الفنية واتحاد الكتاب، وهذه الصيغة تجعل قيادات وزارة الثقافة فى وضع أقرب إلى «ضابط الإيقاع» الذى يضمن وصول الجوائز إلى أسماء بعينها ويحول دون وصولها إلى أسماء أخرى.

الصلح بين فاروق حسنى وعمر هاشم

وبعيدا عن هذه المطالب المتكررة شهد اجتماع المجلس الأعلى للثقافة هذا العام نقاشات مهمة للقضايا الثقافية الراهنة حيث وافق أعضاء المجلس على تشكيل لجنة لثقافة الشباب على أن تأخذ هذه اللجنة على عاتقها مهمة توعية الشباب وإعدادهم ثقافيا للمشاركة فى بناء المجتمع وهو الطلب الذى سبق للمجلس نفسه أن رفضه قبل عامين حين تقدم به د. مسعد عويس - رئيس جهاز الشباب - ولكن أحداث مظاهرات طلاب جامعة الأزهر بسبب رواية «وليمة لأعشاب البحر» كشفت عن أزمة حادة فى الوعى الثقافى لدى الشباب، وأكدت على ضرورة تشكيل اللجنة حيث طالب د. فوزى فهمى فى الاجتماع بضرورة إعادة تنظيم فكر الشباب فى حين أبدى عبدالعظيم رمضان تخوفه من أن تعمل اللجنة على توجيه فكر الشباب كما حدث فى الستينيات من خلال منظمة الشباب!!

والطريف أن الاجتماع نفسه شهد اتفاقا فى وجهات النظر بين وزير الثقافة وبين د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للثقافة - بعد الخلاف الذى نشأ بينهما فى «أزمة الوليمة» حيث رحب رئيس جامعة الأزهر بمشاركة المثقفين فى البرنامج الثقافى الذى تعده الجامعة، مؤكدا «أن القاعدة الطلابية فى الأزهر سليمة. وأن تشكيل لجنة ثقافة الشباب أمر مهم».

وفى الاجتماع نفسه أثيرت قضية مهمة من قبل د. مراد وهبة وهى فتح حوار حول فلسفة تأسيس لجان المجلس الأعلى للثقافة نفسه واللجان خارجه.

انتهى التقرير وظلت التساؤلات حول لجان الفحص وأسلوب عملها شرعية مادام من الصعب الوصول إلى حل يرضى الجميع ■



رئيس مصلحة الآثار فى ليبيا: لدينا أهرامات فى الجنوب !

الدكتور على محمد الخضورى الحارس على آثار ليبيا، يقبع فى قلب متاحف السرايا الحمراء ذلك المبنى الفريد الذى يقع فى طرف المدينة القديمة والمطل على البحر الأبيض، ومجمع متاحف السرايا الحمراء افتتحه الزعيم الليبى فى أثناء رئاسة الخضورى لهيئة الآثار الذى يحفظ كل قطعة فى المتحف تقريبا، وبحكم تشابه الآثار، المصرية والليبية فإنه يكاد يحفظ الآثار المصرية أيضا.هنا حوار معه حول مجالات عمله فى الآثار..

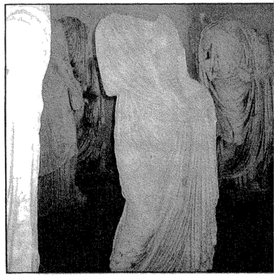
■ أجرى الحوار: إلهامى المليجى

متى أقيم المتحف ومكوناته؟

مجمع متاحف السرايا الحمراء افتتح فى العاشر من شهر سبتمبر عام 1988 بحضور مدير عام منظمة اليونسكو، وهو يتميز بأنه يضم تاريخ ليبيا منذ عصور ما قبل التاريخ إلى عصر الجماهيرية، ويبلغ مساحة المتحف حوالى 10.000 متر مربع ومكون من أربعة طوابق.

كما يوجد قسم خاص بالتاريخ الطبيعى للجماهيرية يضم مجموعة من الحيوانات والصخور الجيولوجية والأخشاب.. ولدينا فى المتحف أضخم حيتان البال المتحجرة وطوله تقريبا 7 أمتار.

ما عدد المترددين على المتحف ونوعيتهم فى العام؟



يتردد على المتحف سنويا ما يقرب من80.000 زائر من طلاب وسياح عرب وأجانب ووفود رسمية.

وحوالى 20.000 زائر أجنبى قاموا بزيارة المتحف العام الماضى.

هل هناك زيادة ملحوظة فى السياح عقب تعليق الحصار؟

هناك زيادة فقبل الحصار كان السياح الأجانب يمثلون رقما ضئيلا.

هل هناك تعاون بينكم وبين هيئة الآثار المصرية؟

وقعنا اتفاقا فى بداية التسعينيات للتعاون مع مصلحة الآثار المصرية يتضمن التنسيق وحضور المؤتمرات المشتركة وتبادل المعلومات، وللأسف مازال هذا الاتفاق - الذى وقعته الأخت أمينة الإعلام والثقافة مع وزير الثقافة المصرى - لم ينفذ حتى الآن، و نوجه الدعوة للإخوة المصريين لتفعيل هذا الاتفاق.

ما الذى يعوق تنفيذ تلك الاتفاقية من وجهة نظرك؟

ربما يرجع السبب إلى التغيير المستمر فى مصر للقيادات المسئولة عن الآثار، فمنذ هذا التاريخ جاء على رأس هيئة الآثار المصرية أكثر من خمسة رؤساء وقد حضر توقيع هذا الاتفاق وقتها الدكتور بكر وربما لا يعلم الدكتور جاب الله الرئيس الحالى شيئا.

هل هناك وجه تشابه بين الآثار الليبية والمصرية؟

أوجه التشابه بين الحضارات العربية عديدة، بل إنها تكون حضارة واحدة، وتوجد وحدات منها فى الصحراء وأخرى على النيل ووحدات فى اليمن وأخرى على دجلة ووحدات فى شمال إفريقيا.

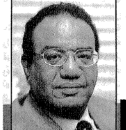
والحضارة الفرعونية ذكرت القبائل الليبية على البرديات والنقوش التى تركها الفراعنة.

إن القبائل الليبية مصدر تاريخها الوحيد هو البرديات الفرعونية، ومازالت تحتاج إلى دراسة بتعمق من أجل إظهار الكثير من الحقائق. فعندنا فى ليبيا ما يقرب من 10 أهرامات فى منطقة وادى الحياة فى جنوب ليبيا ونسميها أهرامات الحطيم ويبلغ ارتفاعها من 2م - 4م. أيضا هناك نقوش ورسوم ما قبل التاريخ فى الجنوب الغربى فى مصر يوجد امتدادها فى الجنوب الشرقى من ليبيا، إنها نفس الرسوم، حتى نفس العلماء يدرسونها. أيضا العصر الإغريقى والرومانى مر بنفس المنطقة، التراث الموجود فى مصر تجد شبيهه فى ليبيا، ويمكنك أن تلحظ ذلك، وإذا عقدت مقارنة بين ما هو موجود فى المتحف المصرى مع المتحف الليبى فستجد الكثير من التشابه. أما العصر القبطى ففى ليبيا يوجد المكان الذى نزل فيه «إنجيل مرقص» ومرقص كان فى الجبل الأخضر فى المنطقة الشرقية من ليبيا، ولدينا رسالة من نائب البابا شنودة الذى زار المكان، وأكد أنه المكان الذى أقام فيه مرقص الإنجيلى، وعندنا الوادى الذى كتب فيه مرقص إنجيله، ويسمونه «وادى مرقص» بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الكنائس والأديرة التى تعود إلى المرحلة الأولى للمسيحية.

والتراث الإسلامى فى ليبيا يتطابق مع التراث الإسلامى فى مصر، وبالمناسبة توجد فى ليبيا مدينة زويلة الإسلامية التى تقع فى الجنوب الشرقى من ليبيا، وهناك باب زويلة فى القاهرة الذى أخذ اسمه من تلك المدينة الإسلامية ■

الترجمة «حق من حقوق الإنسان»!

المشاهد السجالية المترعة بأنماط العنف الخطابى الصاخبة، والآلام الشديدة التى تنتجها لغة القسوة المسيطرة على مساجلات السياسة والثقافة فى بلادنا، أدت إلى حجب بعض المسائل الأساسية ذات الطابع الإستراتيجى، والتى تمس مباشرة مصالحنا القومية إزاء نزاعات المصالح والأدوار المتغيرة فى الإقليم. ثمة اختلاط فى التصورات والرؤى مرجعه غموض ما يجرى على مسارات التفاوض العربية ـ الإسرائيلية، وما يكمن وراء التباساتها وتوقفها، فضلا عن تعنت وغطرسة السياسة الإسرائيلية الباراكية التى تتصور وهما أن النخبة الثقافية المصرية والعربية ستقبل تخيلاته حول القضايا المحورية على المسار الفلسطينى، ولاسيما القدس الشريف واستبدالها بإحدى القرى المجاورة، فضلا عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين والمياه والمستوطنات المقامة على الأراضى الفلسطينية ليس هذا فحسب بل إمكانية الضغط على سوريا لإحداث تعديلات غير مقبولة على الحدود الدولية... إلخ. مستقبل المنطقة، ووضع مصالحنا القومية لابد أن يكون دوما على قمة قوائم أعمالنا الأساسية، لأن البعض يحاول أن يفرض مجموعة من القضايا والإشكاليات المغلوطة، من خلال إستراتيجيات سجالية تعتمد العنف الرمزى أو اللغوى، وخلط الأوراق والابتسار وبينما الصفوة المثقفة والسياسية تتقاتل بالصفات السلبية، نجد أنفسنا إزاء أوضاع تم ترتيبها، ورؤى تم الترويج لها. إن خطورة تأجيج التناقضات بين الاتجاهات الفكرية المختلفة، تتمثل فى إبعاد الجماعات الثقافية بل السياسية عن التوصل إلى الحد الأدنى من القواسم والقيم الأساسية التى تمثل موضوعا للتراضى العام، ومن ثم يمكن عبرها التوصل إلى أولويات قوائم الأعمال القومية على أسس موضوعية، تنطلق من تحديد للقضايا المحورية التى تواجه المجتمع والدولة، ووضع مصالحنا فى الإطارين الإقليمى والعالمى. من هنا يبدو مريباً إصرار البعض على إشعال الحروب الفكرية والأيديولوجية وعندما تبدو أية بادرة تلوح لإطفاء الحرائق الفكرية، بحثاً عن مسارات جديدة للوطن والدولة فى عالم يدهمنا ـ نعم هو ذاك ـ بتحولات تاريخية هائلة يصفها تقرير التنمية البشرية لسنة ٢٠٠٠ بأن «التاريخ يتحرك بسرعة فى بداية القرن الحادى والعشرين إذ أطلقت الحوادث الأخيرة التى شهدها العالم، العنان لموجات من التغيير فى ظل التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصالات والقواعد والمؤسسات العالمية الجديدة، وتسارعت خطى الاندماج الاقتصادى العالمى، وشهد الواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى تغييرا سريعاً وجذرياً مع إنتهاء الحرب الباردة، ورغم أن هذا التغيير يفتح الآفاق أمام تطوير العمل الإنسانى والحقوقى إلا أنه يؤدى فى المقابل إلى نشوء تهديدات جديدة لأمن الإنسان وحريته» (انظر عرض جنى نصر الله فى جريدة النهار ٢ يونيو ٢٠٠٠) وأخطر ما يواجهنا من تهديدات ليست فقط الفجوة العلمية والتقنية التى تزداد باضطراد بين شمال الدنيا وجنوبها، ولا المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تواجهنا، وتلقى بظلالها على تطورنا المؤسسى والمجتمعى. ثمة ما هو مهم ومحورى على المستوى الثقافى، البنى والسياسات وآليات العمل. خاصة أن الإنتاج الثقافى كان من أبرز مكامن الحيوية المصرية فى الإطار العربى. إن أحد أبرز ملامح المشهد الثقافى المصرى يتمثل فى شيوع نمط من الجفاف الفكرى لدى غالب الاتجاهات الأساسية التى تشكل الجغرافيا الثقافية والسياسية على اختلافها، وتداخلها. نقصد بما سبق ظاهرة إعادة إنتاج كل اتجاه للأفكار الأساسية، أو مع تعديلاتها، وإضافات لا تؤثر كثيرا فى نسق الأفكار. هذه الملاحظة تناولها كثير من الكتاب والباحثين خلال عقدين ويزيد ويفاقم مما سبق السجالات العنيفة التى تؤدى إلى تخندق كل اتجاه داخل نسقه الفكرى والدفاع عنه. إن غياب الحوارات الموضوعية، أو محدوديتها يؤدى إلى ضعف أو غياب المراجعات النقدية من داخل كل اتجاه لتطوير بنياته الفكرية من ناحية، أو للاتجاهات الأخرى. إن التحديات التى تواجه الثقافة المصرية، تتمثل فى بروز بؤر للإنتاج الثقافى والإبداعى العربى، فى المنطقة المغاربية، وفى بعض البلدان العربية الأخرى ولاسيما لبنان الشقيق لم يعد ممكناً إدارة السياسة الثقافية المصرية ومؤسساتها وفق التصورات القديمة حول الدور المحورى للإنتاج الثقافى المصرى على اختلافه، فى ظل تصور قائم على أن الجماعات الثقافية العربية لايزال إنتاجها محدوداً من ناحية الكم أو النوع. التصور السابق جزء من تصورات نمطية عديدة، تكمن وراء شعارات عديدة ينطق بها الخطاب الثقافى المسيطر. بالقطع مثل هذا التصور لا يجد سنداً من واقع تعددية مراكز الإنتاج الثقافى، وخرائط الإبداع العربية على اختلافها فى النقد والرواية والقصة والشعر والفنون التشكيلية والسينما والموسيقى والغناء... إلخ إن تعددية المراكز والمنابع الإبداعية، تعكس ثراء وتنوعا فى الثقافة العربية، حتى تستطيع مواجهة التحديات الإقليمية القادمة تلك التى يراد من ورائها صياغة الإقليم، وهوياته وتوجهاته. نعم علينا أن ننطلق فى سياستنا الثقافية على أساس أن مصلحتنا القومية تتمثل فى أن تنوع مصادر إنتاج الثقافة العربية هو أحد محاور مواجهة المتغيرات القادمة، والتى تتشح بالغموض فى كواليس السياسات السرية ، وحيث تلعب بعض الأطراف من أجل أهداف صغيرة خاصة بها، وأهداف أكبر لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية زعيمة المعايير الديمقراطية وحقوق الإنسان المزدوجة التى تتلاعب بها وبقيمها وفق مصالحها القومية؟! إن تعددية مواقع الثقافة العربية، يعكس اتساع قاعدة التعليم فى العالم العربى، فضلا عن ثورة الاتصالات والمعلومات، وازدياد تعلم اللغات الأجنبية.. إلخ. عوامل عديدة أسهمت فى نشوء مراكز ثقافية جديدة تضاف إلى القاهرة وبيروت وبغداد. إن ذلك لن يؤدى إلى تآكل المزايا النسبية التى تشكلت لمصر تاريخياً، خاصة إذا ما حاولنا تطوير بعض مكونات سياستنا الثقافية ومواجهة الاختلالات فى بعض هياكلنا وآلياتنا الثقافية، ودعمنا بعض السياسات القطاعية التى تتسم بالإيجابية، خاصة حركة الترجمة عن اللغات الأجنبية التى أعتبرها بمثابة حق من حقوق الإنسان والتى اتسمت بالتطور فى السنوات الأخيرة، ويجب أن نوليها عناية خاصة لأننا نستطيع من خلالها بث دماء من الحيوية والفعالية الجديدة للثقافة المصرية عموما. نحن إزاء مشروع المجلس الأعلى للثقافة الذى يديره برصانة د. جابر عصفور من ناحية، ومشروع أكاديمية الفنون الذى يديره ببراعة رئيسها د. فوزى فهمى، والذى يتسم بعدة مزايا منها التراكم عبر السنوات الماضية سواء فى حقل الدراسات النقدية الأكاديمية الجديدة، أو بعض النماذج الإبداعية للمسرح العالمى على نحو شكل مكتبة أكاديمية يمكن أن تسهم فى تجديد ثقافة الناقد والباحث والمبدع والجماعة المسرحية خاصة، والثقافية عامة إذا ما تمثلت الإنتاج العلمى المترجم، من مزايا هذا المشروع المهم ـ الذى يستحق التنويه والتقدير التخصص والغريب أن الترجمة فى هذا الحقل فى حالة نمو فى حين أن الواقع المسرحى يتسم بالاعتلال الشديد، آخر إصدارات الأكاديمية تمثل فى ترجمة مؤلف تيرى إيجلتون أوهام ما بعد الحداثة، ثم الإصدار الجديد المتمثل فى مجلة لترجمة الدراسات النقدية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهى المجلة التى تأتى سدا لنقص فى الساحة الثقافية المصرية، بينما صدرت عدة مجلات عربية تعنى بالترجمة، غير أن المجلة المصرية إذا أتيح لها الاستمرار، والدعم ستلعب دوراً مهماً فى تنشيط العافية النقدية على الساحة المصرية. إذا كان مشروع المجلس الأعلى يتطور بقيادة د. جابر عصفور ويحتاج إلى المزيد من الدعم لأهميته، فإن ما تقوم به أكاديمية الفنون يعد عملاً جاداً يشكر عليه د. فوزى فهمى، والعاملون معه، ولابد من استمراره فى مواجهة اختلالات تحتاج إلى إصلاح حتى نواجه مصادر التغير فى المنطقة بالجدية والحزم. .



بقلم: نبيل عبدالفتاح

عبدالعال الحمامصى أول أديب يعلن الاعتصام ضد قرار اللجنة :

تراجعت «علشان خاطر» الوزير!

لم نسمع من قبل.. أن أحدا احتج على عدم فوزه بجائزة ما.. ولم نسمع أيضا من قبل أن أحد المبدعين أو الأدباء قرر الاعتصام حتى الموت احتجاجا على عدم فوزه بإحدى جوائز الدولة.. إلا أن الأديب عبدالعال الحمامصى ضرب بكل ما سبق عرض الحائط. وقرر الاعتصام حتى الموت بمقر المجلس الأعلى للثقافة إلى أن يحصل على الجائزة.. أو يهلك دونها لكنه تراجع عن قراره بعد أن طيب وزير الثقافة خاطره بـ« كلمتين حلوين» فأنهى الاعتصام وعاد إلى بيته حزينا على ضياع جائزة التفوق منه والتى تصل قيمتها إلى 25 ألف جنيه وميدالية فضية.. المهم ذهبنا إليه لنعرف القصة.. لماذا اعتصم.. ولماذا تراجع؟!

■ حوار-شقيق الطاهر ■ تصوير-موسى محمود

أستاذ عبدالعال قل لنا بصراحة.. لماذا غضبت من قرار استبعادك من الفوز بجائزة التفوق؟

غضبت لأن الجهة التى رشحتنى لنيل الجائزة هى جمعية الأدباء التى يرأسها الأديب ثروت أباظة، وهى جمعية شرعية منحها القانون منذ إنشاء المجلس الأعلى للآداب والفنون والمجلس الأعلى للثقافة حق ترشيح أعضائها من الأدباء المبدعين لجوائز الدولة التقديرية ثم منحها القانون منذ سنوات الحق فى ترشيح أعضائها لنيل جائزتى مبارك والتفوق، وبالتالى عندما يكون الترشيح شرعيا وله مبرراته فلا يستطيع أحد الاعتراض عليه ولا يجوز للجنة داخل المجلس الأعلى للثقافة مراجعة هذه الترشيحات إلا من الناحية الإجرائية فقط، أما أن تفرض هذه اللجنة وصايتها على جمعية الأدباء وتقرر استبعاد من رشحته لنيل الجائزة فهذا خطأ قانونى.. بمعنى أنه يحق لهذه اللجنة أن تستبعدنى من الترشيحات لو كانت الجمعية قد رشحتنى لنيل جائزة العلوم الاجتماعية مثلا.. لأن الترشيح فى هذه الحالة يكون باطلا.. إلا أنها - أى الجمعية - رشحتنى فيما تملكه، ولذلك كان يجب أن يعرض أمر هذه الترشيحات على المجلس الأعلى للثقافة، وهو وحده الذى يقرر إعطاء الجائزة لى أو لغيرى.

ماذا تقصد بأن اللجنة شكلت خصيصا لاستبعادك.. وهل تعتقد أن هناك من تعمد حرمانك من الفوز بالجائزة؟

متراجعاً.. لا أعتقد.. أنا أتكلم عن الإجراءات وليس عن أن اللجنة كانت تستهدفنى.. أقول إن قرار اللجنة شابه خطأ قانونى لأنها عينت نفسها وصيا على جمعية الأدباء رغم أنها جمعية شرعية أعطاها القانون حق ترشيح من تراه يستحق الجائزة وبالتالى هى مسئولة عن قرارها، وأيضا نصبت من نفسها، وصية على المجلس الأعلى للثقافة.. فاستبعدت أسماء ربما كان المجلس يرى أحقيتها فى الفوز بالجائزة.

عفواً أستاذ عبدالعال.. لكن هذه الجمعية التى رشحتك.. معروف عنها فى الوسط الأدبى أنها جمعية ورقية وغير فاعلة فى الحياة الأدبية والثقافية؟

مقاطعا بانفعال.. فليتم عرض أمرها على مجلس الشعب ليصدر قانون بسحب حق التشريع منها.. لكن لا تستطيع أن تتدخل بانطباعاتك الشخصية فى ذلك.. وإذا كان البعض يراها غير فاعلة فهناك من يرى العكس، ثم لماذا أصبحت هذا العام فقط غير فاعلة.. ولماذا كانت فى الأعوام الماضية فاعلة.. وإذا طرحنا كل ما سبق جانبا.. دعنى أسألك لماذا أرسل الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة إليها خطابا رسميا يطلب فيه منها ترشيح من تراه لنيل الجائزة.. وهذا الخطاب معى وكذلك رد الجمعية عليه بترشيحى لنيل جائزة التفوق وتبريرها لهذا الترشيح.

هل لديك تحفظات على الشخصيات التى تكونت منها اللجنة؟

مع احترامى لكل أعضاء اللجنة إلا أننى اعتبر لجنتهم باطلة وغير قانونية لأنها أعطت نفسها حق الوصاية على الجمعية والمجلس معا.

وبماذا فسرت اللجنة قرارها باستبعادك من الترشح لنيل الجائزة؟

أنا نفسى أسألك نفس السؤال.. وهل كان قرار الاستبعاد عشوائيا أم اتخذ فى «قعدة» بين الأصحاب.. وهل كان الاستبعاد انطباعيا أم أن اللجنة كتبت تقريرا تفسر فيه قرار الاستبعاد.. وإذا كانت قد كتبت تقريرا فى هذا الشأن.. فلماذا لم تعرضه على المجلس الأعلى للثقافة، ولماذا لا يظهر التقرير حتى يحاكمنى به الوسط الأدبى «ثم يضيف بحسرة» أين هذه التقارير التى تستبعد عبدالعال الحمامصى صاحب الكتب النقدية المحترمة والمجموعات القصصية المحترمة..وصاحب الدور البارز فى الحياة الثقافية!

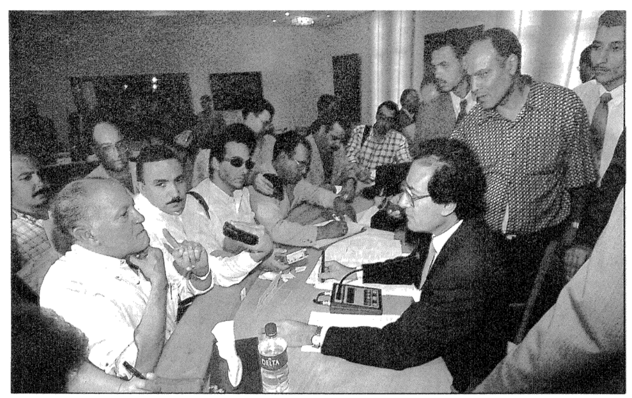
عندما لم تجد اسمك من بين الفائزين.. غضبت وأعلنت الاعتصام حتى الموت.. بصراحة.. ألا ترى أن هذا القرار بالاعتصام يمثل سابقة تعد الأولى من نوعها.. ولم يحدث من قبل أن احتج مبدع أو كاتب لأنه لم يفز بجائزة؟

مقاطعا.. لأننى أحسست بالظلم.. فماذا أفعل؟.. أنا قلت فى اعتصامى.. إننى سأعتصم إلى أن تشكل لجنة قانونية، والإدلاء بالأسباب الحقيقية التى من أجلها تم استبعادى.. كما أننى اعتصمت احتجاجا على تجاوز اللجنة لسلطتها، وتقاعسها عن عرض تقريرها بالأسباب التى دفعتها لاستبعادى.. وأرجو أن تؤكد على أن تحفظى كان على تكوين اللجنة وليس على أعضائها.. فأنا أحترمهم جميعا.. ولكننى اعتصمت لأننى رأيت فيما حدث لى ظلما ظاهرا.. ثم يضيف بحسرة شديدة وكأنه يحدث نفسه «كيف يستبعد عبدالعال الحمامصى الذى دخل المجال الأدبى منذ أكثر من نصف قرن وتوالت مسيرتى الأدبية والصحفية منذ مجلة الصباح ومجلة العالم العربى.. وأصدرت مجموعات قصصية رائعة مثل «هذا الصوت وآخرون»» و«بئر الأحباش» و«للكتاكيت أجنحة» وكل هذه الأعمال فازت بجوائز منحها لى كبار الأدباء والنقاد على رأسهم الراحل الدكتور عبدالمحسن طه بدر وعلى شلش ورشاد رشدى وعز الدين إسماعيل وغيرهم.

أعلنت أنك ستعتصم حتى الموت أو تحصل على حقك.. ثم فجأة تراجعت.. لماذا؟

تراجعت لأن وزير الثقافة يومها عاملنى معاملة طيبة وشعرت بأنه غاضب من أجلى، وأظهر هذا الغضب أمام الحاضرين.. ثم طلب منى التراجع عن الاعتصام، وقال لى من «أجل خاطرى» فكلنا نحترمك ونقدرك.. فكيف أرفض رجاء وزير أحترمه.

لكن البعض يرى أن هناك سببا آخر أقوى من رجاء الوزير وهو قرار إعادة صدور سلسلة «إشراقات أدبية» تحت رئاستك؟



■ الحمامصى والوزير وجها لوجه قبل نهاية الأزمة

منفعلا.. لا.. هذا غير حقيقى فسلسلة إشراقات أدبية قرار عودتها ليس بيد الوزير.. والقرار صدر من د. سمير سرحان قبل ظهور أزمة الجائزة، وأعلن ذلك فى ندوة فى جريدة المساء وبدون معرفتى.. وقال بالحرف إنه أصدر قرار عودة صدور سلسلة إشراقات أدبية مرة أخرى لأنها لعبت دورا مهما فى اكتشاف المواهب الأدبية الجديدة.

ويا صديقى.. أنا لست ممن يساومون.. والجميع يعرفون عبدالعال الحمامصى.. وأنا ليس على «رأسى بطحة» وليست لى مخاوف من أحد أو مطامع عند أحد.

أستاذ عبدالعال بصراحة وبدون زعل لماذا ذهبت إلى المجلس الأعلى للثقافة فى نفس توقيت ظهور النتيجة.. وظهرت وكأنك تتسول الجائزة؟

منفعلا بشدة.. أنا أرفض هذا التعبير فعبدالعال الحمامصى صاحب كرامة وشرف ولم يتسول من أحد على مدى عمره وليس لديه «واسطة»، وما ناله من الحياة الأدبية من جوائز ومكانة فى اتحاد الكتاب أو نادى القصة أو حتى المجالس القومية المتخصصة، أخذه عن استحقاق وجدارة، وأتحدى أن يجرؤ أحد على القول بإننى طلبت منه «التوسط» لى فى شىء.. فعبدالعال الحمامصى ليس متسولا ولكنه يجب أن ينال ما يستحقه.. وكل ما فى الأمر أننى ذهبت إلى المجلس فى الساعة الثانية والنصف ظهرا على أساس أن اجتماع اللجنة قد انتهى، وأردت أن أعرف كما يعرف الآخرون وأيضا بصفتى أحرر بابا أدبيا فى مجلة أكتوبر، وأريد أن أنشر الأخبار.. ذهبت بهذه الصفة وحدها.. ولم أذهب من بداية الجلسة، وأقابل الأعضاء حتى يمنحونى الجائزة، والمجلس انعقد فى الساعة العاشرة صباحا.. وأتحدى أن يثبت أحد أننى ذهبت إلى المجلس قبل الساعة الثانية والنصف ظهرا.

اتهمت د. جابر عصفور علنا بأنه يمنح الجوائز لمن يشاء هل لديك دليل على هذا الاتهام؟

أنا لم أقل هذا الكلام.. ولم يصدر هذا التصريح عنى، ولكننى قلت له أنت تشكل اللجان كما تشاء.. لأنه هو الذى شكل اللجنة التى استبعدتنى من الترشيح للجائزة.

هل تعتقد أن من فازوا بالجائزة لا يستحقونها؟

كل الذين فازوا بها يستحقونها.. فقد فاز بها فى مجال الأدب الدكتور أحمد مرسى والروائى عبدالله الطوخى وهو رجل له دوره وتاريخه ويستحقها.

إذن لماذا تعترض؟

اعتراضى ليس على النتيجة، ولكن على قرار الاستبعاد.

أستاذ عبدالعال.. منذ الستينيات وأنت تعمل فى المجال الأدبى...

مقاطعا.. لا منذ الخمسينيات.

تماما.. وعملت مع يوسف السباعى ومن بعده ثروت أباظة وكل هؤلاء الأدباء

النية مبيتة لحرمانى من جائزة التفوق

اللجنة باطلة.. ومنحت نفسها حق الوصاية على الجميع

يطلق عليهم لقب «مثقفو السلطة» هل تعتقد أنك خدمت السلطة بما يكفى لمنحك هذه الجائزة كمكافأة نهاية الخدمة.. وصدمت وشعرت بخيبة أمل لقرار استبعادك من الترشيح لها؟

محتدا.. يا صديقى أنا خدمت الأدب والثقافة.. ولم أخدم أى سلطة.. ولم أحصل على أى مكاسب من أى سلطة وها أنا ورفع يديه عاليا.. كأنه يقول يا مولاى كما خلقتنى - فأنا مازلت كادحا يقتات من عرق جبينه وينبش فى الصخر رغم أننى شارفت على السبعين من عمرى.. فليقل لى أى أحد ماذا أعطتنى السلطة.. هل عينتنى فى مجلس الشورى أو مجلس الشعب أو حتى فى أى منصب من المناصب!

لعلمك كل المؤتمرات الخارجية يذهب إليها الأدباء من أصحاب الحظوة والمقربون من المسيطرين على المؤسسات الثقافية فى مصر ماعدا عبدالعال الحمامصى.. ولو كنت قريبا من السلطة وأخدمها.. لكان لى شأن آخر.. على الأقل كنت حصلت على الجائزة التى حرمونى منها.

يبدو أنك مازلت معترضا على قرار استبعادك.. ما الإجراءات التى ستتخذها فى هذا الشأن؟

مقاطعا.. أنا لن أرفع قضية ولن أكتب الشكوى التى وعد وزير الثقافة بتكوين لجنة قانونية لبحثها.. وإن كنت سأضع أمامه الأوراق والحقائق بصفة شخصية.

ضد من كنت سترفع القضية.. وهل تعتقد أنك ستكسبها؟

ضد المجلس الأعلى للثقافة.. ورئيسه.. وربما كما فهمت من بعض المستشارين الذين تحدثت معهم.. أننى لو رفعت القضية لألغيت إجراءات منح الجوائز برمتها.. ولكنى لا أريد «التنكيد» على الآخرين الذين فرحوا بالجائزة، وهو ما جعلنى أتراجع ■

متحف للخنانى رائد فن التشكيل بالزجاج

■ كتب ـ محمد عبدالحميد

افتتح فاروق حسنى ـ وزير الثقافة ـ هذا الأسبوع متحف الفنان الراحل زكريا الخنانى وزوجته الفنانة عايدة عبدالكريم بحضور الدكتور أحمد نوار ـ رئيس قطاع الفنون التشكيلية ـ وذلك على طريق سقارة حيث الموقع الذى شهد ميلاد روائعه الفنية فى مجال النحت الزجاجى والتشكيل بكتل الضوء والخزف والنحت الشفاف. وقد حولت الفنانة عايدة عبدالكريم المرسم إلى متحف ليحمل اسم زوجها الراحل زكريا الخنانى واسمها كفنانة شاركته بإبداعاتها فى مجال النحت مشوار حياته الفنية. والمتحف يقع على طريق سقارة ويعد رائعة معمارية تميزت بالبساطة والأصالة والسحر وتعتبر امتداداً للطابع المعمارى الفريد. ومن المعروف أن للخنانى مقتنيات فى العديد من متاحف العالم فى سويسرا وأمريكا وألمانيا ومتحف الفن الحديث فى القاهرة ومتحف جامعة المنيا وقد أسهم الخنانى فى العديد من المؤتمرات الدولية محاضرا وباحثا كرائد لفن التشكيل بالزجاج.

دراسة عمانية عن روايات حنا مينه

الدلالات الرمزية للبحر فى روايات الكاتب السورى «حنا مينه» هو عنوان رسالة الدكتوراه التى حصلت عليها الباحثة العمانية «آسيا ناصر البوعلى» المدرس المساعد فى كلية الآداب فى جامعة السلطان قابوس.

تكشف الدراسة عن أن تأثير البحر فى أعمال حنامينه يتجاوز مجرد كونه الخلفية المكانية حيث تتعدد مستوياته الرمزية، ليصبح عنصرا أساسيا بالنسبة للشخصيات والزمان والمكان واللغة الروائية.

وتوضح آسيا فى دراستها أن الفضاء الذى يشير إليه البحر هو بمثابة المفتاح السرى الذى يقود للقيمة الفلسفية التى يهدف إليها فى رواياته، وعلى هذا الأساس فقد تناولته من خلال منهج تأويلى يساعد على كشف المعنى الغامض فى الروايات لمعرفة كيفية تشكيل نص مينه الروائى، وما يتضمنه من نصوص أسطورية وشعبية ودينية تمثل نصوصا فرعية تصب فى صالح المستوى الدلالى للنص الرئيسى.

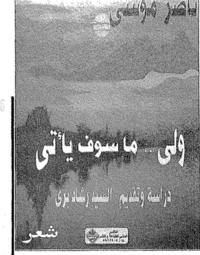
حصلت البو على على الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف من كلية آداب القاهرة وضمت لجنة المناقشة كلاً من د. جابر عصفور ود. أحمد على مرسى ود. عبدالمنعم تليمة ود. محمد عبدالمطلب.

عمل بلا إجادة.. الشروط الإنسانية للمرونة

■ كتبت ـ رشا عامر

هذا هو العنوان الذى يحمله كتاب «ريتشارد سينت» الأخير والصادر فى الولايات المتحدة باللغة الإنجليزية والذى تمت ترجمته إلى الفرنسية أخيرا ليصدر عن دار نشر «البين ميشيل» الكتاب يجمع لأول مرة فى تاريخ الأدب بين الصفات النفسية والاقتصاد وهو لا يجمع بينهما فقط وإنما تظهر محتويات الكتاب فى شكل مزيج رائع بين علم النفس والاقتصاد لايزال حتى الآن تثير حيرة النقاد.

وقد نجح الكاتب فى عمل هذا المزج من خلال ملاحظته الدقيقة للحياة اليومية للبشر وخاصة ممن يعملون فى الحقل الاقتصادى حيث خرج الكاتب بنتيجة واضحة هى أن معظم ما نراه أمامنا كله زيف وهراء فالحقيقة الوحيدة التى يمكن أن نراها ونلمسها بأيدينا هى تلك الأرض التى نعيش عليها أما البشر فأغلبهم مزيج من الغش والخداع خاصة فى عصرنا الحالى ففى الماضى كانت الأمور مختلفة أما اليوم، ففى عهد العولمة الحديثة والغاية التى تبرر الوسيلة انهار كل شىء، هذا الانهيار يأخذ شكلا جميلا يطلقون عليه اسم «المرونة» هى تنهار وتدمر مع أول اختبار حقيقى ويؤكد الكاتب أن نظام العولمة أو الرأسمالية عندما هبط علينا تصور الجميع فيه خلاص البشرية من كل عذاباتها دون أن يدركوا أن المسائل يجب أن تدرس جيدا وأن توضع فى عدة اختبارات قبل تطبيقها كما سارعوا أيضا بتطبيق هذه الأنظمة على الناس جميعا دون أن يدركوا أيضا أن ما يصلح لمجتمع لا يصلح للآخر بل إن ما يصلح لأحد الأشخاص ربما لا يفيد الآخرين وذلك أيضا فى ظل عدم وجود روح تعاون بين المجتمعات الحديثة



يقين الحب

حطنى الحنين
فوق النجوم الخصيبة
وأقبلت
فأى طيف عبقرى
كان حفيفك
واشتعال القصيدة

فى ديوانه الثالث «ولى.. ما سوف يأتى» يغزل الشاعر ناصر موسى محاولته الدافئة لنسج لغة خاصة توائم بين مشاعر الحب الرهيفة وواقع مثقل بعوامل الإحباط صدر الديوان عن دار المدنى فى القاهرة بتقديم للزميل الشاعر السيد رشاد الذى أشار إلى أن الشاعر ناصر موسى، وإن كان يستخدم تراكيب لغوية مخلقة على نحو غامض أحيانا، فإن لهذا أهدافه الدلالية والتخيلية فى آن، سعيا إلى إنتاج صيغ فنية، قادرة على استقطاب ما هو شعرى واستنباط ما هو إنسانى.

الفن الصيفى

26 فنانا تشكيليا قرروا ترويض حرارة الصيف، وتحويل صهده الخانق إلى نسمات عليلة فى المعرض الجماعى الذى يستمر بقاعة دروب فى وسط القاهرة حتى نهاية يوليو الحالى تحت عنوان «الفن.. صيف 2000 تتنوع مجالات الإبداع فى المعرض ما بين التصوير والنحت والخزف والزجاج والموزاييك والمشغولات اليدوية والفضية. ومن أبرز المشاركين محمد الطراوى وعبدالعال حسن ومحمد صبرى ومحمد سليمة وجيهان رءوف وحليم يعقوب وجلال الحسينى بالإضافة إلى الروسى مولستوف والروسية يلينا .



مسكليانى

■ شعر: منصف الوهايبى «تونس»

1955 ذات فجر:

جرس يقرع فى مدرسة نائية مسكليانى،
هبة القمح الذى ينسج ذكرى الصيف،
إرث الماء والملح،
ظلال تنحنى مثل حمير الوحش فى صمت الينابيع،
حصان ناصب أذنيه فى الريح،
بيوت تسكن الآجر والأحجار
(هل مر قطار الفجر أم خيل الأمازيغ؟)
لقد دوى جناح فى حرير الفجر والتمت فراشه!

سلة ملأى بأقواس قزح:

لوحى أيتها الريح باقباسى
على مفترق ضيعنى فيه أخ **(مات)** وأخت!
وأعرنى أيها الليل مصابيحك أو - إن شئت - سقط النار،
لن أوقظ أجراس الينابيع
ولا صمت الفراشات التى لاذت بأنداء الظلال!
غير أنى من نبيذ البارحة
لم يزل فىّ وريد هادر من شجن أو ربما بعض فرح!
وطريقى سالك، لكنه يفضى إلى ذاكرة تعمرها الأشباح:
أخت فى حرير الليل تصطاد الفراشات،
تنادينى: **تعال الآن يا منصف وانظر سلتى الملأى باقواس قزح!**
وأخ يضحك فى الموت ويجرى فى غبار العربات!
لوحى أيتها الريح بأقباسى
كأن الأرض فى عينى بيت!

ولكن زهرة اللوتس:

جعل من يَشْبٍ أخضر فى مقبرة البربر فى مسكليانى،
لم يزل يجمع فى عينيه برد الميتين.
ارتخت رجل على المغرة زرقاء، وأخرى نهضت ماسكة بالصولجان!
قال ميدانا: ولكن زهرة اللوتس! أين؟
لم أعد أسمع إلا جرسا منها ينادينى
أنا الساكن فى البيت الذى تسكن فيه!

أيها اللون الذى اسميته ضوءاً، وآثرت الظلام
أنت يا حبر الأمازيغ على هذى التوابيت!
لماذا لا يطيب النوم إلا فى سرير ضيق؟
كلما ضاق علينا رحبت أحلامنا واختلجت منا العظام.
يا عظامى! يا عظام الميتين!
مغرة حمراء هذى أم دم الأحياء منا نازفاً عبر السنين؟!



■ مسكليانى أو ماسكلينياى: الاسم الرومانى الذى كان يطلق على قرية حاجب العيون «قرب القيروان» - تونس

■ المغرة: طين أحمر، تطلى به بيوت البربر وتوابيت الموتى وعظامهم وهو رمز للدم من حيث هو تقدمة سحرية.

■ جُعَلُ اليشب الأخضر الذى يحمل الصولجان وزهرة اللوتس: طوطم بربرى

■ ميدانا: اسم بربرى

■ تمبكتو: مدينة إسلامية «جنوب مالى».

وديع الصافى تستفزه الخلاعة ويبكيه غدر الزمان

أياد سوداء تعبث بالأغنية اللبنانية!



وديع الصافى اسم لا يمكن أن نذكره إلا ونذكر معه شريطاً من الحب والدفء الذى يعيدنا إلى مسارح الطفولة والأماكن الجميلة شاحذاً قيماً مغايرة عن السائد فى الساحة الفنية. إنه صوت الجبل والنسمة الرقيقة التى تداعب أرزه، من صلابته ورقته وجد وديع الصافى مكاناً فى القلوب وفى التاريخ الغنائى، مدرسة تتلمذ فيها العديد من فنانى اليوم، هدفه رسالة أشبه برسائل الأنبياء - كما يقول - يحمل الوطن حقيبة فى قلبه، حب الجمهور له وتصفيقه وانفعاله يشد على صوته فيصبح وهو فى الثمانينيات كأنه ابن العشرين، الفن عنده ليس متعة بل قضية تحمل الشعوب على التغيير، يبكيه الحسد والطعن فى الظهر، ويضحك لطفل يحدو بقربه لا يخاف على الساحة الفنية برغم كل ما يشوبها من حالات رخيصة، لأن الفن الأصيل يبقى وهذا شأن عرفته كل العصور، حول الوطن والحب والغناء تحدث وديع الصافى:

■ حاوره فى بيروت - كمال طنوس ■ تصوير: يوسف القيس

غنيت «لبنان يا قطعة سما» ثم «الله معك يا بيت صامد بالجنوب» وصولاً إلى أغنية «قانا» أين أصبحت الأغنية الوطنية فى فنك؟

حب الوطن مغروس فى داخلى، وهذه الغرسة لا يمكن إلا أن تكبر مع الزمن، مهما كانت الظروف، ومهما كانت الأوضاع، غالباً من أجل هذا الحب والالتزام، أجد أن سنين عمرى وشبابى كانت الثمن الأكبر، لا أستطيع أن أفصل فنى عن فكرى وشخصى، فأنا مؤمن بقيم إنسانية ودينية ووطنية سخرت فنى من أجلها، وكان الوطن حاضراً بالأمس سيبقى ماثلاً فى فكر بنيه فى المستقبل.

أية مواصفات ستأخذ الأغنية الوطنية بعد أن تحرر الجنوب كيف تغنى الأوطان فى مثل هذا الزمن؟

الوطن هو الأب الأول لنا جميعاً، والغناء له يكون فى كل الظروف، لكننا اليوم نعيش فى زمن الكآبة المرة، ما يبدو جميلاً لنا وراءه الكثير من السواد والآلام والظلم.

الأغنية الوطنية ستأخذ مكاناً أكبر من القطرية، ستكون الأغنية الجامعة لكل أوطاننا العربية، لأن الهم واحد، والمشكلة واحدة، والخطر واحد، يجب أن تكون أغنية تجمع الجميع وتنزع التطرف، وتغذى مشاعرنا بقيم ثابتة.

وأخيراً لحنت أغنية وطنية للمطران فيليب صليبا تحت عنوان «دمعة الوطن من شمس الأصيل».

في رأيك هل المطربون اليوم يعطون الأغنية الوطنية حقها لتأخذ مكانها في الحس الشعبي؟

الذين يغنون اليوم يتلهون بالقشور، ويبحثون عن المادة كهدف في غنائهم، أما الجيل السابق فكانت أهدافه مغايرة، وأنا من هذا الجيل الذي سعى إلى تقديم الأفضل، وزرع الفن الراقي، أما الذي يحصل اليوم فهو أقرب إلى السخرية، الأغنية الوطنية الحقيقية هي التي تساعد على إيجاد الأمل والأحاسيس عند الشعب، وتولد في نفسه قيماً وصرخة تدفعه نحو حب وطنه والإخلاص له.

الذي أسمعه اليوم من أغان وطنية لا يشبه الوطنيات وكأن هناك عدوى في التقهقر إلى الوراء وهذا ليس فقط على صعيد الأغنية الوطنية بل على صعيد الغناء بشكل عام، فالكلمات واللحن وأحياناً الأصوات دون المستوى المطلوب.

الوطن في أغانيك كان حلماً أم حقيقة واقعية؟

الحب الكبير والانتماء الحقيقي يصور الأشياء التي نحبها بصور جميلة حتى تكون عظيمة وتستأهل هذا الحب، والوطن أغلى شيء على وجه الأرض، لأنه كما قلت الأب الذي يحضننا جميعاً، علينا أن ندافع عنه في السراء والضراء.

غنيت في المغتربات وكنت حاضراً في البعيد كما في القريب، ما علاقتك بهؤلاء المغتربين؟

المغترب هو نصف القلب الغائب، لذا سافرت نحوهم لأشعر بنبضهم ويشعرون من خلالي بنبض أهلهم، نحن الفنانون أصحاب رسالة، وعلينا أن نعيد إلى هؤلاء الذين يعيشون في الغربة الشعور بضرورة العودة، كما أنني في حفلة في المهجر أبكيت وأفرحت، وزرعت رائحة الوطن في وجدانهم، وحملتهم على العودة، البعيد يتأثر أكثر من القريب لأن الظمآن يحتاج إلى قطرة ماء من وعاء حتى يرتوي.

هل المغترب يتأثر بطابعك الغنائي أكثر من المقيم؟

طبعاً، لأن المقيم عنده تخمة، كل شيء متوافر له، بينما الغائب يعيش معاناة متعددة ويحتاج إلى من يشعر به، ويقول له إنه من هذا المكان وهذا الزمان، لذا يتفاعل المغترب مع أغنياتي كثيراً، وكم من حفلة ذرفت فيها الدموع واعتبروني كالمرسل يتبارك من صوتي، هذا الشيء افتخر به وأعيش من أجله لأنه هدفي أولاً وأخيراً، فالذي يهمني هو كرامتي وكرامة فني وعائلتي ووطني.

طالما كان للأغنية اللبنانية خصوصية، فهل هذه الخصوصية مازالت موجودة وسط ما يسمى «بالطنطنة الغنائية» الموجودة اليوم؟

من خلال أمثالنا ستبقى الأغنية اللبنانية ذات مكانة، لأننا مثلنا العراقة، وكنا نموذجاً في التعبير عن الأصيل، أما الجدد فإنهم يركضون وراء «الرضيعي» والمادي، وهؤلاء لا خوف منهم لأن الزمن لا يحمل فنهم بل يغربلهم ويندثرون بسرعة ولا يبقى إلا الأصلح والأفضل، وما نشهده اليوم عرفته كل العصور فكان هناك السيء والجيد، فالذهب يبقى ذهباً، وفي رأيي الذي يحدث حالياً على الساحة الفنية شأن مدروس وأياد سوداء تخطط له.

لكن الناس ليسوا أغبياء، وفيهم الخميرة الصالحة التي ترفع الجيد وترفض الهابط، وإلا ما معنى حب الناس وتقديرهم لفني، مازال هناك أناس عريقون يحبون العراقة.

ماذا تقول عن تجربتك الغنائية مع الأسباني «خوسيه فرنانديز» التي واجهت بعض الانتقادات؟

خوسيه فرنانديز، هو الذي غنى معي، وليس أنا وكانت فكرة جميلة لأنها تشجيع لفنانين أجانب أن يغنوا أغنياتنا العربية وتصل إلى شعوب جديدة، وهذا مردود جيد على لغتنا العربية بأن تصل إلى جميع شعوب الأرض.

وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على عالمية فننا ولغتنا وقدرتهما على الوصول إلى كل أصقاع الأرض، فأنا أخيراً إنسان متحرر وأحب ما هو جديد وعندي آفاق ممتدة وغير محدودة، وربما سأغني مع مغن فرنسي أو حتى إنجليزي، فما المانع في أن تصل ألحاننا إلى كل هذه الحضارات، ونكون حاضرين عندهم من خلال فننا، يجب أن نعتاد على أننا قادرون على أن نعطي وليس فقط أن نأخذ من الغرب فنه وألحانه.

«عظيمة يامصر» منحتني الجنسية! خوسيه فرنانديز هو الذي غنى معي ولست أنا الذي غنيت معه!

هناك بعض الأسماء الغنائية ذات الأصوات العظيمة كسعاد محمد، وليلى مراد، ونجاح سلام وغيرهن ممن لم يتابعن مشوارهن واعتكفن عن الغناء مبكراً، لماذا هذا الاعتكاف في رأيك؟

هذه الأصوات فعلاً عظيمة، لكنها لم تأخذ مكانتها كما يجب ربما لأنهن لم يلبسن الفساتين الكثيرة، ولم يعرفن كيف يسوقن أنفسهن، ولم يكثرن من «الزهورات» في حياتهن، وربما لأنهن عندهن كبر نفس، ونفسية خاصة، الفن درب شاق واليم يحتاج إلى الكثير من الصراعات حتى يستمر الفنان في عطائه وحضوره.

متى يتقاعد الفنان ذو اللقب الكبير؟

الفنان الكبير لا يعتزل مادام قادرا على العطاء، اليأس عند الفنان يشبه الموت، وحين يلتقي الفنان مثلي بجمهوره تشتد عزيمته ويقوى، ويأخذ طاقاته من هذا الجمهور الذي يحبه، كم من مرة وجدت نفسي أغني بشكل أفضل حين أسمع الناس يصفقون أو يدمعون، أجد في داخلي طاقات على العطاء لا تحد ويمدني هذا الشعور بطاقات إلهامية لا حدود لها، كما أن الفنان الحقيقي لا يموت الفن فيه أبداً حتى لو مات فإنه يبقى حياً لأن أعماله تبقيه حاضراً في الأذهان، فأنا مازلت أجد عمالقة الغناء كأم كلثوم وعبدالوهاب حاضرين بيننا برغم أن دنيا الموت تفصلنا عنهم.

نعلم أنك تهيىء زوجة ابنك لدخول الساحة الفنية هل هذا صحيح؟

صحيح أنني أحضرها وأثقفها فهي هاوية ولديها خامة صوتية جيدة، لكن بشروط وهي أن تظل تحت جناحي وإمرتي، فأنا المسئول عن اخلاقياتها كونها زوجة ابني.

كيف توجه من تحتضنه فنياً؟

أحمله مسئولية الأخلاق أولاً، والثقافة بعد ذلك.

ما الشيء الذي يعطيك الدعم والصمود فتغني وتلحن وتخوض معارك وأنت في الثمانينيات من العمر؟

الله يعين قلبي، ويزودني بالإيمان، لأن قليلي الإيمان يتأخرون ويندثرون، أما أصحاب القلوب المليئة بالحب والصلاة فإنهم إلى الأمام دوماً والإنسان كلما كبر إيمانه بالله زاد عطاؤه ومده الله بالقوة.

يبدو أن لك إرادة قوية؟

جداً وصبري عجيب، وهذا ما يجعلني أستمر، لا يستطيع الفرد أن يسير في الحياة وفق إرادته ورغبته فقط لأن هناك في طريقه زلازل وبراكين تهزه وأعانتني في كل ذلك القدرة الإلهية العظيمة.

هل ستشارك في مهرجانات بعلبك لهذا العام خاصة أنك من مؤسسي هذا المهرجان؟

أنا القيم على مهرجانات بعلبك لهذا العام وستشارك فرقتي وجوقتي في إحيائها.

هل تغيرت مهرجانات بعلبك عن السابق؟

عندما نكون في مهرجانات بعلبك، نرجع ببعلبك إلى الأصالة، وإذا غاب أمثالنا فإنها تتأخر، فهذه القلعة التاريخية تليق بنا ونليق بها وإذا غبنا لا نعرف ماذا سيبقى منها ومن سيورثها.

هل من وطن عربي يسكنك أكثر من سواه؟

كل الأوطان العربية وطني وكل شعوب الأرض شعبي، لكن مصر بلد عظيم فيها التاريخ والحضارة وفيها القوة والقدرة حين أزورها أشعر بأنني في وطني الثاني، كنت قد غنيت لمصر الكثير من الأناشيد، ومنها نشيد «عظيمة يا مصر» الذي منحني الجنسية المصرية وصار النشيد القومي المصري ■

فيروس الانشقاقات يعصف بالموسيقيين

سيمفونية التراشق بالكلمات والكراسى

لا تفرق الكوليرا بين أمير وفقير، وفيروس الانشقاقات الذى أصاب الأحزاب والنقابات - والكيانات عموماً - أصاب نقابة الموسيقيين المصريين، كما أصاب من قبل غيرها من التجمعات النقابية والسياسية من محامين ومهندسين وممثلين وغيرهم. الجميع يعزف سيمفونية الاتهامات المتبادلة والتراشق بالكلمات وأحياناً بالكراسى.

ما الذى يحدث بالتحديد فى النقابة التى تضم أصحاب الأحاسيس الرقيقة من الموسيقيين؟

لا تهم الإجابة كثيراً، لأن الأحداث المثيرة التى تشهدها النقابة والضجة التى وصلت إلى مجلس الشعب بعد تقدم النائب البدرى فرغلى بطلب إحاطة عاجل حول إهدار أموال النقابة لا تمثل سوى فصل من فصول الممارسة الرديئة، وتصفية الحسابات بين الخصوم داخل النقابات أمر تكرر كثيراً سواء داخل نقابة الموسيقيين أم غيرها من النقابات الفنية الثلاث.

■ تحقيق: محمد هريدى

الصورة التى يمكن أن نرسمها للنقابات الفنية فى مصر شديدة التشابك والتعقيد فمن مشاكل خارجية متفاقمة إلى قنابل داخلية موقوتة تهدد بنسف هدوء وسكينة هذه النقابات فى أية لحظة إلى عوامل انهيار وسقوط تنخر (كالسوس) فى بنيانها من الداخل وأهم وأولى هذه المشاكل تفاوت الأوضاع الطبقية والمهنية لهذه النقابات التى تتوزع بين طبقة النجوم المرفهة ذات المصالح والمطالب التى تختلف جذرياً عن مشاكل ومطالب طبقة الكومبارس وصغار الممثلين والعاملين فى مجالات الديكور والإخراج المسرحى بالنسبة لنقابة الممثلين وصغار أهل (الكار) أو المهنة من مطربى وموسيقيى الأفراح والأحياء الشعبية الموجودين فى شارع محمد على وباب الشعرية والأقاليم بالنسبة لنقابة وهى تختلف عن مشكلات وحتى عن طبقة نجوم الوسط والأكاديميين الذين يتأرجحون بين أفق النجوم وسطح المغمورين والمتابع الجيد لتاريخ الصراعات داخل هاتين النقابتين على وجه التحديد سوف يلمس أن هناك حروباً ضارية نشبت انطلاقاً من هذا التفاوت الطبقى أو كان هذا التفاوت عاملاً حاسماً فى سيرها وحسمها حتى إن الجمعيات العمومية التى يسيطر عليها الكومبارس دائماً ما تتحول إلى خناقات ساخنة (تشبه تلك التى تحدث فى الحوارى الشعبية) وتتعدى حدود المناقشة والحوار وطرح وجهات النظر بين زملاء المهنة الواحدة إلى التراشق بالألفاظ والسباب والتشابك بالأيدى لدرجة أن المخرج جلال الشرقاوى الذى تطوع باستضافة الجمعية العمومية التى شهدت استقالة مجلس نقابة الممثلين السابق بقيادة عبدالغفار عودة دفع ثمن استضافة الجمعية غالياً وبعدها قرر ألا يكررها أبداً.

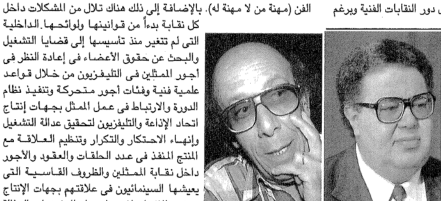
وقبل سنوات وبالتحديد فى مايو 1998 وقف رئيس اتحاد النقابات الفنية سيد راضى تحت قبة مجلس الشعب فى الجلسة التى عقدت لمناقشة قانون الرسم النسبى للنقابات الفنية واتهم كبار النجوم بأنهم لا يكتبون أجرهم الحقيقى فى العقود التى تقدم للنقابة للتهرب من الرسم النسبى الضئيل الذى يدفعونه لنقاباتهم وضرب مثلاً بعادل إمام عندما قال إن (عادل إمام يتقاضى أجراً عن الفيلم الواحد مقداره مليون جنيه ويكتب فى عقوده مع المنتجين إنه يحصل على 100 ألف جنيه فقط).

كما أصدر عبدالغفار عودة فى منتصف عام 92 وقت أن كان سكرتيراً لنقابة الممثلين منشوره الشهير الذى تحول إلى (مانفيستو) يحكم العلاقة بين النجوم والكومبارس وركز فيه الهجوم على كبار الممثلين والنجوم متهماً إياهم بأنهم يعملون من أجل مصلحتهم الشخصية ضد مصلحة وأرزاق الممثلين الصغار والكومبارس وكان لهذا الاتهام التحريضى أثره الفعال فى إثارة الضغائن والانقسام بين صغار الممثلين والكبار وهى الواقعة التى استعدى فيها النجوم فريد شوقى، عزت العلايلى، يسرا، إسعاد يونس وزير الثقافة ضد مجلس النقابة وطالبوه بحل المجلس إلا أن فاروق حسنى رفض التدخل مؤكداً أن هذا قرار الجمعية العمومية للنقابة وليس الوزير واكتفى بالتحقيق مع «عودة» لإقحامه منصبه كرئيس لقطاع الفنون الشعبية والاستعراضية فى ذلك الوقت فى خلافات نقابية وتحول عودة منذ ذلك اليوم إلى (سبارتاكوس) محرر الكومبارس والمتحدث باسم صغار الممثلين الذين التفوا حوله ووضعوه على رأس النقابة والذى يقف فى وجه صلف وغرور النجوم الكبار وهو ما أدى إلى تكتل النجوم ضده وإسقاطه فيما بعد والإتيان بنجم من طبقتهم هو الفنان يوسف شعبان ولكن الصراع لم يهدأ وظل يتخذ شكل الحرب الدائمة والشاملة التى تهدأ حيناً وتثور أحياناً وكل متمسك بموقعه وأسلحته، عبدالغفار عودة فى بزة المحاربين القدماء يمتشق سيفاً ويتحلق حوله جيش من صغار الممثلين والكومبارس والباحثين عن رعاية صحية وإعانات معيشية ودور اجتماعى للنقابة ويوسف شعبان الجنرال المدافع عن مصالح النجوم ومطالبهم البسيطة التى لا تتعدى ناديا يجتمعون فيه أو تحسين ظروف العمل أو ما شابه.

تراشق بالاتهامات وتصفية حسابات فى النقابات الفنية

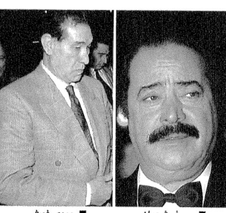
والمشكلة الثانية والناجمة أيضاً عن تفاوت الأوضاع الطبقية هي قصور الوعي النقابي لدى أعضاء النقابات الفنية الثلاث وعدم إلمام الكثير من الفنانين بحقوقهم وواجباتهم تجاه هذه النقابات وهو ما يعبر عنه نقابي مخضرم مثل عبدالغفار عودة بعدم استقرار تقاليد نقابية راسخة وغياب ميثاق الشرف وعدم تطبيق القوانين واللوائح وتهميش دور النقابات وعدم وعي أعضاء هذه النقابات بدورها الاجتماعي والمهني والأخلاقي فتراجعت أولويات مثل الرعاية الصحية والعلاج وانكمشت الخدمات وتقلصت المكاسب، وانعدم دور النقابات التي تحولت إلى مجرد (برواز) فارغ المحتوى ودورها منعدم بعد أن انفصلت المجالس عن القاعدة.

ويدعم هذه النظرة الجدل الدائم حتى الآن حول دور النقابات الفنية وبرغم أن القانون رقم 35 لسنة 78 والمعدل بالقانون 103 لسنة 78 واللوائح المختلفة تحدد للنقابات دورها وتشترط لمزاولة مهنتي التمثيل أو الغناء أو غيرهما من الفنون القيد في النقابة المختصة إلا أن هذه النقابات واجهت حروباً ضارية عندما مارست هذه المهمة، والطريف أن هناك من اعتبر ممارسة النقابات الفنية لعملها عودة لمحاكم التفتيش ونوعاً من فرض الوصاية على الإبداع ومطاردة المبدعين وضبط وإحضار الفنانين وفرض الإتاوات والانتصار لمنطق أكل العيش وإبعاد المزاحمين عن المائدة ومحاصرة الفنانين العرب وهي الدعاوى التي ظهرت في كثير من الأزمات وأشهرها أزمة مخرجي السينما شريف عرفة وسمير سيف ومحمد عبدالعزيز عندما قررت نقابة الممثلين منعهم من العمل في المسرح وهي الأزمة التي لجأ فيها النجوم إلى عقد جمعية طارئة في مسرح السلام ومنعت فيها أمينة رزق وفاتن حمامة ويوسف شعبان (النقيب الحالي) وعادل إمام وجالا فهمي من الحضور لعدم تسديد اشتراكات عضوية النقابة وشهدت الجمعية التي شارك فيها كل النجوم في ذلك الوقت مصادمات عنيفة أما الحديث عن دور النقابات في المحافظة على المهنة نفسها ضد الأغاني الهابطة والمسرح التجاري وأفلام المقاولات أو المحافظة على شرف المهنة وسموها وسمعتها وتنقية الوسط الفني من الدخلاء وممن يسيئون إليه فقد ظل هذا الحديث خافتاً يبرز فقط وقت الأزمات الكبيرة مثل قضايا أخلاقية تهز الوسط الفني أو شبكات للأعمال المنافية يتورط فيها بعض أعضاء هذا الوسط.



■ عبدالغفار عودة

■ سيد راضي



■ يوسف شعبان

■ حمدي غيث

وغياب مجالس النقابات في بعض الأحيان يؤدي إلى الكثير من المشاكل حيث كان المخرج طارق العريان بمثابة عود الثقاب الذي أشعل النار وتسبب في إصدار حكم المحكمة الدستورية الشهير الذي قوض النقابات وأثر على نشاطها بشكل كبير، فعلى طريقة وليمة «حيدر حيدر» اكتشف مجلس نقابة السينمائيين بعد سنوات طويلة من ممارسة طارق العريان العمل وقيامه بإخراج عدد من الأفلام السينمائية (بعيداً عن الرقابة) منها فيلما (الباشا) و(الإمبراطور) للنجم أحمد زكي أنه أمريكي الجنسية ولم تكتشف النقابة ذلك إلا بعد أن تقدم طارق العريان بنفسه للنقابة طالباً العضوية فكشفت أوراقه أنه أمريكي الجنسية وأنه دخل مصر عام 91 بتأشيرة سياحية وأقام منذ ذلك الوقت بالقاهرة وأنه غير مصرح له بالعمل فقامت النقابة باستعداء وزارة الداخلية وأمن الدولة ضده مما دفعه للجوء إلى المحكمة الدستورية التي قضت بعدم دستورية بعض نصوص قانون نقابات المهن الفنية ومنها النص الذي يقضي بتحصيل رسم قدره 20٪ للحصول على تصاريح مؤقتة من النقابة للعمل سواء في الغناء أم التمثيل والذي اعتبرته المحكمة نصاً غير دستوري لأن النقابة لا تؤدي عملاً مقابل التصريح وهو الحكم الذي ضيع على كل نقابة ما لا يقل عن مليوني جنيه سنوياً كان يتم توجيهها للمعاشات والعلاج والخدمات النقابية والذي يعتبره رئيس اتحاد النقابات الفنية سيد راضي بأنه (القشة التي قصمت ظهر البعير) للعمل في التمثيل والغناء والسينما وجعل الفن (مهنة من لا مهنة له). بالإضافة إلى ذلك هناك تلال من المشكلات داخل كل نقابة بدءاً من قوانينها ولوائحها الداخلية التي لم تتغير منذ تأسيسها إلى قضايا التشغيل والبحث عن حقوق الأعضاء في إعادة النظر في أجور الممثلين في التليفزيون من خلال قواعد علمية فنية وفئات أجور متحركة وتنفيذ نظام الدورة والارتباط في عمل الممثل بجهات إنتاج اتحاد الإذاعة والتليفزيون لتحقيق عدالة التشغيل وإنهاء الاحتكار والتكرار وتنظيم العلاقة مع المنتج المنفذ في عدد الحلقات والعقود والأجور داخل نقابة الممثلين والظروف القاسية التي يعيشها السينمائيون في علاقتهم بجهات الإنتاج وعقود الإذعان المعمول بها والتشغيل والبطالة والعلاقة بغرفة صناعة السينما داخل نقابة السينمائيين وحرب الدسائس والمؤامرات وتصفية الحسابات داخل نقابة المهن الموسيقية وهي الأوضاع التي دفعت زكريا سليمان نقيب الممثلين الأسبق لمطالبة النقابات الفنية بإعادة ترتيب أوضاعها وأن تسعى لإعادة صياغة القواعد والقوانين الحاكمة (للعبة) بما يتفق والمناخ الجديد الذي يحيا في ظله المجتمع وأن تكون القوانين أكثر مرونة وأكثر إتاحة للحريات ويقول لاشك أن تغيير القوانين سيؤدي إلى إعادة النظر في الهياكل الإدارية الموجودة، ولابد أن يستبعد كل من تحوم حوله الشبهات حتى لو لم يثبت عليه شيء لأنه (لا يوجد دخان دون نار) ولابد من وجود مجالس متفرغة لرعاية مصالح الأعضاء والإطاحة بمن يتعاملون مع العمل النقابي على أنه واجهة اجتماعية أو وسيلة للظهور والعمل بكثافة والانشغال عن مصالح الأعضاء.

المشكلة ليست في القوانين واللوائح وإنما في تعطيل العمل بهما كما يؤكد الفنان حمدي غيث النقيب السابق الذي يقول لابد من مواجهة حكم المحكمة الدستورية الذي ضرب إيرادات النقابات الثلاث ومن ثم العمل النقابي في مقتل ولدى تصور فاعل لمواجهة هذه الأزمة ولكن أفضل أن أطرحه على رؤساء مجالس النقابات أنفسهم، ويتفق معه النقيب الأسبق عبدالغفار عودة الذي يؤكد أن قوانين النقابات ضاعت بين عدم الفهم والتكاسل عن حماية الأعضاء بينما لم تعد هذه النقابات شريكاً في المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية كما كانت في الماضي نتيجة عدم الوعي بدور العمل النقابي رغم أن هذا الدور يتعاظم في المجتمعات الرأسمالية والمفتوحة لحماية الأعضاء من توحش الرأسمالية ■

الناس كرهونى.. وأنا كرهت «ناهد»..

تيسير فهمى: الشر موجود ولا توجد مدينة فاضلة

لم تتفق آراء الشارع المصرى على شىء مثلما اتفقت على كراهية هذه الفنانة، فروق طفيفة فى الكراهية بين مشاهد المدينة ونظيره فى قريتنا، مشاهد المدينة يرى أنها مريضة نفسيا، وتحتاج إلى مصحة لأن تصرفاتها فجة وابتساماتها ودموعها مزيفة، ومشاهد قريتنا ود لو كسر شاشة التليفزيون وأمسك بعنقها حتى تلفظ أنفاسها لأن السموم التى تنفثها فى وجه من أحسنوا إليها تستدعى القتل بأى طريقة حتى لو كانت ضربة فأس.

ولم تتفق آراء النقاد على براعة فنان فى تجسيد دور الشر مثلما اتفقت على براعة هذه الفنانة التى تمتلك أدوات خاصة جدا لا تتوافر لغيرها من الفنانين، وود الجميع لو انتقلت بقدراتها إلى منطقة أخرى تفجر فيها طاقتها بعد أن تركت بصمة فى منطقة الشر. جماهيرية الفنانة تيسير فهمى فى مسلسل «المجهول» لم تطغ على جماهيريتها فى مسلسلى «أبناء ولكن»، و«جمهورية زفتى» رغم أن القاسم المشترك بين الأدوار الثلاثة هو الشر. ولأنها - على حد قول الكثيرين - تخصصت فى هذا النوع من الأدوار كانت لنا معها وقفات.

■ **حوار- بشير حسن**

الوقفة الأولى

دور تيسير فهمى فى «أبناء ولكن» هو نفس الدور فى «جمهورية زفتى» و«المجهول» إنسانة مريضة نفسيا أو حاقدة تمضغ الشتائم، وتتعامل مع الجميع على أنهم أعداء، والسؤال: لماذا التكرار؟

مسلسل «أبناء ولكن» دراما اجتماعية مختلفة تماما، والشر فيه يلمسه كل فرد، وفى «زفتى» جسدت دور فتاة مريضة نفسيا وليست شريرة، بل إنها أقرب إلى الجنون، فهى معذبة بحياتها وبأبيها والعذاب متأصل فى أصول عائلتها والدليل، أن جدتها هى الأخرى مجنونة، أما ناهد فى «المجهول» فهى إنسانة مريضة، لكنها لا تعرف حقيقة هذا المرض، بدليل أنها دمرت الحاج عباس الذى أحسن إليها، ودمرت كل من حولها دون أسباب.

كان للشر فى «جمهورية زفتى» مبرر، ربما شر بالوراثة، أو بسبب الفشل فى الحياة الزوجية، لكن الشر فى «المجهول» لا مبرر له، فهل هو ضعف فى النص؟

لا يوجد مبرر للمرض النفسى، والإنسان المريض نفسيا غير مسئول أن يشرح للناس أسباب مرضه، وشخصية ناهد موجودة فى كل مكان، ألا يوجد بين زملائك حاقدون. هذا الحقد ما هو إلا مرض نفسى.

هل تخصصت فى هذه النوعية من الأدوار؟

بالعكس.. قدمت أدوارا كثيرة جسدت فيها دور الفتاة المغلوبة على أمرها، حتى إن الجمهور تعاطف معها وبكى من أجلها.

أدوار الشر هل تحتاج إلى قدرات خاصة؟

أنا لا أعرف، لأننى لو قلت نعم سوف يفهم من كلامى أننى أمدح فى نفسى، لذلك سأقول إن هذه الأدوار تحتاج إلى مجهود ودراسة، ورسم تصور كامل للشخصية من البداية إلى النهاية، لأنها أدوار صعبة ومركبة لأنك تقدم عشرات الشخصيات فى شخصية واحدة، أحيانا شخصية الفتاة الطيبة الضعيفة الغلبانة، وأحيانا أخرى القوية الشريرة الحاقدة، أضف إلى ذلك الأرق والتعب الذى يشعر به الفنان بعد كل مشهد.

التصور الكامل للشخصيات الشريرة هل تجدينه فى السيناريو؟

ملامح الشخصية تبدأ من الورق، الممثل وهو يقرأ يشعر بالشخصية التى يجسدها، لكن هناك تفاصيل أخرى لا توجد فى السيناريو، يستشعرها الممثل بين السطور، ثم يأتى المخرج ليضع يد الممثل على تفاصيل أكثر دقة وفى مسلسل «المجهول» جلست مع المخرجة قبل التصوير، ثم كانت لنا جلسات فى أثناء التصوير، مثلا مشهد الفتنة التى أوقعتها بين الحاج عباس وابنه بعد تزييف شريط الكاسيت، طلبت من المخرجة أن أجسد المشهد بصدق حتى يشعر الجمهور بأنه حقيقى.

تفرغت للمجهول وعانيت منه

أقدم عشر شخصيات فى وقت واحد

الوقفة الثانية

أى فنان يطمع فى حب الجمهور له، حتى الفنانين الذين يجسدون أدوار الشر، يعدلون عنها بعد فترة حتى لا يكونوا محل سخط الجماهير، وتيسير فهمى قدمت ثلاثة أدوار فى ثلاثة مسلسلات ضاربة بحب الجمهور عرض الحائط ما تعليقك؟

لو حدث تعاطف من الجمهور، سوف يحدث فشل فى تأدية الدور، والمجتمع ملىء بنماذج مثل «ناهد» فى «المجهول» بدليل الكوارث التى نسمع عنها يوميا على مستوى الأفراد والشعوب، وتقديمنا لهذا النموذج من البشر ما هو إلا صرخة وتحذير للناس من التعامل مع أمثال ناهد، فالفن مرآة المجتمع، وهو الذى يفتش فى المجتمع ليبحث عن سلبياته ويطرحها، وكلما زادت كراهية الناس لشخصية ناهد فى المسلسل، زادت سعادتى لنجاحى فى الدور.

أدوار الشر ضد طبيعتي

لم أجسد دور فتاة جامعية واسألوا بوسي



■ تيسير فهمي

لكن الجمهور لم يتعاطف مع ناهد حتى بعد أن أصيبت بالشلل وأعلنت عن توبتها.. الجمهور كان يتشفى فيها؟

نحن شعب متسامح وطيب، لكن طيبتنا بحدود، وغير معقول أن يقابل حقد ناهد وكراهيتها لكل من حولها بتسامح من الجمهور، حتى لو أعلنت توبتها. الجمهور في البداية كان قاسيا عليّ ولست ذلك في انفعالات البعض من الذين لا يفرقون بين شخصيتي وشخصية ناهد، وفي نهاية الحلقات قال الجميع ناهد أخذت جزاءها والعظة علمتها أن تحب الناس، حتى إن المتلقي تعامل معها على أنها شخصية واقعية ولو كانت غير ذلك لن يتعايش معها الناس من البداية إلى النهاية.

لكن اسم تيسير فهمي ارتبط بالشر، فلماذا لا تنتقلين بقدراتك إلى منطقة أخرى؟

كراهية الجمهور للفنان شيء مؤرق، لكنني على يقين من أنني أتعامل مع جمهور واع، ممكن في لحظات يخلط بيني وبين ناهد في المسلسل، لكنه في النهاية يضع حدودا فاصلة بين الاثنتين، ولو امتنع كل فنان عن تجسيد الشر لن نجد له وجودا على الشاشة،وهذا غير موضوعي، فلسنا في المدينة الفاضلة، ولابد أن يضحي الفنان حتى تكون المعادلة صحيحة، والجمهور سوف يستوعب صحة المعادلة عندما نغير في الأدوار، وأنا أفعل ذلك.

الوقفة الثالثة

حياة بعض الفنانين الشخصية قريبة جدا من الأدوار التي جسدوها على الشاشة، فأين أنت من ناهد في المجهول؟

. شخصية ناهد ضد طبيعتي تماما والجميع يعلم ذلك لكن ناهد أرهقتني وأتعبت أعصابي.

كيف؟

هذه النوعية من الأدوار تحتاج إلى معايشة كاملة، خاصة إذا كانت ضد طبيعة الفنان، وشخصية ناهد أثرت على جهازي العصبي، لأنها كريهة جدا، وجعلتني أعيش في جو متوتر في أثناء التصوير وبعده.

ومتى تخرجين من الشخصية التي تجسدينها؟

لست آلة أتحول من «مود» إلى آخر بضغطة على الزرار، أظل فترة طويلة أعيش في الشخصية حتى أعود إلى حالتي الطبيعية، لا تنتظر من فنانة عايشت الشر لفترة طويلة وزرعته في داخلها من أجل الإتقان والتجويد، أن تستقبل الحياة المشرقة الجميلة في اليوم التالي، ناهد مازالت في داخلي، ترهقني وتتعبني وتسير بجانبي، وقد توقعت ذلك في أثناء قراءة السيناريو، لذلك تفرغت تماما لهذا الدور.

هل أثرت ناهد على تصرفاتك في منزلك؟

ليس إلى هذا الحد، أنا فقط تعبانة والمحيطون بي مدركون لطبيعة الفنان وتقمصه للشخصية.

هل يستطيع التليفزيون أن يحقق بمفرده النجومية التي ترضي فضول الفنان؟

لا يوجد ما يسمى نجومية كاملة وأخرى «نص ونص» ، فإذا كانت الجماهير تنتظرك كفنان لتشاهدك في المسلسل، فأنت نجم، وأنا مشاهدة جيدة قبل أن أكون فنانة، وهناك من الفنانين من أنتظرهم على شاشة التليفزيون لمشاهدتهم، وهذه هي النجومية، أنا تعبت من الإجابة عن سؤال أين أنت من المسرح والسينما، الممثل ممثل سواء في التليفزيون أم المسرح أم السينما، المهم أن أجد نفسي في الدور وأحقق من خلاله جماهيرية كبيرة، وانتقاء الدور عليه عامل كبير في تحقيق الجماهيرية. وهنا توقفت تيسير فهمي عن الكلام. لنتحدث نحن، أنا لم أسألها عن وجودها مسرحيا أو سينمائيا، ووجدتها تبادرني بهذا الرد، ربما لأنها توقعت أن يكون السؤال التالي عن عدم وجودها في السينما والمسرح، لكنه سؤال مستهلك وطرحه غير مجد، والإجابة عنه معروفة ، لذلك استبعدناه منذ البداية، ولم نكن ننتظر أن مجرد الإشارة إلى تحقيق النجومية من خلال التليفزيون فقط سوف يؤرق تيسير فهمي.

وكيف تختارين أدوارك؟

هذا السؤال توجهنا به إلى الفنانة تيسير فهمي ونعلم أنه هو الآخر مستهلك، لكن طرحه هنا تفرضه أدوارها التي انحصرت أخيرا في أدوار الشر؟

لا يهمني الوجود المستمر على الشاشة، بقدر اهتمامي بالجودة التي تحقق الجماهيرية والنجاح، وخطواتي الفنية تسير حسب قناعاتي لا قناعات غيري، وأهفو دائما إلى الدور الملائم لي.

الوقفة الرابعة

كثير من الفنانين لا يعترفون بالزمن، لذلك لا يلتفتون إلى تجاعيد الوجه، وإذا عالجوا هذه التجاعيد بجراحات التجميل لا يلتفتون إلى أياديهم التي تطل منها «العروق» البارزة، هذه العروق التي تبرزها الكاميرا لا تمحوها جراحات التجميل، المهم، إنه من غير المعقول أن تجسد تيسير فهمي وبوسي دوري طالبتين جامعيتين؟ سؤال طرحناه على تيسير فهمي؟

أنا لم أجسد دور طالبة جامعية، أما بالنسبة لبوسي فتستطيع أن تسألها، وسكتت تيسير فقلت أنا: ربماخانتني الذاكرة ولم أتابع المسلسل جيداً، سألت من حولي فقالوا: شاهدنا المسلسل ووجدناها طالبة جامعية!! ■

حرام على مصر.. حلال على واشنطن

مطرب أمريكى يسطو على ألحان بليغ حمدى

عندما تستقطع أمريكا جزءاً من معونتها لمصر لأن بعض الشركات استغلت مصنفاتها الفنية فى الترويج لمنتجاتها، فهذا حقها، وعندما ترسل كبرى الشركات الأمريكية والإنجليزية إلى إحدى شركات التليفون المحمول تطالب بحق الأداء العلنى عن الأغانى التى استغلتها الشركة فى خدمتها الجديدة، فهذا حقها، أما أن يستغل مطرب أمريكى شهير وتاجر مخدرات سابق هو «جى زى» موسيقى أغنية «خسارة» التى لحنها بليغ حمدى وغناها عبدالحليم حافظ فليس من حقنا أن نطالب بحق الملحن وشركة الإنتاج المصرية فى مقابل استغلال «جى زى» لمصنفهما الفنى.

■ **تحقيق. طارق عطية**

«جى زى» هذا هو أشهر مطربى موسيقى «الراب» الأمريكية تباع الملايين من ألبوماته حتى أثرى ثراء فاحشاً دفعه إلى ترك تجارة المخدرات والتفرغ للغناء فى أغنية «القواد الكبير» ذات الإيقاع السريع الصاخب، استغل «جى زى» لحن أغنية «خسارة» التى قدمها عبدالحليم حافظ وبليغ حمدى منذ ما يقرب من 40 عاماً لتكون المحور الرئيسى الذى يدور حوله لحن الأغنية، وبصرف النظر عن الفرق الشاسع بين المعنى الذى تدور حوله أغنية حليم والآخر الذى تدور حول أغنية «جى زى» حيث يستعرض رجولته ويمجد ذاته، بصرف النظر عن ذلك فإن المغنى الأمريكى لم يرجع إلى ورثة بليغ حمدى أو شركة الإنتاج المصرية أو جمعية المؤلفين والملحنين ليحصل على إذن باستغلال لحن الأغنية وهو نظام متعارف عليه ووضعت بنوده فى قوانين وقعت عليها مصر وأمريكا فى اتفاقية «برن» عامى 1977 و 1987 ثم وقعت الدولتان على اتفاقية حماية منتجى المصنفات الصوتية ضد النسخ غير القانونى، وفى محاولة منا لتحريك الجانب المصرى للحصول على حقه من «جى زى» وشركة الإنتاج التى طرحت ألبومه فى الأسواق، فاجأنا هيثم ابن شقيق الموسيقار بليغ حمدى بسعادته البالغة عندما علم بأن «جى زى» استغل لحن أغنية خسارة فى أغنية «القواد



جلا جلا

بعد سلسلة من التأجيلات بدأت الفنانة جالا فهمى يوم الثلاثاء الماضى تصوير المشاهد الأولى لفيلمها السينمائى الجديد (جلا جلا) إخراج مازن الجبلى. الفيلم يشارك فى بطولته المطرب فارس فى أول تجربة تمثيل له والفنان سامى العدل وأحمد سامى العدل وإنعام سالوسة وتدور أحداثه حول موظف بالمعاش يعانى مشاكل اقتصادية طاحنة ويهوى تحضير العفاريت حتى تظهر عفريتة تساعده فى حل مشكلاته بعد عدة مفارقات مع أفراد الأسرة.

حلم ليلة نغم

الفنانة ديانا كالنتى مزجت بين الفولكلور الشرقى والغربى من خلال 12 استعراضا فى مسرحية «حلم ليلة نغم» التى يقدمها قطاع الفنون الشعبية والاستعراضية، تتناول المسرحية التى تعرض على مسرح «جمصة» ثم تنتقل إلى مسارح القاهرة قضية الصراع بين المهتمين بالموسيقى الشرقية وآخرين اهتموا بالموسيقى الغربية، يشارك فى الصراع «الآلات الموسيقية» ويعيش الجمهور المشاهد للعرض قصة حب رقيقة بين عاشق الموسيقى الشرقية وفتاة مولعة بالموسيقى الغربية.

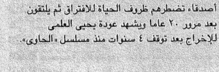


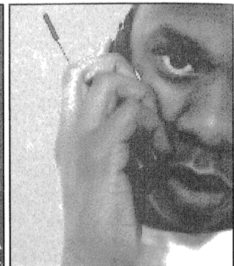
أخبار قصيرة

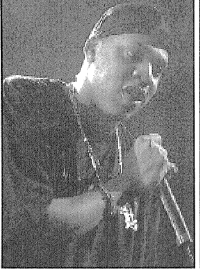
النجمة يسرا شاركت كضيف شرف فى الفيلم السينمائى الجديد (فيلم ثقافى) الذى يقوم ببطولته عدد من الوجوه الجديدة بينهم احمد رزق وفتحى عبد الوهاب وإنتاج سامى العدل يسرا صورت مشهداً واحداً فقط فى الفيلم جسدت من خلاله دورها الطبيعى فى الحياة كنجمة سينمائية واشترطت عدم كتابة اسمها

■ يسرا

تستعد الممثلة سلوى خطاب للوقوف أمام كاميرات المخرج يحيى العلمى لتصوير المسلسل التليفزيونى الجديد «خيال الظل» قصة وسيناريو وحوار عاطف البكرى، بطولة ماجد المصرى، كمال أبو رية، سيد زيان، نادين، ياسمين عبدالعزيز.
المسلسل يتناول قضية الوحدة الوطنية من خلال أربعة أصدقاء تضطرهم ظروف الحياة للافتراق ثم يلتقون بعد مرور ٢٠ عاما ويشهد عودة يحيى العلمى للإخراج بعد توقف ٤ سنوات منذ مسلسل «الحاوى».







الكبير» وقال: استغلال اللحن بهذا الشكل يعنى أنه أقوى ضلع فى الأغنية، وهذا سوف يفتح الأبواب أمام الألحان العربية الأخرى لتغزو أمريكا وأوروبا، ولو كان بليغ حمدى حياً لشعر بالفخر، لكن كنت أتمنى ألا يكون موضوع أغنية «جى زى» بهذا المستوى الأخلاقى المنحدر، أما مجدى العمروسى صاحب الشركة المنتجة لأغنية خسارة فيؤكد أن ما حدث جريمة لابد من معاقبة مرتكبها وأوضح أنه لم يكن يوافق على استغلال اللحن بهذا الشكل حتى لو لجأ إليه «جى زى» أما الشكل القانونى الذى يتيح لـ «جى زى» استغلال اللحن فهو الحصول على إذن من جمعية المؤلفين والملحنين التى تؤول إليها حقوق اللحن بعد مضى فترة معينة من طرح الألبوم فى الأسواق.

ولأن الأغنية أعيد توزيع لحنها فيجب الحصول على إذن إذا استخدم «جى زى» ثمانى فواصل موسيقية، لكنه استخدم فاصلين فقط وكررهما طوال الأغنية، أما الناقد الموسيقى رود ماكلويد فقد كتب أخيراً فى مجلة «صالون» التى تصدر على الإنترنت إن تحديد ماهية الأغنية ومن يستحق أن تنتسب إليه أصبح أكثر تعقيداً عن ذى قبل، وهناك أموال طائلة تقف عند هذا الخط الغامض، وفى نفس المقال جاء على لسان المنتج الموسيقى «أل كوبر» من الناحية المجردة فإن لحن الراب هو الجزء الأساسى فى أغنية «جى زى» وليس مجرد النغمة أو الإيقاع.

ويؤكد أحد منتجى الموسيقى الراقصة «الهيب هوب» إذا ما قمت باستخدام النغمة طوال الأغنية، فإنها تصبح جزءاً منها، والمدهش أن «جى زى» نفسه يعانى مشاكل مع أشخاص استولوا على أعماله بدون إذنه واكتشف العام الماضى أن نسخاً مقلدة من ألبومه «حياة وأوقات اس كارتر» تباع فى الشوارع مقابل خمسة دولارات ويتردد أنه تطاول بالضرب على الشخص المسئول عن ذلك، وعلى الرغم من أن «جى زى» ينفى ذلك إلا أنه سوف يمثل أمام القضاء قريباً، وفى حالة إدانته سوف يواجه حكماً بالسجن خمسة عشر عاماً ■

إرحموا المشاهدين

■ كتب: بشير حسن

فى مباراة كلامية بين الموسيقار حلمى بكر والشاعر الغنائى عنتر هلال اعترف الأخير بأن 90٪ فى المائة من المطربين والشعراء والملحنين الموجودين فى الساحة حالياً استنفدوا عطاءهم ولابد أن يوجهوا نشاطهم إلى مجالات أخرى، وفى رده على اتهام وجهه إليه حلمى بكر بأن أعماله هابطة وسوف تلقى فى سلة مهملات التاريخ قال عنتر إنه مدرك لذلك لأن العصر يتغير. وحول تفرغ حلمى بكر للهجوم على الشباب وهو ما اتهمه به فيصل القاسم مقدم برنامج الاتجاه المعاكس فى قناة الجزيرة القطرية التى شهدت المباراة قال بكر.. لم أتفرغ للهجوم على الشباب لكننى أنذرهم ولى أعمال شهدتها الساحة الفنية أخيراً مثل قصيدة «إغضب» التى غنتها أصالة وأوبريت الحلم العربى، المباراة الكلامية بين عنتر وبكر حول تدنى مستوى الأغنية المصرية شاهدناها منذ أيام فى برنامج «بدون رقابة» على شاشة القناة المصرية الثانية ولم يصل الاثنان إلى نتيجة إيجابية أو توصية يعمل بها، لذلك جاءت المباراة مكررة خالية من عناصر الجذب الجماهيرى، كفى حديثا عن هبوط الأغنية رحمة بنا لأنكم جميعاً ونحن معكم ندور فى حلقة مفرغة، وليفعل عنتر هلال ما يحلو له، وعلى حلمى بكر أن يتصدى له بالأعمال الكلاسيكية الجميلة وهذا أبلغ رد.



■ حلمى بكر

الفنان نور الشريف سافر إلى باريس لحضور عرض خاص لفيلمه (العاشقان) أول تجربة إخراجية له على هامش مهرجان السينما العربية الذى ينظمه معهد العالم العربى، الفيلم بطولة بوسى، عبد المنعم مدبولى، عزت أبو عوف. نور يشارك أيضا من خلال المسابقة الرسمية للمهرجان بفيلم (أولى ثانوى) بطولته مع ميرفت أمين وإبراهيم نصر وسيف عبد الرحمن، إخراج محمد أبو سيف.



■ نور الشريف

يعود الفنان فاروق الفيشاوى للوقوف على خشبة المسرح من خلال العرض المسرحى «أعقل يا دكتور» تأليف لينين الرملى، إخراج عصام السيد والذى يبدأ الأسبوع القادم على مسرح الريحانى. يشارك الفيشاوى فى بطولة المسرحية عبلة كامل، يوسف داود، أحمد راتب، علا غانم وتدور أحداثها داخل إحدى المصحات النفسية التى يمتلكها طبيب شهير، وتدخل المصحة مريضة مجهولة الهوية تتوصل إلى العقدة الكامنة عند الطبيب صاحب المصحة.



■ الديوك الزرقاء أبطال المونديال الأوربى

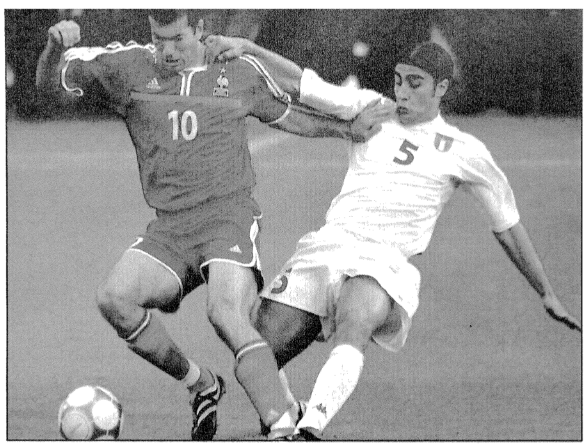
كل الطرق تؤدى إلى باريس «روما سابقاً»

فرنسا تستحق «ربْع» كأس أوروبا!

مسكين جمهور الكرة المصرية.. لأنه الوحيد بين جماهير الوطن العربى الذى كتب عليه أن يشاهد من جديد وبعد أيام قليلة من انتهاء بطولة المتعة والإثارة والفن الكروى الجميل «يوريو 2000» مباريات فى الدورى المحلى المصرى الذى انتهى ومات بالسكتة القلبية منذ أسابيع لكن من باب «تعذيب» الجمهور بقيت فيه مرحلتان كفيلتان بإصابة كل من يشاهد مبارياتهما بصدمة كروية أو على الأقل حالة «غثيان» يفيق منها وقد نسى تماماً حلاوة مباريات كأس الأمم الأوروبية التى انتهت مساء الأحد الماضى بصياح «الديك» الفرنسى فى وجه العالم كله «أنا البطل».

■ حمدى الحسينى

وكم تمنينا مثل كل عشاق الساحرة المستديرة فى كل أنحاء العالم ألا تنتهى مباريات تلك البطولة المثيرة المتعة.. لكنها انتهت دون أن ترأف بنا وتستمر لفترة أطول. وكم تمنى الكثيرون ألا تخسر البرتغال من فرنسا فى مباراتهما معاً فى الدور نصف النهائى، وألا تخسر هولندا من إيطاليا فى نفس الدور.. ووقع كل عشاق ومتابعى البطولة فى حيرة من أمرهم لاختيار فريق واحد من الأربعة الكبار ليحمل الكأس ويفوز باللقب الذى ذهب إلى الفرنسيين فى النهاية وللمرة الثانية فى تاريخهم.. ورغم فوز الفنان الماهر زين الدين زيدان ورفاقه بالبطولة عن جدارة واستحقاق.. فإن نتائج الأربعة الكبار



■ مهارة زيدان احد عوامل فوز فرنسا بالكأس

تؤكد أن الكأس كانت من حق الفرق الأربعة، وأنه لو أمكن تقسيم الكأس أو البطولة على فرق فرنسا وإيطاليا والبرتغال وهولندا فإن هذا كان أمراً سيسعد الجميع.. لكنه طبعاً لا يجوز!

فى مباراتهما معاً فى المجموعة الرابعة فازت هولندا على فرنسا ـ البطل ـ 2/3، وكانت تلك هى الهزيمة الوحيدة التى تلقاها الفرنسيون فى 6 مباريات لعبوها فى البطولة، أما إيطاليا ففازت فى 5 مباريات أيضاً وانهزمت فى النهائى فقط وبهدف ذهبى للنجم الفرنسى «تريزيجيه» كسر قاعدة المثل الشهير «كل الطرق تؤدى إلى روما» فالكأس لم تذهب إلى روما ولكن إلى باريس بفضل هذا الهدف الذهبى.. وفى الدور نصف النهائى تعادلت إيطاليا مع هولندا سلبياً فى مباراة تخلى فيها الحظ والتوفيق تماما عن الهولنديين الذين أضاعوا ضربتى جزاء خلال المباراة وبعد وقت إضافى فاز الإيطاليون بضربات الترجيح 1/4.

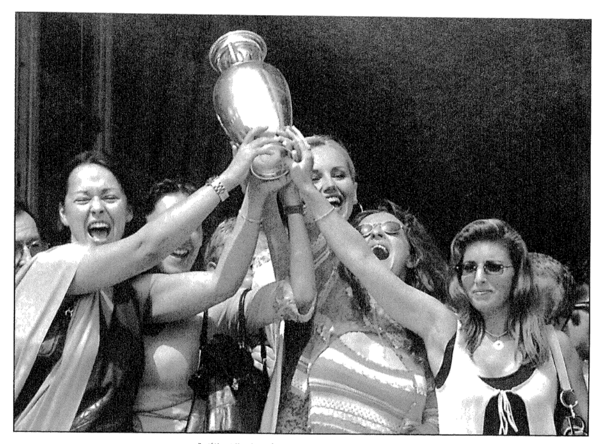
وفى نصف النهائى أيضاً فازت فرنسا على البرتغال صاحبة العروض الجميلة بهدف ذهبى من ضربة جزاء سجله المتألق زيدان بعد أن تعادلا فى الوقت الأصلى للمباراة بهدف لكل منهما.

والمباريات الأربع التى تحدثنا عنها ـ النهائى ولقاءى نصف النهائى ومباراة هولندا وفرنسا فى الدور الأول ـ تؤكد تقارب المستوى بشكل كبير جداً بين الفرق الأربعة.. لكن فى النهاية وقف الحظ والتوفيق إلى جانب الفرنسيين أبطال العالم الذين عرفوا الفوز ببطولة كبرى لأول مرة خارج أرضهم.. فقد فازوا ببطولة أوروبا من قبل عام 1984 عندما أقيمت فى فرنسا ثم أحرزوا لقب بطولة كأس العالم للمرة الأولى فى تاريخهم منذ عامين عندما استضافتها بلادهم.. وكانت كأس يورو 2000 أول بطولة يحرزها هذا الجيل الرائع خارج فرنسا.

وإلى جانب المتعة والإثارة هناك دروس مستفادة كثيرة فى البطولة يمكن تلخيص أهمها فى النقاط التالية:

■ التزام اللاعبين بكل قرارات الحكام مهما كانت قاسية أو ظالمة فى بعض الأحيان.. وعلى غير ما تعودنا أن نشاهد فى ملاعبنا العربية وجدنا فى هذه البطولة أن اللاعب الذى يشهر الحكم فى وجهه بطاقة حمراء يتقبل القرار بمنتهى الأدب والالتزام ولا يفكر حتى فى الاعتراض بل إن بعض اللاعبين الذين طردوا فى المباريات ذهبوا لمصافحة الحكم والاعتذار له وللاعب الفريق المنافس الذى تعرض للإصابة من اللاعب المطرود.. وقد رأينا جميعاً اللاعب الإيطالى «زامبروتا» يطرد فى مباراة فريقه المهمة أمام هولندا فى نصف النهائى بعد نصف ساعة فقط من بداية اللقاء ويخرج فى هدوء وبعدها بثلاث دقائق احتسب الحكم ضربة جزاء على إيطاليا كان من الممكن التغاضى عنها دون أن يلومه أحد ولم يخرج لاعبو إيطاليا عن هدوئهم ونجح الحارس الإيطالى «تولدو» فى صد ضربة الجزاء من فرانك دى بور كابتن منتخب هولندا.. وبعد 60 دقيقة من بداية اللقاء احتسب الحكم ضربة جزاء أخرى لهولندا ورضى الإيطاليون بقرار الحكم وأضاع كلويفرت هداف البطولة الضربة الثانية وفى النهاية فازت إيطاليا باللقاء بعد أن تحمل لاعبوها ضغطا عصبيا هائلا ولعب الفريق 10 أفراد حوالى 90 دقيقة.. وفى المقابل يتذكر جمهور الكرة المصرى والعربى واقعة الانسحاب الشهيرة جداً لفريق الزمالك الذى كان يقوده فاروق جعفر المدير الفنى الأسبق أمام الأهلى فى أبريل 1999 وبعد خمس دقائق فقط من بداية مباراة الفريقين فى ختام الدورى المحلى الذى كان قد حسم قبل اللقاء للأهلى لمجرد طرد لاعب الزمالك أيمن عبد العزيز وقتها لم يصدق الحكم الفرنسى مارك باتا الذى أدار اللقاء ما يشاهده فى الملعب ولو أنه حكم مصرى لأهدر دمه طبعاً.. وبعد تسعة أيام من الآن سيلعب الأهلى مع الزمالك آخر مباريات الدورى المصرى «الهزيل» وندعو الله أن يكون لاعبونا قد شاهدوا بطولة كأس الأمم الأوروبية واستوعبوا درس التزام لاعبى أوروبا جيداً مع الحكام حتى تكتمل المباراة ولا ينسحب فريق أمام الآخر إذا احتسبت ضده ضربة جزاء أو طرد لاعب من صفوفه!!

وبمناسبة التزام اللاعبين مع الحكام فى «يورو 2000 فإن حكمنا الدولى المتألق جمال الغندور الذى شارك فى إدارة مباراتين فى هذه البطولة تحدث معنا عن تلك النقطة قائلا: لم أر فى حياتى مثل هذا الالتزام من اللاعبين لقد أدرت أسهل مباريات فى مشوارى التحكيمى فى تلك البطولة بفضل هذا الالتزام الذى يساعد أى حكم بغض النظر عن كفاءته أو مستواه على النجاح بامتياز فى تحكيم المباريات.



■ الفرحة تطل من عيون مشجعات أصحاب الزى الأزرق

■اليأس كلمة لا يعرفها ولا يعترف بها كل لاعبى أوروبا.. وهذا ما أثبتته مباريات البطولة الأخيرة التى شهدت إحراز أهداف حاسمة ومؤثرة فى الثوانى الأخيرة من مباريات كثيرة كان أهمها على الإطلاق هدف فرنسا الأول فى الدقيقة الأخيرة من الوقت المحتسب بدل الضائع فى مرمى إيطاليا والذى بسببه غيرت الكأس مسارها من روما إلى باريس فى لحظات ومن قبله كان هدف البرتغال الوحيد فى مرمى رومانيا فى إطار مباريات الدور الأول والذى جاء فى الثوانى الأخيرة من المباراة، وهدف هولندا الوحيد من ضربة جزاء فى مرمى التشيك بالدور الأول قبل دقيقتين من نهاية مباراتهما بفوز البرتغال وهدفى أسبانيا فى مرمى يوغوسلافيا اللذين جاءا فى الدقيقة الأخيرة من المباراة والوقت المحتسب بدل الضائع وحولا هزيمة الماتادور الأسبانى 3/2 إلى فوز 3/4 وصعود لدور الثمانية بدلاً من الخروج من الدور الأول.

حتى يوغوسلافيا التى دخل مرماها ستة أهداف من هولندا فى دور الثمانية ظلت تكافح لإحراز هدف للذكرى وإثبات الوجود وتمكن نجمها وهدافها ميلوسوفيتش من إحراز هدف فى الثوانى الأخيرة من المباراة، ورغم أن الهدف لم يكن مؤثراً فى نتيجة المباراة إلا أنه كان مؤثراً مع اللاعب الذى رفع رصيده قبل مغادرة البطولة إلى خمسة أهداف تساوى بها مع الهولندى كلويفرت وأصبحا هدافى البطولة فى النهاية والغريب أنه فى مصر وبعض الدول العربية ينظرون إلى الفريق الذى يفوز بالمباراة بهدف فى الدقائق أو الثوانى الأخيرة على أنه فريق محظوظ ولا يستحق الفوز.. رغم أن هدف الدقيقة الأولى من عمر المباراة مثل الهدف الذى يتم إحرازه فى الوقت المحتسب بدل الضائع من الشوط الثانى عند احتساب أيهما فى نتيجة اللقاء.

■ التاريخ لا يعترف بالكرة الجميلة فقط لكنه يعترف أولاً وأخيراً بالنتائج بدليل وصول منتخب «الأزورى» إلى المباراة النهائية رغم الانتقادات اللاذعة التى وجهت للاعبيه ومديرهم الفنى دينوزوف بسبب الطريقة الدفاعية والأداء غير الجميل الذى قدمه الفريق فى مباريات البطولة وكان أبرز المنتقدين لأداء إيطاليا ومستواها أريجو ساكى المدير الفنى الأسبق للفريق، والهولندى الطائر يوهان كرويف المدير الفنى السابق لبرشلونة.

ولو أن التاريخ يتحيز لمن يقدمون كرة جميلة لكان طرفا المباراة النهائية هولندا والبرتغال، أو فرنسا وهولندا ولكان فريق السامبا البرازيلى بطلاً للعالم فى كل مونديال!

■ استقالة فرانك ريكارد المدير الفنى الهولندى الشاب نموذج لابد أن يتعلم منه ويحتذى به مدربونا «الكرام» فرغم أنه مدرب شاب لم يكمل عامه الثامن والثلاثين وتولى قيادة المنتخب البرتقالى منذ عامين وهو حلم لكثير من المدربين ووصل به إلى الدور نصف النهائى وقدم عروضا رائعة ولم يتأهل للنهائى بعد أن أضاع لاعبوه ضربتى جزاء فى مباراة إيطاليا ثم ثلاث ركلات ترجيح من أربع إلا أنه فضل تقديم استقالته عقب خروج فريقه من البطولة مباشرة، وقال إنه طوى صفحة المنتخب تماماً لأنه لم يصل معه إلى سقف طموحاته التى كان يريد تحقيقها. لم يتمسك ريكارد بموقعه الذى لو كان تمسك به ما كان أحد ليلومه بل إن الكثيرين حزنوا للغاية لاستقالته بعد أن لمسوا أنه صاحب بصمة سريعة وجيدة على الفريق.. واختار ريكارد إثبات ذاته فى موقع آخر وترك الفرصة لغيره ربما يفوز لهولندا ببطولة وينجح فى تحقيق ما لم يحققه هو.. ومثله فعل كويلهو مدرب البرتغال رغم أنه قدم أيضا عروضاً ممتازة ووصل لنصف النهائى وخرج بهدف ذهبى من ضربة جزاء أمام فرنسا بطل العالم وأوروبا. وليت مدربينا يتعلمون من هذه التصرفات الحضارية ولا يتمسكون بمناصبهم فى المنتخبات الوطنية والأندية بعد كل هزيمة وخروج مهين من الدور الأول فى أى بطولة ضعيفة المستوى ■

الفارس النبيل فلاح بن زايد

يفتح قلبه:

الفروسية

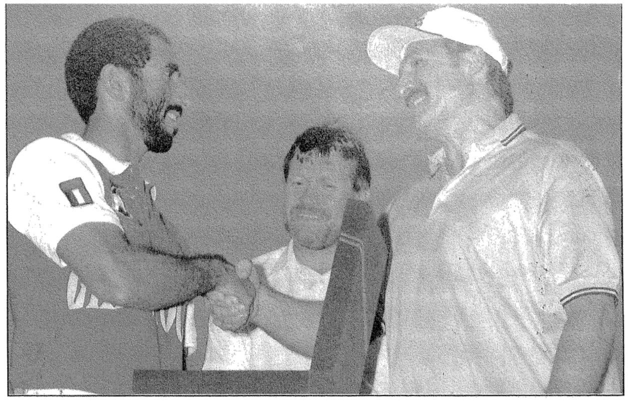
والبولو أفضل

من كرة القدم!

الشيخ فلاح بن زايد آل نهيان يطلقون عليه لقب الفارس النبيل ليس لحبه للخيول فقط ولكن أيضا لسلوكه الأخلاقى الجميل والمحبوب لدى أبناء الإمارات لدرجة أن البعض يرى فيه نموذجا فى سلوكه وعاداته من صاحب السمو الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات من خلال مجلسه اليومى الذى لا يهدأ بسبب زيارات ووجود الأصدقاء وحرصه الشخصى على الوجود بينهم ومناقشتهم فى مختلف شئون الحياة اليومية من سياسة إلى قضايا عربية وخليجية ودولية وأيضا شخصية وكذلك سمو تعامله وتواضعه وابتسامته التى لا تفارقه فى سلوكه اليومى.

وكان هذا اللقاء مع الفارس النبيل الشيخ فلاح بن زايد آل نهيان السفير والدبلوماسى السابق بوزارة الخارجية بالإمارات ورجل الشرطة الحالى ونجم البولو ورئيس نادى غنتوت للفروسية والبولو الذى فتح قلبه وعقله لـ«الأهرام العربى» فى دردشة وفضفضة كلها صراحة.

■ حوار: سمير الجندى



■ رئيس روسيا البيضاء مع الشيخ فلاح

منذ متى بدأ اهتمام سموكم برياضة البولو والفروسية؟

بدأت علاقتى بالفروسية وحبى للخيول منذ أن كان عمرى أربع سنوات وكنت أحرص على زيارة اسطبلات الخيول الخاصة بصاحب السمو الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وهو الذى علمنا حب الخيول منذ الصغر ولا اخفى سرا إذا قلت إنها سبقت حبى لكرة القدم التى تأتى فى المرتبة الثانية بعد رياضات الخيول بمختلف أنواعها سواء كانت سباقات عادية أم حواجز أم بولو.

والرياضة بصفة عامة مهمة لحياة الإنسان.. فما بالك برياضة أوصى بها رسول الله وهى رياضة الخيول التى تعلم الإنسان الكثير ولها أثر كبير على سلوكه الشخصى من صبر وحب وعطف وخير وكرم وغيرها من الصفات الحميدة التى يتمناها أى إنسان.. وأود أن أضيف أن حب رياضة الفروسية أو الخيول لا يولد من ممارستها فقط ولكن من متابعة مسابقاتها التى نحرص على استمرارها لجذب الجماهير ونشر رياضة الفروسية التى تلقى نجاحا منقطع النظير من الحضور الجماهيرى الكبير من مختلف أنحاء الإمارات.

البولو لعبة الملوك والنبلاء فماذا تمثل لكم؟

من الشائع فعلا أن رياضة البولو لا يمارسها سوى الملوك والنبلاء وهذه المقولة صحيحة إلى حد ما خاصة فى بداية نشأة هذه الرياضة التى تعود إلى عام 525 قبل الميلاد وانتشرت عبر بلاد فارس والصين ومصر وسجل التاريخ أن الإسكندر الأكبر كان لاعبا ماهرا فى رياضة البولو عصا البولو من الهدايا التى كانت تقدم له كما كانت هذه الرياضة محبوبة ومشهورة فى العصر المغولى الإسلامى فى الهند ثم انتشرت هذه الرياضة فى معظم أنحاء العالم وتعتبر الأرجنتين أكبر منتج لمهور البولو، والإمارات لديها 250 من هذه المهور ثم بدأ انتشار هذه الرياضة فى الكليات العسكرية لما لها من أثر على القائد العسكرى حيث تخلق فيه نزعة القيادة وحسن التصرف من خلال مشاركاته فى مسابقات البولو حيث يفعل أكثر من شىء فى وقت واحد وهو قيادة الفرس أو الحصان ثم متابعة الكرة بالمضرب الذى يحمله ثم أيضا متابعة خطوات زملائه ليمرر لهم الكرة وغيره. وكان للوالد صاحب السمو الشيخ زايد الفضل الأكبر فى حبى للخيول ومتابعتى له عند زياراته الدائمة للأسطبل الأميرى الذى يضم نخبة من أجود الخيول الأصيلة فى العالم وكذلك تشجيع أخى الأكبر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ولى العهد الذى كان له الفضل فى إنشاء نادى غنتوت والمكانة التى وصل لها والبطولات التى أقيمت عليه.

البولو رياضة حديثة على أرض الإمارات وقد حققتم نجاحات مهمة فيها فكيف تشجعون الشباب على الإقبال عليها؟

فعلا تعد هذه الرياضة من أحدث الرياضات على أرض الإمارات ولكنها بدأت كرياضة عملاقة وقوية وهذا من أهم عوامل نجاحها والانتشار السريع الذى حققته وأساليب الجذب الحديثة للجماهير التى استخدمت فى البطولات التى أقيمت على أحدث وأرقى ملعب لرياضة البولو والذى يعد النادى الأول من حيث المستوى والإمكانات فى العالم حيث صمم بطريقة تسمح بإقامة خمس مباريات فى وقت واحد على خمسة ملاعب واستخدام نوع من النجيلة يمكنه تحمل تحركات الخيول السريعة والمتكررة خلال التدريب والمباريات وقد نجح النادى فى جذب شباب المواطنين لعضوية النادى لممارسة هذه الرياضة بعد النجاحات التى حققتها برامج البطولات المكثفة والتى أقيمت على أرض الإمارات.. وشهدنا إقبالا متزايدا من الشباب مما أكد لنا نجاح الهدف الذى أقيم من أجله نادى غنتوت لرياضة البولو.. وأتمنى أن أرى فى القريب العاجل فريقا كاملا من اللاعبين المواطنين وهذا من الأهداف التى نسعى إليها فى المرحلة القادمة.

سموكم فى مقتبل العمر.. فماذا يمثل لكم الشباب؟ وما طموحاته وأحلامه؟ وماذا تخططون للمستقبل؟

إن الطموحات والأحلام والأهداف تتولد فى مرحلة الشباب المليئة بالحيوية والطاقة والقدرة والإمكانات ولذلك يسعى الإنسان إلى تحقيق ذاته خلال مرحلة الشباب وذلك ببذل الجهود لتحقيق أحلامه وأهدافه وتحويلها إلى واقع ملموس وهو ما تحقق لى عند إقامة نادى غنتوت لسباق الخيل والبولو والنجاح الذى حققه النادى على المستوى الإقليمى والدولى من خلال البطولات التى أقيمت على ملاعب النادى فى أبو ظبى وكذلك البطولات الخارجية حتى أصبحت للنادى مكانة على الساحة الدولية. ونسعى من ضمن أهدافنا فى المرحلة الحالية بعد إنشاء مدرسة البولو كمركز للتفوق.. تشجيع الصغار للانخراط فى صفوف اللعبة وتوفير خيول البولو/البونى/ المناسبة لكل الأعمار من المبتدئين إلى المحترفين كما نسعى إلى تأسيس مركز لتعليم الفروسية يختص بتدريب المؤهلين من الفرسان والساسة وإقامة دورات فى مجال الطب البيطرى.

كيف يمضى سموكم وقته ويوزع اهتماماته اليومية؟

بصفة عامة أبدأ يومى مبكرا حيث أحرص فور استيقاظى يوميا على قراءة الصحف المحلية من خلال العناوين الرئيسية لمعرفة أهم الأحداث وأستكمل الموضوع فى حالة دخوله فى دائرة اهتماماتى السياسية والاجتماعية والأمنية والرياضية، ثم أتوجه إلى مقر عملى بشرطة أبو ظبى أو جولاتى التفقدية وفى المساء أحرص على الوجود بنادى غنتوت لمتابعة النشاط به ولقاء لاعبى فريق البولو وسباق الخيول وأحاول أن أواصل التدريب اليومى بالنادى مع الفريق على الأقل أربع مرات أسبوعيا وأن لم أتمكن من الذهاب للنادى فلابد من متابعته بالاتصال ثم أتوجه إلى البيت حيث يبدأ الأصدقاء من الشيوخ والمواطنين فى الوجود بالمجلس لقضاء الأمسية اليومية حيث نتناول بالنقاش مختلف أمورنا الحياتية.

هل تعتبرون الانتماء لعائلة كبيرة ميزة أم أنها تجعل اللقاءات داخل الأسرة متباعدة؟

بالتأكيد أن الانتماء لعائلة كبيرة ميزة مهمة جدا

في مجتمعاتنا العربية حيث نحرص كما أوصانا ديننا على صلة الرحم وتوطيد أواصر الصداقة والمحبة ولك أن تنظر إلى المجتمعات الأوروبية ذات الأسر الصغيرة والتفكك الأسرى الذى يسودها. وأعود بعد هذه الملاحظة لأوضح لك شيئا مهما أننا جميعا أبناء الشيخ زايد تجمعنا الصداقة والمحبة والعلاقة النموذجية لكل عائلة كبيرة من أبناء الإمارات ولا يوجد مجلس من مجالس إخوتى اليومية أو مناسبة الا وترى فيها الإخوة والأصدقاء.. فالحب الذى بثه سمو الشيخ زايد فى نفوسنا والتقاليد العريقة التى روانا بها الوالد من احترام وحب وعطف الكبير على الصغير كانت اللبنة التى نشأنا عليها والسياسة الحكيمة للوالد فى مختلف الشئون السياسية والاجتماعية هى النبراس الذى يسير عليه أبناء زايد الذين يتعاملون مع كل المواطنين كإخوة وأصدقاء وهو ما يحث عليه رئيس الدولة فى جميع لقاءاتنا به.

سمو الشيخ زايد المعروف عنه حرصه على لقاء المواطنين فهل هناك مجالس مفتوحة أو مواعيد محددة للقاءاته معهم؟

صاحب السمو الوالد الشيخ زايد يحرص بصفة يومية على متابعة شئون المواطن الإماراتى بهدف توفير الحياة الكريمة له وكل القرارات التى يصدرها تلقى صدى جماهيريا كبيرا لما لها من أثر إيجابى على حياة المواطن.. ولا ينتظر الوالد شكوى المواطنين بل يحرص من خلال تقارير مكتبه على حلها.. إلا أن ذلك لا يمنع لقاءه بالمواطنين سواء فى مجلسه اليومى الكبير أم زياراته المتعددة لمختلف المنشآت والمؤسسات الحكومية حيث يحرص على سماع آرائهم ومطالبهم وقضاياهم.. وكان من أهم القرارات السابقة التى أصدرها صاحب السمو الوالد إنشاء صندوق للزواج لمساعدة الشباب على الزواج وكان آخر هذه القرارات التى تصب فى مصلحة المواطن توفير مسكن ملك لكل مواطن حتى لا يسكن المواطن فى الإمارات بالإيجار.

ما اهتماماتكم الأخرى بعيدا عن الرياضة وما الذى يستحوذ على تفكيركم؟

أبرز اهتماماتى متابعة الأحداث السياسية والتحليلات التى تصدر حولها وخاصة القضايا التى تتعلق بمصير أمتنا الإسلامية والعربية وما يدور حولنا من أحداث والتى أحيانا تفوق دائرة اهتماماتى حيث تجدنى الهث فى متابعة الأحداث من أكثر من مصدر خاصة من المحطات الفضائية الإخبارية الأمريكية والإنجليزية والإيطالية والعربية المتمثلة فى قناة الجزيرة.. فالسياسة بالنسبة لى كانت هواية حيث كنت فى مراحلى الدراسية أحرص على متابعتها وقراءات المؤلفات التى تصدر حولها وخاصة فى القضايا الدولية التى تمسنا كعرب ومسلمين.

المعروف أن للإمارات تقاليدها الموروثة والعادات التى تسير عليها. فما موقفكم من هذه التقاليد والعادات؟ وهل تتمسكون بها بشدة؟

بداية الإجابة عن هذا السؤال سؤال آخر منى هل هناك عادات أو تقاليد محددة تقصدها فى هذا السؤال أم أنك ترى أن العادات العربية الأصيلة والكريمة والموروثة من أجدادنا والتى تفتقدها بعض المجتمعات العربية فى ظل التغيرات الاجتماعية الحديثة تحتاج إلى تغيير؟! ولكن دعنى أوضح لك نظرية لابن خلدون فى علم الاجتماع خاصة بالأمكنة

سياسة زايد الحكيمة انعكست على سلوك أبنائه

أحب السياسة وأشعر بالقلق على مستقبل أمتنا العربية

أو البيئة فأى مجتمع يتعرض للتغيير التلقائى والتدريجى الصحيح تبعا للمكان والبيئة هو مجتمع صحى قادر على البقاء والاستمرار.. أما المجتمعات التى تتعرض للتغيير السريع فتنهار بسرعة وتفقد هويتها.. فنحن من قبل كنا مجتمعا بدويا صحراويا لنا جميع التقاليد والعادات البدوية والآن تحولنا إلى مجتمع حضرى حديث.. وأصبحنا نتعامل مع آليات التكنولوجيا العصرية فى مختلف حياتنا اليومية.. فنحن لسنا مجتمعا مغلقا بل منفتحا تعيش فيه جنسيات من مختلف أنحاء العالم.. وصحيح إننى أتمسك بشدة بكل ما هو جيد من عاداتنا وتقاليدنا وكل ما يحافظ على كياننا وهويتنا.. فأى مجتمع متكامل كما قال ابن خلدون لابد أن تكون له هوية.. وهذه هى هويتنا.

كيف تصنف الرجل الخليجى وما مآخذك عليه؟ وماذا حقق ابن الإمارات حتى الآن؟ وما المطلوب منه بعد؟

الرجال يا صديقى لا يصنفون ولكن بصفة عامة الرجل الخليجى هادىء بطبعه ويتسم بالعقلانية فى معالجة قضاياه ولا يميل إلى العنف ولا شك أن العلاقات التى تربط بين حكام الخليج من حب وإخوة وصداقة والتى توجت بمجلس التعاون الخليجى هى مثال ودليل على صفات الرجل الخليجى.. وابن الإمارات هو أحد أفراد هذا المجتمع ويشارك بجد ونشاط فى التنمية التى تشهدها بلادنا فأى مجتمع لا يقوم إلا على سواعد أبنائه.

هل ترى أن ابنة الإمارات استطاعت أن تحقق طموحاتها؟

بصراحة أطلب منك أن توجه هذا السؤال لهن ولكن قبل ذلك سأوضح لك شيئا أن نسبة تعليم المرأة فى الإمارات من أعلى نسب التعليم بل أعلى نسبة من الرجال هذا بالإضافة إلى مشاركتها فى مسيرة التنمية التى تمر بها الإمارات ويكفى أن تجدها تعمل فى جميع مؤسسات الدولة سواء الحكومية أم القطاع الخاص.. وكان آخر قرار لصالح المرأة الإماراتية هو تأنيث التعليم الابتدائى ويعنى ذلك أن تقوم المرأة الإماراتية بإدارة هذا القطاع من إداريات إلى معلمات وغير ذلك فى هذا القطاع التربوى التعليمى المهم.. فنحن ننظر لابنة الإمارات بوصفها الأم والأخت والزوجة وهى أساس المجتمع.. فالمرأة الخليجية لم تعد متفوقة فى بيتها وقد حرص صاحب السمو الوالد الشيخ زايد على أن تتبوأ مكانتها المناسبة فى المجتمع وأن تشارك فى نهضته وألا يقل دورها عن الرجل وأن تحصل على جميع حقوقها التى نص عليها ديننا الإسلامى.

ماذا عن الصداقة.. هل تلعب دورا مهما فى حياتكم؟

الصداقة فى رأيى الشخصى هى دليل صحى على حياة الإنسان فهل يمكن أن يعيش أى إنسان بدون أصدقاء ونقول عنه: هذا إنسان سوى أو هذه ظاهرة صحية.. فالصداقة من الصدق والرسول عليه الصلاة والسلام كان من أسمائه الصادق.. وبالنسبة لى فأنا أحرص على الصداقة فى كل علاقاتى بمعنى الكلمة ولكن يجب اختيار الصديق القادر على فهم معنى هذه الكلمة لأن صديقا مخلصا خير من ألف صديق غير مخلص..

ويصدق كل أصدقائى من المخلصين.. أما من ناحية تأثير الصديق فنحن بصفة عامة نؤثر ونتأثر كسائر البشر.. فالصداقة شىء ضرورى فى حياتنا.

السفر ماذا يعنى لسموكم وأى البلاد تفضلها لقضاء إجازتكم؟

أحب السفر إلى مختلف دول العالم للتعرف من قرب على حضاراتها وكما يقولون فى السفر سبع فوائد وقد زرت عددا كبيرا من الدول العربية والأوروبية والأمريكية بعضها بحكم عملى الدبلوماسى والبعض الآخر فى رحلات مع أخوتى أو أصدقائى ولكن إذا أردت أن أقضى إجازتى فإننى أفضل إيطاليا لما تعكسه من الحضارة الرومانية القديمة ومدنها العتيقة مثل روما وفينيسيا التى تعكس جمال الطبيعة.

ما الذى يثير حزنكم.. وفى المقابل ما الذى يسعدكم؟

ما يثير حزنى فعلا ويترك تأثيره فى نفسى ما أشاهده عند متابعة نشرات الأخبار من كوارث وخاصة ما يحدث فى إفريقيا من مشاهد المجاعة والتى يجب على المجتمع الدولى أن يتحرك لها بشكل آخر ليقضى عليها وليس بإلقاء المساعدات والأغذية من الطائرات.. وكذلك يجب على المؤسسات الدولية العاملة فى المجالات الإنسانية أن تتحرك بشكل فعلى وأن تتجه للدول التى ترمى فائض إنتاجها من الغذاء فى البحر كما يحدث فى بعض الدول الأوروبية. أما بالنسبة لما يترك فى نفسى إحساسا بالسعادة والتفاؤل هو ابتسامة أو ضحكة طفل أو طفلة بريئة تصدر من القلب. ■

سطور شخصية

الاسم: فلاح بن زايد آل نهيان

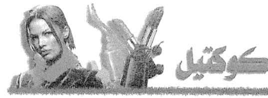
مواليد: العين 1970/11/9

الحالة الاجتماعية: أعزب

المؤهل: إدارة الأعمال والعلوم السياسية من جامعات ساوث إيسترن/واشنطن دى سى/

اللغات: الإيطالية والإنجليزية

الوظيفة: سفير بوزارة الخارجية ومدير إدارة المنظمات والمؤتمرات سابقا. ورائد فى شرطة أبو ظبى ورئيس نادى غنتوت لسباق الخيل والبولو.

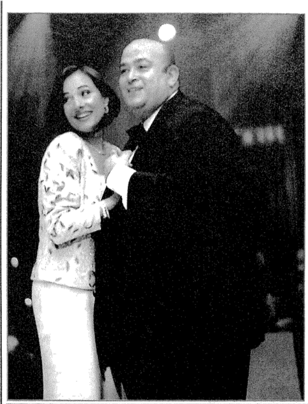




العفاريت قادمون

أخر عروض الأناقة الفرنسية تؤكد أن العصر القادم هو عصر سيطرة «العفريت» والعياذ بالله على الأناقة والذوق والإحساس وأكبر دليل على ذلك تلك الموديلات القادمة من كبرى بيوت الأزياء الفرنسية والإيطالية التى اختلطت فيها الألوان والحابل والنابل والإحساس والذوق والملمس والإكسسوار وإكسسوار شيطانى رهيب و«أهى موضة» وربنا يستر.

عدسة. صلاح إبراهيم





غنى الجميع سنة حلوة يا جميل لكل الناس بمناسبة ميلادها العاشر.. رقص رئيس تحريرها ورئيس مجلس إدارتها مع السيدة حرمه وصفق الحاضرون خاصة مصممات الأزياء العربيات اللاتى قدمن إلى أرض «كل الناس» للاحتفال بأزيائهن قدم العرض والحفل الرومانسى دوماً الفنان «محمود قابيل» الذى نافس برومانسية عماد الدين أديب وهو يرقص الفالس وسنه حلوة يا جميل.

عدسة. أيمن برايز



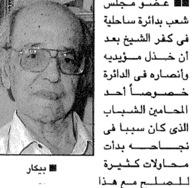
ألف مبروك لأحمد رضا المحرر بالقسم الخارجى بالأهرام لزفافه على أميمة بهجت معدة الأخبار بالإذاعة الإنجليزية.

بدون إحراج

■ فى عشاء دبلوماسى فاخر على أعلى مستوى أقامه سفير باكستان د. أنور كمال ولفيف من رجال وسيدات المجتمع المصرى والعربى والباكستانى.
فوجىء الجميع بالمذيعة ناريمان كاظم تدخل بالجلباب الفلاحى الفوشيا الساخنة خارجة بذلك عن ثوب البروتوكولات والرسميات.

■ على هامش حديث طويل بين الوزير وأحد مستشاريه سيطرت قضية الغش على مجرى الحديث.
قال المستشار إن إلغاء امتحان ابن أمين عام الحزب الوطنى فى القاهرة كان قراراً شجاعاً.
رد الوزير القرار عادى وربنا يبعد عنا شياطين الإنس ونحن نردد اللهم آمين..

■ عضو مجلس شعب بدائرة ساحلية فى كفر الشيخ بعد أن خذل مؤيديه وأنصاره فى الدائرة خصوصاً أحد المحامين الشباب الذى كان سبباً فى نجاحه بدأت محاولات كثيرة للصلح مع هذا المحامى الذى تردد أنه سوف يرشح نفسه.

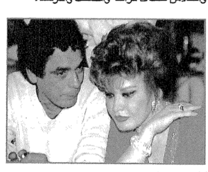

■ بيكار

العضو وعد كل فرد من مؤيديه بخمسة أفدنة مستغلا قرابته لرؤساء أحد مشروعات شباب الخريجين القومية!!
ومع ذلك لا يجد من يؤيده إلا بعض المقربين مما جعله يعيش فى حالة نفسية سيئة

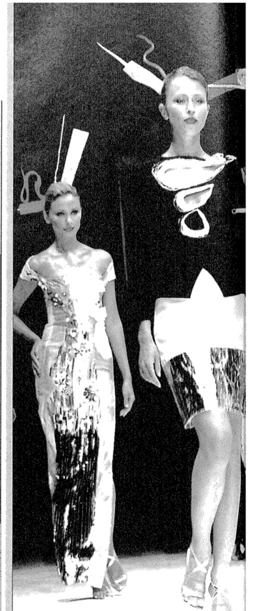
■ بيكار اضطر إلى شراء «نوتة» جديدة لتسجيل مواعيد الحوارات الصحفية التى انهمرت عليه بإلحاح هائل من الصحفيين على إثر فوزه بجائزة «مبارك» فى الفنون.
لكنه لم يفلح فى منع تضارب المواعيد وازدحام شقته الصغيرة فى الزمالك بالصحفيين الغاضبين الذين التهموا كميات غير عادية من الشيكولاته والعناب دون أن يفلح فناننا الكبير فى تهدئة ثائرتهم!



الأختان الحلوتان نهال وندى فى غاية الأناقة الألوانية جلستا متجاورتين فى إحدى الليالى الصيفية الساخنة جدا تصور رواد المقهى الذى جلستا فيه أن الفنانتين تقومان بتسجيل «شوت» فى مسلسل وفى الحقيقة أنهما كانتا تلهوان بالموبايلات الجديدة الملونة واختلاس لحظات للراحة والضحك والفرفشة.



لم يسمع أحد الحوار الهامس الجاد الذى جذب أذن الأميرة الفنانة صفية العمرى إلى محمد منير الذى عاد من سوريا بعد أن شارك بالغناء فى الاحتفال بذكرى رحيل الكاتب المسرحى السورى سعدالله ونوس، ولكن يبدو أن جزءا من الحوار كان عن رحلته تلك والذى وقف خلالها فى الشارع بين جمهور مدينة «حصين البحر بلد ونوس»





■ السفير السعودى فى القاهرة إبراهيم الإبراهيم أقام حفلا لتكريم د. فؤاد بن عبدالسلام الفارسى وزير الإعلام بمناسبة حضوره لمؤتمر و زراء الإعلام العرب فى القاهرة، حضر الحفل وزراء الإعلام والكتاب والصحفيين.
فى الصورة رئيس تحرير الأهرام العربى أسامة سرايا يصافح غازى صلاح الدين وزير الإعلام السودانى والوزيرين صفوت الشريف وفؤاد الفارسى.



أزيـــاء راقصـــة

تعطلت لغة الكلام بالفعل وكيف لا وقد كانت أزياء السعودى «يحيى البشرى» تتراقص على ضفاف النيل فى عرض أقيم ضمن مجموعة من العروض العربية فى ليلة من ليالى القاهرة. نوع يحيى فى الألوان وركز كعادته على التطريز وكأنك أمام ملابس سهرات جوارى ألف ليلة وليلة. يقول عن نفسه: إن بدايتى لم تكن سهلة مع الأزياء إلا أن عشقى لهذا المجال كان دائى ودوائى وعشقى هذا ساعدنى على الاقتحام والدخول إلى عالم الإثارة ويؤكد على أن أزياءه تتميز بعشقه للتراث والمشغولات التى تبرز فخامة وأصالة المرأة العربية!!

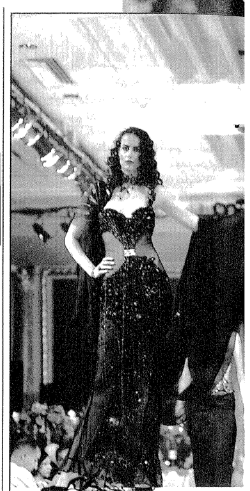
ريهام مازن

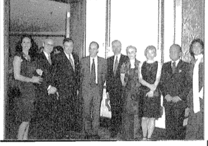
وأنا

سقطت الماظة!

إذا كانت المحروسة هى قلب مصر فى تاريخنا البعيد فإن منطقة الماظة هى قلب المحروسة فى تاريخنا الذى مضى منذ يومين فقط.
صمدت فى النكسة وفى الانتصار سنوات من الاحتمال وأصبح من حقها أن تعيش فى رفاهية اليوم!
ويبدو أن عين الحسود فيها عود فقد تجمعت كل العيون الحسود السوداء «المدورة» لتنظر نظرة واحدة محطمة للمنطقة المدللة.
وبالطبع وبما أن العين تفلق الحجر فقد فلقت عين الحسود شبكة المحمول الخاصة بالمنطقة على مدى يومين وسقطت الشبكة وسقطت الماظة من على خريطة الاتصالات المحمولية.
وبعيداً عن تعطل العديد من المصالح «الألماظية» فإن الطامة الكبرى كانت مع هوانم ألماظة وأرض الجولف اللاتى أصبن بصدمة عصبية وفزع ما بعده فزع ازداد بعد أن أجرين اتصالات بجيرانهن من هوانم جاردن سيتى والمهندسين والنزهة والعروبة والشيراتون! «محاميلهن» كانت «زى الجن» تعمل بنشاط وهمة.
وبما إننى واحدة من هوانم ألماظة المرفهات بالقوى! وضعت يدى على خدى مثلهن وبكيت من الغيظ.
اتصلت بزوجى المسافر فى رحلة عمل فى بنها ووجدت محموله يعمل!! شكوت له وزاد غيظى أن محموله يعمل فى بنها وفى الماظة لا.
أعطانى درساً فى الأخلاق وأسمعنى موشحاً عن أصل جدودنا والله يرحم تليفون العمدة وإلخ من السخرية الرجالية «الغتيته» وفى النهاية قال «ضعيه فى الردة» يمكن ترجع له الحرارة تانى!
استظراف لم أقبله، استنجدت بالهانم صديقتى فى منطقة الشيراتون والعجيب أنها ردت على بنفس استظراف الزوج وببعض شماتة «الستات» ولم تراع إحساسى بالإحباط وقالت بلا مبالاة.. وإيه يعنى؟ إرميه فى الترعة!!!
ومن «الردة» إلى الترعة يا موبايلى لا تحزن، أغلقت بابى وباب الماظة على نفسى ومحمولى الساقط حتى عادت إليه حرارته.. وما أحلى الرجوع إليه.. وما أجمل إدمان سماع صوتك فيه.

■ دينا ريان





كوكتيل من الدبلوماسيين حضر للترحيب بالسفير والسفارة الكرواتية حيث أقام سفيرهم دراجو شتامبك احتفالا بالعيد القومى لبلده فى شيراتون الجزيرة.. وقف السفير الكرواتى إلى جانب ألكسندر بروز تيتو ومجموعات من أهل الصحافة ورجال الأعمال والدبلوماسيين.



مواهب صغيرة.. بدأت تشهد ميلاد مهاراتهم.. أستاذتهم الدكتورة مشيرة عيسى عازفة البيانو العالمية، أما التلاميذ فهم مجموعة من المتدربين فى العزف على البيانو تتفاوت أعمارهم حيث صدحت نغمات موتزارت وبيتهوفن وباخ فى أرجاء فندق شيراتون الجزيرة والتف الكبار حول الأطفال فى حالة من الاندهاش لم تنقطع.



وقفت سيداتنا الجميلات مع سيداتهم الجميلات فى حالة من وفاق الأناقة ومحاولة للتطبيع بين الذوق الشرقى العربى والذوق الفرنسى.
ابتسمت مديحة يسرى وبجانبها كوكبة من بطلات الموضة الفرنسية القادمات إلى القاهرة.

عدسة: صلاح إبراهيم



حدود الإبداع.. والدين!

إن تعدى الحدود فى القضايا الشائكة، والتحدى المستمر من بعض المبدعين، لا يعد إلا ضربا من العدوان «المعنوى» على كل ما رسخ فى الضمائر من عقيدة سليمة مقدسة.. بل إنه عدوان سافر لا ريب فيه، يتشابه كثيرا مع طلقات الرصاص وطعنات الحراب!

فإذا كان عذر من نعتبرهم «إرهابيين خونة» أنهم ناقصو علم أو أنهم غاضبون فى غير محل، فما عذركم - إذن - أنتم يا من ترفعون لواء التنوير؟؟

ألم يكن أجدر بكم - إن كنتم حقا تنويريين - أن تكونوا مثلا يحتذى به من نبالة الفكرة وبلاغة القول، وعمق النظرة؟!

لست أرانى إلا عاتبة عليكم عتابا مريرا شجيا، عسى أن تعتدل به الموازين المختلة.

أن حرية الإبداع مبدأ رائع ولا شك، ولكننا دأبنا على إجرائه على ألسنتنا دون أدنى وعى بالأصول والقواعد الضابطة لممارستها، فتحولنا شيئا فشيئا إلى عرائس بلهاء ترقص على نغمات مغرقة فى الغرابة تشذ عن الحقيقة الواحدة الرائعة إلا وهى أن الإسلام دين ونظام يضبط حركات حياتنا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية أيضا.. وأنتم أعلم الناس بمقولة «إن حرية الفرد تنتهى عندما تبدأ حرية الآخرين».

إن حقيقة الإنسان المتحضر عبر كل العصور والأزمنة، هو ذلك الفرد الذى يتمتع بقدر وافر من «الحرية المسئولة»، ولكى يستحق الإنسان هبة الحياة وشرف أن يكون حرا فعليه - أولا - أن يتحرر من أغلال الهوى، وقيود الأثرة، وأصفاد الشطط.

ومن الملاحظ - المؤسف - أن من ضمن قائمة «محرمات هذا الزمن» أن كل من يختلف فى الرأى مع صاحب أى عمل «إبداعى» يصير تلقائيا موصوما بعار الانغلاق وضيق الأفق، لمجرد أنه استعان فى منهجه الفكرى بأصول من العقيدة والدين، فعند ذلك فقط، تتوتر النبرة وتعلو الصيحات بالرفض والمصادرة دون تكلف أدنى جهد فى التوقف - ولو للحظة - لتأمل ما اختلف فيه، ودراسة وفحص ذلك النوع من الفكر المعارض، وخاصة إذا كانت المرجعية فيه للقرآن والسنة. أليس هذا الموقف المتعنت ضيق الأفق هو توءم آخر للإرهاب الفكرى؟

أيها السادة الكرام، أستحلفكم بحق الله أن تعيدوا النظر فى هذه المسألة المرة، من أجل حياة فكرية أروع، وأناشدكم «يا أصحاب المواقع» المتربعين على عروش الأقلام والعدسات، والتى تقضى عليكم بأن تكونوا ملوكاً، جديرين بهذا العرش وذلك التاج الذى وضعه على رءوسكم أبناء «مصركم» فاحكموا بالعدل، وأمروا بالخير وأفشوا السلام والصلاح.. فهل أنتم فاعلون؟

امرأة مصرية قبطية مسلمة عربية

الحوار يا وزير الثقافة!

ماذا تنتظر من الشخصية الملحدة - فى رواية حيدر - من أقوال وألفاظ وعبارات؟

هذه عبارة استوقفتنى حين سمعتها من وزير الثقافة الفنان «فاروق حسنى» حينما ذكرها فى سياق حديثه فى برنامج «حديث المدينة» فى حلقة الثلاثاء 2000/5/30 والحق أنه تساؤل وجيه - فجعلت أردد بصوت مسموع وأتساءل - بدورى - من نفس المنطق قائلة:

1- متى يحاسبنا الله على أقوالنا؟ هل يحاسبنا وهى مازالت حبيسة الرأس؟ أم إذا خرجت من حيز الخواطر إلى حيز الوجود الفعلى وأصبح لها صوت «وأثر»؟؟

2- هل يمكن أن تتحول تلك الرواية إلى دراما تنطق بنفس الألفاظ دون تحريف!!

3- هل يمكن للإنسان أن يجهر بكل شىء وأى شىء، إذا احتمى بمظلة الإبداع الواقية من بطش الرأى العام؟

4- هل احترام الحدود والتخوم للأشياء والأفعال والأقوال «صرعة» بالية لا يجوز أن نحييها؟؟

5 - هل استحال على المبدعين أن يجدوا صيغة «للكتابة الأدبية» بعيون إسلامية؟

6- أين أجد فى «كتاب الله» معنى أن كل شىء نسبى، أو أجد دليلا على إجازة الفوضى الفكرية التى نعايشها؟

أرجوك يا سيادة الوزير أن تجيب مواطنة مصرية أنت وزير «ثقافتها» عن هذه التساؤلات؟

وأرجو أن تطمئنى عن مبلغ صحتى العقلية وهل أنا اعتبر فى نظرك مثقفة أم حمقاء تحتاج إلى كورسات مكثفة من خلال وزارتكم؟

انصحنا يا سيادة الوزير فإن الدين النصيحة؟

حاورونا - بالله عليكم - على صفحات الجرائد ولا تخاطبونا من طرف واحد متكلم والآخر أبكم مغلوب على أمره، لا تولوا وجوهكم عنا ولا تستهينوا بشأننا، فهل هذا أمر صعب.. صعب المنال؟

عيناء م. المصرى

ماذا تريد أيها الوزير؟

منذ شهور وأنا أتابع مجلة الأهرام العربى وهى مجلة مهمة بالنسبة لغيرها لكننا فى حاجة إلى المزيد من المعلومات المهمة بدلا من أخبار الفنانة فلانة والفنان علان فالدنيا بها الكثير والكثير أهم من هذا الكلام الفارغ وإليكم بعض ملاحظاتى وخاصة على الحوار الذى أجريتموه مع وزير الثقافة عن الأزمة الثقافية. والحقيقة أننى مازلت لا أفهم لماذا يرتبط الإبداع دائما بقلة الأدب مع الله أولا، وقلة الحياء عموما؟ ولماذا الإصرار على إفهامنا أن التنوير قضية يكرهها المتدينون؟ فإذا كان البعض يغضب من احترام المسلمين لقوانين «ربنا» إذن فيجب عليهم ألا يغضبوا من عدم احترام الناس لقوانين المرور، والإسكان والاستيراد التى تقاتل الدولة لتطبيقها ولتعم الفوضى فى أنحاء مصر؟

بصراحة أصبحت أكره كلمة الإبداع هذه من كثرة ما استخدمت فى الخطأ لأنه لا يوجد أى مبرر فى العالم لتعدى حدود الأدب تماما مثل أنه لا يوجد مبرر للقتل أو الرشوة أو الخيانة الوطنية فحرام عليكم أن تشككونا فى قيمنا التى نشأنا عليها فالمسلم المؤمن والمسيحى لا يستطيع أن يعيش إلا فى النور ولا يعيش إلا التنوير ولكن لكل شىء حداً نقف عنده كما تعلمنا من الآباء والأجداد الذين تعلموا الدين الصحيح.

سمير عبدالمجيد

متحدث الخارجية الإسرائيلية يرد على رسالة «سيد حمايل»

سادت حالة من القلق الشديد عددا من وسائل الإعلام الإسرائيلية بعد نشر مجلة «الأهرام العربى» فى باب «مساحة للحوار» رسالة بريدية للقارىء سيد حمايل والتى كانت تحت عنوان «هل مات الأسد أم أميت» وكانت أبرز الصحف التى اهتمت بذلك صحيفة «يديعوت أحرونوت» والتى نشرت فى عددها الصادر يوم الأربعاء 6/28 تقريرا كتبه إيثمار إيجنر المحلل السياسى بالصحيفة والذى أوضح أن مجلة «الأهرام العربى» التى تلقى قبولاً معقولا فى الدول العربية والخليج نشرت تقريراً عن تورط جهاز المخابرات «الموساد» فى مقتل الأسد عن طريق معرفة التوقيت المعتاد الذى دائما ما يتصل فيه الرئيس الأسد بالرئيس اللبنانى إميل لحود «صباح السبت من كل أسبوع» عن طريق تحميل الموجة العاملة الراديوية لترددات عنيفة مكثفة أدت إلى قتل الأسد بعد فترة معينة.

وأضافت نفس الصحيفة على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية أفيف شير أون أن المقولة رغم أنها مزحة وتمثيلية، إلا أن الأمر المؤسف أنها منشورة فى البريد ولقيت قبولاً واسعاً من العديد من وسائل الإعلام العربية والتى بالتأكيد ستعمل على تتبع مثل تلك الأقاويل والتحقق منها بشكل حتى ولو ثبت خطأ تلك المجلة سيؤدى إلى زيادة كراهية العرب لنا.

المحرر

هنا لابد أن نتوقف أمام تقرير «إيثمار إيجنر» المحلل السياسى لصحيفة يديعوت أحرونوت والمتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية « أفيف شير» ونوضح أن «الأهرام العربى» نشرت رسالة بريدية لمواطن يعبر بخياله عن فرضية لم تؤكد من قريب أو بعيد وهى رسالة أقرب للدعابة منها إلى الحقيقة، والقارىء الذى كتب الرسالة ليس أحد محررى المجلة أو كتابها المعروفين بل مجرد قارىء عادى تكفل له حرية الرأى والتعبير أن يطلق خياله ويفترض افتراضاً جدلياً كيفما شاء، خاصة أن رسالته مجرد رأى وليست تقريرا أو تحقيقا أو حواراً صحفيا أو أى لون من ألوان الصحافة بالمعنى المتعارف عليه ولم يستند فى رسالته إلى وثائق أو أوراق تدين تورط الموساد فى عملية اغتيال.

لكن الأكثر إثارة للدهشة حقا تلك الأخبار التى نشرتها بعض الصحف العربية وذكرت أن « الأهرام العربى» نشر تقريرا صحفيا رغم أنها رسالة بريدية وكذلك أذاعت شبكة CNN نفس الخطأ الذى وقعت فيه الصحف العربية وقالت إنه تقرير صحفى كتبه الصحفى سيد حمايل ويبدو أن العجلة أوقعت الصحف العربية و CNN فى خطأ عدم الفهم و الفصل بين المواد الصحفية والمواد المنشورة كرسائل تعبر عن وجهة نظر القراء

تنويه

السيد الأستاذ/ رئيس تحرير الأهرام العربى

تحية طيبة وبعد،،

إيماء إلى ما نشر بالمجلة بتاريخ 2000/5/27 بشأن تقديم بعض عضوات جمعية سيدات أعمال مصر استقالاتهن المسببة لوجود مخالفات بالجمعية.

نتشرف بأن نحيطكم علما بأن الوزارة قد قامت ببحث الموضوع وتم تعيين مفوض للجمعية للدعوة لعقد الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة جديد.

وتم عقد الجمعية العمومية للجمعية لانتخاب مجلس الإدارة بحضور لجنة مشكلة من الإدارة المركزية للجمعيات والاتحادات ومديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة وإدارة الدقى الاجتماعية ومن بعض عضوات الجمعية للإشراف على العملية الانتخابية.. وقد فازت بعضوية المجلس إحدى عشر عضوة من إجمالى 31 عضوة تقدمن للترشيح لعضوية مجلس الإدارة.

المدير العام

نزيه محمد نصر

مساحة حرة

من الملاحظ أن كثيرا من مباريات كرة القدم التى ينتهى وقتها الأصلى بالتعادل «فى مسابقات الكئوس» يتم لعب وقت إضافى عادة ما ينتهى بالتعادل أيضا، ويحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح من علامة الجزاء، حيث يلعب الحظ دورا كبيرا فيها، وهى طريقة غير عادلة لإثبات أن الفريق الفائز بالمباراة هو الأفضل والأحق بالفوز.

أما طريقة الهدف الذهبى فقد وجهت إليها انتقادات كثيرة وفى مباريات كأس الأمم الأوروبية يتم اللجوء لهذه الطريقة.. وشاهدنا مباراة إيطاليا وهولندا، حيث لجأت إيطاليا إلى تكتل دفاعى دائما ما ينجح، أملا فى الوصول إلى ركلات الترجيح وفعلا فازت إيطاليا بالمباراة.

وللتغلب على التكتلات الدفاعية فى الوقت الإضافى، وللوصول إلى طريقة عادلة لحسم نتيجة مباراة، هناك فكرة جديدة أتقدم بها إلى جميع المهتمين بكرة القدم، وهى باختصار:

عند انتهاء الوقت الأصلى بالتعادل يتم لعب وقت إضافى لكن بإدخال شرط جديد هو أن يتم أداء الوقت الإضافى بسبعة أو ثمانية لاعبين فقط لكل فريق، وتقليل زمن الشوطين إلى عشر دقائق لكل شوط وفى هذه الطريقة ستزداد نسبة التهديف، وبالتالى زيادة نسبة حسم نتيجة المباراة، ومن مميزاتها أيضا أنها طريقة عادلة تثبت أن الفريق الفائز هو الأفضل، وأيضا تقضى على محاولات الفرق للتكتل الدفاعى، وقد تم تجربة الاقتراح فى نادى غزل دمياط، وكانت المؤشرات الأولى جيدة، حيث استطاع اللاعبون أداء شوطى الوقت الإضافى بعدد ٧ لاعبين لكل فريق بطريقة جيدة وبلياقة بدنية معقولة، وبمستوى فنى كبير لوجود مساحات خالية كبيرة وفرص أكثر لإحراز الأهداف، وحسم نتيجة المباراة، إن الطريقة الجديدة فى حاجة إلى دراسة وتجربة من قبل الاتحاد الدولى لكرة القدم، فهى بالتأكيد فى حالة نجاحها أكثر عدالة وأكثر إثارة من طريقة الهدف الذهبى.

أسامة عبد المجيد حاشى

أخصائى رياضى، دمياط

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام

فاكس: 5797867

email: arabi@ahram.org.eg



كلمات متقاطعة

أفقى

1 ـ وزير خارجية دولة عربية
2 ـ قائل عبارة «حتى أنت يا بروتوس»
3 ـ خط بيده ـ مادة قاتلة ـ قابل
4 ـ توثق ـ سقط
5 ـ متشابهان ـ يتصاعد من الماء المغلى
6 ـ لقب شاعر الشباب ـ لقب مخترع التليسكوب العاكس
7ـ أمر منكر «معكوسة»
8 ـ دخل ـ تجدها فى ركام
9 ـ رمز جبرى ـ سيف
10 ـ فيلم بطولة نعيمة عاكف وكارم محمود

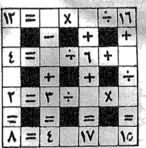
رأسى

1 ـ مؤلف كتاب البؤساء
2 ـ عاصمة كندا ـ ربوة «معكوسة»
3 ـ لقب مكتشف قوانين الحركة «معكوسة» ـ جواهر صخرية
4 ـ للتعجب ـ إمارة عربية
5 ـ ما يرمى بها السهم
6 ـ مطربة راحلة صاحبة الصورة
7 ـ نقص «معكوسة» ـ وعاء دموى ـ عائش
8 ـ عاصمتها سنتياجو ـ حلف عسكرى
9 ـ منزل ضخم وعال «معكوسة» ـ إله فرعونى ـ مدينة فرنسية
10 ـ بيت الأسد ـ عاصمة إفريقية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



١٦	÷		X		=	١٢
+	■	+	■	−	■	
	+	٦	÷		=	٤
÷	■	+	■	+	■	
	X		÷	٣	=	٢
=	■	=	■	=	■	=
١٥		١٧		٤	=	٨

س1 من مؤلف كتاب «البخلاء» الذى يعتبر من أطرف الكتب العربية وقد تناول ظاهرة البخل بالنقد كما أنه يروى أجمل قصص البخلاء؟

أ ـ الجاحظ ب ـ أبوالطيب المتنبى جـ ـ أبوالعلاء المعرى

س2 من القائد العربى الذى أنشأ مدينة القاهرة وبنى الأزهر فى سنة 358 هجرية؟

أ ـ عمرو بن العاص ب ـ جوهر الصقلى جـ ـ صلاح الدين الأيوبى

س3 قصيدة «لا تكذبى» غناها ثلاثة مطربين هم: محمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ ونجاة الصغيرة.. فمن الشاعر الذى ألفها؟

أ ـ محمد حمزة ب ـ كامل الشناوى جـ ـ إيليا أبوماضى

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

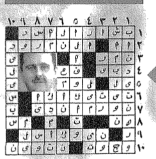
سؤال وجواب

حلول العدد السابق

سؤال وجواب

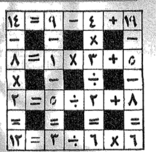
ج1ـ زنوبيا
ج2ـ أغدا ألقاك
ج3ـ الجابون

كلمات متقاطعة



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ب	ش	ا	ر	ا	ل	ا	س	د	■
٢	ا	ا	■	ا	ل	ن	ا	ر	و	د
٣	ف	ا	ر	■	ا	■				ى
٤	د	ي	ى	■	ف	ح				ل
٥	ى	ك	■	ك	و	ا				ى
٦	ت	ى	ت	ى	ك	ا	ك	ا	■	س
٧	ن	و	ر	م	ا	ن	د	ى	■	ب
٨	ه	ن	■	■	ت	■	م	■	م	س
٩	ر	■	ن	ى	و	ك	ا	س	ل	■
١٠	و	ج	و	ت	■	ن	ت	و	ى	ن

أرقام متقاطعة



١٩	+	٤	−	٩	=	١٤
−	■	X	■	−	■	−
٥	+	٣	X	١	=	٨
−	■	÷	■	−	■	X
٨	+	٣	÷	٥	=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٦	X	٦	÷	٣	=	١٣

معلومة تهمك

– هل تعلم أن صاحب الثروات الضخمة أوناسيس بدأ حياته العملية كعامل تليفون.

هل تعلم أن نفق «روست ويلاور» فى نيويورك يعتبر أطول نفق فى العالم، وقد بدأ العمل فيه عام 1937 وانتهى العمل فيه عام 1945 وبلغ قطره 4.1 متر وطوله 136 كيلو متراً.

– هل تعلم أنه كان يسمح بزواج الأخ من أخته ومن أهم هذه الزيجات زواج الملك تحتمس الثانى من أخته الملكة حتشبسوت وزواج أخناتون من أخته نفرتيتى.

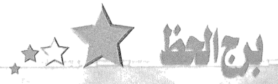
– هل تعلم أن الملكة نفرتيتى زوجة الملك أخناتون كان اسمها يعنى أجمل اللواتى جئن إلى الأرض.

– هل تعلم أن ملكة إنجلترا إليزابيث الأولى كانت أول من استعمل المرايا الزجاجية.

– هل تعلم أن منظمة اليونيسيف هى إحدى المنظمات التابعة لهيئة الأمم المتحدة وعمل المنظمة هو رعاية الطفولة فى أنحاء العالم.

– هل تعلم أن معبد الكرنك هو أكبر معبد فى العالم ويوجد فى مدينة الأقصر ومساحته 100 فدان وعدد أعمدته الحجرية 36 عاموداً، قطر الواحد منها 10 أمتار وارتفاعه 21 مترا.

هل تعلم أن من أقدم الزوارق المعروفة «مراكب الشمس» الفرعونية التى اكتشفت جنوب هرم خوفو فى عام 1954م.



السرطان الرجل الصادق

7/23 : 6/22

الانطباعات الأولى

لا تنخدع بالانطباعات المحايدة التى تفرضها عليك تعبيرات وجه «الرجل السرطان» غير الموحية، التى أحيانا تبدو باهتة خالية من المعانى. فهذا الرجل يحيط قلبه الرقيق ومشاعره المرهفة بطبقة سميكة من التعبيرات الجامدة، فإذا وجدته متجهما، ملامحه مسطحة، لا هى منقبضة ولا منبسطة، فلا تبتعد أو تنفر منه، فقط داعبه بجملة خفيفة الظلال اسأله عن آخر أخباره، ألقى عليه آخر «نكتة» وتأكد أنه سوف ينفجر فى الضحك، وسوف تستمتع بصوت ضحكته «المجلجلة» المبهجة، لا تظن أنه منافق يتلون من العبوس إلى الانبساط فى لحظات، لا إنه إنسان برىء بفطرته متفاعل، صادق، لكن تعبيرات وجهه لا تسعفه فى التعبير عن كل هذه الانفعالات والأحاسيس المرهفة، لذلك لاتتسرع فى حكمك عليه، وتحسبه شخصية متجهمة باهتة.

الصدق

هذا الرجل مفطور على الصدق، أى أنه جزء أساسى من تركيبته الشخصية، صدقه يبدأ مع النفس، يحاسب نفسه، لا يتكلم كثيرا، يراقب من حوله بحرص، ويتأمل أخطاء الآخرين حتى لا يقع فيها. يبحث دائما عن المعنى والإحساس الحقيقى فى علاقاته مع البشر والأشياء، لذلك لا تتعجب عندما يحتفظ بأشيائه القديمة مثل اللعب والهدايا والكتب، أشياء قد تكون غير ثمينة، وفى حالة متردية، لكنها تعنى له أشياء وأشياء وتترك فى نفسه أثراً ومعنى لا يعرفهما سواه. الأمر كذلك فى علاقاته مع الأصدقاء والأهل، فهو حريص على أصدقاء المدرسة وجيرانه حتى لو انتقل إلى الإقامة فى منزل آخر. هو رجل من الصعب اقتلاعه من معانيه ومشاعره الحقيقية التى ألفها.

من الصعب أن يتعمد هذا الرجل الخشونة والفظاظة مع الآخرين، فكل ما يصدر عنه من هذه الصفات غير متعمد، ويحسب له دفاعه عن النفس السمحة التى تهاب خشونة الألفاظ وقسوة المشاعر.

الحرص

الحرص والحذر بالنسبة لرجل السرطان وسيلة للتخلص من حالات التردد والتذبذب التى غالبا ما تنتاب هذا المولود المتوجس من قسوة الحياة وتقلبات مشاعر البشر، وبالطبع هى وسيلة لاكتساب الثقة بالنفس وحذر واحترام الآخرين، يأكل بحذر، وينام بحساب، ويتحرك بحسابات ويحب بمليون حساب، هو لا يتقدم إلى خطبة محبوبته التى يهيم بها إلا وهو متأكد تماما من أنها تتمنى الارتباط به، هذا ليس بدافع الغرور والثقة بالنفس، لكنه خوف وتردد من جرح مشاعره ومشاعر الآخرين. سوف يعجب بها فى سنة ويحبها بهيام فى سنة أخرى، ويتأكد من حبها فى سنة ثالثة، ثم يتشاءم بضعة أشهر، ويتشجع ويتحمس ويستعد للمواجهة فى عدة أشهر أخرى، ثم يقدم على الخطوة الجريئة ويعترف لها بالسر الخطير «أريد أن أتزوجك» لا تتمنعى إذا فعل ذلك واغتنمى الفرصة ووافقى على الفور قبل أن يعود إلى البداية مرة أخرى ويتردد

وضعى فى ذهنك أن انتظارك ثمن تدفعيه ضريبة صدق هذا «الرجل» الزائد عن الحد مع نفسه ومع الآخرين. فنزعة التشاؤم يمكن أن تعاقبيه عليها فى وقت لاحق بعد اتخاذ هذا القرار المصيرى.

القرش الأبيض

القرش الأبيض بالنسبة له ينفع فى اليوم الأسود والأبيض والوردى، فى كل الأيام القرش مهم وضرورى وملح، لذلك هو ينتمى للمدرسة الاقتصادية التى تفضل «التقتير» والحرص فى إنفاق الأموال. لكن هذا لا يعنى أنه بخيل فاطمئنى تماما عند زواجك من هذا الرجل، لأنه يعرف تماما كيف يجنى الأموال ويحفظها ويستثمرها.

لن ينقصك شىء من الضروريات وأنت بجانبه، لكنه سوف يتدخل كثيرا فى أمورك ومصاريفك الشخصية غير المنطقية بالنسبة له، وسوف ينصحك دوما بالانصراف عن كماليات الكماليات وسوف يلقى محاضرات طويلة عن مساوىء البذخ والسفه والإسراف.

والدتى العزيزة

زوجك «السرطان» أول ما يفعله فى الصباح هو إلقاء تحية الصباح على والدته العزيزة من خلال مكالمة تصل إلى نصف ساعة تقريبا، لا تتحاملى عليه، فوالدته هى أعز من لديه يحتاج إلى حنانها دائما، لذلك قومى بدور والدته فى البيت حتى لا يلجأ إليها فى كل شىء.

لا تهاجميه أو تحتدى عليه، حاولى امتصاص غضبه ولا تنتقدى تصرفاته فهو طفل كبير يحتاج إلى التشجيع والحنان ليستطيع مواجهة مصاعب الحياة.

■ تقدمه ـ حسناء البوادى



مدد.. يا سيدى عبد القادر.. مدد

المحطة الأخيرة



بقلم.سعيد الكفراوى

من زمان وأنا أشرف بمعرفة أستاذى الدكتور «عبد القادر القط» أطال الله عمره، ربما بدأت هذه المعرفة أوائل السبعينيات حينما كان رئيسا لتحرير مجلة «المجلة» زمن عزها الغارب، وربما قبل ذلك بقليل.

للرجل حالة من حضور آسر، فبمجرد أن تلقى دكتور «عبد القادر» سواء كان سائرا فى الشارع يلوذ بالظل هربا من ضجيج مدينة لا تعرف الرحمة، أم جالسا وسط جماعته على مقهى، أو تفاجأ به بين أروقة المجلس الأعلى للثقافة، ما أن تسطع هالة الرجل إلا وتشعر بأن ثمة ضوءاً قد شع بداخلك.

أنا شخصيا حين أراه أحس بدفء خاص يتسرب من الحواس إلى الروح، هاتفا فى نفسى: هذا رجل ينتمى لجيل وصل للنهاية القصوى للتجربة الإنسانية، محققا الكثير من شرف الكاتب والكتابة، ومن يقظة الضمير، لأنه وجيله دافعوا عن قيم آمنوا بها لذا أصبحت الحياة فى زمنهم جديرة بالاحترام.

صدقنى، فكلما لاقيت هذا الشيخ الطيب، رأيت الجامعة فى مجدها القديم، وتجولت فى أروقة الندوات.. الجمعية الأدبية المصرية، ودار الأدباء وجمعية محبى الفنون الجميلة، ونادى القصة، وحديقة أتيليه القاهرة، وقاعات المحاضرات بالجامعة، وقرأت عبر الصحف والمجلات والكتب دراسات النقد التى مهدت الطريق لتيارات الكتابة الجديدة، وقدرت الدور الجامعى الفذ فى الثلاثينيات والأربعينيات، وسلم القيم الذى شيده هؤلاء بمهارة وبأياد إنسانية تنحو لخلق الانسجام.

لماذا كانوا هم الأفاضل ولم نكن نحن؟!!

أى كم هائل من الدماثة وحُسن الإصغاء كان يشيع فى أرواح هؤلاء الشيوخ: يحيى حقى، وعبد القادر القط، ومحمد مندور، وشكرى عياد، ومصطفى ناصف، ولويس عوض، ومحمود أمين العالم. هؤلاء المستنيرون الذين أضاءوا لنا الطريق يوما بالحلم والكلمات الطيبة، هؤلاء الذين صاغوا الأسئلة أول الأمر، وأوجدوا لنا نسقاً معرفيا مفصلا وفاعلا.

فى حالة من أحوال زماننا العجيب، اتهمنى أحد الكتاب الذين يكتبون بأنوفهم بأننى سطوت - وياللعجب - على قصة له، ونسبتها إلى نفسى.

قابلنى أستاذى د. عبد القادر القط، وبصوت خفيض مثل الهمس، وبحنو بالغ يمسح عن قلبك حزنه هتف فى أذنى: على فكرة يا أستاذ كفراوى.. أنا قرأت قصتك وقصة فلان، وقلت له أن لا صلة بين القصتين.. قصة الكفراوى حاجة وقصتك حاجة ثانية.

بذمتك يا شيخ عندما يأتيك رجل بهذا القدر، وبهذا الحنو، وبرغبة مخلصة فى أن يمسح عن روحك الحزن ما الذى تفعله فى هذه اللحظة؟ أنا شخصيا احتفظت بعمق فى داخلى يؤكد لى قيمة هؤلاء الرواد، وإيمانهم بالعدل، وشجاعتهم فى الحقيقة.

فى لحظات يمزح معك بروحه الشابة قائلا، وناقدا للإعلام المغيب للوعى المصرى: تصور يا كفراوى.. من أيام دعونى فى لقاء تليفزيونى لمناقشة علاقة الأدب بعلم النفس وتأثير كل منهما فى الآخر، وعند مشاهدتى للحلقة بعد التسجيل وجدتهم قدموا مادة فيلمية للتعبير عن موضوع الندوة فيلم «إسماعيل يس فى مستشفى المجانين» ويضحك الشيخ ضحكة هادئة، وساخرة لكنها مريرة.

يتصل بك أحيانا قائلا: «ابقى اقرأ إبداع العدد القادم».. تشترى المجلة فتجد أن الناقد الكبير قد كتب عنك دراسة لا تحلم بها عن كتابك الأخير، بها الوجود المكثف لعالمك الإبداعى، حين ذلك تفهم أن لا حق يضيع مع هؤلاء الكبار.

هل استوعبنا الدرس مما قام به «عبد القادر القط» فى قضية الوليمة «البائسة»؟.

ترأس لجنة النقاد، وأعد تقريرها النقدى الذى يشكل وثيقة دخلت بشجاعتها التاريخ الأدبى المصرى وناقشته مباحث أمن الدولة أربع ساعات ونصف الساعة حول الرواية ومضمونها وكان على المستوى الرفيع فى شجاعة الفعل والقول، إنه فى كل أحواله يكون مسلحاً بكلمات الإمام محمد عبده:«إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر» هو الذى صرخ بعالى الصوت: «الدين ليس موضوع رواية «الوليمة» وليس للأزهر حق مراجعتها، والأدب العربى القديم ملىء بعبارات تفوق ما ورد فى الرواية لكنهم كانوا أكثر قوة وتسامحاً»

إنه مثل الأفاضل من أصحاب الكرامات، أولياء الله الطيبين الذين حافظوا على ضمير مصر، وسعوا بها لتأكيد قيم العدل والحرية. يجىء هذا الشيخ آخر الزمان ليعلمنا تلك القيم فى زمن اللواذ بالماضى ويؤكد لنا أن الحضارات تشيد عبر أفراد امتلكوا يقين الحقيقة وشجاعة الدفاع عنها.

أستاذى الكريم أنا ابن الزمن البائس، من هؤلاء الذين ليس لهم حول ولا قوة فى ذلك الزمان الملتبس، كثيرا ما أستدعيك صارخا فى العتمة المعاصرة، وفى لحظة أستعين بك، وبزمنك، وبجيلك العظيم صارخا فى ساحة الأولياء:

«مدد.. مدد يا سيدى عبد القادر.. مدد».

السنة الرابعة - العدد 173 - السبت 13 ربيع ثان 1421 هـ - 15 يوليو 2000 م - الثمن 3 جنيهات No 173 - Saturday 15 Jul. 2000





د. نيفين قاسم: إشعاع ميت حلفا أخطر من «الايدز»

السلام الضائع فى «ورشة» كامب ديفيد

تحت القبة .. أزمة دستورية

سميحة عادت للحياة بعد 28 يوماً

مأزق الشراكة الأوروبية

«ديناميت العراق» .. ممنوع فى أوروبا

تلميذ يوسف شاهين فى مصيدة الاعلام الكويتى

سيناريوهات حرب المياه فى الشرق الاوسط



هدية العدد: الملحق .. للناس المغرمين

الفقر

نموت .. نموت .. وتحيا أمريكا


S.T. Dupont
PARIS
ساعة جيوميترى
من الذهب الخالص
قلم حبر شانتونج
للسيدات من
اللكر الصينى الحقيقى
ولاعة LINED
مطلية بالذهب
مفكرة فريجات
من الجلد الحقيقى
A REFLECTION of PERFECTION since 1872
•• فيلار: فيرست مول ٣٥ ش مراد - الجيزة ٥٦٩٦٠٥٦(٠٢)
•• فيلار: مركز التجارة العالمى ١١٩١ كورنيش النيل ٥٧٨٠٩٠٢ (٠٢)
•• فيلار: المهندسين ١٥ ش سليمان اباظة ٣٣٨٦٨٦٥ (٠٢)
•• فيلار: الاسكندرية زهران مول سموحة ٤٢٤٨١٥٠ (٠٣)

بعد زيارة شومر له فى السجن ولقائه مع كبار مسئولى الأمن

صفقة "إسرائيلية" جديدة للإفراج عن عزام بعد قمة "كامب ديفيد"

■ كتب.أشرف العشرى

مع حدوث كل انطلاقة جديدة فى عملية السلام وخاصة على المسار الفلسطينى تعود قضية الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام والسعى لإطلاق سراحه إلى دائرة الضوء ومركز الصدارة من جديد.

ومع بدء فعاليات قمة كامب ديفيد الأخيرة سعت إسرائيل عبر كبار ساستها إلى تحقيق صفقة شاملة بشأن إطلاق الجاسوس عزام والترويج لوجود اتفاق مع مصر للإفراج عنه مقابل بعض التسهيلات والتنازلات للفلسطينيين وطلب تدخل الإدارة الأمريكية لدى السلطات المصرية لإقناعها بسرعة إطلاق الجاسوس عزام فور توقيع اتفاق نهائى بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى.

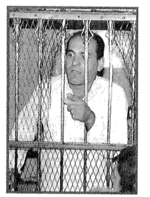


■ وايزمان

وقد شهد الأسبوعين الماضيين اتصالات خفية وتحركات سرية بين الجانبين المصرى والإسرائيلى لتسوية قضية الجاسوس عزام فى إطار من التفاهم حيث كشف الرئيس الإسرائيلى عيزرا وايزمان المستقيل منذ أيام معدودة النقاب عن وجود تعهد نهائى من الرئيس مبارك بالإفراج عن الجاسوس عزام فور تحقيق تقدم ملموس بشأن اتفاق الوضع النهائى فى كامب ديفيد.

وقد وعد الرئيس الإسرائيلى وايزمان فى رسالة خطية لأسرة عزام فور عودته من زيارة القاهرة للمرة الأخيرة وتوديع الرئيس مبارك والمسئولين المصريين له بمناسبة انتهاء رئاسته الأسبوعين الماضيين بسرعة الإفراج عن ابنهم عزام فى وقت قريب بحجة حصوله على تعهدات مصرية نهائية بعودة عزام إلى إسرائيل فى شهر سبتمبر على أكثر تقدير فور التوقيع على اتفاق الوضع النهائى مع الفلسطينيين وأن هذه الوعود المصرية جاءت تكريماً ومكافأة لشخص وايزمان نفسه من قبل المسئولين المصريين التى تربطه بهم علاقات جيدة منذ اتفاق كامب ديفيد المصرى - الإسرائيلى.

وفى نفس الوقت واستكمالاً للمشاورات والاتصالات السرية بين الجانبين المصرى والإسرائيلى حسب تأكيدات وايزمان وصل بالفعل الأربعاء قبل الماضى اريه شومر مدير مقر رئاسة الدولة فى إسرائيل وأحد المقربين الأوائل لوايزمان فى زيارة سرية إلى مصر بصحبة سامى عزام الأخ الأكبر للجاسوس عزام استمرت ستة أيام متواصلة حيث قام شومر بالفعل بزيارة عزام أربع مرات بسجنه كما التقى بالدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس وكبار مسئولى الأجهزة الأمنية المصرية أكثر من مرة فى جلسات مغلقة فى مصر حيث جرت مناقشة تطورات قضية عزام وأفضل السبل لإطلاق سراحه عبر صفقة سياسية يجرى الترتيب لها حالياً كما تروج لذلك إسرائيل كما يجرى حالياً البحث والدراسة للطلب الذى تقدم به آريه شومر وشقيق عزام سامى للجهات الأمنية بسرعة الإفراج عنه بحجة تردى حالته الصحية وتعرضه لأزمات صحية عديدة يمكن أن تتسبب فى وفاته بسبب مرض القلب ومضاعفاته الذى يعانى منه بشدة هذه الأيام وتستلزم حالته الصحية سرعة الإفراج عنه وإخضاعه للرعاية الصحية الكاملة فى أحد مستشفيات إسرائيل الكبرى فى حين أن التقارير الصحية لفريق الأطباء بوزارة الداخلية تؤكد أن حالته الصحية جيدة جداً وأنه لا يعانى أى أمراض أو مشاكل صحية بالمرة.



■ عزام

وفى الوقت ذاته أثار إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى قضية الإفراج عن الجاسوس عزام وضرورة تعاون السلطات المصرية مع تل أبيب فى هذه القضية وذلك خلال لقائه الأخير مع الرئيس مبارك مقابل استعدادات إسرائيلية لتحريك قضايا مفاوضات الوضع النهائى فى مفاوضات كامب ديفيد وضمان سرعة الإفراج عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وقد انضم بالفعل آريه شومر الذى كان مازال موجوداً بالفعل فى القاهرة خلال زيارة باراك للوفد الإسرائيلى المصاحب لباراك وشارك بالفعل فى مفاوضات الشق المتعلق بالجاسوس عزام مع كبار المسئولين المصريين وغادر القاهرة على نفس طائرة باراك فى نفس اليوم بعد الاتفاق على العودة ومواصلة المفاوضات والترتيبات النهائية بشأن قضية عزام تزامناً مع النجاحات التى ينتظر تحقيقها فى مفاوضات كامب ديفيد و قضايا الوضع النهائى.

وفى الوقت ذاته أرسل الأعضاء العرب فى الكنيست الإسرائيلى وكتلة عرب الأرض المحتلة رسالة مفتوحة الأسبوع الماضى للرئيس حسنى مبارك عبر السفارة المصرية فى تل أبيب يناشدونه بضرورة تمسك السلطات المصرية بضمان الإفراج عن السجناء الفلسطينيين وجميع العرب فى السجون الإسرائيلية قبل الإفراج عن الجاسوس عزام واعتبار ذلك شرطا مصريا أساسيا قبل إغلاق ملف عزام الذى تتبناه حالياً حكومة باراك وبمساعدة الإدارة الأمريكية.

1

مزالى : بورقيبة أقالنى بسبب تعريب التعليم

ذات ليلة خريفية معتدلة من ليالى سبتمبر 1986 شهدت جبال خمير التونسية رجلاً يشق شعابها الموحشة ويسرع السير وحيداً نحو الحدود الفاصلة بين تونس والجزائر، وبين لحظة وأخرى كان ينظر وراءه حيث تونس كلها التى شهدت كفاحه ونضاله ضد الاستعمار، ثم رحلته السياسية الطويلة التى وصلت به إلى أن يكون رئيساً للوزراء.

محمد مزالى الذى كان رئيساً لوزراء بورقيبة، ثم طريده بعد ذلك ،وقد حاورته فى منفاه الباريسى مراسلتنا **هدى الزين** فأدلى بشهادته على عصر بورقيبة تونسياً وعربياً وعالمياً وتحدث عن حقيقة خلاف بورقيبة مع جمال عبدالناصر وكشفت لنا عن حلمه بالعودة إلى الوطن الأم.



34

أبوالليل : شباب الجيزة خذلونى!



يقولون إن الجيزة هى المحافظة المصرية الوحيدة التى تجمع بين كل المتناقضات، هذا قدرها بحكم موقعها وملامحها، أزماتها ومشاكلها جزء من الواقع اليومى للقاهرة لعلاقة الالتصاق والتداخل بينهما، وإذا كانت تمثل البوابة الوحيدة لصعيد مصر بإحساسه التاريخى بالبعد والتجاهل، فهى تجسد أيضاً فى أطرافها المترامية واقع «الريف البحرى» بتركيبته المناوئة للتحضر والتطور فضلاً عن طبيعتها المتفردة كمنطقة نزوح دائم من كل مكان. هذا الإرث التاريخى هو سبب الأزمة الدائمة بين سكان الجيزة الغاضبين دائماً والمحافظين الذين مروا عليها وهو أيضاً كان هاجس **مجدى الجلاد** الأساسى فى حواره مع محافظ الجيزة المستشار محمود أبوالليل الذى واجه مشكلات المحافظة خلال الفترة الأخيرة بأسلوب أثار التساؤلات والاجتهادات.

64



تصميم الغلاف : أنس الديب

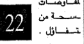
فى هذا العدد

كامب ديفيد 2000

.. آخر فرصة

هل ينجح كلينتون عام 2000 مثلما نجح كارتر عام 1978 ؟ سؤال تردد في منتجع كامب ديفيد حيث عقدت القمة الثلاثية بين الرئيس الأمريكي والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس وزراء اسرائيل يهود باراك .

ورغم الفروق الرهيبة بين الذين اجتمعوا في نفس المكان منذ 22 عاما الا ان اصرار كلينتون على ترك بصمة قبل مغادرته للبيت الأبيض تضفي على المفاوضات مسحة من التفاؤل .



22



زوجات اللاعبين سبب فوز فرنسا بالكأس

بعد أن فازت فرنسا بكأس الأمم الأوروبية لتضعها جانب كأس مونديال 1998 جددت قصائد الغزل فى الفريق الأزرق وانتابت الشعب الفرنسى أحاسيس مختلفة متناقضة فقد ارتجف وغنى وبكى من الفرحة زميلتنا **ريم عزمى** رصدت ما قالته الصحف الفرنسية عقب الفوز وأكدت أن زوجات اللاعبين سبب الفوز بالكأس!!

88





منذ انبعاث إشعاع حادث ميت حلفا برز اسم الدكتورة نيفين على سطح الأحداث والكل جعل منها بطلة لأنها الوحيدة التى شخصت إصابة أسرة «فضل» على أنها إشعاع ضرب النخاع وليست جمرة خبيثة، ومنذ ذلك الحين قيل إن رؤساءها أجبروها على تغيير تقريرها حتى لا تحدث البلبلة أو حتى لا تفضح جهلهم أما هى فقد اختفت عن العيون لتعطى مساحة أكبر للتخمينات هل فصلوها؟ هل استقالت؟

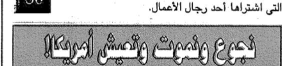
زميلنا **أشرف صادق** استطاع الوصول إلى الدكتورة نيفين أحمد قاسم فأكدت أنها لم تكشف الإشعاع ولم تغير تقريرها الطبى كما ذكرت بعض الصحف.

52

التراث الغنائى العربى للبيع

رائحة البيع زكمت الأنوف فلم نعد نشم، باعوا الأستوديوهات ودور العرض السينمائية والنيجاتيف، باعوا الذاكرة والدور الآن على الوجدان، وحتى لا نستيقظ متأخراً على كارثة جديدة ونبكى كالعادة على اللبن المسكوب، يطلق محمد هريدى صيحة تحذير من تكرار كارثة بيع النيجاتيف السينمائى مع تراثنا الغنائى وشركات إنتاج الكاسيت، ويكشف لنا أن جانباً مهماً من تراث فريد الأطرش بيع بالفعل بالتحايل عبر أفلامه الغنائية التى اشتراها أحد رجال الأعمال.

80



يبدو العالم فى شماله الغنى كرجل بدين يلتقط أنفاسه بصعوبة من فرط الطعام الذى يلتهمه بينما يجثم الجوع وشبح المجاعات على صدر الجنوب الذى يبحث عن «فتات» فلا يجدها رغم شعارات منظمات وهيئات المساعدات الغذائية التى تعمل وفق توجهات سياسية محددة.

مراسلنا فى بيروت **أحمد الأسعد** يكشف النقاب عن حجم ما تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية على إطعام القطط والكلاب والتى تكفى لإطعام 120 مليون إفريقى سنوياً.

55





مصر لا تزال قلعة "الثقافة" العربية

كعادتها كل عام تأتى نتائج جوائز الدولة فى مصر بكل ما هو مثير وغريب، وهذا العام زادت درجة الإثارة حين اكتشفنا جميعاً أن قائمة الفائزين ضمت أسماء يمكن أن نضع أمام بعضها الآلاف من علامات الاستفهام بحثاً عن سر استحقاقها فى الوقت الذى لم تصل فيه الجائزة إلى أسماء كبيرة كان يمكن بفوزها أن تجمل الصورة قليلاً لتمنح الثقة من جديد فى الجائزة التى تمنح باسم الدولة.

وحتى لا نفسد الفرحة على الفائزين حاورنا الشاعر أحمد بخيت أحد الفائزين بالجائزة التشجيعية فى الشعر، والمؤرخ د. قاسم عبده قاسم الفائز بجائزة التفوق العلمى، وكانت للزميلة **ليلى الراعى** وقفة مع العالم الكبير د. شوقى ضيف الذى غابت عنه جائزة مبارك وهو أهل لها، وبتواضع العلماء أكد أنه غير مكترث بالجوائز لأنه يؤدى رسالته وكفى، وأن مصر لا تزال قلعة الثقافة العربية.

68

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: 5786 100/200/300 فاكس: 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: 6436621-6430473

الأسعار

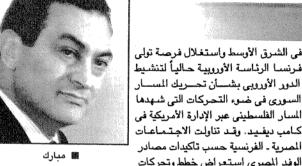
□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

تنسيق مصرى ـ فرنسى لإحياء المسار السورى

■ القاهرة ـ الأهرام العربى

اختتمت اليومين الماضيين بمقر الخارجية المصرية لجنة المشاورات السياسية المصرية ـ الفرنسية والتى تم إنشاؤها عام 98 طبقاً لمبادرة الرئيسين حسنى مبارك وجاك شيراك بشأن إحياء عملية السلام وعقد مؤتمر دولى جديد لعملية السلام فى ذلك الوقت حيث رأس الجانب الفرنسى فى تلك الاجتماعات السفير لويل هينكين الأمين العام للخارجية الفرنسية بينما رأس الجانب المصرى السفير مهدى فتح الله مساعد وزير الخارجية المصرى للعلاقات الأوروبية. وقد تم الاتفاق خلال جلسات لجنة المشاورات السياسية على تنسيق المواقف والتحركات بين مصر وفرنسا فى ضوء رئاسة فرنسا حالياً للاتحاد الأوروبى مع التركيز على قضايا عملية السلام فى الشرق الأوسط واستغلال فرصة تولى فرنسا الرئاسة الأوروبية حالياً لتنشيط الدور الأوروبى بشأن تحريك المسار السورى فى ضوء التحركات التى شهدها المسار الفلسطينى عبر الإدارة الأمريكية فى كامب ديفيد. وقد تناولت الاجتماعات المصرية ـ الفرنسية حسب تأكيدات مصادر الوفد المصرى استعراض خطط وتحركات فرنسا القادمة لإحياء دور الاتحاد الأوروبى بشأن التسوية السلمية واستغلال باريس للعلاقات الوثيقة بين فرنسا وسوريا فى إقناع الرئيس السورى الجديد بشار الأسد بعودة المفاوضات مع إسرائيل مجدداً طبقاً للأسس والمبادىء السورية فى هذا الشأن وستكون هناك اتصالات حثيثة ومكثفة للرئيس الفرنسى جاك شيراك حسب تأكيدات السفير لويل هينكين مع كبار المسئولين فى الجانبين السورى والإسرائيلى .



■ مبارك

عرفات فى مصر بعد كامب ديفيد

■ كتبت. سوزى الجنيدى

علمت «الأهرام العربى» أن الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات سيتوقف فى الإسكندرية فى طريق عودته إلى غزة بعد قمة كامب ديفيد حيث سيلتقى مع الرئيس حسنى مبارك وصرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربى» بأن الرئيس مبارك نصح عرفات بضرورة أن يتم بحث جميع القضايا فى قمة كامب ديفيد وعدم الموافقة على تأجيل التفاوض حول القدس أو اللاجئين والاكتفاء بالتوصل فقط إلى إعلان مبادىء حول قضايا الأمن والمياه والحدود والمستوطنات والعلاقة بين الدولة الفلسطينية والدول المجاورة وأن يصر عرفات على مد فترة التفاوض لحين التوصل إلى اتفاق حول كل القضايا ولا يقبل تأجيل المفاوضات حول نقاط معينة وإعلان الاتفاق حول نقاط أخرى لأن ذلك لن يعتبر اتفاقا حول قضايا المرحلة النهائية.

وكان الرئيس حسنى مبارك قد اجتمع مع إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى يوم الإثنين الماضى كما اجتمع مع الرئيس الفلسطينى يوم الأحد.

وأضاف المصدر الدبلوماسى أن مصر لا تشعر بالتفاؤل من حدوث تقدم كبير فى عملية السلام فى مفاوضات كامب ديفيد نظراً للمشاكل التى واجهتها حكومة باراك قبل سفره إلى الولايات المتحدة وإصرار باراك على اللاءات وخطوطه الحمراء وعدم الإعداد الجيد والكافى وإجراء مفاوضات مكثفة على مستوى وزراء الخارجية قبل اجتماعات القمة. وكان الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية قد أكد رداً على سؤال لـ «الأهرام العربى» عقب لقاء الرئيس مبارك وباراك أن الرئيس عرفات ليس حراً فى التصرف فى موضوع القدس بكامله مادامت هناك أبعاد أخرى غير البعد الفلسطينى فى الموضوع، لأن القدس تهم المسلمين والمسيحيين واليهود أيضاً. وأكد الباز أن مصر لم يتم إخطارها إطلاقاً من الجانب الأمريكى بأنه سيتم إرجاء التعامل مع قضايا معينة مثل القدس، وأوضح الباز أن هناك تصورا من مختلف الأطراف أنه ستكون هناك ضمانات دولية أو على الأقل ضمانات أمريكية وقد يضمن الاتحاد الأوروبى الاتفاق.

وأكد الباز على أن إعلان الدولة الفلسطينية مسألة فلسطينية داخلية وأن مصر ستعترف بالدولة الفلسطينية عند إعلانها كما أكد أن مصر لا تتفاوض نيابة عن الفلسطينيين وأنها تطرح نصائحها وآراءها فقط وتحاول تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتفاوضة.



■■ منطقة جنوب شرق آسيا، يشتهر مواطنوها بالنحافة أو اعتدال القوام إلا أن هذه السمة تغيرت على ما يبدو، فأخيراً صفق التايلانديون لمواطنتهم بانتا انثالا كسانا التى فازت بجائزة أكثر النساء بدانة فى تايلاند، وبلغ وزنها 187كجم!! ويبدو أن النساء سيقبلن على موضة «شجر الجميز».

سويسرا تستعد لإعلان الدولة الفلسطينية

■ جنيف. سعيد اللاوندى.

طالب نيكول لانج ممثل الحكومة السويسرية لدى السلطة الفلسطينية بإعطاء أهمية قصوى للتاريخ الذى حدده الرئيس ياسر عرفات لإعلان الدولة الفلسطينية فى سبتمبر المقبل. وقال إن تعيينه على رأس أول مكتب اتصال للحكومة السويسرية فى القدس الشرقية يعنى أن بلاده تؤمن بالسلام. وأضاف أن بلاده ودولا أخرى تعد نفسها حالياً انتظاراً لإعلان الدولة الفلسطينية مشيراً إلى أن دولا عديدة لم تخف رغبتها فى ظهور هذه الدولة فى المستقبل القريب.

وأوضح أن سويسرا تتابع بدقة الخطوات التى تجرى حالياً لبلوغ هذا الهدف، وقال إننا نساند عملية السلام فى الحدود التى نستطيع أن نتحرك فيها، ونعبر عن مصالحنا وتعاطفنا مع سلطات هذه الدولة الجديدة.

وقال إن الزيارة الأخيرة لجوزيف دايس وزير الخارجية السويسرى للمنطقة كانت تعنى أن الحكومة السويسرية ترغب فى الاهتمام أكثر فأكثر بمنطقة الشرق الأوسط، إذ لا يمكن أن نسمح لأنفسنا بأن نظل (لا مبالين) بما يحدث فيها فالنمو السكانى متزايد واضطراب الاوضاع الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسى وأمواج الهجرة، كل هذا ليس من مصلحتنا وهو ما يحتم علينا أن نشارك فى تطوير وتنمية هذه المنطقة.

اليمن تحتج على «بليه»

■ كتب. عبدالله الحاج



■ هنيدى

احتجت السفارة اليمنية بالقاهرة لدى رئيس الرقابة على المصنفات الفنية المصرية على وجود مشهد فى فيلم النجم المعروف محمد هنيدى «بليه ودماغه العالية» التى اعتبرتها السفارة إساءة بالغة للشعب اليمنى.

وطالبت السفارة أن يتم الاعتذار عن هذه الإساءة وحذف المشهد من قبل الشركة المنتجة، وقال بيان صدر عن السفارة اليمنية فى القاهرة «إنه بينما نتصدى كعرب لحملة يقصد منها تشويه صورة الإنسان العربى واليمنى فى السينما الأمريكية تمثل آخرها فى الفيلم الأمريكى «قواعد الاشتباك» والذى واجه حملة احتجاج وانتقاد شديدة فى الأوساط العربية إذ بنا نفاجأ بإساءة أخرى موجهة إلى الشعب اليمنى من خلال الفيلم المصرى.

وأكد البيان على أنه لا يمكن تجاهل الدور الذى لعبته السينما المصرية على مر العقود فى تشكيل الوجدان الفنى والوطنى والقومى من خلال روائعها التى تجاوزت حدود الهم الداخلى والمحلى لتتبنى وتعكس قضايا وهموما عربية مادة بذلك جسور التواصل الإبداعى ومحتضنة لكل المواهب بغض النظر عن جنسيتها خالقة بذلك تمازجا ثقافيا ووحدة وجدانية سبقت الكثير من الخطابات الفكرية، ولا يمكن أن ننسى الأفلام الكوميدية البديعة التى اتحفت بها السينما المصرية الساحة الفنية والتى أعلت من شأن القيم الإنسانية والإخلاقية الرفيعة.

«الفرانكفونية» تحارب السينما المصرية فى باريس

■ باريس. علا الشافعى

لم ينف «كلود إيريك» المسئول عن البرنامج الأوروبى لدعم السينما العربية فى الندوة التى عقدت على هامش البينالى الخامس للسينما العربية والذى اختتم فعالياته بعرض الأفلام الفائزة أن هناك قواعد وشروط للمنح التى تقدم للسينمائيين والموزعين العرب. وجاءت نتائج الدورة الخامسة مؤكدة على سطوة الثقافة الفرانكفونية، فمعظم الجوائز ذهبت للأعمال السينمائية التونسية والمغربية، وبدا واضحاً أن رئيس لجنة التحكيم المخرج الكويتى خالد الصديق والنجمة السورية «منى واصف» عضوا لجنة التحكيم لم يستطيعا عمل شىء حيال ضغوط باقى الأعضاء، وبالكاد تمكن صديق ومنى من اقتناص جائزة أحسن ممثل للنجم السورى «بسام كوسا» . والمثير للتساؤلات أن جوائز المهرجان كانت معروفة بين السينمائيين قبل إعلانها رسمياً بيومين وكانت مصر قد استبعدت تماماً من الحصول على جوائز فيما عدا جائزة التمثيل التى حصلت عليها «سوسن بدر» عن دورها فى فيلم الأبواب المغلقة ولكن مع ممارسة ضغوط لإحداث التوازنات المعتادة تقرر أن تمنح جائزة لجنة التحكيم الخاصة جائزة مارون بغدادى مناصفة بين الفيلم الجزائرى «الصحفيون» للمخرج كريم طرديه والفيلم المصرى جنة الشياطين للمخرج أسامة فوزى. وأبدى النقاد العرب دهشتهم من استبعاد فيلم «أرض الخوف» للمخرج داود عبد السيد الذى حقق وردود أفعال إيجابية بين جمهور الحاضرين والنقاد ووصف الناقد اللبنانى إبراهيم العريس الفيلم التونسى موسم الرجال لمفيدة التلاتلى الذى حصل على الجائزة الكبرى وجائزة التوزيع بأنه فيلم عادى المستوى ولا يقارن بأفلام أخرى مثل أرض الخوف المصرى وقال إن التوازنات وحدها تصنع الجوائز.

جمعية المؤلفين تقاضى شركة الاتصالات المصرية

■ كتب. محمد هريدى

وجهت جمعية المؤلفين والملحنين إنذارا إلى شركة الاتصالات المصرية بسبب استغلالها مصنفات فنية فى خدمة الأغانى مدفوعة الأجر ووصف رئيس جمعية المؤلفين محمود لطفى ما تقوم به الشركة بأنه يمثل نوعا من القرصنة على حقوق المؤلفين والملحنين بإذاعة أغانيهم دون إذن مقابل جنيه ونصف الجنيه للدقيقة الواحدة، وأضاف أن الشركة حققت أرباحا طائلة من إذاعة أغانى عمرو دياب وحكيم وغيرهما وقال إن الجمعية بصدد رفع دعوى قضائية ضد الشركة المصرية للاتصالات خاصة أن شركة (موبينيل) وقعت عقدا مع الجمعية يتم من خلاله المحافظة على حقوق الأداء العلنى للمطربين والملحنين والكتاب عن الأغانى التى تبث عبر شبكة التليفون المحمول.

■ اهتمام إسرائيل بالجاسوس عزام عزام لم يتوقف، حيث قام «اريبه شومير» المسئول فى لجنة العلاقات الخارجية بزيارة إلى مصر أخيراً للاجتماع مع الجاسوس الإسرائيلى لبحث المشاكل التى يدعى أنها تواجهه خلال الفترة الحالية فى سجنه.

■ نفى رئيس الحكومة الجزائرى أحمد بن بيتور مسألة استقالته من منصبه بعد الأخبار التى تداولتها الصحف حول غضب الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة من أداء أعضاء حكومته ومن جهة أخرى شرع بن بيتور فى زيارات ميدانية لعدة ولايات بدات بولاية عين الدفلى وسط البلاد والمعروفة بأنها مازالت تتلقى ضربات بقايا الإرهابيين.

■ الممثل هشام سليم بدأ تصوير الفيلم السينمائى الجديد (ريتا مارجريتا جرانيتا) فى الغردقة، الفيلم تأليف مصطفى إسماعيل، إخراج عمر عبدالعزيز، بطولة عزت العلايلى، فرح، علاء مرسى.

مناقشات ساخنة حول دستور 73 فى البحرين

■ المنامة. سامى كمال

فى أجواء تعكس المناخ الجديد الذى تعيشه البحرين حالياً واتساع هامش الحرية تدور فى المنامة هذه الأيام حوارات ساخنة حول مستقبل الديمقراطية فى البحرين والمطالبة بتحقيق قدر أكبر من المشاركة الشعبية وعودة الحياة النيابية، وفى حين دعا عدد من الرموز الفكرية والثقافية إلى اختصار الفترة المقررة للانتخابات المباشرة ـ والتى أعلن أنها ستبدأ بعد 4 سنوات لانتخاب أعضاء مجلس الشورى الذى يتم اختيار أعضائه الأربعين حالياً بالتعيين ـ عقدت قبل أيام فى المنامة ندوة حول الديمقراطية دارت خلالها مناقشات ومداخلات ساخنة وكان لافتاً للنظر أن الصحف البحرينية نشرت تفاصيل الندوة التى تحدث المشاركون فيها عن استئناف التجربة البرلمانية التى تم إيقافها عام 1975 فى أعقاب توتر العلاقة بين أعضاء المجلس الوطنى والحكومة وخاصة بعد مطالبة بعض الأعضاء اليساريين بتطبيق إجراءات اشتراكية وتأميم بعض المؤسسات فى بلد يرتكز على التجارة وتشكل الشركات التجارية العائلية عصب الاقتصاد فيه. وقد أشار بعض المشاركين فى الندوة إلى أوضاع الديمقراطية والمشاركة الشعبية والتعددية السياسية والحزبية فى العالم العربى وأرجعوا التأخر الديمقراطى فى الدول العربية إلى قلة وضعف قنوات التواصل والاتصال فى أنحاء الوطن العربى مما يخلق سوء الفهم ويؤدى إلى فقدان الثقة، ليس بين الأفراد وحسب وإنما أيضاً بين الدولة والمجتمع. أحد المحامين البحرينيين أشار إلى أنه ليس مطلوباً إيجاد مجلس وطنى منتخب وإنما لابد من تفعيل دستور 1973 الذى قال إن 70٪ من مواده معطلة حيث ينص الدستور على وجود محكمة دستورية عليا ونيابة عامة وقضاء على وكلها أمور غير موجودة، والمعروف أن دستور البحرين يتضمن حتى الآن المواد المتعلقة بالمجلس الوطنى الذى تم حله فى السبعينيات بعد أقل من عامين من بدء التجربة البرلمانية التى أعقبت استقلال البحرين فى عام 1971 وتنص إحدى مواد هذا الدستور على أن المجلس الوطنى هو الذى يصدر القوانين قبل التصديق عليها من أمير البحرين وأن مهمة هذا المجلس الذى يتراوح أعضائه بين 30 و 40 عضواً تشمل الجانب التشريعى والجانب الرقابى، كما تنص المادة 108 من الدستور على عدم جواز تعطيل أداء مهام المجلس أو المساس بحصانة أعضائه.

حوار إيجابى بين الشباب فى مصر وليبيا

■ كتب. إلهامى المليجى

زار القاهرة أخيرا رافع المدنى منسق شباب حركة اللجان الثورية فى ليبيا وذلك فى إطار توجه الحركة لإقامة علاقات متميزة مع الشباب فى مصر.

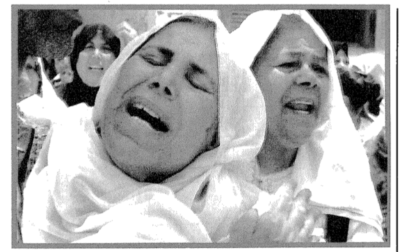
وفى هذا الإطار التقى المدنى الدكتور نبيه العلقامى أمين شباب الحزب الوطنى وأمناء شباب أحزاب المعارضة. وقام بزيارة جامعة القاهرة والتقى بالدكتور فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون ودعاه للمشاركة وأساتذة الأكاديمية فى الدورة العاشرة للمائدة المستديرة والتى تتخذ من إفريقيا والعرب عنوانا تدور حوله المناقشة. وعقد المدنى لقاءً حضره الأساتذة المشاركون فى المائدة المستديرة والطلبة المشاركون فى السابقة ودار النقاش حول المعوقات التى تواجههم وسلبيات الدورة الماضية، وكيفية توسيع قاعدة المشاركة المصرية. وفى ختام زيارته قام رافع المدنى بصفته أمينا عاماً للمؤتمر الدولى للمنظمات الأهلية العربية والإفريقية والذى تأسس أخيراً فى طرابلس من 600 منظمة أهلية عربية وإفريقية، بعرض أهداف المؤتمر ودوافع نشأته وسبل تفعيله وتوسيع قاعدة المشاركة فيه.

المدارس الإسرائيلية غارقة فى الدعارة والمخدرات

■ كتب. معتز أحمد

فى الوقت الذى يحتفل فيه الطلاب بانتهاء الموسم الدراسى وقضاء عطلة الصيف كشف العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية أن الموسم الدراسى المنصرم شهد العديد من حالات العنف وتعاطى المخدرات بين الطلبة. صحيفة «يديعوت أحرونوت» أوضحت أن نحو 65 ألف طالب ممن تتراوح أعمارهم بين 12و18 عاماً يتعاطون المخدرات بشكل علنى وبدون رقيب، ويتم توزيع تلك المخدرات فى المدارس عن طريق شبكات المافيا المنتشرة فيها حيث يحظى «البانجو» بإقبال كبير بين تلك الأنواع ويدخنه 32,450 ألف طالب بينما يأتى الحشيش بعده ويدخنه 12,320 ألف طالب.

وأوضحت بعض الفتيات أن هذا العام كان عاماً دراسياً سيئاً بالنسبة لهن خاصة أنهن لجأن لممارسة «الرذيلة» لتوفير النقود اللازمة لشراء المخدرات.



■■ لوعة وآهات ونحيب الشعب الفلسطينى مستمرة مع استمرار سياسات العنف والتعنت الإسرائيلى حيث تستعرض إسرائيل قوتها الوهمية بقتل النساء والأطفال الفلسطينيين وكان آخرهم الشهيدة اعتدال معمر التى راحت ضحية الرصاصات الإسرائيلية وفى هذه الأثناء يعلق الفلسطينيون الأمل على قمة كامب ديفيد الثلاثية عسى أن تخرج بنتائج مفيدة تخفف من معاناة الشعب الفلسطينى.

الكوايته هربوا من «جهنم»

■ الكويت. عبدالرحمن سعد

تشهد الكويت حالياً أكبر حالة نزوح وفرار إلى الخارج، بعد الارتفاع الحاد والجنونى فى درجات الحرارة، والتى تشير التوقعات إلى استمرارها بل وتصاعدها حتى النصف الثانى من شهر أغسطس المقبل.وتجمع آلاف الكويتيين فى رحلات سياحية إلى الدول العربية والأجنبية بعد أن وصلت درجة الحرارة إلى 55 درجة مئوية فى الظل، وهى الظاهرة التى دفعت الخبراء إلى اعتبار الكويت «قنبلة بيئية موقوتة» والتعبير أطلقه خبير أوروبى فى معالجة التدهور البيئى والأنزيمات الصناعية لدى زيارته إلى الكويت أخيراً، وهو «رون بيرون» الذى أكد أن الوضع البيئى الحالى فى الكويت يعد من أخطر الأوضاع البيئية التى عرفها فى العالم كله، وذلك نتيجة صغر مساحة البلاد، وضخامة حجم التلوث النفطى الذى ضاعف منه انفجار مصفاتى الأحمدى والشعيبة قبل أسابيع قليلة، فضلاً عن تلوث مياه الخليج العربى، والهواء والماء، وتلوث التربة. وذكر عيسى رمضان مراقب المحطات فى إدارة الأرصاد الجوية بالإدارة العامة للطيران المدنى فى الكويت أن درجة الحرارة وصلت إلى 50 درجة مئوية، وهى أعلى من المعدل بنحو 6 درجات مئوية. وأكد الدكتور محمد صالح بوحمرة استشارى الأمراض الجلدية والتناسلية أن الغالبية العظمى من الأمراض الجلدية المنتشرة حالياً فى الكويت هى نتيجة للطقس الحار والغبار المرافق له، وحذر من خطر الإصابة بسرطان الجلد من جراء التعرض الدائم لأشعة الشمس، فضلاً عن حساسية الجلد والطفح والتهاب باطن الجفن والربو وحساسية الأنف. وأشارت د. إقبال العلى اختصاصية طب العائلة إلى مخاطر الإصابة بضربة شمس، والتى يمكن أن تحدث نتيجة التعرض المباشر لأشعة الشمس أو حتى فى الظل عندما تكون درجة الحرارة مرتفعة لاسيما فى ظل زيادة رطوبة الجو. هذا الواقع المناخى الردىء دفع معظم الكويتيين إلى الفرار إلى الخارج خلال فصل الصيف، وأشار مسئولون فى مطار الكويت الدولى إلى أنه ما لا يقل عن 10 آلاف مواطن يغادرون الكويت يومياً منذ 15 يونيو الماضى، مما يتسبب فى ازدحام شديد فى المطار.، وأوضحت دراسة ميدانية أجريت قبل أيام أن 78٪ من الكويتيين يرون ضرورة السفر، وأن 65٪ يخططون للسفر بينما 29٪ يخططون «أحياناً» ولم يقل سوى 6٪ إنهم لا يخططون للسفر فى الصيف.

معجزة تركية فى عمليات القلب

■ أنقرة. سيد عبدالمجيد

اكتشف طبيب بإحدى المستشفيات الخاصة بالعاصمة أنقرة طريقة طبية جديدة لعملية القلب المعروفة باسم By Pass وذلك من خلال فتح ثقب فى الصدر مقداره 3 سم ودون تخدير للمريض وتستغرق نصف ساعة يمكن للمريض أن يمارس حياته الطبيعية فى اليوم التالى مباشرة. وذكرت صحيفة (حريت) فى صدر صفحتها الأولى أن الطبيب واسمه خالدون كرادسو اكتشف هذه الطريقة عام 1996 إلا أنه كان يستخدم المخدر ومع عام 1999 بدأ الطبيب يجرى العملية دون تخدير. وأضافت الصحيفة أن مؤتمراً حضره متخصصون فى أمراض القلب من هولندا وأمريكا وألمانيا ودول أوروبية أخرى، وعقد فى الهند يوم 14 مارس الماضى اعتبر الطريقة الجديدة بمثابة معجزة فى عالم الطب وأن الطبيب بذلك يكون قد قدم خدمة جليلة للإنسانية. ومن جانبه أعلن الطبيب أنه بعد دراسة يمكن أن يقل زمن العملية إلى أقل من نصف ساعة، وذكرت الصحيفة أنه فى السابق كانت تستغرق عملية By Pass ما لا يقل عن ساعتين ومن خلال التخدير .

التقارب المصرى ، الإيرانى فى ندوة بطهران

■ طهران. طالب الأحمد

فى ظل تنامى نقاط التقارب بين إيران ومصر وتذويب جليد العلاقات بينهما أقدم مركز الدراسات السياسية والدولية التابع للخارجية الإيرانية وبالتعاون مع مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية على عقد أول ندوة فكرية - سياسية فى طهران عن راهن العلاقات الإيرانية - المصرية وأفاقها المستقبلية. وشارك فى الندوة نخبة من الباحثين والمفكرين فى كلا المركزين ناقشوا فى مائدة حوار مستديرة على مدى يومين «10 - 11 يوليو» عدة قضايا تتعلق بالجذور التاريخية والأبعاد الاستراتيجية والجيوسياسية للعلاقات الإيرانية - المصرية ودور القاهرة وطهران فى صياغة نظام إقليمى شرق أوسطى وتمكين منظومة العالم الإسلامى من مواجهة تحديات العولمة بأبعادها المختلفة والنظام العالمى الجديد فى حقبة ما بعد الحرب الباردة فضلاً عن الموانع وفرص التعاون أمام مسيرة العلاقات الثنائية.

المنتجات المصرية ليست لإسرائيل

■ كتبت. حياة حسين

نفى محمد السعيد صالح رئيس هيئة المعارض المصرية صحة ما نشر فى بعض الصحف العربية عن رفض إسرائيل دخول سلع مصرية كان من المقرر إقامة معرض لها هناك.

وأكد أن المعرض الذى بدأ يوم الإثنين الماضى يقام فى غزة بالاتفاق مع السلطة الفلسطينية، وأن إسرائيل ليست من الدول الموضوعة على قائمة الدول المستهدف إقامة معارض مصرية فيها لأن هدف الهيئة الرئيسى هو تنشيط الصادرات المصرية، بينما لا تعد إسرائيل سوقا واعدة بالنسبة لنا مثل الدول العربية وقال إن العالم رحب وبه 175 دولة غير إسرائيل يمكن التعامل معها.

■■ كشف مذيع برنامج «جيل موسيقى» الذى يعرضه التليفزيون الجزائرى أنه توصل إلى اتفاق مع الشاب خالد لإقامة سلسلة من الحفلات فى الجزائر العاصمة، ووهران إضافة إلى ولايات أخرى خلال شهر أغسطس القادم.

■■ الملحن محمد سلطان انتهى من تلحين أربع أغنيات يتضمنها ألبوم المطربة السورية ميادة الحناوى الجديد والذى يحمل عنوان (وحشتك) الألبوم كتب كلماته بالكامل الشاعر عمر بطيشة ويطرح فى الأسواق خلال شهر أغسطس المقبل.

■■ أعرب الصينيون عن سعادتهم البالغة بعد سماح الحكومة بتداول عقار (الفياجرا) فى الأسواق بعد أن ظل ممنوعاً طوال الفترة الماضية.

بوتفليقة لم يخاطب الأمة فى ذكرى الاستقلال


■ بوتفليقة

■ الجزائر. نصر القفاص

انتظر الجزائريون أمام شاشات التليفزيون يوم 5 يوليو لمتابعة خطاب الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بمناسبة عيدى الاستقلال والشباب، ولكن وعلى غير العادة غاب بوتفليقة عن الموعد، وترك العديد من الأسئلة مطروحة حول أسباب صرفه النظر عن هذا التقليد الموروث مع تعاقب رؤساء الجزائر الستة السابقين منذ الاستقلال وحتى اعتلائه سدة الحكم. الشعب الجزائرى باختلاف مستوياته وطبقاته وتوجهاته كان يعتبر خطاب 5 يوليو مصدراً للأخبار المهمة التى يتوقع إعلانها بهذه المناسبة من بينها قضية قطاع كبير من الشباب الذين يواجهون مشكلة الخدمة الوطنية، وينتظرون حلها بما يسمح لهم بالعمل والسفر، خاصة أن الرئيس بوتفليقة سبق أن أصدر عفواً عن أداء الخدمة الوطنية بالنسبة للشباب البالغ عمرهم أكثر من 27 عاماً، فى المناسبة ذاتها من العام الماضى.

وكان الرئيس بوتفليقة قد أكد خلال كلمة ألقاها بعد أن قلد أوسمة وترقيات لكبار الضباط، أن الجيش الجزائرى بعد نجاحه فى مهمة الحفاظ على تماسك مؤسسات الجمهورية، وإنقاذ البلاد من الإنهيار، عليه أن يتطلع إلى المستقبل بعيون «احترافية» حتى يكون فى مستوى جيوش المنطقة المتوسطية، استعداداً من الجزائر للدخول فى تعاون عسكرى مع عدد من دول المنطقة. وإذا كان الرئيس الجزائرى قد أشار ضمنياً إلى احتمال إلغاء الخدمة الوطنية، على خطى الدول التى قامت بذلك - مثل فرنسا - إلا أنه لم يصرح بذلك رسمياً. وعلى جانب آخر اعتبر البعض أن تغيب الرئيس بوتفليقة عن موعد 5 يوليو شىء عادى وكان يمكن أن يكون منتظراً إذا دققنا فى سياساته وتصرفاته منذ توليه المسئولية فى 29 إبريل من السنة الماضية، باعتباره اعتمد أسلوباً فريداً من نوعه فى تعامله مع الرأى العام الداخلى، ولم يتخذ يوماً قراراً ما أو خطا خطوة فى الوقت الذى ينتظره أو يتوقعه المراقبون وربما كان اختياره توقيت تشكيل الحكومة الأولى فى عهده برئاسة أحمد بن بيتور، ثم محاولته جعل باب قانون الوئام المدنى مفتوحاً رغم انتهاء أجله فى 13 يناير الماضى، وهذان نموذجان يكشفان طريقته.

قادة الانفصال يبحثون المصالحة فى اليمن

■ كتب. محمد حمدى

كشفت مصادر يمنية معارضة لـ «الأهرام العربى» عن اقتراح للمصالحة يجرى تداوله بين قادة الانفصال الذين جرت محاكمتهم فى اليمن المعروفين باسم «قائمة الـ 16». وأكدت المصادر أن الاقتراح يعتمد على أن النظام الحاكم فى اليمن أصبح أمرا واقعا، اكتسب شرعيته، الأمر الذى يستدعى مبادرة وطنية للمصالحة تأخذ فى الاعتبار عودة قادة الانفصال إلى البلاد بعد صدور عفو رئاسى عنهم وإعادة ممتلكاتهم المصادرة.

وأشارت المصادر إلى أن الاقتراح لا يحظى بموافقة جميع المحاكمين فى قضية الانفصال، لكنه محل مناقشة جادة، خاصة فى قضية العفو الرئاسى، حيث يرى القادة الجنوبيون أن يصدر العفو من الرئيس اليمنى على عبدالله صالح وتتبعه المعارضة بإعلان مبادرتها. رافضين بشكل قاطع إرسال رسالة إلى الرئيس بطلب العفو العام.

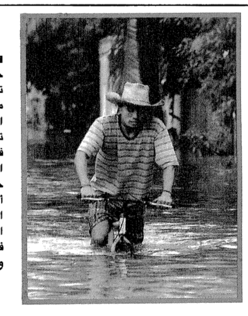
وأكدت المصادر أن الدافع لهذا التوجه الجديد هو ضرورة بدء حالة من السلم العام داخل اليمن، تؤهله للانطلاق إلى إصلاح اقتصادى وسياسى لمواجهة التحديات العالمية، مشيرة إلى أن المكان الحقيقى لقادة الجنوب هو اليمن والمعارضة من الداخل.

وكان الرئيس اليمنى قد أصدر عفوا عاما عن كل من تورط فى حرب صيف 93 الانفصالية باستثناء قادة الانفصال الذين جرت محاكمتهم، وقضى بإعدام خمسة منهم غيابيا بتهمة الخيانة العظمى،

البنك الدولى يرفض إنقاذ هضبة التبت

■ كتبت. مروى مشالى

شهد مسلسل سيطرة ونفوذ الولايات المتحدة على معظم المنظمات الدولية حلقة جديدة، حيث رفض البنك الدولى تمويل مشروع إنقاذ هضبة التبت من الجفاف الذى تقدمت حكومة الصين بطلب قرض من البنك الدولى يصل إلى 40 مليون دولار لإنقاذ حوالى 60 ألف مزارع من التبت من الفقر الشديد بعد جفاف مزارعهم. وكان المشروع يهدف إلى إخلاء بعض مناطق الهضبة التى أكد العلماء تعرضها للجفاف خلال سنوات قليلة بسبب ارتفاع درجات الحرارة بصورة مفاجئة مما يؤدى إلى ذوبان قمم الهضبة المتجمدة وتعرضها للجفاف الشديد. وقد ذكرت صحيفة «هيرالد تريبيون» البريطانية أن سبب رفض البنك الدولى لتمويل المشروع هو ضغوط سياسية تمارسها الدول الكبرى التى تمول البنك وعلى رأسها الولايات المتحدة واليابان وعدة دول أوروبية، مما أدى بدوره إلى إعلان رئيس البنك الدولى «جيمس ولفنسون» أن الحكومة الصينية قادرة على تمويل المشروع وحدها وأن ميزانية البنك موجهة لمشروعات أخرى.



■■ من الواضح أن حالة المناخ تشهد تقلبات واسعة فى مختلف مناطق العالم، ففى حين تعيش مناطق واسعة فى حر شديد، شهدت الفلبين إعصاراً قوياً جعل المياه ترتفع إلى أكثر من متر فى الطرقات حتى إن هذا الرجل يجد صعوبة فى ركوب الدراجة والمشى بها.

الأمير كريم خان .. ابن الأصول

ثلاثة ارباعه أوروبى، فأمه إنجليزية، ووالده نصف إيطالى، وله خالتان إحداهما زوجة دوق والثانية زوجة لورد، وهو نفسه يحمل الجنسية الإنجليزية، رغم أنه ولد فى جنيف، وليس فيه من دماء الشرق سوى الربع فقط.

ووالدته الإنجليزية كان اسمها جوان ياردلى، وهى الزوجة الأولى للأمير على خان، وبعد أن أسلمت أصبح اسمها الأميرة تاج الدولة.

أما الجدة الإيطالية - والدة على خان - فكانت الزوجة الثانية للأغاخان الثالث محمد شاه، وكانت فى الأصل راقصة باليه.

وعم الأمير كريم خان هو صدر الدين خان الذى عمل فى الستينيات والسبعينيات مفوضا للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، وكان قبل ذلك مستشارا لليونسكو فى برنامج إنقاذ آثار النوبة عند بداية بناء السد العالى. وكان يملك أراضى أغاخان الواقعة على كورنيش النيل شمال القاهرة.

وهو ابن الزوجة الثالثة - الفرنسية - لأغاخان الثالث الذى هو جد الأمير كريم خان. وهذا الجد ظل يحمل لقب أغاخان لمدة 72 سنة، واختير فى عام 1937 رئيسا للجمعية العامة لعصبة الأمم «المنظمة الدولية السابقة للأمم المتحدة»، وتوفى فى مثل هذه الأيام من عام 1957، وهو الذى عشق مدينة أسوان وكان يمضى بها أشهر الشتاء من كل عام، وأوصى بأن يدفن فى ترابها بالقرب من استراحته الخاصة التى كان يسميها «نور السلام»، وقد دفن بالفعل فى حديقة الاستراحة، ثم جرى نقل رفاته إلى الربوة المطلة على الاستراحة بناء على طلب زوجته الرابعة والأخيرة البيجوم أم حبيبة التى توفيت هذا الأسبوع، ودفنت بجواره فى مقبرته التى أصبحت الآن ضريحا ومزارا من أبرز معالم أسوان، وبينه وبين الاستراحة سلم متدرج، ظلت البيجوم تصعده كل يوم لكى تضع وردة حمراء على المقبرة، وعندما أقعدها المرض عهدت بهذه المهمة إلى أحد مشايخ أسوان، كما أوصته بأن يتلو آيات من القرآن الكريم على روح صاحب الضريح.

والأمير كريم هو أخ غير شقيق للأمريكية ياسمين ابنة نجمة هوليوود المشهورة «ريتا هيوارث» الزوجة الثانية للأمير على خان التى توفيت منذ 13 سنة متأثرة بمرض الزهايمر، أما أبناؤه من زوجته الإنجليزية فهم: الأمير رحيم والأمير حسين والأميرة زهرة. ولدى وفاة الجد محمد شاه - الأغاخان الثالث - كان المتوقع أن يصبح ابنه الأكبر على خان هو الأغاخان الجديد، ولكن اتضح أن الجد أوصى بأن يخلفه حفيده الأمير كريم الذى كان عمره فى ذلك الوقت عشرين عاما، وكان لايزال طالبا فى جامعة هارفارد، وبعد مراسم تنصيبه التى جرت فى كراتشى فى باكستان عاد إلى جامعته لاستكمال دراسته حيث أصبح طالبا وأغاخان فى وقت واحد! ويقال إن أغاخان الكبير لم يشأ أن يجعل المنصب ليئول إلى ابنه على خان الذى كانت حياته سلسلة من الغراميات والقمار وسباق السيارات حتى إنه باع مجموعة من اللوحات الفنية النادرة لكى ينفق ثمنها على موائد القمار، وكانوا يسمونه فى أوروبا «أمير الليل»، وتشاء الأقدار أن يلقى مصرعه قرب باريس عام 1960 فى حادث سيارة كان يقودها برفقة صديقة له، ولفظ أنفاسه على الفور فى حين لم تصب صديقته بأى خدش!

ولقب أغاخان هو اصطلاح فارسى معناه «الزعيم الكبير» وأول من حاز هذا اللقب عام 1838 هو الأغاخان محمد حسن حسين الذى هاجر إلى الهند من بلاد فارس «إيران» بعد هزيمته فى الصراع على عرش الشاه. ومن يحمل اللقب يصبح تلقائيا الزعيم الدينى للطائفة الإسماعيلية التى تضم نحو 25 مليونا من الأتباع المنتشرين ما بين الهند وباكستان، وكينيا، وتنزانيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة وكندا، وهم من المسلمين الشيعة، وكل أغاخان يوصى بمن يخلفه، ولا راد لوصيته لأن أنصاره يعتبرونه من نسل الإمام الحسين بن على.

والأمير كريم هو الأغاخان الرابع، ومنذ أن تقلد اللقب أبطل عادة «وزن» الأغاخان بالذهب والبلاتين والماس، واتجه بدلا من ذلك إلى إنفاق المليارات التى ورثها عن جده فى تمويل مشروعات تعليمية وعلاجية لصالح أبناء طائفته وهناك الآن 200 مستشفى و300 مدرسة تابعة لبرنامج أغاخان، كما توجد جامعة باسمه فى كراتشى وملحق بها مستشفى جامعى. وعند إنشاء مؤسسة أغاخان للعمارة الإسلامية منذ 16 سنة اتخذت مقرها فى بيت الفن بدرب اللبانة بالقلعة، وهو بيت يرجع بناؤه إلى عصر المماليك . ولما جاء الأمير كريم إلى أسوان للاشتراك فى تشييع جنازة البيجوم أعلن أن مؤسسة أغاخان ستقدم 20 مليون دولار لتطوير منطقة الدرب الأحمر، وترميم المساجد الفاطمية.

ويحمل الأغاخان كريم درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة حيدر آباد بباكستان، كما أن الرئيس الفرنسى الراحل ميتران منحه فى عام 1990 وسام الشرف «ليجيون دونير»، وهو أعلى وسام فى فرنسا.

كذلك يستثمر الأمير كريم جانبا كبيرا من أمواله فى جزيرة سردينيا الإيطالية، وله شاطئ خاص هناك أسماه شاطئ الزمرد وأقيمت بناياته على نسق العمارة الإسلامية .

■ حسن فؤاد

تصاعد الخلافات بين التجمع وحزب الأمة

■ كتبت: أمانى الطويل

فشلت اجتماعات التجمع السودانى المعارض التى عقدت فى القاهرة فى رأب الصدع بين أحزاب التجمع وحزب الأمة وطبقاً لمصادر سودانية فإن الصادق المهدى رئيس الوزراء السودانى الأسبق ورئيس الحزب قد غضب من دعوة التجمع الوطنى فى البيان الختامى للاجتماعات كحزب الأمة إلى «العودة للصف الوطنى» معرباً عن أسفه أن يعتبر التجمع نفسه الممثل الوحيد للصف الوطنى.واعتبرت أحزاب التجمع أن تصريحات مبارك المهدى منسق العلاقات الخارجية فى الحزب ضد التجمع فى الخرطوم كانت عدوانية وغير مبررة فى وقت يتجه فيه الجميع نحو حل سلمى، خصوصاً فى ضوء تفويض رئيس التجمع محمد عثمان الميرغنى بحضور ملتقى تمهيدى بإشراف مصرى بين الحكومة والمعارضة السودانية فى القاهرة الشهر القادم.

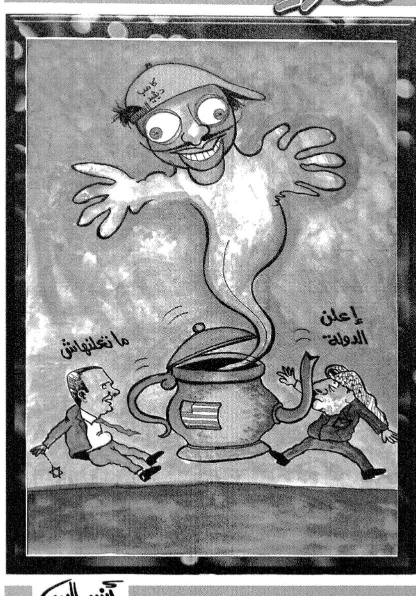
الجنس أكثر متعة بعد الخمسين

■ كتب: عادل شهبون

استمتاع الأزواج بحياتهم الجنسية يبدأ فى سن الخمسين.. هذا ما أكده بحث جديد أجراه المعهد القومى الإيطالى بالاشتراك مع معهد الدراسات النفسية التابع لجامعة ميلانو.

وقد خضع لهذا البحث 345 رجلاً وسيدة فى سن الخمسين حيث أكدوا أن علاقات الجنس هى أحد الأمور المهمة فى حياتهم، واعترف 69 ممن شملهم البحث بأن علاقاتهم الجنسية أصبحت أكثر سعادة مما سبق.

أحد الخبراء من فريق البحث وهو البروفيسور «مارشلو شيزا» أوضح رفضه للآراء السابقة التى تقول إن الاستمتاع بالجنس يقل لدى النساء فى سن اليأس ويؤكد أن العكس هو الصحيح فحياة الجنس الحقيقية لدى النساء تبدأ فى سن ما بعد الخمسين، لأن العلاقة بين الرجل وزوجته فى هذه السن تكون أكثر قوة ومتانة واستقراراً على المستوى الإنسانى .



بوتين.. جيمس بوند روسيا!

■ كتبت: رشا عامر

«الحمل الوديع» تلك هى الصورة التى حاول أن يبدو بها الرئيس الروسى فلاديمير بوتين خلال حواره مع مجلة بارى ماتش الفرنسية، مؤكداً أنه ضحية الإعلام الغربى الذى يصوره باعتباره «سفاح الشيشان».وركز بوتين على تأكيد حبه واحترامه للديانة الإسلامية نافياً أن يكون الجنود الروس يحاربون الإسلام فى الشيشان وزاعماً أن جنوده يحاربون التطرف والإرهاب طالباً من الدول الأوروبية مساندته فى حربه فى الشيشان. وفى هذا الإطار، حاول بوتين إظهار الحملة العسكرية الروسية فى الشيشان باعتبارها حائط الصد ضد مد التطرف الإسلامى والجماعات المتطرفة مشبهاً المناضلين الشيشانيين بالمتطرفين الجزائريين وجماعات التطرف بزعامة أسامة بن لادن. وحول عمله السابق فى جهاز المخابرات «كى.جى.بى» أوضح أنه ليس من الغريب أن يأتى الرئيس من صفوف المخابرات وهو نفس ما حدث للرئيس الأمريكى السابق جورج بوش، وأكد بوتين أن حلم حياته منذ نعومة أظفاره أن يعمل فى عالم المخابرات لكى يصبح «جيمس بوند» روسيا !!

السلام الغالى

أول الكلام





كنت أتمنى ألا تعقد قمة جديدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين برعاية كلينتون وفى عصره، بعد أن فشل فى قمته الأخيرة مع الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد فى جنيف، لأن هذه القمة أثبتت عجز الرئيس الأمريكى، وأنه دخل المنطقة الكسيحة، وأصبح بالفعل «بطة عرجاء» غير قادر على ممارسة أى نوع من الضغط على إسرائيل وحكومتها، بل إن كلينتون وأولبرايت عجزا عن تقديم النصيحة، والمشورة العاقلة لحكومة إسرائيل، حتى تخرج من مأزقها التاريخى، وتتكيف مع عصرها، وتتفق مع جيرانها، وتنتهز الفرصة التاريخية التى تمنحها المنطقة لإسرائيل لكى تعيش فيها. وتحصل على اعتراف إقليمى بوجودها يعزز مكانتها الدولية، ويجعلها تخرج للعالم مع الألفية الجديدة بروح مختلفة قد تساعدها على تغيير شكلها ودورها المستقبلى.

أما وقد عقدت القمة بالفعل فى منتجع كامب ديفيد ونتائجها أصبحت معروفة للعالم. وهذا العدد بين أيديكم، فأيا ما كانت نتائجها فإن الحسم سيكون على أرض الواقع، وليس بما توصل إليه الطرفان محور الصراع التاريخى، وبرعاية القوة الكبرى، الشاهد المؤثر والقادرة على أن تتبين حقيقة الأمور ومسارها، وكامب ديفيد الثانية سوف تصبح رقما وتاريخا مهما يضاف إلى السلسلة الطويلة للتواريخ المهمة فى الصراع الطويل والدامى، ولم تكشف القمة عن قدرة القادة الحاليين فى إسرائيل وأمريكا وعن إمكاناتهم فى حسم هذا الصراع، وفتح الباب للاستقرار الإقليمى فى الشرق الأوسط، بل اقتربنا من نقطة الانفجار، فإذا تتبعنا السلسلة سنرى:

فى 1948: الحرب الأولى بين العرب والإسرائيليين تسببت فى خروج اللاجئين الفلسطينيين بعد زرع دولة إسرائيل فى المنطقة.

1964: ظهور منظمة التحرير الفلسطينية، ثم بروز شخص ياسر عرفات ـ فيما بعد ـ رئيسا وممثلا للشعب الفلسطينى.

1967: استيلاء إسرائيل على الأراضى العربية، بما فيها الضفة وقطاع غزة، وبدء بناء المستوطنات الإسرائيلية فى المناطق المحتلة، كما بدأت المقاومة العربية على كل الجبهات، وظهر تأثير الفدائيين الفلسطينيين على مجريات الأمور فى الأراضى المحتلة.

1973: انتصار العرب وعبور المصريين قناة السويس وإزالة خط بارليف فى سابقة عسكرية فريدة غيرت عددا من المقاييس فى المنطقة، وفتحت الطريق أمام تفاوض سياسى من موقع متساو يعكس قدرة المنتصرين.

1978: المصريون والإسرائيليون يتوصلون فى حضور وشهادة الرئيس الأمريكى «كارتر» فى كامب ديفيد الأولى إلى إطار عمل للسلام الصعب بين مصر وإسرائيل، وما يميز هذه الاتفاقية أنها لم تكن مقصورة على البلدين فقط، كما توصلت مصر إلى اتفاق يضمن حقوق العرب فى كل الأراضى المحتلة وحق تقرير المصير للفلسطينيين وإقامة دولتهم المستقلة، كما يضمن حقوق العرب فى القدس المحتلة، ومنذ هذا التاريخ شهدت العلاقات بين البلدين مدا وجزرا حتى تمكنت مصر من استرداد كامل أراضيها بالقتال والتفاوض والتحكيم الدولى فى سابقة تاريخية، تشهد للمصريين بالتسلح بكل الإمكانات والنفس الطويل، والدفاع المستميت عن كامل ترابهم وقدرتهم على حشد المجتمع الدولى، وتعرية كل الحجج الإسرائيلية، وصولا إلى كامل حقوقهم، وعدم التخلى عن حقهم فى الدفاع عن الأراضى العربية المحتلة، خاصة حق الفلسطينيين.

ورغم خلافات مصر مع العرب نتيجة لهذه الاتفاقية، فإن السياسة المصرية أثبتت قدرتها على استخدام الاتفاقية الأولى للسلام مع الإسرائيليين لتكون جزءا من أدوات الضغط العربى على إسرائيل، وليس العكس كما كانت تتوقع إسرائيل وأمريكا.

1982: حدث تطور آخر فى المنطقة بغزو إسرائيل لجنوب لبنان واستمرت قواتها هناك ما يقرب من **18** عاما وتحت تأثير ضغط المقاومة اللبنانية الباسلة، والتوترات الإسرائيلية الداخلية فى الشارع والجيش، كانت الخسائر المتتالية الموجعة نتيجة لضربات المقاومة الإسلامية فى الجنوب.

1987: تفجرت الأوضاع فى كل إسرائيل، وظهرت الانتفاضة الفلسطينية كعنصر مؤثر فى إدارة الصراع الإقليمى وكاشف عن قدرة الفلسطينيين على تحرير أراضيهم وعن غرور الجندى الإسرائيلى المتبجح بالدعم الأمريكى غير المشروط، وبالأموال اليهودية وبسطوة هاتين القوتين عقب سقوط الاتحاد السوفيتى وانتهاء صراع القطبين والحرب الباردة، ودخول العالم عصرا جديدا.

1993: بدأت المحادثات السرية فى أوسلو، وتقابل عرفات ورابين مع كلينتون فى البيت الأبيض لتوقيع إعلان المبادئ.

1998: عرفات ونيتانياهو فى اتفاقية «واى ريفر» التى لم تنفذها إسرائيل، وانتظرت حكومة جديدة للظهور، وحدد الجانبان سبتمبر **2000** كموعد نهائى للتوصل إلى اتفاق الإطار المرتقب.

هذه التواريخ تكشف عن أن الصراع وصل الآن إلى مرحلة حاسمة يجب أن تتخذ فيها إسرائيل قرارات جريئة ويتخذها «باراك»، ليس انتظارا لضغوط أمريكية، لكن حتى يكون واعيا بأن كل ما يتعرض له من ضغوط داخلية وابتزازات حزبية، وتأرجح فى موازين القوى بين الأحزاب، ليس خوفا من السلام، لكن استغلالا لعدم قدرة القادة فى إسرائيل على اتخاذ قرارات صعبة، بعد رحيل إسحق رابين، فشبح المتطرفين وأعداء السلام أضعف قادة إسرائيل، وجعل أيديهم مرتعشة.

وكل يوم ينتصر التطرف وتفتح المنطقة أبوابها لمرحلة جديدة من الفوضى والتوتر.

وما يجب أن تعلمه إسرائيل وتعيه جيدا أى حكومة هناك، أن ما يطلبه العرب حاليا مقابل السلام الغالى هو الحد الأدنى، الذى لا يمكن الزحزحة عنه، رغم كل المساومات، وإذا لم تكن إسرائيل. بعد عقدين من التفاوض والسير فى هذا الطريق، لا تعرف جيدا أن العرب لم يسيروا فى هذا الطريق، لكى يتنازلوا عن كل فلسطين ويسمحوا بإقامة، بدون دولة فلسطين على الأراضى المحتلة بعد 1967 أو بدون سيادة على القدس الشرقية فعلى دولة إسرائيل أن تعرف الآن.

الحكم ببطلان قانون مباشرة الحقوق السياسية ليس الأول. لكن هل يكون الأخير؟ سؤال بين أسئلة كثيرة صعبة أثارها حكم المحكمة الدستورية الذى قضى ببطلان مجلس الشعب لعدم وجود إشراف قضائى كامل على اللجان الفرعية، وتعددت الأسئلة، فهل التعديل الأخير على القانون يكفى؟ وهل يسلم المجلس القادم من الطعن فى دستوريته؟ وكيف يمكن إجراء الانتخابات فى ظل إشراف قضائى كامل؟ وغيرها من الأسئلة التى وضعت المؤسسة التشريعية الأولى فى مصر على المحك. وسط جدل عنيف طغى على أجواء العاصمة المصرية.

■ تحقيق. محمد حمدى. أبوالعباس محمد

تدخل الرئيس خفف حدة الاحتقان

مجلس الشعب يبحث عن مخرج لأزماته الدستورية

هذا الجدل الشديد بين الحكومة والمجلس التشريعى من ناحية، وبين أحزاب المعارضة وأساتذة القانون الدستورى من ناحية أخرى أسهم بشكل مباشر فى إيجاد أجواء أزمة خاصة بعد أن دافع الفريق الأول عن بقاء المجلس الحالى حتى انتهاء مدته القانونية، بينما أكد الفريق الثانى على بطلان مجلس الشعب وضرورة الدعوة لانتخابات جديدة خلال ستين يوما. وإزاء هذا التباين الشديد فى المواقف تدخل الرئيس مبارك كعادته لوضع حد للجدل وإعادة الأمور إلى نصابها.

وجاءت مبادرة الرئيس مبارك بالاجتماع الذى عقده الأسبوع الماضى بحضور أركان الحكومة ومجلس الشعب وخبراء فى القانون الدستورى، تمت خلاله مناقشات الحكم الأخير وتداعياته وتأثيراته. وبعد تقييم الموقف بكامله، كلف الرئيس مبارك الدكتور عاطف عبيد بتنفيذ الإجراءات الكفيلة بحل الأزمة حلا دستوريا.

اشتباك قضائى

مبادرة الرئيس مبارك خففت من حدة الاحتقان السياسى والتراشق الإعلامى الذى شهدته القاهرة منذ حكم المحكمة الدستورية، لكن المبادرات الشخصية لم تتوقف فى محاولة لتفسير الحكم من ناحية، والإجابة عن كل الأسئلة المثيرة للجدل من ناحية أخرى.

وفى هذا الإطار رأى كمال الشاذلى - وزير الدولة لشئون مجلسى الشعب والشورى - أن الحكم الصادر يتعلق بانتخابات 1990، مشيرا إلى أن الانتخابات القادمة ستجرى وفقا للتعديل الذى أقره البرلمان على قانون مباشرة الحقوق السياسية منذ شهرين، وأكد الوزير أن التعديل يعنى إشرافا كاملا للقضاء. ويقضى على اللغط الدائر حول سلامة العملية الانتخابية.

وهو نفس المعنى الذى أكده المستشار عبدالرحمن فرج - رئيس اللجنة التشريعية - التعديلات الأخيرة كافية وتضمن الإشراف القضائى الكامل. حيث تضمن التعديلات وجود القضاة وإشرافهم على اللجان الفرعية بعكس القانون القديم.

لكن عددا كبيرا من أساتذة القانون يبدون شكوكا حول إمكانية قانون مباشرة الحقوق السياسية المعدل فى تحقيق الضمانة الكافية لإجراء انتخابات تتلافى الطعن فيها مستقبلا، وفى هذا الصدد يقول مصدر قضائى مطلع إن التعديلات لم تقدم جديداً، ولم تحدث تغييرا عما

للمحكمة إيقاف الانتخابات على الفور.

ويؤكد أستاذ القانون الدستورى الدكتور يحيى الجمل على أهمية احترام الدستور وأحكام المحكمة الدستورية وتطبيقها، وعدم التحايل عليها أو العبث بها، مؤكدا عدم كفاية التعديلات الأخيرة لضمان إشراف قضائى فعلى.

مستقبل البرلمان

وإذا كان الخلاف يبدو واضحا بين الحكومة وخبراء القانون حول كفاية التعديلات الأخيرة على قانون مباشرة الحقوق السايسية فإنها تبدو أكثر حدة حين يتطرق الأمر إلى شرعية مجلس الشعب الحالى وبقائه حتى نوفمبر القادم، وهو الموعد المقترح حتى الآن لإجراء الانتخابات التشريعية القادمة.

الدكتور فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - رأى أن الحكم اختص المجلس المنتخب فى عام 1990 ولم يتطرق إلى المجلس الحالى الذى جرى انتخابه فى عام 1995 وهو الأمر الذى يستدعى استمرار البرلمان حتى الانتخابات القادمة، لكن هذا السيناريو رفضه بشدة خبراء القانون والأحزاب، حيث رأى حزب التجمع فى بيان أصدره أن المجلس الحالى افتقد الشرعية لأنه تم انتخابه وفقا لنفس القانون الساقط دستوريا. ورغم أن الدعوة القضائية خصت مجلس 90 إلا أنها بالضرورة تنسحب على مجلس 95.

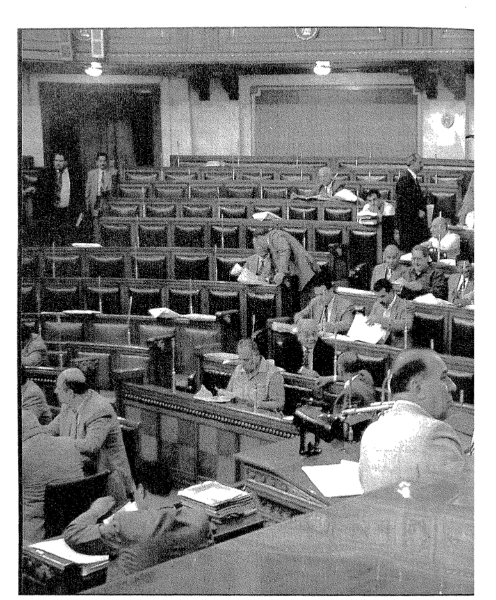
ودعا التجمع إلى عقد مؤتمر موسع تشارك فيه الأحزاب والحكومة وأساتذة القانون الدستورى لصياغة تشريع جديد، يتلافى الطعون الدستورية ويؤدى إلى استقرار الحياة السياسية فى مصر.

وقال الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون الدستورى والقيادى فى حزب الوفد : يجب حل المجلس الحالى لأنه افتقد شرعية بقائه، والدعوة إلى انتخابات نيابية خلال ستين يوما وفقا لما هو ثابت ومتعارف عليه، وكما جرى من قبل حين تم حل مجلس الشعب مرتين: 1984 و1987 محذرا من استمرار المجلس الحالى حتى لو لم يكن فى حالة انعقاد، لأن بقاءه دون حل مخالفة صريحة للدستور، ولحكم المحكمة الدستورية.

الإشراف القضائى

ويبقى سؤال آخر من الأسئلة الحاسمة حول كيفية الإشراف القضائى الكامل والفعلى على الانتخابات وفى جميع اللجان الفرعية.

نجاد البرعى - رئيس جماعة تنمية الديمقراطية - يطرح آراء متشددة، فهو يرى ضرورة تشكيل لجنة أهلية لرقابة الانتخابات فى ظل حكومة انتقالية تدير العملية الانتخابية حتى نهايتها ثم تستقيل فور إعلان النتائج، وتترك لحزب الأغلبية تشكيل الحكومة، التالية لكن اقتراح البرعى يجد معارضة واسعة حتى من بين أساتذة القانون، وهنا يرى الدكتور شوقى السيد أن هذه الإجراءات لا محل لها فى الدستور، والأصلح هو احترام حجة



■ د. سرور : الحكم اختص مجلس 90 وليس 95

وهو هذه المرة الدكتور شوقى السيد - عضو مجلس الشورى وأستاذ القانون : المحكمة الدستورية أكدت على ضرورة الإشراف القضائى الكامل حتى على اللجان الفرعية. مشيرا إلى انه سبق أن تقدم باقتراح خلال مناقشة تعديلات قانون مباشرة الحقوق السياسية دعا فيه إلى تجمع عدد من اللجان والمقرات الفرعية فى مقر واحد. وهو الأمر الذى يستدعى صدور قرار من وزير الداخلية بتحديد عدد مقار الانتخابات بما يتناسب مع عدد القضاة.

ويعتقد الدكتور شوقى السيد أن التعديلات لم تكن كافية، محذرا من خطورة عدم اكتمال الانتخابات القادمة وإيقافها حتى قبل أن تتم، حيث يمكن لأى شخص رفع دعوى يقول فيها إن الانتخابات تجرى وفقا لنص غير دستورى ويمكن

كان موجودا فى القانون القديم، مشيرا إلى أن حكم المحكمة الدستورية يؤيد ما نادى به القضاة فى مؤتمرهم الأخير.

ويرى المصدر أن تحقيق إشراف قضائى فعلى من واقع خبرته فى ممارسته لرئاسة اللجان الانتخابية، يتحقق بإجراء الانتخابات على عدة أيام، الأمر الذى يحقق رقابة فاعلة للقضاء، معتبرا أن هذا الأمر لا يمثل مشكلة حسبما يتعلل البعض وليس ابتكارا حديثا، فالسوابق كثيرة وحدثت فى السودان حيث أجريت الانتخابات على مدار 11 يوما.

ويؤكد أن عدد القضاة ليس قليلا كما يعتقد البعض، لكن المشكلة الحقيقية تكمن فى عدد اللجان الكبير الذى يمكن تقليصه إلى النصف.

من داخل الحزب الحاكم يأتى صوت مختلف

من المجلس الموقر إلى «الزنزانة»

سيادة النائب

سواء تم حل مجلس الشعب الحالى أو استكمل دورته حتى نوفمبر القادم، فإنه كان من أكثر المجالس إثارة للجدل فى التاريخ التشريعى المصرى.
صحيح أنه خلا من نواب «الكيف»، لكنه حافل بنواب «القروض والفتوات والرشوة». الأمر الذى يجعلنا نتساءل: هل يعود هؤلاء إلى مقاعدهم النيابية مرة أخرى؟ ومن المسئول عن ترشيحهم وانتخابهم؟

■ **تحقيق ـ أشرف صادق**

بلهجة غاضبة احتج د. فتحى سرور ـ رئيس مجلس الشعب ـ على الضجة المثارة بسبب إدانة عدد قليل من النواب خاصة أن مجلس الشعب رفع الحصانة عنهم فور توجيه الاتهام إليهم، مشيرا إلى أن الأحكام التى صدرت ضدهم هى تتويج لسيادة القانون فى مصر، وتأكيد على أنه لا يوجد أحد فوق القانون، وما حدث من بعض النواب فى مصر يتكرر فى العديد من الدول لأن النائب بحكم نفوذه السياسى له إمكانات واسعة وهو معرض للانحراف أو الاتهامات الكيدية.

وينبه د. سرور إلى أن النواب الذين أدينوا فى اتهامات مختلفة لم يأتوا إلى البرلمان بالتعيين، وإنما جاءوا بإرادة الناخبين، ومن هنا يعتبر الناخب هو المسئول الأول والأخير عن وجودهم فى المجلس، فحتى لو كان هذا النائب مرشحا من أحد الأحزاب، فإن الناخب هو الذى مكنه من دخول المجلس، من هنا ونحن على أبواب معركة انتخابية جديدة ـ والكلام لايزال للدكتور سرور ـ فإن الناخب يتحمل مسئولية اختيار من يمثله، لأنه هو الأقدر على محاكمة النائب عندما يعود إليه فى الانتخابات القادمة، فإما أن يجدد ثقته فيه حسب أدائه وسلوكه، وإما أن يحرمه من هذه الثقة ويختار من هو أفضل منه، وعلى الجميع أن يتعلم الدروس المستفادة من الدورة البرلمانية الماضية حتى نجيد الاختيار على جميع المستويات، وكرر د. سرور مناشدته لهيئة المحكمة الدستورية وتنفيذ القانون منعا للدخول فى مناطق مجهولة غير معلومة النتائج، و يرى مصدر قضائى أن تحقيق الإشراف القضائى فى ظل قلة عدد القضاة وكثرة اللجان الانتخابية الفرعية ليس مستحيلا، ويطرح تقسيم مصر إلى قطاعات مثل مصر العليا، ووسط الصعيد، والدلتا، و القناة، وإجراء الانتخابات على عدة أيام.

الدكتور ثروت محجوب ـ رئيس النيابة الإدارية من جانبه يحدد فى دراسته تطوير النظام الانتخابى المصرى ومدى ارتباطه بالبيئة السياسية المحيطة، والوسائل اللازمة لضمان سلامة الإجراءات الانتخابية، وكيفية إضفاء قدسية العمل القضائى على العملية الانتخابية بما يتمتع به من نزاهة وحيدة.

يرى د. محجوب ضرورة اتخاذ عدة خطوات أهمها إسناد إجراءات العملية الانتخابية بكاملها إلى لجنة قضائية تتشكل من أعضاء الهيئات القضائية ليتولوا رئاسة اللجان الرئيسية والعامة، وأيضا اللجان الفرعية وحتى يمكن تنفيذ ذلك بطريقة عملية يقترح الدكتور محجوب دمج أكثر من لجنة فرعية فى لجنة واحدة، بحيث يكون عدد الناخبين بها ما بين 2000 و2500 ناخب بدلا من سياسة تفريق اللجان الفرعية الحالية التى يوجد بكل منها عدد 600 ناخب فقط على الرغم من وجود أكثر من خمس لجان فى مكان واحد.

وكذلك الاستعانة بالغالبية العظمى لأعضاء الهيئات القضائية فى الإشراف على العملية الانتخابية بدلا من الاكتفاء بمن هم فى درجة وكيل أول نيابة عامة أو إدارية أو قاض، على أن يتم إشراك المرشحين فى الانتخابات عن طريق وكلاء لهم فى كل لجنة فرعية أو عامة لمراقبة سلامة العملية الانتخابية، على أن يكون اشتراكهم فعليا تحت رقابة القضاء.

ويؤكد الدكتور محجوب فى دراسته على ضرورة تطهير الجداول الانتخابية ومطابقتها لسجلات الوفيات والمواليد.

وأن يكون لكل ناخب دائرة واحدة فقط بدلا من دائرة الموطن ودائرة العمل، مع وضع الضوابط اللازمة للإخطار الفعلى بأسماء من تصدر ضدهم أحكام تمنعهم من ممارسة حقهم الانتخابى.

وفى دراسة أخرى عن الإشراف القضائى الكامل على الانتخابات وكيفية تحقيقه لضمان سلامة إجراءات الانتخابات، يذكر المستشار هشام محمد رءوف ـ رئيس محكمة بنى سويف ـ عدة ملاحظات أفرزتها انتخابات 1995 ، الاستعانة برجال القضاء كرؤساء لبعض اللجان الفرعية بواقع ثلاث إلى خمس لجان فى دائرة كل لجنة عامة.

وإذا كانت القاهرة لم تنته بعد من الجدل الدستورى والتشريعى الدائر حالياً فإن مصر كلها تبدو مشغولة بالانتخابات القادمة سواء تمت خلال ستين يوماً بعد حل المجلس الحالى، أو فى شهر نوفمبر القادم إذا أكمل مدته.

ويبدو هذا الجدل الدستورى غير مؤثر لا على المرشحين أو الناخبين لأن العملية الانتخابية تحسمها أشياء أخرى أهمها وجود المرشح فى دائرته وقدرته على تحقيق مصالح أبناء الدائرة، وانتمائه إلى عائلة أو قبيلة كبيرة العدد واسعة النفوذ، إضافة إلى عنصر المال الذى أصبح يلعب دورا مهما فى ترجيح كفة مرشح على الآخر. بعد أن أصبح المقعد النيابى أحد الأشياء التى يحرص عليها رجال الأعمال من باب الوجاهة أحيانا، أو تيسير مصالحهم الشخصية فى أحيان أخرى. الأمر الذى يجعل الجدل الدستورى فى القاهرة مقصورا على دوائر الحكم والمعارضة وخبراء القانون. وبعيدا عن الشارع إلى أقصى الحدود، لكن الجميع على يقين بأن الرئيس مبارك قد أعطى الضوء الأخضر لحل هذه الإشكالية ■

كمال خالد.. حل البرلمان وهو فى قبره!

فى يوليو الجارى وقبل أيام حكمت المحكمة الدستورية العليا ببطلان مجلس الشعب المنتخب عام ٩٠ بناء على الطعن الثالث الذى تقدم به الراحل كمال خالد فى أغسطس ٩٦، وكأنه أراد أن يقول: «التالتة تابتة».

وكمال خالد ابن دمياط أحد المحامين الذين اكتسبوا شهرتهم القانونية بمقدرته الفائقة على حل البرلمان والطعن فى دستوريته.

تخرج فى كلية الحقوق عام ٥٩، والده هو المرحوم حسن خالد صاحب جريدة «الآراء»، ومارس العمل الصحفى بحكم نشأته فى منزل والده. أما عن الطعن الثالث والأخير ـ بحكم رحيل كمال خالد عن الدنيا ـ فقد بدأ فى ديسمبر عام ٩٠، لكن هيئة مفوضى الدولة احتجزت دعواه لمدة ٤ سنوات.

قدم كمال خالد أفضل وآخر مرافعاته فى أكتوبر ٩٤، عندما استمعت المحكمة الدستورية العليا إلى مرافعته، وحققت هدف كمال خالد عام ٢٠٠٠ أى بعد وفاته بعام.

سيذكر التاريخ أن المرحوم كمال خالد نجح فى حل مجلس الشعب مرتين عامى ٨٤ و٨٧ وربما ينجح فى حل البرلمان لثالث مرة، وهو فى قبره!!

. حرامى وبلطجى !



■ الضجة المثارة بسبب إدانة عدد قليل من النواب على حد تعبير رئيس المجلس

الناخبين وطالبهم بأن يحسنوا اختيار من يجيد تمثيلهم من هو فوق مستوى الشبهات.

التفرغ والتدقيق

ما قاله د. سرور اتفق معه خالد محيى الدين - رئيس حزب التجمع - لكنه فى نفس الوقت طالب بأن يوضع تشريع يفرض التفرغ على نائب البرلمان، ولم ينكر أن صورة نائب البرلمان وسمعته أضيرت لدى الناس، وأن السبيل إلى تحسين هذه الحالة فى الدورة البرلمانية الجديدة يتأتى بالتدقيق فى اختيار من يمثلون الشعب تحت قبة البرلمان، سواء من قبل الأحزاب أم من قبل الناخبين.

الكلمات الهادئة من رئيس حزب التجمع لم يرض عنها أمين الحزب د. رفعت السعيد ووجه أصابع الاتهام إلى الحزب الوطنى، وحمله كامل المسئولية التى نجم عنها وجود نواب منحرفين أساءوا إلى سمعة البرلمان ونوابه، وبعيدا عن التعميم قال د. السعيد إن المسئولية يتحملها فى أغلب الأحيان الذين يعدون قوائم مرشحى الحزب الحاكم فهذه القوائم تعد كى يفوز 90% من المسجلين بها وتستخدم فى ذلك أساليب عديدة إدارية وغير إدارية، والناجحون من هذه القوائم يشكلون الغالبية العظمى من أعضاء المجلس وليست إضافة أن أذكر أن نواب القروض الأربعة ونواب الكيف و«النقوط» وتأشيرات الحج جميعهم من الحزب الوطنى.

إذن الخلل فى اختيار الحزب لمرشحيه يجعل الانحراف أمرا متوقعا من قبل النواب، فضلا عن الإنفاق المجنون خلال العملية الانتخابية، فالذى ينفق

د. رفعت السعيد:
الإنفاق الجنونى حصر الانتخابات بين رموز البيزنس

عدة ملايين لا ينفقها من أجل خدمة الجماهير، ولا خدمة الحزب، ولا حتى من أجل اكتساب مكانة اجتماعية، فهذه المكانة لا تحتاج إلى كل هذه النقود، من ينفق ينفق من أجل تحقيق مكاسب أفضل، وبذلك تحولت نيابة البرلمان إلى «بيزنس» الهدف منه استعادة ما أنفقه المرشح وضمان أرباح وفيرة

غلطة

وبدون أى تجميل وبكل صراحة قال لنا وزير الداخلية الأسبق أحمد رشدى، الذى دخل البرلمان عن دائرة بركة السبع فى دورة عام 90: أنا أرفض تكرار تجربة خوض الانتخابات ودخول مجلس الشعب، بل أعتبر أن تجربتى السابقة مع البرلمان كانت «غلطة» فما يدور تحت قبة البرلمان تمثيلية كل أحداثها مشوهة، بسبب غياب الحرية، فالنواب يقدمون استجوابات حبا فى التظاهر، وبحثا عن المصالح، والوزراء لا يشعرون بمهابة من المجلس ولا من النواب، لأن الحكومة ونواب الحزب الحاكم يملكون كل مفاتيح اللعبة، وكل هذه الأمور لا تريح ولا تسعد من يبحث عن الصالح العام، وخدمة المجتمع .

وأكد رشدى أن صورة نائب البرلمان أصيبت بشرخ بعد اتهام عدد من النواب فى قضايا مختلفة، وأكد أنه ليس من المستبعد بقاء عدد من الأسماء والوجوه التى كانت حولها الشبهات فى نفس مقاعدها البرلمانية، لأن المواطن أيضا يبحث عن مصلحته الخاصة، ويفضل المرشح الذى يحقق له طلباته الشخصية «تعيينا - نقلا - تسهيلات» عن المرشح الذى يبحث عن الصالح العام لكل الشعب وليس أبناء دائرته فقط.

ويرى رشدى أن تطبيق القانون بشدة وحزم دون تمييز هو السبيل لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح فى العملية الانتخابية وتحت قبة البرلمان القادم.

مجلس عاجز

من جانبه وجه د. نعمان جمعة - النائب الأول لرئيس حزب الوفد وعميد حقوق القاهرة السابق - اللوم الحقيقى للنظام الانتخابى الذى يُصر على نسبة 50% للعمال والفلاحين ويسهم فى صعود بلطجية وأفاقين ومزورين إلى مقاعد البرلمان، وقال، ليس العيب الأكبر أنه يوجد نائب قد انحرف أو تاجر فى الحصانة أو فى وظيفته النيابية، وإنما المشكلة الحقيقية والكارثة تكمن فى أن المجلس فى مجموعه كان عاجزا عن أداء دوره التشريعى والرقابى وطالب د. فتحى البرادعى - نائب كفر الزيات ورئيس قسم العمارة فى كلية الهندسة جامعة عين شمس - النخبة المثقفة بالمشاركة فى العملية السياسية بأكملها، فمن الملاحظ أن المثقفين يتعاملون مع الانتخابات والحياة السياسية من باب المشاهدة والنقد فلا يرشحون أنفسهم ولا يشاركون فى الانتخابات، ومع الأسف غياب المثقفين أفسح الساحة للمشبوهين، وأصبح هناك خلط بين كل

الملف الأسود لنواب مجلس الشعب

بداية خطايا نواب الأمة ترجع إلى الدورة البرلمانية السابقة وبالتحديد فى عام 1993 حيث تابع الجميع فضيحة «نواب الكيف» والتى اتهم فيها عشرة نواب من محافظات مصر المختلفة فى الوجه البحرى، وسيناء، وآخرون من الصعيد تجمعت حولهم سحب الاتهام بالاتجار فى المخدرات، وتكوين ثروات طائلة من وراء هذا النشاط، وقد تأكد البرلمان من صحة هذه الاتهامات واضطر إلى إسقاط العضوية عن نائبين لما ثبت من تهم فى حقهما.

ومع بدء الدورة البرلمانية التالية فى عام 1995 انهالت عشرات الدعاوى القضائية التى تطعن فى الانتخابات والتى تدين عدداً ليس قليلاً من الأعضاء بتهمة الجلوس على مقعد البرلمان بالتزوير والبلطجة، ورغم تأكد المجلس من حقيقة بعض هذه الدعاوى إلا أنه رفع أمام الجميع «لافتة المجلس سيد قراره» حتى لا ينشغل ببقايا آثار المعركة الانتخابية.

ولكن فى 8 إبريل 1997 واجه المجلس أكبر أزمة فى دورته وربما فى تاريخ البرلمان العريق وهى أزمة نواب القروض حيث طالبت محكمة أمن الدولة العليا بمثول أربعة من النواب أمامها لمحاكمتهم مع متهمين آخرين بالاستيلاء على مليار و13 ألف جنيه والتحايل للحصول على قروض وخطابات ضمان بنكية بمبالغ كبيرة دون ضمانات وبمستندات مزورة واستمرت محاكمة نواب القروض ثلاث سنوات، وفى يوم الأحد 25 يونية 2000 نطق المستشار «نصر الدين صادق» رئيس المحكمة بالحكم وأدان نواب البرلمان الأربعة «خالد محمود - توفيق إسماعيل - ياسين عجلان - محمود عزام» وقضى بالأشغال الشاقة عشر سنوات على كل منهم.

وإذا كان السجن هو نصيب نواب القروض فإن عددا آخر من النواب ارتكب جرائم ولكن عقابهم كان أخف فقد قام «أحمد أبو حجى» نائب سوهاج بإطلاق الرصاص داخل قسم الشرطة بعد أن تم ضبط شرائط فيديو مخلة بالآداب داخل كافتيريا يمتلكها شقيقه وقد غرمت المحكمة سيادة النائب 500 جنيه ومنعه المجلس من حضور عشر جلسات.

أما النائب «محمد عوض» فقد عاقبه المجلس بالحرمان من حضور عشرين جلسة لأنه امتنع عن سداد مبلغ (1049) جنيها قيمة مكالمات تليفونية محلية ودولية أجراها فى أثناء إقامته فى فندق شهير فى الإسكندرية ضمن الوفد المكون من أعضاء لجنة الشباب والرياضة فى أثناء زيارتهم إلى مدينة الإسكندرية وأطلق هذا النائب على نفسه لقب «الصايع».

وبعد أيام من فضيحة النائب الصايع فى الإسكندرية قام نائب آخر برش «النقوط» على راقصة فى أثناء وجوده فى أحد فنادق الغردقة فى أثناء زيارة لجنة الصناعة إلى المدينة.

ولأن بعض النواب يتصورون أنهم فوق القانون فقد قام النائب «ممدوح فودة» بالاعتداء على سكرتير محافظ الدقهلية «بالصفع» لأنه رفض السماح له بالحديث فى التليفون، وقام نائب دائرة حدائق القبة بالاعتداء بالضرب والسب على «طه أحمد إبراهيم» الموظف بأرشيف الإسكان بحى حدائق القبة.

وفى العمرانية قام عمر أبو ستيت نائب دائرة البلينا فى سوهاج بإطلاق الرصاص والاستعانة بعدد من البلطجية للاستيلاء على عقار باعه له أحد الأشخاص بأوراق مشكوك فى صحتها، وتكررت واقعة إطلاق الرصاص فى أسيوط بين عبدالحافظ عبدالرحمن أبو حشيش - عضو مجلس الشعب - وأمين التنظيم بالحزب الوطنى فى أسيوط وبين ابن عمه محمد محمود عبدالحافظ - عضو المجلس المحلى للمحافظة الذى أصيب ونجلاه بطلقات نارية بسبب النزاع على قطعة أرض■

نواب البرلمان الصالح منهم والفاسد، من ارتكب جريمة ومن اجتهد لمصلحة الوطن والمواطن.

نائب حزب التجمع عن بورسعيد البدرى فرغلى كانت له رؤية خاصة، فأشار إلى أن المناخ الديمقراطى فى مصر تم تهشيم أركانه بسبب الإخوان المسلمين والتيار المتطرف الذى يرتدى عباءة الدين لأن الحكومة فى صدامها المباشر مع هؤلاء منحت نفسها حق ضرب كل رموز وتيارات المعارضة السياسية، ووجدت فى حربها مع التطرف ما يبرر لها تزوير الانتخابات واتخاذ كل التدابير التى تبعد المتطرفين عن البرلمان، وكان ذلك أكثر وضوحا فى النقابات المهنية.

ولا أبالغ إذا قلت إن الإخوان المسلمين والمتطرفين لم يضعفوا الحركة السياسية فقط، لكنهم أضروا بالمعارضة السياسية التى خسرت أكثر من الحكومة، بل بالعكس الحكومة كسبت فى حربها مع الإخوان وأضيف لها مكسب على حساب المعارضة لأنها وجدت ما يوافقها عليه الشارع لضرب كل المعارضة والانحياز إلى نوابها، وبالطبع النائب الذى يأتى إلى البرلمان على حراب الحكومة خاضع للتحول فى أية لحظة لأنه لم يأت من الجماهير ولا يخشى محاسبتها فيبيح لنفسه الغش والتربح والاقتراض والبلطجة وتجارة المخدرات، فيسىء إلى نفسه وإلى كل زملائه النواب.

وأكد البدرى أن إتاحة الفرصة للجماهير لاختيار نوابها بحرية دون تدخل حكومى هو أفضل ضمان لسلامة الحياة السياسية فى مصر.

د. فتحى سرور:

الناخب هو المسئول الأول والأخير عن انحراف النواب

أحمد رشدى:

وجودى فى برلمان 90 غلطة لن تتكرر

التعميم مرفوض

النائب محمد أبوالعينين رجل أعمال رفض مبدأ التعميم على كل نواب البرلمان، وقال: إذا كانت قلة قليلة أساءت إلى نفسها، وليس إلى المجلس بالكامل - 454 عضوا - فيجب علينا ألا نسلط الضوء عليها، وأعتقد أن مختلف أجهزة الدولة تقوم بغربلة كل الأسماء التى ستخوض المعركة الانتخابية وعلى جمهور الناخبين تقع مسئولية التحرى الحقيقى والفرز فيمن يرونهم قادرين على تمثيلهم فى البرلمان.

واتفق النائب والصحفى أيمن نور مع أبوالعينين وقال: التعامل مع نائب البرلمان بأنه سيىء السمعة موقف انطباعى يجب ألا يعمم لأن المنحرفين لا يزيد عددهم على نسبة 1% من النواب البالغ عددهم 454 عضوا يعكسون كل ما يشوب المجتمع من شوائب، وخطورة التعميم فى قضية انحراف النائب أنه سينسحب على رغبة المواطنين وحماستهم للمشاركة فى أى اقتراع قادم، باعتبار أن هناك موقفا انطباعيا أن كل هؤلاء لصوص ومتهمون بجرائم مختلفة، فليس هناك معنى للمشاركة فى هذه اللعبة السخيفة. ■

دبلوماسية الزراف..!!

عرفت الدبلوماسية فى تاريخها أدوات كثيرة لتخفيف التوتر، وترطيب الأجواء بين الدول، كان آخرها ما بتنا نعرفه جميعا بدبلوماسية البنج بونج التى ابتكرها مستشار الأمن القومى ثم وزير الخارجية الأمريكى الأسبق هنرى كيسنجر لكسر الثلج البارد فى العلاقات الأمريكية ـ الصينية، ومن بعدها تم استخدام الرياضة دبلوماسيا بأساليب شتى كان آخرها زيارة فريق المصارعة الأمريكى لإيران فى مباراة للمصارعة كان الأمل فيها أن تحل محل الصراع ما بين الدولة الثورية الإسلامية والدولة الأمريكية التى انتهت ثورتها منذ وقت طويل. الفكرة وراء الاستخدام الدبلوماسى للمباريات أنها لا تستبدل الصراع بالتنافس فقط، ولكنها أيضا تحول الدول إلى أفراد لهم ملامح معروفة ومعلومة، فيتحول معها شياطين الدول إلى بشر، يعرفون مشاعر الفوز والهزيمة، وبعدها يتصافح الجميع، فيذوب الجليد.

ولكن أولى الوسائل الدبلوماسية، لم تكن كذلك على الإطلاق، فقد كانت الهدايا والمنح والعطايا من الملوك والأباطرة والأمراء والخلفاء والولاة هى التى تقوم بالمهمة فى إزالة العداوة والبغضاء، أو تحاول ذلك على أقل تقدير، فإذا فشلت فلم يكن هناك سبيل آخر إلا أن تتكسر النصال على النصال وبعدها الويل للمغلوب. ولم يكن العالم قد عرف بعد ما عرفناه فى العصر الحديث من تقييد لقدرة القادة على قبول الهدايا والمنح خوفا، لا قدر الله، من أن تكون رشوة للحاكم تجعله يفرط فى المصالح الأساسية لبلاده، خاصة أن بعضها كان من الذهب الخالص، وأحيانا من النساء والجوارى اللاتى يتمتعن بمواهب تذهب بعقول الرجال. ولكن ما بين أولى وآخر الوسائل الدبلوماسية، كانت هناك وسائل أخرى تتمثل فى عطايا تقوم على إهداء ما يدل على التقدم التكنولوجى، كما فعل واحد من الخلفاء العباسيين عندما أهدى إلى نظيره الأوروبى ساعة رملية كانت سابقة لآخر ما أنتجه السويسريون فى عالم الساعات، وعندما أرسل الرئيس الأمريكى نيكسون لرؤساء الدول قطعا صغيرة من أرض القمر، بعد أن وصل إليها الأمريكيون على ظهر المركبة أبوللو.

أما والى مصر محمد على، حسب ما قاله لنا مايكل ألن فى كتابه «زرافة، القصة الحقيقية لزرافة من أعماق إفريقيا إلى قلب باريس»، فإنه اختار دبلوماسية الزراف، فلم تكن هديته زرافة لملك فرنسا شارل العاشر فقط، وإنما كانت هناك زرافة أخرى إلى ملك بريطانيا، وسبقتهما واحدة للخليفة العثمانى فى استنبول، كان النفوذ والسلطة المصرية يمتدان أيامها إلى داخل القارة السوداء، وكان بوسع الوالى العثمانى على أرض المحروسة أن يستعرض فى هداياه ما حباه الله من أراض واسعة وموارد متنوعة، كان بعضها من مصر التى كانت الحملة الفرنسية عليها قبل سنوات قلائل قد اكتشفت فيها قارات كاملة من التاريخ الإنسانى ربما لم يكن يضاهيها فى ذلك الوقت إلا اكتشاف أمريكا جغرافيا قبل أكثر قليلا من ثلاثة قرون.

كان العالم أيامها يمتد فى التاريخ وفى الجغرافيا، كما كان يمتد بالمعرفة العلمية حتى أعماق الظواهر والتطورات، ولم يكن هناك فى العالم ما يضاهى مصر، وحينما آن للحملة الفرنسية الرحيل عنها فإن المجمع العلمى الذى أتى به نابليون وبات أسيرا فى اليد البريطانية أصر على أن ينقل معه كل ما اكتشفه من نباتات وحيوانات وآثار تاريخية، وكان منها الكثير والكثير على امتداد أرض مصر كلها. أيامها لم يكن المصريون يعرفون كثيرا عن هذا التاريخ، لم تكن التماثيل والمومياوات أكثر من «مساخيط» تنتمى إلى شياطين وعفاريت عاشت فى عصور مسحورة قديمة. وعلى الأرجح أن الوالى محمد على ومن سبقوه لم يكونوا يعرفون قيمة ما لديهم من ثروات، ومن ثم تركوا الحبل على الغارب لمن يريد الاغتراف منها فحدثت أكبر عملية نهب فى التاريخ كان أكثرها سرقة وأقلها هبات، ولكنها فى كل الحالات وضعت الأسس للمتاحف الأوروبية التى نعرفها اليوم فى باريس ولندن وبرلين، وفى روما وحدها انتصبت 18 مسلة فرعونية، ولم تتوقف هذه المذبحة حتى نصح شامبيليون الذى قام بفك أسرار اللغة الفرعونية القديمة الوالى بأن هذه الآثار التى لا يهتم بها أحد يمكنها أن تكون ثروة هائلة لمصر تأتى من السياحة الوافدة من أوروبا لكى تشاهد عجائب الدنيا، وهكذا صدر فى عام 1835 أول قانون يحمى الآثار، ومن ساعتها صارت قبلة العالم الذى ظل على اهتمامه بموتى المصريين أكثر من أحيائهم!!

وإذا كان محمد على لم يكن يدرك إدراكا كاملا أهمية الآثار المصرية، فإنه كان يدرك تماما أن الزراف يعد من عجائب الخليقة، وكان يعرف تماما أنها قادرة على خلب لب الملوك والقادة، ولكن ذلك لم يكن صحيحا فى كل الأحوال، فالزرافة التى تم إهداؤها للخليفة العثمانى لم تلق نفس القبول، فوجد المحاسبون فى قصر أمير المؤمنين أن شربها لخمسة وعشرين جالونا من اللبن مكلف للغاية، فأخذوا فى إطعامها بما تبقى من طعام القصور فماتت بعد فترة قصيرة من وصولها، أما الزرافة التى ذهبت إلى القصر الملكى فى بريطانيا فقد كان حظها سيئا وأرهقتها الرحلة، ولم تفلح الجهود الملكية فى إنقاذها من التعب والإرهاق والغربة فى بلاد باردة غريبة، الحالة فى فرنسا كانت مختلفة تماما، فكان الحظ مواتيا فوصلت الزرافة فى صحة جيدة، واعتنى بها للغاية، كما ظهر فى وثائق مؤسسة الحجر الصحى فى مارسيليا، مدير الميناء، والأطباء، وعملوا على راحتها والعناية بها، حتى ولو تكلف الأمر خمسة وعشرين جالونا من اللبن فى اليوم، وعندما تقرر ذهابها إلى باريس سيرا على الأقدام صنعوا لها معطفا يقيها من البرد.

كان الإهمال فى أستنبول، والعناية فى باريس، عنوانين على اختلاف حضارات، واحدة منها أفلة لا ترى فى الزرافة أكثر من حيوان غريب يوجد الكثير منه فى أراضى الإمبراطورية الواسعة مترامية الأطراف، وواحدة منها صاعدة كانت ترى فيها ما هو أكثر من الأعاجيب، ولم تكن هناك مصادفة أن مسيرة الزرافة من أولها إلى آخرها كانت تحت إشراف المجمع العلمى الفرنسى الذى أرسل واحدا من أهم علمائه إيتان جيوفرى سانت هيليرى لكى يكون فى استقبالها فى مارسيليا ويصاحبها فى طريقها إلى عاصمة النور، وعلى الطريق لا يستجيب علميا فقط لتساؤلات النظارة الذين تدافعوا لمشاهدة الحيوان الوديع العجيب، وإنما أيضا يجلس مع ما سمى وقتها فى فرنسا «مجالس الفضول» من شباب العلماء المحليين فى المدن الفرنسية، فالفضول، والعلم، والاكتشاف، والتحليل، كان قد بات فضيلة كاملة فى عصر جديد ومثير للغاية، وفى مصر كان محمد على يعرف الفارق تماما بين الحضارتين!





اتفاق القاهرة وطهران على إغلاق ملف القطيعة

صيف ساخن لتطبيع العلاقات المصرية ـ الإيرانية

أخيراً وبعد 22 عاماً من القطيعة والخلافات وتبادل الاتهامات التى وصلت إلى حد التجريم والانتقادات اللاذعة والغضب المكتوم فى النفوس تستعد مصر وإيران للبدء فى دوران عجلة تطبيع العلاقات الدبلوماسية والسياسية من جديد خلال الأسابيع القادمة لتعود بكامل صورها قبل نهاية هذا العام على أكثر تقدير وفقاً للخطة التى أعدها وزيرا خارجية البلدين عمرو موسى وكمال خرازى طيلة الشهور الماضية عبر الاتصالات الهاتفية واللقاءات المباشرة المكثفة فى أكثر من عاصمة ومناسبة وباركها الرئيسان حسنى مبارك ومحمد خاتمى فى الحادى والعشرين من يونية الماضى بتدشين أول اتصال هاتفى مباشر بين قيادتى البلدين.

■ تقرير: أشرف العشرى

وفقاً لرواية دبلوماسى مصرى رفيع فإنه يبدو أن الجانبين المصرى والإيرانى قد قطعا بالفعل شوطاً كبيراً فى طى صفحة خلافات الماضى وخاصة القضايا الضاربة بالسلب فى جذور العلاقات بين القاهرة وطهران وبالتالى فالفرصة أصبحت سانحة أمام قيادتى البلدين للإقرار بالعودة الكاملة للعلاقات فى أقرب لقاء قمة ثنائى سيعقد بينهما حيث سيعطيان الضوء الأخضر لعودة تلك العلاقات وفقاً للاتفاق الذى توصل إليه بالفعل مبارك وخاتمى خلال الاتصال الهاتفى الأخير.

وبالتالى تصبح فرص لقاءات القمة قائمة ومتاحة على أكثر من صعيد وفى أكثر من عاصمة حيث إن هناك مناسبتين يعتبرهما المصريون والإيرانيون بمثابة الفرصة السانحة لعقد لقاء القمة الثنائى المرتقب الأول على هامش أعمال القمة الدولية التى ستعقد فى نيويورك فى مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة بدعوة من كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة والتى ستبدأ اجتماعاتها فى السادس من سبتمبر المقبل احتفالاً بالألفية الثالثة وتشارك فيها غالبية قادة وملوك العالم وحتى الآن تبدو أن فرص اللقاء المصرى ـ الإيرانى على هامش هذه القمة هى الأوفر حظاً والقائمة بالفعل ما لم يجد جديد يقلل من فرص مشاركة أحد الزعيمين مبارك أو خاتمى لسبب هنا أو هناك وكلها ستكون ارتباطات داخلية لكليهما وإن كانت النية والعزم حتى الآن بالسير نحو عقد هذه القمة بالفعل على هامش ألفية نيويورك المرتقبة.

إلا أنه يبدو أن التمسك المصرى ـ الإيرانى ضرورة عقد هذه القمة هذا العام وطرق كل الأبواب بقوة يتيح فرصة مناسبة ثانية يريد الجانبان استغلالها أيضاً وهى القمة الإسلامية فى الدوحة والتى ستعقد فى نوفمبر المقبل بقطر حيث إن هناك فرصة حقيقية أيضاً لمشاركة مبارك وخاتمى وتزايد فرص لقائهما على هامش هذه القمة الإسلامية خاصة فى ضوء تصميم الجانبين على ضرورة إغلاق ملف القطيعة بينهما قبل نهاية هذا العام بشتى الطرق وضرورة تعويض سنوات الخلافات والقطيعة على وجه السرعة وهذا كان جوهر اللقاء الأخير الذى عقد فى كوالالمبور بماليزيا بين موسى وخرازى على هامش اجتماعات المجلس الوزارى للدول الإسلامية حيث يقال أن هذا اللقاء كان بمثابة البداية الحقيقية واللبنة الأولى للبدء فى تطبيع العلاقات وتكريس معاملات أفضل لعلاقات البلدين فى القريب العاجل.

ولكن فى ضوء كل هذه الاجتماعات المتواصلة والرسائل المتبادلة عبر الطرق الدبلوماسية ما حدود ملفات الخلافات المتبقية بين مصر وإيران حتى الآن؟

وفقاً لتأكيدات الدوائر الدبلوماسية المصرية فإن هناك جهداً حقيقياً وإنجازات كبيرة تم قطعها وتجاوزها بالفعل خلال الأسابيع الماضية فى ضوء العديد من التقارير والضمانات الخطية والتعهدات المباشرة التى قدمتها إيران بشكل كامل للسلطات المصرية وكان آخرها ما تعهد به خرازى بالفعل لنظيره المصرى عمرو موسى فى كوالالمبور من استجابة طهران لمطالب القاهرة بشأن التخلى بشكل كامل عن دعم أو توفير الحماية للجماعات الإرهابية الهاربة فى الخارج أو قطع الصلات المباشرة مع بعض قيادات الإرهاب فى الداخل وهو ما أتاح الفرصة أمام السلطات المصرية لتضييق الخناق وتقييد حركة هذه الجماعات وتوقف أنشطتها بسبب تقلص وانعدام الدعم الذى كانت تتلقاه من بعض الأطراف والدول الخارجية والتى كان من بينها إيران بكل صراحة وكذلك وفقاً لنفس التقارير المصرية تعهدت طهران أيضاً بالإسراع بتغيير اسم الشارع الذى يحمل اسم قاتل الرئيس السادات وهو خالد الإسلامبولى باعتبار أن هذا الأمر كان يشكل عقبة كبرى لسنوات طويلة فى التوصل لصيغة توفيقية لتطبيع العلاقات وكان يعوق أى حركة أو تقدم على طريق إزالة الخلافات حيث كانت أغلبية جماعات المتشددين الإيرانيين يستغلون الخلاف حول هذا الشارع لدق طبول التوتر يومياً وأسبوعياً بين القاهرة وطهران لأكثر من عشرين عاماً حيث أن وجود شارع باسم خالد الإسلامبولى كان يذكر المصريين دوماً بعمق المرارة والغضب العالق فى النفوس لدى الإيرانيين تجاه السلطات المصرية الأمر الذى كان يقطع الطريق فى الحال على أى جهد حقيقى أو وساطات ناجحة كانت تقودها لسنوات طويلة فى البداية سوريا والرئيس الراحل حافظ الأسد ومن بعدها فى السنوات القليلة الماضية المملكة العربية السعودية وعروض ولى العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز فى أكثر من لقاء مع مبارك حيث كانت وجهة نظر سوريا والسعودية تصب فى خانة أن أى تقدم حقيقى فى العلاقات المصرية ـ الإيرانية هو لخدمة الأمة الإسلامية وحماية للأمن القومى العربى والإيرانى فى منطقة الشرق الأوسط وخط أحمر أمام أى اختراق إسرائيلى لدول الشرق الأوسط خاصة العالمين العربى والإسلامى وحجر عثرة قوى فى وجه أى تحالفات استراتيجية وعسكرية تقودها إسرائيل مع بلدان دول المنطقة.

واللافت للنظر أنه كان هناك اتفاق ضمنى بين مصر وإيران على الاعتماد على جهود الوساطات العربية فى بادىء الأمر ولا شك أسهمت مثل هذه الجهود فى مساعدة الطرفين فى التغلب على المشكلات والقضايا الشائكة فى بادىء الأمر كما أحسن الطرفان صنعاً عندما لجأ إلى استخدام هذه الوساطات فى فتح حوار تدريجى مباشر بينهما ورفع الحظر والسعى فى عقد اللقاءات بينهما فى مراحل لاحقة لأنه كان يستحيل بداية قياساً إلى حجم الخلافات والتراكمات بين الجانبين فتح حوار مباشر فى البداية ولذا فإنه بمجرد تحقيق أكبر قدر من التفاهم مع بداية هذا العام ونجاحهما فى تجاوز العديد من القضايا الخلافية اتفق الجانبان على الاعتماد على الحوار المباشر وتجاوز مرحلة الوساطات العربية والإسلامية وهذا ما تحقق بشكل كامل مع تولى كمال خرازى وزارة الخارجية الإيرانية خلفاً لعلى أكبر ولاياتى الذى كان يغفل سياسة الخطوة خطوة وأتباع سياسة ردود الأفعال دوماً



■ شارع خالد الإسلامبولى الذى آثار أزمة واحتقان فى العلاقات بين البلدين

فضلاً عن أنه كان يميل لسياسات جماعات المتشددين الإيرانيين وبالفعل تمكن الجانبان المصرى والإيرانى من تقليل فجوات الخلافات وتضييق الهوة لكثير من القضايا واختلاف التوجهات السياسية حيث نجحا فى الأسابيع القليلة الماضية فى تجاوز مسألة التدخل الإيرانى المستمر فى الشئون الداخلية لمصر والانتقاد الدائم لسياساتها بشأن عملية السلام ومستقبل التسوية السلمية وتم التوصل لبعض الخطوط العريضة فى هذا الشأن حيث تكفلت إيران وحسب تأكيدات الدوائر الدبلوماسية المصرية بالتوقف والامتناع نهائياً عن التدخل فى الشئون الداخلية لمصر واتخاذ موقف حيادى بشأن مسارات السلام العربية وغض الطرف عن الاتصالات والتحركات التى تجرى فى المنطقة وتقودها مصر والإدارة الأمريكية باعتبار أن أى نجاح سيتم تحقيقه سيعم على الدول العربية والإسلامية جميعاً بالفائدة وستعود الحقوق التى تسترد عن طريق المفاوضات وفى المقابل فإن أى فشل يصيب المسيرة السلمية سيخص الدول المشاركة فيها وحدها ومن هنا كان القرار الإيرانى بالتوقف جملة واحدة عن أى تحركات مضادة لضرب عملية السلام لثلاثة أسباب جوهرية، الأول: يتعلق بالحفاظ على العلاقات الإيرانية - السورية باعتبار أن الأخيرة تشارك وتقبل بمفاوضات السلام مع تل أبيب، ثانياً: إتاحة الفرصة أمام عودة واستكمال وتطبيع العلاقات المصرية - الإيرانية مادام أن الجانب المصرى له دور حيوى ومؤثر فى تلك العملية فيجب إتاحة الفرصة أمامه حتى نهاية الطريق لتحقيق بعض التقدم ومساعدة الأطراف العربية، وثالثاً: الرغبة الإيرانية فى فتح صفحة جديدة مع دول العالم خاصة دول الاتحاد الأوروبى واكتساب سمعة جديدة تفك عزلتها ومن ثم الوقوف على الحياد تجاه تطورات عملية السلام التى تؤيدها وتشجع عليها غالبية دول العالم.

وحتى وقت قريب كان ملف العلاقات الإيرانية - الفلسطينية واتخاذ السلطات الإيرانية موقفا عدائيا من الرئيس ياسر عرفات والسلطة الفلسطينية أحد المعوقات الرئيسية فى وجه تطبيع العلاقات المصرية - الإيرانية حيث كان لدى مصر جملة تحفظات على التحركات الإيرانية ضد الرئيس عرفات ومحاولات النيل المستمرة من شخصه أضف إلى ذلك المساعدات المالية والتدريبات العسكرية التى كانت تقدمها طهران لبعض فصائل الصمود والرفض الفلسطينى خاصة حركتى حماس والجهاد فى الأراضى المحتلة ورعاية قيادتها فى الداخل بهدف تقويض سلطة ياسر عرفات فى مناطق الحكم الذاتى وتشجيع القيام بعمليات فدائية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى لضرب عملية السلام ووقف المفاوضات الجارية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية فضلاً عن إحراجها وطبقاً للدوائر الدبلوماسية فإن هناك تفاهماً حقيقياً وحواراً مباشراً قد تم التوصل إليه أخيراً بين السلطة الفلسطينية وإيران واتفق الجانبان على عدد من الخطوط ونقاط التلاقى التى لا يمكن تجاوزها ومثل هذا الأمر أقنع الجانب المصرى بسرعة التحرك نحو إيران والقبول فى الوقت الحالى بالسير نحو تطبيع العلاقات خاصة أن غالبية المشاكل والقضايا الخلافية قد تم حسمها بالفعل.

وفى تقرير الدوائر السياسية المصرية فإنه لم يعد هناك سوى نقطة خلاف واحدة متبقية وإن كانت لا تلقى فى الوقت الحاضر أى ظلال سلبية أو سيئة على مستقبل العلاقات أو سرعة تطبيعها وتتعلق باستمرار الاحتلال الإيرانى لجزر الإمارات الثلاث (أبو موسى - طنب الكبرى - طنب الصغرى) إلا أنه يبدو أن الموقف المصرى قد لحق به أخيراً بعض الليونة والمرونة خاصة فى ضوء المرونة التى أبدتها دول مجلس التعاون ا لخليجى نفسها تجاه العلاقات مع إيران وتشكيل لجنة ثلاثية من السعودية وقطر وسلطنة عمان لطى خلاف جزر الإمارات الثلاث بالحوار وعبر الطرق السلمية وهو الجهد الذى تقوم به اللجنة الثلاثية حالياً وتقبل به دولة الإمارات نفسها ومن هنا جاء القبول المصرى بهذا الجهد وتعديل مواقفه وسياساته على هذا النحو إعمالاً لقاعدة إن ما تقبل به الإمارات تقبل به مصر ■

ببساطة!

■ فى مطار هيثرو يستطيع أى بريطانى سواء كان موظفاً أو رجل أمن تحديد جنسية أى زائر عربى بمجرد رؤيته أو سؤاله عن أى شىء، منهم المرتبك والخائف والمقهور والكسول والفوضوى وصاحب الصوت العالى، ومنهم أيضا المغرور والمتعالى.. لا عزاء للعرب.

■ ما يحدث فى كامب ديفيد ليس مسئولية الفلسطينيين فقط ولكنه مسئولية كل العرب بحكم أن القضية كان اسمها النزاع العربى - الإسرائيلى، ولهذا كان موقف مصر رائعا وهى تقوى ظهر عرفات حتى لا يستفرد به الذئاب فى الكامب!

■ غريب أمر السلوك القطرى تجاه العرب والعروبة، ذهب صوتهم لألمانيا بدلا من المغرب فى استضافة كأس العالم لكرة القدم، ويبدو أنهم يصلون خلف على ويأكلون عند معاوية، قلبهم مع العرب وعقلهم مع الغرب!

■ يستحق الشعب فى زيمبابوى انتخابات غير مزورة وغير مطعون فيها ونتائج لا تقول بالأربع تسعات باختصار هم شعب يستحق ذلك!

■ فى مصر انتصرت الاعتبارات الدستورية على الاعتبارات الأمنية ليجتاز المصريون سنة أولى ديمقراطية!

■ رغم سنوات عمره التى تتجاوز الستين يبدو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى عهد السعودية شاباً متوهجا حقق فى شهور قليلة بصمات كبيرة على الدولة السعودية.

■ أظن أن أداء حزب الله السياسى سيكون بنفس مستوى الأداء العسكرى، ولكن أخشى أن يكون ذلك على حساب أصدقاء الأمس وخاصة حركة أمل!

■ فى هذا العمود قلنا أكثر من مرة إن حل المشكلة الفلسطينية يكمن فى تطبيق القرار 181 الذى أوجد الكيان الإسرائيلى!

سيد على

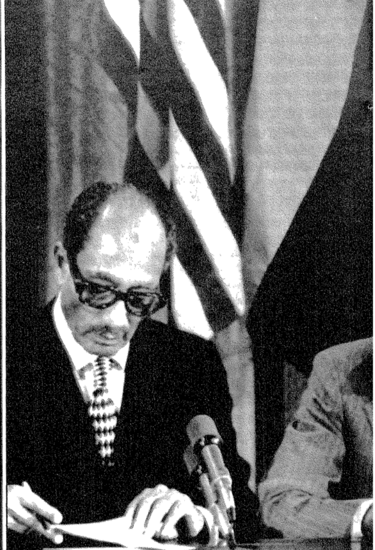


قوة عمل ثلاثية تسابق الزمن وتراهن على المستقبل

السلام المصنوع ف

وسط أجواء مثيرة تعيد إلى الأذهان ذكريات وقعت فى نفس المكان عام 1978 تدور الآن فى منتجع كامب ديفيد الأمريكى مفاوضات «إنقاذ ما يمكن إنقاذه» بين الفلسطينيين والإسرائيليين برعاية الوسيط الأمريكى .. كان الرئيس المصرى الراحل أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل «مناحيم بيجين» والرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر أهم أبطال اللقاء الأول الشهير جداً ، وهو اللقاء الذى انتهى باتفاقيات كامب ديفيد الشهيرة التى أعقبها فى العام التالى توقيع اتفاقية السلام المصرى - الإسرائيلى، أما أبطال اللقاء الجديد هذه المرة فهم الرئيس كلينتون الديمقراطى الأمريكى الذى يرغب فى تحقيق إنجاز كبير قبل رحيله من البيت الأبيض ومعه الرئيس الفلسطينى الراغب هو الآخر فى رؤية العلم الفلسطينى يرفرف فوق روابى الوطن الغالى، أما الثالث فهو رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك الذى ترك المسرح الإسرائيلى مفعماً بمشاهد الدراما الانفعالية التى تمنحه قوة فى التفاوض وليس ضعفاً كما يعتقد الكثيرون! إذن فهى قوة عمل ثلاثية جديدة اجتمعت فى ورشة كامب ديفيد لإخراج السلام الفلسطينى - الإسرائيلى من أزمته على أمل تسوية القضايا الخلافية الجوهرية المتمثلة فى إعلان الدولة الفلسطينية والقدس ومشكلة اللاجئين، فهل ينجح كلينتون فى إحراز انتصار أخير، وهل يقبل عرفات فى كامب ديفيد 2000 ما رفضه الفلسطينيون عن بعد فى كامب ديفيد 78، وهل يعود باراك كالعادة منتصراً إلى إسرائيل حاملاً المزيد من التنازلات العربية!! أسئلة شائكة فى حاجة إلى إجابات شافية الوقت وحده كفيل بالإجابة عنها، ومن خلال مراسلى «الأهرام العربى» فى عدد من العواصم المعنية نحاول تقديم صورة متكاملة لمواقف الأطراف المتفاوضة بعد أن تحركت كثير من المياه الراكدة فى المنطقة التى قد تكون مقبلة على انفجار خطير لو فشلت قمة الإنقاذ.





■ هل يتحقق السلام فى «كامب ديفيد »2000 بعد «كامب ديفيد» 78

ـــى ورشة «كامب ديفيد»!

كلينتون وفرصته الأخيرة لإنقاذ السلام

كامب ديفيد الثانية تواجه معضلات عديدة

جاء انعقاد قمة «كامب ديفيد 2» ليؤكد أن واشنطن عادت لتلقى بكل ثقلها مجددا فى سبيل دفع عملية السلام المتعثرة فى الشرق الأوسط، رغم انشغال الساحة السياسية الأمريكية بمعركة الرئاسة التى سوف تجرى فى نوفمبر القادم. والواقع أن الولايات المتحدة قد نظرت إلى هذه القمة التى عقدت فى كامب ديفيد، وأطلق عليها البعض «قمة كامب - كلينتون» باعتبارها محطة شديدة الحيوية على صعيد المسار الفلسطينى - الإسرائيلى، حيث أكد كلينتون فى مقال له نشرته مجلة «نيوزويك» قبيل انعقاد القمة أنه على الطرفين أن يغتنما هذه الفرصة لكى يتم تحقيق تقدم أكبر.

■ **واشنطن. توماس جورجيسيان**

رغم أجواء الكتمان التى عقدت فى ظلها القمة، إلا أن هناك حديثا حول اتفاق مرحلى للحفاظ على العملية السلمية وإيجاد مخرج للجمود الحالى، وهناك أيضا حديث حول قمة أخرى ربما تعقد فى نهاية أغسطس القادم.

يتساءل المراقبون: كيف ستنجح الدبلوماسية الأمريكية فى إيجاد مخرج - وربما حل توافقى - لملف القدس، القضية الشائكة والساخنة وأكثر القضايا المعلقة إشكالية، وإن كان بعض المسئولين الإسرائيليين خلال لقاءاتهم فى العاصمة الأمريكية منذ نحو أسبوع قد أشاروا إلى ما يسمونها بـ «حلول ابتكارية» من قبيل توسيع للخطوط وضم لأراض وفتح لحدود، وهذه الحلول أو الخطط الابتكارية ستفتح أمام المفاوضين - حسب قولهم - فرصا جديدة للاتفاق أو الوصول إلى حلول مرضية.

أما القضية - القنبلة التى تريد واشنطن انتزاع فتيلها فهى «13 سبتمبر المقبل» واحتمال إعلان الدولة الفلسطينية، وكانت بعض المصادر العليمة قد كشفت أخيرا عن أن الإدارة الأمريكية كثفت من جهودها الدبلوماسية ووجدت فى القمة الثلاثية ضرورة ملحة بعد أن تم التلويح بإعلان الدولة الفلسطينية. وترى واشنطن أن الإعلان من طرف واحد سيؤدى إلى عواقب وخيمة وأن خطوة مثل هذه قد تؤدى إلى رد فعل من جانب إسرائيل أحادى الجانب، تؤدى إلى انهيار الأوضاع وتصادم القوات، أو الأفراد المسلحين فى كلا الطرفين، ويحدث ما لا يريده أحد، وتعود الأمور إلى نقطة الصفر أو ما تحت الصفر.

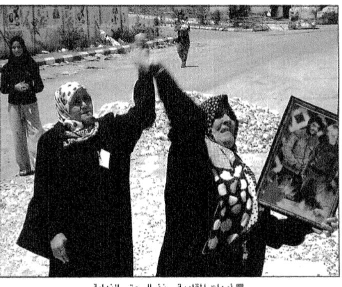
ومع الإعلان عن عقد قمة ثلاثية فى كامب ديفيد حرص المعلقون السياسيون خاصة المهتمين منهم بشئون الشرق الأوسط على محاولة وضع هذه القمة فى إطارها التاريخى، مقارنة بما حدث من قبل فى قمة كامب ديفيد عام 1978 والأهم بالطبع ماذا سيستطيع ساكن البيت الأبيض تحقيقه فى هذا المنتجع التاريخى، القريب من العاصمة الأمريكية، حيث يتساءل البعض ماذا لدى كلينتون ليقدمه كدور أمريكى فعال فى العملية التفاوضية؟ هل يملك الجزرة والعصا أيضا فى تلك المعادلة الدبلوماسية؟ خاصة أن عنصر الزمن ليس فى صالحه على الإطلاق، كما قال بيرزنسكى - مستشار الأمن القومى فى عهد الرئيس كارتر وأحد أفراد الطاقم الأمريكى المشارك فى قمة كامب ديفيد - فإن كارتر كانت لديه سنتان للحكم، أما كلينتون فلديه خمسة أشهر، والفارق واضح خاصة عندما يصبح الرئيس الأمريكى «بطة عرجاء» كما يسمى أمريكيا.

فى المقابل هل سيستطيع كلينتون فى لحظة ما أن يظهر العصا ويوجه اللوم إلى طرف ما لعدم تعاونه مثلما فعل الرئيس كارتر عندما حذر بيجين - رئيس الوزراء الإسرائيلى - من أنه سيعلن أنه كان السبب وراء انهيار المفاوضات بسبب تصلب أو تعنت مواقفه، خاصة فيما يتعلق بالمستوطنات فى سيناء.

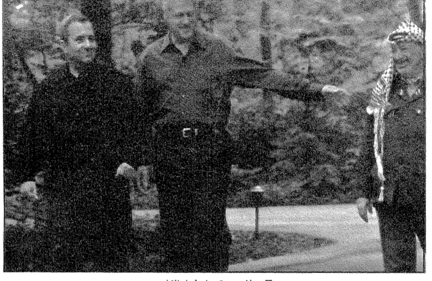
هذه العصا - من الصعب أو ربما المستحيل استعمالها - بعد نحو 22 عاما.

ويذهب أغلب المراقبين إلى أن كامب ديفيد بدأت كغير القمم الأخرى من حيث الإعداد، فقد جرت العادة على أن أى قمة تعقد بعد أن يتم التوصل إلى اتفاق «أو اتفاقات» والقمة لا تكون أكثر من شكل أو صورة دبلوماسية سياسية تسلط فيها الأضواء على الأطراف التى توصلت إلى اتفاق، ويتم التوقيع والتصفيق. أضف إلى ذلك، فإن القضايا التى طرحت فى كامب ديفيد رقم 2 بالتأكيد أكثر تعقيدا وتشعبا من القضايا التى كانت مطروحة فى كامب ديفيد الأولى، ما بين مصر وإسرائيل، كما أن القادة أو الزعماء المشاركين فى القمة كانوا أكثر قوة ونفوذا ومصداقية مقارنة بالأطراف المشاركة فى قمة الأسبوع الماضى.

وكما وصف ويليام كوانت - أبرز مستشارى البيت الأبيض فى شئون الشرق الأوسط - أيام كامب ديفيد الأولى، فإن بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلى قد ضحى بسيناء إلا أن إسرائيل بمفهومها العقائدى والدينى، أى التى تضم الضفة الغربية أيضا، قد تم إنقاذها أو الفوز بها، الوضع حاليا بالطبع مختلف خاصة أن باراك عليه أن يتنازل عن أراض وصفت فى يوم ما بأنها مقدسة يهوديا. ومما يزيد الوضع تعقيدا أن بعض الأوساط اليهودية قد حرصت على إعلان موقفها الرافض تماما لتنازلات باراك - كما تسميها -



■ أمهات المقاومة .. نضال حتى النهاية



■ عرفات يستعد لدخول الكادر

بعد أن «كفروا» بالمفاوضات

الفلسطينيون تسلحوا بالقرارات الدولية

رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك يتفاوض وخلفه حكومة مشلولة وهى ورقة سيقذف بها أمام الأمريكيين لمواجهة أى ضغوط عليه، وأيضا يلوح بها لممارسة نوع من الضغط على الفلسطينيين، وخلفه تكتيك تفاوضى يمارس على جميع المستويات من انسحاب أحزاب شاس والمفدال وإسرائيل بعاليا من ائتلافه الحكومى، إلى مظاهرات اليمين والمستوطنين وخلفه أيضا عدم استعداد إسرائيلى لتوقيع أى اتفاق ينهى الصراع مقابل استعداد للحرب والقوة.

■ **غزة.محمد أمين المصرى**

الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات كما يقول المحلل السياسى عبدالله عواد يتفاوض فى واشنطن وخلفه حالة فلسطينية عامة بدأت تكفر بالمفاوضات كطريق لتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية، كما دل على ذلك قرار المجلس المركزى بتجسيد الدولة على الأرض من طرف واحد. وخلف عرفات استعداد فلسطينى للمواجهة حتى عند أكثر الذين كانوا يتجنبونها، ومعارضة فلسطينية، وإن كانت كامنة لأى اتفاق لا يتفق مع الحقوق الفلسطينية، وخلفه تاريخ لا يقبل أن يساوم عليه مهما كانت الظروف والضغوط. وخلفه أيضا استعداد شخصى للعودة من واشنطن إلى القاهرة أو تونس على أن يوقع اتفاقا لا يتفق مع الحقوق الفلسطينية.

ويضيف عواد: إنه إذا كان باراك يذهب ومعه ورقة ضغط حكومته المشلولة، فإن عرفات ذهب ومعه ورقة الانقلاب على كل الحالة السياسية عند الفلسطينيين بالعودة إلى القاهرة أو تونس، وعلى الإسرائيليين وكذلك الأمريكيين أن يتدبروا أمرهم مع الفلسطينيين.

ويعتقد المحلل السياسى الفلسطينى أن كلينتون أيضا يمتلك من أوراق الضغط ما يكفى، فهو لن يسمح بفشل القمة لأن ذلك يتعارض مع مصلحته و يكفيه فشل لقاء جنيف مع الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد، ولذلك فهو يرمى بكل ثقله من أجل التوصل إلى اتفاق يحول دون اندلاع مواجهة شاملة بين الطرفين وسط توقعات بطرح حلول أقرب إلى الإملاء.. لماذا؟ لأن المصلحة الأمريكية فى هذا الوقت الضيق لا تقبل القسمة سوى على اتفاق، وإن لم يكن فى هذه القمة، ففى القمة المقبلة، ولهذا فسرت بعض الآراء قرار كلينتون بعقد قمة كامب ديفيد الآن فى وقت مبكر حتى دون التحضير الجيد حتى يكون أمامه فرصة لعقد قمة ثانية، وربما ثالثة قبل الثالث عشر من يوليو. غير أن عبدالله عواد يعتقد أن طرح هذه التفسيرات هو لمجرد اختصاص مسبق لأى فشل لقمة كامب ديفيد.

وهنا فإن السؤال المطروح مفاده كيف يقبل رئيس الوزراء الإسرائيلى أن يتراجع أو يتنازل عن مفهوم إسرائيل وأمنها الاستراتيجى من أجل السلام الذى لا يعرفه أحد. كما أن عرفات - الإرهابى سابقا والديكتاتور حاليا «فى رأيهم» - لا يمكن الوثوق به ولا يمكن الاعتماد عليه فى تحقيق سلام وهو الذى يتقاعس فى التعامل مع الإرهابيين ويلوح بإعلان الدولة الفلسطينية.

وقد ترددت شائعات قوية داخل الأوساط اليهودية - الأمريكية المتشددة تقول: يبدو أن الرئيس كلينتون سوف يعلن اعترافه بالدولة الفلسطينية أو قد لا يعترض عليها تماما فى الفترة التى تلى الانتخابات الأمريكية بحيث يكون هو صاحب القرار نفسه وليس آل جور نائب الرئيس، وذلك فى حال فوزه بانتخابات الرئاسة. أى أن كلينتون لا يريد إحراج آل جور أو أن يضعه فى موقع حرج.

بالإضافة إلى مشكلة القدس فإن هناك مشكلة اللاجئين فإسرائيل ومعها الولايات المتحدة مهتمة بغلق ملف هذه القضية، لكن ذلك لا يعنى بالطبع حل القضية نفسها، أو حلها بعدل وإنصاف، فإسرائيل لا تريد أن تجد نفسها «بوسنة أخرى» كما قال أحد المسئولين الإسرائيليين، كما أنها تريد غلق الملف إلى الأبد، حتى لا تثار القضية من جديد فى المستقبل القريب أو البعيد، هذا ما أكده د. شبلى تلحمى الأستاذ فى جامعة ماريلاند وأحد المتخصصين فى شئون الشرق الأوسط، وفى هذا الصدد تجرى اتصالات مكثفة ما بين جميع الأطراف لإيجاد حل أو مجموعة حلول لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وبالتأكيد لن تحل هذه المشكلة فى يوم وليلة، والهدف الآن هو إيجاد آلية للتعامل مع هذه المشكلة، وكانت الدوائر السياسية فى واشنطن قد اهتمت بما تواتر من أنباء عن 40 مليار دولار كتقدير مبدئى لتكاليف التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين. وأغلب هذه الأموال سيستخدم كتعويضات مالية.

أما المساعدات لإسرائيل من أجل قبول السلام أو مخاطرتها من أجل السلام «كما يصف البعض» فلم تتحدد بعد بالدولارات، وإن كانت بعض التقديرات غير الرسمية قد وصلت بهذه الدولارات إلى نحو 100 مليار دولار.

لكن إذا كانت الولايات المتحدة ستدخل مرة أخرى فى لعبة الوعد بالأموال من أجل إغراء الأطراف المشاركة فى عملية السلام، فإن مرحلة ما بعد كامب ديفيد رقم 2 ستشهد مناقشات أمريكية حول كمية الأموال المطروحة كمعونات للسلام فى الشرق الأوسط.

وجدير بالذكر أن المساعدات الأمريكية - العسكرية والاقتصادية للشرق الأوسط منذ عام 1974 إلى عام 1999 بلغت 145.6 مليار دولار أى نحو 230 مليار دولار بالقيمة الدولارية لعام 1999 أى أن 5.8 مليار دولار سنويا قد تم تقديمها من جانب واشنطن، وهذا الرقم يعنى أو يترجم بأن كل دقيقة فى الـ 25 سنة الماضية بالنسبة للشرق الأوسط قد تكلفت 11.076 دولار ■

جيش الاحتلال يفضلها دموية

إسرائيل تهدد بفصل «التنفس الصناعى» عن «فلسطين الوليدة»

تجمع كل الشواهد على أن جدول أعمال قمة كامب ديفيد الثلاثية مشحون بحزمة من القضايا المهمة والملحة، ولكن لاشك فى أن مسألة إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة باتت هى الأكثر إلحاحاً مع اقتراب الموعد المحدد لقيامها وظهور مؤشرات مبكرة على رفض أمريكى - إسرائيلى لقيام تلك الدولة بإعلان من جانب واحد، وبالتالى فإن «ورشة» كامب ديفيد سوف تسعى فى الغالب إلى الخروج بصيغة محددة حول مسألة إعلان الدولة الفلسطينية.

■ **معتز أحمد**

المهم فى تلك القضية هو كيف سيكون وضع تلك الدولة هل ستحظى بالديمومة عند إعلانها أم ستنهار عقب قيامها بسبب المتاعب التى ستتعرض لها سواء من قبل الإسرائيليين أم بسبب المصاعب الداخلية الموجودة داخل الكيان الفلسطينى؟!

وسائل الإعلام الإسرائيلية اهتمت بتلك المشكلة ورسمت عدداً من السيناريوهات المتوقعة لحدوث مصادمات عنيفة عند إعلان تلك الدولة.

صحيفة «معاريف» نشرت تقريراً حول تلك المسألة وظهرت فى افتتاحية التقرير صورة للرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» وهو يعلن إقامة الدولة الفلسطينية فى نفس المكان الذى قام فيه «دافيد بن جوريون» رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق بإعلان قيام إسرائيل فى مايو 1948.

ويسؤال د. صائب عريقات - رئيس الوفد الفلسطينى لمفاوضات المرحلة الانتقالية - عن مدى توقعاته لهذه القمة، قال: إنه من السابق لأوانه إطلاق الأحكام عما سينتج عنها، لأن الظروف صعبة بسبب ذهاب إسرائيل لها، وهى رافضة لكل ما التزمت به سواء المرجعيات المحددة للاتفاق النهائى أو القرارات 242 و338 و194، ولهذا رفض عريقات رفع سقف التوقعات مفضلا أن يغلب المنطق الواقعى فى ظل الموقف الإسرائيلى المتباعد جدا - حسب قوله - وعندما يؤكد عريقات رفضه للاءات التى يطلقها باراك دائما، فهو يركز على أن الأجندة الفلسطينية عبارة عن أجندة دولية وشرعية وتستند إلى قرارات مجلس الأمن، ويقول: ذهبنا إلى واشنطن ونحن معززون ومسلحون بقرارات دولية، ويضيف: عندما نطالب بالانسحاب الإسرائيلى إلى حدود 1967 بما فى ذلك القدس، فهو ليس موقفا فلسطينيا، وإنما موقف العالم، حتى الولايات المتحدة حليفة إسرائيل. ويواصل عريقات حديثه عن الخطوط الفلسطينية قائلا: لدينا القرار 194 الخاص بعودة اللاجئين وأيدته أمريكا وكذلك القرار 465 الذى أقر بعدم شرعية الاستيطان والقرار 252 الذى اعتبر جميع إجراءات إسرائيل فى القدس لاغية وباطلة ويعتبر القدس الشرقية مدينة محتلة. وكذلك القرار 672 الذى اعتبر ميثاق جنيف الرابع ينطبق على جميع الأراضى المحتلة بما فيها القدس.

عريقات يؤكد أن الموقف الفلسطينى لا ينبع من فراغ، وإنما كما قال يتسلح بالقرارات الدولية، وهو ما استند إليه المجلس المركزى فى قراره الأخير. ويقتبس عريقات عن عرفات قوله إن قضية القدس لا يمكن تأجيلها ولو لمدة نصف ساعة ولو دقيقة واحدة. لأن الإسرائيليين - حسب قوله - يدركون أنها مفتاح السلام، إضافة إلى قضايا الحدود والمياه واللاجئين والمستوطنات، وأن أية محاولة لتمزيق هذه القضايا أو تأجيلها لن يكتب لها النجاح، وعدد عريقات شروط نجاح قمة كامب ديفيد وهى تطبيق مرتكزات عملية السلام والقرارات الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام.

ونظرا لقول عبدالله عواد إن باراك ذهب إلى واشنطن وحكومته مشلولة، سألت محمد بركة - عضو الكنيست الإسرائيلى عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «حداش» عما إذا كان انسحاب 3 أحزاب من الائتلاف الحكومى هو مناورة تكتيكية أم أزمة حقيقية يتعرض لها باراك، كان رد بركة هو النفى الشديد أن تكون هذه الأزمة مجرد تكتيك، وإنما هى أزمة حقيقية تعبر عن عمق الأزمة التى يتخبط فيها المجتمع الإسرائيلى. ويقول بركة: باراك يريد أن يكون فى المنطقة ولا يريد أن يكون جزءا منها، غير أن بركة يستبعد أن تكون هذه الأزمة أحد عناصر التفاوض لأن باراك معنى فعلا بالتوصل إلى اتفاق، وأنه إذا عاد بدون اتفاق سيكون بلا حكومة وبلا سلام.

وعلى هذه الخلفية يعتقد بركة بل يأمل فى أن يتفهم باراك عمق أزمته ويستغلها إيجابيا فى المفاوضات، وأن يصل إلى حلول تؤدى إلى نهاية الصراع، ويوجه بركة اللوم الشديد إلى باراك الذى اختار فى البداية أحزابا يمينية لم تدعمه فى الانتخابات ، فى حين تخلى عن الأحزاب التى ساندته، ورغم ذلك يعتقد عضو الكنيست الإسرائيلى أن باراك لو رجع باتفاقه سيعرضه على استفتاء شعبى، وعلى الكنيست، لأنه يريد أن يضع كل مستقبله السياسى على هذه الكفة، حتى يثبت لجميع الإسرائيليين أنه ذهب إلى واشنطن للقدوم باتفاق يخدم مصلحة وأمن إسرائيل.

غير أنه وحسب القانون الإسرائيلى، فإن باراك ليس ملزما بعرض الاتفاق على الكنيست لإقراره، لأن السلطة التنفيذية فى إسرائيل هى الحكومة ومعها تخويل بالتوقيع على اتفاقيات وإقامة علاقات دولية، وقانونيا هى ليست فى حاجة للرجوع إلى الكنيست، لكن حسب ما يقوله بركة، فإنه لا يخطر على بال أحد أن يوقع اتفاقا دون عرضه على الكنيست الإسرائيلى. ويشير إلى أن فكرة الاستفتاء العام هى فكرة يمينية من أجل الضغط على الحكومة، واصفا ذلك بأنه نفاق. إذ كيف يطلق اليمين على نفسه أنه ديمقراطى وبالتالى يطالب باستفتاء شعبى حتى يتغلب فيه الصوت اليهودى على ما عداه من أصوات.

ويحدد بركة 3 مسائل يستغلها باراك فى مفاوضات كامب ديفيد وهى:

1 - أن يصل إلى اتفاق يخرج به إسرائيل من دائرة الصراع.

2 - يريد أن يستغل ولاية كلينتون ومسألة الانتخابات الأمريكية نظرا لأهمية الدعم اليهودى لها.

3 - إن القيادة الفلسطينية اليوم مؤهلة ومستعدة للتفاوض على حل دائم. وهذا الأمر لم يكن موجودا من قبل.

■ «أيس كريم» .. فى «كامب ديفيد»

والسؤال الآن: هل أزمة الثقة الداخلية التى تعرض لها باراك ستدفعه نحو تفاوض جاد مع الفلسطينيين، أم ستشده إلى التجاوب مع أوضاعه الداخلية. وباراك مع لاءاته الخمس المعروفة، هل سيرضخ لضغوط أمريكية ومعارضة فلسطينية لا تتنازل. الأمر كله يتوقف على الموقف السياسى الإسرائيلى. وعليه ستكون القمة ليست ناصعة البياض، إذ أن الخطوط الحمراء لن تجعلها كذلك ■



■ المتشددون اليهود فى انتظار نتائج «كامب ديفيد» بشأن العاصمة المقدسة

وتطرقت الصحيفة إلى وضع الدولة الفلسطينية حال إعلانها حيث أكدت احتمال اشتعال المواجهات العسكرية بين الطرفين العربى والإسرائيلى الأمر الذى سيتسبب فى سقوط عشرات القتلى والجرحى بعد ذلك وهو الأمر الذى سيدفع الرئيس عرفات إلى طلب النجدة والمساعدة من الدول العربية وسيطالبها بالتدخل العسكرى الفورى لإنقاذ شعبه مما ينذر بتحويل فلسطين إلى أتون ملتهب تحترق فيه أى دولة عربية تشترك فى ذلك الصراع إلا أن الصحيفة استبعدت مشاركة الدول العربية بجيوشها الرسمية بل ستشارك أغلبها بالمتطوعين الشباب الذين يستعدون لذلك الأمر منذ فترة طويلة ويتمنون تخليص فلسطين التى اغتصبها الإسرائيليون حسبما يدور فى عقولهم.

أما عن الوضع الداخلى فى إسرائيل فسوف تسخر الخارجية الإسرائيلية وبدعم من الحكومة كل جهودها لاستغلال إعلان الدولة من طرف واحد من قبل الرئيس عرفات لإجهاضها وحث المجتمع الدولى على عدم الاعتراف بها بأى شكل حتى لا تهدد وجود إسرائيل وستتركز جهود إسرائيل على حث أمريكا على استخدام حق «الفيتو» لمنع الاعتراف بالدولة الفلسطينية إلا أن تلك الجهود سيصعب اكتمالها مع نجاح الرئيس عرفات فى حشد الدعم الدولى اللازم للاعتراف بدولته.

ويلاحظ المتابع للساحة الإسرائيلية أن الخوف من إعلان الدولة الفلسطينية ينبع من احتمال وقوع مصادمات دامية بين الطرفين العربى والإسرائيلى ويؤكد «جدعون صاميت» المحلل والخبير السياسى فى صحيفة «هاآرتس» أن خطورة إعلان الدولة الفلسطينية تنبع من احتمال بداية فصل دموى جديد مع الفلسطينيين لأن أغلب الأحزاب والقوى السياسية فى إسرائيل تعارض بصورة قاطعة مبدأ التخلى عن الأرض مثلما هى الحال مع عرفات الذى لن يقبل أى تنازل عن أى شبر وعده به الإسرائيليون مما دعا مندوبى الجيش إلى رسم سيناريوهات دموية رهيبة ستضع الإسرائيليين فى وضع جديد ليسوا مستعدين له وسيكون الوضع آنذاك مثل الانتفاضة التى اشتعلت فى الأراضى المحتلة عام 1987 مما يؤدى للدخول فى فصل دموى جديد.

ويرى المحلل السياسى «دانى روبنشتاين» أن الحرب ستشتعل لا محالة سواء مع إقامة الدولة أم بعدها بعد إصدار فتوى المجلس الإسلامى الأعلى فى القدس القاضية بتحريم التنازل عن أى شبر من الأراضى الفلسطينية الأمر الذى ينبىء بتدخل أعضاء منظمة الجهاد الإسلامى من جميع الدول العربية لحماية القدس التى يصر الإسرائيليون على أنها عاصمة موحدة لهم.

كل هذا فى الوقت الذى يعكف فيه الشيخ «عكرمه صبرى» على دراسة جميع الأوضاع اللازمة لإعلان حالة الجهاد من أجل تحرير القدس مع الجهود التى يقوم بها الشيخ «رائد صلاح» زعيم القسم المتشدد للحركة الإسلامية داخل إسرائيل والتى تصب فى نفس الاتجاه.

ويضيف «دانى» أن الخطورة الفعلية ناجمة عن إحساس القادة العسكريين فى إسرائيل بأن الفلسطينيين سيحاولون محاكاة نموذج حزب الله الذى انتصر فى جنوب لبنان والذى انتصرت عرباته الجيب ومعداته العسكرية القديمة على الجيش الإسرائيلى المجهز بأحدث الأسلحة

وهناك سيناريو آخر نقلته صحيفة «هاتسوفيه» اليمينية لسان حال حزب المفدال والتى وضعت سيناريو شاملاً لحرب شرسة ستقوم بها القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينين باعتقال العديد من أعضاء المعارضة والمقاومة الفلسطينية عقب خطاب الرئيس عرفات وإعلانه قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وبعد ذلك ستبدأ العربات العسكرية والمجنزرة فى منع دخول أو خروج أى فلسطينى من الضفة الغربية وقطاع غزة مما سيؤدى لاشتعال الصراع والمواجهات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وسيتخذ كل فريق ركناً لكى يحتمى فيه ويكون مركزاً له وسيكون مركز الفلسطينيين هو شوارع غزة أما الإسرائيليون فسيحتمون بمستوطنة «بيت إيل» القريبة من غزة وأوضحت الصحيفة أن الفلسطينيين سيستخدمون عشرات الأسلحة والصواريخ التى ستجلبها لهم عناصر المقاومة الخارجية والمعادية لإسرائيل إلا أن أبرز تلك الأسلحة سيكون صواريخ الكاتيوشا والتى ستهتم القوات الفلسطينية باستخدامها داخل المدن والقرى الإسرائيلية الأمر الذى سيصيب المدنيين برعب كبير وحالة من القلق المستمر كل ذلك مع دعوة وسائل الإعلام الفلسطينية للجهاد وضرب إسرائيل.

إلا أن المشكلة الحقيقية كما تؤكد الصحيفة هى احتمال انتقال المعارك إلى المدن وستأخذ الحرب آنذاك شكل حرب العصابات وهى الحرب التى ثبت فشل أعتى وأقوى الجيوش فى مواجهتها مثلما حدث للجيش الأمريكى فى فيتنام أو مثلما يحدث للجيش الروسى فى الشيشان حيث تعتمد تلك الحروب على الفرار والخداع وعدم المواجهة العسكرية المباشرة مثلما هو متبع فى الحروب الحديثة.

وبعيداً عن سيناريوهات الحرب يشير البروفيسور «ناتان لرنر» الخبير الإسرائيلى فى مجال القانون الدولى إلى الأساسيات الواجب توافرها فى الدولة الفلسطينية القادمة وهى «الشعب» و«الحكومة» و«الأرض» و«إعلان الاستقلال» وتلك الأساسيات موجودة بالفعل لدى السلطة الفلسطينية.

ويضيف «رونان» أن المشكلة هى احتياج الدولة الفلسطينية لاعتراف دولى لأنه يعتبر أمراً حيوياً لنشأة تلك الدولة ومسألة الاعتراف بتلك الدولة من قبل الدول الأخرى هو مبدأ أساسى لها تكفله الدول الخارجية المختلفة فقط بدون تدخل أى منظمة خارجية أخرى.

غير أن الفلسطينيين قد يواجهون صعوبة فى اكتساب ذلك الاعتراف لعدة أسباب أهمها وجود انتهاكات مختلفة لحقوق الإنسان داخل نطاق السلطة الأمر الذى سيؤدى إلى رفض العديد من الدول الاعتراف بالدولة الفلسطينية صراحة نظراً لتلك الانتهاكات بالإضافة لعدم السماح للدولة الفلسطينية الوليدة بالعضوية فى هيئة الأمم المتحدة.

غير أن تلك النقطة لا تمثل عائقاً فى طريق إقامة الدولة لأن هناك كثيرا من الدول التى لا تعتبر عضواً فى هيئة الأمم المتحدة ومع ذلك فهى تحظى بالشرعية والديمومة مثلما يحدث مع سويسرا وهى ليست عضواً فى الأمم المتحدة وتلتزم بالحياد مع جميع الدول.

وعن وضع الحدود الدولية الممكن أن تكون عليها الدولة الفلسطينية تشير صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى أن تلك الحدود لا تمثل أى مشكلة على الإطلاق وتدعو الصحيفة إلى فتحها مع إسرائيل وعدم إقامة حواجز معها بالإضافة إلى دعوتها لعدم تكوين جيش لها وعدم الاحتفاظ بأنواع معينة من الأسلحة تضر بالتوازن الاستراتيجى الإسرائيلى بالإضافة لوضعها تحت الحياد العسكرى وإقرارها بعدم التعرض لأى دولة أخرى وفى حالة مخالفتها لذلك يتم تلقائيا فرض عقوبات دولية عليها ومقاضاتها فى محكمة العدل الدولية ■

كامب ديفيد الأولى والثانية

لا يخفى على أحد أن اختيار منتجع كامب ديفيد مقراً لقمة التسوية النهائية للقضية الفلسطينية مقصود به ضمن أشياء أخرى تقديم اعتذار بأثر رجعي عن إدانة كامب ديفيد الأولى، أو بالأحرى عن إدانة الرئيس السادات - رحمه الله - ومقاطعة مصر بسبب اتفاقات كامب ديفيد الأولى عام 1978، وبالطبع فهناك أهداف أخرى من هذا الاختيار الأمريكي منها استثمار مغزى كامب ديفيد السابقة بوصفها كانت البداية الحقيقية لعملية السلام في الشرق الأوسط، وبما أنها أسفرت عن أول اتفاقية سلام عربية - إسرائيلية، وبما أنها أيضا حددت القاعدة الأساسية للسلام العربي - الإسرائيلي، وهي السلام الكامل مقابل الانسحاب الكامل، وفي هذه النقطة بالتحديد فإن الرسالة موجهة إلى الإسرائيليين أكثر مما هي موجهة إلى العرب، وتحديداً فإن هذه الرسالة موجهة إلى المعارضة اليمينية والدينية الإسرائيلية التي لا تزال ترفض بإصرار مبدأ الانسحاب الكامل أو حتى الواسع من الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي لا تزال تهدد بإحراق الأرض تحت أقدام أي رئيس وزراء إسرائيلي يقدم على اتفاق ينص على مثل هذا الانسحاب، ومضمون الرسالة هو أن الزعيم التاريخي لليمين الإسرائيلي - بشقيه - العلماني والديني، أي مناحم بيجين - كان هو الذي أرسى سابقة الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة مقابل السلام هنا في كامب ديفيد نفسها. ومع أن العرب أخطأوا حقاً في إدانة السادات في الجانب الذي يخصه، وهو التفاوض ثم الاتفاق على تحرير سيناء مقابل ثمن سياسي ارتضاه وارتضاه معه الشعب المصري، فإنه لا شك أيضاً في أن المقارنة بين كامب ديفيد الأولى، وكامب ديفيد الثانية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية تظهر كثيراًمن أوجه الاختلاف حتى من قبل أن تظهر نتائج «الثانية» والتي يفترض أن تكون قد ظهرت بينما هذا العدد من «الأهرام العربي ماثل للطبع.

وجه الاختلاف الأول هو أن السادات لم يكن مفوضاً من أحد للتفاوض حول القضية الفلسطينية، ولم يكن بمقدوره أن ينفذ ما يتوصل إليه من اتفاقات حول هذه القضية.

وثاني أوجه الاختلاف أنه لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة كانتا قد اعترفتا - بعد - بوجود شعب فلسطيني له حقوق سياسية ينبغي إقرارها مجسدة في حق تقرير المصير الذي يفضي إلى قيام دولة فلسطينية ذات سيادة، بل إن مناحيم بيجين رئيس وزراء إسرائيل وقتها وجه عبارات نابية إلى وزير الخارجية المصرية آنذاك - السيد محمد إبراهيم كامل - حين تحدث الوزير المصري عن حق تقرير المصير الفلسطيني في إحدى جولات المفاوضات الواقعة بين زيارة السادات للقدس، وقمة كامب ديفيد الأولى، إذ قال بيجين لكامل. إنك صغير السن، ولذا فإنك لم تر المآسي التي سببها إطلاق حق تقرير المصير الذي تتكلم عنه في أوروبا والعالم من خلال حربين عالميتين، وصحيح أن وزير الخارجية المصرية رد على بيجين رداً مفحماً، وأن الرئيس السادات قرر سحب الوفد المصري من إسرائيل بسبب ما قاله بيجين، إلا أن الموقف الإسرائيلي - الأمريكي الرافض لمبدأ حق تقرير المصير الفلسطيني ظل دون تغيير.

في تلك الفترة أيضاً - وهذا هو وجه الاختلاف الثالث - كانت الحكومات الأمريكية المتعاقبة ملتزمة بتعهد كيسنجر المكتوب لإسرائيل بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو التزام وصل في تعسفه إلى حد رفض مشاركة أي فلسطيني حتى في المهجر الأمريكي في وفد أردني - فلسطيني مشترك، وبالتالي كان في وسع إسرائيل أن ترفض المشاركة في مفاوضات «مينا هاوس» التي جرت في القاهرة في أعقاب زيارة السادات في القدس إلا إذا أنزل العلم الفلسطيني الذي كان مرفوعاً على مقر المفاوضات بمبادرة مصرية كان الهدف منها هو اعتبار مفاوضات مينا هاوس بمثابة استئناف لمؤتمر جنيف للسلام، وقد كان ما أرادته إسرائيل وأنزل العلم الفلسطيني، وعليه فلم يكن متصوراً أصلاً أن تقبل إسرائيل - تساندها في ذلك الولايات المتحدة - أن تجلس أصلاً إلى وفد فلسطيني للتفاوض حول حل سياسي يفضي إلى حق تقرير المصير.

ويؤكد ذلك أن قصارى ما أمكن التوصل إليه في كامب ديفيد الأولى حول القضية الفلسطينية كان اتفاقاً حول إقامة حكم ذاتي لمدة 5 سنوات يتقرر بعدها الوضع النهائي للضفة وغزة، لكنه حكم ذاتي يختلف عن الحكم الذاتي الذي اتفق عليه فيما بعد في عملية أوسلو برغم التشابه اللفظي، وبرغم التشابه في احتواء الاتفاقين على فترة انتقالية مدتها 5 سنوات، ففي كامب ديفيد الأولى أعلنت إسرائيل - ولم تكذبها واشنطن - أن الحكم الذاتي الذي تعنيه للفلسطينيين، هو حكم ذاتي إداري للسكان، وليس للأرض، ومعنى ذلك المصادرة مقدماً على الوضع النهائي بعد انتهاء الفترة الانتقالية، لأن الأرض سوف تبقى تحت السيادة الإسرائيلية، ولن يؤدي الحكم الذاتي في أي وقت من الأوقات إلى إقامة دولة فلسطينية في يهودا والسامرة التي هي جزء من أرض إسرائيل، ومن تحصيل الحاصل أن مثل هذا الوضع لن يؤدي إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة وغزة، وكل ما سيحدث هو إعادة تجميع للقوات الإسرائيلية في مراكز معينة مثلما تجمعت قوات الاحتلال البريطانية لمصر في قاعدة قناة السويس طبقاً لمعاهدة 1936.

لذلك فشلت المفاوضات الثلاثية المصرية - الإسرائيلية - الأمريكية حول إقامة الحكم الذاتي الفلسطيني طبقاً لاتفاقات كامب ديفيد، وفشلت الأطراف الثلاثة في إيجاد قيادات محلية فلسطينية تقبل هذا «الحكم الذاتي الإداري للسكان دون الأرض».

إذن وبمفهوم المخالفة فإن معالجة كامب ديفيد الثانية للقضية الفلسطينية تنطلق من متغيرات جوهرية طرأت على الموقفين الإسرائيلي - والأمريكي بعد كامب ديفيد الأولى، كما أنها بالقطع تنطلق من متغيرات مهمة في الموقف الفلسطيني، والمواقف العربية عموماً، ومن ثم فإن جدول الأعمال، والمفاهيم التي يدور حولها التفاوض مختلفة، فقد اعترفت تل أبيب وواشنطن بمنظمة التحرير، وبالتالي اضطررنا للتفاوض مع القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني، وأصبح هذا التفاوض يدور حول شروط قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، ولم يعد الاختلاف دائراً حول مبدأ تقرير المصير الفلسطيني من عدمه، وإنما حول الحدود، ومصير المستوطنات ومستقبل القدس، وحقوق اللاجئين، وصحيح أن هذه قضايا بالغة الأهمية وأن اللاءات الإسرائيلية حولها معروفة للكافة، ولكن كما قلنا لم تعد المسألة مجرد حكم ذاتي إداري للسكان وليس للأرض، ولم تعد القضية هي قضية فلسطينيي الداخل فقط بل أصبحت قضية الشعب الفلسطيني كله في الداخل والخارج معاً.

بطبيعة الحال لم يكن لكل هذه المتغيرات أن تظهر لولا الانتفاضة المجيدة، فهذه الانتفاضة، وحسن توظيفها دبلوماسياً من جانب القيادة الفلسطينية معززة بسلسلة حاذقة من المبادرات المصرية هي التي أدت إلى تلك التغيرات الدراماتيكية، بدءاً من إنهاء سيطرة اليمين الليكودي منفرداً على السلطة في إسرائيل، إلى تطوير مواقف حزب العمل، إلى حفز الأدوار الأمريكية المعلن منها وغير المعلن لدفع الأوضاع السياسية في إسرائيل وفي اللوبي اليهودي الأمريكي في اتجاه المصالحة التاريخية بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني.

إذن فإن ما أصبح ممكناً في كامب ديفيد الثانية بالنسبة للقضية الفلسطينية، لم يكن ممكناً على الإطلاق في كامب ديفيد الأولى ومع ذلك فستبقى كامب ديفيد الأولى، والثانية، والثالثة إذا كانت هناك ثالثة، في حاجة إلى استكمال الحلقة الناقصة من السلام الحقيقي، وهي الأمن الإقليمي الجماعي الذي يحرم إسرائيل من ميزة التفوق الإستراتيجي الساحق، ويمنعها من الانفراد بحق التسلح التقليدي وغير التقليدي دون قيد أو شرط.



عبد العظيم حماد

الاستفتاء حسم شرعيته الجماهيرية:

الرئيس بشار فى غرفة الاختبار

إذا كانت الشرعية الدستورية للدكتور بشار قد حسمها التعديل الذى أقره البرلمان فور رحيل الرئيس حافظ الأسد.. فإن الشرعية الشعبية قد تم حسمها أيضاً بالإعلان عن نتائج الاستفتاء الجماهيرى على الرئاسة والذى انعقد يوم الإثنين الماضى فى أجواء شعبية حاشدة.

■ خالد صلاح

لكن الشرعيتين الدستورية والجماهيرية لا تكفيان وحدهما لإسدال الستار واستقرار الأوضاع تحت سيطرة الرئيس الجديد.. فأى رئيس يدخل قصر الشعب فى دمشق خلفاً لحافظ الأسد عليه أن يبحث لنفسه عن شرعية من نوع مختلف تملأ فراغ الزعيم الغائب.. وتؤكد قدرة القيادة الجديدة على مواجهة الملفات الساخنة على أرض الواقع.. وبهذا التحدى يبدأ بشار ولايته الأولى.

لم تكن تتابعات المشهد الدرامى منذ رحيل الرئيس حافظ الأسد توحى بأن مفاجأة غير محسوبة يمكن أن تطرأ على عملية انتقال السلطة إلى الدكتور بشار.. فمن نفس نسيج الحزن الذى خلع قلوب السوريين على رحيل الأسد.. تولدت حالة التعبئة العامة لصالح الرئيس الجديد فتم تعديل شرط السن فى الدستور.. وأعلن قادة الجيش البيعة للأسد الابن وقالت الجماهير كلمتها ليحمل الفريق الدكتور بشار الأسد لقب الرئيس السادس عشر للجمهورية السورية منذ الاستقلال.

كانت الأحداث تمضى بهدوء وكأن السوريين قد تدربوا عليها سلفاً وانتهى مشهد انتقال السلطة بالنتائج المبهرة التى تم إعلانها فى الاستفتاء العام.. وأصبح الدكتور بشار الأسد وجهاً لوجه مع تحديات السلطة فى سوريا بكل تعقيداتها الداخلية والإقليمية والدولية.. فما الطريقة التى يمكن أن يعالج بها بشار الملفات الساخنة.. وما الآلية التى يمكن أن يؤسس من خلالها شرعيته الواقعية؟!

لا يوجد مسئول أو كادر حزبى أو خبير سياسى فى سوريا إلا ويؤكد أن أجندة الرئيس الجديد ستتضمن الكثير من التغييرات السياسية والاقتصادية أبرزها اتباع سياسة انفتاحية فى مجال الاقتصاد وخصخصة الشركات العامة وفتح الأبواب أمام الاستثمارات الأجنبية والاستمرار فى مشروعه للتكنولوجيا والمعلومات.. غير أن هذا الملف الاقتصادى يلقى أمام الرئيس الجديد واحداً من أبرز التحديات فالاقتصاد السورى يسكن مرتبة متأخرة بين دول العالم الثالث وتنتشر البطالة بصورة واسعة بين الشباب وتتراجع مستويات الدخول الأمر الذى يفرض على الرئيس الجديد رؤية طويلة المدى فى تحسين الأداء الاقتصادى وعلاج المشكلات الحادة فى هذا القطاع.. وإن كانت حملة بشار الأسد على الفساد فى سوريا قد أسست لهذا الاتجاه للحفاظ على المال العام وتوجيهه بصورة صحيحة إلى المشروعات الكبرى إلا أن ملامح الخطة الاقتصادية لا يمكن أن تتضح بعد أو تطرح ثمارها إلا بعد حسم حفنة أخرى من الملفات السياسية التى ترتبط عضويا بملف الاقتصاد.

وأول التحديات السياسية التى تواجه الولاية الجديدة والتى ترتبط عضويا بالملف الاقتصادى هى قضية الوجود السورى فى لبنان.. فمنذ انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبنانى تصاعدت الحملة الدولية على سوريا لدفعها إلى الخروج من الأراضى اللبنانية.. غير أن المعارضة اللبنانية تربط بين الوجود السورى فى لبنان وبين مصالح اقتصادية لدمشق على الأراضى اللبنانية أهمها على الإطلاق فى رأى قادة المعارضة هو ملف العمالة وحسب تقديرات غير رسمية فإن عدد السوريين العاملين فى لبنان يقترب من مليونى شخص.. ويعنى الانسحاب السورى من الأراضى اللبنانية خلق أزمة حادة لهذه العمالة.

فهل يتعاطى بشار مع الضغوط الدولية ويقدم على الانسحاب الذى سيخلق له مشكلات جديدة ويظهر فى صورة ضعيفة أمام الرأى العام السورى.. أم يتحمل هذه الضغوط فى انتظار عواقب دولية وتداعيات لبنانية لا يمكن التنبؤ بنتائجها.

بنفس القسوة تبدو وضعية الدكتور بشار أمام تحدى التسوية ففى الوقت الذى يؤكد فيه خبراء سوريون أن بشار لن يرضى بأقل مما رضى به والده الراحل.. يبقى تأجيل التوصل إلى اتفاق عقبة حقيقية أمام الرئيس الجديد.. فحسب دبلوماسى غربى رفيع المستوى فى القاهرة.. فإن بقاء دمشق خارج دائرة التسوية يضاعف من المشكلة فالرئيس الجديد لن يتمكن من البدء فى مسيرة إصلاح شاملة.. والتبشير بعهد جديد إلا بعد تحقيق السلام.. والانسحاب الإسرائيلى من الجولان وحسم الملف اللبنانى وإذا كان الهم الأول للدكتور بشار هو الاقتصاد فإن عليه أن يواجه أولاً هذه المشكلات الكبيرة.

هذه الرؤية تتعارض مع مايراه المسئولون السوريون الذين يعتبرون أن الموقف السورى فى التسوية لن يتغير.. وأن دمشق قادرة على بدء عصر جديد واستكمال مسيرتها التنموية رغم كل هذه الضغوط.

وبين هذه الرؤى المتعارضة فى الداخل والخارج يبقى أن الملفات جميعها بيد الرئيس الجديد الفريق الدكتور بشار الأسد.. وبعد أن حصل على شرعيته الدستورية والجماهيرية فإن مواجهته لهذه الملفات الساخنة هى التى تحسم شرعيته الواقعية وإذا كان بشار الأسد قد نجح خلال السنوات السبع التى تلت رحيل شقيقه باسل الأسد أن يرث مكانته فى صفوف الجماهير ويؤسس لنفسه صورة ذهنية إيجابية لدى الشعب السورى.. فإن مهمته كرئيس جديد خلفا لوالده حافظ الأسد لن تكون صعبة.. فالرئيس السورى مهد الطريق لنفسه سياسياً داخل حزب البعث وعسكريا من خلال دوره داخل هذه المؤسسة ونفوذه بين قادتها.. وجماهيريا بالحرب على الفساد والتحرك فى أوساط الجماهير واستقر على كرسى الرئاسة وسط دعم عربى كبير وموقف دولى محايد ومازالت تحت يديه أوراق متعددة يلعب بها بفاعلية فى الشرق الأوسط■



«العنصرية» ضد الفلسطينيين تجعلها مشكلة سياسية حساسة

سيناريوهات حرب المياه بالمنطقة

على شاطىء بحيرة طبرية خلع جندى إسرائيلى حذاءه العسكرى وجلس على كرسى أسمنتى مسلما قدميه لمياه البحيرة، وحاملا بندقيته الآلية واضعا إصبعه على زنادها، وعيناه سارحتان فى الأفق الممتد فوق سطح المياه، ذلك هو الغلاف الذى اختاره «أليون.ر.روبير» - رئيس قسم العلوم السياسية السابق فى جامعة أيوا الأمريكية وزميل المجلس القومى للعلاقات الأمريكية العربية ثلاث دورات - لكتابه الجديد «تسييس المياه» قضية المياه فى الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى.

■ لندن. عامر سلطان

فى ذات التوقيت أصدر مارتن شيرمان - أستاذ العلوم السياسية فى جامعة تل أبيب كتابا عنوانه «سياسة المياه فى الشرق الأوسط» رؤية إسرائيلية حول الجوانب المائية السياسية للصراع، ولو كان لنا أن نعطى للغلاف مغزى فإن الغلاف لقطة غائمة غير واضحة، كما توحى الأوضاع فى الشرق الأوسط الآن، لأمواج متلاطمة تذكر بعنف وأصوات صراع الأمواج فى أعالى البحار.

يقطع كلا المؤلفين بأن المنطقة لن تشهد سلاما دائما ما لم تحل مشكلة المياه بها.

ينطلق روبير من اعتقاد راسخ بأن مشكلة المياه سياسية ترتبط فقط بندرة المياه وتفوق الطلب على العرض، لكنها تتصل فى الأساس بمشكلة عدم المساواة. فإسرائيل تتعمد عبر الاحتلال والقوة العسكرية الحد من استهلاك الفلسطينيين من المياه، وعلى ذلك فإنه إلى أن يتم التوصل إلى تسوية سياسية بين الشعبين تتضمن صيغة عادلة لتقسيم المياه، فإن الحلول الفنية أو الاقتصادية للمشكلة لن تجدى نفعا فى حلها.

ورغم تحذيرات بعض هيئات وخبراء المياه فى إسرائيل منذ السبعينيات من الإفراط الإسرائيلى فى استغلال مواردها وموارد الفلسطينيين المائية، فإن الوضع مازال كما هو منذ نشأة إسرائيل على النحو الذى يخل بـ «التوازن المائى».

فمنذ الأشهر الأولى للاحتلال أظهرت السلطات العسكرية الإسرائيلية إصرارا واضحا على السيطرة على مدى استفادة الفلسطينيين من المياه لتلبية احتياجاتها. ولذا فقد دمرت 140 طلمبة مياه وأعدادا هائلة من الآبار فى أريحا، وفى المناطق الزراعية الأخرى فى وادى الأردن، وحرمت الفلاحين من المياه حتى فى منازلهم، وتذرعت إسرائيل بمبررات أمنية، وفى ذات الوقت استخدمت إسرائيل مساحات شاسعة من الأراضى لبناء المستوطنات اليهودية، وحفر الآبار الجديدة وتركيب طلمبات بها.

وطبقا للتقارير الرسمية فإنه طوال الـ 27 عاما بين بدء الاحتلال فى 67 حتى إقامة الحكم الذاتى الفلسطينى فى غزة وأريحا عام 94 أصدرت السلطات الإسرائيلية فقط 20 تصريحا لحفر آبار جديدة للاستهلاك المحلى و3 تصاريح للرى فى الضفة الغربية، أما تصاريح الإصلاح واستبدال الآبار القائمة فلم يتجاوز عددها 15 تصريحا، ولم تكن المنظمة الصهيونية العالمية بريئة من المشاركة فى هذه السياسات. فقد دعمت ماليا أسعار المياه للمستوطنين اليهود، بينما فرضت أسعارا أكبر بكثير على الفلسطينيين، وشارك فى تحديد هذه الأسعار وزير البنية الأساسية بالتشاور مع مفوضية المياه بعد الحصول على إذن اللجنة المشتركة المنبثقة عن لجنتى الاقتصاد والمالية فى الكنيست الإسرائيلى.

وكانت الحركة الصهيونية قد تركزت على المياه قبل قيام دولة إسرائيل، وقررت أن تكون الأرض والموارد المائية - عموما - ذات ملكية عامة فى يد الدولة، وهذا هو الحادث الآن فى إسرائيل حيث نسبة قليلة من الأرض مملوكة للأفراد، وبذلك تستحيل إعادة أى جزء من الأراضى إلى العرب، وأشرف على متابعة هذه السياسة الصندوق القومى اليهودى، وهو أهم منظمة انبثقت عن الوكالة اليهودية العالمية عام 1901 وأشرف الصندوق على شراء الأراضى فى فلسطين بتمويل من يهود الشتات.

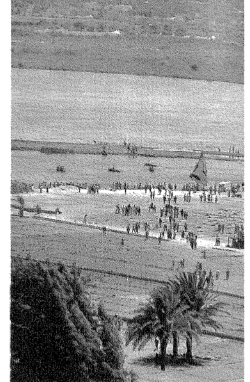
والخلاصة هى أن مشكلة المياه بين إسرائيل وفلسطين سياسية بالدرجة الأولى، ولهذا فقد لقيت اهتماما كبيرا فى مفاوضات السلام منذ بداية مؤتمر مدريد بين إسرائيل والعرب فى أكتوبر عام 91، وطوال مراحل - وفى كل أشكال - المفاوضات ظلت المياه قضية حيوية، وتولت بحثها واحدة من لجان العمل الخمس للمحادثات متعددة الأطراف المتفرعة عن مؤتمر مدريد.

والمحصلة النهائية للمحادثات المضطربة بين الجانبين هى أن إسرائيل أقرت بحقوق المياه للفلسطينيين، لكن تحديد مفهوم هذه الحقوق قد أرجىء إلى مفاوضات الوضع النهائى وفقا للمادة 40 «اتفاقات المياه» فى اتفاقية «أوسلو2 الموقعة فى شهر سبتمبر عام 95.

● لكن ما الذى تحقق حتى الآن فى تنفيذ بنود المياه فى اتفاق « أوسلو2؟

يرى الفلسطينيون أنه ليست هناك نتائج ملموسة حتى الآن قد تحققت، أما إسرائيل فتنفى هذه الاتهامات وترى أن تطبيق اتفاقات أوسلو للمياه تسير بشكل فعال.

ويخلص اليون روبير إلى أن الأرض والمياه يحتلان مركز الصراع بين إسرائيل وفلسطين، وأنه لن يكون هناك سلام دائم بينهما دون الاتفاق على المشاركة فى موارد المياه فى المنطقة. حتى اللحظة الراهنة لا توجد هناك الثقة المتبادلة اللازمة كأساس للاتفاقيات السياسية، غير أنه بحلول العقد الثالث من القرن الحادى والعشرين لن تكفى المياه للزراعة فقط، لكن الزيادة السكانية سوف تتطلب موارد مائية جديدة لتلبية الاحتياجات وهذا يفرض البحث عن الحلول الممكنة القابلة للتحقيق سياسيا، ومن بين هذه الحلول الاقتراح الخاص بتقاسم الموارد المائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى إطار اتفاق



■ المياه .. ورقة شائكة فى طريق المفاوضات

مستقبلى فى إطار مبادىء القانون الدولى الذى يحكم الموارد المائية العابرة للحدود.

وقد حاول فريق يضم عالمين إسرائيليين وآخرين فلسطينيين فى شئون المياه يعملون فى المركز الإسرائيلى - الفلسطينى للبحوث والمعلومات ترجمة هذا الاقتراح إلى تصور عملى، واقترحوا صيغة أطلقوا عليها اسم «الحد الأدنى من الاحتياجات المائية» اللازم للفرد الإسرائيلى والفلسطينى، سواء للشرب أم الاستخدام المنزلى أم زراعة حديقة، وذلك وفقا لمبدأ التخصيص المتساوى للموارد المائية المشتركة الوارد فى القانون الدولى، ويحدد الاقتراح مائة متر مكعب من المياه سنويا للاستهلاك المنزلى و25 مترا مكعبا سنويا للرى للفرد لزراعة الخضراوات للاستهلاك المنزلى، ويلى ذلك تشكيل نظام دولى لتوفير البنية الأساسية وتنظيم عملية التعاون بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وربما الأردن.

أما شيرمان فيكشف عن دراسة خطيرة أعدتها هيئة تخطيط المياه الإسرائيلية المعروفة باسم «تاهال» لصالح مركز حيفا للدراسات الإستراتيجية منذ سنوات.

وتعرض الدراسة بديلين «لإسرائيل» الأول هو سيناريو الحد الأقصى، والثانى سيناريو الحد الأدنى.

سيناريو الحد الأقصى ينصح إسرائيل بتقديم ما يسمى بـ «تنازلات» قليلة فيما يتعلق بالأراضى فى سوريا، بما يؤدى إلى انسحاب من الجولان إلى خط قريب جدا من الحدود الحالية.

أما سيناريو الحد الأدنى فيدعو إلى احتفاظ إسرائيل بمساحة كافية فقط من الأرض بما يحول دون إضرار سوريا بإمدادات المياه الإسرائيلية، وهذا السيناريو يقتضى الاحتفاظ بمساحة 15 كيلو مترا شرق حدود 67 حتى لو قبلت سوريا - وهذا مستبعد - فإن هذا السيناريو يستدعى حماية عسكرية قوية لتأمين المنطقة التى ستخضع للسيطرة الإسرائيلية.

وفى التحليل الأخير، تصبح إسرائيل أمام ورطة تؤدى بها إما إلى تسليم السيطرة على الجولان، ومصير موارد المياه فى المنطقة إلى سوريا كتلبية لمطالب دمشق الأولية حتى يمكن أن يكون هناك شكل من أشكال السلام المتفق عليه.

وإما العدول عن عملية السلام من أجل الاحتفاظ بالسيطرة على هذه الموارد المائية، وفيما يتصل بالضفة الغربية، فإن تقرير هيئة المياه الإسرائيلية ينصح بأن تنسحب إسرائيل - من وجهة النظر «المائية البحتة» - من مساحة كبيرة من الأراضى مع احتفاظها بالممرات الغربية لمرتفعات الضفة الغربية والمناطق المحيطة بالقدس، وهذا سيمكن إسرائيل من السيطرة على مناطق شمال وغرب وأخرى فى الوسط الغربى من الضفة وحول القدس.

ويصل شيرمان من خلال تحليله إلى نتيجة مفادها أنه حتى لو تنازلت إسرائيل عن مواردها المائية الحالية، فإنها سوف تضطر إلى البحث عن وسائل للإنتاج الصناعى للمياه، وإلى استكمال الإمدادات غير الكافية من المياه. ويرى أيضا أن إسرائيل تعيش فى مناخ سياسى معاد، وأن هذا المناخ سوف يؤثر سلبيا عليها، لاسيما فى حال التزامها بالانسحابات المنصوص عليها فى «عملية أوسلو» والخلاصة هى أن أمام إسرائيل ثلاثة خيارات سياسية رئيسية:

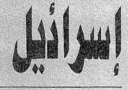
الأول: الانصياع لنصوص أوسلو حول الانسحاب ووضع تصورات لتنمية شبكة المياه بها مستقبلا على أساس الاعتماد على موارد ليست تحت سيطرتها، ويقوم ذلك على فرضية أن الأطراف العربية سوف تستمر - الآن ومستقبلا - فى احترام مصالح إسرائيل واحتياجاتها حتى لو تعارض ذلك مع مصالحها واحتياجاتها الخاصة.

الثانى: الالتزام بالانسحاب المنصوص عليه فى عملية أوسلو مع إعادة هيكلة نظام المياه برمته بهدف تحقيق استغلال إسرائيلى لكل الموارد المائية الواقعة تحت سيطرة أجنبية وربما تكون معادية.

الثالث: عدم الالتزام بالانسحاب وفق عملية أوسلو سواء باتفاق ثنائى يجرى التفاوض حوله أو بالامتناع - من جانب واحد - عن تنفيذ الانسحاب.

لكن شيرمان يخلص إلى أنه مهما كان الخيار الذى ستفضله إسرائيل فإن المستقبل «السياسى - المائى» بعد اتفاقات أوسلو يبدو كئيبا محفوفا بالمخاطر، فورطتها هى - حسبما يرى المؤلف - أن النيات الحسنة ليست ضمانة لسياسة حسنة، وليس أمامها سوى ألا تنسى حكمة الهندى الأمريكى العجوز، وهى «أى بنى فلتسع دائما كى تتخذ موقعك عند أعلى النهر، وأن يبقى أعداؤك فى اتجاه مجراه»■

حتى لا تموت عطشا فى مواجهة أسوأ أزماتها



إسرائيل تشرب من البحر!

أزمة المياه الحادة التى تواجهها إسرائيل فى الوقت الراهن هى الأسوأ فى تاريخها، وقد أثارت المخاوف لدى العديد من الخبراء والكتاب الإسرائيليين الأمر الذى دفع الكاتبة «داليا مازورى» إلى مطالبة رئيس الوزراء إيهود باراك بأن يسارع إلى الاستعانة بخبراء إدارة المياه والهيدرولوجيا «علم المياه» وخبراء الأرصاد ومهندسى شبكات المياه لإيجاد حل لهذه الأزمة التى تؤثر على مستقبل إسرائيل.

■ عادل شهبون

طالب عدد من الخبراء رئيس الوزراء بإلزام البلديات ومستهلكى المياه والمزارعين بصيانة شبكات المياه لمنع التسرب من المواسير، فهناك 50% من مياه المستوطنات تذهب هباء بسبب التسرب وإهمال إصلاح المواسير. هذه الخطوات على حد قول الخبراء يجب اتخاذها قبل اللجوء إلى تحلية مياه البحر.. فإذا لم تحل مشكلة المياه خلال السنوات الخمس المقبلة، فسوف تضطر إسرائيل إلى تخفيض كمية المياه الموجهة للأنشطة الزراعية وسوف يؤثر ذلك أيضا على كميات المياه الموجهة للاستخدامات المنزلية.

يقول «يوناثان آمون» مدير عام اتحاد «مياه الجولان» الذى تأسس عام 1978 أن هناك اليوم صراعا للسيطرة على مصادر المياه فى الجولان



■ منسوب المياة الجوفية ينخفض بعدل 1.4 متر سنوياً

فشركة المياه الوطنية «مكوروت» تعتقد أننا نطالب بكميات مياه أكثر من حاجتنا الفعلية. ويذكر أن اتحاد مياه الجولان تأسس عام 1978 على يد 27 من مستوطنى هضبة الجولان الذين قرروا الاعتماد على أنفسهم فى استخراج المياه اللازمة للزراعة وبعد إنهاء إجراءات الحصول على التصريحات اللازمة بدأوا فى إقامة خزانات للمياه بلغ عددها اليوم 16 خزانا تنتشر فى أنحاء هضبة الجولان وتوفر هذه الخزانات 35 مليون متر مكعب من المياه سنويا فى حين يستخدم المستوطنون 40 مليون متر مكعب سنويا للزراعة وتتولى شركة مكوروت كل عام توفير الخمسة ملايين متر مكعب الباقية وإمدادهم أيضا بمياه الشرب عن طريق خزائن للمياه تمتلكها فى هضبة الجولان إضافة إلى الحصول على جزء من مياه بحيرة طبرية وتصل المياه عن طريق خط أنابيب تابع لشركة مكوروت حتى مدخل المستوطنات ويعمل لدى اتحاد مياه الجولان 14 موظفا فقط ويبلغ إجمالى استثماراته 150 مليون شيكل ويزود الاتحاد المزارعين بالمياه بسعر 45 أجوراه «تعادل 45 قرشا» للمتر المكعب.. وقد شهد العام الماضى ارتفاع معدل استهلاك المياه فى إسرائيل بنسبة 36٪ مقارنة بعام 1998.

ومن ضمن الحلول المقترحة لحل أزمة المياه فى إسرائيل شراء المياه من تركيا. إضافة إلى تحلية مياه البحر، وتعمل اليوم فى إسرائيل محطة تحلية واحدة تشرف على تشغيلها شركة مكوروت فى مدينة إيلات وهى توفر 80٪ من استهلاك إيلات من المياه «16 مليون متر مكعب فى العام» وفى عام 92 عندما كان شمعون بيريز وزيرا لخارجية إسرائيل قام بزيارة إلى موسكو واطلع هناك على تكنولوجيا جديدة لتحلية مياه البحر بتكاليف زهيدة. وفى فبراير عام 1995 أعلنت شركة مكوروت عن خطتها الخمسية الأولى لتحلية المياه فى إسرائيل وأعلنت أنها سوف توفر حتى عام 2000 حوالى 110 ملايين متر مكعب من المياه الناتجة عن محطات التحلية وعددها 10 محطات منتشرة فى مناطق مختلفة فى إسرائيل. تصل قدرة بعضها إلى تحلية 50 مليون متر مكعب سنويا، أيضا مركز السلام والتعاون الاقتصادى فى الشرق الأوسط ومقره واشنطن أعلن عن اعتزامه إقامة عدد من محطات تحلية مياه البحر فى إسرائيل، وكان رئيس المركز «واين أوانس» قد زار إسرائيل فى العام الماضى ووجد أن تحلية مياه البحر هى الحل الوحيد لأزمة المياه فى كل من إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وتبلغ التكاليف المتوقعة لمشروع المركز حوالى 450 مليون دولار يتم استثمارها فى إقامة محطتين للتحلية إحداهما فى إسرائيل والأخرى فى غزة. ورغم أن إسرائيل تصنف ضمن الدول صاحبة الخبرة التكنولوجية الكبيرة فى مجال إنشاء محطات تحلية المياه إلا أنها مثلما يقول أحد المسئولين الإسرائيليين كصانع الأحذية الذى يسير حافيا! ففى عام 99 فازت شركتان إسرائيليتان بمناقصة لتزويد حكومة قبرص بمحطتين لتحلية مياه البحر فى لارناكا تضمنان تزويدها بالمياه لمدة عشر سنوات. والأزمة الحادة فى المياه التى تشهدها إسرائيل هذا العام مرت بمثلها فى إبريل من العام الماضى الأمر الذى دفع الحكومة أنذاك إلى تخفيض 280 مليون متر مكعب من المياه المخصصة للزراعة وهو ما يمثل 40٪ من احتياجات المزارعين ونفس الأمر سبق أن حدث عام 1989 وفى العام الماضى رفضت الحكومة الإسرائيلية اقتراح وزير المالية بزيادة سعر المياه المخصصة للزراعة بنسبة 33% وقد قامت الحكومة بصرف تعويضات للمزارعين بلغت 300 مليون شيكل عن الخسائر التى لحقت بهم من جراء تخفيض حصة المياه. وفى مارس من العام الماضى أيضا نشبت أزمة حادة وتوترا فى العلاقات بين الأردن وإسرائيل فى أعقاب طلب إسرائيل تقليل حصة الأردن من المياه.

وقد ذكرت صحيفة هاآرتس أن إسرائيل سوف تواجه العام القادم أيضا أسوأ أزمة مياه فى تاريخها، وهذا النقص يهدد الاحتياجات الضرورية للمواطنين هناك وسوف يعرض بدوره الآبار وبحيرة طبرية إلى خطر شديد فمع نهاية الصيف الحالى سينخفض منسوب المياه فى بحيرة طبرية إلى ما تحت الخط الأحمر وهو 214 مترا، وبالنسبة للآبار فسوف ينخفض منسوب المياه بها بدرجة تهدد بإصابتها بالملوحة ومن المتوقع أيضا أن تقل مياه الشرب فى إسرائيل العام القادم بحوالى 130 مليون متر مكعب تقول «سارة حقلائى» رئيس وحدة مياه الآبار بشركة مكوروت إنه إذا استمرت الزيادة الحالية فى استهلاك المياه مع عدم وجود مصادر أخرى إضافية فإن إسرائيل سوف تشرف على الهلاك وتضيف سارة أن النقص السنوى فى المياه يصل إلى 120 مليون متر مكعب ومنسوب المياه فى بحيرة طبرية ينخفض حوالى 70 سنتيمترا سنويا والآبار الجوفية ينخفض منسوب المياه بها بمعدل 1.4 متر سنويا.

أما «زئيف جولانى» أحد خبراء المياه فى إسرائيل فيقول إن تل أبيب سوف تصبح فى القريب العاجل مثل مدن العالم الثالث بسبب نقص المياه بعد أن يتوقف تزويد سكانها بالمياه لعدة ساعات يوميا.

كانت بعثة ممثلى الحكومة الإسرائيلية وشركة مكوروت للمياه قد عادت من تركيا فى نهاية شهر يونيو الماضى وعرضت على وزير البنية التحتية «إيلى سويسا» نتائج زيارتها واحتمال استيراد المياه من تركيا وأوضحت البعثة أنه لا توجد أية عوائق أو مشكلات تكنولوجية تعوق تدفق المياه من تركيا إلى إسرائيل. وكانت البعثة الإسرائيلية قد التقت مع وزير الطاقة التركى البروفيسور «دوجان ألتين بك» والذى أبدى ترحيبه بالتعاون مع إسرائيل. وقد كشف «عاموس أبشطاين» مدير عام شركة مكوروت أن تركيا مستعدة لتزويد إسرائيل بحاجتها من المياه بسعر يتراوح بين 5-10 سنتات للمتر المكعب. من ناحية أخرى تعتزم إسرائيل خلال الفترة القريبة القادمة رفع أسعار مياه الرى بنسبة 7.5% على أن ترتفع الأسعار مرة أخرى بنفس النسبة وهى 7.5% فى يناير 2001 يذكر أن قطاع الزراعة فى إسرائيل يستهلك حوالى 850 مليون متر مكعب من المياه سنويا. وسوف يؤدى ارتفاع أسعار المياه وتخفيض حصة المزارعين منها إلى انضمام 30-50 ألفا من عمال الزراعة إلى طابور العاطلين وتضطر إسرائيل فى النهاية إلى استيراد الحاصلات الزراعية من الخارج بأسعار أعلى من أسعار المحاصيل المزروعة فى إسرائيل ■

إعلان واشنطن عن خطة إقامة درع الصواريخ أو نظام دفاعى للصواريخ المضادة للصواريخ كان بمثابة مفاجأة للكثيرين الذين تساءلوا: هل الترسانة الأمريكية المتضخمة تحتاج إلى نظم دفاعية جديدة؟ ودفاعية ضد من؟ فمن الذى سيتجاسر ويهاجم قوة العم سام «السوبر»؟ وما قصة هذا النظام الدفاعى، الذى أثار غضب وثورة الروس والصينيين، بل حتى حلفاء واشنطن فى حلف الناتو؟ والذى فشلت أحدث تجاربه التى جرت الأسبوع الماضى.

■ هانى بدرالدين

فى انتظار 16 تجربة أخرى حتى عام 2005

درع «العم سام» الصاروخى يسقط مبكراً

إن التجربة التى جرت السبت الماضى فوق مياه المحيط الهادى لم تكن هى الأولى، وإنما الثالثة من نوعها وفى حين نجحت الأولى فشلت الأخيرتان، وفى إطار البرنامج الطموح لبناء هذا النظام الدفاعى الصاروخى تتبقى هناك 16 تجربة أخرى يتعين إجراؤها حتى سنة 2005 قبل تنفيذ هذا المشروع فى مرحلته الأولى.

ولكن ما حقيقة هذا البرنامج؟

سؤال يجيب عنه د. قدرى سعيد رئيس الوحدة العسكرية وخبير الصواريخ فى مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية موضحاً أن البرنامج يقوم على فكرة وجود صواريخ اعتراضية مرتبطة بشبكة رادار قوى وواسع المدى بالإضافة للمحطات الفضائية، وهذه الشبكة تستطيع رصد أى صاروخ باليستى (طويل المدى وعابر للقارات) موجه ضد الولايات المتحدة منذ لحظة إطلاقه ومتابعته، فى حين تقوم الصواريخ الاعتراضية طويلة المدى بتدميره عندما يكون فى إطار مداها، والأفضل أن يكون تدميره قبل وصوله للأراضى الأمريكية فى منتصف الطريق لهدفه، والأفضل منه أن يكون تدميره لحظة إطلاقه.

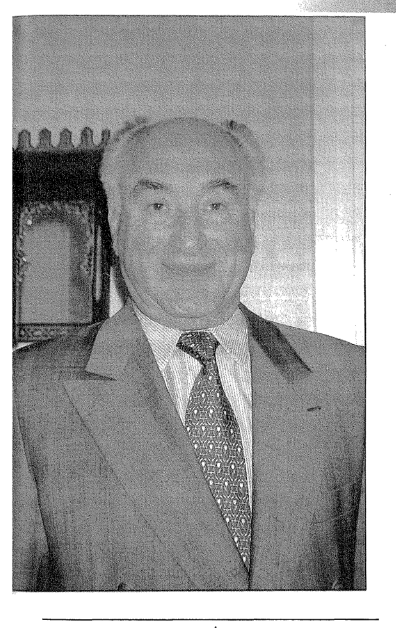
ولكن إذا كانت تلك هى الفكرة فهل هى قابلة للتنفيذ وهل هى بالفعل ما يحدث الآن؟ يشرح لنا د. قدرى أن فكرة إقامة نظام دفاع صاروخى ضد الصواريخ فكرة قديمة ولكن الجديد فيها هو عنصر التكنولوجيا المتقدمة المتاحة حالياً فخلال الستينيات وأوائل السبعينيات، ظهرت صواريخ اعتراضية تدمر الصواريخ الهجومية الباليستية بالانفجار قربه بشرط أن تكون محملة برءوس نووية وهذه الرءوس ولما لها من قوة تدميرية هائلة، إذا انفجرت قرب الصاروخ الباليستى باستطاعتها تدميره، وكان الاتجاه لهذه الفكرة نظراً لعدم وجود صواريخ اعتراضية بسرعة قادرة على اللحاق بسرعة الصاروخ الهجومى الباليستى، إلا أن هذا الأسلوب كانت له انعكاسات وآثار سلبية ضخمة نتيجة الغبار النووى الناتج عن هذه الصواريخ الاعتراضية، مما أثار مشاكل واعتراضات واسعة أدت إلى توقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على معاهدة لمنع إقامة نظم صاروخية دفاعية وهى المعاهدة التى وقعت سنة 1972، أما التطور الذى حدث بعد ذلك فقد كان فى عهد ريجان الذى أعلن أن الاتحاد السوفيتى قد تفوق فى ترسانته الهجومية بكثير على الولايات المتحدة، ومن ثم شرع ريجان فى توسعة إنتاج الصواريخ الهجومية الباليستية الحاملة للرءوس النووية، جنباً إلى جنب مع إنشاء منظمة سميت بمنظمة مبادرة الدفاع الإستراتيجى تتولى توفير وتجهيز التكنولوجيا اللازمة لإنشاء نظام دفاعى ضد الصواريخ وانصب عمله على تطوير أنظمة رادارات متقدمة واسعة المدى للغاية، إضافة إلى وسائل أخرى .

ولكن، إذا كان استعداد واشنطن خوفاً من أى هجوم سوفيتى، فلماذا استمر بعد زوال وانهيار الاتحاد السوفيتى؟ وجهة نظر الولايات المتحدة وراء اتجاهها لبناء مظلة الصواريخ الدفاعية مبنية على أساس أن العالم قد تغير الآن وأصبحت تكنولوجيا الصواريخ الباليستية متاحة للكثيرين ولم تعد مقتصرة - كما فى الماضى - عليها والاتحاد السوفيتى وبعض الدول المعدودة وإنما اتسعت لتنضم إلى نادى الدول صاحبة الصواريخ الباليستية والأسلحة النووية، دول جديدة كالهند وإسرائيل وباكستان وكوريا الشمالية وغيرها .

ومن جانبه، يقول د. قدرى سعيد إن حادثتين كان لهما تأثير قوى على استمرار أمريكا فى هذا البرنامج وتطويره وهما الهجوم الذى شنه العراق بصواريخ «سكاد» على مقر للقوات الأمريكية فى السعودية فى أثناء حرب الخليج، إضافة لتجربة كوريا الشمالية فى أغسطس 1998 لأحد الصواريخ الذى استطاع الوصول إلى اليابان وبالتالى، فمن الممكن أن تستخدم إحدى الدول هذه الصواريخ لضرب أهداف أمريكية، إضافة إلى خوف واشنطن الكبير من الإرهاب.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد قطعت أشواطاً متقدمة فى إقامة النظام الدفاعى الصاروخى المضاد للصواريخ، فهى بهذا الشكل تنتهك معاهدتها مع الاتحاد السوفيتى ومن ثم يمكن أن نفهم سر الرفض والغضب الروسى. من جانبه يشرح د. قدرى الموقف الروسى قائلاً:«روسيا تعترض لأن هذا النظام الجديد سيجعل أمريكا محصنة ضد أى هجمة روسية محتملة وبالتالى تنهار فكرة «التدمير المتبادل المحقق» أو توازن القوى بين أمريكا وروسيا لصالح الأولى، مما سيجعل روسيا مكشوفة أمام أى هجوم أمريكى محتمل ومن ثم فعليها تطوير قدرتها الهجومية وإقامة نظام دفاعى مماثل وهو الأمر الذى لا قبل لها به نظراً لتكاليفه الباهظة للغاية كذلك فإن الفوضى التى تشهدها روسيا تثير خوف واشنطن من أى عمل فردى ينتهز فيه أحد الشيوعيين الفرصة لضرب أمريكا.

ورغم كل الإعتراضات فإن الولايات المتحدة يبدو أنها متجهة وبإصرار نحو تشييد هذا الدرع حتى برغم فشل التجربتين الأخيرتين، وإذا كان من المفترض فى حالة نجاح التجربة الأخيرة - البدء فى تشييد محطات الرادارات فى ألاسكا فى الأشهر القادمة وانتهاز فرصة الصيف لتشييد المبانى وتجهيزها قبل الشتاء الذى يصعب فيه ذلك فإن فشلها فى رأى د. قدرى سعيد - سيؤخر إشارة البدء قليلاً ربما للصيف القادم ويجعلها على أجندة الرئيس الأمريكى القادم ■



رئيس الوزراء التونسى الأسبق «محمد مزالى»:

بورقيبة أقالنى بسبب

ذات ليلة خريفية معتدلة من ليالى سبتمبر 1986 شهدت جبال «خمير» التونسية رجلا يشق شعابها الموحشة، ويسرع السير وحيدا نحو الحدود الفاصلة بين تونس والجزائر.. وبين لحظة وأخرى كان ينظر وراءه.. حيث تونس كلها التى شهدت كفاحه ونضاله ضد الاستعمار ثم رحلته السياسية الطويلة التى وصلت به إلى أن يكون رئيسا للوزراء.

نعم.. فإن هذا الهارب بحريته، السارى ليلا، ووحيدا وحزينا ومكلوما كان «محمد مزالى» رئيس وزراء بورقيبة ثم طريده بعد ذلك.

ومن منفاه الباريسى الذى يعيشه منذ سنوات مكرسا نفسه لخدمة الرياضة باعتباره عضوا فى اللجنة الدولية الأوليمبية، ومنتظرا أن يعود يوما إلى الوطن الأم.. جلست إليه لأستمع إلى رحلته الطويلة، وشهادته على عصر بورقيبة تونسيا وعربيا وعالميا.

■ حاورته فى باريس.هدى الزين

عرفنا أن سبب إبعادك هو تعريب التعليم. فهل كان الرئيس بورقيبة يريد إرساء اللغة الفرنسية فى البلاد؟

أولا فوجئت بخبر إقصائى عن منصبى من خلال متابعتى الأخبار وبما أن روحى رياضية هنأت رئيس الحكومة الجديد السيد رشيد صفر وتمنيت له النجاح والتوفيق. وعندما قابلت بورقيبة قلت له معاتبا لقد ناضلت بجانبكم وأسهمت معكم فى بناء الدولة التونسية وأرجو ألا أكون فى الختام ممن ثقلت موازينهم. فقال لى بهدوء يا سى محمد لماذا عربت التعليم؟

قلت له: صحيح أن ثقافتى فرنسية وأناخريج جامعة السوربون ولكن منشئى العائلى وتربيتى فى حظيرة الحزب الحر هو سبب اهتمامى بتعريب التعليم. فرد على: سلم لى على فتحية.. وكان يقصد زوجتى وبعد أيام قرأت فى الصحف المحلية بعض اللمزات والإشارات التى تديننى. ثم ألقى القبض على ابنى الكبير مختار وزجّ به فى السجن كذلك صهرى زوج ابنتى وهو طبيب. وانتشرت الشائعات المغرضة فى حقى وقد دهشت من هذا وعرفت أن البطانة المقربة من الرئيس قد اقنعته بأننى نظمت ضده مؤامرة طبية وهذا يعنى أن الخطة التى وقعت أحداثها بعد عام ونصف العام من إقصائى نسبوها لى. والغريب أن بورقيبة كان يعتبرنى أبنا له، وقبل إقالتى بأيام قال فى مؤتمر الحزب وهو يمسك بيدى: إن محمد مزالى هو ابنى ومحل ثقتى اليوم وغداً .ورغم هذا فقد صدق بورقيبة أننى تآمرت عليه وقام المسمى الهاشمى الزمال وكان وكيلا عاما للجمهورية بإلقاء القبض على وإصدار الحكم بالإعدام شنقا.

لقد غادرت تونس ليس لأنى متآمر أو خائن للوطن بل لأفلت من حبل المشنقة. كنت أقول لنفسى إن السجن يدخله الرجال والأبطال ولكن هذا الحكم هو نهاية حتمية، وهكذا اجتزت الحدود التونسية الجزائرية يوم 3 سبتمبر 1986 فى ليلة ظلماء دون أن أحمل معى شيئا إلا ما كنت ارتديه من ملابس.

كيف صمدت فى مثل هذه الظروف؟

لقد أوجعنى ما جاء فى الصحافة التونسية من سب وشتائم واتهامات ولكننى بحمد الله وتكوينى الرياضى وإيمانى بالله تعالى والمثل العليا جعلنى أصمد لأدافع عن شرفى وشرف عائلتى وأذكر وقتها أنى تعاطيت الرياضة بشكل مكثف. كنت أمشى حوالى 15 كيلو متراً يوميا حول بحيرة ليمان حتى أعود إلى البيت منهكا وأنام بشكل طبيعى. ووقتها اتصلت بالصحافة العربية والفرنسية والإذاعات والتلفزة لأدافع عن نفسى. لأن دولة بكاملها بأمنها وإعلامها ودبلوماسييها وأموالها كانت ضدى فكيف أواجه هذا الطوفان من الاضطهاد الأعمى.

وكما قال «كانت» الفيلسوف الألمانى «الألم إذا لم يقتلك يزيدك قوة وقد صدر حكم ضدى فى 20 إبريل 1987 أى بعد ثمانية أشهر من مغادرتى للبلاد من محكمة الحق العام بعد جلسة دامت 40 دقيقة أصدروا على حكما ظالما كيديا بالسجن خمسة عشر عاما وتغريمى 700 ألف دينار، وأنا اعتبرت هذا الحكم غير دستورى، لأن أى دستور أو قانون فى أى بلد متمدن فإن أى عضو فى الحكومة يحول إلى محكمة عليا أما أن أقاضى أمام محكمة الحق العام مثل المجرمين، بينما حوكم قبلى

ملفقة، ومخجلة، لا تليق بسمعة تونس ولا بالقضاء التونسى.

هل تعتبر نفسك معارضا فى باريس، أم تجد فيها مكانا آمنا لحياة هادئة؟ بعيدا عن المناخات السياسية؟

أنا لست معارضا بمعنى الكلمة الكلاسيكى. فأنا لم أؤسس حزبا ضد الدولة ولا جريدة، إنما أدافع عن شرفى وحقى، وأننى من ضحايا العهد السابق وقد أنصف الرئيس الحالى بن على الكثير من الناس وأنتظر أن ينصفنى أيضا أو ينصف المنفيين سعيا إلى العدل والمصالحة.

لكنك حزنت جدا على غياب الزعيم الحبيب بورقيبة، رغم ما صدر فى حقك من اضطهاد فى فترة حكمه.. فكيف ترى الفترة البورقيبية فى حياة تونس؟

لقد عرفت الزعيم بورقيبة المناضل عن كثب، كان يحب الجدل والمناقشة ويستمع إلى آراء الغير. وعندما اشتغلت معه فى الستينيات كوزير لم أشعر يوماً بأنه يفرض على رأيا ما بالعكس كلما قدمت له برنامجاً أو رأيا ووفقت إلى تبيانه بحجج معقولة وواقعية إلا وصادق عليه. لأنه كان عقلانيا إلى أبعد الحدود لقد درس الفلسفة، والعلوم السياسية، والحقوق وكان فى تكوينه واقعيا وموضوعيا ولكنه منذ أن أصيب بجلطة قلبية بين 1969ـ1970 كذلك أصيب بالكبد وبالانهيار العصبى وظل حتى نحى عن الحكم يتراوح بين الشفاء النسبى المؤقت وبين المرض مما جعل بطانته تحميه من الإرهاق ومن المشاكل والملفات. وهؤلاء متملقون وهذا شأن كل الحكام فى القديم والحديث.

أنا لست معارضاً كلاسيكيا.. إنما فقط أدافع عن شرفى

بورقيبة اعتبر الوحدة العربية مطلباً بعيد المنال

هناك آراء عديدة حول موقف بورقيبة من الوحدة العربية.. كيف رأيت ذلك؟

بورقيبة كان يؤمن بالوحدة العربية ولكن بعد أجيال وقرون واعتبر الوحدة مطلبا بعيد المنال.. وكان يقول إن الوحدة العربية يجب تحقيقها بمراحل أولاها أن تتحقق الوحدة الداخلية وأذكر أنه عام 1972 جاء القذافى إلى تونس وألقى خطابا شهيرا فى إحدى القاعات وكان الرئيس بورقيبة مريضا فى فراشه يستمع إلى الخطاب فى الإذاعة، وأسهب القذافى فى التحدث عن الوحدة وينادى بها كأمر مفروغ منه. فلم يتمالك نفسه فلبس ثيابه وخرج بسيارة البوليس ليدخل القاعة ويلقى خطابا بحضور الرئيس القذافى، وأذكر أنه قال قبل أن نتحدث عن الوحدة العربية يجب أن نحقق الوحدة داخل بلادنا وأن نحقق المناخ الديمقراطى فى انتخاب الزعيم العربى الذى سيترأس هذه الوحدة.

ماذا عن موضوع الخلاف بين عبدالناصر وبورقيبة؟

سبب الخلاف يعود إلى عام 1955 وعام 1956 عندما انقسم الحزب الدستورى إلى قسمين قسم مع بورقيبة، وآخر مع صالح بن يوسف، وعبدالناصر أيد بن يوسف بالمال والسلاح واعتبر موقف عبدالناصر موقفا معاديا له، وهذا ما نفره من التعاون معه لفترة. ويضيف السيد مزالى قائلا: عندما تم الجلاء عن بنزرت فى 15 أكتوبر 1963 حضر الاحتفال عدد من الرؤساء العرب ومنهم الرئيس جمال عبدالناصر وأحمد بن بيللا وولى عهد ليبيا، لفتح صفحة جديدة من العلاقات السياسية بين تونس وبلدان العالم العربى، خاصة مع الرئيس جمال عبدالناصر، وتوجت هذه الزيارة التاريخية بصفحة جديدة من العلاقات الطيبة بين الرئيس الحبيب بورقيبة وعبدالناصر..وقد زرنا القاهرة بدعوة من الرئيس المصرى وكنت مع الوفد المرافق وقد حدث اجتماع فى قصر القبة بحضور المشير عبدالحكيم عامر والأخ حسين الشافعى وحدث فى هذا الاجتماع بعض الخلافات فى وجهات النظر خاصة فى موضوع حرب اليمن الذى كان يراه بورقيبة استنزافا للجيش المصرى حيث كان يوجد فى اليمن حوالى 5000 جندى وضابط إضافة إلى أن هذا يشل الاقتصاد ويؤدى إلى خسارة فادحة فى الأموال والأرواح، وكان بورقيبة يدرك أنه ليس هناك من دولة فى التاريخ استطاعت أن تستعمر اليمن بجباله المنيعة وتضاريسه الصعبة.

أما النقطة الثانية فى الخلاف فى وجهة النظر بين الرئيسين فهو موضوع الوحدة العربية، وأذكر أنه أثناء احتفالات عيد الوحدة السورية المصرية وكانت بعد الانفصال، ألقى الرئيس الراحل عبد الناصر خطابا طويلا تحدث فيه عن الوحدة وأشاد بها، وفجأة طلب الرئيس بورقيبة الكلمة، وقال بصراحة.. هذه الوحدة انتهت وتمزقت وأنتم تحتفلون بها كمن يحتفل بميت. وكانت صراحته موضع دهشة وحرج



■ محمد مزالى مع الرئيس بورقيبة



■ ..وكان بورقيبة يعتبره ابنه

...ب تعريب التعليم

أحمد بن صالح وإدريس قيقة ـ وزير الداخلية السابق ـ من طرف المحكمة العليا. لذلك قررت ألا أعود إلى بلدى إلا بعد أن يراجع الحكم لأن السلطة فى عهد بورقيبة لوت عنق الدستور والقانون ومن باب الإصلاح عليها أن تراجع نفسها وتبرىء ساحة محمد المزالى فأنا لم أحاكم بسبب الخيانة أو لأخطاء سياسية بل من أجل تفاهات

للجميع.

موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية مختلف أيضا هل لكم أن تحدثونا عن هذه المرحلة؟

كان بورقيبة يقول لعبدالناصر.. لقد خسرنا الحرب الأولى والثانية وأصبحت إسرائيل أقوى ومعترفا بها عالميا. بل يعتبرونها دولة صغيرة ومحاطة بعشرين بلدا عربيا عدوا. وإسرائيل تظاهرت بالضعف وقبلت قرار الأمم المتحدة فى نوفمبر 1947 وتمسكت بالشرعية الدولية. بينما نحن رفضنا كعرب هذا التقسيم الذى كان يعطى للفلسطينيين 51٪ من الأرض المحتلة قبل حرب 1967 كان بورقيبة يدرك أن إسرائيل هى استعمار توطينى بالبشر وعلى الفلسطينيين أن يقاوموا الاستعمار مثلما فعلنا فى تونس والجزائر والمغرب وقد زار بورقيبة الأردن والسعودية وأريحا والقدس والخليل وكانت الضفة الشرقية مازالت مع الأردن. وفى أريحا ألقى بورقيبة خطابا تاريخيا أكد فيه أن الحماسة لا تكفى، وأن هناك تفاوت فى القوى، ولهذا يجب اتباع خطة الكر والفر والتعقل وكل الطرق المؤدية إلى الحرية، وقد تعرض إلى هجوم حاد من مختلف الدول العربية وكان من المفروض أن يزور سوريا والعراق بصفة رسمية فاعتذروا بحجة أنهم لا يستطيعون تأمين سلامته.

وفى بيروت عقدت ندوة صحفية شهيرة جمعت حوالى مائة صحفى وأكثرهم هاجموه ولم يؤيده ويوافق على آرائه إلا نقيب الصحفيين اللبنانيين.

هل يمكن القول إن بورقيبة سبق السادات فى الدعوة إلى قبول إسرائيل وإلى فتح بوابة السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟

يجب أن يعرف القراء أن بورقيبة نادى بقبول قرار الأمم المتحدة لعام 1947 أى أن تعود الأراضى الفلسطينية التى احتلت قبل حرب 1967 بينما السادات رضى بأرض سيناء التى استلبت بعد الحرب، وحتى الآن فإن اتفاق أوسلو يطالب بحدود 67 وإسرائيل ترفض وباراك يحاول أن يتصدق بـ 60٪ من الضفة الغربية أما القدس الشرقية فإسرائيل ليست مستعدة أن تعطيها للعرب كى تكون عاصمة لفلسطين.

■ غلاف الكتاب الذى يحكى أسرار فترة حكم بورقيبة بقلم «مزالى»

هل جرى بين بورقيبة وبين المسئولين الإسرائيليين أى نوع من العلاقات أو الصلات السياسية؟

إطلاقا.. فعندما هاجمه العرب ونعتوه بالخيانة. قالت جولدا مائير عنه إنه أكبر عدو لإسرائيل وأن خطته التى ينادى بها هى أدهى ما عرفت وسمعت.

لقد أدرك اليهود خطورة ما كان يدعو إليه بورقيبة فى خطبه لأن العرب كانوا فى تلك الفترة يحكمون بالكلام الحماسى والشعر والشعارات. بينما كان بورقيبة من الرؤساء العرب الذين كانوا ينظرون إلى النتيجة والفعل، لا الشعارات البراقة.. لذلك يترحمون اليوم على أيامه. لقد تحدثت مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وأبو أياد وقالا ليتنا سمعنا كلام بورقيبة لأنه بالفعل رجل سياسى محنك وليس شاعرا..

كيف كانت علاقة تونس مع جيرانها والمغرب العربى. فى عهد بورقيبة خاصة أن هذه الدول كانت حديثة الاستقلال عن فرنسا؟

لقد وقعت مشاكل مع الرئيس «بن بيللا» غداة استقلال الجزائر لأن الرئيس بورقيبة كان يتعاون مع الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة بوخدة. وهذه دخلت فى خصام مع بومدين وبن بيللا لأنه تعاون مع الحكومة الشرعية، لكن فيما بعد تحسنت العلاقات بينه وبين الجزائر وكما تعرفون فإن يوم وفاة بورقيبة فى السادس من إبريل 2000 كان البيان الذى نعاه فى الجزائر باسم الرئيس بوتفليقة مؤثرا جدا ودليلا على ما يكنه الجزائر من محبة واحترام للرئيس الراحل.

عرفت حكومة بورقيبة الاضطرابات ودخلت دوامة الصراعات خاصة بينه وبين أنصار نائبه صالح بن يوسف وأيضا الصراعات الدموية بين السلطة والنقابات وعلى سبيل المثال ثورة الخبز فى يناير 1984فلماذا دخل بورقيبة فى مأزق التوترات والصراعات؟

أول أزمة ضد بورقيبة كانت عام 1969 عندما فشلت تجربته التعاونية أو تجربة السياسة الاشتراكية وهى ما تعرف بمرحلة التعاضد وزعيم هذه السياسة هو صالح بن يوسف. أما قضية الخبز وأنا لا أسميها ثورة الخبز. بل أسميها مؤامرة فقد بدأت المشكلات بعد أن أصبح بورقيبة رئيسا مدى الحياة وغير بذلك مواد الدستور التونسية، وجعل من الوزير الأول خليفته أتوماتيكيا من بعده سواء بالوفاة أم العجز. لذلك أصبح الناس ينظرون إلى رئيس الوزراء على أنه رئيس الجمهورية القادم. وظل الطامحون لهذا الكرسى يكيدون للوزير الأول لعل وعسى يقيله بورقيبة فيكون له حظ فى هذا المنصب. وهؤلاء تعاونوا مع زوجة الرئيس الوسيلة، لذلك قامت ضده مؤامرة فى 76/1/26 من خلال تحالف بين زعيم النقابات الحبيب بن عاشور ووزير الداخلية الطاهر بن خوجة ووسيلة، تحالفوا حتى تتوتر الأجواء وتسيل الدماء وتتعطل البلاد فكانوا يأملون فى أن يقيل بورقيبة الهادى نويرة رئيس الحكومة وقتها لكنه تضامن معه وأفشل مساعيهم ومن هنا وقعت أزمة بينه وبين النقابات وتصاعدت حركة المظاهرات والاضرابات الطلابية والعمالية مما ألهب نيران خلاف بورقيبة مع مراكز القوى المحيطة به والتى كانت سائدة فى هذا العهد.

هذه هى أسباب الخلاف بين عبدالناصر وبورقيبة لماذا قبل بورقيبة قرار تقسيم فلسطين «وسيلة» زوجة الرئيس كانت تؤثر على قراراته

وفى أواخر 83 خططت بطانة الرئيس للتخلص منى. لأن هذا المنصب يسيل لعابهم، ووقتها أقنعوا بورقيبة، برفع سعر الخبز من 80 مليما إلى 160 مليما وثارت قلاقل فى الجنوب التونسى وأرسل لى وزير الداخلية أحد حراسه يحمل لى رسالة ينصحنى فيها بالاستقالة بشرف بدل أن أطرد بالإهانة لكن بورقيبة غضب من الوزير وشتمه أمامى وقال له أنا الرئيس أسميكم وأعزلكم كما أريد. لذلك فإن قضية الخبز لم تكن من الشعب.. بل للتخلص من الوزير الأول وأسميها مؤامرة على ثورة وكل مشاكلى لم تأت من المعارضة بل ممن كانوا فى القصر من بطانة بورقيبة فترة مرضه.

هل كان لوسيلة زوجة بورقيبة دور فاعل ومؤثر على قرارات بورقيبة؟

بقدر ما كان بورقيبة يشيخ وجسده يتهالك بالمرض كلما زاد تأثيرها ونفوذها. ثم أفل نجمها وخرجت من القصر بعد الطلاق وحلت محلها ابنة اختها سعيدة بن سايس بالنفوذ لأنها كانت مقربة من الرئيس خاصة لمن يلازمه فى تلك الفترة العصيبة من حياته.

يقال إن تونس غابت عنها الديمقراطية فى فترة حكم بورقيبة؟

لقد بقى بورقيبة فى الحكم ثلاثين سنة وكان هناك فرق كبير فى حكمه وحكمته أثناء فترة الستينيات.. وبين فترة المرض.. والشيخوخة وأنا من سوء حظى أننى ترأست حكومته فى هذه الفترة الأخيرة وأعتقد أن أكبر عيب وخطأ وقع فيه هو أنه ظل متشبثا بالحكم حتى بلغ أرذل العمر لأن الإنسان عندما يصل إلى الشيخوخة تنقص بداهته العقلية. وفى السنوات الأولى لحكمه كانت هناك الديمقراطية والتعددية فى الأحزاب وحرية الصحافة.. واعتز بأنه خلال الست سنوات من ترأسى للحكومة تم الاعتراف بثلاثة أحزاب الحزب الشيوعى والحزب الديمقراطى الاشتراكى ويرأسه المستيرى والوحدة الشعبية للحاج عمر إضافة للحزب الحاكم وأعتز أيضا بأنه خلال فترة عملى فى رئاسة الحكومة كانت هناك عشرات من الجرائد المستقلة والمعارضة وكانت تكيل لى النقد والشتائم والكاريكاتور وأنا لم أعاتب أى جريدة. وهناك جريدة أو اثنتان أوقفتا بأمر من بورقيبة هى جون أفريك ومجلة أخرى لا أذكر اسمها حاليا لأن الحبيب بن عاشور صرح فى مجلة جون أفريك أن نظام إسرائيل أفضل من نظام تونس وقال «كما أنى أكلت رأس الهادى نويرة سآكل رأس محمد مزالى». ■


جمعة فرحات
كامب
ديڤيد
?
7.2000



الدكتور عبدالله دحلان شخصية اقتصادية بارزة على خريطة الاقتصاد السعودى فهو رجل أعمال ومستثمر على علاقة بملف حقوق الإنسان والعمل فهو عضو مجلس إدارة منظمة العمل الدولية وعضو بمجلس إدارة منظمة العمل العربية.. من هنا كانت حساسية الحوار معه.. فالرجل يعرف جيداً حجم وعمق العلاقات السياسية بين بلاده ومصر ولديه من التصورات ما يؤدى إلى ترجمة تلك العلاقات إلى قرارات وسياسات اقتصادية تخدم مصالح البلدين.. الدكتور دحلان اعتبر أن تأخير إعلان المنطقة الحرة بين السعودية ومصر أمر يجب تداركه فوراً وكشف لنا عن أن بلاده ستطرح قريبا مشروعات ضخمة للخصخصة كخطوط النقل والسكك الحديدية والموانىء فضلا عن المشروعات الاستثمارية المشتركة مع دول أخرى والتى ستطرحها السعودية لرجال الأعمال فى البلدين.. السعودية والبلد المشارك معها..وأكد أن السعودية من أكثر الدول العربية احتراماً لحقوق الإنسان والمرأة.. إضافة إلى قضايا أخرى عديدة نسجت تفاصيل هذا الحوار.

■ حوار: ملك عبدالعظيم

رئيس الجانب السعودى فى مجلس الأعمال المشترك مع مصر:

تأخر التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين أمر يجب تداركه فوراً

ما حجم الاستثمارات السعودية فى مصر؟ وهل يتلاءم ذلك وطبيعة وعمق العلاقات السياسية بين مصر والسعودية؟

الحديث عن العلاقات الاقتصادية ما بين المملكة العربية السعودية ومصر حديث ذو أهمية كبيرة حيث إن العلاقات السياسية المتميزة التى تربط المملكة ومصر لابد أن يقابلها من الجانب الآخر تطور ونمو فى العلاقات الاقتصادية التى هى قديمة جداً وبالرغم من ذلك لم تتطور إلى المستوى الذى يحقق بعض طموحاتنا إلا فى السنوات العشر الأخيرة.. فحجم الاستثمار السعودى فى مصر وصل إلى حوالى 500 مشروع استثمارى بما قيمته نحو 15بليون جنيه مصرى وهذا يدل دلالة كبيرة على حجم الاهتمام من المستثمرين السعوديين بالاستثمار فى مصر لأسباب عديدة أهمها العلاقات السياسية المتميزة، ومن ثم متابعة رجال الأعمال والمستثمرين السعوديين والعرب أيضا لسياسة الإصلاح الاقتصادى التى اتبعتها مصر فى السنوات الأخيرة والتى استطاعت أن تبنى مناخا استثماريا جاذبا ليس لرجال الأعمال العرب فقط وإنما للأجانب أيضا، ومن هذا المنطلق فالاستثمارات السعودية مثلها مثل أية استثمارات دولية تبحث عن المناخ الاقتصادى الجيد الذى يسهم فى تنمية هذه الاستثمارات.. وأعتقد أن ما تم من استثمارات فى السنوات الماضية يعد إنجازا رائعا من قبل مصر والمملكة السعودية.

ولكن لوحظ أخيراً وجود انخفاض فى حجم الاستثمارات والمشاريع؟

الأسباب معروفة من أهمها أن منطقة الجذب الاستثمارية فى مصر دفعت العديد من الشركات الدولية للدخول كمنافسين فى مشروعات مما رفع حدة المنافسة وبدأت الاستثمارات السعودية تشعر بأن هناك من ينافسها على الاستثمار فى مصر، إضافة لأن هناك توجها كبيرا من قبل العديد من الدول فى المنطقة لاستقطاب الاستثمارات العربية والاستثمارات السعودية، بيد أن التطوير فى النظم الاقتصادية فى منطقة الخليج وعلى وجه الخصوص المملكة العربية السعودية فى الفترة الأخيرة أسهم بشكل كبير فى استقطاب رءوس الأموال السعودية والمهاجرة للخارج وعودتها إلى أوطانها نتيجة تطوير العديد من الأنظمة الاقتصادية بها، أيضا كما أن نظام الاستثمار لرأس المال الأجنبى الجديد أتاح فرصة للشركات الأجنبية أن تعيد التفكير وتدخل بقوة فى السوق السعودية بمشاركة مع المستثمرين المحليين لهذا لست مع الذين يعتقدون أن انخفاض الاستثمارات السعودية فى مصر كان نتيجة خلل فى الاقتصاد المصرى أبداً، ولكن لوجود مناطق جذب للاستثمارات الجديدة فى بعض الدول العربية أو دول الخليج

كيف نستطيع أن نحافظ على الاستثمارات السعودية فى مصر؟

فى رأيى الشخصى لكى نستطيع أن نبنى علاقات اقتصادية طويلة المدى لابد أن

يكون هناك استثمارات مشتركة وإنشاء شركات قابضة للاستثمار في البلدين، وأن تكون هناك شركات على المستوى الثنائي.. فالاستثمارات المصرية في المملكة السعودية لا تتعدى الـ 35 مشروعا بما قيمته 200 مليون جنيه مصري تتركز في بعض المشاريع الخدمية والإنتاجية، وهنا أدعو جميع رجال الأعمال المصريين والشركات المصرية الكبيرة أن تؤمن بفكرة الاستثمار المشترك.

وما دور مجلس الأعمال السعودي - المصري في زيادة حجم الاستثمارات في البلدين؟

عندما أنشىء المجلس كان الهدف الأساسي منه إخراج رجال الأعمال والمؤسسات والشركات من الروتين الحكومي ومن بيروقراطية بعض الأجهزة في البلدين إلى جهاز يخدم مصلحة الطرفين ويقدم خدمات سريعة، إلا أن المجلس ظل طوال السنوات الماضية عبارة عن جهاز يقتصر دوره على تنظيم مؤتمر يقام سنويا مرة في مصر وأخرى في السعودية تناقش فيه مواضيع متعددة وصحيح أن هذه المؤتمرات كانت ذات جدوى وفعالية إلا أنها لم ترق إلى التطبيق الفعلي، ولم يكن له تنظيم خاص ولا إدارة أو أمانة وعليه كانت الجهود التي تبذل من كلا الطرفين قبل المؤتمر بشهر ثم ينفض ولا تحدث متابعة!!

لذلك أطالب بضرورة إنشاء أمانة لمجلس الأعمال السعودي المصري وليكن مقرها في مصر من خلال جهاز متكامل يخدم المستثمرين عموما في البلدين.

ولماذا فشلت تجربة المنطقة التجارية الحرة بين البلدين؟

الحقيقة أن عدم توقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة بين البلدين هو السبب الرئيسي في انخفاض حجم التبادل التجاري بينهما، ونحن على أتم الاستعداد كما أننا متحمسون كرجال أعمال سعوديين وقطاع خاص لتوقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة، ونحن نطالب كرجال أعمال ومستثمرين في مصر المسئولين في البلدين بضرورة الإسراع في توقيعها لأن تأخرها سينعكس على اقتصاد البلدين بالسلب، وهو أمر يجب تداركه.

يؤخذ على رجال الأعمال الخليجيين التركيز على الاستثمارات داخل مجلس التعاون الخليجي.. فلماذا لا يتوجهون إلى بقية الدول العربية؟

الاستثمارات الخليجية في مصر أكبر من استثماراتهم في أية دولة في العالم، وبالتالي لا توجد ملاحظة تفضيلية على الاستثمارات الخليجية في مصر ولا يوجد مناخ استثماري جيد للاستثمارات الخليجية أفضل من مصر.. ولكن هناك تعود لنمطية معينة لرجال الأعمال هي الاستثمار فقط داخل مصر وأنا أقول إن الاستثمار داخل وخارج مصر قد يسهم إسهاماً كبيراً في دعم الاقتصاد المصري.

هل استعدت السعودية للمرحلة القادمة وعدلت من قوانينها لجذب الاستثمارات الأجنبية؟

منذ 5 سنوات مضت والسعودية تمر بمرحلة تطوير فعلي للأنظمة الاقتصادية داخلها فصدرت قرارات كنا نتطلع إليها منذ سنوات طويلة، والحقيقة فالسياسة الاقتصادية الحالية في المملكة ستسهم إسهاما كبيرا في جعلها مركزاً لجذب الاستثمارات لتكون منافسة للدول الأخرى.. من هذه القرارات إصدار نظام رأس المال الأجنبي الذي سيسهم في عودة العديد من الاستثمارات الأجنبية للمملكة.

كذلك تم تعديل نظام الكفالة الذي كان يمثل إحدى نقاط الضعف للمملكة، فأي مستثمر عربي أو أجنبي يستطيع أن يأتي إلى المملكة وينشيء مشروعا متكاملا برأسماله كاملا ويحصل على كل المميزات مثله مثل أي مستثمر سعودي.. فالحكومة السعودية الآن حريصة كل الحرص على إتاحة الفرصة لرجال الأعمال أو القطاع الخاص سواء أكان سعوديا أم أجنبياً لأن ينمي استثماراته وأن يتجاوز أية عقبات .

ماذا تم في قضايا الخصخصة وما القطاعات المتوقع خصخصتها ؟

المملكة عندما أنشأت نظامها الاقتصادي لم تمر بأية تجارب سابقة لتغييره، فمنذ أن أنشىء وهو اقتصاد رأسمالي حر ولم يفكر المسئولون في تغييره، لهذا لا يوجد عدد أو كم كبير من المشاريع الإنتاجية مملوكة للحكومة لكن يوجد بعض من المشاريع الإنتاجية أو الخدمية ولم يكن في المملكة قطاع خاص بمستوى يستطيع أن ينشيء هذه المشاريع، فعند غياب القطاع الخاص فضلت الدولة القيام بها على أن تقوم مستقبلا بإتاحة الفرصة لهذا القطاع ولإدارة هذه المشاريع وفي السنوات الأخيرة أصبح لدينا قطاع خاص يتميز بكفاءات وقدرات بحثية وعلمية واقتصادية مؤهلة لأن تدير بعض المشاريع. من هنا بدأت المملكة بتخصيص أو تحويل خدمات الاتصالات إلى شركة لتقديم خدمات متطورة للقطاع الخاص، أيضا شركات الكهرباء تحولت إلى شركة مساهمة واحدة تطرح أسهمها للمساهمين، وهذان القطاعان من أهم القطاعات في المملكة. وأتوقع أن تكون الخطوط السعودية أحد المشاريع التي ستتم خصخصتها قريبا، وأن يكون هناك توجه من الدولة لتخصيص الشركات السعودية الأجنبية المشتركة التي أنشئت لدعم الاقتصاد ما بين الدولة التي بينها وبين السعودية علاقات اقتصادية أو اتفاقيات تجارية، أيضا هناك احتمالات لخصخصة قطاعات النقل والسكة الحديد والموانيء قريبا كما نتطلع إلى خصخصة بعض من الخدمات التي تقدم من الدولة سواء في مجال المياه أم الصرف الصحي.

هل السعودة ستؤثر على نسبة العمالة في السعودية؟

منذ 50 عاما والسعودية تفتح أسواقها للعمالة العربية والمصرية والدولية ولم تفكر في يوم من الأيام أن تخرج عن النظام والقانون الدولي، ومنذ أن انضمت المملكة إلى منظمة العمل الدولية وهي تحرص على الحفاظ على المبادىء والأسس المتبعة في المنظمة وعليه فإن برامج السعودة لم تكن تستهدف الاستغناء عن العمالة المصرية أو العربية أو الأجنبية أبداً.. نحن نثمن الجهود التي بذلت من قبل المصريين الذين أسهموا معنا منذ تأسيس المملكة في بناء البنية الأساسية والتنمية سواء في المجال التعليمي أم البناء والتشييد والإنتاج، فالعمالة المصرية عمالة مميزة ومنتجة تحظى بتقدير واحترام كبير في المملكة. غير أن الهدف من السعودة إتاحة الفرصة لأبناء البلد للعمل نظراً لزيادة نسبة النمو في السكان وزيادة نسبة مخرجات التعليم التي جعلت من الضروري على الدولة أن تفكر في إتاحة الفرص التوظيفية لهم وهو إجراء يتبع في العديد من دول العالم منها الولايات المتحدة الأمريكية قبل 50 عاما والتي كانت تتجه نفس الاتجاه.

استثمارات الخليجيين في مصر تفوق استثماراتهم في أي بلد آخر

كانت للجنة حقوق الإنسان الدولية بعض الملاحظات أو التحفظات على بعض الدول الخليجية منها السعودية.. فما تعليقك؟

أؤكد لك وأنا أحد أعضاء مجلس إدارة منظمة العمل الدولية وأحد الذين يتابعون لجنة حقوق الإنسان أننا في المملكة أو أنا شخصيا اطلعت على تقارير لجنة حقوق الإنسان ولم أجد فيها ما يضعنا في موقف متجن على حقوق الإنسان.. وبوصفي عربيا مسلما وسعوديا أيضا أستطيع التأكيد على أن ما يجري في المملكة السعودية ونظامها وممارستها تجاه حقوق الإنسان قد لا يوجد في أي دولة أخرى مماثلة ولا يوجد في العديد من الدول العربية أو العديد من الدول الخارجية.. نحن يعاب علينا إننا إذا طبقنا الشريعة الإسلامية خرجنا عن حقوق الإنسان وأؤكد هنا نحن لن نتنازل عن تشريع أنزله الله أو عن أي فقرة في نظامنا وشريعتنا كلية مهما قيل عنا في الخارج بأننا متخلفون أو لا نجيد احترام حقوق الإنسان وردنا أننا لن نتخلى عن شريعة الإسلام. أما الأمور الأخرى المتعلقة بالمرأة في السعودية فلنا خصوصية في العالم العربي ولنا خصوصية في دول الخليج فمن يقول إننا لا نعطي المرأة حقها!

فأي حق يقصدون؟.. المرأة متاح لها حقوقها بأن تدرس وأن تتخرج في الجامعة وأن تعمل في وظائف تحافظ على شخصيتها وكرامتها.. نحن حريصون كل الحرص على المرأة كإنسانة لها كرامتها ولهذا نحرص على وضعها في مكانتها اللائقة، ومن يقول إننا نحرمها حقها في العمل فعليه أن يتأكد أن هناك الآلاف من السيدات خرجن للعمل كموظفات وسيدات أعمال يمارسن كامل حقوقهن في إطار يضمن لهن شخصيتهن الاعتبارية. أما فيما يقال بالنسبة للعمالة وإنشاء نقابات في المملكة السعودية للعمال فالمملكة تحرص كل الحرص على إعطاء العامل كل حقوقه وتحرص الدولة ووزارة العمل التي تكفلت منذ سنوات بأن تعطى العمالة حقوقها، فنحن في بلد يتوفر بنحو 80% من العمالة الأجنبية به نقابات في بلادهم هذا يعني أن إنشاء نقابات في السعودية سيحدث ازدواجية نقابية وازدواجية لأنظمة العمال في النقابات.. ونؤكد أن السعودية الآن تعمل على إنشاء لجان متخصصة تخدم العمالة ونحن أكثر الدول التي تحافظ على حقوق العمال ■

9 غرف صناعية ترفض الاتفاق

مأزق الشراكة الأوروبية

تفرض اتفاقية الشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبى تبعات كثيرة تفوق حتماً قدرات الصناعة المصرية وبقية القطاعات الاقتصادية على الأقل فى الوقت الراهن.. ومع قرب التوقيع على الاتفاقية عقد الرئيس مبارك اجتماعين كان آخرهما الأسبوع قبل الماضى مع رئيس الوزراء والمجموعة الوزارية التى تتداول ملف الشراكة.. وبعد دراسات مستفيضة لكل الأبعاد أعلن الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء أنه تقرر التوقيع على الاتفاقية بالأحرف الأولى بعد ثلاثة أشهر وعقب وضع البرنامج الوطنى لتحديث المجتمع المصرى مشيرا إلى أنه تم إرسال خطاب للاتحاد الأوروبى يتضمن مطالب الجانب المصرى والتكلفة التى سيتحملها الجانب الأوروبى للإسهام فى عمليات تحديث قطاع الإنتاج فى مصر.. وقد فجرت اتفاقية الشراكة ملفاً شائكاً هو تحديث الصناعة المصرية والقطاعات الأخرى كإجراء تمهيدى للدخول فى الاتفاقية التى ستعطى مصر فترة سماح مدتها خمس سنوات لبناء وتحديث قدرات الاقتصاد المصرى علماً بأن مشروع الاتفاقية يستغرق تنفيذه وإتمامه 16 عاماً.

■ تحقيق ـ حنان البيلى ـ أحمد صابرين

نظراً لأن الاتفاقية تفرض على مصر التزامات تفوق ما عليها تجاه الجات فقد أحدث مشروع الاتفاقية جدلاً واسعاً فى مختلف الأوساط الاقتصادية المصرية خصوصاً القطاع الصناعى الذى يرى معظم قادته أن الاتفاقية ستصب فى صالح الاتحاد الأوروبى بالدرجة الأولى على حساب الجانب المصرى.

وفى أول دراسة عن آثار الاتفاقية على الاقتصاد المصرى صادرة عن المركز المصرى للدراسات الاقتصادية أوضحت أنه سيتم التخفيض التدريجى للرسوم الجمركية على الواردات من أوروبا والتى تمثل نصف ما تستورده مصر من الخارج حتى تصل إلى الصفر فى غضون 12 عاماً ومن المفارقات أن مصر بموجب التزاماتها التى وافقت عليها فى منظمة التجارة العالمية لن تكون ملزمة بتعديل رسومها الجمركية على الإطلاق وكان متوسط سعر التعريفة فى الجات 5٪. ومع التسليم بأن المكاسب التى تنجم عن أى اتفاق تكمن إلى حد كبير فى الاتفاق ذاته فإن التأثيرات المتوقعة ـ وفق ما ذكرت الدراسة ـ تنقسم إلى ثلاثة مجالات.

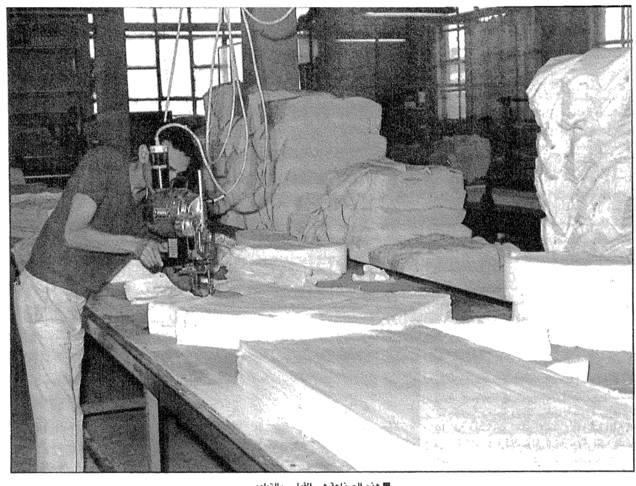
فى مجال التجارة حيث ستمكن الاتفاقية المشروعات من الحصول على مستلزمات الإنتاج والآلات معفاة تماما من الرسوم كما سيؤدى بها إلى مواجهة منافسة أكبر من دول الاتحاد الأوروبى وهو ما يساعد على تشجيع الاستثمار وتحسين الإنتاجية.. أما فيما يتعلق بالعوائق أو الحواجز غير الجمركية فقد قدرت منظمة التجارة العالمية أنها تنطبق على نحو 25٪



وزير الصناعة قدم تقريراً بحجم الأضرار والاستثمارات المطلوبة للتعويض

من واردات السلع الرأسمالية والمواد الخام وتضم الحواجز غير الجمركية مستويات جودة المنتج والتثمين والتصنيف والإجراءات الروتينية المعوقة.. وسيتم التخلص من هذه المعوقات أو تخفيضها عند تنفيذ هذا الاتفاق.. وهذا سيؤدى إلى رفع المستوى المعيشى بنسبة لا تزيد على 2٪ من إجمالى الناتج المحلى.. وإذا ما افترضنا أن المشاركة ستؤدى لتخفيض التكاليف الإدارية التى تتحملها التجارة فإن المستوى المعيشى سيرتفع ليمثل 1,8٪ من إجمالى الناتج المحلى.. ولذا يقدر أن يرتفع حجم الواردات والصادرات فى الأجل القصير بنسبة 20٪ ـ 30٪.. لكن بالنسبة للاستثمار لا توجد شواهد على آثار التحرير التفصيلى على النمو طويل الأجل حيث توضح تجارب الدول التى وقعت اتفاق الشراكة إمكانية تأثر الاستثمار فى الأجل المتوسط إذا ما توافرت الظروف المواتية لوضع الاقتصاد الكلى وكان تركيز الاستثمار الأجنبى على مجالات محددة كالتمويل والعقارات والخدمات فضلاً عن القطاعات التقليدية للتصدير لصناعات النسيج والملابس.

وتشير الدراسة إلى أن الصناعات التى تستفيد من مستويات الحماية المرتفعة والتى يكون حجم الواردات منها منخفضاً هى التى ستواجه ضغوطاً كبيرة مما يضطرها إلى تعديل أوضاعها مثل قطاعات الملابس والجلود والأثاث والتى ستواجه منافسة شديدة من الواردات وكذلك الصناعات الغذائية والمنتجات الخشبية والبلاستيك والسيراميك والزجاج ومعدات النقل.. وفى بعض الأحوال يتضمن ذلك مكونات أو مستلزمات إنتاج يتم تصنيعها أو تجميعها فى مصر وكلما تم تخفيض الرسوم الجمركية على السلع النهائية. قل الحافز على القيام بعمليات التصنيع والتجميع خصوصاً فى مجال السيارات وسيكون للاتفاقية أثر مباشر على الصناعات التى تحظى بالحماية كالسيراميك والأحذية والورق والطباعة



■ هذه الصناعة هي الأولى بالتطوير

ومعدات النقل والملابس وتصنيع الأغذية.. لكن الاتفاق سيؤثر أيضا على العديد من القطاعات الأخرى حيث إن أحد أهدافه هو تشجيع المنافسة على الصعيد الداخلى وضمان عدم التمييز ضد المنشآت الأجنبية وهو ما سيضطر مصر - حال توقيع الاتفاقية - إلى تحرير عدد من القطاعات الرئيسية التى يرغب الأجانب فى الاستثمار فيها خصوصاً قطاعات التجارة والتوزيع والخدمات الفنية وخدمات قطاع الأعمال والمواصلات السلكية واللاسلكية.

قضية الشراكة فتحت ملفاً آخر يثير بدوره جدلاً أكثر اتساعاً حول برنامج تحديث الصناعة الذى يلوح به الاتحاد الأوروبى كى تدخل مصر فى اتفاق الشراكة.. وزاد الجدل عقب تصريحات وزير الصناعة الدكتور مصطفى الرفاعى والذى أعد تقريراً عرض على مجلس الوزراء أخيراً تضمن عدد المصانع التى ستغلق أبوابها والنقص المتوقع فى الناتج القومى الصناعى والاستثمارات التعويضية المطلوبة لإنشاء مصانع بديلة ورغم أن الوزير لم يفصح عن الأرقام إلا أنه حذر فى نفس الوقت من الأعباء المالية التى ستنشأ نتيجة انضمام عدد كبير من العاطلين إلى سوق البطالة فضلاً عن التعويضات المالية اللازمة لهم.

الدكتور مصطفى كامل السيد مدير مركز بحوث ودراسات الدول النامية أشار إلى أن الطابع السياسى يغلب على وجهة النظر المصرية إزاء الاتفاقية فدول عديدة من جنوب وشرق البحر المتوسط دخلت فى اتفاقيات مشاركة مع الاتحاد الأوروبى مثل تركيا وإسرائيل وتونس والمغرب فضلاً عن لبنان والجزائر.. ولذا لا تريد الحكومة المصرية أن تظل خارج نطاق هذه العلاقات الوثيقة.. لذا فإن أكثر المتحمسين لتوقيع اتفاق الشراكة هم المشتغلون بالسياسة الخارجية أكثر من وزارة الاقتصاد ورجال الأعمال وهو ما وضح من تحفظ تسع غرف فى اتحاد الصناعات على الاتفاقية وهى الصناعات النسجية والسينما والجلود والأخشاب والصناعات الغذائية والهندسية فى حين وافقت خمس غرف فقط هى الحبوب ومواد البناء والأدوية والصناعات المعدنية.

ورغم أن المفاوض المصرى راعى تطبق الإتفاقية بشكل تدريجى وستكون هناك مساعدات من الاتحاد الأوروبى لتحديث الصناعة إلا أن المخاوف مازالت بارزة فى ضوء التحفظات التى أبداها قطاع الصناعة على أسلوب المساعدات وحجمه ومدى استيعاب الصناعة المصرية بأوضاعها الحالية لهذا البرنامج.. حيث يبلغ حجم التمويل المرصود 420 مليون يورو تعادل 1,740 مليار جنيه يسهم الاتحاد الأوروبى فيها بمبلغ 250 مليون يورو وتتحمل الحكومة المصرية 106 ملايين يورو ويشارك القطاع الخاص بمبلغ 74 مليون يورو وهذا يشكل أضخم برنامج مساعدات تقوم المجموعة الأوروبية بتمويله فى الدول النامية.

ويهدف البرنامج إلى تحسين القدرة التنافسية لنحو 5000 مشروع بتوفير المساعدات الفنية وزيادة قدرة جمعيات الأعمال على خدمة أعضائها وتدريب 300 استشارى أعمال مصرى وتطوير وزارة الصناعة و20 مؤسسة مساعدة تشمل معاهد البحث والتدريب.. وتحسين المناخ التشريعى والتنظيمى والإدارى المؤثر على مناخ الأعمال وتحسين إمكانات حصول المؤسسات على التمويل.

ورغم طموح هذا البرنامج إلا أن محمد فريد خميس رئيس غرفة التجارة المصرية البريطانية وأحد رجال الصناعة يرى أن مصر فى حاجة لوضع سياسة صناعية واضحة المعالم لأن الوضع الماضى أفرز كيانات صناعية معطلة كما أننا فى حاجة إلى ربط الجنيه المصرى بسلة عملات بدلاً من النظام الحالى الذى أضر بكثير من المصنعين المصريين، وبالنظر إلى الاستثمارات الأجنبية فى بعض قطاعات الصناعة المصرية كالدواء والأسمنت، إلا أن خميس يعارض هذا الاتجاه مبرراً رفضه بالأضرار الشديدة التى لحقت بصناعة الدواء خصوصاً.. لكن مصر فى حاجة إلى مزيد من الاستثمارات الأجنبية لسد فجوة بين الادخار المحلى ومعدلات النمو المطلوبة ولكن ذلك لن يحدث إلا إذا دفع رجال الأعمال والصناعة جنيهاً مقابل كل دولار يستثمره الأجانب وهذه هى المشاركة الحقيقية لحماية الصناعة المصرية.

من جانبه يتحفظ محمد جنيدى رئيس شعبة الأجهزة الكهربائية باتحاد الصناعات على برنامج تحديث الصناعة سواء من حيث الرقم أم جوهر المنحة

الأوروبية معللاً ذلك بأن الشركات الأوروبية لن تمنح تكنولوجياتها العالية للجانب مصر فمعنى ذلك أن الصناعة المصرية ستتمكن من منافسة المنتج الأوروبى الذى يسعى إلى فتح أسواق جديدة له فى الشرق الأوسط وإفريقيا وهناك مثال واضح وهى شركات تجميع السيارات التى لم ترفع نسبة المكون المحلى بها عن حد معين.. كما أننا لم نسمع أن شركات تجميع الأجهزة المنزلية كالتليفزيون بدأت تزيد من نسبة المكون المحلى.. ويؤكد جنيدى أنه عقب توقيع الاتفاقية فلن تسمح الشركات الأوروبية بمنافسة المنتج المصرى لها.. لذلك إذا ساعدتنا الشركات الأوروبية على تطوير وتحديث الصناعة فسيكون ذلك فى إطار ما يخدم مصالحها كما أن هناك مخاوف كثيرة من أن توجه المنحة للصناعات التى تتخلص منها أوروبا لاعتبارات بيئية كالسيراميك والأسمنت والحديد حتى يضمن الأوروبيون عدم منافستهم.. فى المقابل ستلتزم مصر بفتح أسواقها أمام المنتجات الأوروبية بدون أية رسوم جمركية فالسيارة الأوروبية ستدخل مصر معفاة بعد عشر سنوات. أما القول بأننا سنصدر لهم فهذا فيه مغالطات كثيرة بالنظر إلى الاشتراطات التى يضعها الاتحاد الأوروبى على الواردات سواء كانت بيئية أم عمالية أم إنسانية والتجربة أثبتت تحكمهم فى هذا الأمر سواء فى قضية البطاطس أم المنسوجات.

باختصار - وكما يقول جنيدى - الأوروبيون لن يسمحوا للشركات المصرية بمنافستهم أو حيازة جزء من سوقهم لهذا فإن برنامج تحديث الصناعة الذى يروج له الأوروبيون فى مصر وهم كبير.. لأن الصناعة المصرية كالعداء الذى يسابق آخرين وهو يرتدى حذاءً مكبلاً بالحديد الأمر الذى يجعله عاجزاً عن الحركة.

رئيس اتحاد الصناعات الدكتور عبد المنعم سعودى يؤكد أن قطاع الصناعة يعى تماماً حجم الالتزامات فى ضوء الاتفاقيات التى وقعت عليها مصر كالجات وقريبا الشراكة مع أوروبا وكذلك الاتفاقيات الثنائية بين مصر والدول العربية.. لكن ما نطالب به هو المساواة فى المعاملة بمعنى توحيد قواعد المنشأ والمواصفات والتعريفة الجمركية.. فلا يعقل أن تكون الصناعات الغذائية مثلاً محملة بأعباء تبلغ 22٪ من ضرائب ورسوم وتحليل صحى وخلافه فى حين أن المنتج المثيل فى الدولة التى نوقع معها اتفاقية لا يتحمل أى أعباء.. إذن المنافسة ستكون محسومة لصالح الغير وبالنسبة لصناعة السيارات أكد سعودى أنه روعى فى اتفاق الشراكة التدرج فى تحرير الرسوم وقواعد المنشأ بحيث تعطى الفرصة للصناعات أن تطور نفسها وقد طالبنا بإدخال تعديلات عديدة على الاتفاقية حتى يكون المفاوض المصرى واعياً بهذه المطالب. وأشار إلى أن صناعة السيارات فى مصر وليدة وتجميعية وإذا لم تستطع أن تطور من أدواتها - خلال فترة السماح الممنوحة وهى 12 عاماً من خلال إنشاء كيانات قوية فمن الممكن أن يتلاشى عدد كبير من شركات السيارات فى مصر. ويتم حاليا التفاوض مع عدد من الشركات المانحة لتراخيص التجميع لاتخاذ مصر

الهيكل التنظيمى لتحديث الصناعة

تم تعيين الهيكل التنظيمى لبرنامج تحديث الصناعة المصرية بمساعدة برنامج الدعم الأوروبى حيث تم اختيار المدير التنفيذى للمشروع ومساعديه وتم تمثيل رجال الصناعة فى مجلس إدارته بخمسة من رجال الأعمال وبعض رؤساء البنوك.. وصرح د. عبدالمنعم سعودى - رئيس اتحادات الصناعات - بأن وزير الصناعة سيرأس مجلس إدارة المشروع وهو عبارة عن برنامج إدارى لتدريب وتنظيم وإعادة الهياكل التنظيمية لشركات القطاع الخاص ومساعدتها على التسويق والتصدير.



جنيدى: برنامج تحديث الصناعة وهم والأوروبيون لن يسمحوا بمنافستهم

قاعدة صناعية للتصدير للدول المجاورة فى إفريقيا ومن الممكن التصدير بعد ذلك لأوروبا.. لكنه عاد وشدد على حماية الصناعات التى تتمتع فيها مصر بميزة تنافسية كالغزل والنسيج والصناعات الغذائية والأسمنت والكيماويات.. وكذلك صناعة السياحة باعتبارها من الصناعات الواعدة والأساسية.

أما الدكتور سلطان أبو على وزير الاقتصاد الأسبق فيرى أن الاقتصاد المصرى فى مجمله يمر بمرحلة تطوير.. وإن لم تستطع الصناعة مواكبة التطورات العالمية بما يكسبها القدرة على المنافسة فى ظل اتفاقية الجات والشراكة المزمع توقيعها فلن يستطيع المنتج المصرى المنافسة والنفاذ فى سوقه المحلية، والصناعة المصرية ثلاثة أقسام: صناعات استطاعت المنافسة للأسواق العالمية وصناعات لها ميزات نسبية تنافسية كالغزل والنسيج وأخرى تجميعية كالسيارات والصناعات المغذية وهذه لن يكون لها مكان فى السوق. أما عبد الله طايل رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب فيرى ضرورة التركيز على الصناعات التكنولوجية بالعمل على إحداث طفرة فى إنتاجها لأن قيمتها المضافة مرتفعة جداً لكن الأمر فى مجمله يتطلب اتخاذ العديد من الإجراءات الإصلاحية لمختلف قطاعات الصناعة حتى لا تخرج من سوق المنافسة. القضية من جانب آخر يطرحها د. هانى عسل العضو المنتدب للشركة العالمية للإلكترونيات مشيراً إلى تخوف رجال الصناعة من برنامج التحديث لأن هناك تعارضاً بين مصالح المورد الأجنبى والمصنع المحلى فإن لم تكن هناك صناعة محلية قوية قادرة على المنافسة فإن أحداً لن يعطيها التقنيات والتكنولوجيا وبالنسبة لشركتنا - والكلام لعسل - عانينا من التبعية للشركة الموردة ولذلك استثمرنا فى المهندسين المصريين وأسسنا تكنولوجيا محلية وقمنا بتطوير أجهزة خاصة لا تقل عن مستوى المنتج الأجنبى وهو ما أتاح لنا فرصة التصدير للأسواق الخارجية. لكنه يشدد على ضرورة الحرص فى استخدام الأموال المخصصة لتحديث الصناعة بشكل كفء وإلا ستتبخر كما تبخرت مليارات كثيرة ضاعت فى شكليات ورسميات وخبراء أجانب.. علماً بأن مصر ليست البوابة الوحيدة للنفاذ لأسواق الشرق الأوسط والأسواق الإفريقية والأوروبية أيضا هو ما يستلزم تهيئة المناخ بمجمله لجذب الشركات الأجنبية إلى مصر.. لأن تشجيع الاستثمار يحتاج إلى جهد أكبر واهتمام أوفر وليس لحوافز جديدة فالإجراءات والنواحى الإدارية مازالت دون مثيلاتها من الدول التى ترغب فى استثمارات جديدة وتصدير للخارج.. والدليل على ذلك أنه لا توجد فى مصر استثمارات أجنبية صناعية بالقدر الذى يستحقه بلدنا. لكن السفير جمال بيومى مساعد وزير الخارجية والمسئول عن ملف الشراكة مع أوروبا يدافع عن الاتفاقية مؤكداً أنها ستكون بوابة لتحديث الصناعة وإدخال التكنولوجيا إلى مصر.. مشيراً إلى أن كلمة التكنولوجيا وردت 47 مرة فى الاتفاقية لذا فالقول بأنه لا يوجد اتفاق لنقل التكنولوجيا غير سليم فالشركات الأوروبية هى التى تمتلك التكنولوجيا.. أما الاتحاد الأوروبى فيشجع نقلها ولا يمنعه وإذا احتاج الأمر إلى تكاليف مالية سيساعد معنا بالمثل، فإن حركة التجارة الآن فى يد الشركات ودور الاتفاقية العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والصناعية.. ونحن نتعامل مع الاتحاد الأوروبى وليس الاتحاد السوفيتى السابق الذى كانت تسير فيه كل الأمور بقرارات إدارية ■

تحت رعاية د. عاطف عبيد..

الاحتفال بمرور عام على إنشاء جمعية التأمين التعاونى

احتفلت جمعية التأمين التعاونى بمرور عام على إنشائها وشهد الاحتفال الذى أقيم تحت رعاية د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء السيد أحمد العماوى وزير القوى العاملة والتدريب ود. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية وحسن حافظ رئيس مجلس إدارة الجمعية وعدد من قيادات الصندوق الاجتماعى والجمعية وعدد من رؤساء مجالس إدارات البنوك والمستفيدين بقروض الصندوق، وتم خلال الاحتفالية توزيع شهادات تقدير وتميز على 15 مستفيدا من قروض الصندوق الاجتماعى لتميز مشروعاتهم وكذلك استفادوا من الضمانات التى قدمتها الجمعية لهم حيث إن الجمعية قدمت ضمانات خلال عامها الأول إلى حوالى 3000 مشروع مولها الصندوق الاجتماعى.

■ أحمد صابرين

أشار د. حسين الجمال فى كلمته إلى أنه إيمانا من الصندوق بالدور الذى حدده القرار الجمهورى الصادر عام 1991 وتحقيقا للأهداف الاجتماعية والاقتصادية التى توختها الدولة من إنشائه وتماشيا مع الأسلوب الذى انتهجه الصندوق فى التوصل إلى حلول جادة وحاسمة لأية معوقات تحول دون الاستفادة الكاملة من الموارد المتاحة له قام الصندوق الاجتماعى للتنمية باختيار الآليات المناسبة لحل مشكلات التسويق من خلال المعارض الداخلية والخارجية وغيرها وتوفير المساعدات الفنية والإدارية والتدريبية من أجل نجاح واستمرارية المشروعات فضلا عن إنشاء الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة لرعاية المشروعات التكنولوجية وتوفير المكان والدعم الفنى لها.

وقد تفاقمت مشكلة الضمانات التقليدية التى تتطلبها البنوك التجارية والجهات الوسيطة حتى تطمئن عند منح القروض إلى إمكانية قيام المقترض بتسديدها إلا أن ذلك أدى إلى حرمان كثير من الشباب الذين تقدموا بمقترحات مشروعات يتوفر لها جميع مقومات النجاح والاستمرارية والقدرات الشخصية والعملية لأصحابها ومع هذا تعذر عليهم الحصول على هذه القروض بسبب الضمانات بالرغم من أن أصحابها من الفئات الرئيسية المستهدفة من الصندوق وعندما لم تجد الحلول المطروحة للتعامل مع هذه المشكلة بادر الصندوق بإجراء الدراسات اللازمة وانتهى إلى أن أنسب الآليات للتعامل مع هذه المشكلة هى توفير وعاء ائتمانى خاص بالمشروعات الصغيرة من خلال إنشاء جمعية التأمين التعاونى وهى بكل المقاييس فكرة رائدة للتعامل مع هذه المشكلة ليس فى مصر فحسب بل عربيا وعالميا لعدة أسباب.

● خضوع جمعية التأمين التعاونى لأحكام القانون رقم 10 لسنة 1981 بشأن الإشراف والرقابة على التأمين فى مصر ضمانا لسلامة الأسس الفنية والمالية التى تعمل على أساسها.

● قيام جمعية متخصصة بمزاولة عمليات التأمين على أسس تعاونية بما يحقق تكافل أصحاب المشروعات الصغيرة وتعاونهم فى توفير الضمانات مما يشكل ضمانة جماعية تبادلية فيما بينهم.

● أن الضمانة التعاونية التى تقدمها الجمعية تعتبر أنسب أشكال الضمانات التى تناسب طبيعة هذه القروض التنموية وإمكانات الفئات المستهدفة حيث إنها تختلف عن أشكال الضمانات التقليدية التى اعتادت البنوك التجارية عليها.

● اعتماد الجمعية على مواردها الذاتية فى أداء الخدمة بعد قيام الصندوق الاجتماعى بتوفير الحد الأدنى لرأس المال اللازم طبقا للقانون وهو عشرة ملايين



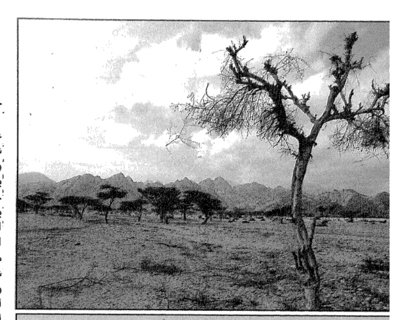
■ أحمد العماوى يوزع شهادات تقدير على شباب الصندوق

جنيه حيث سيتم إحلال مساهمات أصحاب الوثائق تدريجياً محل مساهمة الصندوق.

● إن هذا الشكل سوف يعطى مصداقية كبيرة عند تعامل الجهات المنفذة مع الجمعية والبنوك وأشار د. حسين الجمال إلى أنه على الرغم من حداثة عهد الجمعية حيث لم يمض سوى عام على بدء مزاولتها النشاط فقد استطاعت تحقيق الأهداف التى أنشئت من أجلها فقد وفرت ضمانات لحوالى 2638 مشروعا خلال الفترة من 1 يوليو 1999 إلى 30 يونيه 2000 بإجمالى قروض مضمونة قيمتها 62 مليون جنيه مع الأخذ فى الاعتبار أن كثيرا من هذه المشروعات الصغيرة ما كان يمكن أن تظهر إلى النور لولا قيام الجمعية بتوفير الضمانات لها.

● قامت الجمعية بتوفير ضمانات لقروض تكميلية من البنوك لبعض المشروعات التى واجهت صعوبات مالية أو عدم كفاية التمويل الأصلى للوفاء باحتياجاتها مما مكن هذه المشروعات من الاستمرارية وسدادها ما عليها من التزامات البنوك.

وتقوم الجمعية بتوفير الضمانات بنسبة لا تزيد على 70٪ من حجم القرض الأصلى دون الفوائد ضمانا لالتزام البنوك بأداء واجبها وفقا للأسس المصرفية السليمة ودون تعريض الجمعية لمخاطر قد تؤدى إلى عدم قدرتها على سداد التزاماتها.



المحميات.. من يحميها؟!

عادت المحميات المصرية إلى الضوء مرة أخرى خلال الفترة الماضية، بعد أن شهدت جدلاً متصاعداً حول أسلوب إدارتها، والغاية من فرض الحماية عليها. والمحميات بطبيعتها هى أماكن ثرية فى مجتمعات فقيرة، والثراء والفقر هنا.. يكونان فى عناصر التنوع الحيوى من نباتات نادرة أو حيوانات أو تكوينات جيولوجية فريدة، وهى بذلك مصدر «فتنة» للقائمين على التنمية السياحية، إذ يضعونها دائماً على خريطة الترويج السياحى، ومصدر قلق للقائمين على حماية البيئة، إذ يحاولون قدر الإمكان.. تنمية موارد المحمية والحفاظ عليها من التدهور، والأمران لا يجتمعان بالسهولة التى نتصورها!! والجدل أثارته قافلة من السيارات السياحية 20 سيارة رباعية دخلت وادى الريان وعسكرت فيه لمدة شهر صحبة مستثمر متهم من قبل البيئة بتخريب المحمية فى حادث سابق ومطالب بدفع 4 ملايين جنيه تعويضاً عما أفسده. الدكتور إبراهيم عبد الجليل الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة رفض الربط بين الموضوعين، مؤكداً على الرقابة القوية التى تفرضها إدارة المحميات الطبيعية، وعلى حق المواطنين ورجال الأعمال فى الاستمتاع بالمحميات فى إطار القيود القانونية التى يطبقها الجهاز حفاظاً على هذه المحميات.

د. إبراهيم أوضح أيضاً أن المحمية الطبيعية ليست مكاناً يوضع تحت الحصار، بل هى مكان يجب الإفادة منه وفى نفس الوقت يجب حمايته، إذ لا يوجد أدنى تعارض بين التنمية والحماية وقال إن سياسة الجهاز هى تشجيع السياحة بجميع أنواعها بما لا يخل بأى توازن بيئى داخل المحمية أو خارجها، ولكن للأسف تعانى المحميات المصرية - شأن العربية عموماً - من ضآلة الإمكانات وقلة العائدات فالميزانية المخصصة لـ23 محمية فى مصر لا تزيد على ثلاثة ملايين جنيه، وهى يمكن أن تحقق دخلاً مرتفعاً لو استغلت بشكل جيد، ومثال ذلك محمية رأس محمد التى تحقق سنوياً دخلاً يقترب من 3,5 مليون جنيه. وأكد أنه يتم إعداد خطة متكاملة لإدارة محمية وادى الريان إحدى أجمل المحميات فى العالم وأهمها أيضاً، وكذلك وضع خطة متكاملة للسيطرة على النشاط السياحى بالبحر الأحمر لإعلانه محمية طبيعية، ووضع نظام لتطوير المحميات المصرية بشكل عام والوصول بها إلى 35منطقة محمية، وذلك من خلال إعداد خرائط خاصة بها، وجهاز إدارى وأنشطة علمية داخل حدود المحميات.



■ خطة العمل البيئى، يجرى الآن وضع اللمسات النهائية لها، تمهيداً لمناقشتها فى نوفمبر القادم.

الخطة تشمل الخطوط العريضة لإدارة الموارد الطبيعية فى مصر، كما تشمل عدداً من المشروعات الكبرى كل المشكلات المتفاقمة للبيئة المصرية.

د. أحمد الخولى المنسق العام للخطة الوطنية، أكد أن إعدادها تم معتمداً على مبدأ الشراكة بين وزارة شئون البيئة المصرية وبين جميع قوى المجتمع، من بينهم رجال الأعمال والمستثمرين ورجال الإعلام بالإضافة إلى خبراء البيئة والعلماء والجهات التنفيذية والأكاديمية.

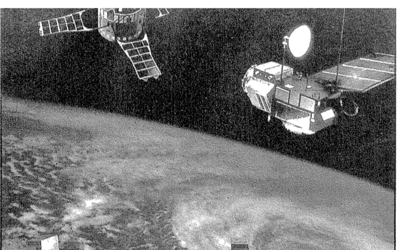
■ البيئة فى الفلكلور المصرى، كان عنوان الندوة التى أقامها قسم البيئة بجريدة الأهرام، واستضاف فيها عدداً من الفنانين والخبراء.

الندوة هى الأولى من نوعها التى تطرق باب التراث الشعبى المصرى للبحث عن مفاهيم البيئة وانعكاس هذه المفاهيم على جميع مظاهر الحياة اليومية والسلوكيات والحرف الشعبية.

كما ألقت الندوة الأضواء على تأثير البيئة المحلية على أعمال الفنانين التشكيليين والمتغيرات الاجتماعية وتأثيرها على مفاهيم حماية البيئة.

افتتح الندوة سلامة أحمد سلامة مدير تحرير الأهرام ورئيس جمعية كتاب البيئة والتنمية ووجدى رياض رئيس قسم البيئة ومساعد رئيس تحرير الأهرام، ود. أحمد حمزة مستشار وزيرة الدولة للبيئة فى مصر، وشارك فيها الفنانون عز الدين نجيب وأحمد نوار ود. أحمد مرسى أستاذ علم الفلكلور بآداب القاهرة.

■ عقد مركز البيئة والتنمية للإقليم العربى



■ القمر «جريس»

«جريس».. قمر صناعى جديد يبحث عن المياه تحت الرمال العربية

إذا كانت المنطقة العربية فى أشد الحاجة إلى قطرات المياه، نتيجة الظروف الجغرافية والمناخية التى جعلت «الجفاف» هو السمة السائدة فى أغلب البلدان العربية، بالإضافة إلى تدهور الموارد المائية البسيطة بسبب التغييرات المناخية من جهة، والسياسات المائية من جهة أخرى، مما جعل أغلب الباحثين على اقتناع كامل بأن القرن الحالى هو قرن حرب المياه فى الشرق الأوسط.

رحلة البحث عن موارد جديدة للمياه خرجت إلى آفاق أرحب، وبدأت فى الاعتماد على وسائل غير تقليدية وطرق علمية حاسمة لاستكشاف ما يخفيه باطن الأرض من «ثروات» نحن الآن فى أشد الحاجة إلى قطرات منها. من بين هذه الوسائل تكنولوجيا الرادارات المحمولة التى استخدمت لاستكشاف المياه على كوكب المريخ.

د. مسلم شلتوت - الأستاذ فى المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية - يقول إن هذه الطريقة نجحت فى استكشاف المياه الجوفية فى الصحارى العربية، وكشفت عن وجود أودية قديمة جافة مدفونة تحت الرمال فى الصحراء الكبرى فى شمال إفريقيا، وفى منطقة الكفرة جنوب صحراء ليبيا وفى شمال الجزيرة العربية وجنوبها، كما أمكن دراسة الربع الخالى فى السعودية ومنطقة صحار فى سلطنة عمان وتحديد الأنهار بدقة تحت الكثبان الرملية القاحلة .وفى يونيو عام 2001 سوف ينطلق قمر صناعى جديد يسمى (GRACE) إلى الفضاء يجرى الآن تصنيعه بالاشتراك ما بين وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، والمركز الألمانى للطيران والفضاء، ومهمته دراسة التغيرات التى تحدث فى الجاذبية الأرضية نتيجة للتغيرات فى المناخ وفى المياه السطحية والجوفية لبعض المناطق على كوكب الأرض، وقد تم اختيار منطقة الصحراء فى جنوب غرب مصر «شرق العوينات» كمكان مثالى لإجراء التجارب بواسطة القمر الجديد، من خلال تعاون علمى مصرى أمريكى لعلماء متخصصين فى علوم الميتيورولوجيا «المناخ» والهيدرولوجيا «المياه» من بينهم د. مسلم شلتوت عالمنا المصرى.

وقد جاء اختيار منطقة العوينات على أساس أنها أكثر مناطق العالم جفافا، وسوف يقوم العلماء بقياس الضغط الجوى وكميات الندى المترسب فى الصباح الباكر، ومستويات آبار المياه وكميات الرطوبة فى التربة وكذلك أرصاد فيضان النيل والمد والجزر على طول ساحلى البحرين المتوسط والأحمر لاستنباط التغير فى كتلة مياه البحار والمحيطات.

د. شلتوت يؤكد أن لمشروع القمر الصناعى الجديد مردودا اقتصاديا كبيراً على مستوى العالم بصفة عامة والصحارى العربية بصفة خاصة حيث يمكن استخدام أرصاده فى دراسة المياه الجوفية وتغيراتها الشهرية وتحديد كميات المخزون منها لاستخدامه فى زراعة الأراضى أو إقامة المراعى وإقامة مجتمعات عمرانية وسكنية جديدة وسط الصحراء القاحلة.

وأوروبا «سيدارى» بالتعاون مع المركز الدولى للبحوث الزراعية فى المناطق الجافة «إكاردا» حلقة العمل الإقليمية حول تدهور واستصلاح الأراضى الهامشية فى المنطقة العربية.. هدفت حلقة العمل إلى تحديد عوامل تدهور الأراضى الهامشية فى المنطقة العربية ومناطق أخرى ذات ظروف بيئية مشابهة .ومراجعة الأساليب الفعالة والتجارب الناجحة لاستصلاح الأراضى الهامشية فى دول المنطقة.. وكذلك تشكيل سياسات متكاملة للتنمية المستديمة للمناطق الهامشية ذات الظروف البيئية المتنوعة فى المنطقة العربية.

■ بدأت الإمارات فى الاستعداد لإقامة معرضها الدولى الأول عن البيئة وذلك فى الفترة من ٨-٤ فبراير من العام القادم.

يصاحب المعرض مؤتمر دولى يستضيف أبرز الخبراء فى مجال البيئة من مختلف دول العالم، وتقام من خلاله عدة حلقات عمل نقاشية. عن أهم قضايا البيئة وطرق التكنولوجيا الحديثة لمكافحة التلوث. يستضيف المؤتمر والمعرض أيضا عددا من وزراء البيئة ومتخذى القرار من دول صناعية وعربية مختلفة.

نظرة

أعلنت دولة الإمارات العربية أخيراً عن جائزة الشيخ زايد الدولية للبيئة، وهى جائزة يسيل لها لعاب جميع الهيئات والأجهزة والخبراء المحليين والإقليميين والدوليين فى مجال البيئة، إذ تبلغ قيمتها مليون دولار، وهى بذلك تعادل قيمة جائزة نوبل الشهيرة.

وإذا كانت جائزة نوبل السويدية قد رسخت أقدامها بما تتلقاه من هبات ومصادر تمويل، إلا أنها قد تعكس فى بدايتها إحساسا بالذنب عاشه ألفريد نوبل بعد اختراعه للديناميت، واقتناعه بأنه قدم للعالم لعبة صغيرة يدمر بها نفسه، لذا كان قد أعلن عن جائزته لكل من يقدم خدمة للسلام الدولى، وبمرور السنوات اختفى الإحساس بالذنب وتطورت الجائزة وتشعبت ميادينها وازدادت قيمتها الأدبية والمالية.

لكن جائزة الشيخ زايد تبدو مختلفة، فهى تأتى من دولة ترسخ أقدامها يوماً بعد يوم وتتقدم تقدماً مضطرداً لاسيما فى مجال حماية البيئة، ولا تعانى أى إحساس بالذنب!!. الجائزة بالطبع تعكس مدى تحضر الشيخ زايد، ونظرته الشاملة لمجريات الأحداث من حوله، ولكن يبقى السؤال، هل يوجد فى مجال البحث العلمى العربى ما يستحق مليون دولار؟!

الإجابة جاءت من أكاديمية البحث العلمى المصرية، حينما أعلنت عن جوائزها السنوية فى مجالات العلوم المختلفة، ومنحتها للسادة الباحثين فى مختلف الفروع، إلا فى مجال البحوث والدراسات البيئية الذى حجبت جائزته نتيجة تدهور مستوى البحوث والدراسات المقدمة للجائزة.

وهو ما يعكس صدى المقولة التى رددها الدكتور محمد القصاص العالم المصرى الكبير، عندما قال: لا يزعجنى إلا تدهور مستوى البحث العلمى فى مصر!!

ومع ذلك... نتمنى أن تذهب جائزة الشيخ زايد - مليون دولار - لباحثين مصريين أو عرب أمين.

فوزى عبد الحليم



■ بيل جيتس

يبدو أن المشكلات مازالت تنهال فوق رأس «بيل جيتس» أغنى رجل فى العالم وصاحب شركة مايكروسوفت العالمية، ومشاكل «جيتس» لم ولن تنتهى فلا يكاد يمر يوم إلا وتظهر له مصيبة جديدة تكاد تطيح به من على قمة المجد والنجاح، وقد وصل الأمر ليس إلى المحاكم فقط وإنما إلى التجسس عليه والبحث فى دفاتره القديمة والحديثة لإيجاد ثغرات يتم تحطيمه من خلالها، والجاسوس هنا لم يخش من الإعلان عن نفسه، إنه «لارى أليسون» صاحب شركة «أوراكل» العالمية والمنافس العنيد والقوى لجيتس والذى يمتلك أكبر شركة عالمية لنظم قواعد البيانات المتخصصة.

■ رشا عامر

حرب يشارك فيها الجميع
«أليسون» يفتش فى قمامة بيل جيتس؟!

وقد تبرع «أليسون» مشكوراً بالحفر وراء جيتس فى كل مكان ليكشف للجميع وأولهم هيئة المحكمة العليا زيف هذا الرجل وكذبه وخداعه، أليسون صرح للصحافة ذات مرة قائلاً أتمنى أن أقصف شركة مايكروسوفت بصاروخ على أن يكون «جيتس» بداخلها طبعاً لكى أتخلص من الجميع بضربة واحدة، وأليسون لم يدل بهذا التصريح لإظهار كراهيته الشديدة لجيتس فحسب وإنما ليؤكد للجميع أنه يتجسس عليه لكى يوجه له ضربات قاتلة وذلك عندما أبرم تعاقداً ضد «مايكروسوفت» مع إحدى مؤسسات التجسس الخاصة وهى تحمل اسم مجموعة البحث الدولى «أى جى أى» وهى مؤسسة تثير الذعر فى واشنطن ولكنها الوحيدة القادرة على الوصول إلى سلة مهملات «بيل جيتس» لقلبها ومعرفة ما بها!

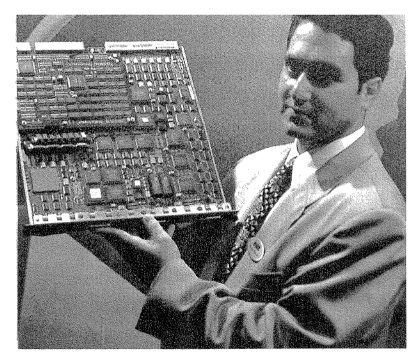
وقد طلب اليسون من «أى جى أى» أثناء قضية مايكروسوفت أن تكشف عن العلاقات التى جمعت بين «بيل جيتس» وبين مجموعة من الشركات الخاصة - أو التى كانت تبدو كذلك - للوقوف بجواره ونفى قصة احتكاره لبرامج الكمبيوتر، وجاءت المعلومات المؤكدة أن مجموعة الشركات الخاصة هذه لم تكن سوى شركات مايكروسوفت نفسها، والتى تحمل أسماءً وهمية واستغلها بيل جيتس وخدع الجميع وسخرها للدفاع عنه.

«أى جى أى» لم تكتف بذلك وإنما راحت تنقب وراء إحدى الشركات المرتبطة بمايكروسوفت والتى هى عبارة عن مركز للأبحاث اسمه «إيه سى تى» وذهبت «أى جى أى» لرشوة موظفى هذا المركز للحصول منهم على أدق أسراره ولكن قوبلت الرشوة بالرفض وانتشر الخبر واضطرت الشرطة فى واشنطن إلى عمل تحقيق مع «أى جى أى» التى ثبت أنها استأجرت مكتباً فى نفس المبنى الذى يقع فيه مركز الأبحاث ولكن المكتب تم تأجيره باسم احد المخبرين السريين العاملين فى «أى جى أى» والذى كان يعمل بالصحافة فى الماضى وقد دفع هذا العميل إيجار المكتب بشيكات باسمه ليس ذلك فقط بل ارتكب خطأ أكثر فداحة وذلك عندما اتصل تليفونياً بمؤسسة «أى جى أى» التى يعمل لحسابها مخبراً إياهم بأنه نجح فى الوصول إلى الأرقام السرية لكروت ائتمان مركز الأبحاث المتعامل مع مايكروسوفت.

الطريف أن الشرطة رغم علمها بكل ذلك إلا انها لم تفعل لهم شيئاً لأن القانون لا يمنع التجسس خاصة لو كان لحساب الصالح العام كما يزعم «اليسون»، والذى أكد لاحقاً أن عملية التجسس السابقة لو لم تنكشف بهذه السهولة لأمكن نسف مايكروسوفت من على وجه الأرض فى أقل من ثانية فى سابقة هى الأولى من نوعها فى تاريخ الولايات المتحدة خاصة أن رئيس مركز الأبحاث هذا «إيه سى تى» اعترف فيما بعد بالحصول على أموال من مايكروسوفت ولكنه عاد وأكد أنه مركز مستقل بنفسه وأنه أخذ موقفاً مضاداً من بيل جيتس فى قضية مع أمريكان اون لاين وتايم وارنر ويبدو أن «أى جى أى» قد حصلت على الملايين من «اليسون» لدرجة أصرت معها على التنقيب وراء بيل جيتس فى كل خطوة حتى إنها كشفت عملية التمويل الضخمة التى يقوم بها جيتس لشركة «سيتزين ساوند ايكونومى» لدرجة أن مخبرى أى جى أى وصل بهم الأمر إلى سرقة اثنين من أجهزة الكمبيوتر المحمولة من هذه الشركة والتى تحوى ذاكرتهما جميع أسرار علاقة جيتس بهذه الشركة وتمويله لها، حتى المنازل التى يمتلكها بيل جيتس فى واشنطن لم تسلم من زيارات جواسيس «أى جى أى» وربما يزول العجب من جراءة مجموعة التجسس هذه إذا علمنا أنها استخدمت من قبل لكشف أسرار صغيرة وكبيرة فى حياة صديقات الرئيس بيل كلينتون وعلى رأسهن بولا جونز المتسببة الرئيسية فى قضية كلينتون الأخيرة، كما أنها تعد الذراع اليمنى للبوليس السرى فى البيت الأبيض كذلك سبق أن تجسست على المنظمات المعارضة للتدخين لحساب شركات السجائر، نعود إلى «بيل جيتس» و«لارى اليسون» الذى يظهر جيداً أن منافستهما ليست إلا صراعاً للقوى وتأثير للمال على العالم فى ظل الاقتصاد الحديث.

إذ نجح اليسون فى تغذية ملف قضية مايكروسوفت بالعديد من أدلة الاتهام ووضعه أمام وزارة العدل الأمريكية التى فاض بها الكيل مسبقاً من جراء تصرفات جيتس وأصبحت تتمنى دق عنقه تحت المقصلة.

الطريف أن «جيتس» لايزال يحتفظ برباطة جأشه حتى هذه اللحظة ويؤكد أنه سيقدم لهيئة المحكمة مذكرات وأوراق تنفى عنه كل التهم وقد استفزت رباطة الجأش هذه «أليسون» الذى وصف «جيتس» بأنه «لوح ثلج أشعث» وعلى الجانب الآخر انتقدت بعض وسائل الإعلام «أليسون» واصفة إياه بأنه حقير ومستعد للتضحية بأى شىء للوصول إلى ما يريد مهما بلغت درجة التنازلات وأضافت وسائل الإعلام أيضاً أن «أليسون» لا ينقصه سوى «عاهرة» لكى تكتمل صورته القبيحة أمام الجميع، «اليسون» رد على وسائل الإعلام قائلاً إنه سيصبح أغنى رجل فى العالم وأكد ذلك عندما ذهب إلى روسيا واشترى طائرة «ميج 21 نظراً لأنه يعشق الطيران كما أنه سئم من قيادة اليخوت التى يمتلكها ولكن لم تكتمل فرحته عندما منعته الجمارك الأمريكية من الدخول بالطائرة الجديدة إلى البلاد لأسباب غير معلومة.



رغم زيادة الإنفاق العالمى فى قطاع التدريب التقنى

الشرق الأوسط يواجه عجزاً فى أعداد التقنيين

فى الوقت الذى يزداد فيه عدد المتخصصين فى المجال التقنى، ويزداد أيضاً حجم الإنفاق العالمى فى قطاع التدريب التقنى، تواجه منطقة الشرق الأوسط نقصاً فى أعداد التقنيين يصل إلى 30٪.

هذا ما أكدته دراسة حديثة قامت بها مؤسسة انترناشيونال داتا «آى . دى . سى» على أكثر من ألف شركة من أجل الوقوف على مهارات العاملين فى مجال شبكات الكمبيوتر ومتطلبات السوق فى أوروبا وبعض دول الشرق الأوسط، ضمت السعودية والأردن ومصر والإمارات.

وأكدت الدراسة أنه خلال السنوات الأربع القادمة ستواجه منطقة الشرق الأوسط نقصاً حاداً فى عدد التقنيين بنسبة 30٪ ويقول رولاند جريفيش، المدير الإقليمى لشركة «سيسكو سيستمز» الشرق الأوسط أن أسواق المنطقة ستكون قادرة على توفير 7 مهندسين متخصصين فى شبكات الكمبيوتر من بين 10 أى سيكون هناك عجز دائم فى ثلاثة آخرين لا يمكن توفيرهم، ولهذه المشكلة أبعاد أخرى خطيرة تتمثل فى استقطاب الشركات الأوروبية والأمريكية أبرع المتخصصين فى هذا القطاع من أسواق الشرق الأوسط لسد احتياجاتها فى أسواقها المحلية تاركة وراء ذلك عجزاً كبيراً فى عدد التقنيين فى الشرق الأوسط، كما أنه من المتوقع أن تصل استثمارات الأسواق العالمية فى القطاع التدريبى فى مجال تكنولوجيا المعلومات إلى 28,3 مليار دولار بحلول عام 2002 وهو ما يشكل ارتفاعاً كبيراً بالمقارنة بالاستثمارات المسجلة فى نفس المجال عام 1997والتى كانت 16,7 مليار دولار.

كما أظهرت الدراسة أن 54٪ من الشركات التى شملتها الدراسة تستخدم تقنيات الأقراص المغنطة "CD" فى نقل المعلومات وأن 36٪ منها يستخدم تقنيات الإنترنت للتعريف بأنشطتها وخدماتها المختلفة.

وبالإضافة إلى هذه الدراسة فإن معرض جيتكس له دور كبير فى الكشف عن جوانب القصور واحتياجات أسواق المنطقة المختلفة حيث يفتح المعرض المجال أمام المتخصصين فى قطاع تكنولوجيا المعلومات للتعرف على أحدث التقنيات وتطوير مهاراتهم، كما يسعى المعرض لتغيير بعض الأفكار الخاطئة لدى المتخصصين فى قطاع التكنولوجيا عن أسواق الشرق الأوسط بإطلاعهم على حجم الفرص المتوافرة فى السوق وإقناعهم أيضاً بأهمية السوق وقدرتها على التطوير.

ولمواجهة مشكلة نقص المدربين فى المجال التقنى فى منطقة الشرق الأوسط أكدت مجموعة من كبرى الشركات والمؤسسات المتخصصة فى تدريب الكوادر التقنية والتى ستشارك فى معرض جيتكس دبى 2000 أنها ستعمل على إعداد مجموعة من البرامج التدريبية المتخصصة خلال مشاركتها من أجل توفير كوادر مؤهلة ومدربة للعمل فى قطاع التكنولوجيا فى أسواق الشرق الأوسط، وسيشارك فى المعرض شركة نيوهور ايزون الأمريكية التى تعد أكبر شركات التدريب المتخصصة فى العالم وتتطلع الشركة التى تقدم خدماتها فى أسواق الشرق الأوسط من خلال 28 فرعاً منتشرة فى دول المنطقة إلى التعريف بحزمة البرامج التدريبية التى تقدمها للتقنيين فى الشرق الأوسط.

وستشارك أيضاً فى المعرض شركة سمارت فورس التى حصلت على جائزة أكبر شركة متخصصة فى توفير دورات تدريبية لمختلف التطبيقات الألكترونية فى العالم، وستحاول أيضاً هذه الشركة توفير الدورات التدريبية فى منطقة الشرق الأوسط لمواجهة النقص الحاد فى التقنيين بها.

نبض التكنولوجيا

فور ظهور الإنسان الآلى «الروبوت» على سطح الكرة الأرضية منذ سنوات قليلة، أصيب البشر بحالة فزع كبرى، فذلك الضيف القادم ثقيل الظل، محدود الحركة ربما يحل محل الإنسان فى كثير من الأعمال، وبالتالى يتهدده فى جميع مصادر رزقه.

لكن سرعان ما تلاشى ذلك الشعور بالبغض وخفت حدة توتر البشر عندما أدركوا محدودية الخطورة خاصة أن هذا الكائن لن يتهددهم فى أهم صفات البشر باعتباره يفتقد المشاعر الإنسانية السامية.

والآن ماذا نحن فاعلون فى ذلك الخطر الجديد القادم؟

الخطر هو «النانوبوت» ذلك الإنسان الآلى متناهى الصغر، الذى يحظى باهتمام كبير من قبل كثير من الباحثين الآن وسيصبح متوافراً على أرصفة شوارع الكرة الأرضية بحلول العام ٢٠٣٠ وتكمن خطورته فى أنه سوف يغزو دماغ الإنسان.

يتم تركيب ملايين النانوبوت داخل العقل البشرى على هيئة خلايا صغيرة تفكر للإنسان وتجرى فيما بينها حوارا فى جميع الأمور فى السياسة، فى الفن، فى الثقافة، كل ما يدور بخلد الإنسان سوف تناقشه النانوبوتس حتى علاج الأمراض وتملك القدرة العالية على حل جميع المعضلات فى حياتنا.

ترى هل يمكن فى ظل وجود تلك الخلايا حل القضايا السياسية والاجتماعية وصنع عالم جديد خال من المشاكل والهموم اليومية القاتلة، وترى إذا تحقق ذلك فهل سيكون مقدار التفاهم بين جميع شعوب الكرة الأرضية أكبر وأفضل ولن تكون هناك فوارق بين طبقات أو دول أو شعوب؟

وإذا تحقق ذلك فسيصبح السؤال المحير للعلماء هو هل ستطالب تلك النانوبوت بحقوقها المدنية؟

إذا حدث وطالبت بحقوقها فعلا .. حتماً ستحل الكارثة، خاصة أن هناك احتمالات كثيرة للاختلافات فيما بينها وبدلاً من أن تكون وسيلة لتطوير عقل ووجدان الإنسان ستكون أهم أسلحة الدمار التى تفوق معدلات الدمار الشامل الحالية ملايين المرات فالصراع سيدور فى رأس كل البشر بين ملايين «النانوبوتس» فى آن واحد.

محمد حبوشة

مشاعر إنسانية

العدالة

تتشقق الأرض حين لا تجود السماء بالماء

إذا تكاثفت السحب فوق مدينة فإن العارفين يبشرون بأن الخير وشيك وأن الغيث سينزل لا محالة، ولا تهبط قطرة إلا بعد أن تتواصل قطع السحاب فيما بينها فى شبه مظلة تحجب ضوء السماء وتخنق الأرض وقد تكتئب نفوس بعض البشر بسبب القتامة المفروضة، وترتعد قلوب البعض الآخر حين تصطك أسنان الكون رعداً مخيفاً، فإذا أبرقت اكتمل نشيد الأمل وإن كانت الحانه تحمل غضباً مكتوماً، ولكن الأمل قد يتبدد حين تنصرف السحب بلا قطرة ويخيب ظن العارفين. وحينئذ ينبرى الحكماء قائلين: لا ترج كثيرا، ولا تثق إلا فيما تقبض عليه بيدك، والسماء ليست على ود دائم مع الأرض. فهى تمنح وتمنع وفق برنامج سابق على الوجود مخطوط بحكمة ولحكمة فلا نملك أن نعترض.

ورغم صغر سنها فإنها كانت تمتلك ضمير حكيم. وأنا هنا أشير إلى فتاة قد تعدت الثامنة عشرة بعام أو عامين وهى حتماً دون العشرين ولكن نظرات عينيها الثابتة وابتساماتها المحدودة وتعبيرات وجهها المتجفظة وعزوفها عن المرح، يجعلها تبدو دون الثلاثين بقليل. وبدون أسباب نرجعها إلى أسلوب تنشئتها أو إلى خبرات صارمة مرت بها فإن هذه الفتاة كانت غير متحمسة للحياة مما جعلها تسىء الظن بأى معطيات مبشرة بخير أو سرور.. ولهذا انطوت على نفسها واكتفت بصديقة نصف مقربة. أما عن شكلها فإن جمالها كان أيضا انطوائيا لا يفصح عن نفسه بسهولة، والأمر يحتاج إلى أن تقترب منها أكثر وأكثر لتدرك هذا الجمال بشكل تدريجى فهو أيضاً لا يفصح عن نفسه دفعة واحدة. ولهذا لم ينشغل بها أحد من الشباب الذى لا يقوى عقله إلا على السهل من الأفكار ولا تقوى روحه إلا على ما هو مبهر من السطح، تماماً مثلما لا تقوى أمعاؤه إلا على الوجبات السريعة.

إذن لم تلفت نظر أحد وهى أيضا لم يجذب انتباهها أحد وهذا جنبها كثيراً من المشاكل والصراعات المتوقعة فى هذه السن داخل وخارج نطاق الجامعة مما ساعدها على أن تبدى الاهتمام المعقول بدراستها وأن تنتظم فى محاضراتها وإن كان ذلك بنصف اهتمام بسبب حماستها الفاترة تجاه كل الأشياء.

أما عن أخلاقها فلا أحد يستطيع أن يخمن شيئا نظرا لغموضها وعزوفها عن الناس وبالتالى لم تختبر فى مواقف إنسانية تكشف عن حقيقتها الداخلية. إلا أن صديقتها الوحيدة قالت إنها مؤمنة بالله وإن لم تؤد العبادات المفروضة عليها، أمينة فى تعاملاتها، تكره الظلم، ويرق قلبها بتحفظ للمريض والمنكوب ولا تحجم عن مساعدة من يلجأ إليها.

يقول الحكماء: لا ترج كثيراً.. ولا تثق إلا فيما تقبض عليه بيدك

السماء ليست على ود دائم مع الأرض

انحرفت لتعالج أباها فمات الأب

ثم انحرفت لتعالج ابنها فمات الابن



د. عادل صادق

وإذا فتشنا عنها فى بيتها، وبين أفراد أسرتها، فالمحيط العام شديد التواضع والبساطة. والدان تعديا ثلاثة أرباع العمر المتوقع وأشقاء وشقيقات كثيرون وهى تتوسط العقد دون أن يكون لها تميز خاص.. تحب والديها وتحترمهما، وإن كان إشفاقها على والدها أكثر لأنه كان رجلاً شديد التفاؤل والتسليم بل الرضا رغم غلظة الحياة.

ونعود بها مرة ثانية إلى الجامعة لنكشف عن حدث قد يكون مهما فى حياتها ولكنه غير مؤثر على الإطلاق فى السيناريو سابق التجهيز ولم يلعب أى دور فى مسار الأحداث أو فى قلب الموازين أو تغيير المسار. وبلغة أهل الأدب هو حدث هامشى ليس له أى وزن درامى. وذلك أنها أحبت أحد أساتذتها وهذا يحدث كثيرا من الطالبات تجاه أساتذتهن ولكن حينما يكون الحب صادرا عن قلب متحفظ، فإنه يكون حباً ذا طبيعة خاصة وله جذوره العميقة المتشعبة بين خلايا هذا القلب. كانت تحرص على حضور محاضراته، والإنصات له بآذان متصلة بالقلب والعقل معا.. كانت تعجبها ركائز فكره التى حملت ثلاثة مشاعل يحاول أن يضىء بها عقول الشباب ليهدى طريقهم وهى العدالة والصدق ومساندة الضعفاء. وحين أحبت هذا الأستاذ انكشفت تماما الملامح الأساسية لشخصيتها المتسقة مع سلوكها الذى عرف عنها. هذه الفتاة بعقلها البرعمى اكتشفت أن السحب لا تعنى دائما نزول المطر، وأن مجىء الرزق محكوم بعوامل خارجة عن إرادة الإنسان، وأن التوزيع قد يكون أحياناً غير عادل، وأن يد المساعدة قد تمتنع عن مساندة الضعفاء.. ولم يكن ذلك عن شك أو تجديف وإنما بسبب طبيعة البشر التى تتسم أحياناً بالميل إلى الظلم والكذب والتخاذل.

أحبت أستاذها لأنه كان يحمل فى ضميره بعض ما يفتقر إليه كثير من البشر.. ولم تفصح له عن مشاعرها وذلك لعدة أسباب ربما من أهمها أنها لم تكن تجيد توصيل أحاسيسها ولأنها لم تكن تؤمن بجدوى ذلك ولأنها كانت تؤمن أيضا - وهذه نقطة مهمة - أن أى حب لابد أن يرتبط بقيم المجتمع أى يكون شريفا ومفضيا إلى زواج.

وبذلك نكون قد اقتربنا كثيراً من فهم هذه الشخصية والتعرف على معظم مفاتيحها.. ولابد من الاعتراف بأن هذه مقدمة طويلة. وربما يظن أن طول المقدمة يتيح تفسير الأحداث بعد ذلك، إلا أن هذه المقدمة ستضعنا فى حيرة أكثر لأنها ستتناقض مع الأحداث أى مع سلوك هذه الفتاة الذى سيشكل صدمة حقيقية.

نعود قليلاً إلى الوراء فى بداية أيامها الأولى فى الجامعة حيث مظهرها المتواضع جدا الذى يتناسب مع المستوى الاقتصادى المحدود لأسرتها. هذا المظهر أغرى زميلة أكبر منها أن تقترب منها متصورة أن ضعفها المالى قد يخلق لديها جوعاً يجعلها تتنازل عن بعض قيمها. وتمارس الرذيلة مقابل مال غير قليل. وهذا أمر بات معروفا فى كل التجمعات إذ نظرا للظروف الاقتصادية نشأت وظيفة القناصة لاصطياد بعض الفتيات.. ولنا أن نتوقع أن فتاتنا صدمت بعنف وابتعدت بعد أن زاد تشاؤمها وعدم ثقتها بالناس.



وحين اقتربت من نهاية الدراسة الجامعية مرض الوالد الفقير بمرض خطير استحال أن يجد معه الرعاية الصحية الحقيقية عن الطريق المجانى. إما المال أو الموت. وتفجر لديها الغضب والتقزز معا.. الغضب بسبب الظلم. والتقزز بسبب قناع الرحمة الكاذب الذى يرتديه الأطباء. صاحب ذلك نوع من الرفض والاعتراض على سوء التوزيع.. وتعالت فى داخلها صيحات: إذا مات أبى فيجب أن يموت الناس جميعا.. الموت للجبناء.. الموت للكاذبين.. لاخير فى حياة يموت فيها الضعيف سحقا وكرها.

اختل التوازن وتفككت أواصر الشخصية فتفتق العقل عن حالة من الجنون جعلتها تبحث عن صديقتها القناصة.. خطت بلا وعى وفى حالة هذيان إلى سوق النخاسة. واكتشفوا فيها موهبة فكانوا كرماء معها.. وتجمع المال سريعا، وابتسم الأطباء فى مودة وتعاطف وأجريت جراحة ناجحة مات بعدها المريض بأسبوع واحد لسبب مجهول وبعيد عن أصل المرض.

ولم يحتمل عقلها الصدمة فصامت عن الطعام والحركة شهرا ظلت فيه ممددة على الفراش متحجرة العينين شاحبة الوجه، كالموتى وإن بدا الغضب فى عينيها واضحا دالاً على أن شيئا ما فى داخلها مازال يتحرك ويتفاعل أى لم تكن فى حالة ذهول وإنما رفض.. وهنا نسأل الرفض لأى شىء؟

رفض للموت أم رفض للحياة أم رفض للسيناريو.. ومن المهم أيضا أن نعرف كيف ترى نفسها.. كيف تبرر سقوطها.. كيف تختل قيم الإنسان وتتأرجح من النقيض للنقى؟!

كيف فى لحظة ينبثق الجنون فعلا إرادياً؟ وهل كانت فعلا فى حالة جنون وهل كان فعلها إراديا؟ وكيف يكون للإنسان إرادة وهو غارق فى يأسه. وهل اليأس مبرر كافٍ للانحراف وهل كان ما فعلته انحرافا؟ وهل لابد أن نقدم مبررا لكل سلوك؟ وهل ننظر إليها مثلما ننظر إلى أى فتاة ساقطة «مومس» تسعى إلى المال مثلما يسعى له أى لص أو نصاب؟ وهل فى داخل كل امرأة بل داخل كل رجل أيضا مومس كامنة تخرج إلى الحياة سافرة تحت ضغوط معينة. وأى ضغوط!! إنه المستحيل.. المستحيل فى هذه الحياة.. الطريق المسدود.. الحائط الخرسانى الذى لا يسمح بالعبور.. إنه الموت الذى يُحدق بالأحباب ولا نملك درأه إلا إذا كان هناك مقابل مادى.. إنه المستحيل الذى دفع إلى التمرد وإلى نزع كل الأغطية وكل الأقنعة فأسقطت كل تاريخها النظيف، وهل هذا التحول يكون مؤقتا؟ هل لنا أن نتوقع أن تعود كما كانت نظيفة أى تستحم وتسقط عن جسدها ما علق من آثار الرجال الذين دفعوا لها.. أم أنها ماتت حين سقطت كالفدائى الذى يلتف بالديناميت ويحتضن عدوه ليقتله ويُقتل معه فى نفس اللحظة.. وهل من الإنصاف أن نشبه المومس بالفدائى.. عن أى قضية ومن أجل أى مبدأ كانت تناضل؟ أم أن التشابه فى إرادة الموت التى تسيطرعلى كل منهما!! الفدائى يموت دفاعا عن الوطن وهى تموت دفعاً للظلم.

جاءوا لها بطبيب فأشاحت بوجهها بعيدا عنه. كرهت من أعماقها كل الأطباء. فجاءوا برجل دين، تصور أنها حزينة لفقد الأب فحدثها عن الحكمة من الموت فلم تستجب.. اعترفت له.. فقال لها لتعلمى أن المال لا يدفع موتا ولا يطيل عمرا. فسألت وهل كان المال الحرام سببا فى موت أبى.. فقال: تحدد موعد موت أبيك قبل أن يولد.. ولا ذنب له فيما أتيت به من مال حرام.. ولكن الله أراد أن يلقنك درسا. فسألت وأين العدالة؟ قال: هذه هى قمة العدالة.. أراحتها كلمات الرجل فنهضت واستغفرت ولكنها لم تتحجب.

ولأنها فقيرة فقد رضيت برجل فقير زوجا لها وعاشت فى سلام بصراعات أقل وبدت القشرة هادئة ثابتة لا تكشف عن حقيقة ما تحتها.. وأنجبت طفلا ذكرا وحيدا ترضية لزوجها إذ كانت لاتزال تعتقد أن الحياة مؤلمة فلا داعى أن نطعمها بضحايا جدد.

وعند السادسة مرض الطفل واحتاج إلى جراحة باهظة التكاليف. ودون أن تنتظر البحث عن وسائل طبيعية لتوفير المال لعلاجه - وكان هذا ممكنا - اتصلت بالقناصة.. وهنا يحتاج الأمر إلى وقفة أخرى.. أى دافع وأى مبرر!! ألم تتعلم من التجربة السابقة!! ألم تستغفر وتتوب!! أم هو تمن لا شعورى للموت لها ولابنها!! هذا سلوك إنسانة تريد أن تنتحر.. والأم قبل أن تنتحر تقتل ابنها لتجنبه مرارة الحياة.. أم أن روح المومس مازالت تستولى عليها وتتجسد إذا احتاج الأمر.

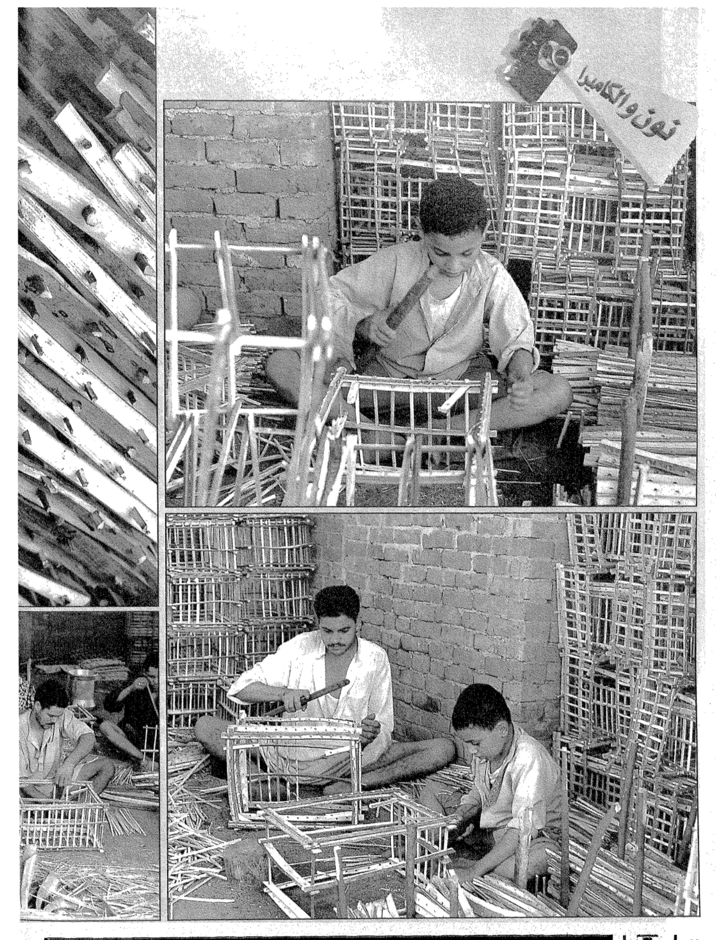
وقبل أن تزاول النشاط طلبت الطلاق.. وأمام إصرارها الحديدى الذى لا يلين طُلقت.. ثم جمعت المال اللازم للجراحة التى تمت بنجاح وشفى ابنها وعاد إلى حالته الطبيعية.. وبعد عام بالتمام وفى نفس التاريخ الذى أجريت فيه الجراحة مات ابنها فى حادث سيارة.

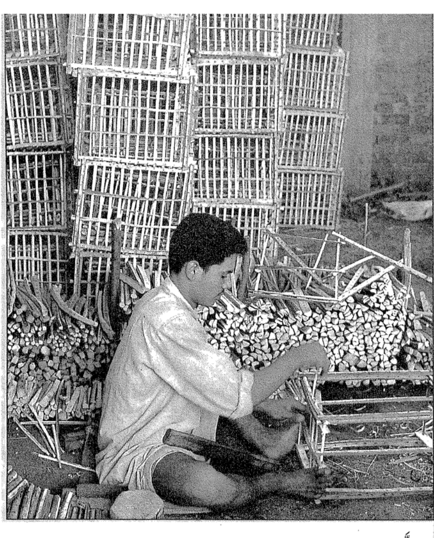
فى هذه المرة تقبلت الأمر بثبات خارجى وداخلى.. ربما لم يعد هناك مكان من روحها يسمح بالحزن.. ربما لأن روحها سبقت ابنها فى الموت.. كانت تبدو طبيعية للغاية.. وتوقع البعض أن الانهيار قادم لا محالة.. ولكن لم يحدث.. ظلت منتصبة القامة جامدة الوجه ثابتة النظرات.. لم تحاول أن تبحث عن تفسير لأى شىء.. تعطل تفكيرها تماماً.. لماذا سقطت للمرة الثانية.. ولماذا طلبت الطلاق.. ولماذا توقفت عن الرذيلة بعد جمع المال اللازم للجراحة.. ولماذا رفضت أن تعود إلى زوجها بعد أن شفى ابنها.. ثم لماذا نجا ابنها من الموت بفضل جراحة معقدة ولماذا يموت بعدها بعام فى حادث طائش.

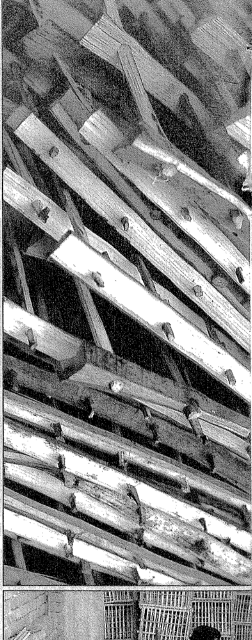
وحاولوا أن يقنعوها بالعودة إلى زوجها بعد موت الابن فرفضت.. نصحوها بالحج فأبت.

وفى يوم من الأيام التقت مصادفة بالقناصة فسألتها ألا تفكرين فى معاودة النشاط مرة أخرى فالرزق وفير هذه الأيام.. تطلعت إليها باهتمام وقالت: ربما ■

جمالها لم يلفت الأنظار إليها فأحبت فى صمت
أحبت رجلاً يؤمن بالعدل والصدق ومساندة الضعفاء
هل فى داخل كل امرأة ميل كامن إلى الرذيلة؟


نون والكاميرا





«ميِّل وارمى السلام»

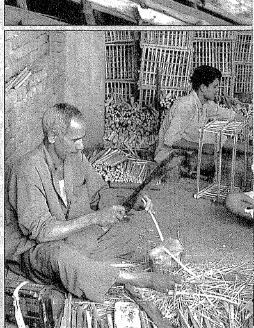
يا جريد.. النخل العالى

يتوج الجريد هامات النخيل، يحرس قلب النخلة، يحمى ثمرها، ويصعد بابتهالاتها من الأرض إلى السماء.. ويشكل لغتها الحميمة مع الفضاء.. وهو أولا وأخيرا مثل الجذور علامتها على استمرار حياتها..

وينزل «الجريد» من عليائه إلى الأرض، يصير وقودا تحت قدور «الغلابة» فى أوقاتهم القليلة السعيدة، ودفئاً فى لياليهم الباردة.

وسقفاً للبيوت الطينية البسيطة، و«تعريشة» حب بلدى فى أراضيهم القليلة.. ودائما ينزل من عليائه ليفتح أبواب الرزق لهم..

مثلما يحدث مع «سلامة العمارى».. الذى كاد يفوته كل شىء فى الحياة.. حتى اسمه فقد كان ساقط قيد، لكنه استلهم الرزق الذى يسكن روح الجريد، وامتهن العمل فى صناعة الأقفاص من جريد النخل، الذى يأتيه من محافظات الصعيد خاصة مراكز الجيزة، مثل المرازيق والعياط.. «الحملة» 2000 جريدة، بأربعين جنيها، يصنع منها مالا يقل عن 250 قفصا، لتنضم إلى قافلة الأقفاص التى تحمل الفاكهة إلى جميع أنحاء البلاد.. يعمل معه من يريد العمل رغم أن العائد قليل، ويبتسم فى بساطة وهو يقول: نحن نحارب البطالة.. ويتساءل فى دهشة: «لكن الضرائب تطاردنا.. ولا يفهم كيف تحمى وتعفى الدولة «عتاولة» المستثمرين وكبار رجال الأعمال من الضرائب.. بينما تطارده هو.. ذلك الذى يعيش على «روح الجريد»!



■ أحمد خالد ■ عدسة. عماد عبدالهادى

انتهى الحادث .. وبقيت كلمات الدكتورة نيفين:

إشعاع ميت حلفا أخطر من الإيدز!

منذ انبعاث إشعاع حادث ميت حلفا برز اسم الدكتورة نيفين على سطح الأحداث.
الكل جعل منها بطلة لأنها الوحيدة التى شخصت إصابة أسرة فضل على أنها إشعاع ضرب النخاع وليس «جمرة خبيثة» كما تم تشخيص الحالة.
قيل إن رؤساءها أجبروها على تغيير تقريرها حتى لا تحدث بلبلة، وفى رواية أخرى حتى لا تفضح جهلهم. أما هى فقد اختفت عن العيون لتعطى مساحة أكثر للتخمينات، هل فصلوها؟ هل استقالت؟ هل أوقفوها عن العمل؟ هل.. هل؟
وأخيرا عثرنا على الدكتورة نيفين فى معمل تحاليل خاص، لتجيب لنا عن كل الأسئلة التائهة.

■ تحقيق ـ أشرف صادق ■ تصوير ـ موسى محمود

من انت؟

نيفين أحمد قاسم تخرجت فى كلية الطب جامعة عين شمس، وتخصصت فى أمراض الدم «باثولوجى إكلينك» وحصلت على ماجستير ودكتوراه فى نفس التخصص وأمارس العمل كأستاذة فى قسم التحاليل الطبية فى جامعة عين شمس وفى مستشفيى الدمرداش وعين شمس التخصصى التابعين للكلية، وفى نفس الوقت أدير معملا خاصا للتحاليل الطبية.

لماذا اختفيت بعد حادث إشعاع «ميت حلفا» رغم أنك توجت كبطلة فى الإعلام المصرى والعربى وفى الشارع باعتبارك أول من اكتشف أن سبب وفاة الطفل حسن فضل حسن ووالده يرجع إلى ضمور فى النخاع العظمى بسبب التعرض لإشعاع؟

أنا لم أختف عن وسائل الإعلام، لكننى لا أحب الحوارات الصحفية والتليفزيونية، فقد تعاملت من قبل مع إذاعية شهيرة بالـ ART ومع صحفية فى إحدى المطبوعات الشهيرة، ولم ترق لى التجربتان، ولولا ثقتى فى «الأهرام العربى» وفى كل ما ينشر فيها ما كنت قد قبلت التحاور معك، أيضا من باب المصادفة أنه فى أثناء النشر عن حادث «ميت حلفا» لم أكن موجودة فى مستشفى الدمرداش، بل فى مستشفى عين شمس التخصصى، فأنا أعمل ثلاثة أشهر فى الدمرداش وشهرا فى التخصصى، وبعد انتهاء فترة العمل فى التخصصى أخذت إجازة قصيرة لمدة أسبوع واحد أقضيه مع أسرتى.

والأهم من كل ما سبق هو أننى فوجئت بتتويجى بطلة فى هذا الموضوع دون إن أقوم بما يعتبر بطولة، والحكاية ببساطة دون أى تواضع أو ادعاء هو أننى عادة أستقبل العديد من الحالات فى قسم التحاليل فى الدمرداش التى يكون تشخيص مرضها خاطئاً، وحالة الطفل فضل أو والده قد تكون ضمن هذه الحالات التى جاءت بتشخيص خاطىء يفيد أنهما مصابان بمرض جلدى ثم بعد التحليل اكتشفنا أنهما مصابان بفشل فى النخاع.

وما حقيقة أنك كتبت فى تقريرك أن سبب ضمور النخاع العظمى هو وجود إشعاع؟

لم أكتب ذلك ولم أحدده ببساطة لأنه لا يخطر على بال أحد من الأطباء أن طفلا أو مزارعا فى إحدى القرى لا يعمل فى مجال إشعاعى يكون سبب ضمور نخاعه العظمى تعرضه لإشعاع، وأتصور أن أهل المريض نسبوا إلىّ اكتشاف المرض بسبب الإشعاع، لأننا كتبنا بعد تحليل الدم أن سبب المرض الجلدى هو إصابة النخاع وليس «الجمرة الخبيثة» كما قيل فى المستشفيات التى ترددوا عليها من قبل.

هذا يعنى أن ما تردد عن إجبارك على تغيير التقرير الذى كتبته بأن سبب الإصابة هو وجود إشعاع ليس صحيحا؟

رئيسة القسم الذى أعمل فيه د. فضيلة تعمل معنا بروح عملية جميلة، ويسعدنا جميعا اكتشاف أية حالة نادرة ولم يحدث أن أجبرت أحداً على تغيير تقرير كتبه عن حالة من الحالات، وهذا أمر غير وارد علميا.

وأتذكر حالة ربما لا يكون لها علاقة بالموضوع، ففى إحدى المرات جاء إلينا شخص مصاب اسمه من الأسماء المصرية المتداولة، وعند تحليل دمه فوجئنا أنه مصاب بالملاريا الخبيثة، وهى نوع نادر من أمراض الدم، فأصيبت بهلع، وأخبرت الجميع، وبعد البحث والتحرى اكتشفنا أنه صومالى، ما أقصده هو أن إخفاء الحقيقة العلمية قد يتسبب أحيانا فى كارثة.

ما تفصيلات تشخيصك لحالة فضل ووالده؟

لا أتذكر على وجه التحديد ومع الأسف لا يوجد لدينا أرشيف ورقى أو كمبيوتر دقيق للحالات التى ترددت على المستشفى، لكن عندما تصل إلينا حالة ونكتشف أنها مصابة بتكسير فى صفائح الدم أو كرات الدم البيضاء أو الحمراء



■ لماذا تصرون على تتويجى بطلة؟

نقوم على الفور بعمل «بزل للنخاع» وهى عملية بسيطة تحتاج لبنج موضعى وتؤخذ العينة من «مقدمة القفص الصدرى» أو من «قمة عظمة الحوض» ولاشك أن الطفل فضل ووالده كانا مصابين بضمور شديد فى النخاع العظمى أدى إلى الوفاة.

ولماذا كان التشخيص الأولى لسبب الإصابة الجلدية «الجمرة الخبيثة»؟

فى مستشفيات الأرياف لا توجد معامل تحاليل دم متقدمة، وافتراض سبب الإصابة أنه «جمرة خبيثة» لأنه مرض معتاد انتقاله من الحيوان للإنسان، وقد قال المريض إن الإصابة جاءت بعد أن تناول لحم خروف، وعادة مرض الجمرة الخبيثة يصاب به «حلاقو» الخرفان فى الريف.

فى تقديرك من الذى اكتشف الإصابة بالإشعاع ولماذا نسب إليك أنك أول من اكتشفه؟

أظن أن أسرة فضل هى التى اعتبرتنى أول من اكتشف إصابة الأسرة بالإشعاع لأنهم تعاملوا مع تقرير اكتشاف إصابة النخاع كسبب المرض الجلدى باعتباره اكتشاف وجود إشعاع، وأتصور أن مستشفى الحميات عندما وجد إصابة جماعية للأسرة أبلغ الجهات المعنية، فتم اكتشاف المصدر المشع، وأنا شخصيا أصبت بهلع بعد هذا الاكتشاف، فكيف يوجد هذا المصدر المشع بين يدى أسرة بسيطة فى الريف، وكيف جاء هذا المصدر من الخارج دون رقابة، مع الأسف لا يوجد لدى مختلف الأجهزة وعى بخطورة التكنولوجيا والبسطاء حتى الآن لا يتخيلون ما يمكن أن ينجم من هلاك فى التعامل العشوائى مع التكنولوجيا الحديثة، حتى هنا فى المعمل لا يهتم المتعاملون مع مختلف الأجهزة بالاحتياطات الواجب اتخاذها ولا يعرفون أنها أخطر من النار ومن الحيوانات المفترسة.

هل تعرضت لمضايقات بعد أن اقترن اسمك بحادث ميت حلفا أم حظيت بتقدير وحفاوة؟

لم أكتشف الإشعاع ولم أغير تقريرى

التكنولوجيا أكثر خطورة أحيانا من الحيوانات المفترسة

لم أتعرض لمضايقات فى جهة عملى لكن عددا من الصحفيين حاولوا إجراء حوارات معى ورفضت خشية عدم أمانتهم فى نقل ما أقوله، لأننى بطبعى لا أحب ركوب الموجة أو أنسب إلى نفسى شيئا لا أستحقه.

هل ترفضين أكاليل النجاح التى ألبستها لك عائلة فضل حسن فضل والبطولة التى نسبها إليك زملاؤك وعدد من الصحفيين؟

أنا لا أرفض النجاح ولا أرفض البطولة، لكن أفضل أن أكون صادقة.

هل تم تكريمك كما نشر فى بعض الصحف؟

على المستوى الرسمى لم يحدث أى شىء، لكن كان أجمل تكريم من مريض اسمه يسرى صالح مدرس ثانوى اتصل بى بعد أن قرأ ما كتبته الصحف، وقال لى: هل أنت د. نيفين التى اكتشفت الإشعاع رغم أن كل الصحف لم تكتب اسمى كاملا، وقال لى: أنا متأكد أنه أنت لأنك أنت التى اكتشفت إصابتى بسرطان فى الدم، رغم أن كل معامل التحاليل والأطباء الذين ترددت عليهم شخصوا إصابتى الجلدية بأنها «جرب».

لماذا كانت الإصابة الجلدية هى أول أعراض الإصابة بالإشعاع؟

لأن الجلد هو أول من استقبل الإشعاع وتأثر به، وقد اتضح أن الوالد حسن فضل أخذ يعبث بالجسم المشع بيديه فكانت اليدان متورمتين نتيجة استقبالهما للإشعاع.

ولماذا كان أول ضحايا الإشعاع هو «معزة» ماتت ثم الطفل 9 سنوات، وبعده الأب ثم إصابة نساء البيت؟

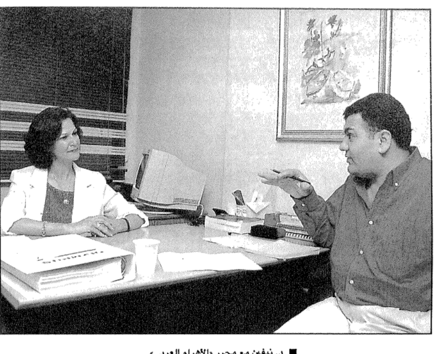
الحيوان كان أكثر تأثرا لأنه كان مربوطا ولم يتحرك فى موقع قريب جدا من الإشعاع، أما الطفل فهو أكثر تأثرا بالفعل من الكبار، لأن النخاع منتشر فى كل أنحاء الجلد على عكس الكبار ينحصر النخاع العظمى فى أجسامهم فى العظام المسطحة، لكن لا فرق بين النساء والرجال فى التأثر بالإشعاع.

ماذا يحدث فى النخاع العظمى للإنسان عندما يتعرض للإشعاع؟

النخاع العظمى هو مصنع إنتاج الدم فى جسم الإنسان الذى لا يتوقف عن العمل والنشاط طوال اليوم لإنتاج ما يعوض فقد الجسم للدماء أو ما يحتاجه الجسم لمقاومة ما يصيبه من أمراض، والإشعاع يصيب النخاع العظمى بضمور وتلف، وبالتالى يصبح جسم الإنسان مهددا بالإصابة بأى مرض، لأن المناعة تكاد تكون معطلة تماما كما يحدث عند الإصابة بالإيدز، ولذلك لاحظنا أن الأطباء عندما يتابعون الحالات المصابة بإشعاع يرتدون أقنعة، وهذه الأقنعة الهدف منها هو حماية المرضى من أى مرض يمكن أن ينتقل من الأطباء إليهم وليس العكس، لأن المريض بالإشعاع لا يعدى من حوله، لكن من يحيطون به قد ينقلون إليه أمراضا، وعموما التعرض للإشعاع يصيب بأمراض فورية كما حدث فى تشيرنوبيل وهيروشيما، ومع الأب والابن فى ميت حلفا حسب قوة الإشعاع، وغالبا تكون أعراض المرض مؤجلة بعد مرور وقت من سنة إلى خمس سنوات، والسرطان هو المرض المتوقع بعد التعرض لإشعاع لأن الإشعاع يخترق الخلية، ويدخل إلى النواة والحامض النووى DNA وأى خلل فى الحامض النووى يسبب السرطان فى الأغلب الأعم.

هل هناك خطر على كل من كان حول المصدر المشع من حيوانات ونباتات خاصة أن قرية ميت حلفا تزرع 350 فدان نعناع تستهلكها القاهرة؟

لا أستطيع أن أجزم بخلو ما يحيط بالمصدر المشع من إشعاع، لكن عموما أى شىء كان يحيط بالمصدر المشع تأثر بالإشعاع، ويعتبر تناوله خطرا، والأجهزة المعنية يجب أن تتأكد من خلو ميت حلفا تماما من الإشعاع.



■ د. نيفين مع محرر «الأهرام العربى»

ابنتا فضل حسن فضل اللتان تعالجان حاليا من الإشعاع هل تتأثر خصوبتهما وقدرتهما على الإنجاب فى المستقبل؟

احتمال إصابتهما وتأثرهما من ناحية الإنجاب كبير جدا، لأن هرمونات الأنوثة والرجولة من العناصر النشطة فى جسم الإنسان، وأى خلل فى أى عمر له تأثير فى المستقبل.

ما أنواع العلاجات التى تعطى للمصابين بالإشعاع وما احتمالات الشفاء؟

العلاج يبدأ بالإبعاد عن المصدر المشع والعزل فى بيئة نظيفة جدا «معقمة» ثم إعطاء فرصة للجسم لإصلاح ما أصيب من خلل فى النخاع العظمى ليستعيد نشاطه مع إعطاء

أحد مرضاى كرمنى حين قرأ اسمى فى الصحف

أصبت بهلع عندما اكتشفت أن الإشعاع هو سبب إصابة النخاع

مقويات ومنشطات للنخاع، وهذه المنشطات تكلفتها عالية جدا، الإبرة الواحدة بحوالى 800 جنيه، وإذا ثبت أن النخاع أصيب بتلف يتطلب العلاج عملية زرع نخاع، وهى تتكلف حوالى من 60 إلى 70 ألف جنيه وأظن أن باقى أفراد أسرة فضل يحتاجون إلى عملية زرع نخاع.

هل هناك وجه شبه بين الإصابة بالإيدز والإصابة بالإشعاع؟

الإيدز يصيب نوعا من خلايا الغدد الليمفاوية فتقل المناعة، لكن الإشعاع يصيب النخاع العظمى الذى هو مصدر تصنيع المناعة، ولذلك أعتبر الإصابة بالإشعاع أكثر شراسة من الإيدز الذى يمكن علاجه بتعاطى أدوية مكلفة، لكن الأدوية قد لا تفيد فى حالة الإصابة بإشعاع قوى.

هل يستطيع الإنسان العادى اكتشاف إصابته بإشعاع؟

أعراض الإصابة بإشعاع تبدأ بهزال وضعف، لكن ليس من السهل أن يكتشف ذلك الإنسان العادى، لأن الإصابة بإشعاع أمر نادر الحدوث، لكن من يعملون فى أماكن تتعامل مع مصادر مشعة يجب أن يقوموا بكشف دورى.

ما الكيفية التى يمكن من خلالها التعرف على أطعمة أو مشروبات تعرضت لإشعاع؟

الكشف عن ذلك يتطلب أجهزة غاية فى الدقة، وهذه مسئولية أجهزة الدولة وليست مسئولية المواطن العادى ■

كلابهم تلتهم طعام 120 مليون إفريقي

نجوع ونموت.. وتعيش أمريكا!

يبدو العالم فى شماله الغنى كرجل بدين يلتقط أنفاسه بصعوبة من فرط الطعام الذى يلتهمه، بينما يجثم الجوع وشبح المجاعات على صدر الجنوب الذى يبحث عن «فتات» فلا يجدها رغم شعارات منظمات وهيئات المساعدات الغذائية التى تعمل وفق توجهات سياسية محددة.

الأرقام والإحصاءات لا تهتم بالمنظمات أو السياسات، وإنما تجسد صورة شديدة البؤس والقتامة لأوضاع الفقراء والمعدمين فى العالم، ولمن لا يحمد الله على نعمة النوم ممتلىء البطن نقول: إن القطة فى أمريكا تأكل سنويا ما يكفى لإطعام شخص فى عالم الفقراء، أما الكلب فلا يقنع بأقل من طعام شخصين بالغين.

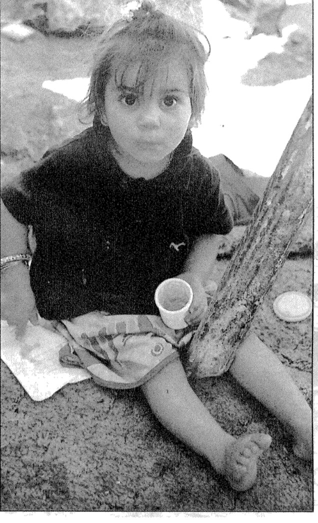
بيروت - أحمد أسعد



تؤكد الأرقام أن حوالى 800 مليون فى العالم النامى لا يملكون ما فيه الكفاية من طعام يأكلونه، وهناك 45 مليون شخص فى الدول الصناعية والبلاد التى تمر بمراحل انتقالية يعانون نقص الأغذية، فإن سكان كل قارة سيواجهون متاعب الجوع باستثناء أوروبا، أى أن كل من هم خارج هذه القارة لن ينجوا من الجوع، كما أن جوع هذه الشعوب ليس حالة عابرة، إنه مزمن، وهو فى نفس الوقت محبط وموهن، وأحيانا يصل بهم إلى حد الموت، وهو فى الواقع آفة تنعكس على حياة كل من هم دون المستوى الاقتصادى المطلوب لتأمين معيشة عادية.

إن مثل هذا النوع من التدهور فى نقص التغذية سيؤثر بالتالى على الاقتصاد الوطنى وعملية التنمية كما هى الحال التى يمر بها العالم النامى، إن بعض الزيادة أو النقصان فى عدد الذين يعانون نقص التغذية من سنة إلى أخرى ربما يعكس حالات انتقالية تسترعى انتباهنا لكنها لا تمس المشكلة الأساسية.

المعروف أن أكثرية الذين يعانون سوء التغذية يعيشون فى آسيا والباسيفيك، وهذه المناطق هى موطن لسبعين فى المائة من مجموع عدد سكان العالم النامى، هذه النسبة تعادل ثلثى عدد الذين يعانون سوء التغذية فى العالم كله، فالهند وحدها تضم من الذين يعانون سوء التغذية أكثر من جميع الذين يعانون نفس الحالة فى دول الساحل الإفريقى كله، وإذا ما أضيفت الدول المجاورة للهند فإن مناطق جنوب آسيا تعد مجتمعة أكثر من ثلث مجموع الجياع فى العالم. ويعيش الثلاثون فى المائة الآخرون فى جنوب وشرق آسيا ومنهم 164 مليوناً فى الصين، ويعيش فى بلدان الساحل الإفريقى أكثر من ربع الجياع فى الدول النامية، والمشكلة تتغير وفقا للأوضاع القاسية عبر القارة، كما أن إفريقيا الغربية تضم أكبر عدد من أى جياع فى الساحل الإفريقى، ويعيش فيها مع ذلك أدنى عدد من الذين يعانون سوء التغذية، وفى المقابل فإن إفريقيا الشرقية تضم ضعفى عدد الذين يعانون نقص التغذية، لكن تلك المناطق لا يسكنها كثيرون، وعلاوة على ذلك فإن أكثر من ربع جياع العالم المزمنين يعيشون فى بلدان حيث يسود سوء التغذية وبنسبة ضئيلة جدا.



مكوك الحبوب

كتبت مجلة «تايم» الأمريكية قبل سنوات مقالا يتعلق بالجياع ومعاناة إطعامهم، ومما جاء فيه «بين السهول الأمريكية الواسعة والمستودعات الآيلة للسقوط فى كاكوتا تقع المتاهة المربكة والمبذرة للمنتجين والسماسرة والمستهلكين، فأسعار الحبوب تحددها أنظمة للعرض والطلب، وتعقدها قوى عصرية مثل استطلاعات الطقس بعيدة المدى وتقارير المحاصيل الحكومية وقيمة القمح البروتينية، ويتجلى هذا الاضطراب فى المعلومات فى مجلس الحبوب فى شيكاغو حيث يوجد السماسرة الذين يمثلون الشركات المنتجة للحبوب ومديرى تخزين الحنطة ومشغلى أقشطة النقل ومؤسسات التصدير الكبرى، ليشتروا عقود التلبية لطلبات الحبوب بسعر معين وتاريخ مستقبلى محدد».

وحتى تلبى الولايات المتحدة الطلب المحلى والعالمى، استنبطت مكوك الحبوب الذى يكلف بلايين الدولارات، فالخطوة الأولى بعد الحقل هى بنايات التخزين العالية التى تسمى أقشطة نقل الحنطة، ومن هنا تشحن الحنطة المصدرة فى سكة الحديد بالعربات المليئة بالقمح إلى الساحل الغربى وخليج المكسيك والبحيرات العظمى، وتملك المؤسسات الكبرى 44% من الأقشطة الموجودة على أرصفة الموانىء، و56% من وسائل التخزين الأخرى، أى أنها تسيطر على مبيعات التصدير، ويدعى وزير زراعة أمريكى سابق أن الجوع العالمى مشكلة بسيطة يكمن حلها فى إنتاج المزيد من الغذاء وشحنه إلى الجياع.

ويرفض الوزير السابق مقترحات لتوفير المزيد من الحبوب للجياع عن طريق تخفيض الأمريكيين لأكل اللحوم قائلا:

إن على الأمريكيين أن يأكلوا لحما كثيرا، لقد صنعت المجاعة التى تشل نشاطات أمم بأكملها بنفس ذلك التبرد الذى صنعت به القنبلة الذرية، فالتحويل المتوالى للحبوب إلى لحوم والذى يجعل الإفراط فى استهلاك اللحم ممكناً فى مناطق متخمة معينة من العالم، يحطم إمكانية توفير كمية كافية من البروتين فى أجزاء أخرى من العالم، إن أزمة الجوع هى نتيجة استغلال القوى الاستعمارية ليس إلا، وهذا ما دعا أغلبية البلدان الإفريقية وغيرها التى تعانى شعوبها هذا الداء القاتل إلى استنكار دعوة الحد من السكان واعتبرته مؤامرة من القوى الكبرى أى أنها إبادة جماعية صريحة، وتقول هذه البلدان الجائعة من كل العالم إن المشكلة ليست موضوع الإفراط فى عدد السكان، وإنما هى فى عدم تقديم المساعدات الكافية من بلدان القطط السمينة، جاء فى برنامج للأمم المتحدة للبيئة أن المواطن الواحد فى بلد صناعى متقدم يستهلك فى ستة أشهر من الطاقة والمواد الخام ما يكفى المواطن فى بلد نام طوال حياته كلها، ناهيك أن قطة المواطن «المتقدم» تأكل من الطعام أكثر مما يحتاج إليه إنسان بالغ، أما الكلب فيأكل ما يكفى إنسانين، إن أطعمة الحيوانات الأليفة فى الولايات المتحدة تكفى لإطعام 120 مليون إنسان فى اليوم، ويقول أستاذ علوم غذاء فى جامعة ولاية ميتشجان الأمريكية إن الحليب واللحم والبيض هى إلى حد بعيد احتكار البلدان المحظوظة وقد تبدو حقيقة كون بعض الأمريكيين والأوروبيين يأكلون كثيرا من شرائح اللحم البقرى والخنزيرى والبيض ويشربون كثيرا من الحليب أمرا مفرحا، لكنه يظل مع ذلك نقطة محزنة، بل إهانة لمئات الملايين من البشر على هذه الأرض، والذين لم يروا فى حياتهم مثل هذه الأطباق الشهية لأنهم على حافة الموت من




الجوع، ففى العالم مئات من الملايين الذين لم يحظوا طوال حياتهم بفرصة الحصول على وجبة مشبعة أو شموا رائحة اللحم أو تذوقوا وجبة حساء. لكنه فى النهاية يستحيل على هذا الأستاذ أن يوجه لوما صريحا إلى شعبه ويجعله سببا من أسباب تفشى الجوع فى العالم، إذ يقول فى ختام مقاله متسائلا: ألا يمكن القول إذن إننا سمحنا للجنس البشرى بالتزايد أكثر من الإمكانات المعقولة للكرة الأرضية؟

سلاح الغذاء

إن ازدياد الجنس البشرى هو الحجة الدامغة التى يتخفى خلفها كل سارق وناهب للخيرات الأرضية، مع هذا لنفرض أن نمو الجنس البشرى وراء كارثة الجوع فهل يمكننا الحد من تكاثره؟ لا يبدو ذلك ممكنا، فقد فشلت الجهود الجبارة فى الهند وباكستان والصين وغيرها الكثير من البلدان المكتظة بالسكان رغم اللجوء إلى كل وسائل منع الحمل والحوافز المادية، فباكستان مثلا التى كانت تخطط منذ

وزير أمريكى: علينا التهام المزيد من اللحوم

الغذاء.. سلاح واشنطن الجديد لتأديب العالم الثالث

شحنات الأغذية تصل إفريقيا فاسدة ومشبعة بالإشعاعات



أواسط الستينيات إلى تخفيض معدل الولادة من 50 فى الألف إلى 40 فى الألف فى السبعينيات قفز المعدل فيها بشكل مرعب إلى 52 فى الألف، سنة 1969 وهناك بلاد أخرى كثيرة ترفض السماح بإدراج موضوع السيطرة على المواليد على جدول أعمال المؤثرات العالمية المتعلقة بالغذاء والسكان.

الأغذية الفاسدة

غير أن الغذاء المقدم من المجموعة الأوروبية كهدية عادة ما يصحبه كثير من الشكاوى من المنتفعين بناء على قول عضو البرلمان الأوروبى ريتشارد بالف: إنه من غير المقبول تماما أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا، وفى أعقاب انتشار الإشعاع الصادر عن حادث تشرنوبيل فى روسيا عام 1986 تحولت كميات من الأغذية الملوثة التى تعتبر غير قانونية فى أوروبا إلى شحنات إعانة، ويقول المسئول عن منظمة «أوكس فام» الأمريكية إنه فى أوقات الكوارث تتدحرج إلينا كل أنواع القاذورات، كالغذاء الذى لا يعطى حتى للحيوانات والأدوية الفاسدة التى انتهت فعاليتها من سنين عديدة، ومن الأمثلة البارزة لإغاثات المجموعة الأوروبية الخاطئة شحنة من الذرة شحنت فى هانوفر مخصصة لمناطق موزمبيق المتأثرة بالمجاعة، وعند وصولها وجدت أنها قديمة ومليئة بالحبوب المكسرة والأوساخ والطين، وبذلك أصبحت غير صالحة لاستهلاك الإنسان، وهناك شحنة أخرى أرسلت كمساعدة غذائية لشعب النيجر تبين عند فحصها أنها لا يمكن أن تكون مقبولة حتى كغذاء للحيوانات.

الحقيقة المؤسفة كما عبر عنها الخبراء أنفسهم بحسرة أن سجل الكوارث متخم بأخطاء بيروقراطية وعدم كفاءة وتبديد وعدم تناسب وتأخير، ففى يونيو 1983 تلقت المفوضية طلبا للمساعدة من أندونيسيا التى عانت موسم حصاد فقيراً، استجابة لذلك الطلب فقد شحنت 15 ألف طن وصلت فى أغسطس 1984 بعد أن كاد الحصاد التالى ينتهى، وفى موزمبيق عام 1988 تبين أن كل المعونات الغذائية العاجلة بما فى ذلك إعانة المجموعة الأوروبية تأخذ حوالى تسعة أشهر حتى تسلم، وهناك ظاهرة أخرى واضحة وهى أنه عندما تصل الشحنة فإن المانحين المعنيين دائما ما يصرون على إرسالها إلى المديريات التى حددت لها أصلاً، حتى لو كانت تلك المديريات قد غطيت، وأن مناطق أخرى فى حاجة إليها ■

«الطبيب الثالث».. كلمة السر فى قصر العينى

الباب الخلفى لأولاد الذوات!

الأبواب الخلفية لصعود من لا يستحقون ليست دائما هى الأبواب الصغيرة الضيقة.. ففى أحيان كثيرة تكون هى أوسع الأبواب للمرور.
ومن هذه الأبواب عبرت مئات التجاوزات ومنها أيضا عبر أكثر من ألف طبيب لا يملكون ما يؤهلهم ليكونوا ضمن أساتذة كلية طب قصر العينى سوى أن لديهم - أو بشكل أكثر دقة - لدى آبائهم مفاتيح تلك الأبواب.. هؤلاء يحملون لقب طبيب ثالث فبعد أن فاتهم الميرى أرادوا أن يتمرغوا فى ترابه وامتيازاته.. فما حكاية «الطبيب الثالث» وكيف دخل هؤلاء من الأبواب الخلفية؟

■ **تحقيق - حنان حجاج**

أستاذ مساعد فى أحد المعاهد التابعة لكلية طب قصر العينى أصابها انهيار ألزمها بيتها لعدة أسابيع بعد أن وجدت نفسها فجأة محاصرة بضغوط وصلت إلى حد التلويح بإحالتها للتحقيق أما السبب فهو أنها عكرت مزاج إحدى الطبيبات الصغيرات ابنة أحد «المهمين» وإحدى سيدات المجتمع.. هذا هو ما تملكه الصغيرة الدلوعة التى وجدت نفسها فجأة رأسا برأس مع أساتذة أكبر كلية طب فى مصر والشرق الأوسط بينما كل ما حصلت عليه بعد دراسة 6 سنوات فى كلية الطب هو تقدير جيد بالعافية وهو تقدير لا يساوى شيئا فى عرف خريجى الكلية ولكنها دخلت عالم الأساتذة من باب ذهبى للعبور حاملة لقب «طبيب ثالث».

اللقب الذى أصبح يؤرق مئات من أعضاء هيئة التدريس باعتبار أن هؤلاء يتساوون معهم فى الفرص بما يعنى أكثر من هذا بكثير لأنه نتيجة حتمية بصفقات تبادل المصالح التى تصل إلى حد أن يتحول تلميذ طب ضعيف المستوى إلى طبيب يعمل فى أكبر المستشفيات التعليمية فى الوطن العربى وهو كذلك ضوء أخضر لعشرات البوابات المفتوحة التى سيمر منها بعد ذلك مرور الكرام والمكرمين بدءا من بوابة الماجستير ثم الدكتوراه وأخيراً اللقب الأكبر استشارى وكما صرخت الطبيبة المنهارة مؤكدة أن هؤلاء لا يقف فى وجوههم شىء ولا تعوقهم عن الوصول أى قواعد أو أصول!!

الملف ربما لم يقترب منه أحد لأن المسمى لا يعرف معناه سوى من يعملون فى نفس المجال ولكن النتائج يعانى منها الجميع بدءا من ترسيخ مبدأ: أن من يملكون «واسطة» ومن يحملون اسم أب أو أم من أساتذة كليات الطب لهم كل الحقوق حتى ولو لم يكونوا يستحقونها.. وصولا إلى المتاجرة بلقب طبيب فى قصر العينى أو أى من كليات الطب الكبرى.

أنا معترض

د. عبدالمعطى حسين - المدير السابق لمستشفيات كلية طب قصر العينى - سألته ما معنى مسمى الطبيب الثالث بالتحديد؟ وأجاب: الطبيب الثالث هو كادر وظيفى ضمن الأطباء العاملين فى المستشفيات الجامعية ولكنه ليس ضمن كوادر أعضاء هيئة التدريس فهؤلاء يتم تعيينهم من أوائل الدفعات بينما الأطباء «الثالثون» يعينون من خلال كوادر وظيفية لا تشترط أن يكون أصحابها من أوائل الكلية ويتم التعيين من خلال طلب يتقدم به رئيس قسم معين أو وحدة معينة وبمواصفات معينة ويجرى للمتقدمين اختبار من خلال مقابلة شخصية.

1000 طبيب ثالث فى كلية الطب

والعميد يصرخ لا نريد المزيد

مديرة «أبو الريش»:

أبناء الأساتذة أفضل عندنا من «ولاد» الشوارع!

ولكن يا دكتور عبدالمعطى الكل يؤكد أن الطبيب الثالث هو اختراع لأبناء الأساتذة الذين لم يمكنهم اللحاق بوظائف نواب؟

أولا.. أنا معترض تماما على مبدأ تعيين الأطباء «الثالثين» خاصة أنها تحولت إلى ظاهرة مستفحلة فى حين لا توجد حاجة ملحة لهؤلاء والمفترض أنهم استثناء فى حالات بعينها نحتاج فيها إلى أطباء يعملون فى وحدات خاصة أو أقسام جديدة لم يتم تحديد أعضاء هيئة تدريس لها.. ولكن ما حدث فعلا ليس ذلك وأعترف بأن عشرات من هؤلاء دخلوا من هذا الباب بدون داع اللهم إلا المجاملة وتعويض ما تم إغلاقه من أبواب فى وجه أبناء الكبار خاصة بعد أن أصبح التعيين فى الكليات يتم بناء على مجموع درجات أعوام الدراسة كلها وليس العام الأخير فقط، وهو ما يعنى أن يحصل الطالب على تقدير امتياز فى جميع سنوات الدراسة وليس فى العام الأخير الذى كانت تتدخل فيه المجاملات.. كذلك فإننا وطوال 6 سنوات كنت فيها مديرا للمستشفيات وضعنا قاعدة تحديد أعداد النواب فى كل تخصص وعدم تركها مفتوحة كما كان يحدث مسبقا بحيث يتحدد العدد بناء على التقدير والدرجات ولا مجال لأى مجاملة أو إضافة اسم جديد!!

الأبواب الأمامية إذن أغلقت ولم يعد أمام أبناء كبار الأساتذة والمسئولين سوى الأبواب الخلفية تلك التى دخل منها كثيرون جدا منهم على سبيل المثال ابن أحد كبار المسئولين الذى كسر بتليفون من مدير مكتبه قرارا كان قد أصدره د. مفيد شهاب وقت أن كان رئيسا لجامعة القاهرة، بعدم فتح باب المزيد من التعيينات لهؤلاء وفعلا تم تعيين ابن المسئول الكبير ثم لحق به شقيقه.. بينما ومنذ 3 سنوات وفى ضربة واحدة قاد ثلاثة من كبار الأطباء حملة موجهة لتعيين أبنائهم الذين لم يزد تقديرهم على جيد وهو تقدير لا قيمة له وسط تقديرات خريجى كلية الطب، كان على رأس هؤلاء دكتور «م.ب» أستاذ الرمد الذى عين ابنه وخطيبة ابنه أيضا وكذلك دكتور «ج . أ» أستاذ الجراحة الذى عين ابنه ودكتور «ع.ق» أستاذ جراحة شهير و«نسيب» أحد المحافظين السابقين.

ومن كبار الأساتذة إلى المسئولين ومنهم ابن إحدى وكيلات وزارة الكهرباء التى عين كطبيب ثالث منذ عامين وكذلك ابن أحد الوزراء السابقين الذى قيل إنه عين وقتها للمساعدة فى رفع ميزانية كلية طب قصر العينى أما آخر من عين كطبيب ثالث قبل خروج د. معتز الشربينى عميد الكلية بقليل فهو ابن أحد أساتذة الأطفال دكتور «ح.م»!!!

وعلى قائمة المحظوظين أسماء أخرى تاريخية لعل أشهرها «ع.ط» ابن أحد أساتذة الجراحة الراحلين

وصاحب أحد المستشفيات الاستثمارية الذى عين كطبيب ثالث ولكنه ما لبث أن قرر تقديم استقالته بعد إحالته للتحقيق عقب تكرار غيابه بل امتناعه عن الذهاب إلى الوحدة الخاصة بالحالات الحرجة التى عين بها.

هناك أيضا «هـ ك» ابن أحد المحافظين السابقين فى الوجه البحرى وكذلك ابن رئيس أقسام التحاليل فى كلية طب قصر العينى.

أما تاريخيا فإن أول وحدة تعمل الآن وبدأت كمكان لاستيعاب هؤلاء «المحظوظين» فكانت وحدة د. شريف مختار للقلب والتى فتحت أبوابها عام 1980 وعينت على مدى خمس سنوات فقط أكثر من 20 طبيبا وتبعتها وحدة الرعاية للحالات الحادة التى فتحت أبوابها للمحظوظين بتقدير مقبول وفيها عين «ع.ط» وزوجته «س.ج» وكذلك «ح.ك» ابن أحد كبار المسئولين الذى جاء من الخارج ليعمل كمساعد استشارى فجأة وابن أحد الوزراء وابن أخت عميد كلية الطب وقتها دكتور «خ .أ» أما الواقعة التى يذكرها الجميع فهى تعيين ابنة أحد كبار رجال الأعمال بينما لم تحصل على البكالوريوس من مصر أصلا وهى «أ م».

د. عبدالمعطى حسين: مسئول كبير حطم كل القواعد من أجل تعيين ابنه

انحراف الهدف

د. شريف مختار - رئيس قسم القلب والحالات الحرجة فى كلية طب قصر العينى - ورغم ارتباط قسمه تاريخيا بوجود الأطباء «الثالثين» لا يخفى أنه لم يعد يرحب بتعيين هؤلاء وكما يقول.. هؤلاء كانت هناك حاجة لوجودهم فى البداية عندما بدأنا إنشاء الوحدات الخاصة تغلبا على بيروقراطية القوانين فى الجامعة وكنا وقتها نفضل الحاصلين على تقديرات عالية قدر المستطاع ولكن وكما يحدث فى مصر دائما انحرف الهدف عن طريقه ودخلت أسباب أخرى وحسابات مختلفة فى تعيين هؤلاء.. وإن كنت أنا شخصيا أرى أن استخدام هؤلاء له ميزاته لعل أهمها أنهم يكونون أكثر طاعة من النواب الذين هم فى النهاية كادر جامعى لا أستطيع أن أعاقبه بسهولة ولكن بشكل عام أرى ضرورة إغلاق هذا الباب لأننا لم نعد فى حاجة إلى المزيد منهم!!

عميد كلية الطب د. صالح بدير لم يعطنى فرصة لأسأله ففور أن سمع كلمة الطبيب الثالث حتى بدأت كلماته السريعة تعلن تبرأه من الأمر بأكمله.. لقد توليت منذ 3 أشهر ولم أعين أى طبيب ثالث حتى الآن ويكفينا ما لدينا.. هذا الباب سأغلقه تماما ولن نعين المزيد من هؤلاء فمن لدينا يمثلون عبئا لا نحتاج للمزيد منه!!

انتهت كلمات د. صالح المختصرة والقاطعة ولكن ظل سؤال ماذا ستفعل كليات الطب فعلا بهؤلاء لو عرفنا على سبيل المثال أن فى مستشفى أبو الريش للأطفال وحده حوالى 180 طبيبا ثالثا منهم 80 طبيبا خارج الخدمة أو بالتعبير الوظيفى فى إجازات بدون مرتب بينما فى قسم الجراحة بكلية الطب وحده ما يزيد على 50 طبيبا ثالثا ثلاثة أرباعهم من أبناء الأساتذة وداخل أروقة الكلية تتحرك ورقة رسمية من مكتب العميد تحظر على جميع رؤساء الأقسام الإعلان عن حاجتهم لأى أطباء جدد وإخراج تعيين الأطباء من دائرة المجاملات الواسعة جداً.

د. أمينة الشريف - مدير مستشفى أبو الريش - لا تنفى أن لديها جيشا جرارا من الأطباء كما تقول ولكنها ليس أمامها بديل اخر خاصة أن أعضاء هيئة التدريس كما تقول لا ترى وجوههم سوى مرة أو مرتين فى الشهر وتضيف ، وماذا أفعل أنا أضطر للاستعانة بهؤلاء لتعويض غياب أعضاء هيئة التدريس فليس أمامى خيار آخر.

ولكن يا دكتورة أمينة هل لمجرد سد الخانة يتم الاستعانة بأطباء كل ما يملكونه أسماء عائلاتهم؟

وما العيب أن نجامل ابن أستاذ له تاريخه ثم إن هناك لجنة من أساتذة متخصصين هى التى «تمتحن» هؤلاء وتقدر من يستحق وأعتقد أن ابن الناس أو ابن الأساتذة الذين نعرفهم أفضل من أن يأتى لى واحد من الشارع لا أعرفه وأعينه فى مستشفى جامعى له مكانته.. هذه مسائل تقديرية لنا والمهم من يثبت جدارته.

على الجانب الآخر فإن دكتورة لمياء محسن - أستاذ مساعد طب الأطفال - ترى أن هذا مبرر لا صحة له وتقول.. لا أعرف معنى أن يرث أبناء الأساتذة مهنة ومكانة أبائهم حتى لو لم يكونوا يستحقون هذا فهؤلاء ينجحون أساسا بالمجاملة ويكفى هذا ولكن أن يشاركوا من تعبوا واجتهدوا ويستمتعوا بنفس المميزات طوال عملهم فهذا أمر مستفز.. نحن لا نرى هؤلاء ولا نعرف حتى أسماءهم يأتون كأنهم ضيوف ولا أحد يكلمهم ولا يجرؤ على الاقتراب منهم!! ■



هل ضبطت نفسك يوما متلبسا بالكلام وحدك بصوت مرتفع؟! أنا فاعلها مثل غيرى ممن يفعلونها فى الطريق العام، ويعتبرهم البعض الصامت من المجانين.. وأنت إذ لم تفعلها فهذا يعنى أن حالتك خطيرة وعليك استشارة أقرب طبيب متخصص، لأن التفسير لما أنت عليه، أنك فقدت الإحساس بالألم، وأن عقلك تبلد، وضميرك راح فى غيبوبة. أما إذا اعترضت على ذلك متجاهلا حياتك الخاصة وعلاقتك بزوجتك الحنون الهادئة فقل لى بالله عليك كيف تتعامل مع تلك التفاصيل التى نعيشها يوميا:

● حكومة زاخرة بالخبراء وأساتذة القانون والمستشارين تصر على إصدار قوانين غير دستورية، وإجراء انتخابات غير دستورية، لتأتى المحكمة الدستورية التى تضم مستشارين مثل جهابذة الحكومة لتؤكد بطلان القوانين والانتخابات.. يعنى الحكومة تصر على الخطأ وتعلم النتيجة وتصر عليها لأسباب لا يعلمها إلا الله والسادة المسئولون فى الحكومة.. وبعدها لا تكلم نفسك فى الحمام؟!

● تعيش فى مدينة تعانى نسبة تلوث من أعلى المعدلات فى العالم، ويحيا على أرضها 15 مليون إنسان فى حين أن طاقتها تستوعب 3 ملايين فقط، وتسير فى شوارعها أكثر من نصف السيارات فى مصر، يحاصرك الزحام والضجيج والخوف، وتريد ألا تكلم نفسك؟!!

● حكومة تسرع الخطى فى إقامة مشاريع كبرى وهمية، وتبنى «فيللات» فى صحراء الساحل الشمالى، يصل سعر الواحدة منها - التى لا تزيد مساحتها على مائتى متر - إلى 3 ملايين جنيه، فى وقت لا يجد فيه الشباب شقة مساحتها 50 مترا حتى يكمل نصف دينه أو ربعه ولا يستطيع، وأغلب أحياء مصر تعانى سوء الخدمات.. وتسألنى عن الكلام؟!

● بلد نجمها السينمائى الأول «الواد بلية» بعد أن كان رشدى أباظة ومطربها المحبوب مصطفى قمر بعد عبدالحليم حافظ.. لا والله سأتكلم، وأتكلم وأقول: رغم كل ما فيك يا مصر أحبك!

خيرى رمضان



وقفت السيدة «أمة العليم السوسوة» أمام ملكة هولندا «بياتريس الثانية» لتقدم أوراق اعتمادها كأول سفيرة لليمن فى هولندا.. بل العالم كله.. فماذا حدث كى تتخذ صنعاء هذه الخطوة التى لا يعلم مدى جرأتها سوى من عاش فى اليمن وعرفه عن قرب. ويبدو أن أوراق الاعتماد لا تمثل حلم «أمة العليم» التى قد تصبح يوما أول وزيرة يمنية، لاسيما أنها تؤكد أن المجتمع اليمنى تغير وتطور إلى الدرجة التى تتيح لها، أو لغيرها من اليمنيات دخول الوزارة.

■ حوار: عبدالله الحاج



كيف تلقى مجتمع تقليدى ومحافظ مثل اليمن خبر تعيين أول سيدة يمنية فى منصب سفيرة لبلادها فى أوروبا؟

هذا السؤال يقودنى إلى فكرة قديمة لكنها جديدة فى نفس الوقت تتعلق بدور النساء متى وصلن إلى مواقع محددة فى مجال العمل الحكومى.

وما حدث أنه كان هناك بعض الرضا لدى بعض الفئات الاجتماعية بما فيها القوى التقليدية، لكن أيضا كان هناك نوع من عدم الرضا لدى بعض القوى بما فيها تلك التى تدعى أنها متحررة وليبرالية أو حتى تقدمية. فالمسائل ليست عامة، ولا أستطيع القول إن المجتمع كله قد تقبل هذه المسألة بسهولة.

ولا أستطيع فى ذات الوقت أن أقول إنه كانت هناك ممانعة كاملة حيث لاتزال بعض القوى ترى فى هذا النوع من العمل خروجا محدوداً عن الشكل التقليدى لصيغة العمل التى تقوم به النساء، لكن هذه المسألة ليست جديدة لا فى اليمن ولا فى غيره من الدول العربية، وبالذات فى منطقتنا فى الجزيرة العربية، لأنه منذ فترات طويلة لم تكن مشاهدة النساء يعملن فى مواقع - ظلت لفترة طويلة حكرا على الرجال - مسألة يسيرة أو سهلة، لذلك كان من الطبيعى أن تكون هناك بعض الأصوات غير المشجعة لتلك المسألة التى قد تكون أيضا رافضة لهذا الموضوع بشكل جرىء وواضح.

غير أنه فى هذه المسألة أيضا شىء من الصحة مادامت المسائل مطروحة فى مجال الإعراب عن الرأى بشكل سلمى وعدم تجاوز الأمر إلى ما عدا ذلك.

كذلك فإن غالبية النساء اللائى تولين مناصب رفيعة قليلا فى مواقع اتخاذ القرار فى اليمن، كن على قدر من الاقتدار حتى يستطعن أن يواجهن هذا القدر من عدم القبول، لكن شيئا فشيئا بدأت تلك الأمور تنحسر قليلا وبدأ القبول بالنساء اللواتى قدمن نماذج مشرفة وعندنا الآن على سبيل المثال فى اليمن أول امرأة تتولى رئاسة المؤسسة العامة للتأمينات والمعاشات الاجتماعية وهى الدكتورة فتحية زهران، وهى مؤسسة مهمة جدا، واستطاعت د. فتحية زهران أن تحقق طفرات كبيرة فيها، بل إن عدد النساء اللائى كن يعملن فى مكاتب رئاسة الجمهورية تضاعف ليصل الآن إلى 47 سيدة يعملن فى رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء، إضافة إلى ازدياد أعداد الفتيات العاملات فى مجالات الملاحة الجوية والطيران والتخصصات الأخرى الدقيقة.

ما دور الإرادة السياسية فى هذا الأمر؟

أعتقد أن هذا التقدم فى دور المرأة اليمنية ما كان ليحدث لولا أن القيادة السياسية لها دور فى هذا التشجيع.

والمؤكد أن الأســاس فى كل تلك الخطوات الجريئة هو قرار القيادة السياسية لأنه بدون قناعاتها وبدون اتخاذها لتلك القرارات كنا سنظل فى خانة ترديد الشعارات والأمنيات، ولم نكن لنستطيع أن نعمل شيئا بدون أن تكون هناك فعلا إرادة حازمة فى هذه المسألة.

والحقيقة أن قرارات من هذا النوع لم تكن سهلة حتى على مؤسسة كبيرة مثل مؤسسة الرئاسة لو لم تكن مقتنعة بأن هناك أدوارا جديدة تستحق أن تشارك فيها المرأة، لأنها قضايا تهتم بالبناء الوطنى الذى لم يكن حكرا على الرجال.

وتظل مسائل الإرادة السياسية مطلوبة إلى حد كبير فى البدايات، بحيث إنه لابد أن تكون القيادة السياسية سباقة إلى وضع أمثلة ونماذج يحتذى بها الناس.

كيف تقبلت الأوساط الأوروبية فى هولندا مثلا خطوة تعيين سيدة يمنية فى منصب السفيرة؟

خطوة الموافقة السريعة من جانب حكومة المملكة الهولندية على تقبل أوراق اعتمادى كسفيرة لليمن فى هولندا توضح أن أوروبا معجبة بتلك الخطوة، وعلى الرغم من عدم الاهتمام الأوروبى بمن يتولى تلك المناصب، لكن أن تأتى تلك السفيرة من دولة عربية، فإن الدول الأوروبية التى تنادى بالمساواة ومنها هولندا، شعرت بإعجاب نحو هذا التطور العربى.

والمسألة الآن هى إلى أى مدى تستطيع هذه السفيرة أن تؤدى ما يجب أن تؤديه.

ما مدى الدعم الذى تستطيع هولندا توفيره لليمن؟

الملف التنموى هو بالتأكيد أهم الملفات إن لم يكن الملف الأصلى فى التعاون بين هولندا واليمن، وبرغم أن العلاقة بدأت منذ السبعينيات إلا أنها وصلت إلى مستويات كبيرة.

فهولندا تكاد تصبح الداعم رقم واحد من حيث جوانب التنمية الاقتصادية على مستويات، وعلى أطر كبيرة جدا، وما أتمناه أنه بالإضافة إلى هذا الملف نستطيع أن نفتح ملفات أخرى.

لاشك أن هناك فروقا فى طبيعة العمل الإعلامى عن العمل الدبلوماسى كيف ستتحولين من ناطقة إعلامية إلى سفيرة؟

بالتأكيد أن النظر إلى الفروق بين تلك الأشياء التى تتشابه فى وظيفتين مختلفتين شىء مهم، وسنجد أن الفروق قليلة والتشابه كبير، بمعنى أن كثيرين يعتقدون أن الدبلوماسى يجب أن يكون شخصاً مراوغاً لا يسمى الأسماء بأسمائها، ويمكن أن يقول أشياء كثيرة لكنه لا يقول شيئا فى نفس الوقت.

لا أعتقد أن هذه المدرسة ستظل على نهجها

أوروبا كلها رحبت بالتجربة والدبلوماسية لا تبهرنى معارضة تصعيد المرأة موجودة لكنها لم تصل إلى العنف

فى ضوء التغيير الذى شهدته ساحات العالم وبالذات مع تطور تكنولوجيا المعلومات والتواصل.

ما يجدى حاليا بالنسبة لتطور أوضاع المرأة فى اليمن يعتبره الكثيرون مؤشرا فى وضعية المرأة فى منطقة الخليج بصفة عامة.. ما رأيك؟

دعنى أحدد نفسى فى موضوع اليمن، ذلك أن المجتمع اليمنى شديد التنوع فيما يخص المسائل المتعلقة بتقييم أداء النساء وأعمالهن والنظر إلى أدوارهن الجديدة، فاليمنيات بشكل أساسى بدأن يلتصقن بإنسانيتهن منذ اللحظة التى سمح لهن فيها أن يلتحقن بالمدرسة، يعنى إلى فترة قريبة جدا لا تتجاوز 37 إلى 38 سنة، حيث لم تكن هناك مدارس عامة بالمعنى المعروف لتلقى البنات تعليمهن الأساسى البسيط، إذن هذه بداية مهمة جدا. الآن وبدلا من الحديث عن إلحاق البنات بمدارس التعليم الأساسى فقط، نجد أن الطالبات يشكلن غالبية كبيرة فى التخصصات العليا مثل كلية الطب والهندسة، ونجد أن نسبة الطالبات الملتحقات بالكليات العلمية تفوق نسبة الطلاب. فى اليمن - أيضا - الطالبات والفتيات متفوقات على مستوى نتائج الشهادات العامة، برغم أنهن أيضا يؤدين وظائفهن فى منازلهن.

وفى رأيى أن الأوضاع متشابهة بيننا وبين دول الخليج، حيث توجد أيضا نهضة نسائية كبيرة فيما يخص التعليم وبدء قبول الفتيات فى أماكن العمل العامة يلقى بالضوء على مسائل حقوقهن المتعلقة بالتمكين الاقتصادى وبقدرة النساء على أن يدرن محلات تجارية وأعمالا حرة خاصة بهن.

بالنسبة للخلفية العائلية ما المناخ الذى أسهم فى نجاحك كإعلامية؟ وكيف استقبل رجال العائلة عملك؟

نجاحى واستمرارى فى العمل الإعلامى تحديدا أدين به لوالدى - رحمه الله - ولوالدتى التى أكملت تربيتنا ورعتنا بعد وفاة أبى فى ظروف بالغة الصعوبة، وأفخر بأننى أتيت من أسرة شبه متوسطة الحال، ولم يكن ذلك كابحا لطموحى أنا وإخوتى السبعة، وكانت أمى تدرك بالفطرة أن الوقت القادم الذى سنعيش فيه هو وقت مختلف، كانت هى النبراس الذى قادنى إلى أى نجاح حققته فى عملى.

ومع ذلك فإن دعم الأسرة كلها كان مهما جدا، وبالذات دعم رجال العائلة خاصة الأعمام والأخوال والإخوان، لأنه بدون هذا الدعم كانت كل الأمور ستصبح صعبة جدا.

هناك ظواهر سلبية التصقت بالمجتمع اليمنى التقليدى كالانفلات التسليحى القبلى، وعدم قدرة الدولة على ضبط الأمن والجريمة.. كيف تنظرين إلى معالجة كل تلك الظواهر السلبية؟

كل المجتمعات فى منطقتنا قريبة الشبه فى حدود معينة بالوضع الذى تعيش فيه اليمن.

الطريف فى الأمر أنك تسمع كلاما كثيرا عن هذه المسائل عندما تكون خارج اليمن، لكن فى الوقت الذى تطأ فيه قدماك أرض ذلك البلد لا تتخيل للحظة واحدة حقيقة هذا الكلام الكبير الذى يثار حول القبيلة فى مقابل الدولة، والأرض مقابل السلام، والسلاح فى مقابل المدنية، لا تتوقع على الإطلاق أن الناس يتعاملون مع كل هذه المعطيات بتناغم أقرب إلى العجب.

كذلك عندما بدأت الطرق الطويلة تنتشر وتربط المحافظات بعضها مع بعض، وعندما قامت حركات تعاونية مستنيرة ومستندة إلى التعاون القبلى لهذه المناطق بدأنا نرى قرى وأريافا يمنية تنافس فى تطورها ومستوى خدماتها مدنا أخرى.

وبرغم كل ما يثار عن اليمن فإنه لابد من اعتبار أن اليمن به الآن أكثر من 18 حزبا سياسيا، وهى تنتشر على طول الساحة اليمنية التى لاتزال القبيلة هى الفاعل الأكبر بها، وستدهش عندما تجد مستوى القبول بكل ما يطرح فى الصحف وأحيانا تكون الآراء جريئة جدا، ويندر أن تسمع عن حالة عنف واحدة مرتبطة بمسائل الخلاف فى الرأى التى يعتقد الآخرون خارج اليمن أنه بمجرد الاطلاع عليها أو الحديث عنها قد تسبب مشكلات قبلية كبيرة.

لكن يجب اعتبار أن الحكومة المركزية تحتاج إلى القدرة المالية للصرف على برامج تنمية شاملة تحد من تلك الظواهر السلبية.

هل تعتقدين أن الطريق أصبح مفتوحا لتعيين سيدة فى منصب الوزيرة فى اليمن؟

أعتقد أن هذا قد يحدث قريبا جدا، وما يحدث حاليا فى اليمن هو مقدمة طبيعية لهذا الأمر، وقد سمعت أن أكثر من رئيس وزراء سابق كان يتمنى لو تم تلك الخطوة فى عهده، وأعتقد أن هناك عددا كبيرا من اليمنيات يستحققن هذا المنصب، إذن المسألة قريبة جدا بل هى وشيكة ■

اكتشفت الحقيقة بالصدفة.. وخاضت أطول مشوار قضائى

رحلة البحث عن «سميحة»

إخوتها ادعوا أنها «لقيطة» لحرمانها من الميراث

ماذا يفعل الإنسان حينما يكتشف أن حياته كلها لم تكن سوى كذبة كبيرة؟! ماذا يفعل عندما يكتشف أن هناك من سرق ماضيه وبعثر حاضره وأصاب مستقبله بالغموض.. وماذا تكون الحال عندما تكون أنثى لم تبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرها لا حول لها ولا قوة. اكتشفت فجأة أن حياتها انقلبت تماماً إلى النقيض؟ ضاع الاستقرار واختفت الضحكة ومات الصدر الحنون.. حاول أشقاؤها إيهامها بأن أباها لم يكن أباها الحقيقى وأمها كانت فاعلة خير لا أكثر!

■ تحقيق: محمد عبدالحميد
■ تصوير: محمد عطية

مرحلة شبابها امتلأت بالدموع بعد أن كانت طفولتها صاخبة بالضحكات البريئة واللهو بلا مسئولية.. فجأة اقتحمت عشرات الأسئلة خاطرها رغم نعومة أظافرها.. ويبقى السؤال الأكبر والأكثر حيرة «أنا بنت مين»؟! يتردد بأعماقها طيلة ثمانية وعشرين عاماً قضتها بين أروقة المحاكم بالقاهرة والإسكندرية والزقازيق تبحث عن إجابة.. عن ذاتها وهويتها تحولت خلالها إلى كتلة متحركة من الألم.. الحزن يسكن عينيها وينطق فوق لسانها بينما الألم يدغدغ عظامها التى نخرت فيها معانى الظلم وغدر الأشقاء فتحولت سميحة إلى دمعة كبيرة فوق وجه القمر.

القمر الذى ينير ليالينا الآن يشهد على أصعب ليلتين فى حياة تلك المرأة.. ليلة وفاة أمها فى 8 مارس عام 1972 وليلة عودتها هى ثانية للحياة فى 24 مايو عام 2000 بعد ثمانية وعشرين عاماً من الموت المتواصل رغما عنها!

تمسح السيدة سميحة (43) سنة دمعة أطلت من عينيها وهى تتذكر أحداث تلك الليلة الأولى التى قضت خلالها الليل ساهرة إلى جوار فراش أمها المريضة لتخفف عنها وتطمئن عليها.. منذ أيام والأم العجوز دولت. م. م «64 سنة» تعانى أزمة صحية شديدة، الأطباء أكدوا أنها تعيش أيامها الأخيرة طلبوا منها الراحة ومنعوا عنها الحركة أو الكلام تماماً.. خلال أيام مرض الأم زادت سنوات عمر ابنتها الصغرى سميحة ـ 15 سنة آنذاك ـ أضعافاً حيث قررت آخر العنقود أن تتحمل مسئولية البيت وتلبية احتياجات أفراد أسرتها.

فى الصباح كانت تذهب إلى مدرستها الثانوية وفور عودتها تعد الطعام لأشقائها وفى المساء تستذكر دروسها وهى جالسة إلى جوار فراش أمها المريضة.. كل شىء كانت سميحة تقوم به حتى تمريض الأم العجوز.. وكانت تكفيها قبلة حانية من أمها أو ابتسامة شكر راضية من ثغر «ست الحبايب» لتنسى كل تعبها وترتمى فى أحضانها. كانت الأم تبكى وهى تشعر بأن العبء ثقيل جداً على ابنتها الصغرى التى لم تزل فى مقتبل العمر.. لكن سميحة كانت تطمئن أمها قائلة: «لا تخشى شيئا يا أمى كله يهون لأجل سلامتك يا غالية».. كانت الأم تبتسم وهى ترفع يدها إلى السماء لتدعو الله أن يحمى سميحة! فهل كانت الأم تعلم بحاسة الأمومة ما ينتظر ابنتها بعد رحيلها؟!

مازالت السيدة سميحة تتذكر أحداث تلك الليلة الحزينة بقولها: فى هذه الليلة اشتد المرض على أمى فاستدعينا الطبيب على عجل انهمك الطبيب فى فحص حالة المريضة.. دقائق وظهرت على وجهه علامات عدم الارتياح والتوجس فى هذه اللحظة كان يقيس ضغط دم الأم.. كانت سميحة تقف إلى جانب أشقائها «محمود والسيد وسنية».. فجأة لمحتهم الأم رغم شدة مرضها.. أشارت إليهم بيدها الواهنة أن يقتربوا منها.. دار بين الأم وأبنائها الحوار الأخير.. أوصتهم وهى على فراش الموت أن يتماسكوا.. يتحابوا حتى لا يسمحوا للشيطان أن يتدخل بينهم وقبل أن تلفظ الأم آخر أنفاسها أوصت أولادها الرجال بأن يرعوا شقيقتهم سميحة وأن يحنوا عليها فهى لم تزل صغيرة وفى حاجة إلى صدر حنون بعدها!.. تعلق قلب سميحة بلسان أمها وهى ترجوها أن تكف عن الحديث حتى لا تزداد حالتها سوءاً وأخذت تدعو لها بطول العمر.. ولكن الموت كان أسرع من دعاء سميحة.. أشار الطبيب إلى سميحة أن تكف عن الحديث.. لحظات وتهدج صوت الأم العجوز واضطربت أنفاسها وبدأت نظراتها تزيغ.. وفجأة صمتت الأم مرة واحدة.. فقد صعدت روح الأم إلى بارئها!

بكت سميحة بمرارة لفراق أمها.. أحست أنها فقدت كل شىء.. الأم والأب والسند.. القلب والصدر الحنون الذى كانت تلجأ إليه.

فقدان الهوية

تمسح سميحة دمعة أطلت من عينيها وتكمل قائلة: وبعد وفاة أمى بسنوات اكتشفت أننى لم أفقدها فقط ولكننى فقدت أيضا هويتى وفقدت الإحساس بالأمان.

فقد تلقت سميحة طعنة غادرة من أقرب الناس إليها ـ أشقائها ـ الذين أوصتهم الأم بها.. طعنوها فى ظهرها بعدما أعمى المال قلوبهم فسعوا إلى الاستيلاء على ميراث أختهم الصغرى بدون وجه حق بحيلة شيطانية، فقد أقاموا فور عودتهم من مواراة جثمان الأم فى التراب دعوى إعلان وراثة بقصر تركة المرحومة دولت م.م على أبنائها محمود والسيد وسنية فقط وأنكروا شقيقتهم سميحة وأعلنوا أنها ليست أختاً لهم.. بل هى لقيطة كانت أمهم تربيها تقربا إلى الله!

ووجدت سميحة نفسها فجأة بين يوم وليلة امرأة بلا هوية.. يردد من كانت تظنهم أقرب الناس إليها أنها لقيطة.. وأن المرأة العجوز التى ظلت خمسة عشر عاما تناديها «ماما» لم تكن سوى أمها بالتبنى كيف يحدث ذلك ولماذا؟ أمن أجل المال يتنكر الأشقاء



لشقيقتهم.. ويطعنون أمهم الراحلة فى بنوتها لها؟!

اتشحت الدنيا بالسواد فى عينى سميحة فذهبت إلى قبر أمها ذات مساء تشكو إليها ما كان من أشقائها. استحلفتها أن تخرج من قبرها لتمسح دموعها كما عودتها.. انتظرت سميحة طويلا أن يحدث ذلك ولكن طال انتظارها ولم تخرج الأم من قبرها.

أصيبت سميحة لأيام بحالة ذهول وهذيان وفقدان ثقة بالآخرين بل بكل العالم.. كفرت بكل القيم.. لعنت المال ألف مرة.. وأخذت تردد لأشقائها لا أصدق أذنى.. من أنا إذا كنت لست شقيقتكم.. فأين أمى وأبى وأشقائى الحقيقيون وأين منزلنا؟ وكيف تتبنى امرأة طفلة رغم أن الله أنعم عليها بنعمة الإنجاب فأنجبت ثلاثة من الأبناء قبلها «ولدين وبنت»؟ وكيف لها أن تصدق أن دولت ليست أمها وهى التى كانت كل شىء بالنسبة لها؟

كيف لها أن تصدق؟؟!

ولكن الأشقاء كانت آذانهم موصدة وقلوبهم كالصخر فلم يعيروا لحيرتها اهتماما وطردوها من البيت!

الحقيقة

وبعيدا عن البيت الذى تربت فيه.. وفى منزل أقاربها فى منيا القمح شرقية وجدت سميحة إجابات كثيرة لعشرات الأسئلة الغامضة.. فهى ليست أختا شقيقة لأشقائها محمود والسيد وسنية فهى أختهم من الأم من ناحية ومن ناحية أخرى ابنة عمهم الأصغر محمد الذى تزوج بأمهم دولت بعد وفاة والدهم - شقيقه الأكبر - رحل بعد ثلاث سنوات من ميلادها.. فأخفت عنها الأم - دولت - حقيقة أنها ليست أختا شقيقة لهم. واستراحت سميحة لتلك الحقيقة.. فهى الآن تعلم من هى.. وأنها ابنة شرعية لأمها الراحلة دولت وهذا ما كانت تتمناه، ولم يفت على أقاربها فى منيا القمح أن يقدموا لها من الأدلة والبراهين ما يدحض افتراءات وأكاذيب أشقائها الذين أعماهم الشيطان وحب المال عن تنفيذ شرع الله ووصية أمهم الراحلة بتقسيم تركتهم حسب الشرع.

وتكمل سميحة سرد حكايتها وهى تجفف دموعها المنهمرة وتردد «حسبى الله ونعم الوكيل فى كل من ظلمنى» قالتها عفويا وصمتت للحظات.. ثم أكملت: لم يكن أمامى بعد معرفتى بالحقيقة وعلمى بنيات أشقائى إلا أن ألجأ إلى القضاء للحصول على حقى وإثبات ذاتى، وبالفعل تقدمت بجميع المستندات الدالة على بنوتى لأمى الراحلة وكذلك حقى فى الميراث.

ويكمل أشرف مناع - محامى سميحة - سرد رحلة موكلته خلال 28 عاما فى دهاليز القضاء. فقال: بدأت رحلة سميحة منذ جلسة 18 مايو 1972 فقد تقدم أخوها محمود إلى محكمة الوايلى الشرعية واستصدر حكما بإعلان وراثة ينص منطوقه على حرمان سميحة من إرثها الشرعى وحصره بينه وبين شقيقه السيد وشقيقتهما سنية وذلك كله فى غفلة من سميحة التى كانت آنذاك فى الخامسة عشرة من عمرها.. وفى 14 يناير عام 1981 توفيت سنية - شقيقة موكلتى - تاركة من الورثة بناتها مفيدة وعزة ونادية ومها بالإضافة إلى شقيقيها.

وفى 7 سبتمر عام 1986 توفى محمود واستكمالا لحرمان سميحة من الميراث تقدم أخوها السيد واستصدر حكما باقتصار الإرث عليه هو فقط مستبعدا سميحة من الميراث وفى 21 إبريل عام 1991 توفى السيد فأصبح المستحق الوحيد للميراث أخته من أمه أى سميحة التى كانت خلال تلك السنوات الماضية تقيم الدعوى تلو الأخرى فى دوائر محاكم الأحوال الشخصية فى القاهرة وانتقلت بعد ذلك إلى الإسكندرية مقر إقامة شقيقتها الراحلة سنية ثم إلى الزقازيق مقر وفاة الأم المتنازع حول ميراثها. ونسب موكلتى إليها إلى أن انتهى سيناريو القضاء الممتد منذ عام 1972 بقرار المحكمة بضم جميع الأحكام الصادرة منذ عام 1972 أمام الدائرة الثامنة الكلية للأحوال الشخصية بالزقازيق لتنحصر جميعها فى الدعوى رقم 1005 لعام 1997 شرعى كلى التى طالبت من خلالها بإثبات نسب موكلتى - سميحة - إلى أمها دولت م.م وبطلان جميع الأحكام الصادرة لحساب الورثة على خلاف الحقيقة واستعنت فى سبيل إثبات ذلك بما يقرب من 1070 ورقة ومستندا رسميا يرجع تاريخ بعضها إلى أكثر من 75 سنة لإثبات صحة دعوى موكلتى حتى وفقنى الله وأنصفنى القضاء المصرى العادل فى جلسة 24 مايو 2000 كلى الزقازيق بإثبات نسب موكلتى واعتماد إعلان الوراثة الخاص بها والذى بمقتضاه ترث - إلى جانب إرثها القديم فى أمها - فى أشقائها الثلاثة المتوفين دون وريث باستثناء شقيقتها سنية فلها أربع بنات تشاركهن سميحة فى ميراث أمهن «شقيقتها».. وانتهت فصول واحدة من أغرب القضايا التى نظرها القضاء المصرى على مدى ما يقرب من 30 عاماً ■

مين السبب؟!

الشارع المصرى يعيش أزمة ليس لها من دون الله كاشفة. الركود أصاب كل شىء حولنا، لا أحد يبيع ولا أحد يشترى فاضطر عدد كبير من رجال الأعمال إلى إغلاق مكاتبهم بالضبة والمفتاح، وهربوا إلى الساحل الشمالى. فى البداية قيل لنا، إنها أزمة سيولة، ثم قيل لنا إن البنك المركزى أجرى عملية ضخ فعادت السيولة إلى مواقعها سالمة، لكن ما يحدث من معاملات مالية فى السوق يؤكد عكس ذلك، ثم جاء الحكم بعدم دستورية مجلس الشعب ليصاب الجميع بغصة ودوران وفقدان أمل.

لقد ربطنا الأحزمة على البطون أيام حكومة عاطف صدقى ودفعنا ضرائب كثيرة للرزاز وصدقنا أن مهمة هذه الحكومة الأساسية هى إصلاح الهيكل الاقتصادى، وعلى الجميع - حكومة وشعبا - التعاون من أجل تحقيق هذا الهدف النبيل.

ولسنا بأنفسنا نجاح حكومة عاطف صدقى فى مهمتها، وقلنا إن الحصاد سيأتى مع الحكومة التالية التى قيل إن هدفها هو تحقيق التنمية فى جميع المجالات، وتأكيد منهج الخصخصة، وذهبت حكومة الجنزورى وقيل الكثير حول أسباب الذهاب، وجاءت حكومة عاطف عبيد فإذا بكل شىء ينقلب رأسا على عقب، وبدأت الحكاية بأزمة الدولار، ثم جاءت أزمة السيولة، وفى كل الأحوال لا أحد يقول لنا حقيقة ما يحدث، هل حقا كان الجنزورى هو المسئول عما حدث أم أنه مجرد شماعة؟ هل الخواجة اليهودى سورس هو الذى سحب العملة المصرية من السوق لتحدث أزمة السيولة؟ هل السبب هو إفلاس البنوك نتيجة لهروب رجال الأعمال بأموال القروض؟ هل التهمت شركتا التليفون المحمول كل الفلوس الموجودة فى السوق؟ أم أن الحقيقة الوحيدة فى هذه الأزمة أن حكومتنا السابقة لم تحسن إنفاق مواردها على المشروعات العملاقة؟

إذا كان هناك سبب آخر - يا سادتنا - نريد أن نعرفه، نريد أن يتقدم أحد المسئولين ويصارحنا مادمنا رفعنا شعار الشفافية. فلا يعقل أن نعيش عصر تدفق المعلومات عبر الإنترنت ولا يعلم أحد حقيقة ما يحدث حوله؟! إننى أجزم بأن الشعب المصرى على استعداد للمزيد من التحمل والتضحية، لكن بشرط واحد: أن نعرف «راسنا من رجلينا».

عاطف حزين

يقولون إن «الجيزة» هى المحافظة المصرية الوحيدة التى تجمع بين كل المتناقضات، هذا قدرها بحكم موقعها وملامحها! أزماتها ومشاكلها جزء من الواقع اليومى للقاهرة لعلاقة الالتصاق والتداخل بينهما، وإذا كانت تمثل البوابة الوحيدة لصعيد مصر بإحساسه التاريخى بالبعد والتجاهل، فهى تجسد - أيضاً - فى أطرافها المترامية واقع «الريف البحرى» بتركيبته المناوئة للتحضر والتطور، فضلاً عن طبيعتها المتفردة كمنطقة استقبال «نزوح» دائم من كل مكان.

هذا الإرث التاريخى هو سبب الأزمة الدائمة بين سكان الجيزة الغاضبين دائماً والمحافظين الذين مروا عليها، وهو أيضاً كان هاجسنا الأساسى فى حوارنا مع محافظ الجيزة المستشار محمود أبوالليل الذى واجه مشاكل المحافظة خلال الفترة الأخيرة بأسلوب أثار التساؤلات والاجتهادات.

■ أجرى الحوار - مجدى الجلاد ■ تصوير - عماد عبدالهادى

المحافظ محمود أبوالليل يطالب بـ «العدل»:

شباب الجيزة خذلونى

بدأنا من حيث تفجرت مشكلة مشروع شباب الخريجين بميدان الجيزة خلال الفترة الأخيرة وسألته:

لماذا تراجعت المحافظة فجأة فيما يتعلق بهذا المشروع الذى يخدم (150) أسرة وآلاف الطلاب والطالبات فى جامعة القاهرة رغم أنها أقامته وسط حفاوة إعلامية عام 95 وماذا حدث كى يصدر قرار - منك شخصياً - بدراسة إزالته ونقله إلى مكان آخر؟

لم نتراجع بالمعنى الذى فهمه البعض، فقد أقامت المحافظة هذه السوق منذ 6 سنوات تقريباً بجوار مطلع كوبرى فيصل وتم إقراض الشباب قروضاً حسنة بدون فوائد من خلال جهاز رعاية وتشغيل الشباب بالمحافظة، والذى يعد أقدم وأول جهاز فى مصر، حيث اقتدت به المحافظات الأخرى بعد ذلك، وبعد إنشاء المحلات تم تسليمها للخريجين بنظام حق الانتفاع الشهرى، ولكن خلال الفترة الأخيرة توالت الشكاوى من الهيئات الموجودة أمام المحلات، وكذلك الطلاب والطالبات بسبب وجود بعض الدخلاء على السوق.

ما طبيعة هذه الشكاوى، وهل تصل المخالفات إلى حد إزالة المشروع؟

تلقيت خطاباً من الدكتور نجيب الهلالى رئيس جامعة القاهرة طالب فيه بضرورة إزالة هذه المحلات من أمام المبانى الخاصة بالجامعة لتضرر الطلبة منها، وقد وجهنا الشكوى إلى جهاز رعاية وتشغيل الشباب الذى يرأسه الدكتور شريف والى للمتابعة واستيضاح الأمر، فوافانا الجهاز بأنه توجد بعض المحلات مؤجرة من الخريجين لأشخاص لا تنطبق عليهم شروط الجهاز، وذلك رغم تعهد الخريجين عند تسلمهم للمحلات بعدم التصرف فيها أو تأجيرها للغير، لأن الموقع مخصص فقط للخريجين أو من يعملون معهم، فضلاً عن تراكم حقوق الانتفاع لبعض المحلات، وأقساط القروض المتأخرة، مما دفعنا إلى سحب عدد من المحلات المهملة فى نهاية السوق والتى تستخدم بشكل سيء للغاية.

ماذا تعنى بعبارة «بشكل سيء للغاية»؟

الشكاوى التى وصلتنا أشارت إلى أن بعض الدخلاء على السوق يقومون بترويج المخدرات وبأعمال مخلة بالآداب.

وهل تم ضبط حالات محددة يمكن الاستناد إليها، لا سيما أن هذه الاتهامات خطيرة؟

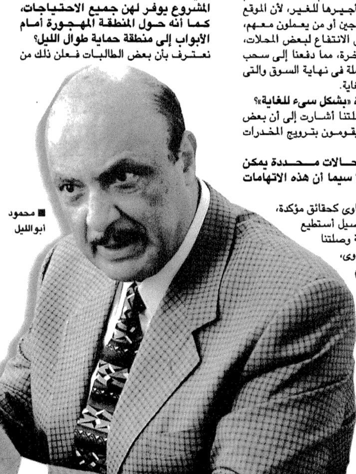
نحن لم نأخذ الشكاوى كحقائق مؤكدة، وبدون الخوض فى تفاصيل أستطيع التأكيد أن تقارير أمنية وصلتنا تثبت صحة هذه الشكاوى، وهذا لا يعنى التعميم على الجميع، وإنما هى حالات محددة ومحلات معينة، لذا كان لابد من اتخاذ خطة للمراجعة وإعادة التقييم.

وهل يكفى ذلك لإزالة المشروع بالكامل؟

حتى الآن، لم نقل إننا سنزيل أو نهدم المشروع، فالخطوة الأولى التى اتخذناها تمثلت فى اجتماع المدير التنفيذى للجهاز بالخريجين «الملتزمين» فى السوق لتوضيح الأمر لهم، وحثهم على ضرورة مساعدة الجهاز والمحافظة فى إظهار الصورة الحسنة لمشاريع الشباب، والتصدى لأى دخيل قد يسيء للمشروع ويتسبب فى مشاكل أخلاقية واجتماعية بالمنطقة ولا سيما أن المحلات مواجهة للمدينة الجامعية للطالبات بجامعة القاهرة.

ولكن طالبات المدينة الجامعية أنفسهن رفعن لكم نداءً بعدم إزالة المحلات موقعاً عليه من مئات الطالبات، وأكدن أن المشروع يوفر لهن جميع الاحتياجات، كما أنه حول المنطقة المهجورة أمام الأبواب إلى منطقة حماية طوال الليل؟

نعترف بأن بعض الطالبات فعلن ذلك من



■ محمود أبوالليل

منطلقات إنسانية، ولكن الأغلبية أكدت التضرر من بعض التصرفات والتجاوزات في المحلات.

وماذا عما تردد عن رغبة أحد المستثمرين في إنشاء كافتيريا كبيرة داخل المدينة الجامعية بشرط إزالة المشروع؟

لم يحدث، ولا أعتقد أن الجامعة يمكن أن تطلب إزالة المشروع من أجل هذا، عموماً أنا لم أسمع شيئاً عن ذلك، كما أننا لن نزيل المشروع بالكامل كما يعتقد البعض، فهو يضم 48 محلاً تجارياً، 20 منها فقط هي التي يديرها الخريجون الذين تسلموها من المحافظة، بينما المحلات الأخرى لم يلتزم أصحابها بالشروط، لذا سحبنا 16 منها، وسوف نسحب المحلات الباقية وسنعيد توزيعها حسب قواعد المشروع، لأن الالتزام هو المعيار الأساسي.

لن نهدم مشروع الخريجين رغم تجاوزات البعض

بعد تطهير ترعة «الزمر» ترك السكان الصناديق وملأوها بالقمامة

يشكو الكثيرون من أن مشروعات تشغيل شباب الخريجين يتم ترويجها بالأرقام الضخمة فقط، بينما الواقع غير ذلك، والدليل ما نقرأه كل يوم في الصحف دون تنفيذ فعلي؟

ليس صحيحاً على الأقل بالنسبة لمحافظة الجيزة، فهي تقف في مكان الريادة في دعم مشروعات الشباب، والدليل أنه تم افتتاح سوق جديدة مكونة من 37 محلاً بشارع «سلام» في بولاق الدكرور خلال احتفالات أعياد الجيزة، وبلغت تكلفة المشروع 320 ألف جنيه، كما تم إقراض الشباب مبالغ تصل إلى 300 ألف جنيه بدون فوائد، كما أنشأنا مركزاً لتدريب الشباب على الكمبيوتر والتكنولوجيا الحديثة حيث يقدم (4300) فرصة دراسة وتدريب سنوياً، وبدأت المحافظة مشروعاً طموحاً على مساحة (فدانين) وهو عبارة عن حضانة للمشروعات الصناعية لشباب الخريجين بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي، حتى القروض التي تمنح لهم تضاعفت عشرات المرات، ففي بداية عمل الجهاز كان القرض ألف جنيه، فرفعناه إلى عشرة آلاف جنيه، ثم 50 ألف جنيه.

رغم أن محافظة الجيزة تمثل منطقة «نزوح» لطالبي الرزق من الوجه القبلي إلا أن قرار إزالة الأكشاك في جميع شوارعها والذي تم تنفيذه منذ عدة أسابيع لم يراع البعد الاجتماعي، مما أثار أزمة مازالت تتفاعل حتى الآن؟

القرار لم يصدر بإزالة الأكشاك المنتشرة في كل مكان، فلأننا ندرك أن المحافظة بها آلاف الأسر التي جاءت لطلب الرزق، فقد استبدلنا الإزالة بالنقل، بمعنى أن الأكشاك التي تمثل «شوكة» في ظهر المحافظة وتشغل الطريق وترسم صورة قبيحة للشوارع قمنا بنقلها إلى أماكن أخرى وبأسلوب حضاري ومحترم إذن فنحن لم نلغ أي ترخيص، وقلنا للناس إن «الرزق كله من الله» وما يرزقنا به الله في عرض الشارع سيصلنا حتماً في موقع جديد تراعى فيه الصورة الحضارية للمحافظة، كما أننا بدأنا بالشوارع الكبرى و«عربات» المأكولات السياحية مثل شوارع الدقي والمهندسين وجامعة الدول العربية، حتى لا يعتقد البعض أننا طبقنا القرار على المناطق والأحياء الشعبية فقط.

منطقة «الواحات» التابعة للجيزة تعاني منذ زمن طويل إهمالاً واضحاً حتى إن سكانها أطلقوا عليها «المنطقة المنسية» فمتى تتذكرهم الجيزة؟

هذه المنطقة قمنا بدراستها منفردة كحالة لها خصوصيتها، ووجدنا أن تنميتها هي المطلب الأساسي في المرحلة الحالية واكتشفنا أن أهالي المنطقة الذين يعتمدون بشكل أساسي على تجارة «التمور» يضطرون إلى إلقاء كميات كبيرة منها في القمامة بسبب مشاكل التسويق، فاقمنا مشروعاً لشباب المنطقة لتعليب وتغليف التمور، لأننا أصبحنا نعتمد على التنمية الذاتية بمساعدة الأجهزة المسئولة حتى ينعكس ذلك على حياة المواطن.

الجيزة - أيضاً - تختنق بسبب «الترع» التي تشق شوارعها، وعلى مدى سنوات طويلة لم تتوقف التصريحات عن إدراج مشروعات «الردم» والصرف الصحي المغطى في الخطط الخمسية دون تنفيذ، فمتى ستختفي هذه الترع؟

لدينا مشروعات كبرى لتغطية هذه الترع، وتحويلها إلى مساحات خضراء أو مواقف للسيارات، وبدأنا بترعة الزمر، وفي المرحلة الأولى خصصنا مساحات كبيرة لمواقف التاكسيات ووصلنا إلى مستشفى الصدر، أما المرحلة الثانية فسوف تمتد من المستشفى حتى منطقة المنيب.

ولكن حركة الإنجاز بطيئة قياساً باستفحال بعض المشاكل في مناطق الكثافة السكانية؟

طبيعة الجيزة لا تحتمل العمل بنظام مواجهة المشاكل فرادى أو على مراحل، وإنما لابد من المواجهة على جميع الجبهات، بحيث تكون الاتجاهات متزامنة ومتوازنة حتى تكمل بعضها البعض، لذا فالحركة مستمرة في كل مكان مما يعطي الانطباع لدى البعض بأنها بطيئة لأن الأجهزة تعمل في مشروعات عديدة متزامنة وبصفة عامة فقد تم رصد (10) ملايين جنيه لتغطية الترع، كما ننسق حالياً مع هيئة مترو الأنفاق لتطهير وتغطية الترعة المجاورة لخط المترو، ولكن حتى نتحدث عن المشكلة بموضوعية لابد أن يضطلع المواطن أيضاً بمسئولياته بدلاً من الانتقاد الدائم للمسئولين والأجهزة المختصة، ولدينا أمثلة كثيرة على عدم تعاون أهالي بعض المناطق في الجيزة مع جهودنا بسبب ضعف وغياب الوعي، فمثلاً تم رصد مبالغ كبيرة لتطهير ترعة «الزمر» من القمامة والقاذورات حفاظاً على صحة المواطنين، وقمنا بوضع (100) صندوق قمامة كبير في المناطق السكنية الواقعة على الترعة، ولكننا فوجئنا بالأهالي يتركون الصناديق ويقذفون بالقمامة - مرة أخرى - في الترعة، رغم مرور سيارات القمامة يومياً لإفراغ الصناديق التي تظل أياماً كاملة فارغة، فماذا نفعل في هذه المشكلة؟! سؤال حيرنا كثيراً تماما مثلما يحدث في ممارسات عديدة تعوق جهود الأجهزة المختلفة.

سيادة المحافظ.. متى سيكون بمقدور سكان الهرم وفيصل والمنيب والعمرانية عبور ميدان الجيزة دون معاناة وعذاب؟

قلنا للصعايدة «الرزق على الله» ونقلنا الأكشاك بأسلوب حضاري

فوضى ميدان الجيزة اختفت

أعتقد جازما أن ميدان الجيزة تغير كثيرا عن السنوات الماضية، والكل يلمس ذلك، فالمنطقة الخلفية مثلا التي كانت مهجورة حتى وقت قريب لدرجة أنها كانت تحدث بها جرائم جنسية تحولت الآن إلى موقف حضاري للأتوبيسات وسيارات «الميكروباص» كما أن المنطقة الواقعة أسفل كوبري الجيزة عند مدرسة «أبوالهول» قمنا بإزالة الإشغالات بها لفتح طريق للقادم من الهرم والصعيد بهدف التخفيف عن الكوبري المعدني، ونقلنا موقف الفيوم من الميدان إلى المنيب، وأنشأنا مكانه حديقة رائعة للأطفال، ولم تقتصر الجهود على ميدان الجيزة فقط، وإنما اتجهنا أيضا إلى منطقة المنيب وخصصنا أماكن لعبور المشاة، ونفس الشيء فعلناه في الدقي والهرم، وأعتقد أن العديد من مشاكل الجيزة تم حلها خلال الفترة الأخيرة، لكن نطلب - فقط - مساندة المواطنين للتغلب على المشاكل الأخرى ■

وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله





يقول تعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً» (9/8 الفتح).

وآن الأوان أن نسأل : هل نحن حقاً من الذين ينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوقرونه؟؟

إذا تأملت القرآن الكريم ستجد أن هناك ما يسمى بالتوقير أى بالاحترام والتبجيل والتعظيم، إنما لم يرد هذا اللفظ الكريم إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

لله فى قوله تعالى: «مالكم لا ترجون لله وقاراً» (13 نوح).

وللنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: «لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه» (9 الفتح).

على هذا تصبح من أركان الإيمان معرفة مكانة النبى صلى الله عليه وسلم، وإكبار شأنه، ورفع قدره، وتعظيم سنته، واليقين أن منزلته لا تدانيها منزلة، ومظاهر ذلك فى الكتاب والسنة غزيرة وفيرة.

فمن مظاهر توقيره صلى الله عليه وسلم ألا يتقدم أحد عليه بقول ولا برأى ولا بقضاء، وإذا قال فليستمع الجميع إليه وينصتوا وذلك فى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله» (1الحجرات).

ومن مظاهر توقيره صلى الله عليه وسلم وجوب خفض الصوت فى حضرته، وعدم الجهر بالصوت فى مجلسه بل تهديد من يفعل ذلك بإحباط العمل وسوء العاقبة كما فى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» (2 الحجرات).

ومن مظاهر توقيره صلى الله عليه وسلم عدم السماح لأحد من الناس برفع الكلفة معه، أو التبسط بالحديث فى معيته، أو بعدم الحفاظ على الألقاب، ومنعهم من مناداته باسمه المجرد: يا محمد، إنما أرشدهم أن يدعوه بلقب النبوة والرسالة نحو: يا نبى الله، ويا رسول الله، وبأحب ما يكنى به مثل: يا أبا القاسم، ويظهر ذلك التوجيه الربانى جلياً فى قوله تعالى: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً» (63 النور).

ولقد ضرب الصحابة الأطهار أعظم المثل فى توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه لصدق إيمانهم وطهارة قلوبهم فهذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا أراد أن يحدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث يخفض من صوته لدرجة أن الجالس يظن الأمر سراً بينهما وفيه وفى أمثاله نزل قوله تعالى: «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم» (3 الحجرات).

وهذا سيدنا عمرو بن العاص يقول: ما كان أحد أحب إلىّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجلّ فى عينى منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له.

ويروى الترمذى عن أنس قوله: ما كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبوبكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبوبكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويبتسمان له، ويبتسم لهما.

بل يروى عن أسامة بن شريك أنه قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه حوله كأن على رءوسهم الطير» أى من الخشوع والأدب، وفى صلح الحديبية وجهت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد رجالها وهو عروة بن مسعود فرأى من تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما رأى ومنه أنه إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فلما رجع إلى قريش قال: يا معشر قريش، إنى جئت كسرى فى ملكه، وقيصر فى ملكه، والنجاشى فى ملكه وإنى والله ما رأيت ملكاً من قوم قط مثل محمد فى أصحابه.

أما فى عهد التابعين فستصيبك الدهشة لما كانوا عليه من حب وأدب جمين لمكانة النبى صلى الله عليه وسلم، فقد روى عن عبدالرحمن بن مهدى أنه كان إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحاضرين بالسكوت وقال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ومنه ما روى عن جعفر بن محمد الصادق، وكان كثير الدعابة والتبسم أنه إذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم أصفر وجهه.

ومنه ما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه إذا حدث «بتشديد الدال» فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علاه كرب، وتحدر العرق من جبينه رضى الله عنه وهذا هو مالك بن أنس رضى الله عنه، إمام دار الهجرة يمر فى طريقه على (أبى حازم) وهو يعلم الناس أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، فيسرع الإمام مالك ولا يقف ليستمع، فلما سئل عن ذلك قال: إنى لم أر موضعاً أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا قائم» وكان رحمه الله إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه، ثم خرج وحدث.

ومن أطرف ما يروى عن مالك رضى الله عنه فى هذا المجال عندما زاره الإمام الشافعى رضى الله عنه، فوجد بالباب عدة خيول مهداة من الخليفة لمالك فلما دخل الشافعى على مالك هنأه على هدية الخليفة فإذا بمالك يقول للشافعى خذها كلها هدية منى إليك، فتعجب الشافعى وقال لمالك ولكنك لم تترك لنفسك ولو واحدة لتركبها!! فإذا بمالك يقول للشافعى: لا والله ما كان لمالك - يقصد نفسه - أن يركب دابة فى المدينة يطأ حافرها أرضاً دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بل كثيراً ما كان يرى الناس الإمام مالك رضى الله عنه حافياً، إذا اقترب من مقام النبى صلى الله عليه وسلم وهو مطأطىء الرأس باكياً إجلالاً لمقام سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

ونعود الآن بعد هذه السياحة المباركة إلى واقعنا الأليم الذى تجاوز فيه البعض حدود الأدب وأبسط قواعد الاحترام فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لدرجة مخجلة حتى إن البعض يتحدث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنوع من الزمالة، ورفع الكلفة، بل يستكثر حتى لفظ السيادة فتراه يقول : جاء محمد، أو ذهب محمد أو يقول محمد وهكذا.

وهو إذا ذكر أحد المسئولين تراه يبالغ فى التملق والإطراء فيقول سمو الأمير فلان أو جلالة العاهل فلان أو سيادة الرئيس أو الوزير... إلخ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عنده (محمد) ليس أكثر من ذلك!!

وسأعطيك مثالاً وأترك لك الحكم عليه بنفسك فقد نشرت إحدى الجرائد الأسبوعية مقالاً يتحدث فيه كاتبه عن موقف النبى صلى الله عليه وسلم، من الحب والغرام مستشهداً بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته ومع زوجاته أمهات المؤمنين، وطبعاً نحن مع الحب العفيف الطاهر الشريف فى إطار ما شرعه الله وأحله، ونحن نتمنى أن تشهد بيوت المسلمين كل آيات الحب والمودة.

ولكن نرفض الإسفاف، ونرفض الألفاظ البذيئة، ونرفض الحديث عن صاحب المقام الرفيع صلى الله عليه وسلم بأسلوب الحديث عن المراهقين والمترفين فماذا قال الكاتب عامله الله بما هو أهله؟ لقد قال بالنص وبالمانشيت العريض:

دقات قلب النبى!!

أسرار الحياة العاطفية والزوجية للرسول.

كان شفيعاً للعشاق!!

آمن بالحب الأول!

كان يعطر فمه ليستقبل زوجاته بالقبلات ويناديهن بأسماء الدلع.

بل يتمادى الكاتب المحترم ويدعى أن النبى صلى الله عليه وسلم - حاشا لله وحاشاه - تعذب فى حبه للسيدة زينب بنت جحش!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

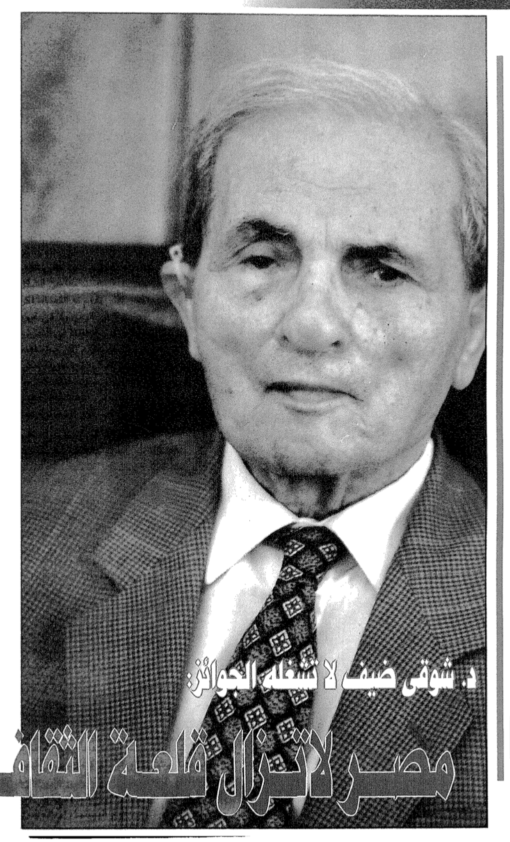
انتهى كلام الكاتب ولا أدرى ماذا أقول؟

إن النبى صلى الله عليه وسلم حذر من مثل ذلك الهراء بقوله: «إن كذباً على ليس ككذب على أحدكم، من كذب على متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» رواه مسلم.

يا كتابنا فليكف بعضكم من فضلكم عن إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم.

«إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم، والله لا يستحى من الحق» (53 الأحزاب).

يا رسول الله معذرة إليك ممن تطاولوا عليك والصلاة والسلام عليك.



د. شوقى ضيف لا تشغله الجوائز:

مصر لاتزال قلعة الثقافة

كعادتها كل عام تأتى نتائج جوائز الدولة فى مصر بكل ما هو مثير وغريب، وهذا العام زادت درجة الإثارة حين اكتشفنا جميعا أن قائمة الفائزين ضمت أسماء يمكن أن نضع أمام بعضها الآلاف من علامات الاستفهام بحثا عن سر استحقاقها فى الوقت الذى لم تصل فيه الجائزة إلى أسماء كبيرة كان يمكن بفوزها أن تجمل الصورة قليلا لتمنح الثقة من جديد فى الجائزة التى تحمل اسم الدولة. وحتى لا نفسد الفرحة على الفائزين اخترنا أن نحتفى بأحد الفائزين بالجائزة التشجيعية فى الشعر «فن العربية الأول» وهو الشاعر أحمد بخيت، كما اخترنا المؤرخ د. قاسم عبده قاسم الفائز بجائزة التفوق لنحتفى به ممثلا عن جيل الوسط من علمائنا. وقبلهما كان لابد من وقفة مع العالم الكبير د. شوقى ضيف، الذى غابت عنه جائزة مبارك، وهو أهل لها، وبتواضع العلماء أكد أنه غير مكترث بالجوائز، لأنه يؤدى رسالته وكفى. ولأن مهنتنا هى أيضا رسالة اخترنا أن نحتفى به فى رسالة نوجهها بدورنا إلى المسئولين عن الجوائز لنؤكد لهم جدارته واستحقاقه، فهو «الحارس الأمين» للغتنا العربية وتراثها الإبداعى الطويل.

هو فارس من فرسان مصر.. حارس أمين لبوابة لسانها.. غاص فى أغوار لغتنا الجميلة وأبحر فى بحورها العميقة.. فغمرنا بدراساته وكتاباته الجادة فى عالم الشعر والنثر ودنيا الثقافة العربية الواسعة.. يحمل فوق أكتافه سنوات طويلة من المعرفة والخبرة فى تاريخ الثقافة العربية على مدى عصورها المختلفة بداية بالعصر الجاهلى.. ومرورا بالحقبة الإسلامية الأولى، ووصولا إلى العصرين الأموى والعباسى، دراساته النحوية والمعجمية تشهد جميعها على سعة أفقه وبعد نظره ومقدرته الفائقة على تبسيط قواعد اللغة العربية. حلمه الأكبر الذى يسكن وجدانه أن تصبح الفصحى لغة الحديث والكتابة معا، لم يسع الرجل يوما فى حياته نحو الأضواء والشهرة والمال، بل ظل طوال سنوات عمره يتعبد فى محراب الدراسة والعلم زاهدا فى كل ما يلهث خلفه البشر.

حوار: ليلى الراعى



الصحافة ساعدت على انتشار الفصحى

لغة الشباب لا تقلقنى

ولا تشكل خطرا على الفصحى والعامية

سألناه عن مشاعره وإحساسه بعدما أدارت جوائز الدولة له ظهرها رغم عطائه السخى، قال لنا فى تواضع العلماء: أنا هنا أعمل من أجل وطنى فقط. ولأن الرجل يعمل حقا فى صمت وإخلاص ودأب دونما أن ينتظر المقابل، مترفعا عن الجوائز وحفلات التكريم التى يسعى إليها الآخرون، متجاهلا ما يدور فى كواليس حلبة السباق من صراعات ومكائد ومساع ملتوية كان من الطبيعى أن يدور حوارنا مع دكتور شوقى ضيف - رئيس مجمع اللغة العربية - حول القضية التى تشغل باله دائما: اللغة العربية.. مشكلاتها وهمومها.

د. شوقى ضيف.. بصراحة هل أنت قلق على حال اللغة العربية فى بلادنا؟

على الفور يقول مبتسما: اللغة العربية فى رأيى - وعلى عكس ما يعتقد الكثيرون - تزدهر فى هذا العصر ازدهارا لم يتح لها فى العصور السابقة لأسباب عديدة منها انتشار الصحف اليومية، هذه الصحف لو جمعت فى سنة من السنين لأصبحت تلالا من عربية فصيحة تنتشر فى جميع الأقطار العربية عن طريق الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهريات.. فى رأيى حال اللغة العربية انتعشت منذ بداية القرن العشرين، أصبح لها كتابها المشهورون وساعدت وسائل التقنية والموصلات الحديثة على ازدهارها فى ربوع الوطن العربى، انظرى أيضا لما يحدث الآن فى معظم الدول العربية، هناك نهضة لغوية تستحق أن نسجلها، فجميع المدارس الآن تعلم الفصحى، ويتحدث بها الأساتذة مع تلاميذهم وينطقونها كل يوم، هكذا صارت الفصحى لغة يومية، فكل ما يقال عن أن العربية بأنها تعانى فى هذا العصر أزمة.. كلام غير صحيح.

قلت يوما فى أحد أحاديثك إن اللغة التى يستخدمها الإعلاميون هى السبب الرئيسى فى تهميش العربية.. فهل مازلت عند رأيك؟

نعم.. هذا صحيح نحن نحمل الإعلام مسئولية ضخمة إزاء الفصحى، لا أحد يطلب من الإعلام أن يتحدث باللغة العربية، هو الذى تبرع بذلك وجعلها لسانه الأول دون أن يطلب منه أحد ذلك، لماذا لا يلتزم التليفزيون فى المواد الإعلامية العديدة التى يبثها باللغة العربية وفى مقدمتها المسلسلات ومواد الدراما العديدة التى تشد انتباه المشاهدين؟

كما قلت، الناس جميعا يتعلمون الفصحى، يقرأونها فى الصحف اليومية، فلماذا يصمم الإعلام إذن فى التخاطب مع الشعب المصرى والشعوب العربية باللغة العامية، التلاميذ فى المدارس يتعلمون الفصحى، وكذلك الطلبة يدرسونها فى بعض الكليات، فهى إذن موجودة فى حياتنا بشكل حيوى، نحن فقط نحتاج إلى أن يتخاطب بها الإعلام فى جميع برامجه ومواده.

كثيرون لا يعرفون اليوم أننا نتكلم ونكتب بفصحى حديثة ليست هى الفصحى التراثية القديمة المليئة بالسجع والكلمات الصعبة، لقد دنت الفصحى الحديثة من اللغة اليومية التى نستخدمها فى حياتنا، وأصبحت لغة قريبة من أذهان الناس، لغة بسيطة ويسيرة تعبر عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، لغة تودع فى كلماتها مرادفات الثقافة الغربية الحديثة، فلم لا نتحدث بهذه اللغة الراقية؟ لا أدرى حقا من أين يقال إننا فى حاجة إلى أن نتكلم بالعامية، لا يمكننا بالتأكيد أن نستبدل يوما اللغة الأدبية بلغة العامة، لأن اللغة الأدبية فيها شىء من الرقى والارتفاع عن العامية التى يتحدثها أوساط الناس، هذه المشكلة ستزول يوما حينما تصبح لغة الإعلام هى الفصحى لتصير على جميع الألسنة.

إذن فالاتهام موجه إلى الإعلام على وجه الخصوص؟

ضاحكا يقول مؤكدا: نعم ربما.

ماذا يقول دكتور شوقى عن لغة الشباب وكل هذه المصطلحات الشبابية الخاصة بعالمهم؟

الشباب لا يعلموننا اللغة، نحن الذين نعلمهم، أليس كذلك؟ على أى حال كل هذه المصطلحات التى يتداولونها والتى تنتشر بسرعة رهيبة لا تشغل بالى، ولا تقلقنى، ولا تشكل خطرا لا على العامية ولا على الفصحى، إنهم يقولونها على سبيل الفكاهة، مجرد كلمات ليست لها قيمة، مجرد ألفاظ يتشدق بها الشباب من باب الدعابة والقرب من الناس، كلمات «مستظرفة» لا تدوم.

دكتور شوقى.. ركزت اهتمامك بشكل واضح على قضية العامية والفصحى فى كتاباتك وأعمالك، فبدا الأمر وكان هناك حربا شرسة بينهما ما تعليقك؟

هذا ما أعجب له، العامية موجودة فى الحقيقة عندنا منذ القرن السادس الهجرى، وكانت تحمل فى مضمونها أدبا عميقا من أزجال ومسرحيات قدمت بالمعنى الحديث للمسرحية، أذكر على سبيل المثال لا الحصر مسرحية خيال الظل لابن دانيال فى عهد الظاهر بيبرس، وأعمال أخرى عديدة تسجل بطولات العرب وشجاعتهم فى الحروب مثل قصة عنترة بن شداد، وقصة الظاهر بيبرس نفسه، وكل قصص البطولة التى كتبت أيام الصليبيين لتبث الحماسة فى نفوس العرب، كلها كتبت بالعامية ولم تكتب بالفصحى، فالعامية تفوقت فى ذلك العهد بآدابها وقصصها البطولية على الفصحى ولم تحدث تلك الخصومة بين العامية والفصحى كما نشاهدها هذه الأيام، إذن فهذه الحرب التى يحاول البعض تأكيدها، وهذا الشجار المفتعل بين اللغتين ليس صحيحا، إنها خصومة ابتدعها المستشرقون فى مصر فى القرن التاسع عشر، ولم تنجح مع ذلك محاولاتهم، فلكل منهما - كما أشرت - مجاله ودوره، كل ما أتمناه اليوم ألا يستظهر أصحاب العامية خصومة بينهم وبين الفصحى.

أنت لست إذن ضد أدب العامية؟

الأديب الذى يكتب بالعامية ينزل بالتأكيد درجات

عن زميله الذى يكتب بالفصحى، لأن الذين يعرفون العامية المصرية لا يخرجون عن أسوار مصر، بينما الذين يكتبون بالفصحى يكتبون للعرب من الخليج إلى المحيط، فالعامية قراؤها محدودون والفصحى تغلبها فى كل مجال، أين أدباء العامية فى القرن العشرين؟ لن تجدى إلا قليلين، وعلى رأسهم بيرم، لكن كتاب الفصحى عديدون، المنفلوطى وطه حسين والعقاد ومحمد حسين هيكل ونجيب محفوظ، جميعهم يكتبون بالفصحى لأنها مجال الثقافة العربية العامة.

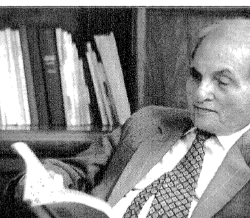
هل مزاحمة اللغة الإنجليزية للعربية فى المدارس الابتدائية حتى فى سنوات الحضانة تضعف من شأن اللغة العربية؟

فى هذه المسألة تحديدا - وهى بالفعل مسألة خطيرة وحيوية - ينبغى أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة للتربويين، هل نعلم الإنجليزية للطفل منذ سنوات الحضانة، أم ننتظر حتى يصل إلى سنوات الابتدائية أم يتعلمها فى المرحلتين الإعدادية والثانوية؟ هذه قضية تحتاج إلى حسم، أنا فى صف أن يتعلم الطفل لغة الأم دون مزاحمة من لغات أخرى حتى تثبت فى وجدانه ولا تنمحى من نفسه وعقله، على أى حال لابد أن تعيد الدولة النظر فى أسلوب التدريس فى المدارس الأجنبية خاصة، لأن بعضها لا يطبق مناهج تعليم اللغة العربية كما ينبغى.

دكتور شوقى.. نستشعر مع ذلك خطورة الوضع الذى تعانيه لغتنا، ألا تقلقك مثلا رؤية لافتات المحلات مكتوبة بالإنجليزية وإعلانات الصحف كذلك؟

هذه مسألة قومية تعبر عن هوية البلاد، ليس هناك بلد فى العالم كله يقبل أن تكتب اللافتات على واجهة المحلات والفنادق بلغة أجنبية إلا فى مصر وبعض الدول العربية، والمجمع اللغوى نادى فى جميع مؤتمراته بأن تحرم الدولة ذلك تشريعيا حتى نحافظ على هويتنا العربية، من أخطر الأشياء كذلك أن تكتب الكلمات الأجنبية ليس بحروفها اللاتينية لكن بحروف عربية مع الأسف الشديد ولم تستجب الحكومة يوما لمطلبنا.

اهتممت بقضية تعريب العلوم والطب..



■ د. شوقى ضيف

ليس هناك بلد فى العالم يقبل أن تكتب لافتات محلاته باللغة الأجنبية

تعريب التعليم الجامعى ضرورة حتمية

هناك مع ذلك آراء كثيرة تقف ضد هذا الاتجاه.. ما تعليقك؟

التعريب مشكلة كبيرة وقضية مهمة ينبغى أن نوليها اهتماما خاصا، وقد قام المجمع عام 1934 بتعريب العلوم الأجنبية، واختار كبداية تعريب المصطلحات العلمية، حتى الآن أخرجنا 14 معجما، نحن ننادى بضرورة تعريب التعليم الجامعى كله على جميع مستوياته.

مقاطعة أسأله.. لكن عفوا دكتور كيف يمكننا أن نلحق بهذا التدفق السريع فى الأبحاث والمراجع والمصادر الأجنبية التى تصدر كل يوم، بل كل ساعة فى العالم، ألا يعطل التعريب بهذه الطريقة مسيرتنا العلمية؟

نحن نعلم ونقدر حجم المشكلة، لكن لا مفر من التعريب، يمكننا أن ننقل ونعرب المراجع المهمة والأساسية، لدينا مثلا الآن مرجع طبي رفيع المستوى يمكن للأطباء العودة إليه.

لكن هذا يحتاج إلى مئات السنين، لأن الغرب متقدم عنا بمراحل.. أليس كذلك؟

ربما.. لكن سبب تخلفنا يعود إلى أننا نتعلم بلغة أجنبية، كان الغرب يعانى فى الحقيقة من ذات المشكلة فى العصور الوسطى، حيث كان يتعلم باللغة اللاتينية، وقد عطل ذلك مسيرة تقدمه بالفعل، واضطر عندما نقل من العالم العربى جميع العلوم التى كان متقدما فيها فى ذلك الوقت، أن ينقلها إلى لغته الأم مباشرة دون أن يترجمها إلى اللاتينية، هذا طريق طويل وشاق لكن لا مناص من أن نسير فوقه، سوريا سارت على هذا الدرب وعربت جميع العلوم التى تدرسها لطلابها التلاميذ فى المدارس والجامعات منذ سنة 1920 والآن الدور ينتظرنا.

دكتور شوقى.. هل تعتقد أن زماننا هذا لا يزال زمن الشعر؟

الشعر تعبير عن الوجدان، والإنسان يعيش بعقله ووجدانه معا لذلك فى رأيى سيظل الشعر باقيا فى حياتنا.

يقولون مع ذلك إن الرواية تتربع على عرش الأدب دون منازع فهى ديوان العرب الآن .. ما تعليقك؟

ربما هذا صحيح.. والسبب فى ذلك أن الرواية لم تكن معروفة لنا، ولأنها أكثر حرية فى الكتابة من الشعر، فالشعر فيه الموازين والقافية.. إلخ، فكان من الطبيعى أن تنتشر لغة النثر بصورة أكبر، ولما اعتدنا عليها تعرفنا فى العصور الحديثة على قصة فقلدناها من الغرب، وهكذا صارت الرواية والقصة أكثر انتشارا وشيوعا.

هل لاتزال مصر رغم كل الأزمات التى تعانيها قلعة الثقافة العربية؟

نعم بالتأكيد.. مصر مازالت قلعة الثقافة العربية، وقد حظيت بهذه المكانة تاريخيا، لأنها هى التى وقفت ضد الصليبيين وقهرتهم، ووقفت أيضا فى وجه التتار وطردتهم من البلاد العربية، فأصبحت لها زعامة سياسية، تبعتها زعامة فكرية، وباتصالها بالحضارة الأوروبية فى القرن التاسع عشر، وترجمتها للكتب والأعمال المهمة، صارت حلقة وصل بين الثقافة الأوروبية والعربية، مصر هى التى أنشأت الصحافة وعرفتها للعالم العربى، وكانت رائدة فى التعليم الجامعى، تلاميذى ينتشرون الآن فى جميع أقطار البلدان العربية، جميعهم تخرجوا فى الجامعات المصرية، ومازالت مصر فى الحقيقة تلعب دورا مهما، الآن نحن نحمل فى أعناقنا مسئولية تعريب التعليم، فلو أن مصر بدأت تسير بالفعل فى هذا الدرب لسارت خلفها جميع الأقطار العربية، إنهم ينتظرون أن نأخذ نحن المبادرة.

هل تستطيع الثقافة الإسلامية والعربية أن تقف فى مواجهة العولمة وثقافة وفكر الآخر؟

لست من أنصار العولمة لأنها تفضى إلى أن تكون أمريكا هى أم العالم فكريا، وهذا مرفوض كلية، نستطيع أن نواجه العولمة بشخصيتنا بتاريخنا، بتمسكنا بأصولنا وماضينا المجيد، بالمحافظة على رموزنا وتراثنا، وأعتقد أن الحكومة المصرية تضع نصب أعينها هذا الهدف.

هل يتحدث رئيس مجمع اللغة العربية فى بيته بالفصحى أم بالعامية؟

ضاحكا يقول: بالعامية بالطبع، أعترف بأن العامية هى لغة المنزل، والشارع والسوق ولغة الحديث اليومى، ومع ذلك سيأتى اليوم الذى نتحدث فيه مع بعضنا بالفصحى.

هل يحب أحفادك القراءة أم مشاهدة التليفزيون؟

إنهم يقرأون الصحف وبعض الكتب، لكنهم فى الحقيقة يميلون إلى مشاهدة التليفزيون، ومن هنا أنوه عن خطورة الدور الذى يلعبه التليفزيون.

ما رأيك فى ظاهرة حجب الجوائز؟

ظاهرة لا أتكلم عنها ولا تعليق لدى.

هل تشعر بالضيق لأنك لم تفز بجائزة مبارك؟

أنا أعمل فقط من أجل بلادى، ولا أنتظر أية مكافأة أو جائزة ■

أحمد بخيت الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى الشعر:

شعراء السبعينيات فشلوا فى تعويض أمل دنقل

فى الجامعة كان الشعر رفيقاً فى معارك الحب التى لا تنتهى ورسولاً يؤدى رسالته وهو «مندس» فى كشكول زميلة كنت تتلعثم فى مواجهتها. أما الآن وقد انتهى زمان الجامعة وبدأ النقاد يحدثوننا ليل نهار عن انتهاء «زمن الشعر» بقيت من الشعر مساحة صالحة «لاجترار الذكريات» ودون كل ذكريات شعر الجامعة بقى اسم أحمد بخيت وحده مثيراً للتأمل، فهو الشاعر الوحيد بين طلاب الجامعة الذى كانت تخصص له أمسيات خاصة يلقى فيها أشعاره فى طقس من طقوس النجومية التى لم تكن تقل عن نجومية الشعراء الذين كنا نراهم كباراً لأنهم وافدون علينا من خارج أسوار الجامعة.

■ حوار: سيد محمود حسن

■ تصوير: عماد عبدالهادى



■ أحمد بخيت

مضت سنوات وظل اسم «أحمد بخيت» حاضراً يمكن أن تصادفه أحياناً على شرائط الكاسيت فى الأغنيات التى يكتبها لبعض نجوم الغناء إلى أن فاجأنى الناقد الكبير صلاح فضل بمقال عنوانه «أراهن على هذا الشاعر» فكان رهانا على موهبة بخيت الذى فاز أخيراً بجائزة الدولة التشجيعية عن ديوانه «ليلى .. شهد العزلة» الذى أهمله شعراء ينتمون إلى نفس جيله لأنه ديوان «شاعر تجاوزه الزمن يكتب قصيدة تقليدية غارقة فى الرومانسية» ورحب به شعراء من جيل آخر مثل إبراهيم أبوسنة الذى كتب عنه «شاعر يجمع بين التقليدية والحداثة» وبدا هذا الجمع بين «نقيضين» محيراً ودفعنى من جديد للبحث عن شاعر يرحب به النقاد ويهاجمه الشعراء فكان هذا الحوار مع بخيت وهو حوار لا يخلو من جرأة وقدرة على تجاوز الخطوط الحمراء فى ساحة الشعر العربى.

تجربة إصدار ديوانين معاً بعد فترة توقف خاصة أنك تبدو مقلاً فى النشر ألم تصبك بالقلق؟

لا يقلقنى ما نشر، لكن يقلقنى ما لم ينشر فقد كتبت عشرة دواوين شعرية ليس بين أيدى الناس منها سوى ديوانين، الأمر الذى يعنى أن شعرى لم يأخذ فرصة عادلة لإثبات وجوده وللتعبير عن مساحات تميزه، كما يعنى أن تجربتى الشعرية لم تمنح فرصة التقييم المنصف وذلك لحجب أبرز إنجازاتها من خلال عدم النشر، أحلم الآن بأن أتمكن بسرعة من نشر هذه الدواوين لأننى أعتقد أن نشر عشرة دواوين شعرية جيدة كفيل بوضع تجربتى الإبداعية فى مكان لائق على خارطة الشعر فى مصر والعالم العربى.

ما يقلقنى بحق هو أن الواقع الثقافى يتقبل بسهولة أنصاف المواهب أولئك المؤهلين بقوة ليصبحوا ذيولاً للمتحققين إعلامياً فأنصاف الموهوبين لديهم استعداد دائم لخوض صراع غير ثقافى فى منطلقاته وألياته وغاياته وذلك من أجل تحقيق وجود شكلى على ساحة لا ينتمون إليها إبداعياً.

وقلة قليلة تستطيع أن تحارب بشجاعة المستميت كل عوامل الإحباط مراهنة على القلة النادرة من المثقفين الذين مازالوا يحتفظون بنقاء ضمائرهم وسلامة ذوقهم ونبالة غاياتهم وعلى القارىء الجميل الذى ينتخب لنفسه وبنفسه الإبداع الجيد دون أن ينتظر من الإعلام أو المؤسسة الثقافية أن ترشح له إنتاجاً أدبياً مريضاً لكتبة مستأنسين، ناقصى الأهلية هذه الشبكة الجهنمية من المعوقات المحبطة أوقفتنى كما أوقفت غيرى ودفعتهم بعيداً لكننى استجمعت إيمانى وقررت أن على المبدع أن يخوض حرب الكلمة الشريفة الجميلة ولا ينسحب حتى ولو كان قدره فى ظل

الظروف الراهنة أن يخوض حرب الخبز جنباً إلى جنب مع معركة الكلمة.

أصبح عمري ثلاثة وثلاثين عاماً وإذا اتسع العمر قليلاً فسيكون هناك الكثير من الشعر الذي تنبغي كتابته.

هل الفوز بجائزة الدولة التشجيعية مبرر لهذا التفاؤل الكبير؟

صحيح أبهجتني الجائزة لأنها جاءت بعد فترة إحباط من الشعر وتأكد يقيني بأن الشعر الجيد ليس زهرة موسمية بل لؤلؤة حقيقية وأن الشعر الجميل يجد دائماً من يقدره وما أسعدني أكثر أن اللجنة التي اختارت الديوان للجائزة ضمت أسماء كبيرة لها تاريخها النظيف.

من يقرأ شعرك يجد أن ثمة ولعاً رومانسياً مغلفاً بالشجن كيف تكتب قصيدة رومانسية في واقع لم يعد رومانسياً؟

أكتب قصيدة إنسانية في واقع- رغم كل شيء- لم يزل إنسانياً كنت ومازلت أعتقد ذلك فبرغم كل هذا الألم لم يمت الإنسان لا تعنيني الأوصاف التي تطلق على قصيدتي سواء كلاسيكية أم رومانسية أم واقعية كل ذلك قيل عنها فعلاً.

أنا - فقط- أصغي بصبر إلى صوت القلب الإنساني وأستمع بحنو إلى آماله وآلامه وأفحص بعمق تمزقات البشر وتناقضاتهم المربكة وأتعجب بحب من قدرتهم المذهلة على الاستمرار رغم كل هذا التلوث الذي يثقل الضمير وأخيراً أكتب مؤمناً بأن مهمة الشاعر كما يعتقد «أودن» هي مساعدة الإنسانية لكي تنعم بالحياة بشكل أفضل، أو على الأقل تتحملها بشكل أفضل. إذا كان إيماني بالحب كقيمة إنسانية عليا، وبالحرية كضرورة حياتية عظمى، وبالعدل كحلم بشرى نبيل، وبالأمل كهبة إلهية رائعة يعد ولعاً رومانسياً فأنا رومانسي.

قصائدي ليست ألعاباً لغوية ميتة، ولا ألغازاً ذهنية باردة، ولا دعاية أيديولوجية متعصبة، إنها صوت إنساني شجاع يدعو الإنسان إلى الدفاع عن كل ما هو خير وجمال ضد كل ما هو قبح وشر، دون أن تتجاهل أن الواقع المرير يفرض دائماً على الإنسان ضريبة فادحة لكي يظل محتفظاً بإنسانيته التي هي أروع ما فيه.

هل تعتقد أن النجومية التي مررت بها مبكراً أضرت شعرك ومنعته من التطور أم منحتك مزيداً من الثقة في تجاربك الشعرية؟

عندما صفق لي الآلاف في الجامعة وحفظوا قصائدي عن ظهر قلب عرفت أن ثمة من ينتظر منك أن تكون دائماً رائعاً ولقد أشعرني ذلك بالنشوة لكنه أصابني بالرعب خشيت أن أقدم ذهباً زائفاً وأطلب شهرة سريعة على حساب الأصالة والعمق.

كنت حينئذ شاباً لكن قلة الخبرة الشعرية لم تمنع سلامة فطرتي من إدراك أن الأيدي تصفق أحياناً لشعراء قليلي الأهمية لمجرد أنهم أعلى صوتاً أو لأنهم يستجدون رضا الجماهير بقصائد حب سطحية متهافتة، أو بهجاء سياسي مباشر وفج، أو بأنين إنساني متخاذل لا يوقظ القلب والروح والإرادة، لم أقبل وردة الرضا الجماهيري لأنها تذبل سريعاً وطلبت لؤلؤة اليقين الشعري لأنها تعمر طويلاً.

حملني نزار قباني على كتفيه فرأيت أبعد مما رأى

طوال عشر سنوات لم أنشر ديوانا واحدا وأنا غير نادم فقد أبقيت من شعري ما أثبت لي جدارته في الحياة حين صمد أمام اختبار الزمن واحتفظ ببهائه الشعري لذلك تأخرت رباعية ليلى ست سنوات ومع ذلك استقبل النقاد والقراء الديوان الأول منها «شهد العزلة» كديوان جديد وبحفاوة أسعدتني.

من يقرأ شعرك من جيلك يرى شاعرية كبيرة مسجونة في بنية تبدو تقليدية جداً بمعنى آخر لماذا يبدو شعرك بعيداً عما يتحقق للقصيدة العربية الآن، وهل هو نوع من الرفض للتجريب في حقل قصيدة النثر؟

اسمح لي أن أشكرك لأنك قلت بيئة (تبدو) تقليدية لأن بيئة قصيدتي ليست تقليدية على الإطلاق، لأنني لست بعيداً عما يتحقق للقصيدة العربية الآن بمعنى أنني أتابع باهتمام وأدرس بعمق تجليات الشعرية العربية في أطوارها الجديدة وأحاول المشاركة بجديدي فيها. تعلم أن الشعراء الكلاسيكيين في أوائل الخمسينيات رفضوا شعر التفعيلة لخروجه عن الشكل الخليلي، وقد وجد أصحاب التفعيلة أن هذا الرفض ينطوي على موقف شكلي متخلف لأنه ينظر إلى الشعر على أساس موسيقي فقط ويرفضه تبعاً لذلك بينما كان ينبغي النظر لما يطرحه من رؤى

■ سأكتب في أي شكل تحتاجه تجربتي

جديدة وموضوعات جديدة وجملة شعرية جديدة وصورة شعرية جديدة وبناء جديد للقصيدة وغير ذلك من تجليات الشعرية، وللأسف دار الزمن ليرفض شعراء التفعيلة ومعهم شعراء قصيدة النثر شعراً يرونه يتبنى رؤية جديدة ويقدم لغة جديدة لمجرد أنه يتبنى شكلاً موسيقياً يرفضونه أليس هذا موقفاً شكلياً متخلفاً.

فالموسيقا سجن يحبس الناظم الرديء، وحصان ينطلق بالمبدع الموهوب في فضاء رحب وبالنسبة لي سأكتب في أي شكل عندما تحتاج تجربتي له.

هل الولع بالشعر دفعك إلى ترك العمل الأكاديمي وهل جاء قرار التفرغ بحثاً عن جنون الشعر أم هرباً من تكلس الأكاديمية خاصة في كلية مثل دار العلوم؟

لقد كنت مؤهلاً علمياً للعمل الأكاديمي في دار العلوم غير أنني لم أكن مؤهلاً نفسياً وروحياً لغير الشعر، قيود العمل الأكاديمي والوظيفة الحكومية يمكن أن تقتل الشعر كان ذلك هاجساً مخيفاً أحاط بي طيلة خمس سنوات توقفت فيها عن الإبداع بالإضافة إلى إحساس شديد الوطأة بأن ثمة معوقات محبطة تواجهني كباحث شاب وأنها لن تمكنني من الإبداع والتفوق في حقل العمل الأكاديمي، ففضلت أن أترك ذلك الميدان لأي شاب مجتهد وطموح يمكنه أن يؤدي وظيفتي ربما بشكل أفضل، بينما أعتقدت أن ثمة عملاً كبيراً ينتظرني في حقل الإبداع الشعري وهكذا تحديت الدنيا بقرار الانسحاب من الحياة الأكاديمية من أجل الشعر، أتمنى أن يثبت عطائي الشعري للجميع، أنني لم أكن مخطئاً حين اتخذت قراري المصيري بالتخلي عن مستقبلي الأكاديمي لصالح الجنون الرائع المسمى (الشعر).

في حياة كل شاعر أسلاف يرسمون تجاربه الأولى فمن أسلافك؟

في التراث الشعري بهرني (أبوتمام) والمتنبي وكان بديهياً أن يبهرني تلميذه العبقري شوقي خاصة في أبنيته الموسيقية الفخيمة الجليلة التي تشبه الأهرامات بعد ذلك تنفست الروح الإنسانية السامية التي تتجلى في شعر المهجريين.

ثم توقفت أمام الشجن الرجولي في نبرة الفيتوري التي تتفجر كما لو كانت زئير أسد جريح، وتوقفت أيضاً أمام نزار وأناقته الجريئة، وأمل دنقل بروحه الجسور وإيمانه الصلب، ولا ينتهي إعجابي بعالم محمود درويش الثري وبتطور مشروعه المذهل لخلق لغة شعرية فريدة، وعالمياً أعجبت بطاغور وجلال الدين الرومي وبودلير وأراجون. وبعيداً عن هؤلاء جميعاً فقد كنت ومازلت أجلس كتلميذ مهذب أمام أية قصيدة جيدة لأصغر شاعر كي أتعلم، ففي اعتقادي أن الشعر كالحب ينبغي أن تتعلمه كل يوم، وأن تكسب رضاه كل لحظة وأن تترك غرورك هناك على العتبة قبل الوقوف بين يديه.

ثمة من يرى أن قصيدتك ماهي إلا إعادة إنتاج لقصائد نزارية وهي في أفضل الأحوال تجاور تجربة فاروق جويدة دون أن تتجاوزها في الشعر؟

«نزار قباني أبي، حملني على كتفيه فرأيت أبعد مما رأى» ليس في قولي أية محاولة للتقليل من أهمية عبقرية نزار الشعرية فقد كانت له إنجازاته الباهرة حين حطم الأسوار التي تحجب قصيدة الفصحى عن عامة الجمهور، بابتكاره لغة

شعرية سهلة طازجة وأنيقة ونحته لصور مترفة وساخنة واقتحامه لمناطق شائكة ومثيرة فى التجربة الإنسانية بجانب جرأة قصائده السياسية التى جاءت قريبة من وجدان الجماهير المسحوقة تحت وطأة القهر والفقر غير أننى رغم احترامى لتجربة نزار كان لى منذ البداية تحفظاتى عليها.

فقد بدا لى أن نزار قد بهره نجاحه الجماهيرى وشهرة بعض قصائده الناجحة فأغرم بتقليدها كثيراً وكرر نفسه كثيراً فى دواوين متشابهة الموضوعات والأفكار والصور والألفاظ. ولم يعد يعنى بنقاء لغته من الحشو وأفكاره من السطحية وصوره من التناقض وبنائه من الهلهلة وإن ظل يتمتع بروح طفل مشاغب ومراهق جسور وكهل ملىء بالحيوية. غير أن التحفظ الأكبر لى على نزار أنصب على ما يبدو من تناقض صارخ بين دعواه وتجلياتها الشعرية فقد كان فى قصائده السياسية كثيراً ما يبدو هجاء سادياً أو كاريكاتورياً ساخراً يفتقد الصدق والجدية والحرارة. لا أريد الحديث عن تجربتى لكننى أستطيع أن أقول دون خشية اتهام بالغرور أن ثمة تجارب شعرية لى قد حرثت أرضاً لم تحرثها التجربة النزارية، وأن تطور لغتى قد باعد بين التجربتين كثيراً.

المقال الذى كتبه عنك صلاح فضل يدشن تجربتك يجعلنا نسأل عن دور النقد فى دفع تجاربك أم تراه لم يلتفت إلى تجاربك؟

وبصدق تام كانت كتابة د. صلاح فضل الشجاعة والتى أسعدتنى وأسعدت الكثيرين ممن يحترمون الكتابة النظيفة كانت الاستثناء الجميل الذى يؤكد القاعدة غير الجميلة التى تسود حياتنا الثقافية.

فلا توجد حركة نقد تطبيقى حقيقية وفاعلة فى الحياة الثقافية المصرية ولا يجرؤ نقاد كثيرون على اقتحام اللحظة الإبداعية الراهنة بكتابات علمية كاشفة وأمينة.

وللأمانة فإن بعض النقاد معذورون فى عزوفهم عن النقد التطبيقى ذلك أن الكثير من المبدعين لم ينضج ثقافياً بشكل يجعله يستوعب أن النقد الحقيقى ليس مدحاً إنشائياً وأنه لا مبرر لحمل ضغينة تجاه ناقد كل جريمته أنه يستخدم أدواته العلمية فى تحليل النص بأمانة دون التورط فى مديح فج لعمل أدبى ساذج لمجرد أن مبدعه ينتظر ذلك المديح. عموماً لم أكن وحدى الذى عذبه الصمت النقدى عن تجاربه فكثير من المبدعين من غير ذوى الحظوة قد أخذوا نصيبهم من التجاهل والصمت.

السؤال عن د. صلاح فضل جعلنى أتذكر أنه وجه اتهامات لشعراء السبعينيات هل تراهم أضافوا للشعر العربى أم أضروا به؟

الرجل الكبير - أقصد صلاح فضل - لم يوجه اتهامات لجيل السبعينيات كل ما قاله إنه يراهن على شاعر اسمه «أحمد بخيت» متنبئاً له بأن سيصبح فى السنوات القادمة شاعر مصر الأول القادر على بعث الحياة فى القصيدة العربية المعاصرة وأن هذا الرهان قد يعنى ضمناً القفز على أسماء جميلة ومبدعة من جيل السبعينيات لكن هذا هو رأيه الذى أعلنه بمنتهى الشجاعة.

راهن صلاح فضل على موهبتى بشجاعة نادرة

وبالنسبة لى أرى أن جيل السبعينيات كأى جيل آخر قدم شعراء جيدين ومهمين لكنه أيضاً طرح أسماء أخرين لمبدعين فاشلين شعرياً تحت المسمى نفسه وأنا شخصياً أحب وأحترم المواهب الكبيرة فى ذلك الجيل - جيل السبعينيات - وإن كنت أختلف مع الكثير من أطروحاتهم النقدية، كما أكره كثيراً ادعاءات الفاشلين فى ذلك الجيل وضجيجهم الفارغ الذى لا يتناسب مع ضآلة موهبتهم وضحالة شعرهم وفجاجته.

على سبيل المثال أنا أحترم الهادئين المبدعين جمال القصاص ووليد منير وأكره الصخب الأجوف الذى يثيره أمجد ريان. وأرى أن جيل السبعينيات فتح باب التجريب على مصراعيه وألقى بعض الأحجار فى النهر لكن الأمر الأخطر هو أن المناداة بشعر للنخبة تحول إلى كتابة مغلقة نسفت الجسور بين الشاعر والمتلقى ففشل معظم شعراء جيل السبعينيات فى تحقيق نوع من التواصل الحيوى مع الناس، وأقول لك إن تجربة السبعينيات لم تبهرنى خاصة أنهم لم ينجحوا فى الدفاع عن كبرياء مصر الشعرى، فلم يصعد من بينهم صوت شعرى عظيم يستطيع أن يقف بقوة بجوار الأصوات الشعرية الكبيرة فى الوطن العربى وأن يعوض مصر عن الغياب المبكر لأمل دنقل ■

د. قاسم عبده قاسم الحائز على جائزة التفوق:

مثقفو عصر السادات اغتالوه بعد وفاته

هذا رجل يعرفه جيدا المهتمون بالدراسات التاريخية رغم أن اهتماماته تتجاوز حاجز التخصص الدقيق وتطل على مساحة أكثر اتساعا من هموم المثقف المشغول بقضايا أمته. إنه الدكتور قاسم عبده قاسم - أستاذ تاريخ العصور الوسطى فى جامعة الزقازيق والفائز بجائزة الدولة للتفوق هذا العام - التى تكلل جهوده فى مجال البحث العلمى، لذلك فإن حوارنا معه طال مساحات كبيرة مما يحدث للمثقف العربى الآن، فاستمعوا إلى ما يقوله بحس المؤرخ الذى ينظر إلى الدنيا بعينين: عين على الماضى وأخرى صوب المستقبل.

■ حوار: محمد عبدالحميد ■ تصوير: موسى محمود

الإعدام المعنوى أسلوب الحكومة فى التعامل مع المثقفين

الثقافة المصرية نموذج تقليدى فريد توافرت له عوامل الثبات النسبى والاستمرارية والتعددية، مما جعل مصر عبر حقب التاريخ تنشر ألوية الإبداع والتقدم.. من وجهة نظرك ما مكونات المثقف المصرى؟

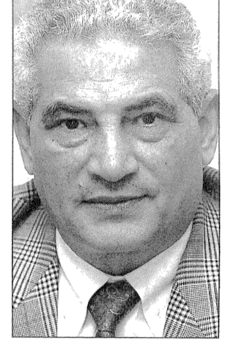
فى اعتقادى أن المثقف المصرى أو أى مثقف آخر مكوناته الأساسية تتمثل فى نوع التعليم الذى تلقاه فى حياته ونمط الثقافة السائدة فى بيئته من ناحية ثانية، وموهبته وقدراته الذاتية من ناحية ثالثة، ثم الخبرات الثقافية والتجارب الاجتماعية التى مرت عليه فى أثناء حياته من ناحية رابعة، يستوى فى ذلك المثقف المصرى وغير المصرى بطبيعة الحال.

وما قدرات المثقف المصرى المعاصر؟

لا أريد أن أقول محدودة، لكن قدرات المثقف المصرى الآن هى نتاج قدراته الذاتية وتجاربه الاجتماعية فقط.

كيف.. أرجو التوضيح؟

من المعروف أن قدرات أى مثقف فى الدنيا محكومة بالعوامل الأربعة السابق ذكرها، لكن عندما ننظر إلى



■ قاسم عبده قاسم

لا وجود للثقافة الإسرائيلية
أدوات المثقفين ليست ملكا لهم

المثقف المصرى نجد أن قدراته الآن هى نتاج نظام تعليمى متدهور قام على البناء المعرفى طوال الحقب التى تلت ثورة يوليو 1952 ، حتى تعرض لهزة عنيفة منذ عصر الانفتاح والخصخصة نتيجة لاعتبارات سياسية وإدارية عديدة أقدمت على التوسع دون وعى فى إنشاء الجامعات والمدارس دون توفير الكوادر والمكتبات والمبانى مع ازدياد تدخل الإدارة والأمن فى العملية التعليمية وفرض قوانين تحد من الحرية الأكاديمية وتزيد من قبضة السلطة مع منع حقيقى للنشاط الثقافى فى الجامعات فى نفس الوقت نجد أن نمط الثقافة السائدة فى البيئة المصرية الآن، يعبر عن ثقافة وليدة عصر الانفتاح والخصخصة يسيطر عليها أهل المال وأهل الهوى الذين لا يرون فى تمويل النشاط الثقافى أية فائدة أو عائدا ماديا فأخذوا على عاتقهم الترويج للفن الهابط والرقيع وللثقافة المتدنية التى تجلب لهم الربح السريع بغض النظر عن المضمون لذلك نجد الشارع المصرى «زاعقا» والفن المصرى صاخبا والثقافة المصرية هزلية وشكلية.

سبق لك القول: لا يمكن للتحديث أن يتم وهناك من ظن أنه قد امتلك الحقيقة وحده، وأنه قادر وحده أيضا على أن يحدد الطريق للآخرين ثم يترجم هذا الظن إلى ممارسة ظالمة ضد من لا يعترفون بأن من حقه أن يتعامل مع أوهامه وظنونه على أنها الحقيقة. من كنت تقصد؟

قصدت السلطة التى تسير عكس حقائق التاريخ والاجتماع، فالإنسان بوصفه فردا فى جماعة ينبغى أن يتمتع بحق الاختلاف والمعارضة والتمرد، لكن ما يحدث فى مصر منذ نصف قرن يبعث فى نفسى الشجن، فمنذ نجحت ثورة يوليو 1952 فى احتكار النضال من أجل تحقيق الأهداف الوطنية، حدث بالتداعى نوع من احتكار العمل الثقافى، فأثمر ذلك أن الثقافة السائدة حتى الآن تسير فى اتجاه واحد يقوم على الموافقة والرضا ولا يسمح بالاختلاف والمعارضة، ومع الدخول فى عصر الانفتاح والخصخصة سادت قيم الفردية والانتهازية، وصار المال معبودا تقدم له القرابين الاجتماعية والأخلاقية والثقافية واستشرت حالة من التمزق الثقافى فاختار بعض المثقفين الرجوع إلى كهوف السلفية وانحاز البعض لثقافة الغير تماما، واستخدام مفهوم العولمة للتشويش على الهوية الثقافية وخرج البعض يناضل ضد رغبة السلطة فى الإمساك بزمام الحياة الثقافية وتوجيهها مما جعل السلطة ترى أن طريقها وطريقتها فى التحديث هما الأنسب والأجدى كما جعلها تنكر أية محاولة من قبل المثقفين فى معارضتها، فأدى ذلك إلى نمط من التخاصم الضار وبات نفى الآخر وإعدامه معنويا والتشهير به من آليات الحوار بين الحكومة والمثقفين والأمثلة على ذلك كثيرة، مثقفو عصر السادات، زج بهم فى السجون لمخالفتهم آرائه وبعد اغتيال السادات سعوا إلى اغتياله بأقلامهم عشرات المرات.

ما أدوات المثقف فى إنجاز مهمة التحديث أو محاولة إنجازها؟

يشرد د. قاسم للحظة قبل أن يقول: بداية لابد أن تكون أدوات المثقفين فى أى مكان فى العالم حرة وفى متناول أيديهم، لكن الحقيقة عندنا أن أدوات المثقفين سواء المصريين أم العرب عموما ليست فى متناول أيديهم، فالصحف المستقلة قليلة إلى حد الندرة، كما أنها رهن الرقابة والمصادرة والإغلاق عند أول بادرة تغضب السلطات أو تزعجها قليلا كما حدث لجريدتى الدستور والشعب فى مصر أو جريدة السياسة فى الكويت عدة أيام وغيرها الكثير، وربما تصل الحال لنفى الصحفى المسئول من موقعه كما حدث بين الجنزورى وعادل حمودة - ولا أريد الخوض فى تفاصيل كل ذلك - كما أن دور النشر لا تستطيع المغامرة بالمشروعات الثقافية الكبيرة ولا تستطيع تخطى حدد المحظورات الحمراء، وفى ظل احتكار السلطة واحتكار وسائل الإعلام واحتكار العمل السياسى يبقى هامش الحركة الحرة للمثقف المصرى والعربى ضيقا أشد الضيق.

بم تفسر مناداة البعض أخيرا بأن يتولى المثقفون أنفسهم إدارة المؤسسات الثقافية فى هذا الوقت بالذات؟

طبعا أهل مكة أدرى بشعابها، ومن غير المعقول ونحن فى مطلع القرن الحادى والعشرين أن يتولى أهل المال وأهل الهوى إدارة شئون المثقفين.

لكن المثقفين المصريين دائما متفرقون وبينهم اختلافات حتى فى وجهات النظر الواحدة؟

«شوف المثقفين لو مبقاش بينهم اختلافات فى الرؤى ما يبقوش مثقفين يبقوا أموات» لأن طبيعة العمل الثقافى تقتضى اختلاف الرؤى ووجهات النظر، فمن الطبيعى أن نجد المثقفين فى مواقع اجتماعية وسياسية وفكرية مختلفة ومتباينة ومتمايزة والناظر إلى الخريطة الثقافية المصرية سوف يجد للوهلة الأولى هذه الحقيقة متجسدة فى اختلاف انتماءات المثقفين ومواقعهم الفكرية، فمنهم من يبحث فى الموروث والتراث عن باب يخرج منه إلى التحديث والتجديد، وإعادة الحيوية، ومنهم من يتطلع إلى إنجازات الحضارتين الأوروبية والأمريكية فى الغالب، باعتبارهما النموذج والقدوة والمرجعية أو حتى باعتبارهما قارب الإنقاذ الوحيد، وعلى الهوامش هناك جماعة تعوى بأصوات تشكك فى انتماء مصر إلى تراث الحضارة العربية الإسلامية وتطرح أسئلة مريبة عن الذات والهوية.

من خلال موقعك كأستاذ جامعى.. هل رصدت نوعا من الكفر لدى جيل الشباب بالعروبة ثقافة وانتماء؟

بالطبع لا.. وأكررها ثانية لا يوجد فى جيل الشباب من ينكر أن التراث والثقافة العربية ملك له، أو أنه بعيدا عنهما، فمن خلال احتكاكى اليومى بشباب الجامعة أؤكد لك أن جيل الشباب على يقين تام بأن مصر والعرب جسد واحد، ثقافة واحدة، مصير واحد.

فى الفترة الأخيرة ترسب فى ذهن بعض المثقفين الخوف من الاحتكاك مع ثقافة المجتمع الإسرائيلى بدعوى تمتع الأخير بمظاهر قوة عديدة تقابلها حالة من الضعف والهوان العربى.. كيف تنظر إلى هذا السجال؟

كل ما يتردد فى هذا المجال أكاذيب ليس لها واقع من الصحة إطلاقا، «بعدين مين اللى يخاف من مين؟!» المثقفون أصحاب حضارة السبعة آلاف عام، أم الشرذمة التى نجحت الصهيونية العالمية فى جمعها والسطو بها على الأرض العربية وسرقة فلسطين؟

الأجيال الموجودة الآن فى إسرائيل وبالأخص من يطلق عليهم طبقة المثقفين، ولدوا خارج فلسطين، وجاءوا إليها متشبعين بثقافة الدولة التى حضر منها كل منهم ، خمسون عاما هى عمر الكيان الصهيونى على الأرض الفلسطينية لا تصنع أو تكون ثقافة إسرائيلية خالصة، أليست الثقافة التى نعرفها هى نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة عبر الزمان، «ولا كلام وبس؟».

ما معنى أن معظم دراساتك وأبحاثك العلمية تهاجم من خلالها ادعاءات صهيونية على غرار تصديك بالترجمة والتعليق للكاتب الصهيونى يوشع برون فى ادعاءاته بوجود الدور اليهودى وأثره البالغ فى التصدى للحملات الصليبية؟

أعتقد أن المعنى واضح، مجموعة من الشراذم مجهولى الهوية الثقافية يحاولون بشتى الطرق تزييف تاريخك، محو شخصيتك ويتمادون فيما هو أكثر من ذلك بادعاءاتهم فى تبجح أنهم أصحاب هذا التاريخ والأمانة العلمية والوطنية تفرض على كأستاذ جامعى، ضرورة التصدى لهم وتوضيح الحقائق أمام جيل الشباب، أنا لا أبحث عن دور، بل أؤدى رسالة واجبة نحو بلدى مصر وأشارك بجهدى المتواضع فى حماية تراث مصر والعرب من لصوص التاريخ الصهاينة ■

أصوات جميلة فى مواجهة "ديكتاتورية الذكورة" السياسية!

• لم يعد ممكنا أن يستمر تيار الصور والقيم والإدراكات السلبية التى تنطوى على التحيز ضد المرأة فى المجتمعات العربية، فى ظل عالم يهدر بثقافة وقيم ومواثيق حقوق الإنسان، نعم لم يعد ممكنا استمرارية ديكتاتورية الذكورة أو الفحولة - بتعبير ماكسين مولنيو - وإستراتيجياتها المعادية للنوع، والتى تدور فى أفق تقليدى ومحافظ، يسعى دوماً فى بعض المجتمعات العربية، لاستبقاء المرأة فى عالم من الحرملك السياسى والاجتماعى، إستراتيجيات تعيد إنتاج التحيزات وأحكام القيمة السلبية، والأخطر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحاضنة والداعمة لتخلف أوضاع النساء العربيات، باستثناء الحالة التونسية على وجه الخصوص.

إن تدهور أوضاع المرأة هو تعبير مكثف عن حالة المجتمعات العربية المهمشة والمهدرة لثرواتها فى سياسات إعادة إنتاج التخلف السياسى والاقتصادى.

ومن المثير للدهشة والغرابة - نعم هى كذلك - أن نظرة على مواقف الإصلاحيين والنهضويين العرب من المرأة فى مفتتح عصر النهضة العربية، تكشف عن نزعة حداثية إلى حد ما مقارنة بالاتجاه المحافظ السائد منذ عقد السبعينيات، وحتى الآن والذى يظهر فى تجليات عديدة، منها الخطاب الدينى المتشدد إزاء النساء، والذى يحاول إرجاع المرأة إلى البيت، ورفض عملها أو عدم تحبيذه بدعوى الحفاظ على كرامتها! وبعض غلاة الجماعات الدينية السياسية كان - ولا يزال - يرفض فكرة تعليم المرأة، وقصر معارفها على الأمور النسائية، والتدبير المنزلى ومبادىء القراءة والكتابة وهو ما كشفت عنه تحقيقات ومحاكمات بعض الجماعات المتشددة فى عقد السبعينيات ونشرته الصحف آنذاك نقلاً عن بعض أعضائها!

ثمة نزعة تقليدية - محافظة ومتطرفة - تحاول أن تفرض ستارات تحجب المرأة عن أن تكون فاعلاً - فرداً حراً ذا مشيئة ومسئولية فى حركته الاجتماعية - فى عمليات التطور الاجتماعى والسياسى إن تصور أن المرأة هى مصدر من مصادر الشرور الأخلاقية والاجتماعية يعبر عن موقف يتسم بالتحيز ضد النوع، وينطلق من تصورات نمطية قديمة عفا عليها تاريخ الفكر الاجتماعى، بل حركة المجتمعات العربية والإنسانية عموماً، بل نستطيع أن نصف هذا الاتجاه بالتجنى والظلم للدور التاريخى الذى لعبته النساء - خارج نطاق نسق الأسرة النووية والممتدة بل فى تاريخ الطوائف والقبائل والعشائر التى تشكل موزاييك المجتمعات العربية على اختلافها ماعدا مصر والمغرب، فى إطار الحركات الوطنية المعادية للاستعمار الغربى عموماً فى الجزائر، ومصر وغالب أقطارنا العربية ليس هذا فحسب بل دورها فى مجال تطور النظم التعليمية، وفى مجالات عديدة فى الطب والهندسة والفنون ومناحى الإبداع كافة، خذ الأصوات الشعرية والغنائية الأنثوية التى أسهمت فى صياغة خرائط الوجدان العربية.

أدوار رائدة لعبتها النساء فى حياة مصر والعرب، يريد بعض المحافظين تشويهها فى المخيلة العربية تحت أسر تصورات بالية عن أن المرأة دورها هو الأمومة والإنجاب والمنزل. ثمة من يحاولون قصر مفاهيم الشرف الإنسانى والكرامة على الدور الوظيفى للمرأة فى الأسرة فقط، وفى قيم شكلية تتخذ من الستر والحجب عن الأدوار الأخرى داخل المجال العام علامات على مفهوم الشرف وفق تصوراتهم التقليدية

من ثم يبدو لى أن الخطاب المتشدد حول المرأة يركز دوماً على التمييز ضد النوع - بوصفه ذاك - ثم يتخذ من المواريث الاجتماعية المحافظة سنداً لخطابه التقليدى - مثل الأمثلة الشعبية والخبرات الريفية القديمة حول المرأة - وبعض الآراء والخطابات الفقهية والمذهبية القديمة التى كانت تعكس تعبيرات عن الواقع الاجتماعى الذى ساد وقت إنتاج هذه التفسيرات والآراء الفقهية البشرية المتشددة إزاء المرأة ثمة فجوات تعترى خطاب حجب المرأة ووأد دورها الاجتماعى والسياسى، منها الفجوة بين تاريخ إنتاج الآراء الفقهية الإنسانية والذكورية إزاء المرأة فى عصرهم، وبين واقع ودور وتاريخ الدور البارز للمرأة العربية فى حركة الكفاح ضد الاستعمار، ونهضة وتحديث المجتمعات العربية، الفجوة الثانية تتمثل فى إيقاع معدلات تعليم النساء حتى فى البلدان العربية التقليدية، كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية، بل تفوق نسبة ذات دلالة منهن على أقرانهم من الذكور.

إن الخطاب الديكتاتورى للذكورة السياسية الذى يحاول عبثا، ضد تطور مجتمعاتها بل على خلاف مع سماحة الإسلام وشريعته وقيمه النبيلة - أن يجعل النساء العربيات اسيرات الذكورة السياسية عبر آليات حجبهن عن التمتع بصفة المواطنة الكاملة - أين هى فى عموم الدول العربية؟! وذلك بما تفرضه من مركز قانونى ينطوى على مجموعة من الحقوق ويفرض من ثم مجموعة من الالتزامات والواجبات على الشخص بصفته مواطناً يتمتع بجنسية هذه الدولة أو تلك، من هنا تبدو محاولات بعض ممثلى الاتجاهات السياسية السلفية والمحافظة فى بعض البلدان العربية، وكأنها جزء من تاريخ مسرحيات اللامعقول السياسى، الذى تمارسه بعض الديكتاتوريات السياسية - العربية، والقوى الاجتماعية القبلية والدينية والعشائرية التقليدية التى ترفع خطاباً محافظاً يتدثر بلغة فقهية دينية تجاوزها تاريخ الإفتاء داخل غالب مدارس الفقه الإسلامى، ولا سيما منذ حركة الإصلاح الدينى والاجتماعى، وعلى رأسها الإمام المجدد محمد عبده خذ مثلاً الحرب السلفية الضروس التى تمارسها القوى السابقة ضد حقوق المرأة السياسية، ولاسيما حقها فى الترشيح للمجالس النيابية، أو الاقتراع فى الانتخابات العامة أو البلدية، كما فى حالة الكويت مثلاً، هذا الموقف من مشروع القانون الذى تقدمت به الحكومة إلى البرلمان وتم رفضه بأغلبية محدودة جداً.

إن ما يثير الغرابة فى موقف القوى القبلية والمحافظة فى البرلمان الكويتى، أن موقفهم يناهض مبدأ سيادة الدستور الكويتى خاصة المواد (26-27-28-29) فضلاً عن المادة 70 منه والخاصة بالمعاهدات الدولية التى وافقت عليها الدولة، خاصة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة - أنظر حكم المحكمة ودفاع الطاعنات فى القبس ص 4 عدد 2000/7/5 - إن المادة الأولى من قانون الانتخاب الكويتى تتسم بعدم الدستورية بلا نزاع، وإذا عرض الأمر على المحكمة الدستورية الكويتية مجدداً فسوف تقضى بعدم الدستورية، نعم أن الحكم الذى صدر فى الدعوى التى رفعتها بعض الناشطات الكويتيات الفضليات على قانون الانتخاب لقصره حق الانتخاب على الذكور، قضى بعدم قبولها لأن الطاعنات سلكن طريق الدفع الأصلى بعدم الدستورية، وهو طريق يخالف ما رسمه المشرع، وهو طريق الدفع الفرعى.

من هنا فحكم المحكمة الدستورية الكويتية لم يغلق الباب نهائياً، وإنما المسألة تمس شروط قبول الدعوى شكلياً. نحن إزاء مسألة وقت فقط، أما ديكتاتورية الذكورة السياسية التى تحاول استبقاء صوت المرأة السياسى داخل معتقل التقاليد، فهو وهم لأن حقها فى الانتخاب والترشيح يشكل قوة سياسية ستقلب جميع الموازين لأن عدد الذكور الكويتيين البالغين 21 عاماً فأكثر وهى سن التصويت بلغ هذا العام 174000 والنساء يبلغ عددهن فى ذات الفئة العمرية حوالى 147000 حسب إحصاءات الهيئة العامة للمعلومات المدنية (انظر أمانى الصاوى - الشرق الأوسط ص 2 فى 2000/7/5).







■ مفيدة التلاتلى
مخرجة الفيلم الفائز

■ الفيلم التونسى الفائز «موسم الرجال»

الأفلام قديمة فى بينالى السينما العربية

«ديناميت العراق».. ممنوع فى أوروبا

فور أن تطأ قدماك مطار «أورلى» الدولى فى باريس ستفاجئك أحاسيس الألفة التى تشيعها الملامح العربية التى تسم وجوه الكثيرين من حولك. وهكذا تعطى باريس للوهلة الأولى الانطباع بأنها مدينة جميلة بأهلها وبقدرتها على استيعاب جميع الأجناس تماما كما فعل البينالى الخامس للسينما العربية الذى ينظمه معهد العالم العربى فى باريس، الذى قدم «بانوراما» سينمائية عربية شاملة فى دورته الأخيرة.



■ رسالة باريس: علا الشافعى

جاءت الدورة الخامسة للبينالى لتؤكد على أزمة السينما العربية، حيث اقتصرت المسابقة الرسمية هذا العام على ست دول عربية هى: سوريا بفيلميها: «تراب الغرباء» إخراج سمير ذكرى، ويتناول سيرة المؤرخ العربى عبدالرحمن الكواكبى، ويطرح قضية التنوير وإشكالية علاقته بالسلطة من جهة، وبالرجعية من جهة أخرى.

والفيلم الثانى هو «نسيم الروح» لعبداللطيف عبدالحميد.

وقد سبق لهذين الفيلمين المشاركة فى مهرجان القاهرة والبحرين وحصلا على عدة جوائز دولية.

أما مصر فقد شاركت بخمسة أفلام هى: «العاشقان»، إخراج نور الشريف الذى يخوض تجربته الأولى فى هذا المضمار، وعرض فى حفل الختام، ونستطيع أن نقول إنه فيلم بسيط متواضع المستوى، وفيلم «جنة الشياطين» لأسامة فوزى، وهو الفيلم الحاصل على ثمانى جوائز من المهرجان القومى للسينما المصرية فى دورته الأخيرة، ومعه فيلم «أولى ثانوى» لمحمد أبوسيف، و«الأبواب المغلقة» لعاطف حتاتة، الذى أثار إعجاب المشاهدين فى طريقة تناوله لقضية الإرهاب، وأخيرا فيلم «أرض الخوف» لداود عبدالسيد.

«قائلو الحقيقة» أو «الصحفيون» هو أحد الأفلام الجزائرية المتميزة التى شاركت فى البينالى للمخرج الجزائرى المقيم فى هولندا

أفلام «الكوميديانات» الجدد

خطوة جديدة من نوعها التى اتخذها البينالى الخامس للسينما العربية وهى عرض للأفلام الكوميدية الجديدة.. لعلاء ولى الدين «عبود على الحدود» أو فيلمى هنيدى «صعيدى فى الجامعة الأمريكية» و«همام فى أمستردام» وحسن وعزيزة» و«اتفرج يا سلام».. ولكن هذه الأفلام لم تحظ باهتمام كبير مثلما حدث عند عرض «إسماعيلية رايح جاى» فى الدورة السابقة.

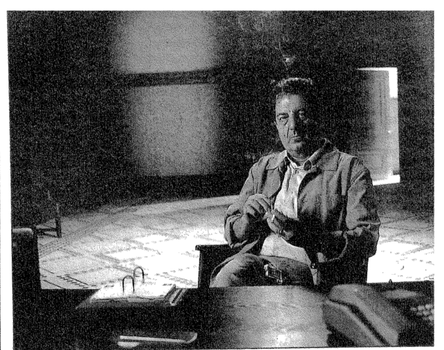
جميع الفنانين المصريين والعرب المشاركين حضروا حفل استقبال نظمه الناقد السينمائى والكاتب «قصى درويش» بمناسبة إصدار العدد الأول من مجلته السينمائية ■

مقهى القاهرة.. يحتضن المهرجان

إذا كانت الأيام الأولى من بينالى السينما العربية قد تأثرت ببرودة الجو فإن «مقهى القاهرة».. المقام أمام معهد العالم العربى والذى تمتلكه أسرة مصرية هاجرت إلى كندا ثم إلى باريس.. قد ألقى بدفئه على المهرجان وجعل سهراته تزداد تألقا.. بل كان هذا المقهى كفيلاً بجمع السينمائيين العرب من جميع المشارب والاتجاهات.. وشهد العديد من النقاشات وليس الأمر بمجاملة. عندما نقول إن توهج المهرجان ازداد بعد حضور نجوم الفن المصريين والذين شاركوا فى هذه الدورة بدءا من عمر الشريف. الرئيس الشرفى للدورة الخامسة. ويسرا التى حضرت على فترات متقطعة.. واعتذرت عن المشاركة فى لجنة التحكيم نظرا لمرضها؟ ونور الشريف ومحمود حميدة ولبلبة وميرفت أمين وليلى علوى ■



■ ميرفت أمين ■ لبلبة



■ الفيلم الجزائري «الصحفيون» الحاصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة مناصفة مع جنة الشياطين

الجزائر تنتقد الإرهاب بإنتاج فرنسى مشترك
منع فيلم بورنو فرنسى يثير مناقشات حول حماية الرقابة
العراق كسرت الحصار المفروض بمفاجأة سينمائية

كريم طردية، وهو واحد من أنضج الأفلام الجزائرية التى عرضت لما يحدث فى الجزائر من عنف على أيدى الإرهابيين وما تعرض له الصحفيون هناك من عمليات ذبح وقتل. بالرغم من حجم العنف الذى يستعرضه الفيلم، إلا أننا لا نشاهد نقطة دماء واحدة، فقد اعتمد المخرج على نقلات دقيقة ورمزية ومعبرة عن الحالة، وهو ما جعل الفيلم ممتلئا بالعواطف والمشاهد الصادقة.

كما شاركت الجزائر بفيلم آخر يعكس تأثير هجرة الجزائريين والسينمائيين بشكل خاص إلى فرنسا، الفيلم يحمل عنوان «حريم مدام عثمان» وهو فيلم جزائرى - فرنسى مشترك للمخرج نادر مكناش، المهاجر إلى فرنسا، ويقدم الفيلم نقدا لاذعا لجميع القيود الديكتاتورية المفروضة على المجتمع العربى، وتتسبب فى انهياره، وتدور أحداث الفيلم فى بداية الحرب الأهلية فى الجزائر عام ١٩٩٣ من خلال أسرة يموت عائلها وتبذل الأم جهودها فى الحفاظ على كيان الأسرة من الانهيار.

وشهدت المسابقة الرسمية أول حضور للسينما السودانية منذ وقت طويل من خلال فيلم «بركة الشيخ» للمخرج السودانى جاد الله جبارة، وهو إنتاج عام ١٩٩٨.

أما المغرب فتشارك بفيلم سبق عرضه فى عدة مهرجانات وهو «كيد النساء» لفريدة بن يزيد، كما شارك الجيلالى فرحات بفيلم «ضفائر» الذى فاجأ النقاد بمستوى أقل بكثير من مستوى السينما التى قدمها الجيلالى من قبل، خاصة فيلمه «شاطىء الأطفال الضائعين» الذى حصل على أكثر من جائزة من نفس المهرجان منذ عدة سنوات.

السينما القصيرة.. وتجارب مجنونة جداً

جاء الكثير من أفلام المسابقة الدولية للأفلام



■ مشهد من الفيلم السودانى « بركة الشيخ »

الخليج يفرض حضوره في المهرجان بأفلام الديجيتال سر اختفاء يسرا قبل إعلان النتائج

الروائية القصيرة معبراً عن جيل يمتلك الموهبة.. والقدرة على المغامرة.. ومحاولة خلق سينما جديدة تحمل هموم هذا الجيل وأقسى ما عبرت عنه هذه الأفلام هو «الوحدة والاغتراب» فى عدة عوالم وكل على طريقته ومن أبرز هذه التجارب الفيلم المغربى «فى مخالب الليل» إنتاج مغربى - نرويجى.. مصور كاملا فى النرويج من إخراج نور الدين الأخمرى وقد سبق له تقديم ستة أفلام قصيرة وجاء فيلمه متميزاً على مستوى الصورة السينمائية واهتمامه بالإضاءة وإيقاع مونتاجه السريع..

ومن «مصر» شارك «مروان وحيد حامد» بمشروع تخرجه من المعهد العالى للسينما «الشيخ شيخة» وهو عن قصة ليوسف إدريس، وسيناريو وإخراج مروان الذى يبدو مولعا بعالم إدريس حيث سبق وقدم مشروعه الروائى الأول «آخر الدنيا» لنفس الكاتب وأيضا «أحمد الديب» ابن الأديب «علاء الديب» والذى شارك بفيلمه «صباح متأخر» عن سيناريو قام بكتابته وهو فيلم شديد الإنسانية والرقة.. ومن الأفلام المهمة أيضا الفيلم «المغربى الفرنسى» المشترك الحائط إخراج «فوزى بن سعيدى».. والفيلم شديد البساطة والعمق فى آن واحد.. حيث يحكى قصة حائط يلتقى الناس حوله ويتفرقون.

وبحق يعد «العراق» هو مفاجأة المهرجان وذلك من خلال فيلمين «الخرساء» للمخرج «سمير زيدان» وهو إنتاج «عراقى بولندى نرويجى» والفيلم يدين الديكتاتورية والسلطة بجميع أشكالها من خلال قصة إنسانية عن أسرة يتحكم فيها أب شديد الوحشية والتسلط ونجح المخرج فى تقديم صورة شديدة الثراء بعيداً عن أى جملة حوار واحدة.. والفيلم الثانى هو «دراما تسجيلية» بعنوان «تقاسيم من بغداد» للمخرج اللبنانى «سايد كعدد» والفيلم يتناول ما يتعرض له أطفال العراق من ويلات تحت الحصار.. وإن كان المخرج قد أدخل عنصرا تمثيليا واتضحت إدارته للممثل فى بعض المشاهد.. إلا أن الفيلم حمل صورة إنسانية شديدة الثراء.. وتبعث على البكاء.

والمثير للتساؤل هو أن هذا الفيلم الذى يقدم معاناة شعب ممنوع من العرض فى أوروبا وهذا ما أشار إليه المخرج مؤكدا أن البعض يعتبره مثل الديناميت.. وتساءل «زيدان» أين الديمقراطية فى بلد ينادى بالحريات؟

نتائج المهرجان القومى للسينما وتجاهل بعض الأفلام أثناء توزيع الجوائز.. كان مثاراً للحديث بين السينمائيين المشاركين.

انسحاب «يسرا» من لجنة تحكيم المهرجان يوم الافتتاح أثار العديد من علامات الاستفهام؟! حيث أرجعه بعض الخبثاء إلى خوف يسرا من غضب السينمائيين المصريين الذين لن يحصلوا على جوائز؟! وهى أكدت أنها مريضة وتجرى فحوصات فى لندن.. لذلك فهى دائمة التنقل بين لندن وباريس.

إيرادات فيلم «هنيدى» الجديد «بلية ودماغه العالية» كانت مثاراً لمناقشات بين النجوم والسينمائيين الحاضرين بعضهم أكد أنه تلقى تليفونات من القاهرة تشير إلى أن هنيدى يعانى اكتئاباً بسبب نقص الإيرادات والآخرون أكدوا العكس!!

ندوة «الإنتاج العربى - الأوروبى المشترك» تغيب عن حضورها السينمائيون العرب فيما عدا «ماريان خورى» المنتجة وابنة أخت يوسف شاهين.

منع فيلم سينمائى فرنسى تم سحبه من دور العرض لتصنيفه كفيلم (X) فيلم «بورنو» والفيلم بعنوان Leere Withe Me أثار مناقشات حامية عن الرقابة وكيف أن هذا يحدث فى فرنسا.



■ يسرا



عصير الروح (3)

في روسيا أيضا.. ليست أشهر الروايات ولا أعظمها هي بالضرورة «الرواية القومية».. وعظمة «الحرب والسلام» مثلا لا تجعل منها تلك الرواية رغم أنها أشهر رواية روسية على الإطلاق.. وما نقوله عن رائعة تولستوي ينطبق أيضا على روائع ديستويفسكي الهائلة مثل «الإخوة كارامازوف» أو «الجريمة والعقاب».. كما ينطبق على أعمال الضلع الثالث في المثلث الروائي الروسي الشامخ وأعني به طبعا إيفان تورجينيف.

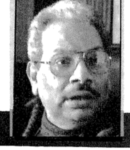
وإذا كنت لا أقصد من مقالاتي هذه أن أكتب في النقد الأدبي وإنما أتحدث همسا معبرا عن خواطر «متذوق» أو قارئ قديم.. لا أكثر.. فسيمدني هذا الاعتراف بجرأة أمارسها على استحياء وأبدي فيها ما أراه حتى لو كان لغوا أعتذر عنه، وعليه فأنا أزعم أن روايات أخرى أقل شهرة في الأدب الروسي قد تكون أقرب لما أسميته بالرواية القومية.. وأشير هنا إلى «تاراس بولبا» لينكولاي جوجول.. أو «الأبله» لديستويفسكي.. أو «الأم» لمكسيم جوركي.

فالمشكلة في تلك «الأمة» الفريدة التي يترامى البشر فيها بتنوعهم العرقي، كما تترامى أرضها الشاسعة من حدود شرق أوروبا غربا إلى المحيط الباسيفيكي شرقا، ومن سهوب سيبيريا شمالا إلى جبال القوقاز والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى جنوبا.. إنها نموذج لخليط عرقي وثقافي مدهش.. عنصر سلافي في الجزء الأوروبي غرب الأورال. وعنصر تتري في القفقاس وروسيا الآسيوية.. وعنصر آري شمال قزوين.. وتأثيرات منغولية في الشرق المتاخم للصين والشمال الشرقي المطل عبر المحيط نحو اليابان.. هذا الاختلاط العنصري الذي أنتج ثقافة قومية روسية، ولها خصائص شديدة التميز.. وربما كان أوضح سماتها في إبداع أدباء الروسيا «قبل الثورة البولشفية». مما يقطع بأن عملية التجانس الثقافي كانت سابقة تماما على قيام الاتحاد السوفيتي والمحاولات التالية «للدمج» الثقافي! وأبرز ما نلمحه حين نقرأ الروائيين الروس كبارهم وصغارهم.. هو تلك الأصداء القوية للصراع الذي شهدته أرض روسيا القيصرية حين اجتاحت جيوش التتار فيافي «أمنا الروسيا» وعبرت أنهارها الكبرى واقتحمت أبواب موسكو، وهي أصداء خلقت ذلك التزاوج المثير بين التأثيرات التترية والسلافية. ولننظر على سبيل المثال إلى شخصية الفارس القوقازي في الأدب الروائي الروسي.. في تاراس بولبا.. ثم بعد ذلك في قصص جوركي.. مقار شودرا.. وتشيلكاش.. ثم رحلة البحث العذبة والمضنية في آن واحد التي يمخر فيها أبطال الروايات الروسية عباب الفولجا والدنيبر وسفراتهم الطويلة في أرجاء الوطن المترامي خلف حلم غائم أو مصير غامض.. وهؤلاء البشر ذوو المشاعر الحارة والمزاج المتقلب.. الثائرون على أنفسهم وعلى من يحبون.. الغاضبون للا سبب.. الضاحكون حتى الدموع.. الفقراء والأمراء والمقاتلون الأشداء.. نساك وحجاج وأفاقون.. ومثلما نرى تاراس بولبا في رواية جوجول ويبدو شخصية «القوقازي» الروسي يعصر في ملامحه كل روح «الأوراسية» أو تأثيرات جمهوريات شمال قزوين.. في أوكرانيا الأوروبية المتاخمة لسهول الشمال وجيران الغرب، وإذا صعدنا الرحلة شمالا إلى روس «الليالي البيضاء» وسواحل البلطيق حيث تربض على مرمى قريب تأثيرات الشمال اللابي - الإسكندينافي! وتربض بطرسبرج «لينينجراد» على ضفة نهر نيفا.. حاملة جزءا حميما من روح الأمة الروسية.. تمزج بين الطابع السلافي والتتري بين العنصر الأوروبي الأكثر بياضا من ثلوج سيبيريا حاملا بصمات وترديدات بولندية وألمانية لها تأثيراتها الثقافية بالغة العمق في تكوين «الشخصية الروسية» في الأدب الروسي.

ونرى صفة «الرحابة» والاتساع والانطلاق بالخيال إلى آفاق لا تحد سمة مقابلة للاكتئاب والتعاسة والنقمة.. وهي كلها بعض من الملامح المميزة للشخصية الروسية، فتلك الرواية العظيمة التي نزعم أنها تمثل «رواية قومية روسية» رواية «العبيط» أو «الأبله» لعملاق الرواية الأول فيدور ديستويفسكي.. وما يجسده قلم الكاتب الفذ من خلال شخصية الأمير «ميشكين» يشبه خريطة مرسومة لمسار «الإنسان» ومصيره معا في ظل التناقضات والصراعات التي حفلت بها تلك الفترة.. وهي لم تكن بحال بعيدة عن الغليان الذي يهتز به مرجل الوطن الروسي.. معانيا ومكابدا عذابات نظام قيصري يمارس القمع والإرهاب إلى درجة «هرس» الروح قبل تعذيب الجسد.. ونظام إقطاعي شرس مؤسس على استعباد الفلاحين «الموجيك» وفي نفس الوقت تتلاطم التيارات السياسية من دعوات ثورية فوضوية وعدمية «نهلستية» وهي تيارات أدت بعد ذلك بعقود إلى حدوث الزلزال ممثلا في ثورة «أكتوبر» 1917.

والأدب.. خاصة الرواية.. هو قسمات الأمة وملامحها.. فإذا تعددت الجماعات العنصرية والعرقية.. فالأدب هنا لا يستطيع أن يؤدي دور «الفوتوغرافيا» وإلا كانت النتيجة تصويرا مشوها ممسوخا.. لكنه يؤدي بالقطع دور «العصارة» حيث يجمع كل ألوان «الاختلاف» والتنوع.. ويعصرها معا، فتكون النتيجة ما نسميه «الروح» أو الخلاصة المركزة لقيم وتقاليد وسلوكيات تلك الأمة.

وفي هذه السمة نجد بلا شك وجه تشابه بين الأدب الأمريكي - كما عرضته في المقال السابق - وبين الأدب الروسي، إذ يحقق كل منهما «متعة» التنوع داخل المذاق الواحد، أرجو فقط ألا أكون قد أغمطته حقوقا أخرى إذا نزعت صفة «القومية» عن أعمال روائية كبيرة تربينا هنا في مصر على تمجيدها وتقديسها حتى أصبحت «تابو» لا يمس ولا يجوز التجديد والهرطقة «الأدبية» حوله، فعفوا للحرب والسلام وأنا كارنينا والجريمة والعقاب ودخان تورجينيف وغيرها من عيون الأدب الروائي الروسي.. كما لن أستطيع أن أسلك نموذجا من الفترة السوفيتية ليكون رواية قومية رغم إعجابي وانبهاري ببعض الروايات المنتمية لهذه الفترة، مثل ذوبان الثلوج لإيليا إهرنبورج.. الدون الهادئ يتدفق في رفق لميخائيل شولوخوف، و«دكتور جيفاكو» لبوريس باسترناك.. فكون رواية ما «رواية قومية» لا يعني أنها الأجمل أو الأكمل.





بقلم: أسامة أنور عكاشة

حتى لا نستيقظ على الكارثة..

التراث الغنائى العربى للبيع!

رائحة البيع زكمت الأنوف فلم نعد نشم. باعوا الأستوديوهات ودور العرض السينمائية والنيجاتيف، باعوا الذاكرة والدور الآن على الوجدان.

وحتى لا نستيقظ متأخراً على كارثة جديدة ونبكى كالعادة على اللبن المسكوب. سعينا وراء تحذير مثير من تكرار كارثة بيع النيجاتيف السينمائى مع تراثنا الغنائى وشركات إنتاج الكاسيت، ولم نكد نبدأ أولى خطوات التثبت من حقيقة التحذير، حتى اكتشفنا أن جانبا مهما من تراث فريد الأطرش بيع بالفعل بالتحايل عبر أفلامه الغنائية التى حصلت عليها مجموعة هيرمس ورجل الأعمال الأردنى علاء الخواجة بثمن بخس «٥٠ ألف دولار للفيلم» وتم استغلاله على الإنترنت، بل إن جانبا من تراث كوكب الشرق حدث له الشىء نفسه.

■ تحقيق .محمد هريدى

التخوفات مشروعة إذن، والأمر كما يؤكد الملحن حلمى بكر أخطر من أن يتم تناوله من على السطح، وهذه السطور نتمنى أن تكون بمثابة الحجر الذى يحرك مياها سطحها راكد ولكن تحت السطح سيناريوهات تجهز وتحركات تثير الريبة، وإذا كنا قد فشلنا فى الحفاظ على الذاكرة السينمائية فلا أقل من أن نتحرك قبل فوات الأوان للمحافظة على الوجدان الموسيقى قبل أن نستيقظ على نفس السيناريو لكن قبل ذلك لابد من التساؤل:

ماذا يجرى فى سوق الكاسيت وهل تخطط فعلا الشركات العملاقة سونى و EMI و يونيفرسال ومجموعة هيرمس المصرية الجديدة للسيطرة على السوق العربية، وهل كان سعى محسن جابر لشراء شركة «صوت لبنان» التى تمتلك تراث فريد الأطرش والمفاوضات التى يجريها لشراء «صوت الشرق» اللبنانية من قبيل المصادفة لتوسعة رقعة شركته «عالم الفن» التى ضم إليها من قبل «صوت الحب» و«موريفون» و«مصر للإنتاج الفنى» أم أنها القراءة لمستقبل السوق الغنائية وبداية لدخول عصر التكتلات الكبيرة تحسبا لمنافسة الشركات العملاقة؟

الإجابة تهرب منها محسن جابر - نائب رئيس اتحاد منتجى الكاسيت - وإن كان المنتج نصر محروس سعى إلى طمأنتنا قائلا: «حتى الآن لم تبد جدية هذه التخوفات ولم نر على أرض الواقع أى شىء من الكلام الذى يقال والتخوفات التى تطرح ولم تحاول حتى الآن - على الأقل - سونى أو يونيفرسال أو EMI اقتحام السوق المصرية ولم تسع إلى شراء شركات كما يتردد وكل ما هنالك هو أن EmI تحصل على حقوق توزيع إنتاجنا الغنائى فى الخارج وهذا يحدث منذ زمن طويل بينما يونيفرسال تسعى إلى اكتشاف مواهب جديدة تمهيدا لدخول مجال الإنتاج العربي كما تنتج فى السوق الغربية وأعتقد أن الخوف على تراثنا الغنائى لا يوجد ما يبرره لأن هذا التراث ببساطة هو ملك وجدان الشعب ولا يملك أحد التصرف فيه بالبيع والشراء.

ويستطرد محروس: أعتقد أن دخول هذه الشركات سيفيد ولن يضر اللهم إلا فى رفع أجور المطربين والتكلفة للأشرطة لأن هذه الشركات تطرح أرقاما لا تعرفها سوقنا العربية ولا تغطيها مبيعات هذه الأسواق، أما الخطوات التى اتخذها محسن جابر فهى من قبيل الحلم المشروع لصاحب أى شركة بتنمية نشاطاته والتوسع فيها ولكل «شيخ» طريقته التى تتوقف على أهدافه من وراء دخول هذا المجال ويأخذنا الملحن حلمى بكر مرة أخرى لطوفان من القلق قائلا: هناك الكثير من



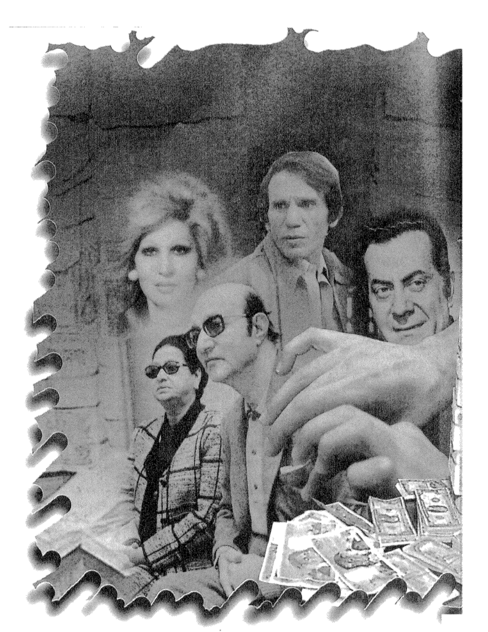


■ محمد رشدى ■ صلاح عرام

علامات الاستفهام التى تحتاج إلى توقف والاستيضاح ولا يجوز إثارة القضية بشكل سطحى لأن سوق الكاسيت أصبحت أشبه بمولد وهناك أكثر من 400 شركة نصفها يمارس أنشطة وهمية والقلق ينبع من هذه الشركات التى يمكن أن تبيع نفسها لأول مشتر .

ويضيف لابد من إعادة ترتيب الأوراق ونهيىء أنفسنا لكارثة الجات القادمة والتى ستأتى فى نظرى على البقية الباقية وتدمر كل شىء ولك أن تتصور كيف أن مجرد إبرة مشعة دمرت قرية وتسببت فى كارثة والغريب أن لا أحد يتحرك وردود الفعل كلها تتسم بالعشوائية والكل يبحث عن المكسب القريب ويخشى الخسارة البعيدة، والتسيب سيبدأ من الشركات عديمة القيمة التى تمتلك مخزونا راكدا تسعى إلى تصريفه بأى شكل .

نقيب الموسيقيين حلمى أمين لا يعنيه ما يدور لأنها سوق «عرض وطلب» والشركات لا تمتلك أشخاصا أو تراثا وإنما تحصل على حقوق استغلال لمدد معينة يحددها القانون لأن المصنفات الفنية ليست سلعا تجارية يتم التصرف فيها بالبيع والشراء ولا تستطيع العولمة نفسها تغيير هذا الواقع ولا يمكن لأحد فى ظل



العولمة أن يشترى وطنا بمن فيه.. ويتفق معه رئيس جمعية المؤلفين والملحنين محمود لطفى فى أن أى أحد لا يملك التأثير على هوية الأغنية العربية التى لن تتخلى عن لغتها فجميع شركات الإنتاج التى تسعى إلى دخول السوق تدرك هذه الحقيقة وتسعى إلى الاستثمار فى الأغنية العربية وليس أى مجال آخر والدليل أن هذه الشركات تحاول شراء التراث القديم للأغنية المصرية بل الأكثر من ذلك أن الموجة السائدة حاليا والتى لا يتنبه لها أحد هى شراء الأفلام الغنائية بهدف تحويلها إلى نسخ «ديجيتال» واستخلاص الأغانى والموسيقى التصويرية منها وبثها على الإنترنت على أن يتخلل بث هذه الأغانى إعلانات الصابون واللحوم والمحمول وغيرها.

ويختم لطفى مؤكدا أن مستقبل السوق للشركات العملاقة خاصة مع ارتفاع تكلفة الغناء والفن بشكل كبير حيث يتجاوز أجر المطرب والممثل الملايين وهو مالا تتحمله الشركات الصغيرة والمنتجون الأفراد.

الموسيقار صلاح عرام يؤكد أننا مستهدفون غنائيا وأن محاولات سحب البساط من تحت أقدام الفن المصرى مستمرة من إغراق الفنانين بالمخدرات إلى الاحتكار والمنافسة والترويج للهابط من الغناء ولا يستبعد أن يكون دخول الشركات الكبرى هو حلقة من حلقات هذا الاستهداف وسوق الكاسيت مفتوحة على مصراعيها دون حسيب أو رقيب، يقول عرام «لا أدرى كيف يحظر القانون على الأجانب إصدار الصحف بينما لا يوجد هذا الحظر على إنشاء شركات الكاسيت، إذ يمكن لأى أجنبى أو صهيونى دخول مجال الكاسيت والعبث كما يشاء، ولا نأمن فى ظل وجود الكيان الصهيونى الذى يسعى لتجريدنا من كل شيء من العبث بتراثنا أو حتى حاضرنا ومستقبلنا».

عرام يؤيد نظرية المؤامرة وسليمان

مطمئن على التراث

رشدى يراهن على وعى الفنان

وسلطان واثق من نفسه

بينما يرى الملحن محمد على سليمان أنه لا خوف على تراث أم كلثوم أو عبدالوهاب وعبدالحليم لأنه فى حماية شركات وطنية قوية تستطيع الحفاظ عليه ولن تفرط فيه خاصة أنه يحقق دخلا سنويا كبيرا لهذه الشركات أما استغلال المصنفات الفنية بشكل يسيء إليها فالقانون يوفر لها الحماية الكافية من هذا ولذلك.. فلا مانع من دخول هذه الشركات الكبرى سوق الغناء فى مصر، إذا كانت ستحرك ركود سوق الكاسيت وتوزع إنتاجنا الغنائى فى الخارج بأسلوب عالمى خاصة أن جمعية المؤلفين والملحنين فى باريس تنظم كل شيء وتحافظ على الحقوق ويضيف سليمان «يجب أن نطمئن إلى أن العالم العربى ومصر بالذات ستكون السوق الرئيسية لما ينتجه هذا المنتج الأجنبى الذى سيعتمد على المستهلك العربى وإذا أضفنا لذلك طرح الأعمال العربية فى أمريكا وأوروبا فإن هذا سيؤدى إلى انتشار الفن العربى وزيادة توزيعه إلا إذا كان أحد أهداف دخول هذه الشركات هو تشويه الفن العربى باللجوء إلى أنصاف الفنانين .

القضية برمتها تضع الفنانين أمام اختبار صعب كما يؤكد المطرب محمد رشدى الذى يقول إن الرهان الأساسى بات على الفنان ووعيه ومدى التزامه بهويته وقضايا وطنه أو استعداده لأن يتحول إلى سلعة تباع وتشترى فالعولمة واقتصاديات السوق دهمت الجميع ولم تعد هناك مجالات للاختيار والمهم أن يحافظ الفنان على شخصيته وألا يجرفه التيار .

المطرب محمد نوح يرى أن سوق الكاسيت فى مصر «مضروبة» رغم أن مصر صاحبة اليد الطولى فى الإنتاج الغنائى فى المنطقة العربية ولذلك فإن أيا من الشركات العملاقة الكبرى إذا دخلت السوق فسوف تفترس الشركات المصرية الضعيفة بسهولة والجهة الوحيدة التى يمكن أن تصمد هى اتحاد الإذاعة والتليفزيون ويطالب بأن يلعب الاتحاد دوراً فى المحافظة على التراث الغنائى المصرى والعربى من الأخطار التى تهدده لأن الفن المصرى يتعرض دائما لمحاولات سحب البساط والقضاء على الريادة المصرية، سواء من العالم الغربى أم المحطات العربية ولابد أن يبادر الاتحاد بشراء الحقوق الأدبية لجميع تراثنا الغنائى ويكون هو المالك لحقوق نشر هذا التراث.

أما الملحن محمد سلطان فلا يخشى من تكرار سيناريو بيع نيجاتيف الأفلام مع الإنتاج الغنائى العربى ويقول.. لا أعتقد أن التراث فى خطر لأنه فى حماية شركات قوية تستطيع الدفاع عنه فالمسألة تختلف عن السينما تماما.. لأن الورثة فى مجال التراث الغنائى لا يملكون التصرف فيما يمتلكون ولا أستطيع أنا مثلا التصرف فى تراث فايزة أحمد الذى تملكه صوت الفن وصوت القاهرة، ولا أعتقد أن الشركات الكبرى مثل صوت القاهرة أو صوت الفن أو عالم الفن يمكن أن تباع أو تشترى لأنها شركات كبيرة توزع أعمالها خارج مصر عبر شركات عالمية أما الشركات الصغيرة التى لا يعول عليها فلا خوف من بيعها لأنها لا سيطرة على تراث عمالقة الغناء العربى وما تمتلكه من أعمال مطربى هذه الأيام لا تعتبر قيّمة وربما التخلص منها بالبيع أفضل ■

هاجموا فيلم خالد يوسف قبل أن يشاهدوه

«العاصفة» فى مصيدة الإعلام الكويتى

هذا الشاب كل ذنبه أنه تعاطف مع شعب العراق مثل أى شخص يؤمن بالقومية العربية، وشارك فى مظاهرات تهتف بانسحاب القوات الأمريكية من العراق، كل ذنبه أنه سافر ضمن وفد شعبى لمساندة شعب العراق فى أزمته. خالد يوسف أحد تلاميذ يوسف شاهين سيناريست ومخرج فيلم «العاصفة» وقع فى مصيدة الإعلام الكويتى بدعوى أن الفيلم ينحاز للعراق ويؤيد غزو الكويت. وهكذا أصبح كل صناع الفيلم مرتزقة ومنتفعين ومتاجرين بالقضايا السياسية فى نظر الصحافة الكويتية التى لم يتبق أمامها سوى منع المخرج من السفر.
المثير للدهشة أن فيلم «العاصفة» الذى أثار هذا الجدل لم يعرض حتى الآن ومازال فى مرحلة المونتاج. فى حوارنا التالى خالد يوسف يثير العاصفة ضد مهاجميه، ويكشف الرسالة الحقيقية للفيلم.

■ حوار - جمال الكشكى

فيلم «العاصفة» لم يعرض حتى الآن وأثار جدلا كبيرا.. لماذا؟

لأن قصة الفيلم تتناول قضية سياسية مهمة وهى حرب الخليج ومنظور العرب تجاهها. والكتاب الصحفيون الذين أثاروا الجدل حول الفيلم وحكموا عليه بالخطأ كافرون بعروبتهم وقوميتهم فهم لم يشاهدوا الفيلم وهاجموه وهاجمونى أنا وكل من شارك فى الفيلم بدعوى أننا ندافع ونتعاطف مع العراق ونؤيد غزو الكويت، وادعوا أن الفيلم يزيف حقائق الحرب، واعتبروا ذلك - كما كتبوا - وسيلة لابتزازهم والحصول منهم على أموال. وفى الحقيقة إنهم سيكتشفون بعد مشاهدة الفيلم زيف ما كتبته أقلامهم وسيكتشفون أن الفيلم موضوعى جدا، وكل هدفه محو مشهد الحرب بين طرفين عربيين.

لكن كيف حصلوا على صور وقصة الفيلم رغم أن الشركة التى تنتج الفيلم دائما تتستر على أعمالها حتى لحظة العرض؟

لا أعرف حتى الآن كيف حصلوا على صور الفيلم وقد ذهبت إلى مكاتب الصحف الموجودة فى القاهرة التى أرسلت هذه الموضوعات إلى مقار الصحف فى الكويت وسألتهم عما كتب فأخلوا مسئوليتهم تماما وألقوا بالمسئولية كاملة على عاتق العاملين بمقار الصحف نفسها فى الكويت.

هل يؤثر ذلك على عرض الفيلم فى السوق العربية؟

فى ظل مهاجمة الفيلم فى وسائل الإعلام ورسم صورة مشوهة له أمام شعب مجروح بغزو العراق لأرضه لاشك أن ذلك سيؤثر بالسلب على عرض الفيلم، بسبب الدعاية المضادة التى سبقته.

وهل تعتقد أن هناك مؤامرة ضد فيلم «العاصفة»؟

لا.. لكن هناك مجموعة خاصة ممن تناولوا الفيلم بالنقد لديهم قناعة غير مبررة بأننى مع غزو الكويت باعتبارى

لم أذكر إسرائيل فى الفيلم إطلاقا

النقاد نسوا أن العراق دولة عربية يموت أطفالها جوعا كل يوم

سافرت ضمن وفد شعبى لمناهضة حصار العراق، وباعتبارى واحدا من الذين قادوا مظاهرات تهتف بانسحاب القوات الأمريكية من العراق بعد أن تناسوا أنها دولة عربية يموت أطفالها جوعا ومرضا من قسوة ما يتعرضون له.

ألا تخشى الرقابة بعد الزوبعة التى أثارتها الصحافة الكويتية ضد الفيلم؟

الرقابة وافقت على سيناريو الفيلم قبل بدء التصوير وأنا التزمت بملاحظاتهم ولذلك لم أقلق.

هل من الممكن أن يتعرض فيلم «العاصفة» لمثل ما تعرض له «عرق البلح» و«المدينة» وغيرهما من أفلام لمشاكل فى العرض؟

الظروف هى التى تتحكم فى ذلك، لكن فى النهاية أنا واثق من أن الأفلام القوية تفرض نفسها.

وما صحة ما نسب إليك من أنك تناولت فى الفيلم أن للقوات الإسرائيلية دوراً فى تحرير الكويت؟

لم يحدث ولم أتناول إطلاقا دور إسرائيل فى الفيلم وبالمناسبة هذا شىء يشين انتمائى كعربى إذا تعرضت لدور إسرائيل فى تحرير دولة عربية أنا لست ضدها من الأساس.

لكن الفيلم واجه عدة صعوبات منها تغيير اسمه من «حفر الباطن» إلى «العاصفة» بالإضافة إلى تغيير بعض الممثلين المشاركين مثل رياض الخولى وحلا شيحة.. لماذا؟

فى الحقيقة كنت أتمنى أن يستقر اسم الفيلم على «حفر الباطن» لكن المنتج وجد أن «العاصفة» اسم تجارى يحقق إيرادات أفضل. وفى النهاية «العاصفة» يعبر عن الأزمة الحقيقية التى أدت إلى تصدع الواقع العربى، وهذا ما تناولته فى الفيلم. أما بالنسبة لتغيير الممثلين فرياض الخولى كان مرتبطا بأعمال أخرى وقدم اعتذاره.

وحلا شيحة شاركت بالفعل فى بروفات الفيلم لمدة شهر كامل، لكنها لم تكن دقيقة فى مواعيد العمل، وبالتالى لم تواصل العمل معنا، فالالتزام شىء ضرورى، خاصة أننا كنا مرتبطين بمواعيد محددة لإنجاز الفيلم.

تعاطفت مع شعب العراق ولست ضد الكويت!

لا أخشى الرقابة وتوقيت العرض لا يقلقنى!

لكن من الواضح أنك تسير على درب أستاذك يوسف شاهين فى أعمالك بدليل اختيارك للممثلين يسرا وهانى سلامة وحنان ترك، وأيضا محاولة الحفاظ على «التيمات» الغنائية فى الفيلم؟

لا أنفى تأثرى بأستاذى يوسف شاهين، وهو صاحب فضل كبير، والمهم أن يكون العمل جيداً فى النهاية ويعبر عنى، واختيارى لهؤلاء الممثلين جاء نتيجة أننا اشتركنا فى أعمال كثيرة وأصبحنا أكثر تفهما لظروف العمل الذى يربطنا، وبالتالى لا نجد صعوبة فى التعامل بيننا. وعن التيمات الغنائية وجدت أن دراما الفيلم تتطلب أن يكون هناك غناء وكنت دقيقا جدا فى اختيار كلمات أغانى الفيلم.

هل من الممكن أن تتعامل مع شركات إنتاج أخرى غير شركة يوسف شاهين التى أنتجت لك الفيلم؟

أكيد.. طبعا.

بعيدا عن الفيلم إلى أين وصل مشروع فيلمك عن رواية «ذاكرة الجسد» بعد المشاكل التى حدثت بين مؤلفتها أحلام مستغانمى والشاعر العراقى سعدى يوسف؟

أقوم بالإعداد لهذه الرواية وفى النهاية أنا ملتزم بمضمون الرواية بصرف النظر عن المشاكل التى حدثت حولها. ناهيك عن أن كل هذه المشاكل لا تتعدى الشائعات ■

أحداث الفيلم

بطلة الأحداث الفنانة يسرا تؤدى دور مدرسة فى مدرسة حكومية تعيش مع زوجها وولديها حياة رغدة وسعيدة، وفجأة يختفى الزوج، ويغيب كثيرا بعد أن يشاهد العلم الإسرائيلى فوق دار السفارة الإسرائيلية فى القاهرة، ويتذكر أسرته التى رحل أفرادها فى حرب الاستنزاف بالسويس وتعيش يسرا المدرسة بعد ذلك لترعى أولادها، ثم تتعرف على زميلها هشام سليم الذى يعمل مدرساً بنفس المدرسة وتقع فى حبه، لكنها تعرف أنه مستحيل أن تتزوجه لأنها تأمل فى عودة زوجها الغائب. وبعد ذلك يكبر ابنها ويذهب للعمل فى العراق، ويلتحق الابن الثانى بالجامعة حيث يقع فى حب زميلة له، حنان ترك، ابنة الرجل الثرى سامى العدل، الذى يرفض هذه العلاقة لوجود فارق مادى كبير بين الأسرتين، لكن ابنته تتمسك به، وترفض الزواج من الأثرياء. يتخرج الشاب فى الجامعة ويلتحق بالجيش ليذهب إلى الكويت مع إحدى الكتائب المشاركة فى تحريرها من الغزو العراقى، وهناك يكتشف أن أخاه الأكبر محمد نجاتى، ضمن القوات العراقية التى شاركت فى غزو الكويت، وفى لحظة سوداء يقف الشقيقان وجها لوجه فى معركة على أرض عربية.



الدعم العربي غائب والمنشآت الرياضية غير جاهزة

المغرب 2006 .. حلم لم يكتمل

طارت الطيور بأرزاقها.. وغردت ألمانيا في فضاء العالم.. بعد إسناد تنظيم مونديال 2006 للقيصر ورفاقه. لكن جملة أسئلة طرحت نفسها بحثا عن إجابة
هل أخطأت المغرب؟
وهل ارتكب محمد بن همام جرما؟
ولماذا غاب الاتحاد العربي لكرة القدم. ولماذا امتنع النيوزيلندي العجوز ديمبسي عن التصويت؟
ولماذا تنصل الفيفا من وعوده للقارة السمراء؟ وهل سيستمر بلاتر في موقعه لفترة ثانية؟
هل كانت المنافسة بين الدول الأربع شريفة؟
وهل هزمت إفريقيا نفسها في سباق التنظيم؟
هذه الأسئلة وغيرها فرضت نفسها على المراقبين والمحللين بحثا عن جواب يشفي النفوس الحزينة في الوطن العربي وإفريقيا.

■ **أشرف محمود**

«الأهرام العربي» تابعت الاقتراع على تنظيم كأس العالم ورصدت كواليسه.

وقبل الخوض في قراءة أحداث الاقتراع وما قبلها نذكر بأن الجولة الأولى للاقتراع أسفرت عن حصول المغرب على ثلاثة أصوات فقط وهو أقل عدد حصلت عليه في المرات الثلاث التي تقدمت فيها لنيل شرف تنظيم المونديال.

إذ كانت قاب قوسين أو أدنى من الفوز بتنظيم مونديال 94 الذي طار إلى أمريكا بفارق صوت واحد وحصلت المغرب على 8 أصوات وقتها.

فيما حصلت في الجولة الأولى جنوب إفريقيا على ستة أصوات فقط الأمر الذي يعكس قوة التحرك الإفريقي في العالم، ولدى أصحاب الأصوات في الفيفا وعددهم 24 عضوا. ويكفي جنوب إفريقيا أنها حصلت على صوت جوزيف بلاتر - رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم - وأيد ملفها عدد من نجوم القارة السمراء مثل عبيدي بيليه وجورج وايا وروجيه ميلا، فضلا عن تأييد مطلق من النجم البرازيلي الكبير بيليه، ونظيره الأرجنتيني مارادونا.

ويكفي أيضا أن بيليه أقنع بلاده بالتنازل عن الترشيح وإعلان تأييدها لجنوب إفريقيا وقام بزيارة للزعيم نيلسون مانديلا وأهداه قميصا يحمل الرقم 10 الذي كان يحمله بيليه.

ويتنازل البرازيل عن الترشيح تلقت جنوب إفريقيا هدية ثمينة تمثلت في ثلاثة أصوات لدول أمريكا الجنوبية أضيفت إلى صوتي إفريقيا التي قررت توزيع أصواتها الأربعة بالعدل على ممثليها المغرب وجنوب إفريقيا ومعها صوت بلاتر.

ولذا كان طبيعيا أن تواصل جنوب إفريقيا المنافسة بينما خرجت المغرب من الجولة الأولى.

واستمرت المنافسة في الجولة الثانية بين ألمانيا صاحبة الأصوات العشرة في الجولة الأولى وجنوب إفريقيا ليتعادل الجانبان 11/11 وتخرج إنجلترا من السباق بعد انخفاض أصواتها من 5 في الجولة الأولى إلى 2 في الجولة الثانية حيث تخلت عنها أصوات الكونكاكاف الثلاثة التي ذهبت إلى جنوب إفريقيا.

وهنا غابت الشعارات وكشفت العنصرية عن وجهها القبيح وسقط شعار «الفيفا أسرة واحدة» وسقط قناع بلاتر وظهرت التوازنات والتربيطات ولاحت في الأفق آثارها وامتلأت قاعة الاقتراع برائحة كريهة لا تليق بالساحة الرياضية.

إذ امتنع عضو الأوقيانوس تشارلز ديمبسي عن التصويت ففازت ألمانيا بفارق صوت عن جنوب إفريقيا.

لتبقى الوضع على ما هو عليه. بطولة في أوروبا وأخرى خارجها وكأن العالم الذي هو أسرة واحدة حسب شعار «الفيفا» بات فرعين لشجرة، الأول أبناء القارة البيضاء أوروبا والثاني لبقية قارات العالم! ويكفي أن أول بطولة لكأس العالم أقيمت في أورجواي عام 30 تلتها إيطاليا عام 34 وتوالت البطولات في السويد وألمانيا وإنجلترا وفرنسا وبعضها نظم البطولة مرتين مقابل بضع مرات للقارة الأمريكية في المكسيك والبرازيل وأورجواي وأخيرا الولايات المتحدة وبعضها نظم البطولة مرتين أيضا.

ليتأكد للعيان أن مقولة تدوير المونديال أو تناوب تنظيمه بين القارات ما هي إلا شعارات ومسكنات للقارة السمراء دون غيرها التي أصبحت بعد إسناد مونديال 2002 لليابان وكوريا الجنوبية وإسناد أوليمبياد 2000 لسيدني الأسترالية القارة الوحيدة التي لم يسند إليها تنظيم أية تظاهرة رياضية كبيرة في الأوليمبياد أو كرة القدم وحتى مونديال 2010 فإن حظوظ الأفارقة فيه لن تكون قوية بعد أن أعلنت إنجلترا الترشيح وستعاود البرازيل طرح نفسها وستعاود المغرب وجنوب إفريقيا الكرة مرة أخرى.

والحسابات التي يمكن طرحها اليوم تختلف جذريا عما سيكون عليه الوضع بعد عشر سنوات أبسطها أن بلاتر لن يكون موجودا على رأس الفيفا بعد أن دق مسمارا بيده في نعشه إذ حاول إرضاء إفريقيا ممثلة في جنوب إفريقيا وليس المغرب التي أيدت يوهانسون في انتخابات الفيفا العام قبل الماضي لكنه عجز أن يحشد الأصوات لجنوب إفريقيا كما وعد نيلسون مانديلا وحاول اللعب على «الحبلين» عندما اتفق مع مواطنه ميشيل لوفتنين الساعد الأيمن له والأمين العام للاتحاد الدولي لكرة القدم بالتصويت لمصلحة ألمانيا ليبدو أمام الاتحاد الأوروبي والاتحاد الألماني مؤيدا ومساندا لكن عنصرية أوروبا وضحت في رفضها لمبدأ تدويل المونديال والدليل أن جنوب إفريقيا لم تحصل على صوت واحد من أوروبا.

ويبدو أن الفيفا تنصل من وعوده لإفريقيا في تنظيم البطولة بعد آسيا لأن سطوة رأس المال تلعب دورا كبيرا في عمل الفيفا والدليل هو أن شركات الرعاية كانت سببا في إسناد البطولة المقبلة لليابان وكوريا الجنوبية ومعظم الشركات إما يابانية أو كورية أو أوروبية ومصالح هذه الشركات في أوروبا وآسيا أكثر منها في إفريقيا فضلا عن العلاقة الوطيدة التي تربط بين اتحادي آسيا وأوروبا، بعد تضامن الأخير مع الأول في قضية مقاعد التأهل الآسيوية للمونديال وتنازله له عن نصف مقعد والدليل أن أصوات آسيا الأربعة ثلاثة منها ذهبت إلى ألمانيا وصوت واحد فقط ذهب إلى المغرب بالتزام عربي من السعودي عبدالله الدبل لكنه في الجولة الثانية أعطى صوته لألمانيا أيضا.

ويبرز هنا التساؤل هل أخطأت المغرب بترشيحها لطلب المونديال؟ والإجابة ببساطة.. نعم لأن المغرب لم تعد العدة كما ينبغي هذه المرة رغم أنها صاحبة تجربة سابقة لمرتين.

إلا أن تقارير لجنة المتابعة بعد زيارتها للمنشآت

■ سقط قناع بلاتر

المغربية أكدت أن معظم الملاعب المقدمة تحت الإنشاء وفى المقابل الملاعب جاهزة فى ألمانيا وإنجلترا وجنوب إفريقيا.

وكان الأشقاء فى المغرب عاشوا وعشنا معهم حلم الأمة كلها بتنظيم عربى للمونديال لكنهم رفضوا أن يبدأوا تنفيذ أى من الإنشاءات الجديدة قبل الحصول على الموافقة لكى لا يصرفوا مبالغ طائلة دون جدوى وكان أحرى بهم إنشاء ولو نصف المنشآت للتأكيد على جدية الطلب. كما أن المغاربة تعاملوا مع منافسهم الجنوب إفريقى بنظرة سطحية استنادا إلى الهاجس الأمنى الذى يفرض نفسه على جوهانسبرج وظن المغاربة أن أوروبا والفيفا يهمهما الأمن أكثر من البيزنس فكان ما كان.

لكن التساؤل الآن كيف يحصل المغرب على ثلاثة أصوات فقط؟ وأين نتاج الدعم العربى لملفه. والحقيقة المرة أن الدعم العربى للملف المغربى كان مجرد شعارات واجتماعات وأمنيات فلا مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب ولا الاتحاد العربى لكرة القدم كانت له بصمة واضحة أسفرت عن تجميع أصوات للمغرب الذى خرج من الجولة الأولى بل إن أحدا منهما لم يكلف نفسه عناء المؤازرة بحضور اجتماع الاقتراع الذى جرى الأسبوع الماضى فى زيورخ بينما كانت الدول الأخرى تحشد كل عناصر الدعم ويكفى أن ألمانيا استفادت من وجود نجومها الكبار باكنباور وماتيوس وروميينيجه وفوللروكلينسمان وعارضة الأزياء كلوديا شيفر وغيرهم كثيرون لكن ممثلا لوزراء الشباب والرياضة العرب أو الاتحاد العربى لكرة القدم لم يوجد لمؤازرة المغرب.

والغريب أن الاتحاد العربى تحديدا لا يترك أمينه العام عثمان السعد أى تجمع عربى فى آسيا أو إفريقيا إلا وحضرها حتى انتخابات اتحادى كرة القدم فى القارتين يحضره على رأس وفد من الأمانة العامة للاتحاد العربى لتنسيق الجهود والمواقف العربية كما يعلن.

فلماذا غاب السعد وغاب الاتحاد العربى الذى تربطه علاقات جيدة مع آسيا وبعض دول أوروبا ولماذا لم يضغط الاتحاد العربى لصالح المغرب.

أما موقف القطرى محمد بن همام فيصيب بالحيرة فالرجل أعلن منذ اللحظة الأولى عن أنه مع ألمانيا احتراما لأمرين أولهما أن ملفها الأفضل من وجهة نظره وثانيهما أن آسيا مدينة لأوروبا بفضل كبير لمنحها نصف مقعد فى التصفيات المونديالية.

هل أخطأ ابن همام بتأييد ألمانيا؟

لماذا غاب الاتحاد العربى عن اجتماع زيوريخ؟

ولم تفلح مع همام ضغوط وزراء الشباب العرب التى لم تتعد المناشدة والآمال بأن يغير موقفه ولم يتحدث أحد من الوزراء العرب مع أمير قطر للضغط على همام كما حدث فى تونس عندما أبلغت رئاسة الجمهورية هناك سليم علولو بمساندة المغرب.

الغريب أن محمد بن همام أعلن صراحة موقفه وتمسك به حتى بعد الاقتراع وأكد للصحفيين أنه راض تماما عن قراره وعلى المغاربة أن يعدوا ملفا قويا ليتقدموا به فى مونديال 2010.. وبعيدا عن الدعم العربى المفقود للمغرب فإن دخوله منافساً مع دولة إفريقية أخرى وضع الاتحاد الإفريقى فى مأزق فقسم أصواته عليهما بالتساوى ووقف متفرجا دون مساندة أحدهما حتى لا يتهم بالتحيز لبلد دون الآخر لتخسر الدولتان دعم اتحادهما القارى الذى تركهما يصارعان أمواجاً عاتية بعيدا عن المنافسة الشريفة بعد أن ظهرت التهديدات بالقتل والوعود المعسولة فى خطابات ألمانية أرسلت إلى الأعضاء فى مقر إقامتهم وكانت إحدى هذه الرسائل سببا فى امتناع ديمبسى النيوزيلندى عن التصويت وفى النهاية فازت ألمانيا بالتنظيم وكانت قد قدمت «رشوة» مقنعة للفيفا قبل التصويت بإعلانها إعفاء أرباح الفيفا من البطولة من الضرائب وخسرت إفريقيا فرصة ثمينة قد لا تعوض لاستضافة المونديال وفقد بلاتر مصداقيته وبدا كالبهلوان الراقص على حبال سيرك كروى الأمر الذى يهدد استمراره فى موقعه فى الانتخابات المقبلة 2002 ■



أبو الهول يبتسم لديوك فرنسا .. زوجات اللاعبين سبب الفوز بالكأس!

فرنسا تشكر إيطاليا على «زيدان»!
رئيس الوزراء يحلل المباراة سياسياً!

تجددت قصائد الغزل فى الفريق الأزرق فى أقل من عامين، بعدما فازت فرنسا بكأس الأمم الأوروبية لتضعها بجانب كأس المونديال فى عام 1998 التى فازت بها على مستوى الكرة العالمية.

فالفوز بكأس العالم ثم الفوز بكأس الأمم الأوروبية حادث سعيد لم يتكرر من قبل لتصبح فرنسا صاحبة الإنجاز الأول من نوعه.

ويشهد الإعلام الفرنسى أن الشعب الفرنسى انتابته أحاسيس مختلفة ومتناقضة، فقد ارتجف وغنى وبكى.. من الفرحة! وأطلقت الجماهير المحتشدة فى استاد ديكويب فى روتردام بهولندا صيحاتها المنتشية، ووصفت المباراة التى جرت بين إيطاليا وفرنسا وانتهت لصالح بلادهم بأنها «نهائى مجيد»!! بفضل هدفى ويلتورد وتريزيجيه.

■ تقرير-ريم عزمى

كما وصفت الصحافة الفرنسية الفريق الأزرق بأنه يفيض بالموهبة وأن هؤلاء الرجال «سحرة»!.

وتزاحم 35 الف فرنسى فى ميدان الكونكورد الشهير بقلب عاصمة النور للاحتفال بالنصر ولتقديم الشكر إلى الفريق الذى أصبح يتمتع بـ«كاريزما» عالية، لم يحدث أن نالها فريق أخر فى تاريخ فرنسا.

وتحول نجوم الفريق إلى أبطال وطنيين، وعلى رأسهم زين الدين زيدان الذى ينحدر من أصل جزائرى، حتى إن رئيس الوزراء الفرنسى «ليونيل جوسبان» قال:«الذى يؤثر فى الوجدان هو سحر زيدان، وقوة ديزايى ونفاذ بصيرة بلان والأكثر من ذلك هو تضامن الفريق» ثم أتاح لنفسه فرصة تحليل المباراة بطريقة سياسية قائلاً«إن الفريق كان حيوياً فى الهجوم ومحكماً فى الدفاع» وأضاف : «بأنها كانت مباراة مجهدة ومتوازنة وجميلة

ومن شدة ولع الفرنسيين بالفوز والهوس الذى أصابهم وحمى الفرحة التى اعترتهم، رفعوا الأعلام ثلاثية الألوان الأحمر والأبيض والأزرق التى تبنوها منذ إعلانهم لثورتهم الشهيرة عام 1789 وأشعلوا النيران وغنوا نشيدهم الوطنى «المارسلييز» وأكدوا على مقطع «ساعة المجد جاءت».

طوفان ملتهب من المشجعين وضع ثقته فى زيدان وزملائه وآمنوا بقدرتهم على «فتح القفل الإيطالى» حسب تعبير الصحافة الفرنسية وسعدوا بعد ذلك بنجاح ثقتهم، بعد ترقب وقلق وعدم تصديق لفرحتهم.

وذكرهم هذا الاحتفال عندما احتشد 400 ألف فرنسى فى منتصف ليلة 12 يوليو 1998 فى طريق الشانزليزيه لتحية نفس الفريق على فوزه بكأس العالم، ووصف الإعلام هذا الشارع بأنه «طريق الشرف» ومن شدة حماسة الفرنسيين أيضاً ذكروا أن «أبا الهول فى إمكانه الآن الابتسام»! فى إشارة إلى أن أبرز وأهم أثر فى العالم شاركهم فرحتهم.

وتظل المكانة الأكثر إعزازاً للنجم زين الدين زيدان الذى وصفوه بأنه «زعيم الاستاد» وأضافوا أنهم لم يروا لاعباً يجيد الرقص بالكرة مثله، بالإضافة أيضاً إلى «أنه أفضل لاعب فى العالم» و«صاحب خطط عبقرية» وأنه يملك رؤى حاسمة فى التمريرات.

وأقوى غزل ما قاله الفرنسيون فى زيدان عندما شكروا الإيطاليين - منافسيهم - لأنهم على مدار أربع سنوات وهى مدة احترافه فى إيطاليا لم يبخلوا عليه بتدريبه على مهارات اللعب الإيطالية! وفى كل مناسبة يرجع زيدان الفضل فى تألقه إلى زوجته الجميلة «فيرونيك» التى يطلق عليها صفة «حبه الوحيد»، والتى نجح معها فى تكوين أسرة صغيرة هادئة وأنجبا طفليهما إنزو 4 سنوات ونصف السنة ولوكا عامان.

ويصفه أحد النقاد الرياضيين الفرنسيين قائلاً: إن العلاقة بينه وبين جمهوره أشبه بعلاقة روميو وجوليت الرومانسية أو بين الأمير الساحر فى «بحيرة البجع» وبين الأميرة الجميلة البيضاء التى تحولت إلى عصفور أسطورى بالإضافة إلى أنه يتعامل ببساطة ونبل مع باقى الفريق مما يجعله ملكاً فاتحاً فى الملاعب دائماً، فهو لا يعلن فوزه مادام القتال لم ينته بعد، واستشهد الناقد بحديث إحدى المعجبات فى نهاية المباراة عندما قالت لوالدتها قولى لى يا أمى.. إن زيزو لا يلمس الأرض أليس كذلك! إنه يطير دائماً!! فتجيب عليها والدتها:«نعم يا حبيبتى إنه فنان.. فنان عظيم.. فنان عظيم جداً.. كذلك كل باقى الفريق.. فهم فنانون حقيقيون».

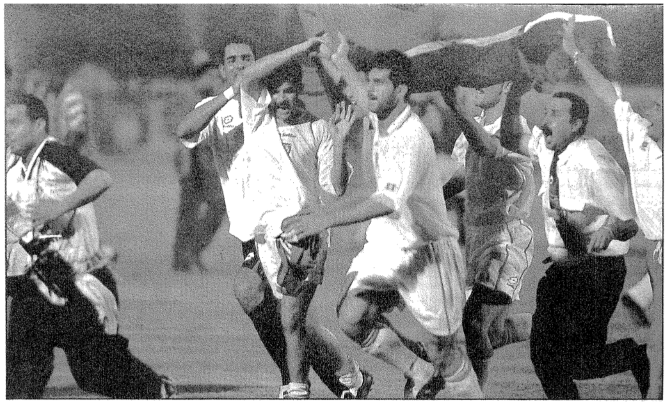
أما النجم الأسمر تيرى هنرى فيطلقون عليه لقب «الجنى الصغير» وهو معروف بتدليله بـ«تيتى» والذى يعتبرونه أفضل مهاجم بعد تسجيله ثلاثة أهداف فى الدانمارك والتشيك ورغم أنه لم يتعد الثانية والعشرين من عمره فهم يشبهونه «بالبرق» فى سرعة هجومه وقد ولد فى جزيرة جواد يلوب، وهو يذكر أن والده كان يتشاجر مع الأطفال الآخرين عندما يلعبون معه من شدة حماسته وتشجيعه لابنه الذى لمح فيه الموهبة منذ نعومة أظفاره وقال فى نفسه «سوف يصبح لاعباً لكرة القدم».

وكان من السهل أن يفوت «تيتى» الحصص الدراسية ولكن من المستحيل أن يترك مباراة ويرى الخبراء أن فشل احترافه فى تورينو جعله ينضج وتحول من صبى فى الاستاد إلى شخص بالغ وهو محترف حالياً فى الأرسنال الإنجليزى وكل ما يتمناه هو العودة ثانية إلى نادى موناكو الذى بدأ معه وهو فى السادسة عشرة من عمره، وأن يفوز معه ببطولة فرنسا .

وبعد مرور أربعة أشهر على زفافه على الجميلة «بياتريس» وقضاء شهر العسل فى جزر تاهيتى، ها هو النجم دافيد تريزيجيه يسبح من جديد فى السعادة. أما الوسيم إيمانويل بيتى الشهير «بالأسد» بفضل شعره الأشقر الطويل، فقد انتهز هذه الفرصة من السعادة وقرر الزواج من خطيبته الممثلة الفرنسية الصاعدة «أجات لافونتين» ويرى الفرنسيون أن من حق أبطالهم أن يستمتعوا بحياتهم الشخصية لأقصى درجة حتى يمنحوهم هذا الأداء العالى فى المباريات ويحققوا لهم الانتصارات التى تجعلهم يفخرون بأنفسهم فى أنحاء العالم.

ولا تترك نساء هؤلاء الأبطال واجباتهن فى أثناء المباريات، فهن يصاحبن رجالهن فى المدرجات ويشجعونهن بكل حماسة، وأشهر اللائى حضرن الفاتنة السلوفاكية «أدريانا» عارضة الأزياء الشهيرة بطول ساقيها، زوجة النجم الأسمر «كاريمبو»، وليندا عارضة الأزياء الفاتنة أيضاً صديقة حارس المرمى الأعلى أجراً فى العالم فابيان بارتيز.

بالإضافة إلى فيرونيك زيدان وكلود ديزاييه وإلزا التى لم تفارق عيناها ليزاريزو وبيتى لوبيف.. ولم ينس الفرنسيون الإشادة أيضاً بالمدرب صاحب التحدى روجيه لومير، لتتجدد أسطورة الفريق متعدد الأصول فهناك العربى والإفريقى وحتى القادم من المحيط الهادى. ■



■ تونس تسير على الطريق الصحيح

فى تصفيات إفريقيا لمونديال ٢٠٠٢

ليبيريا تصطاد النسور وغينيا تكبح جماح الحصان البوركينى

فعلتها ليبيريا واصطادت النسور النيجيرية وكبحت غينيا جماح الحصان البوركينى وسقطت زيمبابوى أمام جنوب إفريقيا فسقط 13 شخصاً قتلى وتصدرت تونس المجموعة الرابعة بفوز صعب على مدغشقر فيما غابت السودان وليبيا لخلودهما للراحة تلك كانت أهم ملامح الجولة الثانية لتصفيات إفريقيا المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2002.

■ تقرير-محمدزكى

السيطرة دانت للكبار لكنها لم تخل من المفاجآت ذات العيار الثقيل، فعلتها ليبيريا وقصت ريش نسور نيجيريا وعقدت حسابات المجموعة الثانية بعد تساوى أربع فرق فى رصيد النقاط وهى ثلاث نقاط لكل من غانا والسودان ونيجيريا وليبيريا. وفى المجموعة الأولى رفع منتخب الكاميرون رصيده إلى 6 نقاط بعد فوزه على أنجولا وأيضاً منتخب زامبيا الذى استعاد توازنه مرة أخرى بعد فوزه على توجو 2/صفر وتتذيل المجموعة ليبيا للعب مباراة واحدة فقط وخلودها للراحة فى المرحلة الثانية.

وفى المجموعة الرابعة التقط التونسيون أنفاسهم بعد فوزهم الصعب على مدغشقر باستاد المنزه وتخسر جهود نجمها حسان القابسى بعد طرده فى المباراة المقبلة بالتصفيات وبعد هذا الفوز تحتل تونس صدارة مجموعتها بأربع نقاط وتليها فى المركز الثانى مدغشقر والكونغو وكوت ديفوار والكونغو الديمقراطية فى المركزين الرابع والخامس.

صراع دموى فى المجموعة الخامسة يؤدى إلى مقتل ١٣ مشجعاً

وأيضاً فعلتها غينيا فى المجموعة الخامسة بفوز غير متوقع على الحصان البوركينى فى عقر داره وفازت عليه 3\2 فى واحدة من أفضل مباريات الجولة الثانية للتصفيات الإفريقية، ولكن التصفيات رغم أنها مازالت فى البداية إلا أنها شهدت صراعاً دموياً مبكراً كالعادة فى التصفيات الإفريقية فى ظل تكالب جميع الفرق على الفوز ببطاقة التأهل للمونديال.

وبذلك تحتل غينيا صدارة المجموعة الخامسة من الجولة الثانية وفى المركز الثانى جنوب إفريقيا بعد فوزها 2/صفر وحدوث شغب من جماهير زيمبابوى مما دفع حكم المباراة إلى إلغائها فى الدقيقة 82 ليحسم الاتحاد الدولى نتجية المباراة لصالح جنوب إفريقيا وتنتظر زيمبابوى قرار الاتحاد الدولى بنقل مبارياتها خارج ملاعبها أو خارج استاد العاصمة وهذه أضعف العقوبات.

ورغم تباين المشهد إلا أنه مازال الطريق طويلاً أمام بعض الفرق لتصحيح الأخطاء حيث ستتوقف تصفيات كأس العالم إلى شهر يناير المقبل وتبدأ الفرق من الآن الاستعداد للمشاركة فى تصفيات إفريقيا 2002 فى مالى ■



«موقعة القاهرة» ستحدد الملامح مبكراً

الفراعنة وأسود الأطلسى فرسا رهان المجموعة الثالثة!

رغم أن مشوار تصفيات القارة السمراء المؤهلة لمونديال 2002 مازال طويلاً ولم تمض منه سوى مرحلتين فقط ويتبقى ست مراحل كاملة، إلا أن النتائج تؤكد أن المجموعة الثالثة التى تضم مصر والمغرب والجزائر والسنغال وناميبيا هى الأقوى بين المجموعات الخمس والتى تشهد تنافساً أكبر من باقى المجموعات، ويمكن التأكيد على أن مباريات الجولة الثالثة التى ستقام فى يناير المقبل هى التى سترسم الملامح الأساسية للفريق الذى سيتأهل من هذه المجموعة إلى نهائيات المونديال فى نهاية التصفيات.

■ **تقرير ـ حمدى الحسينى**

ستشهد الجولة الثالثة مباراتين غاية فى الأهمية الأولى فى استاد القاهرة بين مصر والمغرب والثانية فى الجزائر بين منتخبى الجزائر وناميبيا.

ونتائج المرحلتين السابقتين تشيران إلى أن مصر والمغرب هما فى أغلب الأحوال فرسا الرهان فى المجموعة، فالمنتخب المغربى تعادل فى أولى مبارياته خارج ملعبه مع ناميبيا سلبياً، ثم فاز على ملعبه فى الجولة الثانية على الجزائر 1/2 بعد أن كان مهزوماً فى الشوط الأول (صفر/1) وارتفعت معنويات المغاربة إلى أقصى حد بعد ارتفاع رصيدهم إلى 4نقاط وتصدر المجموعة للمرة الأولى، بينما حقق الفراعنة نتيجة إيجابية إلى حد كبير فى داكار بالتعادل سلبياً مع منتخب السنغال «العنيد» رغم أن الفوز كان فى متناول أيدى المصريين، ولم يلعب المصريون سوى هذه المباراة فى الجولة الثانية بينما كان الفريق «مرفوعا مؤقتاً من اللعب» فى الجولة الأولى، ومباراة الفريقين معاً فى الجولة الثالثة فى القاهرة ستكون فاصلة إلى حد كبير فى تحديد الفريق الذى سينطلق إلى كوريا واليابان فإذا فاز المصريون سيرتفع رصيدهم إلى 4 نقاط يتصدرون بها المجموعة من مباراتين فقط، بينما سيتجمد رصيد المغاربة عند 4نقاط ولكن من ثلاث مباريات، وهنا سيلعب العامل النفسى دوراً مهماً للغاية لصالح الفراعنة فى بقية المشوار فى حين سيتأثر لاعبو الفريق المغربى سلبياً بهذه الهزيمة لو حدثت. أما لو انتهت موقعة القاهرة بالتعادل أو فوز أسود الأطلسى فإن هذا سيجعل الكفة تميل تماماً ناحية المغرب الذى لن يفرط لاعبوه فى فرصة التأهل للمرة الخامسة فى تاريخهم إلى المونديال إذا ما استطاعوا قهر الفراعنة فى عقر دارهم، وهنا سيتكرر السيناريو الذى حدث فى التصفيات المؤهلة لدورة سيدنى الأوليمبية حيث نجح أسود الأطلسى الصغار فى الفوز على المصريين بالمغرب 1/صفر والتعادل معهم فى القاهرة 1/1 وتأهلت المغرب إلى سيدنى بعد أن نجحت فى التعامل أيضاً وبسهولة مع كوت ديفوار وتونس ـ باقى فرق المجموعة ـ ولا ينسى نجوم منتخب مصر الأول ما حدث للفريق الأوليمبى ولا يريدون أن يخيبوا آمال الجماهير المصرية فيهم كما خابت فى المنتخب الأوليمبى. أما باقى فرق المجموعة فيبدو أنها ستكون خارج حلبة المنافسة الحقيقية على بطاقة التأهل الوحيدة فى المجموعة الثالثة، فالجزائر فقدت خمس نقاط كاملة فى المباراتين السابقتين عندما تعادلت على ملعبها 1/1 مع السنغال وانهزمت من المغرب 2/1 بالمغرب وإذا خسرت نقاطاً جديدة فى الجولة الثالثة عندما تواجه ناميبيا فى الجزائر سيتعقد الموقف تماماً بالنسبة لها أما الفوز فيبقيها داخل دائرة الضوء نسبياً خاصة إذا تعادلت مصر والمغرب فى القاهرة. أما الفريق السنغالى ففقد 4 نقاط من مباراتين وتعادل خارج ملعبه مع الجزائر وعلى ملعبه مع مصر وهو فريق قوى ولا يستهان به وربما يكون مفاجأة المجموعة لكن نتائجه الأولى لا ترشحه للتأهل.

ومثله الفريق الناميبى الذى يضم مجموعة كبيرة من المحترفين واللاعبين المتميزين لكنه لم يستطع إحراز فوز يدفعه بقوة نحو المنافسة فى مباراته الأولى مع المغرب وإذا انهزم من الجزائر فى المباراة القادمة فى الجولة الثالثة ستضعف فرصته فى التأهل ويكون «حصالة» المجموعة ■



زواج باكستانى فى مطعم هندى؟!



على قدر بساطة القصة.. عروس وعريس، على قدر اندهاشك وأنت تسمع تفاصيلها بدأت بالتليفون حيث تم التعارف التقليدى وانتهت فى مطعم كندهار الهندى، رغم أن العروس والعريس والمعازيم والأقارب باكستانيون وعلى أعلى مستوى هناك!

العروس هى كوثر القنصل الباكستانى فى القاهرة سرقتها حياة الدبلوماسية من فرصتها الطبيعية لإقامة أسرة. تأخر قطار العرس حتى تدخل القدر ومنحها عريساً وسيما لبقاً يعمل فى مركز مرموق مستشاراً بالمملكة السعودية.

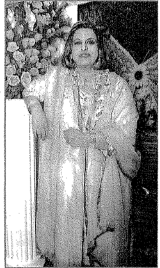
لم يستغرق التعارف سوى أسبوع وتم الزواج تليفونياً!! قبل أن يأتى العريس إلى مصر.. ولم تمنعه الحدود ولا المسافات.

حرصت العروس كوثر على دعوة «كوكتيل» لحضور عرسها فى مطعم الكندهار الهندى وهناك حلم الجميع على دقات الدفوف والإيقاع الباكستانى الهندى أن تعود العلاقات إلى مجاريها بين البلدين.

ارتدت كوثر الزى الباكستانى وهو «الشالفار قميص» وهو عبارة عن فستان على بنطلون لونه من الروز الفاتح.

حرصت العروس على ارتداء ألوان الموضة مبتعدة عن لون العرس الرسمى المكون من الأحمر أو الألوان المقتبسة منه وفى أحيان نادرة يستخدم اللون الأبيض.. شبكة العروس كانت لؤلؤاً مرصعاً بالماس والأحجار الكريمة فى صورة عقد وحلق وأساور.

فضل العريس التخلى عن الزى الباكستانى وآثر استخدام البدلة الرسمية أما أزياء المعازيم كانت على مختلف ألوان السهرة المعروفة ولكن فى الزى الباكستانى.



حضر الفرح: ريهام مازن تصوير: موسى محمود



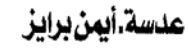


العروس رنا والعريس تامر وحفل زفاف ضم كوكبة من سيدات ورجال المجتمع والسياسة والمال والاقتصاد والفن.

أم العروس الكاتبة الصحفية منى رجب نائب مدير تحرير الأهرام ووالدها د. رأفت جوهر أستاذ جراحة التجميل بطب قصر العينى. العريس نجل د. نبيل درويش أستاذ النساء والتوليد بطب القاهرة وأم العريس السيدة أمينة راضى.

كوكبة من المعازيم ضمت عادل إمام وفاروق حسنى واللواء حسن الألفى ود. أسامة الباز مستشار الرئيس للشئون السياسية والسيدة حرمه والأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس إدارة الأهرام ود. مصطفى الفقى سفير مصر بجامعة الدول العربية وفنان الكاريكاتير مصطفى حسين ورغدة وإيناس الدغيدى وكريمة مختار وسميرة أحمد.

عدسة: أيمن برايز





فى أحد عروض الأزياء المستمرة فى الوسط والمجتمع الراقى القاهرى وقفت حرم السيد الوزير بجانب حرم رجل الأعمال حسام أبو الفتوح فى حالة من المنافسة الأزيائية الراقية التى كادت أن تكتسح العارضات الفرنسيات والإيطاليات أنفسهن.. لجأت حرم السيد الوزير إلى الأناقة الهندية أما حرم أبو الفتوح فكانت أناقتها كلاسيكية ولم تمنع الأناقة الرجال من الدخول فى منافسة هامشية.

عدسة. صلاح إبراهيم



رابطة الشئون الخارجية بنقابة الصحفيين تقيم حفل استقبال لمجموعة كبيرة من الدبلوماسيين «السفراء والمستشارين الإعلاميين» بالسفارات الأجنبية بالقاهرة من بينهم الولايات المتحدة وألمانيا وروسيا واليونان والهند والتشيك والبوسنة وباكستان الرابطة تضم ١٠٠ من الصحفيين المهتمين بالشئون الخارجية.

تصوير. عبد الوهاب السهيتى





يبدو أن صاحبة أجمل غمازتين فى كلية الآداب، قد فتنت الملازم أول من مباحث القليوبية، فقرر أن يخطف فتاة الأحلام فوراً خاصة أن العروس قريبة من حياة المباحث، فوالدها مدير مباحث أمن الدولة بالقاهرة وبذلك أصبح الزيت فى الدقيق وأعلنت الأفراح وأقيمت الليالى الملاح فى فندق شيراتون هليوبليس بعد أن عقد القران د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، كريمة اللواء سعد البلتاجى، والعريس المفتون أحمد دبوس نجل المرحوم المهندس عبدالمنصف دبوس وكيل وزارة الزراعة. شارك فى العرس الجميل قيادات وزارة الداخلية ولفيف من الشخصيات العامة وتألق بالغناء حكيم وخالد عجاج وأبدعت ياسمين رقصاً للعروسين.

بدون إحراج

■■ وقع ثلاثة وزراء فى حكومة عاطف عبيد فى حرج شديد بسبب سؤالهم عن سر احتفاظهم بالجنسية الأمريكية رغم تعيينهم وزراء فى الحكومة المصرية، وهم الآن يبحثون عن وسيلة قانونية تضمن لهم استمرار البقاء كوزراء فى الحكومة وفى نفس الوقت الاحتفاظ بالجنسية الأمريكية.

■■ يبدو أن صحة الدكتور سعد الدين إبراهيم تحسنت كثيراً فى السجن، خاصة أن وزنه زاد عدة كيلوجرامات منذ أن تم القبض عليه، كما أنه قام «بحلق» شعره، يذكر أن د. سعد لا يتناول طعام السجن وإنما يذهب إليه يومياً كميات كبيرة من الأطعمة والفواكه والمياه المعدنية.

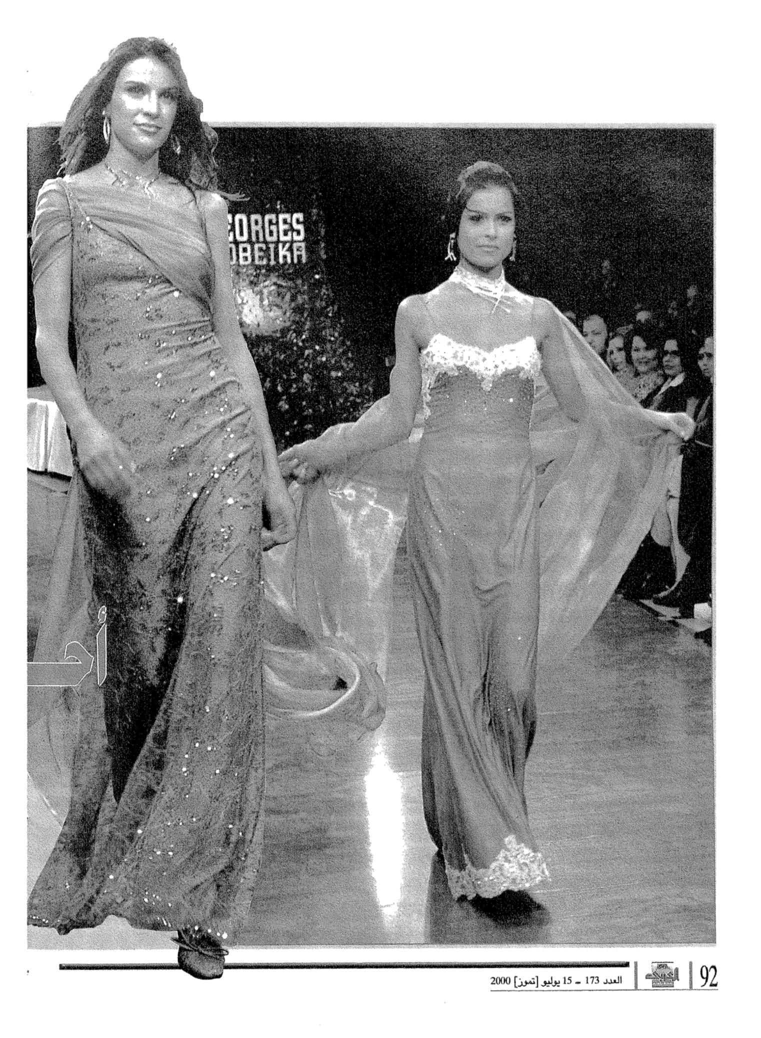
■■ تبحث الأجهزة الأمنية عن طريقة لاسترداد عدد من رجال الأعمال الهاربين بأموال البنوك للخارج وعلى رأس القائمة المطلوب إعادتهم حاتم الهوارى ومارك عادل فهمى والمرأة الحديدية.

■■ البابا شنودة بابا أقباط مصر وبلاد المهجر يبحث عن مخرج لأزمة أسقف الأقصر الأنبا أمونيوس الذى اتخذ المجمع المقدس قراراً باستبعاده من موقعه بسبب شكاوى تتهمه بالتشدد من أقباط الأقصر، البابا يفكر فى إعادة أمونيوس إلى موقعه بعد أن تظاهر أقباط الأقصر مطالبين بذلك وبعد أن تبين له أن الاتهامات التى وجهت إليه كانت مبنية على شكاوى كيدية.

■ سعد الدين إبراهيم

■■ د. ميلاد حنا أجل سفره السنوى إلى مارينا حيث تعود أن يقضى غالبية الصيف هناك فى الشاليه الخاص به للاستمتاع فى القاهرة بحفاوة الأصدقاء به بعد حصوله على جائزة الدولة التقديرية، د. ميلاد أفسد فرحته بالجائزة انشغال الكثير من الأصدقاء المثقفين فى القبض على د. سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون.

■■ مجدى الهوارى منتج فيلم هنيدى الأخير (بليه ودماغه العالية) أصيب باكتئاب حاد بسبب النقد اللاذع الذى تعرض له الفيلم ويخشى أن يتأثر الجمهور بما يكتبه النقاد، الهوارى يتمنى أن ينقذه فيلم علاء ولى الدين (الناظر صلاح الدين) من الخسارة المعنوية التى تسبب فيها هنيدى والخسارة المادية المؤقتة أيضاً.


EORGES
OBEIKA



المرأة العملية تبحث دائماً عن جديد الأزياء فى عالم الأناقة والجمال وأجمل ما يميزها وقاحة العنف وهنا كانت وقفة للمصمم «جورج حبيقة» فى بيروت.. حيث تعمد أن تخرج من تحت أياديه أزياء مثل الحلم الدافئ الرومانسى الرقيق. كل الألوان اجتمعت وتنوعت وتراوحت بين المشرق الزاهى مثل الأصفر والأحمر والأزرق النيلى والموف والبنفسجى والألوان الترابية ومشتقات البنى.

الفساتين كلها طويلة ومنسدلة بدون أكمام مع وشاح من التافتاه أو الشيفون أو الموسولين تزين أطرافها حبات الكريستال.

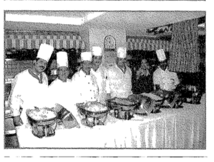
عدسة: أحمد أسعد



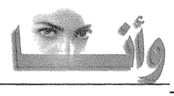
عمدة بكين ومعه وفد رفيع المستوى وصل إلى القاهرة وكان فى استقباله سفير الصين أن هيوهو وفى شيراتون القاهرة كان اللقاء الصينى - المصرى المشترك..



درع بطولة الجمهورية للشركات للعام الثانى عشر تفوز به مؤسسة مصر للطيران! ولايزال البحث مستمراً عن سر هذا الثبات على مبدأ النجاح وأخذ الدرع سنوياً من المؤسسات الأخرى والتى كانت شركة «المقاولون العرب» حريصة عليه لمدة سنوات وسنوات. أقيمت البطولة فى الإسكندرية تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك.. قام وزير الشباب واللواء المحجوب محافظ الإسكندرية بتسليم الدرع لرئيس المؤسسة.. ألف مبروك يا مصر للطيران.



فى شيراتون القاهرة كان مهرجان المأكولات المغربية لننتقل بعيداً عن الشرق الأقصى، ويوم مغربى من طعام وموسيقى للعاملين والإداريين وبالطبع كان الطهاة هم نجوم هذا اليوم.



نصف

نسمة صيف.. ضيف خفيف.. جواد برى

■ نسمة نشتاق إليها فى حرارة جو لا يطاق ننتظرها قد تأتى أو لا تأتى وعندما تهل تفر هاربة دون أن تلحقها لتعيش على ذكراها أياما وليالى طوال حتى تفقد أمل اللقاء.

■ ضيف خفيف عزيز لا يطرق بابك إلا إذا ألححت فى طلبه، وعندما يزورك لا يشعرك بوجوده، وإذا شعرت به رحل حتى دون استئذان حتى لا تتضرر مشاعرك.

■ جواد برى لم يقدر أحد على ترويضه يحاول ترويض نفسه، فيقف عند أقرب حظيرة يصادق أمثاله، يقلدهم يحاول سجن نفسه داخل جدرانهم، يحاول إطاعة أوامر لم تصدر أساسا له فيثور، يحاول إشعال نار الثورة فى قلوب جياد ولدت مروضة يفشل، يحاول، يياس، فيرحل هائما على وجهه باحثا عن قطيع رحال يؤنس وحدته التى فرضها بنفسه على نفسه ويعيد الكَرة ويفشل فيرحل، هائما على وجهه تائها على أمل هو يعلم تماما أنه سراب.

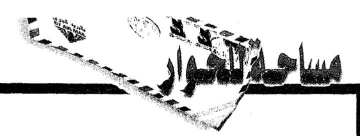
■ والآن يا حبيبى هل علمت لماذا «هى» نصف زوجة ونصف أم ونصف ابنة ونصف موهوبة؟

■ والآن يا حبيبى هل علمت لماذا «أنا» نسمة صيف وضيف عزيز وجواد برى.

■ والآن يا حبيبى هل علمت لماذا «أنا» هى وهى أنا؟!

فلا تلُمْنى ولا تلُم نفسك إذا خسرتنى فانت لم ولن تملكنى.

■ ديناريان



إنهم يرقصون على جثثنا

رغم كل التشاؤم والغموض الذى يرافق أى طرح عربى رسمى يدعو لعقد قمة عربية عاجلة وحاسمة، إلا أن الجميع من أبناء أمتنا العربية الصامدة يظلون عاقدين الأمل على أن تكون هذه القمة بداية إيجابية ومشجعة لتصحيح مسار العلاقات العربية ـ العربية، بداية تجعلنا نتفاءل بانتظام مثل هذه الملتقيات، والتى تضم فى خضمها أعلى المستويات الرسمية العربية تلك المستويات والأنساق التى شهدت احتجابا مبهماً ومحيراً بعد انتهاء آخر فصول مأساة حرب الخليج، وإن كانت الدلائل والمعطيات تشير صراحة إلى خفايا وأبعاد الدور الأمريكى والدور الصهيونى فى سيناريو ذلك الاحتجاب، باعتبار أن انعقاد أى تجمع عربى أو قمة عربية تحت أى ظرف من الظروف لا يخدم المصالح القومية والاستراتيجية لصانعى القرار الأمريكى والصهيونى، فليس من صالح الولايات المتحدة الأمريكية أو ما يسمى تجاوزاً بالكيان الصهيونى أن تنعقد قمة عربية طارئة تتخذ موقفاً حاسماً ضد الممارسات اللاشرعية واللا أخلاقية التى يتبعها كلاهما تجاه جل أعضاء منظومة الأقطار العربية، وليس من صالحهما. أيضا انعقاد قمة عربية تضع حدا للجمود العلائقى المريب الذى يسيطر على علاقات بعض أعضاء تلك المنظومة، وليس من صالحهما ـ أيضا ـ انعقاد قمة عربية تنسف مخططاتهم القذرة فى العراق والسودان والصومال، وعلى كل حال يبقى أن أشير إلى أن الجهود التى بذلت فى أقرب وقت ممكن هى جهود مخلصة ومضيئة تجسد أعلى درجات النضج والتكامل العقلانى الحكيم والذى يفرض علينا بديهية التكتل والتوحد فى زمن من أبرز سماته وتجلياته «إقامة التكتلات والتجمعات الإقليمية» وهى تجمعات وتكتلات إقليمية لو رمقنا الوشائج والروابط التى هيأت المناخ الملائم لظهورها لوجدناها أقل بكثير من مستوى الروابط والوشائج التاريخية التى تمهد الطريق لأبناء الأمة العربية كى يتوحدوا ويتكتلوا فى ظل متغيرات العولمة والهيمنة أحادية القطبية، تلك المتغيرات إذا ما تجاهل العرب تحدياتها وتداعياتها فإنهم يكونون بذلك قد فرشوا الطريق زهوراً أمام الموكب الأمريكى الصهيونى. والذى بدأت دقات طبوله تصدح مدوية منذ فترة ليست بالوجيزة، وبالتحديد منذ أن بدأنا فى التقزم والتشتت وبدأوا فى الرقص على جثثنا.

عز الدين عبدالعاطى اللواج
بنغازى. الجماهيرية العظمى

استغاثة إلى وزير الداخلية

أستغيث بكم من الهمجية والوحشية التى تحدث بنقطة شرطة الزعفران.. مركز الحامول ـ محافظة كفر الشيخ. فقد داهمنى ثلاثة خفراء ومساعد شرطة بنقطة شرطة الزعفران يوم الأحد 2000/6/16 الساعة الحادية عشر مساء عندما كنت أسير فى الطريق العام بصحبة ابنى الذى لم يتجاوز الثامنة من عمره. وفوجئت بهم يجذبوننى من ملابسى حتى تمزقت وجرونى بطريقة تتنافى مع الآدمية. وركل أحدهم ابنى الصغير فسقط على الأرض حتى أغشى عليه وجرونى زاحفا حوالى نصف كيلو على الطريق العام وسط الناس الذين تجمعوا لمشاهدة المنظر الغريب والذى يتنافى مع القانون، ووجهوا لى أسوأ الألفاظ والشتائم المخلة بالآداب وحاول الناس التصدى للاعتداء الوحشى دون جدوى حتى وصلوا بى إلى نقطة شرطة الزعفران وهناك هددنى رئيس النقطة بتلفيق التهم المخلة بالشرف إذا تفوهت بكلمة مما وقع بى وهناك عرفت أنه توجد شخصية ذات نفوذ وراء تلك الإهانة وأنه توجد فتاة تدعى أنها كانت تعمل لدينا وتريد أن تسجل نفسها فى مكتب العمل وتعمل لدينا بمحل زجاج زوجتى وقام رئيس النقطة النقيب/ عبدالرحمن شرف بتحرير محضر بذلك مع العلم بأنى ليس لى محلات تجارية، وعندما جاءت زوجتى «مدرسة الثانوى» لتسأل عنى فى نقطة الشرطة حاول أحد الخفراء صفعها وهددوها وأرادوا أن يزجوا بها إلى السجن لولا تدخل بعض الأهالى الذين خلصوها من أيديهم وقاموا بوضع «الكلبشات» بيدى وأخذنى الأربعة إلى مركز الحامول الذى قضيت به ليلة فى السجن وسط المجرمين واللصوص.

لذلك أناشدكم قانونا: إذا كان يوجد قانون؟! لأننى كنت أعرف أن القانون يحمى الإنسان من أى ممارسات همجية ووحشية وأنه ينشر الأمن والأمان والاستقرار.

مهندس زراعى/ عبدالحميد إبراهيم بدوى على
إدارة الحامول الزراعية محافظة كفر الشيخ
مقيم بالزعفران. مركز الحامول. محافظة كفر الشيخ

قدر

قدر عليك يا نفسى أن تظلى وحيدة
وتبقى بين الناس شريدة
تدركين هذا.. فلن تكونى مع الأقدار عنيدة
...
قدر أن أبنى قصورا من خيال
فيها يلهو ويمرح الأطفال
تسكنها أشجار وارفة الظلال
لا يزورها شتاء
فأفيق لأجد كل ما بنيته خيالا فى خيال
وما بنيته ما هو إلا قصور من رمال
...
قدر أن يستوطن الحزن فى بلدى
ويسكن الأغراب فى وطنى
قدر أن يموت طفلى فى مهده
وتدفن لعبه فى لحده

نهلة مشالى. الإسكندرية

الشباب وطبيعة العصر

قرأت كتابا للأستاذ «إحسان عبدالقدوس» يحمل اسم «أيام شبابى» الصادر عن مكتبة الأسرة يوضح فيه الكاتب الكبير آراءه فى موضوعات شتى ولكن ما استوقفنى فى هذه المقالات هو مقالة بعنوان «مظلوم» وقد كتبها الأستاذ «إحسان» كمناقشة لمشكلة عاصرته ومازالت تعاصرنا حتى الآن وستظل محل نقاش وخلاف الأجيال ألا وهى «الشباب».

ولقد بدأ حديثه بقوله «مظلوم» مما يدل على مدى تعاطفه مع الشباب ثم بدأ يتكلم عن إحدى الصفات التى يتهم بها الشباب: الميوعة والانحلال.

فقال: لا يجب أن نعتمد فى إصدارنا الأحكام على مظهر الشباب بل على حقيقته وأن ما نجده من ثياب مستحدثة وألوان فاقعة وموضات لا علاقة لها بديننا وشرقيتنا ومحادثة الشبان للشابات والرقص كل ذلك ليس من طبيعة الشباب فى شىء وإنما هى طبيعة العصر.

ثم يوضح الفرق بين طبيعة العصر وانحلال الأفراد فطبيعة العصر: هى التغيير الكلى للمجتمع أو لطبقة من طبقاته أما الانحلال فهو الشاذ عن أى طبقة من الطبقات بل تجده دخيلا عليها وضرب مثالاً لذلك بالفرق بين الاختلاط بين الشباب والشابات على شواطىء الإسكندرية بصورة منحلة وبين زميل وزميلة فى الحرم الجامعى يتدارسان ويتحدثان فى أمور مختلفة قد تمس الدراسة أو المجتمع بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية.

ولكنى أختلف مع الأستاذ «إحسان» فكل عصر له إيجابياته وسلبياته فإذا نظرنا للشباب الذى يرتدى الألوان الفاقعة والأنسيال والسلسلة ويدلى البنطلون إلى أسفل خصره وجزمنا بأن هذه هى طبيعة العصر كما أشار الكاتب الكبير وقبلنا بذلك فالله أعلم بما سيفعله الجيل التالى. فتلك ليست طبيعة العصر لأن الطبيعة فى المعتقدات الدينية والاجتماعية راسخة فى وجدان الشعوب، وما نراه من صور موجودة فى هذا العصر أو فى الستينيات أو حتى السبعينيات ليست من معتقداتنا الدينية والاجتماعية فى شىء لأن تلك المعتقدات راسخة لا تتغير بمرور الزمن وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم» صدق رسول الله «صلى الله عليه وسلم». ولم يقصد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بذلك التقشف فالإسلام دين يسر ولكنه أراد أن ينبه على ضرورة تمسك الرجل بأسباب الرجولة ليتعلم كيف يكون رجلا بمعنى الكلمة وكذلك المرأة فهى تؤازره وتظل بجانبه فى المصائب قبل المسرات.

فكيف يبنى الشباب والشابات مستقبل أمتنا ولا أعتقد أن الشاب الذى يرتدى سلسلة وأنسيال ويرتدى الألوان الفاقعة بل قد يرتدى بعض الملابس التى تشبه ملابس الفتيات إلى حد بعيد، قد يبنى هذا المستقبل الحالم وكيف نؤازر من ترتدى المينى جيب والميكروجيب وتمسك بالسيجارة وقد تدخن الشيشة إلى ساعات مبكرة من الصباح.

إيثار محفوظ
القاهرة

عظمة الرسول الكريم

إن أعظم ما فى شخصية الرسول الحبيب محمد «صلى الله عليه وسلم» أنه بشر بكل ما تحمله الكلمة من معان ودلالات، إلا أنه يوحى إليه من رب العزة تبارك وتعالى. وأنه «صلى الله عليه وسلم» كان يصيبه ما يصيب الواحد منا من حزن ونصب وألم. فقد كان يبكى دمعاً حقيقياً، لا لؤلؤاً منظوما. وكان ينزف دما حقيقيا، لا عسلا ولا لبنا، وكان يتألم ويشكو ويمرض ويعتريه ما يعترى البشر.

ولست أرى تأثير السحر على بدنه الشريف إلا استكمالا للصورة البشرية، وتتمة لألوان الابتلاءات التى يبتلى بها المصطفون الأبرار. ولله المشيئة فى أن يعصمه - عليه الصلاة والسلام - من أمور أو أن يعرضه لأمور أخرى تبعاً لإرادته العزيزة، وإدارته الحكيمة وملكوته. أقول قولى هذا، بعدما اشتممت رائحة جدل أو مراء قادمة من دمشق، فى كلمات الأستاذ «عبدالقادر يحيى الشهير بالديرانى» فهل عاودتنا حمى الصيف الماضى؟ فهل من علاج لها أم أنها قدر مقدور، يعاودنا كلما ظننا أننا برأنا منه؟؟

حاتم الأعسر
مدرس أول علوم

مساحة حرة

فى تطور علمى مثير لعلاج أمراض العظام- نشرت الصحف أن العلماء البريطانيين استخدموا «أسمنت» سائلاً معقماً فى علاج تآكل العظام والتغلب على آلامه وأيضا فى تقوية العمود الفقرى والالتواءات العظمية وأورام العظام الخبيثة.

ولأن الحياة أصبح كل شىء فيها قابلاً للغش والمتاجرة- وأرواح الناس صارت لدى البعض مجرد سلعة- أتوقع حينما ينتشر هذا العلاج المهم فى العالم أن نقرأ فى الصحف لدينا الحوادث التالية:

- «انهيار» رجل وقد ثبت بعد فحص «أنقاضه» أن الأسمنت مغشوش!
- «تصدع» سيدة كان الأسمنت بها غير مطابق للمواصفات!
- «تشقق» آنسة استعمل معها الطبيب أسمنت «بناء»!
- وزير الصحة يغلق مستشفى حكومياً ويحيل من فيه للتحقيق لأن الأطباء استخدموا فى العمليات رملاً وزلطاً وبدون أسمنت!
- طبيب يترك المريض فى غرفة العمليات بدون «تشطيب»!
- القبض على مقاول يمارس مهنة طبيب عظام!
- الجمارك تصادر صفقة أسمنت طبى ثبت أن مدة صلاحيتها انتهت!
- أزمة كبيرة فى الأسمنت الطبى السائل بعد أن قام الفنانون والمطربون باستعماله مع السيراميك فى تبليط الحمامات كمزيد من الوقاية الصحية!
- طبيب مشهور يضع «طوب» فى ساق مريض بدلا من الأسمنت!
- الحكومة تعد بتصنيع أسمنت طبى محلى بأسعار معقولة للمرضى من محدودى الدخل!
- وهكذا سيظل المريض المسكين هدفا وفريسة مستنزفة طيلة عمره.

محمد عبدالمقصود الموجى
قانونى بكلية التربية بالمنصورة

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg



كلمات متقاطعة

أفقى

1ـ صاحب المبدأ القائل «أنا أفكر إذن أنا موجود»
2ـ ممثل كوميدى عالمى راحل
3ـ جانب الوجه «معكوسة» ـ نصف أزوت ـ ملبس «معكوسة»
4ـ يخصنى «معكوسة» ـ أعبئة «معكوسة»
5ـ للنداء «معكوسة» ـ قرب
6ـ عاصمة أوروبية ـ بين جبلين
7ـ كتاب لأبو القاسم الزهراوى ـ نهر فى سويسرا «معكوسة»
8ـ تجدها فى قيظ ـ من الفواكه «معكوسة»
9ـ ظهر ـ عابر «معكوسة» ـ من أعضاء الإنسان
10ـ نهر فى إيطاليا ـ تدلع

رأسى

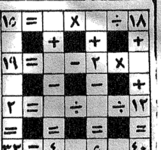
1ـ فنان راحل صاحب الصورة
2ـ أغنية لعبدالحليم حافظ
3ـ دق «معكوسة» ـ حيوان
4ـ للاستفهام ـ يذيب
5ـ كف «معكوسة» ـ اليسر «مبعثرة»
6ـ يرى ـ وحدة زمنية
7ـ شخصية حقيقية اشتهرت بالغراميات
8ـ أحد الوالدين ـ بداية «معكوسة» صوت بعد البرق
9ـ كاتب أمريكى «معكوسة» ـ حيوان بحرى
10ـ من الدول الإفريقية ـ للنفى والنصب «معكوسة»

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
										٢
		■								٣
										٤
	■									٥
				■						٦
		■								٧
■							■			٨
			■				■			٩
				■		■			■	١٠



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



١٥	=		X		÷	١٨
	■	+	■	+	■	+
١٩	=		-	٣	X	
	■	-	■	-	■	+
٢	=		÷		÷	١٢
=	■	=	■	=	■	=
٣٢	=	٤		٥		٤٠

سؤال وجواب

س1ـ من سيمون بوليفار؟
أـ بطل العالم فى كرة المضرب ب ـ احد زعماء أمريكا الجنوبية جـ ـ كاتبة فرنسية شهيرة

س2ـ تعد كارثة تشيرنوبل هى أكبر الكوارث النووية، حيث تسرب الإشعاع النووى من مفاعل تشيرنوبل فى سنة 1986م.. أين تقع تشرنوبل؟
أـ أوكرانيا ب ـ لوس انجلوس جـ ـ شنغهاى

س3ـ بعض الحيوانات لم تركب سفينة نوح عليه السلام.. ومع ذلك لم تمت غرقا ولم تنقرض ولاتزال موجودة حتى الآن.. فما نوع هذه الحيوانات؟ أ ـ حيوانات بحرية مثل الحوت ب ـ حيوانات مفترسة مثل النمر جـ حيوانات قارضة مثل الفأر

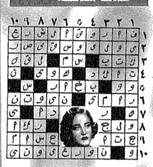
■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

سؤال وجواب

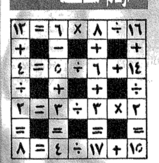
ج1ـ الجاحظ
ج2ـ جوهر الصقلى
ج3ـ كامل الشناوى

كلمات متقاطعة



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ع	ر	ش	ك	م	ق	و	ر	ا	ف	١
ل	ص	ى	ق	س	و	ى	ل	و	ى	٢
ى	ق	ل	■	م	س	■	ب	ت	ك	٣
ن	■	ى	و	هـ	■	د	ك	م	ت	٤
■	س	■	ر	م	خ	ب	■	و	و	٥
ن	ت	و	ى	ن	■	ى	م	م	ر	٦
ى	■	م	د				ر	■	هـ	٧
م	ع	ر	■				ج	ل	و	٨
م	م	س	ع				م	ت	ج	٩
ى	ن	و	ى	ع	ل	و	ن	■	و	١٠

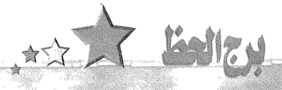
أرقام متقاطعة



١٢	=	٦	X	٨	÷	١٦
+	■	-	■	+	■	+
٤	=	٥	÷	٦	+	١٤
÷	■	+	■	+	■	÷
٢	=	٣	÷	٣	X	٢
=	■	=	■	=	■	=
٨	=	٤	÷	١٧	+	١٥

معلومة تهمك

- فى 1 يوليو 1929 مولد شخصية «باباى» البحار، فى عالم الرسوم المتحركة، الذى ابتدعه الرسام «ألزى سيجار»
- فى 3 يوليو 1912 توصلت اللجنة المكلفة بالتحقيق فى أسباب غرق الباخرة «التيتانيك» فى منتصف إبريل 1921 من نفس السنة، إلى وضع تقريرها، وفيه تضع المسئولية على إهمال قبطان الباخرة.
- فى 5 يوليو 1977 فى باكستان، أطاح الجنرال ضياء الحق برئيس البلاد «على بوتو».
- فى 6 يوليو 1936 اجتاز المنطاد الألمانى «هندنبورج» المحيط الأطلسى جوا فى 25 ساعة و39 دقيقة.
- فى 7 يوليو 1977 أكدت بغداد نبأ عقد صفقة أسلحة وعتاد حرب من فرنسا، بقيمة 7 مليارات فرنك فرنسى
- فى 8 يوليو 1958 بلغ عدد العاطلين فى الولايات المتحدة الأمريكية عن العمل حسب الإحصاء الرسمى 5 ملايين و43 ألف نسمة وهو أعلى رقم تسجله البطالة منذ سنة 1941
- فى 9 يوليو 1948 استؤنفت المعارك فى فلسطين بين العرب واليهود بعد أن كانت قد عقدت هدنة فى 11 يونيو بين الجانبين.
- فى 14 يوليو 1933 أصبح الحزب النازى فى ألمانيا، الحزب السياسى الوحيد فى البلاد، وهو الحزب الذى يتزعمه أدولف هتلر.



السرطان

7/23 : 6/22

الطفل الخيالى

يسحرك «طفل» السرطان بتعبيرات وجهه البريئة والشقية . وتبهرك حركاته السريعة الرشيقة والهادئة فى نفس الوقت. سوف تحتار كثيرا عند وصفه. فلن تعرف ما إذا كان هادئا أم شقيا أم خجولا. وهذا طبيعى فهو طفل «القمر» يتقلب ويتحول من حالة إلى حالة أخرى فى هدوء وانسيابية.

يتمتع طفل «السرطان» بذاكرة قوية جدا، وقدرة هائلة، بل محيرة فى بعض الأوقات على تذكر التفاصيل منذ لحظة استيقاظه حتى ميعاد نومه، سوف يكون متفوقاً جدا فى مادة التاريخ، ويميل فى مراحل متقدمة من عمره إلى الدراسات التاريخية.

نادرا ما ينخرط فى حالات التمرد والعصيان عندما يكبر قليلا، لكنه يرفض تماما السخرية وعدم احترام وجوده. فلا تناديه بأسماء وألقاب تعبر عن قصر قامته أو امتلاء قوامه. فذلك يغضبه كثيرا ويجرح مشاعره ويجعله يفضل الوحدة والانعزال.

المراهق «السرطان» له قدرة هائلة على التخيل وأحيانا كثيرة يرفض الحياة فى الواقع، وينطلق بخياله بعيدا.. بعيدا.. ويعانى كثيرا عندما يصطدم بالواقع.

يفضل العمل منذ سن مبكرة. فلا ترفض إعطاءه الإذن بالعمل فى أثناء الإجازة الصيفية، فهو لديه نزعة للاستقلالية، فلا تكبت تلك النزعة لديه، فهى طريقه لتحقيق النجاح فى المستقبل.

الأب المنضبط

رغم طبيعته العاطفية إلا أنه يحاول أن يكون منضبطا صارما أمام أبنائه. كل شىء بنظام الاستيقاظ والطعام والنوم بحساب وبمواعيد. يكره الإسراف والتراخى، ويود أن تسير الأمور من حوله مثل الساعة، لكنه كثيرا ما يفشل فى ذلك، لأنه فى النهاية كائن عاطفى جدا، ويضعف فى أحيان كثيرة أمام نظرات أطفاله البريئة عند رغبتهم فى شراء اللعب والحلويات.

يتميز الأب «السرطان» بأنه لا يسعى إلى امتلاك أطفاله أو اتخاذ قرارات تخصهم. فور أن يكبر أولاده وبناته سوف يشاركهم فى اتخاذ قراراتهم ولن يفرض رأيه إلا إذا استلزم الأمر.

يتفق بالطبع مع أبنائه من الأبراج المائية، ويكون الانسجام أمرا حتميا. لكنه يجد بعض الصعوبة فى التعامل مع الأبناء من الأبراج الترابية، خاصة الجدى، الثور، لأنهم يزنون كل شىء حسب الطبيعة العملية، فهو يعجب بهم ويسايرهم فى معالجة الأمور بنفس طريقتهم، لكنهم عندما ينضجون يجد صعوبة فى مسايرتهم لأنه يزداد عاطفية وحساسية وهم كائنات مغرمة بالواقع وبالانغماس فيه، فتحدث الفجوة بينهم.

الأم الرقيقة

رغم خشونة مظهر وتصرفات المرأة السرطان، إلا أنها أم تذوب حنانا ورقة وعطاء، حساسة جدا تجاه أطفالها، هم محور حياتها ويأتى زوجها دائما فى المرتبة الأخيرة فى قائمة أولوياتها. تتفق فى صفاتها مع الأب السرطان فى كل شىء، وإذا كان زوجها من برج السرطان فسوف يتحول المنزل إلى نادى الكشافة، رحلات استكشافية وحلقات نقاش وسمر، وكل فرد له واجبات أسبوعية لابد أن ينجزها، وشعار الأسرة ـ أو الفرقة ـ النظام والانضباط وعدم الإسراف، أما عاطفة الأم التى تنتمى إلى برج السرطان فتجعل فرقة الكشافة فى غاية الانسجام والسعادة.

تقدمه ـ حسناء البوادى

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى
■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى
نبيل السجينى خالد عميرة
عمرو الشيشينى جمال الكشكى

■ جدة ـ محمد عبد اللاه ت 6436621
■ دمشق ـ عاطف صقر ت 6610163
■ طرابلس ـ حسين فتح الله ت 3608987
■ غزة ـ محمد امين ت 2841355
■ الجزائر ـ نصر القفاص ت 590459
■ الدوحة ـ العزب الطيب ت 364580
■ بيروت ـ أحمد الأسعد ت 647225
■ المنامة ـ سامى كمال ت 9633811
■ صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت 288096
■ أبو ظبى ـ سمير الجندى ت 6747479
■ مسقط ـ صلاح جابر ت 591929
■ لندن ـ عاصم القرش ت 3881155
■ أنقرة ـ سيد عبد المجيد ت 4664008
■ الكويت ـ محمود حربى ت 5734039
■ باريس ـ شريف الشوباشى ت 53772700
■ موسكو ـ عبد الملك خليل ت 2434014
■ جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت 4477425
■ فيينا ـ مصطفى عبد الله ت 692965
■ طوكيو ـ محمد إبراهيم الدسوقى ت 34063944

موقع الأهرام العربى على الانترنت
www.ahram.org.eg/arabi
www.ahram-eg.com/arabi

القاهرة ت: 5796132 جدة ـ البغدادية ـ عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت : 6436621-6430473

بالروح.. بالدم.. نفديك يا اسمك إيه؟!

إن شاء الله أنا هموت ناقص عمر بسبب هذا الهتاف وهو «بالروح بالدم.. نفديك يا أبصر إيه!».. هذا الهتاف يطلع الروح!.. ثم إننى سئمت.. وزهقت.. وطهقت من هذا الهتاف السئيل.. والثقيل.. والرزل.. والبايخ!

والحمد لله.. الهتاف هو صناعة مصرية صنعناه.. وصدرناه!.. وأصبح من أسوأ منتجاتنا المصرية. وأحقر ما صنع فى مصر! سمعت هذا الهتاف الذى يشى أو يدل على رخيص النفاق فى أيام عبد الناصر. والرجل مات موتة ربه.. ولم أجد من يفديه لا بالروح.. ولا بالدم.. ولا بأى شىء!.. وجاء من بعده أنور السادات.. ونفس الشىء.. الناس لا يجدون سوى هذا الهتاف القاتل.. والمحرم دوليا مثل الأسلحة الكيماوية!!.. والناس لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم بهتاف جديد.

ولماذا الجديد.. ولماذا الإبداع فى النفاق.. والهتاف الهايف جاهز.. وهات يا بالروح بالدم نفديك يا اسمك إيه!.. واغتيل السادات.. ولم نجد من يفديه لا بالروح ولا بالدم.. ولا بأى شىء!.. والحمد لله.. الناس يرون أن هذا الهتاف.. بالروح بالدم صالح للاستخدام.. ولن تنتهى فترة الصلاحية الخاصة به.. وأن العمر الافتراضى لهذا الهتاف لا ينتهى.. وسيبقى خالدا.. ما بقى النفاق!.. وأنا لست ضد الهتاف للحاكم.. ولكن يهتفون حسب مقتضى الحال.. فالقائد البطل قاهر الاستعمار.. لا مانع من الهتاف فى المواكب الشعبية بهتاف يحيا أو عاش البطل محرر الأوطان، أو يحيا القائد المظفر!.. بشرط أن يقال ذلك حبا.. ويكون ذلك حقيقيا وليس تدليسا.. أو شهادة زور! مثلما انهزمنا وقلنا انتصرنا ووجدنا من يقول: لقد خسرنا معركة ولم نخسر الحرب!.. وبينى وبينك.. لا داعى للهتاف أصلا! إنما أهى عادة خايبة وخلاص!

ثم إن هذا الهتاف الذى هو بالروح بالدم.. والذى يزهق أرواح سامعيه.. وصل به الأمر أن يجعل من يردده.. وكأنه قد فقد عقله.. وهو بكامل عقله!.. ففى عام 1988.. وهو عام الانتفاضة فى الأرض الفلسطينية المحتلة.. كنا نجد على شاشات التليفزيون مواكب الجنازات.. والناس يشيعون شهداءهم ويحملون «النعوش» هم يقولون ويصيحون:« بالروح بالدم نفديك يا شهيد!» وكنت أسأل نفسى: ما هذا الخبل.. الشهيد.. ومات فكيف نفتديه؟!.. وازاى!.. مات.. وخلاص!!! أنا أفهم أن يكون الكلام مثلا: نحن على درب الشهادة سائرون!.. والشهداء خالدون! لن تنساك الأوطان ياشهيد! وهذا يذكرنى بذلك الهتاف الهايف الذى لا عقل له وهو: لا مفاوضات إلا بعد الجلاء!! وأى عاقل يسأل: ما ضرورة المفاوضات بعد الجلاء؟!

ثم على ماذا تفاوض بعد الجلاء! وأى إنسان لديه ذرة من فكر يقول: إن المفاوضات هى هات وخد.. أو خد وهات من أجل الجلاء!.. ولكن على مين هتقول مزاميرك يا داوود؟.. مادامت الهتافات معناها حناجر تردد بلا عقل.. ولا وعى!.. ثم أن هناك فى علم الاجتماع ما يسمى بعقلية القطيع.. مجرد واحد أو جماعة صغيرة تهتف وتجد الجماهير الغفيرة تردد وراءها الهتاف بلا عقل أو وعى ومثل هذه الهتافات تصيبنى بالإحباط والاكتئاب!

وكله كوم.. وما شاهدته يوما وسمعته كوم فى هذا الموضوع الذى من أجله حزنت.. وبكيت حزنا!! وما رأيته.. وما سمعته.. حدث فى يوم الرابع من أكتوبر من عام 1964 بمناسبة انعقاد مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة!.. فى يوم 5 أكتوبر أى فى اليوم التالى! وكان عبد الناصر يستقبل رؤساء الدول فى مواكب رسمية وشعبية من المطار إلى مقر إقامة كل ضيف. وهم جميعا كانوا ينزلون فى فنادق هيلتون وشبرد وسميراميس القديم، والمؤتمر يعقد فى جامعة القاهرة.

وكان الاتحاد الاشتراكى يأتى بالفلاحين من الأرياف.. ويقضون اليوم كله فى شاحنات أو سيارات النقل.. وهم جياع ولا يكفون عن الهتاف الذى يمليه عليهم مسئول التنظيم.. وكان أسهل هتاف وجدت مسئول الاتحاد الاشتراكى يقول لهم: التصفيق بشكل معين.. وبإيقاع معين.. ثم الصياح: ناصر.. تيتو!.. ناصر.. تيتو!! الأمر سهل.. ومر موكب المارشال تيتو رئيس يوجلاسلافيا والعضو المؤسس لحركة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز مع ناصر. ونهرو زعيم الهند التاريخى.

وتصادف أن زعيم الهند نهرو أول رئيس لوزراء الهند بعد الاستقلال عام 1947.. قد مات منذ قليل فى بلاده وخلفه فى المنصب وزير مالية الهند لال بهادور شاسترى. وأصبح شاسترى هذا رئيسا لوزراء الهند ووصل إلى المطار. واستقبله عبد الناصر.. ومر موكب عبد الناصر وشاسترى فى الشوارع كالمعتاد.

وأخبر مسئول الهتافات.. أو رئيس دائرة الهتافات بالاتحاد الاشتراكى الفلاحين الذين لا يعرفون شيئاً والمحشورين فى سيارات النقل.. وحالتهم.. لا تسر عدوا.. ولا حبيبا! وكان كل محافظ عليه أن يقدم هؤلاء الأقوام من الفلاحين الغلابة فى مثل هذه المناسبات. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون من السادة المحافظين وحاول مسئول دائرة الهتافات أن يدرب الفلاحين على الهتاف الجديد.. وهو ناصر ـ شاسترى! ووافق الفلاحون وادعوا أنهم حفظوا الهتاف! أو قالوا للمسئول: خلاص يا بيه!.

وحان موعد مرور الموكب.. وعبد الناصر فى السيارة.. ومعه لال بهادور شاسترى! وفوجىء الجميع بأن الفلاحين يصيحون.. يهتفون.. ويقولون: ناصر ـ تيتو!!!

ناصر ـ تيتو.. ناصر ـ تيتو!!

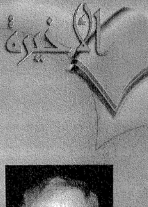
الفلاحون لم يفلحوا فى حفظ الهتاف لصعوبة نطق كلمة شاسترى.. فأخذوا بالأسهل وقالوا ما يحفظونه منذ قليل.. قالوه منذ قليل وهو: ناصر ـ تيتو!.. وهنا وقعت الواقعة.. فوجىء الفلاحون بمن ينهال عليهم ضربا.. وسبا ولعنا.. وشتيمة!

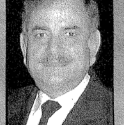
والموظفون فى مصلحة الهتافات بالاتحاد الاشتراكى يصيحون ويقولون: ناصر ـ شاسترى!.. وهم يسمعون أصوات السيارة الأخرى تقول: ناصر ـ تيتو.. فيقولون مثلهم وحدث ما يسميه علماء الاجتماع بعقلية القطيع.. ولا هتاف غير ناصر ـ تيتو!!

معذرة سأتوقف قليلا لأننى استدعيت ذكريات الدموع. ومأساة ذلك الهتاف!

وأتصور.. أنه ربما سأل لال بهادور شاسترى رئيس وزراء الهند عبد الناصر مستفسرا عن أسباب ترديد هتافات باسم ناصر ـ تيتو! وربما استفسر عن عدم ذكر اسمه؟!.. أنا لا أعلم ـ ولكننى أتصور.. أو أتخيل .. وأتخيل أيضا أن عبد الناصر ربما قال له: إن الناس هنا كانوا يقولون مرحبا بك كصديق لناصر وتيتو!!

وأتصور أن الضيف الهندى الذى هو شاسترى لم يقتنع بهذا التفسير.. وأتصور أنه قال لعبد الناصر: أنت بتضحك علىّ.. هو أنا هندى؟!!





إسماعيل النقيب

No 173 - Saturday 15 Jul. 2000 ملحق مجانى أسبوعياً .. للناس المغرمين - السنة الرابعة - العدد 173 - السبت 13 ربيع ثان 1421 هـ - 15 يوليو 2000 م

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
الملحق

أحمر الشفاه و«أكل العيال»

عفريت البنات

حكاية حذائى.. حكاية طويلة

ألاعيب الشيطان السبع

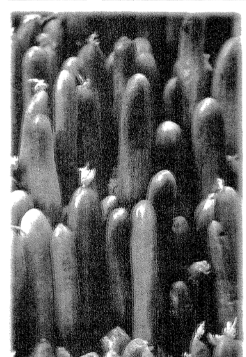
خطيئة الخيار

الشوق.. الشوق.. الشوق

نيرمين وحمادة.. جنون فى ليلة فرح



■ صورة الغلاف للنجمة اللبنانية رينا حرب



بالأحضان

نحتاج لأن نتحدث قليلا، بعيدا عن التصريحات و«الفرقعات» والمفرقعات بعيدا عن الأحداث التى تتجاهل الخبرة الإنسانية البسيطة التى تصر الحضارة الحديثة على سحقها من أجل ارتفاع الأسهم فى البورصة نحاول - هذه المرة - أن نكون متسقين مع أنفسنا ومع القارىء، لأننا فى خندق واحد أمام عالم غير شاعرى وكاميرات لا تحتفى إلا بالزعامات نحن هنا - فى الملحق - لا نرتدى كرافتات، نشعر كأن العالم الشجى لا يوجد إلا فى حياة المنسيين وأن خبراتنا، مهما كانت صغيرة - لها قيمة كبيرة لأنها حياتنا، التى تجاهلناها سنوات طويلة ونحن نعبر الأبواب الكهربائية ونخجل من سردها فى مكاتبنا المكيفة.. لا ندعى أننا جئنا بالذئب من ذيله.. ولكننا نثق فى قارئنا الذى يشاركنا وحشتنا ويتمنى شيئاً مختلفا من بشر عاديين، يحبون الناس الكتابة ويؤمنون بأن البساطة تحتاج إلى جهد مضاعف يراهن «الملحق» على القراءة والابتسامة والشجن.. وكل ما نتمناه أن يأخذنا القارىء فى حضنه.

نيرمين وحمادة.. حب وجنون.. وليلة فرح

حنان حجاج　　　عدسة ـ عصام شكرى

هو.. حمادة.. لكنه لا يعرف من الدلع سوى اسمه.. هى نيرمين.. تستطيع لو أرادت أن تهزم أى رجل بضربة لفعلت لكنها أعلنت استسلامها له بدون قتال.

ولد وبنت.. ولد لا يعرف من الحياة سوى الكفاح وبنت لم تتقن سوى التايكوندو.. هى وهو.. ولد وبنت بجوار البحر تفاصيل قصة حب مليئة بالورود المجففة وتذاكر سينما مخبأة فى دولاب كلها لحفلات الساعة السادسة.. خاتم سوليتير غال وأرنب حى.. جنون وأحلام وبالونات.

جاء الحب تغيرت البنت واحتلها الجنون وخفق قلب الولد فاكتسحته المشاعر هو وهى ولد وبنت فى ليلة فرح!!

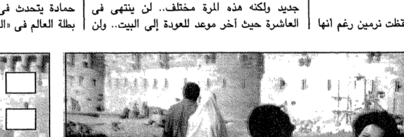
فى الثامنة صباحاً استيقظت نرمين رغم انها نامت فى الرابعة فجراً.. لكن الأرق يمكن أيضا أن يكون رفيق «الفرحانين»!!

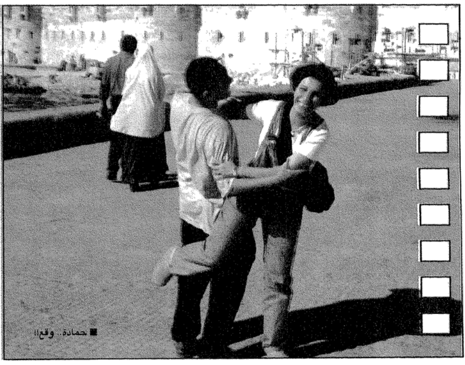
وفى الثانية عشرة ظهراً كان حمادة لا يستطيع النهوض من سريره يعانى ألم القولون.. الفرح يمكن أن يكون سبباً فى الألم!!

وفى الرابعة فجراً وقبل أن يخلد العروسان للنوم كانت نيرمين قد راجعت مع حمادة عبر التليفون بروفة حفلة خطوبتهما الحالمة والأغنيات الأجنبية التى تعشقها وأغنيات أم كلثوم التى لا يمل سماعها وتصبح على خير.. وتصبحين على خير..

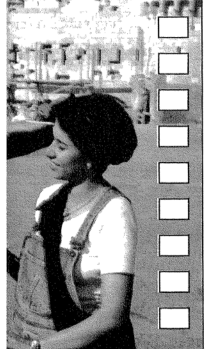
وأغلق العروسان التليفون على موعد للقاء جديد ولكنه هذه المرة مختلف.. لن ينتهى فى العاشرة حيث آخر موعد للعودة إلى البيت.. ولن تصرخ نرمين مطالبة بالتمشية فى شارع صفية زغلول.. أكثر شوارع الإسكندرية ازدحاماً.. بينما يفضل حمادة جلسة هادئة فى أحد أوتيلات الإسكندرية الشهيرة.. هذه المرة اتفق الاثنان على نفس المكان قاعة الفرح على كورنيش الإسكندرية.. ونهاية اللقاء مفتوحة ليس لها موعد محدد وقد تمتد إلى طلوع فجر يوم جديد، ويد نيرمين فى يد حمادة أمام الجميع مكللة بدبلة الخطوبة والخاتم السوليتير!! الذى أصر حمادة عليه رغم اعتراض نيرمين.

فى الثانية عشر ظهراً ذهبت نيرمين للكوافير تهذب خصلات شعرها القصير جداً بينما جلس حمادة يتحدث فى خجل عن قصة حبه لنيرمين بطلة العالم فى «التايكوندو» والفتاة التى كادت أن





■ حمادة.. وقع!!



تضربه علقة ساخنة فى أول لقاء لهما.

نيرمين بنت هائلة.. صادقة وبريئة كالأطفال تماماً فى مشاعرها وكلامها وحتى عنفها عندما رأيتها أول مرة كانت أبسط مما يتخيل أحد ولكنها عندما بدأت تطلق نكاتها وقفشاتها ملأت المكان بروح حلوة أعجبتنى تلقائيتها وصراحتها.

ويحكى حمادة المزيد.. «عندما جاءت لمحل الملابس الذى أديره.. كانت مع صديقة لها.. وتكررت الزيارات حتى فاجأتنى بمحادثة تليفون لم أتوقعها وغمرنى اهتمامها بى حتى قالت لى يوما فى براءة إنها تحبنى.. لم أندهش فهذه هى نيرمين التى عرفتها منذ أول يوم لا تخفى شيئا فرحت جدا ولكنى لم أستطع أن أرد عليها بنفس الكلمة لأنى رجل تربيت على أن أكون مسئولا عن كل كلمة أقولها حتى لو كانت كلمة حب.. كان لابد أن أتأكد من مشاعرى تماماً كما تأكدت من اختيارى العقلى.. فقد اخترت نيرمين فى البداية بعقلى بنت مؤدبة ومن عائلة محترمة بطلة رياضية عالمية تفكيرها منظم وقنوعة.. بها كل مواصفات الزوجة والأم التى أريدها لأبنائى.. أما المشاعر فهى شىء جميل ولكنها ليست كل شىء!!

فى اليوم السابق لفرح نيرمين وحمادة كانت نيرمين تجلس فى حجرتها المليئة بصور نجوم الغناء الغربيين وصورها فى البطولات.. وبعد ضحكة طفولية متقطعة نسفت نيرمين الغطاء الخارجى لشخصية حمادة المتعقلة والهادئة.. عندما سألتها.. صفى حمادة فى جملة واحدة.

وردت.. «حمادة كتلة مشاعر فى شكل إنسان».

وأنت؟

«أنا كتلة جنون على شكل بنت».

وكيف التقت المشاعر والجنون؟

فى شهر نوفمبر الماضى ذهبت مع صديقة لى لمحل الملابس الذى يعمل حمادة مديراً له.. وأنا بطبيعتى أحب المشاكسة وتشاجرنا بشكل لطيف خاصة عندما حذرته صديقتى باعتبارى بطلة تايكوندو فاستفزته لإظهار رجولته وقوته أمامى وكاد أن يكسر ذراعى.. طبعاً بمزاجى لكنه وقتها نظر فى عينى فاكتشفت أن له عينين خضراوين كعينى بابا الله يرحمه وأن له وجه جميلا ومستديرا كوجوه الأطفال.

وقعت نيرمين فى عيون حمادة ووقع قلب حمادة المرهف فى قدميه من هذه البنت المشاكسة جدا والجريئة فى أدب!!

وماذا أحبت نيرمين فى حمادة بخلاف عينيه ووجهه؟ «حمادة حلو قوى وجميل جداً.. فعلا جميل راجل ومتدين منذ أول لحظة رأيته فيها وجدته مختلفا عن كل من قابلتهم.. ولم أفهم سر تفكيرى فيه بشكل مختلف فأنا لى عشرات الأصدقاء والزملاء من الرجال فى النادى والفريق والعمل وحتى خارج مصر من سفرى الكثير فى بطولات ولكنه مختلف.. جعلنى أفكر مثل البنات أن أحب وأتزوج ويكون لى أطفال.. حمادة هو أول رجل فى حياتى فعلا.. ويارب يكون آخر رجل.

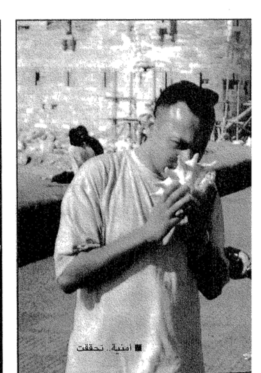
أخيراً أحبت البنت التى قالت عنها الصحف الرياضية الأمريكية عام 92 عندما أخذت بطولة العالم.. «البطلة المصرية التى كسرت أنف بطلة العالم السابقة».. أخيراً بعد أن بدأ القلق يأكل قلب الأم على الصغيرة التى كبرت وقد أصبحت فتاة جميلة ولكنها.. مازالت تتعامل كالأولاد الصغار.

فى حجرة الصالون الصغيرة فى بيت نيرمين صورة للأب الذى رحل قبل عام وعشرات الميداليات من كل بلاد العالم تؤرخ لرحلة البطلة.. كل هذا الآن لم يعد يهم هو يوم واحد تذكره نيرمين وحمادة عندما جاء حمادة فى شهر مارس الماضى ليطلب يد نيرمين من والدتها وعمها وتمت قراءة الفاتحة وقتها أعلن حمادة فى سعادة عن أولى مفاجآته لنيرمين.. شبكة نيرمين سوف تكون خاتم سوليتير هكذا قالها فى بساطة وإصرار وفخر من يعرف أنه يقدم الغالى لمن يستحقه ولم تفلح محاولات نيرمين ابنة حى الرصافة المتوسط فى إثناء حمادة ابن رأس التين الشعبى جداً عن شراء الشبكة الغالية.

وأصر حمادة على أن يحقق حلمه القديم.. هكذا رد فى إصرار طول عمرى بحلم أخطب بخاتم سوليتير.. وخطب حمادة بخاتم سوليتير يزيد ثمنه على مرتبه فى عام ونصف العام.. لكنها أحلام المحبين!! وهدية حمادة الغالية لعروسه الشقية كما يقول عنها.

وماذا عن هدايا نيرمين لحمادة؟

تضحك نيرمين فى شقاوة.. أنا صاحبة أكبر


■ أمنية.. تحققت


■ جوز.. الخيل

هدايا مجنونة.. يوم 1 يناير الماضى كان عيد ميلاد حمادة وكنا بدأنا نتكلم ونتقابل.. قررت أن أجننه اشتريت له خمس هدايا.. أولها أرنب حقيقى وضعته فى صندوق ضخم ومعه بالونات وأرنب آخر لعبة وميدالية وباقة ورد ضخمة جدا وتورتة عليها اسمه ووضعت كل هذا فى تاكسى وذهبت له فى عمله.. لن تتخيلى ما حدث الدنيا انقلبت الأرنب بمجرد أن فتح الصندوق هرب وأخذ يجرى وزملاء حمادة يحاولون الإمساك به والبالونات طارت والورد لم نجد مانضعه فيه أما التورتة فقد أصر على أن أعود بها لأن المكان لا يتحمل وجود مأكولات فحمادة مدير أحد محلات الملابس والمكان ملىء ولا يحتمل المزيد.

وكعادة نيرمين تدخل فجأة فى موضوع آخر قاطعة حكايتها السابقة فى براءة.. فتحكى قصة أخرى عن توم كروز نجم السينما الأمريكية.. الحلو جداً وكيف أن حمادة يشبهه رغم أنه فعلا لا وجه للشبه بينهما.. لا يهم هى عيون المحبين أما يوم 16 يناير وفى نفس الشهر فكانت هدية حمادة الأولى لنيرمين سبيكة ذهبية يربط بين أجزائها زجاج شفاف رائق كقلب نيرمين فرحت بها نيرمين فاشترت سلسلة ذهبية سميكة لتعلقها فيها ولتضمن ألا تنقطع يوماً نيرمين وحمادة من نفس البرج «الجدى».

ولكن شتان ما بين الاثنين رغم أن الفاصل بينهما أسبوعان فقط.. لكن لا تهم الأبراج وحساباتها فقد جمع نيرمين وحمادة أشياء أخرى كثيرة جدا تفاصيل ومشاعر لا يمكن حسابها بالأبراج والكواكب.

بعد انتهاء نيرمين من ساعات الجلوس تحت يدى الكوافير.. أعلنت بطريقتها التلقائية أنها زهقت فذهب حمادة بسرعة لأخذها وفى الطريق لبيت العروس تبادل الاثنان القفشات والحكايات والتهديدات أيضاً.. بدأها حمادة بصوته الهادىء أنه أخذ عهدا على نفسه ألا يغضبها يوما وردت عليه نيرمين فى تحد طبعاً لا تستطيع إلا بعد أن تتلقى تدريبات كاراتيه وجودو ومصارعة حرة ولكنها عادت بسرعة لتؤكد أنها لن تغضب منه أبداً مهما فعل معها.. بينما بادرها حمادة أنه لا يستطيع أن يغضبها!!

فى المساء كانت الإسكندرية كلها كأنها تحتفل بفرح نيرمين ومحمد.. عفواً حمادة.

بدأ الاحتفال بالصلاة على النبى وقراءة الفاتحة لأبو العباس ويا إسكندرية يا أجدع ناس علا صوت إسكندرانى مغموس فى مية البحر المالح «قشطة يا عم.. خفة دم.. حلوة عروستى.. الليلة يا عم.. يا وردة.. يا فلة..يا تمر يا حنة».

واقروا الفاتحة لأبو العباس يا إسكندرية يا أجدع ناس.. واقروا الفاتحة لسيدى يا قوت!! واللى يعادينا يطق يموت»!!

ولم يعلن أحد من جيران نيرمين ومن شاهدوها تخرج متألقة فى فستانها الهادىء والبسيط معاداته لقصة الحب الناعمة بين بنت شارعهم وابن رأس التين.

وأمام بحر إسكندرية وقفت نيرمين وحمادة ينظران لساعات الحب والتمشية الخجلى على الكورنيش ويستعدان لدخول قاعة الفرح المليئة بمائة من المعازيم تقاسمهم نيرمين وحمادة هى لها خمسون مدعوا، وهو مثلها كما تقاسما تماماً تكاليف ليلة فرحهما التى هبطت للنصف لأن أصحاب القاعة أصدقاء لحمادة.. ولحمادة عشرات الأصدقاء كما لنيرمين أيضا ومنذ بدأت ليلة الفرح لم يتوقفوا عن الرقص والغناء بينما بدأ حمادة ونيرمين غير مصدقين أنهما فى ليلة فرحهما.. عيونهما تبحث عمن يفيقهما من الحلم لو كان ما هما فيه حلماً.. لكنه ليس حلما.. قالت نيرمين وهى تتأمل دبلة حمادة والخاتم السوليتير.. أول مرة أحب الواقع أكثر من الأحلام وأتمنى أن يكون وأنا فيه ليس حلما.. تخيلى أنا الآن مخطوبة لحمادة ونستعد للزواج.. ضحك حمادة بفرحة الفارس المنتصر الذى حقق لأميرته حلما جميلا وسأل فى براءة ما رأيك فى الشبكة.. والفرح.. وأشارت نيرمين وبدلة حمادة ما رأيك فيها أنا التى اخترتها رفضت أن يلبس كرافتة واشترينا دبوس ألماظ ليضعه فى ياقة القميص واشتريت دبابيس صغيرة من الألماظ لأضعها فى شعرى قلت له نريد أن نكون شبه بعض.. ألسنا نشبه بعضنا البعض الآن.

نيرمين وأحمد لم يكونا ينتظران إجابات من أحدهما فقط لديهما الإجابات.. وعلى موسيقى هادئة عاش الاثنان رقصة منفردة فيها كل ما يمكن أن يقال بينما على الموائد المزينة بورود بيضاء



■ صورة.. عائلية جداً



■ مين يقدر على نرمين؟

■ كوشة قلوب الورد

جلست أم نرمين تمسح دموعها وتحمد الله أن حمادة «رجل» وأن ابنتها اختارت إنسانا مهذبا وابن ناس كما قالت وعلى مائدة عائلة حمادة سبقت دموع بابا أحمد كلماته.. فالولد الصغير آخر العنقود بعد ثلاث بنات قد كبر كما أراده الأب تماما رجلا صلبا يعتمد على نفسه.. فقد خاف الأب عليه من الدلع ولذلك كان لابد أن يعمل حمادة وبعد أن حصل على الابتدائية بدأ حمادة رحلة العمل والدراسة معا خمسة عشر عاما وحمادة يعمل ويدرس حتى نال شهادته الجامعية فى السياحة والفنادق ولذلك فإنه عندما أعلن أنه اختار عروسه لم يجد عم أحمد أمامه سوى الموافقة.. فقد كبر حمادة جدا حتى لو كانت سنه لا تزيد على 27 عاما فقط.

ألبوم صور حمادة ونيرمين ملىء الآن بعشرات الذكريات جلسات ساعة المغرب على شاطىء البحر والتنطيط على صخور قلعة قايتباى وسينمات إسكندرية الحديثة والعريقة وخاصة تلك التى تعرض أفلام الأكشن التى تعشقها نيرمين بينما يدير حمادة شرائط أم كلثوم وفيروز التى أصبحت نيرمين تشتريها لحمادة.. وصور حفلة الخطوبة الناعمة ومازال هناك مكان فارغ لحفلة الزفاف على حمام السباحة فى الساعة الثانية عشرة ظهرا ونيرمين ترتدى «فستان شيفون» أبيض قصيرا وحمادة يرتدى «جاكت أبيض وشورت».. حلم آخر من أحلام نيرمين كتلة الجنون ربما يُستجيب له حمادة.. كتلة المشاعر! ■



■ اسمع..

■ عروسة وعريس وزفة

لك يا منازل

المهم الأخلاق

إبراهيم داود


ريشة ـ فرج حسن

ذات ليلة فى شتاء سنة 1988، كانت سكينة لا حدود لها تغطى حارة «حوش قدم» بالغورية.. بعد انصراف أصدقاء الطرب والفن.. كنت ضيفا مقيما على الفاجومى الكبير أحمد فؤاد نجم، والذى سمح لى بمقاسمته غرفته المكونة من سرير عريض يطل على الحارة وثلاجة إيديال 12قدما وكنبة فى مواجهة الشقة المقابلة والتى يسكن فيها العم إسماعيل وزوجته الطيبة أم منى وعربى وسحر ومنى.. وبالطبع كان نجم ينفرد بالسرير.. وأنا فى مواجهة الباب والشقة المقابلة.

انصرف الجميع مخلفين آثار دخان وفوضى.. تم تخفيض الإضاءة ووضع نجم شريط قرآن بصوت العظيم مصطفى إسماعيل.. وفجأة كأن زلزالا ضرب البيت كله.. أو نشب خلاف بين دولتين كبيرتين.. اكتشفنا بعد لحظة أن العم إسماعيل خرج من البيت بعد أذان العصر وكان يرتدى جلبابا أبيض و«صديرى كحلى».. وعاد إلى البيت مع أذان الفجر يرتدى الجلباب نفسه ولكن «الصديرى» مختلف.. مما دفع الست أم منى إلى الشك ـ وعندها حق ـ فى أن إسماعيل متزوج من امرأة أخرى هى التى تجعله يغيب عن البيت كثيرا بالإضافة إلى تغيير الصديرى.

تكاتفت الأسرة ضد الأب الصامت.. وما إن خرج إلى الباب ارتفع صوته يسب الجميع.. وأضاف بنبرة مختلفة «أنا غلطان.. كان لازم أتجوز فى العراق وخلصت منكم يا...» كانت الشتائم تطارده وأكواب الشاى والمخدات.. وهو يحاول

إقناع أم منى أن شباب العراق مات بسبب حرب بلادهم مع الحبشة «يقصد إيران بالطبع».. وأشار إلى ابنه «شباب زى البغل ده.. ماتوا هناك فى الحرب مع الحبشة» وفجأة أجهشت الست أم منى بالبكاء وهى تربت على ظهر ابنها مع شهقة أم «يا كبدى».. وطلبت من زوجها الذى كان ينزف دما من أنفه.. أن يحكى لها «كيف حدث هذا».. وعادت الأسرة هادئة كأن شيئاً لم يكن ودخل إسماعيل مرة أخرى وخاطب سحر (ابنته) «قومى اعملى شاى وهاتى حتة قطنة».. ولكن أبو النجوم قام من على سريره ووقف فى مواجهتهم وأخذ يردد بصوت عال ويضحك «حسبى الله ونعم الوكيل».

كان العم إسماعيل عازفا ماهرا على آلة الرق ويعمل فى فرق الثقافة الجماهيرية وسافر معها إلى دول كثيرة لا يعرف اسمها جيداً «وكل ما يذكره فيها «الأخلاق» وكان مشهورا جدا فى «منطقة أبو السعود» فى مصر القديمة لأنه من أفضل قادة الإيقاع فى الزار، وكان - بين الحين والآخر - عندما يكون مزاجه «عال العال» يأتى بالرق ويقدم لنجم وضيوفه عرضا يشبه السحر، كأنك أمام فرقة موسيقية كاملة، جلست طويلا تتدرب من أجل هذا.. وكان أبو عربى وسيما ومهندما، ممتلئا بدون ترهل (على عكس بقية الأسرة)، تحس - لو لم تكن تعرفه ودون أن يتكلم - أنه سليل عائلة تركية شبعانة، كان يأخذ الكلام بالتقريب أو الشبه، فعندما يتشاجر مع ابنه ويكون رد فعل عربى فيه شىء من التمثيل يقول له «هاتشتغل ممثل زى نشارة وكيل» (يقصد بشارة واكيم).. أو يقول ها يعمل لى فيلم «من قبل أبنائى» (يقصد من أجل أبنائى).

ذات مرة قررت شراء ثلاجة قديمة بالتقسيط من هذه الأسرة، وكنت على وشك الانتقال إلى بولاق الدكرور للإقامة هناك.. وذهب معى العم إسماعيل إلى السكن الجديد لنقل الثلاجة «الإيديان» كما كان يسميها وبعد ذلك كان يسألنى كل مرة «ايه أخبار روج الفرج»؟ (يقصد روض الفرج التى لا علاقة لها ببولاق الدكرور).. لم أكن فى حاجة إلى هذه الثلاجة، ولكننى - وبإيعاز من نجم - قمت بتحويل الموضوع إلى عرض مستمر يبدأ يوم 15 من كل شهر.. عندما أعود مهدودا من العمل، وأجد هذه الأسرة قد فرغت لتوها من تناول الطعام، أو يتناولونه.. دائما يوجد «أكل»، وغالبا مكرونة وكانوا يستهلكون منها - على الأقل - طناً كل أسبوع.. تبدأ أم منى تشكو لى من ارتفاع الأسعار ومن الفواتير المتأخرة وكأن العشرين جنيها التى ينبغى أن أدفعها - بعد أسبوعين - ستحل كل المشاكل وتبدأ «الجوقة» فى التأكيد على ما تقوله الأم التى تؤكد طوال الوقت على أننى «لست غريبا» وأنا أصنع أننا من الطين وأخرى من العجين.

وعندما يأتى اليوم الذى ينبغى أن أدفع فيه «القسط» أذهب إلى حوش قدم «على وش الفجر».. وأجدهم جميعاً فى انتظارى أجلس إليهم (وغالبا ما يكون معى فاكهة أو بسبوسة) وأقدم إيحاءً أوليا بأننى مفلس فيبدأون هجوما شرسا يصل إلى أن أجد نفسى بين «جبلين كبيرين» (سحر ومنى).. وعندما أشعر بأننى غير قادر على التنفس.. أخرج «القسط» لكى أنجو بنفسى.

أما أم منى فهى التعريف الحرفى لكلمة «حنان» لا حدود لابتسامتها كانت تحبنى وتحرص على إعلان ذلك لنجم التى كانت تعتبره «دون، وابن حلال، ووش المصايب، وحبيبى» كانت هذه السيدة تمتلك قدرة مذهلة على فرز البشر من النظرة الأولى، تحب كأنها تتنفس وكانت ترحب بصديقاتى ترحابا خاصاً، وترفض أن أستضيفهم فى الغرفة المواجهة (اللى مليانة صيع).. تقول لهن «دابيت أبو خليل» وتكرمهن بفرح ومحبة.. فى هذه الفترة كانت لى صديقة سويسرية فنانة وقعت فى غرام المكان.. أحبت أم منى حبا شديدا وكانت حريصة على زيارتها فى كل زيارة إلى القاهرة واستمرت علاقتهما معا إلى أن حدث زلزال 1992 الذى قضى على البيت.. وانتقلت بعده الأسرة إلى «منشية ناصر» ليظل القلب معلقا بلا وطن.

أما عروبة (عربى) فكان عمره آنذاك ستة عشر عاما، ويعمل فى مهنة التطريز (التى يعتبرها مهنة فنانين) ولا يكف عن تناول الطعام وشتيمة «الأيام الوسخة» و«العيلة الفقر».. والحر أقنعه الخبثاء بأنه شاعر وأنه يستطيع أن ينافس نجم الذى يزوره نجوم الفن والغناء والسياسة ونصحه الفنان الجميل سعيد صالح بمواصلة المسيرة بعيدا عن نجم لأنه يحقد عليه.. كانت قصائد عربى مثل عربى عشوائية مثلا «إرحنى (بتشديد الحاء وفتحها) منك.. يا مفزعى يوم السرور» أو ولا هنون بداخل الوقت!».. «يا أمه أمسكى النيل فى الحارة.. الواد ها يركب طياره» ولكن مملكة الشر صعدت الموضوع، وأقنعت عربى أن الشاعر الجميل نجيب شهاب الدين يأخذ ما يكتبه ويبيعه للفنان فريد الأطرش (طبعا فريد كان مات) وقدموا له صورا (مضروبة طبعا) من العقود المبرمة بين نجيب وفريد وفيها قصائد عربى.كتب نجم عليها «عقد إحتقار» وأصبحت هناك أزمة ومفاوضات ووسطاء لحل المشكلة.. وكانت أم منى تجلس وعروبة إلى جوارها وتشتم فى نجم وكل ضيوفه لأنهم لم يقفوا مع ابنها (الذى سرق عرقه) وطلبت منى تليفون فريد الأطرش.. فأعطيتها تليفون سعيد الكفراوى!!

كان إحساس هذه الأسرة المبهجة بالزمن والتاريخ والدين والجغرافيا يفوق التصور.. مثلا.. ذات صباح كان التليفزيون يعرض فيلما قديما لعبد الحليم حافظ.. وكان العم إسماعيل بمفرده (يرتدى ملابسه الداخلية) منهمكا مع أحداثه.. لم ينتبه إلىّ إلا وأنا أفتح الثلاجة لأشرب.. وقال بشجن وأسى «شوف يا أخى» عبد الحليم كان حلو إزاى وهو صغير.. سبحان الله.. زمانه كبر دلوقتى وأسنانه وقعت!!»

سأل أيضا صديقتى الفنانة السويسرية عن مهنة والدها.. وعرف أنه فلاح فقال بيركب حصان كده.. زى الناس اللى فى فالتون ترسك (يقصد مسلسل فالكون كريست الذى لم يظهر فيه حصان واحد) فقالت إنه يركب جرارا زراعيا ولا توجد لديه خيول.. فكان رده - بعد تفكير عميق «أهم حاجة الأخلاق».. وتركها وانصرف.

أما سحر (الصغيرة) فهى كتلة من الرقة كبيرة الحجم، لا تكف عن المزاح والأكل و«جر الشكل» طيبة القلب ونظيفة تشعر معها بصلة قربى وكان الله فى عونك لو قررت ضربك من باب «الهزار».. أما الكبرى منى فكانت العقل المفكر فى المنزل فهى أخت عربى وسحر من الأم.. وكانت لطيفة جدا مع العم إسماعيل وتتعامل معه كأنه شقيقها وكان زوجها (وهو غير مصرى) يأتى كل ستة أشهر لمدة أسبوع.. يكون خلاله ضحية هذه الأسرة التى كانت تتعامل معه كأنه مجنون.. فتنتقل منى وزوجها إلى شقة أخرى تمتلكها فى «الدرب الأحمر» وتعود تشتم فى أجداده ثلاثة أشهر بعد سفره.

قبل أسابيع قليلة قادتنى قدماى إلى الحارة العبقرية التى عشت فيها أجمل سنوات عمرى تلك الحارة التى إذا كنت قادما من شارع الأزهر، تدخل الغورى، وتنعطف فى الحارة الثانية (بعد الكحكيين)يساراً لتجد نفسك فيها وإذا كنت قادما من باب زويلة ستكون الثانية يميناً (بعد حارة الروم).. هذه الحارة التى تسكننى وأحب سكانها ومقاهيها وبيوتها والتى أحسست فيها بالأمن الذى افتقده منذ تركى لها..

لمحت عروبة.. يجلس فى محل صغير (لا أذكر هل كان موجودا قبل ذلك أم لا؟) توقفت: هو.. هو خرج من خلف ماكينة الخياطة، أصبح رجلا ذا يد خشنة وآثار حزن على وجهه «أخذنا بعضا» بالأحضان «أزيك يا عروبة» «أزيك أنت» إزى أمك وأبوك، أخوتك» نظر فى الأرض.. وقال لى «البقية فى حياتك أمى وأبويا ماتوا.. كانوا بيحبوك يا أستاذ كانت أيام.. الله يرحمهم وقال لى ودمعة فى عينه معلقة..«تعالى اشرب شاى»! ■

يوضع فى الطريق لقتل الشقراوات

العلاقة بين أحمر الشفاه و« أكل العيال »!

ريم عزمى

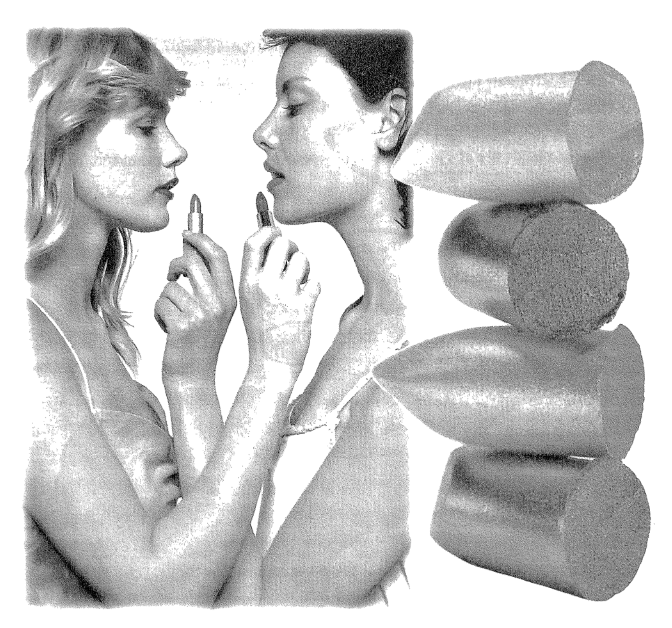
«روچى» الجميل.. أحبه ولكن على طريقتى.. فأنا أحترمه وأطلب منه أن يحترمنى. فلست نجمة إغراء حتى أضع أطناناً منه أو أغالى فى استعمال ألوانه الملتهبة. والعلاقة بيننا ناضجة منذ نعومة أظافرى، فلم أشارك الفتيات تاريخهن السرى المعتاد مع الإصبع السحرى الصغير. لم أسرقه من والدتى ولم يكن اللون يخرج عن حواف الشفاه. بل كنت أستأذن والدتى وبعد توسلات نعقد صفقة عادلة. تعيرنى هذا الروج الفوشيا، أحدث صيحة فى أوائل الثمانينيات على أن أنجز مهمتى - أقصد متعتى - فى أسرع وقت. وأقف على أطراف أصابعى فى محاولة للاحتفاظ بتوازنى لأكبر وقت ممكن أمام مرآتى الطفولية التى تعلو الحائط فى حجرتى، وأنجح فى رسم شفتى الصغيرتين بدقة لأننى موهوبة فى الرسم وأضعه بشغف كأنه آخر أحمر شفاه فى العالم، ثم أضيف إليه طبقة لامعة بطعم النعناع أتذوقها بولع... هذه الذكرى خطرت ببالى وأنا أقرأ عن هذه الظاهرة التى تؤرق الغرب حالياً، فالمجتمع الحالى عاجز عن مواكبة نضج المرأة السابق لأوانه! بعدما أصبحت الفتيات الصغيرات يواظبن على وضع مساحيق التجميل بما فيها أحمر شفاه. لابد أننى كنت سأستمتع بذلك لو كان ذلك متاحاً لى فى صغرى، بدلاً من انتهاء لحظات الإثارة على صوت أمى وهى تنادينى بصوتها القوى وتأمرنى بوجوب إزالته فوراً لأن «كفاية كده» ولكن الأمر يبدو مختلفاً لى بعد هذه المرحلة، فالموضوع كما لو كان قتلاً للبراءة. الأمر تطور بينى وبين أمى أيضاً فبمرور السنين أصبحنا نتبادل أحمر الشفاه كصديقتين، ونتناقش فى أحدث ألوانه، وما الذى يتماشى مع كل لون بشرة وحجم شفاه، ومدى بياض الأسنان، واحتمالها لانعكاس الدرجات الشديدة. ولا يخلو الحديث أيضاً من الإعجاب بإحدى النجمات التى تجيد اختيار ألوانه، أو السخرية من إحدى الصديقات التى لا تميز المناسب لها، كما تنصح كل منا الأخرى بأفضل وسائل لتثبيته أطول مدة ممكنة.. ولكنه لم يكن يحمل معنى أنثوياً فقط بالنسبة لى، فقد كانت الفكرة مرتبطة أكثر بجو الإثارة فى حد ذاته بالإضافة إلى ميولى الفنية، فكنت أحياناً أتعامل مع أحمر الشفاه كوسيلة للترفيه فأتفنن فى رسم وجهى على شكل البلياتشو. ولكن تنكرى فى صورة المهرج انتهى بشراء والدتى أول أحمر شفاه لى خصيصاً وكان ذا لون خوخى فاتح، مما يعنى انتقالى إلى مرحلة نضج ولكنها لم تسلم من انقضاضى على ألوانها المتنوعة.

صيف 89 شهد أول ظهور رسمى لى أمام الجماهير الغفيرة وأنا مقبلة على الثانوية العامة، وكان ذلك فى حفل خطبة إحدى قريباتنا وبعد أن أصبح من المألوف مشاهدتى بالروج زهدته بعد أن بلغت درجة من الإشباع العاطفى، وأصبحت أكتفى بوضع درجة بسيطة أو حتى الاستغناء عنه بطعم النعناع فقط وأنا ذاهبة إلى الجامعة. ولكن ذلك لم يمنعنى من الحرص على اقتناء أحدث درجاته ولكن المأزق يحدث عندما تعجب إحدى صديقاتى بالدرجة التى أضعها ولا تكون معى فى الحقيبة، فأعدها بأن أراجع رقمه عند عودتى للمنزل وغالباً ما أنسى!

وأصبح من «اللزمات» المألوفة لدى صديقاتى عندما نضع معاً أحمر الشفاه أمام المرآة، أن نقول «رررووووج» على طريقة محمد صبحى فى مسرحية تخاريف، ولكننا لا نفعل كما يفعلن فى فرنسا. ففى إحدى المدارس الابتدائية، عندما استاءت المديرة من بقع أحمر الشفاه التى تلطخ المرايا فى الحمام والتى نتجت عن طبع الفتيات للقبلات على المرآة بعد إتمام زينتهن لذا جمعتهن أمام عامل النظافة لتريهن مدى فشل محاولة إزالتها ومنذ ذلك الحين أدركن خطأهن ولم يحدث أن تركن آثار أحمر الشفاه على المرآة بعد ذلك.

لكن يظل من الصعب إثناؤهن عن وضعه على شفاههن، والأمر لا ينبع من الدلال فقط كما كنت أتوقع. بل عندما بحثت فى هذا الموضوع اكتشفت أن عملية تحول الفتاة الغريرة إلى لوليتا تبدأ منذ سن الثامنة وذلك بعد تراجع سن المراهقة فالأسرة فى الغرب أصبحت تعتمد على الأطفال فى تحمل المسئولية وغالباً ما تعتنى الفتاة بأشقائها الأصغر سناً أو الرضع، أو حتى تعمل خارج المنزل كجليسة أطفال، مما يكسبها الخبرة والمال، وبالتالى أصبحت تطلعات هذا الجيل من الفتيات أكثر جرأة. ولا يكتفين كما نريد أن نعتقد بوضع الألوان الفاتحة أو الوردى الساذج، بل يفضلن البنى والألوان الداكنة ولا ينسين تفاصيل السحر الصغيرة مثل تحديد الشفاه بالقلم ثم وضع البودرة البراقة عليها. وبخلاف السحر لاحظت أن هذا الإصبع العجيب له أبعاد فلسفية وتجارية وعاطفية وإنسانية وحتى ساخرة.. فمن ضمن النكات التى قرأتها وأنا أبحر عبر شبكة الإنترنت، ما يرويه الفرنسيون عن الشقراوات المتهمات غالباً بالغباء قائلين:«كيف تقتل الشقراء؟ والإجابة: ألق بأحمر الشفاه فى عرض الطريق السريع!» ولابد أن نتذكر بهذه المناسبة أشهر شقراء وهى نجمة الإغراء الراحلة مارلين مونرو، التى ينظر إليها خبراء التجميل بعين التقدير، لذا وصفوا للجميلات أسهل الطرق للتشبه بها وركزوا على طريقة رسم شفتيها المتميزتين.

وإن كانت النجمة الأمريكية آفا جاردنر التى تتمتع بأنوثة طاغية هى الأخرى، أقوى من اشتهرن بأحمر الشفاه الملتهب، ويبدو أن شعرها



الداكن أعطى للون مساحة أكبر لظهور الشفاه، وهى التى كانت تعتقد أن هذا الأحمر هو لون الحياة ورمز الحب.

ولا ننسى متدربة البيت الأبيض السابقة مونيكا لوينسكى، التى بفضل فضائحها حققت شهرة عالمية، وحقق لون أحمر الشفاه الفاقع الذى كانت تظهر به فى كل المناسبات أعلى المبيعات! ليؤكد ذلك على نظرية أثبتتها الأبحاث، عندما اكتشف العلماء أن أول ما يلفت نظر الرجل فى المرأة هو فمها لذا حرصت المرأة بدورها على إظهاره فى أجمل صورة. وعكفت دور التجميل على ابتكار درجات لا نهائية من ألوانه، والتى تخرج أحيانا عن المألوف، لا لشىء سوى كسب مزيد من القدرة على الإبهار، ورأينا فى التسعينيات الأخضر والأزرق والأسود! لتتحول جملة «واكلة عيل» التى تتناولها الألسنة فى نقدها اللاذع لكل من تضع أحمر فاقعاً إلى تعليق ساذج، أمام هذا الاجتياح الغريب من الألوان المسلحة!! والنقد ليس بجديد ففى أثينا القديمة، كانت النساء ينظرن إلى المرأة التى تضع الحمرة على أنها غانية. لكن المصريين القدماء لم يصفوها بهذا اللفظ المهين، بل قدروا الزينة واستخلصوا أحمر الشفاه من الصبغة القرمزية. حتى إن الملكة نفرتيتى اشتهرت بأنها أول من استعملت أحمر الشفاه ويعتبر الأثريون أن تمثالها فى تل العمارنة فى صعيد مصر، هو أفضل نموذج لمدى براعة المرأة الفرعونية فى التجميل، وإن كان العرب قد آثروا الابتعاد عن مجال تجميل الشفاه وفضلوا عليها العيون، حرصاً منهم على تفادى هذه المنطقة الشائكة المليئة بالحسية.

ولم يتطرق الشاعر العربى إلى ذكر الشفاه خوفاً من التسبب فى إحراج ما! ولكن المرأة تظل مخلصة لشفتيها فتعتنى بهما وتساعدها فى ذلك بيوت التجميل خاصة الفرنسية وأخذت الفاتنة الكورسيكية لاتيتشيا كاستا على عاتقها الدعاية لثروات بلادها خاصة بعد أن أصبحت رمزاً لفرنسا، وهى أشهر من تقدم إعلانات أحمر الشفاه القانى، وهى تعلى من شأنه حتى فى أحاديثها الصحفية قائلة إنها تعتبر الأزياء علامة للأنوثة مثل أحمر الشفاه تماماً!! ■

«كتر» الحزن يعلم البكا!!
الردح.. وأصوله

منذ شهور قليلة تقدمت مدرسة بإحدى المدارس الابتدائية ببلاغ لقسم الشرطة تتهم فيه ثلاث سيدات لا تعرفهن بالاعتداء عليها بالضرب وإحداث مابها من إصابات بالغة فضلا عن محاضرة طويلة من السباب والإهانات وجهنها إليها على مدار ساعة كاملة داخل المدرسة، وأمام زملائها المدرسين وأبنائها التلاميذ.. وبعد تحويلها لتوقيع الكشف الطبى عليها ورد التقرير الخاص مشتملا إصاباتها فى صفحتين كاملتين.. بدأ الضابط يستجوبها.

نبيل شرف الدين

توقفت عند السؤال الأول للمحقق، فهى لا تعرف هؤلاء السيدات من قبل فقد حضرن معا واقتحمن عليها الفصل.. وبدأن فى وصلة طويلة من السباب المحترف.. فقد جلست إحداهن على عباءة كانت تتدثر بها وأمسكت أخرى بطبلة كانت معها وأخذت تنقرها ببراعة ومضت الثالثة فى توجيه الشتائم بطريقة منغمة وفى جمل موسيقية موزونة مسجوعة.. وهى مذهولة تستفسر عما يحدث.. ولماذا.. وتحاول إيقاف هذه المهزلة التى جمعت كل المدرسين والتلاميذ الذين غادروا فصول الدراسة لمشاهدة هذا العرض المسرحى الكوميدى.. وحتى حينما حاول أحد المدرسين الشباب إيقاف النسوة هشمت إحداهن الطبلة على رأسه، وأمسكت أخرى المدرسة من شعرها وطرحتها أرضا.. وانهالت الثالثة عليها بالضرب والركل والعض فى أجزاء حساسة من جسدها حتى انتهين من المهمة بإغماء المدرسة وسط بركة من الدماء.. اندفعت النسوة الثلاث إلى الخارج وهن يقذفن الحضور بالطوب لتغطية عملية الانسحاب بعد انتهاء الموقعة.. وهذا ما حدث.. أضافت المدرسة أنها تستطيع التعرف عليهن لو شاهدت إحداهن أو صورتها.. وأحيل الأمر للمباحث وعرض عليها ضابط المباحث صور عشرات السيدات فلم تتعرف على أى منهن.. وفى هذه الأثناء حضر زميل لها مدرس يلهث ومعه تلميذة يجرها ويدفعها أمامه بأن هذه - المفعوصة - وراء كل ما حدث وبدأت خيوط القضية تتكشف.. وينزاح الغموض الذى اكتنفها.. فقد سبق أن ضربت هذه المدرسة التلميذة حينما سمعتها تسب زميلة لها بألفاظ بذيئة.. وحضرت أم التلميذة لتعاتب المدرسة التى ألقت على مسمعها درسا طويلا فى كيفية تربية ابنتها وكيف عرفت هذه الطفلة كل هذه الشتائم القبيحة.. ويبدو أن الأمر لم يعجب الأم التى هددتها بأنها سوف تلقنها درسا لن تنساه طيلة حياتها.. وستضربها كما اعتدت على ابنتها، وأضافت بالنص الحرفى «يا حبيبتى مش كل الطير اللى يتاكل لحمه.. دا أنا مراة المعلم «عبده كاكا».. ودى بنته.. ولما أشوفه له كلام تانى معاكى» ومضت أيام.. ونسيت المدرسة هذه الحكاية.. وذلك التهديد ولكن المرأة - زوجة عبده كاكا - لم تنس فقد حرضت الرجل الذى يحمل شهادة طويلة من كل جهات الأمن بسوابق تخطت المائة.. نصب وبلطجة.. ومخدرات وفرض سطوة وإتاوات.. إلخ.. وكان لابد أن يفعل شيئا يتفق مع تاريخه الإجرامى العريق ولم تطل حيرته فقد اقترح عليه زميل له فى عالم الإجرام أن يقصد - أم بقو - وهى سيدة ضالعة فى الجريمة أيضا.. واسمها الحقيقى اعتماد عبدالله بدأت حياتها بالنشل ومنه إلى المخدرات.. ثم نظمت عصابة من السيدات للتصدى لأية مشاجرة - وكله بحسابه - وصحبه صديقه إلى شقتها فوجدها جالسة تدخن - الشيشة - وحولها عدد من النساء على شاكلتها وتولى الصديق أمر تعريفها بالضيف «عبده راجل جدع وشقى قديم وعنده مشكلة صغيرة عايز مساعدتك فيها».. وأمرت المعلمة أم بقو بالشاى للضيوف وشرح لها عبده كاكا طلبه وذكر لها اسم المدرسة ومكان المدرسة التى تعمل بها واتفق معها على مائة جنيه بينما أصرت «أم بقو» على عبارة

«مائة جنيه وتوابعها»، وحينما استفسر عبده عما تقصده بتوابعها أجابت بقولها: «الضرب مش مشكلة بس لو فيها قسم ونيابة دى لها تسعيرة تانى»، ومضت تشرح له أنه مسئول عن الإنفاق عليها وعلى زميلاتها فى «المأمورية» حتى يفرج عنهن وأيضا ينفق على أسرهن مؤكدة بصرامة «إحنا اتحبسنا ليه؟ مش علشانك» ووافق «عبده كاكا» تحت ضغوط يعرفها جيدا إذا عاد لمنزله دون أن يفعل شيئا أمام زوجته.. وعاد فرحا يزف البشرى لزوجته بأن المدرسة سوف تلقى درساً لن تنساه طيلة حياتها.

كاكا وأم بقو

كل هذه التفصيلات كانت تعرفها التلميذة وتحكى بها أمام زميلاتها بالمدرسة حتى وقعت الكارثة فوشت بها زميلات لها إلى أحد المدرسين الذى اصطحبها لقسم الشرطة وهناك حاولت الطفلة أن تتنكر ببراءة من نشأت فى هذا المجتمع الذى يصادر الطفولة ولا يعترف بالسذاجة حتى للأطفال.. ولكن أمام صرامة الضابط وتهديده اعترفت الطفلة والقى القبض على الأم والأب - عبده كاكا - الذى أرشد بدوره عن عصابة الثلاث نساء.. وكانت اعترافاتهن التى أتت بعد ساعات طويلة من المناقشات والمناورات.. كانت كوميديا بشرية بكل مقاييس الكوميديا.. فقد قالت اعتماد عبدالله والشهيرة «بأم بقو» إنها قامت بهذه المهمة بلا مقابل و«جدعنة علشان خاطر المعلم عبده» وعادت لتقول - بعد مواجهتها بعبده إنه أعطى ابنتها مبلغا من المال ردا للجميل فقط - ثم مضت تحكى بداية هذا «الاكتشاف» الذى يستحق أن تسجل براءته لدى وزارة البحث العلمى قائلة:

أنا كنت نشالة وتعبت من النشل وعندى قلب ميت ولما كان يقصدنى حد من معارفى فى خناقة كنت باخدمه ولما ظروفى تعبت ابتديت آخد حلاوتى بعد كل موضوع لحد ما اشتهرت وعملت لى زبون أقبض منه مقدمتى قبل أى حاجة، وسألها الضابط عن زميلتيها فأرشدت عنهما وهما واحدة زميلة لها فى النشل وتعرفت عليها فى سجن القناطر وتصادف أنها تقيم فى مدينة السلام بالقرب منها وهى المدعوة رئيسة عبدالمولى وشهرتها - أم الناصح - والثالثة مستجدة فى عالم الجريمة وهى نشالة متزوجة من لص «هجام» - يسرق المساكن والمتاجر - وقد ألقى القبض عليه وحبس، وبعد سجنه تمكنت «أم بقو» من إقناعها بمشاركتها فى تأسيس هذه العصابة «الحريمى» وهذه الأخيرة تدعى فاطمة سويفى وشهرتها «فاطمة الدكر» وأكدت زعيمة عصابة النساء أنها لا تغادر منزلها إلا عند القيام بإحدى معاركها وأن الزبائن يحضرون لمنزلها للتفاوض معها حول موضوع ما وأنها تساومهم فى التسعيرة وتتقاضى نصفها قبل التنفيذ وبعد الانتهاء تتقاضى بقية أجرها وأنها تستأثر بنصف الأجر بمفردها ويوزع النصف الثانى مناصفة بين «أم لناصح» و«فاطمة الدكر»، وعن توزيع الأدوار أثناء المعركة قالت إنها تجيد الطبل وفرش الملاية، وأم الناصح تتمتع بإجادتها لقاموس السباب والشتائم، بينما فاطمة تتقن التشابك بالأيدى وشد الشعر والضرب نظرا لأنها شابة على حد تعبير «أم بقو» فإن فاطمة «مجرمة خناقات» ورغم محاولات الضابط ورجال الشرطة إخفاء ضحكاتهم من وقع هذه الاعترافات عدا أن الابتسامة لم تفارق وجوههم طيلة التحقيق بينما وقفت المدرسة مذهولة مأخوذة بهذه التعبيرات والروايات، ووقف مدير المدرسة العجوز الطيب يضرب كفا بكف.

الخناقات صنعة

ولأن «أم بقو» شخصية غير عادية كان لابد من دخول عالم الردح من خلالها:

ما سر شهرتك بهذا اللقب «أم بقو»؟

أهى كلمة طلعوها العيال فى المنتئة «المنطقة» على ابنى محمد «بقو» أصل لسانه طويل

وكيف تتم عملية الاتفاق على الأجر؟

بظروفها.. يعنى كل فولة ولها كيال.

هل هناك حد ادنى لأجرك؟

طبعا مفيش اقل من بريزة كبيرة «تقصد مائة جنيه».

وما أعلى اجر تقاضيته أثناء ممارسة هذا النشاط؟

مرة جماعة معلمين من روض الفرج كانوا متخانقين مع نسايبهم ودفعوا لى ألف جنيه.

وهل يعرف زوجك او ابناؤك هذا النشاط؟

جوزى ميت وأولادى كل واحد فى حاله.

وهل سبق ان ضبطك البوليس؟

كتير.. وأهو مشوار لحد النيابة ونخرج بتأكد السكن وصاحب المصلحة بيجرى علينا.

وماذا لو امتنع أحد عن تنفيذ بقية الاتفاق ودفع المؤخر؟

يعرف شغله.. دا إحنا شغلتنا الخناق يا أسطى.

هل حدث وطلب منك احد الاكتفاء بالسب و«فرش الملاية» بدون ضرب؟

شوف.. كل زبون له طلبه.. وكل حاجة بسعرها.. «الردح» ببريزة كبيرة «مائة جنيه» والضرب من بريزتين وأنت طالع وإحنا وشطارتنا مع الزبون.

ألم تشعرى بالذنب من الاعتداء على الناس؟ فاجابت باستنكار:

ليه.. هو إحنا بنعمل زى الحكومة بتضرب الأشقياء والحرامية واحنا زى المحامى اللى بيجيب حق المظلوم.. واللى بيجى لنا مش قادر ياخد حقه بإيده ومعاه مالية.. ثم أضافت: «أوعى تفتكر إننا وحشين قوى كده.. أى واحدة من البلوك اللى أنا ساكنه فيه محدش يفكر يعمل معاها حاجة.. عارفين إنهم جيرانى وحاخد حقهم»، واستدركت بلهجة يغلب عليها الفخر: «أنا كذا مرة أمشى مشاوير لوجه الله.. يعنى واحدة غلبانة ضربتها بياعة مفترية فى السوق رحت علمتها الأدب!! وقبل أن أنتهى من حديثى مع «أم بقو» تدخلت «أم الناصح» قائلة:

إحنا مش مجرمين لو كنا كده كنا مشينا فى السرقة زى زمان، دا زى ما قالت الحاجة - تقصد المعلمة - حاجة كده زى المحامى.

حدثينى عن الفرق بين «الردح» و«فرش الملاية» فابتسمت مؤكدة أن القسم ليس المكان المناسب لاستعراض قدراتها عمليا لكنها لم تبخل بالتوضيح المبسط قائلة: «الردح كلام مرصوص.. تعرفه النسوان القديمة.. زى «يا مرضعة قلاوون.. يا إبرة مصدية.. يا سودة بربرية.. يا مراة الطرطور يا معفنة يا أم بربور».. والملاية يعنى نقعد لها قدام البيت، ونطبل ونزغرد، ونلم عليها البنت وأختها.

وأين تعلمت هذه الفنون؟

أهو كتر الحزن يعلم البكا.

ولماذا تقبلين نصف أجر «أم بقو»؟

ما هى برضه المعلمة والزبون بيجى على صيتها وهى جدعة وكريمة وأثناء المناقشات المثيرة التزمت فاطمة الصمت تماما وكانت عيناها تنطقان بالشراسة والتحفز حتى سألتها:

ليه سموكى «فاطمة الدكر»؟

فأجابت بصوت لا صلة له بالأنوثة أو هرموناتها:

أنا لا مؤاخذة راجل.. يعنى أرمينى وسط ألف راجل وما تخافش على.

هل يعرف زوجك أنك تمارسين المشاجرات بأجر؟

لا طبعا.. دا كان يدبحنى.. ده خلانى بطلت سرقة ولما يسمع عن خناقة باقول له إن الحكاية حصلت كده بظروفها وغصب عنى، وشوية كده لما مزاجه يروق أطلب منه المصاريف، وكده برضه أحسن من السرقة أو الغلط.

ماذا تقصدين بالغلط؟

جرى إيه يا أستاذ يعنى أنت مش عارف يعنى إيه ست تغلط؟

هل تجيدين بقية فنون المشاجرات أم أنك لا تجيدين إلا «الضرب»؟

أنا شابة وفى صحتى والحاجة، وأم بقو وأم ناصح ستات كبار بس معلمين فى شغل الردح وفرش الملاية، يعنى هما المخ وأنا العضلات.

هل سبق أن تعرضت للضرب من امرأة أخرى أثناء المشاجرات؟

فأجابت باستنكار: فشر.. دا أنا كنت أقعد فى البيت وأحط أحمر وأبيض.

وأثناء ذلك كان الضابط قد انتهى من تحرير محضر مشاجرة وقد أمر بحجزهن فى التخشيبة، ورمقنى بأسى قائلا: «تخيل أن هذه القضية مجرد جنحة ممكن قرار النيابة لا يتجاوز إخلاء سبيلهن بكفالة لا تزيد على خمسين جنيها فى أسوأ الاحتمالات».

وبالطبع سيدفعها «عبده كاكا» مع بقية «الأتعاب» وربما يضيف إليها مكافأة تشجيعية نظير «الأداء المتميز» بينما لن يعوض ذلك أو غيره ما لحق بهذه المدرسة من أذى وإهانة أمام زملائها وتلاميذها سيظل جرحا عميقا لا يندمل.. وكم ذا بمصر من المضحكات■

العفـريت

قوت القلوب

لست مثل كل البنات.. لم أنتظر فارسا على حصان أبيض أو أسود يخطفني عليه، فأنا أكره الاختطاف حتى لو كان باسم الحب.

حتى هذا الذى تهيم به البنات شوقاً وانتظاراً ويطلقن عليه «الحب» لم يشغلنى، ولم أشعر بأننى افتقده أو أحتاج إليه، وبصراحة أكثر لا أؤمن به ولا أعتقد فى إحساس يهبط من السماء على القلب فيطيح بالعقل ويتربع مكانه يأمر وينهى ويتحكم فى عباد الله المحبين.

لماذا نتحدث كثيرا فى «الحب»؟.. وهل لو كنا نمارس كل هذا الحب الذى نتحدث عنه فى العمل والأغانى والأفلام، كانت هذه حالنا من الصراع والشر والغيرة؟!

بعض صديقاتى وزميلاتى يتهمننى بأننى معقدة «دقة قديمة» على الرغم من أن حالتى ليست لها علاقة بالأخلاق والعيب والحرام، المسألة مشاعر.. ربما أكون مخطئة، وربما أحب أن أصدر هذا عن نفسى، أو أفضل أن يرانى الناس هكذا.. ربما أكون رومانسية جداً ولم أكتشف ذلك، واحتمال أن أكون مغرورة كما يرانى بعض الرجال، ولكن هؤلاء لا يهمموننى كثيرا أو قليلا، فحتى لا تكون البنت مغرورة فى عيونهم، لابد أن تتباسط وتسمح لهم بمساحات ليست من حقهم، ثم تتحول فى عقولهم المريضة إلى بنت سهلة، متحررة.

لا أخاف العفاريت، ولا أصدق ما أسمعه عنها، ولكننى دائما أرى «عفريتا» غامضا يطل علىّ من نفسى، يقتحم وحدتى، يرسم ملامحه فى ذاكرتى وأوراقى الصغيرة.. عفريت من حروف، من ورق، فى رأسى، عفريت يتجاوز حدود المتاح إلى مساحات الشوق والعقل فى نفسى.

عفريت لا أخافه، ولكننى أنتظره دون أن أبحث عنه، سيأتى يوما، سيجدنى، وسألبى، المهم أن يكون «عفريتا» عصرياً يقوم بتوصيل الطلبات إلى المنازل، لأننى لن أذهب إليه، فأنا خجول - أحيانا - وأخشى أن يفهمنى الناس - وبالتحديد العفريت - خطأ!

لم تشغلنى فكرة الزواج، كما هى عند زميلاتى.. يأتى وقتما يشاء، أو لا يأتى، ليست تلك هى المشكلة.. إذن ما المشكلة؟.. لا توجد.. ما كل هذا الملل؟.. هل أنا كاذبة حتى على نفسى.. ماذا أريد؟!

كنت على هذه الحال عندما ضبطته يلاحقنى بعينيه.. يطاردنى أينما كنت.. عيناه هاربتان فى وجهه، نصف قناص، ونصف مهزوم.. هل هذا هو العفريت؟!

«أريد أن أتزوجك.. أحبك منذ أن رأيتك».. هكذا باغتنى.. لم يزعجنى اقتحامه، ولم يعجبنى، بل وجدته سيناريو فاشلاً لممثل مبتدىء.. ألقيت عليه بكلماتى التى استقبلها بغضب ودهشة، وفررت من أمامه وهو يسألنى عن الإطار الذى يجب أن يكون عليه الحوار.

صاحبنى غضبى فى البيت، لو أعاد علىّ العرض مرة أخرى سأكون أكثر حدة، أرفض أسلوب التلامذة، سوف.. ماذا؟

ما أسلوب الكبار الذى يرضينى؟.. هل يجب أن نعطى أنفسنا فرصة كى نعرف بعضنا، نحب بعضنا؟.. هل أؤمن بالحب؟.. يبدو أنه أعجبنى.. يبدو أننى أتمنى أن يعاود المحاولة، وإذا لم يفعل؟ هو الخاسر.

ولأنه نصف قناص، أعاد ترتيب أوراقه، وانتهز الفرصة وانقض علىّ مرة ثانية، ولكن هذه المرة، اقتحم ذاتى، أشعل فضولى، وأرضى أنثوتى: «تعجبنى ثقتك فى نفسك ونضج تفكيرك الذى يفوق عمرك.. يثيرنى غموضك الذى تحيطين به نفسك، أفهمه، أحبه».

ولم لا؟!.. عشرة أيام بعدها أعلنا الخطوبة.. عروس أنا ونصف المهزوم جوارى منتصر، وأنا وحيدة لا أفهم ما الذى يحدث، شربات، معازيم، موسيقى، أهلى يحاولون التظاهر بالسعادة، فقد كانوا يروننى أجدر بمن هو أفضل منه.. عمره أكبر من عمرى مرة ونصف المرة.. قلت لهم «لن أرتبط بمن يقاربنى من العمر، الشباب الصغير تافه وسطحى».

انفض الجميع من حولنا، فى الطريق إلى البيت قال لى هامسا حانيا: «أنت غايتى فى الحياة.. أنت الحياة».. ارتبكت، قلت له: «أنت لطيف ورومانسى إلى أقصى حد»..

نمت، لم أفكر فى أى شىء، لا أعرف إذا كنت سعيدة أم مستسلمة.. فى الصباح بدأت أولى جلسات المحاكمة.. نبرة صوته اختلفت: «أمس قلت لك إنك الحياة وكان ردك محبطا لا يتناسب مع كل هذا الحب».

«حب.. أى حب تتحدث عنه خلال عشرة أيام».. اتهمنى بالبطء وبأنه كان ينتظر أن أحبه من أول نظرة.

هكذا ودون مقدمات وجدت نفسى على أرض المعركة.. أشهر كل أسلحته فى دمى ورأسى، حاصرنى بالحب، غرس فضوله فى ذاكرتى ومذكراتى.. طالبنى بتسليم رأسى وأجندة أيامى ليرتبها كما يرى ويشاء.. أراد أن يصنع «عروسا» كما يحب، وحاولت أن أصد سهامه.. تحولت علاقتنا إلى أسئلة: ماذا تفعلين.. مع من تحدثت.. أنت شاحبة هل تناولت الإفطار.. ما سر صمتك.. هل تحبين صديقتك أكثر منى.. أحك لى عن صديقاتك، عن تفاصيلهن.. من هذا الشاب الذى تتحدثين معه.. هل تؤمنين بالصداقة بين الرجل والمرأة؟!

طلقات من الأسئلة مغلفة بكلمات من الحب ومبررات من عينة: «أنت صغيرة وبريئة وأخشى عليك من البشر.. تجاربى كثيرة وخبرتى لحمايتك».

كدت أفقد صوابى من هذا الحصار، لم يترك لى فرصة كى أتعرف عليه.. كى أحبه.. فرض علىّ التعود عليه، نجح - إلى حد ما - فى أن يكون يدى وعقلى فى تفاصيل حياتى اليومية، ولكن.. تسلل إلى نفسى الفزع، وأحسست بالغربة فقررت أن أغير «تكنيك» العلاقة، أن أبادره بالهجوم، أن أطرح عليه الأسئلة، طلبت منه أن يحدثنى عن علاقاته السابقة، رفض بغضب وطلب منى سؤاله عن الحاضر فقط.. سألته عن برنامجه اليومى فرفض أيضا، وعندما سألته عن مبررات الرفض قال بمنتهى الثقة: «أنا رجل أفعل ما يحلو لى أما أنت فزوجتى وعليك أن تخبرينى بكل نفس تخرجينه من صدرك».

هكذا جاءت الصدمة الكبرى.. فى تلك الليلة، فى فراشى، زارنى «عفريتى» القديم، لأول مرة منذ خطبتنا أفيق على تلك الحقيقة، هو ليس «عفريتى»، بل هو تقليد من «تايوان».. كان علىّ أن أنهى هذه التمثيلية بسرعة، أخبرته بقرارى، فأخرج إلىّ نصفه المهزوم، حاصرنى بضعفه، فضعفت واستسلمت لحالة من الغيبوبة، ولقائمة طويلة من «اللاءات»، أملاها علىّ حتى تستمر حياتنا فى سعادة وهناء، أبسط وأسهل بند فى هذه القائمة، أن الغى نفسى تماما، أدفنها فى مقبرة عقله، أن أتحول إلى مجموعة أوراق «قص ولصق» أقدمها له يصنع منها لوحة طفولية سخيفة وساذجة.

فكرة الفشل تؤلمنى، وغيابه يفزعنى بعد أن تعودت عليه.. وعفريتى يذكرنى دائما بأننى أسير فى الاتجاه الخطأ.. صديقة نصحتنى بالفرار، وثانية



قالت لى «يكفيك منه كل هذا الحب»، وثالثة «اقترحت علىّ اللجوء إلى عفريت حقيقى يحل لى لغز العفاريت.. و.. اخترت أن أذهب إلى طبيب نفسى:

سألنى الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسى - بعد أن حكيت له أغلب تفاصيل الحكاية عن سر الشعور الذى ينتابنى بأن هذه العلاقة محكوم عليها بالفشل؟ فاختصرت كل شىء فى جملة واحدة: غيرته الشديدة تصيبنى بالخوف.

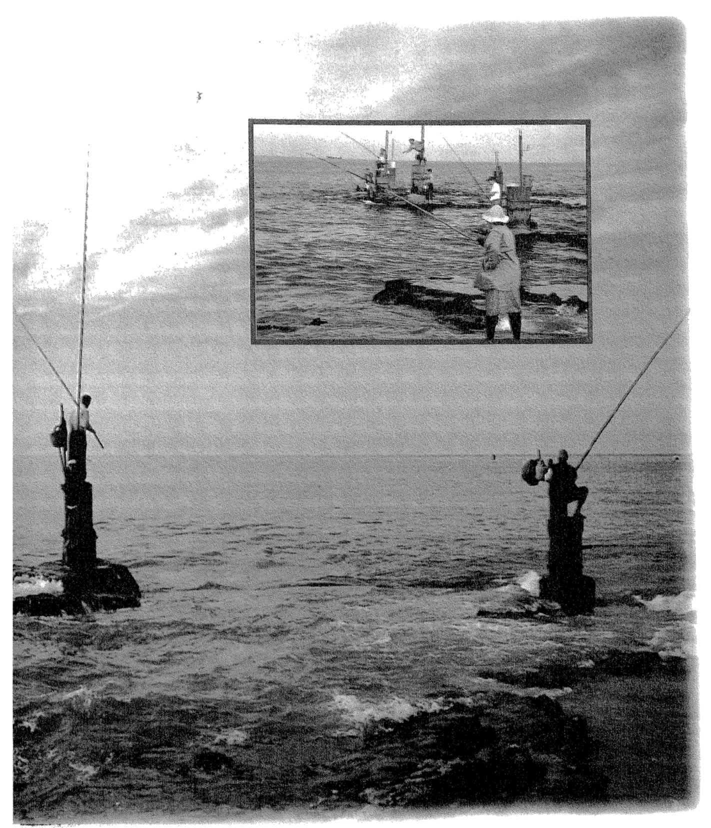
فقال لى: طبيعى أن يحدث ذلك بسبب فارق السن الكبير بينكما.. أنت عشت مرحلة مراهقتك التى تتكون فيها شخصيتك فى مرحلة زمنية مختلفة فى الشكل والمقاييس عن فترة نموه.. السنة الآن بعشر أمثالها فى المرحلة السابقة.. أنت تطورت ونضجت بمعدل أسرع من نموه ونضوجه وبالتالى أنت تتفاعلين مع المتغيرات الخارجية بشكل مختلف جدا عنه، كما أنه يفتقر للذكاء العاطفى والوجدانى، غير قادر على إقامة جسور قوية بين عقلك وعقله.. هو فاشل فى أداء دور الراعى، الموجه، الدافىء، المحب، ويتصرف بشكل سلبى يظهره فى صورة المحقق القاسى. هو لا يفهم أنك خائفة من المستقبل وتترجمين كل تصرفاته بشكل سلبى لأنك تخشين فكرة الارتباط التقليدى وإطار الخطبة لا يناسبك ولا حتى يعجبك.

■ **هل تعتقد يا دكتور أن الإطار التقليدى هو الذى يتسبب فى إصابة العلاقة بالسلبية؟**

الخطبة إطار مصطنع لمحاولة مزيفة للفهم العميق للشخصية وهو إطار لا يناسبك، وأنا لا ألومك وأنت تبحثين عن الالتزام، ولكن التسرع فى اتخاذ القرار هو السبب فى هذا المأزق بينك وبين نفسك، أنت بحثت عن الإطار السليم قبل البحث عن جوهر الشىء نفسه.. استمرى معه لأنك سوف تبحثين عن عيوب أى شخص آخر ترتبطين به.. أنت متمردة مترددة لا يعجبك العجب. اختارى إما أن تحبى وإما أن تكونى تلك الفتاة العقلانية التى لا ترضى التضحية ولا تتغاضى عن التفاصيل الصغيرة.

لم أفهم لماذا انقلب علىّ الطبيب النفسى، ولم أفهم سر قسوة كلامه، هل أنا بالفعل متمردة؟.. وإذا كان العيب فىّ، لماذا دمر صورة خطيبى أمامى؟.. وهل أنا راضية عن تحليله النفسى له؟

لأول مرة أرصد «عفريتى» فى موقف المشاهد، لم يحاول التأثير علىّ أو الاقتراب منى.. اختنقت التفاصيل فى عقلى، ووجدتنى فى حاجة إلى خطيبى فى تلك اللحظة.. لا أعرف هل سأواجهه بما يدور.. هل سأخبره بحكاية العفريت.. وهل يمكن أن يصادقه، يتوحد معه؟ كان على أن أجد إجابة لأسئلتى لأتخذ قرارى بعد الموقف السلبى لعفريتى الذى تخلى عنى فى أزمتى الكبيرة! ■



يا باسط

ارم سنارتك..

الحياة على البر... بخيلة

بيروت. علي مطر عدسة. أحمد أسعد

تنحني القصبة ويشتد الخيط عن صيد، سمكة من بحر شاسع، من مجهول تعلق، والنهار له حصة كي يكون يوماً محسوباً، كيلو أو اثنان، هذه سمكة تزيد الوزن حتى يخف وزن الهموم وثقل الحاجة وخوف الجوع.

كيلو أو اثنان من السمك الأزرق الشاسع الكريم، فالحياة على البر باتت بخيلة، شحيحة وقاسية. للعاطل عن العمل إذن هذا البحر، للذي لفظته دورة العمل ولم يكن له مطرح يسعى فيه فوصل القصبة بالخيط والسنارة ونزل إلى الموج والزبد وهو يقول في سره: أعطني أيها البحر كفاف يومي.

«وأنا كريم وغني» يقول البحر ارم سنارتك أيها السائل واقطف ثماري، علمتك بعض أسمائها ومازلت أحتفظ بالكثير الكثير وما عليك إلا بالصبر والحرفة والحنكة.

قصبات تنتظر غمز السنانير، خيطان لا ترى في الماء هنا وهناك وهنالك، كأنها موصولة بملاءة زرقاء بلا حدود، وحين تشتد يبدو كأن الصيادين يسحبون البحر كله، يجذبونه إليهم، ثوان معدودات بعد انحناء القصبة وتنجلي المشادة بين الماء الشاسع والخيط عن «حبة» تفرفر في الهواء، الصيادون يسمون واحدة السمك «حبة» لعل ذلك تمهيد لوصفها بالكبيرة أو الصغيرة أو بأسمائها المعروفة في لبنان، لقس ، غبس، مواسطة، سلطان إبراهيم، سرغوس، فمن تحصيل الحاصل أن يكون ما يخرجونه سمكاً، هكذا أيضاً يستخدم زارع البطاطا أو البندورة أو التفاح وما إلى ذلك، كلمة «حبة» حتى بائعو السيارات يقولون مثلاً «حبة» ألمانية أو فرنسية أو يابانية.

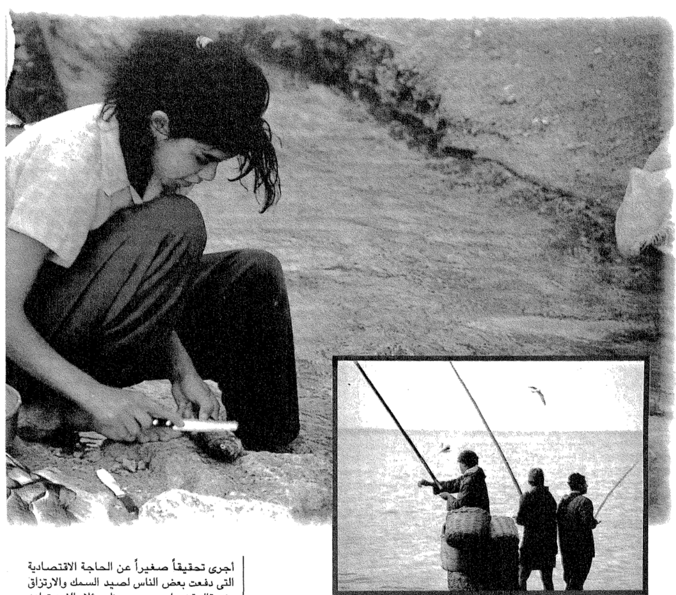
من جميع الأعمار نزلوا يتوسلون البحر رزقهم، فالضائقة المعيشية تشتد وفرص العمل تقل، بإمكان الواحد - من دون منة - أن يخرج برزق مقبول إذا أحسن اختيار مكان الصيد وصبر بضع ساعات.

محمود، حسان، خليل، يوسف، أبو إسماعيل، أبو منير، قزحيا، سليم ونبيل وغيرهم، كلهم سعوا على شاطىء واحد لهدف واحد «استدراك المعيش».

يقول أبو إسماعيل: أمام البحر لا أذل، إنني أصارع نفسي وشطارتي فقط، كان أبو إسماعيل تحدث عن وضعه الاجتماعي فقال: عائلتي مكونة من خمسة أفراد، كنت أعمل موظفاً في البلدية وتجاوزت سن الوظيفة، نحن لا نحصل على معاش تقاعد نأخذ تعويضاً ونسرح منذ سنوات تعلمت صيد السمك بالسنارة صارت هواية ومعاشاً، أوفق أحياناً «بكيلوين» أو يزيد وأحياناً بأقل، أشكر الله وأعود إلى البيت.

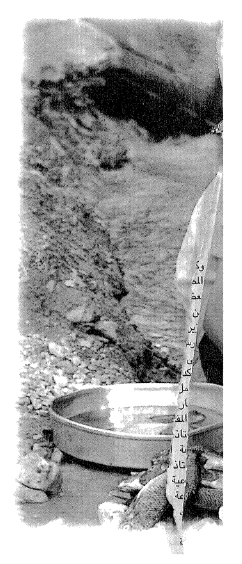
صيد أبو إسماعيل حتى الآن هو للاستخدام البيتي، يتجنب هذا الموظف المتقاعد الخوض في بيع غلته، ثمة زبائن معتادون يأتون في وقت معين إلى شاطىء المنارة أو الروشة أو غيرهما، ويشترون السمك، ومنهم من له صياد بعينه يخصص له ما جنى.

محمود في الخامسة والعشرين له أم وأخت وأخ



مهاجر لا أخبار عنه، يعيش في منطقة قريبة من مخيم برج البراجنة، حين راقبته من بعيد، بدا شاطراً ومحنكاً ويكاد لا يضيع لحظة، يداه تعملان على عدة الصيد كالآلة، حتى إذا ما اقتربت وحييته وفي يدي الورقة والقلم رد التحية بسرعة وتابع عمله، سألته، إذا كان يصطاد السمك هواية أم معاشاً فلم يجب بنعم أولا، بل اختصر إيقاع حركته كأنه يقول لي خذ سمكة وارحل، قال محمود: أحضر إلى هنا عند الخامسة فجراً أتخذ مكاناً معيناً أفكر أن فيه سمكاً من نوع معين عند العاشرة تكون الغلة معقولة، «أضب» العدة وأنتظر الزبون عندي زبونان يشتريان مني، أحصل في النهار حوالي العشرين دولاراً أمريكياً هكذا أعيش أنا وأمي وأختي، سكت محمود ونظر إلى «الفلينة» الحمراء العائمة منتظراً أن تغمز، عرفت كم هو مشغول، شكرته وذهبت في اتجاه زميل آخر له وبعد خطوات قليلة التفت إلى محمود فألفيت سنارته منحنية وهو يتعامل مع سمكة عالقة فرحت، وحسبت أنني لم أضيع وقته.

المعلم قزحيا رجل في الستين تقريباً لكنه يوحي بأقل من هذا، بدين ووجهه محمر على سمرة ضاربة شأن وجوه كل الصيادين أصدقاء الشمس والبحر، لحنى المعلم قزحيا وأنا أتقدم صوبه وحياني بابتسامة أبوية، عرف مسبقاً أنني صحافي، قال : «أهلاً بالصحافة» قلت وقد سبقتني ابتسامتي أيضاً: أهلاً بك، يعطيك العافية، تبادلنا التحيات ثم دعاني للجلوس على كرسيه الصغير المتمكن في فتحات الصخور، فاعتذرت وأصررت وقلت: لن آخذ من وقتك كثيراً أجرى تحقيقاً صغيراً عن الحاجة الاقتصادية التي دفعت بعض الناس لصيد السمك والارتزاق منه، قال قزحيا: صحيح معظم هؤلاء الذين تراهم هنا يصطادون ويبيعون «غلتهم» وأنت؟ أجاب بنبرة مسرحية: «وأنا أيضاً» كان علي أن أنتبه لذلك فإلى جانب المعلم قزحيا تشكيل من القصبات منها الطويل ومنها القصير، وواحدة تدعى «المولينت» وهي ترمي سنارتها إلى البعيد ولها بكرة بخيط طويل جداً، قال قزحيا: كان عندي محل لبيع القماش في الأسواق التجارية القديمة، أخذت «تعويضاً» (قالها بهزأ) ووضعته في البنك، حوالي الثلاثين عاماً أعمل في تلك المنطقة، لم أطق أن أفتح محلاً في مكان آخر، أعيش أنا وزوجتي وأولادي خمسة، ثلاث بنات متزوجات والشباب هاجروا إلى كندا أيام الحرب، بعد وقت من البطالة بدأت أكره مهنة بيع القماش، أعرف صيد السمك منذ كنت شاباً، فعملي كتاجر



صغير يسمح لى بوقت للهواية هكذا قررت أن أصطاد السمك، أحياناً آخذ الغلة إلى البيت وأحياناً أبيعها، لكن إذا أعجبتنى «حبة» آخذها إلى البيت، ألفها بكيس أسود كى لا يراها أحد ويصيبها بالعين، أنا ابن بيروت وأعرف البحر جيداً، إنه كريم وأكيد يؤمن لنا جميعاً ما نحتاجه لليوم أو على الأقل يعيننا على الحياة.

قلت للمعلم قزحيا: سمعنا أنهم سيمنعون صيد السمك بالسنارة على الشواطىء، نظر إلى الورقة والقلم بين يدى ثم إلى الماء وقال: لا بأس، مرت برهات من الصمت جعلتنى أنتبه لجوابه المقتضب فكأنه ترك للبحر الإجابة، هكذا كأن صدى سؤال تردد وحمله الموج: إلى أين سنذهب إلى أين سنذهب إلى أين؟!

ودعت المعلم قزحيا وأخذت طريقاً لمغادرة الشاطىء الصخرى وأنا أنظر إلى حوالى المائة صياد مازالوا يشدون البحر ويشدهم. ■

«سلام عليه» نباتاً عشبياً ينتمى لعائلة القرعيات

«خطيئة» الخيار

محمد بركة   عدسة: عماد عبد الهادى

خيار الصوب حائر بين الدعاية المفرطة له والهجوم الشرس عليه

بيكربونات الصوديوم والخل وملح الطعام أهم وسائل تنقية الخيار من آثار الكيماويات

لماذا يعتبر الخيار مضاداً للإصابات السرطانية؟

الأتراك لا يعرفون الخيار فى طبق السلاطة رغم أنهم يحتلون المركز الرابع فى إنتاجه عالمياً

الشاهد على اغتيال فرج فودة، والمحاصر بتراث من الإيحاءات المكشوفة، والمتهم دوماً باختزان الكيماويات السامة رغم وجود 3 طرق للحفاظ على قيمته الغذائية الهائلة، والمطرود من جنة طبق السلاطة التونسى رغم دفاع يوسف والى عنه فى مجلس الشورى.

دائما على موعد معه .. مع أوراقه الخضراء العريضة وزهوره الصفراء المبهجة، وثمرته التى أوتيت من نعومة الملمس وطراوة النسيج والمذاق الريان ما لم يؤت لخضار فى العالمين، لا أتكلم عن الموعد الأخير، حين ذهبت إلى قسم المعلومات أسأل الزميل الموظف عن الأرشيف الخاص به، فإذا به يضحك لمجرد سماع الاسم ويردده فى دهشة: الخيار!، ولا أقصد الموعد التالى حين كنت فى مكتبة كلية الزراعة فى جامعة القاهرة بين عدد من الموظفات يتبادلن الابتسامات ذات المغزى وينادين بعضهن البعض لرؤية هذا الصحفى صاحب طلب الاطلاع العجيب.

عن «المواعيد» الأولى أتحدث، حين كنا «عصابة» من الأطفال الطيبين يتقدمنا «الزعيم» ونحن نهبط فى حذر على أحد الغيطان لنملأ - سريعاً وفى خفة القطط البرية - الحجر بما لذ وطاب، أيامها كان الخيار فى ريف الدلتا رخيصاً، أرخص حتى من أن يصيح بائعه من فوق عربة كارو محملة بالأقفاص، الغلا مات! وبسبب رخصه وكثرته، لم تجد جداتنا بداً من تقديمه مقطعاً إلى البط والدواجن ساعة العصارى، أو الاكتفاء بإلقائه كما هو صباحاً، لكن المؤكد هو أن هذه الطيور المنزلية فقدت حماستها تدريجياً لهذه الوجبة التقليدية، تماماً كما كنا نعافه وهو متاح لنا فى البيت بوفرة، ونشتاق إليه وهو يرقد فى الغيطان البعيدة محرماً وممنوعاً ومرغوباً، فنشد الرحال إليه ساعة القيلولة مطمئنين إلى أن الكبار يغطون فى نوم عميق، ومدججين بخطة بديلة إذا ما جدت أية طوارىء وفوجئنا بأحدهم وقد كشف أمرنا، لأنه لو حدث - لا قدر الله - وجاءت الطوبة فى المعطوبة، فلن يشفع لنا التزامنا الأخلاقى الصارم بالقانون الخالد الذى نطبقه فى كل «طلعة» من طلعاتنا المباركة، كل ما شئت وأنت فى الغيط فهذا رزق حلال، لكن إياك أن تأخذ شيئاً معك إلى البيت فهذا هو الحرام بعينه!

كيف انقلبت الحال بالبلاد والعباد ليصبح الخيار - وبعد 20 عاماً من مغامرات الطفولة السعيدة - على رأس مسببات الصداع للأسرة المصرية؟ الشىء الوحيد المؤكد حتى الآن هو أنه مظلوم ظلماً فادحاً تعددت أنواعه والجانى واحد، جشع بنى أدم! فهذا النبات الطيب المسالم المهاجر من موطنه الأصلى فى شمال الهند ليحل ضيفاً على مصر الفرعونية فى الأسرة الثانية عشرة ثم يطوف بأثينا وروما قبل أن يستقر فى الصين فى القرن السادس الميلادى، ثم يعرف على نطاق واسع فى أوروبا وأمريكا حديثاً هو أحد الأصدقاء المخلصين للإنسان وإن كنت ناسياً أذكرك! ففضلاً عن غناه بالعناصر الغذائية مثل المواد الكربوهيدراتية (3,4جم) والسعرات الحرارية (0,15 سعرا) والبروتين (10,9جم) والكالسيوم (25 مللجم) والفوسفور (27 مللجم)، يساعد الخيار فى عملية الهضم، ويساعد على تماسك العظام وصلابتها، كما ينشط حركة الأمعاء ويقلل من احتمالات الإصابة بالإمساك، وأيضاً يعمل على معادلة الحموضة الزائدة فى المعدة والتى تنشأ من الإفراط فى استهلاك اللحوم والحلويات، كما يعمل كمضاد للإصابات السرطانية بسبب محتواه المرتفع من مضادات الأكسدة، ولا تنسى أن الخيار على عكس بعض الخضراوات الأخرى مثل البطاطا والقلقاس والبطاطس - فقير فى محتوياته من المواد الدهنية وبالتالى تستطيع هوانم جاردن سيتى وبنات مصر الجديدة التهام أى كمية منه دون أدنى تأثير على أنظمة الريجيم وبرامج التخسيس، فمع الخيار لا خوف مطلقاً من السمنة سيداتى آنساتى.

هذه هى «خطيئة» الخيار إذن فى حق الناس ليكون جزاؤه التهكم والتندر عبر النكات الخارجة والإيحاءات المكشوفة على مستوى العالم، فيتم تدشينه رسمياً على مواقع «البورنو» فى شبكة الإنترنت كأحد الأدوات «الحميمة» للسيدات الفضليات من «الموديلز» سمراوات كن أم شقراوات، ويكتشف أمراء الجماعات فجأة خطره على الآداب العامة فتصدر الفتاوى النارية تحرم على المرأة العصرية تناوله بسبب إيحاء جنسى ينطوى عليه الخيار وبالمرة الباذنجان الطويل والموز أيضاً من باب درء الشبهات! وكان من الممكن أن يظل الأمر مندرجاً تحت بند «آخر نكتة» لولا دم فرج فودة الذى سال غدراً على يد أحد صبية

فقهاء الظلام الذى وضع أوائل التسعينيات حداً للمواجهة بين الكاتب الليبرالى الذى واجه الفتاوى والفكر المريض المتحجر وبين نجوم الإرهاب المسلح فى ذروة صعوده.

لا أحد يتذكر فرج فودة الآن، فليس أمامنا سوى أن نقول الحى أبقى من الميت، وننظر فنكتشف أن مشكلة الأسعار جعلت الخيار - مثل بقية أنواع الخضر - سلعة سيئة السمعة، والناس معذورون، فالصحافة تستيقظ فجأة - وبشكل موسمى - لتقيم الدنيا ولا تقعدها بعناوين من نوع:

- أسعار الخضراوات.. نار.. لماذا؟
- مافيا الأسواق فى قفص الاتهام
- عند رأس الغيط .. الخضار بربع الثمن!

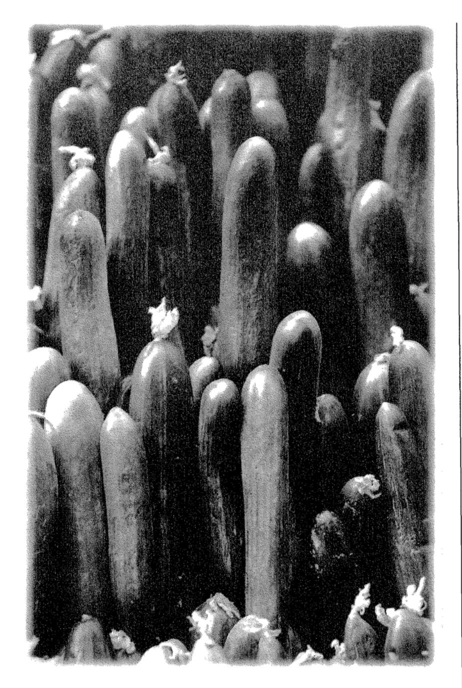
ويتجدد الحديث حول فشل منافذ التوزيع الحكومية والمجمعات الاستهلاكية وجمعيات حقوق المستهلك فى حل الأزمة.

غير أن الأيام كانت تخبىء للخيار ما هو أسوأ، وكأنه لا يكفى الرفض المتكرر لرسائل الخضراوات المصرية المصدرة إلى أوروبا بسبب احتوائها على بعض المبيدات والمخصبات الكيماوية بنسبة أعلى من المصرح بها، فيضطر الدكتور يوسف والى وزير الزراعة للوقوف فى مجلس الشورى فى مارس الماضى ليلقى بياناً كاملاً أمام الأعضاء ينفى فيه مسئولية الخيار عن حدوث حالات تسمم، ويؤكد أن نتائج التحاليل الطبية التى أجريت بمعامل وزارتى الصحة والزراعة أثبتت عدم إصابة الخيار بأية أمراض معدية.

المفارقة أن الدكتور أحمد عبدالستار المليجى الأستاذ بقسم وقاية المزروعات بكلية الزراعة فى جامعة الملك سعود، اتهم - فى رسالة بعث بها للأستاذ سلامة أحمد سلامة فى الأهرام - الصوب الزراعية وطريقة إنتاج الخيار فيها مؤكداً أن الزراعة المكثفة للخيار بها تساعد على انتشار الآفات بكثافة مما يدفع المزارع إلى رش كميات كبيرة من المبيدات للوقاية والعلاج، كما أن لكل مبيد فترة تحريم، أى يمنع استخدامه لمدة أسبوعين قبل جمع الثمار حتى يكون أثره الضار قد انتهى، والواقع - حسب الاتهام - أن الخيار يجمع بصورة يومية من الصوبة ولمدة شهور مما يدفع المزارع لرش المبيد وجمع المحصول فى نفس الوقت دون مراعاة فترة التحريم المطلوبة.

ووجه المفارقة أن هذا الاتهام - فى حالة صحته - يتناقض تماماً مع الدعاية التقليدية لمزايا خيار الصوب أو «المحميات» التى تركز غالباً على أنه لا يستعمل فيها سوى أصناف عالية الإنتاجية من الهجن التى مرت ببرامج تربية وتحسين طويلة، وانتخبت لعدة أجيال لمقاومة بعض الصفات غير المرغوبة وتركيز الصفات المرغوبة، وبالإضافة للمقاومة الجيدة للأمراض، فإن خيار الصوب يتميز - حسب هذه الدعاية - بإنتاج الأزهار المؤنثة بمعدل 3 أزهار على كل عقدة فى آباط الأوراق مما يساعد على النمو دون الحاجة لحاملات اللقاح.

على أية حال، وحتى لا تضرب ربات البيوت



أخماساً فى أسداس، نذكر بأهم الطرق و«الوصفات» المجربة فى تخليص الخيار من آثار المبيدات، ولاسيما المبيدات الفوسفورية ومركبات البايريثرويد، فنقع الخيار لمدة ساعة فى ماء مضاف إليه بيكربونات الصوديوم أو ملح الطعام أو الخل أو أى مطهر آخر سيكون حلاً مفيداً، ويمكن للموسوسات أن يقشرن الخيار لأن القشرة تحوى الجزء الأهم من الآثار غير المرغوب فيها.

الخيار سيىء الحظ فعلاً، وأنا لا أريد أن تتحول كلماتى إلى رثاء أو مواساة، ولكن الأرقام تحت يدى لا تبعث على التفاؤل وهذا ما يحزننى بشكل شخصى حزناً عميقاً ليس خالصاً كله لوجه الله، فأنا من أشد الناس عشقاً للخيار، إذا رأيته مددت يدى وإذا مددت يدى عينك ما تشوف إلا النور! وحسب إحصائيات عام 1986 «الإدارة المركزية للاقتصاد الزراعى - وزارة الزراعة المصرية» فإن المساحة الإجمالية للخيار فى مصر كانت 44 ألفاً و 592 فداناً بمتوسط إنتاج بلغ آنذاك

7,58 طن للفدان، هذا الكم يتلف منه الكثير، فحسب إحصائية لعام 1988 فإن إنتاج مصر 9 ملايين و 369 ألف طن من الخضر سنوياً يتلف منها مليونان و810 آلاف طن أى 30٪ من جملة الإنتاج وهو ما يتسبب في خسارة 60 مليون جنيه سنوياً، ترى كم نسبة التالف من الخيار؟ لا نعرف بالضبط وإن كانت لدينا فكرة عن أهم أسباب التلف مثل عدم الفرز الجيد لاستبعاد الثمار المصابة أثناء الجمع بالإضافة إلى أخطاء عديدة فى عمليات التعبئة والتخزين وتعرض الثمار للشمس المباشرة عند تجار التجزئة.

الطريف أن تركيا التى تحتل المركز الرابع فى إنتاج الخيار على مستوى العالم بعد الصين والاتحاد السوفيتى وأمريكا حيث بلغت المساحة المزروعة فيها 42 ألف هكتار حسب إحصائية لعام 1985، يخلو طبق السلاطة لدى أهلها من الخيار تماماً، فالأتراك يكتفون بالباذنجان والفلفل الرومى والطماطم والبصل والثوم وزيت الزيتون والملح والبهارات، ولا يختلف الأمر كثيراً لدى الإيطاليين باستثناء إضافة البطاطس والتونة، وعلى المصريين الذين لا يتصورون طبق السلاطة بدون الخيار، أن يعرفوا كيف تعد ربة البيت التونسية هذا الطبق على النحو التالى:

- كيلو خضراوات (كوسة - فلفل رومى - بطاطس - طماطم)
- 2 ملعقة عصير ليمون
- 1ملعقة كسبرة
- 1 ملعقة شاى + كراوية + ملح
- للتجميل: بيض مسلوق - زيتون أسود - بقدونس

التوانسة أحرار بالطبع فى أن يطردوا الخيار من جنة طبق السلاطة، لكنى سأظل أحبه وأحن إليه، وأذكره بالخير على الدوام، فسلام عليه نباتاً عشبياً حولياً ينتمى لعائلة القرعيات ويحتاج إلى موسم نمو دافىء وقصير نسبياً. ■

الخيار.. ضد الأخلاق

عزمى عبدالوهاب

فرح أخوتى، وأصبت بالذعر، حين رأيتهم جميعا يجرون نحو العربة التى ستقلهم إلى البيت، بينما تخلفت عنهم خطوات، فآخر ماقاله أبى: «ستبيت هنا وحدك فى العش حارسا للخيار».

عندئذ تذكرت العفاريت التى تتقافز حول بئر الساقية فى ظلام الليل، والفئران، والناطور، أو خيال المآتة الواقف فى منتصف الحقل، تجرى العصافير هاربة منه، خوفا من أن يفتك بها، إن هى أخذت تنقر الخيار.

هيىء لى أن حالى ستكون حال «فزاعة الطير»: خشبتان متعامدتان، وخرقة قديمة، توهم العصافير بأن إنسانا يتدثر بهذه الخرقة.

لم يجعلنى أبى أستسلم كثيرا لخيالاتى، فمد لى يده لأصعد بجانبه على العربة.

كان يوماً شاقاً لأمثالى من العيال، لكنه لدى أبى يبدو عكس ذلك، فرحلة هذه العربة ستحط حمولتها من الصغار، وتتجه بالأقفاص إلى «الشادر» ليحصل أبى فى نهاية الأسبوع على مبلغ من المال لم تكن توفره المحاصيل الأخرى كالقطن والأرز والقمح.. إلخ.

حتى بعد انتهاء موسم الجنى، وذبول أوراق الخيار الخشنة سيترك الأرض لرعاة الأغنام، ترعى الحشائش، وهذا أيضا له مقابل مادى.

لكل هذا كان أبى حريصا على تنبيهى كخفير ألا أترك العابرين يمرون بالحقل، فإذا كان أحدهم «نجسا» فإن الخيار ستذبل أوراقه وتحترق.. ومع ذلك كانت علاقتنا - نحن الصغار - بالخيار ليست على مايرام فهو يذكرنا بأسوأ أشكال العبودية، عندما كان - إضافة إلى قطعة جبن وأرغفة خبز - طعامنا الرئيسى، أثناء العمل فى المقاومة اليدوية لدودة القطن، التى كانت مقرونة لدينا بنظام أشبه بـ «السخرة» فالظهر منحن من طلعة الشمس إلى مغربها، بحثا عن «اللطع» التى ستفقس دوداً يأتى على أخضر القطن، وعصا «الخولى» الخيزران تلوب فى الهواء تصطاد العصافير، وتترقب ظهورنا، إذا ما فكرت فى الاستقامة فتنهال عليها دون رحمة.

علاقتنا بالخيار كانت سيئة إذن، وكان الأهل يحذروننا من كثرة أكله حتى لا يصيبنا بالنعاس الدائم، وأصحاب محلات الفاكهة والخضروات كانو يكرهون الباعة الجائلين حين ينادون عليه فى طرقات القرية: «صوتّى.. يا أتة.. الخيار بقى بستة»، ولم لا فـ «الأتة» أو «القثاء» ذكرت فى القرآن بينما الخيار لم يرق إلى هذه المرتبة من التكريم.. فكيف يتجاسر ويصبح سعره أغلى من «الأتة».

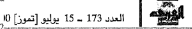
وعلاقة أبناء مدن القناة فى مصر بالخيار تبدلت الآن، فلم يعد ضيفا رئيسيا على طبق «السلطة» لأسباب لها علاقة بالسياسة، فالصوب الزراعية والهندسة الوراثية دمرت العلاقة بينهم وبين الخيار، فلديهم اعتقاد بأن المخصبات قادمة من إسرائيل، وليلا كانوا يسمعون أصواتا مزعجة من الصوب الزراعية لحظة نمو الخيار، لذلك ما عادوا يضمونه إلى خلطة «السلطة» السحرية، والعهدة على صديقى أحمد أبو المعاطى.



وعمال هيئة المجارى يكرهونه أيضا، لأسباب أخلاقية هذه المرة، عندماعرفوا أنه تسبب فى انسداد بالوعة المجارى فى إحدى المدارس الفنية للبنات.

لكننا أبناء الفلاحين، الذين ألقت بنا القرى على بوابات المدن أدركنا متأخرا قيمة الخيار، وعرفنا لماذا كان آباؤنا يرعونه بحدب حين يهوى من «المصطبة» إلى مجرى الماء، فيعيدونه إليها، كمن يحنو على طفل صغير، عرفنا بعد أن احتضنته «الصوب الزراعية» ورمته فى وجوهنا بلا طعم.

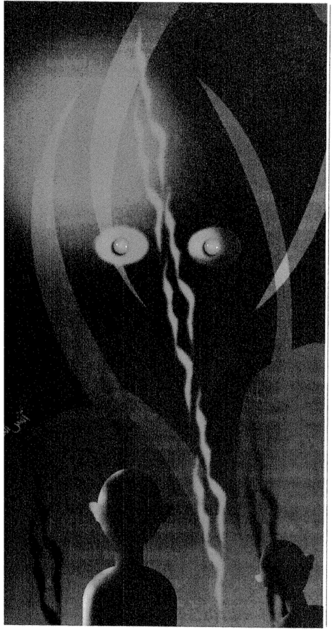
وأدركنا أهمية الخيار أكثر عندما تزوجنا نساء لا يجدن عمل «الخيار المخلل» كما كانت تفعل أمهاتنا، وغضبنا من رؤسائنا حين صرخوا فى وجوهنا «أنا ماعنديش خيار.. ولا فقوس»، فالخيار نعرفه، لكننا لا نعرف ماذا يقصدون بـ «الفقوس» هل هان عليهم إلى هذا الحد؟! عموما لقد هان علينا قبلاً.. فلماذا نغضب منهم؟! ■



هدفنا إجهاض خططه هذا الصيف

ألاعيب الشيطان السبع

عمرو خالد



للشيطان وسائل عديدة و«حيل» متنوعة فى الإيقاع بالبشر.. والانتباه لمكائده يعد الخطوة الأولى للتغلب عليه.. ربما تقول إن الشيطان يدبر لنا المكائد طوال السنة، وليلا ونهارا، فلماذا التحذير منه فى الصيف؟!.. لأن الأزمة تتمثل فى خروج الشباب لتوهم من المذاكرة، وضغوط الامتحانات، مما يجعل البعض صيدا سهلا للشيطان، ولنذكر قول الله تعالى «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا»، وقوله أيضا «افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا»، والسؤال الآن: ما خطة وخطوات الشيطان معك فى الصيف؟

يتدرج الشيطان فى إيقاعه بنا عبر سبع خطوات.. أسوأها أولها، وإن نجوت منه فى الخطوة الأولى انتقل إلى الثانية.. وهكذا.. فإليك الخطة ووسائل مكافحتها:

الخطوة الأولى: يقول لك الشيطان اكفر بالله وبدينه وبلقائه، فإن تخلص منك فى هذه الخطوة، بردت نار عداوته واستراح منك، غير أننى على يقين بأن هذه الخطوة لا يقدر عليها الشيطان فى بلدنا لأن الشعب المصرى يجرى الدين فى دمائه مجرى الدم، لذلك سينتقل بك الشيطان إلى الخطوة الثانية.

الخطوة الثانية: سيقول لك أشرك مع الله غيره، ويمكنك أن تنجو من هذه الخطوة بشئ بسيط وهو المحافظة على الفرائض خاصة الصلوات الخمس والتزام سنة النبى، فإن الحفاظ على الصلوات الخمس دليل أنك تقدم رضا الله على ما سواه، والتزام السنة دليل على أنك تطيع الله ليس وفقا لهواك الشخصى، وإنما وفقا لما جاء به النبى هنا سينتقل الشيطان إلى الخطوة الثالثة.

الخطوة الثالثة: يقول لك افعل الكبائر مثل ترك الصلاة، عقوق الوالدين، الزنا، شرب الخمر، المخدرات، وتنجو من ذلك بأن تبتعد عن كل مكان أو صديق يأخذ بيدك إلى هذه المنكرات وإذا حدث ووقعت فى الكبائر فباب التوبة مفتوح ما عليك سوى العزم والندم تتوب لله فوراً.

الخطوة الرابعة: يزين لك الصغائر، فيقول لك مادمت تركت الكبائر فأنت أفضل من الآلاف غيرك من الشباب، والله غفور رحيم، فلا بأس إذن من المعاصى الصغيرة، فيكون مرتكب الكبيرة النادم الخائف أحسن منك حالا، لأن الإصرار على الصغيرة يحولها إلى كبيرة، وتنجو من هذه المكيدة بدوام الاستغفار، والإكثار من الحسنات.

الخطوة الخامسة: يعمل على إضاعة وقتك فى الأمور المباحة التى تعتقد أنها ليست حراماً، بأن يشغلك طوال النهار فى حل الكلمات المتقاطعة أو الجلوس إلى المقاهى طوال الليل، لأن الشيطان عندما اكتشف أنك لا ترتكب المعاصى خاف أن تستغل وقتك فى فعل الحسنات فقرر أن يشغلك بالمباح بدلا من طاعة الله، وتتجنب ذلك بمعرفة قيمة الوقت، والطاعات، ولكن الشيطان لم ييأس حتى الآن فيأخذك إلى الخطوة السادسة.

الخطوة السادسة: يشغلك بالأقل أهمية فى الإسلام عن الأكثر أهمية، فالإسلام درجات، يقول النبى: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» فيأتيك الشيطان ويشغلك بإماطة الأذى عن الطريق ويجعلها قضية حياتك عما هو أهم.. وهكذا، حتى تجد نفسك مشغولا بسفاسف الأمور، يقول النبى «إن الله يحب معالى الأمور ولا يحب سفسافها»، وتنجو من هذه الخطوة بمعرفة أولويات هذا الدين، وتقدير الأهم، وبأن نسأل العلماء ونقرأ فى كتب الدين عندها لا يجد الشيطان أمامه سوى **الخطوة السابعة**، وهى مكيدة المكائد بأن يسلط عليك الناس، يسخرون منك ويهزأون بك لتدينك، وهو بذلك يفعل آخر ما فى وسعه، لصدك عما وصلت إليه، وتنجو من هذه الخطوة الأخيرة بألا تخجل من تدينك بل تفخر به، ولا «تحرج» من دينك، يقول الله تعالى عن هذه المرحلة «فلا يكن فى صدرك حرج منه». والآن.. اسأل نفسك: فى أى خطوة تخلص منك الشيطان؟! إذا كانت الخطوة الثالثة - مثلا - فقد تخلص منك بسرعة.. أما إذا وصلت معه إلى الخامسة والسادسة والسابعة فأنت صاحب طموح وعقيدة.. فهل أدركت الآن أن الصيف فرصة رائعة لهزيمة الشيطان؟ ■

فندق الصعاليك 1

نجم «القعدة»

عاطف حزين

لم يكن ذلك اليوم حاراً.

كانت الطريقة التى ودعنى بها أبى وهو يضعنى على رصيف الفندق أشد حرارة من صيف القاهرة عام 1982. بمنتهى البساطة قررت ترك بورسعيد، وبمنتهى الغضب قوبل قرارى، لكننى فى النهاية أصبحت واحداً من سكان فندق الصعاليك بشارع عدلى.

قبل أن أطلب من أبى توصيلى إلى ذلك المكان كانت المقادير قد رتبت لى لقاء مع رجل أعمال بورسعيدى يمتلك فندقاً فى القاهرة، وبالمصادفة يحتاج إلى محاسب شاب وحبذا لو كان بورسعيدياً. ولأننى حصلت لتوى على بكالوريوس التجارة كنت ذلك المحظوظ الذى وقف بين يدى صاحب الفندق وهو يهاتف القاهرة ويأمر ابنه - مدير الفندق - أن يهيىء لى غرفة محترمة وأن يعاملنى أفضل معاملة على اعتبار أن دفاتر الفندق ستعرف الاستقامة على يدى.

هذه عذابات الغربة تكمن فى أيامها الأولى، خاصة حين يعاملك من حولك بجفاء وخشونة وريبة. كنت أبحث عمن يبتسم فى وجهى ويشجعنى لاجترار الحديث معه فلا أظفر إلا برد فعل موحش جعلنى أستعيد آخر نصيحة لأبى وهو يودعنى:«هنا يختلف الناس عمن عرفت فى بورسعيد، هنا لن تجد خالك ولن تصادف عمك فى الطريق. هنا لا يوجد أب أو أم أو أخ، ليس كل الناس أشراراً ولكن عليك أن تبذل مجهوداً حتى تقابل الأخيار. ربما يطول انتظارك ولكنك ستقابلهم».

بدون مبرر قرر مدير الفندق تحويلى إلى موظف استقبال وإبعادى تماماً عن الدفاتر. ظننت لحظتها أنه كشف جهلى بعلم المحاسبة، ولكن الطريقة التى أعلن بها قراره جعلتنى أوقن أن الرجل لديه ما يخشى كشف ستره، وأنه يظن أننى جاسوس أرسله أبوه ليراقبه. ولأننى لا أهتم إلا بضمان محل إقامة مريح لى فى القاهرة لم أناقشه فى الأمر وأصبحت موظف استقبال يكتب بيانات النزلاء ويمنحهم مفاتيح غرفهم قبل أن يحاسبهم فى نهاية مدة إقامتهم.

لفت نظرى أن نزلاء الفندق ثلاثة أصناف.. الأول الزبائن البورسعيدية الذين يعتبرون هذا الفندق «بورسعيد مصغرة» يلتقون فيه ويقضون مصالحهم خارجه قبل عودتهم إلى «بورسعيد الكبرى» والصنف الثانى هم المواطنون السعوديون من الطبقة المتوسطة أما الصنف الثالث فهم عائلات صعيدية ثرية جداً توارثت «النزول» فى هذا المكان منذ أن كان مملوكاً للخواجة اليونانى الذى باعه للحاج البورسعيدى مقابل جنيهات قليلة.

لفت نظرى أيضاً مختار البدوى. شاب وسيم قمحى اللون يلازم مدير الفندق فى صباحه ومسائه، بمعنى أدق كان يأتى قبله بساعة ويغادر بعده بساعة أيضاً، لهجته البورسعيدية وصوته العالى يذكراننى بحوارات رواد مقهى البحرية بشارع أوجينى التى يسمعها العابرون فى الشارع ورغم خفة دمه الواضحة كانت عيناه وكأنهما على أهبة البكاء.

لم يدر بيننا أى حوار إلا بعد أسبوعين من وجودى فى الفندق وقف أمام مكتب الاستقبال وقال لى:«أنت بورسعيدى..صح عموماً أوعى تزعل من الحاج أحمد مدير الفندق.. شويه شويه هتاخد عليه وهتحبه».

قالها ومضى دون انتظار لتعليقى راقبته وهو يصعد درج الفندق قاصداً مكتب «صديقه» المدير فى الدور الأول. لا أدرى لماذا خفق قلبى له وهو يتحدث ثم وهو يمضى ثم وهو يستدير خلفه وينظر ناحيتى راسماً ابتسامه لا معنى لها على وجهه.

نظرت إلى محمود شنجر زميلى فى الاستقبال مندهشاً فقال لى: ألا تعرفه.. إنه بورسعيدى مثلك.. أشهر شخصية فى «الأوتيل».. لا أصدق أنك لم تره قبل الآن.

بل رأيته، وعندما سمعت صوته الآن أقول لك إننى سمعت هذا الصوت من قبل ولكن لا أدرى متى وأين. فيقول لى شنجر وهو يحاول إنعاش ذاكرتى: الأستاذ مختار كان ممثلاً وظهر مع محمود ياسين ونور الشريف فى عدة أفلام.

وأصيح فى وجه زميلى: نعم.. الآن تذكرت.. لقد رأيته فى فيلم «الوفاء العظيم» وفيلم «صابرين».. نعم هو.. نفس الشكل والصوت.. ولكن قل لى لماذا توقف؟ إنه ممثل جيد كما أن ملامحه الوسيمة وقوامه الفارع يؤهلانه لصعود السلم.

ويرد على شنجر ساخراً: اسألة.. عندما يهبط من هذا السلم اسأله.. ولكن أراهنك على عشرة جنيهات لو أجابك.. ستصعد روحك قبل أن تعرف!

« كنت أراك وأسمعك جيداً من مكتب المدير.. كل شىء تنقله هذه الكاميرا وهذا الميكروفون إلى المونيتور فوق». فأجانى مختار بهذه العبارة بينما كنت «أجمع» حساب أحد النزلاء المغادرين. قلت له: هذا يعنى أننى لن أعيد طرح سؤالى عليك، فقال وهو يشير إلى بسبابته: بل يعنى أننى ضبطتك متلبساً تلوك فى سيرة الناس بدلاً من الاهتمام بشئون النزلاء.. على كل حال لا تصدق ما قاله لك شنجر بشأنى، وربما تكتشف الإجابة بنفسك قبل أن تصعد روحك، وساعتها مبروك عليك الجنيهات العشرة.

ويختفى مختار البدوى داخل الكافتيريا وتنتابنى نفس الخفقة التى شعرت بها فى أول حوار لى معه وأدركت لحظتها أن قصة طويلة ستجمعنى مع هذا المختار ولكن قبل أن تترى فصول القصة لابد أن أعرف ما وراء هذا الرجل منذ أن ترك بورسعيد وحتى تلك اللحظة التى عرفته فيها.

أغلب زبائن الفندق يبادرون بالسؤال المعتاد فور وقوفهم أمامى فى الاستقبال: هل لديكم غرف خالية؟ بعدها تتم الإجراءات المعتادة من كتابة البيانات وتسليم المفتاح وأهلا وسهلاً. إلا الزبائن القادمون من بورسعيد فيبادرون بشىء آخر:«مختار موجود واللا لأ» وعندما أقول لهم نعم موجود تنفرج أساريرهم وهم يقولون:«طيب شوف لنا أوضه حلوه بحمام على الشارع».

فى البداية كانت تعلونى الدهشة، فما علاقة وجود مختار بقرار سكنهم فى الفندق ثم لماذا يسأل عنه كل القادمين من بورسعيد رغم أن بعضهم لا يعرفون البعض؟ لدرجة أننى شككت فى



أننى البورسعيدى الوحيد الذى لم يعرف مختار ولعبت بى الشكوك أكثر وأكثر حينما كنت ألاحظ تنقل مختار بين غرفهم إلى الدرجة التى كان يبيت فيها فى الفندق ولا يعود إلى بيته.

وقررت اكتشاف السر بنفسى صعدت إلى إحدى الغرف التى صعد إليها مختار ووقفت بجوار الباب أسترق السمع. الضحكات عالية جداً وكأن أحدهم يلقى آخر نكته، وبإرهاف السمع وجدت أحدهم يطلب من مختار تقليد الفنان محمود المليجى فى فيلم الأرض، فينطلق مختار الخالق الناطق المليجى فى دور محمد أبو سويلم وهو يقول«ويومها وقفنا لهم وقفة رجاله حديد يأكلوا الزلط» فيصفقون من فرط الإعجاب قبل إن يطلب أحدهم تقليد توفيق الدقن فى فيلم «بدور» الذى كان يذاع بالأمس فى التليفزيون فينطلق مختار وكأنه الدقن قائلا:«باه رايح تشتكينى ياواد يا صابر.. هه. طب بعد ما تسلك مجارى مصر القديمة روح سلك مجارى مصر الجديدة يا روح أمك».

وتختلط الضحكات بالتصفيق قبل أن يسألهم مختار: إيه رأيكم تشوفوا البرنس عادل أدهم فى فيلم السلخانة، فيصيح الجميع عادل.. عادل.. عادل ثم ترنو على المكان فترة صمت يستجمع فيها مختار الشخصية ثم ينطلق:«اسمع يا ابنى.. أنت أبوك كان صاحبى صحيح.. لكن أنا لما صباع رجلى الصغير يوجعنى ما علجوش.. اقطعه واستريح منه».

وتظل خيوط الفجر البيضاء مبشرة بقدوم يوم آخر ومختار ينتقل من ممثل إلى آخر بمنتهى التقمص حتى يذهب الجميع فى سبات عميق بعد أن اتعبتهم الضحكات وهدتهم النشوة.

ويعودون إلى بورسعيد، وترسل لنا بورسعيد بوفد آخر يبدأ بالسؤال عن مختار وأنا أتابع «البروجرام» عن كثب حتى اكتشفت أن مختار المسكين يقوم بدور مضحك الملك.. أو ملوك هذا الزمان الذين يمتلكون سلطة المال ويتصورون أنهم يشترون البهجة بفلوسهم وينسون مضحكهم فور طلوع النهار.

ولم تكن موهبة تقليد الفنانين هى الموهبة الوحيدة التى يتمتع بها مختار البدوى، اكتشفت موهبته الأخرى حين لاحظت أن السهرة تقام أحيانا خارج الفندق حيث يذهب الجميع ومعهم مختار فى الحادية عشرة قبل منتصف الليل ويعودون فى الخامسة صباحاً «ملطوشين» ومزاجهم عال العال وعيونهم نصف مغلقة ويترنمون بأغان خليعة تؤكد لمن لا يعرف أنهم قادمون من «غرزة حشيش هبو معتبر» ولا يهم مكان تلك القعدة بل المهم هو الدور العظيم الذى يقوم به مختار. قال لى أحدهم وهو فى حالة «سطل» دون أن أسأله:«عارف.. الأستاذ مختار ده أحسن واحد يرص ويمضى».

فقلت مندهشاً: يرص ويمضى.. يعنى أيه؟

فيضحك الرجل لجهلى ويشرح لى قائلاً: أهم واحد فى قعدة السلطنة اللى بيرص الحجارة بالمعسل ويمضيها بالحشيش ويلف بالجوزة على القاعدين ويشد هو آخر نفس فيها مختار باه هو ملك الرص والإمضاء فهمت؟

طبعاً فهمت.. فهمت جداً!

لاحظ زميلى محمود شنجر شدة إعجابى بشخصية مختار فأراد أن يحطم صورته أمامى حتى أركز فى عملى، قال لى شنجر ذات مساء وكان لسانه يقطر بالحكمة: من المؤكد أن مختار البدوى أخيب شخص أنجبته بلدكم نظر فى وجهى ملياً، وعندما يئس من رد فعلى أضاف: هل تعرف أن

الجماعة بلدياتك الذين يتولى تسليتهم بالتقليد والتحشيش لا يمنحونه إلا أقل القليل بينما لا يبخلون على أي بنت رقاصة درجة عاشرة بالمئات؟

سألت شنجر مندهشاً: وهل يفعل مختار كل ما يفعله طلباً لأجر؟

فيضحك ساخراً ويقول: أنت عبيط.. طبعاً يفعل ذلك مقابل الفلوس.. فكيف سينفق على بيته؟ عشرة من هنا على عشرينابة من هنا تمشى الحال.

وأسأل شنجر: ألا يتسلم راتبا من الفندق؟

فيجيب: راتب.. حرام نسمى المائة جنيه التى يمنحها له الحاج أحمد راتبا.. بصراحة الحاج يعتبرها مساعدة لوجه الله.

وأستوضح من زميلى: ولماذا لا يعمل فى أى مكان؟.

فيقول: مختار مش بتاع شغل.. أنا سمعت أنه كان موظفاً بوزارة الكهرباء وفصلوه لأنه كثير الغياب.

قل لى يا شنجر.. هو متجوز؟.

أيوه يا سيدى متهبب.. وعنده 3 عيال منهم واد مسكين عيان.

■■■

الفترة ما بين الحادية عشرة والثانية عشرة ظهراً ستظل من أكثر الأوقات متعة فى حياتى بفندق الصعاليك. كانت هى الفترة التى يجلس فيها مختار أمامنا ويقرأ جرائد الصباح. المتعة أنه لم يكن يكتفى بالقراءة، كان يلتقط الأخبار من صفحات السياسة والاقتصاد والفن والرياضة ويعلق عليها بطريقة الكاتب الساخر أحمد رجب حتى صفحات الوفيات لم تنج من قفشاته الساخرة لدرجة أننى فكرت كثيراً فى تسجيل هذه الجلسة اليومية لولا أن الحاج أحمد فاجأنا يوماً ونحن نضحك على تعليقات مختار فوبخنا وأمر مختار أن يقرأ الصحف فى مكتب المدير حتى لا يعطل العمل ويشغلنا عن الزبائن.

لأول مرة فى حياتى أقرر أن يصير شخص ما صديقى المقرب.

حاولت ذلك مع مختار مستغلاً نقطتى ضعفه: السمك وأم كلثوم.

كنت أحتفظ فى غرفتى بعدد كبير من شرائط الست ولم يبق إلا أكله سمك معتبرة. لكننى لا أعرف من القاهرة إلا شارع عدلى، وشارع طلعت حرب وشارع شريف وشارع فؤاد وهى الشوارع المحيطة بفندق الصعاليك طلبت من أحد الفراشين أن يأتينى بأكلة سمك بورى مشوى ويضعها فى غرفتى. وعندما أصبحت الأمور جاهزة سألت مختار: كم مضى من الوقت على آخر مرة أكلت فيها سمكاً من بورسعيد؟ فقال وكأننى أثرت شجونه: ياااه.. حوالى سنة.. بس أنت بتسأل ليه؟

فقلت له: زارنى أبى اليوم وجاء معه بزيارة سمك مشوى لا ينقصها إلا الأكيلة.. ما رأيك فى مشاركتى.. وعلى فكرة الأرز والسلاطة هدية من الشيف سعيد أرسلها إلى غرفتى.. ايه رأيك؟

فيرد مختار بسعادة طفولية: لو شاطر تحصلنى على فوق.

«من كتر شوقى سبقت عمرى.. وشفت بكره والوقت بدرى».. كانت الست تشدو برائعة رامى والقصبجى «رق الحبيب» فيما نتسابق أنا ومختار فى التهام البورى والأرز والسلاطة ومصاحبة الست فى الغناء: «وفضلت أفكر فى ميعادى وأحسب لقربه ألف حساب.. وكان كلامى مع أصحابى عن المحبة والأحباب. من فرحتى بدى اتكلم وأقول حبيبى مواعدنى.. لكن أخاف ليكون بينهم مظلوم فى حبه ويحسدنى».

ويسألنى مختار بعد هذا المقطع.. عارف الظروف المحيطة بكتابة هذه الأغنية؟

فأقول له مشجعاً على الكلام: يعنى.. ياريت تفكرنى.

فيسند ظهره إلى المقعد ويتوقف عن المضغ ويقول: الست خاصمت رامى فترة طويلة، وفجأة رن التليفون فى بيته، آلو يا رامى.. عايزاك بكره.. هاستناك لم يصدق رامى نفسه، ولم ينم الليل، وظل يفكر فى اللقاء مع حبيبته وملهمته وفى اليوم التالى نزل من بيته فى العباسية إلى بيتها فى الزمالك، وفى الطريق كتب «رق الحبيب وواعدنى وكان له مدة غايب عنى». المدهش أن القصبجى ـ العاشق الآخر ـ عندما علم بقصة الأغنية أعلن التحدى فى الحب والإبداع ولحن الغنوة فى قعدة!

قلت له: الحب يفجر طاقات الإبداع لدى الموهوبين.

فيرد بصوت كسير: يعنى.. مش بالضرورة.

فأرد وقد قررت النفاذ إليه من أقرب نقطة: أنا أقصد الموهوبين الذين صانوا الوديعة التى أودعهم الله وليسوا الذين فرطوا فى الوديعة وداسوها بالأقدام.

أطرق واجما ولم يعلق فسألته: تحب تسمع الأطلال؟

فقال:لا.. بلاش دى.. العملية مش ناقصة، لو عندك أغنية «غلبت أصالح» يكون أفضل.

بمجرد أن بدأت الفرقة فى عزف مقدمة الأغنية جلس مختار على الأرض وأسند ظهره إلى الحائط ورنا إلى سقف الغرفة ثم قال: ياخسارة القعدة الحلوة دى ناقصها أهم حاجة.

قلت له معترضاً: ست الكل لا تقبل أى شريك فى قعدتها.

فيرد مصححاً معلوماتى: أصلك ماجربتش الأنفاس مع الليالى والآهات.

فأقول مستفزا له: واضح أنك أنت الذى لم تجرب التركيز فى حاجة واحدة مفيدة فشتت نفسك.

سدد نظرة كسيرة إلى ثم أشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى وقال: الحشيش هو المرض الذى لم أشف منه. دمرنى وقضى على مستقبلى. جعلنى بلياتشو على مهرج على كداب زفة الحشيش خيب أمل أهلى فىّ. جعلنى أخجل من زوجتى وأولادى جعلنى أمد يدى لكل من هب ودب.. حاولت أهرب منه شدنى لحضنه.. وآه من حضن الحشيش، ولا الطبل البلدى يخلصك منه، هل تصدق أننى كنت على موعد مع البطولة والنجومية، وفى أول يوم لتصوير الفيلم ضحيت بالمستقبل من أجل قعدة حشيش.

طبعاً لن أصدق.

فيؤكد مختار: للأسف هذا ما حدث وكان بداية طريق اللاعودة.

ومن الذى أغواك.

فقال: النداهة.. وتلك حكاية أخرى. ■

ألو.. ألو.. ألو

الشوق.. الشوق.. الشوق

حازم الحديدى

كان «للعوازل» نصيب الأسد فى حكايات وأغانى «المحبين».. فلم يكن هناك حب بلا عـزول ينتف ريش عصافير الغرام، ويلقى بأحجار الغيرة على عش المحبة!

وانكوى الأحباب بنار العزال وكان على أهل المغنى أن يدلوا بدلوهم فى هذه المعركة بين من يحب.. ومن يهدم.. فأغارت - نجاة الصغيرة - بصوتها «الكمنجى» على «أوكار» العزال وألقت عليهم أغنيتها الشهيرة «العوازل ياما قالوا ليه تحبه ليه.. رد قلبى قال وماله لما أحبه إيه».. وتبعها «محرم فؤاد» بهجمة أخرى على هؤلاء «النباشين» وخرج علينا وهو يغنى بالفم المليان «والنبى لنكيد العزال ونقول اللى ما عمره اتقال».

ورغم كل «البهدلة» التى تعرض لها «العزول» إلا أنه خدم الحب دون أن يدرى.. فقد كان ظهوره فى أجواء المحبين يكفى لزيادة ترابطهم والتصاقهم حتى يصدوا هجمته الشرسة.. وبدلاً من أن يفرقهم.. أسهم فى توحيدهم وقدم لهم خدمة جليلة نال عنها «شتائم» جليلة أيضا.

ومن هنا نعلن براءة «العوازل».. ونشيد بدورهم الكبير فى إشعال نيران الحب حتى لو كان هدفهم إلقاء ماء الفراق لتطفىء النار.. فلا يهمنا الهدف بقدر ما تعنينا النتيجة.

والآن أصبح هؤلاء «العوازل.. دقة قديمة»، واقتلعهم طوفان التطور وثورة التكنولوجيا وأفرزا بدورهما «عزولا» جديدا استقبلناه بالأحضان والزغاريد.. وفتحنا له جيوبنا ورضينا بنظافتها الدائمة «علشان خاطر عيونه».. فإذا بهذا «العزول» الجديد يواصل مسيرته ويمارس هوايته فى النظافة.. ويسعى لتنظيف القلوب والنفوس من «الأشواق» ليضرب «الحب» فى مقتل.. لأن حباً بلا أشواق مثل نهر بلا ماء.. عروس بلا عريس.. حب منزوع الدسم.. خال من الفيتامينات.. حب ينتظر صفارة الحكم ليحملوه على «نقالة» إلى غرفة العناية المركزة!!

هذا «العزول» الجديد هو «الموبايل» الذى أعتبره «نازع فتيل الأشواق».. فهو يجعل الحبيب دائما عند أطراف أصابع المحبوبة والعكس أيضا صحيح.. إذ يكفى - كلاهما - ضغطة على «زر» المحمول لاستحضار الآخر.. حتى لو كان فوق الجبال.. بين السحاب.. تحت السرير.. فوق الدولاب.. فى الاجتماعات.. فى نص الليل.. فى عز النهار.. فى زحمة الشغل. فى أى مكان وزمان.. الإرسال مستمر 24 ساعة لا ينقطع ولا يتوقف ولا يعطى الفرصة لابتلاع «حبة» شوق واحدة ترم عظام الحب.. وتشد عوده.. ودون أن ندرى تنطفىء «نار» الشوق.. وتشتعل «نار» الفاتورة.

وكان «الشوق» يعيش أزهى عصوره قبل اختراع «الموبايل».. وكانت «اللهفة» وقود لا ينفد ولا يتوقف عن إشعال نار الحب.. فإذا اتصلت بحبيبتك ولم تجدها تحرقت شوقا إليها.. وإذا رد والدها بصوت غاضب تضع السماعة لتقتلعك عاصفة من اللهفة عليها.. هل نهرها؟ هل منعها من الرد على التليفون؟ مصيبة لو منعها من مغادرة المنزل أيضا!! أسئلة كثيرة تتصارع بداخلك وتزيد شوقك ولهفتك وتتمنى أن يأتى اليوم الذى يخترعون فيه «المحمول» لتصل إليها وتصل إليك فى أى وقت.. وقد جاء اليوم.. ومعه «الموبايل» لنكتشف أنه «العزول» الأكبر الذى ينوى إحالة «الشوق» إلى المعاش.. وإغلاق أبواب «اللهفة» بالضبة والمفتاح.. والباب الوحيد الذى يفتحه هو باب «الجيوب» لتخرج منها «الفلوس» وتذهب فى سكة اللى يروح.. وما يرجعش.. وتصبح قلوبنا وجيوبنا أكثر نظافة.. قلوب نظيفة من اللهفة والأشواق.. وجيوب تنافس الصينى فى البياض واللمعان.

وهكذا يجردنا «الموبايل» من غذاء أرواحنا.. ودواء قلوبنا.. ولو أن هذا الجهاز «العزول» كان بين يدى «قيس» و«ليلى» لما سمعنا بقصة حبهما الخالدة.. لأن «قيس» كان سيلتقى «بليلى» بمجرد أن يضغط على «الزر» ولن يضطر إلى قطع الصحراء فى عز نقحة الشمس ليمر أمام بيتها على أمل أن يلمح ذيل جلبابها.. ولن يلجأ لحجج واهية حتى يذهب إلى بيت عمه طلبا للنار من أجل أن يلتقى بليلى ويطب عليهما والدها ليسأله إن كان قد جاء يطلب ناراً.. أم جاء ليشعل البيت نارا.. كان «قيس» سيجلس فى بيته معززاً مكرما ويطلب ليلى على المحمول ليلتقى بها على ناصية الصحراء وبالتالى تصبح قصتهما عادية لا عناء فيها ولا أشواق.. قصة عمرها مقصوف.. قصة خالية من الشوق واللهفة مجردة من أهم الأسلحة التى كتبت لها الخلود حتى وصلت إلينا.

المحمول يا سادة قادر على هز عروش الحب.. ولو كان موجودا أيام أنطونيو وكليوباترا.. لاتصلت الست «كليوباترا» بالأخ «أنطونيو» وعرفت أنه لم يمت، وبالتالى تتراجع عن الانتحار لتفقد قصتهما «الموت» الذى كتب لها الحياة طوال عمر البشرية، وقد يتزوجان وتدب المشاكل والخناقات بينهما، ويصبحان مضغة فى الأفواه بسبب «المحمول» الذى أنقذ حياتهما وقضى على حبهما.

حذار من هذا «المحمول» أو «العزول» الذى لا يفارق الحبايب.. وإنما يفرقهما مع سبق الإصرار والترصد ويحول الحب الساخن إلى حب مجفف لا تشعله نيران بركان. وبالقطع لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذا «العزول» الزاحف نحو أراضى الحب الخضراء.. ولن نتصدى له على طريقة «محرم فؤاد» ونغنى بالفم المليان «والنبى لنكيد المحمول».. وإنما يجب أن نردعه بطريقة عصرية تتناسب مع التقنيات الحديثة.. ومع حاجتنا الشديدة إليه، لأنه رغم كل شىء لا يمكن الاستغناء عنه.. ولكن يمكن إبطال مفعوله جزئيا.. بأن يتفق الحبيبان على أن يغلق كلاهما «الموبايل» مدة 5 ساعات يوميا بشرط ألا يعرف أحدهما موعد إغلاق موبايل الآخر.. ومن هنا ينعمان بعشر ساعات «شوق» كل يوم وهو وقت كاف جدا لطهو جمرات الحب وإشعال النيران فى ثلاجة المحمول وبالمرة تبريد «نار» الفاتورة.. وبالمرة أيضا نرحم «أمخاخنا» من ذبذبات المحمول التى لا ترحم والتى تتسبب دون أن ندرى فى اشتعال آذاننا فنصبح أقرب إلى الثورة والهياج لأتفه الأسباب.

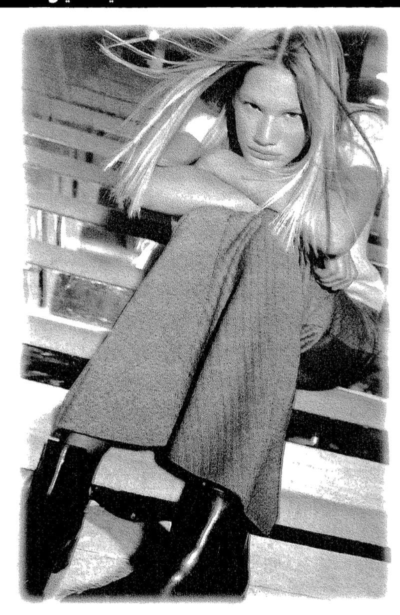
لا تحبوا عن طريق «المحمول» فقط.. استخدموه لتحديد وضبط المواعيد ولا تجعلوه يجرفكم نحو صحراء الحب القاحلة والخالية من «ضل» الشوق.. ونبع «اللهفة».. وربنا ياخد الموبايل ويرجع لنا أيام النداء الآلى. ■



ماتيلدا ماركوس مين؟

حكاية «حذائى» حكاية طويلة

ميادة العفيفى



كلما حاولت أمى التخلص منه فى حملاتها الدائمة من أجل نظافة البيت كنت أبحث له عن مكان لا تستطيع الوصول إليه، وكم مرة أحبطت محاولاتها الرامية لإهدائه لابنة البواب.. إنه حذائى الأبيض الصغير الذى أحضره لى أبى مع ملابس العيد عندما كنت فى السابعة، الحذاء الذى أتذكر أننى عندما وضعت قدمى الصغيرتين فيه تأكدت أننى الأجمل والأكثر أناقة فى العالم بأسره ولم أهتم - وقتها - بغيرة الأخريات ولا أعرف السبب الحقيقى وراء هذا الارتباط العاطفى بينى وبين هذا الحذاء ولا لماذا أحتفظ به حتى اليوم فى صندوق محندق يليق، ولا فى تلك اللحظات الخاصة التى تجمعنى به والتى تتفتح فيها شهيتى للبكاء!

عندما كبرت قليلاً صدمتنى صور خزانة ماتيلدا ماركوس الشهيرة، والتى ملأتها بأزواج متشابهة من الأحذية (حوالى سبعة آلاف زوج فى عين العدو)، شعرت بالغضب الشديد وكأنها قررت أن تخرج لى لسانها وتقول لى إن كنزى (الفيرنيه الصغير) لا يساوى شيئاً ولكن سرعان ما أقنعت نفسى إن أحذيتها هذه ما هى ألا تعبير عن الفترة التى عاشتها فى القمة، وأنها غير قادرة - مثلى - على الاحتفاظ بحذاء واحد منذ أيام طفولتها عندما كانت فتاة عادية، وبهذا كسب حذائى الصغير المعركة وأثبت للست ماتيلدا أنه الأروع، وإلى جانبه استلقى زوج آخر أكبر قليلا، ثم أكبر وأكبر.. إلى أن توقفت قدماى عن الرغبة فى أن تنمو فأصبحت الأحجام متشابهة. وعلى الرغم من أننى اعتقدت لفترة طويلة أن احتفاظى بأزواج من الأحذية تعبر عن مراحل عمرى أحد نقاط ضعفى إلا أننى - بعد أن نزلت إلى الحياة - اكتشفت أن كثيرات يحتفظن بأحذيتهن التى لا تمت للموضة بصلة، ولا يجدن الشجاعة للتخلص منها، فالمرأة قد تتخلى عن ملابسها القديمة ولكن بعض الأحذية ترقى إلى مصاف المجوهرات.

الحماية

ارتبط الحذاء بقدمى الإنسان منذ أن وجد على الأرض، والأكيد أنه صنع شيئاً ما يشبهه لحماية قدميه، ولكن أقدم حذاء اكتشف حتى الآن، هو حذاء لرجل من العصر الجليدى الأول، يعود عمره إلى خمسة آلاف عام، وكنا قبل اكتشاف حذاء هذا الرجل، نعرف أن صنادل قدماء المصريين هى أول أنواع الأحذية التى صممت لحماية القدمين

ودعمهما أثناء السير، ولم ينس الفراعنة الجانب الجمالى فى تصميمات الصنادل.. ومنهم أخذت جميع الحضارات الواقعة على البحر الأبيض المتوسط الصندل كحذاء رسمى.

أما الشعوب الأوروبية، فإنها استخدمت البوتات والأحذية المكسين، بلا كعب ومن الجلود، ولكن الاعتبارات الجمالية لم تراع فى تصميماتها، ولا حتى الاعتبارات العملية، حيث كانت أحذيتهم مؤلمة للقدمين.

مع بدايات القرون الوسطى، ظهرت أحذية نسائية سميت بـ((CHOPINE وهى أقرب فى شكلها إلى طراز أحذية السبعينيات من القرن العشرين، وكانت أول أحذية بكعب عال جدا، وصممت خصيصا لاستخدامات نساء الطبقة الأرستقراطية، اللاتى بحثن عن طرق أكثر للارتفاع عن الأخريات، وأيضا لتجنب اتساخ أذيال الفساتين فى أثناء المشى فى شوارع المدن القذرة، وظلت هذه الأحذية العالية شائعة الاستخدام لأكثر من 250 عاما.

أما هولندا فقد استخدمت الأحذية الخشبية التى لم تكن أكثر راحة من تلك العالية.. الصينيون لم يقبلوا باستخدام الأحذية إلا فى القرن العاشر الميلادى، ولكن قصر استخدامها على الرجال، وظلت المرأة الصينية تعانى ربط قدميها بأربطة محكمة حتى لا يتعدى طولها 3 بوصات فقط، وكانت تربط قدميها منذ طفولتها، وأقصى ما كانت ترتديه فوق هذه الأربطة خف مطرز.

• فى عصر الباروك، ظهر مفهوم جديد للحذاء النسائى وهو أن يكون غاية فى الرقة، وغير عملى على الاطلاق، فهو مصنوع من الحرير والساتان، وقد ارتبط بأزياء تلك الفترة التى كانت أيضا مبهرة نظريا ولكنها غير عملية، وكانت المرأة إذا عادت إلى صانع الحذاء بعد ارتدائه مرة واحدة ممزقاً، أخبرها بأنها لابد قد أخطئت فى استخدامه ومشيت به، فهو ليس للمشى!!!

والحذاء الحريمى فى شكله الحديث يعود إلى العصر الفيكتورى والإدوردى، حيث كانت أروع الأحذية على الإطلاق فقد صنعت من جميع الخامات والألوان والإكسسوارات.

ومع بدايات القرن العشرين وحتى اليوم تنوعت أشكال الأحذية ورجع المصممون إلى عصور قديمة يستوحون خطوطها، واستخدمت خامات مختلفة وأشكال متنوعة، ولكن الأمر الأكثر أهمية كان فى منح المرأة شعورا بالثقة والأناقة المتميزة والراحة مع حذائها أيا كان طرازه.

أنا والحذاء..و..

الموضة بالنسبة لنا شىء نحب أن نتبعه دون الشعور بأن مصممى الأزياء يجبروننا على اتباع خطوطهم، ولكننا نقتنع بأن تلك الخطوط الموضوعة سلفا قد تناسبنا، ولذا نسارع فى شرائها، ولكن الأمر يختلف تماما بالنسبة للأحذية، فمعظم النساء وجميع الرجال، لديهم طرازهم الخاص من الأحذية ونادرا ما يغيرونه وعادة ما يرتبط هذا الطراز المنتقى بلحظة شعروا فيها إنهم فى قمة تألقهم وثبات خطواتهم فقرروا عدم الاهتمام بما يطرح من موديلات جديدة وتكون هذه المرحلة عادة فى سن الثلاثين وأواخر الأربعين، فإذا وصلت لهذه المرحلة المستقرة فى الاختيار عندما كان الكعب الرفيع الطويل هو الموضة، فإنك لن تغيرى اختيارك بصورة ملحوظة، حتى عندما تسيطر على عالم الكعوب العريضة المفلطحة ويبدأ لديك ذلك الرباط الغامض بزوج معين من الأحذية يكون لديك هو الأثير، وتبحثين بلا وعى عن شبيه له.

قد تتغير الألوان والخامات ولكنك تكررين نفس الحذاء تقريبا.. والإحصاءات تؤكد أن الفتيات، ما بين 15 إلى 25 عاما هن الأكثر إقبالاً على كل ما يتفق عنه أذهان مصممى الأحذية فى العالم، لذا نجد الأحذية الكلاسيكية التى لا تتغير كل عام وتناسب المرأة العاملة التى وصلت مع قدميها إلى صيغة ثابتة، ونجد كل عام أشكالاً جديدة من الأحذية والصنادل للفتيات اللاتى لم يجدن طرازهن المفضل بعد.

الرباط الغامض

يعلل خبراء الموضة، سر ارتباط المرأة بنوع معين من الأحذية، إلى صيغة خاصة يضفيها هذا الحذاء على مشيتها، وتوازن جسمها مع خطواتها وإبراز قدميها بشكل خاص فالحذاء ذو الكعب العالى مثلا يمنحها خطوة تبدو إيقاعية وشعورا بالتميز ويساعدها على إضفاء رشاقة على جسمها، عندما يوزع الوزن على قامة أكثر طولا، إنه اختيار المرأة الرومانسية الحالمة.

أما الأحذية التى بلا كعب أو ((FLAT فهى اختيار المرأة العملية، التى تبحث عن خطوات سريعة، واحتمالية قفزات مفاجئة أحيانا، وببساطة يمكننا أن نتعرف على شخصية صاحبها، فهى مستقلة، لا تبحث عن نظرات الإعجاب من الآخرين حتى لو كانت على حساب راحة قدميها وجسمها، وهى حريصة على الوصول إلى ما تريده بأسرع وقت وهناك الأحذية الحريمى فى قوالب رجالية، وهى بالتأكيد أحذية تعبر عن حالة عدم الاستقرار الواضحة فى شخصية صاحبها فهى تريد أن تتشبه بالرجال، ولكنها تبحث عن وسيلة قوية لتأكيد رغبتها فى الحصول على المساواة بشكل قاس وبعيداً عن الذكاء فهى تحشر أنوثتها فى قالب غير مناسب خاصة إذا كانت ممتلئة الجسم.

وعلى أية حال يمكننا بسهولة أن نقرأ شخصية المرأة من حذائها، فشكل الحذاء يبدو كمقدمة بسيطة تضعها المرأة فى قدميها، لمعرفة أشياء خاصة عنها وربما تقوم بذلك بوعى أو بلا وعى.

لذا فإن الخبراء يؤكدون أن الحذاء مرتبط بالمرأة من الناحية العاطفية أكثر من أى عنصر آخر فى ملابسها، ربما لأنه يحيط بأهم عضو فى أجسامنا طبقا لعلم دراسة القدم الصينى، الذى يربط كل سنتيمتر فى القدم بعلاج عضو فى الجسم وجزء من الروح.

أما بالنسبة لى، فأعتقد أنه يرتبط بحكاية سندريلا، التى شربناها ونحن صغار، فمازلت أبحث حتى اليوم عن ذلك الحذاء الذى طاف به الأمير على أقدام نساء الأرض ولكنه فى النهاية لم يناسب إلا قدمى سندريلا وحدها، ولأن الجنية الطيبة اختفت من حياتى منذ زمن طويل، ولم يعد من المنطق أن أنتظر نقرة من عصاها السحرية ليوجد هذا الحذاء المعجزة.

فإننى منذ سنوات أحوم حول أكبر وأشهر محلات الأحذية لأبحث عنه بنفسى حتى وجدته أخير لدى واحدا من أشهر وأكبر محلات الأحذية على مستوى العالم، والذى افتتح له فرع صغير فى المهندسين ولكن للأسف بدون مساعدة عصا الجنية لا يمكننى أن أحلم بالحصول عليه، فثمنه يتعدى الألف جنيه مصرى، وأعتقد أن أمامى سنوات طويلة، حتى أقدم على مغامرة شراء حذاء بهذا الثمن، أو على الأقل عندما تكون الألف جنيه غير مطلوبة فى أشياء أهم كثيرا من حذاء، وكل ما يرعبنى أن أتعدى الخمسين عندما يصبح بإمكانى تحقيق هذا الحلم، ووقتها بالتأكيد لن ينظر الأمير لا فى قدمى ولا فى وجهى. ■

انتشرت عن طريق الاحتلال والتبشير

«تسوتشو هى كيمارى» .. أو كرة القدم

هانى بدر الدين

ما الذى يدفع 22 لاعبا إلى اللهاث خلفها، وما الذى يجعل الملايين يسمرون أعينهم عليها، ويتساقط ضحايا وتزدهر تجارة الإعلانات والتليفزيون والهوائيات والملابس والأحذية.. ومن أعطى هذه الفارغة المليئة فقط بالهواء كل هذه السلطة لكى تشعل الحرب بين دول وأزواج وقارات؟

أنها كرة القدم المجرمة.. والتى جلست فى الأيام الماضية للاستمتاع بها وبمفاجآتها.. والتى جعلتنى أغرق فيها وفى تاريخها وفى أصلها وفصلها.. من أجل إحراز هدف شخصى.

كنت أعتقد أن الإنجليز هم مخترعوها، وربما بعض الأصدقاء يعتقد أن الفراعنة لهم الفضل باعتبارهم لم يتركوا شيئا دون أن يكون لهم السبق فيه.

ولكن المفاجأة كانت مذهلة بالنسبة لى. فبعد الرجوع إلى مصادر عديدة، ككتب التاريخ والموسوعات ومواقع تاريخ كرة القدم على شبكة الإنترنت، اكتشفت أن الصينيين هم أصل كرة القدم حيث صنعوا كرة - منبعجة قليلاً - وليست دقيقة الاستدارة.. ومصنوعة من الجلد المحشو بالشعر أو الخرق كما كان المرمى عبارة عن عودين من القصب، وبطبيعة الحال لم تكن هناك شبكة بين قائمى المرمى - عودى القصب - أو حتى القائم الثالث الواصل بينهما. ومن جانبهم، أقبل الصينيون على اللعبة التى عرفت باسم «تسوتشو»، ذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ونتيجة لحب الصينيين لهذه الرياضة، استثمر الحكام ذلك بجعلها ضمن التدريبات العسكرية لزيادة قدرة ولياقة المحاربين.

ويبدو أن عادة اليابانيين فى التقليد بشكل - فى بعض الأحيان - يكاد يكون أفضل من الأصل فى دمائهم، فقد التقطوا كرة القدم التى ابتكرها الصينيون ولعبوها هم الآخرون وأسموها «كيمارى».

وفى حين تشير الوثائق والمعلومات إلى أن كرة القدم انتقلت بعد ذلك من الصين واليابان، إلى الإغريق والرومان، إلا أنها لا تفسر طريقة الانتقال وإن كان فى الأغلب أن ذلك قد تم من خلال البحارة المتجولين وسفن التجارة، إلا أن هذه ليست قضيتنا الآن المهم أن الإغريق والرومان لعبوا كرة القدم وأقدموا أيضا على جعلها ضمن التدريبات العسكرية لتحسين كفاءة ولياقة المحاربين.

ومن الإغريق والرومان، انتقلت الكرة إلى الفايكنج وبعض العشائر الاسكتلندية ومنهم إلى إنجلترا حيث أقبل عليها الإنجليز بشدة لدرجة الهوس، مما دفع الملوك الإنجليز إلى تحريم ممارستها وحاولوا بقدر استطاعتهم صرف الناس عنها، إلا أن الإنجليز لم يردعهم عقاب أو تهديد عن معشوقتهم، وهو الأمر الذى ربما يمكن أن نفسر به سر استمرار المشجعين الإنجليز حتى الآن فى التشجيع الحماسى المجنون وتحدى السلطات - وهو ما يتطور فى أحيان كثيرة إلى أعمال عنف واسعة - وذلك كنوع من استمرار العادة التى ورثوها عن الأجداد رغم أنف السلطات.

وخلال القرن التاسع عشر، بلغ حب الإنجليز لكرة القدم درجة جعلتها من طقوس الزواج خاصة فى القرى والمناطق الريفية. حيث كان المدعوون يحرصون على إقامة مباراة يحرص كل منهم على تقديم وإبراز موهبته فى لعب الكرة خلالها.

وفى تلك الفترة، أحدث الإنجليز ثورة فى مجال الساحرة المستديرة فأخرجوها من المزارع والحقول، إلى الطرقات والشوارع، وأنشئت الساحات



خصيصا للعب الكرة وبعدها أصبحت كرة القدم من الرياضات المدرسية، وباتت الملاعب الواسعة جزءاً لا يتجزأ من أساسيات أى مدرسة.

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أخذت كرة القدم فى إنجلترا تدخل مرحلة جديدة تعتبر من أهم مراحل نشأتها، وهى مرحلة القوانين والاتحادات.

فمع اتساع حجم وقاعدة لاعبى كرة القدم، سواء فى الساحات أم الأندية البريطانية، ظهرت فى الأفق فكرة تأسيس اتحاد يربط بين كل الفرق البريطانية التى اعتادت على إقامة مباريات فيما بينها بشكل مستمر. وبالفعل تأسس أول اتحاد لكرة القدم فى سنة 1863 وبعد تأسيسه، أخذت كرة القدم تصبح رياضة رسمية. وانتقلت من النطاق المحلى إلى المستوى الدولى حيث أقيمت أول مباراة دولية رسمية سنة 1872 بين إنجلترا وأسكتلندا. وبعدها أقيم أول دورى لكرة القدم فى العالم فى إنجلترا أيضا 1888، والطريف أن أحد الأندية البريطانية المشهورة آنذاك رفض الاستمرار فى كرة القدم بدعوى رفض ضربات الجزاء التى تعتبر غير رياضية!!

ومع دخول الساحرة المستديرة المرحلة الرسمية ووضع القوانين الخاصة بها، كان هناك جدل شديد حول استخدام اليدين وسائر أعضاء الجسم فى اللعب أم لا. وبسبب ذلك، حدث انقسام شديد بين جانبين.. الأول: يرى منع استخدام اليدين والسماح باستخدام الرأس وباقى الجسم فى اللعب، والثانى: لا يمنع ذلك وفى حين أصر أنصار الجانب الأول على موقفه، رأى أنصار الجانب الثانى أن يستقلوا بأنفسهم.. ومن هنا نشأت رياضة الراجبى أو كرة القدم الأمريكية.

وبعد ذلك الانقسام، أرسيت قواعد وقوانين كرة القدم وشهد ذلك عودة الملاعب مرة أخرى إلى فكرة الملاعب الخضراء - كما كانت الحال قديما فى المزارع والحقول - ومن ثم ظهرت الحاجة الملحة لضرورة ارتداء اللاعبين لحذاء فى أثناء اللعب، ليس هذا فحسب بل لابد أن تكون هناك مواصفات خاصة لهذا الحذاء بحيث يقى اللاعبين من التزحلق على الملعب وبخاصة إذا كانت الأرض مبللة بالماء، الأمر الذى يصعب عنده على اللاعبين الجرى واللعب بصورة سليمة.

وفى حين كان الاحتلال الإنجليزى - خاصة - والأوروبى عامة، لباقى دول العالم، وبالا وشرا عظيما، فإنه كان الطريق الذى طارت من خلاله كرة القدم لتعرف طريقها إلى سائر أرجاء المعمورة.. وإلى جانب الاحتلال، كان للإرساليات التبشيرية دور مساعد على نشر كرة القدم وعبر هذين الطريقين - الاحتلال والإرساليات - انتقلت كرة القدم إلى أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا، فأقبل العالم على الساحرة التى خلبت العقول وعزفت الأقدام الحانا انتزعت آهات الإعجاب من المشاهدين والمشجعين الذين أصبحوا جزءاً مهما من اللعبة، فصيحات تشجيعهم للاعبين مثل دقات الطبول للمحاربين، تثير حماسة ونشاط اللاعبين

وينجحون فى هز شباك الفريق الخصم، فيفرحون ويفرح المشاهدون.. إلا أن القرن العشرين، كان وبحق هو قرن كرة القدم، فخلال ذلك القرن، تأسست معظم الاتحادات الوطنية وأشرقت كرة القدم فى أمريكا اللاتينية وغابت عن أوروبا. والغريب أن أول كأس للعالم أقيمت فى أورجواى فى أمريكا اللاتينية سنة 1930 وفازت بها أورجواى فى المباراة النهائية على الأرجنتين 2/4.

ونتيجة لهذا الاتساع الكبير فى قاعدة كرة القدم، أصبحت تلك الرياضة صناعة مربحة للغاية، حيث تأسست شركات كبرى لصناعة كل ما يتعلق بها بدءاً من الأحذية والجوارب والشورت والفانلة، إلى صفارة الحكم ورايات الملعب ونوعية النجيل الخاص به، بخلاف اتجاه شركات البناء العملاقة لبناء ستادات ضخمة تستطيع أن تضم مدرجاتها مئات الآلاف من المشجعين.

وبعدها تحولت كرة القدم من صناعة إلى عالم مستقل بذاته فهناك الطب الرياضى الذى يعنى بكل الأوجه الطبية الخاصة بلاعبى كرة القدم من حيث حمايتهم من الإصابات وعلاجها بمختلف الوسائل الدوائية، وحتى الجراحية، وما يتصل بذلك من العلاج الطبيعى الذى بات ركنا مهما يحرص كل فريق على وجود أخصائى فيه.

أما لاعبو كرة القدم أنفسهم، فأصبحوا نجوما فوق العادة ينافسون فى شهرتهم وجماهيريتهم نجوم السينما والغناء.

فعلى سبيل المثال، فإن الجوهرة السوداء - بيليه - والذى قاد منتخب البرازيل للفوز بكأس العالم ثلاث مرات خلال 12 عاما، يعرفه الجميع شرقا وغربا، كباراً وصغاراً، نساء ورجالاً. كذلك الحال بالنسبة للنجم الأرجنتينى مارادونا.

إلا أن نجوم كرة القدم انقسموا إلى فريقين. فبعضهم استطاع الحفاظ على صورته الجيدة وحب الجماهير له حتى بعد الخروج من الملعب والاعتزال مثل بيليه وبلاتينى وبكينباور وكرويف وغيرهم، وفريق آخر، لعبت الشهرة والثروة برأسه وجعلته يسقط فى بئر الخطأ ومتاهات الخمر والعلاقات النسائية والمخدرات، وأبرزهم مارادونا الذى يتحاكى الناس عن إدمانه للمخدرات.

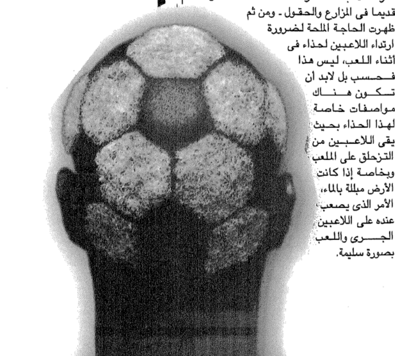
أما البيزنس، فهو - رغم أنف الجميع - أحد أهم أركان الساحرة المستديرة. فالمال هو المحرك المهم وراء كواليس كرة القدم، فهناك بورصة الاحتراف التى يعمل بها السماسرة ويراقبون المواهب الجديدة ويحرصون على ضمها لفرقهم ومن هذا الباب، استطاعت إفريقيا أن تفرض نفسها على العالم، وأثبت لاعبوها أنهم لا يقلون مهارة عن نجوم أوروبا وأمريكا الجنوبية، ولا ينسى عشاق الساحرة المستديرة نجوم الكاميرون ونيجيريا وهم يتلاعبون بمنتخبات دول - من العيار الثقيل - فى نهائيات كأس العالم وأثبتوا أنهم لا يقلون عن نجوم السامبا ■

بسرعة

ملعب كرة القدم:
مستطيل الشكل. يتراوح طوله بين 90_120 مترا وعرضه بين 45_90 متراً، توضع رايات فى أركانه الأربعة.

الكرة:
كروية الشكل. غلافها الخارجى من الجلد أو أية مادة معتمدة من الاتحاد الدولى. محيطها لا يزيد على 71سم ولا يقل عن 68 سم، وزنها يتراوح ما بين 453و 396 جم.

ملابس اللاعبين:
يحظر على اللاعبين ارتداء أى شيء قد يسبب خطورة على باقى اللاعبين. والملابس المعتادة هى فانلة وشورت وزوجين من الجوارب وحذاء «عوارضه - الاستارز - من الجلد أو المطاط».



الليالى..الليالى


1

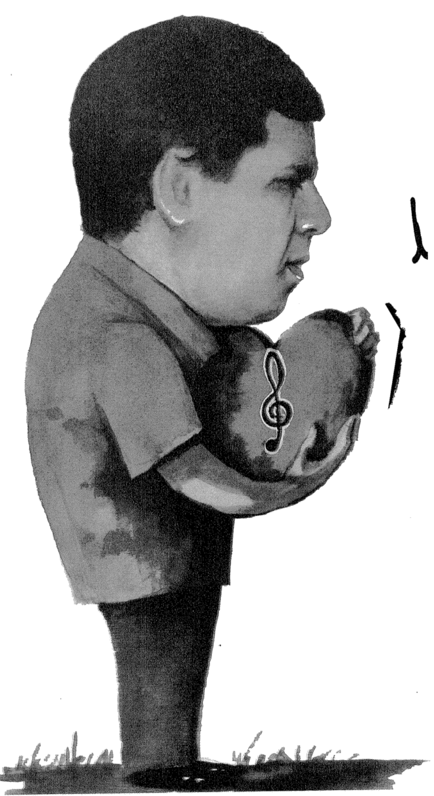

2


3

فى «الليالى» يحلو السهر، وتتألق النجوم ومع الفرح يحلو المرح وتتسع الابتسامات. وينسى الجميع الماضى ويحتضنون ما هو آت. «1» ستجد الحفيد الأول للرئيس الراحل جمال عبدالناصر جمال أشرف مروان هو وزوجته جيلان سهمود يقدمان التهانى للمهندس أشرف الجزايرلى والآنسة ياسمين محمود ربيع ابنة السيدة سناء رشيد الإسكندرانية «الحلاوة الطحينية».. «الحفيد الأول لناصر كان قبل الفرح قد أتى بالحفيد الأول لأشرف مروان». « 2 » و«3».. وإذا انتقلنا مع الليالى إلى قاعة أخرى «ساداتية» سنجد السيدة جيهان السادات ونجلها جمال وزوجته شيرين (4) فى فرح بنت عزة أخت المرحوم السادات على حازم نجل السفير عبدالعزيز فراج، وبالطبع سنجد د. فتحى سرور والسيد كمال الشاذلى (5) يحتلان طاولة فى مقدمة المعازيم، وفى أول ظهور له بعد شائعة هروبه يهل رجل الأعمال رامى لكح فى صورة مع جمال السادات وحسين فهمى (6) الذى طلب من رامى دعم مهرجان القاهرة السينمائى الذى هو رئيسه (لو تم حل أزمة السيولة طبعاً) ولم يفت الليالى أن تشارك حرم السيد ياسين سراج الدين حفل تكريمها (7) والذى أقيم فى قاعة المؤتمرات تقديراً لدورها البارز فى مجال التعليم الخاص قام بتسليم الأوسمة د. حسين كامل بهاء الدين والدكتور مصطفى كمال حلمى نقيب المعلمين ورئيس مجلس الشورى وحسن عزازى وأحمد فؤاد، وجلا جلا، انتقلت «الليالى» مشاركة أبطال فيلم «جلا جلا» فرحتهم ببداية التصوير (8-9) وبالطبع كان من الصعب عدم التقاط صورة من العرض الخاص جداً لأبطال فيلم «الحب الأول» (10) والتى جمعت ياسر جلال ونهى العمروسى، ونهاد عبدالعزيز محمود ومصطفى قمر وزوجته.

عدسة: حسن عبدالفتاح


7
8
9
10
4
5
6



يحمد ا

تأكد أننا نحبك جداً جداً جداً، ولكنك فى

الفترة الأخيرة تقسو على نفسك وتعرض

حياتك للخطر..

حمداً لله على سلامتك، وننبهك أنك

لو شكوت من قلبك مرة أخرى

سنهاجمك ونعتبرك أخطأت فى حقنا

جميعاً وفى حق مراد عمارا الشريعى.

أحبابك



السنة الرابعة - العدد 174 - السبت 20 ربيع ثان 1421 هـ - 22 يوليو 2000 م - الثمن 3 جنيهات
No.174 - Saturday 22 Jul. 2000



محمد هنيدى:
لن أطعن نفسى

غيوم السلام فى كامب ديفيد

ننفرد بنشر مذكرات زوجة بطل ثورة يوليو المنسى

مركز «عليوه» لتجميل المرشحين

جيمس مانور: القضاء المصرى لن يظلم سعد الدين ابراهيم

طبخة أمريكية للتعليم المصرى

رحلة إلى أرض الشيطان

القاضى الذى تحول إلى جلاد فى سويسرا

مربع الفساد داخل البنوك المصرية

أول حوار مع مفجر «ذاكرة الجسد»

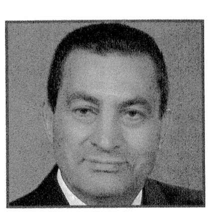
بعد دعوة مبارك للبشير إلى زيارة القاهرة لبحث الترتيبات

عودة الروح للمبادرة المصرية ـ الليبية لإنقاذ السودان

■ كتب: أشرف العشرى

يبدو أن جهود المبادرة المصرية ـ الليبية لحل الأزمة السودانية قد دخلت مرحلة الحسم فى ضوء جلسات المشاورات المكثفة والجولات المكوكية المتلاحقة حالياً بين القاهرة وطرابلس والخرطوم والاجتماع الثلاثى الوزارى الأخير بين موسى ومصطفى عثمان إسماعيل وعبدالرحمن شلقم فى توجو على هامش القمة الإفريقية فى توجو وكذلك تقريب وجهات النظر لأول مرة منذ عشر سنوات وأكثر بين الحكومة السودانية والتجمع الديمقراطى بعد تسلم الأخير لائحة الردود السودانية رداً على مذكرة 17 مايو الماضى التى كان قد سلمها محمد عثمان الميرغنى زعيم التجمع لوفد لجنة المبادرة المصرية ـ الليبية.

وفى الأسبوع الماضى شهدت تداعيات الأزمة السودانية تفاعلات وتحركات إيجابية فى ضوء الاتصال الهاتفى الذى جرى بين الرئيس حسنى مبارك والفريق عمر البشير بناء على مبادرة من الأخير وما أعقبه من خطوة مصرية مهمة تتعلق باستقبال الرئيس مبارك صباح اليوم التالى مباشرة لوزير الخارجية السودانى مصطفى عثمان إسماعيل الذى توقف فى القاهرة لمدة ساعتين خصيصاً، وهو فى طريقه إلى لندن حيث تم الاتفاق على الإسراع بتنشيط جهود المصالحة السودانية وعقد مؤتمر الوفاق الوطنى خلال شهر أغسطس القادم وضرورة التقريب بين المبادرة المصرية ـ الليبية من ناحية ومبادرة الرئيس السودانى عمر البشير بشأن ملتقى الوفاق الوطنى فى الخرطوم.



■ مبارك

وتؤكد مصادر مصرية مطلعة أن الجانبين المصرى والسودانى قد اتفقا خلال الاتصال الهاتفى بين مبارك والبشير وكذلك خلال مباحثات وزيرى الخارجية عمرو موسى ومصطفى عثمان فى القاهرة على الإسراع بتفعيل مؤتمر الوفاق الوطنى السودانى طبقاً للمبادرة المصرية ـ الليبية وضرورة تدخل مصر لدى قيادة التجمع الديمقراطى وحثها على المشاركة فى لقاء المصالحة خاصة بعد تسليم الوزير مصطفى عثمان إسماعيل رد الحكومة السودانية كاملاً بشأن مذكرة التجمع الديمقراطى والتى تتعلق بضمانات الإصلاحات السياسية وحق العودة وحرية العمل السياسى لفصائل التجمع والمعارضة ومغزى وجوهر مؤتمر الحوار التمهيدى وقبول شروط المصالحة وعودة الحياة الطبيعية فى السودان.



■ البشير

وتضيف المصادر المصرية أن الرئيس مبارك قد بعث برسالة للرئيس السودانى عمر البشير عبر وزير خارجية السودان مصطفى عثمان إسماعيل لزيارة القاهرة خلال الأسابيع القادمة لإجراء مباحثات مشتركة تتعلق بدعم وتعزيز العلاقات بين البلدين والتطبيع الكامل فى ضوء التحسن الأخير للعلاقات باستثناء بعض قضايا الملفات الأمنية والتى مازالت موضع خلاف وسيتم الفصل فيها خلال اجتماع اللجنة العليا المشتركة على مستوى وزيرى خارجية البلدين موسى وعثمان والتى تحدد لها الأول من سبتمبر.

كما تتعلق رغبة الرئيس مبارك فى دعوة البشير لزيارة القاهرة للفصل النهائى فى القضايا الخلافية المتبقية والقليلة بشأن ترتيبات المصالحة السودانية والاتصالات الجارية فى هذا الشأن والتوفيق بين رغبة القاهرة فى عقد هذا المؤتمر خلال أغسطس القادم والتوفيق بين عقد مؤتمر الوفاق الوطنى فى القاهرة ودعوة البشير للملتقى الوطنى فى الخرطوم والذى حدد له السابع من أغسطس ويتحفظ التجمع على حضوره بحجة تمسكه بالمبادرة المصرية ـ الليبية ورغبته فى عقد مؤتمر المصالحة الوطنية فى القاهرة أو طرابلس بعيداً عن الخرطوم ورداً على سؤال لـ «الأهرام العربى» لعمرو موسى وزير الخارجية المصرى قبل بدء جولته الإفريقية الأخيرة بساعات معدودة بشأن الاستعدادات المصرية ـ الليبية لعقد مؤتمر الوفاق السودانى خلال صيف هذا العام قال الوزير موسى إنه لا يستطيع أن يحدد بالضبط الموعد النهائى لعقد هذا المؤتمر حتى هذه اللحظة مشيراً إلى أن هناك اتصالات وتحركات جادة للوصول إلى هذا الهدف حيث تعمل مصر وليبيا على التحرك نحو الحل والحوار الشامل فى السودان.

وأضاف موسى أنه لا يوجد أى تعارض بالمرة بين المبادرة المصرية ـ الليبية من ناحية ومبادرة الرئيس البشير الأخيرة بشأن ملتقى الوفاق الوطنى وهناك تنسيق واتصالات مستمرة بيننا وبين ليبيا والحكومة السودانية ونحن مهتمون جميعاً بالوضع فى السودان وفى جنوبه وبالتالى لابد من التوصل لتهدئة الأوضاع ووقف إطلاق النار فى كل ربوع السودان حتى يمكن التحرك فى إطار عملية السلام السودانى والحوار وتحقيق المصالحة الشاملة فى الإطار الذى يمكن أن ينتج سوداناً جديداً يسهم الجميع فى إعادة بنائه.

من المقرر أن يجرى عمرو موسى سلسلة من اللقاءات المهمة فور عودته اليوم من جولته الإفريقية مع عثمان الميرغنى زعيم التجمع الديمقراطى والصادق المهدى لإطلاعهم على تطورات موقف الحكومة السودانية من جهود المبادرة المصرية وتسليم قيادة التجمع رد حكومة البشير وتحديد خطوات التحرك القادمة.

حملات انتخابية على الطريقة الأمريكية

ثلاثة مليارات جنيه هي جملة ما أنفقه المرشحون في انتخابات مجلس الشعب الماضية، ذهبت معظمها إلى جيوب السماسرة والبلطجية، بينما الناخبون هم الذين باعو أصواتهم.

شقيق الطاهر أجرى هذا الحوار مع الدكتورسيد عليوة أستاذ العلوم السياسيةالذى قرر ترشيد تلك المليارات وأسس أول مركز لتخطيط وإدارة الحملات الانتخابية على الطريقة الأمريكية.

14

الشرق يغرق

تواجه تركيا الآن حملة انتقادات دولية واسعة بسبب سياساتها الرامية إلى إقامة سلسلة من السدود على نهرى دجلة والفرات.

الأسابيع الماضية شهدت تصاعد تلك الحملات بسبب إغراق كميات كبيرة من الآثار الروحية النادرة من جراء الفيضانات الناجمة عن السدود.

عامر سلطان من لندن يكشف التفاصيل الكاملة ويوضح كيف تدفع الشرق الأوسط إلى الغرق فى حرب المياه.

26



الشيطان يرفض الاستسلام!

رفض تجار الموت وأباطرة المخدرات الاستسلام لقوات الأمن التى نجحت فى إنهاء أسطورة «الباطنية» كمركز حيوى لترويج السموم، وراحوا يبحثون عن بؤرة أخرى ليلهو فيها الشيطان، وبالفعل وجدوا ضالتهم عند الكيلو (31) على الطريق الصحراوى بلبيس - القاهرة.

محمد عبدالحميد يتلمس خطواته فى حذر داخل هذه البؤرة الإجرامية التى تحولت إلى مخزن مخدرات القاهرة الكبرى.

52

طبخة البرج الغامض!

فى البرج الفضى الشهير الذى يقع فى أحد شوارع وسط القاهرة، تحتل وزارة التربية والتعليم أربعة طوابق، ليست للوزارة نفسها، وإنما للجناح الخاص بإدارة المعونات الأجنبية والتمويل لمشروعات تطوير التعليم المصرى والذى تسيطر عليها أمريكا بالمساعدات وما يستتبعها من تصورات - واجبة النفاذ - لما يجب أن يكون عليه التعليم المصرى!

مجدى الجلاد يحاول اختراق سياج السرية المضروب حول مشروعات المعونة الأمريكية لتطوير التعليم وينقل لكم مفارقات الطبخة الأمريكية فى البرج الغامض.

50





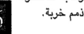
تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد

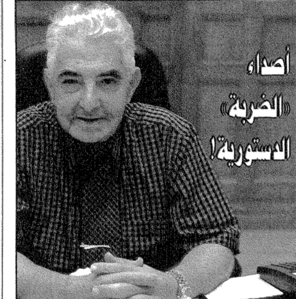
رباعى الفساد يتألق!

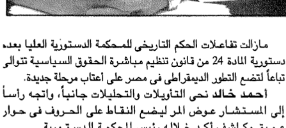
أكدت إحصائيات صادرة عن جهات رقابية أن إجمالى القروض التى تم تهريبها أو المشكوك فى سدادها تبلغ 10 مليارات جنيه، حتى الأموال المنهوبة فى قضية نواب القروض والتى لم يتم تسديدها أو لن تسدد تزيد على 600 مليون جنيه!

ملك عبدالعظيم التقطت طرف الخيط ورصدت رباعى الفساد المتألق داخل البنوك المصرية فوجدته يتمثل فى شركات وهمية، ميزانيات مضروبة، رقابة قاصرة، ذمم خربة.



36





مازالت تفاعلات الحكم التاريخى للمحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية المادة 24 من قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية تتوالى تباعاً لتضع التطور الديمقراطى فى مصر على أعتاب مرحلة جديدة.

أحمد خالد نحى التأويلات والتحليلات جانباً، واتجه رأساً إلى المستشار عوض المر ليضع النقاط على الحروف فى حوار عميق وكاشف أكد خلاله رئيس المحكمة الدستورية السابق على ثقافة الشعب المصرى دستورياً وعلى حاجة البلاد إلى مجلس تشريعى لا يخضع للحكومة.

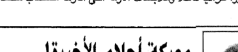
32

«مولد» الدراما العربية

تحول مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون إلى ما يشبه مولداً كبيراً ينعقد ثم ينفض دون أن تستفيد الدراما العربية أو الإعلام من الفرصة الحقيقية التى يتيحها المهرجان للقاء المبدعين العرب!

محمد هريدى تحلى بكثير من الصبر وهو يتجول فى أروقة المهرجان ليرصد طوفاناً من الجوائز وحضوراً عراقياً فاعلاً وملابسات الأزمة التى أثارها انسحاب محمد سلطان من التحكيم.

70



معركة أحلام الأخيرة!



فجأة قفزت الروائية الجزائرية أحلام مستغانمى والشاعر العراقى سعدى يوسف إلى بقعة ضوء غامضة ومثيرة بسبب ما قيل عن أن سعدى هو المؤلف الحقيقى لرواية «ذاكرة الجسد» التى تحمل توقيع أحلام ونالت عنها جوائز وشهرة غير محدودة!

عزمى عبدالوهاب بحث عن زاوية جديدة تسهم فى تطوير السجال الذى اشتعل من المحيط إلى الخليج وواجه الصحفى التونسى كارم الشريف الذى كان أول من فجر القضية، وجاء الحوار ساخناً حيناً وهجومياً أحياناً من أجل الدفع بالأزمة فى اتجاه صحيح بعيداً عن سلبيات الواقع الثقافى العربى المعتادة.

58



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر

للطيران - طريق المدينة ت : 6436621-6430473

الأسعار

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □
□France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □
□Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □
□Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □
□Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey
□LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore
□$ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

قلق مصرى ـ عربى بسبب التعاون النووى بين الهند وإسرائيل

■ كتبت.سوزى الجنيدى

أعربت مصر عن قلقها من التعاون الإسرائيلى ـ الهندى فى المجال النووى، وصرح عمرو موسى وزير الخارجية بأن هذا الموضوع مهم للغاية وأن مصر تتابعه الآن مشيراً إلى أن لكل فعل رد فعل. وقد التقى السفير الهندى فى القاهرة سى سى مخرجى مع بعض الدبلوماسيين المصريين والعرب فى الأسبوع الماضى فى محاولة لشرح موقف بلاده بعد التصريحات التى أدلى بها وزير الداخلية الهندى آل بحى أدفانى أثناء زيارته لإسرائيل فى 14 يونيو الماضى حول ضرورة دعم التعاون الهندى ـ الإسرائيلى فى جميع المجالات بما فيها المجال النووى لمواجهة الإرهاب الإسلامى.

وكانت جامعة الدول العربية قد استدعت السفير الهندى فى القاهرة لإبلاغه بشجب الجامعة لتصريحات وزير الداخلية الهندى.

وصرح مصدر دبلوماسى لـ «الأهرام العربى» بأن مصر أكدت للهند عدة مرات على حيادها فى قضية كشمير المتنازع عليها مع باكستان كما أعربت عن استعدادها للقيام بوساطة بين البلدين فى حالة طلبهما ذلك إلا أن الهند لم ترحب بتلك الوساطة. وتعتبر الهند أن بعض الدول العربية والإسلامية تقف إلى جانب باكستان فى جهودها لتطوير قدراتها النووية وفى نزاعها حول كشمير ولذلك فهى ترى ضرورة لتطوير علاقتها مع إسرائيل على حساب علاقاتها العربية الأخرى، ومن المنتظر أن تتم اتصالات دبلوماسية مصرية ـ هندية فى الفترة القادمة لتوضيح ضرورة ألا يأتى التعاون الهندى ـ الإسرائيلى على حساب العلاقات العربية الهندية.

وكانت إسرائيل قد باعت للهند ـ فى العام الماضى تجهيزات عسكرية إلكترونية متطورة جداً على الرغم من التجارب النووية الهندية التى تمت فى مايو 1998.

زيارة أمير قطر إلى إيران بداية طريق التقارب

■ كتب.عبدالله الحاج

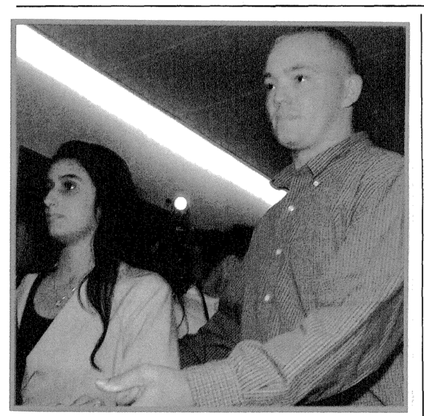
سيطرت فكرة التقارب الإيرانى ـ الخليجى وضرورة دفع التقارب العربى ـ الإيرانى لحماية أمن منطقة الخليج على مجمل المباحثات التى أجراها فى طهران الأسبوع الماضى أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى.

وذكرت مصادر دبلوماسية إيرانية أن لقاء الرئيس الإيرانى وأمير قطر سادته أجواء الود التى بدأت تهب نسماتها فى منطقة الخليج باتجاه إيران.

وأضافت المصادر أن الشيخ حمد بحث خلال زيارته ترتيبات أجندة القضايا والاهتمامات الإسلامية التى ستطرحها الدوحة ضمن جدول أعمال القمة الإسلامية التى ستعقد فى دولة قطر خلال شهر نوفمبر القادم من خلال التنسيق مع الجانب الإيرانى الرئيس الحالى للقمة الإسلامية.

ولفتت المصادر الانتباه إلى سيطرة قضية وضع مدينة القدس فى إطار مسيرة السلام بمنطقة الشرق الأوسط على اللقاء، وذلك فى ضوء القمة الفلسطينية ـ الإسرائيلية المنعقدة فى كامب ديفيد، وتأثير تلك المحادثات على استقرار منطقة الشرق الأوسط وعلى أحوال الشعب الفلسطينى بصفة خاصة.

من جهة أخرى ألمحت مصادر دبلوماسية قطرية إلى أن مباحثات حمد ـ خاتمى تطرقت إلى تقييم أعمال اللجنة الثلاثية المشكلة من السعودية وقطر وسلطنة عمان للتوسط فى حل مشكلة الجزر الثلاث بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران، وإمكانية تهدئة النزاع حتى لا يؤثر ذلك على أعمال القمة الإسلامية القادمة فى الدوحة. وقالت المصادر إنه تم الاتفاق على عقد عدة اجتماعات بالتناوب فى كل من الدوحة وطهران لوضع اللمسات النهائية على صياغة مشروع القمة الإسلامية التاسعة.



الأمريكية التى تقدمت إليها بطلب اللجوء السياسى مؤكدة أنها لن تستطيع العودة إلى بلدها بعد ارتباطها بأحد الجنود الأمريكيين ـ غير مسلم ـ وهروبها معه إلى الولايات المتحدة.

حملة لتطهير الفساد فى المصارف الليبية

■ كتب: إلهامى المليجى

منذ ما يزيد على عام قامت صحيفة الزحف الأخضر التى تصدرها حركة اللجان الثورية بحملة واسعة واصفة نفسها بأنها صحيفة ذات لسان حديد على السراق والمنافقين والمستغلين طوال الوقت تفضحهم وتعرى تجاوزاتهم وانحرافاتهم وكشفهم للجماهير، وحملت تلك الحملة عناوين مثيرة مثل «تطهروا.. تطهروا.. وهل يفعل المرتب كل ذلك، وبترولبات مزورة، واستثمارات خاصة والبترول الذى يحاصرنا، وليلة القبض على «أبى جهل» ووصفة طبية لمن يهمه الأمر، وليلة قدر ليبية، والأمن بين فكر معمر القذافى، وسنابك خيولهم!! وقالت الزحف الأخضر ها نحن نعرض أنفسنا للخطر ونخرج عن النص احتراماً لكم وتقديراً لعقولكم، ومهدت تلك الحملة التى تحمل بصمات القذافى للتغيير الذى أدى إلى التشكيل الوزارى الجديد، وفى الأسابيع الماضية تركزت فى مقالات أربعة حول الانحراف والفساد فى المصارف وأعقب ذلك الكشف عن ضياع ما يقرب من أربعة مليارات دولار من المصارف الليبية تم إقراضها لبعض الشخصيات دون ضمانات حقيقية، مما أدى بالجهات الرقابية إلى أن تتحفظ على حوالى 22 من القيادات العليا فى وزارة المالية والمصارف الليبية وتبدأ التحقيق معهم لتحديد مسئولياتهم وتم أيضاً تجميد أمين اللجنة الشعبية العامة للمالية (وزير المالية) د. محمد بيت المال لحين انتهاء التحقيق وتكليف الدكتور عبدالقادر البغدادى أمين المجلس الأعلى للتخطيط للقيام بمهامه.

ويرى المراقبون أن تلك الإجراءات تؤكد قدرة النظام الجماهيرى على تطوير أدواته ومعالجة أوجه القصور التى تظهر فى التطبيق العملى.

المعارضة السودانية تضمد جراحها فى مواجهة الحكومة

■ كتبت: أمانى الطويل

بدأت المعارضة السودانية فى توحيد موقفها التفاوضى فى مواجهة الحكومة بعد أن حمل قبل أيام مصطفى عثمان وزير الخارجية السودانية إلى لقاهرة موقف الخرطوم إزاء الملتقين التمهيديين المقترح عقدهما فى كل من الخرطوم والقاهرة مطلع أغسطس القادم، حيث أوضح عثمان للقاهرة أن الملتقين لا يتناقضان. وكشفت مصادر سودانية مستقلة لـ «الأهرام العربى» عن أن وفدا من شخصيات مستقلة يقود هذه المحاولة بما يعزز مطالبة المعارضة بإلغاء ثلاث مواد من الدستور السودانى متعلقة بتكوين الأحزاب السياسية والحريات العامة، ويخفف من الآثار السلبية للخلافات بين التجمع الوطنى وحزب الأمة من جهة، والخلافات الداخلية فى كل فصيل سياسى من جهة أخرى، إضافة إلى هرولة بعض الفصائل المعارضة لإجراء مفاوضات سرية مع الحكومة. وقالت المصادر إن النخبة تلقت موقفا إيجابيا من الصادق المهدى رئيس الوزراء السودانى الأسبق فيما أجرت لقاءات بمستويات لصيقة الصلة بالسيد محمد عثمان الميرغنى زعيم الحزب الاتحادى، وكشفت المصادر عن أن عدم الوصول إلى هذا الموقف التفاوضى الواحد قد حال دون عقد اجتماع بين عثمان الميرغنى رئيس التجمع المعارض ووزير الخارجية مصطفى عثمان، فيما قابل الأخير الصادق المهدى قبيل مغادرته القاهرة.

عزمى والسيد والبدرى يفوزون بدرع البرلمانى المتميز

■ كتب: أبوالعباس محمد

فى استطلاع للرأى أجرته شعبة المحررين البرلمانيين فى مجلس الشعب المصرى تم اختيار 45 برلمانيا من بين 445 برلمانيا هم عدد أعضاء المجلس، تميز أداؤهم البرلمانى بالجدية والقدرة العالية على مناقشة القضايا العامة والمتعلقة بمصالح الجماهير بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية. حصل النائب الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية على أعلى نسبة من الأصوات يشاركه فى ذلك الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء، والبدرى فرغلى نائب التجمع، كما وقع الاختيار على أمين حماد وأحمد أبو حجى من رجال الأعمال ومن بين نواب الحزب الوطنى إبراهيم النمكى وسيد رستم والمستقلين أحمد طه وعبدالمنعم العليمى وسامح عاشور من الناصريين، ومن النواب الوفديين الذين تم اختيارهم أيمن نور وياسين سراج الدين زعيم المعارضة الوفدية، كما سبق إهداء درع التميز إلى الوزير كمال الشاذلى بصفته أقدم نائب فى البرلمان.ويقام احتفال كبير بهذه المناسبة يوم 29 يوليو الجارى فى صالة منقرع فى قاعة المؤتمرات الدولية فى مدينة نصر يحضره رئيس الوزراء د. عاطف عبيد ود. أحمد فتحى سرور رئيس المجلس، ومصطفى كمال حلمى رئيس المجلس الأعلى للصحافة وإبراهيم نافع نقيب الصحفيين المصريين، ويشارك فى الحفل عدد من الوزراء والشخصيات العامة، ورؤساء تحرير الصحف القومية والمستقلة والحزبية.

هانى شاكر آخر من يعلم

■ كتبت: إيمان النبوى

فوجىء الفنان هانى شاكر بطرح ألبوم غنائى جديد له لا يعلم عنه شيئاً.

الألبوم بعنوان «لا يا حبيبى» وكان هانى قد سجل أغنياته للإذاعة من خلال شركة سعودية، وظل لعدة سنوات يعتقد أن إذاعتها سوف تقتصر على الإذاعة، ولكن إحدى شركات الكاسيت اشترت حق استغلالها من المؤلف السعودى محمود نواب، وورثة المرحوم محمود الشريف ملحن الأغانى.

هانى شاكر أكد أنه لا علاقة له بالشريط مشيراً إلى أن الأغانى ليست بالمستوى الذى ينتظره منه الناس، لا سيما بعد ألبومه الأخير «يا ريتنى» الذى حقق مبيعات كبيرة فى سوق الكاسيت، وأضاف أنه يعد حالياً لألبومه الجديد الذى سيطرح خلال شهر أكتوبر القادم.

■ أصدر اتحاد الكتاب بيانا تضامن فيه مع اتحاد الصحفيين العرب فى الاحتجاج على الحكم بحبس سمير اليوسفى رئيس تحرير صحيفة «الثقافية» فى اليمن، بدعوى نشرها لرواية «صنعاء مدينة مفتوحة» للكاتب محمد عبدالولى الذى توفى منذ أكثر من عشرين عاما، وهو الحكم الذى أحدث ضجة بين الصحفيين والمثقفين فى اليمن.

■ تقوم إسرائيل حاليا بتطوير 22 طائرة «إف -5» تابعة لسلاح الطيران الأسبانى بعقد قيمته 20 مليون دولار، كما تقوم أيضا بتطوير طائرات تدريب أسبانية من طراز «تى- 38» بعقد قيمته 30 مليون دولار. ويتم التطوير فى مصنع «لاهاف» التابع للصناعات الجوية الإسرائيلية بإضافة منظومة كمبيوتر وأجهزة ملاحة متقدمة مرتبطة بالأقمار الصناعية.

■ المطرب خالد عجاج يطير إلى الأردن للمشاركة فى الحفل الخيرى الذى سيقام تحت رعاية شقيقة الملك عبدالله ملك الأردن لصالح مرضى السرطان.

ويتوجه خالد بعد ذلك إلى تونس لإحياء سلسلة من الحفلات منها حفل افتتاح مهرجان قرطاج السينمائى الدولى.

جدل برلمانى فى الأردن حول قضية اللاجئين

■ عمان، ناهد الحسن

شهدت الجلسة التى عقدها مجلس النواب الأردنى لمناقشة البيان الوزارى لحكومة أبوالراغب انقساماً بين النواب حول قضيتين حيويتين، الأولى هى المساواة فى الحقوق والواجبات بين الأردنيين من شتى المنابت والأصول، والثانية مسألة اللاجئين الفلسطينيين.

ورغم أن الجلسة انتهت بنيل الحكومة الجديدة أكثر من 90٪ من مجموع أعضاء المجلس النيابى، إلا أن الكلمات التى ألقاها النواب حول مسألتى المساواة واللاجئين استحوذت على الاهتمام، حيث ألقت مفاوضات الحل النهائى فى كامب ديفيد بظلالها على الجلسة، وانقسم النواب إلى معسكرين، الأول يعتبر المساواة فى الحقوق والواجبات بين الأردنيين كلمة حق يراد بها باطل، حيث رأى النواب أنها تمثل إعداداً للتوطين وتجاوزاً لحق العودة، بينما رد المعسكر الآخر بأن إقرار المساواة فى الحقوق والواجبات القانونية والسياسية لا ينال من قوة الالتزام الأردنى الرسمى بحماية حق العودة للمواطنين الأردنيين من ذوى الأصول الفلسطينية «اللاجئين». ومن أبرز النواب الذين اعتبروا المساواة فى الحقوق والواجبات مدخلاً للتوطين النائب خالد الطراونة الذى حذر من مغبة الحديث عن الوحدة بهذا الأسلوب، لاسيما أن بيان الحكومة كان غير عادى فى فقراته الخاصة بمسألة اللاجئين الفلسطينيين، ومن أهم النقاط التى تضمنها الإصرار على تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم (194) واعتبار أن حق العودة والتعويض مبدأ ثابت لحل مشكلة اللاجئين فى الأردن، ومنح الفلسطينيين المقيمين فى الأردن حقوق المواطنة الكاملة من دون أن ينتقص ذلك من حقهم فى العودة والتعويض، والالتزام بمنح اللاجئين الحرية الكاملة فى الاختيار وتقرير مستقبلهم، فضلاً عن التزام الأردن بالمحافظة على ممتلكات كل من يختار العودة وتسهيل تنقلاته.

ولكن غالبية النواب الذين تحفظوا على الاقتراح أعربوا عن اعتقادهم بأن غالبية الأردنيين من ذوى الأصول الفلسطينية سيختارون البقاء فى الأردن مع حصول كل فرد منهم على التعويض المالى، ويحملهم على هذا الاعتقاد تعذر بل استحالة تمكين هؤلاء من العودة إلى حيث كانوا عشية نشوب حرب 1948، حيث تجذروا اقتصادياً واجتماعياً فى الأردن وصارت لهم فيه مصالح تلزمهم بالبقاء كمواطنين أردنيين.

الحسن بن طلال يدعو إلى نظام عربى جديد

■ الجزائر، نصر القفاص

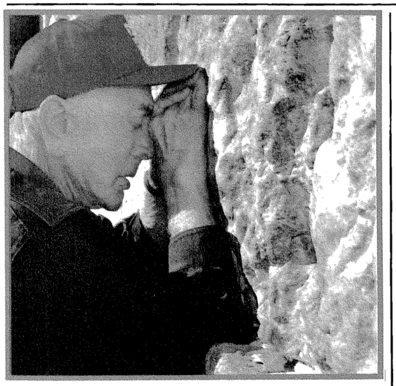
أعرب الأمير الحسن بن طلال رئيس منتدى الفكر العربى عن أمله فى نجاح إطار السلام فى الشرق الأوسط كما أسماه، وقال: أملى أن يشكل هذا الإطار خطوة مبدئية لمزيد من العمل الجماعى المتكامل نحو السلام الشامل فى الشرق الأوسط، وقال: ليس هناك سقف بأى حال من الأحوال يؤثر على قدرة الشعوب والحكومات العربية المعنية بتطوير السلام.

ودعا الحسن بن طلال إلى التخلص من المرحلة الانتقالية والتحرك نحو إرساء الوضع الدائم وقال يجب أن يطور السلام لينهى مرحلة انتقالية ولدت سنة 1948 لننتقل إلى مرحلة الوضع الدائم فى إطار المزيد من الإلتزام الإيجابى من قبل جميع الأطراف المعنية. وعن مستقبل المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية والتى تواجه عدة عثرات، لم يعلق الحسن بن طلال عليه وقال: أعتقد أن الموقف واضح ولا يتطلب منى التعليق!!

وفيما يتعلق بمستقبل الصراع العربى ـ الإسرائيلى خاصة أن قيادات شابة وصلت إلى الحكم كما هى الحال فى الأردن وسوريا والمغرب، قال الحسن بن طلال: نأمل أن تستمر هذه القيادات فى إلتزامها بالمبادىء والثوابت العربية ونتطلع إلى المزيد من العطاء منها.

وفى اختتام أعمال منتدى الفكر العربى بالجزائر دعا الأمير الحسن إلى تلاحم الجهود العربية والخروج من حلقة الصراعات كما تساءل عن وجود ما يسمى بالنظام العربى؟ وقال: يجب علينا اليوم تناول القضايا العربية فى إطار استراتيجية ورؤية خاصة بنا لأن ثنائية التعامل بين أقطاره تفرض علينا التفكير فى أسس وضعها فى إطارها العربى.

ومن أهم المشاكل التى يجب على الدول العربية اليوم التفكير فى حلها مشكلة المياه، معتبراً ذلك ضمن التحديات المستقبلية للوطن العربى حيث بات من الضرورى التحرك لحلها نظراً لما تحمله من خطورة تهدد مستقبلنا.



■ ■ إسرائيل تنجح فى استمالة النجوم الأمريكيين ومن ثم يتزايد نفوذها داخل المجتمع الأمريكى لتحقيق مصالحها، وفى هذا الإطار جاء تكريم إسرائيل للنجم السينمائى الأمريكى الكبير كيرك دوجلاس فى مهرجان القدس، وفور وصوله حرص النجم الكبير على التوجه إلى حائط المبكى ليؤدى الطقوس كأحد اليهود المتشددين.

«نشيد الإنشاد» يثير أزمة فى لبنان

■ كتبت.ميادة العفيفى

للعام الثانى على التوالى تثير أغنية لمارسيل خليفة الكثير من اللغط فى بيروت، لكن هذا العام لم تكن لمارسيل لا ناقة ولا جمل فى القضية، فهو فقط أحد ملحنى ملحمة أناشيد سليمان، التى قدمت فى افتتاح مهرجان بعلبك الثقافى هذا العام.

وتسبب اقتطاع جزء من نشيد الإنشاد أو أسفار سليمان الحكيم التى تم تلحينها فى الملحمة الافتتاحية للمهرجان الشعور بالحنق الشديد لدى النخبة المثقفة فى لبنان، كما أثارت ردود أفعال متباينة فى الصحف اللبنانية الأسبوع الماضى حيث علقت جريدة «النهار» فى صفحتها الثقافية بأن نشيد الإنشاد فى العهد القديم إنما هو قصيدة حب رائعة على لسان الملك سليمان، وهو أحد الرسل، ومذكور فى القرآن الكريم، ويعد هذا «تخلفا» واضحا.

والجزء المقتطع من نشيد الإنشاد يتحدث عن رسل بنى إسرائيل، ويصف حالتهم فى الحرب، وكان عدد من أعضاء البرلمان اللبنانى وعلى رأسهم وزير الدفاع غازى زعيتر قد اعترضوا على النص الذى رأوا فيه تمجيدا واضحا لمحاربى بنى إسرائيل، وبناء عليه طالبوا بحذف هذا المقطع من النص.

يوسف موانيس راهب مسيحى يرأس أحد الأديرة، قال: إن حذف أجزاء من الإنجيل يعد تدنيسا للمقدسات، وإنه ليس من حق أحد أن يلغى أو يحرم أو يحرف نصا مسيحيا مقدسا.

وقد أثار هذا الحذف الكثير من التساؤلات حول قضية حرية التعبير فى لبنان الذى يعد أحد أكثر دول الشرق الأوسط ليبرالية، خاصة بعد أن قامت الحكومة منذ شهر بمنع سبع مطبوعات أجنبية من الدخول لأنها انتقدت الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد.

كتاب جديد يكشف أسرار اغتيال «بوضياف»

■ الجزائر.الأهرام العربى

صدر كتاب للبروفيسور بشير ريدوح المتخصص فى الطب النفسى الشرعى بعنوان «حيوية بوضياف وآلية بومعرافى فى التشريح النفسى» حاول المؤلف من خلاله تحليل شخصية بومعرافى لمبارك قاتل الرئيس الجزائرى الأسبق محمد بوضياف، حيث خلص إلى أن القاتل نصف مختل عقلياً، ومزاجى ذو شخصية مثالية فى آن واحد، نافياً أن يكون الرئيس بوضياف قد راح ضحية مؤامرة ما، ومؤكداً فرضية الفعل المنعزل التى خلصت إليها محاكمة بومعرافى. البروفيسور ريدوح أكد أن فكرة إنجاز هذا الكتاب جاءت مصادفة بعد أن طالب أحد أصدقائه بإنجاز فيلم دراسى من أجل طلبة الطب النفسى حول موضوع اغتيال شخصية نافذة فى الدولة، وفى هذه اللحظة تذكر فيلم «إيف بواسى» حول قضية اغتيال المعارض المغربى المهدى بن بركة واستحضر فى ذهنه كل النقاط الأساسية لسرد قصة اغتيال الرئيس بوضياف، وبدل أن ينجز بحثاً يعرض فى مؤتمر للطب النفسى آثر إنجاز كتاب يصلح لإنتاج فيلم على طريقة السينما فى هوليوود.

فنانة مصرية تعرض لوحاتها فى إسرائيل

■ كتب.عادل شهبون

فى سابقة هى الأولى من نوعها، شاركت فنانة مصرية فى أحد المعارض الفنية بإسرائيل، حيث أقيم فى الأسبوع الماضى معرض لإبداعات فنانين من مختلف دول العالم بمتحف تل أبيب شاركت فيه الفنانة المصرية المقيمة فى نيويورك «رضا عمرو» 37 سنة ببعض لوحاتها التجريدية.

وقد هاجرت رضا بصحبة أسرتها ووالدها الدبلوماسى إلى مدينة نيس الفرنسية عام 1974 وسبق لها إقامة معرض للوحاتها فى القاهرة عام 1998 لكنه لم يحظ بالترحيب من جانب النقاد والصحافة مما أثار غضبها - حسب قولها - حيث ترى أن هناك العديد من المحاذير التى تقيد إبداع الفنان فى مصر إضافة إلى معاناة المرأة المصرية من القيود المفروضة عليها، ورضا تقيم حالياً فى حى هارلم وهو حى الفقراء فى نيويورك، وتبرر ذلك بقولها إنها مثل معظم الفنانين العرب فى الغرب تعيش فى عزلة وتضيف أن الفن لم يكن من ضمن أحلامها لكنها كانت تريد أن تصبح أديبة.

عبدالرحمن يؤكد استئناف العنف

■ كتب.محمد عبدالحميد

وجه الشيخ عمر عبدالرحمن اللوم لابنه «عبدالله» بسبب تكذيبه لفتوى أبيه الأخيرة بإلغاء مبادرة وقف العنف فى مصر والتى نقلتها المحامية «لين ستيوارت» الأسبوع قبل الماضى إلى وكالات الأنباء العالمية. وكان عبدالله - أكبر أبناء عبدالرحمن - قد أعلن عن عدم صحة ما تدعيه المحامية، ، مما دعا المحامية إلى إخبار عمر عبدالرحمن بأقوال ابنه فى لقاء جرى بينهما فى سجن «كليفلاند» فأكد أنه متمسك بفتواه، وطلب منها نقل لومه الشديد إلى ابنه. وأكد عبدالله 27 سنة أن والده أصيب بثورة عارمة بسبب إنكاره لما ذكرته «لين ستيوارت» عن فتواه، وأضاف أن عمر عبدالرحمن أخبره هاتفياً بأنه أفتى فعلاً بإلغاء مبادرة وقف العنف وتحريض الجماعات الإسلامية بضرورة العودة للتعامل بطريقتها التى كانت متبعة من قبل.

■ عارضة الأزياء كلوديا شيفر أفاقت من الوعود «الساحرة» لخطيبها السابق ديفيد كوبرفيلد واتجهت إلى إقامة علاقة جديدة مع المنتج تيم جيفرى الذى سيستعين بها فى أفلامه. شيفر وصفت صديقها الجديد بأنه لطيف، لكنها لم تحدد إذا كان ألطف من خطيبها السابق كوبرفيلد أم لا.

■ هددت الولايات المتحدة الأمريكية لبنان بمنع المساعدات الدولية وإفشال مؤتمر الدول المانحة الذى دعت إليه الحكومة اللبنانية فى 27 يوليو الحالى، ما لم ينشر الجيش اللبنانى على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية، ويعمل على تجريد «حزب الله» من سلاحه.

التهديد نقله السفير الأمريكى ديفيد ساترفيلد إلى المسئولين فى بيروت.

■ المخرج السورى مظهر الحكيم يجهز حاليا لعمل ضخم يتناول قصة حياة المطرب فريد الأطرش الذى قضى جانبا من حياته فى سوريا.

الخلاف بين قطر والبحرين يهدد القمتين الإسلامية والخليجية

■ المنامة. سامى كمال

فى الوقت الذى ألحت فيه مصادر بحرينية إلى حدوث تغيير فى التعامل مع المواطنين البحرينيين العاملين فى قطر وتزايد الحديث عما يتعرضون له من ضغوط لإجبارهم على الاستقالة وتعمد إقالة العديدين من وظائفهم شهدت مدينة المحرق ثانى أكبر الجزر البحرينية مساء الإثنين الماضى تجمعاً شعبياً ضخماً لتأييد موقف المنامة من الخلاف الحدودى مع قطر، والذى تستعد محكمة العدل الدولية لإصدار حكمها النهائى فيه خلال الشهور القليلة القادمة بعد أن استمر نظر القضية فى لاهاى تسعة أعوام كاملة.

وذكرت مصادر فى المنامة أن الضغوط التى يتعرض لها البحرينيون فى الدوحة لا تقتصر على حاملى الجنسية البحرينية فقط وإنما تمتد إلى حاملى الجنسية القطرية من ذوى الأصول البحرينية، ومعروف أن عائلات بأكملها يتقاسم أفرادها العيش فى البحرين وقطر منذ فترات طويلة.

ومع تزايد التأييد الشعبى لأمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة والإشادة بأسلوبه فى التعامل مع قضية الخلاف الحدودى مع قطر، أعلنت السلطات المحلية فى البحرين عن مسابقة لتصميم النصب التذكارى الضخم الذى قرر الأمير إقامته أمام قصره فى منطقة الصخير ونقش أسماء كل من أعلنوا ولاءهم وتأييدهم لموقف البحرين فى القضية عليه، حيث يتوقع أن يبدأ بناء هذا النصب قبل نهاية العام الحالى على مساحة تصل إلى 75 ألف متر مربع.

من ناحية أخرى أبدت مصادر خليجية فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» مخاوفها من تأثير الحكم المنتظر لمحكمة العدل الدولية على الحدثين المهمين اللذين ستشهدهما الدوحة والمنامة فى الربع الأخير من العام الحالى حيث ستستضيف الدوحة القمة الإسلامية فى نوفمبر بينما تستضيف المنامة قمة مجلس التعاون الخليجى فى ديسمبر وأعربت المصادر عن خشيتها من أن يؤدى الحكم الذى سيصدر لصالح أى من الطرفين إلى مقاطعة كل منهما للقمة التى ستعقد فى البلد الآخر.

فشل مفاوضات لارسن مع حزب الله حول الرهائن

■ بيروت. أحمد أسعد

أجرى الموفد الدولى تيرى رود لارسن خلال وجوده فى العاصمة اللبنانية بيروت الأسبوع الماضى محادثات سرية مع أحد أقطاب «حزب الله» اللبنانى، ظلت بعيدة عن الأضواء خصصت لموضوع الرهائن اللبنانيين فى السجون الإسرائيلية. وعلمت «الأهرام العربى» أن المحادثات لم تحرز أية نتائج إيجابية حيث عرض لارسن على المسئول فى الحزب اقتراحا يقضى بالسماح لجميع العملاء اللحديين المقيمين حاليا فى شمال إسرائيل بالعودة ومحاكمتهم صوريا مقابل إطلاق سراح الشيخ عبدالكريم عبيد والحاج مصطفى الديرانى على أن يطلق سراح باقى الأسرى والرهائن فى عملية تبادل مع الطيار الإسرائيلى المفقود فى لبنان منذ عام 1986 غير أن المسئول فى حزب الله رفض العرض وأكد على ضرورة فصل قضية الأسرى والرهائن عن موضوع الطيار والعملاء.

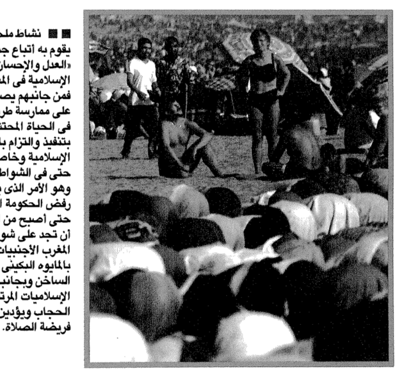
تطبيع العلاقات بـ «كرة القدم»

■ كتب. معتز أحمد

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عن أن المسئولين الإسرائيليين اتفقوا مع عمدة بلدة روما الإيطالية على إقامة مباراة بين فريقى نادى روما للمحترفين، وهو أحد أندية القمة الإيطالية، وفريق مكون من منتخبى فلسطين ونادى «بيتار أورشليم» الإسرائيلى.

وأوضحت الصحيفة أن المباراة ستجرى سنوياً فى حالة نجاح مفاوضات كامب ديفيد، فى جو احتفالى يدعو إلى السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ومن المنتظر أن يقوم شيمون بيريز وزير التعاون الإقليمى والمرشح لشغل منصب الرئيس بالتنسيق شخصياً مع عمدة روما «برنتشيسكو روتيلى» لإقامة المباراة والدعوة إلى تكرارها مع بقية الدول العربية لتعميق السلام فى المنطقة.



■ ■ نشاط ملحوظ يقوم به أتباع جماعة «العدل والإحسان» الإسلامية فى المغرب، فمن جانبهم يصرون على ممارسة طريقتهم فى الحياة المحتشمة بتنفيذ والتزام بالقواعد الإسلامية وخاصة الزى حتى فى الشواطىء وهو الأمر الذى يلقى رفض الحكومة المغربية، حتى أصبح من المألوف أن تجد على شواطىء المغرب الأجنبيات بالمايوه البكينى الساخن وبجانبهن الإسلاميات المرتديات الحجاب ويؤدين فريضة الصلاة.

صورة قلمية

حنان عشراوى .. ميزان الذهب

اسمها الأصلى حنان ميخائيل، وكان والدها يعمل طبيباً فى القدس، ويقال إنه كان يعالج العسكريين البريطانيين فى أثناء فترة الإنتداب، وهى واحدة من أربع شقيقات. أما اسم «عشراوى» فقد اكتسبته بعد زواجها من إميل عشراوى الذى تعرفت عليه فى الولايات المتحدة واقترنت به عام 1976 عندما كانت تحضر للدكتوراه فى جامعة فيرجينيا، وهو يصغرها بثلاث سنوات، ويهوى العزف على الجيتار والتمثيل والرسم، وعمل فترة طويلة مصوراً فى مكتب الأمم المتحدة بالقدس، وليس له دور سياسى، وإنما يصف نفسه بأنه «أب متفرغ» و«زوج فى الإنتظار» لأن زوجته كثيرة الأسفار والترحال، وهو ينتظر عودتها بعد كل سفرية، ولهما ابنتان هما أمل (23 سنة) وزينة (19سنة) وتقول الأبنة الكبرى إن السياسة أفقدتنا الاستقرار الأسرى، أما الابنة الصغرى فتشكو من أن أمها تسرف فى التدخين! وفى عام انعقاد مؤتمر مدريد للسلام 1991 سافرت السيدة حنان عشراوى إلى لندن ست مرات، وتلقت عشرات الدعوات من شتى دول العالم للاشتراك فى ندوات ولإلقاء محاضرات، وكانت فى ذلك الوقت هى المتحدثة الرسمية باسم الوفد الفلسطينى. أما فى أثناء المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التى جرت فى واشنطن فى منتصف التسعينيات فقد سافرت إلى الولايات المتحدة 15 مرة وعندما بدأت محادثات قمة كامب ديفيد فى الأسبوع الماضى، طارت مرة أخرى إلى الولايات المتحدة، ورغم أنها لم تكن المتحدثة الرسمية باسم الوفد الفلسطينى كما حدث فى المفاوضات الماضية، فإنها تحدثت عدة مرات فى شبكات التليفزيون الأمريكية، إلا أن جو التعتيم الإعلامى لم يعجبها كما أنها وجدت نفسها مستبعدة من القمة، فقررت يوم الإثنين الماضى أن تترك كامب ديفيد عائدة إلى بيتها وأسرتها فى مدينة رام الله. وفى يوم 8 أكتوبر القادم ستحتفل مع الأسرة بعيد ميلادها الـ 53 فهى من مواليد برج الميزان، وظلت حتى الآن «توازن» بين نشاطها السياسى وعملها الأصلى وهو التدريس الجامعى، ويقولون إنها تزن الأمور بميزان الذهب.ورغم أن إقامتها الفعلية فى رام الله التى تحررت من الهيمنة الإسرائيلية فى أواخر عام 1995، فإن بطاقة هويتها تشير إلى أنها مقيمة فى القدس، وعندما أجريت الانتخابات لاختيار برلمان سلطة الحكم الذاتى الفلسطينية رشحت نفسها مستقلة، ونجحت وأصبحت نائبة القدس الشرقية، وعرض عليها الرئيس عرفات منصب وزيرة ولكنها رفضت وآثرت أن تتفرغ لتأسيس ورئاسة المجلس الفلسطينى لحقوق المواطن، وهو مجلس مدنى مستقل عن سلطة الحكم. منذ خمس سنوات صدر لها فى لندن كتاب بالإنجليزية - التى تتحدثها بطلاقة تامة - عنوانه «هذا الجانب من السلام» تروى فيه معايشتها للقضية الفلسطينية منذ أن كانت أستاذة ثم عميدة لجامعة بيرزيت إلى مشاركتها فى مؤتمر مدريد، ثم محادثات واشنطن إلى موقفها من اتفاق الحكم الذاتى، وقبل أربع سنوات من صدور الكتاب استطاع مندوب صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية اقتحام بيتها، ووصف صالونها بأنه متواضع أما حجرة مكتبها فقال إن فيها مكتبة تضم بين جنباتها عيون الأدب الإنجليزى، ويندر أن تجد مثيلاً لها فى الشرق. وفى رام الله اختارت أن تقيم فى بيت مواجه لمقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى، قبل أن ينسحب من المدينة مع قوات الاحتلال الإسرائيلية، وكان من عادة هذا الحاكم العسكرى أن يستدعيها عدة مرات كل سنة للتحقيق معها، وكانت المرة الأولى فى عام 1973 حيث كانت عائدة لتوها من الجامعة الأمريكية فى بيروت بعد أن حصلت منها على درجة الماجستير فى الأدب الإنجليزى، وكانت تهمتها هى الانضمام إلى اتحاد الطلبة الفلسطينيين فى لبنان، ولم تنكر التهمة، وبعد استجوابها عدة ساعات أطلقوا سراحها بكفالة خمسمائة ليرة (قبل أن تغير إسرائيل عملتها من الليرة إلى الشيكل). وتعودت منذ ذلك الوقت أن تجد رجال الأمن الإسرائيلى فى انتظارها لدى عودتها من أى رحلة إلى الخارج، حيث دأبوا على تفتيش حقائبها وسؤالها عن البلدان التى زارتها والأشخاص الذين التقت بهم، ومن الذى دفع لها ثمن تذكرة الطائرة وفواتير الفنادق التى نزلت فيها. أما عندما تركت كامب ديفيد يو م الإثنين الماضى عائدة إلى رام الله، فقد قالت: «لا أعلم أشياء كثيرة عما يحدث فى القمة».

■ حسن فؤاد

ميادة الحناوى تتزوج سراً للمرة الثالثة

■ دمشق، محمود عبدالوهاب

تكتم الفنانة السورية ميادة الحناوى خبر زيجتها الثالثة التى تمت منذ أشهر، فى حفل بسيط حضره بعض أفراد عائلتها وعائلة الزوج وثلاثة من صديقاتها المقربات. وتحيط الفنانة السورية خبر زواجها بسرية شديدة خاصة أن الزوج الجديد وهو رائد بالجيش السورى لم يتجاوز الثلاثين عاماً ويصغر ميادة بـ 12 عاماً كاملة، ويعيش الزوجان فى شقة ميادة فى حى الروضة بدمشق ولا يظهران فى المجتمعات بصورة علنية، وترفض ميادة الإعلان عن الزواج معتبرة إياه من تفاصيل حياتها الشخصية التى لا تهم أحداً.

وكانت آخر زيجات الفنانة ميادة قد سببت لها متاعب نفسية كثيرة، وخضعت بعدها للعلاج بالكورتيزون الذى سبب لها بدانة ملحوظة!

■ الفنان هانى سلامة يقوم ببطولة فيلم سينمائى جديد بعنوان «السلم والثعبان» سيناريو وحوار محمد حفظى وإخراج طارق العريان.

يشارك فى بطولة الفيلم حلا شيحة وأحمد حلمى.

■ د. فتحى سرور رئيس مجلس الشعب طلب مقابلة رئيس المحكمة الدستورية العليا عقب صدور حكمها الأخير بعدم دستورية إحدى مواد قانون مباشرة الحقوق السياسية، إلا أن الأخير اعتذر عن المقابلة بحجة مرضه واعتكافه لإعداد حيثيات الحكم لنشره فى الجريدة الرسمية.

■ اقتراح غريب تقدم به حزب «إسرائيل بيتنا» إلى الكنيست مطالبا بإلزام عرب إسرائيل بأداء الخدمة العسكرية فى الجيش أو فى حرس الحدود.

وحدد مقدمو الاقتراح مجالات بديلة فى حالة رفض اقتراحهم وهو اداء العرب للخدمة المدنية لمدة عامين فى مجالات الصحة أو التعليم.

تخاريف



المصريون يكتسحون «ثانوية» الكويت

■ الكويت. عبدالرحمن سعد

من بين المائة الأوائل على الثانوية العامة بقسميها العلمى والأدبى فى الكويت لهذا العام، كان هناك 64 طالبة وطالباً مصرياً، فضلاً عن تسعة مصريين من بين العشرة الأوائل على القسم العلمى، أما فى القسم الأدبى فمن بين العشرة الأوائل كان هناك خمسة مصريين! هكذا اكتسح الطلاب والطالبات المصريون نتائج الثانوية العامة فى الكويت لعام 2000/99 أعلنت نتيجتها أخيراً، اعتمدها الدكتور يوسف الإبراهيم وزير التربية والتعليم العالى. الكويتيون جاءوا بعد المصريين فى المركز الثانى - بفارق كبير - 22 من المائة الأوائل يليهم السوريون فى المركز الثالث (11 طالباً وطالبة) لتتوزع بقية المراكز بعد ذلك بين الجنسيات المختلفة على التوالى: أردنيين، وفلسطينيين، وغير محددى الجنسية (بدون) إضافة إلى طالب واحد بين المائة الأوائل ما بين: إيرانى، ولبنانى، وجزائرى، وسعودى الجنسية.

خليجى يصيب «سوليدر» اللبنانية بنكسة

■ بيروت. الأهرام العربى

أصيبت شركة «سوليدر» اللبنانية التى يمتلك رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى نصف أسهمها بنكسة جديدة عندما تراجع أحد الأثرياء الخليجيين المعروفين فى عالم البيزنس عن مشروع بناء فندق عملاق، كان يعتزم إقامته على أرض سبق أن اشتراها من الشركة فى الوسط التجارى القديم لبيروت.

واتهمت مصادر الشركة جهات إسرائيلية بالوقوف وراء هذه المؤامرة، الموجهة إلى الاقتصاد اللبنانى، لاسيما بعد أن تردد أن الثرى يعتزم إقامة مشروعه الذى كان يخطط له فى بيروت فى إسرائيل، وقدرت تكاليف هذا المشروع بنحو مليار دولار أمريكى.

ولوحظ أنه بعد سحب مشروع الثرى من التداول تراجعت أسهم «سوليدر» بشكل لافت وخسر السهم الواحد عدة دولارات فى أسبوع واحد.

رفعت الأسد يتراجع أمام بشار

■ أمانى الطويل

أهم نتائج خطاب القسم للرئيس السورى بشار الأسد هو تراجع عمه د. رفعت الأسد على نحو سريع عن معاداة الرئيس السورى الجديد، حيث أعلن د. رفعت الأسد تأييده للنهج الذى طرحه بشار معتبرا إياه أنه قد لبى مطالب الأمة والوطن فى سبل الأداء السياسى والاقتصادى، واعتبرت مصادر سورية فى القاهرة أن هذا الإعلان كشف عن وجود حسابات جديدة وسرية فى عائلة الأسد لم يكشف عنها الستار بعد، مؤكدا أن سوريا نجت من قلاقل كان يمكن أن تهددها. وأضافت المصادر: إن تراجع الأسد العم قد تسبب فى انخفاض أسهمه لدى الرأى العام السورى والعربى، بعد تخليه السريع عن خطابه السابق ضد وراثة السلطة، مما يجعله يبدو كطامع فقط فى السلطة. واعتبرت المصادر أن خطوات بشار الأسد فى رفع صوره واللافتات المؤيدة له قد مهدت الطريق قبيل خطاب القسم أمام التبشير بتعاطى جديد مع كل الملفات السورية الماثلة، وإن كان تأكيد الرئيس على التمسك بكل الأرض السورية دون تفريط قد أضاف أجواء من الارتياح عربياً ومحلياً فى سوريا.

خرج من جلباب والده

شدتني الخطاب الافتتاحي للرئيس السوري الجديد، بشار الأسد. وقد حاولت التخلص قدر الإمكان من كل الضجيج والذي صاحب انتخابه، والذي انصب كله على أنه ابن أبيه الرئيس حافظ الأسد، بما يعني أن الدولة السورية سوف تعيش في الماضي، ولا تملك مقومات التغيير والتطوير والتحديث، ثم انتقلت من هذه الدائرة المفرغة - التي يحاول أن يضعنا فيها دائما المتحاورون: أنت مع وراثة الجمهورية، وانتقال السلطة من الأب إلى الابن أم ضد ذلك؟ إلى محاولة فهم الحدث وأبعاده لكي أستشرف مستقبل سوريا وأمنها، الذي نحن جميعا مهتمون به، وباحثون عنه لأنه مستقبلنا، فسوريا بلد محوري لنا جميعا في المنطقة العربية.

وكانت فرصة خطاب الرئيس بشار يوم الإثنين 17 يوليو، فأصغينا جميعا بشغف للرئيس الجديد، سعيا نحو الفهم وقراءة المستقبل، واستشرافا للرؤية في كلماته ونبرات صوته، فاكتشفنا أننا أمام رئيس قادر، وفاهم، ويعي المستقبل ويتحمل تبعاته، بل إنه خرج من جلباب والده منذ اليوم الأول، معترفا بدور القائد وتميز مرحلته، واستيعابه بل هضمه للماضي، الذي يريد أن يبني عليه، فليس هناك أحد قادر على حل المشكلات مرة واحدة، ولا يملك أحد عصا سحرية لتحقيق ذلك، وطالب عقولنا العربية - بأن تتعلم البناء على ما هو موجود والتخلص من السلبيات، مشيرا إلى أن التغيير في سوريا قادم، ومطالبا بالابتعاد عن فكرة نسف الواقع برمته.

كان بشار بحسب الخطاب رئيسا متواضعا، شرح دور الرئيس والمنصب والموقع، وأكد أنه سيظل في الموقع القديم، الذي أراده له والداه - لاحظ هنا أنه أكد على والديه وليس على والده الرئيس الراحل فقط - وهي خدمة وطنه، وأن المنصب لن يغيره، لكنه سيؤدي دوره ومسئولياته كموقع مفصلي بين الأدوار والمسئوليات المتشابكة والمتعددة، مؤكدا في نهاية خطابه، أن الإنسان الذي أصبح رئيسا سيبقى هو نفسه الطبيب والضابط وقبل كل شيء المواطن بشار الأسد.

وكان خطابه فريدا فلم يصكه، كخطاب مكتوب، لكن صاحبه بالشرح والتوضيح، حتى يصل إلى العقل ويتفهم المتلقون أننا أمام رئيس يدرك ويعي ما يقول، وسيعمل جاهدا على تنفيذه، بل إنه طالب الجميع بمشاركته العمل، شارحا آلية الحركة بالقدمين، بأسلوب مبسط تدليلا على التكامل، والمشاركة بين الشعب والحكومة، ولا يعتمد طرف على الآخر ويتركه لمسئولياته بلا مشاركة.

ولعل شرحه للديمقراطية والبنيان والأساس كان منطقيا للغاية، رغم استعجالنا جميعا ورغبتنا في أن نتبنى النموذج الغربي في الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلا أن الرئيس بشار الأسد كان واقعيا وطالب بتغيير الأساس الذي نبني عليه وما تعودناه من عادات وتقاليد أصبحت لا تناسب العصر ومتغيراته، إذا أردنا بناء جديدا، لا يتعرض للهدم، لعدم تناسب البناء مع الأساس الذي قام عليه.

وأتصور أن بشار الأسد في طريقه إلى البناء الديمقراطي والتغيير، هذه الجزئية التي يراهن الشعب السوري - من خلالها - على اتجاه سوريا إلى إقامة بنية أساسية للنظام الديمقراطي، وقد استخلص ذلك من مطالبته بتعزيز الفكرة الديمقراطية بقبول الرأي الآخر، والمطالبة بالعمل المؤسساتي، وهذا هو لب الديمقراطية الحقيقية البعيدة عن الفوضى أو انهيار البناء، وكذلك تشخيصه للمرحلة المقبلة: «بأننا نتجه إلى بناء طريق ذي اتجاهين حتما، وبشكل أكيد أي ما يحق لي يحق للآخرين، وعندما يصبح الطريق باتجاه واحد يتحول إلى أنانية وفردية».

وفي السياسة - رغم أن بشار الأسد لم يغير المواقف السابقة لوالده - فقد كان جديدا ومتجددا في حديثه عن السلام: «إننا نستعجل السلام كرد على من يتهمون سوريا بالبطء في اتخاذ القرار»، شارحا الفرق بين القدرة على اتخاذ القرار الصعب الذي يستحقه السلام وبين التفريط في الحقوق، وبالنسبة إلى مستقبل العلاقات بين سوريا ولبنان فقد كان الرئيس بشار واثقا مما يقول، فكلماته لم تأت من فراغ، بل هي سياسة تنفذ بين البلدين منذ أن تولى الملف اللبناني في حياة والده، ولعل العلاقات الحميمة بين الرئيسين بشار ولحود تعكس مستقبل علاقاتهما معا، وأن سوريا مقبلة على سياسة واقعية ومتغيرة تماما في لبنان، تحفظ التوافق السياسي والمستقبلي بين البلدين، وتضمن الحرية والسيادة للبنان.

وإذا لخصنا ما تحقق لسوريا منذ رحيل الرئيس حافظ الأسد، لوقفنا أمام عدة حقائق مهمة:

– انتقال سلمي للسلطة شاركت فيه كل المؤسسات بدور فعال، وترقية الرئيس بشار في الجيش والحزب بعد وفاة أبيه وبرغبة المؤسسات والشارع السوري.

– الرئيس الجديد حظي بإجماع شعبي وحيوية في الشارع عكست أنه قادم ويده نظيفة وغير ملوثة، فلم يشترك في أية حمامات دماء، وهو غير مسئول عنها، كما أنه يقود حملات لمكافحة الفساد، والشارع السوري كله يعرف تواضعه ودماثة خلقه، وعدم تطلعاته إلى السلطة، وسعيه ورغبته في أن يكون مواطنا عاديا.

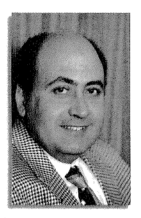
– الرئيس الجديد كل شعاراته وسياساته عصرية وجديدة، فهو يتبنى الاقتصاد الحر واقتصاد المعلومات وكان وراء دخول بلاده عصر الإنترنت والمحمول، وطرح الديمقراطية والتغيير مسارين لسوريا المستقبل.

– فتح الطريق لتجديد بلاده والخروج من الاقتصاد المحكوم والسعي إلى أن تعود سوريا عاصمة للتجارة «كما كانت في الماضي عاصمة الحرير» ومن المنتظر أن تشهد سوريا فتحا للباب لعودة المليارات المهاجرة، والثروات التي كونت في الخارج للاستثمار في بلادها.

إن خطوات بشار هادئة، لكنها عاقلة، فقد أوقف حملات الماضي وفتح الباب لحرية الرأي والنشر، ويتخلص تدريجيا من سيطرة العسكر وأصحاب الفكر الأيديولوجي.

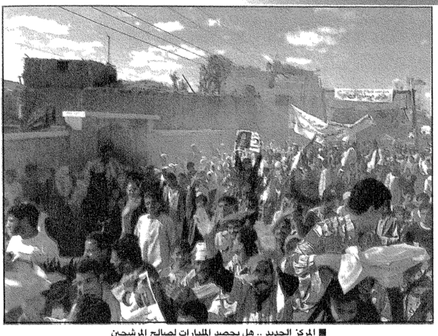
إنه الرئيس النبيل الذي يستحق الجميع أن يمدوا إليه أيديهم لإنقاذ سوريا وتحريرها وتجديدها.





أسامة سرايا

ثلاثة مليارات جنيه.. هى جملة ما أنفقه المرشحون فى انتخابات مجلس الشعب الماضية.. وذلك حسب أكثر التقديرات تحفظاً وطبقاً لآليات اللعبة الانتخابية على الطريقة المصرية ..ذهبت معظم هذه المليارات إلى جيوب السماسرة والبلطجية.. والناخبين الذين باعوا أصواتهم. هذه المليارات التى سالت تحت أقدام المرشحين الطامعين فى ارتداء ثوب الحصانة البرلمانية أسالت لعاب الكثيرين مما دفعهم لاختراع وسيلة براقة ومقنعة للحصول على «لقمة» من الكعكة ومن هؤلاء الذين نجحوا فى إيجاد الوسيلة الدكتور سيد عليوة أستاذ العلوم السياسية فى جامعة حلوان.. وصاحب فكرة تأسيس أول مركز لتخطيط وإدارة الحملات الانتخابية.. على الطريقة الأمريكية.



■ المركز الجديد .. هل يحصد المليارات لصالح المرشحين

كعكة الانتخابات فى جيوب السماسرة والبلطجية

مركز «عليوة» لتجميل المرشحين!

■ **تحقيق.شقيق الطاهر**

كما يذكر الدكتور عليوة فى ورقة التعريف بمشروعه الجديد، أنه لم يعد خوض الحملات الانتخابية مجرد اجتهاد شخصى أو خبرة موروثة وإنما أصبحت علما يدرس فى الجامعات وفنا تطبيقياً يجوز تسميته بتكنولوجيا الحملات الانتخابية باعتبارها أحد أنشطة التسويق السياسى والاجتماعى.. وبالطبع هذا العلم له قواعده وإجراءاته العملية التي فرضتها مجموعة من العوامل المتداخلة.

ويضيف الدكتور عليوة من هذه العوامل تفكك البنية الاجتماعية التقليدية التى تعتمد على الروابط العائلية الممتدة وظهور بنية اجتماعية جديدة تعتمد على العائلة الصغيرة ورافق هذا التفكك ارتفاع معدلات التعليم واندماج المتعلمين فى سوق العمل وخضوع كل فرد منهم لتأثيرات ثقافية مختلفة من إذاعة وتليفزيون وصحف وأصدقاء بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدنى والجمعيات الأهلية والنوادى والنقابات.. ورغم اعتقادنا فى خطأ الفرضية التى انطلق منها الدكتور عليوة بقوله إن البنية العائلية والعصبية التى تدار بها الانتخابات قد تفككت.. إلا أننا سنكمل معه للنهاية.

هل تقتصر هذه الخدمة على مرشحى مجلس الشعب؟

لا بل تشمل المرشحين لمجلس الشورى والمرشحين فى انتخابات النقابات والنوادى والمحليات والجمعيات الأهلية وغيرها من المؤسسات

- بعد إعلانك عن تقديم هذه الخدمة.. هل اتصل بك أحد من المرشحين لانتخابات مجلس الشعب القادمة وما عددهم؟

لن أقول لك عن عددهم أو أسمائهم حفاظاً على سرية العملاء.. **لكن البعض يرى أن مثل هذه الخدمة لن يستفيد منها سوى الأغنياء من المرشحين أو رجال الأعمال على وجه التحديد؟**

صحيح فربما يعطى هذا الوضع فرصة أكبر لترشيح الأغنياء ورجال الأعمال مما قد يضر بمصالح الفئات الشعبية الفقيرة والتى لا تملك الموارد الطائلة.. والحل فى نظرى يكمن فى أسلوبين لمعادلة عدم التكافؤ الحادث.. الأول أن تتبنى جماعات المصالح والنقابات العمالية والمهنية وغيرها مرشحى الفئات الشعبية وتساندهم بالدعم والتأييد والثانى هو فتح باب التبرعات ليس بالأموال فقط وإنما بالجهود التطوعية من المؤيدين والأنصار.

ما نوعية المرشحين الذين تعتقد أنهم سيسعون للاستفادة من مشروعك؟

فى الغالب الاعم سيكونون مرشحين مستقلين من غير ذوى الانتماءات السياسية وعلى رأسهم رجال الأعمال.. أما مرشحو الأحزاب فلديهم تصور أنهم ليسوا فى حاجة إلى مثل هذه المشوره لأنهم يدخلون الانتخابات بناء على برنامج حزبى محدد .أنا لا أقدم الخدمة لاثنين من المتنافسين فى دائرة واحدة.

انتهى كلام الدكتور عليوة ولكن لدينا العديد من التساؤلات المشروعة حول هذا المشروع وهل يتناسب مع طبيعة الحياة السياسية وقواعد اللعبة الانتخابية فى مصر؟

سألنا فهمى عمر عضو مجلس الشعب عن إحدى دوائر محافظة قنا فى الصعيد «الجوانى» والذى فقد نجله فى أثناء المعركة الانتخابية الماضية.. فقال لنا ساخراً يا عم نحن فى الصعيد لا نحتاج لمثل هذه الأشياء لأن الناس كلهم يعرفون بعضهم البعض.. وأستطيع أن أقول لك إن فلاناً ابن فلان في القرية التى تبعد عن منزلى خمسة كم متزوج من فلانة بنت فلان ولديهما خمسة أبناء..

أما إبراهيم النمكى عضو مجلس الشعب عن الخانكة (حزب وطنى) فيرى أن المجتمع المصرى يختلف فى تركيبته السياسية والاجتماعية عن المجتمعات الأوروبية وكذلك تختلف أدواته

هل تشهد دوائر نواب القروض انتخابات مرتين فى ثلاثة أشهر؟!

■ **أبو العباس محمد**

السؤال المهم الذى فرض نفسه عقب انعقاد الجلسة غير العادية لمجلس الشعب يوم الأحد الماضى، بعد أن أقر المجلس برئاسة الدكتور فتحى سرور تقرير لجنة الشئون التشريعية بإسقاط عضوية أربعة من نواب القروض وخلو أماكن الأعضاء الأربعة وإعلان فتح باب الترشيح فى دوائرهم هو هل تشهد هذه الدوائر انتخابات مرتين وهل يمكن أن تفعلها وزارة الداخلية المصرية وتوافق؟ وإذا لم توافق فهل يعنى ذلك وجود خلل دستورى؟

الدكتور صلاح صادق أستاذ القانون الدستورى يرى فى انعقاد الجلسة غير العادية التفاف حول حكم الدستورية وأن إعلان المجلس عن خلو مقاعد باتت باطلة بصدور هذا الحكم وهو عبث قانونى يثير الجدل ويفتح الأبواب لطعون أخرى.

لكن رئيس اللجنة التشريعية المستشار محمد موسى يعتقد أن ذلك لا يمثل مشكلة قانونية وأن انعقاد المجلس صحيح ومن الممكن أن توافق وزارة الداخلية على إجراء الانتخابات فى هذه الدوائر الأربع وتعلن عن فتح باب الترشيح أو يمكن لها ألا تفتح باب الترشيح من الأصل حيث أن الانتخابات العامة قد أصبحت على الأبواب.

ويرى المستشار موسى أيضا أن هذه النقطة لن تكون مجالا لطعون جديدة أو تمثل خلل دستوريا، حيث أن المجلس لا يمارس المسائل القانونية والتشريعية فى هذه الفترة وهؤلاء الأعضاء الذين إذا افترضنا أنهم كسبوا هذه الجولة الانتخابية الاستثنائية بحكم انفضاض دورة المجلس لن يتمتعوا بالعضوية ولن يقسموا اليمين، ومن ثم لا مشكلة.

إلا أنه وبعيدا عن هذه النقطة.. لا يستبعد أغلب كبار خبراء القانون ومستشاريه أن يبادر أحد المتقاضين برفع دعوى قضائية يقول فيها لقد ارجىء نشر حكم المحكمة الدستورية اصطناعا لفترة سابقة على النشر وتم فى ظلها دعوة المجلس وإصداره القانون الجديد وإعلانه خلو دوائر مقاعدها باطلة الأصل، ومن المحتمل حسبما يعتقد هؤلاء الخبراء أن يستجيب القضاء الدستورى لوجهة النظر هذه وبعد عامين أو ثلاثة يجد مجلس 2000 نفسه فى مواجهة حكم آخر ببطلانه.

وحكاية نشر الحكم فى الجريدة الرسمية فيما يبدو أنها سيظل وحتى إشعار قانونى آخر محلا للجدل يرى فيها طرف قانونى يمثله د. يحيى الجمل وصلاح صادق والبنا يرى أن عدم نشر الحكم إلى الآن ينطوى على تحايل الحكومة على الدستور بل إنه يعد انقلابا دستوريا وأن ما حدث يعد هو السابقة الأولى التى يعطل فيها نشر حكم دستورى لحين ترتيب ما تم إعلانه من جانب الحكومة ومجلس الشعب.

وطرف الآخر يمثله الدكتور فتحى سرور رئيس المجلس والمستشار فاروق سيف النصر وزير العدل وتحدثوا فى مناقشات اجتماع اللجنة التشريعية والدستورية بالمجلس والتى سبقت الجلسة غير العادية أن ذلك لا يمثل التفافا حيث أكد د. سرور أنه لا يختلف أثر نشر الحكم عن أثر نشر القانون والنشر واقعة يترتب عليها سريان الحكم أو سريان القانون والحكم لم تتغير أسبابه والنشر يكون للأسباب وقد أكد وزير العدل أيضا أن نشر الأحكام فى الجريدة الرسمية خلال 15 يوما على الأكثر ويترتب على الحكم دستورية نص عدم جواز تطبيقه من التالى لنشر الحكم مما يعنى أن تأجيل النشر لا يعد التفافا حول حكم المحكمة الدستورية فهل يطبق ذلك فى هذه الانتخابات التى أعلن عن أنها ستجرى على مدار 21 يوما.

وأما عن انضباط كشوف الانتخابات وتنقية الجداول الانتخابية صفة إثبات الناخب والتحقق من شخصيته وكيفية وجود أساس ثابت للتعرف على الناخبين بعدما أعلن أنه يمكن عن طريق تقديم البطاقة الشخصية أو الانتخابية أو بمعرفة مندوب المرشح فهو أمر قد لاقى اعتراضا من بعض النواب فى اجتماع اللجنة التشريعية.

حيث أعرب إبراهيم النمكى مثلا عن أمنياته لو أن التعديل قد أشار إلى أن من حق مندوب الإدارة التعرف على شخصية الناخب وليس مندوب المرشح تجنبا لوجود المصلحة فى إطار التخوفات التى وردت فى الأسئلة والتى لم تقتصر على قوى المعارضة دائما وإنما امتدت إلى صفوف نواب الحزب الوطنى ويسأل البعض ولماذا لا تكون الانتخابات فى عملية إجرائها داخل الصناديق الزجاجية حتى تتحقق الشفافية كما أعلن عاطف عبيد عن استعدادات حكومته لذلك.

وهل ستشهد الانتخابات انخفاضاً بسبب تجميع الـ 42 ألف لجنة فى 18 لجنة فقط مما سيعرقل تيسير حركة الناخبين كما يتوقع بعض المتشائمين أن نسبة الإقبال ستزداد وربما تصل إلى 40٪ فعليا حسبما توقع د. زكريا عزمى على أية حال كما يرى المراقبون أن مهمة القضاء ستكون صعبة وأن أية تحركات مشبوهة غير نزيهة ربما تسىء إلى القضاء الذى كثيرا ما امتعض ألما وحزنا للغط الذى يثار حوله دائما عقب كل عملية انتخابية تشهدها مصر ■

الانتخابية.. وكل مرشح يدخل المعركة الانتخابية يعرف على ماذا يعتمد.. فعلى سبيل المثال فى الريف تحسم المعركة الانتخابية عن طريق القبائل والعصبيات، أما مجتمع المدينة فتختلف فيه الآليات الانتخابية وقد يستفيد منها بعض مرشحى الدوائر الحضرية.. إلا أن هذه الدوائر لا يزيد حجمها على 25٪ من حجم دوائر الجمهورية ولذلك أعتقد أن هذه الفكرة لا يمكن الاستفادة منها قبل 30 سنة.

لكن ما نوعية المرشحين الذين يمكنهم أن يستفيدوا من هذه الخدمة؟

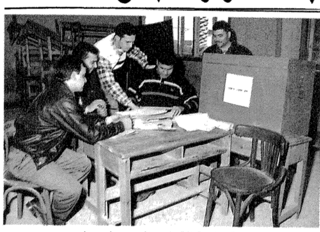
يقول النمكى أعتقد أنه لن يلجأ إليه إلا المرشحون الجدد الذين يملكون الأموال ويفتقدون الخبرة السياسية.

وعندما سألنا أحمد طه عضو مجلس الشعب المخضرم قال لنا هذا الكلام لا يمكن تطبيقه فى مصر لأن الانتخابات عندنا لا تقوم على اختيار المرشح وفقا لبرنامجه الانتخابى وانتمائه الحزبى.. ولكن وفقا لقدراته المالية ومعرفة أهل الدائرة به.. وإذا كان أعضاء مجلس الشعب غير مقتنعين بهذه الفكرة ويرفضون اللجوء إلى مثل هذه المراكز سواء بسبب التعالى أم لأنها فكرة جديدة على المجتمع المصرى وقد لا تتناسب مع ظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإن الدكتور سيد عوض الخبير السياسى يرى أن هذا المركز ما هو إلا «سبوبة» لكن كان هناك من يرفض فكرة وجود مثل هذه المراكز لدعم مرشحى مجلس الشعب فهناك أيضا من يؤيد وجودها إلا إنه يتحفظ على وجودها فى المناخ السياسى الحالى ومن هؤلاء المتحفظين الدكتور جمال زهران أستاذ العلوم السياسية فى جامعة قناة السويس والذى ينوى ترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة فيقول إنه ليس ضد وجود مراكز تقدم مشورة سياسية للمرشحين وتعاونهم فى إدارة حملتهم الانتخابية ولكنه ضد وجود مراكز لتجميل المرشحين.. بمعنى أن المرشح يحتاج إلى معرفة وزنه السياسى من حيث مدى قبول الناخبين له ومراكز التأثير فى الدائرة واللجان الانتخابية وتوزيعها وكيفية السيطرة عليها لمنع التلاعب والتزوير وكذلك معرفة الواقع السياسى والاجتماعى لأهل الدائرة، وتدريب مدير الحملة الانتخابية ومعاونيه على كيفية ممارسة اللعبة الانتخابية وتحديد الخطاب السياسى المناسب.. كل هذه الأمور يجب أن يستشير المرشح فيها ذوى الخبرة العلمية فى هذه المراكز.. أما الجانب السلبى فى هذا النموذج هو أنه لا ينتقل من نفس السياق الديمقراطى الموجود فى الغرب، فالغرب لا يوجد فيه بلطجة أو تزوير وكل شىء يتم بنزاهة وحياد.. . وبالتالى فإن تأسيس هذه المراكز فى مصر يمثل قفزة على واقع لا نعيشه.. فنحن لم نصل بعد إلى هذا النموذج الديمقراطى الغربى.. ولذلك رأيى أن هذه المراكز لن تتمكن من النجاح فى الوقت الراهن ■

أقطاب المعارضة يؤيدون مبادرة الرئيس مبارك

إشراف القضاء على الانتخابات قرار شجاع

طوال الأسبوع الماضى كان القرار الذى أصدره الرئيس حسنى مبارك بشأن تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية استجابة لحكم المحكمة الدستورية العليا، مثار مناقشات طويلة بين القيادات الحزبية والسياسية وفقهاء القانون ورجال القضاء. واجتمع مجلس الشورى يوم السبت الماضى، ثم تلاه اجتماع لمجلس الشعب فى اليوم التالى، ووافق المجلسان التشريعيان ـ بالإجماع ـ على القرار بالقانون الذى يجعل إشراف القضاء على كل لجان الانتخابات سواء اللجان العامة أم الفرعية.


■ صناديق الإقتراع ستشهد عهدا جديدا

■ **فؤاد سعد**

هذه المبادرة من الرئيس مبارك والاستجابة السريعة لحكم المحكمة الدستورية حظيت بتأييد واسع النطاق وثقة كبيرة من جميع رؤساء وأقطاب المعارضة فى مصر.

هذا التأييد الواسع من جانب أقطاب المعارضة لمبادرة الرئيس، لم يمنعهم من الإعلان عما بقى لديهم من مطالب بشأن المعركة الانتخابية القادمة لمجلس الشعب، حتى تكون حقا معركة نظيفة ونزيهة ومعبرة عن رأى جموع الناخبين فى مصر.

البداية مع ياسين سراج الدين نائب رئيس حزب الوفد...

وأسأله: هل إشراف القضاء على العملية الانتخابية يمكن أن يوقف نزيف الطعن بالتزوير فى الانتخابات كما يحدث دائما؟

ويرد مؤكدا أن إشراف القضاء على الانتخابات هو أكبر ضمان لتلافى التزوير، بالإضافة إلى أن دمج لجان الانتخاب الفرعية سوف يسهل على الناخب عملية الإدلاء بصوته تحت سمع وبصر رجل القضاء.

أما ضياء الدين داود، الأمين العام للحزب العربى الاشتراكى الناصرى، فيستهل حديثه قائلا:

أنا سعيد جدا بهذا التشريع الجديد، وسعيد جدا بالمبادرة السريعة للرئيس مبارك لتنفيذ حكم المحكمة الدستورية العليا. والحقيقة أن المحكمة الدستورية تلعب الآن دورا كبيرا فى حياتنا القانونية والسياسية، لدرجة أنها تصدت للسلطة التشريعية ممثلة فى مجلس الشعب، لأن الانتخابات الأخيرة التى جرت فى ظل التعددية الحزبية لم تسفر عن مجالس تمثل جماهير الشعب نظرا لعمليات التزوير المختلفة التى تخللت هذه الانتخابات.

وصدور هذا الحكم الأخير كان بمثابة الصدمة التى تنعش الوضع السياسى العام وتعيدنا إلى الصواب، وتجعل الآذان تستمع إلى الرأى الآخر.

ثم يضيف: إننى أحيى مبادرة الرئيس مبارك باستجابته السريعة لتصحيح الوضع الدستورى، لكن هذا يستتبع ألا نقع فى خطأ آخر، ولا يجوز أن يظل التشريع فى دائرة محتكرة ضيقة، بل يجب أن نتيح الفرصة لهيئة الفتوى والشريعة بمجلس الدولة أن تقوم بدورها فى مراجعة مشروعات القوانين قبل إحالتها إلى مجلس الشعب، حتى لا نقع بين الحين والآخر فى عدم الدستورية.

وهل إشراف القضاء على كل لجان الانتخاب ـ الرئيسية والفرعية ـ فيه الكفاية لمنع حدوث أى نوع من التزوير؟

هى خطوة مهمة جدا.. لكن مازالت هناك خطوات أخرى على الطريق لابد من اتخاذها فى مقدمتها ضرورة تصحيح جداول أسماء الناخبين التى مازالت حتى الآن يتم إعدادها فى دوار العمدة وشيخ البلد رغم ما ينادى به الرئيس مبارك من ضرورة تطوير أجهزة الدولة بالتكنولوجيا الحديثة. ثم يضحك وهو يقول: هل تتصور مثلا أن المرحوم والدى الذى توفى عام 1970 كان له صوت انتخابى فى آخر انتخابات نيابية عام 1995!

ويتساءل: ثم أين حق أحزاب المعارضة فى وسائل الإعلام القومية مثل الإذاعة والتليفزيون والصحف القومية. هل ربع ساعة أو نصف ساعة لكل حزب لشرح برامجه أيام الانتخابات تكفى؟ بينما هذه الوسائل الإعلامية القومية أبواق مفتوحة طول العام للحزب الحاكم. بالإضافة إلى أن كل أجهزة الدولة فى المحافظات ـ ابتداء من المحافظ ومدير الأمن ـ تقوم بالدعاية علنا للحزب الحاكم أيام الانتخابات. فأين المساواة؟

خالد محيى الدين الأمين العام لحزب التجمع، يقف أمام مجلس الشعب فى جلسة يوم الأحد الماضى ليعلن أن القرار بالقانون الذى أصدره الرئيس مبارك لتصحيح الوضع الدستورى إنما هو قرار شجاع.. ولذلك فحزبنا يوافق عليه بلا تردد.

أما الدكتور رفعت السعيد، الأمين العام المساعد للحزب فيحدثنا عن التفاصيل قائلا: إن هذا القرار بقانون هو بلا شك خطوة مهمة على طريق تصحيح العملية الانتخابية فى مصر. ونحن نعتبره استجابة لما سبق أن طالبنا به منذ عام 1990.. لكن لم يزل هناك الكثير الذى نتمنى أن يتحقق.

ويضيف قائلا: أيضا لم يزل من واجبنا أن نحتاط للمستقبل وأن نتمنى أن يكون التنفيذ للرغبة فى إجراء انتخابات حرة تنفيذا حقيقيا، لأن الخشية بدأت تطل برأسها.. فهناك تصريحات عديدة لعدد من المسئولين تؤكد أن السادة المحافظين سيكونون ضمن لجنة ثلاثية فى كل محافظة لاختيار المرشحين للحزب الوطنى. هنا نتقبل ذلك إن كان المحافظ منتخبا، أما إذا كان المحافظ معينا فإننا إزاء حالة خطيرة.. يعين المحافظ ليرشح النواب.. ليتدخل بعد ذلك لمصلحة من يرشحه. وهذه قضية إنسانية لأن كل محافظ سوف يبذل كل جهده لإثبات أن ترشيحه كان صحيحا ■

زرافة محمد على الكبير...!

يربط الفكر المصرى والعربى كثيرا بين عصر الوالى محمد على والرئيس جمال عبد الناصر، حيث أسهم كلاهما فى تحديث مصر، وامتدا بنفوذها فى محيطها الإقليمى خاصة فى المشرق العربى، وقادا مواجهة مع الغرب الاستعمارى أدت فى النهاية إلى تكالب القوى الاستعمارية وحرمان مصر مما حققته الأول فى عام 1840 والثانى فى عام 1967. كتاب مايكل ألن «زرافة، قصة زرافة من أعماق إفريقيا إلى قلب باريس» يقربنا كثيرا من عصر الوالى، ويعطينا بعض المعلومات التى تغنى هذه النظرة فى بعض جوانبها، وتعدلها فى جوانب أخرى، فالمواجهة الحقة ما بين القوى الاستعمارية ومصر كانت قبل تولى محمد على بسنوات قليلة عندما غزت الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت مصر التى كانت تحت قيادة المماليك الذين مثل عصرهم آخر ما عرفته الدولة العريقة من حكام يحملون أفكار وقدرات ما قبل العلاقة مع الغرب. كان بونابرت يحمل أفكار الثورة الفرنسية وأفكار التنوير والتطور العلمى وآخر ما عرفته العسكرية الغربية من تطور تكنولوجى، وكان المماليك يحملون معهم تقاليد قرون طويلة من التخلف والاستبداد. وتجسد المشهد كله فى موقعة الأهرامات، فالقادم من وراء البحار كان معه 34 ألف مقاتل مسلحين بالمدفعية وبنادق البارود ومنظمين ومدربين على أعلى المستويات العسكرية التى طورتها أوروبا عبر العصور، وفى مواجهتهم كان هناك ستة آلاف فقط من فرسان المماليك المسلحين بالحراب والسيوف والغدارات القديمة ومدرعين بدروع من الذهب والفضة اللامعة عندما تنعكس عليها أشعة الشمس.

كان اللقاء غير متكافىء بكل المقاييس، مهما عظمه نابليون نفسه ليعطى لانتصاره أهمية حينما وصف جيش المماليك بأنه كان يضم أعظم فرسان الشرق، وكان ذلك ما عرفه محمد على تماما بعد ذلك وقرر معه اللحاق بهذه الحضارة هائلة القدرة والمنعة، وعندما استمع إلى نصيحة بيرناردينو دروفيتى قنصل فرنسا فى الإسكندرية بإرسال زرافة هدية إلى شارل العاشر ملك فرنسا لكى يهدىء من روعه وروع الفرنسيين بسبب مشاركة الجيش المصرى فى الحملة العثمانية على اليونان، لم تكن هى النصيحة الوحيدة التى استمع إليها. ففى الوقت الذى عرف فيه الوالى بالقسوة الشديدة على رعاياه من المصريين، والازدراء الشديد للأتراك الذين كثيرا ما وصفهم بالحمير، فإنه على الجانب الآخر، كما جاء فى وصف كثير من الرحالة الغربيين، عرف بالأدب الشديد والرقة فى معاملة الغربيين.

ويبدو أن محاولة الخديوى إسماعيل لكى يجعل مصر قطعة من أوروبا لم تكن هى المحاولة الأولى فى هذا الاتجاه، بل إنها فى جوهرها كانت بعثا آخر لفكر محمد على نفسه الذى عرف جيدا إلى أى حد تدهورت الدولة العثمانية فى مصاف التقدم والرفعة مقارنة بالحضارة الغربية البازغة، وكان محظوظا أن كثيرا ممن جاءوا مع نابليون فى حملته الفاشلة على مصر عادوا إليها مرة أخرى بعد هزيمته فى أوروبا ووجدوا فيه، ووجد فيهم، من التصميم والعزيمة ما يدفعهم إلى تحديث مصر ونقلها من عصور التخلف والظلام إلى عصور التقدم والنور. وكان محظوظا أكثر أنه جاء فى وقت ما بعد الثورة الفرنسية، وما بعد الحروب النابليونية فى أوروبا والتى تركت فائضا كبيرا من العلماء والمغامرين والباحثين عن بصمة فى التاريخ، وهؤلاء جميعا وجدوا فى مصر والوالى ما يحقق أهدافهم. وبينما كان دروفيتى يعينه فى فهم توازنات القوى فى أوروبا وطرق ووسائل القصور الملكية الأوروبية خاصة بعد عاصفة الثورة الفرنسية، كان فردريك كيللود هو مسئول المعادن فى بلاط الوالى، وكان عليه البحث فى البحر الأحمر، وحتى مرافقة الجيوش المصرية إلى إفريقيا بحثا عن الجواهر الثمينة والذهب، وخلال رحلاته هذه شاهد زرافات كثيرة، كانت واحدة من أصلابها هى التى أهداها الوالى للملك. ومع الاثنين كان هناك أوكتاف جوزيف ثيليم سيفيز المعروف بسليمان باشا الفرنساوى، الذى كان أحد جنود حملة نابليون على النمسا، هو الذى عليه تنظيم الجيش المصرى وجعله تنظيماً وتدريبا وتسليحا على أعلى المستويات الأوروبية، وكان جنوده هم الذين قاموا بالحملة على أعالى النيل، ومنهم من صاحب الصياد لكى يأسر الزرافة التاريخية، ويحمى مسيرتها وحياتها على الطريق من الحبشة إلى سنار إلى الخرطوم إلى القاهرة إلى الإسكندرية قبل ركوبها البحر إلى مارسيليا.

وفى الوقت الذى كان فيه محمد على يستقبل المكتشفين والمغامرين وأصحاب الأحلام والمشروعات من الأوروبيين، وحتى المبشرين المسيحيين، ويفتش فى عقولهم ويأخذ منها كل ما ينفع ويفيد، كان يرسل البعثات إلى أوروبا، وفى رسالة إلى أصغر أبنائه الذى أرسله إلى باريس للتعلم قال له: سوف تتعلم كلما زادت سنك ونضجت إننى قد أنجزت أعمالا عظيمة من لا شىء، وبالنسبة لك، يا ولدى، فإنك سوف تحصل فى عاصمة النور على الفنون والعلوم حيث توجد كل فروعها. وفى هذه المدينة العظيمة نشأ رجال عظام، وسوف تستمر فى إنجاب رجال عظماء بدورهم. وفى نفس الوقت كان يوسف بوغوص الأرمينى والمترجم الأمين لمحمد على يكتب إلى طلاب البعثات المصرية إلى أوروبا يقول لهم: إن عليكم وأنتم فى أوروبا أن تجمعوا كل المعلومات حول كيف تتم الأعمال، والمخترعات الجديدة والنافعة التى تعتقدون أنه يمكن تبنيها فى مصر، وفى مجالات الصناعة والتجارة والتصنيع والعلوم والفنون.

لم تكن العقدة المصرية والعربية من الغرب قد تكونت بعد، ولم يكن هناك ذلك الفزع من الحضارة المعاصرة قد عرف طريقه إلى مصر المحروسة كما نشاهده هذه الأيام، كان العهد لايزال قريبا بالأحوال التى جعلت ما يقرب من نصف الشعب المصرى من فاقدى البصر نتيجة أمراض الرمد، والأمراض الأخرى التى توالت على مصر خلال قرون عديدة، حتى إن عدد المصريين الذى بلغ فى العصور الفرعونية عشرة ملايين من البشر.

وبعدها أخذت الأحوال تتدهور ـ حتى وصل عدد سكان المحروسة إلى مليونين ونصف مليون نسمة عندما تولى محمد على الحكم. وكان العهد لايزال قريبا بقرون طويلة من الظلام العثمانى والمملوكى الذى أخذ عصارة حضارة الأمة وتركها شقية وبائسة حتى جاءها من أدرك أن خلاصها من الشقاء والبؤس سوف يكون بمد يدها إلى عالمها تأخذ منه وتنهل بالمعرفة والعلم والصناعة ما يجعلها قادرة على المنافسة، أو التنافسية بلغة أيامنا. لم تكن العقد قد حلت بعد، ولم تكن اتجاهات العزلة والتقوقع والبعد عن الدنيا قد وجدت سبيلها إلى العقول والقلوب، فقد كان ذلك موجودا وقريبا، وآثاره ونتائجه معروفة ومعلومة، وكان محمد على بذكائه ودهائه يعرف كيف يستفيد وكيف ينافس، ومتى يهاجم ومتى يداهن، وخلال ذلك كله وضع مصر على الطريق، ومعها المنطقة كلها.



د. عبدالمنعم سعيد

جيمس مانور.. المنسق الدولى لمشروع «المجتمع المدنى والحكم»:

القضاء المصرى نزيه ويدرس أدلة اتهام «سعد الدين إبراهيم» بعناية

فى حوار ساخن معه أكد «البروفيسور جيمس مانور» المنسق الدولى لبرنامج «المجتمع المدنى والحكم» المشترك مع مؤسسة فورد الأمريكية أن مركز «ابن خلدون للدراسات الإنمائية» الذى يرأسه الدكتور سعد الدين إبراهيم يعتبر أحد المراكز المرموقة ذائعة الصيت على المستوى العالمى، واستبعد احتمال تورطه فى أى نشاط يمس صورة مصر وأمنها وسيادتها.

■ حوار أجراه: عامر سلطان

وخلال الحوار الذى استمر معه 45 دقيقة فى معهد دراسات التنمية فى جامعة ساسيكس فى مدينة برايتون جنوب إنجلترا شدد جيمس مانور على ثقته فى نزاهة القضاء المصرى ودقته فى فحص الأدلة التى قد تقدم لتعزيز الاتهام ضد سعد الدين إبراهيم، وقال إن القضاء المصرى سيدرس هذه الأدلة بعناية، وقال مانور إن مؤسسة فورد ـ التى له حسب قوله خبرة طويلة معها ـ ليست هى المؤسسة التى تضيع أموالها هباء فلديها سياسة مالية رقابية صارمة، وأكد أيضا أن هذه السياسة تقتضى إبلاغ الحكومات بحجم المنح التى تقدم للمراكز البحثية فى مختلف الدول، وكشف عن أن للبرنامج فرقاً بحثية فى الأردن ولبنان وفلسطين وتعمل بشكل طبيعى، ولخص هدف البرنامج فى أن التنمية ومنفعة المنظمات التطوعية والأهلية والمجتمع المدنى من ناحية والحكومات من ناحية أخرى.. وتالياً نص الحوار.

من أنتم وما أهدافكم؟

نحن هنا فى معهد دراسات التنمية بجامعة ساسيكس فريق منسق لمشروع دولى تموله مؤسسة فورد الأمريكية يشارك فيه 22 فريقاً بحثياً فى 22 دولة موزعة على 6 مناطق فى مختلف أنحاء العالم. وأنا أشغل منصب المنسق العالمى للمشروع الذى يأخذ عنوان «المجتمع المدنى والحكم» وقد تم تدشين المشروع فى مؤتمر عقد فى المعهد الذى أنشىء عام 66 ويتمتع بسمعة دولية نظراً لاستقلاليته وجودة نشاطه الفكرى فى أبريل عام 98.

فمؤسسة فورد أرادت أن تعرف: كيف تتفاعل منظمات المجتمع المدنى (مثل الأندية والجمعيات التطوعية بمختلف أنواعها) والحكومات فى الدول الـ22 الموزعة فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتنية والشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية.

وأساليب حدوث هذا التفاعل وأوجه الاختلافات بين تجارب الدول المختلفة وسبل جعل هذا التفاعل أكثر إيجابية بما يخدم مصالح المجتمع المدنى والحكومات وكيفية مساعدة التفاعل وأوجه التعاون بين الجانبين فى مكافحة الفقر فى هذه الدول بما فيها الولايات المتحدة إضافة إلى الإجراءات العملية التى يمكن أن تعزز المجتمع المدنى وتقوى تأثيره كأحد عوامل تحسين الحياة السياسية وأساليب الحكم.

من الذى يختار فرق البحث فى كل دولة؟

هذه مسئولية مؤسسة فورد التى لها مكاتب فى الدول محل البحث وتتولى المكاتب اختيار مراكز البحث التى تشارك فى المشروع لتحديد ـ أو بحث ـ العلاقة بين الحكومة ومؤسسات المجتمع المدنى فى كل دولة وهذا ما حدث فى مصر فمكتب المؤسسة فى القاهرة اختار مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

ولماذا «ابن خلدون» بالذات؟

بشكل عام، تتسم كل فرقنا البحثية فى جميع الدول بدرجة عالية من الكفاءة والقوة. أما القائمون على هذه الفرق ـ مديروها ـ فهم يتمتعون بالذكاء والبراعة والحس. وفيما يتعلق بمركز ابن خلدون فهو واحد من المراكز المشهورة جيداً بالبحوث الجيدة فى العلوم الاجتماعية، وبالنسبة لمديره د. سعد الدين إبراهيم فهو أحد كبار المحللين المهمين والمبدعين ليس فى قضايا مصر ولكن فى دول أخرى أيضاً. ونعتبره أحد أكثر أعضاء مجموعتنا البحثية العالمية ذكاء وفكراً وقدرة على طرح الأسئلة والأفكار المثيرة للتفكير وتنشيط الذهن.

وفضلاً عن ذلك، فإن له خبرة بحثية فى القضايا الدولية، وقد كتب دراسات للبنك الدولى وعدد من المؤسسات الدولية الأخرى

ربما أستطيع أن أتفهم ما قلته عن سعد الدين إبراهيم ومركزه ولكن بعض المنتقدين فى مصر ـ كما فى عدد من دول العالم النامى الأخرى ـ يرون أن هذه الأنشطة البحثية تتدخل فى الشئون الداخلية؟

لا أعتقد ذلك فلا معهد دراسات التنمية ولا مؤسسة فورد يتدخلان فى الشئون الداخلية لأى دولة وما نفعله هو تدريب أكاديمى يستهدف تعميق فهمنا وتحديد كيفية تطبيق الإنجازات الإيجابية البناءة ـ كالتى تحدث فى مصر مثلاً ـ لأغراض بناءة فى دول أخرى.

حتى لو كانت هذه البحوث تتناول اتجاهات الناخبين ولو استخدم الباحثون كما ذكر المحققون فى النيابة المصرية استمارات مزيفة تحمل بيانات مزورة عن الناخبين ألا يسىء ذلك إلى مصر ويضر بسمعتها؟

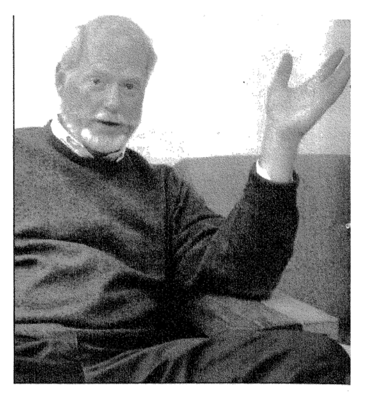
لا علم لنا بموضوع بحث الانتخابات التى يقال إن مركز ابن خلدون يجريه فى مصر فنحن فى إطار مشروعنا لم نتلق دراسات المركز حتى الآن فهم مازالوا فى مرحلة إنهاء البحوث التى يجرونها فى سياق برنامج «المجتمع المدنى والحكم» وهم فى مصر يدرسون نماذج التعاون والحوار بين الجماعات التطوعية الأهلية والحكومة حول سياسات الحكومة والقوانين التى تفكر الحكومة فى سنها ولأن سعد الدين لم يتمكن من مشاركتنا فى مؤتمر دبلن، فإننا لا نعرف تفاصيل الدراسات المصرية.

غير أننى أستطيع التأكيد على أنهم فى مصر لا يسألون أسئلة أو يثيرون

مؤسسة فورد على اتصال بالخارجية الأمريكية لمتابعة تطورات القضية

قال جيمس مانور إنه سيعقد أواخر الشهر الحالى اجتماعاً مع مسئولى مؤسسة فورد فى مقرها بنيويورك لبحث التقرير السنوى ـ المالى والبحثى ـ لمشروع «المجتمع المدنى والحكم» وأعلن أنه سوف يناقش مع المسئولين قضية مركز ابن خلدون وموقف الدكتور سعد الدين إبراهيم فيها وكشف عن أن وزارة الخارجية الأمريكية على اتصال بمؤسسة فورد بشأن تطورات القضية.

وقال مانور إنه سمع لأول مرة عن القبض على سعد الدين من هيئة الإذاعة البريطانية ثم تابع التطورات من خلال الصحف الأمريكية التى احتلت القضية صفحاتها الأولى ■



قضايا تسبب أى حرج للبلاد وسوف تكون مفاجأة مذهلة بالنسبة لى لو كان أى من أعمال مركز ابن خلدون يتدخل فى شئون مصر الداخلية أو يضر بها. فهؤلاء الباحثون يحاولون فهم كيف تسير الأمور فى مصر، ويشرحون ذلك للعالم الخارجى ويقدمون أفكاراً من الخارج للمصريين وعليهم أن يفكروا فيها ويقبلوها أو يرفضوها كما يشاءون وكل أعمال المركز بناءة وقيمة وأعتقد أن المنتقدين مخطئون هكذا تقول الشواهد التى لدى.

ولكن المحققين يقولون إنهم صادروا من مركز ابن خلدون وثائق تثبت أن سعد الدين إبراهيم انتهك القانون وأضر بسمعة مصر وحصل على رشاوى دولية.

ستكون مفاجأة لى لو ثبتت صحة ذلك ومع أننى لم أر ـ بالطبع ـ الأدلة التى يتحدث عنها المحققون فإن هناك ثقة بالغة فى نزاهة القضاء المصرى وأعتقد أن المحاكم المصرية سوف تفحص فى حالة إحالة الموضوع إليها ـ بعناية شديدة الأدلة وستكون حريصة جداً فى طريقة فحصها وكل ما أستطيع قوله الآن هو أنه ستكون مفاجأة مذهلة لى لو تبين أن هناك أخطاء خطيرة تضر بالأمن والأوضاع فى مصر.

معلوماتى التى استقيتها من مطبوعات معهد دراسات التنمية تقول إنكم تعتمدون على أسلوب دراسات الحالة لرصد العلاقة بين المجتمع المدنى والحكومة فى كل بلد فكيف يتم اختيار حالات الدراسات؟

هذه مسئولية فرق البحث فى كل دولة وبعد ذلك تجرى اتصالات بيننا وبين الفرق لتحديد الموضوعات المشتركة حيث يسهل علينا ـ فيما بعد ـ إجراء دراسات مقارنة عن أوضاع العلاقة بين المجتمع المدنى والحكومات فى كل الدول.

وحسب معلوماتى، فإن كل الأعمال البحثية فى مصر والدول الـ21 الأخرى لا تضر مطلقاً أو تهدد الأمن أو تعرض السيادة للأخطار وأستطيع التأكيد على أن فريق البحث المصرى يبحث ـ ببساطة ـ قضايا تتعلق بالمجتمع المدنى بطريقة متعاطفة مع مصر وحريصة على صورتها ولا يمكن أن أتصور حدوث أى شىء يضر بالأمن.

اطلعت عبر موقفكم على الإنترنت ومنشوراتكم على قائمة بالبحوث التى أجراها مركز ابن خلدون فى مصر ووجدت أنها تسعة حتى الآن تشمل بحثاً عن مؤتمر الأقليات وآخر عن الكشح ومنظمة حقوق الإنسان المصرية وثالثاً عن قضية نصر حامد أبو زيد ورابعا عن الضغوط لإصدار قانون جديد للمنظمات الأهلية التطوعية وغيرها.. ما معلوماتك عن هذه البحوث؟

لم نر حتى هذه اللحظة أى تقارير نهائية عن البحوث التى أجراها مركز ابن خلدون ضمن مشروعنا العالمى وقد جرت العادة على أن يرسل إلينا فريق البحث كغيره قائمة تضم ما بين 5 و10 موضوعات مقترحة ويجرى اقتراح بعضها أو كلها حسب اتفاقها مع مقترحات فرق البحث فى بقية الدول وكنا ننتظر سعد الدين ـ فى دبلن ـ لاطلاعنا على نتائج بحوثه وتجربته وعلى كل حال، فإننا نأمل ألا ننتظر طويلاً كى تصلنا التقارير النهائية حول البحوث المصرية تمهيداً لاستكمال الدراسة المقارنة مع الدول الأخرى.

(**ملاحظة**) عندما عدنا إلى الإنترنت وجدنا أن المعهد يعتذر عن عدم بث التقارير النهائية للبحوث المصرية التسعة نظراً لعدم توافرها وهذا ما حدث مع بعض الدول الأخرى مثل: الأردن ولبنان وكينيا ونيجيريا وبولندا والفلبين وجنوب إفريقيا وتنزانيا وأوغندا أما الدول التى سلمت تقارير نهائية حول بحوثها الداخلية فهى الولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل وشيلى والصين وكولومبيا والمكسيك وفلسطين وبيرو وسلوفاكيا.

كيف تراقب مؤسسة فورد إنفاق المنح المالية المقدمة لمراكز البحث؟

المؤسسة لديها نظام رقابى صارم يحرص على مراقبة أساليب إنفاق الفرق البحثية للأموال الممنوحة لها وفيما يتعلق بمصر، فإن مكتب فورد فى القاهرة يطلب ـ كغيره من بقية المكاتب فى الدول الأخرى ـ تقريراً ماليا سنويا من مركز ابن خلدون حول نفقاته طوال سنوات البحث وعلمى أن فورد من المؤسسات الحريصة جداً على عدم إتاحة أى فرصة لإساءة استغلال الأموال وأن المركز الرئيسى فى نيويورك يتابع المراقبة بنفسه ويتأكد جيدا من أن البحوث التى تجرى تستحق ما ينفق عليها وهذا ما يحدث معنا على سبيل المثال فى معهد دراسات التنمية.

ولكن محققى النيابة المصرية عثروا كما قالوا على وثائق بنكية وأوراق تكشف حصول سعد الدين إبراهيم على مليون دولار من المشروع «معهد دراسات التنمية فورد» المشترك وأنه زور استمارات الناخبين، موجهة إليه تهماً منها الرشوة الدولية والتزوير؟

أشك فى الرقم وأظن أنه أقل بكثير من المليون فليس لدى معلومات كافية عن حجم الأموال التى تدفعها المؤسسة لفرق البحث فهذه مسألة بينها وبين الفرق وتتولاها مكاتب فورد المحلية التى تتابع الإنفاق والتقارير البحثية وأنشطة مراكز البحث.

لا نتدخل فى الشئون الداخلية للدول ونسعى إلى مساعدتها «ابن خلدون» يتمتع بسمعة دولية جيدة

وليس لدى سبب يجلعنى أعتقد أن فورد تظن أن لمركز ابن خلدون ممارسات خاطئة ومعلوماتى ـ كمنسق دولى لمشروع البحث العالمى ـ هى أن المؤسسة تؤمن أنه ليس هناك سوء استغلال للأموال من جانب المركز، صحيح أن الفرق فى بعض الدول تواجه صعوبات ومشاكل مالية ولكن فورد لا يساورها شك فى أى ممارسات مالية خاطئة من جانب فريق البحث فى مصر.

وماذا عن الوثائق التى حصل عليها المحققون فى قضية ابن خلدون؟

ربما تتعلق هذه الأموال بجملة مشروعات بحثية تشمل مشروع المجتمع المدنى والحكم غير أننى واثق من خلال تجربتى مع فورد أنه لو كانت المؤسسة قد دفعت مبلغ المليون دولار فإنه لابد أن تتحقق من إنفاقه فى مصارفه السليمة وفى الوقت نفسه فإن الحكومة المصرية على علم واطلاع كاملين بكل المنح المقدمة لمراكز البحث فسياسة مؤسسة فورد ـ وأنا متأكد من ذلك تماما ـ تقضى بإبلاغ الحكومات بكل ما يحدث والكلام معها بصراحة تامة عن أنشطتها فى مصر كما يحدث فى بقية الدول.

وسوف تكون مفاجأة مذهلة لى لو أن الحكومة المصرية لا تعلم بنظام مؤسسة فورد وتعاملاتها مع المؤسسات فى مصر.

هل أنت واثق من هذا الكلام؟

نعم بالقطع فأنا لا أعمل فى المؤسسة ولكننى أعلم نظامها جيداً.

هل واجه مشروعكم مشاكل مماثلة فى الدول العربية الأخرى؟

حتى الآن لا توجد أى مشاكل وانتهز هذه الفرصة لأشرح أسباب اختيار المؤسسة لفلسطين رغم أنها لم تصبح دولة حتى هذه اللحظة فكان من الممكن أن تركز فورد على إسرائيل لمعرفة تطورات المجتمع المدنى وعلاقته بالحكم فيها ولكنها آثرت بقصد العمل فى فلسطين فمسئولو فورد يرون أن المجتمع الفلسطينى أحق بهذه البحوث خاصة أن الفلسطينين أسيئت معاملتهم طويلاً ويستحقون المساعدة لبقاء مجتمعهم بعد أن عانوا مشاكل وصعوبات بالغة دائماً.

هل طلبت إسرائيل ضمها للمشروع ورفض الطلب؟

لا ولكن فورد تعمدت استبعادها واستبدال الفلسطينيين بها ومن الثابت أن للمؤسسة مواقف ووجهات نظر مخالفة للحكومات الأمريكية.■

علية توفيق تعيد الاعتبار إلى زوجها:

يوسف صديق بطل ثورة يوليو المنسى ـ 1 ـ

البكباشى يوسف صديق اسم يعرفه الضباط الأحرار جيداً، فلولا هذا الضابط لفشلت ثورة يوليو وألقى القبض على تنظيم الضباط الأحرار بأكمله. لكن بدلاً من مكافأته نال العقاب تلو الآخر، وحذفه كتّاب الثورة الرسميون من يومياتها حتى أعاد إليه جمال عبدالناصر بعض الاعتبار فى الستينيات، ومع ذلك لم يأخذ هذا الضابط حقه من زملائه أو من الإعلام أو حتى من كتاب التاريخ والمذكرات.

وفى هذه الحلقات تنشر «الأهرام العربى» مذكرات «علية محمد توفيق» زوجة يوسف صديق، وربما تكون مذكرات الزوجة عملاً غير مألوف، لكن مع علية توفيق يصبح كل شىء مألوفاً فهى الزوجة الوحيدة لأحد الضباط الأحرار التى شاركت فى التنظيمات السياسية السرية قبل الثورة ومن بينها تنظيم الضباط الأحرار، وهى السيدة الوحيدة التى كانت تعلم بموعد الثورة، وهى أول سيدة تعتقل بعدها وتتهم بقلب نظام الحكم.

الكوليرا تنقذ يوسف صديق من الاعتقال

سر الخطاب الذى أنقذه من الحرس الحديدى

الضابط الثائر يحرض زملاءه قبل انضمامه إلى الضباط الأحرار

«تزوجت ابن عمتى يوسف صديق، لم يكن ذلك نقلة جديدة فى حياتى، بل امتداداً لحياتى السابقة بقريتى وهى نفس القرية التى ولد وعاش فيها زوجى يوسف صديق فى منزل يكاد يكون هو نفس منزلنا، فوالدى خاله الذى أشرف على تنشئته، وشقيقى الأكبر يوسف توفيق هو صديقه الحميم الذى كان شبه ملازم له، لم تكن قرابتى ليوسف عن طريق والدته (عمتى) فقط، بل إن والده أيضاً كان ابن خال والدى، هكذا كانت قرابتنا مضاعفة، ونشأنا فى نفس البيئة والثقافة والعادات والتقاليد والآمال والأمانى. كان يوسف صريحاً واضحاً مواجهاً مجابهاً بلا تردد ولا وجل، قوى الحجة، متمكناً من لغته، مؤمناً بقدسية الحق ومدافعاً عنه مهما كان الثمن.

فى أثناء دراسته الثانوية كان متفوقاً فى اللغة العربية، عاشقاً للشعر والأدب والعلوم الإنسانية، وبرغم ذلك فقد انتصر على معارضة الأهل ـ خاصة أبى ـ والتحق بالمدرسة الحربية، كان أبى يرى أن الانضمام للجيش ـ فى تلك الأيام ـ هو انضمام لطوابير ممن يجيدون الخضوع للإنجليز والانحناء لأعوانهم، بينما كان يوسف متمسكاً بدخول الجيش وفى عقله وقلبه دوافع وخطط بعيدة المدى لإنقاذ مصر من الإنجليز ومن الفساد الداخلى. عندما تخرج يوسف صديق فى المدرسة الحربية ألحق «بعشرجى أورطة» مشاة بالسلوم، ومن مفارقات القدر أن هذه «الأورطة» هى ذاتها التى سبق لوالده اليوزباشى منصور صديق العمل فيها منذ سنوات بعيدة بالسودان. نقل يوسف صديق مع «الأورطة» إلى الدخيلة بالإسكندرية، ثم نقل معها إلى مرسى مطروح، وهناك كلف يوسف صديق بعمل عسكرى مهم جداً برغم حداثة خدمته وخبرته ورتبته العسكرية، لقد كلف يوسف صديق بتحويل هذه الأورطة المشاة إلى مدافع ماكينة، وفعلاً قام يوسف صديق بهذا العمل العسكرى المهم خلال ثلاثين يوماً، وهذه الكتيبة هى نفس الكتيبة التى قاد يوسف صديق مقدمتها ليلة ثورة 23 يوليو 1952 واحتل بها رئاسة الجيش فى كوبرى القبة، وقبض على رئيس أركان حرب الجيش ومن كان مجتمعاً بهم لإجهاض الثورة، وأنقذ الثورة من فشل محقق، كما أنقذ الضباط الأحرار جميعاً من الإعدام رمياً بالرصاص.

وخلال التدريبات العنيفة لتحويل «أورطة» المشاة إلى كتيبة مدافع ماكينة ـ أصيب بشرخ فى العمود الفقرى، ومع ذلك فقد ظل سنوات يتحمل الألم حتى يكمل واجباته العسكرية دون أن يلزم الفراش أو يطلب إجازة.

مواجهة مبكرة

نقل يوسف صديق إلى الكلية الحربية عام 1939 حيث عين أستاذاً لمادة التاريخ العسكرى، وذات يوم ـ حسب المقرر ـ كان موضوع محاضرة التاريخ العسكرى هو الدفاع الثابت The Static defense ، ولكن عندما دخل يوسف إلى قاعة المحاضرة غير موضوع المحاضرة إلى الدفاع المتحرك The liquid defense وفى أثناء المحاضرة، دخل كبير المعلمين الإنجليز، فلاحظ تغيير موضوع المحاضرة فاستاء وطلب تفسيراً من يوسف صديق، فرد عليه يوسف بشجاعة وثقة قائلاً:

انظر إلى دفاعاتكم الثابتة فى جبل طارق، وخط «ماجينو» ..... إلخ، لقد سقطت وانهارت فى الحرب، إن الدفاع المتحرك هو لغة الحرب الحديثة.

أنهى يوسف صديق دراسته فى كلية أركان الحرب وحصل على شهادتها بالرغم من مرضه وجاكت الجبس الذى كان يرتديه على مدى ثمانية عشر شهراً.

ألحق يوسف صديق ـ حوالى عام 1946 ـ بإدارة الجيش (إدارة السجلات العسكرية) وفى ذلك الوقت أحيل الأميرالاى سليمان عبدالواحد سبل إلى الاستيداع، وكان رئيساً لعمليات القوات المسلحة، مشهوداً له بالكفاءة والشرف والنزاهة، مما أثار استياء معظم الضباط، فنظموا حفل تكريم ووداع له فى نادى ضباط الجيش وألقى يوسف فى الحفل قصيدة قال فيها:

ماللوجوم علا الوجوه وشاعا



■ صديق وسط الضباط الأحرار قبل أن ينسوه

وتطيرت تلك القلوب شعاعا
حتى كان القوم أول مرة
شهدوا جهاد المخلصين مضاعا
إن اختلاف الرأى فيما بيننا
قد ضيع الحق المبين فضاعا
من لى بمن يرضى النفوس جميعها
ويصحح الأحداث والأوضاعا

وبسبب هذه القصيدة تم نقل يوسف إلى الإسماعيلية وبعد وصولنا إلى الإسماعيلية بأيام قامت قيادة الجيش باعتقال باقى خطباء حفل التكريم، ولم يتمكنوا من اعتقال يوسف صديق لأن مرض الكوليرا كان قد عم منطقة القنال، وعزلت المنطقة كلها، ولم تكن القطارات تسير منها ولا إليها، وعزلت عن باقى القطر تماماً.

كنت أسمعهم يتناقشون فى الأوضاع الراهنة وما وصلت إليه الأمور من تردٍ، وأنه لا أمل فى تغيير الأوضاع إلا بواسطة الجيش، فالأحزاب منشغلة تماماً فى التناحر فيما بينها، كما أن الشعب غير مؤهل ولا يملك القوة التى يستطيع بها الإطاحة بالنظام الملكى الفاسد. كان رأى يوسف صديق - دائماً - ترك الكلام وحمل السلاح ضد الفساد، للإطاحة به.

لم تكن مفاجأة ليوسف صديق أن يعرف بعد ذلك أن المخابرات الحربية كانت ترصد اجتماعاته وتحركاته، فتم نقله إلى أسوان ثم إلى فلسطين، وتمركز يوسف بقواته فى منطقة «أشدود» فى موقع كان يسميه «رأس الحربة» وهذا الموقع فى مواجهة القوات الإسرائيلية مباشرة، وفى أشدود استحدث نظاماً دفاعياً أسماه «جزر المقاومة» وحقق هذا الأسلوب نجاحاً مثالياً، فكان محل إشادة من القيادة العامة لحرب فلسطين، وبالرغم من ذلك فقد فوجىء يوسف صديق بعد فترة قصيرة بصدور حركة الترقيات وتخطيه فى الترقية، إلى رتبة البكباشى، وعندما سعى لمعرفة السبب عرف أن وراء ذلك تقارير المخابرات الحربية، وإزاء تلك المفاجأة والتناقض الصارخ بين خطابات الشكر والتقدير من ناحية وتخطيه فى الترقية وهو يواجه العدو الصهيونى بصدره من ناحية أخرى ويتعرض للموت فى كل لحظة.

نزل يوسف من فلسطين فى أقرب إجازة وهو بلباس الميدان وتوجه إلى مكتب رئيس أركان حرب الجيش، حاول مدير المكتب تأجيل المقابلة بحجة أنه لم يتم تحديد موعد سابق، فقال له يوسف بصوته الجهورى «أنا قادم من الميدان وعائد إليه ثانية وليس لدى وقت لأساليب الموظفين الجالسين إلى المكاتب الفاخرة بالقاهرة».

ترك يوسف صديق مدير المكتب وتوجه مباشرة إلى مكتب رئيس الأركان وفتحه ودخل عليه المكتب بكل ما يحمله فى داخله من غضب نتيجة الظلم الواقع عليه، مما جعل رئيس الأركان يبادر بإخبار يوسف بأنه صدر أمر بترقيته إلى رتبة البكباشى فى ذات أقدميته بين أقرانه، فسأله يوسف: «وماذا بشأن اليوزباشى حسن الدسوقى؟».

رد رئيس الأركان مبتسماً قائلاً: «واليوزباشى حسن الدسوقى أيضاً سيرقى إلى رتبة الصاغ».

عاد يوسف صديق من فلسطين بعد توقف الحرب بسبب الهدنة وهو أكثر سخطاً واقتناعاً بأنه لا أمل فى إصلاح الأوضاع، وأنه لا حل إلا تغيير الأوضاع كلية، وأصبح لا يهدأ، صباحاً يقوم بعمله فى الجيش، ومساءً فى مقابلات مع الضباط يتحدث معهم عن الأوضاع وعن أحداث فلسطين والإنجليز والسراى، بالإضافة إلى لقاءات بالعديد من السياسيين الذين ينتمون إلى اتجاهات سياسية مختلفة، وكان يحضر هذه اللقاءات العديد من الضباط الذين كان يوسف يسعى إلى شحنهم ضد السراى.

الرسالة المجهولة

ذات يوم عصراً، وأنا أقف فى شرفة «الفيلا» رأيت جندياً على «موتوسيكل حربى» ينهب الأرض متجهاً ناحيتنا مباشرة حتى وصل أمام «الفيلا» فمد لى يده بخطاب مغلق مكتوب عليه البكباشى يوسف صديق، وفى أعلى المظروف الأصفر مكتوب «سرى للغاية» وطلب منى الجندى تسليم الخطاب ليوسف، وانصرف كما جاء مسرعاً، سلمت الخطاب ليوسف، فتحه فوجد به ورقة بيضاء صغيرة مكتوب فيها : «تخلص من صديقيك الجديدين.. مرتضى المراغى وصلته معلومات»، التوقيع :«صديق»، وكان وزير الداخلية فى ذلك الوقت هو مرتضى المراغى.

أخذنا نفكر فى الأمر ونناقشه، فاتجه تفكيرى إلى أن المقصودين بذلك

الخطاب هما ضابطان، كان يوسف يتحدث إليهما عن الأوضاع المتردية فى البلاد، ويسعى إلى تجنيدهما ضد السراى، وكانا قد اتفقا مع يوسف على مقابلته مساء نفس اليوم بشقة أحدهما وقالا له إنه يوجد حفل عيد ميلاد فيمكن أن يلتقوا تحت هذا الستار، وخلال الحفل يمكن أن ينفردوا ببعضهم البعض فى مكان آمن ويتحدثوا كما يشاءون، كان ذلك حوالى عام 1949، أى قبل انضمام يوسف إلى تنظيم الضباط الأحرار عام 1951، كان يوسف فى ذلك الوقت يحاول إثارة ضباط الجيش ضد السراى، ويرسل إليهم المنشورات بالبريد.

قرر يوسف أن يتأخر عن موعده مع الضابطين بعض الوقت، ساعة مثلاً أو ساعتين، ثم توجه إلى العنوان المعطى له فوجد «البواب» جالساً أمام العمارة، سأله عن الشقة التى بها حفل عيد الميلاد، فرد «البواب» بعدم وجود حفلات بالعمارة، فسأله يوسف عن شقة الضابط «فلان» فأشار إليها «البواب» وأضاف بأن الضابط خرج منذ فترة قصيرة.

صدام جديد

تخلص يوسف صديق من الكمين الذى أعد له بمعرفة تنظيم الحرس الحديدى، وكان ذلك بفضل الرسالة التحذيرية المجهولة التى وصلته والتى أعتقد أن الذى أرسلها تنظيم الضباط الأحرار، لم تمض سوى أيام قليلة، حتى فوجئنا بنقلنا إلى السودان (أركان حرب للقوات المصرية بالسودان) عام 1950، وهناك فى القطر الشقيق بدأ يوسف صديق نضاله ضد الاستعمار الإنجليزى وأذنابه كأنما كان هو ووالده وجده وخاله على موعد دائم مع النضال ضد الاستعمار على امتداد نهر النيل العظيم.

بدأ يوسف صديق ينظم حلقات لتوعية الضباط الذين يختارهم، يبصرهم بالأوضاع وفساد الحكم وضرورة التغيير، كما أجرى اتصالاً بالسياسيين السودانيين المشهود لهم بالوطنية والفكر التقدمى والمستنير.



■ صديق مع زوجته .. أيام لاتنسى

خلال تلك الفترة اصطدم يوسف صديق بقائد عام القوات المصرية بالسودان لما كان يشوب تصرفاته من أمور تسىء إلى سمعة وكرامة القوات المسلحة المصرية، مثل قيامه بالانحناء، وفتح باب سيارة قائد القوات البريطانية فى السودان فى إحدى المناسبات (بمناسبة الاحتفال باعتلاء فاروق العرش) كما كان للقائد العام المصرى تصرفات تسىء للسمعة والذمة.

قام يوسف صديق بكتابة تقرير لرئاسة الجيش بالقاهرة ضمنه تصرفات القائد المصرى، والصور التى التقطت له وهو ينحنى ويفتح باب السيارة للقائد العسكرى الإنجليزى، علاوة على بعض المستندات التى تدين سلوكه وتصرفاته، بعد أيام قليلة علم القائد العام وزوجته بالتقرير الذى أرسله يوسف لرئاسة الجيش، فأعلنت زوجة القائد فى وجود جمع من زوجات الضباط بأنها ستسافر إلى القاهرة لاستصدار قرار بنقل يوسف صديق، وفعلاً سافرت إلى القاهرة، وعادت بعد عدة أيام ومعها كشف تنقلات به اسم واحد فقط هو البكباشى يوسف صديق ونقله إلى منقباد بمديرية أسيوط.

وبعد قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952 طلب مجلس قيادة الثورة من يوسف صديق أن يترأس مجلساً عسكرياً عالياً لمحاكمة هذا القائد المصرى بالسودان، لكن يوسف صديق رفض قائلاً للمجلس، «أرفض أن أكون خصماً وحكماً فى أن واحد»، وقد حضر الرجل بعد ذلك إلى منزلنا فى ثكنات الجيش بالعباسية واستقبله يوسف، وقبل أن يتفوه يوسف بكلمة، قال القائد السابق: أنا حضرت كى أقول لك : (لقد عرفت أنك رفضت أن تترأس محاكمتى إنك «أرجلهم» جميعاً).

عندما عادت زوجة قائد القوات المصرية بالسودان من رحلتها إلى القاهرة ومعها قرار نقل يوسف صديق إلى منقباد استقللنا نفس الطائرة التى أعادت زوجة القائد العام إلى السودان، وتركنا أثاث منزلنا وكل متعلقاتنا ـ التى لم نستطع أن نحملها معنا فى الطائرة ـ هناك فى السودان الشقيق.

فى منقباد فى مايو سنة 1950 التقى يوسف صديق بضباط آخرين، أذكر منهم الملازم حسن التميمى، والملازم يسرى الشامى الذى صار محافظاً فيما بعد، وكان قائد الفرقة هو الرجل الفاضل اللواء عبدالرحمن مكى الذى قبض عليه يوسف صديق ليلة الثورة قبل دخول اللواء مكى إلى معسكر الهايكستب لإجهاض الثورة.

فاض الكيل بيوسف، ووجد أنه لابد من تغيير الأوضاع، وفكر فى تحريك قواته من منقباد إلى القاهرة ـ خلال إحدى المناورات ـ ومهاجمة رئاسة الجيش واحتلالها، كان فى تقديره أن تحركه قد يؤدى إلى تحرك وحدات أخرى، وفعلاً كلف الضابط المختص بتقديم تقرير له عن حالة المعدات العسكرية ـ سيارات، حمالات مدرعة، وجاء تقرير الضابط المختص مؤكداً شدة سوء حالة المركبات، مما جعل يوسف يرجىء التنفيذ إلى فرصة أخرى مواتية.

لم نكد نستريح من عناء السفر إلى منقباد، حتى فوجئنا بعد حوالى شهرين بنقلنا إلى القاهرة، وحين وصلنا استأجرنا شقة صغيرة فى منطقة «دوران شبرا» وبدأنا فى تأثيثها، ونقلنا أوراق حسين ابنى من مدرسة ابتدائية بأسيوط ـ لم يسعفنا الوقت ليلتحق بها ـ إلى إحدى مدارس شبرا، ولم يمض على وجودنا فى القاهرة أكثر من شهرين حتى فوجئنا بنقل يوسف إلى القنطرة شرق، رفض يوسف أن نسافر معه (أنا وطفلاى حسين ونعمت) كما تعودنا دائماً، وقرر السفر بمفرده حتى يتمكن حسين من مباشرة دراسته، سافر يوسف بمفرده هذه المرة إلى القنطرة شرق، وتركنى أنا وطفلاى حسين ونعمت فى شقتنا الصغيرة بحى شبرا ■

فى قُم: مدد يا آل البيت

أعرف ويعرف الكثيرون مدى حب وتعلق المصريين بآل بيت رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليهم أجمعين.. وأعرف ويعرف كثيرون أى فخر وأى اعتزاز يحس به كل مصرى لأن أرض بلاده تضم رفات بعض هؤلاء الكرماء خاصة الإمام الحسين «رأس الحسين» والسيدة الطاهرة «زينب» بنت على كرم الله وجهه وبنت فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» والسيدة «نفيسة العلوم» حفيدة الحسن بن على وزوجة إسحق ابن الإمام جعفر الصادق حفيد الحسين بن على كرم الله وجهه وغيرهم. لكن ما عرفته فى مدينة قم الإيرانية عن آل البيت وحب آل البيت وتقدير الإيرانيين للمصريين من زاوية حبهم لآل البيت يفوق كل تصور.

يختلف الأمر كثيراً عندما يزور المرء دولة أو مدينة للمرة الأولى فى حياته. ولقد كانت زيارتى إلى إيران أخيرا مع وفد مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية فى الأهرام هى الزيارة الأولى لإيران. كانت الزيارة بهدف المشاركة فى ندوة عن العلاقات المصرية ـ الإيرانية مع مركز الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية.

ورغم حرصنا على إبقاء الندوة فى إطارها العلمى والأكاديمى وبعيداً عن أى صفة رسمية إلا أن الإخوة الإيرانيين كانوا حريصين على جعلها زيارة رسمية وتحويل المناقشات والحوارات إلى ما يشبه المباحثات لفرط حرصهم وتشوقهم إلى عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع مصر منذ عام 1979.

كانت المناقشات والحوارات جادة وحفلت بالأفكار الخصبة إلا أننى ـ عن نفسى ـ كنت أتعجل انتهاء الجلسات وانتهاء أعمال الندوة كى نبدأ النصف الثانى من الزيارة وهو الأكثر تشويقا خاصة الزيارة إلى مدينتى قم الدينية وأصفهان التاريخية الحافلة بآثارها الرائعة.

فى الطريق إلى قم وجدتنى مسكونا بعالم من الروحانيات حيث كنت أمنى نفسى بالتعرف على هذه المدينة الغامضة التى تعد مصنع الفقهاء والعلماء والتى منها خرجت ثورتان فى أعوام 1965 و1978 بقيادة الإمام آية الله الخمينى عليه رحمة الله. لكننى وجدت أن كل شىء فى المدينة مرتبط بشخصية محورية تدور حولها حركة العلم والعلماء هى السيدة المعصومة فاطمة الزهراء بنت الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن على كرم الله وجهه.

السيدة المعصومة هى مفتاح شخصية مدينة قم، وعلى من يريد أن يعرف أسرار مدينة قم الدينية عليه أن يذهب إلى مسجد وضريح السيدة المعصومة فاطمة الزهراء بنت موسى الكاظم. فعلماء أهل قم هم من مريدى السيدة المعصومة ينتظرون منها البركات والنفحات فهى ابنة النسل الطاهر المبارك.

ويقف على رأس هؤلاء المنتسبين علما وحبا ونسبا إلى السيدة المعصومة المرحوم آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى النجفى، فهو من أبناء الشجرة المباركة فنسبه الثالث والثلاثون يتصل بمولانا أبى الحسن زين العابدين على بن سيد الشهداء أبى عبدالله الحسين سبط رسول الله وابن أمير المؤمنين وسيد الموحدين وإمام المتقين، وقائد الغر الميامين أسد الله الغالب على بن أبى طالب.

التصق آية الله العظمى شهاب الدين المرعشى النجفى المولود فى النجف الأشرف قرب ضريح الإمام على كرم الله وجهه فى العراق عام 1315هـ والمتوفى ليلة السابع من صفر عام 1411هـ عن عمر يناهز 96 عاما بالعلم والعلماء. أنفق الإمام كل ما لديه من أموال فى سبيل العلم وجمع التراث والتأليف لقناعته بأن المداد الذى يكتب به العلماء أعز عند الله من دماء الشهداء.

لقد أسس الإمام المرعشى الكثير من المشاريع الإسلامية والثقافية أعظمها مكتبته العامة فى مدينة قم، وهى المكان الذى وضع فيه كل حصيلة عمره من علم وأموال واختار أن يدفن فيه. لكن الأهم من ذلك أنه أوصى أبناءه بأن يدفن فى مدخل المكتبة بالتحديد وأن يقام ضريحه فى هذا المكان «حتى تطأه أقدام أهل العلم والعلماء». أى قدسية تلك للعلم والعلماء.. آية الله العظمى يختار أن تمر أقدام أهل العلم والعلماء من زوار مكتبته فوق جثمانه كى يزداد شرفا بهم وتقربا إلى الله.

ومثلما عرف الإمام المرعشى النجفى قيمة العلم وأهله، عرف قيمة الكتاب وقدره. ويروى فى أحد مؤلفاته كيف أنه شاهد بالمصادفة كتاب «رياض العلماء» للعلامة الميرزا عبدالله أفندى الذى لا يوجد مثله أبداً بيد بائعة فى سوق النجف تبيع البيض كانت تخفيه تحت عباءتها. وكيف بذل ما هو أكثر من مستحيل للاحتفاظ بهذا الكتاب، وقبل أن يموت كان قد صنف وألف أكثر من مائة كتاب ورسالة فى شتى العلوم والفنون وترك مكتبته العامة العامرة وبها أكثر من 250 ألف كتاب ومخطوطات تتجاوز الـ 25 ألف مخطوطة تراثية لكن أهم ما تركه هذا الإمام كانت وصاياه العامة لأتباعه ووصاياه الخاصة لأبنائه.

وصاياه لأبنائه كانت خاصة جدا وبالذات لابنه الدكتور السيد محمود المرعشى النجفى الذى أنابه فى إدارة مكتبته العامة وبفضله نمت وتطورت وأصبحت معلماً من معالم إيران فى العلم والثقافة.

قال: أوصيه بصلة الرحم لاسيما إخوته وأخواته، وبالبر فى حقهم، فإنى لم أترك لهم بعدى شيئا من زخارف الدنيا، وكل ما وصل إلى يدى صرفته فى الحاويج سيما أهل العلم، حتى النذورات الخاصة بى، وقال: أوصيه بأن يدفن معى الخمرة «السجادة» التى صليت عليها سبعين سنة صلاة الليل، وأن يدفن معى السبحة التربتيه التى استغفرت بعددها فى الأسحار، وأن يدفن معى كيسا جمعت فيه تراب مراقد الأئمة وأولادهم وقبور أصحابهم وأكابر علمائنا للتيمن والتبرك، وقال: وأوصيه أن يستنيب لى رجلاً صالحا للحج وزيارة قبر رسول الله صلى الله عيه وآله فإنى كثير الولع بهما ولم أستطع مالاً. وكذا أرجو منه أن يستنيب لى عبدا صالحا لزيارة مشاهد العراق «ضريحا الإمام علىّ والإمام الحسين» فى النجف وكربلاء.

ولا مال لى حتى يبذل فى هاتين الاستنابتين سوى عدة مجلدات من كتب الفقه وأصول الحديث. وأرجو من أولادى أن يسامحوا فى بذلها فى هذا الشأن، وربى يعلم أنى لا أملك شبرا من الأرض ولا نقدا».

وفى ختام الوصية يقول: «اللهم أسألك العفو والمغفرة لما بدرت عنى ولأولادى وأصدقائى والمؤمنين، وأن نعطى الكتب بأيماننا والخلد فى الجنان بيسارنا. وأسألك أن تخرجنا مع ولاء آل الرسول وودادهم، ونسألك اللهم البراءة من أعدائهم ومبغضيهم وغاصبى حقوقهم ومنكرى فضائلهم ومناقبهم والشاك فى مراتبهم التى رتبهم الله فيها.

اللهم أحينا بحياتهم، وأمتنا بمماتهم، إلهى أنت تعلم تهالكى فى حبهم ومودتى، فأجزنى جزاء من استشهد فى سبيلهم وجاهد دونهم، واجعلنى ممن سلك سبيلهم واهتدى بهداهم وحذا حذوهم ومشى على طريقتهم واجعلنى من المتمسكين بحبل محبتهم. آمين».

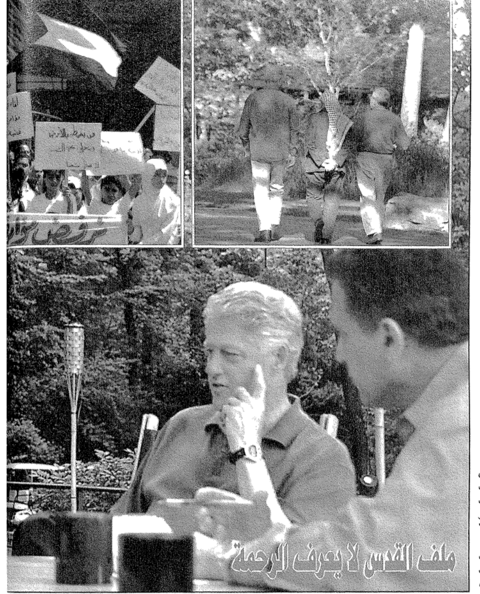


أى حب يدانى هذا الحب لرسول الله وآل بيته الطاهرين، هذه هى قبسات من قم هى محور الفقه والعلم فى تلك المدينة المتشوقة إلى مصر. وهى فيها من آل البيت، وهم على هدى الله بالدعوة إلى محبة رسوله وآله والقائل سبحانه فى حقهم «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى». صدق الله العظيم.

ومدد يا آل البيت



د. محمد السعيد إدريس



صراع المصالح والرموز ف

بعد أيام من بدء قمة كامب ديفيد وتحديد المبادىء والمواقف بدا واضحاً أن الفجوات مازالت شاسعة بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى وأن سعى واشنطن لسد هذه الفجوات أو محاولة تضييقها (إن أمكن) لن تكون مهمة سهلة.

«يا إلهى أنها مفاوضات صعبة» قالها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى تقييمه الأول للقمة الثلاثية، وأضاف الراعى الأمريكى للمفاوضات، أن ما هو مثير للإزعاج والقلق أن عرفات وباراك يعرفان أنهما إذا توصلا إلى اتفاق سلام سيغضب عليهما نصف شعبهما لفترة ما..

■ واشنطن. توماس جورجيسيان

التوصل إلى اتفاق سلام وغضب الشعوب وثمن غال للسلام، وسط هذه الآمال والمخاوف والتحديات التى تسربت عمداً إلى وسائل الإعلام جرت مفاوضات كامب ديفيد فى عزلة تامة عن الضجيج الإعلامى أو الإخبارى - بتعبير أدق - لتصيب الصحفيين بخيبة أمل لا مثيل لها فى عصر المعلومات.

فى الساعات الأخيرة للجولة الأولى من قمة كامب ديفيد أكد جو لوكهارت المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض أن وتيرة المفاوضات وكثافتها تتسارعان، وكعادته طوال أيام القمة لم يكشف لوكهارت مضمون المفاوضات وأين يتفق الطرفان أو أين يختلفان؟! وترك للصحفيين المتمركزين فى بلدة ثيرمونت على بعد أميال قليلة من كامب ديفيد فرصة التوقع والتكهن لما قد يحدث ويتحقق مع اقتراب موعد مغادرة كلينتون للمفاوضات ولكامب ديفيد وسفره إلى اليابان للاشتراك فى قمة الدول الصناعية الكبرى فى أوكيناوا.

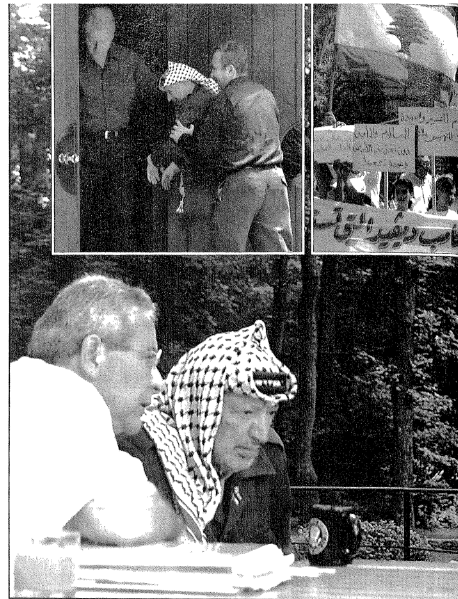
ولم يعد سراً أن مستقبل مدينة القدس كان ومايزال الملف الساخن والمتفجر للمفاوضات، نعم كل القضايا القائمة حيوية وجوهرية، مثل اللاجئين والحدود والترتيبات الأمنية، إلا أن القدس العاصمة والرمز تأكد مرة أخرى خلال كامب ديفيد الثانية أنها هى الفجوة الكبرى والرئيسية، وترددت أنباء بأن غضب الرئيس عرفات وتفكيره جدياً فى ترك المفاوضات كان سببه اقتراح أمريكى قدمه دينس روس المبعوث الأمريكى الخاص إلى الشرق الأوسط لمستقبل مدينة القدس أو خطة لتقسيمها، وذكرت المصادر المطلعة أن غضب عرفات كان سببه أن هذا الاقتراح كان أصله إسرائيلياً.

ولاحظ المراقبون أن الإصرار الإسرائيلى على أن تبقى القدس - كما يقولون - موحدة والعاصمة الأبدية والأزلية للدولة العبرية صاحبه بعض التسريبات الصحفية - الإسرائيلية فى أغلبها - عن أن باراك مستعد للتنازل عن 90 فى المئة وأكثر من أراضى الضفة مقابل الاعتراف بـ «يهودية» القدس وعدم المطالبة أو الإلحاح باسترداد القدس الشرقية أو تسميتها عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة، كما تم تسريب صيغ أو تصورات أو خرائط جديدة لمدينة القدس، وهذا بالطبع يدخل فى إطار توسيع مفهوم ومساحة ما يسمى بمنطقة القدس وضم أبو ديس لها.

وجدير بالذكر أن هذه التصورات الجديدة أو القديمة التى تتجدد مع كل عملية تفاوض تدخل فى إطار ما يسمى بالحلول الابتكارية التى تدعو إلى عدم الجمود والتشبث والتخبط فى الطرق المسدودة جغرافياً وتاريخياً وعقائدياً والخروج من هذا المأزق بالتفاوض والتنازل المتبادل، كما أن أهم عائق فى عملية التفاوض الفلسطينية - الإسرائيلية كان ومازال هو التسميات والرموز وبالتالى الاهتمام بصيغة أو صياغة ما هو خلاف أو ما هو اتفاق، قد يفتح الأبواب أمام تقدم عملية السلام.

فى هذا الاتجاه أشار بعض المراقبين إلى أن كلمة «القدس» العربية قد ترد كما هى مكتوبة باللاتينية فى صيغة الاتفاق وذلك تفادياً لاستعمال كلمة «أورشليم» أو «جيروساليم» وبالتالى يكون للقدس أكثر من معنى ومفهوم وحدود، ويخرج كلا الطرفين من هذه المواجهة الشاقة والصعبة منتصراً أو هكذا يبدو أو هكذا يقول لشعبه، معركة القدس لا تعرف الرحمة، سواء كان الأمر مع عرفات أم باراك هذا هو ما يعرفه الزعيمان، وهذا أيضاً يدركه جيداً الراعى الأمريكى.

على جانب آخر وفى إطار بالونات اختبار أطلقت



■ كلينتون يصرخ : يا إلهى إنها مفاوضات صعبة

... كامب ديفيد

أخيراً خاصة من الجانب الإسرائيلى أثناء المفاوضات فى كامب ديفيد، فقد نشر وأعلن وتكرر ذكر المفهوم الإسرائيلى لقضية اللاجئين وقرار الأمم المتحدة رقم 194 فالاستعداد الإسرائيلى يدخل فى إطار برنامج «لم شمل العائلات» وليس فى إطار الاعتراف بحق العودة للفلسطينيين، فالالتفافة أو الصياغة الإسرائيلية لهذه القضية الهدف منها بالطبع كما هو واضح عدم بيان الاستجابة أو التلبية للمطالب الفلسطينية وإيجاد مخرج لفظى صياغى وسياسى للأزمة المثارة والتى قد تزداد حدة فى الفترة المقبلة.

ورغم ضبابية المفاوضات وعدم الإعلان عما دار فى منتجع كامب ديفيد على بعد نحو 100كيلومتر من العاصمة الأمريكية واشنطن إلا أن عرض ملفات القضايا الجوهرية من خلال صفحات الجرائد والمجلات ومناقشات جرت على الهواء مباشرة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلى أعطى الفرصة والمساحة الإعلامية للحق الفلسطينى فى أن يطرح على الرأى العام الأمريكى والرأى العام العالمى بشكل عام مكونات ومبررات وتفسيرات هذا الحق.

وكما قال أحد الصحفيين الأمريكيين :أن عدم تسرب الأخبار من داخل غرف المفاوضات قد أعطى لنا جميعاً خاصة لمن يجهلون تفاصيل القضايا أن يتعرفوا ولو من جديد على التفسير الفلسطينى، أو فلنقل غير الإسرائيلى للأشياء والتاريخ والقضايا العالمية. وخرجت مجلة «نيوزويك» فى عددها الصادر منذ أيام لتحمل ملفاً كاملاً حول مدينة القدس بجميع جوانبها ومفاهيمها وصراعاتها، أما كارين إرمسترونج - مؤلفة كتاب «القدس مدينة واحدة وثلاث عقائد» فقد كتبت مقالاً نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» منذ أيام طالبت فيه من جديد بنموذج روما وكيف أنها عاصمة كل من إيطاليا والفاتيكان معاً وتساءلت هل يمكن أن يكون هذا نموذجاً لقدس المستقبل؟! وأكدت الكاتبة الشهيرة فى مقالها على أن التعايش البراجماتى معاً فى القدس كانت له نتائج أفضل من التجمد الأيديولوجى، وكيف أن أصحاب العقائد المختلفة تعايشوا معاً فى هذه المدينة التاريخية والمقدسة أيضاً.

وإذا كانت الساحة الإعلامية الأمريكية قد تحولت فى الأسابيع الأخيرة إلى أرض للمعارك والمواجهات الفلسطينية - الإسرائيلية إلا أن نفس هذه الوسائل ومن خلالها الإدارة الأمريكية حاولت وتحاول أن تعرض القضية وأهميتها وتظهر ضرورة المساهمة المنطقية فيها، خاصة بعد أن أشارت التقارير الأولية - رغم تباين أرقامها ما بين 15 إلى 100 مليار دولار إلى أن الجانب الأمريكى سوف يتحمل عبء تكلفة اتفاق السلام أو على الأقل النصيب الأكبر منها.

وذكرت مصادر مطلعة أن اتصالات مكثفة تجرى أو جرت بين الإدارة والكونجرس فى حين ذكرت مصادر أخرى قريبة من قيادات الكونجرس أن الإدارة تجاهلت أو لم تبذل الجهد الكافى لإطلاع قيادات الكونجرس على سير المفاوضات، وخلق تجانس مطلوب من أجل ضمان اعتماد الأموال اللازمة للمساهمة فى تمويل مرحلة ما بعد اتفاق السلام.

وذكرت بعض المصادر الصحفية أن مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية ودافيد عفرى السفير الإسرائيلى لدى واشنطن قد بحثا الأمر خلال الأسابيع الماضية مع أعضاء بارزين فى الكونجرس وذلك من أجل ضمان الموافقة على أكبر فاتورة حساب لعملية سلمية منذ اتفاق كامب ديفيد الأول عام 1978.

وبسبب المليارات من الدولارات المحتمل التزام أمريكى حيالها ستشهد الساحة السياسية الأمريكية مواجهات سياسية وابتزازات من جميع الأطراف الشك فى جدية النيات الفلسطينية وهل أمريكا أو واشنطن مستعدة لتمويل مشروعات لا يعرف أحد مداها، ثم ماذا عن الفساد الإدارى الفلسطينى؟ والمعروف أن الأموال الأمريكية إذا تم اعتمادها، سوف تخصص لمشروعات إعادة نشر القوات الإسرائيلية وترحيل المستوطنين الإسرائيليين وتسكينهم، بالإضافة إلى محاولة حل مشاكل اللاجئين الفلسطينيين، وإمكانية تعويضهم وفى هذا الصدد ذكرت مصادر فلسطينية مسئولة أن ثمن فاتورة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضاتهم يصل إلى 40 ملياراً من الدولارات، إلا أن الجانب الأمريكى حرص فى الأسابيع الأخيرة على التأكيد بأن هناك مشاركة دولية - عربية فى تحمل مصاريف اتفاق السلام.

وفى معركة إحراز النقط فى كامب ديفيد لم يعد سراً أيضاً إن عدم إقحام آل جور نائب الرئيس فى العملية التفاوضية، الشاقة والصعبة، كان الهدف منه عدم المساس أو عدم المخاطرة بحملته الانتخابية فيما لو فشلت المفاوضات.

إنه صراع المصالح واتفاقها أيضاً وكل طرف سيحاول فى الأسابيع المقبلة إقناع شعبه بأن الاتفاق جاء متوافقاً مع مطالبه التاريخية العادلة لكن ما سيترقبه ويتابعه المراقبون عن كثب فى المرحلة المقبلة هو مصير وشكل الإعلان عن الدولة الفلسطينية هل تم نزع فتيل الاشتعال أم تم تأجيله إلى أجل غير مسمى وقد ينفجر فى وجه الواقع فى أى لحظة، ثم ما بنود الصفقة السرية بالنسبة لإسرائيل، ويارك؟ وماذا تم اقتطاعه واقتناصه فى كامب ديفيد وما شكل ومضمون المطلب الإسرائيلى الدائم وهل ستقوم أمريكا بممارسة الضغوط على الدول العربية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل بما يتوافق مع متطلبات مناخ المرحلة المقبلة؟

قضايا كثيرة ستطرح وقد لا تحسم فى الأشهر القادمة أثناء مرحلة «البطة العرجاء» للرئيس كلينتون ■

المعارضة تتهم حكومة بلير بتصعيد التوتر

تركيا تدفع الشرق إلى الغرق فى «حرب مياه»

تواجه تركيا الآن حملة انتقادات دولية غير مسبوقة بسبب سياساتها الرامية إلى إنشاء سلسلة من السدود على نهرى دجلة والفرات. وتصاعدت هذه الحملة خلال الأسابيع القليلة الماضية بسبب إغراق كميات كبيرة من الآثار الروحانية النادرة من جراء الفيضانات الناجمة عن السدود التركية واتهمت المنظمات الدولية أنقرة بتدمير التراث والحضارة الإنسانية وبالتزامن مع هذه الانتقادات، تتعرض تركيا لهجمة مماثلة من بريطانيا تؤكد أن الحكومة التركية الحالية تدفع منطقة الشرق الأوسط إلى حافة حرب حول المياه. وتصر بأعصاب بأردة على تدمير حضارة الأكراد فى جنوب شرق تركيا أيضا وعلى تلويث البيئة عن طريق سد «إيليو» التى ترفض التراجع عن خطة إنشائه على نهر دجلة وحتى هذه اللحظة لاتزال الموافقة النهائية للحكومة البريطانية على المشاركة فى تمويل مشروع السد مجمدة لحين رد تركيا على مطالب لندن بضرورة التشاور مع سوريا والعراق حول المشروع.. بينما تؤكد أنقرة أنها لن تتخلص أبداً من بناء السد مهما تكن الانتقادات والاحتجاجات العربية أو البريطانية.

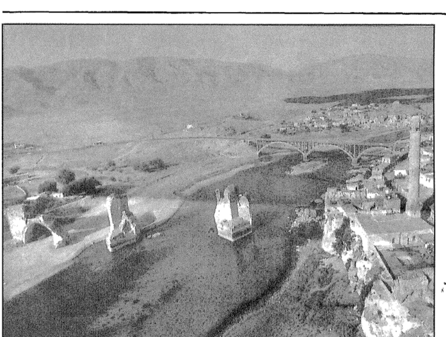
■ لندن.عامر سلطان

فى أواخر عام 97، شاركت شركة «بالفوريبيتى» البريطانية فى الكونسرتيوم الدولى لتمويل إنشاء السد وطلبت من هيئة ضمان الصادرات - التى تستهدف تعزيز موقف الشركات البريطانية فى المنافسة على المناقصات الخارجية - دعمها الائتمانى. وظل السكوت يحيط بالقضية حتى أعلن تونى بلير - رئيس الوزراء البريطانى - فى الحادى عشر من ديسمبر الماضى عزم حكومته على دعم المشروع ومشاركة الشركة البريطانية فى إنشائه. وعندئذ تكشفت معلومات تؤكد أن قرار بلير ضرب عرض الحائط باعتراض روبن كوك - وزير الخارجية - وستيفن بايرز على المشروع. ولم تذهب حكومة بلير أبعد من الموافقة من حيث المبدأ دون المضى فى إجراءات عملية.

وفى الشهر الماضى صرح متحدث باسم وزارة التجارة والصناعة فى اتصال هاتفى أجريناه معه بأن الحكومة بعثت برسالة إلى الحكومة التركية تطالبها بضرورة إجراء المشاورات القانونية اللازمة مع سوريا والعراق باعتبارهما «دولتى مصب» لنهر دجلة.. وقال «مازلنا ننتظر رد تركيا الذى سنتخذ على ضوئه قرارنا النهائى».

ودخلت منظمة «أصدقاء الأرض» البريطانية على خط الأزمة وهددت صراحة بأنها سوف ترفع دعوى قضائية ضد الحكومة أمام المحكمة العليا البريطانية، أما عريضة الدعوى فسوف تتضمن التالى:

المشروع سبة فى جبين بريطانيا لأنه يدمر البيئة ويشرد حوالى 25 ألف كردى من المنطقة التى يقام فيها السد ويدمر 52 قرية و15 مركزا حضريا. وفضلا عن ذلك فإنه سوف يضر بالتراث الإنسانى بتدميره قرية «حسن كيف» التى يرجع تاريخها إلى 10 الاف عام وتوصف بأنها درة تاج الحضارة الكردية.



■ قرية حسن كيف الكردية المعرضة للزوال بسبب السد

السد يخالف سياسة بريطانيا الأخلاقية التى يروج لها حزب العمال الحاكم منذ وصوله إلى السلطة عام 97 وهناك احتمالات قوية باندلاع حرب فى المنطقة بسبب المشروع التركى حيث يهدد بنشوب صراع مع سوريا والعراق حول تدفق المياه من نهر دجلة إلى أراضيهما. وفى تصريحات خاصة قال تونى جونبير - مدير الشئون السياسية فى منظمة أصدقاء الأرض - لقد تلقينا استشارة قانونية مفادها أن على تركيا واجبات ملزمة بالتشاور مع دول المصب المجاورة «سوريا والعراق» حول السد المقترح.. وأضاف «من

الواضح أن الأتراك لم يفعلوا - ولن يفعلوا - ذلك ونحن مصممون على الالتزام بالقانون الدولى وسوف نتخذ إجراءات قانونية ضد الحكومة البريطانية إذا لم تتمسك بهذا القانون». ولخصت المنظمة ذائعة الصيت فى بريطانيا موقفها فى شعار هو قرار الحكومة البريطانية بالموافقة على المشاركة فى المشروع كارثة للبيئة، ومأساة للشعب الكردى وتهديد للسلام فى الشرق الأوسط. ووصفت السد بأنه «ملعون».

ورافق ذلك، سيل من الرسائل الاحتجاجية التى بعث بها مؤيدو منظمة أصدقاء الأرض إلى المساهمين فى شركة «بالفوربيتى» وحملت الرسائل تحذيرا واحدا هو «إذا كان حملة الأسهم يريدون سمعة جيدة لشركتهم ومستقبلا مضمونا لها فيجب أن يجبروا إدارة الشركة على إسقاط هذا المشروع». وأكدت الرسائل على أن السد ينتهك معاهدة الأمم المتحدة الخاصة باستخدام الأنهار الدولية.

فماذا كان رد الشركة؟ قال مسئولوها فى سلسلة من البيانات والتقارير إن السد يهدف إلى توليد الطاقة وليس الرى ومن ثم لن يؤثر على نصيب الدول الأخرى من المياه. ومادامت تركيا لن تقلل من تدفق المياه من النهر فإن تحذيرات - مثل التى أطلقها منتدى الدفاع البريطانى من تفجر نزاع حول المياه غير ذات موضوع. المعاهدة الدولية المذكورة ليست سارية، ولم توقع العراق ودول أخرى منها بريطانيا عليها، كما أن السد لا يخالف مبادئها العامة.

وهناك كثير من غير الأكراد فى منطقة السد، وسوف يحق لكل السكان الحصول على تعويضات وهناك فسحة من الوقت لتعويض المضارين لأن الانتهاء من إنشاء المشروع يستغرق ثمانى سنوات على الأقل.

ومن ناحيته، تدخل مجلس السفراء العرب فى لندن بناء على طلب مقر الجامعة العربية فى القاهرة. وفى الثانى والعشرين الماضى، بعث المجلس برسالة إلى روبن كوك - وزير الخارجية البريطانى - يلفت النظر فيها إلى أن سوريا والعراق لم «يستشارا» حول السد تطبيقا للقانون الدولى وأوصت الرسالة الحكومة البريطانية بإعادة النظر فى الموضوع.. وحتى هذه اللحظة لم ترد الخارجية البريطانية!!

غير أن جيفرى هون - وزير الدولة لشئون الشرق الأوسط السابق - ووزير الدفاع الحالى فى بريطانيا - كان قد قال فى رسالة مؤرخة فى 26 يوليو عام 99 رداً على خطاب من بعثة الجامعة العربية فى لندن: «نحن والوزارات المعنية نبحث كل جوانب الموضوع بعناية، وسوف نتأكد من تطبيق نظام تدفق الحد الأدنى من المياه بما يضمن الإمدادات المائية الملائمة لدول المصب. وسوف ندرس أيضا التأثيرات البيئية الواسعة المحتملة للمشروع».

ومن الناحية القانونية، بعث الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - برسالة إلى روبن كوك فى الحادى عشر من مايو عام 99، عددّ فيها سلسلة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والثنائية التى تعزز موقف العرب «سوريا والعراق» فى مواجهة السد التركى. وقالت الرسالة إن الخطط التركية - لإنشاء السدود - تشكل خرقا واضحا لقواعد القانون الدولى المتعلقة بالإنشاءات على الأنهار الدولية خاصة الاستخدامات غير الملاحية لمجارى المياه الدولية، والتى أقرتها الأمم المتحدة بتاريخ 97/5/21 وكانت المملكة المتحدة إحدى الدول التى صوتت لصالحها.

وعلى الصعيد الثانى: ذكر عبدالمجيد بالاتفاقيات التالية:

الاتفاقية الموقعة بين تركيا والعراق فى 46/3/29 والتى لا يمكن بموجبها القيام بأعمال بناء على الأنهار المشتركة. والمعاهدات المبرمة بين تركيا وفرنسا «سلطة الانتداب على سوريا» فى 24/10/20 و26/5/30 والتى تحمى حقوق سوريا فى المياه المشتركة مع تركيا. والبروتوكول الموقع بين تركيا وسوريا فى عام 87. والبيان المشترك بين تركيا وسوريا عام 93 بشأن التقاسم النهائى للمياه. وأنهى عبدالمجيد رسالته قائلا: عندنا أمل كبير فى أن تتخذوا - السلطات البريطانية - حيال هذا الأمر ما يؤكد المبادئ والقيم الحضارية التى تلتزم بها المملكة خاصة فيما يتعلق بالتقيد بأسس القانون الدولى ونصوص المعاهدات الدولية النافذة.

وقد كررت الجامعة العربية نداءها الوارد فى قرارها الصادر فى 98/3/25 والذى أكد الدعم لحق سوريا والعراق فى مياه نهرى دجلة والفرات إلى الدول الأعضاء بالجامعة بإعادة النظر فى تعاملاتها مع المؤسسات والشركات ذات العلاقة بتنفيذ المشاريع التركية على النهرين لحين التوصل إلى اتفاق ثلاثى بين «تركيا وسوريا والعراق».

وعلى الجانب الآخر، تقول تركيا إن مشروع «أيليو» سوف ينفذ بغض النظر عن الاعتراضات داخل بريطانيا. وقال «أورهان تونج» رئيس المكتب الإعلامى فى السفارة التركية فى لندن إن هناك مجموعة من الشركات الدولية الكبرى الأخرى تشارك فى بناء المشروع الذى يأتى ضمن خطة شاملة سوف تنفذ خلال سنوات لإنشاء عدد من السدود وحتى لو انسحبت شركة «بالفوربيتى» فإن هذا لن يغير فى الأمر شيئاً. وكشف فى تصريحات خاصة عن أن بلاده لم تتلق أى رسالة أو طلب من الحكومة البريطانية لمطالبتها بالتشاور مع سوريا والعراق. وأشار إلى أن ما يحدث هو مشاورات من سكان منطقة السد المحليين.

وفيما يتصل بتدفق المياه إلى الدول المجاورة قال تونج إن سوريا تعتمد بدرجة قليلة للغاية فى احتياجاتها من المياه على نهر دجلة. وبالنسبة للعراق، فإن نصف مياهه لا تأتى من النهر. ونفى أن تكون هناك أى معاهدات دولية أو ثنائية تمنع تركيا من تنفيذ المشروع الذى يخدم - حسب قوله - أهداف التنمية فى بلاده. أما مسألة الأكراد، فإنها - حسب تصريح المسئول التركى - محل اهتمام، فهناك «فسحة من الوقت لبحث وضعهم وتعويضهم».

وفى المواجهة، دحض السفير السورى فى بريطانيا الدكتور سامى جليل الأقوال التركية وقال إن الأمر لا يحتاج إلى دليل لإثبات ضرر السد. فبناؤه معناه - واقعيا - نقص حصة سوريا من المياه.

وعلى الصعيد الأكاديمى، حذر البروفيسوران أن جيمس كراوفورد «من جامعة كمبردج وفيليب ساندز «من جامعة لندن» من أن تركيا سوف تنتهك - بإنشائها السد - القانون الدولى مالم تتشاور مع سوريا والعراق لاسيما أن السد سوف يحد من تدفق مياه نهر دجلة، أما الحكومة البريطانية فسوف تخالف من وجهة نظرهما - القانونين الدولى والمحلى لو منحت شركة بالفوربيتى ضمانات ائتمانية لمشاركتها فى المشروع ■

ببساطة!

■ لأن الوسيط الأمريكى ما هو إلا رئيس مجلس إدارة شركة كبرى فإنه يدير المفاوضات بأسلوب المساومات تحت اسم (تقريب وجهات النظر)، وبالتالى فإن ثمن العودة خضع لمزايدات بدأت بـ 560 مليار دولار وانتهت إلى 40 فقط. ونفس الأمر مع الممتلكات الفلسطينية المغتصبة المقدرة بـ562 مليار دولار، وعموماً ما بُنى على باطل لا يستمر ومصيره الزوال ولو طال الزمن.. واتفاقيات السلام غير العادلة ليست إلا هدنة حرب مؤقتة!

■ بعد إشراف القضاء المصرى على الانتخابات ليس أمام المعارضة أى عذر فى الحصول على ما يناسبها من مقاعد فى البرلمان بشرط حل خلافاتها الداخلية قبل أى كلام عن خلافاتها مع الحكومة!

■ فشل العقيد القذافى فى تحقيق حلم الوحدة العربية على مدى 30 سنة مع 22 دولة عربية ما يجمعها أكثر مما يفرقها، فهل ينجح فى الوحدة الإفريقية مع 53 دولة ما يفرقها أكثر مما يوحدها!

■ الرئيس مبارك هو الشخص الوحيد فى تاريخ مصر القديم والحديث القادر على إجراء أكبر إصلاحات سياسية بنفس الكفاءة التى نفذ بها برنامج الإصلاح الاقتصادى، نتيجة شبه الإجماع الذى يحظى بها من الثقة والتقدير وشرعيته التى استمدها من تاريخه فى الحرب والسلام والتنمية، فهل يفعلها ليحقق لمصر ما عجز محمد على عن تحقيقه!

■ أصغر المرشحين للمجلس النيابى فى لبنان إميل 26 سنة ابن الرئيس إميل لحود وينافسه بيار الجميل ابن الرئيس الأسبق.. إنها الديمقراطية على الطريقة العربية أو العودة لمجلس العشيرة!

■ يصعد الترابى تهديداته وتحذيراته واستفزازه للرئيس السودانى ليجبره على اعتقاله، ولكن البشير لا يرى أن يصنع منه بطلا وقد نجح البشير حتى الآن فى إدارة الأزمة السودانية أكثر من حلها!

■ فى حكاية صاحب مركز ابن خلدون كم الشائعات أكبر من كم الحقائق، وقد أفرزت هذه الأزمة أننا مازلنا نتعامل مع المطلق فى عالم يتقدم بالنسبية وأن المثقفين هم آفة هذه الأمة وأنه لا فرق بين من يكفرون وبين من يخونون وأن الخلافات فى الرأى تفسد الود والقضية والديمقراطية!

سيد على

بشار يخوض معركة التحديث وعينه على السلام

بأداء الدكتور بشار الأسد اليمين الدستورية أمام مجلس الشعب السورى يوم الإثنين الماضى وبإقامة حفل تأبين الرئيس الراحل حافظ الأسد أمس الأول الخميس فى قرية القرداحة، تكون قد انتهت مرحلة طويلة فى تاريخ سوريا الحديث وبدأت مرحلة جديدة، لها ملامحها وسماتها الخاصة.

■ دمشق. محمود عبد الوهاب



■ الرئيس الجديد يعلن عصرا مختلفا فى حياة شعب سوريا

عقب رحيل الرئيس حافظ الأسد فى العاشر من يونيو الماضى، وعملية الانتقال الهادىء للسلطة فى البلاد شغلت أجهزة الإعلام والأوساط السياسية فى المنطقة العربية والعالم، ووسط الاهتمام الدرامى والأداء العنيف لوسائل الإعلام وما صاحب هذه العملية من تعليقات وآراء، لم يتوقف الكثيرون أمام حقيقة ما يجرى فى سوريا.

كانت هناك حقيقة مهمة هى أن المؤسسة العسكرية فى المنطقة العربية تسلم مقاليد الحكم لأول مرة فى تاريخها طواعية لشخصية مدنية.

الحقيقة الثانية أن رجال الحرس القديم كلهم الذين اجتمعوا فى منزل الرئيس الراحل حافظ الأسد عقب علمهم بوفاته لم يستغرقوا وقتا طويلاً للإتفاق على خلافة بشار لأبيه.

وفى واقع الأمر فإن الدكتور بشار الأسد كان طرفاً أساسياً فى إدارة شئون سوريا خلال السنوات الماضية، فعقب نجاحه فى إدارة الملف اللبنانى طلب منه والده الاقتراب من الملف الداخلى، الذى كان فى العامين الأخيرين مصدراً للقلق فقد كان الرئيس الأسد كما يؤكد المقربون منه تاركاً الشأن الداخلى للحكومة وللحزب، وطلب ذلك صراحة من رئيس الوزراء السابق الدكتور محمود الزعبى فى اجتماع شهير بينهما حضره عدد من الوزراء ورجال الحزب وقال له إنه - أى الرئيس الأسد - سيولى اهتمامه للقضايا الخارجية تاركاً إصلاح الأوضاع الداخلية وإدارتها له وسأله مباشرة هل أنت أهل لهذه المسئولية، وكانت إجابة الدكتور الزعبى قاطعة بالإيجاب، ومن هنا كانت مفاجأة الرئيس الأسد وصدمته من سوء أداء حكومة الزعبى، ومنذ الإشارات الأولى لعدم الكفاءة الحكومية التى كانت تتجمع أمام الرئيس الأسد، عهد إلى نجله بشار بأن يولى الملف الداخلى قدراً من اهتمامه، وبدأ الاثنان فى المتابعة، الرئيس الأسد فى تجميع أخطاء الدكتور الزعبى والدكتور بشار فى التحرك والاستماع والاكتشاف والبحث عن القيادات الجديدة، وكان ظهوره فى الموسم الثقافى للجمعية السورية للعلوم الاقتصادية لافتاً للنظر فقد كانت الجمعية فى صدام علمى مع الدكتور الزعبى، وأخطأ الزعبى فى قراءة الإشارات وأصدر قرارا بوقف نشاط الجمعية وفصل واحد من أبرز أعضائها من عمله بالجامعة. وبعدها وقع الزعبى فى خطيئة تزوير توقيع الرئيس الأسد والتى كانت النهاية الحقيقية له، ففى أحد الاجتماعات المحدودة سأل الرئيس الأسد عن سبب إجراء ما، فرد الزعبى بأنه تم بناء على أوامر الرئيس الأسد - متصوراً ضعف ذاكرة الرئيس - وعندما قال له الأسد إنه لم يصدر أوامر بهذا الشأن تطوع الزعبى وتمادى وقال إن لديه ورقة مكتوبة بتوقيع الرئيس، وعاد الرئيس إلى مكتبه وطلب من الزعبى الورقة.. وماطل الزعبى ثم قدمها.. فكانت إقالته.

هذه التفاصيل كلها التى يرددها الوسط السياسى السورى تؤكد أن الدكتور بشار كان ضالعاً فى إدارة الشئون الداخلية ولذا عندما جاءت الحكومة الجديدة التى خلفت حكومة الزعبى كان واضحاً أن معظمها من اختيار وترشيح بشار.

وأمام الرئيس السورى الجديد تحديات الإصلاح الاقتصادى وتحسين مستوى المعيشة وهو أمر يحتاج إلى عمليات تحديث الإدارة وضخ استثمارات مالية ضخمة فى شرايين الاقتصاد القومى وقد توالت الإشارات الإقليمية والدولية الراغبة فى مساعدة الدكتور بشار فى أداء مهمته دعماً له وللاستقرار فى سوريا، وكان أوضحها إعلان أربع مجموعات استثمارية سعودية تأسيس شركة قابضة للعمل فى سوريا برأسمال قدره 100 مليون دولار على أن يرتفع إلى 300 مليون دولار خلال عام واحد.

وقيام الصندوق الإنمائى للأمم المتحدة بعقد ندوة علمية عن الإصلاح الاقتصادى فى سوريا وتحديث الإدارة.

وعلى صعيد عملية السلام فإن زيارة مادلين أولبرايت أثناء تقديم العزاء فى الرئيس الأسد، كانت مناسبة للقاء دام نصف ساعة أكدت فيه لبشار الأسد، أن الإدارة الأمريكية لن تتوقف أمام إخفاق قمة جنيف بين الرئيس كلينتون والرئيس الأسد، وأن تنشيط المسار السورى لن يكون صعباً.

وتبعاً لمصدر سياسى فى الخارجية السورية فإن لجان الخبراء التى تشكلت على مدى الأعوام الماضية قد توصلت إلى حلول عملية لكثير من المشاكل بين سوريا وإسرائيل ضمن تصور المراقبة الأمنية ومحطات الإنذار ومستوى التسلح وحجم القوات المسلحة على الحدود وما إلى غير ذلك.

وتؤكد مصادر مطلعة فى دمشق أن دفع عملية السلام على المسار السورى لن يتم بضغوط أمريكية، ولكن سيتم تقديم دعم أمريكى للتوصل إلى اتفاقية سلام تعزز موقف بشار الأسد وتكرس قيادته للبلاد.

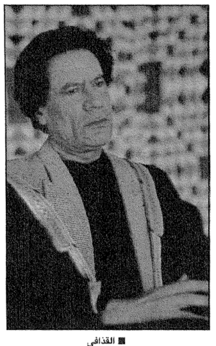
إدراكاً من الإدارة الأمريكية أن استقرار سوريا ومنطقة الشرق الأوسط مرهون بدعم واستقرار السلطة فى سوريا فالبدائل والسيناريوهات شديدة المرارة وتثير المخاوف بشكل لا يتحمله أحد ■

الزعيم الليبى معمر القذافى قاد 1000 شخص نحوها

رحلة البحث عن الوحدة الإفريقية

فى موكب أسطورى يضم ما يقرب من 300 سيارة وحافلة وبمرافقة طائرتين قام الزعيم الليبى معمر القذافى بجولة هى الأولى من نوعها لزعيم عربى أو إفريقى حيث انطلق من الصحراء الليبية مرتدياً زى الطوارق التقليدى والتحق بالموكب بعض زعماء قبائل الطوارق لتصل القافلة إلى 1000 شخص معظمهم كانوا قيادات شعبية وربما ذلك كان أحد أسباب الحفاوة التى استقبل بها العقيد القذافى من قبل الجماهير الإفريقية التى جاب أوديتها وقراها ومدنها داعياً لوحدة إفريقية تسهم فى حل الكثير من مشاكل القارة المتفاقمة.

■ إلهامى المليجى



■ القذافى

وقد استهل القذافى رحلته فى شقها الرسمى بلقاء الرئيس محمد طانجة رئيس النيجر الدولة العضو فى تجمع الساحل والصحراء والتى تقطنه نسبة كبيرة من قبائل الطوارق فكان لقاء حميميا بدأ بالإعلان عن إطلاق اسم القذافى على أهم شوارع العاصمة نيامى، فكان لابد من الرد الفورى من القذافى بدعوة طانجة لمشاركته فى وضع حجر الأساس لبرج الفاتح الإدارى المجمع الضخم المقرر تنفيذه من قبل شركة الاستثمارات الليبية الخارجية وفى اللقاء الجماهيرى الموسع الذى عقد فى نيامى اعتبر الرئيس طانجة أن القذافى رمز لإرادة القارة الإفريقية فى بناء التقدم وقهر التخلف الذى فرضه الاستعمار ورأى رئيس النيجر فى برج الفاتح الإدارى صرحا يشير بوضوح للتعاون المثمر بين ليبيا والنيجر واستكمالا للحفاوة وتعبيراً عن المشاعر التى يحملها شعب النيجر ورئيسها للزعيم الليبى ،كان لابد لطانجة من مرافقة القذافى حتى منفذ العبور إلى بوركينافاسو الدولة الجارة والتى تزاملهما فى تجمع الساحل والصحراء حيث التقيا والرئيس بلير كمبادرى الذى صحب القذافى داخل الأراضى البوركينية ساعياً ربما للتأكيد للزعيم الليبى على أنهم أكثر حفاوة من جارتهم القادم منها، وهذا ما تحقق بالفعل حيث كان استقبال الجماهير البوركينية غير مسبوق وشعاراتهم المرفوعة فى استقبال القذافى تجعل الزائر يظن أنه فى أحد المدن الليبية حيث الألوان الخضراء الكثيرة وكثافة الأعلام الليبية التى رفعتها الجماهير وشعارات الكتاب الأخضر التى تعرفها بوركينا فاسو حيث سبق لها أن تبنت الفكر الجماهيرى وجعلت من جمهور بوركينافاسو الجماهيرية الثانية فى التاريخ لكنها سرعان ما تراجعت عن ذلك ربما لضغوط خارجية ولكن ذلك لم يؤثر على خصوصية العلاقة التى تربط ليبيا بذلك البلد الإفريقى الذى استضاف القمة الإفريقية التاريخية فى 1998 التى يمكن اعتبارها بحق قمة ليبيا حيث اتخذ فيها القرار الإفريقى الأهم بالنسبة لليبيا والمتمثل فى ضرورة رفع الحصار المفروض عليها.

وفى العاصمة واجادوجو التى يعرفها الليبيون جيداً لارتباطها بذلك القرار التاريخى وكتعبير عن امتنان الجماهير الليبية لها أطلقوا هذا الاسم على الكثير من منشآتهم التجارية.

وكان القذافى على موعد مع الجماهير البوركينية أكثر من مرة لكن ربما أهمها هذا اللقاء الذى تم فى استاد واجادوجو وحضره مجلس الوزراء بكامل هيئته بالإضافة لمحافظ العاصمة الذى أهدى مفتاح المدينة للقذافى ومنحه صفة مواطن شرف.

وفى هذا اللقاء المهيب الذى حضره الآلاف من المواطنين البوركينيين قال الرئيس كمبادرى من خلال تجوالنا أمس وسط شوارع المدينة والأمواج البشرية التى كانت فى الاستقبال أدركت لماذا تم من هنا من واجادوجو رفع الحظر فى ذلك الوقت من يونيو 1998 فى واجادوجو حيث قالت الجماهير الإفريقية على لسان قادتها لا للحظر وكان ذلك الأمر مهما لإفريقيا حيث أنه يتعلق بكرامة القارة السوداء وأصبحت المسألة بالنسبة لها مسألة شرف ولقد قاتلنا مع ليبيا لمحاربة ذلك الظلم.

وإدراكا من كمبادرى للهدف الذى من أجله قام العقيد القذافى برحلته تلك صاح قائلا: «إن إفريقيا تدخل معركة مصير تتمثل فى وحدتها الضرورية والحتمية» وكان لابد للقذافى من أن يشكر الجماهير البوركينية على هذا الاستقبال الأسطورى ويؤكد على أن هذا الاستقبال زاد مكانة واجادوجو الذى رأى أنه قد جعل جبابرة العالم ينصاعون للإرادة الإفريقية الحرة. ورأى القذافى أن أمام الأفارقة اليوم قراراً خطيراً يتمثل فى إقامة الدولة الإفريقية الواحدة معتبراً أن تلك معركة جديدة مكملة لمعركة التحرير.

وفى لومى للضغط على الزعماء الأفارقة من أجل إقرار مشروع الوحدة الإفريقية الذى طرح فى قمة سرت الاستثنائية فى 1999/9/9 ورأى القذافى أن هذا الأمر سيدخل لومى التاريخ كما سبق ودخلته واجادوجو وسرت.

وفى غانا قوبل الموكب بمظاهر حفاوة أقل من سابقاتها ربما كان يغلب عليها حب الاستطلاع ومن غانا توجه العقيد القذافى بموكبه الضخم إلى مدينة لومى عاصمة توجو حيث القمة السادسة والثلاثين لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وفى أكبر فنادق لومى حطت القافلة حيث أقام القذافى خيمته الشهيرة وكانت العاصمة قد ازدانت بصور كبيرة له مما جعله بحق نجم القمة الإفريقية ولكن نتائج القمة لم تأت بما كان يطمح إليه حيث إن ما تم إقراراه هومشروع اتحاد محدود السلطات ومن دون جدول زمنى ملزم، ومن المقرر أن تتم المصادقة على هذا المشروع فى مدينة سرت الليبية فى مارس 2001 على أن تكون هناك سنة انتقالية تزول بعدها منظمة الوحدة الإفريقية ليحل محلها الاتحاد الإفريقى.

وكان الزعيم الليبى قد خاض معركة شرسة من أجل إقرار المشروع فى لومى بسبب معارضة كل من جنوب إفريقيا والجزائر ونيجيريا وكينيا لكن أنقذ الموقف دعم ومساندة مجموعة دول الساحل والصحراء ودول أخرى تربطها علاقات متميزة بالجماهيرية الليبية.

وبالرغم من أن القذافى اعتبر ما تم التوصل إليه نصرا كبيرا لإفريقيا طبقا لتصريحاته للصحفيين إلا أنه كان يبدو عليه الغضب والضجر وتمثل ذلك فى عدة مظاهر أبرزها مقاطعته للعشاء الرسمى وإقامة مأدبة بديلة فى خيمته اقتصرت على رؤساء بوركينا فاسو وتشاد والسنغال.

لكن يبقى السؤال هل ستؤدى النتائج التى حدثت فى لومى إلى أن يصاب القذافى بخيبة أمل من إفريقيا، أم أنه سيعتبر ما تحقق هو الحد الأدنى الممكن الذى ربما ازداد فى قمة سرت القادمة ■

تأسيسه يثير تكهنات عديدة

مجلس العائلة الحاكمة فى قطر.. لماذا؟

أثار القرار الذى أصدره أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بإنشاء مجلس للعائلة الحاكمة أخيراً العديد من التكهنات.
وظل السؤال الذى يتردد منذ ذلك الحين: ما الدلالات التى تقف وراء هذا القرار ولماذا هذا التوقيت؟

■ **الدوحة. العزب الطيب الطاهر**

لفت الانتباه فى تشكيل المجلس أن الأمير نفسه هو الذى يتولى رئاسته فى حين يتولى ولى العهد الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني موقع نائب الرئيس واختيرت شخصية رياضية ليست سياسية هو الشيخ محمد بن عيسى آل ثاني رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة أمينا عاما للمجلس والذى يضم فى عضويته 12 شخصية من أبرز شخصيات أسرة آل ثانى الحاكمة فى قطر يمثلون اتجاهات مختلفة وموزعين بين وزراء وسياسيين ودبلوماسيين ورجال أعمال. ووظيفة المجلس تتعلق وفقا للأمر الأميرى بإنشائه بجميع الأمور المتصلة بشئون العائلة الحاكمة ويبحث ما يحيله إليه رئيس المجلس الأميرى من مسائل مرتبطة بها.

واشترط الأمر الأميرى أن تكون عضوية المجلس شرفية ولا يتقاضى أمينه العام وأعضاؤه أية مكافآت ولا يتمتعون بأية مزايا.

وثمة إجماع من أعضاء المجلس على أن إنشاء المجلس يمثل خطوة مهمة ويصب فى مصلحة قطر ومصلحة العائلة كما يؤكد أمينه العام الشيخ محمد بن عيسى آل ثانى ويشير إلى أن عائلة آل ثانى من الأسر الكبيرة فى الخليج ومجالس العائلات موجودة فى كل الأسر الخليجية الحاكمة.

وحول دلالات تشكيل المجلس يقول بن عيسى: إن مجلس العائلة كان موجودا لكنها المرة الأولى التى يشكل فيها بقرار أميرى وذلك يعنى حسب رؤيته أن دور المجلس سيكون كبيرا ومهما فى المستقبل.

لكن الشيخ حمد بن سحيم آل ثانى وزير الدولة والشخصية التى تحظى بالترتيب الرابع فى الدولة برتوكوليا يرى أن تشكيل مجلس العائلة يمثل خطوة مساندة للنهج الديمقراطى الذى تنتهجه دولة قطر فى السنوات الأخيرة وهو نهج داعم للحريات ولمبدأ الشورى والمشاركة فى الرأى.



■ الشيخ حمد بن خليفة

وقد طرحت «الأهرام العربى» أسئلتها الخاصة بتشكيل المجلس على الدكتور يوسف محمد عبيدان أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة قطر فقال إن الراصد لمجريات التطور السياسى والتاريخى للدول الخليجية والمتتبع لنشو انظمتها وكياناتها يتراءى له للوهلة الأولى أن هذه الدول تمتلك خصائص تراثية مميزة مما يفرض عليها اتباع نهج معين ينبع من تلك الخصائص الموروثة، فالدول الخليجية جمعياً تتفق على نسق واحد متشابه فى هيكلية الحكم يستمد كيانه ونشأته من نظام «الأسر الحاكمة» التى قادت وتقود الحياة السياسية العامة فيها مستهدفة تطوير النظام الاجتماعى بما يتلاءم مع ما تبنته نظيراتها من الدول الحديثة من مبادىء الحكم الديمقراطى الحديث، فجميع نظم الحكم فى هذه الدول تلتقى فى أوجه تشابه جوهرية مستمدة من بنائها الاجتماعى المرتكز على الإنسان والقبيلة التقليدية ومن انتمائها للدين الإسلامى بمعتقداته وتقاليده التى تسترشد به فى نموها المادى واللامادى والتطور السياسى والتنظيمى فى هذه الدول قد تمخض عن بروز أسرة حاكمة اجتمعت لها الرياسة والإدارة وهذه الأسرة تولت شئون الحكم ونتيجة معطيات تاريخية جعلت منها المؤسس الفعلى للإمارة وهى تواصل القيام باعبائه فى عهد الاستقلال الحالى مضفية على نظام الحكم فى عهده الجديد صفة الاستمرار والاستقرار الذى يمتد من الماضى فالحاضر والمستقبل، ولقد كان هذا مدعاة لأن تسبغ الدساتير الشرعية على النظام السائد من قبل بإقرار الإمارة فى الأسرة الحاكمة فى كل دولة من الدول وإضفاء صفة الشرعية كذلك على النظام الأميرى باعتباره مبدأ أساسياً ثابتاً لتنظيم الدولة الخليجية الحديثة مع إحاطته بالضمانات والإجراءات القانونية التى تكفل صيانته وديمومته وتأسيسا على هذا فقد سجل النظام الأساسى المؤقت المعدل للحكم فى قطر هذه الحقيقة فأقر الإمارة لأسرة آل ثانى معترفا لها بالشرعية.

وحسبما يضيف الدكتور عبيدان فإن إطار العلاقات فى قطر بين الأسرة الحاكمة والشعب - كما فى باقى الأنظمة الخليجية - إطار ثابت وواضح وهو كون الأسرة الحاكمة من صميم الشعب تحس بإحساسه وكونها نسيجاً جوهرياً فى تركيبة الشعب، ومن هنا ساد الاعتقاد بأنه كلما ازداد التعاون بين الأسرة الحاكمة والشعب وترسخت عرى المحبة والمودة كان ذلك أدعى إلى تقوية النظام واشتداد لحمته وبنيته بما ينعكس على استقرار الوضع، فالأسرة الحاكمة بفروعها وأفخاذها تشكل دعماً وسنداً للشعب بما تمثله من آراء ومقترحات لها وزنها وتقديرها عند صانع القرار مما يتمخض فى النهاية عن بروز قرارات تصب فى اتجاه تحقيق الصالح العام للشعب. وذلك فى ظل الخصوصية التى تتميز بها الأنظمة الأميرية كنظم أبوية تسود بينها روح الأسرة الواحدة الكبيرة التى يجسدها التعاون المثمر بين أفراد الأسرة الحاكمة والشعب.

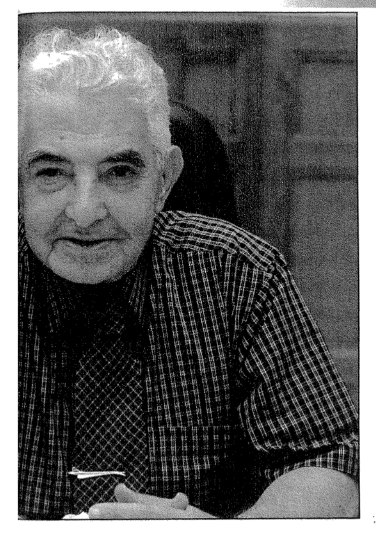
ويؤكد عبيدان أن قطر بإقدامها على تشكيل مجلس للعائلة الحاكمة قد سارت على شاكلة نظيراتها الدول الخليجية فى اتباع ذات التقليد، وهو خطوة نحو استكمال دولة المؤسسات الذى يشفع لها أن نهجها فى الديمقراطية ذو طبيعة خاصة مستوحى من واقع النظام الأميرى الذى ارتضته الشعوب الخليجية للعيش فى كنفه، وفى اعتقادى أن هذا المجلس يضيف رصيداً إلى الحياة العامة فى البلاد ويعين على السرعة والمرونة فى اتخاذ القرارات فالعائلة الحاكمة غدت اليوم ذات حجم كبير وقد تواجه بعض المعوقات، فيكون دور هذا المجلس هو تدارس هذه المعوقات وإيجاد السبل الكفيلة بعلاجها وهو بالتالى ما يرتد إيجاباً على المصلحة العامة للبلاد.

ويختتم الدكتور عبيدان رؤيته بالتأكيد على أن هذا المجلس قد أضاف لبنة فى طريق بناء الدولة تتمثل فى إقامة علاقة التعاون بين الحكام والمحكومين ومد جسور الثقة بينهما تحقيقاً للصالح العام كما يؤمل منه ان يلعب دوراً كبيراً فى إثراء الحياة العامة عن طريق مد جسور العلاقة ■


جمعة فرحات
القدس
المستوطنات
كامب ديفيد

قبل الحكم التاريخى للمحكمة الدستورية العليا قال لى المستشار الدكتور عوض المر: إن التغيير السلمى والتطور الديمقراطى فى مصر مرهون فقط بالإرادة السياسية وأحكام الدستورية العليا.
وبعد الحكم قال لى: لكن يبقى أن نواب مجلس الشعب يخضعون لإرادة الحكومة وليس الشعب.
وقبل الحكم وبعده دار بيننا الحديث طويلا وعميقا، يحمل خلاصة واحدة وهى أن حكم الدستورية ليس نهاية المطاف، لكنه بداية حقيقية لحياة ديمقراطية حقيقية.. بداية فقط.

■ حوار: أحمد خالد تصوير: عماد عبدالهادى



عوض المر اعتبر الحكم الأخير بداية للديمقراطية

الشعب المصرى مثقف

المستشار الدكتور عوض المر بالطبع لابد أن نبدأ الحديث بالحكم التاريخى الذى صدر عن المحكمة الدستورية العليا؟

هو حكم تاريخى بالفعل، لأنه ضمان حقيقى للديمقراطية فلم يكن القضاة يشرفون من قبل على عملية الاقتراع مثلا، لكن بعدالحكم أصبح إشرافهم وجوبيا، فإذا لم يتحقق هذا الإشراف، فإن العملية الانتخابية نفسها تكون باطلة، وكذلك ما يترتب عليها، وأعتقد أن هذا الحكم هو المدخل الحقيقى لانتخابات سليمة.

البعض احتج بعدم نشر حكم المحكمة الدستورية فى الجريدة الرسمية وأن أثر الحكم لا يعتبر ساريا حتى هذه اللحظة

كل القوانين التى تقضى المحكمة الدستورية بعدم دستوريتها تعتبر باطلة من اليوم التالى لنشرها فى الجريدة الرسمية، أما قبل نشرها فتظل سارية.

هل لأحكام الدستورية أثر رجعى؟

نعم.. إلا فيما يتعلق بقوانين الضرائب

أعتقد أن عملية توزيع السلطة تحتاج إلى التأكيد الواضح فى مصر؟

عملية توزيع السلطة عادة تتم من خلال نصوص الدستور، بمعنى أن كل الدساتير - على الأقل التى يقال إنها ذات نزعة ديمقراطية - لا تركز السلطة فى يد واحدة، إنما تقوم على أساس أن السلطة تنقسم وتتوزع بين ما يسمى الفرع التشريعى، والفرع التنفيذى، والفرع القضائى، مثلا تجد أن كلمة الحكومة فى الولايات المتحدة الأمريكية لا تنصرف إلى السلطة التنفيذية فحسب، إنما هى النظام القانونى الذى تتفرع منه السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية، وفى الدول النامية التى تحاول أن تأخذ بالمظهر الديمقراطى، تقوم بتقسيم السلطة وتوزيعها، لكن المهم فى أى دستور هو الطريقة التى يطبق بها هذا الدستور، وفى مجال التقييم فإن النصوص هى مجرد كلمات، لكن حينما تتحول هذه الكمات إلى أداة فاعلة، يصبح الأمر مختلفا، فكل الدساتير قيمتها الحقيقية فى طريقة التطبيق، فإذا طبقت بطريقة خاطئة، فإن النصوص لاتزيد فى هذه الحالة على كلمات ميتة، وعادة فإن الدساتير تعطى لكل سلطة اختصاصها، وتبين حدود هذا الاختصاص، ومدى الالتزام والتقيد بها، لكن ما يحدث عمليا أن السلطة التنفيذية هى الأقوى والأكثر نفوذا، فهى التى تتجمع فيها مراكز القوى كما هو حادث فى مصر.

كيف؟

القوانين التى تصدر عن مجلس الشعب لا تخرج من داخل السلطة التشريعية، إنما تضعها السلطة الأقوى «الحكومة» ويوافق عليها المجلس، تعرض الحكومة قانونها، وتوزع الأدوار بين أعضاء حزب الأغلبية، هذا يوافق، وهذا يعترض، بما يؤدى فى النهاية إلى الموافقة على القانون الذى تقدمه الحكومة، ولم يحدث أن أدخل مجلس الشعب أى تعديل جوهرى فى أى قانون قدمته الحكومة، فكل القوانين التى تأتى من الحكومة يوافق عليها المجلس، لكن فى النهاية السلطة التنفيذية هى القابضة على زمام الأمور،



ـف دستوريا!

لدرجة أن السلطة التشريعية لم تعد منفصلة عمليا عن السلطة التنفيذية، إنما هما عمليا سلطة واحدة.

هل هذا يعلل عدم دستورية الكثير من القوانين فى السنوات الأخيرة؟

مصر تستحق منا كل ما هو مخلص، والضمير الوطنى هو الذى يجب أن يكون أساس كل قانون، فإذا ضاع، فلابد أن تصدر القوانين معيبة، ومتصلة فقط بمصالح ضيقة تخدم أغراضا غير وطنية، وجوهر المشكلة بالفعل أن النواب لا يعبرون عن الشعب، ولا يخافون رقابته، إنهم خاضعون للحكومة، لأن بقاءهم أو عدمه فى يدها، وهم يخضعون لمن أمرهم فى يده، الأمر كله هنا. إلى أى حد يعبر النواب عن الشعب، لذلك أقول إن حكم المحكمة بداية حقيقية للديمقراطية، وسنشهد مجلسا نزيها، لا يخضع لأحد سوى إرادة الناخبين.

ما دور المحكمة الدستورية العليا فى تدعيم الديمقراطية؟

قلت أكثر من مرة أن المحكمة الدستورية العليا لها وظيفة معينة هى إرساء الدستور وتنفيذ القيم الموجودة فى الدستور، لكن لم يكن من أهدافها فى يوم من الأيام أن تقع فى صدام مع السلطة التشريعية ولا السلطة التنفيذية.

وهناك مبدأن يجب دائما أن تحرص عليهما، وهما ألا تكون مندفعة فى ممارسة اختصاصها، وألا تتخلى عن ممارسة هذا الاختصاص.

فلا الاندفاع مطلوب، ولا التخلى أيضا، إنما المطلوب هو أن تفصل فى كل مسألة تعرض عليها مادام الفصل ضروريا، وهذه القاعدة معمول بها فى أكثر الدول تقدما فى مجال الرقابة على الدستورية، وكلما كان الفصل فى المسألة المعروضة عليها ضروريا، فإنه لا يجوز لها أن تتنحى عنها، فلابد من مواجهتها وتقرير حكم الدستور فيها وأن تكون سلطتها متوازنة، لذلك أؤكد: إن أى تغيير فى مصر سيكون بأحد أمرين، إما بالإرادة السياسية أو عن طريق المحكمة الدستورية العليا.

كيف؟ وإلى أى مدى انطبق ذلك فى الأيام الأخيرة؟

السلطة السياسية فى مصر تطور من الدستور بنفسها إلى الأفضل، كما أن المحكمة الدستورية تنظر إلى الدستور من خلال المفاهيم المتطورة، وقد فعلنا ذلك فى كثير من الأحكام.

لكن مع الأسف لا يوجد عندنا من يقوم بتحليل أحكام المحكمة الدستورية تحليلا صحيحا، ولو أن هناك من يقوم بذلك لأدركنا بسهولة إلى أى مدى قمنا بهذا التطوير، مثلا لقد قلنا إن الحق فى «التنمية» من الحقوق التى يضمنها الدستور، رغم أنه لا يوجد أى نص فى الدستور يتحدث عن هذا الحق.

وما حدث أخيرا دليل واضح على ذلك، وبالطبع واضح للجميع مدى احترام القيادة السياسية للدستور، ولن أنسى أننى حين حلفت اليمين أمام السيد الرئيس قال لى: إنه يريد أن يتعلم الناس احترام القانون.

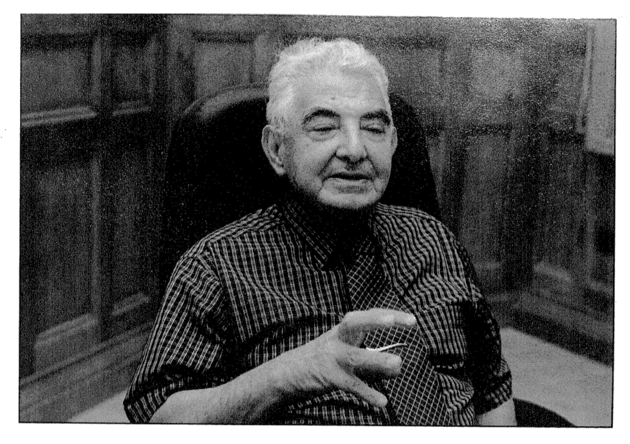
هل نحن فى حاجة إلى دستور جديد؟

نحن فى حاجة شديدة إلى تعديل بعض النصوص، هناك تناقض فى نصوص الدستور، مثلا نجد أن الدستور يكفل المساواة بين المواطنين، هذه قاعدة واضحة، لكن هناك قاعدة أخرى وهى وجوب حصول العمال والفلاحين على 50% من مقاعد مجلس الشعب، وربما قدر لهم الدستور نسبة 50% لأنه قدر ضعفهم فى الكيان الاجتماعى، لكن هذا التقسيم يجب أن يسقط، بعد زوال سببه، مع افتراض معقولية السبب من الأصل.

ومن المهم الإشارة إلى أن المحكمة الألمانية أكدت فى أحد أحكامها أنه يجب مراعاة أن هناك قيما أعلى من الدستور نفسه، ولو أن هناك نصوص فى الدستور تناقض هذه القيم، فيمكن للمحكمة أن تبطلها.

وأنا لا أريد ولا أتصور أن تبطل المحكمة الدستورية فى مصر حكما واضحا فى الدستور، إنما الدستور يقبل دائما أن يتطور، ويكون ملبيا لآمال المواطنين وحرياتهم.

والتطور فى الحياة ينشىء مفاهيم جديدة، خذ مثلا «أخذ الملكية» وهى تختلف عن «نزع الملكية»، فلو قامت الحكومة مثلا، بدفن نفايات ذرية على بعد 155 مترا من منطقة سكنية، ففى هذه الحالة ستنخفض قيمة المساكن إلى الصفر، وبذلك يتحقق معنى أخذ الملكية، ورغم أنه لم يحدث أى نزع للملكية، فإن هناك أضرارا واضحة بالملكية، الملكية هنا تصبح ملكية على الورق فقط، بلا أى قيمة فعلية، وخذ مثلا آخر قرار حظر هدم الفيلات والقصور، لتكن هناك محافظة على الأثر أو الجمال، لكن يجب



■ الدستور المصرى يكفل للأجانب حماية مطلقة

أن تعطى تعويضا مناسبا، خذ مثلا إن الدستور لم ينص على حق اختيار الزوج، لكن المحكمة قالت إنه من الحقوق التى يمنحها الدستور المصرى، لأن من حقه اتخاذ أسرة، وأن يتخذ ولدا، لذلك من حق الرجل والمرأة على السواء اختيار شريك للحياة، وقد صدر هذا الحكم بمناسبة فصل أحد المواطنين من عمله بسبب زواجه من أجنبية.

وهل يحمى الدستور المصرى الأجانب؟

بالطبع الدستور المصرى يكفل للأجانب حماية مطلقة وقد قلنا فى أحد أحكامنا أن المواثيق الدولية تعترف للأجانب بحد أدنى من الحقوق، لدرجة أنه لو تملك أجنبى عندك طبقا للقوانين المعمول بها، لو رخصت له مثلا بشراء أرض لإقامة مسكن، فلا يجوز لك نزع الملكية فيما بعد.

وقد قالت هيئة قضايا الدولة إنه ليس للأجنبى حق الملكية، لأن هذا الحق خاص بالمصريين طبقا لنصوص الدستور، لكننا رفضنا ذلك قائلين، إن حق الملكية حق للمصريين وللأجانب، طبقا للقوانين المعمول بها فى مصر، وهناك حقوق أخرى كثيرة طبقا للمواثيق الدولية تفرض حماية الأجنبى، مثل حقه فى الحياة الخاصة، وحقه فى ظروف عمل مواتية، وكل الحقوق التى تقررت للإنسان بصفته إنسانا.

لكننى قرأت كلمة منسوبة لك بأن الدستور غاصب للملكية وهى من الحقوق الأساسية للإنسان؟

لم أقل ذلك إطلاقا، فالدستور يحمى الملكية العقارية والأدبية والفنية والصناعية... إلخ، و80% من أحكام المحكمة الدستورية دارت حول الحماية التى يكفلها الدستور لحق الملكية، بل إن المحكمة أعطت لهذا الحق بعدا أكبر، وتأثيرا أبعد، مثلا لما جاء بعض المستثمرين فى مصر للاستثمار فى ظل قوانين وشروط معينة، وحينما جاءت الدولة لتغير من هذه الشروط، رفضنا وحكمنا بأنه مادام المستثمر قد قام باستثمار أمواله فى نطاق أوضاع قائمة، فلا يجوز تغييرها إلى الأسوأ، وإلا فإن ذلك سيكون ضد الاستثمار فى مصر.

لكن ماذا عن العدالة الاجتماعية؟

الدستور ينص على العدالة الاجتماعية وراعينا ذلك فى كثير من أحكامنا، وعندما يقول الدستور إن النظام الضريبى يقوم على العدالة الاجتماعية، فإن المحكمة تقول إن العدالة الاجتماعية مثلما يجب أن تطبق على الضريبة يجب أيضا أن تنطبق على كل الأعباء المالية التى تفرضها الدولة على المواطنين.

نحن فى حاجة إلى مجلس تشريعى لا يخضع للحكومة

لكن هل المحكمة الدستورية تراعى فى أحكامها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى أحكامها؟

بالطبع.. إن أعضاء المحكمة مصريون فى المقام الأول والأخير، ومحل أى مسألة تعرض عليها، مصريون وفى كل أحكامها تراعى الظروف المحيطة، ولعل ذلك واضح جدا من الحكم الأخير ومن توقيته.

لكن هل صحيح أن الشعب المصرى غير مثقف دستوريا أو قانونيا كما يشاع؟

هذا كلام باطل لا يراد به إلا باطل، الشعب المصرى مثقف جدا دستوريا وقانونيا، وعلى درجة من الوعى والحس، قلما تتوافر لشعب غيره، وأنا رئيس محكمة كنت أجد بسطاء الناس لا يفهون أحكام المحكمة فحسب، بل يتعدون ذلك إلى فهم الفكرة من وراء الحكم، المصريون بسطاؤهم وأغنياؤهم وفقراؤهم لديهم قدرة رهيبة وعميقة على التفرقة بين الحق والباطل، وعلى ما هو مع الإنسان وما هو ضده، نحن شعب عريق يملك نواصى الحكمة.

أخيرا.. لماذا رفضت العرض الذى قدم إليك للعمل مستشارا لرئيس مجلس الشعب؟

أنا لن أعمل مرءوسا لأحد.. طيلة حياتى ■

قدمها الصندوق الاجتماعى خلال النصف الأول من عام 2000

310 ملايين جنيه لـ 15.5 ألف مقترض

كشف د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى - للتنمية عن صرف 310 ملايين جنيه خلال النصف الأول من العام الجارى لعدد 15.5 ألف مقترض لتمويل عدد من المشروعات وجه 40% من المبلغ لتمويل مشروعات جديدة و60% لمشروعات قائمة واستحوذ القطاع الصناعى والإنتاج الحيوانى على نسبة 54% و16% للقطاع الخدمى و30% للمشروعات التجارية ومن المخطط خلال النصف الثانى من عام 2000 صرف قروض إضافية قيمتها 800 مليون جنيه بنسبة 50٪ للمشروعات القائمة و50٪ لمشروعات جديدة مع زيادة نسبة المشروعات الصناعية والخدمية الممولة لتصبح 80% من إجمالى المشروعات الممولة

■ **أحمد صابرين**

وأشار د. حسين الجمال إلى اتفاق الصندوق مع جميع البنوك على إقامة وحدات مستقلة للائتمان خاصة بقروض الصندوق داخلها وذلك لتيسير حصول الشباب على قروض الصندوق الاجتماعى وإعطاء صلاحيات ائتمانية لفروع البنوك فى منح الائتمان دون الرجوع إلى المراكز الرئيسية وذلك عملا على لامركزية اتخاذ القرار بحيث يكون لمديرى الفروع اتخاذ قرارات منح القروض فى حدود مبالغ معينة دون الرجوع إلى الإدارة العامة فى ذلك.

وفى إطار اهتمام الصندوق الاجتماعى للتنمية بالبيئة وقع د. حسين الجمال عقد مشروع تطوير حلقة السمك فى الإسكندرية يوم السبت الماضى مع اللواء محمد عبدالسلام المحجوب - محافظ الإسكندرية - ويهدف المشروع إلى توفير فرص عمل للشباب واستغلال طاقاتهم وتنمية مهاراتهم كما يهدف إلى تحسين البيئة وتقليل عوامل التلوث بالمنطقة المحيطة بالحلقة وأيضا تنمية الموارد البشرية عن طريق إتاحة إمكانات التدريب والتأهيل للكوادر والعمالة المطلوبة لتنمية المشروعات ويحقق المشروع فرص عمل حقيقية تقدر بحوالى 1700 فرصة عمل وذلك خلال سنة وهى مدة تنفيذ المشروع بمساعدة العاطلين وذوى الدخل المحدود والأهالى من أبناء المحافظة المقيمين فى منطقة تنفيذ المشروع ويبلغ تمويل المشروع 1.5 مليون جنيه يقدمها الصندوق كمنحة لا ترد للنهوض بالمجتمع السكندرى.

هذا ويشير د. حسين الجمال إلى عدد من الاتفاقيات والبروتوكولات تم توقيعها الشهر الماضى مع جهات أخرى فى الإسكندرية مثل بروتوكول تعاون مع جامعة الإسكندرية والخاص بتكوين لجنة تنفيذية من أساتذة الكليات المعنية التى لها صلة بالمشروعات الصغيرة تتيح عملية التنفيذ والتمويل وحجم المشروعات ومساهمة الصندوق الاجتماعى فضلا عن عمليات المتابعة والتقييم مع إعطاء الأولوية لتنمية وتعميق فكر العمل الحر بين شباب الخريجين وحاضنات مشروعات الأعمال والتكنولوجيا وتنمية قدرات شباب الجامعة على استخدام شبكات المعلومات والإنترنت كما تم توقيع عقد مشروع تنمية المشروعات الصغيرة لأعضاء نقابة المهندسين فى الإسكندرية ومطروح ويهدف المشروع كما يقول د. حسين الجمال إلى توفير فرص عمل لشباب الخريجين من كليات الهندسة والكليات الفنية وأعضاء نقابة المهندسين من الجنسين وتشجيعهم على الدخول فى مجالات العمل الحر وتخفيف حدة البطالة ودعم دور القطاع الخاص فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق إتاحة تمويل قدره 5 ملايين جنيه لإقامة 100 مشروع صغير بقروض ميسرة لتوفير 500 فرصة عمل دائمة مباشرة وغير مباشرة ومدة المشروع 6 سنوات ويشمل النطاق الجغرافى لمحافظتى



■ المراة ومشروعاتها احد أولويات الصندوق

الإسكندرية ومطروح وبذلك تكون نقابة المهندسين فى الإسكندرية أول نقابة مهنية فى مصر تقوم بدور الوكالة المنفذة لمشروعات الصندوق الاجتماعى مما يفتح الباب أمام النقابات المهنية الأخرى للقيام بالدور التنموى وتعميق مشاركة النقابات فى دراسة أسواق العمل المهنى.

كما وقع د. حسين الجمال الشهر الماضى على عقد مشروع تنمية صناعة الصيد والثروة السمكية بمحافظتى الإسكندرية ومطروح بين الصندوق الاجتماعى للتنمية والجمعية التعاونية لأصحاب سفن الصيد الآلى بالأنفوشى ويهدف المشروع إلى تحفيز فرص عمل دائمة ومؤقتة لأعضاء جمعيات الصيد ممن لديهم الرغبة فى إدارة وتنفيذ مشروعات الصيد والثروة السمكية والمشروعات الصناعية والتجارية والخدمية القائمة عليها وتخفيض حدة البطالة بينهم وتحفيزهم على تحديث إمكاناتهم لرفع مستوى الأداء الإنتاجى وذلك من خلال تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة الجديدة والقائمة فى مجالات الصيد والثروة السمكية وتصنيفها وتداولها وتسويقها وتوفير مستلزمات الصيد كالمراكب والشباك والمعدات ومصانع الثلج ووسائل النقل والتخزين بالإضافة إلى الورش والخدمات المتكاملة للصيادين ويتيح المشروع تمويلا بمبلغ مليونى جنيه سنويا فى المتوسط لإقامة وتمويل 50 مشروعا جديدا وقائما من خلال فروع بنكى الأهلى المصرى والتنمية والائتمان الزراعى.

شركات وهمية .. ميزانيات مضروبة .. رقابة قاصرة .. ذمم خربة

مربع الفساد داخل البنوك المصرية

فتحت قضية نواب القروض جرحاً غائراً، ربما لن يندمل فى وقت قريب فى جسد الجهاز المصرفى المصرى، فمازال حكم محكمة أمن الدولة العليا يثير الكثير من اللغط والعديد من ردود الأفعال داخل إدارات الائتمان بالبنوك وداخل البنك المركزى المصرى نفسه، فالأسئلة التى تتردد، كيف يتمكن المقترضون (الانتهازيون) من اختراق قانون البنوك ليعبثوا بأموال المودعين؟ وكيف يتم تهريب هذه الأموال؟ وما الوسائل التى يستغلها هؤلاء لتنفيذ تلك الجرائم؟ وأين موقع الخطأ أو الثغرات؟

بداية تؤكد إحصائيات صادرة عن جهات رقابية أن إجمالى القروض التى تم تهريبها أو المشكوك فى سدادها تبلغ عشرة مليارات جنيه، حتى الأموال المنهوبة فى قضية نواب القروض والتى لم يتم تسديدها أو لن تسدد تزيد على 600 مليون جنيه، القضية إذن خطيرة تضع الجهاز المصرفى بل النظام الاقتصادى كله فى مأزق.

■ تحقيق - ملك عبدالعظيم

الدكتور شوقى السيد المحامى وعضو مجلس الشورى قال بصراحة: نحن فى خطر شديد، فالواقع العملى به تناقضات كثيرة ما بين انتفاخ مدمر فى مجال الائتمان والقروض وبين الانغلاق المدمر أيضاً فى ذات القضية، وهناك من الأمثلة المرعبة حقاً والشاذة جداً كأمثلة على الانفتاح الذى لا يعترف بقواعد أو ضوابط مما يتطلب وضع معايير ورقابة محكمة ودقيقة على سياسة الائتمان فى البنوك، فهل يمكن أن نتصور - والكلام للدكتور شوقى - إنشاء شركات وهمية تقيد بالسجل التجارى سواء كانت شركات أشخاص أم حتى شركات أموال ولا تباشر نشاطاً يذكر وليست لها أية أصول ولا مراكز مالية وتتخذ أسماء مضللة تبعث على ثقة صورية، ثم تتجه للبنوك وتفتح حساباً بها، وتسحب دفاتر شيكات وتصدرها لنفسها، وبأسماء وهمية وتجعل غيرها يوقع عنها وعندما تستدين من البنوك بمبالغ طائلة وبغير ضمانات حيث تقدم عقوداً صورية لرهن عقارى مثلاً وعند مطالبتها تطعن أمام المحكمة فى صحة توقيعها.

لكن هذا التحايل لا يمكن أن يتم إلا بالتواطؤ مع أصحاب النفوس الضعيفة فى البنك، وفى النهاية فإن الضحية هو المستفيد من الشيك، أما الآخرون فيفلتون بجريمتهم، من بين الاختراقات أيضاً فى الشركات المساهمة، فهناك من يقومون بتأسيسها برأسمال غير حقيقى مما يسهل لها الحصول على القروض وتدخل فى مشروعات صغيرة كانت أم كبيرة، وبعد الحصول على الائتمان ينكشف الأمر ونفاجأ بأننا أمام ثلاثة أشخاص هم أصحاب الشركة المساهمة غالباً ما يكونون أفراد عائلة واحدة، حتى مقر الشركة يكون شقة مفروشة، وحينما تحدث الأزمة ويعجز هؤلاء عن سداد القرض يتم عقد جمعية عمومية غير عادية وتصدر قراراً بتصفيتها.

هذه الظاهرة كما يؤكد د. شوقى السيد أصبحت حقيقية وتكاثرت وقائعها فى الآونة الأخيرة ويرتكبها أشخاص ليسوا رجال أعمال بل يسعون إلى تحقيق قفزات فيقتحمون البنوك التى تفتح لها الخزائن فيخطفون ويهربون.

وهنا يبرز السؤال: أين دور البنك المقرض؟ فمن المفترض أن يكون البنك هو الأمين على مصالح العميل ومصالحه أيضاً، وأين دراسات الجدوى التى منح البنك على أساسها الائتمان؟ وأين التحريات الحقيقية عن العملاء؟ بل أين دور البنك المركزى وهو بنك البنوك الذى ينذر بالخطر عند أول مخالفة أو سطو أو ارتداد شيك حتى يوقف الائتمان ويحمى البنوك الأخرى؟

10 مليارات جنيه مشكوك فى تحصيلها

و600 مليون ديون نواب القروض

مطلوب تعديلات تشريعية على نظام منح القروض

والأخطر من هذا أنه عندما يغلق بنك أبوابه فى وجه عميل أخطأ فإنه ينتقل بسهولة إلى بنك آخر.

القصور إذن ليس فى نصوص قانون البنوك وإنما فى القائمين على التنفيذ، لأن النصوص لا يمكن أن تستوعب كل تصرف.

ويحدد الدكتور حمدى عبدالعظيم الخبير الاقتصادى خطوات منح القروض قائلاً: قانون البنوك يعطى صلاحيات كبيرة للبنك المركزى لوضع اللوائح والضوابط الخاصة بعمل البنوك فى مصر سواء كانت بنوكاً عامة أم خاصة أم مشتركة أم فروعاً لبنوك أجنبية ومن ضمن هذه الضوابط ما يتعلق بمنح القروض ويضع البنك المركزى ضوابط بالفعل لهذا الغرض ويتعين على البنوك أن تلتزم بها، من هذه الضوابط أن تكون قيمة القروض لا تتجاوز 50٪ من قيمة الضمان المقدم للحصول على القرض، وفى بعض الأنشطة الأخرى لا تتجاوز النسبة 20٪ بالإضافة إلى وجوب الحصول على دراسة جدوى اقتصادية من العميل توضح قدرته على سداد القرض وكذلك المجالات التى يستخدم فيها والاستعلام عن العميل والتحقق من قيمة الضمان الفعلية والحصول على بيان مجمع بمديونية العميل من البنوك الأخرى والضمانات المقدمة لهذه البنوك حتى لا يحدث ازدواج للضمان الذى يقدم لبنوك مختلفة بهدف الحصول على القروض وكذلك التأكد من خطابات الضمان الصادرة من البنوك المحلية أو الأجنبية الموجودة فى الخارج.

كما يجب التأكد من صحة قوائم المركز المالى لشركات العميل طالب القرض والتحقق من وجود الودائع فمن حق صاحب الوديعة الحصول على قرض

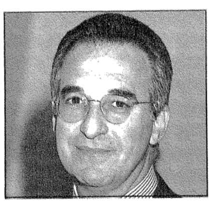
بضمانها وما حدث من مشاكل فى قضايا القروض بدون ضمانات سواء بالنسبة لنواب القروض أم الذين هربوا بالأموال إلى الخارج من قبل يرجع إلى عدم التزام البنوك بجميع هذه الضوابط التى يضعها البنك المركزى، أيضاً يرجع إلى عدم متابعة البنك المركزى لأعمال البنوك والتأكد من التزامها وعدم توقيع الجزاءات والعقوبات على البنوك المخالفة مع أن القانون يعطى البنك المركزى حق عزل مجلس الإدارة وعزل رئيس المجلس وتعيين مفوض بالإدارة لحين تعيين مجلس إدارة ورئيس جديد، كما أن البنك المركزى من حقه الاعتراض على تعيينات مديرى العموم فى البنوك، وله حق عزلهم فى أى وقت إذا ما تبين له من خلال الرقابة والمتابعة أن هناك تجاوزات أو مخالفات جسيمة للقواعد التى وضعها وبالتالى فالبنك المركزى أصبحت عليه مسئولية كبرى فى منع هذه المشاكل والانحرافات قبل حدوثها!

وهذا ما يراه الدكتور سمير الشرقاوى أستاذ القانون التجارى والمحامى ويوضح رأيه هذا قائلاً: إن الثغرات ليست فى القانون لكن فى المنفذين له، فقانون التجارة الجديد رقم 17 لعام 99 نظم القروض والاعتمادات العادية والمستندية وخطابات الضمان وهى كلها لم تكن منظمة قبل أكتوبر 99 حيث كانت تتبع قواعد العرف المصرفى!!

أما القوانين الأخرى الخاصة بتنظيم البنوك من ناحية علاقة البنك المركزى سواء القانون الصادر عام 57 أم القانون الصادر عام 75 فهذه القوانين وضعت قواعد عامة فيما يتعلق بالبنك المركزى والبنوك التجارية فقط، أى أن الموضوع يتعلق بالعلاقة بين البنك المركزى والبنوك التجارية التى تخضع لرقابته بالنسبة لتحديد نسبة السيولة التى يجب أن تتوافر لدى البنك وتحديد أسقف الائتمان أو النسبة القصوى لرأس مال البنك، وهذه التشريعات سواء فى القانون الجديد أم العرف السابق أم القوانين التى تنظم العلاقة بينهما، كلها لا تضع أية قواعد تتعلق بكيفية منح الائتمان أو الحصول على الضمانات اللازمة.

الدكتور إبراهيم الدسوقى أباظة رئيس اللجنة الاقتصادية فى حزب الوفد فيؤكد أن هناك قواعد عالمية تحكم أعمال البنوك فلماذا تشذ عنها مصر ولا تتبعها؟! مع أنه من المفترض أننا مجتمع مفتوح على الاقتصاد العالمى ونتعامل أخذاً وعطاء مع شبكة المصارف العالمية، كما أنه يوجد فى مصر قانون يحكم البنك المركزى الذى هو بنك البنوك والذى يجب عليه أن يراقب العمل المصرفى ويتابع قواعد اللعبة المصرفية، وهناك قواعد رادعة يطبقها البنك المركزى على البنوك الأخرى فى حالة الخروج عنها لكن البنك المركزى لا يتمتع بالاستقلالية التامة وهذا خطأ لأنه يجب أن يكون مستقلاً تماماً عن السلطة التنفيذية وبعيداً تماماً عن أهوائها وأمزجتها، وفى ذات الوقت يجب مراجعة بعض الضوابط التى تتعلق بإشراف البنك المركزى وهيمنته على شبكة البنوك العاملة فى مصر.

المصرفيون دافعوا بشدة عن قانون البنوك الحالى حيث أكد محمد أوزالب مدير عام بنك مصر الدولى عدم وجود ثغرات فى القانون أو فى الأوضاع



■ د. محمد أوزالب



■ د. حمدى عبدالعظيم

المصرفية بشكل عام، فأى بنك به أجهزة رقابية داخلية تخضع لنظام واضح ومعترف به ومعلن داخل البنك نفسه، من هنا فإن البنوك تصرف القروض طبقاً لأسس معينة لكن لا توجد قروض مضمونة السداد 100٪ حتى لو توافرت ضمانات 100٪ وهناك نسب مخاطر معترف بها عالمياً من 3 ـ5٪ لكن هذا يقع فى دائرة مسئولية الأجهزة الرقابية.

بنفس الحماسة دافع عبدالله طايل رئيس اللجنة الاقتصادية لمجلس الشعب ورئيس بنك مصر اكستريور، فالجهاز المصرفى يتبع أساليب مطبقة عالمياً ومحلياً، ورغم كل ذلك فالبنوك المصرية تشرف عليها جهات كثيرة كالبنك المركزى حتى البنوك التى تشارك فيها البنوك العامة بنسبة 20٪ تخضع بدورها لرقابة المركزى إضافة للجهاز المركزى للمحاسبات، مما يعنى أن كثيراً من الجهات الرقابية تراقب وتراجع أعمال البنوك، ويبقى على الجهاز المصرفى اتباع المعايير والشروط التى تحكم تصرفها حتى تحتفظ بمركز مالى قوى، ولا تتعرض لأية هزات، وما يحدث من مخالفات مجرد حالات شاذة لا تؤثر على الوضع الاقتصادى والمصرفى وسلامة موقفه.

من جانبه يكشف عبدالرحمن بركة وكيل اللجنة الاقتصادية فى مجلس الشعب والمدير العام السابق فى بنك مصر ـ رومانيا أن المخالفات والانتهاكات تنشأ فى الأساس من عدم متابعة التسهيل الائتمانى بشكل سليم وهو ما أوجد قضية نواب القروض، إضافة لاستخدام محررات بنكية غير متعارف عليها كالتعهدات، وهذا منشأه قصور فى الوعى المصرفى للقائمين عليه وافتقار الجهاز المصرفى للكوادر القوية، مما يستوجب الاعتماد على كل المعلومات التى تتوافر لدى المسئول عن دراسة التسهيل المصرفى أياً كانت مصادر تلك المعلومات.

وأشار إلى أن اتحاد البنوك يفكر حالياً فى تكوين مركز للمعلومات بمشاركة كل البنوك ليكون فى كل بنك مسئول استعلامات يتم من خلاله انتقال المعلومة عن العميل، وعلى وجه السرعة من بنك إلى آخر.

إزاء هذه الثغرات العديدة والمخالفات الكثيرة كيف نتلافى هذه العيوب؟

الدكتور شوقى السيد يرى ضرورة دخول البنوك شريكة فى التنمية مع العملاء الذين يقرضهم مما يفرض حتمية تدريب الموظفين إضافة لتشديد الرقابة الداخلية والخارج على البنوك.

بينما يطالب د. إبراهيم أباظة بإعادة النظر فى قانون البنك المركزى والتدقيق فى اختيار القيادات المصرفية من حيث الكفاءة والنزاهة وحذر من عدم الشفافية والتعتيم المتعمد الذى يؤدى إلى وقوع الخطأ وتفاقمه حتى تقع الكارثة.

عبدالرحمن بركة يؤكد ضرورة أن يظل البنك على اتصال مستمر بالعميل ليتم الوقوف على كيفية استخدام التسهيل المصرفى وضرورة وجود صلة مستمرة بين العميل والمسئول عن الائتمان وتدريب العاملين فى الحقل المصرفى.

بينا اقترح مصطفى السلاب تشكيل لجان تقييم ذات كفاءة عالية وسمعة طيبة تساعد على العمل بالنظام المصرفى المعمول به فى أوروبا وسويسرا وتشديد العقوبة على المتهربين من سداد القروض، مضيفاً أنه يمكن سحب دفتر شيكات العميل الذى يرتد له شيك واحد، وإذا تكررت يضاعف العقاب والمدد لتصل إلى الحرمان من التعامل مع البنوك عموماً وذلك من خلال لجنة مركزية على مستوى البنوك فى كل المحافظات .

لكن تبقى أزمة الضمير والأخلاق التى لا تعترف بالقوانين الدكتور حمدى عبدالعظيم يؤكد على ضرورة حسن اختيار القيادات المصرفية بحيث يكون لها تاريخ وظيفى مشرف وخال من الاتهامات والتجاوزات فضلاً عن الرقابة الفعالة للبنك المركزى وقيامه بدور الرقابة الوقائية ليمنع المشاكل قبل وقوعها أو بمعنى آخر «نظام إنذار مبكر» يعتمد على متابعة المركزى لمؤشرات الأداء وإجراءات منح الائتمان ومراجعة الضمانات المقدمة، ولا يوجد مانع من وجود مندوب من المركزى يتولى وبشكل دائم اعتماد الصرف فى حالة منح الائتمان ويكون له توقيع ثان على الشيكات التى تصدر للمقترضين أو على إيصالات السحب النقدية بحيث يكون المركزى شريكاً فى اتخاذ قرار الائتمان وهذا يتطلب تعديلاً فى قانون البنوك ■

رئيس غرفة تجارة وصناعة أبوظبى:

مناطق التجارة الحرة بداية "السوق العربية المشتركة"

دعا سعيد بن جبر السويدى الرئيس الجديد لغرفة تجارة وصناعة أبوظبى الدول العربية إلى ضرورة الإسراع بتوقيع اتفاقيات تعاون ثنائية تشمل إقامة مناطق تجارة حرة بين الدول العربية، ووصف هذه الخطوة بأنها البداية الحقيقية لتكوين السوق العربية المشتركة. وقال السويدى لـ «الأهرام العربى» فى أول حوار صحفى عقب توليه مسئولية رئاسة الغرفة إن صناعة المعارض باتت من أهم أدوات تسويق المنتجات وزيادة التجارة البينية بين الدول العربية.

■ حوار- حمدى الجمل

ما الدور المنوط بالقطاع الخاص الذى يقع تحت مسئوليتك بصفتك رئيساً لغرفة أبوظبى، لترجمة الإرادة السياسية العربية فى هذا الشأن؟

قمنا فى غرفة أبوظبى بتنظيم جولة عربية شملت مصر وسوريا واليمن والأردن بهدف بحث سبل فتح الحدود بين الإمارات وهذه الدولة وتم خلال اللقاءات التى جمعتنا بالمسئولين فى الدول العربية الاتفاق على بحث إمكانية توقيع اتفاقيات ثنائية تشمل إقامة مناطق تجارية حرة بين الإمارات وبقية الدول العربية تسمح بدخول منتجات الإمارات إلى هذه الدول بدون رسوم جمركية أو ضرائب وتقديم جميع التسهيلات لزيادة التجارة البينية على أن تقوم الإمارات بمعاملة منتجات الدول الغربية بالمثل فى إطار الاتفاقيات الثنائية.

وفى اعتقادى فإن مناطق التجارة الحرة بين الدول العربية هى البداية الحقيقية والواقعية للسوق العربية المشتركة التى تعتمد على تلبية المصالح المتبادلة بعيداً عن العواطف لأن الاقتصاديات أحد أهم أولويات الوحدة العربية.

إلى أى مدى يمكن استغلال المعارض المصرية التى تقام فى الإمارات أو العكس فى خلق مشروعات عربية مشتركة؟ وعلى الأقل زيادة التجارة البينية بين البلدين؟

من الصعب عمل كل شىء فى وقت واحد، من فتح الحدود أمام المنتجات العربية وخفض الضرائب والرسوم عليها وخلق سوق عربية مشتركة لذلك فإن إقامة معارض دائمة للمنتجات المصرية فى أبوظبى والعكس سيساعد على اتساع السوق ومن ثم يشجع رجال الأعمال على دخول قطاع الصناعة وفقاً لمعايير عصر العولمة الذى يتطلب الجودة والأسعار التنافسية والمعارض حالياً باتت صناعة مهمة ولم تعد احتفالية كما كان ينظر إليها سابقاً والتسويق أضحى يعتمد على المعارض الكبيرة ذات السمعة وبخاصة المعارض المتخصصة التى يتم من خلالها عقد اتفاقيات



■ سعيد بن جبر السويدى

لصفقات تجارية وصناعية بين العارضين مما يعنى زيادة التجارة البينية بين الدول المشاركة فى المعارض، لذلك أرى أنه ليس المهم خلق مشروعات مشتركة بين مصر والإمارات بل الأهم هو تسويق منتجات البلدين وفتح الحدود أمامها وإقامة معرض دائم للصناعات المصرية فى أبوظبى وآخر للصناعات الإماراتية فى القاهرة.

ما المشروعات الإماراتية التى يمكن دمجها مع مثيلاتها الخليجية أو العربية؟

صناعة البتروكيماويات مرشحة لأن تكون صناعة عربية كذلك يمكن الاستفادة من الإمكانات الزراعية لدولة مثل السودان وعمل شركات تسويق عربية لهذه المنتجات، لكن لابد فى البداية من إعادة النظر وإزالة جميع المعوقات التى تحد من توسيع مدى التجارة البينية العربية وأرى أن مواجهة المعوقات لن تتأتى إلا من خلال نظرة شاملة من قبل جامعة الدول العربية تراعى فيها ظروف كل دولة عربية على حدة لأن المصالح الاقتصادية باتت أهم الاعتبارات فى العصر الحديث. كما أن الشركات الكبيرة العاملة فى بعض دول مجلس التعاون والدول العربية عليها البدء بوضع الخطوات التنفيذية للقيام بمثل هذه الخطوات من الدمج والشراكة بهدف تقوية مواقعها .

هل ترى ضرورة لخلق مجلس لرجال الأعمال على المستوى العربى؟

لا أعتقد أننا فى الوقت الراهن بحاجة إلى تأسيس مجلس لرجال الأعمال على المستوى العربى، فالأهم من ذلك هو تفعيل وتنشيط الفعاليات العربية والمؤسسات والمنظمات العربية المشتركة وأجهزتها المختصة لتتمكن من القيام بواجبها على أكمل وجه بهدف تنشيط العلاقات الاقتصادية، وأذكر فى هذا المجال الأجهزة الفنية المختصة التابعة لجامعة الدول العربية إضافة إلى الاتحادات العربية المختصة واتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة فى الدول العربية، وكذلك الأمر بالنسبة للمواثيق والاتفاقيات العربية الثنائية أو متعددة الأطراف حول تطوير وتنشيط المبادرات التجارية بين الدول العربية.

تقوم غرفة أبوظبى بالمشاركة فى رسم الإستراتيجية الاقتصادية لإمارة أبوظبى، فما مساحة البعد العربى فى هذه السياسة؟

مما لاشك فيه إن جميع الخطط والبرامج الطموح التى قامت بوضعها دولة الإمارات قد راعت بشكل كبير الترابط والتشابك بين عملية التنمية طويلة المدى وعلاقاتها الاقتصادية والتجارية والمالية مع شقيقاتها العربيات فى مجلس التعاون إضافة إلى ذلك لا يمكننا فصل هذه الاستراتيجية التى ترعى الخطط والبرامج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الطموح عن علاقاتها المتينة مع باقى الدول العربية الأعضاء فى الجامعة العربية ■

المافيا النيجيرية تلعب مع «الصغار» فى جنوب إفريقيا

زيارة وزير الخارجية عمرو موسى والوفد الكبير المرافق له من رجال الأعمال إلى جنوب إفريقيا تفتح بابا واسعا أمام الاستثمارات المصرية فى ذلك البلد الغنى بالثروات، وفرص العمل. وإذا كانت فرص العمل متوافرة وبكثافة أمام الكبار فإن الأخطار تحيط بالصغار خاصة أولئك الذين يحلمون بتحقيق ثروات وبسرعة وذلك بسبب المافيا النيجيرية.

■ **جنيف. جميل عطية إبراهيم**

فى هذا التحقيق من جنوب إفريقيا والقاهرة ودبى وكندا نتابع جرائم المافيا النيجيرية حيث أنقذت المصادفة البحتة رجل أعمال مصريا من موت محقق.

السيد م.ع. خليل 36 سنة يقطن فى المعادى ورجل أعمال له مشروعات صغيرة فى دبى وقد التقطه عملاء المافيا النيجيرية من هناك وعملوا على استدراجه إلى جنوب إفريقيا وصدق الرجل أقوالهم وذهب برجليه فى منتصف الشهر الماضى، فى الطائرة المسافرة إلى جنوب إفريقيا التقى رجل الأعمال المصرى بدبلوماسى عربى من العاملين فى جنوب إفريقيا وحدث تعارف بينهما وفى جملة عارضة قال الدبلوماسى العربى محذرا رجل الأعمال أرجو ألا تكون قادما لتنفيذ عملية مالية هنا وإلا سوف تكون الضحية الخامسة عشرة. فكر رجل الأعمال فيما سمعه وسأل عن التفاصيل. والحكاية أن مجموعة من رجال المافيا تستدرج رجال أعمال وأثرياء إلى جنوب إفريقيا وتحجز لهم أماكن فى الفنادق ثم تخطفهم بعدها تبدأ فى مساومة عائلاتهم لدفع فدية كبيرة أو التخلص منهم بالقتل. وتبين لرجل الأعمال المصرى أنه قد وقع ضحية لواحدة من هذه العصابات وقرر عدم الذهاب إلى الفندق. واستطاع الدبلوماسى العربى تمرير الرجل من المطار دون أن يلحظه رجال المافيا فشخصيته غير معروفة لديهم واستضافه الدبلوماسى العربى فى بيته لعدة أيام لحين تدخل السلطات المصرية. وطوال تلك الأيام كانت عائلة الرجل فى المعادى تتلقى استفسارات عن سبب عدم وصوله إلى جنوب إفريقيا وبناء على نصيحة رجل الأعمال كانت العائلة تجيب عن أسئلتهم بأن مشاغل عاجلة منعته من السفر وسوف يحضر فى أقرب وقت. ولما يئست المافيا من وصوله بدأت فى إرسال الشتائم وتهديداتها بملاحقة الرجل. ويضيف الدبلوماسى العربى فى حديثه إلى «الأهرام العربى» على الهاتف من بريتوريا والذى كان له الفضل فى إنقاذ هذا المواطن أن سلطات جنوب إفريقيا قد اكتشفت بعد تكرار هذه الحوادث أن العصابات تجرى مكالماتها وتدير أعمالها بواسطة خطوط تليفونية مسروقة تصعب مراقبتها أو التوصل إليها. ووفقا لما نشر من حوادث أخيرة فى هذا الصدد كان الدفع أو القتل هو الحل.

وعلمت «الأهرام العربى» أن وزارة الخارجية فى جنوب إفريقيا قد عممت تحذيرات واضحة لرجال الأعمال من مغبة الوقوع فى أيدى هذه العصابات. من جانب آخر حصلت على نص خطاب مرسل بواسطة الإنترنت إلى شخصية عربية خليجية يعمل فى كندا حاليا من جانب عصابة نيجيرية تطلب فيه من هذه الشخصية العمل معها فى غسل أموال تقدر بخمسة عشر مليون دولار فى مقابل ثلاثين فى المائة لصالح الشخصية العربية وتطلب موافاتها بعنوان البنك ورقم الحساب وأرقام التليفونات إلى غير ذلك من معلومات مهمة. وقراءة هذا الخطاب تكشف من أول وهلة أنه أعد بعناية شديدة لمخاطبة فئة معينة من الناس - وهذه الفئة تنقصها الخبرة وتمتلك أموالا وتسعى إلى مضاعفتها بأية طريقة، غير مشروعة ويبدو أن هذه العصابات قد وقعت على هذه الفئة فى دول الخليج بعد أن كفت عن اللعب مع الكبار من رجال الأعمال. فمرسل الخطاب يذكر اسمه وعنوانه وتليفونه ورقم الفاكس ووظيفته الحكومية المتميزة فى نيجيريا ويضمن الخطاب عدة معلومات فنية تغيب معرفة أبعادها عن أذهان البسطاء بالإضافة إلى أسماء شركات عالمية كبرى. ويقول إنها عملية غسيل أموال وإنه يطلب شريكا له فى مقابل ثلاثين فى المائة واللعب من لحظة البداية على المكشوف ومن يقبل فليقدم. وبهذه الطريقة يضمن مرسل الخطاب أن الذين يتجاوبون معه من البداية سوف يتكتمون الموضوع ولا يسألون أو يستفسرون. ومن يقع فى الشرك ويرسل بياناته يدفع ثمنا غاليا بعد ذلك. وطبعا ليس خافيا أن جميع البيانات الواردة فى هذا الخطاب الذى ننشر صورته كلها مزورة ولكن الغريب وفقا لما صرح به رجال أعمال سويسريون لهم مكانتهم أنهم عندما كانوا يتوجهون إلى الدوائر الحكومية فى نيجيريا للتأكد من صحة معلومات أو صحة أوراق مختومة بأختام حكومية أو السؤال عن صحة اعتمادات مستندية صادرة عن البنوك أو البنك المركزى كانت ترد لهم تأكيدات بأنها صحيحة ثم يتبينون بعدها أنها كلها مزورة. والخطاب الذى حصلنا عليه يؤكد هذه الحقيقة أيضا فهو يوضح أن عملاء الشبكة منتشرون فى المصالح الحكومية وأنه سوف يتم إخفاء وإزالة جميع المعلومات بعد إتمام العملية. ومن واقع العمليات التى سبق الكشف عنها فى الغرب فإن هذه المافيا تستخدم فى مراسلاتها أوراقا رسمية صادرة عن البنوك والدوائر الحكومية مما يؤكد مدى تغلغل هذه المافيا فى أوساط الحكومة النيجيرية فى العهود السابقة ■

فقرات من الخطاب المرسل للشخصية العربية فى كندا بواسطة الإنترنت وفيه طلب بيانات تفصيلية عن حساب تلك الشخصية العربية فى البنك بزعم تحويل 30٪ من قيمة الصفقة لها.
ومن الغريب أنه فى نهاية الخطاب تطلب العصابة من الشخصية العربية الاتصال بها حتى فى حالة عدم اهتمامها بالصفقة؟ لماذا؟
والسؤال هو كيف توصلت هذه العصابة إلى العنوان البريدى لهذه الشخصية العربية على الإنترنت؟ والإجابة عن هذا السؤال عند الخبراء وهى سهلة فالبريد الإلكترونى عالم مفتوح وهو أسهل كثيرا من اصطياد المواطن م.ع خليل من القاهرة ودبى.

```
For providing the account where we shall remit the
money, you will be entitled to 30% of the money, 70%
will be for me and my partners.

I would require the following:
1) Bankers Name and Address
(2) Telephone and Fax Number of Bankers
3) Sort/ABA/Routing Number of Bankers
4) Account Number
5) Name of Beneficiary/Company Name /Address.
6) Telephone and Fax No. of Beneficiary
```



أفضل مصادر الصحفيين بشهادة أمريكية




■ مايك ويندلاند



■ الخبير الأمريكي في ورشة تدريب الصحفيين

الشبكة الدولية أسرع الوسائل الإعلامية انتشاراً

في إطار دعم التبادل الثقافي بين الولايات المتحدة ومصر أرسلت وزارة الخارجية الأمريكية أحد الخبراء الأمريكيين في المجال التقني لإلقاء دورة تدريبية لمجموعة من الصحفيين المصريين لتدريبهم على كيفية استخدام الإنترنت في المجال الصحفي، وكيفية توظيفه ليكون المصدر الرئيسي للصحفي في الوقت الحالي خاصة بعد انتشاره في العديد من بلاد العالم وبث كثير من الصحف العالمية نسخة إلكترونية عليه.

■ **محمد عيسى**

وحتى تتم الاستفادة الكاملة من الدورة خاصة أن مجال الإنترنت مليء بالمصطلحات الفنية التكنولوجية أرسلت الخارجية الأمريكية مايك ويندلاند الذي يعد أفضل المحررين التقنيين بالقنوات والإذاعات الأمريكية، لكي يشرح تحديداً ما يهم الصحفي من الإنترنت وتسهيل عملية التواصل والاستفادة في صميم التخصص الصحفي.

وفي المركز الأمريكي بالإسكندرية وعلى مدار أربع ساعات استغرقتها الدورة بدأ ويندلاند محاضرته بإحصاءات نادرة عن سرعة انتشار الإنترنت كوسيلة إعلامية مقارنة بانتشار وسائل الإعلام الأخرى كالراديو الذي استغرق انتشاره بين الناس 38 سنة، والتليفزيون 13 سنة في حين أن الإنترنت لم يستغرق انتشاره بين الناس سوى أربع سنوات، وليؤكد من خلال هذه الإحصاءات أن الإنترنت بالفعل أصبحت وسيلة رئيسية للتثقيف والحصول على المعلومات، ويجب على كل صحفي أن يستغلها وتكون أداته الرئيسية في عمله الصحفي، كما أنها الوسيلة الأمثل في نشر المعلومات بين دول العالم حيث أن هناك ما يزيد على (300) مليون مستخدم للإنترنت على مستوى العالم منهم 130 مليونا في أمريكا وحدها ومن المتوقع أن يصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم إلى مليار بحلول عام 2005.

أما بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط فلا يزيد عدد المستخدمين فيها على 1,2 مليون مستخدم منهم 600 ألف في إسرائيل وحدها والباقي موزعون على الدول العربية.

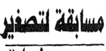
وأكد ويندلاند على أن هذه النسب ليست ثابتة فحاليا تستحوذ أمريكا على 42٪ من مستخدمي الشبكة أما في عام 2003 فستصل إلى 36٪ وهذا ليس معناه قلة عدد المستخدمين في أمريكا ولكن زيادة المستخدمين في غير أمريكا، وهو ما حدث بالفعل مع شبكات الأخبار التليفزيونية والإذاعية التي كانت تستحوذ أمريكا منها على 60٪ عام 1993 و38٪ عام 1998 و30٪ في عام 2000.

كما ركز المحاضر على ضرورة استخدام الإنترنت كوسيلة رئيسية للصحفيين للحصول على الأخبار بجميع أنواعها، فهو وسيلة يجب ألا يغفلها أي صحفي، ففي عام 1995 كانت نسبة استخدام الإنترنت للحصول على أخبار لا تتعدى 4٪ من مستخدمي الشبكة أما الآن فقد وصلت إلى 23٪ من المستخدمين، وهو ما يؤكد قدرته على جلب معلومات حديثة وحية في أي وقت.

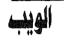
وبعد كل هذه الإحصاءات والأرقام التي قصد ويندلاند أن يركز عليها من أجل توضيح الدور المهم للإنترنت في حياة الصحفي العملية، قام بشرح بسيط لكيفية استخدام الشبكة، موضحاً الاختصارات التي توجد على المواقع، ثم قام بعرض أهم مواقع البحث الإخبارية والتي تسهل مهمة الصحفي في الحصول على المعلومات، وركز على أنه لكي يتم الحصول على أفضل نتائج من البحث فيجب على الباحث أن يكون أكثر تحديد للموضوع الذي يبحث فيه حتى يوفر وقته ولا يفاجأ وتكون نتيجة البحث بها آلاف الصفحات.

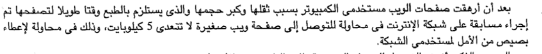
وفي النهاية قام ويندلاند بتصفح موقعه www.pcmike.com والذي ربطه بالعديد من المواقع الإخبارية والمواقع البحثية.

■ **كتبت. رشا عامر**



مسابقة لتصغير صفحات الويب





بعد أن أرهقت صفحات الويب مستخدمي الكمبيوتر بسبب ثقلها وكبر حجمها والذي يستلزم بالطبع وقتا طويلا لتصفحها تم إجراء مسابقة على شبكة الإنترنت في محاولة للتوصل إلى صفحة ويب صغيرة لا تتعدى 5 كيلوبايت، وذلك في محاولة لإعطاء بصيص من الأمل لمستخدمي الشبكة.

الجدير بالذكر أنه تم التوصل إلى هذه الصفحة ولكن الطريف في الأمر أن الصورة التي صاحبت الصفحة كعنوان عليها بلغت 15 كيلو بايت أي أنها أثقل من الصفحة نفسها مرتين.

الصفحة الفائزة تحمل بين جنباتها الإلكترونية أصغر مجلة في العالم وهي تحمل عنوان YSEDLT. COM ولكن رغم ذلك فالمفاجأة تكمن في نهاية فتح الموقع إذ أنه أصبح يملك شهرة واسعة إلا أن أحدا لا يستطيع تصفح ما عليه لأن أي أمر يعطى له يظهر لنا على الشاشة ما يفيد بقبول الأمر ولكن بعد طول انتظار نكتشف أنها مجرد لعبة ظريفة يقصد بها إضحاك المستخدمين ربما في محاولة لإخراجهم من حالة الكبت التي يعانونها أمام الشاشة!

كازينوهات الإنترنت للهروب من التشدد الدينى فى إسرائيل

■ كتب.معتز أحمد

لم يجد «القوادون» أو «المقامرون» فى إسرائيل وسيلة للتغلب على القوانين التى تقضى بعدم بناء أى كازينو أو ملهى ليلى فى البلاد لمخالفة ذلك للشريعة اليهودية إلا بإنشاء مواقع خاصة لتلك الملاهى الليلية والكازينوهات على شبكة الإنترنت.

حيث بادرت عدة شركات بإنشاء موقع بشبكة الإنترنت يتيح لأى شخص يدخله أن يلعب القمار بسهولة بواسطة الإنترنت أو يأخذ ميعاد من أى فتاة بذلك الملهى لممارسة الجنس معها وهو فى بيته.

صحيفة «معاريف» أوضحت فى تقرير لها أن الموقع اكتسب شهرة واسعة ويرتاده عشرات الإسرائيليين يوميا رغبة منهم فى قضاء وقت جيد فى لعب القمار.

وأضافت الصحيفة أن شهرة الموقع زادت بصورة كبيرة بعد فوز إحدى المشتركات وتدعى «شارون فاف» بـ 72 ألف دولار أى ما يقارب نحو ربع مليون شيكل بعدما لعبت القمار على هذا الموقع الأمر الذى شجع العديد من الفنادق والشركات الكبرى على إقامة مواقع مماثلة لها لأن ذلك سيعود عليها بالنفع المادى والدعائى لها فى المستقبل.

ومن جانبهم أعرب عدد كبير من رجال الدين والمتشددين اليهود عن غضبهم الشديد من إنشاء ذلك الموقع لأنه يعتبر بمثابة تحايل على قواعد الدين اليهودى.. مطالبين الجهات المسئولة بإلغاء ذلك الموقع وعدم السماح لأى شخص بالدخول عليه لأنه يخالف الشريعة ويدعو إلى العلمانية..

مواقع «أوليمبية» مزيفة على الشبكة

كتبت.مروى مشالى

قامت اللجنة الأوليمبية الدولية فى مدينة «سولت ليك» الأمريكية برفع دعوى قضائية على 1804 مواقع مزيفة على شبكة الإنترنت يحمل شعارات مزيفة للجنة الأوليمبية. وقد تبين من تتبع المواقع أن هناك 700 مؤسس لهذه المواقع منتشرين فى 53 دولة.

وقد ذكرت صحيفة «هيرالد تربيون» البريطانية، أن مؤسسى المواقع استغلوا شعار اللجنة الأوليمبية فى بيع تذاكر للعديد من مباريات التنس ومسابقات ألعاب القوى التى سوف تقام فى شهر سبتمبر القادم.

ومن ناحية أخرى طالبت بعقد جمعيات الإنترنت الخاصة مثل (IDG) و(ABA) بإنشاء هيئة قانونية عالمية لمتابعة شئون الشبكة ورعاية مصالحها فى كل دولة لضمان عدم حدوث أية تجاوزات قانونية وحماية مصالح المؤسسات والهيئات الدولية من هذه الاختراقات.

■ الموقع الأصلى لدورة سيدنى 2000

نبض التكنولوجيا

كنا صغاراً فى قريتنا الهادئة الكائنة فى حضن البحر الصغير، لا نملك أية وسيلة تكنولوجية أو معلوماتية للتواصل مع الناس من حولنا سوى تلك اللفافات الورقية التى تظللها الأتربة، بخط اليد وبعض أصابع ألوان الشمع كنا نحيلها إلى لوحات مزركشة فى صورة مجلات حائط تزين جدران مركز الشباب الكالحة، وتنير أركان المكان بفعل الأفكار والأحلام الفطرية.

وبعد أن تقصفت الأظافر الطفولية بفعل الاحتكاك مع ألوان الشمع، عرفنا بعد ذلك صناعة مجلات الماستر التى جعلت من قريتنا ورشة عمل للقرى المجاورة لهذا النوع من الصحافة الجديدة الغازية على جسر حروف الآلة الكاتبة وبعض الرتوش اللونية المبهرة فى ذلك الوقت فى فترة السبعينيات.

ورغم ما توافر من بعض الوسائل كنا نظن أننا نعيش ظلمة ثقافية رهيبة وأن كرة القدم تحتل مساحة من عقول أبناء قريتنا أكثر من مساحة الفكر والفن والإبداع.

بالأمس القريب عدت إلى تراب قريتنا الدراكسة التابعة لمحافظة الدقهلية والتى كانت فيما مضى مركز إشعاع ثقافى فى العهود الماضية، لأجد الحال قد تبدلت وبعد أن أصبح مركز الشباب صرحا معمارياً يطاول البيوت والمدارس من حوله خاويا من أى زاد ثقافى، رغم أنه يحتوى على مكتبة لا بأس بها، وبه أجهزة كمبيوتر يمكن استغلالها عبر شبكة الإنترنت للتواصل مع العالم الخارجى من حولنا.

كنا بالأمس نشتاق إلى رواية عالمية وتصفح كتاب جديد نشترى منه نسخة واحدة تدور على البيوت مثل المخدرات أو الأشياء الممنوعة، نلتهم أوراقه مثل دود القز مع أوراق التوت، واليوم أصبح سيف ثورة المعلومات مسلطاً على نفس البيوت والطرقات والشوارع القديمة، ولكن لم يدرك بعد أبناء قريتنا قيمة السيل الهادر من جراء تلك الثورة.

آه لو كانت ثورة المعلومات تلك قد دارت دورتها منذ 25 عاما أعتقد أننا كنا قد زينا عقول أبناء قريتنا بزاد معرفى، ولأصبح لدينا صرح ثقافى يطاول هامات أبناء المدن، وأصبح كل واحد منا مواطناً كونياً يستحق أن يحيا عصر المعلومات.

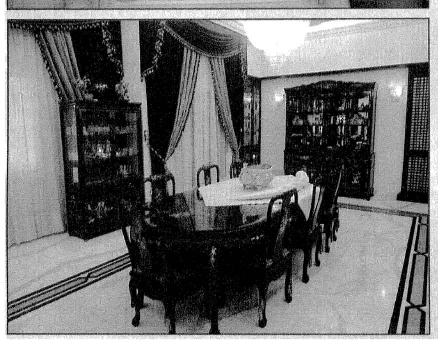
محمد حبوشة

فنون والكاميرا









البيت الأبيض «اللبنانى»

أمضى بضع سنوات طويلة يطوف بمعظم بلاد العالم، وهو يبحث عن شكل وجوهر فريد لقصره، يختلف به عن كل القصور.. وبالفعل ولد قصر «حسان حسان» فى لبنان تحفة هندسية تحمل داخلها خلاصة كل فنون العمارة فى التاريخ، فقد ولد مدخل البيت الأبيض الأمريكى بكل تفاصيله وأعمدته الستة، من جديد فى قصر «حسان» فى بلدته «بشامون» إلى الجنوب الشرقى من بيروت، ليصبح «حسان» حاكما آخر للبيت الأبيض «اللبنانى»، وأكثر ما يلفت زائر القصر، ويثير إعجابه بشكل كبير هو الطابع الإفريقى، خاصة فى التحف التى أحضرها صاحب القصر من زائير ونيجيريا وساحل العاج، مصنوعات ومنحوتات خشبية وصخرية فيها الكثير من القطع المميزة، كما اختار الطراز العصرى المريح، لقطع الأثاث الرئيسية ذات الألوان الدافئة، مثل اللون الكستنائى، والبيج المائل إلى الرمادى للمفروشات التى تمازجت بشكل جمالى أنيق ومريح مع المقتنيات التى وزعها بفن وإتقان.

وخلال التجول فى أروقة القصر بأدواره الأربعة، وسطحه القرميدى، يستوقفك كل شىء، وكل شىء يدل على الروح الفريدة التى تعطى لهذا القصر شكلا ومعنى، يجعلك تدرك مدى ضآلة البيت الأبيض الأمريكى، بجانب البيت الأبيض اللبنانى.



■ جودت صبرا ■عدسة: أحمد أسعد

مشاعر إنسانية





د. عادل صادق

تتنوع احتياجات الإنسان. ولكن جميعها تتمركز فى المخ، يجتمع الجوع والعطش والنوم والجنس فى بؤرة واحدة.. ولا عجب أن تجتمع فى نفس البؤرة عند الحيوان.. وهذه البؤرة أقرب فى موقعها إلى قاع المخ وأبعد نسبيا عن القشرة العليا والتى تحتوى على الوظائف العليا عند البشر.. فالموسيقى والحب فى الفص الأيمن وتحديدا فى الفص الصدغى، والفكر واللغة فى الجهة اليسرى. أما المنطق والحكمة والعقيدة ففى الفص الأمامى.. أما الذكاء فليس له مكان محدد وإنما هو مجموعة من القدرات والمهارات فى مجالات متعددة عملية ولفظية وعاطفية.

ليست هذه محاضرة علمية عن المخ ولكنها مقدمة ضرورية لهذه القصة التى تكتسب بعض أهميتها من انتسابها إلى واقع حقيقى وأيضا تكتسب بعض أهميتها من أنها تعبير عن الواقع الإنسانى خاصة فى تناقضاته.. وما نراه من تناقض إنما ينشأ عن عدم فهمنا لطبيعة الإنسان.. الإنسان وهو عريان، أى على حقيقته. الإنسان بدون ورقة التوت.

وأنا لا أرى هذه المقدمة خروجاً وشذوذاً عن الشكل التقليدى للقصة.. وحتى إذا كان ذلك مستغربا أو مستهجنا أو حتى مرفوضا فأنا لا يقلقنى إهدار القيمة الفنية بقدر ما يعنينى الوصول إلى الحقيقة.

وربما يصبح ذلك فيما بعد شكلا مستحدثا للقصة القصيرة بحيث تحتوى فى البداية على شرح علمى لفكر ما يعقبه مقدمة أو تمهيد..

بطلة القصة تحمل فى رأسها نفس المراكز التى تحدثنا عنها فى المخ مثل أى إنسان على كوكب الأرض.. ولكن فى نظر الإنسان العادى استطاعت أن تجمع بين المتناقضات، هى تجيد التذوق.. والاستمتاع بما تتذوق، هى كالنحلة التى لا تكتفى بنوع واحد من الزهور بل مستعدة أن تجوب كل البساتين لترشف من كل بستان زهرة شريطة أن تختلف كل زهرة عن الأخرى. وهذه هى متعتها.. التنوع.. ولكن بالنسبة لبطلتنا وهذا هو ما يجعلها تختلف عن النحلة أن هناك خيطاً رفيعاً يجمع بين هذه المتنوعات هذا الخيط هو الذى يلغى فكرة التناقض.

فهى عاشقة للجمال فى كل صوره.. عاشقة للفن. عاشقة للحب. عاشقة للعشق. فإذا مارست جنسا فليكن جنسا حقيقيا متكاملا وجميلا، جنس للجنس.. ولا داعى لأن يكون جنسا منقوصا تعوضه متعة أخرى، ولماذا يكون منقوصا مادام فى الإمكان الحصول عليه كاملا وعفيا.

والكمال جمال.. فإذا قلبت صفحة الجنس فإنها تعطى وجدانها بالكامل للموسيقى. وتصل فيها إلى أعلى درجات الإبداع فى التذوق وفى ذلك جمال يهز الروح، فإذا انتقلت إلى الفكر فهناك مجال لمتعة أخرى مختلفة شكلا وإن أوصلتها إلى نفس أحاسيس اللذة لذة الفكرة.. إذن الجسد يستطيع أن يتلذذ إلى أقصى مدى. والروح تستطيع أن تتلذذ إلى أقصى مدى. والفكر يستطيع أن يتلذذ إلى أقصى مدى.

ولنبدأ القصة بالشكل التقليدى.. هى سيدة جميلة قبل الأربعين بقليل وإن

المرأة النحلة والرجل العاشق من الصياد.. ومن الضحية؟

بدت أقل من الثلاثين.. تمتلك مالاً كثيراً ورثته عن زوجها أتاح لها بداية أن ترسل طفليها للتعلم فى أفضل مدارس العالم خارج حدود الوطن.

وأتاح لها المال أيضا الحصول على شتى المتع فى أرقى وأكمل صورها.. إلا أن أخطر ما كانت تتميز به هو الذكاء. ربما لا توجد امرأة تضاهيها فى ذكائها. ذكاؤها كان فى القدرة على الدق على الأوتار المناسبة فى الوقت المناسب ليخرج لحنا منسجما متكاملا ومؤثرا. وتستطيع أن تجمع بين الدق على أكثر من وتر فى آن واحد وهى نفس براعة من يجيدون العزف على البيانو. وليس عجيبا أن نتصور أنها كانت بارعة أيضا فى العزف على البيانو كما يشهد لها أستاذها العجوز فى الموسيقى.. وهى نفس موهبة استخدام الألوان لإخراج أشكال وإن بدت مجردة إلا أنها توحى بمعنى وفكرة. أشكال تحرك شيئا فى داخلك.. تثير لديك إحساسا أو تبعث فى رأسك فكرة.

وبنفس المقدرة أجادت حفظ الشعر أصعبه وأعذبه ولها محاولات لقيت تقديرا فى نظم الشعر. كان مجلسها خليطا من أهل الفكر والفن من شعر وأدب وموسيقى ورسم. ولجمالها ورقتها وحسن تذوقها.

وأيضا لقدرتها على الإبداع فإنها كانت ملهمة لكثير من هؤلاء.. وحتى يظلوا مرتبطين بها، وحتى يظلوا يدورون فى فلكها، وحتى تستمر استفادتها منهم فإنها أعطت لكل واحد منهم انطباعا بأن لديه مكانة خاصة عندها. ولذا فإن كثيرا من إبداعات هؤلاء كانت هى محورها..

ورغم هذا التحليق فإنها لم تهمل أيضا التذوق الجسدى. وهو تذوق بالمعنى الفنى الباحث عن الجمال. الجمال المحسوس. الجمال المادى. ولهذا كانت لها اشتراطات خاصة فى الرجل الذى تعرفه.. وهو أن يكون جميلا. وهى لا تقصد جمال شكله فقط وليس جمال جسده فقط أى قوته وتناسقه ولكن جمالا رجوليا وهو يشمل على خشونة الطباع مع عدم العنف والجرأة مع عدم التهور والحزم مع عدم العناد والثقة بالنفس مع عدم الغرور والاعتداد بالذات مع عدم التكبر. وفوق ذلك يكون ناجحا فى عمله مهما تواضع هذا العمل، وفوق هذا وذاك، أن يكون نظيفا يستحم فى اليوم الواحد أكثر من مرتين وتفوح منه رائحة طيبة وأخيراً أن يكون منسقا ومرتبا فى هندامه ولا يشترط أن تكون ثيابه غالية.. ولا يشترط أن يكون مثقفا ثقافة الكتب ولكن أن يكون له رأى فى الحياة. أن يكون هو ذاته وليس مدعياً ولا يشترط أن يحب الفن.

ولا يشترط أن يكون فنانا.. إنسان عادى. ولكنه رجل جميل.. رجل يتمتع برجولة حقيقية، ولذا لم يكن غريبا أن تصادق جرسونا فى يوم من الأيام وأن تستمر علاقتهما عامين حتى سئمها وتركها ليبدأ حياته مع فتاة أحبها.. ولم

يكن غريبا هذه المرة وهذا هو موضوع قصتنا أن تصطاد شابا يعمل حارسا فى أحد المعارض الفنية لمحته أكثر من مرة أثناء ترددها على المعرض. كان يصغرها بعشر سنوات وذا وجه مقبول وذكاء فوق المتوسط أتاح له شهادة متوسطة وبعد الانتهاء من الخدمة العسكرية والتردد على عدة أعمال استقر كحارس فى هذا المتحف بمرتب يكفيه بالكاد.

هوايته الوحيدة مشاهدة مباريات كرة القدم وحضور المباريات إذا سمح وقته بذلك وممارستها إذا كانت هناك فرصة.. ولكن ما شدها إليه عيناه اللتان توحيان بالثقة بالنفس واعتداده بذاته مع أدبه الجم فى التحدث مع الناس. وربما أثارها أكثر عدم بحملقته فيها وإمعان النظر كلما عبرت من أمامه.. هذا بالإضافة إلى نجاحه فى كشف الهيئة الرجولى من الناحية الظاهرية.

ولم يكن صعبا عليها وهى الخبيرة فى فن الصيد أن تأتى به إلى بيتها ولنقل إذا أردنا الدقة قصرها.. وبدأت العلاقة وتأكد لها حدسها وتوقعها أنه رجل جميل حقا.. وعلمته ألا يحضر إلى القصر إلا حين تستدعيه. وأن ينصرف عنها حينما تريد.. ولكنه كان مختلفا عن الرجل الذى قبله والذى هجرها.. كان يرفض أن يأكل عندها. وكان يرفض هداياها.. ولم تسترح لذلك إذ كانت تملك نزعة السيطرة وحب العطاء للاستحواذ والأسر.

ولابد أن نتركها هى بعض الوقت لنتحدث عنه.. كانت هى أول امرأة فى حياته. لم يذق من قبل طعم الحب أو طعم الجنس. وفى الفراش كانت تعطيه من المتعة العاطفية والمتعة الجسدية بحكم خبرتها ما أسر قلبه وعقله وروحه وجسده تماما. وأصبحت هى محور حياته، وأحبها.. وبفطرته أدرك أن الحب لابد أن يكون متبادلا وبنفس الدرجة وأن يكون أساسه الإخلاص وأن يهدف فى النهاية إلى شىء.

يبدأ التصعيد الدرامى عند هذه النقطة.. الآن اختلف منظور كل منهما للعلاقة.. والمنظور لا ينطوى على الهدف قط، وإنما المنظور هو رؤية كلية من الزاوية الخاصة أين تقف وكيف ترى الشىء الذى تتوجه نحوه.. قدر الإحاطة. وقدر ما يوحى به هذا الشىء إليك وقدر ما يحرك من فكرك ووجدانك وأيضا وهذا هو المهم قدر تحركك نحوه وهنا نستطيع أن نقول إن المنظور مرتبط بالمستقبل وأن المنظور شىء ديناميكى وليس شيئا ثابتا معدوم الحركة.

بدأ البطل يتحرك إلى الأمام. أصبح له هدف من خلال منظور معين للعلاقة.. ألا وهو منظور الحب، إذن لابد أن يكون هناك مستقبل.

بدأ يسأل عن بعض التفاصيل باستحياء وبأدبه المعروف عنه. كيف تقضى وقتها؟ اهتماماتها الأخرى؟ معارفها وأصدقاؤها؟ كيف ترى المستقبل وماذا ستفعل بحياتها؟

وبذكائها الخارق أدركت التغير الذى حدث فى داخله، أدركت اختلاف المنظور وبنفس الذكاء الخارق أدركت أنهما وصلا إلى المنعطف الخطر.. وبنفس ذكائها أدركت أنه إذا اختلف منظور شخصين نحو شىء ما فلابد من انفصالهما إذ من المستحيل أن يلتقيا.. ولكن لكل جواد كبوة.. وهنا خانها ذكاؤها فى أنها تصورت أن زمام الأمور فى يديها وأن عليها أن تضع خطة الانفصال بدون خسائر للطرفين.. ولقد سبق أن مرت بنفس التجربة ونجحت ولكن الظروف كانت مختلفة والشخص غير الشخص.. هذا الشخص الذى سبق أن تخلصت منه لم يكن قد أحبها، كما أنه يختلف عن بطل قصتنا فى أنه كانت له أطماع مادية من العلاقة ولذا رضى بتسوية مادية وانصرف لحال سبيله.

تباعدت اللقاءات عن عمد.. قل المجهود الجسدى والعاطفى الذى كانت تبذله أثناء ممارسة العلاقة.. زادت مساحات الصمت عند اللقاء.. أطلقت الهواء البارد من مصادر هى تعرفها فأشاعت جواً من البرودة أزال ما كان من دفء.

وتقبل صاحبنا كل ذلك بصمت وأدب.. لم يعترض.. وإنما كان يتحرك حسب الإيقاع الذى تحدده هى.. وخانها ذكاؤها للمرة الثانية حين لم تندهش لاستجابته السهلة لخطتها.

وفى مرة ضربت له موعداً فأخلفه فحينها وصلت سيارتها لتحمله إليها اعتذر بأن لديه عملاً مفاجئا. واستراحت هى لهذه النهاية وتصورت أن الستار قد نزل على تلك العلاقة.. ولأنها لا تستطيع أن تعيش بدون رجل فإنها كانت متشوقة لصيد جديد.

ونعود إلى البطل المهجور الذى تمزق قلبه بسكين الغدر، أدرك اللعبة. وعرف أنه جواد امتطته بعض الوقت، عرف أنه كان رجلاً للفراش فقط مسموح له أن يلمس جسدها دون قلبها. وأصدر حكما بأنها سيدة بلا قلب ولا تستحق الحياة.. وصدق توقعه أن رجلا جديدا سيحل محله ليؤدى نفس الوظيفة التى كان يؤديها.. كان قد حفظ السيناريو عن ظهر قلب.. وكان يعرف الطريق الذى يصل به إلى فراشها.. وكان يعرف أن البيت يكون فى أعلى درجات هدوئه وقت عزف سيمفونية الفراش.. وبعد مراقبة دقيقة لم تدم طويلا قرر وعزم وحدد الميقات. وبدون عناء فى التخفى والوصول وقف أمامهما فى حجرة نومهما. لم يتكلم ولم ينظر إليها ولم يمهلها لحظة لتمتلىء رعبا وتتذلل وأفرغ رصاصة واحدة فى مقدمة رأسها أطاحت بالقطع بالفص الأمامى للمخ مركز التفكير والتدبير والحكمة.. أما الرجل الآخر فقد انخرس لسانه من الرعب وربما فقد وعيه. وعلى غير المتوقع فى مثل هذه الأحوال فإنه تركه حياً لأنه اعتبره ضحية مثله.

وانصرف بنفس الطريقة الهادئة التى جاء بها وكان البيت كله مازال ينعم بنفس الهدوء ■

الطبخة تعد فى البرج الفضى

«أمركة» التعليم المصرى!

من وراء الأطلنطى اعتادت «ماما أمريكا» أن تخرج لنا لسانها، تعايرنا أحياناً بالمساعدات الاقتصادية التى نتجرعها على مضض، وتهددنا دائماً بقطعها إذا تبرمنا، اعتادت ذلك، واعتدناه أيضاً رغم أن جزءاً كبيراً من هذه المساعدات تبتلعها الشركات والخبراء الأمريكيون.
هذا ما يحدث فى المساعدات الصناعية والتكنولوجية، ونكتفى دوماً بطرح التساؤلات حول جدوى هذه المساعدات، ولكن هذه التساؤلات تتحول إلى «شبهات» واتهامات عندما نتحدث عن معونات التعليم، والدليل أن الأمر محاط بسياج من السرية حتى لا يعرف أحد ما يحدث للمناهج والنظم والقرارات التى تتغير فجأة بـ «فتوى» أمريكية عاجلة!

■ تحقيق ـ مجدى الجلاد

فى البرج الفضى الشهير الذى يقع فى شارع واكد المتفرع من شارع «الجمهورية» بوسط القاهرة، تحتل وزارة التربية والتعليم أربعة طوابق، ليست الوزارة نفسها وإنما الجناح الخاص بإدارة المعونات الأجنبية والتمويل الدولى لمشروعات تطوير التعليم المصرى، ورغم أن البرج يضم هيئات وشركات عديدة إلا أن هذا الجناح الحيوى يفرض ملامحه و«ظروفه» على البرج بالكامل، فعند المدخل لابد أن تلفت نظرك اللافتات التى تشير على استحياء إلى مراكز الوزارة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، مركز تطوير المناهج، وحدة التخطيط والمتابعة للبنك الدولى والاتحاد الأوروبى، وحدة الإشراف على المشروع الألمانى لتطوير التعليم، وما بين الطابقين الحادى عشر والثالث عشر تقع هذه المراكز (شديدة الحساسية)، وفى الطابق الرابع عشر يوجد مكتب الوزير الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وعندما سألت عن سبب تخصيص مكتب للوزير رغم وجوده فى مقر الوزارة، قالوا إن هذا ضرورى لمتابعة «ما يحدث» فى الطوابق الأربعة، فسألت : وماذا يحدث فى الطوابق الأربعة؟ فبدا السؤال أقرب إلى «الاتهام» والسبب سنعرفه ونحن نقلب أوراق «ملف» التمويل الأجنبى لمشروعات تطوير التعليم المصرى.

قبل أن نتجول معاً داخل «البرج الفضى» دعونا نطرح القضية بالحقائق والأرقام، فربما نضع أيدينا على أحد الأسباب الرئيسية فى القرارات والتحولات المفاجئة التى تطرأ على نظم ومناهج الوزارة من آن لآخر، تقول الأرقام إن هيئة المعونة الأمريكية قدمت 90 مليار جنيه كمنح ومعونات للحكومة المصرية خلال الـ 25 سنة الأخيرة، وإنه منذ عام 1981 قدمت الهيئة الأمريكية 185 مليون دولار للتعليم فقط، باعتبار أن الجانب الأمريكى وضع مصر من بين الدول التى تتلقى المساعدات التعليمية، منحاً وقروضاً، ومعها ـ بالطبع ـ خبراء وبرامج وتوصيات لابد من تطبيقها كشرط للحصول على «المعونة» ولم تتوقف المساعدات عند هذا الحد وإنما تجاوزته لتشمل مشروعات أخرى مثل مشروع التدريب الفنى

سياج من السرية يحيط بمشروعات المعونة لتطوير التعليم

د. أحمد الزفتاوى: اكتشفنا 23 خطأ فى العقيدة والعبادات فى كتاب تم تدريسه ثلاث سنوات

بتكلفة (180) مليون دولار، ومشروع تعليم الإناث (60) مليون دولار، ومشروع آخر يسمى المشاركة من أجل البنات والنساء بتمويل قدره 2,5 مليون دولار.

المشكلة هنا أن المساعدات الأمريكية لا يتم إنفاقها إلا وفقاً للتصور الأمريكى، بما يطرحه من برامج ونظم محددة يجب تطبيقها بدقة، والدليل لمسناه فى حديثنا مع عدد من خبراء التربية والتعليم ومحاولاتنا لتحديد أوجه إنفاق هذه المساعدات، فقد امتنع كثير من الخبراء عن «الكلام» مؤكدين أنها قضية تثير حساسية وغضباً لدى الوزارة، فضلاً عن ستار «السرية» المفروض على الهيئات و«الخبراء» الذين يعملون فيها، حتى إن أحد أساتذة التربية فى جامعة عين شمس أكد أن «الوزير» يختار العاملين فى هذه الهيئات والمراكز بنفسه لضمان التزامهم بالتعليمات، بل إن بعض خبراء التعليم أرادوا الحصول على معلومات حول «المعونة الأمريكية» لأغراض بحثية ولكنهم فشلوا، لدرجة أن مقدار وأنواع المساعدات لا تظهر فى موازنات التعليم التى يوافق عليها مجلس الشعب، لأن تنفيذ «كل شىء» يتم بناء على اتفاقات بين الهيئة المانحة والمسئولين فى وزارة التعليم.

مسئول آخر من داخل وزارة التربية والتعليم ـ رفض ذكر اسمه ـ أكد أن الهيئات المانحة تشترط ضرورة استخدام المعونات التى تقدمها وفقاً لرؤيتها وتوصياتها، بحيث يتم فتح أسواق لاستخدام الأخصائيين والخبراء الأجانب وتسويق

معدات وسلع شركاتها، ولكن هل يقتصر الأمر على هذا الحد؟!

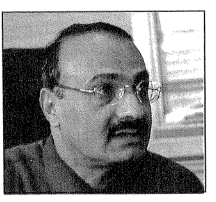
السؤال أجابت عنه باحثة (دخلت عش الدبابير) اسمها نادية عدلى، حصلت على درجة الماجستير من قسم أصول التربية بمعهد الدراسات والبحوث التربوية بجامعة القاهرة بدراسة حول «المعونة الأمريكية وأثرها على التعليم المصرى»، وتؤكد الباحثة أن المعونات كان لها تأثير مباشر على السياسة التعليمية للدولة نتيجة لخضوعها لهيمنة الدول الكبرى (المانحة) وهذه الهيمنة تتضح فى سيطرة البنك الدولى وأمريكا، وفرض صيغ تعليمية وإحلالها بدلاً من صيغ أخرى كانت قائمة بالفعل، وتضرب مثالاً على ذلك بتجربة المدارس التجريبية الموحدة التى فرضتها هيئة المعونة على مصر، والملاحظ أن التعديلات على اتفاقات المعونة المقدمة للتعليم الأساسى بدأت بعد السنوات الثلاث الأولى من تقديم المعونة، ثم بدأ بعد ذلك التعديل سنوياً، مما يمكن تفسيره بمدى التزام الحكومة المصرية بما تقدمه أمريكا من توصيات ونصائح خلال العام نفسه.

وتضيف نادية عدلى أن الجانب الأمريكى يكون بمقدوره دائماً إحداث تغييرات على المنظومة التعليمية فى مجملها، حيث دأب على رفض إعطاء تقارير للجانب المصرى عن سير العمل الذى يؤديه خبراؤه، بينا يلتزم الجانب المصرى بإعطاء تقارير وإحصاءات تفصيلية عن كل ما يتصل بالتعليم، أما الآثار السلبية فهى كثيرة لاسيما فيما يتعلق بالعون الأمريكى بشكل خاص، حيث أدى إلى حدوث ظاهرة الإزدواجية المؤسسية والهيكلية فى تطوير التعليم، وعمل على إهدار كثير من الطاقات واستنزاف الأموال، وأسهم فى انتشار الدروس الخصوصية، والمدارس الخاصة والأجنبية.

المركز المطيع

غير أن كل ذلك «يهون» أمام التدخلات الأخرى التى تمس جوانب شديدة الارتباط بالهوية الوطنية والدينية، فقد رأت الخبرة الأمريكية المصاحبة للمعونة - حسب قول الباحثة - أن المناهج المطبقة لا تتناسب مع أهداف التعليم الأساسى، وانتقدت التركيز على الدين والتربية الوطنية واللغة العربية، إذ أكدت أن منهج اللغة العربية مثقل بالصيغ الاجتماعية والدينية والثقافية، وهو ما ينبغى إعادة النظر فيه.

وللأمريكيين مواقف أكثر غرابة، حيث انتقدوا التركيز على خرائط شبه الجزيرة العربية والعالم الإسلامى ومقومات الحضارة الإسلامية، وإذا نظرنا إلى محتوى مقرر الصف الثالث نجد أن مركز تطوير المناهج الذى ترأسه الدكتورة كوثر كوجك التزم بإلغاء الصبغة القومية، وركز على الموضوعات ذات الصلة بالحضارة الغربية والأمريكية، بل التزم بعدم التعرض لهوية الصهيونية، حتى إن منهج التاريخ التزم



د. عبداللطيف محمود:
اعترضت على شروط التمويل فدفعت الثمن غالياً

نادية عدلى:
توصيات أمريكية بعدم التركيز على الدين والتربية الوطنية واللغة العربية

بالتوصيات الأمريكية، فغابت دروس الحروب وكفاح مصر وبطولات الشعب البورسعيدى، وتاريخ بعض المناضلين المصريين.

و«الاعيب» المنح والمساعدات لا تنتهى، فإذا كانت المعونة الأمريكية تركز على المناهج فإن صندوق النقد الدولى يضغط دائماً من أجل تخفيف الإنفاق على التعليم مع فرض رسوم تعليمية مقابل الخدمة، كما يركز على دعم نظام التعليم الفنى أكثر من الثانوى العام الذى لا يتلقى أى عون يذكر، مما يخدم رؤية العالم الغربى والهيئات الدولية فى نظرتها للدول النامية كدول مصدرة للعمالة والفنيين إليها، فضلاً عن ارتباط التعليم الفنى بالأجهزة والمعدات الفنية التى يتم تصنيعها فى الخارج.

وتشير نادية عدلى إلى أن الخبراء الأجانب يمتصون جزءاً كبيراً من المعونة، وعلى سبيل المثال وصلت تكلفة 6 خبراء لمدرسة الجيزة الثانوية إلى حوالى 150 ألف دولار، كما وصل عدد الخبراء فى منحة التعليم الأساسى المقدمة من أمريكا إلى (900) خبير، لدرجة أن جانباً من شروط التمويل الأجنبى للمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية يركز على وجود خبراء أجانب.

منهج الدين

ومن واقع تجربته يؤكد الدكتور أحمد الزفتاوى عميد شعبة بحوث تطوير المناهج بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية سابقاً وأستاذ طرق التدريس بتربية الفيوم أن المناهج هى أكثر الجوانب التى تتعرض للتدخلات الأجنبية المرتبطة بالمعونة، ففى إحدى السنوات فوجئنا بتوجهات قادمة من الخارج تشدد على عدم التركيز فى المناهج على آيات العقيدة الدينية، والاكتفاء بالمعاملات كالصدق والأمانة، ولكننا وقفنا لهم بالمرصاد، وأفشلنا المخطط، وهذا لا يمنع أن بعض المحاولات مرت على الخبراء المصريين فى غمرة التطوير، ففى أحد كتب التربية الدينية التى تم تدريسها للصفوف من الأول إلى الخامس الابتدائى وردت بعض «الأخطاء» من بينها «سأل أحمد أمه كيف أصلى»، فقالت : «يابنى قم معتدلاً وقل الله أكبر» وظل الدرس يتعلمه الأطفال ثلاث سنوات حتى التفتنا إلى مسألة عدم ذكر «القبلة» وقمنا بالتعديل فوراً، كما ذكر أحد الكتب إجابة عن سؤال عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكانت الإجابة بدون ذكر «الصلاة»، فضلاً عن خطأ آخر فى (الصدقات) حيث أورد الكتاب أنها تجوز أولاً لليتيم ثم الفقراء والمساكين، بينما ينص القرآن عن أنها للفقراء والمساكين والعاملين عليها، والغريب أننا عندما راجعنا الكتاب الذى تم تدريسه لمدة 3 سنوات وجدنا 23 خطأ فادحاً فى العقيدة والعبادات.

ويطالب د. الزفتاوى بأن تتم الاستعانة بالخبراء والمتخصصين المصريين لمراجعة أى توصيات أو شروط تفرضها الجهات المانحة، بحيث تشكل الوزارة لجاناً وتعقد مؤتمرات لإعداد المناهج بما يتوافق مع توجهات الدولة، لأن عملية وضع المنهج تمر بعدة مراحل، أولاها الإطلاع على دستور الدولة وتحديد الأهداف المرجوة من التعليم، سواء الأهداف العامة أم الأهداف الخاصة بكل مادة، ثم المفاهيم التى يجب أن يتناولها المنهج، لأن البنك الدولى مثلاً عندما يقدم مساعدة تمويلية يسأل أولاً عن أوجه إنفاقها، وطبيعى أن يسعى إلى تحقيق فلسفته، ولكن ليس من حقه إطلاقاً فرض نظام تعليمى خاص لا يراعى ظروف المجتمع المصرى وتوجهاته.

داخل البرج

ونعود إلى البرج الفضى بطوابقه الأربعة، فمنذ الوهلة الأولى التى تطأ فيها قدماك الدور الحادى عشر حيث يقع مركز تطوير المناهج تشعر بأن التساؤلات وعلامات الاستفهام تتساقط من اللافتات، الكلمة هناك لسيدتين متخصصتين فى

التعامل مع المعونات الأجنبية، الأولى هي الدكتورة نادية جمال الدين، مديرة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، والثانية الدكتورة كوثر كوجك مديرة مركز تطوير المناهج، وبين الطابقين (11-13) يمكنك أن تحصى عدداً من الوحدات والإدارات الصغيرة والخاصة بمتابعة مشروعات التمويل المختلفة والتي تضم عشرات الباحثين والخبراء، وإذا كان الجميع في قارب واحد، فإن ذلك لا يمنع تسرب بعض الشائعات والأقاويل حول علاقة كل (مدير) بالأمريكيين.

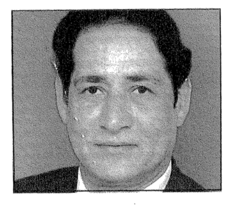
وفي المركز القومي للبحوث التربوية لم تعارض د. نادية جمال الدين (المديرة) الحديث معنا حول هذا الجانب رغم تأكيدات بعض خبراء التربية بأنها ستمتنع، ولكنها شددت في البداية على أنها مسئولة عن مساعدات الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، وهما يختلفان تماماً - حسب قولها - عن برنامج المعونة الأمريكية، وتدلل على ذلك بأن الباحثة نادية عدلي صاحبة الدراسة الساخنة عن المعونة الأمريكية تعمل معها في نفس المركز!!

سألتها: وما الفرق بين المعونة الأمريكية والبنك الدولي والاتحاد الأوروبي؟!

أجابت بهدوء وثقة: ليس من حقي الحديث عن المعونة الأمريكية لأن لها شروطاً وجوانب أخرى، ولكن فيما يتعلق بالبنك الدولي والاتحاد الأوروبي، فنحن نتلقى معونات لمشروعات تعليمية محددة، آخرها المنحة المقدمة لتطوير التعليم الثانوي، والبنك يشترط أن تدفع مصر (ثلاثة أضعاف) المنحة المقدمة ضماناً للجدية، وهو شرط محمود لا إجحاف فيه، كما أن المشروعات تخضع للدراسة من قبل المسئولين من الوزارة والباحثين في المركز، وهذا لا يعني أن الجهات المانحة تدفع دون إبداء الرأي، فهم يشاركون في الدراسات والبحوث، ولكن الكلمة الأخيرة لوجهة النظر المصرية، وتقتصر الاستعانة بالخبراء الأجانب على الجوانب الفنية، مثل رغبتنا في تحويل المدرسة إلى مؤسسة لخدمة البيئة أو تدعيم دور الآباء في خدمة المدارس، كل هذا لا نمتلك فيه الخبرة الكافية، فنطلب مساعدة الخبرات الأجنبية، ولكن بما يتلاءم مع الظروف والثقافة المصريتين.

ولكن ..ماذا عن الاتهامات الموجهة إليكم بالرضوخ للتوصيات والشروط الأجنبية؟

لا يجرؤ أحد على فعل ذلك، والوزير يشرف على المشاريع بشكل شخصي حتى تتناسب مع الهوية المصرية، وكل ما يحدث أن نقاشاً دائماً يتم بين الخبراء المصريين والأجانب قبل تنفيذ المشروعات، ولكن لا أحد يمكنه أن يفرض علينا شيئاً نراه غير مناسب لنا، فالأمر ببساطة شديدة أننا نأخذ مساعدات تعيننا على تنفيذ السياسات التعليمية الخاصة بنا، وليست السياسات التي تفرض علينا، فمثلاً ندخل معهم في نقاش حول توجيه المساعدات، ففي إحدى المراحل قالوا لنا إننا



د. كمال بيومي: جميع المشروعات التطويرية تتم وفقاً لدراسات مصرية

د. نادية جمال الدين: أعداؤنا كثيرون.. ولا أحد يجرؤ على التدخل في سياسات التعليم

أنشأنا مدارس بما فيه الكفاية، ويجب توجيه المعونات لرفع الجودة التعليمية، فنرد بأن بناء المدارس يمثل أولوية لمصر في ضوء ظروفها السكانية، وهكذا.

وهل صحيح أن المساعدات والمشروعات الممولة من الخارج لا تخضع لرقابة أجهزة الدولة؟

من قال ذلك، فأي مشروع يتم تمويله خارجياً لابد من عرضه أولاً على وزارة التعاون الدولي، وبعد موافقتها يذهب لوزارة الخارجية، ثم وزارة التخطيط، ثم وزارة التعليم، ويتم بحثه من جميع الأوجه (أمنياً وتعليمياً) بعد ذلك يعرض كمشروع مقترح على رئاسة الوزراء، وإذا تمت الموافقة عليه يرفع إلى رئيس الجمهورية ويحوله إلى مجلسي الشعب والشورى، ويستغرق هذا «المشوار» ثلاثة أعوام كاملة.

د. نادية.. بصراحة هل لكم أعداء في الوسط التربوي والتعليمي؟

نعم .. كثيرون.

لماذا؟

ببساطة، أنت خبير ومتخصص، وتريد أن تعمل (معي) وأنا «موش عايزاك» شيء طبيعي تتحول إلى عدو، فالكل يعتقد أننا ندفع بالدولار واليورو، رغم أن رواتب ومكافآت المركز يحددها الوزير بالجنيه ووفقاً لسقف الرواتب في الحكومة المصرية، ويصل الأمر إلى أن هناك شكاوى كثيرة ضدي تصل بشكل دائم إلى الرقابة الإدارية.

تجربة مثيرة

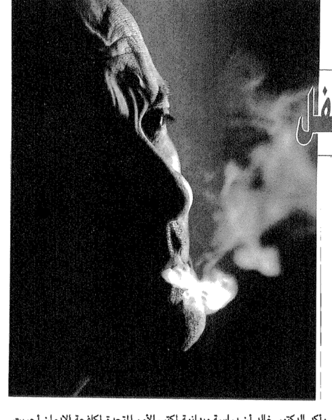
هكذا، ترى د. نادية جمال الدين القضية، ولكن الدكتور عبداللطيف محمود أستاذ التربية بكلية تربية حلوان له تجربة تناقض ذلك تماماً، ودون تفاصيل يؤكد أنه كان شاهد عيان على تجربة (تمويل) محددة، واتخذ موقفاً معارضاً كاد يعصف بمستقبله، ويضيف أن مركز تطوير المناهج يستعين بخبراء أجانب حتى في تطوير التربية الدينية، ويدلل على «الهيمنة الأمريكية» بقوله إن روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكي في الستينيات أصدر كتاباً بعد توليه رئاسة البنك الدولي بعنوان «جوهر الأمن»، والرجل قالها صريحة بأن السياسة الأمريكية للسيطرة على العالم بالسلاح والاقتصاد مرفوضة في العالم الثالث لأننا لا نعرف كيف يفكر هؤلاء، لذا فالحل أن ندخل عقولهم، والوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك هي السيطرة على التعليم، وبالتالي تكون للمساعدات الأمريكية أهداف ومعنى محدد.

ويؤكد د. عبداللطيف أن سياجاً من السرية مفروض على أنشطة مركز التطوير التربوي ومركز تطوير المناهج، والمشكلة أن الخبراء الأجانب الذين يأتون إلى مصر يهتمون بجمع المعلومات أكثر من إعطائنا معلومات تفيدنا، ويضرب مثالا بالسرية التي يتم وفقاً لها اختيار الخبراء العاملين في هذه المراكز حتى أنه يتم تغييرهم من فترة لأخرى، كما أن المكافآت يتم صرفها بإيصالات صغيرة وتحفظ خوفاً من تسربها.

هذا الكلام لا يجد ما يعضده لدى الدكتور كمال بيومي الباحث في شعبة بحوث السياسات التربوية بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، إذ يقطع بأن جميع المشروعات التطويرية في التعليم المصري تتم وفقاً لدراسات واستطلاعات للرأي العام مهما كانت المساعدات المالية القادمة من الخارج، ويضرب مثالاً على ذلك باستطلاع الرأي الذي أجري حول قرار عودة السنة السادسة الابتدائية، ويضيف بأن مشروع تطوير التعليم الثانوي الذي يموله البنك الدولي سوف يلغي - طبقاً لوجهة النظر المصرية - الازدواجية بين التعليم العام والفني، بحيث تحدث حالة من المساواة في (الأوزان) في المناهج والمواد، ويتم استكمال التعليم والتدريب بعد التخرج وفقاً لمفهوم التدريب والتعليم مدى الحياة، والمشروع سوف يعرض على المؤتمر القومي للتعليم الثانوي لإقراره قبل التنفيذ ■

ندوة «الأهرام العربى» تحذر:

الإدمان يغتال 80 مليون طفل



أكد المشاركون فى ندوة «الأهرام العربى» لمكافحة الإدمان أن أكثر من 10٪ من سكان العالم مدمنون، وأن هذه الظاهرة تمثل كارثة إنسانية تهدد الاقتصاد والأمن على مستوى العالم وأشارت الأبحاث إلى دور المخدرات والكحوليات فى ارتكاب معظم الجرائم المخلة بالترابط الأسرى مؤكدة على انتشار الإدمان بشكل واسع بين الشباب فى المرحلة السنية ما بين 15و35 سنة بالإضافة إلى إدمان كبار السن بأشكال وأنواع مختلفة مثل إدمان المسكنات والأدوية المرتبطة بالأمراض النفسية والعضوية، الأمر الذى يعنى أن المسن لا يقدم على الإدمان بمحض إرادته.

وأوضحت دراسة حديثة أجريت على المتعاطين بمستشفى الأمل السعودى أن حب الاستطلاع كان مقدمة أسباب التعاطى لدى 59٪ من أفراد العينة ثم تأتى ضغوط الحياة فى المرتبة الثانية لتمثل 36٪ والإحساس بالفراغ يمثل 15٪ وترتفع هذه النسبة بين الشباب لتصل إلى 40٪ من أسباب التعاطى.

وأشار المشاركون فى الندوة إلى أن مشكلة تعاطى المخدرات لها أكثر من بعد فهى تمثل تحدياً أخلاقياً واجتماعيا واقتصاديا سافراً وله تبعات وأبعاد وبائية وخيمة ولا يوجد مكان فى العالم إلا ويصيبه هذا الداء اللعين ويرى الدكتور أحمد جمال أبو العزايم رئيس الاتحاد العالمى للصحة النفسية أن أسباب تضاعف مشكلة الإدمان يعود إلى نقص الأطباء المدربين لعلاج الإدمان فى مصر والدول العربية، كما أن عدم وجود إحصائية حقيقية عن حجم الإدمان فى مصر وتعدد وتنوع أنواع المخدرات إلى جانب غياب دور الأسرة أسهم بشكل كبير فى تفاقم الظاهرة، خاصة فى مصر التى يوجد بها حوالى 7 ملايين مدمن، 70٪ منهم شباب أى حوالى 5ملايين.

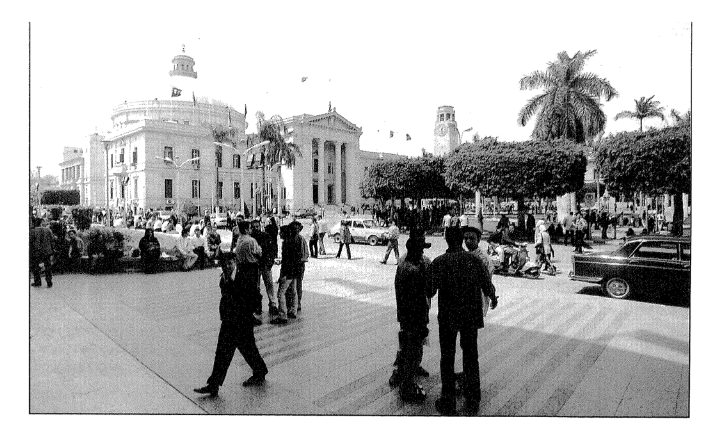
وأشار الدكتور ممدوح جبر أستاذ الصحة النفسية إلى أن مرحلة المراهقة هى أخطر المراحل العمرية التى قد يندفع فيها الإنسان إلى الوقوع فى الإدمان مما يتطلب معاملة هذه المرحلة السنية بحساب ورعاية وتوجيه، خاصة أن البيت العربى أصبح مخترقاً بوسائل تدعو إلى الإدمان بدون قصد.

ويضيف د. جبر أن معظم شباب الدول النامية يتعرضون لكارثة الإدمان خاصة إدمان الهيروين ومشتقاته وكذلك البانجو الذى يعد من أخطر أنواع المخدرات حيث تنتقل آثارهما عبر الأجيال عن طريق الخلايا الجنسية، وتسبب حالات التشوه الخلقى والتخلف العقلى والإعاقة البدنية.

ومن جانبه أشار الدكتور خالد أحمد الصالح نائب رئيس الاتحاد العربى لمكافحة الإدمان بالكويت أن استعمال المخدرات فى سن مبكرة يسبب مشاكل صحية واجتماعية كبيرة وقد أظهرت الدراسة التى قامت بها الجمعية المركزية لمكافحة المخدرات بالكويت أن 31٪ من الطلاب الذين كانوا يستعملون المخدرات تأثروا بزملائهم وأن هذا الرقم قد تضاعف حتى وصل إلى 85٪ فى عام 1998

وأكد الدكتور خالد أن دراسة ميدانية لمكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإدمان أجريت على أطفال الشوارع تبين منها أن معظم هؤلاء الأطفال يستخدمون المخدرات الرخيصة مثل الكحوليات والبنزين والتبغ والمذيبات الكيميائية والغازات بهدف التعويض عن الجوع والتخلص من الآلام النفسية والجسدية، وأشارت الدراسات أيضا إلى أن حوالى 80 مليون طفل على مستوى العالم مصابون بالإدمان منهم 30 مليون فى آسيا، و10 ملايين فى إفريقيا، وأشارت الدراسة إلى أن أهم أسباب الإدمان لدى الأطفال هو تعرضهم للانتهاك الجسدى والجنسى.

وليست مصادفة أن تنتشر المخدرات فى البلدان التى تشهد اضطرابات سياسية وأن تصبح مورداً أساسياً وتجارة رابحة لمعظم دول العالم، حيث تنتشر عصابات المخدرات فى شبكات أخطبوطية سرية ودقيقة التنظيم، وتنفق الملايين على عمليات التهريب وتتفنن فى ابتكار وسائل الخداع والتمويه لتسهيل عمليات التهريب، كذلك تتطور أساليب استخدام المخدرات هى الأخرى وترتدى أقنعة جديدة كل يوم، وكلما تمكن الخبراء ورجال الأمن من مكافحة نوع ومعرفة أبعاده ومنابعه وطرق علاجه ظهرت على الساحة أنواع جديدة وخلطات مبتكرة يتم تسويقها بقناع جديد. يذكر أنه قد ثبت أن دخان السجائر يرسب 4 آلاف مادة سامة فى الجسم وأن النيكوتين يصل إلى مخ المدخن فى غضون 7 ثوان من إشعال السيجارة، وهذه السرعة الفائقة تعادل ضعف سرعة وصول الكوكايين وثلاثة أضعاف سرعة وصول الكحول إلى المخ، كما تستهدف صناعة التبغ الصبية الذين لم يتجاوزوا سن دخول المدرسة، الأمر الذى يجعل السجائر فى كل الأحوال أول مادة مخدرة يتذوقها المراهقون بالإضافة إلى الأخطار الصحية الأخرى التى يمثلها التبغ وتدخين السجائر حيث يعتبران البوابة التى يدخل منها الأطفال إلى عالم المخدرات ويجعل من السعى وراء المخدر تصرفاً أقرب إلى السلوك الطبيعى، غير أن هناك ثقافات معينة تسهم فى انتشار المخدرات لاسيما فى مجال صناعة الموسيقى، فبعض أنواع الموسيقى الشعبية والصاخبة والمواقف التى تتبناها بعض وسائل الإعلام توفر جواً مناسباً لتعاطى المخدرات ■



.. وأحدث اقتراح على الطريقة الأمريكية

الجامعة 3 سنوات

على طريقة «الأمريكان» فى التعليم الجامعى.. وبعد عقود طويلة من نظام السنوات الأربع فى الجامعات.. صحونا - فجأة - لنعرف أن إلغاء هذا النظام هو الحل.. واتباع طريقة السنوات الثلاث والساعات المعتمدة هى المنقذ بغض النظر عن مدى إمكانية تطبيق ذلك.. والفروق الجوهرية بين إمكانيات «ماما أمريكا».. وجامعات «أم الدنيا» التى تسير على عكازين..

تحقيق - محمد عيسى

تدرس حاليا لجنة التعليم والبحث العلمى بالحزب الوطنى تطبيق نظام الساعات المعتمدة والدراسة الصيفية ليكون العام الدراسى ممتداً على مدار أربعة فصول دراسية هى نفس فصول السنة، وبهذا ينهى الطالب دراسته الجامعية بعد 3 سنوات، حتى تستطيع الدولة مواجهة ارتفاع اقتصاديات التعليم وخفض النفقات وأيضا تحسين مستويات الخريجين.

وطبقا للنظام الجديد فالطالب له حرية اختيار المواد الدراسية التى يريد دراستها فى كل فصل دراسى مع مواد أخرى إجبارية، وسينتج عن ذلك مجموعات دراسية مختلفة لكل سنة لأن الطلاب سيكون اختيارهم للمواد مختلفاً. ولأن النظام ناجح فى أمريكا فسنحاول تطبيقه فى مصر دون النظر إلى إمكانية إيجاد فصول دراسية تستوعب هذه المجموعات المختلفة فى السنة الواحدة، أو توفير أعضاء هيئة تدريس تكفى هذه التقسيمات الطلابية فى الدراسة، أو حتى تعديل المناهج كى تتماشى مع النظام الجديد.

كل المؤشرات تؤكد صعوبة تطبيق هذا النظام فى مصر، فلا توجد مدرجات كافية، والدليل أن المدرجات الموجودة حاليا مع النظام المتبع تصرخ من شدة ازدحام الطلاب بها، هذا علاوة على أنه بعد تطبيق القرار وتوفير الإمكانات اللازمة له سترتفع اقتصاديات التعليم وتزداد النفقات التعليمية أكثر مما هى عليه الآن، وتضيع الأهداف الرئيسية من وراء تطبيق هذا النظام.

ويعتقد بعض الخبراء أن أولياء الأمور سيعجبون بهذا النظام لأنه سيوفر لهم نفقات سنة دراسية كاملة «لأن كله محصل بعضه» دراسة 3 سنوات أو 4 لأن الخريج نهايته معروفة «لا توجد وظائف»، لكن أضراره ستكون أكثر، والتساؤلات حوله كثيرة فالجميع يتساءل هل سيكون مصير إلغاء سنة رابعة جامعة هو نفس مصير السنة السادسة من التعليم الابتدائى، والتى عادت من جديد؟

الدكتور فاضل محمد على - أستاذ الفيزياء الحديثة ورئيس ومؤسس الجمعية المصرية لعلوم الفيزياء - يقول إن نجاح هذا النظام فى أمريكا لا يعنى أنه سينجح عندنا فى مصر لأنه لكل دولة ظروفها وإمكاناتها.

فهذا النظام المعتمد على عدد الساعات الدراسية يمكن الطالب من أن يحصل على الشهادة الجامعية بعد (3) سنوات أو (5) كل طالب حسب إمكاناته الذهنية، وهذا ما يسمى بمتطلبات الشهادة، ونحن لا نستطيع تطبيقه هنا لأنه يحتاج إلى عدد أكبر من الساعات الدراسية وتغيير اللوائح ويعتمد أيضا على عدد الأساتذة بالنسبة لعدد الطلاب، وفصول دراسية أكثر، وإيجاد معامل متنوعة بتجارب جديدة تتواكب

مع «المدروس» نظريا، وهذا غير وارد عندنا، وقبل أن ننادي بنظام الساعات المعتمدة في التعليم الجامعي فلابد من توفير هذه الإمكانات أولا.

ولا أعرف ماذا سيحدث لمستوى الطالب بعد ذلك فالطالب حاليا وبعد دراسة أربع سنوات يتخرج بمستوى ضعيف جدا، ويشير الدكتور فاضل إلى أن هذا الاتجاه شيء خطير ويجب اللجوء إلى الجامعات والأقسام، ويضيف أن هناك شيئاً مهماً لابد من تطويره قبل تطوير التعليم الجامعي وهو طريقة تدريسنا للطلاب في المراحل السابقة للجامعة فهي الآن حفظ وتلقين وحل نماذج أسئلة لا تخرج عنها أسئلة الامتحان، والطالب الذي يحصل على درجات عُليا في الثانوية ليس بالضرورة، أن يكون مستواه العلمي مرتفعاً، لأنه اعتمد على نظام الحفظ، ولذا نجد طالبا ممتازا في المراحل السابقة للجامعة ويرسب في أول سنة له في الكلية، كل هذا يؤكد أننا إذا أردنا أن نعيد النظر في التعليم الجامعي فلابد أن نعيد النظر أولاً في أسلوب تعليمنا في الثانوي.

د. فاضل علي: النظام الجديد سيؤدي إلى تدهور التعليم الجامعي

د. صبحي سعيد: هل سألنا أنفسنا.. إحنا فين وأمريكا فين؟!

هذا علاوة على أن التعليم الجامعي بالنظام الذي يودون تطبيقه يحتاج إلى طالب يعتمد على نفسه والطلاب عندنا في مصر لا يعتمدون على أنفسهم لذا نجدهم بعد ذلك غير منتجين في أماكن عملهم. ولو تم تطبيق هذا النظام فسيزيد من ضعف مستوى الطلاب في الجامعة، لأنه ببساطة ليست هناك فصول دراسية تكفي ولا معامل كافية ولا تجارب حديثة والأجهزة الموجودة في المعامل قديمة، ويجب أن يكون لكل منهج نظري الجانب العملي المواكب له وهذا للأسف مذكور على الورق فقط ولا ينفذ لأن كل مدرس في الجامعة يدرس على مزاجه وهذه مصيبة كبرى لا توجد في أي دولة في العالم، فكيف أطبق نظاما أمريكيا وأنا بهذه الحال والإمكانات، لأن معنى النظام الجديد أنني سأفتح جميع فروع الدراسة النظرية والعملية في وقت واحد وهذا غير ممكن على الإطلاق.

التطبيق صعب

أما الدكتور عبدالقادر السيد منصور - عميد كلية العلوم السابق في جامعة القاهرة - فيؤكد أن هذا النظام مطبق في أمريكا ودول كثيرة منذ عقود مضت ومطبق أيضا في بعض الجامعات العربية مثل جامعة الإمارات، وكان مطبقا في السعودية ثم تراجعوا عنه وعادوا للنظام العادي، وهو نظام تعليمي جامعي ناجح جداً جداً لكن في بيئة معينة بإمكانات وظروف خاصة، لكن تطبيقه في مصر وبالوضع الحالي صعب جداً لأنه بالإضافة إلى توفير حجرات دراسية ومعامل يجب توعية أعضاء هيئة التدريس لأن منهم من سيكون مرشدا أكاديميا يرشد الطلبة للمناهج التي فيها اختيار والمناهج الأساسية المفروضة عليهم.

ومما يزيد من صعوبة تطبيقه في مصر عدم الثقة في بعض أعضاء هيئة التدريس لأن الدكتور الذي سيدرس المادة هو الذي يصححها ويعلق نتيجتها بمفرده، إذن سيتم إلغاء دور الكنترول وكل أستاذ يعلق نتيجته بمفرده، فهل يتماشى هذا مع طبيعة الحال هنا؟ وفقدان الثقة بالطبع لن يجدي.. ويؤكد الدكتور عبدالقادر أنه لكي يكون هذا النظام ناجحا عندنا فلابد من توفير الإمكانات اللازمة له أي «اطبخي يا جارية كلف ياسيدي» أما لو تم فرض هذا النظام بقوة القانون دون توفير الإمكانات فسيطبق ولكنه سيفشل حتما لأنه لا تقوم قائمة لأي شيء ناجح بدون أساس صحيح له يرتكز عليه.

أين الإمكانات؟

ويشير الدكتور صبحي سعيد - عميد كلية الصيدلة جامعة حلوان - أنه مع النظام الجديد لكن يجب ألا يزيد عدد كل فصل دراسي على 50 طالبا حتى يستوعب الطالب المادة ويتخرج بمستوى جيد وهذا يتطلب إمكانات كبيرة كعدد أكبر في الفصول الدراسية وزيادة أعضاء هيئة التدريس وتوفير وسائل عرض جيدة، ويحتاج أيضا إلى نظام خاص في تسجيل المواد الدراسية للطلبة وإيجاد مشرف أو مرشد أكاديمي من أعضاء هيئة التدريس يكون على دراية بأمور كل طالب ويسأله على حدة عن المواد التي يدرسها والتي سبق له دراستها ويناقش معه هذه المواد ويتأكد من أنه درسها قبل أن يختار موادا أخرى، ويقف مع الطالب إذا أراد تغيير مادة اختارها لأي سبب من الأسباب كعدم قدرته على دراستها أو وجود مشكلة بينه وبين الدكتور الذي يدرس المادة، تماما مثلما يحدث في أمريكا وأوروبا، كل هذا لابد من توفيره قبل التفكير في تطبيق نظام الساعات المعتمد في الجامعة المصرية، أما بالوضع الحالي فلن يجدي النظام الجديد أو يرفع من مستوى التعليم في الكلية النظرية أو العملية ■

كلام

الحقيقة غائبة في أزمة السيولة في مصر.. الحكومة تؤكد أننا تجاوزنا الأزمة، والواقع يسر العدو ولا يسر الحبيب.. فالأحوال نائمة، لا بيع ولاشراء، مجرد إعلانات في الصحف كلها توحي بالرخاء، ـ ڤيلات وشاليهات بمئات الألوف والمقدم مجرد أربعة أو خمسة آلاف جنيه، في حين أن أغلب الأسر عاجزة عن قضاء أسبوع واحد في أي مصيف. هذا المعروض من استثمارات كمالية لا يعكس حجم الراكد من شقق وعمارات أقامتها الحكومة والأهالي ولا يسكن فيها أحد انتظارا لقانون الرهن العقاري الذي ينتظره الجميع بعد الانتخابات القادمة إذا كان لنا عمر. وفيما تصر الحكومة على عدم وجود أزمة، يعلن رامي لكح أنه باع فيلته وسكن في شقة لأن مصاريف الفيلا عالية، وهو يريد ترشيد النفقات، وتلاه مصطفى البليدي، وأعلن أنه باع فيلا وبعض السيارات حتى يوفر سيولة، والاثنان ترددت شائعات عديدة عن هروبهما إلى خارج البلاد، في نفس الوقت ذكر محمد أبوالعينين أن ديونه للبنوك تجاوزت المائة مليون «لا أذكر الرقم تحديدا» وطالب رجال الأعمال بإعلان مديونياتهم للبنوك.. وأعتقد أن المطلوب هو الاعتراف بأننا جميعا في أزمة بمن فينا رجال الأعمال، وقد تعودنا على «شد الحزام» وما أكثر ما شددناه، المهم أن نفهم ونعرف كيف ومتى سنتجاوز الأزمة التي لا نفهم من المتسبب فيها حتى الآن.. اطلبوا منا أن نساعد رجال الأعمال، فإنقاذهم أفضل من هروبهم بأموال البنوك وأموالنا.
عرفونا أصل الحكاية ونهايتها وصدقونا لن تجدوا أطيب من هذا الشعب!!

خيري رمضان

هنا مخزن مخدرات القاهرة الكبرى ..

رحلة إلى أرض الشيطان!

الباطنية أصبحت موضة قديمة، فبعد أن ظلت لسنوات طويلة مركزاً «أسطورياً» لترويج المخدرات، غدر بها الزمن ونجحت أجهزة الأمن فى تطهيرها من تجار «الكيف» وأعيد تخطيطها بعد إزالة العشوائيات و«متاريس» الحماية «وناضورجية» الطرق.

تجار «الموت» من ناحيتهم رفضوا الاستسلام ونقلوا نشاطهم إلى الكيلو (31) على الطريق الصحراوى «بلبيس - القاهرة» وبالتحديد فى 5 قرى صغيرة نسجت فيما بينها «بؤرة» يلهو فيها الشيطان!

■ تحقيق - محمد عبدالحميد ■ تصوير - موسى محمود

كل من يمر على الطريق بقرى الرويسات، الريشات، الجمهورية، أبو سمران، العجفان، لابد أن يعترضه - رغماً عنه - أكثر من شاب يافع يقف على جانبى الطريق يحمل فى يده مصباح كهربائى صغير يطلق من خلاله إشارات ضوئية متقطعة، فإذا بادله قائد السيارة الإضاءة المتقطعة بكشاف السيارة الأمامى، فوجىء بمن يطلق صفيراً متقطعاً أو عواء كالذئب!! وهذا معناه التقدم بالسيارة عبر مدق ترابى وعر - يربط تلك القرى بالطريق - تشاهد فى بدايته بوابة - كارتة - متهالكة البنيان، لا أحد يعرف الغرض من وجودها! بمجرد مرورك منها تفاجأ بعشرات الصبية الصغار يهرولون تجاه قائد السيارة يرددون :بانجو يابيه، حشيش ياباشا، بودرة، ماكس!! والويل كل الويل لمن يعبر تلك البوابة ويرفض شراء المخدر، ببساطة شديدة سوف يفرغ فيه أحد الناضورجية دفعة من مدفعه الرشاش فيلقى حتفه فى الحال وتوارى جثته بين الرمال ولا من شاف ولا من درى، ثم تفكك سيارته وتباع خردة! إنها الحقيقة يعلمها المدمنون قبل رجال المكافحة!!

أما من سبق له المجىء إلى هنا فسوف يسأل بين الصبية عن اسم التاجر الذى يتعامل معه فيتقدم الصبى الذى يعمل معه ويأمره بترك السيارة والسير معه لدقائق داخل أزقة وحوارى القرية الملتوية والمتشعبة كخيوط العنكبوت إلى أن يصلا حيث يجلس المعلم وأمامه «الفرشة» وهى منضدة يضع عليها التاجر بضاعته من المخدرات!!

وبعد الحصول على المعلوم - الفلوس - يأمر صبيه بإعادة الزبون مرة أخرى إلى سيارته، ولكن عليه أن يسلك طريقاً آخر بقصد التمويه!

سيناريو يتكرر بشكل منتظم، كثيراً ما يحكيه المدمنون لرجال المباحث عقب سقوطهم فى الأكمنة المنتشرة بمداخل القاهرة بعد عودتهم من القرية الملعونة!

صديق مشترك

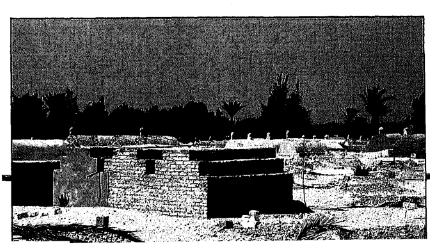
لأيام طوال امتلأت جعبتى خلالها بتساؤلات شتى عن هوية تلك القرى الشيطانية وفلسفة أهلها عن تجارة المخدرات والتعاون فيما بينهم لتجنب «كبسات» الشرطة، من خلال صديق - مشترك - على صلة بأبناء تلك القرى ذهبنا إلى هناك فى وضح النهار تجنباً للمخاطر.

الرحلة إلى تلك القرى الشيطانية كانت قصيرة - نصف ساعة فقط من القاهرة - ولكنها كانت شاقة خاصة تحت لهيب شمس هذه الأيام الحارقة، عقارب الساعة كانت تشير إلى الثالثة ظهراً عندما وصلنا إلى مدخل تلك القرى التى بدت لنا غريبة، لا توجد بها شوارع إنما حارات ضيقة، البيوت فقيرة متهالكة متراصة إلى جوار بعضها البعض، أما سكان المكان فكانوا أغرب ما فيه، فما دمنا فى وضح النهار فلا بيع أو شراء، كما لن يسألك أحد إلى أين تتجه أو ماذا تريد فقط سيراقبونك بأعين متشككة!!

عند مدخل قرية العجفان استرعى انتباهنا وقوف سيارة داتسون بغطاء قماش أمام عقار قديم ظننا للوهلة الأولى أنها «بوكس» شرطة ولكن أحد أبناء القرية - مرافق لنا دون علم بهويتنا الصحفية - قال لا الشر بره وبعيد، دول ضيوف من سيناء وبعدين الشرطة ما تقدرش تدخل لغاية هنا.

فسألته عن سبب صعوبة ذلك؟

فقال بلهجة الخبير العالم ببواطن الأمور:



■ هذه المقابر تتحول فى الليل



■ بين الأزقة والعشوائيات يختفى تجار الحشيش والبانجو

قرى الشرقية تعيد أسطورة الباطنية

البيع والشراء يتم وسط إجراءات «أمن» مشددة

ابن تاجر كبير: أبى تبرع لبناء مسجد من أموال المخدرات

الناضورجية هنا ليل نهار صاحيين فى مداخل ومخارج القرية ومسلحين بأسلحة آلى تفوق ما فى حوزة مكتب مكافحة المخدرات بجنوب الشرقية، ومباحث بلبيس، فالطبنجة الميرى ورائد ولا اثنين أمناء شرطة ومخبرين.. قوة لن تستطيع اقتحام القرية، ودائماً ما تكتفى بنصب كمين على الطريق لاصطياد المدمنين عقب خروجهم من القرية وشرائهم لجرعة المخدرات!

للحظات ساد خلالها الصمت بيننا قبل أن يعاود محدثى استعراض عضلاته فى إظهار معرفته بأسرار أهالى القرية والتجار فيها بداية من كيلانى أصغر «خن» - بائع صغير - من صبيان المعلم «س» كيلانى قبضت عليه أخيراً مباحث المخدرات أثناء وجوده ليلاً على طريق القاهرة - بلبيس الصحراوى يبيع البانجو وتحدث عن كبار العائلات الشهيرة بالاتجار فى المخدرات وجدعنتهم ووقفتهم مع رجالهم!!

سألته إزاى يعنى جدعان؟!

فقال بحماسة بالغة الناس دى ما بتبعش رجالتها أبداً يعنى مثلاً الشاب كيلانى كان شغال مع المعلم «س» لكن اتسجن فأصر المعلم أن يتكفل بنفقات أسرته طول فترة سجنه، ألف جنيه شهرياً، ده رغم أن كيلانى غلطان، الغشيم طلع يقف على الطريق الصحراوى بمفرده، إحنا متعودين البيع بالليل يكون داخل المدقات الصحراوية بعد الإشارات الضوئية المتفق عليها ولكن تقول إيه «غشيم» ولكن المعلم رفض التخلى عنه وكلف أحد المحامين بالقضية لغاية النقض وكمان نجح المعلم فى نقله داخل السجن من عنبر النشالين والحرامية إلى عنبر المخدرات، قالها بفخر شديد دفعنى إلى سؤاله عن الميزة من ذلك؟

فقال بتهكم من سذاجة سؤالى، معقول يقعد فى السجن وسط شوية حرامية على الأقل دول تجار مخدرات محترمين عايشين كويس جوه السجن، فازدادت دهشتى فسألته بحذر هذه المرة اليس الكل سواسية داخل السجن؟!

فضحك وهو يردد أنت طيب قوى يا أستاذ، أنا رغم أن دى أول مرة أشوفك فيها لكن هاقولك نصيحة، بفلوسك جوه السجن تعيش ملك والكل يخدّم عليك!

وبمناسبة السجن يتذكر محدثى والده قائلاً: الله يرحمه كان رجل طيب قوى نادرا ما تجده فى كامل وعيه بسبب إدمانه لعقاقير الهلوسة وكانت تؤثر عليه فى شغله وتجارته فكان قليل الحذر يخرج بشغله للطريق فيقبض عليه ويدخل السجن الذى ظل به حتى مات الله يرحمه!

ويواصل حديثه وهو يشير إلى أحد المساجد قائلاً الجامع ده بناه أبى بتكلفة 100 ألف جنيه، كله عند الله!

حاولت الحصول على رأى محدثى فى بعض الأمور فقلت له مظهراً بلاهة شديدة رغم ما يقال عنه أن فلوس المخدرات حرام إلا أن والدك بنى بها جامع غريبة يا أخى مش كده؟!

فقال بحدة بالغة: بص كل شىء له ضرره ويعدين ربنا رب قلوب أنا أعرف تجاراً من أهل البلد لا يشربون حتى السيجارة، وتجاراً آخرين يصلون ويصومون ويذهبون سنوياً لأداء فريضة الحج ولا يرون فى المخدرات سوى أنها مجرد مهنة!

علامات الاستفهام والتعجب قفزت إلى راسى بعد هذا التحليل المهنى لتجارة المخدرات بين أهل القرية ولكن سرعان ما زالت دهشتى أثناء تجولى بالقرية، فلا وجود لمركز شباب أو خدمات مدنية، كهرباء أو مياه شرب نظيفة، كذلك لا وجود للأمن فماذا تنتظر، فالعشوائيات لا تفرز إلا مجرمين ■

حكايتي مع العنصرية

«القاضى» عندما يتحول إلى «جلاد» فى سويسرا!

صورة سويسرا فى عقول العرب إيجابية جدا، فسويسرا بالنسبة لكثير من العرب والمسلمين هى بلد التسامح، والانفتاح والتقدم، كما أنها بلد الساعات والشيكولاتة، ناهيك عن الطبيعة الساحرة والجبال الشاهقة والبحيرات الخلابة، ولم يتردد أغنياء العرب فى فتح حسابات لهم فى أعرق البنوك السويسرية، ولم يتردد الآخرون فى تفضيل سويسرا كمكان لتمضية عطلتهم الصيفية.

لكن من المؤلم حقا أن تتمكن فئة صغيرة متطرفة من السويسريين من تلطيخ هذه اللوحة الجميلة، ومن المؤسف أن نرى تفاحة واحدة فاسدة تفسد بقية التفاح! والقصة التى نحن بصددها تتعلق بمواطن عربى «مسلم» يقيم فى سويسرا منذ أكثر من عشرين عاما، تزوج من سويسرية سنة 1995، وأنجب منها ولدا، أسماه «عمر» وبعد الولادة اكتشف أن زوجته السويسرية لا تتفهم ظروف عمله كباحث أكاديمى فى الجامعات السويسرية، عرض عليها حل المشاكل وديا، بلا طلاق، أى بالانفصال المؤقت، إلى أن تهدأ النفوس، لكنها أبت، وتوعدته شرا. تم الطلاق سنة 1996 بعد ذلك حاولت استخدام جميع الطرق من أجل الانتقام من الزوج، فاستخدمت الطفل البرىء كوسيلة ضغط على الأب: «إن كنت تريد أن ترى ابنك فلابد أن تكلمنى وتتزوجنى من جديد، هكذا تصرفت الزوجة السويسرية المطلقة، وهكذا تكلمت».

وبعد ذلك بقليل اكتشفت الزوجة السويسرية وسيلة ضغط محترمة «شرطة الغرباء» - الجهة المسئولة عن الأجانب فى سويسرا - وهى أداة البطش التى تستخدمها الحكومة ضد الأجانب فى سويسرا، ويكشف الاسم «شرطة الغرباء» عن أسلوب تفكير السويسريين وموقفهم من الأجانب عموما، فالأجنبى متهم حتى تثبت براءته، ولذلك تنبغى إحالته فورا إلى الشرطة التى لا يلجأ إليها المواطن عادة إلا عند وقوع مخالفات قانونية. والشق الثانى من التسمية «غرباء» يعنى أن الأجانب فى سويسرا ليسوا أجانب، بل غرباء إلى الأبد، مهما فعلوا، ومهما اندمجوا فى المجتمع.

اتصلت الزوجة البائسة بشرطة الغرباء: أريدكم أن ترجعوا لى زوجى، قالوا لها: اطمئنى سنجبره على العودة إليك، بل تقبيل قدميك، اتصلت شرطة الغرباء بصاحبنا، وقالت له بالحرف الواحد، إما أن تعود إلى زوجتك، وإما سنطردك من سويسرا، هكذا بكل بساطة، تعجب صاحبنا من موقف السلطات السويسرية، كيف يمكنهم ارتكاب مثل هذه الحماقات؟ وكيف يمكنهم التجرؤ على إرغام زوج أن يعود إلى زوجته السابقة برغم عدم وجود أى انسجام بينهما؟ أهذه وظيفة الدولة؟ فرض التعاسة على العباد؟ صحيح أنهم يحتقرون المسلمين وصحيح أنهم يكرهون العرب، وصحيح أنهم يتلذذون بالانتقام من العرب وإذلال المسلمين، وصحيح أنهم لا يلاحظون أن سلوكهم هذا يفضح أزمتهم النفسية العميقة، حيث إنهم يبحثون دائما عن «كبش فداء» لإحباطاتهم وهزائمهم ونكساتهم، ويجدون فى الجالية العربية المسلمة غايتهم، ليس لشىء، إلا لأن هذه الجالية مازالت ضعيفة مستضعفة، عاجزة عن الدفاع عن نفسها، لكن الصحيح أيضا أن العرب لا يقبلون الضيم أو الإهانة.

لم تمض فترة وجيزة حتى سارعت شرطة الغرباء فى زيورخ بالتصعيد مع صاحبنا، أرسلوا إليه قرارا بالطرد من زيورخ، قالوا له من حقك أن ترجع إلى زوجتك فى كانتون تسوج، لكن يجب أن تغادر كانتون زيورخ فى خلال شهر واحد. تسلم صاحبنا قرار الطرد بأعصاب هادئة إذ كان فى طريقه إلى الارتباط بزوجة سويسرية ثانية.

بعد ذلك بدأ صاحبنا معركة جديدة من أجل رؤية ابنه عمر، كانت زوجته الأولى تسمح له برؤيته مرة ثم تتلاعب به عشر مرات: عمر مريض اليوم، الجو سىء جدا اليوم، عمر عنده حمى، هناك صواعق جليدية، وبالتالى لن تستطيع زيارة عمر اليوم، هكذا بكل بساطة، وعندما أراد صاحبنا تعديل البند الخاص بالنفقة فى اتفاق الطلاق، استدعته محكمة كانتون تسوج، وكانت بالفعل مهزلة لم ير مثلها فى حياته، فالقاضية المسئولة قامت بالاتصال هاتفيا بزوجته السابقة، وكأنهما صديقتان، بل وكأنها محامية لها وليست قاضية محايدة، وبعد ذلك استقبلته فى المحكمة ووجهت إليه سيلا من الشتائم والسباب، ليس لشىء إلا لأنه قام بتطليق زوجته السويسرية، هكذا يعامل القضاء السويسرى المسلمين والعرب!

وبعد ذلك بعدة أشهر سارعت الزوجة إلى رفع دعوى من أجل تغيير اسم الابن ليحمل اسم أمه بدلا من اسم أبيه، أرسلت له وزارة الداخلية فى كانتون تسوج تسأله عن رأيه وبراهينه، أعلن رفضه لتغيير اسم أبنه ودعم رأيه ببراهين كثيرة، لكنهم حكموا لصالح الزوجة بتغيير اسم الابن، وأعطوه مهلة عشرين يوما للاستئناف، فى تلك الأثناء أصدرت المحكمة الفيدرالية العليا فى سويسرا «وهى أعلى جهة قضائية فى البلاد» حكما بمنع تغيير اسم أولاد الأزواج المطلقين. توهم صاحبنا أن هذا الحكم قد حسم كل شىء، لكنه صدم مرة أخرى عندما أصدرت السلطات القضائية فى كانتون تسوج حكما ضده بتأييد تغيير اسم ابنه، وأعطوه مهلة أخرى للاستئناف، فأصر القضاء السويسرى على اضطهاده وعناده وتمييزه العنصرى ضد المسلمين، وأصدر حكما جديدا يؤيد فيه تغيير اسم الولد إجباريا.

تعجب صاحبنا من هذه العنصرية، إذ كيف يقومون بمثل هذا الاضطهاد؟ وكيف يضربون بأحكام المحكمة العليا عرض الحائط ويتجاهلونها هكذا؟

لم يتبق أمام صاحبنا المضطهد إلا اللجوء إلى المحكمة الفيدرالية العليا فى لوزان، لكن من يضمن أن «فصولا أخرى» لهذه المسرحية الهزلية لن تتكرر مجدداً والضحايا دائما وأبدا هم العرب!! ■

مغتربون فى سطور



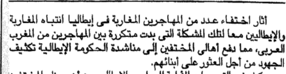
عائشة رضوان

■ من مواليد الرباط فى المغرب، عشقت الطرب منذ الصغر، وأدمنت التراث الموسيقى وتخصصت فى الموشحات الأندلسية.

■ بدأت حياتها الفنية فى المغرب تنشد وتطرب «لاتغنى» وبدأت دوائر شهرتها تتسع رويدا رويدا.

■ انتقل بها الطموح إلى ما وراء البحار، فأنشدت قصائدها التراثية فى أسبانيا وإيطاليا وفرنسا، واهتمت بها الإذاعات والفضائيات الأوروبية، وأصبح صوتها القوى واستيعابها لفن الموشحات علامة فارقة.

■ الأوروبيون يعشقون فنها، والمهاجرون يستمعون إليها فى خشوع، وكأن على رءوسهم الطير.



من وراء اختفاء المغاربة فى إيطاليا؟

■ كتب ـ رضا فايز

أثار اختفاء عدد من المهاجرين المغاربة فى إيطاليا انتباه المغاربة والإيطاليين معا لتلك المشكلة التى بدت متكررة بين المهاجرين من المغرب العربى، مما دفع أهالى المختفين إلى مناشدة الحكومة الإيطالية تكثيف الجهود من أجل العثور على أبنائهم.

وكشفت التحريات الأولية للبوليس الإيطالى عن أن معظم المختفين المغاربة هم من المتسللين عبر الشواطىء الإيطالية أو عبر الحدود وليسوا مسجلين فى سجلات رسمية للأجانب، ولا يحملون عادة أية هويات تدل على شخصياتهم الحقيقية، ومن ثم فإن اختفاءهم لا يظهر على الورق.

■ جونا فيدجرين

ومن جانب آخر، أكدت مصادر رسمية إيطالية أن سبب توالى اختفاء العشرات من المغاربة هو توظيفهم فى شبكات الجريمة المنظمة خصوصا فى توزيع وتجارة المخدرات.

وكان تقرير دولى أعده جونا فيدجرين ـ مدير المركز الدولى لتطوير سياسات الهجرة فى فيينا ـ كشف أن مافيا تهريب المهاجرين تجنى سنويا فوائد وأرباح تبلغ 15 مليار دولار، مؤكدا أن هذه الشبكات أكثر تنظيما فى عملها من الدول. المعروف أن الجالية المغربية فى إيطاليا هى أكثر الجاليات الأجنبية عدداً، ولأن حالات الاختفاء جرت ـ فى معظمها ـ فى مدينة تورينو الواقعة فى شمال غرب إيطاليا، فقد طلب أهالى المختفين من السلطات إقامة قنصلية مغربية ترعى شئون المهاجرين هناك.

العرب فى بواتييه

هى واحدة من المسرحيات الجادة التى تعالج قضايا الهجرة والمهاجرين، وتبحث فى أسباب «التسطيح» و«الهامشية» التى يلقى المهاجر نفسه ضائعا أو غارقا فيها.

كتب المسرحية لوك تارتار الذى مثل فى عدد من المسرحيات أبرزها «البورجوازيون بدون بناطيل» للكاتب الجزائرى المعروف كاتب ياسين، وأصدرتها دار نشر لترمان فى بلجيكا، وقام بتمثيلها عدد من الأوروبيين والمهاجرين، وهى تندرج تحت عنوان «مسرح التدخل» الذى يدين الإمبريالية الغربية وأحزاب اليمين المتطرف فى أوروبا، ولقد حققت نجاحا كبيرا لأنها تطرقت إلى منطقة حساسة يعتبرها البعض من المناطق الساخنة فى تاريخ الهجرة العربية إلى أوروبا. أما لماذا مدينة بواتييه على وجه الخصوص، فربما لأنها كانت محطة أساسية من محطات الفتوحات الإسلامية، وقامت الممثلة إليزابيث لاجيون بالدور الذى يرمز إلى «بلاد الهجرة» التى تستقبل محمد «يؤدى دوره جمال هاجمار» ليكون ابنها بالتبنى، لكنها تعانى وجود شرخ بين هذا الابن وابنها الفعلى «موريس».

يشارك فى المسرحية جندى فرنسى هو أوليفيه باريون، وعبدالوهاب بركة فى دور سعيد، الذى لا يملك إقامة شرعية. المسرحية مليئة بالإيحاءات التى ترمز إلى أحداث كبرى هى حرب الجزائر، وعيد الثورة الفرنسية.

أخطر وأهم ما فى المسرحية أنها تحذر من تفشى البطالة والعنصرية والتطرف فى أوساط المهاجرين، وتلفت الانتباه بذكاء إلى أن محمد الذى يجد نفسه ضحية للفقر، والحالة الاقتصادية الصعبة، يتحول فجأة إلى متطرف إسلامى.

حديث الصورة

■ مع اشتداد موجة الحر التى اجتاحت كوكب الكرة الأرضية فى الأسبوعين الماضيين، لم تجد هؤلاء الفتيات حلاً لترطيب حرارة الجسم سوى «لحس» الآيس كريم ـ بشراهة وتلذذ ـ على قارعة الشانزليزيه فى باريس.

عدسة ـ ممدوح أنور



دنيا الاغتراب

لم تكن «نبيلة» تتخيل أن للغربة كل هذا المذاق المر، فزوجها يرحل كل صباح إلى المدينة، حيث يعمل ولا يعود إلا مع عقارب الساعة، وهى تقترب من الثانية عشرة فى منتصف الليل.

وقد دارت مناقشات حامية بينها وبين زوجها لم تحصد منها سوى الحنظل، إذ ليس بإمكان الزوج ـ المطحون فى عمله ـ أن يأتى مبكراً ساعة أو بعض ساعة «حاول ذلك مرارا فلم يجد غير الصدود والتهديد بالطرد».

وليس فى إمكانها ـ هى ـ أن تندمج فى المجتمع الجديد الذى تعيش فيه، لأن لغة أهل بلجيكا لا تعرف منها سوى بضع كلمات ركيكة.

أما يوم الإجازة فليس فى مقدورها أن تراهن عليه، لأنه يوم «الراحة التامة» الذى يمضيه زوجها فى السرير رغما عنه، فالجسم منهك، والعظام مضعضعة من قسوة العمل طوال الأسبوع.

وهكذا وجدت «نبيلة» نفسها سجينة الشقة التى ترتفع عن الأرض 19 طابقا، تذرع أمتارها الـ 45 طولا وعرضا عشرات المرات فى حالة من «الزهق» لا حد لها.

ذات مرة فكرت أن تبحث لنفسها عن عمل، تملأ به هذا الفراغ الذى يفزعها ويكاد يخنقها خنقا تاما، فلم تجد ـ حسبما أخبرتها زوجة البقال التونسى القريب من منزلها ـ سوى مهنة «بيبى سيتر» لأنها لا تحتاج إلى لغة، وقصارى أمرها هو أن تتولى رعاية طفل صغير ريثما تعود أمه من عملها فى المساء.

اطمأنت «نبيلة» إلى هذه المهنة، لاسيما أنها تحب الأطفال «أحباب الله» وتتمنى لو تكون أما فى القريب، ثم إنها سوف تحصد بعض الفرنكات التى تساعدها فى شراء بعض ما تحتاجه «لزوم اللبس والماكياج وخلافه».

ذات مساء، سلمتها زوجة البقال ورقة فيها عنوان أسرة بلجيكية تطلب «بيبى سيتر» وأخبرتها أن الموعد معها فى الثامنة مساء.

فى الوقت المحدد لبست «نبيلة» أجمل ما عندها وقطعت الطريق سيرا على الأقدام ـ لم يكن العنوان بعيداً ـ وكانت تدندن أغنية لنجاة الصغيرة.

أمام باب الشقة ضغطت «نبيلة» زر الجرس بيد رقيقة حانية، وبعد ثوان وجدت الباب يفتح، لتطل منه سيدة ما أن أبصرت نبيلة حتى صرخت وأوصدت الباب فى وجهها.

لم تفهم نبيلة شيئا مما حدث.

فى المساء عرفت من زوجة البقال التونسى أن الحجاب الذى تضعه على رأسها قد أصاب السيدة البلجيكية بالهلع، لأن الحجاب مرادف فى أذهان أهل أوروبا للتعصب والإرهاب.

وجاءت «الحزينة تفرح فلم تجد لها مطرح!»



د. سعيد اللاوندى



إلى كل مريض ومبتلى، إلى كل صاحب هم وغم وشكوى، إلى كل من فقد عزيزاً لديه، أو فقد ماله، أو تبدلت حاله، نسوق هذا الحديث الشريف، ففى الصحيحين من حديث أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «ما يصيب المسلم من نصب - أى تعب - ولا وصب - أى مرض - ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها عن خطاياه».



بقلم الشيخ: خالد الجندى

من هنا تتبدل المحنة إلى منحة، والآلام إلى تجربة فريدة، يتمتع فيها العبد بالصبر على ما ابتلاه الله به مادام ثمن ذلك كله هو الجنة.

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح الود منك فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب
فياليت ما بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب

تعال معى إلى حديقة الصبر لنقطف من ثمارها يقول تعالى: «واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (17لقمان) ويقول أيضاً: «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» (43 الشورى) ويقول أيضاً: «وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» (181آل عمران) فهل لاحظت تلك العلاقة بين الصبر والعزيمة؟ إن عزائم المؤمنين فقط هى التى تعين على هذا الدواء المسمى بالصبر وتذلل ثماره فإن كنت من أصحاب العزيمة فهنيئاً لك، ثم هنيئاً لك وبالتالى يحق لك أن تعرف أنواع الصبر وصوره فهناك الصبر على البلاء، والصبر على الرخاء، وهناك الصبر على المنع وهناك الصبر على العطاء وهناك الصبر على الطاعة وعلى الناس، وعلى الرزق وعلى العمل.... إلخ.

إذن فالصبر هو إرغام النفس على تحمل أمر تكرهه أو أمر تحبه، وكون الإنسان يصبر على ما يكرهه أمرا منطقيا، إنما كيف يصبر الإنسان على ما يحب؟

إن حقيقة الصبر هى عدم انفلات النفس من مقاميها التعبديين وهما الصبر والشكر، فحقيقة الحياة أنها دار ابتلاء، يقول تعالى: «الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور» (2 الملك) وكما يكون الإبتلاء بالمنع والحرمان يكون بالإعطاء والإحسان، وأنت ترى معى أن الصبر على المصائب إنما هو أمر إجبارى قهرى لا اختيار لك فيه، إنما الصبر على النعم ليس كذلك، فالغنى مثلاً يمتنع عن الخمر وهو يستطيع شراءها، هذا هو الصبر، إنما لو صبر فقير معدم على عدم شرب الخمر، فلا فضيلة له فى ذلك، وهكذا.

وعلى هذا فالصبر لفظ عام، إنما يأتى بأسماء مختلفة حسب المقام الذى يكون فيه.

فإن كان فى مصيبة سمى صبراً، وضده الجزع وإن كان فى



مضايقة الغير سمى رحابة صدر، وضده الضجر وإن كان فى كظم الغيظ سمى حلماً، وضده البطش.

والجدير بالذكر أن عواقب الصبر وأنواعه قد زادت على عشرين نوعاً فى القرآن الكريم إليك بيانها:

- النوع الأول: الصابرون هم أئمة المتقين، وبالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين قال تعالى «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (24 السجدة).
- الثانى: مضاعفة أجر الصابرين على كل عمل يعملونه على غيرهم «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» (54 القصص).
- الثالث: ليس لأجرهم عند الله حد ينتهون عنده «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» (10الزمر).
- الرابع: وعد الله الصابرين بأنه معهم وهذا ما يسمى بمقام «المعية» يقول تعالى: «واصبروا إن الله مع الصابرين» (46 الأنفال).
- الخامس: الصبر عون وعدة واستعانة: «واستعينوا بالصبر والصلاة» (45 البقرة).
- السادس: الصابرون منصورون لا محالة، يقول تعالى: «بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» (125 آل عمران) وفى الحديث «واعلم أن النصر مع الصبر».
- السابع: إن الصبر ورد فى صيغة الأمر إذن ففعله طاعة وأداؤه عبادة لرب العالمين يقول تعالى: «واصبر وما صبرك إلا بالله» (127 النحل)، وقوله تعالى: «واصبر لحكم ربك» (48 الطور).
- الثامن: جعل الله عاقبته فلاحاً : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (200 آل عمران).
- التاسع: الصبر وقاية من كيد العدو ومكره: «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً» (120 آل عمران).
- العاشر: سلام الملائكة عليهم فى الجنة: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعمى عقبى الدار» (23 و 24 الرعد).
- الحادى عشر: رتب الله لهم أمرين هما: المغفرة والصالحات، أولئك لهم مغفرة وأجر كبير»(11 هود).
- الثانى عشر: تمام كلمات الله الحسنى عليهم.. «وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا» (137 الأعراف).
- الثالث عشر: أحبهم الله وبالتالى حبب الكون فيهم، يقول تعالى: والله يحب الصابرين» (146آل عمران).
- الرابع عشر: وعدهم بهدية سيمنحها لهم «ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون» (80 القصص).
- الخامس عشر: رخص لهم فى عقاب من يبغى عليهم أو العفو: «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين» (126 النحل).
- السادس عشر: ثناء الله عليهم بما ليس فى غيرهم: «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب» (44 ص).
- السابع عشر: حكم سبحانه على من لم يصبر بالخسران يوم القيامة «والعصر، إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» (1-3 سورة العصر).
- الثامن عشر: وصفهم الله بأنهم أهل الميمنة: «ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة» (18-17 البلد).
- التاسع عشر: جمع الله عز وجل للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهى: الصلاة منه عليهم ورحمته لهم، وهدايته لهم قال تعالى: وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (157-155 البقرة).
- العشرون: قرن الله الصبر بكل خير وبكل عمل وبكل عبادة وبكل وصف حسن فقد قرنه:

أ. بالصلاة: «واستعينوا بالصبر والصلاة» (45البقرة)

ب ـ بالعمل الصالح: «إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات» (11 هود)

جـ ـ بالتقوى: «إنه من يتق ويصبر» (90 يوسف)

د ـ بالشكر: «إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور» (5 إبراهيم)

و. بالرحمة: «وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة» (17 البلد)

ز. باليقين: «لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (24 السجدة)

ى ـ بالصدق: «والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات» (35 الأحزاب)

ولعل من أرفع فضائل الصبر وأعلاها كونه دخل فى صفات الله عز وجل، فهو سبحانه «الصبور» إلا أن صبره سبحانه ليس كالمخلوقين، ويختلف عن صبرنا بوجوه كثيرة منها: إنه عن قدرة تامة ومنها أنه سبحانه لا يلحقه بصبره ألم ولا حزن ولا نقص بوجه من الوجوه.

فصفة الصبر من صفات الله عز وجل، وقد أطلقه عليه أعرف الخلق به، سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «ما أحد أصبر على أذى سمعه، من الله عز وجل، يدعون له ولداً وهو يعافيهم ويرزقهم».

كارم الشريف أول من فجر «ذاكرة الجسد»:

أحلام جندت كل أتباعها لمحاربتي!

■ كارم الشريف

كان موقف «إدوارد سعيد» واضحاً ذلك الوضوح القاتل، حين رشق بالحجارة الجنود الإسرائيليين فى برج المراقبة المواجه لبوابة «فاطمة» التى سجلت آخر مشاهد الهرولة الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى المحرر.

بينما كان موقف الكتاب العرب من رواية «ذاكرة الجسد» التائهة بين أحلام مستغانمى وسعدى يوسف غامضاً، ذلك الغموض القاتل أيضاً، فسعدى ينفى ما قيل وفى الوقت ذاته لا ينكر أنه قدم لها عدة ملاحظات وصحح لها أخطاء اللغة والنحو، وأحلام تقول إنه دوّن لها بعض الملاحظات التى أصابتها بالإحباط، ولم تستفد منها، ثم بعد ذلك تذكر: «طبعاً استفدت من ملاحظاته فى إعادة كتابتى للنص».

■ **حوار: عزمى عبدالوهاب**

أسئلة تثار، وإجابات يعوزها الحسم، لكن الثابت أن أحلام ظلت كاتبة مغمورة لسنوات أعقبت صدور ديوانها الأول (والأخير) «الكتابة فى لحظة عرى» إلى أن أصدرت روايتها الأولى «ذاكرة الجسد» متخذة فيها صيغة الراوى الرجل، وقيل عنها «لو حذفت الغلاف لن تعرف إن كان كاتبها رجلاً أم امرأة» وطبعت الرواية فى ١٣ طبعة وفازت بجائزة نجيب محفوظ، وأصدرت بعدها رواية «فوضى الحواس».

بقى أن نشير إلى أننا نختلف تماماً مع الصحفى التونسى كارم الشريف، الذى فجر قضية اختفاء سعدى تحت قلم أحلام، فكل ما تفوه به فى حق سعدى عبر هذا الحوار لا يحمل إلا وجهة نظره الخاصة التى نرفضها قطعياً، ويبقى أن نقول لكاتب تصدى للقضية من خلال علاقته بأحلام وإهداءاتها إليه إن سعدى يوسف كتب فى عام ١٩٩٤ رواية «مثلث الدائرة» إضافة إلى ترجماته لمجموعة من الروايات المهمة.

كيف تستند فى اتهامك للروائية «أحلام مستغانمى» إلى كلام غير موثق، وهو مجرد ثرثرة فى جلسة سمر، إضافة إلى قصيدة قديمة كتبها «سعدى يوسف»، وقد لا تعنى «أحلام»؟

لم أتهم أحداً، أنا فقط أعى حدود عملى كصحفى، وكل ما قمت به هو كشف حقيقة تخص رواية «ذاكرة الجسد» التى قال سعدى إنه أعاد صياغتها، لافتاً نظرى إلى قصيدته «عن اللائى يكتبن رواية مشهورة» وكان علىّ أن أعود إلى القصيدة والرواية وأعمال سعدى الشعرية، قبل كتابة مقالى المنشور فى جريدة «الخبر الأسبوعى» الجزائرية.

يضاف إلى هذا كله أن الصحفى يستند دائماً إلى حاسته الخاصة، وازداد إيمانى بصحة ما كتبته بعد أن اطلعت على رد فعل كل من «أحلام» و«سعدى»، وما تضمنه من تناقض غريب، إضافة إلى تورط بعض الصحف العربية المفضوح فى مساندة «أحلام»، وأذكر منها «الحياة» ووكالة الأنباء الفرنسية، التى شوهت البيان الذى سلمته لمكتبها فى تونس، وفصلته حسب توجهاتها، التى تتحكم فيها مصالحها الخاصة للسياسة الفرنسية عموماً، من ذلك أنها شطبت كل ما فيه رد على الفرانكفونية، كما شطبت اسم نجيب محفوظ، الذى ذكرته كنموذج لتألق المبدع العربى، الذى يكتب باللغة العربية، وهذا ما تصر «أحلام» على إقصائه.

كيف نختبر صحة نسب عمل أدبى إلى صاحبه؟ هل هناك معايير محددة لذلك؟ وهل يمكن أن يكون كلام «سعدى يوسف» صحيحاً، وهو أن وراء هذه الضجة احتدامات جزائرية ـ جزائرية، أو أن ما يحدث جزء من مؤامرة للنظام العراقى لاغتياله معنوياً؟

بخصوص الجزء الأول من السؤال، أعتقد أنه يرجع بالنظر إلى النقد والنقاد، ومع ذلك فإن هذا لا يمنع الصحفي من بذل مجهود إضافى، إذا كان قد أثار موضوعاً مماثلاً لما أثرته.

وأنا عدت إلى أعمال «سعدى» ووجدت أن الروح واحدة فى أشعاره وفى «ذاكرة الجسد»، إضافة إلى أن «سعدى» كتب الرواية وترجمها، وعاش سنوات فى الجزائر، وهذا ما حاولت «أحلام» محوه فى مقالها ضدى. وأنا كنت قد نفيت سابقاً أن يكون وراء القضية احتدامات جزائرية ـ جزائرية، ويبدو أن «سعدى» اختلط عليه الأمر، وظن أننى جزائرى، انطلاقاً من الخطأ الذى وقعت فيه (أ.ف.ب) لما ذكرت أننى جزائرى، وبالتالى فإن هذه المسألة باطلة.

وأظن أن النظام العراقى لو كان راغباً فى اغتيال «سعدى» جسدياً أو معنوياً، لفعل ذلك من زمان والنظام العراقى الذى يعلق عليه «سعدى» دائماً كل ما يحدث له أذكى من القيام بهذا الأمر، أو حتى التفكير بسعدى يوسف، الذى عليه أن يتذكر دائماً أنه خرج معززاً مكرماً من بغداد، وهذا ما ذكره لى الشاعر العراقى القدير عبد الرزاق عبد الواحد فى حوار لى معه.

ومواقف سعدى من العراق ونظامه مردودة عليه خاصة بعد أن هاجم شعبه أكثر من مرة فى إقاماته الفخمة، وعلى سعدى ـ مستقبلاً ـ أن يحترم حدوده وألا يحاول الزج بى فى مسائل لا علاقة لى بها، وإن حاول فسيكون ردى عليه قوياً جداً، واحترامى لتجربته الشعرية لن يمنعنى من الدفاع عن نفسى.

(هنا سنضطر إلى أن نفتح قوساً لنهمس فى أذن كارم الشريف: قليلاً من التواضع يا سيدى عندما تتحدث عن شاعر عربى كبير، عاش أكثر سنوات عمره منفياً، رغم أنف شاعرك عبد الرزاق عبد الواحد، فشهادته عن سعدى مشكوك فيها، فنار المعتقلات التى خاضها سعدى صبياً صغيراً ترد عليك، وابتعاده عن مرتزقة المعارضة العراقية فى الخارج، التى تتسول من أمريكا دائماً، ومن إسرائيل أحياناً، ترد عليك، وحرب الأهوار ترد عليك، وربما فاتك أن المقصود بهذه الحملة سعدى لا أحلام، وإلا فقل لى: لماذا تغذى نارها أسماء كبيرة، تعيش فى «إقامات فخيمة» على حد

تعبيرك).

بعض المقاربات النقدية لاحظت تفاوتاً في المستوى بين «ذاكرة الجسد» و«فوضى الحواس» هل يدعم هذا التفاوت اتهاماتك بشأن رواية «ذاكرة....»؟

«فوضى الحواس» نجحت على حساب «ذاكرة الجسد» ولا أحد ينكر هذا، كما أنه لا تجوز المقارنة بينهما فالتفاوت واضح وجلي، وهو بشكل أو آخر يدعم ما قلته ويؤكده.

وأعيد مرة أخرى أنني ضد كلمة «اتهام» لأنني مازلت متمسكاً بالحوار الفكرى والأدبى الجدى، وبما أننى أحترم جيداً حدودى كصحفى، أرى أن قراءة الروايتين أدبياً هى من اختصاص النقاد، وأدعوهم لذلك.

اللجنة التى منحت الرواية جائزة نجيب محفوظ فى الجامعة الأمريكية ضمت كبار الأساتذة.. فى رأيك كيف فاتهم أن هذا النص لا ينسب إلى صاحبه الحقيقى؟

لا أثق كثيراً فى الجوائز التى تمنحها الجهات الأمريكية حتى وإن حملت اسم الروائى القدير نجيب محفوظ لأنها تمنح وفق مقاييس معينة، وأسأل: لماذا لم تمنح لصنع الله إبراهيم أو جمال الغيطانى أو محمد على اليوسفى أو الطاهر وطار أو محمد برادة أو...

صحيح أننى صغير فى السن (29 سنة) لكننى لن أنسى غدر أمريكا بمصر وسوريا سنة 1967، وأنها وراء كل مصائبنا العربية اليوم وأبرزها ليبيا والعراق، وأتساءل كيف يسمح مبدع عربى اليوم لنفسه بأن يتسلم جائزة أمريكية وأطفال العراق يموتون يومياً بالعشرات تحت نير الحصار الأمريكى الجائر، وكيف يرضى ناقد عربى بالمشاركة فى لجان هذه الجوائز؟

إنها ذروة المهزلة العربية، وأنا سأظل مؤمناً بأن أمريكا اغتالت أحلامنا نحن العرب وستواصل اغتيالها، لذلك فإن هذه الجائزة ولجنتها لا تعنى شيئاً بالنسبة إلىّ.

(قوس آخر: ونحن لا نحب أمريكا، لكننا نحب ألن جينسبرج ووالت ويتمان وتونى موريسون وشتاينبك وآخرين.. وبالتالى فلسنا ضد جائزة تحمل اسم نجيب محفوظ، ولسنا ضد أن تفوز بها رواية أحلام، فالأسماء التى طرحها كارم الشريف شبعت جوائز.. وهناك آخرون ضاعوا فى زحام الطنطنة لبعض هذه الأسماء.. فرحمة بنا يا أخى).

فى مواجهة الدعوى القضائية التى رفعتها أحلام مستغانمى ضدك، ما الأدلة التى ستدعم بها وجهة نظرك خاصة أنك كتبت عنها ونشرت حوارات معها.. ما الذى تغير؟!

هذه المسائل خاصة بمحامىّ الخاص رئيس المنظمة العربية للمحامين الشباب والجمعية التونسية للمحامين الشباب، المعروف بمساندته لكل قضايا الرأى.

وعلاقتى بأحلام حسمت نهائياً، وعليها ألا تنسى حواراتها معى، وليس غريباً عليها أن تقوم ضدى بأى إجراء، أو لم تجحد فضل الصحافة والنقاد عليها؟! لكننى أتأسف لمواقف جل الصحافيين العرب الذين صفقوا طويلاً لأحلام وهى تنعتهم فى مقالها الموجه ضدى بأحط الصفات وأوسخها.

وأدعو نقابة الصحفيين العرب إلى اتخاذ موقف حاسم تجاه أحلام، لأنها فتحت باب التطاول على الصحافيين والطعن فى نزاهتهم.

أليس فى مطالبة أحلام بلقاء تليفزيونى بينها وبين سعدى ما يدحض هذا الاتهام؟

سعدى لا يمتلك أى قدر من الشجاعة، لذلك فإنه لن يلبى دعوة أحلام لمواجهتها، وبما أننى متأكد مما أقول وما أكتب لا يعنينى ما سيحدث، وإن دحض كلامى لدى الآخرين فإنه لن يدحضه لدى لأننى مؤمن بما أقوم به.

أنا صحفى حر لا يقدر أحد على مساومتى، ولن أخشى أحداً، ومرة أخرى أدعو سعدى وأحلام إلى لقاء تليفزيونى، وعندها سيكون الأمر مختلفاً، وعلى غير ما يفكر فيه كلاهما.



■ أحلام مستغانمى

بعض الصحف العربية تورطت فى مساندة أحلام.. ووكالة الأنباء الفرنسية شوهت كلامى

مواقف سعدى يوسف من العراق ونظامه مردودة عليه

أظنه مشروعاً أن يستعين الكاتب بآراء كتاب آخرين فيما يكتب، ويعمل بها أو يهملها.. وقد يكون هذا ما حدث مع أحلام.. فلماذا هذا اليقين من جانبك؟ هل تستكثر على امرأة أن تكتب رواية جميلة، كما رددت أحلام؟

أنا ضد الغرور، والصحفى من حقه أن يتبنى قضيته ويدافع عنها إذا كان مؤمناً بها، وهذا لا يمنعه من أن يعترف بخطئه، إذا ثبت له العكس، لكن كل ما حدث ويحدث مفضوح بالتناقض فى تصريحات كل من أحلام وسعدى، وأيضاً تجنيد أحلام لكل أتباعها فى الوطن العربى ولندن وباريس لمحاربتى، وأنا أتساءل لماذا تصر أحلام على نقل القضية من الجدل الفكرى العميق إلى معارك بدون نبل.

وأنا ضد أن يستعين الكاتب بآراء آخرين فيما يكتب، أسمح له فقط بالاستعانة بلغويين لتصحيح الأخطاء اللغوية، وإلا فإننا فى هذه الحالة سنجد أن المبدع يقترف جريمة خيانة القارئ.

وأنا ضد التجزئة:«أنوثة»..«ذكورة» التى تدخل فى سياق تعمل على نشره الثقافة الغربية لتفكيك الروابط الاجتماعية العربية الإسلامية، حتى تتمكن من التسلل داخلها، ومن بعد تدميرها.

وعلينا دائماً أن نتذكر أن أحلام ليست المبدعة العربية المشهورة، كما تحاول هى إيهام الجميع، كما أنها صرحت فى حوارات معها بأن المرأة العربية لا ترى أبعد من جسدها، وقولها «ليس لدينا شاعرات فى الوطن العربى تطول قاماتهن قامات الرجال».. إذن من منا يكرس «الأنوثة» و«الذكورة».

وكما أن لها الحق فى أن تقول إن روايتها «جميلة» فأنا لى الحق فى أن أقول إنها متوسطة.

أليست فى هذه الحملة دلالات على الرغبة فى هدم شاعر كبير كسعدى يوسف، خاصة أن أسماء عربية كبيرة تغذى هذه الحملة، كما أن هناك أطرافاً عديدة تدخلت فيها؟

لا أعتقد أن سعدى يوسف شاعر كبير وهو يتنزل بين مجموعة كبيرة من الشعراء الذين حاولوا تقديم إضافة ما للشعر العربى وأذكر منهم أمل دنقل وصلاح عبد الصبور ومعين بسيسو وسميح القاسم ومحمود درويش وغيرهم، وبروز سعدى وغيره، وهم قلة، يعود لإجادتهم التعامل مع اللوبى الإعلامى الذى يرفع من يشاء ويقصى من يريد.

والمتأمل فى مسيرة سعدى الإنسان قادر على التأكد من أن لا أحد يرغب فى هدمه، لأنه وفر على الجميع عناء هذا العمل، أى أن سعدى وحده هو الذى كان يهدم سعدى كلما حاول الوقوف.

والأسماء العربية التى تغذى هذه الحملة،



د. رناد الخطيب أول امرأة ترأس اتحاد الكتاب الأردني:

نعم.. المتعصبون هددوني حتى أتراجع عن منصبي

الدكتورة رناد الخطيب أول سيدة أردنية تتبوأ مركز رئاسة اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، إضافة إلى مناصبها الأخرى كمستشارة ثقافية في اتحاد المؤرخين العرب، ومنتدى الشباب العربي والاتحاد النسائي الأردني وغيرها، حملت في منصبها الجديد أعباء تركة مثقلة بالمشاكل والخلافات. ونافست الرجال في رئاسة الاتحاد الذي كان حكرا عليهم لسنوات طويلة، لذلك جاءت اعتراضات بعض المتزمتين أو المنافسين على كرسي الرئاسة، وكانت الصحف الأردنية المعارضة لها بالمرصاد.

■ **عمان.هدى الزين**

تضاف إليها الأطراف التي تدخلت فيها، جلها يفتقد إلى أدنى شروط الموضوعية، وأذكر منها «عبده وازن» و«بيار أبي صعب» وغيرهما ممن اختاروا الانتماء إلى «لوبي أحلام» أو «سعدي» للتصدي لي بشراسة غريبة، لا تتوافر إلا في الذين امتهنوا الهرولة نحو الولاء والطاعة لأساطيرهم الوهمية. أنا خضت معركتي بنبل وتحت الشمس، أما هم فخاضوها بجبن وفي الظلام، البون شاسع بيننا، أنا ابن المستقبل وهم أبناء الماضي، وربما الحاضر.

الدكتورة فتحية السعودي زوجة سعدي يوسف قالت: لماذا يقومون بتشويه إبداعات المرأة عندما تنجح في تحقيق عمل ما، وضمن هذا أنه قيل ذات يوم إن نزار قباني هو من كتب الرواية وثبت أن هذا غير صحيح، فلماذا لا يكون هذا ما يحدث مع سعدي يوسف أيضاً؟

أسأل الدكتورة فتحية المختصة في الطب هل قاموا في مجالها بتشويه نجاحات المرأة، وأعود بها إلى الإبداع لأسألها: لماذا لم يتم تشويه الخنساء وعشرات الشاعرات قديماً، ونازك الملائكة وفدوى طوقان وغيرهما حديثاً؟

وأضيف يا دكتورة فتحية هذه قضية أدبية وليست مسألة طبية، ويبدو أن معلوماتك العامة لا تؤهلك للخوض فيها، ولأنني لست مثل سعدي الذي تخصص في شتم الموتى، فأعتذر عن الحديث فيما يعني نزار قباني.

توقفت أحلام عن الكتابة ما يقرب من 13 سنة بعد صدور ديوانها الأول، ثم فاجأت الأوساط الأدبية بالرواية.. فهل لديك تفسير لذلك؟

ليست وحدها التي توقفت عن الكتابة ثم عادت إليها، وهي وحدها القادرة على تفسير أسباب وظروف العودة، لكن من حقي أن أدرس هذه العودة إذا كانت كما هي عليه في حالة أحلام وأنا أرى أنها فاجأت الأوساط الأدبية بـ«ذاكرة الجسد» أكثر منها بعودتها.

وأعتقد أن ظروف الجزائر هي التي كانت وراء كل الشهرة التي احتفت بالعودة، وهي استغلت الظروف بكل الوسائل، ومنها محاولاتها المتكررة إقصاء التجربة الروائية في الجزائر باللغتين العربية والفرنسية. كلنا مع الجزائر لكن ليس على طريقة أحلام، وأسأل ماذا قدمت أحلام للجزائر، هل قدمت لها جوازها الفرنسي أم بيتها في «كان» الفرنسية أم إقامتها في لبنان.

ما الأسماء التي أسر إليها سعدي يوسف باعترافاته بشأن كتابته للرواية؟

لا أستطيع ذكر أسماء، لكنني أدعوها إلى الخروج عن صمتها والتخلي عن دورها المتمثل في مشاهدة ما يحدث.

والوحيدة التي سمحت لي بذكر اسمها هي الشاعرة الأردنية زليخة أبو ريشة ■

الاهتمام بالأدباء الشبان هدفنا الحالي

الاتحاد في أوج تألقه رغم أنف صحف المعارضة

كيف سيواجه اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين ظروفه وواقعه الجديد بعد انفصاله عن رابطة الكتاب؟

قبل إنشاء اتحاد الكتاب الأخير كانت رابطة الأدباء والكتاب الأردنية هي المؤسسة الأدبية التي تجمع الكتاب والشعراء والمفكرين في الأردن، لكن حدثت بينهم انقسامات وخلافات أيديولوجية وسياسية وحزبية وعنصرية، أدت إلى إقفالها من قبل الحكومة في أثناء فترة الحكم العسكري، بعد ذلك طالبت مجموعة كبيرة من الكتاب الأردنيين الذين كانوا من مؤسسي الرابطة بإنشاء اتحاد للكتاب يجمع شملهم بعد أن تشتتوا وأصبحوا في ظروف لا تسمح لهم باجتماعهم ونشاطهم، لذلك أسس الاتحاد في ظل هذه الظروف المستجدة، وكان يضم بين أعضائه نخبة من الكتاب والمؤرخين والعلماء والأدباء، فهناك على سبيل المثال لا الحصر روكس بن زائد العزيزي والمؤرخ الأردني موسى الموسى، والأستاذ الأديب يوسف الغزو، وسميح الشريف وإبراهيم السمان، وعلى محافظة، وآخرون، لكن بعد أن أعلن الاتحاد وجوده على المستوى العربي والمحلي، وبدأت أنشطته بصورة إيجابية، أصيب مع الأسف بانتكاسة تمثلت في الكثير من بعض السلوكيات السلبية التي أبعدت الاتحاد عن التفاعل مع المؤسسات الأخرى، سواء على المستوى المحلي أم العربي، فتباعد أعضاؤه ودبت الخلافات بينهم، مما دعا مجموعة كبيرة من أعضاء الاتحاد وهم حوالي سبعين عضوا كي يعيدوا له الحياة والنشاط. من هذا المنطلق اجتمعنا واتفق الجميع على أن أكون أول رئيسة للاتحاد بعد أن كنت سابقا عضوا في الهيئات الإدارية السابقة، وقد كسبنا الأكثرية من الأصوات، وبدأنا بالعمل الإيجابي والفعلي منذ فترة قصيرة منذ حوالي شهرين فقط.

ما الأنشطة التي سيقوم بها الاتحاد في تشكيله الجديد على المستويين المحلي والعربي؟

إضافة إلى مشاركتنا في مختلف المناسبات المحلية سواء منها الوطنية أم الدينية أم الاجتماعية، هناك خطة لتكريم الوجوه الأردنية من الأدباء والكتاب الذين كان لهم دور فاعل ومؤثر في الحياة الثقافية الأردنية مثل مؤسس الاتحاد روكس بن زايد العزيزي الذي يبلغ الثمانين من العمر، حيث سيمنح درع الاتحاد ويقدم الأدباء المشاركون لمحات وجوانب من حياته وإبداعاته.

أما عن المشاركات الأخرى العربية، فنحن سنحضر لمؤتمر سنوي يناقش مواضيع مهمة ومحددة سواء إبداعية أم أدبية إضافة إلى ورشات عمل ومشاغل فنية وأسابيع ثقافية ومسرحيات لكتاب مسرحيين محليين وعرب.

عرفنا أنكم قررتم إقامة تواصل فاعل مع اتحادات الكتاب العربية فما خطواتكم في هذا المجال؟

لقد توجهنا إلى مصر بصفتها الدولة العربية الأكبر بين الدول العربية بدعوتها لإقامة أسبوع ثقافي مصري - أردني في عمان، واستجاب اتحاد الكتاب المصريين برئاسة الشاعر الكبير فاروق شوشة. كما سيكون هناك أسبوع ثقافي أردني - صيني في الأشهر القادمة، واتصلت باتحاد الكتاب في البحرين من خلال الشاعر أحمد العجيمي.

ما مدى اهتمام اتحاد الكتاب بنشر الإبداعات الشابة الأردنية؟

نحن لدينا قسم خاص يهتم بأدباء المستقبل وتشرف عليه السيدة صباح المدني، وقد نشرت أسرة أدباء المستقبل عددا من الكتب ولهم مجلة تحمل عنوان «أسرة أدباء المستقبل » (الأدب من أجل الأدب)، وهي نشرة أدبية شهرية سيتم إصدارها ضمن خططنا القادمة إضافة إلى برامج خاصة تهتم بالأدب وإبداعات الشباب.

هل في نية الاتحاد الأردني طباعة نتاجات الأعضاء والكتاب الأردنيين كما هي حال اتحاد كتاب دمشق ومصر؟

هناك خطة واسعة لنشر وتسويق نتاجات الكتاب الأردنيين، لكن مازلنا حاليا في طور التأسيس والتحضير لترسيخ أقدامنا بشكل فاعل ومؤثر في الحياة الثقافية للمجتمع الأردني كما أننا ننوي إصدار دليل الكاتب الأردني والاشتراك بموقع على الإنترنت، ليتعرف القارىء على أعضاء الاتحاد وإنتاجاتهم من خلال الإنترنت، الذي يصل إلى كل العالم.

تشن الصحف الأردنية المعارضة هجوما مكثفا على اتحاد الكتاب فما الحقيقة في الاتهامات الموجهة إليكم عن الخلافات ولاسيما فيما يتعلق بالرابطة الأردنية للكتاب؟

صحف المعارضة تريد أن تلفت الأنظار إليها بتلفيق الأخبار عنا، وليس كل ما يكتب يمكن أن يصدق، أو أن يكون صحيحا، والحقيقة إنه لم يحدث أي خلاف بين أعضاء الاتحاد وأعضاء الرابطة، إنما على المستوى الشخصي هناك بعض الاختلافات الصغيرة التي تصنع منها زوابع هائلة، بينما الاتحاد الآن في أوج تألقه وعطائه ومستقبله وهو فاعل ومهم.

المهرجان المسرحي «بترا» أثار النقد والاعتراض، فهل كان للاتحاد دور في المشاركة؟

نحن لم نكن مشاركين ولم ندع إليه أصلا.

هل شعرت كسيدة تترأس اتحاد الكتاب الأردنيين أن هناك اعتراضات أثيرت على رئاستك؟

بالطبع، خاصة عرفت أن المرشح المقابل لي على رئاسة الاتحاد هو نائب في البرلمان ووزير سابق، لكن فرصة وصوله إلى المنصب كانت قليلة، ونصحه الجميع بأن ينسحب، لأن أعضاء الاتحاد كانوا يريدون التفاني والتفرغ الكامل لهذا المنصب الحساس والمهم في المجتمع الأردني، وهناك بعض الأشخاص ممن هددوا حتى يحبطوا عزائمنا من خلال استغلال الدين والنظرة الضيقة المتعصبة للنظرة إلى المرأة العربية، وهو أنه من العيب على الرجال أن تقودهم امرأة. أو أن الإسلام لا ولاية للمرأة فيه، وهذا تحريف واضح للدين الإسلامي الحنيف الذي يلجأ إليه المتزمتون والمتعصبون ضد قضايا تحرر المرأة ومساواتها.

ما المواقف التي سيتخذها الاتحاد الأردني لحماية حرية المبدع وما رأي الاتحاد فيما حدث في الكويت مع الكاتبتين ليلى العثمان وعالية شعيب؟

أولا في ظل دول العالم العربي الكتاب يمر بإدارة المطبوعات والنشر من أجل أن يأخذ رقم الإيداع حتى يكون موثقا في المكتبة الوطنية، وفي الأردن كان هناك نظام المطبوعات الذي يحد من حرية الفكر، لكن أدخلت عليه بعض التعديلات وأصبح للكاتب حرية في الإبداع والتعبير، ولدينا كاتبات أردنيات يتجاوزن أحيانا حدود السفور بحرية كبيرة جدا، ولم يحدث لهن أي قمع يمس حريتهن وكرامتهن الشخصية والأدبية، نحن كاتحاد موقفنا متضامن مع الكاتبات الكويتيات نقف بجانبهن ضد التجريح والمحاكمة للكلمة والكاتبة.

لذلك وضعنا أول أهدافنا وهو حماية الكاتب والدفاع عنه.

لماذا الحرب مشتعلة بينكم وبين رابطة الكتاب الأردنيين؟

كما ذكرت لك هذه الرابطة كانت في السابق تعاني الانقسامات الأيديولوجية والحزبية مما أدى إلى إغلاقها لفترة، وفي الأيام الديمقراطية التي عشناها في الأردن في ظل جلالة المغفور له الراحل الملك حسين، فتحت الرابطة أبوابها من جديد، وبدأت تعمل وتنتشر وتقيم أنشطتها، نحن كأعضاء في الاتحاد ليس بيننا وبين أعضاء الرابطة أي خلاف، بل نرحب بكتاب الرابطة كي يكونوا أعضاء في الاتحاد أيضا، وليس لدينا مانع من ازدواجية العضوية، لكن رئيس الرابطة الأستاذ فخري قعوار يرفض التعاون والمشاركة ومع الأسف يسمي نفسه وصيا على الثقافة والمبدعين، وينعت الاتحاد بأنه اتحاد عجائز، وأصحاب الشهادات العلمية، لذلك نطمح في أن تجتمع الهيئة العامة للاتحاد والهيئة العامة للرابطة لكي نؤسس برامج تعاون وتبادل معرفي وأدبي ■

الدين والجنس بطلا الفقرات الممنوعة

أدباء يراقبون أدباء

لأنهم فى النهاية قيمة كبيرة نعتز بها ، لم يكن فى إمكانى تجاهل الاتهام الموجه إليهم بممارسة الرقابة على الإبداع الجديد، ولأنهم شاركوا بإبداعاتهم ورؤاهم فى تشكيل فكر ووجدان أبناء جيل التسعينيات ، لم يعد السكوت ممكنا وصرخات الأدباء الشبان تتوالى تباعا مستغيثة من مسئولى النشر فى وزارة الثقافة مثل د. جابر عصفور ود. سمير سرحان ومحمد البساطى وإبراهيم عبدالمجيد، وفؤاد قنديل، وكما ترى فهم ليسوا مجرد موظفين، بل مثقفين مهمتهم إزعاج السلطات على الأقل حسب تعريف سارتر للمثقف!.

■ **تحقيق.محمد بركة**



■ جابر عصفور



■ سمير سرحان

هل يمكن لأديب تربى على الإيمان بحرية الإبداع أن يدور به الزمن دورته فإذا به يجلس على كرسى السلطة كمسئول عن النشر فى إحدى السلاسل ويمارس الرقابة - ما ظهر منها وما بطن - مستخدما نفس المبررات التى عاناها قديما حين كان شابا يتحسس موضع قدميه على درب الإبداع؟.

كثيرون فى الوسط الثقافى المصرى باتوا مقتنعين الآن بأن الإجابة لابد أن تكون بالإيجاب مشيرين إلى وقائع عديدة تراكمت فى هذا الاتجاه، والمفارقة أن الروائى إبراهيم عبدالمجيد يكاد يكون الاسم الأكثر تكرارا بين هذه الوقائع بصفته يرأس تحرير سلسلة «كتابات جديدة» الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب، ووجه المفارقة أن عبدالمجيد على المستوى الإبداعى، أخطر أبناء جيل السبعينيات من حيث البصمة والحساسية الروائية وعلى المستوى الإنسانى يحظى بمحبة واحترام غير عاديين، فما الذى حدث بالضبط ليصبح المتهم الأول فى مستنقع الرقابة؟

فى بدايات ١٩٩٧ كانت الأديبة عفاف السيد تنتظر صدور مجموعتها القصصية «سعادات صغيرة» ضمن «كتابات جديدة» وبينما كانت تراجع البروفة الثانية للمجموعة، فوجئت بعدة فقرات وجمل محذوفة مثل قصة «هبوط اضطرارى» التى حذفت منها عبارة «ابتسم بانفراجة حادة وهو يتذكر الشيخ الذى يدلهم بتأن كل يوم قبل نشرة التاسعة وهو يقول: «دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة»، وفى قصة «عودة» تم حذف عبارة «مدينة بعورتها فلا تعرف حجابا فى وصف المدن يمكن أن تكون كومة من ألم أو تلأ من عتاب» أما قصة «رومانتيكى» فحذف منها ما يلى: «قلت كيف وأنت حتحوت - إله المعرفة والحكمة - وما أنا إلا صنعتك الدقيقة، قد نشطت أيونات الخبث الرقيق فى قلبى الذى كان غافيا فى برائد جنتك» وفى نفس القصة، وفى سياق الحوار بين العاشقين تم حذف الآتى: «قلت: وهل بعد عبادة إله ننحنى لأصنام؟ قال: لا يضير بضعة آلهة صغيرة حتى ولو كانت حجرية. قلت: لست فى حاجة إلى أحجار، وأنا أحج إليك كل لحظة قد تمر على قلبى بعذاب البعاد. قال الحج العقلى معروف منذ القدم، لكن ليس معترفا به، وحجك إلى عقل. قلت: بل حج فعلى، أو ليست روحى تطوف حولك وأسعى بالنشوى بين مناكبك وأرتوى بمائك»

وحسب رواية عفاف ، فإن توقيع إبراهيم عبدالمجيد كان مرفقا بالبروفة وهو ما جعلها تتصل به عاتبة ومستفسرة، فبرر لها الموقف بالجنس الزاعق، والغمز بالشيخ الشعراوى «يقصد الفقرة المحذوفة من قصة هبوط اضطرارى» ولم تسفر المفاوضات بينهما عن نتيجة فشكت عفاف إلى الكاتب أسامة أنور عكاشة الذى هاجم عبدالمجيد فى عموده فى جريدة «الدستور» آنذاك تحت عنوان لافت «لست منهم يا إبراهيم» ورد عليه إبراهيم فى نفس الجريدة.

ما يهمنا من هذا كله هو المنطق المتريص وراء الحذف، فالفقرات لا يشوبها شىء، لاسيما حين نضعها فى السياق الفنى للعمل ككل، بدليل أن المجموعة صدرت - دون حذف - عن دار نشر خاصة أخيرا هى دار «قباء» وهنا لابد من التأكيد على أن كثيرا من الممارسات الرقابية تتم فى هدوء بالتراضى بين الطرفين، أى بين الأديب الشاب الذى يريد أن يرى كتابه النور بأية وسيلة وبين الأديب الكبير الذى يرأس تحرير سلسلة ولا يريد «وجع دماغ» ولذلك كان انزعاج عفاف مفهوما لأنها لم تكن تمانع فى استبعاد القصص «المزعجة» كلها، أما حذف فقرات دون «التفاهم» معها فهو ما بدا غريبا.

الشاعر الشاب عبدالوهاب داود - على سبيل المثال - حدث معه هذا النوع من الرقابة الودية الشيك، فقد كان ديوانه الأول «ليس سواكما» أول ديوان فصحى يصدر من سلسلة «الكتاب الأول» التى يصدرها المجلس الأعلى للثقافة، واتصل به الأديب منتصر القفاش - مدير تحرير السلسلة - ليبلغه برغبة الدكتور جابر عصفور - الأمين العام للمجلس - فى أن يلتقيه، وفى اللقاء أعرب الدكتور عن قلقه من إحدى القصائد بسبب لفظة «الرب» واتفق الطرفان فى النهاية على استبعاد القصيدة بأكملها، ولم يعترض الشاعر الشاب.

هذه الواقعة حكاها عبدالوهاب داود ليقارن بين «ذكرى» رقابية جميلة و«وقائع» غريبة حدثت معه فى ديوانه «بيانات هامشية» الصادر أخيرا عن «كتابات جديدة» فقد تم الحذف دون سلام أو كلام وبعد صدور الكتاب، ومن أمثلة المحذوف ما حدث فى فقرة:

فابدأ رحلتك إلى المقهى
وانظر كيف أقام الرب
فى عينى صابرين
ستين يوما كاملة

إذ تم حذف كلمة «الرب» كما تم استبدال كلمة «الأمهات» بـ «الملائكة» فى مقطع آخر

وأيضا تم استبدال كلمة «إلها» بـ «ولدا» فى مقطع:

«عندما تنظرون فى وجهى
فمن المؤكد أنها سوف تكون
المرة الأولى التى تشاهدون فيها
إلها يعشق».

وبنفس منطق الرقيب الذى يتوقف عند المعنى الحرفى للألفاظ دون الالتفات إلى السياق الفنى والاعتبارات المجازية، تم التعامل مع المجموعة القصصية «روح الروح» لوفيق الفرماوى، فقد اتصل به إبراهيم عبدالمجيد ليبلغه بأن المجموعة صدرت ضمن «كتابات جديدة» غير أن وفيق لم يجدها فى السوق، وعندما ذهب إلى الهيئة أبلغه أيمن حمدى سكرتير التحرير أن الكتاب تمت مصادرته وهو ما أكده لاحقا عبدالمجيد مشددا على عدم مسئوليته فى كلامه للمؤلف الذى واجه محمود رسلان - مدير عام التوزيع فى هيئة الكتاب آنذاك ١٩٩٧ - فقال له الأخير: أسف الكتاب تمت مصادرته أنت عاوز تموت الدكتور! (يقصد د. سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب).

ورغم أن الفرماوى تأكد من أصدقاء له داخل الهيئة أن سرحان قد أقسم ألا تخرج نسخة من الكتاب إلا بتوقيع شخصى منه، فإنه رفض اقتراح البعض بالاعتصام فى مكتب سمير سرحان وإثارة القضية فى الإعلام العالمى، واكتفى بـ ٢٠ نسخة كان قد حصل عليها «دكاكينى» ثم توجه بالمجموعة إلى دار نشر خاصة.

الغريب فى هذه المجموعة أن الاعتراض ليس على فقرة أو جملة بل على مجمل الجو العام للقصص المنفصلة المتصلة التى تدور فى حارة شعبية وتصور دهشة طفل لم يتجاوز ٩ سنوات، وهو يتجول فى الأزقة فيرى الحمامات الشعبية ومشاكسات عجوز لسيدات الحارة وغيرها من «التيمات» المعروضة دون فجاجة أو خدش للحياء.

لكن يبدو أن الجنس قد تحول بالفعل إلى «بعبع» وأى اقتراب منه قد يثير هلع الأدباء مادامو قد استراحوا لمنطق الرقيب فى البعد عن وجع الدماغ والعمل بالمثل الخالد: «الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح».

هكذا كان مقررا لمجموعة «دائما ما أدعو الموتى إلى الوقوف جوارى» للقاص سعيد نوح أن تصدر ضمن سلسلة «أصوات أدبية» - الهيئة العامة لقصور الثقافة - فى فبراير العام الماضى، لكن هذا لم يحدث، ثم أرجىء الموعد إلى مايو من العام الحالى، وأيضا لم يخرج الكتاب إلى النور، ثم اضطر الأديب محمد البساطى - رئيس تحرير السلسلة - إلى مصارحة نوح بأن سبب التأخير يعود إلى مشكلات تتعلق بالدين والجنس فى العمل.

الطريف فى هذه الواقعة - طبقا لما ذكره سعيد نوح لـ «الأهرام العربى» - أن البساطى قال هذا الكلام بينما كان يوقع على بيان عنوانه: «لا للمصادرة» تضامنا مع حيدر حيدر فى أزمته الأخيرة وجاء توقيع البساطى بعد توقيع نوح على نفس البيان مباشرة!

ولكيلا يواجه الشاعر الشاب عبدالحفيظ طايل مصير سعيد نوح، الذى لم تصدر مجموعته حتى الآن، اضطر لأن «يلين دماغه» ويرضخ لرغبة الروائى فؤاد قنديل - رئيس تحرير سلسلة إبداعات - وبالفعل صدر ديوانه «يحدث» ضمن السلسلة التى تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بعد حذف العديد من العبارات التى طالها قلم قنديل الأحمر، مثل عبارة «متفق عليه» من مقطع:

«ليست نخلة فى قصيدة
ليست بحيرة البجع
ولا
نشيد الإنشاد
هى أوزة القلب
التى تشد السحاب
من ذيل فستانه
متفق عليه»



■ سعيد نوح ■ عبد الوهاب داوود

جابر عصفور يمارس الرقابة وديا وبالتراضى مع شاعر شاب

قصة الاعتصام الذى لم يحدث فى مكتب سمير سرحان احتجاجا على مصادرة الإبداع

واستبدال كلمة «سحابات» بـ «سموات» فى مقطع:

«ارتياحك فىّ
لا يعنى وقوف رجل شديد الرجولة
وامرأة موغلة فى الأنوثة
حيث لا فرق
بين قيام سموات وقعودها»

كما تم حذف عبارة «من عادى لى وليا» الواردة فى قصيدة «ليس الشاى السرى فقط» هكذا:

«وليس أيضا
من عادى لى وليا
وليس آذنته بالحرب»

الأدباء يتكلمون

إبراهيم عبدالمجيد دافع عن نفسه قائلا: صحيح أن الهيئة العامة للكتاب تفتح ذراعيها للأدباء من جميع التيارات، لكنها فى النهاية هيئة حكومية تخضع للقانون المصرى الذى يتضمن موادا عقابية لما يراه خدشا للحياء، أو ازدراء للأديان، وهناك طريقتان للتعامل مع الموقف: إما أن نطلق حرية الكتابة على مصراعيها دون أية تحفظات أو نخضع الأدباء للقانون تماما، وأنا شخصيا لست مع هذا ولا مع ذاك، وأؤيد الاحتكام إلى الصدق الفنى فى العمل مع مراعاة أن الأدب أصبح هدفا سياسيا ورؤساء التحرير فى هيئات النشر محاصرون ما بين رغبات الأدباء الجامحة وما بين التيارات المتربصة فى المجتمع مثلما حدث فى أزمة حيدر ومن قبلها أزمة رواية «الصقار» التى صدرت لسمير غريب على ضمن السلسلة التى أشرف عليها. سألته: هل يشعر الكاتب داخلك براحة ضمير فى خضم هذه الممارسات؟ ألا تحس أحيانا أن المنصب قد يفرض عليك أشياء لا تتفق مع قناعاتك؟ فأجابنى: هناك خيط رفيع بين ضمير الكاتب ومتطلبات منصبه أراعيه بالنقاش والمشاورات بينى وبين المؤلف ولا أنشر إلا إذا وصلنا إلى حل وسط أو لا أنشر إطلاقا إذا أصر هو على رأيه.

ويضيف محمد البساطى، وهو يقول: أنا ضد الجنس المجانى وضد خدش عقيدة الآخرين، وأرفض أن أقف فى موقع المدافع أمام أحد الكتاب، ومع ذلك فكثيرا ما نصل إلى حل وسط مع الأدباء ونخفف بعض العبارات.

أما الروائى فؤاد قنديل فأكد أنه لم يعد يتذكر ملابسات أزمة ديوان «يحدث» لعبدالحفيظ طايل وفضل أن يتكلم بشكل عام قائلا: يمكننا أن نفعل كل شىء لكن مع التورية وغيرها من الأدوات الفنية، فأنا مثلا فى إحدى رواياتى أجريت حوارا عميقا مع الله، لكن دون خدش أو تطاول فلماذا لا يفعل الأدباء مثلى، ثم إن مشكلات العالم العربى السياسية والاجتماعية لم تنته حتى نحصر إبداعنا فى الجنس والدين ■

تخاريف سياسية!

هل نقد الحكومة المصرية رجس من عمل الشيطان والعياذ بالله؟! هل توجيه النقد إلى رئيس مجلس الوزراء، يعد عملاً عدائياً ضد الدولة المصرية؟

هل انتقاد الوزراء يشكل عملاً انقلابياً؟، وخاصة وزراء السيادة، أو بعض المتربعين على كراسى بعض الوزارات لمدد طويلة ومستمرة، ولا يعلم أحد متى يرحلون! هل صدور أحكام من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية بعض القوانين التى أصدرها البرلمان تشكل عدواناً على الفصل بين السلطات يستدعى تغيير قانونها؟!

هل يؤدى مقال عنيف اللهجة، وذو لغة خشنة أو قاسية إلى التحريض على عدم الاستقرار السياسى فى البلاد؟

هل نقد سياسة دولة عربية، أو أجنبية - تسمى صديقة إذا كانت لدينا معها علاقات وثيقة كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - أو أحد قياداتها، سيؤدى إلى انهيار العلاقات الوثيقة مع الشقيقة أو الصديقة؟!.

الأسئلة السابقة هى مجرد أمثلة على خمسة عقود من شيوع هذا النمط من المخاوف والأشباح السياسية والأمنية فى لغة الإعلام المرئى والمسموع والمكتوب الاتهامية، والخائفة التى تثار بين الحين والآخر، عندما تكون الحكومة فى أزمة اقتصادية أو سياسية؟! نعم تطرح علينا أشباحها الوهمية - نعم هى ذاك - وكأن كتابا سياسيا، أو رواية، أو قصيدة، أو مقالا، أو تحقيقا مرئيا أو مكتوب يمكن أن يهدم البلاد رأسا على عقب!

هل هذا معقول! ألا يشكل ذلك نمطاً متكرراً من الغرابة التى اعتدنا عليها، وتحولت إلى عادة أدمنتها الحكومات المصرية. هذا ملل!

بالقطع لا نقد لرئيس الوزراء، أو وزارته الطامعين فى مقعده وإزاحته سيؤدى إلى تغيير وزارته!، ولا إلى خروج الناس إلى الشوارع مطالبين بإقالته! الحقيقة أن أشباح وأوهام الحكومة، هى تعبير عن عدم رغبة بعضهم - لا كلهم بالقطع - فى التصدى الجاد والمستمر لأداءات مختلفة داخل القطاعات المختلفة فى كل وزارة من الوزارات!. لأنه لا وقت أمام الوزراء فى المتابعة الدقيقة، وأن الجميع مشغولون بالحفلات، والارتباطات، والاجتماعات، والاستقبالات والسفر... إلخ، أين الوقت اللازم للعمل؟ بالقطع هذا لا ينصرف على كل الوزراء، هناك من يمضى وقتا طويلاً فى العمل صباحاً ومساء لاعتبارات تتصل بطبيعة وظيفته، أو بصرامة مسلكه ونزاهته الوظيفية.. إلخ ليس الجميع سواسية، ولا غدا النقد مرسلاً على عواهنه دون سند ودليل.

لم تؤد أحكام القضاء الدستورى ببطلان قوانين الانتخابات إلى انهيار النظام الدستورى من قبل؟، ولن يؤدى إشراف أعضاء الهيئات القضائية إلى هزيمة سياسية للحكم؟ بل على العكس احترامه يجدد بعض خلايا الشرعية التى ضمرت.

أشباح وأوهام يطلقها البعض من داخل بعض أجهزة الحكم، غير أن إمعان النظر يكشف عن خيبة هؤلاء السياسية وضعف فى خيالهم السياسى، وقعود فى همتهم الأدائية!. خذ مثلا ما يحدث فى مواجهة الركود وأزمة السيولة، ولاحظ الشعارات الغامضة حول بعض المشروعات الكبرى التى رفعها بعضهم وأدت إلى الوضع الحالى فى الاقتصاد، ولا حساب للمقصرين؟!.

خذ التآكل فى الاحتياطى النقدى المصرى بالعملات الحرة، ذهب فى ألعاب استهدفت الحفاظ على سعر صرف الجنيه! أما النتائج فهى شيوع أقوال وشائعات عن أن مصير الجنيه هو التعويم!. إذا حدث هذا لا قدر الله، سيعصف بدخول غالبية المصريين من الفئات الوسطى - الوسطى، ثم الوسطى - الصغيرة، ناهيك عن غالبية المعسرين الرازحين أسفل الهرم الاجتماعى.

يكتب البعض قبل صدور قانون الجمعيات الأهلية أنه مشوب بعدم الدستورية، ضرورة مراعاة اعتبارات التوازن بين أدوار الدولة، وبين الحقوق والحريات الدستورية للمصريين، ولا أحد يسمع، واضرب رأسك فى الحائط! فلا قيمة لما يقال لأن الحكومة وبعض وزرائها لا يسمعون!.

والبعض قال ولايزال الدنيا تحولت، وعلينا أن نعتاد التفكير السياسى فى إطار عالم مفتوح ومختلف؟. ولا شىء يتحقق، ولا أحد يسمع!. يبدو أن هناك قوى داخل الحكومة ومؤسسات الدولة لديها إصرار على إيقاع الحكم فى أزمات تلو أخرى بديلاً عن اجتهادات جادة تحاول حل غالب الأزمات، بل التطلع إلى إعادة قيم وهياكل وقواعد الدولة الحديثة، بل السعى إلى تنفيذ توجهات الرئيس مبارك فى هذا الإطار. هذه القوى والعناصر فى الحكومة، وفى بعض مؤسسات الدولة عليها أن ترحل، حتى يمكن للعناصر الكفؤة، المستوعبة لحقائق عصرها وتحولاته أن تسهم فى دفع العمل الوطنى قدما حتى تستطيع اللحاق بما فاتنا فى مضمار التطور التقنى، والثقافى، والتعليمى، والعلمى، والسياسى، وهو كثير جدا!

ثمة فجوات بيننا، وبين الدول الإقليمية الكبرى التى لا تضمر لنا سوى شرور السياسات، بل وتريد أن تلعب أدوارها فوق جثتنا إذا استطاعت إلى ذلك سبيلا!.

نعم إسرائيل، ودول الجوار الجغرافى العربى، كل منهما يريد وراثة أدوارنا فى المنطقة التى تغيرت بأكثر ما يتصور بعض صانعى سياسة الصالونات ودبلوماسية القاعات المخملية! تحديات هائلة تواجهنا، وتحتاج إلى عزم سياسى صادق، وحزم وجدية فى التفكير والأداء والحساب والعقاب للمقصرين، سواء أكانوا وزراء أم ما دونهم!. نعم لا يعيب سياستنا إعمالنا لقواعد المحاسبية الصارمة، أو الشفافية والوضوح السياسى لن يؤدى إلى فضيحة لنا إطلاقا!.

لا يعيب سياستنا الداخلية محاسبة صانعى الأزمات الدستورية والقوانين غير المدروسة!. لا يعيبنا قطا صدور حكم الدستورية الأخير الناطق بعدم دستورية قانون ممارسة الحقوق السياسية!. إن الحكم يشير إلى أن مؤسسات الدولة المصرية تتسم بالفاعلية والديناميكية المؤسسية.

أن البعض - فى الحكم والمعارضة - يحاول فى خفة وبساطة تقسيم الدولة المصرية إلى سلطات مجزأة صحيح ثمة فصل بين السلطات، ولكن هناك تعاونا أيضا ... وأيضا!.

على الرغم من بعض الاختلالات التى تحتاج إلى إصلاح دستورى وقانونى إلا أن ذلك لا يحول دون النظر إلى أن فعالية السلطة القضائية المصرية - وفى إطارها محكمتنا الدستورية العليا رفيعة المقام - ، تؤدى دوما إلى تصحيح فى أداء السلطات الأخرى، نعم أن تصدر المحكمة الدستورية العليا حكما تفصيليا بعدم دستورية المادة 24 من قانون مباشرة الحقوق السياسية رقم 73 لسنة 1956؟ وأحكاماً أخرى عديدة تمس قوانين مختلفة، أو عدم شرعية القوانين التى تمت فى ضوئها انتخابات المجلس لمرتين قبل المرة الأخيرة، فهذا يؤدى إلى دعم الشرعية السياسية بلا نزاع، وإلى تعزيز دولة القانون وسيادته!. نعم دولة القانون تلك التى انتهكها نواب القروض وأعوانهم وبعض العاملين فى الإدارات الائتمانية فى المصارف؟ وبعضوى الحظوة والنفوذ السياسى فى البلاد؟. الكتابة النقدية مهما اشتطت فى نقدها، هى ميزة وعلامة على تسامح الحكم، وقوته وليست دلالة على ضعفه أو خوفه من مجرد مقال أو كتاب أو بيان أو حتى حملة صحفية! كل شىء قابل للرد والنقد والتحليل نعم لأن ذلك تعبير عن تجديد خلايا الشرعية السياسية، وعامل على الإصلاح ودعم لتوجهات الرئيس مبارك. أما دعاة الأبواب المغلقة لعجزهم عن الأداء، أو لخوفهم من الحرية فهم محطمو الشرعية وحكم القانون بمعاول انعدام الكفاءة والشعارات الصاخبة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.



بقلم: نبيل عبدالفتاح



عصير الروح (4)

قد يستدرجنا الحديث فى الموضوع عبر صفحات وصفحات، وطوال أسابيع تترى دون أن ننتبه لها، وقد بدأته وفى عزمى أن يكون فى مقال واحد أو اثنين على الأكثر، لكن رحابة الأمر واتساعه وفقا للتداعى المنطقى للأفكار وصل بنا إلى المقال الرابع، وأرانى مضطرا للإجمال والتوقف فى إشارات قصيرة راجيا أن تكون وامضة كاشفة.

وبداية فإن ما هان أمره وتيسر فى الحديث عن الرواية القومية فى الأدب الأمريكى ثم فى الأدب الروسى لن يكون على نفس القدر من اليسر والسهولة إذا تحدثنا بعدهما عن الأدب الإنجليزى والأدب الفرنسى لأننا سنجد أنفسنا فى خضم زاخر قد يصعب معه وضع حدود فاصلة وحاسمة.

ففى الأدب الإنجليزى تواجهنا إشكالية العلاقة بين الدراما والرواية كجنسين أدبيين يبدو - ولو فى الظاهر - أنهما متباعدان ولسنا هنا بصدد مناقشة صحة هذه المقولة أو خطئها، فقط نبدى الحيرة تجاه شاعر الدراما الإنجليزية الأكبر والأشهر ويليام شيكسبير، وهل يمكن أن نصك له خصيصا اصطلاح «الرواية الدرامية» لنسلك واحدة من تراجيدياته العظمى ضمن «الروايات القومية» أم أن الأفضل أن نكون أكثر شجاعة ونقول إن شيكسبير لم يكتب رواية قومية ولا حتى دراما قومية رغم جمال وعظمة وتفرد مسرحه بتراجيدياته وأيضا هزلياته، وأنه ربما كتب شعرا عظيما وكلاسيكيات مسرحية هائلة، لكنه فى موضوعنا لم يسهم بكثير أو قليل، وهنا يمكن لنا أن نقتصر على كتّاب الرواية لتتملكنا حيرة أخرى عن أى عصر من عصور الأدب الإنجليزى ننتقى من رواية تعبر عن مدلولنا الذى «حشرنا» أنفسنا فيه؟ هل نبحث عن جين أوستن.. او تشارلز ديكنز أو الأختين برونتى أو سومرست موم أو توماس هاردى؟ وهل الرواية المنشودة هى «نساء صغيرات» أم «أوليفرتويست» أم «مرتفعات ويزرنج» أم «القمر وست بنسات» أم «بعيدا عن الزحام المجنون»؟ أم الأفضل أن نرجع قديما حتى تشوسر وحكايات كانتربرى؟ أم نتوقف عند د. هـ لورنس، وتحفته «عشيق الليدى تشاترلى»؟ والمسألة تزداد غموضا حين نتساءل عن موقع كتّاب «أيرلندا» وهم أيضا يكتبون بالإنجليزية، لكننا لا نستطيع أن نقفز فوق خصوصيتهم القومية، هل أصدم التوقعات قليلا بأن أقول إن بى ميلا وضعفا نحو ديكنز؟ وأن «أوراق بيكويك» بالذات تغازل أفكارى؟ مع هذا فلست أطمئن تماما لاختيار واحدة بالذات من كل ما ذكرت لتكون «رواية قومية» للشعب البريطانى، فإذا عبرنا المانش إلى الشاطىء المقابل وأردنا أن نتحدث عن «رواية» قومية فرنسية فلن تكون حيرتنا أقل.

ربما قفزت إلى الذاكرة سريعا بإحدى رائعتى هوجو العظيم «البؤساء» و«أحدب نوتردام»، لكننا لن نلبث أن نجد ما يطاول وينازع وينافس، ولا يقل شهرة، فهناك «غادة الكاميليا» لديماس الابن، و«الفرسان الثلاثة» لديماس الأب، وهناك طبيعيات زولا، و«الأب جورنو»، و«أوجينى جرانديه» لبلزاك، و«مدام بوفارى» لفلوبير، وروايات أخرى كثيرة لروائيين جبابرة، لكننا لا نستطيع بسهولة أن نختار منها تلك «الرواية القومية» التى نريدها على العكس، نرى الأمر سهلا إذا تجولنا فى الآداب الأوروبية الأخرى، ففى ألمانيا نستطيع أن نرشح «آلام فرتر» أو «فاوست» لجوته، وفى أسبانيا لن نتردد طويلا فى اختيار «دون كيخوتة» لثيربانتس.

أما وقد جاءت المحطة الأخيرة لنتحدث عن رواية «قومية» مصرية أو عربية فيجب أن نحسم الأمر سريعا، بأن نقتصر على الرواية المصرية، ففى ظنى أن الأقطار العربية الأخرى يندر أن نجد فيها رواية تستحق أن نطلق عليها هذا العنوان، هناك كتاب موهوبون وروايات رائعة بلا شك كروايات عبدالرحمن منيف، وحنا مينا، وفهد إسماعيل فى المشرق، ووطار وفرعون وياسين وبن جلون فى المغرب، لكن ليس هناك جهد روائى يمكن أن نصفه بأنه قد اعتصر روح الشعب وثقافته وتراثه، وقطره فيما أسميه بـ «الرواية القومية» أما فى مصر فالأمر يختلف؟

وإذا كان الشرط البديهى فى الرواية القومية فضلا عما أسلفناه، هو أن يكون لها ذلك الإجماع «الشعبى» المرادف لقيمتها الفنية، والإجماع الشعبى الذى أقصده لا يعنى الشهرة، وإلا كانت بعض روايات يوسف السباعى الرومانسية أو كتابات إحسان عبدالقدوس التى تركز على شريحة اجتماعية بعينها، وكلاهما من أشهر الروائيين على المستوى «الشعبى»، لكن أعمالهما لا تكتسب ذلك البعد الاجتماعى النفسى المتعمق فى الشخصية المصرية، وهو الأمر الذى نجده فى «بين القصرين» و«الأرض».

إن ثلاثية نجيب محفوظ ورواية عبدالرحمن الشرقاوى هما المثالان اللذان أسوقهما عن الرواية القومية المصرية، مع احترامى للبداية فى «زينب» للدكتور هيكل، ولها فى تقديرى وتقدير الكثيرين مكانة خاصة، وأيضا أعمال العظيم يحيى حقى التى تتسم بملامسة حميمة لواقع المصريين، إلا أن الرومانسية فى «زينب» وقصر «النفس الروائى» فى «قنديل أم هاشم» مثلا تبعدان بهما عن مضمار السباق، أما فى الثلاثية بما يتخللها من نفس ملحمى ممتزج بالتأريخ وتشريح الطبقة الوسطى المصرية فى ظرف تاريخى حرج، و«أرض» الشرقاوى المعجونة بمياه النيل وعرق الفلاح المصرى، فهنا لا نجد فقط ذلك البناء الدرامى والروائى الشامخ، لكننا نحس فى نفس الآن باقتراب شديد من «الروح» المصرية، وهو الأمر الذى جعل من شخوص الروايتين أناسا من لحم ودم، نقشت صفاتهم على صفحة الذاكرة الدائمة للمصريين، وهيهات أن تنسى، وها هو السيد أحمد عبدالجواد والسيدة أمينة، وأولادهما وقد باتوا يعيشون فى بيوت المصريين جميعا، كما فعل محمد أبوسويلم وعبدالهادى تماما. وتلفت نظرنا رواية الشرقاوى إلى أمر يصح التوقف عنده، وهو أن الرواية القومية قد تكون «بيضة الديك» لكاتب غير روائى أساسا، فعبدالرحمن الشرقاوى قدم أهم إسهاماته فى الشعر والمسرح والكتابة الصحفية، ولم يقدم فى الرواية غير الأرض والشوارع الخلفية وقلوب خالية والفلاح، والناس لا يذكرون له غير الأرض، فهى بحق «بيضة الديك» وحاول كاتب آخر أو «ديك» آخر أن يبيض متعمدا «بيضة» قومية وصورها بمقولة عن الكل فى واحد وسماها «عودة الروح» لكنه لم يفلح كما أفلح الشرقاوى، وهذا طبيعى، فليست كل الديوك قادرة على أن تبيض «ذهبا».





بقلم: أسامة أنور عكاشة

محمد هنيدى بدماغه العالية: لا تظلموا «الواد بليه»!

من الذى لا يحب هنيدى، هذا القصير، صغير الحجم المملوء خفة دم، وشقاوة، وقبولا، لدى الصغار والكبار، والذى أصبح بعد صعيدى وهمام، توليفة مميزة من البساطة والفكاهة والروح الحلوة.

هنيدى الذى احتل القلوب كسفير فوق العادة للضحك، انتظرنا أن يضيف إلينا فى آخر أفلامه «بليه ودماغه العالية» ابتسامات، وضحكات، وقفشات تعيننا على تجاوز أزمة السيولة، والركود، والحر الذى لا يطاق، ولكن بليه لم يعجبنا نحن معشر الصحفيين والنقاد رغم أن الجمهور احتل مقاعد كل دور السينما التى تعرض الفيلم ودفع 7 ملايين جنيه فى 11 يوما فقط حسبما قال لى هنيدى عندما ذهبت إليه لأسأله ماذا جرى لماكينة تصنيع الكوميديا الحلوة؟ وبخفة دمه المعهودة قال لى إنتاج الكوميديا فى مصر يغطى السوق العالمية بأكملها ومستحيل أن يعانى ركوداً أو نقص سيولة.

■ حوار: أشرف صادق

كيف ترى «بلية» تجربتك الثالثة بعد صعيدى وهمام؟

لا أستطيع تقييم التجربة بشكل واضح ومكتمل وهى لاتزال فى دور العرض وقد حققت بعد 11 يوما 7 ملايين جنيه، وكان إجمالى ما تحقق فى الأسبوع الأول 5.105 مليون جنيه ومن المتوقع أن تستمر الإيرادات بنفس مستوى الأسبوع الأول.

نجاح الشباك ماذا يعنى؟

نجاح لى، وللفيلم وأكيد الفيلم «عمل حاجة مع الناس» لذلك شاهدوه وتهافتوا عليه وهذا يؤكد أن هناك حالة نجاح تحققت وأنا سعيد بها جدا.

إيرادات الشباك هل بالضرورة دليل على نجاح الفيلم؟

ما يحققه الفيلم فى الأيام الأولى وحتى الأسبوع الأول ليس دليلا على نجاح الفيلم لأن ما يتحقق خلال هذه الأيام دليل على حب الجمهور للنجم، لكن ما يتحقق بعد ذلك هو دليل نجاح، والأمثلة كثيرة فهناك أفلام لم تكمل أسبوعا واحداً.

لكن نجاح الشباك لم تتواكب معه حفاوة من النقاد والصحفيين، وكان هناك اتفاق بأن هذه التجربة أضعف من التجربتين السابقتين «صعيدى وهمام»؟

قرأت معظم ما كتب عن بلية وأنا أتفق مع النقاد والصحفيين فى الملاحظات التى ذكرت بخصوص التكنيك السينمائى، وأنا لست ضد النقاد ومتأكد أنهم معى وليسوا ضدى، وأى تجربة سينمائية لا تخلو من ملاحظات فى مختلف العناصر: السيناريو، الأداء، الأبطال، الإخراج، وكل ما كتب من نقد سيوضع فى الاعتبار فى التجربة القادمة، وأنا سعيد بحفاوة الجمهور ولست غاضبا من أى كلمة نقد أفادتنى.

ما الفرق بين «خلف» فى صعيدى و«همام» فى أمستردام و«بلية»؟

كل واحد منهم مختلف عن الآخر وكل قصة مختلفة عن الأخرى بدليل أن الأسماء أيضا مختلفة، وأنا عندما يعرض عمل جديد أفضل الحديث عنه وأترك ما مضى والأفضل أن نتحدث عن العمل القادم وانس بلية.



■ لا تسالونى عن «مدحت العدل» أو «نادر جلال»

الفيلم حقق 7 ملايين جنيه فى 11 يوما فقط
شكراً للنقاد وكل ملاحظة استفدت منها

هناك الكثير فى «بلية» يجب أن نتوقف عنده فلماذا تعاونت مع سعيد صالح صديق عمر عادل إمام وأيضا نادر جلال الذى أخرج آخر أفلام عادل إمام رغم أن كليهما لم تكن له بصمة فى العمل؟

بالنسبة لسعيد صالح لا أتفق معك فقد قدم شخصية جميلة وكان أداؤه جيدا وأضاف إلى الفيلم ولم يقصر فى شىء، أما المخرج نادر جلال فليس لدى أى تعليق فنحن مثلنا وهو أخرج والنقاد قالوا الكثير «وأخذ يضحك».

ولكنك كنت أفضل مع «سعيد حامد» فى صعيدى وهمام فلماذا تركته؟

سعيد حامد كان مشغولا فى فيلم آخر «شورت وفانلة وكاب» وليس من المعقول أن نستمر فى العمل معاً طوال العمر، ونفس الشىء مع نادر جلال وأنا بحثت عن تغيير وسأبحث عن جديد فى كل مرة لأقدم رؤية مختلفة.

ولماذا أصررت على أن يكتب لك «مدحت العدل» السيناريو وهو لم يضف إليك جديدا مختلفاً عن صعيدى وهمام ولم يستفد من جماهيريتك ونجوميتك؟

لن أجيب عن هذا السؤال!

بعد أن شاهدت الفيلم أين ترى عدم التوفيق؟

أنا لا أريد أن أشارك فى طعن نفسى وأقول للجمهور السعيد بالفيلم هناك أشياء لا تعجبنى، وأكرر قرأت النقد وبالفعل هناك ملاحظات لا أختلف عليها.

لماذا لم تعدل فى السيناريو الذى كان عبارة عن مشاهد «ملطوشة» من عشرات

نجح لفترة محدودة ثم اختفى؟

لم أقرأ هذا الكلام، وشكرا لكل من يخاف على مستقبلي وأنا لم أفشل ولم يقل أحد إنني فشلت.

هل مازلت تصر على تقديم البطولة المطلقة وهل من الممكن أن تقبل مرة أخرى تقديم دور ثان؟

«لا هاطلع وجه جديد» يعني إيه مش فاهم أنت مش عاوزني أبقى بطل، يا جماعة حرام، لماذا هناك إصرار على التربص ورؤية الشكوك فقط في أي شيء جديد، أليس من حقنا أن نعمل وننجح ونصيب ونخطيء ونصحح لتحقيق نجاح أفضل.

هل ستعود إلى التعاون مع زملائك رفقاء بداية المشوار السقا وعلاء ولي الدين وأشرف عبدالباقي أم سيستمر كل منكم في الانفراد بالبطولة؟

نحن لم نتخذ قرارات تمنع العمل معا ولم نقرر الانفراد بالبطولة ولكن السوق السينمائية هي التي منحتنا الفرصة والجماهير هي التي ستقرر الاستمرار ويسعدنا جميعا أن يأتي ورق مكتوب بشكل جيد يجمعنا معا.

هل أنت سعيد ببليه؟

الحمد لله سعيد دون إغفال الأخذ بعين الاعتبار كل ما قاله النقاد من ملاحظات تضيف إلي.

ما أهم التغييرات التي ستراعيها في عملك القادم على صعيد السيناريو والإخراج والأبطال الذين سيشاركونك العمل؟

كيف أتحدث عن تغيير ولايزال فيلم «بليه ودماغه العالية» يعرض في أيامه الأولى، ومع ذلك أكيد سيكون هناك تغيير في العمل القادم وبعد القادم إذا ربنا أعطانا عمرا.

هل ستستمر في تقديم أعمال كوميدية أم ستقدم تراجيديا؟

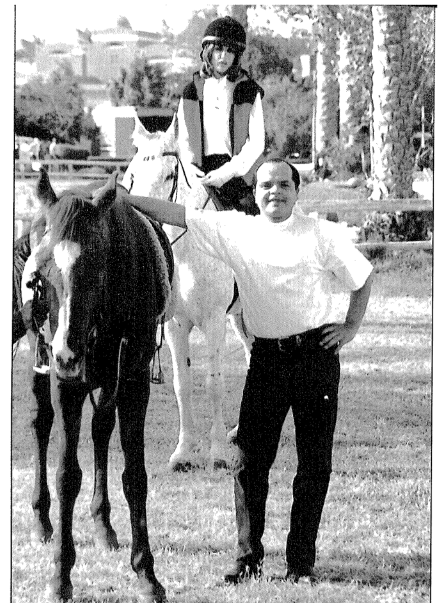
ربنا يقدرنا نضحك الناس شوية، لأن الناس نفسها تضحك، وأكيد سأقدم تنويعات تراجيدية في المستقبل.

هل أصبح من الصعب أن نشاهد سينما جادة تناقش قضايا مصرية وفي نفس الوقت تكون هذه السينما لها جماهيرية بين الشباب الذي يقبل على الأعمال الكوميدية؟

وهل قصة أولاد الشوارع ليست جادة، أنا لا أنكر أن الموضوع كان يجب تناوله في فيلم «بليه» بشكل أعمق، وفي الأعمال القادمة سنتناول موضوعات مصيرية وبشكل جماهيري ولكن الكوميديا لا تعني عدم الجدية وأحيانا تكون الكوميديا قادرة على الوصول أكثر من أي لون سينمائي آخر.

هل حبك للريحاني كان وراء تقليدك له في مشهد صعود بلكونة ليلى مراد في غزل البنات؟

«ربنا يهديك» كفاية «بلية» ومع ذلك الأستاذ الريحاني لم يتعلق في البلكونة كما حدث في فيلم بلية ■



■ هنيدي مع غادة عادل في مشهد من «الواد بلية»

الأفلام القديمة والحديثة؟

لا هو «مش ملطوش» لكن يمكن كان فيه رائحة من الأبيض والأسود، «يعني مش واخدين من كل فيلم مشهد» وكان هدفنا الوصول إلى درجة من درجات البساطة التي كانت تسعدنا جميعا في أفلام الأبيض والأسود الجميلة.

الإفيهات التي كان بعضها مقحماً في الفيلم كانت من صنعك أم مكتوبة في السيناريو؟

مثل ماذا.

مثل هذه السيدة التي جاءت إليك في الورشة واختطفتك وذهبت بك إلى غرفة نومها؟

هذا أمر وارد وبالتحديد هذا الموقف تعرض له صديق أعرفه، ومن باب الفكاهة أضفناه إلى الفيلم وعموما الإفيهات لم تكن مقحمة بشكل فج يجعل منها جسما غريبا على الفيلم، و«يا عم أشرف» الفيلم أعجب جمهورا كبيرا واذهب شاهد بنفسك السينما واسمع ضحك الجمهور، أطفالا وكبارا.

وما ضرورة إفيه السخرية من شخص غريب الملامح بعبارة هل لك أقارب في اليمن خاصة أن هذا الإفيه أغضب السفارة اليمنية في القاهرة وتقدمت باحتجاج رسمي عليه باعتبار أن فيه إهانة لشعب شقيق؟

السيناريست مدحت العدل اعتذر عن هذا الموقف وأوضح رؤيته كمؤلف الفيلم وأنا هنا وعبر «الأهرام العربي» أؤكد احترامي وتقديري واعتزازي بشعب اليمن الشقيق شعب الحضارة والتاريخ والأصالة وأعتذر عن فهم الموقف بأنه إساءة. ومن المستحيل أن أكون قد قصدت إهانة أي مواطن عربي.

ما تعليقك على النقد اللاذع الذي تعرضت له والذي قيل فيه إن مستقبلك السينمائي سيكون نفس مستقبل يونس شلبي الذي

هل تستعيد السينما الجزائرية نفسها؟!

مخرجون فى المنفى.. وشباب بين ثقافتين

كشفت بانوراما السينما الجزائرية التى عقدت على هامش البينالى الخامس للسينما العربية فى باريس عن سينما كانت تحمل التميز والبهاء منذ بدايتها الأولى وتألقها ما بين أعوام 1965 و1988 ورغم فترة الازدهار القصيرة للسينما الجزائرية إلا أنها أكدت على كونها سينما خاصة جدا، تحمل بصمات مبدعين من طراز فريد، وراح هذا الإبداع ضحية لظروف سياسية متداخلة، لذلك فقد جاء الإنتاج الجديد «وهو قليل جدا» بمثابة مرثية لشعب فرضت عليه ظروفه والمجازر التى يتعرض لها أن يهاجر مبدعوه بعيدا عن الوطن الجريح، بعضهم خاف من تطور الأوضاع، والبعض الآخر كان راغبا فى أن تظل صورة الوطن الجميلة هى ما يتراءى لمخيلته وكلاهما اختار منفاه بيده، وأصبح التساؤل الملح الذى يفرض نفسه على جميع المتابعين والمهتمين هل ستنهض السينما الجزائرية من عثرتها؟ وكيف ينجح مخرجو المهجر فى رصد واقعهم وهل سيعودون إلى الوطن أم سيكتفون برصد واقعهم من الخارج؟



■ **رسالة باريس، علا الشافعى**

نظرا لقسوة الواقع، فلا تستغرب أو تندهش إذا أكد لنا أغلب مخرجي المنفى أنهم يرغبون فى العودة، لكن لن نتعجب إذا عرفنا أن بعضهم يعيش فى فرنسا أو هولندا أو بلجيكا منذ أكثر من خمسة عشر عاما، ولا يربطهم بوطنهم سوى اتصال هاتفى على فترات متباعدة، وبالطبع لن تملك إلا أن تقدم لهم المواساة خاصة عندما يحدثونك عن رغبتهم الجارفة فى العودة بعيون دامعة.

وبالتأكيد جاءت التحية الخاصة التى نظمها معهد العالم العربى فى باريس للسينما الجزائرية وحضرها المخرج الأشهر محمد الأخضر حامينا، بمثابة العودة بالشريط السينمائى الجزائرى إلى الوراء، ليشاهد من لم تتسن له الفرصة من الأجيال الجديدة لأبناء المهاجرين الجزائريين والعرب على حد سواء، التعرف على وطنهم الذين فقدوه من دون رغبة منهم، وليستعيد الجيل المعاصر لهذه السينما تفاصيل من زمن جميل كان يحمل البشرى لمولد هذه السينما التى تحمس لها نقاد الوطن العربى والعالم على حد سواء.

سينما الثورة

جاءت أغلب إنتاجات السينما الجزائرية القديمة لتشير إلى الارتباط الوثيق بين السينما الجزائرية والثورة، وذلك منذ باكورة إنتاجها الأول عام 1961 «ساقية سيدى يوسف وعمرى ثمانى سنوات، ونصير الثورة» ، ثم فيلم «ياسمينة» الذى يعتبر أول عمل للمخرج السينمائى «محمد الأخضر حامينا» وازدهرت هذه البدايات وتدعمت فى ظل استقرار واستقلال الجزائر، حيث بلغ عدد الأفلام المنتجة فى خلال عشر سنوات أكثر من 24 فيلما روائيا طويلا، إلى جانب الأفلام القصيرة التى عالجت مواضيع الحرب ومناهضة الاستعمار، وحركات الاستقلال والتحرر.

ونستطيع القول إن السينما الجزائرية حتى منتصف السبعينيات كانت أهم سينما عرفها المغرب العربى، وجاء حصول محمد الأخضر حامينا على السعفة الذهبية من مهرجان «كان» السينمائى عام 1975 عن فيلمه «وقائع سنوات الجمر» بمثابة إعلان شرعى عالمى بمولد سينما

فى كلمته التى ألقاها بوجمعة كارش- رئيس السينماتيك الجزائرى- أكد على أن صنع الأفلام يعنى صنع جزائر جديدة. وأشار إلى أن جمهور العالم العربى المتابع للأفلام التى عرضت من خلال تكريم السينماتيك الجزائرى ستجعل الجمهور يتجول عبر الصوت والصورة فى بلد صعب، لكنه غنى وحىّ، وقد كان لهذا البلد حظ كبير منذ استقلاله بامتلاكه سينمائيين وفنانين موهوبين عرفوا كيف يصورون بذكاء ودقة حياة بلد وروح شعب، على الرغم من ضعف المؤسسات السينمائية والصعوبات المادية.

- **تأسست مصلحة السينما من قبل الحكومة الجزائرية عام 1957.**
- **«ساقية سيدى يوسف »أول فيلم جزائرى.**
- **من أهم الأفلام القصيرة «صوت الشعب» و«بنادق الحرية».**
- **1964 تأسس معهد السينما والسينماتيك الجزائرى.**
- **من أهم الإنتاجات السينمائية الجزائرية:**
  - **«فجر المعذبين» إخراج أحمد راشدى إنتاج 1965، «ريح الأوراس» عام 1966 إخراج محمد الأخضر حامينا، «الليل يخاف الشمس» عام1965، «الأفيون» 1970.**
  - **«الفحام» إنتاج عام 1972 إخراج محمد بوعمارى.**
  - **«القلعة» 1988 إخراج محمد شويخ.**
  - **«سنوات التويست المجنونة» إنتاج 1983 إخراج محمد زمورى، «جيل بابا» إنتاج الجزائر- فرنسا عام 1997 إخراج عزالدين مدور.**



■ حامينا



■ «باب الواد حومة» للمخرج الجزائرى مرزاق علواش

جزائرية متميزة، وبمثابة تأريخ لسينما تحمل هموم الوطن، وإن كان هذا الفيلم من أقل الأفلام طنطنة بالثورية والكفاح المسلح، ومن الأفلام المهمة أيضا فيلم «فجر المعذبين» للمخرج أحمد راشدى.

وفيلم «القلعة» لمحمد شويخ، وهو فيلم بالنسبة لسنة إنتاجه عام 1988 يعد شديد التميز فى معالجته للتقاليد التى تحكم مجتمع النساء، ومجتمع الرجال والجدران التى تفصل بينهما.

و لم تكتف السينما الجزائرية فقط بتقديم النوعية المتميزة من الإنتاج السينمائى، بل قامت بدعم بعض السينمائيين المستقلين ومنهم المخرج كوستا جافراس، الذى قدم فيلمه الشهير «زد» وهو من إنتاج جزائرى وفيلم «العصفور» للمخرج المصرى يوسف شاهين، وبالتأكيد تصنف هذه الأفلام كأهم إنتاجات السينما العربية.

أما المخرج مرزاق علواش فقد قدم فيلمه المتميز «عمر جتلاتو» عام 1976 وهو الفيلم الذى أطلق عليه بعض النقاد الفيلم النبوءة، حيث رصد علواش من خلاله تيار الرافضين للماضى والشباب المتمرد الذى لا يرى سوى حاضره المعاش، مع انقطاع صلته بالماضى.

ومع التدهور الجارى فى المجتمع الجزائرى، وتوقف الإنتاج السينمائى راح معظم مبدعيه يحملون أمتعتهم ويرحلون إلى الخارج باحثين عن مجتمعات أخرى تضمهم ويستطيعون التنفس من خلالها، وعرف مخرج مثل كريم طرديه المهجر، حيث يحيا فى هولندا منذ أكثر من 15 عاما، و قدم فيلمه الجديد «قائلو الحقيقة أو الصحفيون» بإنتاج جزائرى - هولندى مشترك، وجاء فيلمه شديد التميز، و حصل على جائزة مارون بغدادى مناصفة مع الفيلم المصرى «جنة الشياطين» ليقدم مرثيته لشعبه الذى يئن تحت وطأة المجازر راصدا حالة الخوف العبثى التى تملأ الأجواء، فالأخ المتفتح لا يستطيع أن يعرف شيئا ولا يخبر أحدا عن أخيه المتطرف والصحفي المهدد بالقتل، الذى يسير ملتفتا وراءه فى كل خطوة يخطوها والرعب الذى يمنع صديقا من فتح الباب لصديقه خوفا من أن يكون ذلك فخا من الإرهابيين.

واقع مرير وسينما شديدة الخصوصية ترصدها بحساسية عالية ومرارة تمزق القلب.

رئيس السينماتيك الجزائرى: صنع الأفلام.. يعنى صنع جزائر جديدة!

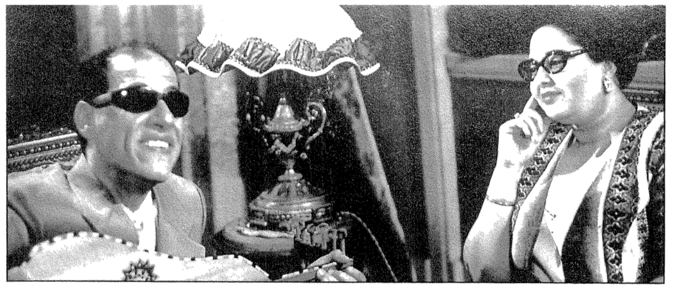
مخرجون شباب وانقسامات عنيفة

وإذا كانت البدايات الأولى للسينما الجزائرية قد ارتبطت بالثورة، وتجارب أخرى، تتحدث عن الواقع المرير، فإن المخرجين الشباب الذين ولدوا فى المهجر، أو هاجروا فى أعمار مبكرة، جاءت أفلامهم تحمل همومهم الخاصة والصراع العنيف بين ثقافتهم وثقافة المجتمع الأوروبى الذى ينتمون إليه، وخوفهم من العودة أو رغبتهم فى الفرار مثلما قدم المخرج عبدالمجيد كريم، فى فيلمه القصير «المتسللون» وهو إنتاج فرنسى - جزائرى مشترك، والفيلم يتناول حياة أربعة من الأصدقاء الشباب يفكرون فى الهروب من مدينتهم وهران إلى فرنسا.

أما فيلم «قريتى فى الجزائر» للمخرج حكيم صحراوى فيحمل حنينا جارفا إلى الوطن ورغبة فى ترك المنفى والعودة إلى الدفء الذى يفتقده وتفيض به الرغبة من خلال رسالة من والده البعيد فى الوطن الممزق.

أما فيلم «العيدالكبير» للجزائرية كارين أليو، فهو يؤكد على الحب، فإذا كان الأب يرغب فى زواج الابنة حتى يطمئن قلبه، فإن الابنة تحلم بالحب الذى يساوى عندها المستقبل، وتؤكد مخرجة الفيلم على أن ما يحتاجه وطنها هو الحب.

وبالرغم من الواقع المرير، إلا أن بوجمعة كارس - مدير السينماتيك الجزائرى - قد أكد على أن المستقبل يحمل البشرى، وعن تفاؤله بالسينمائيين الشباب والمخرجين الذين مازالوا قادرين على العطاء بالرغم من المآسى التى عانوها، وأعلن فى احتفالية معهد العالم العربى بالسينماتيك الجزائرى عن قيامه بتنظيم مهرجان سينمائى كبير فى الجزائر، لعل وعسى تستعيد الجزائر مبدعيها ■



■ مشهد من مسلسل ام كلثوم الذى حصد اغلب جوائز المهرجان

اختتم مهرجان الإذاعة والتليفزيون السادس أعماله بطوفان الجوائز

الدراما العربية .. «مولد» وصاحبه غايب

«جعجعة بلا طحن» هذا هو الشعار الدائم لمهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون الذى تحول إلى ما يشبه مولد كبير ينعقد ثم ينفض دون أن تستفيد الدراما العربية أو الإعلام من الفرصة الحقيقية التى يتيحها المهرجان للقاء المبدعين العرب وحوارهم. فالمسابقة التى تتخذ شكل الحرب تفسرها كثرة الجوائز والتوازنات التى تسعى دائما إدارة المهرجان إلى فرضها حتى يكون لكل نصيبه من «الفرح» والمناقشات التى يثيرها المهرجان سطحية والأهداف التى يعلنها من الارتقاء بمستوى الإنتاج العربى الإذاعى والتليفزيونى وتبادل الخبرات بين المشاركين لا تعدو كونها فرض الصوت الواحد «المصرى» على باقى الأطراف وهذا لا ينفى أن هناك جوانب إيجابية للمهرجان منها التكنولوجيا المتقدمة التى تتيحها السوق والمعرض المقامان على الهامش والقضايا التى تطرح وتناقش ولو فى حدود شكلية والتساؤلات حول موقع الدراما العربية والتى يسمح المهرجان بطرحها.

■ **متابعة: محمد هريدى**

من أكبر إيجابيات مهرجان التليفزيون نجاحه الدائم فى اختراق الحصار المضروب حول العراق وتسليط الأضواء على أوضاع فنانيه والإنتاج الدرامى التليفزيونى والإذاعى به وفى هذا العام على وجه التحديد كان الحضور العراقى قويا لدرجة تدعو للتفاؤل حيث نافس العراق بقوة فى الأعمال التليفزيونية والإذاعية وأكد رئيس وفده الرسمى سامى قفطان أن الحصار دمر السينما العراقية بسبب منع دخول المواد الخام اللازمة للتحميض ولكنه لم يؤثر على التليفزيون والمسرح العراقى اللذين يعيشان حالة انتعاش كبيرة، وأضاف قفطان أن مشاركة العراق كسر للحصار وهذا يعنى الكثير بالنسبة للفنانين العراقيين الذين يعيشون معاناة شديدة من جراء إغلاق الأبواب من جانب بعض الأنظمة العربية فى وجه الإبداع العراقى وتأتى أهمية مشاركة العراق كما يؤكد قفطان من ثقل مصر وتأثيرها الملموس فى المنطقة.

فى المقابل فإن غياب الدراما السورية الملحوظ بسبب الحداد على الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد كان له تأثيره الملموس على الدورة السادسة خاصة مع غياب المخرج المشاكس نجدت أنزور الذى كان يفجر الجدل ويثير القضايا التى تزيد من درجة سخونة المهرجان ورغم الغياب الرسمى لسوريا إلا أن المنتج تحسين القوادرى ملأ الفراغ السورى بمشاكساته ومطالبته بأن يمثل سوريا فى اللجنة العليا للمهرجان عدد أكبر من المحكمين يتناسب وثقل الدراما السورية وحجم الإنتاج الدرامى الذى يأتى فى المرتبة الثانية بعد مصر وقال القوادرى: «من غير المعقول ونحن ننتج ما يتجاوز 350 ساعة دراما أن نتساوى مع الدول الأخرى التى لا يتجاوز إنتاجها 50 ساعة وأضاف القوادرى أن المشاركة السورية الضعيفة هذا العام جاءت من قبيل التلبية لتوجيهات الرئيس الراحل الأسد الذى كان يحرص على ألا تغيب سوريا عن أى محفل عربى».

باستثناء ذلك فإن المشاركة العربية التى زادت على 584 عملا فى مختلف مجالات وفنون الإعلام منها 205 أعمال إذاعية و379 عملا تليفزيونيا مثلت 18 دولة عربية لم تخرج عن إطار المألوف.

وامتد تأثير الغياب السورى من فعاليات المهرجان إلى الجوائز حيث حصدت مصر معظم جوائز المهرجان وتقدمت دول أخرى فى الترتيب منها الكويت التى حصدت ١٤ جائزة، والأردن التى حلت محل سوريا ولو بشكل

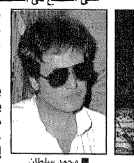
ضـعـيف وحـصلت على برونزية المسلسل التـاريخى وبرونزية المسلسل التليفزيونى وحصلت مسلسلات الإنتاج الخاص السورية على فتات الجوائز، كما حجبت ذهبية التراث الشعبى التى كانت تستأثر بها سوريا وافترس مسلسل (أم كلثوم) جميع جوائز مسابقة المسلسل التاريخى التى كانت الدراما السورية تحصل على نصيب الأسد منها وبشكل عام فقد لعبت التوازنات كالعادة دورها المؤثر فى توزيع الجوائز وحصل كل من حضر حفل ختام المهرجان من مشاركين وغير مشاركين على جائزة أو شهادة تقدير ولم يرجع كل من شارك فى مولد الإذاعة والتليفزيون السنوى إلى وطنه خالى الوفاض أو غير (مجبور الخاطر).

بدأ المهرجان ببعض الأزمات الصغيرة التى نجح فى تجاوزها فى بدايتها منها انسحاب الملحن محمد سلطان من لجان تحكيم المهرجان لاعتراضه على رئاسة الموسيقار صلاح عرام للجنة الأغنية وما أثاره الانسحاب من ضجة وحرب تصريحات بين سلطان وعرام ومنها شائعة حصول برنامج «ماسبيرو» الذى تقدمه المذيعة شافكى المنيرى على الجائزة الأولى من المهرجان رغم أن لجان التحكيم لم تكن قد انتهت من أعمالها ورغم منافسة برامج سورية ومصرية ولبنانية أكثر جماهيرية وتردد أن هناك توجيهات بحصول البرنامج على جائزة مما خلق حالة من الاستياء داخل أروقة المهرجان ويبدو أن هذه الشائعة لعبت دورا فى التضحية بالبرنامج وعدم منحه جوائز درءاً للشبهات غير أن الموقف الطريف هو أن الكاميرا الخاصة بالقناة الثالثة تعطلت فى أثناء تصوير لقاء مع وزير الإعلام أثناء افتتاحه سوق الإنتاج الإذاعى والتليفزيونى ومعرض الأجهزة والمعدات المقامين ضمن المهرجان وكان الوزير فى هذه الأثناء يتحدث عن الريادة المصرية وإمكانات مصر العملاقة إعلاميا وبنيتها الأساسية التى تكاملت وتوافرت فى قمرين صناعيين مصريين يعملان وفق أحدث تقنيات تكنولوجيا الاتصال بالنظم الرقمية والتكنولوجيا التى ستسود المستقبل ومدينة الإنتاج الإعلامى «هوليوود الشرق» والمنطقة الإعلامية الحرة الخاصة المفتوحة أمام العالم.. وقال إن مصر ستظل دائما صاحبة السيادة الإعلامية وصاحبة انطلاق كل جديد فى مجال الإعلام على مستوى المنطقة العربية والشرق الأوسط وإفريقيا.

خصص المهرجان ندوة عن «المناطق الإعلامية الحرة» كان مقررا أن يتحدث فيها وزير الإعلام صفوت الشريف والشيخ صالح كامل - رئيس مجلس إدارة راديو وتليفزيون العرب ART - وفى غياب الوزير والشيخ صالح تحدث رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون عبد الرحمن حافظ عن حاجة المنطقة العربية للمناطق الإعلامية الحرة مؤكدا أن إقامة مدن أخرى لن يهدد المدن الإعلامية القائمة فى ظل التطورات الهائلة التى تجتاح المنطقة وأضاف أن المنطقة الإعلامية الحرة المصرية سوف تطور إمكاناتها وتضاف إليها أحدث تكنولوجيا الإعلام بينما أكد الإعلامى عماد الدين أديب على ضرورة أن تعمل هذه المناطق الجديدة بلا قيود وأن تتوافر لها جميع الضمانات اللازمة التى تجعل الشركات التى تعمل تحت مظلتها فى مأمن وبعيدا عن الخوف من المستقبل.

وأضاف أنه فى ظل عصر الفضاء والسماوات المفتوحة وانتشار الفضائيات أصبحت الرقابة بشكلها الحالى غير مقبولة وبات ضروريا أن تبحث الرقابة عن مفاهيم جديدة حتى يساير الإبداع العصر الذى يعيشه، وقال رئيس قناة المنار التليفزيونية اللبنانية نايف كريم إذا أردنا إقامة مناطق إعلامية حرة فلابد أولا من البحث فى مساحة الحرية المتاحة لتلك المناطق حتى يمكنها العمل فى جو من الأمان، وأشار إلى أن وضع الإعلام العربى فى الوقت الراهن يتسم بكثير من السلبية التى تجعل إقامة المناطق الإعلامية الحرة تواجه سلبيات كثيرة.

■ نبيلة عبيد



■ محمد سلطان

الحضور القوى للعراق أبرز الفعاليات

أزمة بسبب انسحاب محمد سلطان من التحكيم

■ فعاليات الدورة القادمة سوف تنتقل إلى مدينة الإنتاج الإعلامى بالسادس من أكتوبر وكذلك السوق والمعرض حيث صرح وزير الإعلام بأن المدينة اكتملت بنيتها الأساسية لتكون هوليوود الشرق وثانى أكبر مدينة للإنتاج الإعلامى على مستوى العالم وهى المؤهلة بما تمتلك من إمكانات لإقامة أكبر المعارض والأسواق والمهرجانات العالمية المتخصصة فى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والإنتاج الإذاعى والتليفزيونى.

■ لجنة اللغة العربية وقضايا البيئة برئاسة عضو مجمع اللغة العربية كمال بشر احتجت على حجب جائزة الإبداع عن اللغة العربية وإضافتها إلى برامج قضايا البيئة، الطريف أن أعضاء اللجنة العليا برروا الموقف بأنهم قدموا جائزة للقصيدة المغناة لكن أعضاء اللجنة رفضوا المبرر مؤكدين أن هناك نية مبيتة لإلغاء الجائزة العام القادم.

و أكد الدكتور هشام الشريف أن هناك الكثير من نقاط التنافس والتكامل بين الإنترنت والتليفزيون منها أن كليهما يتوجه برسالته إلى متلق واحد وأنهما يتنافسان على تقديم نفس الرسالة وطالب منظومة الإعلام بالعمل على نشر الإنترنت كوسيلة لتحقيق التنمية الاجتماعية والتشجيع على بناء مجتمع إعلامى معلوماتى متطور.

قضية «سطو الإعلانات على التراث الغنائى والدرامى» تمت مناقشتها على السطح فى أمسية شاركت فيها نبيلة عبيد ورئيس اتحاد النقابات الفنية السيد راضى والموسيقار صلاح عرام وخبير الإعلان د. سامى عبدالعزيز والفنان أحمد عبدالوارث حيث بدأ الندوة سامى عبدالعزيز مؤكدا أنه يقف ضد تشويه التراث المصرى وأن الإعلان ليس من أهدافه هدم القيم التى يغرسها الفن المصرى وحذر أشرف عبدالغفور مما يحدث على الأطفال والأجيال الجديدة التى تتلقى هذا التراث لأول مرة مشوها بينما وصف صلاح عرام سطو الإعلانات على الأعمال التراثية بأنه إسفاف وتدمير لهذه الأعمال ولفت السيد راضى إلى أن ما يحدث هو مخطط يستهدف الهوية العربية وأن الخطورة فى أنه لا توجد آليات محددة فى العالم الثالث لحماية التراث والملكية الفكرية مؤكدا أن تبعة ذلك تقع على وزارة الثقافة.

وفجر الممثل أحمد ماهر الجدل فى أمسية «الدراما التاريخية والسياسية» عندما طالب بالضغط على الأزهر للإفراج عن العشرة المبشرين بالجنة والصحابة وآل البيت والسماح بتقديم أعمال درامية عنهم وإتاحة الفرصة للاستفادة من التطور التكنولوجى فى نشر الدعوة الإسلامية بينما أكد الكاتب محفوظ عبدالرحمن على حق المبدع فى تناول الشخصيات التاريخية فى ضوء الحقائق الواضحة المتوافرة لديه وطالب وحيد حامد بتخفيف قبضة الدراما عن الأعمال الدرامية التاريخية وقلل الناقد طارق الشناوى من قيمة الرقابة الرسمية التى تمارس على الكتابة والمخرجين فى مقابل الرقابة والمحاذير التى يفرضها المجتمع بنفسه على الإبداع وقال لم تعد لرقابة الأجهزة اليد الطولى فى تكبيل حرية الإبداع والمبدعين وإنما رقابة «الناس» أصبحت أشد وطأة بينما دعا المخرج السورى مظهر الحكيم إلى تطبيع العلاقة بين الرقابة والمبدعين والاتفاق على حدود حرية كل طرف وقال إن مشاكل الدراما التاريخية والسياسية متقاربة فى جميع بلدان العالم العربى وأن المبدعين يضطرون إلى دروب من الإبداع بعيدة لطرح أفكارهم منها اللجوء إلى الفانتازيا لتقديم ما يريده الكاتب بطريقة ملتوية ■

أسدل الستار على أطول دورى فى العالم..

قمة الفرص الضائعة

انفض مولد الدورى

أسدل الستار على أطول بطولة فى العالم لكن الموسم الكروى المصرى لم ينته بعد وطوت البطولة الـ 43 آخر صفحاتها بعد أن سجلت هبوط السويس والألومنيوم والشرقية ونجاة الكروم والاتحاد زعيم الثغر بأعجوبة وسجلت خروج أهل القمة متشابكى الأيدى بعد التعادل السلبى. وسجلت أيضاً جدارة الإسماعيلى بموقع الوصافة منفرداً. لم تأت قمة القطبين الكبيرين بجديد، كانت صورة كربونية من سابقاتها، كلا الطرفين ينشد الفوز لإرضاء جمهوره المهتم بالبطولة الخاصة رقم 85 بين الفريقين.

■ أشرف محمود

لم تكن للمباراة أية أهمية أو تأثير على مسار البطولة أو ترتيب فرق القمة.

فالأهلى حسم اللقب كالعادة مبكراً للمرة السابعة على التوالى وبات على بعد بطولتين من تكرار إنجازه الأول الكبير عندما فاز باللقب تسع مرات متتالية فى الخمسينيات.

لكن المباراة كانت تعنيه حسب تصريحات ثابت البطل مدير الكرة للوقوف على مستوى اللاعبين قبل مواجهة هارتس أوف أوك الغانى فى بطولة إفريقيا للأندية أبطال الدورى بغض النظر عن الفوز أو الخسارة أمام الزمالك.

وفى المقابل أدرك الجهاز الفنى للزمالك أن بقاءه مرهون بعدم الخسارة من الأهلى، فلعب على وتيرة أن الفوز على الأهلى يعادل الفوز بدرع الدورى وأن الفوز عليه سيدخل بالزمالك التاريخ لأنه سيكون الثانى على التوالى للزمالك على الأهلى وهو ما لم يحدث طيلة البطولات السابقة.

لكن المباراة جاءت متفاوتة المستوى شوطها الأول أفضل بكثير من الثانى وكان الأهلى الأفضل والأكثر انتشاراً وخطورة على مرمى عبدالواحد السيد.

ولأول مرة فى تاريخ لقاءات الفريقين تتاح فرص عديدة للتهديف خصوصاً للأهلى الذى كان بإمكانه إحراز أربعة أهداف على الأقل مقابل هدف وحيد للزمالك.

لكن الأقدار شاءت أن تنتهى المباراة سلبية ليخرج لاعبو الفريقين متشابكى الأيدى بعد تبادل القبلات.

وتعامل كل طرف مع المباراة بمفهومه، فالأهلى وجمهوره نظر إلى المباراة نظرة الفائز وكأن المباراة انتهت بالنقاط على طريقة مباريات الملاكمة باعتبار الأهلى كان الأفضل وصاحب الفرص الأخطر والأكثر فى المباراة فضلاً عن أن فريقهم حرم الزمالك من تحقيق حلمه الكبير بالفوز عليه مرتين متتاليتين.

ولذا أطلق جمهور الأهلى العنان للفرحة بأداء فريقه والاحتفال بالفوز بدرع الدورى للمرة التاسعة والعشرين.

ذلك الاحتفال الذى تأخر كثيراً هذا الموسم حتى إن الألمانى راينر تسوبيل أبدى دهشته واستغرابه من عدم احتفال جمهور الأهلى باللقب السابع على التوالى وتساءل أكثر من مرة : هل ينظر الجمهور لمباراة واحدة - يقصد مباراة الزمالك - على أنها البطولة؟ إنها مباراة مثلها فى نظرى مثل أى لقاء مع الألومنيوم أو السويس أو الشرقية، الفرق الهابطة فالفوز فيها لا يزيد على ثلاث نقاط كما هى الحال فى مباراة الزمالك.

أما مسئولو الزمالك فأعلنوا صراحة أنهم يلعبون للفوز ولا شىء غيره من أجل هدف كبير يرونه الأهم فى هذه المرحلة ألا وهو إفساد أفراح الأهلى بالفوز بالدورى.

هذا هو الفارق بين الطرفين فى المفاهيم والنظرة للبطولات وكأن التاريخ سيذكر فى صفحاته الذهبية فى سجل البطولة فوز الزمالك بدلاً من كتابة اسم الأهلى كبطل للدورى.

بل زاد مسئولو الزمالك بقولهم إن الفوز على الأهلى أهم من الفوز بالبطولة.

الأمر الذى تندر عليه جمهور الأهلى قائلاً: فليفز الزمالك علينا ونفوز نحن باللقب.

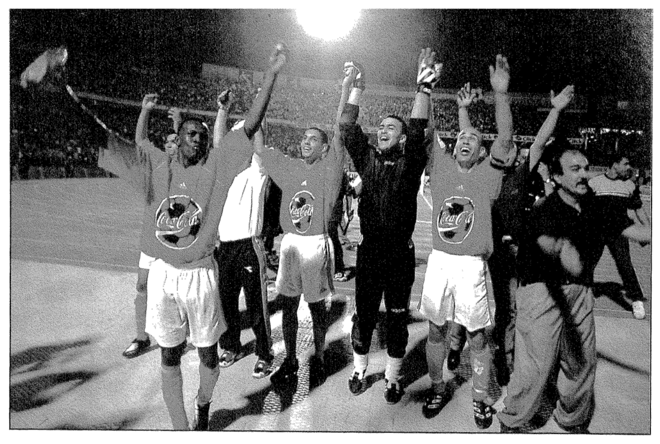
من هنا تبدو مأساة الزمالك ويظهر السر الخفى وراء الإخفاق المتتالى طيلة الأعوام السبعة الأخيرة ويكفى أن السنوات العشر الأخيرة فاز الزمالك فيها باللقب مرتين فقط مقابل مرة للإسماعيلى و 7 مرات للأهلى وتراجع الزمالك للمركز الثالث ثلاث مرات بعد أن قبع فى المركز الثانى المفضل له سبع مرات.

وجاءت البطولة 43 لتشهد تغييراً فى قائمة ترتيب الفرق النهائية ويتراجع الزمالك خطوة مفسحاً الطريق أمام الإسماعيلى أفضل فرق البطولة فى الدور الثانى الذى لم يخسر فيه أية مباراة وكان صاحب أفضل العروض وأقوى هجوم وأكثر الفرق تهديفاً وسجل 53 هدفاً لينفرد بالمركز الثانى بفارق نقطتين عن الزمالك وبات الفارق بين الأهلى الأول والزمالك الثالث كما هو 8 نقاط.

وبنظرة تحليلية لمباراة أهل القمة نجد أن الألمانيين اوتوفيستر وراينر تسوبيل حاولا الاجتهاد قدر الإمكان ووفق الإمكانات البشرية المتاحة وكان وجود الحكم الدولى الألمانى ماركوس ميرك سبباً واضحاً فى تركيز اللاعبين على اللعب بعيداً عن الخشونة والاعتراضات المعتادة فى مثل هذه المباريات خصوصاً فى السنوات الأخيرة.

وبدا واضحاً أن أوتوفيستر وتسوبيل أكدا على لاعبيهما ضرورة الالتزام التام داخل الملعب والانصياع الكامل لقرارات الحكم المعروف عنه الجدية والصرامة والالتزام بتطبيق القانون حرفياً خصوصاً فى ركلات الجزاء أو البطاقات الحمراء فكان كل لاعب يخطىء ويحتسب عليه خطأ يسارع بالاعتذار لزميله قبل الحكم الذى اكتفى بإشهار 4 بطاقات صفراء ثلاثة منها للزمالك وواحدة للأهلى.

ولم تخل المباراة من محاولة المدربين إحداث مفاجآت ولو شكلية على



■ الفرحة السابعة على التوالى للجيل الحالى

المفاهيم الخاطئة سبب غياب الزمالك عن الصدارة

تشكيلة الفريقين إذ عاد محمد صبرى ليبدأ المباريات، ويبدو أن أوتوفيستر قرر ذلك فى ضوء ترجيح كفة صبرى كلاعب خبرة وله تاريخ مع شباك الأهلى منذ مباراته الأولى عام 93 وسجل هدفاً فى مرمى المخضرم أحمد شوبير، على العكس من عبدالحليم على الذى يخوض موسمه الأول مع الزمالك هذا الموسم، وفى الأهلى دفع تسوبيل بأمير الموهوبين وليد صلاح الدين لأول مرة وعلى غير العادة من بداية المباراة للاستفادة من مهاراته العالية فى صنع الكرات لمحمد فاروق المهاجم المشاغب والغريب أن وليد الذى تعود الجمهور على مشاركته فى منتصف الشوط الثانى من أية مباراة يلعب فيها خرج من الملعب قبل نهاية الشوط الأول، لكن الدهشة والتساؤلات التى ظهرت على الجمهور عقب خروج وليد سرعان ما وجدت الإجابة عند وليد نفسه الذى أعلن أنه كان متفقاً مع تسوبيل على اللعب 40 دقيقة فقط، لأنه عائد من إصابة أبعدته طويلاً عن الملاعب وأفقدته كثيراً من لياقته البدنية.

وعقب المباراة أشاد تسوبيل بأداء وليد فى الدقائق التى لعبها ليهدأ قليلاً المندهشون والمتسائلون عن سر الدفء فى العلاقة بين وليد وتسوبيل وتبقى الأيام المقبلة وحدها التى تحمل الإجابة على التساؤل المطروح هل هى بداية النهاية لوليد مثلما حدث مع النجم طاهر أبوزيد عندما دفع به شوقى عبدالشافى وكان بينهما خلاف كبير ليلعب بضع دقائق أمام الإسماعيلى موسم 94-93 ليخسر الأهلى اللقب وتبدأ مذبحة النجوم التى راح ضحيتها طاهر وربيع ياسين وعلاء ميهوب ومحمود صالح!

وبعيداً عن المفاجآت يمكن القول إن جميع لاعبى الأهلى كانوا فى مستوى جيد لكن المتميزين منهم كانوا محمد جودة الذى بدا جريئاً جداً على مرمى الزمالك ولولا سوء حظه لسجل هدفاً على الأقل وهناك سعيد عبدالعزيز الذى يثبت من مباراة لأخرى أنه قوة لا يستهان بها، وهناك العائد بقوة من الإصابة سيد عبدالحفيظ والعائد من الإيقاف إبراهيم سعيد، والجندى المجهول حسين شكرى والمخضرم إبراهيم حسن والمشاغب محمد فاروق الذى ظهرت عليه أعراض صناعة الأهداف.

أما لاعبو الزمالك فكان أبرزهم البديل عمرو فهيم الذى سد ثغرة الجبهة اليمنى للزمالك بعدما أخفق أحمد صالح فى سدها لعدم تعاون إسماعيل كوليبالى معه فى الجبهة اليمنى وهناك بشير التابعى وهيثم فاروق اللذان بذلا جهداً كبيراً للحد من خطورة محمد فاروق وعلاء إبراهيم لكن كوليبالى وصبرى وخالد الغندور لعبوا بالخبرة والتاريخ فعجزوا عن مجاراة سرعة وحماسة لاعبى الأهلى.

وبإسدال الستار على لقاء الكبار اسماً وتاريخاً وجمهوراً، ذهب الموسم الثالث والأربعون للدورى المصرى إلى ذاكرة التاريخ وقطع السويس آخر بطاقات الرحيل والعودة لدورى المظاليم ليلحق بالألومنيوم والشرقية.

وللإنصاف فإن الفرق الثلاثة التى هبطت لم تكن تستحق البقاء، فالشرقية تقبع فى قاع جدول البطولة منذ بداية البطولة قبل عشرة شهور كاملة وغاب عنها الاستقرار فتناوب تدريبها كل من محمد عامر وفتحى مبروك ومشير عثمان وأخيراً أيمن منصور، والألومنيوم لم يكن أفضل حالاً من الشرقية، فالفريق عجز عن تجاوز رصيد الـ 16 نقطة وخسر العديد من المباريات على ملعبه وعاد سريعاً من حيث أتى وتناوب على تدريبه كل من محمد على وفؤاد شعبان ومحمود أبورجيلة ومحمد نصر.

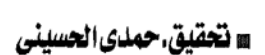
أما السويس فقد ظل يقاوم من أجل البقاء مع الكبار حتى الرمق الأخير من عمر البطولة لكنه سقط بالضربة القاضية أمام الإسماعيلى فى السويس 5/1 وكان منطقياً هبوط السويس الذى لم يعرف الاستقرار طريقه إليه طيلة الموسم وتناوب على تدريبه أكثر من مدرب بدءاً من إيفان الكرواتى وحلمى طولان ومحمد عامر وغانم سلطان وفاروق جعفر ومحسن خليفة وأحمد الطيب، وتعددت إيقافات اللاعبين وخلافاتهم مع إدارة النادى وبدا واضحاً افتقاد مصطفى الرموزى رجل الأعمال للخبرة الإدارية اللازمة لإدارة ناد وفريق كرة يمثل مدينة كبيرة لها تاريخ مع اللعبة وقدمت العديد من النجوم.

وتخلد فرق الدورى المقبل للراحة لمدة شهر ونصف الشهر قبل المشاركة فى البطولة رقم 44 وتنضم للفرق المستمرة من الموسم الحالى ثلاثة فرق جديدة هى الترسانة والمحلة بعد غيبة عن الدورى الممتاز وكلاهما كانت له صولات وجولات مع الدورى من قبل وقدم العديد من النجوم الكبار للمنتخب المصرى ومعهما فريق سكة حديد سوهاج الصاعد للمرة الأولى فى تاريخه ولتصبح سوهاج خامس محافظة من صعيد مصر تشارك فى الدورى المصرى بعد المنيا وبنى سويف وأسوان والألومنيوم (ممثل قنا) ■

البطل «أعور» وباقى الفرق «عميان»

وداعاً.. الدورى المصرى «الممل»!

أخيراً.. وبعد طول عذاب.. انتهى أطول دورى فى تاريخ كرة القدم المصرية يوم الاثنين الماضى، واستحق هذا الدورى الممل الذى استمر قرابة 11 شهرا أن تكسر وراءه الجماهير وهى تودعه «قلة» وتقول «الله لا يرجعه» بسبب ضعف مستوى مبارياته، وغياب المنافسة الحقيقية بين الفرق على الفوز باللقب الذى حسمه الأهلى لصالحه بأقل مجهود للمرة السابعة على التوالى وقبل انتهاء المسابقة بأسبوعين.



■ تحقيق: حمدى الحسينى

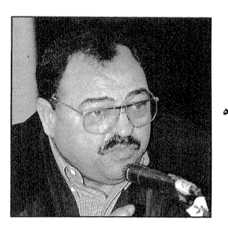
14 فريقا لعبوا 182 مباراة لم يمتعوا الجماهير التى ذهبت إلى الملاعب بحثا عن الإثارة والمتعة والفن الكروى الجميل إلا فى بضع مباريات تعد على أصابع اليد الواحدة.. أما باقى المباريات فكانت خالية تماما من «الدسم».. بعيدة كل البعد عن كرة القدم الحقيقية التى شاهدناها جميعا وسعدنا بها فى «يورو 2000».

فريق واحد من بين فرق الدورى المصرى يلعب للفوز بالبطولة منذ بداية المسابقة هو الأهلى ويفوز بها ليس لأنه الأفضل ولكن لأنه «أعور فى وسط مجموعة من العميان».. ولأن لاعبيه أدمنوا الفوز بالدورى مهما كانت الظروف المحيطة بهم صعبة..

أما الإسماعيلى والزمالك صاحبا المركزين الثانى والثالث فكانا مثل النساء «يتمنعن وهن الراغبات» يريد كل فريق منهما الفوز بالبطولة لكن لأسباب وظروف مختلفة يتراجعان فى الوقت غير المناسب!!

و.. أربعة فرق هى مزارع دينا، والمنصورة، والمقاولون، والمعادن، - الحصان الأسود للبطولة - كانت فى مهمة رسمية خاصة تتنافس على احتلال المركز الرابع باعتباره شرفاً لا يضاهيه شرف فى تلك البطولة «العظيمة».. أما النصف الآخر لفرق الدورى فظل فى صراع حتى المرحلة الأخيرة من البطولة هربا من شبح الهبوط إلى دورى النسيان و«المظاليم». وبعد انتهاء الدورى بدأ السؤال «التقليدى».. يتردد على الألسنة مثلما يحدث فى نهاية كل موسم.. كيف سيصبح دورى مصر قويا؟!

وهذا السؤال الرئيسى تتفرع منه أسئلة أخرى مثل: ماذا يمكن أن يفعل اتحاد الكرة حتى تنتظم المسابقة؟! وهل يتم تقليص عدد الأندية أم تتم زيادتها ويقام الدورى من مجموعتين؟ وكيف يتم



السياجى: الدورى «السوبر» هو الحل!

التنسيق بين الاتحاد والأندية حتى لا تحدث المشاكل المعتادة فى كل موسم؟

ورغم أن الإجابات عن هذه الأسئلة المتكررة تبدو سهلة إلا أن تنفيذها فى مصر يبدو مستحيلا كل موسم، وعندما حاولنا البحث عن حل جذرى لمشاكل الدورى «العويصة» لم نجد أفضل من المهندس أبو العلا فرحات - رئيس لجنة المسابقات الحالى فى اتحاد الكرة - ومحمد السياجى - وكيل اتحاد الكرة ورئيس لجنة المسابقات السابق - للحديث عن الحلول الممكنة والأفكار المطروحة للمستقبل من أجل الارتقاء بالمسابقات المحلية «المملة». وعلى عكس كل الآراء التى تطالب بتقليص عدد فرق الدورى الممتاز فإن أبو العلا فرحات يرى من وجهة نظره الشخصية أن زيادته إلى 18 فريقا ستجعل فى مصر أقوى دورى فى تاريخها مشيرا إلى أن هذا العدد هو الأمثل - بشرط انتظام المسابقة.

ولكن كيف تنتظم بطولة الدورى وتقل توقفاتها؟! سؤال طرحناه على رئيس لجنة المسابقات فأجاب بهدوء: أعترف بأن التوقفات كانت كثيرة خلال الموسم الحالى ولكن لا تحاسبونا كمسئولين بالاتحاد الحالى لأننا تولينا المسئولية فى 25 أغسطس الماضى وكان برنامج الموسم الجديد جاهزا، وهذا ليس معناه أننا نتخلى عن المسئولية ونعفى أنفسنا مما حدث.. لكننا سنعمل خلال الموسم المقبل على تلافى كل سلبيات الموسم الحالى لكن العائق الأكبر الذى يواجهنا هو كثرة الارتباطات الإفريقية والعربية للأندية والمنتخبات ولا حل لتلك المشكلة سوى الاعتذار عن عدم مشاركة المنتخب أو الأندية فى بعض تلك البطولات وعدم المشاركة فى أى بطولة ضعيفة، ولا يمكننا المشاركة فى كل البطولات إلا إذا تم تغيير نظام البطولات الإفريقية لتصبح بطولات مجمعة فى بلد واحد خلال فترة زمنية قصيرة.

قلنا لأبو العلا فرحات إن البطولات الإفريقية



■ محمد فاروق وبشير التابعى نجما الفريقين

تقـام بنفس نظام البطولات الأوروبيـة ورغم ذلك الدورى فى معظم الدول الأوروبية قوى جدا فرد قائلا: فى أوروبا السفر سهل للغاية وهناك خطوط طيران بين كل الدول يوميا بعكس القارة الإفريقية التى تعيبها قلة الخطوط الجوية ومشقة السفر ولذلك من الأفضل أن تقام البطولات الإفريقية مجمعة فى دولة واحدة خلال فترة زمنية قصيرة حتى تتمكن كل الدول الراغبة من المشاركة فيها دون أن تتأثر مسابقاتها المحلية.. وقد ناشدنا مسئولى الاتحاد الإفريقى ومازلنا بتغيير نظام بطولاته ونأمل فى أن يستجيب لمطلبنا العادل.

أما اقتراح عدم توقف الدورى واستكماله بدون اللاعبين الدوليين عندما تكون هناك مشاركات وطنية للمنتخبات فإن أبو العلا فرحات يرفضه تماما قائلا إنه كلام غير مقبول بالمرة لأن المنتخب الوطنى الأول معظم عناصره المحلية من نادى الأهلى والزمالك، وسوف يتأثران إذا ما استمرت البطولة بدون الدوليين، ولو أن المنتخب يضم لاعبا أو اثنين من كل ناد إضافة إلى اللاعبين المحترفين، كان من الممكن أن تنتظم البطولة دون توقف لأى سبب من الأسباب.

ومثل أبو العلا فرحات فإن محمد السياجى يقترح زيادة عدد فرق الدورى هو الآخر إلى 16 أو 18 فريقا ويتم تقسيمها إلى مجموعتين، تلعب مع بعضها البعض دورى من دورين، لتحديد الأربعة الأوائل من كل مجموعة، ليصبح مجموع الأندية القوية ثمانية يلعبون بعد ذلك دورى آخر من دورين، وهذه الفكرة لو تم تنفيذها سيصبح فى مصر «دورى السوبر» القوى.

أبو العلا فرحات:

البطولات الإفريقية سبب الهبوط!

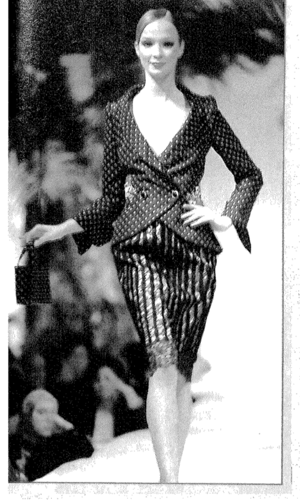
ويلقى السياجى بمسئولية توقفات البطولة الكثيرة خلال الموسم المنقضى على المسئولين فى الاتحاد وعلى وجه التحديد اللجنة الفنية قائلا: لابد أن يضع الاتحاد بناء على تعليمات اللجنة الفنية وبعد التنسيق مع كل الأندية قبل بداية الموسم جدولا يتضمن كل مواعيد المباريات باليوم والساعة ولا يغيره لأى سبب من الأسباب، ولا ينصاع لرأى مدرب منتخب يأتى بعد إقالة مدرب آخر، أو ناد ذى نفوذ وسطوة وشعبية جماهيرية كبيرة، وللعم فإن ناديى الأهلى والزمالك أكثر الأندية التى تلتزم بمواعيد المباريات بشرط أن يلتزم الاتحاد بإرسال جدول إلى الأندية قبل بدء البطولة وتنفيذه بحذافيره دون تغيير.

وفى ختام حديثه قال السياجى: إن انتظام مسابقة الدورى المصرى مسألة ليست معقدة بهذا الشكل الذى يتصوره الكثيرون، لكنها تحتاج فقط أن نلغى كلمة «معلهش» من إدارة اللعبة فى مصر ■





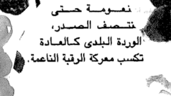
جاءنا هذا الخبر خيرا من شيراتون لقاهرة الذى خطرنا بالتعاون لمشترك بين مصر ألمانيا فى مجال لسياحة، حيث حضر إلى القاهرة وفد من جمعية لصداقة المصرية لألمانية لزيارة لمعالم السياحية لشهيرة فى مصر.



وردة الرقبة



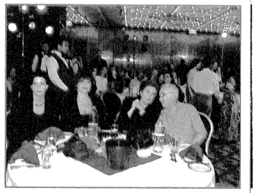
هى وردة الحب الصافى الصيفى وهى آخر أخبار الموضة الصيفية الشقية، بمنتهى البساطة على رأى الصبوحة تلتف الوردة حول الرقبة بخيط من ساتان أو حرير بلون القلب أو لون مماثل أو متجانس وتحكم قبضتها عليها أو تنسدل نعومة حتى منتصف الصدر، الوردة البلدى كالعادة تكسب معركة الرقبة الناعمة.





محمود رضا وفريدة فهمى ودويتو نميمة راقصة خلال أحد المهرجانات الصيفية على ضفاف النيل، والله زمان يا فريدة والاقصر بلدنا بلد سواح.

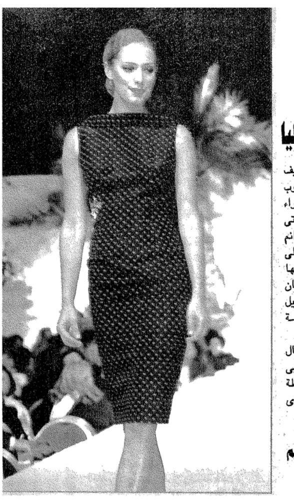
عدسة: موسى محمود



بلاك أند وايت هكذا لعبت ألوان الأبيض والأسود لعبتها فى أحد المجتمعات الساهرة فى ليل القاهرة بين حسام أبوالفتوح وزوجته وصلاح منتصر وزوجته.

عدسة: صلاح إبراهيم





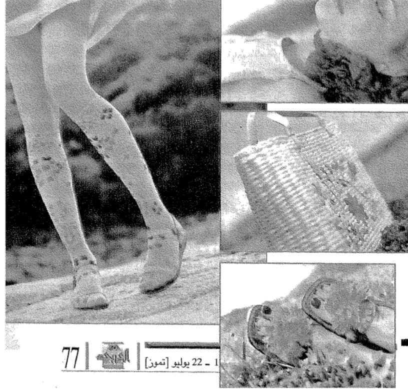


أزياء هند وكاميليا

فى أحد عروض الصيف الفرنسية فى قلب من قلوب الشرق وعلى أرض سمراء تأكدت الخطوات الفرنسية التى تقول إن أزياء أحلام الهوانم تحققت من جديد ونحن على أعتاب قرن جديد لتقول كلمتها إن المنقط والمخطط والساتان والركامة السوداء والدانتيل المطعم بالشرائط الساتانية والبطانة والساتان البيضاء.

والجاكت الكروازية والشال الدرابية والفستان الانسيابى الشوال وكله منقط، ونقطة بيضاء ونقطة سوداء على رأى الهانم «كارفى» الفرنسية.

عدسة: صلاح إبراهيم



تفاصيل صيف

لكل موضوع تفاصيل.. تلك هى طبيعة الأشياء، وإذا كان الصيف موضوعا فإن تفاصيله كثيرة والأناقة تفصيلة مهمة جدا من تفاصيله.

أناقة الصيف صغيرة، خفيفة مرحة لا تعتمد فى جوهرها على الملبس بقدر ما تعتمد على ملحقاته.

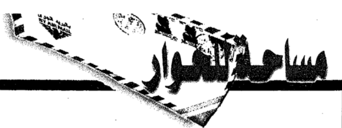
ومن ضمن ملحقات الصيف فى الأناقة الحقيبة والحذاء وهى هذا العام من الخوص، وتطريزات من قماش الخيش ومن ورق الكوريشة الملون، خاصة فى الشبشب الذى يكاد يعلن أنه شبشب الهنا.

أما العنق فوردته فى الصيف حمراء من دم الغزال المفرط فى الدلال.

والعجيب والطريف فى آن واحد أن هذا الصيف يوافق على جوارب التروكار وعليها الشبشب أو الصندل والجوارب من تطريزات قماش الكروشيه الملونة أيضا ونظام السكوتش وأناقته.

فى المساء يهتم الصيف بزخرفة ظهرك وتهويته وهو يضع فيه سلسلة من الكرادين الذهبية المأخوذة من الحضارة اللاتينية ولا مانع من كونها طقما من الأقراط والأساور. فى السهرة جواربك يسساب منها دم الغزال على شكل نقاط سائلة محكمة بالترتر الأحمر.

ريهام مازن



الإسلام لا يعيد المرأة إلى الوراء!

«دين الإسلام أعاد المرأة إلى عصر السلاطين».. عذراً للقراء أولاً ثم «للمحاور» أو كاتب التحقيق عن جرأتى فى تحريف الكلام عن مواضعه، واستبدال كلمة «الرجعية» بكلمتى «دين الإسلام» لأنهما عبرتا عما استخلصته من حوار النائبة التركية «جول سراى» فى عدد الأهرام العربى 2000/7/8.

فقد اكتشفت مدى تقديس النائبة للدستور التركى الذى أظنه قد قارب حدود العبادة!! ويا ليتها وجهت هذه القداسة إلى دستور دينها الإسلامى!! أما ذلك الدستور فإنه ينص على أن تركيا دولة قانون مبنية على العلمانية، وهذه الكلمة بالتحديد تثير شعورا بالقلق والتوجس فى نفس «المسلم الطائع» لأنها تعنى فى «قاموس مفرداته» تهميشا وتحييدا بل وتسخيفا لقوانين الإسلام وتشويها لروحه ومعناه حتى وجدنا أجيالا من المسلمين تعانى أنيميا إسلامية حادة وتصيح فى ذهول ما للدين وملابس المرأة؟ ما للدين والفن والصحافة والإعلام و... وما للدين والواقع الذى يعيشه البشر على الأرض؟؟

فقد قالت «النائبة الأتاتوركية» إنها ليست محجبة فهل تكون غير مسلمة؟ فأما إجابة هذا السؤال فالله وحده أعلم بما فى صدرها!! وإن حاولت أن أجيبها فسوف أقول: إنك قد تكونين سيدة مسلمة، ولكنك ناقصة إيمان وفهم، حتى إنك جعلت من علماء الإسلام مشرعين لفريضة «ضرب الخمار» أو الحجاب، مع العلم أنه أمر صريح نصت عليه آيات القرآن الكريم.. اللهم إلا إذا كنت تقصدين الحجاب المعنوى والإنسانى الذى فرضه بعض علماء الدين نتيجة لسوء التأويل الفاضح لنصوص القرآن والسنة، فأنت فى ذلك محقة.

ولكننى أذكرك بالأعرابى الفطن الذى استدل على وجود الله بالنظر إلى البعرة التى تدل على البعير وكذلك لباس المرأة المسلمة الذى يدل على إسلامها كفريضة من فرائض الله، كما يدل المانشيت أو العنوان على فحوى المقال، وقد تخدعنا المظاهر وتضللنا العناوين ولكن ذلك لا يغنينا عن ضرورة «العنونة» كما أن الخداع سرعان ما ينكشف لذوى النهى إذا تناقض العمل مع الكلام أو العنوان!

ولقد أقرت «النائبة» أنها «لا تحبذ ارتداء الحجاب فى أماكن العمل والجامعات لأنه له مدلول سياسى».

والواقع أن هذه المقولة لم تزدنى إلا يقينا بفكرة - أن القوى - المسيطرة على العالم تحيط علما بجدارة الإسلام كمنهج شامل للحياة يجب ألا يستهان بشأنه، كما تأكد لى - من مقولتك - المراد من تميز أمة الإسلام بسمات وخصائص ظاهرية وجوهرية تدل على منهجهم، فينظر لهم ويتعامل معهم على هذا الأساس الإسلامى لا غير! ولكن عندما يكون المسلم عبداً ذليلاً لسيدة ومولاه بعدما ما ألغى الرق عبر قرون الإسلام فلا غرو أن يصبح المسلم «الآبق من دينه» طينة لينة يسهل تشكيلها خاصة إذا كان هذا السيد قد نجح ببراعة فى تمزيق الهوية الإسلامية على مدى قرنين من عمر الإسلام أتفق مع السيدة «جول» فى إشارتها إلى عصور الإسلام الأولى ووصفها - ضمنيا - بالازدهار، لكننى أضيف أن ذلك الازدهار لم يصب فى مقتل إلا عندما أمسك الأتراك بزمام الحكم الإسلامى! فقد شلت الحركة الفكرية وأوقف نماؤها فقد طمس تفوقهم العسكرى على وجوب اهتمامهم بالتفوق العلمى، فكان للترك نظرة للعلم والفقه تماثل نظرة «الميدوسا» للأشياء لتحولها إلى حجر جامد لا حياة فيه ولا نماء!

ولذا فإننى أرى أنه لا يليق «بالمرأة المسلمة المثقفة» أن تكون مشوشة الفكر، تعرف الحق بالرجال، بدلا من أن تعمل جاهدة على معرفة الحق أولا، كى تعرف أهله.. كما أنه لا يصح أبدا لمن هن «فى سن النائبة» أن يعترضن ويثرن على جمود ما أو جهل ما دون الإتيان بحل حقيقى وشرعى ينبع من «عيون الإسلام» الصافية من كدر الجهل والكذب على الله تعالى لقد كرم الإسلام «بنات حواء» إلى درجة التدليل ولكن «نسوة هذا الزمن» قابلن هذا الفضل بالجحود المتعمد وغير المتعمد أحيانا نتيجة للجهالة والأمية الدينية.

فلتنظرى يا مدام «جول» إلى نظيراتك من البرلمانيات الإيرانيات وهن يجلسن فى مقاعد الحكم والرأى، وضيئات متزينات بزينة الزى الإسلامى «الإيرانى»، ولتلمحى فى عيونهن الذكية معنى القناعة بالإسلام، إنه مشهد يشرح صدور المؤمنات، ويغيظ قلوب العلمانيات!

أختك فى الله المصرية
كندة فوزان

ملاحظات قارئة غيور

أناشد القائمين على مجلة الأهرام العربى وعلى رأسهم الأستاذ أسامة سرايا أن يلاحظوا ويتفهموا التالى :

أولا: أن ينتبهوا جيدا إلى نوعيّة الصور التى تنشر، بعد أن فوجئنا بصورة امرأة عارية الصدر فى صفحة «مشاعر إنسانية» فى العدد (173).

ثانيا: أن يستمعوا بعقل واع وقلب مفتوح لنبض الناس أو قراء هذه المجلة ممن يطالبون بتجنب ما لا يليق بالتقاليد الإسلامية النبيلة، ولقد حدث أن طولبتم بذلك فى أعداد سابقة من سيدات أو فتيات مصريات، وآخرين شبان من «اليمن الشقيق» وها أنا أعيد الكرة بإلحاح، خاصة بعد أن قرأت ردا تقليديا جدا من قبل المحرر الذى يدل على أننا مازلنا ندور فى دوامات سوء الفهم الفظيع لما يجوز وما لا يصح، وحدوتة إرضاء جميع الأذواق، لا أفهم ما هذه الأذواق التى تتكلمون عنها؟ من يفرض الرأى على من؟! أعلم أن الأعلى أقدر على التأثير من الأدنى، وأنا أفترض أنكم جهة عليا للتنوير والتثقيف، وأيضا التأثير، لكن حال المجلة تعلن عن أنكم مع القطيع، وإن حاولتم ألا تكونوا كذلك، فهل أنتم من أتباع مقولة «الجمهور عايز كده» هذه المقولة البائسة التى أعدمت قيم الجمال والحق فى الفن والأدب والصحافة، لا أعتقد أن السيدات الغافلات - هداهن الله - فى حاجة إلى الأهرام العربى ليعرفن آخر أخبار الموضات العارية، فعندهن عشرات المجلات المتخصصة التى تزدحم بها أرصفة الشوارع، وإذا كانت هذه الصفحة «قضية» بدونها سنموت من الغم، فأضعف الإيمان أن تنتقوا الأزياء العادية المعقولة، بدلا من أن تتخصص مجلة محترمة كمجلتكم بتعمد إظهار مفاتن المرأة ولو على نطاق ضيق جدا.

ثالثا: أما همسة عتابى الثانية أوجهها إلى الدكتور عادل صادق الذى أقدره وأحترمه، لكن «حالاته المرضية» التى يعرضها علينا فى قالب درامى قصصى لا تصح أبدا من حيث طريقة التصوير أو الوصف، فالحديث فى هذه المسائل يجب أن يكون بحذر وبأناقة، فالألفاظ المستخدمة جريئة ومثيرة جدا للخيال الشهوانى، فلماذا لا تتركوا الغرائز هادئة «فى حالها»؟ لماذا الاستثارة المفتعلة والمتعمدة التى تدل على «براءة القصد ونظافة الهدف»؟ فماذا لو أنك استشرت أحد «العالمين» بفنون اللفظ والكلمة لكى تتحايل على هذه المشكلة من دون أن تجرح مشاعرنا، فترضى بذلك رغباتك فيالكتابة وترضينا نحن القراء وتسعدنا وتضيف إلى رصيدنا الثقافى معلومة أنيقة جميلة نظيفة، أرجوك يا دكتور لا تهز صورتك وقدرك عندنا، فهل أنا مخطئة أو متطرفة أو أصولية أم أننى صدى الملايين من الأصوات الرزينة التى تحب الحياة لكن بمقاييس «الرحمن» جل جلاله؟!

والدة كيارا النشرتى

المحرر

نشاطرك الرأى فى أن الصورة المنشورة لا تعبر بأى شكل عن الدور الذى تقوم به مجلة الأهرام العربى منذ صدورها، ونعترف بأن هناك خطأ وراء ذلك مع تعهد لكل القراء الغيورين، بأننا لن نعود إلى مثل هذا الخطأ مرة أخرى.

كما نشكرك ونشكر قراء مجلة الأهرام العربى المتمسكين بدينهم والتقاليد التى ارتضاها المجتمع العربى كله، وهو الدور الذى تحاول المجلة القيام به عبر ترسيخ القيم المجتمعية ومحاربة الفساد والانحراف أيا كان شكله فى أى مكان من عالمنا العربى والإسلامى.

السراج بين حمودة والبكار

دارت على صفحات جريدة الأهرام رحى معركة افتتحها الأستاذ عادل حمودة بأن ذكر بطولة محمد نسيم رجل المخابرات المصرية رحمه الله وهى تخليص عبدالحميد السراج من اعتقاله بسجن المزة الرهيب فى سوريا وهى حكاية حدثت سنة 1961 بعد انفصال سوريا الدامى عن مصر وسقوط أول وآخر عمل عربى لتحقيق الوحدة العربية الشاملة وخلاصة الموضوع كما ذكر الأستاذ عادل حمودة أن محمد نسيم استطاع ببراعته أن ينفذ إلى سجن المزة ويستخلص عبدالحميد السراج ويقفزان من فوق الأسوار العالية على البحر ويجدان غواصة أو سفينة ليست ببعيد تقلهما إلى بيروت وفى الجهة المضادة يكتب الأستاذ عبدالهادى البكار قائلا إن دور محمد نسيم لم يتعد بيروت وأن خروج عبدالحميد السراج من سجن المزة مع حارسه كان بموافقة السلطات السورية والأغرب من ذلك أن سجن المزة يقع وسط الجبال ولا يوجد بقربه أى ماء أو بحار والدروس المستخلصة من هذه القصة أو الرواية ما يلى:

أولا: لم يعقب الأستاذ عادل حمودة على رأى الأستاذ عبدالهادى البكار.. هل هذا من استهزائه بالقارىء العربى أم من هول الاندهاش من هذا الخطأ العظيم أم مازال يحلم بأنه على القارىء المصرى أن يصدقه فى كل ما يقوله استنادا إلى جهل القارىء المصرى أو اندهاشه من أن هناك قراء يقظين وعلى علم بكل ما جرى ويجرى فى العالم العربى ومصر بالذات.

ثانيا: الأغرب من ذلك أن أيا من الكاتبين لم يطلب رأى البطل الحقيقى لهذه الرواية وهو مازال حيا يرزق بيننا وهو السيد عبدالحميد السراج وهو موجود فى مصر منذ حدوث هذه القصة وعينه الرئيس جمال عبدالناصر رئيسا للمؤسسة المصرية العامة للإدخار ولايزال يشغل منصبا مماثلا وهو رئيس صندوق إعادة التأمين أو ما شابه ذلك.

ثالثا: ما الدور الذى أداه عبدالحميد السراج للوحدة العربية أو الوحدة المصرية ـ السورية أو أداه للأمة العربية حتى يهتم جمال عبدالناصر باستخلاصه من بين أنياب الأسد؟

إن الدور الذى أداه عبدالحميد السراج للوحدة المصرية السورية، كما ذكر ذلك الأستاذ محمد حسنين هيكل فى عدة مقالات نشرها فى الأهرام «بصراحة» بعد حدوث الانفصال تحت عنوان: ماذا جرى فى سوريا؟ أن السبب الرئيسى لحدوث الانفصال الدامى بين مصر وسوريا هو عبدالحميد السراج مدير المكتب الثانى للمخابرات فى سوريا فى أثناء الوحدة. حيث أحصى على السوريين أنفاسهم وكتم أرواحهم وهم شعب التجار المنطلق الذى لا يستطيع الحياة بدون حرية الكلام والمراوغة فى الكلام مثل طبيعة السوق وما كتبه الأستاذ محمد حسنين هيكل عن عبدالحميد السراج لم تم إخفاؤه عنه بل نشرت صورة كبيرة فى الأهرام ظهر فيها الرئيس جمال عبدالناصر والسراج وهيكل وعلى المائدة ظهرت أعداد جريدة الأهرام ومكتوب ماذا جرى فى سوريا ودور عبدالحميد السراج فى انهيار الوحدة.

رابعا: أن هذه الحكاية التى نشرها الأستاذ عادل حمودة وعارض فيها عبدالهادى البكار وسكت عنها الجميع من صحافة ويساريين ويمنيين، وكان المفروض أن تقتل بحثا لأنها قضية مصيرية أجهض فيها أمل عظيم من آمال العرب والدروشة التى جعلت عبدالحميد السراج بطلا مغوارا تجند له مصر أعظم رجالات مخابراتها لإنقاذه وبعد 39 سنة يقوم عادل حمودة بوضع أكاليل الغار على رجل مثل السراج مجهول الدور الوطنى، لهى مصيبة عظمى مازالت تدق عظام الأمة العربية وهناك أبطال عظام للأمة العربية يستحقون الكلام عنهم والسلام عليكم.

دكتور زغلول مسعود مدير مستشفى الأمراض المتوطنة بسوهاج

لقاء

والتقينا كأنا لم نفترق
وانطفأ الغضب فينا
كأنا لم نحترق
وتجالسنا كابتسام الصبح
لا عتاب ولا نحيب ولا أرق
والتقت العيون
كقبلة القلم على خد الورق
حين يكتب نثرا فى الرغبة
وقصيدا فى النزق
ويح قلبى تهادى فى سبيلها
كأنها لم تزرعه فى المفترق
ورضى الهم دينا واحدا
لا مذاهب فيه ولا فرق
أطل الشوق فى مقلتيها
ووارته خجلا.. لكنه انطلق
ما أجمل العشق حين يراود الموت
ثم يستبق
ما أحلاك
حين تسكن عينيك الفتن
ما أحلاك
إذا قتلت بك
فما أجمل الموت فى أرض الوطن

هشام يونس

مساحة حرة

تابعت فى الصحف المصرية آثار المحنة الأدبية الأخيرة المؤسفة ولقد آثرت الانتظار والتريث لأستطلع أمرا ما فى نفسى فلم أجد.

وإن فى جعبتى الكثير لن يتسع المقام لسرده إلا كلمة أوجهها إلى الأستاذ د. محمد عباس أقول له فيها إننى أسفت أشد الأسف للحقيقة التى اعترفت بها فى هذه المجلة فى العدد (165) أنك ضمنت فى روايتك «قصر العينى» عبارات بذيئة قد خدشت حيائى ولاشك، ووجدت نفسى ترفض أن تكون أنت واحدا من المدافعين عن آداب وأخلاق الإسلام.

فإن كنت حقا صادقا فى حملتك على المجترئين فلتحذف تلك الكلمات الوضيعة من «مضبطة أدبك» ولتتب إلى الله توبة نصوحا، ولتعتذر عن زلتك هذه للمسلمين اعتذارا معلنا ومكتوبا فى هذه المجلة، وإلا فإننى ألفظك وأرفضك وأرفض كل من يحمل فى جوفه «قلبين» وأنكر على كل من يعبر عن موقف المسلم الحق بغير الحق، فقد كان حريا بك أن تستعن بالله ولا تعجز عن التوسل «بأقدم وأحدث» وسائل التعبير اللفظى السامق التى تزخر بها «كنوز القرآن العظيم» وأكرر مطلبى الشريف بأن تثبت لنا ـ نحن المسلمين الأبرياء من لغط الفريقين المتناحرين ـ أنك أهل للغضب فى الله، وأرجو ألا تظن أننى قلم مدفوع من أحد خصومك، كلا.. كلا، فإننى أقسم لك بالله العظيم ـ آلاف المرات ـ إننى صادقة والكل يعرف أنه قسم شديد الغلظة رهيب، وأن علىَّ لعنة الله إن كنت من الكاذبات، وإن لم تفعل فإننا براء منك ومن أفعالك التى سيحاسبك عليها الله يوم الحساب الأخير.

زوجة مصرية مسلمة

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريديا: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg

الواحـــة

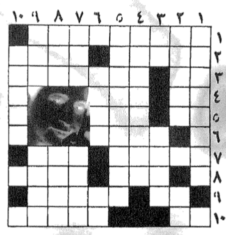
كلمات متقاطعة

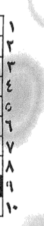
أفقى

1- العندليب الأسمر (صاحب الصورة)
2- مدينة فلسطينية - جمع أسير
3- تعب (معكوسة) - دولة إفريقية
4- للتعريف (معكوسة) - فحص بدقة
5- ثلثا أتم - تجدها فى شتاء
6- فى الصدور (معكوسة)
7- مـركـز الـتـفـكـيـر - من الحـيـوانات (معكوسة)
8- ظرف مكان (معكوسة) - ممثلة مصرية
9- من الحيوانات (معكوسة) - عاصمة عربية
10- آلة موسيقية - سرير الطفل (معكوسة)

رأسى

1- ممثل كوميدى
2- مخرج سينمائى - هرب (معكوسة)
3- فى الذراع (معكوسة) - هيئة رسمية ترسل لمهمة
4- أمير الشعراء
5- فيلم لفاتن حمامة ورشدى أباظة
6- طريق ضيق - اليوم التالى
7- عاتب - صوت الحمام (معكوسة)
8- يشتم - يمل
9- يصلح (معكوسة) - نبات طبى
10- يوازن





أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

٩	+		÷		=	٦
+	■	÷	■	÷	■	
	+	٥	÷		=	٧
÷	■	+	■	×	■	
	÷		−		=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٤		٥		٣	=	٤٠

سؤال وجواب

س1- لقبه الفرنسيون «أبو الكيمياء»، وكان من كبار علماء عصره، ورغم ذلك حكم عليه بالإعدام سنة 1794 بتهمة الاشتراك فى مؤامرة ضد الثورة الفرنسية، فمن هو؟

أ- بيار فرنيه ب- لافوازييه جـ- سيزان

س2- أبو الهول من أعظم الآثار الفرعونية وهو منحوت من صخرة واحدة، ويرمز إلى القوة والحكمة والصمت البليغ والصبر الطويل وقد أطلق عليه الإغريق اسم «اسفنكس» فمن الذين أطلقوا عليه اسم «أبو الهول»؟

أ- الرومان ب- العرب جـ- الأتراك

س3- تدور رواية السراب حول شاب مصاب بعقدة نفسية تسبب له الفشل فى حياته من الأديب الذى ألف الرواية؟

أ- يوسف إدريس ب- إحسان عبد القدوس جـ- نجيب محفوظ

■ إعداد - يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

سؤال وجواب

جـ1- أحد زعماء أمريكا الجنوبية
جـ2- أوكرانيا
جـ3- حيوانات بحرية مثل الحوت

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ر	ى	ن	هـ	د	ى	ك	ا	ر	ت
٢	ش	ا	ر	ل	ى	ش	ا	ب	ل	ن
٣	د	خ				ا	ز	■	ى	ن
٤	ى	ل				هـ	ا	ل	م	ا
٥	ا	ى				د	ن	و	■	ن
٦	ب	ا	ر	ى	س	■	و	ا	د	ى
٧	ا	ل	ت	ص	ر	ى	ف	■	ر	ا
٨	ظ	ق	■	هـ	ل	و	ا	ر	ف	■
٩	هـ	ل	■	ر	ا	م	■	ع	ى	ن
١٠	■	ب	و	■	ى	■	ت	د	ل	ل

أرقام متقاطعة

١٨	÷	٦	×	٥	=	١٥
+	■	+	■	+	■	+
١٠	×	٢	−	١	=	١٩
+	■	−	■	−	■	−
١٢	÷	٣	÷	٢	=	٢
=	■	=	■	=	■	=
٤٠	÷	٥	×	٤	=	٣٢

معلومة تهمك

● هل تعلم أن السيجارة أكثر ضرراً فى الثلث أو الربع الأخير منها، حيث تتجمع فيه معظم المحتويات من النيكوتين والقطران وغاز أول أكسيد الكربون.

● هل تعلم أن العلماء الفرنسيين اخترعوا ستائر مصنوعة من الخرسانة مضادة للضوضاء توضع على جوانب الطرق لتمتص الأصوات.

● هل تعلم أن علماء الفضاء استطاعوا تحويل العرق الذى يفرزه رواد الفضاء أثناء رحلاتهم إلى ماء نقى يمكن استخدامه لإرواء عطش الرواد أثناء الرحلات الطويلة.

● هل تعلم أن العلماء فى «سيدنى» بأستراليا عام 1991 نجحوا فى تطوير شجيرات قطن تستطيع أن تنتج بنفسها المواد التى تحميها من الحشرات.

● هل تعلم عندما نقوم بعملية «تعقيم» فإننا نقتل كل البكتريا.. أما عندما نقوم بعملية «بسترة» فإننا نقتل البكتريا الضارة فقط.

● هل تعلم أن الفريزر يوضع فى أعلى الثلاجة لأن الهواء البارد ينزل إلى أسفل الثلاجة أما الهواء الساخن فيصعد إلى أعلاها مما يساعد على إتمام دورة الهواء المطلوبة داخل الثلاجة.

● هل تعلم أن الماس عبارة عن كربون نقى متبلور، وقد اكتشف لأول مرة فى الهند سنة 300ق.م والماس أكثر صلابة من أى مادة معدنية بمقدار خمسة أضعاف.



الأسد

(8/23:7/24)

القط الخجول

«الأسود».. لماذا هذا الاحتفاء الكبير بمواليد هذا الشهر.. ما سر تميزهم النادر ليحظوا بهذا اللقب النبيل المخيف.. ربما لأن مولود هذا البرج يتمتع بقوة بنيان وتناسق وجمال في العضلات ليس له مثيل.

وربما تشابه غزارة الشعر وقوته سبب هذه التسمية. لكن أعتقد أن السبب الأساسي هو «زئير الأسد» فمن المعروف أن «زئيره» له وقع أقوى وأخطر من «عضته».. هذا بالضبط وجه التشابه.

قد يثير صوته الفزع والرهبة فى نفسك خاصة إذا رأيته يجرى حواراً طويلاً مع أحد الأشخاص وقد تقرر عدم إجراء أى حديث معه تجنبا لسماع هذا الصوت «المخيف».. لا لأنه ليس بمثل هذه الضخامة.. تلك مجرد صفات وملامح هو مسجون بداخلها.. لا تعبأ بالصوت ولا هذا البنيان القوى إنه مجرد قط يتغذى جيدا ويحرص علي مظهره لذلك يظهر بمثل هذه الضخامة.

لا تخش مواجهته خاصة بعد أن يطلق زئيره لابد أن تظل أمامه فترة حتى يميز ملامحك فنظره غالبا ضعيف يحتاج إلى وقفه طويلة ونظرة متأملة عميقة وفى المقابل عليك أن تظل ثابتاً واثقاً ومن الأفضل أن تكون متحديا فهو أسد نبيل واثق من نفسه يعجب بالأقوياء، ويكره بقدر ما يشفق على الضعفاء. إذا انتهت النظرة والوقفة الطويلة بانسحاب الأسد فلا تسئ فهمه فهذا ليس تراجعاً سببه «الجبن» أنه التراجع بسبب الرغبة القوية لديه بالابتعاد عن الإساءة وإلحاق الأذى بالآخرين فهو سرعان ما يعود إلى «عرينه» مختزناً طاقته وزئيره فيما هو أكثر أهمية ومع شخص سيء جبان لا يكن له أى احترام.

الشمس والأنا

وجه الأسد يكتسب الحمرة دائما ولكن لأسباب عدة على رأسها الصحة - ماشاء الله - والثقة الزائدة بالنفس والاعتزاز والفخر بذاته التى يحرص عليها ويرعاها، وأحيانا أخرى من الخجل عندما تمتد وتمتدحه وتثنى على تصرفاته وسلوكياته النبيلة أنها أسعد حالة يمكن أن تنتاب الأسد الشعور بالفخر الذى يتخلله الخجل والتواضع.. تلك هى منتهى سعادة «المولود الأسد».

أما سر الثقة والاعتزاز فهو سيطرة الكوكب الأم أى الشمس على تصرفاته وسلوكه كيف تسيطر عليه تلك الكتلة النارية ولا يشعر بهذه الحرارة والحيوية والاتقاد والثقة.. معه حق أن يشعر بأن كل من حوله «أتباع» «رعايا» كائنات عادية تدور فى فلكه كما تدور الكواكب حول الشمس باستحياء ونظام وانضباط.

لا تسخر منه إذا أشعرك بذلك.. ربما تكون لديه المبررات النفسية التى تبرر له هذا الشعور. فالشمس فى علم التنجيم توفر له العنصر النفسي من الإنسان وهو «الأنا».. فإذا كان كوكبه الشمس وصفته النار فطبيعى أن تكون كل قدراته النفسية والعقلية والوجدانية موجهة إلى «الأنا» فالذات لها اليد العليا فى حياة هذا المولود وليس لها منازع حتى أقرب الأشياء والأشخاص إلى نفسه.

نارى الطباع

«كتلة النار» هذه كيف التعامل معها إذا تعلق الأمر بالمشاعر والحب والعاطفة.. الحبيب الأسد كتلة من المشاعر والعاطفة الرقيقة الحساسة جداً يحتاج إلى معاملة خاصة حريصة ونفسية تحتاج إلى دراسة.. من يحب «الأسد» سوف يعانى عيبا واحدا فقط هو حاجة الأسد الملحة لمن يعزف له بقوة على وتر «الأنا» غير ذلك فهو «الحبيب المنشود» رقيق خفيف الظل مبدع شديد الذكاء حتى فى الحب ونوادره وضحكاته جميلة ولكنها على طريقة «الأسود» لا يفهمها أو يتحملها سوى «الأقوياء».

الخيلاء

يهتم الأسد بمظهره ويعشق الملابس الغالية الأنيقة.. مسرف جداً.. يسير بثبات وخفة وهدوء رأسه مرفوعة وعلى وجهه دائما نظرة انتصار.. إذا أحببته سوف تعشق مظهره وسلوكه المميز.. وإذا لم تألفه سوف تكره النظر إليه وتعتقد أنه يكيد لك ويثير حنقك.

تقدمه - حسناء البوادى

المكتوب على الجين

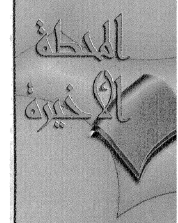
لاشك أن اكتشاف الخريطة الجينية يعد من أهم وأعظم
تشافات العلمية التى سوف تغير من أسلوب الطب والعلاج
ل القرن الحالى، فدراسة الجينات الوراثية المنتشرة كحبات
لؤ على خيط الحامض النووى الحلزونى دى - إن - إيه
جود فى نواة كل خلية من خلايا جسمنا، والتى يبلغ عددها
إلى مائة ألف جين، سوف يمكن العلماء من التوصل إلى
شاف أسباب الكثير من الأمراض الوراثية، وتشخيصها
دخل لعلاجها من خلال العلاج الجينى، أو الدواء المناسب،
نع حدوث المرض من الأصل، واستنساخ أعضاء بشرية،
وائد من وراء ذلك كثيرة لا يتسع المجال هنا لذكرها، ولكن ما
أن نناقشه هنا هو بعض الجوانب السلبية التى سوف
ف عنها الأيام نتيجة لهذا الكشف العلمى المبهر الذى - مثله
أى كشف علمى - يمكن أن يحمل الكثير من السلبيات مثلما
مل الكثير من الإيجابيات، وتتوقف الفائدة من ورائه على
لوب الأمثل لاستخدامه بواسطة الإنسان.

وتكمن أولى هذه السلبيات فى المعرفة نفسها، فربما كانت
فة الإنسان بما سوف يصيبه من أمراض فى المستقبل وبالاً
ه، خاصة إذا لم تكن هناك وسيلة للتدخل لإصلاح ما به من
ب، وذلك بالطبع سيظل قائماً، فهناك حتى الآن ما يقرب من
من أربعة آلاف مرض نعرفها حتى الآن، 3 ٪ منها مسئول
حدوثه جين واحد فقط، أما الباقى فمسئول عنها أكثر من
، لذا فالتحكم فى كل هذه الأمراض يعد أمراً بالغ الصعوبة
ى لو أدركنا أسبابها وهل كان الرئيس ريجان الذى يحمل
، مرض «الزهايمر» أو خرف الشيخوخة سيعيش حياته
افلة، ويظل ثمان سنوات رئيساً لأمريكا بنجاح بعد سن
بعين، وهو يعلم أنه يحمل جينات هذا المرض، وهل كان يمكن
رشحه المواطن الأمريكى وهو لا يعلم متى يمكن أن يصيبه
المرض، ثم هل يمكن أن أخبر سيدة بأن لديها الجينات التى
علاقة بسرطان الثدى، وأنها فى 85 ٪ من الحالات سوف
اب بهذا المرض بعد سن الخمسين، فماذا لو كانت من الـ15 ٪
لن يصيبها المرض، وماذا عن العوامل البيئية الأخرى التى من
ت أن لها علاقة بحدوث هذا المرض أو عدم حدوثه؟ ولعل هذا
رنا بقول الحق «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن
لكم تسؤكم».

ولعل معرفتنا بتفاصيل الخريطة الجينية سوف تخلق جدلاً
نياً، أخلاقياً، واجتماعياً على جميع المستويات، فمن الذى له
معرفة جيناتى الوراثية وأدق خصوصياتى، وهل ستستخدم
التفاصيل للتفرقة من قبل شركات التأمين، وفى الحصول
الوظائف، وفى شراء لاعبى الكرة والأبطال الرياضيين،
ى فى الزواج حين يضع الأب يده فى يد العريس ويقول له
ى إحنا بنشترى جينات راجل»؟ وماذا عن الأب والأبناء
لهم حق معرفة ما بى من أمراض ربما يكونون هم أنفسهم
ين لها ولا يرغبون فى معرفتها، وربما سوف تكون هناك فى
يب مصلحة للأحوال «الجينية» بدلاً من مصلحة الأحوال
انية، لتحديد شخصية الجانى من خلال بصمته الجينية، ثم
إلى أخطر ما يمكن أن يحدث فى هذا المجال وهو محاولة
اء اللعب فى مجال الجينات لمحاولة الوصول إلى حلم
مان الكامل الذى يحمل صفات الذكاء والعبقرية والجمال...
وأيضاً محاولة بعض العلماء تبرير ما يفعله الإنسان من
فات إرادية مثل الشذوذ والإجرام وغيرها من الصفات غير
المقبولة سلوكياً إلى الجينات وحدها، وبالتالى لا يصح أن
يحاسب الله هؤلاء الناس على أفعالهم، وقد خلقهم مجبرين على
فعلها نظراً لوجود مثل هذه الجينات، وبالنسبة لهذه النقطة نقول
إنه بالفعل وعلى الرغم من أن هناك جينات لها علاقة بالإجرام
والإدمان والشذوذ، وغيرها من السلوكيات المعيبة، إلا أن هذا
النوع من الجينات الخاصة بالسلوكيات يعد من نوعية الجينات
المرنة التى تتأثر بالبيئة والنشأة والتربية، فإذا أتيت بأخين توءم
يحملان نفس البصمة الجينية، ووضعت أحدهما فى بيئة
صالحة، والآخر فى بيئة إجرامية، فسوف يصبح أحدهما
صالحاً والآخر مجرماً، وهذا يشرح لنا تفسير الآية الشريفة:
«ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها».

أما عن جزئية التدخل لإكساب الإنسان صفات معينة
متميزة بغرض الوصول إلى الكمال، وليس بغرض دفع الضرر أو
علاج مرض، فإن ذلك قد يؤدى إلى كوارث قد بدأت بوادرها
تظهر من الآن، فهناك إعلانات من جامعة ييل الأمريكية عن توافر
السائل المنوى لعباقرة حاصلين على جائزة نوبل لمن يريد أن يلقح
زوجته بها ليأتى بطفل عبقرى، وكذلك بويضات لملكات جمال،
وسوبر موديلز، لمن تريد الجمال، هكذا يختلط الحابل بالنابل
وتختلط الأنساب، وإذا افترضنا أنهم بالفعل توصلوا إلى الجين
الذى يحسن من ذكاء الإنسان مثلاً، مثلما حدث مع الفار
«دوجى» الذى استطاع اكتساب مهارات خاصة من حيث
الذاكرة، وحل المشاكل التى يواجهها، والقدرة على تعلم أشياء
أكثر من غيره، فمن الذى قال إن المخ البشرى يمكن أن يقارن
بمخ الفئران، وذلك الإنسان الذى ميزه الله عن سائر الكائنات
بنعمة العقل؟ وهل من مصلحة البشرية أن تتدخل لكى تتحكم فى
مستوى ذكاء الأطفال مثلاً بحيث نحاول أن نجعلهم جميعاً
عباقرة وأذكياء؟ وإذا استطعنا جدلاً أن نفعل ذلك، فمن الذى
سوف يخدم من ؟ وهل سيصبح الناس درجات كما أراد لهم
الخالق أن يكونوا؟ أم أن الدرجات العليا والنجاح سوف يكون لمن
يملك المال الذى يمكنه من هذه التكنولوجيا المتقدمة؟ ثم من الذى
يستطيع أن يجزم بأن هذا الجين وهو بالطبع ليس واحداً فقط،
الذى يحسن القدرات الذهنية والذاكرة، لا يحمل فى طياته صفات
أخرى مثل الإجرام، أو إدمان المخدرات، أو الاكتئاب العقلى مثلاً،
فتصبح هذه القدرات التى أحاول تحسينها فى خدمة الجريمة،
أو تؤدى إلى هلاك الإنسان، ثم من الذى قال إن تحسين الذاكرة
والقضاء على النسيان ميزة، إن النسيان هو أكبر نعمة أنعم الله
بها على خلقه، ولولاه لتحولنا إلى أشلاء بسبب ما أصابنا من
كوارث ومصائب وفراق وموت على مدى حياتنا التى نعيشها.

لم يكن من الصعب على الخالق جل وعلا أن يخلق البشر
أجمعين بمستوى واحد من الذكاء، أو الجمال أو العبقرية، أو
غيرها من الصفات المتميزة، ولكنه فضل البعض على البعض،
وجعل هذه الأشياء من الرزق لكى يحتاج البشر إلى بعضهم
البعض، ويكون تعاملهم تعامل احتياج، وليس تعامل تفضل،
وصدق الخالق جل وعلا حين يقول «وفضلنا بعضكم على بعض
فى الرزق» وأيضاً فى قوله «أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما
يجمعون» وأخيراً فلنتذكر قول الحق «ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض» صدق الله العظيم.





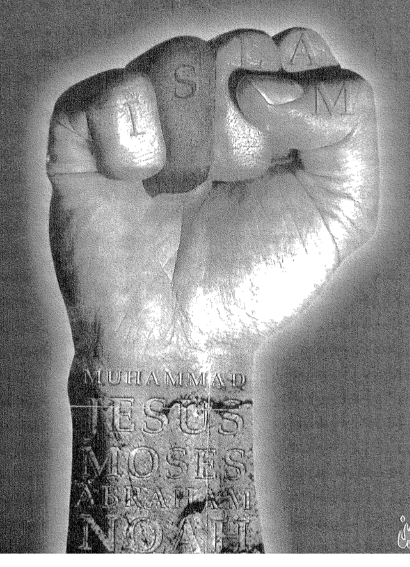
د. عبدالهادى مصباح المهدى





من السجين السيد نصير إلى هيلارى كلينتون:

دولة «إبراهيم» هى الحل!



تقرير الموساد يكشف:
سيناريوهات الغضب بعد «كامب ديفيد»

«زينب» دفعت ثمن الانفصال عن سوريا

الجنس أجمل بعد الخمسين

سوبنك: الكراهية تسحق تسامح الشعب العراقى

اليوسفى: «وليمة حبر» أضحكت مثقفى تونس

«أوليمبياد ميونخ» صفعة على وجه العرب



هدية داخل العدد: الملحق .. الناس الفرحين

بعد فشل مؤتمر المصالحة الصومالية فى «عرتا»

تحركات مصرية للرد على استفزازات واتهامات جيبوتى

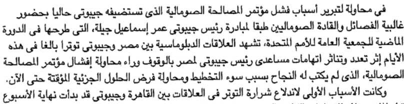
■ كتب: أشرف العشرى

فى محاولة لتبرير أسباب فشل مؤتمر المصالحة الصومالية الذى تستضيفه جيبوتى حاليا بحضور غالبية الفصائل والقادة الصوماليين طبقا لمبادرة رئيس جيبوتى عمر إسماعيل جيله، التى طرحها فى الدورة الماضية للجمعية العامة للأمم المتحدة، تشهد العلاقات الدبلوماسية بين مصر وجيبوتى توترا بالغا فى هذه الأيام إثر تعدد وتناثر اتهامات مساعدى رئيس جيبوتى لمصر بالوقوف وراء محاولة إفشال مؤتمر المصالحة الصومالية، الذى لم يكتب له النجاح بسبب سوء التخطيط ومحاولة فرض الحلول الجزئية المؤقتة حتى الآن.



■ عمرو موسى

وكانت الأسباب الأولى لاندلاع شرارة التوتر فى العلاقات بين القاهرة وجيبوتى قد بدأت نهاية الأسبوع قبل الماضى إثر الاتهامات الكاذبة التى وجهها عثمان أحمد يوسف المبعوث الخاص للرئيس الجيبوتى ومن بعده مسئولون آخرون مقربون من الرئيس عمر جيله بوقوف مصر وراء محاولة إفشال مؤتمر «عرتا»، الذى يشارك فيه 800 موفد صومالى على بعد 50 كيلومترا جنوب العاصمة الجيبوتية والمنعقد منذ مايو الماضى، حيث ادعى المسئولون فى جيبوتى أن السفير المصرى فى الصومال صلاح حليمة قام بناء على تكليفات مصرية بالاجتماع مع حسن فارح عيديد أحد قادة أكبر الفصائل الصومالية، وكذلك الزعيم عثمان حسن الملقب بـ «عاتو» وإقناعهم برفض المشاركة فى مؤتمر جيبوتى.

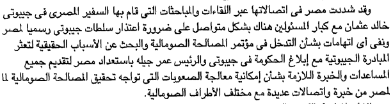


الأمر الذى رفضته مصر بشدة واعتبرته أكاذيب واستفزازات تستحق التصدى لها فى الحال، وقد صدرت التعليمات لسفارتى مصر فى الصومال وجيبوتى بالتصدى لتلك الأكاذيب فى الحال، والتدخل لدى كبار المسئولين فى جيبوتى لتوضيح الحقائق وتقديم احتجاج عاجل لسلطات جيبوتى تطالبها بالتوقف عن تلك الاستفزازات، وتكذيب اتهامات بعض مسئوليها باعتبار أن مصر كانت من أوائل الدول التى ساندت وأيدت مبادرة رئيس جيبوتى عمر إسماعيل جيله عندما طرحها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأعلن عمرو موسى الذى كان يشارك فى تلك الاجتماعات فى ذلك الوقت تأييد مصر لتلك المبادرة، بالرغم من الجهود التى كانت تبذلها مصر لحل الأزمة الصومالية، واستضافتها مؤتمر المصالحة الصومالية الجامع، الذى صدر عنه إعلان القاهرة لتحقيق المصالحة الشاملة فى الصومال، وعودة الحياة الطبيعية وإقامة حكومة مؤقتة فى الصومال تتولى تسيير أمور البلاد، وتشارك فيها جميع الفصائل الرئيسية لمدة عامين، لحين العودة إلى إجراء انتخابات جديدة واختيار رئيس جديد للصومال، حيث باركت وأيدت الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية تلك الجهود المصرية.



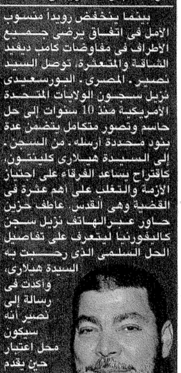
■ حسين عيديد

وقد شددت مصر فى اتصالاتها عبر اللقاءات والمباحثات التى قام بها السفير المصرى فى جيبوتى خالد عثمان مع كبار المسئولين هناك بشكل متواصل على ضرورة اعتذار سلطات جيبوتى رسميا لمصر ونفى أى اتهامات بشأن التدخل فى مؤتمر المصالحة الصومالية والبحث عن الأسباب الحقيقية لتعثر المبادرة الجيبوتية مع إبلاغ الحكومة فى جيبوتى والرئيس عمر جيله باستعداد مصر لتقديم جميع المساعدات والخبرة اللازمة بشأن إمكانية معالجة الصعوبات التى تواجه تحقيق المصالحة الصومالية لما لمصر من خبرة واتصالات عديدة مع مختلف الأطراف الصومالية.



إلا أن المفاجأة الكبرى التى تهدد بنسف مؤتمر جيبوتى حاليا قد جاءت على لسان حسين فارح عيديد عندما سارع بإرسال رسالة عاجلة إلى حكومة جيبوتى يبلغها فيها رفضه عقد مؤتمر «عرتا» للمصالحة الصومالية، وكل ما جاء فيه من قرارات بشأن اختيار «بيداوة» وهى مدينة جنوب الصومال عاصمة مؤقتة للحكومة والبرلمان الصومالى، وعدم اعترافه من الأساس بهذا المؤتمر، وتمسكه بالمبادىء التى تم التوصل إليها فى المبادرة المصرية منذ عامين، وبكل ما جاء فى إعلان القاهرة.

ونفى حسين عيديد فى رسالته وجود أى ضغوط مصرية على جماعته وبعض الفصائل الأخرى فى الصومال، حيث إن عدم المشاركة يعود فى الأساس إلى عدم اعترافه بمبادرة جيبوتى أو غيرها من المبادرات التى لا تستند إلى الحل الشامل والعادل، وتحقيق المصالحة الكاملة فى جميع ربوع الصومال، وبحضور جميع الفصائل دون تمييز لأى فصيل كما جاء فى المبادرة المصرية من قبل والتمسك بسحب ونزع متزامن لأسلحة مختلف الفصائل الصومالية فى جميع مناطق الصومال، بهدف خلق مناخ من الثقة بين مختلف الفصائل دون استثناء.



تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد

بيزنس «النصب»!

فى حواره مع «الأهرام العربى» أكد محمد أبوالعينين أن هناك أطرافاً عربية تركز على مصالحها الخاصة فى وجه إقامة السوق العربية المشتركة، لذا فإن هذا الحلم لن يرى النور قريباً.

سوزى الجنيدى

التقت رجل الأعمال الشهير فى حوار صريح تحدث فيه أبوالعينين عن قلة تفسد مناخ الاستثمار وعن «النصابين» الذين شوهوا صورة رجال الأعمال بعد أن تسللوا إلى عالم البيزنس.

38

وصفة السلام من السجن الأمريكى!

بينما ينخفض رويداً منسوب الأمل فى اتفاق يرضى جميع الأطراف فى مفاوضات كامب ديفيد الشاقة والمتعثرة، توصل السيد نصير - المصرى - البورسعيدى نزيل سجون الولايات المتحدة الأمريكية منذ 10 سنوات إلى حل حاسم وتصور متكامل يتضمن عدة بنود محددة أرسله - من السجن - إلى السيدة هيلارى كلينتون، كاقتراح يساعد الفرقاء على اجتياز الأزمة والتغلب على أهم عثرة فى القضية وهى القدس. عاطف حزين حاور عبر الهاتف نزيل سجن كاليفورنيا ليتعرف على تفاصيل الحل السلمى الذى رحبت به السيدة هيلارى، وأكدت فى رسالة إلى نصير أنه سيكون محل اعتبار حين يقدم الرئيس الأمريكى على قرارات سياسية.



16

خطيئة أوروبا!

يدير معهد العلاقات الدولية فى جنيف، وظل 8 سنوات صاحب الصوت الأعلى فى البرلمان الفيدرالى السويسرى، ويرى أن حكومة باراك ضعيفة بشكل مخز، ولا فرق بين باراك ونيتانياهو فيما يتعلق بالسلام، ويؤكد أن مصر هى الدولة القادرة على صياغة وجهة نظر عربية مؤثرة.

إنه السيد بيتر نشوب الذى التقاه د. **سعيد اللاوندى**، فى مكتبه فى جنيف واستمع منه إلى تأكيد قوى على خطأ أوروبا عندما تركت الشرق الأوسط لأمريكا.

28

صفعة سينمائية جديدة!

يقول آرثر كون منتج فيلم «يوم واحد من سبتمبر» والفائز بجائزة الأوسكار للأفلام التسجيلية فى مارس من هذا العام إنه تردد كثيراً فى إنتاج مثل هذا الفيلم الوثائقى الذى يعيد تقديم مذبحة أوليمبياد ميونخ عام 1972 والتى راح ضحيتها 11 إسرائيلياً من المشاركين فى تلك الدورة الأوليمبية غير أن ما شجعه على السير فى الإنتاج هو إصرار ابنه إيمانويل الذى يعمل متطوعاً فى الجيش الإسرائيلى.

جميل عطية إبراهيم يرصد تفاصيل هذه التجربة متسائلاً هل تجد مذابح صابرا وشاتيلا منتجاً عربياً شجاعاً يتكفل بالتعبير عنها فى مواجهة الأفلام الصهيونية المدافعة عن الافتراءات الإسرائيلية أم تظل السينما العربية تتلقى الصفعات واحدة تلو الأخرى؟!

87



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –
ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: 5796132 جدة – البغدادية –عمارة مصر
للطيران ـ طريق المدينة ت : 6436621–6430473

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر ـ بالضرورة ـ عن وجهة نظر المجلة

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □
France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □
Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □
Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □
Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey
LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore
$ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر



فتوى إيطالية فى السعادة الجنسية!

بشرنا الإخوة الطلاينة بشرى خيراً وقالوا إن الاستمتاع بالجنس بين الأزواج مستمر حتى بعد سن الخمسين، وإن سن اليأس لدى المرأة وهم، وإنها تؤثر إيجابياً لا سلبياً على حياتها الجنسية.

أشرف صادق يزف اليكم البشرى التى جاءت من خلال بحث أجراه المعهد القومى الإيطالى بالاشتراك مع معهد الدراسات النفسية التابع لجامعة ميلانو، ولأن الاطمئنان على المستقبل الجنسى أهم من الاطمئنان على «لقمة العيش» طاف أشرف بالبشرى على أساتذة الذكورة وطب النساء فطمأنوه وطمأنونا خيراً.

69



اتصالات مصرية ـ عربية لبحث مستقبل عملية السلام

■ كتبت.سوزى الجنيدى

صرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربي» بأن اتصالات دبلوماسية مصرية ـ عربية غير معلنة جرت على أعلى مستوى للتوصل إلى موقف عربي موحد حول قضية القدس، خاصة بعد العرض الأمريكي ـ الإسرائيلي الذي تم تقديمه في كامب ديفيد للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وهو العرض الذي شرحه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في اتصاله الهاتفي مع الرئيس حسني مبارك والملك عبدالله عاهل الأردن، وقد تركز العرض الذي رفضه عرفات على سيطرة إسرائيلية على القدس، مقابل رفع علم فلسطين على المسجد الأقصى، وسلطة التعليم وبعض السلطات المدنية للفلسطينيين وحصولهم على أبوديس والعزيران، وضمهما إلى حدود القدس الشرقية. وقد قام الرئيس مبارك بإجراء اتصالات هاتفية مع عدد من القادة العرب، منهم الملك عبدالله والملك المغربي محمدالسادس، والشيخ خليفة بن زايد ـ ولي عهد دولة الإمارات ـ كما التقى مبارك مع الملك فهد خادم الحرمين الشريفين، والأمير عبدالله ـ ولي عهد السعودية ـ يوم الأحد الماضي. أيضا قام عمرو موسى ـ وزير الخارجية بإجراء اتصالات مع نظرائه في عدد من الدول العربية لبحث العرض حول القدس واتفق الجميع على رفض هذا العرض، وهو ما أبلغه الرئيس مبارك للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مكالمتهما الهاتفية قبل إعلان فشل قمة كامب ديفيد بيومين. وأضافت المصادر الدبلوماسية أن عدة قمم عربية ستجرى خلال الأيام القادمة لبحث نتائج فشل كامب ديفيد ومستقبل عملية السلام، حيث تعقد قمة مصرية ـ أردنية، وقمة مصرية ـ سورية. كما يقوم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بجولة في عدد من الدول العربية لشرح ما تم من نتائج في كامب ديفيد، وسيزور سوريا من ضمن تلك الدول في إطار مصالحة فلسطينية ـ سورية وتقوم مصر حاليا بالإعداد الدبلوماسي لتلك الزيارة، التي سيلتقي فيها عرفات مع الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد، وكان عرفات قد رفض فكرة الاتصال هاتفيا بالقادة العرب لعرض الأفكار حول القدس، وأصر على ضرورة أن يعرض عليهم الأمر بشكل شخصي، وهو ما رفضه كلينتون، ولم يوافق عرفات على الاتصال هاتفيا إلا بعد اتصال كل من كلينتون وباراك بمبارك والملك عبدالله.

وكانت قد سرت شائعات أطلقها الجانب الإسرائيلي في أثناء قمة كامب ديفيد تشير إلى أن مصر ستضغط على عرفات لقبول المقترحات حول القدس، وأن الرئيس مبارك سيرسل عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ إلى كامب ديفيد لإقناع عرفات، إلا أن المصادر الفلسطينية نفت ذلك تماما. ومن المنتظر أن تعقد لجنة المندوبين في جامعة الدول العربية اجتماعا في 16 أغسطس للترتيب لاجتماع وزراء الخارجية العرب يومي 3و4سبتمبر القادم. حيث سيعرض على المندوبين ما تم في قمة كامب ديفيد، كما من المنتظر أن يقر اجتماع وزراء الخارجية مسألة عقد قمة عربية دوريا، وستكون أول قمة في أوائل العام القادم، وسيبحث وزراء الخارجية في سبتمبر مستقبل المنطقة بعد السلام، وذلك قبل عقد اللقاء القادم بين الرئيس الفلسطيني عرفات وإيهود باراك ـ رئيس وزراء إسرائيل ـ في سبتمبر على هامش قمة الألفية التي ستعقد في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

تفعيل فكرة إنشاء درع الجزيرة

■ كتب..عبدالله الحاج

طالب خبراء استراتيجيون دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بضرورة البحث في جدية تفعيل فكرة تكوين قوات درع الجزيرة، وتنمية قدراتها العسكرية لمواجهة التهديدات الأمنية التي قد تواجه دول المجلس مستقبلا.

وشدد الخبراء خلال ندوة عقدها بالقاهرة الأسبوع الماضي مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية على أهمية حل معضلة الدفاع الخليجي وترتيبات الأمن في المنطقة من خلال توقيع اتفاقية للدفاع المشترك خاصة أن دول الخليج قطعت شوطا بعيدا نحو التكامل العسكري بين دول المجلس كما أن الوجود العسكري أصبح عبئا ماليا على دول الخليج. وطالبت الندوة التي نظمت بمناسبة مرور عشرين عاما على إعلان تكوين المجلس دوله بتطوير قوتها الضاربة لتدافع عن أية دولة خليجية ضد أي اعتداء وإعداد مسرح العمليات والتدريب فيما بينها وبين الدول الصديقة. وحذر الخبراء من تنامي الأطماع الخارجية في دول المنطقة على اعتبار أن منطقة الخليج العربي أصبحت أحد أهم المناطق الاستراتيجية في العالم، وتتزايد أهميتها مع تزايد أهمية النفط كسلعة استراتيجية إضافة إلى الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة وأصبحت مسرحا لصراعات ونفوذ العديد من الجهات الخارجية والتي يمكن أن تهدد بالانفجار في أي لحظة. ولفت الخبراء إلى أن أهم التهديدات التي تواجه المنطقة تنحصر في إسرائيل بحكم أطماعها في تلك الدول، وفي إيران والعراق، خاصة أن إيران انطلقت منذ نهاية حربها مع العراق عام 1988 بكل قدراتها لتطوير كفاءتها القتالية التقليدية وغير التقليدية عبر تصنيع صواريخ متوسطة المدى يتعدى مداها 1500 كم، إضافة إلى سعيها لامتلاك قدرة نووية. وأجمع المشاركون في الندوة على أهمية تكوين قاعدة صناعية للأسلحة الاستراتيجية والتقليدية انطلاقا من مصر، وذلك عبر الاهتمام بإعادة النشاط إلى الهيئة العربية للتصنيع الحربي بدلا من انشغال كل دولة بإقامة صناعاتها الحربية الخاصة بها.



■ يبدو أن موجة الحر والسخونة طالت مناطق في شمال المعمورة وجنوبها، ففي الوقت الذي نعاني فيه شدة الحرارة في بلداننا العربية لم يجد هذا الطفل الإنجليزي سوى أن يلتهم «آيس كريم» ومعه كلبه الذي يشاركه الطقس في بلاكبول في انجلترا.

الألغام ..حرب ضد السلام فى لبنان

■ بيروت ـ أحمد أسعد

كررت قيادة الجيش اللبنانى تحذيراتها للمواطنين فى جنوب لبنان، من مخاطر الألغام الكثيرة المزروعة حول المواقع العسكرية السابقة لقوات الاحتلال وعملائها، ومن الأجسام المشبوهة التى تغطى مساحات واسعة من الحقول والوهاد والتلال. وطلبت قيادة الجيش من المواطنين إبلاغ الأجهزة الأمنية المختصة عن أى جسم غريب ومشبوه، يتم العثور عليه، وعدم الاقتراب منه أو لمسه، لأنه ربما يكون قنبلة موقوتة، أو دمية مفخخة، وذلك بعد تكاثر الإصابات بمثل هذه الأنواع من الأفخاخ والألغام، وذلك بعد إصابة مواطنين.

وطالب الأهالى الهيئات المختصة بإجراء عملية مسح ميدانى للمناطق وإزالة الألغام التى تشكل خطرا مباشراً على المواطنين، وتقديم المساعدات للمصابين والتعاون مع المؤسسات الأهلية المحلية من أجل وضع إشارات تحذيرية تشير إلى وجود ألغام، وتسييج هذه الحقول وتكثيف الحملات الإعلامية والإرشادية للوقاية من مخاطر الألغام.

وفى إحصاء لعدد الألغام وضحايا انفجار الألغام فى القطاع الشرقى فى جنوب لبنان، تشير المعلومات إلى وجود اكثر من 60 ألف لغم أرضى من مخلفات الاجتياح الإسرائيلى عام 1982، وأدى انفجار بعضها منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم إلى إصابة 400 شخص، فى حين أن عدد ضحاياها تعدى الـ195 شهيدا. يذكر أن انفجار الألغام بمواطنين مدنيين منذ التحرير فى 24 مايو الماضى وحتى اليوم أدى فى مناطق متعددة إلى استشهاد سبعة أشخاص وإصابة حوالى 36 آخرين، جراح بعضهم خطيرة، لاسيما وأن الألغام مزروعة على مساحات واسعة جدا من الأراضى اللبنانية، خصوصا تلك التى كانت تخضع للاحتلال وتحيط بمواقعه العسكرية السابقة إلى وجود ما يقارب 130 ألف لغم أرضى مزروعة فى مناطق مختلفة من الجنوب يضاف إليها حوالى 100 ألف لغم موزعة فى باقى المناطق اللبنانية، معظمها من مخلفات الحرب الأهلية اللبنانية، والاجتياحات الإسرائيلية المتكررة للبنان، وهناك صعوبة فى تحديد أماكن جميع الألغام، بسبب عدم وجود خرائط لها.

وتوقعت المصادر أن تستغرق عملية نزع الألغام إذا تم الحصول على جميع الخرائط أكثر من عام، نظراً لوعورة الأرض، ووجود حقول ألغام فى مناطق جبلية وفى وهاد سحيقة، واعتبرت أن الإسراع فى إنهاء هذه العملية يتوقف على تعاون جميع الأطراف، لاسيما أولئك الذين زرعوا هذه الألغام.

ليلة فى فراش ستالين بـ180 دولاراً!

■ تقرير ـ رشا عامر

إذا أردت أن تقضى ليلة رائعة فى الفراش الذى كان ينام عليه الزعيم الديكتاتور ستالين فما عليك إلا أن تذهب إلى روسيا تحديداً فى فيلا البستان الأخضر وتدفع 180 دولاراً وتطلب من المسئولين هناك حجز الغرفة رقم 8 التى تحمل بين جنباتها كثيراً من الأسرار الروسية والغرفة ما هى إلا ركن صغير فى الفيلا الفخمة التى كان يمتلكها ستالين ليقضى فيها إجازاته وهى تطل على البحر الأسود من فوق ربوة عالية لتجسد النظرة المتعالية التى كان يطل بها ستالين على الجميع.

الفيلا تحولت إلى فندق سياحى كبير دون أن يتغير فيها أى شىء فمازال مدخلها تزينه رقعة هائلة من الشطرنج المصنع من الخشب تدخلها لتجد «أيوسيب فيزار ينوفيتش» أحد أشهر الرموز الشيوعية آنذاك جالساً خلف مكتبه بكامل هيئته يستقبل الزوار بتكشيرة رائعة لا تسمح له بتحية أى شخص بسبب تعاليه الشديد على الجميع وخوفاً من أن ينصهر الشمع الذى صنع منه بل إنه لا ينظر إلى أحد على الإطلاق لأنه مشغول بتصفح جريدة «برافدا» الصادرة يوم 10 يناير 1948 يقرأ مقالة عن شخصية ستالين الفذة. بجانب الغرفة التى كان ينام فيها «ستالين» يقع حمام السباحة الخاص به وهو بيضاوى الشكل به عدة قطع من السيراميك الفاخر والغريب أن الحمام هو المكان الوحيد الذى لم تطأه قدم ستالين فالديكتاتور الذى طالما ارعب العالم كان يخاف من الماء لدرجة أنه عندما ذهب للإقامة فى الفيلا بعد تشييدها عام 1935 طلب منهم إفراغ حمام السباحة من المياه كى يتمتع بالهواء الطلق على حريته بعيداً عن عدوه اللدود الماء.

وفى الطابق الأول من الفيلا تقع حجرة الطعام المصنوعة من الرخام والتى يقع أمامها البحر الأسود حيث تمكن رؤيته بوضوح عبر الشرفة الفسيحة التى تضمها الحجرة.

وبجانب حجرة الطعام تقع حجرة سيفتلانا ابنة ستالين والفيلا تضم أيضا حجرات لمساعدى ستالين ووزرائه إلى جانب صالة للبلياردو وقاعة عرض سينمائى كان يجلس فيها ستالين كرقيب يعطى جواز المرور للأفلام التى يمكن أن تعرض على شعبه وبعيداً عن بعض التعديلات الطفيفة التى طرأت على هذه الفيلا فإنها لاتزال تحتفظ بطابعها الأصلى حيث أنفاس ستالين مازالت تعبق المكان كما أنه من المتوقع أن يجد النيام على فراش الديكتاتور الروسى شعرة من شعر رأسه تزين الوسادة!

ليبقى البحر الأحمر.. أحمر

■ جدة ـ آمال رتيب

بدت شواطىء عروس البحر الأحمر هذه الأيام أكثر إشراقا مع بدء انطلاقة حملة «ليبقى البحر الأحمر.. أحمر» التى أقيمت كجزء من فعاليات مهرجان جدة 2000 وتعتبر هذه الحملة الأولى من نوعها فى تاريخ المملكة العربية السعودية، حيث شارك فى أول يوم منها 35 من الغطاسين المحترفين فى إزالة وجمع أكثر من 5.1 طن من النفايات المترسبة فى قاع البحر الأحمر، وتهدف هذه الحملة إلى الحفاظ على طبيعة البحر الأحمر المرجانية كونها أحد الكنوز البيئية فى المملكة العربية السعودية.

■ الأفلام الهندية عادت أخيراً إلى دور السينما الجزائرية بعد غياب دام أكثر من 15 سنة لتجذب جماهير عريضة كما كانت قبل احتجابها.

■ وزير الصحة والسكان الجزائرى «عمارة بن يونس» تلقى دعوة رسمية لزيارة المملكة الأردنية، بينما توجه وزير النقل حميد لوناس، إلى مالى فى زيارة عمل، جدير بالذكر أن الوزيرين ينتميان إلى حزب «التجمع» من أجل الثقافة الديمقراطية الذى يشارك لأول مرة فى الحكم.

■ يبدو أن حكم الدستورية العليا الأخير بإعدام النص الذى يجيز تعيين رؤساء للجان الفرعية للانتخابات من غير القضاة قد أثار طمع حزب الوفد، الذى طالب بزيادة نصيبه من مقاعد مجلس الشعب إلى 50 مقعداً بدلاً من 30 كان قد اتفق عليهما مع الحزب الوطنى، طبعاً هذه الاتفاقات كلها من تحت «الترابيزة».

■ نفى الجنرال الفرنسى السابق مارسيل ليجان أنه أمر جنوده بممارسة التعذيب بالكهرباء ضد المجاهدين أثناء ثورة التحرير الجزائرية، وكانت مسألة اعتراف فرنسا بحرب الجزائر وما ارتكبته خلالها قد أثير بحدة فى أثناء زيارة «بوتفليقة» الأخيرة إلى فرنسا.

تدريس حقوق الإنسان فى مدارس الكويت

■ الكويت، محمود حربى

قررت الحكومة الكويتية تدريس مادة حقوق الإنسان كمنهج مستقل فى جميع مراحل التعليم فى المدارس وذلك بما يتلاءم مع طبيعة كل مرحلة، وذلك استجابة لرغبة الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان التى طالبت الحكومة بإدخال مادة حقوق الإنسان فى المناهج. جاء ذلك فى رسالة وجهها نائب رئيس مجلس الوزراء، وبعض رجال القانون، وبعض الخبراء إضافة إلى عضو مجلس إدارة جمعية حقوق الإنسان الدكتورة «سهام الفريح» بهدف بناء منهج دراسى عن الدستور وحقوق الإنسان، ووضع الخطة الدراسية اللازمة للتنفيذ. وقال «القطامى» إنه من المتوقع الانتهاء قريبا من عمل اللجنة تمهيداً لاتخاذ الإجراءات المناسبة لبداية تدريس المناهج، مشيراً إلى أن هذه الخطوة من جانب الحكومة جديرة بالاهتمام خاصة مع الانتشار العالمى لثقافة حقوق الإنسان. وقال «جاسم القطامى» رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان ورئيس الجمعية الكويتية لـ«الأهرام العربى» إن وزارة التربية فى الكويت قد شكلت لجنة ضمت ممثلين من جامعة الكويت وخبراء الدولة لشئون مجلسى الوزراء والأمة، تشير إلى خطوات جادة فى هذا الموضوع.

قانون اقتصادى واحد للمعاملات المصرفية فى مصر

■ تقرير، حياة حسين

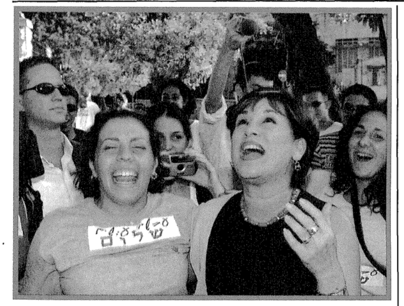
نفى على نجم رئيس بنك الدلتا الدولى أن تكون الأزمات الأخيرة مثل السيولة أو قضية نواب القروض.. إلخ، قد أثرت بشكل سلبى على إدارات الائتمان فى البنوك المصرية التى تمثل عصب الحياة فى البنوك، حيث إنها تقوم بجمع البيانات والمعلومات عن العملاء المقترضين مع دراسة أوضاعهم المالية وإمكانات السداد بهدف تمكين السلطات العليا فى البنك من اتخاذ القرار المناسب لهؤلاء العملاء مؤسساً رأيه على أن إدارة الائتمان لا تأخذ القرارات وإن تم عقاب بعض المسئولين فيها إلاّ أنه لا يمكن الاستغناء عن دور هذه الإدارة خاصة فى البنوك الكبيرة التى توجد لديها عشرات الفروع والتى تحتاج إلى تكاتف جميع الإدارات لتسيير العمل المصرفى. فيما أكد «جاب الله الدسوقى» مدير إدارة التفتيش فى بنك تنمية الصادرات على أن أزمة نواب القروض لها آثار إيجابية على إدارة الائتمان والبنوك بصفة عامة لأن العقوبات التى حكم بها على المتهمين فى القضية لها قدرة ردع كل من تسول له نفسه الإخلال بمبادىء العمل المصرفى ومع ذلك أكد على ضرورة وجود قانون خاص بالعقوبات الاقتصادية حتى تتحقق عدالة شاملة فى هذه المجالات.. كما أنه لا يصح أن تعالج قضايا الاقتصاد من خلال قوانين متفرقة مثل قانون منع الاحتكار والتجارة الجديدين المتوقع صدورهما قريبا، ولابد من أن تضم كل القوانين تحت إطار قانون اقتصادى واحد.

إسرائيل تمنع «إسلام» من الغناء فى الضفة

■ كتب، معتز أحمد

طردت سلطات الأمن الإسرائيلى فى مطار «بن جوريون» المغنى البريطانى الشهير «يوسف إسلام» بعد وصوله من بلاده لإقامة عدة حفلات داخل الأراضى الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة داخل الوسط العربى فى إسرائيل بناء على دعوة وجهت إليه من قبل مسئولين فلسطينيين. سلطات الأمن قامت بذلك نظراً لتأييد إسلام العلنى لحق الفلسطينيين فى إقامة دولة لهم ودعمه الدائم لهم فى صراعهم مع إسرائيل ولحقهم فى الجهاد المسلح ضد إسرائيل للدفاع عن أرضهم المحتلة الأمر الذى وضعه على رأس الشخصيات غير المرغوب فى وجودها إسرائيل. إلا أن المأساة لم تتوقف عند هذا الأمر بل وصلت إلى قيام السلطات الإسرائيلية بحبس إسلام فى غرفة مساحتها 4 أمتار بدون مياه أو مكان يقضى فيه حاجته مما أثار عدد من جماعات حقوق الإنسان داخل إسرائيل.

يذكر أن الاسم الأصلى لإسلام هو «كات ستيفنز» إلا أنه غيره عقب إسلامه منذ 22 عاماً وهو يحظى بشعبية كبيرة وسط البريطانيين.



■ ■ الزوجات يقفن دائما وراء أزواجهن، لهذا خرجت نافا باراك - الثانية من اليمين - زوجة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك فى مظاهرة مع بعض أنصار السلام الإسرائيليين لتأييد باراك فى مفاوضات كامب ديفيد، وهو الأمر الذى جر عليه هجوما شديدا من اليمين المتشدد الإسرائيلى.

أزمة بين قطر والمغرب يفجرها «الاتجاه المعاكس»

■ الدوحة: العزب الطيب الطاهر

أصبحت قناة الجزيرة الفضائية عاملا رئيسيا فى توتر علاقات قطر الخارجية خاصة على الصعيد العربى، بسبب جرعة الحرية العالية نسبيا التى تمارسها الجزيرة فى طرح وتفجير القضايا والخلافات، فللمرة الثالثة على مدى ثلاثة أشهر كانت الجزيرة سببا فى استدعاء سفير المغرب لدى قطر محمد العربى الدلائى إلى عاصمة بلاده الرباط للتشاور. ومن قبل استدعت تونس سفيرها محمد البلاجى ثم عاد إلى الدوحة مرة أخرى لفترة انتقالية أنهى بعدها فترة عمله تماما وعاد إلى بلاده التى قررت تخفيض مستوى تمثيلها فى الدوحة. احتجاجا على استمرار قناة الجزيرة فى توجيه انتقاداتها للسياسات الداخلية التونسية. وقبل ذلك سحبت ليبيا سفيرها المبروك محمد من الدوحة بعد انتقاد برنامج الاتجاه المعاكس لقرارات العقيد القذافى.

ومنذ ثلاثة أسابيع وجه أحد ضيوف برنامج الاتجاه المعاكس، وهو معارض جزائرى انتقادات إلى العاهل المغربى الراحل الملك الحسن الثانى تركزت على علاقاته بإسرائيل.

وقد شكل قرار المغرب استدعاء سفيره عنصر مفاجأة بالنسبة للمراقبين والدبلوماسيين فى منطقة الخليج، وذلك فى ضوء ما يتسم به أداء الدبلوماسية المغربية من هدوء وتوازن وثمة سببان آخران إلى جانب قناة الجزيرة كانا وراء القرار المغربى المفاجىء أولهما موقف محمد بن همام وهو قيادى رياضى قطرى ويمثل آسيا ضمن آخرين فى مجلس إدارة الاتحاد الدولى لكرة القدم - الفيفا - الذى اعتبرته المغرب منحازا للتصويت لصالح ألمانيا لاستضافة كأس العالم 2006 وهو الهدف الذى كانت تسعى إليه الرباط، وفى هذا السياق يرى المغاربة أن شقيقا عربيا هو قطر قد خذلهم فى المنافسة التى اتسمت بأنها كانت حامية الوطيس، وقد أحدث هذا الموقف كما قال السفير الدلائى لـ «الأهرام العربى» نوعا من الجرح لدى المغرب، أما السبب الثانى فى الخلاف فيتمثل فى صفقة الأسلحة القطرية للجزائر التى يؤكد دبلوماسيون عرب فى الدوحة أنها كانت الشعرة التى قصمت ظهر البعير، ومن المؤكد أن المغرب لم يكن على علم بهذه الصفقة منذ الإعداد لها، والذى كان يتم فى تكتم وسرية بالغة بين قطر والجزائر منذ شهر نوفمبر من العام الماضى، حيث قام الفريق محمد العمارى رئيس أركان الجيش الجزائرى بزيارة إلى الدوحة فى 17 من الشهر ذاته أتبعها بزيارة أخرى فى شهر مارس الماضى انتهت بموافقة قطر على تمويل صفقة أسلحة بريطانية للجيش الجزائرى، وفى السياق ذاته كشف دبلوماسى رفيع المستوى فى الدوحة لـ «الأهرام العربى» عن أنه على المغرب ألا يخشى من هذه الصفقة فما تحتوى عليه ليست إلا أسلحة ومعدات لمكافحة نشاط الجماعات الإرهابية خاصة فى المناطق الجبلية.

مفاعل ديمونة.. قنبلة موقوتة

■ عادل شهبون

أثار تقرير المكتب الإقليمى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة حول استمرار التسرب الإشعاعى من مفاعل ديمونة النووى الإسرائيلى فى صحراء النقب، دهشة الكثيرين خاصة عندما وجه العديد من العلماء والشخصيات الإسرائيلية انتقادات شديدة إلى الحكومات الإسرائيلية بتجاهل ملف ديمونة الذى دخل مرحلة الشيخوخة بدخوله سن الأربعين وانهيار قواعد السلامة والأمان فيه، الأمر الذى ينذر بكارثة لا تقل عن كارثة انفجار مفاعل تشيرنوبل، أما سبب الدهشة فهو أن الدول العربية خاصة المجاورة لإسرائيل - مصر والسلطة الفلسطينية والأردن ولبنان وسوريا - لم تثر المشكلة. من جهته أكد تقرير المكتب الإقليمى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وبوضوح صريح أن الإشعاعات المنبعثة من مفاعل ديمونة تؤثر بشكل سلبى للغاية على حياة الإنسان وتهددها بالخطر. نفس الرأى أكده علماء إسرائيليون فى تصريحات لبعض وسائل الإعلام الأجنبية، حيث ذكرت صحيفة صنداى تايمز على لسان أحدهم الذى لم يفصح عن اسمه أن إشعاع النيوترنات يصيب مبنى المفاعل بأضرار شديدة ليتحول فى النهاية إلى قنبلة موقوتة. وكانت حوادث التسرب من مفاعل ديمونة، قد تعددت وأصيب بسببها العديد من الفنيين العاملين فيه، إلا أن إسرائيل استطاعت حتى الآن إبقاء الأمر بعيدا عن دائرة الضوء، خاصة فى ظل مطالبة مصر المستمرة بإخضاع المفاعلات الإسرائيلية لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ومع تصريحات مدير المكتب الإقليمى للأمم المتحدة للبيئة بأنه لم يتم بحث المشاكل الناجمة عن المفاعل حتى الآن لعدم تلقى أى شكاوى من الدول العربية المجاورة، فإن الكرة الآن فى ملعب العرب، خاصة أن أحد الخبراء الإسرائيليين وهو عوزى إيفين قد أعلن أخيرا أن مفاعل ديمونة أصبح غير آمن على الإطلاق، وطالب بإغلاقه، وإذا كانت هذه هى حال الإسرائيليين فماذا تنتظر الدول العربية المهددة بالخطر من المفاعل الإسرائيلى أو القنبلة الموقوتة؟

ممنوع دخول «الحمام» فى جنوب إفريقيا

■ كتبت: رشا عامر

لايزال أعضاء بعثة الأمم المتحدة التى ذهبت لتقصى حقائق التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا مشدوهين من بشاعة صور التفرقة العنصرية هناك. فالانتهاكات وصلت إلى حد إحراق الأراضى الزراعية التى يمتلكها السود، وقتل كل من تسول له نفسه الاعتراض على أى شىء بعد مروره بسلسلة رهيبة من عمليات التعذيب البشعة، مثل قطع الأيدى والأرجل وشل العيون وإلقاء السود أحياء للكلاب المفترسة. وكانت الندوات التى أقامتها لجنة حقوق الإنسان، قد شهدت عزوفاً كبيراً من السود، الذين خاف البعض منهم من عقاب البيض لهم. ومن ضمن ما تألم عليه «السود» هو حرمانهم من أشياء كثيرة مثل استخدام «الحمام» الذى كان ولايزال مقصوراً على البيض فقط.

■■ إبراهيم قويدر مدير عام منظمة العمل العربية أشاد بالموقف الذى اتخذه الرئيس مبارك بشأن نصرة ومناصرة الدستور، وتنفيذ حكم المحكمة الدستورية العليا الأخير.

■■ رئيس منظمة الأغذية والزراعة أكد فى مقال له على الإنترنت أن 230 مليون نسمة يعيشون فى 20 بلداً يعانون بصورة أو أخرى نقص المياه، مؤكداً أن العالم لن يجد ماءً للشرب خلال الـ 30 عاماً القادمة التى سيصل فيها عدد سكان العالم إلى ما يزيد على 9 مليارات نسمة.

■■ فى إطار اختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام 2000، أقام السفير السعودى فى مصر إبراهيم السعد البراهيم، احتفالية شعرية حافلة للشاعر السعودى الكبير سعد البواردى أحد الرموز الشعرية البارزة فى الخليج.

■■ عاد رجل الأعمال مصطفى البليدى من الخارج الأسبوع الماضى بعد أن تناثرت شائعات حول هروبه إلى الخارج بسبب تراكم ديونه المالية للبنوك، والتى تقدر بحوالى 180 مليون جنيه.

أمير قطر يزور اليمن وإريتريا الشهر القادم

■ الدوحة، العزب الطيب الطاهر

يقوم الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى - أمير قطر - بزيارة رسمية إلى اليمن فى الخامس من أغسطس المقبل تستمر ثلاثة أيام بدعوة من الرئيس اليمنى على عبدالله صالح، وهى الزيارة التى كانت مقررة خلال احتفالات اليمن بالذكرى العاشرة للوحدة، لكنها تأجلت لأسباب خاصة بأمير قطر.

تعد هذه الزيارة هى الأولى لأمير قطر إلى صنعاء منذ توليه الحكم فى 1995، وسيتم خلالها التوقيع على ثمانى اتفاقيات للتعاون الثنائى بين البلدين فى المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية، وتنظيم القوى العاملة، فضلا عن التعاون فى مجال النفط، كما يتم خلال الزيارة بحث الأوضاع الإقليمية فى منطقة الخليج والملف العراقى، ونتائج قمة كامب ديفيد، وإمكانية عقد القمة العربية. بعد ذلك يقوم أمير قطر بزيارة إلى إريتريا فى أغسطس، كانت هى الأخرى مؤجلة، يجرى خلالها مباحثات مع الرئيس أسياس أفورقى، تتناول استئناف الوساطة القطرية بين أسمرا والخرطوم، فى ضوء التدهور الأخير فى العلاقات بينهما، بالإضافة إلى اتفاقية الجزائر بين إريتريا وإثيوبيا، واستقرار منطقة القرن الإفريقى. كان أمير قطر قد زار الأسبوع قبل الماضى طهران.

هل تضرب الخرطوم ملتقى القاهرة؟

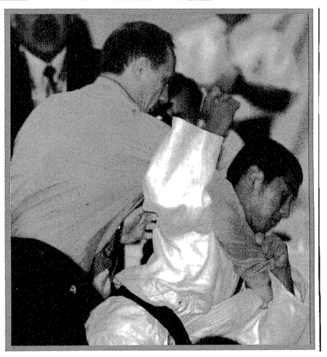
■ كتبت: أمانى الطويل

أثار قرار الحكومة السودانية بعقد ملتقى تمهيدى فى الخرطوم يسبق مؤتمرا جامعا للحوار الوطنى فى السودان أكثر من علامة استفهام حول مستقبل المبادرة المصرية الليبية المشتركة ومدى التزام الخرطوم بالالتزامات التى سبق أن أعلنتها لدولتى المبادرة من السعى لحل شامل فى السودان يوقف الحرب الأهلية، ويضمن استقرار الحكم على أسس ديمقراطية، حيث رفض اجتماع هيئة قيادة التجمع الوطنى فى القاهرة دعوة الحكومة السودانية للمشاركة فى الملتقى التمهيدى حيث تلقى الميرغنى رئيس التجمع دعوة من الحكومة السودانية للحضور على الرغم من موقف الحكومة السودانية من الترحيب بملتقى تمهيدى فى القاهرة والاتفاق على عقد لقاء بين د. مصطفى عثمان وزير الخارجية وعثمان الميرغنى. وقد اعتبر فاروق أبوعيسى الناطق الرسمى باسم التجمع السودانى أن خطوة الحكومة السودانية تعتبر تجاوزا للمبادرة المصرية - الليبية للحل السلمى الشامل فى السودان، وأدان أبوعيسى موقف الحكومة السودانية البطىء والمتخاذل إزاء الحل السياسى الشامل بما يقوض فرص السلم والديمقراطية فى السودان، مشيرا إلى أن ملتقى الخرطوم التمهيدى الذى عين فيه الفريق عبدالرحمن سوار الذهب عضوا يتناقض مع ملتقى القاهرة المتفق عليه تحت رعاية القاهرة وطرابلس، مؤكدا أن الخرطوم لم تقدم أى ردود مكتوبة على رؤى التجمع للحل الشامل، رغم وصف عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - بأن طلبات التجمع السودانى فى اجتماعه الأخير فى القاهرة مطلع يوليو الحالى كانت موضوعية.

موبيلينك تطور نظام المحمول فى باكستان

أعلنت شركة «أوراسكوم تليكوم» أن هيئة الاتصالات الباكستانية، قد وافقت على خيار أن يتحمل القائم بالاتصال قيمة المكالمة بالنسبة لشركات التليفون المحمول فى باكستان بما فى ذلك شركة (PMCL) المعروفة باسم «موبيلينك».

وطبقا لهذه القاعدة فسوف يكون على كل شركات التليفون المحمول فى باكستان أن تطبق نظام فواتير يعتمد على أن يتحمل المتصل قيمة المكالمة ابتداء من أول أكتوبر القادم، كما سيكون على «موبيلينك» أن تقوم بالتفاوض وإبرام اتفاق جديد يأخذ فى اعتباره القرار الجديد بحلول 15 أغسطس القادم، حيث تتم بعدها تسوية جميع المسائل المتعلقة بالأسعار وتطبيق النظام الجديد حيث يتحمل القائم بالاتصال قيمة المكالمة. جدير بالذكر أن شركة موبيلينك هى الشركة الوحيدة التى تقدم خدمة التليفون المحمول بنظام GMC فى باكستان كما كانت أول شركة ترحب بالقرار الذى اتخذته الهيئة.



■■ الكابتن فلاديمير بوتين كان نجم اجتماعات قمة الدول الثمانى فى أوكيناوا فى اليابان، وذلك فى ظل غياب الرئيس الأمريكى كلينتون، الذى اختصر فترة حضور القمة، وبعد حصوله على الحزام الأسود، حرص بوتين على زيارة أحد نوادى الجودو، وهناك تحرر من الجاكت وخلع حذاءه ودخل مباراة حامية، ترى هل فاز الرئيس الروسى أم هزمه اليابانى؟

صورة قلمية

الشيخة حسينة .. عناق ثم شقاق

عندما تخرجت فى جامعة دكا عام 1973 كان قد مر عامان على «انفصال» باكستان الشرقية، حيث استقلت تحت اسم «أمة البنغال» أو «بنجلاديش»، وجاء هذا الاستقلال بعد حرب خاطفة لم تستغرق أكثر من أسبوعين، تدخلت خلالها القوات الهندية لنصرة الدولة الوليدة، حيث كانت «رابطة عوامى» أو «حزب الشعب» التى أسسها وتزعمها الشيخ مجيب الرحمن قد حصلت على الأغلبية البرلمانية فى انتخابات عام 1971 على غير هوى حكومة باكستان المركزية التى قررت تأجيل انعقاد البرلمان المنتخب إلى أجل غير مسمى، فاندلعت مظاهرات الاحتجاج ضد سيطرة حكومة الجنرال أيوب خان، واتهمته بالخيانة الوطنية لأنه يدعو إلى «الانفصال» وبدأت جيوش باكستان «الغربية» فى غزو باكستان الشرقية فى محاولة يائسة لإعادتها إلى حظيرة الوطن، لكن تدخل القوات الهندية فى عهد أنديرا غاندى، حسم الصراع لصالح استقلال بنجلاديش، فأصبح مجيب الرحمن هو مؤسس الدولة وأول رئيس لها.

وبعد ثلاث سنوات ونصف السنة، وفى منتصف صيف 1975، وقع الانقلاب الذى أدى إلى اغتيال الشيخ مجيب الرحمن، وأفراد أسرته، فلم ينج من الأسرة غير ابنتيه حسينة وريحانة لأنهما كانتا - بالمصادفة - فى زيارة إلى ألمانيا.

فى ذلك الوقت وجدت الشيخة حسينة وشقيقتها الصغرى ريحانة، أنه من المتعذر عودتهما إلى بنجلاديش فى ظل هذا الانقلاب الدموى، فآثرتا النفى الاختيارى فى ألمانيا وعدد من دول أوروبا الأخرى لمدة ست سنوات، توالت خلالها سلسلة من الانقلابات والانقلابات المضادة إلى أن جرى اغتيال الرئيس ضياء الرحمن فى محاولة انقلابية لم تنجح، وبعدها تولى على عبد الستار نائب الرئيس مهام الرئاسة، فكان هو الذى أعاد الشيخة حسينة وشقيقتها ريحانة للعودة إلى وطنهما عام 1981.

وفى دكا تولت الشيخة حسينة زعامة «رابطة عوامى» خلفا لوالدها وبعد عام استولى الجنرال حسين إرشاد على الحكم عنوة، وعندئذ بدأت الشيخة حسينة، ومعها زعيمة شعبية أخرى هى البيجوم خالدة، ثمانى سنوات من النضال لإسقاطه، وفى تلك الأثناء وقع الاختيار على الشيخة حسينة لكى ترأس التحالف الحزبى الذى ضم 15 حزبا معارضا.

ولأنها شيخة وابنة شيخ جليل شهيد، اختارها الأهالى رئيسة لحكومتهم، حيث منحوها ثقتهم فى انتخابات عام 1996 فحصلت على الأغلبية البرلمانية الساحقة، وجاء هذا الاختيار تتويجا لنضال المرأتين - الشيخة حسينة والبيجوم خالدة - وقيادتهما للمظاهرات الغاضبة، وتعرضهما للاعتقال معا، فكانتا تتعانقان فى السجن وفى الشارع، لكن ما كادت المرأتان تحسان بنشوة الانتصار حتى دب الخلاف بينهما، واشتدت المنافسة فى انتخابات مارس 1991 ففاز حزب البيجوم بأكبر عدد من مقاعد البرلمان، فى حين جاء ترتيب «رابطة عوامى» فى المرتبة الثانية، فأصبحت أولى المرأتين رئيسة للحكومة والثانية زعيمة للمعارضة.

وفى انتخابات 1996 فازت البيجوم أيضا، لكن الشيخة حسينة طعنت فى نتيجة الانتخابات، وطالبت بإعادتها فى ظل حكومة محايدة، وتم لها ما أرادت، وكانت النتيجة هى تبادل موقعى رفيقتى النضال.

ووصل الشقاق بين المرأتين إلى حد أن الشيخة حسينة شكلت وزارتها الائتلافية الأخيرة بالاشتراك مع حزب «جاتيا» الذى يتزعمه عدو الأمس حسين إرشاد، لكى تستطيع الوقوف بقوة فى وجه رفيقتها السابقة.

ومنذ أربع سنوات نشرت صحف بنجلاديش أن الشيخة حسينة تعرضت لمحاولة اغتيال، وعندما سئلت فى ذلك رفضت التعليق.

وفى هذا الأسبوع أيضا تردد أنها نجت من محاولة اغتيال أخرى، لكنها رفضت أن تؤكد الخبر أو تنفيه، أو تقول من الذى وراءه؟

■ حسن فؤاد

«أندرو» و«سارة» مرة أخرى

■ كتبت.ريم عزمى

يطلقون عليه أسعد طلاق فى إنجلترا، فبعد مرور ثمانى سنوات على انفصالهما مازالت دوقة يورك تسكن نفس القصر مع زوجها السابق الأمير أندرو وابنتيهما بياتريس 12 عاما ويوجينى 10 سنوات. وحتى بعد التقاط صور سارة مع صديقها الأمريكى وهما يهيمان حباً، وحتى بعد إعلان خطبتها على النبيل الإيطالى. مازال أندرو يكن لها كل حب ومن جانبها تؤكد سارة لطفلتيها أنه مهما حدث فسوف يستمرون فى تكوين أسرة حقيقية ولاشك أن هذا الوضع شديد المثالية والتفاهم بالنسبة للبريطانيين يجعل الصحافة تتساءل ما إذا كان أندرو سيتزوج سارة ثانية. وكانت إجابة الأخيرة:«إننا لم نتحدث عن الزواج ثانية وأنا لا أخطط لأى مشاريع ولكن إذا حدث فسيكون أفضل».

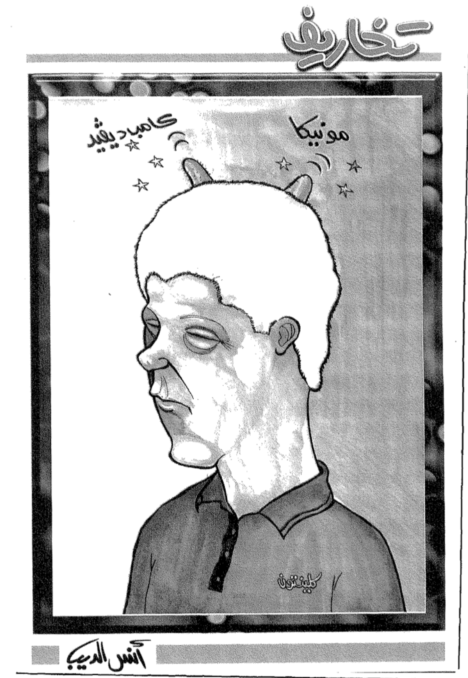
■■ مهرجان «مصر - الكويت وفاء وإخاء» هو عنوان المهرجان الذى يقام فى محافظة البحيرة خلال الفترة من 1 إلى 3 أغسطس. وسوف يتم خلاله إعلان التآخى بين محافظتى البحيرة وإحدى محافظات الكويت.

■■ المخرج جمال عبدالحميد يصور حالياً الجزء الثانى من مسلسل (زيزينيا) فى مدينة السينما، تأليف أسامة أنور عكاشة، بطولة يحيى الفخرانى، هالة صدقى، لوسى، أحمد بدير، أشرف عبدالغفور.

■■ الفنان كمال الشناوى انتهى من تصوير دوره فى فيلم «جحيم تحت الأرض» بطولة سمير صبرى، رغدة، أحمد بدير، عزت أبوعوف، إخراج نادر جلال ويؤدى فيه دور تاجر سلاح يهودى.

■■ الطائفة اليهودية فى بريطانيا بعثت ببرقية احتجاج إلى صحيفة «الجارديان» بعد اعترافها بنشر فصول من كتاب المؤرخ اليهودى الأمريكى «نورمان فينكشتاين» «صناعة كارثة النازية» الذى يكشف فيه أكذوبة الاضطهاد النازى لليهود.

تخاريف



وفاة ولى عهد الأردن .. شائعة

▪ كتب ـ هانى بدرالدين

شهدت العاصمة الأردنية عمان والعواصم العربية يوم الثلاثاء الماضى لحظات قلق حرجة بعد تسرب وانتشار شائعة عن وفاة الأمير حمزة بن الحسين ولى عهد الأردن فى حادثة تحطم طائرة النقل العسكرية الأردنية التى راح ضحيتها 13 شخصاً كانوا على متنها ففور إذاعة خبر تحطم الطائرة والذى أعلن ظهر الثلاثاء بدأت الشائعة تنتشر وتتناقلها الألسن داخل الأردن حتى أذاعتها بعض وكالات الأنباء التى ذكرت أن الأمير حمزة عشرين عاماً وخريج أكاديمية ساند هيرست العسكرية البريطانية . كان على متن الطائرة وهى من طراز سى-130 والتى كانت فى طلعة جوية تدريبية وعلى متنها عدد من جنود القوات الخاصة فى تدريب للقفز بالمظلات . وكان ظهور الأمير حمزة الذى منحه العاهل الأردنى عبدالله الثانى شارة المظليين أخيراً عقب اجتيازه بنجاح دورة تدريبية للمظليين ، فى موقع سقوط وتحطم الطائرة لتفقدها وتفقد عمليات البحث وانتشال رفات الضحايا أفضل تعليق لوأد هذه الشائعة

قتلة عناصر «حزب الله» عملاء للموساد

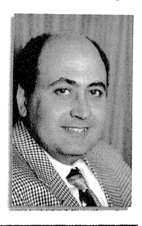
يتردد همسا بين قيادتى حركة «أمل» و«حزب الله» أن العناصر الخمسة الذين قتلهم حزب الله قبل نحو أسبوعين، هم من عناصر العملاء اللحديين الذين كانوا يعملون عملاء مزدوجين لدى أمل، وإسرائيل، وكان ولاؤهم لإسرائيل تحت غطاء أمل. وعلمت «الأهرام العربى» أن رئيس حركة «أمل» نبيه برى اكتشف هذا الأمر متأخرا، وأعطى أوامره بتسليمهم إلى السلطات طالبا لهم الإعدام ليكونوا عبرة لسواهم من العناصر اللحدية التى انضمت إلى «أمل» بعد التحرير، بحجة أنها كانت تعمل داخل الميليشيات العميلة لحساب الحركة. وأقر العملاء الخمسة بأن أوامر أعطيت لهم من لموساد» لافتعال اشتباكات واسعة بين «أمل و«حزب الله» تكون كفيلة بتحويل الانتصار على إسرائيل إلى هزيمة للبنان، تستدعى دخول الجيش اللبنانى فورا إلى الجنوب للسيطرة على الوضع وطرد المسلحين.

سر اهتمام روسيا وانجلترا بتجارة «الألماس»

فى ظل تصاعد المشاكل الناتجة عن عمليات بيع الألماس والمافيا المسيطرة على استخراجه، خاصة فى الدول الإفريقية، وهى المافيا التى تتهم بإذكاء واستمرار الصراعات المسلحة فى إفريقيا، اتفق الرئيس الروسى فلاديمير بوتين مع رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير خلال حضورهما قمة الدول الثمانى أخيرا، على عقد مؤتمر دولى فى شهر أكتوبر القادم لبحث القواعد والإجراءات التى ينادى بها البعض، لإرسائها فى مجال تجارة الألماس لتضييق الخناق على هذه المافيا. ويرجع سر اهتمام روسيا وا وإنجلترا وضع قواعد لتجارة الألماس، إلى أن روسيا تعتبر من أهم الدول المنتجة والمصنعة له، أما بريطانيا فقد وجهت إليها أصابع الاتهام، ببيع الأسلحة إلى الدول الإفريقية المفروض عليها حظر شراء الأسلحة. ويأتى هذا المؤتمر كثمرة لجهود المبادرة التى اتخذتها جنوب إفريقيا فى إبريل الماضى لتدخل الحكومات بشكل جاد للحد من دور مافيا الألماس فى الدول الإفريقية.ومن المنتظر أن يبحث مجلس الألماس العالمى فكرة عقد المؤتمر وجدول أعماله، كذلك يبحث المجلس فى دورته التى تعقد الأسبوع الحالى، إنشاء سلسلة من الضمانات لتتبع حركة الألماس منذ استخراجه من المناجم حتى بيعه فى الأسواق، وذلك بإبعاد الألماس القادم من مناطق النزاع الإفريقية.

أول الكلام

عرفات بطلاً



أسامة سرايا

نجح ياسر عرفات فى كل الأدوار التى لعبها فدائيا ومناضلا ورئيسا لمنظمة التحرير، ورئيسا ومفاوضا، وكان هناك شك كبير فى أن يجتاز العقبات التى وضعت له فى فخاخ وشراك المفاوضات التى نصبت أمامه منذ مؤتمر مدريد سنة 1991 مرورا بأوسلو وبمفاوضات واى ريفر وشرم الشيخ والبيت الأبيض، وصولا إلى مفاوضاته فى إسرائيل وأراضى السلطة الفلسطينية، ثم برزت أخيرا بطولة ياسر عرفات فى كامب ديفيد الثانية، وشجاعة عرفات هنا أبهرتنى شخصيا، فالرجل تحمل مسئولياته كاملة، وذهب للتفاوض مع الإسرائيليين والأمريكيين فى كل القضايا الفلسطينية والعربية وفى مقدمتها القدس.

لقد كنت أتصور أن صعوبة التفاوض حول القضايا الشائكة ستجعل عرفات يجدول النقاط المطروحة للبحث، ويحاول أن يخرج من التفاوض بأراضى الضفة الغربية، كما لوحت إسرائيل له منذ اليوم الأول بتصريحات متناقضة، منها أنه سيحصل على 85 إلى 90% من أراضى الضفة، بل لوحت له بإزالة المستوطنات فى قطاع غزة، التى مازالت تمثل شوكة فى ظهر السلطة وحكومتها فى هذا القطاع المكتظ فلسطينيا، وظلت هذه المستوطنات لا تشكل للإسرائيليين أية ميزة، بل هى مناطق مهجورة، ومحجوزة بأسمائهم فقط، انتظارا للمساومة فى مفاوضات الحل النهائى.

وضعت نفسى مكان الرئيس عرفات، وتصورت أننى فى موقف صعب، هل إذا حصلنا على حكم ذاتى كامل للمناطق الإسلامية فى القدس، وارتفعت أعلامنا خفاقة حول المسجد الأقصى، هل سنكون قد حققنا أهدافنا، كما لوحت إسرائيل؟ لكنها فى المقابل طالبت بالسيادة على القدس كعاصمة لدولتها، وهو ما رفضه عرفات، فأكد بطولته وشجاعته.

عرفات ذهب إلى واشنطن يائسا، فهو فى موقف صعب لا يحسده عليه أحد، تلاحقه الشائعات، فهذا البطل التاريخى، والأب للشعب الفلسطينى، أعداؤه يتصورون أنه لم يعد حريصا على شىء، سوى أن يكون رئيسا لفلسطين، وهو حلم مشروع ويستحقه عرفات، كما يستحقه الفلسطينيون، فهذا الشعب يستحق أن تكون له دولته، وأن يقف به قائده على أرض صلبة داخل بلاده، وهذا ليس حلما بعيد المنال، فقد اقترب كثيرا، فعرفات أكثر شخصية فى التاريخ الفلسطينى يستحق أن يكلل كفاحه بالنجاح.

لماذا أقول عرفات قد نجح رغم أن نتائج القمة قد فشلت ولم تحقق أهدافها؟! لأن نجاحه مبعثه أنه فتح كل الملفات الصعبة والشائكة وأعطى الرأى والخبرة وقاتل - تفاوضيا - للتعبير عن شعبه ومستقبله، مثلما قاتل - فدائيا - طوال سنوات الشتات وقبل عودته إلى فلسطين تفاوضيا.

إن قتال عرفات فى كامب ديفيد وبسالته فى الدفاع عن القدس ومستقبل الدولة، وحق اللاجئين فى العودة إلى بلادهم، يستحق أن نكرر الاعتراف ببطولته وزعامته للشعب الفلسطينى المظلوم، التى لا ينازعه أحد عليها، ولا يستحق أحد أكثر منه اعترافا بالكفاح من أجل الفلسطينيين والدفاع عن مصالحهم وعن دولتهم.

فهذا الرجل كان من الممكن أن يركن إلى انتصاراته، ولا يخوض المعركة الأخيرة، لكنه خاضها، وسواء وصل مع الإسرائيليين والأمريكيين إلى الاعتراف بدولته المقبلة - التى يستحقها - أم لم يصل، فقد أدى واجبه وأوفى بالتزاماته، وقدم النصيحة والمشورة لشركاء السلام الذى ارتضاه طريقا للتفاوض، وعليهم أن يقبلوا بما يقدمه لهم عرفات، فهو الرئيس والزعيم الفلسطينى القادر على أن يحقق معهم السلام - بحكم تاريخه وقدراته المكتسبة فى سنوات الصراع - وإذا لم يتحقق ذلك فى عهده، فمن الصعب أن يتحقق، وستكون الفرصة قد فاتت على الجميع.

فعرفات أثبت أنه قادر على التفاوض مع الإسرائيليين والأمريكيين باسم شعبه للحصول على دولة فى غزة والضفة الغربية، والأهم فى هذه المرة إثباته أنه قادر على التعبير ونقل وجهات نظر العرب، فى ضرورة فرض سيادتهم على القدس الشرقية، بكل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، بحكم خبرته الطويلة فى هذا الصراع الشائك، وقد نجح ببراعة رغم أنه كان من الممكن أن يترك كل نقاط القدس لوفد عربى إسلامى - مسيحى مشترك، ليتفاوض على مستقبلها، وأنها مدينة عربية يمثلها الفلسطينيون.

إننى مازلت لا أفهم لماذا تطول المفاوضات العربية - الإسرائيلية دائما، رغم أن الحقائق واضحة؟! لكنها المساومات الإسرائيلية التى نعرفها جيدا. ونحن نعرف جيدا أن العرب سوف يصلون مع إسرائيل إلى هدف السلام الذى قبلوه - سواء أرادت إسرائيل أم لم ترد - فالفلسطينيون لن يكونوا أقل من المصريين أو اللبنانيين أو الأردنيين الذين حصلوا على 100% من أراضيهم، وسوف يحصل السوريون والفلسطينيون على كل أراضيهم المحتلة فى 1967 ثمنا للسلام الذى قبلوه مع إسرائيل. فليس هناك سلام بلا ثمن، ويجب أن تدفع إسرائيل الثمن بعد أن دفعه العرب بقبولهم بإسرائيل فى المنطقة.

وإذا كان باراك خائفا من المتطرفين والمتشددين فى حكومته أو فى إسرائيل، فليعلم جيدا أنهم لن يتركوه فى حالة الفشل فى تحقيق السلام، بل سوف «يأكلونه» لأنه فشل فى تحقيق الاستقرار لهم.

وليدرك جيدا أن هؤلاء المتطرفين هم أكثر الخائفين، ولن يهدىء روعهم استمرار الصراع، بل إنهم أكثر الراغبين فى السلام، لكن ضعفهم يمنعهم من الاعتراف بحقائق الصراع والاعتراف بحقوق الغير، فيبالغون فى شططهم، وفى حالة فشل السلام والتفاوض فإن إسرائيل وباراك سوف يتحملان المسئولية كاملة، وأصبح عرفات فى ضمير العرب والفلسطينيين شخصية رائعة وبطلا حقيقيا يقدره المتطرفون والمعتدلون معا، فقد أدى واجبه وتحرك واعترف بإسرائيل، وخاض معركة السلام بكل كفاءة واقتدار، لكن الإسرائيليين غير قادرين أو مؤهلين لاتخاذ القرارات الصعبة التى اتخذها عرفات والعرب سعيا إلى السلام العادل.

وإذا كان التاريخ لا ينتهى، وهناك دائما فرصة أخرى، يوما ما وبطريقة ما، فإن ضياع الفرصة الحالية سيجعل إسرائيل تكتشف أن ثمن عدم إحلال السلام سيكون فادحا.

تقرير استخبارى إسرائيلى عن واقع ما بعد «كامب ديفيد» 2

الضربة العسكرية هى الحل لإقناع الفلسطينيين بالتنازلات

المنطقة مقبلة على مستقبل أسود بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد، فأى خطوة استفزازية من جانب إسرائيل ستقابلها خطوات مماثلة من الجانب الفلسطينى. فالفشل سيؤدى إلى الإحباط ـ فى أوساط الفلسطينيين ـ الذى قد يكون مصحوبا بأعمال عنف لا يعلم مداها إلا الله .هذه مجرد مقتطفات من تصريحات لمسئولين من كلا الجانبين .ولكن التحذيرات الفلسطينية تنم عن التلويح لإسرائيل بأن التفكير فى اقتحام الأراضى الفلسطينية أو القيام بعمل يعتبره الفلسطينيون خروجا عن القواعد العامة بين الجيران، فإن الرد سيكون جديدا ولم تألفه إسرائيل من قبل .والدليل على الاستعداد الفلسطينى لمواجهة أى تصرف إسرائيلى سواء أكان عسكريا أم سياسيا هو الإعلانات المتكررة لحركة فتح عن حالة التعبئة العامة وتشكيل لجان طوارىء استعدادا للمرحلة المقبلة واعتزامها مواصلة العمل النضالى من أجل انتزاع حقوق الشعب الفلسطينى المغتصبة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

■ غزه-محمدأمين المصرى

وننتقل إلى تقرير إسرائيلى أعربت فيه الاستخبارات العسكرية فى الجيش الإسرائيلى عن تقديرها بأن عرفات لا يستطيع الموافقة على الاتفاق النهائى من دون حدوث مجابهة أخرى .وتقوم هذه الأجهزة باتخاذ التدابير للاستعداد لهذه المجابهة المحتملة ولذلك تم تشكيل طاقم تنسيق تحضيرى برئاسة نائب وزير الدفاع الإسرائيلى أفرايم سنيه، ويقول التقرير: إنه استعداداً لإمكانية اندلاع مجابهة عنيفة مع الفلسطينيين، شكلت وزارة الدفاع فى هذه الأيام طاقم تنسيق لتسيير الإجراءات المدنية التى ستتخذها حكومة إسرائيل فى فترة المجابهة. باراك صادق على تشكيل هذا الطاقم الذى يهدف – مثل الأهداف القتالية للجيش الإسرائيلى فى هذه المجابهة – إلى عدم الاحتكاك وعدم التفاهم مع الفلسطينيين. هذا الطاقم سيحاول تقليص الأضرار التى ستلحق بإسرائيل فى أوساط الرأى العام العالمى نتيجة لعملياتها القتالية التى ستقوم بها إذا أعلن عرفات عن الدولة الفلسطينية من طرف واحد .نائب وزير الدفاع أفرايم سنيه سيترأس هذا الطاقم وسيكون إلى جانبه منسق بين الوزارات الحكومية المختلفة وهو الجنرال يعقوب أور ـ منسق العمليات فى الأراضى الفلسطينية والحاجة إلى إقامة هذا الطاقم المدنى ـ الذى سيساعد فى إدارة الأزمة العنيفة مع الفلسطينيين إذا اندلعت ـ ظهرت فى ضوء النتائج المستخلصة من أحداث النفق فى عام 1996 وأحداث يوم النكبة فى مايو الماضى. ففى إبان الاضطرابات حدثت تشويشات على إمدادات الكهرباء والغذاء وحركة البضائع للسلطة الفلسطينية. هذه التشويشات فهمت من قبل عرفات وأتباعه على أنها حصار اقتصادى مبرمج من قبل إسرائيل وفى إسرائيل لم يكن هناك طرف مركزى يعرف ما يحدث على الأرض ويمكنه أن يرد عليه وينسق ويركز العمل الإعلامى للجمهور الإسرائيلى ولوسائل الإعلام العالمية إبان العمليات القتالية. وفى وزارة الدفاع يقدرون أن المجابهة مع الفلسطينيين إذا اندلعت فستتواصل عدة أشهر وستتطلب إجراءات إعلامية واقتصادية وقانونية متفرعة ويتوجب أن تكون منسقة مع هيئة الأركان العامة فى الجيش ومع «الشباك» "ووزارة الخارجية والوزارات الاقتصادية الحكومية ووظيفة الطاقم المدنى ستكون تنسيق هذه الأنشطة والتدابير وتسهيل المهمة على الجيش.

كبار قادة الجيش الإسرائيلى يتصرفون فى الأيام الأخيرة وفقا لمقولة الرئيس الأمريكى ثيودور روزفلت المشهورة: فى الوضع الحالى«يتوجب السير بخطى رقيقة لينة مع عتاد ثقيل على الظهر» ويرون أنه يجب تجنب تسخين الأجواء وفى الوقت نفسه الاستعداد جيدا للمعركة والتوضيح للطرف الثانى بأننا على أهبة الاستعداد. لذلك حرص رئيس الأركان الإسرائيلى شاؤول موفاز على التصريح بأنه يأمل فى أن تكون هناك إمكانية لتجنب المجابهة مع الفلسطينيين .وفى نفس الوقت ترك قادة المناطق فى الجيش الانطباع عند وسائل الإعلام بأن الجيش قد رفع العيار فى تحضيراته استعدادا للمجابهة القادمة . ضبط النفس الذى تبديه رئاسة الأركان العامة ينبع من التعليمات التى أصدرها باراك بعدم عرقلة فرص التفاوض فى كامب ديفيد وخلق أجواء قتالية وانتزاع أية ذريعة من الفلسطينيين للإشارة إلى أن إسرائيل تسعى إلى افتعال المجابهة وتتحمل مسئوليتها بالتالى، ولهذه الأسباب أيضا يقول التقرير إن الجيش امتنع فى هذا الأسبوع عن تعزيز قواته فى الأراضى الفلسطينية استعدادا للمواجهة المحتملة رغم تبلور أغلبية فى أوساط قيادة الجيش والأذرع الاستخبارية «الشباك» أو« أمان» للمقتنعين بأن عرفات لا يستطيع أن يسمح لنفسه بالتوصل إلى اتفاق مع إسرائيل حول إنهاء الصراع من دون مجابهة عنيفة وتؤيد هذا الموقف أطراف إسرائيلية أخرى موجودة فى علاقة يومية مباشرة مع الفلسطينيين.

يؤكد التقرير أن عرفات كما يقدرون فى الأوساط العسكرية لا يستطيع التنازل عن مطالبه فى القدس وعن حق العودة للاجئين بشكل عبثى فى إطار المفاوضات السياسية .وهو لا يستطيع أن يسمح لنفسه بأن يكون أكثر تنازلا فى المفاوضات من الرئيس أنور السادات الذى حصل على كل سيناء ومن الرئيس السورى حافظ الأسد الذى مات من دون التنازل حتى عن عدة أمتار من خطوط يونيو، هذا إذا لم نتحدث عن اللبنانيين الذين يساومون حول كل متر فى خط الحدود.

رجال الاستخبارات الإسرائيليين يعتقدون أن عرفات يستطيع فى ظل هذا الوضع أن يقنع مؤيديه بالموافقة على التسوية فقط من بعد حدوث مجابهة أخرى مع إسرائيل فى ذلك الحين سيكون بإمكانه أن يقول لشعبه: لقد قاتلنا وأرقنا دمنا ودم أعدائنا مثلما فعل حزب الله فى لبنان وما سنحصل عليه الآن من خلف طاولة المفاوضات هو الحد الأقصى الممكن فى الظروف الحالية.

بكلمات بسيطة كما جاء فى التقرير :عرفات يحتاج إلى«حرب الاستقلال الفلسطينية «قبل أن يستطيع الجلوس من جديد من خلف طاولة المباحثات والتوصل للاتفاق وسيكون لديه ما يعتمد عليه: المقربون منه سمعوه يتحدث فى أحيان كثيرة عن احترامه "النموذج بن جوريون "الذى تنازل عن مناطق ووافق على تقسيم القدس فى اتفاقات الهدنة بعد أن حصل اليهود على كل ما يستطيعونه فى معارك1948 –1949.

يضع التقرير المذكور عدة سيناريوهات لكامب ديفيد للمساعدة فى فهم التطورات اللاحقة .ففى حالة اللايقين لا تدور التخمينات حول حدوث المجابهة أو

عدمها وإنما حول موعد اندلاعها وما أساليب القتال التى سيلجأ إليها الفلسطينيون من أجل محاولة توقع ماذا سيحدث يتوجب تقدير ما الذى سيحاول الفلسطينيون الحصول عليه في مثل هذه المجابهة فى كل واحد من الأوضاع الثلاثة التالية:

باراك وعرفات يعودان من كامب ديفيد باتفاقية إطار جزئية أو كاملة فى مثل هذا الوضع يتوقع قيام حماس والجهاد بمساعدة أطراف أجنبية (حزب الله إيران وربما سوريا والشتات الفلسطينى) القيام بعمليات تفجير كبيرة فى داخل إسرائيل وفق ما يسمونه "العمليات الإستراتيجية "بهدف وقف العملية. فى مخيمات اللاجئين ستحدث اضطرابات ومظاهرات حاشدة وربما أيضا مسيرات باتجاه المستوطنات.

ولكن فى ظل هذا الوضع سيكون بإمكان عرفات أن يعلن عن الدولة الفلسطينية بموافقة إسرائيل وكل دول العالم تقريبا بما فيها الولايات المتحدة وأن يحصل على المساعدة الاقتصادية لذلك ستكون له مصلحة فى كبح أعمال العنف ومواصلة تصديه العنيد للمواجهات كما يحدث الآن .فى الطرف الإسرائيلى قد تنشب أعمال عنف إلى جانب المظاهرات ،و الجيش يخشى فى هذه الحالة الأساس مما يسمى "نموذج باروخ جولدشتاين "ويستعد لمثل هذا الوضع.

-باراك وعرفات يعودان من كامب ديفيد مع اتفاق جزئى ومع اتفاق بمواصلة التفاوض فى مثل هذا الوضع لا يتوقع حدوث مظاهرات فلسطينية وعمليات انقضاض هجومية على المستوطنات ولكن سيكون لدى المتطرفين من الطرفين استعداد مضاعف لمحاولة عرقلة استمرارية العملية وسيتحركون بقوة ودأب أكبر .حماس والجهاد الإسلامى لن يتبعا فقط أسلوب "الإرهاب الإستراتيجى» إنما "الإرهاب التكتيكى " أى خطف الجنود وإطلاق النار على المستوطنين ووضع العبوات الجانبية الناسفة للقوافل الإسرائيلية (خاصة فى غزة) ولسيارات المستوطنين والقنابل الحارقة . المتطرفون الإسرائيليون سيسعون جاهدين إلى التسبب فى الاحتكاك وربما استخدام نموذج جولدشتاين.

-لا اتفاق ولا موافقة على استمرار التفاوض فى هذا الوضع يتوقع حدوث مجابهة شاملة سيحاول الفلسطينيون خلالها التوصل إلى عدة أهداف فى ذات الوقت:

1 ـ توحيد الصفوف في المعسكر الفلسطينى بهدف خوض كفاح عنيف مشترك تطرح بعده مواقف مشتركة خلف طاولة المفاوضات .من ناحية عرفات هذا هو الوضع المرغوب ولذلك سعى إلى بث روح القتال والكفاح فى الشارع الفلسطينى من قبل توجهه إلى كامب ديفيد.

2 ـ إنجازات إقليمية سيحاول الفلسطينيون انتزاعها بواسطة مسيرات جماعية من المواطنين العزل باتجاه المستوطنات ومناطق (ب) مثلما سيطر حزب الله على منطقة جنوب لبنان.

3 ـ الإنجاز الثالث الذى يطمح الفلسطينيون إليه فى حالة حدوث انفجار فى المباحثات هو طرح إسرائيل فى وسائل الإعلام العالمية كمحتل لا يرتدع عن سفك الدماء والمذابح.

ويواصل التقرير الذى وضعته المخابرات العسكرية الإسرائيلية قوله إن الفلسطينيين لن يترددوا فى خسارة عدد كبير من الضحايا فى الأرواح من أجل تحقيق هذا الهدف حسب تقارير الاستخبارات وهم يأملون فى حالة إراقة الدماء بصورة كبيرة أن تتدخل الدول العربية إلى جانبهم مثل مصر وسوريا والأردن وربما حزب الله أيضا بتشجيع من إيران. وإذا لم يكن تدخلا مباشرا من قبلهم فعلى الأقل وضع قواتهم فى حالة استعداد الأمر الذى سيلزم إسرائيل باستدعاء الاحتياط وعندئذ ستتدخل الأسرة الدولية لمنع هذا التدهور.

تقدير جيش الدفاع هو أن عرفات سيعلن عن الدولة من طرف واحد فى الفترة ما بين سبتمبر ونوفمبر إذا لم يتم التوصل إلى الاتفاق حتى ذلك الحين .العنف سيزداد فور وصول المفاوضات إلى طريق مسدود .التصعيد التدريجي يشمل عمليات لحماس والجهاد اللذين سيستمتعان بالحبل الطويل الذى سيمده الأمن الوقائى لهما .ويزعم التقرير أن قوات السلطة الفلسطينية المسلحة استعدت بشكل جيد فى الأشهر الأخيرة لمثل هذه الأوضاع وبذلك خرجت بشكل صارخ عن اتفاقات أوسلو .السلطة أرسلت قادة السرايا والكتائب للتدرب فى اليمن والجزائر وباكستان ومصر وأجرت تدريبات هجومية ودفاعية على نموذج لمستوطنة أريئيل (مراسل صحيفة امريكية مهمة شاهد مثل هذه المناورة فى رفح) وحصنوا المواقع المطلة على المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية واستعدوا فى واقع الأمر للحرب مثلما يفعل كل جيش نظامى .وقد اعتبروا قواتهم حتى" فرقة فلسطينية "أساسها لواء اليرموك فى جيش التحرير الفلسطينى ■



■ كلينتون يعبر عن استياؤه بعد فشل المباحثات

الإنجليزية عقدة ليفى

لم تقنع التبريرات التى ساقها وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى بعدم الذهاب إلى كامب ديفيد أحداً.. بل جاء اعتراضه على عقد قمة تجمع بين الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وإيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل بحضور الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مجرد اعتراض غير مفهوم ولا مبرر، ويبدو أن السيد ليفى احتار فى العثور على سبب جوهرى أو منطقى يدلل به على عدم سفره مع رئيس الوزراء باراك خاصة أنه وزير الخارجية فى الحكومة الإسرائيلية كما أنه لم يبادر بتقديم استقالته كما فعل زميله وزير الداخلية احتجاجاً على سفر الوفد الإسرائيلى برئاسة باراك، وإنما اكتفى ليفى كعادته بترديد عبارات مطاطه لا منطق فيها.. ولهذا يعتقد الكثيرون أن السبب الرئيسى فى عدم سفر ليفى إلى كامب ديفيد هو نفس السبب الذى منعه من قبل السفر إلى مدريد لرئاسة وفد بلاده فى مفاوضات مدريد عندما استبعده رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك شامير وترأس هو الوفد الإسرائيلى رغم أن المفاوضات كانت على مستوى وزراء الخارجية وقال شامير فى حينها أنا الذى سأترأس وفد بلادى وليس ليفى لأنه ضعيف فى اللغة الإنجليزية ولا يصح أن يكون رئيسا للوفد، وبالفعل سافر شامير إلى مدريد وحدثت واقعة شهيرة عندما أعلن على الملأ وزير الخارجية السورى فاروق الشرع أن شامير شخص مطلوب للعدالة باعتباره ارتكب جرائم دولية وقدم الشرع الدليل على صدق كلامه على الملأ فى الوقت الذى كان فيه شامير قد غادر مدريد إلى تل أبيب قبل حلول عطلة «السبت» وفور وصوله مطار بن جوريون عقد مؤتمراً صحفياً حاول فيه الدفاع عن نفسه وهنا تكمن نقطة ضعف ليفى فهو حسبما يعرف عنه لا يجيد اللغة الإنجليزية بل يتحدث الفرنسية وبالطبع اللغة العبرية ولذا كان من الصعب عليه السفر إلى كامب ديفيد ولكن الجديد هذه المرة هو أنه هو الذى اتخذ قرارا ومن داخله بعدم السفر ولكنه لم يستطع أن يفصح عن السبب الحقيقى لعدم سفره وهو أنه لا يريد أن يضع نفسه في موقف «الأطرش فى الزفة» وإلا استدعى مترجماً يترجم له الحوار الدائر بين الرئيس الأمريكى وبين باراك والرئيس الفلسطينى عرفات ولهذا زاغ عن المواجهة وكأن عدم إتقانه اللغة الإنجليزية نقيصة ومع هذا لم يلتزم الصمت وإنما واصل إطلاقه للتصريحات ولكن من داخل تل أبيب وتكلم كثيراً عن فشل المفاوضات وتعثرها فى مهمة وصفها البعض بمهمة التعليق على الأحداث وهى المهمة التى لا تليق بمنصب وزير الخارجية ■

■ ماهر مقلد

فشلت كامب ديفيد فخرج الحل من السجن الأمريكى

دولة «إبراهيم» بدلاً من «إسرا

الذين صدقوا الصور الطائرة من كامب ديفيد إلى المحطات التليفزيونية والصحف الصادرة بكل لغات العالم ، قالوا لأنفسهم : لن يغادر الزعماء الثلاثة «الكامب» قبل الوصول إلى حل يروى الظمأ !

والذين رأوا «باراك »وهو يدفع أمامه «الختيار» عرفات بكل مودة واحترام لكى يدخل قبله إلى غرفة المفاوضات، قالوا لأنفسهم :سيعيد اليه رئيس وزراء إسرائيل القدس الشرقية فى هذه الجلسة !

أما الذين تابعوا كلينتون وعرفات وباراك وهم يحزمون حقائبهم لمغادرة الكامب دون الوصول لحسم المعضلة الأساسية فى القضية، أدركوا أننا مازلنا نقف فى منتصف النفق المظلم الطويل ..والموحش .

لكن يبدو أن هناك من يقف عند آخر النفق وهو يمسك فى يده بشمعة ضوؤها شاحب، لكنه ـ وهذا أضعف الإيمان ـ ومضة أمل على طريق أسود لا تبين له نهاية.

■ عاطف حزين


■ السيد نصير

اسمه: السيد نصير، مصرى ـ بورسعيدى، يعيش فى سجون الولايات المتحدة الأمريكية منذ عشر سنوات، ولا تسألوا عن المدة الباقية لأن الحكم الصادر ضده، السجن مدى الحياة بالإضافة الى مائة سنة أخرى ! ولا تسألوا كيف؟ لأن هذا– للأسف – ليس موضوعنا.

أدرك نصيرأنه – بشكل ما – سجين أزمة الشرق الأوسط، يتابعها من محبسه وهى تترنح فى سبيل الوصول إلى حل دون جدوى، رأى نصير أن كل المفاوضين (عربا ويهودا وأمريكيين) يدورون داخل دائرة مغلقة لا يمكن أن تقودهم صوب الحل النهائى حتى لو قطعوا خطوات إيجابية فلابد أنهم فى النهاية سيصطدمون بأهم عثرة فى القضية: القدس، ولذلك ستبدو كل الخطوات السابقة للقدس مجرد تمهيد قد يمحى تماماً وينقلب السلام المزعوم إلى ثورة حجارة إذا لم تحسم مسألة المدينة المقدسة. وظل السيد يبحث مع نفسه عن حل يمكن أن يخلق السلام الحقيقى فى المنطقة، وفى النهاية كتب مشروعاً للسلام فى المنطقة من عدة بنود وأرسله ـ من السجن ـ إلى السيدة هيلارى كلينتون، واعتقد السجين المصرى ـ المتهم فى حادث تفجير مبنى مركز التجارة العالمى فى نيويورك ـ أن مهمته انتهت عند هذا الحد الذى أراح ضميره.

ويقول لى السيد عبر الهاتف من سجنه فى كاليفورنيا: فوجئت فى أحد الأيام بوصول خطاب لى من البيت الأبيض، وعندما فضضت المظروف وجدت رسالة من السيدة هيلارى كتبت لى فيها: صديقى العزيز: أشكرك على رسالتك العميقة فى معانيها وأقدر مشاركتك لى فى أفكارك حول قضية تهمك وتهم الكثيرين.

ففى هذا الوقت من تاريخ أمتنا الكثير من القرارات المعقدة والمليئة بالتحدى التى تواجه الرئيس، فتجىء أفكارك وأفكار الآخرين الذين يجدون الوقت للتعبير عنها كتابة لتؤخذ فى الاعتبار بعناية عندما يتخذ الرئيس قراره السياسى، أشكرك مرة أخرى على كتابتك لى وأشكر دعمك واهتمامك..

المخلصة

ـــيل»

السجين السيد نصير يقدم مشروعاً نهائياً للسلام إلى البيت الأبيض

■ من ابينا آدم الى سيدنا محمد ، ومرورا بانبياء الله نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام الدين واحد والرسالة لاتتغير مهما اختلفت ألوان البشر، فلماذا لا نتحد معا بدلا من عداء لامعنى له ؟ هذا مايقوله السيد نصير في هذه اللوحة التي صممها في امريكا واهداها الى شقيقته فى مصر

هيلارى رودهام كلينتون

ولكن ما محتوى المشروع الذى أرسله السيد نصير إلى واشنطن - شارع بنسلفانيا - البيت الأبيض؟

أرسل لى صاحب المشروع صورة من مشروعه عبر البريد مكتوب باللغة الإنجليزية باستخدام الكمبيوتر يقول فيها: سيدتى، أنا عربى - أمريكى مسلم تتعلق قضيتى بالقضية العربية الفلسطينية، وأنا متشوق للوصول إلى سلام بين العرب وإسرائيل فى الشرق الأوسط، وقد يكون لديك علم بأن السلام فى منطقة الشرق الأوسط مصطلح غير مفهوم بمعناه الكامل، وذلك ببساطة لأن كلا الجانبين (الإسرائيلى والفلسطينى) ينظران إلى القضية بشكل مختلف، ولن يصلا أبداً إلى تسوية لها، فكلاهما شعب الأرض المقدسة ومهما حاول الطرف الإسرائيلى أن يتراجع من أجل الطرف الفلسطينى سيرى الشعب الفلسطينى أن إسرائيل وحلفاءها لم يقدموا حلاً عادلاً للمشكلة.

دولة بنى إبراهيم

ويمضى السيد نصير فى رسالته: وبمنتهى الصدق، ومن أجل هذه القضية المعقدة، والوصول إلى سلام عادل وشامل للجميع، فإن على الجانبين أن ينضما إلى دولة إسرائيلية - فلسطينية موحدة، ودولة فيدرالية أقترح أن يكون اسمها «دولة بنى إبراهيم» على اعتبار أن الفلسطينيين والإسرائيليين من نسل سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

على أن يكون دستور هذه الدولة من الوصايا العشر المقارية إلى الآيتين 151 - 152 من الجزء السادس من القرآن الكريم.

وحدد السيد نصير الشكل العام لدولة بنى إبراهيم فى النقاط التالية:

1- مواطنو دولة إسرائيل يجمعهم مجتمع خاص بهم تماماً مثل مواطنى دولة فلسطين، ولكن يجمع الجانبين علم موحد «جنسية واحدة ووحدة وطنية وولاء لدولة إبراهيم» ومثال لذلك أن ولايتى كاليفورنيا ونيفادا لهما قوانينهما الخاصة ومجتمعهما الخاص لكنهما تنتميان فى النهاية لعاصمة فيدرالية للولايات المتحدة الأمريكية.

2 - الاتفاق على تخصيص ميزانية لكل مجتمع من المجتمعين وفقاً للاحتياجات الخاصة على أن تفرض ضرائب موحدة على الجانبين لتأسيس البنية التحتية والخدمات والمنفعة العامة.

3 - يكون جيش دولة بنى إبراهيم موحداً يضم عناصر من الجانبين وتكون مهمة هذا الجيش الدفاع عن الدولة وبذلك لن يكون هناك جيشان يمكن أن يقتتلا فى أى ظرف.

4 - على كل جانب من الجانبين سن القانون الخاص به شريطة ألا يتعارض مع تدعيم الحوار المتبادل والفعال بينهما وصولاً إلى تطوير الازدهار القومى لدولة إبراهيم.

5 - الاتفاق على أن يكون التبادل التجارى بين الجانبين على طريقة N.A.F.T.A.

6 - يكون النظام القضائى فى كلا الجانبين منفصلاً مع سن قوانين عامة تذعن فى النهاية لقرارات المحكمة الفيدرالية العليا لدولة إبراهيم.

7- جميع أراضى دولة إبراهيم متاحة للجميع مع حرية المواطن فى كلا المجتمعين فى التنقل للعمل أو السفر.

8- القدس هى عاصمة مشتركة لدولة إبراهيم ومقر الحكومة الفيدرالية المتوجة بعلم موحد، مصاحب للعلم الخاص بكل من الجانبين (إسرائيل وفلسطين).

IN THE NAME OF ALLAH, THE GRACIOUS, THE MERCIFUL.

To: the First Lady, Hillary Rodham Clinton
15 Old House Lane,
Chappaqua, New York 10570

Ref: THE ISRAELI – PALESTINIAN CONFLICT.

Dear: Mam

Peace, be upon those who follow the guidance. I am an Arab-American Muslim. My case relates to the Arab-Israeli conflict, and I am interested in reaching peace between the Arab and the Israeli in the Middle – East.
As you may be aware, a Middle-East Peace is still not fully realized, simply because both sides (the Israelis and the Palestinians) believe differently, and they will never budge on it. That is, they both feel, that they are citizens of the Holy Land in totality and no mater how much the Israeli are willing to return back to the Palestinians, the Palestinians will consider that the Israelis (and their allies) are still not presenting a just solution to the problem I mentioned above.
Truly, to solve this major problem and arrive at a comprehensive peace, with real safety for all, both parties should be made citizens of a joint Israeli-Palestinian State, a Federal State. I would call it the "the state of Abraham" for many reasons. Its constitution should have in it the 10 Commandments (as similar to verses 151 – 152 in chapter 6 in the Holy Koran), for moral guidance to the people of the Holy Land. All the main water and energy sources will be under the Federal State's control, as well as the entire Jerusalem. Please Find enclosed with this letter the fundamental provisions to this key solution.

I pray that you consider this idea for analysis.

Sincerely,

El – Sayyid Nosair
#35074-054
USP-LOMPOC
3901 KLEIN BLVD
LOMPOC, CA 93436

April 17, 2000

■ صورة ضوئية من مقدمة مشروع السيد نصير للسلام

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

WASHINGTON DC 1 PM 24 MAY 2000

El- Sayyid Nosair
USP- Lompoc
3901 Klein Boulevard
Lompoc, California 93436

93436+2704

THE WHITE HOUSE

Dear Friend:

Thank you for your thoughtful letter. I appreciate your sharing with me your ideas about an issue that is important to you and to many others.

At this time in our nation's history, many of the decisions facing the President are complex and challenging. Your views, and the views of other individuals who take the time to write, are carefully considered when the President makes a policy decision.

Thank you again for writing. I am grateful for your support and for your interest.

Sincerely yours,

Hillary Rodham Clinton

■ ..ورد هيلاري كلينتون الذي شكرته فيه لمساندته للرئيس الأمريكي

9ـ أ- يتشارك الجانب اليهودى والجانب العربى فى القدس.

ب - تأخذ حكومة إسرائيل حائط المبكى فى جهتها، والذى يعتبر الموقع المقدس فى (جورسالم) لبناء معبد يهودى فى جانبهم تماماً حيث أقام اليهود صلواتهم وطقوسهم منذ آلاف السنين، كما يحتفظ العرب فى جانبهم بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة.

10ـ علم دولة إبراهيم له لون أبيض (يمثل النقاء) مع وجود سبعة نجوم ذهبية يكتب على أربعة منها وباللون الأخضر (لا إله إلا الله) ويقترح أن تضيف الحكومة الإسرائيلية كلمات عبرية على النجوم الأخرى تؤدى لنفس المعنى، وبهذه الطريقة سوف يرمز العلم إلى الهدف المنشود من وراء إنشاء دولة بنى إبراهيم وهو إعلاء لرسالة العرب واليهود نحو العالم ودعوتهم للإيمان بوحدانية الله، إله أبينا إبراهيم.

لاتندهشوا

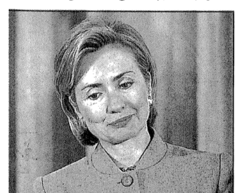
انتهت رسالة السيد نصير إلى السيدة الأمريكية الأولى، والتى فسرها لى عبر اتصال تليفونى من سجنه بقوله: لعلكم على علم بأننى معتقل بسجون الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الإدانة فى اغتيال الحاخام اليهودى - الإسرائيلى مائير كاهانا عام 1990 وبسبب علاقتى بالمدانين فى قضية تفجير مركز التجارة العالمى عام 1993، وأعلم علم اليقين بأنه قد يندهش الكثيرون من طرح فكرة إنشاء دولة إبراهيم الفيدرالية فى فلسطين، بل إن الكثيرين قد يدحضون ويمقتون هذه الفكرة من أساسها من أول وهلة، ذلك لأنهم عاشوا طوال حياتهم مفعمين بالكراهية والعداء ضد أبناء عمومتهم سواء كنا عرباً أم كانوا إسرائيليين، فنحن العرب المسلمين درجنا على رؤية الإسرائيليين محتلين لأرض فلسطين المقدسة، ومن ثم يجب علينا قتالهم وطردهم من هذه الأرض ماداموا فيها، كما أن الإسرائيليين درجوا على رؤية أرض فلسطين ملكاً لهم من خلال صك إلهى يؤمنون به،وكان الله وعدهم بالعودة إلى هذه الأرض المقدسة، فأباحوا لأنفسهم العدوان على أبناء أعمامهم من الفلسطينيين والعرب بالقوة والطغيان ناظرين إليهم كأنهم «العماليق» الكفرة الذين عاشوا على هذه الأرض فى عهود أجدادنا القدماء.

ويتدفق السيد نصير عبر الهاتف أكثر وأكثر ويضيف: والآن بعد هذا الصراع الطويل بين أبناء العم صار الشاب كهلاً والرضيع رجلاً مما يجعلنى أطرح سؤالاً: هل المفاوضات الدائرة الآن على أساس الأرض مقابل السلام أو الأرض مقابل الأمن (كما يفضل الإسرائيليون) ستؤدى إلى تعايش أبناء العم فى أمان واستقرار؟ اسمح لى بأن أطرح سؤالاً آخر: كيف نتصور أن ذلك السلام يمكن أن يحل علينا والذين يعطون الأرض لا يعطونها إلا بعد التأكد من أنهم شيدوا قضبانا حديدية حولها لتصبح سجنا يقبع فى داخله أبناء العم مكبلين بالسلاسل والأغلال فى صورة شروط قهرية مفروضة عليهم ، وفى الوقت نفسه شكل الاسرائيليون حول أنفسهم جدرانا حديدية ظانين أنها ستوفر لهم الأمن رغم يقينهم بأن هذه الجداران لم ولن تنعم عليهم بالأمان والاستقرار مادامو مستمرين فى نظرتهم العنصرية الى أبناء عمومتهم من الفلسطينيين .

لهذه الأسباب - كما يضيف السيد نصير - تخيلت نفسى واقفا إلى جانب أبى إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ننظر معا إلى ماتفعله ذريته بأنفسهم من تناحر وعداء فأطلب منه حلا لما يحدث بين أحفاده ، فكأنه قال لى: يابنى إن الله هو السلام .. يهدى بنوره من يشاء سبيل السلام . إننى كنت أعيش فى هذه الأرض ، مكتوب ذلك فى التوراة وفى القرآن ،

القدس عاصمة الدولة .. جانبها الشرقى للعرب وحائط المبكى لليهود

انتخاب رئيس وحكومة جديدة من الجانبين كل أربع سنوات



■ هيلارى كلينتون

وأقول لأحفادى اجعلوا هذه الأرض لتكون باسمى إن كنتم تؤمنون بإلهى وإله آبائكم إسماعيل وإسحق ويعقوب ، ولتكن جنسيتكم جميعا هى الجنسية « الإبراهيمية » لتحلوا المشكلة العرقية بينكم .

وأسأل السيد نصير : هل تتصور أن الإسرائيليين والفلسطينيين يمكن أن يحققوا حلمك ؟

فيقول السيد نصير: لو عدنا الى الوراء سنجد أن كلا الطرفين كان يرفض مصافحة الآخر أو الجلوس معه ، فانظر ماذا يفعلون الآن ؟ قضية القدس - مثلا - كانت من التابوهات التى تحرص إسرائيل على عدم طرحها على مائدة التفاوض ، وهاهو باراك يقبل بما كان أسلافه يرفضونه . وهذا يعنى أن لا شيء فى هذه الأزمة مرفوض إلى الأبد، ولذلك إذا رفض الجانبان مشروعى الآن ، أعتقد أنهم سيناقشونه فيما بعد لأنه الصيغة الوحيدة للتعايش السلمى فى المنطقة بأسرها وليس فى إسرائيل وفلسطين فقط . ولو نظرنا الى مايحدث فى إسرائيل الآن سنجد أنهم يدفعون بناتهم للزواج من الشباب العرب فى فلسطين ، وهذا فى رأيى توطئة لما يحلمون به مستقبلا وهو إيجاد جيل جديد يحمل الصفتين ومن ثم لن يكون قادرا على رشق الجندى الإسرائيلى بالحجارة . هذا يؤكد أن بذرة التعايش موجودة ولكن تبقى كلمة واحدة : كيف ؟

ومن سيكون رئيس دولة إبراهيم .. هل سيكون عربيا أم إسرائيليا ؟

يجيب السيد نصير: لكل حادث حديث ، المسألة الآن هى هل يقبل الجانبان المبدأ أم لا؟ هل صيغة دولة إبراهيم يمكن أن تخرج إلى النور أم ستبقى فى قائمة المستحيلات ؟ أما إذا قامت الدولة بالفعل فسيطبق النظام الفيدرالى الانتخابى بحيث يتقدم مرشح من هناك ومرشح من هنا بعد أن يجتازا الانتخابات المحلية داخل إسرائيل وفلسطين ليخوضا الانتخابات العامة لاختيار الرئيس.

وماذا عن الحكومة الفيدرالية؟

بعد نجاح الرئيس سيقوم بتشكيل حكومة فيدرالية نصفها من العرب ونصفها من الإسرائيليين ويقترح أن تكون فترة ولايتها مثل ولاية الرئيس، أربع سنوات غير قابلة للتجديد.

يبدو أنك متأثر بالنظام الأمريكى ولا ترى له بديلاً؟

بالعكس أنا فقط أؤمن بالنظام الفيدرالى لحل أزمة الشرق الأوسط، وقد تلاحظ أننى لم أشر إلى شكل برلمان دولة إبراهيم بينما ركزت على أن الحكومة الفيدرالية ستكون مسئولة عن إدارة الطرق والمطارات والموانىء والسكك الحديدية ومصادر المياه، والسبب أن البرلمان فى بداية إنشاء الدولة ربما يثير القلاقل وتعدد الرؤى أكثر مما يدفع الدولة ويمد فى جذورها، والهدف من مشروعى كما قلت لك هو إحلال الأمان والاستقرار حتى تقوم الساعة.

وانت، هل نسيت نفسك وسط اهتمامك بهذه القضية؟

لا يمكن أن أنسى نفسى، فمازلت أباً لكل من عبدالرحمن وعبدالعزيز وأداوم على الاتصال بهما وأرسل آخر لوحاتى لهما خاصة بعد أن أصبحا شابين، ومازلت ابناً لأبى الحاج عبدالعزيز نصير الذى أحادثه أسبوعياً فى بورسعيد كما أحادث إخوتى فى بورسعيد، نعم أنا محكوم بالسجن مدى الحياة لكننى أؤمن بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، فهو وحده يعلم بأننى برىء مما نسبوه إلى ويكفى أن مركز التجارة العالمى تم تفجيره وأنا بالسجن على ذمة قضية مائير كاهانا التى خرجت منها بريئاً مما أثار حفيظتهم فوضعوا اسمى فى قضية التفجير، هل تعلم أننى لا أريد إلا شيئاً واحداً الآن وهو أن أعود إلى مصر وأراها ليوم واحد، ولا يهم أن أموت بعد ذلك لأننى سأدفن فى مصر وتلك أغلى أمنية.

لقد تقدمت بطلب عفو إلى الرئيس كلينتون لم يبت فيه، كما أن جمعية حقوق الإنسان الفلسطينية تسعى إلى الإفراج عن عدد من المعتقلين وقد وضعوا اسمى بينهم، وكم أتمنى أن يتحرك أحد من بلدى كما يتحرك الإسرائيليون للإفراج عن جاسوسهم عزام عزام من السجون المصرية، حتى لو لم تكلل المساعى المصرية بالنجاح لن أحزن، فيكفى أن أحد المسئولين فى بلدى اهتم بمواطن مصرى مسجون ظلماً وعدواناً، حتى ولو بقيت حياتى فى السجن سأعتبر ذلك امتحانا وابتلاء من الله لعباده الصابرين، وكل ما أحلم به قبل أن أموت أن يحل السلام فى منطقة الشرق الأوسط وفقاً لمشروعى أو أى مشروع آخر أفضل. ■

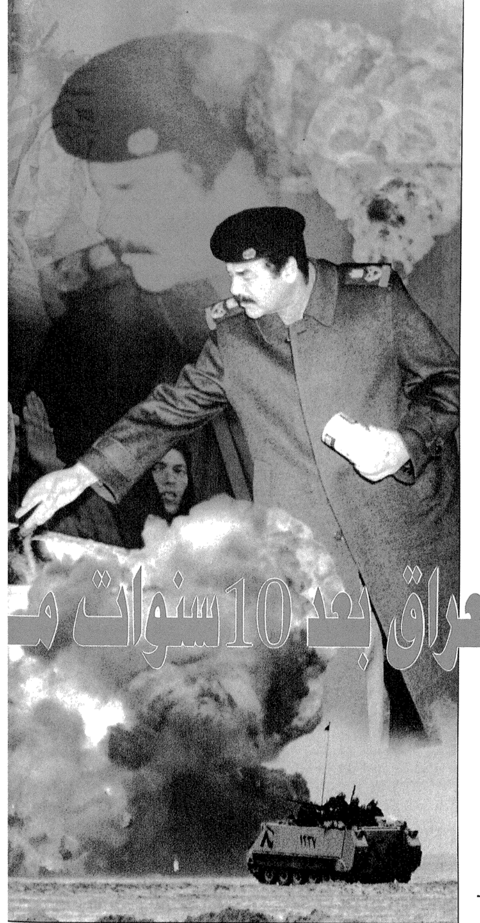
هيلارى كلينتون توافق على «دولة إبراهيم» وتشكر نصير على دعمه للرئيس

اتحاد فيدرالى يضم إسرائيل وفلسطين تحت علم واحد وجيش واحد وجواز سفر موحد

■ السيد نصير فى فناء السجن قبل رياضة الصباح

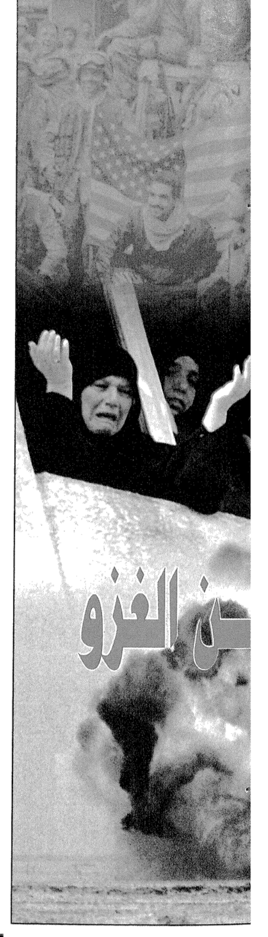
السيد نصير

■ حصل على بكالوريوس الفنون التطبيقية عام 1979
■ هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1981
■ تزوج أمريكية مسلمة وأنجب منها ولدين عمرهما الآن 17 و 16 سنة
■ قبض عليه فى نوفمبر 1990 بتهمة قتل الحاخام اليهودى المتطرف مائير كاهانا زعيم حركة كاخ الإرهابية
■ استمرت المحاكمة ثلاث سنوات حصل بعدها على البراءة
■ قبل الإفراج عنه وجهت إليه السلطات الأمريكية تهمة المشاركة بالتخطيط لتفجير مركز التجارة العالمى
■ حكم عليه بالسجن مدى الحياة وتنقل حتى الآن بين 10 سجون أمريكية
■ يقضى عقوبته حالياً بسجن لومبوكو فى ولاية كاليفورنيا
■ يمارس الرسم والنحت على المعادن وله عدة أعمال فنية



العراق بعد 10 سنوات مـ

عشر سنوات كاملة مضت على الحدث المأساوى ولم تكتمل تداعياته بعد. ففى الثانى من أغسطس ١٩٩٠ أصدر الرئيس العراقى صدام حسين قراره لقواته بغزو الكويت واحتلالها.
وها هى سنوات عقد كامل تمر دون أن يفى العراق بالثمن الذى أرادوا أن يدفعه ،هؤلاء الذين لم يكونوا بعيدين عن حيثيات إصدار القرار.
دفع العراق الكثير ومقدر له أن يدفع.. لكن إلى متى؟
لقد تحررت الكويت فى مارس ١٩٩١ بإصدار الرئيس الأمريكى الأسبق جورج بوش قراره بانتهاء حرب عاصفة الصحراء ضد العراق.. ويوم أن صدر هذا القرار توقع كثيرون أن الأزمة قد انتهت لكن ما حدث أن إعلان انتهاء حرب عاصفة الصحراء كان مقدمة لإعلان حروب جديدة وليبقى قرار إنهاء الحرب ضد العراق مجهول الهوية ومجهول المصدر.
لصالح من تبقى الحرب ضد العراق مستمرة؟
سنظل نسأل السؤال المر ونصرخ من أجله. إذا كان المجهول هو مصير العراق، فمع الأسف لن يكون العراق وحده فى مهب الريح.
نحاول فى هذا الملف أن نتعرف على هذه الريح التى تهدد العراق ومعه كل من حوله لعلنا نتحرك مرة لنضع نهاية للملهاة المبكية بحق العرب جميعاً بل الإنسانية جمعاء بعيدا عن كل ما يخص صدام حسين ونظامه فهذه مسئولية الشعب العراقى وحده.



بسبب غياب الدور العربى

مستقبل بغداد رهن بالمطالب الأمريكية

كل شىء يتغير فى المحنة العراقية بما فى ذلك تماسك التحالف الدولى.. وموقف دول الخليج.. وملامح الرأى العام الدولى، لكن بقى شىء واحد لم يتغير وهو «التشدد الأمريكى» تجاه بغداد.. واستمرار العقوبات بلا نهاية.. وتكريس المخاوف من نظام الرئيس صدام حسين عن قصد وسوء نية ضمانا لاستقرار القوات الأمريكية فى الخليج.

■ خالد صلاح ■ بغداد ـ عدسة: خالد الفقى

فى كل مرة تتفتح فيها رئة المنطقة لكى تتنفس حلا حقيقيا لا يتناغم هذا الحل مع معايير التنفس فى البيت الأبيض وتتخندق بشائر الحل مع «صفارات» الإنذار التى تطلقها غارات وسائل الإعلام الأمريكية.

الحل بدأ قريبا فى مناسبات متعددة، حسب رأى الدكتور محمد وقيع الله ـ الخبير السياسى والأستاذ فى جامعة أوكسفورد، فالأزمة تجسدت فى الخلاف حول استجابة العراق لما يسمى بقرارات الشرعية الدولية والاعتراف بالكويت، والتعاون مع لجان التفتيش الدولية المكلفة بتصفية أسلحة الدمار الشامل.

ورغم ما أبداه العراق من تجاوب كانت الأزمة تتجه إلى التعقيد وليس إلى الانفراج.. وتعامل المفتشون الدوليون مع العراق بطريقة لم يرض عنها العراقيون، واعتبروها ضد سيادتهم الوطنية.. ورفض الأمريكيون التعامل مع مطالب بغداد بضرورة تحديد جدول زمنى لعمليات التفتيش يرتبط به صدور قرار برفع العقوبات.. ومن هنا كان يبدو أن الأجندة الأمريكية المعلنة تختلف إلى حد كبير مع الأجندة السرية الخاصة بهذه الأزمة.. ورغم أن الدكتور وقيع الله يحرص على عدم تجاهل دور العراق نفسه فى تفجير هذه المأساة منذ عشر سنوات إلا أنه يشير إلى أن استمرار المشكلة دون حل طوال الوقت كان يخدم فى المقام الأول المصلحة الأمريكية.

من وجهة نظر العراق فإن الأزمة نشبت على خلفية نزاع عربى ـ عربى.. وبالتالى فإن اعترافه بالكويت وترسيم الحدود معها.. وبقبول التفتيش طوال هذه السنوات يعزز موقفه الرافض لاستمرار العقوبات حسب تقديرات وزير الخارجية العراقى محمد سعيد الصحاف.. والحل كما يراه العراق يتركز فى إنهاء الحصار الاقتصادى.. والتمسك بوحدة الأراضى العراقية.. وفتح ملف المصالحة العربية ـ العربية على أسس جديدة.

أما الولايات المتحدة فهى تمضى فى طريق مختلف فتدعم المعارضة العراقية.. وتعمل على استمرار مخاوف دول الخليج حتى تضمن بقاء قواتها فى المنطقة لحسابات خاصة بالإستراتيجية الأمريكية.

غير أن هذه التباين فى رؤى الحل أدى إلى نتائج متعددة غيرت من معطيات الأزمة.. فالموقف الخليجى لم يعد موحداً كما كان وقت وقوع الكارثة.. وبدا أن الإمارات العربية المتحدة تقود جناحاً داخل مجلس التعاون الخليجى لا يرضى باستمرار الأزمة بلا نهاية.. وخرجت أصوات صارخة من داخل الإمارات تحذر من الحل تحت المظلة الأمريكية..

قطر أيضا بدت متفردة بمواقفها عن مجلس التعاون الخليجى وعبرت المعونات الإنسانية التى أرسلتها الدوحة إلى بغداد والزيارات المتبادلة بين الجانبين عن ملامح انشقاق حاد فى البيت الخليجى.

وحتى الكويتيون أنفسهم ظهرت بينهم رؤى مختلفة تستعجل الحل وتناهض فكرة استمرار حالة اللا سلم واللا حرب فيما يجنى الأمريكيون المليارات من صيانة أمن الكويت ضد عدو لم تعد لديه قدرة حقيقية على الحركة.

مشاعر الرأى العام العالمى شهدت هى الأخرى تطورا كبيرا أيضا على حد تقدير عصام البوهلالة ـ المعارض العراقى وممثل مجلس العشائر العراقية ـ فالرأى العام الدولى الذى ساند قوات التحالف أصبح يدفع فى سبيل رفع الحصار. وحتى المعارضة العراقية ليست على قلب رجل واحد كما يقول عصام البوهلالة.. فالذين قبلوا بالحل الأمريكى والمال الأمريكى أصبحوا منبوذين فى الداخل على مستوى الشعب العراقى.. وفى الخارج على مستوى الدول العربية والرأى العام فى المنطقة..

أين الحل العربى وأين الدور العربى فى هذا كله؟

الدكتور أحمد ثابت ـ أستاذ العلوم السياسية المساعد فى جامعة القاهرة ـ يستغرب غياب الحل العربى حتى الآن.. وإن كان يشيد بالتطورات لدى بعض بلدان الخليج إلا أنه يشير إلى أن العرب خلطوا بين المصالحة ورفع العقوبات.. أيهما يسبق الآخر.. وفى تقديره أن النجاح فى تحقيق المصالحة العربية يمكن أن يسهم فى حصار الموقف الأمريكى.. لكن يبدو أن بعض الدول العربية لا ترحب بهذه المصالحة ولا تستطيع القفز على خلافات الماضى.. فى الوقت الذى نعرف فيه التسامح مع الجرائم التاريخية لإسرائيل وتتسابق على تطبيع العلاقات معها ■

ثلاثة أسباب وراء رفضه من المعارضة الإسلامية

مشروع أمريكى حول «المستقبل العراقى» بمبادرة كويتية

بعد مرور 10 سنوات على غزو القوات العراقية لدولة الكويت وصدور قرارات العقوبات الدولية ضد العراق لاتزال صورة المستقبل العراقى غائمة على نحو يصعب معه التكهن بالمسارات التى ستنتهى إليها لعبة الشد والجذب بين بغداد ومجلس الأمن الدولى ومن ورائه الولايات المتحدة الأمريكية.

ومما يزيد الأمر تعقيداً تباين الرؤى وأحيانا تقاطعها بين العواصم الإقليمية والدولية المعنية بالملف العراقى حول الحسم «المؤجل» لتداعيات الأزمة العراقية، وعدم تمكن القوى المعارضة لنظام الرئيس صدام حسين من فرض البديل السياسى له على أرض الواقع، وعجز الأخير أيضاً عن احتواء حالة الغضب الداخلى المنذرة بانفجار سياسى واجتماعى يهدد المنطقة وليس العراق وحده.

لعبة الأمم الدائرة حالياً فى العراق تفتح من جديد باب الأسئلة القلقة على مستقبل هذا البلد ووحدة كيانه والاحتمالات الممكنة لإيجاد «تغيير منضبط» ينهى حروب الداخل والخارج التى استنزفت موارده البشرية والطبيعية.

■ طهران. طالب الأحمد

مع اقتراب دخول العقوبات الدولية المفروضة على العراق عامها الحادى عشر فى الأسابيع القادمة، بدأت أطراف إقليمية ودولية معنية بـ«القضية العراقية» عدة تحركات بعيداً عن أضواء الإعلام تستهدف وضع الملف العراقى على طاولة الحسم والتمهيد لإعادة «العراق» إلى الحظيرة الإقليمية والدولية بعد عشر سنوات من التغيب القهرى لدوره فى المعادلات السياسية للمنطقة وعلمت «الأهرام العربى» من مصادر مطلعة أن أطرافاً عربية بدأت تضغط على عواصم القرار الدولى التى أسهمت فى نسج الوضع الشاذ للمشهد العراقى الراهن لدفعها نحو إنهاء لعبة «القط والفأر» التى تمارس مع نظام صدام حسين تحت عنوان «تطبيق قرارات الشرعية الدولية» ويدفع ثمنها الباهظ الشعب العراقى وحده.

فى هذا الإطار كشفت مصادر وثيقة الصلة بتداعيات وتطورات الأزمة العراقية لـ«الأهرام العربى» عن وجود مبادرة كويتية فى طريقها للتبلور داخل أروقة مجلس الأمن الدولى ترمى إلى تقديم الرئيس العراقى صدام حسين وجنرالاته إلى محكمة دولية بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وتهديد السلم العالمى، وتفعيل القرار الدولى 688 المعنى مباشرة بقضية التغيير السياسى فى العراق، والذى ظل طيلة الأعوام العشرة الماضية غائباً عن مداولات مجلس الأمن الدولى.

مصادر فى المعارضة العراقية أكدت بدورها «للأهرام العربى» تلقى بعض الفصائل المعارضة لرسائل أمريكية تطالبها بإعداد ملفات وثائقية عن «جرائم الإبادة الجماعية ضد الشيعة والأكراد فى العراق» للاستفادة منها فى طرح مشروع محاكمة صدام حسين

لكن هناك من يشكك فى مصداقية الإدارة الأمريكية فى إنضاج وتفعيل مشروع محاكمة الرئيس صدام حسين ومنهم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق» و«حزب الدعوة الإسلامية» و«منظمة العمل الإسلامى» وهى فصائل معارضة مستقرة فى إيران - و«الحزب الديمقراطى الكردستانى» بزعامة مسعود البارزانى الذى يدير أجزاء من الشمال العراقى «كردستان» الواقع ضمن «المنطقة الآمنة» الخارجة عن سيطرة الحكومة المركزية فى بغداد والمشمولة بمظلة الحماية الدولية.

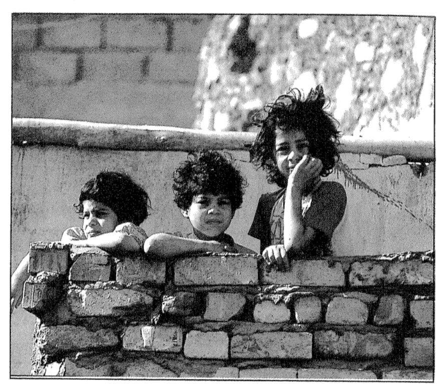
والأخير لم يقطع بعد شعرة معاوية مع نظام الرئيس صدام حسين ولايزال يراهن على التوصل لاتفاق مع بغداد يحجم نفوذ غريمه «الاتحاد الوطنى الكردستانى» بزعامة جلال الطالبانى فى كردستان العراق ويجعل المنطقة الكردية خاضعة لإدارة حزبه فى إطار حكم ذاتى واسع الصلاحيات.

إعادة تأهيل صدام حسين أمريكيا هاجس يسيطر على المعارضة الموجودة فى إيران

أما المعارضة الإسلامية العراقية المستقرة فى إيران فهى الأخرى تتعامل بريبة وشك مع أى طرح أمريكى حول التغيير فى العراق، وكثيراً ما تتهم منابرها الإدارة الأمريكية بالتسبب فى استمرار معاناة الشعب العراقى من حصار الداخل والخارج واتباع سياسة الكيل بميكيالين فى التعامل مع القرارات الدولية المترتبة على غزو القوات العراقية لدولة الكويت عام 1990، حيث يتم تجاهل القرار 688 الداعى لانتخابات حرة بإشراف الأمم المتحدة وإيقاف انتهاكات حقوق الإنسان فى العراق والتركيز فقط على القرارات المتعلقة بإزالة أسلحة الدمار الشامل.

فى هذا السياق كشفت مصادر قيادية فى المعارضة العراقية «للأهرام العربى» عن أن آية الله محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق وقائد الميليشيا المسماة بـ «فيلق بدر» رفض دعوة لزيارة واشنطن فى شهر أغسطس القادم واللقاء بالمسئولين الأمريكيين نقلها إليه حليفه «جلال الطالبانى» إثر عودته إلى طهران بعد جولة محادثات مطولة أجراها أخيراً مع نائب الرئيس الأمريكى «آل جور» ووزيرة الخارجية «أولبرايت» ومرشح الحزب الجمهورى جورج بوش الابن.

وكان الحكيم قد رفض فى وقت سابق مبادرة أطراف كويتية لعقد اجتماع يجمعه مع السفير الأمريكى فى أثناء زيارته الأخيرة لدولة الكويت واكتفى بمصافحته فى حفل عشاء أقيم على شرف الحكيم، الأمر الذى أثار حينها عاصفة من ردود الأفعال السلبية فى أوساط الجالية العراقية المقيمة



■ وحدهم أطفال العراق سددوا فاتورة الحساب

فى إيران مما حدا بمكتب «المجلس الأعلى» فى طهران لإصدار بيان يؤكد فيه أن «المصافحة» تمت دون أية ترتيبات مسبقة وأنها لا تحمل أية دلالات رمزية.

وعلاوة على عاملى ضغط الرأى العام فى المهجر العراقى الذى يشكل قاعدة جماهيرية للمعارضة وخزين الكراهية تجاه الأمريكيين فى ذاكرة العراقيين - سواء كانوا داخل العراق أم خارجه فإن هناك ثلاثة أسباب رئيسية حالت ولاتزال تحول دون تعامل المعارضة العراقية الإسلامية المستقرة فى إيران مع السيناريوهات والأفكار التى تصدرها واشنطن حول مستقبل العراق وتجعلها ترفض الدخول مع إدارة البيت الأبيض فى صفقات أو مشاريع يراد لها أن تكون جاهزة للتطبيق عند حدوث مفاجآت غير متوقعة فى الداخل العراقى تحتم على الأمريكيين تجاوز سياسة الاحتواء الراهنة هذه الأسباب تتلخص فى:

● تأثيرات السياسة الإيرانية وخطابها المعادى لأمريكا على توجهات المعارضة الإسلامية العراقية، حيث يسود الاعتقاد لدى مرجعيات ودوائر صنع القرار الإيرانى أن الأمريكيين يخططون لمصادرة دور طهران فى الترتيبات المتعلقة بمستقبل العراق، وإيجاد حاجز نفسى بين شيعة العراق وشيعة إيران عبر إذكاء حالة التنافس بين مرجعيات المسلمين الشيعة فى «قم» الإيرانية و«النجف الأشرف» العراقية ودفعها لتصل إلى مستوى الصراع والمراهنة على قوى المعارضة لتمارس دوراً فى هذا المخطط يصب لصالح السياسة الأمريكية تجاه العراق وإيران معاً.

وترى طهران، أن واشنطن تعمل على إبطاء التغيير فى العراق ما أمكن لها ذلك ولديها مخاوف من إعادة تأهيل صدام حسين الذى يراهن بدوره على ورقة «العداء لإيران» والتهويل من مخاطر انبثاق حالة أصولية فى العراق تمثل امتداداً للأصولية الإيرانية فيما لو تخلى الغرب عنه.

وهذا ما يدفع طهران إلى مواصلة التنسيق مع الحليف السورى بشأن القضية العراقية وحث الفصائل العراقية المعارضة بما فى ذلك الفصائل الكردية على رفض الخيارات الأمريكية وعدم التعويل عليها.

● السبب الثانى يتمثل فى وجود مخاوف لدى المعارضة الإسلامية العراقية من أن يكون حديث واشنطن عن التغيير فى العراق والإعلان عن دعمها المالى والسياسى للمعارضة العراقية وسعيها لإدخال جميع فصائلها فى تركيبة «المؤتمر الوطنى الموحد» المدعوم من قبلها يستهدف أساساً احتواء طرفى المعادلة فى الأزمة العراقية «النظام والمعارضة» فى آن واحد، ومصادرة أدوار اللاعبين الإقليميين لتكون واشنطن سيدة الموقف فى كل ما يتصل بحاضر ومستقبل العراق.

● أما السبب الثالث، وهو الأهم فهو وجود قناعة راسخة تاريخياً فى أوساط المعارضة الإسلامية العراقية والتى تشكلت فى أواسط الستينيات مفادها أن الغرب هو الذى أوجد تركيبة النظام العلمانى الشمولى فى العراق ومدها بعوامل الاستمرار والبقاء عبر تكريس حكم الأقلية وتقوية بنية جهازها الأمنى القمعى - الأخطبوطى.

المعارضة تعد لعقد مؤتمر موسع فى أغسطس القادم

وترى المعارضة أن الخلاف الأمريكى - الغربى مع صدام حسين لم يرق إلى مستوى الصراع بينهما، وأن «صدام» بعد غزوه للكويت مثل حالة الابن العاق للغرب ليس أكثر، وهذا يعنى إمكانية تجميل صورة النظام من جديد وإعادة تسويقه إذا اقتضت المصالح الغربية والأمريكية ذلك. وحتى مع افتراض وجود نيات جادة لتغيير النظام عبر عملية جراحية محدودة فإن التصور السائد لدى أطراف المعارضة الإسلامية العراقية هو أن البديل الذى تريده أمريكا يقوم على ذات المعادلة الطائفية التى تركبت عليها الدولة العراقية الحديثة منذ أن تأسست عام 1928، والتى تقوم على مبدأ إقصاء الأغلبية الشيعية فى العراق تشكل نسبة 60% من مجموع السكان عن مفاصل الدولة الأساسية سيما مؤسستى الجيش والأمن، بما يعنيه ذلك من استمرار حاجة الدولة العراقية إلى دعم الخارج فى إخضاع الداخل وبالتالى إبقاؤها فى مدارات المعادلات الدولية المتحكمة بالمنطقة.

وتفسر المعارضة الإسلامية مطالب الإدارة الأمريكية بالتغيير فى العراق وسنها لما يسمى بـ «قانون تحرير العراق» وحتى مبادرتها الأخيرة حول محاكمة صدام حسين بأنها تعبر فى مجملها عن مسعى أمريكى لتغيير صدام حسين مع بقاء النظام نفسه أى «الصدامية من دون صدام» وهذا يعنى الحيلولة دون تدخل الإرادة الشعبية وتالياً الأغلبية الشيعية فى رسم مستقبل العراق السياسى.

وتستدل المعارضة على رؤيتها هذه بإجهاض الأمريكيين لانتفاضة مارس/ آذار الشيعية عام 1991 التى انطلقت من مناطق الأغلبية الشيعية فى الوسط والجنوب والأقلية الكردية فى الشمال بعد هزيمة القوات العراقية النظامية فى حرب عاصفة الصحراء حيث منح «شوارتسكوف» حينها فى مفاوضات «خيمة صفوان» ضوءاً اخضر بإشارة أمريكية للقوات العراقية بقمع الانتفاضة الشعبية قبل انتقالها إلى بغداد وتعهد للجانب العراقى بعدم ملاحقة قوات الحرس الجمهورى والسماح للنظام باستخدام الطيران لقمع المنتفضين ومهاجمة المدن المتمردة على السلطة المركزية وقد أدى ذلك إلى تعزيز قناعة لدى الشعب العراقى والمعارضة الإسلامية أن الوضع الدولى لا يسمح بتغيير حقيقى فى العراق يمهد الأرضية لإقامة بديل

حالة التشكيك تلك وإن حالت دون حدوث اتصال أو تنسيق مباشر بين الإسلاميين فى الفصائل الثلاثة المستقرة فى إيران والإدارة الأمريكية فهى لم تلغ العامل الدولى - الأمريكى من حسابات المعارضة الإسلامية العراقية.

ولعدم وجود امتدادات للمعارضة العراقية فى المحيط العربى وضعف خطابها الإعلامى ومحدودية انتشاره فإن النظام حقق نجاحاً ملحوظاً فى كسب الشارع العربى ومن العوامل التى ساعدته فى هذا المسعى تعثر مسيرة التسوية فى الشرق الأوسط.

ومع أن الحقائق على الأرض تؤشر إلى أن بقاء

الرئيس صدام حسين فى السلطة يخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة، إلا أن استمرار لعبة القط والفأر بين بغداد وواشنطن بشأن ملفات التسلح العراقى، والخطابات التعبوية التى يصدرها الإعلام العراقى الرسمى وتجد صدى لها فى الأوساط الإسلامية والعربية تعطى انطباعاً لدى الرأى العام بأن النظام فى بغداد يواجه بمفرده مؤامرة أمريكية - غربية متعددة الأبعاد.

هذه الأوضاع الاستثنائية والمعقدة تجعل المعارضة الإسلامية العراقية أمام خيارات صعبة ومع إدراكها أن لحظة الاستحقاقات قد اقتربت بعد سنوات من تأجيلها سواء برغبة دولية أم إقليمية ومع الأخذ فى عين الاعتبار إخفاقها فى تفكيك الحلقات الأمنية المحكمة لنظام الرئيس صدام حسين وإسقاطه بـ«الضربة القاضية» وحدوث تغيرات لغير صالحها فى السياسة الإيرانية تجاه العراق بعد تعزز دور الإصلاحيين فى توجيه السياسة الخارجية لإيران وكذلك فى السياسة العربية تجاه قضية التطبيع مع النظام وإعادة تأهيله، فإن المعارضة تجد نفسها مضطرة للتعامل بمرونة أكبر مع العامل الدولى - الأمريكى والقبول بمنطق مرحلية التغيير والاستعداد لاستحقاقاته وإن جاءت فى طبق أمريكى.

ويرجح مراقبون أن تبادر فصائل المعارضة التى لها حضور ميدانى داخل العراق - ومنها الفصائل المستقرة فى إيران - إلى التشاور فى المرحلة الراهنة مع العواصم الإقليمية المتحالفة معها لبلورة فهم مشترك إزاء مستقبل الأوضاع فى العراق وقياس إلى أى مدى يمكن أن تندفع هذه العواصم لإسنادها فى معركة التغيير واختبار ردود أفعالها تجاه ما يتردد عن مبادرة أمريكية لوضع الملف العراقى على طاولة الخمس الكبار فى مجلس الأمن الدولى وإنهاء حالة تجميده.

فى هذا السياق علمت «الأهرام العربى» أن مداولات تجرى حالياً بين قيادات عراقية معارضة فى كل من طهران ودمشق ولندن لبحث إمكانية عقد اجتماع تداولى موسع للمعارضة العراقية فى مدينة السليمانية خلال شهر أغسطس القادم.

وقال مصدر فى المعارضة العراقية لـ«الأهرام العربى» إن إحدى القضايا المؤمل لها أن تطرح فى الاجتماع التداولى هى العلاقة بين المعارضة والعواصم العربية المؤثرة فى المعادلات الإقليمية للمنطقة وحثها على التحرك لإيجاد حل عربى - إسلامى للأزمة العراقية يحول دون انفراد الأمريكيين بصياغة مستقبل العراق السياسى وأشار إلى أن الفصائل الإسلامية المستقرة فى إيران تدعم بقوة هذا الطرح وأنها تطمع لتفعيل الدور العربى والإقليمى فى كل ما يتصل بتطورات وتداعيات القضية العراقية.

فهل سيتحول هذا الطموح إلى واقع، أم أن ما حدث للقضية الفلسطينية سيتكرر لاحقاً فى العراق؟ سؤال مصيرى تكمن إجابته فى رحم المستقبل الآتى ■

الإبادة الشاملة عنوان الحملة البريطانية ـ الأمريكية ضد بغداد

«العقوبات الذكية» أخطأت شعب العراق!

كثيراً ما تردد الحديث فى السنوات القليلة الماضية على وجه الخصوص عن أهمية «العقوبات الذكية» تلك العقوبات التى تصيب الحكام «المارقين» المسئولين عن انحراف سياسات دولهم دون أن تلقى تلك العقوبات ذاتها بظلال قاتمة على الشعوب المطحونة!

وأصبح العراق مضرب المثل فى المطالبة بهذا النوع من العقوبات، عقوبات ضد صدام لا تصيب أفراد الشعب العراقى.

■ عبدالله الحاج، هانى بدرالدين

لكن أنصار هذا الرأى لا يجدون فى كثير من الأحوال آذاناً صاغية من أصحاب الاتجاه المعاكس الذين يضربون المثل بالسجين الذى يدفع هو نفسه ثمن جريمته بينما يتحمل آله وأبناؤه الكثير من المعاناة والمتاعب بسبب حبسه، وهو ماحدث تماماً للشعب العراقى على مدار السنوات العشر الماضية حيث أضير أشد الضرر بسبب الكثير من قرارات القيادة العراقية التى لم يكن شريكاً فيها، وتراكمات هذه المعاناة أدت بالتالى إلى بروز المسألة الإنسانية فى الأزمة العراقية لدرجة أن الحديث فى المراحل الأخيرة من الأزمة أصبح مركزاً أكثر وأكثر على تلك المسألة، وفى السطور التالية ومن خلال رأى خبيرين أحدهما أوروبى لعب دوراً مهماً فى برنامج النفط مقابل الغذاء وهو الإيرلندى دينيس هاليداى والثانى عراقى يعمل فى مجال حقوق الإنسان وهو الدكتور عبدالحسين شعبان، نلقى الضوء على حجم المأساة الحقيقية التى يعيشها الشعب العراقى.

شاهد من أهلها

يقول هاليداى : هناك أبعاد عديدة للمأساة التى يعيشها الشعب العراقى من جراء الحصار الاقتصادى، أولها وفيات الأطفال الذين تحت سن الخامسة، والذى ذكر تقرير لليونسيف أن خمسة آلاف طفل عراقى يموتون شهرياً وهذا بالطبع أكبر بكثير من المعدل العادى للوفيات فى هذا السن والذى لم يزد على 35 فى الألف قبل الحرب والحصار، أما اليوم فقد ارتفعت النسبة إلى 131 للألف وهذا بالطبع نتيجة للحصار الاقتصادى فى العراق.

أما المرأة العراقية فقد تركت عملها بسبب انخفاض الرواتب، ومن ثم فإن الرجل والمرأة وحتى الأبناء تواجههم أزمات قوية بسبب الحصار الاقتصادى الذى يكاد يهدم كيان المجتمع العراقى من أساسه لأن الأسرة هى أساس أى مجتمع.

من جهة أخرى فإن تأثير الحصار والعقوبات الاقتصادية تعدى الأحوال المادية للأوضاع النفسية للشعب العراقى، حيث يوجد هناك إحساس عام بالإحباط نظراً لأنه ليس هناك مستقبل مشرق يدفعهم للأمل

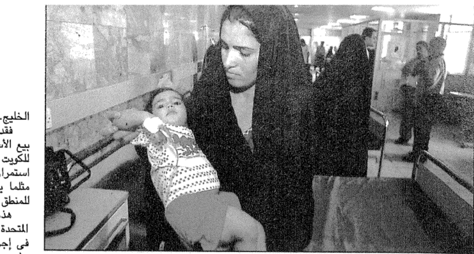
ويتساءل هاليداى : ما البديل، ويجيب الحل فى تقديرى - فيمكن أن يتم بالنحو التالى: أولاً: يتم رفع الحصار الاقتصادى عن العراق، لأن السبيل الوحيد لإنقاذ الشعب العراقى هو إتاحة الفرصة للاقتصاد العراقى أن يتماثل للشفاء ويقف من جديد على قدميه.

أما الخطوة الثانية: فهى تعزيز التحكم والمراقبة العسكرية ومنع استيراد معدات وتقنيات عسكرية متقدمة، أى الإبقاء على الحظر العسكرى، رغم أن ذلك هو أمر غير مقبول تماماً لى نظراً لما فيه من انتقاص للسيادة العراقية.

ليس هذا فحسب، بل إن إنهاء المشكلة العراقية يحتم علينا تنفيذ البند 14من القرار 687 الذى يطالب بإزالة الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الموجودة فى إسرائيل والتى تتخذ من بغداد هدفاً لها.

ويمكن - والكلام مازال على لسان هاليداى - أن تستمر هذه الصيغة، رفع العقوبات الاقتصادية وإبقاء المراقبة والحصار العسكرى حتى تشعر الدول الخليجية بأن صدام حسين لم يعد خطراً عليها وتبدأ العلاقات بين الجانبين تأخذ مرحلة التعايش السلمى، وإعطاء الوقت والفرصة لبناء الثقة بين الجانبين.

أما الجزء الأساسى الثالث لتصورى لحل الأزمة العراقية فهو وقف الهجمات التى تشنها الولايات المتحدة وبريطانيا - كل يوم تقريباً - على شمال وجنوب العراق، وهو العدوان الذى ينتهك القانون الدولى، كذلك مطالبة الحكومة والنظام العراقى باحترام الحكم الذاتى للأكراد فى الشمال، وحماية وعدم التعرض للشيعة فى جنوب



■ من يعوض هذه الأم عما أصاب إبنها

العراق.

ويضيف هاليداى: كذلك فمن المهم بمكان وقف تصوير صدام حسين باعتباره الشيطان الأعظم والأكبر، وهى الصورة التى يكون لها تأثير كبير خاصة فى الدول الغربية والرأى العام الغربى، الأمر الذى قد يساعد على إعادة بناء العلاقات من جديد بين واشنطن وبغداد

ورداً على سؤال حول «العقوبات الذكية» وهى الفكرة التى تطالب بتطبيقها بعض الدوائر الغربية، أكد هاليداى أنها فكرة مبهمة وتقدم باعتبارها ذات قدرة على حل جميع المشكلات، خاصة أن جميع الدول تعرف الآن ـ بسبب تجربة العراق ـ أن العقوبات والحصار الاقتصادى أمر غير مقبول.

وفكرة العقوبات الذكية ولدت نتيجة لضغوط ضد الحصار ـ على الأقل من وجهة إنسانية ـ ومن ثم ظهرت باعتبارها جراحة تجميلية وما هى إلا طريقة لتجميل العقوبات بشكلها القبيح

حصار ظالم

أما الدكتور عبد الحسين شعبان فيقول : فى الواقع أن الحصار الدولى المفروض على العراق منذ نحو عشر سنوات حصار ظالم وجائر وأخذ يطحن ما تبقى من كرامة العراقيين بعد أن طحن عظامهم.

وهذه المعاناة الإنسانية أخذت تؤرق الضمير العالمى والإنسانى لدرجة أن نحو 70 عضواً من الكونجرس الأمريكى وحوالى 20 عضواً فى مجلس العموم البريطانى أخذوا ينددون بالحصار ويعتبرونه شكلاً من أشكال الإبادة الجماعية تلك التى لا تفرق بين الحاكم والمحكوم، بل إن العبء الأساسى يقع على عاتق المحكوم الذى هو ضحية فى كل الأحوال، والسلاح الذى استخدمته الولايات المتحدة ضد الشعب العراقى لم ينته بانتهاء الحرب التى دامت 42 يوماً عقاباً على غزو القوات العراقية للكويت، وإنما تستمر الولايات المتحدة فى أعمالها العدائية ضد الشعب العراقى باستمرار فرض الحصار عليه وتجويع وإذلال السكان المدنيين العزل والذين لا ذنب لهم ولم يقترفوا إثماً يستحقون بموجبه هذا العقاب وهذا السلاح هو الأكثر ألماً والأكثر خبثاً والأكثر نعومة أيضاً، ولكنه الأكثر خطراً إذ أن استمرار الحصار طيلة السنوات العشر قد أدى إلى وفيات من السكان لدرجة أن كل شهر يتوفى 6 آلاف طفل عراقى على وجه التقريب وهم أكثر بكثير من الضحايا الذين وقعوا فى حرب الـ 42 يوماً، وهذا السلاح هو سلاح فتاك لا يقل خطراً عن أسلحة الإبادة الشاملة التى تفتش عنها لجان التفتيش وتعقد الأزمات بسبب عدم السياسة العقلانية من جانب الحكومة العراقية، والتى تستند إليها الولايات المتحدة والقوى المتنفذة فى مجلس الأمن بالإضافة إلى حجج عدم نظافة الساحة العراقية من أسلحة الدمار الشامل.

ولكن فى نفس الوقت يستمر هذا الحصار ويحصد عشرات الآلاف من أرواح مدنيين لا ذنب لهم ولا علاقة لهم بما يجرى والشىء الواضح بالنسبة لى كباحث ومحلل أن أمريكا فشلت فى سياستها لاحتواء الوضع فى العراق طيلة السنوات العشر الماضية، كما أنها غير معنية بما يجرى من دمار وخراب نفسى وروحى وبيئى وصحى وسكانى داخل المجتمع العراقى لدرجة أن النسيج الاجتماعى قد تفكك والمنظومة القيمية قد تمزقت، وهذا أدى إلى انتشار الجريمة المنظمة وإلى تفشى حالات الفساد والرشوة والبغاء بسبب الجوع وبسبب الوضع الاقتصادى المتردى حيث وصلت فئات كثيرة من السكان إلى ما دون خط الفقر، ويتعرض نحو أربعة ملايين عراقى إلى المجاعة الحقيقية ويعيش عموم السكان فى حالة بائسة.

ورداً على سؤال حول ما إذا كانت الولايات المتحدة مستفيدة من وضع العراق الحالى؟ قال نعم هى مستفيدة لأسباب كثيرة والشىء الواضح بالنسبة لى هو استمرار الحصار وهو ما تريده الولايات المتحدة واستمرار الحصار يعنى إبقاء النظام ومعنى ذلك استمرار الحصار حسب المعادلة الأمريكية والوجه الآخر للمعادلة هو أن تبيع الولايات المتحدة المزيد من الأسلحة وتحصل على أموال الخليج بحجة التهديد العراقى لبلدان الخليج.

فقد حصلت على أكثر من 50 مليار دولار من بيع الأسلحة لدول الخليج من بعد احتلال العراق للكويت وبداية حرب الخليج الثانية كما يعنى استمرار الحصار استمرار التلاعب بأسعار النفط، مثلما يعنى الاستمرار فى مخطط التسوية وفقاً للمنطق الأمريكى ـ الإسرائيلى.

هذه العوامل كلها تجعلنى أقول إن الولايات المتحدة غير جادة وغير راغبة فى الوقت الحاضر فى إجراء عملية تغيير للنظام الحاكم فى العراق رغم دعواتها المتكررة بضرورة رحيل هذا النظام، ورغم مساعداتها المشبوهة لبعض القوى العراقية والأفراد الذين يدورون فى فلكها والذين يصبحون بإرادتهم أو بدون إرادتهم جزءاً من مشروعها.

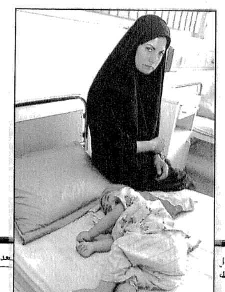
وأشار إلى الموقف الذى يتخذه الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام الجامعة العربية من القضية وقال إنه إيجابى وإنسانى دائماً، وموقفه مشرف من قضية معاناة الشعوب العربية والشعب العراقى بالتحديد، ولكن المشكلة هى ليست بين الجامعة العربية وبين العراق، لكنها بين الولايات المتحدة وبين الحكم فى العراق.

فالولايات المتحدة تصر على استمرار الحصار والحكومة العراقية تصر على عدم التعامل العقلانى مع قرارات مجلس الأمن التى اتخذت والتى وقعت عليها، مما يؤدى إلى حدوث أزمات مثلما حصل عام 1998، حيث نظمت الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا حملة عسكرية جديدة ضد العراق تحت أسم «ثعلب الصحراء» وقصفت العراق بدون وجه حق وبدون سند قانونى دولى وبدون الشرعية الدولية التى سبق أن استندت إليها محدثة المزيد من الخسائر فى الأرواح البشرية والمعدات المدنية والمادية بهدف تحطيم هياكله الارتكازية وبنيانه التحتى ومرافقه الحيوية والأساسية، وملحقة الأضرار والخسائر بحاضر ومستقبل العراق.

وأعتقد أن جامعة الدول العربية تستطيع أن تلعب دوراً أكبر مما تلعبه الآن، بالعمل على إجراء مصالحة عربية ـ عربية وبالسعى إلى تذويب الجليد بين البلدان العربية، وبالعمل على تقريب الجسور بينها، بدفع تلك البلدان والمنظمات غير الحكومية إلى كسرالحصار الدولى المفروض على العراق استناداً إلى المادة 50 من ميثاق الأمم المتحدة.

ومطلوب من الجانب العراقى أيضاً أن يتفاعل ويتعامل مع ما تتوصل إليه الجامعة العربية حتى إن كان ذلك ليس مرضياً لكل مطامحه.

وحول دور المنظمات الإنسانية الأخرى والتى تستطيع أن تسهم فى إلغاء الحصار أو تعليق العقوبات قال إن المنظمات الإنسانية تحشد وتعبىء الرأى العام العربى والأوروبى باتجاه رفع الحصار وتدعم وتساند أى خطوة أو أجواء تدعو لرفع الحصار عن الشعب العراقى والتخفيف من معاناته الإنسانية سواء كلياً أم جزئياً، آخذة بعين الاعتبار توازن القوى والظروف الممكنة والعوامل المساعدة للتحضير لعمل من هذا النوع، ولكن أود الإشارة فى الختام إلى أن الولايات المتحدة لا سابقاً ولا حالياً ولا مستقبلاً ستكون معنية بتغييب النظام لمصلحة الشعب العراقى ■



■ نظرة لن يشفيها اعتذار العالم كله

تحذير من سبونيك.. آخر المسئولين الدوليين المستقيلين احتجاجاً على استمرار الحصار:

الكراهية تسحق تسامح الشعب العراقى

هانزفون سبونيك آخر مبعوثى الأمم المتحدة للشئون الإنسانية فى العراق احد الشخصيات البارزة ولأنه كان آخر المسئولين الدوليين «المحترمين» الذين لم يقبل ضميرهم السكوت على الجريمة وغادر مقره ببغداد فى 31 مارس الماضى فقط فقد فضح سبونيك أساليب الولايات المتحدة وبريطانيا وعرض بالأرقام التى جمعها طوال 17 شهراً عمل فيها منسقاً للشئون الإنسانية فى العراق - تفاصيل «كارثة» شعب العراق. يحمل سبونيك الجنسية الألمانية ويبلغ من العمر ستين عاماً وقد عمل فى المنظمة الدولية 32 سنة ويؤمن سبونيك بأن الشعب العراقى سوف ينتصر فى النهاية وسيرفع العقوبات ويتخلص من النظام ربما قبل نهاية العام الحالى وفيما يلى الحوار:

■ **لندن. عامر سلطان**

أين أنت الآن وماذا تفعل؟

أنا الآن مواطن ألمانى عادى أعيش فى جينيف وأقضى وقتى الآن فى إعادة قراءة وتفسير الوضع فى العراقى كما رأيته، وكانت لدى فرصة - كما قال لى الأمين العام للأمم المتحدة - للاستمرار فى المنظمة الدولية بعد بلوغى سن الستين ولكننى رفضت.

نتابع الآن تحركات لتشكيل تحالف مضاد فى الغرب والولايات المتحدة يدعو إلى رفع العقوبات عن الشعب العراقى؟ كيف ترى دور العالم العربى؟

العالم العربى يستطيع بالطبع المساعدة وقد أرسل إلى السيد رفيق الحريرى (رئيس وزراء لبنان السابق) قائمة بـ 15 سؤالاً حول العراق أجبت عنها جميعا وأعتقد أن لدى دول الشرق الأوسط والعالم العربى بشكل خاص اهتماما متزايدا بتأثير العقوبات على العراق وكل عربى غير عراقى - قابلته أخرج منه بانطباع بأن الغالبية فى العالم العربى تؤيد فكرة رفع الحصار لأنهم يدركون معاناة الشعب العراقى.

هل ترى لذلك تأثيراً فى الدفع باتجاه رفع العقوبات؟

تبقى ترجمة المواقف إلى عمل سياسى من ذلك النوع الذى يقوم به عمرو موسى وزير خارجية مصر، فمازلت أذكر بإعجاب وتقدير بالغين موقف وأسلوب الوزير خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة (فى شهر سبتمبر الماضى) فقد تحدث بقوة بالغة عن ضرورة رفع العقوبات ولابد أن يحذو العرب حذوه وفى الوقت نفسه فأنى سعيد بأن الإمارات والبحرين أقامتا علاقات دبلوماسية مع بغداد وهذا يبرهن على أن هناك رغبة فى إنهاء أزمة الشعب العراقى التى لا مبرر لها.

هل حدثت اتصالات بينك وبين أطراف عربية أخرى خلال عملك كمنسق دولى فى العراق؟

كنت أود ذلك ولكنه لم يحدث وقد أسفت لأن وزراء خارجية جامعة الدول العربية لم يبحثوا خلال اجتماعهم فى بيروت والقاهرة قضية العراق فالمشكلة العراقية يجب أن تأخذ مكانها فى جدول أعمال الدول العربية ويجب على كل عربى مناقشتها وعلى جميع الدول العربية بما فيها الكويت والسعودية التحرك.

هل لديك تصور لأسباب عدم التحرك العربى؟

المشكلة هى أن الدول العربية منقسمة إلى معسكرين أحدهما مع العراق والآخر ضده. وعندئذ فإن الحل هو عدم مناقشة القضية العراقية(!!) غير أننى أعتقد أن الوقت قد حان لتجاوز العواطف والجلوس لبحث عودة العراق بفاعلية كاملة.

هناك هاجس لدى بعض القطاعات فى العالم العربى بأنه لو حاول العرب التحرك بفاعلية فسوف يلقى ذلك معارضة القوى الكبرى؟

أعتقد أنه ينبغى أن تكون الدول العربية أكثر وعيا بالوضع فى العراق وبمشكلته ولا تنتظر دائما مكالمات هاتفية تأتى من مكان ما لتقول لا تفعلوا ذلك أو افعلوا هذا.. هناك بالفعل ضغوط خارجية على الشرق الأوسط!

هذا يعنى أن الأمر سيظل مرهونا بكلمة من الدول الكبرى؟

هناك بالتأكيد تدخلات من جانب الدول الكبرى لتحديد الموقف من العراق والمأساة أن بعض الدول فى الشرق الأوسط تعتمد على الخارج وهذا يجعلها خاضعة للاستماع إليه.

وأرى أن المسألة فى الشرق الأوسط كله ليست مجرد عملية سلام بين سوريا وإسرائيل فهى أشمل وأعم من ذلك بكثير ولابد من مشاركة كل اللاعبين فى تقرير مصيرها.. وسوف يحدث ذلك عاجلاً أو آجلاً.

ألا ترى أن الحملة الدولية التى تشارك فيها لرفع الحصار تصب فى صالح استمرار صدام فى السلطة بما يعطى المبرر للدول الكبرى فى الإصرار على الحصار؟

استمرار العقوبات لم يطح بصدام كما تزعم الدول الكبرى وربما يؤدى رفعها إلى الهدف المطلوب وقناعتى هى أن الإصرار على إغلاق العراق سوف يؤدى إلى بقاء الوضع على ما هو عليه وترسيخ هيكل السلطة فى بغداد، أما فتح الحدود ورفع الحصار فسوف يشعر الناس أن لهم سلطة وقوة تساعدهم فى تغيير الوضع الراهن.

كيف رأيت بعد 17 شهراً من عملك بالعراق تأثير العقوبات على نفسية العراقيين لاسيما أن البعض حذر من كراهية الشعب العراقى للمنطقة والعالم؟

شخصيا، لم أر طوال حياتى شعباً متسامحاً معتدلا مثل الشعب العراقى ولكن لكل شيء حدودا فالتسامح لدى العراقيين لن يستمر فى ظل ما يحدث لهم يومياً. وسوف أحكى لك واقعة لها مغزاها فقد زرت البصرة بعد الغارات الجوية عليها فى يناير عام 99 وشاهدت جثث الضحايا ومن بينهم الأطفال وعلق مستشارى الأمنى الهندى قائلا إنه لو حدث ذلك فى الهند فإن الناس سوف يصبحون عدائيين.

وقد لمست شخصيا مدى سخط العراقيين خلال لقاءاتى مع الأكاديميين الشباب منهم فهم غاضبون من أنهم لن يجدوا وظائف بعد تخرجهم وليس ذلك بسبب النظام الحاكم ولكن بسبب العقوبات التى جعلتهم معادين للغرب والولايات المتحدة بالذات وحرمتهم من فرص الحياة.

والأرقام تقول إن النظام التعليمى العراقى قبل العقوبات (خلال عهد صدام أيضا) كان جيداً وكانت ميزانيته 2,1 مليار دولار سنوياً بينما لا تتجاوز هذه الميزانية الآن 229 مليون دولار ومنذ فرض العقوبات لم يسمح بدخول جهاز كمبيوتر واحد لغرض تعليمى فهل كل ذلك بسبب صدام لا بل بفعل العقوبات ■

قابلت بشرا سعداء...!

حدفت بى المقادير لقضاء ليلة فى مدينة الإسكندرية، وكما هى العادة انتهى بى المطاف إلى الجلوس فى واحد من تلك المقاهى على الكورنيش لتناول الشاى والتطلع إلى البحر والتأمل فى أحوال الناس، وكانت المفاجأة هى أن هناك آلافا من البشر يتجولون وعلى وجوههم ابتسامات واسعة، وفى تحركاتهم قدر كبير من السرور والحبور، وباختصار يشعرون بقدر ليس قليلا من السعادة. لم يختلف الأمر كثيرا إذا كانت الأسر كبيرة أو صغيرة، فى بداية العمر أو فى الطريق إلى الكهولة والشيخوخة، أو كانت النساء محجبات أو غير محجبات، أو كان الشباب فى سن اللهو واللعب أو فى زمن المسئولية الأولى، وفى كل الأحوال والأعمار كان الجميع يعبرون عن سعادتهم الخاصة بالتمايل مع موسيقى صاخبة تأتى من اتجاهات شتى، ورغم اختلاطها وتزاحمها فقد كان الجالس والواقف والماشى ينتقى بقدرة عجيبة ما ينسجم معه ويطابق مزاجه، وفى نفس الوقت يقوم بأعمال متنوعة للحفاظ على سلامة الأسرة من نزق عفاريت الأطفال أو شراء الحلوى أو عبور الشارع، أو حتى الجلوس على المقاهى لاحتساء الشاى بالنعناع أو بدونه.

كانت الأفواج تروح وتجىء وكأنه لا توجد فى البلاد أزمة للركود أو السيولة، أو كأنهم لا يعرفون أن عملية السلام متعثرة، وبشكل ما لم ينتقص من سعادتهم الحكم الأخير فى قضايا الفساد ولا حتى حكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان انتخابات مجلس الشعب للمرة الثالثة على التوالى، وهكذا الكثير من الأحداث التى عادة ما تشيع التعاسة لدى النخبة فى القاهرة. ومن كثرة شيوع هذه الأحداث ظننت، وبعض الظن إثم، إن أهلنا المصريين لديهم مشكلة تاريخية مع فكرة السعادة، حتى أن المشهد الافتتاحى لتاريخنا الذى عرفناه من أسطورة إيزيس وأوزوريس كان مأساويا للغاية وحافلا بالخيانة من الأخ لأخيه، حتى مزق الأول جسد الثانى وبعثره قطعا بطول مصر حتى شاطىء البحر وما كان على السيدة الوفية إلا أن تجمعها وهى تبكى فكان من دموعها نهر النيل، وعندما اكتمل الجسد حطت عليه ونفخت فيه من روحها فعاد حيا فى أحشائها كان حورس الذى كان عليه بعد ذلك الانتقام لأبيه. الأسطورة كانت درامية بكل المعانى، وفيها من الحزن والحسرة ومشاعر الانتقام ما يأكل الروح ولا يبقى فيها إلا المرارة والإحباط ومنها انسحبت غلالة من التعاسة اعتصرت نفسها فى الناى المصرى، وفى المواويل التى لا تكف عن التذكير بغدر الأيام.

على شط الإسكندرية لم يكن هناك شىء من هذا، وعلى العكس كان هناك بشر سعداء قرروا الخروج على الأساطير القديمة والتمتع بالحياة والتخلص من عناء عام، والاستمتاع بنسمات طرية بعث بها البحر صاحبتها موسيقى وأغان تبعث على البهجة والحب، حتى وصل واحد منها ـ لأسباب غير معروفة ـ إلى أن قلبه مشتعل بالنار. ساعتها تذكرت أن مطرب جيلنا عبد الحليم حافظ كان أيضا قد وصف حبه بأنه نار، وعلى سبيل التأكيد أكثر من نار، ولكن أيامها كان ذلك باعثا على تعاسة لا حد لها، جعلت النموذج العاطفى الأمثل لحب الرجل للمرأة ذلك الذى يختلط بقدر هائل من العذاب والسهد والحزن والكرب بوجه عام. هذه المرة كان الأمر مختلفا فنار الحب خلقت إحساسا آخر بالنشوة التى تحرك عصائر الوجود والإقبال، وأوجدت تعبيرات للاقتراب والحميمية والحماسة للعيش والتواصل بالظرف والطرافة والابتسامة، وأحيانا الضحكة العالية التى لا أعتقد أن أحدا فى العالم يعرفها غير المصريين.

ما سبب هذه المفارقة المذهلة بين الشعب فى الإسكندرية ومشهد النخبة فى القاهرة، وهل يكفى الاختلاف فى درجة الحرارة بين القيظ والنسمة لتفسيرها، وهل صحيح أن الإجازة والتصييف لهما طقوسهما التى تأبى الكآبة والنكد الأزلى الذى يوفره المصريون لبقية العام ومشاكل الثانوية العامة والدروس الخصوصية، وهل يكون الموضوع أن النخبة هى التى اخترعت الغم المصرى الأصيل وفرضته على الشعب الذى يتمرد عليه فى الصيف ويستسلم له بقية العام، أم أن هناك أمرا ما فى هذه المدينة يغسل الروح وينقى الفؤاد؟!. أسئلة كثيرة البحث عن إجابة لها لا يناسب مقتضى الحال، وعلى الأغلب فإنها تفسد المتعة بوجود مصريين سعداء أحيانا، وبمدينة استعادت مرة أخرى شيئا من رونقها وذوقها العام، وهذا فى حد ذاته إنجاز كبير يلامس الحياة مباشرة ويضعها فى قبضة اليد وفى متناول العين، وعندما يحدث ذلك فإن تاريخا بأكمله يعود ملء السمع والبصر.

فعندما أنشأ الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية عام 332 قبل الميلاد، فإنه كان يمد الحضارة المصرية القديمة، والبرية النهرية فى معظمها، بمكان على البحر الأبيض المتوسط بالذات حيث الطريق لأوروبا وكل الحضارة الغربية فيما تلا ذلك من حقب وعصور. ومن المدهش أن هذه المدينة ولمدة تصل إلى سبعة قرون كاملة كانت أهم ميناء تجارى ومركزا للعلم والتعلم والحضارة على جانبى البحر، ومن الناحية المعمارية كانت المنافس الأول لأثينا مهد الحضارة الهللينية وروما مركز الحضارة الرومانية، وجميعها كانت تمثل مثلث الأصول للحضارة الغربية المعاصرة. وبقدر ما كانت فنارتها واحدة من أعاجيب الدنيا السبع ودلالة على مكانتها التجارية الفريدة، فإن مكتبتها التى كانت تتلقى كل ما يمر عبر الميناء على سطح السفن من مواد يمكن قراءتها لكى تنسخها وتحفظها، كانت لها نفس المكانة التى تعرفها مكانة مكتبة الكونجرس الأمريكى فى عالمنا المعاصر، ولعلها كانت أكثر أهمية ودلالة على علم أهل المدينة الذين كان عددهم لا يزيد على 300 ألف نسمة بينما كانت مكتبتهم تحتوى على 700 ألف كتاب ومخطوط، ولعله أعلى معدل عرفته البشرية حتى الآن بالنسبة لعلاقة بين الإنسان والكتاب، وإذا كان الهولنديون المعاصرون يفخرون بأن هناك كتاب لكل ثلاثة من الأفراد فى هولندا فإن أهل الإسكندرية القدامى كان بوسعهم القول إن لديهم أكثر من كتاب لكل مواطن سكندرى. وحتى بعد انتحار كليوباترا، آخر ملوك البطالمة، وحرق الرومان لمكتبة الإسكندرية، فإن المدينة التى أصبحت التالية فقط لروما من حيث المكانة السياسية، فإنها ظلت لثلاثة قرون تالية هى مركز التجارة والعلم والتعلم فى الإمبراطورية الرومانية كلها.

بالطبع فإن البشر السعداء الذين قابلتهم على شط الإسكندرية لم يدر فى خلد أى منهم شىء من ذلك، وربما قارنوا من وقت إلى آخر بين تجربتهم السعيدة الحالية وتجربتهم السابقة فى الساحل الشمالى الذى قد يكون أكثر أناقة، والمياه فيه زرقاء فسفورية براقة، ولكن من فيه يشعرون بوحدة عارمة، والمصريون فى العموم لا يحبون الوحدة أو العزلة، ويريدون الصحبة والكثرة والضجيج والازدحام، وتبادل النكات جنبا إلى جنب مع أكياس الترمس والذرة المشوية وقطع الفطير متنوعة المذاق.



د. عبدالمنعم سعيد

بيتر نشوب مدير معهد العلاقات الدولية فى جنيف:

أوروبا أخطأت عندما تركت الشرق الأوسط لأمريكا



السيد بيتر نشوب ـ مدير معهد العلاقات الدولية فى جنيف ـ رجل سياسى من الوزن الثقيل، ظل ثمانى سنوات صاحب الصوت الأعلى فى البرلمان الفيدرالى السويسرى، ولا يخفى تحمسه لفكرة «فدرلة أوروبا» ووضع نهاية لسياسة الحياد السويسرية ويطالب بانضمام سويسرا إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى. ويرى فى ذات الوقت ـ كخبير سياسى ـ أن حكومة إيهود باراك ضعيفة بشكل مخز، ولا فرق بين باراك ونيتانياهو فيما يتعلق بالسلام، ويؤكد أن مصر هى الدولة القادرة على صياغة وجهة نظر عربية مؤثرة، وهى مثال فى انتهاجها للديمقراطية، وتفاصيل أخرى يكشفها هذا الحوار الذى جرى داخل مكتبه فى معهد العلاقات الدولية فى جنيف

■ **أجرى الحوار فى جنيف د. سعيد اللاوندى**

قلت: ليكن مؤتمر مراجعة قمة كوبنهاجن هو نقطة البداية.. كيف ترى هذا المؤتمر وهل نجحت هذه القمة ـ فعلا لا قولا ـ فى مكافحة الفقر؟

بابتسامة لا تخلو من قدر من السخرية أجاب:

قمة كوبنهاجن التى يمر عليها خمس سنوات اليوم، كانت دعت إليها الحكومات التى استشعرت القلق من ظهور سلطة جديدة موازية للسلطة السياسية والحكومية، ألا وهى سلطة الشركات الكبرى متعددة الجنسية، لقد اتخذت هذه القمة جملة من القرارات التى لم نلمس لها أى مردود فى أرض الواقع، ليس بسبب خطأ «أو غلطة» الحكومات وإنما بسبب مشاكل ديمغرافية وصحية كثيرة.

صحيح لقد بذلت جهود جبارة، لكن من السذاجة القول إننا فعلنا شيئا يذكر فى مجال مكافحة الفقر!

وعلى أية حال لقد حاولت سويسرا عبر هذا المؤتمر أن تعوض غيابها عن منظمة الأمم المتحدة «أنت تعلم أن سويسرا والفاتيكان ليسا عضوين فيها» وكأنها تقول إننى رغم كل شىء أهتم بقضايا الفقر فى العالم.

هل تعتقد أن «العولمة» باتت قدرا محتوما على الكرة الأرضية أم أن ثمة بدائل لها؟

العولمة ظاهرة نلمسها اليوم فى كل الأرجاء، وأدواتها هى التكنولوجيا الحديثة التى تسمح لكل الناس بالتواصل فى التو واللحظة، وتسمح بوفرة الإنتاج ـ أى إنتاج ـ محليا فبوسعك أن تصنع ما تريده من أجهزة دقيقة وضخمة ومعقدة فى أى مكان تريد، وأننى لست فى حاجة ـ إقليميا ـ إلى أيد عاملة مؤهلة، وأكاد أقول إنك لن تكون فى حاجة إلى هذه الأيدى العاملة على الإطلاق فى القريب العاجل، سواء فى أوروبا أم أمريكا، أم العالم العربى، أم آسيا وإفريقيا بسبب الرجل الآلى «الروبوت» الذى سوف يتولى مهمة الإنتاج من الألف إلى الياء، وتكشف ظاهرة العولمة فى ذات الوقت عن مستوى آخر يتعلق بصراع السلطة التقليدية «الدول والبرلمانات» مع السلطة الجديدة «سلطة البيزنس» وهذا أمر طبيعى لأن البيزنس له سلطات أكثر من معظم الحكومات فى مضمون العولمة، والاستثناء الوحيد هو حكومة الولايات المتحدة التى تستند إلى جيش ضخم مسلح، ولو سألتنى عن «رهانات» أو «نتائج» هذه الصراع، فأقول إنه ليس واضحا، وقصارى الأمر أنه «رد فعل من نوع قوى» فلو استمعت إلى خطابات كبار المديرين فى الشركات متعددة الجنسيات لوجدتهم يعلنون ثورتهم ضد البيروقراطية، وللقضية جانب آخر يتعلق بالنضال السياسى، فالشعوب لا توافق على العودة إلى الرأسمالية المتوحشة، ومن ثم تبحث عن «أبوة» جديدة، وهذا الأمر عينه نلمسه فى خطابات المؤسسات الكبرى «المصانع والبنوك وشركات التأمين» التى تحلم بهذه الإبوة، التى تضع فى اعتبارها « العامل الإنسانى» أكثر من الرأسمالية المتوحشة، كأن تكون هناك فسحة من المرونة «والشياكة إن صح التعبير» بين الإدارات والموظفين.

بمعنى آخر: النظام القديم المؤسس على الرأسمالية المتوحشة هو المتهم الأول اليوم، ومن ثم يتم البحث عن البديل.

هل معنى ذلك أن تسلم بأن العولمة الراهنة هى بالفعل كذلك، لكنها تطيع فى ذات الوقت بعض القواعد، وعلى كل حال، نحن نواجه جملة من المشكلات فى إطار الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، حيث يدور نقاش ليس فقط حول التكنولوجيا الحديثة، لكن أيضا حول السؤال التالى: هل من المنطقى أن يكشف تقرير لمنظمة الصحة العالمية عن أنك لو كنت إفريقياً تعيش فى جنوب الصحراء، وتبلغ من العمر 15 عاما، ففرصة موتك بمرض «الإيدز» تزيد نسبتها على 50% أما لو كنت فى نفس العمر وتعيش فى سويسرا، بل تحمل فيروس الإيدز، ففرصة أن تعيش كبيرة، وليس ضروريا أن تموت فريسة هذا المرض اللعين، إنها مأساة تفرض على جميع الشعوب سواء داخل المنظمات الحكومية أم الأهلية.

ماذا عن التحديات التى تفرض نفسها فى طريق العلاقات بين أوروبا وأمريكا وهل تعتقد أن الصراع بين الطرفين سوف يستمر طويلا؟

قناعتى بأن القوة الاقتصادية والسياسية والمالية للولايات المتحدة هى التى دفعت أوروبا فى اتجاه الوحدة وليس «اليورو» سوى أكبر دليل على ذلك فى مواجهة سطوة «الدولار» وهناك بعد آخر للقضية، هو انهيار الاتحاد السوفيتى، فأوروبا تفهم جيدا أن «شرقها» هو جزء أساسى منها، وتحرص على عدم خلق منافسة أو صراع جديد بين الشرق «بما فيه روسيا» من ناحية وأوروبا الغربية من ناحية أخرى.

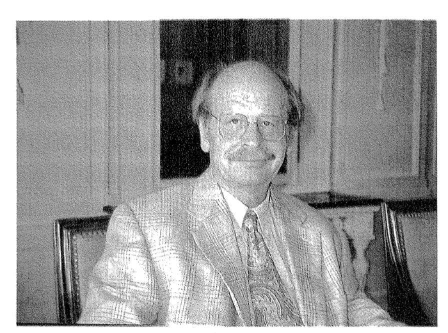
وأتصور أن كل الرهانات التى تتعلق بانفتاح الاتحاد الأوروبى على دول أوروبا الشرقية يعنى بشكل أو آخر رغبة أوروبا فى تطبيع علاقاتها مع روسيا.

وبما أننا نتكلم عن العولمة، فمن المفيد الإشارة إلى أن مستقبل العالم ومصالحه لن تكون مع وجود قوة واحدة تفرض نفسها على كل الاتجاهات عبر مصالحها الذاتية، وهو ما يعنى ضرورة وجود دور أمريكى ـ أوروبى ـ آسيوى.

ومصر كدولة محورية بين أوروبا وإفريقيا، من مصلحتها ومصلحتنا أيضا استقرار الأوضاع فى الشرق الأوسط، ومن هنا يجب أن ننظر بجدية لكل ما يردد حولنا، وما نفعله من أجل مستقبل إفريقيا.

أشرت فى البداية إلى انضمام سويسرا لمنظمة الأمم المتحدة.. فهل أنت موافق على هذه الفكرة، وكذلك انضمامها للاتحاد الأوروبى؟

لا تنس أننى كنت برلمانيا لمدة ثمانى سنوات، وبذلت جهودا ضخمة فى اتجاه انضمام سويسرا إلى



■ بيتر نشوب

المنظمات الدولية والاتحاد الأوروبى على وجه الخصوص، وحاولت على مستويات عديدة أن أقلل من أهمية أن تكون سويسرا هى الدولة الوحيدة التى تظل بعيدة عن المحافل الدولية كعضو فاعل ومؤثر.

إذ لم يعد مجديا القول: نحن لا نأكل الخبز الذى يأكله الآخرون، إذ أن الأمم المتحدة لا ينبغى أن تتحدث باسمنا.

وألححت فى مناسبات عدة «كبرلمانى وكأحد أبرز أنصار الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى» مؤكدا أن موقف سويسرا الراهن هو موقف غريب.

وأسباب ذلك - حسب رؤيتى - ترجع إلى أن السويسريين هم فى الأصل فلاحون يفخرون باستقلالهم منذ أكثر من 70 سنة ويتصرفون بكثير من الحذر مع جيرانهم الذين لم يكونوا متعاطفين مع استقلال سويسرا.

لهذا السبب وقر فى أذهان السويسريين أن انضمامنا إلى الاتحاد الأوروبى سوف يثير مشكلات كبرى فضلا عن أن سويسرا لا تقر بأن البناء الأوروبى عبر الاتحاد هو بناء ديمقراطى.

لذلك كان علينا أن نبذل جهودا مضنية فى أوساط الشباب للتوعية، والتأكيد على أن مصالحنا تقتضى الدخول عضوا فى الاتحاد الأوروبى، حتى لا يظل بلدنا مهمشا، بل أوضحنا أن عدم انضمامنا قد يفقدنا استقلالنا، ولدى انطباع بأن هذه العملية قد تستغرق من خمسة إلى عشرة أعوام، لكن ستنتهى حتما بدخولنا إلى البناء الأوروبى الموحد، لأن قناعتنا هى أنه لا مجال للمشاركة فى القرارات المهمة بالنسبة للعالم بدون الدخول فى الاتحاد الأوروبى.

ما تعليقك على فكرة يوشكا فيشر - وزير خارجية ألمانيا - الخاصة بفدرلة أوروبا؟

هى قضية مهمة جدا، ولا أخفيك أننى من أشد المتحمسين لها، بل أعتبر أن سويسرا هى «الماكيت» الذى يجسد لنا فكرة الفدرلة، ولا ننسى أن أمريكا هى النموذج الأول للفيدرالية، ثم سويسرا التى ليست إلا صورة عملية أخرى من الفدرلة، ودستورنا الصادر عام 1848 هو صورة من إعلان الاستقلال الأمريكى.

ما رؤيتك للأحداث التى تجرى حاليا فى منطقة الشرق الأوسط على صعيد عملية السلام بين العرب وإسرائيل؟

لا أخفى عليك إحباطاتى المتعددة، فالأمور لا تسير بشكل جيد، رغم انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، فالوضع سيء للغاية، والإدارة الأمريكية تبذل ما لديها من ضغوط، لكنها غير قادرة على فعل شيء مهم، والسبب هو أن حكومة باراك ضعيفة، وأعتقد أن حركتها محدودة بسبب ضغوط العناصر المتطرفة فى إسرائيل. شيء آخر يملؤنى بالتفاؤل بعض الشيء وهو حدوث «تغييرات مهمة» فى دول أخرى مثل إيران وسوريا والأردن، جيل جديد من القادة، وطموحات أخرى لكن التعنت الإسرائيلى يؤجل كل شيء.

وكم تأخذنا السذاجة إلى حدود بعيدة عندما كنا نتصور أن نيتانياهو هو الشيطان الحقيقى، أما باراك فهو «المنقذ».

والحق أننى لا أرى فارقا بين الاثنين، بل على العكس فى زمن نيتانياهو كنا نعرف ماذا يريد بالضبط، أما مع باراك فلا شيء واضح، وكثيرا ما أتساءل: هذا الرجل «باراك» ماذا يريد بالضبط؟ هل هو مع السلام أم مع شيء آخر؟! وما هو؟

وماذا عن الدور الأوروبى فى عملية السلام؟

مع الأسف لا وجود لدور أوروبى، والمشكلة كما تعلم هو أنه لا وجود لسياسة خارجية أوروبية موحدة فى الأصل.

أخيرا ماذا عن الدور المصرى وكيف تراه عربيا وإقليميا ودوليا؟

مصر هى دولة محورية تربط بين أوروبا وإفريقيا، ثم هى أرض التراث الثقافى والحضارى العريق، والنمو الاقتصادى الذى تعيشه حاليا يبشر بمستقبل مطمئن بالنسبة لحاضرها ومستقبلها ■

ببساطة!

■ أى اتفاق فى الكامب لن يكون نهاية لمسيرة النضال وأى فشل سيضرب موعد هذه المسيرة، وفى كل الأحوال كسب الفلسطينيون استعادة 95% من الأرض واعتراف إسرائيل بالمشاركة فى السيادة على القدس، وكسبوا أكثر الصمت العربى والإسلامى الذى كان أبلغ من أى كلام، خلال معركة استعادة القدس!

■ بينما كان الرئيس الشاب بشار الأسد يلقى خطابه الأول، كان الرئيس العراقى يبرر فى ذكرى ١٧ يوليو/تموز بقاء بلاده تحت الأسر الفرق بين الخطابين ٣٠ عاما، الأول كان يخاطب شعبه ويعرف ماذا يريد من الحياة، وماذا لا يريد من السياسة، والثانى لم يعرف كيف يبرر لشعبه لماذا يجوع من يعيش مع نخله وفى أرضه النفط، وفيها دجلة والفرات!

■ بعد ٩سنوات بدون حكومة ورئيس انتصر الوطن أخيراً فى الصومال، وهى تجربة ميدانية ليحكم الناس هل الحياة بدون هذه السلطات أنفع لهم، أم هى عبء عليهم..الصومال عضو الجامعة العربية أبلغ عنوان لحال العرب، تركها العالم للأشقاء فتم حل مشاكلها بعد ٩ سنوات وربما كان هذا هو المطلوب مع الكويت منذ ١٠ سنوات!

■ هل هى مصادفة أن أكثر دول العالم ثراء واستقرارا لا تنتشر فى شوارعها صورة الزعيم.. فالعالم كله يعرف ويحترم سويسرا، والغالبية لا تعرف اسم الرئيس أو رئيس الوزراء!

■ المنصب لا يصنع الشرعية، ولا يضمن الاستمرار، إلا فى العالم العربى فقط.

■ فى لبنان ٣ معارك طاحنة الأولى لاختيار ١٢٨ نائبا من ١٨ طائفة ومذهباً وثلاثة أعراق هى العرب والأرمن والأكراد ومعركة لرئاسة البرلمان بين برى والحسينى، والثالثة لرئاسة الوزراء بين الحص والحريرى وسلام ، أما الجنوب وتعميره فله رب يرعاه!

■ إبراهيم عيسى «صاحب الدستور» شاب من جيلنا لم تهزمه الأزمة ولكنها فضحت اللافتات المرفوعة، وقد أصبح هذا الشاب ضميرنا ووجعنا وهواننا ونموذجاً لمن يحاول أن ينحاز للحقيقة مهما تكن مرارتها ،

وعندما أقرأ له أتذكر قول نيتشه ما لا يقتلنا يقوينا، وأصبر نفسى بقول الله «أما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض»

سيد على

بطل ثورة يوليو المنسي -2-

لماذا انضم يوسف صديق إلى الضباط الأحرار؟!

في عام 1951 بدأ يوسف صديق يفقد الثقة في إمكانية قيام الشيوعيين بدور عملي يساعد على تخليص البلاد مما هي فيه من بلاء، بسبب انقسامهم على أنفسهم إلى العديد من المنظمات الصغيرة التي استهلكت جهدها ووقتها في مهاجمة بعضها البعض، وكان رأيه أنه لا أمل إلا في الجيش، فهو الذي يملك القوة التي تمكنه من تغيير الأوضاع، ودعا الشعب إلى ترك الكلام وحمل السلاح كما جاء في إحدى قصائده، برغم أنه كان على اقتناع كامل بدور الحركة الشيوعية في النضال الوطني.

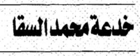
كان يوسف صديق - في القنطرة شرق - يشغل منصب قائد ثان الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة وفي شهر أكتوبر من عام 1951 زاره الصاغ وحيد جودة رمضان - في الكتيبة - وعرض عليه الانضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار، اطلع يوسف على بعض منشوراتهم، فوجدها تتضمن خطا وطنياً يعبر عما يجيش في صدره، فوافق على الانضمام

■ حلقات تكتبها: علية توفيق «زوجة يوسف صديق»

في الإجازة التالية قابل جمال عبدالناصر في كلية أركان الحرب، حيث كان جمال مدرساً بها، وعلم يوسف في ذلك اللقاء أن أقدم رتبة في التنظيم هو اللواء محمد نجيب، وأن احترام الرتبة العسكرية سيكون موضع احترام بعد نجاح الثورة. أسند التنظيم مسئولية الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة ليوسف صديق، وأطلعوه على أسماء الضباط الأحرار بالكتيبة والذين كان منهم اليوزباشي عبدالمجيد شديد، ثم نقلت الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة إلى العريش بقيادة يوسف صديق حيث كانت العريش مقر قيادة القوات المسلحة الموجودة شرق القنال، لذلك أسند تنظيم الضباط الأحرار ليوسف صديق قيادة التنظيم في منطقة العريش، وكانت اجتماعات الضباط الأحرار تعقد في منزلنا بالعريش بصفة دورية، وأذكر من هؤلاء الضباط: عبدالمجيد شديد، محمد محمود السقا، جابر عبدالله، صلاح نصر، عبدالحكيم عامر، جمال سالم، عبدالمنعم عبدالرءوف.

ومن الوقائع الطريفة أن عبدالمنعم عبدالرءوف كان فور وصوله إلى الاجتماع يطلب سجادة الصلاة ويظل مستغرقاً في الصلاة إلى أن ينتهي الاجتماع تقريباً، ونتيجة لتكرار تصرفه هذا، كان فور وصوله إلى الاجتماع الأسبوعي، تجري ابنتي نعمت التي كان عمرها أربع سنوات وتحضر له سجادة الصلاة، مما كان يثير ابتسامات الحضور.

وأمام سلوك عبدالمنعم عبدالرءوف سأله يوسف عن سبب انصرافه عن الاجتماعات، فصارحه عبدالمنعم عبدالرءوف بأنه يستشعر أن «جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، وصلاح سالم» يعملون لصالحهم الخاص ولا يعملون لصالح الوطن، فرد عليه يوسف بأنه بالرغم من مبادلته نفس الإحساس إلا أن العمل الذي يمهد له جمال عبدالناصر وهو الخلاص من الملك والملكية الفاسدة هو عمل لصالح الوطن، وأن ذلك يحتم عليهم الاستمرار في العمل التنظيمي والإخلاص له خاصة أنه من المتفق عليه أن يعود الجيش إلى الثكنات بعد قيامه بالحركة، كما أن وجود «جمال» في القاهرة يجعله أقدر على إدارة دفة الأمور من الضباط الموزعين في الصحراء، أبدى عبدالمنعم عبدالرءوف اقتناعاً بوجهة نظر يوسف صديق غير أنه استمر على حاله في قضاء أوقات الاجتماعات في الصلاة.

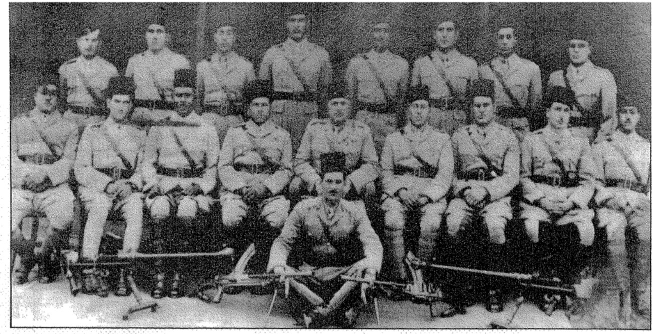


خدعة محمد السقا أنقذت الثورة

تفاصيل اجتماعات الضباط الأحرار في العريش

ذات يوم حضر الضباط للاجتماع الأسبوعي في منزلنا كالمعتاد، وكانت معهم المنشورات، فأخذت أحد هذه المنشورات وقرأته ولم أعلق عليه، وبعد انصرافهم قلت ليوسف إن الأمان يقتضي ألا يغادر الضباط المنزل ومعهم المنشورات، يجب أن يقرأوا المنشورات بمنزلنا ثم يتركوها وينصرفوا، وفعلاً وضعنا نظاماً يقضي بأن الضابط الذي يتسلم المنشورات الواردة من التنظيم يحضرها إلينا مباشرة في المنزل وينصرف، وفي الاجتماع الأسبوعي يطلع الضباط على المنشورات ويقرأونها ويناقشون ما فيها، وبعد ذلك أتسلم أنا المنشورات، ثم ينصرفون بعد انتهاء الاجتماع، وأقوم أنا بعد ذلك بالتصرف في هذه المنشورات حسب الظروف، فأوزع ما يمكن توزيعه، وما يتبقى أقوم بحرقه مع ملاحظة أن العريش بلد صغير لا يحتمل مجازفات وإلا انكشف أمر التنظيم، استمر الأمر على هذه الحال، وأعتقد أن هذا النظام أشعر الضباط بالاطمئنان، كما اعتاد الضباط على مشاركتي لهم ومعاونتي إياهم.

وصلت أنباء تفيد بأن القائمقام رشاد مهنا، نقل إلى العريش، كما وردت توجيهات قيادة التنظيم في القاهرة إلى يوسف صديق بعدم إطلاع رشاد مهنا على أي شيء يتعلق بالعمل التنظيمي وكذلك عدم مهاجمته أو معاداته، وكانت مفاجأة ليوسف صديق أن يعلم بأن رشاد مهنا ليس عضواً في التنظيم، فهو ضابط وطني مخلص وشجاع وتربطه بيوسف صداقة قديمة ومودة واحترام متبادل، مما يفرض على يوسف ألا يهاجمه أو يعاديه بصرف النظر عن تعليمات التنظيم. بعد ذلك بأيام قليلة وفي موعد الاجتماع الأسبوعي وقبل حضور الضباط بدقائق فوجئت بحضور رشاد مهنا ومعه مصطفى كمال صدقي لزيارة يوسف، مما أصابنا باضطراب شديد، استقبلهما يوسف واصطحبهما إلى مكان في حديقة المنزل الخلفية بعيداً عن مدخل البيت، راحوا



■ يوسف صديق مع كتيبة مدافع ماكينة المشاة

يتحدثون، وما هى إلا دقائق حتى بدأ الضباط يتوافدون، وبدأت بدورى أطلب منهم الصمت وقمت بتوزيعهم على حجرات المنزل بعد أن أخبرتهم بالأمر، وانصرف رشاد مهنا وتنفس يوسف الصعداء، وفرح بأن الضباط تأخروا فى حضور الاجتماع ولكنه فوجىء بهم مختبئين فى حجرات المنزل.

أشركنى يوسف صديق فى العمل السرى للتنظيم، سواء بالنسبة للاجتماعات، أو حمل منشورات التنظيم أم توزيعها أم مناقشة ما فيها، وأعتقد أننى كنت نعم العون له وللتنظيم، ولتأمين اجتماعات الضباط الأحرار، فى منزلنا وإيجاد غطاء أمنى لها اتبعنا نفس الأسلوب الذى كنا نتبعه بالنسبة لاجتماعات الضباط بمنقباد، وهو لعب «الكانستا» وهى لعبة تمارس بالكوتشينة وتلعب مجموعة ومسلية جداً، وهى ليست من ألعاب الميسر فكان لعب «الكانستا» غطاءً جيداً.

وأذكر أنه عندما كنا نقطن فى ثكنات الجيش فى العباسية أثناء حرب فلسطين، وكان الشاعر كمال عبدالحليم مختبئاً من البوليس السياسى بمنزلنا، كنا نقوم بطبع المنشورات «بالبالوظة» وقد لفت نظرى وقتها لون البالوظة وشكلها، وعندما نقلنا إلى العريش وشاهدت «القناديل» التى تملأ البحر الأبيض المتوسط، ولونها وشكلها الهلامى، تذكرت «البالوظة» وجال فى خاطرى أنه يمكن أن نصنع «البالوظة» من هذه «القناديل» ونستخدمها فى طبع المنشورات.

ومما يوضح شخصية يوسف صديق القوية والشجاعة الثائرة، أنه عندما نقل من السودان إلى منقباد لخلافه مع قائد القوات المصرية فى السودان، كان قد حصل على وعد من رئيس هيئة أركان الجيش بأن القائد العام بالسودان لن يكتب له (أى ليوسف) التقرير السرى، لأنه لا يجوز أن يكون خصماً وحكماً فى آن واحد، ومرت شهور على تلك الواقعة ونقلنا بعد ذلك إلى العريش، وكان يوسف (قائد ثانى الكتيبة) وأثناء ذلك قام قائد الكتيبة بإجازة، فأصبح يوسف صديق هو قائد الكتيبة. وذات يوم كان يوسف فى المنزل لوعكة صحية ألمت به، فحضر أركان حرب الكتيبة اليوزباشى محمد السقا إلى المنزل ليعرض «البوستة» على يوسف، وأخذ فى عرض «البوستة» حتى توقف عند إفادة معينة وقال ليوسف: التقرير السرى الخاص بسيادتك وصل، أخذه يوسف وقرأه فلاحظ أن الذى حرر التقرير السرى له هو القائد العام للقوات المصرية بالسودان على خلاف الوعد الذى أعطى له من رئيس الأركان، نظر يوسف إلى محمد السقا، وقال له : أكتب «ما مضمونه»

الديباجة ... ثم.

«لقد وصلنى اليوم ـ التقرير السرى الذى حرره لى اللواء (......) قائد عام القوات المصرية بالسودان، على خلاف ما تم الاتفاق عليه من سيادتكم بأنه لن يكتب لى التقرير السرى لما بيننا من خلاف، ولكن وصلنى اليوم التقرير السرى بتوقيع اللواء (......) قائد القوات المصرية فى السودان، لذلك قمت بإعدامه.

التفت إليه اليوزباشى محمد السقا مندهشاً ومستفسراً عن إعدامه؟ إعدام من؟

رد عليه يوسف قائلاً : إعدام التقرير السرى.

تساءل محمد السقا قائلا: كيف؟

رد عليه يوسف قائلاً: إعدام التقرير يكون هكذا، وأخذ يمزق التقرير إلى قطع صغيرة، واليوزباشى السقا فاغر فاه دهشة، إذ كانت هذه هى المرة الأولى فى التاريخ العسكرى الذى يمزق فيها ضابط تقريره السرى!

صدر قرار بنقل الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاه، التى كان يوسف صديق قائداً ثانياً لها إلى القاهرة، وكان قرار النقل يقضى بأن تنتقل مقدمة الكتيبة ومعها قائد ثان الكتيبة أولاً لتقوم بإعداد أماكن الإقامة والإعاشة للكتيبة التى تنتقل بعد ذلك بأيام، ولاشك فى أن هذا سيعطى الفرصة للكتيبة كى تشارك فى الثورة التى كان قد تحدد موعدها فى أكتوبر أو نوفمبر عام 1952.

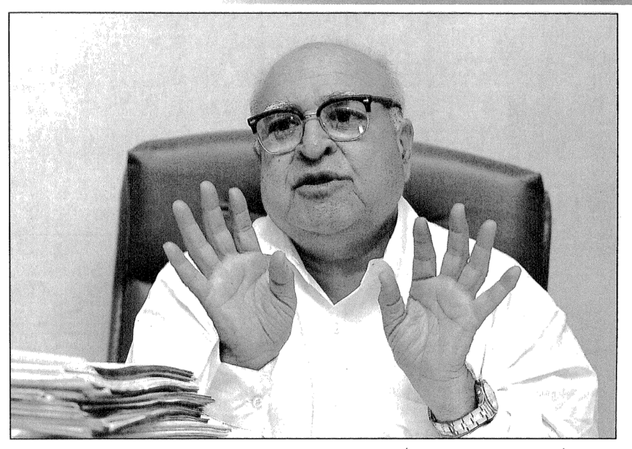
تحدد يوم 13 يوليو عام 1952 موعداً لتحرك مقدمة الكتيبة إلى معسكر الهايكستب فى أطراف ضاحية مصر الجديدة، ونقلت جميع معدات وأدوات مقدمة الكتيبة إلى محطة السكة الحديد منذ مساء اليوم السابق على السفر، وذلك بهدف كسب الوقت، وفى صباح يوم 13يوليو وصل القطار الذى سينقل القوات، وفيه «بوستة» الكتيبة، وفعلاً وصلت «البوستة» وتسلمها مندوب الكتيبة وسلمها لليوزباشى محمد السقا أركان حرب الكتيبة، الذى ما إن تصفح «البوستة» الواردة حتى فوجىء بوجود أمر بإرجاء تنفيذ نقل مقدمة الكتيبة إلى القاهرة، وهذا يعنى حرمان قوات الثورة من الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة ذات قوة النيران الهائلة والتى تمثل قوة أساسية ضاربة للضباط الأحرار، قام اليوزباشى السقا بوضع «البوستة» فى درج مكتبه وأغلق عليها بالمفتاح، وانطلق مسرعاً إلى محطة السكة الحديد، وانتحى جانباً بيوسف صديق وهمس إليه بخبر إرجاء النقل، طلب منه يوسف ألا يقدم «البوستة» لقائد الكتيبة إلا بعد تحرك القطار بالقوات.

وهكذا دارت عجلات القطار حاملاً مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة، يستقل يوسف صديق وضباطه العربة الأولى فى القطار، وأستقل أنا والأولاد العربة الثالثة ومعى فى حقيبتى منشورات تنظيم الضباط الأحرار.

وصلنا أنا ويوسف وباقى الأسرة إلى القاهرة يوم 13 يوليو 1952 مع مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاه وتوجهت أنا وطفلاى حسين ونعمت إلى شقتنا فى حى شبرا، وتركنا يوسف يقود مقدمة الكتيبة إلى المكان المخصص لها فى منطقة الهايكستب، وعندما عاد يوسف إلى المنزل بعد ذلك عرفت منه أن موعد قيام الثورة قد اقترب جداً.

قبل قيام الثورة بعدة أيام عاد يوسف صديق من العمل بعد الظهر ومعه فى السيارة العسكرية الجيب الخاصة به عدد من قطع السلاح الكبيرة مثل «البرنات» التى تتميز بسرعة الطلقات وكثرتها، وعدد من صناديق الذخيرة، أدخلنا السلاح والذخيرة إلى إحدى حجرات المنزل، وقمت بإغلاق تلك الحجرة، ولما استفسرت منه عن سبب مجيئه بذلك السلاح، عرفت منه أن هذا استعداد للثورة، وأنه لو لا قدر الله فشلت الثورة فإنهم لن يستسلموا بل سيحاربوا من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت.

وقبل قيام الثورة بأيام قليلة جداً أخبرنى يوسف بأنه تحدد لقيام الثورة ليلة 23 يوليو 1952 ■



المصرى الذى أسس العلاقة بين البيت الأبيض والكونجرس

د. إبراهيم درويش: أنا.. برىء من خطايا الدستور!

سأخون العهد يوما وأنشر ما عاهدت الفقيه الدستورى العالمى د. إبراهيم درويش على كتمانه، فما قاله لى - مؤكدا بالوثائق - لا يمكن أن يظل حبيسا، خاصة فيما يتعلق بقضية بيع هضبة الأهرام، الأكثر سرية على شهرتها، وشهرة على سريتها.

أما ما ننشره فى هذا الحوار، فهو لا يقل أهمية وخطورة وعمقا فى فهم أحداث مهمة من تاريخ هذه الأمة.

وهل هناك أهم من الدستور، وقد كان د. إبراهيم درويش آخر من حمله إلى الرئيس السادات، ثم أشهر من ظل يصرخ باحثا عن وقائع وأسباب الجريمة التى حدثت بعد تسليم مشروع الدستور إلى الرئيس الراحل؟

ثم تلك الأسرار الكثيرة التى باح بها الفقيه العالمى لى، حول قانون المحكمة الدستورية العليا، ودوره فى إنشائها، وأيضا دوره فى عودة القضاة المفصولين فى المذبحة الشهيرة، ثم رأيه الأخطر فى قانون مجلس الشعب...و... وإلى الحوار.

■ حوار: أحمد خالد ■ تصوير: موسى محمود

هذه أيام الحديث عن الدستورية - والسبب معروف - ومع ذلك فسنبدأ الحوار عن أيامك فى الولايات المتحدة وكيف أسهمت فى وضع أسس العلاقة بين البيت الأبيض والكونجرس؟

كنت قد بدأت حياتى العملية عضوا فى مجلس الدولة عام 1957 ثم انتدبت إلى المكتب الفنى لرئيس الجمهورية، إبان ترأس المستشار محمد فهمى السيد - عديل الرئيس عبدالناصر - له.

وقد كان المكتب تنظيما قائما بذاته، يراجع جميع ما يوقع عليه رئيس الجمهورية من الناحية القانونية والملاءمة واليقين والمعقولية، ثم سافرت فى أول بعثة لدراسة النظام الأمريكى، واستمرت بعثتى من عام 61 إلى 1965، وكان المشرف على رسالتى هو العلامة القانونى الشهير إفرى ليستول ثون، وحدث أن أشار علىّ بإعداد بحث عن العلاقة بين الكونجرس والبيت الأبيض، وكانت هناك مشاكل كثيرة خاصة بمشروعات القوانين المتعلقة بالحقوق المدنية، وقد كانت ومازالت أعقد مشكلة تواجه أمريكا حتى الآن، وكانت اتجاهات الإدارة الأمريكية تحت قيادة كيندى - فى ذلك الوقت - تتجه إلى المزيد من الحقوق المدنية لمواطنيها، المهم أننى نفذت البحث وضمنته ما يزيد على 84 توصية، فقدمته إلى الأستاذ ليستول، فإذا به يقدمه إلى «مجلس البحوث الاجتماعية فى الولايات المتحدة» ضمن مسابقة أقيمت حول العلاقة بين البيت الأبيض والكونجرس، وإذا بالبحث يفوز بالجائزة الأولى، ثم تقوم مشكلة كبيرة، حيث إنه كان من شروط التقدم للمسابقة من الأصل، هو وجوب توافر الجنسية الأمريكية للمتقدم، ثم كان أن عين الأستاذ ليستول، مستشارا للرئيس الأمريكى وحمل معه البحث الفائز، ليتم اعتماده فى وضع أسس العلاقة بين البيت الأبيض والكونجرس، وليقوم الرئيس جونسون الذى تولى بعد اغتيال كيندى بإعفائى من شرط الجنسية، بل يصدر قرارا بإعفائى من الضرائب المقررة على الجائزة، كما قام باستقبالى فى البيت الأبيض وتكريمى فيه، وما لا يعرفه كثيرون أنه تم اعتماد معظم التوصيات ومن ضمنها مثلا قاعدة تتعلق بالخطاب الذى يلقيه الرئيس الأمريكى سنويا حول حالة الاتحاد، حيث كان يقتصر على تقرير حالة الاتحاد، لكننى أوصيت بأن يتضمن السياسات المستقبلية للإدارة لمدة عام، والتشريعات التى تحتاج إلى سنها، حيث لا يسمح هناك للسلطة التنفيذية بالتقدم باقتراح قانون، وقد طبقت هذه التوصية على سبيل المثال، بشكل مستمر فى خطاب الرئيس الأمريكى السنوى عن حالة الاتحاد.

ثم عدت إلى مصر، لتبدأ قصتك مع دستور 1971؟

بدأت علاقتى بالرئيس السادات فى شهر أكتوبر عام 1956 و كنت طالبا بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية و رئيسا للجنة الفقه الإسلامى فى الكلية ، وكان «السادات» فى ذلك الوقت سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامى، وقد حضرت إلى القاهرة واجتمعت به، وعرضت عليه نشاط الجمعية، ليقبل بعد ذلك أن يصبح رئيسا شرفيا لها - بصفته - وأن يفتتح المؤتمر الخاص بها هو وفضيلة الشيخ الباقورى وزير الأوقاف، وامتدت علاقتى بعد ذلك بالرئيس السادات بعد عودتى من الولايات المتحدة عام 1965، فقد شاءت الأقدار مثلا أننى حينما افتتحت مكتبى الحالى فى الهرم، كان منزل الرئيس السادات فى الجهة المقابلة من الشارع، وذلك

الرئيس السادات وضع معى سيناريو عودة القضاة المفصولين فى مذبحة (69)

قبل توليه منصب نائب الرئيس، واستمرت وامتدت العلاقات بيننا على الأقل بحكم الجيرة، ثم مرت الأيام وتولى السادات رئاسة الجمهورية، ووسط صراعات متعددة على السلطة حتى حسمها السادات لصالحه فى مايو 1971 كما هو معروف.

ثم بدأ السادات يفكر فى إيجاد شرعية دستورية لنظام حكمه، وإحياء المبدأ السادس للثورة، وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ووسط الحديث عن الدستور والديمقراطية تم ترتيب لقاء بيننا، عرضت فيه وجهة نظرى، بأنه من الأفضل انتخاب جمعية تأسيسية انتخابا حرا من الشعب، لتقوم بوضع مشروع الدستور، ثم الاستفتاء عليه، لكن السادات كان فى عجلة من أمره ويستعجل إقامة الشرعية الدستورية، فارتأى أن تتشكل اللجنة من أعضاء مجلس الشعب، باعتبارهم منتخبين من الشعب، ثم انضمت إليهم لجنة من الخبراء المتخصصين فى القانون الدستورى والمشتغلين بالعمل العام، وبالفعل صدر القرار بتشكيل اللجنة من 80 عضوا من أعضاء مجلس الأمة، انضم إليهم ما بين 20 إلى 30 من فقهاء القانون الدستورى، وكان على رأسهم فقيه مصر الكبير أستاذنا د. عبدالحميد متولى، وبالفعل بدأت اللجنة من أعضاء المجلس والخبراء عملها بداية من 3 يونيو سنة 1971 حيث شهد هذا اليوم أول اجتماع لها، وفى هذا اليوم تم اختيار هيئة المكتب، وتم فيها تشكيل 3 لجان أساسية: لجنة نظام الحكم، ولجنة القيم والحريات، ولجنة الإدارة المحلية، وبعدها بيومين، أى يوم 5 يونيو اجتمعت اللجنة التحضيرية - لجنة نظام الحكم - وقررت تشكيل ثمانى لجان فرعية لثمانية موضوعات أساسية لمشروع الدستور، وتم اختيارى مقررا للجنة مجلس الشعب والرقابة الشعبية والمجالس الشعبية.

وبدأت اللجان المختلفة فى إعداد مشروع الدستور بروح قومية عالية، تتطلع إلى الحرية والعدل والمساواة، ونظام ديمقراطى يقوم على تعدد الأحزاب، والانتخاب الحر المباشر، وكنا نهدف إلى سلطة تنفيذية مقيدة، مع سلطة تشريعية قوية، وقادرة، وسلطة قضائية مستقلة ومحصنة... إلخ.

وفيما يخصنى كمقرر للجنة السلطة التشريعية «مجلس الشعب» والرقابة الشعبية والمجالس الشعبية، فقد عقدت اللجنة برياستى أكثر من 15 اجتماعا لمناقشة التقرير الذى أعددته معها، وبعد أن وافقت عليه تمت صياغته دستوريا، وعلى أعلى مستوى علميا وفنيا وقانونيا وملاءمة وفق المبادىء الدستورية التى استهدفت إقامة سلطة تشريعية قادرة وقوية تجاه سلطة تنفيذية متضخمة وقابضة على جميع السلطات، وقررنا فيها عدة مبادىء مهمة، منها إقامة مجلس نيابى واحد، وأن يتم الانتخاب الحر المباشر بضمانات قوية لنزاهته، وإناطة الفصل فى صحة العضوية إلى محكمة النقض وحدها، وعدم جواز الجمع بين عضوية مجلس الشعب وتولى أية وظيفة عامة. عدم جواز تفويض سلطة التشريع، اختصاص مجلس الشعب بالحق التشريعى الكامل لميزانية الدولة، نظرا أو تعديلا أو إقرارا.

النص على وجوب مناقشة وطرح جميع الاستجوابات فور تقديمها بعد إعطاء مهلة عشرة أيام للوزارة للرد، وإن كانت النتيجة الانتقال إلى جدول الأعمال، فهذا لا يعنى تبرئة الموجه إليه الاستجواب، وعدم الأخذ بالتشكيل الفئوى أو الطبقى الذى كان سائدا بمعنى استبعاد ما يسمى 50% عمالا وفلاحين لمخالفة ذلك للمبادىء الدستورية العامة، وغير ذلك من المبادىء الدستورية التى اتجهت إلى الأخذ بمعظم مبادىء النظام البرلمانى، لتحقيق التوازن بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وتقوية الأخيرة بالذات.

وكل هذا موضح فى التقرير المقدم من اللجنة التى شرفت برئاستها، والمقدم بتاريخ 1971/6/18 والمودع بمكتبة مجلس الشعب لمن يريد الإطلاع عليه.

وقد عرض هذا التقرير على اللجنة العامة للدستور التى أدخلت عليه بعض التعديلات الطفيفة جدا، وأقرته فى صيغته النهائية كما قدمناه بعد عدة جلسات مطولة، وهذا موثق بالتقارير، كما أن شهود الحى أحياء يرزقون مثل البابا شنودة، الذى كان عضوا باللجنة، والأساتذة الدكاترة: أحمد فتحى سرور وثروت بدوى، وفتحى عبدالصبور الرئيس الأسبق للدستورية العليا، وليلى تكلا...... وهم شهود على ماحدث.. إضافة إلى الوثائق.

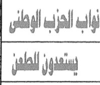
لكن كل ذلك لم نجده لا فى الدستور.. ولا فى قانون مجلس الشعب.. ولا..؟

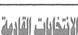
ياسيدى.. مهلا على فها أنا أحكى.. فإن لى ما يزيد على ثلاثين عاما أقص قصة الدستور، الحلم والخيانة.

لقد وضعنا نحن أعضاء لجنة الدستور مشروعا قوميا رائعا، لكن الخيانة جاءت من حيث لا نعلم، وكنت أنا آخر من سلم مشروع الدستور إلى الرئيس السادات، لكننى فوجئت أنا وبقية الأعضاء بنشر مشروع الدستور مغاير تماما لما قدمناه، لكن كانت هناك دلائل، أذكر على سبيل المثال أننا كنا حريصين على النص على أخذ مبادىء النظام البرلمانى، وكان من عادة اللجان الاستماع إلى المسئولين بدون تعليق على كلماتهم، وبتاريخ 17 يونيو 1971 جاء إلينا د. مصطفى أبوزيد فهمى وزير العدل الأسبق، الذى كان أيامها يشغل منصب المدعى العام، وطالب باعتماد النظام الرئاسى الذى يملك فيه رئيس الدولة السلطة



■ د. إبراهيم مع الرئيس الأمريكى « جونسون» عند تكريمه فى البيت الأبيض





■ د. إبراهيم فى أثناء حواره مع أحمد خالد

ويزاولها، مع عدم الأخذ بالنظام البرلمانى، ووجوب تقوية السلطة التنفيذية لأن الواقع العالمى يحتم قوة السلطة التنفيذية تحت رقابة البرلمان، والأخذ بالنظام الفرنسى الذى يعطى مدة رئاسة 7 سنوات، وإتاحة التجديد بلا حدود، وكانت للمدعى العام كلمة شهيرة، إن هناك مليون شخص فى مصر يصلحون أساتذة فى الجامعة، لكن ليس هناك سوى شخص واحد يصلح رئيسا للجمهورية، أمام كلمته قام عدد كبير من أعضاء اللجنة وعلى رأسهم الإعلامى أحمد فراج - وهو حى يرزق - يطالبوننى بالرد، رغم أن ذلك لم يكن معمولا به، وبالفعل وفور انتهاء المدعى العام من كلمته، وجدت الميكروفون معى للرد عليه، وقد قلت له: رسالة الدكتوراه التى حصلت عليها من فرنسا، حول الرقابة القضائية فى ظل الظروف الاستثنائية انتهيت فيها إلى وجوب تحجيم السلطة الإدارية، وعلى هذا فلا يمكن قبول كلامك هنا، وإنه من الواجب تقوية السلطة التشريعية فى مواجهة التنفيذية، المهم أننى فندت كلام د. مصطفى أبوزيد رافضا له، لدرجة أن الشيخ الباقورى خلع عمامته وهو يهتف: حياك الله.. يادرويش، لقد كان الاتجاه لتأبيد النموذج الرئاسى مرفوضا تماما فى المشروع، ومع ذلك جاء الدستور الجديد على عكس ما جاء بالمشروع من تأقيته بمدتين على الأكثر دون التجديد بعد ذلك .. أقول لك: إن السادات نفسه فى الاجتماعات طلب أن تكون مدة الرئاسة 4 سنوات مع التجديد لمدة واحدة.

أكان الرئيس السادات يحضر المناقشات؟

بالطبع.. وفى إحدى المناقشات رفض رفضا قاطعا نسبة الـ 50% التى كان منصوصا عليها من قبل وطالب بإلغائها، وفى مناقشة أخرى، حدث السيناريو الخاص بعودة القضاة المفصولين فى مذبحة القضاة سنة 1969.

كيف؟

فى أثناء إحدى لقاءاتى الخاصة به، سألنى: ما الذى يمكن أن يهز مصر الآن؟

فقلت له: عودة القضاة المفصولين باريس.

فرد بطريقته المعروفة: أنت عبقرى يا إبراهيم!

واتفقنا على أن أعرض عليه اقتراحا بذلك فى أثناء مناقشات الدستور، وقد حدث ذلك، وعرضت الاقتراح، ووافق عليه، وقدمت القرار بصفته القانونية وصدر القرار الجمهورى بعودة المفصولين، والغريب أننى علمت بأن السادات كان ضالعا فى مذبحة القضاة، بل كان المهندس الأول لها.

وماذا عن قانون المحكمة الدستورية العليا؟

أنا الذى وضعت النصوص الخمسة من174 إلى178 فى الدستور القائم، هذه النصوص التى أفلتت من ترزية الدساتير، ولا أدرى كيف. لقد كنت متأثرا بوجوب وجود رقابة على دستورية القوانين، وهى نوعان: رقابة امتناع، وتعنى امتناع القاضى عن تطبيق نص القانون إذا وجده مخالفا للدستور، لكن خطورتها فى أنه يمكن لقاض آخر أن يرى النص دستوريا فيطبقه، ومعنى ذلك أنه من الممكن أن يكون القانون دستوريا وغير دستورى فى آن، لكن رقابة الإلغاء تعدم القانون من أصله مادام دستوريا وهو ما أخذنا به فى قانون الدستورية العليا، ورغم النص على قانون الدستورية فى دستور 71 إلا أن عملية ولادتها عمليا جاءت بعد ولادة قيصرية استمرت 8 سنوات، وبعد أن أجهضنا قانون الحكومة المشبوه، الذى كان يريد أن يجعلها خاضعة لمجلس الشعب، لقد أرادوا وأدها منذ البداية، ولايزالون يحاولون اغتيالها، وإننى أحذر من ذلك، فهى الوسيلة الوحيدة لضمان الحريات فى مصر، مع شخص الرئيس مبارك الذى أراه الدرع الوحيد للديمقراطية فى مصر.

لكن وزير الشئون الاجتماعية الأسبق د. محمد فتح الله الخطيب فى شهادته المنشورة فى الأهرام 2000/6/27 ينفى أن يكون لك دور فى إعداد مشروع الدستور؟

الدكتور فتح الله الخطيب لم يسمنى، لكنه كان يقصدنى أنا، بالقول بأننى أدعى الحديث عن أدوار رئيسية فى إعداد مشروع الدستور لأننى الوحيد الذى بقيت أتحدث عن خيانة المشروع الأصلى للدستور لمدة 30 عاما، والحقيقة أن شهادة الدكتور الخطيب، شهادة غير صحيحة جملة وتفصيلا، وغاب عنها جميع الحقائق، واتسمت بالهجوم على القمم الذين قاموا بإعداد أصل مشروع الدستور بوازع قومى وبخبرة مقتدرة وعلمية متخصصة وفائقة، والحقيقة أن د. الخطيب أشار بدون أن يدرى إلى الدور الخطير الذى قامت به اللجنة السرية لتفصيل الدستور على مقاس الرئيس، واغتيال الدستور الحقيقى الذى أعد لتحقيق آمال الشعب المصرى. وكل ما ذكره فى خطابه غير صحيح على الإطلاق، فلا الرئيس كلفه هو ولا قام مع آخرين بإعداد المبادئ العامة أو المشروع المفصل للدستور، وما زعمه على غير الحقيقة من عرض على الرئيس السادات أو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى أو المؤتمر العام ولا أية جهة فى مصر، والصحف الصادرة - خاصة الأهرام - فى مايو 1971 بداية وضع الدستور إلى تاريخ الاستفتاء عليه فى سبتمبر 1971 موجودة وقرارات رئيس الجمهورية منشورة، ولم ترد فى أى منها أية إشارة إلى الدكتور الخطيب، لكن شهادته يمكن أن تفسر الخيانة التى حدثت للدستور.

كيف؟

كما قلت، حينما انتهينا من وضع مشروع الدستور ذهبت وقدمته للرئيس السادات، لكننا فوجئنا بأن ما تم نشره فى الصحف للاستفتاء عليه مختلف جملة وتفصيلا عما قدمناه، كانت صاعقة لم نزل نعانيها حتى الآن، واتضح أن هناك لجنة ثلاثية أو رباعية تعمل على وضع دستور آخر «الدستور الحالى» بعيدا عن اللجنة العامة التى وضعت مشروع الدستور الأصلى، وقد فصلت اللجنة السرية الدستور وفق مشيئة الرئيس الراحل، مبتعدة عن المبادئ والأسس العامة، وكل ما تحدثت عنه سابقا، ومن يومها وأنا أهتف فى كل مكان، عمن ارتكب هذه الجريمة، وأستشهد هناك بما كتبه أستاذ أساتذة الفقه الدستورى د. عبدالحميد بدوى، وهو يقول فى كتابه: «أنظمة الحكم فى الدول النامية وبوجه خاص فى مصر» الصادر سنة 1985!

هذا الدستور كان يوصف لدى صدوره سنة 1971 بل حين نشر مشروعه قبيل ذلك فى الصحف بمناسبة عرضه على الاستفتاء الشعبى «بالدستور الجديد» والواقع أنه كان جديدا حتى على واضعيه من أعضاء لجنة الدستور، ولا موضع فى ذلك للعجب، وها هو السبب، وهو يتلخص فى أن الرئيس السادات وبطانته أو بعبارة أصرح وأفصح وأوضح: إن بطانته نفذت إرادته بأن زادت من وراء الستار - فى مشروع الدستور وسلطته - فكان بمثابة حركة انقلابية جرت للدستور، ومع ذلك يوصف بالدستور المصرى، وكان الأصح والأدق أن يطلق عليه «دستور السادات».

لكن المحكمة الدستورية العليا أسست أحكامها بعدم دستورية أكثر من 120 قانونا بناء على هذا الدستور؟

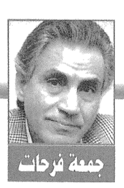
المحكمة أسست أحكامها بناء على بعض نصوص المواد الواردة فى الباب الأول والباب الثانى والثالث والرابع، أى على نصوص ابتداء من المادة الأولى إلى المادة 22 فأسست أحكامها على مبادئ الحقوق والحريات العامة، مثل حق التقاضى والدفاع مثل مبادئ المساواة، مثل سيادة القانون وخضوع الدولة للقانون، حرية الاجتماع، تكافؤ الفرص، وكلها مبادئ وقواعد عامة، لكن البناء المؤسس للسلطتين التشريعية والتنفيذية يوجب تغييرهما كلية، بإقامة مرجعية دستورية، وديمقراطية بالمشاركة.

رؤيتك لمجلس الشعب القادم؟

ابتداء يجب تغيير المواد من 86 إلى 136 الخاصة بمجلس الشعب، لأنها مواد لا تمكن السلطة التشريعية من أداء دورها، نحن ليست لدينا سلطة تشريعية بل سلطة «موافقة»، وآية ذلك أن المجلس يضم عددا كبيرا من موظفى الدولة، كما يضم نسبة 50% وهى ضد الديمقراطية التى لا تقبل تجزئة المجتمع إلى غير ذلك. فالبناء الدستورى للسلطة التشريعية متناقض ومتصادم ومتعارض مع المبادئ العامة للدستور. وأعتقد أننا لن نشهد مجلسا نزيها، ولا أكون من الذين يخونون سر المهنة حينما أقول إن عددا كبيرا من نواب الحزب الوطنى يتصلون بى ويقولون: نخاف ألا يرشحنا الحزب، ولحظتها سنرشح أنفسنا كمستقلين، ونخشى أن يتم التزوير فى مواجهتنا، ونحن نريد وسائل الطعن فى الانتخابات من الآن. إن النواب أنفسهم يتوقعون ذلك، يتوقعون نفس ما كانوا يشاركون فيه وينجحون به.

أخيرا.. هل من شهادة أخرى؟

هناك الكثير والكثير، لكن ما يهمنى هو إعلان براءتى من الخطايا التى يمتلئ بها الدستور، هذا الدستور لم أشارك فى وضعه، وأنا برىء منه إلى يوم القيامة أمام الله، وأمام الوطن.



التطرف

كامب ديڤيد

القدس

كثير من الاضطراب .. قليل من الاستقرار

الجهاز المصرفى يعانى تداعيات أزمة نواب القروض

مازالت الأحكام الخاصة بقضية نواب القروض وشائعات هروب رجال الأعمال من أهم القضايا التى تلقى بظلالها على الشارع المصرفى المصرى، وباتت مادة دسمة لنقد الجهاز المصرفى حتى إن البعض لم يجد أمامه سوى تشويه صورة هذا الجهاز بصورة سطحية وبعيداً عن المشكلات والهموم التى يعانيها القطاع.

ويجمع الخبراء على أن ما يحدث حالياً قد يصيب المصارف فى مقتل، وتتفاقم المشكلات ويصاب الجميع بالإحباط مما يؤدى بهم للتردد أو حتى الامتناع عن ضخ الأموال لدفع عجلة التنمية، إضافة إلى إسراع العاملين فى البنوك فى اتخاذ الإجراءات القانونية ضد العملاء المتعثرين نتيجة الظروف التى يمر بها الاقتصاد القومى لتجنب تعرضهم إلى مساءلة قانونية أو مصير مشابه لمصير نواب القروض، والمطلوب كما يؤكد الخبراء هو التعرف على هموم القطاع المصرفى وطرح الحلول على اعتبار أن البنوك هى مرآة الاقتصاد القومى وهى الترمومتر الذى يقيس درجة قوة أو ضعف هذا الاقتصاد.

■ **تحقيق.جابر القرموطى**

بعيداً عما أثير فى هذا الإطار برزت على السطح قضية جديدة تتعلق بمدى تأثير ما يحدث على الاستثمار وجذب الأموال إلى مصر، وهل نواب القروض وهروب بعض رجال الأعمال وإطلاق الشائعات على البعض الآخر، سيساعد بالفعل على إحجام المستثمرين عن الاستثمار فى البلاد، خاصة أن غالبية رجال الأعمال طالبوا الأسبوع الماضى بجدولة ديونهم للبنوك بعد تأثرهم بأزمتى السيولة والركود، حتى الملتزم منهم بالسداد فى السابق.

«الأهرام العربى» انتهزت فرصة وجودها فى احتفال مهرجان السياحة والتسوق الأسبوع الماضى، وسألت الدكتور عاطف عبيد عن إحجام المستثمرين عن الاستثمار فى مصر بعد الأزمات الأخيرة، رد ضاحكاً لا خوف على الاقتصاد المصرى لأنه قوى جداً.

وأشار إلى اختيار مصر لإنشاء أول صندوق عالمى لاستثمار الأموال العربية والأجنبية بعد تأكيد المؤسسات المالية العالمية أن هذا الاختيار يتم وفق معايير اقتصادية بحتة أبرزها قوة الاقتصاد وقدرته على مواجهة التحديات.

وسيقوم بتأسيس الصندوق بنك كريدى سويس، المصنف كأكبر سادس بنك فى العالم وذلك بنسبة 60٪ من الاستثمارات، علماً بأن الصندوق سيقوم باستثمارات متوسطة وطويلة الأجل، واختتم تصريحه بقوله نحن واعون لما يحدث وقادرون على حماية الاقتصاد من أية هزات.

مارك بروثيرو مدير إدارة الأوراق المالية بالبنك المصرى - البريطانى يرى أن ما حدث فى الفترة الأخيرة قد يؤثر على تعاملات واتجاهات المستثمرين المحليين خاصة فى البورصة المصرية سواء كانوا أفرادا أم حتى مؤسسات، لكنها لا تؤثر إطلاقاً على استثمارات وتعاملات الأجانب فى السوق والسبب هو أن المستثمر الأجنبى يعتمد فى الأساس عند اتخاذ قراره الاستثمارى على بيانات دقيقة وموثقة عن أداء الاقتصاد المصرى أو البورصة ويقوم بعمل دراسات وتحليلات لتلك البيانات التى على أساسها يتم الاستثمار.

مصرفى مصرى كبير رفض ذكر اسمه أكد أن الاقتصاد القومى واجه أزمات عديدة أقوى من التى ذكرتها ورغم ذلك فالاستثمار باق وتأثره يبدو ضعيفاً ولم يتح المصدر الفرصة للحديث عن الاستثمار بقدر ما تحدث، وبعجالة عن وضع البنوك حالياً والتى يبلغ عددها 62 بنكاً مقابل 30 بنكاً عام 75 وهناك نحو 2445 فرعاً مقابل 530 فرعاً عام 1975 أى أن المسألة تحتاج إلى تفعيل أكبر لدور البنوك خاصة البنك المركزى الذى يتمتع بسلطات أكثر من اللازم ويسرف فى استخدام هذه السلطات ويحرم المؤسسات المصرفية من المرونة والاستقلالية فى أحيان كثيرة فى مقابل أن تتوقف البنوك عن المعارك الشخصية والذاتية وتسعى إلى تطوير العمل والإبداع والتجديد.

ويعتبر المصدر أن البنوك تمر حالياً بأسوأ مراحلها لكنها ليس بالشكل المفتعل الذى صوره البعض من أن القطاع المصرفى فى خطر، مشيراً إلى أن القطاع قادر على حماية نفسه فى ظل المنظومة الكلية.

أتساءل لو أن المصارف منهارة بالفعل فكيف نحقق أرباحاً، البنك الأهلى رغم بعض المهاترات فى شأنه منذ أزمة محمود وهبه إلا أنه حقق أرباحاً تفوق 300 مليون جنيه وبنسبة زيادة 28٪ عن العام الماضى، «بنك التجاريون» حقق هو الآخر أرباحاً قيمتها 20 مليون جنيه وأشيع أنه حقق خسائر.

حقيقة أخرى أن البنك المركزى وقف بالمرصاد لأحد البنوك وطلب منه عمل مخصصات لبعض رجال الأعمال المشبوهين مثل محمد الجارحى وحاتم الهوارى على اعتبار أن البنك لم يقم بعمل ميزانية ربع سنوية ولا نصف سنوية والبنك المركزى قوى جداً فى معالجة الديون المتعثرة ويطالب البنوك بأن أى ديون متعثرة لابد أن يكون لها مخصص.

ويقول المصدر المصرفى إن هناك اتفاقا على حماية هذا القطاع من أى تهديدات والحفاظ على سرية العملاء، مشيراً إلى أن الوضع الحالى جيد ولا يمكن بأى حال من الأحوال الإعلان عن إفلاس أى بنك لأن هذا معناه خطورة بالغة على القطاع والحكومة تشدد فى هذا الإطار دائماً، هناك أيضاً اتفاق على عدم السماح بزيادة الديون المتعثرة



■ الجهاز المصرفى يعيد أوراق المقترضين

بشكل كبير، لأن ذلك معناه التهام كل الأرباح وهذا مؤشر سيء.

وبشأن ما يتوقعه البعض من أن المودعين قد يسحبون أموالهم من البنوك بعد الأحداث الأخيرة يقول المصدر: عندنا 240 مليار جنيه ائتمانا تحقق دخلاً إجمالياً للبنوك حوالى 35 ملياراً يصرف منها 23 مليارا فوائد للمودعين والباقى 12 مليارا، ويتم التحرك فى حدودها (الـ 12 مليار) فى حالة الإقراض السيء أو إساءة اختيار العميل أو عدم الحصول على ضمانات وذلك مثل ما حدث مع نواب القروض وغيرهم، وذلك فى حد ذاته يؤكد أن الأوضاع مستقرة والممارسات التى تحدث لن تؤثر على ودائع الناس، لكن على الربحية ويعتبر المصدر أن ما يحدث فى مصر هو ما يحدث فى العالم، وهناك بعض البنوك العالمية تتعثر فى حالة تأثير الممارسات على ودائع الناس، ولم يحدث فى مصر أن تعثر بنك وأصبحت أصوله أقل من الديون.

وبالنسبة لقبول البنوك مطلب رجال الأعمال بجدولة ديونهم يقول المصدر هذا وارد مادام يسير فى الشرعية المعروفة وشكلت الحكومة لجنة فى كل بنك لدراسة وجدولة مديونيات العملاء عموماً لكن بعض رجال الأعمال الملتزمين استغلوا بالفعل الأزمات السابقة وطلبوا أيضاً الجدولة والبنوك لم تكن تتوقع هذا الطلب ويرى المصدر أن قبول مطلب رجال الأعمال أفضل بكثير من اللجوء للمحاكم وتشويه العلاقة.

الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد الأسبق يرى أنه لا جدوى من ملاحقة العميل جنائياً ووضعه فى شبهة واتهام، فمثل هذه الإجراءات تزيد الأمور تعقيداً.

ويؤكد أن البنك عند استخدامه أدواته الائتمانية فى حل مشكلات العملاء من حقه الامتناع فى بعض الحالات التى يشك فيها من جانب رجال الأعمال.

ويعتبر السعيد أن إعادة جدولة الديون يرجع إلى أن زيادة حالات التعسر فى البنوك تعود إلى الظروف والمشكلات التى يمر بها الاقتصاد المصرى وما يصاحبها من خلل فى دوران حركة رأس المال ومن الضرورى أن تلعب البنوك دوراً فى تمكين رجال الأعمال من تجاوز الأزمة التى يمرون بها، وكل ذلك بالطبع سيؤثر على الاستثمار داخل البلاد وبالإيجاب.

ويكشف الدكتور حمدى عبدالعظيم عميد مركز البحوث الاقتصادية بأكاديمية السادات أن الاستثمارات الأجنبية سجلت بالفعل تراجعاً ملحوظاً خلال الفترة الماضية حيث بلغت حالياً نحو مليار دولار مقابل مليارى دولار فى السابق حسب مؤشرات البنك الدولى.

ويتساءل لماذا تراجعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة فى السوق المصرية وما الأخطاء الحكومية فى هذا الإطار؟

عبدالعظيم يرى أن هذا التراجع يرجع إلى السياسة التى اتبعتها بعض الجهات الحكومية واتسمت بالتضارب فى بعض القرارات.

ومن أهم أسباب التراجع هروب بعض المستثمرين المصريين للخارج ممن عجزوا عن سداد أقساط القروض التى حصلوا عليها من البنوك، وما يقال عن الخصخصة وتخبطها فى بعض الأحيان معتبراً أن الحكومة هى المسئول الأول عن هذا التراجع سواء كانت ممثلة فى الجهاز المصرفى الذى يتبع سياسة انكماشية تجاه السوق أم ممثلاً فى الخصخصة، ويطالب عبدالعظيم بإزالة جميع المعوقات الإدارية والقانونية التى تجعل المستثمر يحجم عن دخول السوق المصرية، بل إن هذه المعوقات جعلت المستثمرين المصريين فى الخارج لا يفكرون فى العودة بأموالهم إلى مصر خشية من إصدار قرارات تضر باستثماراتهم.

وعلى المستوى المصرفى يطالب برفع مستوى الكوادر فى البنك المركزى لتكون أعلى من مستوى الكوادر فى البنوك، مما يتطلب تقوية دور المركزى حتى لو كانت فى المصارف الخاصة لأنه يراقب البيانات اليومية ويقوم بعمليات الرقابة والإشراف والتفتيش على الائتمان وله الحق فى فرض عدم توزيع الأرباح أو عدم زيادة رأس المال.

رجل الأعمال نجيب ساويرس يرى أن وقوف البنك إلى جانب العميل أمر وارد ولا معنى لما يثار فى هذا الأمر، هناك أكثر من 200 مليار جنيه قروض للقطاع الخاص وغالبية المقترضين شرفاء ولهم علاقات طيبة بالبنوك محل التعامل.

وتساءل ساويرس هل رجل الأعمال يكون بعيداً عن الهزات التى تصيب الاقتصاد القومى؟ هل هو يعمل فى كوكب آخر فهو يتأثر مثل أى شخص وحسب استثماراته وقيمتها ■



أبو العينين يؤكد وجود قلة تفسد مناخ الاستثمار:

«النصابون» شوهوا صورة رجال الأعمال

أكد رجل الأعمال محمد أبوالعينين أن هناك أطرافاً عربية تركز على مصالحها الخاصة وتقف فى وجه إقامة السوق العربية المشتركة لذا فإن هذا الحلم لن يرى النور قريباً، وهو ما يفرض تحديات كثيرة على المنتجين العرب الذين تثقلهم أعباء الصناعة المحلية ويهددهم طوفان المنتجات المستوردة.

ودافع أبوالعينين عن مجتمع رجال الأعمال المصريين مشيراً إلى أن قلة تهدف إلى تحقيق الربح السريع هى التى ترتكب التجاوزات وتشوه مناخ الاستثمار، تطرق الحوار إلى قضايا قروض الكبار وتركيز الكثيرين على السوق المحلية دون الالتفات إلى الأسواق الخارجية ومعوقات التصدير ومساعى رجال الأعمال للسيطرة على منطقة صنع القرار الاقتصادى وإلى التفاصيل..

■ **حوار: سوزى الجنيدى**

هل هناك أمل فى إيجاد تكامل عربى فى قطاع التكنولوجيا؟

التكامل العربى مطلوب وهناك اتفاقيات اقتصادية ثنائية مع بعض الدول العربية واتفاقيات أخرى جماعية، والعالم كله سينفتح عند تطبيق اتفاقية الجات بالكامل بعد خمس سنوات، وبالتالى فالمنطق السائد هو منطق المصالح والمجال الحيوى المحيط بالدولة، ومصر لديها مصالح إقليمية محددة مع عدد من المناطق مثل شمال وجنوب البحر المتوسط وإفريقيا، وكذلك العالم العربى، كما أن مصر لديها أولويات مرتبطة بصناعة المستقبل خاصة فى المجال التكنولوجى والتصنيعى والبرمجيات ولهذا لابد من تدريب المزيد من العمال تدريباً جيداً فى تلك القطاعات لتكوين ميزة نسبية لمصر مثلما حدث فى الهند.

فى منظورك لماذا لم يتحقق أمل إقامة السوق العربية المشتركة حتى الآن؟ وهل يمكن أن ترى النور قريباً؟

هو أمر يصعب تحقيقه فى الوقت الراهن، ونتمنى أن يصادف هذا الحلم أرض الواقع وأنا أتابع هذا الموضوع عن قرب فأنا مقرر لجنة الشئون العربية فى مجلس الشعب، لكن الاتجاه الواضح أن كل دولة ترى مصلحتها أولاً وقد تكون لبعض الدول العربية مصالحها خارج الإطار العربى، ومسألة المشاركة العربية تحتاج إلى إعادة دراسة وتصفية وتضحيات لتحقيق الاستفادة المطلوبة، والوضع الآن يشير إلى سعى البعض إلى تعجيز مسألة المشاركة العربية، والواقع أن إقامة سوق عربية مشتركة تسير بشكل بطىء للغاية، ومازلنا نأمل فى أن نصل إليها ولا داعى لانتظارها والتحسر عليها بدون النظر إلى المستقبل.

هناك انتقادات عديدة توجه إلى رجال الأعمال لتركيزهم على الأسواق المحلية أكثر من الأسواق الخارجية، فما تعليقك على تلك الانتقادات؟

النظر إلى الأسواق المحلية أمر وارد لدى بعض رجال الأعمال، لكن هذا سيسبب ضرراً لهم، لأن رجال الأعمال حالياً لابد أن ينجحوا فى السوقين الداخلية والخارجية معاً، لأن السوق الخارجية هى المرآة التى تعكس قوة المنتج لكن بعض المنتجين أغراهم سعر البيع فى السوق المحلية لأن أرباحها ومكاسبها أعلى من الأسواق الخارجية مما أدى إلى تعطيل التوجه إلى الخارج، وعاجلاً أم آجلاً ستزداد المنافسة محلياً مع السلع الأجنبية خاصة مع التخفيض التدريجى للتعريفة الجمركية، وسيشعر رجل الأعمال أن إنتاجه ضعيف أمام المنتج الأجنبى، لهذا لابد من التوجه والانفتاح على الأسواق

أطراف عربية تسعى إلى تعجيز السوق المشتركة

تخصص رجال الأعمال مطلوب لإحداث التكامل ومنع الاحتكار

العالمية لأن هذا يدعم المنتج المحلى فى المستقبل وإذا لم يسع رجل الأعمال لذلك فسيخاطر بمشروعه وسيخرج من حلبة المنافسة، لهذا لابد أن يفكر فى استغلال قدراته الإنتاجية بالكامل لتحقيق تكاليف الإنتاج والثبات فى السوق المحلية أمام أى منتج مستورد.

انتقاد آخر يوجه إلى رجال الأعمال المصريين بأنهم قلة وأن أكثرهم رجال مال يقترضون من البنوك بالمليارات ولا يخدمون أهداف التنمية والصناعة فأين الحقيقة؟

لا يجب التعميم، فهناك رجال أعمال لهم مشروعات كبرى واقتراضهم من البنوك اقتراض آمن ولا توجد مخاطرة فى أعمالهم واستطاعوا تنشيط منتجاتهم محلياً وخارجياً، وهناك آخرون أغرتهم مسألة الاقتراض من البنوك دون تخطيط جيد أو التركيز فى تحسين جودة الإنتاج وأخذوها مسألة «منظرة» فسقطوا، وهناك آخرون خانتهم السوق فبعد أن عمل باجتهاد فوجىء بتقلب أوضاع السوق ولابد من التفرقة بين الأنواع الثلاثة، ما أقوله فى هذه القضية الشائكة: إنه لابد من أن يخطط رجل الأعمال تخطيطاً جيداً لمشروعاته ويعمل برأسماله ويدرك نسبة الحد الآمن بين رأس المال وبين القرض فلا يتعداها وإذا اضطر إلى تعديها يكون هذا مرحلياً ويعيد التوازن، لكننا لا ننكر أن هناك عدداً من النصابين الذين دخلوا عالم رجال الأعمال ولذا يجب التفريق بين هؤلاء وبين رجال الأعمال المصريين الحقيقيين.

وهل يمكن فصل هذه القضية عن الشائعات الكثيرة التى تطارد رجال الأعمال مثل صدور قرارات بمنعهم من السفر مثلاً؟

الشائعات أصبحت ظاهرة خطيرة لأنها تربك مناخ الاستثمار وهناك رموز صناعية فى مصر يجب احترامها وهم معروفون وظاهرون وأمناء ويعملون فى الأسواق الداخلية والخارجية واستطاعوا أن يقفوا بمنتجاتهم فى وجه المنتجات المستوردة وبكفاءة.

وما حقيقة إطلاق رجال الأعمال الشائعات على بعضهم البعض وليست هناك أطراف أخرى فى هذه القضية؟

هناك بعض رجال الأعمال وآخرون يقصدون ضرب مناخ الاستثمار فى مصر، وخصوصاً الأسماء الكبيرة فى عالم رجال الأعمال المصرى وهذا خطر كبير كما قلت وأحياناً يكون من الصعب إثبات أن ما يتردد مجرد شائعات مما يؤثر على سمعة رجل الأعمال الشريف والناجح.

هناك غمز ولمز عن أن ترشيح رجال الأعمال فى مجلس الشعب سيؤدى إلى سيطرتهم على صنع القرارين السياسى والاقتصادى فما وجهة نظرك خاصة أنك أحد أعضاء المجلس؟

هذا الكلام ليس صحيحاً على الإطلاق، فكما قلت هناك من يثير الأقاويل حول مجتمع رجال الأعمال ويدعى أننا نريد السيطرة على القوانين، وهذا ما أثبت الواقع والتجربة خطأه، فمثلاً أنا أشارك فى المناقشات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى تطرح فى البرلمان بمصداقية، والمجلس الحالى به حوالى 40 رجل أعمال فقط من إجمالى 454 عضواً، ومطلوب أن يتضمن المجلس رجال أعمال يعكسون موقف ووجهة نظر القطاع الخاص الذى يقود جميع قطاعات التنمية فى المرحلة القادمة.

وهل صحيح أن رجال الأعمال الكبار يسعون إلى احتكار السوق و يقفون ضد خلق مجتمع جديد من صغار رجال الأعمال؟

رجل الأعمال له مواصفات وطموحات، وإذا كان جاداً فسينطلق بدون عوائق لكن للأسف هناك بعضا من رجال الأعمال الجدد يريدون المكسب المادى بأسرع ما يمكن دون تخطيط جيد لأعمالهم أو دراسة جيدة وواعية للسوق، ومن الواضح حالياً أن السوق تشبعت وقد وقع على عاتق الصناع الكبار أن ينتجوا الصناعات المغذية لمشروعاتهم لأنه لا يوجد من ينتجها لهم، وهذا عبء تمويلى وإنتاجى فى حين أنه كان يجب تفتيت ذلك مثلما يحدث فى الخارج وهو ما يسمى بالتخصص وخلق كيانات جديدة تتكامل مع بعضها البعض وهو أمر مطلوب خاصة فى المرحلة المقبلة، بحيث نخلق رجل أعمال يتخصص فى إنتاج صناعات معينة تتكامل مع صناعات أكبر.

إحدى القضايا الجوهرية التى تربك صانع القرار الاقتصادى هى الخلل المستمر فى الميزان التجارى مع العديد من الدول بسبب ضعف معدلات التصدير، فما المعوقات الفعلية أمام زيادة الصادرات المصرية؟

مشكلة التصدير الأساسية فى الإنتاج المصرى وارتفاع تكاليفه وانخفاض إنتاجية العامل إضافة إلى زيادة معدلات نسب الهالك من المنتجات وكذلك التسويق فمازلنا نفتقد التسويق الناجح.

ولماذا لا يتم إنشاء شركات متخصصة فى التسويق؟

للأسف، ليس لدينا هذا التخصص، فى الخارج شركات تسويقية متخصصة وأخرى لتأمين الصادرات وأخرى لتمويل الإنتاج من أجل التصدير وكل هذه المعطيات تتكامل معاً.

أما فى مصر فكل شركة تعمل بمفردها، فالمنتج المصرى يمول ويسوق ويقدم تسهيلات للبيع فى الخارج مما يؤثر على إمكاناته، فى الخارج هناك أنظمة خاصة بالتصدير تعطى وتساند المنتج، فمثلاً المعونة الأمريكية تمكن المصدرين الأمريكيين من التصدير إلى الخارج وكذلك فى دول أخرى عديدة مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا، والتى وضعت أنظمة تجارية تمكن المصدر من التصدير والمنافسة فى الخارج سواء فى الدول النامية أم المتقدمة، لكن المصدر فى الدول النامية لا يمتلك كل هذه الأدوات ويحاول الوقوف وحده أمام هؤلاء المصدرين، وهذا تحد كبير يحتاج إلى دراسة جيدة لعمليات التسويق والترويج والتمويل والتأمين.

هناك شكاوى كثيرة من المستثمرين بعدم وجود قوانين تحمى أعمالهم كقانون الملكية الفكرية وقانون فض المنازعات التجارية بسرعة، فما حقيقة تلك الشكاوى؟

نعم الشكاوى حقيقية، وخصوصاً بطء إجراءات التقاضى فى القضايا التجارية، وهناك فكر جديد حالياً لإنشاء محاكم تجارية بحيث تحسم المنازعات التجارية فى فترة وجيزة وهو هدف مطلوب فى الفترة القادمة لضمان عدم تضييع وقت المستثمرين واستنزافهم، وهناك تفكير آخر بإضافة دوائر تجارية إلى المحاكم الحالية تتخصص فى فض المنازعات التجارية بشكل سريع، وهذا أمر مهم للغاية لأنه يمس سمعة التاجر وإمكاناته وحتى لا يؤدى به الأمر فى النهاية إلى إشهار إفلاسه بسبب عدم تحصيل مستحقات له فى السوق لم يسددها المتعاملون معه، لكن المحاكم التجارية وسرعة الفصل فى المنازعات ستؤدى إلى انتظام السوق، وفيما يتعلق بقانون حماية الملكية الفكرية فلدينا قانون مالى ويمكن إصدار قانون جديد يستوعب جميع التطورات والمتغيرات فى مجال حماية الملكية الفكرية فى الفترة القادمة ■

يقيمها الصندوق الاجتماعي للتنمية:

قاعدة بيانات لمراكز التدريب المهنى فى مصر

مساعدة شركات قطاع الأعمال العام على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية الناتجة عن تغيير مسار الشركات وتحولها إلى التخصصية عن طريق تقديم خدمات إعادة الهيكلة أحد أهم أهداف برنامج تنمية الموارد البشرية التابع للصندوق الاجتماعي للتنمية من أجل صياغة وتمويل المشروعات كما يقوم البرنامج بتنمية وتطوير القدرات البشرية عن طريق تقديم حزم متكاملة من البرامج التدريبية فى المجالات الفنية والإدارية بحيث يصبح الشباب قادرين على إيجاد عمل مناسب فى سوق العمل وإقامة مشروع صغير خاص.

■ **أحمد صابرين**

ويشير د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعي للتنمية إلى أنه كى يستطيع البرنامج القيام بتلك المهام ظهرت الحاجة إلى إجراء الدراسات والمسوحات سواء عن أوضاع شركات قطاع الأعمال العام التى يتم التعامل معها أم عن احتياجات سوق العمل للتخصصات المهنية المختلفة أم المراكز التدريبية والجهات التى تقدم الخدمات التدريبية ويقوم برنامج تنمية الموارد البشرية بتنفيذ برامج التدريب المختلفة بناء على دراسة لاحتياجات سوق العمل أو طلب مقدم من الجهات الكفيلة. وحول أهم تلك المشروعات يشير د. حسين الجمال إلى مشروع تدريب الكوادر الفنية على أعمال الخدمات الفندقية والذى ينفذ بالتعاون مع شركة أكور وذلك من أجل إنشاء مركز تدريب سياحى وتجهيزه بالمعدات اللازمة وتوفير برامج تدريب متطورة بهدف تخريج متدربين بمستويات مهارة توازى مستويات المهارة الفرنسية، وتبلغ الطاقة الاستيعابية للمركز 80 متدرباً فى الدورة الواحدة ويهدف المشروع إلى إعداد صف ثان من المدربين حيث سيتم التدريب بواسطة المدربين السابق إعدادهم تحت إشراف المؤسسة الفرنسية فى أثناء تنفيذ البرنامج التدريبى للمتدربين. وسيتم التدريب على عدة تخصصات أهمها الإدارة الوسطى والإشراف على أعمال المطابخ والمطاعم وخدمة الغرف والمكاتب الأمامية وسيوفر المشروع حوالى 4382 فرصة للشباب.

ثم مشروع تدريب الشباب على أعمال الفندقة والسياحة بالتعاون مع غرفة المنشآت السياحية وفى هذا الصدد ذكر د. حسين الجمال أنه يجرى تطوير معدات وأساليب التدريب بالمركز التابع للاتحاد المصرى للغرف السياحية بما يناسب البرامج المطورة وذلك لتأهيل 500 شاب وفتاة من الخريجين فى ستة تخصصات هى مطبخ وحلوانى ومكاتب أمامية وإشراف داخلى ومحاسبة فندقية وآخر المشروعات فى هذا المجال مشروع تدريب غير العاملات من خريجات المدارس الثانوية وتبلغ الطاقة الاستيعابية للمركز 800 متدرب ومتدربة.

وحول مشروعات الأمانة الفنية للمجلس الأعلى للتنمية البشرية أشار د. حسين الجمال إلى أن 3 مشروعات بدأ العمل فيها بالفعل وهى مشروع مستويات المهارة ومشروع إعداد وتأهيل 7500 من الشباب الراغب فى أن يصبح صاحب مشروع صغير وكذلك ا لحصر الفنى لمراكز التدريب.

ويهدف المشروع الأول إلى إقامة نظام دائم لمستويات المهارات القومية طبقاً للمستويات العالمية ويتوافق مع مخرجات العملية التدريبية والتعليمية للمساعدة فى تنمية الموارد البشرية وتوجيهها واستكمال البيانات ومعلومات التصنيف المهنى على المستوى القومى ومعاونة جهات التشغيل فى عملها وإقامة نظام اعتماد لمؤسسات التدريب والتأهيل المهنى وإتاحة الفرص لإنشاء مؤسسات تدريبية معترف بها وبخريجيها.

ويهدف المشروع أيضاً إلى تأهيل الأفراد بالمهارات المطلوبة للمواءمة مع احتياجات المجتمع وتحقيق متطلبات سوق العمل لإتاحة فرص الارتقاء المهنى للعاملين وتلبية احتياجات المؤسسات الإنتاجية والخدمية من مواصفات فى القوى العاملة وزيادة الوعى لدى الطبقة العاملة بأهمية الإجادة والإتقان والتدريب لرفع



■ التكنولوجيا تحتل الأولوية في برامج التدريب

قدرة العمالة الوطنية على المنافسة محلياً وعالمياً ويتكون المشروع من عدد من المراحل تغطى المرحلة الأولى منه ومدتها أربع سنوات إعداد مستويات المهارات القومية لنحو مائة مهنة فى ثلاثة قطاعات هى قطاع الصناعة وقطاع التشييد والبناء وقطاع السياحة ودعم وحدات التنمية البشرية فى الاتحادات المشاركة فى المرحلة الأولى من المشروع كما يتضمن المشروع إنشاء وحدة قومية تعنى بوضع مستويات المهارات القومية ومرجعياتها واعتماد مؤسسات التدريب ووضع قواعد ترخيص مزاولة المهنة.

أما عن مشروع إعداد وتأهيل 7500 من الشباب لكى يصبح الشاب صاحب مشروع صغير فيشير د. حسين الجمال إلى اختيار الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة كجهة كفيلة كما تم اختيار المراكز التدريبية اللازمة على ضوء إعداد المتدربين المطلوب تدريبهم فى مختلف المحافظات كنسبة مئوية من حجم البطالة فى كل محافظة وتحديد جهات تبعيتها على ضوء سابقة التعامل معها فى المشروعات السابقة أو لسابق خبرتها فى هذا المجال وهذه الجهات هى وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى ووزارة الكهرباء والطاقة ووزارة القوى العاملة والهجرة ووزارة التأمينات والشئون الاجتماعية والهيئة العامة للاستصلاح الزراعى ومصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى وجهات أخرى.

أما مشروع الحصر القومى لمراكز التدريب المهنى فى مصر فيهدف إلى توفير البيانات والمعلومات الإحصائية التى تساعد أجهزة الدولة العاملة فى هذا المجال على إيجاد الوسائل والأساليب التى تساعد على تطوير هذا النشاط، وتوفير البيانات والمعلومات الإحصائية عن إمكانات التدريب المهنى والإدارى لإنشاء قاعدة بيانات خاصة بإمكانات مراكز التدريب.



الأهرام
العربي
AL AHRAM AL ARABI
بحلم لكل العرب
الملحق
لسان العصفور.. ولسان العرب
استرالية تنافس فيفى عبده
على «تايتانيك»
كيد البنات غلب كيد المدير
أرجوك لا تنظر إلى أظافرى
«الكوسة» وبختها المايل
الغجر.. أبناء الريح والشمس والترحال
جمالك ربنا يزيده



■ الملكة نتالي عبود

ليس نقمة.. ولكنه وطن مثالي

جمالك ربنا يزيده

بيروت ـ كمال طنوس   عدسة ـ أحمد أسعد

■ جميلات فى مباراة للجمال



■ داليدا شماعة .. ملكة جمال سابقة

ما أجملهن وهن يملأن القلب بهجة وهن يعبرن، إنهن الجميلات اللاتى لا تحتمل الحياة بدونهن، ذهبنا إلى ملكات الجمال اللاتى لبسن تيجانه وتربعن على العرش بتفردهن وبقدرة القادر على كل شيء.. نسأل كل واحدة على حدة، هل الجمال نقمة أم نعمة؟

جميلة جميلات لبنان نسرين نصر قالت إن جمال المرأة يمكن أن يكون مثل عربة يجرها حصانان واحد أبيض والآخر أسود، فإذا عرفت المرأة كيف توظف جمالها تكون الغلبة للحصان الأبيض وإذا لم تعرف فسيجرها الأسود.

وفلسفة نسرين تأتى من أن كل إنسان بداخله صراع بين ضدين، وأن أى ملكة جمال لا تتحلى بهذا الإرث الداخلى الثابت والقوى فإن جمالها مجرد قناع سيهوى بسرعة ولن يحترمه أحد ولا يستحق أن ترفع التاج على رأسها. والمرأة الجميلة كالفاكهة للعين يحب الناس أن ينظروا إليها ويتقربوا منها وأن يلامسوا أطرافها، وهذا قد يولد المتاعب، إلا أن المرأة الذكية تستطيع أن توظف هذه اللهفة وهذه الجماهيرية فى إيصال أفكارها وفى قول ما تريده وهذا ليس سهلا.

داليدا شماعة ملكة جمال لبنان السابقة تقول إن جمال المرأة كالسحر، يفعل فعله فى القلوب، هذه القلوب التى تتقبل المرأة الجميلة وتساعدها فى الحصول على ما تريده، فهو بمثابة عنوان كبير لحضورها ووجودها، لكنه يصبح نقمة إذا لم تعرف المرأة كيف تلعب الدور الجيد الذى يرفعها حقا، وتكون قدوة لسواها، وتجزم شماعة بأن كلمة نقمة لا تتوافق مع كلمة جمال، لأن الأولى من صنع الإنسان والثانية من كرم الخالق.

وبين كواليس المتباريات لانتخاب ملكة جمال الجامعة الأمريكية فى بيروت، كان لنا الحظ أن نواكب هذا الحدث عن قرب، نشهد على الأعصاب المشدودة، والوجوه المتبرجة والقامات الجميلة، وعلاقة المتباريات فيما بينهن، وهى علاقة مصدرها الحب والمرح والتفاؤل والثقة، كل واحدة تظن نفسها «الملكة» حتى تدق الساعة، وكل واحدة مستعدة لمباركة سواها إن لم تنجح معللة بالقول إنها ليلة من العمر، أو فرصة للتعارف، إنها لحظات ممتعة.

فنتالى عبود ابنة العشرين عاما التى فازت باللقب قالت قبل أن تعرف بأن التاج سيكون من نصيبها، طوال عمرى لم ألتفت إلى جمالى أو أباركه، مع العلم بأنى أدرك أننى جميلة، فهذا أسمعه دوما من أفواه الناس. لكن الذى يهمنى أن تكون معنوياتى مرتفعة وقدراتى قوية وليس ما تحدثنى به المرآة، لأن جمالى هبة من الله لم أبذل جهدا فى تحصيله.

فلو قدرت كل هذه الأمور بموازين صحيحة يمكن أن أقول إن الجمال نعمة يحملنا إلى أماكن جميلة، وإذا لم نفعل يمكن أن أقول إن الجمال نقمة يمكن أن يزور الأشياء ويحجب حقيقتها، وحين فازت نتالى بالمباراة وقلنا لها «مبروك» أجابت أتمنى أن لا يؤخرنى هذا اللقب عن متابعة دروسى، فأنا أستعد لخوض امتحانات آخر الفصل الدراسى، كما أننى لا أعرف كيف أتعامل مع الأضواء.. فرددت هل تعنين بأن فوزك سيكون نقمة عليك، وبضحكة خجولة جاوبت: «الاحتجاب عن الأضواء أحيانا من أجل إنجاز عمل مجيد، يكون له سطوع أكثر من الضوء فى حد ذاته».

أما روز مارى عجاقة متبارية أخرى فتجد أن الجمال حكاية قديمة منذ الأزل، فالكتب المقدسة شبهت الأشياء العتيقة بمفردات جمالية حسية، كما أن الجمال كانت له آلهة تعبد عند الشعوب القديمة، لذا كان الجمال حاضرا كأقنوم يصلى له ويعبد، ولأنه بهذا المستوى يجب أن تكون ملكة الجمال ذات خصال راقية وفريدة ومتميزة، وإن كان من نقمة للجمال فهو بأنه يولد حاجزا بين الناس، لأن البعض يخشون من الجمال فيجلسون فى الضفة الأخرى يلعنونه، ويحسدونه ويرفضونه، لكن مثل هذه الصراعات موجودة فى جميع أوجه الحياة تماما كوجود الليل والنهار والشتاء والصيف، فالمعركة، بين النعمة والنقمة واردة فى حكاية الجمال، وتضيف عجاقة بأن كل فرد أنزلت عليه آيات الجمال مهما كان نوعها يجب أن يفرح ويدع الأحزان جانبا، لأن الجمال درع يحميه ويقوده إلى الأمام فى معارك الحياة فهو فتنة للعين والقلب وسلاح ماض عليه أن يجيد استعماله.

عبير نجيم جميلة أخرى وحائزة على لقب وصيفة أولى فى مباراة الجمال تقول: الجمال نعمة بالتأكيد، وأنا أفصل بين جمال الخارج والداخل، فالأول هو الصوت الجامد، والآخر هو صدى ذلك الصوت، فالصوت لا يصل بدون صداه.

وكذلك أى جمال خارجى إن لم يتكلل بمحاسن الروح فلا معنى له ولا قيمة، والإنسان هو الذى يشوه الجمال بتصرفاته وأعماله، وليس صحيحا أن الفتاة الجميلة عليها أن تدفع ضريبة على جمالها، لا بل جمالها توظفه بوعيها وإدراكها تعرف كيف تواجه الصعاب، وكيف تمد خيوطا يجب أن تمد وأخرى يجب أن تقطع.

هلا فارس قالت إن الفتاة فى مجتمعنا اليوم تلعب أدوارا، أكبر من كلمة جمال بمفهومها التقليدى، لكننى أجد فى الكلام عن الجمال متعة، فأنا أجد أنه مع تطور الحضارات والشعوب صار مفهوم الجمال أعمق وأهم، بالأمس كانوا ينظرون إلى الفتاة الجميلة من خلال وسع أردافها أو ليل شعرها، أو ورد خدودها، أو طول عنقها، أما اليوم فصارت هناك تعاريف أخرى للجمال «كالطاقة» و«الكاريزما» وهذا دليل على أن الجمال لم تعد له مقاييس خارجية، بل صار المحرك الداخلى هو الأساس فى تقييم الجمال الخارجى، الجمال نعمة كبيرة، وكل فرد يمتلك هذه النعمة فى مكان فهناك نعمة الصبر الجميل ونعمة الإرادة القوية، ونعمة الاجتهاد.. وهذه كلها مواصفات للجمال ويضاف إليها نعمة الاجتهاد.. وهذه كلها مواصفات للجمال يضاف إليها المقاييس الأخرى، لكن من الصعب أن أقول إن الجمال نقمة وإلا أكون من الحاقدين والمعقدين نفسيا لأن الجمال وطن مثالى والذى لا يعرف كيف يعيش فى هذا الوطن يكون مجنونا.. قالت دانا الكعكى «الفتاة هى التى تحول جمالها إلى نقمة من خلال طريقة عرضها لهذا الجمال، فإن استغلت جمالها فى أشياء تافهة ومقيتة كان الجمال نقمة، وإن سخرته للوصول إلى الغايات الرفيعة كان نعمة فمن أولى القيم التى يجب على الفتاة أن تتعلمها عدم المزايدة على سواها من خلال جمالها وكأن الذى «خلقها لم يخلق سواها» إضافة إلى أن بعض الفتيات الجميلات ظاهريا يذكرننى بقول «تطلع فى ولا تسمعنى»، فتصبح الفتاة كلوحة أو تمثال جميل لكن لا روح فيه ولا حياة وأظن أن جمال هؤلاء نقمة لأن ذلك يستفز الآخرين سلبيا ويصيرون يلعنون الشمس حتى لا تظهر الألوان على حقيقتها أو القمر الطالع الذى لا يظهر عمق الليل.

أما نانسى ستيفان فتقول تحرضنى الفتاة الجميلة نحو «اللغة» حين أجدها لا تعرف أن توظف جمالها إلا بالميوعة والسخافة والتفاهة فعلا يكون الجمال عند مثلها نقمة مرة، أما حين تكون رصينة وعاقلة فيكون جمالها نعمة، إذن التصرف موجود فى كل جماليات حياتنا، فكم من وطن جميل نشوهه بتعاملنا مع طبيعته، وكم من بحر نلوثه بنفاياتنا.. وكم وكم وكم.. إذن الجمال نعمة ونحن نقمة. ■


■ نسرين نصر .. ملكة جمال لبنان سابقاً

استرالية تنافس فيفى عبده على سطح «تايتانيك» المصرية

ليزا وكارولين وتاتيانا.. أحمدك يا رب

عادل شهبون

رأيتهن بعينى هاتين!

رأيت الدلع والحلاوة والأنوثة المعجونة بنعومة أوروبا وسخونة الشرق! كانت النسمات الشقية تشاكس البلوزة الخفيفة وتتسلل إلى الجونلة القصيرة لاثنتين من حوريات الأساطير اليونانية وقد وقفتا على مدخل الباخرة «مانزونى» التى جعلتنى فى غمضة عين أميراً دمشقياً يتقلب بين وصيفات الجمال العابر للقارات فى رحلة خاطفة تثير الآن فى قلبى الأسى كلما سرت مبتئسا مستسلما للصهد والوجوه المرهقة فى شارع الجلاء!

أول القصيدة «ليزا» الواقفة إلى اليمين و«هيلى» الواقفة إلى اليسار. ونحن السادة الركاب نصعد إلى ظهر الساحرة المرسومة بتلقائية على شفايف عضوتى الفريق الإنجليزى.

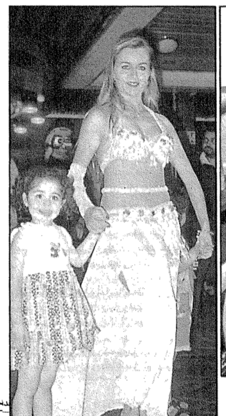
صعدت إلى الدور السادس فاستقبلتنى «تاتيانا» صاروخ أوكرانى بديع، وددت لو أحمل عنها كوب العصير الذى جاءتنى به ترحيبا، وأقدمه أنا لها تحية لسحر العيون الخضر، غير أن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، «ضربيت» - كالعادة - «لخمة» - وتصرفت كأى مسافر محترم، بل وتقيل الدم، لزوم الألاطة والبرستيج، فأنا فى النهاية رجل مهم «وبيه» أيضا ودفعت يا جماعة الشىء الفلانى فى هذه الرحلة البحرية المتوسطية إلى جزيرة رودس اليونانية.

صحيح أن هذا البيه كان نصيبه «خبطة» محترمة حين اصطدمت رأسه بالسقف لأن سريره العلوى لم يكن يفصله سوى 70 سنتيمترا عن سقف الكابينة، لكنه علشان خاطر عيون كارولين كله يهون!

وكارولين هذه هى الخطر القادم من استراليا ليهز عرش فيفى عبده، شقراء عشقت الرقص الشرقى وتفننت فيه حتى أصبحت فقرتها على متن الباخرة الأكثر جاذبية وازدحاماً وجماهيرية، ومشكلة الرقص الشرقى فى مصر أنه مجرد خلطة «فهلوة» على «شيطنة» و«فتحى عينك يا أبلتى تاكلى ملبن» لكنه فى الغرب علم وفن وقواعد وحكاية كبيرة قوى! فكارولين فى الأصل فنانة تشكيلية - أى والله العظيم - بدأت تتعلم هذا الفن العريق فى استراليا ثم جاءت إلى مصر منذ سنتين كى تستكمل تعليمها على أيدى مدربات مخضرمات مثل راقية حسن راقصة فرقة رضا السابقة وعايدة نور وإبراهيم عاكف ومحمود رضا. والاسترالية الشقراء بنت السبعة وعشرين ربيعاً تعرف جيداً نفوذ فيفى عبده ودينا وتربطها صداقة قوية بلوسى التى تعتبرها كارولين مثلها الأعلى فى طيبة القلب ولذلك فهى تعتز تماما ببذلة الرقص التى أهدتها إليها لوسى.

وشكرا للراقصة الاسترالية التى لا تهز وسطها إلا على الأغانى المصرية لا سيما حكيم والتى ترى مصر رائدة لهذا الفن المظلوم ولا تخدعها محاولات البنات التركيات والإسرائيليات للتشكيك فى الريادة المصرية فى هذ المجال! ومثل أى متذوق أصيل، تحن كارولين - التى هى بالمناسبة بنت ناس، فأبوها طبيب عيون مشهور فى سيدنى وأمها فنانة تشكيلية ويمتلك أخوها الوحيد شركة لتنسيق وتصميم الحدائق - إلى زمن الأسود والأبيض وهى تشاهد سامية جمال وتحية كاريوكا، لكن كارولين - للأمانة - لم تكن البداية، ففى الرحلة التى استغرقت 23 ساعة من ميناء الإسكندرية إلى ميناء رودس كانت البداية الفعلية مع ليزا وجوان وإليزابيث وهيلى رباعى الفرقة الإنجليزية التى قدمت «شو» رائعا على مدار 30 دقيقة من الاستعراضات الأنثوية التى لم يكن لها أية علاقة بالبرود الإنجليزى إياه.

أما الخاتمة الجميلة، وقبل أن تطأ قدمى جزيرة رودس فادين بها للاتحاد السوفيتى الذى انهار وتفكك مشكورا، فاضطرت بنات الناس الجميلات، من دول أوروبا الشرقية خصوصا، للعمل على ظهر البواخر فى تقديم المشروبات والطعام، وهكذا رأيت بعينى سيلفانا الرومانية وتانيا البلغارية فى «يونيفورم» العمل المكون من قميص أبيض و«جيب» أسود قصيرة، إنهما - تبارك الخلاق - آية فى الجمال والنعومة، لكن ما إن ترى قطرة العرق وقد نبتت خلسة على جبينهن من شدة الانهماك فى تنظيف الموائد، حتى تضبط نفسك متلبسا بالتعاطف ومصمصة الشفاه.. ويا أيتها العولمة أكرمى عزيز قوم ذل! ■



كيد البنات غلب كيد المدير

رئيسى .. أستاذ ونموذج !

مروى مشالى

عشرون عاماً، ولا أعرف فى دنياى سوى دفن وجهى بين دفتى الكتب والمذكرات والانهماك فى الدروس والاستغراق فى ترتيب أرفف مكتبة حجرتى والتخلص من مذكرات السنة الماضية استعداداً لمذكرات السنة الجديدة! أف! زهقت! هذه ليست حياة! متى أتخلص من هذا المعسكر الإجبارى الدائم؟ متى تنتهى معاناتى من تسلط المدرسين والمدرسات وأنفض عنى غبار «التلمذة» وأنزل إلى الحياة العملية كأى إنسان قادر على تحمل مسئولياته؟

على قدر ضغط وإلحاح أسئلتى فى أثناء الجامعة، على قدر فرحتى يوم التخرج وسعادتى بفرصة العمل المعتبرة التى ساقتها إلى الأقدار، لكنى حين فكرت فى الموضوع بروية وجدت أن العمل لابد له من رئيس أو مدير ياربى نفس المشكلة إنه «الأستاذ» ورايا .. ورايا .. مستحيل أظل طوال عمرى «تلميذة».

كيف ستكون تلك العلاقة مع رئيسى.. راودنى هذا السؤال كثيراً قبل أن أذهب إلى عملى للمرة الأولى.. وأخبرت والدتى بأنى خائفة ردت بمثالية شديدة: خائفة لماذا؟ ستكون علاقتك مع رئيسك ممتازة وحكت لى ذكرياتها فى العمل وعن حالة الانسجام والصداقة مع الزملاء وتجربتها الشخصية مع رئيسها التى كان يسودها الاحترام المتبادل.

لقنتنى والدتى دون أن تدرى جرعات المثالية وجعلتنى - غير متعمدة - أعتقد أن أى مكان عمل لا يسير خطوة للأمام إلا إذا كان «المدينة الفاضلة»!

حملت معى تلك الانطباعات فى أول يوم للعمل.. لكن ما كان يشغلنى ويفسد على فرحتى هو الخوف أن يكون هذا الرئيس نسخة معدلة من أستاذى الوقور، ثقيل الظل، الملقن، الذى لا أطيقه طوال عمرى.

الحمد لله المدير مختلف... كان صغيراً فى السن وبعيداً كل البعد عن صورة المدير النمطية بشعره الأبيض ونظارته الضخمة، ولا تبدو عليه ملامح الشر ولا الوقار والهيبة!.. حين علم أنى الموظفة الجديدة ارتسمت على وجهه ابتسامة «عريضة» جعلتنى أرتبك لأنه ألحقها بسلسلة طويلة من الأسئلة السريعة المتلاحقة التى تحتاج إجاباتها إلى استرسال.. فوجدت نفسى اتلعثم.. ولم تخرج نبرات صوتى بطريقة منتظمة واكتفيت بالإجابة عن سؤالين فقط ثم.. الصمت الرهيب.. نظر إلى برقة بالغة ونبرة صوته الحنون تقول «أهلا بك معانا وربنا يوفقك».

أيقنت أن الرجل يرانى «رضيعة» فى المهد وما عليه إلا أن يهدهدنى برفق وحنان! عدت للمنزل وكأنى أحمل الشنطة المدرسية الثقيلة وعندما سألتنى أمى عن الأحوال أجبت:«ليس هناك أى تطور سأظل طوال عمرى تلميذة».

«ما العيب فى أن يراك صغيرة فأنت صغيرة بالفعل إذا أردت إثبات وجودك فى العمل فكونى صبورة وواثقة فى نفسك» هكذا أجابت وهى تناولنى كتابا قديما بعنوان «موظف مثالى = رئيس مثالى» فسر لى الكتاب صورة والدتى المثالية عن العمل.. إنه كتاب طيب يتحدث عن الأخلاق والمثل والقيم على طريقة أبيات الشعر والأقوال المأثورة... لكن ليس به طريقة محددة توضح كيفية معاملة هذا الرئيس صاحب «الابتسامة المتجمدة» الذى يرتدى «التى شيرت» و«الجينز» فهو لا يمثل صورة «المعلم» أو «الأب الروحى» كما يصوره الكتاب إنه نمط مختلف يحتاج إلى نوعية أخرى من الإرشادات والخطط والأساليب.

هكذا بحثت عن كتب أكثر عصرية تناسبنى وتناسب رئيسى فوجدت مجموعة كتب تشكل مع بعضها دورة تدريبية متكاملة ومتدرجة فى مستوى المهارات والخطط وتحمل عناوين «كيف تكسب ثقة رئيسك؟»..«الشخصية المتميزة فى العمل» «المباح والمحظور فى العمل».. كيف تفتح الأبواب المغلقة، بدأت التنفيذ ورسم ملامح الخطة.. وأنا وأنت يا مديرى يا واثق فى نفسك!

القاعدة الأولى «لا تمزح مع رئيسك وتقبل مزاحه بابتسامة لطيفة.. لكن لا تتحاذق فى إلقاء النكات حتى لا ينفر منك» طبقت القاعدة لاضحك ولا مزاح، العمل لابد أن يسير بجدية وصرامة، قررت المبادرة بالحديث الجاد عرضت عليه أفكارى وتصوراتى فيما يخص عملى.. لكن لم أجد أى رد فعل على وجهه، مجرد الابتسامة المعلقة على شفتيه ونظرة مليئة بالحنان ربما، بالشفقة جائز، بالسخرية ممكن ثم قال فى هدوء «عظيم نفذى أفكارك وسوف أتابعك دون أن تشعرى فأنا لا أغفل شيئا ولا أنسى أبداً».

تفاءلت على الأقل كسرنا حاجز التجاهل والابتسامات الباردة وبدأنا العمل اجتهدت فى تنفيذ أفكارى وبعد عدة أيام ذهبت لمكتبه لأخبره بما أنجزت عندما رآنى ابتسم «أهلا يا...» فأخبرته باسمى وارتبكت لم يبال وفتح حواراً غريباً من «النوع العائلى» وكأننا صديقان منذ سنوات قطعت الحوار لأخبره عن «إنجازاتى» فإذا به لا يتذكر عن أى شىء أتحدث، فأخبرته من البداية وأنا مرتبكة وغاضبة وتركت أمامه أوراقى وانسحبت!

فى اليوم التالى مازحنى «أهلا يا... اسم اخر أطلقه على فنظرت إليه بدهشة ولم أعرف ماذا أفعل.. فانفجر فى الضحك.. وابتسمت أنا ابتسامة باهتة.

فى المساء سألت أمى عن رأيها فى «قاعدة المزاح» فضحكت هى الأخرى «مش لازم تحبكيها قوى، بعض المزاح والضحكات تسهل الأمور وتبسط المواقف».

استبدل رئيسى تكنيك المزاح بالجدية والاختبارات استشعرت ذلك عندما سألنى بجدية عن طموحى وانطباعاتى عن الزملاء وسألنى مباشرة عن رأيى فيه كرئيس... دامت لحظة صمت وأنا أنظر إليه ورأسى يدور ويلف القاعدة الثانية تقول «لا تتحاذق فى طرح الاقتراحات والتعديلات فهو الرئيس وليس أنت.. فلا تعارض رأيه ولا تتشبث برأيك إذا أخبرته برأيى فيه فسوف أؤكد له أنى «رضيعة» وإذا لم أعلق سوف يظن أنى خائفة منه ومعلوماتى عن الدبلوماسية صفر.. إنه إذن يختبر معدن شخصيتى.

استجمعت كل طاقتى وخبرتى البسيطة وأجبت بجمل قصيرة:«أنا لم أعرف تفاصيل العمل بعد وعلاقاتى مع الزملاء لاتزال سطحية لا أستطيع تحليل أو انتقاد ما لا أعرفه».

ابتسم ابتسامة ماكرة ثم تجاهلنى عدة أسابيع لا أعرف لماذا.. ربما استعداداً للاختبار التالى.. ربما يعلم أنى أكره «التلمذة» فيتظاهر بأنه يتعامل معى بندية عقل لعقل وشخصية لشخصية أم يحاول تلقينى درساً لم أفهمه بعد؟!

لابد أن أستعد للاختبار فانتقلت لكتب المحترفين «كيف تفتح الأبواب المغلقة» اخترت خطة مناسبة للموقف «كيف توجد بعداً إنسانياً فى علاقتك مع الرئيس حتى تتخلص من شعور أنه رئيس وأنت موظف عنده.. فيسير العمل بسهولة وانسيابية» نفذت الخطة «الجهنمية» ودخلت فى حوارات إنسانية فكرية عن معانى الحياة والأفكار والنظريات والمفاهيم

وعن رغبتى فى اقتحام الصعاب وكسر القيود وفتح الأبواب المغلقة.

صدرت له أفكارا بعيدة عنى وجلست أرقب رد فعله فإذا به يتظاهر بدوره بأنه ابتلع الطعم وتخلى عن «ابتسامته الفارغة» ولبس عباءة المحاضر وبدأ تلقينى النظريات والمناهج فى الحياة ومعاملة البشر.. فأصبح بالفعل المدرب والراعى الرسمى لتشكيل أرضية عقلى فى مجال العمل وغير العمل.. ورأيته حينها نموذجاً حقيقياً يمدنى بجرعات الثقة فى النفس.

لكنى أفقت على همس الزميلات:«لا تتحدثى معه كثيراً إنه يهوى استعراض أفكاره أمام الفتيات الصغيرات ويستمد ثقته بنفسه عند رؤية نظرات الإعجاب والانبهار على وجوه المبتدئات.. لا تتحدثى فى أمورك الشخصية الأمر لا يستحق المغامرة» اختلطت تعليقات الزميلات بقواعد الكتب ووجدت نفسى اتراجع عن خطتى الماكرة.. فلماذا المكر؟ أعود لطبيعتى وأرصد من بعيد ما يحدث ولأظل صامتة ومستمعة «غير متفاعلة» فهذا أسلم من تنفيذ الخطط غير المأمونة.

لكن لماذا أنا مهتمة برئيسى إلى هذا الحد ألا اتحقق ذاتياً إلا إذا أعلن رئيسى شخصياً وجودى فى المكان؟ لا أحد يهتم به إلى هذا الحد باستثناء زميل نادراً ما أحادثه.. لكن من خلال مراقبتى الدائمة له أراه الأكثر انشغالاً بحالة الرئيس ومزاجه.. يعرف متى يحاوره ومتى يبتعد عنه يعرف كيف ينتزع منه الضحك والاهتمام والكلام الجاد وحتى المدح ينتزعه منه بمنتهى المهارة.. لا يتحرج من مدحه أمام الجميع «يا سلام ياريس على الأفكار» «أستاذ» «نموذج» وإذا علق الرئيس بجملة لطيفة ينفجر من الضحك «يا سلام ياراجل يا سكرة» وإذا ارتدى الرئيس بدلته «السيمون» تتهلل أسارير زميلى وينخرط فى وصلة مدح عن الأناقة والذوق الرفيع «يا سلام ولا آلان ديلون فى زمانه».

الغريب أن رئيسى يتفاعل معه ويتقبله رغم محاضراته الطويلة عن كرهه للنفاق.

تحسرت على نفسى وعلى الوقت الثمين الذى أضعته فى الدراسات والتخيلات فرئيسى يرانى غير متفاعلة وشغلى سطحى وغير مدروس ولفت انتباهى إلى ضرورة الجدية فى العمل فلا مكان «لدلع البنات» وقال بجدية: «إذا كان الشغل لا يناسبك اقعدى فى بيتك أحسن».

بكيت واكتأبت واشتكيت لطوب الأرض «عايز يبهدلنى.. إنه يتجاهلنى.. يا ريتنى فضلت تلميذة فى المدرسة ولا بقيت شغالة عنده مارست الشعور بالاضطهاد بكل تفاصيله».

وظل رئيسى يقابلنى بقناعه المبتسم مرة أخرى قائلا:«لماذا أنت خائفة من التفاعل مع البشر لا تخافى سوف أساعدك على حل مشاكلك» حاولت المراوغة فأنا أريد التعامل معه بندية فى التفكير والشخصية سوف أخبره بالقليل حتى لا يتمكن من تحليلى وتشكيلى كما يريد «لا أريد أن أضيع وقتك الثمين فى حل مشاكلى البسيطة».

فأجاب بمكر شديد: «أنت خائفة منى.. ربما تكونين ذكية ولكنك لم تدركى بعد أن الكتب التى تطبقينها علىّ قد قرأتها قبلك.. وأعلم بما تفكرين فيه أنت تأخذين كل شىء بمحمل شخصى وتذوبين فى ذاتيتك المفرطة.. إيه الشطارة دى تريدين أن تكونى مديرا عاما أو رئيس مجلس إدارة فى سنة أولى عمل خذيها نصيحة لا مجال للندية لابد أن تبدئى من الصفر كالتلميذة المبتدئة البليدة التى تكرهينها بصراحة أراك مثلها لذلك أضحك عندما أراك».

حيرنى رئيسى بين الضياع وسط كتبى البدائية وبين نيل شرف تعليمه لى وتخليصى من كل عقدى.. ثم علق مداعباً: إذا كنت تقرأين هذه الكتب فلدى موسوعة لدراسة وتحليل نفسية الموظف أطبقها بحذافيرها وأنجح فى ذلك وضحك ضحكة عريضة مستفزة.

فهمت الرسالة إنه يريد تربيتى على يده كما فعل مع زميلى «المنسحق ذاتياً».. فلم أجد فى هذه اللحظة سوى استدعاء أسلوب هذا الزميل وانفجرت من الضحك مثله على دعابة رئيسى السمجة وقلت له وأنا متهللة «كتب إيه ودروس إيه ده حضرتك كتاب ودرس ونموذج»! ■

فندق الصعاليك 2

عادة ومحبوسة.. وشاى «ميزة»

عاطف حزين

.. وكأننى جئتك يا قاهرة من أجل شىء واحد: اكتشاف مختار البدوى.. ذلك الصعلوك الجميل، الذى تسرب من بين يدى كحفنة ماء فى لحظة تصورتها موعدى مع تحقيق الهدف!

وبقدر ما جاء حديثه - تلك الليلة - رقراقاً عذباً متدفقاً، أقرب إلى بوح الندامى منه إلى ثرثرة السهارى، فاجأنى بتلك النظرة التى سددها إلى فجأة وهو الذى كان يتحدث إلى اللاشىء.

كأنه أفاق من سباته أو عاد من غيبوبته فحاول بحركة لا إرادية ابتلاع هواء الغرفة وكأنه يريد «سحب» كل ما قاله، ولما بدت هذه المحاولة مستحيلة نهض مسرعا هاربا خارج الغرفة وكأنه بائع متجول يخشى على بضاعته من حملة البلدية!

الغريب أنه عاد بعد لحظات فظننت أنه نسى شيئا فى غرفتى لكنه وقف على الباب وهو يحدجنى بنظرة غاضبة ممزوجة بالندم ثم قال: من علمك هذه القدرة الخبيثة على اقتحام الآخرين؟ ثم مضى مرة أخرى.. هل كنت سعيدا بذلك القدر اليسير من الألق الذى نثره مختار فى غرفتى.. أم ترانى كنت مندهشاً لتلك التهمة التى رمانى بها؟

ساعات قليلة بين إعلان تلك التهمة وشروق بشارات اليوم التالى قضيتها متأملاً فى ذلك الرجل الهارب من نفسه دوماً. وبقدر ما أدركت إننى أحبه حقاً، أدركت - أيضا - أننى آذيته حين حاولت مواجهته بنفسه، فهو يعلم - يقينا - أنه خدشها.. جرحها.. ومزقها، ويهرب جهد طاقته من الوقوف أمام المرآة، مفضلا مقابلة الناس بالوجه الذى يحبون. أعلم أنه لن يسامحنى بسهولة، وسيهرب الآن إلى غرفة من غرف الفندق يمارس فيها هوايته. أو مهنته.. مقابل جنيهات قليلة تقيم الأود. وربما يصطحبه أحدهم إلى غرزة حشيش بالدراسة أو الجيارة لينعم عليه بلحظات من السلطنة، وربما «السطلنة»!

لماذا فكرت تلك الليلة فى زوجة مختار رغم أننى لم أرها؟ ولماذا تقت إلى رؤية أولاده - رغم أننى لا أعرفهم؟ - سألت نفسى وأنا فى الثلث الأخير من الليل: هل تراهم نائمون أم ينتظرون الهارب؟ لابد أن الأولاد - الذين لا يعرفون - ناموا كالملائكة، ولابد أن الزوجة التى تعرف كل شىء.. لا تعرف جفونها طعم النوم.

■■■

أسبوع كامل تجنب خلاله النظر إلىّ. كان يمرق أمامى عشرات المرات فى اليوم الواحد غير أنه لم يلتفت ناحيتى مرة أخرى. حتى عندما نادته عاملة التليفون ليتحدث بجوارى منحنى ظهره حتى لا تخطىء عيناه وتنظران ناحيتى.

ولم أحاول استنطاقه أو إلقاء التحية، بل قابلت تجاهله بتجاهل أشد وتعمدت عدم إبلاغه بالرسائل التى يتركها البعض له. ويبدو أن سلوكى معه أثمر سريعا، فعندما كان يحاول طلب رقم تليفون من العدة الموجودة على مكتب الاستقبال سألنى وكأننا كنا بالأمس معنا: هل تحب «أنتونى هوبكنز»؟ دهشتى للسؤال ألجمتنى عن الرد ورجحت أنه يحاور شخصا آخر، لكنه عاد يقول: عارف إنك زعلان منى، لذلك قررت دعوتك للسينما.. فيلم تحفة لأعظم ممثل فى العالم.. وعلى فكرة التذكرتين فى جيبى. لم أرد عليه، مثلما لم يرد عليه الرقم الذى يطلبه فانصرف من أمامى ثم توقف فجأة وأخرج التذكرتين من جيبه ورفعهما لى قائلا: الساعة 6 أمام سينما مترو.

نشوته وسعادته بالفيلم جعلته يعرب عن غضبه حين هبطت كلمة النهاية، قلت له مواسيا: هكذا ينتهى كل شىء جميل بسرعة لنبحث بعده عن جمال آخر. أشكرك على هذه الدعوة، وهذا الممثل الإنجليزى - كما قلت - شىء عبقرى نادر الحدوث.

رد على متخذا سمت العالمين ببواطن الأمور: هل تعلم أنه مرشح لنيل لقب سير من الملكة إليزابيث. أعتقد أنه يستحقه.. لورانس أوليفييه ليس أفضل منه ومع ذلك حصل على لقب سير.

حين توقفنا- بدون سبب - أمام «أمريكين» سليمان باشا لا نعرف أين نذهب قلت له: سأشكرك بطريقة عملية.. ما رأيك فى اثنين شاى وحجرين معسل «حاف» فى قهوة الشمس بممر 26 يوليو.

قال لى: المعسل بتاعهم مضروب، والحجر عمره قصير. إذا كنت ناوى تعزمنى بجد سأدلك على أحلى مقهى فى وسط البلد.. فى ممر سحرى فى شارع عبدالخالق ثروت، وهناك - يا صديقى - هتشرب ألذ كوباية شاى فى الوجود.

مدخل المر الضيق جداً.. الحقير جداً جداً ظلم روعة المشهد الكائن خلفه.. مقهى فى غاية الانشراح تتعدى مساحته 400 متر، زبائن غاية فى النظافة والوجاهة وكأنهم ينتظرون كاميرات التليفزيون، جرسون بشعر أشيب وجاكت أبيض وصوت حيانى يخلق مع أصوات لاعبى الطاولة والدومينو نشيدا محببا لأمثالى من عشاق المقاهى.

باغتنى مختار بقوله: هل ذكرتك بمقاهى بورسعيد؟ فقلت له: فعلا.. ولكن كيف عرفت؟ فقال: لأن هذا المقهى - ببساطة - هو الوحيد فى القاهرة الذى يشبه المقاهى فى بلدنا.. وأتحداك لو عثرت على مقهى آخر يحمل هذه الميزة.

فى هذه اللحظة انطلق صوت الجرسون: وعندك شاى ميزة وواحد فرسكة سكر بوستة. فضحكنا معاً بينما يقوم مختار بسحب «الطاولة» وهو يسألنى: حريف طاولة والا نص لبَّه؟

لم أكن أحب لعبة الطاولة.. بل إنها تثير أعصابى، ومع ذلك فقد جاريت مختار فى رغبته لعله يفتح قلبه لى مرة أخرى.

هزمنى عدة مرات.. عادة على محبوسة، وعندما أدرك أن المباراة غير متكافئة أغلق الطاولة بطريقة استعراضية وهو يعايرنى على طريقة رواد المقاهى: انت يلزمك معسكر طويل علشان تقعد قدامى وتلاعبنى، ثم نادى على الجرسون وكأنه يصور مشهداً من فيلم سينمائى: «اتحفنا بحجرين صاحيين يا عمنا علشان الدماغ تصهلل».

ثم قال لى بصوت هامس: على فكرة الحشاشين أمثالى بيشربوا المعسل «الحاف» مجاملة لأنه بصراحة ما بيقولش معانا.

اكتفيت بالابتسام فنظر فى وجهى مليا قبل أن يسأل: أنت عايز تعرف عنى كل حاجة ليه؟ صدقنى هتكرهنى بعدها ولن تجلس معى هذه الجلسة. سترانى مجرد صعلوك فاشل ينفق على بيته من فتات البشر. الغريب أنه ولا واحد فى الفندق فكر فى سؤالى عن أحوالى.. كلهم يسألوننى عن آخر نكتة.. أو يستفسرون عن مكان غرزة حشيش لا تصلها أقدام رجال الشرطة. أنت الوحيد الذى ألمح فى نظراته رغبة حقيقية لمعرفتى ومعرفة تاريخ حياتى.

ثم هرب من الاسترسال وغير الموضوع فجأة وسألنى: وأنت.. لماذا تركت بورسعيد؟ لا أصدق أنك جئت من أجل العمل فى هذا الفندق الحقير، كما أنه لا يبدو عليك أنك جئت من أجل البحث عن فرصة للتمثيل أو الغناء. لابد أنك هربان من شىء ما حدث فى بورسعيد.

قلت له: سأصارحك بسبب مجيئى كى أثبت لك أننى ما أردت معرفة كل شىء عنك إلا لمحبتك التى وقعت فى قلبى، وأنا واثق من أنك لن تبلغ أحدا بسرى الصغير الذى سأودعه بداخلك.

جحظت عينا مختار وهو يستقبل كلماتى وكأننى سألقى عليه قولا ثقيلا، فأشفقت عليه وقلت: على مهلك شوية.. المسألة بسيطة جدا، فأنا تركت بورسعيد من أجل البحث عن فرصة، ليست فى الغناء أو التمثيل

ولكن فى الصحافة، وهذا الفندق هدية أرسلها لى القدر حتى لا أدوخ فى القاهرة السبع دوخات.

ارتسمت ملامحه بالجدية وهو يحدجنى بنظراته ويقول: ممكن اسألك سؤالا مهما جدا؟ فقلت له: طبعا، فقال بنفس الجدية: أنت عارف أنت شربت كام حجر لغاية دلوقت؟ ، وضحك ضحكة عالية فضحكت معه حتى دمعت عينانا ثم قال: ربنا يوفقك.. وأوعدك أن أول قصة تكتبها تكون قصتى التى تبدو بلا نهاية!

ثم قال لى ضاحكا: لكنك لم تجب عن سؤالى.. أنت شربت كام حجر؟

قلت له مقلدا طريقته: بصراحة مش عارف.. يظهر المعسل «الحاف» بيسطل أمثالى.

فيرد مختار. وهو يغمض عينيه قليلا وكأنه سيلقى بملاحظة مهمة: تعرف إن كل القهوجية حرامية وبيغالطوا فى الحساب، ولو قلت للواحد منهم يا حرامى ميزعلش منك، ويضحك ببرود وهو يزعم أنه أخطأ فى الحساب و.. جل من لا يخطىء.

فأمازحه قائلا: ولا يهمك يا أستاذ.. أنا صاحب العزومة.. واللانسيت؟

ويبدو أن كلمة «يا أستاذ» مست شغاف قلبه، فكررها بطريقة تراجيدية ثم قال: هكذا كان ينادينى زملائى بمسرح بورسعيد.

كنت أماثلهم فى العمر لكن موهبتى منحتنى عددا وافراً من السنوات جعلتهم يروننى أكبر عمرا.

سألته مباشرة بعد أن قلت لنفسى إن هذه هى الفرصة المناسبة:

لماذا اعتزلت التمثيل مبكرا؟

أجاب إجابة مباشرة ومفاجئة لى: لأن سمعتى فى الوسط مش ولابد.

قلت له: لا أفهم قصدك؟

فقال: فى الوسط الفنى معروف أن الشغل بيجيب شغل، والتربيط هو أساس النجاح وكل شىء على عينك يا تاجر، لو أصبت بإسهال سيعرف الوسط اسم الصيدلية التى اشتريت منها الحبوب، وأنا فى البداية كنت محبوبا والشغل على ودنه حتى بدأت فى «ضرب الأوردرات» فعرفت فى الوسط الفنى بذلك فكفوا عن ترشيحى لأى عمل حتى لا أعطل التصوير.

يعنى إيه ضرب «الأوردرات»؟

الفنانون يذهبون إلى مكان التصوير وفقا لأوردر يصلهم من الريجسير أو مساعد المخرج سواء مكتوباً أو شفهيا فى التليفون. تصور عندما يتأخر ممثل أو ممثلة عن الوصول فى الموعد المحدد.. خسارة كبيرة فى أموال المنتج فضلا عن تعطل بقية الزملاء.. وباختصار «ضرب الأوردر» هو عدم الذهاب للتصوير وهى أسوأ صفة فى الوسط الفنى.

ولماذا كنت «تضرب» الأوردرات؟

بسبب الحشيش الذى تمكن منى لدرجة أننى كنت أستعد للذهاب للتصوير فى أول دور بطولة ثانية لى فقابلنى فى الطريق واحد بلدياتى ظل يغرينى بنوعية الحشيش المغربى الذى يحمل منه «قرش بحاله» وأن الليلة لا يجب أن تفوتنى.

لا أعرف كيف استجبت له.. ما أذكره أننى قلت لنفسى: مازال هناك حوالى ساعة على موعد التصوير، ولن أخسر شيئا إذا «عمرت الطاسة بحجرين هبو» حتى أتألق أمام الكاميرا.

وطبعا الساعة جرت ساعة حتى طلع علينا الصباح.. وكانت مهمتى الأساسية بعد أن أفقت هى البحث عن كلمات اعتذار مناسبة لكل أسرة الفيلم التى تعطلت بسببى لأن التصوير كان خارجيا وتكلف المنتج كثيرا.

وهل قبلوا اعتذارك؟

نعم.. خاصة عندما أحضرت لهم شهادة مضروبة من طبيب تفيد بأننى كنت مريضا وأدخلنى المستشفى و.. و..

وهل أكملت دورك فى الفيلم؟

طردونى واستبدلونى بآخر واضطروا لإعادة تصوير كل المشاهد التى صورتها وكان هذا الفيلم هو الضربة القاضية لأننى بعدها لم أقف أمام الكاميرا.

ألم تحاول مرة أخرى مع زملائك فى الوسط الفنى؟

حاولت ورغم يقينى بأنهم يحبوننى إلا أن خوفهم من حركاتى جعلهم يرفضون منحى فرصا أخرى. لقد أصبحت زبونا دائما لغرز الحشيش وأصبحت مطلوبا بالاسم من أساطين القعدة والمعلمين الكبار.

ومن أين كنت تأتى بفلوس الحشيش؟

شوف يا حبيبى.. أنا مبدأى فى الحياة ألا أدفع فلوس فى الحشيش أو فى النسوان. أنا مطلوب فى الناحيتين بمجهودى فقط.

أول مرة أعرف أن ليك فى النسوان؟

الحشيش ممكن يوديك آخر الدنيا، والوسط الفنى فيه كل أنواع الفاكهة والشىء لزوم الشىء.

نفسى أعرف سر الحشيش الذى يجعل إنسانا مثلك يضحى بمستقبله.

لازم تجربه بنفسك، وبعدها ستعرف كل شىء.. ستغيب عن هذه الدنيا بكل نكدها وقرفها وتسبح فى الملكوت بأجنحة لا تعرف الكلل أو التعب، ستعرف الترجمة الحقيقية لمعنى كلمة النشوة، ستجرب اللذة على أصولها.

لكنك ستفيق بعدها وستكتشف أنك كنت تعيش فى الوهم.

فقال مختار: وهذه متعة أخرى.

كيف؟

لأنك ستقرر بعدها العودة إلى السباحة فى الملكوت كل ليلة وكل يوم يا حبيبى.

ممكن أجرب؟

ياللا بينا ■

فشلت فى الامتحان بسببها

أرجوك لا تنظر إلى أظافرى

ميادة العفيفى

فى الأسبوع الماضى كسر أحد أظافرى، فقمت بقص بقية الأظافر حتى لا اتهم بأننى غشيمة ولا أعرف قواعد الأناقة التى تنص على أن أطوال جميع الأظافر يجب أن تكون متساوية، أقنعت نفسى بأنه مادام الذى كسر ليس رقبتى، سأنتظر أسبوعين، اضطر خلالهما لوضع طلاء أظافر باهت اللون، وهذا شىء لا يطاق، لكن القواعد تحتم هذا، لأنه لا يجوز وضع طلاء داكن على أظافر قصيرة، ستقولون إن الموضوع بسيط وتافه، وهذا حقكم، لكن المسألة عندى تشبه الكارثة لأننى أعجز عن إقامة أى حوار مع أى إنسان عندما أكون كارهة لشكل يدى، لأننى - مثلكم - لا أستطيع التعبير عما أقوله إلا باستخدام يدى، لإيمانى بعمق دلالات حركات اليدين فى أثناء الحديث، ولذلك فهى تسبق لسانى، أذكر أننى فى امتحان قسم الإذاعة فى كلية الإعلام تعرضت لموقف سخيف، عندما انتقدتنى الدكتورة رئيسة القسم بشدة لأننى أستخدم يدى فى أثناء الحديث، وقالت إننى لا يمكن أن أصبح مذيعة ناجحة، وأنا أحرك يدى بهذا الشكل، وليتها تعرف أننى لم أصبح مذيعة وأن تعرف أيضا أن الاتجاه الجديد فى تقديم البرامج هو التعبير بالأيدى.

على أية حال يجب أن أعترف بأن مشكلتى مع يدى مشكلة معقدة، فأنا على يقين من أن الإنسان صاحب الأصابع القصيرة هو إنسان محدود الأفق، بليد التفكير، متجمد المشاعر، فى حين أن صاحب الأصابع الطويلة هو فنان ذكى حساس ولماح وسريع البديهة وصاحب مشاعر خاصة جدا.

وأعتقد - لا أدرى لماذا - أننى أقرب إلى أصحاب الأصابع الطويلة، وأن أصابعى القصيرة جدا التى تبدو أقرب إلى أصابع طفلة فى العاشرة ركبت بصورة ما على يدى امرأة - ما هى إلا خطأ واضح فى جيناتى الوراثية، وأستحق أن أكون صاحبة أصابع أطول قليلا، ولهذا لم أقبل بالأمر الواقع، وقررت رغم أنف جميع نصائح خبراء الموضة والأناقة أن أطيل أظافرى، لتضفى امتدادا ليدى، ولذلك فإننى عندما أبدأ فى تحريك يدى لتعبر عما أريد قوله، أو أستخدمها كوسيلة مساعدة لما أعجز عن ترجمته بالكلمات أشعر بثقة ما فى نفسى، ولهذا ظلت أظافرى مشكلة أحاول دائما أن أحافظ عليها وعلى أطوالها، دائما أطليها بألوان تجذب عينى عندما أتحدث، فمثلا عندما أقول: أنا شخصيا أعتقد أن..... فإننى أستخدم إصبع السبابة، فإذا حدث وكان الظفر بلا طلاء أو قصيرا أو غير مقلم بشكل صحيح، فأنا لا أستخدم إصبعى، وبالتالى بدلا من أن أقول أنا ورأسى مرفوعة وعينى تعبر عن ثبات موقفى ورأيى، أجدنى دون أن أشعر أقول: والله ربما كان الوضع...

وقبل أن يقول أى إنسان إننى فى حاجة إلى علاج نفسى يخلصنى من عقدة الأظافر، سأخبركم بأن هناك اتجاها جديداً فى عالم طلاء الأظافر - الذى اتسع أخيرا - وصنع خصيصا للمرأة العاملة فى منصب محترم، وهو ظفر صناعى طويل ومميز، وربما حمل إحدى علامات كبرى بيوتات الأزياء مثل شانيل أو لويس فيتون.

تضع المرأة إصبع السبابة فى اجتماعات العمل المهمة، لتشير به إلى شىء ما على لوحة العرض مثلا، لمنحها ثقة فى نفسها فى أثناء



■ بالوان علكة الصغار ، والورود والأرنب الشقى، وأمواج البحر، ترسم الأظافر الآن مع صيحة صيف 2000

الحديث مع إضفاء لمسة أناقة مميزة على الكلام.

عقدة قصر أصابعى لم تمنعنى أبدا من إطلاق أحكام قاسية على أصحاب الأصابع القصيرة، حيث إننى تعاملت مع نفسى كاستثناء، ومازلت وبشكل غريزى إذا قابلت إنسانا لأول مرة أنظر أولا إلى شكل أصابعه، ومن خلالها أحكم عليه ما إذا كان يشدنى حديثه أم لا؟

أذكر زميلة سابقة كان يعجبنى جدا النظر إلى يديها خاصة أظافرها الطويلة جدا، عندما تتحدث فقد كانت تبدو كأنها تعزف بأصابعها على أوتار فى الهواء لتلحن كلماتها، ومع الأسف لم تتح لى الفرصة لأخبرها عن مدى إعجابى بالميزة الوحيدة كما اكتشفت فيما بعد أنها كانت تحملها.

اليد عنصر مهم جدا فى تقييم مدى رفاهية المرأة وأناقتها وذوقها، فالمرأة التى تغسل وتنظف المنزل و«تقور» الباذنجان بيدها هى بالطبع أم غلبانة، لكن فى تصورى أن هذا لا يمنعها من استخدام قفاز فى أثناء هذه الأعمال الشاقة، أو وضع كريمات مرطبة بصفة منتظمة، وتقليم أظافرها بشكل مناسب.

وقد أشار الدين إلى أهمية نظر الرجل إلى يد من يخطبها لأنها خريطة مصغرة لهذه المرأة، فهى تشى بعمرها الحقيقى ومستواها الاجتماعى ومدى عنايتها بنفسها.

وعلى كل امرأة مهما كانت ظروفها قاسية أن تقضى ولو ساعة فى الأسبوع للعناية بأظافرها، وفى أسوأ الظروف أن تتبع نصيحة خبراء العناية بالأظافر فى عمل «مانيكير» فى خمس دقائق، يعتمد على تقليم الأظافر باستخدام المبرد، والتخلص من الجلد الميت بعد «غسيل المواعين» مباشرة، أما إذا كسر أحد أظافرك - كما حدث معى - وكنت غير راغبة فى قص بقية أظافرك فورا، فهناك نصيحة يقدمها لنا خبراء التجميل، وهى لصق الظفر الذى كسر باستخدام مادة لاصقة للأظافر، ويمكن أن يستمر الظفر معك لمدة يومين بلا مشاكل، وبعد لصق الجزء المكسور قلمى الظفر وتخلصى بمبرد خشبى أو كارتونى من اللصق الزائد، ثم نظفى الظفر بقطعة قطن مبللة بمادة زيتية، وفى النهاية اطليه كالمعتاد.

بعض العلماء الصينيين افترضوا أن الاختلافات الواضحة بين أشكال الأظافر لها دلالات مهمة تخص الحالة الصحية للإنسان، فمثلا قالوا إن الأظافر الطويلة جدا تدل على ضعف التكوين العام للجسم، وأن صاحب الأظافر الطويلة يعانى التهابات الحنجرة والقصبة الهوائية والنزلات الشعبية، والحمد لله أنا أطيل أظافرى لكنها ليست طويلة من نفسها، لكن طبقاً لآراء هؤلاء العلماء الصينيين الأجلاء فإن أظافرى القصيرة تدل على ضعف نشاط الدورة الدموية وعصبيتى الشديدة، أما فى حال ظهور بقع بيضاء على الأظافر، فهذا يدل على زيادة ضعف الصحة العامة، أما إذا ظهرت عليها الخطوط بيضاء اللون فهذا يدل على وجود أحد أنواع الاضطرابات العصبية، أما أصحاب الأظافر الطويلة الضيقة، فهم مع الأسف يعانون ضعفاً فى العمود الفقرى، والإصابة باعوجاج السلسلة الفقارية.

وللأهلة القمرية للأظافر أيضا دلالات، فمثلا عندما تكون كبيرة عند قواعد الأظافر، فهى تدل على حسن نشاط الدورة الدموية وحركة القلب، بينما الأهلة الصغيرة تدل أحيانا على حالات القصور العقلى وضيق الأفق، والأهلة الصغيرة جدا فى منتصف الظفر، تدل على وجود مشاكل فى الجهاز التنفسى.

كثيرا ما يتساءل الرجال لماذا تحرص بعض النساء على طلاء أظافرهن، ولهؤلاء الأعزاء سألنا هويدا نصار - خبيرة التجميل - التى أكدت أن المرأة تستخدم طلاء الأظافر أحيانا لتعبر عن حالتها النفسية فى فترة ما، وقد نجد امرأة تستخدم لونا ورديا لمدة أسبوع مثلا، وهذا يؤكد أنها متفائلة مقبلة على الحياة فى هذه الفترة، وعندما تضع لونا باهتا «مع أنه الأفضل» فهى غير حريصة على الظهور وميالة إلى العزلة.

فى العامين الماضيين كان طلاء الأظافر الفرنسى هو الأفضل والأشيك، لكن مع قدوم هذا الصيف الحار جدا، وجد ما سمى بالرسم على الأظافر أو Nail Art والرسم على الأظافر فن، يستخدم فيه البعض الفرشاة وألوان الأكريليك وأعواد الأسنان، وقد قدمت هذا الاتجاه الجديد فى طلاء الأظافر فنانة العناية بالأظافر شيرلى باك، وقد تخصصت فقط فى رسم الأظافر، واستخدمت فى البداية «الإيربرش» فى الرسم ورسمت على الأظافر نخلة ومشهد غروب الشمس، ثم رسم بعد ذلك الفنان جى بايك - متخصص فى الأظافر أيضا - زهورا صيفية تبدو فى رائحتها ومذاقها مثل عود «جرانيتا». ■

يرفضون التدخين ويعشقون الحرية

الغجر.. أبناء الريح والشمس والترحال

نبيل شرف الدين

كان بهرام شاه الذى اعتلى عرش مملكة فارس فى بداية القرن الخامس الميلادى حريصا على راحة رعاياه إلى درجة أنه أراد أن يراهم يكرسون نصف كل يوم من أيام السنة لإقامة الحفلات وقد صدم عندما أيقن أن الفقراء وجدوا ملذاتهم فى السكر فقط بينما كان الأغنياء يحتسون الخمر فى أثناء سماعهم الموسيقى، لذا فقد طلب من حميه وكان حاكما لمملكة صغيرة فى شمال الهند أن يرسل إليه ما بين عشرة آلاف واثنى عشر ألفا من الموسيقيين وعندما جيء بهم اقسموا أمامه بأن يضفوا روح البهجة على حفلات الفقراء.

وفى المقابل قدم الملك لكل واحد منهم حمارا أو ثورا وكمية كافية من الحبوب حتى يواصلوا زراعة أراضيهم وعزفوا الموسيقى فى أثناء هذه الحفلات لكنهم أكلوا ثيرانهم والحبوب وعندما تذمروا من الموت جوعا قال لهم الشاه: «لكم الحمير والاتكم الموسيقية. فما عليكم إلا أن تحملوا بهائمكم وتضعوا أوتارا حريرية فى آلاتكم وتنصرفوا».

هل هذه أسطورة؟! من المؤكد أن الغجر أقاموا لفترة طويلة فى بلاد فارس وتم الاعتراف بهم كموسيقيين بعد أن هجروا الهند وبعد الفتح الإسلامى للإمبراطورية الساسانية خلال القرن السابع الميلادى لعبت بلاد فارس دورها كهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية ويرجح المؤرخون قيام الموسيقيين الغجر بالمشاركة فيما بعد فى الحركة الثقافية التى أسهمت فى نشر عدد من الأدوات والأنماط الموسيقية جنوبا حتى مصر والصحراء الغربية.

وبعد طردهم من إيران نتيجة الغزوات التركية والمغولية اتجه الغجر نحو الغرب عبر كردستان والقوقاز وعبر الأناضول إلى اليونان، وهنا ينتهى تاريخهم القديم.

أما الآن فلا يعرف أحد على وجه الدقة كم عدد الغجر فى العالم، وليست هناك دراسات مؤكدة حول أصولهم التاريخية ولا أسباب ولعهم بالرحيل الدائم من مكان لآخر، وما هو مدون حول هذا التاريخ مجرد تكهنات أو حقائق جزئية، حتى القبائل الغجرية نفسها التى تحاول تفسير الرحيل الدائم والمستمر الذى تحمله على ظهرها، وتبريرها لعذابها فيه تتناقض كل واحدة مع الاخرى، بل تتناقض التفسيرات فى كثير من الأحيان فى القبيلة الواحدة بل ما هو معروف أو منتشر بين تلك القبائل التى لوحت وجوهها الشمس، إنها تنتمى لمنطقة شمال الهند أو جنوب باكستان الحالية، لكن تلك القبائل لسبب أو آخر تفرقت وانتشرت فى العالم كله، لكنها توطنت منطقة تمتد بداية من دول الاتحاد السوفييتى السابق إلى دول أوروبا الشرقية والغربية، وفى منطقة الشرق الأوسط، ومصر وشمال إفريقيا، لكن الأغلبية تقطن أسبانيا والمجر، ووصل بعضهم وإن كانوا قلة، إلى استراليا ونيوزيلاندا ودول أمريكا اللاتينية، وقتل منهم هتلر أكثر من المليون خلال الحرب العالمية الثانية، بل إن بعض المؤرخين يؤكد أن ضحايا الغجر فى تلك المحرقة، وما تعرضوا له من عذاب على يد النازى يفوق كثيرا ما تدعيه الصهيونية عن ضحايا اليهود فى محرقة النازى.

والغجر شعب قدره الرحيل والحزن الأبدى، مكتوب على جبينه أن يعيش طريدا بلا وطن واحد ينتمى إليه أو يأويه، بل إن الغجرى نفسه يعى ذلك ولا يحلم بأن يكون له مثل ذلك الوطن بذات الملامح التى نعرفها عن الأوطان، وكأنه يخاف تصنيفه تحت أى جنسية محددة، أو تكون له هوية تحيط به، وتبدو على جبينه علامة مسجلة، إنه ابن الريح والشمس كما تقول الأغانى التى يرددها ليل نهار، وابن الريح، أو ابن الشمس يرحل تماما كالشمس التى لا مستقر لها، ما أن تطلع على العالم حتى تبحث عن مكانة فى أقصى الارض ثم تعود إلى رحلتها الأبدية التى لا تنتهى، حياتهم أسطورة مبنية على أساطير، وكأنهم بترويجهم تلك الأسطورة يحاولون التمويه على تاريخ آخر يخافونه، أو يخافون عليه دون إبداء الأسباب، يقول الغجر والعهدة على رواة التاريخ الشفوى للغجر، حيث يؤكدون أنهم تفرقوا منذ القرن العاشر الميلادى فى طريق لا يؤدى إلى أى مكان، ولا ينتهى فى أى مكان، ويفسرون هذه الأسطورة فى تاريخهم الغريب بأساطير لا تقل غرابة، يؤكد بعضهم أنهم أبناء «قابيل» الذين كتب عليهم الله أن يصنعوا الحديد ويتخذونه مهنة انتقاما منهم، لأن أباهم كان أول قاتل فى التاريخ، وعليهم أن يحملوا دم ضحيتهم البريئة «هابيل» على رءوسهم، وأن يرحلوا فى العالم متفرقين بلا هدف يصلون إليه، ولا أرض يعودون إليها، ولا رحلة محددة تنتهى إلى مكان محدد، الحياة بالنسبة لهم رحلة دائمة الى المجهول. بعضهم الآخر يقول إن صناعة «الحدادة» أى طرق الحديد وتصنيعه التصقت بأجدادهم، عقابا لهم لأنهم صنعوا «المسامير» التى صلب بها اليهود سيدنا المسيح عليه السلام، وأنهم قرروا أن تكون مهنة الحدادة مهنتهم الأبدية يكتوون بنارها ليكفروا عن الأذى الذى الحقوه بالبشرية فى شخص السيد المسيح.، ولأن حياتهم عذاب مقيم ودائم، اخترعوا أشكالا من الحياة يرفهون بها عن أنفسهم بكل الطرق التى يمكن اعتبارها مسرية عن النفس، إذا كان نهارهم العمل ما بين نوبات من الغناء فإن ليلهم رقص وموسيقى وشراب، ما بين هذا وذلك يستمتعون أحيانا، لكن المؤكد أنهم يمتعون تلك الشعوب التى نبذتهم، وتمارس ضدهم ألوانا من العنصرية لم يتعرض لها مثلهم حتى زنوج الولايات المتحدة، الذين جلبهم البيض عبيدا للعمل فى مزارع القطن والقصب فى القرن الماضى، ثم تحولوا مع مرور الوقت الى ما يشبه حياة الغجر فى أصقاع أوروبا، أدوات لإمتاع العالم الجديد الذى عذبهم والعالم القديم الذى اقتلعهم من جذورهم وألقى بهم إلى المجهول والشتات الأبدى.

فقد كانت ولم تزل حياة الغجر الغريبة مثيرة للعديد من دارسى الأنثولوجى والإنثربولوجى، ومثيرة أيضا للباحثين عن مادة دسمة تلفها الأساطير، لذلك كانت حياتهم محورا للعديد من الكتب رغم قلتها بالنسبة لدسامة المادة التى تحاول فك «الطلاسم» التى تحيط بحياتهم فى محاولة لفهمها، أو على الأقل للتعامل معها بشكل يمكن أن يؤدى إلى فهم تلك الحياة، لكن الغجر أنفسهم يؤكدون أن كل الكتب التى اتخذت من حياتهم مادة لها لم تستطع أن تقدم تفسيرا حقيقيا لما عاشوه ويعيشونه من قصص مأساوية يرويها التاريخ فى لحظات معينة، ويخفيها فى لحظات أخرى، أشهر الغجر يعيشون فى أسبانيا، وإقامتهم فيها كانت دائما محل نزاع مع السلطات التى استقبلتهم قرب نهايات العهد العربى فى الأندلس، وكانوا الفئة الأكثر تعرضا لعذاب محاكم التفتيش التى أقامها الملوك الكاثوليك بعد الموريسكيين ورغم كل ما تعرضوا له من اضطهاد وعذاب أنزلته بهم محاكم التفتيش، إلا أنهم ظلوا يمتعون الشعب الأسبانى برقصهم وغنائهم ورغم قرارات الطرد التى لاحقتهم فى تلك الحقبة، إلا أنهم أصبحوا إحدى العلامات المميزة للشعب الأسبانى فالفلامنكو من رقص وغناء ومصارعة الثيران يشكلون العلامة المسجلة لكل ماهو أسبانى، بل تركز عليه الدعايات السياحية الأسبانية، وكأن الغجر هم أصحاب البلاد، لكن الحقيقة المرة أنهم ضحايا كل العصور فى تلك البلاد التى تحاول أن تقدمهم كعلامة مسجلة لمنتجاتها الوطنية. لكن الغريب أن قبائل الغجر التى تتنقل فى شتى أنحاء العالم مسئولة بشكل مباشر عن الحياة القاسية التى تعيشها فهم يرفضون أن يكون لهم (وطن) يحملون الجنسية الغجرية فى قلوبهم ومطبوعة



■ غجرية مع باحثة ألمانية مهتمة بشئون الغجر وثقافاتهم

فى مصر اسمهم «الهنجرانية.. والحلب والنوَر» يحترفون السرقة والغناء والاحتيال.. والحرية

على جباههم، وحين تحاول السلطات دمجهم فى المجتمع يرفضون وبشدة، بل يقاومون عمليات «التدجين» التى تحاول الحكومات المختلفة فى أوروبا أن توفر لهم حياة مدنية عادية ويرفض الغجرى أن يسكن البيوت ذات الأسقف العالية، أو الحوائط الأسمنتية، ويعلن دائما فلسفته لهذا الرفض، يقول الغجر إنهم يرفضون «سجون الأسمنت» التى تحاول الحكومة أن تضعهم بين جدرانها وعندما أجبرتهم الحكومات الأوروبية على الانتقال من العشش التى أقاموها فى أطراف المدن إلى بيوت مبنية على أحدث طراز وتضم كل ما تتطلبه الحياة الحديثة، قاموا بتفكيك مواسير المياه والمراحيض وباعوها فى سوق «الكانتو». ومع تكرار الإجبار على إرسال أبنائهم إلى المدارس الإلزامية رفض الغجر هذا الإلزام، واعتبروه منافيا للحرية الشخصية التى يكفلها لهم دستور البلاد ورغم ذلك تظل صرخة الغجر فى كل بلدان أوروبا دائما أنهم يتعرضون لممارسات عنصرية من جانب الأوربيين، ويؤكدون أنهم لا يحظون باحترام أحد إلا إذا كان الغجرى بارزا فى أى من أنواع الفنون التى يجيدها دائما. الغناء والرقص، لكن الغجرى ربما لا يدرك أنه هو نفسه أيضا عنصرى فى علاقاته مع الغير، يمارس العنصرية مع غيره من القبائل الغجرية المختلفة، وكثيرا ما يبدو عنيفا فى عنصريته عندما يتعلق الأمر باختلاط الأنساب بين نساء القبيلة ورجال قبيلة أخرى، وعلى استعداد للموت وإسالة الدماء دفاعا عن شرف المرأة التى تنتسب إلى قبيلته ما لم تكن قد قدمت نفسها طوعا، ويرفض حتى العلاقة الرسمية لامرأة من قبيلته مع غجرى آخر ينتمى إلى قبيلة أخرى بل يرفض الارتباط فى علاقة رسمية مع المجتمع المحيط به، ذلك المجتمع الذى يؤكد أنه يتعرض لاضطهاده وعنصريته ويفسر الغجر رفض الاندماج مع المجتمع المحيط بهم كتعبير عن التميز وطريقة خاصة للدفاع عن النفس،، لذلك يؤكد أن المهن التى يمارسها الغجر عادة من «سرقة وتجارة مخدرات» ليست إلا نوعا من الانتقام من ذلك المجتمع الذى يرفضه إنها علاقة معقدة لكن يظل للغجرى تفرده الذى يحافظ عليه رغم محنة الرحيل الأبدى، وربما كان تفسيره لعنصريته فى تعامله مع الغير أو العكس سببها خوفه من الذوبان وفقدانه هويته المميزة.

الغجر فى مصر

أما فى مصر فلعالم الغجر أسراره وحكاياته المثيرة وتقاليده الغريبة لكنها تقاليد تحكم مجتمع الغجر المنتشرين فى كل أنحاء العالم فى مزارع آسيا وصحراء إفريقيا وربوع أوروبا وفى بعض مناطق الدلتا والوادى وأحياء القاهرة يسكن الغجر بما يحملونه من تقاليد وأسرار وحكايات لا تنتهى وفى البداية يعترض غالب زعيم الغجر فى مصر على أن يخاطبه أحد بهذا الاسم لأنه يقصد به السب والإهانة ويطالب بأن يناديهم الناس بأسمائهم فهم ليسوا أقل من سوسو وفيفى ويذكر فيفى يتذمر غالب زعيم الغجر ويقول بانفعال: لقد فوجئت عندما شاهدت فيلم «الغجر» بطولة فيفى عبده إنهم صوروا الغجر على أنهم جماعة من اللصوص وقطاع الطرق وهذا غير صحيح وظالم ويدل على جهل بخصوصية مجتمع الغجر.

ويؤكد زعيم الغجر الذى استرعت انتباهى ثقافته الرفيعة أنهم يحترفون مهنا يدوية عديدة كالحدادة وجز وغزل ونسج الصوف وصناعة المناخل من شعر الخيل كما تعمل بعض نساء الغجر فى قراءة الكف بالإضافة الى مهنة كى الحمير والجمال لعلاجها من بعض الأمراض التى قد تصيبها كما أن هناك بعض الراقصات والمتخصصات فى الغناء بالموالد والأفراح.

لغة خاصة

وتقول «قدارة» زوجة زعيم الغجر فى مصر والتى تتمتع بجمال لافت إن الغجر لا يستطيعون الاستقرار فى مكان واحد ولذا فهم يتميزون بالتجوال المستمر فى القرى والنجوع وفى أطراف المدن حتى لا يصاب أفراد الغجر بالخمول فعلى حد قولها" الحركة بركة" ويقيم الغجر فى خيام مصنوعة من القماش حتى يسهل نقلها فيما بعد ومن يقيم منهم فى أى منزل فإنه يظل محتفظا بالخيمة بداخله لأنه اعتاد ذلك المناخ وتلك الطقوس كما أن الغجر اعتادوا إذا اختلف اثنان منهم أن تكون الغلبة لصاحب النفوذ والأكثر ثراء وليس لصاحب الحق فإذا ما تنازع غجريان مثلا فإن كلا منهما يقوم بحرق النقود حتى تنفد نقود أحدهما فيكون الآخر هو صاحب الحق لأنه أكثر مالا كما أنه يمكن الاستعاضة عن حرق النقود بنحر الذبائح حتى إذا ما نفدت من أحدهما يقوم الآخر بدفع ثمن كل الذبائح ويصبح هو المهزوم كما يتم حل المنازعات عن طريق مجلس يسمى مجلس الكبار وهو مكون من كبار السن من قبائل الغجر وعلى كل أفراد الغجر الالتزام بقرارات مجلس كبار القبيلة.

وتتفق «غالية» الغجرية مع «قدارة» وتضيف أن للغجر تقاليد خاصة فى الزواج لأن الفتاة الغجرية توافق فورا على أى عريس يتقدم لها بشرط أساسى هو أن يكون غجريا مثلها وبعد ذلك تقام الأفراح والليالى الملاح وسط طقوس خاصة بأن يقوم أهل العريس بإعداد الطعام للمدعوين وبعدها يحلق

العريس شعره وسط أغاني المدعوين ويستحم ثم يذهب مع أهله لاصطحاب عروسه إلى منزلها ويكون المهر إما نقودا أو ذبائح حسب يسر العريس.

وتقول لواحظ الغجرية: إن لبني جنسها لغة خاصة بهم يستخدمونها في حياتهم اليومية فالرجل اسمه البرغة والنار يسمى مانوره والباب والبحر والأرض كلها تسمى المناخ والمرعاو أي السمك ومن الملاحظ أن المرأة الغجرية تهتم بالوشم لإضفاء لمسة جمال عليها كما تهتم بالزينة والتحلي بالأقراط المعدنية كما تهتم بملابسها التقليدية المشغولة يدويا عادة.

أصول الغجر

وتشير الدراسات العربية القديمة الخاصة بالغجر كما أوردها المؤرخ العربي حمزة الأصفهاني الذي روى أن ملك الهند في القرن الخامس أرسل إلى ملك الفرس بهرام بور10 آلاف مغن وعازف ترافقهم نسوتهم وأطفالهم. وعندما وصل هؤلاء إلى بلاد فارس أمر الملك لهم بالأراضي والغلال والماشية لتأمين حاجاتهم اليومية وذلك مقابل إدخال البهجة في نفوس الناس بالعزف والغناء في الأفراح والأعياد والمناسبات الوطنية المختلفة.

إلا أن أولئك القادمين أكلوا الحبوب وذبحوا الماشية وتوجهوا في العام التالي إلى الملك طلبا للمزيد فغضب وطردهم من مملكته. ومضى هؤلاء من موضع لآخر بحثا عن رزقهم وهكذا صار المغنون الهنود الـ 10 آلاف يشكلون أسلاف الغجر في كل مكان.

وقد توزع الطرداء في أثناء نزوحهم إلى ثلاثة أقسام: توجه قسم صوب الشمال ليستوطن الأراضي التي تشكل اليوم أرمينيا وجورجيا. ثم واصل شطر منهم الطريق فوصل إلى شبه جزيرة البلقان. أما القسم الثاني فقد رحل صوب الجنوب الغربي باتجاه سورية وفلسطين ومن هناك إلى شمال أفريقيا ومصر في حين سار القسم الثالث نحو آسيا الصغرى فالبلقان ومن ثم وسط أوروبا وغربها حتى أسبانيا والبرتغال.

وتشير رواية أخرى حول تسمية الغجر «تيفان بالبلغارية» إلى أن هذه الكلمة أصلها كلمة "أدتسنجاني" اليونانية وتعني" الذي لا يمكن صيده" وكانت بيزنطة تطلق هذا الاسم على مجموعة أناس نزحوا إليها من ساماريا وعرف عنهم مهارتهم في السحر ويقطن فريق من الغجر مكانا معينا وثابتا. أما الفريق الآخر فينتقل من مكان لآخر. وينقسم الفريق الأول إلى مسيحيين ومسلمين. وفي بلغاريا يقيم الغجر حتى الوقت الحاضر ضمن جماعات صغيرة وذلك وفقا للمهنة والحرفة. وأفراد الفريق الأول هم أول من استوطن المدن الكبرى ومن ثم حذا حذوهم أفراد من الفريق الثاني. غير أن هناك جماعات صغيرة من الغجر لا تزال تتجول ولا يزال جانب كبير من الغجر يعيش ضمن جماعات منغلقة على نفسها ويطبق قواعد داخلية صارمة ومن النادر جدا زواج غجرية من غير قومها وبالنسبة للرجل فالأمر لا يقل صرامة عن المرأة في هذا الأمر الذي يمثل أهمية خاصة لدى الغجر في كل مكان.

ومنذ بداية القرن الرابع عشر تم العثور على آثار وجودهم في البلقان وخلال هذه الحقبة الطويلة ظل الغجر موجودين في شتى أرجاء تركيا. وعزف



■ قدارة

الأتراك أيضا الموسيقى في القصور مثلما برعوا في عزف الألحان الشعبية والفلكلورية ذات الجذور البلقانية ونمطهم المتصف بالعنف والرقة وأسلوبهم المفرح والمحزن يشكل ما يعرف بـ «الروح الغجرية».

وغالبا ما استغل الغجر هذه القوة السحرية لفتح أبواب المدن مثلما فتحوا أبواب المساكن الريفية وقصور ومنازل البرجوازيين وخدمتهم. هذه القوة في تحييد مشاعر الكره والبغض والرفض التي تثيرها عادة رؤية هؤلاء الأجانب الغرباء ذلك لأنهم يتميزون بشعرهم الفاحم الغزير وببشرتهم الداكنة فضلا عن تأثيراتهم المتعددة على الجمهور المتحمس سواء في روسيا القيصرية على سبيل المثال حيث كان الغجر يحيون ليالي من العربدة المجنونة في اسبانيا حيث تنتهي حفلة الفلامنكو بالموسيقى العنيفة المنطلقة التي تصل إلى حد الهستيريا الجماعية حيث يقوم المحتفلون بتحطيم الموائد وتمزيق ثياب الغجر وضربهم.

ويرى علماء الموسيقى تأثر الموروث الموسيقي في البلقان بنمط الموسيقى الشرقية فبناؤه الممكن إدراكه سريعا يتمثل في تراكب اللحن الأساسي المضطرب «أكساسك» في اللغة العربية مع إحدى النغمات المرتجلة المتجددة دون انقطاع. ويتم تجميل القطعة الموسيقية المتكررة بالتوقفات وفق سلم الأنغام في الموسيقى الشرقية ويسمى هذا النمط الموسيقي بـ «الطرب» على الرغم من أنه نقيض البساطة كما ظهر موروث موسيقي آخر يتمثل فيما بين تضاد التقاسيم البطيئة الهادئة وبين متابعة أو نهاية إيقاعية سريعة لاهثة.

وظهرت نتيجة هذا اللقاء بين الشرق والغرب فنون موسيقية جديدة غير قابلة للتصنيف يطلق عليها الغجريات مما أثار جدلا ينصب في كراهية الأجانب. فعلى سبيل المثال وكنتيجة للتصادم الثقافي أيضا ينسب إلى كل من الغجر وسكان المجر الأصليين موسيقى «الفيربونكو» و«الكاداس» كما يدعي الغجر أنهم من صدر موسيقى «الفلامنكو» لأسبانيا.

وفي موضع آخر تلقى هذه المشكلة بظلالها بطريقة أخرى إذ تعتبر الموسيقى جانبا ثقافيا لإحدى الدول أو البلدان وأن عازفي هذه الموسيقى لا يمكن أن يكونوا إلا غجرا بسبب الحكم المسبق على الموسيقيين المحترفين. لذا فإن كلمتي الموسيقى والغجر مترادفتان.

ففي كردستان واليونان - على سبيل المثال - ينتظر الناس الغجر في قراهم لأنهم الوحيدون القادرون على إحياء الحفلات «ويجلبون معهم الحياة والسعادة والفرح لعامة الناس» كما يقال وعلى الرغم من ذلك لا أحد يريد التشبه بهم لأن الناس يدفعون لهم النقود رميا ويلصقونها على جباههم المتصببة عرقا بعد أن يشاهدوا رقصتهم ويستمعوا إلى أغنياتهم لأن القرويين كانوا يعتبرون هذه الحركة مشينة ومهينة.

وفي كل مكان يغني هؤلاء الموسيقيون منذ نعومة أظفارهم بلغتهم الرومانية وبلغة البلد الذي يوجدون فيه «التركية اليونانية البلغارية المقدونية والصربية الكرواتية والرومانية ومن ثم الروسية والتشيكية والهنغارية..» وحتى موسيقى يهود الأشكناز وجدت نفسها مصابة بعدوى أسلوب هؤلاء العازفين المتجولين..كانوا يعزفون في هنجاريا خلال القرن السادس عشر تارة على نمط الهنجاري لدى إقطاعيي البلد وتارة على الطريقة التركية في مخيمات) المحتل العثماني.

وظهرت فيما بعد الأوركسترا الغجرية المؤلفة عادة من بعض الكمنجات وآلة الكونترباس ومزامير القربة وآلات الكلارنيت وآلة السنبالوم آلة موسيقية وترية.. في حفلات الرقص بالقرى ولدى كبار الإقطاعيين معا ويقال أيضا إن الإمبراطورة ماري تيريز كانت لديها نقطة ضعف موسيقية تجاه عازف السنبالوم سيمون بانياك وأن صهر هذا الأخير جانوس بيهاري أصبح فيما بعد شهيرا بعد تأليفه "الكروتنجس" بمناسبة تتويج الملكة ماري لوي وشارك في تأليف «مسيرة راكوسزي» التي تناولها المؤلف وعازف البيانو ليسزت والتي أصبحت فيما بعد نشيد المجر الوطني.

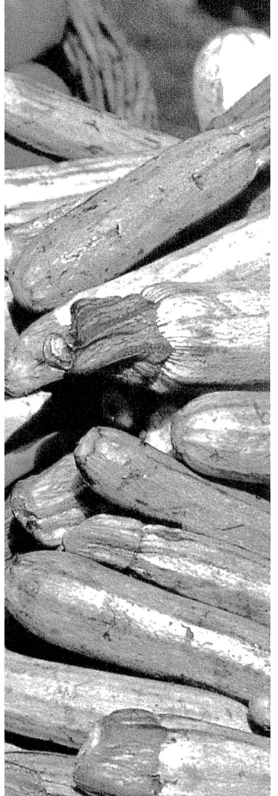
وانتفع أيضا الرقباء والمجندون في الجيش من هذه الفرق الموسيقية إذ كانوا يصطحبون معهم العازفين من قرية إلى أخرى وينظمون حفلات ذات طابع غريب وفي حين كان الغجر يعزفون في هذه الأجواء الخاصة التي يحتفظون بسرها كان الجنود يجمعون شبان وفتيات هذه القرى ويقدمون لهم الشراب فالكحول والموسيقى والمخدرات بحيث كان الشبان الجسورون ينخرطون في الجيش، وكتب ميرمي خلال إقامته في ضاحية مست غام1854 م بأن هذه الموسيقى أفقدت أهل البلد رشدهم ويصف طقوسهم بقوله:" يبدأ هذا بشيء كئيب جداً وينتهي بنشوة تخطف الحضور والمستمعين الذين يضربون الأرض بأرجلهم ويكسرون ويرقصون على الطاولات ويشربون الخمور ويدخنون المخدرات".

وفي رومانيا كما في اليونان تقوم الفرق الموسيقية الغجرية أو التارافوري كما يطلقون عليها هناك بإحياء الحفلات الشعبية وفي روسيا يقال إن الكونت أورلوف قد قام بنفسه بإدخال الجماعات الأولية من الغجر إلى سان بطرسبورج من مولدافيا خلال حكم الإمبراطورة كاترين الكبرى أما في فرنسا فقد انتشرت حانات الغجر ومنذ تلك الليلة من ليالي عام1931 م التي بكى خلالها جانغو رينات لحظة سماعه الجاز شهد العالم ولادة موسيقى جديدة إذ جذبت موسيقى الجاز العديد من الخمارات وقلوب الغجر الفرنسيين الذين تدربوا عليها في حفلات الرقص وطوروها وأضافوا إليها الكثير من ابتكاراتهم ■

جناية مفيد فوزى على الرهافة والحنان

«الكوسة».. وبختها المايل

محمد بركة — عدسة: موسى محمود



اتق شر الحليم إذا غضب!

وليس هناك أكثر حلما ولا رفاهة ولا انزواءً حييا فى الركن القصى «للغيطان» من ستى وتاج راسى.. الكوسة! هذا النبات الطيب المتوج بزهرة صفراء رقيقة، الراضى دوما بقليله، فما اشتكى يوما من سيقانه الهشة المجوفة، ولا تمرد يوما على إصرار الفلاح المصرى على زراعته على هامش محصول آخر «القطن غالباً»، وحين داهمت أوراقه العريضة ذات اللون الأخضر الفاتح أنواع جديدة من الفيروسات الخيطية والتوسمية والكروية فأصابت مناطق ما بين العروق بالإصفرار ثم التساقط، كتمت الكوسة همها فى قلبها رغم أنها«فيها اللى مكفيها» من متاعب وأمراض العنكبوت الأحمر والذبابة البيضاء والمن.. لكن ابن آدم مجبول على التحرش والإيذاء ومقابلة الإحسان بالإساءة!

وإلا فلماذا يقطب «المحاور» مفيد فوزى جبينه ويزم شفتيه ويهز رأسه فى هدوء دلالة الجدية والخطورة قبل أن يدلى بتصريحه المهول قائلا فى منتهى الثقة: «نحن عندنا إعلام عملاق ولكننا شعب زى الكوسة نحب نمد لقناة الجزيرة».

أنا بالطبع لم أر وجه الأستاذ مفيد فى أثناء إدلائه بهذا التصريح، فقط قرأته منشوراً فى إحدى الجرائد القاهرية، ولكن ما إن انتهيت من قراءة التفاصيل حتى تملكنى يقين شديد ـ لا أستطيع له دفعاً أو تفسيراً ـ بأنه لابد أنه قاله بهذه الطريقة!

من خصائص الكوسة بالفعل أن تمد سيقانها إلى الخارج وهو ما جعلها مضرب الأمثال فى التشهير بمن يذهب خيره إلى الآخرين دون أهله، أو ينجذب إلى الغريب ويهتم بما لدى الآخرين ناسيا ما بين يديه وأمام عينيه فيقال «فلان زى الكوسة يمد لبره» كما أن من خصائصها النمو السريع والتكاثر الهائل لدرجة أن جمعها من «الغيط» يتم يوما بيوم.

لكن الغريب حقا أن تصبح هذه السمات مبررا للتعريض والتشهير بهذا النبات. الذى جعلوه رمزا لعصر كامل من الفساد والرشوة والمحسوبية فيهتف كل ذى كبد أكلها الغيظ: «دى كوسة»! والناس يلعنون الكوسة جهرا ويستفيدون منها سراً، لا أقصد مجرد كمية السيليللوز الهائلة التى ينطوى عليها طبق الكوسة فنشعر سريعا بامتلاء المعدة مع تنشيط حركة مرور الطعام فى الأمعاء، فقد كانت ـ الكوسة ضمن أنواع أخرى من الخضر والفاكهة ـ النجم الأول فى بورصة الدعاية لإنجازات الوزارة الجديدة فى الأسابيع الأولى لتشكيلها عام 1987 حين ظهرت بعض المانشيتات الصحفية كالتالى:

- نجحنا فى زيادة إنتاجية الخضر والفاكهة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة.
- استخدمنا تقاوى تضاعف الإنتاج مرتين وثلاثا.

أليست الصراحة راحة.. لماذا لا نعترف إذن بأن الكوسة «بختها مايل» ومثلها مثل أى حزينة «جاءت تفرح ملقيتلهاش مطرح»، فحتى عندما يحدثك خبراء التغذية عن احتوائها على نسبة عالية من المواد المعدنية والفيتامينات، ولا سيما أ وب وج، يسارعون بتحذيرك من أن هذه العناصر الغذائية قابلة للذوبان فى الماء وهو ما يعنى فقدها فى أثناء سلق الكوسة! ورغم أن كتب الطهو توصى ربة البيت «الواعية» بغلى الماء أولا ثم وضع الكوسة فيه ثانيا، إلا أن ربات البيوت ـ ولله الحمد ـ لسن بهذا الوعى، على الأقل أغلبهن! وهذا مريح إلى حد كبير، لأن ربات البيوت لو أخذن هذه النصائح بجدية لوجدنها لا تخلو من تناقض، فبينما يوصى كثيرون بنقع الخضر فى بيكربونات الصودا للتخلص من أية مواد كيماوية مختزنة يؤكد آخرون أن هذه المادة تحديدا تتلف فيتامين ج الذى هو أحد أركان القوة الغذائية الضارية للكوسة!

التهميش قدر الكوسة، وليست صورته الوحيدة فلاح يزرعها على هامش المحصول، بل أيضا الطهاة الذين يفكرون فيها دائما «ملحقة» و«تابعة» لأشياء أخرى، حتى إن «ممدوح» صديقى الذى كان يحكى لى عن مهارته فى الطهو باعتباره «أمير العُزاب» والمغتربين فى القاهرة فاجأنى بغرامه بالكوسة، اندهشت فقال سريعا: «أقصد مع صينية اللحم»، وبينما راح يحكى فى استمتاع عن تفاصيل الأكلة، تذكرت ما حدث فى احتفال المولد النبوى الشريف فى الحسين أخيرا، فقد أقام أتباع الطريقة البرهامية ـ نسبة إلى سيدى القطب الغوث جابر برهام ـ وليمة على هامش حلقات الذكر للفقراء والمساكين الذين أشاحوا بوجوههم وقلبوا شفاههم اشمئناطا حين علموا أن الطعام لا يعدو مجرد كفتة بطاطس وأرز بارد! هنا أسرع «الخدم» بحمل البشارة وتقديم «مدد» تمثل فى أطباق الكوسة وشرائح الخبز فازداد الناس غضبا على غضب ولسان حالهم يقول «نجوع نجوع وآخرتها كوسة!» على غرار الاحتجاج الخالد! «نصوم نصوم ونفطر على بصلة!».

أما «المصباح المنير» فلم يكن أكثر رأفة بالكوسة، والمدهش أن هذا المعجم العريق لا يعترف أصلا بلفظة الكوسة، وإذا صممت وبحثت فى مادة «كاس»، فلن تجد سوى كاس البعير كوسا من باب: مشى على ثلاثة قوائم! ■

لك يا منازل

أكاديمية حدائق القبة

إبراهيم داود

عندما يتوقف المترو أمام محطة «منشية الصدر» سيكون لافتا وجود «جزار» يعلق ذبائحه فى مدخل شارع الجامع، ستحاول تفادى الدماء المتساقطة لتصل إلى القطار رقم 10 الذى يعيش فيه رجل اسمه سعد وأسرته فى غرفة، والشيخ إبراهيم الجحش فى غرفة أخرى، وغرفة ثالثة يجتمع فيها مجانين الفن والحياة.

العمود الفقرى للبهجة هو حسن الموجى، الذى بدأ حياته طالبا فى كلية الهندسة، ولأسباب خاصة لم يكمل دراسته، عمل موظفا فى شركة الكهرباء، وحاول أن يحقق حلمه فى ابنه «ياسر» الذى نجح وحصل على امتياز فى السنة الأخيرة، وأخذه والده إلى المصيف وعاد بدونه بعد أن غرق الحلم، وغرقت الهندسة فى بحر لا يعرف الرحمة، وظل العم حسن مستندا إلى عوده يعزف أشواقه وأحزانه إلى أن ظهر محمد جاد الرب مرة أخرى ومعه مغن تخرج فى معهد التربية الرياضية يدعى سعيد عبيد يمتلك سيارة «مازدا» وأذنا موسيقية،



وحبا جارفا للغناء، ذهبا إليه فى العمل قبل خروجه على المعاش بثلاثة أيام، خاف فى بداية الأمر، لأنه «مش وش سجون» ومحمد جاد «بتاع سياسة» أخذه حسن الموجى «على جنب» وقال له بصراحة: أنا مش الشيخ إمام، ولا أحتمل «البهدلة» واعترض على سعيد عبيد - قبل أن يسمع صوته - وقال لجاد: أنت جايب لى مكوجى عايز يغنى؟

بعد قليل استسلم الموجى للثنائى، وبدأ يلحن أول أغنية وكان مطلعها:

«هلا بالورد يايمه هلا به

يا ورد الشام يا حنين يا بابا»

وبدأ محمد جاد فى الكتابة، وراح حسن الموجى يبوح بمشاعره الغزيرة مجموعة رائعة من الألحان تعرفها جيدا النخبة المثقفة فى مصر، أغنيات بسيطة تنهل من الوجدان المصرى، رصعها الموجى بخفة دم أولاد البلد، وبداهة الدراويش «وحرفنة» الموسيقيين، كان الموجى عازفا على الرق لفترة طويلة وصاحب الشيخ إمام عيسى، وأحمد فؤاد نجم فى أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، وهو أحد أبناء مدرسة الشيخ زكريا أحمد فى التلحين، لأنه كان يعتمد التشخيص فى جمله الموسيقية، وكان التمثيل أحد أحلامه، وحكى ذات مرة أنه تقدم - فى الخمسينيات - لاختبارات الممثلين وقرر أن يختار لنفسه اسما فنيا، فكان «عادل وجدى» وأنه لا يعرف حتى الآن لماذا اختار هذا الاسم، وعندما حاول الفنان محمود مسعود «وابن شفيق حامد الحناوى» تحقيق رغبة الموجى وهو فى الخامسة والستين من عمره، وافق فى بداية الأمر، وبدأ فى إجراء بروفات إحدى المسرحيات على مسرح العرايس، لكنه انسحب بسبب بسيط، هو وقوعه فى إحدى الحركات، وقال لمحمود: لن أواصل لأن الممثل يجب ألا يقع - مهما كانت الظروف - فى أثناء البروفات، كان عمى حسن الموجى أحد الأطفال العظام فى حياتى تستهويه الحيل والمقالب، ولا يكف عن «جر شكل» أى مخلوق، ووجد فىّ «طفلا» يخطط معه المقالب، ذات مساء قرر أن ينصب مقلبا لتلميذ له يعلمه البيانو، هذا التلميذ شاب من أسرة ميسورة، «بلع» المقلب «وكان صعبا» وقرر أن يرده للعم حسن، فذهب إليه وطلب منه النزول فورا، فنزل الرجل الكبير مرتديا بيجامة وشبشب، ومرا على العم حامد الحناوى بالسيارة، وانطلق الشاب فى اتجاه ميدان الدقى، حيث كان هناك سرادق عزاء ضخم، وتوقف أمام السرادق، وفتح باب السيارة للرجلين الكبيرين، اللذين لم يكن أمامهما سوى الدخول وتقديم العزاء وتركهما وانصرف، الطريف أن الموجى والحناوى اعتبرا ما فعله فيهما التلميذ إبداعا، فانخرطا فى ضحك هستيرى داخل الصوان. أما محمد جاد الرب فهو بلدياتى الذى قدم لى وأنا فى الصف الثانى الإعدادى كتاب «فجر الضمير لجيمس هنرى بريستيد» وله فضل كبير على (هو وسيد خميس) على عدد كبير من كتاب وشعراء ورسامى جيل الستينيات من خلال شقة - لم ألحق بها - فى العجوزة تخرج منها الأبنودى وسيد حجاب وعدلى رزق الله، وغيرهم، وكان أيضا دافعا لتجربة إمام ونجم غنى له إمام أكثر من أغنية أشهرها «يا أم الطاهر» ومحمد جاد الرب شخصية فريدة على كل المستويات، فهو ضعيف تجاه الموهبة ولا يملك غير الأحلام والحكايات وطيبة القلب، كان وجوده فى أكاديمية الحدائق يعنى أن المكان مفتوح، يحب الحلاوة الطحينية والعسل، ويستطيع أن يعيش بدون طعام مادام لم يأت طعام، متحدث بارع، ومن أجمل الأوقات التى كنت أستمتع فيها هى وجود محمد جاد بين الروائى خيرى شلبى والشاعر أحمد فؤاد نجم، لأن الثلاثة الكبار يأسرون أى أذن، ويتبارون - بالحكايات - من أجل كسب السميعة.

كل فترة يخرج محمد جاد بفكرة لامعة، لكنها مستحيلة، فهو صاحب «منبر أخناتون» الذى قال عنه السادات فى إحدى خطبه «قلنا منابر طلع لى واحد مجنون يقول منبر أخناتون».

هذا فى أثناء مرحلة جاد الفرعونية، فهو عاشق ولهان لمصر الفرعونية، وسعى إلى إحياء هذه الفكرة، ثم مرحلة «الرامسيوم» ومرحلة «عظمة الحوت» وهى مراحل تحتاج كلاما كثيرا ليس موضعه هنا.

أما العم حامد الحناوى، فهو محاسب ترك المحاسبة والمصانع الحربية التى كان يعمل بها من أجل التفرغ لإعادة كتابة تاريخ مصر، مثقف رفيع المستوى يبذل وقته وجهده وماله من أجل نجاح أى شىء يخص الآخرين، لم يتزوج لكنه عاش حياة غنية بالبشر والصعلكة والمعرفة والأبناء الذين يجدونه دائما فى انتظارهم، فتح شقة الحدائق للعابرين وراح يغدق على الجميع من أجل الفن والبهجة والصحبة، وهو صديق طفولة حسن الموجى، وشاركه تجاربه وأفراحه وأحزانه، تشعر أمامه بأنك أمام مصر الحقيقية أو شجرة لبلاب أرسلها الله لبشر وجدوا أنفسهم - فجأة - فى حاجة إلى ظل.

سعيد عبيد خسر «الجلد والسقط» فى الموضوع، فهو الذى تبنى فكرة إنشاء «جيش التوشيح» وتكفل بأجر الموسيقيين وتوفير مكان لهم، لكى يغنى ألحان الموجى وجاد، وقدم عددا من الحفلات فى قصر الغورى وأتيليه القاهرة، وسعيد عبيد شخص طيب، يحب الغناء والليل والونسة، يحفظ من التراث الغنائى الكثير والكثير، كان يسجل البروفات فى الحدائق، ونركب سيارته مع مطلع الفجر «العم إبراهيم منصور وأنا» فيضع الشريط الذى سجله فى كاسيت السيارة، ويغنى معه!

كانت غرفة الشيخ إبراهيم الجحش محاطة بالأسرار، فهذا الدرويش له عالمه الخاص، ورواده الاستثنائيون، ذات ليلة حل مطرب مشهور ضيفا على الأكاديمية، فعلم الشيخ بوجوده، فدخل الغرفة وطلبه فى الخارج، «وكانت المرة الأولى التى يراه فيها»، فخرج معه المطرب الرومانسى، سأله الشيخ السؤال التالى: آخر مرة عملتها امتى؟ فأجابه المطرب فى الأسبوع الماضى، فقام الشيخ بصفعه أربعة «أقلام» على وجهه، والمطرب مستسلم تماما، وفى النهاية قال له الشيخ: ما تعملهاش تانى. وإلى الآن لم أفهم ماحدث .. ولماذا حدث ؟!

كان يتردد على الأكاديمية رجل كبير يدعى الدكتور عبدالوهاب منير، وهو ليس دكتورا ولا عبدالوهاب ولا منير، كان وكيلا لكل وزارات مصر، يحمل كروتا بمهن غريبة، فمثلا د. عبدالوهاب منير، رئيس المجلس الأعلى للتموين، ونائب رئيس المجلس الأعلى للمرور والسياحة، أما أطرف الكروت فكان د. عبدالوهاب منير، مساعد مخرج فيلم «ليلة فى الظلام»، «وهو فيلم لم يصور لأسباب خارجة عن إرادة المساعد»، وكان من رواد الأكاديمية أيضا زوج سابق لفنانة شعبية معروفة، تزوجها فى بداية حياتها، وكان كارت التعارف الذى طبعه مكتوب عليه «ص.م» زوج الفنانة «ف.ع» سابقا.

ومن الشخصيات الجميلة أيضا العم شوقى الزينى، أحد الحالات النادرة فى الوجود، يتحدث الفصحى فقط، ويملك قاموسا للترحيب بالضيوف غير موجود إلا عنده، أشاع عنه محمد جاد بأن الأطباء أخرجوا من معدته الإسبرين بورقه كما هو ، كان مسئول النظافة فى المكان، وكان موسوسا، انتهت حياته نهاية مؤسفة، إذ ظل عاما كاملا يأكل وينام ويشرب تحت السرير، لكنه شخص لا ينسى، وكان جميلا ويمتلك روحا صافية، وكان عبدالمجيد الشخص الصامت طوال الوقت، لا يتحدث إلا نادرا، كان مشغولا بالإدارة، ولا يسمح لأمثالى أو أسامة خليل المحامى أو الدكتور أشرف سلامة، بالاقتراب من تخصصه، رغم إيقاعه البطىء.

فى شقة الحدائق التى اشتراها والد حامد الحناوى سنة 1947 قابلت بشرا حقيقيين يملكون أشواقا حقيقية، ويحملون قلوبا حقيقية، وأحسست بينهم بالدفء كما ينبغى والرحابة التى لم تعد الحياة تحتملها، ولن تسمح الظروف بحكايات النساء، لكنهن كن جميلات ومكسورات وحزانى، وجدن أحضانا لا تفكر إلا فى البهجة، لم أذهب إلى هناك منذ سنوات طويلة، وكانت المرة الأخيرة عندما اتصل بى الصديق الجميل الفنان محمود مسعود، وقال لى: «عمك حسن مات» ذهبنا معا من أجل تقديم العزاء، الذى كان يتقدمه الفنان الراحل نجاح الموجى أحد عشاق العم حسن، ذهبنا متأخرين، وليلتها ذهبنا إلى الأكاديمية، فإذا بحامد الحناوى وشوقى الزينى وسعيد عبيد وعبدالمجيد، يغنون أغانى حسن الموجى، فانضممنا إليهم، وضحكنا ونحن نتذكر نوادره، لكننى عندما ذهبت إلى النوم بكيت بصوت عال ■

علاقة «لسان العصفور» بـ «هجر الحبيب»

«لسان العرب» خريطة لمشكلاتهم السياسية والاقتصادية والصحية

السيد رشاد

ظللت فترة طويلة لا أمل تكرار سؤالي الساذج لجدتي - التي اشتهرت بأن «لسانها حلو ويبنقط سكر» - «ياستي نفسي يكون لساني حلو زيك»، وكانت بدورها لا تمل من تكرار الإجابة في كل مرة: يا حبيبي «لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته هانك»، و «إن كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب».

وظللت فترة أطول في حيرة، فلم أكن أدرى وقتها ما علاقة حلوى السمسمية التي أشتريها من عم «طه البقال» بحصان «ياسين» الذي يجر عربة الحنطور الوحيدة في مدينتي أخميم في جنوب مصر، وبالطبع لم تكن لي علاقة وقتها بحصان الملك لير، ولا بعمنا شكسبير من أساسه، لكنني أدرك ما يعنيه «الذهب» ممثلا في شبكة «خالتي الصغرى سعاد» لأحد رجال نيابة سوهاج الإدارية، مقارنة «بالشلن الفضية» الذي يمنحني إياه والدي مساء كل خميس.

وبالطبع ظللت منحازا إلى الذهب «الصمت» خاصة بعد أن منحني مزايا أخرى منها شهرتي كولد هادىء مؤدب، وقصير اللسان، ورضا الأستاذ حسان مدرس التربية الدينية في مدرسة العمري الابتدائية في أخميم، الذي ملأنا رعبا من جهنم التي سينكب الناس فيها على وجوههم من حصائد ألسنتهم، حتى وقع لي حادث خطير زلزل كياني الصغير.

ففي النصف الثاني من العام الدراسي في الصف الرابع الابتدائي انتقلت إلى فصلنا فتاة رقيقة كالنسيم حلوة في كل شيء، غير أن حلاوة لسانها ليست لها مثيل، وجلست «سحر» بجواري في «التختة الأولى» وسرعان ما وجدت نفسي غارقا في حبها «لشوشتي» خاصة بعد تعدد جلساتنا متجاورين في فناء المدرسة في أثناء الفسحة، حيث نتقاسم بالعدل الجزر الأحمر الشهي وحبات الترمس والساندوتشات والضحكات البريئة، لكنها وحدها كانت تستأثر بالحديث، فهي تحفظ العديد من الأناشيد وكانت عضوا في جماعتي الموسيقى والإذاعة في مدرستها القديمة، مما جعلني أخجل بشدة من «قلة حيلتي الكلامية».

ولما كانت الإجازة الصيفية جحيما لا يطاق في ظل فراق «سحر» فقد اتخذت قرارين خطيرين: الأول هو أن أتزوجها مع بدء العام الجديد، وحرصا مني على أن أصبح بحق سيد الموقف، اتخذت القرار الأخطر وهو التخلي عن كنز الصمت، والتفريط في ذهبه غير مأسوف عليه، والقبض على جمر الكلام، وكانت البداية بـ «كليلة ودمنة» التي ساعدني ابن عمي الأكبر - بعد أن أشفق على غرامي - في تجهيز فقرات مأثورة منه لحفظها وإلقائها في الإذاعة، وخرج مارد الكلام الصغير من قمقم الصمت، ليشتهر بين الأهل مجددا، بأنه «طالع لجدته.. لسانه حلو».

وها هي العبارة ترن في أذني بعد أكثر من ربع قرن «فلان لسانه حلو»، وهو ما دفعني إلى سؤال صديقتي النبيلة د. عبير أحمد عبدالفتاح - أخصائية الفم والأسنان في التأمين الصحي في الجيزة - عن التوصيف العلمي لـ «حلاوة اللسان» فهي فضلا عن كونها ابنة الشاعر الكبير أحمد عبدالفتاح الذي اشتهر في كل من مصر والإمارات، حيث يقيم، بأنه صاحب أحلى لسان، فقد أعدت مجموعة من الدراسات العلمية المتميزة، عن «اللسان» وبابتسامتها الساحرة قالت لي د. عبير: علميا المقولة صحيحة، فاللسان هو عضو التذوق الأساسي وبه براعم للإحساس بالأشياء ذات المذاق الحلو في طرفه الأمامي، وبالأشياء المرة في الجزء الخلفي فيما يتم تذوق الأشياء المالحة والحامضة بجانبي اللسان، ولولا هذا ما فرقنا بين المأكولات والمشروبات.

وسألتها: وماذا عن «لسانك حصانك إن صنته صانك، وإن هنته هانك» فقالت: هذه أيضا مقولة صحيحة، فمثلا إذا كان لونه أصفر دل هذا على وجود خلل في الكبد، أما إذا مال إلى الزرقة، فيشير ذلك إلى أمراض القلب والجهاز التنفسي، بينما تظهره الأنيميا شاحبا، و إذا كان جافا فهذا يعني الإصابة بأمراض الصيف المعوية والحميات، أما اللسان الأملس فيدل على نقص الفيتامينات، وإذا تحول إلى ما يشبه قطعة الخشب، فهذا نذير بارتفاع نسبة البولينا بسبب خلل الكلى، فيما تدل البقعة الجيرية على وجود فطريات مثل المونيميا، خاصة عند الأطفال، فاللسان الطبيعي يجب أن يكون أحمر اللون ومغطى بنتوءات صغيرة، وغير جاف.

وسألتها وما رأيك في عبارة «فلان لسانه طويل وعايز (قطعه)» فقالت ضاحكة: هذه العبارة هي الأخرى صحيحة علميا، فحجم اللسان يتأثر بالعديد من الأمراض، فمثلا المرض المنغولي يصيب اللسان بالطول والتضخم، وأمراض الغدة الدرقية تجعله يخرج عن نطاق الفم، مما يظهر المريض بمظهر المعتوه على خلاف الحقيقة.

وهكذا أكدت لي د. عبير أن «اللسان» ليس فقط هو العضو الفاعل على خريطتنا - نحن العرب - سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، لكنه أيضا يشكل الخريطة الكاملة لمشكلاتنا الصحية.

وربما لأن اللغويين أدركوا هذه المهام التي ينوء بها كاهل «لسان العرب» فأولوه اهتماما خاصا فهو عضلة مستطيلة تتحرك في الفم عند «الكلام ومضغ الطعام»، ولسِنَ فلان «فصُح» فهو السن وهي لسناء ولاسنه «باراه في القول» وتلسَّن «كذب» وذو اللسانين «المنافق» والسن «لغات» ولسان البحر «شريط ضيق من اليابس في البحر» مثل رأس البر المصيف المصري الشهير - ولسان القوم «المتكلم منهم» ولسان الميزان «أوسطه» ولسان النار «شعلتها» ولسان الحمل «نبات برى طبي» ينمو في الصحراء الغربية، ولسان العصفور «قطع صغيرة من المكرونة»، ولما كانت المكرونة «طيبة وبنت حلال» ولا تثير - غالبا - أية خلافات زوجية، فإن اللسان ليس بهذه البراءة، حيث أثبتت دراسة ميدانية أجريت في بريطانيا أخيرا، أن اللسان هو السبب الأول في

أزمات عربية من الكويت إلى المغرب العربي بسبب اختلاف اللهجات

مصري يقف مذهولا أمام «محل للتقبيل» في السعودية

«البرتقال» جمهورية أوروبية جديدة بجوار «جمهوريات الموز اللاتينية»!!



المشكلات الزوجية وأن نسبة كبيرة من الزوجات أرجعن خلافاتهن مع أزواجهن إلى «كذب الزوج» فيما أكدت مجموعة أخرى أنهن يكرهن الرجل الذى لا يعلن عن رأيه، و لا يتمسك بما نطق به لسانه، أما الرجال فقد أكدوا - فى ذات الدراسة - كراهيتهم للمرأة سليطة اللسان، التى تكشف عيوب زوجها أمام الأبناء أو الأهل، وأن ثرثرة الزوجة وراء زيادة حالات الانفصال بين الزوجين غالبا.

مشاكل اللسان لا تقتصر على الحياة الزوجية، فقد أدى اختلاف الألسن واللهجات العربية إلى مشكلات لا حصر لها، وإن اتسم معظمها بالطرافة، منها ماذكره الكاتب السعودى - منذر سليمان الأسعد - فى كتابه الطريف «قصاصات لبعض الأخطاء اللغوية» من أن مقولة «أعطاك الله العافية» هى دعاء مستحب فى المشرق، فى حين أنها «دعاء بالنار على المخاطب بها» فى بعض لهجات المغرب العربى، بينما تستخدم كلمة «الدعم» بمعنى «العون» فى معظم البلاد العربية، فإنها تعنى فى العامية الكويتية «الصدم بالسيارة» ولأن معظم الأشقاء فى السودان ينطقون «القاف» «غينا» فقد أصر زميل سودانى كان يعمل مصححا لغويا فى إحدى الجرائد العربية على تحويل كلمة «البرتغال» إلى «البرتقال»، ولما نبهه زملاؤه إلى الخطأ أصر على رأيه من منطلق كونها جمهورية أوروبية تجاور «جمهوريات الموز» الشهيرة فى أمريكا اللاتينية، ولم يتزحزح عن قناعته إلا عقب خصم مبلغ مالى من راتبه، فقد كان الخطأ فى مقال رئيس التحرير شخصيا. وإذا كانت كلمة «التقبيل» لها دلالاتها المعروفة فى مصر، فإن أحد المصريين تسمر مذهولا - عقب هبوطه من ميناء جدة - أمام إعلان يقول «محل للتقبيل بسعر مغر جدا»، فهو لم يكن قد عرف بعد أن كلمة «تقبيل» تعنى فى السعودية «نقل حق الانتفاع بالمحل التجارى».

أما أنا فقد دفعت ثمن انحيازى لفضة الكلام «علقة ساخنة» من مدرس اللغة العربية فى الصف الثانى الثانوى «القسم الأدبى» والأهم هجرتنى محبوبتى إلى الأبد، وذلك عقب إلقائى مقطعا شعريا من تأليفى فى الإذاعة المدرسية يقول: «إن القنبلة الألف - لا تقدر أن تقتل حرفا - لكن الصمت الأبتر يقتل آلاف الكلمات»، فالأستاذ - الذى كان معروفا بقسوته - كان قد كدّر الفصل كله لمدة ساعتين فى اليوم السابق، فاعتبر المقطع - طبقا لتأويلاته البلاغية - تعريضا به ودعوة للتمرد عليه، وهو ما لم يمر بخاطرى من الأساس، وكل ما فى الأمر أننى كنت فرحا بنشر أول مقطع شعرى لى فى حياتى عام 1981 وأردت أن ألفت نظر «هبة» جارتى الرقيقة فى الفصل التى ذبت فيها هياما، وكانت تمنحنى مشروع ابتسامة خلسة - بمعدل مرة أو مرتين أسبوعيا - أو هكذا خيل إلى - وطبقا لتقاليدنا الصعيدية - فقد كان مستحيلا الطمع فى المزيد، وأصبح أعز أمنياتى أن أريها فقط الجريدة، لكن كانت الخسارة فادحة، إذ تحول مشروع الابتسامة الأسبوعية - عقب دش الأستاذ - إلى تكشيرة يومية هائلة، تلاها - بعد أيام قليلة - هجر دائم بعد طلب «المحبوبة» النقل إلى فصل آخر. ■



اغفرى لنا

لأننا كنا قساة وفضوليين وباحثين عن النميمة، تناسينا أغنياتك المغزولة بالضوء، وتنكرنا لصوتك السماوى المسحور، وتفرغنا لنهش سيرتك، وترديد الحكايات المثيرة عن وقوعك فى براثن الاستخبارات الألمانية والبريطانية، فاغفرى لنا أيتها الأميرة الدرزية، وتقبلى باقة ورد مغسولة بدموعنا يضعها العشاق على ضريحك فى البساتين فى الذكرى السادسة والخمسين لرحيلك، والسلام أمانة يا آمال فهد الأطرش.. يا إيملى.. يا أسمهان.

أحبابك

ريشة ـ فرج حسن

مشاعر إنسانية



أصل القسوة



د. عادل صادق

خرج من سرادق العزاء إلى المطار مباشرة.. نام فور صعوده الطائرة.. داهمه كابوس بأن أمه دُفنت حية واختنقت داخل قبرها.. صحا على الوجه الجميل للمضيفة وهى تقترب منه فتبخر الضيق الذى خلفه الكابوس.. وكالمعتاد لم تحرك ذرة من جسده وإن بعثت فى نفسه السكينة التى افتقدها بسبب موت أمه المفاجىء.. اهتزت الطائرة بعنف واعتذر القائد بسبب المطبات الهوائية.. دعته المضيفة إلى إحكام ربط الحزام وعرضت عليه طعاماً فرفض. وطلب كوباً من الشاى.. لاحظت بذكاء أنثوى فائق أنها لم تثره فغضبت وأصرت أن تحرك المياه الراكدة.. مالت برأسها أكثر وهى تضع أمامه الشاى مما يتيح له فرصة أن يشتم عطرها.. كانت شديدة الثقة بهذا العطر، خاصة مع الرجال المتحفظين.. لم تلحظ أثراً لفعلتها فاستمرت فى الوقوف بجانبه وهو يشرب الشاى.. وسألت الأسئلة المعتادة فأخبرها بأنه فى رحلة عملة قصيرة.

وفى ثوان أخبرته بكل شىء عن نفسها. لاحظت استرخاء بعض عضلات وجهه المتجمدة. وكان فعلا قد شعر بالراحة لحديثها.. لم يفتها أن تلحظ خلو أصابعه من خاتم الزواج رغم عمره الذى يبدو وكأنه تعدى الأربعين.

فقفزت فى وجهه كنمرة متوثبة بسؤالها مما اضطره لأن يفصح لها بأنه غير متزوج، فشعرت بسرور عميق لم تفلح عيناها فى إخفائه مما سهل له قراءة مشاعرها وعجب من أمرها.. ولم يكن صعباً عليها بعد ذلك أن تتعرف على اسمه من قائمة ركاب الطائرة وهى تضمر شيئا ما فى صدرها. اعتذر القائد مرة ثانية عن صعوبة الهبوط فى مطار الوصول لكثافة الضباب الذى امتد من السماء إلى ما فوق الأرض بقليل وحجبها تماما عن أن تراها أى عين متشوقة.

وفى الطريق إلى الفندق كانت الأمطار تهطل بغزارة واللون الرمادى الغامق يغطى المدينة مما يبعث على الكآبة فتذكر أمه التى ماتت لتوها وإن لم يتألم.

وفى المساء كان الاجتماع الأول وحقق انتصاراً وعقد صفقة مهمة، هزه النجاح فتحركت رغبته فذهب لتوه إلى مكان يعرفه ولا يخيب رجاءه فى إسعاده ولكن قد نسى أمه تماماً وانمحت من ذاكرته صورة المضيفة الجميلة.. بمجرد أن استقر على مائدة تحتل مكانا بارزا حتى انضم إليه شاب وسيم تجاذب معه حديثا معتادا فى مثل هذه الظروف، وانصرفا معا إلى الفندق.

وأصبح عليهما النهار، ونهض الشاب قبله واستأذنه فى الانصراف، فمد له يده بالمال الذى طلبه. وحين فرغ من حمامه اكتشف سرقة ساعته الثمينة فقرر أن يذهب إلى نفس المكان ليستردها حتى وإن لجأ إلى الشرطة. كان الصباح قاتما وباردا.. وحقق توفيقا أكثر فى الاجتماع الثانى. عاد إلى الفندق فى وقت متأخر، لمح الشاب فى البهو فاندفع ناحيته ليقبض على رقبته.. ابتسم الشاب وأخرج الساعة من جيبه متعللا بأنه أخذها عن طريق الخطأ.. كانت له نصف شهية فى اصطحابه إلى غرفته فجلسا فى البار.

وأخيراً صعدا.. وفى الصباح اكتشف مرة ثانية اختفاء الساعة بعد أن انصرف الشاب فعجب وابتسم.. وبينما هو يوقع على فاتورة الحساب شعر بالشاب من خلفه. ربما اشتم رائحته.. وبينما هو يناوله الساعة انفجرا فى الضحك بصوت توزع فى أرجاء البهو مما لفت كل الأنظار.. وأصر الشاب على توديعه حتى المطار.. احتضنه وقبله وانصرف.. ولكنه استدار وناداه وأعطاه الساعة هدية له.

وفى رحلة العودة نام طوال الوقت.. وحلم بأمه وهى فى ثياب مضيفة الطائرة.. ثم وهى تغازله فتقزز.. وحين استيقظ تذكر وجه المضيفة الجميلة التى رافقته فى رحلة الذهاب وأيقن أنها تشبه أمه إلى حد كبير فكرهها مثلما كره كل شىء يمت بالصلة لأمه رغم أنه افتقدها بعد موتها. ولأول مرة يسأل نفسه هل أحببتها أم كرهتها.. وأجاب بحزم أنه لم يحبها ولو لحظة فى حياته.. واستعاد فى رأسه شريط الذكريات الأسود.. وحاولت الصور أن تفلت منه فتشبث بها ليكرهها أكثر وأكثر.. ها هى أمامه وعمه يقبلها بحرارة.. ثم وهى فى الفراش مع صديق لها.. ثم وهى تغيب عنه ثلاث سنوات قضتها فى السجن.. ولكنه لا ينكر أنها أحبته بشدة وأغدقت عليه.. لم تنم بعيدا عنه إلا فى حالتين: حين دخلت السجن وحين مرضت بشدة فاضطرت لدخول المستشفى.. وأوضح الصور التى عبرت رأسه وأشعلتها كانت صورتها وهى تضربه بقسوة حين سرق قلما من زميله فى المدرسة.

أما الصورة الثانية التى كادت تفتك برأسه فهى صورتها وهى تضربه بجنون إلى حد الموت حين ضبطته مع صديق له فى الفراش.. ومن يومها فرضت عليه رقابة صارمة.. ولكنه كان يستطيع الإفلات فى أحيان غير قليلة ليمارس الشىء الوحيد الذى أحبه فى حياته وهو أن يكون فى صحبة شاب قوى ووسيم. لم يستطع فى حياته أن يقترب من امرأة.. كانت كل امرأة هى أمه، ففقد رغبته فى أى امرأة.

وخاف من كل الرجال وغار منهم لأنهم نافسوه فى حب أمه.. فاستسلم لكل الرجال ليتفادى عدوانهم.. أراد أن يكون مثل أمه فى هوسها بالرجال.. وانتهى الشريط بصورة أخيرة وهو ينزلها إلى قبرها.. اختلطت لديه كل المشاعر متضاربة ومتناقضة.. لم يتفوق شعور على الآخر ولم ينتصر إحساس ما أو يتميز لكى يستطيع أن يحدده.. وإنما كانت فوضى فى المشاعر واضطرابا فى الأحاسيس.. وعجب لهذا المزيج الغريب من الحب والكراهية، والود والبغض، والقبول والاشمئزاز، والاستحسان والنفور..

وفى النهاية شعر بتأنيب الضمير لأنه تذكر أنه تمنى موتها فى أحيان كثيرة.. ثم غادر المدفن ليأكل بشهية ويستحم ويلتقى بصديق لقاءً تعمده فى هذا الوقت بالذات نكاية فى أمه وليكون أجمل وداع لها.

ثم ذهب إلى السرادق ليتقبل العزاء ثم اتجه للمطار ليلتقى بالوجه الجميل للمضيفة التى بعثت فى نفسه السكينة رغم أنها تشبه أمه إلى حد كبير.. نسيها أسبوعين ثم عاد وتذكرها.. بل شعر بحنين لأن يراها.. مجرد أن يراها لا أكثر.. هل يكون قد شفى فجأة من مرضه!! هكذا سأل نفسه.. ثم أجاب على الفور بأنه مازال يشعر بالنفور من أى امرأة إذا تصورها فى إطار علاقة عاطفية.. ومازال هوسه بنفس جنسه.

فشلت كل المحاولات غير الجادة لكى يراها، ولكنها هى التى سعت إليه. وشاركها فى الاندهاش لتلك المصادفة رغم أنه كان يعلم أنها مصادفة متعمدة ومرتبة.. وسرعان ما ألحقها بالعمل عنده لكى تتاح له فرصة أرحب لكى يراها.. وهيأ الفرص العديدة لأن يراها لساعات طويلة ليستمتعا بمفردهما بالأحاديث العذبة ولكنها فشلت فى أن تدفعه لما هو أكثر من ذلك.. وعجب كل من يعرفه لذلك الاهتمام غير المتوقع بامرأة.. ولم يجرؤ أحد أن يفضى لها بحقيقة أمره وتصوروا أن معجزة على وشك الوقوع.

وفى مرة رآها تتبسط فى الحديث مع أحد الشبان ففصله من العمل. وفى مناسبة أخرى سمعها تبدى إعجابا باجتهاد شاب ألحق بالعمل ففصله. وكان ذلك هو شأنه فى التعامل مع موظفيه.. كان قلبه أغلظ من حجر. وما كره فى حياته إلا رجلا يحاول أن يتفوق عليه. وما كره فى حياته إلا امرأة تحب رجلاً.. فى هذه الأحوال كانت تتملكه قسوة تجعله لا يتورع عن سحق ذلك الرجل أو تلك المرأة.



وفى ليلة من ليالى الربيع كانت السماء صافية أكثر مما ينبغى توحى بأنه لن يكون هناك أى كدر فى هذه الليلة، وكانت النسمات مشبعة برائحة الياسمين التى تبعث الهدوء فى النفوس والأجساد بمجرد استقرارها فى الصدور، وتوسطت درجة حرارة الجو فاستحالت برودة الشتاء، إلى دفء ربيعى يبعث على السرور.. أما هو فقد استند بكل ظهره إلى شجرة عجوز ومالت هى عليه تهمس رغم خلو المكان البديع من البشر. وفجأة، وبدون ترتيب مسبق، وبدافع من الظمأ الذى اشتد، انقضت على شفتيه فبهت وسقط منه قلبه وارتعد كله وازدادت رقة معه ولكن بجسد بارد جعل رقتها تبدو كعلاج لمريض ميئوس من شفائه وقد اقترب من الموت.

تنبهت كل حواسه لمراقبتها.. كان على يقين من أنها ستبحث عن رجل آخر.. رجل حقيقى من وجهة نظرها، وكأن معاشرة النساء هى الدليل الأوحد للرجولة، وترهقنا النساء بعقد المقارنات والخيانة وتحطيم الأفئدة. لعنة الله على كل نساء الأرض. ولعنة الله على كل رجل يخون رجلاً آخر مع امرأته.. وتعسا لكل رجل تذله امرأة وتفسد كل حياته.. والموت هو العقاب العادل لكل خائن وكل خائنة.. وجبان من لا ينتقم.. وأنا لست جباناً.. إذا خانتنى فسأقتل كل نساء الأرض وكل رجال الأرض.

أصابه أرق عضال.. وفى الأحيان القليلة التى كان ينامها كان يرى أمه وهى تصفعه وتبصق على وجهه ومعها رجل يركله فى بطنه ثم يتأبط ذراعها ويمضيان معاً.

وأخيراً لمحها تركب السيارة مع شاب يعمل عنده. أصابه ألم شديد فى بطنه. اشتم رائحة المؤامرة.. لقد حاول هو نفسه مع هذا الشاب ولكن الشاب أبى. لماذا اختارت هذا الشاب بالذات.. أم هو الذى اختارها.. لابد أنه صارحها بما كان من أمره معه.. ولابد أنها صارحته بخيبة أملها فيه.. لعل هذا هو ما جمعهما معاً.. وبالتأكيد سيكون هو موضوع حديثهما وهما فى الفراش معاً.. سيتباهى هو برجولته، وستكيل هى له المديح وتعقد مقارنة بينهما.

قال بتصميم: إذن لابد أن يموتا الآن.. تتبعهما.. طرق الباب ففتح له الشاب، أفرغ رصاصة واحدة فى رأسه ثم انطلق كالمجنون يبحث عنها فى أرجاء المكان.. لم يعثر لها على أثر وكأنها تبخرت.

أخذ ينادى: لا تخافى يا أمى.. اظهرى.. لن أقتلك.

خرجت من أحد الأركان وقد تكوم جسدها من الرعب. تحشرج صوتها وهى تخبره بأنها ليست أمه.. لم يمهلها فأطلق الرصاصة الثانية فى بطنها والثالثة فى قلبها والرابعة فيما بين عينيها.

انسحب من المكان بهدوء، ظهر فى كل الأماكن التى اعتاد أن يظهر فيها وبدا أكثر من طبيعى.. فى اليوم التالى مباشرة سافر أمام كل الناس.. عاد بعد يومين.

اتجه إلى مكتبه مباشرة.. وجد موظفيه فى حالة وجوم. بعد قليل جاء المحققون واستأذنوه فى بعض الأسئلة الروتينية.

كان السؤال الأول كيف عرفت بالخبر.. أجاب باطمئنان: من الصحف.

قال المحقق إن الخبر لم ينشر فى الصحف بعد.

اضطرب اضطرابا شديدا وعاد ليقول بل عرفت من موظفى المكتب.

أجهز عليه المحقق حين قال له: إن الموظفين لا يعرفون حتى الآن.

وعلى غير ما توقع المحققون كان شديد التماسك وهو يعترف اعترافا تفصيليا وإن لم تخل مقلتاه من طبقة رقيقة من الدموع جعلت عينيه تلمعان ■

عاصفة صحراء جديدة على الخليج

زواج الأُميرة من الجُندى .. باطل

الشيخة مريم : أشعر بالندم.. لكننى لا أستطيع التراجع!

يبدو أن «عاصفة الصحراء» كانت «أم العواصف» التى قررت السكن فى أرض الجزيرة، لتحمل وتنجب فيها، عواصف أخرى، من نفس النوع وإن اختلفت فى المظهر والتفاصيل، إلا أن لها نفس التأثير، وهو زلزلة المجتمع الخليجى كله، وآخر هذه العواصف هى قصة زواج الأميرة البحرينية «مريم آل خليفة» من الجندى الأمريكى «جيسون جونسون»، وهى القصة التى لا يعرف أحد كيف ومتى ستنتهى؟!

وأشهر قصص الحب العربية، كان طرفاها «ابنى عم»، «قيس» كان ابن عم «ليلى» و«عبلة» كانت ابنة عم «عنترة»، فهل صار العرب والأمريكيون أبناء عمومة؟ لكى تقع الأميرة البحرينية «مريم آل خليفة» فى غرام الفارس الأمريكى «جيسون جونسون» حامى حمى الديار، أم أن القصص يجب أن تخضع للتطور، ومن ملامح التطور تغير الأطراف، والظروف المحيطة بهما، ولم لا؟. فبدلاً من أن تنسج قصة الحب خيوطها الأولى، بين مضارب الخيام، وواحات الفيافى، وغدوات وروحات القطعان. بدلاً من ذلك بدأت القصة فى مجمع تجارى بالمنامة، حيث كان اللقاء الأول بين الحبيبين.

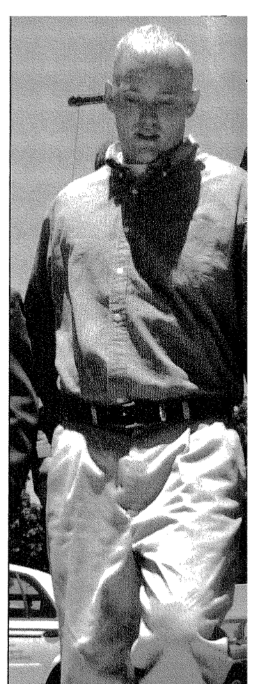
■ تحقيق - محمد عيسى

هى أميرة لكنها مراهقة اسمها «مريم» ابنة تسعة عشر عاماً، قلب يخفق ويتشوق لفارس الأحلام، الذى أتاها حين رأته لأول مرة ممتطياً السلم الكهربائى، وصاعداً من خلاله وللوهلة الأولى إلى ذرا خيالها، جندى من جنود أمريكا الذين يحمون الجزيرة حتى من مياه الخليج، طويل، ووسيم ومدجج بالسلاح الذى قضى على صورة الفارس العربى القديم، جندى يجب أن يلفت قلب الأميرة المراهقة، فقد رأت فيه رقة «دى كابريو» ورجولة «توم هانكس» وشجاعة «ستالونى» وقوة «فان دام» جندى اقتحمها من اللحظة الأولى، وبحركة التفاف أمريكية تم تجريبها من قبل فى عاصفة الصحراء، التف حولها نسيماً رقيقاً، ثم ريحاً متلهفة، ثم عاصفة قوية اقتلعتها من كيانها، كل ذلك فى «المول التجارى» الذى رعى قصة الحب، حتى كبرت ونمت واستقرت فى أعماق مريم آل خليفة، إلى أن وصلت إلى ضرورة «الزواج».

وهى مراهقة، لكنها أميرة، ولو كانت بنتاً عربية عادية لكان من مستحيلاتها أن تتزوج بأمريكى، بل حتى لو كان عربياً مسيحياً، بسبب اختلاف الأديان على الأقل، هى أميرة ومن مستحيلاتها وهى أميرة أن تتزوج عربياً مسلماً مادام من خارج الأسرة الحاكمة!

هى مراهقة، لكنها أميرة، أميرة تعرف أن الزواج من حبيبها الأمريكى مستحيل.

هى أميرة تعرف كل ذلك، لكنها مراهقة، لا تستطيع الخضوع سوى للحب، حب ابن العم سام، الذى تخضع الدنيا كلها له، ابن العم سام الذى يجد حلاً لكل شىء، ولا يوقفه أى شىء، ويستطيع الحصول على أى شىء بالقوة أو بالمكر، أو بأى وسيلة عرفتها أو لم تعرفها الأرض، رغم أن حله كان بسيطاً وحلقات «ماك جيفر» وأفلام مسلسل "mission imposible" وغيرها من نماذج الدراما الأمريكية تجعل كل شىء بسيطاً، وبالفعل وفى مغامرة سينمائية رائعة، قام العميل "G.G" أى جيسون جونسون، بملاقاة أميرته العربية، ثم سلمها وثائق عسكرية مزورة تفيد أنها مجندة أمريكية بمشاة البحرية الأمريكية، بل إنه ألبسها لباس المجندات، وفى خطوة عسكرية منتظمة خرجا معاً من البحرين إلى مدينة «لاس فيجاس» ليتزوجها هناك فى نوفمبر الماضى.



■ مريم وجونسون
حب مستحيل ومصير مجهول!

تزوج الحبيبان، رغماً عن الأهل، والتقاليد والأعراف، ومن قبلها مبادىء الدين الإسلامى التى تحرم زواج المسلمة من غير مسلم، ومع ذلك لم ينجح الزواج، فما هى إلا أيام قليلة، إلا وأعلن كل منهما للآخر أنه أخطأ، ثم أعلنا للدنيا كلها ومن خلال كل الوسائل بما فيها «الإنترنت» أنهما ليسا على صواب.

الأميرة مريم قالت: أعترف بأننى اقترفت أكبر ذنب فى حياتى، وذلك بوقوعى فى غرام شخص غير مسلم، والأسوأ من ذلك أنه أمريكى الجنسية، ولم تشرح الجملة الأخيرة.

أما جيسون فقد قال أعرف أن «مريم» أهانت العائلة الحاكمة التى قد تنتقم منها إذا عادت إلى البحرين ـ فى إشارة إلى العودة معنى الطلاق ـ

هكذا اعترفا وكأنهما لم يكونا يعرفان كل ذلك وحمل كلامهما التأكيد على فشل الزواج، حتى إنهما لم يعودا يفكران إلا فى مصير «مريم» إذا عادت إلى البحرين حيث يتوقعان المصير السيىء الذى يتناسب مع «الحب السيىء» لكن السلطات البحرينية أكدت مراراً أنه يمكن للأميرة «مريم» أن تعود إلى بلادها، وحضن عائلتها بشكل طبيعى، مع التأكيد على أنه لن يصيبها أدنى ضرر، وهو تصريح فى حد ذاته، يحمل طريقة مختلفة فى التعامل مع مثل هذه القصص، التى كان يحكم على بطلاتها فيما سبق بالموت سواء عادت البطلة أم لم تعد.

بل إن السلطات البحرينية لم تحاول أن تنفى القصة ـ كما كان متبعاً ـ وسمحت بأن تأخذ طريقها للرأى العام، ولم تبد حتى أى امتعاض من حرية تناول مثل هذه القصة التى جذبت أنظار كل وسائل الإعلام، حتى إن موقع شبكة الـ بى. بى. سى، على الإنترنت خصص مساحة حرة وثابتة للحوار حول هذه القضية، تحديداً حول أحقية الأميرة القاصر فى التعبير عن حقها فى اختيار شريك حياتها، وبين إطاحتها بتعاليم دينها وتقاليد أسرتها المالكة التى تمنعها من مجرد التفكير فى مثل هذا الأمر؟

وتوالت الآراء التى تجيب عن أسئلة الشبكة، وتباينت بين مؤيد للحرية الشخصية، ومعارض يرى أن الحرية لا يمكن أبداً أن تكون سبباً فى تجاوز تعاليم الدين! مع تناول القصة فى إطار قضايا أكبر، مثل الوجود الأمريكى فى البلاد العربية وهو ماعبر عنه «صالح على حسين» مسلم ومقيم فى كندا الذى قال: إن الوجود الغربى فى منطقة الخليج، أدى إلى نشر المفاسد بين المجتمعات العربية، مؤكداً على أن مثل هذه القصة هى ضريبة الوجود الأمريكى فى ديارنا، دون أن ينسى توجيه اللوم إلى أهلها خاصة الأم، التى لو كانت قد ربت ابنتها على مبادىء إسلامية، ما كان ما وقع قد وقع!

وعلى العكس جاء رأى «هالة حزينى» مسلمة تعيش فى أمريكا التى قالت: إن حقنا فى الاختيار هو الذى يميزنا عن باقى المخلوقات، وإن ما فعلته الأميرة هو حق لأى إنسان يريد أن يعبر عن رأيه بحرية فى اختيار شريك حياته.

الفتاة تحبه وهو يحبها، فغضوا الطرف عن الناحية الشرعية واتركوهما يعيشان فى ثبات ونبات!!!، لا تنسوا أنها قالت: غضوا الطرف عن الناحية الشرعية، وهى مسلمة لكنها تعيش فى أمريكا!!!

ولو أنه لا يمكن غض الطرف هذا، رد «الصالح» مواطن سعودى قائلاً: إن الحرية الشخصية لا يجب أن تهدر مبدأ الدين، كما أنه لابد من التفريق بين مبادىء الدين، وعادات وتقاليد المجتمعات، فنحن ملزمون باتباع الدين، لكن العادات والتقاليد يمكن أن نأخذ منها الحسن فقط.

وكان أطرف الردود على قصة الأميرة والجندى ماجاء من أحد المواطنين الكويتيين، إذ هاجم «أبو إبراهيم» شبكة بى بى سى، قائلاً فى تعليقه للشبكة: ليس لكم دخل من بعيد أو قريب بهروب الأميرة البحرينية، أو عدم هروبها ألا ترون أن هذا من التدخل فيما لا يعنيكم وأنه نوع من أنواع إثارة الفتنة والتشهير بالمسكينة.

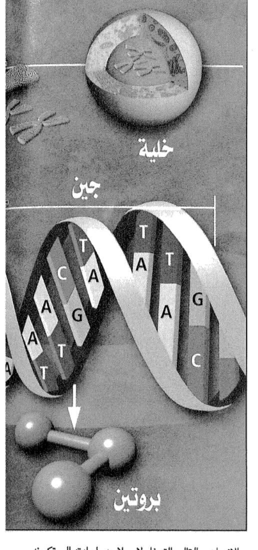
أما أحمد زينهم، من مصر فقد ربط بين هروب الأميرة وبين ما أسماه بالثقافة التى تغزو البلاد العربية، مرجحاً أن يكون سبب هروب الأميرة بعد حبها للأمريكى نتيجة طبيعية، للتأثر الكبير بالثقافة الأمريكية ثم يقول: ذهبت مريم وذهب معها كل ما يمكن أن يذهب، الشرف والدين والعفة والحياء، والأسرة والمجتمع، ثم تساءل من الذى يستطيع أن يحاكم الجندى الأمريكى على تهريبه للأميرة مريم، بل على جريمة التزوير التى قام بها!

كما أن الولايات المتحدة أعلنت أنها لن تقبل «مريم» كلاجئة سياسية، وأنها مصرة على إعادتها إلى البحرين، رغم أن فى ذلك خطرا على حياتها، لأن البحرين حليف استراتيجى لأمريكا، فلماذا ضحت أمريكا بحقوق الإنسان والحرية التى تزعم أنها تدافع عنها من أجل أغراضها السياسية، القصة كلها تؤكد أن أمريكا، فرداً كانت أم جماعة، لا تسعى سوى لمصلحتها.

والغريب هو هذا الرأى العراقى، فقد أيد عراقى مقيم فى كندا، موقف الأميرة مؤكداً أن الحب لا يعرف أدياناً، أو جنسيات أو ألواناً، وهو ـ أى الحب ـ أعظم ما أعطاه الله سبحانه وتعالى للبشرية ولذلك فللأميرة الحق فى أن تتزوج ممن تشاء، وهروبها كان الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك.

واستمر العرب المقيمون فى كندا فى موقفهم شبه الموحد من تأييد الأميرة، إذ قال خليل نورى إن اختيار شريك وشريكة الحياة من أول الحقوق الأساسية للإنسان، وبغير ذلك يمكن أن نقول إن الحياة لا معنى لها، فيما يعد فرض أحد طرفى الزواج على الآخر اغتصاباً تكثر صوره فى الدول العربية، وعلى ذلك فيجب على كل إنسان أن يساند الأميرة التى حاولت أن تكسر الطوق المفروض عليها فى مجتمع لا يقبل الحقوق المشروعة للإنسان.

ثم موجهاً النصيحة لنا قائلاً: إن الذين يريدون تطبيق القوانين العشائرية البالية عليهم أن يراجعوا أنفسهم، وأن يحركوا ضمائرهم، للتزحزح عن الأنانية والعنصرية، فالإنسان إنسان لا يمكن تقييمه من شكله أو لونه، ولا من معتقداته!!! ثم إن العلاقة الزوجية مسألة شخصية، وما قامت به «مريم» مع زوجها الأمريكى ليس جريمة ولا عاراً بل إنها ليست قضية تستحق كل هذا الجدل ■



بعد فك شفرة الجينوم

حقنة لعلاج القلب.. وتطعيم ضد الإيدز!

فى احتفال تاريخى أعلن زعيما الولايات المتحدة وبريطانيا توصل العلماء إلى فك شفرة الجينوم البشرى ليكون بحق هو اكتشاف القرن الـ21 وعلى الجانب الآخر وقفنا نحن العرب لنشاهد الاحتفالية.. بعد أن قررنا عدم الاشتراك فى الأبحاث والاكتفاء بمتابعة الأحداث.

وعلى جانب ثالث وقف الناس يتساءلون إذا كان القرن القادم هو قرن الحياة بلا أمراض وراثية وإذا كان فك الشفرة الجينية يعنى العلاج حتى قبل أن يأتى المرض فماذا عن الأمراض التى تأتى فجأة من خارج خارطة الوراثة المعروفة ماذا عن الأمراض الوبائية والفيروسات المعدية، تساؤلات كثيرة والإجابات مازالت ـ رغم وجودها ـ غير مكتملة.. خاصة أن من يملكونها أقل من أن نجدهم!!

■ تحقيق ـ حنان حجاج

الإيدز طاعون القرن، البدانة والسكر وأمراض القلب التى قد تأتى فجأة بلا مقدمات وبلا أسباب وراثية وتحول أصحابها فى لحظة لمرضى مزمنين هل من حق هؤلاء أن يحلموا بأن تصبح أمراضهم فى ذمة التاريخ قبل أن نجيب عن السؤال الملح هذا.. لابد أن نشرح فى إيجاز ما حدث.

ذكريات أمراض الماضى هذا ما يؤكده الغرب الآن على اعتبار أن أمراض البشر ستكون مجرد ذكرى فالمشروع الذى أعلن عن نتائجه أخيراً وبدأ العمل فيه منذ عام 1990 واشتركت فيه 18 دولة قد نجح وكما هو مخطط له فى رسم خريطة مفصلة للوراثة أو الجينوم البشرى الذى هو الجهاز الوراثى للإنسان الموجود فى نواة الخلية.. ولو شبهنا هذا الجينوم بالكتاب فإن هذا الكتاب هو عبارة عن 23 فصلاً هى الكروموزومات البشرية وكل فصل مكون من فقرات ثم كلمات تتكون جميعها من أبجدية محددة من أربعة تتكرر وتتوالى فى تتابع لتكون فى النهاية ما يقرب من ألف مليون كلمة تحمل صفات الإنسان الوراثية كلها وما حدث هو بمثابة وضع قاموس ضخم لتفسير وتحليل هذه الكلمات وبالتالى اكتشاف أى خلل فى هذا التتابع يعنى أن هناك مرضاً ما سيصاب به هذا الإنسان فى وقت ما.. وبناء عليه يتم التعامل مع الشخص بشكل مسبق ومنفرد وهو ما يطلق عليه العلاج الجينى والذى سيكون لكل إنسان فيه دواؤه المنفرد والذى يعالجه حتى قبل أن يمرض!!

المشروع الذى شارك فيه ما يقرب من ألف ومائة باحث وتقنى فى مختبر وأنفق عليه حوالى 350 مليون دولار يراه د. عبد الهادى مصباح أستاذ تحاليل الدم والوراثة حلما ظل يشغل بال البشرية منذ اكتشاف نواة الخلية ويضيف: الاكتشاف الأخير هو بمثابة قراءة لمستقبل الإنسان الصحى ومعرفة ما يمكن أن يصيب

مصر رفضت الاشتراك
فى مشروع الجينوم لأسباب «أمنية»
القضاء على الخصوصية..
وصناعة السوبر مان..
تحفظات يفجرها الكشف

الإنسان وبالتالى التدخل لإصلاحه وإعادته إلى تكوينه الطبيعى وهناك 3 مراحل لهذا التدخل أولها التشخيص حيث يمكننا على سبيل المثال اكتشاف أن سيدة ما سوف تصاب بسرطان الثدى وبالتالى التحكم فى العوامل التى تلعب دوراً كبيراً فى حدوث الإصابة كحبوب منع الحمل والتدخين وغيرها أما المرحلة الثانية فهى مرحلة اكتشاف الجينات التى تسبب السرطنة ويؤدى وجودها إلى حدوث طفرة والتعامل معها بالتدخل السريع من خلال الجينات المثبطة أو التعامل مع الجينات التى تتولى عملية تغذية الورم بحيث نمنع إمداده بالغذاء وبالتالى ينكمش ثم يتلاشى.

المرحلة الثالثة وهى العلاج قبل الإصابة من خلال قراءة الشفرة الجينية واكتشاف الخلل فى حالات الأمراض الوراثية السائدة وقد تمت فعلاً بعض التطبيقات فى هذا المجال وعلى سبيل المثال فإن مرض الـ(ثاى ساك) الذى يصيب اليهود لزواجهم من بعضهم البعض قد نجح العلماء فى فصله وعلاجه وبشكل عام فإن مراحل الاستخدام الثلاث لهذه التطبيقات من المفترض أن تكتمل خلال عشر سنوات.

عقاقير.. شخصية جدا

نعود الآن لنسأل عن حال ملايين المصابين بالسكر أو الذين أصيبوا بعدوى الإيدز وغيرها من الأمراض الفيروسية التى قد لا تكون ضمن تركة



■ الاكتشاف الجديد قراءة لمستقبل الإنسان والتدخل السريع لإنقاذه

الميراث المر.. أو حتى مرضى الأزمات القلبية المفاجئة ما الذى يمكن أن يقدمه هذا الاكتشاف لهؤلاء خاصة مع طابور الإصابات المتزايد يوماً بعد يوم.

د. عزت السبكى أستاذ الوراثة فى كلية طب عين شمس يقرأ معنا بشرى علاج هؤلاء فيقول: الجينوم البشرى كمشروع الهدف الأساسى منه هو وضع علم جديد للعقاقير هى بحق عقاقير المستقبل وهى العقاقير التى تعتمد على المريض نفسه بمعنى أن كل مريض سيكون له العقار الخاص به بناء على ما لديه من خلل فى الجينوم الخاص به وهو ما نطلق عليه العلاج الجينومى وقد بدأت فى الولايات المتحدة بعض التطبيقات فى هذا الإطار وبالتحديد فى علاج أمراض شرايين القلب حيث أمكن تحديد الجينوم المسئول عن الشرايين وإعادة حقن مرضى انسداد وقصور الشرايين. بهذا الجين الذى يتعامل مباشرة مع عضلة القلب بحيث يعيد بناء شرايين جديدة تؤدى مهام الشرايين المريضة أو التى تعانى الانسداد وبالتالى لا توجد هناك حاجة لجراحات التوسيع أو استبدال الشرايين التالفة وبالنسبة لمرض السكر وهو من الأمراض الشائعة جداً وسط المصريين فقد بدأ فعلاً فى تجربة فصل الجين المسئول عن إنتاج الأنسولين بحيث يمكن حقن الكبد به مباشرة ليتولى الكبد القيام بنفس الدور الذى كان يقوم به البنكرياس، هذه التجارب مازالت تحت التطوير فى المعامل ولكن يتوقع أن تنزل إلى أرض الواقع قريباً جداً.

أما فيما يتعلق بالأمراض الفيروسية والبكتيرية أو الأمراض المعدية فهى جانب آخر سيستفيد فائدة عظمى من اكتشاف خارطة الجينوم البشرى فمع الوضع فى الاعتبار أن هناك أكثر من 4 آلاف مرض لها علاقة بالوراثة فإنه حتى الأمراض المعدية ستدخل فى دائرة الشفاء وعلى سبيل المثال فالإيدز يمكن أن تكون هناك وقاية منه لو عرفنا أن هناك أشخاصا لديهم جينات معينة يمكن أن تقيهم من الإصابة فمعنى هذا أن هذه الجينات بعد أن تم تحديدها يمكن أن يحقن بها المريض بحيث يفشل الفيروس فى غزو الجهاز المناعى لوجود هذا الجين المقاوم للفيروس وبصفة عامة فإن الأمراض التى لها صلة مباشرة بالجهاز المناعى كالروماتويد أيضاً أو الذئبة الحمراء أو غيرها من

د. عزت السبكى:
من يفهمون فى الجينات فى مصر لا يزيدون على 6 أفراد

الأمراض الفيروسية لو اكتشف الجين المسئول عن مقاومة هذا المرض سيمكن استنباط الجين واستخدامه كمصل واق من الإصابة.. بعد أن نحدد لماذا يفشل الجهاز المناعى أو الجين وهو ما يعمل به الآن علماء البيولوجيا الجزئية للتعامل مع الأمراض على مستوى الجزىء والجين.. وهو ما يعنى ببساطة أن علاج هذه الأمراض سيكون ممكناً جداً حتى قبل الإصابة بها بحيث يصبح علاجا وقائيا بالدرجة الأولى وحتى فى حالة الإصابة بالمرض فإن الشفاء سيكون متاحاً جداً لكل مريض بشكل شخصى!!

أما أحدث ما يدور الآن فى معامل الأبحاث فهو دخول أبحاث الجينات إلى دائرة استنساخ الأعضاء البشرية من خلال تحديد الجين الخاص بكل عضو بشرى أو بمعنى أدق معرفة لماذا تصبح خلية معينة كبدا بينما الخلية الأخرى قلبا أو كلى وهذا يعنى أننا يمكن بعد تحديد الجين إنتاج هذه الأعضاء وزراعتها وبالتالى ستحل تماماً مشكلة زراعة الأعضاء وعدم توافر أعضاء لعمليات الزراعة التى ستنفذ.

نقطة..دم

هناك تحفظان أولهما خاص بالخصوصية وثانيهما ما يقال حول وهم صناعة إنسان كامل بلا أى أخطاء د. عبد الهادى مصباح يشرح الأمر قائلا: التحفظ الأول يصيب الجميع بالرعب لأنه ببساطة يعنى أن نقطة دم من إنسان ستضع خريطة كاملة له وما يمكن أن يصيبه فى المستقبل من أمراض وما سوف يعانى منه من أى مشاكل مستقبلية ومدى قدراته البدنية وحتى مشاكله النفسية كل هذا يعنى أن أصحاب الأعمال على سبيل المثال يمكن أن يرفضوا تشغيل شخص ما لمعرفتهم أنه سيعانى مشاكل فى القلب مثلاً أو لن تكون لديه القدرات البدنية للعمل الشاق وهكذا وهو ما يمكن أن يتكرر مع شركات التأمين التى ستكون أكثر حرصاً فى الحصول على تلك الخريطة وهكذا ما معنى أن يعرف إنسان أنه بعد 20 عاماً سيعانى من مشكلة صحية ومقدار ما سوف يعانيه لو لم يتم علاج هذا!!!

أما الجانب الآخر وهو المتعلق بالناحية الأخلاقية وما يمكن أن نسميه بالتوازن البشرى فهو ما يقال عن تكوين إنسان سوبر مكتمل البدن والعقل فهذا أمر أراه مستبعداً فكونى أعرف لغة لا يعنى بحال أننى أستطيع أن أكتب شعراً وجميعنا يعرف أحرف اللغة العربية ولكن ليس معنى هذا أننا نستطيع أن نكتب القرآن نحن نستطيع الآن أن نقرأ فى كتاب الحياة وأصبح لدينا تصور لمعنى الكلمات ولكن ليس معنى هذا أننا وصلنا إلى نهاية المطاف فى هذا المجال فهناك على سبيل المثال صفات كالذكاء أو الإجرام أو الاكتئاب يمكن أن تكون محمولة على أكثر من جين قد يكون أحدها جينا موجودا ولكننا لم نكتشف وظيفته بعد.. ورغم ذلك فإن هناك فعلاً محاولات لتحسين الذكاء وتمت تجاربها على الفئران فلدينا الفأر (دوجى) الذى أصبح يتمتع بذكاء أكبر من أقرانه ولكن التجارب حسب علمى لم تمتد حتى الآن إلى الإنسان.. وفى جامعة (بيل) ظهرت إعلانات عن وجود

السائل المنوى لبعض العباقرة والحاصلين على جائزة نوبل أو بويضات لملكات الجمال بسعر 15 ألف دولار للبويضة للأسف الفكر الترويجي في الغرب يلعب دوراً رئيسياً في هذا المجال وقد يخلق كوارث ولكنه في نفس الوقت لا يعني أن نصادر على العلم نهائياً فالقواعد الأخلاقية لابد أن تقر في النهاية وهذا أمر لا نخشاه خاصة لدينا حيث يلعب الدين دوره كأداة ضبط وتقنين!!

خارج اللعبة

الآن نعود للداخل ونترك الغرب في احتفالاته وتحفظاته لنسأل أين نحن من هذا «المولد العلمي» وكان أول ما سألت عنه المتخصصين في هذا المجال فاكتشفت أنه لا أحد يعرف أسماء محددة ورغم أن كلية طب قصر العيني فيها وحدة منذ أكثر من 15 عاماً للوراثة إلا أنها لم تقدم بشهادة القليلين جداً الذين كسروا القاعدة عالما واحداً في هذا المجال. نقطة أخرى لا تقل أهمية وهي أن مصر رفضت الاشتراك في المشروع لأسباب أمنية فهل هناك علاقة بين الطب والأمن.. هذا السؤال وجهته للدكتور أحمد خليل عبد الخالق (أستاذ طب الأطفال) بقصر العيني ورئيس اللجنة القومية للهندسة الوراثية وهي اللجنة المنوط بها رسمياً هذا الملف وهي إحدى اللجان المنبثقة عن المجالس القومية المتخصصة وتشكلت أوائل عام 97 ورد د. عبد الخالق قائلا: ما أعرفه أنه عندما فكرت مصر في الاشتراك حين بدأت الدول الأخرى تشترك أرسلت وزارة البحث العلمي للجهات المسئولة ولكن جاء رد الجهات الأمنية بالرفض لأسباب أمنية خاصة كما أعلنت وزارة البحث العلمي وقتها حتى لا يتم الكشف عن البصمة الجينية للمصريين مما قد تستغله بعض الجهات ضدنا.. ثم أننا لم يفتنا شيء وبدلاً من دفع الفلوس والجهد يمكن الآن أن نحصل على النتائج مباشرة.

ولكن يا دكتور ألا تعتقد أن جلوسنا في انتظار النتائج يعني تأخراً عن اللحاق بالركب خاصة أن المشاركة كانت ستتيح لنا توفير التدريب والتقنية لمن سيشاركون؟

أنا لا أنكر أننا قد نكون تأخرنا وأن هناك ضررا لكن من الممكن تعويضه وقد قدمنا فعلاً ورقة عن الهندسة الوراثية رحبت بها القيادات السياسية وربما نستطيع خلال السنوات القادمة تعويض هذا ولابد أن نبدأ من الآن خاصة أننا فعلاً ليس لدينا المتخصصون وفقراء جداً في هذا المجال ولكن ماذا نفعل؟ هذا وضعنا وسنحاول إصلاحه...

انتهت كلمات المسئول الرسمي عن الهندسة الوراثية والجينوم في مصر.. ولكن ظلت هناك كلمات أخرى للدكتور أحمد مستجير أول من تحدث عن الهندسة الوراثية والجينوم البشري في مصر والعضو السابق باللجنة الهندسية الوراثية والذي انتهت عضويته بالاستقالة لعدم جدوى اللجنة كما رأى وقتها د. أحمد مستجير فضل أن يتحدث عن المستقبل قائلا: «حتى الآن نحن لم نخسر شيئا فأصحاب المشروعات سواء من الحكومات أم الشركات الخاصة المتنافسة معها كانت تعلن نتائجها يوما بيوم فالمعلومات ليست حكرا على أحد، المشكلة في التطبيق لأنه يحتاج إلى شيئين غاية في الأهمية هما التقنية العلمية والمتخصصون في إطار خطة قومية متكاملة هذا هو ما نحتاجه بالفعل وهو الأزمة التي سبق أن عشناها عندما بدأت اكتشافات الهندسة الوراثية في المجال الزراعي ورغم أننا لدينا الآن أكثر من معمل في الهندسة الوراثية سواء في كلية الزراعة أم معهد البحوث الزراعية إلا أن استثمار هذا على الجانب العملي لم يحدث ولم يعلن عن محصولات زراعية مصرية تمت معالجتها بالهندسة الوراثية وأخشى أن يحدث هذا أيضا مع الجينوم البشري».

وما المطلوب منا الآن.. أسأله ويجيب

مطلوب مشروع قومي تتبناه وزارة الصحة المسئول الأول عن صحة المواطنين في مصر هذا المشروع يتم فيه الوصول للشفرة الجينية للمواطن المصري وبالتحديد فيما يتعلق بالطفرات الخاصة بنا أي الأمراض التي يصاب بها المصريون خاصة ونحن لدينا كارثة اسمها أنيميا البحر الأبيض المتوسط التي تصيب عشرات الآلاف من الأطفال وتنتهي بعد رحلة المعاناة بالوفاة.. يجب أن تبدأ الوزارة وفورا مشروعها لتحديد أسباب هذا من خلال الوصول إلى الخلل في الجينوم الخاص بالمصريين لعلاجه بشكل علمي.. لم يعد مفيدا الآن البكاء على اللبن المسكوب بل لابد أن نبدأ قبل أن نكتشف أننا خرجنا من الركب تماما ويكفي ما نحن فيه ومن عدم وجود متخصصين بالشكل الكافي والمناسب ولو أن هذا أمر يمكن تعويضه لأنها في النهاية تكنولوجيا تحتاج لأدوات وأجهزة أصبحت متاحة للجميع!! وأرجو ألا نتناسى هذا وأن نتعامل بموضوعية وليس على طريقة أن هناك اكتشافا فما يحدث معروفة تطوراته منذ 10 سنوات ونتعامل معه الآن وكأننا نسمع عنه لأول مرة.

إذا كان دكتور أحمد مستجير لا يرى مشكلة فإن د. عزت السبكي يرى أن هناك مشكلة.

يشرحها قائلا: نحن ليس لدينا علماء في الوراثة.. وعلى سبيل المثال فإن كلية طب قصر العيني أكبر وأقدم كلية في مصر والشرق الأوسط ليس بها حتى الآن قسم خاص للوراثة مجرد وحدة ليس لها أي أثر وليست هناك درجة علمية تعطى للدارسين وأغلبهم تخصص أطفال ثم سجلوا للماجستير أو الدكتوراه في الوراثة ورغم ذلك لم نسمع عن أحد.. وفي كلية طب عين شمس أسس الدكتور رفعت هاشم قسما، ولكن الدراسة به دراسة أكلينيكية تكتفي بمطالعة المريض في السرير ولكنها ليست دراسة تحليلية مجرد اكتفاء بالفرجة على المريض وهذا العصر انتهى تماما فالنتائج التي نراها الآن هي نتاج للدراسة والممارسة التحليلية وما يوجد في مصر الآن هو نتاج اجتهادات شخصية من أطباء لا يزيد عددهم على خمسة أو ستة فقط هؤلاء سافروا للخارج إما بدعم جزئي من جامعاتهم سواء في عين شمس أم الإسكندرية أم اعتمدوا على أنفسهم تماماً وتدربوا في المراكز المتخصصة هناك.. وهو ما حدث معي تماماً.

ويضيف: مع الأسف هل تتخيلين أن المعلومات التي يتلقاها طلبة الثانوية العامة عن الوراثة أكثر مما يتلقاه طلبة كلية الطب.. لابد من إعادة النظر في المناهج التي تدرس لطلبة كلية الطب.. وأن نعلم أن الطب الحديث ليس هو طب علاج العرض.. الآن نحن ندخل عصر علاج المرض وهو مجرد شريط جيني يحوي خللا ما يمكن التدخل فيه وعلاجه وهذا يحتاج إلى عقليات ومناهج مختلفة.. لنستطيع فعلا أن نقول إننا سوف نستفيد مما يحدث ولكن أن نرفض بداية الاشتراك ثم ننتظر النتائج وبعد ذلك نتعامل معها بانبهار أو حتى بتحفظ وننسى أن نلحق بما يحدث فهذا يعني أن علينا دخول متحف التاريخ!! ■

الحلال.. والحرام في الجينوم

ما رأي رجال الدين فيما يحدث؟ وإذا كان الغرب قد رفع راية احترام الخصوصية وحق الإنسان ألا يتعرى «جينيا» وبدأ بالفعل في اتخاذ التدابير حيال هذا وحسب ما تؤكد آخر أخبار أكبر هيئتين علميتين عملا في هذا المجال وهما المعهد الوطني الأمريكي للصحة ومركز التكنولوجيا الحيوية فإن ما بين 3% إلى 5% من ميزانية الأبحاث القادمة ستخصص لهذا الجانب إذا كان الغرب يفعل هذا فما رأي رجال الدين لدينا فيما يحدث وما حدود الاستفادة من هذا الاكتشاف الذي لا يعتبر مفاجأة.

حتى الآن لم يصدر بيان ديني رسمي.. وعليه فقد توجهنا إلى الدكتور عبدالصبور مرزوق - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لنسأله وأجاب: من خلال ما قرأته عن هذا الاكتشاف فإنني أرى أن كل ما يتصل بمحاولة تغيير خلق الله والعبث بتكوين الإنسان وفق معايير معينة بعيدة عن القيم الدينية أو محطمة للقاعدة الأساسية التي تقوم عليها الحياة وهي التباين والاختلاف بين البشر وهو أمر غير جائز شرعا ولا يقبله الدين والعلم إبداعه الأساسي في وقاية الإنسان من الأوبئة والأمراض ولكن أن يتدخل فيما خلق الله فهذا مرفوض.

ونحن ناقشنا هذا مع العلماء وقلنا إن هذا مقدمة لإهدار القيم والثوابت في حياة البشر وفق مواصفات محددة من ذكاء وطول أو شكل هذا الأمر سيدمر البشرية ويكفي قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون» صدق الله العظيم ونحن نحذر من غرور العلماء وترك العلم بلا قيد أو أخلاق!!

■ هل تصلح الفياجرا ما أفسدته سنوات العمر؟

العهدة على العلماء الطليان

الجنس أجمل.. بعد الخمسين!

بشرنا الإخوة الطلاينة بشرى خير، وقالوا إن الاستمتاع بالجنس بين الأزواج مستمر حتى بعد سن الخمسين، ولم يقل هذه البشرى الطيبة زوج «صوفيا لورين» أو «كلوديا كاردينالى» مما يجعلنا نصمت ونقول إنه أمر طبيعى.

لكن قالها بحث أجراه المعهد القومى الإيطالى بالاشتراك مع معهد الدراسات النفسية التابع لجامعة ميلانو ومن بين نتائج البحث الذى أثلج صدور الجميع «باعتبار أن الاطمئنان على المستقبل الجنسى أهم من الاطمئنان على لقمة العيش» أن سن اليأس لدى المرأة وهم، وأنها تؤثر إيجابا لا سلبا على حياتها الجنسية، بل إن غالبية النساء اللاتى شملهن البحث أكدن أن حياتهن الجنسية الحقيقية بدأت بعد الخمسين.

■ تحقيق ـ أشرف صادق

لم تتوقف أخبار السعادة الجنسية عند هذا الحد، فالعلماء قدموا مفاجأة أخرى بعد اكتشاف خريطة جسم الإنسان «الجينوم» وهي أن الأثقل وزنا أكثر استمتاعا بالجنس.

حيرنا الإخوة العلماء بتوع الغرب، هل يعقل أنه مع زحف الشعر الأبيض إلى الرأس وتسلل السكر والضغط والكوليسترول والدهون تبدأ حياة جنسية أجمل.

لم أستطع أن أسأل أقاربي الكبار حول ما أشار إليه البحث الطلياني، لأنه تسللت إلى أذني عشرات الشكاوى والحكايات التي تؤكد أن العلاقة الجنسية توقفت قبل الخمسين، وليس بعد الخمسين، على اعتبار أن الجنس «لعب عيال» وأن «زمنه راح من زمان» ، و«مش هاناخد زماننا وزمن غيرنا» جنس إيه يا عم، والسكر رخى الأعصاب، ومسئولية الأولاد، البحث عن فرصة عمل لهم وتزويجهم وتجهيز شققهم يهد حيل الجبل.

هربت من إحباطات كبار العيلة والأصدقاء الذين قال عنهم البحث الطلياني إنهم أكثر استمتاعا بالجنس في هذا العمر، وذهبت إلى حكيم حكماء طب الذكورة والقادر على إدخال فرحة الفحولة في قلب الرجال والنساء، دكتور شوقي الحجار الذي يحدثك عن الجنس وكأنه يبوح لك كصديق بنصائح ليلة الزفاف.

طمأنني الرجل بأن كلام الطلاينة صحيح طبيا، وينطبق بالفعل على المجتمعات الغربية، وعلى نفر قليل من مجتمعنا العربي على أساس أنه بعد الخمسين تتحرر المرأة من متاعب الحمل والإنجاب والدورة الشهرية ومسئولية الأولاد الذين يعتمدون على أنفسهم ويتركون بيت الأسرة في سن 16، 17، 18 سنة، فيكون هناك وقت أطول للاستمتاع بالجنس.

قلت له: لكن الطب قال لنا إن المرأة بعد سن الخمسين تعاني قلة الإفرازات وتتألم عند ممارسة الجنس، ولذلك ترفضه أو لا ترحب به، وكذلك الرجل يعاني ضعف الانتصاب بسبب ضمور الشرايين التي تمد العضو الذكري بالدم إلى آخر القائمة التي تؤكد أن الجنس أفضل وأقوى لدى الشباب وليس أمتع وأجمل وألذ لدى كبار السن، ضحك د. الحجار، الطب يتجدد وتتغير ثوابته كل يوم وأضف إلى معلوماتك أن النساء اللاتي يستمتعن بالجنس في فترة الشباب ويصلن إلى رعشة الجماع أو الإرضاء الجنسي أو الهزة الجنسية أو الأورجازم (ORGASM) بانتظام يستمر استمتاعهن بالجنس إلى ما بعد سن اليأس ولا يعرفن جفاف الجهاز التناسلي ولا يتألمن عند الجماع.

أما بخصوص الرجال فإليك مفاجأة أخرى وهي أن الممارسة الجنسية المستمرة بانتظام وبعدد مرات أكثر تعني حياة جنسية أقوى وأفضل طوال العمر إلى ما بعد الخمسين والستين والسبعين، فالصحة الجنسية، واللياقة الجنسية تماما كاللياقة البدنية، ولا تصدق أن الرجل يعرف سن يأس أو عجزاً، فالمقصود بسن اليأس هو عدم القدرة على الإنجاب والرجل قادر على الإنجاب طوال حياته، وقادراً أيضا على الاستمرار في ممارسة الجنس، بشرط أن يتمتع بصحة عامة جيدة، وإن كان عدد المرات يكون أقل، فإذا كان في العشرينيات وحتى الثلاثينيات قادر على ممارسة الجنس يوميا، ففي الأربعينيات يمارس أربع مرات أسبوعيا، و في الخمسينيات مرتين في الأسبوع، وفي الستينيات مرة واحدة، وهكذا فهناك علاقة طردية بين التقدم في السن وعدد مرات الجماع.



■ الموسيقى رياضة ذهنية تبعث على السعادة

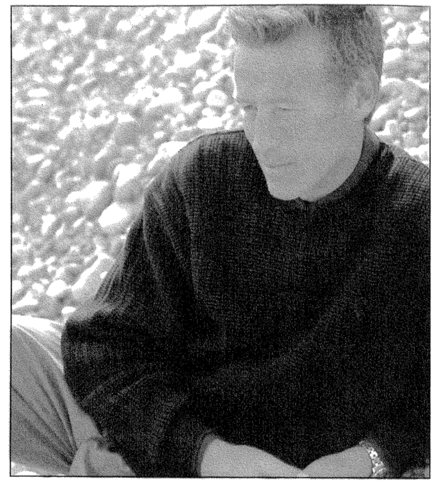
لا تصدقوا أن أصحاب الوزن الثقيل لا يستمتعون بحياتهم أكذوبة: المرأة غير صالحة بعد سن اليأس

بعد أن شعرت بالطمأنينة سألت وماذا يمنع استمتاع نساء ورجال العرب بالجنس بعد الخمسين، فأجاب د. الحجار: لأن هناك أخطاء اجتماعية وأيضا أخطاء طبية، فختان البنات في مناطق كثيرة يحرمهن من الاستمتاع بالجنس في سن الشباب وما بعده، ولذلك عندما يصلن إلى سن الخمسين يرفضن تماما الجنس، لأنه يتحول إلى عملية تعذيب، ورفض المرأة يحبط الرجل فيفقد الرغبة تدريجيا.

وعلى المستوى الاجتماعي الأسر العربية لا تفطم أولادها حتى ما بعد سن الثلاثين، بل إن الأب والأم بعد أن ينتهيا من رسالتهما تجاه الأولاد يرعون الأحفاد، فمتى يتفرغان لحياتهما الشخصية والجنسية، وهذا يفسر هروب بعض الرجال إلى بنات أصغر عمرا، لأنهن يكن أكثر تحررا وأكثر رغبة في الجنس، ويشعر معهن الرجال الكبار بتجدد الشباب.

ولم يجد د. الحجار أية غضاضة في أن يقول لي إنه شخصيا وقد تجاوز الخمسين يستمتع بحياته الجنسية لأنه يدرك أهميتها في استقرار حياته الزوجية، وما ينطبق عليه ينطبق على عدد قليل جدا من الرجال العرب في حدود 2% - 3% ليس إلا.

وعندما طلبت منه روشتة لتحقيق السعادة الجنسية لما بعد الخمسين قال:


■ لا داعى للتوتر والتعصب

١ ـ ابتعد عن التوتر والقلق والغضب لأنه ينشط إفرازات العصب السمبثاوى الذى يؤثر على الانتصاب.

٢ ـ حافظ على صحتك العامة لأن الإصابة بأى مرض من أمراض تقدم العمر «سكر ـ ضغط ـ كوليسترول» تؤثر مباشرة على صحتك الجنسية.

٣ ـ تعامل مع زوجتك فى مراحل العمر المختلفة كمحبوبة وصديقة لأن تعاون الزوجة وحبها لمعاشرتك جنسيا يزيد من رغبتك فى استمرار حياتك الجنسية عمرا مديدا.

الشريك المناسب

من آخر نقطة تحدث عنها د. الحجار وهى الشريك بدأ د. أحمد القراقعى ـ طبيب جراحة وأمراض الذكورة فى قصر العينى ـ حديثه قائلا: هناك قاعدة طبية تقول: إن الرجل يستطيع أن يمارس الجنس طوال حياته بشكل جيد مهما وصل به العمر بشرط توافر الشريك المناسب. وعلى هذا الأساس أستطيع أن أقول لك إن ما أورده البحث الإيطالى عن الاستمتاع بالجنس بعد الخمسين يوجد فيه جزء من الحقيقة، لكنه ليس حقيقة مطلقة، وإذا انطبقت هذه الحقيقة على عدد كبير من الغربيين، فذلك لأن الأب والأم فى هذا العمر يتحرران من مسئولية الأولاد، ولأن الزوجة الغربية تهتم بنفسها وبحياتها الجنسية مهما تقدم بها العمر، وفى هذه الجزئية لا ينطبق الأمر على غالبية نساء العرب، وعموما فى أى مجتمع إذا كانت الأعباء أقل والتفاهم موجود فالاستمتاع بالجنس لا يتوقف عند أية مرحلة عمرية.

وعندما طرحت على د. القراقعى الاكتشاف العلمى بعد الجينوم، بخصوص أن الوزن الثقيل يساوى سعادة جنسية أكبر، قال لى: بالنسبة للرجل تأكد لنا أن اتباع ريجيم قاس أو فقدان الشهية للطعام يتبعه غالبا فقدان الرغبة فى ممارسة الجنس، ومن هنا فإن الذين يستمتعون بحياة طبيعية وشهية مفتوحة للطعام تكون رغبتهم فى الجنس أكبر، لكن لابد من توضيح أن الوزن إذا زاد على الحدود المعقولة، فإنه يؤثر سلبا على راحة أداء الرجل فى ممارسة الجنس، ويفرض عليه أوضاعا معينة ومن هنا فإن الاعتدال فى الطعام وفى الوزن هو الأفضل للحياة الجنسية التى يحتاج إليها الطرفان مهما تقدم بهما العمر، لأن الجنس كوظيفة يزيل شحنات من التوتر، ويمنح الاسترخاء ويجعل كل طرف يتحمل رزالات الطرف الآخر، لأنه يحقق له السعادة الجنسية.

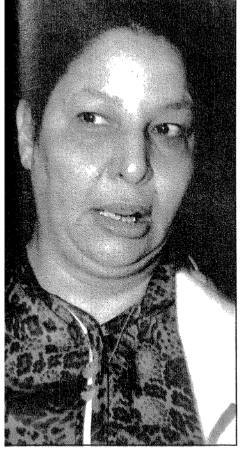
لهذه الأسباب لا يستمتع العرب بالجنس

الشريك المناسب يجعل الرجل أطول عمرا

الرغبة لا علاقة لها بالعمر

بحثا عن فهم أكثر للجنس عند المرأة توجهت إلى د. ماهر عمران ـ أستاذ طب النساء فى جامعة عين شمس ـ فقال لى: هناك حقيقة يجب أن توضع فى الاعتبار وهى أنه لا علاقة للعمر بالرغبة الجنسية، وليست هناك علاقة مباشرة بين انقطاع الحيض لدى المرأة وبين رغبتها الجنسية، فقد تبين أخيرا أن أساس الرغبة لدى المرأة والرجل هو هرمون «النستو ستيرون» (TESTOSTERON) وفى آخر مؤتمر نظمته الجمعية الأوروبية لدراسة سن اليأس عند النساء والرجال، الذى عقد فى العاصمة الدانماركية كوبنهاجن فى فبراير الماضى، وبحضور 2300 طبيب من كل أنحاء العالم، تبين لنا أن الهرمونات التعويضية التى تعطى للنساء بعد انقطاع الحيض وأهمها هرمون الإستروجين المعروف بهرمون الأنوثة، لا تؤثر إيجابا على رغبتها الجنسية، لكنها فقط تساعد على إعادة الحيوية للجهاز التناسلى الذى يتعرض لنوع من الضمور والجفاف بعد انقطاع الحيض، ومن المعروف علميا أن بعض السيدات لا يصلن إلى الشبع الجنسى «الأورجازم» إلا بعد انقطاع الحيض، لأنهن فى هذه المرحلة لا ينشغلن بهموم الحمل والولادة، ويتفرغن للاستمتاع بالجنس بعيدا عن أى توتر.

واتفق د. عمران مع الحقيقة العلمية التى أكدها الجينوم بخصوص أن الأثقل وزنا أكثر استمتاعا بالجنس، وقال: هذه نتيجة طبيعية لأن الدهون فى جسم المرأة لها تأثير مباشر على هرموناتها، فالمبيض ليس هو المصدر الوحيد لإفراز الهرمونات، لكن أجزاء مختلفة من جسد المرأة تتركز فيها كميات من الدهون، ومن الملاحظ أن السيدات الأكثر وزنا لا يعانين تجاعيد الجلد مبكرا، كما يحدث مع النحيفات، وفى نفس الوقت لا يعانين هشاشة العظام أو ضمور الجهاز التناسلى، ويكون مظهرهن أصغر من عمرهن الحقيقى، وعدد د. عمران النصائح للسيدات والرجال للاستمتاع بالجنس إلى ما بعد الخمسين قائلا: يجب النظر إلى الجنس كضرورة من ضروريات الحياة كالهواء والطعام والشراب لأنه يحقق السعادة والاستقرار للأسرة، ولا أبالغ إذا قلت إن أى خلاف فى أية أسرة يبدأ من الفراش، وحل الكثير من المشاكل بين أى زوجين قد يأتى فى الفراش ■



■ السوريون عاملونى كواحدة منهم

دفعت ثمن انفصال مصر عن سوريا

القمر يستجيب لـ «زينب» بعد 40 عاماً !

ولا فى الأفلام المصرية القديمة فجأة يتدخل القدر مفرقاً بين طفلة صغيرة وأسرتها بطول المسافات بين القاهرة ودمشق، ويمر الزمان ويطول، أربعون عاماً كاملة ظن خلالها الجميع استحالة اللقاء، وفجأة ومع قرب مشهد النهاية تعود الطفلة التى أصبحت سيدة فى الخمسين من عمرها إلى أحضان أسرتها فتكسو السعادة وجوه الجميع.

و.. تعالوا نشاهد بقية الفيلم العربى الواقعى جداً.

■ تحقيق ـ محمد عبدالحميد ■ تصوير ـ عمرو جمال

كان الجميع فى مطار القاهرة فى انتظار زينب، تساءل بعض الموجودين فى المطار: من تكون زينب؟ هل هى وزيرة أم مسئولة كبيرة أم ضيفة رفيعة المستوى؟! وجاءت الإجابة لتزيد من مساحة الدهشة على الوجوه، زينب سيدة مصرية بسيطة الحال متغيبة عن منزل أسرتها فى القاهرة منذ أربعين عاماً، كانت خلالها فى دمشق تعمل فى منزل إحدى الأسر السورية!! فجأة تم الإعلان عن وصول الطائرة القادمة من دمشق، انهمرت دموع وانطلقت زغاريد واشرأبت أعناق تبحث عن زينب فوق سلم الطائرة، من ملامح وجهها المتناقضة، فرحة، خوف، رجاء، ترقب، حيرة، أمل، تعرفت عليها أسرتها.

للوهلة الأولى شاهدت زينب دمعة كبيرة فوق وجه القمر صورة حية التقطتها كاميرا الأحزان وطواها ملف الزمن! شاهدت زينب تهبط من سلم الطائرة تمشى عكس الطريق الذى سارت فيه قبل أربعين عاماً فى الليلة الموعودة، ولفت نظرى أنها رغم مشاعر اللهفة للقاء أسرتها لم تنس أن ترنو ببصرها إلى السماء تبحث بين النجوم عن القمر!

فكل شىء تغير من حولها: الأهل، الأحباب، مشاعر الناس، وكل شىء، عدا القمر فى السماء، فكلاهما يعرف الآخر لكنها لا تستطيع الوصول إليه.

فلاش باك

ذات أمسية ربيعية من عام 1960 كانت زينب طفلة لم تتخط العاشرة من عمرها تلهو كبقية الأطفال فى الحارة الضيقة فى حى بولاق الدكرور، تغنى معهم «يا بنات الحور .. سيبوا القمر يدور» ليلتها لم تكمل زينب اللعبة للنهاية ولم تنتظر لحظة تحقق الأمنية، فقد توقفت عن اللعب فجأة بعد أن سمعت صوت أبيها يأمرها بأن تكف عن اللعب وتستعد للذهاب معه إلى منزل الأسرة التى ستنتقل للإقامة معهما لتساعد ربة المنزل هناك فى شئونها المنزلية.

للوهلة الأولى ولحداثة سنها لم تدرك زينب ما يعنيه أبوها، فرجته ببراءة الأطفال أن يتمهل قليلاً حتى تستجيب بنات الحور لغنائها فيظهر القمر ثانية فى السماء، ينير لهم الحياة فى الليالى المظلمة، ولكن كانت الأعباء المادية التى تراكمت على كاهل الأب أقوى من أن يلتفت إلى توسلات طفلته وحكايتها مع بنات الحور والقمر، فقال لها وهو يضغط على يدها كى تسير معه: عندما تصبحين فى منزل مخدومك الجديد ـ الضابط السورى عبدالله الشيخ ـ غنى لبنات الحور كما تشائين، المهم الآن أن نسرع الخطى كى نصل إلى منزله فى منطقة المهندسين.

عدة كيلومترات قطعتها زينب سيراً على الأقدام بصحبة والدها قبل أن تصل من منزلها فى بولاق الدكرور إلى منزل مخدومها فى منطقة المهندسين. تتذكر زينب أنها فى كل خطوة تمشيها كانت تنظر للسماء فى ترقب تنتظر لحظة إطلاق بنات الحور سراح القمر!

وما إن وصلت زينب إلى منزل مخدومها حتى أوصاها والدها قبل أن يهم بتركها ويعود من حيث أتى بضرورة الطاعة وتنفيذ أوامر أهل البيت وأخبرها ـ وهو يدس الجنيهات العشرة التى منحها له الضابط السورى صاحب المنزل، كراتب لشهر مقدم ـ أن تلك الجنيهات مهمة جداً كى تساعد بقية أفراد أسرتها على مواصلة الحياة!

سنوات الغربة

فور أن استقرت زينب فى منزل أسرة مخدومها بعد أشهر قليلة اعتادت خلالها أن تذهب إلى زيارة أسرتها مساء كل يوم أحد، تبيت ليلتها فى حضن أمها، تعوض خلالها ما فاتها من حنان طيلة أيام الأسبوع حتى فاجأتها السياسة فى ليلة غاب فيها القمر بقرار الانفصال بين مصر وسوريا، فانهار حلم الوحدة ودفعت زينب وحدها الثمن!!

فقد انهارت أحلامها فى البقاء بجوار حضن الأم ولو لمرة كل أسبوع، بعد أن صدرت الأوامر السياسية لمخدومها الضابط عبدالله الشيخ بضرورة العودة إلى سوريا وتتذكر زينب كيف أن والدها وافق على سفرها والدموع تملأ عينيه، فالفقر والعوز وصرخات الجوع المنبعثة من بطون بقية أبنائه الستة الصغار، كانت أقوى من أن يرفض عم حنفى عبدالمجيد فراق فلذة كبده، فارتضى سفرها وعزاؤه الوحيد أنه علم من ابنته كيف أن أسرة الضابط السورى تحسن معاملتها وأن سيدتها تعاملها كابنتها لا كخادمة، فودع ابنته وأوصاها بألا تنسى أسرتها فى القاهرة، فوعدته زينب أن تكون دوماً عند حسن ظنه بها وفية لأسرتها بالقاهرة، مطيعة لأسرتها الثانية فى دمشق.

ارتضت زينب السفر مع أسرتها الجديدة إلى سوريا لكنها لم تتوقع أن فاتورة التضحية ستكون طويلة وقاسية إلى هذا الحد؟!

أربعون عاماً غابت خلالها زينب عن القاهرة حيث استقر بها المقام فى قرية «دير الدروز» القريبة من العاصمة دمشق انتقلت خلالها للعمل لدى أسرة آل الشيخ فبعد وفاة الضابط عبدالله انتقلت زينب إلى الحياة فى منزل عمه الأكبر توفيق الشيخ، فقامت بتربية أولاده هشام وعصام وعزام وتمام واعتبرتهم أولادها فأحبوها وأصبحت منهم فخفف عنها ذلك ـ لبعض الوقت ـ الشعور بالغربة بين أهلها الجدد فى



■ زينب بين أحضان أسرتها

سوريا، فطول أربعين عاماً قضتها زينب هناك انقطعت خلالها الصلة بالأهل فى الوطن مصر.

وتتذكر زينب كيف مضت بها الحياة فى سوريا بدون أوراق تثبت هويتها فقد سافرت مع أسرتها الجديدة على جواز سفرهم فعاشت هناك باسم زينب المصرية فقط، وكيف أن مشاعر الحب الجارفة التى كانت تحيط بها بصدق من قلوب أسرة آل الشيخ لم تنسها يوماً الحنين للعودة إلى حضن مصر ورؤية والديها وأسرتها والمكان الذى كانت تلعب فيه وتغنى لبنات الحور، فكانت بين فترة وأخرى تستأذن من مخدومها فى أن تخرج للنزهة فى شوارع دير الدروز، ودمشق نهاراً وهى فى الحقيقة كانت تسير تتفحص وجوه الناس من حولها ربما يكون أحدهم أباها أو شقيقها أو ربما قريباً لها، حضر من القاهرة لزيارتها والعودة بها!!

فهى قد أصبحت بعد أربعين سنة فراقاً لا تعرف كيف صار شكل أقاربها وملامحهم لكنها تؤكد أنها حتماً ستعرفهم بقلبها!

ولم تنس زينب يوماً رغم بعد المسافات عن مرتع الصبا فى القاهرة أن تغنى فى ليالى دمشق، وقتما يغيب فيها القمر «يا بنات الحور» فظل القمر شاهداً على سنوات الغربة بعيداً عن الأهل فى القاهرة وبين الأهل الجدد فى سوريا!!

العودة

طوال الليالى التى قضتها زينب بين أسرتها الجديدة فى سوريا ظلت ملامح وجهها تنطق بشعور الإنسان الذى يعذبه أغلى حلم فى حياته، العودة يوماً إلى أحضان الوطن الأم مصر، ما أجمله من حلم سالت من أجله دموعها التى تؤرقها عندما يحل الظلام ويغيب القمر فيصبح الليل سيد السماء فيخنقها رغماً عنها شعور الغربة ويطاردها إحساس الخوف من المجهول الذى يتربص بها، تهددها خيبة الأمل إذا وافتها فجأة المنية ودفنت غريبة عن تراب الوطن فاختزلت زينب أحلامها طيلة أربعين عاماً فى حلم واحد، حلم العمر كله وهو العودة يوماً إلى حضن أسرتها فى القاهرة تمنت فكانت على موعد مع الأقدار حينما فوجئت ذات صباح بمندوب من السفارة المصرية فى دمشق يبحث عنها ويصل إليها، وكم كانت فرحتها غامرة عندما أخبرها بأن هناك فى القاهرة من يبحث عنها ويتمنى عودتها؟!

فقد كان حسن (27 سنة ابن شقيقتها الصغرى) يسعى جاهداً لتحقيق حلم جدته لأمه التى أوصته قبيل وفاتها وهى على فراش الموت بأمنيتها أن ترى ابنتها زينب الغائبة عنها منذ سنة 1961 وأخبرته الجدة قبيل الوفاة بكم التضحيات التى بذلتها خالته زينب فى سبيل توفير لقمة العيش لباقى أفراد الأسرة ولكن القدر كان أسرع من تحقيق الحلم الأخير للجدة العجوز فأسلمت الروح لبارئها فأقسم حفيدها - حسن - أن يفعل ما فى وسعه حتى تعود خالته زينب إلى حضن الأسرة فى القاهرة، فتقدم بطلب إلى الخارجية المصرية يطالبهم من خلاله بمساعدته فى البحث عن خالته المواطنة المصرية زينب حنفى عبدالمجيد الموجودة فى سوريا منذ عام 1961، اهتم عمرو موسى وزير الخارجية المصرى بأمر تلك الشكوى فأصدر تعليماته للسفير المصرى فى دمشق محمد إسماعيل والقنصل محسن الفحام اللذين نجحا بالتعاون مع الأمن السورى فى تذليل الصعاب والتوصل إلى مكان إقامة زينب، فكانت رحلة العودة ■

كلام

من حقى أن أحلم بالديمقراطية حتى لو أحبطنى صديقى القريب من السلطة.. ومن حقى وحقكم أن نحلم بانتخابات نظيفة نختار فيها من يمثلنا فى مجلس الشعب حتى لو اخترناهم لصوصا أو تجار مخدرات.

كنا أربعة، صديقى الموضوعى، ورجل أعمال وصحفى كبير، وأنا، وجرفنا الحديث إلى الانتخابات المقبلة والآمال المرتقبة فى نزاهتها فى ظل الإشراف القضائى.

قال صديقى: هل تعلمون حجم الكارثة لو منح شعبنا الحرية فى اختيار من يمثله؟!
سوف ينجح فى الانتخابات اللصوص وتجار المخدرات ومن يملك المال.

قلت: ومن أدراك أنه سيختار هؤلاء، ويترك الشرفاء.

قال: لأن نصف شعبنا أمىّ، وجائع، ويمكن لأى مرشح أن يشترى أى عدد من الأصوات، ووقتها قل على البلاد السلام.

قلت: يعنى أنت ترى أننا غير مؤهلين لممارسة الديمقراطية الآن.

قال: نعم.. الحكومة الآن تحاول أن تربى أجيالا يمكنها ممارسة الديمقراطية من خلال التعليم ورفع المستوى المعيشى للأفراد، ووقتها يمكننا أن تمنح هذا الشعب الحرية فى اختيار ممثليه فى البرلمان.

ولاحظت أن الصحفى الكبير ورجل الأعمال يؤيدان صديقى فى الرأى. فقلت له: دع الحكومة ترفع وصايتها عن هذا الشعب.

ابتسم صديقى فى ثقة وقال: أنت لا تعرف ما يحدث، خذ هذه الحكاية حتى تفهم الصورة الحقيقية للواقع: أحد المرشحين فى أحد الانتخابات رفض أى تزوير فى الصناديق وقرر أن ينجح بشرف.. فماذا فعل؟ دخل أحد أتباعه إلى اللجنة للتصويت، واحتفظ بالورقة التى يجب أن يختار منها المرشح، ووضع ورقة فارغة فى الصندوق، وخارج اللجنة بدأت اللعبة، توضع علامة صح أمام المرشح الشريف، ويدخل الناخب ومعه هذه الورقة يضعها فى الصندوق، ويخرج ومعه ورقة انتخاب جديدة خالية ويقبض على الفور 50 جنيها.. ونجح المرشح باكتساح!!

وما لم أقله لصديقى هو أننا جربنا وصاية الحكومة سنوات وجربنا النواب الشرفاء أصحاب القروض والنقطة وسلاطين النوم، فليتها تتركنا لنجرب اختيارنا حتى لو كان سيئا، فنحن ندفع الثمن فى كل الأحوال!

خيرى رمضان



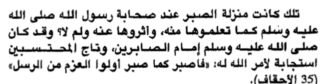
سيد الصابرين

يقول سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

وقال: الصبر مطية لا تكبو (أى جواد لا يتعثر)، وقال لرجل: إن صبرت فأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك المقدور، وأنت مأزور.

وقال: الصبر على مرارة العاجل، يفضى إلى حلاوة الآجل، وإنك لا تنال قليل ما تحب إلا بالصبر على كثير ما تكره.

بقلم الشيخ: خالد الجندى



تلك كانت منزلة الصبر عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعلموها منه، وأثروها عنه ولم لا؟ وقد كان صلى الله عليه وسلم إمام الصابرين، وتاج المحتسبين استجابة لأمر الله له: «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل» (35 الأحقاف).

جاء فى الصحيح وغيره عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت، وأبو جهل وأصحابه جلوس، وقد نحرت جذور بالأمس «أى بعد نحر بعض الإبل» فقال أبوجهل، أيكم يقوم إلى سلا الجزور «أى فضلات الذبح» فيلقيه على كتف محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم، فلما سجد النبى صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه (أى ألقى الكافر القذر على رأس المصطفى) فاستضحكوا وأنا قائم أنظر، قلت: لو كان لى منعة (أى قدرة) لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبى صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضى الله عنها، وجاءت وهى جويرية «صغيرة» فطرحته، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته، فدعا عليهم فقال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، فقال: «اللهم عليك بأبى جهل، وعقبة وشيبة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف».

قال عبدالله بن مسعود: والذى بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر».

وهذا هو مفهوم الصبر الحقيقى، الاستنصار بالله، والاستغاثة بحماه، والشكاية إليه وقد فعل ذلك نبى الله نوح عليه السلام حين طلب من الله نصرته فقال: «إنى مغلوب فانتصر» كما ورد أن نبى الله إبراهيم عليه السلام قبل أن يلقى فى نار الدنيا على أيدى قومه قال (حسبى الله ونعم الوكيل) فالصبر ليس عجزاً كما يظنه البعض إنما هو ذروة القوة من ناحيتين: إنه تحصن بالله وانه كظم لثارات الدنيا، لذا فما ألطف قوله صلى الله عليه وسلم «ليس الشديد بالصرعة» أى بالغلبة وسرعة الانتقام، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب.

والإنسان الغضوب ضعيف، يسهل على الشيطان افتراسه والفتك به، وحدث أن استب رجلان أمام النبى صلى الله عليه





وسلم، فاحمر وجه أحدهما، وانتفخت أوداجه، فقال صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم كلمة لو قال لها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد».

ومن الطف المعاني في هذا المقام أن الصابر إنما يصبر إذا كان الاعتداء على شخصه، أما إن كان الاعتداء على دين الله والاستهزاء بحرماته فيجب أن ينتصر المرء لدين الله ولو بالدعاء.

ولهذا كان دعاؤه على المشركين الذين استهزأوا بصلاته أمام البيت، أما لنفسه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خير مثال للصبر، وتحمل الأذى في سبيل الله، وقد روى الشيخان أن قوم ثقيف لما ضربوه، وأدموا وجهه الشريف، كان يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

ومن هذا المنطق الأسمى كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:«اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد» أظنك الآن تريد أن تكون لله عابداً حق عبادته! هذا يا أخي لن يكون إلا بين مقامين الصبر على البلاء والشكر على الرخاء وفي هذا يقول سيد الصابرين صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

حقاً إن الصبر لدواء عجيب، إنه يرتقي بالعبد حتى يطاول الملائكة المقربين، وتعالى معي إلى الخباب بن الأرت رضي الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة (أي مفترش عباءته) وهو في ظل الكعبة، وكشف الخباب عن ظهره وقال: يا رسول الله، انظر ما فعل القوم بي، فقال: اصبر يا خباب، قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط من حديد حتى يختلف ما بين اللحم والعظم، والله ما كان يثنيهم ذلك عن دينهم، فقال الخباب: يا رسول الله، ادع عليهم، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: يا خباب ما بعثت سباباً ولا لعاناً ولكني أرسلت رحمة للعالمين».

وهكذا كان بلال وعمار وأبواه وعبدالله بن مسعود وعامر بن فهيرة وسعد بن أبي وقاص ولم يخل عالم النساء من صابرات محتسبات أيضاً أمثال خديجة بنت خويلد وأسماء ابنة أبي بكر وأم دومان بنت عامر أم عائشة رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وغيرهم الكثير والكثير.

ولقد وضع العلماء علاجاً للمصائب وللتخفيف من استقبال المؤمن لها في ستة أمور:

الأول: أن يعلم الإنسان الذي أصيب بمصيبة أن ما أصابه، لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ومعنى ذلك إن كل ما يصيب الإنسان في دنياه وفي نفسه إنما هو مدوّن في كتاب من قبل مولده قال تعالى: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير» (22الحديد).

الثاني: أن يعلم العبد تمام العلم أن عدم صبره وتسليمه لقضاءالله هو مصيبة أخرى إنما أعظم من مصيبته.

الثالث: أن يعلم العبد أن الجزع من المصيبة يغضب الله، ويسعد الشيطان، ويحبط الأجر ويضعف النفس، ويشمت الأعداء.

فإذا أتتك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

الرابع: أن يعلم أن الصبر سيعقبه سكينة وإيمان أضعاف ما كان عليه قبل مصيبته، إذ أن الصابر يبنى له في الجنة بيت يسمى بيت (الحمد).

الخامس: أن يعلم الصابر أن موقفه سيتحدد بعد مصيبته، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط وعلى المرء أن يختار.

صبرت والصبر محمود عواقبه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

السادس: أن يعلم كل عبد أن الله سبحانه يرتبه على السراء والضراء والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته على جميع الأحوال.

هكذا كان شأن رجال الزمن الأول في مقامات الصبر، حتى أن أبابكر الصديق رضي الله عنه كان دائماً ما يقول لأصحابه: «اذكروا فَقْد «أي موت» رسول الله صلى الله عليه وسلم تسهل عليكم مصيبتكم» وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «وجدنا خير عيشنا بالصبر»، ويقول الحسن البصري رحمه الله: «الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده».

ولله در القائل:

صبراً جميلاً على ما ناب من حدث
والصبر ينفع أحياناً إذا صبروا
الصبر أفضل شيء تستعين به
على الزمان إذا ما مسك الضرر

فاستعن بالله وكن من الصابرين، ودرب نفسك على دروبهم تكن من الفائزين، يقول رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم: «من يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر».

.صدقت يا سيد الصابرين ■

د. محمد لطفى اليوسفى:

«الوليمة» أثارت ضحك مثقفى تونس!

كونه قادماً من تونس جعل الفضول سباقاً للتعرف على ردود الفعل التونسية على أصداء أزمة رواية وليمة لأعشاب البحر وما سببته من سلبيات.. وهو ما جعلنى أفضل الابتعاد عن اهتمام الناقد محمد لطفى اليوسفى الأساسى وهو الشعر وقصيدة النثر وعلاقتها بالشعر العربى.. لكى أحاول الاقتراب من الواقع الثقافى التونسى الراهن الذى يمثل نقطة فى الدائرة العربية.. كانت معزولة لفترة طويلة عن محيطها بسبب رئيسها السابق بورقيبة ولأسباب أخرى كان هذا الحوار فرصة للتعرف عليها بالتفصيل.. وعما وصلت إليه الآن.

■ حوار: إبراهيم فرغلى   تصوير: موسى محمود

كيف كان استقبال الوسط الثقافى لأزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» التى أثيرت أخيراً فى القاهرة؟

صحيح أننا «كلنا فى الهم سوا» لكن فى تونس ثمة وضعا فكريا واجتماعيا مختلفا إلى حد ما.. وهذا لا يعنى أننى أقيم مفاضلة على الإطلاق لأننى حتى الآن منخرط فى سؤال ثقافة عربية أكثر مما انخرطت فى سؤال ثقافة تونسية لأننى ضد التورط فيما يحدث الآن من إقليميات ونزعات محلية كانت أم سياسية وانسحبت الآن على الفكر والثقافة.. وعلى أية حال سأجيب:

فى تونس مثلاً فى الثلاثينيات وقع مثل هذا العنف تجاه بعض الكتاب ومنهم على سبيل المثال المفكر الاجتماعى «الطاهر حداد» الذى كتب «امرأتنا فى الشريعة والمجتمع» وكان الكتاب جريئاً لأنه قرأ الدين من خلال المجتمع.. وفصل فى الدين بين أمرين.. ما هو ثابت لا يتبدل على مستوى العقيدة والفروض و ما هو اجتماعى متغير فكان أن اتهم بالزندقة والإلحاد وطورد إلى أن مات غبناً.

فيما بعد ظهر خطاب تنويرى صحيح أنه كان متعثراً فى بعض الأحيان لكنه استطاع إرساء ذهنية أخرى بموجبها صرنا نستغرب ما يحدث الآن سواء فيما يتعلق برواية «الوليمة» أم ما حدث قبلها لمارسيل خليفة لكننى أعرف أن جميع المثقفين فى تونس استنكروا هذا ولكن بنبرة لم تخل من سخرية أيضاً لأن ما حدث هو نوع من الردة الخطيرة فى الشارع العربى علماً بأن الرواية لا يمكن أن تقرأ من منطلق دينى.

هل يعنى هذا أن الإنتاج الإبداعى فى تونس لا يتعرض لرقابة دينية أو حكومية ما؟

أذكر جيداً أننى قدمت بحثاً عن موضوع يبحث تراث الشعر العربى فى تونس، ثم قدمت الأفكار نفسها إلى جامعة بنى مسيك فى المغرب.. ففوجئت بأن ردود الفعل فى تونس كانت إيجابية على اعتبار أن هذا الخطاب يبحث فى المهمش والمقموع والمحرض.. وعندما وصلت إلى المغرب، أقسم لك، أن ما كتب حول هذه المداخلة من تجريم وتكفير واتهام بالصهيونية كان من قبل الجماعات نفسها.

فالوضع فى تونس ليس فيه هذا العنف والمحاكمات من منظور دينى.. وقد يكون هذا راجعاً إلى غياب الحركة الإسلامية.

أحد الكتاب التوانسة وصف وضع المثقف التونسى فى الخمسينيات والستينيات بأنه وضع ردىء وأن الذين حاولوا تقديم ثقافة كانوا متأثرين بالفرانكفونية ومقلدين لها.. أو ناقلين عنها، هل الوضع الآن تغيير نسبياً؟

فى اعتقادى أن هناك لحظة فى تاريخ تونس أدت إلى كثير من المأزق فى الفترة من 56 وحتى 1973.. كان هناك نوع من الصراع على الزعامة العربية بين الرئيسين بورقيبة وجمال عبد الناصر، ومرت تونس

السياسة فرضت علينا عزلة ثقافية طويلة

بمرحلة من إبطال الحوار مع المشرق العربى، كانت خلالها المجلات العربية ممنوعة من دخول تونس بل حتى الأغانى.. وهو ما أدى إلى عزل الحركة الثقافية والفنية فى تونس، فلم تتحاور مع هذه النصوص العربية وكان هناك نوع من الانبهار بالمنجز الثقافى الغربى ومع ازدواجية اللغة حدث نوع من التعطيل الحقيقى. وبعد عام 1973 بدأ نوع من الانفتاح على المشرق العربى، وسنكتشف وقتها أن الحركة الإبداعية بالمشرق العربى قد خطت خطوات واسعة، وهو ما سيجعل جيلاً كاملاً من المبدعين التونسيين يكتبون عن وعى مغربى بضرورة تقديم نص إبداعى يوازى أو يفوق منجز الشرق العربى فنحن هنا أمام فجوة حدثت فى التاريخ يصعب تلافيها.

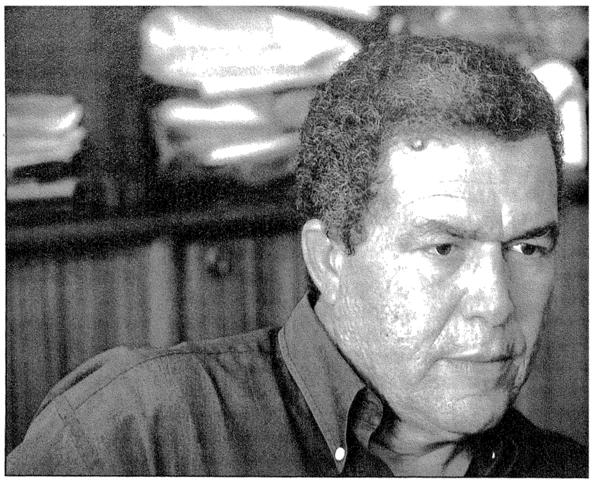
لكن هذا لا يمنع أن هناك بعض المحاولات الفردية استطاعت أن تسهم بشكل أو بآخر فى الخروج من هذه المأزق.

ألا توجد جماعات ثقافية الآن فى تونس على غرار جماعتى «تحت السور» و«الطليعة» تحاول أن تدفع بالمنجز الثقافى التونسى؟

تحت السور شىء والطليعة شىء آخر.. شىء مخز.

ولكن عز الدين مدنى وما أنجزه فى المسرح التونسى كان رمزاً من رموز الطليعة؟

هذا حقيقى.. والمسرح فى هذه الجماعة استثناء لكن ما تم على مستوى القصيدة والنثر هو شىء مخز كما سأشرح لك «تحت السور» هى جماعة تعود للثلاثينيات عاصرها الشابى والطاهر حداد وهذا الجيل، والسور هو سور المدينة.. وكان هناك مقهى



■ د. محمد لطفى اليوسفى

يجلس فيه مجموعة من الكتاب المهمشين.. اختاروا «تحت السور» أى أنهم ليسوا فى المدينة لكنهم أيضا ليسوا بعيدين عنها وإنما تحت السور مباشرة.. وكان خطاب الجماعة بالفعل يسير فى هذا الاتجاه.. ومنهم على الدعاجى وكتاباتهم كانت متواضعة لكنها تؤسس للذاكرة التونسية وتعتبر بدايات حركة المسرح والقصة والموسيقى.. وكانت حركة مهمة وفاعلة فى تاريخ الثقافة التونسية. أما «الطليعة» فهى وضع مختلف تماما.. فهى حركة جاءت بعد هزيمة 1967، لكنها حركة إقليمية ومحلية جدا أراد مؤسسوها تحديث الكتابة فى تونس فانشأوا «الطليعة» والتى يقابلها فى المغرب «السبعينيون» ومنهم محمد بنيس ومحمد بن طلحة والأشعرى.. إلخ.

الطليعة.. قرروا الانطلاق من حيث انتهت القصيدة فى المشرق العربى واستدعوا النص المشرقى.. وفى محاولة لتجاوز ما بدا كأنه أصداء لقصيدة الشرق طرحوا فكرة الاحتماء بالشعب بتأسيس قصيدة تجمع بين الفصحى والعامية فخلقت نوعا من النصوص «المسخ» المضحكة كما أنهم قدموا صوراً جمالية رديئة ظناً منهم أنهم بهذا يقتربون من الشعب.

لكن على مستوى القصة والمسرح استطاعوا أن يقدموا إنجازاً مميزاً مثل ما قدمه عز الدين مدنى فى المسرح وسمير العيادى فى القصة.

هناك الآن اتجاه فى تونس للتعريب فى التعليم - هل حقق تأثيره على الثقافة وأسهم فى الحد من الازدواجية التى تسم الفرد والمثقف التونسى؟

أنا شخصياً - وأرجو المعذرة - فى ذهنى يحيا «المتنبى» متماساً مع «رامبو» كما يتعايش ميشيل فوكو ودلوز فى ذهنى مع الجاحظ والشابى.. وبالتالى أنا مدين للغة الفرنسية بالكثير.. لكن المأزق هو الوقوع فى دائرة الفرانكفونية ،أن تتكلم بالفرنسية وتستفيد باللغة لا يعنى أن تكون اللغة وبالاً على حاملها وإنما الاستعانة بها لتحقيق بناء إنسان جديد.

لكن فى تونس فعلاً يوجد خطاب عروبى متخلف والذى عندما أستمع إليه أشعر بأنه لا علاقة له بالعروبة وهناك فى ذات اللحظة خطاب ثان متعال على العربية والعروبة ويعتبر أن كل الويلات قادمة من العرب.. وهناك صراع خفى يظهر فى بعض الأحيان لكن المخزى حقيقة هو أن حملة الخطاب العربى كثيراً ما يصدرون عن تصورات رجعية متخلفة.

والسؤال هو كيف نطمح فى المستقبل إلى عربى جديد على مستوى التكوين العقلى والتنويرى.

هل تظهر هذه الإشكالية الآن فى الإبداع التونسى فى حقوله المختلفة.. الإبداع الأدبى.. والسينما مثلاً؟

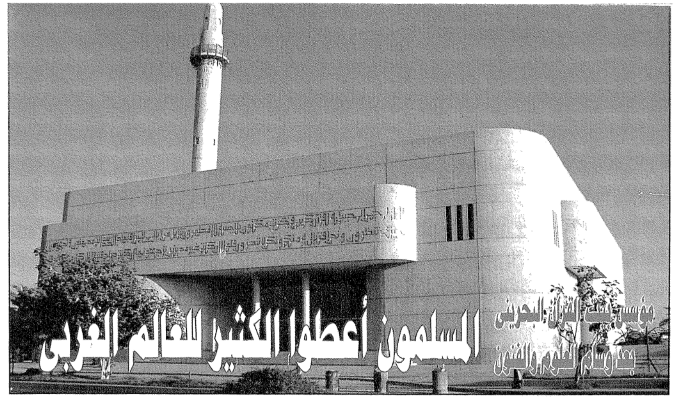
طبعاً.. خذ السينما فعلاً كمثال لأنها تقدم فى الفترة الأخيرة منجزاً جميلاً لكنها أحيانا تقدم خطابا يتوفر على نوع من الغش الخطير.. يعنى مثلاً إذا أخذنا «ناصر خمير» صاحب فيلم «طوق الحمامة المفقود» كنموذج هنا مساءلة للذات العربية فى تونس وللمتخيل العربى وهو نص لسينما مقاومة.. لكن إذا نظرنا إلى بعض الأفلام الأخرى التى تحمل صورة اليهودى مثلاً باعتباره رمزاً للتنوير فهذا خطاب مغشوش وخطير.. علماً بأن الجالية اليهودية فى تونس كانت كبيرة جداً.

صحيح أنه لم يكن هناك شد وتوتر لكن لم يكن هناك ود أيضا.. وفى لحظات الاحتدام القصوى بين العرب وإسرائيل فى 1947 كان الناس يتطوعون مشياً على الأقدام فى تونس. وهو ما يعنى أن تأثير الثقافة الفرانكفونية تبالغ فى المضى باتجاه مضاد لوجدان الناس.. لذلك لا أعتقد أن هناك شخصا واحدا لا يتعاطف مع ما يجرى خاصة ما يتعلق بالقضية القومية فالمأزق الخاص بالخطاب الفرانكفونى أنه يخص المثقفين بينما لا وجود له فى وجدان الناس أبداً.

أتصور أن الحركة المسرحية منتعشة بشكل أكبر وقادرة على التعبير عن نفسها خارج تونس بشكل من الأشكال؟

هذا صحيح وهناك أسماء مثل فاضل الجزيرى والجعايبى ومحمد إدريس وغيرهم بدأت فى الظهور بقوة لكن المشكلة الآن فى غياب المؤلف فى مرحلة سابقة قدم عز الدين المدنى نصوصاً تراثية مهمة وأيضا قدم بشير قهوجى وفيما بعد ألغى المؤلف وأصبح هناك تأليف جماعى بين المخرج والممثلين والآن صار لدينا مسرح الشخص الواحد.. ليس مونودراما، لكن مجرد شفاه تتكلم ممثل يحكى وهو ما يعنى أن هذه الحركة المسرحية المتألقة مهددة ■

المبدعون فى تونس الآن جيل يتيم بلا آباء



■ بيت القرآن الذى يضم مجموعة من أشهر وأندر المصاحف والمقتنيات الإسلامية

مؤسس بيت القرآن البحرينى بعد وسام العلوم والفنون

المسلمون أعطوا الكثير للعالم الغربى

منحته مصر وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى تقديرا لخدماته للإسلام والمسلمين وقلده الرئيس حسنى مبارك الوسام فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وكان تعليق مؤسس بيت القرآن فى البحرين .د عبداللطيف جاسم كانو، أن التكريم حينما يأتى من مصر ومن رئيس مصر، فإن المعنى والمغزى يكون كبيرا بحجم مصر وثقلها الحضارى، فمصر هى منبع الحضارة وحصن الإسلام. «الأهرام العربى» التقت الدكتور كانو فى إطلالة سريعة على هذا المشروع الإيمانى الحضارى.

■ **المنامة. سامى كمال**

كانت الأصول العائلية للدكتور كانو وارتباط عائلته بالتجارة منذ القدم - باعتبارها إحدى أكبر العائلات التجارية فى الخليج - توحى بأنه سيتوجه إلى دراسة الاقتصاد أو التجارة، لكنه على العكس من كل ذلك، فضل دراسة الهندسة، ربما لولعه الشديد بالفنون الإسلامية خاصة المعمارية منها، وقد دفعه هذا الولع إلى أن يطوف بالعالم الإسلامى عبر رحلة طويلة، جمع خلالها مقتنيات إسلامية كثيرة ومخطوطات نادرة ومصاحف مكتوبة بخط اليد منذ القرون الأولى للإسلام، إلى أن ولدت لديه فكرة بيت القرآن الذى تحول فى غضون سنوات قليلة إلى واقع شارك الكثيرون فى تجسيده، وأصبح اليوم أحد أهم المعالم فى البحرين والخليج، وواحدا من أهم مراكز الثقافة والمقتنيات الإسلامية النادرة. حول فكرة بيت القرآن تحدث د. كانو قائلا: بعد أن تجمعت مجموعة مصاحف ومخطوطات نادرة، ورأيت أنه لا يليق وضع هذه المصاحف فى متحف، لأن القرآن أسمى من أن يكون متحفا، وأنه يجب أن يكون قريبا من الناس وأن يتعلموا منه لأنه ينير قلب الإنسان. ولهذا جاء بيت القرآن مزيجا من المتحف والمسجد وبه مركز للمحاضرات والندوات الإسلامية، بالإضافة إلى مكتبة ضخمة لنفائس الكتب الإسلامية، ولدينا متحف الحياة الذى يضم أندر المخطوطات الإسلامية على مر العصور، وهو يحتوى على عشر قاعات عرض رئيسية تحمل أسماء أعلام المسلمين والشخصيات البارزة، ويضم مجموعة من نفائس الكنوز الإسلامية، وأندر المخطوطات والمصاحف من مختلف الأحجام والأشكال، ومن بينها مصاحف نادرة كتبت بخط اليد فى القرون الإسلامية الأولى، وقد خصصت كل قاعة من قاعات المتحف لعرض جانب مهم من مخطوطات القرآن الكريم، وما يتعلق بالقرآن من جماليات وأدوات الكتابة والفنون الحديثة والعروض الدورية لمخطوطات ونفائس قرآنية زائرة من متاحف العالم المختلفة.

هل صحيح أن بيت القرآن اعتمد بالكامل على الجهود الذاتية؟

نعم.. وربما يكون هذا البيت هو المشروع الوحيد فى العالم الذى تم تشييده بالكامل بالجهود الذاتية وتبرعات أهل الخير الأغنياء والفقراء، وقد تجاوزت تكاليفه 14 مليون دولار أمريكى، وهدفنا تعريف غير المسلمين بأمور الإسلام من خلال القرآن الكريم، ولهذا فتحنا بيت القرآن للمسلمين وغير المسلمين، ويضم بيت القرآن مكتبة الفرقان الإسلامية التى تبرع الشيخ أحمد زكى يمانى - وزير البترول السعودى الأسبق - بإنشائها، وتعد هذه المكتبة نواة لمركز علمى لأبحاث القرآن الكريم يقدم خدماته لأبناء العالم الإسلامى، وتستوعب 50 ألف مجلد وكتاب فى جميع المجالات المتعلقة بالعلوم القرآنية بالعديد من اللغات.



■ د. عبد اللطيف جاسم كانو

فى رأيك لماذا تراجع العطاء والإبداع الفنى الإسلامى؟

تلك مسيرة الحياة وتواصل الحضارات، لكن ينبغى ألا ننسى أن المسلمين أعطوا الكثير للعالم الغربى الذى قامت حضارته على أفكار المسلمين الذين سادت حضارتهم وتوهجت لثمانية قرون كاملة، وكانت الكتب العلمية والثقافية تدون باللغة العربية باعتبارها لغة التقدم والحضارة فى الجامعات، وكان الأوروبيون يعلمون أولادهم اللغة العربية لابتعاثهم للدراسة فى قرطبة وغرناطة، واليوم تبدلت الحال وأصبحنا نعلم أولادنا الإنجليزية لنبتعثهم للدراسة فى جامعات الغرب.

هل فقد العرب والمسلمون القدرة على الإبداع والابتكار؟

العرب يختزنون أسس الحضارة وعندما تتاح لهم الفرصة لإخراج هذا المخزون يبدعون ويتفوقون، وهذا يبدو واضحا فى العلماء والنابغين العرب والمسلمين الذين سافروا إلى أوروبا وأمريكا ودرسوا وعاشوا هناك، وأصبحوا من النوابغ وعلامات بارزة نفخر بها، كالدكتور أحمد زويل ود. مجدى يعقوب، ود. فاروق الباز، وغيرهم. فانتشار العلماء العرب فى جامعات الغرب أمر يحسب لنا، وقد لا ينتبه إليه الكثيرون ■

من ينقذ كنوز الخط العربى من إهمال وزارة الثقافة؟!

80 لوحة تعود إلى العصر العثمانى مهملة فى صندوق بوكالة الغورى

المصادفة وحدها كانت وراء اكتشاف أحد الصناديق المهملة فى وكالة الغورى والذى يضم أكثر من 80 لوحة من الخط العربى البارز ترجع إلى العصر العثمانى.. وبالرغم من هذا الإهمال فإن وزارة الثقافة ممثلة فى قطاع المعارض والمتاحف أقامت الأسبوع الماضى أول معرض لفنون الخط العربى.. من المسئول عن هذا الإهمال؟ وترى ما الكنوز الفنية الأخرى التى تستقر فى مكان خفى ما هنا أو هناك بسبب إهمال المسئولين؟!

■ تقرير: سعاد سليمان

الفنان عز الدين نجيب المدير السابق لوكالة الغورى يقول: ساقتنا المصادفة فى أكتوبر 1993 إلى التنقيب فى صندوق خشبى عتيق فى إحدى الحجرات المهملة بالوكالة حيث اكتشفنا وجود مجموعة من لوحات الخط العربى مذهبة ومزخرفة وبحالة جيدة وعلى درجة كبيرة من الإتقان والإبداع الفنى.

وبعرض هذه اللوحات على المختصين فى متحف الفن الإسلامى لفحصها وتقرير مدى أثريتها ونسبها التاريخى قررت د. سهام المهدى مديرة المتحف فى ذلك الوقت أن اللوحات تعود إلى العصر العثمانى ويعود تاريخ أقدمها إلى عام 1558 بينما تم إنجاز أحدث هذه اللوحات عام 1916.

ويرصد التقرير أسماء الخطاطين الذين أبدعوها وزخرفوها وذهبوها وهم عبد الله بك زهدى، محمد رضا، يزدى شكرى قدرى، محمد الواصفى، مصطفى عزت، محمد عبد القادر، صالح النائلى، محمود جلال الدين مؤنس أفندى، سليمان أفندى سرى، درويش على، محمد عزت، حافظ تحسين وأغلب هؤلاء لهم أعمال خالدة مثل درويش على الذى استقدمه الوالى محمد على من تركيا وكلفه بكتابة أربعين مصحفاً مذهباً وتعليم ما يزيد على ألف خطاط وأما عن محتويات هذه اللوحات فتنوعت ما بين آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية وحكم وأمثال وأخيراً يصف التقرير هذه اللوحات بأنها تمثل مدرسة متكاملة لهذا الفن بأساليب واتجاهات وقواعد جماليات لم تعد متداولة الآن.

السؤال هو كيف وصلت هذه اللوحات إلى وكالة الغورى، ولماذا بقيت طوال تلك السنين مدفونة فى حجرة مهملة داخل الوكالة؟ مع العلم أن اللجنة التى قامت بفحص هذه اللوحات منذ عام 1993 أوصت بإيداعها أحد المتاحف ولكن حتى الآن لم يتحقق ذلك نظراً لعدم وجود مكان تعرض فيه بينما أنهالت العروض على الفنان عز الدين نجيب من هيئات وحكومات للحصول على هذه اللوحات وشرائها لكنه رفض، وكان آخر هذه المحاولات عام 1995 عندما عرض عليه الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى رئيس منظمة أرسيكا للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية بأسطنبول دراسة هذه اللوحات وشرائها وبالفعل حضر خبراء فى فن الخط واطلعوا على هذه اللوحات وتأكدوا من قيمتها التاريخية والفنية وأنها تمثل أعلى مستوى لفن الخط فى العصر العثمانى لكبار الخطاطين ورفض الفنان عز الدين نجيب مجرد خروج هذه اللوحات من مصر حتى لمجرد العرض فقط قبل أن يستقر وضعها فى مصر والذى يبدو أنه لن يتحرك بعيداً عن الصندوق الخشبى الذى وجدت فيه.

تقرير منظمة أرسيكا تضمن معلومات مهمة حول هذه اللوحات منها أنها على درجة عالية من التوثيق واستخدم فى طباعتها الماء المقطر بالذهب وبراويز زخرفية موقعة ومسجلة بتوقيع صاحبها وهذا الاتجاه كان نادراً فى تلك الفترة، مما يؤكد أن هذه اللوحات تمثل مرحلة متقدمة عما سبقها من فنون الخط فى العصور السابقة سواء الأيوبى أم الفاطمى فضلاً عن العصر المملوكى.

وإذا كانت وزارة الثقافة ممثلة فى إدارة المتاحف والمعارض تقيم الآن معرضا لفن الخط للفنانين الحاليين فإنها مازالت تتجاهل ما تملكه من لوحات نادرة لهذا الفن الخاص.. ليس فقط الثمانين لوحة التى اكتشفت فى وكالة الغورى وإنما أيضاً ما يزخر به متحف الفن الإسلامى ومتحف قصر محمد على من أعمال فنية رفيعة المستوى لفن الخط العربى والتى مازالت مكدسة داخل الأدراج والصناديق فهل تتدخل وزارة الثقافة لحماية وترميم هذه الأعمال قبل أن يقضى عليها الإهمال؟! ■





■ نماذج من لوحات الخط العربى المهملة

طريق المدينة

شعر

قاسم بن على الوزير ★

(١)

مازلت أنت.. وإنما ليس الطريق هو الطريق
خلعت مباهجها المدينة واكتست ثوب الحداد..
وتثاءبت تلك البيوت الذابلات
على شوارع لم يعد فيها لفاتنة أثر..
تلك الشوارع لم يعد ينمو
على أطرافها الظمأى شجر
وإذا رأيت.. فلن ترى
ظلاً، ولا زهراً، ولا حتى بشر
يا صاحبى! حتى بشر!

(٢)

خلت الطريق..
وموحش صمت الطريق
وموحش مرأى الطريق
وموحش، يا صاحبى، زحف القبور على الطريق!
نشرت مواجعها المدينة.. واكتست ثوب الحداد..

(٣)

«البندقية» لا الكتاب..
باتت طريق الضاربين إلى الغد المجهول فى وحل التراب
الخوذة السوداء
تملى ما تشاء، كما تشاء، وعندها فصل الخطاب
ولا سؤال ولا جواب
والشعر؟ حتى الشعر يكتب بالحراب
وأنت من باب لباب
قد طال بحثك.. عم تبحث تحت أقدام الذئاب؟
من ذا سيقرأك الغداة..
ومن يدارسك الكتاب؟
إن الجريمة وحدها يا صاحبى بطل المدينة؟

(٤)

الليل والأوجاع، والسهر الطويل..
زادى وزادك..
والجريمة زاد رواد الطريق
فى كل منعطف جريح أو قتيل
فى كل منعرج حريق
ولا.. يطيق العابرون سوى العويل
وعلى وساد جراحها تغفو المدينة!

(٥)

الخوف يزحف.. والظلام
والداء والألم المبرح والوباء
والموت فى أحيائها الوجلى يطوف
مرددا قصصا حزينة
وتمد أذرعها الشوارع كى تلملم ما تبقى من حياة
ضنت بها الشرفات - غافية - على الجدر القديمة

(٦)

جسد المدينة مثخن فانظر إلى جسد المدينة
طفح على جلد.. ولكن تحته جسم سليم
انظر: فتحت رمادها لهب
وخلف جمادها غضب
وخلف بلادة الحيطان أسرار دفينة
لا لم تمت روح المدينة
عينان صوبتا إلى الأفق البعيد
ومسمعان
يترقبان
نداء مئذنة المدينة.

★شاعر وسياسى يمنى

القضاء الدستورى والفن القانونى وتمثال طه حسين

يبدو للبعض من غير المتخصصين فى العلوم القانونية، أن اسم المحكمة الدستورية العليا - رفيع المقام - ارتبط بأحكامها التى مست مسألة عدم دستورية قوانين انتخابات مجلس الشعب، وأنها أدت إلى حل المجلس مرتين متتاليتين، ثم الحكم الأخير الصادر بعدم دستورية قانون مباشرة الحقوق السياسية.

الانطباع السريع السابق، عن هذه الأحكام التى توصف إعلاميا بأنها تاريخية، مرجعه عدم التخصص، فضلا عن أن الجوانب الفنية، واللغة القضائية والدستورية، تتسم بخصوصية فى معمارها الفنى، وبلاغتها الاصطلاحية، بل ما تعبر عنه حيثيات أحكامها الرصينة، من منظومات من النظريات والمفاهيم ذات دلالة، ومبنى. نعم كل ذلك يحتاج إلى تكوين وتخصص قانونى راسخ، ولا سيما فى مجال فقه - أو فكر - القانون العام، خاصة الفقه الدستورى المصرى، والمقارن. نعم لا يكفى للفهم الدقيق لأحكام القضاء الدستورى المصرى، مجرد المعرفة العامة والمبسطة بنظريات القانون وقواعده ومبادئه، إنما يتعين أن يكون الباحث والفقيه ورجال المحاماه بل القضاة على دراية عميقة، بأصول النظريات الدستورية المقارنة، بل بنصوص الوثيقة الدستورية وخلفياتها، وأعمالها التحضيرية، وأحكام المبادىء السابقة.. إلخ.

إن الصورة الشائعة عن طلاب المعرفة القانونية، هو حفظ واستظهار النصوص القانونية عن ظهر قلب، وهى صورة كاريكاتيرية الملامح، وغير صحيحة على الإطلاق. إن جوهر التكوين القانونى فى كليات الحقوق، يدور حول تنشئة وتكوين طالب القانون، على نحو يمكنه من إنتاج الملكة القانونية، أى القدرة على التحديد القانونى، وتوقع نوعية المشكلات القانونية والاجتماعية التى يمكن أن تثور من خلال تطبيق قواعد القانون على الواقع الاجتماعى، والاقتصادى، والسياسى بكل تعقيداته المختلفة. الملكة القانونية للفقيه والباحث والقاضى والمحامى، هى أساس المهن القانونية على اختلافها. يفترض أيضا واقعيا أن المشرّع لديه الملكة القانونية، والملكة السياسية، والأخيرة عمادها الخبرة والحنكة والحكمة السياسية، وروح العقلانية، والعقل السياسى الوثاب، والقدرة على تحليل المواقف، وتفكيك عناصرها، وإعادة تركيب الظواهر السياسية والاجتماعية المعقدة. إلا أن المشرع لدينا تآكلت لديه هذه الملكات، وغيرها من خلال نوعية الأعضاء الذين دخلوا البرلمان المصرى فى العقود العديدة الماضية، فضلا عن تآكل مستوى الحرفة القانونية - أى مجموعة الخبرات والتقاليد وأساليب الصياغة الفنية للقانون.. إلخ - وضعف المبادرات القانونية من خلال مشاريع القوانين التى يقدمها الأعضاء للبرلمان، وخضوع العمليات التشريعية للمبادرات الحكومية؟!

إن المحكمة الدستورية لا يقتصر دورها الإبداعى على مستوى الأحكام والتنظيرات القانونية - فى إصدارها للأحكام التاريخية التى مست شرعية تكوين البرلمانات، وذلك عن طريق الحكم بعدم دستورية قوانين الانتخابات لثلاث مرات خلت، إنما نحن إزاء دور بارز فى مجال وضع منظومة من المبادىء الدستورية المهمة فى جميع مجالات القانون العام والخاص، بل القوانين الإجرائية، وغيرها من التشريعات على اختلافها. نعم نحن إزاء دور إنشائى - كما يطلق المصطلح فى مجال القانون الإدارى - فى مجال تأصيل أصول القانون من الجوانب الفنية والدستورية، بل النظرية. هياكل من المبادىء القانونية رفيعة المستوى، وتقارن بأرقى النظم القضائية الغربية ذات التقاليد العريقة، والتجارب السياسية الديمقراطية، والتشريعية الراسخة.

خذ مثلا على سبيل الاختيار السريع هذا الحكم الرفيع فى مجال القوانين الجزائية حيث ذهبت إلى «أن تكون القيود على الحرية التى تفرضها القوانين الجزائية محددة بصورة يقينية لأنها تدعو المخاطبين بها إلى الامتثال لكى يدافعوا عن حقهم فى الحياة، وكذلك عن حرياتهم، تلك المخاطر التى تعكسها العقوبة...

وتذهب المحكمة إلى إرجاع غموض القوانين الجزائية كان مرتبطا من الناحية التاريخية بإساءة استخدام السلطة». وفى مجال تأصيل هذا الاتجاه تشير المحكمة إلى موضوع ضعف الصياغة الفنية للتشريعات خاصة الجنائية والعقابية، وكأنها تشير إلى ظاهرة ضعف المهارات الفنية فى صياغة التشريعات، التى تسم الحياة القانونية المصرية والبرلمانية طيلة عقود عديدة وممتدة. هنا ترى المحكمة أنه «كان أمراً مقضيا أن يركن المشرع إلى مناهج جديدة فى الصياغة لا تنزلق إلى تلك التعبيرات المرنة أو الغامضة أو المتميعة المحملة بأكثر من معنى والتى تنداح معها دائرة التجريم بما يوقع محكمة الموضوع فى محاذير قد تنتهى بها - فى مجال تطبيقها النصوص النقابية - إلى ابتداع جرائم لا يكون المشرع قد قصد حقيقة إلى إنشائها، وإلى مجاوزة الحدود التى اعتبرها الدستور مجالا حيويا لمباشرة الحقوق والحريات التى كفلها، وهو ما يخل فى النهاية بالضوابط الجوهرية التى تقوم عليها المحاكمة المنصفة - وفقا لنص المادة 67 من الدستور».

بالقطع أن إشارة المحكمة إلى ضرورة وضوح الصياغة القانونية ضرورية وأساسية فى صناعة القوانين، لأن هدفها هو ضمان الحرية الفردية فى مواجهة الحكم بتعبير المحكمة، وذلك تأسيسا على أحد أبرز الأطر المرجعية التى تنطلق منها المحكمة فى أحكامها ألا وهو الأمم المتحضرة إذ تذهب إلى أنه «انطلاقا من إيمان الأمم المتحضرة بحرمة الحياة الخاصة، وبوطأة القيود التى تنال من الحرية الشخصية، لضمان أن تباشر كل دولة - فى مجال فرض العقوبة صونا للنظام الاجتماعى - السلطة المخولة لها بمراعاة الأغراض النهائية للقوانين النقابية التى ينافيها أن تكون إدارة المتهم هدفاً مقصودا لذاته» وانظر الحكم الصادر فى القضية رقم 3 لسنة 10 قضائية دستورية (ص108، 109 الجزء الخامس - المجلد الثانى). أحكام عديدة تشكل نبراسا للمشرع والمنفذ والفقيه، ورجال الضبط القضائى ترشد عملهم وتجعلهم يمارسون مهامهم فى إطار الشرعية الدستورية. إن الدور التاريخى للمحكمة الدستورية العليا بارز فى مجال تأصيل الحداثة القانونية، والدفاع عن المبادىء الدستورية والحريات العامة وحقوق الإنسان وأصول النظام الديمقراطى. إن فى مصر قضاة.

■ خطاب إلى فاروق حسنى وزير الثقافة: تمثال طه حسين

سبق أن كتب عدد من الزملاء عن مشكلة المثال المصرى الكبير عبدالهادى الوشاحى وعمله النحتى المهم عن أستاذنا العميد طه حسين، ووعد وزير الثقافة بحل المشكلة، ودخل الوزير فى معارك عديدة، واعتقد الجميع أن الوشاحى وعمله الكبير ليس بعيدا عن اهتمامات الوزير. إلى أن فوجئنا أخيرا عن مسابقة لعمل تمثال عن العميد، واختيار الوشاحى عضوا بلجنة التحكيم! هل هذا معقول أن تكلف الوزارة، والوزير شخصيا واحداً من كبار المثالين المصريين لإعداد تمثال لأستاذنا طه حسين، وبعد إعداده يتوقف فى مراحله النهائية ويعد الوزير د. عبدالهادى الوشاحى بزيارة لرؤية التمثال وحل بعض المشاكل البيروقراطية، ثم نفاجأ بإعلان الوزارة عن مسابقة أخرى؟ فلا الوزير شاهد العمل الذى كلف الفنان الكبير بإنجازه، ولا تم حل العقبات البيروقراطية التى أحاطت بهذا التكليف! هل هذا معقول؟!

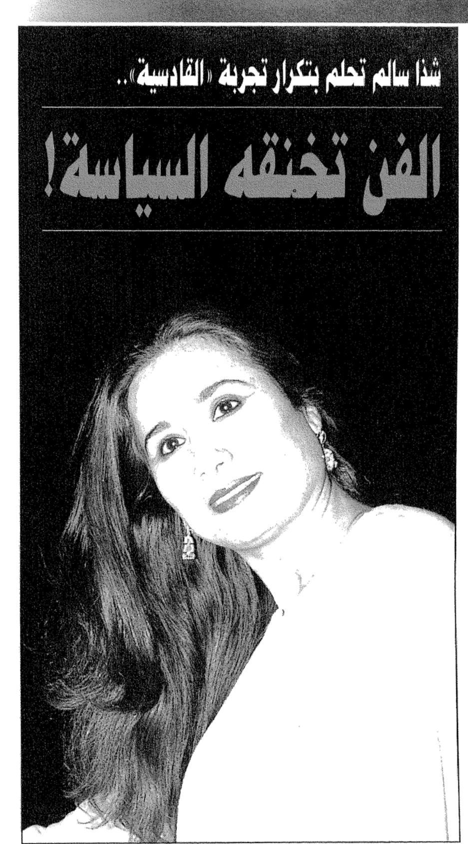
أعتقد أن وزير الثقافة قادر على حل هذه المشكلة، وعلى حل هذا التناقض، كيف يكلف أحد كبار المثالين بإنجاز تمثال لطه حسين، ويتم عمله ثم تشكل لجنة تحكيم يختار د. الوشاحى عضوا بها لمسابقة عن تمثال لطه حسين؟؟! كيف؟!





شذا سالم تحلم بتكرار تجربة «القادسية»..

الفن تخنقه السياسة!



فى كنف أسرة فنية تربت الممثلة العراقية شذا سالم تربية مسرحية خالصة حيث والدها الممثل المخضرم والمخرج وكاتب الدراما المعروف طه سالم التقطتها أعين المخرج الكبير صلاح أبو سيف ليكتب لها شهادة ميلاد فنية جديدة ويمنحها بطاقة المرور إلى قلوب الجماهير العربية العريضة فى فيلم «القادسية» أمام سندريلا الشاشة سعاد حسنى والفنان عزت العلايلى وملأت شذا الساحة الفنية العراقية وتوهجت مع زميلاتها هند كامل، آسيا جبار، أنعام البطاط، سناء عبد الرحمن، ومع تفاقم أزمة الحصار رفضت أن (تغادر) بغداد واختارت (النضال) مع زميلاتها حتى يظل الإبداع العراقى حاضرا، وحتى لا يغرد العراق خارج السرب العربى. وفى حوارها مع «الأهرام العربى» تحلم شذا بنقابة تضم الفنانين العرب وتؤكد استعدادها للعمل مع فنانين كويتيين وأن الفن يجب أن يسمو فوق كل شىء وأن الساحة العراقية مليئة بالبراعم التى تؤكد أن المستقبل أكثر إشراقا.

■ حوار: محمد هريدى، ندى عمران

نشأتك فى كنف أسرة فنية حيث الوالد أستاذ للتمثيل ومخرج وكاتب دراما والأشقاء فنانون كيف كان تأثيره؟

بالتأكيد ترك هذا تأثيرا إيجابيا، حيث صرف الوالد اهتمامه إلى موهبتى وكنت أذهب معه إلى المسرح حيث كان يمتلك فرقة مسرحية وفى الكواليس كنا نحن الأطفال نقلد الأدوار الرئيسية للممثلين الكبار حتى شاهدنا المخرج العراقى الكبير المعروف إبراهيم جلال ذات مرة فالتفت للممثلين طالبا منهم أن يشاهدوا تمثيلنا نحن الحقيقى، وفى هذه الأجواء النظيفة تعرفت على الأصول الحقيقية للفن وكان الوالد دائما ما ينبهنى إلى أن عبء الفن كبير وأن المسئولية الملقاة على عاتق الفنان تدفعه للتفكير دائما فى تقديم الجيد، ولكنى أعتبر أن ممارستى الحقيقية للفن كانت بعد دراستى فى معهد الفنون الجميلة فى بغداد لأننى أحب العلم ولذلك أكملت دراساتى العليا وأنا الآن على أعتاب الحصول على درجة الدكتوراه فى مجال أدب المسرح.

اختيارك كضيفة شرف فى مهرجان

القاهرة للإذاعة والتليفزيون هذا العام هو نوع من التكريم لك ولفنانى العراقى كيف ترين هذا التكريم؟

مهرجان الإذاعة والتليفزيون يرتبط عندى بذكريات محببة ففى العام الماضى شاركت لأول مرة حيث حصلت على جائزة الإبداع الكبرى كأفضل ممثلة للأدوار التاريخية والتراثية عن مسلسل «الأصمعى» وهذه الجائزة لها طعم خاص بالنسبة لى لأننى حصلت عليها من القاهرة والقاهرة كما يعلم فنانو العالم العربى هى مركز كبير لانطلاق الفنانين العرب بالإضافة إلى أنها المرة الأولى التى يحصل فيها العراق على جائزة من محفل دولى مثل هذا المهرجان.

عرفك الجمهور المصرى لأول مرة من خلال فيلم (القادسية) مع المخرج الراحل صلاح أبو سيف وعزت العلايلى وسعاد حسنى ما الذى استفدته من هذه التجربة؟

أنا أعتبر فيلم (القادسية) مرحلة مهمة جدا فى حياتى سواء الفنية أم الشخصية، فقد مثلته وأنا مازلت فى خطواتى الأولى فى عملى الفنى وكانت لى تجربة وحيدة سابقة شاهدها الفنان الرائع الراحل «صلاح أبو سيف» وتوقع لى مستقبلا فنيا كبيرا وساعدنى كثيرا فى أدائى ومنحنى ثقة كاملة فى نفسى، كذلك لا أنسى تشجيع الفنان الكبير عزت العلايلى وعندما حضرت إلى القاهرة عام 85 عندما عرض الفيلم وقف الجميع بجانبى وتحدث عنى الفنان القدير محمود مرسى بشكل جيد لذلك فأنا أعتبر فيلم (القادسية) مرحلة مهمة نضجت فيها تجربتى وأصبحت أمام تحد كبير وكان لابد أن أقدم الأعمال الجيدة فيما بعد.

رغم ذلك لم تتكرر التجربة وتوقف نشاطك السينمائى.. لماذا؟

تعلم أن تجربتنا السينمائية فى العراق رغم المشاركة والتمثيل فى أعمال كبيرة ظلت فى طور البدايات لذلك مازلت أنتظر تجربة مثل (القادسية) وأتمنى أن تتحقق فى المستقبل ولا أدرى لماذا لم تتكرر تجارب الإنتاج المشترك التى تجمع بين الفنانين العرب خاصة أن مثل هذه التجارب يكون مجال الشهرة فيها أوسع لانفتاحها على بلدان عربية متعددة ومشاركتها فى مهرجانات دولية كبيرة لذلك أنتهز الفرصة للدعوة لمثل هذه الأعمال الكبيرة التى تجمع الفنانين العرب.

فى الثمانينيات كنت الممثلة العراقية الأولى فى وقت كان العراق فيه فى قمة عطائه المسرحى والسينمائى والتليفزيونى.. كيف كان تأثير الحصار عليك فى عقد التسعينيات على الصعيدين الخاص والعام؟

بالتأكيد كان هذا التأثير سلبيا، فعندما تشاهد شعبا كبيرا يعانى مثل هذه المعاناة الصعبة فأنت تشعر بالحزن خاصة عندما تنسحب هذه المعاناة عليك شخصيا ماديا وأدبيا وهذا كان له تأثيره الكبير على الفنان العراقى لكن هذا لا يمنع من أن الحصار خلق حالة من التحدى والإبداع وأصبح هم الجميع أن يجتهد ويبرع حتى يجعل العالم يشاهد أن إبداع الإنسان العراقى متواصل، وسعينا نحو المهرجانات المسرحية كمن يحفر فى الصخر لتدعيم مكانة العراق كبلد عربى كبير وحصدنا جوائز كبيرة من مهرجان قرطاج للمسرح حيث حصلت على جائزة أحسن ممثلة عام 95 عن مسرحية (مائة عام من المحبة)، كما حصلت على جائزة أحسن ممثلة عام 96 من مهرجان الأردن المسرحى وفى عام 99 حصلت على جائزة أفضل ممثلة عربية فى الأدوار التاريخية والموروث الشعبى من مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون وفى نفس العام شاركنا فى أيام قرطاج المسرحية بمسرحية (الجنة تفتح أبوابها متأخرا) وحصلنا على جائزة الإبداع الكبرى لأفضل عمل تأليفا وتمثيلا وإخراجا وحصلت أنا على جائزة أفضل ممثلة وهذا الإبداع المقترن بالجوائز أسهم فى تخفيف عبء الحصار وكان هذا تحدينا، ولا أنسى بالطبع مساندة الشعوب العربية وفى مقدمتها الشعب المصرى الذى يقف موقفا رائعا فى مساندة الشعب العراقى وهذا ما شجعنا على أن نواصل مسيرتنا بهذا الشكل المبدع.

مع تفاقم أزمة الحصار هناك فنانون عراقيون غادروا بغداد.. منهم من اتجه إلى بلدان عربية مثل الأردن وسوريا والإمارات ومنهم من هاجر إلى أوروبا.. أنت ألم تراودك الفكرة؟

لو كان هناك فن فى أحد هذه البلدان التى ذكرتها فلا أمانع فى المشاركة فيه لكن أن تراودنى فكرة الهجرة من بلدى وعدم العودة إليه نهائيا فهذا لم يحدث إطلاقا لأننى مؤمنة دائما بأن الإبداع الحقيقى للفنان لا يكون سوى فى بلده الأساسى بعدها ينطلق إلى الخارج وأنا كانت لى مشاركاتى فى أعمال فى الأردن وأقمت هناك فترة لكنى لا أنسى العراق ولا أستطيع أن أبتعد عن بغداد فترة طويلة.

الإبداع والجوائز أسهما فى تخفيف عبء الحصار

لا أمانع فى مشاركة كويتيين فى عمل فنى

الفن العربى يفتقد الصدق.. والفضائيات أثرت على جودة الإنتاج

الحصار منح المبدع العراقى الصلادة والحرية

وكيف تنظرين الآن إلى ممثلات جيلك آسيا جبار وهند كامل وسناء عبد الرحمن وبعضهن سافرن للخارج؟

قليل جدا من الفنانين العراقيين الذين سافروا وكل الأسماء التى ذكرتها موجودة فى بغداد عدا الفنانة هند كامل التى تقيم الآن فى القاهرة لارتباطها بظروف عمل زوجها فيصل الياسرى لكن صلتها ببغداد لم تنقطع وستعود قريبا لارتباطها بعمل فنى هناك، وكل هؤلاء فنانات رائعات ومثابرات رغم صعوبة هذه الفترة وكلهن ربات بيوت وتقع على عاتقهن مسئوليات كبيرة رغم ذلك يسعين نحو الأفضل وفى هذا الظرف الذى نعيشه أنا أسمى هذا نضالا.

قبل أشهر نشرت الممثلة العراقية أنعام البطاط مقالا فى جريدة الحياة اللندنية تحدثت فيه عن المعاناة التى كان يعيشها الفنانون والأدباء العراقيون فى عقد الثمانينيات فى ظل منظومة سياسية واجتماعية تقمع الإبداع وقالت إن الجو كان خانقا للإبداع؟

فى هذه الفترة التى تشير إليها كانت أنعام البطاط تعيش فى العراق وفيها قدمت أفضل أعمالها المسرحية والتليفزيونية على الإطلاق وكانت أكثر الممثلات اشتغالا بدوبلاج أفلام الكارتون والمسلسلات فى مؤسسة السينما والمسرح، ولا أتصور أن تصدر هذه الشكوى من أنعام البطاط بالذات لأن فترة الثمانينيات كانت العصر الذهبى لازدهار الفن العراقى ولم نكن نعيش فى أى جو خانق والدليل على ذلك أن العراق فى تلك الفترة كان يقيم أفضل المهرجانات العربية من مهرجان المربد إلى مهرجان المسرح العربى إلى مهرجان التليفزيون فإذا كان الفن العراقى يعيش فى جو خانق هل يستطيع تنظيم مثل هذه المهرجانات الكبيرة التى كانت تستقطب أكبر الفنانين العرب والأجانب؟!

وهل أثر الحصار على مساحة الحرية المتاحة للفن للخوض فى القضايا المختلفة؟

على العكس فقد ساعد الحصار على التحرر بشكل كبير، فنحن الآن لدينا الحرية الكاملة فى أن نطرق الكثير من الموضوعات الاجتماعية المهمة فى حياتنا بالذات فى هذه الفترة، وفى مسرحية (الجنة تفتح أبوابها متأخرا) والتى سنشارك بها هذا العام فى مهرجان المسرح التجريبى نتطرق إلى موضوع الحرب وتأثيراتها المختلفة كما أن الدراما التليفزيونية أصبحت تتطرق إلى موضوعات حساسة تبحث فى معاناة الشخص المادية والاجتماعية والثقافية فالمجال صار أوسع وأكبر والرقابة تقلصت.

من هذا المنطلق هل يمكنك مشاركة فنانين كويتيين فى أعمال فنية؟

وما المانع، نحن والفنانون الكويتيون تربطنا علاقات قوية منذ سنوات طويلة، وأعتقد أن القضايا جميعها حلت ولا توجد هناك أية أحقاد فنحن إخوة، وبالذات تجمعنا مع الكويت صلات الجوار والنسب منذ سنوات طويلة وأنا أرحب بمثل هذه المشاركة ■

سطوة الموزع الخارجى وجحيم الموزع الداخلى

السينما المصرية «بين نارين»!

يبدو أن نبرة التفاؤل التى صاحبت ظهور ما يسمى بـ «الأفلام الكوميدية» التى تنفس بعدها أغلب السينمائيين الصعداء لأنهم سيرتاحون من نار الموزع الخارجى وشروطه. هذه النبرة التفاؤلية تحولت إلى جحيم آخر اسمه «الموزع الداخلى» الذى أصبح هو «المتحكم» الأوحد تقريبا فى واقع السينما المصرية، ولنبدأ من «مشهد» فيلم أحمد آدم الأخير «شجيع السيما» هذا المشهد الذى ظهر فيه الموزع المسيطر والمحتكر لسوق التوزيع، محمد حسن رمزى، ومعه المخرج كريم ضياء الدين، صاحب فيلم «إسماعيلية رايح جاى» الفيلم الذى قلب موازين السوق السينمائية رأسا على عقب.

■ **تحقيق.علا الشافعى ـ محمد بركة**

بنفس القدر الذى ضحك به المشاهدون على هذا المشهد، وبنفس القدر الذى بكى المهتمون على حالنا السينمائية، خاصة عندما ينصح الموزع النجم تامر وحيد «اسم أدم فى الفيلم» الذى يريد تقديم نوعية مختلفة من الأفلام، فتكون النصيحة أن التوليفة التى تحقق النجاح لن تخرج عن كونها «حبة ضحك، حبة أكشن، وحبة إفيهات وغناء، وجاء فيلم هنيدى «بلية ودماغه العالية» مؤكدا على نظرية الموزع محمد حسن رمزى، فالفيلم منذ الدقائق الأولى يرفع شعار «نعم للسينما التجارية لا للسينما الحقيقية».

الرياح..تأتى بما لا نشتهى

ويبدو أن التفاؤل الذى صاحب ظهور موجة الأفلام الكوميدية من جانب الغالبية العظمى من السينمائيين بحجة أن الجمهور سيعود إلى دور العرض، وأن التوزيع الداخلى للفيلم سيغنينا عن الشروط المجحفة للموزع الخارجى، وأن التوزيع الداخلى سيغطى تكلفة الفيلم بل سيحقق أرباحا إضافية، لكن دوما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، حيث تحول 95% من المنتجين بقدرة قادر إلى إنتاج الأفلام الكوميدية، وصار مصير أنواع السيناريوهات الأخرى الحبس داخل الأدراج، وأصبح السؤال التقليدى لأى سينمائى شاب أو أية محاولة مختلفة «لك فى الكوميدى.. تعرف تخفف الموضوع»؟!

والغريب أن المنتج محمد حسن رمزى لا ينفى قيامه بقراءة السيناريوهات قبل تنفيذها، وإبداءرأيه فى نوع السيناريو، حتى يتسنى له الحكم على السيناريو وجودته، ويقرر ما إذا كان سينجح أم لا؟ وبالطبع تحديد توقيت العرض وعدد دور العرض إلى آخر هذه التفاصيل، ويشير محمد حسن رمزى إلى أن أفلاما مثل «عرق البلح» و«أرض الخوف» و«الأبواب المغلقة» هذه النوعية المختلفة من السينما يأخذها فى إطار «صفقة» بمعنى ـ فيلم يشيل التانى ـ على حد تعبيره.

وإذا كان المخرج نيازى مصطفى قام فى الستينيات بكتابة شكوى إلى وزير الثقافة فحواها أنه لم يجد سوى 43 سينما يقوم بعرض فيلمه من خلالها؟ فإن المخرجين أصحاب الأعمال لم يجدوا منفذا للعرض خصوصا بعد تقسيم السوق بين نجوم الكوميديا، وفى ظل الخصخصة وسيطرة أصحاب دور العرض، أمثال رأفت الميهى وفيلمه الأخير «عشان ربنا يحبك» وأحمد عاطف وفيلمه «عمر ألفين» ويسرى نصر الله وفيلمه «المدينة» وعاطف حتاتة وفيلمه «الأبواب المغلقة» لا يعرفون لمن يلجأون وأفلامهم تنتظر دورها للنزول إلى دور العرض منذ أكثر من سنة، إذن فالكلمة العليا هنا للموزع وأصحاب دور العرض، حتى رجال الأعمال الذين دخلوا مجال الإنتاج والتوزيع السينمائى بعد أن



■ محمود حميدة: نعم فشلت فى توزيع فيلمى

صرحوا بأنهم يملكون خططا طموحا لتوزيع الفيلم المصرى فى الداخل، وقفوا مكتوفى الأيدى أمام سيطرة الموزع الواحد.

وبالرغم من هذا فإن المنتج والموزع حسين القلا يرى أن أزمة الموزع ليست هى العامل الأساسى فى أزمة السينما، بل إن الأزمة تنحصر فى كونها أزمة مالية اقتصادية بحتة، نتيجة لاختلال المعادلة ما بين التكلفة والإيرادات، ويعود القلا إلى قراءة تاريخ السينما، موضحا أن الفيلم المصرى فى الستينيات كان يغطى تكلفته من الإيرادات الداخلية، فالجانب التوزيعى هو الجانب التجارى، وفى النهاية الموزع يريد أن يسترد سلعته، لكن مع تقلص الإنتاج فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات وزيادة موجة أفلام المقاولات، حدثت طفرة فى سعر الفيلم من قبل الموزع الخارجى، ووصل سعر الفيلم إلى100 ألف دولار، و120 ألف دولار، وأصبحت هناك بدعة اختلقها الموزع الخارجى، وهى الحصول على إعلانات تلحق بالفيلم على شريط الفيديو، ومن هنا أصبحت أفلام المقاولات نتيجة تدخل سلبى للموزع الخارجى، وتواكب مع ذلك عدم ظهور موزعين سينمائيين جيدين على عكس الستينيات كان الموزع السينمائى متخصصا وتدخله كان يتم لصالح الصناعة وليس ضدها.

وبعد منع الإعلانات من شرائط الفيديو فى الخليج اختفت سينما المقاولات ودخلنا فى مرحلة تسويق الفيلم بالفضائيات العربية.

عندما سألنا القلا بأنه إذا كنا قد رحمنا من نار الموزع الخارجى إلا أننا حاليا نكتوى بنار الموزع الداخلى؟

بغض النظر عما يحدث حاليا من لخبطة فى السوق السينمائية، فإن قناعتى هى أن الفيلم

المصرى يجب أن يعوض تكلفته من إيراداته فى الداخل، خاصة أن الأفلام التى عرضت فى السنوات الأخيرة - لا أقصد أفلام هنيدى فقط - أعطت مؤشرا بأن الفيلم المصرى قادر على تعويض تكلفته من إيراداته فى الداخل، فالموزع الخارجى كان يتحكم فينا لأنه يملك الفلوس.

وماذا عن سيطرة الموزع الداخلى؟

أرى أن جزءا كبيرا من حل الأزمة يقع على عاتق رجال الأعمال الذين يقومون بالإنتاج وبناء دور العرض دون الاهتمام بالتوزيع، وأتساءل أين جهازهم التوزيعى؟ ولماذا لا يقومون بدورهم فى هذا المجال بشكل أوسع آخذين على عاتقهم خلق آليات سوق جديدة؟

«الموزع الخارجى.. يكسب»

الموزع الخارجى يكسب ليس هذا رأينا، لكنه رأى منيب شافعى - رئيس غرفة صناعة السينما - وهى الجهة المتهمة دائما بالتقصير فى حق الصناعة، وعندما بادرناه بهذا الاتهام، انفعل منيب قائلا: إن الغرفة ليست مسئولة بمفردها عن أزمة السوق السينمائية، ويؤكد شافعى أن الغرفة وحدها تقوم بحماية الفيلم المصرى، الذى يسوق فى العديد من بلدان العالم الخارجى، وأعتقد أننا قمنا بالكثير فى هذا المجال.

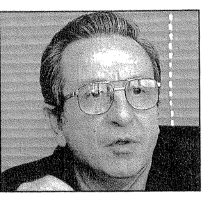
وفى رأيى أننا لا نستطيع الاستغناء عن الموزع الخارجى، خاصة أن التوزيع الخارجى يعطى للفيلم حصيلة ما هو متوقع من توزيعه فى الداخل، فالفيلم يوزع على مستوى 22 دولة عربية، ناهيك عن أن التوزيع الخارجى مهم لانتشار الفيلم المصرى، وعلينا أن نعمل على تحقيق التوازن ما بين توزيع الفيلم فى الداخل والخارج، فمثلا - الأفلام الكوميدية التى تعرض فى الموسم الصيفى يجد فيها الجمهور شيئا من المتعة والترفيه - وشافعى يرى أن أصل صناعة السينما يجب أن يكون ترفيهيا، وهو مع سيادة مثل هذه النوعية من السينما بعيدا عن الموضوعات القاتمة التى يهرب منها الجمهور على حد تعبيره.

وعلينا أن نطور أساليبنا التوزيعية، وهذا كلامه، دون أن يوضح الكيفية التى يجب أن يتم بها التطوير.

وإذا كان الفنان محمود حميدة قد فشل فى توزيع فيلمه «جنة الشياطين» نتيجة لعدم درايته بكل تفاصيل السوق ودهاليز التوزيع - على حد تعبيره - فهو غير نادم على فشله فى المرة الأولى، ويرى أنه يجب أن تكون هناك محاولات جادة تبذل من جانب الموزعين الجدد أمثاله حتى يفهموا السوق، بعيدا عن احتكار الموزع الأوحد، وحتى يتم عمل خريطة جديدة للسوق السينمائية، فجميع دول العالم تملك قاعات عرض صغيرة لعرض التجارب السينمائية المختلفة والمتميزة عن السينما التجارية.

وهو يؤكد على كوننا مجتمعات تعانى نقص المعلومات، فنحن لا نعرف شيئا عن جمهور الأقاليم أو الجمهور بشكل عام، ولم نفكر فى تطوير أساليبنا التوزيعية.

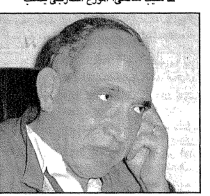
وبذلك نعتقد أن حميدة لا ينفى وجود مافيا



■ على بدرخان: لا يعقل أن شخصا واحدا يحتكر 99% من إنتاج السينما المصرية



■ منيب شافعى: الموزع الخارجى يكسب



■ رأفت الميهى: نحتاج لآليات عمل جديدة

تسيطر على سوق التوزيع السينمائية وتفرض شروطها وتوجهاتها.

الغرفة.. مسئولة عن انهيار السوق السينمائية

بانفعال شديد يؤكد رأفت الميهى أن الغرفة - يقصد غرفة صناعة السينما - هى المسئولة عن انهيار السوق السينمائية وما حدث سابقا من تدهور فى الإيرادات، ومن وصول الحال إلى ما هى عليه، فى هذه الأيام، يرجع لأسلوب إدارة الغرفة للسوق السينمائية، ويضيف: إنهم مسئولون عن استهانة الموزع الخارجى بالفيلم المصرى، ناهيك عن الأسعار الزهيدة التى تضعها القنوات الفضائية العربية لشراء الأفلام المصرية، تلك هى خطوط أزمة التوزيع، كما يراها رأفت الميهى، ويشير إلى أننا حاليا نعانى سيطرة الموزع الواحد، لذلك ففيلمه لايزال ينتظر حتى يجد الفرصة لعرضه، فالسوق السينمائية كما يرى الميهى تحتاج إلى خلخلة أساسياتها الواهية، ولنبدأ من جديد فى عمل آليات للصناعة على أسس علمية، ومن نفس النقطة ينطلق المخرج على بدرخان مؤكدا على أننا نحتاج إلى جهاز توزيعى ومجموعة من الموزعين الدارسين الذين يعرفون آليات الصناعة، لكن كل الأزمات الجارية فى السوق السينمائية تعود إلى أن موزعا واحدا يحتكر 99% من الأفلام التى تنتج فى السينما المصرية.

ومن الواضح أن الأمور تسير فى حلقة مفرغة وطبقا لأهواء الجمهور وستظل السينما المصرية تعمل بمبدأ الجمهور عاوز كده، وحاليا إذا كان الجمهور يقول كوميدى فكل السينما تصبح كوميديا، ولا نعرف ماذا لو هبطت إيرادات هنيدى وأدم أكثر من ذلك، فهل ننتظر حتى يقرر لنا الجمهور نوعية السينما المقبلة وبالتالى يعمل المنتج الموزع على تسييدها؟ ولا تقتصر مفارقات «بلية» على حواديت مافيا التوزيع، وإنما يشمل الأمر كذلك هذا التفاوت الشاسع بين الزحف الجماهيرى على الفيلم والهجوم النقدى العنيف الذى تعرض له صناعه ونجمه الأوحد هنيدى.

الاستياء النقدى بدا واضحا منذ العرض الخاص للفيلم الذى حضره عدد كبير من النقاد والصحفيين فى سينما التحرير وخرجوا جميعا غاضبين، إلا أن إيرادات الأسبوع الأول - حسب غرفة صناعة السينما - بلغت 3 ملايين و650 ألف جنيه، بينما انخفضت فى الأسبوع التالى إيرادات دور العرض إلى مليونين و900 ألف جنيه، وفى هذه النقطة تحديدا نحن مضطرون لأن نغض الطرف - مؤقتا - عن أرقام الإيرادات التى صرح بها هنيدى فى حواره لـ «الأهرام العربى» الأسبوع الماضى، حين أكد للزميل أشرف صادق أن إيرادات الأسبوع الأول بلغت 7 ملايين، والأسبوع الثانى 11 مليونا.

المهم أن الانتقادات توالت تباعا تؤكد أن هنيدى يستعيد حواديت الخمسينيات والستينيات - قصة ابن الحارة الشهم الذى تقع فى غرام جدعنته بنت الذوات - فى خلطة انتهازية مليئة بالإفيهات والنكت تجعل الكوميديان مهرجا ومنولوجستا لا يحسن سوى التنكيت ولا يعرف شيئا عن «كوميديا الموقف» بالإضافة إلى أن القصة ذاتها غير مقنعة، والسيناريو مفكك ومن الصعب تصديق أن فتاة مثل غادة عادل يمكن أن تقع فى غرام صبى ميكانيكى مثل بلية.

بعض النقاد أكدوا أن هنيدى «استسهل» النجاح واستسلم لنمط واحد «ينوع» عليه من فيلم إلى آخر دون أن ينطلق فى تجارب مختلفة، أو يستكشف جوانب جديدة فى قدراته وإمكاناته، بينما أكد آخرون أن هذه هى حقيقة هنيدى وأنه ليس من العدل أن نطالبه بتقديم سينما راقية بينما هو محدود الموهبة ■

صفعة على وجه السينما العربية

مذبحة أولمبياد ميونخ 1972 فى فيلم صهيونى

يقول آرثر كون منتج فيلم «يوم واحد من سبتمبر» والفائز بجائزة الأوسكار للأفلام التسجيلية فى مارس من هذا العام إنه تردد كثيرا فى إنتاج مثل هذا الفيلم الوثائقى الذى يعيد تقديم مذبحة أولمبياد ميونخ عام 1972 والتى راح ضحيتها 11 بطلا إسرائيليا من المشاركين فى تلك الدورة الأوليمبية غير أن ما شجعه على السير قدما فى إنتاج هذا الفيلم هو إصرار ابنه إيمانويل الذى يعمل متطوعا فى الجيش الإسرائيلى على السير فى هذه الخطوة الشجاعة والتى تحتاج إلى منتج شجاع ثم مقابلته لجمال.. آخر الفدائيين المتبقين على قيد الحياة من المجموعة الفدائية التى نفذت الهجوم على الفريق الرياضى الإسرائيلى فى القرية الأوليمبية حيث اغتالت يد الموساد اثنين منهم فيما بعد.

■ **بازل، جميل عطية إبراهيم**

فيلم «يوم واحد من سبتمبر» فيلم وثائقى يعتمد فى مجمله وتفاصيله على الوثائق والشرائط المصورة للحادث إلى جانب حوارات ولقاءات أجريت أخيرا خصيصا للفيلم مع رجال الشرطة والمخابرات فى إسرائيل وألمانيا فى ذلك الحين.

ومادة الفيلم الأساسية مأخوذة من شرائط سينما ومن شرائط محطات تليفزيونية وأرشيفات الصحف وقد بذل الرجل فى هذا الصدد جهدا يحسد عليه فجاء الفيلم من هذه الناحية ثريا بأجواء الأولمبياد وحافلا بالشخصيات.

رغم هذا الثراء فى المادة التسجيلية التى توافرت للمنتج فلم تكن موظفة لتقديم هذا الحادث المأساوى بطريقة حيادية أو لكشف أبعاده بطريقة إنسانية متميزة بل وظفت لتأكيد الثوابت الصهيونية من خلال حبكة بوليسية ساذجة تستند إلى أن هناك رهائن وتجرى محاولات لتحريرهم.

يقال دائما إن الصورة لا تكذب خاصة إذا كانت تذكارية وأعدت لهدف آخر. ولم يدخل تزويق عليها، ولكن الشر كله فى المونتاج، وهذه يعرفها كل من له علاقة بالسينما وليست فى حاجة إلى تأكيد منا.

والشر فى هذا الفيلم يكمن فى مونتاجه الذى أكد على الثوابت الصهيونية فى النزاع العربى الإسرائيلى فى إلحاح وتكرار ولم ينس أيضا التأكيد على الثوابت الصهيونية تجاه ألمانيا والتذكير دوما بما جرى لليهود على يد النازى حتى ليبدو لم تسلم من تقديم الرؤية الإسرائيلية لنظام الحكم فيها.

قصة رهائن، احتجزوا فى دورة أولمبية يشاهدها أكثر من مليار شخص. أول دورة أولمبية تجرى فى ألمانيا منذ دورة 1937 الشهيرة التى حضرها هتلر. قصة بوليسية من الطراز الأول وكلها مشهيات سينمائية لدفع قصة الرهائن ومحاولات الإفراج عنهم الفاشلة.

وفى ثنايا هذه الأحداث تقدم الثوابت الصهيونية ويتم سرقة التاريخ الفلسطينى كلية فى الفيلم.

وتتم ذلك كله دون دعاية فجة للصهيونية أو سخرية فجة من الشعب الفلسطينى وذلك لسبب بسيط أيضا



■ جولدا مائير

■ موشى ديان

فالشعب الفلسطينى لا وجود له إلا فى أذهان ثمانية من الإرهابيين إذا تم القضاء عليهم وأفرج عن الرهائن انتهت المشكلة فى الشرق الأوسط.

مشاهدة فيلم «يوم واحد من سبتمبر» فى مدينة بازل السويسرية ليست كمشاهدته فى أية عاصمة أخرى مثل لندن أو باريس أو فيينا أو برلين - فمشاهدة هذا الفيلم الصهيونى فى مدينة بازل السويسرية التى دخلت تاريخ الحركة الصهيونية من أوسع الأبواب وأصبحت فى قلبها منذ مؤتمر الصهيونية الأول فى عام 1898 تثير المواجع.

كما أن منتج ومؤلف هذا الفيلم الذى يتبنى الثوابت الصهيونية من أبناء مدينة بازل أيضا وهكذا اجتمعت كل عوامل السوء لتحزن القلب: المدينة التى استضافت المؤتمر الأول للصهيونية. الفيلم الذى يتناول مذبحة ميونخ الشهيرة من وجهة نظر أحادية. المنتج وهو صهيونى بارز من أبناء مدينة بازل.

وقد فاز فيلم «يوم واحد من سبتمبر» بجائزة الأوسكار للأفلام التسجيلية لهذا العام على عكس كل التوقعات ويعترف منتج الفيلم وكاتب السيناريو آرثر كون بأن الرياح لم تكن مواتية لفوز فيلمه بالجائزة هذه السنة بعد ترشيح فيلم الألمانى وين فيندرز المنافس لكنه اتبع تكتيكا حقق لفيلمه الفوز ليصبح رصيد جوائزه من الأوسكار ست جوائز حصدها خلال عشرين عاما وهو المنتج وسط غابة الإنتاج الأمريكية. ولكن هل كان آرثر كون فى حاجة إلى خطة محكمة لفوز فيلمه بالأوسكار؟ لا نظن.



■ مذابح صابرا وشاتيلا هل [illegible] منتجا عربيا شجاعا يتكفل بالتكفل [illegible] في مواجهة [illegible] المدافعة عن الافتراءات الإسرائيلية

فيلم «يوم واحد من سبتمبر» يقدم فيضا من العواطف الجياشة والرومانسية لكل ما هو إسرائيلي، قصص التعارف وقصص الزواج. وقصص البطولات والسمات الشخصية لكل لاعب إسرائيلي. فهؤلاء أناس من لحم ودم لهم أحلامهم وسيرتهم الطيبة العطرة. أما الإرهابيون - كما يطلق عليهم طوال الفيلم - فهم أناس لا أهل لهم وفي رأسهم فقط مجموعة من الشعارات التي تحض على القتل.

وكما هو معروف فقد أخلفت السلطات الألمانية وعودها بالسماح للفدائيين والرهائن بالسفر إلى جهة غير معلومة ودبرت قوات للقضاء على الفدائيين وتحرير الرهائن غير أن العملية فشلت وصارع وقاتل الفدائيون بعد إصابتهم حتى الموت وكانت النتيجة مفزعة: مقتل الرياضيين الإسرائيليين التسعة المتبقين على قيد الحياة من إجمالي الرهائن ومقتل خمسة أيضا من المجموعة الفدائية على أرض المطار إلى جانب قتلى من البوليس الألماني بطريق الخطأ.

هي مذبحة بشعة بكل المقاييس وقد خرجت منها كل الأطراف خاسرة وكان يحق لهذا الحدث المأساوي أن يتم تناوله بروح الفن والعدل. ولكن جاء هذا الفيلم كواحد من أفلام المقاولات المعروفة لصالح الثوابت الصهيونية وهمها الأول والأخير سرقة التاريخ الفلسطيني بعد سرقة الأرض. وتوجيه اللوم طوال الفيلم للسلطات الألمانية، وهذا من ثوابت السياسات الصهيونية.

لقد التزم الفيلم منذ بدايته إلى نهايته بمحاولة تقديم الجانب الفلسطيني ولكن السؤال هو في أي إطار وفي أي سياق؟

ومن المشاهد المعبرة عن هذه الحقيقة مشاهد الجنازات. جنازة الضحايا الإسرائيليين يتم الاحتفال بها في ساحة الأولمبياد في حفل رهيب يكلله الحزن والرهبة ويحضره مئات الآلاف ويتيح الفيلم مساحة زمنية كبيرة لهذا الحفل المؤثر.

وبعدها مباشرة يقدم جنازة الفدائيين الخمسة القتلى في مسيرة كلها هتاف وتعمها الحماسة والفوضى في ليبيا. والفترة الزمنية التي يقدمها الفيلم للجنازتين تقريبا واحدة، ولكن الفرق لا يخفى، فالأولى جنازة شارك فيها العالم المتحضر بأكمله ممثلا في أعضاء الدورة الأولمبية وسفراء الدول، والثانية جنازة قوامها إرهابيون تعمهم الفوضى.

والفيلم يستند في بنائه إلى الثنائيات والتعارض، فهذا فلسطيني ملثم يطل متسللا من نافذة لمراقبة الوضع وبعدها مباشرة زوجة حائرة بسبب عدم معرفتها مصير زوجها المخطوف كرهينة وهكذا.

سرقة التاريخ بعد سرقة الأرض

غير أن دهاء المسئولين عن صناعة هذا الفيلم يكمن في زعمهم بأن الفيلم حيادي يقدم وجهات النظر المختلفة العربية والإسرائيلية وإلقاء أضواء جديدة على هذه المذبحة والحقيقة أن المشاهد استمع وعاش وجهة النظر الصهيونية وليست الإسرائيلية فقط بأكبر قدر من الرومانسية تارة والحزن تارة أخرى بينما استمع إلى عدة أقوال فلسطينية باردة تتمثل في شعارات.

وهل هناك أقوى تأثيرا من إتاحة مساحة زمنية طويلة لزيم زامير - مدير الموساد - طوال الفيلم ليتحدث عن محاولات الإفراج عن الرهائن ومتابعته لها لحظة بلحظة وعدم كفاءة قوات الشرطة في ألمانيا وسوء تخطيط قياداتها. إن زيم زامير - مدير الموساد - واحد من الشخصيات الرئيسية في هذا الفيلم. لا يكف عن التعليق بل إثارة النكات أيضا عندما يقدم تحليلا لما مضى من أحداث كسخريته اللاذعة من الألمان أو اتهاماته التي يوزعها طوال الفيلم على ألمانيا الديمقراطية إلى حد اتهامها مباشرة بالضلوع في ترتيبات هذه العملية الفدائية. الفيلم رغم حذلقات المنتج آرثر كون يقدم كل حيثيات الفوز في أجواء معادية للفلسطينيين في بلاد العم سام ليصب في نهاية المطاف في تأكيد الثوابت الصهيونية دون الوقوع في فخ الدعاية فكل شيء في هذا الفيلم بحساب.

كل حيثيات الفوز بجائزة أوسكار متوافرة في هذا الفيلم: الإرهاب الفلسطيني في أبشع صوره. مصرع 11 بطلا رياضيا إسرائيليا من خيرة الرياضيين. تغييب الجانب الفلسطيني كلية فالقتلة لا عائلات لهم تبكي عليهم ولا ينتمون لشعب أو أرض يتنازع عليها بل هم قتلة من أجل القتل فيما عدا لقطات فقيرة ظهر فيها فدائي ليتحدث عن معيشة المخيمات وضياع الأرض والوطن وحمل السلاح لتحرير الوطن السليب. وهذه مجمل صورة الفلسطينيين في هذا الفيلم ومن وجهة نظر أصحاب الجائزة العالمية هذه وحدها يستحق عليها جائزة. وكما قلنا من قبل إن آرثر كون منتج الفيلم رجل إعلام سويسري من مدينة بازل غادر إلى الولايات المتحدة منذ حوالي عشرين عاما وعمل بالإنتاج السينمائي هناك وفاز حتى الآن بست جوائز أوسكار وهي نتيجة غير متوقعة لمنتج صغير في غابة الإنتاج السينمائي الأمريكي.

وآرثر كون - خبير بأسرار ودهاليز المؤسسة الإعلامية الأمريكية وفنون الدعاية - وقد نجح في صناعة فيلم يخاطب المشاهد الأمريكي والأوروبي على وجه الخصوص. وهو يفخر بأنه لا يكلف فيلما أكثر من خمسة ملايين دولار ولهذا لا يدخل في منافسة مع السينما الأمريكية العملاقة ويختار موضوعات لا تقبل عليها سينما مئات الملايين من الدولارات. ولهذا يحصد جوائز الأوسكار. ورغم كل هذه الحذلقة فإن الرجل وراءه مؤسسة عظمى هي سبب نجاحه وهي الحركة الصهيونية.

وبعد هذا كله ألا يمثل هذا الفيلم الصهيوني لطمة للسينما العربية من المحيط إلى الخليج - هذه السينما الغائبة في طيات محطات فضائية حبيسة سحابات زرقاء ومعامل حريرية وقضايا وهمية. وأعتقد أن هذا يكفي، ولا عزاء في السينما العربية ■



■ فرحة لاعبى الشباب بكأس النخبة

الليث الأبيض زعيم النخبة العربية

■ تقرير: محمد زكى

زأر الليث فارتعدت فرق النخبة واستسلمت

ورفعت شعار لا زعيم إلا الليث الأبيض والليث هو الشباب السعودى.. وفرق النخبة هى الفيصلى الأردنى والجيش السورى والاتحاد القطرى.

كلها عجزت عن الإطاحة به ليقتنص الكأس ويعادل الأهلى المصرى فى عدد الفوز باللقب. على مدى ستة أيام تبارت 4 فرق على لقب بطولة النخبة العربية السادسة لكرة القدم فى ضيافة الفيصلى الأردنى وعلى ملعب ستاد عمان الدولى وتحت رعاية ملكية من العاهل الأردنى عبدالله الثانى لتصبح أول بطولة عربية للأندية تقام تحت رعاية ملك.

وهذا ليس غريبا على الملك عبدالله الثانى عاهل الأردن الذى كان قبل توليه الملك رئيسا لاتحاد كرة القدم الأردنى. ولايزال يتابع بنفسه كل كبيرة وصغيرة تخص الكرة الأردنية وكان يحضر جميع مباريات الدورة العربية التاسعة العام الماضى.

ورفعت الفرق شعار الفوز ولا شىء سواه لكن الأداء والنتائج والمستوى الفنى لم تعكس هذا الشعار إلا مع فريق واحد هو الشباب السعودى الذى ذاق حلاوة اللقب فى أول إطلالة له عام 95 فى الرياض وجاء إلى عمان يبحث عن الثنائية ليعادل رقم الأهلى المصرى الذى فاز باللقب مرتين عامى 97 و98. ودخل الشباب البطولة رافعا شعار «أنا البطل» وقد كان إذ بدأ الشباب رحلة البحث عن اللقب المفقود بلقاء الفيصلى الأردنى ونجح فى تحقيق الفوز بثلاثة أهداف نظيفة رغم أن الشباب بدأ المباراة فى غياب أبرز عناصره الحارس عبدالرحمن الحمدان وصالح الداود وسعيد العويران وغاب مرزوق العتيبى الذى انتقل إلى صفوف الاتحاد مقابل تسعة ملايين ريال - أكبر صفقة فى تاريخ الكرة السعودية حتى الآن. ولم تلعب الأرض مع أصحابها كما غاب الجمهور عن البطولة فانحصرت آمال الفيصلى فى المركز الثانى. بعد أن تعادل الفيصلى والاتحاد بهدف لكل منهما وفاز على الجيش، بهدف نظيف غير أن المحير أن فريق الاتحاد بطل كأس الكئوس العربية العاشرة عجز عن إلحاق الخسارة بوصيفه الجيش وخسر أمامه صفر/5 بعد مباراة من جانب واحد وسجلت الأهداف كلها فى الشوط الثانى.ولعب الشباب مباراته الأخيرة أمام الاتحاد القطرى بهدوء تام كون التعادل يكفيه للفوز باللقب وهو ما تحقق وتعادل سلبا ليتوج بطلا.وربما كان أبرز إيجابيات البطولة ظهور جيل جديد من الحكام العرب يعززون الطفرة التى شهدها التحكيم العربى فى السنوات الأخيرة كما يصفهم الحاج مصطفى كامل محمود - المحاضر الدولى ورئيس لجنة الحكام فى البطولة - إذ ظهر لأول مرة فى البطولات العربية كل من رضا البلتاجى «مصر» محمد عبدالله «ليبيا» محسن بوكثير» تونس» صلاح الجزار «المغرب» ليكونوا امتدادا للنجوم العالميين الكبار جمال الغندور «مصر» على بوجسيم «الإمارات» سعيد بلقولة «المغرب» عبدالرحمن الزيد «السعودية» وغيرهم من المتميزين فى ملاعب الكرة.



■ الأهلى تعثر فى بداية مشوار دور الثمانية

فى دورى أبطال إفريقيا!

أحزان مصرية وأفراح تونسية !

■ تقرير: حمدى الحسينى

سقط الكبار إلا قليلاً.. فى الجولة الأولى لمباريات دور الثمانية لبطولة إفريقيا للأندية الأبطال.. وكانت المفاجآت هى السمة الغالبة على معظم مباريات المجموعتين الأولى والثانية. أولى المفاجآت غير المتوقعة كانت فى جنوب إفريقيا عندما فاز فريق «صن رايز» صاحب الأرض والجمهور على فريق أفريكا سبور بطل كوت ديفوار بهدفين نظيفين انقلبت بهما المجموعة الأولى رأساً على عقب، وعاد بطل إفريقيا الأسبق إلى كوت ديفوار يجر أذيال الهزيمة فى بداية المشوار الطويل نحو النهائى وجعبته خالية من النقاط بينما حصد لاعبو صن رايز ثلاث نقاط غالية جداً أدخلوا بها الفرحة إلى قلوب مشجعى الكرة بجنوب إفريقيا الذين يعانون صدمة ضياع فرصة استضافة بلادهم لمونديال 2006 الذى فازت به ألمانيا. ولم يجد فريق الترجى التونسى أية صعوبة فى إحراز فوز كبير على فريق «سابى لباتى» الكاميرونى حديث العهد بالبطولات الإفريقية والذى يشارك للمرة الأولى فى تاريخه بتلك البطولة.. الترجى اكتفى بأربعة أهداف نظيفة فى مرمى الفريق الكاميرونى «المسكين» الذى لم يستطع إيقاف خطورة لاعبى الترجى أصحاب الخبرة الكبيرة فى المحافل الإفريقية والعربية والذين احتل فريقهم المركز الثانى فى بطولة الأبطال العام الماضى بعد الخسارة من الرجاء المغربى بضربات الترجيح فى تونس.. وستشهد الجولة الثانية من مباريات هذه المجموعة صراعاً رهيباً بين الفرق الأربعة حيث يستضيف أفريكا سبور فريق الترجى بأبيدجان فى موقعة ساخنة جداً يسعى فيها الفريق الأفوارى إلى تعويض خسارته الأولى المفاجئة بأى ثمن بينما سيحاول الترجى مواصلة انتصاراته وتصدره للمجموعة أو الخروج بأقل الخسائر من هذه المباراة بتحقيق التعادل لأن هذا اللقاء هو الأصعب فى الجولات الست للترجى خلال مشوار دور الثمانية بينما سيلعب بطل الكاميرون على أرضه مع صن رايز وكلاهما يطمح إلى الفوز، وستقام المباراتان أحد أيام 4و5و6 أغسطس المقبل. أما المجموعة الثانية فشهدت نتيجتين فى غاية الإثارة والغرابة الأولى عندما فاز لوبى ستارز بطل نيجيريا على جان دارك السنغالى بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد.. ورغم أن المباراة أقيمت فى نيجيريا إلا أن أحداً لم يتوقع هزيمة الفريق السنغالى بهذه النتيجة لأنه كان قد حقق مفاجأة مذهلة فى دور الستة عشر أوقصى الرجاء المغربى حامل اللقب عن البطولة مبكراً فتوقع الجميع أن يكون جان دارك مفاجأة دور الثمانية والحصان الأسود للمجموعة لكنه بدأ المشوار بهزيمة ثقيلة ربما تقضى على آماله فى المنافسة على المركز الأول والتأهل للدور النهائى لأنه سيواجه فيما بعد الأهلى المصرى وهارتس أوف أوك الغانى وكلاهما أصعب من بطل نيجيريا. وفى أكرا تكرر سيناريو العام الماضى بنفس التفاصيل حيث فاز فريق هارتس أوف أوك على الأهلى 1/2 بعد أن كان البطل المصرى متقدماً فى الشوط الأول بهدف مقابل لاشىء.. والغريب أن هدف الفوز الغانى جاء فى الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع.. وهى نفس نتيجة الفريقين عندما التقيا العام الماضى فى دور الثمانية بنفس البطولة وكان الفريق الغانى قد أحرز هدفه فى الدقيقة الأخيرة من زمن المباراة. كانت التوقعات كلها ترشح الأهلى للفوز بالمباراة أو تحقيق التعادل على الأقل بعد أداء الفريق القوى أمام الزمالك فى ختام بطولة الدورى قبل أيام قليلة من موقعة أكرا لكن المدير الفنى الألمانى تسوبيل أجرى تغييرات غريبة فى المباراة أسفرت عن تحول فريقه للدفاع البحت فى الشوط الثانى مما أتاح الفرصة للاعبى هارتس أوف أوك للضغط المستمر الذى أسفر عن هدفين قاتلين. ولاشك أن الجولة الثانية ستكون صعبة للغاية فى هذه المجموعة أيضاً عندما يلعب الأهلى على أرضه ووسط جماهيره الغفيرة باستاد القاهرة أمام لوبى ستارز النيجيرى «المفاجأة» الذى سيسعى لمواصلة مفاجآته ولو على حساب بطل مصر ولا بديل أمام الأهلى عن الفوز حتى لا يضيع أمله فى الوصول للدور النهائى كما حدث فى بطولة العام الماضى..

بينما سيلتقى جان دارك السنغالى مع هارتس أوف أوك بداكار فى موقعة رهيبة لا بديل فيها عن الفوز لأصحاب الأرض أما الفريق الغانى فالتعادل بالنسبة له مكسب فى هذه المباراة ■

■ فريق الهلال

المشاكل «للكبار فقط» فى الدورى السعودى!

بدأت مرحلة الإعداد للموسم الجديد فى السعودية.. وبدأت معها المشاكل التى اختارت أندية القمة لتحاصرها قبل بدء الموسم.. وأكثر الأندية التى تعانى المشاكل الهلال بسبب عدم وجود رئيس للنادى خلفا للأمير بندر بن محمد الذى استقال من منصبه قبل حوالى ثلاثة أشهر دون أن يتم ترشيح رئيس أخر، ورغم تشكيل لجنة رباعية مكونة من الأمراء خالد بن فيصل بن تركى، وبندر بن محمدو نواف بن محمد، ومشارى بن سعود لاختيار رئيس للنادى لكن هذه اللجنة لم تتوصل إلى حل نهائى، حتى جاءت النهاية المؤقتة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتكليف فواز المسعد - الأمين العام - باحتلال منصب الرئيس لمدة ثلاثة أشهر على أن يتم بعدها عقد الجمعية العمومية لاختيار الرئيس. وتلك مشكلة ليست الوحيدة فهناك مشكلة أخرى تتعلق باعتذار المدرب يوردانيسكو عن عدم الاستمرار مع الهلال بسبب ظروف إصابة ابنه التى تتطلب وجود يوردانيسكو إلى جواره ورعايته وقد رشح بعض أعضاء الإدارة بالنادى المدرب لاتشى خلفا له لكن أعضاء أخرين أصروا على التمسك بيور نيسكو مهما كانت الظروف. النصر أيضا يعانى مشكلة عدم وجود مدرب للفريق الأول حتى الآن بعد تأخر المدرب البرتغالى جورج أرثر فى الوصول إلى الرياض وتولى مهمته إثر تعاقد إدارة النادى معه.. وقد ترددت شائعات بأن أرثر لن يأتى إلى المملكة بناء على نصيحة المدرب الفرنسى هنرى ميشيل الذى أكد له أن إدارة النصر لا تفى بالتزاماتها المالية تجاه المدربين. إلا أن الأمير عبدالرحمن بن سعود - رئيس النصر - أكد فى مؤتمر صحفى أن أرثر قادم إلى السعودية لتدريب النصر وأن تأخيره لا علاقة له بكلام هنرى ميشيل.. ويتدرب فريق النصر حاليا تحت قيادة نجمه الدولى السابق صالح المطلق دون وضع برنامج تدريبى محدد المعالم. أما الاتحاد فمشكلته تتمثل فى غياب مجموعة كبيرة من لاعبيه الكبار عن تدريبات فترة الإعداد الأولى وأبرزهم محمد الخليوى الذى كان قد اعترض على المكافأة الخاصة به نظير فوز فريقه بكأس دورى خادم الحرمين الشريفين الموسم الماضى وقام عضو شرف بارز بحل المشكلة له ولزميله سليمان الحديثى. كما غاب عن التدريب المدافع محمد الصحفى وخالد الشمرانى وكان مرزوق العتيبى نجم الشباب السابق المنتقل حديثا للاتحاد قد غاب عن أول تدريبين للفريق!!

عودة نسيم حميد إلى صنعاء ثمنها مليون دولار

لابد من صنعاء وإن طال السفر حكمة يمنية قديمة تعكس ارتباط اليمنيين ببلدهم وتحث العرب والأجانب على زيارة صنعاء والملاكم العربى يمنى الأصل نسيم حميد، بريطانى الجنسية، تذكر هذه الحكمة أخيرا بعد أن طاف بلاداً كثيرة شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، وجذبه الحنين إلى مسقط رأس والده وعائلته وقرر التردد بصفة منتظمة على صنعاء ، حيث الأهل والجذور والحنين الذى لا ينقطع. واشترى نسيم منزلا خاصا «قصرا» ثمنه مليون دولار.



■ نسيم حميد

«رشوة» انتخابية من الاتحاد المصرى لأندية المظاليم!


■ الدهشورى حرب

كالعادة.. وضع اتحاد كرة القدم المصرى جدولا لمباريات الموسم الجديد الذى تقرر أن يبدأ فى منتصف سبتمبر القادم، وأقسم اللواء يوسف الدهشورى حرب رئيس الاتحاد وأعضاء مجلس الإدارة ولجنة المسابقات بأغلظ الأيمان على أن الدورى سينتظم بلا توقفات طويلة فى الموسم المقبل، وأن معظم مراحل المسابقة ستقام يوم الجمعة من كل أسبوع أملا فى الحضور الجماهيرى المكثف يوم الأجازة من العمل ورغبة فى إتاحة مبدأ تكافؤ الفرص بين كل فرق البطولة عندما تلعب فى يوم واحد وتوقيت واحد.

وإذا كان «الكلام على الورق» جميلا فإن الجمهور والخبراء والنقاد يرغبون فى «التنفيذ الجميل» لهذا الكلام خلال الموسم، خاصة أن كل الارتباطات الإفريقية والعربية والدولية للمنتخبات والأندية معروفة من الآن ولمدة عام قادم، ولم تضع لجنة المسابقات الجدول الخاص ببطولة الدورى إلا بعد دراسة هذه الارتباطات جيدا.

وفى مؤتمره الصحفى الذى عقد يوم الثلاثاء الماضى، أعلن مجلس إدارة الاتحاد المصرى أن انتظام مسابقة الدورى سيكون أهم أهدافه خلال الموسم المقبل مهما تكن الأسباب، وأجبر الأندية على عدم المشاركة فى المسابقات الاختيارية، فى إشارة واضحة للبطولات العربية التى تعد غير رسمية، والحرص على المشاركة فى البطولات الرسمية «البطولات الإفريقية»ولم تخل قرارات اتحاد الكرة التى أعلنها فى المؤتمر الصحفى من شبهة «الرشاوى» الانتخابية التى قدمها الاتحاد للأندية الصغيرة التى تلعب فى دورى الدرجة الأولى «القسم الثانى» أملا فى الحصول على أصواتها فى الانتخابات المقبلة بعد شهرين، فقد اتخذ قرارا بتوسيع قاعدة فرق الدرجة الأولى، حيث سيصبح هناك 7 مجموعات تلعب فى هذا الدورى «المظاليم» خمس من وجه بحرى واثنتان من وجه قبلى، يتم تصعيد ثلاثة أندية منهما للدورى الممتاز بعد خوض عدة تصفيات ويهبط ثلاثة أندية من دورى الأضواء بدلا منها.

ورغم أن كل الخبراء والنقاد طالبوا الاتحاد بتقليص عدد فرق الدورى الممتاز والدرجة الأولى حتى تتقارب مستويات الفرق، وتزيد المنافسة ويرتفع مستوى الدورى وبالتالى مستوى الكرة المصرية، فإن مطالب الخبراء ذهبت أدراج الرياح وتغلبت عليها «الرغبات الانتخابية» لأعضاء الاتحاد.

هتلر.. يهدد بإلغاء تنظيم ألمانيا لكأس العالم

■ كتب: عادل شهبون

استدعت الصحف البريطانية «هتلر» من الماضى القريب، واستخدمته وسيلة لها، فى مطالبة الاتحاد الدولى لكرة القدم «الفيفا» بالتراجع عن اختيار ألمانيا لتنظيم مسابقة كأس العالم لكرة القدم 2006، وذلك بعد أن أعلنت الأخيرة رسميا، اعتزامها إقامة مباراة الافتتاح فى استاد «برلين» الذى أنشأه أدولف هتلر احتفالا بالأوليمبياد النازية عام 1936، وهو ما وجدت فيه الصحف البريطانية دليلا على محاولة إعادة النازية والاحتفاء بها من خلال حدث عالمى كمسابقة كأس العالم.

وكان رئيس مدينة «برلين» أبرهارد ديفمن قد أرسل فى 17 يوليو الحالى، إلى الدول الـ 24 الأعضاء فى الاتحاد الدولى «الفيفا» يدعوهم إلى زيارة الاستاد المخصص لمباراة الافتتاح، الذى خصصت له 270 مليون دولار لإعادة تجديده بما يجعله يتسع لحوالى 76 ألف متفرج منها مقصورة لكبار الزوار تتسع لـ 4800 شخص.

■■ الاتحاد العربى لكرة القدم وجه الدعوة إلى رؤساء ومندوبى الاتحادات العربية الوطنية لحضور اجتماع سيعقد يوم الثالث من أغسطس المقبل فى زيوريخ فى سويسرا على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للاتحاد الدولى «الفيفا» لتحديد موعد جديد لبطولة كأس العرب المقرر إقامتها فى الكويت عام 2001 القادم.

■■ قررت إدارة نادى الجزيرة الإماراتى تجديد التعاقد مع الدكتور طه إسماعيل كمستشار فنى ومشرف عام على قطاع الناشئين لكرة القدم بالنادى والتعاقد مع المدرب المصرى على خليل ليكون مشرفا على قطاع البراعم تحت 9 سنوات نظرا لخبرته الكبيرة فى هذا المجال حيث قام بالإشراف على تدريب المنتخب القطرى لمدة عشر سنوات.

■■ للمرة الخامسة على التوالى اختير عمر غندور رئيسا لنادى النجمة اللبنانى بطل دورى لبنان لكرة القدم هذا الموسم.. ويتولى غندور رئاسة النادى لثلاث سنوات قادمة ويذكر أنه يرأس النجمة منذ عام 1968.

■■ تمكن المنتخب الجزائرى من الفوز بلقب بطولة العرب الثانية لكرة اليد الذى كان يحمله المنتخب السعودى.. الجزائر فازت على تونس 16/26 وحسمت اللقب لصالحها.

■■ أكد مسئولو النادى العربى القطرى تمسكهم بنجم فريق كرة القدم بالنادى والمنتخب مبارك مصطفى وأعلنوا أنهم لن يفرطوا فى اللاعب للانتقال لنادى الريان حتى لو دفع الريان عشرة ملايين دولار.



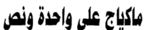


قام مفيد فوزى الصحفى والمحاور اللامع بتسجيل برنامجه الناجح «حديث المدينة» فى الجزيرة شيراتون.. ويقف مفيد إلى جانب شرين رياض - مديرة العلاقات العامة - هو وفؤاد المهندس فى إحدى غرف الفندق قبل بداية التسجيل.



احتفلت سفارة بيلاروس بعيدها القومى من خلال حفل استقبال أقامه السفير فى الجزيرة شيراتون.. وقد حضر الاحتفال سفراء الدول المعتمدين فى القاهرة ونخبة من رجال الأعمال والصحافة.

يظهر فى الصورة سفير بيلاروس وسفير أرمينيا وإينا حسين وإسماعيل مبارك، مدير العلاقات العامة لفنادق شيراتون مصر وشرين رياض - مديرة العلاقات العامة فى فندق الجزيرة.



ماكياج على واحدة ونص

الراقصة الشرقية جزء لا يتجزأ من لوحة استعراضية كاملة بدءاً من رأسها حتى قدميها وقد ركزت أضواء وعدسات التصوير كل أحاسيسها هذه المرة على وجه أشهر الراقصات بعيدا عن تفاصيل البدلة وتقاطيع الجسم. وقد تفوقت «دينا» على نفسها وهى تضع كوكتيل ألوان الماكياج فى إحدى السهرات منفذة تعاليم خبراء الجمال الغربى مع بعض اللمسات الشرقية البارعة فكان الأحمر الزغلول والعيون الكحيلة الزرقاء وتأكيدا على الماسكرا كما أوصى «كلارنس» انضمت إلى كوكتيل الماكياج الراقص الراقصة صغيرة السن «صفوة» إلا أن صفوة جذبت كحلة الآى لينر وتأتى العملاقة لوسى لتتمسك بالنحاس فى العين والشفاه.

واتفقت الراقصات على الحواجب السميكة وماكياج فايف ستارز.

■ صفوة



■ دينا





■ لوسى





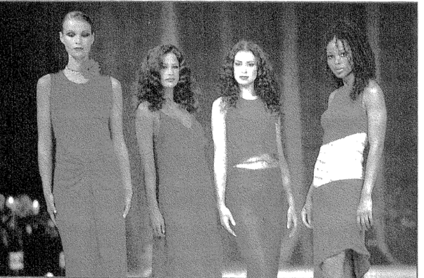
- تجمع أعضاء السلك الدبلوماسى مع سفارات دول أمريكا اللاتينية مع أسرة شيراتون القاهرة فى حفل بهيج.. كان من أبرز الحضور أوزفالدو باسكوال - سفير الأرجنتين - ونادينا لابرو - سفيرة هندوراس.







■ عليا نصير ■ عبير البعباع ■ دينا جوخدار ■ أبى نادر



اتحدت الألوان والأشكال والأحاسيس العربية لأول مرة داخل بوتقة الأزياء فى مصر قدمت دينا جوخدار مع البشرى السعودى مع أبى نادر اللبنانى مع عليا نصير المصرية وعبير البعباع الليبية.

دينا دائما تقول إن تصميماتها تنم عن البيئة العربية ولكن هذا لم يحدث من قبل أو على الأقل فى هذه المرة حيث تأثرت كثيرا بالألوان والأشكال الغربية واتحدث فى ذلك مع مصر. وعاليا نصير التى قالت إنها تستوحى أفكارها من بنات بحرى وظهر ذلك فى المنديل السكندرى وألوانه المصرية الساخنة.

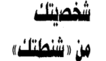
وكذلك عبير البعباع الليبية التى تأثرت بالمدرسة الإيطالية حيث تعمل مع مصمم الأزياء الإيطالى سارى، وقد حرصت على تقديم الكلاسيكية الإيطالية لكن بلمسات شرقية وكانت هذه هى حال روبير أبى نادر والطريف أن كل مصمم عربى قد تأثر بأحاسيس استعمارية قديمة تعود إلى ماضى الأجداد.

ريهام مازن عدسة. موسى محمود

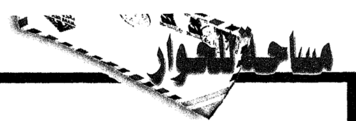


كوكتيل الأناقة جمع فى صورة واحدة بين حرم أبو الفتوح التى احترمت الماس فى عنقها وأذنيها ومعصميها وإيناس الدغيدى التى لم تحترمه بقدر احترامها للؤلؤ الأبيض حول العنق والمعصمين.

عدسة. صلاح إبراهيم



هذه هى آخر أخبار عروض الجمال الفرنسى التى ركزت على أناقتك من خلال حقيبة سفرك.. فإذا كنت من المهتمات برفاهية نعومة الحياة فإنهم ينصحونك بحقيبة جلد «الضبع» بكل أشكالها وأحجامها وإذا كنت سيدة أعمال فهناك الجلد البنى العملى المضلع الذى يميل إلى «البيزنس».



«لو».. وأسئلة حائرة

لو أن الحشد الكبير من الجماعة أخواننا فى الله الذين حضروا محتسبين وغيورين على الإسلام، وقدروا بالمئات، فى محاكمة الزميل سمير اليوسفى، وغيرهم من الغيورين الذين تغتلى صدورهم ضد هذا الصحفى فى جميع المحافظات وعلى منابر الخطابة فى المساجد.

لو أنهم سخروا غيرتهم، على الإسلام والمسلمين وشدوا الرحال إلى بيت المقدس لمؤازرة أخوانهم المجاهدين فى فلسطين لمحاربة أعداء الله ورسوله ودينه ومعتنقيه.. لكان ذلك خيرهم فهم كثر وأقوياء ، كما بدا لنا، والله - سبحانه وتعالى - يحب المؤمن القوى.

لو أن هذا الحشد الغاضب على صحفى كل ذنبه أنه أعاد نشر رواية ونعتوه بـ«المجرم» وهللوا وكبروا عندما أقرت المحكمة إحضاره قهرياً وأمرت بحبسه.. لو أنهم - إذا لم أذهب بعيداً - حضروا بنفس الحشد والحماسة والضغط على القضاء، فى محاكمة سفاح كلية الطب السودانى محمد آدم، الذى لا يعلم سوى الله ثم الراسخين فى الجريمة وأجهزة السلطة، كم عدد ضحاياه بالتحديد، ومن هم شركاؤه فى إزهاق أرواح الطالبات البريئات فى كلية طب جامعة صنعاء وخارجها وانتهاك أعراضهن،

وإذا كانت الغيرة موجودة لديهم أصلاً بالفطرة لا بالسياسة، فإن انتهاك عرض فتاة واحدة جريمة، وقتلها ظلماً وعدواناً يساوى - عند الله - قتل الناس جميعاً، فما بالنا بمن قتل - أو بمن قتلوا - عدداً غير محدود من النساء.

لو أن هؤلاء سخروا وقتهم ومالهم وجهدهم - بالإضافة طبعاً لغيرتهم على الإسلام - لمكافحة الفساد الذى ينخر الدولة ويستغل قدراتها وثرواتها وعرق الفقراء الذين يشكلون اليوم الغالبية العظمى من السكان، والاحتساب ضد المفسدين الذين نراهم ينعمون بفاتورة راحتنا وأمننا واستقرارنا ويهبون لنا الشقاء والبؤس.. فلماذا لم نسمع قط عن محتسب واحد من هذه المئات أو الآلاف يسجل دعوى احتساب واحدة ضد فاسد واحد فقط؟!

لماذا ماداموا يتمتعون بهذه الشحنة الكبيرة من الغيرة على الإسلام - من المسلمين!- يتحالفون مع قوى الفساد ورأس المال الذى لا يرحم من فى الأرض؟.. لماذا لا يتحالفون مع قوى التحديث والقوى الخيرة فى المجتمع؟.. لماذا يزايدون دائماً، علينا باسم الدين وينظرون إلى الآخرين وكأنهم تنقصهم جرعات كبيرة من الإسلام كى يكونوا مسلمين؟!

الأسئلة والاستفسارات التى فجرتها محاكمة الزميل اليوسفى، كثيرة وحائرة جد الحيرة ومقلقة جد القلق، بالذات فى بلد كاليمن ليست فيه ثمة إمكانية لبسط سلطة الدولة وتطبيق القانون، إلا إذا أراد أولو الأمر ذلك ومتى شاءوا فدعاوى الحسبة - إذا نجحت هذه المرة - لن يتوقف تدفقها من قبل من هب ودب وضد كل إبداع. فاليوسفى لم يقترف ذنباً سوى إعادة نشر رواية مر على طباعتها ونشرها أكثر من ربع قرن من الزمن، فماذا لو كان هو من كتب الرواية؟ أو أن كاتبها القاص محمد عبد الولى مازال على قيد الحياة؟ فهل سيكتفون بمحاكمته؟.. أشك فى ذلك كما أشك فى أن لجوءهم إلى القضاء كان تعبيراً عن التحلى بالروح الحضارية، فما هذه المحاكمة سوى مقدمة لمحاكمات أخرى كثيرة، مقبلة، ومقدمة لإرساء مبدأ إذا لم يخدم قضاياهم وأهدافهم السياسية فسوف يعمدون إلى أساليب أخرى أكثر خطورة وقبحاً.

إن هذه القضية - الحالة التى أمامنا هذه الأيام تحتم علينا أن نعمل من أجل - قبل كل شىء - استقلال القضاء ونزاهته وحياديته، فالمستقبل مازال يحمل فى طياته الكثير المغلف بالغموض والخوف، لأن أى شخص ليس معهم، أو مع الله حسب تعبيرهم، فإنه ضدهم، أو ضد الله، كما يتوهمون أو يوهمون الناس.

عرفات مدابش
صحفى يمنى

المستقبل وتكنولوجيا المعلومات

بالإشارة إلى مقال الأستاذ أحمد عبد الحكم فى مجلتكم الموقرة، العدد «170» بتاريخ 24 يوليو الجارى والمعنون «نستورد بمليار ونصدر بـ10 ملايين دولار: المصريون يعانون خطر التهميش تكنولوجيا»، أود التوجه لكم بالتقدير على هذا المقال القيم لما تضمنه من تحليل وبيانات مهمة تتعلق بموضوع يمس فى الصميم مستقبل مصر، ألا وهو موضوع تكنولوجيا المعلومات وصناعة التكنولوجيا فى مصر، خاصة فى ضوء الفجوة التكنولوجية القائمة حالياً بينها وبين دول العالم المتقدم.

وقد أتاح لى وجودى فى اليابان، التى أشرف بتمثيل مصر فيها، أن ألمس عن قرب الأهمية البالغة لتطوير هذا القطاع باعتباره القاطرة بالنسبة للاقتصاد اليابانى وزيادة قدرته التنافسية وإخراجه من حالة الركود التى يعانيها منذ بداية التسعينيات، وإنشاء وزارة مستقلة لتكنولوجيا المعلومات. الأمر الذى حدا بجريدة عالمية مثل الهيرالد تريبيون تخصص له مقال مستقل عن الاقتصاد الإلكترونى وأهمية صناعة التكنولوجيا بها، وجعل دول الـ 8 هذا الموضوع على رأس أجندة قمة أوكيناوا باليابان من 21 إلى 23 يوليو الجارى.

أكرر شكرى وتقديرى على هذا المقال المهم وعلى الجهد المتميز المبذول فى إعداد وتحرير مجلة «الأهرام العربى» الغراء، والتى أصبحت خلال وقت قصير واحدة من أبرز مصادر الإشعاع الإعلامى والثقافى فى منطقتنا العربية، راجياً دوام هذا التقدم والتطوير المستمر فى المجلة لما فيه صالح مصر ومنطقتنا العربية.

السفير د. محمود كارم محمود
سفير مصر فى اليابان

شكرا لوزارة التعليم

سبق أن أرسلنا مذكرة إلى المجلة ونشرت تحت عنوان عاجل إلى وزير التعليم وبناء على ذلك تم عمل اللازم من سيادة الدكتور وزير التعليم الدكتور حسين كامل بهاء الدين والسيد محمد محمد خليل وكيل أول الوزارة بالقاهرة والسيد مدير عام الإدارة العامة للامتحانات بالقاهرة والسيد مدير المنطقة التعليمية بمدينة نصر.

وتم عمل لجنة امتحانات بالقاهرة الجديدة بالقطامية بمدرسة القاهرة الجديدة التجريبية والله سبحانه وتعالى وفقنا إلى ما فيه الخير ونجحنا والحمد لله وبهذه المناسبة بالنيابة عن طالبات وطلبة وأولياء أمور الطلاب بمدينة القطامية.

نتوجه بكل مشاعر الحب والتقدير والعرفان لمجلتنا الحبيبة «الأهرام العربى» فى حل مشكلة كبيرة جداً وانتهز هذه الفرصة أيضا وعمل اشتراك سنوى لعدد 2 نسخة من مجلتنا الحبيبة نسخة أحتفظ بها لنفسى ونسخة على حسابى الخاص لمكتبة المدرسة.

أحمد محمد عبد القادر عبيد
مدرسة القطامية الإعدادية الجديدة

السيرة النبوية.. ليست للعبث

هل تذكرون حكاية الدبة التى قتلت صاحبها! هذا ما قفز إلى ذهنى أول ما قرأت مقال الكاتب الصحفى المحترم «وحيد رأفت» وهو يتحدث عن جانب الزوجية فى حياة سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - وقد تحدث فى ذلك الموضوع «المؤلم» الشيخ الفاضل خالد الجندى فى العدد (173) من «الأهرام العربى» ولن أزيد على كلام الشيخ سوى بعض من (شىء فى صدرى)... وقد يسأل سائل ما علاقة «زبيدة بستيتة»؟؟ والإجابة إننى رأيت الكاتب فى عينى وكأنه هو ذلك الدب - بشحمه ولحمه - الذى لا يموت أبداً، بل يطلع علينا بين حين وآخر هو وببة كثيرة أخرى، يقتلون بغير إدراك عقلى لخطورة الجريمة وقسوة العقوبة!! أما الصاحب «المقتول» فهو نحن القراء المساكين الذين يصرعهم حديث هؤلاء «الكتيبة» بتشديد التاء - الذى هو أقرب لحديث الخمر وترهات المخمور!!! فالخمر كما تعلمون يا سادة تغطى على العقل وتسلب المرء منطقه ورصانته بل ومروءته فى أحيان كثيرة بشكل يثير الرثاء!! هذا إن كانت الخمر من صنف ممتاز، أما إذا كانت مغشوشة رخيصة فمصير معاقرها هو «العمى» وبئس المصير والأعمى يكون عاجزاً عن السير على هدى أو التمييز بين القبيح والجميل ولذا فإنه من المنطقى أن نجد بعض الكتاب تتناول «السير المقدسة» بنفس طريقة شيوخ الصحافة الصفراء العميان، التى تتميز أو تتخصص فى الضرب تحت الحزام أو الفضائح وكشف المستور وابتسامة القلق والريبة ناهيك عن إشاعة مذهب «سوء الأدب الصفراوى» أو السؤال الذى يطرح نفسه ماذا أراد الكاتب بنا؟ هل أراد أن يخفف دم السيرة النبوية الشريفة فرأى أن يكسبها لونا من ألوان الهزل المسرحى أو الرواياتى التى تتوائم جيداً مع لغة العصر الهزلية السائدة والتى لا نفهم إلاها، أو لعله أراد أن يلبسها ثوبا يتماشى مع أحدث صيحات الموضة العالمية التى تشف وتصف تفاصيل سوء أدبنا وعورات غفلتنا..! يجوز.. فالكاتب أدرى بنفسه! لا يجوز أن يصدر ذلك ممن يحترفون الكتابة لأنه يفترض أن هؤلاء هم نواب تنوير الشعوب!

والأستاذ «وحيد» ليس الوحيد ولن أتساءل بسذاجة لماذا هذا... يا هذا... لأن الكثير من أولى الألباب يدركون الأسباب منذ نزول القرآن على سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) ولذلك فلن أرجوكم، بالكف عن الأذى واتباع سبيل الهدى، لأن ذلك لن يجعلنى إلا رقما فى تعداد سخفاء وبلهاء البشر الذين يسألون اللئيم معروفا!! ولكننى سأحذركم من خطر تسخيف وتسطيح الأمور (وخاصة المقدسات) التى تؤدى بصاحبها إلى الانزلاق، والانزلاق أو الرقص على الجليد بغير دراية قد تؤدى إلى كسر ضلع مثلاً!

أما إذا كان الراقص مخموراً فلا أقل من كسر مضاعف فى الرقبة!! وذلك لا يستبعد حدوثه فى الدنيا، أما الآخرة فكفى بكتاب - عليهم شهيداً - هؤلاء فإلى لقاء قريب هناك، حيث لا تنفع «خفة دم» أو «الاستظراف» وحيث لن تنفعهم شفاعة من وصفه الكاتب بأنه «شفيع العشاق الذى آمن بالحب الأول»!!! والسلام على من اتبع الهدى.

يارا السلاموني

مساحة حرة

1- عندما طالعتنى صورة الغلاف لـ «قادة الحرب الجدد» فى عدد «الأهرام العربى» 172 تذكرت الموت! ذلك لأن الموت بدا لى وكأنه الحل أو الطريق الأوحد لتغيير دماء القيادات العربية!!! فمن المعروف يقيناً أن الحاكم العربى يظل جاثماً على أنفاس الرعايا حتى الموت، أما نظام الحكم الجمهورى الوراثى فما هو إلا تجسيداً لمعنى «الجثوم الثقيل» لعشرات السنين فاهلاً بالموت إذا كان هو الباب لمستقبل جديد! وبالروح بالدم نفديك يا...!

2- «العرب تألقوا جنسياً على الإنترنت» ليس العرب فقط ولكن المصريين أيضاً تألقوا كدأبهم فى اللحاق بركب القذارة الإنترنتية وتداول المواقع قد انتشر بين الشباب الروش كالنار فى الهشيم، وأسألوا الست التى سمت نفسها على الموقع بـ «سوسو» والكلمة المحذوفة مكتوبة بالإنجليزية وهى تعنى كلمة «الجماع» بالعربية، وقد تم بحمد الله إغلاق هذا الموقع المشين بفضل جهاز رقابة الشبكة المصرى.

3- قرأت التحقيق الصحفى الذى أجرى مع المرشحة لولاية الأتراك «جول سرى» وليس لدى تعليق سوى الخرزة الزرقاء!!! التى تزين بها عنقها وهى بذلك تعلن عن رعبها من «الحسد» ولكننى لا أرى أنها فى موقف أو حال تجوز أن تحسد عليها!!!

4- «الموت بطعم الخوخ والكنتالوب» جملة استدعت فى نفسى معنى «كيف أن من أعمالنا سلط علينا».

5- فى العراق «الصامد» لا وقت «للأنوثة» وأيضاً لا وقت ولا حيلة «للرجولة» تحت الحصار الصدامى الحسينى العتيد!! اللهم فك أسر المستضعفين فى الأرض وتول حساب المتجبرين على الخلق!

م. كمبيوتر
شامل طاهر

مساحة حرة

أهوى الكتابة والقراءة خاصة المقالات القصيرة ذات الطابع الأدبى الراقى ولكن «مشاعر إنسانية» الدكتور عادل صادق التى تنشر فى مجلتكم المحترمة تصدمنى بألفاظ تخدش حيائى والله! لماذا ألفاظ الفراش والمضاجعة والشهوانية وقمة الإثارة وأول قبلة وأول حضن و.. و..! إن هذا الكلام يصيبنى بالضيق والحرج وأحيانا بالغثيان لا أصدق أنه لا يوجد أسلوب أنظف لتناول هذه الموضوعات إن كان ولابد للدكتور أن يبثنا مشاعره! والغريب أنه ينهى قصته والتى حملت اسم (ولم لا) بنهاية يغزل فيها الدين والحج والحجاب لتكون لنا العظة بعد أن شبعنا بصور ومرائى الألفاظ والكلمات واكتسبنا الذنوب!

فهل أنا مريضة نفسيا إذا ضقت ذرعاً بهذا «الأدب» ونبت خجلاً من «قلته»؟ هل أنا أعانى عقدا نفسية كامنة فى اللاوعى تخرج علىّ كلما صادفت جراة أو اقتحاما؟ أرجو من الدكتور عادل أن يرق إحساسه بالآخرين ويراعى المشاعر الراقية لبشر مازال عندهم بقية من حياء وشعور مرهف يتأذى بسهولة من ذلات اللسان وسقطات الخيال وأرجو أن يحاول الدكتور تفهم هذا المطلب النبيل فهل فى ذلك الرجاء شىء يقدح فى قدره أو يحط من شأنه لا أظن ولا أظن أيضا أننى أجسد حالة من حالات التخلف الحضارى أو الرجعية المتزمتة بل هى محاولة شريفة للتحلى بشىء من دماثة الخلق الإسلامى والملاحظة الأخيرة فى هذا الموضوع هى تلك الصورة التى الحقت بالمقال ولم ينتبه أحد أنها صورة لامرأة نصف عارية، المعلقة على الحائط، فهل هذا يصح؟

نرجو منكم الاعتذار عن هذا السهو..!

شيرين كامل

المحرر

سبق أن اعتذرنا فى العدد الفائت عن هذه الصورة التى نشرت خطأ بسبب عدم وضوح الخلفية على شاشة الكمبيوتر فعذرا باسم التكنولوجيا.

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg



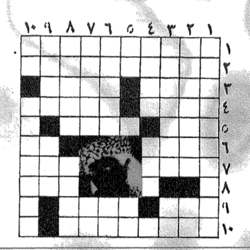
كلمات متقاطعة

أفقي

1ـ من أعمال نجيب محفوظ
2ـ كيميائى فرنسى اكتشف البسترة
3ـ يأمل ـ ترجع
4ـ مدينة مصرية ـ متيم
5ـ حيوان قطبى (الـ معكوسة) ـ حدبة فى ظهر البعير
6ـ من ماركات السيارات ـ متشابهان
7ـ نستفسر ـ ملأ
8ـ وقت الموت
9ـ سرير طفل ـ فنانة صاحبة الصورة
10ـ فنانة راحلة

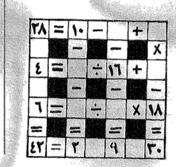
رأسي

1ـ من الحكام العرب
2ـ كوكب له خمسة أقمار ـ ضمير الغائب
3ـ دولة إفريقية ـ أرشد
4ـ من الألوان (الـ) ـ عاهل (معكوسة)
5ـ لقب مخترع التليفون (معكوسة) ـ للتعريف (معكوسة)
6ـ إله فرعونى ـ نهر بإيطاليا (معكوسة)
7ـ يؤخذ من النحل (معكوسة) ـ حرف أجنبى
8ـ يتخيل ـ فقدان (معكوسة)
9ـ اليد (مبعثرة) ـ من الرياضيات (معكوسة)
10ـ فى الزراعة (معكوسة) ـ فيلم بطولة سعاد حسنى وحسن يوسف



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



٢٨	=	١٠	−		+	
	■	−	■	−	■	X
٤	=		÷	١٦	+	
	■	−	■	−	■	−
٦	=		÷		X	١٨
=	■	=	■	=	■	=
٤٢	=	٣		٩		٣٠

سؤال وجواب

س1 من كان النبى الذى أمره الله عز وجل أن يأخذ أربعة من الطير ثم يمزقها أشلاء، وأن يضع كل جزء منها على قمة جبل، ثم ينادى عليها فتاتيه كما كانت من قبل؟

أـ سيدنا إبراهيم ب ـ سيدنا إسماعيل جـ ـ سيدنا يعقوب

س2 الملك فيصل الثانى كان ملك إحدى الدول العربية، لكنه قتل فى انقلاب عسكرى عام 1958، فما تلك الدولة؟

أـ الأردن ب ـ العراق جـ ـ سوريا

س3 فى عام 1991 شهد العالم انهيار الإمبراطورية السوفيتية وتفككت إلى 16 دولة مستقلة، فمن آخر رئيس للاتحاد السوفيتى؟

أ ـ ميخائيل جورباتشوف
ب ـ بوريس يلتسين
ج ـ نيكيتا خروشوف

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

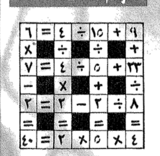
سؤال وجواب

جـ1ـ لافوازييه
جـ2ـ العرب
جـ3ـ نجيب محفوظ

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ع	ب	د	ا	ل	ح	ل	ى	م	■
٢	م	ر	ى	ح	ا	■	م	س	ر	ى
٣	د	ك	■	م	و	ز	م	ب	ى	ق
٤	ل	م	■	د	ق	ق				م
٥	م	ت	■	ش	ت	م				ر
٦	م	■	ب	و	ل	ق				ن
٧	م	ل	ع	ق	ل	■	ل	ى	خ	■
٨	م	■	ث	ى	ح	■	ى	س	ر	م
٩	■	ر	ه	■	ب	غ	د	م	د	■
١٠	د	ف	■	■	■	د	ه	م	ل	م

أرقام متقاطعة



٦	=	٤	÷	١٥	+	٩
X	■	÷	■	÷	■	+
٧	=	٤	÷	٥	+	٣٣
−	■	X	■	+	■	÷
٣	=	٣	−	٣	÷	٨
=	■	=	■	=	■	=
٤٠	=	٣	X	٥	X	٤

معلومة تهمك

- هل تعلم أن المصريين القدماء كانوا يستعملون كريمات الوجه المعطرة منذ 30 قرناً، وقد اكتشف فى ضريح توت عنخ آمون آنية المرهم ومازال رائحتها معطرة حتى اليوم.
- هل تعلم أن جائزة نوبل وضع الفريد نوبل لها شرطاً أساسياً هو ألا تمنح إلا للأحياء فقط.
- هل تعلم أن طلعت حرب الذى ولد سنة 1876م يعتبر من أعظم الاقتصاديين المصريين وهو الذى أسس بنك مصر وقد توفى سنة 1941.
- هل تعلم أن أول عملة إسلامية تصك كانت فى عهد الخليفة الأموى «عبدالملك بن مروان» وكانت عملة ذهبية أطلق عليها اسم «الدينار» عام 696م.
- هل تعلم أن «الفلورين» هو اسم العملة الهولندية، وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها كانت تصنع فى مدينة فلورنسا الإيطالية.
- هل تعلم أن أطول قطار شحن فى العالم مكون من 500 عربة وطوله حوالى 6 كيلومترات وتجره قاطرات ديزل قوة كل منها 3600 حصان وكان يعمل فى نقل الفحم بأمريكا.
- هل تعلم أن «كيوبيد» هو إله الحب عند اليونان وهو ابن «افروديت» إله الجمال، وكان يربط بين القلوب عن طريق سهام الحب التى يطلقها.
- هل تعلم أن الجنيه الاسترلينى يتكون من 100بنس والدولار الأمريكى من 100 سنت، والريال السعودى من 100 هللة والليرة اللبنانية من 100 قرش والريال العمانى من 100 بيزة، والدينار الكويتى من 100 فلس.



الأسد

(8/23:7/24)

الملك

حبيبك «الأسد».. ملك.. باشا لا يقبل سوى أن يكون ملكا على قلبك وروحك وعقلك وجسدك.. يعترف لك بمنتهى الجرأة بأن الحب بالنسبة إليه مرتبط بالسيادة والسيطرة، وأنه أجمل إحساس يعترى الإنسان فيشعره بذاته المتميزة ووجوده الطاغى على كل من حوله.

سوف يزأر فى وجهك بمنتهى القوة:

«تعالى يا حبيبتى لتذوبى فى ذاتى.. فالحب ما هو إلا صورة الأنانية الخالصة»

لا أعرف بالتحديد إلى أى برج تنتمى تلك المرأة المناسبة لدخول عرين الأسد.. لكنها لابد أن تكون سيدة تتمتع بقدرات عقلية متميزة تفوق قريناتها من النساء.. درجة ذكاء عقلى ووجدانى عالية.. وشخصية مرنة قادرة على الاستيعاب وهضم كل قطع «الطوب» التى يلقيها الأسد على قلبها وعقلها بمنتهى القوة والبراءة.

إذا توافرت لديها هذه الإمكانات العقلية، فليست هناك أية مشكلة فهو بالنسبة لها قط جميل مدلل يبحث عن اللمسة الحانية والهدهدة والتسلية.

تذكرى دائما أن زئير حبيبك أخطر ما لديه، لكن لا يعنى ذلك ألا تهتمين بزئيره، فذلك يعرض علاقتك به للخطر، لابد أن ترتعدى ويتغير لون وجهك عند سماع هذا الصوت المهيب، لابد أن ترتجف حواسك بشكل واضح، حين يسألك لماذا تأخرت على موعده، ولماذا لم ترتدى ذلك الفستان الذى يفضله هو، لابد أن تكون أسبابك مقنعة لتهدئى من روعه.

سوف يهتم بتفاصيل حياتك أكثر من اهتمامك وحرصك على وضع ألوان الماكياج بعناية وانسجام، خطير جدا الرجل الأسد، يهتم بالتفاصيل التى لا تخطر على بالك ولا يتردد لحظة عن تقديم الملاحظات والتنبيهات فتقبلى اختياره لملابسك وطعامك ونوعية الكتب التى تقرئينها، تذكرى دائما أنه اختارك لأن تكونى ملكة عرينة، تهتمين به وتديرين شئونه، وأن تخرجى قليلا لتتنزهى فى الغابة وتحلقى فى لحظات تأمل قصيرة، لكن سوف يثبت لك دوما أن الغابة كلها ملك له، وأنك مهما ابتعدت لن تستطيعى الخروج من حدود هيمنته.

الهدهدة

لن تنجحى مع هذا الرجل إلا باتباع أسلوب الهدهدة والتدليل، على طريقة «ماذا تريد يا حبيبى» «من عيونى الاثنين يا روحى» «أنت تأمر وأنا أطيع».. بتلك السياسة الناعمة واللهجة المهذبة الخاضعة سوف تكسبين ثقته وتريحين باله، وتوفرين عليه مشقة التفكير والتخطيط لكيفية إدارة شئون عقلك وقلبك، بهذه الطريقة سوف تكون الحياة أسهل وسوف ينكمش أسدك المرعب ليصبح قطا جميلا حنونا يفعل المستحيل لإرضائك ويوفر لك الأمان والاحتواء، فتحملى الغيرة والديكتاتورية والاهتمام الزائد بتفاصيل حياتك، وإذا استطعت تحقيق التوازن النفسى فى العلاقة، سوف تأسرين قلبه، وسوف يغرقك هو بمشاعره الملتهبة التى لا تهدأ أبدا، رسالات غرامية طوال اليوم، هدايا غالية، دعوات على الغداء والعشاء فى أفخم الأماكن، باقات ورود ضخمة كل يوم تقريبا، لن تستطيعى المقاومة، فليس أمامك سوى الذوبان فى حبه وذاته وعقله.

يقدر الجمال

زوجك الأسد مرح جدا، وذكى وله حضور وجاذبية أصدقاؤه ومعارفه كثيرون، نادرا ما يخرج دون أن يصطحبك، استعدى لتوسعى دائرة معارفك لتستوعب هذا العدد من الأصدقاء، وابتعدى عن الغيرة تماما، لأن زوجك الأسد يقدر الجمال، ويثنى عليه، فلا تنزعجى إذا اهتم بإحدى الحسناوات، أو أثنى باهتمام على الجمال الطبيعى للفتيات الصغيرات، لا تعبأى فهو يعشق الجمال ولا يتحرج من تقديره أمام الجميع فى نفس الوقت اعلمى أن أسدك «دماؤه حارة»، ولا يقبل أن تتصرفى تصرفا غير محسوب وأن تستغرقى فى الحوار مع أحد أصدقائه أو يحادثك زميلك على الهاتف، تلك تصرفات متحررة لا يقوى زوجك أن يراها تصدر عنك.

الحب الحقيقى

احترسى من هذا الرجل، فهو فى بحث دائم عن حالة الحب العميقة المتأججة دوما، لا يقبل أن تخبو نار حبك أو تفتر مشاعرك تجاهه، لن يحاول اجتذابك مرة أخرى، سوف ينطلق فى الغابة باحثا عن ملكة جديدة لعرينه وقلبه وكيانه، عليك أن تتجنبى تماما الوصول إلى تلك المرحلة، لأنه لن يبذل مجهود الإخفاء مشاعره الجديدة، وسوف يخبرك بأنه يرغب فى الزواج من أخرى، لا تتعنتى وتبتعدى إذا شعرت ببوادر الخيانة، حاولى اجتذابه مرة أخرى واتقنى دور المحبة الخاضعة، ففى النهاية لابد من الاعتراف بأن الملك هو الملك دائما.

■ تقدمه ـ حسناء البوادى

الأهرام العربي

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف حزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادى

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة

عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

■ جدة ـ محمد عبداللاه ت 6436621
■ طرابلس ـ حسين فتح الله ت 3608987
■ الجزائر ـ نصر القفاص ت 590459
■ غزة ـ محمد امين ت 2841355
■ دمشق ـ محمود عبدالوهاب ت 6132562
■ الدوحة ـ العزب الطيب ت 364580
■ بيروت ـ أحمد الأسعد ت 647225
■ المنامة ـ سامى كمال ت 9633811
■ صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت 288096
■ أبو ظبى ـ سمير الجندى ت 6747479
■ مسقط ـ صلاح جابر ت 591929
■ لندن ـ عاصم القرش ت 3881155
■ أنقرة ـ سيد عبد المجيد ت 4664008
■ الكويت ـ محمود حربى ت 5734039
■ باريس ـ شريف الشوباشى ت 53772700
■ موسكو ـ عبدالملك خليل ت 2434014
■ جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت 4477425
■ فيينا ـ مصطفى عبدالله ت 692965
■ طوكيو ـ محمد إبراهيم الدسوقى ت 34063944

www.ahram.org.eg/arabi
www.ahram-eg.com/arabi

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت : 6430473-6436621

العودة إلى المنفى!



إبراهيم عبدالمجيد

هذا العنوان الرائع المبتكر هو عنوان رواية علامة فى الأدب المصرى المعاصر للكاتب الكبير الهادىء أبو المعاطى أبو النجا صاحب القلم الجميل فى القصة القصيرة المصرية، القلم المتجول فى ثنايا النفس البشرية مما جعل صاحبه فى مقدمة هذا اللون النادر من القصة النفسية، وحوله فيما يبدو مع الزمن إلى طبيب نفسى، فالذى يقابل «أبو المعاطى أبو النجا»، كالذى يقرأ له، يصبح أكثر احتمالا للدنيا وتأملا فى غرائبها ودواهيها!

لكننى هنا لن أتحدث عن صاحب هذا العنوان وفنه الجميل، فذلك يحتاج إلى وقت، ومزاج أجمل! وهكذا سأتحدث عن العودة التى أراها فى الأفق إلى المنفى، بل المنافى إذا شئت الدقة. والعودة التى أقصدها هى عودة الأدب والأدباء.

ومن المهم جداً أن ندرك أن الأدب العربى الآن، ومنذ أكثر من ربع قرن، يوجد أغلبه وأجمله فى المنافى، العربية أحيانا، التى كانت بيروت أشهرها يوما ما، والمنافى الأوروبية فى أغلب الأحيان. إن نسبة الكتب الإبداعية والفكرية المطبوعة خارج البلاد العربية كبيرة ونسبة المجلات أيضا كبيرة جدا، ولوقت طويل كان الأدباء يختارون المنفى تجنبا للصدام مع السلطات المحلية، أو هروبا من ظلم وديكتاتورية هذه السلطات. الآن الوضع مختلف، الكتاب يتجنبون أو يهربون من سلطة الشعب، الشعوب فى العالم العربى!! فلقد استطاع «الإسلامنجية» أن يفرضوا رقابتهم على الفنون والآداب، وعلى الكتب بشكل خاص، وراحوا يصطادون الأدباء فى معظم الأقطار العربية ويقيمون الزوابع ومحاكم التفتيش ويرسلون عبارات التكفير، ولم يفكر شخص واحد فى أنه فى كل مرة تحدث زوبعة وتنتهى ويظل الإسلام دينا لم يمس عند بسطاء الناس، ويصيبه للأسف كثير من التشوه عند المثقفين فى الداخل والخارج، ومن زوبعة إلى زوبعة، يزداد تشوه الإسلام وضيق الكتاب باوطانهم، وخلال أسابيع قليلة عقدت محاكم التفتيش فى مصر والأردن واليمن، وقبلها بشهور فى الكويت ولبنان، والمثقف الموجود فى البلاد العربية الآن يحسد زملاءه الموجودين بعيدا عن هذه البلاد وأذكر أننى كنت فى فرنسا حين وقعت واقعة «الوليمة» فى مصر، وتحدثت عنها مع بعض الزملاء، وكانت الأخبار تأتى من مصر كل يوم بما يحزن، فى الوقت الذى كانت فيه إسرائيل تضرب لبنان، بعنف، وكان مخجلا أى كلام فى أزمة الوليمة أمام اعتداء إسرائيل على لبنان وبدا لى أن الفرنسيين والعرب الذين يعيشون فى فرنسا ينظرون إلى موقعة الوليمة كأنها أمر يحدث فى الغابات التى لم يعد يسكن فيها غير القرود!!.. وهناك فى فرنسا، قال لى أحد الكتاب إن الأيام القادمة ستشهد خروجا جديدا للأدباء العرب إلى المنافى الأوروبية، ولم أصدق، ولكننى بعد أن عدت ورأيت مدى الجرح الذى أصاب حياتنا الأدبية، وحالة التربص بالأدباء والتردد عند الناشرين أدركت أن العودة إلى المنافى قادمة لا محالة، وستبدأ بالكتب ثم يتبعها الأفراد، مادام الإخوة «حراس الدين» قرروا أن يعاركوا معاركهم السياسية بلحم الأدباء ودم الأدب..

جامعة الدول العربية

الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى

(عضو إتحاد الجامعات العربية والإتحاد الدولى للجامعات)

حاصلة على شهادة الأيزو فى الجودة العالمية للتعليم الجامعى



فرصة للشباب العربى

طلبة وطالبات الثانوية العامة والثانوية الأجنبية ومايعادلها

تقرر فتح باب القبول لدفعة سبتمبر ٢٠٠٠

بفرعى الأكاديمية بالأسكندرية والقاهرة

للحصول على درجة البكالوريوس

المعادلة من المجلس الأعلى للجامعات المصرية لدرجة البكالوريوس التى تمنحها الجامعات المصرية والمعترف بها عربياً وعالميا

فى المجالات التالية

أولاً : كلية النقل البحرى والتكنولوجيا (بالاسكندرية)

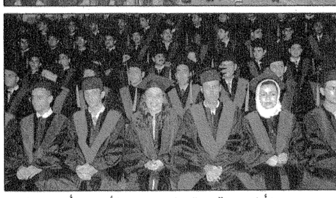
- تكنولوجيا الملاحة البحرية + شهادة ضابط ثان ملاحة بحرية (بالاسكندرية)
- تكنولوجيا الهندسة البحرية + شهادة مهندس بحرى ثالث (بالاسكندرية)
- إدارة النقل البحرى (النقل الدولى واللوجستيات) (بالاسكندرية والقاهرة)

ثانياً : كلية الهندسة والتكنولوجيا (بالاسكندرية والقاهرة)

- هندسة الالكترونيات والإتصالات
- هندسة الحاسب
- هندسة التشييد والبناء
- الهندسة المعمارية والتصميم البيئى
- الهندسة الميكانيكية
- الهندسة الكهربائية والتحكم
- الهندسة البحرية
- الهندسة الصناعية والادارية
- علوم الحاسب (٤ سنوات)

ثالثاً : كلية الإدارة والتكنولوجيا (بالاسكندرية والقاهرة)

- إدارة المشاريع
- نظم المعلومات الادارية
- الإدارة المالية
- التسويق
- الإدارة الفندقية
- الدراسات السياحية



ويسعد الأكاديمية دعوة الطلاب والسادة أولياء الأمور لحضور ندوات التعريف بمجالات ونظام الدراسة وشروط القبول بالأكاديمية التى تعقد كل يوم ثلاثاء فى الساعة السابعة مساءً بمقر الأكاديمية بميامى

ولأول مرة تعقد الأكاديمية بفرعها بالقاهرة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس فى الإدارة الفندقية والدراسات السياحية المعترف بها من المجلس الأعلى للجامعات المصرية بالقرار رقم ١١٧ لسنة ١٩٩٩

للإستعلام وسحب وتقديم طلبات الإلتحاق

تبدأ الدراسة يوم الأحد ١٠ سبتمبر ٢٠٠٠

الاسكندرية : مقر الأكاديمية بميامى وأبوقير تليفون ٥٦١١٨١٤ / ٥٦٢٢٣٦٦ / ٥٦٢٢٣٨٨ / ٥٦١٠٠٢٢ فاكس ٥٦٢٢٥٢٥

القاهرة : فرع كلية الهندسة ش المشير احمد اسماعيل / خلف شيراتون هيليوبوليس تليفون ٢٦٨٠٤٤٢ / ٢٦٨٠٤٤٣ فاكس ٢٦٨٠٤٤٥

فرع كلية الإدارة ٢٣ شارع دكتور السبكى متفرع من ش الدقى / الدقى تليفون ٣٤٩١٩٣٥ / ٣٤٨١٥٤٥ فاكس ٣٦٠٩٥٤٨

إعلام الأكاديمية



السنة الرابعة - العدد 176 - السبت 5 جماد أول 1421 هـ - 5 أغسطس 2000 م - الثمن 3 جنيهات

No 176 - Saturday 5 Aug. 2000



محفوظ ومفكرون ودبلوماسيون وقادة يرسمون شخصية الرئيس

د. حسن خضر: أنا مظلوم .. واسألوا رئيس الوزراء

يرسمون خريطة جديدة للشرق الأوسط ..

إيرانيون وإسرائيليون وعرب على باخرة نيلية

جوليا بطرس:

لبنان ليس فيه إلا فيروز



كامب ديفيد «3» بعد أسبوعين

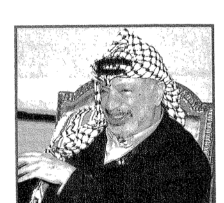
فك عقدة القدس

عرفات يدرس اقتراحات تأجيل إعلان الدولة مقابل تراجع كلينتون

الخلافات استبعدت عقد القمة العربية المصغرة لبحث مصير القدس

■ كتب: أشرف العشرى

فيما يبدو تراجعاً نهائياً فى الوقت الحالى عن مجمل الاتصالات والتحركات العربية الأخيرة لعقد القمة العربية المصغرة التى كانت قد اقترحتها مصر على الرئيس ياسر عرفات فور عودته من واشنطن بعد فشل قمة كامب ديفيد بعد أن نصحته بجولة عربية موسعة للتحضير لعقد هذه القمة وإقناع الأطراف العربية التى لن تشارك فيها بمباركتها على الأقل، أكدت مصادر دبلوماسية مصرية أنه تم الاتفاق نهائياً بين مصر وعدد من الدول العربية المعنية مباشرة بتطورات عملية السلام خاصة على المسار الفلسطينى وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية والأردن والمغرب على تأجيل عقد القمة العربية المصغرة والاتفاق فى المرحلة القادمة على تكثيف قنوات التنسيق بين هذه الدول الأربع وكل من مصر والسلطة الفلسطينية والتحرك فى اتجاه الإدارة الأمريكية لمطالبتها بتنشيط وتعزيز عودة مفاوضات كامب ديفيد من جديد وطرح بعض الأفكار والرؤى الجديدة بشأن توفير ضمانات وحلول ملائمة ومقبولة عربياً وإسلامياً لقضيتى القدس واللاجئين.

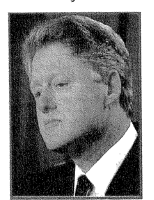


■ عرفات

وقالت المصادر الدبلوماسية المصرية لـ «الأهرام العربى» إن الرئيس مبارك قد اتفق على صيغ التحرك العربى وقنوات هذا التنسيق عبر مجموعة الدول العربية المعنية بعد لقاءاته الأخيرة مع كل من العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات منتصف الأسبوع الماضى بشكل منفصل فى الإسكندرية حيث تقرر استبعاد عقد القمة العربية المصغرة فى هذه المرحلة بسبب تناقض واختلاف وجهات نظر بعض الدول العربية بشأنها خاصة بعد أن نقل عرفات للجانب المصرى وجود تناقض وعدم تحمس لدى بعض الدول العربية بشأن عقد هذه القمة واتهامها بالاقتصار على دول بعينها بجانب رغبة دول عربية تفضيل الانتظار وإتاحة الفرصة لدى الإدارة الأمريكية من جديد لمعاودة الاتصالات والتحركات بشأن دعوة الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى لمفاوضات ماراثونية جديدة فى كامب ديفيد قبل نهاية أغسطس الحالى.

بالإضافة إلى دراسة بعض الاقتراحات العملية الجديدة لحل قضيتى القدس واللاجئين حيث يجرى التشاور أمريكياً وعربياً عبر الجولة الموسعة التى يقوم بها حالياً مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية إدوارد ووكر وتشمل 14 دولة عربية بناء على تكليف من الرئيس كلينتون لتسليم رسائل إلى قادة هذه الدول تتضمن التشاور حول أفكار أمريكية جديدة.

وتؤكد مصادر فلسطينية فى القاهرة أن وجود بعض الخلافات العربية التى واجهها الرئيس عرفات خلال جولته الأخيرة كانت سبباً فى صرف الأنظار فى الوقت الحالى على الأقل عن عقد القمة العربية المصغرة حيث أصرت دول عربية بعينها فى المغرب العربى على ضرورة التمسك بعقد قمة عربية موسعة تشارك فيها جميع الدول بما فيها العراق الأمر الذى لم يلق استحساناً لدى بعض الدول العربية بسبب تعقيدات الموقف العربى من ناحية ووجود خلافات بين العراق ودول عربية بعينها الأمر الذى لا يشجع على عقد هذه القمة الموسعة بحجة أن الوقت غير مناسب بالمرة.



■ كلينتون

فى نفس الوقت تشير المصادر الفلسطينية فى القاهرة لـ «الأهرام العربى» إلى أن هناك اقتراحات أمريكية قدمها الجانب الأمريكى عبر السفير إدوارد ووكر خلال جولته العربية بإمكانية تأجيل الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات قرار إعلان الدولة الفلسطينية مقابل تأجيل وتجميد قرار الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن نية إعادة النظر نهاية هذا العام فى القرار الأمريكى الخاص بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس وهو القرار الذى لقى حالة من الغضب والرفض التام فى غالبية العواصم العربية والإسلامية.

وأشارت المصادر الفلسطينية إلى أن السلطة الفلسطينية تدرس بالفعل حالياً عدة اقتراحات بإمكانية تأجيل قرار الدولة الفلسطينية لعدة أسابيع أو شهرين على أكثر تقدير من أجل إتاحة الفرصة أمام الإدارة الأمريكية لتنشيط وإنهاء المفاوضات الخاصة بالوضع النهائى دون التقيد بموعد الثالث عشر من سبتمبر الذى حدده عرفات لإعلان قيام الدولة الفلسطينية وكذلك تفويت الفرصة على إسرائيل لعدم اتخاذ أى قرارات سلبية أو عكسية باتجاه المفاوضات مع السلطة الفلسطينية أو الانسحاب منها فى حالة التصميم على إعلان الدولة.

وفى المقابل ستطالب السلطة الفلسطينية بتعهدات أمريكية ملزمة بتأجيل وتجميد أى قرارات خاصة بشأن نقل السفارة إلى القدس والالتزام بحل وإنهاء مفاوضات الوضع النهائى بما فيها القدس واللاجئون بشكل مرض وعادل ووفقاً لقرارات الشرعية الدولية دون ممارسة أى ضغوط أو تجاوزات أمريكية فى حق الفلسطينيين.



تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد



«البشت» قبل العروس فى السعودية!

لا شىء يحدد المكانة الاجتماعية فى السعودية أكثر من «البشت» فليس فى إمكانك أن تخدع أحدا لأن «البشت» سوف يكشفك على الفور، فما يرتديه الأمير لا يراه «الغفير» مصادفة، ورجل الأعمال الذى يرتدى «بشتا» بـ ١٥ ألف ريال سوف يقذف به - حتما - من الشباك إذا رأى أحد موظفيه يرتدى مثله.

فى تحقيقها من جدة تقول **آمال رتيب**: البشت هو «العباءة»، لكن على الطريقة السعودية أو الخليجية التى يفنى الصنايعى حياته قبل أن ينتهى من صناعتها.

72



مستشار الأمير القطرى: ليست لدينا إستراتيجية لأسعار النفط!

ليس ثمة إشكالات فيما يتعلق بتسعير الغاز على الإطلاق، ونحن نصدر إلى أسواق عديدة، والأمر فيما يتعلق بالغاز ليس كالنفط، فنحن ندخل إلى السوق معتمدين على المنافسة مثلما حدث فى السوق اليابانية.

هذه الكلمات قالها الدكتور إبراهيم الإبراهيم - المستشار الاقتصادى فى الديوان الأميرى فى قطر - وهو واحد من قلائل على علاقة بأدق الملفات الاقتصادية فى قطر.

العزب الطيب الطاهر أبحر فى عقل المسئول القطرى الكبير وكشف عن العديد من الأسرار وأبعاد صناعة القرار الاقتصادى القطرى.

36

جوليا بطرس: لبنان ليس فيها إلا فيروز!



يوم أن غنت جوليا بطرس منذ خمسة عشر عاما أغنية «غابت شمس الحق» و هى مازالت فى سن السابعة عشرة، كان لبنان كله أهزوجة تردد كلمات هذه القصيدة، التى تحولت كالشعار يدخل القلب، ويزرع تشبثا بوطن كان يتفتت وينزف ويقصف فى كل لحظة.

كمال طنوس حاور جوليا بطرس فى بيروت وغاص معها فى حوار دافىء اعترفت فيه بأنه لا يوجد نجم سوى سفيرة واحدة استطاعت أن ترفع الأغنية إلى معان عظيمة وحملت الوطن إلى جميع أنحاء العالم، إنها السيدة فيروز.

82

فى الملحق

د. حسن خضر: أحمد رجب يدفعنى إلى المزيد من العمل!

على مر الحكومات المصرية اعتاد الناس على أن يكون أحد الوزراء هدفا للصحافة، حدث ذلك مع الدكتور محمد الرزاز وزير مالية حكومة د.عاطف صدقى، وحدث أيضا مع المهندس محمد عبدالوهاب وزير الصناعة الأسبق، وفى حكومة الجنزورى نال فاروق حسنى أكبر قدر من الانتقادات إلى درجة جعلت الناس يظنون كل يوم أنه سوف يصدر قرار بإقالته فى اليوم التالى، وتلاه وزيرا الصحة والتعليم، وأخيرا الجنزورى نفسه، أما فى حكومة د.عاطف عبيد فقد حاز الدكتور حسن خضر - وزير التموين - على عضوية نادى الرزاز بلا منافس.

أحمد فرغلى استقبل الدكتور حسن خضر فى المضيفة وحاوره فى قائمة الاتهامات والانتقادات ومنحه الفرصة لكى يدافع عن نفسه ويوضح وجهة نظره، ويبرر أو ينفى تصريحاته التى أصبحت مبعث القلق للوزير ولنا.

30

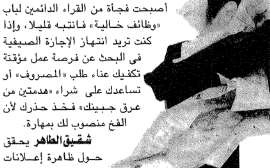
الدراما العربية حرب أهلية صامتة!

دخلت الدراما العربية ساحة السوق، فانتشرت بين الأشقاء دراما التنافس الذى يصل أحيانا إلى حد التناحر و تبادل الانتقادات الحادة، وربما التقليل من الآخر على طريقة «باعة الأرصفة»، وفى ظل طغيان قوانين السوق، تبدو الحاجة ملحة لتأسيس أخلاقيات التعاون والتنسيق من أجل تطوير الإنتاج الدرامى العربى و الحفاظ على روح الإخوة بين الشعوب العربية.

محمد هريدى يطرح المشكلة على عدد من المهتمين بالإنتاج الدرامى ويتساءل: ما السبيل للخروج من الأزمة؟

84

موسم النصب على الطلاب!



عزيزى الطالب.. إذا كنت قد أصبحت فجأة من القراء الدائمين لباب «وظائف خالية» فانتبه قليلا، وإذا كنت تريد انتهاز الإجازة الصيفية فى البحث عن فرصة عمل مؤقتة تكفيك عناء طلب «المصروف» أو تساعدك على شراء «هدمتين من عرق جبينك» فخذ حذرك لأن الفخ منصوب لك بمهارة.

شقيق الطاهر يحقق حول ظاهرة إعلانات النصب على الطلاب والشباب تحت ستار مهرجان السياحة والتسوق.

70



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر

للطيران - طريق المدينة ت : 6430473-6436621

الأسعار

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الاردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey □ LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore □ Australia A $ 5

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

مخطط صهيونى للوقيعة بين مصر والولايات المتحدة

■ كتبت.سوزى الجنيدى

صرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربى» بأن اجتماعا سيعقد فى نهاية شهر أغسطس الحالى للجنة النازحين التى تضم وزراء خارجية مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل، كما ستعقد عدة اجتماعات لوزراء خارجية دول إعلان دمشق ودول اتحاد المغرب العربى على هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية يومى 3و4 سبتمبر المقبل، وسيبحث وزراء الخارجية تطورات عملية السلام فى ضوء ما تم فى قمة كامب ديفيد. وأضاف المصدر الدبلوماسى: إن مصر ستقوم بحملة مضادة فى الإعلام الأمريكى بعد أن بدأ اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة يحاول تحميل مصر مسئولية فشل قمة كامب ديفيد.

قال المصدر إن التنسيق المصرى - العربى خاصة مع دول الطوق والمملكة العربية السعودية والمغرب، سيستمر لاتخاذ موقف عربى موحد ودعم المفاوض الفلسطينى بالنسبة لقضية القدس واللاجئين. علمت «الأهرام العربى» أن الرئيس ياسر عرفات رفض الضغوط الأمريكية فى كامب ديفيد بقطع المساعدات ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وقال لمادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية: إننى لو وافقت على التضحية بالقدس، فسيتم قتلى فور عودتى، ولن تستطيعى يا مادلين السير فى جنازتى، ولهذا فلا أستطيع الموافقة وحدى، بل لابد من قرار عربى جماعى.

وأكدت المصادر الدبلوماسية أن التنسيق المصرى - الأمريكى سيستمر على الرغم مما يحاوله اللوبى اليهودى من تحميل مصر مسئولية فشل المفاوضات، وسيقوم السفير نبيل فهمى سفير مصر فى واشنطن بالرد على المقالات التى نشرت فى الصحف الأمريكية حول هذا الموضوع، خاصة مقالة توماس فريدمان، وهو الكاتب المتخصص فى الشرق الأوسط والمعروف بتحيزه لإسرائيل، وتحاول مصر عدم إنجاح التخطيط الإسرائيلى بأن تصبح المشكلة أزمة فى العلاقات المصرية - الأمريكية.

باراك يناور بالمسار السورى

■ بيروت.أحمد الأسعد

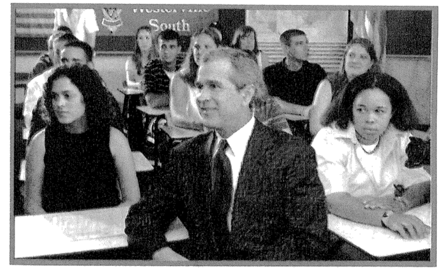
ذكر مصدر دبلوماسى فى بيروت أن رئيس حكومة إسرائيل إيهود باراك، أبلغ الرئيس الأمريكى بيل كلينتون إبان قمة كامب ديفيد الأخيرة، استعداده للعودة إلى خط الرابع من يونيو 1967، واستئناف مفاوضات التسوية على المسار السورى - الإسرائيلى فى أى وقت. وأعرب المصدر عن اعتقاده بأن باراك يحاول تحقيق إنجاز معين على المسار السورى بعد أن تعثر المسار الفلسطينى، لحشر الرئيس ياسر عرفات فى زاوية تقديم التنازلات، وإشعاره بخطر البقاء وحيداً خارج إطار التسوية الشاملة فى الشرق الأوسط. وتوقع المصدر عودة قريبة وسريعة للمفاوضات السورية - الإسرائيلية، مشيراً إلى أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد تزور دمشق هذا الأسبوع لإجراء محادثات عاجلة قبل الدعوة السريعة لمعاودة المفاوضات.

حقوق الإنسان ضائعة فى كل مكان

■ كتب.محمد عيسى

أجريت دراسة استقصائية لاستطلاع الرأى العالمى حول سؤال: ما أهم شىء فى الحياة؟ وهل يتمتع الإنسان بحقوقه ويمارس الديمقراطية؟ الدراسة نفذها معهد جالوب الدولى وشملت 75 ألفاً من البالغين فى 60 دولة، بتوصية من هيئة الأمم المتحدة للوقوف على أوضاع سكان العالم، حتى تستطيع الأمم المتحدة تحديث دورها وتحديد أهدافها فى الألفية الثالثة لخدمة البشرية.

جاء فى الاستقصاء أن الصحة الجيدة والحياة الأسرية السعيدة والحصول على فرص عمل أهم شىء فى الحياة، وبخصوص حقوق الإنسان فقد أظهر المشاركون فى الدراسة عدم ارتياحهم لمستوى احترام حقوق الإنسان فى معظم دول العالم، بينما أعرب أقل من 10٪ من المشاركين عن اعتقادهم بأن حقوق الإنسان تحترم، وأن حماية حقوق الإنسان هى أهم عمل لابد أن تضطلع به الأمم المتحدة.



■■ مرشح الحزب الجمهورى جورج بوش، مصمم على الفوز بمقعد الرئاسة مهما كان الثمن، ومن ثم يسعى إلى التقرب من الناخبين بشتى الطرق، رافعا شعارات براقة ومركزا على الاهتمام بتطوير التعليم وحقوق الجاليات فى أمريكا، والأمر لم يسلم من وعود براقة لليهود، فهل هى مجرد وعود انتخابية أم نية مبيتة خاصة بالنسبة لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس؟

دريد لحام .. «الكوايتة» يحطمون رموز التنوير العربية

■ دمشق - الأهرام العربى


■ دريد لحام

أكد الفنان السورى دريد لحام أن سوء النية متوافر فى الخبر الذى نشرته جريدة السياسة الكويتية فى عددها الصادر يوم 30 يوليو الماضى ومفاده أنه مقبوض عليه للتحقيق معه فى قضية الفساد المتهم فيها وزير النقل السورى السابق الدكتور مفيد عبدالكريم، وذلك لقيام دريد لحام بتهريب أموال لحساب وزير النقل مستغلاً جواز سفره الدبلوماسى كسفير للنيات الحسنة لليونيسيف، وقال الفنان دريد لحام فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» أنا لست معنياً بتفنيد الخبر، فهو كاذب من أساسه، ولكن سوء النية يتضح فى أن الصحيفة لها مراسل فى دمشق كان يستطيع الاتصال بى فى مكتبى الذى أوجد به يومياً من العاشرة صباحاً إلى الواحدة ظهراً، وأقوم بالرد بنفسى على الهاتف، وفضلاً عن ذلك فقد ظهرت على شاشة التليفزيون السورى ثلاث مرات، فى مناسبة رحيل الرئيس الأسد، ثم بعد اختيار الدكتور بشار رئيساً، وأضاف دريد لحام فوق ذلك فالخبر به قدر من عدم الدراية وهو ما يفضح سوء النية، فجواز سفر الأمم المتحدة لا يرتب لحامله حصانة دبلوماسية فى وطنه، وقال دريد لحام ولكن الحقيقة أن هناك فى صلب الموضوع وفى طريقة نشره وعدم الرغبة وعدم المحاولة فى تصحيحه إشارة واضحة إلى أن المطلوب هو تحطيم وتهشيم رموز الوطن العربى وفنانيه، ولقد سبق لذات الجريدة أن اتهمت الفنانة نجوى إبراهيم اتهاماً غير صحيح أيضاً، وهو ما يجعلنى أؤكد أن هناك حملة مقصودة لتحطيم وتهشيم رموز هذه الأمة.

هوجة انتخابية أمريكية ضد القدس

■ كتب: هانى بدرالدين

القدس كانت محور النقاشات داخل المجتمع الأمريكى، ومازالت حتى الآن، فبعد انتهاء مفاوضات كامب ديفيد بين الفلسطينيين والإسرائيليين التى كانت مدينة السلام هى واحدة من أهم العقبات وراء انتهاء المفاوضات دون التوصل إلى اتفاق، عادت لتبرز على السطح من جديد مع عودة النغمة التى يلعب عليها المرشحون الأمريكيون، سواء فى الانتخابات الرئاسية أم انتخابات الكونجرس من تسابق على إعلان تأكيدهم على تبنيهم لقرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى مدينة القدس، الأمر الذى يحمل دلالة واضحة على اعتراف الولايات المتحدة بقرار إسرائيل باعتبار القدس عاصمتها. ففى حين جاء إعلان الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن رغبته فى تنفيذ قرار نقل السفارة قبل نهاية العام الحالى بمثابة دعم لزوجته هيلارى كلينتون، التى تخوض معركة الكونجرس عن ولاية نيويورك، التى يتمتع اليهود فيها بنفوذ كبير. جاء إعلان جورج دبليو بوش - نجل الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش والمرشح الجمهورى للانتخابات الرئاسية القادمة - عن رغبته فى بدء نقل السفارة فور دخوله البيت الأبيض.

مخاطر الشمس الحارقة تهدد صحة العرب

■ كتب: يحيى يوسف

«احترس بشدة من أشعة الشمس» هذا التحذير يطلقه أبرز الأطباء المصريين للوقاية من أمراض الصيف فى ظل الارتفاع الملحوظ والحاد فى حرارة الجو الذى تشهده مصر والمنطقة العربية خلال الصيف الحالى. وأكد الدكتور محمد الظواهرى - أستاذ الأمراض الجلدية بطب القاهرة ورئيس الجمعية المصرية للأمراض الجلدية والتناسلية - أن أشعة الشمس تعد من مصادر الصحة والعافية، ولكن الإفراط فى التعرض لها يتسبب فى الإصابة بالعديد من الأمراض الجلدية المعدية مثل حروق الجلد والنمش وحمو النيل وتكاثر الفطريات والطفيليات، كما يؤكد د. سيد الفولى - أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بطب قصر العينى - وأضاف أن حساسية الأنف تزداد نتيجة التغير المفاجىء للحرارة ووجود الأتربة وحبوب اللقاح الخاصة بالزهور والنباتات، وهى عوامل مثيرة للحساسية عموماً وتصيب 20٪ من مجموع السكان وتنتشر بين الإناث أكثر من الذكور، وتزداد بين سن 18 و 20 عاماً نتيجة التغيرات الهرمونية التى تحدث فى الجسم، وقال الدكتور منير المهيرى رئيس الجمعية المصرية لأمراض الحساسية والصدر إن العلم الحديث (أوكل) حساسية الطعام إلى المريض نفسه، فإذا ما تكررت الحساسية من طعام معين فلابد من الامتناع عنه، وأضاف أن الأبحاث العلمية تؤكد أن حساسية الصدر تشكل حوالى 42٪ من أمراض الصدر التى تصيب المصريين، كما أن نسبة الإصابة بالنزلات الشعبية المزمنة تزيد بين الطبقات الشعبية حيث تشكل 13٪ من مراجعى العيادات الخاصة و 18٪ من نزلاء المستشفيات الحكومية. ويشير الدكتور أسامة عبدالعزيز - أستاذ أمراض القلب فى كلية طب طنطا إلى أن حرارة الصيف الشديدة تساعد على زيادة معدل ضربات القلب بواقع (120) ضربة فى الدقيقة، مما يؤدى إلى زيادة كمية ضخ الدم من 70سم فى الدقيقة إلى أكثر من 150سم، و ترتفع حركة الدم فى الجسم إلى الضعف.

أطفال العالم يشاركون فى تدمير العراق

■ كتب - محمد سيد عبدالسلام

فى محاولة جديدة لترويج نموذج «الكاوبوى الأمريكى» الذى يحمى العالم من الإرهاب والعنف، طرحت دوائر صناعة البرمجيات الأمريكية لعبة جديدة فى أسواق العالم تنتمى إلى ألعاب الكمبيوتر المتطورة. اللعبة تحمل عنوان «أمريكا والحلفاء يحمون العالم» حيث تصف المحارب العراقى بأنه إرهابى ومغتصب ومحتل وتجب مقاومته بشتى الطرق، باستخدام الأسلحة الأمريكية المتطورة، وتطرح اللعبة على الطفل بدائل مختلفة للأسلحة الجوية والبحرية والبرية للمفاضلة بينها حسب رغبته، واستعداده لمقاومة الإرهاب العراقى. (C.D) وتباع فى جميع أنحاء العالم بأسعار زهيدة.

■■ **انضمت أخيرا الفنانة سميرة أحمد إلى لجنة الإعلام والتوعية المعنية بثقافة المرأة العاملة العربية، التى شكلتها منظمة العمل العربية، وتضم اللجنة عددا من الكوادر الإعلامية والفنية وأساتذة الجامعات، وتطبق اللجنة مبدأ التشكيل الثلاثى الذى تنفرد به المنظمة فى جميع أنشطتها، حيث تضم فى عضويتها أطراف الإنتاج الثلاثة: الحكومات وأصحاب الأعمال والعمال.**

■■ اختتمت هيئة المعارض والأسواق الدولية العام التدريبى 2000/99 الذى شهد تدريب 250 من العاملين فى الهيئة، بعد أن تم اختيار دورات تدريبية تتلاءم مع طبيعة عمل الهيئة، وصرح محمد السعيد صالح رئيس مجلس إدارة الهيئة بأنه من المنتظر أن يتضاعف حجم التدريب فى العام القادم.

■■ **«النسر العربى» عنوان المسلسل الإذاعى الذى تنتجه الإذاعة ويتناول السيرة الذاتية للزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وأهم إنجازاته والأحداث التى شهدها عصره، ويذاع المسلسل فى سبتمبر المقبل فى ذكرى وفاة عبدالناصر.**

اتصالات سورية ـ أمريكية تمهيداً لزيارة أولبرايت

■ دمشق. محمود عبدالوهاب

قامت مساعدة المندوب الأمريكي الدائم في الأمم المتحدة نانسي سولدبرج بزيارة استغرقت يومين إلى دمشق الأسبوع الأخير من شهر يوليو الماضي، وأحيطت الزيارة بسرية وتكتم بالغين حيث لم يعلن عنها رسمياً وإعلامياً في دمشق وبيروت التي عادت إليها نانسي بعد زيارتها إلى دمشق. وبينما قللت مصادر دبلوماسية سورية من أهمية الزيارة، مشيرة إلى أنها كانت من أجل تنسيق المواقف قبل مناقشة مجلس الأمن الدولي لتمديد فترة عمل قوات الطوارىء الدولية العاملة في الجولان، وكذلك نشر قوات الأمم المتحدة على الحدود الدولية بين لبنان وإسرائيل، أكدت مصادر دبلوماسية غربية عاملة في دمشق أن مباحثات سولدبرج تضمنت التمهيد لزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى سوريا خلال النصف الأول من شهر أغسطس الجاري لتنشيط المسار السوري ـ الإسرائيلي وسط إشارات سياسية عن إمكانية التوصل إلى اتفاقية سلام بين سوريا وإسرائيل، بعد أن أكدت تل أبيب عدم ممانعتها في الانسحاب إلى خط الرابع من يونيو وحل الخلاف مع سوريا حول الشاطىء الشمالي الشرقي لبحيرة طبريا مقابل اتفاقيات تضمن لإسرائيل حقوق المياه في البحيرة وحقوق الصيد فيها. وأكدت مصادر سياسية سورية أن مادلين أولبرايت أرسلت أكثر من إشارة تعبر فيها عن رغبة الإدارة الأمريكية في التوصل إلى اتفاق سوري ـ إسرائيلي وأن الإدارة الأمريكية لديها تفهم عميق لتجاوز عدم نجاح قمة جنيف بين الراحل حافظ الأسد وبيل كلينتون، وكانت بعض وسائل الإعلام الأمريكية قد توقعت قيام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بزيارة سريعة وخاطفة إلى دمشق في خطوة دراماتيكية يلقى فيها بثقل الولايات المتحدة الأمريكية للتوصل إلى اتفاق سلام سوري ـ إسرائيلي، إلا أن مصادر سورية استبعدت القيام بالزيارة في الوقت الراهن، بينما أكدت أن القيادة السورية الجديدة ليس لديها طرح جديد حول عملية السلام فهي ملتزمة بالسلام كخيار إستراتيجي، وبالأرض ـ كامل الأرض والسيادة ـ مقابل السلام.

..والغزل الفلسطيني لا يلقى تجاوباً سورياً

■ بيروت. الأهرام العربي

فشلت جهود سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني في ترتيب لقاء مع المسئولين السوريين لبحث المصالحة مع سوريا أثناء زيارته الأخيرة إلى دمشق على رأس وفد فلسطيني من المجلس الوطني.كان الزعنون قد قام بزيارة إلى دمشق للتعزية في رحيل القائد حافظ الأسد والتهنئة باختيار الدكتور بشار الأسد رئيساً لسوريا، وحرصت الحكومة السورية على أن تظل الزيارة في نطاقها الدبلوماسي. مصادر سورية مطلعة أكدت لـ «الأهرام العربي» أن سوريا لها موقف ثابت تجاه العلاقة مع ياسر عرفات ملخصها أنه لا خصومة شخصية مع عرفات، ولا خلاف على أهمية ومحورية القضية الفلسطينية، ولكن هناك ثوابت سورية لابد من احترامها وهي أنه لا تفاوض حول القرار 242وأن مرجعية السلام هي القرارات الدولية واتفاقات مدريد وليست مرجعية أوسلو. مصادر سياسية فلسطينية مقيمة في دمشق أعربت عن عدم تفاؤلها بنجاح الجهود الفلسطينية للمصالحة.

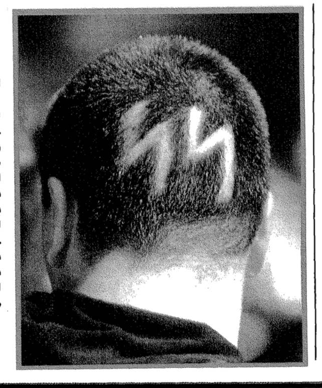
الإفلاس يهدد حقوق الإنسان

■ كتب. شفيق الطاهر

تراجعت وزارة الشئون الاجتماعية والتأمينات فجأة عن قرارها بالموافقة على تسجيل المنظمة المصرية لحقوق الإنسان كجمعية أهلية، ولم تذكر الوزارة أسباباً قانونية للتراجع عن القرار وإنما بررت موقفها بأن السلطات الأمنية اعترضت على قرار الموافقة.

وكانت وزارة الشئون الاجتماعية قد أعلنت موافقتها على تسجيل المنظمة كجمعية أهلية وفقاً للقانون 32 لسنة 1964يوم الخميس الموافق 27 يوليو إلا أنها تراجعت بعد ثلاثة أيام فقط.

وسبق للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان التقدم إلى الوزارة بالعديد من طلبات التسجيل إلا أن الوزارة لم ترد عليها مما دفعها إلى رفع دعوى قضائية أمام القضاء الإداري لإلغاء القرار السلبي بعدم التسجيل، وظلت الدعوى متداولة في أروقة القضاء منذ أكثر من 12 عاماً.



■■ أحد أعضاء الجماعات النازية الجدد الذين تتزايد خطورتهم وعملياتهم خاصة ضد الأجانب في ألمانيا يوما بعد يوم، الأمر الذي يضع الحكومة الألمانية في مأزق حرج شديدين، بسبب عدم تمكنها من وقف عملياتهم التي يروح ضحيتها الأبرياء.

الكويت تطبق «وصفة» زويل!

■ الكويت: محمود حربى

قررت الكويت إقامة مدينة علمية بمشاركة شركات خاصة كويتية وعالمية تعمل فى مجال العلوم التكنولوجية وإنتاج المواد المتقدمة. وتهدف هذه المدينة إلى استقطاب الشركات العالمية العاملة فى مجال الحاسبات الإلكترونية والبرمجيات المتطورة ووسائل التكنولوجيا العالمية، إضافة إلى الشركات العالمية المتخصصة فى إنتاج وسائل الاتصالات الحديثة، ويستهدف المشروع الاستفادة من الإمكانات المحلية والعربية الموجودة فى الكويت لإقامة المشروعات إضافة إلى الإمكانات المعرفية والفنية للشركات العالمية العاملة فى تلك المجالات. وكان المجلس الأعلى للتخطيط فى الكويت الذى يرأسه ولى العهد رئيس مجلس الوزراء قد أعد دراسة متكاملة حول مشروع المدينة العلمية، وافق عليها مجلس الوزراء وقرر تكليف وزير التجارة والصناعة عبدالوهاب الوزان بإعداد الدراسات اللازمة واتخاذ الخطوات التنفيذية لإنشاء المدينة العلمية. وكان أمير الكويت قد طلب من العالم المصرى الحائز على جائزة نوبل الدكتور أحمد زويل فى أثناء زيارته إلى الكويت فى يونيو الماضى وضع بعض الأفكار لتطوير النشاط العلمى فى الكويت، والإسهام فى تطوير المستودعات العلمية التى تقوم بها مؤسسة الكويت للتقدم العلمى التى يرأسها الأمير.

الإيرانيون يدعمون التقارب مع الدول العربية

■ طهران: طالب الأحمد

أظهر استطلاع للرأى أجرته صحيفة «انتخاب» الإيرانية حول تقييم الإيرانيين للسياسة الخارجية فى عهد الرئيس محمد خاتمى أن الغالبية العظمى ممن شملهم الاستطلاع يدعمون سياسة التقارب مع العالم العربى ويعتقدون بضرورة تعميق وتوسيع العلاقات الإيرانية ـ العربية. وتبعاً لنتائج الاستطلاع عبر 90٪ من أفراد العينات العشوائية فى عشرين منطقة مختلفة داخل العاصمة طهران عن ارتياحهم للتطور الحاصل فى علاقات إيران مع البلدان العربية وإشادتهم بتوجهات حكومة خاتمى على هذا الصعيد فيما عبر 2,8٪ عن اعتقادهم بأن العلاقات الإيرانية ـ العربية لاتزال دون مستوى الطموح. وقيم 91,3٪ بإيجابية أداء حكومة الرئيس محمد خاتمى فى مجال العلاقات الخارجية، وأشاد 90,9٪ بمبادرة «حوار الحضارات» وقالوا إنها تعكس صورة مشرقة عن نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ذو النون المصرى .. متصوف يجيد الهيروغليفية

■ كتب: أسامة الرحيمى

■ ممدوح عبدالعليم

الفنان ممدوح عبدالعليم رفع حالة الاستعداد منذ عدة أسابيع لبدئه فى تصوير مسلسل «ذو النون المصرى» والذى يجرى تصويره الآن فى استوديوهات مدينة الإنتاج الإعلامى. المسلسل يتعرض لأول مرة لحياة «ذو النون المصرى» صاحب الحياة الحافلة، فهو أول المهتمين باللغة المصرية القديمة، وتاريخ الأسرات الفرعونية، وأول من كتب عنه بعد دخول الإسلام لمصر بقرن ونصف القرن تقريباً، وإن كانت كتبه فى ذلك السياق اختفت أو أخفيت عمداً، أو تم نقلها لأماكن ودول مجهولة، ولم يعاود أحد الاهتمام بدراسة الهيروغليفية لقرون طويلة إلا بعد اكتشاف شامبليون لحجر رشيد الشهير، ولهذا فإن إلقاء الضوء على هذا الجانب من اهتمامات «ذو النون» يعيد الحقائق التاريخية إلى نصابها، ويذكر فى ذات الاتجاه أن «ذو النون» منع خليفة المسلمين «المأمون» ـ ابن هارون الرشيد ـ من اقتحام الهرم أو تكسير أحجار بابه فى واقعة يذكرها له التاريخ حينما شرح للخليفة أهمية الهرم التاريخية وضرورة الحفاظ عليه، وخطورة الاعتداء على قيمته التاريخية. ومن ناحية أخرى كان «ذو النون» تلميذاً لـ «رابعة العدوية» وصاحب نظرية خاصة للتصوف فقد آمن بأن التصوف لا يفصل الإنسان عن سياقات الحياة الطبيعية بل يدفعه لأن يكون أكثر إيجابية فى فعل الخير لأجل الناس والذات ومنع المكاره، والإيمان بالله والذوبان فى ذاته من خلال الحضور الواعى بأمور الدنيا والعمل للآخرة. والغريب أن «ذو النون» قبل هذا كان «قاطع طريق» لفترة وذات مرة كان يجلس فى الصحراء بجوار شجرة جففها القيظ، وفجأة وقع بجواره عصفور أعمى، ويبدو أنه كان جائعاً ففتح فمه فسقطت فيه حبة من الشجرة، وفوجىء بقطرة ماء تسقط فى فم العصفور بعد الحبة، فشبع العصفور وارتوى ثم طار ثانية، وترك «ذو النون» مندهشاً، مذهولاً، وكانت تلك الحادثة الصغيرة فارقة فى حياته كلها، وهى التى غيرت مساره ونقلته من بين صفوف الشطار إلى مقدمة العلماء والمتصوفة.

البورصة القطرية تتراجع

■ الدوحة: العزب الطيب الطاهر

سجلت سوق الدوحة للأوراق المالية تراجعاً خلال النصف الأول من العام 2000 مقارنة بالنصف الأول من العام الماضى. فقد سجلت قيمة الأسهم المتداولة تراجعاً بمقدار 23,5٪ حيث بلغت 497 مليوناً و 439 ألفاً و 15,3 ريال خلال الأشهر الستة الماضية مقارنة بـ 650 مليوناً و 209 آلاف و 314,7 ريال فى نفس الفترة. كما تراجع عدد الصفقات المنفذة بنسبة 1,9٪ وبلغ 7 آلاف و 401 صفقة مقارنة بـ 7 آلاف و 543 صفقة فى العام الماضى، وانخفضت رسملة السوق بنسبة 3,5٪ بحيث بلغت 18 مليار و645 مليوناً و 589 ألفاً و 251 ريالاً مقارنة بـ 19 ملياراً و 321 مليوناً و 711 ألفاً و 550 ريالاً كما انخفض المؤشر العام بنسبة 123,37 نقطة من 129,63 نقطة فى العام الماضى أى بنسبة 4,9٪.

■■ **مسلسل «دماء ودماء» هو باكورة الإنتاج المصرى ـ السورى المشترك فى مجال المسلسلات التليفزيونية، الذى تم الاتفاق على إنتاجه مشاركة بين شركة صوت القاهرة وإحدى شركات الإنتاج السورية.**

■■ قالت مصادر مطلعة لـ «الأهرام العربى» إن مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة الأمريكية جورج بوش الابن، وعد المؤتمر الوطنى العراقى الموحد ـ أحد فصائل المعارضة العراقية ـ بتقديم المزيد من الدعم له فى حال فوزه فى الانتخابات الرئاسية القادمة، فيما عبر منافسه آل جور لمعارضين أكراد عن تأييده لقيام نظام فيدرالى فى العراق، تكون فيه للأكراد حكومة إقليمية وبرلمان مستقل

■■ **يتنافس ثلاثة من مقدمى البرامج الرياضية فى التليفزيون المصرى على تقديم برنامج «الكرة فى أسبوع» الذى خلا بوفاة فايز الزمر والمتنافسون هم: مدحت شلبى ومحسن نوح وهشام رشاد.**

تعاون مصرى ـ عمانى فى مجال الاتصالات

■ كتب: محمد عبدالحميد

أشاد الشيخ سهيل بن مستهل وزير الاتصالات العمانى، فى ختام زيارته إلى القاهرة، بالطفرة التكنولوجية التى تشهدها مصر فى مجال الاتصالات والمعلومات.

وأكد أن مباحثاته مع نظيره المصرى د. أحمد نظيف كانت ناجحة حيث أثمرت عن تعاون مشترك بين البلدين، وكانت أولى نتائجه تقديم الجانب المصرى المشورة الفنية لسلطنة عمان فى مجال إعداد قانون جديد موحد للاتصالات أسوة بالمشروع الذى تم إعداده فى مصر وذلك لضمان تنمية وتحرير صناعة الاتصالات وتطوير الخدمات فى السلطنة.

وكان الوزير العمانى قد قام فى أوائل الأسبوع الماضى بزيارة إلى القاهرة على رأس وفد كبير يضم قيادات الاتصالات فى السلطنة زار خلالها محطة الأقمار الصناعية بالمعادى التابعة للشركة المصرية للاتصالات واستعرض أحدث تكنولوجيا الربط مع الشبكات العالمية باستخدام الأقمار الصناعية، والتقى الوفد مع قيادات الشركة المصرية للاتصالات التى قامت بعرض خطة تطوير خدمات الاتصالات فى الشركة ونشر الخدمات التليفونية فى قرى مصر.

كما تم استعراض خطة الشركة فى تدريب العاملين بها على أحدث تكنولوجيا الاتصالات ونظم إدارة الشبكات، ثم قام الوفد بزيارة لشركتى التليفون المحمول بالقاهرة واستعرض التجربة المصرية فى نشر خدمات التليفون المحمول.

إحالة 350 للقضاء بتهمة التلوث

■ كتب: أبوالعباس محمد

فى إطار إحكام عمليات ضبط المخالفين لقانون البيئة رقم 4 لسنة 94 للحد من نسبة التلوث فى القاهرة والتى باتت تشهد زيادة ملحوظة، أكد د. إبراهيم عبدالجليل رئيس الجهاز التنفيذى لشئون البيئة أنه تم ضبط 350 مخالفاً للقانون متلبسين بجرائم تلوث البيئة وتمت إحالتهم إلى ساحات القضاء المصرى تمهيداً لمحاكمتهم.

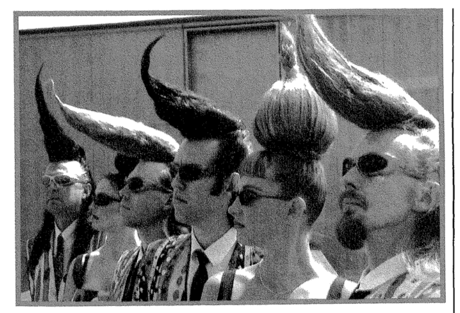
وأضاف عبدالجليل أنه خلال الشهر الماضى بدأت الدوريات المشتركة بين جهاز البيئة والشرطة فى مطاردة المخالفين وإلقاء القبض عليهم والتحقيق معهم ثم إحالتهم للمحاكمة. وقال إن وزارة العدل مع بداية الشهر الماضى قد منحت المسئول المكلف من جهاز شئون البيئة بضبط المخالفات والذى يتمتع بصفة الضبطية القضائية وصلاحية توقيع الغرامات الفورية والتى قد تصل إلى 500 جنيهاً مصرى يقوم بسدادها المخالف فى حالة عدم إزالته للمخالفة وتصالحه، وفى حالة عدم السداد يتم تحويله إلى النيابة العامة على الفور.

عيوب الكونكورد معروفة منذ عام 81

■ كتبت: رشا عامر

فجر الخبراء فى هيئة سلامة الطيران الأمريكية مفاجأة بإعلانهم أن عن أسهم أرسلوا مذكرة تحذيرية عام 1981 إلى نظرائهم فى شركة «إير فرانس» يؤكدون فيها ضرورة مراجعة إجراءات سلامة طائرات (الكونكورد) بعد تعرضها لأربعة حوادث وصفت وقتها بأنها كوارث جوية، وكان السبب المشترك فيها هو انفجار إطارات الطائرة فجأة دون أسباب أثناء إقلاعها مما تسبب فى تعطل محركاتها وبالتالى انفجارها.

وقرر المراقبون الأمريكيون أن الطائرة بأكملها كانت تخضع لفحص شامل ودقيق قبل كل رحلة لها خاصة إطاراتها الأمامية والخلفية بعد أن شهد مطارا «دول وكيندى» أربعة انفجارات منذ عام 1979 وحتى عام 1981 بسبب الإطارات، وأكدت نتائج التحقيقات أن أحد الإطارات على الأقل انفجر فى أثناء إقلاع الطائرة مما تسبب فى الكارثة الأخيرة التى راح ضحيتها 114 شخصاً.



■■ التقاليع جنون، ومعرض «إكسبو» فى هانوفر فى ألمانيا شهد العديد من الطرائف والغرائب إحداها هذه التقاليع الغريبة من تصفيفات الشعر التى تذكرنا بعرف الديك.

صورة قلمية

الطيب عبد الرحيم.. ما أشبه الليلة بالبارحة

فى حقبة الستينيات كان مديرا لإذاعة صوت فلسطين بالقاهرة، وفى منتصف الثمانينيات أصبح مديرا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة، فكان أول تصريح يدلى به هو «إن مسئولية المنظمة هى التصدى للحملة الشرسة التى تحاول أن تصورها بأنها منظمة إرهابية بقصد استبعادها من المؤتمر الدولى لحل أزمة الشرق الأوسط»، وهو المؤتمر الذى كثر الحديث عنه فى الثمانينيات إلى أن انعقد بالفعل فى مدريد فى بداية التسعينيات.

وقد جاء تعيين الطيب عبد الرحيم فى هذا المنصب عقب «إعلان القاهرة» الشهير الذى تعهد فيه الرئيس ياسر عرفات بوقف جميع هجمات المقاومة الفلسطينية ضد الأهداف الإسرائيلية خارج الأراضى المحتلة.

واستمر الطيب مديرا لمكتب المنظمة بالقاهرة لمدة سنتين ثم انتقل لتولى إدارة مكتب المنظمة فى بلجراد عام 1987، وبعد عامين آخرين اختير عضوا فى اللجنة المركزية لحركة فتح، ثم بعد إعلان قيام حكومة فلسطين فى المنفى (فى الجزائر) عام 1988 أصبح أول سفير لدولة فلسطين فى العاصمة الأردنية عمان.

وعرفته القاهرة لسنوات عديدة كإذاعى وكسياسى ثورى، أما سلفه فى تمثيل المنظمة بالقاهرة فكان «زهدى القدرة» السفير الحالى لدولة فلسطين فى القاهرة أيضا.

وبعد توقيع اتفاق أوسلو وقيام سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى، اختير الطيب أمين سر الرئاسة الفلسطينية وفى هذا الأسبوع كان هو الأسبق إلى التصريح بأن مصر تعد الترتيبات لعقد قمة عربية مصغرة، تركز على قضية القدس وعلى دعم المفاوض الفلسطينى.

ووالده هو الشهيد عبد الرحيم محمود الذى استشهد فى معركة «الشجرة» بالقرب من مدينة طبرية بالجليل الشرقى، أثناء حرب فلسطين حيث كان ضمن قوات جيش الإنقاذ بقيادة المناضل البارز فوزى القاوقجى، وكان رفيقه فى السلاح الذى أصيب فى نفس المعركة هو عبد اللطيف الفاهوم ابن الشيخ قاسم الفاهوم مفتى مدينة الناصرة فى ذلك الوقت، وعم خالد الفاهوم الرئيس السابق للمجلس الوطنى الفلسطينى.

وكان الشهيد عبد الرحيم محمود - قبل استشهاده فى مثل هذه الأيام من عام 1948 - أستاذا للتاريخ فى كلية النجاح (جامعة النجاح الآن) بمدينة نابلس كبرى مدن الضفة الغربية، وكان شاعراً وله قصيدة مشهورة يتنبأ فيها باستشهاده حيث يقول:

لعمرى ها قد دنا مصرعى
وإنى أشد إليه الخطى
أرى مقتلى دون حقى السليب
ودون بلادى هو المبتغى

ومنذ ثلاث سنوات اختارت جامعة بيرزيت وهى أيضا إحدى جامعات الضفة الغربية.. اختارت الطيب عبد الرحيم لكى يكون المتحدث الرئيسى فى مناسبة تخريج دفعة جديدة من طلبتها.. فألقى كلمة ثورية حذر فيها الولايات المتحدة من تحيزها للجانب الإسرائيلى، ومن ضغوطها فى ذلك الوقت، لمنع مجلس الأمن من إصدار قرار يدين التوسعات الإسرائيلية وإقامة المستوطنات حول القدس العربية وما أشبه الليلة بالبارحة!

أما عندما رأى الرئيس عرفات أن يشكل لجنة للتحقيق فيما أشيع عن وجود فساد بين بعض أعضاء سلطة الحكم الذاتى، فإنه لم يجد من هو أنسب أو أصلح من الطيب عبد الرحيم لرئاسة هذه اللجنة.

■ حسن فؤاد

مباراة «فيديو كليب» عربية

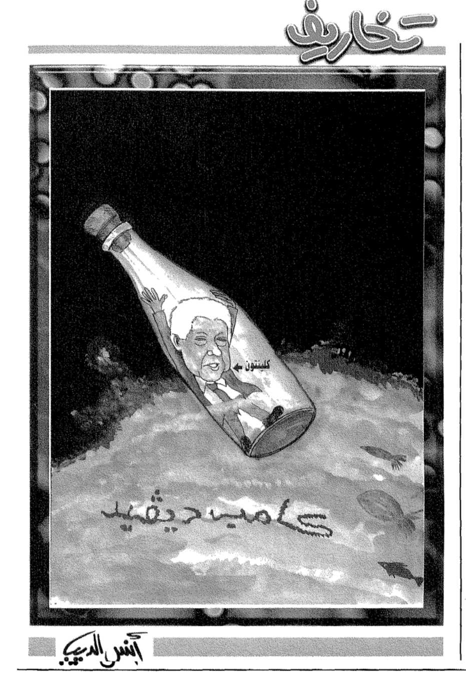
■ كتب: محمد بركة

فى إطار مهرجان السياحة والتسوق، تبدأ الخميس القادم فعاليات مهرجان أوسكار الأغنية المصورة «فيديو كليب» فى مدينة الغردقة تحت رعاية الدكتور ممدوح البلتاجى وزير السياحة، واللواء سعد أبوريدة محافظ البحر الأحمر. يكرم المهرجان فى دورته الأولى 5 شخصيات أسهمت فى إثراء الأغنية المصورة وهم اسم الراحل عبدالحليم حافظ والمخرج حسين كمال والفنانون محمد عبده ومحرم فؤاد ومحمد فؤاد. وبالإضافة إلى مصر، تشارك 6 دول عربية فى مسابقة المهرجان وهى: السعودية والعراق وتونس ولبنان والكويت وسوريا.

■■ **شاعر العامية بهاء جاهين انتهى من وضع كلمات الأغانى والأشعار للعمل المسرحى «الشيطان يرقص» من تأليف أحمد سخسوخ، وإخراج محمد جبار، وموسيقى وألحان د. فتحى الخميسى.**

■■ جهة عربية فاعلة بدأت الإعداد بعيدا عن الأضواء الإعلامية لإنشاء قناة فضائية عربية عملاقة فى لبنان يكون مركزها فى بيروت، مهمتها الرئيسية مواجهة السياسة التى تعمل قناة «الجزيرة» القطرية على تسويقها بأساليب مباشرة. وعلمت «الأهرام العربى» أن الخطة تقضى باستقطاب وجوه إعلامية وفكرية لامعة فى العالم العربى ولبنان، للمشاركة فى إنجاح المشروع، وفق برامج تبث على مدار الساعة، على أن يبدأ البث اعتبارا من مطلع عام 2001.

■■ **الممثلة الكويتية الشابة هبة الدرى انتقلت للإقامة بصفة نهائية فى القاهرة، وتبحث حاليا فى عدد من المشروعات التى تستكمل من خلالها مشوارها الفنى.**



حمدى قنديل يحاكم القرن العشرين

■ كتب: محمد هريدى

احتفالاً بمرور 50 عاماً على اتفاقيات جنيف الدولية يقوم المكتب الإقليمى لإعلام اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى القاهرة حالياً بإنتاج برنامج ثقافى تليفزيونى لتوعية الجمهور بالقانون الدولى الإنسانى.

يناقش البرنامج الذى يحمل عنوان «محاكمة قرن» ويقدمه حمدى قنديل ويخرجه مجدى أحمد على فى (5) حلقات قضايا معاناة الأطفال فى الحروب وما يتعرضون له من انتهاكات والآثار الضارة للحرب على المدنيين والنساء والأسرى والمفقودين وأثرها المدمر على البيئة وضرورة تطبيق القانون الدولى الإنسانى.

يستضيف البرنامج عدداً من الفنانين وأساتذة الطب النفسى والمستشارين القانونيين ويتضمن بعض الأغانى والقصائد الشعرية للشعراء أمل دنقل وأحمد فؤاد نجم وإبراهيم عبدالفتاح.

أزمة فى إسرائيل بسبب «شاذات» أمريكا

■ كتب: معتز أحمد

تحت شعار «رحلة حول العالم» وصلت أخيراً نحو مائة امرأة شاذة جنسياً من الولايات المتحدة إلى إسرائيل بدعوة من جمعيات الشواذ هناك.

وأوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن هؤلاء الشاذات ستمضين نحو أسبوعين لزيارة معالم إسرائيل والأماكن الأثرية فيها، مع توثيق العلاقات مع الجماعات الإسرائيلية المناظرة ونشر دعوتها فى جميع أنحاء العالم والتأكيد على أحقيتهن فى الحصول على جميع الحقوق مثلهن مثل كل البشر. ورغم أن الزيارة حظيت باهتمام كبير من الإسرائيليين إلا أن العديد من المتشددين الدينيين طالبوا بطرد هؤلاء الشاذات وعدم عودتهن إلى البلاد مرة أخرى.

وفد من المعارضة العراقية يزور القاهرة قريبا

■ لندن: عامر سلطان

علمت «الأهرام العربى» أن وفداً رفيع المستوى من قادة المعارضة العراقية المقيمين فى لندن سوف يزور القاهرة قريبا لعرض وجهات نظر المعارضة فى أزمة العراق. وصرحت مصادر وثيقة الإطلاع بأن الوفد سيلتقى مع عدد من الكتاب والصحفيين والباحثين لمناقشة الأوضاع العراقية. وأكدت المصادر أن المعارضة حريصة على اطلاع «مصر والمصريين» على حقيقة مواقف المعارضة العراقية فى الخارج. وأضافت أن الصحف المصرية هى أكثر الصحف العربية والأجنبية موضوعية تجاه أزمة العراق وموقف المعارضة ولذا فإنه يهمنا أن تستمر هذه الموضوعية القائمة على الحقائق وأضافت أن الترتيبات مازالت جارية للقيام بالزيارة وكشفت المصادر عن أن قادة المعارضة وحركة الوفاق العراقية بالذات يخضعون لحراسة أمنية بريطانية صارمة فى منازلهم ومكاتبهم خوفاً من ملاحقة عملاء النظام فى بغداد، وأشارت إلى أن هناك اتصالات دائمة بينهم وبين أجهزة الأمن البريطانية التى عينت مراقبين مدنيين لمهام الحراسة.

المعركة حول القدس

فجر الصراع على القدس، وفشل قمة كامب ديفيد بين الفلسطينيين والإسرائيليين، المواقف شرق أوسطيا، وحدد مسارات المستقبل نحو السلام، بل مستقبل المنطقة، ورغم الفشل والضجيج الذى صاحب القمة، إلا أننى أصبحت أكثر اقتناعا بأن طريق السلام سوف ينتصر، فالمفاوضات حول القدس هذه المرة وعدم تأجيلها كنقطة حساسة وصعبة إلى نهاية المطاف خوفا من الاقتراب منها، يعنى أن المتفاوضين أصبحوا أكثر جدية وقدرة على اتخاذ القرارات الصعبة، ولم يكن ممكنا أو فى مصلحة السلام تأجيل المفاوضات حول القدس، إلا إذا كنا نبحث عن نصر سطحى، أو كان هدفنا إهداء نوبل إلى الرئيس كلينتون قبل رحيله من البيت الأبيض على حساب السلام، بل على جثته!

وقد ينجح كلينتون، ويحصل على جائزة سلام، لكن يجب أن تكون حقيقية، فالمواجهة التى تمت فى كامب ديفيد حول القدس، وضعت الحقائق أمام البيت الأبيض، وأمام إسرائيل، وعرف كلينتون وباراك أن السعى إلى السلام الحقيقى لن يكون على حساب القدس أو بابتلاعها إسرائيليا، وذلك أول مكسب تحقق فى كامب ديفيد، وكان يجب أن يتحقق فى أوسلو فى 93، فالقدس يجب أن تكون أولا، وليس أخيرا، والقدس والتسليم بحقوق الفلسطينيين والعرب والمسلمين والمسيحيين فيها هى بوابة السلام، وفاتحة الاستقرار الإقليمى للمنطقة، وهى النقطة الأولى لسلام الشعوب، وليس لسلام الحكومات أو الجيوش.

البحث الحقيقى عن السلام، كنا نتصور أنه هدف أمريكى - باعتبارها الراعى لا المتحمسة لإرضاء الحكومات الإسرائيلية - سيكون له الأولوية، فإذ بنا نكتشف أن تهافت الرئيس كلينتون على تحقيق نصر رخيص فى كامب ديفيد دفعه لكى يعقد الأمور على الولايات المتحدة، بل على إسرائيل نفسها، ويدفع شعوب المنطقة فى المستقبل إلى الاقتتال مرة أخرى، بتلويحه وتهديده بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

كلينتون هنا يعيد تذكير العرب بأن معركتهم ليست ضد إسرائيل فقط، لكن أيضا ضد بعض المجموعات الأمريكية التى تتطوع للدفاع غير المشروع عن إسرائيل، لكسب أصوات المتحمسين من اليهود، ولا يملكون الموضوعية والمراجعة والفهم الصحيح لمستقبل السلام ولمصالح ووجود اليهود فى المنطقة، وقد عفا الزمن على هذا الأسلوب، وأصبح مكشوفا حتى أمام الجماعات اليهودية الأمريكية نفسها، وأصبحت لا تقبله، لأنه لن يحقق مصالحها الحقيقية فى النهاية، والتى هى مع السلام.

فهناك الآن فى إسرائيل نفسها كتابات تشير إلى أن كلا الطرفين يجب أن ينظر إلى القدس نظرة أكثر موضوعية وشجاعة، بل إن من مصلحة إسرائيل أن يشعر العالم الإسلامى بأن الأماكن المقدسة إسلاميا ومسيحيا فى القدس ليست تحت السيطرة الإسرائيلية.

يجب على إسرائيل وأمريكا أن تستشعرا بالفعل خطورة ترك القرار فى المنطقة للتطرف بكل أشكاله ورموزه.

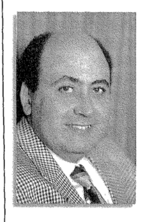
ففى حالة فشل الفلسطينيين فى إقرار سلام عادل يكفل لهم قيام دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، بكل ما تمثله كرمز دينى إسلامى ومسيحى، فإن القرار سوف يصبح فى يد المتطرفين، وسينضم إليهم المعتدلون، وسنكون جميعا معهم، وتلك هى دائرة الخطر، التى ستهدد السلام الإقليمى، وعندها ستقف إسرائيل وأمريكا عاجزتين عن التعاون مع شعوب المنطقة، وسيسود اليأس من أن يمتد السلام والتعاون إلى الشعوب، ووضع حد للصراع العسكرى، وسيفتح الباب واسعا لاشتعال الحرب بين الشعوب. وتلك أخطر أنواع الحروب.

والذى يجب أن تفهمه إسرائيل، والنصيحة الخالصة التى يجب أن نقولها للأمريكيين: إن كل المصالح ستكون مهددة ولا يمكن حمايتها أو الدفاع عنها، فقدسية المسجد الأقصى وكنيسة القيامة للمسلمين والمسيحيين، تكفى لإشعال الشرق الأوسط، وتهديد السلام العالمى، فى الوقت الذى لا يزال التطرف فيه محصورا الآن فى جماعات صغيرة.

إن القوى الحقيقية المتحكمة فى المنطقة والتى تسيطر على مجرى القرار، مازالت واعية بالمصالح الحقيقية للسلام الإقليمى، وقادرة - بحكم سياستها الواعية والعاقلة - على كسب مزيد من المؤيدين للسلام، وإدارة الدفة بوعى وحكمة، بل إنها استطاعت إبراز قوى السلام فى إسرائيل وتشجيعها على فتح قنوات الحوار لمصلحة المنطقة، ويجب أن يحسب ذلك للعقلاء والحكماء الذين يضعون مصالح الشعوب قبل المكاسب السياسية الرخيصة.

كامب ديفيد الثانية، كانت ضرورية لجميع أطراف العملية السلمية لتحقيق المكاشفة والمصارحة، التى حدثت بنجاح كبير، وتحسب للجميع قدرتهم على مواصلة التفاوض بهذا الدأب وتلك البراعة، كما يحسب لهم جميعا إيمانهم بقضية السلام، وأنهم خرجوا من المفاوضات الفاشلة ليواصلوا التفاوض فى كل مكان سواء الفلسطينيين والإسرائيليين معا، أم بمشاركة الآخرين، وتلك حقائق العالم المتغير، والأهم لنا هو إيمان الجميع بالسلام واستمراره ■

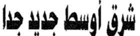
أول الكلام



أسامة سرايا

منذ انطلاق مسيرة التسوية السلمية فى الشرق الأوسط لم تنقطع المفاجآت السياسية العاصفة عن خريطة المنطقة، بدءا من اتفاقات أوسلو، حتى المعاهدات السرية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين،

لكن واحدة من أبرز مفاجآت الترتيبات الجديدة فى الشرق الأوسط شهدتها القاهرة هذا الأسبوع، حيث اجتمع للمرة الأولى على طاولة المفاوضات مجموعة من الخبراء السياسيين ينتمون إلى مصر وإسرائيل وإيران وسوريا ولبنان والأردن وتركيا وتونس والإمارات وعمان والولايات المتحدة الأمريكية لدراسة سبل إقرار الأمن الإقليمى فى المنطقة بالتعاون بين هذه البلدان المحورية فى الشرق الأوسط.



■ محمد حمدى-خالد صلاح

■ ماهي الأهداف الحقيقية للوفود المشاركة في اللقاء ؟

شرق أوسط جديد جدا

إيرانيون وإسرائيليون وعرب فى مفاوضات القاهرة

المفاجأة لا تقتصر فقط على القضايا التى تمت مناقشتها فى هذه اللقاءات، لكنها تمتد إلى طبيعة البلدان المشاركة فى اجتماعات الأمن الإقليمى، فللمرة الأولى منذ قيام الثورة الإيرانية يلتقى خبراء من إيران وإسرائيل فى اجتماعات مشتركة تتعلق بواحدة من أهم القضايا الإقليمية، وهى قضية الأمن الإقليمى المشترك وبمشاركة سورية.

القصة لم تبدأ من القاهرة، لكن سبقتها عدة لقاءات أخرى تم عقدها فى عواصم أوروبية مختلفة، وبرعاية مؤسسة سويدية حكومية، هى مؤسسة (SI-PRI) التى تكفلت بجميع نفقات هذه اللقاءات السرية التى كان المشهد الأخير لها فى قلب القاهرة.

ورغم أن كل الأصدقاء والأعداء فى الشرق الأوسط قد جلسوا إلى مائدة الحوار برعاية أمريكية وحضور روسى، إلا أن مركز دراسات الشرق الأوسط الذى تولى ترتيبات هذا اللقاء فى القاهرة قد حرص على أن يضفى على الاجتماعات صفة السرية والغموض، فتكتم على الخبر بعيدا عن أعين وسائل الإعلام، ورفض الإفصاح عن أسماء المدعوين من دول المنطقة. «الأهرام العربى» حصلت على القائمة الكاملة بالمشاركين من مصادر قريبة الصلة باللقاء، كما حرص اللواء أحمد عبدالحليم أحد مسئولى مركز دراسات الشرق الأوسط على عدم التصريح لوسائل الإعلام بالحضور واتخاذ جميع التدابير والاحتياطات التى تحول دون وصول أوراق المؤتمر إلى الصحف المصرية أو الأجنبية.

مجموعة الخبراء وأعضاء الوفود المشاركة فرضت العشرات من علامات الاستفهام، فالوفد الإيرانى المشارك تشكل من مجموعة من أبرز الأكاديميين والخبراء والإستراتيجيين فى الجامعات الإيرانية، والذين يصعب اتخاذهم بمفردهم قرار المشاركة فى لقاء خاص يضم إسرائيليين وأمريكيين دون الرجوع إلى الأجهزة المسئولة فى بلدانهم، فقد ضم الوفد الإيرانى الدكتورة سعيدة لطفيان من جامعة طهران، والدكتور جليل روشاندل من جامعة الشرق الأوسط التقنية، والدكتور محمود سريع القلم من الجامعة الوطنية الإيرانية «بهشتى».

فى حين جاء الوفد الإسرائيلى مشكلا من شلومو بروم وهو قائد عسكرى متقاعد، ويعمل حاليا فى مركز جافى للدراسات الإستراتيجية، وهريش جودمان من المركز نفسه، وشامول ليمون من وزارة الدفاع الإسرائيلية، والدكتور ديفيد ميناشرى من جامعة تل أبيب. ولم يكن الحضور الإيرانى والإسرائيلى هو المفارقة الوحيدة، لكن شارك فى المؤتمر نفسه خبراء من سوريا ولبنان والأردن والكويت وتونس وتركيا والإمارات وعمان، الأمر الذى يوحى باتساع دائرة الحوار حول الترتيبات الأمنية فى الشرق الأوسط ودخول أطراف متعددة ما كان لها أن تلتقى على طاولة المفاوضات من قبل، أو هكذا تبدو سياستها العلنية.

المؤتمر استمر ثلاثة أيام بين 31 يوليو إلى 1 أغسطس، فى أحد فنادق القاهرة، وشهدت الجلسات مراجعة شاملة لما تم التوصل إليه فى اللقاءات الأربعة السابقة التى انعقدت تحت العنوان نفسه، ثم شهدت

مناقشات لمجموعة من الأوراق، كان أهمها الورقة الخاصة التي تقدم بها الخبير الإيراني الدكتور جليل روشاندل حول السياسات الدفاعية والتسليحية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأثرها على الشرق الأوسط، واستقرار الأمن الإقليمي.

كما شهدت الجلسات وضع الخطوط العامة للقاء القادم الذي من المقرر انعقاده في العاصمة العمانية مسقط خلال شهر سبتمبر المقبل.

أما أبرز جلسات المؤتمر فكانت للمحاضرة التي ألقاها السفير الأمريكي في القاهرة دانيال كيرتزر بحضور السفير الإسرائيلي في مصر، وشهدت المحاضرة مداخلات متعددة لأعضاء الوفود حول المخاوف من أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية، وحول المواجهة الأمريكية لبرنامج التسلح الإيراني وترتيبات الأمن في الخليج إلى جانب تأثيرات فشل قمة كامب ديفيد على استقرار الشرق الأوسط.

وحرص منظمو المؤتمر على إضافة مناخ من المشاعر الإيجابية بين المشاركين في المؤتمر، فجاء ترتيب مقاعد وفدي إيران وسوريا جنبا إلى جنب مع الوفد الإسرائيلي، إلى جانب تنظيم حفلات العشاء الساهرة في إحدى البواخر العائمة على نيل القاهرة، لإتاحة الفرصة «للدردشة» غير الرسمية لكسر الحاجز النفسي بين الوفود.

النظام الأمني الإقليمي في الشرق الأوسط ليس سوى حلقة واحدة من حلقات عديدة ترتبط في النهاية بهدف واحد هو خلق شرق أوسط جديد عبر عدة محاور، الأول المفاوضات متعددة الأطراف التي انطلقت من موسكو في ديسمبر 1991 لبحث مسائل المياه واللاجئين والبيئة والأمن والتسلح، وهي مفاوضات تشارك فيها الحكومات، وتتسم بالطابع الرسمي، والمحور الثاني هو التعاون الاقتصادي عبر مؤتمر التعاون الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي انطلق عام 95 من الدار البيضاء لربط الحكومات ورجال الأعمال في المنطقة بشبكة قوية من المشروعات وعلاقات المصالح المتداخلة.

ويقوم المحور الثالث من خلال المنتدى المتوسطي للتنمية الذي يهدف إلى دعم مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص للتأثير على السياسة العامة لدول المنطقة، بعد مساعدة المشاركين في المنتدى على تنمية شبكة اتصالات قوية فيما بينها، وهو المؤتمر الذي انطلق في مايو 1997 من المغرب أيضا.

والملاحظ أن المحاور الثلاثة الأولى تتعلق بالتعامل بين الحكومات ورجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني، وهي تبحث في كل شيء بداية من تلوث الهواء حتى الدخول في شبكة عنكبوتية من العلاقات الاقتصادية والمالية والفكرية التي تؤدي في النهاية إلى التعامل مع إسرائيل باعتبارها جزءا طبيعيا من الشرق الأوسط.

وأخيرا يأتي المحور الرابع والأهم وهو الخاص بانتظام الأمن الإقليمي الذي يتم تحت رعاية مؤسسة «سيبري» (SIPRI) السويدية الحكومية، وبتمويل منها، ويشارك فيها خبراء أكاديميون وعسكريون سابقون وإستراتيجيون لرسم الإستراتيجية الأمنية، وهي النقطة الأصعب والأهم لذلك لم تحظ بالضجة الإعلامية، وذلك تجري في هدوء منذ انطلاقها عام 1997، ويتولى الدكتور بيتر جونز - مدير مشروع «سيبري» الخاص بأمن الشرق الأوسط وقضايا ضبط التسلح في المنطقة - أمانة اللقاءات وصياغة التقارير التي تصدر عنها، ومنذ انطلاق هذا المشروع عقدت أربع دورات، الأولى في فبراير 1997 في الإسكندرية، والثانية في منتجع سجنونا قرب العاصمة السويدية ستوكهولم في مايو 1997، والثالثة في العاصمة الأردنية عمان في نوفمبر 1997، والرابعة في الرباط في أكتوبر 1998، والأخيرة التي انعقدت في القاهرة قبل أيام، بينما ينعقد الملتقى السادس في العاصمة العمانية في سبتمبر القادم.

ولرفع الحرج عن المشاركين في هذا الملتقى تذكر أوراقه دائما أن مجموعة الخبراء لم تقصد بلقاءاتها تصميم نظام أمني إقليمي للشرق الأوسط، وإنما محاولة تحديد بعض الموضوعات حتى تكون تحت بصر الحكومات إذا ما فكرت في التعاون حول مثل هذا النظام الأمني، ورغم هذا التأكيد الذي يأتي في كل الأوراق الرسمية لجماعة «استوكهولم» فإنهم يؤكدون في الدراسة التي أعدوها بعد أربع دورات من الملتقى أنه رغم الصعوبات الموجودة في الشرق الأوسط، فإن ذلك لم يمنعهم من البحث عن مداخل جديدة للأمن في المنطقة تقود إلى وضع أمني أفضل، وإلى نظام أمني شامل على أساس إنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي في تسوية النزاع، يتضمن تأمين إسرائيل وتقرير مصير الشعب الفلسطيني، ويؤكد التقرير أنه بدون اتخاذ خطوات جذرية في جو من الثقة فإن عمل اللجنة وبعث الحياة في أفكارها ستكون عملية شديدة الصعوبة، وخلصت جماعة استوكهولم إلى أن تحقيق التعاون الأمني الجديد يرتكز على أربعة محاور أساسية:

1 - ضرورة تغيير الأفكار القائمة والخاصة بالأمور الأمنية التي تقوم أساسا على أن مكسب أي طرف هو بالضرورة خسارة للطرف الآخر، والأهم هو أن تبدأ دول المنطقة في تغيير هذا المفهوم في الموضوعات الأمنية والاعتقاد بأن كل أطراف المنطقة يجب أن تكسب معا أو تخسر، من خلال الإنشاء المتبادل لنظام أمني إقليمي جديد يقوم على الإقرار بأن الأمن مشاركة لكل شعوب المنطقة وليس أمرا للمنافسة.

2 - إن أي ترتيبات أمنية للمنطقة يجب ألا تستبعد دولا وشعوبا بعينها على أساس عرقي أو ديني.

3 - الاتفاق على أن المنطقة تتميز بعلاقات غير متساوية بين دولها من نواحي الثروة والموارد والسكان، ورغم أن الفوارق هذه موجودة في كل مناطق العالم، فإنها في الشرق الأوسط تعني الفرق بين «دولة تعيش في خوف من انتهاء وجودها مثل إسرائيل» وأخرى لا تعيش هذا الشعور.

4 - الاعتراف بأن الشرق الأوسط يعاني أزمة أمنية، ففي حين يحاول أحد الأطراف تقوية أمنه الخاص بخطوات فردية، فإن ذلك يؤدي إلى تزايد الشعور بعدم الأمن لدى الآخرين، فيقومون باتخاذ إجراءات مضادة وتتكرر الدورة حتى تشعر كل دولة بإحساس أقل بالأمن، لذلك رأت المجموعة أن كسر الأزمة الأمنية هو الطريق الوحيد لعملها.

وهكذا دارت دائرة الشرق الأوسط الجديدة، وسط تأكيدات كل المشاركين على أن دورهم ينحصر في الدراسة ومحاولة وضع تصورات حتى تكون في متناول صانع القرار، لكن السؤال: هل فعلا هذه الدوائر المتشابكة والمتقاطعة تعمل فقط في دائرة التصور أم أنهم المفاوضون الحقيقيون الذين يرسمون شرق أوسط جديدا عبر مفاوضات سابقة التجهيز ■

ببساطة!

■ كاد أطباء العناية المركزة يكتبون شهادة وفاة للعرب، لولا الزيارة المهمة التي قام بها الرئيس مبارك إلى السعودية خلال ماراثون الضغط الأمريكي على عرفات، وقد أثبتت الزيارة أن جذع المخ عند العرب لا يزال يعمل!

■ واشنطن محبطة من الرياض والقاهرة، وهي شهادة أمريكية تاريخية للعاصمتين، لأن للصداقة حدوداً كما قال الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لمادلين أولبرايت أخيراً.

■ الأمر المؤكد الآن أن الرئيس حسني مبارك هو الوحيد المؤهل لحسم أمور عربية كثيرة، وأقترح أن يكون عقد القمة العربية المنتظرة في سبتمبر لإعلان قيام الدولة الفلسطينية على هامش قمة زعماء العالم من منبر الأمم المتحدة.

■ هبت رياح مقاومة الفساد في العالم العربي بصورة وبائية، وبدا أنها عدوى تنتقل من دولة إلى أخرى، فبعد سوريا وليبيا والمغرب يستعد اليمن لمقاومة الفساد، صحيح أن هذه الرياح جاءت متأخرة ولكنها أحسن من «الطناش» حتى يعرف العرب أن الفساد هو السبب المباشر للإرهاب والتطرف، ولكن هل تطال عملية المقاومة رأس السمكة، لأن الرأس إذا صلح، صلح الجسد كله!

■ بعد أن كان الطريق إلى القصر الملكي لا يسلكه إلا الكبار، أصبح ممهداً للفقراء، يحدث هذا منذ عام في المغرب!

■ تهديدات حاخام الإدارة الأمريكية للفلسطينيين كي يركعوا هي أقصى درجات الوقاحة لم يفعلها أحط غلمان الصهيونية، وقد بات أمام رجل الشارع العربي، وهو يمثل دور الرئيس أشد احمراراً من ربطة عنقه التي أهدتها له مونيكا!

■ لايزال العراق يدفع التعويضات المستحقة إلى الكويت وكل دول العالم على ٦ شهور احتلال، فلماذا يحاولون إعفاء إسرائيل من التعويض على جرائمها وتشريدها ٥ ملايين فلسطيني واحتلال دام ٤٨ عاماً، إنه العهر العالمي الجديد!

■ يبدو الشارع العربي بعد كامب ديفيد في صمته مثل برميل بارود لا يحتاج إلى أكثر من عود ثقاب ليشتعل ويشعل ما حوله، وهذا هو تفسير الصمت المبالغ فيه، ذلك لأن العتمة تخفي الأضواء القليلة، وترسانة القوانين العربية المقيدة للحريات والمشاركة، قتلت ورقة مهمة لدعم المفاوض الفلسطيني في الكامب.

سيد علي

«القدس» تعود بالمفاوضـ

انفض «مولد» كامب ديفيد، وعاد الوفدان الإسرائيلى والفلسطينى «بخفى حنين»، وقد طرح هذا الفشل أسئلة صعبة حول مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط برمتها، فالقضايا التى يدور حولها التفاوض على المسار الفلسطينى فى المرحلة الحالية، هى التى سوف تدشن السلام، إن كان سيكون هناك سلام، حيث إن ما أعلن عما تم إنجازه من هذه العملية حتى الآن لا يزال ضيئلاً، وما لم تحل هذه القضايا، فإن هذا الضئيل يبدو بدون قيمة حقيقية، عند هذا الحد تكون المنطقة مرشحة للعودة مرة أخرى إلى نقطة الصفر، التى تعنى أن الاحتمالات كلها مازالت مفتوحة. لكن ما المستقبل فى ظل حالة الضباب والغيوم الكثيفة التى تسيطر على عملية السلام بعد هذا الفشل؟ ومن الذى عليه أن يقدم التنازلات؟

هناك من يقول إن المنطقة تسير من سيء إلى أسوأ، لكن البعض الآخر يؤكد أن الاتفاق على كل القضايا شبه جاهز خلا بعض الإضافات.

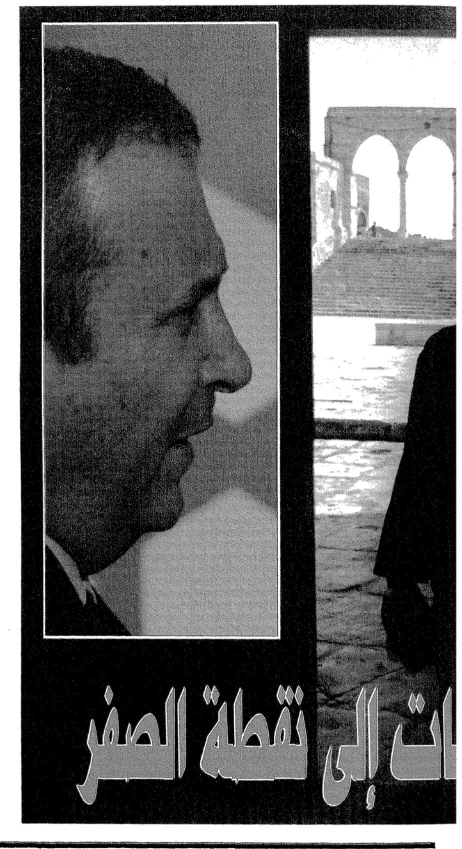
نحن إزاء تضارب فى الرؤى حول تقييم ما حدث، وبالتالى ما سوف يحدث. لكن الأمر المؤكد أن ثمة معضلات عويصة باتت تهدد عملية السلام، خاصة قضية القدس، التى يعود الخلاف حولها ليظهر أحد الجوانب المستترة فى الصراع، والمتمثل فى البعد الدينى له.

لجان أمريكية تضع اللمسات الأخيرة

الاتفاق النهائى جاهز للتوقيع فى «كامب ديفيد 3»

بكل صراحة الاتفاق أصبح جاهزا للتوقيع فى «كامب ديفيد3» التى ربما يعود الجانبان الفلسطينى والإسرائيلى إليها بدعوة جديدة من كلينتون خلال الأسبوعين المقبلين، فكل شىء تم إنجازه بالفعل، ولم يعد متبقيا إلا خطوات قليلة بشأن القدس لا تكاد تذكر، والمصريون والسعوديون، وفى المغرب يعلمون ذلك تماما فهناك وثائق وتأكيدات أمريكية وصلتهم أخيرا تشتمل على كل سيناريوهات كامب ديفيد ومستقبل تسوية الصراع العربى ـ الإسرائيلى بالكامل قبل نهاية ديسمبر المقبل بالتمام والكمال

■ تقرير.أشرف العشرى



هكذا تحدث دبلوماسى مصرى رفيع لـ «الأهرام العربى» مؤكدا بنبرة تفاؤل يشوبها كثير من المخاوف أن الأيام والساعات القادمة ستكون فاصلة فى تاريخ التسوية السلمية، فلا يمكن للرئيس كلينتون أن يضحى بوقته الثمين وتاريخه السياسى سدى دون دفع الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى لتوقيع اتفاق الوضع النهائى، خاصة إذا علمنا بأنه واصل الليل بالنهار فى كامب ديفيد حتى تم التوصل إلى أكثر من 90% من حلول ونجاحات لقضايا الوضع النهائى بالفعل، وهناك لجان أمريكية تعمل حاليا خلف

الكواليس فى إعداد الصيغة النهائية للاتفاق وحصر نقاط الاتفاق والخلاف من خلال تعاملهم اليومى من قبل مع مفاوضى الجانبين، وبالتالى سيسهل تمرير أى اتفاق وحلول مرتقبة عندالعودة إلى كامب ديفيد ثالثة أو أى مكان جديد تتفق عليه الأطراف.

ويتفق مع هذا الرأى صراحة وبشكل غير معلن الأصدقاء المقربون من ياسر عرفات، والذين خاضوا معه مفاوضات كامب ديفيد يوما بيوم، وساعة بساعة، أو من تطلق عليهم الإدارة الأمريكية والجانب الإسرائيلى جماعة «تونس» أمثال محمود عباس «أبومازن» ونبيل شعث وياسر عبد ربه، وغيرهم الذين أبلغوا دبلوماسيين مصريين وعربا خلال زيارة عرفات الأخيرة إلى مصر فى طريق عودته من كامب ديفيد إلى غزة بأن ملامح الاتفاق قد نضجت بالفعل، وأن الإدارة الأمريكية قد تعهدت لنا وللإسرائيليين بأنها ستستغل فترة الأيام المقبلة قبل الدعوة إلى كامب ديفيد ثالثة فى تسويق اتفاق الوضع النهائى لدى الدول العربية، ومن هنا اختارت إدارة كلينتون السفير إدوارد ووكر للقيام بجولته فى الشرق الأوسط بدلا من دنيس روس المبعوث الأمريكى للسلام نظرا لفقدان الأخير السمعة الطيبة وما عرف عنه من انحيازه وتمسكه بالمواقف الإسرائيلية سواء بالحق أم الباطل، إضافة إلى أن ووكر يتمتع بسمعة طيبة لدى بعض الدول العربية وتربطه علاقة وثيقة ببعض وزراء الخارجية العرب وكبار المسئولين فيها، اكتسبها من خلال طبيعة عمله الجديدة كمسئول ملف الشرق الأوسط فى الخارجية الأمريكية.

لكن إذا كانت الإدارة الأمريكية قد نجحت حتى الآن فى بلورة مشروع اتفاق نهائى فما الحلول الطبيعية لقضيتى القدس واللاجئين؟

يعترف دبلوماسى فلسطينى رفيع فى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى القاهرة ويؤكد أن الجانبين مضطران فى نهاية الأمر إلى تقديم بعض التنازلات، وإن كانت التنازلات الفلسطينية لن تكون بنفس الحجم والنوعية هذه المرة، خاصة بعد الملاسنة الطارئة فى اليوم الأخير فى كامب ديفيد بين عرفات وباراك، التى كانت ستقضى على جولة كامب ديفيد بشكل جذرى، لولا تدخل الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بشكل فورى وقاطع، خاصة عندما هدد باراك عرفات قائلا: إنه من الأحسن لك أن تقبل بنص الأفكار والاقتراحات الإسرائيلية بشأن القدس واللاجئين، فهى آخر ما يمكن أن نقدمه لك وإلا سيكون البديل صعبا، وسنجعلك تفاوض أرييل شارون زعيم الليكود، الذى لن يعطيكم بوصة واحدة من القدس، ولن يسمح بعودة لاجىء واحد حتى ولو مات جميع فلسطينيى الخارج، ويومها رد عليه عرفات بعنف وغضب: إننى لو خرجت من هنا فى كامب ديفيد بدون نتيجة أو وعد بإطار اتفاق على الأقل فلن نعود إلى هنا مرة ثانية، وسأجعلكم فى إسرائيل تفاوضون حماس أو الجهاد أو حتى أحمد جبريل فى الجبهة الشعبية «القيادة العامة»، وأضاف قائلا لباراك: أظن أنك تعلم جيدا من هم حماس أو جبريل وماذا سيفعلون معكم ويطلبون منكم. ويقال نقلا عن الوفد الفلسطينى فى كامب ديفيد: إن باراك تراجع وخفض صوته ونظر بحزن إلى كلينتون وأولبرايت وخاطب عرفات قائلا: إذن من الأفضل أن نتفق على كل شىء قبل حلول العاشر من سبتمبر على أكثر تقدير، لأن البديل سيكون مفزعا ومخيفا والشعب

■ الشعب الفلسطينى ينتظر المزيد من الدعم العربى لمواجهة التعنت الإسرائيلى

اليهودى لن يقدر على رؤية الدماء تلطخ الشوارع أو الجثث تتناثر فى أسواق تل أبيب أو القدس من جراء عملية لحماس أو الجهاد، لأن هذا معناه بداية النهاية لسقوط حكومتى والوضع الداخلى فى إسرائيل لن يتحمل ما كان يحدث فى عهدى بيريز ونيتانياهو.

وطبقا لإفادة الدوائر الدبلوماسية المصرية والفلسطينية، فإن الاقتراح الأخير الذى حمله السفير إدوارد ووكر ـ مساعد وزير الخارجية الأمريكى ـ موفدا من الرئيس كلينتون شخصيا، بشأن قضية القدس، لم يلب الحد الأدنى للطموحات العربية، حيث أبلغت القاهرة والسعودية وبعض دول مجلس التعاون الخليجى وسوريا والمغرب المبعوث الأمريكى فى رسائل شخصية للرئيس كلينتون ردا على رسائل الأخير التى حملها ووكر بأنه لا حل نهائيا ومقبولا سوى تقسيم القدس إلى عاصمتين، بحيث تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية والغربية عاصمة لإسرائيل، أما فكرة إنشاء مكتب دائم ومقر ثابت لعرفات فى القدس مع توفير بعض السيادة فى الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة فى القدس فهذا اقتراح غير مقبول ولن تقبل به عاصمة عربية واحدة.

وبالرغم من أجواء الخطوط الحمراء التى حددها عرفات بشأن التعامل مع قضيتى القدس واللاجئين، إلا أن كثيرا من المقربين من الرئيس الفلسطينى يدركون أنه لن يقبل بأى تنازل واحد فى شأن قضية القدس باعتبار أن هناك توجهات عامة ضاغطة فلسطينيا وعربيا وإسلاميا يضعها عرفات فى الحسبان، ناهيك عن رؤية عرفات لهذه القضية، باعتبارها الفرصة التاريخية لوقف نزيف التنازلات الذى عرف عنه منذ أوسلو حتى اليوم، وكذلك تحسين صورته ووضعيته فى أعين الشعب الفلسطينى فى الداخل والخارج، وبعض العرب الرافضين لسياساته، ووقف الحملات العدائية لسياساته وقيادته التى كانت تتلقى الانتقادات والطعنات ليل نهار.

ولذا كانت جولته العربية الأخيرة لغالبية الدول العربية والمؤثرة بناء على نصيحة مصرية خالصة بهدف الدعوة لعقد قمة عربية موسعة، أو التمسك بطلب دعم عربى وإسلامى بلا حدود لمواجهة وتلجيم الطموحات الإسرائيلية ووأد وتحجيم الضغوط الإسرائيلية بهدف توفير الأرضية الصلبة للمفاوض الفلسطينى استعدادا لمعركة كامب ديفيد الثالثة النهائية .

ومن هنا كانت التحركات المصرية والسعودية والأردنية الأخيرة لتعزيز فرص دعم المطالب الفلسطينية والعربية بالحفاظ على الهوية الإسلامية للقدس مهما كلفت تلك المعركة من تضحيات مع الجانب الأمريكى نظرا لقدسية القضية ، وكل ذلك كان موضع اعتبارات ورهانات فلسطينية يراهن عليها عرفات حاليا من خلال التمسك بتوفير غطاء عربى وإسلامى تتبناه أربع دول رئيسية فى المنطقة هى مصر والسعودية والأردن والمغرب، حيث طالبها عرفات بصورة شخصية بضرورة تكثيف التحركات مع الإدارة الأمريكية والتوصل إلى صيغة مقبولة وحلول ورؤى مشتركة بشأن قضية القدس تقبل فى نهاية المطاف بصورة سيطرة أكبر على المساحة والأرض فى القدس الشرقية للجانب الفلسطينى مع إمكانية الاتفاق على شكل الترتيبات الأمنية والحماية المشتركة لأن الجميع أنفسهم بمن فيهم عرفات نفسه يعلم أنه من المستحيل بسط سيادته الكاملة على القدس الشرقية، خصوصا فى ظل مثل هذه التركيبة السكانية والجغرافية القائمة حاليا فى القدس، وأنه لابد من التوصل إلى صيغة حل وسط.

أضف إلى ذلك رهان عرفات شخصيا على موقف عربى جماعى فى الاجتماع القادم لمجلس الجامعة العربية فى دورته الرابعة بعد المائة خاصة

بعد فشل التوصل إلى صيغة مؤتمر قمة عربية موسعة أو مصغرة، حيث تنوى مصر والسلطة الفلسطينية والسعودية طرح هذه القضية على أولويات جدول الأعمال وصدور قرار عربى جماعى يدعم عرفات، وهو ما سيكون الاقتراح والاحتمال الأقوى خاصة أن فرص عقد القمة العربية تتلاشى هذا العام تدريجيا .

ويرصد المراقبون العرب احتمالا شبه مؤكد وهو أنه فى حالة التوصل إلى صيغة أمريكية مقبولة بشأن الوجود الفلسطينى المكثف والسيطرة شبه الكاملة فى القدس الشرقية، فإن هذا سيقابله تراجع فلسطينى ولو تدريجى فى قضية اللاجئين، حيث يمكن أن يقبل عرفات باقتراح عودة المائة ألف فلسطينى مع إعطاء بقية الملايين الأربعة حق العودة، لكن من دون تحديد توقيت نهائى أو جعلها مشكلة قائمة ومؤجلة الحل لعامين قادمين، وهذا ما يرغب فيه حاليا كلينتون وباراك.

ولذا ترى الدوائر الدبلوماسية العربية أن فرص نجاح المسار الفلسطينى فى عهد كلينتون قائمة، وربما تكون بمثابة الفرصة التاريخية التى لا يمكن تعويضها بأى حال من الأحوال فى عهد الإدارة الأمريكية القادمة، التى لن توفر كل هذا الزخم والاهتمام للمسار الفلسطينى مثلما فعلت إدارة كلينتون، خاصة فى عامه الأخير، نظرا للحسابات الدقيقة والاعتبارات الداخلية التى ستحكم طبيعة عمل الإدارة الأمريكية القادمة، التى ستكون بلاشك فى حاجة إلى عامين أو ثلاثة على أكثر تقدير لطرح وتنفيذ برنامجها الانتخابى والسعى إلى اكتساب شعبية الشارع الأمريكى الداخلى أولا .

وبالتالى فالجميع بمن فيهم الإسرائيليون أنفسهم يعلمون أن عملية السلام لن تستمر بنفس الزخم فى ظل أى إدارة قادمة للبيت الأبيض، والفرص القائمة اليوم لإنهاء ملفات التسوية السلمية فى الشرق الأوسط لن تعوض بأى حال فى المستقبل، وبالتالى فالمسئولية تصبح مسئولية الجميع، وإذا أراد باراك كما يرى المراقبون فى إسرائيل أن يدخل بوابة التاريخ الإسرائيلى ويصبح القائد الثالث فى قائمة صناع ومؤسسى دولة إسرائيل كما يدعى لنفسه بعد بن جوريون وجولدا مائير قبل ذهابه إلى كامب ديفيد الأخيرة بساعة واحدة، فعليه أن يتخلى عن جموده ولاءاته العقيمة ويتعامل بروح المسئولية مع قرارات تاريخية بشأن وضع نهاية سعيدة لمستقبل التسوية السلمية مع العرب قبل حلول عام 2000 وإلا ستكون العواقب وخيمة.

وعلى الجانب الآخر فهناك مسئولية كبرى على الجانب العربى فى دعم المسار الفلسطينى وإعادة النظر فى كثير من صيغ العطاء والدعم لقيادة عرفات فى المرحلة القادمة، لأنها ستكون فى أمس الحاجة إلى مساندة وتغطية عربية لظهر المفاوض الفلسطينى فى حالة الاتفاق على العودة إلى كامب ديفيد ثالثة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى دعم الخطوة الفلسطينية المرتقبة بشأن إعلان قيام الدولة الفلسطينية، وهو القرار الذى لا بديل عنه فى المرحلة القادمة أمام القيادة الفلسطينية، التى أصبح أمامها خياران لا ثالث لهما، الأول يتعلق بضرورة الاتجاه سريعا بعد فشل قمة كامب ديفيد إلى إعادة تعزيز وترتيب البيت الداخلى، والثانى يتعلق بالسير نحو توحيد جميع الجبهات الفلسطينية وإيجاد موقف صلب على أرض الواقع لتجسيد قرار إعلان الدولة الفلسطينية ■

الفلسطينيون أبدوا مرونة فى مناقشة الفكرة

تبادل الأراضى أساس للتنازلات المشتركة

انتهت القمة وبدأت مرحلة تسويق ما تمخضت عنه من تفاهمات واتفاقات حول القضايا التى تناولتها على مدار أسبوعين من عصر الفكر كما يحاول البعض أن يطلقوا عليها هنا. وتم طرح قضايا عديدة منها القدس واللاجئون والأمن والمياه والحدود والدولة .واختلطت فيها المسائل الانتقالية بالنهائية واختلفت حولها الآراء ما بين فاشلة أو لم تحقق الهدف منها أو تم إحراز إنجازات ولكن لم يكشف عنها النقاب بعد، وربما يطول الوقت فى تقويم ما آلت إليه مفاوضات كامب ديفيد لاسيما أن النتيجة المباشرة لها لم تكن هى المتوقعة أو الهدف منها .وأسهب المحللون الفلسطينيون والإسرائيليون فى تقويم هذه المفاوضات التى كان من المفروض أن تكون سرية، لكنها بقيت علنية للجمهور الإسرائيلى وسرية على من سواه، بفعل التسريبات اليومية من معسكر باراك فى هذه المحادثات

■ **غزة - محمد أمين المصرى**

تردد الكثير عن القدس واللاجئين من سيناريوهات إسرائيلية وأطروحات أمريكية .ولكن القضية التى لم تأخذ حقها من البحث هى فكرة تبادل أراض بين الطرفين .وطرح مقترحات التبادلية للأراضى بين الفلسطينيين وإسرائيل ليست هى المرة الأولى التى تتناولها المحادثات .هذه الفكرة هى ضمن المشاريع الإسرائيلية القديمة للالتفاف على الحقوق الفلسطينية وفقا لكلام د. غسان الخطيب مدير مركز القدس للإعلام والمحلل السياسى وعضو الوفد الفلسطينى السابق لمفاوضات واشنطن. فالتبادلية فى رأيه خطر ضار بالموقف الفلسطينى لأن القضية ليست قضية أرض من نوع وكم وكيف ..ولكن هى قضية سياسية بمعنى أن المطلب الفلسطينى بانتهاء الاحتلال يستند إلى حقوق تكفلها الشرعية الدولية والقانون الدولى. وإذا خرج الفلسطينيون عن ذلك، فهم يتخلون عن قرارات الشرعية الدولية وستكون سابقة ولذا يحذر الخطيب من خطورة هذه الخطوة فى حال إتمامها، هذا بالإضافة إلى افتقار التبادلية إلى التكافؤ مع القبول بمبدأ تغيير المواقف وتصبح هى الأخرى قابلة للتبدل وتكون مرهونة بموازين القوى وليس الشرعية التى تكفل الحقوق الثابتة .وينفى الخطيب أن يكون الوفد الفلسطينى قد قبل أى اقتراحات تتعلق بالتبادلية. هذا من جانب .ومن جانب آخر، فإن إسرائيل لن تقبل بمبدأ التبادلية كحل لأنها لا تريد التخلى عن أراض تملكها وإنما تسعى إلى انتزاع أراض لا تملكها .وتدخل حماس فى الحوار بشأن هذه النقطة لتحذر من فكرة التفريط فى الأرض، لأنه وحسب ما يقوله إسماعيل أبو شنب أحد قياديى حماس إن من يبدل الأرض فهو ممكن أن يبيعها أيضا .وهنا مكمن الخطر لأن الأرض لا تباع ولا تبدل ومن يقبل بمبدأ التبادل، يمكن أن يبيع ويفرط.

وتؤكد تقارير فلسطينية على أن مقترحات التبادلية فى مجملها هى أفكار إسرائيلية أو أوراق عمل أمريكية ولم يقدم الفلسطينيون من جانبهم أية مقترحات أو أوراق محددة فى هذا الخصوص.

ومن الواضح أن إسرائيل كما يقول المراقبون الفلسطينيون تريد مناطق ذات فائدة استراتيجية سياسيا وأمنيا مثل إصبع اللطرون ومناطق غور الأردن والتى تخشى إسرائيل أن تكون منفذا لقوات أجنبية تأتى من الشرق إضافة إلى المناطق التى تستولى عليها المستوطنات ..والخطورة تبدو أيضا فى كون إسرائيل تريد بنفسها تحديد المناطق التى تريد السيطرة عليها .ناهيك عن أن الأراضى المطروحة لإعطائها للجانب الفلسطينى لا يمكن مقارنتها بالأراضى المطلوب التنازل عنها لإسرائيل .والسؤال المطروح : كيف يمكن مقارنة أجزاء من القدس بمناطق صحراوية فى النقب .وهناك مخاوف من أن طرح إسرائيل لإعطاء أجزاء من أراضى 1948 إلى السلطة الفلسطينية يهدف إلى دفع فلسطينيى48 داخل الخط الأخضر للانتقال والسكن فى أرض الدولة الفلسطينية الجديدة .وهنا تحقق إسرائيل حلمها فى تفريغ القرى والمدن الفلسطينية داخل الخط الأخضر وتغليب العنصر اليهودى فى دولة إسرائيل.

ومن وجهة نظر د .مصطفى البرغوثى عضو الأمانة العامة لحزب الشعب والمحلل السياسى الفلطسينى، فإن الشعب الفلسطينى بات يدرك الفرق بين الترتيبات الانتقالية وموضوعات الحل النهائى

من الوضع طائرا فى طريق العودة

باراك يبحث عن عقد جديد مع المتطرفين

قبل أن تهبط طائرته فى مطار بن جوريون فى إسرائيل، شرع إيهود باراك - رئيس وزراء إسرائيل - فى إجراء سلسلة من الاتصالات شملت الكتل والأحزاب السياسية التى شكلت قبل توجهه إلى كامب ديفيد، أعمدة ائتلافه الحكومى المنهار لإنقاذ نفسه بعد فشل كامب ديفيد. وقد أبقى باراك الأبواب مفتوحة لتشكيل ائتلاف حكومى جديد بعد أن حدد أسسا جديدة لسياسته المستقبلية «أمن إسرائيل والحفاظ على مقدسات إسرائيل ووحدة الشعب».

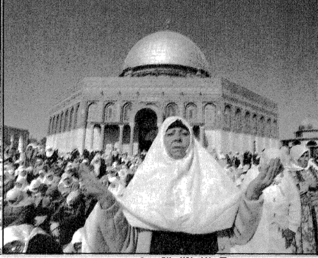
■ **عادل شهبون**

وقد أجرى باراك اتصالات هاتفية مع رؤساء أحزاب ميرتس اليسارى، وشاس الدينى المتشدد، والمفدال الدينى أيضا، وحزب المهاجرين الروس «إسرائيل بعاليا» من على متن الطائرة، إلا أنه لم يتمكن من الاتصال بزعيم حزب الليكود اليمينى المعارض آرييل شارون، وإقامة حكومة ائتلافية مع حزب الليكود، ليست بالأمر السهل، أما تشكيل حكومة تضم بين صفوفها الليكود والمفدال وإسرائيل بعاليا، فهى تلزم باراك بوضع أجندة جديدة، وهو ما يشكل ثورة سياسية حقيقية، فأمام شارون وإسحق ليفى وشارانسكى على باراك أن يكون مستعدا لتقديم تنازلات، أما التصالح مع شاس فيتطلب من باراك «عقد زواج جديد» مع خمسة وزراء واثنين من نواب الوزراء، وتخصيص أموال إضافية لشبكة التعليم الدينى، ومثل هذه الشروط التعجيزية قد تدفع باراك إلى إجراء انتخابات جديدة.

يوسى ساريد زعيم حركة ميرتس اليسارية أعلن من جانبه أنه لن ينضم إلى حكومة ائتلافية موسعة، وأضاف: إن حدوث مواجهة مسلحة مع الفلسطينيين

ولهذا كان الارتياح الواضح لعدم نجاح الضغوط الأمريكية على الجانب الفلسطينى .وطالب عضو أمانة حزب الشعب بنظرة جديدة للمستقبل واستخلاص العبر مما سبق وإصلاح الأمور الداخلية وتوحيد البيت الفلسطينى وبسط السيادة الفلسطينية على الأراضى الفلسطينية وبناء المؤسسات بصورة ديمقراطية.

ورغم انتهاء مفاوضات كامب ديفيد، فان صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية حاولت الإيحاء بأن الفرصة التى سنحت لإحراز السلام فى الشرق الأوسط الآن لن تتكرر بنفس الصورة مستقبلا لأنها لن تشمل الرئيس الأمريكى الحالى الذى لا يوجد له مثيل من حيث سعة الاطلاع والاهتمام بهذه القضية .وتقول الصحيفة فى تقرير لها من واشطن إن هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى الأسبق وصل إلى استنتاج بأنه من الأجدر لباراك وياسر عرفات أن ينهيا الصفقة مع كلينتون الآن .كيسنجر أجرى حساباته ووجد أن نافذة الفرص السانحة القادمة- مادام الأمر منوطا بالولايات المتحدة- ستفتح مرة أخرى بعد سنة من الآن لأن الانتخابات ستبدأ عمليا فى يناير القادم وسيتم تبادل السلطة وبعدها ستكون هناك حاجة إلى ستة أشهر للتعيينات وبلورة السياسة .وعندها ستتفرغ الإدارة الأمريكية الجديدة- ربما لن يكون من المؤكد إيجاد اللاعبين الحاليين فى اللعبة من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط ولذا، فإن كيسنجر يعتقد أن نافذة الفرص فى الولايات المتحدة هى إذن حقيقية وهى توشك على الانسداد عما قريب .و كلينتون قفز إلى مسألة واحدة: إذا تم تفويت هذه الفرصة فلن يشرف على إدارة المفاوضات فى الفرصة القادمة نفس الرئيس الأمريكى .من الصعب تخيل رئيس واسع الاطلاع فى المسائل المختلفة ومصغ لاحتياجات وحساسية كل جانب أكثر من بيل كلينتون .عشية القمة قال كلينتون بأنه مستعد لرسم خريطة الضفة الغربية وهو نائم هذا ليس هزلا فالمداولات فى الأيام الأخيرة برهنت لمن لم تكن لديه قناعة فى واى بلانتيشن بأن كلينتون واسع الاطلاع حقا على تفاصيل التفاصيل الإنسانية والجغرافية المعقدة فى الأراضى الفلسطينية .وعدا هذا التمكن توجد لدى هذا الرئيس ميزتان أخريان تتعلقان بعملية السلام فهو يتمتع بالانشغال فيها وعلى قناعة فيما يبدو أن ذلك يعتبر أمرا مهما "قلبى معهما " قال أول أمس عن باراك وعرفات .ومن المشكوك فيه أن يبدى خليفته فى البيت الابيض- بوش أو آل جور- نفس النظرة والمعاملة.



■ ماذا ينتظر القدس ؟

نظرية كيسنجر فى فوات الفرص ليس لها أنصار كثيرون فى فلسطين أو إسرائيل .فقد وجدنا من الفلسطينيين من يقول إنها ليست نهاية المطاف وإنها مجرد محطة فى الطريق إلى السلام الشامل. ومن هؤلاء د .صائب عريقات رئيس الوفد الفلسطينى المفاوض للمرحلة الانتقالية إذ يؤكد على أن حل قضايا صراع استمر أكثر من نصف قرن لا يمكن أن ينتهى فى أسبوعين .وأيضا رون فونديك أحد مهندسى اتفاق أوسلو والخبير فى شئون القدس يؤكد أن الحل القادم لمسيرة السلام سينبثق لا محالة من رحم فشل قمة كامب ديفيد، ويقول إن وصف كامب ديفيد بالفشل يشير إلى عدم فهم العملية السياسية الإسرائيلية الفلسطينية المستمرة منذ نحو تسع سنوات . إن كامب ديفيد مجرد محطة صحيح أنها الأهم ولكن ما زالت مجرد محطة فى الطريق نحو اتفاق السلام بين إسرائيل والدولة الفلسطينية المستقبلية .وهذه العملية تصل إلى ذروتها فى اتفاق تعاظمت فيه الفرص لإمكانية التوقيع عليه فى الأشهر القادمة وحينها سيتوصل المحللون الذين حكموا على كامب ديفيد بالفشل إلى استنتاج بأن هذا الفشل هو عمليا النجاح .

ويتفق المحلل السياسى الإسرائيلى شاؤول منشه مع عريقات وفونديك بأن كامب ديفيد لم تكن الفرصة الأخيرة، لأنه من الصعب بمكان التوصل لاتفاق على قضايا صعبة ومصيرية خلال أيام .وعكس الرؤية المتشائمة، يقول منشه إن اللقاءات المباشرة بين عرفات وباراك أسهمت فى طرح القضايا الكبرى على طاولة المفاوضات لأول مرة فى التاريخ والتوصل إلى تفاهمات أهمها عدم بلوغ مرحلة الفشل فى مفاوضات قادمة .ويطالب المحلل السياسى الإسرائيلى العرب بدعم عرفات لاسيما فى موضوع القدس لأنه يتعلق بالعرب والمسلمين وإذا وافق العرب على ما هو مطروح، بالتأكيد سيوافق العالم الإسلامى، هذا حسب تعبير منشه .ولذلك يعتقد أن صعوبة قضية القدس تتعلق بالشق العربى من أربعة جوانب:

المغرب الذى ترأس لجنة القدس ومصر والأردن والسعودية.

منشه يعتقد أيضا أن ما تم التوصل إليه من تفاهمات سيصبح أمرا واقعا فى المستقبل لأنه لا يمكن أن يوافق الفلسطينيون على أقل مما طرح فى كامب ديفيد .بل يعتقد أن موقف باراك سيتسم بمرونه أكثر خلال الفترة القادمة وأن ما ذكره بأنه غير ملزم بما تم التوصل اليه فى أمريكا هو مجرد تكتيك تفاوضى. لأن كل طرف يذهب بخطوطه الحمراء وهى مثل إشارة المرور تصفر ثم تتحول إلى اللون الأخضر لتسير الدنيا ولا تتوقف ■

سوف يدفع عرب إسرائيل إلى التخلى عن باراك، وبذلك تنهار بنيته التحتية، وكشف ساريد عن أن باراك بدأ فى الآونة الأخيرة رصد ومراقبة بنيامين نيتانياهو، الذى بدأ هو الآخر فى حث اليمين على المطالبة بإجراء انتخابات جديدة قد تعيده إلى موقع الزعامة مرة أخرى.

وقد زادت فرص إقامة حكومة وحدة وطنية فى إسرائيل فى أعقاب فشل محادثات كامب ديفيد، فى حين أن بعض مسئولى حزب العمل توقعوا أن يعرض باراك منصب وزير الخارجية على زعيم الليكود شارون، وبذلك يضرب باراك عصفورين بحجر واحد، وهما انضمام الليكود من جانب، وتصفية حساباته مع ديفيد ليفى وزير الخارجية الحالى، الذى خذله ولم يقف بجانبه فى أثناء قمة كامب ديفيد، وقد كشف أحد المسئولين فى حزب العمل عن أن تراجع ليفى وتخليه عن باراك سوف يدفع باراك إلى إبعاده دون صعوبة، فباراك يرى أن ليفى أحد أسباب فشل قمة كامب ديفيد.

وفور ورود الأنباء عن فشل القمة سارع شارون بالدعوة إلى عقد مؤتمر صحفى، إلا أنه اتخذ قرارا بإلغائه فى اللحظة الأخيرة، ربما خوفا من التورط فى إطلاق تصريحات تعرقل محادثاته المستقبلية مع باراك، وكان شارون قد أعلن أنه يوافق على مناقشة باراك بشأن تشكيل حكومة ائتلافية، وإذا ما وجهت إليه الدعوة لذلك فسوف يلبيها على الفور، إلا أنه عاد فى مساء نفس اليوم ليعلن على لسان المتحدث باسم الليكود عن رغبة حزبه فى إجراء انتخابات جديدة وفورية مع بعض مسئولى الليكود ومن بينهم أعضاء الكنيست روبى دبلين، ودانى نافيه، وليمور لفنات، وسيلفان شالوم، طالبوا يوم الثلاثاء الماضى بعدم الانضمام إلى حكومة وحدة وطنية، وإجراء انتخابات جديدة. المقربون من باراك أشاروا إلى أنه يعتقد أن تشكيل حكومة وحدة وطنية، أمر يجب النظر إليه بجدية. وفى مؤتمره الصحفى عقب فشل قمة كامب ديفيد، قال باراك إن أبواب حكومته مفتوحة أمام كل الكتل السياسية للانضمام إليها. عضو الكنيست ناتان شارانسكى رئيس «إسرائيل بعاليا» أعلن أن كتلته لن تعود إلى حكومة أقلية وأعرب عن أمله فى أن تحذو شاس والمفدال حذوه، وبذلك تستطيع إجبار باراك على تشكيل حكومة وحدة وطنية، وقد طالب معظم أعضاء الكنيست عن الحزب الدينى القومى «المفدال» بتشكيل حكومة وحدة وطنية إلا أن السكرتير العام للحزب شمرياهو بن تسور رفض فكرة الوحدة، وطالب بإجراء انتخابات جديدة، أما إيلى يشاى زعيم حزب شاس الدينى المتطرف، فقال إن شاس سوف تنضم إلى باراك وتمنحه كل الدعم والتأييد فى حالة حدوث مواجهات مع الفلسطينيين، أما رئيس كتلة الاتحاد القومى «إسرائيل بيتنا» عضو الكنيست بنى الون، فقال إن السلام الحقيقى هو السلام بين اليهود واليهود فى اتحادهم للدفاع عن القدس ضد من وصفهم بالعدو المشترك.

والتحدث عن إمكانية تعيين شارون وزيرا لخارجية إسرائيل، مقصود به الضغط على حزبى شاس والمفدال والضغط أيضا على الفلسطينيين، ورغم ذلك يبدو أن باراك لن ينجو من مكائد الليكود، فقد تمكنت ليمور لفنات عضو الكنيست عن الليكود جمع أربعين توقيعا لنواب إسرائيليين على طلب تقدمت به إلى رئيس الكنيست إبراهام بورج تطالبه بأن يعلن باراك من على منبر الكنيست تفاصيل مفاوضات أسبوعين مع الفلسطينيين.

وعلى صعيد آخر أقرت لجنة الدستور والقانون فى الكنيست الإسرائيلى مشروع قانون يقضى بوجوب الحصول على تأييد 61 نائبا من أصل 120 لدخول لاجئين فلسطينيين إلى إسرائيل، وقد تقدم بالمشروع اليمين الإسرائيلى ومن المقرر أن يعرض على هيئة الكنيست العامة للتصويت عليه فى قراءة أولى. وتشير الدلائل إلى ان باراك «المحبط» لفشله فى كامب ديفيد يستعد لإظهار التشدد إزاء الفلسطينيين، فباراك على حد قول مسئول إسرائيلى كبير لن يتقبل بسهولة إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد، فهذا الإعلان طبقا لأقوال هذا المسئول سيعنى بالضرورة اندلاع أعمال عنف، وأن إسرائيل ستواجهه بخطوات أحادية الجانب لم يكشف عن طبيعتها، ولم يستبعد باراك إقامة حكومة طوارئ بمشاركة حزب الليكود اليمينى المعارض إذا ما اندلعت مواجهات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلى فى ضوء فشل المفاوضات ■

تقسيم القدس حديث مشتعل عربيا وإسرائيليا

■ كتب.معتز أحمد

وضح تماما أن الإسرائيليين يتفقون على أهمية القدس، لأسباب دينية وتاريخية، ولوجود العديد من أشكال التراث الروحى والفكرى الذى يتعلق به اليهود فى تلك المدينة، وأبرزها حائط المبكى الذى أصبح مزارا لليهود من شتى بقاع العالم لأهميته الدينية، بالإضافة لكونه آخر الآثار الدالة على هيكل سليمان الذى تم تدميره قديما.

ويسعى اليهود إلى إعادة بناء هيكل سليمان مرة أخرى ليتحقق الخلاص لهم فى هذا العالم ويسيطروا على كل البشر بعد ذلك.

ووصل الأمر حد إنشاء لجنة خاصة تهدف إلى إعادة بناء هيكل سليمان وإعادة بناء مملكة يهوذا وإسرائيل مرة أخرى، وتقوم تلك اللجنة بالعمل على قدم وساق لذلك الغرض، وهو ما تمثل فى قيامها بحفر نفق تحت المسجد الأقصى، وهو نفق البراق الذى صاحبت بناءه ردود فعل واسعة النطاق فى عهد رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نيتانياهو، وأدى ذلك إلى مقتل عشرات من الفلسطينيين والإسرائيليين.

وتشدد التقارير الصحفية الإسرائيلية على مدى صعوبة مشكلة القدس التى أدت إلى فشل المفاوضات لأن الإسرائيليين يريدون سيادة كاملة لهم على القدس بأجزائها الشرقية والغربية، بينما يطالب الفلسطينيون بالسيطرة على القدس الشرقية وجعلها عاصمة لدولتهم المزمع إعلانها فى سبتمبر المقبل.

وانعكست أهمية القدس على آراء عدد كبير من الإسرائيليين الذين نادوا بخطورة التفريط فيها والانسحاب من أى شبر منها فى المستقبل.

ويشير الخبير الإستراتيجى عاموس كرمل إلى أن الاستغناء عن القدس يمثل خطورة كبيرة لعدة أسباب أهمها مدى ما تمثله من قدسية دينية لكل اليهود، بالإضافة إلى احتمال تعرض اليهود القاطنين فيها للخطر فى حالة سيطرة الفلسطينيين على أجزاء منها.

ورغم وجود حالات معارضة كبيرة فى صفوف الإسرائيليين إزاء التنازل عن القدس، إلا أن هناك عددا كبيرا يطالب بضرورة اقتسام السيطرة على المدينة أو تدويل السيطرة عليها فى أسوأ الحالات، ومن أبرز المؤيدين للحقوق الفلسطينية والعربية فى القدس من الإسرائيليين وزير العدل يوسى بيلين، الذى أوضح فى حديث له مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن من يؤكد وجود سلطة إسرائيلية كاملة على القدس واهم ويخدع نفسه، لأن الواقع الذى يلمسه أى شخص يرى تقسيم البلدة إلى قسمين، شرقى «عربى» وغربى «يهودى» ومن الخطأ السيطرة الإسرائيلية الكاملة على البلدة ويطالب بيلين صراحة بنقل أجزاء من القدس إلى السلطة الفلسطينية فى إطار ما سماه بـ «خطة السلام الدائمة» بين الطرفين العربى والإسرائيلى ، مؤكدا أن الإسرائيليين من الممكن أن يعيشوا فى القدس بسلام مع العرب بدون مشاكل.

ويطالب أمنون رئوفينى ـ الصحفى فى جريدة «هاآرتس» ـ بوضع سيادة إدارية مشتركة بين الفلسطينيين واليهود مع تولى الفلسطينيين لسلطة التحكم فى مجالات التعليم والصحة، وعدد آخر من المجالات غير الحيوية فى القدس، حتى يتحقق الانسجام الكامل بين الطرفين

ويرى يورى أفنيرى ـ الباحث والخبير الإستراتيجى فى صحيفة «معاريف» أن مسألة الارتباط اليهودى فى المدينة هو مجرد كلام فارغ لا طائل منه لأن تلك المسألة أصبحت بمثابة مسألة أسطورية لا فائدة من ورائها.

ويتفق الخبير ياعيل عاز مع أفنيرى فى ذلك مشيرا إلى أن الارتباط اليهودى بالقدس لا طائل منه، لأن حدود تلك البلدة رسمت بدون تفكير مسبق قبل 33 عاما مما فجر العديد من أشكال الصراع والنزاع، وتحولت بالتالى إلى مدينة نزاعات متطرفة تؤجج الحرب وتزيد من حدة النزاع

وتؤكد البروفيسور روث لبيدوت المتخصصة فى مجال القانون الدولى والمحاضرة فى الجامعة العبرية فى القدس على أن مسألة التقسيم هى مسألة قانونية ومعترف بها فى القانون الدولى، وهناك العديد من الدول فى العالم التى توجد بها مثل تلك الظاهرة مثل جزر «فوكلاند» المقسمة بين الأرجنتين وبريطانيا ونهر «إيمز الألمانى» المقسم بين ألمانيا وهولندا، حيث تشرف عليه الدولتان ■

أبوعلى مصطفى أمين عام الجبهة الشعبية :

«اللاءات» الفلسطينية مستمرة فى قضايا القدس واللاجئين والحدود

هل هناك إمكانية للعودة إلى المقاومة الفلسطينية فى الداخل وفى الأراضى المحتلة واندلاع الانتفاضة مجدداً؟ تساؤلات واستفسارات عديدة حول المرحلة المقبلة طرحتها قمة كامب ديفيد الفاشلة، وفى حوار مطول مع «أبو على مصطفى» الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نطرح هذه الأسئلة فى محاولة للبحث عن إجابة تلقى مزيدا من الضوء على الموقف الشائك فى المنطقة.

■ دمشق.محمود عبدالوهاب

ماذا بعد انهيار قمة كامب ديفيد؟ رداً على هذا السؤال يقول أبو على مصطفى:

إن السؤال الآن هو ما العمل لتلبية استحقاق 13 سبتمبر ـ موعد إعلان الدولة الفلسطينية ـ على ضوء الاحتمالات وقابلية الوضع للانفجار، وهو الأمر الذى يتطلب من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أن تجيب عن هذا السؤال على الصعيد السياسى، وكيف تكون حركتنا باتجاه الداخل وعلى الصعيد العربى وعلى الصعيد الدولى، وعلى الصعيد الأمنى خاصة أن الإسرائيليين لا يخفون تهديداتهم وتسليحهم للمستوطنين مجدداً، ثم على الصعيد الاقتصادى حيث من الوارد أن تفرض إسرائيل سياسة الحصار الاقتصادى، وكذلك على الصعيد الجماهيرى وكيف يمكن أن تتعبأ الجماهير بحيث تكون مستعدة لمواجهة كل احتمال، لذلك نحن ندعو إلى عقد جلسة استثنائية للمجلس المركزى الفلسطينى، بما يستجيب للسؤال المطروح، ويضع تصوراً لكيفية التعامل، وليظل المجلس فى حالة انعقاد دائم حتى 13 سبتمبر، ومن هنا يمكن أن نطرح وجهة نظر متكاملة للإجابة عن سؤال: ماذا بعد كامب ديفيد؟

وفى رأيى أنه من الضرورى تقديم الدعم العربى الكامل للموقف الفلسطينى الحالى، لأن القدس ليست موضوعاً فلسطينياً فقط، وكذلك موضوع اللاجئين، فاللاجئون موجودون فى دول عربية، وأيضاً موضوع الحدود مع دول الجوار العربية، إسرائيل فرضت ترسيم حدود مع الدول العربية وكأنما هى أخذت تفويض وشرعية ترسيم حدود فلسطين، ونحن نطالب الدول العربية بألا تقيم مثل هذه الحدود كترسيم إلا مع الطرف الفلسطينى.

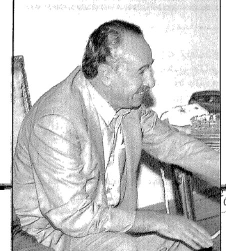
أما على الجانب الإسرائيلى فنحن نعتقد أن إسرائيل سوف تزداد عنجهية فى محاولة لأن يكسب قادتها الوقت لصالحهم وتغيير المواقع على الأرض مستغلين انشغال الجانب الفلسطينى فى المفاوضات ونحن لسنا مع إعادة المفاوضات ما لم تطبق إسرائيل الاتفاقات السابقة، فإذا كانت إسرائيل ترفض تنفيذ الاتفاقات السابقة، فعلى ماذا يتم التفاوض من جديد؟ فى رأينا أن هذه سياسة إلهاء، بحيث ينشغل الفلسطينيون بالمفاوضات وإثارة جو من التفاؤل الكاذب، ويصبح الموضوع إسرائيليا ـ فلسطينيا لأن عملية السلام تسير، ولكن فى واقع الحال نحن الذين نخسر، نخسر بسبب الفتور الذى ينتقل إلى الأطراف المساندة للقضية الفلسطينية، ونخسر بسبب عامل الزمن، ونخسر على الأرض، وإسرائيل مستمرة فى ممارسة هذه اللعبة: عدم تنفيذ الاتفاقيات واستمرار المفاوضات فى نفس الوقت، ويصبح الأمر أشبه بمسلسل عبثى، ويستفيد باراك من هذا الوضع بتقوية جبهته الداخلية قد يكون بأن يأتى بما يسمى حكومة ائتلاف أو قد يكون بكسب مزيد من قوى التيار المتشدد الدينى بأنه لم يقدم تنازلات.

وحول أوراق الضغط التى يمتلكها الجانب الفلسطينى فى المفاوضات قال: أعتقد أننا الجهة الوحيدة التى تستطيع أن تقول إن هناك سلاماً مع إسرائيل أو لا سلام، ولذلك قلم وتوقيع ياسر عرفات مهم بالنسبة لأمريكا، فأمريكا مهتمة بأن تصنع وتتوصل إلى تسوية فى المنطقة، وحرص أمريكا نابع من حرصها على مصالحها على الصعيد الكونى، وأن تكون قوة مقررة على الشرق الأوسط، والشرق الأوسط لا تستطيع أى قوة عالمية أن تحمى مصالحها فيه وأن تستفيد منه كقدرات ومكانة إلا إذا تم حل الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وهذا مرتبط بالحلقة الفلسطينية، ولذلك ففى تقديرى فإن هذا سبب الضغط لمدة 14 يوماً فى كامب ديفيد، كان كلينتون يريد توقيع عرفات ويقول بعدها للعالم لقد انتهى الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وتتم بعدها تسوية مواقف الأطراف الأخرى، نحن نملك هذه القدرة، أن نقول إن هناك سلاماً أو لا سلام، وهذا يؤثر على موقف الإدارة الأمريكية سواء الحالية أم القادمة، لأن الموقف فى صورته هذه مرتبط بالاستراتيجية الأمريكية وليس بموقف شخص.

ويشير أبوعلى مصطفى إلى أنه يريد أن يطمئن الناس إلى الموقف السياسى، فعندما يكون هناك إجماع على قضية ما، تجد الناس كلهم فى الشوارع كشعلة نار، كان هناك إجماع على قضية الأسرى، فخرج الناس إلى الشوارع من كل القوى السياسية والتيارات، الناس التى خرجت تؤيد الوفد المفاوض فى كامب ديفيد أم لا يؤيدونه، كلهم كان يربطهم إجماع على ثوابت فلسطينية هى لا تنازل عن القدس ولا تنازل عن حق العودة للاجئين لا تنازل عن الأرض والسيادة والحدود وضرورة تفكيك المستوطنات، كان هناك إجماع على ثوابت سواء كنت مع الوفد أم ضده.

ونحن دعمنا الصمود فى الموقف الفلسطينى، كان لدينا قلق شديد شأن غالبية الشارع الفلسطينى من أن الضغط يولد التنازلات، وفى الحقيقة نحن لم نكن مع الذهاب إلى كامب ديفيد، على أساس أن على حكومة باراك أن تنفذ أولاً اتفاقات المرحلة الانتقالية، ولكن أن نجر إلى مفاوضات الوضع النهائى دون أن تنفذ اتفاقيات المرحلة الانتقالية فهذه فرصة جديدة لحكومة باراك، أو تمديد للمرحلة الانتقالية، خاصة أن مفاوضات كامب ديفيد جاءت فى وقت لتقطع التفاعلات داخل المجلس المركزى الفلسطينى لمناقشة قضايا إعلان الدولة، وكما قلت مع خوفنا من الاستجابة للضغوط فإن موقفنا فى البداية كان حذراً ومتخوفاً، ولكن عندما عاد الوفد دون أن يستجيب للضغوط من الطبيعى أن يكون موقفنا إيجابيا، لذلك قلنا إنه أمر جيد أنه لم يحدث اتفاق فى كامب ديفيد ولكن هذا يتطلب عدة أمور وأن نخطو الخطوات التالية:

تجسيد إعلان الدولة وترتيب البيت الوطنى الفلسطينى وعقد قمة عربية ووضع خطط وتصورات لمجابهة كل الاحتمالات ■



■ أبو على مصطفى

«بحر بره».... و«بر جوه»!!

قال لنا أستاذنا الدكتور يونان لبيب رزق فى معرض تتبعه لتاريخ الدبلوماسية المصرية ونشأة وزارة الخارجية فى إطار «الأهرام: ديوان الحياة المعاصرة» إن أصولهما تعود إلى القرن التاسع عشر عندما قامت إدارة صغيرة لمتابعة شئون «بحر بره». وخلال فترة الدراسة فى الولايات المتحدة الأمريكية عن حقل السياسة الخارجية كنا ندرس أن المدرسة الكلاسيكية فى العلاقات الدولية كانت ترى أن العلاقات مع الخارج تقف عند «حافة المياه»، وهو ما كان عنوانا لكتاب لا أذكر اسم مؤلفه ولكن الفكرة الأساسية فيه هى أن البحر الذى يفصل بين الداخل والخارج يقطع بين عالمين من السياسة لكل منهما قوانينه وقواعده. فما يجرى فى «بحر بره» أو ما وراء «حافة المياه» لا يحكمه قانون أو دستور ينظم العلاقات بين الفواعل المشتركة فى التفاعلات، وإنما فى العادة تحكمه شرعية القوة وتوازناتها، فمع غياب حكومة عالمية وقانون مسلح بقدرة التطبيق والتنفيذ، فإن قوانين الطبيعة هى التى تسود، أما فى الداخل ما بعد «حافة المياه» أو فى «بر جوه» فإن السلطة المركزية والقانون الذى تشرعه وما يتبعه من قدرة على حل المنازعات وفرض العقاب بقوة الدولة وسجونها على من يخالفه يعنى سياسة من نوع مختلف تماما.

ويبدو أن هذا الفصل ما بين «بحر بره» و«بر جوه» أخذ فى التآكل والتلاشى خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وبالتحديد خلال عقده الأخير، ولم يكن ذلك راجعا إلى قيام حكومة عالمية مهما كان من تطور نشأ على وظائف الأمم المتحدة خلال الأعوام الأخيرة، أو لتطور جذرى فى القانون الدولى ووسائل تطبيقه رغم التطور الهائل فى الاتفاقيات الدولية لشئون طالما أصرت الدول على أنها من صميم سيادتها الوطنية، وإنما كان ذلك راجعا فى معظمه إلى أسباب أخرى بعضها عاد لما جرى فى «بحر بره»، وبعضها الآخر رجع إلى تطورات لا تقل أهمية فى «بر جوه» خاصة كلما تقدمت الدولة وصعدت فى مراتب الرفعة. فالبحر الذى كان الفاصل فى الزمن القديم، والذى كان أيضا مركب الاتصال الوحيد بالتجارة أو بالإمارة بين الأمم والشعوب تم عبوره بوسائل متنوعة جوا وفضاء وما بينهما من أثير يحمل المعلومات والاتصالات وينقل البضائع والسلع، وحتى البحر نفسه اخترقته الكابلات من الألياف الزجاجية، وأنفاق نقل الغاز، وأنفاق نقل البشر مثلما حدث فى بحر المانش بين بريطانيا والساحل الأوروبى، وكلما تقدمت الدولة كانت وسائل اختراقها للبحر والبر متنوعة وسريعة بل أحيانا فائقة السرعة، أما إذا تخلفت الدولة أو بقيت على تخلفها فإنها فى العادة تكون قابعة خلف المياه، أو خلف الحدود تنعى أحوال «بحر بره» و«بر جوه» على حد سواء، وبينما تقع المسئولية فى العادة على الخارج فإنها فى العادة أيضا تعفى الداخل منها.

أمم كثيرة باتت تدرك هذه المسألة، وأن الفواصل ما بين البحر والبر باتت صغيرة، وأنها فى طريقها إلى التلاشى، وربما كان اليابانيون أول من أدرك هذه الحقيقة، فقد أقام الفصل بين «بره» و«جوه» حكومة فاشية عسكرية إمبراطورية توهمت أن جنسها أرقى ممن هم وراء البحار، وكانت النتيجة الخراب والضرب بالقنابل الذرية، بعدها أصلحت أحوال الداخل بحكومة ديموقراطية، أما أحوال الخارج فعدلتها بأكبر عملية للاعتماد المتبادل بالتجارة والاستثمار عبر المحيط الهادى كله عرفها التاريخ، حتى أن المواطن اليابانى الذى يفتح عينيه فى الصباح على أخبار بورصة طوكيو، فإنه لم يعد بوسعه إغماضها دون معرفة أنباء بورصة نيويورك. ولكن ما قام به اليابانيون لم يعد حكرا عليهم فقد تبعتهم دول كثيرة، وفى وقت من الأوقات ظن كثيرون من دول آسيا الصناعية الناهضة أنه يمكن تحقيق الاعتماد المتبادل مع «بحر بره» دون حدوث تغييرات فى «بر جوه» فيمكن أن تبقى الديكتاتوريات على حالها، وسموا ذلك على سبيل التمجيد بـ«النموذج الآسيوى» فى التنمية تمييزا له عن «النموذج الغربى» مهما كانت كثافة العبور عبر المياه والهواء والفضاء. أيامها صفق المثقفون العرب، أو البعض منهم على الأقل للنموذج الفاصل بين البر والبحر مع تحقيق التقدم الاقتصادى فى نفس الوقت.

التجربة لم تنجح على أى الأحوال، ولم ينفع الآسيويين كثيرا تصفيق العرب الذين لم يعرفوا تقدما اقتصاديا حقا حتى الآن، وإنما أدركوا من خلال ثمن فادح أنه لا يمكن إلغاء الفاصل بين بحر بره وبر جوه فى مجال الاقتصاد فقط، فبعد وقت طال أو قصر لابد أن يشمل السياسة أيضا، فتغير النظام فى كوريا الجنوبية وفى تايلاند والفلبين وحتى إندونيسيا، وعرفت هذه البلاد أن الديموقراطية جزء لا يتجزأ من عملية عبور البحر الذى لابد فيه من الشفافية والمحاسبية ووضع الرقابة على الحكام.

الغريب الآن أن إزالة الحواجز على حافة المياه بدأت تدخل مرحلة جديدة تتعدى بكثير موضوع الاعتماد المتبادل الذى يقوم على تكامل الاقتصادات فى إنتاج السلع والخدمات بين أكبر عدد من الأسواق، ولكن فى كل الأحوال كانت العملية الإنتاجية تتم فى داخل المجتمع الذى يقوم بتصديرها للخارج. أما الجديد فهو امتداد العملية من بلد إلى آخر من خلال الاستخدام المباشر لليد العاملة. البداية فيما أعلم كانت من قبل شركة «سويس إير» السويسرية للطيران والخدمات السياحية حينما وجدت أن عملياتها الإدارية والمكتبية باتت مكلفة للغاية على ضوء ارتفاع أجور السويسريين فقررت نقل كل هذه العمليات إلى الهند حيث وجدت موظفين بالغى الكفاءة ويستطيعون القيام بالعمل كله بأجور منخفضة للغاية ويتم نقله إليكترونيا أولا بأول لمراكز الشركة، وسرعان ما تبعتها شركات أخرى، وحتى الحكومة الألمانية التى وجدت نقصا كبيرا فى اليد العاملة، أو على سبيل الحقيقة، الأصابع العاملة الإليكترونية، وقررت أن تشجع الهجرة الهندية إليها، وجدت أنه من الأفضل للجميع أن يبقى الهنود فى بلادهم ويقومون بالمهمة على أكمل وجه بينما المعلومات تذهب وتجىء فى أجزاء قليلة من الثانية وكأن الموظف جالس فى الحجرة المجاورة. واكتشفت حكومة دولة الإمارات العربية، وخاصة دبى، هذه الحقيقة ووجدت أنه يمكن تحقيق امتداد افتراضى VIRTUAL للدولة بالوسائل الإليكترونية إلى الهند وأى مكان آخر من العالم. ومن المدهش أن الحكومة الهندية استجابت لذلك كله وهى تخطط لكى يكون القرن الواحد والعشرون قرنا هنديا أن تعد مواطنيها للتعامل مع هذا الطلب الجديد، فيعرفون القوانين والقواعد والدساتير الأجنبية حتى يقوموا بمهام إدارية وقانونية فى بحر بره بسهولة شديدة!!.



د. عبدالمنعم سعيد

فرض نفسه على المعادلة السياسية فى السودان..

النفط.. ورقة صراع جديدة بين البشير والمعارضة

للمرة الثانية خلال عقدين يدخل النفط السودانى فى بؤرة الصراع بين الشمال والجنوب، ويفرض نفسه على المعادلة السياسية السودانية بما يشكل تهديدا سافرا للآمال المعقودة على إنهاء الحرب الأهلية السودانية المشتعلة فى طورها الأخير لأكثر من سبعة عشر عاما متصلة.

■ **أمانى الطويل**

على عكس دور النفط التقليدى فى نقل المجتمعات والدول إلى مرحلة الرفاهية فإن النفط السودانى كان السبب الأول فى إشعال تمرد جون جارانج عام 1983 على الحكومة المركزية فى الخرطوم حين تم اكتشاف النفط فى الجنوب السودانى وإبرام الرئيس نميرى حينئذ اتفاقاً للتنقيب مع شركة شيفرون الأمريكية واعتمد بورتسودان ميناء للتصدير من الشمال الأمر الذى أسهم فى توجس الجنوبيين من حرمان جديد من عائدات الثروة الواقعة فى أراضيهم فتم الاعتداء على العاملين فى شركة شيفرون لوقف أعمال التنقيب.

النجاح الأول لجارانج فى إعاقة استفادة الخرطوم من النفط دفعه إلى أن يجدد السيناريو فى منطقة أعالى النيل حيث تدور المعارك فى مسرح العمليات حاليا بمناطق قريبة من آبار النفط المقدرة احتياطياته بنحو 2 مليار برميل مكتشف منها حاليا 800 مليون برميل فى جنوب وغرب البلاد.

وتكمن أحد أهم أسباب الصراع على النفط بين الحكومة والمعارضة فى التأثير على توازن القوى بين الطرفين حيث شكلت عائدات 150 ألف برميل تصدر حالياً رافداً مهما للموازنة السودانية دفعت الرئيس البشير لأول مرة منذ حكم الإنقاذ إلى اتخاذ قرارات بتخفيض أسعار الكيروسين والغاز للمواطنين بعد أن تم تأمين حاجة الاستهلاك المحلى من النفط البالغة 65 ألف برميل يوميا، وهو الأمر الذى تعتبر المعارضة أن له انعكاسات سلبية على مستويين الأول تدعيم قدرات الحكومة العسكرية حيث كشفت مصادر سودانية لـ «الأهرام العربى» عن أن الخرطوم قد حصلت على معدات عسكرية وأسلحة من الصين مقابل حصتها فى كونسرتيوم صينى - ماليزى - كندى أبرم اتفاقات للتنقيب عن البترول منذ عام 1997.

كما تسهم عائدات النفط من ناحية أخرى فى تحجيم حالة الاحتقان فى الشارع السودانى وإعطاء قدر من المصداقية للوعود الحكومية فى تحسين مستوى المعيشة وذلك بما ينسف أحد الرهانات المأمولة للتجمع السودانى المعارض فى انتفاضة الشارع ضد الحكم وعودة الديمقراطية التعددية ولكن بفرسانها من الحرس القديم فى الأحزاب السياسية.

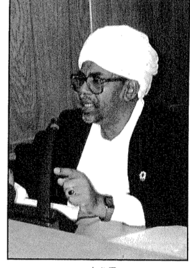
فى هذا السياق نفذت المعارضة الشمالية فى الشرق ثلاث هجمات على أنبوب تصدير النفط فى الشرق الذى يعتمد على آبار بدأ استثمارها تجاريا بكردفان فى غرب السودان ويعترف ياسر عرمان الناطق باسم الحركة الشعبية بأن عمليات المعارضة وعلى وجه الخصوص الحركة الشعبية لن تتوقف ضد المنشآت والمواقع النفطية ما لم تقبل الحكومة بسلام عادل بين الأطراف مشيرا إلى أن طول أنبوب النفط الممتد 1600 كيلو متر إلى ميناء بشائر على البحر الأحمر يجعله هدفا سهلا للعمليات العسكرية.

أما فى الجنوب فإن المعارك الأخيرة التى يقودها جارانج فى ولاية أعالى النيل مستهدفا آبار «عداريل» أوقعت حسب بيانات الحركة 1200 قتيل فى صفوف القوات المسلحة فى وقت يعانى فيه الجيش نقصاً فى العدة والعتاد طبقا لفاروق أبو عيسى - الناطق الرسمى باسم التجمع السودانى - والذى قال إن القوات المسلحة تهزم بشكل منتظم منذ أكثر من عام فى كل مسارح العمليات العسكرية مع المعارضة.

ويبدو أن أوضاع الجيش السودانى كانت أحد أهم أسباب زيارة مصطفى عثمان - وزير الخارجية السودانية - إلى القاهرة، الذى لم يفصح للإعلام إلا عن اتهامات بتدخلات عبر الحدود وهو ما رفضته القاهرة بعنف رافضة تدخلات من شأنها تهديد سلامة الأراضى السودانية وتهديد وحدة القطر مستقبلا.

لعبة النفط أظهرت دورا مهما أيضا فى استقطاب الأطراف على الساحة الخارجية حيث تربط جون جارانج - زعيم الحركة الشعبية - علاقات متميزة نسبيا مع الغرب ومنظمات الإغاثة العاملة فى منطقة البحيرات العظمى وهو الأمر الذى كان وراء قرار البرلمان الأوروبى بدعوة الشركات النفطية العالمية العاملة فى السودان إلى وقف نشاطها.

وذلك ردا على ما تقول به هذه المنظمات من ضلوع الحكومة السودانية فى اختطاف أطفال أوغنديين لصالح «جيش الرب» المعارض للحكومة الأوغندية وقد اعترف سراج الدين حامد مسئول حقوق الإنسان فى الخارجية السودانية بفشل الحكومة فى حل المشكلة مع دول الاتحاد الأوروبى على الرغم من توقيع بلاده فى ديسمبر الماضى على اتفاقية نيروبى مع الحكومة الأوغندية والتى نصت على ضرورة إنهاء مشكلة الأطفال المختطفين.



■ البشير

سلاح النفط استخدم بضراوة أيضا ضد شركة تاليمسان الكندية العاملة فى السودان وذلك إلى حد تسيير مظاهرات ضدها فى جماعات حقوق الإنسان التى اعتمدت خطاب إسهام النفط فى تمديد أمد الحرب الأهلية فى السودان وهو الأمر الذى دفع الحكومة الكندية بتشكيل لجنة تحقيق فى الأمر واعتماد مبعوث خاص للسودان للوقوف على دور النفط السودانى فى الحرب الأهلية.

وإذا كان النفط قد لعب فى المرحلة السابقة أدوارا سلبية على الساحة الخارجية للحكومة السودانية إلا أنه طبقاً لمصادر سودانية رفيعة المستوى قد يسهم فى المرحلة القادمة فى رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على السودان حيث يشكل كسر النفط لحاجز الثلاثين دولاراً دافعا مهما للشركات الأمريكية للتنقيب عن النفط فى السودان وأشارت المصادر إلى أن الحكومة السودانية بدأت منذ فترة فى إجراء اتصالات بهذه الشركات التى قد تلعب دورا مهما فى الضغط على الحكومة الأمريكية للتراجع عن موقفها ضد الخرطوم خصوصا بعد أن استضافت الخرطوم وفدا استخباراتيا وأمنيا أمريكيا خلال يوليو الماضى لرصد علاقة الخرطوم بالإرهاب حاليا حيث تشير المصادر إلى إمكانية رفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب بعد أن أقدمت الحكومة الأمريكية على فك تجميد الأرصدة المالية لرجل الأعمال السودانى صلاح إدريس صاحب مصنع الشفاء فى الولايات المتحدة أخيرا بعد اتهام مصنعه بإنتاج أسلحة كيماوية.■

مصالحة بين الثورات الثلاث

مرت الذكرى الثامنة والأربعون لثورة الثالث والعشرين من يوليو المجيدة باهتة باردة رغم شدة حرارة الطقس هذا العام بدرجة غير مسبوقة، فجأة توقفت، أو تراجعت، المعارك بين المدافعين عن الثورة والرافضين لها، واختفت الأفكار الخلاقة للاحتفال بالثورة وعيدها حتى في صفوف أشد المنتسبين لها والمتعاطفين معها الذين لم يجدوا شيئاً يفعلونه غير الحفاظ على تلك الزيارة التقليدية لضريح الزعيم جمال عبد الناصر وقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة.

أتصور أن الاحتفالات الباهتة بعيد الثورة هذا العام في حاجة إلى تفكير ومناقشة وبحث مستفيض يستهدف تحليل أسباب هذا الفتور خصوصاً أن مصر يجب أن تكون مهيأة بعد عامين للاحتفال بالعيد الخمسين للثورة بشكل لائق بالثورة وبالوطن الذي فجرها والأمة التي تنتمي إليها، ولا أجد أفضل من أسلوب للاحتفال أكثر من البحث في كيفية جعل الثورة مشروعاً مستقبلياً وليس مجرد حدث يعود إلى الماضي، كيف يمكن تفعيل علاقة الثورة بالمستقبل دون تجاوز للحاضر بكل متغيراته وتحدياته؟ كيف يمكن إكساب الثورة القدرة الذاتية على التجديد والإبداع والتطور؟

هذه الأسئلة قريبة جداً من المعنى الذي أراده الرئيس مبارك في خطابه الاحتفالي بعيد الثورة عندما انتقد دعوة تجميد الثورة والجمود بها ومعها عن الوعي بالحاضر والاستعداد للمستقبل، وعندما انتقد هؤلاء السوداويين الذين لا يرون في الثورة إلا سواداً في سواد، ولا يستطيعون تجاوز أزماتهم الشخصية مع الثورة.

هل يمكن البدء للاحتفال بالعيد الخمسين للثورة من الآن؟ هل يمكن التوجه نحو إعادة تقييم التجربة الثورية بكل ما لها وما عليها بمشاركة من كل القوى الوطنية المصرية المؤيدة والمعارضة معاً لصياغة مشروع وطني للنهضة المصرية نتحرك من خلاله نحو المستقبل؟

أعتقد أن الإجابة بـ «لا» ستكون مأساة وطنية أو بالأحرى تكريس المأساة الوطنية التي تتراكم عاماً بعد عام بمزيد من السلبية واللامبالاة والتقاعس عن صياغة ميثاق جديد للعمل الوطني يحدد برامج العمل على مدى السنوات الخمس والعشرين القادمة على الأقل. أما الإجابة بـ «نعم» فهي تبسيط مخل للواقع المعقد في علاقة القوى الوطنية بالثورة، ويصعب أن تكون «نعم» هذه حقيقية وخالصة أمام الله إذا لم تكن مقرونة بنزعة حقيقية للتسامح الوطني، تسامح مع النفس، وتسامح مع الآخر، وتسامح مع الوطن.

مثل هذا التسامح التاريخي المأمول مهمة شاقة جداً وبالذات بالنسبة للمصريين الذين ورثوا من أجدادهم واحدة من أسوأ العادات السياسية وهي عادة التنكر للماضي بل وطمسه وتشويهه كاملاً. التاريخ المصري الفرعوني والإسلامي والحديث مليء بهذه التجارب المريرة من تصفية الحسابات واغتيال الماضي أسوأ اغتيال، بحيث أضحى كل عهد وكل حكم حريصاً على التبرؤ من كل ما سبقه من فكر وممارسات وتجارب والبدء من جديد. تبرؤ في صورة التطهر من دنس الماضي لكنه في الواقع ممارسة دنيئة للحقد و ادراك للعجز عن البناء الجديد دون محو الماضي وتشويهه.

أحدث تجاربنا في تصفية الحسابات والتي دفعت مصر بسببها أثماناً باهظة كانت التجربة السلبية لعلاقة ثورة 23 يوليو بحزب الوفد وحركة الإخوان المسلمين، ثم تجربة تصفية الحسابات مع الثورة بعد وفاة زعيمها وعودة حزب الوفد والإخوان المسلمين. في المرتين كانت تصفية الحساب الحقيقية مع مصر كلها، مصر الحاضر ومصر المستقبل.

لقد اكتشفت في دراسات علمية أجريتها وأجراها غيري لثورة 23 يوليو ولحزب الوفد ولحركة الإخوان المسلمين إلى أي درجة كان التداخل والتواصل خاصة بين الفكر الاجتماعي للثورة مع الفكر الاجتماعي والسياسي لتيار الطليعة الوفدية بالذات التي جاءت تجديداً لشباب الوفد وفكره السياسي ولم تشأ لها القيادات التقليدية للوفد أن تأخذ دورها الوطني وحاربوها أكثر مما حاربتها القوى السياسية الأخرى، كما أن الوعي الوحدوي والعروبي بين الثورة والوفد وأيضا الطليعة الوفدية بالذات كان كبيرا ولم يكن البعد الإيماني بين الثورة والإخوان المسلمين غائباً، وكانت الثورة في فكرها الديني قريبة من الإخوان أكثر من اقتراب الوفد من الإخوان حيث كان الوفد أكثر وأوضح علمانية من الثورة بدرجات كبيرة.

إن من يدرس تجربة الطليعة الوفدية ومن يقدر له إجراء تحليل مقارن بين الفكر السياسي لهذه الطليعة وثورة 23 يوليو سوف يجد أن الثورة امتداد طبيعي للطليعة الوفدية، كما سيجد أن الحركة الجماهيرية للثورة وتنظيماتها أقرب إلى شكل حزب الوفد الذي كان يجسد ما سمي بـ «الأمة المصرية» . لقد كشف الوفد وتنظيماته أنه شديد الامتزاج بالشخصية الجمعية المصرية وميل المصريين إلى الارتباط بتنظيم كبير كان الشعب في أغلبه مع الوفد كان الوفد هو مصر ذاتها. وهذه النزعة نحو «الجمعية» أخذتها الثورة في تنظيماتها وفكرة الأغلبية والأقلية التي أخذتها تنظيمات الثورة .

هذا الاستنتاج يكشف عن أن الصراع بين الوفد والثورة وبين الإخوان والثورة لم يكن صراعاً بين فكر وآخر أكثر منه بين مصالح سياسية لكبار الوفديين وميل الإخوان نحو التفرد على غيرهم بمكاسب سياسية أيضا. وبعيداً عن هذه المنافسات السياسية كان يمكن أن يحدث التقاء بين القوى الثلاث، لكن هذا لم يحدث فقد حاربت الثورة الوفد والإخوان، ثم جاء الوفد والإخوان لتصفية حسابات مريرة مع الثورة لتدفع مصر الثمن مضاعفاً.

هل يمكن تجاوز هذا كله، هل يمكن أن يتحقق الإجماع الوطني؟ هل يمكن ربط الثورة العرابية بثورة 1919 بثورة 1952؟ هل يمكن إعادة وحدة الفكر السياسي المصري ووحدة التجربة الوطنية بين ثوراتها الكبرى الثلاث: العرابية والوفدية والناصرية.

نحن في حاجة إلى مصالحة بين الثورات الثلاث كي نتصالح مع أنفسنا ونتسامح مع تاريخنا ونعد العدة لبناء مستقبل وطني جديد، مستقبل لكل مصر وكل المصريين.



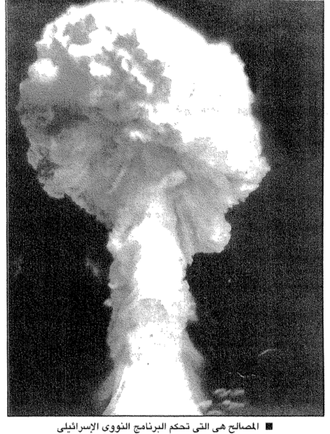
د. محمد السعيد إدريس

تعددت المشاهد.. والحقيقة واحدة

الهند وإسرائيل.. تعاون نووى من نوع خاص

لم تكن حركات الالتفاف الإسرائيلية لكسب مساحات سياسية وأمنية جديدة على الصعيد العالمى إلا لخدمة هدف واحد هو حماية الأمن القومى الإسرائيلى بشتى السبل ودرء شبهات الخطر عنها سواء إقليميا أم فى مناطق ترى أن لها علاقة مباشرة بتأمين وجودها وحمايته وهو ما فعلته عندما انفتحت إفريقياً وآسيوياً وفى مناطق كثيرة من الدول النامية.

■ **عماد عريان**



■ المصالح هى التى تحكم البرنامج النووى الإسرائيلى

حتى عندما كانت تقبل إسرائيل على تقديم مساعدات إنسانية فإنها ما كانت لتفعل ذلك إلا تكريساً لهذا المبدأ، وفى هذا السياق تروى تقارير صحفية عديدة أنه عندما وقع زلزال مدمر قبل سنوات قليلة فى أفغانستان سارعت إسرائيل إلى تقديم مساعدات إنسانية عاجلة إلى هذا البلد الذى يعتبره الغرب وكراً للإرهاب وبؤرة للتخلف السحيق، إلا أن نفس التقارير الصحفية تكشف أيضا عن أن الطائرات الإسرائيلية التى نقلت مواد الإغاثة إلى الأراضى الأفغانية قامت أيضا بزرع مجسات متقدمة قرب الحدود المشتركة مع إيران لمراقبة ومتابعة تطورات البرنامج النووى الإيرانى!

وهكذا الدور نفسه فى البلقان وفى تركيا وفى سريلانكا حيث استغلت إسرائيل احتياجات الحكومة السريلانكية للسلاح لمواجهة المتمردين التاميل وأرسلت غواصاتها المتقدمة من طراز «دولفين» لتجرى تجارب ناجحة على صواريخ عابرة للقارات أو مؤهلة لذلك بقدرات خاصة على حمل رؤوس نووية ومن قبل استغلت إسرائيل علاقاتها مع النظام العنصرى السابق فى جنوب إفريقيا لتجرى تجاربها الخاصة بتفجيرات نووية لم تكن الظروف الجغرافية الإقليمية ولا الظروف السياسية الدولية تسمح بإجرائها فى المنطقة.

وليس من المفترض أن تكون أهداف التحركات الإسرائيلية على الصعيد الدولى غير ذلك، فمن يعتقد أن مثل هذه التحركات ترمى إلى أهداف نبيلة أما ساذج أو حسن النية أكثر من اللازم، فالبراجماتية السياسية التى تحكم تحركات إسرائيل تؤكد أنه ليست لديها صداقات دائمة ولا عداوات دائمة وإنما مصالح دائمة وهى لا تتخلى فى تحقيق ذلك عن كثير من المبادىء الميكافيللية خاصة إذا كانت الغاية تبرر الوسيلة ولهذا فإن المأزق العربى - الهندى الراهن بسبب التعاون النووى والأمنى بين إسرائيل ونيودلهى يجب ألا يكون مدعاة للدهشة الكبيرة وليس من المعقول أن تكون جامعة الدول العربية قد انتظرت كل تلك المدة لتعرف من وزير داخلية الهند لال كريشنا أدفانى خلال زيارته الأخيرة إلى إسرائيل أن بلاده تتعاون أمنياً ونووياً مع إسرائيل لمواجهة ما وصفه بالإرهاب، وهو يعنى الإرهاب الإسلامى ومن قبله كان وزير الخارجية الهندى جاسوانا سينج قد قام بزيارة تاريخية إلى إسرائيل وقع خلالها اتفاقات أمنية عديدة تهدف إلى الارتفاع بالحوار مع إسرائيل إلى مستوى العلاقات الاستراتيجية فى شتى المجالات وعلى رأسها بالقطع المجال الأمنى.

وخلال هذه الزيارة أيضا تكشفت رغبة الهند فى الحصول على أسلحة إسرائيلية متقدمة ومنها نظام رادار جوى أكثر تقدماً من نظام «فالكون» ورغم كل تلك الحقائق إلا أنه ينبغى التأكيد مجدداً على أن الدول العربية لم تكن فى حاجة إلى الانتظار كل هذه الفترة لمعرفة تلك الحقائق وإعلان الدهشة أمامها ومن ثم التقدم باحتجاج إلى الحكومة الهندية على التعاون مع إسرائيل، وإذا كانت التصريحات الهندية قد أخذت شكل الاعتراف الرسمى إلا أنه منذ وقت التفجيرات الهندية - الباكستانية النووية الشهيرة فى عام 1998 تكشفت الكثير من الحقائق حول التعاون النووى الهندى - الإسرائيلى وقبل ذلك بحوالى عقد من الزمان كانت قد أذيعت تقارير صحفية شبه مؤكدة حول عقد لقاء خطير فى باريس فى يوليو عام 1985 بين دبلوماسيين إسرائيليين رفيعى المستوى ومبعوث شخصى من رئيس الوزراء الهندى الراحل راجيف غاندى لبحث شن هجوم جوى مشترك بتخطيط إسرائيلى على مجمع تطوير الأسلحة النووية الباكستانية فى كاهوتا وكحافز للسلطات الهندية على الموافقة طرحت إسرائيل إغراءات بمساعدة الهند فى مجال المخابرات العسكرية ومكافحة الإرهاب.

وفى هذا السياق أيضا أدت العلاقات الهندية - الإسرائيلية الوثيقة فى المجال النووى إلى عدم إقدام إسرائيل على الانضمام للحملة الدولية بإدانة التفجيرات النووية الهندية فى عام 1998

ووردت تقارير صحفية عديدة أيضا أن الهند استعانت بمعدات تكنولوجية إسرائيلية متقدمة لإتمام تجاربها النووية، وليس خافياً حجم المصالح المتبادلة التى يجنيها البلدان من هذا التعاون وإذا كانت الدول العربية ترى فى ذلك انحرافاً من الهند تجاه الثوابت العربية فإن نيودلهى من جانبها لا تستشعر أى خطر إزاء ذلك، فهى ترى أنها تحمى أمنها النووى إزاء أطراف ليست عربية! بينما تحصد إسرائيل كل المكاسب والدولتان غير موقعتين على معاهدة حظر الانتشار النووى وتقول «جينز انتليجانس ريفيو» المتخصصة فى المسائل العسكرية إن إسرائيل تتمتع بقدرات نووية خارقة تشمل صواريخ عابرة للقارات وأسلحة نووية متعددة الأشكال بالإضافة إلى الأسلحة النووية المحمولة جواً والرءوس التى يمكن إطلاقها بالقاذفات المدفعية. وتخلص المجلة الشهيرة إلى أن العقيدة النووية الإسرائيلية لا تترك فرصة إقليمية أو دولية إلا واستغلتها لصالح دعم الأمن النووى والقومى الإسرائيلى، وبالتالى فلا عجب أن تكون هكذا حالها مع الهند أما الاحتجاجات العربية فيبدو أنها كالعادة ضلت الطريق ولم تكن هى الأسلوب المناسب للتعامل مع عالم يتطور ويبحث عن مصالحه بشتى السبل، ولعبة المصالح وحدها سواء مع الهند أم تركيا أم أندونيسيا هى الكفيلة بتحقيق المصالح والأهداف العربية وليس بيانات الاحتجاج والشجب ■

خاتمي حسم الجدل مبكراً

المحافظون يستعدون لمعركة الرئاسة

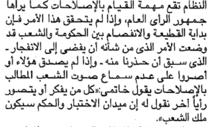
قطع الرئيس محمد خاتمي الشك باليقين بخصوص معركة الرئاسة المقبلة عندما أعلن من على منبر الجامعة عن عزمه على المشاركة في انتخابات الرئاسة الثامنة، وبذلك انتهز خاتمي الجدل الذي ظل قائماً خلال الأشهر الماضية حول مدى جديته في المضي على طريق الاصلاحات المعلنة منذ أجواء انتخابات الرئاسة السابعة التي أجريت في مايو من العام 1997.

■ طهران، محمد صادق الحسيني

مع إعلان الرئيس خاتمي عن ترشحه الجدي والفعال كما جاء في خطابه الجماهيري الذي ارتأى أن يكون وسط حشود الطلبة الجامعيين تكون المعركة الرئاسية التي فتحها اليمين المحافظ مبكراً بهدف النيل من معنوية رمز الإصلاح الأول والإصلاحيين قد حسمت منذ الآن لصالح رجل الشارع من الجيل الثالث للثورة الطامح في المشاركة الفعالة في صناعة القرار وصياغته بأداء جديد ونكهة متجددة.

تجمع كل التقارير القادمة من أعماق المجتمع على أن جيلي الثورة الأول والثاني بمن فيهم الرئيس محمد خاتمي سيكون مضطراً لمواكبته إذا ما أراد البقاء على حصة له في صناعة المستقبل الواعد لإيران.

وحدهم الذين لا يملكون رهافة الحس والسمع المطلوبة وهم الأقلية النادرة بين صفوف الشعب كما بين صفوف النخب الحية سيجدون أنفسهم قد خسروا المعركة بشكل نهائي مع الإعلان الواضح والصريح للرئيس الإصلاحي محمد خاتمي بأن على



النظام تقع مهمة القيام بالإصلاحات كما يراها جمهور الرأي العام، وإذا لم يتحقق هذا الأمر فإن بداية القطيعة والانفصام بين الحكومة والشعب قد وضعت الأمر الذي من شأنه أن يفضي إلى الانفجار - الذي سبق أن حذرنا منه - وإذا لم يصدق هؤلاء أو أصروا على عدم سماع صوت الشعب المطالب بالإصلاحات يقول خاتمي:«كل من يفكر أو يتصور رأياً آخر نقول له إن ميدان الاختبار والحكم سيكون ملك الشعب».

والحقيقة أن المحللين السياسيين والمراقبين توقفوا طويلاً عند معالم الطريق الجديد في ظل المعركة الانتخابية الجديدة التي فتحت على مصاريعها في أبرز عناوينها المعلنة كما جاء في خطاب الرئيس الإصلاحي وهي:

أولاً: إن الإصلاحات المطلوبة التي ينوي الرئيس خاتمي وأنصاره الاستمرار بها في ظل دورة رئاسية ثانية هي نفسها الإصلاحات التي صوتت لها أكثرية 23 مايو 1997م.

ثانيا: إن الإطار الوحيد الذي تتحاكم عنده الرؤى والأفكار والمشاريع والبرامج والأحزاب والحكومة ومؤسسات النظام ورموزها هو إطار القانون الأساسي - الدستور - والنظام العام والذي لا سقف تحته ولا فوقه بقادر على حماية المسيرة أو تنظيم أمورها.

ثالثا: إن الإدارة الحاكمة منبثقة من اختيار الناس لها وبالتالي فإن من حق الناس أن وتستجوبها دوماً.

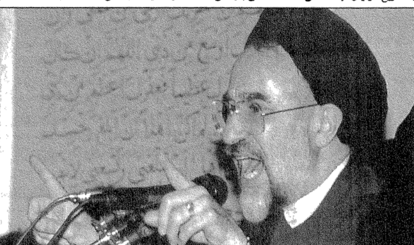
رابعا: إن الإصلاحات المعروضة من قبل التيار الإصلاحي والمطلوبة من قبل الناس هي الإصلاحات المناهضة للديكتاتورية بكل أشكالها سواء كانت ديكتاتورية الفرد أم الأقلية أم الأكثرية.

خامساً: إن حرية النقد والمعارضة يجب أن تبقى متاحة ومتوافرة للجميع لأن من صلب مشروع أي إصلاحات أن تبقى آفاق النقد وحرية التعبير مفتوحة على الدوام.

وإلى جانب ما تقدم من علامات مهمة طرحها الرئيس في إطار معركته الانتخابية المقبلة، فإن خاتمي حرص على التأهيل لمعركته الماضية مع معارضيه لاسيما عتاة اليمين الراديكالي الذين سبق لهم أن وصفوه بابشع الأوصاف عشية انتخابات الرئاسة الماضية عندما رسم الخط الفاصل بينه وبينهم بالقول:«لا يمكننا الحديث عن الإصلاحات اليوم وكأنها مشروع بكر، فقد حصلت منافسة حقيقية هي الأكثر جدية طوال العقدين الماضيين في الانتخابات السابقة قال فيها المعارضون لمرشح الإصلاحات إن فلاناً إذا ما نجح فإن الأمن والإسلام والثورة ستصبح كلها في مهب الريح ومع ذلك فإن الناس اختاروا من اختاروه وبالتالي فإن من يتحدث عن الاصلاحات اليوم أو ينوي مواكبتها عليه أن يفكر في الإصلاحات والمشروع الإصلاحي الذي صوتت له الأكثرية دون أن يعني ذلك قمع الأقلية، لكنه دون أن يعني في الوقت نفسه اختيار مشروع الأقلية الناقدة مشروعاً للتطبيق!».

هنا يأتي القول الفصل في خطاب الرئيس خاتمي والذي يقرأه المحللون السياسيون المطلعون على طبيعة التخطيط الاصلاحي الحالي المنعوت «بالخاتمية» مجازاً، إذ يفهم من كل ما تم أن خاتمي بصدد الإعداد لمشروعه الإصلاحي المكتمل أو «المكمل» كما أسماه هو والذي تدور رحاه على مقولة «الولاية الدستورية» أي خضوع الجميع دون استثناء لما هو مدون في الدستور من حقوق وواجبات للنظام كما للناس «إذ أنه من غير المعقول أن نعلن قبولنا للقانون الأساسي ولكن في المقابل نرفض قبولنا للحقوق الأساسية المدونة لأفراد المجتمع في هذا القانون» كما ورد في نص خطاب الترشيح.

وحدها الأيام والأشهر القادمة قادرة على رسم شعاع المعركة الرئاسية القادمة التي فتحت مبكراً من جانب اليمين المحافظ أولاً في محاولة لإثناء الرئيس الإصلاحي عن الترشيح أولاً من خلال تشبيهه بمانديلا ومن ثم التأثير على مشروعه الإصلاحي من خلال وضع الشروط التعجيزية عليه ثانياً فيما يأتي الإصرار والحزم الرئاسي اليوم لينقلها إلى آفاق أكثر رحابة لكنها مليئة بالتحديات الأكثر جدلاً أيضا ■

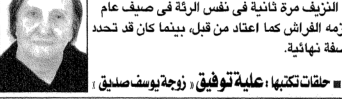


■ خاتمي يواجه معركة رئاسية شديدة

يوسف صديق بطل ثورة يوليو المنسى - 3 -

خطة اقتحام قيادة الجيش على علبة سجائر

فى تلك الأيام الحاسمة من تاريخ مصر الحديث، وفى النصف الثانى من شهر يوليو عام 1952 عاود يوسف نزيف الرئة اليسرى الذى سبق أن تعرض له خلال فترة خدمته فى السودان فى صيف عام 1950، الأمر الذى أدى وقتها إلى نقله بالطائرة من السودان إلى القاهرة للعلاج فى المستشفى العسكرى فى حلمية الزيتون، كان العلاج يقتضى إلى جانب الأدوية والحقن راحة تامة بالفراش ثلاثة أسابيع، وكان قد عاوده النزيف مرة ثانية فى نفس الرئة فى صيف عام 1951، ومر بنفس رحلة العلاج، مما ألزمه الفراش كما اعتاد من قبل، بينما كان قد تحدد موعد قيام الثورة ليلة 23/22 يوليو بصفة نهائية.



■ حلقات تكتبها: **علية توفيق** « زوجة يوسف صديق »

زار جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، يوسف صديق فى منزله فى حلمية الزيتون حوالى يوم 20 يوليو عام 1952 ليجدا يوسف على هذه الحالة المرضية الحادة، أو على حد قول يوسف صديق «ليجداه غارقا فى نزيفه» لم يكن أمام عبدالناصر إلا أن يعفى يوسف صديق من العمل فى ليلة الثورة، خاصة أن باقى كتيبة المدافع ماكينة لم يكن قد وصل من العريش بعد، وبالتالى فلن تتمكن من المشاركة فى الثورة، ويمكن تكليف اليوزباشى عبدالمجيد شديد مساعد يوسف صديق برئاسة مقدمة الكتيبة، خاصة أنها قليلة العدد والعدة، وواجبها فى خطة الثورة بسيط، وهو تدعيم قوات الضباط الأحرار التى ستقوم باقتحام قيادة الجيش.

رفض يوسف صديق بالرغم من حالته المرضية الحادة أن يفوته الاشتراك فى ذلك اليوم التاريخى الذى طالما انتظره، وأقنع جمال بأنه سيؤدى دوره فى الثورة، وإذا ساءت حالته فإن المستشفى العسكرى فى كوبرى القبة سيكون على بعد خطوات من القيادة العامة.

لكن يوسف خرج فى موعده لتنفيذ الخطة المتفق عليها، وانقطعت أخباره عنى حتى الساعة الثانية عشرة من ظهر الثالث والعشرين من يوليو حين وصل يوسف بمفرده، وكان الإرهاق الشديد يكسو وجهه، وعيناه حمراوين فى لون الدم من شدة المرض والسهر والإرهاق، راح فى نوم عميق، لدرجة أنه لم يشعر بالحقنة التى حقنه بها الدكتور سعيد.

استيقظ يوسف من النوم، جلسنا وقص على ما حدث فى هذه الليلة التاريخية فقال: تحركت مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة مشاة برئاسته الساعة الثانية عشرة منتصف ليلة 23 يوليو عام 1952 من أبعد معسكرات الجيش عن القيادة العامة، وهو معسكر الهايكستب، وكان معه ضابطان من التنظيم، مساعده اليوزباشى عبدالمجيد شديد، واليوزباشى زغلول عبدالرحمن الذى حضر إلى المعسكر لإبلاغ يوسف صديق بساعة الصفر «12 منتصف الليل»و بكلمة السر «نصر» وكانت مهمة مقدمة الكتيبة هى التوجه إلى مبنى رئاسة الجيش فى كوبرى القبة للمعاونة، بعد قيام الكتيبة 13 مشاة باحتلالها. قبيل ساعة الصفر حشد يوسف صديق ضباطه وجنوده وألقى فيهم كلمة قصيرة وبسيطة وحماسية، موضحا لهم أنهم سيشاركون فى عمل عظيم من أجل وطنهم، وسوف يفخر به أبناؤهم وأحفادهم.

عندما حانت ساعة الصفر تحرك يوسف صديق بقواته، وما أن اجتازوا بوابة المعسكر بأمتار قليلة، حتى شاهد سيارة اللواء عبدالرحمن مكى قائد الفرقة قادمة نحو المعسكر، فتصدى لها وأوقفها وتحفظ على اللواء «مكى» بنفس سيارته وسارت سيارة يوسف صديق فى المقدمة، تليها سيارة اللواء «الأسير»، وخلفها سيارة اليوزباشى عبدالمجيد شديد واليوزباشى زغلول عبدالرحمن، موجهة أسلحتها تجاه سيارة اللواء عبدالرحمن مكى.

لم يلتق يوسف طوال الطريق بأحد من قوات الضباط الأحرار التى من المفروض أن تكون قد أحكمت الحصار حول القاهرة، بحيث لا يمر منها غير القوات التابعة للضباط الأحرار فقط، وكانت كلمة السر «نصر» المبلغة له هى مفتاح المرور من قوات الحصار، لكن اللواء عبدالرحمن مكى مر وكاد يصل إلى المعسكر دون أن يمنعه أحد، وها هى قوات مقدمة كتيبة المدافع ماكينة تكاد تصل إلى مشارف مصر الجديدة دون أن يعترضها أحد، مطالبا إياها على الأقل بكلمة السر، وهذا يعنى أن خطة الثورة لم توضع موضع التنفيذ بعد. وعلى مشارف مصر الجديدة ألقت قوات يوسف صديق القبض على الأميرالاى عبدالرءوف عابدين قائد ثان الفرقة، ليوضع تحت التحفظ مع قائد فرقته وفى سيارته، واستأنف يوسف السير بقواته دون وجود أية دلائل على وجود قوات أخرى لتنظيم الضباط الأحرار فى شوارع القاهرة، وإلا لما كان قائد ثان الفرقة قد وصل إلى مشارف مصر الجديدة متجها إلى معسكر الهايكستب، إزاء هذا الموقف الغامض الذى وجد يوسف صديق نفسه فيه، لم يكن أمامه - خاصة بعد أن ألقى القبض على قيادتين من جيش فاروق وأصبح مرتكبا لجريمة عقوبتها الإعدام - إلا أن يتوجه إلى القيادة العامة فى كوبرى القبة حيث أصبح قريبا منها، ويقوم باحتلالها والدفاع عنها حتى آخر طلقة وآخر رجل.

هكذا اتجه يوسف صديق بقواته نحو القيادة العامة لينفذ ما عزم عليه، لكن ما إن سار «قول» السيارات مسافة قصيرة بشارع السلطان حسين بمصر الجديدة حتى لاحظ يوسف توقف «القول» من الخلف، فنزل من عربته الچيب ليستجلى الأمر، ففوجىء بقواته تحيط برجلين يرتديان ملابس صيفية مدنية «قميص وبنطلون» ولما اقترب منهما تبين له أن الرجلين هما جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، ففك أسرهما وانتحى بهما جانبا وسألهما عن سبب وجودهما فى ذلك المكان، فأخبراه بأن أمر الحركة قد انكشف «للملك» وأن الفريق حسين فريد رئيس الأركان مجتمع بكبار القادة فى القيادة العامة فى كوبرى القبة لاتخاذ إجراءات مضادة للحركة، كما أضاف جمال بأنهما كانا متوجهين إليه فى الهايكستب كى يعجل بالتحرك بقواته.

أطلع يوسف جمال على ما كان من شأن القبض على الضابطين الكبيرين اللواء مكى والأميرالاى عابدين، وما كان قد قرره بشأن مهاجمة قيادة الجيش واحتلالها، وأن الأمر الآن يقتضى سرعة التحرك. أسرع يوسف صديق إلى

كيف ألقى يوسف صديق القبض على جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر

أسرار اعتقال يوسف صديق وسفره إلى سويسرا وهروبه من لبنان

عربته الجيب فى مقدمة القوة لينطلق إلى قيادة الجيش فى كوبرى القبة فى سباق مع الزمن، فى أثناء الطريق رسم يوسف صديق خطة لاحتلال القيادة العامة على الغلاف الداخلى لعلبة السجائر التى كانت معه. واشتبكت قوات يوسف صديق مع حرس القيادة العامة فى تبادل لإطلاق النار لم يستمر سوى دقائق قليلة، استسلم على إثره الحرس لقوات يوسف صديق، وأصيب خلال ذلك الاشتباك جنديان من قوات يوسف صديق، وجندى من قوات حرس القيادة.

دخل يوسف بقواته إلى مبنى القيادة، وقام بتفتيش الدور الأرضى، ووضع حراسة على الأماكن المهمة، وارتقى السلم ليصعد إلى الطابق العلوى، وإذ بالضابط الحر الصاغ حسن أحمد الدسوقى واليوزباشى عمر محمود على يقدمان نفسيهما ليوسف ومعهما عشرون جنديا، وقد حضروا لتعزيزه بتكليف من البكباشى زكريا محيى الدين، صعد يوسف إلى الطابق العلوى للقبض على الفريق حسين فريد رئيس الأركان ومن معه، إلا أن «جاويشا» كان يقف على السلم المؤدى إلى الطابق العلوى اعترضه ومنعه من الصعود، ولما كان لا الوقت ولا الموقف يحتملان الانتظار والمجادلة، فقد أطلق يوسف النار على قدم «الجاويش» واستأنف صعوده حتى باب مكتب رئيس الأركان، فوجد الباب موصدا، وإذا بجنود من الخلف - جنود الصاغ حسن الدسوقى - يطلقون النار على الباب، فتح الباب وتبين أن المقاومة كانت بسبب كرسى وضع خلف الباب.

استسلم من كانوا فى الحجرة وعلى رأسهم الفريق حسين فريد قائد الجيش ومعه الأميرالاى حمدى هيبة وضابطان آخران، كما قام يوسف صديق بالقبض على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش، فقبض بذلك على المقاومة، وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد. هكذا أصبح يوسف فى موقع قيادة الجيش، وسخر الله له أيضا جنودا من جيش فاروق ليستخدمهم فى تعزيز موقفه، بعد ذلك الجهد الشاق الذى بذله يوسف صديق وهو مريض شعر بأنه فى حاجة إلى شىء من الراحة، فجلس على الدرج الحجرى لقيادة الجيش.

وبقيام ثورة 23 يوليو، وتشكل مجلس قيادة الثورة من 14 عضوا، بإضافة خمسة ضباط لأعضاء الهيئة التأسيسية السابقة وهؤلاء الضباط الخمسة الذين ضموا هم: لواء أ.ح محمد نجيب - بكباشى أ.ح يوسف منصور صديق من سلاح المشاة - بكباشى عبدالمنعم أمين من سلاح المدفعية - بكباشى أ.ح زكريا محيى الدين من سلاح المشاة - بكباشى حسين الشافعى من سلاح الفرسان.

كان طبيعيا أن يختلف يوسف صديق مع غالبية زملائه أعضاء مجلس القيادة لاختلاف أفكاره ومبادئه عن أفكارهم ومبادئهم، فيوسف يؤمن بالحرية والديمقراطية والاشتراكية أسلوبا للحكم، ويمقت الديكتاتورية مهما اختلفت أرديتها، وكان ضد استغلال الإنسان فى جميع الأشكال والصور، فى حين أن كل أعضاء مجلس القيادة - عدا خالد محيى الدين - جذبتهم شهوة الحكم فنسوا المبادىء التى تجمعوا حولها فى تنظيم الضباط الأحرار، علاوة على فكرهم ذى النزعة الغربية الرأسمالية.

وعندما ثار فريق من الضباط الأحرار بسلاح المدفعية يتزعمهم اليوزباشى محسن عبدالخالق على الاتجاه الديكتاتورى للمجلس، وعلى تصرفات بعض أعضاء مجلس القيادة. وطالبوا بأن يكون تمثيل الضباط داخل مجلس قيادة الثورة بالانتخاب، أيد يوسف مطالبهم على أساس أن مجلس الثورة لم يكن مجلسا منتخبا لا من الشعب ولا من الجيش، هاج أعضاء مجلس القيادة وثار عبدالناصر، وسأل يوسف صديق هل تضمن نجاحك فى الانتخابات؟ فرد عليه يوسف قائلا: إن هذا لا يهم، وإنما المهم هو شرعية وجودى ووجودك فى المجلس.

قام مجلس القيادة يوم 15 يناير عام 1953 باعتقال ضباط المدفعية 35، وكان من بينهم القائمقام رشاد مهنا والضابط الحر أحمد حمروش، وتم إيداعهم سجن الأجانب بملابسهم العسكرية بالمخالفة للأعراف والتقاليد العسكرية ودون تحقيق أو محاكمة.

ثار يوسف صديق على هذا الإجراء الذى يضرب عرض الحائط بتقاليد الجيش المصرى، الذى اتخذ ضد ضباط أحرار شرفاء وطنيين، وقدم استقالته فى اليوم التالى للرئيس محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة، وأصر عليها، بالرغم من كل المحاولات التى بذلت معه لإثنائه عنها.

بعد أيام قلائل من تقديمه لاستقالته سافرنا إلى أسوان ، وفى فجر اليوم التالى لسفرنا إلى اسوان، توجه البوليس إلى قريتنا والقوا القبض على شقيقى محمود توفيق زوج سهير ابنة يوسف صديق من زوجته الأولى، ولعل ذلك كان أحد إجراءات مجلس قيادة الثورة للضغط على يوسف صديق، كما تم القبض على ابن خالى يوسف كمال.

فوجئنا بخطاب وارد إلينا من الجهة الحكومية التى تتبعها استراحة أسوان تطالبنا بأجر إقامتنا فى الاستراحة نحن والضباط، فأرسل يوسف هذه المطالبة إلى جمال عبدالناصر بعد أن كتب له عليها «منذ متى يدفع المعتقلون أجر إقامتهم فى المعتقل؟ أنت أولى منى بذلك».

مرت أيام وبدأ يوسف يشعر بالملل، وعندما كان يسأل عن موعد عودتنا إلى القاهرة، كان أحد الضباط يخرج ويعود بعد فترة قائلا: إنه اتصل بالقاهرة وأبلغوه بأن العودة ستكون بعد أسبوع، وتنقضى الأيام وتتكرر نفس الإكذوبة.

اتصل يوسف صديق تليفونيا بجمال عبدالناصر وأبلغه بتصميمه على الاستقالة من المجلس، وبالتالى فلا مبرر لبقائنا فى أسوان.

فى شهر مارس 1953 عاد يوسف من أسوان إلى منزله الآخر فى حلمية الزيتون، وزاره الصديقان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، وأقنعاه بالسفر إلى سويسرا للاستجمام لمدة ثلاثة أشهر، حتى يهدأ التوتر داخل الجيش، يعود بعدها إلى العمل فى صفوف القوات المسلحة حسب رغبته فوافق كى لا تصطدم أسلحة الجيش ببعضها، ويستغل الإنجليز الموجودون فى القناة الموقف ويزحفون إلى القاهرة ويضربون الثورة ويعيدون فاروق إلى عرش مصر.

سافر يوسف صديق - بمفرده - فى شهر مارس عام 1953 إلى منفاه فى مدينة «لوزان» فى سويسرا، وأقام بها عدة أشهر، عانى فيها الاغتراب وجحود الرفاق ما جعل حالته الصحية تسوء برغم أنه فى بلد من أجمل بلاد العالم، وهناك كتب قصيدته «من الجنة» التى تحدث فيها عن دوره فى الثورة، وسلوك رفاقه معه، والقبض على ضباطه ونفيه إلى سويسرا.

وكالعادة كلما اتصل يوسف بجمال عبدالناصر مستفسراً عن موعد عودته إلى مصر، كان جمال يماطله، فغادر يوسف سويسرا متجها إلى لبنان، مرورا بإيطاليا لعدة أيام سرت خلالها شائعة عن وفاته فسافرت إلى لبنان للحاق به .

وصلنا إلى مطار بيروت ظهرا، وكان يوسف فى استقبالنا ومعه الصاغ جمال حماد «الملحق العسكرى لسفارتنا فى سوريا ولبنان» وهو أحد الضباط الأحرار.

دون أن أتكلم قمت وأخرجت ملابسه العسكرية من الحقيبة وهو ينظر إلى مندهشا، وقمت بوضع الملابس فى الدولاب دون أن أتكلم، فهم يوسف ما أقصده وما أهدف إليه بإحضار الملابس العسكرية، لكنه عقب بجدية:

سوف نقابل صعابا كثيرة ومحنا أكثر، فهل أنت مستعدة؟

قلت له: أنا مستعدة تماما.

واتفقنا.

دارت محركات الطائرة، وانطلقت عائدة بنا إلى مصر الحبيبة، ثم هبطت بنا الطائرة فى مطار القاهرة ظهرا، ويوسف يرتدى بذلته العسكرية ويرد على تحية كل من يصادفه من العسكريين، الذين استقبلونا بمنتهى الاحترام والترحاب.

وتوجهنا إلى قريتنا زاوية المصلوب.

وتوجهنا بنفس التاكسى إلى قريتنا، ومن هناك أرسل يوسف برقية تلغرافية إلى اللواء محمد نجيب بصفته رئيس مجلس قيادة الثورة يخبره فيها بعودته إلى مصر، وتوجهه إلى قريته زاوية المصلوب، ويؤكد للمرة الثالثة تصميمه على الاستقالة من مجلس قيادة الثورة.

وفى صباح اليوم التالى حضر مأمور مركز شرطة الواسطى إلى منزلنا ليبلغ يوسف بأنه صدر قرار البكباشى جمال عبدالناصر وزير الداخلية بتحديد إقامته بمنزله فى القرية ■

د. حسن خضر لا يرى أن تصريحاته مستفزة

أنا مظلوم.. واسألوا رئيس الوزراء!

على مر الحكومات المصرية اعتاد الناس أن يكون أحد الوزراء هدفاً للصحافة، حدث ذلك مع الدكتور محمد الرزاز وزير مالية حكومة عاطف صدقى، وحدث أيضاً مع المهندس محمد عبدالوهاب وزير الصناعة.

وفى حكومة الجنزورى نال فاروق حسنى أكبر قدر من الانتقادات إلى درجة جعلت الناس يظنون كل يوم أنه سوف يصدر قراراً بإقالته فى اليوم التالى وتلاه وزيرا الصحة والتعليم، وأخيراً الجنزورى نفسه وطلعت حماد.

أما فى حكومة عاطف عبيد فقد حاز الدكتور حسن خضر وزير التموين على عضوية نادى الرزاز بلا منافس وأصبح الوزير السوبر فى الهجوم، والهجوم على خضر له طبيعة خاصة فقد بدأ برفض الشارع له ثم أخذت الصحافة المبادرة من رجل الشارع وتحول الرجل إلى آخر نكتة!

لكن على أى حال وبرغم أن قائمة الاتهامات والانتقادات باتت طويلة، وطويلة جداً فإنه من حق الرجل أن يدافع عن نفسه ويوضح وجهة نظره، ويبرر أو ينفى تصريحاته التى أزعجتنا طويلاً.

■ حوار. أحمد فرغلى   تصوير. عماد عبدالهادى

د. حسن خضر طوال الفترة التى توليت فيها حقيبة وزارة التموين شهدناك طرفاً فى معارك طاحنة ، تارة مع الصحفيين وأخرى مع قيادات كبرى بالوزارة، وثالثة مع التجار والمنتجين، فما الحقيقة فى كل ذلك علماً بأن كثيرين يرون أنك لست محقاً؟!!

أنا لم أكن راغباً فى الدخول فى ما تسميه بالمعارك، خاصة مع الصحفيين، وما حدث فى الفترة الماضية ربما يعود إلى عدم دراية البعض بالدور المنوطة به وزارة التموين، وعدم استيعاب كل الناس لكل قرار يتخذ فى قطاع التجارة الداخلية والذى يمس بشكل واضح وصريح قطاعاً معيناً من الناس أو بمعنى أدق «يدوس» على مصالح «ناس» ويخدم أناساً آخرين وبالتالى فلابد أن تصاحبه زوبعة وهذه الزوبعات عندما تشارك فيها الصحافة بلا موضوعية لابد أن تحدث بلبلة شديدة فى المجتمع، وربما يتساءل البعض لماذا تحدث الزوبعة فى هذا القطاع بالتحديد؟

لماذا؟

لأن هذا الأمر مرتبط بحياة المواطن المصرى، ليس فقط فى الغذاء، بل فى كل ما يمس حياته اليومية من سلع غذائية وغير غذائية، فإن مسئوليات الوزارة متعددة ولا تقتصر فقط على مجرد توفير تلك السلع بمواصفات معينة، وإنما تمتد لتعمل على حماية المواطن وكل ما فى الأمر أنه لم تكن هناك خلافات مع أحد، ولكن أفسر هجوم البعض علينا بأنه لم يكن متوافراً لدى هؤلاء القدر الكافى من المعلومات حول بعض القضايا.

أليست هذه مسئوليتك كوزير، أن تقدم المعلومات بفكر صريح وواضح؟

بالتأكيد هذه مسئوليتنا ولكن نحن فى البداية كنا نعكف على دراسة هذا القطاع المهم بكل أوجاعه ولابد وأنت تضع معلومة ما أمام شخص ما أن تتأكد أولاً من حقيقتها، وهذا كان يحتاج إلى بعض الوقت، ولكن البعض فسره بالتعالى والتجاهل والهروب والمقاطعة إلى آخر هذه التعبيرات الكبيرة.

وبعد الدراسة الطويلة ماذا وجدت فى وزارة التموين؟

هذه الوزارة تضج بالمشاكل وتحتاج إلى حكمة وقوة ودراية فى اتخاذ القرارات خاصة أن بها مواقع كثيرة تدفع بالعاملين فيها إلى الانحراف والرشوة، وأعتقد أن الإستراتيجية التى وضعناها سوف تحدث ما أسميه بالنقلة النوعية فى النظم والسياسات التسويقية وذلك من خلال التطوير المؤسسى والتشريعى حيث توجد تشريعات تنظم التجارة الداخلية يرجع تاريخها إلى ما يقرب من 75 عاماً.

لماذا رفضت تذكرة طيران كندا على الدرجة العادية وقلت إن جميع الوزراء يسافرون على الدرجة الممتازة؟

حكايتى مع تذكرة طيران كندا

لم أفكر فى رفع سعر رغيف الخبز أو كيلو السكر

على فكرة، أنا عندما أسافر فى مهمة شخصية أسافر على الدرجة العادية، لكن هذا الموضوع حدث فيه لبس حيث إننى توجهت إلى الطائرة وفوجئت ببعض رجال الأعمال يسافرون على الدرجة الممتازة وبدعوة مماثلة لتلك التى أسافر بها وعندما صعدت إلى الطائرة نادى علىّ أحدهم وجلست فى أحد المقاعد وفوجئت بإحدى المضيفات تنبهنى إلى أننى يجب أن أعود إلى المقعد الخلفى فى الدرجة العادية، ورفضت لأن هذا يتعلق بتقدير أصحاب الدعوة للحكومة المصرية وليس لشخص الوزير، السبب الآخر أننا عندما ندعو أحد الوزراء من أى مكان فى العالم نحجز له على الدرجة الممتازة بمن فيهم وزراء الدولة التى وجهت إلينا الدعوة.

وهل هذا يدعوك إلى النزول من الطائرة وتعطيل الرحلة؟

أنا لم أكن أقصد تعطيل الرحلة ولكن قصدت أن أوضح للمسئولين الكنديين حقيقة الموقف، وقد تفهموه وقد حضرت إلى مكتبى سفيرة هذه الدولة وأكدت أن ما حدث كان خطأ إداريا وقدمت اعتذاراً رقيقاً.

وهل من المنطق أن تصرح بأن سعر السكر سوف يرتفع إلى ثلاثة جنيهات؟!

أرجوكم لا ترددوا تصريحات خاطئة، وبدلاً من ترديد هذا الكلام تعالوا اسألونا لكى تتبينوا حقيقة الأخبار المكذوبة، وهل يتصور أحد أن يصدر هذا الكلام عن وزير مسئول؟!

إذن ما حقيقة هذا التصريح؟

الحقيقة أننا كنا نعقد اجتماعاً عاماً لهيئة السلع التموينية وكان النقاش حول مسئولية الوزارة فى توفير السكر بسعر 135 قرشاً وتحدثنا حول خطة الوزارة،

ولكن بكل أسف خرج أحد الصحفيين يدعى أننى قلت إن السكر سوف يرتفع إلى ثلاثة جنيهات، ويكفى هنا أن أقول إن شريط الفيديو لهذا الاجتماع مازال موجوداً وكنا سوف نقدمه إلى مجلس الشعب.

و فيما يخص رغيف الخبز ألم تكن لديك رغبة فى رفع سعره بعد أن ظل مستقراً سنوات طويلة؟

زوبعة رغيف الخبز أثارها أيضاً أحد الصحفيين عقب اجتماع الغرف التجارية وبرغم أن الحديث كان يدور حول قانون الغرف الجديد وبعض المشكلات التى يطرحها أعضاء الغرف إلا أننى فوجئت بإحدى الصحف تنشر عنواناً كبيراً باللون الأحمر وتقول: خضر يقرر رفع سعر رغيف «العيش»، وأنا والله العظيم لم أذكر رغيف «العيش» من قريب أو من بعيد، وعندما أرسلت تكذيباً نشروه ببنط «العفريت» تحت عنوان لا مساس ولا مساس: وزير التموين ينفى تصريحه برفع سعر رغيف «العيش».

بعيداً عن الانفعال من الذى يقف وراء الهجوم عليك؟

أنا أريد أن أعرف!!

ما شعورك عندما تقرأ كلمة «سيدنا الخضر» وحسن النية، ووزير المجاملات.. و...و...؟!

أستمر فى عملى وأزداد صلابة وأضرب على يد الفساد بقوة أكبر ولا أبالى، وأخيراً أقول: «أفوض أمرى إلى الله».

هل كنت تقرأ نصف كلمة فى الأخبار؟

نعم ومازلت أقرأها ولكننى أشعر بأنها فقدت مصداقيتها على عكس ما كانت عليه قبل ذلك.

دكتور حسن هل يمكننى الآن الاطلاع على آخر تقرير حول سلاسل «سنسيبرى ومترو وإيدج» وغيرها؟

يمكنك الاطلاع على أحدث تقرير لبيان أسعار التجزئة للسلع والرقابة عليها.

وبالفعل أخرج الوزير التقرير الخاص بأسعار الفترة من 7/11 إلى 2000/7/18 وضرب مثالاً بسعر السكر الذى يباع لدى مجمعات الوزارة والهوارى بـ 130 إلى 160 قرشاً وفى سنسيبرى يباع من 145 إلى 185 وفى مترو يباع بـ 170 قرشاً.

وحول تفاوت الأسعار قال الوزير كل عارض يرى أنه يقدم خدمة معينة بسعر معين و هو يحدد لنفسه كيف يستطيع جذب الجمهور ونحن من جانبنا سوف نفتح المجال أمام سلاسل أخرى عديدة فهناك «مترو كاش كارى» العالمية و«كارفور» الفرنسية، و«كوف أوف» الألمانية وهناك بعض المستثمرين من جنوب إفريقيا وهم لديهم خبرة فى توفير احتياجات الدول الفقيرة ومن المحتمل أن يأتى أيضاً أحد المستثمرين السعوديين فقد سبق أن أرسل إلى رئيس الوزراء يطلب شراء جميع المنافذ لإقامة سلسلة ضخمة ولكننا سوف نمنحه بعضاً منها حتى نرفع القدرة التنافسية بين أكبر عدد ممكن من السلاسل.

هل الدولة سوف تصبح قادرة على ضبط السوق بعد فتح هذا الكم الكبير من السلاسل؟

بكل تأكيد الدولة لديها من القوة والقدرة الفائقة ما يمكنها من ضبط الأسواق.



■ وزارتى تضج بالمشاكل وتحتاج إلى الحكمة مصحوبة بالقوة

كيف ونحن لا نملك التحكم في الأسعار وفقاً للاتفاقيات الدولية التي وقعناها؟

مسألة الأسعار لا نملك فعلاً التحكم فيها كحكومة لكن نملكها كشعب بمعنى أنك عندما تجد نفسك أمام عشرات المنتجين والعارضين، وأن السوق أصبحت مفتوحة أمام الجميع فمن حقك أن تتجاهل أصحاب السعر الأعلى، وأعتقد أنهم ليسوا مستعدين أن يخسروا سمعتهم العالمية برفع أسعار معينة.

أليس ممكناً أن يحدث تكتل بين أصحاب هذه السلاسل ـ خاصة بعد البدء في إقامة المصانع وخطوط الإنتاج ـ بهدف احتكار السوق والسيطرة عليها؟

فكرة السلاسل لا تطبق في مصر فقط ولكنها تطبق في دول عربية وفي العالم كله فمثلاً سنسبيري لديه أكبر الفروع في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فمصر ليست هي الهدف.

بصراحة من الذي يقف وراء سنسبيري؟ وهل هو يهودي فعلاً؟

أنا أقولها بأعلى صوت صاحب سنسبيري ليس يهودياً وهو رجل إنجليزي معروف في إنجلترا وهو عقلية مالية واقتصادية معروفة لدى العالم جيداً وأنا لا أقول هذا الكلام دفاعاً عنه، ولكنني أقوله للتأكيد على أن الدولة يقظة وأن الذين يحكمون فيها لديهم وطنية.

هناك تصور لدى البعض بأن أصحاب هذه السلاسل يمكنهم التحكم في جيناتنا الوراثية بتقديم مواد غذائية لا نعرف حقيقة تركيبتها العلمية، فكيف يمكن للدولة أن تراقب هذه الأسواق المفتوحة على مصراعيها؟

هذا سؤال مهم، وهو بالفعل يلقي بالكرة في ملعب الدولة، فهي لابد أن تكون على دراية علمية بكل ما يدخل بلادنا ونحن من جانبنا كوزراء تموين وصحة وزراعة وخلافه لن نتخلف لحظة عن أداء الواجب، ولك أن تتصور أننا نرسل حملات التفتيش إلى هذه السلاسل بما يعادل مرة أو اثنتين في اليوم الواحد وعندما تثبت أي مخالفة نحرر محضر أمن دولة على الفور، وأرجو ألا يتصور الناس أنه بإمكان أصحاب هذه السلاسل فعل أي شيء.

قبل أن ننتقل إلى قضية أرض كندا أريد أن أسألك هل تلتقي بالدكتور أحمد جويلي وزير التموين السابق الذي ترك حباً كبيراً في قلوب الناس؟

نعم نلتقي وقد تفضل مشكوراً بتقديم التهنئة إليّ عندما توليت الوزارة وقد زارني في مكتبي وهو رجل قدير يحظى بحب الجميع واستطاع أن يؤدي دوره في كل المواقع التي تولاها.

لكن لماذا يعقد البعض مقارنة دائمة بينك وبين الدكتور جويلي؟

أعتقد أن المقارنات غير واردة لأن كل حكومة مسئولة في إطار معين.

وما رأيك في التصور السائد بأن الدكتور حسن خضر جاء ليصفي الحسابات وينتقم من أحد الأجنحة المهمة في الحكومة السابقة، خاصة أن د. جويلي كان على خلاف مع الدكتور يوسف والي، والدكتور عاطف عبيد؟ وقد تحقق هذا الانتقام بالتخلص من الحرس القديم من معاوني د. جويلي؟



هجوم أحمد رجب يدفعني إلى المزيد من العمل

الحكومة لا تستطيع التحكم في الأسعار

هذا كلام مبالغ فيه وما ادعاه البعض بأنني جئت ومعي الهكسوس لطرد الحرس القديم، هو كلام مليء بالكذب وكان يجب على الذين يرددونه أن يبحثوا عن المعلومة الحقيقية.

دارت بينك وبين سمير الشقنقيري مواجهات ساخنة على صفحات الجرائد، انتهت بتحويله إلى النيابة العامة وإقامته لدعوى سب وقذف ضدك، وبين كل هذا وذاك الناس لا يعرفون حقيقة الشقنقيري؟

هذا الأخ كان يشغل منصب نائب رئيس هيئة السلع التموينية وعندما حضرت إلى الوزارة وجدت أنه معين بقرار وزاري يعطيه صلاحيات مالية كاملة بعد سن 65 سنة وهذا ليس من سلطة الوزير، هذا الرجل تم المد له بقرار رئيس مجلس الوزراء بعد أن أكمل 60 سنة وتوالى المد له حتى بلغ 65 سنة وعند هذه السن لا تكون له صلاحيات مالية لكنه استمر إلى أن بلغ 68 سنة وهناك تقارير رقابية وتحريات ضده تطالب بتوضيح بعض النقاط، والخطورة أنه كان يعمل في حوالي ستة مليارات هي قيمة الأموال المرصودة لاستيراد القمح وكان له حق التوقيع منفرداً، لكنني قمت بتشكيل مجلس جديد للهيئة يضم بعض الوزراء المفوضين من ذوي الخبرة في أمور القمح وطلبت من الأخ الشقنقيري أن يبقى مستشاراً ولكنه أقام الدنيا ولم يقعدها وقبل ذلك كنت قد أحلت التقارير الرقابية إلى النيابة العامة، مثلما حدث في موضوع إيدج الذي نشرت حوله إحدى الصحف منذ عام 97 والذي أثبت تجاوزات أحد رجال الأعمال ولم يكن أمامي إلا إبلاغ النيابة العامة.

قامت الدنيا ولم تقعد بسبب تصريحكم بالتفكير في شراء أرض من كندا بقصد استغلالها في زراعة القمح؟ لماذا فكرت في كندا ولم تفكر في أرض السودان؟

أرجوك لا تدخلني في متاهة جديدة، فأنا لم أصرح بشراء أرض من كندا ولم أحدد سعر الفدان 400 دولار كما ادعى البعض وليس من سلطتي كوزير تموين أن أشتري أرضاً وأزرع قمحاً في أي مكان لا في مصر ولا في السودان ولا كندا، أصل الحكاية أنني كنت متوجهاً إلى كندا بدعوة من حكومتها لحضور مؤتمر القمح العالمي الذي يعقد سنوياً وفي إطار الزيارة كانت هناك مقابلات عديدة مع وزراء الزراعة والاقتصاد والثروة وكنت سوف أتفق مع مجلس صادرات القمح الكندية ليبدأ في إعادة تصدير القمح الكندي إلى مصر، وفي مثل هذه الزيارات نلتقي برئيس الوزراء لمراجعة برنامج وهدف الزيارة معه ومعرفة ما إذا كانت لديه توجيهات أم لا، وعندما سألت الدكتور عاطف عبيد قال لي: رئيس اتحاد الغرف التجارية طلب معلومات بخصوص زراعة القمح في كندا أو أنهم لديهم خبرات نموذجية في زراعة القمح بأسلوب متطور.

وأضاف رئيس الوزراء: وأنا أعرف أن هناك عدداً من الدول اشترت أرضاً لاستخدامها كمزارع تجريبية لنقل التكنولوجيا «ابقى هات لنا معلومات عن هذا الموضوع» وبعد ذلك توجهت إلى كندا وألقيت كلمة الدول المستوردة للقمح وفي نهاية الزيارة وعلى هامش اللقاء قلت للوزير المختص نحن لدينا رغبة في الحصول على معلومات وافية حول مزارع القمح وكذلك تجارب الدول التي اشترت أرضاً في كندا واستثمرتها في زراعة القمح ووعد الرجل بتجهيز ملف كامل حول الموضوع وفي مقابلتي للصحفيين أشرت إلى ما تضمنته الزيارة لكنني فوجئت بأنهم يدعون أنني ذهبت لشراء أرض من كندا وبدأت مواويل الردح والطبل والزمر والكذب والادعاء، ولست أدري لمصلحة من كل هذا التشويه والتضليل للرأي العام.

هل قلت إنه ليس من مصلحتنا الاكتفاء ذاتياً من القمح وأنه يكفي إنتاج ما يحقق الأمان الاستراتيجي؟

نعم قلت ذلك.

كيف؟

هناك العديد من الدراسات التي أجريت حول موضوع الاكتفاء ذاتياً من القمح، ويهمني هنا أن أشير إلى أن مصر تنتج 6,5 مليون طن قمح سنوياً وتستورد 4,5 مليون طن من خلال أجهزة وزارة التموين كما تقوم جهات قطاعي الأعمال العام والخاص باستيراد في حدود مليوني طن أخرى، ومعنى أن نحقق الاكتفاء الذاتي مطلوب أن ننتج 13 مليون طن قمح، وهذا ممكن تحقيقه ولكنه سيأتي على حساب عدد من المنتجات الزراعية الأخرى ومن هنا فإن عدداً كبيراً من الدراسات التي أجريت ليس فقط من منظور الربحية الفردية، وإنما من وجهة نظر الربحية المجتمعية، أوضحت أنه من الأصلح تحقيق نسبة مرتفعة من الاكتفاء الذاتي الإستراتيجي، خاصة بعد خلطه بالذرة الشامية بنسبة 80٪ قمحاً و20٪ ذرة مع استيراد باقي الاحتياجات من الخارج باعتبار أن هذه الموارد الزراعية ستدار اقتصادياً بكفاءة أعلى إذا وجهت إلى إنتاج محاصيل أخرى أعلى في القيمة.

قلت إن الفاقد في تخزين القمح يحقق خسارة تصل إلى 11٪ وهي تعادل ثمن 50 صومعة فكم تقدر الخسارة مالياً؟

الخسارة ترجع إلى أن 65٪ من أسلوب التخزين الحالي عبارة عن شون ترابية فضلاً عن أن الطاقة فيها عجز يصل إلى 12 مليون طن طاقة تخزينية وبعملية حسابية يمكنك تحديد قيمة الفاقد وهو 11٪ من قيمة 12 مليون طن وقد يبلغ هذا الرقم أكثر من 800 مليون جنيه وهو ما يعادل ثمن 50 صومعة تستمر معنا الدهر كله بدلاً من فقد هذا المبلغ كل عام ■



إطارات
النسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO
9001
SGS
قوة ـ جودة ـ أمان
ترنكو
راديال معدنى للنقل الثقيل
لجميع أنواع الشاحنات والمقطورات
لدى الموزعين بجميع المحافظات
Helmy
إنتاج: شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : شارع ٣٨ / سموحة / اسكندرية
ت ٤٢٤٠٤٢٧ / ٤٢٢٩٤٧١ / ٤٢٧٤٢٧٣
مركز البيع : القاهرة ـ شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥

جاء قرار المستشار جابر ريحان المدعى الاشتراكى يوم الأحد الماضى بمنع رجل الأعمال مصطفى محمد البليدى وزوجته وأولاده من التصرف فى أموالهم ليفتح الباب مجدداً حول تضخم ثروات بعض رجال الأعمال بطريقة غير مشروعة نتيجة استيلائهم على أموال البنوك الوطنية.

صحيح أن غالبية رجال الأعمال فى مصر شرفاء ووطنيون إلا أن القلة منهم باتت تسىء إلى الأغلبية حتى أصبح هروب رجال الأعمال قاعدة يطلق منها المتربصون السهام على الاقتصاد القومى والجهاز المصرفى.

■ تحقيق ـ جابر القرموطى



ديونه 148 مليونا وأصوله الحالية 20 مليون جنيه

البليدى باع ممتلكاته فى مصر قبل هروبه إلى الخارج

4000 عامل مشردون.. والمقربون نهبوا بعض الأصول

لا يمكن بأى حال التغاضى عن أهمية قرار المدعى العام بمنع البليدى وعائلته من التصرف فى أموالهم لأن البليدى ليس رجل أعمال عاديا فوالده محمد مصطفى البليدى من كبار رجال الأعمال فى الستينيات وحتى وفاته عام 1983 وأسس شركات عديدة وفى مجالات مختلفة وكان رئيسا سابقا لغرفة التجارة فى القاهرة.

مصطفى البليدى هرب من مصر فى منتصف الشهر الماضى بعد أن باع معظم أملاكه فى الشرقية والقاهرة والإسكندرية ورغم الشائعات التى ملأت الأوساط الاقتصادية قبل هروبه إلا أن أحدا لم يتحرك لنفى أو تأكيد الخبر حتى أحد المسئولين فى مكتبه قال لا أعلم ما إذا كان البليدى فى القاهرة أم لا؟

أكثر من 4000 عامل باتوا مشردين بعد هروب رئيس شركتهم، أما المقربون جداً من البليدى فقد استباحوا لأنفسهم السلب والنهب والتكتم على أى سيولة لكى يضمنوا بعض حقوقهم داخل الشركة لمعرفتهم السابقة بواقعة الهروب وهنا تساؤل لماذا تأخر قرار المنع الذى أصدره المدعى الاشتراكى لمدة أسبوعين ثم على من يطبق القرار والبليدى هارب ومعه جزء كبير من ثروته. إضافة إلى أن بنك القاهرة وهو

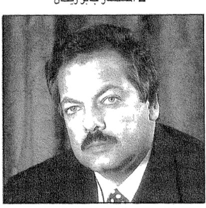
صـاحب الشكوى قـال إن البليـدى مـدين له بمستحقات قيمتها 148,555 مليون جنيه فيما أن الذى سيفرض عليه الحراسة من قبل الخبراء المختصين من أملاك البليدى الباقية لن تصل قيمته بأى حال إلى 20 مليون جنيه فمن الذى سيسدد الـ 128 مليون جنيه الباقية لبنك القاهرة؟ مع العلم بأن البليدى مدين لأحد البنوك الكبرى فى مصر بمبلغ 3,8 مليون جنيه ويبدو أن ضعف قيمة المبلغ جعلت البنك فى غنى عن رده ومن الممكن تغطية المبلغ بطريقة أو أخرى دون علم أحد.

والبليدى ليس جديدا على الشائعات وإن كان ضيفاً خفيفا عليها وبلغت الشائعات ذروتها فى 1995/5/8 عندما اشترى صفقة عقارية من كونسورتيوم أمريكى عبارة عن عقارات سياحية على ساحل كاليفورنيا بقيمة 83 مليون دولار سددها دفعة واحدة دون أى قروض من البنوك مما أثار حفيظة الأوساط الاقتصادية حتى إن احد البنوك المصرية طلب استفساراً من البليدى عن الصفقة ووضعها لكنه رد بقوله إنه يكشف عن أعماله داخل القاهرة فقط أما ما يتم فى الخارج فلا دخل لأحد فيه وبالطبع البنك صاحب الاستفسار اقترض منه البليدى حوالى 85 مليون جنيه فى نفس وقت شرائه الصفقة الأمريكية وتعثر فى سداد جزء كبير من المبلغ يعنى البنك كان يطمئن على عملائه وأمواله، ونفس الاستفسار قام به البنك عندما أثير كلام كثير عن بذخ البليدى حتى إنه أقام حفل خطبة لابنه خالد إلى كريمة رجل الأعمال عمرو مرزوق فى شيراتون القاهرة منذ سنوات أعقبه حفل استقبال فى قصره فى العجمى حضره ألف شخص وتردد أن الطعام تم استيراده من لندن على متن طائرة خاصة وهذا ايضا حق البنك لأنه يريد الاطمئنان على عملائه.

بقى أن نعرف أن البليدى كان رجل الأعمال الوحيد الذى كرمه الرئيس حسنى مبارك بعد حرب الكويت عام 91 لأنه أسهم بجانب مادى عن طريق إرسال معونات غذائية إلى الجنود هناك واعتبر الرئيس مبارك أن ما قام به البليدى لفتة كريمة من رجال الأعمال لكن هذا الرجل البليدى للأسف لم يكن عند حسن الظن وأساء إلى نفسه وبلده بهروبه إلى الخارج بعد الاستيلاء على أموال بنك القاهرة نتيجة حصوله على قروض وتسهيلات ائتمانية من البنك بضمان شخصى وضمانات أخرى تبين أنها غير كافية لسداد المستحقات ومنذ الحكم فى قضية نواب القروض مطلع الشهر الماضى وهناك توقع بأن إفرازات هذه القضية ستستمر طويلا وكما أن هناك نوابا للقروض فسيكون هناك وعلى المدى البعيد رجال



■ المستشار جابر ريحان



■ محمد أبوالعينين

أعمال للقروض والحجة أن ما يقال حاليا بشأن قلة قليلة قد يشمل الكثيرين فى الفترة المقبلة إذا لم يتم إصلاح الخلل بما فى ذلك نظام الائتمان المصرفى القائم بصورة عاجلة لترميم التصدع الذى هز الاقتصاد القومى فى الفترة الأخيرة بسبب أخطاء قلة غير مسئولة.

ولا ينكر أحد أن هروب البليدى وعجزه عن سداد مديونياته كان مفاجأة كبيرة للجميع حتى إن البعض تساءل عما إذا كان البليدى عاجزا عن سداد مديونياته فمن يسدد على اعتبار أن البليدى رجل أعمال بارز ويحظى بسمعة لا بأس بها ومن ثم فسداد ما عليه للبنوك أمر طبيعى جداً ولم لا فالرجل لم يكتف بمستحضرات التجميل بل استثمر أمواله منذ عام 76 فى مجال الملابس الجاهزة وعدد من الصناعات الوسيطة التى تدخل فى صناعة السيارات والسلع الغذائية والسجائر حتى أصبح صاحب إمبراطورية ضخمة يطلق عليها مجموعة شركات البليدى ومكونة من 9 شركات أبرزها هايوتاك لمستحضرات التجميل فى شارع طلعت حرب وحصل على تصريح لتصنيع وبيع منتجات شركات كبرى ألمانية مثل «بايرز دورف» و«لانكوم» و«شيلتون» وماركات سويسرية مثل «تسير بروبوندز» كما حصل على توكيل إنتاج مصرى لماركات ملابس عالمية مثل «رانجلر» و«مارك اند سبنسر» و«جوال فال» «وفان هاوزن» وحقق شهرة طيبة جداً فى السوق المصرية ومن ثم كان هروبه إلى الخارج لغزاً كبيراً قد يطول تفسيره بعض الوقت لكن الحقيقة المؤكدة أن توقيت الهروب مرتبط بقضية نواب القروض وبالانتقادات الموجهة حاليا إلى الجهاز المصرفى والمطالبة بتفعيل دوره أكثر من اللازم لذلك فإن هروبه يبقى جراح البنوك كما هى لفترة ليست قصيرة والتى بدأت فى التقليب فى دفاترها القديمة.. وباتت تلاحق أصحاب القروض.

محمود سعودى المدير العام ببنك تنمية الصادرات ينادى بضرورة تدارك الأخطاء من خلال دور أقوى للبنك المركزى ممثلا فى تشكيل لجنة رفيعة المستوى من المتخصصين فى شئون البنوك والمشهود لهم بالكفاءة لدراسة أوضاع البنوك الهيكلية والتنظيمية ووضع تصور واضح لما يمكن أن يسمى «البنك النموذجى».

مشيراً إلى أن البنوك القوية فى مصر هى القوية هيكليا وتنظيميا وهى قليلة جداً والبنوك الضعيفة هى الضعيفة هيكليا وتنظيميا وهى كثيرة ومن ثم فهناك علاقة طردية بين معدلات الخطأ والخلخلة الهيكلية والتنظيمية حيث كلما كانت الصورة الهيكلية للبنك باهتة زاد معدل الخطأ فى البنك وكان عرضة للاهتزازات بل الانهيار وهذا ما لا ترضاه البنوك المصرية.

وإذا كان بعض رجال الأعمال مثل السيد محمد أبو العينين طالب فى تصريح سابق لـ«الأهرام العربى» بأن يعلن رجال الأعمال عن حجم مديونياتهم الحقيقية للرد على كل ما يثار عن رجال الأعمال فى هذا الشأن إلا ان البعض يرى أن ذلك لن يكون حلا للمشكلة لأنه ليس هناك رجل أعمال يجبر على الإعلان عن حجم ديونه البنكية كون ذلك يدخل فى إطار نشاطه الاقتصادى ولا يمكن فهم حجم القروض إلا بنسبتها إلى حجم النشاط الكلى لرجل الأعمال.

الجديد فى الأمر أن رجل أعمال بارزا أبلغ «الأهرام العربى» بأن هناك خشية من اختيار عناصر من «أهل البيزنس» ليسوا على مستوى التمثيل المنشود داخل الحزب الوطنى فى الانتخابات القادمة لاسيما أن المجتمع شهد فى الأشهر الأخيرة قضايا مالية كان لها دوى هائل، اتصلت فى أغلبها بممارسات البعض من الذين أساءوا لمجتمع الأعمال فى أوساط الرأى العام والبليدى بالطبع واحد منهم ولن يكون آخرهم ■

المستشار الاقتصادى فى الديوان الأميرى فى قطر:

ليس لدينا استراتيجية لأسعار النفط أو حجم الإنتاج

الدكتور إبراهيم الإبراهيم - المستشار الاقتصادى فى الديوان الأميرى فى قطر - واحد من قلائل على علاقة بأدق الملفات الاقتصادية القطرية. «الأهرام العربى» أبحرت فى عقل هذا المسئول الاقتصادى الكبير الذى كشف فى حواره معنا عن العديد من الأسرار وأبعاد صناعة القرار الاقتصادى القطرى، ومن قضايا أسعار النفط وتصدير الغاز وملفات الخصخصة والقروض من الخارج دار حوار على مدار ساعة كاملة.وإلى التفاصيل..

■ **حاوره فى الدوحة: العزب الطيب الطاهر**

هل استعاد الاقتصاد القطرى عافيته بعد أن تلاشت أزمة تدنى أسعار النفط التى وصلت ذروتها فى الربع الأول من عام 98؟

بداية يجب أن نميز بين اقتصاد قطر وماليتها، فالاقتصاد القطرى حتى فى ظل تدنى أسعار النفط كانت عافيته صحيحة خاصة أن صانعى القرار كانوا يسيرون وفق خطط تنمية سليمة، وما حدث مع انخفاض أسعار النفط أن مالية قطر تأثرت نوعا ما، بالارتفاع الذى حدث لأسعار النفط فى أسواقه العالمية عقب خفض سقف الإنتاج والتزام دول أوبك بالقرار واستمرار تحسن الأسعار حتى وقتنا هذا، بات الوضع المالى فى قطر سليما جدا.

كيف تنظر إلى التعقيدات التى ترتبت على ارتفاع أسعار النفط ومحاولات الضغط الخارجية بهدف زيادة الإنتاج؟

خفض إنتاج أوبك حدث نتيجة لانهيار أسعار النفط فى الأسواق العالمية. وقد تأثرت الدول المنتجة سلبيا - بدرجة كبيرة - سواء من حيث اقتصادياتها أو من حيث إمكاناتها للمحافظة على احتياطياتها من النفط. واللافت للنظر أنه ولمرات قليلة جدا نجحت أوبك فى تحقيق ما تريد - وربما تحقق لها أكثر مما رغبت - حيث زادت أسعار النفط إلى مستويات كان يفضل لها أن تكون أقل نوعا ما، وقد فوجئت أسواق النفط العالمية بمقدرة أوبك على اتخاذ القرار والالتزام به، ونؤكد هنا على أن أوبك لا تريد أسعارا مرتفعة جدا للنفط، فهذا ليس من مصلحتها أو مصلحة الدول المنتجة. فالدول الأعضاء تريد استقرارا فى الأسعار ليس ارتفاعا أو انخفاضا غير مرغوب فيه، فأوبك تتحدث عن أسعار معقولة للنفط بين 28 ـ22 دولارا، ولفترة محددة، بحيث إذا زادت الأسعار عن المستوى المحدد خلال هذه الفترة، فإنها تزيد إنتاجها، وهناك مراقبة قوية جدا من قبل المنظمة للتأكد من المحافظة على مستويات مناسبة للأسعار.

هل تتأثر قطر بالزيادة أو التخفيض فى سقف إنتاج أوبك؟

تخفيض الإنتاج لاشك يحدث إرباكا ليس لقطر فقط، وإنما لكل الدول الأعضاء فى أوبك، لكن إذا نظرنا إلى المسألة من جهة الصالح العام، فإن التخفيض مفيد للجميع، فتخفيض الإنتاج يزيد الإيرادات ولا ينقصها، وقد تكون هناك بعض الإشكاليات لعملية التخفيض، لكن فى كل الأحوال إذا كان خفض إنتاج النفط ضروريا فيجب أن يتم.

لاحظنا فى الفترة الراهنة ارتباكا بين دول أوبك على الرغم من وجود اتفاق غير رسمى بآلية للأسعار، خاصة فى ظل إعلان السعودية عزمها زيادة إنتاج النفط للحد من ارتفاع الأسعار.. فما تعليقك؟

المسألة الأساسية فى هذا الأمر أن التشاور والاتفاق هو الأساس بحيث لا يتخذ أى قرار بشكل فردى، ومن الواضح أن تصريحات المسئولين فى السعودية لم تفسر بشكل صحيح، خاصة أنهم لم يقصدوا الانفراد بزيادة الإنتاج، وإنما أن يتم ذلك

المفاوضات مستمرة مع مصر حول عبور الغاز القطرى قناة السويس

القروض الخارجية "لا تمثل مشكلة"

والخصخصة "للمشروعات الناجحة"

بالتشاور والاتفاق مع الأعضاء الآخرين فى أوبك.

إذن كيف تقيم أداء أوبك فى أعقاب أزمة تدنى أسعار النفط؟

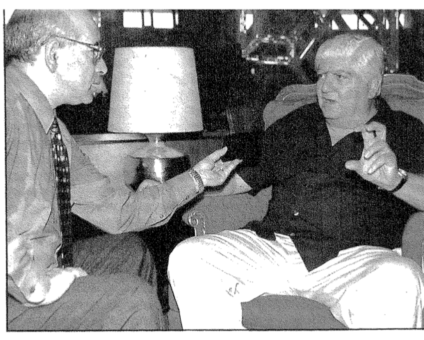
ما قامت به أوبك منذ قرار خفض إنتاجها عام 98 حتى الآن ظاهرة طيبة، ولفترة طويلة وقبل هذا القرار ساد الاعتقاد بأن «أوبك لم يطلع منها شىء»، وفى رأيى أن قضية جاكرتا والمأساة التى حدثت بزيادة الإنتاج نبهت جميع الدول الأعضاء إلى ضرورة اتخاذ قرارات جماعية وليست فردية، وبالطبع فإن القرارات الجماعية كان لها تأثيرها الإيجابى، فارتفعت الأسعار بصورة جيدة فى الأسواق العالمية.

هل هناك رؤية أو إستراتيجية قطرية فيما يتعلق بأسعار النفط أو إنتاج أوبك؟

لا توجد إستراتيجية لقطر بمفردها فيما يتعلق بالأسعار أو حجم الإنتاج، وإنما هذه الإستراتيجية تحددها جميع الدول الأعضاء بالتشاور والاتفاق فيما بينها، وقطر لها مصلحة كبيرة فى استقرار أسعار النفط، ليس فقط من أجل إنتاج النفط، بل أيضا من أجل إنتاج الغاز، فتسعيرات الغاز معظمها مرتبط بأسعار النفط، ومن هنا يهمنا استقرار الأسعار التى لا تأتى إلا عن طريق «أوبك المتماسكة المتفقة».

لقد أشرت فى إجابتك إلى مسألة الغاز.. فهل هناك إشكاليات فيما يتعلق بتحديد سعر الغاز المصدر إلى الخارج؟ وكيف فى رأيك يمكن فض الاشتباك بين سعر الغاز وسعر النفط بما يحقق مصلحة قطر؟

بادىء ذى بدء أود أن أؤكد أنه ليس ثمة إشكالات فيما يتعلق بتسعير الغاز على الإطلاق، ونحن نصدر إلى أسواق عديدة، والأمر فيما يتعلق بالغاز ليس كالنفط، فأسواق الغاز تختلف بكثير من حيث الأسعار، ومن حيث المنتجين والمصدرين، وكذلك من حيث طبيعة السوق نفسها، وبالتالى نحن ندخل إلى السوق معتمدين على عنصر المنافسة، وهو ما حدث



■ الدكتور إبراهيم الإبراهيم يتحدث لمراسل الأهرام العربي

في السوق اليابانية، حيث تمكنا من منافسة عارضين ومصدرين كبار وتقليديين كأندونيسيا وماليزيا، ونفس الأمر حدث في كوريا الجنوبية، ولم تقتصر حركتنا على هذه الأسواق، لكن مازلنا نسعى إلى التوسع في هذه الأسواق الآسيوية التي تعرف بأنها أسواق أولية. فضلا عن الدخول إلى أسواق جديدة رغم أن كثيرين قالوا إن هذه الأسواق مغلقة، ومن الصعوبة بمكان دخولها، غير أننا تمكنا من دخول هذه الأسواق ونحسب أننا الوحيدون الذين وقعوا اتفاقية مع الهند لتزويدها بـ 7.5 مليون طن من الغاز سنويا، فضلا عن اتفاقية شبه نهائية مع منطقة «تاميل نادو» في جنوب الهند أيضا بكمية تبلغ سنويا 2.5 مليون طن من الغاز، أي أننا سوف نصدر إلى أسواق الهند ما حجمه عشرة ملايين طن من الغاز سنويا، وبالتأكيد فإن هذه العملية تعتبر ضخمة وكبيرة، والسوق الهندية سوف تشهد المزيد من التوسع في السنوات القادمة. وتحركنا يمتد أيضا إلى أسواق الخليج وأسواق أوروبا، أحسب أن قطر ستصبح خلال السنوات القليلة القادمة المصدر العالمي في المنطقة للغاز، وبعد أن بدأت تغزو كل الأسواق عبر الاتفاقيات طويلة المدى، فإنها سوف تصبح أيضا مصدرا عالميا إلى كل المناطق.

ماذا عن مشروع دولفين.. إلى أين وصل مع دولة الإمارات؟

بالنسبة لدولة الإمارات نحن على استعداد لتزويدها بكل احتياجاتها من الغاز وبأسعار مناسبة جدا لنا ولهم، تمكنهم من استخدام الغاز القطري، سواء في توليد الطاقة أو في التصنيع، وفي الوقت ذاته نحن نتفاوض مع دبي إما عن طريق مشروع «دولفين» أو عن طريق الاتصال المباشر لتصدير الغاز إليها، وثمة مشروع متكامل لدينا لتزويد دول مجلس التعاون الخليجي عبر الأنابيب بالغاز القطري. واستنادا إلى نفس المنطلق المتمثل في تقديم أسعار مناسبة جدا، وهناك أيضا مشروع لتزويد الكويت بالغاز القطري، وقد وقعنا معا مذكرة تفاهم على هذا الصعيد، وذلك في إطار الإستراتيجية القطرية الخاصة بتسويق الغاز الطبيعي.

إلى أي مدى وصل مشروع نقل الغاز القطري المسال عبر قناة السويس المصرية وهناك من يشير إلى وجود تعقيدات بين الطرفين قطر ومصر فيما يتعلق بمسألة تخفيض رسوم العبور؟

لا توجد أية تعقيدات على هذا الصعيد مع مصر، وقطر تحاول أن تتفاوض مع القاهرة، وذلك من خلال إبراز فوائد منح خصومات أو تخفيضات على أسعار مرور ناقلات الغاز القطري في قناة السويس، فالفوائد يقتسمها الجانبان، ذلك أن قطر تستفيد من قرب المسافة عندما تصدر غازها إلى أوروبا وأمريكا عن طريق قناة السويس بدلا من المرور عن طريق رأس الرجاء الصالح، وفي الوقت ذاته فإن قناة السويس تستفيد من الرسوم التي تدفعها الناقلات القطرية، على أية حال أؤكد مرة أخرى أن الموضوع مازال يخضع للتفاوض.. وليس هناك أية إشكاليات على هذا الصعيد، ونأمل أن نصل إلى اتفاق مناسب مع القاهرة في القريب العاجل.

لكن يلاحظ أن عملية التفاوض استغرقت وقتا طويلا، فهذا التفاوض بدأ قبل خمس سنوات حتى الآن لم يتم التوصل إلى نتيجة، فمن المسئول عن ذلك؟

ليس هناك طرف معين يعد مسئولا عن هذا التأخير، سواء قطر أم مصر، لكن المسئول الحقيقي هو بصراحة عدم وجود إمكانية كبيرة لدى قطر للدخول إلى أسواق أوروبا، وعندما تتوافر هذه الإمكانية بشكل مجد فإن ذلك سيهيىء سهولة الاتفاق مع مصر لاستخدام قناة السويس.

لجأت قطر في السنوات الأخيرة إلى استقطاب استثمارات أجنبية وتوفير العديد من الامتيازات عبر قانون جديد للاستثمار.. فلماذا هذا اللجوء؟

فيما يتعلق بالاستثمارات الأجنبية هي تتركز على ما نحتاجه بالفعل ليس فقط من الجوانب المالية لأن الاستثمار ليس فقط هدفه توفير التمويل رغم أهميته، وهو ما ساعدنا في توفير استثمارات ضخمة لمشروعات عدة نفذناها في السنوات الأخيرة، لكن أيضا نحن في حاجة إلى التقنيات الحديثة التي بدونها لا يمكن إدارة بعض المشاريع بالكفاءة المطلوبة فضلا عن المنافسة عالميا والملاحظ في هذا الصدد أن كل الصناعات القطرية صناعات تصديرية، الأمر الذي يعني أنه ليس بمقدورنا منافسة المنتجين الكبار بدون شركاء كبار، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك مردودا لهذه الاستثمارات على الصعيد التنموي، فهذه المشروعات التي نحصل لها على استثمارات أجنبية تسهم مع مرور الزمن في تطوير إمكانات التقنية ومواردنا البشرية أيضا.

لنتوقف لدى برنامج الخصخصة.. فثمة من يشير إلى وجود بعض تحفظات عليه، خاصة بعد تجربة كيوتل فما تعليقك على ذلك؟

أود أن أذكر في هذا الخصوص أن ضرورة تطبيق برنامج الخصخصة في قطر تختلف إلى حد ما عن بعض الدول الأخرى، لأن القطاع العام في قطر، قطاع نشيط ومربح وليس عبئا على الدولة والمؤسسات التابعة للحكومة أو التي تشارك فيها بنسبة كبيرة تحقق نتائج جيدة جدا، إذن برنامج الخصخصة لم يكن هدفه التخلص من أعباء القطاع العام، وإنما هدفه الأساسي تفعيل القطاع الخاص، فضلا عن مساعدة القطاع الخاص على القيام والإسهام في مشروعات جديدة، لذلك فنحن نمضي في تطبيق برنامج الخصخصة بخطى حثيثة فيما نتمكن منه، أما غير ذلك فنمضي فيه بتؤدة حتى نظل على أرض ثابتة.

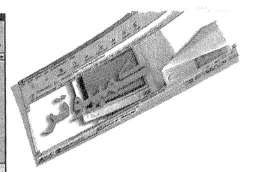
هل ثمة مؤسسات أخرى مرشحة للخصخصة؟

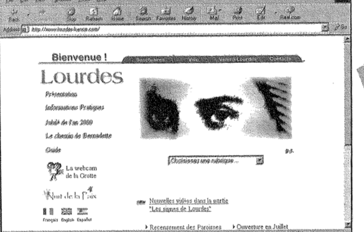
هناك بالفعل بعض الشركات المرشحة، لكنني لست في حل من الإشارة إليها، والمؤكد أننا لن نطرح أية شركة أو مؤسسة ذات وضعية مالية صعبة للخصخصة، وإنما لابد أن تكون شركة رابحة، لأن هدفنا هو ترويج وتفعيل القطاع الخاص، وليس التخلص من أية أعباء. وكما ذكرت هناك عدة شركات مرشحة لكن قد يحدث تغيير في ترتيب هذه الشركات، وعلى أية حال نحن نتابع نتائج برنامج الخصخصة ونأمل أن نتوسع فيه.

ما موقف قطر من الانضمام لمنظمة التجارة الحرة العربية؟

وهل هناك تحفظات قطرية على هذه المنظمة؟

لا.. ليست هناك تحفظات على الانضمام إلى منظمة التجارة الحرة العربية، خاصة أن قطر في حد ذاتها تعد منطقة حرة، فالرسوم المفروضة على الاستيراد منخفضة جدا، ولا أحسب أن ثمة إشكالية بالنسبة للمنظمة خصوصا إذا أسهمت في تفعيل التجارة العربية. ■





■ يمكنك زيارة الأماكن المقدسة من خلال هذا الموقع

قريباً على الشاشة..

الإنترنت للحج والزواج.. و الانتخابات

لم يعد الإنسان بعد اليوم فى حاجة إلى الخروج من بيته أو النزول إلى الشارع حتى لو كان يرغب فى الذهاب إلى الحج أو الصلاة. فالإنترنت حلت جميع المشاكل، هذا ما أعلنه أخيرا مسئولو هذه الشبكة عندما نشروا العنوان الإلكترونى الذى يمكن للشخص من خلاله زيارة الأماكن المقدسة ومتابعة الصلاة فيها.

■ رشا عامر

الموقع الجديد هو: www. lourdes-france.com وهذا الموقع يسمح للمسلمين بقراءة ما يتيسر من آيات الذكر الحكيم. أما المسيحيون فيمكنهم من خلال نفس الموقع متابعة ظهور السيدة العذراء فى الأماكن التى ظهرت فيها من قبل دون تكبد مشقة السفر عبر الطرق الوعرة إلى هناك. وكذلك يمكنهم أيضا متابعة القداس المقام فى الكنائس الكبرى عبر أنحاء العالم بل المشاركة فيه أيضا بالصلاة والأمر لم يتوقف بالطبع عند المسلمين والمسيحيين وإنما امتد إلى اليهود الذين أصبح فى إمكانهم الآن البكاء كما يحلو لهم أمام حائط المبكى الموجود أمامهم على الشاشة بل كتابة العبارات التى يريدونها دون التحرك خطوة واحدة من منازلهم. فقط يكفى قليل من الإيمان وبعض من النيات الحسنة والماوس يقوم بالباقى.

الطريف أن هذا الموقع لم يتم الكشف عنه إلا منذ بضعة أيام ولكن رغم ذلك زاره ما يقرب من 1500 شخص يوميا 80% منهم من الولايات المتحدة الأمريكية.

وعن ذلك يقول عالم الاجتماع «أميل دوركاييم» إن إقامة الشعائر الدينية عبر شبكة الإنترنت من شأنه أن يحدث ربطا قويا بين الأفراد وبين ربهم بعد أن أصبحت الماديات والظروف الاجتماعية تقف حائلا أمام تواصل الفرد مع ربه.

ولم يتوقف استخدام «الويب» عند ذلك وإنما امتد أيضا إلى العلاقات الإنسانية والمشاعر الجميلة حيث أصبحت هناك مواقع تتيح لمتفقديها أن يلتقوا «ألكترونيا» بأشخاص آخرين يطلبون منهم الزواج دون التقيد بالتقاليد القديمة التى تسبق مثل هذه الطلبات ومن خلال هذه الخدمة يتمكن أصدقاء العروسين من حضور حفل الزفاف السعيد عبرشبكة الإنترنت وذلك عن طريق إرسال العروسين لبطاقة دعوة جميلة عبر الويب تحمل عنوان الموقع والتاريخ المحدد الذى سيتم فيه الزفاف.

ويرى المراقبون أن التطور الذى يحل على شبكات الإنترنت هو فى الأصل كارثة حطت على البشرية حيث إن الجميع الآن لا يهمهم سوى جمع المال واللهاث وراء ذلك دون أدنى اهتمام بالمشاعر الإنسانية والمشاركة الوجدانية فإذا كانت الحال كذلك اليوم بعيداً عن كل هذه المواقع فما بالنا بالوضع بعد ذلك بعد أن أصبح كل يوم يحمل لنا شيئا جديدا يساعد على الانعزالية والتفكك الأسرى، وقد جاء هذا الرأى بناءً على هذه المواقع الجديدة الخاصة بالصلاة والحج والزواج. أما المواقع التى حظيت بالتأييد التام فهى المواقع التى تتيح لأصحابها إمكانية التصويت فى الانتخابات عبر شبكة الويب والإنترنت وهذا ما سبق أن بدأته ولاية أريزونا الأمريكية حيث صوتوا فى الانتخابات عبر شاشة الكمبيوتر. ومن المنتظر أن تحذو حذو ذلك كل من ألمانيا وإنجلترا وهولندا حيث إن التصويت الإلكترونى يوفر الكثير من الوقت كما يسمح لكبار السن بممارسة حقوقهم السياسية دون مشقة أو تعب مع توطيد علاقاتهم بالهياكل الاجتماعية. وعلى الجانب الآخر فهو يوفر الكثير من التكاليف إذ أنه لايستلزم إعطاء الموظفين إجازات من عملهم واختيار أماكن اللجان مما يترتب عليه إحداث اختناق شديد فى المرور، فرنسا سبق أن قامت بالتصويت الإلكترونى ولكن فى اختيار ملكة جمال فرنسا!!

اليهود المتشددون يحرمون الإنترنت

حرمت مجموعة من المتشددين من الحاخامات اليهود الأرثوذكس استخدام شبكة الإنترنت أو مشاهدة التليفزيون، وقالوا فى نداء نشر فى الصحف الدينية فى إسرائيل إن الشرور تتسلل إلى نفوس اليهود المؤمنين من خلال أجهزة الكمبيوتر نظراً لأن مستخدمى شبكة الإنترنت معرضون لتلقى مواد بذيئه.

وأكد الحاخامات أن اليهودى الملتزم بدينه يحظر عليه استخدام شبكة الإنترنت أو التليفزيون لما يمثلانه من مخاطر بالغة على ما أسموه بقداسة إسرائيل، لكن مسموح لمن يحتم عليه عمله الاستعانة بها ولكن يجب أن يكون هذا الاستخدام فى أضيق الحدود وتحت إشراف حاخامى مع مراعاة الحظر التام على استخدامها فى المنزل.

وقد تزامن صدور هذا النداء مع انتهاء معرض أقيم فى الكنيست الإسرائيلى حول دور الإنترنت فى التعليم والمعروف أن الحاخامات الأرثوذكس يحرمون مشاهدة التليفزيون إلا أن معارضتهم للإنترنت أقوى بكثير.

ملاحقة مخربى الإنترنت

بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى تجاربه حول سلسلة من أعمال التخريب الإلكترونى التى عطلت عدداً من أهم مواقع الإنترنت وأكثرها استخداماً آخرها ما تعرضت له شبكة سى.إن.إن وأمازون وفراد اى.بى، وكما هى الحال فى القضايا السابقة قام المخربون بإرسال آلاف الرسائل التى تهدف إلى إشغال الموقع عن التعامل مع رسائل الزبائن العادية.

ولم يتأكد مكتب التحقيقات حتى الآن من التعرف على المخربين وهل هم من قاموا بأعمال تخريبية للمواقع السابقة التى تعرضت لنفس الهجوم، أم عناصر جديدة؟ إلا أن الهجوم على موقع شركة اى بى فى الوقت الذى تم الإعلان فيه عن مشروع مشترك مع موقع شركة وولت ديزنى لتطوير مواقع على الإنترنت لبيع الإعلانات السينمائية وباقى أنواع الدعاية والترويج، قد لفت انتباه المحققين بأن يكون الهجوم من قبل أشخاص يعملون فى نفس الشركة.

ويقول المحققون إن الفوضى التى سادت الإنترنت توضح بجلاء الضعف الذى تتسم به حتى أفضل مواقع الإنترنت وأكثرها دقة وحماية وهذا من شأنه زعزعة ثقة الناس فى سوق الإنترنت المتنامية.

«مارجريت تاتشر» للبيع

■ كتب. محمد عيسى

أقيم مزاد على شبكة الإنترنت لبيع دمى لشخصيات شهيرة استخدمت فى برنامج «سبيتنج إيميدج» الكوميدى والذى عرض على قناة اى.تى فى التليفزيونية البريطانية على مدار ثلاث سنوات.

■ دمية مارجريت تاتشر

وقد حققت دمية تجسد رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر أعلى سعر إذ تلقت دار سو ذبيز للمزادات عبر الإنترنت والتى نظمت هذا المزاد 39 عرضاً لشراء دمية مارجريت تاتشر وهى تبتسم وبلغت قيمة العرض الفائز أكثر من 11 ألف جنيه استرلينى، بينما بيعت دمية أخرى لها وهى عابسة بأكثر من 5 آلاف استرلينى، وفى مجمل المزاد بيعت 350 دمية من التى استخدمت فى البرنامج الكوميدى وبلغت حصيلة المزاد أكثر من 370 ألف استرلينى، كما بيعت دميتان للرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان وزوجته نانسى بحوالى 6 آلاف أخرى.

خدمات الويب والتقسيط وراء ارتفاع أرباح موبينيل بنسبة 72,6٪

■ كتب. شريف عبدالباقى

أعلنت الشركة المصرية لخدمات التليفون المحمول «موبينيل» عن أرباحها للربع الثانى من عام 2000 حيث حققت صافى أرباح 60,4 مليون جنيه، بزيادة 72,6٪ عن الربع الأول بمبيعات بلغت 490 مليون جنيه.

وقدرت الزيادة فى عدد المشتركين بـ 175 ألف مشترك خلال الربع الثانى زيادة عن الربع الأول بنسبة 26٪ ليصل إجمالى العدد إلى 850 ألف مشترك. ويرجع الخبراء هذه الزيادات إلى التوسع فى خدمات الويب والمعلومات والعروض الجديدة فى نظام الاشتراك الشهرى والكارت المدفوع مقدماً إلى ارتفاع عدد العملاء بشكل ملحوظ. واعتبر عثمان سلطان المدير التنفيذى والعضو المنتدب للشركة أن نتائج الربع الثانى تعبر عن إنجاز متميز للشركة حيث تحققت زيادة عدد المشتركين خلال الفترة قدرت بنسبة 57٪ فى سنة 2000 بسبب برنامج (ألو تقسيط) الذى خفض من سعر توصيل الخدمات للعملاء وبرنامج العائلة والأصدقاء للمشتركين الحاليين بنظام الاشتراك الشهرى والتى سمحت لعدد أكبر من المشتركين بالاستمتاع بالخدمة بتكلفة مناسبة.

وقدمت موبينيل خلال الربع الثانى خدمة المعلومات والإنترنت من خلال المحمول (بروتوكول التطبيقات اللاسلكية) لأول مرة فى مصر والشرق الأوسط، كما قدمت خدمة البنك المحمول (Porta Bank) البنكية بالاشتراك مع البنك الأهلى سوسيتى جنرال وذلك لأول مرة فى مصر، بما يمكن المشتركين من معرفة الأخبار المحلية والعالمية والمعلومات الخاصة بعالم المال والبورصة والمعلومات الترفيهية الخاصة بدور السينما والمطاعم وغيرها، والاستفسارعن الرصيد والعملات من خلال التليفون المحمول بالإضافة إلى خدمات المعلومات الجديدة مثل خدمة المعلومات الصوتية التى سمحت للمشتركين بالاستمتاع بعدد كبير من الخدمات المتعلقة بحياتهم اليومية.

نبض التكنولوجيا

أخيراً اكتشف الرئيس الكوبى «فيدل كاسترو» أنه لا جدوى من الخطب الطويلة وفاجأ الجماهير المحتشدة لسماع خطبته الأسبوع الماضى بكلمة لم تستغرق نصف ساعة بينما كان قد ألقاها فى نفس المناسبة الوطنية العام الماضى فى خمس ساعات.

وقال كاسترو الذى بنى تاريخه النضالى من خلال الخطب الحماسية، إن هذا التحول جاء نتيجة أن كل شىء يتغير لأن وسائل الإعلام الجديدة - يقصد منها مرئية ومسموعة وإنترنت - تضع الحقيقة كاملة أمام الكوبيين والعالم أجمع، ولا حاجة الآن لشرح قضايا معقدة أو شرح الأحداث أمام اجتماعات حاشدة يشعر فيها الحضور بالحر وعدم الارتياح.

والحقيقة أن الاكتشاف الجديد الذى ساقه رئيس كوبا لا يمثل علامة فارقة فى تاريخ البشرية، بل إنه أمر عادى بحلول ثورة المعلومات أصبح على الإنسان العصرى ضرورة النظر بصورة مغايرة لتأثير وسائل الإعلام الحالية، وعلينا كعرب أن ننظر حولنا جيداً لنعالج قضايانا بطرق تناسب ذلك التطور وتواكب سيل المعلومات الهادر ولعل قصة الأميرة البحرينية أحد الدروس المهمة التى عالجتها وسائل الإعلام العربية بطرق تقليدية غائبة تماما عن تأثير وخطورة الإنترنت، التى تناولت القضية على جميع المستويات، الدين، العادات والتقاليد، فكر الشباب الجديد ومفهومه عن الحرية فى ضوء ثورة المعلومات. الحقيقة كانت غائبة تماماً عن صفحات الورق المطبوع فيما كانت ساحة الحوار على الإنترنت تزداد سخونة مفعمة بالآراء التى جعلت الأميرة صاحبة المشكلة تعترف بخطئها فى حق الدين والوطن والأهل.

نحن مازلنا ننظر من زاوية ضيقة جداً لما يمكن أن تحدثه ثورة المعلومات الجديدة، مازلنا لم ندرك بعد قيمها الجديدة، بينما العالم من حولنا يرسخ تلك القيم.

فى قمة أوكيناوا للدول الصناعية السبع + روسيا التى عقدت فى يوليو الماضى وضعت القمة ميثاقاً جديداً للإنترنت يقضى بأن لكل إنسان الحق فى المشاركة فى المجتمع العالمى للمعلومات ومن غير المعقول استبعاد أحد سواء كان غنياً أم فقيراً وبصرف النظر عن دينه ولغته ومنطقه فى الحياة.

ترى هل يمكن أن يغض مجتمعنا العربى الطرف عن ذلك؟

محمد حبوشة

يمولها الصندوق الاجتماعي للتنمية

خريطة جديدة للمجمعات الصناعية فى مصر

تلعب المشروعات الصغيرة دورا مهما فى الاقتصاد القومى لكثير من الدول المتقدمة والنامية وتشير التحليلات الاقتصادية والاجتماعية للتجارب العالمية فى هذا المجال إلى أن بعض الدول حققت إنجازات هائلة خلال العقدين الأخيرين وتحولت من قوى استهلاكية كبيرة إلى قوى إنتاجية خلاقه باللجوء إلى الصناعات الصغيرة.

■ أحمد صابرين

وفى الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تشكل المشروعات الصغيرة 97٪ من عدد المشروعات فيها حيث يبلغ عددها حوالى 13 مليون مشروع يعمل فيها أكثر من نصف العاملين فى الولايات المتحدة وتوفر فرص عمل لثلثى العمالة الجديدة سنويا. أما فى اليابان فتعتبر المشروعات الصغيرة أساس الاقتصاد اليابانى حيث إن 99,4٪ من عدد المشروعات فيها مشروعات صغيرة وتستخدم 84,4٪ من إجمالى العمالة وتنتج 2٪ من البضائع المصنعة ومن أجل ذلك اهتمت دول العالم بإعطاء مزيد من الدعم والمساندة للمشروعات الصغيرة وأفردت لها مناطق خاصة وتتعدد أشكال وأنماط تلك المناطق وفقا لطبيعة وأهداف وسياسة كل دولة من الدول وأهم شكلين هما الحاضنات بأشكالها المختلفة كحاضنات الأعمال التكنولوجية وحاضنات الأبحاث التكنولوجية والحاضنات ذات الخدمات المتكاملة أو المدن الصناعية والتى تعتمد على تخصيص مساحة كبيرة من الأرض وتجهيزها بالمرافق الأساسية لإقامة الصناعات المختلفة فى منطقة واحدة حيث يسهل مدها بالخدمات الأساسية فضلا عن تبادل المنافع والتسهيلات فيما بينها. وفى هذا الإطار فإن جهاز تنمية المشروعات الصغيرة فى الصندوق الاجتماعى للتنمية يقوم حاليا بتنفيذ العديد من المشروعات فى المدن والمجتمعات الجديدة ويشير د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى إلى أهم تلك المشروعات:

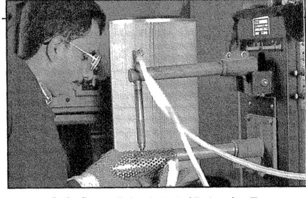
● مشروع تنمية المشروعات الصغيرة بمدينة 6 أكتوبر بتمويل 7,7 مليون جنيه يوفر 1750 فرصة عمل من خلال إقامة 110 مشروعا صغيرا وذلك بالتعاون مع جمعية رجال الأعمال فى مدينة 6 أكتوبر.

● مشروع لتنمية ودعم المشروعات الصغيرة والمغذية بمدينة العاشر من رمضان والمناطق المحيطة بها بتمويل 10 ملايين جنيه لإقامة 400 مشروع صغير لتوفير 2000 فرصة عمل جديدة وذلك بالتعاون مع المعهد العالى للتكنولوجيا بالمدينة.

● مشروع لتنمية المشروعات الصغيرة والمغذية فى مدينة برج العرب الجديدة بتمويل 5 ملايين جنيه لإقامة 200 مشروع جديد توفر 1000 فرصة عمل جديدة وذلك بالتعاون مع جمعية رجال الأعمال بمدينة برج العرب الجديدة.

كما يقوم الصندوق بدراسة عدد من المشروعات بالمدن الجديدة فى كل من محافظات أسيوط وسوهاج ودمياط الجديدة بالتعاون مع جمعيات رجال الأعمال فيها.

أما بالنسبة لمجمعات المشروعات الصغيرة فيرى د. حسين الجمال أن أهمها ما يقوم بتنفيذها حاليا جهاز تنمية المشروعات الصغيرة فى الصندوق فى إطار استغلال المناطق والمجمعات الصناعية بالتعاون مع المحافظات مثل مشروع مجمع المشروعات الصغيرة للشباب فى منطقة مبارك الصناعية بقويسنا محافظة المنوفية والذى يهدف إلى استغلال الورش الصغيرة المتاحة فى منطقة مبارك الصناعية بقويسنا فى إقامة مشروعات صغيرة جديدة إنتاجية وخدمية إضافة إلى المشروعات المغذية والمكملة للمشروعات الكبيرة القائمة فى المنطقة الصناعية والعمل على التخفيف من حدة البطالة بين الخريجين فى المحافظة وذلك من خلال تنفيذ 100 مشروع صغير توفر 400 فرصة عمل دائمة كما سوف يستفيد من



■ مشروعات الشباب تحظى بكل الدعم من الصندوق

المشروع بطريقة غير مباشرة أصحاب المشروعات القائمة بمنطقة مبارك الصناعية والعاملون فى مجالات التداول والتسوق والصيانة وغيرها من الأنشطة المرتبطة بفروع النشاط للمشروعات المنفذة فضلا عن الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية على أصحاب المشروعات والمجتمع المحيط بالمحافظة.

ثم مشروع تنمية المشروعات الصغيرة بمحافظة الإسماعيلية والذى يهدف إلى توفير فرص عمل جديدة للشباب واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية فى المحافظة من خلال إقامة مشروعات صغيرة جديدة أو التوسع فى المشروعات القائمة فى المجالات الإنتاجية والخدمية والتجارية والسياحية من خلال استغلال الوحدات القائمة حاليا فى المناطق والمجتمعات الصناعية فى المحافظة مثل المنطقتين الصناعية الأولى والثانية والبالغة مساحتهما 535 فدانا كاملة المرافق ويبلغ عدد المشروعات الصناعية القائمة حاليا 116 مشروعا والمنطقة الحرة العامة بمدينة الإسماعيلية وتبلغ مساحتها 800 فدان وبها عدد من المشروعات الصناعية المنتجة وبها قطع أراض للاستثمار الصناعى والمنطقة الصناعية بالقنطرة شرق وتبلغ مساحتها 910 أفدنة كاملة المرافق وفيها عدد من المشروعات الصناعية المنتجة ووادى التكنولوجيا تبلغ مساحة المنطقة المخصصة للمشروعات الصناعية الإنتاجية 16 ألف فدان تسع 290 مصنعا للأنشطة التالية: جميع الصناعات الإلكترونية والصناعات الهندسية وصناعات معدات السياحة وصناعات النظم الزراعية الحديثة وحول الخطة المستقبلية للصندوق فى مجال دعم المجمعات الصناعية يشير د. حسين الجمال إلى تنسيق الصندوق مع بنك الاستثمار القومى ووزارة الصناعة والتنمية التكنولوجية لإقامة مجمعات وأحياء صناعية فى جميع أحياء مصر بحيث يتولى بنك الاستثمار القومى تمويل تشييد هذه المجمعات وتتولى وزارة الصناعة الإشراف على تنفيذها وتصميمها ويقوم الصندوق الاجتماعى للتنمية بتمويل تجهيز هذه الوحدات بمستلزمات الإنتاج والتشغيل من الات ومعدات وغيرها فضلا عن تقديم المعاونة الفنية والتكنولوجية للمستفيدين.

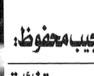

الأهرام
العربي
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
الملحق
مبارك .. القائد النجم



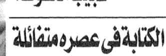
هكذا تحدث عنه الكبار

مبارك.. القائد النجم

أجراه وكتبه. عبد المجيد إبراهيم . محمود فهمي ■ شارك فيه. مصطفى عبد الله «فيينا» . نيفين أبو العوافي



نجيب محفوظ:



الكتابة فى عصره متفائلة



ثروت أباظة:

قال لأحد مادحيه «لا تزد فى المديح حتى لا يحسب عليك»

«القائد»، «النجم»، «الرائد» ثلاث صفات يمنحها الناس بتلقائية لمن يكتشفون أنه جدير بها، وقادة الفكر والرأى وعلماء الاجتماع وأصحاب الخبرات الطويلة فى الحياة يملكون القدرة على التعبير عن نجمنا وقائدنا ورائدنا الأول محمد حسنى مبارك، الذى يشعر الجميع أمامه بالثقة، والذى لم يظهر فجأة فى سماء مصر المحروسة، لكنه أسس بجهده وإخلاصه ووطنيته لنفسه اسما يليق بقيادة وطن فى حجم مصر.

نجومية الرئيس لها مقدماتها ومبرراتها ونتائجها.

الروائى العظيم **نجيب محفوظ** قال: أحسب أن مبارك والقائد الناجح فى عالمنا الجديد، هو الذى يركز كل قواه لحل مشكلات الداخل، فالتغير الذى يشهده عالم اليوم، يجعل من الداخل والعمل فى الداخل محكا للإنجاز، ومنطلقا أساسيا للتعامل مع قضايا الخارج، وأرى أن دور مصر المشهود على مختلف الأزمنة، كان من الممكن أن يتقوض لو أن قيادة مصر على مدى العشرين عاما الماضية لم تدرك هذا البعد الجديد فى عالم السياسة، ولهذا فإن مبارك لا يظهر لنا إلا من خلال مشروع جديد يفتتحه، أو مشروع قائم يتفقده، ومن هذا الظهور المتكرر عرفت مبارك، رجلا ورئيسا، يدرك أن التغيير والتنمية مهمة متعددة الأبعاد، فالرجل لا يهتم بالمشروعات الإنتاجية والاقتصادية وحدها، وله اجتماعات مستمرة فى مختلف المناسبات مع أهل الاختصاص، من مثقفين وعسكريين وغيرهما، والهدف أن يقوى سواعد مصر فى الداخل، لأجل أن تكون قوة مؤثرة وفاعلة فى الخارج. فإن هى فقدت هذا التأثير وهاتيك الفاعلية، فلا شك فى أنها ستتراجع ومحيطها العربى.

وأعتقد أننا فى أشد الاحتياج إلى استظهار النموذج الذى سئلت عنه والذى أسميه - أنا - القيادة الفطرية الخلاقة.

فمبارك قائد فطرته الخبرة والإلهام والمعايشة التى تتوافر فى الشخصية المصرية بالسليقة، وهى فطرة تجعلنا نلوذ إلى دواخلنا عندما تتلاحق المتغيرات وتتراكم المصاعب.

وأزعم أننى لو تجاسرت اليوم على أن أكتب أدبا، وهذا عسير، فلن أكتب بما يماثل ما كتبت فى الماضى، لأن الواقع السياسى يفرض نفسه على الأديب، إن أدبا لنجيب محفوظ فى مصر التى يقودها مبارك، أو عنها، سيكون أدبا متفائلا، أدبا يتجه إلى الشباب الذين يمثلون قيادة المستقبل.

الروائى الكبير **ثروت أباظة** يضيف: فى شخصية الرئيس مبارك الكثير من سمات القيادة الحصيفة التى تجعل منه نجما فى سماء السياسة. فلمبارك فكر متطور، من أبرز علاماته أنه قاد مصر بطريقة متدرجة، وبحرص ومعقولية، إلى نظام اجتماعى يقوم على ديمقراطية الحكم وحرية الفكر والتعبير، دون أن يطابق نظما أخرى تقوم على المبادىء نفسها، ومن علامات هذا الفكر المتطور أيضا، قدرته على تفعيل وتوظيف المواقف والظروف الإقليمية والدولية لصالح أبناء شعبه.

وأضيف إلى ما تقدم الإيثار والتواضع. فمبارك لا يفكر فى شخصه أبدا، وليس من طموحه أن يكون زعيما عربيا أو إفريقيا أو عالميا يشار إليه بالبنان، أو فى شىء من هذا القبيل، إنه يفكر فى أبناء شعبه وأمته ليس إلا، وفيما يقوم به ويؤديه من عمل. وهذا بالتحديد ما يميز النموذج الذى يجسده مبارك للقيادة، لأن شرعية القائد ومحكات الحكم عليه فى عالم اليوم لا تستند إلا للإنجاز والتغيير الذى يمس حياة الناس، وأستطيع أن أقول إن مبارك يبذل فى سبيل هذا ما لا طاقة به لإنسان، والله إنى لأخاف عليه عندما أراه يوزع يومه وأيامه على مهام تشق بحملها مؤسسات، على جميع الأصعدة، فى الداخل والخارج.

وأذكر فى أحد الاجتماعات أنه قال لأحد المادحين: لا تزد فى المديح حتى لا يحسب عليك.

لواء طيار صلاح المناوى يتحدث عن اللواء طيار مبارك: لو سأل سائل لماذا تم اختيار اللواء طيار محمد حسنى مبارك قائدا للقوات الجوية فى أصعب المواقف؟ لقلنا لهذا السائل وقولنا الحق: إنه كان طوال خدمته فى القوات الجوية ضابطا وقائدا متميزا، ولاشك فى أن السائل سيحتاج إلى دليل، والدليل القاطع هو سجل حياة هذا القائد.

تخرج الملازم طيار حسنى مبارك فى الكلية الجوية، وعمل فى أسراب القتال على أحدث طائرة مقاتلة فى ذلك الوقت، وما كادت تمضى سنتان على تخرجه، حتى أختير برغم صغر سنه، مدرسا للطيران، ملازم طيار مدرسا فى الكلية الجوية، أليس هذا تميزا؟! وفى أثناء خدمته فى الكلية عين رئيسا لأركانها، وهو فى رتبة رائد، والمفروض أن يشغل هذا الموقع ضابط برتبة عميد، أليس هذا تميزا؟!

بعد أن ترك الكلية الجوية، تحول إلى طيار قاذفات، وكان هذا النوع يستخدم فى القوات الجوية لأول مرة، بدأ على القاذفة المتوسطة الـ 28 ثم الثقيلة «تى. يو. 16».

وقد تعلم عليهما فى بعثات فى الاتحاد السوفيتى، ثم تولى تعليم طيارى وحداته، أليس هذا تميزا؟! وكانت مهمة هذه القاذفات ضرب أهداف فى عمق العدو، أليس هذا تميزا؟!

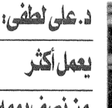
عندما وقعت النكسة، كان قرار القيادة زيادة عدد طيارى القوات الجوية زيادة كبيرة، فتم اختيار مبارك قائدا للكلية الجوية، دون تفكير، على جميع المستويات فى أى شخص آخر، أليس هذا تميزا؟! وحين أدى هذا العمل المجيد على خير وجه، رقى إلى رتبة عميد، ليكون رئيسا لأركان القوات الجوية. وكان اختياره بإجماع الآراء، وكان الرئيس جمال عبدالناصر هو من أبلغه بالاختيار. أليس هذا تميزا؟!

كانت ترقيته إلى رتبة عميد استثنائية حتى يتمكن من شغل موقع رئاسة الأركان، وبالمثل رقى ترقية استثنائية إلى لواء، ليكون قائدا للقوات الجوية. ولم يحدث أبدا أن تولى ضابط فى هذه الرتب هذه المناصب. أليس هذا تميزا؟!

وخلال قيادته للقوات الجوية، تغير كل شىء فيها، فى التدريب والاستعداد والأساليب، وهو الذى وضع خطط صد الضربات الجوية المعادية التى لم تمكن العدو من إحداث أية خسائر فى قواعدنا الجوية، وصاغ أسلوبا مبتكرا لخداع العدو، بأن تقوم القوات بعملياتها كلها على الارتفاع المنخفض. أليس هذا تميزا؟!

ولايزال هذا القائد العظيم يرعى القوات الجوية، برغم مشاغله الكثيرة كرئيس للدولة. إن نظرة إلى





د. علي لطفي: يعمل أكثر من نصف يومه



د. أحمد هيكل: سألني في دهشة: هل جعلوا من علمائنا مترجمين؟

قواتنا الجوية الآن بعين خبير، لتدل على هذا التميز في كل شيء، وفي كل وقت، وهكذا يكون القائد.

لواء طيار **نبيل شكري**، بدأ حديثه عن أخيه الأكبر مبارك قائلا: تاريخه العسكري مليء بالاختيارات المدهشة، من أين تأتي؟ لا تأتي من فراغ، بكل تأكيد، لقد اختاره أناس يبحثون عن مصلحة مصر.

أنا أقترب الآن من الخامسة والستين، لا أريد شيئا، ولن أعين في منصب، وبغير رياء، أقول إنني أخ أصغر للرئيس، هو الذي علمني كل شيء منذ أن وضعت قدمي في كلية الطيران حتى وصلت إلى رتبة لواء. على امتداد هذه السنوات اتخذته قدوة ومثلا، عملت تحت قيادته فترات طويلة، فرأيته يضع كل قائد تحت قيادته في مكانه، يتعامل مع الجميع دون أن يهينهم. كان يصحبني أحيانا عندما يمر في الوحدات، فأراه يجالس الطيارين والمهندسين والفنيين، يتكلم معهم في مشكلات زوجاتهم وإخوان زوجاتهم، كنت أصاب بالذهول، كيف يعرف هذا الكم الهائل من المشاكل الموجودة عند هؤلاء الناس، ويساعد في حلها؟

د. **علي لطفي** رئيس الوزراء السابق، قال: كان لي شرف التعرف إلى الرئيس مبارك عن قرب عدة مرات، قبل أن تزيد معرفتي به وتتعمق، حينما كلفني بتشكيل الحكومة، وقبل المناصب التي شغلتها وبعدها، عرفت الرئيس مواطنا مصريا يتابع نهضة مصر الكبرى في عهده.

وعلى ضوء هذه المعرفة العميقة أستطيع أن أقول إن الرئيس مبارك عاشق للديمقراطية واحترام سيادة القانون واستقلال القضاء وحرية الصحافة.

وقد حرص الرئيس مبارك كل الحرص منذ اليوم الأول لتوليه مقاليد الحكم على علاج مشكلات مصر الاقتصادية بشكل جذري وليس عن طريق المسكنات، وعن طريق الإصلاح الاقتصادي الذي بدأه، شهدت مصر إنجازات كبيرة في مختلف قطاعات الاقتصاد القومي ليس المجال مجالا للدخول في تفاصيلها. لكنني أحب أن أشير إلى أن هذه الإنجازات ما كانت لتتحقق لولا قدرة الرئيس على العمل المتواصل الشاق، حتى إنه يبدأ مواعيده من الثامنة صباحا، ويستمر في العمل إلى ما يزيد على اثنتي عشرة ساعة يوميا.

لقد حقق الرئيس مبارك لمصر إنجازات غير مسبوقة غيرت الحياة في مختلف أرجائها، ومن الطبيعي أن يؤيد الشعب قائدا يعمل من أجل هدف واحد مشترك هو نهضة مصر، ويتفاعل معه، ويقتدي به.

لواء طيار صلاح المناوي: لم يحدث أن تولى طيار المناصب التي تولاها الرئيس

د. **أحمد هيكل** وزير الثقافة السابق يعتبر أن من أهم سمات الرئيس، العقلية المنظمة والتفكير الدقيق والنظرة الشاملة وعمل حساب لكل شيء قبل الإقدام عليه، وقد اكتسب كل ذلك من دراسته العسكرية عامة، ومن تخصصه في الطيران خاصة، فالعمل العسكري يعتمد على وضع خطة لكل تحرك، وعلى التدقيق في اتخاذ وسائل النصر. كما أن ممارسة الطيران تعود الطيار رؤية الأهداف من أعلى، في نظرة شاملة مستوعبة، واتخاذ القرار بعد عمل الحسابات التي تضمن إصابة الأهداف، وتحقق السلامة في وقت واحد.

ومن أهم سمات الرئيس أيضا: الصراحة والوضوح والمواجهة، وقد تعمقت في سيادته هذه السمات من التربية الأسرية الريفية الأصيلة من جانب، ومن التربية والدراسة العسكرية من جانب آخر، فالتربية الأسرية الريفية الأصيلة تعود الإنسان الصراحة والوضوح والمواجهة، تأثرا بالطبيعة الصريحة الواضحة التي تتمثل في الحقول المنبسطة والأجواء الطليقة التي لا تعرف الانغلاق ولا الالتواء، والتربية العسكرية تغرس في الإنسان روح الفروسية التي تؤمن بالصدق واحترام المبادئ والاعتزاز بالقيم.

ولعل ما ذكر أول لقاء عن قرب بين سيادته وبيني ما يدل في إجمال على ما يتصف به الرئيس من إنسانية رفيعة، وشخصية نموذجية تستحق كل الحب والإجلال.

كان هذا اللقاء الأول يوم أن طلبني المسئولون في الرئاسة لكي أقوم بمهمة الترجمة الفورية بين السيد الرئيس وسفير إحدى دول أمريكا الجنوبية، لغته الأصلية هي الأسبانية، وقد رحبت بالقيام بهذه المهمة، وصحبت السفير حين دخل على الرئيس، وبمجرد رد تحية الاستقبال، خاطبني الرئيس بلهجة تجمع بين الإكبار والدهشة قائلا: ماذا حدث؟ هل جعلوا من علمائنا مترجمين؟! فطمأنت سيادته قائلا: إنه شرف عظيم لي ولأي عالم أن يترجم لسيادتك.

فشكرني بمودة، ثم بدأ الحوار بينه وبيني السفير الضيف، وقمت بالترجمة بينهما حتى انتهت الجلسة. وبعد ذلك استأذنا في الانصراف، وخرجنا، وقبل أن أمضي بعيدا في الردهة التي أمام حجرة الاستقبال، أسرع إليَّ أحد رجال الرياسة وقال لي: بينه وبيني: إن الرئيس يريدك بعد إنهاء لقاءاته مع بقية السفراء فلا تنصرف، وحين فرغ سيادته من مقابلاته دعاني للقائه على انفراد، وأخذ يسألني عن أحوال الشباب في الجامعة، وعن همومهم ومشكلاتهم، وعن أهم ما أقترحه لإسعادهم في حاضرهم ومستقبلهم، وكان سيادته يستمع إليَّ بكل الإنصات والاهتمام، كما كانت تبدو عليه علامات التأثر كأنه يسمع حديثا عن أبنائه الحقيقيين، لا عن قطاع من المواطنين، وقد وعد بكثير مما حققه بعد ذلك للشباب، في مجالات العمل والإسكان وتخفيف أعباء الحياة.

د ظريف باسيليوس عميد كلية التربية السابق جامعة سان جونز، الولايات المتحدة الأمريكية قال: الرئيس مبارك مثال حي للأشخاص القياديين الذين يجب تكريمهم، والجامعة التي أنتسب إليها، وهي أكبر جامعة كاثوليكية في الولايات المتحدة، لديها تقاليد تتمسك بها، من بينها الحرص على تكريم القادة والرواد الذين يحافظون



على القيم الإنسانية، من خلال جهودهم وسلوكياتهم القيادية الريادية، والذين يرفعون من شأن أوطانهم، ويحققون تحسينات فى مجتمعاتهم فى التعليم والاقتصاد، ويكونون مبرزين على مستوى العالم، يعملون من أجل إشاعة السلام والاستقرار فيه.

لقد اجتمعت كل هذه السمات فى شخص الرئيس مبارك، بصورة نادرة لا تتكرر كثيرا، إننا نبحث دائما عن القدوة والنموذج لنقدمه إلى أبنائنا الدارسين، ونلتزم بواجب الاعتراف بجهود هؤلاء القادة والرواد من عينة الرئيس مبارك

وفى زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة شرفنا الرئيس مبارك بقبوله هذا التكريم الذى اجتمعت آراؤنا على استحقاقه له.

يعرف كلفة الزمن

د. عيسى درويش سفير سوريا السابق فى القاهرة: تعرفت إلى الرئيس مبارك أول مرة من خلال صورة نشرتها الصحف بعد نكسة يونيو حزيران 1967 وقد ظهر مع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذى كان يقلده وساما، وقبل حرب أكتوبر/ تشرين، علمت أن سيادته أصبح قائدا للقوات الجوية فى مصر، وبدأ اسمه يتردد فى مجالس الضباط القادة فى قيادة الأركان السورية، ولأننى لست عسكريا، فسوف أترك الدقة فى المواعيد والقدرة على الكتمان والتنفيذ وامتلاك الإرادة ليسجلها تاريخه المشرف فى هذا المجال.

بعد النتائج الباهرة التى حققها الجيشان المصرى والسورى فى الحرب، وانتقال الرئيس مبارك إلى مهمة أخرى كنائب للرئيس السادات الراحل، ظل اسمه يتردد.

وفى عام 1987 عقد المؤتمر الإسلامى فى الكويت، وتقدم الرئيس مبارك من أخيه الرئيس الأسد وسلم عليه، وأثمرت مبادرة سيادته التى تعكس أخلاقياته وقناعاته القومية عودة العلاقات بين البلدين الشقيقين، ومعها شرفنى الرئيس الأسد بأن أكون أول سفير لسوريا فى القاهرة بعد القطيعة العابرة.

جاء الجواب بالموافقة على تعيينى قبل أن تمضى ساعة من وصول كتاب الخارجية السورية إلى القاهرة، وقبل أن تمضى ثمانى ساعات على وصولى إلى القاهرة، كنت أقف أمام الرئيس مبارك أقدم أوراق اعتمادى، وأزعم أن ما حدث أسرع اعتماد لسفير فى تاريخ الدبلوماسية، تحقق اللقاء الأول المباشر بيننا، ووقفت أمامه مندهشا إنه يكرر الكلمات نفسها التى حملنى إياها الرئيس الأسد لدى مغادرتى دمشق، ستذهب إلى مصر



د. عيسى درويش:
يتردد اسمه بقوة فى سوريا منذ 1967



مستشار النمسا «شوسل»:
بفضله لم تتأثر مصر بالأزمات الاقتصادية العالمية

شقيقتنا الكبرى، شعبها هو شعبنا، ورئيسها رفيق سلاح ودرب وكفاح، وهو أخ. قالها الرئيس مبارك بالإحساس والمشاعر نفسها متحدثا عن سوريا شعبا ورئيسا، وأضاف الرئيس إلى صفاته الحنان الأبوى والحب الصادق، حيث دعانى إلى مكتبه وجلسنا ساعة كاملة، كلما استأذنت بالانصراف، كان يبتسم ويدعونى للبقاء، وأخيرا أخبرنى بأنه يرغب فى حضورى وهو يهاتف الرئيس الأسد.

إننى أعرف الكثير من صفات القائد فى شخص الرئيس مبارك، وقد لا يتسع المجال لذكرها جميعا، لكننى واثق بأن التقدم والازدهار لمصر ولأمتنا العربية والإسلامية سيكون قدرنا دائما فى ظل قيادة عربية تجتمع لها كل هذه المناقب.

د. فولف جانج شوسل، مستشار النمسا تحدث بحماسة وقال: لم يكن الوضع العام فى مصر، حينما تولى الرئيس مبارك، سهلا على الإطلاق، ولم يكن يبشر بالخير، لكن نظرا لتفانى الرئيس مبارك والتزامه منذ أول يوم بالتغيير لتحقيق التنمية والاستقرار ورفع مستوى معيشة المواطنين، فإنه أدرك منذ البداية أنه يجب انتهاج نهج متوازن يحقق النمو الاقتصادى المتواصل، دون إخلال بالتوازن الاجتماعى ودون استبعاد قطاعات مهمة من المجتمع المصرى من صياغة السياسات الحكومية. وحتى لا يترك الخوف يتسرب إلى جيران مصر فإنه لم يتسرع فى التأكيد على الدور القيادى الذى تضطلع به فى المنطقة.

إن الرئيس مبارك رجل ذو عزيمة، يزن الأمور بدقة، ويقيس المزايا بالعيوب ثم يتخذ القرار ويضع الأهداف، ويبدى اهتماما بما يقرر من مشروعات بمتابعة تنفيذها، وحينما ننظر إلى عام 1981 ونقيس الإنجازات التى تحققت، يتبين لنا أن النهج الذى انتهجه هو النهج السليم الذى جنب مصر المصاعب الاجتماعية الكبرى التى واجهتها البلدان التى تمر بمرحلة انتقالية.

إن مصر لم تتأثر بالأزمات الاقتصادية التى تعرض لها العالم أخيرا، وإن هذا ليقيم الدليل على النهج المتوازن والواضح للرئيس مبارك الذى يبحث دائما عن أفضل الحلول التى تناسب بلده، وقد أتت ثمارها، وأنا مقتنع بأن مصر ستتغلب بقيادته على كل المشكلات التى ستواجهها فى المستقبل.

بدون مصر لا يمكن إنجاز شىء فى الشرق الأوسط، وفى رقعة متسعة من الأرض مركزية فى المحيط الدولى هى العالم العربى، لا يتخذ أى قرار دون موافقة مصر، إن هذا لدليل على السياسة الحكيمة التى ينتهجها الرئيس مبارك.■

لواء طيار نبيل شكرى:
لا يهين الناس ويهتم بمشاكلهم الخاصة

هل تزوجها من أجل ثروة أبيها؟

غادة رشيد.. ضحية غرام «مينو»

سعاد سليمان

بالرغم من قلة الإشارات التى تناولت قصة «زبيدة» أو «غادة رشيد» فى كتب التاريخ، لكنها تظل واحدة من القصص المثيرة للفضول والاهتمام، كما أنها مازالت تثير مجموعة من علامات الاستفهام.. خاصة حول نهاية زبيدة وما أثير حولها من شائعات.. القصة نفسها لها بعد رومانسى جذاب.. قصة زواج حاكم فرنسى «مينو» من فتاة عربية مصرية والتى تبدأ أول خطوطها فور إعلان الجنرال جاك فرانسوا دى مينو حاكم رشيد وصديق نابليون بونابرت الشخصى عن رغبته فى الزواج من مصرية.. وهو ما جعل أهل رشيد يسارعون فى تزويج بناتهم من أبناء رشيد خاصة عائلة «الجارم» التى تمنى مينو مصاهرتها حسب ما ذكره الجبرتى فى كتابه.

ولكن كيف اهتدى مينو إلى زبيدة محمد البواب.. وما دوافعه فى الارتباط بها دون غيرها من بنات رشيد؟

هل كان لسطوة جمالها المبهر سلطة الحسم لدى الحاكم الفرنسى المفتون ببنات مصر كما يؤكد كثير من الرواة أم أن طمعه فى ثروة أبيها التاجر الثرى هى التى حسمت هذا القرار كما يشير آخرون؟ خاصة أن ما لا يعلمه الكثيرون - وعلى عكس ما جاء فى رواية على الجارم «غادة رشيد» - أنها لم تكن عذراء وإنما مطلقة من زوجها الأول سليم أغا نعمة الله الذى لا نعرف عنه الكثير ولا عن أسباب طلاقها أو الفترة التى انتظرت خلالها زواجا جديدا!!

ولأجل عيون زبيدة أعلن مينو إسلامه.. وغير اسمه إلى «عبدالله» وأتم زواجه منها بكل شروط أسرتها المسلمة.. وهو الزواج الذى تم قبل عام من الاحتفال بسبوع ابنه «سليمان مراد» فى 18 يناير 1801 حسبما رواه الجبرتى.

زبيدة البواب.. وحرية المرأة!

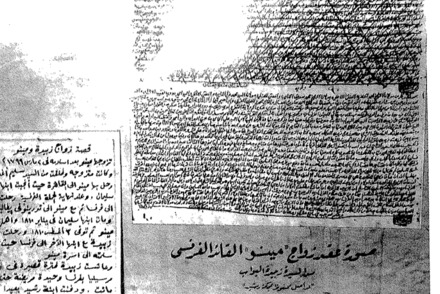
لكن بعض من تناولوا قصة هذا الزواج التقطوا فيه جانبا جديدا باعتباره أول إشارة لتحرر المرأة المصرية ففى الجزء الثانى من كتابه «تاريخ الفكر المصرى الحديث».. يقول د. لويس عوض «تزوج مينو بامرأة من رشيد وعاملها معاملة السيدات الفرنسيات، يمد إليها يده كلما هم بالدخول معها إلى غرفة الطعام، يتحرى لها أوفق المجالس، ويقدم إليها أشهى الأطعمة، وإذا سقط منها منديل الطعام الموضوع على فخذيها بادر بأخذه وإعادته إلى مكانه». ويشير د. عوض إلى كتاب كلوت بك عن الحملة الفرنسية كمرجع لهذه الحكاية ويشير إلى هذا الزواج باعتباره بداية تحرر المرأة وأن زبيدة لها الفضل فى هذا التحرر.

وبغض النظر عن رأى د. عوض الذى ووجه بمجموعة من الانتقادات والمعارضات فالثابت أن قصة هذا الزواج لم تشهد سوى أيام معدودة من السعادة بدأت بعدها رحلة.. الألم.. وانهيار الأحلام.

فقد تم حصار «مينو» فى الإسكندرية، والأسطول الإنجليزى أجبر الفرنسيين على الرحيل وهو ما جعل زبيدة تأخذ قرارا بالهروب بصحبة أخيها «على» وطفلها «سليمان مراد» من رشيد حتى الرحمانية ومنها إلى القاهرة حيث أقامت فى «بيت الألفى» فى الأزبكية قبل أن تصعد إلى القلعة لتختبىء فيها. وبعد انتهاء المفاوضات بين قائد الأسطول الإنجليزى وقائد الحملة بالإنابة «ديزيه» رفضت زبيدة مغادرة مصر بغير زوجها.

لكن الكثير من المؤرخين شككوا فى رفضها المغادرة وتمسكها بالبقاء فى مصر.. ويضيف د. محمد فؤاد شكرى فى كتابه «عبدالله جاك مينو وخروج الحملة من مصر».. أن زبيدة طلبت من قائد الأسطول الإنجليزى أن يسمح لها بالسفر للقاء زوجها فى الإسكندرية، وأنها بالتالى قد أتاحت لمينو أن يعيد المفاوضات مع الإنجليز.. هذه المفاوضات التى تمت فى المرة الأولى بدونه.

المرض ولارى - كبير جراحى الحملة - هما اللذان شاركا مينو وزوجته وطفلهما على ظهر



■ صورة ضوئية نادرة لعقد قران «زبيدة» على «مينو»

السفينة «ديدون» إلى ميناء طولون.. وبسبب اشتداد المرض قضى مينو فترة الحجر الصحى بسانت ماندريبه.

ولكن يبدو أن قصة الحب التى جمعت الزوجين بدأت فى الأفول بعد وصولهما إلى فرنسا حيث أصبح مينو حاكما لإقليم فلورنسا.. يقول المؤلف: «ومع أن مينو أحضر زوجته المصرية إلى تورين فقد تركها مع ولدها الصغير فى شبه عزلة تامة بينما اتخذ لنفسه عشيقات عديدات من الراقصات والممثلات الجميلات، وسرعان ما تراكمت عليه الديون بسبب إسرافه وتبذيره، وعظمت الشكوى منه بسبب خروجه على التقاليد واتخاذه من إحدى الراقصات «جين جيراسين» عشيقة ومحظية يعيش معها علانية ويدعوها لحضور الحفلات والمقابلات الرسمية وهو ما جعلها تتدخل تدريجيا فى شئون الحكم وصارت هدفا يلجأ إليه كل أصحاب الحاجات لتتوسط لهم لدى مينو لقضائها».

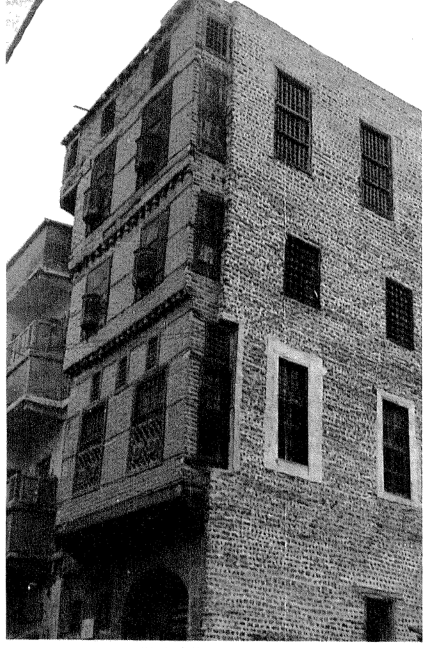
بمقاييس الجمال السائدة لديهم كانت عادية الجمال وليست فاتنة وهو ما جعل مينو يعود إلى دينه ويرتد عن الإسلام.

ولم تذهب زبيدة أبداً إلى باريس فقد تركها مينو فى مرسيليا ولم ينفق عليها، ولكن الذى تكفل بنفقاتها خادمها المصرى سرور!!

بينما يذكر رفاعة رافع الطهطاوى فى كتابه «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» أن مينو عندما عاد إلى بلاده عاد إلى النصرانية، وأبدل العمامة بالبرنيطة، ومكث مع زوجته وهى على دينها عدة أيام، فلما أنجبت ابنها أراد أن يعمده على عادة الغرب، «يقصد الابن الثانى المولود فى تورين» رفضت وقالت لا أنصر ولدى أبداً، فقال لها زوجها إن كل الأديان حق، فلم ترض أبداً فقال لها إن القرآن ناطق بذلك وأنت مسلمة فعليك أن تصدقى كتاب نبيك، ثم أرسل لإحضار أعلم الإفرنج باللغة العربية «البارون دساس» الذى كان على معرفة بالقرآن، وقال لها يقنعها سليه عن ذلك فأجابها البارون بالإشارة إلى قوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا، والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

فحجها بذلك فأذنت بمعمودية ولدها.. وانتهى الأمر على ما قيل إنها تنصرت. أما الدكتورة ليلى عنان فتؤكد أن مينو قد أخذ من زبيدة ابنها وأوكل به إلى أسرة فرنسية لكى تحسن تربيته.

ويناقض الأديب على الجارم فى روايته غادة رشيد كل ما ذكرته كتب التاريخ، فلم يذكر لها ولداً، ونسج خيوط تلك العلاقة الغرامية بين زبيدة وابن عمها محمود وكيف أنها عادت بمساعدة خادمها «سرور» وعرفت أن محمود قد مات، فذهبت إلى قبره حيث وجدت زوجة محمود الإنجليزية لورا تبكيه، وجلستا تبكيانه معاً، وعندما أشرق ضوء النهار وجد أهالى رشيد السيدتين وقد فارقتا الحياة وأقاموا لهما ما يسمى بقبر الشهيدتين، ورغم أن الأديب على الجارم من أسرة عريقة فى رشيد تمنى مينو مصاهرتها إلا أنه لم يلتزم بالتاريخ الحقيقى لنهاية زبيدة.



■ منزل زبيدة الذى تم إنشاؤه عام 1740

رغم طول الفترة التى استغرقها البحث عن قبر هاتين السيدتين فى رشيد لم نتمكن من العثور عليه، كما أن قائمة الآثار الطويلة فى رشيد لم تتضمنه.. ونفى أهالى رشيد وجود أى جيل لاحق من سلالة زبيدة لكن منزلها مازال شامخا يطل على فرع رشيد ورغم أعمال الترميم التى أسهمت فى تجميله وجعلته شاهداً على واحدة من قصص التاريخ التى يمتزج فيها الغرام بالسياسة والحلم بالعبث تماماً كما هو تاريخ زبيدة نفسه خاصة أيامها الأخيرة التى تختلط فيها الشائعات بالوقائع.. هل احترفت البغاء فعلا تحت ضغط الحاجة والإهمال.. هل أدمنت الخمر.. وعاشت غريبة وضائعة فى شوارع مارسيليا.. قبل أن تلقى حتفها فى النهاية غريبة ووحيدة؟! لا توجد إجابة مؤكدة عن هذه الأسئلة.. فكل ما كتب عنها قليل.. والحلم الذى تنبأ به لها ودع المنجمين لم يترك لها الفرصة لتعرف مدى قسوة نهايتها الفاجعة وآلامها التى لا نعلم عنها شيئا. ■

اوصفوا لى الحب

مروى مشالى

هى وهو والصمت ثالثهما.. المشهد تكرر كثيرا.. ركن ناءٍ فى أحد الكازينوهات.. الأضواء هاربة، الموسيقى ناعمة موجهة صوب القلب، النيل قاسم مشترك فى كل اللقاءات، والقمر زائر غريب لا يعرف إذا كان وجوده مهما للطرفين أم لا، لذا فهو يفضل الانسحاب خلف السحاب إلا فى حالات قليلة يستدعيه خلالها الشاب العاشق؟!

شىء ما جمعهما وباعد بينهما.. هو غارق حتى أطراف نبضه فى حبها، يؤمن بأن الحياة تبدأ من عينيها عندما يراها ينكمش القلب منه وفيه، تلمع عيناه بالدموع ويتناغم صوته ويمتد قاموسه ليغازل القمر والليل والمطر.. يمطرها بوابل من الشوق يهمس لها بآلامه فى غيابها، بتحطم عظامه.. يصفها بأنها مثل السم فى الدم، يقطف لها النجوم «بالكلام» يختنق صوته، وتضيق عيناه، فتتسع عيناها!

هى لا تعرف ما الذى يجعلها توافق على لقائه كل مرة.. عليها أن تنهى هذه التمثيلية فورا.. ولكنها تضعف وتلتقى به مرة أخرى لعلها تجد ما تبحث عنه، فيه وفيها.. لا يغريها كثيرا الجلوس على النيل، ولا يشغلها اكتمال القمر.. لا يعجبها قيس وليلى ولا كثير عزة، تكره الانكسار والذل فى الحب.. وإذا كان هذا هو الحب فهى لا تحب ولا تريده!!

هو وهى، يلتقيان، يتحدثان، تتهم مشاعره بالسذاجة، ويتهمها بالقسوة يسكنهما الصمت لوقت غير محدد، يفترقان، فى عينيه الشوق والعذاب، وفى عينيها الحيرة والسراب.

هذه المرة قررت وهى فى طريقها إلى البيت أن تبتعد عنه وعن أى شخص آخر من بعده.. كانت ليلة موحشة بالنسبة لها كانت حزينة فى أعماقها من قسوة قرارها الذى لم تعرف له سببا قررت التشاغل لقتل التفكير ليكن التليفزيون، حظها سىء فتحت فى لحظة غير مناسبة «معبودة الجماهير» تتعذب وتتألم وفى يدها الكأس.. وعبد الحليم يغنى بأسى «أنت قلبى فلا تخف وأجب هل تحبها» لم تحتمل مشاهدة الفيلم للنهاية.. حتى لم تنتظر النهاية السعيدة حتى تزيح سحابة الكآبة التى سببها لها الفيلم.

عذاب وألم فى كل قصة حب.. شىء ممل تألمت وهى تدخل غرفتها باحثة عن لحظات هدوء.. استمعت إلى موسيقى خفيفة «كفاية أغان» فلأكتف بالموسيقى بدون كلمات عذاب وهوان.. بحثت فى مكتبتها عن كتاب لم تقرأه من قبل فاختارت «الحب المثالى عند العرب» للدكتور يوسف خليف الكتاب يقول: الحب العذرى نسبة لقبيلة «عذرة» التى اشتهرت بكثرة محبيها الذين أصاب معظمهم السل وما بهم من داء إلا الحب هم قوم إذا أحبوا ماتوا ووصف الكاتب أن الحب سرى بين هؤلاء الشباب «كالعدوى الاجتماعية» حيث لعب «التقليد» دوراً كبيراً فى انتشار الظاهرة.

«سل وحب وموت.. حاجة كئيبة» تركت الكتاب وبحثت فى الأشعار فهى أكثر بهجة وتأثيراً على حالتها النفسية وجدت كلمات «سميح القاسم» القصيرة أمامها «زنبقتان فى الثلوج جمرتان فى الرماد.. نورسان يحلمان بالخليج.. أنا وأنت يا حبيبى» يبدو أنها أدمنت الدخول فى «مود» الرومانسية دون أن تدرى حركت مؤشر الراديو فباغتها صوت عبد الحليم مرة أخرى «بأمر الحب افتح للهوى وسلم.. بلاش نهرب.. بلاش نبعد.. تعالى نحب ونسلم بأمر الحب».

«مؤامرة.. كل الظروف تتآمر ضدى.. لا أريد أن أحب» أغلقت الراديو وأطفأت النور ونامت ليس من التعب ولكن لينتهى هذا اليوم المرهق.

كانت القراءة وسيلتها الوحيدة للهروب.. ولكنها ألقتها فى دائرة مخاوفها.. تذكرت أن لديها كتاباً يحمل تحليلات نفسية عن معانى الحب «تحليل عوامل الحب» عنوان غريب لكتاب يصف العشق باعتباره أقوى درجات الحب وبأنه «أكثر المشاعر الإنسانية تطوراً»، وأن تطور العقل مرتبط بتطور مشاعر الحب تماماً مثل نظرية «التطور» لداروين مثلما يتطور عقل الإنسان ابتداء بالحواس البسيطة مروراً بالتجربة الجنسية وانتهاء بالمعانى المركبة داخل العقل المتطور، هكذا يكون تطور مشاعر الإنسان مرتبطا بنمو حواسه وخبراته!! إذن الوصول إلى درجات الحب العليا يتطلب نضجا وخبرات واسعة فى الحياة وذلك ينسف نظرية «الحب الأول» من أساسها ربنا يسامحه شكسبير فرض علينا فهمه العميق لمفارقات الحياة واصطدام الواقع المعقد بمشاعر الحب الأولى الخضراء. وجعلنا نعتقد أن انتحار الطفلين «روميو وجولييت» هو قمة نضوج الحب.. شكسبير جعلنا نخجل من عجزنا عن القيام ببطولة قصة أسطورية كتلك القصة الكامنة فى نفس كل منا. هو الذى جعل عبد الحليم يصرخ متألماً «حبك نار.. بعدك نار.. قربك نار» هو الذى جعل نزار قبانى الأكثر تمكناً من قلب المرأة ولعبة الحب:«علقت حبى لك فى أساور الحمام.. ولم أكن أعرف يا حبيبى.. أن الهوى يطير كالحمام».

أديبتها المفضلة «جينا لمبروزو» تتحدث دائماً عن الحب بطريقة أكثر جرأة ورفضاً لمسلمات الوقوع فى الحب الساذج الأمر بالنسبة لها رغم أنه معقد إلا أنها تحسمه دائماً بحتمية فشل العلاقة بين الرجل والمرأة.. لأنه بمنتهى البساطة كل منهما يرى الحب بطريقة مختلفة ويحب الآخر بطريقته الخاصة فلا يحدث الاتفاق ولا الاتصال بينهما أبداً ولا تكون «التعشيقة» بينهما مناسبة أبداً فيتظاهر بأنه العاشق وهى المعشوقة ويبذل كلاهما أو أحدهما المستطاع لإحداث الانسجام والتطابق ولكنه لا يحدث أبداً. هى معجبة بثقة هذه الأديبة فى وجهة نظرها «الرجل يحب من خلال حالة فوران يليها فتور ويبحث عن لحظة الانتصار والامتلاك أما المرأة فتحب لتسمو لأنها فى حالة بحث عمن يكمل نقائصها وإذا لم تجده لا يكتمل كيانها أبداً».

توقفت كثيراً أمام رأى «العقاد» فى المرأة باعتبارها مصدر الوحى والحب للرجل الذى يوقظ ضميره ويحيى خواطره ويثير طاقات عقله ولكنه اشترط أن تكون المرأة محبة قادرة على العطاء فتساءلت: العطاء والحب لابد لهما من حماية حتى تقدمهما المرأة إلى حبيبها.. ولكن فى المقابل ماذا يقدم لها الرجل وكيف يجعلها تصل إلى هذه المرحلة من العطاء لم تفهم ما تحدث عند «العقاد» إنه يتحدث عن حالة المبدع الذى يحتاج للإلهام.. تلك فلسفة أخرى للحب لا يفهمها كل الناس ولكنها أعجبت بفكرة الإلهام والوحى لماذا لا أكون وحى حبيبى ويكون هو ملهمى؟!

بذلت محاولات جادة لطرد فكرة الاتصال بمجنونها مرة أخرى لابد أن تبتعد فهو ليس بملهمها ظلت تقنع نفسها بأن حالة الحب الثائرة التى تبحث عنها.. ليست موجودة من الأساس وأن كل محاولات الغناء والضرب القوى على أوتار الأحاسيس والعواطف فى الأفلام والأغانى وحتى الأشعار والروايات ما هى إلا جلسات علاج طبيعى لمشاعر الإنسان حتى لا تتيبس.. ما عليه إلا أن يضع المشاعر المعلبة المجمدة فى «ميكروويف اللاشعور» ويأكل حتى يشبع.. قررت ألا تأكل إما

طزاجة الشعور، والوعى الكامل بالمشاعر وصنع التجربة الذاتية ومعايشتها بكل تفاصيلها التى لم ولن تتكرر فى تجارب أخرى وإما الموت جوعاً.

رغم ضخامة ظلال هذا الكلام الكبير داخل عقلها الصغير الذى أوقعها فى دائرة التفكير والتحليل ووحشة التأمل والترقب لما يحدث فى داخلها.. إلا أن ذلك لم يمنعها من البكاء والتأثر أثناء مشاهدة فيلمها المفضل «حبيبى دائماً» مشهد الحب الرقيق بين بوسى ونور الشريف وهى تخبره برقة «أنا مغرورة بك و ليس عليك» وهو ينظر لها بحنان غريب.. ثم سوء الظن الذى يلعب لعبته بمهارة بين المحبين ثم التضحية والفراق اللاإرادى.. الموت.

«لا يمكن أن أغرق فى تلك الرومانسية المفرطة هذه مشاعر لا أحتملها» أخرجت كتابها القديم من المكتبة مجموعة مقالات قصيرة كتبها طه حسين فى روايات الهلال دائما ما يعجبها نضجه فى وصف تجربة الحب.. هو مرهف الإحساس ولكن باتزان وتحفظ تأثرت بكلامه عن زوجته «سوزان» كيف كان يتمتع معها بلحظات قراءة الكتب الجامدة من خلال صوتها.. متعتهما الكبيرة كانت قراءة الكتب أعجبت هى بحالة الانسجام والهدوء والنضوج فى الحب ولمعت الفكرة فى عقلها!

ضبطت نفسها متلبسة بالبحث عن مخرج للحفاظ عليه، إنها تحاول أن تجد له مدخلا تحبه بأسلوبها ليقرأها من خلال ما تحب.. ربما لا تجيد التعبير عن نفسها ربما تكون فى حالة حب وهى لا تدرى.

سارعت إلى الهاتف:«أريد أن أراك فى أقرب وقت».

«أراك الآن إن شئت» لم تفهم سر هذه اللهفة، هل هو الشوق إليه، أم الرغبة فى الدفاع عن نفسها عن وجهة نظرها فى الحب؟! ولم تجد - ولم تجهد نفسها فى البحث - إجابة. مدت يدها إلى كتاب الحب «لنزار قبانى» ذلك الكتاب الذى تعرف أنه سبب أزمتها مع الحب فهمت من خلاله معانى لم يقو عقلها على استيعابها فى حينها.. مشاعر الامتلاك.. الجنون والتحول.. الشهوة.. الخيانة.. الغرور.. السأم من الحب. كلماته كانت تظهره فى مظهر الكافر والمؤمن، المتحضر والبدائى.

أشهرت الكتاب فى وجهه:«هل ترى أن التمرد ينبع من التمكن أم العجز وقلة الحيلة؟!»، لم يفهم ونظر إليها بدهشة واصلت باندفاع: تمردت على الطقوس التقليدية فى تعلم حنايا وخفايا مشاعر الحب الطويلة ولعدم فهمى لمشاعرى الخاصة. [رد مبتسماً: وماذا عن هذا الكتاب كتاب الحب.. أهذا هو حجتك الجديدة التى اخترتها بعد البحث والتحليل ماذا يخيفك فى هذا الكتاب؟!

قالت: الحب بالنسبة له مرسوم على «أوراق الشجر وحبات المطر» ورغم ذلك يقول لحبيبته «لكن أى امرأة فى بلدى إذا أحبت رجلاً.. ترمى بخمسين حجراً» نزار يتحدى حبيبته «لن تهربى منى فإنى رجل مقدر عليك.. أطلع لك من أرنبتى أذنيك» ما هذا الامتلاك يعترف لها بغرور بأنه أحب «عشرون ألف امرأة» ثم يشكوها للسماء لأنها اختصرت كل النساء وقتلت ألف امرأة فى داخله وصارت «الملكة» ثم بعد هذا الولع يشعر بالسأم لأنه اكتشف أسرار غموضها، وكان يتمنى أن تظل «كغابة من رخام».. يريدها دائما إشارة استفهام ولا يكتفى بذلك بل يربكها ويشتتها وسط المشاعر:«أروع ما فى حبنا أنه ليس له عقل ولا منطق».

ألا ترى كل هذا التخبط والضياع فى مشاعر خانقة بقدر ما هو رائع بقدر ما هو جارف وقاس هذا الشعر وأنت لا تقلق ولا ترتبك تكتفى بالنظرة تلعب معى لعبة العيون وتستمتع بشطارتك فى اصطياد مشاعرى وتقنع بذلك ولا تجد داعياً للمفاوضات والإقناع والحوار.

رد بحنان:«تريدين أن أتحدث عن الحب يا بريئة تريدين أن أصف وأشرح لك ما هو الحب؟ من حكمة الله ورحمته أننا نموت دون أن نرى ملك الموت.. هكذا الحب ينتزع قلبك بلا حوار أو إقناع يهرب به إلى إنسان هو يراه مقدراً عليك كما يقول نزار ناولينى الكتاب «دستورك» هنا يقولها صراحة «إحساسي أكبر من لغتى.. وشعورى نحوك يتخطى صوتى.. يتخطى حنجرتى و«حبك يا عميقة العينين تطرف.. تصوف.. عبادة» ولهذا أتفق معه لأن حبى فوق مستوى الكلام.. قررت أن أسكت والسلام».

سأظل هكذا مكتفياً بإرسال إشاراتى حتى يأتيك وينتزع قلبك.. لن تتألمى حينها.. إنه سوف يكتشفك.. يكتشف طاقات هائلة فى داخلك تجعلك أقوى من زحام الأفكار والمخاوف فى داخلك.. سوف يعطيك ثقة هائلة فى عيونى وأتمنى حينها أن تكون عيونى أنا دون غيرى.. سوف نختزل حينها كل الكلام فى إشارات القلب والعقل معاً.. أتمنى أن تتعلمى تلك اللغة يا حبيبتى أعط لنفسك ولى فرصة لنكتشف بأنفسنا سر حقيقة هذا الحب ولا نصادر على أنفسنا إحساسا قد يكون حقيقيا فرغم كل شىء ليس هناك للأسف شىء مؤكد فى الحب.

ظلت صامتة.. وضبطت نفسها تنظر إلى عينيه بتركيز وعمق لم تفعلهما من قبل بدأت تشعر بجمال المكان ونسمات الهواء وصوت المياه الرقيق.. شعرت بأن جميع حواسها انتعشت أصبحت مرهفة لاستقبال إشارات العيون وهمس الكلام كان يقطع لحظات الإرسال بجمل عميقة عن الدنيا والناس والمشاعر المتقلبة.. جمل قصيرة مدروسة بعناية كأنها تعليق مكتوب لفيلم صامت.. بدت طريقته جديدة ومبتكرة هذا ما تريده هى.. مجرد طريقة جديدة.. الحوار حتى لو كان قصيرا والكلمات المعبرة حتى لو كانت قليلة رغم الهدوء الذى غطى اللقاء إلا أنه كان كالعاصفة بالنسبة لها.

امتلأ رأسها بالحنين، لا تدرى هل حدث ذلك فى رأسها أم فى قلبها؟! اكتسحها الصمت، شعرت بشوق إلى صوت عبد الحليم.. قررت الهروب انسحبت بهدوء ولم ترد عليه وهو يسألها: أراك غدا؟! ■

يخضع لاختبارات صارمة من خبراء الزراعة

فحولة البطيخ

محمد بركة
عدسة ـ عماد عبدالهادى

عـرفـتـه بارداً طيـبـاً ابن حـلال.. أحنو عليـه وأتحسسه برفق وأنا أغالب شهقة الفرحة بينما الأنامل ترتجف منى والقلب يزغرد وقد تشابكت سواعدنا نحن الرفاق من أجل إخراجه من الثلاجة سالما من كل سوء!

عرفته أيضا فى نهارات الصيف البعيدة حين كانت الرجل تنقطع من على السكة والعفاريت الزرق «تقيل»، ولا يبقى سوانا نحن عيال العزبة الهاربين من جنة الظل واللقمة السخنة فى بيوت أهالينا إلى تراب الطرقات الحارق، ندوخ، نلهث، نتلفت بحثاً عن ملاذ آمن فلا نجد سوى خيمة كبيرة منصوبة فى أحد الأجران وقد تكوم تحتها مولانا فى صورة تشكيلات هرمية بديعة وبجواره عم «راضى» استسلم لنسمة هواء يتيمة قادمة من الترعة فانجعص وجعل من ذراعيه وسادة ليأخذ «تعسيلة».

لكننى لم أكن أتصور يوما أن أعرفه متواريا تحت ركام السنوات.. والملل.. والتثاؤب.. وطنين الذباب الدائخ.. هناك فى آخر جامعة الأزهر حيث مبنى كلية الزراعة الذى تسير إليه على قدميك 15 دقيقة كاملة تحت القيظ قبل أن تصل إلى المكتبة وتصافح عيناك موظفا ملولا وتتنفس رئتاك غبارا يغطى الأرفف، ويتكوم كثيفا على مجلدات «إنتاج الخضر» الملقاة فى إهمال منذ تأليفها فى الستينيات على يد الدكتور كمال رمزى أستينو ـ أستاذ الزراعة ووزير التموين آنذاك ـ يعاونه فريق عمل مكون من خمسة من خيرة أساتذة الخضر فى جامعتى القاهرة وعين شمس!

كيف فات علىّ أن البطيخ ابن بار للحرارة والطريق إليه لابد أن يمر عبر الصهد والعرق؟ أوليست إفريقيا موطنه الأول؟ أو لم يكتشفه الرحالة «لفنجستون» ناميا فى مجاهل القارة السوداء على حالة برية؟ أو لم تتأخر معرفة أوروبا به حتى القرن السادس عشر ومنها انتقل إلى أمريكا؟ أولا يحتاج إلى موسم نمو طويل نسبيا لا يقل عن 4 أشهر بشرط أن يكون مصحوبا بشمس ساطعة وارتفاع فى درجة الحرارة؟ دعك من الرسومات على جدران المعابد والمقابر التى تؤكد أن قدماء المصريين «أولاد الذين القاعدين للساقطة واللاقطة» قد زرعوه فى وادى النيل، دعك أيضا من حقيقة أن زراعته فى درجة رطوبة مرتفعة تساعد على إصابة أوراقه بالأمراض الفطرية، وستصل إلى الحقيقة الساطعة: البطيخ عاشق «شديد الإخلاص» للهيب الشمس وحرارة الجو، هكذا احتضنته إفريقيا فى المهد صبيا وتصالحت معه أوروبا رجلا فتيا، أما نحن فسنظل نعزه ونجله ونحيطه بمظاهر الرعاية والتبجيل دون أن نعرف أن بنات «اليومين دول» يهدمن فى غمضة عين ما نبنيه فى سنوات، والبداية دائما أن تميل إحداهن على صديقة لها تستعد للزواج وتهمس فى أذنها: خذى بالك.. العريس الآن مثل البطيخة وربنا يستر!

فيمتقع لون الصديقة ويخرج صوتها فحيحا وهى تسأل: ماذا تقصدين؟ فترد الأخرى: يعنى الرجل «من دول» يتحول ليلة الدخلة إلى بطيخة، والبطيخة كما تعرفين إما حمراء وإما بعيد الشر..

بنات الجينز والإنترنت أحرار بالطبع فى هواجسهن وتحذيراتهن التى يتبادلنها همسا وضحكا، لكن ما ذنب البطيخ فى أن يحمل على أوراقه الرقيقة تركة ثقيلة من الغمز واللمز إذا فشل «العرسان» ـ الشر بره وبعيد ـ فى اختبارات الفحولة ألا يكفيه اختبارات الفحولة التى يتفنن فيها السادة خبراء الزراعة فى إخضاعه لها وهم يؤكدون أن الاستدلال على نضج الثمار لا يكون بكبر حجمها أو لون قشرتها ولكن بالعلامات التالية مجتمعة:

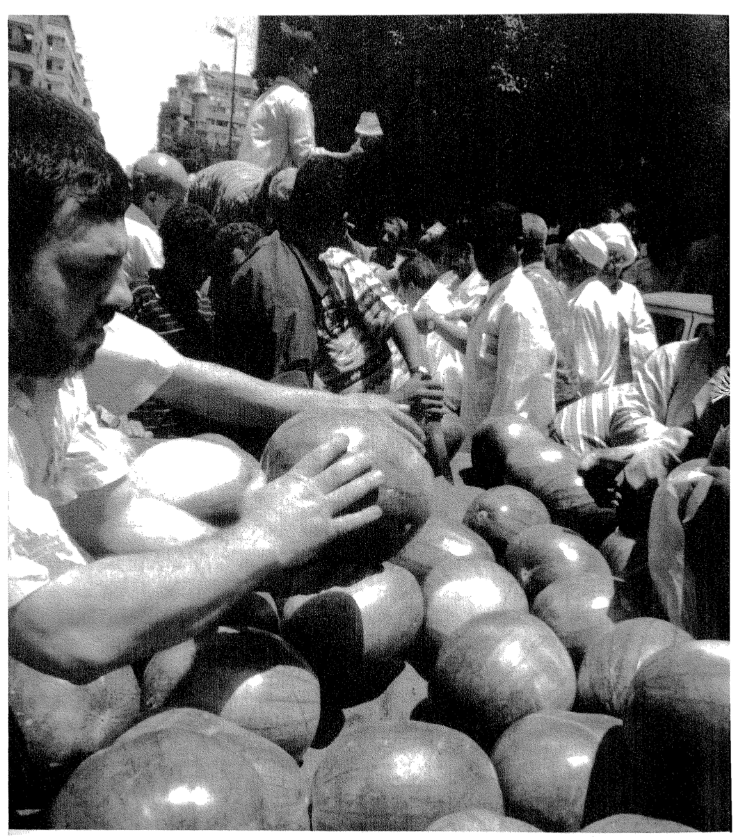
1ـ جفاف المحلاق «الجزء المقابل لعنق الثمرة».
2ـ تحول الجزء الملاصق للتربة من الثمرة من اللون الأبيض إلى اللون الأصفر.
3ـ تصلب القشرة الملاصقة للتربة فلا يمكن خدشها بالظفر.
4ـ بالطرق على الثمار باليد، يسمع صوت رنين معدنى إذا كانت الثمار غير ناضجة، أما الثمار الناضجة فيسمع لها صوت مكتوم أجوف. وكلما كانت الثمار خضراء كان الصوت أكثر رنينا وظهورا.
5ـ عند ضغط الثمار بين راحتى اليد، يسمع صوت واضح لتمزق الأنسجة إذا كانت الثمرة ناضجة.

يا إلهى! كل هذه الإجراءات القمعية!! ومع ذلك يبدو أن السادة الخبراء لم يشفوا غليلهم بعد، فعادوا وأكدوا أن النجاح فى كل الخطوات السابقة لا يعنى أن النتيجة مضمونة 100% لأن حمرة الثمرة وحلاوتها تعتمدان فى النهاية على الصنف والجو وعدم الإصابة بالأمراض!

على هذا النبات المسكين ـ إذن ـ أن يظل حاملا لعنته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن يظل مطارداً بعدم ثقة الناس فيه، أن تحاصره مخاوف أب «غلبان» من أن تكون البطيخة التى حملها لأم العيال «قرعة» رغم أن الأسباب التى تجعل ثمرته كذلك هى أسباب بشرية خالصة، فليس ذنبه أن المزارع زود كمية الماء فى التربة أكثر من اللازم أثناء موسم النضج فزادت نسبة الرطوبة فى الثمار وانخفضت بالتالى حلاوتها، أو أن يتم الرى بدون انتظام أو أن يتم ساعة الظهيرة، ففى كلتا الحالتين ستتشقق الثمرة لا محالة، بعض المزارعين يختارون النوع الملائم من التربة وهو التربة الرملية ويتجنبون زراعة البطيخ فى أرض مالحة أو بها مقدار وافر من الجير، لكنهم يخفقون فى العناية بالتسميد كما قد لا تسعفهم الظروف فى إتمام عملية الصرف بشكل جيد وهو ما يؤثر سلبا على الثمار.

مزارعون آخرون يعرفون أنه من الأفضل إعادة تنبيت بذور البطيخ قبل زراعتها، فيقومون بنقعها داخل كيس من القماش أو الخيش فى الماء لمدة تتراوح بين يوم ويوم ونصف اليوم ثم «يُكمر» الكيس فى البرسيم أو التبن أو يترك فى غرفة دافئة لمدة تتراوح ما بين 36 إلى 72 ساعة إلى أن تنبت البذور، لكن المشكلة التى يقع فيها هؤلاء هو زيادة طول النبت فى البذرة عن 5 مم وبالتالى يتعرض للتكسرفى أثناء النقل.. فهل هذا ذنب البطيخ؟

نعم دعونا نلح فى السؤال، ما ذنب البطيخ؟ ■





3

خبّينى !!!

عاطف حزين

إنها ليلة أخرى من ليالى ديسمبر..

فهل يوجد صديق آخر غيرى لأيام وليالى هذا الشهر؟

وهل أنا الوحيد الذى يسرى عبير ديسمبر في عروقه فيبعث الخدر والألق فى روحه ؟

كم أعشق الفترات الفاصلة بين يوم وآخر، بين شهر وشهر، وبين العام والعام الذى يليه. وديسمبر هو تلك الأيام الفاصلة بين عامين، وهو ـ بشكل آخر ـ محطة وداع معبقة بنسمات خريفية تخلفت عن صديقاتها لتنعم معنا بليلة شتوية باردة.

وها أنا أجلس على المقهى مع مختار نشهد عقد قران الخريف على الشتاء ونمنى أنفسنا بثمرة هذه الزيجة اللذيذة، بينما أتساءل: كيف وافقت على الذهاب معه إلى قعدة الحشيش؟ لا يمكن أن تكون هذه الورطة لمجرد البحث عن إجابة لسؤالى: كيف يمكن لبشر أن يضحى بمستقبله بسبب مزاجه؟!

لا أصدق أن هذا كله يحدث فى ذكرى اليوم الذى ولدت فيه، يا له من احتفال أقرب إلى الانتحار وأنا الذى كنت أخشى أن يضبطنى أحدهم متلبساً بتدخين سيجارة فيخبر أبى.

لم يكن الخوف من عقاب أو تأنيب الأب هو الذى باعد بينى وبين التدخين، الحق أننى كنت أخجل من نفسي إن فعلت ذلك بينما يمنحنى أبى مصروفاً شهرياً ينفد فى يوم عشرة منه!

الآن وقد اختلف الموقف تماما وأصبحت أتقاضى راتبا من الفندق فضلا عن البقشيش الذى يفوق فى معظم الأحيان ذلك الراتب، فهل هذا يسوغ لى اقتراف ما كان محرما على طوال فترة «المصروف»؟

أفقت من هواجسى هذه على صوت مختار وهو يقول لى بما يشبه اليقين: شكلك كده رجعت فى كلامك..

طريقته الساخرة استنفرت فضولى الجامح فقلت له: أنا لا أرجع فى كلامى أبداً، ولكن هناك مشكلة، فأنا مثلك لا أدفع فلوساً مقابل الحشيش أو النسوان. فضحك مختار لهذا «الإفيه» حتى سعل بطريقة مخيفة أربكتنى وتصورت أن روحه ستغادر جسده في هذا المقهى السري نتيجة «للإفيه» الذى ألقيته بطريقة جدية وكأننى أعنيه ، لكنه ارتشف شربة ماء فعاد إلى طبيعته وقال: نسوان مين يابا.. دانت شكلك لبخة ووش كسوف، وأتحداك لو كنت مسكت إيد واحدة بنت فى حياتك.

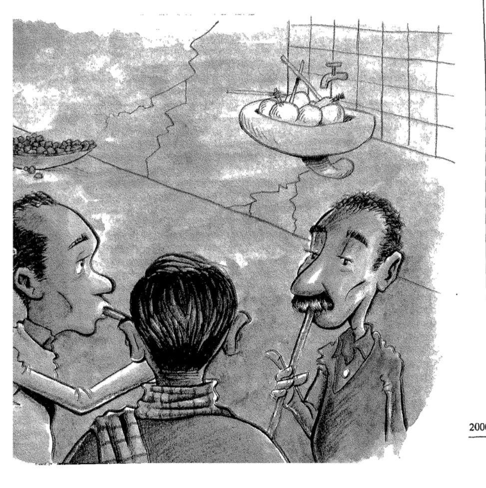
ويمضى مختار مزهوا بنفسه وهو يضيف:

الساعة دى الوقت واحدة بعد نص الليل.. يللا بينا علي الأوتيل، عمك حامد الألفى فى انتظارى لنذهب معاً إلى السباحة فى الملكوت، وطبعا سيادتك ستأتى معنا.

كنت أعرف حامد الألفى جيداً، فهو تاجر بورسعيدى شهير، كان يأتى إلى الفندق كل خميس وجمعة ليغادر إلى بورسعيد مرة أخرى صبيحة السبت، وفى كل مرة يأتى فيها إلينا يكون فى انتظاره أحد تجار القاهرة، وما أن يلمح سيارته «الجالانت» أمام باب الفندق حتى يهرع إليه فيفتح له عم حامد شنطة السيارة المكتظة عن آخرها ببضائع مهربة من بورسعيد لينقلها التاجر بدوره إلى شنطة سيارته قبل أن يمنح عم حامد مظروفاً ممتلئا بالبنكنوت ثم يمضى.. كنت أرقب كل ذلك من موقعى

بمكتب الاستقبال، بعدها يأتى إلى عم حامد لبدء إجراءات الإقامة فى الفندق فيضع المظروف إياه أمامى وألمح ورقاته فأقدر أنها لا تقل عن عشرة آلاف جنيه. المدهش فى عم حامد الألفي أنه كان يتحرك دائما بصحبته شاب اسمه سالم الذى كان يقوم بقيادة السيارة والتسليك فى الجمارك على اعتبار أن شقيقه موظف فى جمرك بورسعيد. وقد فرحت كثيرا عندما رأيت «سالم» لأول مرة فقد كان زميلا لى فى مدرسة دمياط الإعدادية أثناء فترة التهجير وكان يحرس مرمى المدرسة ويشجع النادى المصرى بجنون ويحلم باليوم الذي سيحرس فيه عرينه ، لكن هذا اليوم لم يأت أبدا بعد أن فضل سالم مهنة التهريب .

وبقدر ما كان عم حامد الألفى تقيا ورعا يحرص



على ألا يفوته فرض، كان صبيه سالم ينفق حصيلة التهريب ببذخ على فتاة قاهرية مصاصة دماء لدرجة أنه كان يعود إلى بورسعيد خاوي الجيوب فظل بقية عمره صبيا وتابعاً لم يتقدم خطوة واحدة.

فرح عم حامد كثيرا عندما أخبره مختار بأنني سأكون ضيف قعدة الليلة وقال لي: «إنت حظك عالي .. الصنف الليلة معتبر، والتعميرة الواحدة منه تسطل كل زباين الفندق». ثم وجه حديثه إلى مختار قائلا: «بس أنت بطلّ تختصر ربع قرش في جيبك زي كل مرة. لو عملتها النهاردة يا مخ وشرفي لحرمك من الميراث.. ها.. ها.. ها..ها».

فور خروجنا من باب الفندق أصبح مختار البدوي هو أهم شخص فينا نحن الأربعة. حامد وسالم وأنا وهو. في البداية أوقف تاكسياً حرص على أن ينتقيه جديدا نظيفا من بين كل التاكسيات التي تسكعت أمامنا.

عندما توقف التاكسي فوجئت به يجلس بجوار السائق ويتركنا نحن الثلاثة في المقعد الخلفي. وبطريقته السينمائية أمر السائق: «أطلع بينا ع الدراسة». سألت عم حامد الذي كان يتأفف من «زنقة» القعدة ومن عدم احترام مختار لمقامه الرفيع: لماذا لم نركب سيارتك؟ فنظر إلى نظرة عتاب واستنكار قبل أن يقول لي: سيارتي.. أنت أهبل ولا شكلك كده؟ فيرد مختار: على مهلك يا عم حامد على الوله.. دا لسه في أول طلعه. ويلكزني سالم في جنبي مشيراً لي بيديه أن أصبر قليلا وهو يغمز لي بعينه مشيراً إلى السائق.

توقف التاكسي على رأس الشارع الرئيسي في الدراسة، وتولى عم حامد دفع الحساب قبل أن نسير صامتين خلف «مرشدنا» مختار، لا نعلم المصير الذي سيقودونا إليه، خفت أن أتكلم فيرد علي عم حامد بطريقته العجيبة فآثرت السكوت ونحن ندلف من حارة ضيقة إلى حارة مظلمة إلى حارة لا ترى فيها إصبعك فكنا نتعثر في أشياء كثيرة لم نتبين إن كانت قمامة أم بشراً يفترشون الأرض. ولما طال السير كان عم حامد هو الذي يسأل هذه المرة: «أنت مودينا على فين يا مختار؟». فيرد وهو يشير إليه بإصبعه السبابة أن يصمت قبل أن يهمس له: «خبيني». فيندهش الرجل للرد ويكرر الكلمة بطريقة استفهامية: «خبيني .. أخبيك من مين؟» فيبدو مختار نافد الصبر ويتلفت حوله ويقول: أفضحنا بأه يا سيدي.. . المخانة اللي احنا رايحين نتهبب فيها اسمها خبيني.. خلاص فهمت؟

أخيراً وقفنا أمام منزل قديم بابه الخشبي لا لون له وذهبت أكثر أطرافه ضحية للسوس . نقر مختار على الباب بطريقة منتظمة يبدو أنها «سيم» لمن بالداخل. الصمت المحيط بنا والظلمة التي تلف المكان جعلتني أظن أن وراء هذا الباب أرضاً مهجورة ليست بها أي كائن. وعزز من هذا الظن انتظارنا لفترة طويلة أقلقتنا، لكن مختار كان يبدو واثقا من أن الباب سيفتح عما قليل. وفعلا سمعنا صوت مزلاج، أطل بعده شاب أسمر من وراء الباب وهو يمسك «لمبة جاز» في يديه، وعندما لمح مختار ابتسم في وجهه قائلا له وهو يفسح الطريق أمامنا أهلاً بالبورسعيدي، فيصحح له مختار: «اسمها أهلا بالبورسعيدية يا لوح»، فيضحك الشاب الأسمر وهو يرد على مختار: «مفيش فايدة فيك يا مخ.. هتفضل طول عمرك قليل الأدب».

ويقوم مختار بعملية تعارف بسيطة فأشار إلى أن الذي فتح لنا الباب اسمه سعد وأنه وأخوته أصحاب هذه «المخانة» أو «الغرزة» كما يسميها أهل القاهرة.

ثم تقمص مختار طريقة المرشدين السياحيين الذين يعملون في منطقة الأهرام: «ويرجع تاريخ هذه المخانة إلى القرن التاسع عشر عندما كان يديرها الجد السابع لأخينا سعد لإيواء المجرمين الهاربين من الشرطة، ومن هنا أصبح اسمها «خبيني» .. ورغم تحولها بعد ذلك إلى إيواء الحشاشين والمساطيل ظلت محتفظة بنفس الاسم على اعتبار أننا حشاشين ومجرمين وولاد كلب.. ها.. ها.. ها».

حالة الخوف والترقب التي كنت عليها لم تساعدني على الضحك مع من ضحك على طريقة مختار. لكنني تأملت المكان من حولي.. كان أقرب إلى الظلمة، بالكاد تستطيع تبين ملامح من حولك من الحشاشين، لكنك لن تعرفهم - بالتأكيد - إذا تصادف وقابلتهم خارج الغرزة. الآن فقط عرفت لماذا غضب مني عم حامد حين سألته ذلك السؤال «الأهبل» في التاكسي، فهذا المكان لا يمكن لسيارة ملاكي أو حتى سيارة شرطة أن تقتحمه . وغرزة «خبيني» ليست إلا صالة فسيحة، على يمين الداخل إليها باب يؤدي إلى مكان يبدو من رائحته النفاذة أنه دورة مياه، وفي صدر الصالة ثلاث غرف متجاورة في منتصف الصالة «قصعة» مونة حولها أصحاب المكان لإيواء الفحم المشتعل، وعلى يمين هذه القصعة حوض ماء كبير مليء «بالجوزّ» حيث تقضي أصول الصنعة بغسل الجوزة وتغيير مائها بعد حرق عشرة حجارة وفي رواية أخرى خمسة، وإلى جوار الحوض علب خشبية متراصة فوق بعضها البعض ومقسمة إلى فتحات تكفي الواحدة لحجر المعسل.

أدخلنا سعد إلى أول غرفة وجلسنا على مصاطبها الأسمنتية قبل أن يقول مختار لعم حامد: أخرج بالمعلوم، فيناوله عم حامد كرة صغيرة ملفوفة بورقة سوليفان حمراء، فيفتحها مختار ويشمها، ويأخذ نفسا طويلا ثم يقطع نصفها ويناوله لسعد وهو يقول له مهددا: «دول يعملوا تلاتين حجر.. فاهم.. مش عاوز حركاتكم الوسخة». فيرد عليه سعد دون أن يبدو الغضب على وجهه: هاجيب لك الحجارة وقطع وامضى بنفسك.

ويأتي أمامنا بمائدة خشبية وفوقها أكثر من ثلاثين حجراً محشواً بالمعسل «القص» فيقوم مختار بتقطيع قطعة الحشيش بأسنانه ويحولها إلى قطع في حجم حبوب العدس أبو جبة ثم يضع كل «حبة» على كل حجر، فيأخذ سعد الحجر تلو الآخر ويعود به فوق الجوزة وفوقه الفحم المشتعل، كان يمسك الجوزة بيديه ويمر بها علينا واحداً واحداً حتى إذا التهب الحجر يسحب الجوزة ويعمرها من جديد بحجر آخر.

كنت بينهم مثل التلميذ في أول أيام الدراسة، حاولت تقليدهم في السحب والكتم فضحكوا علي لأنني ظللت أسعل لمدة خمس دقائق.. لم أستسغ الجوزة وهي تنتقل من فم إلى فم بشكل يثير القرف، لكن الرائحة المميزة للمكان بسبب الدخان الأزرق الذي يملأ الغرفة خلقت مناخا جماعيا من الضحك والفرفشة يصعب أن يشذ عنه أحد حتى ولو كان «تلميذا» مثلي.

انبعث صوت من أحد أركان الغرفة يسألنا وكأنه يستعد لإلقاء نكتة: هو صحيح انتم بورسعيدية؟

فيرد عليه عم حامد: آه.. ليه؟

فيسأل الرجل بعد أن سحب نفسا عميقا ثم كتمه: ويا ترى الحشيش اللي بتشربوه أصلي والا تايواني؟ ها.. ها.. ها.

يتطوع مختار بالرد ويقول: تعالى عندنا جرب وأنت تعرف.

فيجيب الرجل بسرعة: لا يا عم.. المنافذ عندكم زي الجوزة المسدودة تقطع النفس.

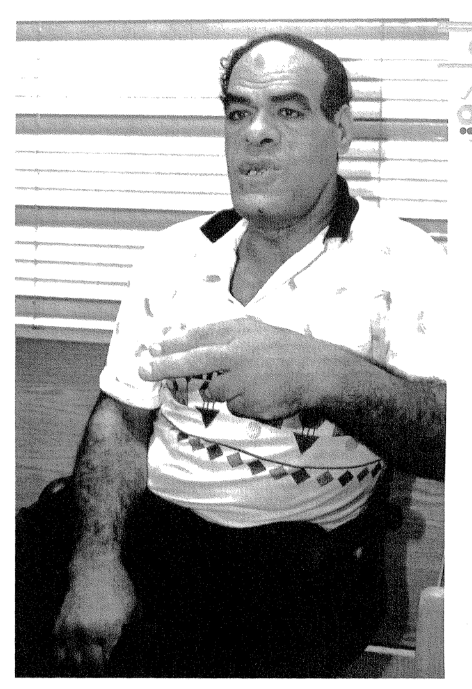
وتمضي قعدة الدخان الأزرق في كلام بلا معنى وضحك من غير سبب وأنا أتأمل مختار وهو يحتضن الجوزة وكأنها عشيقته التي يقبض على غابتها بشفتيه وكأنه يمنحها قبلة الحياة. إنه هنا كائن آخر غير الذي عرفته، إنه مختلف حتى عن بقية الحشاشين في الغرزة، فجميعهم في قعدة مزاج يقضونها كيفما اتفق ثم يمضون إلى حال سبيلهم، أما مختار هذا فهو يمارس مهنة محببة إلى نفسه، يتلاعب بالأحجار والمعسل والحشيش والجوزة بتمرس وكأنه لاعب سيرك، سرعته في إعداد هذه الأشياء تفوق سرعة المعلم سعد عشرات المرات وربما لهذا السبب لا يتبرم سعد من السباب الذي يطاله من مختار، قطعا هو يراه معلما كبيرا يأتي إليه، كل حين بصحبة بورسعيدية ستترك له في نهاية القعدة مبلغا محترما يضرب له تعظيم سلام.

وعندما أصبح صباح آخر كنا نتوكأ على بعضنا البعض وكل منا تجود قريحته بكل ما نحفظه من نكات ومواقف ضاحكة. ولأن الحشيش يشعر متعاطيه بالجوع الشديد دعانا عم حامد إلى محل المشهد الحسيني كي نأكل بليلة بالمكسرات. كانت الفكرة رائعة فقد كنت أتمزق جوعاً، أما مختار فقد قال لعم حامد: هات حقي ناشف آخد بيه تاكسي على البيت عدل.

فيدفع له عم حامد بمبلغ لم أتبينه وهو يقول له: خد يا سيدي.. بس خليك معانا وهنوصلك.

فيرد مختار بصوت واهن وقد احمرت عيناه وغطى وجهه الأصفرار: معلهش يا عم حامد.. أنا حاسس إني تعبان قوي وعايز أرتاح.. سلام عليكم. بلهجة أبوية قال لعم حامد : أنا خايف أوي عليه و...

التفتنا خلفنا على صوت ارتطام جسم ما بالأرض. جرينا بأقصى سرعة ناحية صديقنا الذي تركنا لتوه ويبدو أنه قرر - فجأة - أن يترك الدنيا بأسرها ■



الشاويش عطية المثل الأعلى لعم حسين

جميلات الوسط الفني يطاردنني

حوار: محمد عبد الحميد تصوير: موسى محمود

منه لله الأستاذ حسام بدوى مندوب «صباح الخير يا مصر» فى محافظة المنيا! شاهد بالمصادفة التكوين الجسدى الهائل والعضلات المرعبة فقال والله فكرة! لم يخطر على باله أن ظهور عم حسين أبو حجاج فى البرنامج سيسرق النوم من عين «لحام الكاوتش» الذى داعبته فجأة أضواء النجومية فقال يا باسط، وشد الرحال إلى القاهرة، وظهر بالفعل فى عدة أفلام، لكنه مازال حتى الآن يصرف على حلم الشهرة من جيبه ومن قوت عياله.

فى «بنى مزار» عاش حسين أبو حجاج ملكاً متوجاً على قلوب أهل الحى، كشخص طيب ومسالم ولسانه مثل الشهد، أخلاقه عالية، كلما دعته قدرته الجسمانية إلى أن يفتك بأحدهم تذكر قدرة الله عليه فيرتدع. كان باختصار مجرد قلب صغير يخفى محبته للناس داخل جسد هرقلى ويضع زوجته وأبناءه الأربعة فى «نن» العين، وكان أيضاً «كسيب» ، القرش يجرى فى يده وأصابعه «تتلف» فى حرير لم يتضايق أبدا من لقب «الرجل الأخضر» الذى أطلقه الجيران عليه، بل كان يبتسم ويهز رأسه فى أسى، ويحتضن الأبناء فى شوق بالغ ولسان حاله يقول:«يا حيطه دارينى»!

ماذا حدث يا عم حسين حتى تنقلب بك الحال وتهجر البلاد وتودع العباد ولتحل ضيفاً على الصهد والزحام فى المدينة البعيدة.. كيف استمرأت الغربة يا أبا حجاج؟

«تصدق وتؤمن بالله، أنا مازالت حتى الآن أصرف على الفن من إيراد محل الكاوتش الذى أمتلكه فى بنى مزار والذى يدار حالياً بواسطة أخى الأصغر، نعم كل يوم إثنين أسافر إلى أسرتى فى المنيا، أطمئن على الحال وأخذ قرشين «يعينونى» على نار الغلاء فى القاهرة».

«النداهة ندهتك» يا عم حسين، وحلم الشهرة كان كامناً فى أعماقك، ولهذا أوصيت الأسرة بأن يسجلوا فقرتك فى «صباح الخير يا مصر» التى استمرت 7 دقائق تحدثت خلالها عن سلوكيات عامة فى حياتك.. كيف تأكل.. كيف تشرب.. كيف تتعامل مع الناس؟

وبالفعل صدق حدس عم حسين، وأتصل به المخرج عصام الفولى وعرض عليه الاشتراك فى فوازير القناة السابعة فى رمضان 1997.

وظهر الطيب الضخم فى 5 حلقات أمام الممثلة عنبر وحصل على 45 جنيها نظير 5 أيام تصوير «معلش! الصبر طيب!» همس لنفسه وقد اتخذ قراره: لابد من التمثيل بحق وحقيقى، ولكن التمثيل طريقه وعرة، فهل ستترك أولادك وناسك؟ معلهش.. كله علشان خاطر الفن.

ولم يمض وقت طويل حتى فوجىء الفنان الشاب هانى رمزى بأبى حجاج يطرق باب منزله ويخبره برغبته فى التمثيل ويطلب منه المساعدة باعتبارهما «بلديات» هانى شاهد شريط الفيديو المسجل عليه فقرة صباح الخير يا مصر بالإضافة إلى حلقات الفوازير فهتف:«أنت فعلاً كاركتر مدهش يا عم حسين» وما أن أصبح الصبح حتى رافق عم حسين هانى إلى الأستوديو حيث كان يشارك فى «صعيدى فى الجامعة

الأمريكية» وهناك خفق قلبه ودعا المولى أن يقرب البعيد عرفه هاني على المخرج سعيد حامد ومحمد هنيدي وجاءت الفرصة الأولى في لقطة يتيمة ولكنها «علقت» مع الجمهور. هل تذكرونها؟ هل تذكرها يا عم حسين؟

طبعاً! هي دي حاجة تتنسي كنت أمثل دور بائع أدوات كهربائية عند معلم اشترى من هنيدي جهاز كاسيت بـ 300 جنيه رغم أن ثمنه الفعلي 3000 جنيه، وعندما اكتشف هنيدي الخدعة، عاد ومعه أحمد السقا، ليستردا الجهاز، فرفض المعلم وطلب مني أن أطردهما، لكنني حين رأيت المطواة في يد السقا بكيت وقلت للمعلم - بطريقة كوميدية - والنبي مش عاوز أموت فكافأني المنتج بـ 50 جنيها عن هذا المشهد.

ظل هاني رمزي مخلصا لبداياته، يعرفه على المنتجين والمخرجين في كل الأعمال التي يشارك فيها، وهكذا ظهر عم حسين في سهرة تليفزيونية مع سمير غانم بعنوان «عوضين وإمبراطورية عين» ثم فيلم «ولا في النية» ومسرحية «حوده كرامة» وفيلم «شجيع السيما» ومسلسل «القرموطي في مهمة سرية» والرابط بين هذه الأعمال الأخيرة الأربعة أنها جميعاً من بطولة أحمد آدم الذي شجع حسين أبو حجاج كثيراً: «نعم، أحمد آدم شجعني وقال يا عم حسين اشتغل ليل نهار ولا تيأس، في البداية سيكون الأجر ضعيفاً، لكن لما تشتهر والناس تطلبك ستصبح نجماً وأجرك يزيد؟!

شهرة عادل إمام هدفي.. وآدم حكى لي

الله يسامح «صباح الخير يا مصر»

آدم ضرب بمشواره الفني مثالاً في الكفاح يضعه عم حسين حتى الآن حلقة في أذنه وهو يشترك في فيلمي «الحب الأول» مع مصطفى قمر ومنى زكي و«الناظر» مع علاء ولي الدين الذي حصل فيه على أعلى أجر ((400 جنيه) وهو الأجر الذي تكرر حين شارك في مسلسل «الرجل الآخر» مع نور الشريف.

ما باليد حيلة يا عم حسين.. لقد تمكنت منك جرثومة عشق الفن والأضواء، تلك الجرثومة التي زرعها فيك - الله يسامحه - الأستاذ حسام بدوي.. سر إذن على بركة الله.. لكننا نحبك ونخاف عليك من نساء الوسط الفني.. أنت تعرف كيف أن الشيطان شاطر.. وهن يا ولد عمي بارعات في الغواية «حقيقي وتمثيل».

صوت عم حسين يأتينا هادئاً واثقاً: أنا رجل يخاف الله، ورفضت إغراءات - تصدق وتؤمن بالله - فنانات جميلات وقعن في غرامي لأن زوجتي وأم عيالي هي عندي أجمل من كل فنانات مصر، والفن الآن هو طريقي الذي أريد أن أمشي فيه مستقيماً: مثلي الأعلى الشاويش عطية «يقصد الكوميديان الراحل رياض القصبجي» وهدفي: أن أكون في نفس شهرة عادل أمام.. ومين عارف.. فعلاً.. يا عم حسين.. مين عارف؟! ■

هل بكيت مرة من خشية الله؟

أمراض القلوب الخمسة

عمرو خالد

قلبك ليس مجرد عضلة كمثرية الشكل تضخ الدم إلى سائر الجسم، بل هو أحد أسرار المولى التي أودعها النفس الإنسانية، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» والقلوب هي محل نظر الله إلى العبد، وهي مستقر الخشوع لذلك كان من دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع».

وكما أن لكل عضو وظيفة، فالقلب له وظيفة خاصة تتمثل في معرفة الله ومحبته واستحسان الحسن وقبوله واستقباح القبيح ورفضه، وهناك أمراض خمسة تهدد سلامة قلبك تتدرج على النحو التالي:

■ القلب اللاهي: يقول تعالى:«ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم» هذا القلب غير جاد مع الله ومتقلب، لا يثبت على حال بين الطاعة والمعصية، وإن لم يسرع صاحبه بعلاجه انتقل إلى:

■ القلب الغليظ: يقول تعالى:«ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» ومن أعراضه تجهم الوجه وقلة الشفقة وعدم الرحمة ونضوب الخشوع، وإن لم تعالجه انتقلت إلى:

■ القلب الزائغ: يقول تعالى:«فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» ومن أعراضه الهروب من الطاعات وعدم الصبر على الطاعة وصاحبه مرشح للانتقال إلى:

■ القلب القاسي: يقول تعالى:«ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة» فهو قلب عديم التأثر، سرعان ما ينزلق صاحبه إلى:

■ القلب الأعمى: وفيه يقول تعالى:«فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» والعمى هو انعدام الرؤية وتبلد الحس وغلق جميع منافذ النور.

وكما أن لكل داء دواء، فهناك خمس وسائل للشفاء من هذه الأمراض نجملها كالآتي:

■ مجاهدة النفس ومخالفة الهوى يقول تعالى:«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».

■ الإكثار من الذكر: يقول النبي:«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، وإن أبعد القلوب عن الله القلب القاسي».

■ الدعاء والاستقامة: فقد كان من دعاء المصطفى «يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك».

■ مصاحبة الصالحين والبعد عن أصحاب السوء: فقد كان سلمان الفارسي يمر على أخيه أبي الدرداء ويقول له: هيا بنا نؤمن ساعة، فإن القلب أكثر تقلباً من القدر «وعاء الطهو» في غليانه.

■ دوام اليقظة للمحافظة على القلب، فإنما سمي القلب قلباً لأنه كثير التقلب، ولابد من المداومة على الطاعات حتى لا يتغير. ■

الشيطان.. والقلوب

هناك ثلاثة من القلوب يختلف موقف الشيطان منها..

■ قلب خال من الإيمان: استراح الشيطان من هذا القلب ولم يعد يشغل باله بإلقاء الوساوس إليه، بل يتخذه بيتاً.

■ قلب بين نور الإيمان وظلمة الشهوات: وللشيطان مع هذا القلب إقبال وإدبار ومطامع وحربه عليه سجال.

■ قلب يفيض بالإيمان: والشيطان يخشى هذا القلب، لأنه لو اقترب منه لاحترق من شدة نور الإيمان ومن الواضح أن الشيطان لا يكترث سوى بالنوع الثاني لذلك فهذا القلب على شفا خطر، لأنه لو استسلم لأصبح مثل النوع الأول، ولو قاوم وأضاءه الله لأصبح مثل النوع الثالث.

لك يا منازل

العزاء بعد المسلسل مباشرة

إبراهيم داود

تعرفت إليه فى مدينة طنطا فى أواخر السبعينيات عندما التحقت بالجامعة هناك، كان يكبرنى بخمسة عشر عاما، ويكتب شعرا عموديا «بدرفتين» ويجلس إلى مقهى العثمانية الذى كان مقهى المثقفين آنذاك، يلبس - صيفا وشتاء - ثيابا بيضاء طوال الوقت، ولا يهتم كثيرا بأسنانه ويمتلك عذوبة ودعة قلما وجدت فى مثقف طنطاوى، كنت أكتب الشعر، أو أخطو فى الطريق إلى صوتى الخاص، وأشعر بثقة فى المستقبل لا أدرى مصدرها، وكان خارجاً للتو من تجربة فريدة لا يمكن ربطها بجسده النحيل، إذ كان يعمل حارساً «فى يده فانوس» لقطار البضاعة الذى يسافر من الإسكندرية إلى مرسى مطروح، وهو القطار الذى يتوقف كثيرا بسبب الرمال التى تغطى القضبان، فيضطر السائق وحارسه إلى النزول لإزاحتها فى كل مرة، ولا أدرى كيف احتمل صديقنا الطنطاوى السنوات الثمانى التى قضاها بمفرده فى عربة أخيرة فى قطار ممل.

فى مواجهة مقهى «العثمانية» كان هناك مكان أنيق اسمه «الأقصر» يشبه إلى حد ما «جروبى» سليمان باشا، يرتدى العاملون فيه «اليونيفورم» ويقدم «المشروبات الروحية»، ويرتاده النخبة المثقفة الميسورة وأساتذة الجامعة، وهؤلاء يحقد عليهم صديقنا الشيك، الذى كان بين الحين والآخر يشرب «طينة» ويذهب إلى هناك لجر شكل أى شخص فتنتهى الحال به إلى الشارع بشكل غير لائق!

كانت أسرة الكاتب الموهوب سعد الدين حسن «ومازالت» تعيش فى منطقة سيجر

الشعبية الملاصقة لمحطة السكك الحديدية. وكانت له غرفة مستقلة فوق شقة أهله، يصعد إليها بسلم خشبي.. ذات صباح استيقظ على صوت شجار بين شقيقه «والذي يعمل سائقا للأتوبيس الداخلي في طنطا» وبين أمه فنزل سعد على السلم الخشبي بجسده النحيل وصفع أخيه صفعة جريئة من شاب جرئ لم يتمكن الأخ من الرد. لأن موعد انطلاق الأتوبيس قد حان، فانصرف والدماء تغلي في عروقه، ولكنه عندما وصل بالركاب إلى «ميدان الساعة» في طريقه إلى «سيرباي» قرر العودة والانتقام من شقيقه، متجاهلا صرخات الركاب، وصعد إلى البيت وتسلق السلم الخشبي وانهال بالكوريك على رأس الصديق الشيك.. ونزل ليكمل رحلته إلى «سيرباي».. في هذا اليوم ذهبت للمرة الأولى أنا وصديقي حمادة السويسي الذي لا يعرف سعد ولا يحب المثقفين، نبحث عنه، فوجدنا «أولاد الحلال» قد اجتهدوا لإغلاق الجرح الذي تجاوز السنتيمترات السبعة، وكان لابد من أخذه إلى طبيب لكي ينقذه من كارثة.. الغريب أنه وبخني بعد ذلك، لأنه لا يثق في أطباء الأقاليم!

وانتقل معنا في شقة يمتلكها الصديق السويسي في أحد الأحياء الراقية في طنطا. شقة ضيقة ودور أرضي كانت تعيش فيها أسرة حمادة أيام التهجير. وفيها بدأت البدايات ورسمت الحرية الطريق إلى الخيال كان ينام سعد وهو يضع ساقا على ساق، قليل الأكل والكلام، اكتشف - فجأة - أن هؤلاء الشباب الذين يصغرونه بخمسة عشر عاما على الأقل لديهم أسباب للسعادة، فانخرط معهم وأصبح شخصا مقيما ويدعو أصدقاءه إلى المكان، كان يرفع شعاراً - مازال يرفعه حتى اليوم - إنه شخص «نباتي» أي لا يحب النساء، حتى عندما تزوج زيجة سريالية لمدة أسبوع أقسم بأنه مازال عند وعده وأنه لن يكون غير نباتي في يوم من الأيام، وعندما غررت به إحدى السيدات وأعدت له كل ما تشتهي الأنفس، سألها «هل يوجد عندك ديوان المتنبي؟» ولأنها لا علاقة لها بالمتنبي.. تركها وانصرف، وراح يقول بدهشة «هل يوجد بيت في الدنيا لا يوجد به ديوان المتنبي.. غريبة».. ويصرف كفا على كف.

عندما عيّن فاروق حسني وزيراً للثقافة، فرح سعد واستطاع أن يحصل على وظيفة مؤقتة في الوزارة وبدأ يتردد يوميا على القاهرة.. كان قد تحول عن كتابة الشعر إلى القصة القصيرة، وأصدر مجموعته الرائعة «احترس القاهرة» التي رسخت قدميه في الحياة الثقافية.. ثم بدأ في التنظير.. وخاض معارك كثيرة ضد ما كان يسمى آنذاك بـ «الحساسية» الجديدة، والتي وقف وراءها الروائي الكبير إدوار الخراط وفتحت بعض المجلات «وخصوصا الموقف العربي» الصفحات للصديق الشيك لكي يسخر من الخراط وحوارييه.. وأصدر بعد ذلك مجموعة «أول الجنة أول الجحيم» ثم رواية «حكايات من عزبة الجسر»..

يأتي سعد من طنطا يومياً، ويكون حريصا على قطع «تذكرة «ذهاب وعودة» لأنه لا يملك أي إحساس بالنقود، فعندما يقبض راتبه الشهري، يمر على كل حانات وسط البلد ويكون سخيا إلى أن يفرغ من كل ما معه، ثم يبدأ رحلة شقاء تستمر باقي الشهر، ذات مساء فرغ سعد من جولته الليلة، واتجه إلى محطة مصر ليركب قطار الصحافة إلى طنطا، ولأنه ينزعج من الأضواء والزحام، قرر هذه المرة - وكان الجو بارداً - أن يذهب إلى القطار عن طريق المخازن، لا من الباب الرئيسي، وصعد سورا وفي أثناء سيره، اعترضته مجموعة من البلطجية، حاولوا سرقته، فلم يجدوا معه مليما واحداً، وتندروا على مهنته في البطاقة «كاتب قصصي حر».. وتركه زعيمهم ينصرف ولكنه نادى عليه مرة أخرى، وأمره - تحت تهديد السلاح - أن يخلع ملابسه. وأن يمارس بعض التمارين الرياضية الشاقة وبعدها يرقص، واستجاب القاص الموهوب، الطريف أنه كان يحكي لنا في اليوم التالي هذه الحكاية وهو في غاية السعادة.

بين الحين والآخر يختفي سعد، وهو من البشر الذين افتقدهم أنا وبعض الأصدقاء الذين يقدرون معنى العشرة، والذين لا تشغلهم المؤامرات ولم يشاركوا في إفساد بهجة وسط البلد - نسأل عنه، وسافرت مرتين طنطا بحثا عنه، وذات مرة - سنة 1993 - لم يكن سعد في القاهرة ولا طنطا، أشاع الخبثاء أنه أقنع رجلا ببيع كليته، وهما الآن في المنصورة يشربان بالثمن!

فأطلقنا شائعة أنه «انتحر» وكتبنا ورقة على مقهى «زهرة البستان» كتبنا عليها، لقد ضاق سعد بالحياة وبنا.. وتخلص من حياته بشجاعة.. البقاء لله».. وكنا نعرف - أنا وسمير عبدربه - أن هذه الشائعة هي التي ستعيده إلينا.. وبالفعل انتشرت الشائعة.. فإذا بنا بعد يومين نجد لافتة كبيرة وقع عليها سعد الدين حسن تقول: «أنا لم أمت يا أبناء الأفاعي، وسادفنكم واحدا واحداً..»!!

يمتلك سعد إحساسا رائقا باللغة، وتستهويه المفارقة، ويبحث عن المهجور من الكلمات ليبني قاموسه الشخصي عاش حياة قاسية جدا. ولكنه طوال الوقت شخص مبهج لم يشاهد مرة واحدة يغتاب شخصا، ولم يشارك الباحثين عن دور في محاولاتهم المتكررة لتأسيس علاقات يحكمها المنطق، ولم يكن ضمن شلة تخطط لانقلابات كونية تحت سقف البيرة.

أذكره دائما بشجن لأنني عرفته عن قرب وعرفت أهله، وعرف أهلي.. قبل أسابيع وجدته في ركن هادئ في أحد محلات وسط البلد كان ساهما.. وعندما رآني قال لي: ذهبت إلى عزبة الجسر لدفن إحدى قريباتي، فإذا بمكبرات الصوت تعلن داخل القرية عن موت قريبتي هذه، وتقول «العزاء بعد المسلسل مباشرة».. وراح يضحك - على غير عادته - ضحكا هستيريا.. وتوقف عن الضحك فجأة.. وقال بحسم: كانت الحلقة الأخيرة!!■

نافس مصطفى كامل والشيخ محمد عبده والمويلحى

الشيخ «حريقة» «مفبرك» عموم جرائد المحروسة

أسامة عفيفى

هو الأب الروحى «للفبركة».. والجد الأعلى للكتابة «المأجورة».. صاحب نظرية «الهجوم خير وسيلة للابتزاز».. ومبتكر منهج «لايمنى على الفكه» والمؤسس الحقيقى - بلا منازع - لكل أشكال الصحافة الصفراء.

كان يكتب الفكرة ونقيضها.. ويهاجم الشخص هنا ويدافع عنه هناك.. وفى أقل من نهار يكون قد كتب معظم الصحف الصادرة فى اليوم التالى مشعلا أعنف المعارك بين الجميع.. وهو كما هو لا يترك شيشته الأثيرة، ولا مقعده المفضل فى قهوة «العلم» فى باب الخلق.. ورغم «نفعيته» و«أرزقيته» ظل فقيراً معدماً. ومات دون أن يشعر به أحد!!!

إنه الشيخ محمد الشربتلى أو الشيخ «حريقة» كما كان يسميه حسين شفيق المصرى.. لقدرته على الكتابة بسرعة «وابور الحريقة» لكل الأطراف وفى كل الاتجاهات.. وعلى يديه توطدت دعائم «الفبركة» وبجهوده استقرت مناهج «الابتزاز»!! وبسببه فقدت الصحافة المصرية كثيراً من حرياتها قبل مطلع القرن العشرين!!

من الأزهر إلى الصحافة

والحقيقة أن الشيخ الشربتلى لم يكن يحلم بكل ذلك «المجد» وهو يغادر النجع الفقير الذى ولد فيه فى أقصى مديرية قنا.. فلقد كان كل حلمه وهو متوجه إلى القاهرة أن يحصل على شهادة «العالمية» ليعمل موظفاً مرموقاً فى إحدى المحاكم الشرعية. كان كل زاده فى تلك الرحلة ذكاءه الحاد «وجرة مش صعيدى» وبعض «العيش الشمسى» وفى صحن الأزهر تعلم الشيخ الفقير كل علوم عصره وقبل أن يحصل على «العالمية» قامت حركة فى الأزهر فى مواجهة إدارته، وانتهت هذه الحركة ببعض الشغب وكان نصيب الشيخ الشربتلى الطرد بتهمة الاشتراك فى تلك الحركة!!

ويروى الكاتب الراحل محمد فهمى عبداللطيف أن الرجل خرج من الأزهر وهو لا يحمل غير القلم.. فقرر أن يحترف الكتابة فى الصحف.. فى البداية انضم إلى طريقة صوفية تأخذ بمذهب ابن عربى، وعن طريقها أصدر مجلة باسم «النهج القويم» وكانت مجلة تدعو إلى مكارم الأخلاق بالإضافة إلى مدح بعض الأعيان فى الأقاليم.. وما إن نشب الخلاف بين الخديو عباس والإمام محمد عبده حتى طمع الشيخ الشربتلى فى ذهب الخديو.. فراح يهاجم الإمام ويطعن فى «دينه» ويتهمه بالكفر والإلحاد بل يذكر أسماء الشهود الذين سمعوا الإمام «زوراً» يطعن فى حقائق الدين!!

وإزاء حملة الشربتلى اضطر الإمام محمد عبده إلى أن يرفع الأمر للقضاء وحكمت عليه المحكمة بالسجن بتهمة السب والقذف، ولم ينفعه ذهب الخديو أو نفوذه!! خاصة أن هذا الحكم لم تألفه الصحافة آنذاك، فلقد كان الطعن فى الحكومة مباحاً وكانت المحاكم كما يقول شفيق المصرى: «تفهم حرية الصحافة فهما يبيح تحقير الحكومة ورجالها والميل عليها بالصادق والكاذب من التهم. فلم تكن المحكمة تعاقب صاحب جريدة أو كاتباً إلا فى ظروف استثنائية نادرة». وبعد هذه الواقعة بدأت تضيق الحريات بسبب عمنا الشيخ الشربتلى!!

الدرس..

وخرج الشيخ من السجن إلى مقهى «العلم» فى باب الخلق بعد أن وعى الدرس!! فلقد صمم على احتراف الكتابة «بدون توقيع» مستغلا واقع الصحافة فى ذلك الوقت.

وكان امتلاك جريدة من أسهل الأمور. ويكفى أن يرسل «إخطاراً» إلى إدارة المطبوعات بالداخلية ومعها نسخة من الجريدة ويصبح «رئيسا للتحرير» وبسبب إقبال الأعيان على امتلاك الصحف من باب الوجاهة تكاثرت الجرائد والمجلات الأسبوعية بشكل يصعب حصره واحتاج هذا العدد من المطبوعات إلى محررين يحررونها خاصة أن أغلب رؤساء التحرير من ذلك النوع كانوا شبه أميين فأكثرهم ثقافة كان لا يستطيع كتابة خطاب بالعامية.. لذا كان أصحاب الصحف يلتفون حول الشيخ الشربتلى.. يكتب لهم صحفهم ويأخذ من كل واحد منهم «خمسين قرش» على أن يكتب الصحيفة كلها من رأسها إلى قدميها، كما يقول شفيق المصرى: «وليس ذلك عجيبا فإن الشيخ الشربتلى كان يكتب بسرعة «وابور الحريقة».. ولا يبالى أفهم الناس أم لم يفهموا، فكانت تلك الجرائد فى ذلك الوقت تخرج بكلام يشبه مواء القطط لا أول له ولا آخر»!!

كان الشيخ الشربتلى يذهب كل صباح إلى قهوة «العلم» ويخرج «أقلامه ومحابره» ويطلب الشيشة والقهوة وسرعان ما يلتف حوله أصحاب الصحف فيهاجم خصوم هذا، ويدافع عنهم بنفس الحماسة فى صحف ذاك، ويدافع عن الأستانة ويهاجمها ويهاجم الخديو ويدافع عنه، يناصر الحزب الوطنى ويهاجمه ويختلق الأحداث والوقائع ويكتبها بلغة يصدق كل من يقرأها أنها حدثت بنفس التفاصيل..

كل ذلك بتسعيرة محددة فرضها. فيروى أن الرجل وضع قائمة صنف فيها المقالات محددا نوع كل صنف..

فالصنف الأول الذى يحاكى أسلوب «المؤيد» و«اللواء» سعره خمسة قروش للمقال والصنف الثانى يحاكى أسلوب الإمام محمد عبده والشيخ توفيق البكرى وسعره عشرة قروش أما الصنف الثالث فهو أقرب إلى أسلوب الجاحظ وابن المقفع وهو الصنف الفاخر الذى حدد له خمسة عشر قرشاً..

شربتلى برس

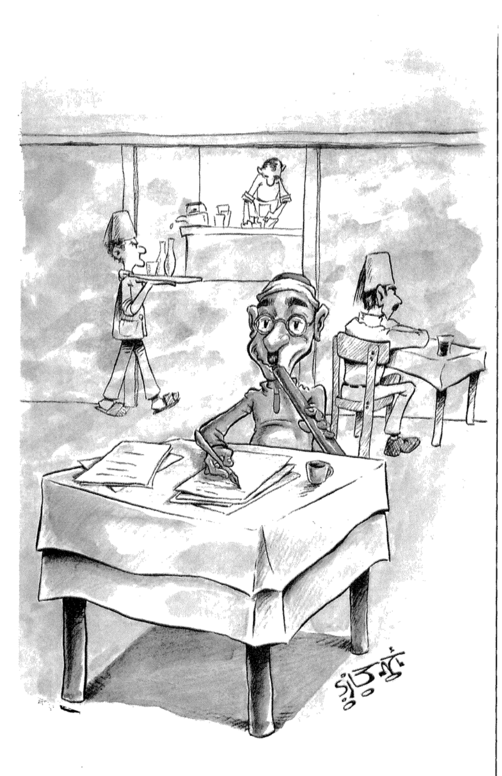
ومن نوادر «الشيخ حريقة» أنه لاحظ أن محمد بك أبو شادى يدفع أسبوعيا مبلغاً ضخماً من المال لأحد الخواجات، وكان أبو شادى يملك جريدة «الظاهر» اليومية التى يحررها الشربتلى.. فسأله الشيخ عن هذه الأموال فقال أبو شادى إنها قيمة اشتراك الجريدة فى أنباء وتلغرافات «رويتر برس» فقال له الشيخ الشربتلى: لماذا لا توفر هذا الاشتراك وأنا أكتب للجريدة أنباء خارجية وتلغرافات أحسن من تلغرافات «رويتر» وتم الاتفاق فعلا وكان من بواكير هذه التلغرافات التى نسبها الشربتلى لمراسل الجريدة الخاص فى الأستانة هذا الخبر العجيب:

«الأستانة فى كذا منه - لمراسلنا الخاص - أرسل قيصر روسيا إلى جلالة مولانا الخليفة المعظم تلغرافاً يطلب منه الصفح والغفران، وأن يضع تحت أمره بلاد القرم والقوقاز، فرد عليه صاحب الشوكة بأنه سيأخذ هذه البلاد بحد السيف والنار حتى يكون للإسلام هيبته ومكانته فى هذه البلاد، ورفض الصلح معه».

وراجت تلك الأخبار.. واشتد إقبال العامة على جريدة الظاهر.. وزاد توزيعها زيادة كبيرة، وكلما زاد التوزيع توسع الشيخ الشربتلى فى «برقياته الساخنة» التى أشعلت حماسة الناس وغازلت وجدانهم القومى «المحبط» وزار مصطفى كامل محمد بك أبو شادى وتحدث إليه فى أمر تلك البرقيات وما فيها من الاختلاق الذى أثار استياء العقلاء، ووافقه أبو شادى على ذلك وما كاد ينصرف مصطفى كامل حتى التفت إليه الشربتلى قائلا: أرأيت كيف فزع مصطفى كامل وخاف على جريدة اللواء من تلك المنافسة؟! فهو الآن لا يوزع شيئا إلى جانب الظاهر!!

وقد شاع منهج الشيخ «حريقة» فى الصحافة

المصرية، فقلده كثيرون من بينهم حسين شفيق المصرى حينما بدأ يدخل المنافسة مع الشيخ الشربتلى ويقلد أسلوبه ويعترف المصرى نفسه بهذا التأثير قائلا: عرفت بعض أصحاب تلك الصحف، فكنت أزاحم الشيخ الشربتلى فأكتب لهم صحفهم «بالخمسين قرشاً» ولقد اتصل هاشم بك عبدالفتاح أحد سراة الصعيد بالشيخ الشربتلى واتفق معه على أن يكتب له جريدة يومية باسم «الأمة» فاشترى مطبعة واستأجر عمالا وملأ مخزننا بالورق وهات يا شيخ شربتلى كتابة.. وهاتى يا مطبعة نسخا، وخرجت «الأمة» إلى الأسواق ولم تصادف الرواج الذى كان مأمولا.. وعندما ساءت الأحوال تركه طبعا الشيخ الشربتلى «وخيل إلىّ نزق الشباب أننى «أكتب» الإنس والجن - على وزن أفعل - وصور لى الجهل بالصحافة أن إصدار جريدة يومية لا يقتضى أكثر من دواة وقلم ورزمة ورق أبيض أسودها بما أعلم ومالا أعلم فلبيت النداء وتوليت رئاسة تحرير جريدة «الأمة» وأعاننى الله على إغلاق أبوابها بعد عشرة أيام أو أكثر قليلا»!!



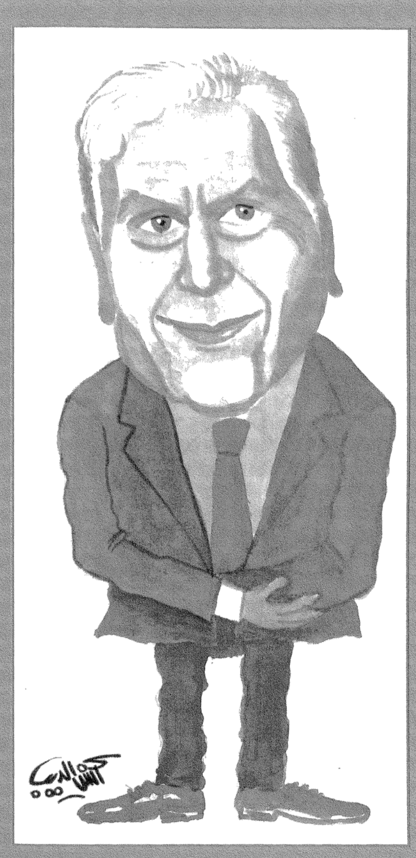
السرطان السياسى

ومن أطرف ما قام الشيخ «حريقة» بفبركته ما رواه فهمى عبداللطيف من أن الشيخ كتب أكثر من مائة مقال فى إحدى الصحف اليومية تحت عنوان السرطان السياسى وكان يتحدث فى هذه المقالات المتتابعة عن مجاهل إفريقيا وعادات أهلها ودياناتهم وعن الهنود الحمر وطبائعهم.. وبالطبع كان الشيخ الشربتلى يلفق حوادثها، ويرتب وقائعها من خياله الخصب، حتى إنه يخيل للقارىء أنه زار بنفسه تلك الأدغال ودرسها دراسة وافية، وهو لم يغادر مقعده فى قهوة «العلم» فضلا عن عدم معرفته بأى لغة غير العربية ويعقب فهمى عبداللطيف على هذه المقالات بقوله «ولو أن هذه المقالات سويت فى كتاب لكانت رحلة من أمتع الرحلات الحافلة بقصص المغامرات وعجائب الخيالات»!!

وظل الشيخ الشربتلى أو الشيخ «حريقة» يمارس عمله اليومى على قهوة «العلم» يكتب للأطراف المتصارعة مهاجما.. ومدافعا، ومختلقا لا يشعر بأى تناقض.. فهو «كاتب محترف» حرفته الكتابة فقط.. ولا علاقة بين ما يكتبه وما يؤمن به.. فدور الصحفى - فى رأيه - أن «يربط الحمار مطرح ما صاحبه عايز» المهم هو التزام «صاحب الحمار» أو «صاحب الجريدة» بدفع «المعلوم»!! ورغم حصوله دائما على «المعلوم» من كل الأطراف.. إلا أنه عاش ومات بائسا لا يملك شيئا حتى إنه مات ولم يشعر بموته أحد!! فمن المفارقات العجيبة أنه مات يوم رحيل مصطفى كامل.. فخرجت مصر كلها تودع زعيمها الشاب وخرج نفر قليل لا يعدون على أصابع اليد الواحدة يحملون الشيخ محمد الشربتلى إلى مثواه الأخير لا يبكيه إنسان ولا يذكره أحد!! ولم تبق بعد رحيله إلا مدرسته التى أخذت تنمو وتكبر وتتضخم لتخنق كل يوم أصحاب المبادىء والأقلام الشريفة!!

الغريب أن تلاميذه فى كل مكان لا يعرفون عنه شيئا.. رغم أنه أبوهم الروحى ومؤسس مدرستهم بلا منازع!!

رحم الله الشيخ الشربتلى وغفر له فلقد كان رغم كل شىء نابغة من نوابغ عصره!! ■



قوس من النار

فى عام ما
فى قرن ما،
ربما تلد الأرض سنبلة جديدة،
لكن فى صباح 1946..
ولدت مصر حقلاً كاملاً من السنابل،
ففى ذلك العام،
رفض «الفرافير» أن يعيشوا،
مرة أخرى، فى «الحرام»
وقرروا أن ينذهوا واحداً،
واحداً من بقايا الأسلاف،
ويطردوا «المخططين»
و«العسكرى الأسود»
من لغة «الأى أى»
و«قاع المدينة»
وعلى كوبرى عباس
وقف طبيب الصحة الشاب،
ورأى كل شىء،
توحد بالناس والنهر،
كأنه قادم من ملحمة قديمة
راح يحصى «أرخص ليالى»
مرت على هذا الشعب العميق
وسجل ذاكرة لا تموت..
«فهل يموت الذى كان يحيا
كأن الحياة أبد؟»
إنه يوسف إدريس

مهدى مصطفى



مفاجأة
نصف الدنيا
NISF ELDUNIA
مع الباعه ..
كتالوج أزياء صيف ٢٠٠٠
نصف الدنيا
أهم ٢٠٠٠ موديل
لصيف القرن الجديد
أحدث خطوط الأزياء
لملوك الموضة
موديلات جديدة
لجميع المناسبات
مراسلونا فى عواصم الموضة
يتابعون أروع إبداعات
بيوت الأزياء العالمية
٢٥٠ صفحة من الورق الفاخر
SPONSORED By.
رولكس
من جنيف
رئيس التحرير
سناء البيسى
رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

مشاعر إنسانية



شاب من الجنوب



د. عادل صادق

تلين المعادن لحرارة الجو إلا عقل الإنسان فيزداد صلابة. وكلما توغلت فى الجنوب التهب الهواء وازدادت معه سرعة اشتعال النفس بالغضب لأبسط الأسباب وكأن الأعصاب تحمل متفجرات ما أن تلمسها حتى تنفجر فلا تبقى ولا تذر. وقسوة الشمس وصعوبة الحياة وقلة الرزق تدفع الإنسان إلى أمرين هما أن يمشى فى خطوط مستقيمة وأن يؤمن بالقدر ولذا فأهل الجنوب يلتزمون بقيم راسخة يذودون عنها بالموت فلا يسمحون لباغ أن يعتدى وإلا ارتد السيف إلى نحره ولا يسمحون لفاسق أن يلوث شرفاً وإلا لقى حتفه. ومن لا يثأر لاعتداء أو ينتقم لشرف يُنبذ كأجرب ولا يصلح لشىء فى الحياة إلا أن يكون طعاماً للذباب.

اجتمعت لديه بالذات كل صفات أهل الجنوب مصحوبة بطبيعة الحال باللون الداكن والملامح التى تجمع بين الطيبة والصرامة والبنية الصلبة التى تكشف عن مدى ما تحمله صاحبها من أحمال وأعباء.

هاجر إلى العاصمة لشق طريق مستقيم للرزق الحلال إلا أن طبيعة الأعمال المتاحة بالعاصمة وبالذات فى هذه الأيام تحتاج إلى من يتحلى بعكس صفاته كالمرونة التى تتيح الانحناء دون الانكسار، والتساهل الذى يتيح التنازل دون خسارة، وكذلك الدراية بجغرافية الطرق التى تتلوى كثعبان ولكن توصل فى النهاية إلى الهدف دونما الانشغال كثيرا بمشروعية الوسائل.

كان من السهل اكتشاف عدم تمتعه بهذه المواهب، وطرق العديد من الأبواب دون أن يستجيب له أحد. إلا جهة وحيدة قبلته تحت الاختبار مرافقاً ومصاحباً لمسئول كبير يجوب البلاد للتفاوض والتعاقد. وعرف أن من أهم السمات المطلوبة والتى ترفع من شأن صاحبها وتتيح له مزيداً من الترقى ألا يسأل عن شىء. وقبل تحت ضغط الحاجة مادام العمل شريفا ومن أجل أسرة تقبع فى أقاصى الجنوب تتكون من زوجة شابة وطفلين.

ولكى نصل إلى لب الأحداث فإن المسئول الكبير ومعه تابعه نزلا بأحد الفنادق فى إحدى المحافظات الكبرى فى رحلة عمل.. ولعله يُفهم من السياق أن بطلنا هو ذلك التابع الذى أتى من الجنوب.

تلقى التابع محادثة تليفونية من المسئول أن يجيئه فى حجرته لإتمام عمل. ودهش التابع أن يرى الرجل الكبير على غير ما تعود أن يراه تبسط معه فى الحديث وترقق فى مشاعره وخرج عن كل الحدود فى عباراته التى كانت تحمل إشارات وتلميحات غير مباشرة لأمر ما يضمره ويبغيه المسئول الكبير.

واستنادا إلى ما سبق من صفات عن أسلوب التفكير الذى لا يمضى إلا فى خطوط مستقيمة فإن بطلنا لم يفهم شيئا من تلميحات رئيسه، فما كان من الأخير إلا أن قالها صراحة وبعبارات تخدش الحياء ساعده على نطقها ما ابتلعه من خمر لا تخطىء رائحتها أنفا قريبا منه

ولا يمكن تصور السرعة التى تلاحقت بها مشاعر تابعنا ولا يمكن تصور بعد ذلك السرعة التى تلاحقت بها الأحداث.. لم تأخذ الصدمة إلا ثانيتين. كانت صدمة ولم يكن اندهاشا، أعقبها شعور بالتقزز والنفور وبعد خمس ثوان غلت الدماء بالغضب والكراهية ثم أعقبتها رغبة شديدة فى الانتقام، والسبب فى هذه الرغبة هو أن التابع غضب لأن المسئول ظن به السوء وتصوره شاذاً أو أنه قابل للشذوذ وبالتالى فيجب أن ينال عقابه. إلا أنه استطاع حتى هذه اللحظة أن يسيطر بصعوبة على أعصابه، ثم تداعت الأحداث بعد ذلك بسرعة تفوق سرعة البرق، وذلك حينما حاول الرجل الكبير أن يقترب من الشاب الصغير ويحتضنه. تلاحقت الصور بسرعة تفوق قدرتنا على تتبعها ولكن ما يهمنا هو المنظر الأخير حينما رفع الشاب الصغير فازة ضخمة وثقيلة وهوى بها على رأس الرجل الكبير فمات فى لحظتها.

بعد ذلك تباطأت الأحداث نسبياً لأن ما حدث يوحى حتماً بعواقب وخيمة تصل بنا إلى حبل المشنقة فكان لابد من التريث فانتقلنا من حساب الثوانى إلى حساب الدقائق وخاصة بعد أن أفرغ البركان كل ما يختزنه من حمم.

استوعب الموقف، وأدرك أن أحداً لن يصدق محاولات الرجل الكبير الذى راوده عن نفسه. ولن يقدِّر أحد أن الدفاع عن الشرف مثل الدفاع عن الحياة.. ولذا فلابد أن يحمى نفسه بنفسه. فأزال كل البصمات المتعلقة به وانسحب بهدوء إلى حجرته دون أن يراه أحد ودون أن يشك فيه المحققون أنفسهم والذين استبقوه أياما ثلاثة بلياليها للتحقيق المضنى وعرضوه لشتى الإجهادات والحيل ولكنهم لم يخرجوا بشىء نافع منه وفى النهاية حذفوه من قائمة المشكوك فى أمرهم.

وانتهت علاقته الرسمية بالمحققين سواء من الشرطة أم النيابة وبدأت علاقة أخرى غريبة ومتوقعة فى نفس الوقت وهى أنهم وضعوه تحت المراقبة ليل نهار.. هكذا قال هو بعد ذلك ولنتركه هو يتحدث عن نفسه:

قبل أن أغادر حجرتى فى الصباح أسمع أقدامهم على السلم فأضطرب ولكنى أعود فأتماسك. فإذا خطوت إلى الشارع ألمح أحدهم على ناصية تقاطع ممسكا بجريدة ومتظاهرا بالقراءة فأمشى فى الطريق المعاكس فإذا بسيارة تاكسى تمشى بمحاذاتى ويترجل منها اثنان فأهرب منهما بالقفز فى أتوبيس فإذا بسيارة تقتفى أثر الأتوبيس. حتى أصل إلى العمل ويحضر لى الساعى فنجاناً من القهوة يضعه أمامى وهو يحدجنى بنظرات ذات معنى. أفتح أدراج مكتبى فأكتشف أن هناك يداً عابثة استعرضت كل الأوراق وفشلت فى أن تعيدها إلى ترتيبها السابق. أشعر بالاختناق وليس الخوف.. أذهب إلى البلدة يومين أو ثلاثة لأغلف أعصابى بدعاء الأم وحنان الزوجة وفرح الطفلين فأكتشف أنهم جندوا أحد أقاربى لتولى مهمة المتابعة والمراقبة. إنى اختنق.. إنهم فى كل مكان.. هذا معناه أننى محط الشك وأنهم ما أفرجوا عنى إلا لمزيد من التدقيق وإحكام الاتهام.. أين أختبىء من عيونهم. أينما توجهت أجدهم من أمامى ومن ورائى.. إنى أختنق.. ولكننى لست خائفا لأننى مؤمن ولأننى كنت أدافع عن شرفى. إن موقفى أمام الله سليم وهذا يكفى.

ضاقت الحلقة.. لم أعد أحتمل.. سأذهب إليهم وأعترف.. السجن أهون مما يفعلون بى.. ذات صباح قمت وقد بلغ بى الضيق مداه. واشتد بى الغضب حين سمعتهم يتحدثون مع بعضهم البعض من خلف الباب. اتخذت القرار وتوكلت على الله وذهبت إلى المحقق واعترفت له بكل شىء.. انطلقت من عينى المحقق حمم من نار وليس مجرد شرارة.

سألنى بصوت غاضب: لماذا تريد أن تحمى المجرم الحقيقى. لعله هو الذى دفعك إلى هذا الاعتراف الكاذب لينجو من العقاب. اذهب بعيدا وإلا اتهمناك بتضليل العدالة.

عرفت من المحقق أن رجلا قد زار المسئول الكبير فى حجرته وتشاجر



معه فاقتتلا أو أن هذا الرجل الزائر تعمد قتله وفر بحقيبة مليئة بالمخدرات وأنه تم القبض على هذا الرجل واعترف بزيارته لحجرة القتيل وفراره بالحقيبة ولكنه قال إن المسئول كان مقتولا حينما دفع الباب غير المغلق ودخل عليه حجرته.

أنا الوحيد الآن الذى أستطيع أن أرتب الأحداث وأروى القصة كاملة.. هذا الرجل الذى كنت أعمل معه كان يتاجر فى المخدرات.. وكان شاذاً فاستدعانى لحجرته وهم بى وقتلته ومحوت كل آثار الجريمة وخرجت من عنده.. وجاء من بعدى ذلك الرجل الآخر ولعله شريكه أو أحد المتعاملين معه فوجده مقتولا فانتهز الفرصة وهرب بحقيبة المخدرات.

شرحت هذا السيناريو الحقيقى للمحقق فنهرنى وطردنى من حجرته.

عدت لأعيش فى بلدتى الصغيرة فهذا هو المكان الوحيد الذى مازالت أرضه تتمتع بالطهر ومازالت فيه القلوب راضية والنفوس صافية.

وانطلق من داخلى مارد رهيب يمسك بسيخ من نار يدبه فى ضميرى. سيعدم رجل برىء.. ولا أحد يريد أن يصدقنى.. وتدريجيا انتشرت الشائعات فى بلدتى الصغيرة.. وليت الأمر اقتصر على أننى القاتل الحقيقى بل الأخس أنهم يتهموننى بالشذوذ ولقد عكسوا الحكاية فقالوا إننى أنا الذى راودت الرجل الكبير عن نفسه وأردته أن يفعل بى فأبى فقتلته.

لم أعد أحتمل الحياة.. أنا قاتل فى نظر نفسى وفى نظر الناس.. وشاذ أيضا فى نظر الناس. إن عقاب السماء قد حل بى. ومن قتل يقتل ولو بعد حين.. فلأسرع أنا بالأمر وأنهى هذه المهزلة..

■ ■ ■

فى صباح يوم غير طيب وجدوا الشاب الفقير معلقاً من رقبته بحبل يتدلى من فرع شجرة غليظ وكأنما نما خصيصا لهذا الغرض ■

عرب المهجر

تراجيديا موت العلماء العرب فى الخارج

عبقرى الفيزياء اللبنانى رَمّال رَمّال.. هل مات مسموما فى باريس؟!

..إنه العالم اللبنانى رمال رمال الذى غدروا به ودسوا له السم فى الطعام ثم تركوه يذبل كالزهرة المعلولة حتى مات، فبكى عليه قليلون، ثم سرعان ما اندمل جرحه داخل الصدور، وتاهت منا مع الأسف مأساته وسط الزحام، وقد بدأت هذه المأساة بموته المفاجىء الذى هبط عليه، بينما كان يعمل ليل نهار داخل المختبر العلمى الذى لم يكن يتركه إلا لينام ثم يعود إليه فى ساعة مبكرة من صباح كل يوم ليواصل تجاربه، واختبار فرضياته. ما تفاصيل حكاية هذا العالم اللبنانى المغدور به، الذى أمضى حياته القصيرة باحثا ومنقبا فى علوم الطاقة، واستطاع فى فترة وجيزة أن يتوصل إلى نتائج مذهلة كادت تغير خريطة الحياة العلمية فى فرنسا والعالم؟!

نحن على كل حال لا نعترض على الموت، فهو مدركنا ولو كنا فى بروج مشيدة، لكن الاعتراض الوحيد هو على هذا الصمت الذى لف الجميع، وكأن الميت «نكرة» وليس عبقرية فذة اعترف بها الغرب قبل الشرق، وعلى الرغم من أن جميع ظروف الوفاة لا نعرف عنها إلا القليل، إلا أن أصابع الاشتباه فى موته تأبى إلا أن تظل مصوبة فى كل الاتجاهات.

الإصبع الأول يتجه إلى صدورنا نحن العرب، لأننا أهملنا رمال صغيرا وكبيرا، وطرحناه من حساباتنا، فالراحل هو ابن مزارع لبنانى بسيط، ولد فى قرية الدوير فى جنوب لبنان، ونشأ فى ظل الفقر الذى تعرفه جيدا كل أسر الفلاحين العرب، وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة الصادق، ثم انتقل إلى المدرسة العاملية وبعدها إلى ثانوية البر والإحسان فى بيروت، وأبرز رمال تفوقا لافتا للنظر فى المسائل الرياضية، وعندما حصل على شهادة البكالوريوس عام 1969 وكان الأول فى كل ربوع لبنان، رفضت وزارة التربية أن تعطيه منحة لمواصلة دراسته فى الخارج، ثم لعبت المصادفة دورها، فأعطته إحدى الجمعيات الخيرية منحة للدراسة فى فرنسا، وعندما أظهر رمال تفوقا فى الدراسة لم يتردد الفرنسيون فى مد المنحة إلى عدة سنوات أخرى، وبعد حصوله على الدكتوراه بامتياز، اختارته جامعة جرينوبل ليعمل أستاذا فى قسم الفيزياء، ثم التحق بعد ذلك بالمركز الوطنى الفرنسى للأبحاث العلمية، وعلى الرغم من المرارة التى كان يشعر بها رمال من إهمال بلده له، «واشتراكنا جميعا كعرب فى هذا الإهمال»، كرس جهوده فى العمل الدءوب من أجل الرسالة العلمية التى وهب نفسه لها، كما صب اهتمامه على دراسة شبكات الإيصال المرتفع ومشاكل البث فوق البنى الشبيهة بنفسها، ثم تحققت شخصيته كعالم فيزيائى نابغ عندما أصبح الشخص الوحيد الذى أدخل نظرية البعد الطيفى لهذه البنى، فذاعت شهرته.

وكان الفرنسيون أول من أدركوا أن وجود هذا الشاب بينهم وداخل مختبراتهم العلمية هو بمثابة الثروة القومية التى لا ينبغى التفريط فيها، فمنحته الجامعة صفة باحث علمى فى الفيزياء عام 1984 وعين رئيسًا لقسم الفيزياء الميكانيكة والإحصائية عام 1988 وحصل على الميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام 1989 إلا أن هذا النبوغ الصاعد دائما إلى أعلى كان طبيعيا أن يجعل حياة هذا العالم الشاب فى خطر، خصوصا عندما اقترب فى كشوفاته واختراعاته من حدود شديدة الحساسية وتكاد تقلب معادلات العالم العلمية والاقتصادية رأسا على عقب، لأنها ستقضى تماما على هاجس الخوف من توليد الطاقة بالطرق المعروفة كالنفط والطاقة النووية.

وهنا يمكن أن نتحدث عن إصبع اشتباه آخر نتجه به إلى كل من يهمه أمر أن تبقى مصادر الطاقة التقليدية قائمة دون تغيير أو تبديل، فالثابت أن نظريات رمال رمال كان لابد أن تغير ميزان القوى وأن تخسر الشركات العالمية المحتكرة حاليا لمصادر الطاقة آلاف المليارات من الدولارات.

السؤال الآن: ألم يكن رمال رمال يعرف خطورة ما يقوم به من كشوفات واختراعات.

يذكر المحيطون به أنه كان يعرف هذا جيدا، لكنه كان أشبه بصاحب الرسالة التى لا هم له إلا إبلاغها والوصول بها إلى الناس. فلم يكترث لأى شىء فى الدنيا غير عمله، لكن أنى لهذا العقل العلمى المسالم الذى يحلم بالخير والرفاهية، ويأمل أن يعم السلام كل العالم أن يفكر إلا فى إسعاد البشر.

ويروى المقربون من رمال أن صحته قد ساءت فى الفترة القصيرة التى سبقت موته المفاجىء وصعدت روحه إلى السماء وهو فى معطفه الأبيض منكبا على فحص بعض العينات، فكانت انحناءته على الميكروسكوب هى الانحناءة الأخيرة عندما ارتطم بالأرض جسدا بلا روح.

ومات العالم اللبنانى الشاب فى صمت وكأن شيئا لم يكن كما مات قبله عالم فيزيائى عربى آخر أنجبته قرية النبطية فى جنوب لبنان هو «حسن كامل» الذى مات أيضا فى ظروف غير مفهومة، وقد سبقهما فى نفس الطريق الغامض عالم الذرة المصرى د. المشد الذى عثر عليه قبل سنوات مقتولا فى شقته فى باريس.

المخجل فى الأمر أننا قد ارتكبنا جريمتين فى حق هؤلاء العلماء: الأولى أننا لفظناهم صغارا وأغلقنا فى وجوههم الأبواب، ففروا بأحلامهم الغضة إلى الخارج، وعندما تألقت موهبتهم ولمع نجمهم واستفاد الغرب من خبراتهم، نسى «هذا الغرب» كل شىء عنهم ولم يتذكر إلا أنهم علماء ينحدرون من أصول عربية.

ومن ثم لابد أن ينطفئوا، وهكذا جاءهم الموت «أو الانطفاء» المفاجىء.

الجريمة الثانية هى أننا لم نكترث لموتهم ولم تذكرهم صحفنا العربية إلا فى سطور، فاختفوا بلا ضجيج، وهو ما يجعلنى أطرح هذا السؤال على حكوماتنا العربية من المحيط إلى الخليج: لماذا يهبط الموت على علمائنا المتخصصين فى علوم الذرة أو الطاقة دون غيرهم من العلماء العرب فى فقه اللغة أو الأدب أو القانون المقارن؟

هل لدى أحدكم إجابة.. نحن فى الانتظار ■

فى بؤرة الضوء

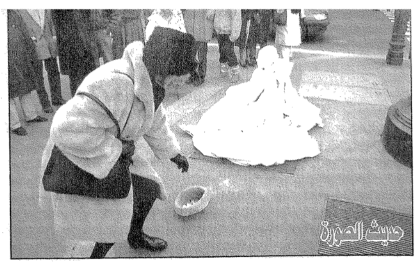


الاتحاد النوبى

■ تأسس الاتحاد النوبى فى باريس فى عام 1986 برئاسة المستشار القانونى د. أحمد جمال عثمان، وكان حدثا جللا لأنه أراد لنفسه أن يولد عملاقا.

وتعاقب على رئاسته محمد على، وعادل الوكيل، وعبدالحى مدنى، ثم حاليا هارون بشر، الذى يحلم بتشكيل تنظيم يجمع كل الاتحادات النوبية فى أوروبا.

إلى جانب الأنشطة الاجتماعية والترفيهية التى يتعاون فيها أعضاء الاتحاد أحمد زمراوى وعادل حسين زرار، ومجدى إمام، ويسرى حسنين، وعبدالحميد بشير تصدر مجلة «النوبة» - الغلاف أعلاه - برئاسة تحرير أحمد زمراوى لترصد بأسلوب رشيق جوانب حياة النوبيين المغتربين.



■ ■ الطريق إلى «الشحاذة» ليس باستدرار عطف الناس دائما، وإنما بدغدغة حاسة التذوق الفنى فى داخلهم، هذا ما فهمته هذه الفتاة البلجيكية التى تدثرت فى أكوام من الملابس البيضاء، وجلست فى أكبر الميادين تطلب «حسنة للفن الجميل».

فى حفل توزيع جوائز جبران خليل جبران ..

الرئيس كلينتون يأكل «التّبولة» على مائدة جيمس زغبى

كتب «عرب أمريكا» فصلا جديدا فى كتاب تقدمهم السياسى عندما فاجأهم الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بحضوره حفل العشاء الذى نظمه المعهد العربى ـ الأمريكى بمناسبة توزيع جوائز «روح الإنسانية» التى تحمل اسم الأديب اللبنانى الأشهر جبران خليل جبران فى الأسبوع الماضى، وقد أثنى بيل كلينتون على العرب الأمريكيين الذين أسهموا ـ حسب قوله ـ فى بناء أمريكا وساعدوا فى تطويرها لتصبح أفضل وطن فى العالم، وأضاف مخاطبا إياهم:

أسهم كثيرون منكم فى جهودنا لإرساء سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط، وإرساء علاقة متينة ووثيقة مع أناس كانوا يرتابون منكم من قبل.

وانتهز الرئيس الأمريكى الفرصة وشرع يعدد بعضا من إنجازاته باتجاه العرب فقال: كان لى شرف أن أكون أول رئيس يخطب فى المجلس الوطنى الفلسطينى فى غزة، وتوجهت إلى سوريا للالتقاء بالرئيس الأسد، وتشرفت بتمثيل الولايات المتحدة فى تشييع صديقى الملك الحسن عاهل المغرب، وتشييع الملك حسين عاهل الأردن، وأن أسير فى المناسبتين فى موكب التشييع وراء نعشى رجلين باتا من الأصدقاء فى مجرى السعى إلى السلام.



■ جيمس زغبى

وأشكر كل من أسهم فى إتاحة الفرصة للاحتفال معكم بعيد الفطر فى البيت الأبيض، وبحث المشكلات التى تواجه الجالية العربية الأمريكية.

وقال: وأشكر من تعاون معى ومع الرئيس حسنى مبارك فى اللقاء الذى عقدناه مع العرب الأمريكيين فى البيت الأبيض، وقد سعدت لسماع بعضكم وهم يتحاورون معه. وقد أعتبر جيمس زغبى رئيس المعهد العربى ـ الأمريكى حضور الرئيس كلينتون هذه المناسبة انتصارا جديدا يحققه عرب أمريكا فى طريق إثبات الذات خارج الحدود، رغم كل الصعاب، ويعلق أحد الحاضرين على ذلك بقوله: فى الخمسينيات والستينيات لم نكن نستطيع أن نلتقى بسكرتير وزير، أما اليوم فإن الرئيس بنفسه يأتى ليتحدث إلينا.

أخبار مهجرية

■ حصد الفنان التشكيلى المغترب عبدالرازق عكاشة ثلاث جوائز عربية وعالمية فى الإبداع والنقد الفنى، وأقام له أصدقاؤه وعشاق فنه حفل تكريم فى الحى اللاتينى تعهد فيه عكاشة بمزيد من العرق من أجل مزيد من الجوائز.. ألف مبروك.

■ استقبلت الدار البيضاء عشرات من المبدعين المغاربة الذين يعيشون فى الخارج للمشاركة فى الملتقى الأول الذى امتد أسبوعا لتوطيد الارتباط بينهم شارك الفنانون: محمد بو عافير ورشيد السينتى وحسن حناوى، وسعيد المسارى، ومصطفى الزخرى.

■ ■ «عرب المهجر» ترحب بتجاربكم فى الغربة وتفسح المجال للنشر.. ابعثوا إلينا بكل ما ترونه من اقتراحات وأفكار جديدة على عنوان المجلة: مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ الأهرام العربى

دنيا الاغتراب

أدهشنى أن عمره يقترب من الـ 70 عاما، ولا يعمل سوى «غاسل صحون» فى أحد المطاعم فى حى الأوبرا الباريسى.

وزادت دهشتى عندما أخبرنى بأنه يعيش مغتربا منذ مدة «نصف قرن» أمضاها فى المطاعم التى تدرج فى أعمالها حتى أصبح «طاهيا» ذائع الصيت، ويتقاضى راتبا يحسده عليه الكثيرون.

سألته: وماذا حدث حتى تعمل بعد هذا العمر فى «غسل الصحون» كالمبتدئين؟

أجاب فى لغة عربية مهشمة كسائر الجزائريين الذين سلخوا أعمارهم فى الغربة:

كنت أنتظر بلهفة أن أبلغ سن التقاعد «بعد الستين» لكى أحمل زادى وزوادى، ومكافأة نهاية الخدمة وأعود إلى بلدى، حيث أنعم بحياة أسرية جميلة أقترب فيها أكثر من زوجتى وأولادى، أحدثهم ويحدثوننى، وأستمع إلى مشاكلهم، وأسعد لسعادتهم عندما أقوم بحلها.

زفر بلقاسم.. وهذا هو اسمه، زفرة ساخنة، طويلة، ثم أضاف يقول:

لم يكد يمر علىّ أسبوع بينهم حتى وجدتنى وحيدا، فالكل مشغول بحياته، ابنى الأكبر يقضى نهاره فى الجامعة، وليله مع شلة الأصدقاء، وابنى الأصغر مرتبط بأمه ولا يرى فى الكون سواها، أما ابنتى التى كانت تبعث إلىّ بخطابات الشوق واللهفة وتطلب أن أحمل إليها الفساتين وأدوات الماكياج لم تبد أى اهتمام لافت نحوى، بل حز فى نفسى وآلمنى كثيرا أنها كانت تحدثنى قليلا وبتحفظ بالغ، كما لو كنت غريبا وليس أبا لها.

مدّ بلقاسم يده إلى فمه ووضع شيئا أشبه بالدخان تحت لسانه، ثم أضاف يقول فى وجوم: لقد شعرت بأننى أعيش «ضيفا ثقيلا» عند عائلة ليست عائلتى، وفى بيت ليس بيتى، فكل شىء بنيته وأسسته. هذا صحيح، والأبناء أبنائى، والزوجة زوجتى، لكننى «غريب» زائد عن الحاجة، تسير الأمور كما اعتادت أن تسير بدونى طوال سنوات غربتى، فأدركت فى ألم أنه لا مكان لى.

كنت أمضى نهارى جالسا «بمفردى» لا يخاطبنى أحد، وكأننى متاع، جماد لا يشعر أو بالأحرى لا ينبغى له أن يشعر.

ذات صباح مبكر رمقتنى زوجتى بنصف عين، بينما كنت أفتح باب الغرفة حاملا حقيبتى الصغيرة، فسألتنى بلا اكتراث عن وجهتى، فقلت فى صوت تخنقه الدموع: أنا مسافر إلى فرنسا، فهناك «مكانى» وليس هنا.

وهكذا ـ يا ولدى ـ بدأت مشوار غربتى من جديد، بغسل الصحون، لكننى بلا أمل.. بلا أسرة.. بلا حياة.

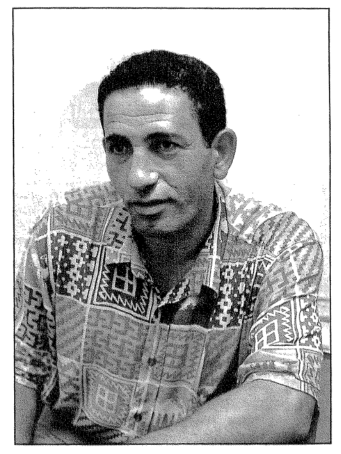
د. سعيد اللاوندى

بعد نجاح جسر «إبراهيم قبرص» الجوى

قرية «أبوبدوى» تطالب بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبى!

حكايته عمرها 12 عاما، ربما لا يصدقها إلا من يقطن بلدة «أبو بدوى» الصغيرة.
اسمه إبراهيم، سافر إلى قبرص عام 89 بعد إنقاذه فى آخر لحظة من حبل المشنقة، وبعد أن كان أول مصرى يعمل هناك، نجح فى فتح جسر جوى مباشر من بلدته إلى قبرص، والمحصلة أنه أرسل حتى الآن أكثر من 1555 عاملا إلى هذه الدولة الأوروبية التى لم يكن يعرفها أحد. الأكثر من ذلك، أن«إبراهيم قبرص» كما يطلقون عليه فى بلدته، تمكن فى 10 سنوات - تقريبا - من تغيير كل شىء فى أبو بدوى، الناس.. البيوت.. السوق.. أما أهل البلدة فيروون - متندرين - أن إبراهيم بات من حقه المطالبة بانضمام «أبو بدوى» إلى الاتحاد الأوروبى! هذه قصته.. كما يرويها بنفسه..

■ حوار - محمدزكى ■ تصوير - عماد عبدالهادى



■ إبراهيم قبرص

ما حكاية اسم الشهرة «إبراهيم قبرص»؟

اسمى الحقيقى إبراهيم بدير، لكن اسم إبراهيم قبرص جاء لارتباطى بالسفر إلى قبرص، حيث إننى كنت أول شاب مصرى يذهب إلى قبرص عام 89 وكان ذهابى إلى هذا البلد للسياحة، وعدت على نفس الطائرة لأن التأشيرة كانت سياحية، وتذكرة السفر كانت ذهابا فقط، لكن الإرادة القوية شجعتنى عند عودتى إلى مصر مرة أخرى على التقدم بطلب للسفر إلى قبرص مرة أخرى، وهناك حصلت على عقد عمل، ومن فرط إعجاب صاحب العمل بى، طلب منى ترشيح عدد من العمال المهرة لمزرعة الخيول التى كنت أعمل فيها، وفكرت فى أبناء بلدتى «أبو بدوى» خصوصا الحى الذى أسكن فيه، وهو «بازيد» وأرسلت خمسة عقود، هكذا كانت البداية، ثم استمرت التعاقدات حتى وصل العدد إلى خمسمائة، تضاعف بعد ذلك إلى أكثر من ألف شاب، فأطلق على أهل البلدة لقب «إبراهيم قبرص» وأنا أعتز بهذا الاسم كثيرا.

هل كنت تتقاضى مبالغ نظير هذه العقود؟

بالطبع لا، فلو كنت أتقاضى مبالغ نظير هذه العقود لما عملت فى قبرص خمس سنوات مثل أى عامل استقدمته.

ما جنسيات العمالة التى كنت معها؟

بلغار ورومانيون وسوريون، لكن العمالة المصرية هناك أشهر عمالة نظرا لكفاءتها وأمانتها ورخص أجرها.

كم يبلغ راتب العامل هناك؟

العامل الحديث يمكن أن يتقاضى من 1000 جنيه إلى 1500 جنيه قبرصى «الجنيه القبرصى يساوى خمسة جنيهات مصرية» لكن الحياة هناك غالية من مأكل وملبس ومشرب، وكل الذى يتحمله صاحب العمل هو السكن فقط، وعجلة العمل هناك صعبة، وتحتاج إلى أفراد قادرين على العمل لمدة 8

ساعات متواصلة يوميا.

كم عدد العاملين المصريين فى قبرص تقريبا؟

لا أعرف بالضبط، لكن أستطيع إحصاء عدد العاملين من بلدتى أبو بدوى، حيث يبلغون حوالى ألف عامل ينفقون على ألف أسرة فى بازيد وهذا الحى جزء من أبو بدوى، قرية حافظ بدوى - رئيس مجلس الشعب الأسبق والشهير بحافظ الميثاق - ونظرا لضخامة هذا العدد من العاملين فى قبرص أطلق على الحى «جمهورية قبرص» وعلى المحطة «محطة قبرص».

لماذا اخترت قبرص بالذات؟

كنت عائدا عام 89 من تجربة سفر فاشلة فى العراق، فقررت السفر إلى دولة أوروبية لم يعتد المصريون الذهاب إليها.

وماذا حدث لك فى العراق؟

ذهبت إلى العراق عام 85، كسبت كثيرا وخسرت أكثر، بمعنى أن دخلى هناك كان كبيرا جدا، لكن المشى مع مجموعة السوء جعلنى أتاجر فى الدولار، فتم القبض على وحكم على بالإعدام، والطريف أن القاضى نطق الحكم بقوله: لكون الأخ إبراهيم بدير من جمهورية مصر العربية الشقيقة حكمت المحكمة عليه بالإعدام، هنا ضحكت وقلت له، كيف تقول من جمهورية مصر الشقيقة وتحكم على بالإعدام، رغم أن مصر الشقيقة يجب أن تشفع لى، فابتسم القاضى وقال: أنت تستحق أربعة أحكام إعدام، لكن علشان أنت من مصر الشقيقة جعلناه حكما واحدا فقط، وإعداما واحدا.

وكانت هذه نقطة تحول فى حياتى، ففى هذه الفترة توفيت أمى عندما علمت بأننى سوف أعدم، كما أن السجن كان بمثابة فترة التوقف مع النفس بالنسبة لى.

لكن كيف أفلت من حكم الإعدام؟

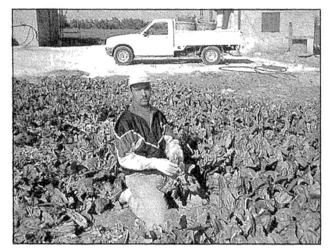
حكم الإعدام فى العراق كان يأخذ فترة طويلة حتى يتم تنفيذه، وكنا جميعا على يقين - إبان الحرب العراقية - الإيرانية - بأن إيران سوف تدخل العراق اليوم أو غدا، لأن كفة إيران فى ذلك الوقت كانت أقوى كثيرا، وكان هذا إحساس العراقيين أنفسهم.

وفجأة وبدون مقدمات فوجئنا بتجميع المصريين الموجودين فى السجن وترحيلهم إلى مصر، وكان ذلك نتيجة تدخل القيادة المصرية، وأنا أتذكر أن الدكتور رفعت المحجوب - رحمه الله - كان له دور كبير فى هذه الخطوة.

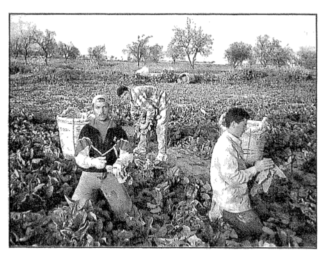
نعود إلى موضوعنا، أنا أعرف أن أكبر عائلات أبو بدوى وهى مروان وبدوى كانت منازلهم مميزة عن باقى أهل البلدة، لكن الآن تغيرت الصورة.. ما السبب من وجهة نظرك؟

السبب طبعا معروف، وهو الانفتاح، حيث أصبح المرء لا يعرف الغنى من الفقير، لأن دخل العامل فى قبرص يفوق راتب ثلاثة وزراء فى مصر.

هربت من الإعدام فى العراق
.. ففتحت قبرص أحضانها لى
جلبت عقودا لألف عامل.. والبقية تأتى
العامل المصرى فى قبرص يتقاضى راتب 3 وزراء



■ مزارع الخضروات التى تشتهر بها قبرص



■ العمال المصريين فى إحدى المزارع

وما علامات التغير التى طرأت على التركيبة الاجتماعية فى بازيد؟

الفلوس أصبحت كثيرة فى أيدى الناس، والمعروف أن أول ما يفكر فيه المصرى بعد الحصول على نقود هو البناء، لذا انتشرت العمارات الكبيرة، وبات من الصعب التمييز بين منازل العائلات الكبيرة والعائلات المتوسطة والفقيرة، كما انعكس ذلك على الزواج، حيث أصبح طبيعيا أن ترى عاملا بلا مؤهل يتزوج عروسا بمؤهل عال، بالإضافة إلى التنافس على الأراضى، فأى قطعة أرض أو عقار يطرح للبيع يتنافس الجميع على شرائه حتى يصل سعره إلى عشرة أضعاف السعر الحقيقى، لدرجة أن سعر فدان الأراضى الزراعية التابعة للإصلاح الزراعى أصبح مائة ألف جنيه، بعد أن كان بعشرين وثلاثين ألفا فقط، وبذلك أصبحت قريتنا قطعة من أوروبا.

ما حصيلة سفرك إلى قبرص؟

الحمد لله استفدت كثيرا من سفرى إلى قبرص، وعندما قررت العودة فكرت فى إقامة مشروع يضمن مستقبلا أفضل لى ولأطفالى، وفتحت مشروع استوديو وكوافير، ومن فرط حبى لقبرص أطلقت على المشروع «ستوديو وكوافير قبرص» ■



الحاج عبده يؤيد خاله، لافتة قرأناها فى أحد أحياء القاهرة فى الانتخابات الماضية، الآن بدأ مولد الانتخابات القادمة، والسماسرة لهم 40٪ من الشغلانة، والورش والحوارى مزحومة بلوحات القماش.
هذا المولد لا يأتى سوى كل خمس سنوات، الانتخابات مولدها بدأ، وأولى البشائر يافطة قماش!!
ابن الدائرة، مرشحكم البار، خير من يمثلكم فى مجلس الشعب.

■ تحقيق ـ حنان حجاج

اللافتة الممتدة بعرض الشارع تعلن عن بدء موسم الانتخابات واشتعال معركة الوصول للكرسى (الحصين) ليست مجرد قطعة قماش عرض 8 أمتار، ولكنها حائط من قماش رخيص يستند إليه عشرات الباحثين عن لقمة العيش حتى لو اضطروا للانتظار خمس سنوات كاملة حتى يأتى الموسم، ياه خمس سنوات ينتظرها موظف صغير قالوا له إن خطه جميل فاحترف الكتابة على القماش أو صاحب محل قماش رخيص لا يزيد ثمن متره على 3 جنيهات أو صبى محل فراشة ينتظر الإكرامية، فعلاً فكرة الرجل العجوز الذى جلست بجواره إلى المقهى فى حى عابدين فكرة وجيهة أعدت تقليبها بين شطرى رأسى، لماذا لا يجعلون الانتخابات كل سنة كموسم القطن أو البلح يسترزق هؤلاء الغلابة مادام هناك من سيدخل ويرشح نفسه ويقدم عشرات الألوف ليتمتع بالحصانة والكرسى وكله رزق!!! الفكرة رغم أنها خرجت معطرة برائحة الشيشة لكنها تستحق فعلاً الدراسة!!

قماش «بافتة» وبويه بلاستيك يضاف إليها أحياناً مادة فسفورية ـ حسب آخر موضات عام 2000 الانتخابية ـ ويد خطاط ماهر أو هاو، فالمهنة أصبحت هى الأخرى كالأغانى الشبابية يعمل بها كل من هب ودب، وقطعتان خشب لشد القماش بين البلكونتين لعمل يافطة أو بوابة ضخمة مزينة بالقماش الملون هكذا ببساطة شرح لنا مجدى الهوارى أحد أصحاب ورش صناعة اللافتات تفاصيل «الشغلانة» مجدى بدأ احتراف المهنة منذ عام 1978 رغم أنه ليس خطاطاً، أنا عندى عين كويسة أعرف كيف أوجه الصنايعية والخطاطين لكتابة يافطة تلفت النظر وعلى كل حال الحكاية ليست صعبة، بدليل أن المهنة دخلها المدرسون والمحامون وحتى الطلبة، الآن كل واحد ينتظر موسم الانتخابات ليسترزق ويكفى أن تمشى فى شوارع عابدين قبل الانتخابات ستجدين فى كل شارع قماشا مشدودا على الحيطة وواحداً واقفا يكتب وخاصة أن كثيراً من الناخبين يأتون لهذا الحى لشهرته بوجود الخطاطين!

حى عابدين العريق فعلاً هو حى صناع الخط، فهنا يوجد محمد حمام أستاذ الخط وحسن القليوبى وبيومى وعبدالمنعم الصفا والجمال، والقاضى أسماء لو تمعنت قليلاً فى اللافتات الضخمة ستجدها منزوية وسط تعرجات وتمايلات الحروف العربية.

الأستاذ حمام فنان الكتابة الذى هجر موسم الانتخابات وخاصم لوحات القماش الرخيصة وفى جلسة فى مكتبه الصغير بعابدين يأسف لما وصلت إليه حال الخط العربى بسبب لوحات الانتخابات، هذا مولد كل واحد يريد أن يسترزق فيه والمضاربة فى الأسعار والبحث عن الرخيص أتاحت الفرصة لدخول أشخاص لا يجيدون حتى كتابة أسمائهم بوضوح، وقد اعتزلت هذا العمل منذ سنوات وعندما أقبل لوحة لابد أن تكون بمواصفات معينة، آخر ما كتبته كان لإحدى المدارس الخاصة وكانت لوحة على قماش ستان وهو أغلى الأقمشة المستخدمة فى اليافطات وكتابة المتر فيها تتكلف 20 جنيهاً بخلاف الخامات.

أسعار كتابة اللافتات حسب السعر الرسمى للورش المشهورة تبدأ من 6 جنيهات وتصل حتى 15 جنيها للوحات الانتخابات العادية على قماش البافته أو التيل، أما خارج الورش ولدى هواة أو «أرزقية» الانتخابات، فالبعض ينزل بالسعر حتى 150 قرشاً لمتر الخط الذى لا يعرف أحد نوعه بالضبط فهو ليس فارسيا كالذى يكتب به حمام ولا رقعة كالذى يفضله مجدى الجوهرى وينصح خطاطيه به حيث أنه لا يكتب بنفسه ولا حتى النسخ التقليدية، ولكنه مجرد كلام، كلام مقروء أو حتى غير مقرؤ المهم اليافطة.

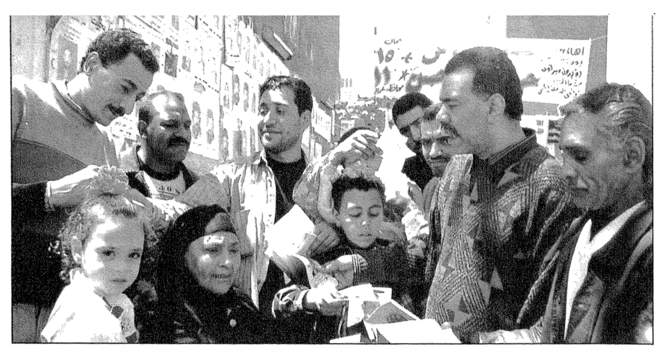
أما فيما يتعلق باليافطة نفسها طولها وعرضها، فهى لا تعرف حدوداً ولا حتى آدابا، فهى قد تبدأ من 3 أمتار فى حوارى بولاق الضيقة وتصل إلى أربعة أمتار لو اتسعت الحارة قليلاً تتضاعف إلى ثمانية أمتار فى شوارع العباسية وتصل إلى اللوحات الضخمة عرض 20متراً وهذه لها معاملة أخرى وتكاليف وحسبة لا يقدر عليها الجميع.

مجدى الجوهرى الذى يؤكد أنه لا يمضى اسمه سوى عندما تعجبه اللوحة ـ رغم أنه لا يكتبها ـ يشكو من وكالات الإعلانات التى أصبحت الآن تتحكم فى الشغل بعد أن بدأ المرشحون يلجأون إليها لتنظيم حملاتهم كما يحدث فى أمريكا ولكنه رغم ذلك لا ينكر أن الموسم قد هلت بشائره.

التهانى التمهيدية بدأت، كل مرشح الآن يتصيد أى مناسبة ليهنىء أى مسئول عن أى حاجة المهم يكتب اسمه ببنط أكبر من اسم المسئول نفسه أو حتى المناسبة لدرجة أننا نعرف من ينوون نزول الانتخابات عبر هذه اللوحات وحتى قبل أن يرشحهم الحزب.

وحتى الآن فإن مجدى يعرف أن مرشح عابدين السابق وعضو مجلس الشعب طلعت القواس نازل الانتخابات، ولكنه يأمل أن يكرر رجب هلال حميدة التجربة لأنه كما يقول عنه رجل كريم ويدفع كويس وكاش ولا يفاصل كثيراً ففى الانتخابات الماضية جاء بنفسه ودفع ما قدرته له بدون تدخل من الوسطاء الذين يحيطون عادة بالمرشح ويفاصلون كأنهم سيدفعون من جيوبهم!!

أما حكاية الوسطاء، فحكاية ثانية يعانى منها الكل وعلى رأسهم الأسطى



حسين فهمى - فنان آخر ولكن للخط العربى - أمام دكان عم حسين المقابل لجامع الحاكم بأمر الله جلس يشتكى ويفضفض: الانتخابات كانت زمان كانت اليافطة حاجة محترمة دلوقت كل واحد عاوز كتير ورخيص ولو إن المرشح نفسه لا يتدخل من يحدد هذا هم المجموعة المحيطة به، تصدقى أنهم يأخذون لأنفسهم 40٪ من قيمة اليافطة فى جيبهم يعنى تقريباً النص ولو حسبنا تكلفة الخامات والصبيان ماذا سيتبقى لنا الكل الآن يريد كتابة اليافطة بالبوية وليس بالألوان الميه، ولو حد طلب بوية كان الكيلو بـ 55 قرشا دلوقت وصل لعشرة جنيه.

لكن الرزق رغم ذلك يأتى خاصة أن السادة المرشحين وأقاربهم وحتى جيرانهم مازالوا يعتبرون اليافطة خير وسيلة للتأييد حتى لو كان التأييد من الحاج محمد الذى يؤيد خاله، أو من الخال نفسه الذى يجمع أسماء الجيران والأحباب والأقارب ليكتب على حسابه يافطات تأييد منهم له يفاجئهم بوجودها ولكن لا يستطيعون الاعتراض مادام الدفع على حساب صاحب المحل - السيد العضو المشتاق للكرسى - ومازال أبناء حى الجمالية يذكرون المرشح السابق صابر عيسى الذى بشهادة الجميع لم يسبقه أحد فى حجم الإنفاق الإعلانى خاصة فى لوحات التأييد التى كان يكتبها لأى مسئول حتى لو «كح».

كان حريصاً أن يشرف بنفسه على اختيار الكلمات من نوعية «تهنئة خاصة من القلوب المؤمنة بمكانتك العلمية الفذة» وكانت مهداة لأحد المسئولين لاختياره فى منصب بإحدى الهيئات الدولية، وبعد هذا الجهد وعلى طريقة أفلام السينما الدرامية فإنه وفى نفس يوم إعلان ترشيح الحزب الوطنى لصابر عيسى لنزول الانتخابات سقط السيد المرشح ميتاً فى حادث أليم!!

«صياع بورسعيد يؤيدون السيد الرئيس جمال عبدالناصر» عفواً اليافطة كتبت هكذا سقطت نقطة فسقط كل شىء بما فيها اليافطة حدث هذا فى أوائل السبعينيات فى بورسعيد، القصة يحكيها خضير البورسعيدى المشرف الفنى على أكاديمية الخط العربى وأحد أشهر الخطاطين.

كنا فى بورسعيد وجاءنى الصياغ لكتابة يافطة ترحيب بزيارة الرئيس جمال عبدالناصر واختاروا صياغ بورسعيد يرحبون فطلبت منهم أن يغيروها للصاغة أو محلات الصاغة لأنى كنت خائفا من النقطة ولكنهم أصروا وحدث ما توقعته، ومن يومها أصبح رجال المباحث يجتمعون بالخطاطين لمراجعة العبارات قبل كتابتها!!

أما خضير نفسه فقد عاش تجربة الانتخابات منذ 5 سنوات كمرشح يومها جاءته كما يقول ما يقرب من 6 آلاف يافطة تأييد من أكثر من ثلاثة آلاف خطاط هم أعضاء جمعية الخط العربى، وكانت لوحات فنية فعلاً كان الناس يقفون لمشاهدتها، ورغم ذلك لم ينجح خضير فى الانتخابات فليس جمال الخط هو كل شىء يضحك خضير بخفة دم، ويحكى قفشة أخرى، عندما قررت ترشيح نفسى طلبت من الأصدقاء والزملاء شيئاً واحداً، ألا يكتبوا فى اللوحات جملة (ابن الدائرة) فهى جملة لو تمعنا فيها معناها مش كويس قلت لهم اكتبوا ابن الجمالية أو مرشح الجمالية، الحاجات دى يجب ألا تعدى على الإنسان لكن لا أحد ينتبه الآن يعنى واحد حلاق بيكتب يافطة تتوقعى منه ينتبه لهذه الأمور، الخطاط ليست مهمته الكتابة فقط لابد أن تكون له وجهة نظر فيما يكتب ألا يكفى أن اليافطات تلك أفسدت الدارسين والممارسين للخط، أنا لم تعد لى علاقة بالكتابة على قماش الانتخابات منذ 15عاماً ولكن تلامذتى يفعلون هذا والشغل التجارى أفسدهم فقد اعتادوا عليه ونزلوا بمستواهم!!

فى شارع السكة الجديدة هلت بشائر (اليافطة) البيضاء الثوب 30 مترا بخمسين جنيهاً فقط حاجة ببلاش ولا يمكن أن تكون فى نظر حتى متوسطى الحال سوى قماشة، مثقوبة ومكتوب عليها عبارات ركيكة.

الحاج سمير أبوالمجد الذى جلس فى دكانه ربما منذ خمسين سنة يتابع مئات الأثواب الذاهبة لمصيرها الانتخابى المجهول يؤكد أن هذا القماش حتى لو كان درجة ثانية ومتره لا يزيد على جنيهين حرام «يرموه» كده ولكنها أرزاق كما يقول، فقد بدأ الموسم، موسم الانتخابات يبدأ قبل 3 أشهر تبدأ الطلبات خاصة على القماش البافتة درجة ثانية الذى أصبحت بعض مصانع النسيج الصغيرة فى شبرا الخيمة تتخصص فيه حيث يشترون الغزل الرخيص وينسجونه فى أثواب لاستهلاك الانتخابات لأن ما تنتجه المصانع الكبيرة كشركة النصر والمحلة الكبرى غالى الثمن والمرشح يريد أكبر عدد من اللافتات بأقل سعر!!

«الترك» هلت بشائره، والصنايعية تزيد أجرتهم للضعف خاصة من يجيدون اللف بالسلم لإقامة البوابات فرعونية الطابع للسادة المرشحين خاصة القادرين منهم، وفى محل فراشة أولاد الحاج أحمد إمام أقدم فراش فى حى بولاق تفاصيل أخرى، مصطفى إمام ابن الحاج الكبير رحمه الله يرى أن المسألة كلها ليست كما يتخيلها الناس «منصبات» الانتخابات خسارة على المحل خاصة البوابات التى يفصلها المرشحون، كيف؟ يقول: المرشحون يدفعون 100 جنيه فى الشهر للبوابة عرض 2,5 فى 5 أمتار، وفى الحر والشمس لو ظلت البوابة شهرا تكون استهلكت نصف عمرها غير مصاريف التركيب والفك حتى اليافطة الكبيرة التى يصل سعرها 500 جنيه لو حسبنا الهالك واحتمال أن تقع وخصوصاً فى حروب المرشحين ضد البعض فالمكسب يكون قليلا ولو أن بعض المرشحين يعوضنا لو حدثت تلفيات.

رغم تفضيل المرشحين للبوابة الفرعونية إلا أن مصطفى يفضل عنها الصوان، فالصوان يعقد فى ذيلة كراس ونجف ومراوح والليلة قد يصل إيجارها إلى خمسة آلاف جنيه وتنفض قبل أن تحدُث خسائر ولكن للأسف هذه الليالى الانتخابية لا تبدأ سوى قبل الانتخابات بعشرة أيام فقط ويتنافس عليها الجميع.

ولايزال مصطفى يذكر بدر القاضى عضو مجلس الشعب الذى ضرب من وجهة نظره كل الأرقام القياسية فى أعداد البوابات والسرادقات الانتخابية وعلى حد تعبيره وبحركات تأكيدية من عينيه ويديه «بدر القاضى صرف جامد قوى».

ما صرفه بدر القاضى وما يقرب من 4 آلاف وخمسمائة مرشح دخلوا انتخابات مجلس الشعب الماضية ولا أحد حتى الآن يعرف عدد من يستعدون للإنفاق أين ذهب أو بمعنى أبسط وحسب ما ندركه نحن أين ذهب مليون توب قماش حملت ملايين الكلمات لا أحد يعرف بعض الخطاطين قالوا أصحاب محلات الفراشة يأخذونها ليجددوا بها فراشتهم فهم وحدهم المستفيدون بها خاصة أن القماش يتم تخريمه ليسمح بمرور الهواء فلا تنقطع اليافطة، وأحد أصحاب محلات الفراشة اتهم المواطنين الذين تستغل بلكوناتهم بأنهم بمجرد ذهاب الناس لصناديق الانتخاب يجذبون اليافطة لداخل الشقة، بينما ضحك رجل بسيط قابلته تحت يافطة يتم تعليقها عندما سألته تفتكر القماش ده بيروح فين؟ قال: مش كل الناس معاها تجيب بامبرز، الواد ابنى اللى اتولد أيام الانتخابات اللى فاتت كنا بنجيب القماش ده وتعمله كوافيل!!! ■

تحت لافتة مهرجان السياحة والتسوق

الصيف موسم النصب على الطلاب!

عزيزى الطالب.. إذا كنت قد أصبحت فجأة من القراء الدائمين لباب «وظائف خالية» فانتبه قليلا، وإذا كنت تريد انتهاز الإجازة الصيفية فى البحث عن فرصة عمل مؤقتة تكفيك عناء طلب «المصروف» أو تساعدك على شراء «هدمتين من عرق جبينك» فخذ حذرك لأن الفخ منصوب لك بمهارة.

هذا «الفخ» لا يكلف كثيرا، فقط مجرد إعلان صغير فى باب «وظائف خالية» فى إحدى الصحف اليومية، لا تزيد مساحته على 3 أسطر فى كل الأحوال، يقول الإعلان بإغراء: فرصة عظيمة، شركة كبرى تطلب طلبة وطالبات للعمل لديها بمناسبة اشتراك الشركة فى مهرجان السياحة والتسوق 16 يوما = 580 جنيها، إعلان آخر لشركة أخرى، يقول: 10 أيام تساوى 500 جنيه، أو حتى 460 جنيها.

■ **تحقيق ـ شقيق الطاهر**

طبعا ليست كل الشركات لديها القدرة أو الجرأة على نشر إعلان فى الصحف، ولذلك لجأت شركة أخرى فى وسط البلد إلى كتابة إعلان على ورقة صغيرة يوزعها أحد الشباب للعاملين فيها على نواصى شوارع وسط البلد، لكن هذه المرة الإعلان كان أكثر طرافة، لأنه يقول: شركة كبرى، فرص للطلبة والشباب الطموح ، عمل بدخل 50 جنيها يوميا، يعنى حوالى 1500 جنيه شهريا، ليس هذا فحسب، بل تزيد الشركة فى إغراءاتها بمنح إقامة مجانية للمغتربين، أى أنها توفر لهم السكن، المهم فى ذيل الإعلان، يوجد العنوان وهو شقة فى شارع الفلكى، ورقم التليفون، وعندما اتصلنا بالشركة، رد علينا شخص يبدو أنه يريد إنهاء المكالمة سريعا ، فقبل أن أذكر له الإعلان، قال: أيوه.. أنت ساكن فين؟ قلت فى بولاق الدكرور، السن؟ 28 سنة، المؤهل؟ ليسانس حقوق، طيب عندك استعداد للعمل فى مجال التسويق؟

ما نوع البضائع التى تريدون تسويقها؟

أجهزة كهربائية وخلافه، المهم، بسرعة كده ومن غير كلام كتير، عندك استعداد للعمل أم لا؟

أيوه طبعا.

خلاص تعالى بكره المقابلة من الساعة 12 إلى الساعة 6 مساء، انتهت المكالمة، بإغلاق الخط من جانبه، حتى قبل أن أشكره.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى مقر الشركة فى ميدان الفلكى، وفى شقة فى الدور الرابع فى إحدى العمارات المتهالكة، وفور دخولى إلى الشقة وجدت أكثر من 25 شابا فى مثل عمرى ينتظرون دورهم فى عمل المقابلة الشخصية مع المدير، المهم سألت الموظف الجالس على مكتب متهالك ـ وينظر إلى الشباب الواقف أمامه بنظرة تعال واحتقار ـ عن المطلوب منى لكى أحظى بالعمل فى الشركة، وبدون أن ينظر إلى مد يده بورقة مكتوب عليها بطاقة تعارف وبعد أن ملأتها بالبيانات المطلوبة، أعطيتها له، فأشار إلى بيده للجلوس، ولأن عدد الكراسى قليل، وكلها مشغولة، انزويت فى جانب من الحجرة فى انتظار دورى، وبعد حوالى ساعة ونصف الساعة، نادى على اسمى ومعه ثلاثة أسماء أخرى، ودلفنا جميعا إلى مكتب صاحب الشركة، وكان رجلا سمينا جدا يرتدى جلبابا و«كوفية» كشمير، ورغم وجود كراس، إلا أنه لم يطلب منا الجلوس، وإنما نظر إلينا واحداً.. واحداً، ثم قال: أيوه يابنى أنت وهو، احنا عاوزين شباب يعمل كمندوب مبيعات، صحيح إننا لن ندفع رواتب لكم، لكننا سنعطيكم «عمولة» على كل جهاز تبيعونه حسب ثمنه، ماشى.. لم يرد أحد من الواقفين أمامه، فتجرأت وقلت له: لو سمحت ما نوعية البضائع التى سنبيعها؟ نظر إلىّ وقال: أجهزة كهربائية، خلاطات ـ ساعات ـ مراوح صغيرة، وأجهزة راديو وتسجيل وتليفونات و«مكواه»، وسيعمل كل منكم فى منطقة يتم تحديدها مع مدير التسويق فى الشركة.

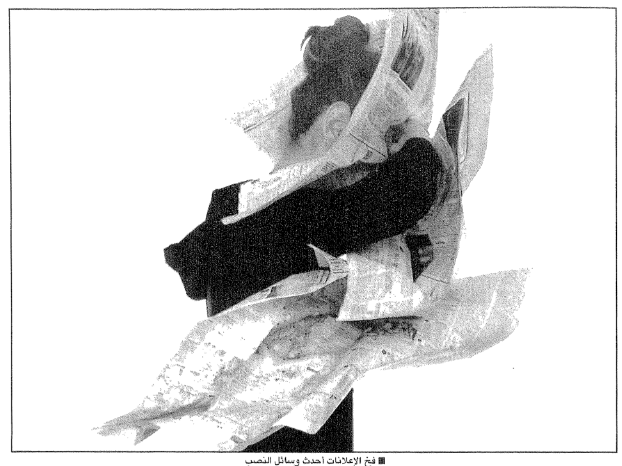
فقلت له ضاحكا: وما الذى سيضمن لك أننا سنعود بالبضائع التى ستعطيها لنا ولن نهرب بها؟ نظر إلىّ وقال: يا حبيبى إحنا بنلعب، أولا ستترك لنا البطاقة الشخصية، وستوقع لنا على شيك بضعف قيمة البضاعة، وبعيدا عن كل هذه الإجراءات ـ إحنا بعون الله نقدر «نجيبك من قفاك» ولو كنت فى المريخ.

المهم.. موافقين ولا إيه؟ قلت له: لكن أنا لا أستطيع أن أمشى بدون البطاقة، ما العمل؟ فأجاب بسرعة.

بالطبع رفضت هذه الشروط، لكن الثلاثة الآخرين وافقوا عليها بسهولة، رغم أن أحدهم كان طالبا فى كلية الآداب والآخر فى كلية دار العلوم، أما الثالث فخريج معهد الخدمة الاجتماعية، وبعد أن خرجنا من مكتب «المعلم» سألتهم مستنكرا لماذا وافقتم على هذه الشروط المجحفة؟ فقالوا وهم يهزون أكتافهم وبنبرة مستسلمة.. يعنى ح نعمل إيه؟!

هذه الظاهرة الخطيرة استفزت أحد قراء بريد الأهرام، فكتب رسالة إلى البريد بعنوان «تجار الوهم»، قال فيها بسخرية لاذعة إعلانات للشباب والفتيات تملأ الصحف، وهى غاية فى الغرابة: مطلوب بدون خبرة ولا شهادات موظفون وموظفات بأجر شهرى 1200 جنيه، وإعلان آخر بنفس الأسلوب، لكنه يرفع الأجر إلى 1500 جنيه بالإقامة، يا بلاش، ويتهافت شبابنا على المعلن ويدفع الواحد منهم 50 جنيها رسوم دوسيه وأوراق، وبعدها يوقعون على شيك على بياض قبل العمل ويظلون عبيدا، كل منهم مسلط على رقبته شيك على بياض، ويتسلمون بضائع مجهولة المصدر، يجوبون بها الشارع ويصعدون بها المنازل، وعندما يأتى موعد صرف الرواتب، يجدون أن هذه الشركات قد حذفت صفرا من المبلغ ليصبح 120 جنيها، ومن يعترض فإن باب السجن مفتوح على مصراعيه أمامه.

والنصب على الطلاب والطالبات لا يقتصر على شركات بيع وتسويق الأجهزة الكهربائية، بل هناك نوعية أخرى من المتاجرة بطاقات وأحلام الشباب، فها هى شركة أخرى تعمل فى مجال تسويق الحاسبات الصغيرة وشرائط تعليم اللغة الإنجليزية، تنشر إعلانات فى الصحف تطلب طلبة وطالبات



■ فخ الإعلانات أحدث وسائل النصب

للعمل لديها فى تسويق بضائعها المستوردة مقابل راتب يصل إلى 580 جنيها، خلال عشرة أيام فقط، فيتدفق عليها مئات الطالبات والطلبة، وكما شرحت لنا طالبة خاضت التجربة وخرجت منها بدروس مستفادة، قالت الطالبة خديجة جابر فى كلية الحقوق: بعد أن قرأت الإعلان اتصلت بالشركة لأعرف المزيد من المعلومات، إلا أن السكرتيرة أصرت على أن أذهب إلى مقر الشركة فى المهندسين، وبالفعل ذهبت فى اليوم التالى ومعى شقيقتى الطالبة فى كلية الحقوق أيضا.

واتصلت بزميلتى فى نفس الكلية وذهبنا معا إلى عنوان الشركة، وبعد ملء بيانات بطاقة التعارف جلسنا لمدة ساعتين أمام الشركة فى الشارع، لأن العدد كان كبيرا جدا، وبعدها دخلنا إلى مدير الشركة وكنا حوالى 8 طالبات، وبعد النظرة الأولى، استبعد النصف بناء على الشكل والمظهر، وبعدها طلب منا الحضور إلى مقر الشركة فى اليوم التالى لنعرف نتيجة المقابلة، وبالفعل قالوا لنا إننا نجحنا فى المقابلة الشخصية، وعلينا أن ندخل برنامجا تدريبياً فى الشركة نتعلم فيه كيفية إقناع العملاء بشراء بضائع الشركة، كما حصلنا على فكرة عامة عن هذه البضائع وأسعارها ومميزاتها.. إلخ، إلى هنا وكانت الأمور تسير على ما يرام، لكن فى اليوم الثالث للتدريب طلب منا المدير أن يعمل لنا امتحانا عمليا من ينجح فيه سيوقع عقد العمل مع الشركة، وكان هذا الامتحان هو توقيع أكبر عدد من عقود بيع منتجات الشركة بعد عرضها على الأقارب والجيران، وذلك مقابل عمولة 10 جنيهات عن كل عقد، وعندما فشل معظمنا فى هذا الامتحان، قرر المدير أن يعطينا فرصة أخرى على أن ننزل إلى الشارع لنعرض البضائع على المارة وندق أبواب البيوت لعرضها على الأسر، وهنا تكشفت لنا بعض الحقائق، أولاها: أن عدد المقبولين للعمل فى الشركة يزيد على الخمسمائة، وكل واحد منهم المفروض أنه يتقاضى 580 جنيها فى عشرة أيام، وإذا حسبنا الرقم الإجمالى سنجده يزيد على 300 ألف جنيه، وهو رقم ضخم بالنسبة لإمكانات الشركة، لا تستطيع تحمله، وبدأنا نمطر المدربين ومدير الشركة بالأسئلة والاستفسارات عن كيفية دفع هذا المبلغ الضخم لنا، رغم مهارتهم الشديدة فى الإقناع، إلا أننا حاصرناهم، فبدأ صبرهم ينفد، فقالوا لنا تعالوا غدا لنوقع العقود لأن مهرجان السياحة والتسوق قد اقترب موعده، وسنحملكم فى أتوبيسات إلى مقر المعرض، وفى اليوم التالى مباشرة ذهبنا فوجدنا المفاجأة «الشركة مغلقة» لأنها انتقلت إلى مقر آخر، وعندما سألنا البواب أخبرنا بأن الشركة كانت تستأجر الشقة «مفروشة».

طالبة أخرى اسمها رانيا فاروق فى كلية الحقوق، خاضت تجربة مماثلة، وخرجت منها «بخفى حنين» حكت لنا القصة وهى تضحك، بعد أن قرأت الإعلان فرحت وذهبت به إلى أمى وطلبت منها أن تسمح لى بالعمل فى هذه الشركة، وكنت أخطط لشراء تليفون محمول بالمبلغ الذى سأحصل عليه من الشركة، لكن بعد ثلاثة أيام من العمل فى الشركة، اتصلت بإحدى زميلاتى فى الكلية، لأحكى لها عن الشركة وبضائعها والمدير، وغيره من العاملين فيها، وفجأة وجدت صديقتى تسألنى: وهل يوجد بالشركة شخص اسمه «م.ف»؟ قلت لها مندهشة: نعم.. فأضافت: وهل «عاش دور الحب معك»؟ فقلت منزعجة: نعم.. فقالت: إذن اسم الشركة كذا، ومقرها شارع البطل أحمد عبدالعزيز فى المهندسين، فقلت لها اسم الشركة صحيح، لكن مقرها فى شارع كذا فى المهندسين، فقالت: يبدو أن الشركة قد غيرت المقر، لكن نفس الأشخاص هم، والاسم كما هو، ثم شرحت لى المراحل الباقية من «العملية».

السؤال الذى يطرح نفسه بشدة: لماذا لا تقوم الجامعة بالعمل على توفير فرص عمل لطلابها فى فترة الإجازة الصيفية.

طرحنا هذا السؤال على مسئول من رعاية الشباب فى جامعة القاهرة، فقال لنا: الجامعة ليست مسئولة عن عمليات النصب التى يتعرض لها الطلاب فى فترة الإجازة الصيفية، لأن كل واحد منهم مسئول عن نفسه، لكننا فى نفس الوقت بذلنا جهودا ضخمة فى الاتصال بعدد من الشركات المحترمة فى محاولة لتوفير فرص عمل للطلاب، وصل عددها إلى حوالى 560 شركة، لكن مع الأسف الشديد كل الردود كانت سلبية، ما عدا 45 شركة وافقت على توظيف عدد من الطلاب لديها مقابل 45 جنيها فى الشهر، وبالطبع الرقم ضئيل ولا يمكن أن يوافق أى طالب أو طالبة على العمل بهذا المبلغ.

والحل؟

أقترح أن يقوم القطاع الخاص بتدريب أعداد من طلاب الجامعة فى أثناء دراستهم وبعد تخرجهم يقوم بتعيينهم، لكن مع الأسف حتى الآن لا توجد مبادرات مناسبة من شركات القطاع الخاص■



أسرار وحكايات الزى الرسمى فى السعودية

«البشت» قبل العروس أحيانا!

لاشىء يحدد المكانة الاجتماعية فى السعودية أكثر من «البشت».. فليس فى إمكانك أن تخدع أحدا لأن «البشت» سوف يكشفك على الفور.. فما يرتديه الأمير لايراه «الغفير» مصادفة.. ورجل الأعمال الذى يرتدى «بشتاً» بـ 15 ألف ريال سوف يقذف به - حتما - من الشباك إذا رأى أحد موظفيه يرتدى مثله.

■ **جدة - آمال رتيب**

ولمن لا يعرف البشت، نقول إنه ببساطة شديدة «العباءة» لكن على الطريقة السعودية أو الخليجية، يفنى «الصنايعى» حياته فى إتقانه، ويرتديه الشخص مرة واحدة فى حياته، وربما مرات نادرة أخرى فى مناسبات لا تتكرر.

تزداد فى فصل الصيف المناسبات الخاصة فى المجتمع السعودى والتى تتميز بطابع خاص وفى هذه المناسبات يكثر الإقبال على شراء البشوت، فلابد للعريس من لبس البشت لأن هذا الزى أصبح سمة من سمات ليلة العمر حتى وإن كان لم يتعود على لبسه فى بقية المناسبات أو خلال العام ويفيد تجار البشوت أن موسم الصيف من المواسم التى يكثر فيها الإقبال على شراء البشوت خاصة العرسان.

وقد عرف الإنسان العربى العباءة العربية منذ القدم وتعتبر من الملابس التى يرتديها كبار القوم من ملوك وأمراء ومشايخ وعلماء وهى رمز من الرموز التى تميز المنطقة، وتطورت العباءة "البشت" حسب ذوق الجيل ففيما كانت تزين أطرافها فى الماضى بالقيطان من الحرير أخذت فى التطور إلى أن أصبحت تزين أطرافها بالزرى ذى اللون الذهبى أو الفضى وفى البداية كان الزرى الذى يوضع على طرف العباءة "البشت" لا يتجاوز عرضه سنتيمترين أخذ يتطور ويزداد عرضه مع زيادة المكانة العلمية أو الاجتماعية بينما بقى الزرى الذى يوضع على الأكمام مبروما على شكل أسطوانى. والعباءة "البشت "تعد من أجزاء الزى الرسمى فى السعودية ودول الخليج عامة وقد تفنن الخياطون فى تطريزها باستخدام خيوط القصب الذهبية والفضية على عدة أشكال وكل شكل له اسم معين يعرف به ومنها المرويع والمتوسع والملكى العريض والملكى الصخيف والطابوق.

ويقول خالد المقيرن أحد تجار "البشوت "إن البشت تتحكم فى سعره نوعية الخياطة والقماش المستخدم فيه فإذا كان القماش غاليا فإن سعر البشت سوف يكون غاليا وكذلك نوعية الزرى الذى يوضع فى طرف البشت وفى إتقان خياطته إذا ما كان البشت «حساويا» - أى المصنوع بطريقة أهل الإحساء جنوبى السعودية - وقماشه من النوع الممتاز أما الزرى من النوع الألمانى فإنه يكون باهظ الثمن.

والبشت الصيفى يستعمل له نوع قماش معين خفيف يعرف باسم غاط وغاطين حسب سُمك ونوعية القماش وعادة ما يستعمل قماش إنجليزى خفيف لهذه البشوت الصيفية أو قماش يابانى صوف خفيف ويكثر الطلب على هذا النوع من البشوت مع بداية فصل الصيف أى مع بداية موسم الزواج أو التخرج الجامعى.

أما البشت الذى يستعمل فى فصل الشتاء فيكون مصنوعا من الوبر ويعرف باسم مرينة وبر أو برجير وهذه الأقمشة تصنع من صوف الإبل ويكثر الطلب على هذه الأنواع من البشوت فى فصل الشتاء وتستخدم للتدفئة ويستعملها جميع أفراد المجتمع للتدفئة ونوع آخر يستعمل فى فصل الربيع أو مع بداية الشتاء ويسمى ونيشن ويزداد الإقبال عليه حين تكثر الرحلات البرية فى فصل الشتاء..

المستورد فشل فى ضرب الصناعة الوطنية رغم انخفاض ثمنه

ميراث الأجداد

وقد تخصص العديد من الأسر فى تلك الصناعة وبرعت فى إتقان خياطة البشوت حيث توارثت هذه الصناعة جيلا بعد جيل ويحرص كل خياط منهم على تعليم أولاده أسرار المهنة وعرفت شبه الجزيرة العربية صناعة البشوت منذ مئات السنين ونشر أهل الجزيرة هذه الصناعة فى سائر دول الخليج وسوريا والعراق وقد مرت هذه الصناعة العربية العريقة خلال تاريخها الطويل بفترات من الانتعاش والازدهار وفترات أخرى من الركود والانكماش تبعا للظروف الاقتصادية لسكان الجزيرة وفى الوقت الحاضر تشهد هذه الصناعة أزهى عصورها نظرا لكثرة الطلب عليها وتزايد الإقبال على ارتداء هذا اللباس العربى الأصيل الذى يعد جزءا من تراث وتقاليد المنطقة بل أصبح



■ صناعة لا يجيدها إلا أصحاب الخبرة والمهارة

البشت جزءا لا غنى عنه ومكملا للباس الرسمي للمواطنين في السعودية ودول الخليج ويرتديه الكبير والصغير في المناسبات الرسمية والأعياد والمناسبات الخاصة وحفلات الزواج وغالبا ما تكثر هذه المناسبات في فصل الصيف والبشت في أقل أسعاره يصل إلى800 ريال سعودي ومع ذلك يفضله العرسان حيث يرتدونه لمرة واحدة فقط!!

دقة وصبر

ويشير أصحاب المهنة إلى أن خياطة البشوت تتطلب الصبر والدقة المتناهية وخفة اليد وسرعة البديهة بالإضافة إلى الفن والإبداع وذلك من خلال خياطة البشت وتشكيل خيوط الزرى القطنية والملونة على القماش حتى يخرج البشت في شكل تحفة فنية تبهر الأنظار

ويقول صابر الجعيدي :هذه المهنة لا يجيدها إلا أصحاب الخبرة والذين تمرسوا في هذا العمل وقتا طويلا مشيراً إلى أن بعضهم قد تجاوز العشرين عاما في المهنة وما زال "صبيا" وكل منهم متخصص في جزء بسيط من الزرى الذي يوضع على واجهة البشت وبعد الانتهاء من عمله في ذلك الجزء يعطيه إلى الآخر باعتباره مكملا له في العمل حتى تنتهي مراحل حياكة البشت وكل مرحلة قد تستغرق يوما أو اثنين.. وعن مراحل تفصيل البشت يقول سعيد عسيري: خياطة البشوت مراحل عديدة تبدأ بتفصيل القماش حسب المقاس مبينا أن مقاسات البشوت تتراوح بين27 أنش وحتى32 أنش طولا ثم تأتي مرحلة تركيب الزرى وتسمى المرحلة الأولى منها التركيب الفوقي حسب عرف الخياطين ثم المرحلة الثالثة وتسمى التركيب التحتي بعدها مرحلة البروج ثم خياطة المكسر والمرحلة السادسة والأخيرة مرحلة تركيب القطان والبرادح أي صقل وتلميع البشت وبعدها يكون البشت جاهزا للبيع..

الصبر والدقة المتناهية أهم مؤهلات خياط «البشوت»

وأشار عسيري إلى أن البشت الحساوي ما زال مرغوبا رغم امتلاء الأسواق بالبشوت المستوردة نظرا لدقة صناعته وجودته..

وحول أسعار البشوت يقول :إن قيمة البشت يتحكم فيها إتقان الخياطة ونوعية القماش والزرى ويتراوح سعر البشت الحساوي الصيفي ما بين2500 إلى5000 ريال أما البشت الوبر والوبر الجير الذي يستعمل في الشتاء فيتراوح سعره بين3000 إلى5500 ريال أما البشوت المستوردة فتتراوح أسعارها بين100 ريال و1500 ريال وهذه النوعية تأتي من بعض البلاد العربية مثل سوريا والإمارات العربية والكويت وبعضها من إنجلترا والصين إلا أن هذه البشوت المستوردة غالبا ما تكون مصنوعة بالماكينة التي تعتبر أقل جودة من تلك المصنعة يدويا.. والبشت كغيره من الملابس يحتاج إلى صيانة من أجل تنظيف الزرى وينصح القائمون على صناعة البشوت بوضع بعض حبات من القرنفل معلقة مع البشت من أجل حمايته وإبعاد أي حشرات أو بكتريا يمكن أن تداهمه خاصة في الغرف المكيفة ■

من الأنسولين إلى الدم إلى الفشل الكلوى

قرارات الوزير!

ما الفرق بين مشرط الجراح والقرار الوزارى، الفرق أن الأول لو أخطأ سيؤذى مريضا واحدا، بينما الثانى يمكن أن ينال من ملايين المواطنين، فما بالك لو كان هؤلاء من المرضى المزمنين، هذا أيضا هو الفرق بين د. إسماعيل سلام جراح القلب الماهر، والوزير إسماعيل سلام وزير صحة مصر. قرارات الوزير أصبحت أهم ما يميزه ووزارته الأكثر أهمية، مفاجآت وزارية وأزمات تتفجر وتراجع تكتيكى ومستشارون لا أحد يعرف عنهم شيئا والنهاية فاتورة ثقيلة من الألم يدفعها المواطن المريض حتى لو كان خارج دائرة الصراعات والحسابات.

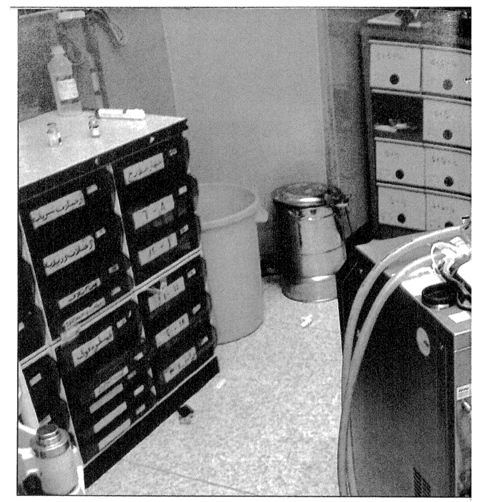
فى مصر 21 ألف مريض بالفشل الكلوى يحتاجون إلى عمليات غسيل كلوى مرتين فى الأسبوع فى المتوسط، هؤلاء المرضى وجدوا أنفسهم فجأة مطرودين خارج حجرات الغسيل الكلوى فى المستشفيات الخاصة ومراكز الغسيل المتخصصة ولا بديل أمامهم سوى الانتظار فى طوابير طويلة أمام مراكز الغسيل فى المستشفيات الحكومية، والنتيجة أن أغلب رواد الطابور من المرضى يصبح عليهم أن يفوتوا علينا بكرة» ليبدأوا المحاولة من جديد، وهو ما يصل ببعض المرضى لمرور أسبوع كامل عليهم بلا غسيل وهو ما يعنى ببساطة الوصول إلى حافة الموت لهؤلاء الذين لا بديل أمامهم سوى ماكينة الغسيل وساعات الانتظار، فالوزارة التى تتولى رسميا علاج هؤلاء على نفقتها التى هى نفقة الدولة قد أصدرت قرارا صاعقا كالعادة فى قصر إجراء عمليات الغسيل الكلوى لمرضى التأمين الصحى والعلاج على نفقة الدولة على مراكز الغسيل الكلوى التابعة لمستشفيات الوزارة فقط، هكذا وبلا مقدمات أصبح 21 ألف مريض عليهم بقدرة قادر أن يرتبوا أنفسهم ويتولوا أمر تنظيم طوابيرهم أمام أبواب مراكز الوزارة الضيقة فتفجرت المشكلة، لكنها ليست كأى مشكلة لأنها مشكلة حياة أو موت، غسيل أو انتظار الموت السريع والمؤلم.

القرار الذى أثار الدهشة والحزن والسخط أيضا ليس سوى واحد من قرارات عدة مفاجئة ومثيرة اعتاد دكتور إسماعيل سلام - وزير الصحة - أن يفاجىء بها المواطنين كما اعتاد أيضا أن يتراجع عنها نسبيا، ولو بشكل غير رسمى، وهو ما حدث مع هذا القرار الأخير الذى جاء فى بداية شهر يونية الماضى، على أى الأحوال وحتى لا نبتعد قليلا عن الوقائع الملموسة فإننا سنعود إلى سلسلة قرارات الوزير منذ عام مضى حتى الآن، لنرصد ما حدث وكيف تم الرجوع عنه؟

نبدأ بقرار الوزير الشهير الخاص بالدم، الذى صدر أيضا فى شهر يونية، لكن عام 1999 فقد قرر الوزير فى حركة مباغتة للجميع سواء أصحاب بنوك الدم أم حتى أعضاء اللجنة الصحية فى مجلس الشعب. إغلاق جميع بنوك الدم الخاصة والموجودة فى المستشفيات، على أن تكون بنوك الدم التابعة لوزارة الصحة والمستشفيات الجامعية فقط هى المسئولة عن الدم، شراء أم بيعا فى مصر، وهو ما اعتبره وقتها أصحاب المستشفيات الخاصة محاولة لاحتكار الدم وغسل ليد الوزارة من بعض الأخطاء التى حدثت فى بعض بنوك الدم الخاصة، بينما اعتبره أعضاء لجنة الصحة فى مجلس الشعب الذين كانوا قد انتهوا بالفعل من إعداد مشروع متكامل لتنظيم عملية التبرع، وبيع الدم، تمهيدا لإقراره من المجلس، بمثابة إعلان صريح من الوزير بأنه الوحيد صاحب اليد العليا فى مجال الصحة فى مصر، وعلى اللجنة الابتعاد عن حدود وزارته.

الآن مر عام على القرار ماذا حدث؟ ما حدث أن بعض المستشفيات وبشكل خاص جدا حصلت على استثناءات من الوزير بإعادة فتح بنوك الدم بها، وهو عدد محدود جدا، بينما مازالت عشرات البنوك الخاصة مغلقة، وأصبحت هيئة المصل واللقاح وبنك الدم الرئيسى فى شارع قصر العينى، هما المتحكمان فى سوق الدم فى مصر، ووصل سعر كيس الدم فى المتوسط إلى حوالى 180 جنيها، بزيادة 60 جنيها عن أعلى سعر وصل إليه قبل صدور القرار، والسبب كما شرحه لنا أحد أصحاب المستشفيات الخاصة، هو أن بنوك الدم التابعة للوزارة تتعامل مع كيس الدم باعتباره سلعة لا تسأل عنها مادامت قد خرجت من دكانها، فهى تبيع الكيس بثمانين جنيها للمستشفى بعد أن كان يباع حتى العام الماضى بثلاثين جنيها، لكن بما أن الوزارة المنتج الوحيد، فهى المحتكرة للسلعة، وهى التى حددت ثمنها، وقد سمح للمستشفيات الخاصة أن تبيعه حتى سعر 120 جنيها بعد حساب تكاليف التحاليل التى يجب إجراؤها للتأكد من سلامة كيس الدم، حيث إن المستشفى هو المسئول رسميا عن الكيس وليست هيئة المصل واللقاح أو بنوك الدم التابعة للوزارة، وبالتالى فإن عملية إعادة التحاليل على الدم أصبحت ضرورية، وهذا أمر لا يرفضه أحد، لكن هذه التكلفة رفعت من ثمن كيس الدم لدرجة أن البعض أصبح يبيعه بثمانين جنيها بعد إضافة هامش الربح والمريض هو الذى يتحمل كل هذا، وإذا كان الوزير قد فعل هذا لضمان سلامة الدم، فلماذا لم يشدد الرقابة على بنوك المستشفيات ويوقع عقوبات بدلا من قراره السريع هذا، الذى لم يمنع رغم ذلك من حدوث مشاكل لعل آخرها ما حدث فى مستشفى المطرية، وهو مستشفى تابع للوزارة، فقد أعطوا كيس دم خطأ فى فصيلته للمريض ومات فى الحال، وكل ما حدث أن مدير البنك تم إيقافه عن العمل ولم يغلق البنك.

بغض النظر عن تساؤلات المتضررين من القرار فإن هناك تساؤلا آخر هو الذى يستحق الإجابة الآن، فمنذ عامين أعلن الوزير عن المشروع القومى لشبكة الدم الذى سيوفر شبكة قومية تجمع جميع مراكز



■ 180 جنيه في المتوسط سعر كيس الدم !

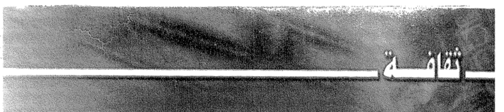
وبنوك الدم فى مصر، بحيث يسهل توفير أى فصائل مطلوبة، وبأى كمية فى أسرع وقت، وبالفعل حصل الوزير كما أعلن على قرض من سويسرا قدره 32 مليون فرنك لتنفيذ المشروع الذى قيل وقتها إنه سيستغرق 3 سنوات فقط لتنفيذه، ومر الآن عامان، ولم يحدث شىء سوى بعض المبانى التى قيل إنها ستكون مركزاً للشبكة، بينما الشبكة نفسها لا يعلم أحد عنها شيئاً.

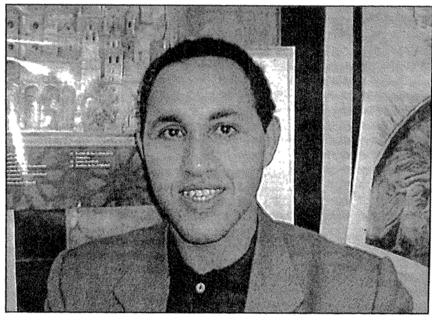
قرار بنوك الدم المتراجع عنه استثنائيا هذا لم يكن سوى قرار تمهيدى لفرمان رئيسى أصدره الوزير فى بداية فبراير الماضى، ربما يبرر إلى حد كبير قرارات أخرى لاحقة ومنها ما حدث مع مرضى الفشل الكلوى، فقد صرح الوزير فى تصميم مدهش بأنه لا علاج على نفقة الدولة فى المستشفيات الاستثمارية، مؤكدا أن القرار سيطبق بدون استثناءات على اعتبار أن مستشفيات وزارة الصحة تقدم الخدمة على أرقى مستوى، وكأنه يرفع شعار «جحا أولى بلحم توره» وعلى اعتبار أن أكثر من 800 مليون جنيه أنفقت خلال العام الماضى فقط للعلاج على نفقة الدولة، المفترض أنها تذهب إلى غير القادرين الذين صرح وزير الصحة أن 80 فى المائة منهم ستعالجهم المراكز الصحية المتخصصة أحد أكبر المشروعات التى يتبناها الوزير، وهذه المراكز لها قصة أخرى، فمن المفترض أنها مراكز ذات طابع خاص وتدار بشكل مختلف تماما عن المستشفيات الحكومية وصدر قرار جمهورى بها فى ديسمبر 1998 على أساس أنها وحدات ذات طابع خاص وتشمل ثمانى فئات، مستشفيات جراحات اليوم الواحد، والمستشفيات المتطورة كمعهد ناصر ومراكز السرطان، ومستشفى القلب فى الغربية ومستشفى شرم الشيخ والهلال ودار الشفاء وشرق المدينة فى الإسكندرية، وكلها صروح طبية ضخمة أنفق عليها الكثير لتطويرها وكان مفترضاً أن يشمل هذا التطوير الإدارة التى ستنفذ أهداف المشروع نفسه، وهى أهم ما فى الموضوع، ورتب القرار هذا الأمر بحيث يكون لكل مركز مجلس إدارة مستقل يتشكل من 7 أو 8 أفراد وأن يستقل هذا المجلس تماما بعد عامين، وتعتمد المستشفيات على نفسها فى توفير مواردها وإدارتها على أن تكون هناك أمانة عامة تشرف على جميع المراكز، ورغم مرور عام ونصف العام على صدور القرار، إلا أن كل تلك المراكز لايزال يديرها مدير مستشفى عادى يخضع للوزير ومازالت الوزارة تنفق عليها من ميزانيتها التى بلغت مديونيتها حتى الآن ما يزيد على مليار جنيه.

قصة المراكز المتخصصة تلك يرى أحد المسئولين فى وزارة الصحة أنها ضرورية لتفسير قرارات الوزير الأخيرة كلها بدءا من قصر علاج المرضى فى المستشفيات الحكومية وصولا لأزمة الغسيل الكلوى، وكما يقول: الوزير يريد أن يضمن تشغيل تلك المراكز وغيرها من مستشفيات الوزارة، خاصة بعد حجم الإنفاق الضخم على تطويرها حتى ولو كان تطويرا شكليا لا يتفق مع التطوير الحقيقى فى الداخل، لكن تظل الخدمة هى الفيصل الأساسى فى النهاية.

قرار الوزير السابق استتبعه قرار آخر وهو الخاص بعدم صرف أدوية التأمين الصحى سوى من صيدليات المستشفيات الحكومية، وهو قرار أحدث مزيداً من الارتباك، وكما قال لنا د. مدحت عبدالهادى عضو لجنة الصحة فى مجلس الشعب، والأستاذ فى جامعة عين شمس، يرى أن قرارات الوزير أصبحت تثير الدهشة على حد قوله، ويكفى قرار مثل قرار قصر صرف الأدوية على صيدليات المستشفيات الحكومية الذى يتساءل عنه قائلا: المستشفيات الحكومية ومنذ سنوات أصبحت تطالب المريض بالقطن والشاش، حتى السرنجات، لدرجة أن محلات البقالة المجاورة للمستشفيات تحولت لبيع المستلزمات الطبية، ثم إن قراراً كهذا لابد أن يحتاج إلى دراسة مسبقة وترتيبات وإمكانات لابد من توافرها، بل تغيير شامل فى نظام العمل داخل تلك المستشفيات، وليس مجرد إصدار قوانين واجبة التنفيذ، ثم محاولة معالجة تبعاتها بعد ذلك، فمن قال إن المستشفيات الحكومية، أصبحت قادرة على مواجهة متطلبات جميع المرضى، وأن صيدلياتها يمكن أن تبلغ درجة التنظيم لتستطيع تلبية طلبات المواطنين، وهى التى ظلت لسنوات خاوية حتى من أبسط الأدوية، وكان قرص الإسبرين هو الدواء الوحيد فيها.

وفى فبراير من العام الحالى وبالتحديد فى 17 فبراير صدر قرار آخر للوزير أزعج هذه المرة وبناء على إحصائيات وزارة الصحة نفسها 7 ملايين مواطن مصرى، فقد قرر وزير الصحة إلغاء الدعم عن الأنسولين المباع خارج صيدليات مستشفيات وزارة الصحة، وفى أيام قليلة ارتفع سعر أمبوبة الأنسولين من6 إلى 15 جنيها هى فرق الدعم الذى تدفعه الدولة، ممثلة فى وزارة الصحة لمرضى السكر المصريين، وهو ما تمت ترجمته مرة أخرى فى شكل طوابير طويلة من هؤلاء المرضى أمام أبواب صيدليات المستشفيات الحكومية، ومن لا يستطيع فعليه البحث فى الصيدليات الخارجية وشراء الدواء بما يقارب ثلاثة أضعافه، بعد أن قرر الوزير أن تكون الوزارة هى المسئولة مباشرة عن التعامل مع الأنسولين القادم من الخارج، وهو ما فسره البعض باعتباره جزءا من الصراع المعلن بين وزير الصحة ود. جلال غراب رئيس الشركة المصرية للأدوية، وهى الشركة التى كانت تتولى رسميا عمليات جلب الأنسولين من الخارج وتتقاضى من الوزارة فرق السعر، بغض النظر عن تفاصيل الصراع الذى لم ينكره د. جلال غراب، مؤكدا لنا أنه وصل إلى مرحلة أصبح يفضل إزاءها الصمت، وبناء على كلام د. غراب فإن الشركة وهى إحدى الشركات القابضة تعرضت نتيجة لقرار الوزير لخسائر قدرت بحوالى 70 مليون جنيه كانت تقدم للشركة سنويا لدعم الأنسولين فقط، أصبحت تذهب إلى وزارة الصحة، بينما هى عاجزة عن توفير الأنسولين، وكالعادة فإن الوزير بعد أن تفاقمت الأزمة قرر أن يتدخل مباشرة لدعم الأنسولين وضخ كميات ضخمة فى السوق لكنها لم تحل الأزمة وفتح باب التهريب، لكن هذه المرة ليس للخارج كما كان يشكو الوزير وهو المبرر الذى أعلن لإلغاء الدعم وتضييقه، لكن للداخل لإمداد السوق باحتياجاتها، وأعقب عمليات الضخ إعلان صحفى للوزير بأن الوزارة ستشرع فى تنفيذ برنامج جديد لتوفير الأنسولين لمستشفيات الحكومة والعيادات الخاصة بها، وهو ما أثار التساؤل وقتها، ولماذا لم يتم إعداد هذا البرنامج والبدء فيه قبل أن يصدر القرار وتنفجر الأزمة، ويضطر الوزير أخيرا للتراجع تكتيكيا عن قراره كما هو معتاد؟ حتى إن د. محمود مراد وكالمعتاد أيضا عاد ليؤكد أنه من حق المرضى الحصول على الأنسولين من صيدليات الشركة ■





عزالدين ميهوبى رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين:

الدور العربى خلال سنوات الأزمة الجزائرية كان سلبيا

ما الذى يحدث فى الجزائر؟! سؤال تأخر كثيرا كشأننا العربى دائما، من الأفضل إذن أن نقول: ماذا فعلنا لبلد المليون شهيد؟ الإجابة قاطعة: لاشىء!! فأنهار الدم التى سالت مازالت تسيل، والموت الذى نزل من جبال «الأوراس» قديما، كان يعرف عدوه جيدا، أما الآن فقد صار يخبط خبطا عشوائيا، وقائمة الضحايا من الكتاب والصحفيين فقط، ضمت ستين اسما، والبقية تنتظر، فهل توجعت ضمائرنا أو تحركنا؟ فى كل عاصمة عربية ينفتح جرح عن آخره، والعجز يتنزه فى الشوارع، والمرارة تملأ حلقوم أشقائنا فى الجزائر بالغصة، فهذا ما يفضحنا به عزالدين ميهوبى، الشاعر ورئيس اتحاد الكتاب الجزائريين، فهل نفعل شيئا؟ وبداية من ديوانه «فى البدء كان أوراس» وانتهاء بـ «اللعنة والغفران» كان «ميهوبى» معنا عبر هذا الحوار، الذى أجريناه فى مقر الاتحاد، المشرعة نوافذه على المستقبل فى أحد شوارع العاصمة الجزائرية.

■ حوار: حبيبة محمدى

وأنت على رأس اتحاد الكتاب الجزائريين كيف تقيّم الوضع الثقافى الراهن فى الجزائر؟

الاتحاد لم يكن بمنأى عن الأزمة التى أصابت كل مؤسسات الدولة الجزائرية، فإذا نظرنا من زاوية أمنية، فالاتحاد عبر أكثر من 15 عضوا من أعضائه دفع ضريبة الصراع الدموى الذى عرفته الجزائر فى السنوات السبع الأخيرة، ومعنى هذا أن الأزمة ضربت العقل وشلت حركة المعرفة، ولم يكن سهلا على اتحاد يضم نخبة من الكتاب والأدباء أن يتحرك داخل شارع طغى فيه صوت الرصاص على صوت الحكمة، وبالتالى هاجر من هاجر واختار الصمت من اختار، وإذا كان المثقف يتحمل نصيبا مما حدث فى الجزائر، سواء بالصمت أم بالنفى الاختيارى أم الاضطرار أم بالتقوقع فى خانة سياسية معينة، فإننا لا نطالبه بأن يكون

مهندسا يعيد ترميم بناء الوطن المنهار ولا عرافا يستقرىء مستقبل وطن أسقط العقل وأوكل الأمر إلى العنف.

وأخيراً عقدنا المؤتمر الاستثنائي لاتحاد الكتاب الجزائريين في مارس 98، لتجاوز حالة اللوم والعتاب التي تواجه الاتحاد من كل جانب، وأول ما قمنا به هو تنظيم ندوة «المثقف والعنف» في مايو 98 وكانت أول مناسبة يبدي فيها المثقفون الجزائريون على اختلاف توجهاتهم رأيا واضحا فيما يحدث وخرجوا بموقف واضح من الأزمة يرفض الإرهاب ولغة العنف.

وهكذا بدأ الاتحاد يستعيد حيويته بزيادة عدد أعضائه إلى الضعف في أقل من سنة.

بعض الأقلام انتقدت موقف الكاتب والمثقف الجزائري بسبب صمته الطويل واستكانته فبماذا ترد؟

ما يقوله هؤلاء مردود عليهم، فبدلاً من أن يسارعوا إلى اتخاذ مواقف إنسانية يساندون فيها الشعب الجزائري أولا والمثقف باعتباره واجهة لحالة الصراع ثانيا، فإنهم راحوا يتساءلون من يقتل من وماذا يحدث في الجزائر؟

في الوقت الذي كان فيه الرأي العام الغربي من خلال إعلامه ومثقفيه ومجتمعه المدني يتحرك بصورة جعلته في نظر الجزائريين الأكثر خوفا على الجزائر، فلم نلمس من أغلب الكتاب والأدباء والإعلاميين العرب موقفا يساند الشعب الجزائري، ولم نسمع عن مسيرة للتنديد بالمجازر التي حدثت والاغتيالات التي طالت عددا من الكتاب والشعراء والمثقفين والصحفيين، فالدور الثقافي العربي خلال سنوات الأزمة الجزائرية كان سلبيا، إلا إذا استثنينا بعض الحالات الفردية.

هل يمكن أن نقول إن موقف الجزائري وصمته يمثل انتكاسة أو حتى مؤامرة كما رأتها بعض الأوساط الثقافية العربية؟

عندما اغتيل فرج فودة تحرك المثقفون الجزائريون ، وعندما تعرض نجيب محفوظ إلى محاولة اغتيال تحرك المثقفون الجزائريون، وعندما صودرت أعمال و كتب في مختلف العواصم العربية لم يتردد الكتاب والمثقفون الجزائريون في اتخاذ المواقف المسئولة، لكن عندما أصاب الرصاص ما يزيد على 60 صحفيا جزائريا مرت هذه الأرقام في الإعلام العربي دون التوقف أمام خصوصيتها، وكأنها أرقام تضاف إلى ضحايا المأساة التي هي في النهاية لعنة أصابت الجزائر.

كيف تقيم المشهد الإبداعي في الجزائر الآن؟

بعد فتور فرضته الأزمة لوحظ اتجاه الكتاب



■ أحدث دواوين عز الدين ميهوبي

نعمل على أن يكون الاتحاد فاعلا في السياسة

الساحة العربية مطالبة بانتظار ما تحمله رياح الجزائر الأدبية في السنوات القادمة

الرأي العام الغربي تحرك بصورة جعلته الأكثر خوفا على الجزائر

والمبدعين نحو نشر أعمالهم وإثراء الساحة بتجارب جديدة فضلا عن الأمسيات والندوات التي تقام عبر الوطن، واتحاد الكتاب من جانبه يقوم حاليا بعملية تجديد الفروع الجهوية التي بلغت 25 فرعا مع التفكير في فتح فرعين أحدهما في المشرق العربي والثاني في أوروبا، وهذه الحيوية التي تعرفها الساحة تعدت الشعر والكتابة إلى فنون أخرى كالمسرح والفن التشكيلي والغناء.

هل ترى أن الأزمة في الجزائر أفرزت نصوصا مغايرة في الشعر؟

هل يعقل أن ينتج مبدع فكرا أو يترجم رؤية إبداعية وهو محاصر بالخوف وبالموت الذي يدق الأبواب كل مساء، وبأخبار الانفجارات والسيارات المفخخة والاغتيالات الجماعية. ربما كانت هذه المرحلة مرحلة تراكم لحالات وانفعالات نعتقد أنها ستترجم إلى أعمال أقرب إلى الشهادات التوثيقية منها إلى النصوص الإبداعية، ويمكنني أن أقول بكل ثقة إن الساحة الثقافية العربية مطالبة بأن تنتظر ما تحمله رياح الجزائر الأدبية في السنوات القادمة.

بعيدا عن المسئولية ماذا عن مشروعك الخاص كشاعر؟

حاليا اقتنعت بأن الكتابة بلغة واحدة غير كافية لإيصال الفكرة إلى أبعد نقطة في خارطة الكون، فأنا أركز حاليا على ترجمة كل ما أكتبه إلى كل لغة، وجدت سبيلا إلى الترجمة إليها، فما دمنا نحمل هموما وقضايا ونريد أن نقنع الآخرين بما نحمله فليس أقل من أن نخاطبهم بلغاتهم، ومثالي على ذلك أنني نشرت مجموعة شعرية عنوانها «اللعنة والغفران»، وهي مجموعة قصائد تصور هاجس الموت في الجزائر، مهداة إلى أصدقاء خطفهم الموت فجأة، ترجمت إلى الإنجليزية مما فتح أمامها باب الانتشار لتترجم إلى الفرنسية والنرويجية ثم الإيطالية، وهي عملية تؤكد على ضرورة ترجمة الأدب العربي إلى لغات أخرى لأن العالمية لا تتحقق بلغة واحدة، ولو كانت الإنجليزية التي تحكم العالم.

قد نطرح سؤالا أكثر خصوصية وهو ما الذي تشعر بأنه يميزك في خريطة الشعر العربي في الجزائر؟

ليس من حقي أن أتحدث عن تميزي، لكنني أكتب بلغة بسيطة وصادقة، وأتحاشى الغموض والتعقيد، وأسعى إلى أن يحتفظ القارىء بمقاطع في ذاكرته لأنها تشكل امتدادا لي في وجدان الآخرين.

ما مشاريع الاتحاد في ظل السياسة الجديدة للبلاد؟

نحن نستكمل إعادة الهيكلة التنظيمية للاتحاد، إضافة إلى توفير موارد مالية دائمة وترقية عملية النشر بطبع أكبر عدد من الأعمال الخاصة بالجيل الجديد، وفتح قنوات مع الهيئات الثقافية العربية لتبادل التجارب والخبرات من خلال الدعوات المتبادلة للوفود.

وسياسيا نعمل على أن يكون الاتحاد تنظيما فاعلا في السياسة ■

■ المؤلفات النقدية الجنسية العربية والمترجمة قليلة جدا

الازدواجية والكبت وراء الظاهرة

أزمة النقد الأدبى العربى

كشفت قضية كتاب الدكتور محمد غنيم «الجريمة وانحراف الأحداث» والذى كان مقررا على طلبة اجتماع المنصورة هذا العام عن أزمة البحث الاجتماعى فى مصر بشكل عام وأزمة ودراسة السلوك الجنسى للأفراد بشكل خاص على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع الذى أصبح علماً مستقلا فى جامعات أوروبا وله معاهد متخصصة فى دراسة علم الجنس أو الجنوسة.

وفى مناخ كهذا يدعم الازدواجية والكبت والممارسات السرية والعلاقات غير المشروعة مادامت تتم فى الخفاء، يصبح للأدب أهمية كبيرة كأحد الروافد الأساسية لاستعراض وكشف السلوك الجنسى لأفراد المجتمع ثم يأتى دور النقد الأدبى لتحليل النص واستخراج دلالاته.. ولكن مع الأسف ليس لدينا متخصصون والتحقيق التالى يرصد ظاهرة أزمة الجنس فى النقد العربى المعاصر.



■ تحقيق: إبراهيم فرغلى

إذا دخلت أى مكتبة للسؤال عن كتب نقد تبحث الظاهرة الجنسية فى الأدب ستفاجأ بأن المتاح من هذا الإنتاج لنقاد عرب نادر.. إن لم يكن معدوما.. فهناك كتاب د. غالى شكرى «أزمة الجنس فى القصة العربية» الصادر عن دار الشروق وهو كتاب قديم يتناول نصوصا لنجيب محفوظ، ومحمود البدوى، ويحيى حقى، وسهيل إدريس، وكوليت خورى، ويوسف إدريس، وعبدالحميد جودة السحار.

وهناك سلسلة دراسات للكاتب اللبنانى جورج طرابيشى منها أنوثة ورجولة شرق وغرب وإيديولوجيا الذكورة فى الرواية العربية وأنثى ضد الأنوثة.. وهى دراسات تستخدم منهجا فرويديا فى التحليل. بالإضافة إلى بعض كتابات د. نوال السعداوى.

الناقد فاروق عبدالقادر لا يرى أن هناك ضرورة لتخصيص نقد أدبى عن الجنس لأنه يأتى فى ثنايا نقد أى عمل يتعرض للسلوك الجنسى بشكل عام، ويعطى مثالا بكتاب الناقد الراحل د. على الراعى «الرواية فى الوطن العربى» موضحا أنه رغم التلخيص الذى يقوم عليه الكتاب لكنه مهتم بالجنس ويضيف «كتبت أخيراً دراسة عن الروائى الجزائرى الطاهر وطار لروايته «عروس بغل» والتى تدور أحداثها داخل ماخور.. أى أنها تتضمن الكثير من العاهرات والقوادين.. وبالتالى فلابد أن أتعرض فيها للجنس». ويوضح عبدالقادر أن المجتمع له محاذيره خاصة فيما يتعلق بالجنس، والكتاب يستجيبون لها بدرجات متفاوتة.. ومادام الجنس يتم تناوله فى إطار العمل ككل فما الداعى لإبرازه وحده؟

الدكتورة سامية محرز تؤكد أن هناك الكثير من الكتابات النقدية الغربية عن «الجنساوية» فى الأدب العربى القديم والمعاصر - الجنساوية تعنى ربط الجنس بالسياق الاجتماعى - بل إن هناك مؤتمرا كاملا أقيم لمناقشة «الحب والجنس فى الأدب العربى».

وتضرب د. محرز مثلا على أهمية التناول النقدى للجنساوية بكتابات يوسف إدريس تضمن الكثير من أعماله موقف اعتداء جنسى على المرأة.. كما فى «الحرام» أو «النداهة» وسنكتشف أن رؤيته لهذا الاعتداء واحدة رغم اختلاف الأعمال، ومن خلال قرائتك لهذا الموقف من الممكن أن تستقرىء موقف المجتمع ككل من اعتداء هذا الرجل على جسد المرأة، والموقف السلبى الذى تتخذه المرأة لأن المجتمع يطالبها بذلك.. ثم نصل إلى الكاتب نفسه ككائن اجتماعى كتابته مصبوغة بتجربته سواء أكان رجلا أم امرأة، ولو أن مشهد الاعتداء الجنسى مكتوب من قبل امرأة وأجرينا

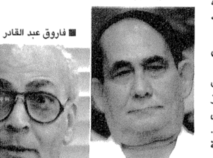
فاروق عبدالقادر: تناول الجنس له محاذير

سامية محرز: لابد من وجود أكاديميات متخصصة فى هذا العلم

مقارنة فى النصين سنجد اختلافا كبيرا فى تصوير المشاعر الإنسانية فى الحالتين.. وهنا الدراسة لا تقوم على الجنس كعملية مباشرة وإنما عن السياق الاجتماعى الذى تتم فيه ممارسته.

هذا يشير إلى أن هناك قصورا ما فى وجود دراسات متخصصة.. لماذا؟

لابد أن يكون هناك نقاد لهم رؤية فى التعامل مع الجنس فى الأدب. وهذا يحتاج إلى مراكز متخصصة تحقق مثل هذا التكوين.. وهذا ليس متوفرا لدينا. هناك أقسام كاملة لدراسة الجنس.. وهو ما يخلق الوعى لدى جيل كامل فى كيفية التعامل مع الجنس فى عمل أدبى لكن هذا ليس متاحاً.



■ إبراهيم فتحى

■ فاروق عبد القادر

■ سامية محرز

■ صنع الله إبراهيم

والحقيقة أن الضجة التى تثار حول أى عمل أدبى يتضمن جنسا مكشوفا - بقيم الأخلاق البورجوازية للمجتمع - تكشف عن أن مساحة الجنس الموجودة فى النصوص الأدبية قليلة.

وبتعبير «صنع الله إبراهيم»: ما الذى يقوم الناقد بنقده؟ الأدب فى الأساس محروم من تناول السلوك الجنسى لأنه خاضع للظروف العامة للمجتمع.. ومن الممكن أن تقرأ فى رواية أجنبية تحليلا دقيقا لأشكال من السلوك الجنسى، مثلا هناك رواية لارفنج ستون اسمها «٧ دقائق» وهو تقديره لفترة العلاقة الجنسية.. يناقش فيها قضية بلوغ الذروة.. هذا ليس موجودا لدينا.. وحتى فى كتابات إحسان عبدالقدوس التى يصفها البعض بأنها إباحية ستجده فور أن يقترب من «غرفة النوم» يضع نقاطا متواصلة.. رغم أن السلوك الجنسى يكشف أعماق الشخصية الإنسانية كلها.. فأى شخص يظهر فى الحياة بسلوك معين ولكن فى غرفة النوم تخلع كل الأقنعة ويظهر الإنسان فى عمق حقيقته.

وما يقوله صنع الله عن أهمية السلوك الجنسى توضحه ببراعة أعمال مثل «خفة الكائن التى لا تحتمل» لميلان كونديرا وهى تقوم على تحليل وعى الأشخاص من خلال سلوكهم الجنسى.. كما يشير فى نفس الوقت إلى أن كتاب غالى شكرى الذى يرى فى تجنب السلوك الجنسى عملا إيجابيا ليس متخصصا بالقدر المطلوب ويؤكد مرة أخرى على ما نطرحه هنا من عدم وجود نقاد متخصصين فى استخلاص الدلالات الجنسية فى الأعمال الأدبية.

يرى صنع الله إبراهيم أن الكلمات التى يتم تبادلها أثناء اللقاء الجنسى والأصوات.. فى غاية الأهمية لأنها تعكس نوع العلاقة والشخصية وظروفها النفسية والمرجعية الاجتماعية.. أما ما تقدمه النصوص العربية فى أغلبها فلا تقدم سوى كائنات هلامية وخرافية. وما يشير إليه صنع الله إبراهيم يتضمن مفارقة لافتة: ففى الوقت الذى تتهم فيه بعض الكتابات الجديدة بأنها تتضمن جنسا مكشوفا أو أنها إباحية.. فإن أحداً لم يتعرض لدلول هذه العلاقات التى يتم فيها «تضخيم» الجنس على حد وصف الناقد إبراهيم فتحى الذى يضيف: الجنس ليس دائرة مغلقة على نفسها وإنما جزء مهم جدا من العلاقات الإنسانية.. سواء بين الرجل والمرأة أم الإنسان ونفسه أم الإنسان وجسده، والجنس دائما هو جنس اجتماعى.. بمعنى أنه يخضع لظروف اجتماعية.. فشكل المرأة الجميلة يتغير حسب المجتمع والتاريخ فهى ليست مقاييس مطلقة.

والجنس ليس تجريداً وليس شيئا بنفسه إلا لدى الحيوانات، أى أنه ليس الممارسة الجسدية النوعية المعروفة وإن كانت كتابات من الأجيال الجديدة تفعل ذلك بدعاوى اليقين بالجسد بعد خيانة الأيديولوجيا.. إلخ هذه الدعاوى.

بعض الكتابات تأثرت بمدارس مثل المدرسة الفرويدية فى التحليل النفسى وهو المنهج الذى استخدمه جورج طرابيشى فى أعماله وهو اهتمام يأتى من خارج الأدب وإقحام علم النفس على الأدب.

أما غالى شكرى عند مناقشته للموضوع فقد رفض مناقشة الجانب الحسى أو اللحظة الميكانيكية ونقد بعض كتابات إحسان من هذه الزاوية، ووضع الجنس فى الرابطة الحميمة التى تربطه بالجانب الاجتماعى.

ويخلص إبراهيم فتحى إلى أنه لا يوجد تقصير من النقد ويضيف أن هناك كتابات كثيرة جدا ناقشت النظر للجسد فى الحضارات المختلفة ولا أعتقد أن هناك تقصيرا بل إن الموضوع أخذ أكثر من حقه.

الدكتورة منى أبو سنة تربط الظاهرة بثوابت المجتمع المعادى للتغيير والميال إلى تجميل الظاهر وبقاء الأشياء على ما هى عليه.. وترى أن أغلب ما كتب عن الجنس لا يتجاوز التحايل السردى.. أى سرد خارجى بدون أى رؤى تحليلية عميقة.. ولا يمكن الكتابة عن الجنس وفروع الحياة المختلفة بدون وجود رؤية لها أساس فلسفى وهو ليس متوافرا لدينا.. فكل ما كتب عن الجنس فى الأدب العربى تم كحكايات وسرد.. ولم يقدم أى ناقد عربى مشروعا جادا لتحليل هذه النصوص.

أما الدكتور شريف حتاتة فيرد الظاهرة إلى أن المجتمع الذكورى الحالى لا يرغب فى تغيير الأوضاع لأنها ستؤدى إلى تغيير وضعه.. وهذا ما يزعج المجتمع عند تناول الجنس.. ولذلك فلابد أن يبدأ جيل من السيدات فى الكتابة النقدية وهو ما سيفتح الطريق أمام التخصص النقدى فى الجنساوية ■

إبراهيم فتحى: النقاد تناولوه أكثر مما ينبغى

صنع الله إبراهيم: ممنوع فى الأدب فماذا سيقول النقاد؟

أبـراج

1

يكفى هذا..
أكثر من شبه إغماضة لا تحتمل اللحظة..
دعى صغار كلماتى ترعى بين حاجبيك..
أقصد:
أنيرى للدم مجراه..

2

شمس تتباطأ.. متأخرة تلمس أعلى رأسك.. شتاء عينيك يعرى شاطئا لا يملك الدفاع عن نفسه.. قدم حافيه تحجل.. هل قبلت يديك؟؟ ربما.. رائحة عناق تومض من بعيد.

3

لا تربكينى..
أعرف أن ما ينقصنى هو أن يستدير وجهك..

4

الغفلة هى من تركت أحزان أنفك مكشوفة لكفاءة صمتى:
تتهيئين لأن أتعرف - من جديد - على حياد يديك يحيط بكوبك الفارغ..

5

تماما كأن الفراغ حبة ذات فلقتين .سحابة تهجر أحد المقعدين الملتصقين:
أسمِّه شفتيك المضمومتين عائلة لتنفصل الأنامل عن صحراء ظهرك.. أذكر أننى تسلقت كلمات أغنية لا أحفظها لأرى عينيك تتعثران فى حجارة الفتى.. وتبطئان المشى بين أشيائك التى تحرس سعادة متقطعة.. فيما دمى لا يصل لأبعد من يديك وهما يشتبكان بيأس حول ركبة وحيدة.

6

تميلين بقرطك المغرور فنارة لشبه موتى.. وأهرب أو أخونك بأن أهيىء من العينين جزيرة «لطائر يعود من سفر طويل»..

7

خشب المظلة لايئن تضامنا معنا.. إنه يرثى لريح لا تعمر.. فيما ساقك المضمومة بحنان فوق الأخرى تلضم المزق وتنقذ ما تستطيع إنقاذه.

8

جذر..
لا حد له.. ينتشر.. ينتشر..

شعر

أشرف العنانى

9

ليت أحدنا استطاع أن يبكى ليؤلف فى طرف الظهيرة منفى..
تخيلى:أنا الذى يؤمن أن غيابك يفتح العينين على هباتك تضيء لحظاتنا الفقيرة أفكر من جديد أن أنفض يدى.. وأقتصد فى غرامى لراحة يدك.

10

أعطينى فرصة لأغلق عينى..
أزود المكان ببعده الرابع.. غيابك.. غرباء مثاليون.. بلا بوصلة يرتدون للداخل.. هنا لماضى الحقيبة حين يتعلق كعصفير بأمومة كتفك ميزة أخرى..

11

لماذا فجأة
وكما كل مرة - تتركنى أفتش عن قدمى التى

صانع الوعى الجميل .. محيى الدين اللباد (1 ـ 2)

ساعات وأيام وأسابيع مرت، شغلت خلالها بالأمور العادية التى باتت تمثل سمت السياسة والثقافة وتفاصيلها اليومية العنيفة، وفى نسيج التدفقات المتلاحقة من الوقائع المتكررة، كنت أحاول وضع عناصر موضوع هذا النص وشخصيته، وملامحها وما قدمته من إبداع فى العوالم التى ارتادتها بجسارة، لكن فى حذق وحرفية وفوق ذلك وبعده فى ابتكارات خارجة عن المألوف، ووجه الغرابة فى العوالم الفاتنة التى ارتادها واجترحها هذا الفنان الكبير، كانت تتخذ من مألوفات الحياة وتفاصيلها وتفاصيل التفاصيل موضوعا ومادة وتشكيلا لعوالمه المترعة بالجمال والخير العميم، كأنه أراد أن يجعل من الجمال حالة شعورية وبصرية جماعية.

كتبت مجموعة من العناصر والأفكار عن الأستاذ الكبير محيى الدين اللباد بمناسبة صدور كتابه العذب والجميل «كشكول الرسام» بالفرنسية. أحسست بالتردد، بل غشانى بعض الالتباس، واجتاحتنى الأسئلة والشكوك، هل هذا التخطيط الأولى، قادر على استيعاب حجم إنجازه، ومن ثم وضعه فى مقامه فى الحقول التى اشتغل عليها بدأب شديد، وحرص بالغ. رجل ينتمى إلى جيل أسهم فى نقل الخبرات والمعارف والجماليات من هيمنة ذائقية استشراقية، ومتفرنجة فى التصوير، والكاريكاتير، وصناعة المجلات والصحف والكتب، إلى عالم مفتوح هو عالم الحياة بأوسع معانيها ودلالاتها، بل على الثقافة المصرية بمنابعها الثرية والمتعددة، والأخطر على الناس، وعلى الكائنات الرائعة الملغزة، البسيطة فى عمق لبابها، بل المركبة فى بساطتها، التى يطلق عليها هذا التعبير الرفيع والجليل المصريون. نعم ـ هم ذاك ـ رغم انتقاداتها الجارحة لهم، ولصفوانهم الحاكمة، وتلك التى تروم تغييرهم، ولن يحدث. استطاع جيل محيى الدين اللباد وصحبه ـ وقبلهم رواد رائعون ـ تحويل التصوير والكاريكاتير وصناعة المجلات والكتب إلى جزء لا يتجزأ من الجمال المصرى، حيث ترى فيها ملامحك ومشاعرك وخوفك وأملك وجبنك وشجاعتك وازدواجيتك، وذكاءك، وغباءك، وكل خرائط التنوع والتناقضات والالتباسات والغموض الذى يحيط بنا تفكيرا وسلوكا وإحساسا. أعاد محيى الدين اللباد وصحبه الفن من عوالمه الأفرنجية، ومن الصور النمطية السوقية عن الجمال الأبيض الغربى المستنسخ فى أغلفة المجلات، وبعض ظلاله فى خطوط رسوم الكاريكاتير. نعم أعاد هذا الجيل ـ وأساتذتهم ـ خطوط الكاريكاتير والتصوير التشكيلى، وتوضيب وصناعة أغلفة المجلات إلى حرارة ودفء وسخونة وتناقضات، وجماليات الحياة المصرية، بلا تعصب ولا انغلاق رغم أدوارهم الخصبة فى إدارة الكراهية ضد الاستعمار الغربى بالتصوير والكاريكاتير وصناعة المجلة والنصوص المكتوبة.

بصراحة تركت عناصرى جانبا كأنها أشلاء متناثرة، ربما لأنها ليست كافية، ربما لأنها لا تحمل كل مشاعرى، أو لأنها غير قادرة على استيعاب ما أريده، ثمة لغة أكلشيهات شائعة ومهيمنة تثقل نصوصنا ومشافهاتنا وأحكامنا، والأخطر أنها تنوء بتفاهتها، وتبهظ أرواحنا، فقدت هذه اللغة روحها بفعل تكرارها الممل، من هنا يلوح لى أن تعبير فنان كبير، وغيره من النعوت التى تتناسل من أفعل التفضيل، تبدو كأنها لغة ميتة، ولا أريد استخدام تعبير فرنسى يمكن تقريبه بأنها لغة خشبية، نعم حيث يواجهك اليباب، حيث تواجه الموت فلا شمس ولا ظل ولا شجر ولا ورد ولا طراوة ولا نداوة ولا.. ولا.. قررت أن أهجر هذه العوالم اللغوية التى صيغت من الصفات المتداولة المملة التى أنتجت من «ابتذالات» المدائح اليومية التى يطلقها ممثلو السلطة الثقافية ـ الإعلامية الرسمية على بعضهم البعض وعلى الآخرين ممن هم على سويتهم.

أنت إزاء رجل من قامة كبار من أمثال حسن فؤاد، وصلاح حافظ، وصلاح جاهين، وحجازى، وبهجاتوس ـ بهجت ـ وآخرين قلائل. محيى الدين اللباد متعدد الإبداعات من صناعة المجلات والصحف، والكتب وإبداع الكاريكاتير، وكتابة النصوص التنظيرية والتطبيقية. ثمة فنانون كبار تختل المعادلة لديهم بين الموهبة والثقافة، والوعى لديهم. فى حالتنا تجد هذا التوازن الصارم الذكى بين الموهبة والوعى والثقافة. ولا يكاد ينفلت ائتلافه إلا قليلا، تكاد تلمح وراء أعماله المتعددة ملكة الاختيار الدقيق لحقول عمله التى تحقق لديه فيها التوازن الدقيق، وأحيانا الحسابى بين مواهبه، وبين وعيه وخبراته. رجل حسابات ـ لكنها ليست رياضية أو مالية ـ ولم لا؟ إنه سمة عصر وعالم. رجل لا يجرى وراء شعارات، يمتلك حسا نقديا متميزا ومرهفا تم ترصينه بثقافة جد عميقة. فى عالم مثقل بشعاراته وأكلشيهاته الحديثة وما بعدها، تندر مثل هذه الشخصيات. محيى الدين اللباد رجل الموازنات الصعبة والاستثنائية والمتابعة الدءوب، لا أكاد أعرف من أين أتى بها؟ شاب فى رؤيته، يمتلك بصرا حادا شفافا وبصيرة ذكية مدهوشة دوما، وهذا سمت نادر لعالم من العيون أدمنت ما ألفت من صور وانطباعات وأوهام، وسعيدة بما تعرفه، لا بما تجهله.

رجل لديه روح وملكة الإنصاف، وهى لا تتوافر سوى لذوى التكوين الرفيع، فلا يطلق أحكاما أو صفات وتقويمات ـ سلبية أ و إيجابية ـ على أعمال أو بشر مما ينطبق عليه تعبير بليغ ـ وإن أصبح كلاسيكيا ـ هو إطلاق الأحكام على عواهنها. الأستاذ محيى الدين اللباد من أكثر أبناء جيله ـ وأجيال لاحقة ـ متابعة لتحولات الأزمنة ونظم الأفكار، وهو ما تستطيع أن تلاحظه فى تصميماته وتقنياته وكتاباته ـ إذا كتب ـ لكنه لا ينصاع للجديد لأنه ذاك، وإنما من خلال البصيرة النقدية. إذا شئت أن تبحث عن بعض ملامحه يمكنك أن تراه من خلال هذا الالتحام المركب بسلطة العيون والبصائر والجمال والمصائر المصرية. انظر إبداعاته لأغلفة الكتب وجمالياته وتوضيبها وتنسيقها الداخلى، تواجهك الدقة والجماليات البسيطة، والأناقة المتقشفة، والابتكارية المميزة، والتكامل والتناسق بين شخصية العمل الكتابى ـ أيا كان ـ وبين شخصية الغلاف الموازية والمتكاملة مع النص. محيى الدين اللباد الكاتب، ومنظر فن الكاريكاتير المصرى والعربى والعالمى، يكشف عن سعة إطلاع، وعمق فى ثقافته، فضلا عن عينه اليقظة المسكونة بالدهشة الذكية ـ ها أنذا أكرر الوصف ـ عين نفضت عن مداها تراكمات النمطية، وسكون التكرارات وسلطة البلادة والتفاهة التى عصفت بعيون كانت قد ماتت فى مآقيها. وهو مثمن رفيع للمواهب والأفكار يفتقر للمجاملة. فى رسومه الكاريكاتيرية تخلص من عالم العبارات الساخرة والنكت السانحة التى لايزال بعض رسامى الكاريكاتير ـ لاسيما المصريين ـ سادرين فيها على الرغم من مواهب بعضهم، خلص رسومه مما يثقلها من العبارات لتغدو الخطوط الساخرة وحدها صانعة الابتسامات والألم ومفجرة للوعى، رسوم ستستمر طويلا، وسترى، وتفهم فى عقود عديدة قادمة، ولن تموت برحيل عوالم النكات الساخرة أو التافهة أو أكليشيهات كل مرحلة، رسوم بها ألق الثقافة والوعى المصاحب لرهافتها وحسها الساخر الدامى والعميق. فى كتابه الجميل كشكول الرسام ـ المترجم للفرنسية ـ تجد بعضا من جوانب عالمه الثرى، حيث تتبدى فى نصاعته قدرة تركيبية خلاقة فى الجمع بين «التيمات» الشعبية والعالمية التى حفرت فى الذاكرة البصرية للبشر والأطفال ذكريات وأحاسيس وتجارب، مثل شخصية سوبرمان، وأبوزيد الهلالى سلامة. كتابته رائعة وعميقة وصافية وواضحة تتدثر بحكمة أعمار عديدة يحملها فى وجدانه وعقله، هى أعمار تواريخ وإرث بلاده الفنى وحكمتها عبر الزمن ■



بقلم: نبيل عبدالفتاح



جوليا بطرس العائدة بعد أن «غابت شمس الحق»

لبنان ليس فيها إلا فيروز

يوم أن غنت جوليا بطرس منذ خمسة عشر عاما، أغنية «غابت شمس الحق» وهى مازالت فى سنها السابعة عشرة، كان لبنان كله أهزوجة تردد كلمات هذه القصيدة، التى تحولت كالشعار، يدخل القلب، ويزرع تشبثاً بوطن كان يتفتت وينزف، ويقصف كل لحظة.

فى تلك المرحلة الأليمة شاع اسمها وكبر كما تكبر بقعة الزيت على قطعة قماش نقية، تبلسم بصوتها الجراح وتزرع الأمانى بالتحرير، وتشد على القلوب بالصبر، جوليا بطرس منذ انطلاقتها لا تعتلى إلا المسارح العالية، بصرى، جرش، بعلبك، بيت الدين، وأسماء كبيرة بهذه القائمة رفيعة المستوى، عفوية طبيعية لكنها عنيدة حين تأتى الكلمة إلى مقربة من خطها الفنى الذى بنته بتعب شديد، وكفاءة عالية، حتى صار اسمها رمزاً فى عالم الأغنية الوطنية اللبنانية، فى رأيها لا يوجد نجم سوى سفيرة واحدة استطاعت أن ترفع الأغنية إلى معان عظيمة وحملت الوطن إلى جميع أنحاء العالم إنها السيدة فيروز، تعد جوليا نفسها فى آخر السرب الفيروزى ولا تقاربه.

■ بيروت. كمال طنوس تصوير. أحمد أسعد

كانت الأغنية الوطنية التى تغنيها جوليا مرافقة لكل الأحداث الوطنية، والآن بعد تحرير الجنوب كيف تقيم جوليا هذه الأغنية ودورها؟

أثناء الحرب كانت تعصف بنا رياح من التشتت والألم والدمار، وكان لابد لكل من يشعر بمواطنته أن يبحث له عن دور يقلل من الذى يحدث لنا، وأنا من خلال صوتى أردت أن أزيح عتماً، أو أزرع صوتاً يخفف من المأساة التى تحصل كما كان لكل فرد دوره مثلى، فمنهم من قاوم بكلمته وفكره وآخر قاوم بروحه حتى الشهادة، وآخرون حملوا سلاح المقاومة دون خوف، وأتت الأغنية الوطنية لتحمل فى كلمتها ولحنها، وصوتها كل التعابير التى تشد على العزيمة وتبعث على شد القوى، وترسل نغماً يتوافق مع إحساسات الناس، والآن أجد الأغنية الوطنية ذات موقع ممتاز لأن التحرير لم يأت من خلال معاهدة بالحبر ومن وراء طاولة بل أتى بقوة الإصرار والمقاومة، وهنا أشعر بأن أغنياتى أسهمت ولو بالقليل أو أنها لم تكن صدى فى فراغ.

بعد التحرير هل يبقى للأغنية الوطنية مكان؟ وعن ماذا ستحكى هذه الأغنية اليوم؟

لا يوجد موضوع واحد للأغنية الوطنية، فهناك قضايا كثيرة يمكن إثارتها



■ كل من يغنى مثلى فى هذا الشرق مظلوم

والتعبير عنها، بالأمس غنينا للمقاومة والصمود واليوم يمكن أن نرفع كلاماً آخر، مثل موضوع الأسرى، فأنا بعد أن دخلت معتقل الخيام وسمعت الأسرى ومعاناتهم، وعذاباتهم وجدت أن أحمل صوتى أغنية عنهم لأنه هو الذى أعاد الوطن إلى الوطن، ومواضيع أخرى إنسانية تكون صرخة فى ضمير الوطنية الحقيقية.

إلى أى مدى يمكن لجوليا أن تجد نفسها على ضفة أغان أخرى كأغانى الحب مثلا؟

أنا أجد نفسى فى كل مكان من الأغنية مهما كان نوعها، شرط أن تشبهنى وتعبر عن داخلى، فسابقا واليوم أغنى الوجدان وكل ما له علاقة بالقضايا الإنسانية وكذلك أغانى الحب التى صار لها موقع أكبر فى ذاتى خاصة أننى أحببت وتزوجت وصرت أما ، أشعر بمعنى الكلمات الدافئة، وأؤديها بإحساس كبير، دورى فى الأغنية لا يقف عند حدود موضوع معين مادامت هذه الأغنية تحملنا وتصل إلى الآخرين، الذين يتقبلونها ويؤمنون بها.

كيف أثرت الأمومة عليك كفنانة عليها أن توفق بين ابنها وجمهورها، وحفلاتها؟

قبل أن أصبح أماً كان الفن أولويتى، لكن الآن صار ابنى أولويتى ومن أجله أقدم التنازلات الكبيرة، هو الأساس وبعده تأتى الأدوار الأخرى، وذلك حتى أستطيع أن العب دورى كأم وأكون مقتنعة بهذا الدور، خاصة أن طفلى مازال فى سنواته الأولى، وأنا أعتبر تجربة الأمومة والزواج أهم تجربتين فى حياتى من خلالهما عرفت طاقاتى وقدرتى على التضحية والعطاء وكم يستطيع الإنسان أن يتخلى عن أنانيته وفرديته من أجل شخص يحبه، وفى الوقت نفسه لم يأخذنى الزواج أو الأمومة من فنى فبقيت حاضرة أقدم الحفلات وأسجل الأسطوانات.

جوليا التى تعيدنا إلى أماكننا تذكرنا بمطارحنا، وتعلمنا كيف يكون التشبث بالأرض، كيف استطعت السفر، تاركة وراءك جمهورك وأهلك ووطنك، وأنت من غنيت لهم جميعاً هل يمكن أن تحكى لنا قصة السفر فى حياتك وكيف تعيشين غربتك؟

سفرى إلى الإمارات بحكم زواجى لا أعتبره غربة، أو هجرانا بل إنه وضع استثنائى حكم على أن أكون إلى جانب زوجى الذى يعمل فى دبى، أنا لست مهاجرة إلى دبى فهو بلد عربى وهناك جالية لبنانية كبيرة أتواصل معها كما أنى أزور لبنان باستمرار من أجل إتمام أعمالى وتسجيل أغنياتى لكن تبقى المسافات التى تفصلنا عن أهلنا وأصحابنا وأحبائنا تحز فى النفس وأظن أن الأيام القادمة ستكون أسهل من هذه الناحية لأن عمر ابنى اليوم ثلاث سنوات فصار التفاهم معه أفضل، مما يسهل على طريقة العمل، والوجود أكثر فى وطنى.

لك صور خاصة حافظت عليها فى أذهان جمهورك، لاسيما فى إطلالتك على المسرح، ما الدوافع لأخذ هذه الصورة البسيطة إلى حد ما؟

أحاول على المسرح أن أنقل صورتى فى الواقع، فأنا إنسانة عفوية طبيعية وبسيطة والمسرح يتطلب راحة فى المظهر سواء كان ذلك من ناحية الملابس أو تصفيف الشعر، وأنا بطبعى أحب الحركة والانتشار بحرية والتفاعل مع الجمهور فارتداء الفساتين الطويلة يعوق حركتى وكذلك الشعر المرفوع بالدبابيس يزعجنى لهذا أفضل أن أفرد شعرى وارتدى «تايير» بسيطا وأنيقا كما أظهر عادة فى المناسبات الرسمية وأظن أن الجمهور أحب مظهرى واعتاد على هذه الصورة التى تشبهنى فى حياتى اليومية العفوية والعادية.

أين تضعين نفسك فنياً مقارنة بأبناء جيلك من الفنانين؟

أنا لى فنى، وسواى له فنه، فأنا أشعر بنفسى خارج هذا الجيل، وكأنى موجودة وحدى فلم أشعر مرة واحدة بأنى أنافس أحداً، أو أن أحداً ينافسنى لأن لى طبعى الخاص كما لغيرى طبعه الخاص، إضافة إلى أنى أصدر أسطوانة كل سنتين بينما غيرى من الفنانين يصدر أسطوانة كل عام.

إذا كان هذا الجيل ليس جيلك، فإلى أى جيل تنتمين إذن؟

أنا تربيت على صوت فيروز وروحها وشكلها وعزتها ووقفتها على المسرح، كما أنى لا أعتبر نفسى من سربها وإن كنت فأنا فى آخر السرب، فأنا لدى طريقتى الفنية وأعالج أمورى بشكل خاص جدا كما أنى لم آت من العدم، بل لى خط أحاول الاستمرار فيه، وأنا مرتاحة لكل الأعمال التى أديتها.

أصبح للنجومية أكثر من تعريف واختلفت مزايا هذه النجومية بين فنان وآخر، أنت كيف تعرفين النجومية؟

أنا أريد أن أسأل هل فى لبنان نجم ساطع حقيقة سوى فيروز، هذه الفنانة التى استطاعت أن تحقق ما يعجز عنه الكثيرون، سواء كان ذلك من خلال صوتها الفريد، أم مشاركتها فى أعظم الأعمال المسرحية، أم حتى السينمائية فنانة غنت فى جميع بقاع الأرض وكانت سيدة فى الغناء من ناحية الأغانى التى غنتها ومن ناحية الشخصية فعبرت عن الحب والأمومة والوطنية بشكل لم يصل إليه أحد، فى نظرى هذه هى النجمة الوحيدة فى لبنان.

هل تحبين تقليدها؟

لا، فهى فى قرارة نفسى مثل أحتذى به ليس إلا.

هل يمكن القول إن حلم الطفولة هو الذى أوصل جوليا إلى هذه المكانة الفنية الرفيعة؟

لم أحلم مرة واحدة بأنى سأصبح فنانة، وأنا طفلة لم تكن لدى أحلام أكبر من أحلام الأطفال، ولم أتخيل أنى سأصبح مشهورة ومعروفة، لكن الحلم تحقق على غير وعى وشربته دون أن أعرف كل ما فى الأمر أنى كنت أغنى، فى المدرسة لأن المعلمة كانت تطلب منى ذلك، ثم اشتركت فى كورال المدرسة وبعدها فى عمر الـ١٢ سنة غنيت مع إلياس الرحبانى أغانى بالفرنسية وبدأت بعد ذلك المشاريع تكبر وأكبر مع صوتى إلى أن كبر الحلم وصدقته ، ومازال هذا الحلم يكبر.

المعروف عنك أنك لا تغنين إلا فى المهرجانات الكبيرة والدولية، لماذا؟ هل لأنك لا تحبين التنازل أو أنك تحبين كل شىء عظيم وكبير؟

كل الذين يغنون مثلى فى هذا الشرق مظلومون لأن الاختيار يكون بين المال أو الأفكار والمبادىء كان اختيارى هو الثانى، وأنا لا أقبل التنازل عن أفكارى ومبادئى أما أنا فأغنى وفق شروطى أو لا أفعل ولأننى حافظت على خطى صدقنى الآخرون، وإلا ما كان أحد «ليقبضنى» عن جد، فلو اخترت طريق المال كان على أن أغنى فى المطاعم والأعراس وأعياد الميلاد والعشاوات.

يمكن المشاركة مثلا فى مهرجانات صغيرة فى أماكن متعددة مثلا؟

ومن قال إن المهرجانات الصغيرة تحقق أرباحاً مادية؟ المهرجانات الكبيرة لا تحقق ربحاً مقابل تلك الصغيرة منها، أنا يكفينى ما أقدمه ولا أبغى أى ربح سوى تحقيق رسالتى ■


■ «الكواسر» من إنتاج تلفزيون دبى

تنافس أم تطاحن؟!

الدراما العربية حرب أهلية صامتة

دخلت الدراما العربية ساحة السوق، فانتشرت بين الأشقاء دراما التنافس الذى يصل أحيانا إلى حد التناحر وتبادل الانتقادات الحادة، وربما التقليل من الآخر على طريقة «باعة الأرصفة».

وفى ظل طغيان قوانين السوق تبدو الحاجة ملحة لتأسيس أخلاقيات التعاون والتنسيق من أجل تطوير الإنتاج الدرامى العربى والحفاظ على روح الإخوة بين الشعوب العربية، خاصة بعد أن دخلت أطراف عربية عديدة مجال الإنتاج الدرامى مما جعل بعض المنتجين المصريين يرددون بشوفينية دعاوى الريادة والتفوق بغرض إضعاف منافسيهم من الإخوة العرب، فى الوقت الذى بالغ فيه بعض المنتجين والفنانين العرب فى محاولة إثبات ذاتهم عن طريق تسفيه الدراما المصرية والتطاول عليها، وبين هاتين الحالتين المتطرفتين دخلت روح التعاون الفنى العربى بين شقى (رحى). وفى هذا التحقيق طرحنا المشكلة على عدد من المهتمين بالإنتاج الدرامى العربى لبحث أفضل السبل للخروج من الأزمة.

■ تحقيق. محمد هريدى

نضجت الدراما العربية بشكل كبير ونجح المسلسل العربى فى تأكيد حضوره حين استمد قوة دافعة من نبع الأدب وتطور السينما والمسرح، وإن تفاوت هذا الحضور من بلد عربى إلى آخر وسبب هذا التفاوت كما يرى رئيس اتحاد المنتجين العرب جواد مرقة يقوم على تفاوت التقدم الفنى والتقنى وإذا كانت مصر أو سوريا سبقتا فهناك بلدان لم يكتمل نموها الفنى سواء فى الدراما أم الفنون التشكيلية أم غيرها من الفنون، ويضيف مرقة أن الدراما التليفزيونية باتت صناعة ثقيلة والصناعات تقوم وتتطورفى الأساس بالمنافسة والتجويد الفنى ومن ثم فلا ضرر فى أن تكون هناك منافسة بين الدراما العربية.

ضرورة تكامل الدرامات العربية يجب أن تبدأ من المشاهد الذى لا يشترط جنسية العمل الفنى وإنما يستمتع به بصرف النظر عن هويته أو جنسيته أو مكان إنتاجه وهذا ما يؤكده الكاتب المصرى محفوظ عبد الرحمن الذى يضيف قائلا: «من ثم ينبغى على جميع المبدعين العرب العمل فى منظومة مشتركة والتنسيق فيما بينهم للوصول إلى هذا الهدف الأوحد وهو الجمهور لأنه لا تناقض بين الإنتاج العربى الذى يخاطب نفس المشاهد وعلى ذلك يجب أن يكون التكامل والمشاركة خطة المرحلة المقبلة عبر الإنتاج العربى المشترك وإفساح المجال أمام الأعمال الدرامية العربية المختلفة للعرض فى مصر».

ويستطرد عبد الرحمن إن الأضواء تتركز حول الدراما المصرية والسورية بالذات نتيجة الأسباب تاريخية ترجع إلى أن هذه الدراما تضرب بجذورها إلى ما يزيد على القرن وإن كان كل هذا لا يمنع أن تفاجئنا البلدان العربية الأخرى الأقل نشاطا أحيانا بأعمال قد تتفوق إبداعيا وتبز كل ما أنتجته مصر أو سوريا طوال عام كامل لذلك لا يجوز أن نرتب الدرامات العربية أو نضعها فى خانات.

هل تفسد المنافسة على الدراما العلاقات بين الدول؟ هذا ما يجيب عنه المنتج السورى تحسين القوادرى قائلا: ربط الدراما بالعلاقات بين الدول أمر صعب للغاية، لأن الدراما تضرب فى دروب مختلفة وتأخذ اتجاهات متباينة وتختلف داخل البلد الواحد بحسب المنطقة التى تعالجها ولأن لكل مجتمع قضاياه المختلفة عن المجتمعات الأخرى وكل دولة تعكس قضاياها من خلال الدراما التى تقدمها لذلك فسوف تلحظ تباينا شديدا بين الدراما المصرية والسورية والخليجية وحتى المغاربية لأن الدراما وليدة البيئة التى تعيش فيها والكاتب عندما تستهويه فكرة شعبية أو تراثية أو حتى خيالية يسعى إلى تحقيقها ونسجها فى عمل درامى ولا يضع فى ذهنه ماذا يصنع الآخرون ولا تحركه فى إبداعه العلاقة بين سوريا ومصر أو بين سوريا والمريخ». ويضيف القوادرى قائلا: «بحسب سعة خيال المؤلف وقدرته على التعامل مع قضايا تتسع لدائرة اهتمام أكبر من دائرته القطرية الضيقة تنجح الدراما وهذا سر ألق وتوهج الدراما المصرية والسورية اللتين نجحتا فى إثارة خيال المشاهد فى كل العالم العربى .

وقريبا من الرؤية التى طرحها السورى تحسين القوادرى يحلق المؤلف المصرى يسرى الجندى الذى يؤكد أن انتشار المسلسل المصرى كان لنجاحه فى مخاطبة القاعدة العريضة من الجماهير العربية وأن علاقته بالمسلسلات الأخرى حكمتها منذ البداية رغبة جادة فى التكامل ويضيف الجندى: إن هذا لا يمنع وجود فوارق قد تكون كبيرة أحيانا فى سلم تطور الدراما العربية حيث الدراما التاريخية السورية حاضرة بشكل جيد والمنافسة أنضجت تجربة الدراما الاجتماعية الخليجية إلى حد ما وهذا التنوع يخلق حالة من الجدل بين الأعمال العربية المختلفة ويساعد على زيادة الحضور الواعى للدراما العربية كما يسهم فى إعادة سبك وصياغة المفاهيم فى سبيل الحلم العربى الواحد ومجابهة المشاريع المشبوهة التى تنطلق من بلدان مجاورة وتحاول زعزعة مكانة واستقرار الفن المصرى والعربى

مع تميز إنتاجاتها الأخيرة مازالت الدراما السورية فى حاجة أكثر إلى توثيق وإثبات حضور وهو ما يمكننا التعبير عنه بالقول بضرورة تكثيف الإنتاج بمعناه الزمنى وتعميق الصلات بالمسرح وباقى أشكال الإبداع وهناك من يرجع تطور المسلسل السورى إلى المسلسل المصرى الذى استفاد منه خبرات كثيرة وفى هذا الإطار يقول المخرج السورى مظهر الحكيم: «إذا كانت الدراما السورية قد خطت خطوات واسعة فى السنوات الأخيرة فإن هذا يرجع إلى أنها ترعرعت فى كنف الدراما المصرية وهذا لا يعنى أنها خرجت من عباءتها لأن كل تجربة لها استقلاليتها ومقوماتها الفنية والاجتماعية النابعة من بيئتها» ويضيف الحكيم: إن هذه العلاقة لا تمنع وجود منافسة شريفة بين المبدعين من مختلف الأقطار العربية للوصول إلى الأجود والدراما المصرية قدمت فى السنوات السابقة الكثير وجاء الدور على المبدعين السوريين لتقديم ما لديهم وهذا كله يخدم المشهد الدرامى العربى والجمهور العربى».

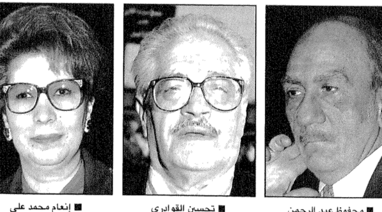
وبرغم المنافسة بين المسلسلات العربية التى تنعكس إيجابا على المشاهد الذى يتكون لديه الكثير من الخبرات إلا أن ما يحدث فى نظر الكثيرين لا يعدو كونه شبه منافسة وليس منافسة حقيقية وإنما تبادل للأدوار وتكامل بالدرجة الأولى، ذلك أن حضور المسلسل سواء المصرى أم السورى هو حضور للدراما العربية وتأثيره واحد ومتكامل فى العقل والوجدان العربيين، وهو ما يؤكده مبدعو هذه المسلسلات حيث تدعو المخرجة إنعام محمد على إلى ضرورة إفساح المجال أمام جميع المسلسلات العربية المنتجة خارج مصر للعرض فى مصر وإطلاق حرية المشاهد المصرى فى الاطلاع على إبداع البلدان العربية المختلفة فى مجال الدراما وتقول: «التكامل لا يتم والمنافسة لا تتحقق شروطها الموضوعية والجمهور المصرى محروم من متابعة أعمال المبدعين العرب فى البلدان الأخرى والمفروض أن تحتضن مصر وهى الدولة الأم كما يطلق عليها إبداعات الآخرين من الأشقاء العرب لأن هذا هو السبيل الوحيد لتوحيد وجدان العرب جميعا والوحدة العربية يجب أن تنطلق أولا من الوجدان .

وعلى النقيض يؤكد الكاتب المصرى محمد صفاء عامر أن المنافسة تنضج التجارب الفنية وهى أكبر حافز على تقديم الجيد ويقول «عندما تقف وحيدا فى الساحة فإنك تفتقد الحافز الذى يحركك لتقديم الأفضل ، ومن ثم فإن المنافسة أمر ضرورى لتحفيز المبدع وإطلاق العنان للإبداع».

ويضيف عامر قائلا: «لا أعتقد أن هناك منافسة بين الدراما الاجتماعية المصرية والدراما الاجتماعية فى أى بلد عربى آخر وقد تنحصر المنافسة بين المبدعين المصريين والسوريين فى مجال الدراما التاريخية وستظل الدراما الاجتماعية المصرية لا منافس لها لعدة أسباب أهمها اتساع أفق هذه الدراما وانفتاحها على قضايا تشغل ذهن جميع المجتمعات العربية وتوفر النجوم الكبار الذين ارتبط بهم وجدان الجمهور العربى أضف إلى ذلك اللهجة المصرية المعروفة والمنتشرة على نطاق واسع والتوهج الإبداعى المصرى فى مجالات التأليف والإخراج والتمثيل بينما المجال مفتوح للمنافسة فى مجال الدراما التاريخية ليس فقط بين المصريين والسوريين وإنما مع مختلف البلدان العربية الأخرى وذلك لأن الدراما التاريخية تتجاوز حاجز اللهجة وهذا هو أكبر العوائق أمام انتشار أى فن من الفنون كما أنها لا تحتاج إلى نجوم معروفين على مستوى العالم العربى لأن الموضوع فيها يكون هو البطل ولذلك تفوقت الدراما السورية التاريخية فى كثير من الأحيان.

ويتفق الممثل الليبى إسماعيل العجيلى مع الطرح السابق ويضيف إلى الأسباب - التى أدت إلى تطور الدراما المصرية والسورية وعدم انطلاق الدراما المغاربية وفرض نفسها - سببا آخر يتعلق بآليات الإنتاج الدرامى نفسها ويقول.. فى الوقت الذى تقف فيه قوة ضخمة وراء الزخم الدرامى سواء فى مصر أم سوريا تتمثل فى القطاع الاقتصادى الذى ينفق بسخاء على الإنتاج الدرامى فى مصر وشركات الإنتاج التليفزيونى التى توفر إمكانات ضخمة للأعمال السورية نجد هناك ضعفا شديدا فى آليات الإنتاج على مستوى بلدان المغرب ، فالدراما المصرية لها قصب السبق ويدعمها تاريخ طويل وتقف وراءها قاعدة عريضة من الفنانين المبدعين وآلة إنتاجية وتسويقية ممتدة الأذرع تفرضها على الشاشات والمهرجانات المختلفة.وحتى تدخل الدراما المغاربية ساحة المنافسة فإنها تحتاج إلى إثبات حضور وإلى إتاحة فرصة العرض فى تليفزيونات مصر وسوريا وباقى البلدان العربية وهذا يمنحها الزخم ويعطى الممثلين والمخرجين والفنيين المغاربة دفعة قوية نحو مزيد من الإبداع والتألق».

ويؤكد المخرج المصرى مجدى أبو عميرة على ضرورة التكامل بين الأعمال الدرامية العربية للوصول إلى دراما عربية قوية تقف فى وجه الغزو الفضائى الشرس القادم من الغرب ويقول: «أتمنى أن تتقلص النغمة السائدة من تطاحن وخلاف وهجوم متبادل بين الدراما المصرية والسورية وأن تتاح الفرصة أمام عرض جميع الأعمال العربية فى جميع القنوات على حد سواء وإن كان عائق اللهجة لايزال يقف بقوة فى وجه انتشار وقبول الأعمال فى مصر خاصة الخليجية والمغاربية» ■

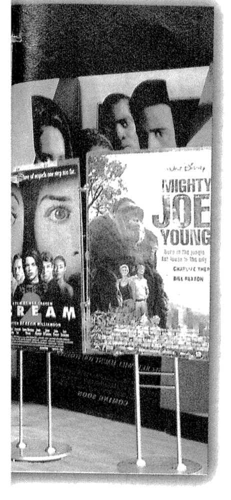


■ محفوظ عبد الرحمن ■ تحسين القوادرى ■ إنعام محمد على

محفوظ عبد الرحمن: لا تناقض بين أعمال تخاطب مشاهدا واحدا

تحسين القوادرى: الدراما لا تتدخل فى علاقات الدول

إنعام محمد على: الوحدة تبدأ من الوجدان



تراجع هنيدى ولم تقدم المراكز الثقافية الأجنبية البديل

الفيلم الأمريكى يحاصر المواطن العربى!

هل أصبح الفيلم الأمريكى هو المقدر والمكتوب على جبين المشاهد العربى؟ وهل انقطع الأمل تماما فى أن تطلع الأجيال الجديدة على تجارب سينمائية مغايرة قادمة من أوروبا وآسيا، وبالتالى يهرب الذوق والوجدان من حصار أفلام الأكشن والمغامرات؟ وأخيرا هل سنتهم بالتشاؤم إذا قلنا إن الإجابة ستكون بنعم. وألف نعم! بالطبع سنكون سعداء إذا ظهر أننا مخطئون وستكذب ساعتها الشواهد العديدة من حولنا، التى يتمثل أهمها فى مؤشرات تراجع موجة الأفلام الكوميدية التى - رغم كل التحفظات النقدية - يمكن أن تقدم بديلا مصريا للفيلم الأمريكى تماما كما فشلت المراكز الثقافية الأجنبية فى القاهرة فى خلق تيار سينمائى مختلف يصمد فى وجه الزحف الأمريكى، رغم كل النيات الحسنة والجهود الطيبة!!

■ **تحقيق: علا الشافعى، محمد بركة**

فى مصر المحروسة لم يكن الأمر كذلك قبل 50 عاما، فقد كانت دار عرض (Femina) - كريم الآن - متخصصة فى تقديم الأفلام الفرنسية، بينما كانت «أوديون» تقدم الأفلام الإيطالية والروسية، بالإضافة إلى الهندية، وهكذا كان التنوع موجودا، وحين اشتعلت الحرب العالمية الثانية فى الفترة من 1939 حتى 1945 منعت الأفلام الإيطالية والألمانية من دخول مصر بقرار من سلطات الاحتلال الإنجليزى، بسبب المواجهة بين إنجلترا «قوات الحلفاء» وإيطاليا وألمانيا «قوات المحور» أما الأفلام الفرنسية فقد تعطل دخولها بسبب احتلال باريس.

ومع انتهاء ملابسات الحرب، تعددت الأسباب التى أدت إلى هيمنة الفيلم الأمريكى، فقد ركزت شركتا «مترو» و«فوكس» الأمريكيتان على منطقة الشرق الأوسط، وافتتحتا مكتبين لهما فى القاهرة والإسكندرية، وأسهمت الرقابة فى تكريس هذا الوضع، حيث كانت الأفلام غير الأمريكية تتسم بالتحرر الجنسى، وهو ما حد من انتشارها فى مصر لأسباب رقابية رغم محاولات مصطفى درويش - مدير الرقابة فى الستينيات - لتمرير بعض الأفلام مثل الفرنسى «رجل وامرأة» والإيطالى «بلو أب».

وفى عام 1968 تأسس نادى سينما تابع لوزارة الثقافة يضم فى عضوية مجلس إدارته مصطفى درويش ود. مجدى وهبة ورءوف توفيق، وكانت مهمته الأساسية هى فتح نافذة يطل منها الجمهور العربى على سينما مختلفة، وبالفعل كان أول عرض فى قاعة إيوارت فى الجامعة الأمريكية لفيلم سويدى، لكن سرعان ما انهارت التجربة، وخضع النادى للسينما الأمريكية، لاسيما حين تولى أحمد الحضرى بتكليف من ثروت عكاشة - وزير الثقافة آنذاك - مسئولية النادى الذى استمرت أوضاعه فى التدهور.

الغريب أن لعنة الرقابة ظلت تطارد الفيلم غير الأمريكى حتى فى عقر المجلس الأعلى للثقافة، نقصد البرنامج السينمائى الذى أعدته لجنة السينما فى المجلس منذ ديسمبر فى العام الماضى.

واستطاعت الرقابة - بعد خضوعها لمنطق الابتزاز الذى مارسه المتطرفون - فى منع عرض الفيلمين الفرنسيين «العاشق» و«أريد أن أطير» ومنع عرض جميع الأفلام الإيطالية باستثناء فيلم «البوسطجى» وهو ما جعل القائمين على البرنامج يمارسون الرقابة الذاتية هذه المرة - على طريقة بيدى لا بيد عمرو - وقاموا بمنع عرض فيلمين آخرين أحدهما كوبى والآخر أسبانى، واستبدلوهما بالفيلم اللبنانى «بيروت الغربية»!! الآن يبدو انخفاض إيرادات فيلم هنيدى مؤشرا على تراجع موجة الأفلام الكوميدية التى باتت مسيطرة على السوق فى الآونة الأخيرة، وهو ما يجعلنا نتأمل مرة أخرى ملامح المناخ الذى أثبت فيه الفيلم الأمريكى قدرته الفائقة على التأقلم معه، بل تطويعه لمصلحته.

المخرج رأفت الميهى - على سبيل المثال - لا يرى فى ارتفاع دور العرض إلى 200 دار مؤشرا إيجابيا، بل انتكاسة لصالح السينما الأمريكية.

ويبرر الميهى ذلك بقوله: إن زيادة عدد دور العرض معناها زيادة المنافذ التى تعرض الفيلم الأمريكى وليس المصرى، والفائدة الحقيقية من وراء بناء مجمعات السينما هى زيادة مرتادى «المولات» التى تعد بيزنس خاصا برجال الأعمال، والمفارقة أن الفيلم المصرى ينتج بإمكانات ضئيلة وتكنولوجيا ضعيفة المستوى، حتى إننا نضطر للطبع والتحميض فى الخارج، وهو ما يجعلنا نتساءل - والكلام للميهى - حول تطوير المعامل وبناء الأستوديوهات الجديدة، وهى الأشياء التى تحدث عنها رجال الأعمال، وبمنتهى الصدق - لقد زهقت - من تكرار هذا الكلام، فنحن نردده منذ أكثر من ست سنوات، ومع الأسف لا شىء يتحقق حتى الآن.

غياب القوانين

ويرى نقيب السينمائيين يوسف عثمان أن ما يحدث الآن على الساحة السينمائية هو نتيجة لغياب الدولة ولعدم وجود رادع من القوانين التى تنظم صناعة السينما، بالإضافة إلى غياب وزارة الثقافة وتخليها عن دور العرض التابعة لها، وفى ظنى أن الموزعين الجدد من أصحاب دور العرض هم من أنصار نظرية «اكسب واجرى».

ولا أعتقد أن السينما المصرية ونهوضها من



كبوتها يهمهم فى شىء، فالأهم هو الربح السريع، وهذا ما تحققه السينما الأمريكية.

انتهى كلام النقيب وتبقى الإشارة إلى ما شاهدته فى فرنسا أخيرا من دور عرض صغيرة والتى تتسع لخمسين وحتى مائة متفرج تعرض بها الإنتاجات الفنية المتميزة لتجارب فنانين من مختلف دول العالم.

وأذكر أنه فى أحد اللقاءات التى جمعتنا بالعضو المنتدب لشركة نهضة مصر، المهندس شريف فانوس، عندما سألناه لماذا لا يوجد اتجاه لعرض أفلام أوروبية وعربية حتى نقلل من سيطرة الفيلم الأمريكى؟!

هنا علق فانوس بأنه لم يأت أحد من الأوروبيين إلينا حاملا أفلامه، فقاطعناه: هل بذلتم مساعى لجلب مثل هذه النوعيات من الأفلام، خاصة أنكم حريصون على الوجود فى أغلب المهرجانات الأوروبية؟ فماذا عن الأفلام الفائزة؟ فرد علينا ببساطة: هم لم يحاولوا، فالخطأ خطأهم «يقصد الأوروبيين بالطبع» وبالطبع من العبث أن نسأله عن السينما العربية التى لا تجد منفذا للعرض فى القاهرة، ناهيك عن فشل كل محاولات السينمائيين العرب الذين يتمنون عرض إنتاجاتهم السينمائية فى القاهرة.

محاولة مغربية

أكد د. حمادى جيروم - رئيس مهرجان الرباط السينمائى الدولى - فى أكثر من مناسبة أنه ليست القاهرة وحدها التى تعانى غزو الفيلم الأمريكى، لكن المغرب أيضا، بل جميع دول الشمال الإفريقى، فالسينما عند المواطن العربى أصبحت تعنى بلا جدال السينما الأمريكية - ولا أحد ينفى استمتاعنا بالسينما الأمريكية ذات التقنية العالية - لكن من حقى أنا وجميع محبى السينما أن نشاهد تجارب فنية مختلفة وإنتاجات من جميع دول العالم.

وقال: إنهم فى المغرب يحاولون قدر الإمكان زيادة عدد الأفلام الوطنية المنتجة حتى يحدث التوازن بين الأفلام الأمريكية والأفلام المغربية التى تعرض.

ويشير إلى حقيقة مهمة، وهى أنه لم يعد هناك فيلم مصرى يعرض فى المغرب، فالفيلم الأمريكى هو المسيطر.

وقد تكون سوريا هى الاستثناء الوحيد فى الدول العربية، خاصة أنها لم تفتح باب الاستيراد أمام الأفلام الأمريكية، وغالبا ما تعرض بها أفلام قديمة الإنتاج، وهذا ما يؤكده المخرج السينمائى عبداللطيف عبدالحميد، حيث يلجأ السوريون لمشاهدة كل الإنتاجات الأمريكية الجديدة عن طريق «الفيديو» الذى يأتيهم بسرعة فائقة بالقياس لباقى الدول العربية.

وطبقا لهذا الوضع السينمائى غير المستقر لن نندهش إذا أعلن مخرج مثل رضوان الكاشف، عن أنه فى طريقه إلى الاعتزال، احتجاجا على الوضع السينمائى، فهو لن يكون مخرجا لأفلام كوميدية، وفى نفس الوقت لن يستطيع مجاراة الأفلام الأمريكية.

وإذا انتقلنا إلى المراكز الثقافية الأجنبية، فلن نجد مع الأسف ما يسر، فالمركز الثقافى الفرنسى يعرض درر ولآلىء السينما الفرنسية مجانا لمن يدرسون الفرنسية أو يشتركون فى المكتبة، ويمنح كارنيه عضوية بـ 35 جنيها يشمل جميع الأنشطة لمدة عام، ومع ذلك فلا توجد قاعدة جماهيرية يمكنها مزاحمة جمهور الفيلم الأمريكى، رغم أن متوسط ما يعرض فى المركز لا يقل عن 5 أفلام شهريا، ارتفعت إلى 14 فى مايو الماضى، بسبب مهرجان «كان» - حسب كلام لطيفة فهمى منسقة البرنامج السينمائى فى المركز التى تلقى باللائمة على نظام التوزيع فى مصر، الذى يتجاهل هذا الكم الهائل من الأفلام الأوروبية التى تفوز بجوائز فى مهرجان القاهرة السينمائى. ورغم جهود مركز جوته فى إتاحة الفرصة للمشاهد العربى للاطلاع على روائع السينما الألمانية ، فإن ضعف التنويه الإعلامى يظل المشكلة الرئيسية التى تحد من فعالية هذه الجهود، أما فى المركز الثقافى الروسى فتنبع أغلب الصعوبات من التدهور الذى أصاب النشاط الثقافى الروسى الخارجى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، ومع ذلك يحاول شريف جاد - المشرف على البرنامج السينمائى فى المركز - عدم الاستسلام حتى لو بالاعتماد على نسخ من أفلام فيديو مسجلة أحيانا من قنوات فضائية عبر «الدش» ■

«أى يوم أحد» لأوليفر ستون

سينما تغيير كيمياء الجسد!

أوليفر ستون !هل شاهدت له «بلاتون» أو «مولود فى الرابع من يوليو» أو «جى إف كى» أو "نيكسون "ثم أحسست بتغير فى كيمياء جسدك عند خروجك من صالة العرض؟ هو واحد من أهم مخرجى السينما الأمريكية وربما أهمهم ، رصيده الفنى أثبت أنه مخرج كبير ومبدع auteur له بصمة فنية متميزة يهوى إثارة المشاكل وتبنى القضايا العادلة لأنه يرى أن الصمت خطيئة ومن هذا المنطلق هو مخرج غير هوليودى إذ ليس له فى البروباجندا مثل ستيفن سبيلبرج مثلا ولا يهوى تشييد حائط للمبكى والتجارة بآلام الشعوب لأنه ببساطة بفكره وقدراته الفنية الفذة يتخطى حدود العرق والجنس.

■ د.كرمة سامى

يتميز أوليفر ستون بمعادلة فنية لا تخطئها عين، كل فيلم له كتاب مصور يتصدره أبيجراف ..عبارة مقتبسة تلخص «رسالة» الفيلم، يقتبس هذه المرة من مدرب كرة القدم الأمريكية الأسطورة فينس لومباردى (1913-1970) أجمل لحظة فى حياة الرجل عندما يبذل دماء قلبه دفاعا عن قضية عادلة ثم يرقد على أرض المعركة مجهدا ومنتصرا "ثم يأخذنا فى رحلة ممتعة مضنية عبر طبقات مركبة من نسيج مكثف من الرموز وحوار بالصوت والصورة غير مسموح لك بأن تطرف عيناك ففى أقل من ثانية قد يفوتك الكثير والكثير من لحات الفيلم.

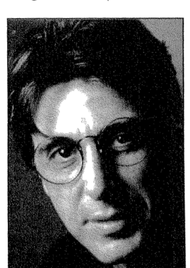
ستون هو أبرز من استخدم تكنيك "حوار المونتاج" أعانه على تنفيذه فريق من فنانى المونتاج (توماس نوربرج ستيوارت واكس ستيوارت ليفى، كيث سالمون) لذلك خرج عملهم أقرب إلى التأليف الموسيقى فى كل فصول الدراما، الفيلم يبدأ فجأة بدون عناوين أمطار.. رذاذ ..همهمة وثنية لقبائل إفريقية، كرة مكبرة وحيدة ساكنة على العشب الأخضر، الكاميرا تراقب ثم تقترب بدون استئذان وتلتحم فى مفاجأة كالصفعة ثم يهب الإعصار .القطع سريع وخاطف على آل باتشينو ـ تونى داماتو ـ مدرب فريق (سمكة القرش) أصابع كاب اللاعب المخضرم (دينيس كويد) تتشبث بالعشب الأخضر فى ألم واضح، صور أبيض وأسود متناثرة ولقطات من أفلام قديمة .يظهر ستون بنفسه فى دور معلق تليفزيونى، الحوار بالمونتاج يتكثف ، اللاعب كسر ظهره أمامه الاختيار بين أن يحمل على نقالة أو يخرج من الملعب على قدميه متحاملا على ألمه متحملا النتائج، فلاشات الكاميرات «تهسهس» كأفاع سامة فى وجهه فيتخذ قرارا فوريا ويقوم مستندا على طاقم المعالجين! فى ومضات منذ اللحظات الأولى للفيلم يتضح أسلوب ستون الذى روض باتشينو ليتناسب مع حجم دوره فى بطولة جماعية وعلم دينيس كويد أن يؤدى بأطراف أصابعه!

يعلمنا ستون أهمية أن يضع مخرج كبير اسمه على فيلم برغم أنه ليس فى «ملعبه» عشق ستون الأول والأخير هو السياسة عندما تتثنى وتتلوى زاحفة إلى أى مجال فى الحياة هنا يتبعها حتى إلى ملعب كرة قدم منذ عدة أسابيع عرض فى القاهرة فيلم "حبا فى اللعبة "عن رياضة البيسبول بطولة كيفن كوستنر. فيلم ستون عن معشوقة أخرى للشعب الأمريكى وهى الرجبى (كرة القدم الامريكية) الفارق بين الفيلمين هو الفارق بين البارد والساخن بين المخرج والمبدع.

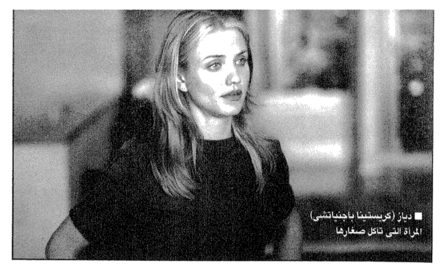
الفريق يمر بموسم سيء ثلاث بل أربع خسارات متوالية، اللاعبون متراصون فى الملعب كقطع الشطرنج السوداء، أجساد بشرية تتلاحم وتتحطم كتصادم القطارات، المدرب ينصح ويلى بيمن لاعبه المبتدىء(جيمى فوكس): «كل ما تحتاجه موجود بداخلك.. ركز» اللاعب يستوعب النصيحة .يتقيأ ،الموسيقى صاخبة لاهية، ألوان الملعب والمدرجات زاهية أبرزها الأخضر والأحمر، وضع الفريق يزداد حرجا ، ستون ينتقل بنا الى دراما غرفة خلع الملابس .أجساد اللاعبين عارية معظمها سوداء مزاحها بسيط يميل للسماجة بذيئة وسوقية ولكن غير ضارة بل رغم ضخامتها قابلة للجرح بشدة .باتشينو يذهلنا بأدائه الهادىء:«الفريق هو منزلنا».

اللعبة تجارة وسياسة وليست رياضة، داماتو (باتشينو) هو الوحيد الذى يراها كرياضة قبل أن تتلوث على أيدى مستغليها، يتعامل بروح الهواة لذلك فى مرآة نفسه هو داماتو الفاشل رغم قدرته على السيطرة على اللاعب المبتدىء مواجها الجمهور والبذاءات وقانون اللعبة .باتشينو يؤدى جمل حوار ستون فى براعة ماكرة: «استمتع باللعب ..أنت هنا لهذا الغرض ..أنت فى بلدتك القديمة تلعب مع أصدقائك ..والدتك تدعوك للعشاء» ثم تظهر فى نعومة صور قديمة غير واضحة المعالم ويتردد صوت باتشينو voiceover مع التصوير البطىء واللقطات الصامتة.

يبرع ستون فى تقديم عالم من المتناقضات الفتيات الراقصات يرقصن بأجسادهن العارية واللاعبون يتصادمون فى تناحر غير مبرر حول كرة بيضاوية حمراء. يتضح تدريجيا التناص بين مباراة كرة القدم الأمريكية والمصارعة الرومانية أمام الإمبراطور اللاهى، الملابس ليست تاريخية لكن القانون الأوحد مازال كما هو :الخروج من الحلبة فائزا يعنى القضاء على الخصم.



■ آل باتشينو



■ دياز (كريستينا باجنياتشى)
المرأة التى تأكل صغارها

اللقطة لوجهى آل باتشينو و كاميرون دياز (كريستينا باجنياتشى) متقابلين فى كادر واحد بخلفيتين مختلفتين تنذر بالخلاف فى الأسلوب والفكر بينهما.. شىء ما يتصدع فى علاقتهما .الصلاة بعد الخسارة تشعرك بالأسى لهؤلاء اللاعبين، كلمات القسيس بلسم يلطف جروح الهزيمة «المطر سيسقط على الصالحين والطالحين ..لعنة أصابتنا» كلماته الأخيرة مثل النبوءة:« الفرح يأتى فى الصباح.» ثم يقطع ستون على أضواء المدينة وجه كاب اللاعب المخضرم المصاب متألما صوت والدة بيمن اللاعب المبتدىء توبخه عبر الهاتف.

الكاميرا تقترب من باتشينو بدون تحفظ يعطيها كل الانفعالات المطلوبة بحساب ولكن تحت الجلد ..أسلوب جديد على باتشينو. ستون يجد له شركاء فى هذه المناجاة الصامتة، الكأس، الثلج، عينا باتشينو، سيجارة فى منفضة، وجه مايك تايسون على شاشة التليفزيون، حوار المونتاج الصامت يبوح بكل شىء ..باتشينو ينظر بعيدا، القمر وحيد فى سماء مظلمة، صورة أسرة تونى وزوجته السابقة بليندا ..أحفاد وطلاق وسكر وتدريب وغفوة ثم صحوة .بعد إحدى الهزائم المتكررة، تمسه لسة جارحة فى صراحتها من الحوار على لسان زميله الأسود «من سيفكر فى الكرة عندما يحتضن أحفاده»؟!

برغم الصورة المكثفة والمستوى الفنى المعقد للفيلم فخط السرد لم يتأثر، صورة دياز على غلاف مجلة «فوربز» توضح زيادة خطورتها كسيدة أعمال لديها « خطط» للنادى :بيع النادى، التلاعب فى بيع عقود اللاعبين، نقل النادى من ميامى موطنه الأصلى إلى لوس انجيلوس .الحوار الشرس بين داماتو (باتشينو) وكريستين، (دياز) متصل لكن الصور منفصلة، تبادل اللوم والعتاب والتوبيخ المستتر ثم العلنى روتين اعتادا عليه ستون غير عابىء بوجهيهما . الأداء بالصوت فقط، نبرة كريستينا حادة وعنيفة الصوت لامرأة يمكن أن تأكل صغارها، الصورة لطفلة مبتسمة جميلة وبريئة تمسك بكرة الرجبى البيضاوية فى حب، صورة والدها مبتسما ابتسامة عريضة توحى بانطباعات ساخرة من الفتاة التى فشلت فى صيانة إرث والدها رغم محاولاتها المستميتة، ميراث ثقيل من عهد بائد يثقل كاهل السيدة الشابة، صوت هذه المرأة الشرسة يتنافر مع صورتها القديمة ،مواجهة كريستينا وداماتو تتوازى مع قطع متكرر على صور كريستينا الطفلة بين والدها والعم داماتو !بدون تعليق ..المشهد يتطور على مستويين متوازيين :الاقتصاديات وإدارة النادى ونفقات التسويق والتهديد بإنهاء العقود من ناحية كريستينا والصداقة والوفاء والرياضة وحب اللعبة والسخرية المريرة من ناحية داماتو وفى الخلفية موسيقى ناعمة مخادعة كنعومة ايشارب من حرير يلتف حول العنق ليكسره!!

الخاسر يلعق جراحه وحيدا والفائز يرتدى التوكسيدو والسموكنج ويحتفل مع عمدة ميامى فى منزله الفاخر مع فتيات جميلات يتجلى إبداع ستون فى الكتابة بالكلمة وبالصورة فى بيت العمدة، يفجر المخرج قضية أخرى من قضاياه المهمة : فخر الرجل الأسود والجرح القديم برغم الشهرة والمال وهتافات المشجعين، تتأكد عبودية اللاعب الأسود .الفوز لا يحل المشكلات ربما يؤجلها لكن العاصفة حتما ستهب وستزيح كل شىء فى مسارها. ستون لا يعنيه الفوز أو الخسارة لذلك لا تفوته التفاصيل الصغيرة ربما لهذا هو أستاذ فى فن الكولاج السينمائى ينجز الكثير على المستوى الفنى من ثرثرة زوجات اللاعبين وتبرم مساعد المدرب من كونه الرجل الثانى والخلاف بين الطبيب الباطنى و طبيب العظام وقسوة صمت زوجة كاب ومباراة لاهية على الشاطىء.

تتطور الحبكة ولكن فى إطار سردى غير تقليدى يعتمد ستون على التقابلات الثنائية، تقسيم الشاشة إلى صورتين وتقسيم الحوار إلى حوارات متوازية.. كريستينا وطبيب العظام الانتهازى من ناحية وداماتو المدرب ولاعبه المخضرم كاب من ناحية أخرى ليبرز من خلالهما ستون الفارق بين المؤامرة والوضوح والرشوة والصداقة والمال والشهامة .المناقشة بين بيمن وداماتو فى منزل داماتو حول كرة القدم تتوازى مع لقطات من فيلم تاريخى عن الإمبراطورية الرومانية يعرض على شاشة التليفزيون فى بيت المدرب، يقطع ستون فجأة على لقطة من الفيلم القديم لوجه تشارلتون هيستون فى شبابه بملابس تاريخية ثم يظهر هيستون بنفسه فى فيلم ستون مؤديا فى مشهدين مهمين دور أهم شخصية فى عالم الكرة الأمريكية. العلاقة بين كرة القدم الأمريكية والمصارعة الرومانية التى أوحى إلينا بها ستون على المستوى الرمزى المستتر تتحول إلى العلانية والمباشرة بكل قسوتها .المتبارون الرومان يشتركون فى سباق مميت بينما نسمع كلمات اللاعب المبتدىء المغرور: «لا أحترم سوى الفوز» تتبنى موقف الإمبراطور..هكذا تكون قسوة العبد عندما يتحرر بعد سنوات أسر طويلة فيلعب بورقة العنصرية.

يروض ستون بطل فيلمه النجم آل باتشينو يقيده بمكر فى بطولة جماعية مدخرا له مشهدا يخرج فيه كل طاقاته التمثيلية الإبداعية، الحوار الذى كتبه ستون ووضعه على لسان باتشينو كمدرب لفريق تعددت هزائمه يمكن أن نستوعبه كجنس بشرى لم يثبت جدارته ـ بعد ـ بتلك التجربة الإنسانية الرائعة:« ننهزم أم نقاتل بشراسة، أخطأت فى حياتى أنفقت نقودى، أبعدت كل من أحبونى وأخيرا لا أطيق الوجه الذى أراه فى المرآة» هامش الخطأ صغير فى الحياة والكرة، الفارق بوصات قليلة متناثرة حولنا تمثل الفارق بين الموت والحياة، الخسارة والفوز أخيرا يسألهم «هل نلتئم كفريق أو نموت كأفراد» .يترك لهم حرية الإجابة فى الملعب.

تزداد درجات التوتر مع المباراة النهائية ..نكون أو لا نكون تلك هو السؤال ..إلا يكتفى ستون بكونه مخرجا مبدعا فيستعين بفن ثلاثة من المؤلفين الموسيقيين و "دى جى" محترف من نيويورك لأنه فى هذا الفيلم يترجم اختياره لأنواع مختلفة من الموسيقى، درجات الضعف الإنسانى :وجه دياز، تعليق جاك روز الصحفى، لقطات خاطفة للجمهور فى المدرجات، موسيقى وأغان صاخبة راب وميتالكا، وبذاءات فى المدرجات وموسيقى كلاسيك راقية وشمبانيا وحديث مهذب أقرب إلى الهمس عن الأعمال والموضة وآبار البترول فى المقصورة يذكر بطبقية تيتانيك والعصور الرومانية.

ولكن عندما تحتدم المباراة لا تفارقنا الترانيم الإفريقية مباراة ثأر عنيفة صراع على حلبة الكولسيوم وليست رياضة ..السادة فى المقصورة منفصلون عن قطرات الدماء والعرق التى تتساقط من أجساد عبيدهم على أرض الملعب جبل الأجساد البشرية يتهاوى تندفع مقلة عين اللاعب المنافس لتقع على عشب الملعب يخرج كاب بعد تجدد إصابته، يسقط شارك فى غيبوبة.. تقترب الكاميرا من وجهه الأبنوسى وهو حبيس قضبان الخوذة ..تلمع أسنانه الذهبية فى وهج شمس تودعهم من خلف سقف الاستاد المفتوح، اللقطة موحية يبرع فيها حوار المونتاج الصامت فى مستوى فنى يقترب من لغة الشعر البصرى.

فى المشهد الختامى يكرم داماتو ويحتفل بانتقاله إلى ناد آخر، يحيى الحضور «أراكم عندما يعود السحاب إلى موطنه» ثم يضع سيجارا فى فمه وينصرف وحيدا ولكنه سعيد راض و قد«بذل دماء قلبه دفاعا عن قضية عادلة» فنتذكر مقولته« فى أى يوم أحد يمكن أن تفوز أو أن تخسر ولكن المهم هل تستطيع أن تكون رجلا فى الحالتين» ويحسب لستون أنه بنصه السينمائى– الذى كتبه بمشاركة دانيل بين وجون لوجان– قد حول الشخصية السينمائية تونى داماتو من فاشل إلى أسطورة مثل الشخصية الحقيقية فينس لومباردى.

أبدع أوليفر ستون لغة سينمائية متفردة خاصة به أثبت من خلالها أنه سيد الكولاج السينمائى فأى من أفلامه المهمة هو ملصقة من الفن السينمائى التجريدى مؤلفة من قصاصات وقطع مختلفة اجتمعت فى نسق فنى وتكوين واحد راق بديع ..المأزق الذى تقع فيه بعد المتعة الجمالية والفكرية التى تتحقق بمشاهدة فيلم لأوليفر ستون هى كيف تخرج من منزلك لتشاهد فيلما من موجة أفلام «التظرف» الصيفية؟ ■



■ الزمالك خسر لقبه أمام المقاولين

هل يتكرر سيناريو أجمل مباريات الموسم الثلاثاء المقبل؟!

الإسماعيلى والأهلى.. موقعة المفاجآت!

كل الطرق تؤدى إلى مباراة ممتعة وكرة جميلة يوم الثلاثاء المقبل فى ستاد مدينة الإسماعيلية التى سوف تتخلى «مؤقتاً» عن هدوئها المعتاد وتزحف جماهيرها لمؤازرة فريق الدراويش فى مواجهته الرهيبة أو كما يمكن أن نطلق عليها «مباراة الموسم» أمام الأهلى بطل الدورى هذا الموسم والمواسم الستة السابقة.

■ حمدى الحسينى

كل عشاق الساحرة المستديرة على أرض مصر المحروسة ينتظرون هذه المباراة التى ستقام فى نصف نهائى كأس مصر سواء جماهير الفريقين أم جمهور الزمالك الذى سيقف بكل قوة إلى جوار الدراويش بعد خروج فريقه المفاجىء أمام المقاولون يوم الأحد الماضى فى المباراة الأخرى لنصف نهائى الكأس بالخسارة (2/1).. ولأن الزمالك فقد لقبه الذى حصل عليه الموسم الماضى بعد غياب 11 سنة ولم ينجح أيضاً فى الفوز ببطولة الدورى فإن الزملكاوية يريدون أن تذهب الكأس إلى أى فريق غير أبناء الزى الأحمر فى ظل المنافسة التقليدية بين الفريقين وجمهوريهما أيضا.

جمهور فريق المقاولون هو الآخر - رغم قلته - ينتظر بفارغ الصبر موقعة الإسماعيلية بعد أن تأهل للمباراة النهائية على حساب حامل اللقب ويريد أن يعرف جهازه الفنى الطرف الآخر للمباراة وهل سيكون الإسماعيلى أم الأهلى حتى يضع الخطط المناسبة للمواجهة الأخيرة فى النهائى أملاً فى الحصول على الكأس.

الإسماعيلى صاحب الأرض والجمهور الذى يتنفس كرة قدم 24 ساعة كل يوم يرتدى ثوب التألق والإجادة منذ بداية الدور الثانى لبطولة الدورى وحتى نهايته واستطاع أن ينتزع المركز الثانى من الزمالك، وحقق الفريق انتصارات رائعة مع مديره الفنى محسن صالح الذى عرف أقصر الطرق إلى الفوز وتوظيف إمكانات لاعبيه بما يسمح بنصب سيرك الدراويش الشهير.. وطموح محسن ولاعبيه لا يتوقف عند مجرد احتلال المركز الثانى فى الدورى وإنما يتخطى ذلك بكثير.. فهم يريدون الفوز بكأس مصر بعد أن ضاعت من بين أيديهم الموسم الماضى بالخسارة 3/1 من الزمالك فى المباراة النهائية باستاد القاهرة.. والإسماعيلى لو فاز على الأهلى فى موقعة الثلاثاء المقبل ستكون مهمته أسهل فى نهائى هذا الموسم أمام المقاولون ليس لأن أبناء الجبل الأخضر لقمة سائغة أو منافس ضعيف ولكن لأن الدراويش فى أفضل حالاتهم هذا الموسم خاصة فى النصف الآخر منه والمقاولون لم يحقق لاعبوه فوزاً على الإسماعيلى خلال 11 عاماً سواء فى القاهرة أم الإسماعيلية سوى مرة واحدة كانت بالإسماعيلية هذا الموسم فى مباراة الدور الأول وانتهت لصالح المقاولون 1/ صفر وفى الدور الثانى انتقم الدراويش بالقاهرة وفازوا (1/4) ورغم اكتمال صفوف الإسماعيلى فإن جماهيره تخشى من هبوط مستوى الفريق فى آخر مبارياته بكأس مصر مع المنصورة فى دور الثمانية والتى انتهت بفوز غير مقنع لجمهور الدراويش 1/2 وأقيمت بالإسماعيلية.

وعشاق الدراويش مازالوا يتذكرون فوز فريقهم الرائع على الأهلى فى الدور الثانى للدورى يوم 2 يونيو الماضى 3/4 فى أجمل مباريات الدورى ويتذكرون أيضاً أن الأهلى لم يفز على الإسماعيلى هذا الموسم حتى فى القاهرة عندما انتهى لقاء الدور الأول بالتعادل.. والفرصة مواتية للإسماعيلى لمواصلة انتصاراته والانطلاق نحو المباراة النهائية التى ستقام يوم 13 أغسطس الجارى باستاد القاهرة والتى ستكون كفة الدراويش فيها أرجح من المقاولون العرب - إذا ما تأهل الإسماعيلى للنهائى - لأسباب كثيرة أهمها جمهور الإسماعيلية «المجنون» بفريقه والذى سيملأ بلاشك مدرجات ستاد القاهرة فى النهائى لو تحقق نصف حلمه يوم الثلاثاء المقبل أمام بطل الدورى.

أما الأهلى الذى يؤكد التاريخ صعوبة خسارته من فريق واحد مرتين متتاليتين فى موسم واحد فرغم أنه ليس فى أفضل حالاته الآن ربما بسبب الإرهاق الذى يعانيه لاعبوه من كثرة المشاركات المحلية والإفريقية والدولية مع المنتخب إلا أنه سيلعب للفوز فى الإسماعيلية بدوافع كثيرة أهمها تعويض خسارته من الإسماعيلى فى الدورى، والحصول على كأس مصر تلك البطولة التى تهرب كثيراً من بين أيدى لاعبيه لفرق أخرى بعكس بطولة الدورى المفضلة لدى الأهلاوية.. ويدرك لاعبو الأهلى أن الفوز على الإسماعيلى يقربهم جداً من إحراز لقب البطولة بالفوز على المقاولون فى النهائى وهى مهمة أسهل كثيراً من تخطى عقبة الإسماعيلية.

ويرغب المدير الفنى الألمانى تسوبيل فى الفوز بكأس مصر تحسباً لضياع بطولة إفريقيا من الأهلى هذا العام كما حدث فى العامين الماضيين لاسيما أن فريقه خسر أولى مبارياته فى دور الثمانية بدورى أبطال إفريقيا 2/1 فى غانا من هارتس أوف أوك ولم تعد المهمة سهلة فى الوصول للنهائى كما كان يتخيل تسوبيل الذى أكد أنه سوف يرحل من القلعة الحمراء فى حالة خسارة البطولة الإفريقية لكنه صرح بعد فوز فريقه على سكة حديد سوهاج 3/ صفر فى دور الثمانية لكأس مصر بأنه لا يعد جماهير الأهلى بإحراز تلك البطولة المحلية!!

بقى أن نقول إنه رغم نجاح جمال الغندور الحكم المصرى الدولى المتألق فى إدارة لقاء الإسماعيلى والأهلى فى الدور الثانى للدورى وفوز الدراويش بالمباراة فإن إدارة الإسماعيلى طلبت من اتحاد الكرة استقدام حكام أجانب للقاء الثلاثاء المقبل وستتحمل كل تكاليف الحكام من تذاكر سفر وإقامة ■

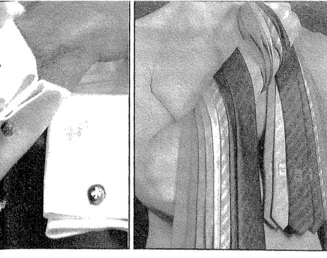
«حلم» البطولة الإفريقية وراء هزيمة الزمالك من المقاولون!

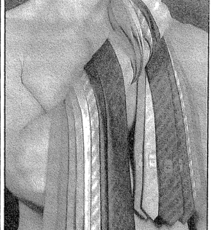
كتب - محمد زكى

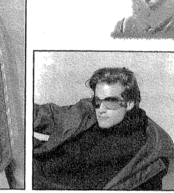
المشاركة فى البطولة الإفريقية للأندية أبطال الكؤوس أو كأس الاتحاد الإفريقى العام المقبل كانت سر فوز المقاولون العرب على الزمالك حامل لقب كأس مصر فى المباراة التى أقيمت بينهما يوم الأحد الماضى فى استاد القاهرة فى الدور نصف النهائى للكأس.

كان تركيز محمد رضوان المدير الفنى للمقاولون قبل المباراة ينصب على تحفيز لاعبيه وحثهم على الفوز باللقاء من أجل العودة للمشاركة فى البطولات الإفريقية من جديد ولم ينس رضوان الأمجاد التى حققها مع جيله الذهبى من اللاعبين بالحصول على كأس إفريقيا لأبطال الكؤوس مرتين فى بداية الثمانينيات وطالب رضوان لاعبيه بالفوز على الزمالك لضمان المشاركة فى البطولات الإفريقية حيث سيصبح من حق الفريق المشاركة فى كأس الكؤوس أو كأس الاتحاد لأن الأهلى والإسماعيلى طرفا المباراة الأخرى للدور نصف النهائى سيشاركان فى بطولتين من البطولات الإفريقية الثلاث العام القادم وغالباً سيلعب الأهلى فى بطولة أبطال الدورى حتى لو لم يفز بها هذا العام بوصفه بطلاً لدورى 2000/ 1999 بينما سيلعب الإسماعيلى فى كأس الكؤوس بوصفه ثانى الدورى هذا الموسم أو فى كأس الاتحاد الإفريقى التى يلعب فيها هذا العام إذا أحرز لقبها بإذن الله.. وفى كل الأحوال سيلعب المقاولون فى إحدى البطولات الإفريقية وهو ما كان يخطط له رضوان ولاعبوه الذين لعبوا بحماسة كبيرة أمام الزمالك وحسموا أمورهم فى الشوط الأول الذى انتهى بنتيجة 1/2 وبقيت النتيجة كما هى فى الشوط الثانى رغم أن المقاولون لعب عشرة لاعبين فى آخر ربع ساعة من المباراة بعد طرد الحكم حسن على نجم دفاع الفريق رامى سعيد..

رضوان أكد أنه حقق هدفه الأول فى مباراة الزمالك بالوصول إلى النهائى الكأس وضمان المشاركة فى بطولة إفريقيا العام المقبل وبقى هدفه الثانى والكبير بالحصول على كأس مصر والفوز يوم 13 أغسطس فى النهائى.



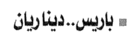






باريس والعرش فى الميزان!!

لو كان وقتى معى ما كنت قد بعدت عن بلدى أكثر من أيام، وبأمر طبيب الروح والنبض والضغط والدم وخفة الدم وثقله، جلست أسابيع وأياما. بحثت عن ملهاتى الوحيدة فى فرنسا أقضى معها الوقت الباقى والمسموح من تحت أيدى الأطباء الأجلاء، ولم أجدها، وكانت تلك هى المأساة، خرجت منها بتأكيد عما سمعته من نميمة قبل السفر وهى أن فرنسا قد سقطت من فوق عرش الموضة! وفى محاولة يائسة منى وبتحيز شديد إلى ذلك البلد «الذوق» فى الإحساس والفن والأدب والألوان والأشكال، صممت على أن أضعها فوق ميزان التأرجح بين الصعود والسقوط، بحثت عن بيوت الأزياء التقليدية وعن الجديدة وجاءت النتيجة صفر.. صفر.



■ باريس.. دينا ريان

وفى محاولة للتغيير بدأت بموضة الرجال لعل وعسى يأتى الخير مما لم يأت به الطير، اخترت «سمالطو» واقتحمت آخر عرض قدمه وفوجعت بالكرافت والعقدة العريضة وموضة رجال المافيا والرجل الشرير، وأحيانا «جى. آر» ولا مانع من سلطح بابا صاحب البنطلون القصير الواسع، وسهرته بيضاء فى بدلته، أما قميصه فبمبى، والطريف أن كل نقاد وكتاب الموضة فى هذا العرض كان أغلبهم من الرجال والجنس الخشن، وجلست وسطهم مثل الفاسوخة، شعرت بالحرج قليلا، لكن قليله زال عندما رأيت الوسط الهابط والأحمر، وألوان الموف والزرعى والأحمر والنبيتى وبدلة البلياتشو، وإذا كانت هذه هى حال سمالطو فقد جاء حال ديور أفضل من لاشىء، عندما أعاد للرجل هيبته بإعادة اللون الكحلى على الباذنجانى، وشارك المرأة فى نظارات الوطواط، والتزم بالجاكت

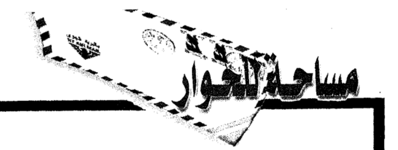
البلوفر الكلاسيكى وأزرار الأحجار الكريمة، ولجأ إلى الذهب الأبيض تارة بالحجر، وكثيرا بالقفل، لم يلون أو يتلون ديور كثيرا، والتزم بالوقار إلا مع بعض الفرفشة فى الكرافت، فجاءت لتشدو بوقار العصر الذهبى وحينما قررت الانتقال من عالم موضة الرجال إلى النساء، كانت السقطة من السماء إلى الأرض.

فبقدر ما كان للرجال من ألوان وأشكال تميل على عكس المفروض إلى الأنوثة كانت أشكالا وألوانا وإكسسوار النساء الخشن المجنون كثيرا والناعم قليلا، خاصة فى الأقدام.

الرقبة حولها طوق «لا مؤاخذة» الكلب القادم من وجاء ديور بلمسة أنوثة بتدخله الحاسم لإحضار الشال والكوفية «الفولار» ووضعهما فى ركن خاص للأناقة لدرجة أنه صنع عرضا خاصا للفولار فقدم الشال الصوفى والفراء والشيفون والساتان والحريرى وإكسسواره وألوانه ما بين النبيتى والأزرق والموف.

صمم ديور على النعومة حتى الأقدام، فزرع ألوان راقصات الباليه وأشكال أحذيتهن مع وضع خاص للكعب العالى. وتأتى الطام[illegible] الكبرى عندما نفكر فى شراء أناقة الجس[illegible] التى كانت من أشهر إبداعات الموضة العالمية فلا تجد بين يديك إلا الوحش المفترس، وتصميما على البلاستيك على شكل «بودى» نمرى متوحش أو الشال صاحب الشراشيب، وحينما تقول يا وقار تعود بالزمن إلى تايير «إنى راحلة» ■





مساحة للحوار

هذه هى حقيقة نابغة الرياضيات

ردا على ما نشر فى «بالأهرام العربى» بتاريخ 2000/6/17 فى موضوع نابغة الرياضيات المضطهد وتطاوله على أساتذته، وبدون الدخول فى مهاترات لا نجد لها معنى نعرض الآتى:

(1) التحق الطالب مصطفى إبراهيم بكلية العلوم جامعة عين شمس فى العام الدراسى 1987/86 بالفرقة الأولى شعبة العلوم الطبيعية.

(2) نجح فى امتحان الفرقة الأولى فى مايو 1987 بتقدير «جيد جدا» (78,88٪).

(3) نجح فى امتحان الفرقة الثانية فى مايو 1988 بتقدير «ممتاز».

(4) نجح فى امتحان الفرقة الثالثة فى مايو 1989 بتقدير «جيد جدا» (77,85٪).

(5) نجح فى امتحان الفرقة الرابعة ـ البكالوريس فى دور سبتمبر 1990 بتقدير «جيد» (71,14٪) وكان قد رسب فى أحد المقررات فى مايو بتقدير «ضعيف جدا».

(6) لم يكن أول الفرقة إلا مرة واحدة فى امتحان الفرقة الثانية فقط.

(7) تم تعيين عدد (6) معيدين من هذه الدفعة تقديراتهم تتراوح بين «ممتاز مع مرتبة الشرف» و«جيد جدا مع مرتبة الشرف». هذا البيان موجود بمستندات كلية العلوم جامعة عين شمس ويمكن الإطلاع عليه عن أى طريق رسمى.

(8) ادعى أنه حصل على الدرجات النهائية فى جميع المقررات التى درسها مع أ.د. إبراهيم فهمى (أستاذ الرياضيات التطبيقية بقسم الرياضيات بعلوم عين شمس والحاصل على جائزة أمين لطفى وجائزة الدولة التشجيعية وعضو اللجنة القومية للرياضيات) وأ.د. إبراهيم فهمى يعلن أنه لم يلتق مع أى صحفى فى ذلك الوقت ولم يدل بأى تصريحات فى ذلك الشأن والمعلومة غير صحيحة.

(9) فى عام 1994 تقدم الطالب بطلب للقيد بالدراسات العليا لدرجة الماجستير ووافق القسم (رغم أن تقديرات الطالب هى الحد الأدنى للالتحاق بالدراسات العليا).

(10) تقدم بالتماس للترشيح لمنحة دراسية (المنحة للحصول على درجة الماجستير فقط وليس الماجستير والدكتوراه كما يدعى سنة قابلة للتجديد بحد أقصى خمس سنوات) ووافق القسم على الترشيح (قرار مجلس القسم بتاريخ 1995/6/26).

(11) تمت الاستعانة به فى فصول التمارين، ولكن تم استبعاده لما حدث منه مع بعض المعيدين بالقسم (دروس خصوصية) وتم تحويل المعيد للتحقيق (قرار رئيس القسم فى 1996/3/2).

(12) تم تجديد المنحة ثلاث مرات حتى 1999/9/4 (أربع سنوات).

(13) تقدم برسالة الماجستير وطلب تجديد المنحة للعام الخامس، ووافق القسم على مد المنحة لحين الحصول على الماجستير (مجلس القسم فى 1999/9/27).

(14) انتهت المنحة بحصوله على درجة الماجستير (طبقا للوائح)، علما بأنه لا توجد تقديرات لشهادات الماجستير والدكتوراه فى كليات العلوم. فمن أين حصل على الماجستير بتقدير ممتاز!!! فهل هناك لائحة خاصة له!! أم أنه تأثر بالمسلسلات التليفزيونية.

(15) تقدم ببحث مع آخرين (مشار إليه فى رسالة الماجستير) إلى مجلة جمعية الرياضيات المصرية joumal of Egyptian Mathematical Society تم تحكيمه بمعرفة أساتذة أجانب متخصصين وكان التقرير رفض قبول البحث للنشر ويمكن الرجوع إلى أ.د. عبد الشافى فهمى عبادة رئيس تحرير المجلة ـ أستاذ ورئيس قسم الرياضيات بعلوم الأزهر وواحد من القلة القليلة جدا الحاصلة على أعلى الشهادات العلمية التى تمنح لكليات العلوم D/S.c (درجة دكتوراه فى العلوم «فى الرياضيات» وعضو اللجنة القومية للرياضيات ـ للاطلاع على التقارير.

(16) تقدم بنفس البحث إلى مؤتمر الجبر الذى عقد فى عام 1996، ويمكن الرجوع إلى أحد المسئولين عن المؤتمر حين ذاك لمعرفة الرأى السلبى للأساتذة الأجانب الحضور فى هذا البحث وهو أ.د. محمد أسعد محمد حسن أستاذ الرياضيات بعلوم القاهرة وهو أيضا من الحاصلين على شهادة الـ DS.c وأيضا عضو اللجنة القومية للرياضيات.

(17) لابد من التفرقة بين دعوة لحضور مؤتمر كمتحدث أساسى Invited Speaker وبين قبول البحث للإلقاء فى المؤتمر فهناك فرق كبير الأولى دعوة والأخرى لا.

(18) يمكن الحصول على مثل هذه الدعوات الأخيرة (قبول البحث للإلقاء) بإرسال نصف صفحة مكتوب عليها اسم البحث واسم الباحث وعنوانه وعدد من الأسطر تشير إلى ما يتخيل الباحث أنه قد توصل إليه من جديد فى موضوع البحث.

(19) تقدم النابغة إلى المجلة العلمية لنظرية الأعداد Journal of Number Theory ببحث ولما وصله الرد برفض البحث لأن تقرير المحكم نص على أن - البحث يحتوى على معلومات أولية وبعضها غير دقيق ولا يستحق النشر ويمكن سؤال د. محمد حامد الزهار أستاذ مساعد بقسم الرياضيات والحاصل على جائزة الأكاديمية فهو الذى ترجم التقرير للنابغة.

■ الطالب مصطفى إبراهيم

(20) العبرة فى العلم هى بالنشر فى المجلات العلمية المتخصصة وليس المؤتمرات فقط وهذا ما يميز الخبيث من الطيب النشر فى المجلات العلمية المتخصصة هو ما يعتد به فى التعرف على الباحثين وعلى إنتاجهم العلمى وعلى عظمة هذا الإنتاج، وإلا فكيف نفرق بين عالم ومدع؟

(21) اللجنة العلمية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين فى الرياضيات لا تعتد بأبحاث المؤتمرات ولا تعتد بها فى عملية التقويم (والمجلس الأعلى للجامعات موافق على هذا الرأى وكذلك وزير التعليم العالى).

(22) مما سبق.. فعلى من يريد أن يدعى أنه نابغة عصره فى موضوع ما أن يقدم أبحاثه المنشورة فى المجلات العلمية المتخصصة فى ذلك الموضوع.

(23) كنا نأمل من السيد الوزير تقصى الحقائق وإرسال ملف النابغة إلى إحدى الجامعات التى يختارها داخل أو خارج الجمهورية أو حتى إلى الجمعية الملكية بلندن لمعرفة الحقيقة.

(24) عقد مقارنة بين أحمد زويل وهذا النابغة فيها ظلم كبير لأحمد زويل نفسه ولجائزة نوبل وللعلم بصفة عامة.

أ.د. بيومى إبراهيم بيومى
أستاذ الرياضيات بعلوم عين شمس

الموضة المحتشمة

أنا مواطنة مصرية مسلمة من قراء مجلتكم الموقرة الجدد، ولست أدرى سبب عدم قراءتى لمجلتكم منذ أن بدأت فى الظهور - وهذا بدون شك - من سوء حظى.

ولأننى وجدتها مجلة جادة وهادفة ومتنوعة الأبواب ما بين سياسية واجتماعية ورياضية وحتى الأخبار الفنية بما فيها من شيء من الفضائح تناولتها بأسلوب متحضر ومحترم ولكن فى الوقت نفسه أحسست بخيبة أمل عند مطالعتى لعدد من الأعداد وتحديدا باب كوكتيل الجمال الذى غالباً ما يتناول أحدث خطوط الموضة الصارخة التى تتعارض شكلاً وموضوعاً مع نمط مجلتكم الجادة وأحسست بعد أن كنت أستمع إلى سيمفونية جميلة وفجأة سمعت نغمة شاذة جداً.

هذا يقودنى إلى أننى يجب أن أعلمكم بأننى قد توقفت عن قراءة مجلة ما - أسبوعية - لا لشيء غير أنها أصبحت تتناول موضوعات غير هادفة والأهم أن غلافها دائماً وأبدا عليه صورة فتاة ذات شفاه مكتظة ووجوه ذات تعبيرات وإيحاءات جنسية للأسف ولكى أكون إيجابية اقترح البدائل التالية.

(1) إحلال هذا الباب بباب للأدب النسائي بجميع فروعه الذى قلما تخصص له مساحة كافية وأكرر كافية فى معظم المجلات الجادة.

(2) إحلال هذا الباب بموضوعات تهم البيت العربى من حيث الديكور، أصناف أطعمة عربية ومختلف المعلومات التى تهم المرأة عن جمالها.. أطفالها... إلخ.

(3) إذا كان لابد أن يتطرق هذا الباب إلى خطوط الموضة، فهناك الموضة التى تتسم بالكلاسيكية والاحتشام وفى النهاية أشكر لكم سعة صدركم ورجاء أن تأخذوا رسالتى هذه مأخذ الجد وأن تتخذوا اللازم لإصلاح هذه الثغرة.

سهيلة أحمد

تصحيح المفاهيم

على من تقع مسئولية تصحيح المعلومات الخاطئة والغريبة حول بعض الأحداث الدينية التاريخية والتى تروجها بعض النفوس المريضة الجاهلة فى بعض الدول الإسلامية ومنها إيران.

والغريب الجديد ما ورد فى صحيفة معارضة إيرانية تسمى «نيم روز» (منتصف النهار) وتصدر فى لندن عدد 23.06.2000 حيث كتبت بالبنط العريض:«عندما قال أبو لؤلؤة إن عمر يرتكب الخيانة بحق الإسلام أجاب علي: عليك أن تقوم بالواجب فقام أبو لؤلؤة بقتل عمر والتجأ بعدها إلى علي».

ثم أوردت الصحيفة فى نص مقال نقلا عن شريط اعترافات (حسب تعبير الصحيفة) لأحد زعماء أنصار حزب الله فى طهران ويدعى «أمير فرشاد إبراهيمي» قوله:إن أيت الله مصباح (من رجال الدين البارزين فى إيران) تشجيعا منه لعمليات القتل ذكر لنا ما دار بين سيدنا علي وأبو لؤلؤة، حيث قال: إن أبا لؤلؤة التقى بسيدنا علي وقال له إن الخليفة عمر يرتكب الخيانة بحق الإسلام وأنا أريد قتله، هل تسمح بذلك وأنت الولي؟ ينظر إليه سيدنا علي ويقول له أنا لا أجيبك بشيء ولكن عليك القيام بالواجب فيغادر أبو لؤلؤة المكان ويتوجه إلى حيث يوجد عمر ويقتله ثم يعود إلى سيدنا علي ويقول له أنا قتلت عمر والناس يريدون قتلى فيقول له سيدنا علي أنت أديت الواجب، ثم أرسله إلى مدينة كاشان (تقع جنوب طهران) ومنحه المزيد من العطايا.

أقول ومع الأسف إن مثل هذه المعلومات الخاطئة والكاذبة أصبحت راسخة فى فكر الكثير من الإيرانيين (الشيعة) حيث كنت قبل شهرين فى نقاش حاد مع أحد الإيرانيين المقيمين هنا فى السويد حول نفس الحادثة وكان يعتقد أن هذه هى الحقيقة وأنه عرف عنها من خلال الكتب التاريخية والدينية التى قرأها فى إيران.

والمؤسف أيضا أن علماء الشيعة الإيرانيين لم يحاول أى منهم لا قديما ولا حديثا شرح الحقائق وذكر ما هو صحيح حول الأحداث الدينية التاريخية.

لهذا أتوجه بالسؤال: من المسئول عن نشر مثل هذه الأكاذيب والمعلومات الخاطئة؟ ومن المسئول عن تفنيدها وتصحيحها؟

طالب عبد الوهاب
السويد

مساحة حرة

تحية رقيقة من قلب يكن لكم كل الحب والاحترام

وأتمنى من المولى عز وجل أن يكون فى قلوبكم مكان صغير كما أنكم فى قلبى حيث إن لمجلتكم الموقرة الحبيبة إلى نفسى فضلاً كبيراً إذ أن أول أعمالى الشعرية قد أطل من خلال نافذة مساحة للحوار وكم كانت سعادتى التى أعجز عن وصفها إذ نشر لى العمل مصحوباً ببعض الملاحظات النقدية التى كانت حافزاً لى ودافعاً ونوراً هادياً للمضى قدماً إلى الأمام وكان أن نشر لى عمل آخر على صفحاتكم وشطح بى الخيال وخلت أننى أصبحت صديقاً دائماً وقد حجزت لنفسى ركناً صغيراً فى المساحة وتوالت رسائلى بأحدث أعمالى وبعدها لا حس ولا خبر حتى ولو بمجرد الإشارة والتنويه وتجاهلتمونى تماماً علماً بأن أعمالى وصلت إلى المستوى الذى يتشرف بأن يخرج إلى الدنيا عبر مجلتكم الحبيبة وهذا ليس كلامى وإنما بشهادتكم التى أعتز بها.

أعلم أن لكم عذركم ولديكم أسبابكم مثل ضيق المساحة وأنه ليس أنا وحدى الذى يرسل فلابد أن يأخذ الجميع فرصته. وعموماً لن أيأس ويكفينى شرفاً أن أراسلكم حتى ولو لم تنشروا لى وبعد سيدى الفاضل لن أطيل عليك فهذا عمل آخر أرجو من الله أن ينال أعجابكم ويحظى برضاكم وبالتالى يأخذ فرصته فى النشر إذا كان على المستوى وإذا لم يكن فأهلاً ومرحباً بنقدكم البناء وملاحظاتكم التى أستفيد منها كثيراً.

فتحى محمد السيد عبد الحميد
بورسعيد

المحرر

أحلنا أعمالك إلى القسم الثقافى فى المجلة وكما لاحظت فإن هذا الباب لا ينشر الإبداعات بعد أن حصرنا مساحة للحوار فى تناول قضايا ملحة أو التعليق على ما ينشر فى المجلة.

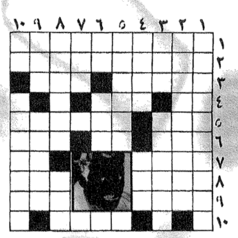
لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام

فاكس: 5797867

email: arabi@ahram.org.eg

كلمات متقاطعة



أفقى

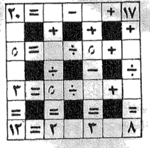
1ـ رئيس دولة كبرى
2ـ ملك فرنسى أسر فى مصر
3ـ من الأديان السماوية (ال) ـ تراب مبتل (معكوسة)
4ـ دار ـ مسكن
5ـ يستخدم فى صناعة الأثاث (معكوسة) ـ لقب فنان راحل (ال)
6ـ أذاع خبر موته ـ لقب تركى (معكوسة) ـ من الخيوط
7ـ رئيس اللاجئين ـ متشابهان
8ـ تولاه بنفسه ـ فقدان حاسة السمع
9ـ صوت الألم ـ للاستفهام عن المكان (معكوسة)
10ـ أول ملوك مصر وموحد القطرين (معكوسة)

رأسى

1ـ مؤذن الرسول
2ـ فنان مصرى صاحب الصورة
3ـ وقت الظلام ـ فى الأسماك
4ـ بوار ـ ندق
5ـ أول من قدم نظرية عن النشوء والتطور
6ـ لأجلى (معكوسة) ـ شك ـ
7ـ خبثت رائحته
8ـ عاصمتها تايبيه ـ وثن
9ـ ما بين طرفى الشىء ـ عاصمة النيجر
10ـ حرف جر (معكوسة) ـ فيلم بطولة شادية ويوسف شعبان

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



١٧	+		−		=	٢٠
+	■	+	■	+	■	
	+	٥	÷		=	٥
÷	■	−	■	÷	■	
	+		÷	٥	=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٨		٣		٣	=	١٣

سؤال وجواب

س1ـ من المؤلفة التى لقبت بملكة القصة البوليسية، وقد ألفت أكثر من سبع وسبعين قصة، وباعت منها أكثر من ثلاثمائة مليون نسخة، وترجمت إلى مائة لغة؟
أـ مارجريت ميتشيل ب ـ هيلين كيلر جـ ـ أجاثا كريستى

س2ـ من الرئيس الأمريكى الذى أرغم على تقديم استقالته بعد إدانته فى فضيحة سياسية ليكون أول رئيس أمريكى يقدم استقالته؟
أـ فرانكلين روزفلت
ب ـ ريتشارد نيكسون
جـ ـ هارى ترومان

س3ـ ما الديانة التى أباحت للرجل الزواج بأى عدد من النساء دون حدود؟
أـ الديانة الهندوسية
ب ـ الديانة اليهودية
جـ ـ الديانة البوذية

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

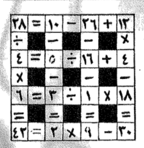
سؤال وجواب

جـ 1 سيناء إبراهيم
جـ 2 العراق
جـ 3 ميخائيل جورباتشوف

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	خ	أ	ن	أ	ل	خ	ل	ى	ل	ى
٢	ل	و	ى	س	ب	أ	س	ت	ى	ر
٣	ى	ر	ج	و	■	ت	ع	و	د	■
٤	ف	أ	ى	د	■	و	ل	ه	أ	ن
٥	ه	ن	ر	■	س	ن	أ	م	■	أ
٦	ب	و	ى	ك				■	ر	ر
٧	ن	س	أ	ل				ع	ب	أ
٨	ع	■	■	م				أ	ج	ل
٩	م	ه	د	■	ل	و	س	ى	■	ع
١٠	د	و	ل	ت	أ	ب	ى	ض	■	ب

أرقام متقاطعة



١٣	+	٣٦	−	١٠	=	٢٨
×	■	−	■	−	■	÷
٤	+	١٦	÷	٥	=	٤
−	■	−	■	−	■	×
١٨	×	١	÷	٣	=	٦
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	−	٩	×	٣	=	٤٣

معلومة تهمك

● هل تعلم أن مذبحة المماليك التى وقعت فى القلعة سنة 1811م قد دبرها محمد على باشا لكى يتخلص من المماليك الذين كانوا ينازعونه فى حكم مصر.
● هل تعلم أن أول بلد سميت بالقاهرة هى عاصمة مصر، ولكن عدد المدن التى تحمل اسم القاهرة (18) مدينة منها 13 فى الولايات المتحدة الأمريكية، و(2) فى كندا و(2) فى إيطاليا، وواحدة فى فرنسا.
● هل تعلم أن عدد الموتى من ضحايا القنبلة الذرية التى ألقيت على هيروشيما سنة 1945م حوالى مائة وأربعين ألفاً فى أول دقيقة عند إلقائها.
● هل تعلم أن «الملك حسين بن طلال» عاهل الأردن يعتبر أقدم حاكم عربى، حيث أنه تولى الحكم عام 1951م وظل به حتى توفى عام 1999م.
● هل تعلم أن موقعة «أبو قير البحرية» وقعت فى عام 1798م بين الأسطول الإنجليزى بقيادة الأميرال نلسون والأسطول الفرنسى بقيادة برويس، وقد انهزم الأسطول الفرنسى هزيمة ساحقة، وتحطمت سفنه.
● هل تعلم أن المهاتما غاندى الزعيم السياسى الهندى توفى عام 1948م عن عمر يناهز 79 عاماً.
● هل تعلم أن الحجاج بن يوسف الثقفى هو أول من فرض التجنيد الإجبارى.
● هل تعلم أن أول من طرح فكرة إقامة نصب تذكارى للجندى المجهول هو والد أحد الجنود الفرنسيين الذين فقدوا فى الحرب العالمية الأولى، وقد أقامته فرنسا فى احتفالات النصر عام 1920م.





الأسد

(8/23:7/24)

الملكة

فكر مليا قبل الاقتراب منها وفتح أى حوار معها حتى لو كنت ستقول «صباح الخير» لأن الدخول فى حضرة «الملكة» ـ مولودة الأسد ـ لابد أن يتم عن طريق طقوس خاصة جدا تتلاءم ومكانتها الرفيعة.

من الطبيعى أن تحرص على اللباقة و«الجنتلة» عندما تجد أمامك مخلوقة تظهر على ملامحها الغطرسة ـ دون أن تقصد هى ـ وفى نفس الوقت وجهها جميل وتتمتع برشاقة عارضات الأزياء ـ غالبا ـ أما شعرها الكثيف وملامحها المحددة فتعطيك إحساسا عاليا بالحدة والانضباط والأرستقراطية، وعندما تتكلم تستشعر المرح وخفة الروح فى نبرة صوتها، ورغم كلماتها الحادة وجملها المقتضبة عندما تتحفظ، إلا أنها رقيقة وبعيدة كل البعد عن الفظاظة، لكن لا داعى أن تتباسط معها ولا تتبع أصول «الإتيكيت» لأنها لحظتها سوف تنظر إليك باستعلاء، وكأنها تقول: معذرة لن أستطيع ترك عرشى وأمور مملكتى لأتحدث معك.

ابتعد عنها إذا لم تستوسم فى نفسك قوة شخصية طاغية وثقة كاملة بالنفس، لأنها امرأة قوية جدا، وليست وديعة، وذكاؤها يمكن أن يفسد كل المحاولات التى تبذلها لترويضها وتطبيعها كما تريد.

سوف تخدعك بمظهرها المتأنق وأسلوبها المرح اللطيف، ورائحة عطرها المتميزة جدا، ورموش عينيها المتطايرة خجلا إذا ألقيت على مسامعها كلمات لطيفة، لكن إذا فكرت فى إهمالها أو معاملتها معاملة فظة فسوف تنقلب عليك وتكشر عن أنيابها، وكلما حاولت الكلام معها تتشاغل وهى تقول بعجرفة: «بعدين.. بعدين».

الدماء الزرقاء

ماذا تفعل هى، وإذا كانت الدماء الزرقاء تجرى فى عروقها بحكم سيطرة الشمس على طباعها وحالاتها المزاجية، لهذا هى تشعر جدا بوجودها وتفردها وسط كل بنات حواء مهما كانت درجة جمالهن وسحرهن، هذا مفتاح شخصيتها «ذاتيتى المفرطة.. هى عنوان وجودى» لذلك تتباهى بجمالها ورشاقتها وأناقتها وحديثها الراقى المتزن.

عليك فى المقابل أن تشعرها إلى أى مدى أنت جدير بها، فاحرص على أناقتك وارتد الملابس الغالية، واحرص على اختيار الألوان التى تحبها. واجعلها تعيش معك فى جو من الارستقراطية، فلا مانع من اختيار أفخر الهدايا ولا تنس دعوات العشاء الفاخرة.

لا تخش أن تمتدحها «بينك وبينها» أو على الملأ، فلسفتها فى المدح مختلفة عن أية امرأة أخرى، فقيمتها لديك تقيسها هى بقدر ما تمتدحها، فحدثها عن جمالها وتفردها.. ولا حرج!

فى ذلك الوقت سوف تعلم «الملكة» إلى أى مدى أنت تحبها، وسوف تقتنع إنك جدير بها، حينها سوف تجدها زوجة كريمة وحنوناً تدير شئون البيت «بشياكة» واقتدار. تهتم بأولادها، وتربيهم تربية راقية، لن تفتقد وجودها فى البيت لأنها منظمة جدا، وتتقن فن تنظيم الوقت وتوزيعه بطريقة عادلة على عملها وزوجها وأبنائها.

الغيرة

احذر من غيرتها، فهى «نارية الطباع»، كن حريصا فى علاقاتك مع الزميلات والصديقات لأنها لا تقبل أن تضع نفسها فى موضع مقارنة أو منافسة مع إحداهن، وفى نفس الوقت سوف تعتبرك «غير متحضر» إذا انتقدت ملابسها الأنيقة ورائحة عطرها الفواحة، وحرصها على جاذبيتها بحجة أنك غيور، هذا غير وارد بالنسبة إليها، وتأكد حينها أنها بالفعل لا تتعدى الحدود فى علاقات العمل مع الزملاء، فهى متحفظة رغم كل شىء.

الرجل القوى

لن تشعر بوجودك الطاغى بجانبها، إلا إذا أشعرتها من و قت إلى آخر بأنك الأقوى والأكثر حكمة وقدرة للسيطرة على المواقف، فرغم كل شىء أنت الرجل القوى وهى المرأة الضعيفة، وفى المقابل فإن ذكاءها الحاد يجعلها تدرك ذلك رغم شعورها اللاإرادى بقوتها الداخلية.

فإذا فرضت شخصيتك الطاغية عليها من وقت إلى آخر، فاعلم أنها سوف تقع فى غرامك.

■ تقدمه ـ حسناء البوادى



رقيب فى بلاط صاحبة الجلالة

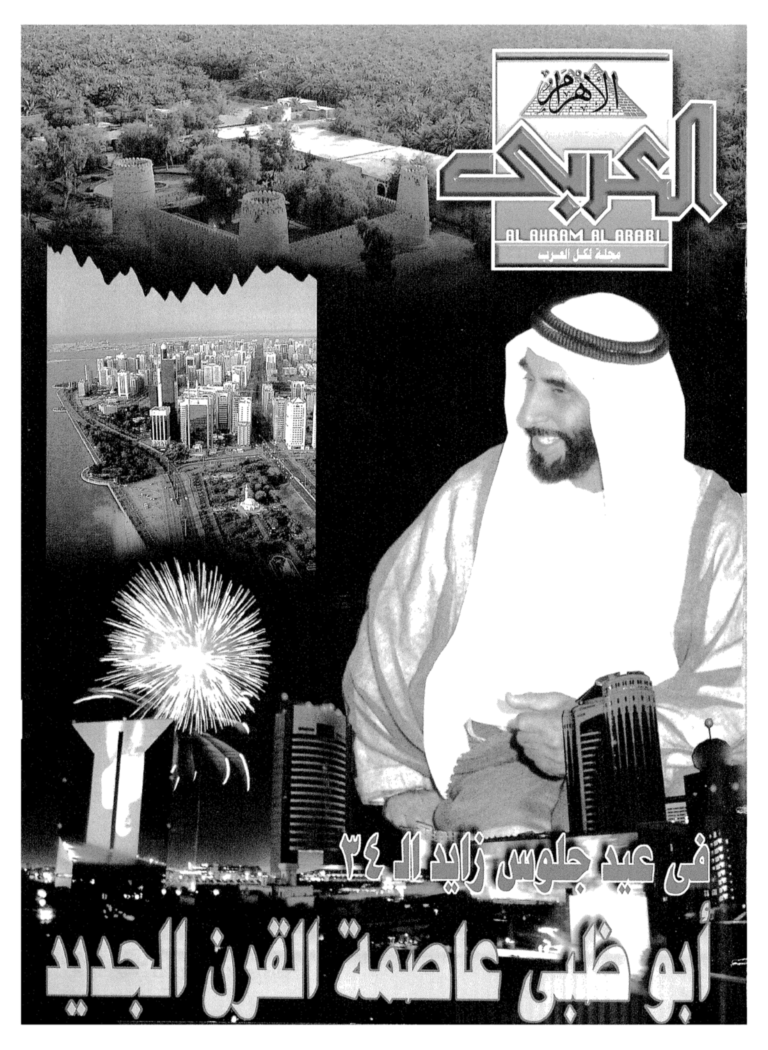
المحطة الأخيرة



يوسف محمد درويش

الانتقال من حقل إلى آخر - قد يكون نقيض الأول - ليس بالأمر السهل، وبالرغم من وجود علاقة مباشرة بين العمل الرقابى والعمل الصحفى فى عالمنا الثالث، إلا أن البعض يرى ذلك مثل ارتباط ثنائية الخير والشر، ولا اتفق مع هذه الرؤية، فطوال عملى فى المجال الرقابى الذى امتد نحو ربع قرن، كانت العلاقة مع الصحافة والصحفيين علاقة ودية، وهى أقرب إلى العلاقة المهنية، وكان يتم تجاوز العديد من تجاوزات الصحفيين، لدرجة أنه لم يتم تطبيق قانون المطبوعات إلا فيما ندر، كما أن تعاون الصحافة مع الرقابة كان مثاليا، بحيث يمكن أن نسمى العلاقة بينهما بأنها علاقة تكاملية، وأذكر أنه بعد إلغاء الرقابة فى أكتوبر 1995 فضل عدد من الكتاب والصحفيين أن لو استمرت الرقابة ولو بشكل مختلف، حتى يكونوا بمنأى عن المساءلة، بل إن بعض الزملاء من الكتاب والصحفيين استمروا فى الاستئناس برأى الرقيب فيما يجوز وما لا يجوز نشره، خاصة فى الأيام التى تلت إلغاء الرقابة. ومع مرور الأيام، أصبح لدينا هامش كبير من حرية الكتابة والتعبير، وعمدت الدولة إلى إعداد مشروع جديد لقانون المطبوعات، الذى تعرض إلى انتقاد شديد من الصحافة المحلية، لأنه يحد من حرية التعبير، ويقيدها بكثير من القيود.

ورغم أن انتقالى إلى العمل الصحفى جاء عبر اهتمامى بالعمل الثقافى من خلال رئاستى لناد ثقافى هو نادى الجسرة الثقافى المعروف بطرحه للقضايا السياسية والفكرية شديدة الحساسية، بما فيها السياسة العامة للدولة، لدرجة أن بعضهم اعتبر أن ذلك مفارقة شديدة بأن يستضيف الرقيب الأول فى الدولة من خلال النادى شخصيات مثيرة للجدل سياسيا وفكريا، ولم أر فى قرارة نفسى أن ثمة تناقضا بين الاثنين، كما أن تحولى إلى العمل الصحفى جاء بعد انتقالى إلى المجلس الوطنى للثقافة كأمين عام مساعد للمجلس، ولم أشعر خلال ممارستى للعمل الصحفى ابتداء من فبراير الماضى بأن فى داخلى رقيباً يمارس دوره الرقابى حيال ما ينشر فى الجريدة التى أترأس تحريرها، بل إن تجربتى فى الحقل الرقابى أفادتنى كثيرا فى اكتشاف الأخطاء المطبعية واللغوية من النظرة الأولى فى العناوين والموضوعات التحريرية، رغم مرورها على الصحفيين والمراجعين. وهناك ملاحظة أود أن أسجلها بكل تقدير هى أن زملائى رؤساء التحرير لم يبخلوا على بشىء من خبراتهم فى بلاط صاحبة الجلالة.



الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
فى عيد جلوس زايد الـ ٣٤
أبو ظبى عاصمة القرن الجديد



مياه الخليج العربى الخالده شاهدة على التراث القديم والحضارة الحديثة



عندما شرعت مجلة «الأهرام العربى» فى إعداد ملحق بمناسبة عيد جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، كان هدفنا هو مشاركة شعب الإمارات فى هذا الاحتفال السنوى برجل استطاع أن يحول أبوظبى إلى عاصمة الخليج، وحقق من خلال إنجازاته ليس طموحات الشعب الإماراتى فى الاستقرار والازدهار فحسب بل أيضا تحقيق طموحات المواطن العربى فى كل مكان.

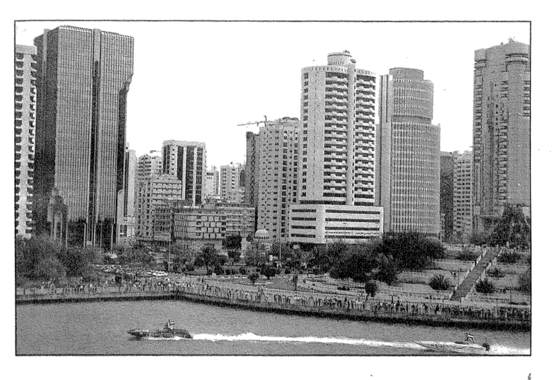
فهذا الملحق هو مجرد رسالة حب ووفاء لرجل أخلص لأمته، فأخلصت له وأحبته وخلدت اسمه فى كل أرجاء وطننا العربى وأطلقت عليه العديد من الألقاب لحكمته وقدراته وحرصه على تجميع الصف العربى بعد أن امتدت أياديه البيضاء إلى جميع الشعوب العربية والإسلامية وساند القريبين والبعيدين فى قضاياهم العادلة والمحن التى تعرضوا لها. لقد جعل زايد اسم الإمارات مرتبطاً بالمعانى السامية من الخير والحب والوفاء وجعل كل مواطن وإنسان يحيا على أرض الإمارات الطيبة يفخر بانتمائه لمثل هذه القيادة التى أصبحت نموذجاً يحتذى به فى هذا العصر.

■ **الاهرام العربى**



■ **ملحق يكتبه :**
سمير الجندى

■ **اعداد : حمدى الجمل**



أبوظبى عاصمة المستقبل

عندما تولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات مقاليد الحكم فى إمارة أبوظبى فى السادس من أغسطس عام 1966 كانت مدينة أبوظبى عبارة عن جزيرة رملية صحراوية قاحلة تحيط بها مياه الخليج من كل الجوانب، ولا يوجد بها سوى مجموعة من البيوت المتناثرة التى تفتقر إلى أبسط الخدمات من طرق ومياه وكهرباء ومدارس ومستشفيات وغيرها من الخدمات الأساسية والضرورية لحياة الإنسان.

لم تكن أحلام زايد قد تولدت مع توليه حكم إمارة أبوظبى بل كانت قد بدأت فى الأربعينيات عندما كان حاكماً للمنطقة الشرقية (مدينة العين) المعروفة بالجنة الخضراء أو جنة الزهور حالياً، وكانت كل مظاهر الحياة البدوية القاسية هى أبرز ملامح المنطقة إلى أن جاءت الانطلاقة العملاقة وسخر كل الإمكانات المادية التى تولدت من عائدات النفط لخدمة المواطن الإماراتى وتنفيذ البرامج الطموح والمتسارعة للتنمية الشاملة التى استهدفت التحديث فى مختلف أوجه الحياة واللحاق بركب الحضارة والتقدم، وكانت كلمته الشهيرة (لا فائدة للمال إذا لم يسخر لخدمة الشعب) هى الأساس الذى اعتمد عليه فى بناء دولة الإمارات.

فبعد 34 عاماً مرت على قيادة زايد لشعبه فى أبوظبى ودولة الإمارات حققت أبوظبى خلال سنوات إنجازات عملاقة وشهدت تحولات جذرية فى زمن قياسى، حيث تم ذلك فى إطار خطط متسارعة للتنمية الشاملة وأقيمت المئات من مشاريع التحديث والتطوير والخدمات وأقيمت العشرات من المناطق والأحياء السكنية الجديدة لتوفير السكن الصحى الملائم للمواطنين وامتدت مئات الأميال من الطرق المعبدة تشق رمال الصحراء لربط مناطق الإمارة بعضها ببعض.

وتحققت المعجزة تلو الأخرى فدخلت المياه النقية وعمت الكهرباء مختلف أنحاء الإمارة وانتشرت المدارس المجهزة بأحدث الوسائل التعليمية لبناء أجيال حديثة وافتتحت جامعة الإمارات وجامعة زايد وكليات التقنية العليا كما انتشرت المستشفيات والعيادات الطبية فى المدن والقرى واستحدثت العشرات من المدن العصرية الحديثة فى قلب رمال الصحراء وأماكن تجمع البدو الرحل لتأمين استقرارهم وتمسكهم بالأراضى التى ولدوا ونشأوا فيها، وتم تعمير الجزر النائية وتحويلها إلى مدن سكنية عصرية ومنتجعات سياحية عالمية وانتشر الاستقرار والأمن والأمان، وعمت العدالة كل أنحاء الإمارة وتحققت فى سنوات قليلة فى عرف التاريخ كل طموحات المواطنين من رخاء ورفاهية وأمن واستقرار.

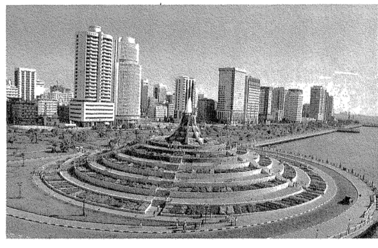
وبلغ حجم الإنفاق على مشاريع التنمية - التى شملت قطاعات الزراعة والإسكان والنقل والصناعة وبناء الهياكل الأساسية من طرق وموانىء واتصالات وجسور وأنفاق ومعابر وخدمات البنية الأساسية من كهرباء وماء وتعليم وصحة وأمن وغيرها من مشاريع التطوير والخدمات - أكثر من مائة وخمسين مليار درهم حتى الآن ليحقق زايد الخير وعده وكلمته المشهورة «لا فائدة للمال إذا لم يسخر لخدمة الشعب» وجعلها هى المنهج والنهج الذى سار عليه كل حكام الإمارات وأولياء العهود ■

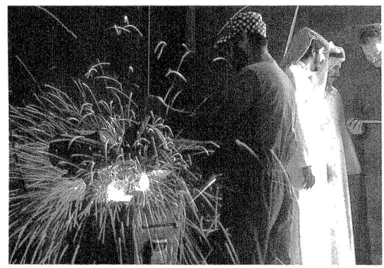
زايد والإمارات الحديثة

بالرغم من تطلعات زايد لتحسين أحوال شعبه وبناء بنية اقتصادية حديثة إلا أن توجهاته الوحدوية المتأصلة فى فكره وفلسفته منذ أن كان فى بداية حكمه كانت فى بؤرة اهتمامه وتحولت إلى منهج قام بتطبيقه بعد عامين من توليه الحكم فى أبوظبى بالدعوة إلى الاتحاد مؤكداً لإخوانه حكام الإمارات، أن الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والمنعة والخير المشترك وأن الفرقة لا ينتج عنها إلا الضعف وأن الكيانات الهزيلة لا مكان لها فى عالم اليوم، وأضاف أن قيام الاتحاد ضرورة قومية فهو يؤمن الاستقرار والأمن، ثم إنه سيكون عوناً وسنداً لأشقائنا العرب وأصدقائنا فى العالم.

واصل زايد جهوده ومنهجه الوحدوى إلى أن أعلن فى الثانى من ديسمبر 1971 تأسيس دولة الإمارات وانتخاب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً لدولة الإمارات.

وشهد التاريخ فى ذلك اليوم ميلاد دولة حديثة وزعيم عربى وحدوى لتصبح الإمارات الدولة الثامنة عشرة فى جامعة الدول العربية والعضو الثانى والثلاثين بعد المائة فى الأمم المتحدة. وفى ظل الوحدة حدثت المعجزة التى لخصها صاحب السمو رئيس دولة الإمارات فى جملته الشهيرة «إن ما أنجز يفوق كل تصور وذلك بعون من الله وتوفيقه أولاً، وبتوافر الإرادة المخلصة مؤكداً أنه ليس هناك مستحيل أمام العزم الأكيد وإخلاص النيات لخدمة الشعب» ■





صروح اقتصادية

إذا كانت النهضة الاقتصادية وتنويع مصادر الدخل أبرز ملامح هذه المرحلة فى سياسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات فقد سار على نهجه قادة ورؤساء الدوائر المحلية فى أبوظبى وكان من أبرزهم سمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان رئيس دائرة الموانىء البحرية الذى حول موانىء جزيرة أبوظبى إلى موانىء جذب سياحى للسفن والبواخر العالمية العملاقة وجعل فى سنوات قليلة ميناء زايد من أبرز موانىء المنطقة ومصدر جذب للسفن التجارية وحقق طفرة فى تطوير البنية الأساسية لموانىء زايد ومصفح وميناء الدوب، أدت إلى زيادة الرواج التجارى والاقتصادى بالعاصمة ■

حصاد السنين

إن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة زايد فى مجالات الزراعة والتشجير تعد من التجارب الرائدة التى أبهرت العالم فى إمكانية تحويل مناطق صحراوية إلى محميات خضراء فقد استطاع زايد بفضل إرادة التصميم والتحدى أن يحقق ما يشبه المعجزة وأن يحول الصحارى القاحلة إلى بسط خضراء منتجة للخير والثمار وأسهمت المشروعات الكبرى فى مجال التشجير وإقامة المحميات الزراعية الطبيعية فى التوازن البيئى كما أسهمت فى مكافحة التصحر عن طريق مضاعفة المساحات الخضراء ومشاريع الغابات مما كان له الأثر الكبير فى التقليل من نسبة الأتربة وانتشار الميكروبات وتلطيف حرارة الجو وتقليل نسبة الرطوبة وتوفير بيئة صحية آمنة ونظيفة.

ولم يطغ التطور الزراعى على النشاطين التجارى والصناعى بل احتلت دولة الإمارات مكانة عالمية مرموقة كنتيجة طبيعية لسياستها الاقتصادية والتجارية والمالية التى تقوم على الاقتصاد المفتوح والتجارة الحرة واستثمار جزء كبير من إيراداتها النفطية لإنشاء بنية تحتية متطورة وبناء قطاع صناعى قوى وتطوير قطاعاتها غير النفطية بهدف تنويع مصادر الدخل وزيادة إيراداتها■

الشيخ سعيد بن زايد

زايد صنع المعجزات

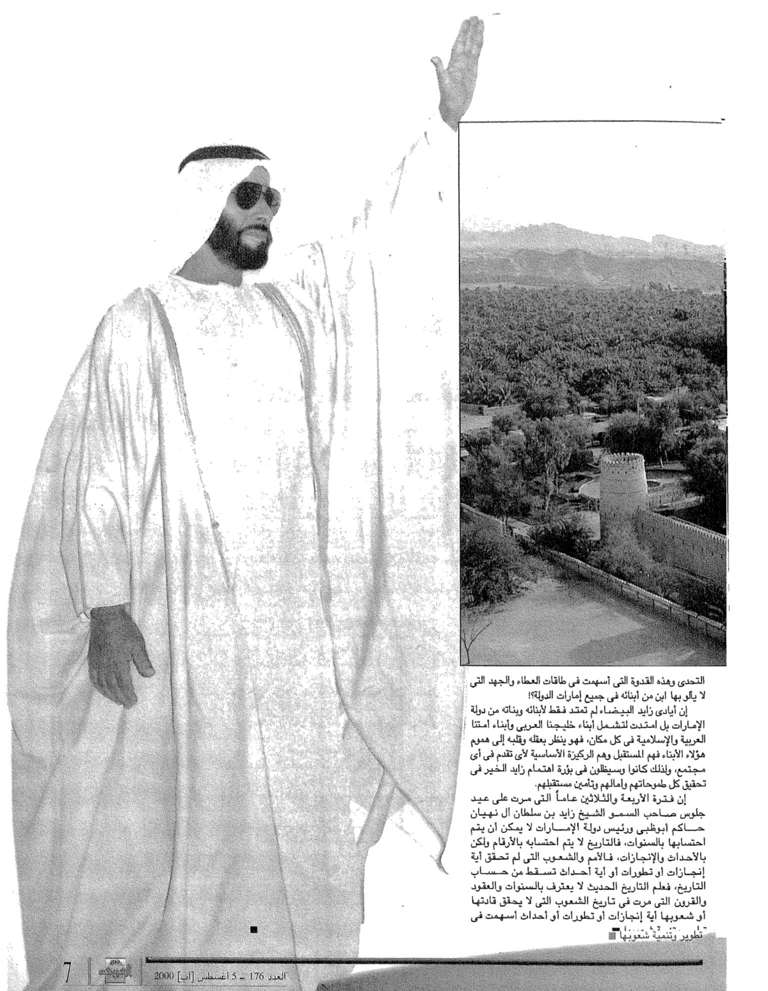
يقول سمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان فى كلمته بهذه المناسبة:

إذا كان تاريخ الشعوب يؤرخ بالمداد، فتاريخ الإمارات دونه قائدها وصانع نهضتها الحديثة صاحب السمو الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - حفظه الله - بالجهد والعرق، فما تحقق خلال الـ 34 عاماً الماضية لا يعد إنجازاً خارقاً سيسجله التاريخ فقط، ولكنه يعد إعجازاً بشرياً بكل المقاييس الإنسانية والعلمية، وإلا فكيف نفسر تحويل أرض ظلت على مدى التاريخ القديم والحديث أرضاً صحراوية وشعباً بدوياً إلى جنة خضراء وشعب متحضر نهل من علوم الغرب.

فليس بالمال وحده حقق صاحب السمو الشيخ زايد هذه المعجزات، ولكن بالإرادة والعزيمة والقوة والصبر، فهناك شعوب كثيرة تملك الثروات ولكن الحكمة لا يملكها سوى زايد الخير الذى لم يأل جهدا فى إسعاد أبناء هذا الوطن والعمل على رفعته ونهضته بين شعوب العالم المتقدم، وأعطى سموه نموذجاً إنسانياً قل أن يوجد فى هذا الزمن من العطاء والوفاء ومساعدة الأشقاء والأقرباء.

إن تاريخ الإمارات الحديث لم يكتبه زايد بالقلم ولكنه كتبه بالأعواد الخضراء فى الصحراء والأبراج التى تقف بجانب السحاب والمصانع المنتشرة فى كل مكان وصروح العلم فى مختلف أنحاء الإمارات وبابنة وابن هذه الأرض اللذين أكدا قدرتهما على الوفاء لهذا القائد العظيم الذى أعطى ومازال يعطى القدوة والنموذج على العطاء وبادلوه حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص ووفاء بوفاء، وتحققت المعادلة التى صنعت هذه المعجزة والتى أصبحت حديثاً للقاصى والدانى وشهد القريب والغريب ممن يعيشون على هذه الأرض الطيبة المعطاءة على أن ما حدث بالإمارات بصفة عامة وأبوظبى بصفة خاصة ما هو إلا نموذج أفلاطونى للمدينة الفاضلة ليس فقط من حيث ما تتمتع به البلاد من الأمن والأمان ولكن بالرغد والرفاهية التى يحياها من تطأ قدماه هذه البلاد.

فالمعجزة التى حققها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ليست فى تحويل الحلم إلى حقيقة أو الخيال إلى واقع، بل فى القدرة الهائلة على تخطى الصعاب ومواجهة الطبيعة والإرادة القوية وروح التحدى، وإلا كيف نفسر هذه التحولات العملاقة فى سنوات قليلة وهذا التطور العصرى فى مجتمعنا الذى شهد نهضة وتنمية فى مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وكيف استمد أبناء الإمارات من القائد روح



التحدى وهذه القدوة التى أسهمت فى طاقات العطاء والجهد التي لا يألو بها ابن من أبنائه فى جميع إمارات الدولة؟!

إن أيادى زايد البيضاء لم تمتد فقط لأبنائه وبناته من دولة الإمارات بل امتدت لتشمل أبناء خليجنا العربى وأبناء أمتنا العربية والإسلامية فى كل مكان، فهو ينظر بعقله وقلبه إلى هموم هؤلاء الأبناء فهم المستقبل وهم الركيزة الأساسية لأى تقدم فى أى مجتمع، ولذلك كانوا وسيظلون فى بؤرة اهتمام زايد الخير فى تحقيق كل طموحاتهم وآمالهم وتأمين مستقبلهم.

إن فترة الأربعة والثلاثين عاماً التى مرت على عيد جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبى ورئيس دولة الإمارات لا يمكن أن يتم احتسابها بالسنوات، فالتاريخ لا يتم احتسابه بالأرقام ولكن بالأحداث والإنجازات، فالأمم والشعوب التى لم تحقق أية إنجازات أو تطورات أو أية أحداث تسقط من حساب التاريخ، فعلم التاريخ الحديث لا يعترف بالسنوات والعقود والقرون التى مرت فى تاريخ الشعوب التى لا يحقق قادتها أو شعوبها أية إنجازات أو تطورات أو أحداث أسهمت فى تطوير وتنمية شعوبها ■



ميناء زايد يحقق قفزات هائلة فى معدلات الأداء والخدمات

ميناء العاصمة 2000

إذا كانت أبوظبى تستحق أن يطلق عليها عاصمة الألفية الثالثة بما تشهده من تطور أو نهضة عمرانية واقتصادية واجتماعية فإن ميناء العاصمة الذى يحمل أغلى الألقاب الإماراتية وهو زايد الخير يستحق أن يطلق عليه ميناء الألفية الثالثة بكل ما تحمله من معان، فقد حقق ميناء زايد قفزة كبيرة خلال العامين الماضيين محققاً نسبة نمو بلغت 47٪ فى مجموع بضائع الحاويات.

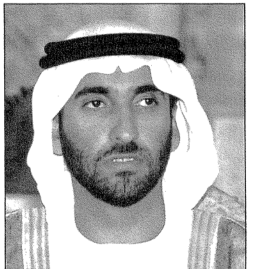
وقد استطاع سمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان عضو المجلس التنفيذى (حكومة أبوظبى) رئيس دائرة الموانىء البحرية أن يقود ميناء زايد وموانىء أبوظبى إلى مرحلة تحول جديدة جعلته ضمن مصاف الموانىء الكبرى فى المنطقة واستطاع أن يجذب شركات الملاحة العالمية والتى بلغت أكثر من 56 شركة ملاحة عالمية وأصبح معدل النمو فى مختلف القطاعات من شحن إلى إعادة تصدير إلى زيادة فى عدد السفن إلى تصدير واستيراد من أعلى معدلات النمو فى الموانىء.

مميزات وخصائص

ويقدم ميناء زايد العديد من الخدمات المهمة للخطوط الملاحية ووكلائها والتجار والمستوردين حيث يقوم باستخدام أحدث المعدات فى عمليات التحميل والتنزيل برسوم منخفضة مقارنة بالخدمات المتميزة التى يقدمها إذا تمت مقارنتها بما يقدم فى موانىء المنطقة.

ويسمح الميناء لجميع التجار والمستوردين بتخزين بضائعهم فى المخازن والساحات الخاصة بالميناء لمدة شهر بالمجان من موعد وصول السفينة وبأسعار رمزية فى حالة زيادة فترة التخزين ويمكن لأصحاب تلك البضائع إعادة تصديرها عن طريق البحر أو الجو أو البر، وتمنح بضائع الترانزيت رسوماً مخفضة.

ويقدم ميناء زايد لمن يرغب من التجار المستوردين قطعة أرض فى منطقة الميناء بإيجار رمزى لكى يقيموا عليها مشروعاتهم الخاصة لفترة 15 عاماً قابلة للتجديد تشجيعاً لهم ولجذب أنشطتهم، كما يسمح ميناء زايد بتخزين الحاويات المحملة بالبضائع لمدة شهر مجاناً من تاريخ التسلم وهذه المدة غير مسبوقة فى موانىء المنطقة وهى أيضاً ضعف المدة المسموح بها فى الموانىء الأخرى، كما يسمح لكل خط ملاحى بتخزين مائة حاوية فارغة لمدة ثلاثة أشهر مجاناً وما زاد على ذلك يتم تحديده حسب لائحة تعرفة الأجور مقابل الخدمات ■



■ لشيخ سعيد بن زايد آل نهيان







نتقدم
بأسمى آيات التهانى والتبريكات نرفعها
إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ

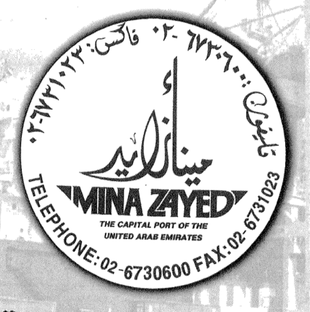
زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة
وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

ولى عهد أبوظبى - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين



دائرة الموانـــى البحرية

أنجح تجربة لخصخصة الماء والكهرباء فى الوطن العربى

خصخصة قطاع الماء والكهرباء فى إمارة أبوظبى تأتى كخيار إستراتيجى ضمن منهج واضح فى منظومة العمل الاقتصادى فى إمارة أبوظبى لاستغلال قابليات القطاع الخاص التجارية والإبداعية بأحسن صورة لتحقيق جودة الخدمات بأقل التكاليف حيث حقق العائد على رأس المال فى مشروع الطويلة (ب) الذى يعد أنجح تجربة عربية على الإطلاق فى مجال الخصخصة 13.5٪ ومشروع الطويلة (ب) باكورة المشروعات الفعلية التى نفذتها هيئة مياه وكهرباء أبوظبى لتأسيس إحدى المحطات الكهربائية فى منطقة الخليج كأول مشروع مستقل لإنتاج الماء والكهرباء فى الإمارة ضمن خطة الخصخصة، وللوقوف على تفاصيل تجربة أبوظبى فى مجال الخصخصة سألنا سمو الشيخ ذياب بن زايد آل نهيان رئيس مجلس إدارة هيئة مياه وكهرباء أبوظبى فى هذا الحوار.

ما العوامل الرئيسية وراء نجاح تجربتكم الأولى فى مجال الخصخصة؟

دعنى أولاً أرحب بـ «الأهرام العربى» التى نكن لها احتراماً وتقديراً كبيرين، وإذا كنت تعنى بالنجاح ذلك الذى تحقق فى مشروع «الطويلة إيه 2 » فإنه جاء نتيجة دراسات معمقة وحسابات دقيقة استغرقت وقتاً طويلاً من الإعداد والتحضير. وبدأت الهيئة بعد ذلك اتصالاتها مع المستثمرين الأجانب لإعلان رغبتها فى الشراكة مع شريك أجنبى يقوم ببناء وتملك وتشغيل محطة طاقة وتحلية مياه فى مجمع الطويلة ويتعهد بإنتاج 480 إلى 710 ميجاوات و 50 مليون جالون مياه، وتوصلنا بعد ذلك إلى اتفاق شراكة مع إحدى الشركات العالمية المعروفة حصلت بموجبه على حصة 40٪ من المشروع وقد أسفر الاتفاق عن نتائج طيبة ومشجعة من أهمها خفض تكلفة الإنتاج للطاقة والمياه.

سمو الشيخ ذياب لماذا كان قرار الخصخصة؟

خيار الخصخصة لم يكن بدافع استجابة تكتيكية لظروف آنية بل هو خيار إستراتيجى ينطلق من نظرة حكومة أبوظبى لأهمية أن يجد القطاع الخاص مكانه الطبيعى فى عملية التنمية وتفعيل دوره فى تطوير القطاع الخدمى بما ينسجم مع متطلبات تحقيق الموازنة الصعبة بين مستوى الجودة والأسعار وتشكل تجربة أبوظبى فى الخصخصة نموذجاً فريداً من نوعه لأن الإمارات لا تعانى مشكلة تفاقم المديونية العامة، ولكن الحكومة تعتبر الخصخصة وسيلة أخرى لتفعيل دور القطاع الخاص فى التنمية انطلاقاً من التزامها التام بنظام السوق وحرصاً منها على المضى قدماً فى سياسة تنويع مصادر الدخل.

أبوظبى تخطط لخصخصة أكبر مشروع فى الشرق الأوسط بتكلفة 9 مليارات درهم

الصحافة العالمية والعربية تناقلت أخبار مشروع الطويلة وأفردت مساحات واسعة لنجاح تجربة أبوظبى فى الخصخصة، وهذا يدفعنى إلى أن أسأل سموكم ما الخطوات اللاحقة بعد ذلك؟

هناك مشروعان آخران مستقلان هما الطويلة إيه ـ 1 والشويهات ـ والطويلة إيه ـ 1 مشروع لتطوير محطة قائمة وتحديثها لتوليد من 750 إلى 1350 ميجاوات من الكهرباء و 84 مليون جالون مياه يومياً وهو مشروع مشابه «للطويلة إيه ـ 2 » من ناحية حصة الشريك الأجنبى وطريقة تشغيله للمشروع ـ أما مشروع الشويهات فهو مشروع ضخم وذو أهمية إستراتيجية وتصل تكلفته إلى 9 مليارات درهم وطاقته الإنتاجية تصل إلى 5000 ميجاوات كهرباء و300 مليون جالون من المياه عن طريق بناء محطتين جديدتين بهدف استكمال منظومة الكهرباء فى إمارة أبوظبى حيث سيمكن المشروع الذى سيبدأ إنتاجه فى العام 2004 هيئة المياه والكهرباء من ربط إمارة أبوظبى من منطقة السلع على حدود السعودية حتى المنطقة الشرقية بشبكة عبر المركز القومى.



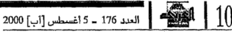
■ ذياب بن زايد

كيف وجدتم سلاسة الانتقال من الدعم الحكومى الكامل إلى هذا النوع من الشراكة من الناحية الإجرائية؟

قبل المباشرة فى البحث عن شريك، قمنا بدراسة آلية تحويل أصول الدائرة القديمة المعنية بهذا القطاع، فتم تقسيم أصولها إلى شركات متخصصة فى الإنتاج والنقل والتوزيع والخدمات، وتم استقدام الخبرات العالمية لتسهيل عملية التقسيم هذه والانتقال إلى الهيكلة الجديدة التى تتيح مرونة أعلى للمضى قدماً فى هذا الطريق، فكانت خطواتنا تتحرك على أرض صلبة عمادها البيانات والدراسات المستفيضة والخطط العلمية.

وهل اطلعتم على التجارب التى سبقتكم فى هذا المجال؟

من المؤكد، إننا قمنا بمسح جميع التجارب العالمية ودرسنا مواطن النجاح والضعف فيها وتوصلنا إلى أنسب السبل التى تتفق مع خصوصية إمارة أبوظبى فى ظل القوانين والتشريعات الاقتصادية الموجودة، والتى تعد من التشريعات المرنة وتتلاءم مع البيئة القانونية العالمية الجاذبة للاستثمار حيث إن الإمارات جزء حيوى من العالم تؤثر وتتأثر بما يحيط بها، فكان لابد من الوقوف على تجارب الآخرين، وهذا لا يعنى نقلها. ■



غرفة تجارة وصناعة «أبوظبى» تقود دفع حركة التبادل التجارى مع الدول العربية والصديقة

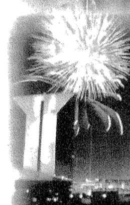


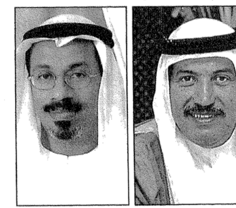
دخلت غرفة تجارة وصناعة أبوظبى منعطفا جديدا لتطوير العمل الاقتصادى داخل إمارة أبوظبى مع تشكيل مجلس الإدارة الجديد برئاسة سعيد بن جبر السويدى، الذى كان يشغل قبل ذلك النائب الأول لرئيس الغرفة السابق.

ويأتى الإعلان عن إستراتيجية الغرفة التى حددها سمو الشيخ الدكتور سلطان بن خليفة آل نهيان - رئيس ديوان ولى عهد أبوظبى الرئيس الفخرى للغرفة - بمثابة شرارة الانطلاق للدخول إلى الألفية الجديدة بكل ثقة واقتدار، حيث يقوم محمد عمر عبدالله - مدير عام الغرفة والمنوط به تنفيذ توجيهات مجلس الإدارة - بالالتزام التام بالإستراتيجية الجديدة التى ستضع إمارة أبوظبى بصفة خاصة ودولة الإمارات بصفة عامة فى مصاف الدول المتقدمة.

بتوجيهات من سمو الشيخ الدكتور سلطان بن خليفة آل نهيان - رئيس ديوان صاحب السمو ولى عهد أبوظبى الرئيس الفخرى لغرفة تجارة وصناعة أبوظبى - وضعت الغرفة خطة إستراتيجية لها تقوم على الاهتمام بنظم الجودة والمواصفات والمقاييس فى عملية إنتاج السلع والخدمات ودفع حركة التبادل التجارى مع الدول الشقيقة والصديقة، وقد وجه سموه مجلس إدارة الغرفة بأن يكون من بين أهداف الغرفة فى المرحلة المقبلة، تشجيع الاندماج بين المؤسسات والشركات على المستوى المحلى والعمل على تحويل الشركات العائلية إلى شركات مساهمة، والمساهمة فى نقل وتوطين التكنولوجيا الحديثة ودفع عملية التنمية الصناعية.

وتعمل الغرفة وبشكل مستمر على دعم وتشجيع القطاع الخاص على الاهتمام بمعايير الجودة القياسية الخليجية والعالمية للسلع والخدمات المنتجة محليا والمستوردة، كما تركز الغرفة فى إستراتيجيتها للمرحلة المقبلة على تنمية الصادرات من خلال تعزيز الأسواق التقليدية وفتح أسواق جديدة من خلال الاستفادة من المؤسسات الإقليمية فى تشجيع التجارة البينية العربية. كما





■ سعيد بن جبر السويدى ■ محمد عمر عبدالله

تركز الغرفة أيضا فى إستراتيجيتها على تعزيز دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة مع العمل على تحقيق تنمية صناعية متكاملة.

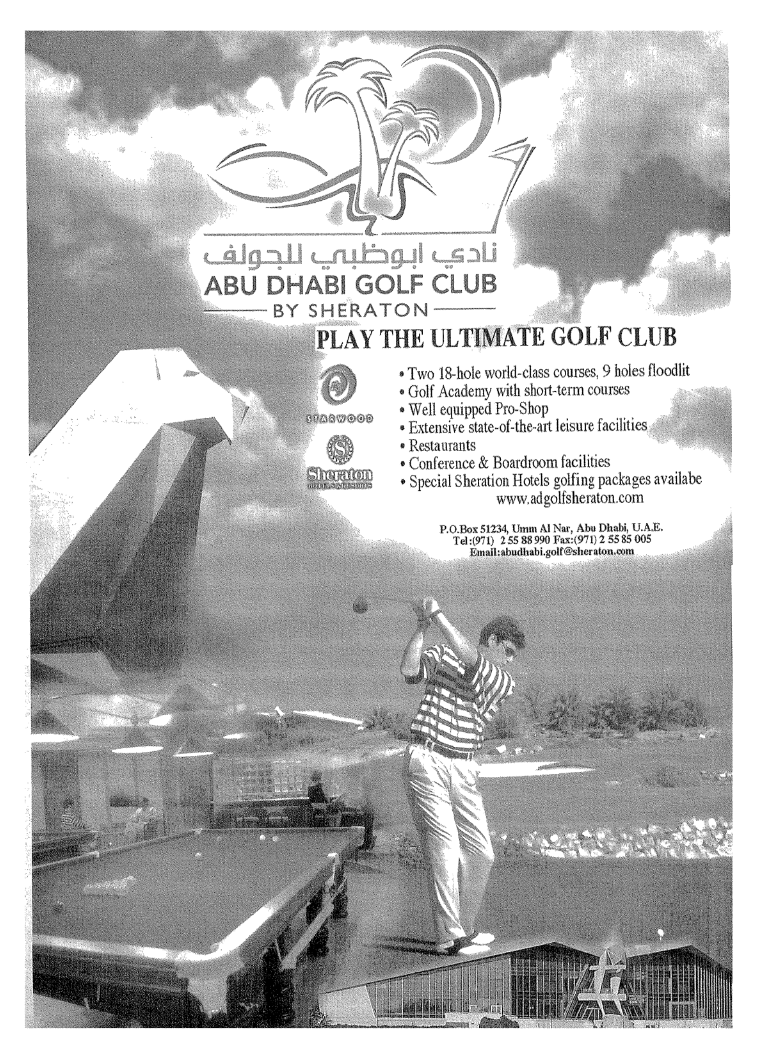
فقد استحدثت الغرفة وبتوجيهات سمو الشيخ الدكتور سلطان بن خليفة آل نهيان - رئيس ديوان صاحب السمو ولى عهد أبوظبى الرئيس الفخرى للغرفة - جائزة الشيخ خليفة للامتياز التى تهدف إلى تحقيق أفضل مستويات للأداء المتميز فى الشركات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية فى إمارة أبوظبى، وإبراز جهود الشركات الوطنية وإنجازاتها فى تطوير أنظمتها وتحفيزها لتحقيق التميز فى جميع المجالات.

ويسهم فى الارتقاء بمنتجاتها وخدماتها ويعزز من تنافسيتها ويمكنها من الاستمرارية فى النمو والربحية على المدى البعيد.

وقد احتفلت الغرفة فى نهاية إبريل الماضى بتكريم الشركات والمؤسسات الفائزة بالجائزة عن العام 2000/1999.

كما قامت الغرفة بالتعاون مع عدد من الجهات الرسمية والخاصة بتأسيس برنامج أبوظبى لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة لدعم تأسيس المشروعات الصغيرة والمتوسطة من قبل شباب المواطنين، وتهدف الغرفة من هذا البرنامج إلى تعزيز دور هذه الشركات فى الاقتصاد الوطنى ونقل التكنولوجيا والخبرة الصناعية والتقنية المتطورة التى توفر فرص عمل متميزة للمواطنين وتساعدهم فى بناء مشاريعهم الخاصة.

وفيما يتعلق بالإنجازات فقد عملت غرفة تجارة وصناعة أبوظبى خلال الربع الأول من العام الجارى وعام 1999 على تحقيق الأهداف الإستراتيجية التى ركزت على تحقيق تنمية الموارد البشرية من خلال التطوير والتدريب المستمرين والتطوير الدائم لأنظمة العمل وإدخال التقنيات المتطورة وإعادة بناء وتطوير مركز المعلومات ليوفر جميع المعلومات عن أنشطة المجتمع الاقتصادية والتجارية والصناعية. وقد استمرت الغرفة فى المساهمة الفعالة بإعداد الدراسات والبحوث والقيام بتحليل الظواهر الاقتصادية لدعم أصحاب القرار بالمعلومات والتنبؤ بالأوضاع الاقتصادية محليا وإقليميا وعالميا ذات التأثير المباشر على اقتصاد الإمارة، وفى تطوير وتنويع الخدمات المقدمة إلى أعضاء الغرفة بما يلبى احتياجات القطاع الخاص والترويج لإقامة مشاريع اقتصادية تحقق للقطاع الخاص بالإمارة قوة تنافسية تعتمد على الميزات التنافسية التى يتمتع بها اقتصاد إمارة أبوظبى، بالإضافة إلى تشجيع التوطين سواء فى الأنشطة الاقتصادية فى الإمارة أم فى الوظائف من خلال إعداد برامج تدريبية شامل ■





الثريا تدشن فى نهاية العام الخدمة التجارية لنظام فضائى متنقل بين مصر والدول العربية

كشفت شركة الثريا للاتصالات الفضائية عن أن موعد تدشين الخدمة التجارية لنظامها الفضائى المتنقل فى مصر والدول العربية تم تحديده فى نهاية العام 2000. كما حددت الشركة موعد إطلاق القمر الفضائى فى شهر أغسطس الحالى.

وتوقع يوسف السيد الرئيس التنفيذى «للثريا» فى تصريح خاص لـ «الأهرام العربى» أن يصل عدد المصريين الذين سيشتركون فى نظام الثريا الفضائى إلى أكثر من 60 ألف مشترك فى نهاية 2001، وأشار إلى أن الشركة تخطط للوصول بالطاقة التشغيلية للمشروع إلى 1.75 مليون مشترك فى المنطقة التى يغطيها القمر الذى سيحمله الصاروخ «سى لاونش» إلى الفضاء خلال أغسطس الحالى على أن يكون إجمالى المشتركين 460 ألف مشترك مع نهاية العام الأول لتشغيل النظام.

وقال إن «الثريا» ستطرح نحو 235 ألف هاتف خاص بنظامها الفضائى ويتكلف الواحد 600 دولار بسعر الجملة وأنه يمكن إطلاق القمر الثانى «الثريا» بعد ثلاث سنوات من بدء التشغيل للقمر الأول ليكون احتياطيا بحيث يمكن استخدامه عند زيادة الطلب على خدمات الشركة وأن الشركة تعتزم إطلاق قمر ثالث عندما تتسع السوق لتضيف نسبة 40% من القوة التشغيلية للقمر الثانى مشيرا إلى أن سعر المكالمات المحلية من خلال الثريا يبدأ من نصف دولار حسب الدولة وللمكالمات الدولية نصف دولار إضافة إلى تكاليف أجور الربط البينى «توصيل المكالمات بين الشبكات» حيث يصل المعدل إلى دولار واحد فى الدقيقة. ومن الجدير بالذكر أن القمر يحمل 13750 قناة توفر خدماتها لحوالى 1.8 مليون مشترك.

وأكد الرئيس التنفيذى للشركة أن مشروع الثريا يعد أول مشروع إقليمى غيرحكومى مؤكدا أنه سيكون نموذجا لمشروعات عربية ناجحة ستقام على أسس تجارية بعيداً عن العواطف والشعارات موضحا أن القطاع الخاص عليه ترجمة الإرادة السياسية والشعبية العربية إلى مشروعات مشتركة عملاقة لمواجهة التحديات التى تقابل الوطن العربى من قبل الشركات العالمية والشركات متعددة الجنسيات.

وأشار فى هذا الصدد إلى أن مشروع الثريا سيقدم خدماته الفضائية إلى 14 دولة عربية فى بداية التشغيل من خلال مزودى الخدمات فيها على أن يصل عدد الدول العربية التى سيخدمها النظام الفضائى إلى 20 دولة.

وذكر السيد يوسف السيد أن جمهورية مصر العربية كانت من أوائل الدول العربية المساهمة فى مشروع الثريا، حيث دخلت شركة مصر للاتصالات ضمن مساهمى الثريا فى أغسطس 1997، وكانت لها مساهمة نشيطة وفاعلة فى مجمل التطورات التى يحققها المشروع.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن شركة الثريا قامت بتأسيس شركة تجارية إستراتيجية فى جمهورية مصر العربية مع شركة ألكان كميونيكيشنز. إذ وقعت الشركتان قبيل نهاية عام 1999 اتفاقية مزود الخدمة والذى أصبحت شركة ألكان كميونيكيشنز بموجبها مزودا لخدمات الثريا الفضائية المتنقلة فى سوق جمهورية مصر العربية. وتشمل اتفاقية تزويد الخدمة ترويج وتوزيع خدمات الثريا بما فيها توصيل الخدمة وبطاقات هوية المستخدم وتوزيع أجهزة المستخدمين وعمليات الفوترة وجميع ما يتعلق بالعناية بالزبائن.

وقال إن الثريا ستعمل على تقديم خدمات اتصالات متطورة تسهم ضمن التطورات التقنية العديدة فى تحويل العالم إلى قرية صغيرة وذلك من خلال تقنية الاتصالات عبر الأقمار الصناعية التى ستغطى منطقة شاسعة من العالم تشمل حوالى 100 بلد فى أوروبا وشمال ووسط إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية تغطية كاملة من الحدود إلى الحدود.

وأشار إلى أن «الثريا» تحظى بدعم فنى واستراتيجى من خلال شراكتها القائمة مع شركة هيوز سبيس كميونيكيشنز انترناشيونال، إحدى شركاء الثريا والشركة المصنعة للأقمار الصناعية، والتى وقعت عقدا مع «الثريا» فى عام 1997 بقيمة مليار دولار مشيرا إلى أن الهدف الرئيسى للشركة هو توفير خدمات اتصالات متنقلة شخصية عبر الأقمار الصناعية للملايين من الناس حتى منطقة تغطيتها سواء لقطاع الأعمال أم القطاعات العامة والشخصية.

وقال إن خدمات الثريا سوف تسهم فى تغيير نمط الحركة والاتصال بالنسبة لرجال الأعمال والمسافرين والمستخدمين الحاليين لخدمات الهاتف المتنقل وكذلك ذوى الأنماط المعيشية المتطورة من حيث قدرتهم على البقاء على اتصال بزبائنهم ومواقع عملهم وعائلاتهم وأصدقائهم. أما بالنسبة للأفراد الذين يقطنون أو يعملون فى مناطق نائية لا تتوافر فيها خدمات الاتصالات أو لا تتوافر فيها بشكل كاف أو ملائم فإنهم سوف يتمكنون من الاستفادة من خدمات الاتصالات عند تدشين خدمات الثريا للاتصالات الفضائية المتنقلة.■


الثريا
THURAYA
الثريا
... آفاق جديدة في عالم الاتصالات المتنقلة
فى أواخر عام ٢٠٠٠ ستقوم شركة الثريا للاتصالات الفضائية بتوفير خدمات الصوت والفاكس والبيانات والرسائل القصيرة وتحديد الموقع (GPS) فى أكثر المناطق المأهولة بالسكان فى العالم والأهم من ذلك أن شركة الثريا ستعمل على تحقيق ذلك من خلال التعاون مع مزودى الخدمات المحليين
وسوف تتيح أجهزتها ذات التوافق المزدوج (ساتلى وجى.اس.إم) فرصة كبيرة للتجوال بالهاتف النقال ضمن منطقة تغطيتها الشاسعة والتى تشمل أوروبا وشمال ووسط افريقيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية
الثريا تعنى الانتقال بعالم الاتصالات المتنقلة إلى آفاق جديدة
شركة الثريا للاتصالات الفضائية ص.ب ٣٣٢٤٤ أبوظبى دولة الامارات العربية المتحدة ،هاتف ٩٧١٢٦٤٢٢٢+ فاكس: ٩٧١٢٦٤١٧٨٨٤+



أبو ظبى الوطنية للفنادق تدخل فى تحالفات مع شركات عالمية

كشف خليفة ناصر بن حويليل - رئيس مجلس إدارة شركة أبو ظبى الوطنية للفنادق - عن دخول الشركة فى تحالف دولى مع عدة شركات للفندقة والتغذية العالمية - وأشار فى هذا الصدد إلى أن المفاوضات مع هذه الشركات وصلت إلى مراحلها الأخيرة - حيث سيتم قريبا الإعلان عن هذا التحالف وإنشاء شركات مشتركة مع الشركات العالمية وذلك فى إطار إستراتيجية الشركة الرامية إلى أن تكون أكبر شركة إقليمية للفنادق فى الشرق الأوسط.

وأضاف فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» أن التحالف يهدف إلى شراء عدد من الفنادق فى الدول الخليجية والعربية وتوسيع نشاط الشركة فى إمارات الدولة بالإضافة إلى إدارة الفنادق والأسواق الحرة الموجودة فى مطارات الشرق الأوسط.

وقال إن الشركة تعتزم تنفيذ عدة مشروعات خلال العام الحالى يبلغ إجمالى تكاليفها نحو 700 مليون درهم منها إنشاء مدينة ترفيهية سكنية فى منطقة المصفح تشمل إقامة فندق ومركز تسوق عالمى ونحو 50 شاليها ومجمعا لألعاب الأطفال وحدائق ومتنزهات بتكلفة أولية تناهز 500 مليون درهم بالإضافة إلى إعادة تأهيل فندق الشيراتون بتكلفة 100 مليون درهم وإنشاء منتجع سياحى فى منطقة دبا الفجيرة بتكلفة 50 مليون درهم.

وأشار إلى أن شركة أبو ظبى الوطنية للفنادق تأسست فى العام 1975 بهدف امتلاك وإدارة فنادق فخمة والقيام بالأعمال الأخرى المتعلقة بها. مشيرا إلى أنها تمتلك ستة فنادق فى إمارة أبو ظبى وهى هيلتون أبو ظبى وهيلتون العين وشيراتون أبو ظبى والميريديان وفندق الخليج، وفندق الجزيرة. وتدار جميع هذه الفنادق من قبل شركات إدارة فنادق عالمية فيما عدا فندق الخليج، وفندق الجزيرة اللذين يداران مباشرة من قبل الشركة.

وأوضح أن الشركة تدير لحسابها الخاص أربعة فنادق مستأجرة بموجب عقود إيجار طويلة الأجل كما تشمل أعمال الشركة قسم إدارة الفنادق وقسما للتموين والخدمات وقسما للمشتريات وقسما للخدمات السياحية.

■ خليفة ناصر بن حويليل

وقال إن أبو ظبى الوطنية للفنادق تمتلك حصصا فى منشآت سياحية فى عدد من دول حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال شركة الاستثمار السياحى عبر البحار المحدودة «جرسى أوتيك» والتى تمتلك الشركة حصة 38.46% من رأسمالها.. وهى شركة مساهمة خاصة تمتلك فنادق تابعة فى المغرب وتركيا واليونان كما تمتلك شركة أبو ظبى الوطنية للفنادق أيضا وبصورة مباشرة 37.19% من رأسمال شركة أوتيك فنادق حوض البحر الأبيض المتوسط «بى - فى» وهى شركة تابعة لشركة «أوتيك» ومالكة لفندق فى اليونان تم شراؤه عام 1989.. وتمتلك الشركة أيضا ما يقارب 10% من رأس مال شركة أبو ظبى للاستثمارات السياحية «أوتيك» التى تقوم بتطوير فنادق فى مصر ■

٣٤ عاما



نتقدم
بأسمى آيات التهانى والتبريكات نرفعها
إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة
وإلى صاحب السمو الشيخ

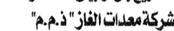
خليفة بن زايد آل نهيان

ولى عهد أبوظبى - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين

مجموعة المحيربي

مشاريع بان ارابيان لمد خطوط الانابيب "ذ.م.م."
شركة معدات الغاز "ذ.م.م"

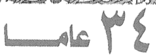






مؤسسة خدمات الغاز الدولية
مؤسسة بن حرب







نتقدم
بأسمى آيات التهانى والتبريكات نرفعها
إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة
وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

ولى عهد أبوظبى - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

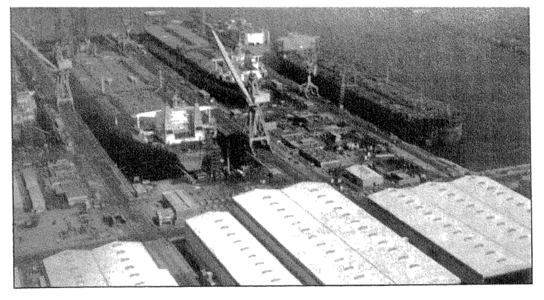
بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين

مجموعة مؤسسات المحرمى

نقليات عامة - تجارة ومقاولات عامة

محمد بخيت مبارك المحرمى وأولاده

أبوظبى : ٦٤١٥٥٥٧ - ٠٠٩٧١٢ هاكس: ٦٤١٥٤٤٥ - ٠٠٩٧١ مصفح : ٥٥٤١٩٩٦ - ٠٠٩٧١٢
هاكس: ٥٥٤٠٥٣١ - ٠٠٩٧١٢ ص.ب: ٤٥٠١٠ أبوظبى - أ.ع.م.



القطاع الخاص..دور وطنى بارز

تعد مجموعة المهيرى التى تأسست كشركة قابضة فى العام 1981 من أكبر المجموعات العائلية فى إمارة أبو ظبى. ويعود الفضل فى تأسيس المجموعة وشركاتها إلى الإخوان مبارك ومطر المهيرى.

وقال سعيد مبارك المهيرى ـ نائب المدير العام للاستثمار فى المجموعة ـ إن شركة المهيرى للمقاولات العامة تعد من أكبر الشركات فى إمارة أبو ظبى وساهمت فى تنفيذ العديد من شبكات الطرق السريعة فى «أبو ظبى» وبقية الإمارات بالإضافة إلى عدد من المشاريع الرئيسية طبقا لمعايير دقيقة تعكس أهلية الشركة وكفاءتها فى تنفيذ المشاريع الكبيرة وذلك منذ العام 1981.

وأضاف أن نجاح الشركة شجع المجموعة على التوسع فى الأعمال التى شملت الأنشطة التجارية حيث تم تأسيس شركة المهيرى للتجارة العامة التى استطاعت إبرام العديد من العقود والاتفاقيات التجارية مع شركات دولية مشهورة لتسويق منتجاتها فى الإمارات مؤكدا أن علاقة المجموعة بهذه الشركات تقوم على أساس من القيم السامية والأمانة.

وأشار إلى أن الشركة الثالثة التى تم تأسيسها هى شركة «جنانة التجارية» تختص بالمواد الكيماوية والتوريدات البترولية والمعدات المتعلقة بها وتوزع الشركة حاليا الأسفلت «بيتومين» فى الإمارات العربية المتحدة عبر شركة «الخليج للأسفلت».

أما شركة الحفر «أدماسكوش» التابعة للمجموعة فقد تم إنشاؤها تلبية لتعاظم احتياجات المنطقة لأنشطة الحفر حيث تمتلك الشركة أسطولا كبيرا من المعدات الثقيلة.

وأشار إلى أن مجموعة المهيرى تضم شركة المهيرى للمقاولات العامة وشركة المهيرى للتجارة العامة وشركة المهيرى للألبان وشركة جنانة للتجارة وشركة الإمارات الوطنية للأكياس «أمباك» وشركة الخليج للأسفلت وشركة المهيرى للخدمات البترولية العامة وشركة ستار للطاقة المحدودة وشركة أبو ظبى للصيانة العامة والخدمات البترولية ومكتب المهيرى للسفريات وشركة الإمارات للتموين والخدمات العامة.

وأكد سعيد المهيرى أن الاستثمار العقارى فى إمارة أبو ظبى لاتزال له الجاذبية والبريق وتجربة مجموعة المهيرى الجديدة فى بناء «مركز المهيرى» تتسم بالعصرية، حيث إن المبنى الجديد عبارة عن مجمع صغير أو مدينة صغيرة بها 110 شقق سكنية و13 طابقا للمكاتب التجارية بالإضافة إلى طابق كامل لخدمات رجال الأعمال كما يضم المبنى الجديد مركز تسوق مكونا من أربعة طوابق وطابقين للترفيه والمطاعم.

وأشار إلى أن المبنى يعد الأول من نوعه فى أبو ظبى من حيث طريقة التمويل وإدارة المبنى مشيرا إلى أن مركز التسوق الموجود فى المبنى يركز على استقدام شركات عالمية حيث تم اعتماد مجموعة المهيرى وكيلا وحيدا فى منطقة الشرق الأوسط لإحدى أكبر الشركات الأمريكية المتخصصة فى صناعة «الشكولا». كما أن مركز التسوق أعد خصيصا للطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة وكذلك الطبقات ذات الدخل المرتفع التى تبحث عن الخصوصية والجودة فى شراء احتياجاتها.



■ سعيد مبارك المهيرى

وأشار إلى أن المجموعة تقوم بكفالة الشركات العالمية الراغبة فى فتح أسواق جديدة لها فى دولة الإمارات العربية المتحدة ومجلس التعاون الخليجى والشرق الأوسط فى مختلف الأنشطة حيث تقوم بتقديم المشورة والمساعدة اللازمة لعملية التأسيس والخدمات الأخرى التى تتعلق بممارسة هذه الشركات لأعمالها ■

بمناسبة

عيد الجلوس

٣٤

نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات

إلى صاحب السمو الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة

وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

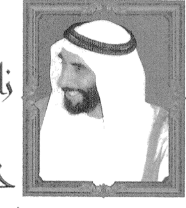
ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
رئيس المجلس الأعلى للبترول

وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

داعين الله أن يعيد هذه المناسبة على الجميع
بالخير واليمن والبركات

شركة أبوظبي العاملة في المناطق البحرية
(أدما العاملة)

نتقدم
بأسمى آيات التهاني والتبريكات نرفعها
إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ



زايد بن سلطان آل نهيان

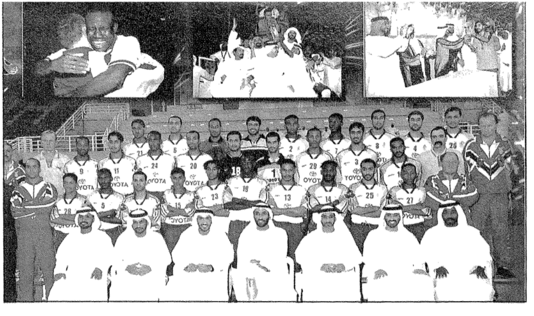
رئيس الدولة
وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

ولي عهد أبوظبي - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين

AL MUHAIRY GROUP — مجموعة المهيري — AL MUHAIRY GROUP



الشباب والرياضة والمستقبل

يمثل قطاع الشباب محور اهتمام وهدف التنمية لصاحب السمو الشيخ زايد. فكل ما تم من بناء وتطور فى جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية كان الشباب هم محور هذا التطور.. فأقيمت المنشآت الرياضية فى مختلف أنحاء الإمارات وكان أبرزها فى أبو ظبى القلعة الرياضية والمدينة الأوليمبية التى عرفت باسم «مدينة زايد الرياضية» التى تعد أحد الصروح الرياضية العالمية ليس فى الإمارات بل المنطقة

وشهد هذا الصرح العديد من البطولات فى كرة القدم وألعاب القوى وأخيراً بطولة العالم للبولينج التى رأس اللجنة المنظمة العليا لها سمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - رئيس نادى الوحدة - وكانت هذه البطولة عنوانا بارزا للإمكانات والقدرات الرياضية والتنظيمية العالمية لأبناء دولة الإمارات أمام أكثر من 80 دولة مشاركة فى هذه البطولة فى نهاية العام الماضى.

وبلغ عدد الأندية الرياضية نتيجة للتطور الرياضى الذى شهدته الإمارات 28 ناديا بعد أن كان عددها لا يتجاوز ثمانية أندية فى عام 1970 ومن ثلاثة اتحادات رياضية عام 1973 إلى 27 اتحادا وجمعية و 5 أندية للفتيات و6 أندية للشطرنج وكذلك مركز لإعداد القادة تم إشهاره فى عام 1994 كهيئة مستقلة مهمتها تأهيل كوادر قيادية فى الحركة الشبابية والرياضية كما تم فى يونيو العام الماضى إشهار الاتحاد الرياضى لمؤسسات التعليم العالى فى الدولة.

أبو ظبى والرياضة

وكرة القدم فى الإمارات حققت أكبر إنجازاتها بالوصول إلى نهائيات كأس العالم فى إيطاليا إلا أنها شهدت تحولا فى ميزان القوى لأندية الإمارات بعد أن احتكر ناديا الوحدة والعين بطولتى الدورى العامين الماضيين حيث حصل الوحدة على بطولتى دورى 1999 وكأس صاحب السمو رئيس الدولة عام 2000 متبادلا المواقع مع نادى العين واللذين أصبحا رمز كرة القدم الإماراتية من خلال القيادة الحكيمة لرئيسى الناديين سو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان - رئيس نادى العين - وسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - رئيس نادى الوحدة.

نادى الوحدة نموذج رياضى فى الإدارة والإنجاز

وبالإجماع اختارت الصحافة والمهتمون بالرياضة نادى الوحدة الرياضى كأفضل ناد نموذجى استطاع خلال سنوات قليلة التحول إلى نادى بطولات وإنجازات بفضل قيادة فريدة لسمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - رئيس النادى - وأخيه سمو الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان - رئيس مجلس الإدارة.

ولم تكن بطولتا الدورى والكأس هما أسباب اختيار نادى الوحدة ولكن للقدرات والإمكانات التى تميز بها كأبرز الأسباب حيث يعد النادى الوحيد الذى أخذ على عاتقه تنظيم بطولة دولية سنوية للشباب والناشئين يطلق عليها «كأس الوحدة» منذ بداية التسعينيات برعاية سمو الشيخ سعيد - رئيس النادى - كما أخرج النادى العديد من اللاعبين الدوليين الذين أصبحوا عماد المنتخبات الوطنية ليس فى كرة القدم فقط، بل كرة السلة أيضا التى ظلت إلى أكثر من عشر سنوات محتكرة لبطولات الدولة لكرة السلة وأصبح نجوم نادى الوحدة نموذجا فريدا فى الأداء والسلوك والانضباط وأصبحت الإدارة الوحدوية هدفا يحتذى به.

رعاية الناشئين

ويعد نادى الوحدة أحد أبرز الأندية الرائدة فى رعاية الناشئين وتوفير جميع الإمكانات والمتخصصين لهم، وسخر لهم جميع وسائل الدعم المادى والمعنوى والاهتمام الشخصى من جانب رئيس النادى باعتبارهم عماد المستقبل كما خصصت لهم العديد من الملاعب والمعسكرات الداخلية والخارجية والاحتكاك الخارجى لاكتساب الخبرات حتى أصبح نادى الوحدة مفرخة لنجوم الرياضة فى الإمارات ■






عاماً

نتقدم

بأسمى آيات التهانى والتبريكات نرفعها

إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة

وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

ولى عهد أبوظبى - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين



نادي الوحده الرياضي الثقافي

AL WAHDA SPORTS CULTURAL CLUB



أبطال كأس ٢٠٠٠



أحدث ناد عالمي لرياضة الجولف في أبو ظبي

هذا العام شهدت أبو ظبي أكبر افتتاح لمنشأة رياضية عالمية هو نادى أبو ظبى للجولف الذى قاد عملية إنشائه وخروجه إلى النور سمو الشيخ ذياب بن زايد آل نهيان عاشق رياضة الجولف والذى استهدف من إنشاء هذا الصرح الرياضى تعزيز الحركة السياحية العالمية المتخصصة لـ «أبو ظبى» وجعل إدارة شيراتون العالمية تتولى إدارته بعد أن نال أول مجمع من نوعه لرياضة الجولف شهرة واسعة إقليميا وعالميا قبل افتتاحه فى فبراير هذا العام.

يضم النادى مضمارين فئة 18 حفرة جولف صممها المصمم بيتر هارادين حيث تمتد على مساحة 200 هكتار من المسطحات الخضراء المزروعة بأشجار النخيل والأنواع الأخرى. وقد صمم المضمار الوطنى الممتد 7204 ياردات والذى يتكون من 18 حفرة على 72 ضربة، ليمثل تحديا حقيقيا وعادلا للاعبى الجولف مهما كان مستوى احترافهم، أما المضمار الأسهل وهو مضمار الأكاديمية الممتد لمسافة 6498 ياردة على 72 ضربة والمؤلف من 9 حفرات مضاءة، فيعد مضمارا مثاليا لجميع اللاعبين خاصة المبتدئين. وتضم منشآت التدريب ملاعب مختلفة بـ 18 حفرة.

أكبر مسار توجيه فى الخليج:

يعد المسار، وهو الأكبر فى الخليج، طويلا بما فيه الكفاية ليتيح للاعبين ممارسة لعبهم فى كلا الطرفين بأمان تام، وهو يضم مسطحات خضراء للتهديف.

أكاديمية الجولف:

يضم مضمار أكاديمية أبو ظبى للجولف منشأة تدريبية متطورة تشمل تحليلا تليفزيونيا للألعاب وتدريبات فردية، كما سيتم تقديم العديد من البرامج التدريبية الخاصة باللعبة وبمختلف مستويات اللاعبين من قبل مدربين محترفين.

بيت النادى «كلوب هاوس»

يعد بيت النادى تحفة معمارية حديثة وهو مكون من ثلاثة أدوار تضم القاعات والمطاعم ومنها مطعم «كاسا فيردى» المتوسطى، وقاعة الأعضاء فيها طاولتا سنوكر للمحترفين، وقاعة ألف ليلة وليلة للبيانو وهى جميعها تطل على مضمار الجولف. وسيضم البيت أيضا عددا من المحلات التجارية الراقية الخاصة بمنتجات لعبة الجولف.

منشآت الترفيه:

يضم النادى حوضا للسباحة وقاعة جيمنازيوم وأربعة ملاعب تنس مضاءة منها ستاد يتسع لـ 600 متفرج وملعبا سكواش وقاعة ساونا وجاكوزى.

قاعة الاجتماعات:

وهى قاعة متطورة تضم طاولة أهليليجية الشكل وجهاز عرض ومنظومة صوتية متطورة وتحكم فى الإضاءة وغير ذلك.

المحترفون:

يضم كل مرفق من مرافق النادى عددا من المدربين لتعليم الأفراد والمجموعات، وتم أيضا تعيين كريستوفر وايت فى منصب مدير الجولف حيث يترأس فريقا من محترفى الجولف من مختلف الجنسيات.

العضوية:

تتوافر فى النادى مجموعة من خيارات العضوية حيث تبدأ رسوم الاشتراك السنوية بمبلغ 12500 درهم للفرد للانتساب لعضوية النادى والكونترى كلوب إضافة إلى رسوم أخرى ■

نادى غنتوت لسباق الخيل والبولو أبرز أندية البطولات

لم تأل دولة الإمارات بقيادة صاحب السمو رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان جهدا فى توفير كل أنواع الأنشطة الرياضية لجذب الشباب فجاء القرار السامى لرئيس الدولة فى إطار حرصه على نشر رياضة الفروسية رياضة الأجداد بإنشاء نادى غنتوت لسباق الخيل والبولو وتسلم سمو الشيخ فلاح بن زايد آل نهيان رئاسة النادى عام 1997 وحمل مسئولية نشر اللعبة وتحقيق الإنجازات التى شهدتها الإمارات فى رياضة البولو.

فعلى مساحة 300 هكتار تم بناء خمسة ملاعب بولو مجهزة ومضمار لسباق الخيول على طول 1800 متر وثلاثة ملاعب تنس أرضى مضاءة ومدرسة لتعليم ركوب الخيل والبولو ومبنى إدارى على الطريقة الكولونية يضم حمام سباحة خارجيا وحمامين للسونا أحدهما للرجال والآخر للسيدات ومطعما مجهزا وصالة للتسوق بها محلات عالمية شهيرة.

بدأت مشاركات الفريق فى المحافل الدولية منذ تأسيسه بهدف إبراز اسم نادى غنتوت فى المحافل الدولية والعالمية وإبراز اسم دولة الإمارات فى رياضة البولو والفروسية.

أولا. انجازات البولو

فبراير 1999: الحصول على بطولة العالم الخامسة عشرة لبولو الجليد بسانت موريس فى سويسرا.. وكان لهذا الفوز مردود عالمى بعد فوز فريق غنتوت فى المباراة النهائية على فريق كاونتى الملكى البريطانى حامل اللقب لثلاث سنوات متتالية.

مارس 1999: المشاركة فى بطولة السفراء للبولو والتى أقيمت على ثلاث مراحل وشاركت فيها الأرجنتين وإنجلترا وألمانيا وسويسرا والنرويج والإمارات وشهد نهائياتها سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان - رئيس الأركان وراعى البطولة وسمو الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان وسمو الشيخ نهيان بن زايد آل نهيان.

إبريل 1999: الفوز ببطولة كاديلاك للبولو حيث قاد فريق غنتوت الذى حمل اسم كاديلاك «الشركة الراعية للبطولة» سمو الشيخ فلاح بن زايد آل نهيان رئيس النادى.

إبريل 1999: أقيمت بطولة دار الخليج وفاز بها فريق جلف توداى الإماراتى.

مايو 1999: أقيمت أول بطولة عربية للبولو على كأس شركة التبغ البريطانية. بمشاركة كل من مصر، وعمان، والإمارات «أ» و«ب» وفاز بالكأس فريق الإمارات «ب» وفاز المصرى أيمن فهمى بلقب أفضل لاعب فى البطولة بتسجيله سبعة أهداف خلال مباريات البطولة.

مايو 1999: أقيمت بطولة داماس للبولو والتى حصل عليها فريق النرويج بعد فوزه على فريق غنتوت الذى وصل إلى المباراة النهائية وأضاع خلال المباراة سبع ضربات جزاء خلال الأشواط الأربعة.

يوليو 1999: حصل فريق غنتوت للبولو على الكأس الفضية فى بطولة ماركيز دوسوز التى أقيمت فى فرنسا.

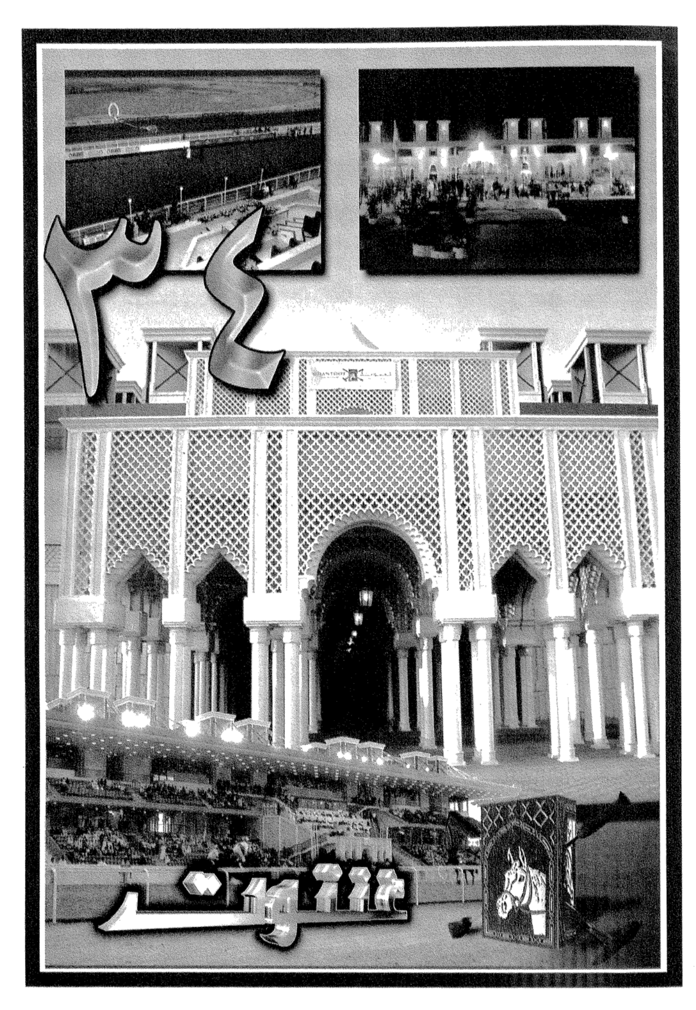
مايو - يونيو 2000: حقق فريق غنتوت أكبر الإنجازات محققا الفوز بأربع بطولات دولية متتالية فى بلجيكا هى رد سبورتنج - أسكا - على الشواطى - ديموند ستيك - أسكا الذهبية وحصل نجم الفريق على المنصورى على لقب أفضل لاعب فى بطولة ديموند ستيل التى تعد أعلى بطولات البولو فى بلجيكا.

■ فلاح بن زايد

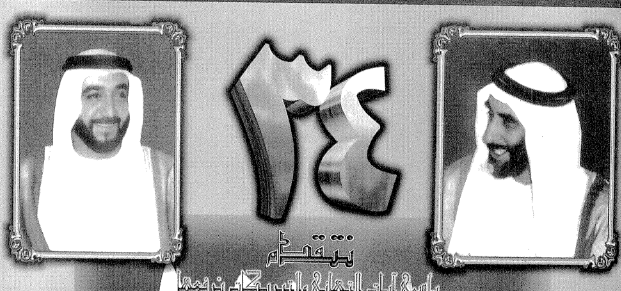
ثانيا. سباق الخيول

نوفمبر 1998: أقيم أول سباق للخيول العربية المهجنة الأصيلة على مضمار غنتوت على ستة أشواط فاز بالأول بها الحصان «شيرى بيبى» لسمو الشيخ سعيد بن حمدان آل مكتوم وفاز بالشوط الثانى الحصان «ساتين سيكرت» للسيد مطر سالم بالعرطى وفاز الحصان «الوجيه» بالشوط الثالث وصاحبه الاسطبلات السلطانية العمانية وفاز بالشوط الرابع الحصان «أسماس» لسمو الشيخ محمد بن عبيد آل مكتوم كما فاز الحصان «ديلفور» بالمركز الأول فى الشوط الخامس وهو ملك صاحب السمو رئيس الدولة أما الشوط السادس والأخير فقد فاز به الحصان «سيورل» الذى يملكه سمو الشيخ راشد بن محمد آل مكتوم.

فبراير 1999: أقيم السباق الثانى للخيول العربية الأصيلة على مضمار غنتوت على ستة أشواط وفاز بالأول الحصان «ديكتاتور» الذى يملكه السيد حسن محمد حبيب الرضا.. وفاز بالشوط الثانى الحصان «سيورل» للشيخ راشد بن محمد آل مكتوم.. أما الثالث ففاز به الحصان «الوجيه» الذى تملكه الاسطبلات السلطانية العمانية.. وفاز بالشوط الرابع الحصان «دزرت شوت» لسمو الشيخ راشد بن مكتوم آل مكتوم.. أما الشوط الخامس الذى أطلق عليه بطولة التاج الثلاثى على كأس صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولى عهد أبو ظبى فقد فاز به الحصان «هافيد دوباك» الذى يملكه سمو الشيخ مشعل بن حمد آل ثانى.. وفاز «سافا ريفر» بالشوط السادس والأخير ويملكه سمو الشيخ راشد بن محمد آل مكتوم ■



٣٤
شهر



نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات نرفعها

إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة

وإلى صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

ولي عهد أبوظبي - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

وإلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة

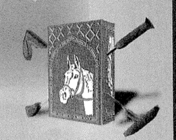
بمناسبة عيد الجلوس الرابع والثلاثين

فلاح بن زايد آل نهيان

رئيس نادي غنتوت لسباق الخيل و البولو

وأعضاء مجلس الإدارة و المدير العام

وكافة الموظفين و العاملين بالنادي







خبراء السياسة عجزوا عن الحل..

للأقصى رب يحميه



الكفراوى:
مارينا بريئة من أزمة السيولة





خبير سياسى إيرانى:
«إسرائيل» الحديث الوحيد المحظور فى طهران

«شهاب» يصيب اليهود بالجنون

سقوط العسكرية الروسية فى مستنقع الشيشان

د. رءوف عباس:
بالوثائق .. الغرب صنعوا كارثة 67

قصة الهروب الكبير لنجوم الكرة

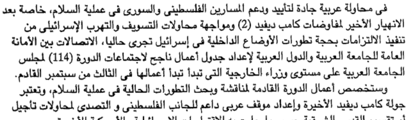


رقية السادات:
تمنيت أن يُغتال أبى فى القدس

عرفات يرأس الوفد الفلسطينى فى اجتماعات الدورة (114)

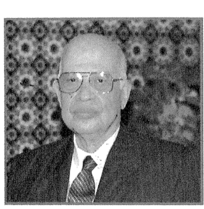
موقف عربى ضاغط لإنقاذ القدس

■ كتب: أشرف العشرى



فى محاولة عربية جادة لتأييد ودعم المسارين الفلسطينى والسورى فى عملية السلام، خاصة بعد الانهيار الأخير لمفاوضات كامب ديفيد (2) ومواجهة محاولات التسويف والتهرب الإسرائيلى من تنفيذ الالتزامات بحجة تطورات الأوضاع الداخلية فى إسرائيل تجرى حاليا، الاتصالات بين الأمانة العامة للجامعة العربية والدول العربية لإعداد جدول أعمال ناجح لاجتماعات الدورة (114) لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية التى تبدأ تبدأ أعمالها فى الثالث من سبتمبر القادم.

وستخصص أعمال الدورة القادمة لمناقشة وبحث التطورات الحالية فى عملية السلام، وتعتبر جولة كامب ديفيد الأخيرة وإعداد موقف عربى داعم للجانب الفلسطينى و التصدى لمحاولات تأجيل أو تقسيم القدس الشرقية حسب ما جاءت به الاقتراحات الإسرائيلية والأمريكية الأخيرة.



■ عصمت عبد المجيد

وصرح الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ بأن اجتماعات الدورة القادمة لمجلس الجامعة العربية تحتل أهمية كبيرة نظرا لبحثها هذه المرة قضايا عربية مصيرية تتعلق بتطورات عملية السلام، خاصة فى ضوء أحداث وتداعيات مفاوضات كامب ديفيد الأخيرة، حيث سيشارك الرئيس الفلسطينى فى اجتماعات مجلس الجامعة، ويرأس وفد فلسطين، والتى ستتولى رئاسة الدورة القادمة لمجلس الجامعة خلفا لسلطنة عمان.

وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى»: إن الرئيس عرفات سيطلع مجلس الجامعة العربية بالكامل عبر تقرير مفصل يتضمن جميع الاتصالات الفلسطينية والعربية الأخيرة، ونتائج مفاوضات كامب ديفيد الثانية، وما حدث فيها بالفعل، وكذلك مضمون القضايا التى تم حلها والتوصل إلى تفاهم مشترك بشأنها، يعكس القضايا الشائكة مثل القدس واللاجئين وخلفيات الاقتراحات الأمريكية و الإسرائيلية التى يرفضها الجانب العربى، والاتفاق أيضا على صيغة التحركات القادمة لمجلس الجامعة لدى الإدارة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبى، وكذلك الأمم المتحدة لضمان عودة واستئناف مفاوضات كامب ديفيد من جديد، وضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة والسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية طبقا للقرار 181 بشأن إقامة الدولة الفلسطينية، وضمان العودة الكاملة للاجئين الفلسطينيين بمقتضى القرار 194.



■ محمد صبيح

وأضاف عبدالمجيد: إن جدول أعمال الدورة القادمة لمجلس الجامعة العربية يتضمن قضايا عربية وشرق أوسطية مثل الوضع فى العراق والمخططات التآمرية ضد السودان، وجزر الإمارات وأزمة لوكيربى، وغيرها من القضايا، إلا أن تطورات عملية السلام وصياغة موقف عربى ثابت وداعم للمسارين الفلسطينى والسورى، سيمثل الأهمية القصوى داخل الجلسات المغلقة لمجلس الجامعة، حيث ستجرى مناقشات موسعة ومكثفة بين وزراء الخارجية العرب لتحديد الموقف العربى النهائى من جميع التطورات الجارية حاليا بشأن المسار الفلسطينى، بالإضافة إلى سبل تكثيف التحركات العربية لمساعدة المسار السورى وعودة مفاوضاته من جديد وفقا للثوابت السورية.

ومن جانبه أكد السفير محمد صبيح ـ سفير فلسطين فى الجامعة العربية ـ لـ «الأهرام العربى» أن الجانب الفلسطينى عبر الرئيس عرفات سيطلع وزراء الخارجية العرب على مضمون التحركات والضمانات الدولية الأخيرة بشأن قرار السلطة الفلسطينية إقامة الدولة الفلسطينية بصفة نهائية فى الثالث عشر من سبتمبر، حيث سيطرح الجانب الفلسطينى على وزراء الخارجية العرب مجمل خطوات التأييد والمساندة، وتحديد موقف عربى جامع قبل بدء اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، التى سيطالب خلالها الدول الغربية بموقف دولى داعم، لسرعة إقامة هذه الدولة، وبالتالى طلب مساعدة المجتمع الدولى للتصديق على قرار إقامتها، ورفض كل المحاولات الإسرائيلية لعرقلة قيامها، والتى ستتحول إلى مواجهة عنيفة مع الجانب الإسرائيلى فى حالة عدم التوصل إلى أى نجاحات بشأن مفاوضات الوضع النهائى والتوصل إلى اتفاق إطار مقبول.

اليهود طردونا من بيتنا!

ما حذرنا منه قبل عدة أشهر يحدث الآن، اليهود وصلوا فعلا إلى بورسعيد، واستقروا واستتبت لهم الأمور، وبدأوا ممارسة هوايتهم الأبدية، السلع الإسرائيلية المهربة وجدت لها 25 الف متر من أرض المدينة الحرة لتضرب المنتجات المصرية، والفلوس أسالت لعاب رجل أعمال لا تنقصه الأموال، **حنان حجاج** فى تحقيقها تقول: العمالة المصرية لم يعد أمامها إلا الشارع بعد أن تمت تصفية شركة بورسعيد للملابس الجاهزة، وهناك تفاصيل كثيرة وحقائق أكثر والمسألة لم تعد خافية على أحد.

70

القتل للعربى فى التعليم الإسرائيلى!

أكثر من تساؤل يطرح نفسه حول أثر الفكر والثقافة الاستيطانية على أرض فلسطين، وماهية الطريقة التى تصاغ بها عقول الطلبة والأطفال فى المدارس الإسرائيلية لتأكيد الحق المزعوم لهم فى فلسطين؟ وبأى لغة سوف يتم تداولها فى التعامل مع العرب المحيطين بإسرائيل من كل جانب.

معتز أحمد يحقق فى القضية ويهديها إلى دعاة ثقافة السلام، مؤكدا أن الفكر الصهيونى مازال يعمد إلى وصف العرب بأشنع التهم بدءا من الكراهية للبشر إلى الاغتصاب والنصب والسرقة.

74

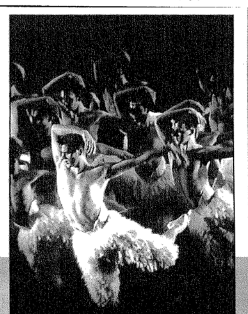
نجوم الكرة يهربون إلى البحر

سما زرقا.. وبحر.. وموجة شقية.. نسمة ناعمة.. ورملة.. وكرسى على الشط وشمسية.. إنها أقصى أحلام نجوم كرة القدم فى إجازة الصيف القصيرة جدا التى يحصلون عليها بعد موسم شاق من القلق والتوتر والشد العصبى.

حمدى الحسينى تسلل بعيدا عن عيون المعجبين ودوشة مجانين الكرة وضبط النجوم يخلعون الشورت والفانلة، وكل ملابسهم الرياضية، ويرتدون «المايوه» والنظارة الشمسية والقبعة ويختفون على الشواطىء الهادئة طلبا للراحة والاستجمام والاستمتاع بسحر الطبيعة، فى حاولة لنسيان كل شىء يتعلق بكرة القدم.

86

أسطنبول تحتفل بموسيقى عصر الباروك



زحمة الحياة ترى هل هى المسئولة عن أن يبتعد المرء ولو قليلا عن النغم الجميل، أم زحام تلك الأصوات يجعلها تختلط لتصيب الأذن بالصمم؟

السؤال طرحه فى تركيا مراسلنا **سيد عبدالمجيد**، وقال: لا يمكن يمر يوم دون أن تشاهد مطربا جديدا أو مطربة جديدة فى قنوات التليفزيون المعروفة لدرجة يتخيل معها المرء أن الجميع هنا يغنى أو على الأقل فى طريقه إلى إعداد ما يسمى بالفيديو كليب، والحق يقال: إن هؤلاء بمثل ما جاءوا سرعان ما يختفون ويصبحون ذكرى منسية.

82



تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر
للطيران - طريق المدينة ت : 6436621-6430473

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر - بالضرورة - عن وجهة نظر المجلة

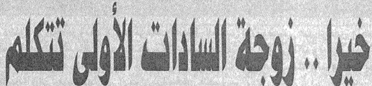
الأسعار

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر

انتظروا مفاجأة «الأهرام العربى»





خطاب شامل لمبارك فى قمة الألفية

■ كتبت.سوزى الجنيدى

يلتقى الرئيس حسنى مبارك مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون على هامش اجتماعات قمة الألفية التى تعقد يومى 6و7 سبتمبر القادم فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، وسيبحث الرئيسان تطور عملية السلام والتوتر الحالى فى العلاقات بين البلدين بسبب الاتهامات الأمريكية لمصر بعرقلتها لتلك العملية، كما سيلتقى الرئيس مبارك مع عدد من الرؤساء مثل الرئيس الفرنسى جاك شيراك، والمستشار الألمانى جيرهارد شرودر، ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك والرئيس الروسى بوتين. وسيلقى الرئيس مبارك خطابا شاملا أمام القمة يتناول فيه رؤية مصر لدور الأمم المتحدة فى مواجهة تحديات القرن الجديد. ومن المنتظر أن تشهد قمة الألفية عدة مناوشات دبلوماسية، حيث ستلقى عملية السلام بظلالها على القمة لتنافس الطرفين ا لفلسطينى والإسرائيلى على شرح وجهتى نظريهما فى سير عملية السلام والمحاولات الفلسطينية لحشد التأييد الدبلوماسى لقرار إعلان الدولة الفلسطينية. كما ستتم مناقشة مسألة عدم انضمام بعض الدول للاتفاقيات الدولية، مثل رفض إسرائيل الانضمام إلى اتفاقية حظر الانتشار النووى. وعلمت «الأهرام العربى» أن الرئيس مبارك سيناقش فى خطابه هذا الموضوع وسيعلن تأييد مصر لنداء الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان بعقد مؤتمر دولى لتحديد سبل القضاء على أخطار أسلحة الدمار الشامل، ودعوة الدول النووية لخفض ترسانتها النووية، وصولا إلى هدف النزع التام لأسلحة الدمار الشامل، وانضمام كل الدول إلى المعاهدة النووية. كما تطالب مصر فى قمة الألفية بضرورة عدم تطبيق معايير مزدوجة وانتقائية عند تناول موضوعات حقوق الإنسان وعدم تسييس القضية والبعد عن استخدامها كأداة ضغط على دول بعينها أو كذريعة للتدخل فى شئونها الداخلية أو لتحقيق مآرب سياسية أو اقتصادية أو تجارية. وستؤكد مصر أن المسئولية الأولى لتعزيز وحماية حقوق الإنسان تقع على عاتق الحكومات الوطنية وستعلن مصر معارضتها تماما لأى عمل من شأنه أن يمس السلامة الاقتصادية أو الوحدة السياسية للدول المستقلة ذات السيادة.

الاقتصاد .. أهم تحديات الدولة الفلسطينية

■ غزة.الأهرام العربى

أجمع خبراء اقتصاديون فلسطينيون على أن أهم الأسس لبناء الدولة الفلسطينية المستقلة هو نظام اقتصادى وطنى متكامل قادر على مواجهة التحديات، وشدد الدكتور فؤاد حمدى بسيسو محافظ سلطة النقد على أهمية إعلان حالة طوارىء فى جميع مناحى الحياة تشمل جميع المستويات استعداداً لتجسيد دولتنا الفلسطينية المستقلة، وأكد د. بسيسو فى ندوة نظمتها سلطة النقد بعنوان «مواجهة التحديات الاقتصادية لمرحلة الاستقلال وتجسيد إعلان الدولة» على أهمية الوحدة الجغرافية للوطن الفلسطينى وإقامة اقتصاد وطنى مستقل لا يتبع الاقتصاد الإسرائيلى. وأشار إلى أن التحديات الاقتصادية مرتبطة بمسيرة التسوية والمصير الذى ستؤول إليه المفاوضات. وأضاف أن مسيرة السلام يفترض أن تنتهى باتفاق نهائى تقوم على أساسه الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف والتى يجب أن تتمتع بسيطرة سياسية واقتصادية وأمنية كاملة.

فى الإجازة.. شيراك شخص عادى جداً

■ كتبت.ريم عزمى

الفرنسيون يحيون رئيسهم جاك شيراك لأنه قرر الاستجمام لمدة ثلاثة أسابيع، وسافر بصحبة ابنته وحفيده إلى جزيرة موريشيوس الساحرة، التى تقع فى المحيط الهندى بجوار جزيرة مدغشقر ويتمنون له إجازة سعيدة يستعيد فيها نشاطه.

ويواظب الرئيس وقرينته على الذهاب إلى هناك منذ سبع سنوات حيث يقيمان فى فندق رويال بالم، لولا أنها تأخرت فى الذهاب حتى تطمئن على والدتها المريضة ومن أشهر الذين يزورن هذا الفندق الرئيس الراحل ميتران وبوريس بيكر وكاترين دينيف وكارل جوستاف ملك السويد وزوجته والآن ديلون.. ويشهد العاملون فى الفندق أن الرئيس شيراك لا يحب معاملته كشخص «غير عادى» بل إنه يحب الحديث مع النزلاء الآخرين.



■■ «النوم فى العسل» ذلك أقل ما توصف به حال الرئيس الاندونيسى عبدالرحمن واحد الذى لم يستطع مغالبة النعاس الذى داهمه خلال حضور مناقشات البرلمان الأندونيسى لتقريره عن فترة حكمه التى وصلت إلى تسعة أشهر، وهى المناقشات التى حملت انتقادات واسعة لحكمه وسياساته التى يبدو أنها هى الأخرى «نائمة فى العسل».

اللواء عبدالمنعم خليل: الشاذلى ليس مسئولاً عن الثغرة

بتاريخ 3 أكتوبر 1998 أصدرت مجلة «الأهرام العربى» عددها التاريخى رقم (80) الخاص بمناسبة الاحتفال بمرور 25 سنة على نصر أكتوبر، وقد اشتمل هذا العدد على أحاديث لعدد من الوزراء وكبار السياسيين والقادة خلال فترة الحرب، وكان من بين تلك الأحاديث حديث لى نشر فى الصفحتين 74و75 من العدد المذكور وضع له عنوان يقول:«الشاذلى المسئول عن الثغرة ومستعد لمواجهته». وقد تسبب هذا العنوان فى إغضاب سيادة الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية إبان حرب أكتوبر المجيدة لدرجة أنه رفع الأمر إلى القضاء لإثبات عدم صحة مضمون هذا العنوان. والذى أرغب فى توضيحه الآن للجميع، ولسيادة الفريق سعد الدين الشاذلى بصفة خاصة، أن هذا العنوان شأنه فى ذلك شأن أى عنوان صحفى لا يجوز التعويل عليه مستقلا عن مضمون الحديث الصادر عنى ككل، لاسيما أننى لم أقل صراحة أن سيادة الفريق الشاذلى مسئول عن الثغرة ومستعد لمواجهته، وإنما استخلصت المجلة ذلك من ثنايا الكلام. وحقيقة رأيى فى هذا الموضوع هو ما أثبته تفصيلا فى كتاب (قصتى مع السادات) الذى أعدته الصحفية سوسن أبو حسين، عن العلاقة بين الفريق الشاذلى والرئيس محمد أنور السادات، فى الصفحات من 95 إلى 99 وقد بينت هناك أن اتهام الفريق الشاذلى بالمسئولية عن الثغرة غير صحيح وأنه نجح كرئيس أركان لأنه رجل يعمل بجدية وبأسلوب منظم. ولايزال هذا هو رأيى. إن تقديرى للفريق الشاذلى واعتزازى بالعمل معه فى القوات المسلحة أمران لا شك فيهما، ولذلك فإننى أود أن أعرب عن أسفى لما أثار حفيظة سيادته، وهو صاحب التاريخ العسكرى المشرف، نتيجة هذا اللبس غير المقصود الذى ترتب على العنوان الذى نشر به حديثى إلى مجلة «الأهرام العربى».

■ الفريق سعد الشاذلى

اللواء/ عبد المنعم خليل

ونحن بدورنا نشكر الدكتور محمد سليم العوا المحامى - وكيل الفريق سعد الدين الشاذلى - والمستشار يحيى قاسم وكيل اللواء عبد المنعم خليل - وعبد المجيد محمد مدير عام الشئون القانونية فى الأهرام ومحمود إمام المحامى لما بذلوه من جهد فى تسوية القضية. كما نؤكد على أن «الأهرام العربى» تكن كل التقدير لرموز مصر وقادتها العسكريين وكل من شارك أو يشارك فى خدمة هذا الوطن والدفاع عنه.

السيارات وسيلة القتل الأولى فى منطقة الخليج!

■ **جدة، آمال رتيب**

أكدت دراسة حديثة لوكالة الحرس الوطنى السعودى فى المنطقة الغربية أن حوادث السيارات هى وسيلة القتل الأولى بمنطقة الخليج على الرغم من وجود الأجهزة الأمنية والإعلامية لبث الوعى بين شعوب المنطقة لغرس مفهوم القيادة الآمنة على الطريق. وأظهرت الدراسة أن الحوادث بين السائقين الحاملين رخصة قيادة بلغت 89٪ وما عداهم 11٪ فقط، وأن نسبة الحوادث المرورية بين المتزوجين بلغت 48٪ وغير المتزوجين 52٪ وبين المتعلمين 82٪. أما عدد سائقى السيارات الذين تعرضوا لحوادث مرورية - وفقاً للدراسة - فكان 42801 لمن هم أقل من 18 عاماً، و 99121 لمن هم أكثر من 18 عاماً، و 88466 لمن هم فوق سن الثلاثين، فيما بلغت النسبة الإجمالية لحوادث المرور لعام واحد 300 ألف حادث! وأوضحت الدراسة أن أبرز أسباب الحوادث السرعة الزائدة حيث تقف وراء 45٪ منها والتى تزداد فى فترات الليل وداخل المدن، فيما احتل تجاوز الإشارات الضوئية مسئولية 15٪ عن الحوادث المرورية وجاء الإنشغال بالأحاديث الهاتفية عبر المحمول فى المرتبة الأخيرة بنسبة 5٪.

المثقفون يطالبون بعلاج رسام «وصف مصر» على نفقة الوزارة!

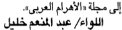
■ **كتب، سيد محمود حسن**

أجرى الكثير من المثقفين المصريين عدة اتصالات بالفنان فاروق حسنى وزير الثقافة لحثه على الموافقة على علاج الفنان التشكيلى الكبير جودة خليفة على نفقة الدولة مطالبين بأن تتولى الوزارة جميع تكاليف الرعاية الصحية للفنان الذى قضى عمره فى رسم بورتريهات لمجموعة كبيرة من المثقفين المصريين ورموز التنوير الثقافى فى القرن الماضى.وقد سبق لجودة خليفة العمل فى وزارة الثقافة لفترة طويلة كأمين عام لمتحف مصطفى كامل بالقلعة، ثم تفرغ فى الستينيات للعمل بالرسم الصحفى فى عدة مؤسسات من بينها روز اليوسف ودار المعارف التى التحق بها ضمن الطاقم المؤسس لمجلة «أكتوبر». ومن أبرز الأعمال الفنية التى يعتز بها جودة هى رسم اللوحات الفنية المصاحبة لترجمة كتاب «وصف مصر» التى قدمها الراحل زهير الشايب على صفحات مجلة «الإذاعة والتليفزيون».

لجوء 800 عميل لحدى إلى فرنسا سراً

■ **بيروت، الأهرام العربى**

أكدت مصادر دبلوماسية فى بيروت أن 800 عميل لحدى من الفارين لإسرائيل مع قوات الاحتلال فى 24 مايو الماضى وصلوا سراً إلى فرنسا وحصلوا على حق اللجوء السياسى، وأنهم من كبار ضباط وقادة العملاء اللحديين. وكشفت المصادر عن وجود خطة فرنسية لاستيعاب 2500 عميل من أصل ستة آلاف لجأوا إلى إسرائيل بعد تحرير الجنوب، وتتم تلك العملية دون ضجيج إعلامى بعدم أن طلبت الحكومة الفرنسية من وسائل الإعلام الانضباط الأخلاقى والإنسانى حيال هؤلاء العملاء اللاجئين الذين منحوا إقامات طويلة بعد وصولهم فرادى وجماعات إلى الموانىء والمطارات .



■■ **كشفت صحيفة التايمز اللندنية عن أن الرئيس العراقى «صدام حسين» مريض بالسرطان وحالته الصحية ليست على ما يرام هذه الأيام.**
وأوضحت عدة بيانات صادرة عن المعارضة العراقية أن صدام يكف عن الظهور فى المحافل الرسمية منذ فترة طويلة لتلك الأسباب.

■■ حظيت التغييرات السياسية التى يقوم بها الرئيس السورى «بشار الأسد» من عفو عن السجناء السياسيين والسماح لأى شخص بالتعبير عن رأيه باهتمام الصحف الإسرائيلية بجميع اتجاهاتها.

■■ **أكد بحث علمى طريف قام به فريق بحث ألمانى أن الأطفال الذين يولدون فى الفترة ما بين الساعة التاسعة ليلا والسابعة صباحاً تتضاعف بينهم نسبة الوفيات خلال الولادة أو فى الأسبوع الأول وذلك لأسباب صحية متنوعة مقارنة بالأوقات الأخرى، ومن هذه الأسباب ارتفاع الضغط المتزايد على العاملين من أطباء وممرضات وعمال خلال النوبات الليلية الذين يعملون فى العادة لمدة يوم كامل.**

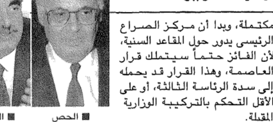
المعركة الانتخابية اللبنانية بين الحص والحريرى!

■ بيروت. أحمد أسعد

دخلت معركة الانتخابات اللبنانية مرحلة الحسم، واحتدمت السجالات السياسية بين المتنافسين للفوز فى جميع المناطق، واتخذت طابع التحدى، وحرق «الأصابع» فى معركة «كسر عظم» كاسحة بين حلفاء الأمس، أعداء اليوم!

وتعتبر معركة بيروت «أم المعارك» لهذا الموسم، إذ اتجهت فى تناقض غريب بين رموز وأقطاب أساسية نحو حرب «تحجيم» ولوائح ضعيفة، يصعب معها التكهن بالنتائج التى ستخرج بها هذه المعركة التى تعتبر الأشرس فى تاريخ الصراع الانتخابى البرلمانى، منذ زمن بعيد بعد أن شرعت الأطراف كل الأسلحة المتاحة لديها، المسموح منها والمحظور.

فالمواجهة على أشدها بين الجميع، بعد فشل التوافق الذى نعاه رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى بإعلان لوائحه فى الدوائر الثلاث مكتملة، وبدا أن مركز الصراع الرئيسى يدور حول المقاعد السنية، لأن الفائز حتماً سيتملك قرار العاصمة، وهذا القرار قد يحمله إلى سدة الرئاسة الثالثة، أو على الأقل التحكم بالتركيبة الوزارية المقبلة.



■ الحص ■ الحريرى

وإذا كان الحريرى يقود المعركة بـ 18 مرشحاً فى ثلاث قوائم فإن رئيس الحكومة الحالية الدكتور سليم الحص المنافس الرئيسى له فى السباق إلى رئاسة الحكومة المقبلة، يتريث فى إعلان قوائمه بانتظار جلاء بعض المعطيات، وتقول مصادر رئيس الحكومة السابق إنه يعتمد على شعبيته الشخصية فى بيروت، ويحاول الاستفادة منها لصالح لوائحه .

قمة سعودية ـ سورية فى الرياض خلال أيام

■ بيروت. الأهرام العربى

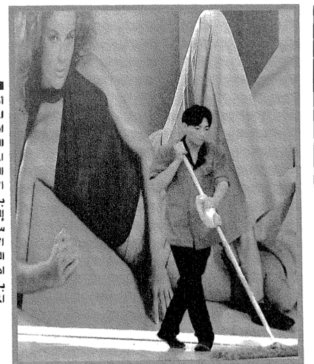
علمت «الأهرام العربى» من مصادر دبلوماسية عربية وثيقة الصلة أن الرئيس السورى الفريق الدكتور حافظ الأسد سيقوم بزيارة للمملكة العربية السعودية خلال الأسبوعين المقبلين تلبية لدعوة كان قد تلقاها من ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز. ووأوضحت المصادر بأن القمة السعودية ـ السورية الأولى منذ وفاة الرئيس حافظ الأسد ستعقد بالرياض، وأنها ستبحث تطورات عملية السلام فى الشرق الأوسط بعد فشل قمة جنيف الثلاثية والاتصالات الجارية لاستئناف المفاوضات على المسار السورى ـ الإسرائيلى التى بات من المرجح أن تبدأ خلال أغسطس الجارى على قاعدة التطبيق الكامل للقرار 242 الذى يعيد السيادة السورية إلى خط الرابع من يونيو 1967 وأن تكون تلك المفاوضات تعطيلية للمفاوضات على المسار الفلسطينى ـ الإسرائيلى.

جورج كلونى يرفض الأضواء!

■ كتبت. ريم عزمى

النجم جورج كلونى يرفض عباءة النجومية ويتصرف بتلقائية شديدة كلما لمع نجمه أكثر، وكان آخر نجاحاته فيلم «العاصفة الكاملة» الذى يحقق أعلى الأرباح حالياً وينافس فيلم ميل جيبسون «المناضل» ويبدو أن فيلم «العاصفة الكاملة» لم ينجح فى إصابة كلونى بعقدة من البحر حيث تجرى أحداثه حول مغامرة حقيقية فى عاصفة مروعة لقارب صيد الجمبرى.

فقد شد النجم الرحال إلى شاطىء سان تروبيز الفرنسى بعد أن أنهى عقده مع منتجى مسلسل «حالات الطوارىء» الشهير أمام 40 مليون مشاهد أمريكى ومن المعروف أن جورج كلونى بدأ حياته الفنية بصعوبة بعد أن رحل إلى ولاية كنتاكى وفى جيبه 300 دولار فقط!



■ أحد العمال ينظف أمام واجهة أحد المراكز التجارية قبل افتتاحه فى العاصمة الصينية بكين، وهو المركز الذى سيضم العديد من بيوت الأزياء العالمية التى بدأت تعرف طريقها إلى الصين بعد سنوات من الانغلاق. الآن سيدات ورجال الصين يبدون اهتماما واسعا بأحدث خطوط الموضة.

أميرة البحرين الهاربة .. زوجة ماهرة!

■ كتب.محمد عيسى

مازال القلق والحيرة يداعبان طرفى أشهر قصة حب وزواج بين البحرين والولايات المتحدة الأمريكية، فالأميرة البحرينية الهاربة مريم ابنة الشيخ عبدالله إبراهيم آل خليفة عم حاكم دولة البحرين وزوجها الجندى الأمريكى جونسون يخشيان أن تفرق بينهما الأعراف والقوانين الدولية بعد أن مثلا الأسبوع الماضى أمام محكمة كاليفورنيا فى محاولة أخيرة للحيلولة دون صدور قرار بترحيل الأميرة بتهمة دخول البلاد بطريقة غير مشروعة! ورفض إجناسيو فرنانديز قاضى محكمة كاليفورنيا خلال جلسة احتشد فيها الكثير من وسائل الإعلام الأمريكية والعربية والأجنبية إسقاط التهمة عن الأميرة البحرينية وأجل الحكم النهائى للقضية حتى ديسمبر المقبل، واستناداً إلى الحكم رفضت إدارة شئون الهجرة والجنسية إعطاء الأميرة الجنسية الأمريكية. من جانبه محامى جونسون أنه بالرغم من الخوف الشديد الذى تعيش فيه زوجتى من الحكم بعودتها لوطنها إلا أنها تعيش حياتها كأى زوجة عادية تتسوق وتطهو الطعام وتقوم بجميع شئون المنزل ولكنها على أى حال لا تصدق كلام أهلها بأنه فى حال عودتها للأسرة لن يمسوها بسوء.

حرب الشواطىء تشتعل فى المغرب

■ الرباط.نورالدين أوجار

تفاعلت أزمة الشواطىء فى المغرب بسبب استمرار المواجهات بين جماعة «العدل والإحسان» والمصطافين فى العديد من الشواطىء التى ازدحمت بالمغاربة والسائحين فى ظل حرارة الصيف المشتعلة.

بدأت المواجهات بعد تدخل الجماعة الإسلامية المحظورة فى محاولة منع الأسر المغربية من ممارسة ما وصفته الجماعة بالإخلال بمظاهر الحشمة، وهو ما أدى إلى حدوث صدامات ومعارك ساخنة بين أعضاء الجماعة والمواطنين، انتهت فى معظم الأحيان بتدخل قوات الأمن. وتأتى هذه الأحداث الصاخبة، بعد فترة قصيرة من رفع الحصار الحكومى عن زعيم جماعة «العدل والإحسان» ذات التوجه الأصولى الشيخ عبد السلام ياسين، ولكن الحكومة المغربية أكدت أنها ستتعامل بصرامة وحزم مع كل التجاوزات التى تحدث فى هذا الشأن وقالت إنها لم ترخص لأعضاء الجماعة بإقامة مخيمات فى المصايف. وفى أول تصريح حكومى حول «حرب الشواطىء» قال وزير الداخلية السيد أحمد الميداوى خلال جلسة الأسئلة الشفوية فى البرلمان المغربى إنه ليس من حق أحد أن ينصب نفسه وصياً على العقيدة الإسلامية التى هى عقيدة الأغلبية الساحقة من المغاربة، معتبراً أنه ليس من حق أحد أن يفرض على الآخرين فهمه وتأويله الخاص للشريعة الإسلامية وأحكامها. وأكد الوزير أن الشواطىء هى أماكن استجمام وترفيه وليست أماكن لشحن الأطفال والسيدات بأفكار منحرفة، وذلك فى إشارة واضحة إلى تجمعات الإسلاميين وقيامهم بأداء الصلوات جماعة على الشواطىء وممارسة أعمال عنف تجاه المصطافين بدعوى حثهم على الاحتشام.

بطاقات صرف آلى للمكفوفين السعوديين

أطلق البنك السعودى - البريطانى خدمة الصرف الآلى للمكفوفين عبر فروعه فى العديد من المدن السعودية، وقد بدأ البنك فى تقديم الخدمة الأولى من نوعها فى السعودية بعد تركيب أجهزة صرف آلى خاصة بالمكفوفين لمساعدتهم على إجراء عملياتهم المصرفية بكل دقة وأمان أسوة بالآخرين بعد إخضاعهم لمحاضرات ودورات تدريبية بمعاهد النور والأمل حول طرق استخدام بطاقات الصرف الآلى تفادياً لاستغلال الآخرين لهم. كما وضعت مؤسسة النقد العربى السعودى «ساما» مشروع قانون يحدد الضوابط القانونية لمنح المكفوفين وبعض الفئات الخاصة من ذوى الاحتياجات لتلك الخدمات المصرفية وقد اشترطت مؤسسة النقد على العملاء المكفوفين وجوب إحضار أحد ذويهم المبصرين ليشهد بأن التعليمات والشروط الخاصة بالبطاقة تمت قراءتها على الكفيف وأنه يوافق على ما جاء فيها ويتولى التوقيع معه على صحة ذلك.

مؤلفات نوال السعداوى بالعبرية!

■ غزة.الأهرام العربى

ذكرت مصادر عربية فى إسرائيل أن حركة الترجمة من العربية إلى العبرية تشهد نشاطاً ملحوظاً فى الآونة الأخيرة، فبعد صدور: «لماذا تركت الحصان وحيداً»، و«سرير الغريبة» للشاعر محمود درويش الذين قام بترجمتهما الشاعر محمد حمزة غنايم، تعكف ليئة شوشكن حالياً على ترجمة كتاب «مذكرات طبيبة» للدكتورة نوال السعداوى والذى سيصدر قريباً عن دار نشر «كفانيم» الإسرائيلية. يذكر أن مذكرات طبيبة صدر بالعربية لأول مرة عام 1957 مسلسلاً فى أعداد متتالية من مجلة «روز اليوسف» ومنذ ذلك الوقت صدرت طبعات عديدة منه إلا أنه لم يصدر كاملاً لأن مؤلفته فقدت بعض أصوله!

■■ **سادت حالة من الغضب الشديد أوساط عدد كبير من الجماهير الإسرائيلية بعد كشف عدة مصادر صحفية أن المغنية الراحلة «عفرا حزا» كانت مريضة بالإيدز مما أصاب كثيرا من معجبيها بالحزن الشديد.**

■■ «تحت بند الحب» اسم المسلسل التليفزيونى الجديد الذى يجمع بين الفنان الكبير محمود مرسى والمطربة أنغام، تأليف هشام أبوسعدة، إخراج محمد حلمى، ويناقش دور الفنان فى دعم العمل الاجتماعى.

■■ **ذكر رئيس جمهورية الهند عشية ذكرى مرور 50عاما على إعلان الهند كجمهورية دستورية أن بلده يمتلك أحد أكبر الأرصدة من الأفراد التقنيين فى العالم، كما أن لديه أكبر عدد من الأميين أيضا، وأكبر عدد من الذين يعيشون تحت خط الفقر، وأكبر عدد من الأطفال الذين يعانون سوء التغذية.**

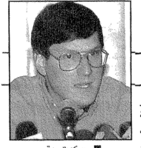
معركة المال بين البشير والترابى

■ كتبت.أمانى الطويل

تدور فى تكتم شديد حاليا مفاوضات بين معسكرى البشير والترابى فى السودان لتسوية النزاعات المالية العالقة بين الطرفين بعد انقسام حزب المؤتمر الوطنى السودانى حيث كشفت مصادر لصيقة الصلة بوساطات خارجية عربية عن أن الأزمة المستحكمة فى طريقها إلى الحل بعد أن توزعت أموال الحزب الثابتة والمنقولة بين طرفى النزاع حيث تسيطر الحكومة السودانية حاليا على الأصول الثابتة من مقار وسيارات فيما تسيطر شخصيات موالية للترابى على مؤسسات اقتصادية مهمة فى الداخل والخارج.وتقول المصادر إن هذه الشخصيات قد كفت عن إمداد جناح المؤتمر الشعبى الموالى للترابى بالسيولة اللازمة بعد شرخ الجدار الإسلامى السودانى وهو الأمر الذى دعا نائب الترابى الحاج آدم إلى الدعوة للتبرع للحزب الجديد بعد سيطرة الحكومة على مقار الحزب واتجاه الحكومة لتصفية رموز جناح الترابى فى الأقاليم على جسر الفساد والمخالفات المالية. وتشير المصادر إلى أنه على الرغم من الوضع المالى المتأزم داخليا لجناح الترابى إلى أنه مازال يسيطر على أموال واستثمارات سودانية فى الخارج قد تجد صعوبة فى تمويل الداخل فى ظروف الحصار الحالية. وطبقا لمعلومات «الأهرام العربى» فإن جناح الترابى يقوم حاليا عبر قنواته مع الرئيس البشير بالتهديد بالكشف عن مخالفات مالية تفصيلية فى محاولة للحصول على نصيبه من أموال حزب المؤتمر قبل انقسامه وتشير المصادر فى هذا الصدد إلى إقدام الخرطوم على تسهيل سفر أحد المنتمين إلى جناح البشير الذين وقعوا مذكرة العشرة ضد الترابى وذلك بعد عجزه عن تسوية ديونه للبنوك.

فيلم عن العراق .. بكاميرا جاسوس الموساد !

■ بغداد ـ ندى عمران

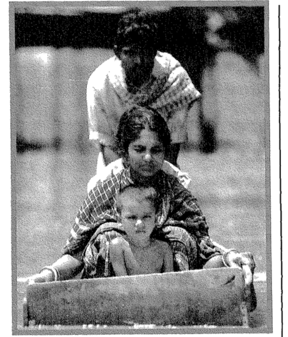


■ سكوت ريتر

فى زيارة تثير الريبة د سكوت ريتر المفتش الأسبق فى اللجنة الخاصة للتفتيش إلى العراق. عودة سكوت ريتر هذه المرة ليست من أجل التفتيش على الأسلحة ولكن من أجل إنتاج فيلم وثائقى عن الحياة فى العراق. وقد وافق المسئولون العراقيون على السماح له بالوصول بكاميرته إلى الأماكن التى يريد التصوير فيها. وتوقع ريتر أن يحدث شريطه انقلابا فى الرأى العام الأمريكى وأنه كالزناد الذى يطلق الرصاصة لأنه سيضع الحقائق كلها على مائدة واحدة. وكان ريتر (الضابط السابق فى مشاه البحرية الأمريكية) من أكثر أعضاء اللجنة حماسة لتشديد العقوبات على العراق وهذا ما دعاه إلى الاستقالة من منصبه قبل ثلاث سنوات لاعتقاده بأن اللجنة التى كان يرأسها ريتشارد بتلر متهاونة بعض الشىء فى التفتيش، حيث أصر على دخول القصور الرئاسية فى العراق عام 1996، وكانت الحكومة العراقية قد اتهمته بالتجسس لصالح المخابرات الأمريكية والموساد ولم ينف ريتر هذه التهمة بل أكد أن إسرائيل كانت تمد اللجنة الخاصة بالدعم اللازم والمعلومات. ورغم أن العراق فتح أبوابه للرجل الذى اتهم من قبل بالجاسوسية إلا أن التغيير السريع فى توجه ريتر مازال يثير تساؤلات كثيرة حول نياته الحقيقية التى تختفى وراء هذا الفيلم.

أمريكا وراء أكذوبة "الهولوكوست"

«المصالح الأمريكية هى المحرك الأساسى وراء ظهور قضية الهولوكوست، وليست الادعاءات التى كانت سائدة بالخوف على زوال دولة إسرائيل» تلك هى الحقيقة التى يحاول المؤرخ اليهودى الأمريكى نورمان فينكلشتاين إثباتها فى كتابه الجديد «صناعة الهولوكوست: انعكاسات على استغلال معاناة اليهود» حيث يؤكد أن اليهود استغلوا ذكرى الهولوكوست لابتزاز البنوك السويسرية والألمانية، كما يؤكد الكاتب على أن المصالح الأمريكية هى السبب وراء قضية الهولوكوست بقوله إن الاهتمام بهذه القضية بدأ يتزايد بعد حرب 1967 بين العرب وإسرائيل وقبل ذلك لم تكن إسرائيل أو الهولوكوست من الموضوعات المثارة على ساحة الرأى العام الأمريكى كما أنه لم تولد ذكرى الهولوكوست وسط مخاوف زوال دولة إسرائيل وإنما خرجت من قلب المصالح الاستراتيجية الأمريكية كسبب أخلاقى لتبرير قيام إسرائيل بدور النائب عن أمريكا فى الشرق.



■■ أحد الرجال الهنود لم يجد حلا لإنقاذ أسرته سوى صنع قارب خشبى صغير والذى كان بمثابة قارب النجاة من الفيضان الذى يجتاح مقاطعة ناديا شمال مدينة كلكتا وراح ضحيته 94 شخصا بخلاف إتلاف المحاصيل.

البابا شنودة أبرز المرشحين لجائزة القذافى

■ كتب.إلهامى المليجى

علمت «الأهرام العربى» أن البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية من أبرز المرشحين لنيل جائزة الزعيم الليبى معمر القذافى لحقوق الإنسان عام 2000، التى سيتم الإعلان عنها فى احتفالات ليبيا بثورة الفاتح من سبتمبر. وقال فهمى ناشد ـ عضو الأمانة العامة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان وعضو اللجنة الشعبية الدولية لجائزة القذافى لحقوق الإنسان ـ إن الجائزة التى تبلغ قيمتها نصف مليون دولار، والتى تمنح بصفة سنوية منذ عام 1989 حتى الآن. لمن يقدم خدمة أو دورا متميزا فى مجال حقوق الإنسان من الأفراد أو المنظمات قد تمنح هذا العام لاتحادى المحامين العرب والأفارقة مناصفة، وهو الاقتراح الذى تم تأجيله لأكثر من خمس سنوات، لكن البابا شنودة هو أبرز المرشحين لجائزة هذا العام. وأوضح أن اجتماع المكتب التنفيذى الذى عقد فى أواخر مايو الماضى برئاسة الدكتور مفتاح الأسطى عمر ـ رئيس الوزراء الليبى الأسبق ـ وعضوية عمر الحامدى ـ سكرتير عام اللجنة ـ وسفير ليبيا فى الجزائر، وأعضاء آخرين من 35 دولة عربية وأجنبية تحفظوا على المقترحات الداعية لاختيار خمسة مناضلين ومنظمات مناضلة ومحاربة للعولمة والهيمنة الأمريكية للحصول على جائزة هذا العام، وهم: مركز دراسات العالم الثالث ممثلا لأوروبا، وإيفو موراليس ممثلا لأمريكا الجنوبية، وسهى بشارة ممثلة للعالم العربى، وتحرك 12 من ديسمبر ممثلا لأمريكا الشمالية.

سوريان يقاضيان «الجزيرة» ومواطنا مصريا

■ دمشق.محمود عبدالوهاب

رفع المواطنان السوريان يحيى بشير ومحيى الدين الخضرا قضية ضد محمد جاسم العلى مدير محطة الجزيرة وسعيد جلال (مواطن مصرى شارك بالاتصال الهاتفى فى برنامج الاتجاه المعاكس فى حلقة يوم 4 إبريل الماضى).

وأشار المدعيان فى عريضة الدعوى إلى أن المشارك المصرى وصف السوريين بأنهم «بلا كرامة» وأن القناة الفضائية أعادت إذاعة الحلقة يوم 5 إبريل ولم تحذف العبارة المسيئة للسوريين مما يؤكد اشتراك إدارة المحطة فى توجيه الإهانة إلى السوريين.

وقال محامى المواطنين السوريين فى عريضة الدعوى، إنه إذا تحججت القناة بأن البرنامج يذاع على الهواء مباشرة، فإن تكرار العبارة فى الحلقة المعادة تأكيد على موقف القناة وأنها ضالعة بإعادة الإذاعة فى توجيه الإهانة للسوريين، وطالب محامى المواطنين السوريين توقيع أقصى عقوبة على المدعى عليهم مع التعويض المالى المناسب لما أصابهما من ضرر.

تخلص نهائياً من النظارة والعدسة

■ كتبت.رشا عامر

بشرى جديدة لمرضى قصر النظر أطلقتها أخيراً الأوساط الطبية، وتحمل أملاً جديداً لتعديل النظر دون استخدام النظارة الطبية أو اللجوء إلى إجراء عملية جراحية.

الحل الجديد عبارة عن نوع معين من العدسات اللاصقة يتم وضعه فى العين مساء كل يوم ويتم خلعه صباحاً وممارسة الحياة بشكل طبيعى حيث تقوم العدسات بتشكيل قرنية العين حسب المقاس الصحيح، وهى تسمى بعدسات الهندسة المقلوبة وشكلها ـ بالطبع ـ يختلف جذرياً عن العدسات العادية التى تستخدم حالياً، فهى أكثر سمكاً فى المنتصف ومفلطحة عند الحواف.

وأظهرت الأبحاث التى أجريت على ثمانية أشخاص ممن يعانون ضعفا حادا فى البصر أن سبعة منهم تحسن بصرهم بشكل ملحوظ بعد استخدامهم العدسات الجديدة لمدة شهرين.

أزمة بين لندن وعاصمة خليجية

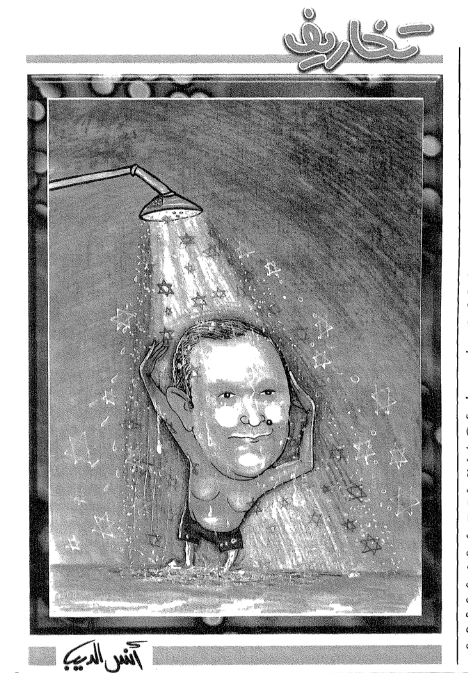
■ بيروت.الأهرام العربى

كشفت مصادر دبلوماسية في بيروت لـ «الأهرام العربى» عن أن توتراً طرأ على علاقات بريطانيا بإحدى العواصم الخليجية بعد وصول حوالى 200 مواطن خليجى إلى لندن عن طريق البحر بصفة سياحية وتلبية لطلبهم بمنحهم حق اللجوء السياسى فى بريطانيا.

وأكدت المصادر أن السلطات البريطانية قد فوجئت بطلبات اللجوء بعد إبلاغها بأن باخرة سياحية أقلعت من ميناء «كاليه» الفرنسى وعلى متنها سياح عرب. يذكر أن زعيم الدولة الخليجية كان قد زار لندن فى وقت سابق وطالب باستعادة نحو 300 معارض لحكمه سبق أن لجأوا إلى بريطانيا ورفضت لندن تلبية طلبه.

■■ فى خطوة مفاجئة خرج حزب «الأحرار» اللبنانى الذى يتزعمه دورى شمعون نجل الرئيس اللبنانى الراحل كميل شمعون عن الإجماع الوطنى الشامل، وقرر مقاطعة الانتخابات النيابية منفردا. ويعتبر حزب الأحرار الوحيد الذى يقاطع الانتخابات بعد أن أعلنت الأحزاب الأخرى أسماء مرشحيها، ولوحظ أن المجلس الأعلى لحزب «الأحرار» الذى اجتمع برئاسة شمعون، وجه دعوة إلى جميع اللبنانيين لمقاطعة الانتخابات

■■ سادت حالة من الفزع بين جنود سلاح البحرية بعد إصابة أعداد كبيرة منهم بعدد من الأمراض الجلدية الخطيرة بسبب تلوث المياه قبالة السواحل الإسرائيلية نتيجة لإلقاء المخلفات الصناعية والبحرية بها مما أدى إلى ارتفاع نسبة التلوث عن المعدلات المسموح بها. صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أوضحت أن حالة الرعب المسيطرة على الجنود دعت لتشكيل عدة لجان من كبار المسئولين لبحث تلك الشكاوى ومعرفة الأسباب التى أدت إلى إصابة الجنود بتلك الأمراض.



حفل زواج سرى بمليون دولار!

انتهت مراوغات النجم الوسيم براد بيت للصحافة بالزواج من حبيبته النجمة جينيفر أنيستون! فعلى مدار عامين ظل ينفى بطل هوليوود الوسيم العلاقة العاطفية التى تجمعه مع بطلة مسلسل «أصدقاء» الناجح، ويصر على أن كل ما يجمعهما هو الصداقة البريئة. ولكن فى أحاديث نادرة كان يعترف أنه لا يفضل البوح بمشاعره للإعلام بعد أن تعلم درساً قاسياً من تجربته الأولى مع النجمة جوينيث بالترو. وفى سرية تم ترتيب الزواج على شاطىء ماليبو والذى حضره مائتى مدعو، من ضمنهم النجم إد نورتون الذى شارك براد بيت آخر أفلامه «نادى الشغب» وكانت فى صحبته النجمة المثيرة سلمى حايك كذلك حضر كل أبطال مسلسل «أصدقاء» وأشهرهم كورتين كوكس مع زوجها الممثل ديفيد أركيت. وتكلف الحفل مليون دولار.

حياة الأميرة ستيفانى بدون قيود

تركزت الأضواء فى الفترة الأخيرة على الأميرة ستيفانى ابنة أمير موناكو، بعد انضمام شقيقتها الكبرى كارولين إلى عائلة زوجها الأمير إرنست الألمانية الأكثر عراقة. وبعد أن شهدت الصحافة أن الأميرة الصغرى أصبحت هى سيدة موناكو الأولى لأنها تحضر جميع المناسبات الرسمية بجوار والدها، مع تلميحات باستعادتها لرزانتها بعد أن عرفت على مدى سنين بأنها الأميرة المتمردة، فسرعان ما عادت الأوصاف السابقة، وأحدثها «الأميرة البوهيمية»! فهى تعيش فى «كرافان» متنقل وتلهو مع حراسها بكرة القدم، وتذهب مع ابنتها بولين إلى حديقة الحيوان وهى مرتدية أبسط الثياب حتى لا تلفت الأنظار وهى سعيدة بابنتها التى لا تخشى الاقتراب من الحيوانات بل تداعبها حتى أنها تقدم إحدى الفقرات مع الفيل فى حضور المدرب فرانكو كنسى صديق والدتها.

يتنزه على كورنيش جدة بزى نسائى!

■ جدة - الأهرام العربى

فوجىء رجال الأمن بأحد متنزهات جدة بشاب يقدم بلاغاً بشكه فى تصرفات امرأة تتنزه على الكورنيش لا تدل مشيتها على الإيقاع النسائى، وعلى الفور توجه رجال الأمن مع الشاب وبمراقبة المشتبه به تأكد لهم أن من بداخل العباءة رجلاً وليس امرأة!! وتابع رجال الأمن مراقبتهم للمشتبه فيه دون أن يشعر وراح الآخر يتجول بين الأسر والنساء ويتردد على دورات المياه الخاصة بالنساء، ويحشر جسده بينهن بصورة مقصودة فألقوا القبض على الرجل الذى كان يرتدى عباءة نسائية وأساور ذهبية نسائية فى معصم يده اليسرى ويضع الطلاء على أظافره ويتحلى بالأكسسوارات النسائية الأخرى وحذاء كعب عال!! وأكد رجال الأمن أن تلك الواقعة هى الأولى من نوعها فى المملكة المتنكر فى زى امرأة من العمالة الوافدة وليس سعودياً ويدعى خالد رينوخان، وقد عثر بحوزته على العديد من أرقام الهواتف لأسماء نسائية وكان يرتدى ملابس داخلية نسائية أيضاً. ولم يسلم الرجل من السب والشتم والضرب بالأحذية من النساء اللائى حضرن الواقعة على كورنيش جدة.

مَنْ يدين لمَنْ؟!

لم تعد قضية الشرق الأوسط قضية محلية أو إقليمية فحسب، بل أصبحت قضية عالمية، ليس بحكم الجغرافيا والتاريخ فقط، لكن أيضا باعتبارها الآن بؤرة الأحداث، وتحظى مسألة الاستقرار والأمن فيها بنصيب الأسد من القضايا التى تشغل العالم أجمع.

صحيح أننا نحن أبناء المنطقة المستفيد الأكبر من الإصلاح والتغيير الذى يجرى الآن على قدم وساق، لكن النظام العالمى الجديد له نصيب لا بأس به من عوامل ذلك الاستقرار، ولعل الدولة الكبرى فى ذلك النظام العالمى - أمريكا - تعتبر المستفيد الأكبر من استقرار هذا الإقليم لتأثيره على مجريات الأمور والسياسات العالمية، فضلا عن خصوصية المنطقة من الناحية الاقتصادية.

والذى يؤكد تلك الأهمية الاقتصادية أن هذه المنطقة تحتوى على المخزون العالمى للنفط بالإضافة إلى المخزون الثقافى والدينى والروحى الذى يمثل ضمير العالم والذى يفجر أنهار وروافد الإلهام، وفضلا عما سبق هى بؤرة المواصلات والاتصالات.

إن انضمام دول الشرق الأوسط إلى التطور العالمى والأسواق الحديثة لم يصبح الآن هدفا إقليميا فقط بل سياسة عالمية لا يمكن لأحد الفكاك منها، وأول هذه السياسات للاستقرار العالمى، هى إنجاح سياسة السلام بين شعوب الشرق الأوسط، وإتمام المصالحة التاريخية بين الشعوب القديمة فى عصرنا الراهن، ليس بين العرب والإسرائيليين فقط لكن بين العرب والإسرائيليين والإيرانيين والأتراك، وأن يمتد التصالح إلى ما بين الشرق والغرب، ويقينى أن تكون تلك المصالحة طريقا للتغيير الاقتصادى ورفع مستوى معيشة شعوب المنطقة، حتى لا تظل فريسة التمييز العرقى والدينى والاضطهاد الموروث من الغرب، وأن يكون لهذه الدول دور ملموس فى تقدم واستقرار ونهضة العالم فى عصر انتهى فيه الصراع بين المذاهب والإستراتيجيات وأن تسهم شعوب الشرق الأوسط برصيدها ومخزونها الروحى والإنسانى والاقتصادى بفاعلية كجزء من «موزاييك» وسبيكة العالم فى النظام العالمى المستحدث.

تلك هى الاتجاهات العامة التى حكمت رواد التغيير فى النظام العالمى الراهن، الذين حلموا بوضع حد للصراعات السياسية والدينية بانتهاء الحرب الباردة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن زعماء مصر وقادتها المعاصرين فى سنوات السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات وحتى الآن كانوا روادا مدركين للتغيرات السياسية والاقتصادية فى نظامنا العالمى، وساعدوا أمريكا وأوروبا، وحتى أكون أكثر تحديدا ساعدوا الاتجاهات العالمية للاستقرار والتغير عقب انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتى.

ولم يكن السادات ومبارك اللذان قادا مصر طوال هذه الفترة يضعان أعينهما على الاستفادة أو المساعدات الخارجية، بقدر ما كانت عيناهما على تحقيق الاستقرار الإقليمى وتهيئة شعوب الشرق الأوسط لعصر جديد.

فلم يقايض السادات النفوذ السوفيتى بالنفوذ الأمريكى، لكنه طرد الخبراء السوفييت فى مطلع السبعينيات دون انتظار لمقابل أمريكى أو غربى، وخاض حربا عسكرية فى 1973 معتمدا على إمكاناته العسكرية وروح جنوده ورغبتهم فى النصر وإثبات الوجود فى بيئة وأوضاع عالمية وعسكرية غير متكافئة، لكن القدرة الروحية وغنى الشعوب العربية بالكامل هزم غطرسة القوة والتكنولوجيا الإسرائيلية المدعومة بلا حدود من أمريكا حتى أصبح الصراع العربى - الإسرائيلى فى جزء كبير منه صراعا عربيا - أمريكيا، لكننا تحملنا أن نلوم أنفسنا، وأن نجلد ذواتنا على اعتبار أننا كعرب هزمنا إسرائيليا، فى حين أن المواجهة العربية - الإسرائيلية لم تكن فى حقيقتها مواجهة بين العرب والإسرائيليين، لكنها كانت مواجهة مع أمريكا والغرب، وثروات اليهود التى تتحكم فى أموال وإعلام العالم.

وفى هذه الأوضاع وتلك المقاييس فإن الصمود العربى فى مواجهة تلك القوى العاتية يصبح انتصارا عربيا مبهرا، والدلائل أمامكم كثيرة. فالأخطاء العربية القاتلة وعدم وجود مؤسسات، أمام القوى العالمية المتحكمة بنفوذها وتكنولوجياتها وقدراتها المتجددة يضع العرب فى وضع غير متكافىء دائما، لكن الصحوة والقدرة على اتخاذ القرار الصعب.

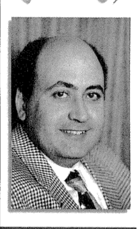
ودور الرئيس مبارك فى الحفاظ على استقرار النظام العربى عقب حرب الخليج فى التسعينيات ودوره فى مكافحة التطرف والإرهاب، واستقرار مصر وقيادة العرب نحو السلام الإقليمى فى قمة 96، يضع مكانته العالمية بقامة سامقة لا يستطيع أن يطاولها أحد، ومن هنا تصبح الإدعاءات حول الشرعية والمكانة والدور التى وردت على لسان فريدمان فى «خطاب كلينتون المزعوم» فى غير مكانها، وأنه خطاب أخطأ صاحبه، فمكانة الرئيس مبارك فى النظام المصرى والنظامين الإقليمى والعالمى المعاصرين تجعله فى موقع متفرد لم يصل إليه أحد، بل تجعله الشرعية الوحيدة القادرة على التغيير فى المنطقة، لذلك فالمطلوب منه كثير والآمال المعقودة عليه أصبحت فوق الطاقة.

ومن هنا فلا يجب أن نقول له مَنْ مدين لمَنْ، فالجميع مدينون للرئيس مبارك، نحن فى مصر نقدر أنه يقود معركة صعبة للإصلاح الاقتصادى والنمو الخروج منها يحتاج إلى بنية بشرية واقتصادية غير موجودة بالدرجة الكافية التى تناسب طموحاتنا وتطلعاتنا.

أما إقليميا وعربيا فعندما نتحدث، نقول بلا حرج أو حساسية أو مبالغة: إن الدور المصرى يسعى إلى السلام العادل على كل الأصعدة، ولا يبغى سلاما على حساب الضعفاء، فيقود المنطقة إلى الوراء أميالا، بعد أن خطت إلى الأمام أمتارا، هذا السلام يراعى مصالح الجميع، الإسرائيليين قبل العرب، لذا حظى الرئيس مبارك بثقة الجماعات العاقلة وغير المتطرفة فى الشرق والغرب، وأصبح واجبا علينا أن ندعو له بأن يحميه الله تعالى من أصدقائه قبل أعدائه من المتطرفين، ومن يشايعهم فى كل اتجاه.

هل مازال السؤال مَنْ مدين لمَنْ قائما؟ أعتقد أن الرئيس مبارك إذا طالب بديونه أو حقوقه ستكون كبيرة على كل صعيد.

أول الكلام



أسامة سرايا

ترتيب البيت من الداخل

فى انتظار عقد سياسى جديد

اعتادت مصر طيلة تاريخها السياسى الحديث على الحياة بهدوء خلال أشهر الصيف، حيث تهجر الحكومة القاهرة إلى الإسكندرية، لكن صيف هذا العام كان شديد الحرارة مناخيا وسياسيا، وتوالت أحداثه منذ أزمة حزب العمل، مرورا بثلاثة أحكام قضائية جعلت الصيف الحالى ساخنا فى أحداثه وأسئلته وتوقعاته التى فتحت الباب أمام كل التكهنات والاحتمالات عن المستقبل السياسى والدستورى لمصر.

■ محمد حمدى-خالد صلاح

صيف شديد الاحتقان، مواجهاته متعددة الأطراف، والسخونة بدت فى المواجهة الحامية بين السلطات، فهى تارة بين السلطة التنفيذية والقضائية، ومرة أخرى يدخل المجلس التشريعى طرفا فيها، ومعركة أخرى حول مصير حزب سياسى، وثالثة عن دور جمعيات العمل الأهلى، ووسط كل هذا وذلك كانت النيابة حاضرة فى تحقيقات متتالية طالت من اليمين إلى اليسار، وقضاء مشغول بالنقض أحيانا، ووسط كل هذه التفاصيل الصغيرة والمتداخلة، تبدو محاولة الفهم والتحليل أشبه بالسباحة ضد تيار قوى، ماذا يحدث فى مصر؟ هل نحن على أبواب مخاض سياسى ودستورى جديد؟ أم أن ما يحدث ليس أكثر من محاولة للفظ تيار بعينه من أجل إعادة ترتيب البيت السياسى قبل انتخابات تشريعية مقبلة، أم يحمل ملامح التغيير، أم يكرس الواقع الحالى بكل تناقضاته، لكن لنبدأ الصورة بكل تفاصيلها..

أزمة تجميد حزب العمل لاتزال فى قلب هذا الجدل الساخن، فهى من ناحية تتعلق بمشروعية التيار الإسلامى فى العمل السياسى من عدمه، وهى مشكلة قضائية، بعد أن تداولت النيابة العامة وأمن الدولة، والمدعى العام الاشتراكى والقضاء الإدارى تفاصيلها، فى المواجهة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وهى قضية تمس ولو من بعيد الانتخابات النيابية القادمة التى يفترض أن تشارك فيها كل التيارات السياسية دون استبعاد لأحد ما لم يمنعه القضاء، والملاحظة اللافتة للانتباه أنه مع كل محاولة لاحتواء الأزمة سياسيا أو قضائيا يحدث تصعيد من جانب لجنة الأحزاب، ففى الوقت الذى أكد فيه حكم محكمة القضاء الإدارى الذى صدر مؤخراً بعدم وجود أى ولاية للجنة الأحزاب على الأحزاب القائمة أو التدخل فى شئونها أو تعطيل صحفها، وأن دورها يقتصر على أن يحيطها الحزب، علما بالتطورات التى تحدث فيه. أكد مصدر مسئول داخل اللجنة أن القانون منحها الحق فى طلب إيقاف الحزب وجريدته، ودعوة القضاء الإدارى إلى حل الحزب وصحفه بشكل عاجل.

وفى هذا الصدد يرى عادل حسين - الأمين العام لحزب العمل - أن هناك نية لحل الحزب بغض النظر عن القانون، مشيرا إلى أن حزبه حصل على حكم بإلغاء تجميده، ووقف صحيفته، ومع ذلك فشل فى ترجمة حكم المحكمة إلى واقع رغم أنه نص على تنفيذه بمسودته ودون إعلان، وأكدت مسودة الحكم مخالفة لجنة الأحزاب للقانون والدستور بقرار التجميد.

وإذا كان حزب العمل قد فشل فى إعادة إصدار صحيفته مرة أخرى، فإن قادته سيكونون رهن التحقيق أمام نيابة أمن الدولة فى عدة تهم من بينها التحالف مع جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، وهو التحالف الذى كان من بين الأسباب التى أدت إلى استبعاد حزب فاعل إلى خارج المنظومة السياسية القائمة، لتستمر الأزمة بإرهاصاتها وجلسات محاكماتها التى تنطلق هذا الأسبوع.

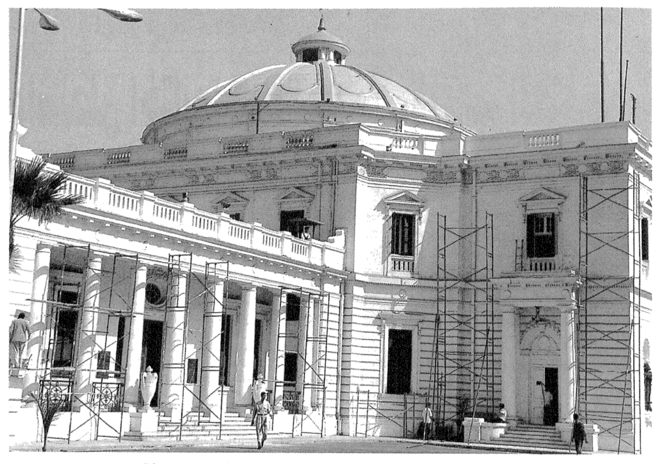
خلال أشهر الصيف الثلاثة الماضية كانت المحكمة الدستورية تنعقد فى السبت الأول من كل شهر لتصدر حكما مثيرا للجدل، بدأت بإلغاء قانون الجمعيات، ثم بمخالفة القانون الذى جرت على أساسه الانتخابات النيابية فى الدورتين الماضيتين، وأخيرا كان الحكم بعدم دستورية استمرار صفة العامل والفلاح رغم تغيير الصفة مع بعض المرشحين. وكان من نتاج المواجهة القضائية قرار الرئيس مبارك بتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية لمد مظلة الإشراف القضائى الفاعل على العملية الانتخابية برمتها. فهل هذا التعديل سيضمن نزاهة الانتخابات القادمة؟

المحامى سامح عاشور - عضو مجلس الشعب عن الحزب الناصرى - يرى أن إشراف القضاء على العملية الانتخابية حتى اللجان الفرعية موضوع مهم لا يجب التقليل من شأنه. صحيح أنه لن يقضى بالكامل على كل الممارسات غير الديمقراطية التى تشوب العملية الانتخابية، فإن القانون الجديد على حد تعبير سامح عاشور خطوة مهمة سنبنى عليها خطوات أخرى، وصولا إلى الديمقراطية الكاملة.

لكن أين تكمن الأزمة؟

سامح عاشور يرى أن الأزمة الحقيقية ليست فى القوانين وإنما فى طبيعة النظام السياسى فى مصر. نحن لدينا ديمقراطية، لكننا غير مؤمنين بها، فى ظل سيطرة حزب واحد «الحزب الوطنى»، على الحياة السياسية، بينما أحزاب المعارضة غائبة، ولا تلعب أى دور سوى تجميل المشهد الديمقراطى.

ويبدى إبراهيم شكرى - رئيس حزب العمل - رغم الورطة التى يعيشها حزبه - ارتياحه للإشراف القضائى على العملية الانتخابية، ويقول: لقد طالبنا فى أحزاب المعارضة طويلا بتحقيق ذلك، كما دعا إليه الرئيس مبارك فى



■ الجميع ينتظر انتخابات مجلس الشعب فى نوفمبر القادم ان تكون فرصة جديدة فى الحياة السياسية الجديدة

خطابه أمام البرلمان بعد تجديد انتخابه رئيسا للجمهورية، مشيرا إلى أن هذا الجو الذى يتسم بالانفراج النسبى يجب أن يمتد ليشمل إعادة حزبه إلى الحياة السياسية مرة أخرى.

لكن هل تحمل أحكام المحكمة الدستورية مؤشرات ما على أن مصر تعيش مخاضا سياسيا ودستوريا جديدا تبرز ملامحه على استحياء؟

الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون الدستورى فى جامعة القاهرة - يرى أنه يجب النظر إلى هذه القضية من أكثر من منظور.

من منظورها الطبيعى، فالأحكام بعدم الدستورية ليست مسألة جديدة، وهى ظاهرة مستمرة، وإن زادت بشكل ملحوظ منذ الثمانينيات، ومن المنظور القضائى تبدو الأحكام طبيعية، لأن المحكمة الدستورية ترد على قوانين ترى عدم دستوريتها، وهى بذلك تمارس اختصاصاتها باعتبارها قيمة على الدستور.

لكن الملاحظة الأبرز هى أن القوانين المطعون فى عدم دستوريتها تشير إلى عدم العناية بصياغة التشريع والاعتماد على قوانين المناسبات لعلاج القضايا الأمنية والسياسية والاقتصادية الطارئة، مع أن الإنسان لا يحيا بالقانون وحده، وإن هذه الظواهر يجب علاجها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا قبل النظر إلى اللجوء إلى التشريعات الجديدة.

كثرة الأحكام ببطلان القوانين لمخالفتها للدستور ليست هى الظاهرة الوحيدة فى الأزمة الدستورية التى تعيشها مصر، فالدستور نفسه أصبح أحد أهم مظاهر الأزمة نفسها.

فالدولة تعددية ذات نظام ديمقراطى يقوم على تعدد الأحزاب كما يقول الواقع، لكن الحزب الواحد لايزال قائما فى الدستور، والدولة تنتهج سياسة السوق والاقتصاد الحر، والدستور لايزال يتحدث عن ملكية الدولة للقطاع العام ووسائل الإنتاج.. فما الحل؟

الدكتور نعمان جمعة - أستاذ القانون الدستورى ونائب رئيس حزب الوفد - يؤكد على أن الدستور المصرى الذى صدر قبل ثلاثين عاما لم يعد صالحا. صحيح أن الدساتير تعد لتبقى، لكنها يجب أن تكون مرنة لتستوعب التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن الدستور بشكله الحالى لم يعد قادرا على احتواء التطورات الحاصلة فى المجتمع، وهو نفس ما يذهب إليه الدكتور محمد عصفور - أستاذ وشيخ الدستوريين فى مصر - أعتقد أننا فى حاجة أكثر من أى قت مضى إلى وضع دستور جديد تسير عليه الأمة ويراعى تغير النظام السياسى والاقتصادى والواقع الاجتماعى.

ما قاله السادة عصفور ونعمان والبنا وأحكام المحاكم الإدارية والدستورية وانشغال الصحافة والسياسيين والقانونيين فى مصر بما يحدث من جدل واشتباك سياسى طرح كل الأمور على الهواء مباشرة، وبات السؤال المطروح: هل ينتهى الصيف بميلاد سياسى ودستورى جديد وتكون الأزمات الحالية المحتقنة هى مخاض ما قبل حالة الاستقرار؟

الدكتور عاطف البنا يتصور أن ما يحدث هو تحريك للمياه الراكدة فى حياتنا الدستورية والسياسية ليس أكثر ■

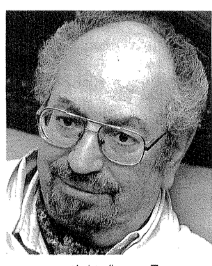
قمة مبارك ـ كلينتون هل تبدد سحابة الصيف؟

واشنطن اختارت الهجوم من الأبواب الخلفية

ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التى تتعرض فيها سماء العلاقات المصرية ـ الأمريكية لحملات غضب مكتوم ومرارة عالقة فى النفوس مثلما هو حادث هذه الأيام فترمومتر العلاقات المصرية ـ الأمريكية أصبح دائم الصعود والهبوط بسبب العديد من العوامل المعقدة والمتشابكة من بينها عملية السلام فى الشرق الأوسط وتدخلات اللوبى اليهودى فى واشنطن ضد مصر.

■ **تقرير: أشرف العشرى**

تحمل دوائر أمريكية مصر مسئولية فشل وتعثر جولة كامب ديفيد (2) بدعوى رفض التدخل وممارسة الضغوط على الجانب الفلسطينى وتأليب الرأى العام العربى ضد التحركات الأمريكية والإسرائيلية لفك عقدة القدس وفقا للمعايير الأمريكية التى لو كان قد قبلها الفلسطينيون لكانت بداية النهاية لحياة عرفات ورفاقه، الدوائر الدبلوماسية المصرية ترى أن البداية لحملة الغضب الأمريكى باتجاه مصر وبروز سحابة الصيف السوداء هذه الأيام كانت مع الساعات الأولى لقرار اعتقال الدكتور سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع السياسى ومدير مركز ابن خلدون التى وجهت له السلطات القضائية المصرية أخيراً تهمة التخابر لصالح دولة أجنبية هى فى الأساس الولايات المتحدة ويومها استاءت الإدارة الأمريكية ولكنها كتمت غيظها بعد رد الفعل المصرى العنيف هذه المرة حين أبلغت السلطات المصرية الدوائر الأمريكية أن قضية سعد الدين إبراهيم شأن داخلى ووضعت يومها القاهرة دوائر وخطوطاً حمراء أمام التحركات الأمريكية لإنهاء ملف الاعتقال ويومها أيقنت الإدارة الأمريكية أنه لا جدوى من افتعال الأزمات فى مصر بسبب قضية خاسرة بعدما قدم الجانب المصرى الأدلة والوثائق بالصوت والصورة وعندها تراجع الجانب الأمريكى مفضلاً انتظار نتائج التحقيقات ورسائل القنوات الدبلوماسية للبحث عن حلول مرضية خاصة بعد أن صممت القاهرة على موقفها وإن كان الجانب الأمريكى غير مرتاح وراضى البال عن هذا الموقف إلا أنه مع بدء الدعوة لعقد قمة كامب ديفيد ورهان الإدارة الأمريكية كثيراً على نجاح هذه القمة والنتائج المتوقعة لها فتوارت التحركات الأمريكية الخاصة بقضية سعد الدين لحين الانتهاء من مارثونية كامب ديفيد بسبب رغبة الجانب الأمريكى فى تفعيل جوهر خطوات التنسيق المرتقبة مع مصر خاصة خلال الترتيبات النهائية لإعداد صيغة اتفاق الإطار النهائى ولعب مصر دوراً حيوياً فى هذا الاتفاق كان كفيلاً بإنهاء ملف د. إبراهيم مشفوعا بنجاح الجهود الأمريكية لتسوية وتجهيز الاتفاق النهائى بين الفلسطينيين والإسرائيليين وعندها ستطلب الإدارة الأمريكية بدون استحياء الإفراج عن د. سعد الدين وطى صفحة ملفه إلى الأبد ولكن عادة تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن فكان الفشل حليف الإدارة الأمريكية فى الجولة الأولى من كامب ديفيد (2) إلا أن البعد الثانى والضارب بجذوره العميقة فى تردى العلاقات المصرية ـ الأمريكية هذه الأيام وبروز سحابة الصيف هذا كان الموقف المتوقع للرئيس حسنى مبارك برفض الطلب الأمريكى المباشر خلال الأيام الأولى لقمة كامب ديفيد بتبنى مصر لموقف ضاغط على ياسر عرفات ورفاقه فى مسألة القدس أو



■ د. سعد الدين ابراهيم

تبنى صيغ الحلول الوسط وجاء الرفض المصرى بحزم حيث تمحور الموقف المصرى فى وجهة نظر مؤداها أنه لا يمكن بأى حال أن تضمن لواشنطن موقفاً محايداً خاصة بعد أن رفضت طلب الضغوط على أبو عمار أو تغض النظر عن ممارسات كلينتون وباراك فى اتجاه الفلسطينيين فى كامب ديفيد.

وزاد الأمر سوءاً حيث تكشفت التحركات المصرية فى اتجاه العواصم العربية المعنية بتطورات عملية السلام على المسار الفلسطينى وفى مقدمتها الرياض وعمان والدار البيضاء حيث لعبت زيارة الرئيس مبارك للسعودية ولقاءاته الطارئة يومها مع الملك فهد بن عبد العزيز وولى العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز دوراً بارزاً وملموسا فى نسيج آلية تنسيق ثنائية قادت بالفعل ـ حسب أقوال الأمريكيين ـ إلى تفهم مستشارى كلينتون الأوائل للموقف العربى الصارم حاليا بشأن رفض تقديم أى تنازلات حول القدس أو التلاعب بشأن مصيرها ومن يومها وحتى الآن انهمر العتب والغضب الأمريكى على مصر.

وإمعانا فى البحث عن وسائل عقابية أمريكية فعالة بحق مصر خاصة بعد الموقف الأخير والذى فاجأ صانعى القرار الأمريكى على حد وصف ساندى بيرجر كبير مستشارى الأمن القومى فى البيت الأبيض اضطر الرئيس كلينتون للاستجابة الفورية فى الأيام الثلاثة الختامية لقمة كامب ديفيد لإلحاح إيهود باراك وضغوط رئاسة المؤتمر اليهودى العالمى ومقرها نيويورك بقيادة إيلان شتاينبرج المدير التنفيذى لهذا المؤتمر لإثارة قضية تعويضات اليهود المهاجرين فى الخمسينيات والستينيات من الدول العربية لإسرائيل مقابل إحداث انفراجة بشأن قضية عودة بعض اللاجئين الفلسطينيين ويقال نقلا عن أبرز أعضاء الوفد الفلسطينى فى مفاوضات كامب ديفيدإ ن الرئيس



■ امريكا مارست ضغوطاً كبيرة على عرفات فى كامب ديفيد

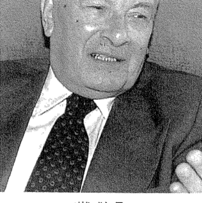
عرفات تعرض هو الآخر لضغوط قوية من الجانبين الأمريكي والإسرائيلي لإثارة هذه القضية مع بعض الدول العربية التى هجرتها الأكثرية اليهودية وفى مقدمتها مصر والعراق وليبيا والمغرب لحثها على تسديد تعويضات مناسبة لليهود وأسرهم الموجودين حاليا فى إسرائيل وبعض العواصم الأوروبية ولكن عرفات حسب تأكيدات دوائر الوفد الفلسطينى انفجر يومها فى باراك ورد عليه بغضب وعنف شديدين قائلا إنه لا وجه للتشابه بين قضية مستحقات وحقوق اليهود المهاجرين وقضية عودة اللاجئن الفلسطينيين فى فالفرق جوهرى كما أن غالبية الدول العربية ومنها مصر ترفض بشدة تسديد أى مبالغ لهؤلاء اليهود وتعتبرها قضية فات أوانها، ورد فى نهاية حديثه بتهكم إنكم لن تحصلوا على فلس عربى واحد ويقال يومها إن الرئيس كلينتون تدخل فى الحديث وطلب مرة أخيرة من عرفات أن يتدخل ويسعى لإقناع الدول العربية القريبة منه فى هذا الوقت بتسديد هذه التعويضات عبر أى صيغة ولكن عرفات أشاح بوجهه وهز كتفيه منهيا الحديث ساعتها.

ووفقا للتأكيدات المصرية فى هذا الشأن فإن الإدارة الأمريكية لم تكتف بإثارة قضية حقوق المهاجرين اليهود من مصر عبر عرفات ولكن استجابت لضغوط شتاينبرج ومساعديه الذى سعى بالحقد والكراهية ضد مصر لدى قيادات الكونجرس الأمريكى مطالباً بضرورة تحرك الكونجرس والربط بين تقديم المساعدات المالية الأمريكية السنوية لمصر والتى تبلغ 2,4 مليار دولار وتسديد الجانب المصرى لحقوق وتعويضات ما يسمى باليهود المهاجرين واستغلت بالفعل قيادات الكونجرس تلك القضية وبدأوا فى ممارسة الضغوط على إدارة الرئيس الأمريكى كلينتون لإثارتها بشكل رسمى مع مصر بدلا من اللجوء إلى طرف ثالث أو عبر عرفات وبالفعل لجأت الإدارة الأمريكية لإثارة هذه القضية مع الجانب المصرى خلال زيارة ادوارد ووكر مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط بشكل مباشر وضاغط خلال زيارته الأسبوع قبل الماضى ولقاءاته فى الإسكندرية مع الرئيس مبارك ووزير الخارجية عمرو موسى وكذلك عبر إشارات سلبية من قيادات الكونجرس بالبحث وإعادة النظر فى حصيلة المساعدات المالية السنوية لمصر إذا لم تتعامل بشكل إيجابى مع هذا الطرح الإسرائيلى بشأن تعويضات هؤلاء اليهود.. ووفقا لرؤية الدوائر المصرية السياسية كان الرد المصرى إيجابيا وعنيفا فى التصدى لتلك الإشارات والرسائل الأمريكية وأبلغت الإدارة الأمريكية فى الحال وكذلك إسرائيل عبر رئيس وزرائها إيهود باراك خلال زيارته الأخيرة للإسكندرية بأن طرح هذه القضية وفى مثل هذا التوقيت خاصة بعد فشل وانهيار الجولة الأولى لقمة كامب ديفيد وتزايد التوتر الحالى فى العلاقات المصرية - الأمريكية لا يستقيم واستند الجانب المصرى فى مجمل ردوده الغاضبة إلى وجهة نظر واقعية مؤداها أن هؤلاء اليهود الذين هاجروا من مصر والعديد من العواصم العربية لإسرائيل قد هاجروا بمحض إرادتهم وباعوا ممتلكاتهم بأثمان معقولة وحصلوا على أموالهم كاملة وإذا كان لدى البعض من هؤلاء اليهود وثائق أو مستندات حيازة تثبت أحقيتهم فى بعض الممتلكات فعليهم اللجوء إلى ساحات القضاء المصرى.

وعندما آثر الجانب الأمريكي وبضغط يهودى وإيعاز إسرائيلي واضح من قبل باراك التمسك بفتح ملفات عودة الممتلكات الخاصة باليهود بدا الجانب المصرى يكشر عن أنيابه وبصوت مسموع عبر رسائل نقلت لواشنطن وتل أبيب منذ منتصف الأسبوع الماضى بلجوء القاهرة لفتح ملفات قتل الأسرى المصريين فى حربى 56و67 وطلب تعويضات ضخمة مقابل الأعداد الكبيرة التى قتلها ونكل بها الإسرائيليون خاصة أن الأدلة والوثائق المصرية جاهزة كما أن نوعية تلك الجرائم لا تسقط بالتقادم وبالتالى فالقاهرة مستعدة لفتح تلك الملفات على الفور ناهيك عن طلب تعويضات عن جرائم النهب والسرقة التى ارتكبتها القوات الإسرائيلية أثناء احتلال مدن القناة وسيناء وحتى الآن لم تصدر أى تعليقات أو ردود فعل أمريكية أو إسرائيلية ويبدو أن الجميع الآن فى حالة التقاط الأنفاس استعداداً لإثارة فتنة جديدة فى معركة توتر العلاقات المصرية - الأمريكية ولكن هل ستؤثر مثل هذه الحملات والتراشق الإعلامى المتبادل حاليا على مجمل العلاقات هذه المرة خاصة أن الخلافات قد بلغت ذروتها، من جانبه السفير أحمد ماهر السفير السابق فى واشنطن يؤكد لـ«الأهرام العربى» أن مثل هذه النوعية من الحملات الموجهة من جهات يهودية وأمريكية أيضا ضاغطة على مصر لن تلقى بأى ظلال سلبية على مجمل العلاقات ولن تكرس أوضاعاً جديدة فى العلاقات لأن طبيعة وجوهر العلاقات المصرية الأمريكية حاليا ضاربة فى الجذور وهناك مصالح مشتركة لكلا الجانبين لا يمكن لأى طرف أن يضحى بها نظير سحابة عابرة تظلل سماء العلاقات لبعض الوقت فهذا أمر من المستحيل حدوثه قياساً إلى حجم التفاهم والآليات المتعددة التى تربط العلاقات بين القاهرة وواشنطن.

ولا يتفق السفير ماهر مع الذين يرون أن وطأة الخلافات المصرية - الأمريكية الأخيرة فى قضية مفاوضات كامب ديفيد وما حدث فيها وما طلب من مصر فعله باتجاه السلطة الفلسطينية سيكون له تأثير سلبى وتطورات عكسية هذه المرة على مستقبل العلاقات مشيرا إلى أن العلاقات تعرضت بالفعل خلال السنوات الماضية لهزات عنيفة وترد كان واضحاً للجميع ولكن الثوابت والمصالح المشتركة كانت عاصية على تيار ضرب هذه العلاقات كما لم تفلح مئات المحاولات اليهودية فى السابق وبالتالى سيكون مصيرها الفشل وتجارب الماضى كثيرة ومتعددة.

ويبقى السؤال هل تنجح القمة المرتقبة والتى يجرى التحضير لها بين الرئيسين مبارك وكلينتون على هامش قمة الألفية بنيويورك فى السادس من سبتمبر القادم فى أن تزيل الغمة وتنجح فى عودة التواصل وتذيب سحب الصيف السوداء قبل فوات الأوان ■



■ خالد الفاهوم

خالد الفاهوم:

لا أتوقع كامب ديفيد جديدة قريباً

خالد الفاهوم.. أو «أبو العبد».. واحد من الآباء التاريخيين الذين شغلوا الحياة السياسية العربية طيلة خمسة وثلاثين عاماً، وهو أحد القلائل الذين برغم اختلافهم مع أبو عمار مازال قريباً منه.. يسمع منه ويقدم له المشورة.. ويقوم بالوساطة ورغم سنى عمره السبعين فمازال قادراً على أن يأخذ محاوره إلى بحار بلا شطآن، إلا أن واحدا من مفاتيحه هو «جمال عبد الناصر» فهؤلاء الآباء التاريخيين يمثل عبد الناصر ومصر بالنسبة لهم حلماً وتاريخاً.. وزمنا لن يعود. كان لقاؤنا فى مكتبه وأبو عمار فى جدة يومئذ.. وكامب ديفيد انهارت، وهاتفه يدق كل نصف ساعة، أحد معاونى أبو عمار يسأله أو يستشيره.. وكان الحوار وكانت الإجابة إنه لا يتوقع كامب ديفيد جديدة قريباً، وأن إعلان الدولة بلا معنى الآن دون سيادة على الأرض، وأن أمريكا مارست ضغوطاً هائلة على أبو عمار لكى يوقع فى كامب ديفيد، وأن أوسلو كانت خطيئة أبو عمار وهو يعرف أنه يدفع ثمنها ولكنه أبداً لن يعترف بذلك وهنا نص الحوار.

■ **حاوره فى دمشق، محمود عبد الوهاب**

انهارت مباحثات كامب ديفيد بعد 14 يوماً طويلة، ما تقييمكم لما حدث وماذا بعد كامب ديفيد؟

فشلت كامب ديفيد كما هو معروف، وأنا سعيد إنها فشلت لأن المطلوب كان التخلى عن القدس وعن حق اللاجئين فى العودة، وفشلها يعتبر نجاحاً للقضية الفلسطينية وبالذات للأخ رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات والآن ماذا بعد كامب ديفيد، نشاهد اليوم فى إسرائيل: ارتباكاً كبيراً، وزراء يستقيلون واحدا تلو الآخر، وأنا أرجح فى القريب العاجل أن تكون هناك انتخابات عامة فى إسرائيل، وإسرائيل لن تدخل فى أى محاولة للحل إلا بعد الانتخابات، بالإضافة إلى ذلك هناك انقسام شديد فى إسرائيل يمين ويسار.. متدينون.. علمانيون.. عداء بينهم حتى الدم، لذلك لا أتوقع عودة إلى كامب ديفيد أخرى أو مثيل لها فى القريب العاجل، والمفاوضات التى عادت بين الفلسطينيين والإسرائيليين هى مفاوضات من الدرجة الرابعة يتفاوضون فيها على إطلاق سراح الأسرى، واستعادة الأرض التى تم الاتفاق عليها فى المرحلة السابقة، وليست مفاوضات جوهرية تحسم قضايا القدس وعودة اللاجئين وإعلان الدولة المستقلة، أما على الصعيد الفلسطينى فأعتقد أنه علينا بعد كامب ديفيد أن نكون أقوياء، وبالذات الأخ ياسر عرفات والإخوة فى منظمة التحرير، ولذلك أعتقد أنه لا بديل عن وحدة وطنية فلسطينية، وإذا كان باراك يدعو إلى وحدة وطنية، فلماذا لا تتوحد كل الفصائل الفلسطينية فى إطار منظمة التحرير وتمارس معارضتها من الداخل.

ولكن بالفعل فإن الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية عادتا إلى تنشيط دورهما فى منظمة التحرير؟

نعم ولكن أين حماس والجهاد وفصيلان آخران، الصاعقة والقيادة العامة، وعندما أقول عودة جميع الفصائل إلى نشاطها فى منظمة التحرير فأنا أعنى الفصائل ذات الجماهيرية والقدرة على العمل، وعلى رأسها حماس والجهاد والإسلامى

هناك خلاف بين المنهج السورى القائم على اللا تفاوض حول 242 والمنهج الفلسطينى الذى ترك 242 وذهب إلى أوسلو فأين تكمن النقاط التى يمكن التقريب على أساسها بين سوريا والمنظمة؟

أنا معارض لأوسلو، ولست وحدى، هناك فاروق قدومى وأبو ماهر غنيم وصخر أبو حبش وعثمان أبو عربية، وكثيرون من قياديى فتح.

أعتبر أن أوسلو خطيئة كبرى، لماذا؟ أبو عمار كان فى ضائقة كبرى، كان فى تونس على مبعدة ألفى كيلو مترمن فلسطين، واستمع إلى كلام الأمريكيين وبعض العرب من أنه إذا اعترف بـ 242 وبحق إسرائيل فى الوجود، فإنهم سوف يسمحون له بدولة فلسطينية، وقالوا له وقتها إن معنى 242 أن إسرائيل تأخذ 78٪ من الأرض التى احتلتها عام 1948، وتقيم دولة على 22٪ من الأرض بالإضافة إلى غزة والضفة وتكون الدولة عاصمتها القدس ولها جيش، وأبو عمار رجل مرن وتكتيكى وتصور أنه بهذا سوف يقفز إلى ما هو أكثر. ولكن ما حدث بعد ذلك كان مماطلة وتسويفا، فيوما يعطونه 4٪ ويوما آخر معبرا.. وهكذا.. وفى تقديرى أن أبو عمار يدرك الآن أن أوسلو كانت خطيئة.. ولكن لن يقول بالطبع أنا أخطأت، ولذلك فلم يعد الآن هناك فرق بين أسلوب العمل السياسى السورى والعمل السياسى الفلسطينى، بعد مدريد كنا متفقين على التنسيق الكامل نحن والسوريون، كان الدكتور حيدر عبد الشافى وحنان عشراوى وفيصل الحسينى ينسقون مع الإخوة السوريين حول العودة إلى حدود الرابع من يونيو وبعدها المفاوضات إلى أن جاءت أوسلو التى كما قلت تعتبر خطيئة.

البعض يقول إن الإدارة الأمريكية سوف تبذل جهدا لتنشيط المسار السورى والتوصل إلى حل وفق الشروط السورية، وبعد ذلك لا يبقى سوى الفلسطينيين وحدهم؟

أنا أتمنى هذا من قلبى، فسوريا عندما تتوصل إلى حل.. سوف تتفرغ لدعم المسار الفلسطينى وأنا على يقين من هذا، سوريا طيلة عمرها قومية وسوريا هى بلاد الشام.. فسوريا.. لبنان.. فلسطين.

هل ترى أن هناك ضغوطاً سوف تمارس على القيادة الفلسطينية لتأجيل إعلان الدولة؟

أمريكا ليست هينة، وهناك ضغوط لتأجيل إعلان الدولة، وقد يؤجل أبو عمار فكل المتفاوضين من عينة، بيرجر، كلامه وقح، ودينيس روس يهودى، وقبل أن يغادر كامب ديفيد أحضروا له مدير المخابرات الأمريكية، وهو كما ترى طاقم مفاوضات شرسا، وقالوا له ستبادوا إذا لم تقبل، سوف يحدث لكم كيت وكيت إذا لم تقبل، وفى آخر يوم عندما قرر أبو عمار عدم القبول بما هو معروض عليه، عقد اجتماعاً مع الوفد المفاوض الفلسطينى وعلى ما يبدو كان بينهم أناس ميالون للموافقة، وقال أبو عمار للوفد الفلسطينى.. «ماذا سيحدث.. يا رياح الجنة هبى»

أخيراً ما مدى إمكانية لعودة حالة شبيهة بالانتفاضة؟

أنا متأكد أن شعبنا سينتفض، ولا أحد يعرف الشعب الفلسطينى مثلى، فتاريخ هذا الشعب حافل بالانتفاضات الشعبية التى لا يتوقع لها أحد موعداً، وثقتى أن كل الفصائل الفلسطينية ستشارك فى انتفاضة الشعب الفلسطينى القادمة ■

العولمة والهوية.. والذاكرة التاريخية!

الشائع فى الكتابات العربية عامة أن «العولمة» هى نقيض «الهوية»، فالأولى تنزع إلى وجود قيم عالمية تنحدر فى أحيان كثيرة لتكون «أمريكية»، أما الثانية ففيها كل ما يتعلق بخصوصية جماعة بعينها تميزها عن الآخرين، وفيها توجد القيم الثقافية والدينية والحضارية التى نبعت من تجربة تاريخية معينة على نطاق جغرافى بعينه، والأولى بحكم التعريف قائمة على عبور الهويات باعتبارها أسواقا اقتصادية واتصالية تمتزج عبر شبكات من الاعتماد المتبادل التى تذوب فيها حساسيات «الأنا» تجاه «الآخر»، والثانية الفضيلة فيها هى التميز والحفاظ على المسافات بين هذا وذاك، وكلما ابتعدت المسافة، تأصلت الهوية وازدهرت وعبرت عن ذاتيتها. هذه المقابلة خلقت جزءا كبيرا من التخوف المشروع مما يجرى فى العالم بحيث باتت العولمة هى الامتداد الموضوعى للإمبريالية ومن قبله الاستعمار ومن قبلهما كل ما يتعلق بالغرب والخارج بوجه عام.

التأمل فى العلاقة بين العولمة والهوية يرجح أن العلاقة جدلية بأكثر مما يبدو على السطح، وكلما ازدادت كثافة الأولى وجدت الثانية سبلا جديدة للتجذر والانتشار، ولا يعود ذلك بالضرورة إلى أن الثانية تشكل المقاومة المتصورة للأولى، بل لأن الأولى تمد الثانية بأدوات جديدة تكفل لها العمق والاستمرار. الدين مثلا جزء من مكونات الهوية التى تحدد العلاقة بالوجود، والفارق بين الخطأ والصواب، والحلال والحرام، والرجل بالمرأة، والشائع أن العولمة تحاول تجاوز ذلك كله فى نموذج قيمى واحد، ولكنها فى ذات الوقت من خلال ثورتها التكنولوجية أعطت الدين ما لم يتيسر له من قبل فى كل عصور التاريخ. فعدد من يذهبون إلى الحج مثلا كان محدودا للغاية فى العصور القديمة بحكم مشقة السفر وبعد المسافة التى استلزمت قطع البحار والقفار، الواحات والصحراوات، وفى كثير من الأحيان لم يكن فى قدرة الحاج العودة إلى موطنه مرة أخرى، وبالتالى لم يكن فى إمكانه نقل تجربة الاجتماع الكبرى مع جماعة المسلمين من كل أقطار العالم. العولمة من خلال ثورتها الاتصالية فى النقل والمواصلات نقلت ملايين المسلمين إلى مكة وأعادتهم مرة أخرى أكثر اتصالا بشرع الله وأداء لشعائره والتصاقا بباقى المسلمين، ومن أول المطبعة حتى خدمة الإنترنت، غير الشرائط والأقراص الإلكترونية، فإن القدرة على طبع وتوزيع كتب التراث والتفاسير والفتاوى باتت متاحة لكل شخص وليس فقط لنخبة من المتخصصين والعلماء الذين كان عليهم نسخها فى نسخ قليلة.

الأمر ذاته ينطبق على ما يسمى «ذاكرة الأمة» التى تعد واحدة من أهم أبعاد الهوية، فلا توجد ذات متميزة دون تاريخ خاص وفريد وفى كثير من الأحيان مجيد أيضا. فاكتشاف هذه الذاكرة من خلال الحفريات والكتب القديمة، كان المقدمة الطبيعية لتكوين الهويات من كثير من التفاصيل التاريخية التى تنسج حضارة بعينها، وهنا فإن العولمة قدمت من خلال عمليات الاستشعار عن بعد، وتكنولوجيات معرفة التربة، وكيمياء الحفاظ على المخطوطات القديمة، وإعادة إنتاجها بوسائل معاصرة وسريعة التوزيع والانتشار، قدرات هائلة لاكتشاف الذاكرة التاريخية لكل أمة والحفاظ عليها من الاندثار. وفى زيارة أخيرة لمجموعة من الباحثين فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام إلى إيران شمل برنامج الزيارة رحلة إلى مدينة قم ومكتبة آية الله مرعشى النجفى التى تحتوى على ثروة هائلة من المخطوطات الإسلامية النادرة والتى يتم الحفاظ عليها بأحدث ما توصلت إليه العولمة فى الحفاظ على ذاكرة الأمم حتى ولو كان موقعها فى جمهورية إيران الإسلامية. وإذا كان معلوما أن الحضارة الغربية المعاصرة يعود جزء منها إلى فضل العرب فى الحفاظ على التراث اليونانى، فإن فضل الغرب على العرب جاء من خلال الحفاظ على كنوز التراث العربى فى المكتبات الغربية وإتاحتها للعرب مرة أخرى ليس فقط من خلال إعادة طبعها أو إتاحتها للزوار من الباحثين، بل الأهم أنها باتت متاحة لكل من يستطيع الدخول على مكتبات الكونجرس وأكسفورد وليدن من خلال الإنترنت.

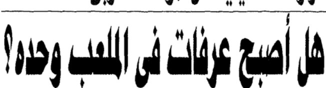
ولعل الظاهرة ليست جديدة تماما بالنسبة لمصر على وجه التحديد، فقد سقطت الذاكرة التاريخية لمصر تماما فيما يتعلق بالجزء الأكبر من تاريخها الذى حدث خلال الفترة الفرعونية حتى جاء شامبليون وفك عقدة اللغة الهيروغليفية وبالتالى عادت إلينا ذاكرة كاملة لثلاثة آلاف ومائتى عام من التاريخ المكتوب والمدون. ولكن الأمر لن يتوقف عند هذه النقطة فقد أعاد عدد من العلماء الغربيين أكثر من ألف وستمائة عام من عصور ما قبل التاريخ إلى الذاكرة المصرية مرة أخرى، وهو ما دونه بتفصيل شديد عالم مصر العظيم سليم حسن فى موسوعته عن التاريخ الفرعونى، والتى أعيد نشرها مرة أخرى أخيراً فى إطار مشروع مكتبة الأسرة، وجاء فيه جهود دى مورجان الفرنسى الذى قام بحفريات وأبحاث عن العصر الحجرى فى مصر، وتبعه بوفييه لابير الفرنسى أيضا وركز على العهدين الحجريين القديم والحديث، والأستاذ ينكر الألمانى الذى أضاف الكثير من المعرفة عن الفنون والصناعات التى كانت متداولة فى مصر فى عصور ما قبل الأسرات، وبعد هؤلاء جاءت قائمة طويلة من العلماء لكى تكتشف حضارات متكاملة قامت فى مناطق مصرية مازلنا نعرفها حتى اليوم مثل البدارى والكوم الأحمر وأبو صوير والفيوم، وفيها كان فجر البشرية يبزغ على العالم وينقل الإنسان من حالة أحد روافد المملكة الحيوانية إلى حالة المملكة الإنسانية القادرة على ترويض الطبيعة وصناعة الحضارة.

ومن ساعتها فإن الهوية الوطنية المصرية اكتسبت أبعادا وأعماقا لم تكن لتتيسر لها لولا هذه الاكتشافات، واستمرت الحال على ذلك طوال القرن العشرين، فرغم الجهود المشكورة لمدرسة الآثار المصرية وعلماء الآثار المصريين من أول أحمد كمال باشا وسليم حسن وسامى جبره وحتى زاهى حواس، فإن العالم لم يبخل على مصر لا بجهد البشر والعلماء ولا بتقدم التكنولوجيا التى تغذى الذاكرة التاريخية للأمة بالكثير من التفاصيل والنسيج الخاص بالمصريين الذى يعمق من هويتهم ويدعم تماسكهم القومى. وربما كان إنقاذ آثار النوبة إنقاذاً لتراث بشرى أسهمت فيه اليونسكو، ولكنه من جانب آخر كان إنقاذا لماضى المصريين وحاضرهم أيضا لأنه أتاح بناء السد العالى. وفى وقت من الأوقات انشغلت المعامل التكنولوجية الأمريكية بإنتاج كاميرات خاصة، تمت فيها الاستعانة بخبرات كاميرات التصوير الخاصة بالمركبات الفضائية حتى يمكن تصوير فجوات تحت الأرض تحتوى على مراكب الشمس دون أن تدخل إليها ذرة هواء واحدة حتى لا تتلف معرفتنا بخصائص الهواء الباقى من العصور القديمة، ولاتزال هذه التكنولوجيا الناجمة عن ثورة المعلومات والاتصالات تتيح للذاكرة المصرية ما لم يكن متاحا لها بوسائل ما قبل العولمة، وتذيعها ليس فقط على العالم، بل تتيحها أيضا للمصريين الذين تتدعم هويتهم كما لم يحدث من قبل فى التاريخ.

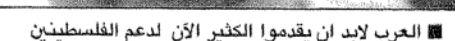


د. عبدالمنعم سعيد

مرارة فلسطينية من الموقف العربى



هل أصبح عرفات فى الملعب وحده؟



■ العرب لابد ان يقدموا الكثير الآن لدعم الفلسطينين

تساؤلات عديدة تدور فى الشارع الفلسطينى غير الرسمى، وأهمها ما الموقف العربى الحقيقى من الأزمة الحالية بين الفلسطينيين من جهة وبين الأمريكيين والإسرائيليين من جهة أخرى؟ وهل الموقف العربى هو كما يتحدث عنه الرسميون الفلسطينيون بأنه داعم ومساند للقضية الفلسطينية وعلى رأسها مسألة القدس؟ ..أم أن هذا الموقف يدعو للرثاء والحسرة على طول الاعتماد عليه ولو شفويا؟ ووفقا لما يدور فى الكواليس، فإن هناك استياء فلسطينيا وإحباطا كبيرا من هذا الموقف العربى، رغم أن التصريحات الرسمية تمتدح ما يقدمه العرب للقضية .ويروى أن مسئولا فلسطينيا كبيرا جدا تحدث بأسى وباستياء شديدين فى اجتماع عقد أخيرا عن هؤلاء العرب .ويروى نقلا عن مراقب فلسطينى أن هذا المسئول خلق انطباعا لدى المشاركين معه فى الاجتماع، بأن ردة الفعل العربية هى مخيبة للآمال بشكل كبير، وفى هذا الإطار لا يستثنى أحد.

■ غزة - محمد أمين المصرى

وإذا سئل أى مسئول فلسطينى قادم من مهمة فى دولة عربية عن رأيه فى موقفها؟ فإن الرد الجاهز أنه وجد كل الدعم والتأييد . ولكن الحقيقة المرة أن الموقف غير المعلن لهذه الدول هو موقف يعتبره الفلسطينيون مخزيا . تساؤل آخر يدور فى الأوساط الفلسطينية ومفاده لماذا لم يجد الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات جوابا عربيا عن مسألة إعلان الدولة الفلسطينية؟ وهل العرب مع تأجيلها أم إعلانها؟

وربما لهذه الاستفسارات ولأغراض أخرى دشن عرفات حملة عربية ودولية لشرح تفاصيل كامب ديفيد والنتائج المترتبة عليها .ويفسرد .غسان الخطيب المحلل السياسى الفلسطينى وعضو الأمانة العامة لحزب الشعب أسباب هذه الجولة بقوله: إن لها أغراضا متعددة منها أن إسرائيل مع نهاية كامب ديفيد شنت حملة إعلامية واسعة بهدف تحميل الفلسطينيين مسئولية فشل القمة غير أنه وحسب أقوال الخطيب، فإن عرفات لم ينجح فى مقصده هذا . ويفسر المحلل السياسى الفلسطينى قوله بأن عرفات حاول الحصول من العرب على قبول للحد الأدنى المطروح أمريكيا وإسرائيليا، أو رفض هذا الحد الأدنى، كى يستطيع أن يتكىء على هذا القبول أو ذاك الرفض من العرب .ويبدى الخطيب دهشة من الموقف العربى الذى بخل على منح عرفات صك قبول أو وثيقة رفض، وأنه وحسب ما يكشف، فان عرفات لم يسمع فى أى من الدول العربية التى زارها كلمة «اقبل» أو"ارفض "وبالتالى تركوا الكرة فى الملعب الفلسطينى أو ملعب عرفات وحده ولم يبقوها فى ملعبهم حيث كان يريد عرفات ذلك ولكنه فشل فى إنجاز غرضه .فهو حاول عقد مؤتمر قمة عربى وفشل ثم حاول عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب وأخفق وأخيرا لم يلب طلبه فى عقد اجتماع للجنة القدس . ومع الأسف الشديد، يقول الخطيب إن عرفات فى الملعب وحيدا، وأن الجواب العربى عنوانه: إننا لسنا مستعدين لتحمل عبء رفض مقترحات أمريكية أو قبولها . وتكون النتيجة أن يتحمل الفلسطينيون ما يترتب من عواقب.

هذا بالإضافة إلى غرض آخر من الجولة العربية والأجنبية لعرفات يركز على مواجهة خطة بدأتها الولايات المتحدة بشن حملة هى الأخرى لحشد تأييد عالمى لتحييد الدول فيما يتعلق بخيارات الحل المقبلة .والدليل أن عرفات وقبل زيارته لأى دولة، يفاجأ بمبعوثين أمريكيين لهذه الدولة لينقلوا لها الموقف الأمريكى والمطالبة بتأييده، سواء عن طريق الإقناع أم المعلومات أم الضغط . وطبيعى أن يكون الغرض الآخر من رحلة المبعوثين الأمريكيين هو عرقلة مساعى عرفات فى هذه الدول . وكما يقول عضو الوفد الفلسطينى السابق لمفاوضات واشنطن، فإن عرفات يحارب أيضا ضد الولايات المتحدة لحشد قوى عربية وعالمية فى موضوع خيارات الحل وإعلان الدولة الموقف برمته صعب وخطير وملىء بالمخاوف.لماذا؟ لأن باراك بدأ لعبة أن التوصل لاتفاق مع الفلسطينيين هو الأمل الوحيد لإنقاذ حكومته وحزب العمل محاولا بث الرعب من فرص نجاح الليكود واليمين المتشدد فى أى انتخابات مبكرة إذا لم يكن مسلحا باتفاق مع عرفات .ويحذر الخطيب من هذه اللعبة المكشوفة والتى بدأها باراك فى القاهرة محاولا الضغط على الفلسطينيين للقبول بما هو مطروح.

تحذير الخطيب يلقى صداه فى أوساط المراقبين السياسيين ومنهم المحلل السياسى هانى المصرى الذى يحذر بدوره من خطورة الأسابيع الثمانية القادمة، منذ الآن وحتى موعد الانتخابات الأمريكية فى نوفمبر القادم. حيث ستهتز منطقة الشرق الأوسط بالكامل وما سيحدث فيها سيترك آثاره على العالم بأثره .ففى هذه الأسابيع سيواجه الفلسطينيون إما باتفاق أو الصدام وستقرر مصير عملية السلام وأيا كانت الاحتمالات المنتظرة، فإنها ستحدث تأثيرا عاصفا فى المنطقة والعالم حسب ما يتوقع المصرى .ويقول: إنه لأسباب كثيرة فإن الإدارة الامريكية ستواصل رمى ثقلها بكثافة وتركيز أكبر لقطف ثمار كل الجهود والطاقات والوقت خلال الأسابيع المقبلة، ليخلد اسم كلينتون كصانع سلام لأعقد صراع شهده العالم فى القرون الأخيرة .مبعث مخاوف وتحذيرات المصرى هو أنه انطلاقا من علاقات التحالف الإستراتيجى الأمريكى - الإسرائيلى والانحياز الدائم من واشنطن لتل أبيب وآخرها فى كامب ديفيد وما بعدها، فإن المتوقع أن توظف الإدارة الأمريكية وزنها للضغط على عرفات لتليين موقفه والموافقة على ما يطرحه باراك. هذا بالاستعانة بالتخلى الأوروبى عن مضمون بيان أو إعلان برلين كما اتضح عبر النصائح الأوروبية التى ألقيت على مسامع الرئيس الفلسطينى وتدعوه إلى عدم الإعلان عن الدولة من دون اتفاق مع إسرائيل.

ويتفق المصرى مع الخطيب فى أن الموقف العربى كان مخزيا وهو ما يشجع كلينتون على الاستعانة به فى الضغط على عرفات .أما إذا كان هذا الموقف العربى والإسلامى صلبا وتحرك باتجاه إيجابى، فيتوقع المصرى أنه لن يكون هناك مفر أمام واشنطن سوى التوجه للضغط على باراك لتليين مواقفه بما يسمح بإقرار حل نهائى يحقق الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية المتمثلة أساسا فى إقامة الدولة وعاصمتها القدس وإقرار حق العودة للاجئين ويتحدث المصرى عن مخاطر رفض المشروع الأمريكى - الإسرائيلى والذى يعنى احتمال تنفيذ كلينتون تهديده ويعيد النظر فى العلاقات الأمريكية - الفلسطينية ووقف المساعدات التى تقدم للسلطة ونقل السفارة الامريكية إلى القدس وهذه تشكل خسارة كبرى بلا شك كما يقول. إضافة الى احتمال تنفيذ باراك تهديده بأن يعفى إسرائيل من كل الالتزامات التى وقعت عليها فى أوسلو وما بعدها .مع احتمال أن يضم باراك على الفور كل الأراضى الخاضعة حاليا للسيطرة الإسرائيلية أو أجزاء واسعة منها تطبيقا لسياسته إزاء ضم الكتل الاستيطانية الكبيرة المخاطر كثيرة ولا حصر لها ولكن هناك رد فعل وحيد يتمثل فى المقاومة، وعناصر قوة أخرى يتمتع بها الفلسطنيون، رغم أن الحرب مازالت مشتعلة بين عرفات وكلينتون حول أيهما يفوز بقلب العالم ■



■ بشار الاسد

احتمالات الانفجار مازالت قائمة

عناصر القوة والضعف فى الموقف السورى

ما كاد الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان يتحقق حتى أثيرت زوبعة من التساؤلات، حول مستقبل المسار السورى - الإسرائيلى من المفاوضات ومستقبل الوجود العسكرى السورى فى لبنان، وما الذى خسرته سوريا جراء الانسحاب الإسرائيلى، وكيف ستكون صورة الوضع إذا ما نجحت إسرائيل فى إغلاق ما يسمى بالملف الأمنى على الحدود اللبنانية، أو فى حال استمرار هذا الملف مفتوحا، وحتى كيفية انعكاس التطورات على وضع سوريا؟

■ **بيروت. غسان مكحل**

ومع أن الدافع الرئيسى وراء تلك الأسئلة، هو التغير الحقيقى فى الصورة على الأرض وفى السياسة فى أعقاب الانسحاب، وهو أمر طبيعى، إلا أن هناك دافعا لا يقل أهمية ويتمثل فى حقيقة أن القرار الإسرائيلى بالانسحاب، وإن كان الدافع الأساسى وراءه التزايد المتواصل فى خسائر الجيش الإسرائيلى فى لبنان إلا أن الإسرائيليين أرادوه أيضا محاولة لنزع الورقة اللبنانية من يد سوريا وفك المسارين اللبنانى والسورى، وبالتالى إضعاف موقف سوريا فى المفاوضات بشأن الجولان والسلام.

وعلى الرغم من أن سوريا لم تباشر أى تحرك سياسى يذكر، بعد الانسحاب ولم تفصح عن الكثير من سياساتها المقبلة، إلا أنها أعطت العديد من الإشارات التى بدت للوهلة الأولى متعارضة أو حتى متناقضة لكنها فى الحقيقة تعبر عن أسلوب وطريقة دمشق فى التعامل مع مثل هذه التطورات.

وربما كان المثال الأبرز على ذلك إعلان دمشق اعتزامها التعاون مع مهمة قوات الأمم فى جنوب لبنان، وفى المقابل موقفها من ضرورة التريث، إلى وقت غير معروف فى القبول بنشر قوات الجيش اللبنانى فى المناطق الحدودية المحررة والقبول بتقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول سبل تطبيق القرار الدولى 425، وفى المقابل رفض نزع سلاح المقاومة اللبنانية حاليا والإصرار على دعم الموقف اللبنانى فى المطالبة باستعادة مزارع شبعا التى احتلها الإسرائيليون فى العام 1967، ثم ما بدا من تعارض فى الموقف السورى من المزارع، التى قال وزير الخارجية السورية فاروق الشرع بعد لقائه المبعوث الدولى تيرى لارسن: إنها يجب أن تعاد إما إلى لبنان أو إلى سوريا.

ويرى محللون أنه على الرغم من الأهمية الكبرى للتطورات الأخيرة فى لبنان فإن التحرك السورى الحقيقى بعدها ينتظر التطورات الداخلية فى سوريا يضاف إلى ذلك أن ما جرى يحتاج إلى تقييم عميق وهذا ما تعكف القيادة السورية الجديدة على القيام به حاليا.

وكانت سوريا تتخوف من احتمال تحقق أحد أبرز الأهداف من الانسحاب أى عزلها، وهذا ربما كان الدافع وراء انعقاد لقاء وزراء خارجية مصر وسوريا والسعودية فى تدمرالذى أظهرت فيه دمشق اعتدالا للمرة الأولى تجاه انتشار القوات الدولية فى المناطق المحررة، وهى خطوة جرت مباشرة بعد زيارة الوزير الشرع إلى فرنسا التى ظهر فيها بوضوح التطابق بين الموقف الفرنسى والموقف الأمريكى من الانسحاب.

وإذا كان الانسحاب قد انهى، مؤقتا أو بشكل دائم حرب الاستنزاف التى يتعرض لها جيش الاحتلال والتى كانت ورقة رئيسية فى المفاوضات إلى جانب سوريا إلا أن حقيقة وصول المقاومة إلى شريط الحدود، وقدرتها نظريا على ضرب أهداف فى العمق الإسرائيلى، وإن كان بثمن مرتفع ضد البنية التحتية اللبنانية، فإنه أعطى سوريا نظريا ورقة قوة حقيقية، فى حال حدوث أى تطورات مقبلة وجعل باراك أمام خطر تعرض صورته للانهيار، على خلفية فشله المحتم فى حفظ أمن الإسرائيليين فى الشمال.

ومع أن استمرار الاحتلال الإسرائيلى لمزارع شبعا، لن يؤدى غالبا فى المدى المنظور إلى استئناف الأعمال العسكرية، إلا أن هذه النقطة، تبقى حالة من نزاع يمكن أن يتفجر فى أى وقت مناسب، خصوصا إذا ما واصلت إسرائيل سرقة المياه والتربة اللبنانية، وإذا ما استأنفت عاداتها فى الاعتداء على اللبنانيين وأراضيهم أو التدخل فى شئونهم.

كل هذا يعنى أن ما حدث هو عبارة عن هدنة، لا يمكن التنبؤ بمداها الزمنى وفاعلية تماسكها

وحتى لو أن سوريا خسرت ورقة المقاومة، فإنه من الصعب أن تفقد ورقة لبنان ليس فقط بسبب استمرار الوجود العسكرى فيه بموافقة الحكومة اللبنانية بل كل ذلك نتيجة ظروف الارتباط الجغرافى والاجتماعى والقومى أو المصلحى ويقول أحد المحللين إن العلاقات بين سوريا ولبنان فى هذا السياق ليست فريدة من نوعها، إذ هل يمكن تصور سياسة خارجية أو أمنية كندية بعيدة عن أمريكا ومصالحها مع أن كندا دولة صناعية كبرى؟ وهذا فى رأيه ليس تبريرا للوجود العسكرى السورى بل هو تعبير عن واقع لا يجوز التغاضى عنه بسهولة ويرى الخبراء أن الانسحاب البرى والجوى والبحرى من لبنان أعطى سوريا أوراقا مهمة، خصوصا أن غياب الطيران الإسرائيلى عن الأجواء اللبنانية يحرم الإسرائيليين من نقطة رصد وتفوق عظيمة الأهمية.

ويقول المحلل العسكرى الإسرائيلى زئيف شيف إن مسألة غياب الطيران الإسرائيلى عن الأجواء اللبنانية تعنى إلغاء الاتفاق غير المباشر الذى رعته واشنطن عام 1976. والذى يسمح لسوريا بالدخول عسكريا إلى لبنان ولإسرائيل باحتكار الأجواء اللبنانية، مع حظر نشر صواريخ سوريا فى لبنان ومنع الجيش السورى عبر خط نهر الزهرانى إلى الجنوب ويقول إذا الغى بند الأجواء فما المانع من إلغاء البنود الأخرى؟!

هى كلها عناصر، تبقى الوضع فى لبنان، ولو نظريا، فى حالة التفجر أكثر من أى وقت آخر، وهذا ما يمكن أن يلعب دورا فى التعجيل بالوساطات لاستئناف المسار السورى ولابد من الإشارة فى هذا الاطار إلى أن الطريقة التى اتبعها حزب الله فى دحر المحتلين أصابت الغربيين بالقلق، وجعلت فرنسا تتردد فى توسيع مشاركتها فى القوات الدولية، لكنها فى الأساس جعلت إسرائيل والولايات المتحدة تهتمان إلى أقصى الحدود بألا تؤدى التطورات الدراماتيكية الأخيرة إلى توسيع وتقوية التدخل الإيرانى على الحدود مع إسرائيل فى وقت تتزايد فيه الدعوات للفلسطينيين لتبنى سبيل المقاومة اللبنانية وتتواصل التظاهرات الفلسطينية على جانبى الحدود.

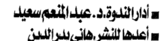
يضاف إلى ذلك حقيقة أن ما جرى لم يؤد إلى فصل المسارين اللبنانى والسورى هو ما يبعد عن دمشق القلق الذى بدا سابقا من احتمال عزلها، وهو ربما عزز من موقفها عموما بأن إسرائيل لم تفشل فقط فى خططها، بل أيضا تعرضت لهزيمة حقيقية لتلك الخطط ولهيبة جيشها الذى فر مذعورا من أمام وحدات عربية شبه عسكرية ضعيفة التسليح لكنها قوية الإرادة والتمسك بالأرض ■

خبير السياسة الإيرانى محمود سريع القلم:

الخاتمية ثورة تصحيح للخمينية



الأوضاع التى تشهدها إيران منذ وصول الرئيس محمد خاتمى إلى الرئاسة قبل نحو ثلاث سنوات تثير أكثر من علامة استفهام، فمنذ وصوله بدأ حديث التغيير يعرف طريقه إلى التطبيق وشيئا فشيئا، بدأ يتغير وجه إيران داخلياً مما كان له انعكاسات إيجابية على علاقاتها مع سائر دول العالم، والسؤال هو: هل جاء هذا التغيير فقط بسبب خاتمى مما يعنى احتمال العودة إلى مرحلة الثورة وتصديرها وفكرها بعد رحيله؟ أم أن هذا التغيير هو امتداد واتجاه جديد داخل المجتمع الإيرانى بشكل عام مما يعنى استمراره حتى بعد انتهاء الخاتمية؟



■ أدار الندوة د. عبد المنعم سعيد

■ أعدها للنشر هانى بدر الدين

للوقوف على حالة المجتمع الإيرانى وكيف أصبح على ما هو عليه الآن وأسباب ذلك ومستقبل إيران، كانت تلك الندوة مع الدكتور محمود سريع القلم ـ أستاذ العلوم السياسية فى جامعة الشهيد بهشتى والخبير السياسى المميز والقريب جدا من دوائر صنع القرار فى إيران ـ الذى استضافه مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية فى الأهرام بمشاركة عدد من الخبراء والمتخصصين والصحفيين.

استهل الدكتور سريع حديثه بسؤال طرحه وهو: إلى أين تتجه إيران اليوم؟ وما التوقعات بالنسبة لإيران خلال السنوات المقبلة (بين 5 ـ 7) سنوات وذلك التحديد نظراً لإعلان الرئيس الإيرانى محمد خاتمى نيته فى الترشيح لفترة رئاسة ثانية بعد انتهاء ولايته الأولى العام المقبل؟



وللحديث عما يجرى فى إيران اليوم يستدعى الأمر استحضار حركة التاريخ التى أدت إلى ما نحن عليه اليوم، وفى هذا الإطار اقتبست عبارة شهيرة للكاتب والمؤرخ الإيرانى الشهير أحمدى كسرابى من كتابه «تاريخ وتطور الدستور» فى نهاية القرن الماضى حيث ذكر أن الشعب الإيرانى يحتاج إلى فترة من حكم رجال الدين وهو ما حدث مع الثورة الإيرانية.

وبعد 18 عاماً من نشر هذا الكتاب، قامت الثورة الإسلامية فى إيران ومعها جاء الدور المهم لرجال الدين فى إيران ومع هذا الدور الجديد شهدت السياسة الداخلية الإيرانية تطوراً غير مجرى الأحداث واللافت للنظر، أن الجيل الذى ولد فى ظل نظام الشاه السابق، هو الذى قاد الثورة الإسلامية وبناء النظام الإسلامى ثم يقوم حالياً بإعادة هيكلة وتجديد هذا النظام وهو الأمر الذى بدأ يظهر مع ولاية خاتمى ومن المتوقع أن يستمر معه إذا استمر فى الحكم وفاز بولاية ثانية.

فما يحدث فى إيران الآن هو عودة إلى ما قبل الثورة فى إيران ففكرة الحديث عن تخفيف التوتر مع الجيران وحوار الحضارات التى تطرحها إيران فى سياستها الخارجية تعتبر تغييراً لفكرتها السابقة وهى تصدير الثورة وأعتقد أن فترة حكم خاتمى ستسجل فى تاريخ السياسة الإيرانية كفترة عادت بالبلاد إلى حقبة ما قبل الثورة.

وبالنسبة للسواد من الشعب الإيرانى، فهم يريدون عودة الحياة الطبيعية وأقصد بذلك مجموعة من الأوضاع التى يجب على أى نظام سياسى يرغب فى الاستمرار أن يراعيها.

أول تلك الأوضاع فكرة السيادة فنظراً لعوامل تاريخية وثقافية واجتماعية ينظر الإيرانيون بحساسية شديدة لفكرة السيادة الوطنية الإيرانية تماما كما هى الحال ـ فى اعتقادى ـ بالنسبة للمصريين وفكرة السيادة تعنى دولة محددة ولها حدود وهى فكرة تختلف عن الإسلامية التى تعنى أساساً التطبيق على نطاق عالمى.

أما الأمر الثانى، فهو إحداث نوع من الموازنة بين «الإيرانية» وبين الإسلام فكل النظم السياسية التى حكمت إيران كانت تعانى ضعفاً فى هذه النقطة من التوازن بين البعد والتوجه الإسلامى لإيران، وبين التوجهات الوطنية الإيرانية.

وثالث الأمور التى تجد حساسية لدى الإيرانيين، هى الكفاءة الاقتصادية



■ جانب من الندوة



■ الشارع الايرانى ينتظر المزيد من الديمقراطية

والاهتمام بالعالم فهناك أعداد كبيرة من الإيرانيين فى دول العالم وقت قيام الثورة 1.5 مليون فى الولايات المتحدة 400 ألف فى دول أوروبا، 250 ألفا فى الإمارات ومن ثم فهناك علاقة وطيدة بين إيران وبين دول العالم وهذه العلاقة مهمة للغاية بالنسبة لأى نظام يحكم إيران.

فهذه القضايا الثلاث هى ركائز أساسية ستحدد مستقبل إيران، وإذا نظرنا للنظام الحالى والذى نقول إنه يحاول العودة لمرحلة ما قبل الثورة، فإن الحقيقة أن الأمر ليس كذلك تماماً فليست هذه المرحلة هى التى نريد أن نعود إليها الآن فإن الأمور ليست واضحة تماماً فى رؤية النظام للمرحلة القادمة من حيث شكل النظام والسلطة وطبيعته إلا أن فى اعتقادى ـ والكلام على لسان د. محمود سريع القلم ـ أن هذه القضايا والركائز الثلاث ستشكل مستقبل إيران.

ومن ناحية أخرى، فهناك اتجاه نحو الاسترخاء الثقافى والاتجاه نحو المجتمع المدنى، وعلينا هنا أن نوضح بدون لبس أو خطأ أن الجميع فى إيران مثقف ورجل شارع يرغبون فى المضى قدماً نحو المجتمع المدنى وهو الاتجاه الذى يمكن القول إنه ظهر نتيجة التطورات السياسية فالجيل الجديد فى إيران إضافة إلى جماعات المرأة والنخبة المثقفة الفكرية وأولئك الذين لديهم تطلعات فى المصالح الإيرانية الوطنية، يتجهون إلى فكرة التوازن التى تحدثنا عنها مسبقا والتى أصبحت موضع الحديث فى المجتمع الإيرانى اليوم فى كل مكان وتلقى إجماعاً واسعاً ليس فقط فى المؤسسة الرئاسية الحاكمة وإنما أيضاً على المستوى الشعبى، هذا التوازن ليس فقط فى السياسة الخارجية وإنما أيضا فى السياسة الداخلية والنظام والشكل والسلطة الحاكمة والاقتصاد الإيرانى.

هذا التوازن بطبيعة الحال، يلقى معارضة قوية تقوم بدعاية واسعة ضده. وهذه المعارضة منظمة للغاية وتتلقى دعماً مالياً ومثلما الحال فى عدد كبير من بلدان الشرق الأوسط، فإن النتيجة هى صراع وتوتر سياسى شديد بين هذين الاتجاهين: المؤيد والمتبنى لفكرة التوازن والمعارض لها، وسيستمر هذا النزاع بين الجانبين.

وإذا تركنا وضع إيران حالياً، فإن المحور الثانى المهم هو الاتجاهات التى تؤثر على السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية وأول هذه العوامل هو دور العولمة وآثارها. فرغم ما قد تصوره البعض، فإن إيران مفتوحة تماماً أمام العولمة. فمستوى الاتصالات بين الإيرانيين فى إيران وفى خارجها يعتبر مذهلاً بجميع المقاييس وكمثال لذلك، يكفى أن أخبركم بأن شركة طيران ألمانية لديها رحلات طيران يومية بين لوس أنجلوس وفرانكفورت وطهران. وكما ذكرت مسبقا فهناك أعداد كبيرة من الإيرانيين الذين يعيشون فى الخارج وأبناء هؤلاء يعتبرون الجيل الثانى من الإيرانيين، لا يقضون فى إيران سوى فترة الإجازة الصيفية فقط. والغريب أن النظام السياسى الإيرانى لديه اتصالات وعلاقات قوية مع الأجيال الجديدة فى حين أن علاقته ضعيفة بالجيل الأول ومن ثم، فإن الإدارة الإيرانية ترغب فى تقوية علاقاتها أكثر وأكثر مع الإيرانيين فى الخارج ومن ثم، فإن التغيير يأتى من الحكومة الإيرانية نفسها وذلك خلال السنوات القليلة الماضية. كذلك فإن الأشخاص الذين كانوا خارج السلطة بين 1995ـ 1997، كانوا على علاقة وطيدة بالجامعات والنخبة المثقفة ومؤسسات المجتمع المدنى. وهؤلاء انتقلت أفكارهم لتلك المؤسسات ومع وصول خاتمى بدأت هذه الأفكار تعرف طريقها للتنفيذ وفى اعتقادى فإن هذا التغيير سيستمر نظراً لأن معظم الأشخاص المؤثرين فى إيران، مازالوا فى الأربعينيات من العمر وهذا هو الأمر الثانى.

وثالثا، فإن نسبة كبيرة من الشعب الإيرانى حاليا فى الثلاثينيات من العمر وإحصائياً، فإن 65٪ من الإيرانيين تحت سن 35 عاماً كذلك، فإن 40٪ من الإيرانيين ولدوا فى مرحلة ما بعد الثورة الإسلامية سنة 1979 وتشكلت شخصيتهم خلال سنوات الصبا والمراهقة خلالها وجاء ت فى آخرها فترة ولاية خاتمى ومن ثم فهذا الجيل الصاعد لديه شخصيه ومعتقدات تختلف كثيراً عن الجيل السابق الذى تربى على أيدى الثورة فى الثمانينيات.

وهذا الجيل الجديد لديه مصالح ورغبة ليس فقط فى تغيير فكر واتجاهات النظام السياسى الإيرانى، وإنما أيضاً أجندة وأولويات فى إيران.

وفى هذا الإطار، فإن من سيأتى للرئاسة إيران سنة 2005 بعد الفترة الثانية لخاتمى ـ إذا فاز بها ـ سيركز على تحقيق مطالب هذا الجيل خاصة فى مجال الاقتصاد فهناك 800 ألف إيرانى يدخلون سنوياً سوق العمل ليس

هذا فقط، بل إن هناك 200 ألف فقط ينجحون فى حجز مقاعد لهم فى الجامعات من بين أكثر من 9,5 مليون طالب. وهذا يعنى أن هناك 1,3 مليون عليهم الانتظار للعام التالى أو الاتجاه للقطاع الخاص أو البحث عن وظيفة فى القطاع العام.

أما العامل الرابع، فهو المؤسسة الدينية فى إيران والتى تتعلق بها نقاط عديدة إحداها أن هناك الكثيرين داخلها لا يريدون أن يظهروا فقط باعتبارهم الذين أنتجوا دولة إيرانية إسلامية، وإنما فى مقدورهم التعامل مع متطلبات العصر كذلك، فإن هناك جيلاً جديداً من رجال الدين لا يرغب فى أن يدخل نفس التجربة التى دخلها الجيل السابق من تصدير الثورة والفشل فيها.



الأجيال الجديدة لديها أولويات وأجندة أخرى مختلفة

إسرائيل الحديث الوحيد المحظور فى طهران

نقطة أخرى تتعلق بالتحليل النفسى السياسى لعلماء الدين فى المؤسسة الدينية الإيرانية وهو ما حاولت أن أفعله والنتيجة، أن الكثيرين منهم يشعرون بعقدة تأنيب الضمير الناشئة عن أننا أسقطنا نظام الشاه وهدفنا كان توسيع هامش الحريات فى حين أن النظام الإسلامى الذى جاءت به الثورة يقيد الحريات ومن ثم فهناك تناقض نشأ من الرغبة فى إقامة نظام إسلامى صحيح وبين توسعة هامش الحريات والمعادلة الصعبة هنا هى كيفية المزج وإحداث التوازن بين الأمرين دون أن يطغى أحدهما على الآخر.

ومن المهم للغاية أن نفهم أن هذه هى بعض أهم العوامل التى تؤثر على عملية التغيير فى إيران التى كانت دائماً بلداً متغيراً ويمكن رصد هذا التغيير فى حركة الدستور عام 1906 وثورة تأميم النفط عام 1953 والثورة الإسلامية عام 1976 وأخيراً العملية الديمقراطية التى بدأت عام 1997.

وأخيراً أحب أن أفرق فى علم السياسة بين الليبرالية والديمقراطية وأعتقد أن سائر دول المنطقة مازالت بعيدة عن الديمقراطية التى تحتاج إلى أشياء عديدة منها تغييرات ثقافية جادة ونخبة سياسية حديثة التفكير وشعب متعلم ومثقف بدرجة كبيرة.

وبالنسبة لإيران، أعتقد أنها الآن تشهد مرحلة تحول جاد نحو الليبرالية، فالإيرانيون يريدون الديمقراطية، إلا أن الواقع هو أنهم يتجهون نحو الليبرالية وبالطبع فهناك مشاكل وعراقيل كثيرة إلا أن مصالح الجماهير وإصرارها بالإضافة إلى رغبة الإدارة الإيرانية سيؤديان لعملية تغيير - ربما بطيئة - ستحدث خلال السنوات القادمة بين 10 - 20 عاماً.

وعقب إتمام الدكتور سريع القلم مداخلته شهدت الندوة مداخلات وتساؤلات من الحاضرين أجاب عنها سريع القلم بصراحة شديدة، فرداً على مداخلة فيما يتعلق بأن الرئيس خاتمى يتجه للعودة إلى مرحلة ما قبل الثورة وأن خاتمى نفسه لا يقول ذلك وإنما يؤكد أن شرعيته نابعة من ثورة الخومينى.

أوضح د. القلم أن خاتمى ما هو إلا نتيجة لعملية تغيير يمر بها المجتمع الإيرانى الذى يريد إصلاحات أكثر فى جميع المجالات أكثر مما حدث خلال سنوات حكم خاتمى الثلاث الماضية، ومن خلال حياتى فى إيران واختلاطى بالناس فى الشوارع والتدريس للطلبة فى الجامعات وغيرها، فخاتمى مجرد «عامل» مساعد على التغيير.

وبالنسبة للخطوط الحمراء أو قائمة المحرمات فى إيران اليوم، فهناك موضوع واحد فقط يجب التعامل معه بحرص شديد وبحساسية مفرطة، وهو إسرائيل ولا توجد موضوعات أخرى غيرها حساسة عند التدريس فى الجامعات سوى إسرائيل.

وفى إجابته عن سؤال حول علاقة إيران بالدول الغربية، أشار د. سريع القلم إلى أن إيران مهتمة للغاية بالتكنولوجيا واستثمار رءوس الأموال واستثمارات فى قطاع النفط، فإن كل مصادر تلقى الاستثمارات والتكنولوجيا فى الدول الغربية والتى كانت لإيران علاقات تجارية ممتازة معها مثل اليابان وألمانيا وإيطاليا وانجلترا وفرنسا وبعد أول عامين من الثورة، بدأت إيران تتعامل مع الهند وتركيا وبعض الدول الإفريقية، إلا أنه مع قدوم خاتمى بدأت علاقات إيران التجارية تعود للشركاء الأوروبيين.

أما عن العلاقات الإقليمية لإيران خاصة مع الدول العربية فقد أجاب سريع القلم بأن إيران عليها أن تطور علاقاتها مع دول المنطقة خاصة مصر والسعودية وتركيا فهناك مشكلات وقضايا بينية تتطلب تعاون إيران مع دول الخليج كما أنه إذا تم التعاون بين مصر وإيران ستكونان ركيزتين فى المنطقة وبالنسبة للديمقراطية فى إيران، أحب أن أذكر أننى اقترحت على إدارة الرئيس خاتمى تدريس كتب عن المجتمع المدنى والتطور السياسى فى مراحل التعليم الإعدادية والثانوية وحتى الابتدائية فى المدارس الإيرانية فالديمقراطية يمكن تعليمها لمن هم فى سن السابعة فى حين يكون من الصعب ذلك لمن فى الخامسة والخمسين.

وبالنسبة لما تم تغييره، فأكد د. محمود سريع القلم أن الكثير من أفكار الثمانينيات تغيرت مثل تدخل الدولة فى حياة الفرد وانتهاج الدولة سياسة خارجية ما لا تلقى رضا الجماهير، إضافة للعودة إلى الأجندة القومية وليس فوق القومية التى تبنتها الثورة.

وفيما يتعلق بمدى الديمقراطية فى إيران، أجاب د. سريع القلم أنه كان قد أعد دراسة حول ذلك خلص فيها إلى أن الفترة القبائلية فى إيران انتهت ولكن حتى الآن لم تكتمل عناصر الديمقراطية، فلا توجد أحزاب محترفة يمكن أن تتنافس فيما بينها على الحكم بالشكل الناضج.

ورداً على سؤال حول اللغة العربية فى إيران أوضح د. محمود سريع القلم أن اللغة العربية يتم تدريسها منذ الابتدائية وحتى الدبلوم وبالنسبة لعلاقات إيران مع الدول العربية وتأثر ذلك بمشكلة الجزر الإماراتية التى تحتلها إيران، أوضح أستاذ علم السياسة الإيرانى أن إيران لديها علاقات جيدة مع دول الخليج خاصة السعودية مؤكداً أن العلاقات ستتحسن بين الجانبين خلال السنوات الخمس القادمة.

وحول إنجازات ثورة الخمينى، أكد د. سريع القلم أنها أثمرت الكثير خاصة أنها أشعرت كل فرد من الشعب الإيرانى بأنه جزء مهم من العملية السياسية حتى إن كل فرد الآن يشعر بأن له دورا وأثرا حيويا ومهما، واذكر أنه فى الانتخابات البرلمانية السابقة حرص سائر أجيال الإيرانيين على التصويت شباباً وشيوخاً رجالاً ونساء وأعتقد أن ذلك إنجاز مهم.

ثانيا: أثمرت الثورة عن سيادة إيرانية حتى أصبح الجميع يشعر بأنه لا توجد أى عوامل خارجية تؤثر على القرار فى إيران، فرغم أن إيران لديها الكثير والكثير من المشكلات إلا أنها دولة ذات سيادة وقرارها ينبع من الداخل.

واقتصادياً، فإن الأمور مختلطة بعض الشىء فهدف الثورة كان تقليل الفارق بين الطبقات وهو ما لم يتحقق بسبب أن السياسيين الذين أداروا السياسة الإيرانية منذ الثورة وحتى الآن، لم تكن على رأس قائمة أولوياتهم رفع الكفاءة الاقتصادية وركزوا اهتمامهم على السياسة والثقافة أكثر من الاقتصاد والصناعة وزيادة الإنتاج.

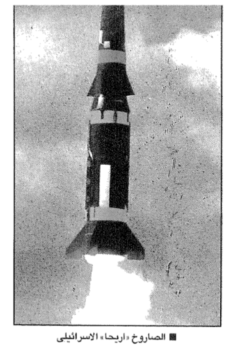
ومن الناحية الاجتماعية، يمكن رصد اهتمام الجماهير بالسياسة كذلك فأنا أتذكر أنه قديماً كان الناس يتحدثون بحذر أما اليوم فلا يشعر أحد بخوف من انتقاد الحكومة على الملأ ■

المخابرات الأمريكية تبحث «قتل» المشروع الإيرانى

«شهاب 3» يصيب إسرائيل بالجنون!

موجة من الذعر اجتاحت أوساط العسكريين والسياسيين الإسرائيليين فى أعقاب إعلان إيران عن نجاح التجربة الثانية لإطلاق الصاروخ أرض ـ أرض «شهاب 3» الذى يصل مداه إلى 1300 كيلو متر.

■ عادل شهبون



■ الصاروخ «اريحا» الاسرائيلى

أحد مسئولى المخابرات الإسرائيلية علق على تجربة الصاروخ الإيرانى قائلا إن القلق من التهديد الإيرانى يكاد يصيبنا بالجنون وأضاف أن اليوم الذى يصبح فيه لدى الإيرانيين صواريخ تهدد حياتنا سوف يكون لنا شأن آخر، فمع نشوب أى أزمة تستطيع الصواريخ الإيرانية الوصول إلى قلب إسرائيل.

مسئول آخر فى المخابرات الإسرائيلية قال علينا الاستمرار فى محاربة امتلاك دول الشرق الأوسط للأسلحة النووية ومحاربة مشروع «شهاب 3» مهما تطلب ذلك من وقت فما يحدث يمثل تحدياً كبيراً تواجهه إسرائيل ونحن نتعامل مع هذا الأمر بجدية. وأضاف أن ناحوم منبار (إسرائيلى متهم بتزويد إيران بالأسلحة) قد ساعد الإيرانيين على إقامة بنية تحتية لإنتاج غاز الأعصاب وهم يعملون اليوم على إنتاج أسلحة بيولوجية إلا أن لدى إسرائيل أكثر من وسيلة لإفساد ذلك بل والقضاء عليه.

يقول أحد قادة الجيش الإسرائيلى إن تقديرات أجهزتنا وتوقعاتها تقول إن شهاب 3 كان من الممكن أن يكون جاهزاً للإطلاق فى العام الماضى فالتجربة التى أجريت على «شهاب 3» فى يوليو 99 تمت بأسرع مما توقعنا لكن يبدو أن الصاروخ الذى تم إطلاقه حينئذ لم يكن يحتوى على منظومة توجيه وهى بمثابة عقل الصاروخ ويضيف القائد الإسرائيلى قائلا إنه بالإضافة لصاروخ شهاب 3 يقوم الإيرانيون بتطوير صاروخى سكود ـ B وسكود ـ C فقد أصبح لديهم صناعة حربية متطورة توصلت إلى إنتاج طائرات صغيرة بدون طيار.

مصدر عسكرى إسرائيلى آخر أكد لبعض الصحف الإسرائيلية أن الإيرانيين يقومون حالياً بتطوير «شهاب 4» وهو صاروخ يصل مداه إلى 2000 كيلو متر فمعدل العمل لإنجاز هذا الصاروخ يسير بسرعة كبيرة وفى صمت دون ضجيج كما يقوم الإيرانيون بتطوير قدراتهم النووية أيضاً. وصاروخ شهاب 4 على حد قول المصدر الإسرائيلى يستطيع حمل رأس نووى وهناك استعدادات لتطوير صاروخ آخر أطلق عليه شهاب 5.

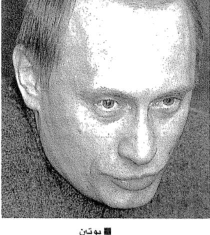
ويعترف أحد مسئولى المخابرات الإسرائيلية بالفشل فى عرقلة وإجهاض مشروع الصاروخ الإيرانى مؤكداً أن تتبع إسرائيل للمشروع الإيرانى منذ 6 سنوات لم يمنع الإيرانيين من السير قدماً فى تطوير قدراتهم العسكرية.

وقد بدأت قصة الصاروخ الإيرانى فى كوريا الشمالية حينما تمت أول تجربة لإطلاقه هناك فى مايو 1993 وقد حضر تلك التجربة مجموعة من الخبراء والمهندسين الإيرانيين الذين صفقوا طويلاً لنجاح تجربة الإطلاق يقول مسئول إسرائيلى إن الطرفين أدركا حينئذ أنه بالمال الإيرانى والتكنولوجيا الآسيوية يمكن الوصول إلى أبعد مدى ويضيف المسئول أنه منذ صيف 1993 حدثت عدة تطورات فى علاقة طهران مع بيونج يانج فقد قامت عدة وفود إيرانية بزيارة كوريا الشمالية وفى نفس الوقت قام عدد من الخبراء العسكريين الكوريين بزيارة إيران للإشراف على إنتاج الصاروخ الإيرانى الأول كما قاموا بتدشين موقع التجارب بجنوب طهران فى ذلك الوقت بدأت المحاولات الإسرائيلية لعرقلة جهود إيران للتحول إلى قوة إقليمية بإغراء كوريا الشمالية بالمال والمساعدات التكنولوجية للتوقف عن مساعدة طهران.

وأعقب ذلك توجه «افرايم هاليفى» من الموساد و«إيتان بن تسور» من وزارة الخارجية الإسرائيلية سراً إلى كوريا الشمالية وعقدا عدة لقاءات مع المسئولين هناك إلا أن تلك الزيارة لم تحقق النتائج المرجوة حيث تدخل الأمريكيون للدفع بالإسرائيليين خارج هذا الملعب وأوضحوا لرئيس الوزراء الإسرائيلى حينئذ «اسحق رابين» أنه من الخطأ وجود بعض الإسرائيليين بين أقدامها لعرقلة مباحثاتها مع كوريا الشمالية بهدف إقناع الأخيرة بالعدول عن برنامجها النووى وقد تقبل رابين وجهة النظر الأمريكية على أمل أن تقوم هى بإجهاض التعاون بين كوريا الشمالية وإيران إلا أن مشروع الصواريخ الإيرانى لم يتوقف وفى مرحلة ما تم استبدال الخبراء الكوريين بخبراء آخرين من روسيا وظهر شهاب 3.

فى بداية عام 1996 تجمعت لدى المخابرات الإسرائيلية معلومات عن الأنشطة الإيرانية وعلى الفور توجه إلى واشنطن وفد من الجيش الإسرائيلى وآخر من المخابرات العسكرية (أمان) وهم فى حالة ذعر على حد وصف أحد المسئولين الإسرائيليين إلا أن الرد الأمريكى جاء ليؤكد عدم وجود مشروعات إيرانية لإنتاج الصواريخ يقول مسئول عسكرى إسرائيلى: لقد تطلب الأمر منا عدة أشهر لإقناع الأمريكيين بأن إيران تطور صاروخاً جديداً بمساعدة روسية إلا أن الأمريكيين على حد اتهام مسئول إسرائيلى وضعوا أهمية كبرى للاعتبارات السياسية ويضيف هذا المسئول أن جهاز المخابرات الأمريكية سى ـ آى ـ ايه لم يكن معنياً فى بداية عام 1996 بالدخول فى مواجهة مع الروس لذلك ادعت المخابرات الأمريكية عدم وجود أية مشاريع لإنتاج صواريخ فى إيران رغم أنها تعلم جيداً بوجود هذه المشروعات ويضيف المسئول الإسرائيلى قائلا مع نهاية عام 1996 أى بعد عدة أشهر بدأت المخابرات الأمريكية بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية فى متابعة النشاط الإيرانى وقد تم تكليف سفير الولايات المتحدة فى الهند حينئذ «فرانك ويزنر» بتنسيق عمل أجهزة المخابرات حيث قام بتشكيل فرق عمل على مستوى عال من الكفاءة أقام عدة لقاءات مع ممثلين عن أجهزة المخابرات الإسرائيلية وفى تلك اللقاءات تبادل الجانبان المعلومات وتقديرات الموقف عن مدى تقدم المشروع الإيرانى وكان تقدير الأمريكيين أن المشروع يسير بخطى متسارعة أكثر مما قدر الإسرائيليون وقد فضلت إدارة الرئيس كلينتون عدم التورط بفرض عقوبات على روسيا لمنعها من مساعدة إيران فى مشروعها فمثل هذه العقوبات قد تأتى بنتيجة عكسية أما فى إسرائيل فقد تلقى رئيس الوزراء السابق نيتانياهو نصيحة «يعقوب كدمى» رئيس جهاز «ناتيف» (جهاز مخابرات مصغر يتبع مكتب رئيس الوزراء ويهتم بشئون يهود روسيا) باستخدام اللوبى اليهودى فى روسيا للضغط على الشركات هناك لإيقاف مساعداتها لإيران ولذلك سارع وزير التجارة والصناعة فى ذلك الوقت «ناتان شارانسكى» بالسفر إلى روسيا لتنفيذ نصائح كدمى إلا أنه عاد من هناك بخفى حنين دون أن يحقق أية نتائج واستمرت إيران فى تطوير صاروخها دون أية عقبات ورغم الملاحقة من جانب المخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

وفى إطار منظومة الصواريخ الإيرانية أعلنت طهران فى أبريل من العام الماضى عن نجاح إطلاق صاروخ أرض ـ جو تم إنتاجه كاملاً فى إيران وأطلق عليه «صياد ـ 1» على اسم نائب رئيس الأركان الإيرانى صياد شيرازى الذى اغتيل أمام منزله ■



■ بوتين

الشيشان.. كلاكيت ثالث مرة

العسكرية الروسية فى مهب الريح!

على الرغم من القسوة البالغة التى تعامل بها الرئيس الروسى فلاديمير بوتين مع الأوضاع الأمنية فى جمهورية الشيشان ومحاولة سحق تمردها فإن الحقيقة الثابتة حتى الآن هى أن العام الحالى 2000 قد ينتهى بدون أن يتمكن الرئيس الروسى من وضع نهاية حاسمة للوضع فى الجمهورية الإسلامية المضطربة التى تطالب بالاستقلال والانسلاخ عن روسيا. ومازال الجيش الروسى عاجزا عن حسم المعارك العسكرية المتصاعدة على محاور أرجون وجوديرمس وجروزنى.

■ عبدالله الحاج

ستظل ذكرى جلسة التأنيب العلنية التى عقدها الرئيس بوتين لوزير دفاعه إيجور سرجييف وكبار قادة وأركان حربه فى ذهن أجهزة الإعلام لفترة طويلة، خاصة اتهام بوتين لضباطه بعدم الانضباط والتقاعس فى مواجهة المقاتلين الشيشان، وما خلفته تلك الجلسة التأنيبية من آثار نفسية عميقة على وزير الدفاع ووزير الداخلية الروسيين فى أول اختبار لقدرتهما فى أول سنة من حكم الرئيس الجديد.

وخلال المغامرة الروسية الجديدة تصاعدت حدة المعارك فجأة فى العاصمة جروزنى مع مقتل أكثر من 60 جندياً روسياً وإصابة عشرات آخرين فى هجمات انتحارية للمقاتلين الشيشان واعتبر المراقبون أن ما يجرى حاليا يأتى فى سياق غارات منسقة أعدها المقاتلون الشيشان مستهدفة القواعد العسكرية الروسية فى منطقة القوقاز، الأمر الذى يشكل ضربة قوية لمصداقية استعراض القوة التى يحرص بوتين على إظهارها أمام العالم فى محاولاته المستميتة لإعادة جزء من الاحترام المفقود لهيبة العسكرية الروسية.

ويرى المراقبون أن النقد العلنى واللاذع الذى حرص بوتين على أن يوجهه علانية لمساعديه العسكريين ربما كان إشارة واضحة لاحتمالات التغييرات التى يعتزم إجراءها فى قيادة الجيش الروسى لتفسح المجال أمام دماء جديدة وشابة قد تكون قادرة على بلورة الأهداف العسكرية والحسم الأمنى الذى يأمل بوتين فى أن يتحقق ليس فى الشيشان ولكن فى منطقة القوقاز كلها وقد انعكس هذا التوجه فى طريقة الرد التى يتعامل بها الجيش الروسى حاليا مع الوضع الشيشانى.

ويعتقد المهتمون بالأوضاع الروسية أن الخسائر الموجعة التى منيت بها القوات الروسية أخيرا، ترجع بالدرجة الأولى إلى سوء تقدير القيادة الروسية للقوة الفعلية للمقاتلين الشيشانيين الذين نجحوا فى إعادة تنظيم صفوفهم داخل جبال شيشانيا أو فى منطقة الحدود الداغستانية مع نجاح قادتهم فى الحصول على مساعدات سخية من جانب السكان المحليين، والنجاح فى تهريب إمدادات عسكرية جديدة وذخائر كانوا فى أمس الحاجة إليها عقب الضربة الموجعة التى سددها الجيش الروسى لقواتهم خلال حرب اجتياح العاصمة جروزنى وما تبعها من هزائم ثم انسحابات لقوات المقاتلين الشيشان إلى الجبال والكهوف المجاورة.

كما نجح قادة الحرب الشيشان أمثال خطاب وشامل باسييف فى احتلال مكانتهم الوطنية مرة ثانية، إضافة إلى ذلك التعاطف المحلى والدولى الذى حققه الرئيس الشرعى المخلوع أصلان مسخادوف بعد أن أقالته موسكو وتثبيت القاضى والمفتى السابق رئيس الإدارة المدنية الموالية لموسكو أحمد قاديروف مكانه، كل تلك العوامل ربما أسهمت - فى رأى مصادر مقربة - فى حصول هؤلاء القادة على دعم عسكرى جديد من بعض القوى الإسلامية المتعاطفة مع الهموم والأمانى الشيشانية فى الاستقلال كأفغانستان وطاجكستان وربما من دول غربية متعاطفة مع الحق الشيشانى، وتعتقد دوائر الأمن الروسية أن هناك اتصالات قوية بين القادة الميدانيين والخارج، الأمر الذى يتيح تلقى تلك المساعدات بأكثر من طريقة وأكثر من سبيل.

وترى تلك الدوائر أن تطور الأمور على هذا النحو أثبت مجدداً خطأ تقدير الموقف من جانب القادة الروس، وحسب رأى محللين روس فإن ما جرى الأسبوع الماضى فى الشيشان كان ضربة كبرى لأجهزة الدعاية فى الكرملين التى حرصت على ترويج مقولة نهاية المقاتلين الشيشان واستتباب الأمن فى شمال القوقاز.

بل إن البعض داخل روسيا وخارجها أصبح يرى أن الأحداث الأخيرة تمثل تحديا حقيقيا لفلاديمير بوتين الذى قادته شراسته فى حملته الشيشانية إلى كرسى الكرملين، وأن شعبيته قد صنعتها تلك الحملة العسكرية التى استمرت خمسة أشهر العام الماضى للقضاء على المقاومة الشيشانية من جهة أخرى يراهن قادة المقاومة على قدرتهم فى الاستمرار فى مقاومتهم العسكرية الشرسة للاحتلال الروسى وطرده من جمهوريتهم، ويراهنون على قدرتهم على انتزاع الاستقلال المنشود عن موسكو.

ويؤكد ممثل جمهورية الشيشان فى مصر شامل باسايف أن إيمان القادة الشيشان بعدالة قضيتهم واستعدادهم جميعا للموت فى سبيلها هو المحك الأساسى فى تلك الحرب، وقال لـ«الأهرام العربى» إننا ندرك تماما مدى غطرسة وقوة الجيش الروسى، لكن إيماننا بقضيتنا هو الفيصل الأساسى فى تلك الحرب، كما أننا نعرف تماما مواطن الضعف فى الجيش الروسى، ومتى وكيف نضرب تلك الضربات المؤلمة التى شهدها العالم كله أخيرا؟

ومع حلول الذكرى الثانية لحرب الشيشان الثانية، فإن قلق الرأى العام العالمى والأوروبى والإسلامى أخذ فى الازدياد من جراء استمرار تشريد مئات الآلاف من المواطنين الشيشان، إضافة إلى مسارعة العشرات من المدنيين إلى النزوح إلى جمهوريتى جورجيا وأنجوشيا المجاورتين.

ومازالت وكالات الأنباء العالمية ومحطات التلفزة الدولية تنقل وقائع حية لمعاناة ما يزيد على 400 ألف من المدنيين المشردين فى معسكرات إيواء اللاجئين فى المناطق الحدودية. وحسب متحدث باسم رابطة العالم الإسلامى فإنه لم يعد خافيا ذلك الإحساس بالغضب المتزايد بسبب اتهامات الرئيس الروسى فلاديمير بوتين للمقاتلين الشيشان، بأنهم مجموعة من الأصوليين الارهابيين وتشير التحليلات السياسية عن الأوضاع الشيشانية ومنطقة شمال القوقاز إلى أن القوات الروسية التى فشلت حتى الآن فى حسم الحرب لمصلحتها، وفى القضاء على قادة الحرب الشيشانية، فإنها ستواجه المزيد من الفشل والكثير من الهزائم العسكرية خلال الأشهر المقبلة، ويسود اعتقاد بأن العام الجديد للحرب سيكون عاما قاسيا على الرئيس فلاديمير بوتين، وعلى مساعديه فى الكرملين، خاصة مع ضغوط المنظمات الإنسانية وجمعيات حقوق الإنسان التى تطالب روسيا بحل سلمى وإنسانى للمشكلة ■

للأقصى رب يحميه

قد أختلف مع الرأى السائد، والموثق على ألسنة أقطاب قمة كامب ديفيد الفلسطينية والإسرائيلية الذى يقول: إن قضية السيادة على البلدة القديمة فى القدس هى المشكلة التى ارتطمت بها القمة، فمنعت أو أجلت اتفاق السلام النهائى.

وحده الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات هو الذى حرص على التنبيه على أن الخلافات المستعصية لم تثر فقط حول القدس، وإنما أيضا حول قضية اللاجئين، ومادام رجل مثل الدكتور صائب عريقات رئيس الطاقم الفلسطينى فى المفاوضات الثنائية مع إسرائيل حدد نسبة ما أنجز من الاتفاق النهائى - الذى لم يتم التوصل إليه بعد - فى كامب ديفيد بأنها حوالى 80%، فيحق لنا أن نستنتج أن جميع قضايا التسوية النهائية من حدود ومستوطنات ومياه، وترتيبات أمنية، وعلاقات سياسية، واقتصادية قد اتفق حولها، وأن قضيتى القدس واللاجئين هما المشكلتان المتبقيتان فى انتظار جولة جديدة فى كامب ديفيد أو غيرها، فأى هاتين القضيتين أسهل حلا من الأخرى؟

قلت منذ قليل إننى أختلف مع الرأى السائد الذى يرى القدس هى عقدة العقد فى التسوية النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين، أى أن العقدة الحقيقية فيما أرى هى اللاجئون.. كيف ذلك؟

إن قضية القدس تتكون من جانبين الأول هو وضعها كأرض محتلة ينطبق عليها قرارا مجلس الأمن رقما 242 و338، وكان أمرا إيجابيا أن أعيد التأكيد على القرارين بوصفهما المرجع الأساسى للمفاوضات فى البيان الثلاثى الصادر بإنهاء قمة كامب ديفيد، وإذن فهناك أساس قانونى ملزم - باعتبار أن كل قرارات مجلس الأمن ملزمة - لمطالبة إسرائيل بالانسحاب من القدس العربية المحتلة، وهذا الأساس القانونى هو الأصل فى عدم اعتراف أية دولة بما فى ذلك أقرب أصدقاء إسرائيل بالقدس الموحدة عاصمة للدولة الإسرائيلية باستثناء كوستاريكا وماكرونيزيا.

أما الجانب الثانى فى قضية القدس فهو مقدساتها الدينية الإسلامية والمسيحية، وهى تجعل معظم شعوب العالم وبالتالى حكوماته شركاء فى تقرير مصير القدس، وهذا لا تنكره إسرائيل نفسها، وإن كانت تكتفى حتى الآن فى مجال الاعتراف به بالاستعداد لضمان حرية الوصول وإقامة الشعائر الدينية فى القدس لأتباع كل الديانات، والشىء المهم هنا أن لا عرفات ولا باراك يستطيعان وحدهما الاتفاق على مستقبل القدس حتى إن أرادا، وبالطبع فهذه النقطة بالذات تقوى موقف عرفات فى مواجهة خصمه التفاوضى، وإذا تقرر - لا قدر الله - أن يتنازل الفلسطينيون عن حقوقهم فى منطقة المقدسات بالقدس، فإن ذلك سيحدث تحت غطاء عربى وإسلامى شامل، وربما شارك الفاتيكان أيضا فى توفير هذا الغطاء.

أما بالنسبة لقضية اللاجئين فليست هذه هى الحال.

فالأساس القانونى لحل مشكلة اللاجئين يتمثل فى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المتوالية منذ عام 1948، والتى تقضى بعودتهم أو تعويضهم، والمشكلة هنا أن جميع قرارات الجمعية العامة ليست سوى توصيات غير ملزمة قانونا مثل قرارات مجلس الأمن،فهى فى أحسن الأحوال ذات قيمة أدبية استرشادية، ولذلك لم تتضمن أية وثيقة من وثائق عملية السلام فى طورها الحالى منذ أن بدأت فى مدريد أية إشارة إلى القرارات المتعلقة بقضية اللاجئين مثلما تجرى الإشارة دائما إلى قرارى مجلس الأمن رقمى 338 242 منذ بدأ الإعداد لمؤتمر مدريد، ومن قبله مؤتمر جنيف.

من الناحية الأخرى فليس كل العالم - أو أغلبه - شريكا فى قضية اللاجئين مثلما هو شريك فى قضية القدس، فهذه القضية تخص أولا الفلسطينيين أنفسهم، ثم الدول التى يقيم فيها لاجئون يطلب منها الآن توطينهم، وثالثا تخص إسرائيل بوصفها الطرف الجانى، وإن كانت قد دأبت على التنصل من أية مسئولية عن هذه الجناية، وأما ما يخص العالم منها فهو الجانب الخلقى فى المأساة إلى جانب العبء المالى لتعويض اللاجئين، وتوطينهم حيث يوجدون، ويأمل كثيرون فى أن يكون دفع المال هو «كفارة» ذنوبهم فى مأساة لاجئى فلسطين.

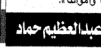
إذن - وعلى سبيل التلخيص - فقد دخل عرفات إلى منتجع كامب ديفيد مسلحا بأسانيد قانونية وبمشاركة إسلامية عربية مسيحية فى قضية القدس، ولكنه لم يكن مسلحا بما يكفى فى قضية اللاجئين، ولعل ذلك هو السبب فى عدم ضم الدكتور أسعد عبدالرحمن - مسئول ملف اللاجئين فى السلطة الوطنية الفلسطينية إلى الوفد الفلسطينى فى كامب ديفيد - فقد عرف عن أسعد عبدالرحمن أنه يطالب بأن يكون حق العودة هو الأصل فى حل القضية، فى حين يبقى التعويض والتوطين هو الاستثناء، ومع أن هذه الملاحظة قد تنبىء بأن عرفات وبقية أعضاء الوفد كان قر قرارهم على التساهل النسبى فى موضوع اللاجئين بما يبدو مخالفا لتنبيه عرفات الأخير إلى أن هذا الموضوع كان مثاراً لخلاف كبير مثله مثل موضوع القدس فى كامب ديفيد، فإنه حتى مع هذا التساهل تبقى قضية اللاجئين هى الأصعب والأكثر استعصاء.. إذ سيكون أى تنازل فى قضية السيادة الكاملة على البلدة القديمة فى القدس موزع المسئولية بين عرفات وبقية الدول العربية والإسلامية وبعض المؤسسات المسيحية فى العالم، ومن المحتمل جدا التوصل إلى حل وسط يكون فى حده الأقصى سيادة مشتركة فلسطينية - إسرائيلية على القدس بشطريها الشرقى والغربى تترجم إلى حكم ثنائى وفقاً لمشروع يتبناه المحامى الأمريكى الدولى المدعوم من جهات رسمية وعدة منظمات بينها منظمات يهودية أمريكية، وبالطبع ستكون كفة إسرائيل هى الأرجح فى هذا الحكم الثنائى مثلما كانت كفة بريطانيا هى الأرجح فى حالة الحكم الثنائى المصرى الإنجليزى للسودان، أما فى الحد الأدنى فقد تعطى للفلسطينيين أو لهيئة عربية أو إسلامية متعددة الجنسيات سيادة اسمية على المقدسات الإسلامية فى البلدة القديمة فى القدس، ولكن إسرائيل ليست مستعدة لأى تنازل جوهرى فى قضية اللاجئين، بما أن حق العودة يهدد هويتها اليهودية.

إذن فإن أى تنازل فى قضية اللاجئين سيتحمل عرفات وسلطته مسئوليته الكاملة وحدهم، أى سيكون عرفات ورجاله مسئولين أمام التاريخ عن التنازل عن حقوق وهوية 4 ملايين فلسطينى هم إلى جانب من يرزحون تحت الاحتلال «اللحم الحى» للقضية، وفى الحقيقة فإن لا عرفات ولا غيره يملكون حق نفى صفة الفلسطينى عن اللاجىء وحرمانه إلى الأبد من هويته الوطنية ليحمل جنسية أخرى هى جنسية البلد الذى سيتوطن فيه.

ومن الواضح أن معظم اللاجئين يرفضون مبدأ التوطين والتعويض، ولذا فمن الطبيعى أن تثور معارضة شرسة لمثل هذا الحل إن كان هو الذى سيستقر عليه المفاوضون، وقد تصل المعارضة إلى حد العنف خصوصا أن دولا مثل لبنان وسوريا ترفض مبدأ توطين لاجئ فلسطينى فيها حتى إشعار آخر، والأهم من ذلك كله كيف يقبل اللاجىء عرفات - خلقيا - حلا يعيده رئيسا لدولة فلسطينية تحرم بقية من حاربوا، وأبناء من ماتوا شهداء فى سبيل إقامة هذه الدولة من جنسيتها؟

لقد كنت أتحدث إلى مسئول فلسطينى يعارض الاتجاه السائد لحل مشكلة اللاجئين، فقال إن لسان حال كل لاجىء يردد مقولة عبدالمطلب بن هاشم الخالدة، حين انتقده أبرهة الأشرم لأنه جاء يطالب بإبله التى استولى عليها الجيش القادم لهدم الكعبة: «الإبل إبلى.. وللبيت رب يحميه».. أى أن الأقصى ليس مسئولية الفلسطينيين وحدهم فإذا عجز العرب والمسلمون جميعا عن استرداده فله رب يحميه.. «أما نحن اللاجئين فنريد أرضنا وديارنا وأموالنا».





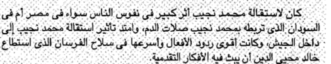
عبدالعظيم حماد

مذكرات بطل ثورة يوليو المنسى ـ 4 ـ

أزمة مارس 1954 واعتقال يوسف صديق

وصلت الأمور بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة إلى طريق مسدودة برغم كل التنازلات التى قدمها والمرونة التى أبداها، لم يكن محمد نجيب ذا فكر واضح أو موقف محدد، ولم يرتبط بتنظيم داخل الجيش، ولم يعقد اتفاقات مع القوى السياسية المختلفة، لذلك فإنه قدم استقالته، لم يكن يراهن إلا على حب الشعب له. فى صباح يوم 25 فبراير عام 1954، أعلن مجلس قيادة الثورة قبول استقالة محمد نجيب وتعيين جمال عبدالناصر رئيساً للوزراء، وحددت إقامة محمد نجيب فى منزله فى حلمية الزيتون على مسافة لا تزيد على مائة متر من منزل يوسف صديق محدد الإقامة أيضاً.

■ حلقات تكتبها: **علية توفيق** « زوجة يوسف صديق »



كان لاستقالة محمد نجيب أثر كبير فى نفوس الناس سواء فى مصر أم فى السودان الذى تربطه بمحمد نجيب صلات الدم، وامتد تأثير استقالة محمد نجيب إلى داخل الجيش، وكانت أقوى ردود الأفعال وأسرعها فى سلاح الفرسان الذى استطاع خالد محيى الدين أن يبث فيه الأفكار التقدمية.

فى اليوم التالى لاستقالة محمد نجيب دعا ضباط سلاح الفرسان إلى اجتماع عام وعاجل فى مساء ذلك اليوم، لم يحضره سوى حسين الشافعى، توجه جمال عبدالناصر إلى الاجتماع أملا فى السيطرة على الموقف داخل السلاح، لكنه فوجىء بحالة التذمر والاستياء التى تسيطر على الضباط.

وجد عبد الناصر أن التيار أقوى من أن يقف فى طريقه، فتركهم وذهب لاستشارة أعضاء مجلس القيادة، ثم عاد بعد ذلك إلى سلاح الفرسان ومعه خالد محيى الدين، ليعلن لهم موافقة مجلس القيادة على عودة محمد نجيب رئيساً لجمهورية برلمانية، وتكليف خالد محيى الدين بتشكيل الوزارة، وعودة أعضاء مجلس القيادة إلى وحداتهم. ثار ضباط الصف الثانى فى الثورة على هذه القرارات التى تهدد مصالحهم الشخصية، لقد أصبحوا رجال سلطة يجنون المكاسب والمغانم والنفوذ، فكيف بعد ذلك يعودون ضباطاً عاديين لا يحصلون إلا على رواتبهم، فحاصرت المدفعية سلاح الفرسان، وقام البوليس الحربى باعتقال بعض ضباط سلاح الفرسان، كما قام اليوزباشى كمال رفعت وداود عويس بالتحفظ على اللواء محمد نجيب فى «ميس» سلاح المدفعية بألماظة. خرجت المظاهرات منذ الصباح الباكر لتعم شوارع القاهرة تهتف بحياة محمد نجيب، كما عمت المظاهرات شوارع الخرطوم، وبمرور الوقت ازدادت المظاهرات انتشاراً تهتف ضد جمال عبدالناصر وصلاح سالم، واستمرت المظاهرات حتى أعلنت الإذاعة مساء يوم 27 فبراير عام 1954 عودة محمد نجيب.

عاد محمد نجيب إلى مجلس قيادة الثورة ولكن بلا سلطات، وفى أول مارس عام 1954 ظهرت الصحف وفيها أخبار القبض على 118 شخصاً بينهم عبدالقادر عودة أحد أقطاب الإخوان المسلمين، وأحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة، كما تقرر إيقاف الدراسة بجميع الجامعات، وبعد ذلك بعدة أيام تم اعتقال مجموعة من الإخوان المسلمين والوفديين والشيوعيين، وجد مجلس القيادة وعلى رأسه عبدالناصر أن جميع القوى السياسية فى البلاد تقف فى صفوف المعارضة ضد مجلس القيادة، فقرر أن يعطى نفسه فرصة لالتقاط الأنفاس وتدبر الأمر للقضاء على معارضيه، بعد ذلك صدرت قرارات مجلس قيادة الثورة فى 5 مارس سنة 1954 والتى أعلنها جمال عبدالناصر، وتضمنت عقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر على أن تجتمع خلال يوليو 1954، وتكون لها مهمتان، الأولى: مناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره، والثانية: القيام بمهمة البرلمان إلى أن يتم انعقاد البرلمان الجديد، كما قرر المجلس إلغاء الرقابة على الصحف وإلغاء الأحكام العرفية، والإفراج عن المعتقلين السياسيين. كان تحليل اللجنة التحضيرية أن قرارات 5 مارس و 25 مارس ستلغى، لذلك رأت اللجنة تأميناً لهذه القرارات، إصدار بيان للشعب ينشر فى جريدة المصرى، يناشد الشعب الحفاظ على هذه القرارات وتسيير المظاهرات الشعبية فى نفس اليوم الذى تصدر فيه القرارات بحل مجلس قيادة الثورة وعودة الجيش إلى ثكناته، وفعلاً قام الصحفى أمين عبدالمؤمن المحرر بجريدة «المصرى» - لسان حال حزب الوفد فى ذلك الوقت - بتسلم صورة البيان، وأعده للطبع والنشر حوالى يوم 30 مارس عام 1954، وكانت الخطة أن يطبع المصرى طبعة عادية ليس فيها البيان، حتى تتم موافقة الرقيب، وبعد انصراف الرقيب من مبنى الجريدة، يعاد طبع الصفحة الأولى وفيها البيان، ثم تطرح فى الأسواق.

ظلت اللجنة فى حالة انعقاد دائم بمنزل الصاغ حسن الدسوقى انتظاراً لتوقيع الزعماء والقادة على البيان، ولكن حضر إلى اللجنة «هارون المجددى» مندوب الإخوان المسلمين وأبلغ المجتمعين بأن الإخوان قرروا عدم التوقيع على البيان أو الاشتراك فى المظاهرات، بدعوى أنهم أفرج عنهم من المعتقل تواً ولم ينظموا صفوفهم بعد.

اتضح بعد ذلك أن سبب انسحاب الإخوان المسلمين هو زيارة جمال عبدالناصر للمرشد العام بمنزله حيث استطاع تحييد موقفه بعد إعطائه بعض الوعود عن اشتراك الإخوان فى السلطة.

كان يوسف صديق محدد الإقامة فى منزله بحلمية الزيتون منذ أن عدنا من قريتنا عند بدء العام الدراسى، وبالرغم من تحديد الإقامة استطاع الصحفى «أمين عبدالمؤمن» المحرر بجريدة المصرى والذى كان على اتصال دائم باللجنة التحضيرية للجبهة الوطنية للكفاح المسلح، أن يتسلل ليلاً من فتحة فى السور الجانبى لحديقة «الفيللا» ليقابل يوسف صديق ويحصل منه على الرسالة التى خطها يوسف صديق يوم 17 مارس عام 1954، للواء محمد نجيب، كان يوسف قد استعرض فى رسالته الوضع الراهن الذى تمر به البلاد، واقترح قيام وزارة ائتلافية من الوفد والإخوان المسلمين والاشتراكيين والشيوعيين، برئاسة الدكتور وحيد رأفت وكيل مجلس الدولة لإجراء انتخابات عامة للبرلمان الجديد.

كانت تلك هى المرة الأولى التى يطرح فيها علناً اشتراك الشيوعيين فى الحكم ضمن جبهة وطنية ديمقراطية، نشرت جريدة المصرى رسالة يوسف صديق يوم 24 مارس عام 1954، على صفحتها الأولى فأحدث اقتراح يوسف صديق تأثيراً كبيراً بين المثقفين، فقد تبنت نقابة الصحفيين الاقتراح وضمنته توصياتها، كما كان له تأثير كبير

مذكرات بطل ثورة يوليو المنسي - 4 -

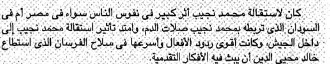
أزمة مارس 1954 واعتقال يوسف صديق

وصلت الأمور بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة إلى طريق مسدودة برغم كل التنازلات التى قدمها والمرونة التى أبداها، لم يكن محمد نجيب ذا فكر واضح أو موقف محدد، ولم يرتبط بتنظيم داخل الجيش، ولم يعقد اتفاقات مع القوى السياسية المختلفة، لذلك فإنه قدم استقالته، لم يكن يراهن إلا على حب الشعب له. فى صباح يوم 25 فبراير عام 1954، أعلن مجلس قيادة الثورة قبول استقالة محمد نجيب وتعيين جمال عبدالناصر رئيساً للوزراء، وحددت إقامة محمد نجيب فى منزله فى حلمية الزيتون على مسافة لا تزيد على مائة متر من منزل يوسف صديق محدد الإقامة أيضاً.

■ حلقات تكتبها: علية توفيق «زوجة يوسف صديق»

كان لاستقالة محمد نجيب أثر كبير فى نفوس الناس سواء فى مصر أم فى السودان الذى تربطه بمحمد نجيب صلات الدم، وامتد تأثير استقالة محمد نجيب إلى داخل الجيش، وكانت أقوى ردود الأفعال وأسرعها فى سلاح الفرسان الذى استطاع خالد محيى الدين أن يبث فيه الأفكار التقدمية.

فى اليوم التالى لاستقالة محمد نجيب دعا ضباط سلاح الفرسان إلى اجتماع عام وعاجل فى مساء ذلك اليوم، لم يحضره سوى حسين الشافعى، توجه جمال عبدالناصر إلى الاجتماع أملا فى السيطرة على الموقف داخل السلاح، لكنه فوجىء بحالة التذمر والاستياء التى تسيطر على الضباط.



وجد عبد الناصر أن التيار أقوى من أن يقف فى طريقه، فتركهم وذهب لاستشارة أعضاء مجلس القيادة، ثم عاد بعد ذلك إلى سلاح الفرسان ومعه خالد محيى الدين، ليعلن لهم موافقة مجلس القيادة على عودة محمد نجيب رئيساً لجمهورية برلمانية، وتكليف خالد محيى الدين بتشكيل الوزارة، وعودة أعضاء مجلس القيادة إلى وحداتهم. ثار ضباط الصف الثانى فى الثورة على هذه القرارات التى تهدد مصالحهم الشخصية، لقد أصبحوا رجال سلطة يجنون المكاسب والمغانم والنفوذ، فكيف بعد ذلك يعودون ضباطاً عاديين لا يحصلون إلا على رواتبهم، فحاصرت المدفعية سلاح الفرسان، وقام البوليس الحربى باعتقال بعض ضباط سلاح الفرسان، كما قام اليوزباشى كمال رفعت وداود عويس بالتحفظ على اللواء محمد نجيب فى «ميس» سلاح المدفعية بألماظة. خرجت المظاهرات منذ الصباح الباكر لتعم شوارع القاهرة تهتف بحياة محمد نجيب، كما عمت المظاهرات شوارع الخرطوم، وبمرور الوقت ازدادت المظاهرات انتشاراً تهتف ضد جمال عبدالناصر وصلاح سالم، واستمرت المظاهرات حتى أعلنت الإذاعة مساء يوم 27 فبراير عام 1954 عودة محمد نجيب.

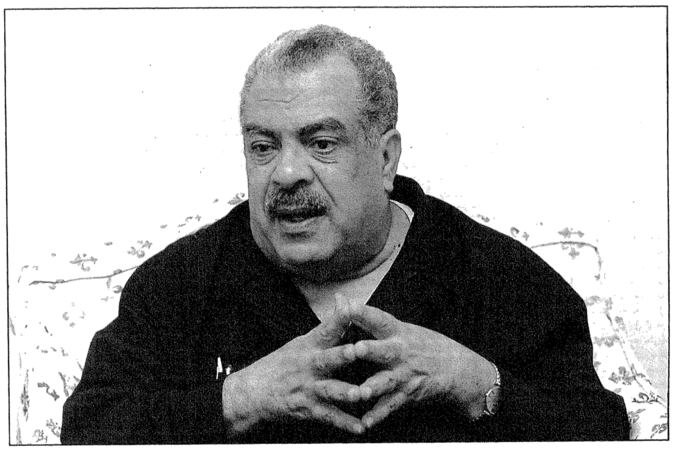
عاد محمد نجيب إلى مجلس قيادة الثورة ولكن بلا سلطات، وفى أول مارس عام 1954 ظهرت الصحف وفيها أخبار القبض على 118 شخصاً بينهم عبدالقادر عودة أحد أقطاب الإخوان المسلمين، وأحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة، كما تقرر إيقاف الدراسة بجميع الجامعات، وبعد ذلك بعدة أيام تم اعتقال مجموعة من الإخوان المسلمين والوفديين والشيوعيين، وجد مجلس القيادة وعلى رأسه عبدالناصر أن جميع القوى السياسية فى البلاد تقف فى صفوف المعارضة ضد مجلس القيادة، فقرر أن يعطى نفسه فرصة لالتقاط الأنفاس وتدبر الأمر للقضاء على معارضيه، بعد ذلك صدرت قرارات مجلس قيادة الثورة فى 5 مارس سنة 1954 والتى أعلنها جمال عبدالناصر، وتضمنت عقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر على أن تجتمع خلال يوليو 1954، وتكون لها مهمتان، الأولى: مناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره، والثانية: القيام بمهمة البرلمان إلى أن يتم انعقاد البرلمان الجديد، كما قرر المجلس إلغاء الرقابة على الصحف وإلغاء الأحكام العرفية، والإفراج عن المعتقلين السياسيين. كان تحليل اللجنة التحضيرية أن قرارات 5 مارس و 25 مارس ستلغى، لذلك رأت اللجنة تأميناً لهذه القرارات، إصدار بيان للشعب ينشر فى جريدة المصرى، يناشد الشعب الحفاظ على هذه القرارات وتسيير المظاهرات الشعبية فى نفس اليوم الذى تصدر فيه القرارات بحل مجلس قيادة الثورة وعودة الجيش إلى ثكناته، وفعلاً قام الصحفى أمين عبدالمؤمن المحرر بجريدة «المصرى» - لسان حال حزب الوفد فى ذلك الوقت - بتسلم صورة البيان، وأعده للطبع والنشر حوالى يوم 30 مارس عام 1954 ، وكانت الخطة أن يطبع المصرى طبعة عادية ليس فيها البيان، حتى تتم موافقة الرقيب، وبعد انصراف الرقيب من مبنى الجريدة، يعاد طبع الصفحة الأولى وفيها البيان، ثم تطرح فى الأسواق.

ظلت اللجنة فى حالة انعقاد دائم بمنزل الصاغ حسن الدسوقى انتظاراً لتوقيع الزعماء والقادة على البيان، ولكن حضر إلى اللجنة «هارون المجددى» مندوب الإخوان المسلمين وأبلغ المجتمعين بأن الإخوان قرروا عدم التوقيع على البيان أو الاشتراك فى المظاهرات، بدعوى أنهم أفرج عنهم من المعتقل تواً ولم ينظموا صفوفهم بعد.

اتضح بعد ذلك أن سبب انسحاب الإخوان المسلمين هو زيارة جمال عبدالناصر للمرشد العام بمنزله حيث استطاع تحييد موقفه بعد إعطائه بعض الوعود عن اشتراك الإخوان فى السلطة.

كان يوسف صديق محدد الإقامة فى منزله بحلمية الزيتون منذ أن عدنا من قريتنا عند بدء العام الدراسى، وبالرغم من تحديد الإقامة استطاع الصحفى «أمين عبدالمؤمن» المحرر بجريدة المصرى والذى كان على اتصال دائم باللجنة التحضيرية للجبهة الوطنية للكفاح المسلح، أن يتسلل ليلاً من فتحة فى السور الجانبى لحديقة «الفيللا» ليقابل يوسف صديق ويحصل منه على الرسالة التى خطها يوسف صديق يوم 17 مارس عام 1954 ، للواء محمد نجيب، كان يوسف قد استعرض فى رسالته الوضع الراهن الذى تمر به البلاد، واقترح قيام وزارة ائتلافية من الوفد والإخوان المسلمين والاشتراكيين والشيوعيين، برئاسة الدكتور وحيد رافت وكيل مجلس الدولة لإجراء انتخابات عامة للبرلمان الجديد.

كانت تلك هى المرة الأولى التى يطرح فيها علناً اشتراك الشيوعيين فى الحكم ضمن جبهة وطنية ديمقراطية، نشرت جريدة المصرى رسالة يوسف صديق يوم 24 مارس عام 1954، على صفحتها الأولى فأحدث اقتراح يوسف صديق تأثيراً كبيراً بين المثقفين، فقد تبنت نقابة الصحفيين الاقتراح وضمنته توصياتها، كما كان له تأثير كبير



حسب الله الكفراوى لا يعرف لماذا اختاروا «توشكى»

أتقاضى راتب 22 وزيرا!

حين كان يجلس على مقعد الوزارة، قال عن نفسه إنه مقاول بدرجة وزير، هكذا كان يعمل، وهكذا كنا نراه، لذا كان طبيعيا أن يطلق يوسف إدريس عليه لقب «خوفو مصر الحديثة» فقد شارك فى بناء مصر من السد العالى فى الجنوب حتى سيناء والساحل الشمالى فى الشمال.

وبعد خروجه من الوزارة، أصبح حسب الله الكفراوى ـ وزير التعمير والإسكان الأسبق ـ متهما فى نظر البعض ممن رأوا أن الساحل الشمالى كان أحد أسباب أزمة السيولة الحالية، وهو ما أثار غضب وثورة الرجل، ربما أكثر من غضبه عندما سألناه عن خلافاته مع عصام راضى ـ وزير الرى الأسبق ـ وعبدالعزيز حجازى ـ رئيس الوزراء الأسبق ـ الذى تشاجر معه فى مكان عام.

■ حوار: أشرف صادق ■ تصوير: عماد عبدالهادى

ماذا حققت خلال سنوات توليك مهام الإسكان والتعمير فى مصر مما جعل يوسف إدريس يصفك بـ «خوفو مصر الحديثة»؟

حققنا الكثير والحمد لله، أولا تأسست خلال فترة عملى فى الوزارة صناعة مواد البناء: الأسمنت والطوب الطفلى، فبعد أن كنا نستورد 15 مليون طن أسمنت سنويا، وكان الإنتاج المحلى 3 ملايين فقط، أصبحت مصانعنا الحديثة تنتج 20 مليون طن، أيضا أنشأنا أكبر مشروع صرف صحى فى القاهرة، ويصنف هذا المشروع كأكبر مشروع من نوعه على مستوى العالم، فضلا عن الطفرة غير المسبوقة فى مشروعات مياه الصرف الصحى فى جميع أرجاء مصر، وفى الإسكان بنينا مليونين و400 ألف شقة لمحدودى الدخل، وحصلت على جائزة الأمم المتحدة فى الإسكان، أيضا قمت بتخطيط وتنفيذ 17 مدينة جديدة، وتركت الوزارة عام 1993 والجيل الأول من هذه المدن بدأ العمل «العاشر من رمضان - 15 مايو - 6 أكتوبر - برج العرب - السادات - دمياط الجديدة - الصالحية» أما الجيل الثانى من هذه المدن فقد بدأت الحياة تدب فيه «المنيا الجديدة - بنى سويف الجديدة - أسيوط الجديدة - النوبارية الجديدة - العبور - بدر»، أما الجيل الثالث فقد كانت خطة عمله جاهزة «الشروق - القطامية - طيبة» هذا فيما يختص بالمدن الجديدة، ويحسب ضمن المدن الجديدة الطريق الدائرى حول القاهرة، الذى يربط مداخلها بالطرق الإقليمية، أما بالنسبة للتعمير، فقد كنا نعمل فى 6 مناطق «سيناء» وأول مياه شرب وصلت إليها من النيل كنا قد أمددناها بها خلال فترة وزارتى حتى العريش شمالا، وأبورديس وشرم الشيخ جنوبا، والوادى الجديد، والفرافرة، وغرب الموهوب، ويبقى الساحل الشمالى الغربى غنيا عن التعريف: مراقيا وماربيلا ومارينا، وكذلك الطريق الدولى من السلوم إلى الشيخ زويد، وبحيرة السد العالى بقراها: قسطل، أوندان، السلام، السادات، جرف حسين، كلابشة، العلاقى.

فى أزمة السيولة الأخيرة التى تعانيها مصر أشارت أصابع الاتهام نحو مارينا وتردد أنها فشلت اقتصاديا، فقد استهلكت استثمارات يقدرها البعض بـ 20 - 30 مليار جنيه، لكن هذه الثروة معطلة لا يستفاد منها سوى أسابيع قليلة فى الصيف فما تعليقكم؟

«بعد أن فرك يديه غضبا» أسأل من قال لك هذا الرقم كيف حسبها وكيف جاء به، وأنا لن أزايد وأضيف تكاليف على إنشاء القرى لا أساس لها من الصحة، ولن أتفق مع من قالوا إن مراقيا ومارينا وماربيلا تكلفت من 100 إلى 150 مليون، فهذا لم يحدث، وبكل أمانة «وأخرج من جيبه مصحفا صغيراً وأقسم عليه» هذا المشروع بدأ بـ 9ملايين جنيه مصرى قرضا من البنك العقارى المصرى برئاسة على صبرى ياسين - رئيس البنك وقتها - وسددت للبنك فيما بعد، بل إن طريق الساحل الشمالى من الإسكندرية إلى مطروح، وتوصيل مياه الشرب إلى المنطقة تكلف 100 مليون جنيه لم تدفعها الدولة، لكن تم تسديدها من أرباح القرى، وأظن أن أسباب نقص السيولة ليست خافية على الجميع، فلم يحدث هذا النقص إلا بعد توشكى وغيرها من مشروعات لم تدرس جيدا قبل تنفيذها.

لكن من اشتروا فى الساحل الشمالى حققوا أرباحا خيالية من خلال علاقاتهم بك فهل هذا الربح حلال أم انتهازية؟

من يقول إن الحصول على فيلا فى مارينا كانت تحكمه العلاقات هو «سافل» وهذا الكلام مردود عليه، فبنك التعمير والإسكان موجود وشباكه كان مفتوحا للجميع، فقط المواقع المتميزة كنت أبيعها بمعرفتى الخاصة لمن يستحقون هذا التميز، وقد واجهنى كمال الطويل الموسيقار الكبير فى مجلس الشعب فى هذه المسألة، وتحدثت بكل صراحة لتوضيح هذا الأمر، والبيع والشراء فى الساحل الشمالى كان يتم فى سوق مفتوحة «عرض وطلب» ولم يسرق أحد شيئا، فأين الانتهازية، ولماذا يكون الربح حراما، الحرام هو هذه الافتراءات على نجاح مارينا، وبصراحة لأن مارينا والساحل الشمالى نجحا، أراد كل واحد أن يصبح أبا لنجاح مماثل، وعندما فشلوا فى تحقيق ذلك راحوا يشككون فى النجاحات التى تحققت هنا وهناك للتمويه على فشلهم، أنا كنت أبيع الفيلا فى مارينا بسعر 280 ألف جنيه، ومن اشترى بهذا السعر لم يكن يعرف أنه سيحقق ربحا، بل كان يغامر، ونحن فى وزارة الإسكان عندما وضعنا هذا السعر، حققنا أرباحا، فقد كان سعر التكلفة أقل بقليل، لكن بعد أن اشترى من اشترى وباع من باع، ارتفعت الأسعار عشرة أضعاف، ولم يفرض أحد هذه الزيادة، ولم يكن مخططا لها، وكان من الوارد أن هذه الزيادة تتعرض للانخفاض، فهذا هو قانون السوق، لأن العرض والطلب هو الذى يحكم المسألة، فلماذا الغمز واللمز، وتحميل الأمور أكثر مما تحتمل ومحاولة ركوب النجاح أو التقليل منه، لقد عملت فى صمت ولوجه الله ومساحات كبيرة من الوطن خير شاهد على ذلك.

استثمار السواحل فى مصر والذى بدأ فى عهدك لم يدع مساحات للشواطىء العامة التى يستفيد منها الغلابة، فكل الشواطىء من العريش إلى البحر الأحمر إن لم تكن قرى ومدنا سياحية فهى شواطىء خاصة.. فما المخرج للغلابة؟

المعلومة غير صحيحة، ففى التخطيط هناك مناطق مفتوحة لتقيم عليها المحليات شواطىء عامة للجميع، وهذا موجود على خرائط التخطيط، ويمكنكم مراجعتها، فأنا كنت حريصاً على إسعاد البسطاء ولم يقتصر اهتمامى بالساحل الشمالى فقط.

عصام راضى استغلوه لضرب نجاحى رغم أننا أكلنا فى طبق واحداً

تجارة الدولة فى الإسكان أهم أسباب المشكلة الحالية

■ عصام راضى

أنت فخور بالساحل الشمالى؟

أنا فخور كل الفخر بالساحل الشمالى رغم أنه لم يكتمل، وأقول لكل المسئولين وللشعب المصرى إن الساحل الشمالى فيه 400 ألف فدان صالحة للزراعة ومجهزة بالترع والطرق والكبارى، ولا أعرف لماذا تذهبون إلى توشكى وتتركون هذه الثروة القريبة، وقد أسعدنى أن عاطف عبيد رئيس الوزراء قد أعلن بداية زراعة الساحل الشمالى.

تقرير شركة «هيلاكو» الهولندية الذى وضع تصورا للساحل الشمالى اقترح أنشطة متعددة كان آخرها السياحة لماذا بدأت بالسياحة وتركت كل أنشطة التنمية الأخرى؟

الأنشطة الأخرى لم تترك، والمناطق الترويحية فى العالم كله كان لها نفس بدايات الساحل الشمالى، وهناك أمثلة مصرية عديدة تؤكد نفس المنهج، فرأس البر بدأت مجرد مصيف بمجموعة «حصير» والساحل الشمالى عمره مجرد سنوات قليلة وتاريخ الأمم لا يقاس بأيام، وعندما تصل المياه إلى الساحل الشمالى عن طريق «ترعة الحمام» ستقوم حياة كاملة فيها، منها زراعة 400 فدان وتجارة وصناعة لخدمة سكان المنطقة، وسيمتد العمران وتصبح هناك مدينة متكاملة وليس مجرد مصيف، الساحل الشمالى بدأ بنجاح المصيف، وسيستمر النجاح فى القطاعات الأخرى والأيام بيننا.

هل حقا كانت الخلافات بينك وبين وزير الرى الأسبق عصام راضى هى السبب فى تأخير تنمية «ترعة الحمام» مما أدى إلى استبعاد استصلاح أراضى الساحل الشمالى والاكتفاء بتعمير المصايف؟

أنا أكلت مع عصام راضى فى طبق واحد، وهو زميل مشوار عمر منذ بداية عملنا معا فى رى المنصورة، وهذا يمنعنى من الخوض فى أسباب خلافى معه،

فقد استخدم من قبل آخرين لوقف نجاح الساحل الشمالى بعد أن قمت بزراعة مليونى شتلة زيتون مستوردة من أسبانيا هناك، ويكفى ذلك.

على ضوء خبرتك الطويلة فى وزارة الإسكان ما المخرج من الأزمة الخانقة التى تعانيها سوق العقارات حاليا، خاصة أن البعض يرجع أسباب هذه الأزمة إلى دخول الحكومة ممثلة فى وزارة الإسكان كمستثمر فى هذا المجال؟

تجارة الدولة فى الإسكان أحد أهم أسباب الأزمة ولاشك فى ذلك، فالدولة تسعى إلى الربح من خلال رفع سعر الأرض ومواد البناء، وأنا لا أقول إن الدولة يجب أن تخسر من تجارة الإسكان، لكن إذا زاد الربح على 10 ـ 15% فهذا لا يصح.

المدن الجديدة مازالت حتى الآن ليست مجتمعات قائمة بذاتها، بل تعتمد على المدن الكبرى المجاورة لها، لماذا لم تضع ذلك فى الاعتبار وما تقييمك للمدن الجديدة ولماذا نجحت أكتوبر والعاشر ولم تنجح مدينة السادات؟

كل مدينة من المدن الجديدة كان لها طابع خاص ووظيفة خاصة، ومدينة السادات كان مخططا لها أن تصبح مدينة إدارية وصناعية، فضلا عن الجامعات ونقل الوزارات إليها، ولست مسئولا عن عدم الاستفادة منها فى الغرض التى أعدت من أجله، وليس صحيحا عدم استقلالية بقية المدن، فالعاشر مستقلة كمدينة صناعية، بل إن ثلثى الصادرات المصرية يخرج من مصانع العاشر، ومدينة أكتوبر أصبحت دولة قائمة بذاتها، وليست مجرد مدينة فقط، وأكرر لا تحكموا على تجربة أية مدينة بعد سنوات قليلة، فتاريخ المدن والأمم لا يقاس بأيام وسنوات، لكن بأجيال.

باستثناء السد العالى، الذى كنت أحد مهندسيه، لم تحظ المشروعات الكبرى فى مصر بالدراسات الوافية قبل تنفيذها وكل شىء فيها ترك للمصادفة، أتحدث عن توشكى وفوسفات أبوطرطور وشرق التفريعة وخليج السويس فما تعليقك؟

أتفق معك ولا داعى للمبالغة أو التشهير، فهذا ليس من طبعى ولا أخلاقى.

بخصوص توشكى ما معنى أن يتم بدء التنفيذ فى مشروع دون تخطيط وهل لديك اقتراح لإنقاذ توشكى بعد أن أنفق 16 مليار جنيه لتعميرها وزراعتها؟

ليست لدى معلومات تمكننى من توضيح استفسارك.

ما تقييمك لقانون الرهن العقارى وما المخرج لصدوره دون سلبيات؟

قانون الرهن العقارى مطلوب بشدة فى الوقت الراهن لحل مشكلة الإسكان فى ظل النظام الاقتصادى الحر، ومن أجل ذلك أنشأنا بنك الإسكان والتعمير ليكون بداية تحرير سوق العقارات، فهذا القانون ببساطة شديدة يمكن المواطن من شراء الوحدة السكنية التى تتناسب مع دخله بضمان هذه الوحدة بمعنى أنه إذا استمر فى الوفاء بالأقساط من دخله فهذا خير ويتملك الوحدة السكنية فى موعدها، وإذا تراخى عن الوفاء بالالتزامات فيمكن للبنك استرداد الشقة وبيعها لحساب المشترى الأول الذى يستطيع استرداد كامل نقوده أو أكثر منها أو أقل حسب حالة السوق الحرة تماما، وتستطيع الدولة إذا سمحت مواردها توفير قروض تعاونية بسعر فائدة أقل من السعر الجارى فى البنك لضمان عدم إضافة أعباء على المواطن بعد صدور قانون الرهن العقارى.

■ أعيش حياة سعيدة هادئة

ما تفسيرك لعدم خضوع الإسكان فى مصر لقاعدة العرض والطلب، فرغم زيادة المعروض فى السنوات الأخيرة إلا أن الأسعار لم تعرف أى انخفاض؟



■ حسب الله الكفراوى يتحدث إلى أشرف صادق

آليات العرض والطلب تعمل بها السوق إذا كان المعروض هو المطلوب، لكن إذا كان المعروض هو شقق غالية أو فيلات والمطلوب وحدات سكنية لمحدودى الدخل، فلابد أن يكون الوضع مختلا ولا تسرى قاعدة العرض والطلب.

سياسة تمليك المساكن فى مصر من الأسباب التى أدت إلى الأزمة الحالية الآن هناك اتجاه قوى إلى عودة الإيجار أيهما أفضل لمصر من وجهة نظرك؟

الأفضل التمليك بشرط أن تؤدى الدولة دورها فى تيسير الأرض وتوفير مواد البناء بأسعار رخيصة، وأنا فى رأيى أن توفير السكن أهم من رغيف العيش والسكر، فى هذه الجزئية تحديدا أحب أن أسجل أن أرباح الأسمنت المحلى خيالية، ولا أعرف لماذا يباع طن الأسمنت بـ300 جنيه، رغم أن الحجارة التى نحرقها ونصنع منها الأسمنت تأتى من جبال مصرية، كما أن سعر طن الأسمنت كان قبل سنوات قليلة لا يتجاوز 100 جنيه، وتستطيع الدولة مساهمة منها فى حل أزمة الإسكان أن تخفض سعر طن الأسمنت باعتباره سلعة إستراتيجية مثل القمح والسكر.

"مارينا بريئة من أزمة السيولة"

كل المشروعات الكبرى لم تتم دراستها قبل التنفيذ

عفوا خلال فترة توليك الوزارة أرضيت كل المسئولين والطبقات المؤثرة فلماذا خرجت من الوزارة؟

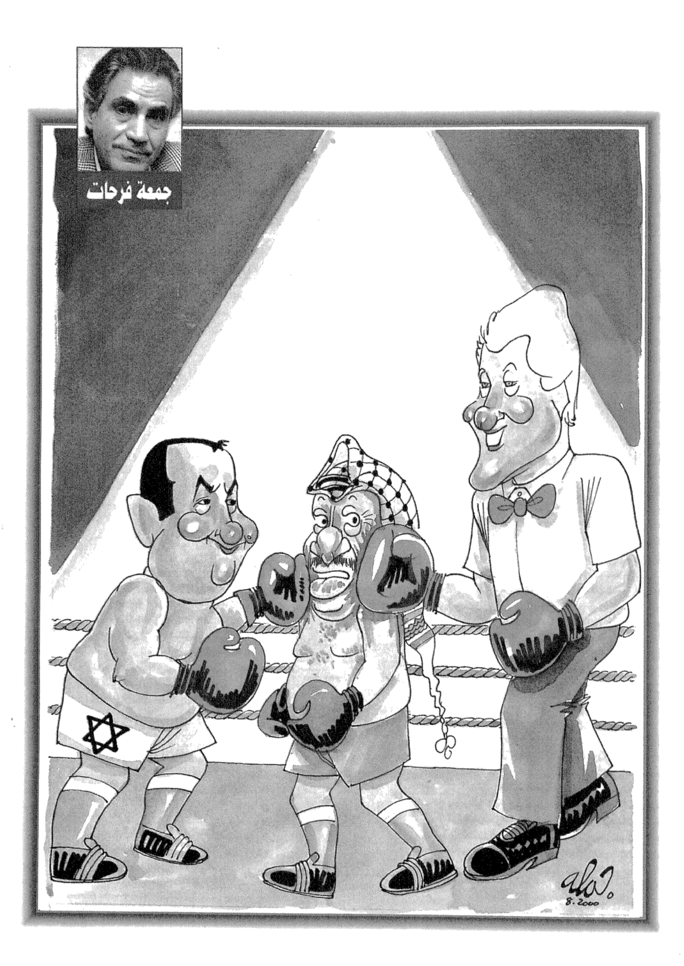
أنا خرجت مستقيلاً لأننى شعرت بأن الوقت ليس وقتى ولأننى شعرت بأن صحتى لا تمكننى من إعطاء المزيد ففى الأيام الأخيرة من الوزارة تعرضت لأزمة صحية حادة، وعندما نقلت إلى مستشفى كليفلاند فى الولايات المتحدة الأمريكية نصحونى بتغيير عملى.

ما طبيعة الخلاف الحاد والمشاجرة التى نشبت بينك وبين د. عبدالعزيز حجازى رئيس الوزراء الأسبق فى أحد فنادق القاهرة الكبرى ونقلت على إثرها إلى المستشفى؟

الخلاف والمشاجرة كانت بسبب خطأ فى فهم د. حجازى لإجراء مشروع خاص به وعندما اتهمنى واتهم الوزارة بالمحسوبية ثرت وغضبت بشدة لأن الجميع يعرف كيف كنت أعمل فى الوزارة وعندما فهم د. حجازى خطأه اعتذر بشدة عما بدر منه.

كيف تقضى يومك بعيدا عن المسئولية؟

حاليا أنا أعيش حياة سعيدة هادئة بسيطة أستمتع بوقتى وأحفادى وفى نفس الوقت أعمل فى شركة خاصة وأتقاضى راتب 22 وزيرا أعيش بجزء منه يمثل راتب ثلاثة وزراء وأدخر الباقى لأبنائى ■


جمعة فرحات
8. 2000

مدير عام هيئة الاستثمار فى ليبيا:

تشكيل لجنة عليا لتحقيق التكامل بين الاستثمارات العربية

بعد قرابة العام من تعليق العقوبات الاقتصادية على ليبيا إلى أين وصل حجم الاستثمار على أرض الجماهيرية؟.. وما الآليات الليبية الجديدة لجذب الاستثمارات الأجنبية؟ وما المميزات التفضيلية لرؤوس الأموال العربية الراغبة فى الاستثمار فى ليبيا؟.. وهل انتهت آثار الحصار وما تداعياته على مجالات الاستثمارات؟ كل تلك الأسئلة وقضايا أخرى طرحناها على المسئول الأول عن ملف الاستثمارات فى ليبيا الدكتور بشير على زنيبل مدير عام هيئة تشجيع الاستثمار فى الجماهيرية وهذا نص الحوار.

■ حاوره فى طرابلس، إلهامى المليجى

بعد مرور قرابة عام على تعليق العقوبات عن ليبيا.. إلى أين وصل حجم الاستثمار فى الجماهيرية؟

ليبيا فى عهد العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية تولى قضية الاستثمار اهتماماً خاصاً ووضعنا سياسات وقوانين تشجع رأس المال الأجنبى على الاستثمار بالمشاركة مع نظيره الليبى فى تنفيذ مشروعات تنموية ذات مردود اقتصادى واجتماعى ومنح رأس المال الأجنبى مزايا وحوافز تشجيعية بهدف زيادة التبادل التجارى وتأكيد وتقوية العلاقة بين الشعوب من خلال تبادل وتشابك المصالح بين المؤسسات والأفراد والشركات وبالتالى المساهمة فى خلق تعاون دولى مبنى على أسس متكافئة لصالح جميع الأطراف.

وما القوانين الجديدة التى تصب باتجاه تشجيع الاستثمار الأجنبى؟

ليبيا تتمتع بالعديد من المزايا المشجعة والتى تستقطب رأس المال الأجنبى.. من هذه المزايا الموقع الجغرافى الذى يتوسط شمال إفريقيا حيث تتمتع بساحل طوله 2000 كيلو متر مقابل معظم دول جنوب القارة الأوروبية إضافة إلى عمقها الاستراتيجى وسط القارة الإفريقية التى تذخر بموارد طبيعية وبشرية هائلة وتعتبر محط أنظار المستثمرين كما تذخر ليبيا بالمدن التاريخية ومناطق الجذب السياحى المتنوعة التى تستقطب العديد من السياح الأوروبيين والعرب.. أيضا هناك الموارد الطبيعية والمواد الخام..

لو أردنا تناول هذا القانون بشىء من التفصيل فماذا نقول؟

يمنح القانون رقم ٥ الخاص بتشجيع المستثمر الأجنبى العديد من الإعفاءات مثل إعفاء كل الآلات والمعدات اللازمة لتنفيذ المشروع من جميع الرسوم والضرائب الجمركية المفروضة على الاستيراد لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد لثلاث سنوات.. أيضا إعفاء الأرباح من الضرائب إذا أعيد استثمارها.. ويتضمن القانون إعفاء السلع الموجهة للتصدير من ضريبة الإنتاج والدفعة المفروضة على المحررات التجارية. كما يعطى القانون للمستثمر الأجنبى حقوقاً تتمثل فى إعادة تصدير رأسماله وحقه أيضا فى ترحيل الخسائر التى قد تلحق بالمشروع خلال سنوات الإعفاء وحق تحويل صافى الأرباح سنويا إلى الخارج وحق استقدام العمالة الأجنبية فى حال عدم توافر العمالة الليبية إضافة لحق العمالة الأجنبية فى تحويل نسبة من رواتبهم للخارج.. كما يضمن القانون للمستثمر حقه فى استيراد جميع احتياجات المشروع من الخارج إذا لم يتوافر البديل المحلى.



■ القذافى

وما مدى صحة ما يتردد حول التنافس الأوروبى على الاستثمار فى ليبيا خاصة فى مجالى النفط والطيران؟

هذا ما يحدث فعلاً.. فرأس المال يبحث عن فرص الاستثمار الواعدة والتى تكون ربحيتها مضمونة وفى ليبيا - باستمرار - وفود ورجال أعمال أوروبيون يتوافدون بشكل ملحوظ على الجماهيرية للاطلاع على فرص الاستثمار الواعدة وهناك رغبة أكيدة من كل المستثمرين من جميع الدول وفى جميع القطاعات.

لو أردنا الدخول فى بعض التفاصيل فما الدول العربية الأكثر حظا فى التبادل التجارى والاستثمارى مع ليبيا؟

نتيجة لأن الأوضاع الاقتصادية العربية تسير فى شكل تنافسى مما يترتب عليه محدودية فرص التكامل بين الاقتصاديات العربية ولذلك ندعو جامعة الدول العربية لتشكيل لجنة على مستوى الوطن العربى لوضع خطط تكاملية لاستثمار جميع موارده الطبيعية والبشرية. أما بالنسبة لرؤوس الأموال العربية فالقوانين العربية تعطيها جميع مزايا رؤوس الأموال الليبية لأننا نؤمن بأن الأموال العربية لابد أن تستثمر فى موطنها بالتالى نحن نوجه مستثمرينا للاستثمار فى الدول العربية.

وهل هناك مزايا تفضيلية للمستثمرين العرب فى ليبيا؟

قانون الاستثمار يمنح مزايا للمشروع الذى ينفذ عن طريق رأس مال أجنبى لكن حينما نتحدث عن الإذن لأى مشروع استثمارى بالعمل فى ليبيا فهذا يستلزم مجموعة من الإجراءات منها دراسة جدوى اقتصادية واجتماعية للمشروع لأن الاستثمار بقدر ما هو مطلوب وجيد له أيضا بعض الجوانب السلبية فإذا لم توضع وتتخذ بعض الضوابط والإجراءات فسيكون لهذا مردود سلبى على الاقتصاد الليبى خاصة فى الجانب الاجتماعى وجانب الحفاظ على الشخصية والتراث.. وأعتقد أن المستثمر العربى يتمتع بنفس الثقافة والتاريخ والتراث وبالتالى فالجانب السلبى للاستثمار العربى غير وارد.. من هذا المنطلق نحن نشجع أصحاب رؤوس الأموال العرب للاستثمار سواء فى ليبيا أم فى الدول العربية الأخرى ■

سكرتير عام جمعية رجال الأعمال المصريين:

معظم المشاكل سببها تجاهل رجال الأعمال فى اتخاذ القرار الاقتصادى

طاهر الشريف ظل سنوات عديدة يشغل أهم منصب فى جمعية رجال الأعمال المصريين وهو سكرتير عام الجمعية، خاض معارك وشارك فى اتخاذ قرارات عديدة، وفى نهاية الشهر الحالى يترك الشريف منصبه ليتولى منصباً جديداً هو السكرتير العام لغرفة التجارة المصرية - البريطانية فى لندن، وفى آخر حوار له قبل سفره اختص الشريف «الأهرام العربى» بحوار شامل أجاب فيه عن كل التساؤلات الساخنة.

■ حوار: ملك عبد العظيم

مطالب رجال الأعمال كثيرة برغم كل التيسيرات المقدمة إليهم، فما أسباب هذه الفجوة بين الحكومة ورجال الأعمال؟

ما ننادى به ليست مطالبات أو شكاوى، لكن المشكلة تكمن فى أن بعض القرارات تصدر إما بشكل فجائى، أو فى غياب مشاركة من رجال الأعمال فى اتخاذ القرار الذى - عادة - ما تكون له آثار سلبية عديدة، كل ما نناشد به الحكومة ونوصيها به أن تحرص على استطلاع آراء رجال الأعمال ليشاركوا فى اتخاذ القرار. المشاكل لا تنتهى وهى فى الغالب ناشئة عن قرارات وإجراءات حكومية مفاجئة، وإذا كان هذا له ما يبرره فى السابق، فنحن لا نقبله الآن بعد أن تعدت حصة رجال الأعمال أو القطاع الخاص 75٪ من مجمل النشاط الاقتصادى وخطة التنمية، فالتشاور مع رجال الأعمال بات ضرورياً بل حتمياً قبل إصدار أية قرارات حتى لا تضار مصالحهم أو تحدث ارتباكات نحن فى غنى عنها.

لكن وزير الاقتصاد قال فى أحد تصريحاته إن 75٪ من الأزمات الاقتصادية تعود إلى أسباب نفسية، ما تعليقك؟

القضية لا يمكن تناولها بهذه البساطة، لكن الأسباب الحقيقية لما ينشأ من أزمات هى تراكمات وإسراف من جميع القطاعات سواء كانت قطاعا خاصا أم عاما أم حكومياً وهى أيضاً أزمة عشوائية القرارات والاندفاع لمشروعات غير مدروسة والتركيز على الأضواء الإعلامية أكثر من العائد الاقتصادى سواء من رجال الأعمال أم الحكومة، لكن ليس مقبولاً أن يبرر رجل أعمال دخوله أو مشاركته فى مشروع غير مدروس بأنه تحرج من الحكومة أو مورست عليه ضغوط.

مادمنا قد تطرقنا للأزمة الناشئة فى السوق حالياً، وهى الركود، كيف ترى حل هذه المشكلة؟

أولاً: لابد من تحسين المناخ وإعادة الثقة فى القطاع المصرفى لأنه العمود الفقرى لأى اقتصاد فإذا أصابه أى خلل أو اهتزاز سيختل البناء كله، فلا توجد استثمارات أو تجارة دون قطاع مصرفى، ثانياً: إعادة الثقة فى رجال الأعمال المصريين الذين تسابقت الأقلام للتشكيك فى وطنيتهم، ثالثاً: السوق المحلية أصبحت لا تستوعب أية خدمات أو إنتاج جديد إلى جانب الموجود حالياً ولا بديل عن التصدير لأن أى إنتاج جديد سيتحول إلى سلع راكدة فى المخازن، رابعاً: يجب فتح المجال واسعاً أمام نوعين من الاستثمار : السياحة والخدمات فهما لا يحتاجان إلى استثمارات ضخمة بل أقل نسبياً من الصناعة والزراعة، كما أنهما من المجالات كثيفة العمالة ولها قيمة مضافة أعلى، ليس مطلوباً إذن أن نظل مشغولين بمن هو المسئول عن الأزمة حتى لا ندخل فى متاهات، لكن يجب أن تتركز كل الجهود فى وضع التدابير للخروج منها فظاهرة الركود ليست مصرية بل عالمية أيضاً تعانيها اليونان وجنوب وشمال إفريقيا.

لكن هناك من يطالب بوضع آليات وقواعد جديدة لتعاملات الجهاز المصرفى مع رجال الأعمال بعد حوادث النصب الأخيرة، كيف ترى علاج هذه القضية؟

رجال الأعمال الذين يتعاملون مع البنوك لا يقل عددهم فى مصر عن مليون رجل أعمال وإذا انضم إليهم التجار سيصل عددهم إلى خمسة ملايين، والذين حصلوا على قروض وهربوا بها لا يزيد عددهم على عشرة رجال أعمال، القضية إذن ليست ظاهرة ولابد من وضع الأمور فى نصابها الصحيح.

هناك انتقادات كثيرة توجه لرجال الأعمال بأنهم يركزون على الأهداف الاستثمارية وتحقيق الأرباح دون مراعاة الجوانب الاجتماعية، فهل يتعارض هدف الربح مع المسئولية الاجتماعية؟

رجال الأعمال يقومون بدورهم الاجتماعى على أكمل وجه، هم الذين يوظفون العمالة حالياً وينشئون المدارس والمستشفيات والمساكن الاقتصادية، ولو اعتمدنا على الحكومة فى كل شىء «لوصلت حالنا إلى التراب» رجال الأعمال يظهرون فى الأزمات وأيديهم سباقة عن الحكومة، كما أن البعد الاجتماعى لا ينفصل أبداً عن البعد الاقتصادى فنسبة 70٪ من الوظائف يوفرها حالياً القطاع الخاص، وانخفضت نسبة البطالة حالياً إلى 13٪ بعد أن تعدت 20٪ بسبب الفرص التى يوفرها القطاع الخاص، وهذه الإحصائيات مأخوذة من تقارير دولية، لكن يبدو أن الحكومة تحسبها بمعايير أخرى، ما يعيبنا أننا نفتقد النظام المؤسسى خاصة فى القطاعات الاجتماعية كالتعليم والإسكان والصحة.

رجال الأعمال يركزون مجهوداتهم فى مؤتمرات عديدة ويصدرون توصيات، فهل حققت تلك المؤتمرات أهدافها؟

عقدت على مدار الـ 20 عاماً الماضية مؤتمرات عامة ومتخصصة وخرجت بالعديد من التوصيات والدراسات ولاشك أن الكثير منها وضع موضع التنفيذ، لكن المرحلة القادمة تحتاج إلى الفعل أكثر من الكلام ويجب الرجوع إلى ما تبقى من توصيات للنظر فى تنفيذها وتفعيلها بالمشاركة مع رجال الأعمال الذين سيتحملون عبئاً كبيراً فى تفعيل هذه التوصيات.

تم ترشيحك أميناً عاماً للغرفة التجارية المصرية - البريطانية، فما تصورك لتفعيل أداء هذه الغرفة بما يخدم مصالح البلدين؟

ترشيحى للمنصب تم من الاتحاد العام للغرف التجارية بمساندة من مجتمع رجال الأعمال المصرى، وسأسعى لأن خدم بلدى من الجانب الآخر، وأن تكون الغرفة أوروبية - مصرية خدم مصر وقضاياها داخل المجتمع الأوروبى، وهذا يتطلب ربط الغرفة بمجتمع رجال الأعمال المصرى من خلال قنوات اتصال بمعلومات وتقارير وبحوث اقتصادية وتجارية تخدم الطرفين وأن تعمم فرص التجارة والاستثمار على الجانبين، أيضاً ستتم لتوعية بما هو متاح من فرص تدريب وتمويل ونقل تقنية حديثة إدارة برامج فنية سواء على المستوى الثنائى المصرى - البريطانى أم على المستوى الفردى، وسيكون للغرفة دور مهم أساسى فى كل هذا ■



■ طاهر الشريف

النفط فى ساحة المزايدات الانتخابية

هل تطبق أمريكا قانون الاحتكار على منظمة الأوبك؟!!

أصبحت قضية البترول إحدى أوراق اللعب فى الانتخابات الأمريكية التى احتدمت حالياً بين الجمهوريين والديمقراطيين، وإذا كانت الإدارة الأمريكية قد حاولت طيلة الفترة الماضية وتحديداً منذ ما يزيد على تسعة أشهر حل الأزمة المتصاعدة لارتفاع الأسعار ونجحت بالفعل فى ضغوطها بزيادة دول الأوبك لإنتاجها بما يزيد على مليون برميل يومياً، إلا أن الضغوط لم تتوقف وبدأت المساومات والمزايدات الانتخابية على ورقة البترول لدرجة أن الجمهوريين هددوا بتطبيق قانون الاحتكار الأمريكى على منظمة الأوبك إذا ظلت على ممارساتها الحالية الأمر الذى أثار العديد من ردود الأفعال داخل دوائر صناعة النفط فى الدول العربية والأجنبية.

■ كتبت.حنان البيلى

العودة قليلاً لملف أسعار النفط التى وصلت إلى أدنى مستوى لها خلال عام 1998 حيث وصل سعر البرميل إلى أقل من عشرة دولارات ، وقدرت وكالة الطاقة العالمية خسائر دول النفط من جراء انخفاض الأسعار بما يربو على 60 مليار دولار، مما دفع كلاً من السعودية وفنزويلا وهما الأكثر إنتاجاً إلى عقد اجتماع تمهيدى لبحث تحديد سقف الإنتاج الأمر الذى تلاه عقد اجتماع لمنظمة الأوبك فى مارس 1999 وتم بالفعل الاتفاق على تخفيض سقف الإنتاج مما أدى لقفز الأسعار إلى متوسط 24 دولاراً للبرميل، إلى ذلك لم تتوقف الضغوط الأمريكية التى طاف فيها وزير طاقتها بيل ريتشاردسون دول منظمة الأوبك لدفعها وحثها على زيادة الإنتاج بعد تهديد ووعيد من قبل الجانب الأمريكى بضخ جزء من مخزونها النفطى فى الأسواق لتقليل الأسعار، لعبة الشد والجذب بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للنفط قديمة ومتواصلة وتتجدد كلما ارتفعت أسعار البترول أو لجأت دول الأوبك إلى خفض إنتاجها.

فعملية إدارة المخزون تعد حجر الزاوية فى قضية تحديد الأسعار فى الأسواق الدولية، فسوق النفط بطبيعتها سوق احتكارية من حيث قلة عدد المصدرين، وأغلب المستهلكين هى الدول الصناعية الكبرى، لذلك لجأت الدول الأخيرة إلى تخزين كميات كبيرة من النفط فى أوقات انخفاض أسعاره ليتم استخدام هذ المخزون كورقة ضغط على المنتجين إذا ارتفعت الأسعار، الأكثر من ذلك أن دول المستهلكين لا تريد بل تسعى بكل السبل إلى إبعاد سوق النفط من آلية العرض والطلب، وتكيل الاتهامات لدول الأوبك بارتفاع الأسعار متهمة إياها بالاحتكار.

لكن على الطرف الآخر ترفض دول منظمة الأوبك تلك الاتهامات مؤكدة رفضها الاتهام بالاحتكار و أن قرارها الحد من الإنتاج ليس السبب الرئيسى فى ارتفاع أسعار البترول ولكن الضرائب المرتفعة التى تفرضها الحكومات الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على مواطنيها هى السبب الرئيسى فى القفزات الكبيرة للأسعار.

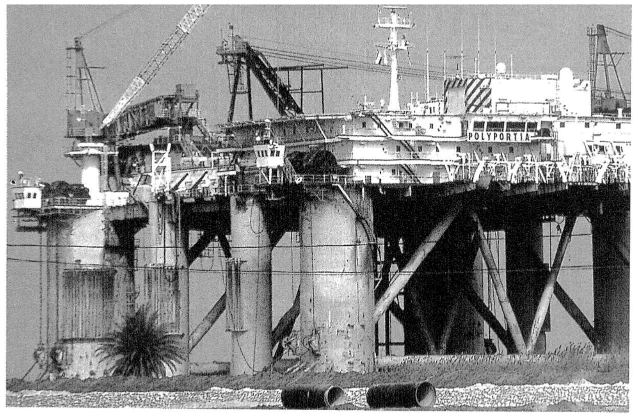
ووفقاً لتقرير مركز دراسات الطاقة العالمى بلندن الذى صدر نهاية العام الماضى فقد ارتفعت عائدات تصدير البترول فى شهور الشتاء الماضى لتحقق عائدات للدول المصدرة للنفط بقيمة 25 مليار دولار وبلغ دخل الدول الأعضاء عن العام الماضى بنحو 121مليار دولار بزيادة تبلغ 26٪ مقارنة بالعام 98 والذى لم يتعد الدخل فيه 95,7 مليار دولار.

أصداء ارتفاع أسعار البترول وتمسك دول الأوبك بتحديد سقف الإنتاج امتدت للكونجرس الأمريكى، فقد طالب بنجامين جيلمان رئيس لجنة العلاقات الدولية بالمجلس بضرورة مراجعة العلاقات الأمنية بين الولايات المتحدة وجميع الدول الأعضاء فى الأوبك والدول البترولية الأخرى المتحالفة معها بسبب السياسة الإنتاجية للمنظمة، ووصلت لغة الخطاب بين أمريكا والمنظمة من مجرد تصريحات إلى هجوم مباشر على دول الأوبك إلى أن وصلت إلى حد التهديدات المباشرة من قبل الجمهوريين بتطبيق قانون الاحتكار، والأسئلة التى تطرح نفسها بعد هذه التهديدات، هل بوسع الأمريكيين فعلاً تطبيق هذا القانون على منظمة خارجية لا تخضع للقانون الأمريكى؟ وما تأثير ذلك على أسعار البترول؟ وإلى أى مدى يمكن أن تخضع دول الأوبك للابتزاز الأمريكى؟

بداية يؤكد الدكتور حسين عبدالله - الخبير النفطى ومستشار وزير البترول السابق - أنه توجد بالقضية وجهتا نظر، الأولى: ترى أن الأوبك ما هى إلا تنظيم احتكارى يستهدف رفع الأسعار ولابد من معاقبتها لأنها تحدد الحصص الإنتاجية مع العلم بأن هذا مسموح به طبقاً لقواعد منظمة التجارة العالمية، لكن عندما تغضب الولايات المتحدة على أى دولة فإنه تجب معاقبتها ومن أمثلة هذا العقاب ما حدث مع الجماهيرية الليبية حيث لم يكن الحظر مقصوراً فقط على الشركات الأمريكية العاملة فى قطاع البترول ولكن فرضت أيضاً حظرا على تصدير التكنولوجيا إليها، وكذلك الحال مع إيران حيث اشترطت أمريكا طبقاً لقانون داماتو ألا تزيد استثمارات أى شركة من الشركات الأمريكية على 40 مليون دولار، الأمر الذى ألحق أضراراً بالغة بالشركات الأمريكية واستفادت منه الشركات الأوروبية.

لكن ما يحدث الآن - كما يقول الدكتور عبدالله - من تهديدات لا يعدو مزايدات ودعاية انتخابية من جانب الحزب الجمهورى عندما طالب الجمهوريون فى اجتماع حزبهم الأسبوع قبل الماضى بتطبيق قانون الاحتكار على الشركات العاملة فى مجال النفط داخل دول منظمة الأوبك وذلك استغلالاً لحساسية عنصر البنزين لدى المواطن الأمريكى الذى تعالت شكواه من زيادة الميزانية المخصصة للبنزين بمقدار 50 دولاراً لأنه فى واقع الأمر قد حدثت زيادة مقدارها سنت فى الجالون أى ما يعادل 2,5 سنت فى لتر البنزين مع العلم بأن جزءا من تلك الزيادة تعود بالنفع على الخزينة الأمريكية لأنها تذهب كضرائب على مشتقات البترول.

وأضاف أن المطالبة بتنفيذ قانون الاحتكار ما هى إلا دعاية سياسية لأنه



■ البترول يدخل لعبة الإنتخابات الأمريكية

ببساطة إذا طبق هذا القانون فسيعنى ذلك تقليل عدد الشركات الأمريكية العاملة داخل دول منظمة الأوبك فى استخراج النفط، علماً بأن هذا القانون أمريكى ولا يطبق إلا على الشركات الأمريكية فقط، وهو ما يعنى دخول الشركات الأخرى خصوصاً الأوروبية لتملأ هذا الفراغ وهو ما سيؤدى إلى آثار متفاقمة تتمثل فى قفزات هائلة فى أسعار النفط لأن الإجراء الأمريكى سيؤدى حتماً إلى تقليل إنتاج النفط، إضافة إلى أن الشركات الأمريكية لن تسمح بأن تضار مصالحها فى أسواق الدول المنتجة للبترول.

وبمنظور آخر يطرح مجدى صبحى - الخبير الاقتصادى بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - رؤيته لقضية الصراع بين الدول المستهلكة والدول المنتجة للبترول، مشيراً إلى أن الهدف الحقيقى للبلدان الغربية المستهلكة ليس العمل فقط على خفض الأسعار بل منع أى كيان مؤسسى مثل الأوبك من المنتجين الذين ينسقون معها قرارات الإنتاج من تملك وسيلة نظامية يمكن بها التأثير فى الأسعار أو التحكم فيها بحيث تكون آلية تحديد الأسعار مرة أخرى فى يد منظمة الأوبك بعد نجاح الدول المستهلكة خلال الخمسة عشر عاماً الماضية فى أخذ زمام تحديد الأسعار فى يدها إلى حد كبير، والواقع - على حد قوله - أن التركيز الغربى عامة، والأمريكى خاصة فى الضغط المستمر على كل من المكسيك وفنزويلا والسعودية تحديداً يأتى نتيجة للمكانة التى اكتسبتها الدول الثلاث فى سوق النفط العالمية خلال فترة تزيد على عامين إذ يبدو أن هذه البلدان نجحت فى تشكيل تحالف نفطى يزداد قوة ونفوذاً فى سوق النفط العالمية، وكان هذا التحالف يعمل واقعياً باعتباره العقل المفكر والقوة المحركة لسوق النفط العالمى، فقد كانت بداية التحالف عند عقد اتفاقيتى الرياض وأمستردام خلال عام 1998 وتوصلت البلدان الثلاث إلى اتفاق فى 22 مارس 98 بالرياض على خفض الإنتاج العالمى من النفط بما يتراوح بين 1,6 إلى 2 مليون برميل يومياً.

وجاء ذلك فى أعقاب تدهور الأسعار إلى نحو 12 دولاراً للبرميل وهو ما كان يعد وقتها أقل مستوى للأسعار منذ تسعة أعوام، وقد التزمت تلك الدول بخفض إنتاجها بنحو 600 ألف برميل يومياً وهو نحو 30٪ من حجم الخفض الأقصى الإجمالى المطلوب وسرعان ما دعمت دول أوبك الأخرى هذا الاتفاق.

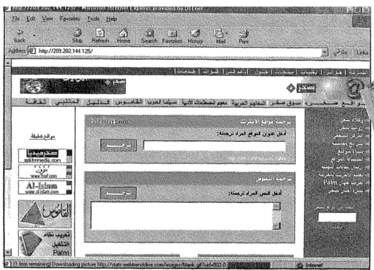
والواقع أن العديد من الأطراف المستهلكة قد حاولت مبكراً هدم الترويكا التى تضم السعودية وفنزويلا والمكسيك بالقول إن هذه الاتفاقيات لن يتم الالتزام بها وأنه ستتم العودة لخرق حصص الإنتاج كما كانت العادة دائماً وتجاهلت تلك الأطراف أن هناك قوة دفع جديدة تتمثل فى التنسيق الأكثر إحكاماً بين أعضاء المنظمة وغيرها من المنتجين نتيجة للأضرار الكبيرة التى ألمت بهم نتيجة لانخفاض مستوى الأسعار طوال عام 98 وبداية عام 99، كما تجاهلت هذه الأطراف أن هناك قيادات جديدة فى بعض بلدان الأوبك تتبنى رؤية تختلف إلى حد التناقض التام مع ما كانت تتبناه سابقاً.

لكن تواصل وثبات الأسعار عند مستوياتها المرتفعة يدفع الدول المستهلكة لقبول المدى السعرى على الأقل فى الوقت الراهن لكنها لا ترغب بالقطع فى أن تكون قضية تحديد الأسعار فى يد منظمة الأوبك.

ورغم أية ضغوط تمارسها الدول المستهلكة للنفط حالياً أو فى المستقبل فإن على الأوبك التفكير فى مستويات إنتاج دولها الأعضاء طبقاً للآلية الجديدة التى أقرتها المنظمة فى اجتماعها السابق وهو التدخل بزيادة الإنتاج حال ارتفاع الأسعار عند حد معين لأكثر من 28 دولاراً لمدة 20 يوماً متتالية فاحترام هذه الآلية فى وقت ارتفاع الأسعار هو الذى سيدفع نحو تأكيد مصداقية المنظمة ونفوذها الأمر الذى سيعنى أن جميع المتعاملين فى سوق النفط سيتوقعون خفض كمية الإنتاج فى حال انخفاض السعر عن 22 دولاراً للبرميل على مدى 20 يوماً متتالية شريطة أن يرتبط ذلك بعدم تفكيك وحدة المنظمة.

من جانبه أشار الدكتور إبراهيم درويش - أستاذ القانون بجامعة القاهرة - أن النظام الاقتصادى الأمريكى لا يطبق داخل الولايات المتحدة الأمريكية فقط لكن الجانب الأعظم منه خارجها متمثلاً فى الشركات متعددة الجنسيات والتى تمثل القوة الأساسية وتكاد تكون القوة الوحيدة داخل أمريكا لكن هذه الشركات لن تسمح مطلقاً بتطبيق قانون الاحتكار عليها، فهو قانون أمريكى ولا يطبق سوى على الشركات الأمريكية فقط، وهناك حقيقة أخرى وهى أن كل ما يقال أو يثار فى فترة الانتخابات على الرئاسة الأمريكية وأثناء المؤتمرات الحزبية هى للاستهلاك المحلى لأن أكثر من 90٪ من الشعب الأمريكى لا تهمه السياسات الخارجية بقدر ما يتأثر ويركز على أبعاد السياسة الداخلية، من هنا تتضح أبعاد ما قاله بوش الابن من تصريحات بتطبيق قانون الاحتكار على دول منظمة الأوبك لإدراكه مدى حساسية أسعار البنزين على الناخب الأمريكى.

القضية إذن لا تخرج عن إطار المزايدات الانتخابية كما صرح الرئيس الأمريكى كلينتون أخيراً، بأن الإدارة الأمريكية تدرس نقل سفارتها إلى القدس لدعم مرشح الحزب الديمقراطى آل جور، فى مواجهة الجمهوريين ■



■ من خلال «tarjim» يمكنك تحويل أى موقع إلى العربية

في الوقت الذى احتفل فيه العالم بتحرير قيود شبكة المعلومات الدولية من يد الأمريكيين وإطلاقها شبكة حرة يستطيع أن يجوبها أى فرد فى العالم، بحثاً عما يريده، كانت هناك مشكلة كبرى تواجه غير الناطقين باللغة الإنجليزية وهى عامل اللغة وضرورة إلمام المستخدم بالإنجليزية حتى يستفيد من الشبكة

وداعاً لعائق اللغة: مواقع الإنترنت كاملة بالعربية

وهو فى نفس الوقت العائق الذى لم يجعل العالم قرية صغيرة - كما يقولون - أمام القاعدة العريضة من العرب الذين لا يعرفون الإنجليزية، وتشير الإحصاءات إلى أن ما يزيد على 300 مليون وثيقة باللغة الإنجليزية فى الإنترنت يقابلها 3000 وثيقة فقط باللغة العربية، ونتيجة لهذا الفارق الكبير كانت الجملة التى تتردد دائما على لسان المستخدمين العرب غير العارفين للإنجليزية «لو أن هذه المعلومات بالعربية».

والآن أحالت شركة صخر هذه العقبة إلى العدم بإطلاقها موقع www.tarjim.com محرك الترجمة الآلية الذى طورته صخر لترجمة النصوص والمواقع الإنجليزية على الإنترنت إلى العربية، وهو الموقع ذاته الذى تحدثنا عنه فى عدد سابق وكان وقتها مقصوراً استخدامه على السعوديين فقط، والآن أطلقته الشركة ليكون متاحاً للمستخدمين العرب فى كل أنحاء العالم.

ويعد هذا الموقع عاملاً أساسياً فى مواجهة التحديات الكبيرة التى تفرضها هيمنة الإنجليزية على الإنترنت فى الوقت الراهن، وتوفير المعلومات بالعربية على الإنترنت من أى موقع، وذلك عن طريق إدخال عنوان الموقع الذى يريد المستخدم ترجمته داخل مكان مخصص له على موقع tarjim ثم الضغط على كلمة ترجم، بعدها يقوم tarjim بتحميل الموقع المطلوب وترجمته إلى العربية بشكل آلى تماما وعرضه فى نافذة جديدة أمام المستخدم، دون تغيير فى الصور أو الرسومات أو تصميم الموقع بعد ترجمته، كما يتيح الموقع أيضاً البحث باللغة العربية عن أى موضوع.

وحرصاً على فهم المعلومات على الإنترنت وإتاحتها للجميع، فسوف تقدم صخر خلال الشهور القادمة برنامجاً آخر يتيح ترجمة المواقع العربية إلى الإنجليزية، كما أنها ستقدم خدمة جديدة فى الترجمة والتى تعرف باسم «الترجمة المنقحة بشريا» ولكن ستكون هذه الخدمة مدفوعة الأجر وستخصص لترجمة الوثائق فى مجالات متخصصة كالعقود والمراسلات والاتفاقيات والبحوث.

ويعلن فهد الشارخ مدير تطوير الأعمال فى صخر، أنه بعد النجاح الكبير لخدمة ترجمة مواقع الإنترنت المجانية فى السعودية والإقبال منقطع النظير عليها، وجدنا أنه من الضرورى أن تتوافر هذه الخدمة للمستخدمين العرب فى كل مكان وهذا ما حدث، إذ يمكن للمستخدم العربى أن يستعرض الإنترنت من أى مكان فى العالم من خلال الموقع الجديد.

■ محمد عيسى

صراع «العرائس» يمتد إلى «الويب»!

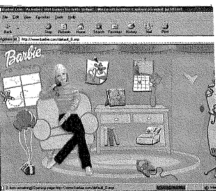
■ كتب. معتز أحمد

لجأت شركات للعرائس والألعاب العالمية إلى وسيلة متميزة لتسويق وعرض منتجاتها فى الأسواق العالمية، حيث طرحت العديد من تلك الشركات مواقع لها على شبكة الإنترنت لبيع وتسويق أحد منتجاتها.

وعلى الرغم من شدة تلك المعركة، إلا أن أبرز العرائس كانت «باربى» حيث قامت شركة «ماتيل» المسوقة لها بطرح عدة مواقع على شبكة الإنترنت تحمل العديد من الأشكال المثيرة.

وأشارت عدة تقارير صحفية إلى أن الشركة استعانت بعدد كبير من الخبراء والأطفال ممن تتراوح أعمارهم من 6 إلى 11 عاما لعرض تلك الدمية وتسويقها. وقام العديد من شركات العرائس بعرض تلك المواقع الجديدة فى مؤتمر «فلاش بورفيد» 2000 التابع لشركة «ميكروميديا» حيث حضر المؤتمر أكثر من 33 دولة، وكانت فرصة لتلك الشركات لبيع منتجاتها فى عدد من تلك الدول ومن أبرز المواقع:

www.barbie.com
www.mattel.fr
www.bulbo.com
www.heavy.com



■ الانترنت احدث وسيلة للتسويق

معركة بين الجماعات اليهودية وشركة «ياهو»

قامت الطوائف اليهودية فى أوروبا برفع عدد من الدعاوى القضائية على شركة (ياهو) الأمريكية للكمبيوتر مطالبين بحظر استخدام موقعها بسبب قيام الشركة بعرض بعض الكتب العلمية التى تنكر المذابح النازية ضد اليهود واستخدام غرف الغاز والتأكيد على أنها من قبيل الدعاوى الإسرائيلية الكاذبة لكسب تعاطف العالم.

وأوضحت الطائفة اليهودية بفرنسا فى بيان لها أن «ياهو» ستدفع ثمن عرضها لتلك الكتب على مواقعها لأنها تقوم بتزييف الحقائق وتحطيم التراث اليهودى القديم.

وطالب البيان بقية الطوائف اليهودية فى الولايات المتحدة بملاحقة «ياهو» قضائياً وشن حملة ضدها مما دفع رئيس مجلس إدارة الشركة «جرى يانج» للتأكيد على أن «ياهو» لا تأخذ أوامرها من أحد وأنها على اقتناع تام بما تقوم به.

شركات الكمبيوتر العالمية تركز على البرامج التعليمية

■ كتبت. مروى مشالى

أعلنت شركة صناعة البرمجيات - التى تمولها رؤوس أموال أمريكية - إسرائيلية Versaware اتجاهات العام القادم لصناعة برمجيات التعليم سواء عن بعد أو البرامج التعليمية التى يستخدمها المدرسون وأساتذة الجامعة، بالإضافة إلى برامج تعليمية للطلبة تحتوى على تدريبات وأسئلة على المناهج المدرسية والجامعية.

وقد أعلنت «جولى جرينبلات» نائب رئيس شركة Versa ware أن الاتجاه لبرمجيات التعليم ضرورة ملحة فى المستقبل وأن حجم الدخل الذى سوف تحققه يصل إلى 2000 مليار دولار سنوياً. ومن ناحية أخرى أكد خبير التعليم «مايكل مو» بشركة IYERRILL LYNCH لصناعة البرمجيات أن توفير نصوص الكتب التى يدرسها الطلاب وتوفير محاضرات أساتذة الجامعة على (CD) محفوظ فى أرشيف الجامعات سوف يبسط العملية التعليمية.

أما بالنسبة للشركات الكبرى مثل NEC وMICROSOFT فقد وجدت أن هذا يمثل اتجاها قد يجعل الشركات الجديدة تحتل الصدارة فسارعت لإعلان ميزانية العام القادم للبرامج التعليمية.

بسبب ضعف أمن الشبكة المستهلكون يترددون فى الشراء عبر الإنترنت

تتعرض محاولات إقامة مواقع تجارية ومحلات افتراضية لبيع السلع والخدمات عبر شبكة الإنترنت إلى عديد من المشاكل فى الوقت الذى تمضى فيه نحو التطور، ومن أهم هذه المشاكل ضعف الثقة فى الاحتياطات الأمنية، ويقل مجلس المستهلكين البريطانى: إن تلك المخاوف عبر عنها الزبائن المستخدمون للإنترنت من خلال ترددهم فى استخدام بطاقاتهم الائتمانية أو إعطاء تفاصيل شخصية عنهم عبر الإنترنت.

كما يشكو الزبائن من عدم وجود نظام يمكنهم من فحص ومراجعة السلع أو الخدمات قبل شرائها، وتؤكد أنا برادلى رئيس المجلس أنه فى حالة عدم وجود إجراءات أمنية قوية فى محلات الإنترنت وخدماتها، فإن نسبة من المستهلكين ستبحث عن طرق بديلة لشراء ما تحتاجه عبر الإنترنت. وتشير الأرقام إلى أن نحو 28% من مستخدمى الإنترنت، يبحثون عن ماركات وعلامات تجارية معروفة عندما يرغبون فى الشراء عبر الشبكة، كما أن 10% من البالغين فى بريطانيا يرون أن الإفصاح عن معلوماتهم المالية عبر الإنترنت فى أثناء الشراء نقطة سلبية وليست إيجابية.

نبض التكنولوجيا

يبدو أن الحكومة الإلكترونية، أو الحكومة «أون لاين» لم تعد ضرباً من ضروب الخيال، أو حلماً يصعب تحقيقه، فالعالم العربى يشهد نوبة صحيان حالية فى هذا الاتجاه.

ولعل المؤتمرات التى تعقد أو الندوات التى تناقش التحديات التى تحول دون تحقيق حلم الحكومة «أون لاين» تعد مؤشراً إيجابياً نحو تحقيق الهدف، وبالطبع لا ننكر دور الشركات والمؤسسات العاملة فى مجال تكنولوجيا المعلومات، والتى تبذل جهوداً كبيرة فى توفير البرامج وقواعد البيانات التى تكفل تسهيل عمليات التعامل بين المواطنين، والمؤسسات الحكومية، وتحمى المواطن أيضاً من مشاق الوقوف فى طوابير طويلة، أو الاصطدام بأسوار الروتين وأسلاكه الشائكة.

ويأتى اهتمام د. أحمد نظيف وزير الاتصالات والمعلومات المصرى، ليتوج هذا الحلم عندما يعلن عن إعداد مؤتمر فى سبتمبر القادم يشرح فيه شكل وملامح الحكومة الالكترونية فى مصر، وفى ذات الوقت يقوم هذا المؤتمر بتدريب وزارات مصر المعنية وتطوير خدماتها الإلكترونية من خلال خطة تعتمد على التكنولوجيا التى تريح المواطن وتوفر عليه مشقة وعناء الروتين الجامد.

لكن ترى إلى أى مدى يمكن أن يتحقق حلم الحكومة الإلكترونية خاصة أن وزير الاتصالات والمعلومات نفسه صرح قبل ذلك بأن البنية الأساسية لبناء هذه الحكومة غير مناسبة فنحن نحتاج إلى حوالى 50 مليون جهاز بحيث تتوفر الخدمات الحكومية فى كل مكان - فى البيت والمصنع والشركة والمصلحة الحكومية - باختصار ملايين الأجهزة تلك تغطى جميع الأنشطة والتعاملات اليومية.

من هنا نطرح هذا السؤال هل يمكن أن تتحقق 700 ألف جهاز - هى كل ما تملكه مصر الآن - لإقامة حكومة إلكترونية بالفعل؟ وسؤال أخر هل يمكن أن تعى الوزارات قيمة استخدام التكنولوجيا فى هذا المجال؟

نتمنى من الله أن يتحقق ذلك.

محمد حبوشة





■ أحدث وسائل التكنولوجيا فى معالجة النفايات

تكنولوجيا البيئة .. سياسة وتجارة وأشياء أخرى

كان للمعرض والمؤتمر الدولى ـ أنتسورجا 2000 ـ الذى أقيم فى مدينة كولن الألمانية، أهمية خاصة لدى كل المهتمين والمتابعين لقضايا البيئة والتكنولوجيا فى العالم، فهو يقام فى واحدة من أكبر البلدان الصناعية المتقدمة، والتى تكونت لديها خبرات متراكمة من العمل فى حماية البيئة، بل وتعتبر العمل البيئى جزءاً من العمل السياسى العام والتنمية الاقتصادية فى آن واحد.

كولن.خاص

المعرض أقامته المؤسسة الفيدرالية للتخلص من النفايات الصلبة (BDE) وشارك فيه 1350 مؤسسة دولية من 32 دولة، عرضت فيه أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا فى مجالات حماية البيئة المختلفة، ابتداء من مرحلة رصد التلوث فى الهواء والماء والتربة وتصميم وتنفيذ برامج التحكم فى الملوثات، ولكن الظاهرة اللافتة للنظر فى المعرض هذا العام كانت ازدياد حمى إعادة التدوير بحيث كان أكثر من 90% من المؤسسات والشركات العارضة تقدم إنتاجها من أجهزة إعادة تدوير المخلفات فى المقام الأول، وهو ما يعكس نظرة الغرب إلى المخلفات كثروة غير قابلة للتبديد أو الضياع، فهى كالمواد الخام فى قيمتها الاقتصادية، بالإضافة إلى ما يعود على البيئة من فائدة ملموسة تتمثل فى إيقاف الآثار السلبية

■ المكتب الإقليمى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة بغرب آسيا، يقوم حاليا بإعداد تقريرين متكاملين عن البيئة فى المنطقة العربية، يتناول التقرير الأول حالة البيئة فى المنطقة العربية بالتنسيق مع جامعة الخليج العربى ومركز البيئة والتنمية «سيدارى».

أما التقرير الثانى فهو بعنوان «استراتيجية القرن الحادى والعشرين» وتقوم بإعداده لجنة عالية المستوى مكونة من الدكتور مصطفى كمال طلبة، ود. كمال ثابت، ود. أسامة الخولى.

■ رصد ودراسة تلوث المياه الجوفية وتدهور التربة كان موضوعاً لحلقة العمل التى أقيمت فى دمشق خلال الأسبوع الماضى تحت عنوان «الإدارة المتكاملة والاستخدامات المستديمة لموارد المياه الجوفية والتربة فى الوطن العربى»، ونظمها المركز العربى لدراسات المناطق الجافة بالتعاون مع جامعة الدول العربية، ووزارة التعاون الفنى فى ألمانيا.

ناقشت حلقة العمل الحالة الراهنة لأوضاع المياه الجوفية والتربة ووسائل حمايتها، والتشريعات العربية التى تتناول وتعالج هذه الظاهرة.

■ وفى أكتوبر القادم تستضيف القاهرة حلقة عمل أخرى لمناقشة قضية الإدارة الرشيدة للمياه باستخدام التكنولوجيا الحديثة، تنظمها جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتنمية

منتدى عالمى للإسلام والبيئة

وافقت حكومة خادم الحرمين الشريفين على إقامة ندوة دولية حول المفاهيم البيئية من منظور إسلامى تعقد فى مدينة جدة، وتهدف إلى إتاحة الفرصة أمام العلماء والخبراء فى مجال الشريعة والبيئة لتبادل الآراء حول قضايا البيئة المحلية والعالمية، والقضايا المستجدة من منظور إسلامى، كما تؤكد الندوة على توضيح دور الإسلام فى تحقيق الأهداف البيئية مثل: دور الإسلام فى حماية البيئة والموارد الطبيعية، وتحديد أولويات صون الطبيعة والمحافظة عليها فى العالم الإسلامى.

الندوة تسبق اجتماع ا لقمة لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى الدوحة والتى ستعقد فى نوفمبر القادم، كما تسبق الندوة العالمية حول البيئة من منظور الأديان والتى تستضيفها إيران خلال إبريل من العام القادم.

وتكتسب الندوة أهميتها فى إطار الإعداد لمؤتمر القمة الدولى والذى سيعقد فى بون عام 2002 «قمة ريو+10 لمناقشة ومراجعة الإجراءات التى اتخذت بعد مرور عشر سنوات على القمة الأولى فى ريودى جانيرو للحد من المخاطر البيئية وتنفيذ الأجندة 21.

وصرح مصدر مسئول فى منظمة الأمم المتحدة للبيئة - المكتب الإقليمى لغرب آسيا، والذى يسهم فى الإعداد للندوة بأن التوصيات الصادرة عنها ستكون أحد الروافد الرئيسية للتقييم الإقليمى للأجندة 21، خاصة أنها ستعبر عن موقف ثلث دول العالم مما يعطى تلك التوصيات وزناً دولياً كبيراً، وبما يجعلها بمثابة إعلان تتبناه قمة الدوحة نحو مؤتمر القمة البيئى عام 2002.

للتلوث إلى أكبر حد ممكن، والمفتاح السحرى لتحقيق هذين الهدفين هو التكنولوجيا، وهذه الكلمة تعنى أيضا مئات الشركات المتخصصة والآلاف من فرص العمل وفرص الاستثمار. هذا فى الوقت الذى تعتبر فيه المخلفات فى دول أخرى جزءاً من نكد الدنيا على الحكومة والمواطنين!!

وفى المعرض الذى أقيم على مساحة 165 ألف متر مربع، ازدحمت الآلات والمعدات ابتداء من اللوريات والأوناش الضخمة المخصصة لجمع النفايات الصلبة وفرزها فى نفس الوقت، مروراً بنظم ومعدات معالجة مياه الصرف الصناعى والصحى فى المدن والقرى، وتوليد الطاقة باستخدام النفايات العضوية، وإعادة تدوير النفايات المنزلية، والوسائل التكنولوجية الحديثة لتنقية المياه والهواء، والأجهزة والمنتجات صديقة البيئة.

أما المؤتمر نفسه، فقد ضم العديد من ورش العمل التى تضمنت مناقشة السياسات البيئية وتوجهاتها، وإدماج التكنولوجيا والتنمية الاقتصادية، ووضع التصورات حول حلول المشكلات الملحة أبرزها: مشكلة نقص المياه، والتلوث الصناعى، وتدهو الموارد وطرق السيطرة عليها.

وتبقى ملاحظة ضعف التمثيل العربى داخل المؤتمر والمعرض، الذى كان عظيم الفائدة للمجتمعات التى تعانى ظواهر سلبية فى مجال البيئة، وتبحث عن حلول لها.. ولكنها حرصت على الحضور!!

كما كان الحدث معبراً عن فكر جديد وتوجه جديد فى الألفية الثالثة، ويعكس الفكر الغربى فى الاعتماد على التكنولوجيا كسلاح جديد تمرره الاتفاقيات الدولية التى يفرضها الغرب على الشرق فى مجال حماية البيئة، مما يحول العالم الثالث إلى سوق كبيرة ورائجة.

الزراعية، وتعرض تجارب الدول العربية فى ترشيد استخدام المياه والطرق الحديثة الملائمة للرى فى المنطقة العربية، وكذلك إعادة استخدام المياه بعد معالجتها.

■■ تعقد المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين بالتعاون مع جامعة الدول العربية والمنظمة العالمية للطاقة، ندوة علمية حول ترشيد استهلاك الطاقة فى مختلف فروع الصناعة العربية، وخاصة كثيفة الاستهلاك كصناعات الأسمنت والبتروكيماويات والحديد والصلب وغيرها، وذلك فى الفترة من 19 إلى 21 سبتمبر القادم فى طرابلس - ليبيا.

وصرحت السيدة فاطمة الملاح - مديرة الأمانة الفنية فى مجلس الوزراء العرب المسئولين عن شئون البيئة - بأن الندوة ستناقش موضوعات متعددة من بينها الآثار البيئية والصحية المرتبطة باستهلاك الطاقة بمختلف أنواعها، وكذلك الاعتبارات الفنية والاقتصادية لترشيد استهلاك الطاقة فى الصناعة.

نظرة

كل شىء فى مصر الآن مؤجل إلى ما بعد انتخابات البرلمان التى تجرى أحداثها وفصولها فى نوفمبر القادم، وحتى ذلك التاريخ، ستكون كواليس الأحزاب المصرية مشغولة باختيار المرشحين والبرامج، وستكون البيئة على قمة اهتمامات المرشحين، الذين سيتاجرون بالطبع فى أكثر ما يعذب الناس ويقض مضاجعهم.. تلوث البيئة.

وسيكون على رأس برامج الأحزاب الانتخابية: تحسين مياه الشرب، ومدها إلى المناطق المحرومة، وتطوير العشوائيات، والارتقاء بالخدمات، والقضاء على بؤر التلوث.

وفى الأحياء الشعبية، سيتسكع المرشحون وهم يعدون الناس بنقل الورش المقلقة للراحة باعتبارها مصدراً للازعاج، بينما يعدون أصحاب الورش بالقضاء على الناس الذين لا يكفون عن الشكوى!

وبدون أن يتحول هذا الحديث إلى لون من ألوان الفكاهة، كلنا يعلم أن الحزب الوطنى سيضع الشعار الأول له: تحسين نوعية الحياة والخدمات والقضاء على تلوث البيئة، بينما سيكون شعار حزب الوفد: العودة إلى البيئة النظيفة قبل ثورة 23 يوليو، وإصلاح ما أفسده جمال عبدالناصر فى البيئة المصرية، وسيكون شعار حزب التجمع الاشتراكى: بيئة واحدة للجميع، وحزب العمل: النظافة من الإيمان، بينما سيغيب حزب الخضر بالتأكيد.. لأنه لا وجود له إلا فى خيال أعضائه.

وما قرأته - عزيزى القارىء - ليس هزلاً.. فهو بتفاصيله ما حدث فى الانتخابات السابقة، وما سيحدث فى كل انتخابات قادمة،فلا تقدم الانتخابات للمجتمع، سوى أطنان من قمامة ورق الدعاية والملصقات التى تشوه المبانى والجدران.. عبث!!

ولقد شاء حظى السىء أن أحضر اجتماعا لممثلى الأحزاب لطرح أفكارهم فيما يخص قضايا البيئة منذ سنوات، فهالنى الجهل المطبق، والسطحية الشديدة، حتى تخيلت أن أحدهم يرتدى «البيجاما» تحت بدلته المنتفخة فاقعة اللون.

وقال أحدهم لافض فوه: ينبغى أن نحافظ على الموارد الطبيعية - مثل الغاز الطبيعى - دون أن نستهلكها، ونوفرها للأجيال القادمة!!

ورفض آخر سيطرة العلماء على فرض وجهات النظر العلمية فى الاجتماع!!

واختلف الجميع وتشاجروا ثم تصالحوا وتركوا المكان «مزبلة» بعد أن انصرفوا إلى حال سبيلهم.

ويا أيتها البيئة، كم من الجرائم ترتكب باسمك.

فوزى عبد الحليم

يمولها الصندوق الاجتماعى للتنمية

استراتيجية جديدة للخدمات الصحية فى الريف المصرى

إنجازات الصندوق الاجتماعى وموارده وأوجه استخدامها وخطة عمل الصندوق خلال العام المالى 2001/2000 كانت أبرز ما تمت مناقشته خلال الاجتماع الموسع لمجلس إدارة الصندوق برئاسة د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس إدارة الصندوق وبحضور عدد من الوزراء ود. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى.

■ القاهرة - أحمد صابرين

وتم خلال الاجتماع الذى عقد يوم 6 أغسطس الجارى استعراض المبالغ المحولة إلى البنوك والجهات الوسيطة والبالغة 2,270 مليار جنيه كما بلغت الأقساط المسددة حتى 30 يونيه الماضى، قيمته 795 مليون جنيه وبذلك يبلغ الرصيد المستحق للصندوق طرف البنوك 1,475 مليار جنيه، وأشار د. حسين الجمال خلال الاجتماع إلى المصادر الجديدة لتمويل الصندوق بالإضافة إلى الحكومة المصرية وهى الحكومة اليابانية بقرض 200 مليون دولار لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والحكومة الأسبانية بقرض 10 ملايين دولار للمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر والحكومة الإيطالية بقرض 12,5 مليون دولار تقريباً وألمانيا من خلال بنك التعمير الألمانى بقرض 25 مليون دولار تقريباً يتم صرفها على برنامج الأشغال العامة الذى يهتم بتدعيم البنية الأساسية من صرف ومياه شرب وطرق وبنك التنمية الإسلامى بقرض 9,45 ملايين دولار لتمويل مشروعات من خلال برنامج تنمية المجتمع وجهاز تنمية المشروعات الصغيرة ومنحة بمبلغ 420 ألف دولار، لاستخدامها لإجراء الدراسات الفنية للمشروعات الصغيرة وصندوق التنمية الإفريقى بقرض 71,27 مليون جنيه للصرف بالكامل على برنامج تنمية المجتمع فى أنشطة تنمية اجتماعية وصحية فى مجال التعليم والتدريب وأنشطة إنتاجية أخرى كما بحث الاجتماع وضع استراتيجية لمشروع إقامة مجمعات صحية فى القرى وتقديم فكرة المشروع القومى المقترح على إيجاد مناخ يسمح بمشاركة المجتمع فى تطوير أساليب ومستويات الرعاية الصحية الأولية من خلال استغلال قدرات الدولة ممثلة أساساً فى وزارة الصحة والسكان ويشمل المشروع المقترح إعداد وتطوير البنية الأساسية اللازمة لتقديم خدمات الرعاية الصحية الأساسية وتطوير مفهوم طبيب القرية ليتماشى ذلك مع المسئوليات الملقاة على عاتقه واعتباره دعامة أساسية يعتمد عليها المشروع ويهدف المشروع إلى تقديم خدمات رعاية صحية أساسية ذات جودة متميزة فى المناطق المحرومة، ويتم بناء ذلك على أسس صحية وإدارية ذات كفاءة وتكون المعايير الأساسية المستخدمة لتحقيق ذلك هى تطبيق نظم جديدة ومستحدثة فى الإدارة الصحية مع تقديم خدمات رعاية صحية أساسية متميزة وربطها بمستويات الرعاية الصحية الأعلى وإيجاد فرص عمل للأطباء والمرضين والفرق المعاونة مع تحقيق الاستمرارية لتلك المراكز بمعنى الاعتماد على الذات من خلال إدارة فعالة قادرة على توفير نفقات التشغيل والصيانة من أجل معاونة الميزانية العامة للدولة من خلال فتح آفاق جديدة وتوفير فرص تهدف إلى رفع مستوى دخل الفرد حتى يتحمل بعض الأعباء الملقاة على كاهل الدولة وحدها مثل مشروعات إقراض الشباب ومشروعات التشغيل الذاتى عن طريق تقديم قروض متناهية الصغر وتتكون مجموعات العمل من الصندوق الاجتماعى ووزارة الصحة



■ شباب الصندوق أثناء التدريب على القيام بإسعافات أولية

والجامعات ووزارات التنمية المحلية والشئون الاجتماعية والجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار وخبراء متخصصين وتمت الموافقة خلال الاجتماع على البدء فى تطبيق المشروع الذى سيشمل 1000 قرية وسوف يبدأ تطبيقه بمرحلة أولى تشمل 300 قرية وتتكلف كل وحدة صحية 500 ألف جنيه شاملة المرتبات والتجهيزات.

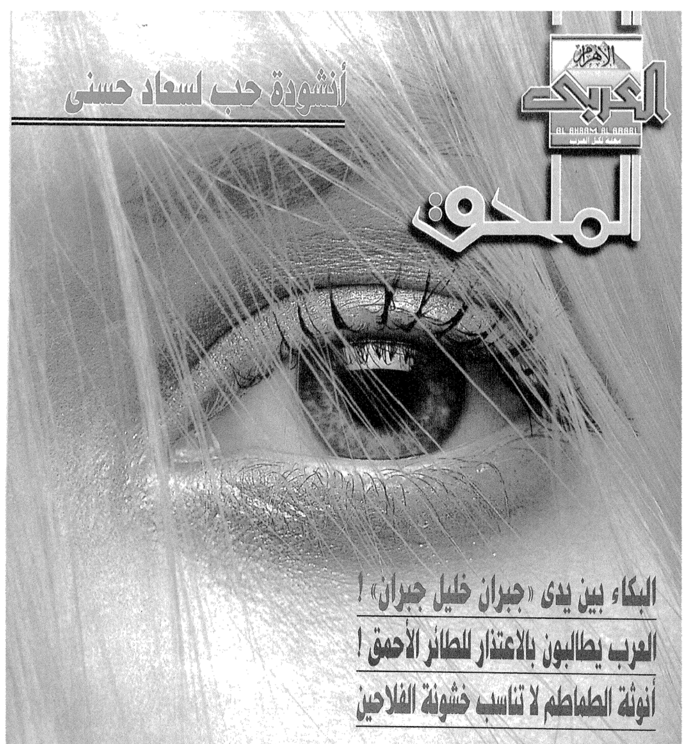
كما بحث مجلس إدارة الصندوق مذكرة بشأن إنجازات الصندوق الاجتماعى على المستوى الدولى والتى كان لها صدى على المستوى العالمى وتمثلت هذه الإنجازات فى المشاركة فى المؤتمرات والمنتديات العالمية التى أكدت أهمية الدور الذى يلعبه الصندوق الاجتماعى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن ذلك المشاركة فى مؤتمر الكوميسا بموريشيوس فى مايو 2000 والتحضير لمؤتمر الكوميسا فى أكتوبر 2000 حيث تم تشكيل لجنة فى الصندوق الاجتماعى للتحضير لهذا المؤتمر الذى من المنتظر أن ينشىء رابطة الكوميسا والمشروعات الصغيرة والمتوسطة وهو اقتراح سيتقدم به الصندوق الاجتماعى خلال المؤتمر كما قام الصندوق الاجتماعى أيضاً بالمشاركة فى فعاليات منتدى جنيف 2000 الذى دعت إليه الحكومة السويسرية فى يونيو 2000 وتم عرض إنجازات مصر فى مجالات مكافحة الفقر والبطالة وما قامت به الدولة فى بعض المجالات وتجربة الصندوق الاجتماعى للتنمية وقد كان لرئاسة السيدة حرم رئيس الجمهورية للوفد الرسمى بالغ الأثر فى إبراز ما تقوم به الدولة فى مجال التنمية البشرية وتنمية المرأة.

كما قام الصندوق بدور الراعى لمعرض مجموعة الـ 15 للتعريف بمنتجات هذه الدول والفرص التصديرية فيما بينها.

الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب

الملحق

أنشودة حب لسعاد حسنى



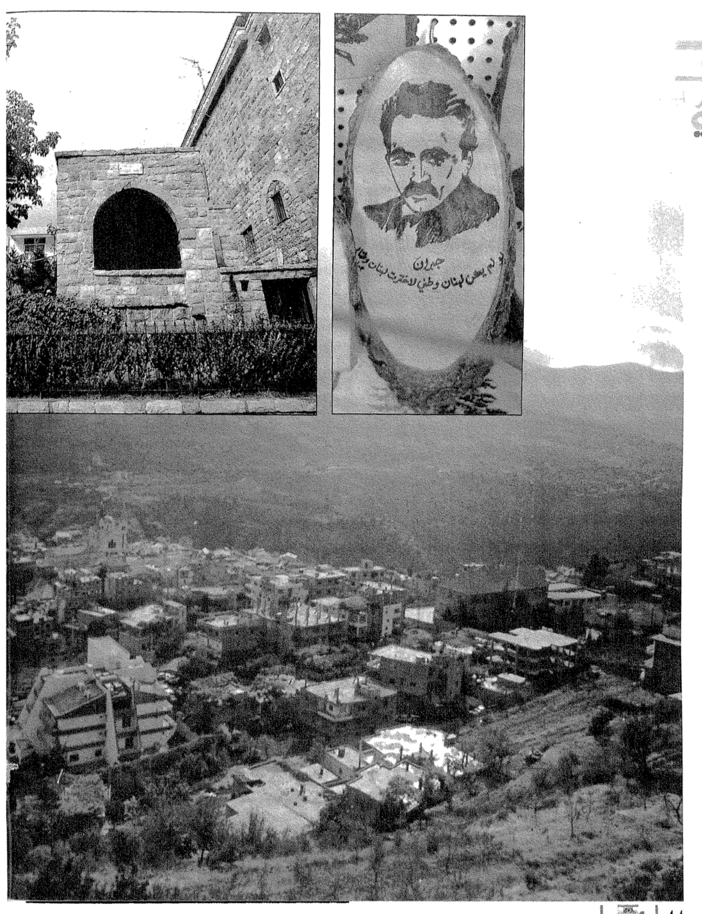
البكاء بين يدى «جبران خليل جبران» !

العرب يطالبون بالاعتذار للطائر الأحمق !

أنوثة الطماطم لا تناسب خشونة الفلاحين

رغم خوفى من أمى وأنفى الذى يطول كثيراً

أنا «كدابة» فعلاً !


جبران
لم يكن لبنان وطني لاخترت لبنان

ينصحنا من مرقده: «إذا أومأ إليكم الحب فاتبعوه»!

البكاء بين يدى «جبران»

بيروت ـ على مطر عدسة ـ أحمد الأسعد

قال جبران: «يقول بعض الناس.. الفرح أسمى من الحزن، ويقول آخرون: إنما الحزن أسمى، لكننى أقول لكم إنهما لا ينفصلان، معا يقبلان، وإذا انفرد أحدهما بك على المائدة فاذكر أن الآخر يرقد فى فراشك»

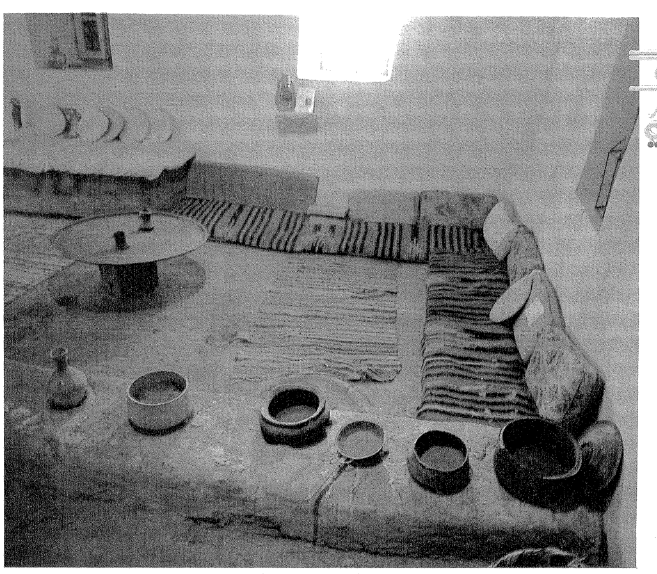
وهكذا كانت حياته قسمة بينهما ـ الحزن والفرح ـ وإن ظل نصيب الأحزان هو الأكبر طوال حياته، فقد لاحقه الفقر منذ ميلاده ـ 1883 ـ بقرية بشرى، ثم اختطف الموت أمه التى تعلق وإخوته بها، وفى شبابه أحب امرأة وطلب الزواج منها، لكنها رفضت، واجتمعت كل تلك الأنواء بقلبه فحولت الحزن «لضيف مقيم» لم يفارقه إلى أن أسلمه للموت بيده فى مستشفى القديس فنسنت بنيويورك سنة 1931.

فى هذا البيت ـ كما تبين الصور ـ يرقد جبران فى سلام، لكن روحه تحوم بدأب وقور، ليس فى المكان فقط، لكنها لاتزال تطوف فى حياتنا، فهو لم يكن يؤمن بجمود الأمكنة، بل كانت لدلالتها مكانة، ولإيحاءاتها أهمية كبيرة، ففى كتابه «النبى» سأله «أهل أورفاليس» عن البيوت فقال:

«ليتنى أستطيع أن أجمع بيوتكم كلها فى يدى فأنثرها كما ينثر الزراع حبة بين السهل والغابة، تمنيت لو أن طرقاتكم أودية، ومسالككم مروج خضر، فيسعى كل منكم بين الكروم إلى صاحبه، وتعودوا وقد علق عبير الأرض بثيابكم».

جبران تمنى أن يحول أمكنة الناس إلى جنة، وأن يرفلوا فى النعيم، ويستمتعوا بلون المروج، وطرح الكروم، ويتنسموا عبير الحياة، لكن المقادير كعادتها تمضى فى أعنتها، لا تراعى رغبات أحد، ولا تشفق بأصحاب الأحزان النبيلة من أمثال جبران.

مات جبران ممتلئا بالحنين للعودة إلى الوطن، لكن القدر لم يحقق له أمنيته إلا بعد وفاته، ولم يعد إلا رفاتا ليدفن فى ذات البيت الذى ولد فيه، أخرجه الفقر مهاجرا إلى أمريكا وسط أسرة مذعورة من وحش الفاقة والعوز، لكن القدر لاحقه وخطف أعزاءه أمام عينيه فى ضربات متتالية موجعة، ظلت تترى، وقلبه يتهاوى تحت طرقاتها فازداد رقة، وامتلأ بالعذوبة والشجن، وبقى أسيرا لتلك المواجع إلى أن فارقته روحه، وما بين الميلاد البائس والموت المثير للأسى جرت مياه كثيرة، وخاض جبران رحلة شاقة، ظل على طولها ينشد الخير والجمال، يكتب الشعر، والنثر، وألف عدة كتب، ضمنها آلامه، وأحلامه، وبشر الناس بسعادة لم تتحقق أبدا، وطالبهم بالتسامح، والتحابب، ونبذ الاختلافات، فى محاولات لم تتوقف، دفعته أحزانه للتعلق بالفرح، وتحويل مواجعه للتخفيف عن الآخرين، لكن حزنا خفيا اكتنف كل تصرفاته واختياراته دون أن يقصد، حتى إن عناوين كتبه كلها ـ مثل مضامينها ـ يغلب عليها الأسى، مثل عرائس المروج، والأرواح المتمردة، والأجنحة المتكسرة، دمعة وابتسامة، المواكب، العواصف، وأشهر كتبه «النبى»، وغيرها من العناوين الأخرى، وإلى جانب هذا كله كان يمارس الرسم منذ سنواته المبكرة إلى أن رأته «مارى هاسكل» التى تبنته وشجعته، وتقاربا وتحابا لدرجة تعلقه بها لحد أنه طلب الزواج منها رغم أنها تكبره بعشر سنوات، وبوغت برفضها، الذى آلمه، وخلف بقلبه جرحا داميا ظل ينزف إلى موته، لكنه أفلح فى إعادة تشكيل إحباطاته، وانتكاساته، وأنتجها فنا رفيعا، فى الشعر، والنثر، والرسم، وقد لا يعرف الكثيرون أنه صاحب أغنية فيروز الشهيرة «أعطنى الناى» ومنذ قال: أعطنى الناى وغنى، فالغنا سر الخلود، وأنين الناى يبقى، بعد أن يفنى الوجود، أطلقوا عليه اسما يليق بحياته، وبكل ما رآه وعاناه، «صوت الناى» صاحب كتاب «النبى» الذى أودعه خلاصة حكمته وفلسفته وأنينه الإنسانى الدفين، ولأن حياته كانت مزدحمة لهذه الدرجة، فقد قال عنه صديقه ورفيق مهجره ميخائيل نعيمة: لو كان لكاملة جبران أن تبصر العلة بين فراشها فى بشرى وبين السرير



■ روحه الهائمة مازالت تحب البساطة القديمة

الأبيض فى مستشفى فنسنت فى نيويورك، لو كان لها أن ترى قطرات الحياة التى انبعثت من رحمها تلك الليلة تغور بعد ثمانى وأربعين سنة فى رحم الزمان، وفى بلاد قصية لتحولت بهجتها إلى رعشة ولعادت إلى قلبها ومفاصلها آلام المخاض دون أماله.

وميخائيل نعيمة يقصد أن أم جبران - كاملة - لو كانت تعرف مصير ابنها لتحول فرحها بميلاده إلى حزن، وبهجتها إلى رعشة خوف، ولعادت آلام المخاض إلى قلبها ومفاصلها، كأنها كانت سترفض أن تلده. لكن الحقيقة مهما كان رأى الراحل الكبير «ميخائيل نعيمة» أننا مدينون لتلك الأم، وللحظات الألم تلك ساعة الولادة، ولهذا الوليد الذى علمنا كيف نحترم الأحزان، وكيف نحترم الإنسان، وكيف نحول الخسارات والمواجع «لوقود نظيف»!!

قال جبران: قد يقول البعض إن من يشتغل بالفنون الجميلة يكره الأمور العملية وينكر الآليات والرياضيات.

ويضيف: ولطمأنة هؤلاء أقول إننى أؤمن بوحدانية الحياة، وأؤمن بتدرج الحياة من حسن إلى أحسن، وأؤمن بصلاحية كل مظهر من مظاهر الحياة، حتى وبتلك المظاهر التى تبدو قبيحة لأعيننا الضئيلة.

وأؤمن بضجة الآلات الحديدية إيمانى بتغريد الشحرور فى غابة منفردة بين التلول، وأؤمن بالعلوم العلمية المؤسسة على الاستقراء الحسى إيمانى بتلك الأشعة الخفية التى تلامس أرواحنا فننظم قصيدة أو ننشد أغنية أو نرسم صورة.

أؤمن بالرياضيات وأعانق جسدها المثلج إيمانى بمواكب الأحلام التى نراها ونحن مستيقظين.

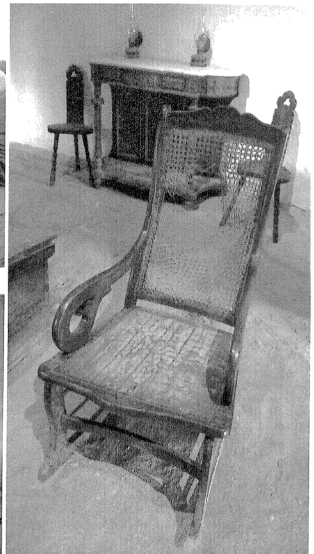
أؤمن بجميع هذه الأشياء وأنحنى أمامها بكل ما فى الانحناء من الخضوع والامتثال، لكننى مع كل ما يغمر روحى من الإيمان، فأنا أشفق على و«أتبرم من» الذين يترجمون كل ما فى الحياة إلى لغة آلية.

وأتبرم من - ولايزال الكلام لجبران - الذين يتوهمون أن شجرة الحياة لا تعطى سوى ثمرة واحدة، وأتبرم وأشفق على الذين ينكرون إلا ما يرونه بعيونهم.

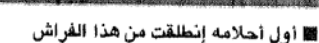
وقال أهل أورفاليس للنبى حدثنا عن الحب فقال جبران: إذا أومأ الحب إليكم فاتبعوه، وإن كان وعر المسالك زلق المنحدر، وإذا بسط عليكم أجنحته فأسلموا له القياد، وإن جرحكم بسيفه المستور بين قوادمه، وإذا حدثكم فصدقوه، وإن كان لصوته أن يعصف بأحلامكم كما تعصف ريح الشمال بالبستان.

وأنا أتأمل «صور بيت جبران» تعاقبت التخيلات، خلف هذا الحائط رقدت رفاته بعد أن جففها الألم، وملأتها الغربة والموت بعيدا عن الوطن بالوحشة، لكن روحه هنا ترف كاليمام، تطير وتحلق وتحط فى شمم، مازال يدعونا ويأتينا كلامه من بين أوراق الكتب ومن جنبات الذاكرة، وكأنه يصر على أن يظهر لنا مع النور الآن من الكوة فى السقيفة، ومن نافذة الحائط، يتوهج مع النور تدريجيا دون أن نشعر، ويتراجع

■ الدشك حيث جلس الوالد والابناء



■ كم فكرة طرات على ذهنه وهو يهتز على هذا الكرسى



■ أول أحلامه إنطلقت من هذا الفراش

كانحسار الموج، ويأتى صوته عميقا من تجاويف بعيدة، فى دوامات متعاقبة وهو ينصحنا إذا أومأ إليكم فاتبعوه.. ووه.

على هذا الكرسى الهزاز أغمض عينيه، والهز يراوحه بين أفكاره بطيئا، فيستحلب أفكاره فى هدوء، ويعتصر مآقيه على دموعه إن طفرت لومضة شجن.

وعلى تلك الأريكة أناخ جانبه، وأراح خده على كفه، وغلبه وسن هلامى، فرأى أمه فى منام شفيف تناديه من بين السحاب الذى استراح على الجبل القريب من «بشرى» - قريته - ويصحو على الضوء يداعبه لينهض، فيقوم إلى ريشته وألوانه ليخط لوحة تتصدرها الأم، وهى تضم أولادها إليها.

وعلى هذا السرير لم يأته النوم فى أى وقت أراده، لأن قلبه كان قادرا على صناعة الأرق، خاصة حين يتذكر مارى هاسكل التى خاطبها مرة بقوله: أحبك.. لكننى لن أشرك بربى.

وعلى هذا الدرج صعد متمهلا، واستراح فى تلك الأركان، واستعمل هذه الآنية، وتنسم هواء «العصارى» فى ظل هذه الشجرة. كل الأشياء تنبىء عن خطواته، وتشى بتحركاته، نكاد نرى طيفه فى المكان، فالأرواح لها قدرتها الخاصة على الحضور.

فى هذا البيت ولد جبران، وفى هذا البيت دفن، وفى هذا البيت يمكننا أن نستحضره إذا صمتنا قليلا، وأغمضنا أعيننا كما نصحنا فى وصيته: «أنا حى مثلكم الآن أقف قريبا منكم»، وقد طلب أن توضع تلك الجملة على قبره وأن يغمض من يقرأها ليراه أمامه.

وكما كانت حياته مليئة بالمفارقات كانت كتاباته أيضا، فحين كان يعيش فى باريس ليدرس الرسم فى بداية القرن، كتب يخاطب غرفته، وكأنه كان يقصد مرقده الذى يستقر به الآن، بيته الذى تحول إلى مزار، قال: أيتها الغرفة المملوءة بالأنس والطمأنينة، المبطنة بالسكينة والهدوء المزدانة بالراحة والسلام، أيتها الغرفة الجميلة ببساطتها، المتناسقة الأليفة، أنا أحسك يا غرفتى لأنك خالية «عارية» من زخارف «بهارج» الكلفة، أستأنس بك لأنك خالية من مظاهر الترف.

أليس هذا وصفا لقبره؟!

وقال جبران فى وقت آخر وحال أخرى: لكن بقى رابط الشجن الخفى يلضم أقواله وإن فرقها الزمن، أتشبث بذكر مسقط رأسى وأشتاق إلى بيت - أبيت فيه - لكن إذا مر عابر وطلب مأوى فى ذلك البيت وقوتا من سكانه، ومنع مطرودا استبدلت تشبيبى بالرثاء وشوقى بالسلو وقلت بذاتى إن البيت الذى يضن بالخبز على محتاجه وبالفراش على طالبه لهو أحق البيوت بالهدم والخراب.

نم هانئا أيها المعلم الكبير، وطب نفسا، وأرح جسدك، وتمدد، فبينك وبين العالمين عمار، وروحك تحوم فى الأركان وتضىء جنبات البيت، العامر بحضورك، وسيرتك العطرة، كما أن قلوبنا مفعمة بحبك ورءوسنا مليئة بنورانياتك ■

مغامرات «بشر أغسطس» فى مملكة الحيوانات.. (1- 2)

العرب مطالبون بالاعتذار للطائر الأحمق!!

السيد رشاد

قليلون يمتلكون جرأة السير وقت «القيلولة» فى تلك البقعة القابعة فى أقصى جنوب مصر «قرية أبو الجود على حافة معبد الكرنك فى الأقصر» فقد كان الشهر «أغسطس» وكعادتها كانت الشمس شديدة القسوة، حيث تحول طريق القرية الرئيسى - الذى يربطها بالأقصر من ناحية والكرنك من ناحية أخرى - إلى جمرات يتقلب فوق لهيبها - خلق الله - لا فرق بين نبات أو حيوان أو إنسان.

ولأن براءة القلوب البيضاء لم تشفع لأصحابها فى إرضاء «رع» المقدس، الذى ظل سادرا فى غيه وهو يطل من عليائه عبر قرص الشمس الذى يزين مدخل «الكرنك» الجار الشامخ للقرية المستكينة، فلم تجد الوجوه السمراء إلا أن تحمل براءتها قربانا إلى النهر الخالد، يحتضن طهرها عبر موجاته الحنون، فلا شىء أحب إلى النيل من براءة وجوه تعشقه، ولا شىء أحب لابنه الجنوبى من موجات حانية تحتضن عشقه الأبدى لرمز الحياة.

أما من ابتعدت بيوتهم عن حضن النيل، أو خافوا من غواية حوريات النهر، فلم يتعلموا السباحة بين أحضانه، فقد احتموا بديارهم اللبنية التى يصل سمك جدرانها إلى متر كامل، يستريحون أسفل أسقف جريد النخل اللدن، وقد بسطوا أكلمة القماش والحصر فى دواوين البيوت، علّ نسمة ضالة ترطب لفح الهجير، بينما استمرت بعض السواعد فى حمل دلاء الماء ورشها لتطفىء الصهد الذى يشوى الوجوه.

النسوة وحدهن عكفن على العمل، ففى ملامسة الماء عبر غسيل الأوانى أو الملابس، متعة لا نظير لها فى هذا الجحيم.

لكن هذا الجحيم لم يمنعنى من رحلتى التى كانت يحلو لى قطعها يوميا طوال فترة الإجازة الصيفية من شارع أوزوريس فى الأقصر - حيث كنا نسكن فى أواخر السبعينيات، عقب ترقية والدى التى استلزمت كالعادة إبعاده عن مقر عمله الرئيسى فى سوهاج إلى الجنوب، لحكمة عجزت حتى الآن عن فهم سرها- إلى منطقة الكرنك بمعبدها وتوابعه الرائعة، مرورا بقرية أبوالجود، تلك الرحلة التى كان غالبا يشاركنى فيها شقيقاى «ممدوح» الذى يجيد النحت والرسم، و«أيمن» عاشق التصوير الضوئى، وصديقنا رائف أديب جارنا فى محل إقامتنا الجديد، والوحيد من بين المجموعة الذى يمتلك كاميرا تصوير حديثة.

كنا نصحب دراجاتنا الرالى وقبعاتنا الخوص، ونقطع الطريق الذى يزيد على ستة كيلومترات، هم لينهمكوا رسما ونحتا وتصويرا فى تقليد تراث الأجداد العظماء، بينما أظل غارقا بالساعات فى تأمل تلك المفارقة التى يصنعها التزاوج العجيب بين عظمة وشموخ وفخامة أعمدة وتيجان وأسقف الكرنك وما يحيط به من بيوت وأكواخ قميئة، وأظل أعتذر لأجدادنا القدماء بكتابة أشعار تعتذر لهم باعتبارى ممثل الأحفاد، على شاكلة «يافراعين الوادى/ ياآبائى وأجدادى/ عذرا أستبيحكم عذرا/ لتراجع الأحفاد».

ومع اقتراب المغيب تعود القافلة بغنائمها من تماثيل الصلصال البدائية والأشعار الساذجة منتظرين على أحر من جمر أغسطس، نتيجة الصور التى التقطها صديقنا رائف.

وفى أحد هذه المشاوير الساخنة استبد بى العطش فسبقت الركب الصغير قليلا نحو «حووز» - حوض كبير من الأسمنت فيه أزيار فخارية يبنى أمام المنازل لشرب عابرى السبيل - وما إن امتدت يدى فى جلبة إلى «الكوز» لأشرب حتى فوجئت بزمجرة تسمرت لها قدماى، فتوقفت عن الشرب، وقررت الدوران بحذر حول «الحووز» لأكشف سر الزمجرة.

إذ بمشهد إنسانى قسوة العطش، وفجر فى داخلى ينابيع الدهشة، فأسفل «الحووز» كانت ترقد «كلبة ضخمة» تقوم بإرضاع «قطة صغيرة» وهى تحتضنها بين مخالبها القوية، لا لتفترسها طبقا لطبائع الأمور، لكن لتتيح لها أفضل وضع ممكن للرضاعة من ثديها، حتى إنها ترفع ساقها الخلفية بحنو غريب، يجعلها تحتمل هذا الوضع الصعب، ربما لا تمنحه لجروها.

ولما كان الركب قد لحقنى، فقد سارع صديقنا «رائف» بالتقاط عدة صور لهذا المشهد، الذى اعتبرناه وقتها أحد علامات اقتراب الساعة، هذا المشهد الذى ظل - رغم مرور سنوات طويلة - يدفعنى مع قدوم أغسطس من كل عام إلى استخراج الصورة التى تخلده، لأستعيد تفاصيله وأسعد بذات الدهشة المحببة، وكأنه قد حدث بالأمس.

لكن هذه المرة قررت عدم الاكتفاء بالدهشة، والبحث عن تفسير لهذه الإعجوبة التى خرقت ناموس الطبيعة، وذلك من خلال كلام الدكتور محمد شعيب - أستاذ علم الحيوان بعلوم الزقازيق «فى شرق دلتا مصر» - الذى قال: إن المتأمل لهذه الحالة يصاب بالحيرة، فمن الثابت علميا استحكام العداء بين الكلاب والقطط، والذى قد يصل إلى حد الافتراس، مما يقطع باستحالة هذا الانسجام الحميم الذى يشبه «احتضان الذئب للشاه»، والتفسير العلمى أن هذا التآلف نشأ نتيجة قيام أنثى الكلب بلعق جسد القطة الصغيرة بعد ولادتها لعقا حنونا بلسانها «لسبب ما» فنشأ بينهما نوع من التآلف الذى فجر مشاعر الأمومة بين العدوين اللدودين.

ويضيف د. شعيب: إن ما يرجح هذا التفسير وجود تلك الظاهرة فى حياة الجاموس الاجتماعية، حيث نجد أن أنثى الجاموس تقوم بتنظيف جسد وليدها فور ولادته، ثم تحتضنه وترضعه، بحيث إذا أخذ منها عقب ولادته دون أن تلعقه فإنها لا يمكن أن تقبله بعد ذلك أبدا، وهو ما يطلق عليه المصريون فى



■ أمومة «الكلاب الشرسة» لـ «القطط الصغيرة» وعلامات قيام الساعة

الريف «تنفيه».

وهذه الظاهرة توضح الأثر الكبير للعق باللسان فى تحقيق التآلف حتى بين الأعداء.

وحول أثر هذه الحميمية على القطة مستقبلا، أكد د. شعيب أن غريزتها ستحميها من التحرش بالكلاب الأخرى، حتى لا تلقى مصرعها، وإن عاد ليؤكد فى النهاية أن هذه الحالة استثناء من القاعدة يدخل فى إطار معجزات مملكة الحيوان.

هذه المملكة التى أوسعتنى شغفا، فأوسعتها عشقا، لكن ليس بالطبع على طريقة نجمة الإثارة الفرنسية بيرجيت باردو، التى تحيط نفسها بمئات الحيوانات فى منزلها عقب اعتزالها «أفلام الإثارة» بحكم السن.

ولأننى لست ثريا، فلن أستطيع التعبير عن شغفى هذا مثلما يفعل أشقاؤنا فى السعودية، حين يدفعون ما يزيد على 10 آلاف ريال فى أحد كلاب الصيد التى يطلقون عليها «السلق» أو بضع مئات من آلاف الريالات فى أحد صقور الصيد، ولا حتى مثل أشقائنا فى الإمارات العربية المتحدة الذين يسارعون - طوال فصل الصيف - إلى حجز غرف، وأحيانا أجنحة فخيمة فى فندق «بتلاند للحيوانات الأليفة»، حيث تغادر أعداد كبيرة من الإماراتيين إلى الخارج لقضاء الإجازة والاستجمام، ويتركون حيواناتهم وطيورهم المحبوبة فى رعاية هذا الفندق، الذى يوفر لنزلائه من القطط والكلاب والعصافير وغيرها، جميع وسائل الرفاهية من غرف مكيفة وحمامات سباحة وصالات للتليفزيون والفيديو وأجهزة استماع صوتى مسجل عليها أصوات العائلات، لكى تسمعها الحيوانات كلما استبد بها الشوق فتستعيد هدوءها، وكل هذه الرفاهية مقابل أسعار محددة، فمثلا مبيت القطة يكلف فى الليلة الواحدة 45 درهما إماراتيا - حوالى 40 جنيها مصريا - أما الحد الأدنى لاستضافة الكلب فلا يقل عن 50 جنيها مصريا بالتمام والكمال فى الليلة.

لكن شغفى بهذه المملكة الساحرة اقتصر على اقتناء كل ما يتاح لى من كتب ومطبوعات عن «الحيوانات» ومن بينها موسوعة عالم المعرفة لجمال الكاشف، التى عرفت من خلالها أن أسرع حيوانات العالم هو الفهد الإفريقى «105كيلومترات فى الساعة» أما النعام الإفريقى أيضا فهو أضخم طيور الأرض «8 أقدام طولا» و«300 رطل وزنا» وربما لهذا السبب لا يستطيع الطيران، وأن حيوان الكنجارو الضخم «6 أقدام» والذى تتخذه أستراليا رمزا قوميا لها لايزيد طوله عند الولادة على بوصة واحدة فى أحسن الظروف، ولا يتجاوز سمك جسده قلم الرصاص، بينما يأتى قرد الشمبانزى على رأس قائمة الأذكياء بعد الإنسان، وأخيرا أمكن تدريب شمبانزى على رسم لوحات زيتية بيعت بأسعار خيالية.

وإذا كان العلماء قد أكدوا لنا حقيقة لا تقبل الجدل هى أن النحل والنمل حيوانات اجتماعية لأنها تعيش فى مستعمرات يحكمها نظام صارم وتوزيع دقيق للعمل، فإنهم نفوا - فى الوقت نفسه - الفكرة الشائعة عن أن اللون الأحمر يثير غضب الثور، لأن الثيران مصابة بعمى الألوان والثور يغضب إذا لوحت أمامه بأى شىء مهما كان لونه، وهو النفى الذى أثار استياء الملايين من عشاق مصارعة الثيران الذين رفضوا التخلى عن معتقداتهم.

أما الرفض فقد جاء من العلماء ذاتهم هذه المرة، حيث رفضوا نظرية زميلهم الفرنسى «دى لامارك» التى تعلل طول عنق الزرافة الهائل الذى يمنحها لقب أطول حيوانات الأرض بجدارة، بأنه يرجع لاعتيادها على تناول الأوراق الخضراء من قمم الأشجار، وفضلوا البقاء أسرى العجز عن إيجاد تفسير علمى قاطع لهذا الطول لحين إشعار آخر.

ولأن الرجوع إلى الحق فضيلة، فعلى الآلاف من أبناء شعوبنا العربية - خاصة فى مناطق التجمعات البدوية - الاعتذار فورا لطائر البشنم «أحد أنواع النعام» والذين يصفونه بالطائر الأحمق لأنهم يشاهدونه دائما وهو يضرب جذوع الأشجار بسيقانه بلا سبب منطقى، ويفسرون ذلك بأنه عدوانى وأحمق إذا لم يجد ما يضربه، يضرب جذوع الأشجار.

تليفزيون وفيديو وحمامات سباحة لنزلاء «فندق الحيوانات» فى الإمارات

تسجيلات بأصوات العائلات لإطفاء أشواق القطط والعصافير صيفا

الإمبراطورة الأسطورية وراء شهرة حرير دمشق

الخبراء ينصحون العرب باقتناء «الطائر الطيب» ويحذرون من «عدو البشر»

والواقع أن طائر البشنم يستخدم رجليه القويتين فى ضرب الأشجار البرية لتهتز، وتسقط ثمارها الناضجة على الأرض فيلتهمها.

ولأن اقتناء الببغاوات الناطقة انتشر على نطاق واسع فى بعض الأوساط العربية فإن خبراء علم الحيوان ينصحون باقتناء «الطائر الطيب» أو «الببغاء الأسترالى» باعتباره أفضل الطيور استجابة لترديد العبارات المسلية.

وعلى العكس تماما من «الطائر الطيب» يصف العلماء التمساح بـ «عدو البشر الأول» إذ أن التماسيح تقتل من الناس أكثر مما يقتل أى حيوان آخر، لذلك أطلقوا عليها «أكلة لحوم البشر»، خاصة أنها لا تكتفى بافتراس من يقترب من مياه الأنهار، بل تطارد فرائسها فى البر، خصوصا الأطفال، وتجرهم إلى النهر ليموتوا غرقا ثم تلتهمهم، والتمساح هو آخر عنقود الديناصورات وهو أضخم الزواحف «25 قدما» ويتسم بالخبث الشديد، حيث يرقد فى الماء ولا يظهر منه سوى عينيه، وفتحتى أنفه.

أما الأشقاء فى سوريا فيدينون بفضل كبير للإمبراطورية الصينية الأسطورية «سى - نيج - شى» التى كانت وراء انتعاش صناعة الحرير فى سوريا، واكتساب طريق الحرير - الذى تعد دمشق محوره - شهرة عالمية واسعة «تجرى محاولات حديثة لإحيائه حاليا» فمنذ ٤ آلاف عام تقريبا، وقعت شرنقة على يدى الإمبراطورة، فألقتها فى ماء ساخن - حيث كانت تستحم - فاكتشفت خيطا زاهيا متصلا، سارعت بلفه، وأمرت بتربية ديدان القز ونسج حريرها، وظل الصينيون يعتبرون صناعة الحرير سرهم الأعظم، مئات السنين، وكان الإعدام مصير كل من يحاول تسريبه حتى نجح جوستتيان إمبراطور بيزنطة فى عام 550 ميلادية فى الحصول على بعض الشرانق داخل عصا خيزران مجوفة قام بتهريبها رجلان من أعوانه لتنتشر فى العالم كله.

والآن كيف نبدو نحن البشر فى عيون حيواناتنا؟!

..وتلك حكاية أخرى.. ■



رغم خوفى من أمى وأنفى الذى يطول كثيراً

أنا «كذابة» فعلاً!

ميادة العفيفى

كانت أمى تمتلك طريقة غريبة، تدفعنى بها إلى الاعتراف بأننى كاذبة، وذلك عندما تشك فى شىء ما تقول إنها حلمت بأننى كذبت عليها، أو أن «قلب الأم» الذى لا يخطىء يؤكد أننى أكذب عليها، وفى الحالتين أعترف وأعدها بألا أعود للكذب مرة أخرى، وأذكر أن أقسى اعتراف قمت به، عندما كان عمرى ست سنوات، وكنت قد كذبت كذبة كبيرة نسبياً، كنت ارتديت أحد أحذيتها وكسرت كعبه، وعندما اتهمتنى، قلت بثقة إننى لم أدخل غرفتها ولم أره، فروت لى أحد الأحلام الواضحة التى تخص هذا الحذاء بالتحديد، فاستسلمت واعترفت بأننى كذبت عليها، ويبدو أن الاعتراف كان صعباً جداً، فقد مرضت بعد ذلك وارتفعت درجة حرارتى فجأة.

واليوم أذكر هذيانى، وخوفى من كراهية أمى لى وخوفى من أنها ستقول للجميع إننى «كذابة» وبذلك أصبح منبوذة، وسيظل أنفى يطول ويطول تماماً كما حدث مع «بونوكيو» الولد الخشبى الذى عاقبته الجنية بسبب كذبه، وكانت هذه هى الحكاية المفضلة لدى أمى، توقفت عن الكذب بعد هذه التجربة القاسية، والتى نجوت فيها من إطالة أنفى، وبعد طول معاناة قررت وضع فلسفة خاصة بالكذب وفلسفتى هذه تقسمنا - معشر الكذابين إلى فئتين - «أشرارا وطيبين»، وانتميت إلى الأخيرة التى لا تؤذى إنسانا بكذبها، بل تستخدمه لتربت على كتفه وتمسح دموعه.

فعندما أقابل زميلتى، وأخبرها كم هى أنيقة وكيف أن تسريحة شعرها اليوم تضفى عليها مزيداً من الجاذبية، فأنا هنا كاذبة طيبة جداً، استطعت أن ألمح فى عينيها أن آخر مرة أخبرها فيها زوجها بأنها جميلة أو جذابة أو علق على تسريحة شعرها كانت يوم زفافها، أى منذ ما يقرب من عشر سنوات، وأمارس هذا النوع من الكذب الأخلاقى مع أى مسكينة، توقف زوجها عن النظر إليها منذ أن أصبحت زوجته المكنونة، وقرر أن يكون شديد الصدق معها، ويوفر كذبه لأى امرأة أخرى غير زوجته.

وقد أخبرنى الدكتور أحمد المجدوب - أستاذ علم الاجتماع بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية - أنه يرى مثل هذا النوع من الكذب، لباقة وحسن تصرف، أو من دبلوماسية الحديث، التى قد يلجأ إليها الإنسان، كضرورة لتزييت عجلات الحياة، والهرب من جبننا أحياناً، وهو يختلف عن الكذب المتعمد من أجل تضليل الآخر، وهو هنا ليس مجرد عدم ذكر الحقيقة أو قلبها، ولكنه فساد كامل، فالكاذب بشكل عام إنسان خائن أنانى، مشاعره كاذبة، ويتعمد نشر الفساد فى المجتمع.

أما أساتذة الطب الوقائى فى جامعة مونترى الأمريكية، فهم أكثر تعاطفاً مع الكاذبين، ربما لأن الأمريكيين أكثر شعوب الأرض كذباً كما أثبتت دراساتهم، فقد أجمعوا فى أحدث دراسة أجروها على سيكولوجية الكاذب، أنه شخص (غلبان) فهو فى حالة خوف دائم من قول الحقيقة لرؤسائه وزملائه وزوجته وأبنائه، وخائف من أن يعبر عن رأيه الحقيقى حتى لا يفقد احترام الآخرين، ومعاداتهم وإغضابهم، وبدلاً من مواجهة توابع الحقيقة إن ذكرها، فإنه يكذب ويكذب ويكذب حتى يصبح الكذب جزءاً من معتقداته الحقيقية.

وأعود لنفسى، لأضيف إلى رأى المتخصصين فى دراسة النفس البشرية، أن الكذب أحياناً قد تكون له مبررات أخرى، فأنا قد أكذب يومياً، عقاباً للآخر عندما يصر على دس أنفه فيما لا يعنيه، وعندما يلاحقنى بأسئلته ليرضى فضوله.

لعبة الكذب

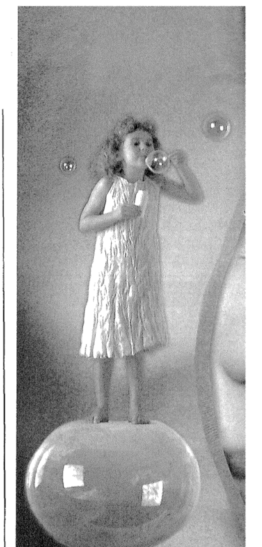
أحياناً أجد متعة خاصة فى سماع كذب الآخر، فتخيل نفسك أمام إنسان كاذب مثلك تماماً ولكنه أقل ذكاء منك، تخيل المتعة التى يمكن أن تشعر بها وأنت تدخل معه فى لعبة ذكاء بسيطة، هو يكذب وأنت تراه تماماً وهو يستخدم جميع مهاراته فى حبك الكذبة، وأنت تحلل الأسباب التى تجعله يكذب، هذه الكذبة بالتحديد.

ومن أصول اللعبة ألا أقاطع صديقى الكاذب، وألا أستخدم أى علامات دهشة، تجعله يعتقد أن كذبه لم يقنعنى، - حتى لو تمادى - تظهر على وجهى علامات التصديق والرغبة فى سماع المزيد.

وبينى وبين نفسى (تحلو اللعبة) فهو كلما رأى علامات تؤكد تصديقى، كلما تمادى، وازداد إعجاباً بنفسه وبمهاراته وسعة خياله، ويبدأ فى الشعور بأنه الأذكى وبأننى غبية انطلت على بسهولة حكاياته، وهذا الجزء تحديداً يشعرنى بمتعة خاصة، لاسيما لو كان الكاذب رجلا، فيكفى أن أشعر بمدى سذاجته وغبائه حتى أزداد إعجاباً بنفسى، يكفى أن أرى رجلا وهو يكذب ويتضاءل حتى تزداد متعتى وأرى ضعفه واضحاً، أما أنا فالمشكلة أن يكون كذبى تعبيراً عن ضعفى، فقد منحت الحق فى أن أكون ضعيفة، فأنا امرأة، أما هو فإنه لم يمنح هذا الحق، ويرفض أن يعترف بضعفه ويستحق أن أكشف ضعفه حتى ولو فى الخفاء.

أنا لا أتجمل.. أنا أكذب

ولأننى امرأة فأنا أعترف بأننى أكذب أحياناً، من ضعفى ومن خوفى وإلى، أكذب على نفسى أحياناً لأهدئها، وأحياناً لأعاقبها،



وكثيراً لأكافئها، أكذب على نفسى كل يوم صباحاً وأنا أقف أمام مراتى، وأقول لها إنه مازال أمامى عمر طويل سوف أحقق ما عجزت عن تحقيقه طوال السنوات الماضية، وأننى سأحقق اليوم ما عجزت عن تحقيقه فى الأمس، أكذب عندما يصبح واقعى أقسى من أن أتحمله فأستبدله بأحلام اليقظة، أكذب عندما يسألنى أحدهم عن علاقتى بأبى فأقول وبكل فخر لقد كنت ابنته الأثيرة.

أكذب على أمى - أحياناً - عندما أرسم لها صورة أكبر بكثير من حجم صورتى الحقيقية، فهى فى عزلتها تنتظر أن تسمع منى، تأكيداً بأننى قمت بكل ما عجزت هى عن القيام به، ولأنها تحتاج إلى الشعور بالفخر بى، فقد وضعتنى مقام الأب والزوج والأخ والابن، أكذب عليها عندما أروى لها انتصارات وهمية، حتى لا تموت فكذبى يبقى أحياناً قوت يومها الوحيد.

أكذب عندما يطاردنى الآخرون باحثين عن تفاصيل فى حياتى، أكذب عندما أخاف أن يسىء الآخرون تقديرى، أكذب عليهم عندما أشعر بالتضاؤل وعندما أخشى أن يلمحوا فشلى.

وإن كانت الدراسات والإحصاءات العالمية تؤكد أن المرأة تكذب أكثر من الرجل والطفل أكثر من كليهما أى أن الأضعف يكذب أكثر، فأنا أرى أننا نمارس الكذب بنفس القدر ولكن بأشكال مختلفة، كلنا نمارس الكذب الساذج الذى حملناه معنا منذ الطفولة، جميعنا نمارس الكذب التجميلى، المرأة تمارسه بصمت، عندما تضع مكياجا يخفى عيوب بشرتها وتضع عدسات ملونة وترتدى المجوهرات المقلدة.

الرجل يمارس أيضاً، كذبه الساذج أو التجميلى، ولكن بشكل ناطق، فهو يختلق انتصارات (دون كيشوتية) ويدعى دائماً مغامرات عاطفية وهمية طاردته فيها النساء المتيمات، ويضفى قيمة أكبر لذاته لجذب الانتباه، إنه طفل (زنان) لا يتوقف عن الكذب.

عالم النفس الأمريكى تشارلز فورد، حلل أسباب الكذب فى كتابه الشهير (سيكولوجية الخداع) وأكد أنها تختلف تبعاً لاختلاف عناصر الشخصية والموقف، ولكن أكثر الأسباب شيوعاً كانت فى رأيه الطمع والرغبة فى جذب الانتباه والحاجة إلى تدعيم صورة الذات، والنزعات السادية تجاه الآخر، وإن أهم سبب على الإطلاق، نكذب من أجله هو خداع الذات ويبدو أن فورد من القلائل الذين يتفقون معى فى أن الكذب ليس بالضرورة أمراً ضاراً، فهو يرى أنه (يلضم) الأمور مع بعضها البعض أحياناً، ويصبح الكذب أو خداع الذات - كما يسميه - جزءاً من الجسر الذى نبنيه لنربط ما بين عالمنا الداخلى (الخيال، المعتقدات، الآمال) وعالمنا الخارجى الواقعى، إنه ببساطة يقول إن علينا أن نخدع أنفسنا حتى نستطيع أن نخدع العالم الخارجى، فنوائم مابين أحلامنا وواقعنا، إنها وجهة نظر جديرة بالاهتمام.

فن الكذب

الكذب فن له مهاراته الخاصة، ولسنا جميعاً مؤهلين لممارسة هذا الفن بمهارة، ولكن من يملك عقلاً يستطيع بعد التدريب أن يكون فناناً ماهر فى هذا المجال وكاذباً محترماً، وينصح كريس ريسلى الكاتب الأمريكى الساخر كل من لديه الرغبة فى تحسين كذبه حتى يرقى إلى مستوى الفن أن يتبع الخطوات التالية: أولاً قلل من عدد كذباتك، حتى لا يلاحظك أحد، وحاول وأنت تكذب أن تبكى، أو أن تجعل وجهك يحمر وعروق وجهك تبرز، فهذه علامات على مدى صدقك وتنطلى غالباً على الآخرين، أقسم برحمة أبيك، وحياة أولادك قبل سرد الكذبة، وإذا شعرت بأن من أمامك يشك فى حديثك خاصة لو كانت زوجتك فاكسر أى شىء بجانبك فى أداء انفعالى، فهذا غالباً سوف يشتت انتباهها، قم ببروفة عرض على كذبتك أمام المرآة وكررها فى رأسك أكثر من مرة، وإياك أن تتأتىء أو تتلجلج وأنت تكذب، ومهما حدث تمسك بكذبتك.

نصيحة أيضاً ادخل فى نسيج الكذبة بعض الحقائق، وفى النهاية إذا نجحت فى اتباع هذه الخطوات بعناية وصدقك الآخرون، فيمكنك أن ترشح نفسك بلا قلق فى الانتخابات أو تحترف التمثيل.

وللكاذبين شفرة خاصة لا يفهمها إلا من تتوافر فيه مواصفات الذكاء الفطرى الشديد والقدرة على حبك الكذب بمهارة خاصة، تختلف من شخص إلى آخر، وقد أثبتت أحدث الدراسات الخاصة بالجينوم البشرى أن الـ ١٥٪ الباقية من الخريطة الجينية فى جسم الإنسان خاصة بشفرة الكذب المتوارثة لديه، ويبدو أن كونها الجينات الخاصة بالكذب جعلها تتلاعب بالعلماء وترفض منحهم شفرتها الحقيقية.

وفى النهاية ولأننى قررت أن أعترف بالحقيقة، أعترف لكم بآخر كذبة وهى أنه بالتأكيد لا توجد أى دراسة خاصة بشفرة الكذب فى مشروع الجينوم البشرى، وإن كان الدكتور يسرى عبدالمحسن - أستاذ الطب النفسى فى جامعة القاهرة - يؤكد أنه سلوك متوارث ورثناه عن آبائنا وسنورثه بل إنه مرض معد جعلنا كمجتمع نعيش على خداع النفس ■

للأذكياء فقط

على الرغم من يقينى بأننى أمتلك موهبة خاصة فى فك شفرات كذب الآخرين، إلا أن هناك بعض الأكاذيب الكبرى التى عجزت تماما عن فك شفرتها، وربما كان السبب هو أن أصحابها أكثر ذكاء منى، لذا فإننى أوجه دعوة خاصة إلى الكذابين الأذكياء أمثالى، لمحاولة فك شفرة بعض الأكاذيب المعقدة، وإرسال حل الشفرة إلينا، مع وعد بنشر أكثرها إقناعا.. وهى:

- **سيناريو غزو الكويت.**
- **التصريحات الأمريكية بخصوص الطائرة المصرية المنكوبة.**
- **الـ 30 ألف خط موبايل هدية التى لم يحصل عليها أحد.**
- **التصريحات الخاصة بأزمة السيولة.**
- **التصريحات الخاصة بسحابة الدخان.**
- **فك شفرة مباحثات كامب ديفيد 2.**
- **إصرارنا المستمر على وجود كرة قدم مصرية حتى بعد أن رأينا كرة القدم الحقيقية فى EURO 2000.**
- **نشرة الأرصاد الجوية.**
- **أوسكار السينما المصرية.**

لك يا منازل

سطوح الشيخ

إبراهيم داود

كل ما عرفته عنه أنه الشيخ سعيد الشيخ، والذين أخذوني إليه قالوا لا أحد يعرف من أين جاء وأن سراً غامضاً في حياته جعله يختار مكانه هذا الذي يطل على المقابر الخديوية، والقريب جداً إلى مسجد قايتباي الذي تربطني به علاقة خاصة.

غرفة واسعة جداً تحتل نصف السطوح في البيت ذي الطابقين، غرفة بسيطة ونظيفة لا يوجد بها سوى بوتوجاز صغير، وصينية نحاسية تحمل أربع «قلل» وأكثر من عشرين نوعاً من الصبار يعتني الشيخ بها كأنها أولاده وشيشة ومستلزماتها، وعلى الجدار صورة كبيرة جداً لجمال عبدالناصر، وصورتان أقل حجماً لأم كلثوم ومصطفى باشا النحاس، وجهاز كاسيت معلق بطريقة مبتكرة في المدخل، وموزعة سماعاته برهافة داخل الغرفة، ومكتبة لشرائط الكاسيت لا يوجد بها سوى أم كلثوم والشيخ مصطفى إسماعيل، ذهبت إليه للمرة الأولى وسط مجموعة من المسرحيين أصدقائي بعد بروفة «جنرال» في مسرح الطليعة، أراد المخرج أن يوضح لممثليه الأخطاء التي وقعوا فيها، والتي يجب ألا تحدث في اليوم التالي مع العرض، وتحول المكان إلى خشبة مسرح، وعندما اكتشف أنني خارج لعبتهم، أخذني بعيداً لم أسأله عن شيء، كنت حزيناً في هذه الفترة من سبتمبر 1990 لأسباب يطول شرحها، سألني عن بلدي وأهلي وهو يملأ إحدى القلل الجديدة، فنصحته بأن «يدعكها» أولاً بـ «السعدة» (بكسر السين وتشديدها) وهي ثمرة صغيرة جداً تخرج من الأرض، تمنح الفخار رائحة جميلة لا توصف، فجأة وقف الشيخ في مشهد تمثيلي، لكي يلفت نظر «الممثلين» وقال ولمعة فرح في عينيه «يوجد واحد مازال يعرف السعدة.. أحمدك يارب» كانت دهشتي كبيرة، ولم أستطع تكوين صورة للشيخ الذي بدا لي في هذه اللحظة أنه مختل عقلياً، وعندما ظهر «أصدقاء الطبيب» وقرر المسرحيون الرحيل، طلب إلى الجلوس، لأنه يريد أن يتحدث.

أدار أغنية «هلت ليالي القمر» ولم يتحدث في شيء وأصدقاء الطبيب الثلاثة مشغولون بحوار خاص عن الطبيب! عرفت فيما بعد أنهم أصدقاء طفولة لطبيب حديث التخرج يعمل في مستشفى الحسين التخصصي، - لم يره الشيخ نفسه - يتباهون به، وبذكرياتهم معه، عندما كانوا أطفالاً، ويقول أحدهم «الواد حمدي الدكتور عدى عليّ النهاردة» ويسأل - موجهاً حديثه لصديقيه - عنكما و«زعلان» لأنكما لم تسألا عنه، فيرد أحدهما بقرف «حد فاضي!!».

يمتلك الشيخ سعيد إحساساً رائعاً بالموسيقى وأصولها ينتفض مع جملة موسيقية مباغتة ويصرخ من نشوته ويقول «حرام» ويعرف أسماء عازفي أم كلثوم ويخاطبهم، مع مطلع الفجر قال لي «تعالى نصلى عند السيدة نفيسة» فقلت له إنني لم أدخل مسجد قايتباي في هذا التوقيت أبداً وأنا أحبه جداً، قال بحسم: أريد أن أذهب إلى السيدة نفيسة الآن، وصلنا بعد انتهاء صلاة الجماعة، لأننا عثرنا بصعوبة على تاكسي، بعد الصلاة أخذني إلى «فوال» عبقري خلف مسجد الرفاعي ثم إلى مقهى مجاور، كان يحفظ شعر سيدي عمر ابن الفارض عن ظهر قلب، وكان سعيداً جداً عندما عرف أنني من قرية يعرف حدودها، ويعرف أولياءها الصالحين، وأن لي علاقة بالشيخ «حبشي» الذي يعيش في الجبل مع عمر بن الفارض، وأعرف معظم أعضاء «حلقة الصابرين» كان الإجهاد قد حط علي، فافترقنا، على وعد أن أذهب إليه في المساء، لم أذهب في اليوم نفسه، واختفيت لمدة ثلاثة شهور تقريباً، إلى أن حكيت لصديقي الجميل الفنان محمد شهدي (وله منازل في القلب) عن الشيخ سعيد فقال هيا نصعد إليه، كانت قوات التحالف تدك العراق منذ أربعة أيام، وكان الإحباط والغضب في كل مكان، لم يلتفت لي الشيخ عندما دخلت وبدا أنه «زعلان» مني قام من مكانه ليرحب بشهدي فقط، ولكن الفنان الجميل باغت الشيخ بالهجوم وقال له «وجي تسلم على كمان .. مش كفاية اللي أنت عملته!!» ظننت أن بينهما علاقة وارتبكت فعلاً، واتجه شهدي ناحية البوتوجاز وقام بنفسه بإعداد الشاي لي وله فقط، وفجأة راح الشيخ في حالة ضحك هيستيرية، وغمز لي صديقي «دول مشايخ - وأعرف أتعامل معاهم».

وأخذ رشفة واحدة من كوبه، وذهب إلى الشيخ وقدمه له، وقبل يديه وأخذا بعضهما بالأحضان، أدار الشيخ في تلك الليلة تسجيلاً نادراً لأغنية «الليلة عيد» في النادي الأهلي في الأربعينيات، أثناء حفل حضره الملك فاروق، وصلينا الفجر في قايتباي.

وأصبح سطوح الشيخ سعيد سراً بيني وبين شهدي لمدة شهر، نلتقي كل يوم ونذهب إليه، وأحياناً ننام عنده، في هذه الفترة تعلمت كثيراً على يدي هذا الرجل، اكتشفت معه الأماكن التي أعرفها من جديد، كان في الخامسة والسبعين، أحبنا فعلاً، وبدأ يرفض استضافة المسرحيين وأصدقاء الطبيب بحجة أنه ينتظر الليلة - كل ليلة - حلماً تأخر كثيراً، واكتفى بنا، إلى أن أخطأنا وقلنا لصديق ثالث، فذهب معنا، وكان الشيخ هذا قد أصيب بالصرع، غضب غضباً شديداً وراح يقذف

صديقنا (وهو كاتب مشهور) بكل ما تقع عليه يده، حتى أشرطة الكاسيت ويصرخ «أخرجوا هذا النجس من هنا»! فانصرفنا جميعاً غير مصدقين ما حدث.

بعد أيام ذهبت بمفردى، كان أصدقاء الطبيب موجودين، قابلنى بفتور فى أول الأمر، وعندما أحسست أننى غير مرغوب فى وجودى وأنا أهم بالانصراف، جاء تجاهى وقال لى: «أنت فى أول الطريق وعليك أن تبذل جهداً مضاعفاً» قالها وكأنك أمام معلم عظيم، وكان بريق دافىء يطل من عينيه، وقال غداً سأصلى العصر فى مسجد «السلطان أبوالعلا».

وجدنى فى اليوم التالى فى انتظاره، مشينا معاً إلى شارع الجلاء، كانت خطواته أسرع مما ينبغى، وكان حزيناً جداً، ويردد «فعلها اليهود .. فعلها اليهود» كنت فى حاجة إلى فهم ما يحدث، لم يعطنى الفرصة، ولكنه قال أبلغ شهدى أشواقى، وسنلتقى فى الليلة الكبيرة لمولد عمر بن الفارض، وكعادتنا - كل عام - نذهب فى مجموعة كبيرة تضم فنانين وأجانب إلى هذا المكان الساحر، لم نلمح الشيخ بحثنا عنه ولم نجده.

وعندما قررنا الانصراف، فوجئت بصبى يسحبنى من يدى حيث يوجد الشيخ سعيد وسط مجموعة من أصدقائه لا أعرف أحداً منهم ولكن وجوههم تشع نوراً وسكينة قال لى كل سنة وأنت طيب، وأعطانى كتابين واحداً لى والآخر لشهدى، كان كتابى هو «جامع كرامات الأولياء» للشيخ النبهانى، وكتاب شهدى «فصوص الحكم» لسيدى محيى الدين بن عربى، وقال عندما تأتى إلى بأحد يجب أن أعرف أولاً، فقلت لم يخبرك أحد عندما جئتك فى المرة الأولى، قال أنا الذى طلبتك!! ولم أر الشيخ مرة أخرى.

بعد عام ذهبت إليه كان زلزال 1992 قد أخلى البيت من سكانه، ولم أعرف أين ذهب قال البعض إنه ذهب فى اتجاه سيدى الشاذلى فى الصحراء الشرقية، وبعضهم قال صدمته سيارة فى شارع صلاح سالم، ولكن لا يوجد شيء أكيد، الذى أعرفه أننى تعلمت على يدى هذا الشيخ الكثير، وأننى أتوقع - خصوصاً هذه الأيام - أننى سألتقيه فى مكان لأحكى له شيئاً فى نفسى لا أستطيع أن أحكيه لأحد غيره.■

خشونة يد الفلاحين لا تناسب حساسيتها

أنوثة الطماطم!

محمد بركة   عدسة. موسى محمود

تبهت كل الذكريات وتتوارى جميع الصور، ولا تبقى سوى الجميلة الحالمة التى تجيد الفرنسية وتعمل محررة بالقسم الخارجى فى مطبوعة ملونة وتكتب عن أحدث منتجات بيوت الموضة من العطور تحت عنوان «خجل الطماطم!»

قبل ذلك بعشرين عاماً، كنت شاهداً على افتتاح أول مطاعم الفول والفلافل فى قريتنا الصغيرة، وكان الاحتفال بهذا الحدث يوماً مشهوداً، فقد أرسلنا أهالينا منذ الصباح الباكر، والشبورة الكثيفة لاتزال تحجب الرؤية، لنقف فى طابور طويل أمام عم جمعة الذى باع أرضه المكونة من كم قيراط وانهمك فى تقليب الفول فى «القدرة» وكأنه من يومه «فوال ابن فوال» ولا علاقة له بشغل الغيطان أو الفلاحين الذين يكن لهم الكراهية والاشمئزاز ولاسيما بعد عودته من ليبيا بقرشين معقولين، وبينما كنت أنتظر دورى، والندى يتساقط علينا من شجرة توت ضخمة، مال على أحد العيال وراح يحدثنى بلا مقدمات عن روعة طبق الفول حين تضاف إليه «التقلية» وسلاطة الطماطم.

صحيح أننى لم أستوعب هذه النصيحة، فقد كنت مشغولاً، مثل بقية الرفاق بالنقر على الطبق الألومنيوم ووضعه على رأسى مقلداً خوذات الكفار فى التليفزيون، إلا أننى حين حملت الفول فى الطبق وعدت إلى البيت وجدت نصيحة الصديق تسبقنى وكان لها مفعول السحر الذى لايزال سارياً على حتى الآن، وقتها أفقت للمرة الأولى على «الأدوار الأخرى» التى يمكن لخالتنا الطماطم أن تقوم بها بعيداً عن تجهيزها مع الخيار والبصل فى وجبة إفطار سريعة مع الخبز المقدد تقدم على الطبلية إلى جدى العائد من الغيط وقت الضحى، وبعيداً عن إلقائها - فى كيلووات هائلة - للبط والدواجن حين لم تكن الطماطم قد أصبحت «مجنونة»، بل أرخص من تراب السكك المخلوط بالندى.

الآن وعيت الدرس تماماً، وعرفت فضل «التونة» مضافاً إليها الطماطم تماماً مثل البيض والجبنة فضلاً عن الأرز الأحمر والصلصة وغيرها من قائمة غذائية تطول، بخلافطبعاً شوربة أو عصير الطماطم والتركيبة الخاصة لبعض العطور، لكننى لم أنتبه عبر كل هذه المحطات إلى روح الطماطم و وجوهر أسرارها، لم أنتبه إلى نكهتها الخاصة، إلى أنوثتها!

كيف فات على الأمر حقاً، رغم أن كل ما فى هذا النبات المرهف يضج بعبق أنثوى خاص، لا أقصد الأشكال المتنوعة التى تتخذها الثمرة من أشكال قلبية وكريزية وكمثرية وبيضاوية ومربعة ودائرية، ولا درجات اللون المتراوحة بين الوردى والأحمر العادى والأحمر القانى والأحمر القرمزى، بل أعنى - أول ما أعنى - تأثير أشعة الشمس.

ذلك أنه كما يقرأ الجواب من عنوانه، تقرأ الأنوثة - مبدئياً - من حيوية البشرة، وكما أن لبنات حواء صولات وجولات مع هذه الأشعة من أجل الاحتفاظ ببشرة ملساء رائعة على الشواطىء وفى المكاتب المكيفة، فالأمر كذلك مع خالتى الطماطم إذ أن تعرض الثمرة لضوء الشمس المباشر يؤدى إلى إصابتها بلسعة الشمس حيث ترتفع درجة الحرارة فى الأنسجة المعرضة للضوء إلى أكثر من 30 درجة مئوية، ويتوقف فيها التلوين، كما ينقص فيها الكلورفيل، وبذلك تصبح بيضاء اللون، وتزداد حدة هذه الحالة إذا تعرضت الثمار لأشعة الشمس بصورة فجائية، وهو ما يحدث عند قلب النباتات أثناء الحصاد، أو تعديلها أثناء «العزق» حيث تتعرض الثمار السفلية - التى كانت مغطاة بالنمو الخضرى - للأشعة.

ويمتد تأثير أشعة الشمس الحارقة إلى الأوراق فتصبح صغيرة باهتة اللون، أما السيقان فتصبح ضعيفة وهشة، غير أن أخطر ما فى الأمر يتعلق بالجنين، وليس بالبشرة أو السيقان، ففى إحدى الدراسات العلمية تم تعريض البويضات المخصبة لدرجة حرارة مقدارها 40 درجة مئوية، لمدة 4 ساعات بعد التلقيح بنحو 18 ساعة ففشلت فى إكمال نموها.

الطماطم هى بنت الحسب والنسب والأصول، وفى كل شىء ستجد العرق الأرستقراطى يطل بقوة، ولذلك فهى بطبيعتها حساسة والمشكلة دائماً فى غلظة يد الفلاحين التى لا تفهم متطلبات الحفاظ على أنوثتها، ولذلك فإن قائمة الأمراض التى تصيبها تطول بشكل غير عادل، فهناك تعفن الطرف الزهرى، والتشقق والنضج المتبقع ووجه القط والجيوب الفارغة ولسعة الشمس ومعظم هذه الأمراض يرجع إلى نقص الرطوبة والكالسيوم، وزيادة الأملاح، وهطول الأمطار الغزيرة بعد فترة جفاف، غير أن أناقة الطماطم تتبدى أيضاً فى بعض الأسماء الشيك لبعض الأمراض مثل القمة الصفراء والفجوات الفضية وهو مرض يحدث للنبات فى أوروبا بسبب نقص الحرارة وأيضاً البثور الذهبية وهى بثور تظهر فى البداية صفراء، ثم تتحول إلى اللون الذهبى عند النضج.

ومن نكد الدنيا على الطماطم أن تزرع بالقرب من المدن والمناطق الصناعية - سواء كانت الزراعات مكشوفة أو محمية - فتتعرض بنت الأصول إلى التلوث والسموم عبر ثانى أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين والإيثيلين ومركبات البلاستيك فتظهر فيها البقع الصفراء وتنحنى حواف الوريقات لأسفل ويبطىء النمو وتتساقط الأزهار.



■ بنت الحسب والنسب تتمتع ببشرة ملساء وتخشى أشعة الشمس الحارقة

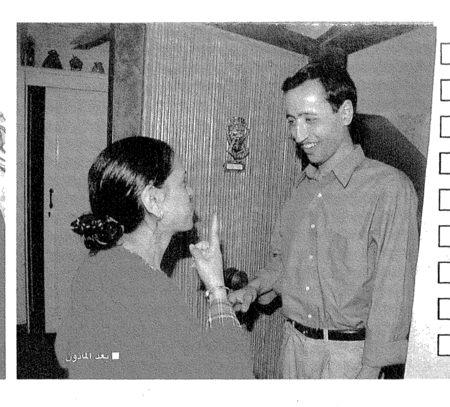
ومن نكد الدنيا أيضاً أن يظهر عالم أمريكى مغمور فى جامعة ميتشجان عام 1664 هو الدكتور إدوارد دومينو و«يحب يعمل فيها ابن بارم ديله» فيقود فريقاً من الباحثين ينغمس فى التجارب ليطلع على الدنيا بأغرب نتيجة: إذا تم تناول الطماطم مع الباذنجان والشطة والبطاطس بشكل شبه منتظم فإن ذلك يؤدى إلى زيادة نسبة البلكوتين فى الدم بشكل يماثل نسبة النيكوتين فى دم المدخنين الشرهين!

وكأنه لا يكفى أن ينتمى كل هذا الجمال والرهافة إلى العائلة الباذنجانية التى يثير اسمها - فقط - مشكلة، وكأنه أيضاً لا يكفى أن تصبح الطماطم من أبجديات الطهو والصناعات الغذائية، ومع ذلك يتنكر لها الجميع ولا يذكرونها فى معرض الحديث عن القيمة الغذائية للخضراوات إلا على استحياء، فتجد الواحد من هؤلاء يشير بطرف لسانه إلى أنها أفضل علاج لحموضة المعدة، بشرط أن تؤكل خضراء(!) أما الذين يشيرون إلى غناها بفيتامينى أ و جـ فيشترطون تناولها بكميات هائلة!

هل لنا أن نحلم بمعاملة أفضل وتقدير أكبر من ذلك لخالتى الطماطم؟ القانون المصرى لم يرد أن «يكسر» بخاطرى فتدخل لإلزام المزارعين بنوعية «سوبر» من الطماطم مواصفاتها على النحو التالى:

- ثمار كروية ملساء لا يقل قطرها عن 4 سم
- ألا تكون ذابلة أو لينة أو متقدمة فى النضج
- ألا يزيد طول عنق الثمرة عن مستوى أكتافها
- ألا تزيد نسبة الثمار التى بها عيوب فسيولوجية أو آثار جافة لإصابات مرضية على 5%

يحيا العدل! وهنيئاً بهذه الطماطم، لكن ما هذا؟ يا إلهى! إنهم يعبأونها فى صناديق سليمة ونظيفة وجافة مصنوعة من الكرتون، نعم يعبأونها ملفوفة ويضعونها بطريقة منتظمة داخل الكراتين بحيث لا تكون مضغوطة، وفى عبوات أخرى مصنوعة من ورق البارشمنت، يرتبونها فى طبقات مع فصل كل طبقة عن الأخرى بقصاصات ورق الزبدة، إنها طماطم للتصدير، وليست لعشاقها الأصليين من أصحاب الخوذات الألومنيوم تحت الندى والشبورة!! ■



■ بعد المأذون

عنواننا معروف.. ارسلوا لنا بدعوة الفرح.. وستجدوننا بجواركم مع أول زغرودة

بشر بين البشر

أميمة وناصر.. الحب بين الحصص.. والفرح فى المركب

حنان حجاج **عدسة ـ موسى محمود**

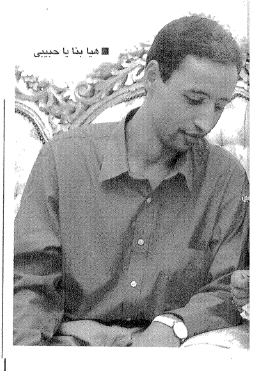
فى قرية صغيرة فى محافظة الجيزة مدرسة صغيرة اسمها «جزيرة محمد الابتدائية المشتركة» فى المدرسة أبلة أميمة، مدرسة العلوم، وأستاذ ناصر مدرس الإنجليزى، أحبت أميمة ناصر ودق قلب ناصر لأميمة من أول حصة، وعلى مدى سنتين وشهرين وعشرين يوما حلم ناصر وأميمة بليلة زفافهما، وطوبة على طوبة وجمعية على جمعية ولقاءات يومية لمتابعة آخر تطورات فن التحويش الذى أبدعت فيه أميمة بشهادة ناصر، تحقق الحلم على مركب شراعى فى النيل فى أبسط حفل زفاف رأيته فى حياتى.

فى الواحدة صباحا بدأ حفل زفاف أميمة وناصر لم يتذمر المطرب لتأخر العروسين، فلم يكن هناك مطرب لم ينزعج الجوعى من المعازيم لعدم افتتاح البوفيه، فلم يكن هناك بوفيه، كل ما حدث أن صاحب المرسى النهرى فكر لدقائق قبل قدوم العروسين فى أن يستغل قاعة الفرح البسيطة ذات الشراع فى تأجيرها ولو لنصف ساعة لمجموعة من السياح، لكن جاء العروسان يسبقهما عشرة من المعازيم، وكيسان، أحدهما مملوء بأكياس الشيبسى، والآخر بعلب الحاجة الساقعة، وبدأ حفل زفاف أميمة ونصار فى الواحدة، وانتهى فى الثالثة فجرا، بعد جولة نهرية هادئة، وضحكات صافية، وعلى صوت كاسيت يعلن فيه عمرو دياب والشاب خالد أن «قلبى الوحيد ألاقيه إنتى الوحيدة فيه».

وكانت أميمة هى الوحيدة الصامتة دوما، لماذا يا أميمة لأنها ببساطة لاتزال غير مصدقة أن يوم زفافها قد جاء وأن أول أيام زواجها قد بدأ، رحلة التعب قد انتهت، وأيام أسبوع العسل قد بدأت، أما ناصر فلم يتوقف عن الضحك فى طفولة مدهشة نفس الضحكة التى استفزت أميمة عندما رأته أول مرة فى حجرة المدرسين فى مدرسة جزيرة محمد الابتدائية منذ عامين ونصف العام.

تتذكر أميمة أول مرة رأت وجه ناصر كانت تقف مع زميلاتها وفوجئت بالمدرس الجديد يضحك عليهن فى سخرية، لم يكتف بصمته الدائم وتجنبه للحديث مع الزملاء، تضايقت أميمة، لكنها لم تجرؤ على الصراخ فى وجهه، حتى صرخ فيها هو فى أدب وإصرار عندما أخذت من وقت حصته خمس دقائق، وأصر هو على أن تخرج من الفصل فورا، وأصرت هى أن تكمل شرح آخر جزء من الدرس، ولأن الحب مجنون، فقد ولد فى تلك اللحظة الغريبة ونما قليلا.. قليلا فى حوارات قصيرة بين الحصص وفى الفسحة، وعرفت أميمة سر صمت ناصر وضحكته الساخرة، فقد كانت أحلام ناصر بعيدة عن تلك المدرسة الريفية وعن تدريس اللغة الإنجليزية، وهو المحب للفلسفة التى درسها فى الجامعة، لكن ناصر الآن يحكى فى سعادة: ربما كان قدومى إلى تلك المدرسة من أجل أن أقابل أميمة وأحبها وأخطبها، ولذلك وفور أن تمت خطبتنا طلبت منها أن تنتقل إلى مدرسة أخرى بعد أن أصبح لنا مكان آخر نلتقى فيه يوميا على شاطىء النيل.

أميمة التى تزوجت فى عز حر يولية تعلن فى هدوء عشقها للشتاء، ليس لأنه الفصل الذى ولدت فيه، لكن لأن فيه عرفت أن ناصر بدأت مشاعره تتحرك تجاهها، وفيه قدم لها ناصر أول هدية أعقبها بأجمل كلمة انتظرتها طويلا، يوم 5 ديسمبر 1997 قامت المدرسة برحلة إلى وادى الريان، أقنعت ناصر أن يأتى معنا لا أعرف كنت أشعر بأن شيئا سيحدث» وحدث ما شعرت به الأنثى داخل أميمة



■ هيا بنا يا حبيبى

فاجأها ناصر بأن شيئا ما فى داخل قلبه ينمو طالبا أن تعطيه الفرصة وأعطته أميمة ما أراد وجاء يوم آخر من أيام تاريخ أميمة، يوم 8 يناير: «كان عيد ميلادى، أهدانى ناصر قلبا ذهبيا صغيرا، وقال لى أحبك، ليلتها لم أنم، وقبل أن ينتهى الشتاء وفى شهر إبريل كان ناصر يضع فى يد أميمة دبلة الخطبة، فقط دبلة ذهبية وبعد عامين من حفل الخطوبة العائلية جدا، اشترى ناصر لأميمة الشبكة.

ويحكى ناصر: «احنا اشترينا الشبكة بالمصادفة، خطبت أميمة بقراءة الفاتحة ودبلة، ولم تطلب هى شيئا آخر، ونسينا كل المظاهر الأخرى، وانشغلنا بإعداد منزل الزوجية، ومنذ شهرين تقريبا كان معنا نقود جمعية قبضناها قبل ساعات، فقلت لها لماذا لا نشترى شبكة ووافقت فدخلنا المحل واشترينا طقم كوليه وأسورة وخاتماً وحلقاً.

تضحك أميمة وتعلق حياتنا كلها سلسلة من الجمعيات، ومازلنا نسدد فى آخر جمعية، عندما خطبنا أنا وناصر قررنا أن نعتمد على أنفسنا تماما، وقرر هو أن أتولى أنا مسئولية الفلوس، مرتبنا نحن الاثنين وما نحصل عليه من الدروس الخصوصية كنا نضعه فى الجمعيات ولا نترك سوى مصروفنا وتكاليف لقائنا اليومى فى «الهابى لاند» والحمد لله أن ناصر كان عنده شقة صغيرة فى بيت والده، دهنها هو بيده، لدرجة أننى لم أصدق إلا عندما حلف لى، ناصر مبيض شاطر جدا، اخترنا ندهنها أبيض لأنه لون يعطى اتساعا للمكان.

وهو أيضا كقلب أميمة الأبيض الذى اختار أول هدية قدمتها له، وكانت آية قرآنية ووردة وقصيدة شعر كتبتها له وحده.

ناصر أكثر من يعرف لون وطعم قلب أميمة، يقول: أميمة بنت طيبة واضحة، متدينة، بسيطة، تفرح بأبسط الأشياء، أميمة فعلا حبيبتى، لن أنسى عندما تشاجرت معها على لون الستائر، اختارت اللون الأبيض والنبيتى، وأنا لا أحب اللون النبيتى، قلت لها أن تشترى نفس اللون، لكن على شرط أن يكون معه ألوان أخرى لتكسر اللون، لكنها اشترت اللون، سادة، غضبت منها عندما عرفت السبب، لم أعرف كيف أعتذر لها، فما معنا من نقود لم يكن يكفى سوى للون السادة، لأنه الأرخص، ولم ترد أن ترهقنى ماديا، أميمة بساطتها سحرتنى، وطيبتها أدهشتنى، هى حبيبتى التى طالما حلمت بها.

تضحك أميمة عندما أسألها: هل كان فارس أحلامك هو ناصر؟ وتفاجئنى: فارس أحلامى كان حاجة مختلفة تماما، عندما رأيت ناصر أول مرة قلت إن شكله كالموظفين فى الأفلام، وأنا لم أتخيل نفسى زوجة لموظف، لكن بعد أن عرفته تغيرت الصورة تماما، فهو الآن نموذج الحبيب والزوج، وهو حبى الأول والوحيد.

المكتبة الصغيرة فى شقة أميمة وناصر أصبحت تضم الآن ومنذ يوم الثلاثاء الذى سبق خميس الفرح، أشعار نزار قبانى هدية ناصر المحببة لأميمة، التى تعشق كتابة الشعر بعيدا عن معادلات الكيمياء، وشرائط فيروز ونجاة التى تبادل الإثنان حبهما، أميمة عاشقة نجاة تعلمت على يد ناصر الاستماع إلى فيرون، أحبت أميمة فيروز بعد أن أدخلها ناصر إلى هذا العالم الجميل، واعتاد ناصر صوت نجاة، لأن حبيبة القلب تعشقها، لحظات الهدوء القليلة من لهاث الحياة بين المدرسة والدروس، كان صوت فيروز ونجاة يظللانها.

ناصر لم يحترم فقط صوت نجاة، لكنه أيضا وكما تقول أميمة يعرف كيف يحترم المرأة، ناصر رجل مختلف يعرف كيف يحترم الناس كلهم، ويقدر البنت بالذات، ويحترمنى ويحترم رأيىَ حتى لو اختلفت معه، اعتدنا على الإقناع المتبادل عندما نختلف على شىء، مشاعره حاضرة ويعرف كيف يحب.

قبل الزفاف بيوم، وفى مسجد صغير قريب من بيت أميمة فى إمبابة تم عقد قران الآنسة أميمة والأستاذ ناصر، لم تشهد أميمة تلك اللحظة التاريخية فى حياة أى فتاة، فقد وكلت والدها ليعلن قبولها لناصر إسماعيل زوجا، لكن هناك فى الشقة الصغيرة كانت أميمة تتابع بدقات قلبها وارتعاشة يدها اهتزاز القلم فى يد مأذون الحى، وتشكيل حروف اللغة فى كلمات تؤرخ لارتباط الأبلة والأستاذ وإعلان انتهاء معاناة وبداية حياة، وفى لحظة لم يشعر بها سوى أميمة، انطلقت زغرودة هناك فى الجامع، وأخذت أميمة أطول وأريح نفس أخذته فى حياتها. «ياه عندما عقد القران شعرت أخيرا بالراحة، أخذت أكسجين حياة جديدة تعب عامين ونصف العام قد انتهى».

وأنت يا ناصر.. كيف كان إحساسك؟

شعرت بأن هموم الدنيا قد انتهت، وأن حياتى الحقيقية قد بدأت أنا وأميمة فى حياة نحن نملكها نغلق فيها على أنفسنا باب شقتنا الصغيرة، ونحلم بالأبناء والمستقبل.

لم يكن الهواء مواتيا لتسير مركب فرح أميمة وناصر فى سلاسة، لكن لا يهم هما لم يعتادا سلاسة الحياة، سوف تقف المركب قليلا، لكنها ستسير المهم أنهما معا الآن، أميمة تغمض عينيها من وقت إلى آخر، وكأنها تفسح لمزيد من الأحلام أن تتسلل لتدخل العالم الجديد الذى بدأته منذ ساعات قليلة ■

ياست سعاد

يا بهجة الدنيا

يا أختنا وجارتنا

وحبيبتنا

يعلم الله وحده

منزلتك فى القلب

نفتقدك

ومشاعرنا أحست بالفقر

وأنت بعيدة

أنت أقوى من المرض

والغربة

ياست سعاد

«وحياة اللى بينا»

ياسندريللا

ارجعى

أحبابك



مشاعر إنسانية

حين يموت الأسد

للذكر مثل حظ الأنثيين، هل كان ذلك تفضيلاً أم مسئولية؟ هل مكافأة أم تكلفة الأعباء الملقاة على عاتقه لتظل له القوامة التى ترفعه درجة ليظل مسيطراً ناشراً الظل وفارداً جناحيه حول زوجه وصغاره مثبتاً للوتد المركزى الذى ترتفع عليه جدران سكن محكم الأبواب يفحص الداخل بعناية فيمنع الباطل ويطرد المسيء، ولا يعبر النوافذ إلا الهواء الطيب، وبذلك يتفوق على الأسد فى الذود عن عرينه مادياً ومعنوياً.

وبذلك يصبح من الظلم تشبيه الرجل القوى بالأسد، فهو فوق الأسد وأقوى منه، قوته فى أصالته وضميره ليس فى صوته وعضلاته، وإذا مات الأسد هوى العرين واستباحته الحشرات، وإذا مات الرجل ترهلت الأبواب ويصبح دفعها هيناً، لا تقاوم الحيوانات الضالة، وتتشقق النوافذ فيتسرب عبرها الهواء الفاسد والنيات الآثمة.

الرجل هو الحصن ضد الإثم والعدوان، فإذا هوى الحصن تمت الاستباحة.

ومات رجل فعلاً كان فى حياته أقوى من الأسد، لم يمت بفعل السهام والنبال ولكن مات بفعل الغرق، فالأسود لا تجيد العوم، وطفت الجثة مؤكدة النهاية وهذا من حظ الزوجة إذ تظل معلقة إن لم تتأكد الوفاة مدعومة بشهادة طبية، هذه الشهادة الطبية تكون عند بعض النساء شهادة ميلاد لحياة جديدة، والجديد لابد أن يكون مختلفاً أى عكس ما هو قائم أو ما كان قائماً.

كانت الأرملة صغيرة حسناء ولديها ثلاثة من البراعم المؤنثة وسبحان الخالق فى كرمه مع بعض الوجوه، كثف لديها جمالاً بشرياً يمنحها ملاحة وسماحة ووداعة فتنتشر السرور وتبهج النفوس وتبعث بالنشوى فى كل الشرايين إلى أطرافها.

واعتادت الأرملة الحسناء أن تسحب بناتها الثلاث فى كل مكان تذهب إليه فتكون فريقاً رباعياً اشتهر بالحسن والترحيب وبالمؤانسة وسهولة التعارف وتلقائية التواصل.

وعرف أن أسدهن قد مات فأصبح الاقتراب مأمون العواقب دون خشية أنياب لا تغرس إلا فى عنق الشيطان.

وعرفت الأرملة الحسناء بما تملكه من فطرة الأنثى - التى تعرف حجم لعاب الرجل دون أن تنظر إلى داخل فمه - قدر ما تملكه من ثروة طائلة مجسدة فى بناتها الثلاث فنشطت لديها غريزة البغاء حيث تصبح متعة الرجال مدفوعة الأجر، واشتعل ذكاؤها مواكباً لنشاط غرائزها وفطرتها فأدركت أنه من الأفضل أو من الأكسب أن تتولى هى منصب الإدارة والتوجيه والتنمية الحسية والمعنوية، وشئون العرض بدلاً من أن تنزل هى بنفسها إلى سوق العمل فإدارة شئون الحب لثلاث بنات تحتاج إلى جهد وعرق.

لم تأت لها هذه الأفكار بشكل مباشر، أى لم تفكر أبداً أن تعمل قوادة لبناتها الثلاث، وأن تقدمهن إلى الرجال وتتقاضى الأجر فى علاقات بغائية واضحة، فالبغاء الفعلى قد يتأخر بعض الوقت ولكن تسبقه وربما بوقت طويل إرهاصات ومقدمات، كما أن القوادة ليس بالضرورة أن تكون مكشوفة بمعنى عرض الثمن والتفاوض عليه وإنما أريحية القوادة تعلن عن سرورها بالهدايا المقدمة والمجاملات المادية الكبيرة بدون مناسبة ودون اتفاق مسبق أو شروط.

هكذا كانت الأرملة الحسناء أو هكذا بدأت تتفتح مواهبها بعد موت الأسد وتكشف عن نفسها وفكرها وفلسفتها دون كلمات معلنة، بل دون أن تدرك هى ذاتها حقيقة التغيرات التى انتابتها، فهى لا تعرف أنها ستمتهن عن قريب مهنة القوادة، وأن بضاعتها الوحيدة ستكون بناتها الثلاث أى لن توسع دائرة نشاطها فتشمل أخريات ولن تسمح لأحد بأن يتولى إدارة شئون البغاء لبناتها الثلاث.

المدهش فى الأمر أن سيرتها الذاتية السابقة على وفاة الأسد لم تكن توحى بشيء فى هذا الاتجاه، كانت محافظة وملتزمة ومنطوية ذات دين وإن لم تكثر من الصلاة، وقور فى ملابسها وإن لم تتحجب، عازفة عن المكياج وكل أمور الزينة التى لم تصنع إلا لجذب أنظار الرجال من غير الأزواج، كان كل شيء هادئاً فى حياتها وكان آخر حدود أمنياتها أن تشب بناتها الثلاث على الفضيلة وأن يقرن فى بيوت أزواجهن لينعمن بالاستقرار مثلها فى ظل رجال أسود، ولا نستطيع أن ننكر أنها تشربت هذه الأفكار من زوجها رحمة الله عليه والذى حرص على أن يبث قيماً معينة تعكس فلسفته فى الحياة خاصة فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة على كل المستويات.



د. عادل صادق

ولذا اندهش الجميع للتغيير الذى أصاب الزوجة الأرملة بعد وفاة زوجها، والعارفون بأمور الحياة وبعض العارفين بعلوم البيولوجيا أكدوا أن هذه الزوجة كان لديها الاستعداد الشخصى الموروث والمسجل على الجينات، وأن هذه الجينات كانت محتاجة إلى الظروف المواتية لتعلن عن نفسها وتبدل سلوك هذه المرأة، وتكشف عن مواهبها فى حب المال الحرام وكيفية الحصول عليه من استعداد آخر محبب لنفسها وهى أن تكون قوادة، وفى مهنة القوادة بالذات يعرض القواد كل ما عنده سواء بضاعته من صلبه أم بضاعة آخرين.

كان لابد من الإطالة لنجد تفسيراً لانقلاب هذه المرأة.

ونمت البراعم بسرعة بحكم إطراء الرجال والنظرات النارية والعبرات الندية بلعاب ذكورى كثيف فاستطالت القامة وتقدم الصدر مع تغيرات فسيولوجية أخرى ظاهرة وخافية تعلن المولد الأنثوى المستعد للتلاقى على أى مستويات العلاقة بالجنس الآخر.

والغريب فى الأمر أن البنات الثلاث قد اكتسبن مهارات تفوق مهارة الأم، عرفن أن التمنع يزيد من السعر، وأن التجاهل يزيد من السعير، وأن الرجل كلما زاد عمره زاد سخاؤه وأن نظرات الوله أشد عند كبار السن وأنهم لا يستطيعون إخفاء لهفتهم وأنهم يصبحون كالأطفال فى تشبثهم بالحصول على شيء مهما كان الثمن.

واكتشفن أن الكشف عن الساق هو أسرع وسيلة للكشف عن استعدادات الرجل للعطاء حيث لن يحاول إخفاء اتجاه عينيه نحو الساق المكشوفة وإطالة النظر ثم تبدو على وجهه تغيرات صارخة وكأنه يعانى ألماً.

واستمرت اللعبة بهذا الشكل المحافظ إلى دون العشرين من أعمارهن، مجرد جلسات طرية وضحكات ومؤانسات ونكات ذات معنى وطعام جيد وخمور خفيفة وشديدة، وكشف أجزاء مهمة من الجسم عن طريق ملابس غالية الصنع، وكشف الجسم يكون إما بتعريته أو بإحكام الملبس، وكانت استجابة البنات تجمع ما بين الذكاء والبراءة، فإذا كان الرجل كريماً أغدقن فى إسعاده، وإذا كان شحيحاً أظهرن البراءة بمعنى حجب ما يهوى.

وتعددت الهدايا ما بين شقة فاخرة وسيارة ومجوهرات ثمينة وملابس غالية ومال نقدى.

وحتى ذلك الوقت لم ينكشفن بالكامل على رجل، إلا أن الأمر كان آخذاً فى التطور التدريجى وخاصة أمام الإغراءات الآخذة فى التزايد كلما زادت، علاقاتهن الاجتماعية.

واضطررن عن طيب خاطر فى النهاية إلى أن يتنازلن بعض الشيء - وبناء على نصيحة الأم - فسمحن بالقبلات والملامسات، ويبدو أن هذا القدر كان يسعد معظم الرجال من كبار السن وكانوا يعتبرونه منتهى ما يتمنون أو ما يستطيعون.

ولكن الأيام لا تمضى على وتيرة واحدة رغم ثبات حركة الليل والنهار، وتتابع الفصول وهرم الإنسان حتى موته فى النهاية فى نفس اللحظة التى يولد فيها إنسان جديد بنفس الطريقة من جراء التقاء خلايا الحيوان المنوى بخلايا البويضة.

فسبحان مثبت القلوب وسبحان مغيرها ومبدلها، حدثت الكارثة، البنت



الكبرى أحبت وياللغرابة فقد أحبت رجلاً وظيفته الرسمية محاربة البغاء، ولكن الحقيقة أن بغاءها كان مختلفاً ولا يدخل ضمن دائرة شئون الرجل الذى أحبها والدليل على ذلك أنها كانت عذراء فى ليلة دخلتها، إنهارت الأم وحزنت الشقيقتان الأخريان، ولكن العاشقة أصرت مثل إصرار العاشق الذى صعقه جمال الفتاة فلم يهتم بالسؤال عن أى شىء آخر رغم أن موهبته كانت تتركز فى الفحص والمراقبة والسؤال، كان اشتغاله بمهنة محاربة ومتابعة البغاء يشل قدرات ذهنه فى إمكانية أن يتزوج بغيا ابنة قوادة، كان يشعر بأنه فوق ذلك وأنه من المستحيل أن يضحك القدر بهذه الطريقة، فيزوجه من فتاة مشكوك فى سلوكها، ولذلك فقد عقله وتوكل وتزوج وأنجب، ولا ندرى بعد ذلك عن زوجته شيئاً إلا أن كل الظواهر كانت تؤكد استقرار حياتهما.

ثم حدثت الكارثة الثانية حين أحبت الفتاة الوسطى رجلاً وظيفته أن يترافع ويدافع عن المشتغلين بالبغاء، وضحك القدر ضحكته العالية دون سخرية من مشاعر الإنسان، ولكن للتدليل على إمكانية الإنسان فى خداع نفسه وتضليلها والشعور بالقوة التى تعميه عن رؤية الواقع، فتصور صاحبنا الثانى أنه فوق هذا الخطأ بالذات، وتحجبت البنت الثانية بعد زواجها وانقطعت أخبارها حتى عن أمها وشقيقتيها.

أما الكارثة الثالثة بالنسبة إلى الأم فكانت غير متوقعة إذ قررت ابنتها الصغرى أن تلبس الخمار وأن تتفرغ للصلاة ودروس الوعظ، وسرعان ما اختطفها أحد أساتذتها فى العلم الدينى لتصبح الزوجة الرابعة عن رضى وحب منها وإيمان بأن هذا من حق الرجل وأن عليها الطاعة والتفانى فى إسعاده تحت المظلة الربانية.

وقد ينشغل بعض المتابعين لهذه القصة بحال الأم التى صارت وحيدة، قد يخمن أحد أنها ستتزوج، قد يعتقد آخر أنها ستتوب وتتدين، وقد يتصور ثالث أنها ستنزل سوق البغاء بذاتها فمازالت مرغوبة أو أنها لن تتخلى عن مهنة القوادة.

الحقيقة أنها كلها احتمالات واردة ومعقولة فليس من المعقول مثلاً أن نتصور أنها ستعانى الاكتئاب لما أصابها وقد تنتحر، فمثل هؤلاء لا يكتئبن ولا ينتحرن، بل سرعان ما تنمحى آثار الكوارث ويطوين الصفحة ويبدأن من جديد.

ماذا فعلت هذه الأم؟

سنؤجل ذلك إلى بضعة سطور حتى نكشف عن نهاية هذه القصة الواقعية جداً والتى مازال جميع أفرادها أحياء.

فى يوم مشهود اتصلت الأجهزة المعنية بالأزواج الثلاثة لقد تم ضبط الشقيقات الثلاث مع الأم فى آن واحد فى قصر أحد الضيوف الأثرياء، إحداهن كانت فى أحضان الرجل، والأخريات يتلهين بالطعام وحمام السباحة، وأن المراقبة تمت للنساء الأربع وثبت عليهن أنهن جميعاً باستثناء الأم يمارسن البغاء مقابل مال كثير خاصة مع الضيوف الأثرياء.

ليس مهماً أن نستفسر عن حال الأزواج الثلاثة بعد ضبط زوجاتهن واتهامهن بالدعارة بالرغم من أن إحدى الزوجات اتهمت زوجها بأنه كان يعرف كل شىء عن سلوكها، وأنه كان يقاسمها فى دخلها، وزوجة ثانية قالت إن زوجها كان لا يسأل من أين يأتيها هذا المال الكثير، بل كان يقترض منها أحياناً، أما الزوجة الثالثة فقد شكت أن زوجها لم يكن يقربها إلا نادراً.

نعود إلى الأم فنكتشف أنها لم تعتزل الحياة بعد أن سقطت بناتها الثلاث فى حب الرجال المحترمين وزواجهن، ولكنها قررت أن تغسل مالها فافتتحت متجراً ضخماً فى أحد الشوارع المهمة التى اشتهرت بالغسيل الجيد وأنفقت على ديكوراته مبلغاً ضخماً وأصبح قبلة للوجهاء والأثرياء وكانت بناتها يزرنها من وقت إلى آخر فى هذا المتجر، واعتادت البنات نظراً لتواضع دخول أزواجهن على الاقتراض من الأم وهذا دليل على عودة العلاقات الطيبة بالأم مع التقدير لجهودها رغم اليقين بأن دخلها مشكوك فى صحة مصادره إلا أن أياً منهن لم تجرؤ على سؤال الأم عن روافد مالها وذلك حين يسألنها المساعدات المادية والتى لم تبخل بها.

كانت هناك لغة غير منطوقة للتفاهم بين الأم وبناتها، وعرفت البنات أن الأم تود منهن أن يوجدن أكثر فى المتجر وأن يكن أكثر رقة مع الزائرين.

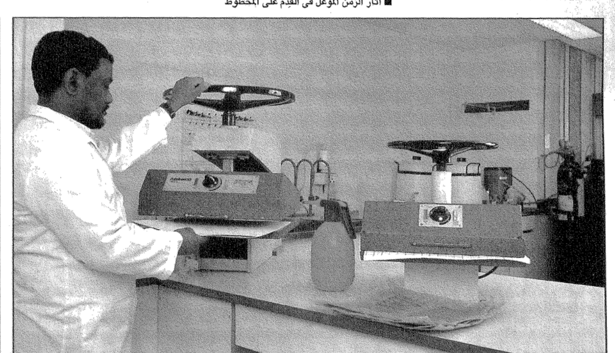
وكان لهذه الرقة ثمن فانهالت الهدايا والأموال مرة ثانية على البنات.

ونستطيع أن نتوقع باقى القصة حيث وصلت الحال بالبنات إلى علاقات كاملة مدفوعة الأجر تحت رعاية الأم، وهى رعاية من نوع خاص تختلف عن رعاية الأب الذى مات ■

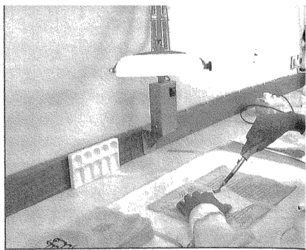




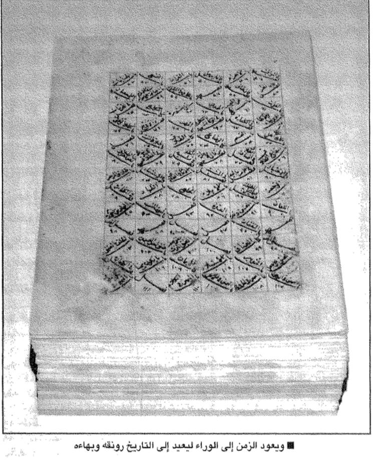
■ آثار الزمن الموغل فى القدم على المخطوط



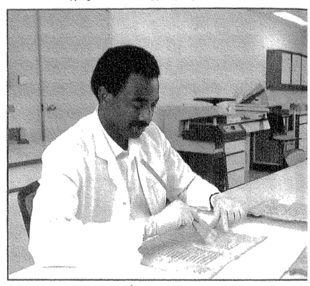
■ معالجة كيميائية وحرارية للمخطوط



■ خطوة فى طريق استعادة المخطوط بهاءه



■ ويعود الزمن إلى الوراء ليعيد إلى التاريخ رونقه وبهاءه



■ تشذيب المخطوط استكمالاً للعودة إلى ما كان عليه

عملية جراحية.. لمخطوط إسلامى!

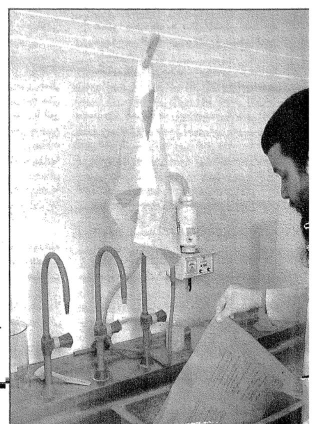
غرف عناية مركزة، وأدوية، ومحاليل، وتجهيزات فنية على أعلى مستوى، وتعقيم، ودقة متناهية فى العمل، الذى يجرى على قدم وساق آناء الليل والنهار..

والمطلوب إنقاذه ليس شخصا مكبوداً أو أصيب فى حادث، لكن مخطوطات إسلامية نادرة نجح فى جمعها من أنحاء العالم الدكتور زيد الحسين - مدير عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فى الرياض فى المملكة العربية السعودية.

يضم المركز آلاف المخطوطات الأصلية التى تمت معالجتها وترميمها للمحافظة عليها وتقديمها إلى الباحثين من أنحاء العالم مصورة على ميكروفيلم ومفهرسة.

ويعد معمل الترميم فى المركز من أهم الجهات التى تهتم بصيانة الآثار المخطوطة الأصلية باعتبارها أثراً مكتوبا ومحتوى فكريا وتحفة فنية تعبر عن الفن الإسلامى الأصيل أصدق تعبير..

■ الرياض - د. مرعى مدكور



■ كيمياء السعادة
لاستعادة رونق التاريخ

رقية السادات غاضبة من الجميع:

تمنيت اغتيال أبى فى القدس!

ربما تعرف رقية السادات ما لا يعرفه الآخرون.. فهى الابنة الكبرى للرئيس الراحل أنور السادات، التى عاصرت رحلة صعوده منذ الخطوات الأولى، لدرجة أنه كان يعتبرها شقيقته وصديقته حتى بعد زواجه من السيدة جيهان السادات. رقية تبدو غاضبة بسبب الاتهامات والسهام التى توجه كل يوم إلى الزعيم الراحل، وتؤكد أن الغضب لا يرجع للاتهامات القاسية والمغرضة، وإنما لأن رجاله ومساعديه هم الذين يروجون - الآن - لهذه الأكاذيب، ولأن الاتهامات كثيرة كان حوارنا معها ساخنا وكاشفا فى آن واحد..

■ حوار - أحمد فرغلى ■ تصوير - موسى محمود

لوحظ أخيرا أن هناك من يشنون هجوما قاسيا على والدك الرئيس الراحل محمد أنور السادات، خاصة الموقف المتشدد الذى يتخذه بعض الناصريين.. فهل لديك تفسير لذلك؟

ربما يدهشك أننى لا أهتم بموقف هؤلاء المدعين بالكذب على والدى ولا أفكر كثيرا فى الكلام الذى يقولونه حول والدى، لكننى فى الحقيقة مندهشة للغاية من الذين يسمون أنفسهم ناصريين وهم فى الواقع لا يتبعون «عمو» جمال عبدالناصر فى أى شىء، ولا يعرفونه، ولو كانوا يعرفون هذا الرجل حق المعرفة، ما كانت هذه مواقفهم، لأن الرجل كان ذا أدب رفيع وثقافة عالية جدا.

تقولين «عمو جمال» فهل كان الرئيس عبد الناصر قريبا منكم إلى هذه الدرجة؟

بكل تأكيد، وأنا أقول هذا الكلام من منطلق معرفة شخصية به، فقد كان بمثابة والدى.

ألم يكن هناك خلاف ما بين الرئيسين عبدالناصر والسادات؟

«شوف» أنا قلت بمثابة والدى، وربما بقية أشقائى لا يعرفون جيدا معنى هذا الكلام، لأننى الابنة الكبرى، ولم تكن علاقتى بوالدى عبارة عن علاقة أب وابنته، فقد كنا صديقين جدا، وكنت أعتبر والدى صديقا لى، وأخا أكبر، وعندما كنا نعيش فى منطقة كوبرى القبة بالقرب من مسكن «عمو جمال» كان والدى يعمل فى رفح، وكان دائم السؤال عليه وعلينا، وعندما كان يعلم الرئيس عبدالناصر بقدوم والدى كان يأتى لزيارتنا، وكان والدى يقول لى: «ياراكا يابنتى» - وراكا هو الاسم الذى كان يفضل أن ينادينى به - عندما ترغبين فى معرفة مكانى أو موعد وصولى اتصلى بعمك جمال، وهو أكيد سوف تكون لديه معلومات كافية عنى، وفى مرات كثيرة كان الرئيس عبدالناصر يأخذنا أنا وشقيقتى راوية وكاميليا فى سيارته «الإسكودا» بصحبة أولاده إلى المتنزهات وفى مواقف أخرى كان والدى يقوم باصطحابنا للتنزه فى سيارة عمى جمال، وهكذا تفتحت عيناى على هذه العلاقة الحميمة التى ربطت بينهما، لقد كانا صديقين وكانت صداقتهما فريدة من نوعها، استمدت قوتها وصلابتها من الكفاح المسلح الذى ربط بينهما.

ألم يحدث تغير فى هذه العلاقة بعد تولى الرئيس عبدالناصر مسئولية الحكم؟

أعتقد أن الصداقة الشخصية لا تتأثر بالمنصب، كما أنها ليست نابعة من اشتراكهما فى ثورة، وأتذكر أن علاقتهما كانت قوية بعد الثورة، وكان عمى جمال يزور والدى فى منزل المنيل الذى كنا نعيش فيه حتى 1956 وكان عندما يلتقى بوالدى يقول له: تعال يا أنور نرفه عن أنفسنا، ثم يخرجان معا، وفى جميع المناسبات كان عمى جمال قاسما مشتركا فى حفلات الزواج، كما كان شاهدا على زواجنا أنا وراوية وكاميليا، وشاهدا على معظم زيجات عماتى الصغيرات، وفى تصورى أن كل هذه المواقف وغيرها أكبر من أن يتاجر بها أحد، ولست أدرى من أين أتوا بهذا العداء، رغم أن أبى ظل بجوار عبدالناصر طوال فترة حكمه حتى لحظة وفاته.

عندما كنت تقرأين ما يكتبه الكاتب عبدالله إمام - إبان رئاسته لتحرير صحيفة العربى - ماذا كان شعورك وهو يصف السادات بأنه خائن وعميل؟

أنا فى الحقيقة لا يشغلنى هذا الشخص ولا كتاباته المغرضة، لأن لفظ الخيانة والعمالة كان يزلزلنى ويصيبنى بحالة من الحزن والإحباط، وكنت أتساءل: هل يكون هذا جزاء الرجل الذى دفع حياته ثمنا للدفاع عن بلاده، لكننى سرعان ما أزداد قوة وصلابة وشموخا، لأننى أكثر إنسانة تعرف من هو أنور السادات، الذى كان يتعذب ويتعذب عندما يتحدث عن مصر وعن ظلم الإنجليز لها، لقد كنت أشعر فعلا بكم المرارة التى تمزقه وهو يتكلم عن حالة القهر التى كان يعيشها الشعب المصرى.

لكن الرئيس السادات هوجم كثيرا، والذى يدعو للدهشة أنه هوجم من قادة عسكريين عملوا معه طويلا مثل المشير محمد عبدالغنى الجمسى والفريق سعد الدين الشاذلى؟

بعضهم كان على خلافات شخصية مع «بابا» لا يتسع المجال لذكرها الآن، لكن المشير الجمسى تحديدا كان حاقدا على والدى، وأنا أتساءل لماذا قبل منصب وزير الحربية مع رئيس جمهورية يدعى أنه لا يقتنع بقدراته؟! ومن ناحية أخرى فإن الفريق سعد الدين الشاذلى تم تكريمه من والدى وبرغم ما حدث أرسله سفيرا لمصر، وأعتقد أن هناك أخطاء أخرى ليس من حقى أن أذكرها، وربما يعرفها جيدا القادة العسكريون.

وبماذا تفسرين موقف حسين الشافعى - نائب رئيس الجمهورية الأسبق - من الرئيس السادات وهو معروف بكراهيته الشديدة لوالدك؟

برغم كل هذه السنوات التى مضت وبرغم أننى أعرف «عم» حسين الشافعى جيدا، حيث كانت تربطه بوالدى علاقة قوية جدا طوال فترة حكم الرئيس عبدالناصر، وفى أثناء الثورة، وربما لا تصدق أنه كان شاهدا على عقد زواجى هو والرئيس عبدالناصر، برغم كل ذلك لا أفهم لماذا يكره والدى بهذه الطريقة، وأتساءل لماذا ظل يعمل نائبا له ثم يعود بعد ذلك



■ رقية السادات فى أثناء الحوار

ليصفه بالخيانة، ويعدم الأمانة، ويدعى أنه أغرق البلد، وحاد عن منهج ثورة يوليو؟! أنا من منطلق احترامى لتاريخه المشترك مع والدى ولأننى كنت أعتبره بمثابة الوالد، فسوف أتركه لضميره ولتاريخه وليحاكم هو نفسه بنفسه.

هل حسين الشافعى كان حاقدا لأنه فشل فى الوصول إلى منصب رئيس الجمهورية؟

على حد علمى إنه كان يتمنى الوصول إلى هذا المنصب، وكان دائما يقول إنه الأحق بحكم مصر، وكأن مصر ميراث يقسم.

وما الذى يدفع بوزيرة سابقة مثل حكمت أبوزيد إلى أن تبلغ أقصى درجات الهجوم على الرئيس السادات وتصل إلى أن الجماعات المسلحة صححت مساره وأنهت تاريخه فى الوقت المناسب؟

حكمت أبوزيد امرأة تحتاج إلى طبيب نفسى يعالجها مما هى فيه، ويكفى أن أقول لك من تكون هذه الوزيرة السابقة بجوار أنور السادات، ويكفى أنه أجرى معها تحقيق لأول مرة فى تاريخ مصر بسبب هذه الأكاذيب التى روتها على شاشة إحدى الفضائيات العربية.

ألم تفكرى فى إقامة دعوى قضائية ضد الذين يسبون الرئيس السادات وتطلبى تعويضا خاصة من الذين وجهوا إليه تهمتى الخيانة والعمالة؟

حاول البعض أن يقنعنى بهذا الموضوع، لكننى لست مقتنعة به، لأن الناس اختلفوا حول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهل يتفقون على أنور السادات؟

دعينى أتكلم بصراحة..

تكلم كما تشاء.

فى الوقت الذى وصف فيه الأمريكيون الرئيس السادات بأنه رجل شديد الذكاء وأنه عبقرى سبق زمانه، وصفه بعض الذين عملوا معه مثل الفريق محمد فوزى بأنه كان «بهلوان» يجيد فن الترفيه عن الآخرين؟

أولا الأمريكيون كانوا يحترمون الرئيس السادات ويقدرونه كل التقدير ويعترفون بإمكاناته العقلية، وكون البعض فى مصر يقول عنه هذا الكلام فربما لأنه يعشق أسلوب «القفشات» والضحك ولم يكن يحب الحديث المغلق طول الوقت، وكان عندما يلتقى بنا يحكى لنا أحدث نكتة قالوها عنه وهو رئيس، ويطلب أن نحكى له آخر نكتة سمعناها وعندما كنا نتطرق إلى الحديث فى السياسة كان يحذرنا كل التحذير ويقول لنا إياكم والاقتراب من السياسة، وكان حادا وجادا فى هذا التحذير، وقبل هذا وذاك وليس تحيزا لوالدى، فلقد كان رجلا شديد التواضع، وكان بسيطا فى كل شىء، لكن بشموخ، وكان يتسم بقوة الشخصية والقدرة على اتخاذ القرار.

كيف كان يتخذ الرئيس السادات قراراته المهمة؟ وهل كان يطلعكم عليها؟

كان كتوما جدا، ولديه قدرة كبيرة على فصل الأشياء، بمعنى أنه ربما تكون لديه قضية تؤرقه ويجلس وهو يفكر فيها، لكنه فى ذات الوقت يعطيك شعورا بأنه يستمع إليك جيدا، وكان لديه مبدأ مهم، وهو ألا يفضفض لأحد بأى خلافات بينه وبين شخص ثالث لأنه يعتبر ذلك نوعا من الضعف.

يعتبر قرار السادات زيارة القدس وإلقاء خطاب فى الكنيست من أخطر القرارات التى اتخذها فى حياته.. فما ذكرياتك عن هذا القرار؟

أولا هو لم يخبر أحدا من أفراد عائلته بهذا القرار، لكن بعد سماعى لخطابه فى مجلس الشعب الذى أعلن خلاله هذه المبادرة، قمت بالاتصال به فى استراحة جزيرة الفرسان التابعة لهيئة قناة السويس، والذى كان موجودا بها، وقلت له صحيح يابابا اللى أنت قلته فى الخطاب ده؟ فأجاب نعم، لو وجهت إلى دعوة سوف ألبيها فورا، وعندما أعربت له عن خوفنا عليه قال: اسمعى يا بنتى، إرادة ربنا تنفذ فى أى مكان، ولا راد لقضاء الله، وأنا يا بنتى اتخذت هذا القرار لأنه لم يعد هناك أمل فى انعقاد مؤتمر جنيف للسلام، قال لى: كل هذا الكلام ورغم ذلك لم أكن أتخيل أنه سوف يسافر فعلا إلى القدس، وعندما تحدد موعد الزيارة أبدينا له رفضنا الشديد، لكنه قال لنا: لابد أن تعرفوا أن الحرب هى الخراب الدائم والمستمر، وأنه إذا لم نستعد سيناء بالطرق السلمية، فلابد أن نخوض الحرب مع إسرائيل مرة أخرى، ويفقد الآلاف من أبنائنا أرواحهم فى حروب لا تنتهى بالانتصار.

بعد أن وجه إليه بيجين الدعوة ما الذى تتذكرينه من أيام ولحظات قبل السفر؟

قبل أن يتوجه إلى القدس بأيام قليلة، التقط مع جميع أفراد الأسرة صورا تذكارية، ورفض أن يستمع إلى نصائحنا ورفض ارتداء القميص الواقى من الرصاص، وأتذكر أنه قبل أن يلقى خطابه الذى أعلن فيه المبادرة تلقى اتصالات هاتفيا من الرئيس حافظ الأسد يسأله عن حقيقة استعداده لزيارة إسرائيل، وعندما رد أبى «نعم» غضب الأسد وقال له كيف يتم ذلك؟ فرد أبى: اسمع يا حافظ لو ثبت أن هذه آخر مهمة أقوم بها كرئيس جمهورية فسوف أقوم بها، وأعود لأقدم استقالتى إلى مجلس الشعب فى مصر، فأنا مقتنع مائة فى المائة بهذه المبادرة.

ما حقيقة أن الرئيس السادات سافر إلى إسرائيل بتعليمات من كارتر؟

هذا ادعاء كاذب، لكن والدى تلقى رسالة من السفارة المصرية فى واشنطن تقول: إنها تسلمت خطابا خاصا للرئيس السادات من الرئيس كارتر مكتوبا بخط اليد، ومختوما بالشمع الأحمر، وجاء الخطاب وقرأه بابا وقام بالرد عليه بنفس الطريقة - أى بخط اليد - وبرغم أنه كان خطابا شخصيا فقد روج البعض أنه كان يحمل تعليمات لبابا من أمريكا.

بصراحة هل كنت مقتنعة بزيارة الرئيس لإسرائيل؟

فى البداية لم أكن مقتنعة، واختلفت جدا مع بابا، وكان يتملكنى شعور بالخوف الشديد والرعب عليه، لكن بعد كل هذه السنوات تأكدت أنه سبق عصره وأنه فعل ما يفعله الآخرون بعده بربع قرن، لكن أصارحك القول إننى تمنيت لو أنه اغتيل فى القدس وليس على

يد الخونة والجبناء.

هل سافرت إلى إسرائيل؟

لا.. وليست لدى الرغبة فى السفر إليها.

ألم يرسلوا إليك أية دعوة للسفر إليها؟

تلقيت بالفعل أكثر من دعوة، لكننى لم أهتم واستفزتنى جدا دعوة يقولون فيها بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاما على إنشاء دولة إسرائيل، ومازلت مقتنعة بأن القدس هى المحك فى القضية الفلسطينية.

من الذى كتب للرئيس الخطاب الذى ألقاه فى الكنيست؟

بابا هو الذى كتبه وأذكر أنه قال: إنه من أجمل الخطابات التى ألقيتها على مدار حياتى.

ومن الذى كان يكتب للرئيس خطاباته السياسية فى مصر؟

كان يعتمد على موسى صبرى فى بعض الخطابات، لكنه كان يضع له النقاط الرئيسية وبعد أن ينتهى موسى من كتابة الخطاب كان يعرض على بعض مستشارى الرئيس ثم يعرض على الرئيس فيحذف منه أو يضيف إليه ما يشاء، وكانت تربط والدى بأنيس منصور علاقة قوية جدا، وكنت دائما أرى الأستاذ أنيس فى منزلنا.

ما حقيقة ما أشيع عن أن الرئيس كانت تربطه علاقة عاطفية بالمذيعة همت مصطفى؟

بابا كان يكن كل الاحترام والتقدير لهمت مصطفى، وكان يقول إنها إعلامية عظيمة، وكان يقول لنا إن أفضل حديث تليفزيونى أجرى معه هو حديث شامل أجرته همت مصطفى فى عيد ميلاده سنة 1980، وربما ردد البعض هذه الشائعة لأن أبى كانت له طبيعة خاصة، فعندما يكون معجبا بشخص ما يشجعه ويتحدث عنه بانبهار شديد.

لماذا لم يكتب الرئيس السادات تجربته حول مسيرة السلام؟

هذا موضوع فى منتهى الأهمية، فعلى حد علمى أنه عندما قدم أبى استقالته من منصبه - وهو نائب الرئيس - ذهب إلى ميت أبوالكوم وجلس فى خلوة مع نفسه استمرت عدة أشهر كتب خلالها كتابا أسماه «البحث عن السلام» وعندما كنت أذهب إليه وهو يكتب فى هذا الكتاب كنت أراه منغمسا فى الكتابة بشدة، بل غارقا أيضا فى كومة من الأوراق والوثائق.

متى انتهى من كتابة هذا الكتاب؟

فى نهاية عام 79 وأخبرنى بأنه أعطاه إلى الدكتور رشاد رشدى - رحمه الله - الذى كان يتولى رئاسة أكاديمية الفنون لقراءته قبل أن يرسله إلى الناشر.

وأين ذهب بعد ذلك؟

لست أدرى، وأتمنى أن تتفضل زوجة الدكتور رشاد رشدى بالرد على هذا السؤال إذا كانت لديها أى معلومات، وأشير أيضا إلى أن الناشر أحمد يحيى فى إشارة منه إلى هذا الكتاب ذكر فى كلمة له نشرت فى كتاب «وصيتى» لوالدى أنه تعاقد فى فبراير عام 1980 على نشر كتاب «البحث عن السلام» وكان مقررا أن يصدر فى إبريل عام 1982 لكنه لم ينشره، وأود أن أسأل القائمين على دار أحمد يحيى أو أولاده عن مصير هذا الكتاب المهم.

أريد أن أسألك عن عائد كتب الرئيس السادات كم يبلغ ومن الذى يستفيد به؟

بموجب ورقة الضرائب التى وصلت إلينا فى عام 1986 فقد طالبتنا باعتبارنا ورثة الرئيس بسداد أكثر من مليون جنيه ضرائب عن كتاب «البحث عن الذات» فقط، واستمرت خطابات الضرائب تصل إلينا حتى صدرت فتوى من مجلس الدولة، تؤكد أن الرئيس تبرع بعائد الكتاب إلى قرية ميت أبوالكوم، أما الآن فلست أدرى هل مازالت عوائد كتب الرئيس تدخل فى تطوير ميت أبوالكوم، أم أن هناك من يستفيدون منها؟!

هل قرأت كتاب «عرفت السادات» لمحمود جامع وهل كان الدكتور جامع فلاحا مثل أحد الفلاحين الذين يعرفون الرئيس كما ذكرت السيدة جيهان؟

الكتاب فيه سقطات كثيرة جدا، وأعتقد أن الدكتور جامع تجاوز حدوده فى سرد الحكايات، ولم يكن موضوعيا فى حكايات كثيرة، فعلى سبيل المثال تعرض كتابه إلى كيفية اتخاذ السادات لقراراته وأنه كان يسمع رأيه ورأى آخرين ثم يأخذ القرار، أنا أقول هذا كذب لأن السادات كان يذهب إلى ميت أبوالكوم، ويجلس مع نفسه يفكر طويلا ثم يتخذ قراراته المصيرية بهدوء.

رفضت أكثر من دعوة لزيارة إسرائيل

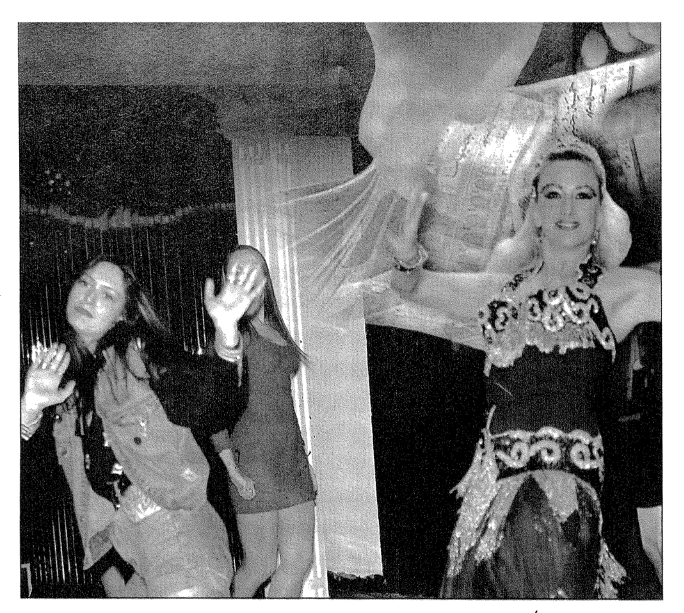
كتابات عبدالله إمام لا تشغلنى..

و«حكمت» فى حاجة إلى علاج نفسى

أخيرا كيف تلقيت نبأ اغتياله المفجع؟

فى هذا اليوم المشئوم لم أذهب إلى العرض وكنت أتابعه على شاشة التليفزيون بناء على طلب من أبى لأنه كان هناك اتصال تليفونى بينى وبينه فى الليلة السابقة للعرض، وكنا قد اتفقنا على أن نذهب بعد العرض إلى قبر عمى عاطف فى ميت أبوالكوم، لنقرأ الفاتحة على روحه، وأتذكر أنه قال لى: «بكره ياراكا يا حبيبتى تسجلى العرض فقلت له ليه يا بابا؟» قال: هناك مفاجأة سوف تحدث فى العرض، فقلت له: هل هى مفاجآت سلاح، فقال لى: سجليه وأنت تعرفى، وبعد العرض نروح نزور عمك عاطف، وعلى ذكر اسم عمى عاطف، فقد كان أبى يحبه جدا، بل يعشقه، المهم بدأت أسجل العرض وحدث الضرب، وانقطع الإرسال، وأصابتنى حالة من الذعر وحاولت الاتصال بالرئاسة أو بأى مسئول، ولم أتمكن، وفى أثناء إجراء الاتصالات التليفونية سمعت صوت الطائرة، لكنها لم تهبط فى الجيزة، وبعدها سألت السكرتير لماذا لم تهبط الطائرة عندكم فى الجيزة، فقال: سيادة الرئيس أصيب إصابة خفيفة وذهب إلى مستشفى المعادى، فأغلقت التليفون وأسرعت إلى الجيزة، حيث إننى أسكن فى جاردن سيتى بالقرب من منزل والدى، وفى بيت الجيزة أصروا على عدم ذهابى إلى المستشفى، بل إن السكرتارية حبسونى فى الحجرة، وظللت ثلاث ساعات بعد وفاته دون أن أعرف بالوفاة، ومازلت حتى الآن حزينة لأننى لم أره ولم أكن معه فى اللحظات الأخيرة ■

■ أبى سبق عصره فى كل قراراته



«ذبحوها» تحت أقدام الراقصات..

ليلة بكت فيها «السيولة»!

أعترف بأننى أخطأت مرتين..!

الأولى عندما اعتقدت - واهماً - أن أزمة «السيولة» وجفاف الجيوب طالت الجميع وجعلت الكل يرفع شعار «التدبير» ولكن عزائى الوحيد أنكم جميعاً تقاسمتم معى ذات الخطأ.

والمرة الثانية أننى راهنت صديقى وطاوعته، وقضيت تلك الليلة هنا، ومادمنا قد تقاسمنا الخطأ الأول، فما رأيكم أن تشاركونى الخطأ الثانى!

■ تحقيق - مجدى الجلاد

لى صديق (عايش حياته ومدلع نفسه) فهو يهوى مصادقة رجال الأعمال والتجار، يمارس من خلالهم أنشطة حرة تجعله فى غنى عن الوظيفة وراتب أول الشهر، يسافر أحياناً فى«معيتهم» ويسهر دائماً معهم، ذات مرة تحدثت أمامه عن أزمة السيولة والركود وحالة الناس التى لا تسر عدواً ولا حبيبا، واحتدم النقاش بيننا، هو يصر على أن هناك من لا يكتوى بالأزمة، بل لا تشغله هموم وتساؤلات الجميع عن جفاف ينابيع «الفلوس» بينما أتهمه ـ أنا ـ بالسطحية والجهل بالأرقام والإحصاءات التى تؤكد أن النار طالت الجميع ولكن بدرجات، وحين فشل كل منا فى إقناع الآخر أقسم بأن يثبت لى كلامه بتجربة عملية، رغم أنه يعانى منذ فترة حالة «إفلاس» شديدة ليست بسبب أزمة السيولة وإنما لأنه خسر تحويشة عدة سنوات فى صفقة «مضروبة» مع أحد التجار الكبار.

هكذا، وجدت نفسى مدعواً إلى قضاء ليلة ساهرة على شرف أحد رجال الأعمال فى ملهى ليلى معروف يطل على النيل، قبلت الدعوة رغم أننى لا أعرفه، لا سيما أن صديقى «المفلس» أقنعنى بأن حضورى لا يعد تجاوزاً وفقاً لقواعد التعامل فى مثل هذه السهرات، باعتبار أن الدعوة الموجهة إليه تمنحه الحق فى اصطحاب من يشاء من أصدقائه، وفى الطريق كان على الإنصات إلى نصائح وإرشادات صديقى حتى لا أكشف «هويتى» وأبدو متسقاً مع أجواء الروشنة والفرفشة، وكانت النصيحة الأولى والأكثر أهمية أن أخفى أى علامات ذهول أو دهشة وأن أتعامل مع ما يحدث ببساطة وكأننى «غارق» فى الملاهى الليلية و«الحريم» والمنكر كل ليلة!

سمعت نصائح صديقى، وبدأت الليلة!

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف حين وصلنا إلى الملهى القريب من أحد فنادق القاهرة الكبرى، خاب أملى عندما وجدت القاعة الفخيمة شبه خاوية، سألت صديقى عن «البشر» وصديقه رجل الأعمال «صاحب الدعوة» فأجاب ونحن نأخذ مكاننا على المائدة المحجوزة فى مواجهة «البست» بأنه قصد حضورنا مبكراً حتى آخذ «هيبة» المكان قبل وصول الجميع، أخذت هيبة المكان على مدى ساعة ونصف الساعة كانت الموسيقى الهادئة تنبعث خلالها من السماعات الداخلية، وحين ملأتنى «الهيبة» بدأ توافد الزبائن على القاعة، كانت الموائد تمتلئ على استحياء، وقبل أن تصل الساعة إلى الثانية بعد منتصف الليل كان المشهد قد اكتمل، علامات الثراء والنعمة تغطى الرجال و«تعرى» النساء، نظرت إلى صديقى أندب حظى لأنه رفيقى الوحيد فى المائدة، ولكن حزنى لم يستمر إذ وصل صديقه رجل الأعمال و«معه» ثلاث فتيات، لن أصفهن لكم، فلا وقت لدى الآن!

اسمه (الحاج محمود!) تاجر ورجل أعمال من إحدى محافظات مصر المحروسة، يعمل فى بيع وشراء كل شىء، متزوج من سيدة تربى أبناءه ولا تظهر معه فى هذه السهرات، إذن فمن هن الفتيات الثلاث؟! سألت صديقى هامساً، فلكزنى فى «جنبى» ولم يرد، التزمت الصمت، وجلست وسط الفتيات اللاتى أحطن بالحاج «محمود» فى مشهد سينمائى مثير، ودون أن يسأل أحد وضع «الجرسون» تشكيلة من العصائر الطبيعية أمامنا، بينما كانت الفقرة الأولى قد بدأت، مطرب غير معروف يؤدى بعض الأغنيات العربية والخليجية، نظرت حولى فلم أجد خليجياً واحداً، فالسهرة مصرية خالصة، فتأكدت أن الخليجيين لم يأتوا إلى مصر فى هذا الصيف.

تناولنا العصير ببراءة شديدة، ولم تمر لحظات حتى جاء «الجرسون» بزجاجات مياه غازية كبيرة ووضعها على المائدة وانصرف، شعرت أن السهرة لا تختلف كثيراً عن سهرات قهوة الفيشاوى بالحسين، فوضعت فمى فى أذن صديقى وسألته: أين المنكر والفرفشة والانحراف؟! فلكزنى مرة أخرى دون أن ينطق، فلم يكن أمامى سوى الانتظار.

مطرب سكران!

الساعة الآن الثالثة صباحاً.

الفقرات الغنائية والموسيقية الباهتة مستمرة، والأحاديث الجانبية بين الزبائن هى كل المشهد، لا أحد يشعر بالقلق والتوتر سواى، لحظات قليلة وصعد إلى «البست» شاب تبدو عليه علامات «الروشنة» قال وهو يغالب حالة السكر البين البادية عليه «مساء الخير عليكم يا أحلى صحبة» ضجت القاعة بالتصفيق، وانقطعت الأحاديث الجانبية، اشتعلت السهرة فجأة، ورقص الجميع على أغنياته، كان يغنى لحميد الشاعرى وحسن الأسمر وشعبان عبدالرحيم، وكلما ازدادت سخونة أغانيه، تبارت الفتيات والسيدات فى الرقص سواء بين الموائد أم على «البست»، وقبل أن ينتهى كانت كل الموائد عامرة بزجاجات «المنكر» من كل لون ونوع، والمفارقة أن «الجرسونات» لا يسألون أحداً وكأنهم يعلمون «طلبات» كل مائدة، وفى آخر أغنياته نزل المطرب إلى الصالة، ومر على الموائد واحدة واحدة، وكلما توقف أمام زبون وجه إليه الغناء وفى آخر «كوبليه» يقول «ويسكى؟! ويسكى



■ هز الوسط قهر أزمة السيولة

بيوجعنى، فيكون ذلك إيذاناً بأن يقدم له صاحب المائدة كأس «ويسكى» وهكذا حتى شرب المطرب «برميل منكر» ثم خرج وهو يترنح.

علت الكئوس فى الأيدى، وساد صوت ارتطام الزجاج فى المكان، وترنحت الصالة وسط الإضاءة الخافتة التى كانت تزداد خفوتاً مع تصاعد حالة «السكر» العام، ولكن الأمر لم يقتصر على ذلك، ففى كل مائدة كان «الوضع» فى حاجة إلى شرطة الآداب ومعها فرق من الأمن المركزى لفصل «القوات»، أحسست أننى فى حاجة إلى تناول «برميل منكر» من نوع «الهبو» لتفسير ما يحدث أحدهم أخذها فى «حضنه» وراح يفعل ما تحذفه الرقابة فى الأفلام، بينما أراح آخر نفسه وأجلس الفتاة على «حجره» وأخذا فى «التهام» زجاجة ويسكى، دون استخدام الكئوس، فلا وقت الآن لهذه «الشكليات»!

الراقصة الشقية

الساعة الآن الرابعة صباحاً.

استمر الوضع على ما هو عليه، وحين أفقت من متابعة ما يحدث، نظرت إلى المائدة التى أجلس عليها فلم أستطع رؤية شىء من «الحاج محمود» فقط استطعت تحديد مقعده وسط الفتيات الثلاث فخفت عليه أن «يفطس» فى أيديهن، حين تسرب بعض الضوء للمكان، تباعدت الأجساد قليلاً رغم استمرار «الملاطفات والقبل» بين الجميع، وصعدت «نمرة» جديدة، إنها الراقصة ومعها مطرب شاب، وكلاهما غير معروف، هو يغنى وهى ترقص ببدلة من «قطعتين» ورداء قصير «شبكى» يحدد ملامح الجسم ولا يخفيها، نظرت حولى باحثاً عن لجان الرقابة على بدل الرقص فلم أجد أحداً، وتمنيت ألا يأتى أحدا!!

وضعت الراقصة «الشقية» الصالة على موقد نار، وبينما كنت أتابعها باهتمام شديد، فوجئت بانفراجه مذهلة لـ «أزمة السيولة» نهض أحد الزبائن وأخرج من جيبه «رزمة فلوس من فئة 20 جنيها» وأمطر رأس الراقصة بها، وكان ذلك بمثابة البداية الحقيقية للسهرة، بمجرد أن عاد إلى مقعده، انتفض آخر وأمطرها بـ «رزمة» تتجاوز فى نظرى الألف جنيه، وقام ثالث ورابع وخامس، تركت «شقاوة» الراقصة وأخذت أتفحص «سجادة الفلوس» المفروشة تحت قدميها، المبلغ لا يقل عن 5 آلاف جنيه، وربما كان ذلك مبعث قلق وتوتر الراقصة التى تركت «البست» وهبطت إلى الصالة لإنعاش الزبائن، ومع وصلة الرقص لكل مائدة و«توليفة» الحركات و«الخدمات» الخاصة للزبون، كانت «رزم» الفلوس تخرج من الجيوب والحقائب لـ «تمسى» على الراقصة حتى تضاعف المبلغ على الأرض.

أعترف بأننى كنت لا أصدق أفلام «السيما» حين تصور مثل هذه المشاهد، كنت أقول ـ مثل كثيرين ـ إنها مبالغة، ولكن فى هذه اللحظة بدت هذه المشاهد باهتة خافتة أمام ما يحدث، لا سيما أن كل الزبائن ـ تقريباً ـ من المصريين وليسوا من الأثرياء العرب كما تصورهم الأفلام، أفقت من غفوتى لأجد الأرض خاوية، فقد «جمع» ثلاثة من العمال أوراق البنكنوت بسرعة خاطفة، وأعترف بأننى شعرت ببعض الخجل لأن

أكوام «الفلوس» غطت جسد الراقصة الجميلة

قال المطرب «ويسكى بيوجعنى» فدارت الكئوس فى الهواء

6 راقصات أشعلن السهرة.. وقدمن خدمات خاصة للزبائن

مائدتنا هى الوحيدة التى لم «تمسى» على الراقصة، وتمنيت لو أننى «فكيت» خمسة جنيهات «إربع وبراين» قبل حضورنا، حتى لا نقع فى هذا «المطب» غير أن السؤال الذى حيرنى لماذا لم «ينقط» الحاج محمود رغم أن المائدة المواجهة لنا يجلس عليها شاب لم يتجاوز الأربعين مع فتاتين، بدا وكأنه «يستفز» الحاج محمود حين «نقط» مرتين بما يقرب من 2000 جنيه، ورغم ذلك لم يتحرك مضيفنا.

ارتفع أذان الفجر

هو لم يرتفع ـ بالضبط ـ وإنما أشارت الساعة إلى ذلك، فلم يكن بالإمكان سماع أى شىء بالخارج وسط ما يحدث فى الملهى، فمنذ الوهلة الأولى التى تطأ فيها هذا المكان تشعر بأنك منعزل تماماً وكأنك فى عالم آخر، الأجواء نفسها تقنعك بذلك، ويبدو أن هذه الخصوصية هى أفضل مميزات الملاهى الليلية فى نظر روادها.

عموماً، ليست هذه قضيتنا، فقد علت الكئوس أكثر، ودارت الرءوس معها، وقبل أن يغيب عنا تماماً تجرأت وتجاسرت وسألت الحاج محمود عن جيراننا فى الموائد، فأجاب بكلمات متثاقلة أن الشاب هو ابن أحد تجار «الحلويات» الكبار، وهو زبون دائم ـ مثله ـ هنا أما المائدة الأخرى فيجلس عليها ثلاثة رجال «محترمين» ينتمون لهيئة «محترمة» جداً، وحين سألته بعفوية ندمت عليها عن سبب وجودهم وانخراطهم فى «الشرب» والملاطفة، رد بتجهم: وهمه بيعملوا حاجة مش محترمة؟! نظرت إليه صامتاً فأردف «انته ليه مابتردش؟! انته شايف هنا حاجة غير محترمة؟!!» قلت متلعثماً «لا..لا طبعاً، أستغفر الله» وقبل أن أفلت منه بادرنى متسائلاً بدهشة: إنته ليه ما بتشربش، فقلت: شوية تعب فى القولون، قال: ربنا يشفى الجميع، ونظر إلى صديقى نظرة عتاب على هذا الضيف الثقيل!

واجب «الرش»

الساعة الآن الخامسة صباحاً!

ولم تزل فى السهرة بقية، فقد صعدت مطربة وبدأت فى الغناء، ولم تمر لحظات حتى دخلت وراءها فرقة راقصة مكونة من ست راقصات (لا يرتدين شيئاً!) اعتقدت فى البداية أنهن سيرقصن على أغنياتها، ولكننى كنت مخطئاً، فما فعلنه لم يكن رقصاً ولا حتى «قلة أدب» فقد قسمن أنفسهن إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة من اثنتين، أمسكت كل منهما بيد الأخرى وهبطن إلى الصالة، ومع كل صاحب مائدة كانت الراقصتان تقضيان عدة دقائق من الحركات «الجنسية» الواضحة و«الدلع وفرفشة الزبون، ولا قيود أو ضوابط أو ممنوعات، فهو يفعل معهما وبهما ما يشاء مقابل ما يمطرهما به من «فلوس» واستمر المشهد الذى لم تصدقه عيناى نصف ساعة كاملة، علت بعدها طبقات البنكنوت أرض الصالة، واشتعلت أجواء المنافسة، وانطلقت الفتيات والسيدات فى الرقص على «البست» على أغنيات المطربة الصاخبة.

المثير أن «رش» الفلوس بالآلاف لم يقتصر على الراقصات الجميلات، وإنما تبارى الرواد فى مجاملة بعضهم البعض، فإذا أراد أحدهم «تحية» جاره قام و«رش» عدة مئات من الجنيهات على رأس الفتاة المرافقة له، فيرد عليه بالمثل، وهكذا حتى انهالت «السيولة» على رءوس الجميع ماعدا رأسى أنا وصديقى وأدركت ـ لحظتها ـ أن خطة البنك المركزى الذى ضخ عدة مليارات من الجنيهات فى الأسواق قد نجحت فى مواجهة أزمة السيولة التى «تخنق» الجميع.

خناقة

ولكن يبدو أن حقدى أنا وصديقى قد طال السهرة الجميلة وعكر صفو أصحاب المزاج العالى، فقد أصابتهم عين الحسود وانفجر الموقف فجأة، ففى أثناء وصلة الرقص والصراخ، «غمزت» إحدى الفتاتين الجالستين مع الشاب «ابن تاجر الحلوى» للحاج محمود الذى تألق فى «الرش» عليها وهى ترقص، وبالطبع بادلها مضيفنا «الغمزة» ووقعت الفأس فى الرأس، حيث لمح «الشاب» غمزة الحاج محمود فقط، فالتقط بعض «حبات» المزة من المائدة وقذف بها الرجل، استشاط «الحاج محمود» وأخرج مطواة من جيبه وأقسم أن «يؤدبه»، وانشقت الأرض عن «طابور» من الجرسونات والعمال و«البودى جارد» وقفوا جميعاً حائلاً دون حدوث الاشتباك بين الاثنين، وأخذ المسئولون عن الصالة يتوسلون للجميع بتهدئة النفوس حتى لا يشهد الملهى كارثة، وجاءنى أحدهم راجياً أن أتدخل لتهدئة الحاج محمود لأنه «زبون المحل» وهم يعرفون أنه سريع الغضب والثورة، وتدخل معظم رواد الملهى لإقناع الاثنين بالجلوس ومواصلة السهرة حتى لا يطير «الكاسين» من الدماغ، ونجحوا بالفعل فى إنقاذ الموقف.

اعتقدت «بسذاجة» أن هذه الخناقة الحامية كفيلة بإنقاذ البقية الباقية من «السيولة» فى جيوب وحقائب «المساطيل» ولكن ما حدث كان أكبر من إدراكى، فوفقاً لتقاليد الملاهى، كان لابد من «تطييب خاطر الاثنين» لذا قام أحد «الرجال المحترمين» من المائدة المجاورة، و«رش» عدة مئات من الجنيهات على رأس كل منهما وسط تصفيق الجميع، ثم تلاه رجل آخر و«رش» رشة ثنائية عليهما، بعدها قام ثالث و«رش» على الأربعة، وهكذا، وفى النهاية قام الشاب وفك «أستك» رزمة ألفين جنيه «عشرينات» وأمطر بها رأس الحاج محمود، وتجمدت فى مكانى ورأسى تطالها بعض الورقات التى مازالت تحتفظ برائحة وسخونة مطبعة «الفلوس» وتمنيت لو يسمحون لكل «واحد» بلم الفلوس التى لامست رأسه أو سقطت تحت قدميه، ولكن «جامعو الفلوس» كانوا أسرع من أمنيتى، وأنهى «الرشة» الحاج محمود والذى ذهب إلى مائدة «الشاب» ورش عليه (رزمة) وعلى الفتاة ـ سبب المشكلة ـ (رزمة) وهى إشارة ـ كما أفهمنى صديقى ـ إلى المصالحة ورسالة بأن الفتاة «فتاته» ولا مساس بها.

حلمى يتدخل

الساعة الآن السادسة صباحاً!

الصالة عادت إلى «مزاجها العالى» وصعد المطرب حلمى عبدالباقى، وقبل أن يغنى قام بدوره فى تهدئة النفوس، وحيا كل ضيف باسمه مؤكداً أن «الحاج محمود» عزيز على الجميع، وكذلك الشاب ورجال «الهيئة المحترمة جداً» وقال إن الليلة بدأت بخير ولازم تنتهى بخير و«بمزاج» وبدأ الغناء، واستمر «الرش» وبعد أن خلت الجيوب، انفتحت الحقائب وخرجت «رزم» جديدة من «السيولة» وامتلأت الموائد بالزجاجات الفارغة وبقايا الطعام الفاخر، وكلما انهمرت «النقود» نظر إلى «صديقى» بشماتة، أما أنا فقد نسيت صديقى و«رهاننا» وحاولت جاهداً «عد» الرزم التى افترشت الأرض تحت أقدام الراقصات والمطربين، أعترف بأننى فشلت، ولكن مبلغ «النقوط» بخلاف فواتير الموائد ـ تجاوز المائة ألف جنيه على أقل تقدير ـ وربما يكون أكثر من ذلك وأكون مخطئاً لأن «جدول الحساب» الذى تعلمته لا «يصلح» لأكثر من ذلك المبلغ.

غير أن السؤال الذى حيرنى: أين تذهب كل هذه الفلوس و«السيولة»؟! انتحيت جانباً بأحد «الجرسونات» وسألته بسذاجة زبون جاء إلى هنا خطأ، فأجاب ببعض التوجس: دى يا بيه بتتوزع بنظام، كل مكان ـ لا مؤاخذة ـ له نظامه، لكن إحنا هنا مثلاً نظامنا إن 50٪ من «الرش» للمحل، و 25٪ للراقصة والمطرب اللى بينزل عليه الرش، و 20٪ للفرقة الموسيقية المصاحبة و5٪ للعمال والجرسونات والبودى جاردات!

لم أعلق، ولكننى لم أنتبه لما حدث بعد ذلك، حيث انهمكت فى حساب نصيب كل فرد، وفشلت مرة أخرى، ولم أحاول حتى لا تصيبهم عين الحسود وتحترق الصالة هذه المرة.

الساعة الآن السابعة والنصف صباحاً!

كل رواد الملهى تحولوا إلى «جثث» على المقاعد، لا أحد فى وعيه سواى أنا وصديقى وعمال «لم الفلوس» قلت لنفسى إن عمال «الفاعل» وعربيات الفول ملأوا الشوارع الآن وبدأوا يومهم الجديد، أما نحن هنا فمازلنا «إمبارح» وسيبدأ يوم الملهى الجديد بكرة الساعة 2 صباحاً، وبالطبع سيكون مثل اليوم وأمس.

قبل أن تأخذنى أفكارى إلى أبعد من ذلك، كانت الليلة قد انتهت و«فض» العمال مولد «البست» وحين هممنا بالانصراف لمحت أنا وصديقى «المفلس» فى لحظة واحدة ورقة فئة 20 جنيهاً ملقاة تحت إحدى الموائد، نظرت إليها وإليه، وبادلنى نفس النظرة، فهمته وفهمنى، وبينما هممت بالتقاطها لم تطاوعنى يداى وبقايا كرامتى، خرجت مسرعاً مع «شلة السهرة» بينما تبعنا صديقى، وفى الخارج أصر «الحاج محمود» على توصيلنا بسيارته فقلت له «لا نريد أن نتعبك» سنصل إلى البيت بطريقتنا، وفى الحقيقة أننى خفت من قيادته للسيارة وهو بهذه الحالة، وقبل أن أنهى كلماتى، كان صديقى قد أوقف «تاكسى» اعترضت لأننا ذاهبان إلى «آخر الهرم» والتاكسى سيأخذ مبلغاً وقدره، فأجاب صديقى بثقة زائدة: لا تخف معى 20 جنيها (صحيحة)!! ■

ليس للموضوع علاقة بالتطبيع

اليهود دخلوا بورسعيد.. بالملابس الجاهزة!

مازالت بورسعيد مدينة باسلة ولايزال أبناؤها يحملون لقب فدائيين ومازالت المقاومة الشعبية موجودة حتى لو كانت بالكلام.
الإسرائيليون اشتروا شركة بورسعيد للملابس الجاهزة.. القصة التي يرددها أبناء بورسعيد الآن حركت كل كتائب المقاومة ومعارك الرفض.
وبين تفاصيل الصفقة التي تم يفتح أصحابها في سلطها من ثوب السياسة صراعات تبدأ من حسابات المكسب والخسارة وتصل حتى التلويح بالاحتلال الاقتصادي للمدينة التي لم يدخلها اليهود يوما ونجحوا أخيرا في دخولها. التفاصيل كثيرة والحقيقة لا تزال رغم ذلك غائبة!!

■ تحقيق. حنان حجاج

عمال الملابس الجاهزة ببورسعيد يصرخون:

اليهود طردونا من بيتنا

ما حذرنا منه قبل عدة أشهر يحدث الآن، اليهود وصلوا فعلاً إلى بورسعيد واستقروا واستتبت لهم الأمور وبدأوا ممارسة هواياتهم الأبدية. السلع الإسرائيلية المهربة وجدت لها 25 ألف متر من أرض المدينة الحرة لتستقر وتهنأ وتحشد جيوشها لضرب المنتجات المصرية.. والفلوس أسالت لعاب رجل أعمال لا تنقصه الأموال!! وبينما العمالة المصرية لم يعد أمامها إلا الشارع بعد أن تمت تصفية شركة بورسعيد للملابس الجاهزة إحدى علامات المدينة فإن أفواج التطبيع والحج لأرض الميعاد قد بدأت فلا بديل عن هذا سوى البطالة.. وأخيراً فإن شركة (ميتكو) قد بدأ نشاطها الحقيقي كما نتخيله تماما، التفاصيل كثيرة والنتائج لم تعد خافية على أحد!!

■ **تحقيق. حنان حجاج**

في يوم 15 مايو الماضي صدر من الهيئة العامة للاستثمار ترخيص رقم 1253 لشركة الشرق الأوسط للملابس الجاهزة (ميتكو) بمزاولة النشاط بنظام المناطق الحرة الخاصة على مساحة 24429,61 متر هي نفسها مساحة شركة بورسعيد للملابس الجاهزة سابقاً، وبصورة واقعية جداً فإن اليهود أصبح لهم ما يقرب من 25 ألف متر من أرض بورسعيد لتكون نقطة انطلاق نحو مزيد من الأهداف الإستراتيجية في المدينة الحرة.

وهو ما حذرنا منه قبل خمسة أشهر عندما بدأت تحركات اليهود داخل المصنع وبدأ الحديث عن بيع مصنع بورسعيد للملابس الجاهزة لشركة «باجير» التي يملكها اليهود وهو ما نفاه وقتها دكتور السيد قاسم المدير الإداري للمصنع مؤكدا أن الملاك الجدد هم من الإنجليز وأن المدير الذي كان يشارك في إدارة المصنع وقتها ليس إسرائيلياً كما أكد جميع العاملين في المصنع والآن بعد خمسة أشهر كشف جميع الأطراف عن أوراقهم سواء بشكل رسمي أم بشكل غير رسمي وتمت فعلاً تصفية مصنع بورسعيد للملابس الجاهزة أقدم مصنع شهدته مدينة بورسعيد والرمز الوحيد الباقي على تضامن جميع أبناء المدينة الذين أسهموا جميعاً بأموالهم بدءاً من كبار التجار وصولاً إلى أصغر البائعين في إنشاء هذا المصنع ذي السمعة العالمية بإنتاجه المتميز والذي كان يتحول للتصدير.. ولكن الصفقة تمت وأصبح هناك الآن كيان جديد يحمل اسم (ميتكو) MITCO وهو الاختصار للاسم الإنجليزي للشركة الجديدة التي تحمل اسم شركة (الشرق الأوسط للملابس الجاهزة) ولكن تصفية جزء من تاريخ المدينة الحرة ليس هو المشكلة فالمشكلة الحقيقية الآن هي هذا الكيان الإسرائيلي الذي بدأ يتضخم كالورم السرطاني في جسد المدينة بعد أن وجد موطأ لقدمه أخيراً قدمه له أحد كبار رجال الأعمال الذين آلت إليهم ملكية ما يزيد على 60٪ من المصنع فلم يفكر سوى في الأرض وأشياء أخرى لا يعلمها سواه وربما تنبيء بعض الأحداث والوقائع عن بعضها!!

تبوير الأرض

طوال أربعة أعوام بدأ ما يشبه عملية التبوير للمصنع فـ (أوردرات) العمل التي كانت تصل للمصنع من المالك الجديد بدأت تقل حتى كادت أن تتوقف وقتها فسر أكثر من 1490 عاملا من أبناء المدينة الأمر بأنه نوع من سياسة التأديب بعد تفجر بعض الخلافات بينهم وبين اللواء أحمد عرفة رئيس مستثمري جمعية العاشر من رمضان ورئيس مجلس إدارة المصنع بحكم امتلاكه للنسبة الأكبر فيه ثم تبعت هذا محاولات لغلق المصنع بحجة أنه يلوث البيئة وفشلت المحاربة بعد أن لوح الكثيرون بأن الهدف من هذا هو تحويل أرض المصنع الشاسعة إلى أبراج سكنية يصل سعر المتر فيها إلى أكثر من 5 آلاف جنيه وأخيراً جاء اليهود ليصفوا المصنع من الداخل ويفرغوه من مضمونه الروحي والمادي أيضا، تفاصيل حدوث هذا كثيرة جداً ومتداخلة ومتناقضة أيضا.

فطبقا لآخر جمعية عمومية عقدت منذ أربعة أشهر أعلن عن تأجير مساحة 7800 متر من أرض المصنع لشركة باجير المتخصصة في صناعة الملابس الجاهزة - وهي نفس المساحة المقامة عليها عنابر التصنيع - لقيام شركة جديدة يتشارك فيها مناصفة أحمد عرفة وباجير كل منهما بـ 50٪ لإنشاء الشركة الجديدة وهي ميتكو برأس مال قدره 2,5 مليون دولار مناصفة على أن تدفع الشركة الجديدة لشركة بورسعيد التي لم تعد تملك سوى 14 ألف متر من الأرض الفضاء 240 ألف دولار سنوياً كإيجار للآلات والمعدات الموجودة داخل العنابر.

إلى هنا والأمر واضح كما قال لنا أحد المصادر داخل المصنع ولكن الذي ظل غامضا هو ما حدث بعد ذلك فقد تضمن العقد أن مدة الشركة الجديدة ثلاث سنوات فقط وهي مدة تثير الكثير من علامات الاستفهام.. فإذا كان الهدف من الشركة هو تحديث وتطوير المصنع كما يقال فهل ينفق المستثمرون الجدد ملايين الجنيهات من أجل شركة عمرها ثلاث سنوات؟

الإجابة عن السؤال كانت على لسان أحد مهندسي المصنع الذي أكد أن كل ما حدث من تطوير في المصنع هو تغيير حنفيات دورات المياه ودهان عنابر الماكينات وإغلاق سبعة خطوط إنتاج من إجمالي تسعة خطوط كانت تعمل بالفعل قبل ذلك أما الأوراق الرسمية فتقول إن التحديث الذي إضافه الإسرائيليون لم يزد على ماكينتين مستعملتين وردتا ضمن 22 طردا وصلت إلى جمرك بورسعيد قادمة من ميناء تيرانا عن الطريق البري قادمة من إسرائيل بناء على مستندات مصلحة الجمارك المصرية وتحمل طلب التخليص الجمركي رقم 5387.. وفي المقابل فإن عدداً من ماكينات المصنع المتميزة جرت محاولة شحنها إلى إسرائيل بحجة صيانتها قد فشلت بعد أن أكد المهندسون المصريون عدم حاجتها للصيانة وأصروا على موقفهم.

وحسب تفسير مهندس (م.س) أحد كبار مهندسي المصنع فإن ما يحدث داخل المصنع لا يبدو منه أن هناك محاولة للتحديث أو تدريب العمالة بل هي عملية تصفية متعمدة له بدءاً من تغيير نشاطه الإنتاجي وتوجيهه لإنتاج البنطلون والجاكت الرجالي فقط وهو



■ هكذا.. حذرنا من الكارثة قبل خمسة أشهر

نفس ما تنتجه مصانع رجل الأعمال أحمد عرفة فى العاشر من رمضان والتى تحتكر كل أوامر التصدير بحيث لم يعد أمام الشركة سوى إنتاج كمية ضئيلة لا طلب عليهـا من البنطلونات والجاكت ولا يزيد حجم إنتاجها اليومى على 1000 بنطلون، و150 «جاكت» بينما الطاقة الفعلية للمصنع 4200 بنطلون، و500 جاكت أى أن المصنع يعمل بربع طاقته.. فهل هذا تطوير وتوسيع كما قالوا؟!

العمال فى الشارع

القصة لم تقف عند هذا الحد ففى خلال ثلاثة أشهر فقط من بدء تشغيل المصنع بملاكه الجدد وإدارته الجديدة تم التخلص من 600 عامل ومهندس وفنى من عمال المصنع وبخطة فى منتهى الذكاء لم يجد هؤلاء أمامهم سوى الخروج من بوابة المصنع الواسعة مخلفين وراءهم سنوات الكفاح وحتى أوراقهم الشخصية التى مازالت الإدارة الإسرائيلية الجديدة تماطل فى تسليمها للعمال خاصة أن معظمهم لهم مستحقات مالية وبدلات تصل إلى عدة آلاف.. ولكن يبدو أن إعطاء المصريين حقوقهم أصبح أمراً غير مرغوب فيه من الإدارة التى حرمتهم لعدة أشهر من جميع مكافآتهم وحوافزهم وعلى حد قول أحد مهندسى الشركة الذين تركوها منذ ثلاثة أشهر فإن راتب المهندس وصل إلى حوالى 200 جنيه فقط بعد أن قرر أصحاب المصنع وقف جميع الإضافات والاكتفاء بالراتب الأساسى فقط بحجة أن المصنع مازال فى بدايته ولا يحقق أى مكاسب!!

ويضيف: ولا نعرف كيف يحدث هذا فالمصنع كان يعمل بشكل منتظم ويحقق أرباحاً وصلت فى بعض السنوات إلى أربعة ملايين حتى بدأت عمليات التخريب المتعمدة وأخيراً التأجير أو البيع الذى لا يهدف سوى لإغلاق المصنع أو ربما شىء آخر لا نعرف نحن عنه شيئاً؟

الأوراق الرسمية ربما تقدم بعض التفسيرات فحسب الهيئة العامة للاستثمار أصبح للإسرائيليين ولشركتهم الجديدة مساحة 25 ألف متر من الأرض مسموح لهم فيها بأن يجلبوا ما يشاءون من سلع وغيرها داخل «كونترات» مغلقة لا أحد يعلم عنها شيئاً فهذا هو قانون المناطق الحرة الخاصة الذى سمح من قبل لإمبراطور السكر (الصفدى) بأن يمارس أكبر عمليات تهريب شرعية فى السكر عرفتها مصر والمثير جداً أنه بعد فترة قصيرة ورغم عشرات التصريحات الرسمية عالية المستوى التى أكدت أن هناك مراجعة شاملة لكل تصاريح المناطق الخاصة فى مصر فإن تصريحاً جديداً يعطى لشركة (ميتكو) التى لم يعد أمراً خافياً على أحد هويتها الإسرائيلية ونقطة أخرى آثارها أحد قدامى المسئولين بالشركة وهو هذا التناقض بين قرار الجمعية العمومية الذى جعل مساحة الشركة الجديدة 8 آلاف متر فقط بينما قرار إنشاء منطقة خاصة يحدد مساحتها بحوالى 25 ألف متر؟! وهو ما جعل تأمينات بورسعيد ترفض حتى الآن نقل العمالة الباقية وتغيير عقودها من شركة بورسعيد للملابس الجاهزة إلى شركة ميتكو وكذلك عقد السنوات الثلاث فقط الذى دفع بالمسئولين لتعطيل الأمر بعد أن أصبح التساؤل ماذا سيكون مصير هؤلاء العمال بعد ثلاث سنوات؟! وهل سيكتفى أصحاب الشركة المشتركون مصريين وإسرائيليين بالاحتفاظ بمساحة الأرض كمنطقة حرة خاصة فقط مع العلم بأن تصريح هيئة الاستثمار لم يشر من بعيد أو قريب إلى مدة معينة للصلاحية فهو تصريح مفتوح لم ينظر أصحابه فيما يبدو لعقد الإنشاء المثير للشك والريبة.. وبشكل أكثر مباشرة هل سيتحول مصنع بورسعيد للملابس الجاهزة - سابقاً - لمجرد أرض تنطلق منها السلع الإسرائيلية المهربة لمصر لضرب الصناعة الوطنية فى مقتل؟! السؤال لا يحتاج إلى جهد التفكير فى إجابته.

اليهود وصلوا

الدكتور السيد قاسم المدير الإدارى للمصنع مازال حتى الآن ينفى أن يكون اليهود قد استولوا على المصنع ولا يزال مصراً على أنهم مجرد إنجليز قادمين للتطوير.. ولكن كل شواهد الأمور التى لم تعد خافية على أحد تؤكد أنهم يهود بدءاً من شعار الشركة نفسه المكتوب بالعبرية بالإضافة للإنجليزية مروراً بالأظرف التى تستخدمها الشركة المطبوع عليها صور ياسر عرفات وباراك وبينهما كلينتون وهو أمر غريب فما علاقة هؤلاء الزعماء بمصنع ملابس فى بورسعيد وكذلك عناوين العاملين الأربعة عشر الذين يأتون كل أسبوع من إسرائيل بعد قضاء إجازاتهم الأسبوعية هناك والذين تتكفل الشركة بمصروفات سفرهم إلى إسرائيل حتى قيل إن حجم مديونيات شركة بورسعيد بلغ 1.5 مليون جنيه مصروفات على الشركة الجديدة إضافة إلى فاتورة تليفونات الشركة التى تسجل أكثر من مائة اتصال تليفونى بإسرائيل خلال شهر واحد.. بينما يتحدث أحد مشرفى المصنع من الإسرائيليين ويدعى (ايتزك) بفخر عن فترة عمله كضابط احتياط فى الجيش الإسرائيلى ومشاركته فى حرب 73!

إذن من يديرون مصنع بورسعيد هم من الإسرائيليين والأموال والأفكار التى تنفذ مخططا لا يهدف أياً كانت وسائله أو نتائجه سوى للإضرار بمصر هى أموال وأفكار يهود سواء حملوا شعار باجير أم جاهروا بهويتهم.

المهم أن بورسعيد للملابس الجاهزة قد تمت تصفيتها وهذا ما كان يسعى إليه اللواء عرفة منذ اشترى أغلب أسهمها سواء كان الهدف ثأراً شخصيا مع أبناء بورسعيد كما يقولون هم أم بحسبة اقتصادية كما تنبىء الأمور لتحقيق أقصى ربح سواء بالاستفادة من المنطقة الحرة الخاصة أم بالنجاح فى بيع أرض المصنع لإنشاء أبراج عليها أو بتحقيق أهداف الجانب الآخر فى اللعبة وهم اليهود والذين ربما لا يهمهم كثيراً المصنع بقدر ما يهمهم موطأ قدمهم سواء للتغلغل داخل بورسعيد وهو ما حدث بالفعل بعد أن بدأت علاقاتهم تتشعب سواء برجال أعمال آخرين أم بالمشاركة الميدانية فى مشروعات صناعية داخل المدينة أياً ما كانت الأهداف الحالية فإن أمراً آخر لا يقل خطورة لم يلتفت له الجميع حتى الآن فـفترة السنوات الثلاث وهى عمر الشركة التى بدأت قبل ثلاثة أشهر لن يضيعها الإسرائيليون هباء فقد بدأت رياح التطبيع العاتية بفوج ضم اثنين من كبار مهندسى الشركة نظمت لهما زيارة لإسرائيل للاطلاع على أحدث تكنولوجيا تصنيع الملابس وبالتحديد فى (كريات شيمونة) الزيارة استمرت أسبوعاً وكل ما خرج به هؤلاء علاقات جديدة مع إسرائيليين قدموا لهم باعتبارهم من المهندسين!! بينما يستعد الفوج الثانى المكون من أربعة من المهندسين والفنيين للسفر!!

هذه هى الصورة فى بورسعيد الآن أما المستقبل فلا يعلمه سوى الله ومن يخططون له هناك!! ■

د. رءوف عباس المؤرخ الفائز بجائزة مصر التقديرية:

مشروع «الجامعة» لكتابة تاريخ العرب.. فاشل!

جلست بين يدى هذا الرجل لسنوات طويلة كنت أنعم فيها بموقع التلميذ الذى يتلقى علماً أظن أنه كان ضرورياً لتشكيل عقلى ووجدانى لكن هذه الجلسة التى أنقل لكم وقائعها كانت لاعتبارات فرضتها المهنة وهى الاعتبارات التى جعلتنى هذه المرة شريكاً لا مريداً أمام أستاذى الدكتور رءوف عباس حامد أستاذ التاريخ المعاصر فى جامعة القاهرة والفائز بجائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية لهذا العام والذى لا تخلو صحيفة أو مجلة من التأكيد على جدارته واستحقاقه لهذه الجائزة التى لا تزال أرفع ما تقدمه الدولة لأبنائها النابهين.

ذهبت إليه فى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية التى يرأس مجلس إدارتها لأجده مع مجموعة من تلاميذه جاءوا لتهنئته بالجائزة وبعضهم جاء خصيصاً من بلدان عربية شقيقة.

■ حوار: سيد محمود حسن ■ تصوير: موسى محمود

لأن هذه الزيارة كانت فى الأسبوع الأخير من يوليو فقد كان الجميع بمن فى ذلك أستاذى منهمكين فى حوار حول أضرار الكتابة المجانية عن تاريخ ثورة يوليو وحين تكلم وضعت أمامه جهاز التسجيل وبدأت فى الإنصات أما هو فقال:«الكتابات التى تملأ الصحف هذه الأيام عن ثورة يوليو هى كتابات تدعو للرثاء لأنها تعمل على تشويه وعى جيل كامل لا يعرف شيئا عن الثورة وللأسف إذا بحث هذا الجيل الجديد عن شيء له قيمة، مكتوب عن الثورة، فلن يجد لأن الجميع يستغل التاريخ لتصفية حسابات ولذلك نحن بحاجة إلى كتابة علمية لتاريخ الثورة دون تهويل أو تهوين وهذا الأمر يقتضى إتاحة وثائق يوليو أمام الباحثين.

قلت له وأين هذه الوثائق:«قال للأسف هذه الوثائق غير موجودة فى مكانها الطبيعى وهو دار الوثائق القومية وبعضها يوجد فى قصر القبة والبعض الآخر فى قصر عابدين هذا بخلاف الأوراق الشخصية لزعماء الثورة والتى لا نعلم شيئا عن أماكن وجودها.

واصلت معه الحديث: وهل أنت من الأساتذة الذين يؤمنون بأنه لا تاريخ بدون وثائق؟

أنا لا أؤمن بهذه المقولة على إطلاقها ولا أنفيها أيضا لكن فى حالة يوليو بالذات الوثائق ضرورية لأن الجانب الأصعب فى عملية الرصد والتحليل أمام الباحثين هو الجانب السياسى فى الثورة واشتباكها مع المتغيرات العالمية التى صنعتها أما بقية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتحليلها ورصدها شيء سهل لأنه يأتى بعد تلمس حقيقى لمعارك الثورة السياسية.

ويتوقف رءوف عباس وهو يقول سأحكى لك حكاية قرأتها أخيراً فى كتاب كتبه السفير الأمريكى جون بادو الذى عمل سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر فى ذروة الأزمة التى تفجرت بعد الوحدة المصرية ـ السورية وبادو كان فى الأصل أستاذ تاريخ فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وكان يحمل انطباعات جيدة عن الرئيس ناصر والتقى معه أكثر من مرة وبين هذه المقابلات مقابلة مع ناصر فى منزله استمرت حوالى أربع ساعات واندهش بادو لأن أحدا من معاونى عبد الناصر لم يسجل أو يدون تفاصيل هذه المقابلة المهمة لدرجة أنه حين خرج من حجرة عبد الناصر تساءل:« أنا لا أعرف ماذا سيفعل هؤلاء الناس فى تاريخهم؟».

أنا ضد أن تتولى لجنة رسمية كتابة التاريخ

لدى وثائق تثبت أن الغرب هو الذى صنع كارثة 67

أطالب بتبعية دار الوثائق لرئاسة الجمهورية

مثل هذه الواقعة تكشف لك مقدار ما كان يحدث من عبث فى تاريخنا صحيح أنا سألت د. هدى عبد الناصر بعد ذلك عن كيفية معرفة تفاصيل مثل هذه اللقاءات المهمة قالت لى: معظم مقابلات الرئيس ناصر كانت تسجل ثم يتم تفريغ الشرائط فى محاضر للمقابلات لكننى لم أقتنع لأن هذا حل غير عملى وبالنسبة لتجربتى فى محاولة الكتابة عن عبد الناصر قمت أخيراً بزيارة أكثر من أرشيف أجنبى واستعرضت وثائق مصر السياسية والعامة منذ الأربعينيات وحتى أوائل عام 1963 لكننى لا أزال بحاجة للاطلاع على الأرشيف المصرى لكى أستكمل عملية جمع المادة وبعدها أعمل على إعادة تركيب الصورة التاريخية.

قلت: سمعت أخيراً أن الدولة أتاحت بعض وثائق يوليو فى مجموعة قصر عابدين؟

هذا صحيح لكنه غير كاف وهذه المجموعة الوثائقية ضئيلة جداً ومسموح بالاطلاع عليها وفق ضوابط صارمة كما أن تصويرها ممنوع على عكس ما هو متبع فى دور الوثائق العالمية وستظل القضية الأساسية أن وجود هذه الوثائق بعيداً عن دار الوثائق إجراء ينبغى تصحيحه بإعادتها إلى مكانها الطبيعى فى الدار كما ينبغى أيضا حفاظا على وثائق مصر أن تكون دار الوثائق تابعة لجهة سيادية ولتكن رئاسة الجمهورية لتضمن التزام الجهات الحكومية بتسليم وثائقها والتعاون مع الدار .فالدار عندما تم تأسيسها كانت تابعة للقصر الملكى لكن الآن ينظر إليها كإدارة تابعة لوزارة الثقافة فهل هذا معقول؟.

فى رأيك ما الذى يجعلنا عاجزين عن الوصول إلى مثل هذه الوثائق المهمة هل هو إهمال متعمد لتاريخنا أم هو غياب الوعى



■ رءوف عباس

بقيمة الوثائق؟

غياب الوعى بأهمية التاريخ ليس هو القضية الوحيدة وأخشى أن أقول إن هناك نية مبيتة لعدم إلقاء الضوء على هذه الحقبة المهمة وللأسف من يصرون على إبعاد هذه الوثائق عن أيدينا لا يفعلون بها شيئا وإذا كانت حجتهم هى سرية هذه الوثائق فمن المعلوم أن لكل وثائق ضوابط معينة فى الاطلاع بما فى ذلك الوثائق شديدة الخطورة والمتصلة بالأمن القومى وأنا شخصياً اطلعت فى المجموعة الوثائقية الخاصة بحلف الأطلنطى على وثائق شديدة الخطورة تكشف عن دور الغرب فى صناعة كارثة 1967 قبلها بسنوات طويلة حيث كانت هناك نية لضرب تجربة ناصر منذ عام 1964 وهذه المجموعة صيغت تحت عنوان دال وهو:«تصفية ناصر» وهى عبارة عن ثلاث حلقات الملف الأول عبارة عن مذكرات متبادلة بين أعضاء الحلف وهو مسموح بالاطلاع عليه أما الثانى والثالث فيشملان تقارير ومذكرات متبادلة بشأن تصفية ناصر وهما غير مسموح بالاطلاع عليهما حتى العام 2015 وبالتأكيد فإن الاطلاع على الأرشيف المصرى فى الفترة نفسها يمكن أن يكشف الكثير فى هذه الناحية .

فى كل حدث يرتبط بالذاكرة الوطنية هناك دعاوى دائمة لإعادة كتابة التاريخ فهل أنت من المؤيدين لهذه الدعاوى؟

أنا ضد أى دعوة رسمية لذلك، لأن العناصر التى يتم اختيارها لعضوية لجان كتابة التاريخ تختار دائماً بحكم مناصبها أو بحكم صلتها بالأجهزة الرسمية أو التنظيم السياسى وبشكل عام أنا ضد أن تتولى هذه المهمة لجان رسمية وإنما هذه المهمة لابد أن تترك للهيئات العلمية ومراكز البحوث المتخصصة.

لكن مركز تاريخ مصر المعاصر لايزال تابعاً لوزارة الثقافة؟

هذا صحيح لكنه لا يكتب التاريخ وفق توجيهات وإنما وفق اجتهادات الباحثين المتخصصين ورؤاهم التى تستند إلى أسس علمية.

لكن ما أعلمه أيضا أنك عضو فى لجنة تابعة لجامعة الدول العربية مهمتها إعادة كتابة التاريخ العربى؟

هذه قضية شائكة ومعقدة فهذا المشروع رصدت له ليبيا مبلغ مليون جنيه استرلينى لتمويله وكانت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة قد شكلت لجنة علمية تضم ممثلين عن بعض الدول العربية وقد مر المشروع بعدة مراحل بعدها انتقل إلى معهد الدراسات العربية الذى أقوم بالتدريس فيه وكان الذى اختارنى لعضوية اللجنة المؤرخ العراقى د. عبد العزيز الدورى وتم عمل اجتماع موسع بمعرفة معهد الدراسات العربية وأعيد النظر فى المشروع أكثر من مرة وما أعلمه الآن أنه يجرى الآن تحديد مواصفات الكتابة لكننى لا أعتقد أن هذا المشروع سيكتب له النجاح لأن هناك شرطا غريبا وهو عرض المادة العلمية على الدول وإذا لم تعترض يتم نشر الكتاب فى ستة مجلدات ومن المستحيل علمياً إرضاء أنظمة سياسية وأنت تكتب عن تاريخها رغم أن الفكرة فى الأصل هى كتابة التاريخ الشامل للأمة العربية والطريف أن هناك مشروعا مماثلا لكتابة كتاب جغرافى عن الأمة العربية لم يصدر حتى الآن لأن بعض الدول قد اعترضت على الفصول الخاصة بطبيعتها الجغرافية ومواردها!!

كنت أيضا أول باحث عربى تكتب عن تاريخ النهضة اليابانية التى بدأت فى ظروف مشابهة لتاريخ النهضة المصرية فى القرن التاسع عشر لذلك فالسؤال عن أسباب تعثر النهضة المصرية مشروع فيما استمرت التجربة اليابانية فى اتجاه الصعود؟

التجربة اليابانية لها ظروفها الخاصة فقد بدأت عام 1868 وظروف العزلة التى كانت تعيشها هيأت لها فرصة إحداث تحول رأسمالى حقيقى لأن هذه العزلة خلقت سوقاً وطنية وهذه السوق الوطنية مطلب أساسى لإحداث تحول رأسمالى كما أن اليابان اعتمدت فى استكمال هذا النمو الرأسمالى على استنزاف موارد جيرانها واحتلالها بنفس آليات الاستعمار الغربى التى تعمل على استنزاف موارد المستعمرات وتوسيع السوق وهذا لم يتوافر فى مصر التى يبدو أن موقعها الجغرافى جعلها فى قلب مخططات التنافس الاستعمارى فلم يكن سهلاً أن يترك لنا الاستعمار الغربى الفرصة لكى نحقق ما حققته التجربة اليابانية.

لكى لا يأخذنا التاريخ إلى الخلف أريد أن أتعرف على رؤيتك كمؤرخ مهتم بتأسيس مدرسة مصرية للتاريخ الاجتماعى الاقتصادى لمسار الرأسمالية المصرية الآن؟

فى القرن التاسع عشر عندما حدث تحول رأسمالى تم هذا التحول من خلال الدولة لذلك لم يحقق تنمية شاملة وإنما ساعد المشروع السياسى لمحمد على وعندما انتهى هذا المشروع انتهى هذا التحول وبدأت تصفية التجربة وحتى عندما جاء الخديو إسماعيل أحدث تحولا فى اتجاه مختلف هو اتجاه ربط مصر بتبعية اقتصادية وليس بغرض التنمية إلى أن ظهرت الصناعة المصرية بصورة حقيقية واستثنائية أثناء الحرب العالمية الأولى وعندما عادت الظروف الطبيعية بعد الحرب تم ضرب هذه النهضة الصناعية لولا قيام مشروع بنك مصر الذى تم حصاره فى الأربعينيات لظروف معقدة لا مجال لشرحها هنا، لكن الدرس المستفاد من هذه التجارب هو أن أى تنمية رأسمالية لا تقودها الدولة تظل فى مهب الريح وعندما قامت ثورة يوليو حدثت تنمية حقيقية وتوسع كبير فى إنشاء المصانع ثم جاءت تجربة بيع القطاع العام وهى فى رأيى عملية خاطئة أهدرت فرصة تحقيق نمو رأسمالى حقيقى وفتحت الباب لإنعاش الرأسمالية الطفيلية التى أفرزتها السبعينيات ولم تظهر حركة تصنيع حقيقية وإنما توكيلات وسمسرة وصناعة خفيفة تعتمد على عمالة أقل وتستهدف سد حاجة السوق للاستهلاك فقط والمشكلة أن قانون الاستثمار لا يساعد على تحقيق تنمية أو تقديم إضافة حقيقية للإنتاج القومى ويعود بمصر مرة أخرى إلى مرحلة التبعية الاقتصادية لأنه لا يطور قوى الإنتاج فى الداخل وإنما يعمل على نزح الفائض إلى الخارج ■

صورة مهداة لدعاة ثقافة السلام..

العربى فى التعليم الإسرائيلى مرشح للقتل

قضية التعليم والثقافة الإسرائيلية من أخطر القضايا المطروحة حالياً على ساحة الصراع العربى - الإسرائيلى، والتى تعتبر القضية الأكثر حضوراً فى الأجندة السياسية الخاصة بهذا الصراع والتى تطرح دائماً مع دوران عجلة التفاوض.
ومع تأكيد المراقبين على وجود كثير من العقبات التى تعوق تنفيذ تلك الاتفاقية تبرز قضية التعليم مرة أخرى لأنه يعتبر بمثابة أهم العقبات التى تقف فى وجه التقارب السياسى والتعايش بين كلا الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى خاصة أن الجانب الإسرائيلى هو نفسه الذى يضع الكثير من العقبات التى تمنع تعايش أبنائه مع العرب لزرعه للعديد من مظاهر الكراهية فى شعبه تجاه العرب.

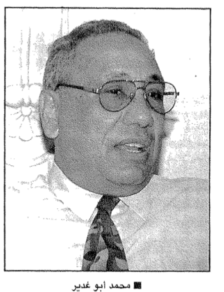
■ تحقيق.معتز أحمد

وتتعدد الأسباب المختلفة لتلك الكراهية والتى تتعمق جذورها من خلال التعليم والثقافة الإسرائيلية والتى يتم تلقينها للطلبة فى إسرائيل والتى تعتبر هى المسبب الأول والأساسى لتلك الكراهية.

وفى هذا الصدد يطرح أكثر من تساؤل حول أثر الفكر والثقافة الاستيطانية على أرض فلسطين، وماهية الطريقة التى تصاغ بها عقول الطلبة والأطفال فى المدارس الإسرائيلية لتأكيد الحق المزعوم لهم فى فلسطين؟ وبأى لغة سوف يتم تداولها فى التعامل مع العرب المحيطين بإسرائيل من كل جانب؟

وفى هذا الصدد يوضح الدكتور يونس عمرو أحد أهم الأساتذة فى جامعة الخليل الفلسطينية أن المطلع على صورة العرب فى الأدب الإسرائيلى وفى المناهج التعليمية لا يكاد يصدق أن التعايش وإحلال السلام بين العرب وإسرائيل يمكن أن يتحقق فى يوم من الأيام بحيث عمد الفكر الصهيونى إلى إحاطة العرب بأشنع وأسوأ التهم التى تتنوع ما بين كراهيتهم لكل البشر، فضلاً عن اتهامهم بالسرقة والاغتصاب والنصب وغير ذلك العديد من الصفات السلبية الأخرى.

ويستدل الدكتور يونس بالعديد من القصص والأعمال الأدبية العنصرية التى كتبت فى هذا المجال ومن أبرزها قصة «ماذا يجرى فى الشمال؟» للمؤلف «عوديد بيتسير» ويتحدث فيها عن المعاناة التى يعيشها سكان المستوطنات الإسرائيلية فى الشمال، وكيف تم تحويل حياة اليهود فيها إلى جهنم الحمراء بواسطة قوات حزب الله والمقاومة اللبنانية فضلاً عن ختم المؤلف القصة بعبارة استياء من العرب على



■ محمد أبو غدير

لسان بطلها وهو يتساءل عن طبيعة العرب الذين لا يقتلون إلا العزل من الأطفال والشيوخ من المستوطنين فضلاً عن قيامهم باغتصاب الفتيات الإسرائيليات من تلك المستوطنات.

ولا تعتبر قصة «ماذا يجرى فى الشمال؟» هى الأولى التى تدل على كراهية الإسرائيليين للعرب بل هناك العديد من الأعمال الأخرى التى لا تكف هى الأخرى عن وصف العرب بنفس تلك الأوصاف السلبية ومن أبرزها قصة «إيفرات» أو «الجناح» لإيهود بن عيزر، والذى ينقل عددا من الحوادث والمذابح التى وقعت فى عدد من المدن والمستوطنات الإسرائيلية والتى تشارك فيها كل من العرب واليهود ويوضح إيهود بن عيزر أن القتل والإجرام أصبحا بمثابة غريزة فى دم العرب بحيث صار لون «الدم الأحمر» هو الشىء الذى يشتهيه العرب بحيث يقومون بمباغتة اليهود والاعتداء عليهم كالحيوانات المفترسة بحيث راحوا يسلبون المدن اليهودية من جميع ممتلكاتها بالإضافة لقيامهم باغتصاب اليهوديات فى المعابد والمدارس الدينية.

وللأسرى العرب نصيب كبير فى المؤلفات الأدبية نظراً لانتباه العديد من المؤلفين اليهود لمدى أهمية تلك القضية بالنسبة للعرب الذين يطرحونها وبصفة دائمة فى المفاوضات مع الجانب الإسرائيلى.

من أبرز ما كتب عن الأسرى مجموعة «الخريف الأخضر» القصصية للأديب «ناثان شاهيم» والذى يحكى قصة أحد الأسرى العرب والذى وقع فى الأسر على أيدى الإسرائيليين ويصور المؤلف الأسير العربى فى تلك القصة بأنه شخصية هزلية وجبانة بحيث يقوم بالاعتراف بكل الأسرار العسكرية التى يعرفها دون أن يطلب منه ذلك فضلاً عن إصراره الدائم على تقبيل أيدى الجنود الإسرائيليين كل يوم.

ويحظى السوريون بالذات بنصيب كبير من تلك الصفات السلبية التى يتم إلصاقها بالعرب نظراً لمدى كراهية الإسرائيليين لهم لوجود صراع ومشاحنات بين كلا الجانبين بسبب الموقف السورى من المفاوضات ومن أبرز القصص التى تهاجم السوريين قصة «مظليون فى السجن السورى» للمؤلف «دان مارجليت» وهو أحد أبرز الأدباء

ويوضح الدكتور محمد أبوغدير - أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الأزهر - أن قضية التعليم والثقافة العبرية هي إحدى القضايا الخطيرة التي من الممكن أن يغفلها البعض إلا أنها تظهر دائماً بوضوح مع التوقيع على اتفاقيات السلام بين العرب وإسرائيل بحيث يصر الإسرائيليون على ضرورة أن يقوم العرب بتغيير مناهجهم الدراسية متناسين تماماً مناهجهم المليئة بالعنصرية وتلك النقطة التي برزت إبان التوقيع على اتفاقية «كامب ديفيد» إلا أن الرئيس الراحل أنور السادات رفض طلب إسرائيل آنذاك لأن مسألة التعليم هي مسألة داخلية ولا يجوز التطرق إليها. ولقد برزت تلك المشكلة أيضاً خلال التوقيع على اتفاقية «واي ريفر» إلا أن السلطة الفلسطينية عمدت إلى إرجاء البت فيها حتى مفاوضات الوضع النهائي.

ويستشهد أبوغدير بالتقرير الذي وضعه الدكتور آهارون برتال، وهو من أبرز الكتاب والباحثين الإسرائيليين والذي يؤكد أن وضع التعليم الإسرائيلي انعكس على الطلبة وعلى إكسابهم صفة العنصرية لكل أبناء الجيل الإسرائيلي الجديد، وطالب برتال باحترام العرب بجميع طوائفهم حتى يتم تجاوز ما أسماه بالواقع الدموي الذي يعيشه كل من العرب واليهود الذين يرفضون حتى إبراز اسم فلسطين في الدراسات الإسرائيلية حيث تتناسى كتب الجغرافيا والتاريخ الإسرائيلية تلك الكلمة تماماً بالإضافة لتأكيدها على أن اسم فلسطين هو اسم عربي ورد كإحياء للتراث العربي فقط.

وسعت إسرائيل في هذا الصدد إلى التغيير الكامل للجغرافيا العربية لفلسطين معتمدة على تغيير أسماء جميع المناطق العربية وإلصاق أسماء إسرائيلية من التوراة عليها للتأكيد على عدم وجود أي حق للعرب فيها منذ قديم الأزل.

ومن ثم فنجد أن النشء الإسرائيلي تربى على التعصب والتوتر الدائم مع الاعتكاف على تربية روح الانتقام فيه نتيجة لما تلقاه في الكتب الإسرائيلية وما قاساه من مظالم عبر العصور المختلفة ولا سيما في الفترة الأخيرة على يد الألمان بحيث يصبح اليهودي مؤهلا تماماً للاستعداد للقتال حتى الموت، لإحساسه الدائم بأنه مهدد بالفناء من قبل العالم كله مما يؤدي لتحويله لشخص غير قادر على التعايش السلمي القائم على العدل، ولعل قصة الفتاة الإسرائيلية «تيتانا سوسكين» التي أهانت الرسول الكريم هي خير دليل على ما أنتجه ذلك التعليم المتطرف.

وإن كانت إسرائيل تؤكد حرصها على تحقيق السلام في المنطقة وهو التأكيد الذي أوضحه رئيس وزرائها إيهود باراك، فيجب عليها أن تقوم بتغيير وضع مناهجها التعليمية التي تعد بمثابة سموم في عقول أطفالها بحيث يصبح الطرف الإسرائيلي مهيئا للحياة والعيش مع العرب، ويتم في النهاية القضاء على الحواجز النفسية المريرة التي تعتبر بمثابة أهم الحواجز التي تعوق عملية السلام ■



■ رجال الدين اليهود يلعبون دورا كبيرا في ترسيخ المفاهيم المضللة عن العرب لدى الصبية والشباب اليهودي

والكتاب الإسرائيليين ويوضح بأن السوريين بشر عديمو الرحمة بل ويعملون دائماً على لعن الإسرائيليين والمطالبة بموتهم.

غانم مزعل - أستاذ اللغة العبرية في جامعة النجاح - يوضح أن الأدب العبري لا يكتفي بوصف العرب بتلك الصفات السلبية فقط بل يتطرق لوصفهم بالقذارة وعدم النظافة أو أي أداة منها.

المنازل والبيوت العربية لم تسلم هي الأخرى من سخرية الأدب العبري حيث يؤكد المؤلف موشيه شطانسكي في أحد مؤلفاته عن القرى العربية على أن شروط النظافة والمحافظة على الصحة تنعدم بين العرب حيث لا يقومون بالاستحمام مطلقاً لأنه يعتبر عادة غير مألوفة عندهم باستثناء غسل بعض أعضاء الجسم من أجل الصلاة فقط، ويوضح شطانسكي في كتابه «القرية العربية» أن العرب يؤمنون تماماً بأن الاتساخ يؤدي لاشتداد صحة الجسم طوال العمر موضحاً بأن وسائل التنظيف المختلفة كالصابون والسوائل المختلفة يستخدمها العرب للزينة فقط.

ويشير الباحث الإسرائيلي «يشعيا هوديم» إلى أن الصورة المعيارية الخاصة بالعرب والمشكلة في وجدان الأطفال الإسرائيليين تؤدي إلى صعوبة بل استحالة تغييرها بعد ذلك في كثير من الأحيان مما سيؤدي في النهاية لاستحالة التعايش بين كلا الطرفين في المستقبل.

وعلى الضفة الأخرى يؤكد الدكتور إبراهيم البحراوي - أستاذ الدراسات العبرية بجامعة عين شمس - على أن الفكر الإسرائيلي عمل على رسم صورة ملوثة للحقيقة ومشوهة لها بحيث عمد في كثير من الأحيان إلى وضع اليهود موضع الضحية البريئة خلال صراعهم مع الدول العربية وتلك الضحية التي تلقى عقاباً لا تستحقه.

وفي دراسة أعدها البروفيسور أدير كوهين، حول أدب الأطفال الذي يقدم في إسرائيل يعترف بأن هناك حالة من التعمد من جانب كاتبي هذا الأدب لشحن الأطفال باللجوء لأساليب العداء والسخرية ضد الشخصية العربية ويؤكد خلال الدراسة التي نشرتها صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية على أن صورة العرب لدى الطلبة الإسرائيليين واليهود بصفة عامة مزرية للغاية بحيث يظهر العرب في صورة أصحاب الوجه القبيح والأظافر الطويلة التي ترعب الأطفال.

ويوضح كوهين أن الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها أدب الأطفال تعتمد أيضاً على إبراز التفوق والقدرة على هزيمة العرب مهما كانت قوتهم العسكرية فضلاً عن زرع الثقة في نفوس الأطفال اليهود بأجهزة الأمن الإسرائيلية وتشويقهم بالعمل فيه مع بث الروح العسكرية في نفوسهم بحيث تضفي في النهاية روح الاطمئنان عليهم ويتفوقهم وسيطرتهم على آليات الحرب والدمار.

وبالتالي يرى الداعون للسلام أن تلك المناهج أصبحت تمثل عبئاً بنظرتها العدائية والعنصرية تجاه العرب على عملية السلام لأن المرتكزات والقيم التربوية لها اعتمدت على اعتبار أن العنصر العربي هو عنصر طارئ على فلسطين وليس له أي حق للحياة فيها فضلاً عن وصفهم بأنهم مجرد قبائل بدوية بربرية دائمة الترحال ليس لها أي أصول.

مفاجأة: دورا مار أحبت رجلاً آخر غير بيكاسو!

■ رشا عامر

يبدو أن الولع بالرسام العالمي بيكاسو لم ولن ينتهي مهما طال الزمان فكل يوم يخرج علينا كتاب جديد يكشف العديد من أسرار هذا العبقري الذي لايزال معجزة عصره حتى الآن. آخر هذه الكتب هو كتاب «بيكاسو ودورا» للمؤلف «جيمس لورد» الذي عاصر بيكاسو فترة طويلة نتيجة شغفه الشديد بالرسم ورغبته في أن يصبح رساماً مشهوراً وعبقرياً مثل بيكاسو. ومن خلال هذه العلاقة تعرف «لورد» على كل كبيرة وصغيرة في حياة الرسام العالمي كما تعرف أيضا عن قرب على «دورا مار».

بدأت علاقة «لورد» ببيكاسو عندما أصابه الولع برسوماته في أول زيارة لمتحفه الحديث في نيويورك في منتصف السبعينيات ومن فوره قرر لورد أن يذهب إلى فرنسا لكي يلتقي به، كان قلبه يدق كأصابع البيانو - على حد تعبير لورد - عندما فتح له بيكاسو ورآه وجهاً لوجه لم يكن يتوقع أن يوافق الرسام العظيم على أن يقوم لورد برسمه ولكن ذلك كان بداية صداقة طويلة بين الاثنين. بعد ذلك تعرف «لورد» على «دورا» التي كانت تعد ملهمة بيكاسو وكانت أحيانا تقوم بدور الوسيط بين المؤلف والرسام الكبير رغم الصداقة التي كانت تجمع بينهما، كانت دورا ساحرة وجذابة حتى إنهم كانوا يشبهونها بعروس البحر من فرط جمالها.

وصفها «لورد» في كتابه بأنها إضافة إلى كل هذا الجمال والرقة كان صوتها يشع برومانسية حالمة كما أن مؤلف الكتاب راح يصف الدخان الذي تنفثه من سيجارتها بأنه أجمل من أغلى العطور في العالم.

شعرت «دورا» بما يكنه لها لورد من مشاعر قوية ولكنها رفضت أن تبادله هذه المشاعر إيماناً منها بأهمية أن تظل وفية لرسامها العظيم حيث تمنت أن تصبح رسامة مشهورة مثله وأن تنمي موهبتها في الرسم الذي عشقته من خلال بيكاسو ولكنها لم تنجح في ذلك لأنها كانت دائماً تجلس في المقعد المقابل لمقعد الرسام كما أنها لم تجد الحب حولها فقد كان رفضها لأن تبادل لورد مشاعره الجميلة بسبب تصورها أن بيكاسو يحبها ولكن المفاجأة أنها في قرارة نفسها كانت تعشق «لورد» ولأنه لم يعترف لها صراحة بمشاعره تصورت أنه غير جاد وأنه فقط يريد إفساد حياتها ولكنها اكتشفت الحقيقة في النهاية قبل وفاتها بأيام معدودات.

تواصل سعودي مصري عبر الشعر والثقافة.. في احتفالية الشاعر القرشي

■ كتب. عبدالله الحاج

أكد السفير إبراهيم السعد البراهيم سفير السعودية في القاهرة على أن التواصل الفكري والثقافي الذي يتم أسبوعيا في «الملتقى الثقافي السعودي» في مصر يعتبر مظهراً حضارياً، وأن استضافة السفير والشاعر السعودي الكبير حسن بن عبد الله القرشي في هذا الملتقى تعد إثراء لفعالية هذا اللقاء الذي حضره عدد كبير من المفكرين وأهل الثقافة ورجال الإعلام من مصر والسعودية واستمر الملتقى حتى قارب ليل القاهرة على الانتصاف وسط استمتاع بآفاق الشعر ورحابته.


■ السفير حسن القرشي

وألقى السفير الشاعر حسن بن عبد الله القرشي محاضرة جمعت بين النثر والشعر، أكد فيها أن أمتنا العربية التي تفجر النور من أرجائها وتدفق الخير على أرضها ليست ضنينة بالعبقريات، ولكن ربما تنقصنا الثقة بالنفس بعض الشيء، رغم ما كان لنا نحن العرب من مثل في الاختراع والابتكار.

وألقى السفير الشاعر حسن القرشي في لقائه بجمهور الحاضرين بعضا من نثره الاجتماعي عن «البساطة» وكيف أنها - البساطة - توحي بالصراحة وعدم التكلف في أي عمل أو قول، في مقابل التعقيد الذي يوحي بالمواربة و«المداجاة» والرياء، وأن ديننا الإسلامي دين يسر وسماحة تنفر تعاليمه من التعقيد وتحث على التسهيل في العبادة والانتفاع بالرخص والإتيان بها كما تؤتى الفرائض.. ثم ألقى عدداً من قصائده الجديدة.

واصل غضبه من الموسوعة التي اعتبرت السد العالي كارثة

فؤاد قنديل: تقرير اللجنة حول موسوعة الطفل هزيل ويزيد الطين بلة

■ كتب. سيد محمود حسن

يبدو أن الأزمة التي أثارها الروائي فؤاد قنديل قبل عدة أشهر حول الأخطاء الواردة في موسوعة الطفل المصري الصادرة عن هيئة الكتاب لن تنتهي خاصة أن التقرير الذي صدر عن المجلس الأعلى للثقافة لبحث الملاحظات التي أوردها قنديل عن الموسوعة لم يشف غليله لدرجة أنه وصف تقرير اللجنة بأنه «تقرير مسكين يدين أصحابه لدرجة أنهم أصبحوا ضحية مستواه». وكان قنديل قد كتب عدة مقالات في «أخبار الأدب» عدّد فيها الأخطاء الواردة في الموسوعة ثم قدم بلاغاً للنائب العام ضد هيئة الكتاب وبناء عليه تم تشكيل لجنة فنية من أعضاء لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة لبحث الموضوع انتهت في تقريرها إلى «أن الموسوعة» عمل علمي رصين وجهد ثقافي كبير ومخلص يسد ثغرة في مجال ثقافة الطفل ولم تعتبر الأخطاء التي أوردها قنديل في شكواه «أخطاء علمية بالمعنى الدقيق وإنما هي قضايا خلافية تحتمل وجهات نظر مختلفة».

أما فيما يتعلق بالمواد التي ذكرت الشكوى أنها ناقصة فقد أكدت اللجنة في تقريرها أن الغالبية العظمى منها موجودة في مواضع أخرى وتحت مداخل بديلة. ووصف التقرير هيئة إعداد الموسوعة بـ«الهيئة العلمية المهيبة». ومن جانبه أكد فؤاد قنديل أن هذا التقرير يكشف بما لا يدع مجالا للشك أن السوس وصل إلى الجذور ويفتقر إلى الدقة إلى جانب أخطائه اللغوية.

وأعد قنديل تقريراً تحت عنوان:«هؤلاء الرجال العظام وتقاريرهم الجاهزة» ؟ فند فيه ما انتهى إليه قرار اللجنة وقال إن هناك أخطاء معلوماتية لا يحتمل اعتبارها وجهات نظر كما أن هناك أخطاء تتضمن مساساً بالذات القومية ومن ذلك اعتبار الموسوعة السد العالي «كارثة» وأن أحمد عرابي «ضابط مصري مهد للاحتلال الإنجليزي لمصر!!».

واعتبر قنديل أن الأخطاء التي وردت في الموسوعة سببها غياب «المحرر العام» الذي يلعب الدور الرئيسي في إعداد الموسوعة وتبويبها وإعداد مداخلها وهي المهمة التي كانت موكلة للدكتور محمد عناني لكن تقرير اللجنة على حد تعبير قنديل زاد الطين بلة ويستوجب الأسى والحزن.

وبعيداً عن هذا السجال بات السؤال الذي يشغل الجميع من ينقذ الطفل المصري من هذا الارتباك؟

صانع الوعى الجميل .. محيى الدين اللباد (2-2)

من الكتابات الجميلة ـ نعم ثمة كتابة جميلة فى عمقها، وهناك كتابة قبيحة ورديئة مهما تحذلقت أو تأنقت فى تقليدها للصرعات الكتابية ـ للأستاذ الكبير محيى الدين اللباد دراسة عن الرسام وصانع الكتب والمجلات حسن فؤاد، هذا الموهوب الحصيف الصناع، ينطبق عليهما معاً هذا النعت الكلاسيكى الرصين الذى لا بأس من استعارته، فى هذا الكتاب المهم حسن فؤاد: نهر الفن والحياة الذى أعده وأخرجه اللباد، والذى يشكل فى ذاته نموذجاً متفرداً لجماليات صناعة الكتاب وإخراجه فى تقشف مؤنق، وجماليات جديدة تنفر من التكلف والمحسنات الجمالية فى التوضيب والتنسيق الداخلى، وأيضاً كتابة جديدة مختلفة كانت عنواناً لكتابات صلاح حافظ الرشيقة الفاتنة النقدية، دراسة اللباد عن حسن فؤاد حاولت الكشف عن بعض جوانب هذا الرجل المدرسة الذى خرجت من معطفه الثرى أسماء لامعة فى الصحافة والرسم والكاريكاتير والغناء والتمثيل المصرى، ركز اللباد على دوره الرائد والطليعى ـ إذا شئنا استعارة مجازات المعجم اليسارى الفرنسى والمصرى، التى لاتزال بها بعض من الدهشة فى دلالتها ـ يقول اللباد: لقد قدم الشاب حسن فؤاد فى كتبه ومجلاته ـ مفهوما وتصورا للمطبوعة مغايرا لما قبله، بدءا من ملمس الورق الرخيص، والقطع غير المتداول، وانتهاء بطرح مختلف لمعنى ووظيفة التصميم والرسم والخط، واللون، وارتباط ذلك بالموضوع المتناول، واكتشفت العين وقتها قيمة جديدة فى تلك المادة البصرية المطبوعة. ص (19).

لاحظ الالتقاط الذكى لأهمية ما قدمه حسن فؤاد فى مادة الطباعة الورقية والقطع والخطوط والألوان، ويسارع اللباد بتعميق لهذه الأفكار المهمة التى شكلت مناطق تحول فى صناعة الكتب والمجلات، التى يمكن أن نعتبرها ثورية، أو انقلابية، خذ ما شئت من هذه المفردات التى أصبحت تشكل لغة مجرمة ، واتهامية الآن، أو اقنع بتعبير من البلاغة السائدة الآن نقطة تحول، أو منطقة تحول لتأمن من عيون الوشاة وتلصص الدساسين، كتب اللباد: رأينا للمرة الأولى كتبا ومجلات وقد طبعت بعض أقسامها على الورق الملون الرخيص الذى طبعت عليه تذاكر السينما والأتوبيس والإيصالات التجارية، ولسنا ـ لاحظ التعبير وحسية التمتع بالجماليات أيضا، وأيضا ـ أغلفة من ورق متقشف، ومصممة بخطوط سخية بسيطة وعاطفية، وتفرجنا على رسوم قوية باللون الأسود وقصائد مخطوطة باليد، وقد طبعت على الورق الخشن الذى ألفناه مستخدما فى لف اللحم، وتعبئة الفاكهة. ودهشنا لعناوين على أغلفة الكتب وصفحات المجلات، وقد خطت بطريقة الكتابة التى اعتدناها على صناديق الشحن، وعلى حيطان الحوارى فى الشعارات السياسية، وتخطيطات الأطفال والمتسكعين، وعلى ظهور كراسى المقاهى الشعبية، وعلى أختام الفلاحين، وأفرحتنا فى الكتب والمجلات مساحات ونقوش بألوان لم نتعودها مطبوعة من قبل، ألوان الطلاء الجيرى التى بهتت بتأثير شمس مصر، وألوان حلوى الفقراء، وزهرة الغسيل، والكمون، والطوب الأحمر، وأصباغ عربات الكارو، والفول، والكشرى، ومراجيح المولد، وصناديق العرائس الريفيات. ص (19-20). يستمر اللباد فى الحديث عن حسن فؤاد بطلاوة ولغة ذات رائحة وملمس وعيون وبصيرة ومحمولات من الذاكرة، كل مفردة فى سرده التحليلى تحمل ذاكرتها وروحها الخاصة، قال اللباد: كان حسن فؤاد يطرح أن الفكرة والوعى والمفهوم والعاطفة تستطيع أن تقدم فنا مطبوعا بديلا، جميلا مبهجا رفيع المستوى، فى مقابل المواد الأغلى ثمنا، كان ذوقا مخالفا للذوق البورجوازى السائد، يدعو إلى احترام ذوق الشعب وثقافته. (ص 20 من المرجع السابق ـ الناشر روزاليوسف 1978).

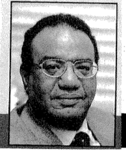
لقد توقفت وتحيرت كثيرا أمام لغة اللباد العاطرة بالمحبة لصديقه الموهوب، أو فلنقل متعدد المواهب، لكن حيرتى منبعها هل اللباد يكتب عن حسن فؤاد أم يكتب عن محيى الدين اللباد وما قدمه وما طوره وأنجزه هو شخصيا؟!

حسن فؤاد لعب أدوارا عديدة فى الحياة الثقافية والصحفية المصرية، من كتابة السيناريو، إلى الرسم، إلى التوضيب لصناعة المجلات والكتب، ولم يأخذ حقه فى الكتابة عنه، ومن ثم لا أحد يستطيع أن يمحو أثره وعطره بين أجيال، ولايزال حيا يمشى بين الناس والسطور والرسوم والحياة.

غير أننى رأيت اللباد يكتب عما قدمه، ولا أقول استكمله على الرغم من أن الاستكمال ينطوى على استيعاب ومقدرة، حتى لو كان انطباعى خاطئا ، فأتصور أن ما طوره اللباد يتمثل فى الانتقال من واقعيات التصور الجديد الذى رصده ببراعة فى عمل صديقه إلى عالم آخر أكثر رحابة واتساعا سواء فى تركيب العمل الفنى أيا كان: رسما، أم خطا أم غلافا أم نصا مكتوبا، الاتساع هنا يتمثل فى عينيه وزائقيته وبصيرته المفتوحة على منابع الجمال والمعرفة والخطوط والألوان على اختلافها ، ومن هنا شكل التفرد والغنى إنجازه الفنى والحرفى والكتابى، محيى الدين اللباد فى كشكول الرسام، الذى ترجمه للفرنسية إيف جوانزاليس، وقدمه الصديق فاروق مردم بك عن دار Mango Jeunesse يقدم مجموعة من الصور والرسوم والذكريات الجميلة، التى تتسم بالحميمية والعذوبةوالرقة المعجونة بالجمال، يقرأها الجميع، ويجد كل عمر فيها ما يهوى، الصغار، والشباب، والكبار، ومن صفحة إلى أخرى ترى صورا تشم فيها رائحة ماء الورد، يقول اللباد ص(8): «عندما أتفرج على مجموعتى، أستطيع أن «أشم» رائحة خاصة للمنظر الذى تمثله كل صورة منها». فى إحدى الصور يكتب أشم رائحة ثمار اللوز الأخضر مخلوطة برائحة خشب قديم مبلل بالماء، وأخرى يشم فيها رائحة اليانسون، ومجموعة صور اللباد الخاصة، هى جزء من محمولاته ولغته الحلمية التى تستعيد الطفولة كحالة شعورية مستعادة لتلعب دورا فى صوغ لغة الحكمة، صورة «الفرخة العبيطة» والدفتر جميل اللون والملمس، وذو الرائحة الطيبة، الذى رسم وكتب فيه الحكايات على ورقه الجميل.

عالم من طوابع البريد، والبطاقات، ورسم الزهور، والقطط والألوان والأبطال الأسطوريين والخياليين والخطوط لذيذة الطعم.

الأستاذ الكبير محيى الدين اللباد هو فنان التفاصيل البسيطة التى تغادرنا جمالياتها وإبداعها من كثرة استخدامها أو نمطيته أو لأن تطور التقنية والحياة اليومية طواها فيما طوى، لكن محيى الدين اللباد يتوقف أمامها مدهوشا، مساحة من الدهشة الساخرة والساحرة تنطوى عليها أشياء محيى الدين اللباد الجميلة، بما أنه يقرأها، ويستقطر عطرها الجمالى الفواح، ويكتشف ذكرياتها ومحمولاتها الرائعة، طابع بريد، ورقة نقود، صورة عائلية قديمة، رسوم عفوية على جدران منازل طينية فى الريف... إلخ. إنه يذكرنى ببعض إنجاز بارت فى مؤلفه الفاتن والعميق فى أن «ميثولوجيات» كتابه كشكول الرسام الموجه للصغار، وأقول الشباب والكبار، صنع من ذوب الخبرة، ومكامن الحكمة، وعذابات ومتع العمر الجميل، محيى الدين اللباد قاهرى المزاج والحياة ابن الفئات الوسطى المدينية، دائما ما أحاول أن أحرك لديه سلطة الحنين، وطاقاته الجبارة ـ على الرغم من أننى أؤمن بسلطة الغد وإبداعاته ـ حتى يتفرغ للكتابة عن القاهرة، حتى يشتغل على تحيين ذاكرة المدينة الفاتنة اللعينة، النادرة التى تريفت، وترهلت، لا يوجد سوى محيى الدين اللباد ـ وقلة قليلة من مجايليه ومن بعدهم ـ قادر على كتابة تاريخ مسرات المدينة ولذاتها، وفك عوالمها المكشوفة والمستورة، إن تحويل الحنين إلى كثافة حياة وعمق وحاضر منقول من تواريخها، سوف تجده فى أحاديث اللباد الجميلة. إذا كانت القصيدة ليست تعبيرا عاديا عن عالم غير عادى، وإنما هى تعبير غير عادى عن عالم عادى كما يقول الناقد الفرنسى الشهير جان كوهين، فعوالم اللباد الجميلة هى تعبيرات غير عادية واستثنائية عن عوالم اليومى والعادى.



بقلم: نبيل عبدالفتاح

نورما أسعد الفائزة بجائزة أحسن ممثلة فى مهرجان التليفزيون:

التليفزيون صديق خائن..

فى كل مساء.. وفى واحدة من أشهر مقاهى دمشق وأكثرها أرستقراطية... يشاهدها رواد المقهى جالسة مع والدتها السيدة المحجبة وشقيقتها تدخن النرجيلة فى طقس دمشقى لا صلة له بالرغبة فى التدخين، وأمامها هاتفها المحمول لا يكف عن الرنين بنغمة مميزة.. وعلى الرغم من كثرة رواد المقهى إلا أن حضورها يظل واضحاً وساطعاً.

أجرى الحوار فى دمشق. محمود عبد الوهاب

عقب إعلان فوزها بجائزة أحسن ممثلة عن دورها فى مسلسل «نساء صغيرات» فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون الأخير لم تخف سعادتها رغم أنها تؤكد أنها تعمل ولا تنتظر جوائز ولا يملك من يسمعها إلا أن يصدقها إذا عرفت أنها واجهت الموت ثلاث مرات، ليس مجازاً بل حقيقة فى ثلاث حوادث سيارات دامية، دخلت عقب أحد الحوادث فى غيبوبة طويلة.. وبعد أن أفاقت فقدت ذاكرتها أربعة أيام، وفى حادث آخر تحطم فكها واضطر الجراحون إلى حلاقة شعر رأسها بشفرة الحلاقة.. ورغم كل هذا عادت، وعقب كل حادثة كانت تخرج إلى المقاهى التى اعتادت الجلوس فيها بضماداتها وعصا تتكىء عليها.. وتذهب إلى مواقع تصوير المسلسلات.. فى إشارة واضحة إلى إرادتها وتحديها.. وهذا هو مفتاح من مفاتيحها.

فى بيتها عندما ذهبت إلى لقائها.. كانت على المنضدة كتابات مسرحية لسعد الله ونوس، ورواية لجارسيا ماركيز... سألتها عن البدايات.. فضحكت قائلة.. بداية تقليدية للحديث ولى.. ولكن على أى الأحوال لن أقول لك إن التمثيل يجرى فى دمى وإلى آخر هذا كله، ولكن لو لم تكن لدى رغبة حقيقية لما استطعت إثبات وجودى، كنت سأظل على الهامش وأنا أرفض أن أكون على الهامش، كانت لدى الرغبة منذ الصغر، ولأن أسرتى محافظة وتحكمها التقاليد الشرقية فقد خضت مواجهة شديدة معهم مازالت حتى اليوم.. فهم يصحبوننى إلى أماكن التصوير ورفضوا أن أدرس التمثيل ولذلك درست الحقوق والتى سأنتهى منها قريباً وبعد أن قدمت أول عمل ونجح ساندتنى العائلة وأخذت فى متابعتى خطوة بخطوة وذلك لما يثار حول الفن من أجواء، وأنا من جانبى بدأت أخوض معركتى الفنية وكنت مصممة على النجاح، وفى الوقت نفسه على أن أقدم ما بداخلى بشكل جيد، وكانت تحكمنى كلمة جميلة للفنان الراحل فريد الأطرش يقول فيها «اللى يبتدى كبير يظل كبيراً»، وكان دائماً لدى هاجس ألا أقع فى مطب البدايات الخاطئة، حتى لو جلست فى منزلى لسنوات.

ولكن فى مشوارك الفنى أدوار لم تكن كبيرة؟

نعم قد حدث، فقد وقعت فى مطب المجاملة مع الأصدقاء أو تملكنى حدس خاطىء تجاه العمل، ولكن هى مرات قليلة جداً والحمد لله الأعمال التى لقيت النجاح هى الأعمال الضخمة أما أعمال المجاملات فلم يتوقف عندها الناس كثيراً.

كيف تختارين أدوارك أو كيف تقررين قبول عمل من عدمه؟

حدسى هو الأهم، وإحساسى به، صحيح أن قرارى له علاقة بالعمل ككل وبالنص ولكن إحساسى هو الأهم فى القرار.

ما الأدوار التى تمثل علامات مهمة فى مشوارك؟

كل أعمالى قريبة إلى نفسى، فأنا كما قلت اخترتها بالإحساس ولكن مثلاً مسلسل الجوارح الجزء الأول له مكانة فى نفسى، دورى فى مسلسل «الطويبة» يثير فى نفسى شجوناً كثيرة، دورى فى مسلسل «تحت الرماد» نفس الشىء دورى فى «يوميات جميل وهناء» و«نساء صغيرات»، و «جواد الليل»، كل أعمالى قريبة إلى نفسى.



الجوائز ليست هاجسى.. وأستحقها منذ زمن

لست طرفاً فى الهجوم على جوائز المهرجانات

يعرف المجتمع الدمشقى تحركاتك المحسوبة، ولكن الممثل يحتاج إلى مخزون إنسانى وبصرى، يجمعه من ملاحظة البشر والشخصيات التى تمر به، وعندما يؤدى دوراً ما فإنه يقدم فى هذه الشخصية أو تلك بعضا من مخزونه كيف تتعاملين مع المحافظة الشديدة؟

أنا امرأة شديدة الملاحظة دون أن أستسلم لهاجس الملاحظة، خلاياى عبارة عن كاميرا شديدة الحساسية سريعة الالتقاط وأنا أعتبر أن الحس هو الذى يقود إلى بناء الشخصية ووقتها تجد نفسك تضيف إليك تفاصيل كثيرة وأنت تبنى الشخصية،



وتعيشها داخلك، ولا تعرف من أين جاءت كل هذه التفاصيل المخزونة داخلك.

كيف تلقيت خبر فوزك بجائزة أحسن ممثلة؟

يستغرب الكثيرون عندما أقول إننى ليس لدى هاجس الجوائز، وأن جائزتى الحقيقية هى استحسان الجمهور ومحبته، ولكننى أعترف بأن حصولى على الجائزة كان شيئاً ممتعاً، وقد تلقيت الخبر وأنا فى دمشق وقد فرحت بالجائزة لأن دورى فى مسلسل «نساء صغيرات» يحمل معنى خاصاً لدى وإن كنت أعتقد أننى أستحق الجائزة منذ زمن طويل. وعلى الرغم من ذلك فأنا مستمتعة جداً بشعور فوزى بالجائزة.

كيف رأيت دورك فى مسلسل نساء صغيرات، وشخصية إيناس التى جسدتها فى المسلسل؟

كان دورا جميلا ورومانسيا فى منتهى الدفء من خلال تمسك «إيناس» بمشاعر حبها والدفاع عنه فى مواجهة أهلها والمجتمع بكل تناقضاته وتشابك علاقاته، فقد كان حبها رومانسياً وفى الوقت نفسه حباً مقاتلاً.

المخرج باسل الخطيب انتقد جوائز مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون، وقبل ذلك كانت انتقادات المخرج نجدت أنزور، ما رأيك فيما يثار عن توزيع الجوائز فى المهرجان؟

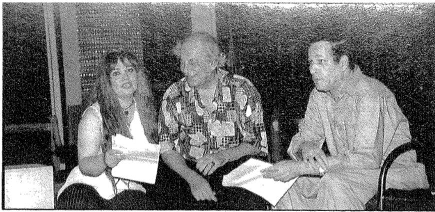
أنا لست معنية، ولست طرفاً فى هذه الخلافات والانتقادات والهجوم والدفاع. أنا لست طرفاً ولا أتوقف أمام ما يشاع عن كواليس المهرجان.. أى مهرجان.. أنا مهتمة بأدائى وعملى الفنى لأننى كما قلت ليست لدى هواجس الجوائز.

الدراما السورية تشهد تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، ولكن حظها من الانتشار قليل؟ لماذا؟

أوافقك على نصف السؤال فالدراما السورية بالفعل تشهد تطوراً وازدهاراً لافتاً، أما الانتشار فأنا أرى أنها منتشرة بشكل كاف، فالفضائيات الكثيرة تعرض الأعمال السورية بشكل كبير، وفى تقديرى أن الفضائيات سوف تلحق الضرر والأذى بالأعمال الدرامية نظراً للساعات الطويلة المتاحة فى الفضائيات ورغبتها فى ملء ساعات البث، كل هذا سيدفع المنتجين إلى إنتاج أعمال غير جيدة الإعداد والإتقان وسيهتم المنتجون بالكم لكى يلاحقوا رغبة الفضائيات فى العرض وشغل ساعات البث، دون الاهتمام بالكيف والمستوى، ولذا فأنا أرى أن الفضائيات ستؤدى إلى تراجع مستوى الدراما العربية.

أين أنت من السينما؟

هناك مشكلة إنتاج سينمائى حقيقية فى سوريا، وإن كانت لدى رغبة عميقة وحقيقية فى العمل فى السينما، فهاجسى دائماً هو أن أبقى فى الذاكرة، ولكن للأسف أنا أعمل فى محرقة التليفزيون، وكما قلت فللأسف نحن فى سوريا ليست لدينا حركة سينمائية ولا إنتاج سينمائى، فالجهة المنتجة الوحيدة فى سوريا هى هيئة السينما السورية والتى لا تنتج أكثر من فيلم أو فيلمين سنويا ولذا فأنا أعيش وأعمل فى محرقة التليفزيون التى تستهلك جهد وأعصاب الممثل ولا تحفظ له تاريخاً، فالتليفزيون بلا ذاكرة وهو صديق خائن إذا ابتعدت عنه ينساك، أما السينما فهى التى تصنع تاريخاً للممثل وتحفظ ذكراه وتتيح له أن يبوح بسره وعمله وجهده وتفوقه. التليفزيون صديق بشع وخائن، لا يحتفظ لأصدقائه بذكرياتهم ولا رائحتهم ولا أسرارهم ■



■ فريق عمل «مستر جاك» فى أثناء البروفات

من الاعتذارات إلى خطف النجوم

القديم يكسب فى مسرح الصيف

أصاب (الزهق) المثقفين المصريين من الحديث عن أزمة المسرح، ويأسوا من إصلاح الأحوال بعد أن استقرت قواعد السوق وأصبحت القيادة فى يد المسرح التجارى أو السياحى أو الخاص.. أياً كانت تسميته..

وبعيدا عن عبارات النقد أو النقض والسباب التى يتبارى البعض فى إطلاقها ضد المسرح التجارى نحاول التعرف على ملامح الموسم الصيفى والظواهر المصاحبة له والتى لا تقف عند حدود الفن بعد أن أصبحت الكواليس أكثر إثارة ودرامية من الخشبة حيث تسيدت الخناقات والمشاحنات وخطف النجوم والتعديل والتبديل وهى السمات التى ظلت ملازمة لمعظم العروض حتى ما قبل رفع الستار.

■ **محمد هريدى** ■ **تصوير: موسى محمود**

برغم الهدوء النسبى الذى يسود المسرح الصيفى إلا أن المشاحنات التى سبقت هذا الهدوء كادت تعصف بالكثير من العروض حتى إن مسرحية (حلو وكداب) التى تعود من خلالها النجمة المعتزلة شيرين سيف النصر كادت تتوقف إثر الخلاف الحاد الذى نشب بين المخرج محسن حلمى والمنتج محمد فوزى وبطل العرض الممثل الكوميدى وحيد سيف قبل أسبوع واحد من رفع الستار وأعلن سيف انسحابه فتوقفت البروفات لمدة أسبوع قبل أن تتدخل نقابة المهن التمثيلية وتنهى الخلاف ويبدأ عرض المسرحية التى تتناول العديد من أشكال الصراع بين الخير والشر ومحاولتها تقديم رسالة مؤداها أن الإنسان يجب أن يفكر فى متغيرات الحياة ولا يلغى عقله ثم فوجىء الجمهور بانسحاب بطلة العرض شيرين سيف النصر مما اضطر المخرج للاستعانة بالممثلة وفاء عامر.

مشاحنات

ومن (حلو وكداب) فى القاهرة إلى عرض (أى أند يو هنجننوه) فى الإسكندرية وهو العرض الذى يعود فيه سيد زيان ليلتقى مع محمد نجم بعد سنوات من عرضهما (واحد ليمون والتانى مجنون) ويشاركهما هذه المرة حسين الشربينى وفريدة سيف النصر ويبدو أن فيروس الشقاقات أصاب العرض وكاد يوقفه قبل أن يبدأ بسبب مشادة حامية بين الصديقين زيان ونجم شهدتها منطقة محطة الرمل بسبب محاولات زيان طرح شريط أغانيه بالمسرحية ورفض محمد نجم وتطور النقاش إلى تراشق بالألفاظ وامتد إلى خارج المسرح قبل أن يتدخل حسين الشربينى لنزع فتيل الأزمة وعقد جلسة صلح اتفقا فيها على تأجيل طرح الشريط، الطريف أن المسرحية تعالج قصة أسرتين تربطهما صلة نسب وتكتشف كل أسرة الكثير من مساوىء الأسرة الأخرى من خلال مجموعة من المواقف الضاحكة

أما مسرحية (شقع بقع) - وهى المسرحية الوحيدة التى بدأت الموسم الصيفى مبكرا - فقد شهدت خلافات حادة نشبت فى فترة التجهيز وأدت إلى انسحاب المخرجين عمر عبد العزيز وعصام السيد والممثلين محمود الجندى ورانيا فريد شوقى وممدوح وافى قبل أن تستقر عند فريق العمل الحالى الذى يضم المخرج شاكر خضير والنجوم الحاليين عايدة رياض وعزة بهاء وفتوح أحمد إلى جانب بطل العرض (من البداية) أحمد بدير وكادت المسرحية تتوقف قبل أيام من افتتاحها بعد أن هدد أحمد بدير بتقديم شكوى لنقابة الممثلين ضد عزة بهاء لغيابها المستمر عن البروفات بسبب الانشغال فى تصوير أعمال تليفزيونية.

بينما لايزال مصير مسرحية (حكيم عيون) التى يعود من خلالها النجم الشاب علاء ولى الدين للمسرح مجهولا حيث تعرضت المسرحية لسلسلة من التعثرات بسبب انشغال علاء بمتابعة فيلمه (الناظر) وانسحاب بطلة العرض الممثلة الشابة حلا شيحة بعد شهر كامل من البروفات وترشيح الممثلة الصاعدة (موناليزا) بدلا منها، وفى الأسابيع الأخيرة قرر علاء ولى الدين الانتقال ببروفات المسرحية إلى مكان سرى وتكتم أخبارها حتى تظهر للنور.

يشارك علاء فى بطولة المسرحية نجوم فيلم (عبود على الحدود) غادة عادل، أحمد حلمى ويخرجها هانى مطاوع وتدور أحداثها حول أب يترك أولاده مما يدفع ابنه الطالب بكلية الطب إلى ترك دراسته لمشاركة عمه فى تربية إخوته ولكنهما يفشلان معا فى تعويض غياب الأب.

ومن المسرحيات التى فاتها قطار الموسم الصيفى ولحقت به متأخرا مسرحية (اعقل يا دكتور) والتى شهدت كواليسها الكثير من التغيرات فى نجومها إثر اعتذار صلاح السعدنى وسعيد صالح وهالة فاخر قبل أن تستقر عند فاروق الفيشاوى وعبلة كامل وأحمد راتب ويوسف داود ويعلل المخرج عصام السيد تأخر العرض بالحرص على أن يستكمل العرض أدواته ويأخذ حظه الكامل من الإعداد الجيد ويقول لسنا فى سباق وإنما نسعى لتقديم الأفضل ولا نسعى وراء (الفبركة) التى تضع فى اعتبارها السياحة العربية والسوق ونحن نراهن على نص جيد للكاتب لينين الرملى وإعداد وتجهيز أخذا وقتهما الكافى.

أما مسرحية (عسل البنات) التى تعانى بشدة ضعف الإقبال الجماهيرى حاليا على مسرح الهوسابير فقد ضربت الأرقام القياسية فى الاعتذارات حيث اعتذرت عنها إلهام شاهين ودينا وشيرين سيف النصر ودلال عبد العزيز ووفاء عامر وهالة صدقى وسعيد صالح وعلاء مرسى ومحمد محمود قبل أن تستقر عند أبطالها الحاليين شيرين، محمود قابيل، المنتصر بالله، والمسرحية التى تناقش قانون (الخلع) الجديد هى التجربة المسرحية الأولى للمخرج السينمائى محمد النجار.

خطف النجوم

ومن الاعتذارات والتعثر إلى خطف النجوم وهى من السمات البارزة فى الموسم المسرحى الصيفى الحالى حيث سعت منذ البداية عروض



■ إعقل يا دكتور .. لحقت بقطار الموسم الصيفى متأخرا

المسرح الخاص والتليفزيون لخطف عدد من النجوم الذين كانوا قد ارتبطوا بالعمل فى مسرحيات القطاع العام وهى الظاهرة التى يعلق عليها المخرج الكبير سعد أردش الذى اكتوى بنارها فى مسرحية (مستر جاك) مؤكداً أن التعاملات بين الفنانين وصلت إلى درجة (رديئة) فى غياب القيم وتبدل الأحوال إذ لم يعد هناك الالتزام أو التقاليد الراسخة التى كانت تحكم المسرح بينما يؤكد المخرج سمير العصفورى أن الممثل يفضل الدور (الأكسب) و(الأكسل) والذى لا يحتاج إلى مجهود أو مسئولية فى التليفزيون وإن كان هذا لا ينفى وجود فنانين يعشقون المسرح وهؤلاء يحتاجون إلى الدعاية والرعاية وتسليط الأضواء وتحسين أوضاعهم الاقتصادية لأن المسرح متعة لن تموت ولن يعوضها التليفزيون.

ومن المسرحيات التى فاتها أيضا قطار الموسم المسرحى الصيفى ولحقت به متأخرا بسبب خطف نجومها أو اعتذارهم مسرحية (شلة مجنونة) التى يخوض من خلالها منتجها أشرف عبد الحميد تجربة الإنتاج للمسرح لأول مرة ويتحمس فيها لتجربة المسرح الشبابى الذى لا يعتمد على أسماء نجوم كبار وإنما يقوم على توليفة من نجوم الوسط ويعالج العرض الذى يشارك فى بطولته عبد الله محمود وصفاء جلال وفاروق فلوكس وفؤاد خليل ونجوى كامل وميرفت منجى والمطرب حمدى الجنايني ويخرجه محمود أبو جليلة أزمة الشباب ومافيا المخدرات وتجار المزاج وكيفية مواجهتهم

هالاهطة

الظاهرة اللافتة فى المسرح الصيفى هذا العام أيضا هى امتداد موجة الأسماء الغريبة للعروض والتى بدأت فى مواسم سابقة حيث تحمل الأفيشات عناوين (شقع بقع)،(الواد إبرة بتاع شبرا)، (أى أند يو هنجننوه)، (هالاهطة وبراكوته) و (كتاكيتو كحلى) التى تغيرت إلى (حلو وكداب) ويعلل المخرج خالد جلال الذى يخوض تجربة المسرح التجارى لأول مرة التسمية الغريبة لعرضه (هلاهطة وبراكوته) بأنه عرض للأطفال ويحمل العنوان اسم الشخصيتين الرئيسيتين .

موسم سكندرى ضعيف

ارتفاع أسعار المسارح وقلة الإيرادات المتوقعة ومغالاة النجوم فى مطالبهم كلها عوامل أسهمت فى رسم صورة باهتة للموسم المسرحى فى الإسكندرية وأخرت انطلاقه حيث فضلت معظم الفرق تقديم عروضها على مسارح القاهرة.

واقتصرت عروضه على (شقع بقع) (أى آند يو هنجننوه) محمد نجم، سيد زيان (شلة مجنونة) عبد الله محمود، صفاء جلال بينما تغيب عروض مسرح الدولة تماما بعد أن فقد قطاع المسرح مسرح بيرم التونسى .

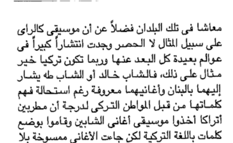
كلاكيت

يشهد الموسم المسرحى استمرار ثمانية عروض من المواسم السابقة (هى المستقرة نسبيا) يستأثر محمد صبحى بمفرده بثلاثة عروض من إخراجه وبطولته هى (سكة السلامة) (كارمن) (لعبة الست) ويتم تقديمها بالتبادل على مدار الأسبوع على مسرح راديو وتأتى فى المركز الثالث من حيث الإيرادات بينما يتبادل الزعيمان عادل إمام وهنيدى قمة إيرادات شباك التذاكر بعرضيهما (بودى جارد) و (عفروتو) وينافس سمير غانم بمسرحيته (أنا ومراتى ومونيكا) تأليف أحمد الإبيارى، إخراج محمود أبو جليلة على المركز الرابع، وتحل مسرحية (حودة كرامة) بطولة أحمد آدم، صلاح عبد الله، إخراج جلال الشرقاوى فى المركز الخامس وتأتى مسرحية (كيمو والفستان الأزرق) تأليف فيصل ندا، بطولة يحيى الفخرانى، نهلة سلامة، سوسن بدر، إخراج السيد راضى فى مؤخرة العروض.

غيبوبة مسرح الدولة

برغم أن الموسم المسرحى الصيفى لم يعد أمامه سوى أسابيع وينفض إلا أن مسرح الدولة لايزال يلهث وراء تجهيز عروضه وتسبب تأخر الميزانيات فى سيادة حالة السخط والتذمر بين القائمين على العروض وانسحاب واعتذار الممثلين وهروبهم إلى عروض القطاع الخاص، وبالكاد استطاع المخرجون تجميع شتات من تبقى منهم وبدأوا فى الاستعداد جديا لخوض منافسة خاسرة فى آخرها حيث استقر المخرج الكبير سعد أردش أخيرا على فريق عمل مسرحية (مستر جاك) تأليف صفوت شعلان، بطولة سعيد صالح، رانيا فريد شوقى، بسام رجب، أحمد صيام، محمد يوسف ويناقش العرض القضايا الكبرى مثل العولمة والاستثمار الأجنبى.

كما استقر المخرج سمير العصفورى على سلوى خطاب وخالد الصاوى وطارق لطفى ونهى العمروسى لمسرحية (حبيبى يا) التى تقدم للمسرح الحديث، وفى المسرح القومى ارتفع الستار أخيرا عن مسرحية (آخر همسة) التى يلعب بطولتها هشام عبد الحميد وياسمين النجار، مخلص البحيرى، سامى عبد الحليم، وعلى مسرح ميامى يبدأ خلال أيام عرض مسرحية (الغريب والنساء) بطولة مادلين طبر■



أسطنبول تحتفل بموسيقى عصر الباروك

زحمة الحياة ترى هل هى المسئولة عن أن يبتعد المرء ولو قليلاً عن النغم الجميل، أم زحام تلك الأصوات يجعلها تختلط لتصيب الأذن بالصمم، هنا فى تركيا لا يمكن أن يمر يوم دون أن تشاهد مطربا جديدا أو مطربة جديدة فى قنوات التليفزيون المعروفة أى المرئية فى معظم أنحاء البلاد، إضافة إلى عشرات من القنوات المحلية، لدرجة يتخيل معها المرء أن الجميع هنا يغنى أو على الأقل فى طريقه لإعداد ما يسمى بالفيديو كليب، والحق يقال إن هؤلاء بمثل ماجاءوا سرعان ما يختفون ويصبحون ذكرى منسية كذلك القنوات نفسها التى يقتصر بثها على الأغانى!

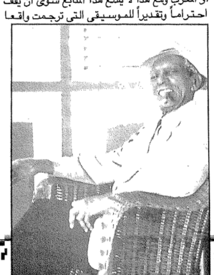
■ **رسالة أسطنبول: سيد عبدالمجيد**

هل نسميه صخبا؟؟ لكن الصخب أحياناً يكون له معنى أما ما يحدث فنصفه بالضوضاء أو النباح بصوت عال!! فمن خلال التكنولوجيا يمكن لمن يتصور فى نفسه زكى موران المطرب التركى الأشهر حتى بعد وفاته منذ سنتين أن يعمل كاسيت شريطة أن يمتلك بضعة مليارات من الليرة التركية، وإذا كانت المسائل فى بحبوحة يمكنه عمل الفيديو كليب وعليه أن يستأجر فتيات يقمن بأداء حركات فى مشاهد ما أنزل الله بها من سلطان!! بيد أن المرء لا يمكن مهما كانت عبقريته أن يفهم علاقاتها بالنص المغنى ناهيك عما إذا كانت هناك فى الأصل كلمات!

لكن أسطنبول تترفق بأبنائها لا تريد لهم الحيرة والقلق فهى تعيد إليهم الذاكرة ومجد الأيام الخوالى، وفى نفس الوقت تطلعهم على الجديد فى عالم الأنغام من جانب وتجارب الشعوب وثقافاتهم من جانب آخر، فاسطنبول المدينة العريقة التى فتحها منذ قرون محمد الفاتح عام 1453احتضنت مهرجانين لا يفصل بينهما سوى أيام قليلة، واحد كان عنوانه الموسيقى وهو مهرجان يقام بشكل سنوى وفى العام الحالى بلغ عمره الثامنة والعشرين، وهو لا يقتصر على الموسيقى المحلية وروائع التراث، بل يشمل الموسيقى فى العالم، فعلى مدار أسابيعه الثلاثة شارك أكثر من 850 فنانا فى فعالياته منهم 700 من دول إنجلترا وأمريكا ونيوزيلندا وبلجيكا وفرنسا والهند وبعض الدول العربية تونس والمغرب ومصر، ومعهم أربع أوركسترا وخمس لموسيقى الحجرة وخمس للموسيقى المعاصرة بالإضافة إلى ست فرق باليه، وبالطبع تخلل المهرجان عزف أعمال من الموسيقى الكلاسيكية العالمية لمشاهير مثل أماديوس موتسارت ولودفيج فان بيتهوفن (1770-1827) واحتفى بشكل خاص بذكرى مرور 250 سنة على وفاة الألمانى جان استبسيان باخ (1685-1750) الثمرة الجميلة فى عالم موسيقى الباروك، ثم تعود لتحتضن مهرجانا آخر خصصته لموسيقى الجاز ولتصبح أسطنبول واحدة من أهم المدن بأوروبا خلال الأعوام الأخيرة الست لتنظيم مهرجان موسيقى الجاز الذى اشترك فيه 400 موسيقى و 43 فرقة بوب بالإضافة إلى نماذج لموسيقى الجاز فى بلدان الكاريبى خاصة كوبا.

غير أن المتابع لفعاليات المهرجانين تنتابه حيرة كبيرة، فالمفردات هائلة بحيث يصعب الحديث عنها جميعاً، فالفرق التى جاءت من دول تمثل الشرق والغرب والشمال والجنوب قدمت عروضاً فى غاية الجمال، صحيح ربما كانت الغنائيات المصاحبة للعديد من هذه الفرق غير مفهومة لتعقد لغاتها إلا أن الموسيقى وأداء الفرق من خلال الحركات جعلت المتابع يقف مبهوراً عند ثقافات الدول التى جاءت منها.

والغرابة أن متابعا من عالم ينطق بلغة الضاد ربما يجد صعوبة بالغة فى فهم أداء فرق من تونس أو المغرب ومع هذا لا يسع هذا المتابع سوى أن يقف احتراماً وتقديراً للموسيقى التى ترجمت واقعا



معاشا فى تلك البلدان فضلاً عن أن موسيقى كالراى على سبيل المثال لا الحصر وجدت انتشاراً كبيراً فى عوالم بعيدة كل البعد عنها وربما تكون تركيا خير مثال على ذلك، فالشاب خالد أو الشاب طه يشار إليهما بالبنان وأغانيهما معروفة رغم استحالة فهم كلماتها من قبل المواطن التركى لدرجة أن مطربين أتراكا أخذوا موسيقى أغانى الشابين وقاموا بوضع كلمات باللغة التركية لكن جاءت الأغانى ممسوخة بلا أى معنى.

وبالنسبة للأغانى المصرية فالوضع أكثر كثافة، فأغان للمطرب حكيم أو محمد فؤاد أو عمر دياب أو هشام عباس معروفة موسيقياً لدى قطاع عريض من الشباب التركى، وربما حكيم أو هشام عباس هما الأشهر فأغانيهما نادراً ما تجد فاصلا من الرقص الشرقى بدونهما، وهذا ليس مقصوراً على الأفراح التى تقام فى الفنادق الكبرى فحسب، بل تراه وتسمعه فى قنوات التليفزيون المختلفة ولا تستثنى منها القنوات التى تشرف عليها الدولة أو القنوات الخاصة.

أما موسيقى الجاز، فالسنوات الأخيرة شهدت إقبالاً ملحوظاً عليها وكما حدث بالنسبة لموسيقى الراى تأثر مطربون أتراك بها وجاءت النتيجة على حساب الأغنية فى ثوبها التركى لأنها ببساطة ظهرت كنبت عشوائى فى أرض ليست أرضها، ثم جاء مهرجان أسطنبول السينمائى الأخير ليزيد من حجم الضوء عليها خاصة بعد أن عرض الفيلم الكوبى التسجيلى الطويل BUENA VISTA SO-CIAL CLUB وهاهو مهرجان الجاز يضم فى لياليه احتفالية خاصة بأعضاء الفريق الكوبى.

صحيح أنه ليست كل التنويعات التى عكست ثقافات مجتمعات مختلفة معروفة لدى المتلقى التركى لكن غير المعروف قليل من هنا كان المهرجان موفقاً

▮ اسطورة الجاز فى كوبا



■ موسيقى الشباب ..نيويورك

إلى حد بعيد فى اختيار العروض الموسيقية التى ركزت بصورة أساسية على التراث الموسيقى الأوروبى، وهى الموسيقى المكتوبة للأوركسترا السيمفونى والتى تعرف تجاوزاً باسم الموسيقى الكلاسيكية العالمية، فهذه الموسيقى رغم حرص التليفزيون الرسمى على إذاعتها بين الحين والآخر وتقديم شروح مستفيضة لها إلا أنها غير معروفة لدى قطاع كبير من المتلقين الأتراك فنادراً ما تجد قناة من القنوات الخاصة، وهى كما أسلفنا بالعشرات، تذيع مقطوعة من الأعمال الموسيقية الشهيرة، وبالتالى كانت الفرصة عظيمة فى أن يتمكن قطاع من الشعب التركى من الاستماع إلى أعمال باتت جزءا لا يتجزأ من الوجدان الإنسانى وتلك هى مهمة السطور القادمة.

لماذا باخ ولماذا الباروك؟

أوروبا الناهضة من سباتها العميق تريد أن تعوض ما فاتها من غفلة الظلام الدامس التى عاشت فيه لقرون طويلة فجاء تقدمها مطرداً كثيفاً وليشمل جميع مناحى الحياة، ومن خلال الفنون التى شهدت هى الأخرى زخماً هائلاً من التطور والابتكار أرادت أوروبا أن تعطى تقدمها معانى إنسانية وهى لا تدرى أن جهودها ستثمر إنجازات ستصبح جزءا لا يتجزأ من الضمير الإنسانى، والموسيقى كانت عنوان وفضاء التطلع إلى العالم الفسيح من الأنغام التى ستأتى فى البداية من جدران الكنائس.

فها هى أجراسها تدق وأصوات المنشدين تصدح فى وتيرة واحدة تطلب المغفرة، والمصلون يقفون فى خشوع يتجاوبون مع التراتيل الدينية المغناة، ومع الأنغام ذات اللحن الواحد تدخل أوروبا إلى القرن السابع عشر برؤى مغايرة وبابتكارات ستعطى للموسيقى فضاء لم يكن موجوداً من قبل بيد أن هذا القرن سيكون بمثابة خط فاصل بينه وبين موسيقى القرون الثلاثة السابقة عليه، فقد دأب عشاق الموسيقى على التغيير واستنباط أفكار جديدة وبالتالى استتبعتها بالضرورة جهود مضنية لتطوير الآلات الموسيقية كى تعطى فضاء أكبر يستوعب آمال الموسيقيين ورغباتهم، كان لابد من الخروج من شرنقة القصور وحفلات النبلاء فثمة جمهور يريد أن يسمع ويتذوق.

وبدأ التحول من فن اللحن المفرد إلى بناء شامخ من التمثيليات الغنائية (الأوبرا) وتلك الدينية المعروفة باسم الأوراتوريو هذا بالإضافة إلى السيمفونيات والكونشرتات والرباعيات الوترية وباتت الأصوات الآدمية لا تغنى سطراً واحداً ومن خلال نغمة واحدة، وبالتوازى بلغت الآلات الموسيقية غايتها من التطور بحيث استطاعت أن تعبر عن أعمق خوالج البشر وتسمو إلى مراقى الفلسفة على حد تعبير الراحل المصرى الدكتور حسين فوزى.

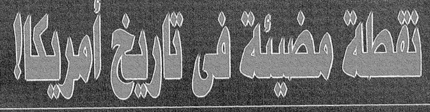
هذا هو عصر الباروك والذى يقف على قمته جان استبسيان باخ، الذى يمثل علماً موسيقياً فريداً وبعبارة أخرى يمثل قمة من قمم الإبداع الموسيقى بل الفكر الإنسانى فى فترة هى من أخصب الفترات، فموسيقى ذلك العصر الذى يمتد زمنياً من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر شهدت ميلاد فن الأوبرا، كما كان هذا العصر بداية انطلاق روائع موسيقى الآلات الكلاسيكية من سيمفونيات وصوناتات وكونشرتات، ولعل أثمن عنصر أضافه عصر الباروك إلى الموسيقى هو العنصر الإنسانى الذى أثرى الموسيقى بما أدخله إليها من التعبير العاطفى.

والدليل على ذلك هو أن مؤلفى موسيقى القرن السابع عشر قد شغلوا أنفسهم ببحث إمكانات التعبير عن عواطفهم بهدف التأثير فى مشاعر مستمعيهم فنزلوا بالموسيقى من علياء بولفينيتها الدينية العتيدة بأصواتها المتشابكة التى تنفى الانفعال الذاتى وتكتفى بالعواطف المجردة إلى مستوى يكون فيه الخط اللحنى مجسداً للمشاعر الإنسانية من خلال تجسيم التعبير العاطفى، ولا شك أن هذه خطوة كان لها تأثير فعال فى «التوفيق بين البولفينية والهارمونية البولفينية الرصينة بألحانها المتناغمة الغزيرة وبين الهارمونية المعبرة بلحنها الواحد الذى تسانده تآلفات تضفى ظلالا من التلوين والإحساس وقد عاش هذان الأسلوبان فى عصر الباروك جنباً إلى جنب فى وئام وانسجام جمع بين البولفينية فى فترة غروبها وبين الهارمونية فى فترة تفتحها وصعودها، وهذا التوفيق والتعايش بينهما هو الذى يخلع على موسيقى الباروك طابعها المميز ويجعل منها مرحلة تمهيد لموسيقى العصور الحديثة التى بزغت مع العصر الكلاسيكى.

وهكذا لم يكن عامل الزمن فقط هو المناسبة من وراء حرص المهرجان على الاحتفاء بنجم عصر الباروك باخ بيد أن وراءها ما هو أعظم فصانعو المهرجان أرادوا أن يذكروا الناس بعصر الباروك الذى يضم عباقرة مثل: فلورنسى الأصل فرنسى الجنسية جان باتست لوللى (1632-1687)، والفرنسى فرانسوا كوبران (1668-1733)، والفرنسى أيضاً جان فيليب رامو (1683-1764)، والإيطالى آركانجلو كوريللى (1653-1713)، وانطونيو فيفالدى (1680-1743)، ذلك القس الذى جمع بين رداء الكنيسة ومهنة العزف والتأليف الموسيقى، وكان مفيداً أن تشير وثائق المهرجان إلى واحد من أشهر أعمال هذا الموسيقى والمعنون باسم «كونشيرتو الفصول الأربعة الذى يصور فيه بالموسيقى فصول السنة تصويراً بديعاً وكان لفيفالدى تأثير عظيم على باخ فيما بعد». ■

«المناضل» ميل جيبسون

ثائر ومهووس



الأمريكيون ينقبون عن نقطة مضيئة فى تاريخهم حتى لو كانت مختبئة فى طريق ملتو، ويكفى اسم النجم ميل جيبسون الذى يعلو أفيش الفيلم لكى تتوافد جموع المشاهدين على دور العرض، خاصة عندما يكون فيلماً كـ «المناضل» الذى يعرض حالياً بنجاح فى جميع أنحاء العالم، فهو من نوعية الأفلام التاريخية الحربية التى تجذب قاعدة عريضة، وهى فرصة لاستعادة جيبسون لأمجاده فى فيلمه الرائع «القلب الشجاع» الذى مازال يحوز على إعجاب الكثيرين حتى بعد مشاهدته عدة مرات، والذى بفضله فاز جيبسون بجائزتى أوسكار واحدة عن الإخراج، وواحدة عن الإنتاج، وقد حشد كاتب السيناريو روبرت رودارت قصصا لبطولات المحاربين الأمريكيين على مر حرب الاستقلال عن الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس، وصمم شخصية بنجامين مارتن الأسطورية لتصبح نموذجاً للبطولة من أجل الأجيال القادمة.

■ تقرير. ريم عزمى

الترجمة الحرفية لاسم الفيلم هى «الوطنى»، حيث يؤدى جيبسون دور محارب عام 1776فى ولاية كارولينا الجنوبية يقرر اعتزال الحرب والتفرغ لتربية أبنائه السبعة بعد وفاة زوجته، فقد قدر معنى الحياة فى سلام بعد أن قضى حياته فى حروب مع الهنود الحمر والفرنسيين، ولكن القدر كان له بالمرصاد، فعندما يقتل الجيش الإنجليزى ابنه بوحشية، يقرر الانتقام على غرار فيلم «القلب الشجاع» ويتعاون مع ابنه الأكبر فى تكوين ميليشيات تتصدى لهجمات الإنجليز، الذين يظهرون فى صورة مثيرة للاشمئزاز من فرط أعمالهم الهمجية، وقد استشاط الإنجليز غضباً عند عرض الفيلم واتهموه بالمغالطة التاريخية، وهو ما يذكرنا بموقف هوليوود السلبى ضد العرب، واتهامها الدائم لنا بالهمجية مثلما فى فيلم «علاء الدين» و«أكاذيب حقيقية» و«الحصار» باستثناء أفلام معدودة موضوعية مثل «لورانس العرب» و«المحارب الثالث عشر» وكانت آخر الأفلام المناهضة للعرب وأكثرها افتعالاً عندما صوروا اليمنيين وهم يغزون الولايات المتحدة الأمريكية!

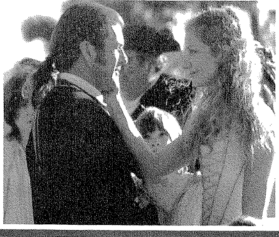
فى فيلم «قواعد الاشتباك» بطولة تومى لى جونز وصمويل جاكسون ومن إخراج وليام فرايدكن، والذى أثار مظاهرات العرب أمام دور العرض فى إبريل الماضى هناك.

ولكن من ناحية إنسانية يعتبر فيلم المناضل فرصة طيبة لاستعراض جزء مشرق من التاريخ الأمريكى، فبعد أفلام عديدة تم إنتاجها لمراجعة التاريخ الأمريكى خاصة مع قضية إبادة الهنود الحمر، وأشهرها «الرقص مع الذئاب» بطولة وإخراج كيفين كوستنر (1990)، وأفلام تحلل نفسية الأمريكيين الذين شاركوا فى حرب فيتنام المؤلمة، مثل «صائد الغزال» بطولة روبرت دى نيرو، وإخراج مايكل كيمينو (1978)، و«ولد فى الرابع من يوليو» بطولة توم كروز، وإخراج أوليفر ستون (1989).

وأخيراً تم منذ عامين تقديم العملين المتشابهين اللذين تدور أحداثهما إبان الحرب العالمية الثانية، «إنقاذ الجندى ريان» بطولة توم هانكس وإخراج ستيفن سبيلبرج، و«الخط الأحمر الرفيع» بطولة ممثل غير معروف تماماً وهو جيم كافيزيل، ومجموعة هائلة من النجوم لم تظهر كثيراً فى العمل حتى إنه تم قطع المشاهد التى مثلها ميكى رورك فى عملية المونتاج، والإخراج ليترتيس مالبك، وجميع الأعمال تطرح سؤالاً عن الحرب «ما جدواها؟» وتمزج بين البشاعة والتأمل فى أمور الدنيا، وتترك فرصة للمشاهد لأن يغضب ويرغب فى المشاركة ويأمل فى التغيير، لذا يأتى فيلم «المناضل» من وجهة نظر المواطن الأمريكى الأبيض مثالياً فى الدفاع عن شرعية أرضه ضد الغزاة الإنجليز، رغم أن جزءاً كبيراً من تكوين الشعب الأمريكى إنجليزى الأصل!

وعلى عكس إنجلترا، ففرنسا سعيدة بفيلم المناضل، ويبدو أن روحهم الرياضية أعلى، فأحد نجومها يشارك فى العمل وهو الممثل تشيكى كاريو، وتسأل الصحافة الفرنسية ميل جيبسون عن تعليقه على جملة جاءت علي لسانه فى الفيلم «لا يمكننا الوثوق فى الفرنسيين» فما انطباعه الحقيقى عن الفرنسيين، فأجاب أنه محب للفرنسيين وسوف يسافر إلى فرنسا للتصوير فيها قريباً، وأضاف أنه شارك آخرين غير تشيكى التمثيل ووصفه بأنه رائع، ووصف الفرنسيين بأنهم وطنيون، وبخصوص الوطنية وعند سؤاله عن الحرب التى يكرهها، ويعتقد أنه لا يجب خوضها إلا لسبب واحد وهو صد الهجوم فقط، تم إحراجه عما إذا كان هناك حق فى القتل باسم «الوطنية» أجاب «دعونى أفكر .. لا ليس باسم الوطنية، فقط من أجل الدفاع عن النفس».

وبسبب الحرب عاش ميل جيبسون - 44 عاماً - حياته بهذا الشكل، فهو فى الأصل أمريكى، اشترك والده فى الحرب العالمية



الثانية وعانى ويلاتها، ولذا يقول جيبسون إن الشخص العاقل هو الذى يعرف معنى ما يفعله، وهو ينصح بوقفة مع النفس لمعرفة هذه الحروب التى يشارك فيها الإنسان وما الغرض منها، فهى غالباً ما تقوم على أسباب سياسية، والغرض منها مادى، ويضرب مثالاً ببيل كلينتون الذى يتعامل بلطف مع الصينيين فى حين يعتبرهم جيبسون فى غاية الشراسة بل يلوم الأمريكيين على ضرب الصرب لأن دولتهم صغيرة!

وهو يطلب من الذين يشاركون فى مثل هذه الحروب رفضها فى حالة ما إذا كانت تشتعل فقط من أجل مضاعفة حساب القادة فى البنوك، وأضاف أن والده هاجر بهم إلى أستراليا ليس من أجل الهروب من التجنيد بل لأن والده تعرض لحادث وكان يرغب فى تغيير حياته، فهاجر بالأسرة الكبيرة المكونة من زوجته و11 ابناً فى الستينيات، وأشار جيبسون إلى أن التجنيد هناك يبدأ فى سن العشرين وليس الثامنة عشرة كما فى أمريكا، ثم عاد إلى هوليوود بأول أفلامه عام 1977 «سامر سيتى» وقد تزوج بامرأة واحدة وهى روبين مور عام 1980 والدة أطفاله السبعة ويبدو اعتزازه الشديد بذلك، فظهر فى الفيلم بنفس عدد الأطفال، وهو ينشد دائماً الهدوء فى حياته لهذا يهرع إلى أستراليا ما أن ينتهى من تصوير أعماله ويقضى ستة أشهر خارج أمريكا لينفذ كل الأحلام التى راودته طوال فترة التصوير، مثل تحسين أدائه فى لعبة الجولف، أو السفر مع أسرته لاستكشاف مناطق جديدة من العالم، مثل جزر فيرجين فى المحيط الأطلنطى. وبصرف النظر عن هجوم الصحافة الإنجليزية على الفيلم، نجد فى المقابل إشادة أمريكية وفرنسية، فكتبت صحيفة شيكاغو صن - تايمز قائلة إن ميل جيبسون يميل نحو شخصية الثائر المهووس على طريقة وليام والاس فى «القلب الشجاع»، هو فى نفس الوقت من النوع النبيل، كما ذكرت الصحيفة أنه يحمل مزيجاً من السخرية والمأساة والرعب والمبالغات فيما يختص بالثورة الأمريكية، وأكدت مجلة «إكرون - نوار» الفرنسية أن الفيلم يهدف إلى تمجيد الأمة الأمريكية وأرضها التى تنادى بالحرية، والتى يدافع عنها المواطن الأمريكى الكامل المزود بمهارات رامبو وزورو، وأضافت المجلة أن تكلفة الفيلم بلغت 80 مليون دولار، حصل منها جيبسون على 25 مليون دولار لأنه يستحقها.

رولاند إمريخ المخرج الألمانى الأصل، قدم لنا من قبل «عمالقة الكون» و«ستار جيت» و«يوم الاستقلال» و«جودزيلا» وذكر أن السيناريو قد مس أوتار قلبه، وأنه من الصعب رفض عمل عن الحرب، ليضمه إلى قائمة أعماله الناجحة وهو من نوعية يندر إنتاجها فى تاريخ السينما عن فترة الاستقلال، ومن أشهر هذه الأفلام: «على أرض موهوكس» لـ «جون فورد» (1939)، و«لافاييت» لـ «جان دريفيل» (1961)، و«ثورة» لـ «هيو هادسون» (1985)، وربما تمثل هذه الأرقام أهمية لهواة هذه النوعية من الأفلام، ففيلم المناضل تم تصويره فى ولاية كارولينا الجنوبية نفسها، حيث جرت فى مدينة تشارلستون معركة الاستقلال، ولجأ المخرج للاستعانة فى هذا المشهد بـ 63 ممثلاً رئيسياً و 95 من المتخصصين فى الحركات الخطيرة، و 800 كومبارس، مدير التصوير كان لافتاً للنظر بفضل تقنيته المتميزة وإحساسه القوى، وهو كالب ديشانيل الذى قدم أخيراً رائعته «أنا والملك» مع جودى فوستر، وذكر الممثل هيث لدجر - 20 عاماً - الذى يؤدى دور ابن ميل جيبسون والمتوقع له أن ينجح نجاحاً باهراً فى المستقبل، أن أول جلسة مع رولاند إمريخ كانت مرعبة، فكان عليه قراءة مشهدين من العمل أمامه رغم خجله لذا أنهى المقابلة على أن يعود ثانية، ويذكر أيضاً أنه تمت خياطة إصبعه بعد تعرضه لإصابة بالغة فى إحدى المعارك، ولكن كاتب السيناريو روبرت رودارت اضطر للرد على اتهامات المخرج الأسمر سبايك لى بعدم مصداقية التاريخ الذى أظهره فى الفيلم، فقال أمام وسائل الإعلام إنه يوافقه الرأى، أن التاريخ الأمريكى شهد الإبادة الجماعية والتفرقة العنصرية والعبودية، ولكنه كان يرغب فى تصوير جزء طيب منه واختار ولاية ساحلية لم تكن تستعبد السود.

ولأن ميل جيبسون خبير بالثقافة الأمريكية فهو يعشق أيضاً تقديم الأعمال الكوميدية لولا أنه يجد صعوبة فى العثور على سيناريو جيد، لأن كتابة المأساة أسهل، لذا يصور حالياً فيلم «ماذا تريد النساء؟» بجانب هيلين هانت، عن رجل يتعرض لحادث كهربائى يجعله قادراً على قراءة أفكار النساء وهى موهبة يحلم بها أغلب الرجال، فتحدث مفارقات تدل على أنه من الأفضل عدم قراءتها! ■





■ مشاهد من الفيلم الذى يرسم صورة مغايرة لأمريكا

نجوم الكرة يعتبرون إجازة الصيف فرصة ذهبية لراحة البال

الهروب الكبير إلى البحر!

سما زرقا .. وبحر .. وموجه شقية.
نسمة ناعمة .. ورملة .. وكرسى على الشط وشمسية.
إنها أقصى أحلام نجوم كرة القدم فى إجازة الصيف القصيرة جداً، التى يحصلون عليها بعد موسم شاق من القلق والتوتر والشد العصبى.
وبعيداً عن عيون المعجبين، ودوشة مجانين الكرة يخلع هؤلاء النجوم الشورت والفانلة، وكل ملابسهم الرياضية ويرتدون «المايوه» والنظارة الشمسية والقبعة، ويختفون على الشواطىء الهادئة، طلباً للراحة والاستجمام، والاستمتاع بسحر الطبيعة الخلابة والهدوء الجميل، فى محاولة لنسيان أى شىء يتعلق بكرة القدم.

■ تحقيق . حمدى الحسينى

ذكريات المصايف والبحر كثيرة وجميلة عند نجوم الكرة، ومعهم تحدثنا عن تلك الذكريات وعرفنا منهم كل التفاصيل الممتعة عن أحب المصايف والشواطىء إلى قلوبهم.

وقد اكتشفنا أن ياسر ريان نجم الأهلى ومنتخب مصر الوطنى من أكثر اللاعبين حباً للمصايف الهادئة لذلك فإن شرم الشيخ تعتبر مصيفه المفضل وهو يذهب إليها كل عام تقريباً مع زوجته وأطفاله فقط ولا يحب الذهاب إليها مع أى صديق له سواء من لاعبى الأهلى أم الفرق الأخرى، وإنما يتفرغ تماماً لأسرته الصغيرة لأنه يرى أنها مظلومة معه طوال العام لانشغاله المستمر بالمباريات والبطولات، ويقول إنه يكون حريصاً للغاية على الذهاب معهم إلى شرم الشيخ لمدة أسبوع أو أقل حسب ظروف إجازته الصيفية، أما فى طفولته فكان يذهب ياسر مع والديه وأشقائه إلى «جمصه» أقرب المصايف إلى بلدته قرية «محلة الدمنه» بالدقهلية.

ومن باب التجربة والتغيير ذهب ياسر ريان مع أسرته إلى تركيا العام قبل الماضى وأقام هناك أسبوعاً، زار خلاله بعض الشواطىء التركية لكنه عاد ليؤكد أن شواطىء مصر لا يوجد أجمل منها فى العالم.

وفى شرم الشيخ أيضاً، يعيش على ماهر نجم الأهلى أجمل أيامه طوال العام، يذهب إليها مع صديق عمره أحمد سامى لاعب الإسماعيلى - والأهلى السابق - ولا أحد معهما، ويستمتعان براحة الأعصاب والهدوء التام، الغريب أن على ماهر يخشى نزول البحر رغم حبه الشديد له، والسبب أنه يخاف من الكائنات البحرية مثل «قناديل البحر» لذلك ينزل حمام السباحة مع أحمد سامى ويلعبان الكرة فى «البسين» لكن كرة ماء وليس كرة قدم لأنهما يذهبان إلى هناك هرباً من كرة القدم، ويعتبر سامى أن وجود مجموعة كبيرة من الأجانب فى شرم الشيخ فرصة ذهبية

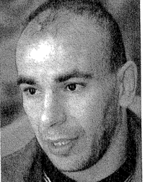
ذكريات الحب الجميل سر عشق حمادة إمام للإسكندرية

ياسر ريان يفضل شرم الشيخ عن مصايف أوروبا

على ماهر ينسى كرة القدم ويخاف من «قناديل البحر»!

جمال الغندور لاعب مشاغب يعترض دائماً على الحكام فى المصيف!


■ حماده إمام


■ حسام حسن

بالنسبة له ولصديقه على ماهر حتى لا يتحدث معهما أحد عن الدورى والكأس والكرة.

ولا مانع عند الصديقين الدائمين على وسامى من التغيير بالذهاب إلى الغردقة التى تتميز بنفس الهدوء، أما الإسكندرية فلا يحبها على ماهر لأنها زحمة ودوشة باستمرار، ويقول نجم الأهلى إن إفريقيا عموماً وليس مصر فقط بها شواطىء ساحرة مثل التى شاهدها فى جوهانسبرج عاصمة جنوب إفريقيا، أو مدينة الشمس كما يطلق عليها، وكذلك جزيرة موريشيوس الجميلة، ولا يجد على أى مشكلة أن يمر عام دون ذهابه للمصيف بسبب التدريب والمباريات لأنه تعود على ذلك ويعتبرها ضريبة الشهرة والنجومية.

وعلى عكس على ماهر فإن الحكم الدولى جمال الغندور يذوب عشقاً فى الإسكندرية منذ سنوات طويلة حيث كان يذهب إليها أيام الشباب والشقاوة، مع أصدقائه ويستمتعون هناك بأوقات جميلة ويتقمصون شخصيات الممثلين فى الأفلام التى كانت تصور مشاهدها فى الإسكندرية ويتناول رواياتها حكايات الشباب والصيف، وبالطبع فإن الغندور كان يمثل دور عبدالحليم حافظ فى مشهد المصيف فى فيلم «أبى فوق الشجرة» ويغنى مع أصدقائه أغنية «دقوا الشماسى».

وزاد حب الغندور للإسكندرية بعد الزواج والإبوة، وأصبحت «المعمورة» مصيفه الدائم والمفضل فى عروس البحر الأبيض لأنه يشعر بأنها مصيف مستقل بذاته فى الإسكندرية لوجود بوابة خاصة لدخولها كما أن مستوى النظافة بها عال، ويقول الغندور عن البحر والمصيف: زوجتى تحب البحر فى أى مصيف وتنتظر حصولى على إجازة بفارغ الصبر للذهاب إلى الإسكندرية أو أى مصيف آخر من باب التغيير مثل بلطيم أو جمصه أو مرسى مطروح، لكنها مظلومة معى فأنا دائماً مشغول خاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة التى تخللتها مشاركتى فى تحكيم مباريات مونديال فرنسا 98.

الطريف أن جمال الغندور فى المصايف يتحول إلى لاعب كرة قدم ويتخلى عن «الصفارة» تماماً للاستمتاع باللعب على رمال الشواطىء، والأطرف أنه كثير الاعتراض على حكام مباريات الشواطىء، ويقول عن سر اعتراضاته الدائمة عليهم، إننى أعترض لأثبت لنفسى أن الاعتراض على الحكام شىء عادى حتى أستطيع تهيئة نفسى طوال الموسم لتقبل اعتراض اللاعبين على كحكم فى مباريات الدورى والكأس!

ومثل الغندور فإن عمرو الحديدى لاعب الاتحاد الإسكندرى ونجم دفاع الأهلى السابق - يعشق هو وزوجته الإسكندرية، وكانا يذهبان إليها كل صيف لقضاء أسبوعين على الأقل فى أحد شاليهات المعمورة، حتى انتقل للاتحاد وأقام بها إلا أن الحديدى لا يحب نزول البحر ويستمتع فقط بالجلوس على الرملة فى الشمس، والغريب أنه يكره الخروج فى وقت متأخر للنزهة فى شوارع الإسكندرية لأنه لا يفضل السهر لأكثر من الساعة الثانية عشرة أو الواحدة ليلاً.

وعلى شط الإسكندرية، تختلط الأمواج بالذكريات الجميلة عند حمادة إمام وكيل اتحاد الكرة المصرى ونجم الزمالك السابق و المعلق الكروى الشهير، فهناك وعلى شاطىء ستانلى تعرف للمرة الأولى على زوجته الدكتورة ماجى الحلوانى - أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة - التى كانت تسكن مع أسرتها فى هذه المنطقة الجميلة وكان حمادة مازال لاعباً يذهب مع فريق الزمالك أحياناً ومع فريق الجيش أحياناً أخرى لإقامة معسكرات بالإسكندرية وجمعته المصادفة والأقدار مع زوجته الحالية، وبعد قصة حب جميلة شهد عليها كورنيش الإسكندرية الشهير ونسمات الصيف العليلة تزوجا وأنجبا أشرف - طيار - وحازم نجم منتخب مصر المحترف بهولندا حالياً، ويحرص حمادة وأسرته الصغيرة رغم المشاغل الكثيرة التى تحاصره هو وزوجته وأبناءه على اقتناص أسبوع واحد للذهاب إلى الإسكندرية واستعادة الذكريات الجميلة، أو الاتجاه إلى الساحل الشمالى للاستجمام فى الفيللا التى تمتلكها الأسرة هناك حيث الهدوء وسحر الطبيعة، وتغمر حمادة وزوجته السعادة وهما يداعبان حفيدتهما الأولى «فرح» ابنة أشرف وينتظران بفارغ الصبر طبعاً أن يتزوج حازم ليزيد عدد الأحفاد.



■ نجوم الكرة يستعرضون مهاراتهم على البلاج وسط الأطفال



■ الغندور يمارس هواية الصيد فى المصيف مع على بوجسيم وسعيد بلقولة

أما حازم فبالإضافة لذهابه إلى المصيف مع أسرته، فإنه أحياناً وحسب ظروف إجازاته «النادرة» يصطحب مجموعة من أصدقائه القدامى وهم ليسوا من نجوم الكرة إلى فيللا الساحل الشمالى لقضاء بضعة أيام هادئة وسعيدة ولا يلعب خلالها كرة القدم أو يتحدث عنها طبعاً.

ولأن أحمد عبدالمنعم - الشهير بـ «كشرى» - لاعب الأهلى السابق والمصرى الحالى، قضى أول أيام شهر العسل فى الغردقة، فإنه يفضل الذهاب إليها كل إجازة صيف لاستعادة ذكرياته الجميلة مع زوجته مثل حمادة إمام، وإضافة إلى استمتاعه بالهدوء والمناظر الطبيعية الخلابة فإن وجود طفله الصغير يوسف معه أصبح يزيد من متعته هو وزوجته الكثير، كشرى يأخذ يوسف الذى يبلغ من العمر عاما واحدا ويلعب معه فى حمام السباحة حيث المياه الدافئة التى يعشقها كلاهما، وفى اليخت يستمتع كشرى مع زوجته بمشاهدة الشعاب المرجانية، وفى المساء يلعب البلياردو والبولينج، وفى العام الماضى ذهب كشرى مع التوءم حسام وإبراهيم حسن وأسرتيهما إلى الغردقة وقضوا جميعاً أسبوعا جميلا من المتعة والهدوء، لكن رغم محاولات نجوم الأهلى الثلاثة بالابتعاد عن الحديث عن كرة القدم فإن الناس فى الغردقة لم يدعوا فرصة إلا وسألوا فيها اللاعبين عن الأهلى والدورى القادم وبطولة إفريقيا وموقف كشرى من قائمة الفريق!

وإلى مرسى مطروح يذهب عصام الحضرى، حارس مرمى الأهلى والمنتخب الوطنى مع زوجته، وحسين عبداللطيف كابتن فريق الألومنيوم المعتزل - نجم الزمالك السابق - مع أسرته الصغيرة، الحضرى وحسين يحبان مياه مرسى مطروح الصافية وجوها الجميل وهدوءها، لكن الحضرى له فى رأس البر ذكريات جميلة حيث كان يزورها كل صيف فى طفولته وشبابه قبل الزواج مع عائلته لأنها قريبة جداً من دمياط - مسقط رأسه - وأحياناً يذهب إليها مع زوجته وأفراد عائلته، وعائلة زوجته لو حصل على إجازة طويلة من النادى والمنتخب.

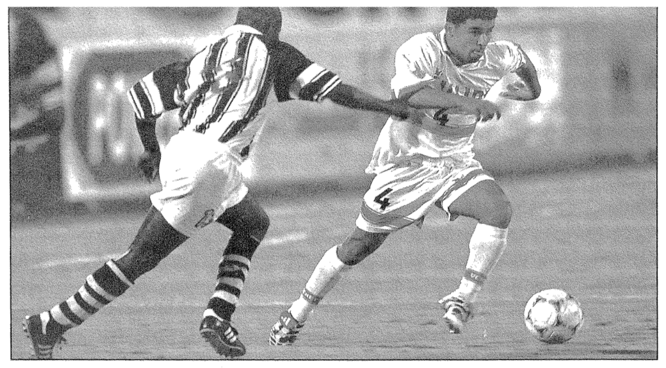
حازم إمام يستجم مع أصدقاء الطفولة فى الساحل الشمالى

كشرى يفضل الغردقة مع حسام وإبراهيم حسن

محمد رمضان يعتبر «المصايف» رفاهية ليست ضرورية!

وفى جمصة يشعر عبدالحميد بسيونى نجم الزمالك وطارق سليمان حارس المقاولون العرب بجمال المصيف وسط «اللمه» مع الأسرة والأصدقاء، فكلاهما من محافظة كفر الشيخ ويعتبر جمصة مصيفه المفضل لأنه الأقرب لكفر الشيخ، وهو مصيف عائلى ممتاز، لذلك فإن طارق سليمان عندما تزوج العام قبل الماضى اختاره لقضاء شهر العسل فيه، ومن قبل سبقه بسيونى العام قبل الماضى عندما دخل عش الزوجية.

أما محمد رمضان، مدير قطاع الناشئين بالأهلى وهدافه السابق، فإنه له رأى مختلف تماماً عرفناه عندما تحدثنا معه عن مصيفه المفضل فقد قال لنا بلهجة ساخرة وواقعية: لا أدعى أن لى مصيفا مفضلا أذهب إليه كل عام مع زوجتى وولدى ياسر وطارق، فأنا رجل بسيط من أسرة بسيطة لم تتعود على موضوع المصايف التى أعتبر الذهاب إليها رفاهية وليست ضرورة ملحة كل صيف، لذلك فحسب ظروفى المادية أقرر مسألة الذهاب لمصيف أو البقاء فى القاهرة، وليست عندى أية مشكلة فى عدم الذهاب لمصايف سنة أو حتى عشر سنوات متتالية إذا لم تسمح الظروف أو انشغلت بعملى طويلاً، ثم إن المصايف بالنسبة لى مجرد استجمام وتدليك للمخ أنسى خلاله أى شىء فلابد أن أذهب إلى مصيف فى الوقت المناسب الذى أشعر فيه بحاجة ماسة للاستجمام وراحة الأعصاب وليس «للتنطيط والشقاوة» لأننى «ماليش فى الحاجات دى»! ■



■ الزمالك مهمته صعبة فى مباراة العودة بالسنغال

فى بطولات إفريقيا للأندية.. الدراويش أفضل من الأهلى والزمالك!

رغم انتصارات فرسان مصر الثلاثة الأهلى والزمالك والإسماعيلى الأخيرة فى بطولات الأندية الإفريقية لكرة القدم إلا أن جماهير الدراويش فقط هى التى اطمأنت إلى صعود فريقها إلى نصف نهائى كأس الاتحاد الإفريقى بينما بقيت جماهير الأهلى والزمالك «خائفة من شىء ما» تترقب المباريات القادمة لفريقيها فى دور الثمانية ببطولتى أبطال الدورى والكأس ويحدوها الأمل فى مواصلة القطبين الكبيرين لمشوار البطولتين بنجاح رغم كل المصاعب التى تواجههما فى الطريق إلى الكأس.

الإسماعيلى كان صاحب أفضل النتائج عندما أحرز لاعبوه المتألقون أربعة أهداف نظيفة فى مرمى دوارف الغانى باستاد الإسماعيلية ورغم أن الإسماعيلى لم يكن فى أفضل حالاته فإنه كان بإمكانه مضاعفة النتيجة لأن دوارف فريق «أفريقى فطرى» يهاجم ويصل لمرمى الدراويش ولكنه هجوم ساذج بدون عقل مفكر حقيقى، والنتيجة كبيرة وكافية تماماً لتخطى أبناء الإسماعيلية دور الثمانية بكأس الاتحاد بسهولة فى مباراة العودة التى ستقام بعد أيام قليلة فى غانا إذ يصعب أن يفوز الفريق الغانى على الإسماعيلى بخمسة أهداف نظيفة ولا حتى بثلاثة أهداف.

ومثلما كان دوارف فريقاً «فطريا ساذجاً» فإن ديامبور السنغالى الذى واجه الزمالك فى ذهاب دور الثمانية لكأس الكئوس باستاد القاهرة كان مثله تماماً لكنه تميز بقوة لاعبيه الجسمانية ولياقتهم البدنية المرتفعة مما أرهق لاعبى الزمالك الذين كانوا فى حالة غير طيبة خاصة المدافع بشير التابعى الذى ارتكب خطأين فادحين، جاء من أحدهما هدف الفريق السنغالى الوحيد وكاد الثانى أن يصبح هدفاً لولا يقظة حارس الزمالك محمد عبدالمنصف، مما دفع الألمانى أوتوفيستر المدير الفنى للزمالك إلى استبدال التابعى باللاعب وائل القبانى، ونجح لاعبو الزمالك فى إحراز ثلاثة أهداف بعثت بعض الطمأنينة فى نفوس الجماهير البيضاء قبل لقاء العودة الذى لن يكون سهلاً على الإطلاق بالنسبة للفريق المصرى خاصة إذا ظل لاعبوه على هذا المستوى المتوسط وواجهوا ظروفاً غير طبيعية فى داكار.

أما الأهلى الذى يلعب فى أقوى البطولات الإفريقية الثلاث «دورى أبطال إفريقيا» فتعرض لظروف عصيبة فى مباراته بالجولة الثانية أمام لوبى ستارز النيجيرى بغياب هدافه محمد فاروق للإصابة ورحيل توءمه الشهير حسام وإبراهيم حسن رسمياً إلى الزمالك مما أثار مشاعر جماهيره قبل المباراة المهمة أمام الفريق النيجيرى، وزادت المهمة صعوبة بإحراز «محمد مخمد» نجم لوبى ستارز هدف فريقه الوحيد بعد عشر دقائق فقط من بداية المباراة وعندما أدرك الفريق التعادل بعد نصف ساعة من بداية الشوط الأول عن طريق لاعبه العائد على ماهر لم يمض سوى ثمانى دقائق حتى طرد صاحب الهدف وأكمل الأهلى المباراة بعشرة لاعبين، ورغم ذلك تمكن من إحراز هدفين آخرين فى الشوط الثانى نتيجة تألق نجمه وليد صلاح الدين. لكن رغم فوز الأهلى وحصوله على أول ثلاث نقاط فى دورى دور الثمانية إلا أن فرحة جماهيره لم تكتمل بسبب فوز هارتس أوف أوك الغانى على جان دارك السنغالى بداكار - العاصمة السنغالية - 2/4 وارتفاع رصيد هارتس أوف أوك إلى 6 نقاط تصدر بها المجموعة التى تضم معه الأهلى ثلاث نقاط، لوبى ستار 3 نقاط، جان دارك ورصيده من النقاط لا شىء، وأصبح لزاماً على الأهلى الفوز خارج ملعبه فى المباراة المقبلة مع جان دارك أحد أيام 18و 19 و 20 أغسطس الجارى ولضمان التأهل للمباراة النهائية، فإن الأهلى يلزمه الفوز أيضاً على جان دارك وهارتس أوف أوك بالقاهرة والفوز فى آخر جولات دور الثمانية على لوبى ستارز نيجيريا أما فقدان أى نقاط بالتعادل أو الهزيمة فى إحدى مبارياته فيزيد من فرصة الفريق الغانى الذى يلعب بروح عالية بعد فوزه الأول على الأهلى فى غانا ثم على بطل السنغال بداكار ■



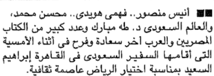
■■ الكمنجات تعلن عن فتح الستار عن حياة جديدة يتقاسمها وكيل نيابة شمال القاهرة محمد بهاء الدين أبو شقة مع عروسه الجميلة هايدى عبدالخالق محمود.





■■ .. وتألق حازم إمام ووالده الثعلب ووالدته، وكانوا من أبرز معازيم فرح محمد وعروسه هايدى





■■ أنيس منصور.. فهمى هويدى.. محسن محمد، والعالم السعودى د. طه مبارك وعدد كبير من الكتاب المصريين والعرب آخر سعادة وفرح فى أثناء الأمسية التى أقامها السفير السعودى فى القاهرة إبراهيم السعيد بمناسبة اختيار الرياض عاصمة ثقافية.





■■ بالأحضان.. بالأحضان.. بالأحضان، غناها ونفذها هنيدى ووحيد سيف وهم يهنئان نفسيهما فى كواليس المسرح الذى شهد عودة الحلوة الشقراء الست شيرين إلى الأضواء.

عدسة: حسن عبدالفتاح



■■ حرص نجوم الكوميديا الجدد على التقاط الصور مع بعضهم بعيدا عن صراعهم على شاشات العرض هذه الأيام، ضحك هنيدى نصف ضحكة، ابتسم أشرف كعادته، فاتحا فاه كأنه يبتلع ضحكات الآخرين داخل قلبه.
أما النجم محمود عبدالعزيز فكان حضوره مفاجأة للجميع، حيث المعروف عنه أنه لا يغادر الإسكندرية فى الصيف إلا للشديد القوى.

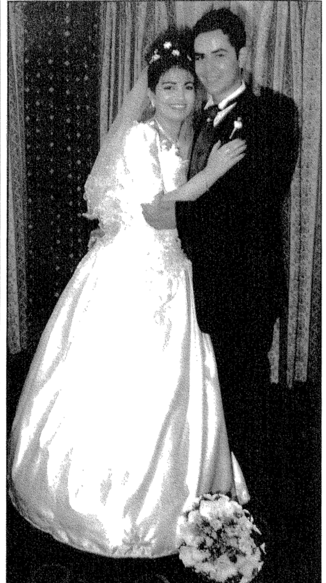
عدسة: موسى محمود



■■ رومان.. ياعرب رومان.. نداء انطلق فى شيراتون المنتزه لمحاربين قدماء من العصر الرومانى يعملون حاليا فى الفندق السكندرى المميز وهم يقومون بتطبيق برنامج «التنمية من خلال العاملين» يشرف على تطبيقه محمد جمال، المشروع يحمل اسم «نوكس» وهو إله الليل عند الرومان.



■■ فى حفل صاخب فى فندق شيراتون الجزيرة احتفل محمد عابدين مدير إنسرت السيارات بالأهرام بزفاف كريمته نيفين إلى محمد جمال بإعلانات الأهرام، وقد حضر الحفل الأستاذ حسن حمدى والسيدة حرمه ولفيف من الأهل والأصدقاء.



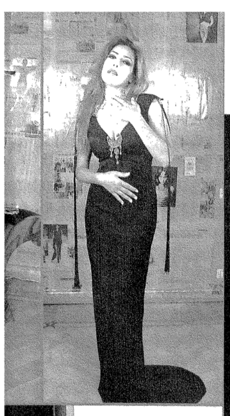
■■ فى حفل عائلى بهيج بالنيل كريستال، تم زفاف الآنسة منال سعد نصر إلى الزميل محمد فاروق صادق بإعلانات الأهرام العربى.



■■ القاضى أحمد شوقى بمحكمة شمال القاهرة دخل قفص الزوجية مع عروسه الجميلة سماح طلعت الحاصلة على بكالوريوس التجارة، حضر الحفل قمم من رجال القضاء والعدالة من أصدقاء والد العريس المستشار شوقى نصر رئيس محكمة الاستئناف فى القاهرة، وأصدقاء والد العروس المحاسب القانونى طلعت مصطفى.



■■ فى حفل عائلى بهيج فى نادى الزعفران الرياضى احتفل أحمد زكى شقيق زميلنا محمد زكى بخطوبته على الجميلة إيمان عبدالمنعم.. ألف مبروك يا عرايس.



الموضـة بعيون.. تونسـية

فى حالة من البساطة اللامتناهية كانت لنا جولة مع «الأليجانس» أى الأناقة على الطريقة التونسية ومن خلال نغمات ارتطام فناجيل القهوة التونسية تألق «سوشا» مصمم الأزياء التونسى الذى يعيش الأناقة التونسية على أرض مصرية، وقلوب عربية وموضة خاصة جدا به، تخطو أولى خطواتها إلى العالمية قادمة من أعماق بدو الصحراء.

■ حوار: ريهام مازن تصوير: موسى محمود

ومن موضة الـ (Nomad) الإكسسوارية استوحى سوشا قالبه فى عالم الجمال معه عرفنا ما هو آت:

– المرأة فى إمكانها أن تكون مصممة لنفسها باختيارها للألوان والإكسسوار المصاحب لأزيائها.

وأن دور المصمم فى حياة الإنسان يؤكد على ضرورة إبراز جمال المرأة الطبيعى دون بهرجة أو تبرج.

– وبين أروقة إكسسوارات تكاد تنطق بلغة الصحراء، بدأ سوشا يكشف لنا عن أسرار وأسرار ودخائل عالم الموضة العربية، فقال: التصميمات عموما تكون بعيدة كل البعد عن الواقع وعن الحياة اليومية وعلى الورق تختلف تماما عن الواقع، فهناك من لديه رؤيته الخاصة للمرأة فى الإبداع، والابتكار، فعند ابتكار الموديل يعمل كفنان ولا يخلق ما يناسب كل جسد، وأنه لن يبدع ما لم يفصل بين الواقع والخيال.

وقد بدأ مصمم الأزياء التونسى مشواره فى معمل تجارب والدته وأخته وخالته منذ نعومة أظافره، وعمره 8 سنوات يذهب معهن «للخياطة» ثم تحول الحب للأقمشة والألوان إلى هواية



واحتراف ثم مهنة.

أكمل دراسته فى التاريخ خاصة تاريخ الأزياء فى العالمين الغربى والشرقى، ومن التاريخ إلى أكاديمية الأزياء Pronta Moda.

وبالرغم من إيطالية مدرسته، إلا أنه تحفظ على فكرة العرى للعرى وقال:

المصممون يصرون على ابتكار الأزياء التى تلفت الأنظار، فيمكن أن نرى فستانا دون ظهر مثلا، المصمم لا يبغى تعرية







المرأة، فهى حياة وروح واتفق مع ضرورة الاحتفاظ بعاداتنا وتقاليدنا.

- وعن وحى الأفكار والإبداع ومدته قال: هناك فستان يأخذ شهرا وآخر أسبوعا، وثالث أربعة أشهر وواحد ساعتين، وذلك يعتمد على نوعية القماش، وإذا كان القماش ثقيلا سيستغرق وقتا طويلا.

- ويؤكد سوشا على أن التراث كنز من كنوز الموضة، فالبدوية لديها إحساس من الداخل يضاهى الخارج، ومن إحساسها ومن خارجها تمتص رحيق الموضة.

ذات الجسد الممشوق هى أوفر حظا هذا العام، المملوء بالألوان والقصات والموديلات، أما البدينة فأرشح لها هذا العام الألوان الداكنة ونوعية القماش الخفيف.

وهنا يأتى دور المرأة الشرقية فى الأناقة، فهى تحظى ببشرة تميل بدرجاتها من اللون البيج حتى البنى، ولون كريم الأساس التى تسعى الشقراوات للحصول عليه، وهى لا تحتاج أكثر من إضفاء ومضة ضوئية على البشرة، ويمكنها استخدام ماكياج بدرجات البنى والروز والنحاسى وتبتعد عن الألوان الفاتحة لأنها ستعطى نتيجة عكسية.

لكل بيت من بيوت الأزياء العالمية ألوان خاصة به، وهى الموضة الخاصة لكل فنان، وفنان الشرق ألوانه فى الصباح الأبيض والبيج والعسلى والروز واللبنى، أما المساء فحظه أعلى فى الألوان الداكنة. مثل الموف والنبيتى والأسود والفضى وألوان سوشا الشخصية هى البيج والأخضر.

وفى ختام الحوار أعلن سوشا أن جون جاليانو الذى يعتبره العالم أشهر شخصية أزيائية فى بلاط الموضة العالمية، أزياؤه غريبة الآراء والأفكار، وبغرابة فكرة وشكله وصل إلى العالمية.

وعند هذا الحد اضطررنا إلى ترك سوشا، وهو يؤكد أن الأناقة والموضة تتلخصان فى البساطة، ومعه ومع موديلاته تأكدنا من ذلك. ■



تلخيص باريز

امتلأت نفسى فى هذه المرة بالكثير. أردت إفراغ ما فى داخلها كتلة واحدة فانحشرت فى فمى وكدت أفقد الروح. طارت كل شياطين الجن والإنس من رأسى ومن جسدى فى جلسة واحدة مع أحد أطباء الإرادة ويبدو والله أعلم أنه فرع جديد من فروع الطب الحديث يتم تحويلك إليه عندما تستعصى الأمراض وييأس الدواء.

لا أنكر أننى اندهشت وفتحت فمى ولم أغلقه حتى الآن عندما أمرنى طبيب الإرادة بإلقاء كل الأدوية فى صفيحة القمامة المعطرة، الفرنسية، قائلا: ليس بك علة اللهم إلا أنك تصارعين الموت!

وبعد أن أفقت من غيبوبة الصدمة لثوان أكمل «موت الإرادة».

ابتسمت ببلاهة لأهون على نفسى وأبارك لها على العافية.

لكنه بادرنى بلكمة أخرى تحذر من موت الإرادة الذى يعنى بكل بساطة النهاية.

والحل جاء سهلا بحروف فرنسية تؤكد على ضرورة إدخال إرادتى غرفة الإنعاش، لتعود إلى الوراء سنوات صباها، وطفولتها.

ثم نقلها إلى العناية المركزة لاستعادة شبابها وعنفوانها.

وهنا وفى هذه اللحظة بالذات تسيطر على مقاليد الأمور لتعيد الدفة إلى اليدين ومنها إلى بر الأمان.

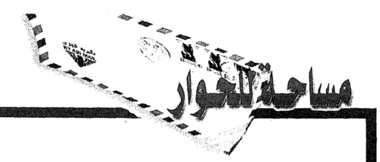
وقال لى: لست إلا جهاز استقبال بيديه «الريموت كونترول» يحول قنواته ويفتح ويغلق نفسه بنفسه.

فلا تتركى الريموت بيد أحد غيرك

وانتهت الزيارة الطبية الغالية قيمة وسعرا، وحملت الدرس بين يدى وكأننى قطة جائعة سرقت فرخة محمرة.

من أين أبدأ؟!

■ دينا ريان



السيد الفاضل/ محرر باب مساحة للحوار

تحية رقيقة من قلب يكن لكم كل الحب والاحترام

وأتمنى من المولى عز وجل أن يكون فى قلوبكم مكان صغيراً كما أنكم فى قلبى حيث إن لمجلتكم الموقرة الحبيبة إلى نفسى فضلاً كبيراً إذن أن أول أعمالى الشعرية قد أطل من خلال نافذة مساحة للحوار وكم كانت سعادتى التى أعجز عن وصفها إذ نشر لى العمل مصحوباً ببعض الملاحظات النقدية التى كانت حافزاً لى ودافعاً ونوراً هادياً للمضى قدماً إلى الأمام وكان أن نشر لى عمل آخر على صفحاتكم وشطح بى الخيال وخلت أننى أصبحت صديقاً دائماً وقد حجزت لنفسى ركناً صغيراً فى المساحة وتوالت رسائلى بأحدث أعمالى وبعدها لا حس ولا خبر حتى ولو بمجرد الإشارة والتنويه وتجاهلتمونى تماماً علماً بأن أعمالى وصلت إلى المستوى الذى يتشرف بأن يخرج إلى الدنيا عبر مجلتكم الحبيبة وهذا ليس كلامى وإنما بشهادتكم التى أعتز بها.

شطحات الخيال

أعلم أن لكم عذركم ولديكم أسبابكم مثل ضيق المساحة وأنه ليس أنا وحدى الذى يرسل فلابد أن يأخذ الجميع فرصته. وعموماً لن أيأس ويكفينى شرفاً أن أراسلكم حتى ولو لم تنشروا لى وبعد سيدى الفاضل لن أطيل عليك فهذا عمل آخر أرجو من الله أن ينال أعجابكم ويحظى برضاكم وبالتالى يأخذ فرصته فى النشر إذا كان على المستوى وإذا لم يكن فأهلاً ومرحباً بنقدكم البناء وملاحظاتكم التى أستفيد منها كثيراً.

فتحى محمد السيد عبد الحميد
بورسعيد

المحرر

أحلنا أعمالك إلى القسم الثقافى فى المجلة وكما لاحظت فإن هذا الباب لا ينشر الإبداعات بعد أن حصرنا مساحة للحوار فى تناول قضايا ملحة أو التعليق على ما ينشر فى المجلة.

دموع صاحبة الجلالة والزيارة الخاطئة

بصفتى أحد المواطنين العاديين الذين يقفون الآن خارج بلاط صاحبة الجلالة وقبل أى حديث أو حوار أؤكد احترامى المطلق للأقلام الشريفة بكل المطبوعات فى مصر وعلى وجه الخصوص «الأهرام العربى» لما تتمتع به من معالجات متنوعة فكرياً وسياسياً وثقافياً ورياضياً واجتماعياً، ومازلت عند رأيى أن الإعلام القوى الصريح والواضح الذى يمتزج بالحقيقة هو أفضل وسيلة لإنارة الطريق لصاحب القرار أيا كان موقعه، وهذا الاحترام هو الذى دفعنى لأن أبعث إليكم بهذه الرسالة فلم تكد تجف دموع صاحبة الجلالة على حالها فى عالمنا العربى إلا وألمت بها ضربة من النوع الثقيل تلك الزيارة المشبوهة التى قام بها تسعة من صحفيين جزائريين إلى إسرائيل وما تبعها من استنكار واسع النطاق فى الشارع العربى. إن مثل هذه الزيارة والتى تؤكد من جديد عمق الفجوة الخلافية بين العرب فيما بينهم وبين استمرار ردود الفعل الغاضبة داخل الجزائر وفى البلدان العربية ويرجع هذا الغضب إلى أن الزيارة تعتبر خطوة مخزية لأنها تأتى فى وقت تواصل فيه إسرائيل عدوانها على المقدسات الإسلامية والعربية فى الأراضى المحتلة ومع أننى من أشد المنادين بحرية الصحافة إلا أن حرية التعبير والحصول على المعلومات لا يبرران هذه الخطوة، لأن مثل هذه الزيارة تعتبر خيانة وتمردا على إرادة الشعب الجزائرى، وأخيراً أؤكد أن الوفد لا يمكن أن يكون ممثلاً عن الشعب الجزائرى ولا يمكن أن يكون من بلد المليون شهيد، ولا يمكن أن نصدق أن هناك اختراقا لميثاق العمل الصحفى الذى يرفض الظلم والعدوان والتطبيع مع إسرائيل وبعد إدانة الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب تلك الزيارة والتى تشكل خرقاً صريحاً لقرارات اتحاد الصحفيين العرب والتى تنص على عدم التطبيع مع إسرائيل حتى يتحقق السلام الشامل والعادل وبالتالى فهى تطالب بوقفة حازمة مع المطبعين ومعاقبة الذين خرقوا قرارات المقاطعة.

علاء فؤاد المليجى
كلية الإعلام، جامعة القاهرة

اغتيال القراءة فى الإسكندرية

منذ أواخر الستينيات أى منذ تعلمنا القراءة والكتابة ونحن فى منطقة سيدى جابر بالإسكندرية نعرف عم (غازى) بائع الجرائد والمجلات المعروف لدينا جميعا بابتسامته ورقة قلبه وبكشكه الصغير المرتب العامر بالمجلات المختلفة والجرائد المتنوعة، وتعودنا على أن نبدأ صباحنا بصوته المرتفع أخبار أهرام جمهورية وفجأة اختفت ابتسامة عم غازى بل اختفى الكشك كله وذلك لأن الشركة المتبرعة بتجميل محطة ترام سيدى جابر قد قررت هدم الكشك وذلك شىء لا غبار عليه على أن يعوض بشىء أكثر جمالا كما تراه الشركة المتبرعة ولكن مع الأسف أقامت الشركة أماكن للأطعمة المختلفة بل السجائر والمياه الغازية دون أن تهتم بغذاء العقول هل هانت الثقافة عندنا لهذا الحد الذى نهتم به بغذاء البطون وإرضاء الأمزجة ونهمل غذاء العقول؟ رجاء للشركة المتبرعة أن تكمل تبرعها ببناء شىء لهذا الرجل، أظن أنه فى كل محطات العالم بالمطارات يوجد مكان مخصص لبيع الجرائد والمجلات فلماذا تحرم محطة ترام سيدى جابر من هذه الميزة الحضارية؟!

أشرف معروف
باحث لغوى

الدكتور عليوة يرد: ليس تجميلا للمرشحين وإنما إضاءة أكثر..

الصديق الأستاذ أسامة سرايا.

دعونى أهنئكم على القفزة المهنية والنوعية لـ«الأهرام العربى» ثم أعاتبكم بمناسبة ما نشر فى التحقيق الصحفى المشار إليه فى العدد السابق فقد وقع فى أخطاء التعميم والإسراف فى العناوين الانطباعية السلبية ومخاطبة الوجدان الجمعى بمصطلحات موحية سيئة الدلالة بعيدا عن البحث الموضوعى الرصين مما عكس الهدف السامى من تخطيط وإدارة الحملة الانتخابية كدواء وعلاج وقلبه إلى جزء من مشهد ساخر ترسمه بعض الأقلام.

حينما فكرت فى تقديم تخطيط وإدارة الحملة الانتخابية كأسلوب علمى فى التسويق السياسى استخلصته كأستاذ للعلوم السياسية من الرسائل الجامعية فى الماجستير والدكتوراه عن الرموز والشعارات الانتخابية وعن تكوين مجلس الشعب فى مصر وكان الهدف مزج البحث العلمى بالتطبيق العملى فى الحياة العامة للمساهمة فى الحملة الانتخابية كفرصة قومية للتنوير السياسى وحشد المشاركة الجماهيرية وتفادى الممارسات السلبية وليس تجميلا (بالمفهوم المعاكس) للمرشحين وإنما إضاءة أكثر للمسرح السياسى. إن تخطيط وإدارة الحملة الانتخابية مسئوليتنا جميعا من أجل ترشيد وتجديد وتجويد قواعد اللعبة الانتخابية فى مصر المحروسة.

د. سيد عليوة



بدون عنوان

أود أولاً أن أشكر مجلتكم الجميلة ذات الموضوعات المهمة والمثيرة والجريئة فى نفس الوقت مما جعلها مجلة مميزة نالت إعجاب الكثيرين فى الوطن العربى، وأتمنى من الله تعالى أن تنال رسالتى الاهتمام.

كنت قد اطلعت على رسالة نشرها بريد «الأهرام العربى» لمجموعة من خريجى كلية التجارة العاملين فى البنوك يشكون فيها من أنهم تقدموا إلى امتحان المرشحين لوظائف (ملحقين تجاريين) إلا أن الموظف المختص لم يقبل أوراقهم ورفض تسلمها بدعوى أن تخصصهم بعيد عن التخصص المطلوب لوظائف الملحق التجارى رغم أنهم من حملة بكالوريوس التجارة ويعملون فى البنوك، فبالله عليكم لا تندهشوا مثلما اندهشت أنا حين علمت أن أحد المقبولين والمعينين بالفعل بوظيفة ملحق تجارى بالصين يحمل شهادة بكالوريوس طب الأسنان فهل بعد ذلك نتحدث عن الشفافية دون أن تظهر فى وجوهنا حمرة الخجل؟!!

مواطن يكره الكوسة

المحرر

يا صديقى لا يوجد أحد يقبل الواسطة على حساب القانون، ونحن فى حاجة إلى شجاعة المواجهة، وكان الأولى بك أن تكتب اسمك لأن الأيدى المرتعشة لا تقدر على البناء، والخائفين لا يصنعون الحرية.

ولا عزاء للأموات

يبدو أن الانتخابات القادمة ستكون فعلاً نزيهة كما قرأنا ولذلك، قررت محافظة القاهرة إزالة جميع المدافن من باب النصر حتى البساتين ونقلها لمدينة 15 مايو وهذا يؤكد عدم مشاركة الموتى فى الانتخابات القادمة مع التشدد فى ردع الميت الذى يتم ضبطه فى الانتخابات ببيعه لطالب بليد بكلية الطب.

شريف عبد القادر محمد
القاهرة

مساحة حرة

«تنتالوس» ذلك الفتى الإغريقى الذى عاقبته الإلهة بأن يظل معلقاً من يديه وسط بحيرة تحرقه أشعة الشمس، وعندما يشعر بالعطش يرتفع الماء إلى شفتيه، وحينما يحنى رأسه ليروى ظمأه ينحسر الماء عند قدميه هكذا إلى الأبد، لماذا؟ لأنه أراد يوماً أن يعرف الحقيقة. انتهت الأسطورة، لكن لم تنته المأساة بعد، مأساتنا نحن العرب. بعد أن أصبحت عملية الغسيل الإعلامى لعقولنا خبزاً يومياً، فنحن نتعاطى السياسة عن طريق حقن المورفين الإعلامية، وبعد أن أصبحت حكوماتنا تريد منا أن نرى الأشياء بعيونها هى لا بعيوننا نحن، لقد صارت الميديا الإعلامية مجرد بارفان تتوارى خلفها الحكومات، وأصبح دور الإعلام مقتصراً على الماكيير، يضع مساحيق التجميل وأدوات المكياج على وجه الحكومة.

ماذا عن ملفات الأسرى المصريين الذين دفنوا أحياء فى رمال سيناء فى حربى ٥٦ و ٦٧؟

ماذا عن سرقة إسرائيل للمياه العربية وبيعها للفلسطينيين أصحاب الأرض بواقع دولار لكل متر مكعب؟

ماذا عن شحنات النفايات السامة فى صحرائنا العربية؟

ماذا عن جرائم الموساد ضد العقول والوطنيين العرب؟

ماذا عن تهريب الأموال العربية وأرقام الحسابات السرية فى بنوك سويسرا وأمريكا؟

شلالات من الأسئلة لا تنتهى يهمس بها الإنسان فى وطنى همساً لكنه همس له دوى كدوى البركان.

ألا تستحق تلك الأسئلة وتلك القضايا أن يقوم الإعلام العربى فى عصر الفضائيات بتسويقها وترويجها إعلامياً، وخلق رأى عام عالمى مساند لها أم يكتفى بتسويق وترويج أفكار وأنماط سلوكية تأتى إلينا مغلفة فى ورق سوليفان مع الهامبورجر وماكدونالدز وأفلام الجنس وثقافة التطبيع؟ إذا كان الأمر كذلك فيجب علينا أن نكتب بالوشم أبجدية أسمائنا على جباهنا، ونلملم بعض بقايانا وبعض ذاكرتنا، ونرحل إلى هناك، خلف تنتالوس.

سمير أبو المجد

المحرر

يا عزيزى لماذا هذا التشاؤم.. نعم يوجد إعلام منحاز لكن يوجد أيضاً إعلام صادق، وصحافة جادة وقنوات تليفزيونية أكثر جدية كما أن الحرب على الفساد أصبحت ظاهرة إيجابية فى عالمنا العربى، فقط حاول أن تنظر حولك بإيجابية.

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg

الواحة

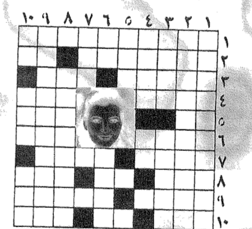
كلمات متقاطعة

أفقى

1. عاصمة مصر قبل الفسطاط
2. الاسم العلمى لسرطان الدم ـ نهر فى إيطاليا (معكوسة)
3. عاصمتها طهران ـ من الحشرات (ال)
4. يخرج منها العرق ـ شك
5. أحد الوالدين (معكوسة) ـ من الجنوب
6. زعيم نازى (معكوسة) ـ تغلق
7. موقد النار ـ زورق (معكوسة)
8. ارتفع فى الهواء ـ رمز جبرى (معكوسة) ـ غزال (معكوسة)
9. حسن الوجه ـ بليه (معكوسة)
10. فزع ـ ابتهج ـ لين فى صلابته (معكوسة)

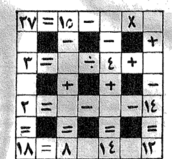
رأسى

1. فيلم بطولة أحمد زكى ورغدة
2. ملك فرنسى أسر فى مصر
3. عاصمة إفريقية ـ عاصمة عربية (معكوسة)
4. تايلاندا قديماً ـ بكى
5. توارى واختفى
6. عملة أسيوية (معكوسة) ـ فاخر
7. تولى القيادة (معكوسة)
8. ممثلة مصرية صاحبة الصورة
9. مسرحية لشيكسبير
10. هاج ـ من الحيوانات (ال) (معكوسة) ـ أصلح



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



٣٧	=	١٥	−		X	
	■	−	■	−	■	+
٣	=		÷	٤	+	
	■	+	■	+	■	−
٢	=		−		−	١٤
=	■	=	■	=	■	=
١٨	=	٨		١٤		١٢

سؤال وجواب

س1 شعب الجزائر كان له قصة كفاح بطولى فقد ضحى بأكثر من مليون شهيد مما أرغم فرنسا على ترك الجزائر، فى أى سنة نالت الجزائر استقلالها؟

أ ـ فى سنة 1955 ب ـ فى سنة 1958 حـ ـ فى سنة 1962

س2 ما المنظمة التى تقع فى باريس وهى أحد الوكالات التابعة للأمم المتحدة المتخصصة فى التربية والعلم والثقافة وقد أنشئت لتعزيز التواصل وتشجيع التبادل الثقافى بين الشعوب؟

أ ـ اليونسكو ب ـ اليونيسيف حـ ـ الفاو

س3 «شرلوك هولمز» من أشهر أبطال القصص البوليسية، وصاحب هذه الشخصية هو الروائى الإنجليزى الذى كان طبيباً للعيون وهو:

أ ـ أرثر كونان دويل ب ـ جيمس هيلتون حـ ـ سومرست موم

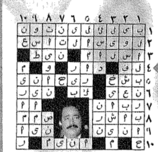
■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

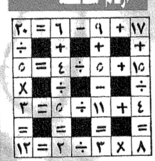
سؤال وجواب

جـ1 ـ أجاثا كريستى
جـ2 ـ ريتشارد نيكسون
جـ3 ـ الديانة البوذية

كلمات متقاطعة



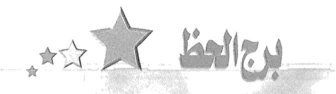
أرقام متقاطعة



٣٠	=	٦	−	٩	+	١٧
÷	■	+	■	+	■	+
٥	=	٤	÷	٥	+	١٥
X	■	÷	■	−	■	÷
٣	=	٥	÷	١١	+	٤
=	■	=	■	=	■	=
١٣	=	٢	÷	٣	X	٨

معلومة تهمك

- فى أغسطس سنة 1930 اجتاز المنطاد البريطانى «ر. 100» المحيط الأطلسى من لندن إلى مونتريال فى كندا، فى 77 ساعة و 35 دقيقة.
- فى 2 أغسطس سنة 1941 بدأت شحنات الأسلحة الأمريكية تصل إلى الاتحاد السوفيتى إسهاماً فى دعم المجهود الحربى الحليف ضد ألمانيا النازية.
- فى 4 أغسطس سنة 1914أعلنت بريطانيا العظمى الحرب على ألمانيا، بعد أن كانت النمسا أعلنت الحرب على صربيا، وهكذا أصبحت الحرب عالمية فى أوروبا، فلما تحركت ردت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا وحليفتها فرنسا
- فى 5 أغسطس سنة 1962 انتحار الممثلة الأمريكية الشقراء الشهيرة «مارلين مونرو» وكان اسمها الحقيقى «نورما دجين بيكر» ويحيط جو من الغموض بنهاية هذه النجمة السينمائية اللامعة التى كانت تتلقى أسبوعياً خمسة آلاف رسالة اعجاباً بها، وكانت فى السادسة والثلاثين.
- فى 8 أغسطس سنة 1919 انتدبت الحكومة الأمريكية «هربرت هوفر» للاهتمام بالمساعدة الغذائية لأوروبا، بعد أن أنهكت الحرب قوى أوروبا.
- فى 10أغسطس سنة 1966صورت السفينة الفضائية الأمريكية «أوربيتر ـ 1» الوجه الآخر للقمر، فكان ذلك الحدث الأول من نوعه فى تاريخ القمر، والرحلات الفضائية.
- فى 12 أغسطس سنة 1987 وقعت معاهدة صلح وصداقة بين بكين وطوكيو، بعد مرور 41 عاماً وستة أيام من بداية الحرب الصينية ـ اليابانية.



الأسد (8/23:7/24)

الشبل الصغير

كل ما عليك فعله مع شبلك الصغير لكى يصبح شاباً واثقاً من نفسه ومحبوباً من الآخرين. أن تروض صفة التهور والعدوانية المفرطة التى يكتسبها تحت تأثير كوكب الشمس النارى على طباعه.. لكى يتطور قليلاً فى فترة مراهقته ويكبح طاقات التهور بداخله ويصبح مجرد مراهق متمرد مثل باقى أقرانه فى هذه السن.. وفى النهاية يصير مولودا «تصادميا» طبيعيا جداً مثل باقى مواليد برج الأسد.

القائد

سوف تجده دائماً يمثل دور القائد وسط أصدقائه.. فلا داعى للانزعاج إذا اكتشفت أن شبلك الصغير يهوى الزعامة ويبكى بكاء شديداً إذا لم يشعر بأنه المحرك والمسئول عن كل أصدقائه لدرجة أنه قد يعطيهم من طعامه ومصروفه ولعبه ليشعر بأنه الأكبر والراعى المسئول عنهم وبالتالى يستطيع أن يأمر وينهى كما يشاء.. بالنسبة له كمولود الأسد الزعامة شىء أساسى وبالفعل سوف يلتف حوله الأطفال مغرمين بقوة شخصيته ودهائه وخبراته فى فن القتال والتخطيط للمعارك فهو ملك العصابة الصغير والمتحكم فى نشاطاتها. وسوف يظل مدى حياته يفكر بهذه الطريقة ولن تغير تجارب الحياة ونضوج الشخصية - نتيجة اكتساب خبرات جديدة - الكثير من هذا المنهج الذى ينتهجه.

ولكن يمكنك أن توجه طفلك الأسد من وقت لآخر بأن لكل فرد قدرات خاصة يتفوق بها على زملائه.. لذلك عليه أن يحترم قدرات أصدقائه ويتعلم منها. وينسى قليلاً فكرة الزعامة المطلقة طوال الوقت.

عليه أن يعرف أيضاً أن التظاهر بالقوة فى كل المواقف واستعراض قدراته «الخطيرة» فى كل مناسبة سوف يعرضه لمواقف حرجة إن لم يتسبب فى تعرضه للعقاب سواء فى المدرسة أو البيت.

حالات الكسل

سوف تحيرك حالات الكسل التى تنتاب طفلك الأسد من وقت لآخر.. فبعد كل هذا المرح والنشاط والذكاء وحضور الذهن تجده ساكناً بالساعات أمام التليفزيون أو ينام فى اليوم الواحد أكثر من 15 ساعة غير عابىء بما يحدث حوله.. لا تنزعج تلك هى الدورة الطبيعية لمزاج الشبل الصغير الركون للراحة والكسل رغبة فى لفت الانتباه وحتى يصبح كل المحيطين تحت أمره وفى شرف خدمته.. فيصيح:«كوب من الماء» لا تجب وإذا كرر الطلب أخبره بحسم:«لسنا فى خدمتك.. إذا أردت شيئاً أحضره بنفسك» حينها سوف يفيق من حالة الكسل ويستعيد «شقاوته» ويحكى لك حكايات عن «طرزان» و«هرقل» وأفلام «تحدى الجبابرة» و«لقاء الأبطال».

كليوباترا الصغيرة

طفلتك من برج الأسد «ليدى» صغيرة تتصرف كأنها ملكة رقيقة مهذبةوقليلة الكلام.. سوف يتكرر رؤيتك لها وهى تؤدى دور كليوباترا وسط زميلاتها سوف تهتم بأناقتها جداً وهوايتها الاهتمام بتسريحة شعرها وانتقاء حليات الشعر الملونة.

سوف ترحب بالمساعدة فى البيت ولكن يجب أن تكون مهمات تناسب مكانتها.. لذلك يكفيها تنسيق الزهور وتجهيز مائدة الطعام ولا داعى لغسيل الأطباق ومهام التنظيف.

اعتزاز طفلك أو طفلتك الأسد بالكرامة أمر يثير الإعجاب فذلك ما يدفعهم للتفوق فى الدراسة والحرص الدائم على النجاح.. لذلك لابد من التفكير فى المكافأة.. كتاب أنيق ملىء بالصور أنواع فاخرة من الشيكولاتة - التى يعشقها الأسد - لعب مبهرة.. ملابس رياضية.. ولكن تأكد ألا تصحبه أو تصحبها معك لأن ذلك يعرضك للإفلاس!

■ تقدمه - حسناء البوادى

من أين يأتى الحزن؟؟

منذ سنوات لم أرها، ظننتها فى غربتها تواصل مشوار حياتها كما كانت منذ أن عرفتها، متوقدة، مبتسمة، مقبلة على الحياة إقبال فراشة على تنوعات من الزهور، كانت جميلة وتصورت أن السنوات التى أبعدتنا قد تمتص من جمالها الشىء الكثير، لكنها لن تقدر على أن تسرق منها فرحها.

كانت صدمتى شديدة، فالزمن رغم تقلباته لم يجرؤ، بل أهداها مزيداً من النضج، ولون البشرة الصافى، والنضرة الأبهى من صباح بليل، لكن! وكأن الحياة التى تهدى ألوانها، وأوراقها الجميلة لا يمكن أن تكون هداياها مفرغة من بعض أشواك مخبأة بداخل الصناديق الناعمة، فكانت هذا الحزن الكبير.

تساءلت: من أين جاء هذا الحزن؟؟ وما تلك الكمية الرهيبة التى تختزنها العينان الجميلتان حتى لأكاد أحس دمعهما المتجمع لا يقوى على السقوط؟ لم أنم تلك الليلة التى رأيتها فيها بعد غياب طويل، وبعد أن تعثرت منا الخطى فلم نتواصل، ونفتح قلوبنا لتفرغ لى دفاترها التى تكدست فيها الأحداث، بحلوها ومرها، بحزينها وأنيسها، لم أنم، ظللت لا أقوى على أن أغمض عينى، فكلما فعلت احتل وجهها مساحة النعاس، وزرع كثيراً من حزنها بداخلى، هكذا جاء إلىَّ الحزن الذى ما رغبته، يأتى وأنا أقضى إجازة قصيرة هاربة من فيضانات المشاغل والهموم اليومية، وحرارة الصيف، ما استطعت فى الليلة الأولى أن أفرض عليها سؤالى الحائر المكتظ بالفضول: لماذا أنت حزينة؟

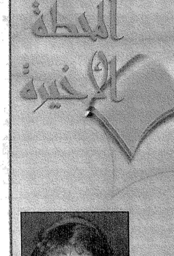
مضى الليل، وأكوام حزنها ترقد معى، بداخلى بعينى على الوسادة بالسقف، بالضوء الخافت، بالكتاب الذى ما جرؤت يدى أن تفتحه لتكمل قصته الحزينة أيضاً، تضاءل حزن بطلة القصة المثير أمام حزن صديقتى المثقلة به، هذا حزن من نوع آخر، حزن صحار، جبال، حزن زهور العالم كله، وعشت تلك الليلة وكأننى فى مأتم شاسع، ليس هناك من ميت ولا معزون، ولكن هناك موتا .. موتا .. ثم موتا.

فى المرة الثانية وصوتها يترقرق بحزنه، جرؤت ورميت بسؤالى وما حسبتنى أرمى بشرارة، كان جمرها الساكن مرتاحاً، ربما جئت بشرارتى لأوقده، أفجره، وهاهو الحريق يتصاعد وكثافة الدخان تخنقنى أى كم هائل من النار كانت تختزن؟! لم كل هذا الحزن؟ ومن أين جاء؟؟ نشيج داخلى وهى تحدثنى عن السبب الذى حمل خطوات هذا الحزن الكبير.

وهل هناك حزن يوازى حزن البعد عن الوطن؟ الغربة وما أدراك ما الغربة ولعلها تكون مريحة أو جميلة إن اعتدناها، إن فى الأساس اخترناها.

لكن أن تكون الغربة ملاذاً اضطرارياً يرغمك عليه ظلم البشر، حيث تتحول فى نظرهم متهماً ولا تثبت براءتك رغم كل شواهدك، أنت بنظرهم مدان حتى العظم بجرائم «الخيانة» صيغت التهم، تناقلتها الألسن بعد ذلك فأصبح الوطن مجرد قبر يفتح فمه ليلتهمك، ويصبح الناس مجرد حيوانات مفترسة فى أدغال رطبة لا ترى الشمس، فإن لم تفترسك أنياب هذا الحيوان أو ذاك، إن لم تمزقك صقورها وتلتهمك حيتان مستنقعاتها فإن حشراتها حتى الصغيرة منها ستمتص دمك، وستحشوك بسموم تتفنن فى تحويل جلدك إلى ما يشبه (الجرب) المزمن!

عرفت من أين يأتى الحزن، عرفت كيف يترسب، لكنه لا يذوب،عرفت كيف يظل حياً، ناغلاً، قاهراً لا تستطيع كل مبيدات الدنيا أن تفتك به، ولا تستطيع أفراح العالم كله أن تمتزج به فتخفف من قسوته، يبقى طافحاً من الروح إلى الوجه، إلى حبيبات الدموع التى بلا عدد، حتى وإن لم تسقط من العين فإن أنهارها تجرى وليس من تحتها الجنات، بل جهنم حمراء لا تبقى، ولا تذر لا تترك حتى مجرد عود أخضر يبشر بأن يكون ذات يوم، ذات صدفة، ذات لحظة، أو ذات فجاءة، أن يكون ساقاً لشجرة تعرش بخضرتها وتمحو ظلال الألم الداكنة، وتقول للحزن: وداعاً.



■ ليلى العثمان

السنة الرابعة - العدد 178 - السبت 19 جماد أول 1421 هـ - 19 أغسطس 2000 م - الثمن 3 جنيهات
No 178 - Saturday 19 Aug 2000



آخر حوار قبل وفاته بساعات

صدام أعاد العراق إلى نقطة الصفر

الوجه المرعب لثورة الجينوم

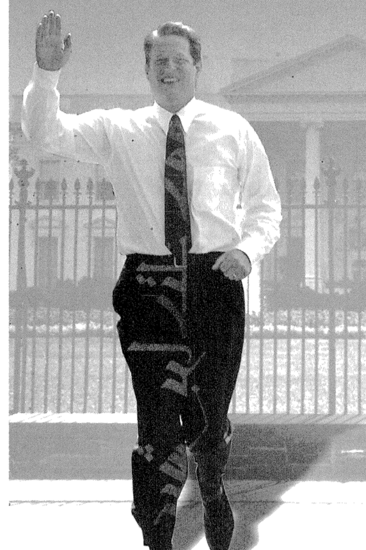
مؤامرة لاحتكار أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم

الصراعات العائلية تحسم الخلافة الوفدية

فرح ديبا: قادة الشاه يقودون التاكسى فى أوروبا!

موسى - عباس - قريع فى إجتماع بالقاهرة

محاولة إنقاذ الحل النهائى



القدس .. تذكرة دخول البيت الأبيض




مكسيكانا شارم

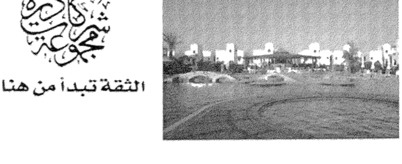
Grand Sharm Resort
جراند شارم ريزورت

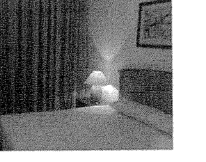






الثقة تبدأ من هنا

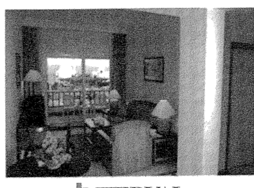




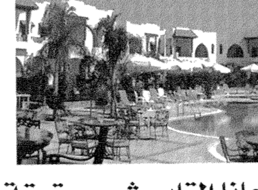


الثقة تبدأ من هنا

هو دا بيتك إللى بنحكى عنه



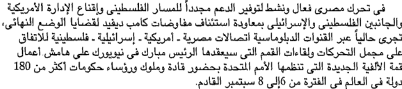




معانا التايم شير حقيقة

موسى وضع مع الوفد الفلسطينى خريطة التحرك القادم

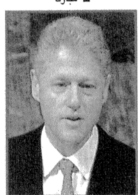
قمم ماراثونية لمبارك مع كلينتون . باراك . عرفات فى نيويورك



■ كتب.أشرف العشرى



■ مبارك



■ كلينتون



■ باراك

فى تحرك مصرى فعال ونشط لتوفير الدعم مجدداً للمسار الفلسطينى وإقناع الإدارة الأمريكية والجانبين الفلسطينى والإسرائيلى بمعاودة استئناف مفاوضات كامب ديفيد لقضايا الوضع النهائى، تجرى حالياً عبر القنوات الدبلوماسية اتصالات مصرية - أمريكية - إسرائيلية - فلسطينية للاتفاق على مجمل التحركات ولقاءات القمم التى سيعقدها الرئيس مبارك فى نيويورك على هامش أعمال قمة الألفية الجديدة التى تنظمها الأمم المتحدة بحضور قادة وملوك ورؤساء حكومات أكثر من 180 دولة فى العالم فى الفترة من 6إلى 8 سبتمبر القادم.

وتؤكد مصادر دبلوماسية مصرية لـ «الأهرام العربى» أنه من المرتقب عقد لقاءات قمم ماراثونية مكثفة للرئيس حسنى مبارك والذى يشارك فى اجتماعات قمة الألفية بوفد مصرى رفيع مع كل من الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك، وكذلك الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات واللذين أبلغا الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان مشاركتهما رسمياً أمس الأول فى اجتماعات الألفية، حيث تهدف لقاءات القمم المصرية مع قادة الأطراف المعنية بعملية السلام على المسار الفلسطينى إلى بلورة موقف نهائى بشأن اقتراحات حل القضايا الشائكة فى مفاوضات كامب ديفيد كالقدس واللاجئين.

وتضيف المصادر الدبلوماسية المصرية أن الجانب المصرى سيطرح فى لقاءات القمم المرتقبة عدداً من الاقتراحات والتصورات بشأن ملامح الحلول اللازمة لمضمون إطار الاتفاق النهائى، وطرح بعض وجهات النظر العربية والإسلامية بشأن الثوابت الحقيقية بغرض حل قضية القدس والتمسك بجعل القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية مقابل إخضاع القدس الغربية كاملة للجانب الإسرائيلى.

ومن المقرر أن تتناول قمم مبارك مع كل من كلينتون وباراك وعرفات التحركات والمواقف الفلسطينية بشأن موعد قيام الدولة الفلسطينية والبدائل الفلسطينية للتأجيل إلى فترات محدودة مقابل ضمانات أمريكية وإسرائيلية لتنشيط مفاوضات كامب ديفيد الثالثة والقبول بالمطالب الفلسطينية بشأن القضايا الشائكة إذا قبلت السلطة الفلسطينية بهذا الطرح باعتبارها صاحبة القرار الأول والأخير بشأن موعد قيام الدولة الفلسطينية.

وسيركز الجانب المصرى خلال مباحثات القمم الماراثونية للرئيس مبارك على سرعة حث الطرفين الأمريكى والإسرائيلى بضرورة الإسراع بمعاودة المفاوضات، وسرعة صياغة إطار اتفاق للحل النهائى من قبل الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى لعرضه على قمة كامب ديفيد الجديدة مع إدخال التعديلات المطلوبة وفقاً لمسودة المشروع النهائى التى تعدها الإدارة الأمريكية فى ضوء المواقف الفلسطينية والإسرائيلية التى برزت خلال مفاوضات كامب ديفيد الثانية أخيراً.

كما ستكون هناك تحركات متعددة للرئيس مبارك فى اجتماع قمة الألفية حيث سيلقى كلمة مصر فى الجلسة الأولى لأعمال الألفية والتى سيركز فيها - حسب تأكيدات السفير سليمان عواد مساعد وزير الخارجية المصرى للعلاقات الدولية متعددة الأطراف - على رؤية مصر لدور الأمم المتحدة فى القرن الحادى والعشرين وكذلك تفعيل الدور الدولى فى الحفاظ على الأمن والسلم فى القارة الإفريقية والشرق الأوسط وضرورة إرساء نظام أمنى جماعى مستقل وفعال فى العالم وسيلتقى مبارك مع العديد من قادة دول العالم وخاصة رؤساء دول الاتحاد الأوروبى للمطالبة بتحرك أوروبى فعال فى تنشيط عملية السلام على المسارين الفلسطينى والسورى وتوفير الدعم لتشجيع عودة مفاوضات هذا المسار قريباً.

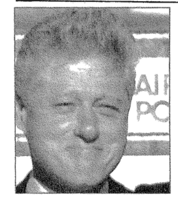
من ناحية أخرى أجرى عمرو موسى وزير الخارجية عدة اجتماعات مغلقة فى منتصف الأسبوع الماضى فى القاهرة مع الوفد الفلسطينى برئاسة محمود عباس - أبو مازن - وياسر عبد ربه وغالبية الأعضاء الفلسطينيين الذين شاركوا فى قمة كامب ديفيد الأخيرة حيث جرى الاتفاق على وضع خريطة للتحركات الفلسطينية القادمة ومضمون الاتصالات القادمة مع الجانبين الأمريكى والإسرائيلى لتسوية القضايا العالقة فى مفاوضات كامب ديفيد وطرح حلول وبدائل فلسطينية لقضايا القدس واللاجئين، وسرعة توقيع اتفاق الوضع النهائى قبل نهاية هذا العام كما تمت صياغة موقف نهائى بشأن موعد قرار الدولة الفلسطينية فى ضوء اتصالات الرئيس عرفات فى غالبية دول العالم ومضمون التحركات الفلسطينية والعربية القادمة.



تصميم الغلاف : أنس الديب

فى هذا العدد

إسرائيل قضية ساخنة فى انتخابات واشنطن



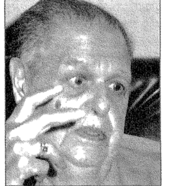
الرئيس الأمريكى بيل كلينتون يتعهد بالوقوف إلى جانب إسرائيل حتى نهاية ولايته، ويعد بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس مطلع العام المقبل.

المرشح الديمقراطى آل جور يختار السيناتور اليهودى ليبرمان نائبا له فى معركة الانتخابات الرئيسية إرضاء لليهود، ونفوذهم وتأثيرهم، وبوش الابن المرشح الجمهورى دخل على نفس الخط.

كل تلك الفلاشات تؤكد شيئا واحدا هو أن إسرائيل تمثل قضية ساخنة فى الانتخابات الأمريكية، وتكشف عن سعى جميع المرشحين إلى تقديم فروض الولاء والطاعة لإسرائيل لضمان الوصول إلى السلطة.

20

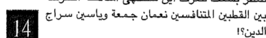
من سيرث «الباشا»؟!



من سيرث «الباشا» ويتولى زعامة الوفد ليجلس على ذات المقعد، الذى جلس عليه من قبل سعد زغلول ومصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين؟

محمدحمدى طرح سؤال الساعة الذى يدور ليس داخل حزب الوفد وحده، وإنما فى الساحة السياسية المصرية التى تنتظر بشغف لتعرف أين ستنتهى المنافسة الشرسة بين القطبين المتنافسين نعمان جمعة وياسين سراج الدين؟!

14



الرحبانية الأوائل أكثر إبداعا

غسان الرحبانى واحد من عائلة الرحبانية التى أسست للأغنية اللبنانية وحملت لواءها بجدارة ورفعتها إلى مصاف العالمية بصوت فيروز، عرف بأكثر من لون فنى، فكتب المسرح التاريخى، وألف كلمات الأغانى ولحنها، وكان له لون غنائى لا يشبه سواه، فقد عالج المشاكل الاجتماعية والسياسية بطريقة ساخرة وأليمة، وعرف بشكل قوى من قبل الجمهور العربى والعالمى من خلال تشكيله فرقة الـ « 4 كاتس» وعلى الرغم من كل ذلك اعترف لمراسلنا فى بيروت **أحمدالأسعد** بأن الرحبانية الأوائل كانوا أكثر إبداعا، وأن الجيل الثانى من عائلة الرحبانية يبدو بعيدا عن الجيل الأول.



مؤامرة على الأغنية المصرية!

إذا كانت مقولة «إن المبدع ملك للجمهور» حقيقة لا تقبل الجدل، فأغانى الرواد أمثال محمد عبدالوهاب وأم كلثوم وعبدالحليم حافظ أصبحت جزءا من تاريخ الأمة، وتراث تشعبت جذوره وامتدت تحت سفح الأهرامات الثلاثة لتشكل هرما رابعا.

وإذا كانت الأهرامات الثلاثة لا يمكن بيعها فى المزاد، فالهرم الرابع أيضا كذلك. مؤسسة مجهولة الهوية عقدت مزادا لبيع الهرم الرابع فاقتحم **بشيرحسن** صالة المزاد وكشف لنا عن أبعاد المؤامرة.





«الجينوم» ليس نهاية عصر الأمراض!

مشروع «الجينوم» الذى سينتهى عام 2003 معجزة إنسانية بكل المقاييس، فالتطبيقات الطبية للمشروع كما يبشر العلماء ستجعلنا فى عالم بلا أمراض، لكن **محمد عيسى** كان له رأى آخر، فنهاية الأمراض لن تكون نهاية الآلام، والوجه المظلم لهذا المشروع قد يقود العالم إلى نهايته من خلال «القنبلة الجينية» القادرة على الفتك بشعوب معينة دون الأخرى.

47

شواطىء مصر.. قبلة الباحثين عن الجمال والاستثمار

ملحق خاص داخل العدد

فرح بهلوى تحلم بعرش الطاووس!

أكثر ما يثير الدهشة فى «فرح بهلوى» أن يقينها فى العودة إلى العرش أكثر اتساعا من كل يقين القوة الخادع الذى تمتع به زوجها الشاه المخلوع محمد رضا بهلوى فى الشرق الأوسط.

ورغم أنها تتذكر ليلة الرعب القاتلة التى غادرت فيها طهران هاربة بعد أن حرك الغضب أمواج الثوار، إلا أن غريزتها الملكية ترفض الاستسلام لسن اليأس، وأكدت لـ **خالد صلاح** الذى حاورها فى القاهرة أن رغبتها مازالت تتحرك نحو التاج المرصّع بالأحجار الكريمة النادرة، كذاك الذى أهداه إليها الشاه الراحل يوم زفافها الأسطورى، وأكثر ما يثير الدهشة ظنها أن الجماهير تنتظر هذه العودة!!

28

«عبدالباسط» يقهر أطباء أمريكا وأوروبا!

هو وأستاذه لهما فلسفة خاصة تميز نظرتهما لـ «العين» لا باعتبارها مجرد عدسة تعلو رءوسنا، وإنما هى جزء أصيل من المخ أبى أن يظل حبيسا داخل الجمجمة، وانطلاقا من تلك الفلسفة الخاصة لم يصدق الطبيب الشاب أحمد عبدالباسط نفسه، وهو يقرأ خطاب المجلس العالمى لطب العيون، فقد جاءت الكلمات مختصرة وواضحة، حصل الطبيب المصرى الشاب على المركز الأول بمرتبة الشرف فى الامتحان العالمى لطب العيون الذى عقده المجلس بين 865 طبيبا من 50 دولة عربية وأجنبية.
أحمد فرغلى كشف عن فلسفة عبدالباسط وأستاذه الدكتور محمد الرفاعى الذى يشرف أيضا على فرع المجلس العالمى لطب العيون فى مصر والدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط.

50



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت : 6430473-6436621

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتّاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر - بالضرورة - عن وجهة نظر المجلة

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

تأجيل إعلان الدولة الفلسطينية إلى نوفمبر

■ كتبت. سوزى الجنيدى

صرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربى» أن هناك تاريخين مرشحين لتأجيل إعلان الدولة الفلسطينية، وهما 15 نوفمبر أو29 نوفمبر، ففى 15 نوفمبر عام 81 أعلن الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات قيام الدولة من الجزائر، وهو يعرف باسم يوم التضامن العالمى مع الشعب الفلسطينى، أما يوم 29 نوفمبر فهو اليوم الذى اتخذت فيه الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية، وهو القرار الذى رفضته الدول العربية وقتها.

وكان الجانب الإسرائيلى قد طالب بتأجيل إعلان الدولة إلى شهر يناير القادم على الأقل لإعطاء وقت كاف للمفاوضات والوصول إلى حل.

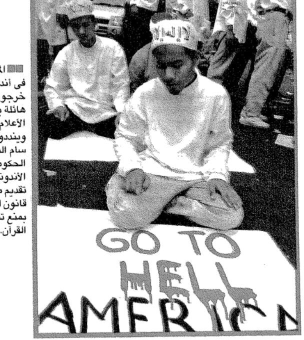
ومن المنتظر أن يركز دينس روس المبعوث الأمريكى للسلام فى جولته الحالية فى الشرق الأوسط على هذا الموضوع، وكذلك سيعد لزيارة مرتقبة لوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، عقب قمة الألفية القادمة فى 6 و7 سبتمبر القادم فى نيويورك، كما سيبحث روس إمكانية عقد قمة جديدة بين الرئيس عرفات وإيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل فى الولايات المتحدة.وقد ألمحت مصادر فلسطينية إلى تفضيل بعض المفاوضين الفلسطينيين عقد القمة القادمة فى مصر، إلا أن الجانب الإسرائيلى وكذلك أطراف فلسطينية أخرى تفضل عقد القمة فى الولايات المتحدة لضمان مشاركة الجانب الأمريكى والرئيس بيل كلينتون فيها. وعلمت «الأهرام العربى» أن وزير خارجية إسرائيل الجديد شلومو بن عامى، سيزور مصر قريبا لإجراء مباحثات مع الرئيس مبارك وعمرو موسى وزير الخارجية حول تطورات عملية السلام. وتشهد الفترة القادمة اقتتالا دبلوماسيا بين الجانب الفلسطينى والعربى من جهة، والجانب الإسرائيلى والأمريكى من جانب أخر، وستكون ذروة هذا القتال على هامش قمة الألفية القادمة. وصرح الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية لـ «الأهرام العربى» أن موضوع إعلان الدولة الفلسطينية متروك لتطوره، وهو موضوع مهم ويحتاج إلى تفكير إيجابى وتقييم هادىء للأمور، والمسألة تحتاج إلى تقييم وبحث مع كل الدول مثل الولايات والاتحاد الأوروبى وروسيا والدول الإسلامية. وسيركز دينس روس فى زيارته إلى مصر على أهمية استمرار التنسيق المصرى ـ الأمريكى فى عملية السلام، وكان قد تم احتواء التوتر الذى تصاعد فى العلاقات بين البلدين بسرعة، وأكد الدكتور أسامة الباز ردا على سؤال لـ «الأهرام العربى» حول التأثير السلبى لاختيار السيناتور جوزيف ليبرمان نائبا للمرشح الديمقراطى آل جور، بأن ليبرمان ليس عدوا للعرب، بل هو صديق لمصر، وكان أحد أعضاء الكونجرس الذين وقعوا على خطاب للرئيس الأمريكى يطالبونه بإقامة منطقة تجارة حرة مع مصر، وقال الباز: إننا لا نتوقع انحيازا من ليبرمان فى حالة فوزه ضد العرب، ومن الخطأ أن نحكم عليه بشكل سلبى بسبب أصوله الدينية. وأكد الباز أن السيناتور ليبرمان لم يكن جزءا من اللوبى اليهودى فى السياسة الخارجية الأمريكية. هذا ومن المقرر أن تشارك مصر فى اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامى الذى سيعقد فى طهران، وكان كمال خرازى وزير خارجية إيران قد اتصل بنظيره المصرى عمرو موسى، حيث تم الاتفاق على عقد هذا الاجتماع لبحث قضية القدس، وسيصدر الاجتماع بيانا يؤكد على موقف الدولة الإسلامية المؤيدة للفلسطينيين بالنسبة لقضية القدس، وأن تصبح القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين. وكان وفد فلسطينى مكون من محمود عباس «أبومازن» أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ود. صائب عريقات كبير المفاوضين فى المرحلة الانتقالية، وأحمد قريع، وياسر عبد ربه وزير الثقافة، قد زار مصر يوم الإثنين الماضى، حيث التقى مع كل من الرئيس حسنى مبارك وعمرو موسى ود. أسامة الباز، وتم بحث مسألة إعلان الدولة والأفكار المطروحة حول القدس واللاجئين، ونتائج جولة الرئيس عرفات، وجولة إدوارد ووكر مساعد وزيرة الخارجية الأمريكى فى المنطقة.

كما التقى الرئيس حسنى مبارك بكل من الأمير حمد بن خليفة آل ثانى أمير قطر، والرئيس ياسر عرفات لبحث نتائج عملية السلام.

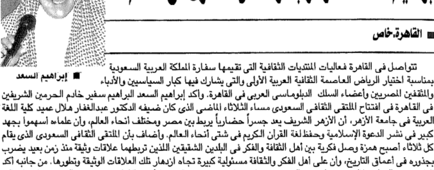
على فهمى خشيم فى ملتقى «القرضابية» بالقاهرة

■ كتب. إلهامى المليجى

من المقرر أن يفتتح ملتقى «القرضابية» للإبداع والثقافة فى السادس عشر من سبتمبر القادم، فى ذكرى استشهاد المجاهد الليبى الكبير عمر المختار، وذلك فى حضور نخبة من المثقفين ورجال الفكر فى مصر وليبيا والسودان. وتبدأ أعمال الملتقى بندوة فكرية للدكتور على فهمى خشيم ـ رئيس رابطة الأدباء والكتاب ومجمع اللغة العربية فى ليبيا .والدكتور خشيم عالم لغوى ومترجم قدم عيون الأدب القديم، خاصة رواية «الجحش الذهبى» ويعد واحدا من أبرز العلماء الذين يقرأون علم الآثار عبر اللغة. وقد أثار كتابه «آلهة مصر العربية» فى جزءيه ضجة هائلة بسبب ما طرحه من أفكار غير مطروقة فى البحث اللغوى القديم، كما قدم كتابه «لسان العرب الأمازيغى» فى جزءين، وقد أثبت فيهما عروبة البربر فى المغرب العربى. وقد صرح لـ «الأهرام العربى» جمعة الفزانى ـ أمين مكتب المتابعة الليبى فى القاهرة ـ بأن الملتقى والذى تم إنشاؤه داخل حرم مكتب المتابعة فى الزمالك، يهدف إلى تنشيط العلاقات الثقافية والفكرية بين الشعبين فى مصر وليبيا. وأضاف الفزانى: إن نشاطات الملتقى ستتسع لتشمل بالإضافة إلى الندوات الفكرية والأدبية عرضا للفن التشكيلى الليبى ومعرضا دائما للكتب وفنون شعبية من الجماهيرية الليبية.



المتظاهرون فى أندونيسيا، خرجوا بأعداد هائلة يحرقون الأعلام الأمريكية ويندون بالعمسام الذى حث الحكومة الأندونيسية على تقديم مشروع قانون للبرلمان بمنع تدريس القرآن.



■ إبراهيم السعد

إبراهيم السعد : الأزهر جسر اتصال حضارى مع العالم

■ القاهرة.خاص

تتواصل فى القاهرة فعاليات المنتديات الثقافية التى تقيمها سفارة المملكة العربية السعودية بمناسبة اختيار الرياض العاصمة الثقافية العربية الأولى والتى يشارك فيها كبار السياسيين والأدباء والمثقفين المصريين وأعضاء السلك الدبلوماسى العربى فى القاهرة. وأكد إبراهيم السعد البراهيم سفير خادم الحرمين الشريفين فى القاهرة فى افتتاح الملتقى الثقافى السعودى مساء الثلاثاء الماضى الذى كان ضيفه الدكتور عبدالغفار هلال عميد كلية اللغة العربية فى جامعة الأزهر، أن الأزهر الشريف يعد جسراً حضارياً يربط بين مصر ومختلف أنحاء العالم، وأن علماءه أسهموا بجهد كبير فى نشر الدعوة الإسلامية وحفظ لغة القرآن الكريم فى شتى أنحاء العالم. وأضاف بأن الملتقى الثقافى السعودى الذى يقام كل ثلاثاء أصبح همزة وصل فكرية بين أهل الثقافة والفكر فى البلدين الشقيقين اللذين تربطهما علاقات وثيقة منذ زمن بعيد يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ، وأن على أهل الفكر والثقافة مسئولية كبيرة تجاه ازدهار تلك العلاقات الوثيقة وتطورها. من جانبه أكد الدكتور عبدالغفار هلال فى محاضرته التى حضرها عدد كبير من رموز الفكر والأدب والثقافة من مصر والسعودية إضافة إلى عدد كبير من الإعلاميين على أهمية الظواهر الكونية، ودعا إلى التأمل والتفكير فيها خاصة أن القرآن الكريم يدعونا إلى ضرورة معرفة الله معرفة خالصة بالتأمل والتدبر فى الكون والمناقشة العلمية الموضوعية.

إيران تدعو لدعم المفاوض الفلسطينى

■ كتب.عبدالله الحاج

بدأت الخارجية الإيرانية حملة اتصالات دبلوماسية مكثفة مع قادة وزعماء الدول الإسلامية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى فى محاولة لتحفيز القمة الإسلامية المقررة لبحث مستقبل مدينة القدس الإسلامية على ضوء الموقف الفلسطينى الرافض لأية تنازلات تنال من مكانة ووضعية المدينة المقدسة لدى المسلمين.

وقالت مصادر إيرانية وثيقة لـ «الأهرام العربى» إن الرئيس محمد خاتمى أبلغ الرئيس عرفات تأييد ودعم جميع الدول الأعضاء فى المنظمة للموقف الفلسطينى تجاه قضية القدس، كما أكد على حرص بلاده الدائم على دعم ومساندة الموقف الفلسطينى خلال الجولة القادمة من المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية التى قد تستأنف قريباً.

من جانبه طلب عرفات من الرئيس خاتمى إتاحة الفرصة لعقد لجنة القدس التى يترأسها الملك محمد السادس بشكل عاجل فى حال تعذر الدعوة إلى عقد قمة إسلامية استثنائية لمنظمة المؤتمر الإسلامى.

وكشفت المصادر عن اتصالات أجراها الرئيس خاتمى بالأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامى الدكتور عبدالواحد بلقزيز للإسراع بفتح ملف القدس وبذل المزيد من الجهود مع قادة الدول الإسلامية الكبرى والفاعلة لعقد القمة الإسلامية أو لجنة القدس على أقل تقدير.

وقد أوفد وزير الخارجية الإيرانى كمال خرازى مساعده للشئون الدولية «محمد ظريف» فى جولة مفاجئة على عدة عواصم إسلامية لحشد جميع الطاقات خلف المفاوض الفلسطينى واستطلاع رأيها حول إمكان عقد القمة الإسلامية فى أقرب وقت.

وأكدت المصادر أن هناك قبولا إيجابيا لعقد القمة الإسلامية الاستثنائية نهاية العام الجارى على أن يسبقها اجتماع للجنة القدس يحضره وزراء خارجية الدول الإسلامية الأعضاء فى المنظمة إضافة إلى الدول الأعضاء فى لجنة القدس.

طابق كامل «لخبيئة» الغورى فى معرض الخط العربى

■ كتب.إبراهيم فرغلى

أكد المشرفون على معرض الخط العربى الأول الذى أقيم بالقاهرة أخيراً أن خبيئة الخط العربى التى تم اكتشافها بوكالة الغورى منذ عدة سنوات قد عرضت كاملة بالمعرض وعددها 80 لوحة لمجموعة من أساتذة الخط العربى مثل عزيز الرفاعى وعبدالله الزهدى وعماد حسنى (فارس) ومحمد عزت ومصطفى راقم (تركيا). وأوضح الفنان حامد العويضى عضو اللجنة العليا للمعرض أن الفنان عزالدين نجيب قد عرض عليه هذه الخبيئة مع آخرين من المختصين بفن الخط العربى عند اكتشافه لها لتقدير قيمتها، وهى بالفعل أعمال على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لقيمتها الفنية العالية، وقيمة الفنانين الذين أبدعوها وهى أعمال يتراوح عمرها بين 60 إلى 400 عام. وتم الاتفاق مع د. أحمد نوار على تسلمها والعناية بها وهو ما حدث وتم عرضها فى المعرض. وقد تم عرض مجموعة كبيرة من أعمال الفنانين الرواد فى فن الخط العربى على مساحة الطابقين الأخيرين من قاعة قصر الفنون.

بخيت يفوز بجائزة مهرجان «أصيلة»

■ كتب.سيد محمود حسن

بعد شهرين من حصوله على جائزة الدولة التشجيعية عن ديوانه «ليلى شهد العزلة» فاز الشاعر المصرى أحمد بخيت بجائزة المنتدى العربى الإفريقى بأصيلة والتى تحمل اسم الشاعر العراقى الراحل «بلند الحيدرى» مناصفة مع الشاعر المغربى محمد الموسوى.

وقد تسلم بخيت الجائزة من محمد بن عيسى وزير خارجية المغرب ورئيس منتدى «أصيلة» بحضور ليلى المفتى زوجة الحيدرى، وضمت لجنة تحكيم الجائزة محيى الدين اللاذقانى ومحسن الموسوى وجابر عصفور وعددا من الشعراء العراقيين.

■■ نظراً لما قد ينتج عن اكتمال خريطة الجينات البشرية من آثار سلبية تضر بصحة الإنسان بقدر إفادتها له، خصصت وزارة الطاقة الأمريكية والمعهد القومى للصحة ما بين 3٪ إلى 5٪ من ميزانية المشروع لدراسة المشاكل الاجتماعية والشرعية والعرقية التى تنتج عن هذه الخريطة ومحاولة وضع لوائح للحد من آثارها السيئة على الإنسان.

■■ **كشف خبراء مكافحة الإرهاب فى الولايات المتحدة عن نجاحهم بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI، فى إحباط العديد من العمليات التى كان أسامة بن لادن يخطط لتنفيذها وبعضها فى الولايات المتحدة، وذلك بالتجسس على بريده الإلكترونى، مما أتاح للسلطات الأمريكية معرفة جميع رسائله عبر الإنترنت**

■■ اكتشف علماء بريطانيون أن نبات «القنب» الذى تستخرج منه مادة الحشيش المخدرة يحتوى على مركب يؤدى إلى التخفيف من آلام مرض التهاب المفاصل الروماتزمى، وجرب العلماء هذا المركب على الفئران المصابة بهذا المرض، وأثبت نجاحاً مذهلاً، لكن العلماء يواجهون مشكلة كبرى فى الاستفادة من هذه المادة .

حواتمة: قدمنا تنازلات كثيرة مقابل إسترداد القدس

■ دمشق.محمود عبدالوهاب

أكدت مصادر فلسطينية وثيقة الصلة بأطراف المفاوضات أن القنوات السرية الفلسطينية - الإسرائيلية منتظمة فى أعمالها تمهيداً للإعلان عن لقاء قمة فلسطينية - إسرائيلية - أمريكية، قبل الثالث عشر من سبتمبر المقبل موعد إعلان الدولة الفلسطينية، وأن الجانب الفلسطينى سيؤجل إعلان الدولة إلى منتصف نوفمبر المقبل موعد بدء الانتخابات الأمريكية. وقال مصدر فلسطينى لـ «الأهرام العربى» إن القنوات السرية تبحث فى عدد من الملفات مقسمة إلى ثلاث لجان على النحو التالى: ملف الأرض والأمن ويمثل الجانب الفلسطينى فيه أبوعلاء ومحمد دحلان ومن الجانب الإسرائيلى شلومو بن عامى وجلعاد شير ويوسى عينوسار، أما ملف القدس فيناقشه عريقات وحسن عصفور وعوديد عيران ويوسى بيلين وأمنون شاحاك، ويبحث نبيل شعث وأبومازن، ملف اللاجئين مع يوسى بيلين وأمنون شاحاك. من جهة أخرى أكد الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة أن الفريق الفلسطينى المفاوض أعطى وعداً للرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى نهاية مباحثات كامب ديفيد بتأجيل إعلان الدولة إلى منتصف نوفمبر، وقال حواتمة إن لديه معلومات مؤكدة عن الإعداد لكامب ديفيد جديدة. وأضاف حواتمة أن الفريق الفلسطينى المفاوض قدم تنازلات كثيرة فى قضايا الحدود والمستوطنات وحق العودة على أمل أن يتمكنوا من استرداد القدس، وقد تمثلت تلك التنازلات فى تأجير أراض فلسطينية عند غور الأردن لإسرائيل لمدة 15 عاماً، والسماح ببقاء الكتل الاستيطانية الكبرى تحت السيطرة الإسرائيلية، كما تم استبدال حق العودة بما يسمى قناة التفاهم لـ «لم الشمل»!!

«بابل» تفتح أبوابها لفنون العالم.. رغم أنف الحصار!

■ بغداد.ندى عمران

بدأت وزارة الثقافة والإعلام العراقية فى الإعداد لفعاليات مهرجان «بابل» الدولى الذى يقام فى الفترة من 22 سبتمبر حتى الأول من أكتوبر القادم والذى يعقد هذا العام تحت شعار «من نبوخذ نصر إلى صدام حسين.. بابل تنهض من جديد». وقال مصدر مسئول فى إدارة المهرجان لـ «الأهرام العربى» إن فرقا فنية عديدة من مختلف دول العالم ستقدم عروضاً على مدرجات المسرح البابلى الكبير، ومسرح معبد ننماخ وقاعة العرش فى مدينة بابل الأثرية، بالإضافة إلى أمسيات ثقافية ومعارض فنون تشكيلية تقام فى قاعات مركز صدام للفنون فى العاصمة بغداد، وعروض مسرحية وأخرى للأزياء والفلكلور العراقى وجلسات نقدية وثقافية على هامش تلك العروض. وكانت إدارة المهرجان قد وجهت فى وقت سابق دعوات إلى فرق فنية عربية وأجنبية حالت ظروف الحصار وصعوبة الوصول إلى بغداد عبر الطريق البرى دون تلبية الدعوة ولم يتأكد حتى الآن مشاركة سوى الأردن وتونس والجزائر والسودان وروسيا وإيطاليا وألمانيا.

جدير بالذكر أن مهرجان «بابل» الثقافى الذى يعد تحديا للحظر الدولى المفروض على العراق سبق أن شارك فيه العديد من كبار الفنانين العرب مثل لطفى بوشناق الذى قدم حفلات ناجحة فى أكثر من دورة على المسرح البابلى، وماجدة الرومى وأصالة نصرى، وكاظم الساهر الذى تغيب عن المهرجان فى الدورتين الماضيتين، ونصير شمة وفرقته الموسيقية. وعلمت «الأهرام العربى» أن المهرجان الذى يعتبره العراق وجهاً من أوجه كسر الحصار الدولى المفروض عليه قد حدد له هذا العام أسبوعا واحدا بدلاً من أسبوعين فى الدورات السابقة بسبب ظروف الحصار الصعبة التى يعيشها العراق!!

حتى البحر لم يفلت من «الدنس» الإسرائيلى

سادت حالة من الفزع بين جنود سلاح البحرية بعد إصابة أعداد كبيرة منهم بعدد من الأمراض الجلدية الخطيرة بسبب تلوث المياه قبالة السواحل الإسرائيلية نتيجة لإلقاء المخلفات الصناعية والبحرية بها مما أدى إلى ارتفاع نسبة التلوث عن المعدلات المسموح بها.

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أوضحت أن حالة الرعب المسيطرة على الجنود دعت لتشكيل عدة لجان من كبار المسئولين لبحث تلك الشكاوى ومعرفة الأسباب التى أدت إلى إصابة الجنود بتلك الأمراض.

وعلى الجانب الآخر طالب العديد من أعضاء الكنيست بضرورة معاقبة كل مسئول أسهم فى الأزمة حتى لا يتكرر ذلك فى المستقبل خاصة أن مثل تلك الأمور من شأنها أن تضر بالموسم السياحى فى إسرائيل.



■ الشعب الإيرانى الذى طالما اعتاد الخروج فى مظاهرات، والتنديد بكل ما لهو علاقة بأمريكا وحرق أعلامها، تغيرت حاله مع سياسات الرئيس الإيرانى الجديد محمد خاتمى، وتغيرت النبرة العدائية بين طهران وواشنطن، وأخيرا قوبل فريق كرة السلة الأمريكى الذى يزور إيران حاليا للعب مباريات ودية تحت شعار «ثقافة السلام» وفى المدرجات حمل المشجعون الإيرانيون أعلام أمريكا، ملوحين ومشجعين، فعلا «سبحان مغير الأحوال»!

باراك يتخلص من أصدقاء ليفى!

■ كتب.معتزأحمد

تسود الأوساط السياسية الإسرائيلية حالة من الغضب الشديد بعد قرارات رئيس الوزراء «إيهود باراك» بفصل أصدقاء وزير الخارجية المستقيل «ديفيد ليفى».

كان أبرز ضحايا باراك الذين طالتهم قرارات الفصل سفير إسرائيل فى سويسرا إسحاق مائير، وقنصل إسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية شموئيل سيسو وعدد آخر من كبار الموظفين فى ديوان وزارة الخارجية الإسرائيلية.

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرنوت» فى تقرير لها حول الأزمة أن باراك أقدم على تعيين أقاربه خلفاً لمن تم فصلهم مما زاد من حالة السخط العام داخل الأوساط السياسية والشارع الإسرائيلى.

من جانبه رد مكتب باراك على الصحيفة من خلال بيان أوضح فيه أن أى شخص يقوم باراك بتعيينه كفء لهذا المنصب، فضلاً عن أن المفصولين تنتهى مدة خدمتهم الفعلية فى نهاية العام الحالى على الأكثر مما يجعل من تلك الحملة الشعواء هدفاً بلا مبرر!!

الملكة رانيا على قائمة انتظار الأحداث السعيدة!

■ كتبت.ريم عزمى

كلهن ينتظرن مولوداً قبل نهاية عام 2000، سبقتهن شيرى بلير وعلى رأسهن الملكة رانيا.ففى سبتمبر القادم تضع ملكة الأردن ـ 30 عاماً ـ طفلها الثالث، بعد مضى عام ونصف العام على تتويج زوجها عبدالله الثانى ملكاً على بلاده، التى تعيش منذ الآن فى بهجة انتظاراً لهذا المولود.

ومن أشهر النجمات اللائى سينجبن قريباً نجد نجمة البوب الأمريكية مادونا، التى انتهزت فترة الإجازة لكى تذهب مع صديقها المخرج الإنجليزى جى ريتشى إلى جزيرة قرب صقلية، لتدهن جسمها بالطين الذى يفيد البشرة لأنه غنى بالكبريت، وقد علقت على نفسها قائلة أنها تحولت إلى «حوت» بعد أن استدارت بطنها بشكل ملحوظ، وهى تسعى إلى تكوين عائلة متكاملة بعد أن بلغت ابنتها ماريا ـ لورد الثالثة من عمرها، وبلغت هى نفسها 41 عاماً، وقد ذكرت أنها استغرقت 40 عاماً حتى وجدت السعادة!

نجد أيضاً على قائمة الحوامل الأميرة إيلينا ابنة ملك أسبانيا، والنجمات الإنجليزيات كاثرين ـ زيتا جونز، وكيت وينسلت وكريستين سكوت ـ توماس وعارضة الأزياء الصومالية إيمان.

«الصلاة» حررت الرهائن السوفييت!

كشف ضابط استخبارات روسى سابق عن أسرار جديدة تتعلق بظروف وملابسات إطلاق الرهائن السوفييت الذين تم اختطافهم فى سبتمبر 1985 فى بيروت فى أثناء الحرب الأهلية اللبنانية. و قالت تقارير صحفية نشرت فى دمشق: إن العقيد يورى بيرفيليق أوضح أن جماعة فلسطينية اختطفت 4 دبلوماسيين سوفييت لدفع روسيا لممارسة ضغوط على سوريا لإيقاف المعارك الشرسة الدائرة آنذاك حول طرابلس بين الإسلاميين المتطرفين والفلسطينيين والقوات السورية، وبعد الاختطاف أعلنت منظمة فلسطينية لا وجود لها أنها سوف تقتل الرعايا السوفييت إذا لم تضغط روسيا على سوريا لوقف تلك المعارك. وعندما لم يستطع الفلسطينيون استمرار إخفائهم فى بيروت عهدوا بهم إلى جماعة «حزب الله» الناشئة فى ذلك الوقت، حيث قامت عناصر ها بلف المختطفين بالشاش وربطوهم أسفل السيارات وغادروا بيروت إلى البقاع. وبعد عدة لقاءات مع قائد الفرع اللبنانى لحزب الله «آية الله محمد عطا الله» قلت له عرضاً ماذا لو أنه فى أثناء أحد التدريبات أو المناورات انحرف أحد الصواريخ عن مساره بطريق الخطأ وسقط فى مكان غير متوقع مثل مدينة «قم» وللحظة صمت آية الله طويلاً ثم قال دعنا نصلى ألا يحدث، فقلت له ودعنا فى صلاتك نكثف الدعاء لله بتحرير الرهائن قبل يوم 7 نوفمبر، وبالفعل تحرر الرهائن قبل هذا التاريخ .

تكريم هدى سلطان

■ كتب.محمدهريدى

يكرم مهرجان القاهرة السادس للأغنية الذى تبدأ فعالياته غداً الأحد الفنانين: هدى سلطان، وسعاد مكاوى، ومحمد رشدى، وحلمى بكر، والمطرب التونسى لطفى بوشناق، بالإضافة إلى اسم الموسيقار الراحل محمود الشريف. ويشارك فى مسابقات المهرجان التى تستمر فعالياته حتى 28 أغسطس الجارى ـ 26 دولة عربية وأجنبية منها السعودية، والإمارات، وتونس، وفلسطين والمغرب وسوريا والعراق وقطر وليبيا والأردن، ومن الدول الأجنبية المتنافسة رومانيا وإنجلترا وألمانيا وتركيا والسويد واليونان وجمهورية التشيك. وتضم لجنة تحكيم المسابقة العربية فى عضويتها كوكبة من نجوم الغناء.

■■ **حظيت الجولة الأخيرة للرئيس الفلسطينى ياسر عرفات باهتمام الإعلام الإسرائيلى بصورة كبيرة خاصة أن عرفات سعى خلالها إلى كسب أكبر تأييد دولى لإعلان الدولة الفلسطينية.**

■■ فرقة «أنجليكا» النوبية تقدم حفلاً غنائياً على المسرح المكشوف فى دار الأوبرا المصرية مساء الأربعاء القادم يشارك فيه المطرب أحمد سلام ومجموعة أخرى من فنانى النوبة بمجموعة أغان من التراث النوبى الأصيل.

■■ **سادت حالة من الغضب فى الأوساط الإعلامية الإسرائيلية تجاه شبكة C.N.N الإخبارية بسبب عدم تنويهها فى نشرتها الجوية اليومية أن القدس عاصمة لإسرائيل الأمر الذى دعا كثيرا من اليهود فى أنحاء العالم إلى مهاجمة الشبكة بصوة علنية**

«حزب الله» يحمى الحدود بقرار دولى

■ بيروت. أحمد أسعد

حسمت معركة حدود لبنان الدولية وحققت حكومة بيروت انتصاراً باهراً على إسرائيل، هو الأول من نوعه فى تاريخ الصراع العربى - الإسرائيلى استعادت خلاله سنتيمترات قليلة كانت لا تزال محتلة ورهنت موافقتها على انتشار قوات «اليونيفل» بإزالة آخر خرق للحدود، وكان لها ما أرادت.

فبعد شهرين ونيف من المماطلة الإسرائيلية والأخذ والرد، انتشرت قوات «اليونيفل» بقرار سياسى لبنانى، وباتت القوات الدولية لأول مرة بعد 22 عاماً من الاحتلال لجنوب لبنان حارسة حدود دولية، ولأول مرة تطالب الأمم المتحدة «حزب الله» بالمساعدة والإبقاء على مواقعه على تخوم الحدود مع إسرائيل، لحماية قواتها من غدر إسرائيلى مفاجىء، وكرست المقاومة كعنصر رئيسى فاعل فى معادلة الحدود. غير أن الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله، أبلغ «الأهرام العربى» أن الحزب لا يعتبر أن إسرائيل نفذت القرار 425 تنفيذاً كاملاً، وقال: إن معادلة توازن الرعب على الحدود بين بندقية «المقاومة الإسلامية» وآلة العدو، ضرورة ملحة لضمان استكمال شروط القرار الدولى، فهناك قضية مزارع شبعا، ومسألة الرهائن والمعتقلين اللبنانيين فى السجون الإسرائيلية، وتعويضات الحرب، هى من شروط الحكومة اللبنانية لاعتبار إسرائيل نفذت القرار 425، ومادام لبنان لم يحقق كل ما يريد فإن المقاومة مستمرة فى مهمة التحرير.

ويبدو أن قوات «اليونيفل» التى لا تأمن شر إسرائيل بعد تجربة مريرة معها استمرت 22 عاماً، وجدت فى بندقية المقاومة حماية لها، خصوصاً أن هذا السلاح اعتمدته الحكومة اللبنانية وتمسكت به فى معادلة التحرير، ويبدو أن لبنان الرسمى غير الواثق من فعالية «اليونيفل» فى ردع إسرائيل يتفاهم مع المنظمة الدولية بضرورة الحفاظ على هذه «البندقية» لضمان السيادة والحدود.

واللافت أن إسرائيل التى اعترفت بهزيمتها واندحار قواتها عنوة من جنوب لبنان، تحت جنح الليل، خوفاً من المقاومة لم تستسلم لقدرها بعد، فعادت إلى ممارسة تهديداتها ضد لبنان، لكن هذه المرة على خلفية سيناريو يفترض أنشطة للمقاومة والفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين ضدها بالتزامن مع أحداث افتراضية بسبب فشل قمة «كامب ديفيد» إذ أن الدولة العبرية ترى فى تعاطف المقاومة مع الفلسطينيين مصدر خطر على أمن حدودها الشمالية مع لبنان.

واشنطن تخطط للنيل من حسن نصر الله!

■ بيروت. الأهرام العربى

تلقى حزب الله اللبنانى معلومات سرية تفيد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط للقضاء على حسن نصر الله أمين عام الحزب ووضعه على قائمة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية مثل أسامة بن لادن.

وقالت مصادر الحزب لـ «الأهرام العربى» إن المعلومات المتوافرة تفيد بأن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت شكلت فريق عمل خاص لوضع خطة للنيل من حسن نصر الله معتبرة أن ما صدر عنه مؤخراً من تصريحات فى بلدة «جبشيت» الجنوبية حيث هدد بتحويل السفارة الأمريكية فى القدس فى حال نقلها من تل أبيب إلى ركام وإعادة الدبلوماسيين الأمريكيين بالنعوش يشكل خطراً حقيقياً على الدبلوماسيين الأمريكيين نظراً لأداء عناصر الحزب الفاعلة فى المقاومة ومقدرتهم على الوصول إلى أى مكان يرغبونه، والجدية التى يتبعها المقاومون فى تنفيذ أوامر قائدهم العسكرى حسن نصر الله.

كيم باسنجر أجمل نساء العالم

■ كتبت. ريم عزمى

كيم باسنجر 46 عاماً التى بلغت قمة التألق فى فيلم «كنت أحلم بإفريقيا» الذى عرض أخيراً فى مهرجان كان السينمائى. وكان من المقرر أن تقدم فى الحفل جائزة السعفة الذهبية للفائز لولا اعتذارها وتعللها بأسباب عائلية ومهنية. مما أتاح الفرصة لظهور الشائعات حول سوء الأحوال بينها وبين زوجها رغم نفى والديها لذلك.

باسنجر متزوجة منذ سبع سنوات من النجم الوسيم أليك بالدوين وأم للطفلة أيرلند، وقد ظل زواجهما نموذجاً يحتذى به فى هوليوود حتى أن النقاد أطلقوا عليها صفة «امرأة فوق القمة» بفضل حفاظها على توازنها رغم كل نجاحاتها السينمائية، بالإضافة إلى أنها تعد واحدة من أجمل نساء العالم.



■■ «اذهب غير مأسوف عليك» هو أفضل ما يمكن أن يقال للرئيس الأمريكى بيل كلينتون الذى تنتهى فترة ولايته الثانية العام الحالى، فخلال سنوات حكمه الثمانى، استفادت إسرائيل وبشدة وخسر العرب، وبشدة أيضا، كما كانت فضائحه الأخلاقية حديث المعمورة من شرقها إلى غربها، حتى عند رحيله ترك لنا ذيله أو نائبه آل جور المرشح الديمقراطى للرئاسة الذى اختار يهوديا متشددا ليكون نائبا له، ويبدو أن عصر آل جور - إذا فاز بالرئاسة - سيكون أسوأ من عصر كلينتون.

«ليبرمان» يمشى على أقدامه 8 كيلومترات

■ كتبت.رشا عامر

اضطر اليهودى «جوزيف ليبرمان» الذى اختاره المرشح الديمقراطى للرئاسة الأمريكية آل جور نائباً له، إلى العودة إلى مبيته مساء الجمعة الماضى سيراً على الأقدام بعد الانتهاء من عمله فى مجلس الشيوخ الأمريكى.

وقالت الصحف الأمريكية: إن «ليبرمان» قطع مسافة تبلغ 8 كيلومترات ما بين مجلس الشيوخ ومنزله فى منطقة جورج تاون أرقى أحياء واشنطن لا لكونه لا يمتلك سيارة، ولكن لأن الليل كان قد انتصف وبدأ صباح يوم جديد هو «يوم السبت» الذى يحرم فيه على اليهود استخدام السيارات أو أية آلات أخرى وفقاً لتعاليم الديانة اليهودية!! وعلى الرغم من إعلان ليبرمان المتكرر بأنه رجل دين متدين يحترم شعائر اليهودية فى حدود المعقول، وأنه لا مانع لديه من العمل يوم السبت إذا تطلب الأمر ذلك، إلا أنه سار فى ساعة متأخرة من الليل وحيداً فى شوارع واشنطن المليئة باللصوص وقطاع الطرق ليكشف عن حقيقة أول يهودى يظهر اسمه فى بطاقة الترشيحات للرئاسة الأمريكية وإذا كان ليبرمان لا يتوقف عن التأكيد على أنه يهودى أرثوذكسى متحضر إلا أنه فى الواقع لا يتوقف عن مهاجمة هوليوود ويصف أخلاقيات العاملين فيها بالانحطاط ويعلن عن استيائه وكرهه الشديد لموسيقى الراب. ولم يتوان أبداً عن فضح الرئيس الأمريكى عقب تفجر فضيحة مونيكا لوينسكى واصفاً ما حدث بأنه أمر يدعو إلى الاشمئزاز، رغم الصداقة العميقة والقديمة التى تربطه بكلينتون.

البحث عن صندوق «تيتانيك» الأسود

■ كتب.محمد عيسى

انطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية بعثة بحرية تستهدف دخول حطام سفينة تيتانيك العملاقة لأول مرة منذ غرقها قبل 88 عاماً، ويقول المشرفون على البعثة إنهم فى سباق مع الزمن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من داخل السفينة قبل تآكل ما تبقى من حطامها وضياع كل محتوياتها إلى الأبد. وتضم الكنوز الغارقة شحنة من الماس تقدر قيمتها بنحو ثلاثمائة مليون دولار كان يحملها شقيقان سويسريان فى رحلة السفينة المشئومة إلى نيويورك. وسيحاول الغطاسون العثور على سجلات القبطان المدون فيها مسار السفينة حتى غرقت، كما أن الكنوز التى سيعثر عليها لن تعرض للبيع وإنما سيقام معرض لها وتقدر تكلفة البعثة بنحو 5 ملايين دولار ومن المنتظر أن تصل إلى موقع الحطام بعد أسبوع والبعثة المكلفة بهذه المهمة مكونة من ثلاث سفن وغواصة وسوف تستمر عمليات البحث حتى الشهر القادم. وعلى الرغم من هذه الجهود الضخمة لاستعادة الكنوز إلا أن هذه المهمة لاقت معارضة شديدة من قبل سيدة تعد أصغر الناجين من حادث تيتانيك إذا قالت إن الحطام يعد مقبرة جماعية لنحو 1500 شخص وأن دخولها يمثل انتهاكا لحرمة الموتى.

الكويت معبر الطيور المهاجرة

■ الكويت.عبدالرحمن سعد

ثلاثمائة نوع من الطيور تهاجر عبر الخليج العربى طوال العام سواء من الشمال إلى الجنوب، أم بالعكس هذا ما أكده الباحث البيئى مساعد الصالح فى محاضرة له بعنوان : «جوانب من حياة الطيور فى البيئة الكويتية» ضمن الموسم الثقافى لإدارة التطوير والتدريب فى هيئة البيئة. وأوضح أن الطيور المهاجرة عبر الخليج العربى تصنف ضمن طيور القارة القطبية الشمالية الغربية القديمة، وأن معظمها يحط فى دول الخليج، فيما يواصل بعضها الآخر مسيرته كما أن غالبيتها من الجوارح، وعندما تهاجر تتفادى فى طريق هجرتها المرور فوق الجبال العالية أو عبور المسطحات المائية الشاسعة، وفى ذلك تفسير لمرور هذه الطيور فوق الكويت نظراً لوقوعها فى الزاوية الشمالية الشرقية للجزيرة العربية. وأضاف أنه لاحظ أن أعداد الطيور المهاجرة تزداد فى سنوات وتقل فى سنوات أخرى بسبب شدة برودة الشتاء فى مواطنها الأصلية مشيراً إلى أن الطيور الأكثر تحملاً للبرد تهاجر جنوبياً، كما يزيد توقف هذه الطيور فى الكويت إذا كان الشتاء غير ممطر فى الجزيرة العربية.

سلك التليفون خطر على حياة المسنين!

قدم فريق طبى فرنسى يعمل فى مجال صحة ورعاية المسنين عدة نصائح لكبار السن لتفادى سقوطهم على الأرض وإصابتهم بكسور مضاعفة نتيجة هشاشة عظامهم وكان أبرز تلك النصائح هو ضرورة إخلاء الطريق أمام المسنين فى المنزل وعدم شغل الطرقات بالأكسسوارات أو الكراسى والمناضد الصغيرة، حيث وجد أنها أكثر الأشياء التى تعرض المسن للتعثر والوقوع على الأرض، كما حذر الأطباء من ترك أسلاك التليفون والأجهزة الكهربائية ترعى على الأرض، فقد جاءت وفقاً لنتائج الدراسة ـ أقوى أسباب السقوط وأكثرها سهولة. بالإضافة لنعومة «البلاط» وعدم وجود مفروشات على الأرض أو وضع متعلقاتهم الشخصية فى أماكن مرتفعة مما يضطرهم إلى الصعود على الكراسى لجلبها.

■■ توفى الأسبوع الماضى الضابط الأمريكى توماس فريبى الذى ألقى أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية فى منزله بعد صراع مع المرض لم يدم طويلاً عن عمر يناهز 81 سنة. الجدير بالذكر أن الضابط قبل موته قال إنه لم يشعر بالذنب لدوره فى إلقاء القنبلة الذرية ولكن عبر عن أسفه للجوء بلاده إلى استخدام الأسلحة الذرية ضد اليابان.

■■ أعرب موشيه يعلمون، قائد المنطقة المركزية الإسرائيلية السابق ونائب رئيس هيئة الأركان الحالى عن تخوفه من قيام حركات المقاومة الفلسطينية بتنفيذ عمليات انتقامية فى قلب إسرائيل احتجاجاً على فشل المفاوضات.

■■ بعد غياب طويل عن الشاشة الصغيرة، استعدت الفنانة نجوى فؤاد للقيام ببطولة المسلسل التليفزيونى «الوشاح الأبيض» المأخوذ عن قصة محمد عبدالحليم عبدالله، والمسلسل من إنتاج تليفزيون دبى ويخرجه تيسير عبود.

تخاريف

الغيرة التهمت قلوب الفرنسيين

مازالت الاحتفالات قائمة فى بريطانيا لتكريم الملكة اليزابيث الأم وتهنئتها بعيد ميلادها المئوى. ويبدو أن الغيرة التهمت قلب جيرانهم الفرنسيين فبحثوا عن المعمرين لديهم، وأشهرهم الزوجان «جان وأرمان جيرو» اللذان احتفلا فى العام الماضى بمرور 80 عاماً على زواجهما! وقد تزوجا عام 1918 عندما كان عمرهما بالكاد 19 عاماً. وقدم الأطباء نصائح لراغبى الحفاظ على صحتهم للاستمتاع بحياة ممتدة سعيدة، وأولى هذه النصائح الاهتمام بالغذاء المتوازن، مثل تناول البروتينات والأغذية الغنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف، كذلك ممارسة الرياضة على الأقل ثلاثة أرباع الساعة مرتين فى الأسبوع، والتردد على الطبيب ولكن دون مبالغة فى تناول الأدوية لأنها تعجل بالكبر.

نجم «اكس فايلز» يخشى الموت!

يحتفل النجم الأمريكى «ديفيد ديتشوفنى» بعيد ميلاده الأربعين، فى الوقت الذى يتم فيه تعليق أفيش فيلمه الأخير «عودة الحب» الذى يتقاسم بطولته مع النجمة «مينى درايفر» ومن ناحية أخرى انتهى من تصوير أحدث حلقاته الشهيرة إكس - فايلز (ملفات سرية) حيث وقف وراء الكاميرا لثانى مرة وهو ما يهواه، ليقدم فى الحلقات لأول مرة زوجته الممثلة «تيا ليونى» وجعلها فرصة طيبة لإطرائها من الناحية المهنية، فذكر أنها محترفة تماماً وتنصت جيداً إلى توجيهاته فى البلاتوه، وبمناسبة الحديث عن أسرته قال إنه أصبح يخشى الموت منذ مولد طفلتهما مادلين، ففكرة أن يختفى من حياتها أصبحت ترعبه.

وعن مستقبله ذكر أنه بعد بلوغه هذه السن سوف يدقق أكثر فى اختيار أعماله، كما أنه يتمنى الاستمرار فى مجال الإخراج والكتابة.



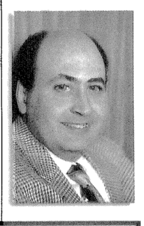
800 مليون دولار تعويضاً عن إصابته بالسرطان بسبب «المحمول»

فى أول حادثة من نوعها تثبت صحة التقارير الطبية التى حذرت من استخدام التليفون المحمول لاحتمال إصابة مستخدميه بالسرطان وأمراض خطيرة أخرى، أقام أحد الأطباء الأمريكيين ويدعى «كريس نيومان» الذى يبلغ من العمر 41 عاماً دعوى قضائية ضد عدة شركات للهواتف النقالة طالبها فيها بدفع 800 مليون دولار كتعويض عن إصابته بسرطان المخ من جراء استخدامه للتليفونات المحمولة!

وأعرب المجلس الطبى لمعالجة الأمراض والسموم فى الولايات المتحدة الأمريكية «إف . دى . آى» فى بيان له تجاه الدعوى القضائية التى أصبحت حديث الناس فى أمريكا عن أسفه لحالة «كريس» التى جاءت لتؤكد صحة ما توصلت إليه الدراسات الطبية التى سبق أن حذرت من مخاطر استخدام التليفون المحمول، وقال المجلس فى بيانه إن دعوى «كريس» من الممكن أن تتسبب فى كثير من المشاكل لشركات الاتصالات فى حال الموافقة عليها، الأمر الذى سيدفع تلك الشركات إلى شحذ أسلحتها وسلوك طرق عديدة للحيلولة دون صدور الحكم فى الدعوى لصالح الطبيب المريض.

صدام.. وعوفاديا يوسف

أول الكلام



أسامة سرايا

من المفارقات السياسية أن تصريحات الساسة لا تخلو من الغرابة التى ترقى أحيانا إلى مستوى الجنون، ونحن فى عالمنا العربى لم نعرف فى الماضى أو الحاضر، و لاأتوقع فى المستقبل أيضا أن تكون هناك شخصية صنعت كل هذه الانتكاسات والهزائم، وجلبت الكوارث على بلادنا ورءوسنا، مثلما فعل الرئيس العراقى صدام حسين، الذى - حقيقة - لا يألوا جهدا فى إهدار كل فرصة تسنح للخروج بالعراق من أزمته، أوعلى أى بارقة أمل تسنح لعودة طبيعية للعلاقات العربية - العربية التى دمرها عقب قراره الغبى باحتلال الكويت فى مطلع التسعينيات .

فالرجل من هواة الخراب الشامل، رغم انه يُضرَب هو وشعب العراق باتهام زائف، وهو حيازة أسلحة الدمار الشامل، وهو برىء حقيقة من هذه التهمة، حتى إذا امتلك هذه الأسلحة، فهو لا يستعملها إلا ضد شعبه المسكين والمستسلم الذى أصبح رهينة فى يده ، وندعو خبراء علم النفس والجريمة إلى أن يساعدونا فى حل هذا اللغز المحيّر حتى الآن، والذى سيظل كذلك، باعتباره ضربا من الجنون.

ففى الوقت الذى ينتظر فيه العرب اعتذارا من صدام للخروج من حالة المرارة والتمزق السياسى الذى عايشناه نتيجة مغامراته الفاشلة، وحروبه العبثية، ومهاتراته السياسية التى لا تنتهى، وقد شغلتنا طوال الثمانينيات والتسعينيات وحتى الآن، منذ إعلان الحرب على إيران، واحتلال الكويت، ثم إفلاس العراق أغنى دولة عربية، وضياع شعبه وتمزيق الدولة، وموت الأطفال، إذ بهذه الشخصية العبثية تخرج علينا بتصريحات وخطابات وتهديدات للسعودية والكويت، تعود بالوضع العربى إلى نقطة الصفر، وإلى أجواءالحرب، حتى إن الابن المدلل عدى كتب مهددا بعودة العراق الفقير والمحاصر، الذى مازال يدفع ثمنا باهظا لمغامرة رئيسه الحمقاء إلى غزو الكويت.

أية حماقة يرتكبون، وفى أى وقت يفعلون؟ هل يريدون إفساد الأجواء المهيئة لفعل عربى إيجابى لتخليص العراق من الحصار، وأن تُفتح صفحة جديدة تعطى الأمل للشعب العراقى وتخليصه من الآلام التى يعانيها؟ هل يواجه صدام حسين الضربات الأمريكية للمدنيين بهذه التصريحات التى تبرر ضربته القاصمة للرأى العام العربى؟

بدلا من أن يطلب العفو ويذهب إلى العمرة والاغتسال للاستعداد للقاء ربه، فإذا به يزداد رعونة على شعبه المسكين!! فكل مهاتراته ولغته وتصريحاته أصبحت لا تُقنع طفلا خارج العراق، بل إنها مع الأسف الشديد تعطى المبرر لاستخدام القوة ضد الشعب المسكين البرىء من كل أفعاله، فيصبح ضحية تُذبح يوميا كالشاة بنفس سكين هذا الرئيس الذى لا يقدّر الأفعال أو الأقوال، ولا يفهم معناها وتأثيرها على مستقبل بلاده والمنطقة، ماذا نقول: اللهم ألهمنا الصواب!!

الذين يبررون تصريحات صدام، يطالبون العرب بالانتباه لها، لأن اللغة المهادنة التى اتبعها فى السنوات الماضية، لم تحقق أهدافها مع العرب الخليجيين فى فك الحصار عن العراق، لذلك يشجعون هذه اللغة الجديدة، ماذا نقول لهم، لقد خلقتم لغة الحروب وفجرتم المنطقة، وأنهيتم مستقبلها، بعد أن دمرتم العراق من الداخل ولسنوات طويلة، واستمرار صدام فى استخدام لغة الحرب والتصريحات العدائية، لا يقدر عليها فهى لا تضر أحدا ولا تخيف أحدا، بل إنها تهديدات تدعو إلى الشفقة والرثاء وتؤذى أصحابها، كما أنها تساعد على إحكام الحصار على العراق واستمراره رهينة فى يد صدام.

تذكرت كل ذلك وقارنت بين صدام وعوفاديا يوسف، وهجومه على باراك - رئيس وزراء إسرائيل - واصفا إياه بأنه إنسان بلا عقل، لأنه يركض وراءهم «يقصد الفلسطينيين» بسرعة جنونية ليعقد سلاما، وتساءل أهذا سلام؟ وأين أمن إسرائيل؟ إنه يأتى إلينا بالأفاعى وأى سلام نقيمه مع الأفعى؟

هذا فقط جزء من كلمات زعيم شاس الحاخام عوفاديا يوسف فى درسه التقليدى الذى ألقاه فى المعبد مستطردا، يقولون: إن باراك أعطاهم نصف البلدة القديمة ليصير السلام لماذا؟ ليستطيعوا قتلنا من جديد، لماذا نريدهم بجانبنا؟ ويضيف «عوفاديا» : هؤلاء أبناء إسماعيل جميعهم أشرار، ملعونون جميعهم، كارهون لإسرائيل، إن الله نادم لأنه خلق الإسماعيليين، مكتوب فى الجمارة «تفسير التوراة» إن الرب يقول فى كل يوم ليتنى لم أخلقهم!!

ماذا نقول عن هذا التعصب والفكر الخَرِبْ، الذى يصنعه ويغذيه التطرف والإرهاب ودعاة عدم الاستقرار وصناع الحروب من كل الأطراف عربيا وإسرائيليا؟

منطقتنا فى حاجة إلى الأذكياء والأسوياء والأصحاء الذين ينبذون التطرف والدعاوى العفنة، ويفتحون صفحة جديدة للتعايش والاستقرار، وكفانا إزكاء للحروب والتعصب وصناعة الجهل، واتركوا الشعوب تصنع السلام والحب بعيدا عن الديكتاتورية والمتطرفين.

فى انتظار الزعيم الرابع

الصراعات العائلية تحسم الخلافة «الوفدية»

من سيرث «الباشا» فؤاد سراج الدين ويتولى زعامة الوفد ليجلس على ذات المقعد، الذى جلس عليه من قبل سعد زغلول ومصطفى النحاس؟ سؤال الساعة ليس داخل حزب الوفد وحده، وإنما فى الساحة السياسية المصرية التى تنتظر بشغف لتعرف إلى أين ستنتهى المنافسة الشرسة بين القطبين المتنافسين: نعمان جمعة وياسين سراج الدين، نائبى رئيس الحزب؟

■ محمد حمدى

السؤال يبدو من ظاهره أننا أمام منافسة بين رجلين على رئاسة حزب، لكنه فى باطنه يطرح إشكاليات عدة تتعلق بالواقع، وتترك تأثيرات كبيرة على مستقبل أحد أعرق الأحزاب السياسية فى مصر وسط تخوفات لا تنقطع من أن يؤدى التنافس بين الرجلين القويين إلى تفتيت الوفد، ليلقى نفس مصير حزب مصر الفتاة الذى عانى طويلا بعد وفاة رئيسه على الدين صالح، وحزب الأحرار الذى تلاشى بوفاة مؤسسه مصطفى كامل مراد، وأخيرا تجربة حزب العمل الذى أدى الخلاف بين إبراهيم شكرى وغريمه حمدى أحمد إلى تجميد الحزب.. فهل يلقى الوفد نفس المصير؟

التخوفات مشروعة بفعل الواقع السياسى الذى تعيشه مصر، لكن كل قيادات حزب الوفد تتحسب لهذا المصير، وتستبعده فى نفس الوقت، ولأسباب عديدة كما يقول ياسين سراج الدين: نحن حزب عريق له آلياته ولوائحه التى تنظم انتقال السلطة، ووفقا للائحة، فإن الهيئة الوفدية تجتمع خلال ستين يوما من خلو مقعد الرئيس للانتخاب بين المتنافسين، وتتم عملية الاقتراع بحياد ونزاهة، وتوضع الأصوات فى صناديق زجاجية لضمان عدم التشكيك.

ما قاله ياسين يؤكد أن عملية انتقال السلطة فى حزب الوفد ستجرى وفقا للآليات الموضوعة فى ذلك الحزب العريق، لكن تلك الآليات لا تمنع الخلافات ولا تقضى على المنافسة الشرسة والخلاف الإعلامى بين المرشحين الأبرز لرئاسة الوفد، لكن هل يتقبل المرشحان نتائج التصويت أيا كانت؟

ياسين سراج الدين يؤكد مرة أخرى التزامه بالنتيجة أيا كانت، ويتوقع عدم حدوث انقسامات داخل حزبه، سواء فاز هو أم الدكتور نعمان جمعة.



■ غياب فؤاد سراج الدين ترك فراغاً كبيراً فى حزبه

مصادر أخرى فى الوفد تقلل من أهمية الحديث عن حدوث انقسامات داخل الحزب وترجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

إن حزب الوفد لم ينشأ فى رحم السلطة، ولم يظهر بقرار سياسى، وإنما جاء فى بدايته كتعبير عن إرادة الجماهير، وعاد كذلك عند عودة التعددية.

والحزب يعتمد على الديمقراطية والليبرالية ليس كسياسة يطالب بها، وإنما يطبقها على نفسه.

إنه رغم انحسار دور الأحزاب وتراجع شعبيتها فى الشارع وانهيار هياكلها ظل الوفد محافظا على قواعده ولجانه مع تحديثها وضخ دماء جديدة فيها.

هذه هى الأسباب التى تؤكد عليها قيادات الوفد، لكن المشكلة أن المنافسة بين نعمان جمعة وسراج الدين لم تعد مقصورة على الفوز بأغلبية أصوات الهيئة الوفدية (1000) عضو وإنما تدخلت عوامل أخرى داخلية وخارجية فى هذا الصراع، وأبرزها الحزب الوطنى الذى يدعم عدد كبير من قياداته التنفيذية والشعبية ياسين سراج الدين، نظرا للعلاقات المتينة التى تربطه بأركان الحكم، ولتمتعه بحنكة سياسية ساعدته كثيرا خلال رئاسته للمعارضة فى البرلمان لعدة دورات فى تجاوز الوصول بالصدام مع الحكومة إلى حد المواجهة، الأمر الذى يجعله وجها مقبولا يحرص عليه قادة الحزب الحاكم.

وبالعكس تماما لا يبدو قادة الحزب الوطنى مرتاحين للدكتور نعمان جمعة الذى يوصف بأنه معارض شرس وليبرالى مميز لا يعرف المهادنة أو الحلول الوسط، إضافة إلى خبرته القانونية والدستورية بحكم كونه أستاذا للقانون وعميدا سابقا لكلية الحقوق جامعة القاهرة.

وفى ظل المنافسة وتأجيج الصراع سواء من داخل الحزب أم من خارجه، بدأت الاتهامات من كل للآخر، وهنا يأخذ أنصار جمعة على ياسين سراج الدين أنه حول المعارضة الوفدية فى البرلمان إلى معارضة مستأنسة وارتبط بصلات مع عدد من الوزراء والتنفيذيين، لدرجة أن الحكومة تدخلت بكل ثقلها وساعدته فى الانتخابات النيابية الماضية فى دائرة قصر النيل أمام منافسه الدكتور حسام بدراوى.

وفى مقابل ذلك تقول جبهة نعمان جمعة إن مواقفها الثابتة كانت سببا فى إصرار دوائر داخل الحزب الحاكم على إسقاطه فى الانتخابات النيابية الماضية حين ترشح فى دائرة



■ قيادات الحزب الوطنى و الوزراء فى مقدمة جنازة سراج الدين

إمبابة. ويراهن أنصار جمعة على أن فوزه برئاسة الحزب سيعيده إلى موقع المعارض المميز بعد أن فقد بريقه فى ظل السياسات الأخيرة التى محت الفروق بين الوفد والحزب الوطنى الحاكم، لكن هذا الاتهام مردود عليه من جبهة ياسين سراج الدين، بأن صلاته وسياساته هى التى ساعدت على إبقاء الوفد حيا فى الواقع السياسى فى وقت تراجعت فيه جميع الأحزاب السياسية المصرية، إن لم تكن قد تلاشت بالفعل من الشارع.

ياسين سراج الدين أكد أنه فى حالة فوزه سيتفرغ لإدارة الحزب، وسيعكف مع قيادات الوفد وبمشاركتهم على تجديد نشاط حزبه ودمائه، فيما تعهد نعمان جمعة بإعادة الوفد إلى أمجاده القديمة، فمن منهما سيفوز بمقعد سعد زغلول؟

مصادر الوفد تؤكد أن كل مرشح يملك ما يكفى من نقاط القوة والضعف، وأن المعركة بين الاثنين تكاد تكون متكافئة حتى الآن، وإن أشارت إلى تفوق نسبى لنعمان جمعة بفعل سيطرته على جريدة الحزب، باعتباره الرئيس المؤقت من ناحية، ولتردد أخبار مفادها أن الباشا فؤاد سراج الدين أوصى زوج ابنته محسن البدراوى - رئيس لجنة الصحة فى الوفد - بدعم الدكتور نعمان جمعة ومساندته، وهو الأمر الذى يبرر ظهور محسن بدراوى فى الصورة كثيرا، ووجوده خلال العزاء إلى جوار نعمان جمعة.

ويزيد من كفة الأخير أيضا رغبة بعض شباب الوفد وقياداته الوسيطة فى عدم انتقال الرئاسة إلى ياسين سراج الدين باعتبار أن رئاسة الحزب لا يجب أن تكون وراثية، وأن اسم سراج الدين وحده ليس كافيا ليمنح مقعد الرئاسة لكل من يحمل هذ اللقب.

لكن الأكيد أن عائلتى سراج الدين والبدراوى ستلعبان دورا مهما فى حسم المنافسة على مقعد «الباشا» الراحل وترى المصادر أن موقف فؤاد بدراوى - عضو مجلس الشعب وحفيد الباشا - سيحسم أصواتا كثيرة إذا حسم هو موقفه، بينما تلعب عائلة أباظة دورا مهما أيضا، وإذا استقر الدكتور إبراهيم الدسوقى أباظة على عدم ترشيح نفسه للرئاسة، فإنه سيكون من بين عدد محدود من قادة الوفد الذين سيؤدى إعلان موقفهم إلى حسم من سيفوز.

وحين سألته «الأهرام العربى» عما تردد عن أنه سيرشح نفسه لرئاسة الحزب، قال: إن هذا الأمر سابق لأوانه، ودعا إلى الانتظار عدة أيام أخرى حتى تتضح الصورة.

أما المرشح الرابع وهو الدكتور محمود السقا - أستاذ القانون، فإن المؤكد أن استمرار ترشيحه سيكون خصما من رصيد الدكتور نعمان جمعة، خاصة أنه من أعضاء الهيئة العليا الذين يحظون بشعبية واسعة داخل أوساط المحامين الذين يشكلون كتلة كبيرة ورئيسية داخل الوفد، قد تحسم موقف جمعة إذا صوتت لصالحه، وقد ترجح كفة ياسين إذا انقسمت بين جمعة والسقا، لكن كل المفاجآت واردة، ولن يستطيع أحد تحديد اسم زعيم الوفد الرابع إلا بعد فرز الصوت الأخير من أصوات أعضاء الهيئة الوفدية ■

بطل ثورة يوليو المنسى «الحلقة الأخيرة»

عبدالناصر يعترف بدور يوسف صديق

أصدر عبدالناصر قرارا بالإفراج عن يوسف صديق، لكن يوسف رفض أن يفرج عنه، وطالب عبدالناصر بأن يفرج عنى أولا، فأرسل إليه عبدالناصر يخبره بأن قرارى الإفراج عنه وعنى قد صدرا، وأن عليه الخروج من السجن، وأننى سألحق به خلال ساعات، فأفرج عن يوسف بعد 14 شهرا «من إبريل 1954 حتى يونيو 1955 وصلنى خبر الإفراج عن يوسف صديق، وأنه من المنتظر الإفراج عنى بين لحظة وأخرى. وذات يوم من شهر يوليو عام 1955 حوالى الساعة 11 صباحا بعد حوالى شهر من الإفراج عن يوسف صديق، فوجئت بالعميد «محمود صاحب» - مدير السجن - أمامى فى الزنزانة وخلفه عدد من الضباط، على وجهه ابتسامة عريضة وسعادة غامرة، وأبلغنى بخبر الإفراج عنى، ومن فرط سعادته هنأنى عدة مرات، حتى خلت من فرط سعادته أنه هو الذى حصل على الإفراج ولست أنا، كما أبلغنى أن ضابطين حضرا لتسلمى من السجن.



■ حلقات تكتبها : علية توفيق «زوجة يوسف صديق»

ودعت الزنزانة رقم (5) بعنبر النساء، فى سجن مصر العمومى، التى عشت فيها 14 شهرا «من مايو عام 1954 حتى يوليو عام 1955 كما ودعت زميلاتى: ميمى، مارى، وآمال، لقد كن لى نعم الشقيقات، وكم أتمنى أن يأتى الوقت الذى يقرأن فيه هذه السطور فقد تكون هى الأخرى تحية وداع.

ودعت الرجل الفاضل العميد محمود صاحب - مدير السجن - والضباط، ثم ركبت سيارة ملاكى مع ضابطين يرتديان الملابس المدنية، وانطلقت السيارة إلى سجن آخر، إلى تحديد الإقامة.

فى أثناء انطلاق السيارة فى شوارع القاهرة، سألت الضابطين:

إلى أين نحن متجهون الآن؟

رد أحدهما:

إلى منزل زوجك فى حلمية الزيتون

فقلت له: إن هذا المنزل ليس منزل يوسف صديق، لكنه منزل ملك زوجته الأخرى السيدة توحيدة صبرى، وكانت المفاجأة أن الضابطين يعرفان ذلك، لكن التعليمات التى صدرت إليهما تقضى بتحديد إقامتى مع يوسف صديق فى نفس المنزل، وهو يقيم فى منزل حلمية الزيتون، فيكون تحديد إقامتنا معا هناك.

أصابتنى الدهشة من ذلك القرار الذى يحدد إقامة زوجة فى منزل الزوجة الأخرى دون مراعاة لأية مشاعر إنسانية، لكنها أوامر الحاكم، وهكذا أصبح لزاما علينا أن نبحث عن مسكن جديد، بحثنا على عجل فى المنطقة القريبة من منزل حلمية الزيتون، فوفقنا إلى شقة صغيرة فى منطقة الزيتون، وبدأنا فى تأثيثها شيئا فشيئا، على قدر إمكاناتنا المادية المحدودة. وأمام مسكننا الجديد كانت هناك قطعة أرض فضاء، رابط فيها جنود تحديد الإقامة داخل خيمة عسكرية يرصدون منها ما كلفهم به رؤساؤهم، ويمنعون خروجنا أو دخول أى زائر إلينا.

بعد أن التقطنا أنفاسنا من فترة الاعتقال فى شقتنا الصغيرة، بدأنا على مهل نبحث عن مسكن آخر أفضل بعد حوالى شهرين وجدنا ضالتنا، «ڤيللا» بضاحية عزبة النخل التى تتسم بالهدوء.

ذات يوم شاهدت ابنتى نعمت «7 سنوات» أطفالا يلعبون، وتصادف أن باب الڤيللا كان مفتوحا، فخرجت لتلعب معهم، فوجئت بعدم وجودها فى المنزل، ولما بحثت عنها، شاهدتها خارج الڤيللا، فأسرعت إلى الخارج لإعادتها، جرى خلفى أحد أفراد الحراسة، ولما سألته عن سبب متابعته لى، تعلل بأن خروجى من المنزل ممنوع لأننى محددة الإقامة، وسببت الذين أعطوه هذه الأوامر، جرى الجندى متوجها إلى محطة السكة الحديد - وهى قريبة جدا من المنزل - حيث إن بها تليفونا عموميا تعقبته، فوجدته - كما توقعت يتصل تليفونيا بشخص ما وأخذ يحكى له ما قلته له، انتزعت من يده سماعة التليفون، وقلت للشخص الذى على الطرف الآخر، هربتم ليلة الثورة والآن تتصنعون البطولة على النساء والأطفال، وأغلقت خط التليفون وعدت إلى المنزل بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على تلك المكالمة صدر الأمر برفع تحديد الإقامة عنى، وبقائها مستمرة على يوسف صديق.عندما قامت حرب السويس، عدوانا استعماريا ثلاثيا على مصر، ما كان شىء ليمنع يوسف صديق من أن يخرج ليذود عن وطنه، حتى لو كان ذلك الشىء هو الجنود المدججون بالسلاح الذين وضعهم عبدالناصر ليمنعوه من الخروج من منزله.

هب يوسف صديق وارتدى ملابسه العسكرية وخرج إلى الشارع، كاسرا تحديد الإقامة، يدعو الناس إلى الانتظام فى صفوف المقاومة الشعبية، واتخذ من مدرسة المعلمين فى عزبة النخل مقرا للمقاومة الشعبية.

لقد كان منظرا فريدا، يوسف صديق بملابسه العسكرية يسير وخلفه جنود حرس تحديد الإقامة يتبعونه. هذا هو موقف يوسف صديق المحدد الإقامة، فى الوقت الذى طالب فيه أحد أعضاء مجلس القيادة جمال عبدالناصر بتسليم نفسه للسفارة البريطانية تفاديا للحرب وحلا للنزاع بين الدولتين.

بعد أيام قلائل صدر قرار برفع تحديد الإقامة عن يوسف صديق، لقد كان ذلك القرار اعترافا بالأمر الواقع الذى فرضه يوسف صديق، أو اعترافا بالأمر الواقع الذى فرضته مصر عندما نادت أبناءها ليسرعوا بالذود عنها ضد العدو الغاشم.

أرسل عبدالناصر ليوسف صديق ضباطا ومعلمى تدريب وأسلحة حديثة، وسيارات عسكرية وذخيرة لتدريب المواطنين على استخدام السلاح، وعلى حرب العصابات.التف كل رجال وشباب عزبة النخل حول يوسف صديق يتدربون فى المقاومة الشعبية، حتى الشباب الصغير، كانت أياما رائعة كشف فيها الشعب المصرى بكل طوائفه عن معدنه الأصيل، وعن تضامنه والتحامه وقت الشدة.

انتهت أزمة قناة السويس، وتوقفت المعارك الحربية، وذات صباح فوجئنا بعدم وجود الضباط والمعلمين والسلاح والسيارات، اختفى كل شىء كأنه حلم ليلة صيف، حتى دون أن يقولوا لنا السلام عليكم.

خلال عام 1957 تقرر فتح باب الترشيح لانتخابات مجلس الأمة، وذات يوم فوجئنا بحضور وفد من عائلتنا علاوة على بعض شخصيات مركز الواسطى ومديرية بنى سويف، وكان سبب حضورهم هو مطالبة يوسف

صديق بترشيح نفسه لانتخابات مجلس الأمة عن محافظة بني سويف، كان رأى يوسف صديق أن جمال عبدالناصر لن يسمح بذلك، لكن أفراد الوفد خالفوا يوسف فى الرأى، وبعد مناقشات طويلة اتفقوا على خوض التجربة، وفعلا توجهوا معا إلى مديرية أمن بنى سويف، التى كانت تتلقى طلبات الترشيح، وقدموا الأوراق، وحدث ما توقعه يوسف صديق، فقد رفض الطلب لأن اسم يوسف صديق كان مدرجا ضمن أسماء المعزولين سياسيا. فى أواخر الخمسينيات كان يتردد علينا توفيق سعيد الطالب فى كلية التجارة، وابن شقيقتى سعاد، فيقضى معنا معظم الإجازة الصيفية، كان يوسف أبا روحيا له، خاصة منذ أن اعتقل فى السجن الحربى بسبب قرابته لنا، كان يوسف صديق بطبعه يميل إلى السهر حتى ساعة متأخرة جدا من الليل، يمكن أن تصل إلى فجر اليوم التالى، خاصة وهو بالمعاش وغير مرتبط بأى عمل، فانتهزنا هذه الفرصة لاستعادة أشعاره التى نظمها خلال رحلة حياته، كان توفيق سعيد يهوى الأدب والشعر، فراح يدون الأشعار التى يتلوها يوسف صديق، حتى تمكنا من تدوين معظم الأشعار فى «دفتر» كبير. ذات يوم زارنا الكاتب إبراهيم عبدالحليم، ورأى دفتر الأشعار، فأصر على أن يأخذه ويطبعه فى دار النشر التى يملكها، أمام إلحاح إبراهيم عبدالحليم وافقنا، وأخذ إبراهيم دفتر الأشعار وانصرف.

بعد أيام قليلة وصلنا نبأ قيام جهة أمنية بمداهمة دار النشر واعتقال ديوان الشعر ومعه صاحب الدار، وعندما أفرجوا عن إبراهيم عبدالحليم لم يفرجوا عن ديوان شعر يوسف صديق حتى الآن، يبدو أنهم نفذوا فيه حكم الإعدام. ذات صباح من شهر يناير عام 1960 سمعت رنين جرس التليفون، كان المتحدث مدير مكتب الرئيس عبدالناصر يسأل عن يوسف صديق ليكلم عبدالناصر، بدأ الحديث بينهما ببعض العبارات الودية، ثم دخل عبدالناصر إلى الموضوع، وهو قيام إذاعة «صوفيا» ـ عاصمة بلغاريا ـ بإذاعة أخبار عن تعذيب يوسف صديق داخل السجن، وكان نتيجة ذلك أن قام الطلبة المصريون والبلغار بمظاهرة كبيرة اتجهت إلى السفارة المصرية فى «صوفيا» منددة بتصرف النظام المصرى. اقترح عبدالناصر حضور الأستاذ محمد حسنين هيكل لمقابلة يوسف صديق وإجراء تحقيق صحفى مصور مُعه لنفى هذه الادعاءات، لكن يوسف قال له: إن الأفضل أن يتوجه بنفسه إلى السفارة البلغارية ويقابل السفير وينفى بنفسه تلك الادعاءات، اقتنع عبدالناصر برأى يوسف صديق وصرف النظر عن موضوع التحقيق الصحفى المصور.

صباح اليوم التالى 27 يناير عام 1960 استقل يوسف سيارة أجرة «تاكسى» وتوجه إلى السفارة البلغارية، لم يجد السفير، فقد كان فى إجازة فى بلغاريا، فقابل القائم بالأعمال، حيث شرح له عدم صحة الادعاءات التى أذاعتها إذاعة صوفيا، وأن هذه الادعاءات من شأنها أن تعكر الجو بين شعبين صديقين، وسلمه رسالة خطية بهذا المعنى.

كانت المخابرات تتبع يوسف صديق عندما توجه إلى السفارة البلغارية فى القاهرة، والتقطت له بعض الصور، فقد فوجئنا صباح اليوم التالى 28 يناير بصورة ليوسف صديق خارجا من السفارة البلغارية على الصفحة الأولى لجريدة الأهرام بجوار مقال



■ عبد الناصر

■ عبد الناصر

«بصراحة» لمحمد حسنين هيكل عن ذات الموضوع.

ذات صباح فى أواخر الخمسينيات اتصل جمال عبدالناصر بيوسف صديق تليفونيا وشكا له من أن بعض أعضاء مجلس القيادة ـ كمال الدين حسين وغيره ـ يقولون إن الاشتراكية ليست من الإسلام، وطلب جمال من يوسف أن يكتب مقالات لتنشر فى جريدة الشعب توضح أن الاشتراكية ليست ضد الإسلام، وأنه سيصدر تعليماته لجريدة الشعب بذلك.

تفرغ يوسف لهذا الموضوع، وكتب مقالا عن الاشتراكية فى الإسلام، وانتظرنا نشر المقال، لكنه لم ينشر، فتصورنا أن الصحيفة ربما تريد أن يكون تحت يدها عدة مقالات قبل النشر، فكتب يوسف مقالين آخرين، وأرسلهما إلى الجريدة، ولم ينشر شىء أيضا، بعد ذلك عرف يوسف صديق أن الصحيفة ترسل المقالات للرئيس عبدالناصر حسب تعليماته وهو يحتفظ بها لديه، فتوقف يوسف بعد ذلك عن الكتابة ولم يرسل شيئا لجريدة الشعب.

فى الخطاب الذى اعتاد عبدالناصر أن يلقيه على الشعب سنويا فى الاحتفال بعيد الثورة، فاجأ عبدالناصر الجميع فى العيد العاشر للثورة «22 يوليو سنة 1962 بأن تحدث عن دور يوسف صديق فى ليلة الثورة، صحيح أنه تناول الأمر بحذر وإيجاز شديدين، وبالطريقة التى يريدها، إلا أنه قد ذكر دور يوسف صديق وكانت هذه هى المرة الأولى منذ قيام الثورة التى يتحدث فيها أى مسئول مصرى عن يوسف صديق، وعن دوره فى ليلة الثورة، حتى من تحدثوا عن أحداث تلك الليلة قبل ذلك مثل أنور السادات تناسوا دور يوسف صديق إرضاء لجمال عبدالناصر.

بعد خطاب العيد العاشر للثورة بعدة أيام، حوالى يوم 27 يوليو، فوجئنا باتصال تليفونى من جمال عبدالناصر من الإسكندرية، وبدأ الحديث مع يوسف بتهنئته بعيد الثورة، فرد عليه يوسف صديق ضاحكا، مازحا: كل عشرة وأنت طيب يا جمال «يقصد مرور عشر سنوات على الثورة»، كان جمال سعيدا منشرحا للغاية فى أثناء الحديث، وفجأة سأل:

أنت لسه مازهقتش من القعدة دى؟

بطل يوليو فى كتاب

مذكرات بطل ثورة يوليو المنسى «يوسف صديق» التى تكتبها زوجته «علية توفيق» والتى تنشر على صفحات مجلة «الأهرام العربى» فى أربعة حلقات آخرها المنشورة هذا العدد، سوف تصدر قريباً فى كتاب عن مركز «الأهرام للترجمة والنشر» يحمل بين دفتيه التفاصيل الكاملة والجوانب الحقيقية فى حياة بطل يوليو المنسى.

أجابه يوسف:
طبعا زهقت.
سأله جمال:
تحب تشتغل إيه؟
أشتغل فى الكتبخانة.
يبدو أن إجابة يوسف فاجأت جمال فسأله بدهشة:
اشمعنى الكتبخانة؟
أتسلى بقراية الكتب.

وعشان أنت وثروت عكاشة «وزير الثقافة فى ذلك الوقت» أصحاب.

وانتهى الحديث بأن دعا جمال يوسف وأسرته للحضور إلى الإسكندرية للتصييف ولمناقشة موضوع العمل.

كان طبيعيا أن أستفسر من يوسف عن سبب اختيار الكتبخانة، فرد يوسف مبتسما، يبدو أن جمال «مبسوط شوية» حتى الكتبخانة لن يوافق عليها، وعلى أى حال ستكشف الأيام عما يدور فى ذهنه.

فوجئنا جميعا بما أصاب الجيش المصرى فى الخامس من يونيو عام 1967 فلم يكن أحد يتوقع مثل هذه الهزيمة النكراء. وعندما أعلن عبدالناصر تنحيه عن الحكم، وجد يوسف صديق أن تلك اللحظات الصعبة لا يجب أن تكون لحظات انهيار، بل لابد أن تكون أوقات صمود وتكاتف وتضامن وتلاحم، فارتدى ملابسه وتوجه إلى عبدالناصر ليقف بجانبه ويشد من أزره قائلا له: لقد خسرنا معركة، لكننا لن نخسر الحرب، فلننظم صفوفنا لنواجه العدو الذى يهدف إلى هزيمة نظامنا السياسى، ولم يترك عبدالناصر حتى عدل عن التنحى.

منذ نكسة عام 1967 كان شيئا ما قد انكسر داخل يوسف صديق، فقد بدأ المرض يحاصره ويستبد به، وخلال زيارة له لعبد الناصر، أثنى جمال على أسلوب العلاج فى الاتحاد السوفيتى، وقال: إنه شخصيا استفاد كثيرا من أسلوبهم فى العلاج، وفى ذات اللقاء أصدر عبدالناصر قرارا بسفر يوسف صديق للعلاج فى الاتحاد السوفيتى. فى أوائل سبتمبر عام 1970 سافر يوسف صديق إلى الاتحاد السوفيتى للعلاج، وقد تصادف حصول ابنتنا نعمت فى نفس العام على الثانوية العامة، فاصطحبها معه حيث التحقت بكلية الآداب فى جامعة موسكو. فى يوم 28 سبتمبر عام 1970 تلقى يوسف صديق وهو فى الاتحاد السوفيتى نبأ وفاة جمال عبدالناصر، فأصابه النبأ بحزن شديد جعله يرفض البقاء هناك لاستكمال العلاج، ويعود إلى مصر ليشارك شعبها حزنه على فقد رئيسها.

كان الشعب لايزال يعيش أحزان موت رئيسه، والجراح لم تكن قد اندملت بعد، وإذ بأعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى يجتمعون، ويصدرون بيانا يعلنون فيه ضرورة انعقاد مجلس قيادة الثورة، لتعود الحال إلى ما قبل تولى عبدالناصر المسئولية.

لقد وجدوا الفرصة مواتية للانقضاض على الحكم ثانية، لكن يوسف صديق وخالد محيى الدين اللذين طالما رفضا استمرار مجلس قيادة الثورة فى الحكم منذ قيام الثورة، كانا على نفس موقفهما المبدئى، فنشرت صحيفة الجمهورية فى صفحتها الأولى رفض يوسف صديق لاقتراح عودة مجلس قيادة الثورة، فهو مجلس وجد فى مرحلة تاريخية معينة، وقد انقضت تلك المرحلة وأخذت مكانها فى التاريخ، وينبغى أن تظل هناك ■

بغداد تبدد مبادرات فك العزلة

صدام يعود بالكارثة إلى نقطة البداية

بعد الغزو العراقى للكويت بساعة واحدة ليلة الثانى من أغسطس عام 90 وطبقا لرواية أحد كوادر منظمة التحرير الفلسطينية المقربين بشدة من ياسر عرفات أن الأخير هاتف العاهل الأردنى الملك حسين من مقر إقامته فى تونس ليخبره بفاجعة الغزو العراقى، ، فرد عليه الملك حسين وهو نائم: كنت أعلم بتدبير الرئيس صدام لهذه العملية منذ أربعة أشهر.

■ تقرير: أشرف العشرى

فعقدت المفاجأة لسان عرفات وهمس بكلمة واحدة: هل هذا معقول؟ فرد الملك حسين: إننى منذ العشاء الأخير الذى أقامه صدام حسين للقادة والملوك العرب عشية القمة العربية التى عقدت فى شهر مايو فى بغداد، وجدت صدام لا يسقط بصره من على وجه الشيخ جابر - أمير الكويت - واحتفى به بشكل خاص، حتى إنه كان الزعيم العربى الوحيد الذى لم يغب عن نظر الرئيس العراقى حيث أصر على مرافقته إلى سيارته الخاصة وتوديعه بشكل مبالغ فيه على الرغم من أنه لم يفعل ذلك مع بقية القادة العرب، فاعتقدت أن الأيام القادمة ستحمل مفاجآت جديدة.

واستطرد الملك حسين لعرفات: إننى بلغت درجة اليقين بسيناريو هذا الاحتلال منذ ساعات عندما كنت فى بغداد والتقيت صدام حسين فى آخر محاولة لإقصائه عن تهديد الكويت، وأبلغته بأن الأمير والقادة العرب منزعجون بشدة وقلقون جدا من اكتساحكم الكويت، فرد على صدام بصلف: طمئنهم، خاصة أمير الكويت، وسيستريح هو والقادة العرب طيلة حياتهم، وساعتها أيقنت أن صدام قد بيت النية، وأنه لا طائل لأى جهد دبلوماسى أو من وراء أى تحرك لإقناع وردع صدام.

وفى الأيام الماضية أعادت القيادة العراقية الكرة من جديد وهددت بسيناريوهات عودة الغزو والوعيد مرة أخرى. فى الوقت الذى مازالت فيه كارثة الأزمة الاقتصادية تطحن الشعب العراقى فتقتل وتحصد عشرات الأطفال والشيوخ يوميا بسبب استمرار سياسة العقوبات.

مصر ترفض عودة التصعيد العسكرى وتستهجن لغة الخطاب السياسى للرئيس العراقى

لكن كل هذا يجب ألا ينسينا البطل الأول والحقيقى للأزمة طيلة هذه السنوات القاسية، إنه بالفعل صدام حسين، الذى فجر الأوضاع وقلب الطاولة على رأس العرب جميعا قبل العراقيين، فكانت النتيجة حالة الدمار والضياع والتمزق التى عاشها العرب والمرارة السياسية التى ولدتها فى النفوس ومازالت تداعياتها ماثلة حتى هذه اللحظات فى الأذهان.

ومع مرور الأيام والسنوات يبدو أن صدام لم يتعلم دروس الأيام وعبر التاريخ، وبات يعرف بـ «ملك الفرص الضائعة»، فبدلا من أن يجنح إلى السلم وطلب العفو، وفتح صفحة جديدة مع العالم ومصالحة شاملة مع دول الجوار، خاصة الكويت والسعودية، استغل صدام الذكرى العاشرة للغزو ليعيد دق طبول الحرب من جديد مع الكويت، تارة بالتهديد والوعيد عبر تصعيد لغة الخطاب السياسى، وتارة بتوجيه الإنذارات عبر لغة سيئة يحملها الخطاب الإعلامى وأبلغ دليل على هذا القول ما كتبه عدى الابن الأكبر له فى صحيفة «بابل» عشية الذكرى عندما قال: إن العراق على استعداد لخوض معركة الغزو فى أى وقت وتلقين الكويتيين دروسا جديدة ناهيك عن الحملات المسمومة يوميا ضد غالبية الدول العربية، التى تنسف مبادرات المصالحة التى تتبناها وتتشجع لها فى الفترة الأخيرة أكثر من طرف وعاصمة عربية، لكن هل يمكن أن تسهم تلك التصرفات فى تحقيق مصالحة عراقية وعربية؟

كثير من الدوائر السياسية والدبلوماسية المصرية والعربية ترى أن لغة الخطاب السياسى الأخيرة التى لجأ إليها العراق وصدام حسين قد نسفت بالفعل غالبية المبادرات الإيجابية التى كانت تستعد لها عواصم عربية كثيرة ومنها مصر والإمارات وقطر على وجه الخصوص، خاصة بعد أن بدأت الكويت ودول الخليج فى محاولة تجاوز مرارة وجرم الغزو، وخرجت أصوات كويتية قادها الشيخ صباح الأحمد الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى - هذا العام ترحب بحضور ومشاركة العراق وصدام حسين نفسه فى أية قمة عربية تتم الدعوة إليها، وبالتالى راهن عرب كثيرون ومنهم الدبلوماسيون المصريون على إمكانات نجاح مبادرات رأب الصدع العربى بعد عشر سنوات من القطيعة والمرارة وتحقيق مصالحة شاملة ربما تتحقق مع نهاية هذا العام، أو مع حلول مارس القادم الموعد المقترح لعقد القمة العربية الشاملة، وفقا لقرار الآلية العربية الخاص بتقنين دورية انعقاد القمة العربية. وكان وزير الخارجية المصرى عمرو موسى فى الأشهر الأخيرة من أشد المتحمسين والمتفائلين بسرعة عودة العراق إلى الصف العربى، وكان يغلبه دوما إحساس فى الأشهر الأخيرة بأنه قد آن الأوان للغمة العراقية أن تنقشع ولابد أن ترى بغداد الضوء فى نهاية النفق، وترفع العقوبات الاقتصادية، وتفاعلت معه عواصم عربية كثيرة، وراحت تتبنى وجهة نظره، لكن يبدو أن العراقيين سيظلون دوما أعداء أنفسهم، كما قال كوفى عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - عندما أبلغوه فى الطائرة بنص أقوال وتهديدات صدام حسين فى خطابه الأخير تماما، كرد فعل أحد وزراء الخارجية العرب اللامعين عندما كان فى مؤتمر صحفى فى القاهرة، وكان ساعتها يتحدث بدفاع مستميت عن ضرورة رفع العقوبات وإنقاذ شعب العراق، وفجأة جاء من يبلغه بشتائم وتفوهات صدام ضد دول عربية - من ضمنها بلاده - فى خطابه فى هذه الساعة، وكان ذلك يوم الثلاثاء قبل الماضى فى مناسبة الذكرى الثانية عشرة لانتهاء الحرب العراقية الإيرانية، فسكت الوزير عن الحديث، وعلق قائلا: إنه لا فائدة من إصلاح ومساعدة العراق، وتحقيق حلم المصالحة العربية مرة أخرى، وكاد يضرب كفا بكف.

ولا يخفى على أحد من صانعى القرار فى العالم العربى أنه على ضوء استمرار حالة العناد العراقى وتمسك القيادة العراقية بنفس لغة الخطاب السياسى الذى برز فى شهرى يوليو وأغسطس عام 90 فإنه بات من المستحيل على قيادات عربية إقناع غالبية الشعوب العربية بعودة العراق إلى الصف العربى، والتعامل مع صدام بعد أن فقدت الثقة فى قيادته. لكن هل صحيح يبقى الأمل معلقا على إنقاذ ومساعدة العراق عبر خيارين لا ثالث لهما حسب رؤية المعارضة العراقية، التى ترى أنه لا حل إلا بقتل واغتيال صدام حسين أو تلعب الأقدار دورها وتسارع بوضع النهاية الطبيعية لحياته.

كثير من الدوائر العربية ترى أن مثل هذه السيناريوهات هى أمر داخلى يخص العراق والعراقيين وحدهم، وبالتالى فلا حديث ولا حوار عن مسائل تتعلق بحياة صدام حسين أو تغيير النظام العراقى، فهذه مسائل بيد شعب العراق فقط، وكل محاولات تجرى هنا أو هناك من قبل الاستخبارات الأمريكية أو أسكوتلانديارد البريطانى سيكون مصيرها الفشل على حد قول الملك حسين ملك الأردن السابق الذى كان قد رفض فى بدايات مرضه توقيع صفقة مع الإدارة الأمريكية لاقتلاع صدام حسين، لضمان استقرار الأوضاع فى الأردن، وتجنب شرور صدام مخاطبا الملك حسين كلينتون أنه - أى صدام - أمامكم إذا استطعتم اقتلاعه فأهلا وسهلا، وكفى هنا ما حدث للعرب بسببه، وإذا لم تقدروا عليه من الأفضل أن تساوموه أو تقلموا أظافره بهدوء.

غالبية المراقبين الدبلوماسيين العرب يرون أن العراق قد أضاع خلال الأيام

«شافيز» فى العراق.. الأول وليس الأخير!

■ كتب: هانى بدرالدين

زيارة الرئيس الفنزويلى هوجو شافيز إلى العراق، كانت بالفعل حجراً حرك المياه الراكدة فى قضية استمرار الحصار المفروض على العراق منذ حرب الخليج، ومع هبوط الطائرة الهليوكوبتر العراقية العسكرية التى أقلت الرئيس الفنزويلى من معبر المنذرية الحدودى مع إيران، فى مطار بغداد تجدد الأمل لدى الشعب العراقى بأن عصر الظلمات الذى يعانونه منذ عشر سنوات قد يتبدد.

وقد تزامنت زيارة الرئيس الفنزويلى مع حدثين مهمين فى القضية العراقية الأول هو إعادة تسيير الخط الحديدى بين الموصل العراقية وحلب السورية، والثانى هو تدشين طريق النقل بين العراق ولبنان.

وبنظرة بانورامية، فإن هذه الأحداث الثلاثة ليست مجرد فأل حسن بقرب نهاية الحصار وإنما حقيقة واقعة وملموسة على بدء العد التنازلى لذلك وعلى أن الحظر الاقتصادى والعزلة الدولية بدأ يتآكلان وإذا كان شافيز هو الأول، فإنه قد لا يكون الأخير.

حركة الأحداث التى شهدها العراق أخيراً، يعتبرها د. أحمد يوسف أحمد عميد معهد الدراسات العربية أنها تأتى تتويجاً لجهود العراق التى يبذلها منذ فترة طويلة لإقناع دول العالم بأن الحصار المفروض عليه منذ 10 سنوات، فقد مبرراته وأصبح عقيماً واستمراره لا يعنى سوى استمرار معاناة شعب العراق اليومية.

وعن سيناريو تآكل العقوبات الذى يحاول العراق تطبيقه بعد نجاحه بجدارة فى حالة ليبيا التى استخدمته كوسيلة لكسر الحصار المفروض عليها من جراء قضية لوكيربى، يرى د. أحمد يوسف أن الحالة العراقية تعتبر أكثر وضوحاً من حالة ليبيا التى لم تكن تعانى سوى الحظر الجوى، فى حين أن العراق يعانى حصاراً اقتصادياً صعباً.

والسؤال المطروح حالياً لدى رجل الشارع العربى: هو لماذا لم يقدم أى من الرؤساء والملوك العرب على الخطوة التى أقدم عليها شافيز بزيارة العراق؟ وهل يمكن أن يقدم أحدهم على الشىء نفسه متشجعاً بزيارة شافيز؟ بطبيعة الحال، يبدو أن الأمل لن يكون عربياً ولن يأتى عن طريق العرب وهو ما يؤكده عميد معهد البحوث الدراسات العربية قائلاً: إن حتى المبادرات العربية لحل أزمة العراق هى مبادرات دبلوماسية وكلامية فقط كما أنها فردية لا تلقى إجماعاً عربياً. ويتساءل د. يوسف قائلاً: إذا كانت قضية القدس بما تلقى من اهتمام عربى شديد ومكثف، لم تنجح فى دفع العرب لعقد قمة أو اتخاذ موقف جماعى بما لها من اهتمام وحساسية، فهل تحركهم قضية العراق؟!

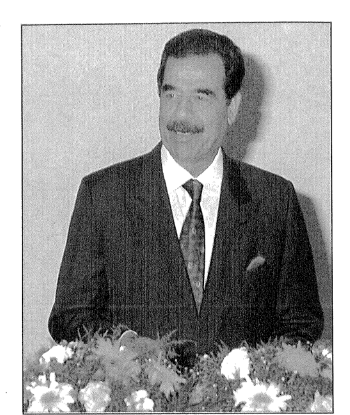
إدانة د. أحمد يوسف للتقصير العربى تجاه حل قضية استمرار العراق على العراق، يحس بها رجل الشارع العربى الذى يتساءل: لماذا ننتظر دائماً أن يأتى الحل من خارجنا فى حين نقف متفرجين وأين دور الجامعة العربية وأين التضامن العربى والشعارات البراقة؟!

وبعيداً عن التقصير العربى وحركة الأحداث التى تشهدها قضية العراق وغضب واشنطن، فإن المهم الآن هو ماذا سيحدث غداً؟

واشنطن من جانبها لم تجد سوى اللجوء لضرب العراق وشن غارات جوية عليه رداً على هذه الأحداث وبالطبع فهذه الغارات تأتى خارج إطار الشرعية وقرارات مجلس الأمن لكن لا يهم مادام لا يجرؤ أحد على الرد على أكبر قوة عظمى فى العالم، والتى مازالت مستمرة فى سياسة العنف والعزلة تجاه بغداد.

أما الموقف فى بقية دول العالم فهو حجر الزاوية، فزيارة الرئيس الفنزويلى لبغداد أثبتت أن تهديدات واشنطن لمن يجرؤ على عدم التزام أوامرها، مجرد «كلام فى الهواء» وأن من يتحداها لا يحدث له شىء، ومن ثم فإن بغداد تستمر فى العزف على وتر حلفائها وأصدقائها الأجانب بعد أن عرفت أن البوصلة العربية لن تنتج لها شيئاً.

ويتفق د. أحمد يوسف مع هذا الرأى موضحاً أن العراق له تجارب فى بناء وعقد تحالفات ثنائية قوية مع روسيا والصين وفرنسا التى رحبت بزيارة شافيز مستنكرة موقف واشنطن المعارض لها مضيفاً بأن العالم الآن أصبح يدرك أن سلاح العقوبات لا يصيب سوى الشعب العراقى البرىء تماماً من جريمة غزو الكويت التى تستخدمها واشنطن غطاء لاستمرار العقوبات ■



■ صدام حسين

الماضية فرصة لن تتكرر لرفع العقوبات الاقتصادية بعد عودة لغة التصعيد السياسى والإعلامى الأخيرة، الأمر الذى نسف جهودا عربية كثيرة لمساعدته، وباتت الكويت ودول الخليج لا تأمن شره حتى إن القوات الأمريكية والبريطانية فى الخليج رفعت حالة الاستعداد القصوى تحسبا لأى طارىء، وبات يلوح فى الأفق رفض خليجى شديد لأى حديث عربى عن مبادرة المصالحة أو عقد القمة العربية.

ويؤكد المحللون على أن الدول العربية الفاعلة ترى أن العراق بلجوئه إلى لغة التهديد والوعيد فى حق جيرانه قد قطع الطريق على مبادرات مصر والشيخ زايد والأمين العام للجامعة العربية عصمت عبدالمجيد، للمصالحة مع العراق، وعودته إلى الصف العربى. وبالتالى فالجميع يرى أن الكرة الآن فى الملعب العراقى، فإذا رغبت بغداد حقا فى مساعدة عربية مضمونة، فعليها أن تتخلى على الفور عن لغة الخطاب الموجهة، وأن تسارع بتقديم الاعتذار المرجو منذ عشر سنوات فى حق الكويت والعرب، وعندها يمكن أن تتاح الفرص من جديد لعودة واستئناف مبادرات مساعدة العراق.

لكن، هل تستطيع دول الخليج خاصة الكويت والسعودية نسيان جريمة التسعينيات وفتح صفحة جديدة فى العلاقات مع العراق؟

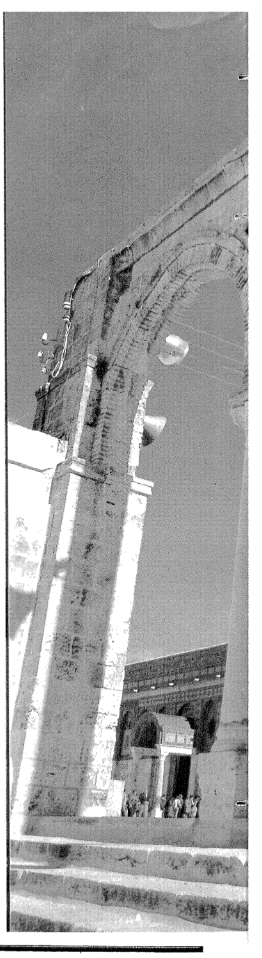
أغلب الظن حسب رؤية كثير من الدبلوماسيين العرب الذين يرون أنه حتى الأسبوع الأخير من يوليو الماضى كان يمكن معاودة الاتصالات والحوار حول تحقيق مصالحة خليجية - عراقية، لكن بعد عودة نغمة التهديد والوعيد العراقية الأخيرة، بات الأمر أكثر صعوبة من ذى قبل.

ويبدو أن الكويتيين والعراقيين سيظلون يدورون فى فلك مظلم لعدة سنوات قادمة، ناهيك عن لغة الحقد والكراهية التى تولد كل يوم فى قلوب الأجيال الجديدة فى البلدين، وبالتالى يصبح الأمر جد خطير ويدفع ثمنه كل العرب لسنوات قادمة على حد قول الأمين العام للجامعة العربية. ويبقى السؤال المطروح الآن: هل يستغل العراق الحملة الدولية التى بدأها الرئيس الفنزويلى هوجو شافيز بزيارة بغداد الأسبوع الماضى، ومن بعده قريباً الرئيس الأندونيسى عبدالرحمن واحد لرفع الغبن عن العراق، وفك عزلته، حتى تسير الجهود الدولية جنبا إلى جنب مع الجهود العربية وفقا للاشتراطات والضمانات التى تطالب بها دول الخليج، وفى مقدمتها القبول الكامل بقرارات الشرعية الدولية والاعتراف بحقوق وسيادة دول الجوار الخليجية فهل يتخلى صدام عن سياسة الفرص الضائعة ام سيظل يناطح الصخر ■

الطريق إلى البيت الأبيض يبدأ من القدس!

الرئيس الديمقراطى بيل كلينتون يتعهد بالوقوف إلى جانب إسرائيل حتى نهاية ولايته، ويعد بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مطلع العام المقبل، المرشح الديمقراطى آل جور يختار السيناتور اليهودى ليبرمان نائبا له فى معركة الانتخابات الرئاسية إرضاء لليهود ونفوذهم وتأثيرهم، هيلارى كلينتون مرشحة الديمقراطيين فى انتخابات مجلس الشيوخ تتجاوز المرشحين فى تقديم كل العون والدعم إلى إسرائيل ويضعها ذلك فى مقدمة السباق، وهو أمر ضرورى للفوز بأصوات اليهود فى نيويورك، وبالتالى وصولها إلى مجلس الشيوخ فى تشكيله المقبل.

كل هذه «الفلاشات» تؤكد شيئا واحدا وهو أن الشرق الأوسط أو بمعنى أدق إسرائيل كالعادة تمثل قضية ساخنة فى الانتخابات الأمريكية، ويسعى جميع المرشحين إلى تقديم فروض الطاعة والولاء لضمان الوصول إلى قمة السلطة، وهذه المرة كانت المزايدات فى ذروتها على القدس التى تحولت إلى نقطة ملتهبة فى مفاوضات السلام، ومن قبيل المزايدات أو التهديدات أو الوعود المعسولة وربما التمهيد للتنفيذ، انطلقت التعهدات بالموافقة الأمريكية على نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس، وكأن الطريق إلى البيت الأبيض هذه المرة يبدأ من القدس، وفى الصفحات التالية أضواء كثيفة على تلك القضية.



الجمهوريون والديمقراطيون وجهان لعملة واحدة

«كلينتون» يلعب بنار السفارة «وجور» تفوق على أستاذه

يريد الرئيس الأمريكى بيل كلينتون دخول بوابة التاريخ كأول رئيس أمريكى ينقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ليتفوق بذلك على جميع الرؤساء السابقين .وإذا كان كلينتون يفضل هذا الخيار الآن، فهو يريده كحل أخير لمسألة التاريخ الذى يرغب فى اقتحامه . وذلك لأنه كان يريد أصلا دخول التاريخ من بوابة توصل الفلسطينيين والإسرائيليين إلى اتفاق ينهى الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى وتدشين المصالحة التاريخية بين الشعبين .غير أن هذا الخيار حتى الآن فى عداد الموتى بعد فشل قمة كامب ديفيد . إذن البديل هو دخول التاريخ من بوابة هيكل سليمان بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس . زد على ذلك أن نائبه آل جور المرشح الديمقراطى للرئاسة سجل نفسه فعلا فى التاريخ باختياره أول نائب يهودى فى تاريخ الانتخابات الأمريكية.

■ غزه - محمد أمين المصرى

بداية يشير المحلل السياسى هانى حبيب إلى أن كلينتون لم يكن أول رئيس أمريكى يهدد بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .فقد بادر المرشح الجمهورى للرئاسة بوب دول عام 1995 إلى سن قانون لنقل السفارة إلى القدس . بل أيضا عندما وعد الرئيس الأسبق جيرالد فورد إسحق رابين بنقل السفارة ،التى بالفعل تم تحديد مكانها فى الطالبية فى القدس .لكن الأهم من البدايات، هو أن وعيد وتهديد كلينتون، الذى يتأهب لمغادرة البيت الأبيض، يبقى الأمر الذى يجب أن يؤخذ فى الاعتبار . خاصة أنه يختلف عن أصحاب الوعود من الرؤساء السابقين بأنه قام بتهديده ووعيده قبل مغادرة منصبه وليس كما فعل الرؤساء أو مرشحو الرئاسة السابقون الذين فعلوا ذلك، إما لضمان انتخابهم أو لضمان التجديد لولايتهم من خلال ضمان أصوات اليهود فى مثل هذه الظروف .ويعتقد حبيب أن موقف كلينتون من نقل السفارة يشير إلى أن الإدارة الأمريكية تسعى للصدام مع الجانب الفلسطينى من خلال هذا التهديد .ناهيك عن تعزيز منظومة الدفاع الإسرائيلية وتهديد أمريكى حاسم إذا ما أعلنت الدولة الفلسطينية، كما يعتقد المحلل السياسى الفلسطينى أن مثل هذه التهديدات قد تحسن من وضع رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك الذى عاد من كامب ديفيد متنازلا عن بعض لاءاته وخطوطه الحمراء كما يرى اليمين الإسرائيلى خاصة فيما يتعلق بالقدس .وهى القضية التى خضعت للتشريح والتناول العميق للمرة الأولى منذ بداية عملية السلام .ويشير هانى حبيب إلى أن هذا الموقف الأمريكى قد يشد من أزر باراك وتجميد العملية التفاوضية لحين الانتخابات الأمريكية القادمة .ناهيك عن أن تصريحات كلينتون ستستفيد منها زوجته هيلارى كمرشحة للكونجرس.

تفسير آخر يضعه حبيب لاشتباك كلينتون مع الجانب الفلسطينى، ويتعلق باحتواء نتائج تأثير جولة عرفات العالمية والعربية .لأنه من خلال هذه التهديدات يعتقد كلينتون أن العواصم العربية والصديقة ربما تنصح عرفات بالتريث وربما بإعادة النظر فى الثوابت خشية ردود فعل أمريكية،ويحذر المحلل السياسى الفلسطينى من الوقوع ربما فى شرك التفكير أو المعتقد الأمريكى الذى يصب فى احتمال إعادة إحدى المقولات المهمة فى الصراع الفلسطينى الإسرائيلى إلى المواجهة من جديد. وهذه المقولة هى ":فى كل مرة يعرض علينا شىء نرفضه، وفى المرة اللاحقة يعرض علينا شىء أقل فنقبله، فلماذا لا نستغل فرصة ما هو معروض علينا هذه المرة.. ونقبل به خاصة أن التهديدات الأمريكية تتزامن مع احتمال عودة اليمين فى إسرائيل إلى السلطة"!

سألت عضو المجلس التشريعى الفلسطينى ورئيس لجنة القدس فيه أحمد الزغير عن موقفه مما يدار حاليا أو يحاك ضد الفلسطينيين خصوصا القدس .فرد بأنه من الغريب بل من المؤسف أن تناقض الولايات المتحدة نفسها . لأنها هى ذاتها أقرت القرارات الدولية التى تعتبر القدس مدينة متنازعا عليها وأن القدس الشرقية

■ جور و ليبرمان

مدينة محتلة .وقال الزغير إنها ستكون غلطة أمريكا الكبرى إذا أقدمت على مثل هذه الخطوة لأنها لو أرادت أن تزايد، فلها أن تفعل ذلك فى مدينة أمريكية ولكن ليس فى القدس التى تهم كل العرب والمسلمين والمسيحيين. ويحذر رئيس لجنة القدس فى المجلس التشريعى العرب من الانتظار للعب دور ما أسماه برد الفعل وليس تبنى الفعل نفسه .ويتصور أنها ستكون كارثة ستحل بالفلسطينيين والعرب والمسلمين إذا تركوا أمريكا تزايد على القدس فى موسم الانتخابات .ولكن الزغير ورغم اعترافه بأن الفلسطينيين يفتقدون ما تملكه إسرائيل من قوة، فإن لهم ما هو أقوى من أن يحسب بالقوة المادية، حيث لهم الحق والسيادة.

وإذا كان هذا هو موقف حبيب من تهديدات كلينتون، فإن محللا سياسيا آخر هو د . أحمد مجدلانى عضو المكتب السياسى لجبهة النضال الشعبى يعتقد أن موقف الجمهوريين ليس أقل سوءا من الديمقراطيين الذين اختاروا نائبا يهوديا لمرشح الرئاسة هوالسيناتور جوزيف ليبرمان .ويحاول مجدلانى قراءة برنامج الحزب الجمهورى الخاص بالسياسة الخارجية وتحديدا فى الشرق الأوسط .ويركز هنا على النقاط المهمة التالية:

الأولى: السعى إلى دعم وتثبيت السلام فى جميع أنحاء المنطقة.

الثانية: وجوب التأكد من بقاء إسرائيل سالمة وآمنة.

الثالثة: وجوب تقليل خطر أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة.

وفى إطار الأولوية الأولى .فقد أشار البرنامج إلى أن الولايات المتحدة تسعى إلى سلام فى الشرق الأوسط لتشجيع إجراء مباحثات ومفاوضات ولكن السلام يجب أن يتم من التفاوض بين الأطراف نفسها فى إشارة واضحة إلى التدخل المباشر الذى تقوم به الإدارة الديمقراطية الحالية .وستعارض أى حكومة جمهورية أى إعلان أحادى الجانب من الفلسطينيين للاستقلال، لأنه سيكون انتهاكا للالتزام بحل جميع القضايا عن طريق التفاوض .وتؤكد الأولوية الثانية على ضمان امتلاك إسرائيل لميزة نوعية فى التكنولوجيا العسكرية على كل خصومها المحتملين وكذلك على التزام الولايات المتحدة المعنوى والقانونى بنقل السفارة إلى القدس .وأنه فور تولى الجمهوريين للإدارة سوف يقومون بنقل السفارة مباشرة إلى القدس .أما بالنسبة للأولوية الثالثة فمضمونها معروف للجميع ولصالح من!

واستمرارا لمبدأ المزايدة على الفلسطينيين بعد القدس، يجىء اختيار آل جور للسيناتور ليبرمان .وكما يقول حبيب، فإن آل جور يعتبر أكثر إسرائيلية من أى إسرائيلى آخر .ولكن اختيار ليبرمان سيشكل صفعة لاختيار ديك تشينى من قبل المنافس الجمهورى بوش الابن .ويصف المحلل السياسى الفلسطينى هذا الاختيار بأنه ضربة تحت الحزام وجهها آل جور ضد بوش .لماذا لأن اختيار ليبرمان يعتبر سابقة أولى فى التاريخ الأمريكى كون الأخير من الطائفة اليهودية التى رغم نفوذها الهائل فى السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة لم يجرؤ أى مرشح آخر للرئاسة على اختيار يهودى كى يكون نائبا له.

ولدى بعض المحللين الإسرائيليين أيضا مآخذ على موقف كلينتون من القدس والآن تحديدا .وحسب قولهم إن الهدف واضح وهو توجيه الرسالة إلى آذان المنتخبين اليهود لهيلارى كلينتون فى نيويورك ولتحسين وضع باراك قليلا فى أوساط جمهور ناخبيه .ويقول المحلل السياسى عكيفا ألدار: من الطيب سماع النغمة المتكررة "تطوير التعاون الأمنى ."وينتقد ألدار مضمون مقابلته مع التليفزيون الإسرائيلى الرسمى التى وصفها بأنها كانت كالنار فى عظام متزمتى الإسلام ومعارضى السلام :مقابلة وعد فيها بالنظر فى إمكانية نقل السفارة إلى القدس والتهديد الذى أطلقه "لإعادة تقويم العلاقات "مع الفلسطينيين .ويضيف المحلل السياسى الإسرائيلى إنه بالنسبة للعرب فإن الدعاية الطويلة لإيهود باراك تشكل تأكيدا على المؤامرة اليهودية – المسيحية لسلب الأماكن المقدسة فى القدس من يد المسلمين .والدليل هو أنه حتى فى العهود الأكثر فظاعة عندما أشبع بنيامين نيتانياهو كلينتون مرارة لم يجرؤ على أن تنبس شفتاه بعبارة "إعادة التقويم "للعلاقات مع إسرائيل .سبب آخر لمعارضة بعض المراقبين الإسرائيليين لموقف كلينتون وهو المخاوف من التمكين لمعارضى السلام فى إسرائيل من تبرير ما يتردد بأن باراك قد بلغ أقصى حد من التنازلات.

وحسب أحد التقديرات فقد سعى كلينتون إلى أن ينقل إلى الجمهور الفلسطينى الرسالة بأن الخيار الوحيد المتبقى أمام قيادته هو تلطيف موقفها فى شأن البلدة القديمة فى القدس .أما الأشد خطورة حسب رأى عكيف ألدا فإن أقوال كلينتون موجهة إلى آذان المنتخبين اليهود ومهما كانت دوافع الرئيس الأمريكى– فإنه يمكن لنا "كإسرائيليين "أن نتصور أى جلبة كانت ستقوم عندنا لو أن الرئيس الأمريكى أطلق البيان التالى فى التلفزيون الفلسطينى :إذا لم يتراجع باراك عن قراره من طرف واحد بإحلال السيادة الإسرائيلية على الحرم فإنه سينظر فى إمكانية نقل موقع السفارة الأمريكية فى فلسطين قبالة وزارة العدل فى شارع صلاح الدين فى القدس الشرقية .ويقول الدار:على مدى سبع سنوات نجح كلينتون فى السير على خيط رفيع يربط بين السياستين اللتين تعتمدهما الولايات المتحدة فى أن معا .فقد ناور على نحو مثير للدهشة بين السياسة الرسمية التى تمنح إسرائيل الامتيازات بفضل" العلاقات الخاصة "مع الدولة العظمى، وبين واجب الحيادية المطلوب من الوسيط النزيه .ويضيف قائلا: وخسارة أن كلينتون وبالذات فى السطر الأخير وربما الحاسم خرق التوازن وخرب السطر .ورئيس وزراء إسرائيل معنى بدفع السلام إلى الأمام ما كان ينبغى له أن يطلب الآن بالذات من الوسيط الأمريكى أن يلعب بنار السفارة فى القدس .وكان على كلينتون أن يرد هذا الطلب .وبدلا من أن يهدد الفلسطينيين "بإعادة التقويم "كان يجب على الرئيس الأمريكى أن يعيد تقويم علاقاته مع أصدقائه فى القاهرة والرياض! ■

اليهود ينتظرون «الرصاصة» أو «دقة القلب»

اختيار ليبرمان يهدد المدينة المقدسة

أثار اختيار مرشح الحزب الديمقراطى الأمريكى آل جور للسيناتور اليهودى جوزيف ليبرمان نائباً له ردود فعل واسعة النطاق على الساحة السياسية الأمريكية وخارجها لعدة أسباب أهمها أن ليبرمان لم يكن مطروحاً لشغل هذا المنصب الحساس عند بداية الصراع الانتخابى بين آل جور وبوش مرشح الحزب الجمهورى الأمر الذى جعل وسائل الإعلام الإسرائيلية تصف ترشيح ليبرمان بالإنجاز التاريخى ليهود أمريكا والعالم وتضعه فى مرتبة واحدة مع كبار الساسة اليهود بالعالم مثل وزير الخارجية الأمريكى الأسبق هنرى كيسنجر وتروتسكى الزعيم الثورى الروسى الشهير.

■ **معتز أحمد**

ترى صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن ترشيح ليبرمان لهذا المنصب جاء كمناورة ناجحة من آل جور لمواجهة الضغوط الإعلامية الشرسة على الديمقراطيين خاصة فيما يتعلق بفضيحة الرئيس كلينتون مع المتدربة السابقة مونيكا لوينسكى حيث تقوم العديد من المجتمعات النسائية بالتنديد بكلينتون لهذه الفضيحة مما دفع آل جور لترشيح ليبرمان الذى يحظى بسمعة طيبة وعلاقات متميزة مع عدد كبير من أعضاء تلك الجمعيات خاصة أنه معروف بحبه لأسرته وعائلته بصورة واضحة.

ويرى شلومو شامير الصحفى فى جريدة «هاآرتس» أن ترشيح ليبرمان يأتى فى إطار ما أسماه بالحرب الدينية المشتعلة بين المرشحين فى الانتخابات الأمريكية وهى الحرب التى تأججت فى الفترة الأخيرة خاصة بعد الحديث الذى أدلى به مرشح الحزب الجمهورى «بوش» وأوضح خلاله أنه يتمسك بقوة بتعاليم السيد المسيح الذى يعتبره من أهم الرموز التى أسهمت فى بلورة شخصيته وشخصية عائلته الأمر الذى دفعه للمناداة بإقامة ما أسماه بـ «يوم المسيح» فى ولاية تكساس فى العاشر من يونيو من كل عام ويكون الهدف من هذا اليوم التعبد للمسيح والتذكير بالمؤامرات التى تعرض لها والمعجزات التى قام بها.

ولقد أثارت تصريحات بوش سخط العديد من اليهود حيث هاجم بول باوم المدير العام المسئول بالمجلس اليهودى الأمريكى فى حديث لصحيفة نيويورك تايمز «بوش» وأوضح أن تلك التصريحات من شأنها أن تثير غضب الكثيرين من اليهود وأبناء الأقليات الأخرى فضلاً عن كونها تلحق ضررا بالغا بالوحدة الوطنية الأمريكية التى تقوم على إعطاء الحق لكل شخص فى اعتناق أى مذهب بشرط ألا يمس الوحدة الأمريكية. وتشير صحيفة «هاآرتس» إلى أن تصريحات بوش لم تثر فقط اليهود بل أثارت العديد من أبناء الأقليات من المسلمين وأتباع الديانات الأخرى مما أدى لتلقى بوش العديد من خطابات التهديد الغاضبة من تلك التصريحات الأمر الذى دفع بوش للاعتذار فى النهاية عن كلامه والتأكيد على أنه لم يهدف من ورائه إلى أى شىء يمس بالوحدة الوطنية الأمريكية. فهناك مثل إسرائيلى شهير يقول إن الفارق بين الرئيس الأمريكى ونائبه شيئان هما طلقة «رصاصة» أو دقة قلب والواضح أن هذا المثل أخذ يتردد بقوة فى الشارع الإسرائيلى بعد ترشيح ليبرمان ليشغل منصب نائب آل جور ويوضح إيتان جلبوع الخبير والمحلل السياسى فى صحيفة «معاريف» أن انتخاب ليبرمان يعتبر إنجازاً ضخماً لليهود ليس فقط فى أمريكا بل فى كل أنحاء العالم حيث أن الأوان لنحكم الولايات المتحدة بصورة فعلية.

ويؤكد جلبوع أن نصف رؤساء الولايات المتحدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية كانوا من نواب الرؤساء ومن ثم فالفرصة متاحة أمام ليبرمان لتبوؤ أكثر المناصب أهمية فى العالم.

وتتطرق صحيفة معاريف لمستقبل الشرق الأوسط وعملية السلام حالة تولى شخص مثل ليبرمان الرئاسة فى أمريكا حيث سيقف بقوة مع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وسيقف بقوة وراء نقل بقية السفارات الأخرى للقدس فضلاً عن قيامه بدور خطير ومهم فى إجراء المباحثات السرية بين إسرائيل وأكثر من دولة عربية مثل موريتانيا، والتى توجت بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة وعدد آخر من دول المغرب العربى.

بالإضافة لزيارته العديد من دول الخليج أبرزها السعودية والإمارات حيث يتمتع بعلاقات متميزة مع المسئولين فيهما الأمر الذى من شأنه أن يكون له مردود إيجابى فى المستقبل. ويتوقع المراقبون استمرار أزمة العلاقات الأمريكية مع إيران والعراق حالة نجاح الديمقراطيين فى إدارة شئون الولايات المتحدة حيث يعد ليبرمان من أبرز المطالبين باستمرار فرض العقوبات الاقتصادية على العراق وإيران وهاجم القرار الخاص بتخفيف العقوبات الأمريكية على الأخيرة واعتبره بمثابة استفزاز للشعب الأمريكى بالإضافة لتأكيد العديد من وسائل الإعلام الإسرائيلية على أن إعلان الدولة الفلسطينية سيدخل فى نفق مظلم لتهديد ليبرمان فى أكثر من مناسبة بفرض عقوبات اقتصادية على المسئولين بالسلطة الفلسطينية حالة إعلانهم الدولة ■

■ بوش

جيمس زغبي مدير المعهد العربي ـ الأمريكي:

«بوش» و«آل جور» لن يضغطان على إسرائيل

جيمس زغبي أمريكي من أصل سوري، استطاع أن يصبح أحد الشخصيات البارزة في المجتمع الأمريكي في السنوات الماضية، ربما لصداقته مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، أو لرئاسته للمعهد العربي - الأمريكي الذي يهتم بإقناع الأصوات الأمريكية ذات الأصول العربية بأهمية أصواتهم الانتخابية وتجمعهم خلف مرشح معين ليكون لهم ثقل ووجود سياسي. وفي حديثه لـ «الأهرام العربي» أكد زغبي على أن اللوبي العربي داخل الولايات المتحدة بدأ يقوى على الرغم من اختلاف المجتمعات العربية نفسها داخل أمريكا، وأكد على أن اللوبي اليهودي منقسم حاليا على نفسه.

■ **اجرت الحوار في واشنطن. سوزي الجنيدي**

وأوضح زغبي أن المنظمات العربية - الأمريكية تتصدى حاليا لأية محاولة لتأكيد الصورة السلبية للإنسان العربي في وسائل الإعلام الأمريكية، وكأنه إنسان متخلف، وأنه تتم مقاضاة أي شخص مسئول عن ذلك بشكل سريع. وقال: إن إسرائيل لن تمضي بخطى سريعة في عملية السلام بدون ضغوط أمريكية. وألقى زغبي الكرة في ملعب العرب عندما أكد في حديثه على أن الجانب العربي هو الذي عليه أن يبذل المزيد من الجهود لإقناع المسئولين الأمريكيين بالضغط أكثر على إسرائيل للسير في عملية السلام.

وهنا نص الحوار..

ينتقد البعض ضعف المنظمات العربية في الولايات المتحدة وعدم قدرتها على تكوين لوبي عربي قوي.. فهل هذا صحيح؟ وما الأسباب؟

أختلف مع تلك الانتقادات فنحن نسير بشكل جيد جدا، ومنذ 20 عاما لم يكن لأية منظمة عربية - أمريكية أي وجود سياسي داخل الولايات المتحدة، أما اليوم فوجودنا ينمو ويزداد حجم الاعتراف والاحترام لنا برغم كوننا قلة، ومسألة تكوين لوبي عربي ليست سهلة أو بسيطة، ولا تعني فقط تبادل الآراء مع أعضاء الكونجرس، بل إيجاد كيان ووجود على المستوى السياسي بكل معنى كلمة الوجود، ولهذا لابد من استثمار الأصوات الانتخابية الأمريكية ذات الأصول العربية، وأن توجد تلك الأصوات بشكل منتظم ، وأن يتم بذل مجهود كبير مع كل السياسيين على كل المستويات، وأن نذكرهم دائما بما فعلناه لهم ومعهم لمساعدتهم على النجاح في الانتخابات، وهناك مع الأسف مجموعات تم تكوينها في واشنطن يطلقون على أنفسهم لوبي، لكنهم ليسوا كذلك، لأنهم لم يتفهموا ماذا تعني كلمة إنشاء لوبي عربي داخل الولايات المتحدة، فالأمر مختلف تماما، وما فعلناه في المعهد العربي - الأمريكي هو أننا نظمنا الأصوات الأمريكية من أصل عربي، ووجهناها في الحملات الانتخابية، سواء في انتخابات الكونجرس أم الرئاسة أم جمع الأموال للمرشحين، كما كشفنا من وجودنا داخل الحزبين الرئيسيين، الديمقراطي والجمهوري، ولهذا أصبحنا ملحوظين ومعروفين داخل الأوساط السياسية، ولهذا حضر الرئيس كلينتون بعض مناسباتنا، وكذلك آل جور، كما كتب لنا ثلاثة من المرشحين للرئاسة هذا العام، ولدينا مستوى معين من الوجود ليس فقط مع البيت الأبيض، لكن مع أعضاء الكونجرس في كلا الجانبين، وعملنا يتقدم بشكل جيد في هذا الإطار.



■ جيمس زغبي

لكن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة أكثر تنسيقا وقوة من أي من المنظمات العربية.

هم ليسوا متحدين معا كما تتصورين، بل إنهم أحيانا ما يكونون في حالة حرب معا، فهناك مجموعة تقف بجانب حزب العمل، وأخرى مع حزب الليكود، والبعض يؤيد عملية السلام، وآخرون يرفضونها، وهم منقسمون أكثر من أي وقت مضى، ويهاجمون بعضهم البعض دائما، ربما كان الأمر منذ عدة سنوات مختلفا، حيث كانوا يؤيدون إسرائيل بشكل دائم، أما الآن فالأمر مختلف.

ما موقف مرشحي الرئاسة الأمريكية «آل جور وبوش» تجاه القضايا العربية خاصة أن البعض يعتقد أن آل جور متحيز بعض الشيء لإسرائيل، وأن بوش لا يفهم كثيرا في أمور السياسة الخارجية؟

أعتقد أن هذا الكلام له بعض الأساس من الصحة، لكن بعيدا عن كوني عضواً في الحزب الديمقراطي، وفي اللجنة المنظمة للحزب، فأنا أعتقد أن جورج بوش الابن سيعرف أكثر وسيكون له بعض الاستمرار والاتصال في السياسة الخارجية، على الرغم من خبرته الضعيفة، وفي نفس الوقت فأنا أعرف آل جور، وأعرف مدى مساندته لإسرائيل، لكنه أيضا كان مسانداً دائماً لكل الجهود لزيادة العمل من أجل دفع عملية السلام على المسار الفلسطيني، وقد عملت معه في هذا الإطار، وأعرف أنه سيستمر في المضي قدما في مساندة عملية السلام على كل المسارات، ويحافظ على المصالح الأمريكية.

يتردد أن إسرائيل تفضل عدم السير قدما في مفاوضات السلام خاصة على المسار الفلسطيني حاليا، والانتظار إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية للحصول على مزيد من المكاسب.. فهل ترى ذلك صحيحا؟

لا أعتقد أن ذلك هو التصور الإسرائيلي، لكن إسرائيل لديها مشاكل داخلية تمنعها من السير بسرعة على المسار الفلسطيني، وأعتقد أن معظم الإسرائيليين لا يريدون السير قدما، ولهذا فإنهم يعرقلون الأمور، ولن يسيروا بسرعة إلا تحت ضغوط من الولايات المتحدة، لكنني لا أعتقد أن واشنطن ستقوم بأي ضغوط في المرحلة الحالية على إسرائيل، كما لا أعتقد أن سواء بوش أم آل جور سيقومان بالضغط على إسرائيل في حالة فوز أي منهما، وهناك نظام وأسلوب يتم التعامل به أيا كان الأشخاص الذين يرأسون هذا النظام ■

أخبار غير متفرقة!

فى «أهرام» السبت الثانى عشر من أغسطس جاء فى أسفل الصفحة الأولى أربعة أخبار، الأول منها قال إن شركة بلجيكية أعلنت أنها تمكنت من تصنيع ثياب ذكية تحتوى على ذاكرة يمكن للشخص الذى يستخدمها تسجيل كل المتعلقات الشخصية عليها، ومن ثم تقوم بإنذار صاحبها فى حالة فقد أى منها، سواء تمت سرقتها أم نسيانها فى مكان ما، والثانى ذكر أن مجموعة من العلماء الكنديين نجحوا فى تطوير حذاء جديد يساعد العدائين على تحطيم الأرقام القياسية فى العدو بنسبة 4٪، والثالث يفيد أن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» قررت تنفيذ مهمة جديدة لهبوط إنسانين آليين على كوكب المريخ فى عام 2003 للبحث عن المياه على الكوكب الأحمر، والرابع جاء فيه أن أحدث تقرير صدر عن منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» تضمن أن أزمة الغذاء فى العالم مسئولية البشر وليس الطبيعة، مؤكداً على أن العالم لديه من الموارد والتكنولوجيا ما يكفى لإطعام سكانه ومع ذلك فإن نصف مليار إنسان سوف يتعرضون لخطر المجاعة ويموت الملايين جوعاً بسبب الحروب والسياسات والخطط الاقتصادية التى تؤثر بشكل سلبى متزايد فى كميات الغذاء المتوافرة.

هذه الأخبار الأربعة ليست أخباراً متفرقة، ولا ينبغى أن تؤخذ كنوع من الطرائف التى تحكى عن اكتشافات بلاد بعيدة تهتم بالعلم والتكنولوجيا بأكثر مما يلزم، أو حتى لاستثارة العطف على الفقراء الذين ليس لديهم حول أو طول فى مسألة المجاعة، كما أنها لا تعتبر نوعاً من سد الخانة أو ملئاً لفراغ فى الصفحة، فالحقيقة أن العالم يتكون ويتراكم ويتطور من ملايين من هذه الأخبار الصغيرة، وكلها على أى الأحوال تشير إلى وجود مسيرة للعالم المتقدم ومسيرة أخرى للعالم المتخلف، العالم المتقدم يبحث فى أمور كثيرة ليست كلها كبيرة وفخيمة مثل إنشاء محطة فضائية مأهولة تطل على الدنيا من بعيد وتصلح منصة للانطلاق إلى عوالم لم يعرفها بشر من قبل، أو الدخول فى أفلاك الخلية البشرية، وفك أسرار جيناتها، ولكن كثيراً منها يخص الإنسان فى حياته اليومية، أما العالم المتخلف فإنه اكتفى بأيديولوجيات الثورية والفورية وخصوصياته الأكثر من خاصة وسياساته المستقلة التى إن أدت إلى المجاعة فإن مسئوليتها فى النهاية سوف تقع بطريقة ما على عاتق العالم المتقدم الذى يحتكر الغذاء والنماء لنفسه ولا يوزعها توزيعاً عادلاً بين البشر.

الأنباء السابقة تقول إن العالم بات يحتاج إلى ملابس جديدة، فقد مرت أزمان طويلة منذ انتقلت الشعوب من لبس الملابس الفضفاضة التى كانت تناسب الحضارات الرعوية والزراعية وسهلة التفصيل مثل الجلباب المصرى أو السارى الهندى أو التنورة الإسكتلندية، إلى الملابس المحكمة التى تناسب العصر الصناعى وتصلح للتعامل مع الآلات أو وسائل المواصلات، ولم يكن ذيوع «الجينز» الأمريكى راجعاً فقط إلى هيمنة الثقافة الأمريكية، وإنما لأنه يناسب أحوالاً كثيرة فى المصنع والحقل والجامعة، كما مرت فترة طويلة أيضاً على أول عملية قسرية لتوحيد الملابس العالمية من خلال الرياضة التى فرضت زياً موحداً فى كل رياضة من الرياضات المختلفة حتى لو تغيرت الألوان حسب أعلام وبيارق الأمم، فلم يكن ممكناً فى أى حال من الأحوال أن يكون فريق لكرة القدم وهو يرتدى الجلباب العربى الأبيض الناصع ومن فوقه العقال والكوفية فى لعبة تتطلب كثيراً من سهولة الحركة وتفترض أن اللاعب يسقط كثيراً على الأرض.

عصر ما بعد الصناعة، أو ما بعد الحداثة، ربما سيحتاج إلى ملابس أخرى «ذكية»، فالرجل أو المرأة الذى يعمل مع كميات هائلة من المعلومات على الأرجح سوف تكون لديه ذاكرة ضعيفة إزاء أمور مهمة ومصيرية مثل أن يعود الرجل إلى زوجته أو المرأة إلى زوجها عندما يأتى المساء، كما أن رجلاً أو امرأة يعيشان على كوكب يبلغ عدد سكانه ستة مليارات نسمة سوف يختلف جذرياً عن كوكب سوف يصل عند من يقيمون عليه إلى ثمانية مليارات عام 2030 سوف يعنى ازدحاماً شديداً ربما يشجع على السرقة والنشل والنسيان أحياناً، كما أن العالم بات يحتاج إلى ملابس رياضية جديدة أيضاً، ففى عصر الملابس الحالية وصلت سرعات العدائين إلى منتهاها ولم يعد هناك بد من البحث عن وسائل أخرى تضيف سرعات أخرى، وكان الحذاء هو البداية التى أثبت الكنديون بها أنه يمكن تحقيق قفزة نوعية من سرعة البشر، وهو تطور لن يساعد الرياضيين فقط فربما يساعد الإنسان العادى أيضاً والذى قد تفرض عليه مواقف زوجية أو غير زوجية تدفعه إلى الفرار السريع!

ولكن عقدة العقد ربما فى حياة البشرية سوف تظل فى اختلال التوازن بين الموارد الطبيعية على ظهر الكوكب والزيادة السكانية الرهيبة، والمياه هى دائماً مفتاح حل هذه العقدة المستعصية، إذا لم تكن موجودة على الأرض فربما يكون مجدياً البحث عنها فى السماء على ظهر كوكب المريخ، وهو ما هدف إليه الأمريكيون، ولا أظن أن الهدف من الرحلة إلى الكوكب البعيد سوف يكون لنقل المياه منه إلى الأرض فهى عملية مكلفة وربما تنتظر إلى الألفية الرابعة لإنجازها، ولكن الممكن فى الألفية الثالثة أن ننقل الزيادة السكانية إلى الكواكب البعيدة فربما يكون الإنسان ساعتها أسعد حالاً.

المشكلة، على أية حال أن العالم النامى على وجه الخصوص ليس بمستطاعه انتظار كل ذلك، فبشكل ما فإن أهل بلجيكا وكندا وأمريكا يأخذون وقتاً طويلاً لحل عقدة التوازن بين الموارد والنمو السكانى، كما أنهم عندما يصلون إلى حل عادة ما يحتكرون عوائده، ويستخدمونه فى الهيمنة على العالم الثالث، ولذا فإن بعضاً من قادة ونخب هذا العالم وجد حلاً للتوازن من خلال تخفيض عدد البشر حتى بأسرع من قدرة الكوارث الطبيعية على هذا التخفيض، ويتم ذلك أحياناً من خلال وسائل سلمية تأخذ شكل سياسات اقتصادية تكفى لخراب كل الكواكب والمجرات، أو من خلال وسائل عنيفة تقوم على ذبح أقوام بأكملها من خلال حروب أهلية طاحنة لا يعرف أحد على وجه التحديد لماذا بدأت ولماذا ينبغى أن تنتهى مادام الغرض هو تفويت الفرصة على الغرب فى السيطرة على البشر، وإذا كانت الوسائل السلمية والحروب الأهلية كما حدث فى الصومال ورواندا وبوروندى وسيراليون لا تكفى، فإن حرباً إقليمية من نوع الحرب الإريترية ـ الأثيوبية، يمكنها أن تحل الإشكالية بسهولة شديدة، فالمهم أن تبقى القوى الغربية بعيداً عن ساحة التصحيح للتوازن بالشكل العبقرى الذى أنتجه قادة القبائل فى الصومال بعد الهرب المزرى للقوات الأمريكية من مقديشيو التى كانت فى يوم ما عاصمة لبلاد بونت قبل أن تعود إلى العصور الحجرية وما قبل الحضارة!



د. عبدالمنعم سعيد

بدون خلفيات سياسية أو عقائدية

الانتخابات اللبنانية.. تحالفات فضفاضة بين أطراف متناقضة

على نسق ما جرى فى دورتين سابقتين للانتخابات البرلمانية فى لبنان (1992و1996) فإن أقطاب السياسة والسلطة والمرشحين انهمكوا على مدى الأسابيع الماضية فى إعداد المرحلة الأهم من الانتخابات التى يتحدد على أساسها شكل البرلمان المقبل، وهى مرحلة إعداد اللوائح والتحالفات الانتخابية التى تمثل إلى حد بعيد تقاسما مسبقا للحصص لا خلفية سياسية أو عقائدية له، إنما بهدف وحيد هو الفوز فى الانتخابات بأى ثمن.

■ بيروت. غسان مكحل

ربما كان الاتجاه الأخطر فى الانتخابات الحالية، وهى الثالثة منذ انتهاء الحرب وتوقيع اتفاق الطائف، موجة الاستنكاف عن الاقتراع التى يبدو أنها فى حالة تزايد، وأبرز مؤشراتها المزاج الشعبى الذى يتجه فى مناطق عدة إلى الاقتناع بأن الانتخابات لن تؤدى إلى تغيير يذكر يؤثر على أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية، وأيضا نسبة العزوف عن الحصول على البطاقات الانتخابية التى تؤهل حاملها للإدلاء بصوته فى الانتخابات، ويمكن القول إن نسبة الاهتمام الشعبى بالانتخابات تظهر تراجعا، إلا فى الدوائر التى يخوض فيها الانتخابات مرشحون محتملون لرئاسة الجمهورية «بعد أربع سنوات» أو مرشحون محتملون لرئاسة مجلس الوزراء «بعد ثلاثة أشهر» خصوصا فى عدد من دوائر الجبل والشمال وبيروت.

وربما كانت المعركة الانتخابية فى بيروت «المقسمة إلى ثلاث دوائر انتخابية على خلاف الانتخابات السابقة عندما كانت دائرة واحدة»، الأكثر ضجيجا على الصعيد الإعلامى السياسى ليس فقط لكونها العاصمة ولحجم كتلتها النيابية، بل أساسا لكونها ستشكل بحسب غالبية المحللين والمراقبين عودة سياسية مدوية لرئيس الوزراء السابق رفيق الحريرى، تكون المدخل لاحتمال عودته إلى رئاسة الوزراء.

وما يميز الانتخابات فى لبنان، أنها على خلاف أى انتخابات فى أى مكان فى العالم، لا تعتبر تنافسا بين تحالف وقوى «تجمعها برامج سياسية أو توجهات عقائدية متقاربة» إذ يمكن أن تضم اللائحة الانتخابية المتحالفة، قوى من كل الجهات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن المتدينين المتشددين إلى العلمانيين الصارمين.

وربما كان أبرز الأمثلة على ذلك اللائحة التى تضم الزعيم الدرزى طلال رسلان، والنائب المارونى بيار حلو، وحزب الله، والمتحالفة مع جماعة الوزير السابق إيلى حبيقة وحركة أمل، والمعروف أن حزب الله يعارض دائما أى تحالف أو حتى لقاء مع حبيقة، بسبب اتهامه بالتورط فى مجازر صبرا وشاتيلا، وبالتالى فقد كان دخول الحزب الأصولى فى تحالف انتخابى مع النائب عن جماعة حبيقة جان غانم، مفاجأة داخل وخارج الحزب.

وتعتبر منطقة المتن من أبرز ساحات التنافس الانتخابى كونها منطقة تضم سياسيين بارزين ومرشحين محتملين للرئاسة، وكونها منطقة رئيس الجمهورية العماد إميل لحود. وكانت عودة الرئيس الأسبق أمين الجميل قد أكسبت التنافس هناك بعدا سياسيا جديدا، خصوصا أن ابنه بيار أمين الجميل من المرشحين فى الانتخابات عن تلك الدائرة.

وبرغم ثبات حصة رئيس مجلس النواب نبيه برى - زعيم حركة أمل فى الجنوب والبقاع - إلا أن هناك تهديدات واضحة بأن تخسر كتلته نوابا فى بيروت وبعبدا وعالية وغيرها، مع تهديد واضح لأبرز نوابه الوزير الأسبق محمود أبو حمدان فى منطقة البقاع الغربى، الذى ينافسه على المقعد النيابى المحامى الدكتور هانى سليمان، الذى كان قد تولى الدفاع عن كارلوس، وعن أوكوموتو.

ومع أنه لم يبرز حتى الآن أى مرشح منافس للرئيس برى على رئاسة مجلس النواب، إلا أن هناك محاولات واضحة لتقديم منافسين محتملين مستقبليين على منصب رئاسة مجلس النواب بالغ الأهمية فى التركيبة السياسية اللبنانية.

ويبدو موقف حزب الله قويا فى الانتخابات، بسبب التعاطف الشعبى الواسع معه، إلا أنه سجل فى حملة الانتخابات الحالية أول تنافس علنى بين أعضائه على الترشيح للانتخابات، فقد أثار اختيار الحزب لمرشحيه لمنطقة الجنوب استياء بين كوادر فى الحزب كانوا يشككون فى قدرات بعض هؤلاء المرشحين، وبين كوادر يرون أن من حقهم الترشيح للانتخابات، أكثر من رفاقهم الذين جرى اختيارهم من جانب قيادة الحزب. وكان الأمر كذلك فى اختيار مرشحى الحزب فى منطقة بعلبك الهرمل، حيث يحظى الحزب بنفوذه الأقوى، فقد أبعد الحزب نائبه الأبرز السيد إبراهيم أمين السيد عن التنافس الانتخابى، وجرى خلاف حول الاختيار بين النائب الحالى عمار الموسوى وقريبه السيد حسين موسوى الذى يعتبر من أقطاب حزب الله، وزعيم حركة أمل الإسلامية، وتم تثبيت عمار الموسوى كمرشح للحزب، وتدخل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله شخصيا لإقناع حسين الموسوى بالتراجع عن قراره بترشيح نفسه رغما عن قرار الحزب.



■ نبيه برى ■ حسن نصرالله

وتشير مصادر قريبة من الحزب إلى وجود اعتراض داخلى قوى على بعض الترشيحات الانتخابية، وهو ما لا يهدد حاليا أداء الحزب انتخابيا، إلا أنه قد ينذر بخلافات أعمق مستقبلا، خصوصا إذا ما اقترنت بالاعتراض الأشد ضمنا على التحالفات مع جماعة حبيقة والقوات اللبنانية ضمن لوائح ائتلافية فضفاضة.

ومع أن الانتخابات الحالية كغيرها من الانتخابات السابقة، لم تشهد منافسة بين برامج سياسية أو توجهات أيديولوجية، إلا أن أهميتها تكمن فى أنها ستسهم فى تحديد مسارات السياسة المقبلة على الساحة اللبنانية، إذ أن نجاح الرئيس الحريرى بقوة لابد أن يسهم فى تحديد مستقبله السياسى ومستقبل التوجهات الاقتصادية فى البلاد، كما أن نجاح الوزير ميقاتى بقوة ربما بدل فى صورة الساحة السياسية الطرابلسية الثانية فى الأهمية بعد بيروت على صعيد النفوذ الإسلامى وعلى صعيد وضعية رئاسة مجلس الوزراء.

ويمكن القول إن نتيجة انتخابات المجلس المقبل الذى سينتخب الرئيس المقبل للبنان بعد أربعة أعوام تجعل التنافس بالغ الحدة خصوصا فى دوائر الجبل، وتحديدا فى المتن.

فى المقابل فإن نتائج انتخابات الدوائر الشيعية وتحديدا فى الجنوب ستحدد مؤشرات أساسية على صعيد مستقبل الموقع الرسمى الشيعى الأهم، أى رئاسة المجلس، وبرغم أنه ليس هناك من تهديد جدى للرئيس برى، إلا أن دخول الرئيس الأسبق لمجلس النواب كامل الأسعد على الخط، بتوجيه انتقادات لسياسات ومواقف برى، أدخل عنصراً جديداً على الصورة السياسية، خصوصا أن هناك تزايدا فى التململ من الاستئثار على الساحة الشيعية من جانب القوى الحالية، وتحدثت مصادر سياسية عن ظهور موجة اعتراض على بروز مرشحين من خارج القوى السياسية الرئيسية، سواء فى الطائفة الشيعية أم غيرها ■

المرشد الروحى أوقعه فى مأزق

خاتمى يواجه اختبارات مصيرية

كّرس تواصل الشد والجذب بين التيارين الإصلاحى والمحافظ فى إيران، ظاهرة الثنائية الاستقطابية فى مؤسسات الدولة الإيرانية والشارع الجماهيرى المتسم بالحيوية والمزاج السياسى المتقلب فى الوقت نفسه. ورغم أن التركيبة المعقدة لنظام الجمهورية الإسلامية القائم على الموائمة بين المركزية وتعددية مراكز القوى، قد تمكنت حتى الآن من احتواء تداعيات الانقسام السياسى وصراع الأجنحة، إلا أن توالى الأزمات والمشاحنات والتصعيد والتصعيد المضاد واحتدام حدة المواجهات بين الإصلاحيين والمحافظين من حين إلى آخر أخذ يثير الأسئلة القلقة فى الداخل والخارج عن مستقبل إيران الواقفة عند مفترق طرق.

■ طهران. طالب الأحمد

فى ظل الاستعدادات التي بدأت مبكراً فى إيران لخوض الانتخابات الرئاسية الثامنة المقرر لها أن تبدأ فى ربيع العام القادم، شرع المحافظون فى تنظيم حملة واسعة النطاق وعلى أكثر من صعيد مناوئة للحركة الإصلاحية التى يقودها الرئيس محمد خاتمى.

فى هذه السياق علمت «الأهرام العربى» من مصادر إيرانية مطلعة أن عدداً من قيادات ورموز التيار المحافظ بدأ فى الآونة الأخيرة فى عقد اجتماعات تداولية لتأسيس حزب سياسى جديد يدخل الساحة الإيرانية بشعارات انفتاحية ووجوه شابة من خارج دائرة علماء الدين، يأخذ على عاتقه مهمة كسب القطاعات الشبابية والجامعية المعروفة باسم «البسيج» فى التحريض ضد الحركة الإصلاحية الخاتمية.

وبموازاة هذه التوجه للعمل الحزبى المنظم صعد المحافظون من لهجتهم الانتقادية لما يسمونه بـ «الإصلاحات على الطريقة الأمريكية» واستعانوا بذراعهم القضائية للإجهاز على ما تبقى من صحف إصلاحية عبر إصدار قرارات تعليق صدورها وإحالة عدد من الكتاب والإعلاميين الليبراليين منهم فى السجون، فيما أخذت منابرهم الإعلامية - ومنها مؤسسة الإذاعة والتليفزيون - تسلط الأضواء بصورة غير مسبوقة على معاناة الشارع الإيرانى الاقتصادية وتحميل الرئيس خاتمى وحكومته مسئولية تفاقم الأزمة الاقتصادية والإخفاق فى تحسين الوضع المعيشى لغالبية الإيرانيين وتوفير الخدمات الأساسية للمناطق البعيدة عن المركز، وأشارت هذه المنابر إلى التحسن الذى طرأ على أسعار النفط وزيادة واردات الحكومة من العملة الصعبة لكنها اتهمتها بسوء الإدارة وتبذير المال العام.

ودعت المواطنين الإيرانيين إلى مسائلة حكومة خاتمى عن الطريقة التى يتم بها توزيع واردات النفط، فيما ردت الأخيرة بالقول إن المحافظين يريدون تحميل الحكومة مسئولية كل شىء حتى الجفاف الذى أصاب إيران فى الصيف الحالى!

وفى خطوة تصعيدية تالية استهدفت شل الماكينة الدعائية للتيار الاصلاحي غداة انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية الثامنة، اتهم المحافظون صحافة جبهة 23 مايو الإصلاحية بالتواطؤ مع جهات خارجية للتآمر على نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتلقى مساعدات مالية من جهات أجنبية مشبوهة للعمل على تسميم الأجواء السياسية وهدم المرتكزات الأيديولوجية للنظام القائم على غرار ما حدث في الاتحاد السوفيتى السابق، وأعلنت صحيفتا «رسالت» و«كيهان» المحافظتان أخيراً أنهما حصلتا على وثائق تدين التشكيلات الراديكالية فى جبهة 23 مايو الاصلاحية وتثبت تورطها فى مخطط تآمرى مدعوم يستهدف علمنة الحياة السياسية وتحريف مسيرة الإصلاحات الحالية لتحويلها إلى مشروع تغييرى يطال بنية النظام ومبدأ ولاية الفقيه الذى يستند إليه. ووجهت الصحيفتان اتهاماً مباشراً إلى حركة الحرية «نهضت أزادى» المحظورة بالعمل كمنسق بين فصائل فى الجبهة الإصلاحية وقوى خارجية لم تحددها ووعدتا بالكشف عما فى حوزتهما من وثائق فى غضون الأيام القادمة.

فى الإطار ذاته وصفت منابر المحافظين تشكيلات الجبهة الإصلاحية بأنها تحولت إلى «بيت من زجاج» وحذرتها بشدة من «رمى الآخرين بالحجارة» ودعت الرئيس محمد خاتمى إلى التدخل من أجل وضع حد لما سمته بـ «ألاعيب المراهقة السياسية التى تمارسها شخصيات راديكالية فى التيار الإصلاحى».

وتأتى هذه التطورات بعد أيام قلائل من خطوة مرشد الجمهورية الإسلامية آية الله على خامنئى المفاجئة بالتدخل مباشرة فى سير مناقشات البرلمان الإيرانى حول قانون الصحافة والطلب من هيئة الرئاسة البرلمانية سحب مشروع تقدمت به كتلة الأغلبية الإصلاحية لإجراء تعديلات على القانون المذكور تتيح قدراً أكبر من حرية العمل الصحفى والتعبير عن الرأى والمرونة فى منح إجازات إصدار الصحف اليومية بمختلف التيارات السياسية وتحد من تدخل السلطة القضائية فى سجالات الساحة الإعلامية وتتبع مصادر تمويل الصحف. وقد فسر مراقبون هذه الخطوة غير المسبوقة بأنها تمثل ضربة وقائية لجأ إليها المرشد خامنئى لكبح اندفاعات القوى الراديكالية فى التيار الإصلاحى لتلقيح الرحم الإيرانى بمزيد من بذور الانفتاح والليبرالية والتأسيس تاليا لعهد سياسى جديد فى إيران ينهى حقبة نظام واحد برأسين. فيما رأى آخرون بأنها تعبر عن إستراتيجية جديدة شرع خامنئى باعتمادها فى التعامل مع مستجدات وتطورات الساحة الداخلية تقوم على أساس تعزيز مكانة ودور مؤسسة الولى الفقيه والأجهزة المرتبطة فى رسم اتجاهات الحياة السياسية الإيرانية.

■ خاتمى

وبين هؤلاء وأولئك ثمة من يعتقد أن الخطوة لا تعدو كونها إجراء دستورياً أقدم عليه خامنئى لتجنب إيران أزمة عاصفة متوقع لها أن تنشب بين مؤيدى مشروع تعديل قانون الصحافة ومعارضيه داخل البرلمان، ومن ثم بين مجلس صيانة الدستور ومجمع تشخيص مصلحة النظام من جهة والنواب الإصلاحيين من جهة أخرى. يؤكد المحللون أنه من غير المستبعد أن يطالب الإصلاحيون فى المرحلة القادمة بتعديلات دستورية تطال صلاحيات الولى الفقيه وأسلوب انتخابه، فيما لو تمكنوا من فرض مطلبهم بإجراء تعديلات على قانون الصحافة أو تمكنوا من دفع السلطة القضائية للتراجع عن قراراتها السابقة بإغلاق وتعطيل صدور الصحف الإصلاحية، وهذا يعنى باختصار دخول التيار الإصلاحى فى اختبار قوة مع أعلى مرجعية قيادية فى نظام الجمهورية الإسلامية ينذر بتشظى الصراع الداخلى ويجعل من الرئيس محمد خاتمى أمام خيارات صعبة ومصيرية يتحدد على ضوئها مستقبله السياسى وآمال تجربته الإصلاحية ■



فرح بهلوى تحلم بالعودة

ونصبت ابنها ملكا فى المنفى:

قادة عصر الشاه يقودون التاكسى فى أوروبا

أكثر ما يثير الدهشة فى «فرح بهلوى» أن يقينها فى العودة إلى العرش أكثر اتساعا من كل يقين القوة الخادع الذى تمتع به زوجها الشاه المخلوع محمد رضا بهلوى فى الشرق الأوسط، ورغم أنها تتذكر ليلة الرعب القاتلة التى غادرت فيها طهران هاربة بعد أن حرك الغضب أمواج الثوار يقتلعون زوجها من فوق عرش الطاووس ويفتحون أبواب الملك للخمينى العائد من منفاه فى نوفل لوشاتو فى فرنسا إلا أن غريزتها الملكية ترفض الاستسلام لسن اليأس وما زالت رغبتها تتحرك نحو التاج المرصع بمئات الأحجار الكريمة النادرة كهذا التاج الذى أهداه إليها الشاه الراحل يوم زفافهما الأسطورى فى زمن الحكم الشاهنشاهى

■ حوار أجراه. خالد صلاح

■ تصوير. عماد عبدالهادى

..وأكثر ما يثير الدهشة أيضا ظنها الذى تكشفه بسهولة أن الجماهير تنتظر هذه العودة كما انتظرت طائرة الخميني فى مطار مهراباد فى قلب العاصمة الإيرانية وظنها أن الشعب نادم عما جرى وأن الجماهير ستسمح لها ولابنها رضا الذى نصب نفسه ملكا فى المنفى ..لاستعادة الفرص الضائعة واستكمال المسيرة التى انقطعت عام **1979** مع تجاوز السلبيات التى شهدتها تلك المرحلة.

طلب منى مدير المراسم الإيرانى فى القصر الذى سكنته فرح بهلوى خلال زيارتها إلى القاهرة أن أتعامل معها باعتبارها الملكة الأم ..ومع ابنها رضا باعتباره الملك الدستورى والوريث الشرعى لعرش إيران لكنه لم يصر على هذا المطلب ولم يجادلنى كثيرا حين كشفت له جانبا من انحيازاتى السياسية للجمهورية الإيرانية ..وإيمانى بالتطورات التى تشهدها إيران بقيادة الرئيس محمد خاتمى ..وتقديرى لحساسية المرحلة الدقيقة التى تمر بها العلاقات المصرية الإيرانية بعد النجاحات التى حققها تيار الاعتدال فى إيران وأهمية هذه العلاقات على التوازن الإستراتيجى فى الشرق الأوسط .. لكن الحوار كان له هدف مختلف ..فما الأسباب التى دفعت فرح بهلوى ونجلها إلى التحرك سياسيا من جديد بعد عشرين عاما من الصمت والاختفاء وما الذى دفع رضا بهلوى إلى تنصيب نفسه ملكا فى المنفى فى هذا الوقت بالتحديد ومن الذى يمول الأنشطة السياسية التى يقوم بها فى الخارج سواء الموقع الذى يديره على الانترنت ..أم القناة التليفزيونية التى تبث طوال أربعة وعشرين ساعة من الأراضى الأمريكية



■ رضا بهلوى الإبن

جاء الاحتفال بذكرى رحيل الشاه هذا العام فى وقت تتقدم فيه العلاقات المصرية - الإيرانية بصورة كبيرة فى ظل الحكومة الثورية التى أطاحت بالشاه عام 1979 هل لاحظتم أى تغير فى الموقف المصرى تجاه الاحتفال؟

تعلمون أن العلاقات المصرية الإيرانية كانت متطورة وعميقة فى فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوى وكان الشاه مرتبطا بصداقة عميقة مع الرئيس الراحل أنور السادات وهذه العلاقات الودية تركت آثارا إيجابية كبيرة على الشعبين المصرى والإيرانى ..وفى اعتقادى أن العلاقات بين الشعوب أكبر وأعمق من العلاقات بين الحكومات ..والشعبان المصرى والإيرانى تربطهما علاقات قوية يصعب أن تتأثر بالمواقف السياسية المتباينة فى لحظة تاريخية معينة وقد كان استقبال السادات للشاه بعد الثورة دليلا على أن مصر لديها مبادئ وأخلاق تحكم سياستها الخارجية وأنها تتبع المعايير الأخلاقية فى سياستها وعلاقاتها مع بلدان العالم المختلفة ..وقد كان لاستقبال الشاه فى مصر أكبر الأثر على تعزيز هذه الصورة عن مصر رغم ما جرى بعد ذلك من قطع العلاقات المصرية - الإيرانية على مستوى الحكومات لكن بقى الشعبان على مودة وعلاقات مشتركة ..كما أن التحسن الجارى فى العلاقات دليل على أن الدفع الشعبى لعلاقات الشعبين كان أقوى من التوقف الاستثنائى الذى طرأ على هذه العلاقات ..ونحن من جانبنا ننظر بإيجابية لعلاقات مصر وإيران ونعلم أن الظروف التاريخية التى تمر بها المنطقة تؤكد على أهمية تعاون الشعبين المصرى والإيرانى على مختلف الأصعدة ..ولأن مصر تتميز باتباع الأخلاق فى السياسة والاستمرار على هذا السمو الأخلاقى له دلالة لدى الشعب الإيرانى ولدى العالم بأسره ولذلك فإن التطور الإيجابى فى العلاقات بين البلدين لم يؤثر على هذه الاحتفالية خاصة أنها تتخذ طابعا إنسانيا واجتماعيا وليس لها أى دلالة سياسية تؤثر على هذه العلاقات بالسلب وأعتقد أن الكثير من التيارات السياسية الإيرانية تدرك ذلك فيما عدا مجموعة قليلة من التى تحرص على أن تكون إيران معزولة عن جيرانها وعن دورها الطبيعى على خريطة الشرق الأوسط .. فمصر لم تسع لاستغلال القطيعة سياسيا ضد النظام الإيرانى ..كما أنها لا تستخدم التطور الحالى ضد أى أحد لكنها تعمل وفق رؤية أخلاقية ومبدئية .

بدأتم فى الخارج حركة سياسية تهدف إلى الترويج لعودة الملكية إلى إيران ..و فى تقدير كثير من المراقبين السياسيين أنه من الصعب أن يقبل الشعب الإيرانى بعودة عصر الملكية مرة أخرى خاصة بعد تجربته المؤلمة فى عصر الشاه ونجاحه فى الإطاحة بالملكية عن طريق الثورة ..ما الذى دفعكم إلى ذلك رغم النهاية الدرامية التى انتهى إليه عهد الشاه ..واستقرار النظام الثورى فى إيران وتطوره بصورة كبيرة نحو الديمقراطية؟

المسألة ليست فى عودة الملكية ولكننا نعمل من أجل مبادئ سياسية عامة وهى الانتصار للديمقراطية وتحقيق الحريات للشعب الإيرانى ..وأعتقد أن السبب الذى قامت من أجله الثورة فى إيران هو الحرية ولذلك فإننى أعمل من أجل الحرية للشعب الإيرانى وعودة الديمقراطية الحقيقية وليس فقط عودة الملكية ..وحين تتحقق الديمقراطية والحرية السياسية فى إيران بصورة عادلة فإن من حق الشعب الإيرانى أن يقرر ما إذا كان يريد عودة الملكية مرة أخرى أو تطبيق النظام الجمهورى الديمقراطى ..وهناك أمل كبير فى أن يختار الإيرانيون الملكية مرة أخرى خاصة أنهم أدركوا اليوم الفرق بين ما كانت عليه إيران قبل الثورة والحالة التى وصلت إليها الآن ..من ضياع للحريات واعتداء على الديمقراطية والأوضاع الاقتصادية المتردية فى البلاد .

لكن الوضع الإيرانى حاليا يشهد تطورا ديمقراطيا غير مسبوق ويتقدم بسرعة على طريق تحقيق الحريات السياسية وقد تابع العالم عن قرب أحداث الانتخابات الرئاسية الإيرانية التى حملت الرئيس خاتمى للسلطة ثم انتخابات البلديات وأخيرا انتخابات مجلس الشورى الإيرانى البرلمان ..وبالتالى فإن حديثك عن غياب الديمقراطية غير مبرر ولا يتلاءم مع الواقع أو مع حقيقة ما يجرى فعلا؟

تقديرى أن ما يجرى فى إيران ليس هو الديمقراطية التى ننشدها ..بل وليست هى الديمقراطية التى خرجت من أجلها المظاهرات إبان الثورة ..فالثوار الذين اعترضوا على حكم الشاه لم يخططوا لإعلان دولة إسلامية ثيوقراطية يتولى فيها رجال الدين موقع الحكم ..وحين أيدوا الخمينى كان ذلك من أجل الشعارات التى طرحها حول الديمقراطية والحريات السياسية والتى لم تنفذها الثورة بعد الوصول إلى الحكم ..وما ندعو إليه هو ديمقراطية حقيقية وفصل للدين عن السياسة ..فلا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية بينما رجال الدين لا يمكن الاقتراب منهم ويضعون الخطوط الحمراء على اختيارات الشعب ..ولذلك لابد من فصل الدين عن السياسة ..وإلغاء ما يسمى بولاية الفقيه ..فهذه الصيغة لم تحقق أحلام الشعب الإيرانى فى مجتمع أفضل كهذا الذى حلموا به حين تحركت الثورة عام 1979 .. ومن أجل ذلك أنا أؤمن بأنه يجب علينا أن نتحرك وأن نبذل المزيد من الجهد لإقرار الديمقراطية ثم بعد ذلك يترك للشعب الإيرانى حرية الاختيار .

لا يوجد أى دليل على أن الإيرانيين يمكن أن ينحازوا إلى الملكية مرة أخرى وعودة الحكم الشاهنشاهى بعد تجربتهم فى ظل الشاه الراحل ..كما لا يوجد أى دليل على أن للملكية أنصار داخل المجتمع الإيرانى ..هناك تيارات عديدة تطالب بمزيد من الحرية لكن ليس من بين هذه التيارات من يطالب بعودة الملكية لذلك فإن التقدير السائد حول دورك السياسى فى المهجر بأنه محكوم عليه بالفشل مقدما؟

الأمر الأساسى بالنسبة لى حاليا هو فلسفة النظام وما يشغلنى فى البداية هو فكرة إقرار الديمقراطية والحرية وليس إحصاء عدد أتباع هذا التيار أو ذلك الحزب

..ما يهمنا ليس فقط عودة الملكية ولكن الديمقراطية وبعد ذلك يمكن أن يظهر التقسيم الحقيقى للانحيازات السياسية لدى الإيرانيين بين مؤيد أو معارض للملكية ..وأعتقد أنه لا يوجد لديكم إحساس بأن هناك مؤيدين للملكية الآن فى إيران أو أن هناك من يعترف بابنى كوريث شرعى للنظام فإن ذلك يرجع بشكل أساسى إلى أن مؤيدى الملكية يعملون أولا على إرساء الديمقراطية بصورة حقيقية ولا يطرحون قضية عودة الملكية الدستورية ..ولأنهم منخرطون فى النضال من أجل الديمقراطية فإن ذلك يمنعهم من الحديث مباشرة عن الملكية ..وتقديرى أن هذا هو الاتجاه الصحيح ..

إذا كانت الديمقراطية الحقيقية مقدمة عندكم على الملكية فهل يعنى هذا أنكم تقبلون فكرة العودة إلى إيران فى ظل نظام ديمقراطى حقيقى ولكنه لا يعترف بالملكية؟

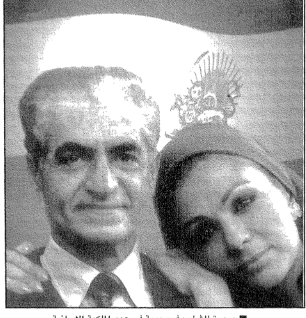
لا يمكن القبول بفكرة أن تكون هناك ديمقراطية فى ظل دولة دينية يحكمها رجال الدين ..الديمقراطية الحقيقية هى فى فصل الدين عن السياسة وهناك فرق كبير بين الديمقراطية المطبقة فى العديد من دول العالم وبين تلك الموجودة حاليا فى إيران .ما يجرى فى إيران هو ديمقراطية يمكن الانقضاض عليها فى أى وقت من قبل رجال الدين وأنتم تعلمون أن هناك عشرات الصحف قد تمت مصادرتها وهناك محاولات اغتيال لقيادات إصلاحية وإصلاحيين يقضون فترات عقوبة فى السجن بسبب التعبير عن الرأى كما أن الفلسفة العامة التى يقوم عليها النظام لا تسمح بديمقراطية حقيقية فهناك قوى مسلحة مكلفة بحماية هذا النظام الدينى ضد أى تحرك شعبى مناهض والدليل على ذلك ما جرى فى تحرك الطلاب الإيرانيين فى الجامعات والمواجهة العنيفة التى نالوها على أيدى تلك الأجهزة إذا اختفت تلك الظواهر وتحققت ديمقراطية حقيقية فأنا بالفعل لدى استعداد للعودة لإيران وممارسة دورى كمواطنة إيرانية ..وإذا قرر الشعب الإيرانى اختيار رضا كملك فهو على استعداد لأن يتحمل المسئولية كاملة بكل ما يحمله هذا التكليف ولذلك نحن نعمل الآن على إقرار الديمقراطية والحرية فى ايران .

■ الديمقراطية هدفنا الأساسى

ولكن ألا تظنين أن عملية إصلاح من هذا النوع تجرى بالفعل فى إيران بدفع من الشعب وتحت قيادة الرئيس خاتمى والعديد من التيارات الإصلاحية الإيرانية والتى حققت تقدما كبيرا فى الفترة الماضية؟

أشك فى ذلك كثيرا خاصة أن هناك عشرات الصحف التى تمت مصادرتها فى إيران وهناك صحفيون يقضون عقوبات بالسجن وخاتمى ليس هو القضية ولكن هناك مشكلة مؤسساتية فى إيران فالسيد خاتمي لا يمكن أن يعمل بأى حال تحت مظلة هذا النظام الذى يسيطر عليه رجال الدين هناك مشكلة فى النظام نفسه وهى ليست قضية سهلة للحل .والدليل على ذلك أنه لم يحقق وعدا واحدا من وعوده التى قطعها على نفسه خلال الحملة الانتخابية بسبب العقبات التى يفرضها طبيعة النظام فى طريقه ولا يمكن لهذا النوع من القادة أن يغيروا بأنفسهم أبدا هذا النظام الموجود فى إيران لأنه يعنى ببساطة أنهم يقضون على أنفسهم تماما ..

ويقينى أن ما يجرى حاليا فى إيران هو مجرد مناورة من التيار المحافظ فى



■ صورة للشاه وفرح ديبة فى عهد الملكية الإيرانية

إيران لإقناع العالم الخارجى بأن هناك تغيرات تجرى فى الداخل ولكن الحقيقة أن الثوابت كما هى تماما لم تتغير وأن كل شئ يجرى ويمضى كما كان فى الماضى .. وانظر إلى الطريقة التى عاملوا بها الطلاب فى الجامعة ووسائل الإعلام وإلقاء القبض عليهم هل هذه الديمقراطية؟ .. والإصلاح الذى يتحدثون عنه فى الخارج مجرد تكتيك لتحسين سمعتهم من تهم الإرهاب وامتلاك أسلحة الدمار الشامل إلى آخر هذه القضايا ..كانوا يريدون بعض الثقة لجذب الاستثمارات والحصول على بعض الأموال ..انهم يدعمون منظمات إرهابية مثل حماس وحزب الله فى حين أن الشارع يحتاج إلى هذه الأموال فى الداخل ..فلماذا ينفقونها على حماس وحزب الله فيما الشعب يبيت جوعان وفى احتياج إلى الدعم ..

خاتمى خان أنصاره

والديمقراطية لن تتحقق

إلا بإلغاء ولاية الفقيه

هل تعتقدين أن دعم حزب الله كان قرارا خاطئا فى الوقت الذى اعترف فيه الرأى العام العربى بقيمة الدور الإيرانى فى تحرير الجنوب اللبنانى وأثر ذلك على التضامن الإسلامى وعلى حفظ التوازن فى المنطقة فى مواجهة إسرائيل؟

لا أريد أن تقرأ المشهد بهذه الطريقة ..ليس هذا موقفا ضد التضامن الإسلامى ولكن ما أقوله هو أن الشعب فى الداخل يحتاج هو نفسه إلى الدعم .. فالمستشفيات والمرافق والمدارس فى حالة يرثى لها ..وإذا ذهب المريض إلى المستشفى لا يمكن أن يخضع للعلاج قبل أن يشترى هو بنفسه الدواء والمستلزمات العلاجية المختلفة ..وهناك فئات هى التى تتربح وتكسب الملايين والمليارات من الدولارات فيما يرتدون الأقنعة ويصبون هجومهم على زمن الشاه فى حين أن الفساد فى هذا العهد أعظم كثيرا من كل الأخطاء فى زمن الشاه ..والشعب الإيرانى يدرك ذلك جيدا ..وإذا كان شعبى لا يجد العلاج أو الخدمات فلماذا أذهب إلى الخارج وأضع الملايين لشراء أسلحة أو لدعم أى تيار أو جماعة فى الخارج ..المنطق يقول أن متطلبات الشعب فى الداخل أهم ..

لكن إيران ربحت أيضا من دعم حزب الله ..فإسرائيل تشكل خطرا على الأمن القومى الإيرانى ولذلك فإن إيران تتحرك ليس فقط من منطلق المبادئ الإسلامية لكن أيضا من منطق الصراع الدائر فى الشرق الأوسط؟

حتى على مستوى الصراعات الخارجية أو التوازن لا يمكن أن أحقق انتصارا حقيقيا فى الخارج قبل أن أبنى شعبا قويا وأنهض بالاقتصاد والخدمات وأضمن الاستقرار للنظام الديمقراطى ..فلا داعى للهروب من القضايا الداخلية إلى

القضايا الخارجية ..فهذه الحيلة معروفة ..وتصبح مكشوفة جدا إذا كانت الأحوال متردية كما هي عليه الآن.

هناك خطوات حقيقية نحو الاصلاح والشعب يباركها ويؤمن بها .. الشعب نفسه هو الذى يتحدث عن السلبيات وهو الذى يرصدها وهو الذى أيد الإصلاحيين من أجل هذا النوع من التغيير والتطور على كل المستويات؟

الوقت متأخر جدا ..المرضى يشترون الدواء من السوق السوداء ..ولا توجد مستشفيات مجهزة فى إيران وهناك عشرات الأسعار للعملات الأجنبية لأن هناك من يتربح من هذه الأسعار ..هناك مطالب مشروعة للشعب وجميعها لا تلبى ..هناك مافيا حقيقية فى البلاد تحكم كل شئ وتعيش بأموال الشعب ..والناس يبكون على أيام الملكية ..لا أقول ذلك ترويجا للملكية ولكن هذا ما يجرى بالفعل ..كان الخمينى يقول إننا سنعطيكم كهرباء مجانا وخدمات مجانا وأن الجميع سيتقاسم أرباح النفط والناس صدقوا ذلك ولكنهم فوجئوا بالكارثة الحقيقية أنه لا يتحقق شئ ..لقد أخروا إيران قرنا كاملا إلى الوراء ..هذا النظام يعمل من أجل نفسه فقط ومن أجل المافيا التى تسيطر عليه ولكنهم لا يفعلون أى شئ للشعب على الإطلاق ..

70% من الإيرانيين أقل من 30 سنة وأكثرهم لا يستطيعون الحصول على تعليم عال والكثيرون يتسربون من التعليم وتأخر سن الزواج بصورة مزعجة ولا توجد وظائف للشباب فى مستقبل ينتظر هؤلاء الشباب ..إنهم محبطون لأنهم لا يفعلون ما يريدون ومحرومون من الحرية مقابل لا شئ على الإطلاق.

لهذا اختار الشعب الرئيس خاتمى ..ولهذا تحركت عجلة التغيير ..فلا مكان للملكية أو الأفكار الخارجية إذا كانت الثورة نفسها تتجدد من الداخل!

غير صحيح على الإطلاق ..لا يوجد تجديد حقيقى من الداخل ..ما يجرى مجرد مناورات لتحسين السمعة لكن لا شئ يجرى على الأرض إن خاتمى نفسه خان الطلاب الذين خرجوا من أجله ومن أجل إصلاحاته واتخذ موقف النظام الذى ينتمى إليه وترك الطلاب فى عرين الأسد يتعرضون لأسوأ أنواع التنكيل ثم يتعرضون لأقسى العقوبات ..وقد اتخذ خاتمى هذا الموقف رغم أن الطلاب كانوا يهتفون باسمه فى المظاهرات لكن هدفه الحقيقى هو حماية هذا النظام .. وأنا أسأل كم مرة يمكن أن نرى ذلك ..وكم مرة يمكن أن يسقط ضحايا بهذه الصورة

انظر إلى إيران قبل الثورة كانت هى الأقوى من ناحية الثروة والأعظم من ناحية القوة وكان شعبها هو الأغنى وعلاقاتها هى الأوسع أما الآن فهى فى عزلة حقيقية والأفقر بين شعوب الشرق الأوسط رغم كل ما تملكه من ثروات نفطية إن أكبر ثانى قوة نفطية فى العالم لا تستطيع أن تبنى اقتصادا قويا ولا تستطيع المنافسة ..هذا ما ورثوه وهذا ما وصلوا إليه ..لماذا؟ لأنهم ببساطة ليسوا مؤهلين للحكم ..لماذا لا يقومون باستفتاء فى إيران حول كل ما يجرى ..اسألوا الناس هل تريدون هذا النظام الذى يمنح الولى الفقيه كل شئ ويمنع الحرية عن الناس ..هل تريدون هذا النظام أم لا ..هل يستطيعون القيام بذلك ؟ ليتركوا الشعب الإيرانى يقرر بنفسه فى استفتاء عام ما هو شكل النظام الذى يريده ..

العمال كانوا يأكلون الكباب فى وجبة الغذاء فى المصانع أما الآن فهم لا يأكلون اللحم فى بيوتهم ولو مرة فى الشهر ..والسيد خاتمى من الممكن أن يكون جادا فى الإصلاح ولكن لا يستطيع فعل أى شئ ولذلك فقد حان وقت التغيير لأن الناس أدركوا أن هذا النظام لا يمكنه أن يقدم لهم شيئا .

هل نعتبر ذلك نبوءة بثورة جديدة على غرار ما حدث عام 1979؟

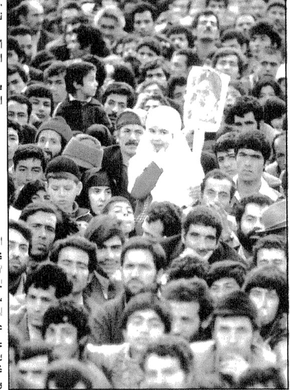
طبعا ..دائما هناك أقلية تبدأ بالعمل مثل الطلاب والصحفيين والمثقفين وغيرهم ثم يتحرك الشارع بعد ذلك ..يدافعون عن الحقوق أولا ..منذ 25 عاما كان المثقفون يطالبون بالإصلاح وهذا الإصلاح لم يتحقق بالثورة ولم يصل الشعب إلى الديمقراطية الحقيقية التى طالبوا بها فى ذلك الوقت ..إن الشارع وقتها لم يكن يطالب بالثورة ولا بكل ما جرى ..وكان الماركسيون هم الذين يقودون الشارع ..وحتى الخمينى نفسه لم يكن يفكر فى الجمهورية الاسلامية ..ومن جانبى كنت أعتقد أن الشاه كان سيقوم بهذه الإصلاحات فى وقت ما ..ولا أريد أن أستغرق فى الدفاع عن هذا ولكننى أعود لأقول إن الثورة لم تكن فى ضمير الشارع ولا الجمهورية الاسلامية كانت المطلب الحقيقى للثوار فقط هو الإصلاح الديمقراطى والمزيد من الحريات . .لكن القوى السياسية أرادت أن يكون الخمينى هو الواجهة وقد خسروا جميعا بعد ذلك ..الخمينى اختطف الثورة وسيطر عليها فى حين أنه لم يكن من هؤلاء القادة الذين يطالبون بالإصلاح ..وفى النهاية انقلب عليهم وأودعهم السجون وقتل منهم العشرات ..نعم ..يمكن أن تكون هناك ثورة جديدة فى إيران فالثورات تبدأ من الطلاب ..وما جرى من الطلاب ومازال يجرى يعبر عن حالة الغليان التى تجرى فى الشارع الإيرانى ..

بعد أن نصب نجلك رضا بهلوى نفسه ملكا فى المنفى ما وسائلكم للعمل من الخارج لتحقيق حلم العودة؟

هناك وسائل كثيرة وأعتقد أننا نقوم بذلك بالفعل ..فهناك الإعلام ..و والإنترنت ..والتواصل مع الجاليات الإيرانية فى الخارج ..والتواصل مع التيارات الاصلاحية ودعمها فى الداخل ..الخمينى عاد بشرائط الكاسيت ..والآن نحن نستخدم الإنترنت ..يمكن بالفعل أن نحقق التواصل عبر الإنترنت مع أبنائنا فى الداخل ..وكذلك بالتواصل مع المنظمات الأهلية . .ودعم انفتاح الشعب الإيرانى على العالم لأن هذا يكسر العزلة التى عاشوا فيها ويتيح لهم المزيد من الاطلاع .

الصورة التى ما زال الإيرانيون يتذكرونها عن الشاه والسلبيات والمظالم التى حركت الجماهير للثورة عليه لا تزال ماثلة فى الأذهان ودون شك سوف تؤثر هذه الصورة على حلمك فى العودة وعلى البرنامج السياسى لنجلك رضا بهلوى.

نجلى لم يرث كل الظروف السياسية التى عاش فيها والده ..وكل شخص لديه ظروفه الخاصة كسياسى ..والإيرانيون اليوم بعيدا عن كل شىء لديهم الفرصة للمقارنة بين العهدين وأعتقد أن أى نوع من المقارنة سوف يكون لصالح هذا العهد الذى قاده الشاه ..انظر إلى إيران فى عهده وإلى إيران الآن ..اليوم الناس يقارنون فعلا فى الشارع الإيرانى ويتحسرون على أيام الشاه ..ويعترفون ضمنيا بأن هناك شيئا ما خطأ قد حدث .. وحين يتابعون ما يجرى من حولهم فى ظل هذا النظام القمعى، سوف يعرفون أن هناك ظلما وقع على الشاه بالفعل ..اليوم هناك أطفال فى إيران من الذين لم يعاصروا الشاه سوف يسألون آباءهم .. لماذا قمتم بالثورة إذن إذا كنتم غير راضين عما يجرى الآن من الثوار الذين يقودون البلاد إلى أوضاع متردية ..والأكيد أن هؤلاء الأبناء سوف يسمعون آباءهم وهم يبكون أيام الشاه ..كيف يتحدثون عن الفساد أو القمع فى ظل نظام الشاه بعد كل ما يشاهدونه اليوم أمام أعينهم ..الناس ليسوا أغبياء ويمكنهم أن يدركوا ذلك بسهولة ..إن الذين اتهموهم بالفساد وسرقة الشعب بعد الثورة يعملون اليوم فى مهن متدنية فى أوروبا يقودون التاكسى أو يعملون فى الفنادق فأين هى الأموال التى زعموا أنها سرقت من الشعب .. الناس سوف تعرف ذلك ..وتعرف أيضا أن الفساد الحقيقى ماثل أمام أعينهم ولذلك فإن الأمل لا يزال قائما ■

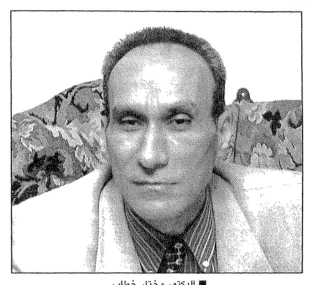


■ متطلبات الشعب الإيرانى أهم من كل شىء

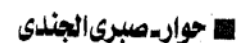
وزير قطاع الأعمال يدافع عن برنامجه فى الخصخصة:

نحن متهمون ببيع القطاع العام بأعلى من سعره

الدكتور مختار خطاب وزير يجمع بين التخصص الأكاديمى والخبرة العملية، ظل لسنوات عديدة ،ومازال - مشرفاً ومنفذاً لواحد من أخطر الملفات الاقتصادية، وهو قيادة التحول نحو القطاع الخاص أو الخصخصة، وعلى مدار ثلاث ساعات دار حوار ساخن مع الدكتور خطاب واجهناه خلالها بجميع الانتقادات لعمليات الخصخصة وأسعار بيع القطاع العام، وتدنى أسعار أسهم الشركات المباعة بالبورصة وحركة التغييرات الأخيرة فى قيادات الشركات التى أثار البعض أنها تمت بالمجاملة. وبقدر حرارة الأسئلة كانت سخونة الإجابات التى أكد الوزير خلالها أكثر من مرة - مدافعاً عن سياساته وقراراته - أننا نعمل فى النور وفى شفافية كاملة وليس لدينا ما نخفيه. وإلى التفاصيل:



■ الدكتور مختار خطاب



■ حوار - صبرى الجندى

ماذا على أجندة الوزير حالياً؟

هناك قضايا عاجلة تشغل ذهنى، وأولاها تحسين كفاءة الشركات التى مازالت تدار بالقانون 203 وهى حوالى 165شركة بعضها تتم تصفيته وندمج البعض الآخر لأنه مع استمرار عمليات الإصلاح والخصخصة لن تظل شركة على حالها، وإحدى المعالجات هى فصل الأجزاء القوية بالشركات لتعمل كشركة مستقلة وأحياناً نقيم كياناً من شركتين أو ثلاث أو أربع شركات من خلال عملية ديناميكية مستمرة، وعلى سبيل المثال الشركة العامة للثروة المعدنية والتى فصلنا الأجزاء الرابحة فيها وتعمل كشركة بذاتها وبقية الأجزاء تم بيعها لمستثمرين عالميين بأعلى من التقييم والأجزاء الخاسرة يتم بيعها حالياً وعليها طلبات كثيرة وهى مصانع جير وجبس وهى مكملة لأنشطة بناء أخرى وأصبحت عالية القيمة، وعند جمع قيمة الأصول سواء للشركة أم المصانع أم الأجزاء التى تباع كأصول لمستثمرين لبناء ورش ومصانع عليها أو إقامة مناطق سكنية على أراضيها للتنمية العقارية لنجد فى النهاية أن القيمة عالية جداً، وفى شركة النصر للأسمدة فصلنا مصنع السويس الخاسر عن مصنع طلخا الرابح الذى يتم تجهيزه حالياً للبيع إضافة لمعالجة مشكلات مصنع السويس لتحويله للربح.

وهل يتم ذلك من خلال شركات أجنبية؟

لا، لكننا نستشير بيوت خبرة عالية متخصصة ولا يوجد ما يمنعنا من ذلك لكن لدينا خبرة اكتسبناها طوال الفترة الماضية ورؤساء الشركات القابضة لديهم خبرة فى إعادة الهيكلة ولدينا حالات كثيرة جداً يمكن تدريسها فى كليات الإدارة.

ولكن هناك اتهاماً دائماً بأنكم تبيعون القطاع العام بأقل من سعره؟

هذا اتهام خائب، نحن نتهم بأننا نبيع بمغالاة شديدة ونقوم بتطفيش المستثمرين، وقرارات التسعير تتم من خلال لجان متخصصة ولو اعترض عضو واحد فيها لا تتم عملية البيع، لكن القضية الأهم هى وجود قطاعات تعانى مشكلات خاصة وكبيرة وأهمها قطاع الغزل والنسيج فهو كثيف العمالة وكنا متفوقين فى هذا المجال إلى أن حدثت تحولات كثيرة هاجرت بعدها هذه الصناعة من أوروبا وأمريكا إلى باكستان وبنجلاديش وجنوب شرق آسيا، ثم بدأت موجة هجرة جديدة إلى إفريقيا، وهى الدول الأقل نمواً لوجود مزايا نسبية كثيرة، وكان الموقف بالنسبة لنا شديد الحساسية، فنحن عند مستوى مرتفع قليلاً من النمو ولدينا مقومات أخرى نستطيع أن نحافظ بها على هذه الصناعة حتى لا تهاجر من عندنا وتوصلنا لضرورة الإبقاء على هذه الصناعة لمدة طويلة اعتماداً على المزايا النسبية الكبيرة وهى ليست العمالة فقط، لكن يمكننا التخصص فى منتجات فائقة الجودة اعتماداً على القطن المصرى عالى الجودة وفائق الطول، الخلل عندنا هو أن الهرم مقلوب ولابد من تعديله.

وهل يتم ذلك بالتعاون مع شركات عالمية؟

نحن نعدل هرم الصناعة ككل وهى سياسة أتبعها أنا وزملائى رؤساء الشركات بحيث نوفر استخدام قطن عالى الجودة يتم إهداره فى صناعة ملابس ينتجها العالم بأقطان قصيرة ومخلوطة وبأسعار رخيصة، لذلك سنلبى طلبات السوق المحلية بأقطان قصيرة التيلة، ومخلوطة بألياف صناعية مع معالجات كيماوية تجعل المنتج عالى الجودة ومنخفض السعر بالمقابل نصدر الأقطان طويلة التيلة كغزول أو خام، ومنذ عامين ونحن ندير مناقشات مستفيضة مع قيادات هذه الصناعة لكن من الصعب إدخال هذه التحولات بسرعة لأن هذا القطاع خضع لاستنزاف طويل على مدى 30 عاماً، وحتى ننجح فى مهمتنا لابد من الاستعانة بشركات متخصصة، وقد أنشأنا شركات إدارة بمعناها الواسع على أساس أن لدينا معدات وتجهيزات وحتى تعمل بطريقة صحيحة لابد من نظم متطورة للصيانة والتشغيل والمعلومات والإنتاج

والتكاليف والتخزين وأيضاً رفع كفاءة البشر، لهذا أنشأنا شركة مع الهند وأخرى مع ألمانيا وثالثة إنجليزية بمشاركة القطاع الخاص المصرى، وبالمناسبة قمنا بعمل هذا فى شركة الحديد والصلب مع شركة القلب البريطانية وأخرى كندية بدلاً من الشريك الإيطالى لتتم إعادة تحديثها وهيكلتها للنهوض بها تكنولوجياً.

ومن صاحب فكرة الاستعانة بشركات الإدارة العالمية؟

هى محصلة مناقشات عديدة بينى وبين الدكتور عاطف عبيد منذ حوالى 3 سنوات وهذه الفكرة لها رواد فى مصر منهم الدكتور عبيد والمهندس محمد عبدالوهاب وزير الصناعة الأسبق والمهندس إبراهيم سالم محمدين ورئيس شركة أسيك وبالمناسبة هذه الشركة نموذج رائع وتعمل فى مصر منذ عام 1975 وهى مصرية تعمل بإدارة عالية لتنفيذ عمليات التطوير والتحديث، وهى أحد الأسباب الرئيسية لنجاح قطاع الأسمنت وحمايته من الإنهيار.

عودة إلى قطاع النسيج ما أوضاع العمالة فيه ومتى ستنتهى مشاكله ؟

بعد ثلاث سنوات ستنتهى الحالات شديدة الخسارة بالمقابل نحن نتيح للعمال الخروج بنظام المعاش المبكر لمن يرغب ومن بين 120ألف عامل بالقطاع هناك 40 ألف طلب للخروج المبكر مع المعاش وهؤلاء على وعى شديد بأوضاع الشركات التى يعملون فيها لكننا لن نكون أوصياء عليهم، ولكن بالتفاهم مع نقابات العمال ووزير القوى العاملة ورئيس الاتحاد العام للعمال يتم التفاهم وحل كل المشكلات.

سيادة الوزير، مازال الجدل محتدماً حول قضية الخصخصة ذاتها، فما تقييمك لها ؟

هناك شركات لو لم تبع لماتت بالفعل، خاصة فى قطاع الصناعات الهندسية وأيضاً الشركات الصناعية التى تعتمد على التطوير السريع فى منتجاتها، لكن موضوع الخصخصة حساس للغاية، وهناك اعتبارات ونظم وسياسات وعقائد اقتصادية ويوجد من يؤيد ومن يختلف.

تجربتنا فى الخصخصة وإعادة الهيكلة تدرس فى كليات الإدارة

هناك شركات زادت مشاكلها بعد تحويلها للقطاع الخاص وشركات حدث فيها العكس، بماذا تعلل ذلك؟

التعميم لا يعنى وجود بعض الاستثناءات، فليس القطاع الخاص رابحاً على طول الخط وليس القطاع العام خاسراً دائماً، و خسائر القطاع العام لا تعنى فشل العاملين فيه ولكن لأن هناك قيوداً كثيرة ورقابة متعددة على المال العام تمنع المغامرة، وأساس النشاط الاقتصادى الربح والخسارة، لكن فى القطاع العام من سيتركك تخسر دون أن يطالب بمحاسبتك ووضعك فى السجن، أما القطاع الخاص فلديه حرية أكثر حتى ولو خسر مؤقتاً فلديه وسائل أخرى لتحويل الخسائر إلى أرباح بتنويع النشاط والقدرة على التجديد.

هناك انتقادات للتغييرات التى أجريتها أخيراً فى شركات قطاع الأعمال العام، فكيف تواجه تلك الانتقادات؟

هناك أمور غريبة، إذا تركنا الناس لمائة سنة فى مناصبهم يقولون لماذا بقى هؤلاء دون تغيير، وإذا جددنا يقولون لماذا أتوا بصغار السن، أنا لا أستطيع أن أغير كل القيادات مرة واحدة ولابد من فترة انتقال، نحن فى قطاع الأعمال نختلف عن أى مصلحة حكومية، نحن مطالبون كل 12 شهراً بأهداف ونتائج أعمال ومسئولون عن تحقيق هذه الأهداف

ولكن كانت هناك شروط بعدم جمع رؤساء الشركات القابضة بين مناصبهم ورئاستهم لشركة أو هيئة أخرى وهم ما تمت مخالفته فى الحركة الأخيرة، فما الأسباب؟

كل حالة تدرس على حدة مثلاً لو أشرفت إحدى القيادات على تأسيس إحدى الشركات وقاربت تلك الشركة على التشغيل، ومصير الشركة بأيدى المؤسسين وفقاً للقانون 159، فهذا الرجل هو صاحب الفكرة ولابد أن يرعاها حتى تنتج ولا يعقل أن أطلب من هذا الشخص ترك مسئولية الشركة التى ساعد فى تأسيسها ليتفرغ للشركة القابضة، أى أن يترك مئات الملايين من الاستثمارات، علماً بأن الشخص المسئول فى هذه الحالة يتقاضى مخصصاته المالية من جهة واحدة وليس من جهتين، والمسألة ليست مخصصات ورواتب، لكن الشركة الجديدة لكى تقف على أرض صلبة لابد لفريق المؤسسين أن يستمر حتى يطمئن على أدائها ويسلمها للآخرين.

لماذا لم تطبق القواعد على رئيس شركة المحلة الذى تولى مسئولية الشركة القابضة علماً بأن المحلة حققت خسائر فى العام الأخير 50 مليون جنيه، وبالرغم من هذا تم تصعيد هذا الرجل؟

قلت قبل ذلك كل ورقنا مكشوف، شركة المحلة يديرها الأخ المعتز بالله عبدالمقصود منذ سنوات طويلة وهى قلعة صناعية كبرى وصناعة الغزل والنسيج خضعت لظروف خارجة عن إرادتها منذ عام 94 تتعلق بأسعار الخامات العالية والإنتاج بسعر رخيص، هذه الظروف خارجة عن إرادة الشركة وكانت مجموعة السياسات التى اتبعتها الحكومة فى فترة التحول والخاصة برفع سعر القطن كأمر ضرورى لتشجيع زراعته والحفاظ عليه، وكان لابد أن تتحمل الدولة الفارق، ولكن لظروف لم تتحمل الدولة الفروق وتحملتها الشركات، فكيف نطالبها بتحمل فروق بالملايين ثم نطالبها بتحقيق مكاسب، علماً بأنه ممنوع عليها الاستثمار منذ عشر سنوات، الأكثر من ذلك فى العام الأخير طرأ متغير آخر على شركة المحلة لأن معظم صادراتها لدول أوروبا انخفض فيها سعر اليورو بنسبة 20٪ مما اضطر الشركة لتخفيض أسعار منتجاتها لتستطيع البيع فى أوروبا، كميات الإنتاج والمبيعات زادت لكن الأسعار انخفضت، والمسألة ليست مكافأة هذا أو ذاك **سيادة الوزير ما علاقة السيولة بالخصخصة؟**

لو بعنا شركات كبيرة بأموال جاءت من الخارج فستضخ هذه الأموال فى السوق وسيزيد حجم السيولة من النقد الأجنبى مما يؤدى لتحسين ميزان المدفوعات والمعروض من العملة وبالتالى تحسين سوق الصرف وتحسين موقف الجنيه المصرى أمام العملات الأجنبية خاصة الدولار.

وما عناصر الجذب فى الشركات المصرية المعروضة للخصخصة سواء للمستثمرين الأجانب أم العرب؟

لدينا شركات ذات جذب كبير للأجانب كشركات تداول الحاويات ودرفلة الألومنيوم والأسمنت والورق، وبالنسبة للمستثمر العربى تغريه كثيراً قطاعات الفنادق والسياحة والإسكان والعقارات والصناعات الغذائية.

بتقييم سريع لعملية الخصخصة كم نسبة ما تم بيعه وهل تأخرنا فى تنفيذ البرنامج؟

تم بيع نسبة 44٪، من القطاع العام، لكن لم نتأخر فى تنفيذ البرنامج، ففى فترات الطلب العالى لم نتقاعس لحظة واحدة عن البيع، وفى الوقت الذى كانت البورصة تلتهم فيه أى معروض ولو كنا طرحنا أى شركة لبيعت فوراً وبسهولة لكن سنكون غير أمناء وضمائرنا ملوثة إذا بعنا شركات ناجحة جداً وتحقق عائداً أعلى من سعر الفائدة، والناس لاتزال تتهمنا بأننا بعنا بأسعار عالية ويربطون بين الأسعار المتخفضة حالياً بالبورصة وبين سعر بيعها عند الطرح، ونحن لم نستطع بيع أى شركة بأقل من سعر التقييم.

ولكن الانهيار الحالى فى أسعار جميع الأسهم بالبورصة يثير تساؤلات عديدة، وبأنكم بعتم بأعلى من السعر العادل؟

ليس لهذا علاقة بالتقييم، ما يحدث فى البورصة حالياً سببه ظروف معظمها خارجية مشترك فيها كل الأسواق الناشئة وكل سوق له قدرة على الاستيعاب، نحن لم نتراجع خطوة واحدة أو نتوقف، فعندما تراجع إقبال المستثمرين الأجانب على البورصة بعد أزمة جنوب شرق آسيا قمنا بتنويع عمليات الخصخصة بدلاً من الاعتماد على البورصة كأساس للبيع، والآن بعد تراجع الطلب نتبع سياسات جديدة، فبعض الشركات لا يمكننا بيعها كوحدة واحدة، ونقوم ببيعها كمصانع أو وحدات منفصلة وفى الفترة الأخيرة بعنا 23 مصنعاً للقطاع الخاص المصرى ولمستثمرين آخرين نحن نتغلب على كل الصعوبات فى جانب الطلب بابتكار أساليب جديدة.

وهل سيستغرق طرح ما تبقى من شركات وقتاً أطول من الوقت الذى بيعت فيه 135 شركة؟

لا، لأن الوقت الذى مضى كان هناك إعداد إطار قانونى ورأى عام، الآن الأمور أسهل كثيراً، ولكننا سنعرض ما لدينا حتى نهاية عام 2001 عدا الشركات التى ستظل تحت الإصلاح وعددها 45 شركة منها 32 فى قطاع الغزل والنسيج، والسوق تتجاوب بسرعة وقد يستغرق الأمر عاماً أو عامين من أجل أن ننتهى من عمليات البيع الحقيقى وهو إتمام تلاقى الطلب مع العرض.■

كلاكيت ثالث مرة

علامات استفهام .. هروب رامى لكح

لم تعد شائعة.. بل أصبحت حقيقة وواقعا، هرب رامى لكح، نعم هرب هذه المرة مصطحباً كل أفراد أسرته بعد أن باع غالبية ممتلكاته فى مصر، هرب تاركاً عشرات الأسئلة وعلامات الاستفهام، وهناك سؤال واحد يحتاج إلى إجابات كثيرة وهو كيف هرب رامى لكح ومن ساعده على الهرب؟ ولماذا أنفق كل هذه الأموال فى دعاية انتخابية ،وكوّن أرضية لا بأس بها من الأنصار سواء من الحكومة أم الجماهير ثم هرب؟

ولاشك أن هذه الواقعة ستلقى بظلالها سلباً على الأوساط الاقتصادية لفترة ليست بالقصيرة على اعتبار أنه رجل أعمال من النوع الثقيل والسوق لاتزال تضمد جراحها بعد هروب رجل من نفس النوع قبل شهر هو مصطفى البليدى بعد أن وصلت ديونه للبنوك إلى 148 مليون جنيه وقبلهما توفيق عبدالحى وأشرف السعد وحاتم الهوارى وغيرهم. لكح الذى لقب لفترة من الفترات بأغنى شاب فى مصر هرب بعد أن وصلت ديونه للبنوك إلى 1,2 مليار جنيه فى مقدمتها بنك حكومى عملاق له فقط حوالى 580 مليونا.

وتؤكد مصادر قريبة أن لكح لم يرسل هذه المرة خطاباً إلى المسئولين بعد هروبه ليوضح لهم ملابسات ومبررات الهروب لكنه أخطرهم شفاهة وعن طريق أحد أصدقائه بواقعة الهروب

■ تقرير ـ جابر القرموطى



■ السقوط الكبير لرجال الأعمال بدأ بـ «رامى لكح»

وأن الخطاب الذى يتم تداوله حالياً ويقال إنه أرسله إلى مسئول بارز ليبرر الواقعة هو الخطاب السابق الذى أرسله بعد بروفة الهروب الأولى التى تمت فى نهاية مايو الماضى وزار خلالها فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وقبلها تردد هروبه فى أكتوبر عام 1999.

رامى يمثل الجيل الثالث فى مجموعة لكح التى ورثها عن جده وتولى إدارتها عقب وفاة والده فى نوفمبر 1985 وكان عمره وقتها 22 عاماً وفوضته الأسرة فى الإدارة بل أعطته الثقة الكاملة فى هذا الإطار ولا ينكر أحد أنه حقق نجاحاً لا بأس به حتى عام 1996وقفز بعدد الموظفين من 400 موظف إلى 18 ألف موظف منهم 7200 مثبتين و 10800 مؤقتين وبحسب المشروعات المطلوبة، وطور كثيراً فى الأنشطة التى كانت قائمة حتى وصلت استثماراته فى البلاد إلى 2,1 مليار جنيه بعد أن كانت فى السابق 300 مليون جنيه فقط.

باع معظم ممتلكاته.. وديونه مليار و200 مليون جنيه

الغموض يحيط بأسهم شركاته فى البورصة المصرية وبشهادات الإيداع الدولية

ويشار إلى أنه فى عام 90 توسعت أعماله بصورة لا بأس بها حتى وصلت إلى 600 مليون جنيه بسبب تنوع مجالات الاستثمار فى شركاته.

وتردد أن لكح تلقى دعماً من بابا الفاتيكان كونه قبطياً يتبع المذهب الكاثوليكى وهذا الأمر نفاه تماماً حين أكد أن أرباحه أعيد استثمارها من أموال الأجهزة الطبية والحديد واشترى مصنعين من مصانع الشريف عن طريق النائب العام بمبلغ 140 مليون جنيه، ثم دخل مجال السياحة والطيران وامتلك فندقاً تحت الإنشاء فى شرم الشيخ، وشركة بها ثلاث طائرات نقلت إلى مصر 120 سائحاً برحلات الشارتر واستطاع لكح جمع شركاته فى كيان واحد وقفز رأس المال إلى مليارى جنيه بعد طرح شهادات إيداع دولية والدخول فى مشروعات مشتركة مع البعض.

وترجح مصادر أن يكون لكح قد توجه إلى لبنان ومنها إلى فرنسا علماً بأنه (لكح) جذوره لبنانية وبالتالى رتب حاله على هذا الأساس أن يكون وسط بعض معارفه فى الخارج كى يشعر بالاطمئنان النسبى.

على أية حال واقعة الهروب تمت وتأكد أن الرجل الذى كان إعلامياً مخضرماً - استفاد من شائعة هروبه فى مايو الماضى، ليلحق ضرراً بالغاً باقتصاد بلاده بل وضع رجال الأعمال المصريين فى مأزق لا يحسدون عليه ولم لا؟ فهناك حوالى 26 من أبرز رجال الأعمال مدينون للبنوك بأكثر من 100 مليار جنيه، حتى إن البنوك العامة والخاصة بدأت منذ 12 يوماً فى اتخاذ إجراءات قانونية حاسمة ضد 54 من رجال الأعمال المقترضين لسداد مديونياتهم بعد أن ترددت شائعات عن هروب بعضهم فى الأيام الماضية وإقدامهم على بيع بعض ممتلكاتهم فى مصر.

ويتوقع خلال الأيام المقبلة أن تتفاوض هذه البنوك مع رجال الأعمال للبحث فى كيفية جدولة هذه الديون أو تحصيل معظمها فى ضوء الأزمات المتلاحقة والتى انعكست فى الأداء السالب للبورصة وحالة الركود.

فقد دعا الدكتور بهاء الدين حلمى رئيس بنك مصر الأسبوع الماضى رجال الأعمال فى الخارج والمقترضين من البنوك للعودة إلى التفاوض مع البنوك.

وأكد أن رجال الأعمال الهاربين (الذين لم يحدد أسماءهم) يضرون بأنفسهم فى المقام الأول بوجودهم فى الخارج لأن بقاءهم فى مصر والتفاوض مع البنوك أفضل (مليون مرة) من الهروب.

وكشف عن أن بعض المقترضين يحصلون على قروض الصندوق الاجتماعى للتنمية وليس فى نيتهم السداد، كما يتصور البعض أن هذه الأموال لن تتم إعادتها ومن هنا يتم التوقف عن السداد.

مصدر بنكى كبير أكد أن البنوك بدأت بالفعل فى اتخاذ الإجراءات ضد عملائها المماطلين الذين توقفوا فجأة عن سداد المديونيات والأقساط المستحقة عليهم.

وأكد المصدر أن هؤلاء استغلوا حالة الركود وانخفاض السيولة وتوقفوا عن السداد مما خلق مناخاً قلقاً فى السوق.

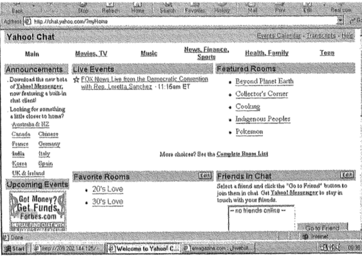
وهددت البنوك فى مطلع أغسطس الحالى المماطلين بإحالتهم للمدعى الاشتراكى والرقابة الإدارية لحسم الأمور.

وأكد المصدر أن هذه الإجراءات باتت حتمية بعد أن تعمد بعض العملاء التوقف عن سداد المديونيات رغم قدرتهم على السداد وعودة إلى قضية هروب لكح، فاللافت للنظر أن شائعة هروبه فى مايو الماضى التى خسر بسببها 300 مليون جنيه حسب قوله سبقها تقليص حجم أعماله وبيع بعض الممتلكات وإنهاء عقود أكثر من 6 آلاف عامل وقد نقل منقولاته من الفيلا التى كان يسكنها فى مدينة نصر إلى شقة صغيرة فى مصر الجديدة لكن حال شركاته هذه المرة مختلفة تماماً، فشركاته أصابها الشلل حتى إن مكتبه الأنيق فى شارع الميرغنى فى هليوبوليس مغلق رغم أن كل أرقام التليفون داخل المكتب تعطى رقم مشغول وقد ترك رسالة فى هاتفه المحمول الخاص تؤكد عدم استطاعته الرد وعلى الراغب ترك رسالة.

وعلى صعيد البورصة أثار هروب رامى لكح أخيراً موجة من التشاؤم حيث يمتلك أكبر شركة من حيث عدد الأسهم حيث تبلغ 114,9 مليون سهم كما أنه قام فى يولية عام 99 بطرح 35 مليون شهادة فى بورصة لندن بنظام شهادات الإيداع الدولية إلا أن عددها تقلص بسبب تردى أسعارها حتى بلغت 12,325 مليون شهادة فقط فى نهاية شهر مايو الماضى وبالنسبة لأوضاع الشركة وأداء سهمها فى البورصة المصرية فقد انخفض سعر السهم إلى أقل من قيمته الأسمية ليسجل سهم الشركة جنيه واحد فقط بإقفال 15 أغسطس الجارى يوم معرفة خبر هروبه بعد أن كان 8.66 جنيه فى 17 إبريل الماضى قبل شائعة هروبه الأول ■



من المواقع الإباحية إلى غرف الدردشة



■ غرف الحب والجنس على الانترنت

الحب والجنس موضوع الساعة فى هذه الغرف

من حجرات التحدث الموجودة على موقع «ياهو» ومن «أى.سى.كيو» إلى «أرابيا» أون لاين وغيرها من المواقع التى توجد فيها غرف الدردشة يفد العرب المقيمون فى بلادهم والمهاجرون إلى هذه الغرف التى من المفترض أنها تعنى أساساً بما يهمهم ويهم بلادهم ليحولوها إلى غرف جنسية يمارس فيها الجنس كلامياً بدرجة تجعله أكثر إثارة من مشاهدة موقع إباحى فكل من الطرفين المتحدثين يتخيل فى طرفه المشارك له فى الحوار ما يود أن يراه على أرض الواقع ولذا يشتد بهم أطراف الحديث حتى يصل كل منهم إلى إثارة غريزته وتفريغ شحنة الكبت الجنسى لديه.

ويلقى تحول هذه الغرف إلى ملتقى للشهوانيين جنسياً بظلاله على ضرورة وضع ضوابط أخرى تضبط سلامة استخدام الإنترنت استخداماً صحيحاً والبعد عن ظله الأسود الذى يدفع بالإنسان إلى هوية المفاسد الأخلاقية، فلم يعد التحكم فى المواقع الجنسية على الإنترنت وإغلاقها فى الدول العربية على يد الحكومات كافياً للحد من شوائب ثورة المعلومات حيث يرى الإنسان العربى الباحث عن الشهوة فى حجرات التحدث مكاناً يستطيع أن يقول من خلاله ما لا يستطيع أن يقوله على أرض الواقع ولأن الحديث عن الجنس من الموضوعات التى يحظر الإطالة فيها أو إعلانها أمام الجميع فقد رأى البعض أن هذه الحجرات هى المكان الوحيد الذى يمكنهم من تفريغ شحنة الإحباط والكبت الجنسى لديهم دون أن يعرفهم أحد.

ولن يستغرق الأمر طويلاً لكى تتعرف على نوعية ما يدور فى غرف التحدث العربية عن قضايا حب ساخن، وأن معظم رواد هذه المواقع من الشباب المتعلم الذى يجيد الإنجليزية. وهو ما يؤكده الشاب السعودى «ع.ح» أحد رواد هذه الحجرات قائلاً إن غرف الدردشة تشهد حالياً نقاشات واسعة حول الجنس ومصاعب الزواج فى دول الخليج بسبب ارتفاع المهور وعدم وجود فرص عمل.

وتعد غرفة ياهو للتحدث الأكثر إقبالاً لأنها توفر خدمة الصوت مع الكتابة وهو ما يعزز المحادثات الكلامية بين أبناء الدول المختلفة لتتحول بمضى الوقت إلى أحاديث جنسية محظورة.

وعلى الرغم من أن هذه الغرفة ترضى الكثير من الباحثين عن الحب والجنس إلا أنها فى نفس الوقت تصيب آخرين - من الشباب بخيبة أمل - وهو ما أشارت إليه إحدى الفتيات العربيات التى تعيش فى أمريكا والتى كانت تود الحديث عن معرفة الأوضاع الاجتماعية لوطنها العربى ولكنها لم تستطع فكل محدثيها كانوا يحاولون جذبها إلى الحديث عن الجنس وهو ما أصابها بخيبة الأمل.

بينما يعترف شاب آخر بأن لاشىء جادا على الإطلاق يمكن طرحه أو أن تجده إذا دخلت حجرات التحدث فالجميع يبحث عن الحجرات الأكثر ازدحاماً ليمضى فيها ساعات طويلة حتى يجد من يشاركه أطراف الحديث عن الحب والجنس.

وفى النهاية فلابد من إيجاد حل تجاه هذه الحجرات والمراقبة الشديدة من القائمين عليها خاصة فى الدول العربية حتى لا تتحول إلى غرف نوم يمارس فيها الجنس علنياً، فالأمر مازال فى بدايته.

محمد عيسى

تحالف «أمازون كوم» و«توى آر يو أس» على الشبكة

أعلنت شركة «أمازون كوم» الأمريكية المتخصصة فى مجال تقديم خدمات التجارة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت عن تحالفها مع شركة «توى أر يو أس» الأمريكية الشهيرة للعب الأطفال، وسيتم فى الأيام القليلة القادمة الربط بين أنشطة الشركتين معاً فى موقع مشترك على شبكة الإنترنت يقدم خدمات بيع لعب الأطفال عبر الشبكة، وستتولى «أمازون» تصميم وإدارة العرض الإلكترونى للمعروضات وخدمات العملاء على الموقع، بينما ستتولى «توى» إدارة البيع من خلال سلسلة متاجرها المنتشرة والتى سيتم ربطها إليكترونياً مع الموقع. ورغم أن هذا الاندماج يعد قفزة مهمة فى مجال تجارة التجزئة عبر الإنترنت، إلا أن قطاع خدمات الإنترنت الأمريكى يحمل كثيرا من الشكوك تجاه هذا الاندماج، وذلك بسبب عوامل المنافسة بين الشركات العالمية التى بدأت تلجأ إلى مجال التجارة الإلكترونية كوسيلة لتسويق منتجاتها فى الوقت الذى مازال يحمل فيه هذا المجال مشاكل كثيرة تتعلق بالتسويق. ويرى بعض خبراء صناعة الإنترنت أنه على الرغم من انتشار عمليات تسويق وبيع لعب الأطفال عبر الإنترنت إلا أن إقدام أمازون على تنفيذ موقع مستقل وبحجم كبير لمنتجات لعب الأطفال قد لا يلقى الإقبال المنشود من قبل «توى آر يو إس».

ثورة المعلومات تكشف عن ظلها الأسود

«فايك آى دى» أو «بطاقات مزيفة» كلمات بسيطة بكتابتها فى خانة البحث على الإنترنت يمكنك أن تحصل على نسخ تكاد تكون حقيقة لأوراق رسمية من جميع الأنواع ومن كل دول العالم، وذلك بعد أن توصلك نتيجة البحث إلى عشرات المواقع على الإنترنت التى توفر لك كل الشهادات التى تريدها.

ومن هنا تظهر لنا ثورة المعلومات وجهاً قبيحاً من أوجهها التى ستمكن الكثيرين من حمل الكثير من الشهادات والأوراق الرسمية دون مشقة، وإذا لم تتخذ حكومات العالم تجاه ذلك خطوات جادة لمحاربة أشباح الثورة المعلوماتية من تعديل القوانين أو استصدار قوانين صارمة من شأنها أن تحكم هذه الثورة فستكون نقمة وليست نعمة.

ويكفى لمن يريد الحصول على أى أوراق رسمية أن ينقر على أى موقع من هذه المواقع المشبوهة وتسديد مبلغ يتراوح بين 10و15 دولارا للحصول على ما يريد من شهادات، كما تقبل بعض المواقع الدفع بنظام بطاقات الاعتماد، أو إرسال طلب عبر البريد مع المبلغ المحدد.

وأمام تزايد حوادث الاحتيال والنصب التى يتم خلالها ضبط أوراق مزورة تم الحصول عليها عبر الإنترنت، تم أخيراً تقديم مشروع قانون حول عمليات التزوير عبر الإنترنت إلى مجلس الشيوخ الأمريكى، ويقول جيمس هيوز مفتش عام الأمن العام فى رسالة إلى المجلس إن أى شخص يملك كمبيوتر وبطاقة اعتماد قادر على الحصول خلال لحظات على بطاقة ضمان اجتماعى شبيهة تماما بالبطاقة الأصلية وتحمل اسماً ورقما يختارهما الطالب.

■ شهادات مزورة للبيع عبر الشبكة

وتوخياً للاستفادة من الفراغ القانونى القائم يحرص القائمون على هذه المواقع على إخلاء مسئوليتهم بتحذير المتصفحين لهذه المواقع بأن «هذه البطاقات المزيفة للتسلية فقط» ولكن الحقيقة غير ذلك فهم بالفعل يقومون بتزوير كثير من الشهادات والأوراق الرسمية ما عدا جواز السفر نظرا لصعوبة تقليده فهم يكتفون بتزوير البطاقات البلاستيكية التى يسهل وضعها فى الجيب، وأما أكثر استخدامات البطاقات المزيفة فتقوم على فتح حسابات مصرفية ثم الحصول على اعتمادات تحت أسماء مزيفة أو لصرف شيكات مسروقة. فهل يعقل أن تكون هذه المواقع للتسلية فقط، وإذا كانت للتسلية فلماذا لا يصدرون جوازات سفر مزورة من باب التسلية أيضاً؟

كل المؤشرات تؤكد خطورة هذه المواقع وقدرتها على تزييف العديد من الوثائق والشهادات الحكومية ولابد من محاربتها بقوانين توقع أقصى عقوبة على هؤلاء اللصوص. بل محاربتهم فهم أكثر خطورة من مؤسسى المواقع الإباحية على الشبكة الدولية.

راقب أطفالك وهم يستخدمون الإنترنت

إذا كنت قد حددت القنوات التليفزيونية التى تستقبلها عبر الدش أو رفضت دخوله على الإطلاق خوفاً من أن يشاهد أطفالك قنوات إباحية، فعليك أيضاً أن تراقب أولادك وهم يستخدمون شبكة الإنترنت، فقد أظهرت دراسة جديدة نشرها مركز بحوث أوروبا أن الآباء لديهم فكرة ضئيلة عن كيفية استخدام أبنائهم لشبكة المعلومات فى المنازل أو المدارس بل إن واحداً من بين 7 أباء ليس لديه أى فكرة على الإطلاق عما يتعرض له أطفاله.

ويثير مثل هذا النوع من غياب الإشراف الأبوى على الأطفال مخاوف متعددة من تعرض الأطفال إلى مواد غير مناسبة على الشبكة الإلكترونية قد تكون مخلة بالآداب أو عنيفة أو مضرة بنشأة الطفل خاصة ما يجرى فى غرف الدردشة الإلكترونية.

ولكن ضعف اهتمام الآباء بالإشراف على ما يتعرض له أبناؤهم يظهر أيضا أن الصغار يتعلمون أسرع بكثير من الكبار استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وتضيف الدراسة أن 52٪ من الآباء يعتقدون أن أبناءهم يستخدمون الإنترنت كمساعد فى الواجبات المدرسية بينما يرى 44٪ أن أطفالهم يستخدمون الإنترنت للمراسلة عبر البريد الإلكترونى مع الأصدقاء.

نبض التكنولوجيا

صحيح أن هناك عدداً من الشركات العربية العاملة فى مجال تكنولوجيا المعلومات تسعى سعياً حثيثاً تجاه تطوير لغتنا الأم على شبكة المعلومات الدولية، لكنها مع الأسف الشديد رغم الملايين التى تنفقها ماتزال فى طور المحاولة، فنحن نحتاج ليس إلى جهود أكبر فحسب، بل فى حاجة إلى مشروع قومى عربى بالمعنى الحقيقى لإنقاذ لغتنا العربية ووضعها فى المكانة التى تليق بها وبأبنائها على الإنترنت.

هناك محاولات من جانب كثير من الشركات العربية فى مجال الترجمة - ترجمة المواقع على الإنترنت من اللغة الإنجليزية إلى العربية - ولكن تلك المحاولات مجرد نقل معلومات من مصادر أجنبية إلى اللغة العربية، وأعنى بالمشروع القومى العربى لتطوير اللغة العربية على الإنترنت أن ينقل تاريخ العرب وثقافتهم وتراثهم بحيث يصبح كياناً حياً يواجه تلك الموجة القادمة من الغرب لتشويهه.

كنا إلى فترة قريبة نخشى ونتصدى لقضية كانت تشغل كل المثقفين العرب، وهى قضية الغزو الثقافى، كنا نخشى أن تمتد ثقافة الغرب إلى الشرق فتغير طبيعتنا، ولكن ما بالنا اليوم ونحن نواجه تحدياً أكبر وأعمق، وهو طمس الهوية العربية.

وأعنى بطمس الهوية العربية أن الغرب الآن - الذى أصبح يملك التكنولوجيا - بدأت أصابعه وأظافره الطويلة تعبث بتراثنا وأصبح ينفق المليارات فى سبيل تطوير اللغة العربية على الإنترنت، ولم يكتف الغرب فقط بهذه المهمة التى لم نوكلها إليه بالطبع بل إن إسرائيل أيضاً دخلت بقوة فى نفس الاتجاه.

والأمر المؤكد أن ذلك ليس من أجل سواد عيون أبناء العربية، ولكنه مخطط جديد يناسب عصر التكنولوجيا، حتى يتمكن هذا وذاك من العبث بتراثنا وثقافتنا وتصديرهما إلينا بنفس لغتنا، أو يمكن أن نقول باختصار إنه استعمار جديد على جناح اللغة، ترى هل من وقفة فى مواجهة ذلك الطوفان القادم؟

محمد حبوشة

عرب المهجر

فى أوروبا يقبلون المهاجرين «حسب المواصفات»!

أبواب أوروبا ليست موصدة تماما فى وجه المهاجرين من أبناء الجنوب، لكنها مفتوحة «بقدر» وبشروط ومواصفات معينة، فإذا كنت - مثلا - من العاملين فى حقل المعلوماتية، فإن البسط الحمراء سوف تمتد تحت قدميك فى مطارات فرنسا وألمانيا (وإيطاليا إلى حد ما).

هذا ما يؤكده واقع الحال، فلقد أطلق المستشار شرودر أخيرا برنامجا أطلق عليه اسم «البطاقة الخضراء» على غرار تصاريح العمل الأمريكية لتغطية نقص العناصر من ذوى المهارات الدقيقة فى قطاع المعلوماتية وتكنولوجيا الكمبيوتر.

وقرر منح المتخصصين فى هذا القطاع والقادمين من دول خارج الاتحاد الأوروبى نحو 10 آلاف تأشيرة عمل خاصة لفترة أقصاها 5 سنوات.

وفى فرنسا أوضحت السيدة ميشيل دوبونوى - رئيسة الشعبة الاقتصادية فى مديرية التخطيط - أن التهافت ينصب على اليد العاملة المؤهلة الوافدة من العالم الثالث، وعلى الرغم من أن فرنسا بها 3.2 مليون عاطل، إلا أن الإدارات حسبما يبدو ترى أن استقدام كفاءات مدربة على مستوى رفيع من الخارج أفضل وأسهل من تأهيل العاملين. وكشفت السيدة دوبونوى عن أن فرنسا فتحت حدودها العام الماضى لـ 22 ألفا، و 142 شخصا يعملون بصورة قانونية.

وفى إيطاليا تفتح المؤسسات الواقعة فى شمال البلاد الأبواب أمام هذه الخبرات لأنها مدربة بالقدر الكافى، وتتقاضى رواتب متدنية، فضلا عن قبولها العمل فى ظروف بالغة الصعوبة.

ويرى خبراء الهجرة فى أوروبا أن استقبال المهاجرين - بحسب المواصفات - سوف يسهم فى تحجيم مخاطر الهجرة السرية إلى حد ما.

وكانت إيطاليا قد قررت هذا العام 2000 استضافة 63 ألف مهاجر جديد، وبعد أن تبين أن هذا العدد غير كاف، قررت استضافة 30 ألف مهاجر إضافى.

أما الحكومة الأسبانية فقد قررت فى يناير الماضى استقدام مجموعة من الأيدى العاملة الأجنبية سنويا فى مجالات بعينها، باختصار كما يقول خبير فى المفوضية الأوروبية إن الشعار الذى ترفعه أوروبا فى المرحلة المقبلة هو، إذا كنت مهندسا فى المعلوماتية، فأهلا بك ومرحبا فى بلادنا.

فى قائمة «المحبوبين» فرنسيا زيدان الجزائرى «الأول» وجاك شيراك «الثانى والعشرون»!

هو حدث جلل بمعنى الكلمة، لأنها المرة الأولى التى يمثل فيها عربى مهاجر «هو اللاعب الجزائرى» زين العابدين زيدان، المركز الأول فى قائمة المحبوبين الخمسين فى فرنسا.

وقد أعربت الجالية العربية فى أوروبا عن سعادتها بهذا الاستطلاع الذى أجرته صحيفة جورنال دى ديمانش الفرنسية، وأكدت أن الثقة التى يتمتع بها زيدان تصب فى النهاية فى نهر المهاجرين العرب جميعا.

والمعروف أن زيدان الذى حصد لفرنسا كأس العالم عام 1998 وبطولة أمم أوروبا فى يوليو الماضى ينحدر من أسرة جزائرية رقيقة الحال، كانت تعيش فى مرسيليا، وقد عانى زيدان مثل غيره من أبناء المهاجرين صنوفا من العنصرية وكراهية الآخر، لكنه لا يتحدث عن هذه المرحلة من حياته، ويبدو مبتسما دائما.



■ زيدان ■ شيراك

وبينما تقدم لاعبو كرة القدم فى هذا الاستطلاع، تراجع السياسيون، فاحتل الرئيس جاك شيراك المرتبة الثانية والعشرين فى قائمة المحبوبين، وراء الممثلة المعروفة كاترين دينوف، وأمام الممثل الوسيم آلان ديلون.

أما منافسه السياسى «الاشتراكى» ليونيل جوسبان رئيس الوزراء، فقد احتل بالكاد المرتبة الرابعة والأربعين، بينما احتل الأب بيير المعروف بأنشطته الإنسانية المرتبة الثانية بعد زيدان، أما الأخت إيمانويل التى أمضت عشرين عاما من عمرها فى خدمة فقراء القاهرة، فاحتلت المرتبة العاشرة، أما مغنى الروك جون هوليداى فجاء فى المرتبة الثالثة، وتلاه مؤلف الموسيقى جان جاك جولدمان ملحن أغنية عايشة للشاب خالد، ثم الممثل جان بول بولندو، واحتلت حسناء السينما صوفى مارسو المركز الثامن، وجاء بعدها فى المركز التاسع نجم التليفزيون المعروف ميشيل دروكير.

صفحات من كتاب الغربة

عندما هبطت بنا الطائرة «صديقى حسن دارس القانون وأنا» فى مطار شارل ديجول، شعرنا - ربما لأول مرة - بالخوف من المجهول يدب فى أوصالنا، فقرار السفر كان فى البداية مجرد فكرة عابرة، ألقيتها ذات مساء شتوى ونحن جلوس على مقهى أندريه الشهير فى المنصورة، ولعلى كنت أعبر بها عن حالة القلق «أو القرف» التى انتابتنا نحن خريجى الجامعات قبل أكثر من 20 عاما «وتحديدا فى أوائل عام 1980 فلا شىء واضح على الإطلاق، (قصصنا العاطفية الجميلة التى ملأت حياتنا أملا وبشاشة أصبحت فى خبر كان، وفرص العمل فى أى شىء، وفى أى مكان بدت شبه مستحيلة). وكان طبيعيا أن «نهرب» حتى لا يفترسنا الملل خصوصا عندما استأنست بالمعادلة التى تقول: مواجهة المجهول خير من انتظاره.

لم نكن نعرف جملة واحدة صحيحة باللغة الفرنسية، وكل رصيدنا منها بضع كلمات ننطقها مغلوطة، وسرنا مع ركاب الطائرة، وعيوننا فى حالة انبهار بكل ما نراه، «فالسلالم» فى بلادنا قد اعتدنا أن نصعد ونهبط عليها، أما فى أوروبا فالعجيب أنها هى التى تصعد وتهبط.. فقط نقف عليها فى شموخ نتلفت يمنة ويسرة فى إعجاب وخيلاء ليس بأنفسنا بالطبع، لكن بما حولنا.

عندما بلغنا مكان الحقائب، حملنا أمتعتنا الفقيرة وبدأنا رحلة البحث عن الخروج من المطار، وهى رحلة - لو تعلمون - صعبة وشاقة، فالمطار بدا لنا كمتاهة على بابا، فكل أبوابه مغلقة، أو هكذا رأيناها، وأخذنا ندور وندور، وكنا نلمح بين وقت وآخر بابا يُفتح، لكن ما أن نتجه نحوه حتى نُفاجأ به يعود إلى حالته السابقة، فنتوقف عن السير. وشرع حسن يتندر بحالنا ونحن نحمل الأمتعة وندور كالشيالين، ثم اقترح أن ننتظر - كاللصوص - بجوار أحد الأبواب، إلى أن يُفتح من جديد، فننطلق خارجه كالقذائف، والحق أقول: إننا - حسن وأنا - على الأقل لم نكن قد رأينا «أو عرفنا» بعد الأبواب التى تفتح أوتوماتيكيا بمجرد الاقتراب منها.



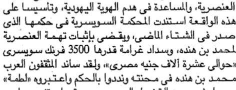
■■ ينفق الأوروبيون سنويا أكثر من مليار فرنك فرنسى على طعام وشراب الكلاب.
وعندما سئلت هذه العجوز عن سر اهتمامها بهذين الكلبين، أجابت: بغيرهما لا تساوى حياتى شيئا،
ولذلك أدثرهما فى الشتاء بملابس ثقيلة، أما فى الصيف فينعمان بحمام صباحى، وآخر مسائى.. عجبى!!

محمد بن هنده صاحب مكتبة «الديوان» فى جنيف:

بسبب جارودى وضعوا فى يدىّ الحديد!


■ محمد بن هنده

قبل فترة كان التونسى محمد بن هنده صاحب مكتبة الديوان الشهيرة فى قلب جنيف يجلس مع أحد أصدقائه عندما دخل شخص سويسرى يطلب كتاب روجيه جارودى «الأساطير الإسرائيلية».



وبعد أقل من دقيقتين خرج فيهما الشخص السويسرى الذى لم يكن إلا أحد رجال البوليس، ثم عاد مع رفيقين له ليلقوا القبض على محمد بن هنده بتهمة ترويج الأفكار العنصرية، والمساعدة فى هدم الهوية اليهودية، وتأسيسا على هذه الواقعة استندت المحكمة السويسرية فى حكمها الذى صدر فى الشتاء الماضى، ويقضى بإثبات تهمة العنصرية لمحمد بن هنده، وسداد غرامة قدرها 3500 فرنك سويسرى «حوالى عشرة آلاف جنيه مصرى»، ولقد ساند المثقفون العرب محمد بن هنده فى محنته ونددوا بالحكم واعتبروه «لطمة» سوداء فى جبين القضاء السويسرى، وقد استند محامو بن هنده فى دفاعهم إلى أنه لم يعرض الكتاب فى الفاترينة، ولم يطبع ملصقات تحرض الناس على شرائه، كما لم يضغط على زبائنه لكى يشتروه، وإنما كان يحتفظ ببعض النسخ داخل المكتبة. وقال بن هنده أمام المحكمة إن مكتبته تعنى على وجه الخصوص بكل ما يتعلق بالشرق الأوسط من كتب، وأنها تبيع كتبا تنتقد سياسات الحكومة الإسرائيلية، وأخرى تنتقد سياسات بعض الحكومات العربية، وأنه طلب توريد الكتاب المذكور مثل بقية الكتب، وليس بسبب إعجاب خاص من جانبه بالمؤلف. وكان رئيس رابطة المكتبات قد أعلن أنه لم تصدر أية تعليمات لأعضاء الرابطة من أصحاب المكتبات يحظر فيها بيع كتاب جارودى. وبعد أخذ ورد فى المحكمة صدر الحكم ببراءة محمد بن هنده من التهمة والغرامة معا.

وهى براءة لحرية الفكر بالدرجة الأولى، ثم براءة لمثقف تونسى مهاجر، يجعل من مكتبته بؤرة إشعاع ثقافى وفكرى مستنير يجتمع فيها العرب المقيمون والوافدون حول موائد نقاش مثمرة وغير مسبوقة فى أوروبا.

أرقام مهجرية

■ من بين 8405 أشخاص تقدموا بطلب اللجوء السياسى عام 1999 بينهم 1342 جزائريا لم تقبل السلطات الأسبانية سوى 294 طلبا، أى بنسبة 4%.

■ أكد مركز دراسات الثقافة العربية فى باريس أن 60 ألف طفل مهاجر يحصل على الجنسية الفرنسية سنويا، وأن 70% ممن تقل أعمارهم عن 15 عاما لا يعرفون بلدا آخر غير فرنسا.

■■ «عرب المهجر» ترحب بتجاربكم فى الغربة وتفسح المجال للنشر.. ابعثوا إلينا بكل ما ترونه من اقتراحات وأفكار جديدة على عنوان المجلة: مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الأهرام العربى

دنيا الاغتراب

.. تخيلتها - وهى تدخل مكتبى - تحمل البلاص الذى يرتاح على رأسها فى الوضع مائلا كعادة الفتيات «الصبايا» فى الريف، والسبب هو أن «نوال» كانت ملامحها، وطريقتها فى وضع الأصباغ «الحمراء والصفراء والبمبى» على وجهها، ثم الفستان المشجر والمجرجر الذى ترتديه، والحذاء ذى الكعب العالى الذى كانت تتعثر فيه، كل ذلك جعلنى أراها «قطعة» من أرضنا البكر الطيبة.

وقبل أن أسأل عن سبب زيارتها المفاجئة، قدمت لى شخصا كاريكاتوريا بعض الشىء، (فهو سمين، يتقدمه كرش عظيم، وترتفع على كتفيه رأس صلعاء)، كان يسير بجوارها صامتا، وكأنه جاء ليؤدى دورا أوكلته إليه، وقالت: إنه مسيو «بيير» خطيبى!

لم أندهش كثيرا من أن يكون هذا الفرنسى الضخم، «المكعبر» خطيبا لها، فلقد كنت قد اعتدت على «هكذا صور ومواقف» وإنما كان شغلى الشاغل هو أن أعرف ماذا وراء الزيارة.

طبعا لاحظت على الفور أن هذا الـ «بيير» لا يعرف كلمة واحدة باللغة العربية، وقد ظل طوال الوقت ينظر إلى كرشه فى خيلاء، وإن أعطى انطباعا بأنه يتابع ما يدور من حديث.

رحبت ترحيبا دافئا وديا بنوال وخطيبها، ثم سألتها: هل ستتزوجان قريبا؟

قالت وهى تضحك فى بلاهة: هذه هى المشكلة، لأنه يحبنى، لكنه لا يريد أن يتزوجنى.

وفى أقل من ربع ساعة، عرفت أن لنوال أختا تعيش مع زوجها فى باريس، وأنها قد نزلت عليها ضيفة قبل عامين، لكن بسبب بعض المضايقات قررت نوال أن تستقل بحياتها، فعملت فى خدمة سيدة عجوز يزورها أسبوعيا أولادها الأربعة، وهذا الـ «بيير» هو الابن الثالث الذى وقع فى حبائل نوال - والكلام على مسئوليتها طبعا - ولقد طلبته هى للزواج، فتحجج بأنه لا يستطيع ذلك فى الوقت الحالى، لكن هذا لا يمنع من أنه يحبها «ويموت فيها» ويشعر بأنه لا يستطيع الحياة بدون نوال.

قلت لها فى شىء من الضيق بعد أن تحدثت طويلا مع بيير ولم أفهم شيئا بسبب مراوغاته: ماذا تريدين منى على وجه التحديد؟

قالت وقد ارتسمت دوائر البلاهة و«العبط» على وجهها: أرجوك اقنعه بأن يتزوجنى.

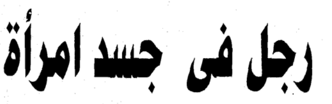
فقلت وقد فرغ صبرى: ما رأيك فى أن أقنعه بأن يشترى «التورمواى» أفضل!

فى ابتسامة أظهرت أسنانها المخضبة بأحمر الشفاه، قالت: أنت تمزح أليس كذلك؟

قلت وقد بدوت أبله مثلها:

لا.. أنا أمزح.. مش ممكن!!

د. سعيد اللاوندى



رجل فى جسد امرأة



د. عادل صادق

لا شىء يبدد الحيرة إلا التوقف عن التفكير، وأحياناً التوقف عن الإحساس ليصير الإنسان متبلداً عقلاً وروحاً فلا يسأل ولا يفهم وإنما ينظر إلى السماء لعل الغيث ينزل فينعش العقول بالمعنى الخفى، يا أيها المعنى الخفى لا تستعص على عقلى، فعقلى غير بسيط، وإنما خلق ليفهم ويقرر وبدون ذلك أصبح كائناً يتلوى بالغرائز فيتحرك نحو إشباع حاجته مثلما تتلوى الثعابين فتقتل من حيث لا تقصد ولا تبغى، ومثلما تهوى صاعقة من السماء فتقع على بيت آمن فيموت أصحابه، لماذا جئنا ثم نموت، ولماذا يموت أحدنا بسم ثعبان ليست بينهما ضغينة ولا حقد، وما تلك النظرة من عينى الثعبان وهو ينقض على إنسان، وهل تلتقى عينا الثعبان بعينى ضحيته قبل قبلة الموت التى لا تحدث ألماً فى موضعها، وإنما تزهق الروح مباشرة؟

ولماذا يكتسب الإنسان تلك النظرة الثعبانية وهو يهم بقتل نسان آخر؟ كيف تتحرك عضلات العين لتعكس ما فى النفس من رغبة فى القتل؟ ولماذا العين؟ لماذا يتجمع فيها الشر، وكيف تكون قادرة على نقل أسوأ المشاعر، وكيف تتضح فيها نية الغدر؟ يا مصدر استكشاف حركة الحياة ولونها كيف تكونين نافذة السوء الثعبانى والسوء الإنسانى، وما الفرق بين إنسان وثعبان حين يشتهى ذلك الإنسان قتل إنسان آخر؟ وماذا بعد أن يتم القتل؟

انظر إلى عينى ثعبان لتعرف، إذ من الصعب أن تضبط عينى إنسان بعد أن يقتل مباشرة.

الضحية وحدها هى التى ترى النظرة الأخيرة فى عينى قاتلها بعد أن يكون قد تمكن منها، وأكاد أجزم بأنها مطابقة لنظرة عينى زوج تراها الزوجة بينما الزوج جاثم فوق صدرها وقد وصل إلى ذروته الجنسية، فالقاتل يكون فى ذروة نشوته، أى آخر حدود اللذة أو أقصى درجاتها، إنها لحظة الغياب اللحظى للوعى، لحظة تسارع الأنفاس وتزايد ضربات القلب، لحظة انتفاضة كل عضلات الجسد وتشبث الأظافر باللحم، لحظة تلوى الحبال الصوتية بصرخة مكتومة، لحظة الإنشاد الروحى للحن الحياة والبحث والخلق الجديد، لحظة الألم من شدة المتعة، ولحظة المتعة من شدة الألم.

ولأن هذه اللحظة تعبر عن النهاية فإنها تحمل معنى الموت، فالموت نهاية، والموت لا تعقبه حركة وإنما خمود وسكون وصمت للجوارح.

هذا هو مصير من يضاجع زوجته، وهذا هو مصير من يقتل إنساناً، وهذا هو مصير الثعبان بعد أن ينفث السم فى ضحيته.

وبينما تستطيع الزوجة أن تصف لنا النظرات المنبعثة من عينى زوجها فى لحظات النهاية فإن القتيل يموت ومعه سره، فلا يستطيع أن يحكى لنا عن عينى قاتله.

بذل جهداً خارقاً ليتم زواجه منها رغم ميزاته العديدة فسنه ملائمة، ومركزه مرموق وثروته متضخمة وسمعته لا غبار عليها، ويتمتع بذكورة شكلية فتجعله أميل إلى الخشونة مثلما يتمتع برجولة ضمنية فتجعله مكتمل النضج.

وحين يسأل نفسه لماذا اختارها هى بالذات فإنه يعجز عن الإجابة، ولا يملك إلا أن يقول ثمة قوة خفية دفعته ناحية هذه الفتاة، شىء ما ليس فى مقدوره أن يقاومه، تيار رغبة أو تيار عاطفة دفعه دفعاً فى اتجاهها.

إنه سر الأسرار والغموض بعينه، ولقى منها صداً رغم تفوقه فى كل شىء عليها، كانت حادة وقاطعة وحازمة فى الرفض وبدون إبداء الأسباب مثلما رفضت أكثر من ثلاثة أو أربعة قبله كانوا ينجذبون إليها بنفس القوة الغامضة الخفية.

ولكن صاحبنا صمم وأصر وناور وضغط مستعيناً بكل إمكاناته التى ساعدته على تقديم مغريات، ولكن هيهات أن تلين أو تضعف، بل أصرت على الرفض.

وجاء موعد احتضار الأب وكانت كلماته الأخيرة لها أن تتزوجه، فتزوجته بعد موت أبيها مباشرة بدافع الحزن، وبدافع الترضية للأب الذى مات، ولولا الموت لما كان الزواج.

إلا أنها كانت على نفس تصميمها، الرفض والذى أدى إلى النفور ولم يستطع أن يلمسها فى أول ليلة ولا فى عاشر ليلة، ثم بدأ يثور ثم يهدأ، وهى أيضاً تثور ثم تهدأ، ثم اتفقا على التأجيل بحجة الحزن على الأب الذى مات، إلا أن ضميرها كان قد أضمر الرفض حتى الموت، وحاصرتها الضغوط من كل جانب وأمام توسلات الأم ودموعها قبلت أن تسمح له بالاقتراب وهى تحت تأثير مخدر قوى فشل فى أن يشل أحاسيسها تماماً، رقدت على ظهرها واستسلمت وأسلمت له كل شىء وهى مفتوحة العينين اللتين تنتظران أن يسدلا بسبب الموت، وما أن رقد فوقها وأحست به داخلها حتى انكسر شىء داخلها كاد أن يسمعا له صوتاً رغم أنه كان انكسار روحها.

وهل تصدر الروح صوتاً حين تكسر، وما معنى انكسار الروح، هل هو مثلما تكسر عظمة من عظام الجسم؟ إنه إحساس لا يعرفه إلا من جربه، إنه انكسار حقيقى، تفتيت، والشىء الذى ينكسر يفقد ذاته، يفقد مكنونه، يفقد معناه وقيمته، يرخص، وهكذا شعرت هى بالانهيار الكامل لكل ذاتها، بالتحطيم الكامل لكل إنسانيتها، بالزوال المطلق لكل كيانها، أصبحت لا شىء، صفراً، لم يكن لديها فى هذه اللحظة شىء نشط غير مشاعر الكراهية التى تجمعت فى عينيها، وحين رأى هو هذه النظرة وهو يحاول أن يقبلها أصابه الهلع، فانتفض مذعوراً من فوقها ولم يكمل شيئاً وكأنما يريد أن يفر، وكان يريد أن يفر فعلاً وتصور أنها تحولت إلى ثعبان يحاول أن يطارده، إن لها نظرة الثعابين وهى تهم بصرع فريستها، يا لها من نظرة مرعبة، إنها نظرة الموت، أو هى النظرة التى تسبق الموت، أو تسبق التصميم على القتل، وتصور أنه لو كان قد استمر فوقها لغرست أظافرها فى عنقه مثلما يغرس الثعبان أسنانه فى عنق ضحيته ولسالت من أظافرها السموم الفتاكة.

ولم يكرر المحاولة ولم يلح فى طلبها، فاطمأنت له وأحسنت معاملته.

وبدأت مشاكل من نوع آخر وهى رفضها لمعاملته الرقيقة لها، فهذه المعاملة الرقيقة من جانب الرجل تحرك أنوثتها وتؤكد عليها وتدعمها فلا تملك إلا أن تشعر بأنها امرأة إزاء رجل، كانت صاحبتنا ترفض ذلك تماماً، وهنا تتكشف لنا الخيوط النحيلة غير المرئية التى تربط الرجل والمرأة أو القادرة على توصيل أطنان من الدفء من الرجل إلى المرأة وبالعكس حين يرق الرجل وتضعف المرأة، وحين يرق الرجل فهو يخفض جناحه ويحتوى تحته امرأته رحمة وتودداً فتستسلم آمنة مطمئنة تشملها الرعاية، وفى هذه اللحظات تتأكد القوة والضعف معاً، قوة الذكورة وضعف الأنوثة، فإذا كان الرجل رجلاً حقيقياً سعد وانتشى، وإذا كانت المرأة امرأة حقيقية سعدت وانتشت.

فما بال صاحبتنا لا تسعد ولا تنتشى حين يرق صاحبنا، وهنا نقترب من أصل الحكاية والتى أود أن أؤجلها بعض الوقت بدافع الحبكة والإثارة.

لم يستطع الزوج أن يقرب زوجته لمدة عام كامل منذ المرة إياها والتى من وقتها لم يستطع أن ينسى نظرات عينيها التى كانت تشع كراهية وتنفث سماً، ورغم ذلك عاش معها واستمرالزواج الصورى بسبب قوة خفية تشده إلى هذه



المرأة وتجعله يبقيها كزوجة، وهى رضيت أن تستمر كزوجة لأنه لا يزعجها بالاقتراب منها.

الذى حدث بعد ذلك أن صحة الرجل أخذت تتدهور تدريجياً حتى أصبح عاجزاً عن الحركة من شدة الضعف والوهن، نحل جسده واصفر وجهه وخفت صوته حتى قارب على الموت، حار الطبيب تلو الطبيب، حتى جاءته رؤيا أن حية تعضه، وهنا تذكر نظرات عينى زوجته، ولسبب ما خفى وكامن فى اللاشعور ربط بين الرؤيا وبين نظرات عينى زوجته وفسر الرؤيا على أن زوجته هى الحية التى حاولت أن تقتله بسمها فى الحلم، ثم فجأة قفز إلى وعيه أن زوجته فى الحقيقة تحاول أن تسمه وسخر الأقربون منه ولم يصدقوه وظنوا بعقله الظنون بسبب مرضه الذى اعتقدوا أنه وصل إلى المخ فجعله يهذى، ولكنه أصر وطلب من الأطباء أن يحللوا دمه، لم يعثروا على أى أثر لأى سموم، ولكنه ظل يؤكد أن زوجته تدس له السم، فاشتكى لحماة القانون وبدأ التحقيق الرسمى، ونفى الطبيب الشرعى مزاعمه، إلا أن المحقق تكونت لديه قناعة باطنية بأن الرجل على حق، وظل يراقب الزوجة، دهش لملابسها التى تقترب من ملابس الرجال، دهش لشعرها المقصوص عمداً لتخطئه العين القادمة من بعيد على أنه شعر رجل، ثم دهش لخلوها من المساحيق والأساور والعقود والحلوق، ثم دهش لحذائها وهو حذاء رجل دون مواربة، ثم وهى تدخن السيجار الضخم، ثم وهى تحتسى القهوة، ثم لطريقة مشيتها وحركات يديها ونبرات صوتها، ولسبب مجهول أيضاً ربط المحقق بين حكاية تسميم الزوج المزعومة وبين تشبه الزوجة بالرجال.

أما اليوم الكبير فكان يوم أن راقبها المحقق فوجدها تلتقط امرأة من على الطريق، وتذهب بها إلى شقة ما، ثم خرجت هذه المرأة إلى الشارع بمفردها وكان يبدو عليها أنها من الساقطات، فتتبعها المحقق ثم فاجأها بالقبض عليها.

وأثناء التحقيق اعترفت بأنها تمتهن الرذيلة، وأنها فى اللحظات السابقة على القبض عليها قابلت رجلاً غريب الأطوار، أخذها إلى شقته وأغدق عليها، ثم أخذ يقبلها دون أن يتجرد من ملابسه، ثم مارس الجنس معها فى الظلام، ولكنها لم تشعر به رجلاً حقيقياً رغم أنه ظل يسألها عن مدى إحساسها برجولته فكانت تؤكد له أنه أروع الرجال طمعاً فى مزيد من المال.

فوجئت المومس بالإفراج عنها بالرغم من اعترافاتها الكاملة، ثم وثب المحقق إلى حيث الأنثى المزعومة التى تتشبه بالرجال، زوجة الرجل صاحب حكاية التسمم المزعومة، وفى هذه المرة كان على يقين بأن حكاية السم حقيقية وأن الزوجة هى التى تدس السم لزوجها.

واتبع المحقق أسلوباً قديماً شاهده الناس فى كثير من الأفلام بأن وجه للسيدة اتهاماً مباشراً بتسميم زوجها مؤكداً أنهم عثروا بين محتوياتها الخاصة على السم الذى تم تحديده عن طريق التحليل فى جسم الرجل.

لم تنهر وإنما اعترفت اعترافاً كاملاً ومثيراً.

قالت إنها رجل ولكن فى جسد امرأة، فهى تشعر بأنها رجل حقيقى، ولكن القدر عاكسها فخلق له أعضاء أنثوية متكاملة، وأنها منذ طفولتها تشعر بأنها تنتمى لعالم الذكور، وليس لعالم الإناث، وأنها حين شبت أخذت تحلم بأن تتحول إلى رجل ولكن الظروف حالت دون أن تجرى جراحة للتحول إلى رجل، فأخذت تتشبه بالرجال فى الملبس والمظهر والسلوك، وأنها كانت تشعر بالميل الطبيعى الذى يشعر به الرجل نحو المرأة، وأنها كانت تصادق الفتيات على أنها رجل، ولذا كانت ترفض الزواج ورفضت العديد من الخطاب.

إلا أن الظروف قهرتها فتتزوج من هذا الرجل الذى كسر إحساسها بذاتها حين نام فوقها وحين التقت عيناها بعينيه وهو فى هذا الوضع المقزز فصممت على قتله.

سألها المحقق ولماذا القتل؟

قالت: لأنه أزهق روحى، هذا الرجل قتلنى قبل أن أحاول قتله، هذا الرجل سحق رجولتى، أمات حلمى، داس على كرامتى، هذا الرجل حاول أن يجعل منى أنثى بالإكراه، لقد كرهته وحقدت عليه.

قال لها المحقق: ولكن هذا ليس ذنبه.

أجابت: النتيجة واحدة، نتيجة القتل الخطأ تتساوى مع القتل العمد.

واستطردت: هو قتلنى وأنا قاتلته، أنا رجل وسأظل رجلاً، أعدمونى كرجل، لم تعد لحياتى أى قيمة لأننى لا أستطيع أن أعيش كما أريد وكما أحب وكما أنا على حقيقتها .. رجل .. رجل .. رجل ■

صفوت الشريف فى افتتاح سوق الشباب والرياضة الـ 20

شباب مصر قادر على التفاعل مع التكنولوجيا

وسط 1600 عارض افتتح السيد صفوت الشريف وزير الإعلام سوق الشباب والرياضة الـ 20 والمقامة فى الإسكندرية، وصرح وزير الإعلام عقب جولته فى السوق والتى رافقه خلالها اللواء عبدالسلام المحجوب محافظ الإسكندرية ود. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية والمهندس عبدالرحمن حافظ رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون وحمدى الكنيسى رئيس الإذاعة ونجوى أبوالنجا رئيسة إذاعة الشباب والرياضة وعدد من القيادات الإعلامية فى محافظة الإسكندرية بأن الرئيس مبارك حريص دائماً على أن يولى كل رعايته للشباب فى جميع المجالات لإيمانه الشديد بأن هذه الأجيال هى التى ستحمل فوق عاتقها أعباء ومتاعب المستقبل، ومواجهة تحدياته لذلك هناك دائماً مجالات عديدة تفتح كل الطرق التى تجعل الشباب يبدع ويجد طريقة نحو تحقيق التنمية الشاملة.

■ القاهرة - أحمد صابرين



■ صفوت الشريف ود. حسين الجمال أثناء زيارتهما إلى المعرض

وقال إن سوق الشباب والرياضة التى تقيمها إذاعة الشباب والرياضة بالتعاون مع الصندوق الاجتماعى للتنمية هى نتاج ثمار حقيقية وفعالة لدعوة الرئيس مبارك إلى الاهتمام بالشباب وفتح مجالات جديدة للعمل أمامهم والإسهام بإيجابية فى توفير فرص عمل حقيقية لهم، وتدعيم عملية التنمية الشاملة باعتبار أن الصناعات الصغيرة تحتل ركناً أساسياً ومهماً فى مسيرة عجلة التنمية.

وأضاف أن هذا المشروع يعد نموذجاً يحتذى به فى التعاون الحقيقى والمثمر الذى يدعم عملية التنمية ويضع خطواتها على أعتاب طريق الانطلاق حيث كانت هذه الخطوة هى التى فتحت الباب أمام الكثيرين ليحذوا حذوها ويسيرون على دربها حتى تتلاحم الجهود وتتلاقى الأفكار فى خدمة المجتمع.

وأوضح وزير الإعلام أن هذه السوق تتميز بزيادة عدد العارضين فيها من كل المحافظات ودخول تكنولوجيا جديدة لم تكن موجودة من قبل حيث تكشف عن شباب مبدع وقادر على التفاعل مع المتغيرات التكنولوجية التى باتت تفرض نفسها على العالم، مما يؤكد أن مصر تمتلك جيلاً من الشباب القادر على الإبداع وتوظيف أفكاره وجهوده لخدمة المجتمع وتحقيق نهضته المنشودة فى بناء الدولة العصرية. وأكد أن سوق الشباب والرياضة استطاعت أن ترسى دعائم جديدة وفلسفة مختلفة تواكب العصر وتلبى احتياجات المجتمع فى توفير السلع والخدمات بمستوى عال من الجودة وبأسعار فى متناول الجميع لذلك أصبحت تحدوها مصداقية تجذب الجمهور والعارضين على حد سواء.

من جانب آخر أكدت نجوى أبوالنجا رئيس شبكة الشباب والرياضة المنظمة للسوق بالتعاون مع الصندوق الاجتماعى للتنمية أن السوق العشرين تضم مجموعة متميزة من الأنشطة الفنية حيث تقام حفلات سمر لتقديم المواهب الجديدة تحت إشراف الملحن والناقد الفنى محمد قابيل الذى سينتقى المواهب الجيدة ليقدمها للإذاعة بهدف تقديمها من خلال إنتاجها الخاص فى أغنيات وأعمال غنائية إضافة لحفلات أضواء المدينة التى يشرف عليها إمام عمر واستبعدت نجوى أبوالنجا فكرة إقامة إلى حفلات غنائية للشباب أسوة بليالى التليفزيون وأضواء المدينة وقالت إن الشبكة لا تملك الاعتمادات التى تمكنها من إقامة مثل هذه الحفلات. وأضافت أن المهمة الرئيسية للشبكة تقديم فلسفة الإعلام التنموى ومنها سوق الشباب والرياضة التى تتيح الفرصة أمام الشباب المنتج لعرض منتجاتهم بالمجان والإعلان عنها بشكل جيد لتكون هذه السوق حافزاً على مواصلة مسيرة هؤلاء الشباب ويتحول إلى عيد سنوى للشباب المنتج وأشارت رئيسة شبكة الشباب والرياضة إلى أن السوق فتحت الباب لإقامة حوار بين المسئولين والشباب المنتج وللتعرف على مشكلاتهم وذلك من خلال الندوات التى أثمرت فى الدورات السابقة قرار الرئيس مبارك بتخفيض نسبة الفائدة على قروض الشباب إلى 7٪ وتم تطبيق هذه النسبة على القروض السابقة للقرار وإعفاء الشباب من سداد القروض لعشر سنوات.

وأكدت أن السوق تشهد نشاطاً تجارياً حقيقياً وليست نوعاً من الدعاية الإعلامية حيث تمت تعاقدات فى السوق الـ 19 بلغت 9,5 مليون جنيه وشهدت السوق الماضية أيضاً ظاهرة طيبة وهى تقديم مخترعات الشباب التكنولوجيةحيث قدم المخترعون الشباب فكرة لتطوير بريمة البترول كما أشارت نجوى أبوالنجا إلى الجوائز التى تمنحها السوق للمنتجين المتميزين البالغ قيمتها 30 ألف جنيه وأضافت أن الفائزين يتم دفعهم للمشاركة فى المعارض الدولية فى الدول العربية والأجنبية قالت: إن منتجات الشباب فى الدورة السابقة حققت تعاقدات ضخمة فى الخارج ومنها 4,4 مليون جنيه في مجال الملابس الجاهزة ومليون جنيه فى مجال الأرز وهناك شباب حقق تعاقداً مع الولايات المتحدة بمبلغ 500 ألف دولار لتصدير السجاد والحرير وصرح د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى بأن الصندوق حقق طفرة كبيرة فى الإعلام لدى الشباب لمشروعات التنمية وقال إنه قدم فرص عمل جديدة وصلت من 90 ألفاً إلى 200 ألف فرصة عمل جديدة سنوياً وأضاف أن الصندوق الاجتماعى حريص على تنمية وتطوير المشروعات القائمة وتشجيع الخريجين على دخول مجال العمل الحر والاستفادة من التيسيرات الكبيرة والتى تصل إلى 10 سنوات إعفاء من سداد القروض بالإضافة إلى الاستفادة من المعونة الفنية والتسويقية والمشاركة فى المعارض المحلية والدولية والدورات التدريبية فى الداخل والخارج.

وأشار د. حسين الجمال إلى إقامة الصندوق الاجتماعى 233 معرضاً داخل وخارج مصر شارك فيها 8,363 ألف عارض وبلغت قيمة المعروضات 116,5 مليون جنيه واستطاعت تلك المعارض تحقيق مبيعات بلغت 132 مليون جنيه منها 45 مليون جنيه فى معارض خارجية وذلك خلال الفترة من 1 إبريل عام 1993 وحتى 1 أغسطس الجارى وبلغت نسبة اشتراك المرأة فى تلك المعارض 30٪ من إجمالى المعارض.



الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب

شواطىء مصر.. قِبلة الباحثين عن الجمال

لأنها كنانة الله فى أرضه، فقد اختص الله مصر بطبيعة ساحرة تخلب القلوب والأبصار، وأضافت يد الإنسان المصرى لمساتها لتبدو تلك اللوحة البديعة أكثر رونقا وجمالا، فابدعت القرى السياحية على امتداد الشواطىء بطول مصر وعرضها من شرقها وغربها تزداد اللوحة بهاء عبر التصميمات المتنوعة والعزف على أوتار الألوان والطرز المعمارية التى تتفق تارة وتختلف تارة أخرى ومع زرقة السماء الصافية وهدير الماء والأفواج يمكنك التمتع بكل تلك العناصر من خلال الفيلات والشاليهات والشقق التى تضم بين جنباتها جميع الوسائل العصرية للإقامة والمعيشة حتى تغادرها فى نهاية رحلتك وأنت على موعد قريب معها لأن دفء المشاعر وعناصر الطبيعة الساحرة سوف تربطك بهذا المكان.

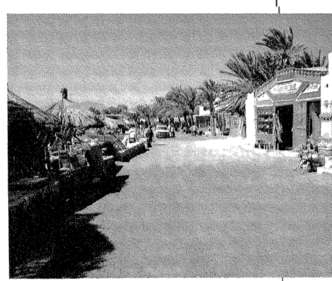
فعلى امتداد سواحلنا وعلى أجمل شواطىء الدنيا فى إمكانك أنت ومن تحب مصريا كنت أو عربيا أن تحول الحلم إلى حقيقة من خلال بانوراما القرى السياحية،وتستمتع بالحياة وسط طبيعة خلابة حيث المياه الفيروزية الهادئة والشمس الساطعة وسط جنة الخضرة على الرمال الذهبية التى ستوفر لك الهدوء والراحة مع خصوصية فريدة لتكون منتجعا بعيدا عن حياة وصخب المدينة ذات الهواء الملوث، وغابات المبانى المتلاصقة، لتستغرق فى عالم من الهدوء والرفاهية يريح العقول ويشرح الصدور، وينعش الأذهان، ويأخذ بالألباب. فإذا كنت من أصحاب التميز وتبحث عن التميز والتفرد فى اقتناء ما يناسبك من القرى السياحية، سيتحقق لك ذلك من خلالنا، وإذا كنت ممن يبحثون عن الهدوء وجمال الطبيعة فتابع معنا أحلامك، وإذا كنت من المستثمرين وتبحث عن الاستثمار الحقيقى لأموالك، فنحن نتيح لك من خلال الصفحات التالية بانوراما شاملة متنوعة من القرى السياحية لتختار لنفسك الأفضل من بينها، ولتوفر على نفسك الجهد ومشقة البحث والاختيار.

درة البحر الأحمر

قبل عشرين عاما كانت فيها قرية سياحية واحدة وفندق ملحق به عدة شاليهات، اليوم تضم ما يزيد على 250 فندقاً وقرية سياحية، فالغردقة هي درة البحر الأحمر وأميرة مدنه الساحرة الخلابة النابضة بالحياة ليل نهار، تطل على شاطىء البحر الأحمر، وتحتضن أجمل شعاب مرجانية فى العالم، وتعد مزارا لكل المريدين والهواة والسائحين والمنقبين عن السحر والحضارة والجمال، وساحل البحر الأحمر الذى يمتد أكثر من ألف كيلو متر يتميز بالمدن الواقعة عليه ذات التاريخ والطبيعة الخلابة من الزعفران إلى الغردقة إلى سفاجا إلى مرسى علم.

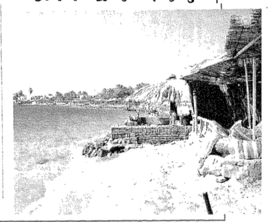
ويتميز شاطىء الغردقة بمياهه الدافئة الصافية وشعابه المرجانية الممتدة على مساحات شاسعة فى أعماق البحر التى تزخر بأشكال وأنواع من الكائنات البحرية والأسماك زاهية الألوان، والأحياء المائية والشعاب المرجانية، وساعدت طبيعة حياة الغردقة الساحرة على منح المدينة طبيعة خاصة تدفع المصريين والأجانب إلى ارتيادها، وهناك رياضات عديدة تمارس فى مياهها، وهى رياضة الغوص التى يقصدها نحو 80% من الغواصين الأوروبيين الذين يزيد عددهم على 27 مليون غاطس، ومن هؤلاء من وقع فى غرام الغردقة وبحرها بفضل البقاء فى مصر، وأقام مراكز للغوص فى القرى والمراكز السياحية، وتتميز قرى وفنادق الغردقة السياحية بأنماط سياحية ترفيهية ورياضية غير تقليدية، فيمكن فى بعض القرى أن تستقل غواصة ذات قاع وجوانب زجاجية شفافة حتى يستطيع هواة الطبيعة الاستمتاع بجمال البحر الأحمر. كما يستمتع السياح والمرتادون بممارسة سياحة اليخوت فيالغردقة التى تعتبر أكبر مرافىء اليخوت فى المنطقة، وتوجد أماكن رسو اليخوت «المارينا».

وتحرص قرى وفنادق الغردقة على جعل المساء والليل أكثر بهجة وجمالا فبعد الغروب تضىء أنوار المطاعم المتخصصة الإيطالية والصينية واللبنانية والمصرية ومطاعم الوجبات السريعة العالمية التى لا تبتعد عن الأسواق السياحية كما تنظم القرى حفلات شبه يومية لفرق أجنبية معظمها إيطالية وألمانية للترويح عن السياح وتنتقل تلك الفرق إلى القرية تلو الأخرى لتقيم عروضها على مسارح القرى وحول حمامات السياحة، وباستثناء رغبتك فى القيام برحلة سفارى فى منطقة وادى الجمال القريب من الغردقة، فإنك لن تفكر فى الخروج من القرية أو المنتجع الذى تقيم فيه إلا بالذهاب إلى المطار لمغادرة الغردقة، ولأنك فى عاصمة البحر الأحمر، فإن واجهات المحلات تعج بملبوسات وأردية الشاطىء، خاصة الـ «تى شيرت» المصرى الشهير بأشكاله ورسومه الجميلة، التى تحمل عبارات بالانجليزية أو الألمانية عن البحر وهى عبارات مضحكة وتحمل أسماء الغردقة وسفاجا، وتمثل أشكالا ورسوماً فرعونية، كما تعج البازارات بالقلائد والتحف والمجوهرات، وتنتشر تلك المتاجر فى القرى والمنتجعات السياحية. وعلى مداخل الغردقة وفى موقع أسطورى هناك قرية الجونة التى هى واحدة من الاستثناءات النادرة، فبإمكانك السفر من القاهرة إلى القرية مباشرة، أو أية نقطة أخرى بالطائرة، لتهبط فى هذا المنتجع الأسطورى، حيث الفنادق والفيلات العديدة التى يضمها هذا المجمع السياحى والترفيهى الضخم الذى يقع على أكبر خلجان البحر الأحمر، وعلى بعد 25 كيلومترا من الغردقة. والبحر الأحمر هو قبلة الباحثين عن العلاج الطبيعى، فقد وهبها الله مجموعة من المقومات الطبيعية من الرمال، وقامت وزارة السياحة المصرية بتمويل الأبحاث الخاصة بالخصائص العلاجية لمنطقة سفاجا بالتعاون مع وزارة الصحة والمركز القومى للبحوث، كما قامت بالترويج له فى دول العالم، وقد أجرى فريق طبى مسحا شاملا لمناطق الغردقة وسفاجا، وتأكدوا من العوامل البيئية التى تساعد على تخفيف الألم الروماتيزمى، خاصة فى المناطق الغنية بالرمال السوداء، كما أكدت البحوث أن مياه البحر الأحمر بمحتواها الكيميائى ووجود الشعاب المرجانية فيها تساعد على الاستشفاء من مرض الصدفية، وكانت نتائج الأبحاث على من قصدوا العلاج فى سفاجا أنه تم شفاء 90% من المرضى، كما اشتهرت العين السخنة التى تقع على خليج السويس على مر العصور التاريخية بمياهها المعدنية الدافئة التى تتفجر فى أكثر من عين على شاطىء البحر وفى الوديان المحيطة ■



أرض المستقبل

محافظتا شمال وجنوب سيناء هما أرض المستقبل.. أراضيهما مليئة بخيرات الطبيعة فهى أرض الفيروز والشواطىء فى شرم الشيخ ودهب وطابا ونويبع تكتظ بالسائحين من شتى دول العالم وإن كانت إيطاليا تحتل الصدارة وتنافسها ألمانيا وسويسرا وحركة السياحة تقوم بدور رأس الحربة فى محافظة جنوب سيناء التى تضم 137 منشأة سياحية يتوقع زيادتها إلى 300 منشأة بنهاية العام الحالى وتتنوع السياحة بها ما بين سياحة علاجية وترفيهية ودينية ورياضية وتاريخية ويساعد السائحين على التدفق لقرى جنوب سيناء السياحية طقسها الرائع طيلة العام والأمن والأمان. وإذا كان التاريخ قد خلد سيناء فى صفحاته وظلت عبر العصور جزءاً متمماً لوادى النيل وقنطرة تلتقى عندها آسيا وإفريقيا وهى أخطر مثلث بين ثلاثة أضلاع مياه البحر المتوسط فى الشمال وخليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب يكمله فى العصر الحديث أهم مجرى مائى فى العالم هو قناة السويس لكل هذه الأسباب فهى أرض المستقبل على شواطئها تتناثر القرى السياحية وفى المقدمة منها قرية سما العريش التى تتميز عن باقى القرى السياحية بأنها كيان اقتصادى متكامل أوجد للمنطقة مجتمعاً يتصف بالمظهر الحضارى الذى أعطى بعداً اجتماعياً لبوابة مصر الشرقية.. فقرية سما العريش بالإضافة إلى أنها قرية سياحية تلبى رغبات الكثيرين من العملاء والنزلاء من حيث توفير الخدمات والأنشطة المختلفة سواء كانت رياضية أم اجتماعية أم ترويجية أم ترفيهية.. فهى تعتبر نواة لنهضة سياحية وعمرانية بشمال سيناء.. والنجاحات الكبيرة التى حققتها سما العريش دفعت الإدارة لإنشاء قرية أخرى لتلبية رغبات العملاء المتزايدة.. فكان مشروع قرية سما سيناء وهى امتداد طبيعى لقرية سما العريش. وتضم القرية سوقاً تجارية وبحيرة صناعية ومسرحاً مكشوفاً وحدائق للأطفال وحديقة حيوان وساحة باتيناج وملاعب تنس وكرة سلة وطائرة وحمامات سباحة ونادياً للفروسية بالإضافة إلى مسجد وقاعة مؤتمرات ومركز اتصالات وقاعة طعام رئيسية وكافتيريات وتتميز القرية بالتنوع لتتناسب مع كل المستويات فتضم قصوراً فاخرة وفيلات دورين ودور واحد وشاليهات وشققاً ولا تتعدى نسبة المبانى فى القرية 18٪ والباقى مسطحات خضراء وحدائق وخدمات عامة هذا بالإضافة للخدمات التى تقدمها للعملاء من حيث استثمار وحداتهم وصيانتها عن طريق الإدارة وفى المرحلة الجديدة بالقرية يتم إضافة حمامى سباحة وملاعب كروكية مصغرة ومول تجارى ومحطة استقبال ونزول العملاء لقرية سما العريش وملاهى مصغرة. وإذا انتقلنا لمدينة شرم الشيخ فهى لؤلؤة جنوب سيناء وجوهرة مدن البحر الأحمر وواحدة من أحدث مدن الترفية والسياحة فى مصر والعالم رغم عمرها السياحى القصير منذ عودة سيناء إلى الوطن الأم وفى سنوات قليلة تحولت المدينة من مدينة هادئة يقطنها البدو إلى مقصد ما يزيد على 300 ألف سائح سنوياً وقد ارتفع عدد الفنادق فى سنوات قليلة - 14 عاما - من 5 فنادق إلى ما يزيد على 45 فندقاً.. وقد بنيت شرم الشيخ وفق نظام دقيق وصارم التزمت به كل الفنادق والمنتجعات.. البناء لا يتجاوز ارتفاعاته بحيث لا تحجب رؤية البحر عن المبانى التى تقام على الصفوف التالية وهناك حرم للبحر لا يمكن تجاوزه بالبناء ويطل هرم من الرمال للباحثين عن متعة الاستلقاء على الرمال أمام البحر وتتراص الفنادق وتتلاحق فتقيم فى واحدة منها ولكنك تتريض بالسير عبر الشاطىء الرملى أو على الطريق الأسفلتى الفاصل بين الفنادق والشاطىء.. وعلى طول المنطقة المعروفة بخليج نعمة تتلألأ شرم الشيخ وتزدهر ويتواصل النهار بالليل لراغبى السهر وإن كان هذا التواصل لا يشق الصمت والهدوء اللذين يلفان المدينة وطوال الوقت تتفنن الفنادق والقرى السياحية فى صنع البهجة فيها. يبدأ اليوم فى الصباح مع البحر والشمس ومحبو الغوص يجدون فى الغوص فى هذه المنطقة ما لا يجدونه فى أى مكان آخر فى العالم حيث شرم الشيخ ورأس محمد من أندر الأماكن فى العالم للشعاب المرجانية والأسماك الملونة وتحتوى الشعاب المرجانية فى «رأس محمد» على 150 نوعاً إلى جانب النباتات التى تتخللها وتعيش معها فى توازن دقيق مشكلة نطاقاً شديد التعقيد وهو ما يدفع الهواة إلى الغوص لتسجيل تلك الصور واللحظات النادرة وتشترك كل الفنادق والمنتجعات والقرى فى تقديم الأمسيات المرحة سواء بالفرق الغنائية أم برحلات السفارى الصحراوية حيث تأخذك سيارات الجيب إلى الصحراء لتقضى مساء بدوياً وتتناول العشاء فى أحضان الجبل ومغاراته. وتحيط بشرم الشيخ المحميات الطبيعية لأنواع نادرة من الحيوانات والطيور فهناك محمية نبق شمال شرم الشيخ ومحمية يوجالوب شمال مدينة دهب ومحمية رأس محمد ومحمية سانت كاترين ولو كنت من هواة الطبيعة والترحال فى الصحراء فستجد فى الذهاب لهذه المحميات متعة لا تدانيها متعة ومثلما يبدأ اليوم بالبحر ينتهى بالبحر أيضا حيث يخيم عليه الليل ورائحة الزهور البرية والصمت وصوت الموج. ■





إلى عملائنا نعتز بالثقة ... ونفخر بالإقبال الرائع
على مشروعاتنا
زوروا معرضنا
بنادى سبورتنج الرياضى
من ٨/٣١ - ٩/٣
تسهيلات فى السداد حتى ٢٠ سنه
Mamoura Plaza
المعمورة بلازا
سان إستيفانو
جراند سنتر
San Stefano
Grand Center
جارى العمل بالموقع
أفخم و أرقى مبنى سكنى و تجارى و ترفيهى تشهدة الاسكندرية (المعمورة الشاطئ)
برفكت للإستثمار العقارى
مجموعة الخليج للإستثمار العقارى العربى
الشركة الإقتصادية للتنمية العقارية
رقى السكن ... وعراقة المكان
إحدى شركات البنك العقارى المصرى العربى
النجاح لا يأتى من الفراغ .. لكننا نقول أن تشكيل الفراغ
بإختيار المكان ... وروعة التصميم ... ودقة التنفيذ
يأتى بالنجاح ... ويبوح بأسرار التميز
للحجز والاستعلام
قطاع أمناء الإستثمار - البنك العقارى المصرى العربى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية - المهندسين تليفون : ٣٣٨٩٢١٥ / ٣٣٨٣٦٩١
فرع البنك بالاسكندرية - بناية الصباح - طريق الكورنيش - جليم ت : ٠٣/٥٨٤٢٣٧٦/٧/٨/٩
مقر الشركة : ناصية محمد صبرى و متحف محمود سعيد - سان استيفانو جراند سنتر - اسكندرية تليفون : ٠٣/٥٨٤٣٥٢٦/٧/٨/٩

قبلة الباحثين عن الجمال والاستثمار

كتب. محمد زكى

كلام كثير ولغط تناقله كثيرون عن إهدار مليارات الجنيهات فى قرى الساحل الشمالى.. لكن الواقع يشهد بعكس هذا فحسب تأكيد وزير الإسكان الدكتور محمد إبراهيم سليمان فإن الاستثمارات التى أنفقت على إقامة القرى السياحية بالساحل الشمالى الغربى حققت عائداً ضخماً يفوق ما أنفق عليها ووفرت فرص عمالة جديدة أسهمت فى إقامة هذه القرى.. وتأثيث الوحدات بمختلف مستوياتها بالسلع المعمرة والاستهلاكية التى تستخدمها هذه القرى وروادها بالإضافة إلى الأنشطة التى تقام فيها من ترفيهية ورياضية وسياحية وتجارية والأعمال الخاصة بالنظافة والأمن والإدارة.. وخلافه.

وتهدف وزارة الإسكان فى المرحلة القادمة إلى مضاعفة وتعظيم العائد من هذه الاستثمارات لتصل إلى أربعة أو خمسة أمثال ما أنفق عليها وذلك بإقامة ظهير عمرانى قوى يسهم فى استغلال القرى السياحية أطول فترة ممكنة فى العام وتتضمن الخطة سرعة تنمية مدن العلمين وبرج العرب والنوبارية الجديدة وإقامة مجتمعات زراعية وصناعية وتجارية فى هذه المدن والاستفادة بالأنشطة الترفيهية والتجارية والمسارح التى تقام بهذه القرى.. من هنا تبرز قيمة وأهمية طريق وادى النطرون ـ العلمين الذى تم الانتهاء منه باعتباره محوراً جديداً للتنمية ستقام عليها مجتمعات زراعية وصناعية إضافة للطريق الساحلى الدولى من رفح شرقاً حتى السلوم غرباً والذى سيسهم بشكل كبير فى تنمية القرى السياحية بالساحل الشمالى الغربى عن طريق زيادة الحركة المرورية والتجارية على هذا الطريق.

وعلى الساحل الشمالى نقاط ومراكز وقرى حباها الله طبيعة ساحرة لتكون قبلة ويقصدها الباحثون عن هدوء الطبيعة الخلابة، يصل عددها إلى 122 قرية سياحية وفى مقدمتها قرى مارينا ومراقيا وماربيلا.. والتى تزيد عدد وحداتها على 4500 وحدة من القصور الفاخرة إلى مئات الفيلات الكبيرة والمتوسطة وصولاً إلى الشقق الصغيرة، وتسع مارينا بوحداتها المختلفة من 20 إلى 30 ألف نسمة وتعتبر مركز ترفيه للشباب ولذا يقدم إليها فى بعض ليالى الصيف من 10 إلى 15 ألف شخص يسهرون حتى الصباح.

إسكندرية الجديدة.. إنجاز يسابق الزمن فى التنفيذ والبناء

الفرحة العارمة والسعادة البالغة ترتسم على وجوه كل الحاجزين والزائرين لموقع مشروع مدينة الإسكندرية الجديدة أبو تلات.

العجمى أول الساحل الشمالى، وهم يشاهدون هذا الإنجاز الرائع الذى يتسابق مع الزمن من أجل تحقيق الحلم الذى ينتظره الكثير من الشباب.

بهذه الكلمات بدأ حديثه المعمارى / شريف أحمد كنيلى رئيس مجلس إدارة عاليا للاستثمار والتنمية العقارية الشركة المسوقة للمشروع، وعبر عن هذه السعادة التى رآها فى عيون كل الزائرين لمدينة إسكندرية الجديدة والتى تولدت من الثقة فى هذا الإنجاز الرائع. وعقب فى حديثه بأن هذا المشروع العملاق يعتبر نقلة حضارية فى مجال الاستثمار العقارى فهو يحقق حلم الكثيرين من الذين يبحثون عن المتعة بالحصول على شقة مصيفية بأسعار وتسهيلات لم يسبق لها مثيل وهى أيضا حلم الكثير ممن يبحثون عن فرص طيبة للاستثمار الأمثل فذكاء المشترى يظهر دائما فى استثمار الفرصة الحقيقية وأكد فى حديثه بأن الشركة لاتتوان فى بذل الجهد من أجل إسعاد السادة الحاجزين فهى تقوم بعمل رحلة أسبوعية لزيارة الموقع ومشاهدة الإنجاز على الطبيعة كما أشار بأن مقرات الحجز المنتشرة فى محافظات مصر وأيضا فى السعودية ودبى على أتم استعداد لاستقبال السادة العملاء الذين يرغبون فى الحجز بمشروع إسكندرية الجديدة ثم اشار بقوله بأن هذا المشروع الكبير يتميز بخدماته المختلفة فهو يحتوى على واحد وعشرين حمام سباحة وأكبر مجمع للأسواق التجارية كما أن ٦٥٪ من مساحة المشروع تمثل حدائق وخضرة وفراغات مما يجعلها متميزة وأيضا يحتوى على ملاعب رياضية وأخرى ترفيهية ومركز لخدمة رجال الأعمال فضلا عن الخدمات الأخرى مثل الأمن والحراسة والصيانة كما يضم المشروع اكبر وأرقى مستشفى بالإسكندرية علاوة على مجمع



شريف كنيلى

المدارس حتى تستطيع أن تمارس حياتك الطبيعية اليومية بالإضافة إلى استمتاعك بالمصيف (بنوعدك ... بشقة تسعدك)

قبلة الباحثين عن الجمال والاستثمار

وتقدر قيمة عقارات مارينا من مليارين إلى ثلاثة مليارات جنيه وفق أسعار السوق الحالية ومن ثم فإن مارينا الحالية - العلمين تمتد على طول الساحل الشمالى ولم تعد قرية ساحلية بل مدينة كبيرة بكل المقاييس.

وتنقسم مارينا إلى ثلاث قرى مارينا الحالية أو القديمة كما يسمونها وهى التى ذكرت فى بداية الموضوع ومارينا الثانية فطولها بسيط جداً ولا يتجاوز الكيلو متر الواحد وتلى مدينة مارينا الأولى مباشرة فهى تلك المنطقة التى اكتشفت فيها بقايا مارينا الأثرية التى أنشأتها الإمبراطورية الرومانية القديمة ومنحتها اسمها الذى لا يعنى إلا كلمة (الميناء) وعاشت مارينا القديمة قروناً قليلة بعضها قبل الميلاد وقليل منها بعد الميلاد فى الحقبة القبطية.

ومارينا الثالثة وهى بحجم يتفوق على مارينا الحالية وبها أجزاء كثيرة تحت الإنشاء وتقع من نحو الكيلو 100 إلى الكيلو 106 ويشار إلى هذه المنطقة بمنطقة «فنيسيا» وتمتاز بالجزر الصناعية وتربطها «كبارى» ورغم ارتفاع أسعار الوحدات فى هذه المنطقة إلا أنه يوجد إقبال كبير عليها.

وتتفوق مارينا على أى قرية أخرى فى الساحل الشمالى بوجود عدة بحيرات طبيعية جاذبة لكل أنواع الرياضات المائية ابتداء من الاستحمام والتجديف بمختلف أنواعه ويفضل الشباب رياضة تعتمد على المعدة الميكانيكية وتسمى «جيت سكى». وتدير قرية مارينا شركة مراقيا للإدارة السياحية ويرجع الفضل فى إنشاء هذه القرى إلى د. ميلاد حنا أستاذ الهندسة المدنية والذى يطلقون عليه أبو الساحل الشمالى.

ويشير الدكتور ميلاد حنا إلى أن إدارة هذه القرى لكى تكون ناجحة ومنطقة جذب للأجانب لابد أن يمارس أصحاب هذه القرى حقهم الطبيعى فى اختيار ممثليهم وهؤلاء بالتبعية يعينون أفضل العناصر التى تدير هذه المدينة الجميلة وعندئذ ستكون مارينا وخواتها مثل باقى القرى السياحية على الساحل الشمالى يمكلها مجموع سكانها مثل سيدى كرير وقرية الصحفيين وهم الذين ينتخبون مجالس إدارة هذه المدن وفى مرحلة قادمة يتم فصل مراقيا وماربيلا ومارينا ليكون كل منها كيانا مستقلا وتمارس حقها مثل أى ناد رياضى فى مصر وإذا تمت هذه الخطوة الأساسية والمهمة فإن الشركة فى وصفها الجديد سوف تتعاقد مع شركات سياحية لها اتصالات عالمية وبالذات مع دول أوروبا الشمالية لكى تعيد استخدام هذه الثروات المعطلة طوال السنة عن طريق تأجير الوحدات المملوكة لأصحابها أى لمن يشاء بالعملة الأجنبية وتوزع الحصيلة بين المالك وحصل على الجزء الأكبر ثم جزء لشركة السياحة التى تدير القرية والباقى للشركة المالكة الحالية وهى التى ستوفر وسائل الترفية للأجانب وفق رؤية وخبرة شركة السياحة التى تدير وهذه الطريقة ليست جديدة على السياحة عندنا فمعظم فنادق مصر أصولها مملوكة لشركات مصرية ولكن تديرها شركات فنادق عالمية متخصصة هى التى تسوق الخدمة الفندقية.

وأيضا استغلال الساحل الشمالى بتوجيه مطار غرب الإسكندرية للاستخدام المدنى علاوة على التخطيط لإنشاء مطار خاص لاستقبال الطائرات الخاصة وهو أمر سيسهم فى إنعاش الحركة السياحية هناك ■

المدائن

مشروع عملاق يناسب الألفية الجديدة

وصلة مباشرة من الإنترنت لكل وحدة سكنية أو محل تجارى

يقع المشروع ضمن مخطط اعدته محافظة القاهرة على مساحة حوالى ٧٠٠ فدان وهى تقارب مساحة منطقة المهندسين والعجوزة معا - لتنمية وتعمير منطقة متميزة تقع على الطريق الدائرى قرب تقاطعه مع اوتوستراد مصر الجديدة حلوان عند منطقة المعادى ،وهى ملاصقة تماما " تقسيم زهراء المعادى ".

وبسبب وقوعها على الطريق الدائرى فإنها تتميز بسهولة الوصول منها الى أى منطقة بالقاهرة الكبرى ،ولكنها بالاضافة الى ذلك تعد من اقرب المناطق الى وسط البلد ،حيث تستغرق المسافة الى كوبرى الأزهر حوالى سبع دقائق بالسيارة بدون اى اشارات مرور ،كما تقع عند مدخل مدينة نصر من الطريق الدائرى ،وهى كما سبق ان ذكرنا ملاصقة لتقسيم زهراء المعادى - امتداد المعادى.

وتعتبر المدائن .. مخططة حديثا " فان طرقها مصممة طبقا لاحدث الوسائل ، كما انها تتمتع بتوافر كل الخدمات.

فمنذ البداية احتوى التخطيط على كل ما يلزم هذه المنطقة من استعمالات تجارية وخدمات صحية ومدارس ونوادى رياضية .. الخ.

اما الاسكان فقد وزعت أراضيه على عدد محدد من كبار المستثمرين العقاريين ليقوموا تحت اشراف اجهزة المحافظة بانشاء مناطق مخططة جيدا ومزودة بكل الخدمات والمرافق لتكتمل المنطقة وفقا لبرنامج زمنى معتمد مسبقا.

ولن نفيض فى توضيح المزايا التى يتمتع بها هذا المشروع نتيجة اشتراطات المحافظة ،فهذه المزايا ستتمتع بها كل المشروعات المقامة فى المنطقة ،مثل ترك ٦٠٪ من مساحة الارض للحدائق والملاعب والطرق وتوفير منطقة للخدمات العامة تحتوى على المسجد ومدرسة الحضانة الخاصة بالمشروع ،ووجود المراكز التجارية اللازمة لخدمة السكان ،توفير اماكن انتظار وجراجات مناسبة للاعداد المتوقعة من السيارات .. الخ وهذه كلها لا فضل لنا فيها ،اذ يرجع الفضل فى الاساس الى اصرار السيد المحافظ على ان تقام المنطقة كلها على احدث اسس التخطيط وطبقا لافضل المعدلات العالمية ،ولكن مشروعنا يتميز بفكرة جديدة ، تعطيه قيمة ومذاقا خاصين به.

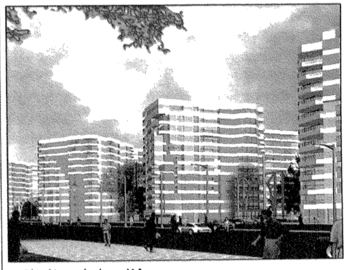
فقد صممنا المدائن بحيث تتجمع كل مجموعة من العمارات حول حديقة كبيرة بها كل التجهيزات المناسبة ليستمتع بها الكبار والصغار ،وهذه الحديقة مغلقة وتخضع لاشراف حراس الامن على المدخل والبوابة ،وتفتح كل العمارات مداخلها على تلك الحديقة التى يمكن للأطفال اللعب بها ويمكن للكبار الاشراف على صغارهم من شرفات وحداتهم او النزول للاستمتاع بالحديقة معهم دون تعرض الغرباء لهم ،وتتميز هذه الفكرة حتى عن حالة اغلاق المشروع على اصحابه بميزتين اساسيتين :

أولاهما :-

تقع المدائن على مسطح حوالى ٢٠ فدانا يسكنه آلاف من البشر لا يمكن ان يشعروا بالخصوصية والامان ،فلا يمكن ان يعرف كل ساكن باقى السكان ،ولا يمكن ان يطمئن على وجود طفله بالخارج مع اناس لا يعرفهم ،وخاصة اذا كان الطفل يمكنه ان يبتعد عن المنزل لمسافة قد تصل الى نصف كيلو لا يعرف والده ما الذى يمكن ان يحدث له هناك ،ولكن تقسيم المسطحات المفتوحة الى حدائق منفصلة تغلق كل منها على عدد محدود من الوحدات يعالج كل هذه المشاكل.

وثانيهما :

أنه من واقع تجاربنا وخبرتنا فى الاستثمار العقارى ومشروعات الاسكان والتى تمتد لاكثر من عشرين عاما ،فإن المشروعات التى كانت تبدو جميلة ومنسقة عند تسليمها تتحول مع الزمن الى ما يشبه الخرابات نتيجة مشاكل الصيانة ،وكلما زاد عدد الوحدات التى تشترك فى مرفق واحد كلما زادت المشاكل المتعلقة بالحفاظ على هذا المرفق وتطويره ،ولكن فكرتنا لا تقوم فقط على تخصيص الحدائق حتى يمكن لكل مجموعة ان تعتنى بحديقتها وتطورها وتزيد من منفعتها مع الزمن ، بل تقوم ايضا ، على فصل كل ما يمكن فصله من المرافق العمومية ،المياه والصرف الصحى والكهرباء وجمع القمامة ،وحتى انارة المداخل والممرات الخارجية ،بما يمكن كل مجموعة من صيانة ما يخصها ،بل تطويره مع الزمن ، ونحن نعطى لمسألة التطوير هذه اهمية كبيرة ، فالمشروعات تبنى لتعيش سنين طويلة تتطور فيها التكنولوجيا واساليب المعيشة ،وسيكون علينا فى المستقبل العمل على الاستفادة من هذه التطورات ، وكلما زاد عدد المشاركين كلما زادت مشاكل اتفاقهم على التطوير وكلما زاد صعب تنسيق العمل المشترك بينهم.



منظور عام لمجمع المدائن

وبالاضافة الى فكرة الحدائق المغلقة فقد زودنا كل وحدة بوصلة مباشرة للانترنت ، ومعنى وصلة مباشرة للانترنت اى لا تحتاج الى استخدام التليفون ، وبذلك فان الانترنت اصبح فى متناول يد الأسرة بالمزايا التالية :

- بدون دفع اشتراك لشركة تزودك بالخدمة.
- بدون شغل التليفون خلال فترة استخدام الانترنت.
- بدون دفع فاتورة باهظة للمكالمات الزائدة.
- بدون انتظار الدخول على الشبكة بسبب انشغال الخطوط.
- والأهم من ذلك هو ان العمل على الانترنت سيتم حسب سرعة وحجم المعلومات التى تتيحها الشبكة المحلية للمشروع ،وهى أكبر بكثير مما تتيحه

لأنك مش أي حد

سكن جميل ...... بسعر قليل

المدائن



MADAEN

على الطريق الدائرى
أمام نفق مدينة نصر
٥ كم من اوتوستراد المعادى



بدأ العمل فى الموقع
يبدأ التسليم
بعد ٢٤ شهر

لكل مجموعة على حدة

- بوابة ووحدة أمن خاصة
- حديقة خاصة مجهزة للأطفال
- نادى صحى (جمنازيوم - سونا - بخار)
- شبكة انترنت لا تحتاج تليفون
- مصعدين على الأقل لكل عمارة
- واجهات راقية ومداخل فخمة
- جميع الوحدات متصلة بسنترال داخلى خاص

	الاقساط					قسط شهرى		
	مقدم	ربع سنوى	نصف سنوى	سنوية	دفعة استلام	قبل الاستلام	بعد الاستلام	الاجمالى
مساحة ١٢١ م٢ (٤٢) شهر	١٢٠٠٠			٣×١٢٠٠٠	٩٩٠٠			٥٧٩٠٠
	٢٦٠٠٠				١٤٠٠٠	٤٢×٢٠٠	٤٨×٢٠٠	٥٨٠٠٠
	٦٠٠٠		٦×٦٠٠٠		٦٠٠٠		٤٢×٤٢٥	٦٣٣٠٠
	٣٠٠٠	١٢×٣٠٠٠			٥٠٠٠		٤٢×٤٤٠	٦٥٤٨٠
مساحة ١٧٣ م٢ (٣٦) شهر	٢٤٠٠٠			٢×٢١٨٥٠	٢٤٠٠٠			٩١٧٠٠
	٣٥٠٠٠				١٨٠٠٠	٣٦×٥٦٥	٤٢×٥٦٥	٩٨٧٦٥
	٤٥٠٠	١١×٤٥٠٠			١٥٠٠٠		٤٨×٨٩٠	١١١٧٢٠
	١٢٠٠٠		٥×١٠٠٠٠		١٥٠٠٠		٣٦×٦٨٥	١٠١٦٦٠
مساحة ٢١١ م٢ (٢٤) شهر	٥١٨٥٠			٢×٥٠٠٠٠				١٥١٨٥٠
	٧٠٠٠٠				٢٢٠٠٠	٢٤×٩٧٠	٤٨×٩٧٠	١٦١٨٤٠
	١٢٠٠٠	٧×١٢٠٠٠			١٢٠٠٠		٥٤×١٣٣٠	١٧٩٨٢٠
	٢٢٠٠٠		٣×٢٢٠٠٠		٢٠٠٠٠		٤٨×١٤٣٥	١٧٦٨٨٠
	٣٥٠٠٠			٢×١٦٠٠٠		٢٤×١٦٠٠	٤٨×١٤٤٠	١٧٤٥٢٠

مساحات تبدأ من ١٠٠ م٢ إلى ٣٢٥ م٢
يمكن تعديل برنامج التقسيط ليلائم إمكانياتك

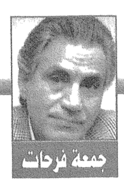
الراعى الرسمى لحفل صندوق التكافل بنقابة الصحفيين

Ahmed Farid

للاستعلام : إدارة الاستثمار (المبيعات) ٧٦ ش جامعة الدول العربية ت : ٣٣٧٣٩٤٤ _ ٣٦٠٦٩١٧ من ١٠ ص إلى ٨ م بما فى ذلك الجمعة
الادارة : ١٥ شارع نادى الصيد ـ الدقى ت : ٣٣٨٣٥٠١ _ ٣٣٨٠٢٦٧ فاكس : ٣٣٦٥٦٧٠



تعلن
شركة البناؤون العرب
م/صبحى بشرى و شركاه
عن بيع باقى الوحدات المتميزة فى مشروعها
قصر المنتزة
خصم كبير للدفع الفورى
الإستلام فى ٢٠٠١/٤/١
دفعة تعاقد ٢٥٪
ذوق لا يقارن فى التشطيبات الداخلية
٦ مصاعد جميعها مستوردة وعلى أعلى مستوى
جمال الواجهات الخارجيه
الإبداع فى ديكورات المداخل
دقة فى إختيار الموقع
البناؤون العرب
صورة حية من واقع المشروع
تسهيلات فى السداد
ليس كل موقع بالمعمورة الشاطئ يطل مباشرة على حدائق قصر المنتزة و البحر
ولكن مشروعنا هو الوحيد الذى يحقق لك هذا الحلم
للحجز و الاستعلام
شركة البناؤون العرب : ٩ شارع الفواطم - السلطان حسين - الاسكندرية
تليفون : ٤٨٤٠٠٦٧/٨ (٠٣) فاكس : ٤٨٧٩٨٨٦ (٠٣)



(كلنتون يتوعد عرفات)

أصوات اليهود

آل جور

هيلارى

8.2000

وزير الرى العراقى

العطش.. حصار جديد على شعبنا !

لم يعد الحصار بمفرداته الجوع، المرض، الفزع هو المعادل الوحيد لمعنى الموت فى العراق، حيث أخذت أذرع أخطبوط الجفاف اللعين تمتد، لتنال من مياه نهرى دجلة والفرات بعد أن جفت دموع السماء على مدى العامين الماضيين من فرط ما ذرفته خلال السنوات العشر الماضية، حزنا على ما يحدث لشعب العراق تحت وطأة الحصار اللعين، ومن جانبها لم ترحم تركيا أيضا جارتها العراق، فها هى تمضى قدما فى استكمال مشروعها الذى أطلقت عليه «الجاو» الذى من شأنه أن يحرم العراق أيضا من نقطة الماء، وفى حوارى معه يرسم د. محمود دياب الأحمد ـ وزير الرى العراقى ـ صورة لملامح المأساة الجديدة التى يحياها العراق وشعبه فى انتظار الجفاف.

■ بغداد ـ وفاء عوض

فى ظل الحصار ألا يشكل الجفاف الذى يعانيه العراق حاليا ـ بسبب شح الأمطار وانخفاض منسوب المياه فى دجلة والفرات ـ عائقا أمام تحقيق شعار الاكتفاء الذاتى والاعتماد على الموارد الطبيعية الذى رفعه العراق منذ عام 1991؟

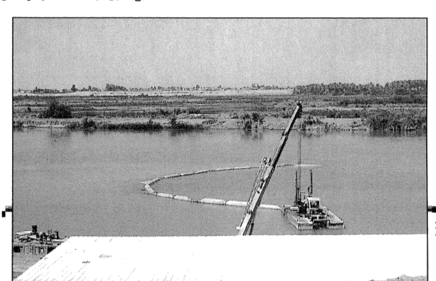
العراق جزء من منطقة تعانى شح المياه مثله مثل سوريا وإيران وباكستان، وتركيا، وإثيوبيا، وذلك لسنتين متتاليتين 98و99 ومازال الشح مستمرا فى عام 2000 وبعد أن كان الشعار الذى تبنته الثورة عام 1968 هو «الزراعة نفط دائم» اضطررنا تحت وطأة الجفاف الذى يعانيه العراق إلى منع أية زراعة فيما عدا البستنة «زراعة النخيل والحمضيات» وذلك لتأمين مياه الشرب للمواطنين. لقد انخفض منسوب المياه فى دجلة بسبب قلة الأمطار التى تشهدها المنطقة ككل بنسبة تصل إلى 70 فى المائة، وأصبنا بشحة مياه قاسية لم يشهدها العراق منذ 100 سنة، وهذا من شأنه أن يؤثر بشكل قاس على شعبنا فى ظل ظروف الحصار اللعين الذى يشهده العراق منذ عشر سنوات. وأن يعوق تحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتى فى هذا الظرف القاسى، لكننا لا نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه الحال، فلدينا بعض الإجراءات التى نلجأ إليها مثل حفر الآبار لتوفير مياه الشرب لشعبنا كما حدث فى محافظتى ديالة وكركوك، وهناك الاتجاه للرى بالتنقيط والرش، كما أن هناك الحملة التى يقودها عزت إبراهيم ـ نائب رئيس مجلس الثورة ـ التى يعاونه فيها عدد من الوزراء لتقليل الضرر الذى يحدثه شح المياه.

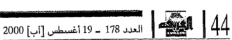
وهل سيصبح مشهدا مألوفا فى شوارع العراق رؤية الأسر وهى تلجأ إلى حفر الآبار أمام البيوت للتغلب على شح المياه وتوفير مياه الشرب؟

هذه ليست ظاهرة، صحيح حدث ذلك فى مناطق محدودة جدا ولضرورة قصوى، والمواطن له حرية ما يختاره من حفر آبار، لكن وزارة الرى معنية مع المواطن وقد قمنا بحفر 105 آبار للشرب فى محافظة ديالة، فنحن نقوم بحفر الآبار تحسبا لأسوأ الأحوال وكإجراءات إستراتيجية لمواجهة حال قد تحدث أو لا تحدث، فالحياة علمتنا أن نتحسب لكل حال، كما أن لدينا تصورا عن كل متر فى العراق، ونعلم أنه قد يلجأ المواطن إلى حفر بئر سطحى لا يتعدى عمقه خمسة أمتار ـ وهذا مسموح به ـ لتوفير المياه لحيواناته ومزروعاته من مكان قريب إلى بيته، وبالمناسبة فنوعية المياه ممتازة جدا.

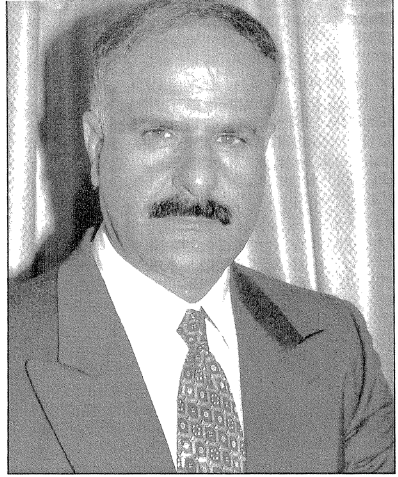
وفى المقابل ماذا أعددتم لمواجهة مشروع ضخم هو مشروع «الجاو» الذى تقوم تركيا بتنفيذه لتخزين مياه الفرات على مدى عشرين عاما؟

هذا المشروع سبق أن ناقشه «مؤتمر الأمن





■ جفت دموع السماء



■ د. محمود دياب الأحمد

المائي العربي» الذي عقد في القاهرة أخيرا وخرجنا منه بقرارات رفعناها إلى الأمين العام، وكانت كلها تؤكد على ضرورة اقتسام المياه بين الدول المتشاطئة على نهر واحد: تركيا، العراق، سوريا، وذلك انطلاقا مما ينص عليه القانون الدولي، ومن جانبنا تحدثنا مباشرة مع الجارة تركيا الدولة المسلمة التي من المفروض أن تربطنا بها علاقة تاريخية ونسمع يوميا تصريحات من جانبها تقول نحن مع جيراننا، لكن في واقع الحال لم يحدث شيء، وكانت المفاوضات قد بدأت منذ زمن بعيد تقريبا منذ الستينيات واستمرت إلى التسعينيات ولم نصل إلى نتيجة.

النظرية المعروفة باسم نظرية التصور الجغرافي فيما يخص البحار كيف يمكن أن يستفيد منها القانون الدولي فيما يخص قضية الدول المتشاطئة على نهر واحد، وبالتالي تستعيد فيها العراق فيما يخص علاقته بتركيا؟

تركيا لم تلتزم حتى الآن باتفاقية استخدام المياه لغير الملاحة، التي تنظم العلاقة بين الدول المتشاطئة والتي أقرتها الدورة 51 للجمعية العامة بتاريخ 97/5/21 وهي ماضية في هدفها باستكمال مشروع «الجاب» ببناء 22 سدا لتخزين المياه.

هل تعني أن تركيا تضرب بكل القوانين الدولية عرض الحائط؟

لا أريد أن أتحدث بهذه القسوة، لكن الجيران الأتراك حتى الآن لم يأتوا إلى الحوار بالرغم من دعوتنا لهم أكثر من مرة، فبيننا وبين سوريا حوار دائم، لكن عندما نجلس ثلاثتنا: العراق، تركيا، سوريا على طاولة الحوار سنأخذ بالتأكيد حقنا، فنحن لا نطالب بأكثر من حقنا على الإطلاق.

منذ فترة صرح توني بلير - رئيس وزراء بريطانيا - بأن لندن ستوفر المساندة المالية لتمكين تركيا من بناء سد يجعلها قادرة على أن تقطع مياه دجلة عن سوريا والعراق - إذا ما أرادت - ألا يعتبر ذلك تهديدا أيضا من قبل بريطانيا للعراق؟

اكتفينا بزراعة النخيل والموالح لتوفير مياه الشرب لا نطالب إلا بحقوقنا ولا نتهم تركيا بشيء

أنا حقيقة لم أسمع بهذا التصريح، لكنه ومع سخافة هذا التصريح، فإنه لا يمكن تحقيقه لأن المياه ليست بيد بلير، فبريطانيا يمكن أن تمول سدودا، لكن يبقى أن كل قوانين الأرض والسماء لا تجيز قطع المياه عن العراق وسوريا، وفي المقابل أنا لا أستبعد أن يكون توني بلير هذا الشخص صاحب النفس المريضة، الذي يمانع في تزويد العراق بالغذاء والدواء وأقلام الرصاص للأطفال من أن تكون لديه هذه النية المبيتة.

لكن المسألة لا تتوقف فقط عند نية توني بلير، فقد سبق أن هددت تركيا عام 86 بقطع مياه نهر الفرات عن سوريا عندما كانت سوريا تأخذ موقف المؤيد تجاه قضية الأكراد.

ولم يحدث لأن العراق أيضا سبق أن قطعت عنه مياه الفرات في فترة بناء السدود وبعدها خرجت التصريحات، بمعنى أن البعض حاليا يتحدث عن حروب المياه، لكن العراق ليس من الدول التي ترى أن يكون مستقبل العلاقات مرهوناً بالمياه.

وماذا فيما يتردد حول بيع المياه وأنبوب السلام؟

هذا لم يقر ولم يؤيد، وعندما عقد المؤتمر الأخير حول المياه في هولندا قوبل باستهزاء من جميع الدول، إلا من تلك التي لها أغراض، وقيل إن المياه ليست ملكا لدولة حتى تتصرف بها.

لكن ألا يظل ذلك مجرد كلام نظري في ظل ما يحدث فيما يتعلق بمياه دجلة والفرات؟

وسوف لن يحدث عمليا.

وإلى ماذا تستند في هذا الرأي القاطع؟

أستند إلى رأي الغالبية من دول العالم، فهل تسمح مصر مثلا لإثيوبيا بأن تبيع المياه؟ هل تسمح السودان؟ هذا ليس موضوعا إقليميا حتى يقف الآخرون متفرجين، فكلنا نعاني و«كلنا في الهوا سوا»، لذلك لا يمكن أن تعمم هذه المسألة لكن قد يحدث بيع كمية محدودة وهي مخالفة لكل القوانين.

لكن في عام 1992 صرحت وكالة المخابرات الأمريكية بأن مشكلة المياه بين تركيا وسوريا من أكثر المشكلات خطورة في الشرق الأوسط، وقد تؤدي إلى اشتعال حرب، وأنتم تقولون إنكم لا تؤمنون بحروب المياه ولا تؤيدونها، فماذا لو تصعد الموقف الحالي، وهل يمكن أن يكون هناك اتفاق بين سوريا

والعراق فى مواجهة ما تفعله تركيا باعتبار وجود مصالح مشتركة بين الدولتين؟

اجعليه مبدأ وأعلنيه على لسانى «أينما حدث اعتداء على العرب سنكون أول من يدافع عنهم وبشراسة»، وقد حدث ذلك بالفعل مع مصر، فقد كان أول أسراب الطائرات التى هاجمت سيناء ودمرت كل المقاومات الإسرائيلية كانت عراقية، ولنا الشرف، ونحن هنا ندافع عن أرضنا وعرضنا، لأنه يمكن أن تسألى ما حصتك فى سيناء؟ أقول كل سيناء حصتى وما حصتك فى دمشق؟ أقول كل دمشق حصتى، فلا تردد من قبل العراق فى القتال من أجل العرب مهما كان الثمن وما نقدم عليه نحن غير نادمين عليه عندما نكون مبدأيين ونقاتل من أجل هذا المبدأ، ومبدأنا الأعظم أن نقاتل فى سبيل كل العرب.

أفهم من ذلك أن هناك اتفاقا ولو غير معلن بين العراق وسوريا فيما يخص الدفاع عن مياه دجلة والفرات؟

ليس هناك اتفاق، فنحن نتحدث عن موضوع قد لا يحدث، وعندما يحدث شىء سيكون رد فعلنا متناسبا مع ما سيحدث.

هل تعتقدون أن تركيا فى سبيلها إلى تحقيق مقولة زعيمها السابق، التى تقول: برميل ماء فى مقابل برميل نفط؟

حتى الآن لم يحدث ذلك، وقد يكون الساسة الأتراك الموجودون حاليا لا يؤمنون بذلك كى لا نظلمهم، وعندما تلوح أى بوادر فى الأفق فلنا حديث آخر.

وهل تتفق مع الرأى الذى يقول إن المياه سيست فى تركيا؟

دعينى أسألك كمصرية: هل المياه سيست فى إثيوبيا؟ فالآن الصهاينة دخلوا إثيوبيا لتنفيذ مشاريع الهدف منها معروف، وهذا الأمر متروك للأشقاء السودانيين والمصريين والدول المتشاطئة الأخرى.

لكن عندما تسيس المياه فى ظل أزمة حصار ما التوابع المترتبة على ذلك؟

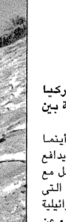
أستطيع أن أقول إنه فى ظل هذا الظرف لم تستخدم تركيا المياه لإيذاء العراق وسوريا، نعم هذه المشاريع لها تأثير سلبى حتما على كمية ونوعية المياه التى تصل إلى العراق وسوريا، وإن كان تأثيرها أقوى على العراق، نظرا لموقع العراق فى نهاية النهرين، حيث يتراكم التلوث القادم من تركيا، لكن لا أستطيع أن أقول إن تركيا استغلت ظرف الحصار، وفرضت على العراق حصارا مائيا، لكن أيضا العراق به نقص بالمياه الآن بسبب الجفاف، ولذلك فنحن تعاونا على مواجهة هذا النقص عندما نحتاج إلى كميات أكبر من المياه ونطلب منها، فتركيا لديها فراغات خزانية كبيرة تزيد على 26 مليار متر مكعب.

معنى ذلك أنكم لا تستشعرون شبهة اتفاق بين أمريكا وبريطانيا وتركيا لاستغلال مياه الأخيرة فى الضغط على العراق سياسيا فى ظل الحصار؟

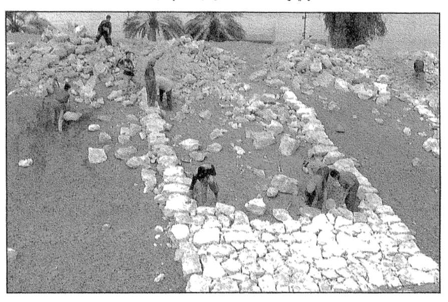
لا نستطيع أن نقول ذلك، لأنه حتى الآن لم نشعر أن هناك من يقول: اقطعوا المياه عن العراق، هى مشاريع تركية موجودة وتحدثنا عنها.

بقى.. إنه كيف تطمئن المواطن العراقى من ناحية كوب المياه وكل هذا النقص فى الأمطار وسدود تركيا تنتظره؟

سبق أن قلت على شاشة التليفزيون إن مياه العين لشعبنا حتى لو دماؤنا، فنحن نبذل كل ما فى وسعنا ولدينا إصرار كبير لتوفير مياه الشرب للشعب، وكذلك مياه البستنة التى تتم حاليا بإجراءات المناوبة بين المزارعين، ولدينا كوادر مدربة والحمد لله شعبنا رائع ويستجيب جدا، الأقسى من ذلك عبرناه عندما كانت لا تستطيع العائلة فى بداية الحصار أن تحصل على كمية كافية من الغذاء والدواء وتحمل الشعب لأنه كان ومازال يعى أن الهدف من الحصار هو العراق ■



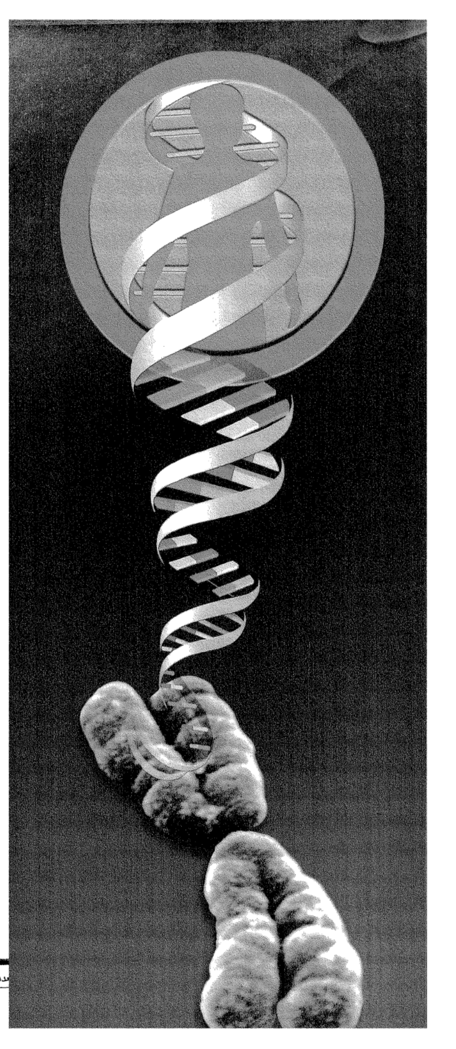
■ تركيا وضعت مخططاً لحرمان الشعب من نقطة الماء



■ إنخفض منسوب دجلة والفرات حتى أصبح على البلاط

نحن ضد حروب المياه ونتمنى ألا نوضع فى هذا الموقف

الشعب بدأ فى حفر الآبار بشكل محدود

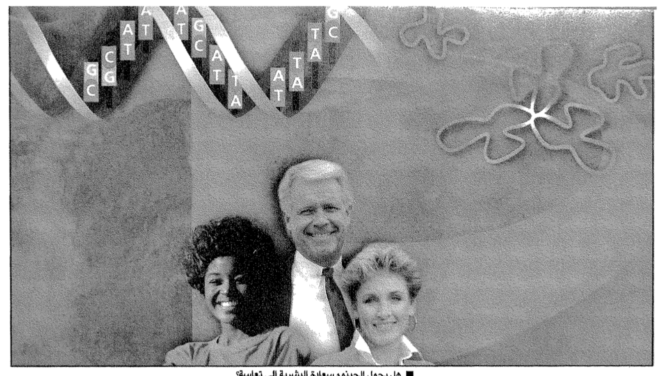


هل تتكرر مأساة
«هيروشيما» و«نجازاكى»؟

الوجه المرعب
لثورة «الجينوم»

معجزة إنسانية بكل المقاييس، أن يأتى اليوم الذى نجد فيه العالم خاليا من الأمراض، وهو ما قد يتحقق مع التطبيقات الطبية لمشروع «الجينوم»، الذى سينتهى عام 2003، ومع ذلك فإن نهاية الأمراض لن تكون نهاية الآلام، فهناك وجه آخر لهذا المشروع، الوجه المظلم، الذى يمكن أن يقود العالم إلى نهايته، من خلال «القنبلة الجينية» القادرة على الفتك بشعوب معينة دون الأخرى.

■ تحقيق ـ محمد عيسى



■ هل يحول الجينوم سعادة البشرية إلى تعاسة؟

الجينات تدخل فى مسوغات التعيين وشبكة العروس

إسرائيل تطور قنبلة عرقية لإبادة العرب

احتفل علماء الغرب بمعية السياسيين بتوصلهم إلى معرفة 80% من جينات البشر من خلال مشروع «الجينوم» الذى يعتبرونه أعظم كشف بعد الصعود إلى القمر، احتفلوا واحتفلنا نحن معهم مثل «الأطرش فى الزفة»، لكن غاب عن الكثيرين أنه كما أن لهذا الكشف من قدرة على إسعاد البشرية، وتخليصها من أمراضها، فهو قادر أيضا على قيادة العالم إلى المزيد من الآلام، أو على الأقل نهاية أعراق بشرية معينة، وهو ما حذر منه بعض العلماء الذين يعملون فى المشروع، وصرح به الرئيس الأمريكى ورئيس الوزراء البريطانى، معلنين خوفهما من إساءة استخدام الاكتشاف الجديد، فكما أنه يحمل الصحة والسعادة للبشرية، فهو يحمل أيضا فى جانبه الأسود وجها آخر لتفجير هيروشيما وناجازاكى على طريقة فك الشفرات.

ولعلنا نتذكر عندما تم الإعلان عن اكتشاف الذرة، وما ستقدمه من خير وسعادة للبشرية من توليد الطاقة وإنشاء المصانع وتطوير الحياة بشكل عام، وعندما تم الانتهاء من تطبيقاتها والوقوف على حقيقتها كاملة، كان أول تطبيق لها فى الحرب العالمية الثانية، هو تفجير مدينتى هيروشيما ونجازاكى بالقنبلة الذرية.

الظل الأسود للجينوم

نحن لا ننظر إلى المشروع العملاق «الجينوم» بنظرة تشاؤمية، ولسنا ضده أو ضد المعرفة، بقدر ما نريد أن نعرف الحقيقة عن كل ما هو جديد، فكما أظهرنا جانبه الأبيض من قبل، فلابد أن نكشف عن ظله الأسود، فلن يختلف كثيرا عن الذرة، فمن الممكن أن يكون أول تطبيق للجينوم فى قنبلة بيولوجية، فبعد أن يتم التعرف على صفات البشر الوراثية يستطيع العلماء أن يتعرفوا على الصفات الوراثية لشعب كامل، ويستطيعوا تصنيع قنبلة بيولوجية تحمل فيروسات معينة تقضى على أشخاص يحملون جينات وراثية معينة، هذا من الناحية العسكرية، أما من الناحية الاجتماعية فسوف تضع الخريطة العراقيل أمام من يبحثون عن العمل، حيث سيطلب رئيس العمل الخريطة الجينية للمتقدم إلى العمل، وإذا جاء فيها أنه سيصاب فيما بعد بمرض فلن يقبله، علما بأن حمل الإنسان لجين مرضى معين لا يعنى بالضرورة إصابته به، فللعامل البيئى أثر كبير فى إخماد الجين المرضى أو إظهاره.

كما أن شركات التأمين لن تقبل التأمين على أشخاص حاملين لجينات مرضية، وسيكون لها الحق فى أن تقدر قيمة التأمين على الحياة أو ضد الأمراض.

هذا فضلا عن الناحية النفسية السيئة التى سيتحملها الإنسان عندما يقول له الطبيب إنه سيصاب بمرض السرطان فيما بعد، وسيكون الطبيب فى حيرة، لأنه من الممكن أن يصاب الإنسان أو لا يصاب، لأن عامل البيئة له دور، وبالتالى لا يعرف كيف يتعامل مع الإنسان، أيعامله من منطلق أنه مريض مستقبلى أم إنسان فى الوقت الحالى ؟

ولا نستبعد أن تكون خريطة الجينات إحدى المقومات التى لابد أن يفصح عنها ويقدمها الإنسان لأهل عروسه، وإذا تبين أنه سيصاب بمرض معين مرعب، يرفضه والد العروس.

حرب عالمية ثالثة بسبب الجينوم

وبعيدا عن هذه المساوىء الاجتماعية التى يمكننا نحن كبشر التحكم فيها، وإبعادها عن أذهاننا، ونعيش كما كنا قبل الجينوم، إلا أن هناك ما لا يمكن أن نستبعده من مساوىء لهذه الخريطة، وهو استخدامها فى الحروب العسكرية، حيث حذر اتحاد الأطباء البريطانى من خطر إنتاج أسلحة جينية، وعندما تحدثوا عن ذلك بدا كما لو كانوا يتحدثون عن سيناريو من الخيال العلمى المرعب، أو أحد أفلام حرب النجوم، وأكد العلماء أن مثل هذا السلاح الجينى يمكنه إبادة - مثلا - الأشخاص البيض أو السود أو العرب، ويكون مزودا فى الوقت ذاته بما يمكن اعتباره «قنبلة موقوتة» يمكنها أن تجعل من مجموعة بشرية معينة فى موعد محدد كائنات لا خوف منها.

ومن خلال المعلومات التى توفرها الخريطة يشير علماء المعمل البريطانى للمواد الحربية البيولوجية والعلماء العسكريون الأمريكيون، إلى أنه إذا نشأت مخاطر جديدة على المدى الطويل واختراع قنبلة جينية، سيسعى إلى امتلاكها أولئك الذين تحيط بهم الصراعات العرقية، وستكون الخريطة وسيلتهم السهلة للتطهير العرقى.

ورغم أن حل شفرة الجينات لم يكن متاحا منذ

فترة، إلا أنه كانت هناك حكومات مهتمة بالبحوث الجينية لتطوير أسلحتها، ومن هذه الدول إسرائيل التى تعمل على تطوير قنبلة عرقية تضم تفاصيل أحد برامج الأبحاث الجارية فى الجينوم، أعربت إسرائيل عن استيائها ونفت ذلك ورددت أن الأبحاث ذات حقيقة دفاعية بحتة.

لكن الاتحاد الأمريكى للعلماء الأمريكيين يؤكد أن من يعمل بطريقة دفاعية فى مجال التكنولوجيا والأسلحة البيولوجية قادر على استخدام هذه المعلومات أيضا لأهداف هجومية.

ويؤكد علماء أجهزة المخابرات والقوات المسلحة فى الغرب، أنه إذا لم تتوقف أبحاث الجينوم عند حد فك شفرة الجينات، فإن التصورات المرعبة لمساوىء الجينوم يمكن أن تصبح حقيقة خلال سنوات قليلة، ومن يملك المعلومات عن سهولة إصابة مجموعات بشرية بأمراض خاصة، يمكنه استغلال هذه المعرفة فى إدارة الحروب، ومن يقل إنه يستخدم هذه الخريطة بهدف الصبغة الدفاعية البحتة - المزعومة - فيمكن أن يساء استخدامها يوما من الأيام على يد أنظمة حكم شريرة.

أما بالنسبة لإفادتها للبشرية فيقول الدكتور فاضل محمد على - أستاذ الفيزياء الحديثة فى جامعة القاهرة - إن العلاج بالجينات حتى الآن لم يزل فى طور التجربة، لكن المعرفة شىء جميل، ولسنا ضد المعرفة بقدر ما نريد أن نوضح أن هذه الخريطة من الممكن أن تكون نقمة على البشرية تزيد من متاعبها وآلامها، فالخوف أن تستغل فى اللعب بالصفات الوراثية ولا نقدر أن نكبح جماح العلماء، فالنفس البشرية أمارة بالسوء.

ومن يضمن لنا أن هذا الإنجاز العلمى سيكون فيه أمان البشرية، ولن يستخدم ضدها، وهذا شىء وارد بشدة، لأن كل الأبحاث التى تم اكتشافها فى القرن الماضى معظمها استخدم ضد البشرية، فعلى سبيل المثال اكتشاف الذرة الذى هلل له العالم واعتبره بداية جديدة للحياة كان أول استخدام لها ضد البشرية بتفجير قنبلتى هيروشيما ونجازاكى أكبر قنبلتين انفجرتا على سطح الأرض، وتركتا وراءهما آلاما مازالت اليابان تعانيها حتى الآن.

والأمر بالنسبة للجينوم أشد خطورة لأنه يمكن تطويره فى غرفة بسيطة لا تحتاج إلى إمكانات ضخمة مثل الذرة، مما يزيد من فرص التدخل الخاطىء فى حياة البشرية من خلال هذه الخريطة.

الممنوع لا تحميه المواثيق

لكن أين دور مواثيق الشرف الدولية التى تضمن عدم استخدام أى اكتشاف جديد من جانبه الأسود؟ يرد الدكتور فاضل أن كل ما هو ممنوع لا يمكن أن تحميه مواثيق شرف، خاصة إذا أمكن عمله فى مكان غير مراقب، والدليل على ذلك أن هناك ميثاق شرف دولياً لعدم زراعة المخدرات، ومع ذلك تتم زراعتها والاتجار فيها، كل هذا يؤكد أنها تستخدم ضد البشرية لأن خريطة الجينات تمكن العلماء من

■ هل تتكرر مأساة نجازاكى؟

نشر أمراض بين الناس واللعب فى تركيبة البشر الوراثية، ومن الممكن أن تضغط الدول صاحبة المشروع اقتصاديا على الدول النامية والفقيرة لتجعلها حقلا للتجارب الحية على هذه الخريطة.

لكن ما الذى يجب فعله تجاه هذا الاعتراف العالمى بأهمية هذا المشروع دون النظر إلى سلبياته؟

فى رأى الدكتور فاضل ألا نأخذ هذا الموضوع بتهليل ونعطى له أكبر من حجمه حتى نرى كيفية تطبيقه، هل سيتم استخدامه فى إطاره الصحيح أم لا؟ فكل ما توصل إليه العلماء الآن أنهم تعرفوا على تركيب وتشغيل الجين البشرى، لكنهم لم يتوصلوا بعد إلى ديناميكية عمله، وهذا يعد قصورا شديدا يشكك فى مدى إنجازه، وهذا نفس ما حدث عندما اكتشف العلماء الخلية السرطانية التى تسبب الأورام، لكنهم لم يستطيعوا وقف المرض نفسه، والتدخل الجينى نفسه لم ينفعهم فى وقف هذه الأورام.

لماذا كل هذا التهليل؟

أما كل هذا التهليل والإقبال على المشروع فيرجع إلى أن العالم مليء بالآلام، ولأن الضجة الإعلامية التى صاحبته كانت كبيرة، فقد رأى مرضى العالم أن هذه هى بداية القضاء على الأمراض «والغريق يتعلق بالقشة» ونتمنى أن تكون

د. فاضل محمد على: لا يوجد ميثاق شرف يحمى من خطر «الجينوم»

د. عبدالهادى مصباح: «الجينوم» سيحرمنا من نعمة «النسيان»!

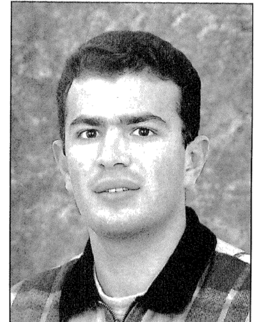
الخريطة نعمة وليست نقمة، وأن تكون بداية لا نهاية لصحة الإنسان.

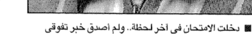
ومن ناحية أخرى فإن هذه الخريطة ستتيح لذوى النفوس الشريرة من العلماء لعب دور الإله فى إكساب الإنسان صفات ليست فى صالحه، وهو ما يشير إليه الدكتور عبدالهادى مصباح - أستاذ المناعة والتحاليل طب عين شمس - قائلا:

إن محاولة إكساب الإنسان قدرات ذهنية وجمالاً وقوة من خلال اللعب فى جيناته الوراثية، ليس فى حد ذاته فى صالح الإنسان، وسيأتى بكوارث بشرية، فإكساب الإنسان مثلا صفة التذكر الدائم من خلال تحسين ذاكرته ليس فى صالحه، لأن النسيان نعمة، فلا يستطيع الإنسان العيش بدون النسيان، وهناك كارثة أخرى وهى أنه قد يكون جين الذكاء الذى يستخدم فى إضفاء مزيد من الذكاء والاستذكار على الإنسان محملة عليه صفة أخرى، ويمكن أن يأتى مع شدة الذكاء الاكتئاب العقلى.

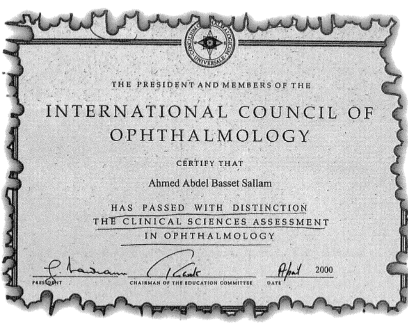
هذا بالإضافة إلى أنه عندما يتم اكتشاف جين يحمل مرضاً مستقبلياً فى جسم إنسان معين، فهذا يضعنا فى حيرة كيفية التعامل معه، هل أعامله على أنه مريض أم إنسان سليم؟ هل أقول له أم لا لأن العامل البيئى له دور فعال؟ وليس معنى حمل الإنسان لجين مرضى أن يظهر عليه، فالتغيرات المناخية لها تأثيرات كبيرة، فمن الممكن أن يظهر عنده أولا، وإذا قلت له فسيعيش مريضا نفسيا، خذ مثلا الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان، هو مصاب حاليا بمرض خرف الشيخوخة «الزهايمر»، وبالتأكيد كان حاملا لهذا الجين المرضى، ولو تم الكشف عنه بخريطة الجينات - لو كانت ظهرت من قبل - لما تم تعيينه رئيسا لأمريكا، ومع ذلك قضى 8 سنوات فى حكم أمريكا من أفضل ما شهدته أمريكا، فهل لو كانت الخريطة موجودة هل كان سيرشح رئيسا لأمريكا، على الرغم من أنه لم تظهر عليه أعراض المرض إلا منذ فترة قريبة؟

هذه هى بعض مساوىء الخريطة، لكننا فى نفس الوقت لسنا ضدها، لكننا نريد أن يتم تطبيقها فى صالح البشرية، وألا يكون اكتشافها اكتشافاً من جديد للذرة بمساوئها ■





■ دخلت الامتحان فى آخر لحظة.. ولم أصدق خبر تفوقى



THE PRESIDENT AND MEMBERS OF THE
INTERNATIONAL COUNCIL OF OPHTHALMOLOGY
CERTIFY THAT
Ahmed Abdel Basset Sallam
HAS PASSED WITH DISTINCTION
THE CLINICAL SCIENCES ASSESSMENT
IN OPHTHALMOLOGY

PRESIDENT — CHAIRMAN OF THE EDUCATION COMMITTEE — April 2000 DATE

■ صورة من شهادة تفوق د. عبدالباسط

هو وأستاذه لهما فلسفة خاصة فى «العيون»

«عبدالباسط» قهر أطباء أمريكا وأوروبا!

لم يصدق الطبيب الشاب أحمد عبدالباسط سلام نفسه، وهو يقرأ خطاب المجلس العالمى لطب العيون، فقد جاءت الكلمات مختصرة ومباشرة ولا تعنى سوى شىء واحد، حصل طبيب العيون المصرى على المركز الأول بمرتبة الشرف فى الامتحان العالمى لأطباء العيون الذى عقده المجلس بين 865 طبيبا من 50 دولة عربية وأجنبية فى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا.

■ **تحقيق ـ أحمد فرغلى**

حين التقيناه بدا واضحا أن هذا التفوق النادر ينبع من فلسفة خاصة تميز نظرته لـ «العين»، فهو لا يراها عدسة تعلو رءوسنا، وإنما هى جزء أصيل من المخ أبى أن يظل حبيسا داخل الجمجمة.

قبل أن نلتقى بالفائز المصرى، كان يجب أن نلتقى بالأستاذ الدكتور محمد الرفاعى ـ أستاذ ورئيس قسم طب وجراحة العيون فى جامعة الأزهر والمشرف على فرع المجلس العالمى لطب العيون فى مصر والدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط ـ سألناه عن هذا المجلس فقال: إنه أكبر هيئة علمية تضم أفضل نخبة فى العالم فى طب العيون، وله 12 فرعا فى مختلف بقاع العالم، ويرأسه العالم الألمانى الشهير نيومان، ويضم المجلس 20 عالما يجتمعون دوريا، ويعتبر الامتحان العالمى لتقييم المواد الأساسية والبصريات، وكذلك المواد الإكلينيكية لأطباء العيون والشهادة التى يمنحها لمن يجتاز هذا الامتحان من أفضل الإضافات التى يحصل عليها الأطباء بعد أن تعقد لهم عدة امتحانات تعتبر غاية فى الصعوبة، ولم يحدث أن زادت نسبة النجاح فيها على 30 فى المائة، والمدهش فى الأمر أنها تتم فى جميع أفرع المجلس العالمى فى توقيت واحد، وبورقة أسئلة موحدة، ويتم تصحيح الامتحان عن طريق الكمبيوتر، وبالتالى فليست هناك فرصة للمجاملة أو

أن يأخذ أحد أكثر من حقه، وهذه طرق علمية حديثة تتبع فى معظم المراكز الكبرى والجامعات الدولية العريقة.

بينما كان الدكتور الرفاعى يتحدث بروح شابة وبتواضع لا يصدر إلا عن العلماء الأجلاء توقف عن الحديث وقال لى: أنصحك أن تتحدث مع الدكتور النابغة الذى أتوقع له مستقبلا علميا وطبيا باهرا فى طب العيون، الذى أظن أنه سوف يصبح من رواده فى الشرق الأوسط.

عندما سألت د. أحمد عبدالباسط عن شعوره بعد أن حصل على المركز الأول فى الامتحان العالمى، نظر فى صمت وهدوء وقال: دخلت الامتحان فى آخر لحظة، ورغم أن الامتحان الثانى استمر أربع ساعات وعدد الأسئلة بلغ مائتى سؤال، إلا أننى لم أكن أتوقع النجاح، وليس الحصول على المركز الأول، وربما يرجع ذلك إلى أننى لدى شعور بأننى أدخل الامتحان بجوار جهابذة فى طب الرمد من أمريكا وأوروبا وغيرها من الدول.

على أى معايير يعتمد هذا النوع من الامتحانات العالمية؟

الامتحان شديد التعقيد والصعوبة، لأنه يعتمد على نمط الأسئلة المتعددة، فهم يرسلون إليك كتاب الأسئلة المكون من مائة سؤال فى المواد الأساسية، مطلوب الإجابة عنها فى ثلاث ساعات، ثم الامتحان الثانى فى المواد الإكلينيكية، ويضم مائتى سؤال مطلوب الإجابة عنها فى أربع ساعات، ولا يمكن أن تدخل الامتحان الثانى إلا بعد اجتياز الامتحان الأول بنجاح، وعلى حد علمى فقد تقدم إلى الامتحان الأول حوالى 568 طالبا لم ينجح منهم سوى 196 طالبا من حوالى 50 دولة عربية وأجنبية، منهم 20 طبيبا عربيا فقط.

كم عدد الذين نجحوا منهم؟

من الأطباء العرب نجح سبعة أفراد، وإجمالى النسبة لهم لم يتجاوز 30%.

كيف عرفت أنك تفوقت بمرتبة الشرف وحصلت على المركز الأول؟

منذ شهر تقريبا أخبرنى أستاذى الدكتور محمد الرفاعى باعتباره مشرفاً على مركز المجلس فى الشرق الأوسط بأننى نجحت وفرحت جدا لأننى ضمنت الحصول على شهادة المجلس العالمى فى طب العيون، وهى شهادة معترف بها دوليا، ويتدخل فى الكلام الدكتور الرفاعى ويقول: تخيل أنه برغم أننى رئيس أقسام طب العيون فى الأزهر، وقد سبق لى أن سجلت 12 عملية جراحية جديدة باسمى فى أمراض العيون، إلا أن الطبيب الشاب أحمد يعترفون بشهادته أكثر منى.

وأنا أداعبه قلت له: إذن فلتحاول أن تدخل الامتحان مثلما حدث مع تلميذك أحمد؟

قال ومن الممكن ألا أنجح فى الامتحان، وهل تصدق أن هناك من حصلوا على شهادة الدكتوراه والزمالات المختلفة وتقدموا لهذا الامتحان، ولم يوفقوا لأن الامتحان عبارة عن تشريح كامل

■ د. محمد الرفاعى

د. الرفاعى: ما حققه الشاب المصرى ربما يعجز الأساتذة عن إنجازه

لفسيولوجيا وباثولوجيا العين عامة، وكذلك لعلوم الوراثة والمناعة والأدوية والميكروبات، كما أنه يقيس إبداع ومهارة وذكاء الطبيب وقدرته على حسن التصرف فى المشكلات التى تواجهه.

سألت الدكتور أحمد عبدالباسط عن التفوق فى حياته ولماذا يتوقع له د. الرفاعى مستقبلا كبيرا؟

أجاب بتواضع كبير: المستقبل بيد الله أولا وأخيرا، لكننى تعلمت من أستاذى الدكتور حازم نوح فى طب عين شمس أن أخاف وأخاف جدا على شيئين مادمت قد اخترت مهنة الطب وبالتحديد طب العيون، أولا: أن أخاف على المريض، وأخاف عليه بشدة، لأنه مسئوليتى أمام ضميرى وأمام الله، ثانيا: أن أتعلم كل ما يفيد تخصصى من مهارات فى الأداء المهنى، ومن تطورات علمية، ولك أن تتصور كيف يكون هذا الأستاذ الجليل لطيفا مع مرضاه، وكيف يحمل نفسه ما لا تطيقه من أجل العلم، أنا أظن أن هذه الأمور هى أساس التفوق والنجاح بشكل عام، أما فيما يخصنى فقد حصلت على ماجستير فى الرمد وأعمل مدرسا مساعدا فى طب عين شمس، وقد سبق لى الحصول على البكالوريوس بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، وكنت الثالث على دفعتى.

ماذا تمثل لك العيون وطب العيون؟

فى تصورى أن العين هى نور الله، وبدونها لا يرى الإنسان عظمة الكون، ولذلك فالذين يمارسون طب العيون يجعلهم الله سببا لإحياء هذا الشعور فى الإنسان.

لم تقل لنا كيف عرفت خبر حصولك على المركز الأول؟

أرسل الأستاذ الدكتور العالمى نيومان - رئيس المجلس العالمى لطب العيون - رسالة موجهة إلىّ وإلى أستاذى الدكتور الرفاعى، يقول فيها: إنه من دواعى سرورى بالنيابة عن أطباء العيون فى العالم أن أهنئك على تحقيقك المركز الأول فى الامتحان العالمى لتقييم أطباء العيون، الذى عقد بواسطة المجلس العالمى فى مدينة كمبريدج لعام 2000 مع أطيب أمنياتى لك بحياة علمية وخاصة سعيدة، وكانت هذه الرسالة الرقيقة بمثابة البلسم الذى يخفف عرق السنين الطويلة حتى الآن لم أصدق أننى أنا الفائز أو أننى الطبيب المقصود بالرسالة، والحمد لله.

ما الفائدة التى تمنحها هذه الشهادة للحاصلين عليها؟

أولا تحدد لصاحبها مستوى علميا متقدما، ويكون معترفا به فى دول العالم فى مجال تخصصه، أيضا تعادل شهادة زمالة كلية الجراحين الملكية البريطانية فى طب وجراحة العيون فى جامعة أدنبرة وجلاسجو، ويتم إعفاء الحاصل عليها من دخول امتحانات الزمالة فى أكثر من نصف مواد الزمالة فى بعض الجامعات الأخرى.

وهل هناك شروط للتقدم العلمى لمثل هذه الامتحانات؟

هناك رسوم تصل إلى 2500 جنيه تدفع فى الامتحانين، ويشترط موافقة نقابة الأطباء، ويترك كل شيء للمستوى العلمى فقط.

بعد حصولك على المركز الأول هل هناك عائد مادى أو جوائز مالية تمنح لمثل هذه المراكز؟

علمت أن هناك جائزة مالية، لكننى لست متأكدا منها، وربما يكون هناك عدد ضخم من الكتب والموسوعات العلمية تمنح للفائز وهى غالبا ما تكون من الكتب النادرة والمجلات العلمية المتخصصة والمهم فى كل ذلك هو التقدير المعنوى.

لكن كيف يعقد الامتحان فى كل هذه الدول فى وقت واحد؟

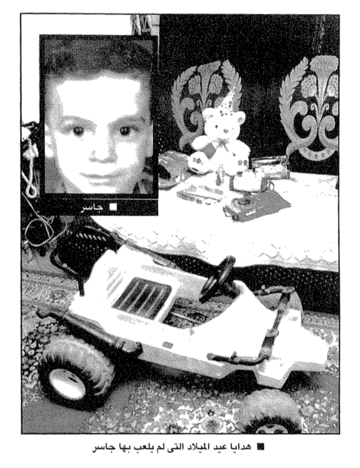
الامتحان يرسل إلى مسئول المجلس فى كل فرع من الفروع الاثنى عشر فى المناطق المختلفة، وتعقد لجنة فى كل مركز، بشرط أن يكون الامتحان فى يوم الخميس الأخير من شهر مارس أو الأول من شهر إبريل من كل عام، فمثلا الامتحان القادم سوف يعقد فى 29 مارس المقبل ■

ليس الأول.. ولن يكون الأخير

إعدام الطفل جاسر!

لم يمت الطفل جاسر، وإنما أعدمناه، عاقبناه لأنه نزل حمام السباحة يداعب طفولته وبراءته، وحين استدعى الإهمال الموت، رآه جاسر ابن التاسعة قادما من بعيد، فحاول التشبث بالحياة، ولأن الإعدام تم فى ناد عام، فقد تلذذ المتفرجون وهم يتابعون «المعركة» التى انتهت بهزيمة الجسد النحيل أمام بطش وقسوة الإهمال.
المفارقة أن جاسر ليس الأول، وربما لن يكون الأخير، فالإهمال الذى خطف فلذات أكبادنا فى حمامات السباحة لم يكتف بعد، ومازال يطلب المزيد.

■ تحقيق ـ محمد عبدالحميد ■ تصوير. مجدى عبدالسيد



■ هدايا عيد الميلاد التى لم يلعب بها جاسر

عقارب الساعة تشير إلى الرابعة والنصف عصراً، مجموعة من الصغار يمرحون ويلعبون مرتدين ملابس البحر حول حمام السباحة فى نادى نقابة المهن الطبية فى مدينة نصر، طفل فى التاسعة من العمر يدعى «جاسر» ينادى بفزع على شقيقه هيثم، الذى يكبره بأربعة أعوام، الحقنى يا هيثم المياه مكهربة، يسرع هيثم بالاستغاثة بالمشرفين على حمام السباحة، «الحقوا أخويا بيموت»، لكن أحداً لا يسمع ولا يتحرك، على الجانب الآخر كانت السيدة سامية صادق ـ أم الطفلين ـ عائدة لتوها من مسجد النادى بعد أدائها لصلاة العصر، فجأة يقابلها ابنها الأكبر هيثم يجرى والذهول يعلو وجهه، قال بصوت مرتجف: الحقى يا ماما جاسر الكهرباء أمسكت به فى مياه الحمام، انتفض قلب الأم من مكانه، فهرولت حافية القدمين لإنقاذ فلذة كبدها، وبالقرب من حمام السباحة شاهدت تجمعا من باقى رواد النادى.

وتطايرت إلى أذنيها كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله، الكهرباء تسربت إلى مياه الحمام، فصعقت أحد الأطفال، حتى أوشكت تقتله، ألا يوجد أحد قادراً على إنقاذه قبل أن يغرق فى قاع الحمام، دون وعى منها أزاحت الأم ثلاثة من الجمهور المستمتع بالفرجة وقفزت فى مياه الحمام غير عابئة بتحذيراتهم باحتمال صعقها هى الأخرى بالكهرباء، لكنها أم، حياتها لا تساوى شيئا لو أصيب فلذة كبدها بسوء، غامرت بنفسها، وبالكاد نجحت بمساعدة ابنها الأكبر هيثم 13 سنة فى انتشال جثة طفلها الصغير جاسر من قاع الحمام، حدث ذلك بينما باقى رواد النادى اكتفوا بالفرجة و«مصمصة» الشفاه، شاركهم فى ذلك الغطاسون المكلفون من قبل إدارة النادى بالتدخل لإنقاذ الأعضاء عند الغرق.

ورغم ذلك صرخت الأم فى الموجودين تطلب طبيبا، لاسيما أنها فى نادى نقابة المهن الطبية.

لحظات مرت كالدهر على الأم الثكلى لم تسمع خلالها سوى صدى صوتها، فهرولت كالمجنونة نحو المبنى الإدارى يراودها الأمل فى استدعاء عربة الإسعاف، لكن الأمل تبدد حينما أكد لها رئيس النادى أن النادى ليس به تليفون، فهرولت عائدة إلى حمام السباحة، حيث اندفعت بين المشاهدين لتحمل جثة طفلها وتهرول به خارجة من بوابة النادى تبحث عن مستشفى ينقذ ما تبقى من حياة فى فلذة كبدها المشرف على الموت، وبعد نصف ساعة من البحث عثرت على ضالتها المنشودة، لكنها وصلت متأخرة، فسرعان ما أكد لها الأطباء فى حجرة الاستقبال أن «البقاء لله».

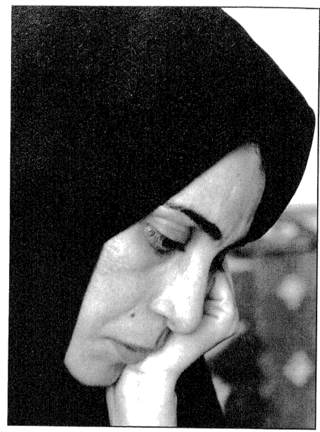
ذكريات حزينة

هناك فى 36 شارع عبدالسلام الجبيرى بحدائق حلوان، الكل هنا يتحاشون مواجهتها بالواقعة، لا أحد يستطيع أن يذكرها بما حدث، حتى محضر الشرطة ومعاينة النيابة وتقرير الطبيب الشرعى، ترفضها الأم، وتهرع إلى الشرفة تنظر إلى من يلعبون فى الشارع من الأطفال، لتفتش عن حبيبها الصغير.

جسدها تهالك، أعصابها تحترق، دموعها تذيب الصخر، عيناها مجهدتان، أنفاسها تتلاحق تبدو مهزومة مكسورة الخاطر، ترفض النوم والطعام والكلام، سيناريو اليوم المشئوم يرفض أن يبرح عينيها.

بعض الليالى تصبح عمرا بأكمله، محفورا فى النفس، مغزولا بالأحزان والآلام، تفاصيل الحادث عالقة أمام عينى الأم الثكلى ترفض الرحيل.

فلم تكن مترجمة اللغة الفرنسية سامية صادق تدرى ليلتها ماذا يخبىء لها القدر، لم تستطع أن تفسر سر لهفتها على صغيرها جاسر الذى احتفل بالأمس بعيد ميلاده التاسع، ورفض أن ينام ليلتها وظل ساهرا يلهو بالهدايا المقدمة إليه من أسرته وأصدقائه الصغار، كانت فرحة جاسر فى تلك الليلة مزدوجة، ففى الصباح أعلنت نتيجة شهادته بالصف الثالث الابتدائى بمدرسة



■ الأم الثكلى ترفض تصديق ما حدث

أسرعت الأم لطلب الإسعاف..

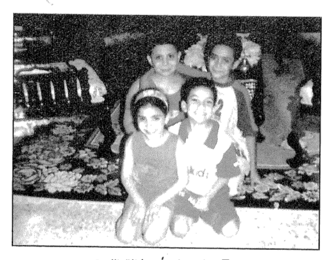
فقالوا لها «لا يوجد تليفون»!

وقف أعضاء النادى يتفرجون على الطفل

وهو يصارع الموت فى حمام السباحة

ليسيه الحرية بالمعادى، نجح بتفوق 98%، وفى المساء كان يحتفل بنجاحه مع ذكرى يوم ميلاده، يا لها من فرحة مزدوجة، حصل خلالها على وعد من ماما بأن تشترى له دراجة جديدة هدية عيد الميلاد، وأن تذهب معه هو وشقيقه فى الصباح إلى نادى نقابة المهن الطبية فى مدينة نصر - لأول مرة منذ سنوات - لقضاء يوم ترفيهى أسوة بأصدقائه الذين يترددون مع أسرهم على النادى.

أوشكت ساعات الليل أن تنتهى وجاسر ساهر يلهو فرحا بلعبه الجديدة إلى أن استسلم لنسمة هواء باردة فى ليلة صيفية من ليالى أغسطس الساخنة، غلبه النعاس، فاستسلم للنوم، وأرخى جسده على سجادة الصالة، فحملته الأم بين ذراعيها إلى غرفته، وفوق سريره ضمته إلى أحضانها أكثر، احتوته بين ذراعيها كأنها تخبئه من شىء ما، مضى ما تبقى من ساعات الليل



■ «جاسر» باسماً بين أطفال الأسرة

وعينا الأم مفتوحتان، ويعود العم صادق - 68 سنة - والد سامية من صلاة الفجر، يفتح باب غرفة حفيده الصغير - قرة عينه - ليطمئن عليه.

فابنته سامية وابناها هيثم وجاسر يقيمون معه فى البيت الواسع منذ سنوات، بعد انفصالها عن زوجها طبيب النساء والولادة، يفاجأ عم صادق بابنته جالسة على السرير تحتضن طفلها النائم، فيسألها عن الأرق الذى أصابها، ترد فى نبرات مخنوقة: قلبى متاخد حبتين على جاسر، مش عارفة ليه، فينصحها بأن تستعيذ بالله وتخلد إلى النوم ولو ساعة، فهى بعد قليل مطالبة بأن تفى بوعدها لطفليها وتصطحبهما إلى النادى، كما وعدتهما بالأمس.

نظرة الوداع

فى بيت الأسرة الكبير، اعتاد الجميع أن أول من يستيقظ دائما هو آخر العنقود جاسر، الذى يبدأ صباحه دائما بالقبلات، واحدة فوق خدى شقيقه الأكبر هيثم، وأخرى فوق وجنتى جدته ومثلهما لجده، بينما يروح فى عناق طويل تطوق به ذراعاه النحيلتان صدر أمه، قبلات جاسر تعنى للأسرة أن نهارا جديدا قد بدأ.

وكانت الأم عند وعدها لطفليها، فاصطحبتهما إلى النادى ليقضيان اليوم يلهوان فى أمن وأمان، كانت سعيدة برؤيتهما يلعبان أمامها، ورغم ذلك ظل قلب الأم مأخوذا تستعيذ بالله بين لحظة وأخرى، عيناها تتابعان حبيبها الصغير حيثما تحرك بين أرجاء النادى الفسيح، يرتع ويلعب تارة فوق البساط الأخضر، وتارة أخرى يسبح فى حمام النادى.

لم تكن تدرى أنها النظرات الأخيرة، وأنها تعيش لقاء الوداع، ومن منا يقرأ الغيب؟ فجأة يخرج جاسر من حمام السباحة يجرى نحو أمه دونما سبب، ينظر إليها مليا، فتسأله: مالك يا حبيبى؟! يندفع نحوها، يلف يديه حول رقبتها ويهمس فى أذنيها أنا بحبك قوى يا ماما، ثم يتركها ويعاود القفز فى حمام السباحة، تستعيذ الأم بالله مرة أخرى، قلبها يدق بسرعة، تهم أن تأمر صغيرها بالخروج من الحمام لتناول الغداء، لكنها فى نفس الوقت سمعت صوت أذان العصر، فتركت مكانها حول حمام السباحة وتوجهت لتأدية فرض الصلاة، وهى فى طريقها إلى المسجد ودعت فلذة كبدها بنظرة لم تكن تعلم وقتها أنها النظرة الأخيرة.

تحقيقات نيابة مدينة نصر أكدت أن الوفاة حدثت نتيجة لسريان التيار الكهربائى إلى مياه حمام السباحة نتيجة لإهمال المسئولين فى إجراء عمليات الصيانة اللازمة، فإلى متى يظل غول الإهمال يغتال أحلامنا، يسرق فلذات أكبادنا، فما أشبه الليلة بالبارحة، طفل - أو طفلة - فى عمر الزهور يسقط ضحية للإهمال، ويخلف وراءه جروحا غائرة فى قلوب أسرته وأقرانه، وقبل ذلك يطرح علامات استفهام كبرى: من يقطع رأس الإهمال من مجتمعنا إلى الأبد؟ ■

مفاجأة «الأهرام العربى»



خطبنى وهو طالب فى المرحلة الابتدائية
بعت «عفش» بيتى ومصوغاتى بعد فصله من الجيش
أنور وعبدالناصر اتفقا على تفجير السفارة البريطانية واغتيال النحاس باشا

حكاية الشيخ نور الدين الذى طلب مقابلتى سراً
«ست البرين» أم السادات كانت تقبل يدى
٩ نساء فى حياة حماى .. والد الرئيس

سلطة كتابة الصدق!

يبدو لى أن العلاقة بين الكتابة، والسلطة الرسمية تتسم بغرابة شديدة منذ عقود، وازدادت ملامح الغرابة، والالتباس اضطراباً وتشوشاً، فى السنوات الأخيرة.

فى بلادنا يكتب الكتاب والصحفيون تحت سطوة أحلام، أو أوهام، أو أساطير عديدة، بدءاً من الصالح الوطنى العام وتفصيلاته وتنوعاته فى جميع مناحى الحياة المصرية اليومية، أو تحت إيقاعات ووهج سلطات الجمال، والنور والمعرفة ومن ثم الولع بأهداف نبيلة تتناسل من نسغ هذه القيم الكبيرة.

البعض يكتب بوصف الكتابة سلطة احتجاج ضد الظلم بإطلاق، أو تجلياته العديدة فى الحياة اليومية، أو فى الأسطورة، أو الخيالات الجامحة المسكونة بالكوابيس الفلسفية، أو السياسية، أو الجمالية... إلخ.

تتعدد، وتتنوع مرامى الكتابة، باختلاف مجالاتها الإبداعية أو السياسية أو الفلسفية فى مصر. إلا أن السلطات السائدة لا تهتم كثيرا بالكتابة، ولا تلقى بالاً لها لاعتبارات عديدة. بعضها مثلا... مثلا أن إدراكها لقيمة الكاتب أو الباحث أو المبدع لا أهمية لها، فهناك من هم أكثر أهمية وفائدة لدى بعضها، كرجال الأعمال فلديهم سلطة المال، والمعرفة بالدهاليز وقادرون على عقد تحالفاتهم مع خبايا السلطة وأسرارها، وطقوسها السرية، وتربطهم معرفة عميقة بأسرار لغة المال، وطبائع السلطة المتغيرة.

ما الذى يهم السلطة من مقالات الكتاب والصحفيين ولغة الروائيين والشعراء والقصاصين، والمؤرخين؟ إنهم يكتبون لبعضهم بعضا، بل إنهم فى الغالب لا يقرأون لبعضهم بعضا، إلا بحثا عن النقائض، حتى يريقوا دماء بعضهم بعضاً! إنهم غارقون جميعا فى معاركهم الذاتية، وجروحهم المفتوحة بلا اندمال، ونزيف لا يتوقف من دماء الأفكار، أو بقاياها، أو أنهم يحسون بالفقد، والضياع كل بطريقته؟! ما الذى يهم السلطة، أو السلطات الرسمية، أو اللارسمية مما يحدث فى وسط الجماعات الثقافية وحروبها القديمة والجديدة، إنهم يقاتلون بعضهم بعضا، ومن ثم فهم مشغولون دوما بهمومهم الذاتية، أو بالقضايا والقيم.. إلخ، ومن ثم تبدو فى غالب الأحيان غير مهتمة بانتقاداتهم وآرائهم واقتراحاتهم. نعم بعضهم لا يهتم سوى بمقالات الإشادة والمدح، أو بعض ما يقوله كبار كتابها.

يبدو أنه فى العقدين الأخيرين شاعت بين بعض ممثلى السلطات الرسمية، أو اللارسمية نظرية مفادها أن يكتب الصحفيون والكتاب فى ظل الحدود التى نضع هوامشها، وخطوطها الحمراء كما نشاء، ونغيرها كما نريد، وليصرخ الجميع، أما السلطات فهى لا قرأت ولا سمعت، ولن ترد!!... الكتابة هى صراخ، أو شيوع نظرية وراء كل كتابة مصلحة خاصة، والسلطات وممثلوها لا يبتزهم أحدهم! هم فقط ووفق مزاجهم الشخصى يحددون أوقات، ومناطق الابتزاز بل لغته السرية، وأسراره! السلطة قادرة على فرض قوانينها، وشروطها وما على الكاتب أو الصحفى إلا أن يقبل ما تفرضه أو يذهب إلى الجحيم!

يثور دوما تساؤل هو: ما معنى أن يكتب الكاتب، ويواجه باللامبالاة فى طرحه مشاكل، وتعقيدات تمس الحياة اليومية لملايين الناس فى بلاده، إن نمط الإنفاق وأشكاله، وظواهره فى الثقافة والاقتصاد و..و...، أو ضرورة وقف الأنماط الاستعراضية والمظهرية والترفيه فى الإنفاق العام؟ نعم ما معنى أن تتحدث عن ضرورات التجديد، وأهميته فى حياة المجتمعات، وتطورها؟

اضرب رأسك فى الحائط، فلا أحد يقرأ ولا أحد يسمع! تتحدث عن الفساد، كل مجتمعات الدنيا، وفى التاريخ كله، وجد الفساد وسيوجد! وبلا وجع دماغ أو قلب! إنها كتابات وآراء تنغص حياة أصحاب السلطات، والنفوذ!

على الرغم من اللامبالاة، وروح الاستعلاء، وعنجهية أسرى مرضى المقاعد الوثيرة، إزاء الكتابة والصحافة، ولا مبالاتهم بسلطة الجمال، والمعرفة، إلا أن الكتابة هى محاولة لمعالجة آثام العالم، وهى أيضا أبرز تعبيرات الاحتجاج على الظلم، والكراهية، والخوف، البؤس الإنسانى. نعم هى محاولة لصناعة العالم على أهوائها، وأحلامها، وأساطيرها! نعم تنزع الكتابة المصرية النقدية إلى إعادة بناء العالم، وإلى تغيير واقع بلادها، وصياغة أنماط حلمية من العلاقات الإنسانية الأكثر نبلاً وعدالة وشرفاً، بين المصريين وغالبيتهم التى تجتاحها موجات من قسوة الحياة، والشعور بغياب العدالة فى توزيع الثروة والسلطة، وتناقص الفرص وندرتها، بل هذا الشعور الجامح بالتهميش المتزايد، والنفى والاستبعاد المتسارع من المشاركة والفعالية فى مناشط الحياة على اختلافها. الكتابة المصرية ـ على اختلاف ألوانها ومشاربها ـ تحتج على روح القنوط أو اللامبالاة، أو تغييب الوعى الجماعى، والشخصى لغالبية الناس! نعم على الرغم من أن البعض يرى أن بعضها مسئول عن هذه الظواهر السلبية. إن الكتابة فى الصحف القومية والحزبية والمستقلة تتسع داخلها مفردات من لغة الصدق وأن كتابة الشجاعة تدق على كل الأبواب والآذان المغلقة، والعيون التى لا تبصر!

كتابة الصدق تكشف كتابة الكذب فى بلادنا، ويتزايد كتابها وأنصارها فى مواجهة سلطات البلادة واللامبالاة! ورغماً عن كل محاولات زرع اليأس من فعالية كتابة الصدق، والنقد، إلا أنها تثمر دائماً، وأبدا! لاشك لدى ـ وبين زملاء مهنة عديدين ـ أن وراء الصخب الكتابى السائد، هناك لغة شجاعة، وجديدة، وكتابة مفتوحة على أسئلة مختلفة ثمة نزعة كتابية نقدية، لا تقنع بلغة الكبار ولا بسلطة الشائع، والمشهور التى تحاول إخفاء عجزها وشيخوختها، وعدم قدرتها على تفسير ما هو شائع من التباسات، أو تحليل اضطرابات الواقع، وتفاصيل المشاهد المصرية المتغيرة نعم كتابة جديدة شجاعة، تسأل نفسها، وتبحث لنفسها عن مواقع تستحقها فى الصحافة والثقافة المصرية الراهنة.

■ الفنان الكبير جودة خليفة.. ورسالة للدكتور عاطف عبيد

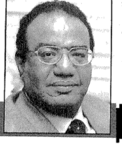
لا تستطيع أن تتخيل وسط المدينة، ومقاهيها المعروفة ودروبها، غير المألوفة دونما ضحكات الفنان الكبير جودة خليفة أو عم جودة كما يناديه أصدقاؤه ومحبوه اللذين يتكاثرون دوما حول دوائر محبته الغامرة دوما بالمودة واللطف.

شخصية ودود، تحمل على ظهرها المشدود عنفوان الخبرة، نعم أنت إزاء رجل عركته الحياة وعركها كما يقال فى البلاغة الكلاسيكية، ومن ثم يواجه أصدقاءه ومحبيه وعارفى فضله بابتسامة ودود وقلب مفتوح، وحنان عميق، وسعة صدر لا حدود لتسامحها، وصبرها.

ثمة ابتسامة ساخرة لا تفارقه، بل قال إنها ابتسامة صيغت من حكمة السنين، والتجارب، والعلاقات مع البشر.

رجل عندما يتحدث فإن الخبرة الإنسانية تبدو على لسانه مصفاة ومكثفة، لا يمكنك أن تتخيل القاهرة إلا وجودة خليفة أحد أبرز وجوهها وتفاصيلها الإنسانية الودود والعميقة والضاجة بالحياة وصخبها الجميل، الفاتن. رجل تتسع دوائر محبيه بلا عدد، مثقفين ومبدعين وصحفيين، يوزع عليهم دائما عطر المودة والمحبة، والابتسامات رسام البورتريهات الجميلة التى نطالعها فى غالب المجلات والجرائد المصرية، حيث تنطق صوره بالروح الكامنة وراء شخصياته المرسومة بإتقان ولمعان التألق، وفهم غوامض الشخصيات المعروفة مصريا، وعالميا، وعربيا من رسومه الجميلة ومن ثم تجدها رسوما خاصة، تبوح برؤى الفنان الكبير جودة خليفة حول شخصياته، التى تشكل صخب الحياة فى مصر، أو فى العالم. صديق يغدق على أصدقائه من كرم محبته الغامر. ألمت بالفنان الكبير وعكة صحية تحتاج للعلاج الطبى، على حساب الدولة، ونعتقد أن السيد الفاضل د. عبيد رئيس مجلس الوزراء، سوف يصدر قراره بعلاج الفنان الكبير على نفقة الدولة سواء فى مصر، أم خارجها، وهو مبادر دوماً بالخير فى علاج المثقفين والكتاب المصريين.

متعك الله بالصحة، والعافية والسعادة يا عم جودة، وشافاك وعافاك رب العالمين، بقدر ما قدمت من فن، ومحبة، وخير، وكمودة للناس، بلا تمييز.





طلعت الشايب:

ترجمات المصريين والشوام الأقرب إلى الكمال!

■■ الترجمة لاتزال أحد أهم شروط النهضة الثقافية المنشودة والمتأمل فى وضع العالم العربى يكتشف حجم القصور الشديد فى الكتب المترجمة فى مختلف المعارف وهذا ما انتبهت إليه أخيراً المنظمة العربية للترجمة التى تم تأسيسها واتخذت من بيروت مقراً لها. وفى هذا الصدد تقدم «الأهرام العربى» حوارين حول موضوع الترجمة، الأول مع المترجم المصرى المعروف طلعت الشايب الذى تحدث عن تجربته التى رغم قصر عمرها لفتت إليه الأنظار بقوة عبر اختياراته الرفيعة سواء فى النصوص الإبداعية أم الفكرية شديدة الأهمية والتى تحمل للثقافة العربية كل ما هو مفيد وجديد، والثانى مع د. مجدى حماد، عضو مجلس أمناء المنظمة العربية للترجمة، حول دور المنظمة وطموحها لوضع خطة علمية لما تحتاجه الثقافة العربية.

طلعت الشايب.. مترجم مجتهد.. استطاع أن يلفت النظر إلى ترجماته من خلال اختياراته التى تشير إلى قدرته العالية على التذوق الأدبى وعلى نقل جماليات الأعمال من لغاتها الأصلية إلى العربية بأمانة.. وقد قدم خلال الأعوام الأخيرة إلى المكتبة العربية مجموعة من الأعمال المهمة مثل «صدام الحضارات» لهنتنجتون و«المثقفون» لبول جونسون و«حدود حرية التعبير» لمارينا ستاغ.. بالإضافة إلى مجموعة من الأعمال الإبداعية لكتاب من أوروبا لاقت نجاحاً كبيراً هناك.. وهنا.. وفى هذا الحوار محاولة لاكتشاف عوالم مثقف.. ومترجم قدير ومناقشة إشكاليات نقل الأفكار وانتقالها عبر اللغات.

■ حوار: إبراهيم فرغلى

فى البداية أود أن أعرف أهم المحطات الرئيسية التى جعلتك تقرر احتراف الترجمة؟

تخرجت عام 1962 فى قسم اللغة الإنجليزية بكلية المعلمين (هى الآن كلية التربية) بجامعة عين شمس. وعملت فى تدريس اللغة الإنجليزية من عام 1962 وحتى 1967 حيث التحقت بالقوات المسلحة كضابط احتياط حتى عام 1974.

والحقيقة أن وجودى فى القوات المسلحة هو الذى غير مسار حياتى من التدريس للترجمة.. لأنه خلال تلك الفترة تعلمت اللغة الروسية حيث بدأت آنذاك أول تجربة تدريب للضباط فى القوات المسلحة كمترجمين وكنت فى أولى الدفعات التى تعلمت الروسية فى إطار خطة القوات المسلحة فى تعليم خريجى أقسام اللغات لغات أخرى، وأجدت الروسية تماماً بحكم معايشتى للخبراء السوفيت.

ثم عملت بعد عام 1974 فى الكويت حتى 78 وانتقلت بعدها إلى قطر للعمل فى مجال الإعلام والاتصال حتى عام 1992، وهو ما وفر لى فرصة السفر والقراءة المكثفة باللغات المختلفة، وهناك بدأ اهتمامى الاحترافى بالترجمة.

وكيف بدأت أولى خطوات احترافك للترجمة؟

كان أول لقاء لى بالترجمة مع «أخبار الأدب» التى أدين لها بتقديمى كمترجم، حيث ترجمت آنذاك الفصل الأخير من رواية أهداف سويف «فى عين الشمس» التى لفتت الانتباه وبعدها توالت الأعمال «الملاك الصامت» لهاينرش بول و«البطء» لميلان كونديرا و«فتاة عادية» لآرثر ميللر.

ولماذا لم تستكمل ترجمة رواية «فى عين الشمس» لأهداف سويف؟

أنا بالفعل فكرت فى ترجمة الرواية كاملة، لكن المؤلفة نفسها لم توافق، بالإضافة إلى أن رأى الناشر البريطانى أيضاً كان مطلوباً وهذا لم يكن سهلاً، بالإضافة إلى أنها هى نفسها لم تكن متحمسة للترجمة، ربما لأنها تفضل أن تقوم هى بترجمتها أو لعدم رغبتها فى أن تترجم من الأساس.

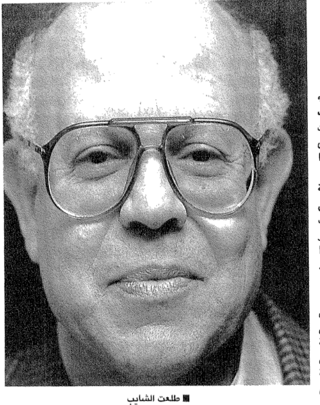
فى بعض الدراسات التى تتناول الترجمة هناك إشارات إلى مصطلحى «النقل» و«التأويل».. فهل تعتبر الترجمة نقلاً أو تأويلاً فى رأيك؟

الترجمة ليست نقلاً ولا تأويلا وإنما هى تذوق ومحاولة لتقديم النص ذاته مكتوباً بلغة أخرى لها بلاغتها الخاصة ولها إيقاعها الخاص، وأنت تعلم أن الإيقاع لا يترجم، لأن كل لغة لها إيقاعها الخاص

أهداف سويف رفضت ترجمة رواية «فى عين الشمس»

المترجمون فى المغرب يضيفون مصطلحات جديدة دون توضيحها

المترجم الفرد لا يصلح لأن يكون مؤسسة



■ طلعت الشايب

والفريد والمبين، والترجمة اساساً اختيار، خاصة فى الأعمال الإبداعية، طبعاً أنا معك أن ترجمة العلوم الدقيقة.. مثل الرياضيات والإحصاء والعلوم تنقل كما هى بلا أى تذوق.. فهى علوم مجردة: المصطلح بما يقابله فى اللغة الأخرى.

أما بالنسبة للأعمال الإبداعية (الرواية والقصة والشعر) فهى تعتمد أولاً على الاختيار.. بمعنى أن المترجم يقرأ الكتاب أولاً بغرض القراءة الحرة أو للتذوق، أو لهوايته الشخصية، وقد يكتشف أن هذا النص سيكون جميلاً لو تمت ترجمته.. ولكن ليس كل ما يقرأه يكون قابلاً للترجمة.

حتى لو كان جميلاً فى لغته؟

حتى لو كان جميلاً فى لغته، لأن ليس كل شيء قابلاً للترجمة، فمن المفترض فى قارىء النص الأجنبى أن يكون عليماً باللغة التى ينقل منها.. فأنت أحياناً تكتشف أن هذا الكتاب لن يصل إلا لقارىء اللغة الإنجليزية صاحب الثقافة الإنجليزية.. أى أنها ستكون غريبة جداً أو سيكون بها افتعال بالنسبة لشخص ليست لديه الخلفية الاجتماعية الموجود فيها العمل. والحقيقة أن أغلب الكتب التى قمت بترجمتها لم تكن لدى النية لترجمتها، وإنما القرار جاء بعد القراءة بمعنى أننى أستشعر أثناء القراءة أن هذا النص سيكون جميلاً جداً فى اللغة العربية، أو أننا لدينا فى اللغة العربية مخزون دلالى يساعد على إبراز جماليات هذا النص. إذن الترجمة ليست تأويلا.. لأننى لا أقوم بتأويل كلام المؤلف.. ولا نقلاً حرفياً ميكانيكياً.. المترجم ليس جهازاً أو آله ميكانيكية.. تدخل منه اللغة لتخرج لغة أخرى، ولكن المترجم عندما يقرأ ويتذوق ويبحث فى مخزونه اللغوى الذى يفترض أن يكون أكبر وأوسع من اللغة الأصلية عن أقرب وأجمل ما يؤدى هذه المعانى وهذه الأفكار بسهولة.

وهل تختلف ترجمة الأعمال الفكرية والفلسفية بشكل عام عن ترجمة العلوم المجردة؟

الأعمال الفكرية والفلسفية أو غير الإبداعية عموماً تتدخل فيها مجموعة من العوامل تبدأ من حيثيات الاختيار أى مدى أهمية الموضوع وعلاقته بنا، وأهمية الكاتب نفسه ثم مدى ضرورة التواصل مع هذا الفكر.

وساعطى مثالاً على آخر عمل كبير قمت بترجمته وهو كتاب «صدام الحضارات» لصامويل هنتنجتون. هذا الرجل منذ أن نشر مقالاً بعنوان «صدام الحضارات» فى الـ forigen affairs وقد أثار ضجة كبيرة لا تقل عما أثير بعد صدور كتاب فوكوياما «نهاية التاريخ».

هذا الرجل الأستاذ فى «جامعة هارفارد» أحد الذين يخططون لصاحب القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أنها دولة مؤسسات يعتمد عليها صاحب القرار قبل اتخاذ أى قرار سياسى.

ما الموضوع الرئيسى الذى يناقشه هذا الكتاب باختصار؟

يتصور هنتنجتون أنه لا مفر من «صدام» الحضارات إذا لم تبحث هذه الحضارات عما هو مشترك فيما بينها، ويعتقد أن هناك فى الغرب من يتصور أن العدو البديل بعد غياب الاتحاد السوفيتى هو الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.. إذن فالموضوع يهمنا بالدرجة الأولى، فهذا مثال على أهمية الموضوع وأهمية الفكرة وأهمية الكاتب.. وهى التى حمستنى لترجمة هذا الكتاب.

هناك إشكالية ترتبط بترجمة الأعمال الفلسفية بسبب اختلاف ترجمة المصطلح.. ولعل كتابات محمد اركون مثلاً نموذجاً لهذه المشاكل؟

مشكلة المصطلح هى مشكلة مترجمين بالأساس لأنه ليس هناك الحد الأدنى من الاتفاق على توحيد المصطلحات فترجمة المصطلح ترجع للمترجم نفسه، وقد يجد القارىء صعوبة فى تذوق المصطلح أو استيعابه، لذلك لابد من شرح مدلول هذه المصطلحات خاصة إذا كانت تترجم للمرة الأولى.. وقد يحدث نوع من التآلف مع المصطلحات بفعل التقادم.

ما هى فى رأيك أهم تجارب الترجمة التى استطاعت تجاوز أزمة المصطلح فى المنطقة العربية ؟

أنا أعتقد أن الترجمات فى مصر والشام هى الأقرب إلى الدقة وأقرب إلى الوضوح، فليس بالضرورة أن تكون الكلمة الأجنبية التى نحتت فى لغتها الأصلية توازى كلمة واحدة فى اللغة العربية، بمعنى أنه لا يصح فى حالة وجود كلمة واحدة فى اللغة الإنجليزية أن أضع لها مرادفاً واحداً فى العربية.. فما المانع فى أن أستخدم كلمتين أو أكثر؟

وعلى سبيل المثال كان غريباً أن استمع إلى الاصطلاح الذى وضعه د. محمد مفتاح فى المغرب «النصنصة» فهذا المصطلح جاء.. رغم أن القارىء لم يفق بعد من مصطلح «التناص»، وهو يقصد به وجود أجزاء فى أكثر من نص فى عمل واحد وأن يتضمن النص أنواعاً أدبية وفنية متباينة وعندما يقرأ القارىء العربى، خاصة إذا كان من الأجيال الجديدة فلابد أن يجد شرحاً للمصطلح لأنها كلمات جديدة فى لغاتها الأصلية أيضاً واستخدمت لها كلمات فى اللغة العربية، فلابد من الشرح حتى يستقر المصطلح.

ما تقييمك للدور الذى تقوم به المؤسسات الراهنة فى أعمال الترجمة؟

لابد من التمييز بين نوعين من المؤسسات.. فهناك مؤسسات الدولة ومؤسسات النشر الخاص، فيما يتعلق بالأولى فإن أقربها إلى الانضباط هو المشروع القومى للترجمة التابع للمجلس الأعلى للثقافة، وحكمى هذا مؤسس على طبيعة الكتب التى صدرت والخطة الموجودة فى المجلس ونوعية المترجمين الذين يتعاونون مع هذا المشروع.

خارج هذا المشروع أيضا يمكن أن نستثنى النشر فى أكاديمية الفنون الموجه أغلبه لقطاع المسرح سواء ما يصدر فى المهرجان التجريبى أم غيره.

المؤسف أن الهيئة العامة للكتاب والهيئة العامة لقصور الثقافة ودور النشر لا توجد لديها خطة واضحة فيما يتعلق بالترجمة. أى أن الانتقاء عشوائى يعتمد فى المقام الأول على المترجم وليس هناك تدقيق فى نوعية الترجمة. الكتب أغلبها قديم، ولا توجد خطة واضحة كما أن هناك كارثة فى ترجمة اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، فهذه تتم بشكل عشوائى تماما.. اختيار غير دقيق والترجمات أغلبها ردىء.

والحالة هكذا.. هل يمكن أن يتحول المترجم الجيد بشكل من الأشكال إلى مؤسسة صغيرة.. من خلال اختياراته؟

أعتقد أن الخطين متوازيان.. بمعنى أن المترجم الخاص أيضا معظم عمله يعتمد على المصادفة.. لأسباب منها صعوبة الحصول على الكتب الجديدة.. وصعوبة وجود ناشر يقبل الكتب التى يعتقد أنها غير قابلة للرواج والربح من وجهة نظره.. فمن الصعب جداً أن تقنع دار نشر خاصة بعمل فكرى قد ترى أن مردوده المادى ضئيل خاصة أن هناك رواجاً لكتب السحر والشعوذة والدجل وقصص الفنانات التائبات والفتاوى.. إلخ.

كثير من المختصين فى شئون الترجمة يؤكدون أننا كعرب لا نترجم ما نحتاج إلى ترجمته وإنما نستجيب لما تفرضه حاجة الغير؟

المفترض بالفعل أن نترجم ما نحتاج إليه وهذا لن يتحقق إلا بوجود مشروع قومى للترجمة لأنه يمتلك قدرة تحديد احتياجاتنا فى جميع الفروع والمعارف لأننا لابد أن نتكلم عن الترجمة فى جميع فروع المعرفة وليس الأدب والفن فقط.

هناك ملاحظة أساسية بأن الغالبية العظمى مما تتم ترجمته يكون لأعمال تصدر فى أمريكا وأوروبا ولا يوجد تقريباً ترجمة حقيقية لأعمال من آسيا كالهند والصين واليابان.. بل وحتى أسبانيا؟

فعلاً أغلب الترجمات لدينا تكون من أوروبا وأمريكا لأن أغلب المثقفين المصريين أو المهتمين بالترجمة هم من مجيدى الإنجليزية والفرنسية والألمانية.. وللأسف الشديد فإن قلة من المترجمين هى التى تجيد اللغات الأخرى مثل اليابانية والهندية أو الروسية والصينية.

حاولت فى الفترة الأخيرة ـ وهو جهد مقل على أى حال ـ أن أترجم أعمالا إبداعية من الشرق. ترجمت رواية لكاتب هندى هو «شيف كومار» اسمها «عارياً أمام الإلهة» عن الإنجليزية وترجمت رواية «الحرير» للكاتب الإيطالى «اليساندرو باريكو» و«الحمامة» لباتريك زوسكند ورواية لهاينرش بول الألمانى.

ولكن.. ألا يتأثر النقل عن لغة غير أصلية؟

بالتأكيد هناك خسارة فى كل مرحلة من المراحل.. ولكن الفيصل النهائى.. كيف وصلت فى اللغة الأخيرة كعمل يحقق قيمة إبداعية كما كان فى النص الأصلى.

فهناك فى كل ترجمة نسبة مما يطلق عليه «الانحرافات» هناك «انحرافات كمية» بالنسبة لشكل اللغة وتركيباتها اللغوية وانحرافات كيفية فى درجة التذوق وإيجاد المعادل فى اللغة الأخرى. هنا الموقف يعتمد تماماً على قدرة المترجم وعلى درجة إلمامه باللغتين وتذوقه وإتقانه لجماليات اللغة التى ينقل إليها.

ما تقييمك لحركة الترجمة عن اللغات الأصلية غير الإنجليزية والفرنسية؟

من المفترض أن تنقل عن اللغات الأصلية، والمجلس الأعلى يحاول أن يترجم عن اللغات الأصلية وعلى سبيل المثال بدأ فى الفترة الأخيرة فى ترجمة بعض أعمال «بوشكين» عن الروسية. هناك بعض الترجمات من الأسبانية بفضل عدد من مجيدى اللغة الأسبانية أذكر منهم طلعت شاهين وحامد أبو أحمد والدكتور مكى وأسماء أخرى لا تحضرنى الآن.. ولدينا أيضا بعض الترجمات من الألمانية لمصطفى ماهر وعبد الغفار مكاوى ومن اليونانية للدكتور نعيم عطية. لكن هذا لا يكفى.. وعلى الأجيال الشابة أيضاً أن تظهر اهتماماً مع ملاحظة أن أغلب الأسماء التى ذكرتها لشخصيات مهتمة أساسا بالأدب ومتذوقة جيدة له ومنتجة له أحيانا وهذا مهم جداً لأن هناك أسماء كثيرة قد تتقن اللغات ولكن ليس لديها الحس والمعرفة بالثقافة.. وهى مسألة بالغة الأهمية لأن الكاتب الأجنبى مثقف ولديه خلفية كبيرة عن الفنون التشكيلية والفلسفة والتاريخ والموسيقى والشعر وتاريخ الرواية وهو ما يعنى أن يكون المترجم ملماً ولديه تكوين ثقافى هائل.

ما آخر الأعمال التى قمت بترجمتها؟

ترجمت رواية «الخوف من المرايا» لطارق على وهو كاتب باكستانى يعيش فى لندن ويكتب بالإنجليزية وهى رواية أجيال تصل إلى ما بعد سقوط حائط برلين وكتاب «ذاكرة الانهيار» لكاتب أمريكى يتناول فكرة الانهيار فى مفاهيم أصحاب النظريات المتشائمة وهى المرة الأولى التى أتعامل فيها مع المشروع القومى للترجمة ■

اللبنانى مجدى حماد :

التجربة العربية فى الترجمة "تتسم" بالتخلف

«المنظمة العربية للترجمة» هى آخر المواليد الثقافية التى رأت النور فى الوطن العربى واتخذت قبل أيام مقراً لها فى العاصمة اللبنانية بيروت. مجلة «الأهرام العربى» التقت أحد أعضاء مجلس أمنائها المؤسسين الدكتور مجدى حماد وأجرت معه الحوار التالى.

■ حوار: إبراهيم جزينى ■ تصوير: يوسف القيس

استهل د. حماد الحوار متحدثاً عن دور المنظمة ونظامها وهيكلها والأهداف المرجوة منها، محدداً بدء مزاولة نشاطها، فقال:

فى البداية كان مركز دراسات الوحدة العربية ـ مؤسس المشروع ـ يتحرك تحت اسم «المؤسسة العربية للترجمة» ولكن ما اعتمد فعلاً نتيجة الاتصالات الرسمية مع الحكومة اللبنانية هو «المنظمة العربية للترجمة» منذ عامين تقريباً بدأ المركز باتخاذ خطوات عملية باتجاه إنشاء هذه المنظمة، وبدأ بإجراء مسح للترجمة ونشاط الترجمة فى الوطن العربى، وكان هناك اثنان من كبار الخبراء فى هذا المجال أحدهما مختص بالترجمة التقليدية والثانى مختص بالترجمة الآلية، كلاهما قام بجولة: الأول فى الوطن العربى، فى مختلف الأقطار تقريباً والثانى إضافة إلى الوطن العربى شملت جولته عدداً من البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لمتابعة هذا النشاط الجديد: الترجمة الآلية أو Machine Translation، واستناداً إلى دراستى المسح، شكل المركز لجنة تحضيرية لبحث الموضوع والتى انتهت إلى عقد ندوة لمعالجة موضوع إنشاء مؤسسة عربية تتخصص حصراً فى موضوع الترجمة على اعتبار أن هناك فجوة كبيرة فى المعارف من ناحية ثم إن أساليب ووسائط المعلوماتية الحديثة تضاعف من هذه الفجوة بين المجتمعات المتقدمة، والمجتمعات المتخلفة من ناحية أخرى، يضاف إلى ذلك أن تجربة النهضة فى الحضارة العربية الإسلامية ـ كما تجربة النهضة فى الحضارة الغربية ـ تؤكد أن الترجمة والتواصل مع أحدث ما فى العصر من معارف وعلوم هى أساس أى نهضة قادمة، وإذا كان المركز يتبنى مشروعاً نهضوياً عربياً معاصراً فكان من المنطق أن يهتم بهذه البنية الأساسية لأى مشروع نهضوى وهى موضوع الترجمة، وبالفعل انعقدت الندوة قبل عامين وشارك فيها عدد من كبار المتخصصين فى الموضوع من العرب، سواء منهم المنشغلون بالترجمة أم العاملون فيها أم فى ثقافة المعلومات والأجهزة والمعلومات المرتبطة باللغة والثقافة، بالإضافة طبعاً إلى عدد من مؤسسات التمويل العربية، وعقدت هذه الندوة بالتنسيق والتعاون مع المركز ومؤسسة عبدالحميد شومان فى الأردن والمكتب الإقليمى لليونسكو فى بيروت، وكانت محصلة الندوة دراسات تفصل موضوع الترجمة فى الوطن العربى وفى مختلف الأقطار والفجوة الموجودة فى هذا الموضوع، ومن ناحية أخرى كانت هناك ورشة عمل حول الترجمة التقليدية والترجمة الآلية، وختام الندوة كان التركيز على دراسة جدوى أولية كانت قد أعدتها اللجنة التحضيرية للندوة، وبعد الندوة كلف فريق من كبار الخبراء

النهضة المنشودة تقوم على التواصل مع التراث والتعرف على الجديد



■ مجدى حماد

والمتخصصين بتطوير دراسة الجدوى بعد أن تأكدت الحاجة إلى إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، واستناداً إلى أعمال الندوة وما تأكد من خلالها، قام المركز بدعوة لنظام تأسيسي، شاركت فيه مجموعة من الخبرات العربية بالإضافة إلى المركز كمساهم، وصدر عن هذه المجموعة بيان تأسيسي يتضمن الإعلان عن إنشاء مؤسسة عربية للترجمة واعتماد نظام أساسي ونظام داخلي لهذه المؤسسة، ومن ثم تشكيل مجلس أمناء من الأعضاء المؤسسين يجرى حتى الآن توسيعه، ثم تشكيل لجنة تنفيذية لإقامة المؤسسة بما فى ذلك إجراء الاتصالات اللازمة مع الحكومة اللبنانية لتركيز مقر المنظمة فى بيروت، وبالفعل كللت هذه الاتصالات بالنجاح ووافق مجلس الوزراء اللبنانى مشكوراً على اعتبار بيروت مقراً للمنظمة العربية للترجمة بل أكثر من ذلك أصبح عليها وضع منظمة دولية غير حكومية بالمرسوم رقم 2803 الصادر بتاريخ 2000/4/20 ومنحى اعتماد قيام المنظمة فى لبنان حول المسمى من مؤسسة إلى منظمة لأن القانون اللبنانى يعترف بالمنظمات الدولية غير الحكومية، ومن هنا اتخذت المؤسسة اسمها الدائم فى بيروت ويجرى حالياً إعداد مقر للمنظمة وسيكون فى شارع الحمراء فى مبنى برج السادات.

نسأله عن واقع الترجمة فى العالم العربى والمستوى الذى بلغته حتى يومنا هذا؟

فيقول: لقد أظهر المسح عدة حقائق أولاها وأخطرها مدى تخلف الترجمة فى الوطن العربى، إذ أن هناك تخلفا وفجوة معرفية ضخمة لأن كل دول العالم المتقدمة تعلم وتنهض بلغتها القومية، إلا المنطقة العربية التى تعلم ولا تتقدم بلغة غير لغتها القومية، نحن لا نرى على سبيل المثال فى اليابان تعليماً باللغة الفرنسية أو الإنجليزية وكذلك لا فى الصين ولا فى كوريا ولا فى ماليزيا، ولا فى أندونيسيا، كل دولة تعلم بلغتها القومية، ومع ذلك فالكل على اتصال وثيق بمجريات المعارف والعلوم فى العصر من خلال الترجمة وبواسطتها.

المنطقة العربية تتميز بتخلف شديد فى هذا المجال والمعلم الثانى للمسح أن هناك أجهزة متعددة متخصصة فى الترجمة ومع ذلك فإن هذه الأجهزة إما أنها لا تجد التمويل الكافى وإما لا تجد وسائل ومناخ العمل الجيد أو أنها تنسق وقتها فيما لا طائل من ورائه، وفى نفس الوقت هناك تكرار وازدواجية فى نفس الترجمة، والملمح الثالث للمسح أو الاستقراء لا يتمثل فى أن الترجمة فى الوطن العربى لا تعتمد لا المعيار القومى ولا حتى المعيار العلمى، بمعنى أنه إذا وجدت كتب الطبخ، على سبيل المثال تحقق عائداً أفضل فتترجم كتب الطبخ، إنما لا تهتم بتنشئة الأمة ولا أجيالها على العلم والمعارف الحديثة، ولا تهتم بالتطوير والإنماء ولا اعتبار العلم والثقافة جزءاً لا يتجزأ من عوامل وأسس تحقيق أى نهضة علمية، ومن هنا تحدد هدف المنظمة على أنها ستسعى للترجمة وفقاً لمعيارين القومى والعلمى، فهى ليست مؤسسة تجارية ولا قطرية وإنما هى تترجم ما ينفع الأمة ويحقق نهضتها.

هل اللغة العربية قادرة على استيعاب الفكر الغربى وترجمته؟

هذا السؤال يثير قضية بالغة الأهمية، فى اعتقادى أن البعض يتصور أن سبب أو أحد أسباب التخلف العربى هو اللغة العربية فى حد ذاتها وأنها لغة لا تستجيب للتطور فى العلوم والمعارف، وللأسف الشديد فإن هذا تفكير خاطىء لأنه لم يحدث فى أى تجربة نهضة معاصرة أن وضع هذا السؤال أمام أبناء إحدى اللغات الأجنبية الأخرى، إنما الكل يتبنى لغته القومية ويعتبرها جزءاً لا يتجزأ من عوامل تقدمه وتماسكه وهويته، بل أكثر من ذلك هو أن اللغة العبرية مثلاً قد اندثرت تقريباً ومع ذلك فإن العدو الصهيونى قام بإحياء هذه اللغة من الموت ويترجم إليها الآن كل ما يصدر من علوم ومعارف فى الدول المتقدمة ويعيش على مستويات العصر وتحدياته من المنظور العلمى والثقافى بلغة كادت تكون مندثرة.

وبالتالى لا يمكن أن تكون اللغة فى حد ذاتها عائقاً وقد دلت تجارب النهضة فى الخمسينيات والستينيات على قيام نهضة ضخمة فى عدد من الدول العربية قامت على استنادها على اللغة العربية فقد تم تعريب التعليم بالكامل وفى بلد كسوريا مثلاً لم يطرح سؤال إذا كان ذلك مشكلة، إن تعريب التعليم شىء والاهتمام باللغات الأجنبية شىء آخر، وينبغى علينا أن نسير على القدمين معاً، أى أن نعلم باللغة العربية وفى نفس الوقت نهتم اهتماماً فائقاً باللغات الأجنبية إنما فقط كوسيلة للتواصل مع العصر، ودور المنظمة أن تقوم بهذه المهمة، وبإمكان أى لغة فى العالم أن تستوعب الكلمات الجديدة بدون إشكالية، إنما هناك أحياناً بعض الكلمات التى قد لا تترجم ونوردها كما هى فى أصلها الأجنبى كالتليفزيون والكمبيوتر، ولا مانع من ذكرها فى لغتنا.

ونسأله: هل فى اللغة العربية أشياء محرمة لا يمكن ترجمتها؟

فيقول: من حيث المبدأ لا يوجد شىء محرم لا فى العلم ولا فى الترجمة، ومن حيث المبدأ كل شىء يمكن نقله، إنما كل ما فى الأمر أن هناك بعض المصطلحات أو الاختراعات الجديدة لا تجد نظيراً لها مهما حاولنا فى اللغة العربية، فعلى سبيل المثال أنه لا يمكن للغرب أن يترجم كلمة «الجهاد» بأية كلمة أجنبية وحتى لو اسموها «الحرب المقدسة» فهى ليست دقيقة، لأنهم كانوا يسمون الحروب الصليبية حروباً مقدسة، وكثيراً من الحروب الظالمة والمقدسة كانت تسمى حروباً مقدسة، أما مفهوم الجهاد فهذا مفهوم إسلامى أصيل له معناه ومغزاه ومن الأفضل حتى فى اللغات الأجنبية أن يستخدم بنفس المنطق العربى، فيكتب بين قوسين ويفسر بأنه يوازى الحرب المقدسة، وإنما فقط لتقريب المعنى، وحتى الأجانب يكتبون كلمة الجهاد بالحرف اللاتينى وبين قوسين، وأى مسلم يسمع كلمة الجهاد يعرف ماذا توحيه. ويضيف: الفرع ينطبق مع الأصل فى القرآن الكريم، إذ يستحيل على الإنسان أن يأتى ويترجم لى «أ. ل. م» وهذا المعنى فى حد ذاته مازال معنى مقدساً، نحن المسلمين والعرب نجتهد فى التفسير ولا نعرف المعنى حتى الآن، وهذا ينطبق على كل الآيات التى تبدأ بأحرف اللغة العربية، ولذلك يقال عن كل الترجمات فى لغات العالم إن هذه هى معانى القرآن الكريم وليست ترجمة له.

كيف تفسر لنا الصراع القائم بين الترجمة التقليدية والآلية ولمن ستكون الغلبة؟

التوجه العلمى الآن فى الترجمة كما فى كل ميدان هو الاعتماد على الحواسب وعلى أثر الترجمة أى الترجمة الآلية، وهذا مشروع متطور للغاية.

ويفترض فى المنظمة العربية للترجمة أن تقوم بدور أساسى فى هذا المجال، سواء كمستهلك لأنها ستستخدم هذه الترجمة أم كمنتج حيث سيكون فى إمكانها بعد فترة تطوير برامج وتقنيات الترجمة الآلية بالتعاون مع أسواق ومؤسسات حققت نتائج إيجابية كبيرة فى هذا المجال. ويقول د. حماد : مركز دراسات الوحدة تسلم قبل فترة مخطوطة باللغة الإنجليزية وقام بترجمتها آلياً، حيث تمت ترجمة 100 صفحة فى نصف ساعة، وقام محرر بمراجعة الترجمة على الأصل فوجد أن 70٪ من الترجمة صحيحة وأنها فقط تحتاج إلى تصحيح بعض الكلمات والقصور فى الترجمة ناتج فى بعض الحالات عن عدم تغذية الحواسب بالترجمات الدقيقة لبعض المصطلحات. ويرى د. حماد فى النهاية أن أهم ما يواجه المترجم اليوم هو النصوص الفلسفية والاجتماعية قبل النصوص العلمية ■

الفراشة

ربما كان آخر أيام الربيع، قد يكون أيضاً أول أيام الخريف، فتداخل فصول العام والذاكرة الواهنة لم يعودا قادرين على الجزم، لكن المؤكد هو أن الخريف كان وافداً وشمس ذاك اليوم كانت واهية بينما كانت تهب بين الحين والآخر رياح باردة.

كنت أجر قدمي في تردد صوب غاية مجهولة، فساعات اليوم طويلة وساعات الليل مؤرقة والقراءة صارت عادة ذميمة، فقصيدة البيت الواحد تتكرر بأساليب مختلفة وأحاديث كل يوم أمست معادة ومملة والأفكار تراوح بين شد وجذب وكأنها أمواج بحر بين مد وجزر.

بدت على الرصيف الآخر كراسي مصفوفة إلى مناضد ورغم أنها كانت خاوية فالساعة لم تتجاوز العاشرة صباحاً والجلوس إلى المقاهي في ذلك الوقت المبكر عادة غير رائجة إلا أن الكراسي المصفوفة - على أية حال - كانت تعلن عن وجود مكان يمكن أن أركن إليه.

خطوت في اتجاه الرصيف الموازي، وجدتني في مواجهة باب المقهى مباشرة، بدا المقهى عبر الباب الزجاجي المتسخ كئيباً وحركة النادل الذي كان يحمل فنجاني قهوة إلى عجوزين صامتين بطيئة، دفعت الباب وخطوت إلى داخل المقهى فتعثرت قدماي في كوم من أعواد الحطب كانت مهملة على ما رأيت أو ربما معدة كي يقذف بها إلى الموقد فتحترق وتتحول بعد برهة إلى رماد.

استوقفتني فكرة تحول أعواد الحطب المهملة إلى رماد وساءني عدم اكتراث النادل فانحنيت ألتقطها عوداً عوداً وأكومها في زاوية المقهى حتى لا تؤدي إلى تعثر قادم آخر وحين انتهيت منها انتبهت إلى فضول العيون التي كانت تحاصرني.

- السلام عليكم

لم يرد أحد تحيتي، جلست إلى منضدة حيث كنت أقف بجوار كوم أعواد الحطب، جاءني النادل كان قميئاً عابساً، وقف صامتاً، دفعت إلى عبوسه بابتسامة، ظل واقفاً صامتاً عابساً، اعتدلت على الكرسي الخشبي:

- فنجان قهوة بدون سكر.

استدار ومضى قبل أن أكمل:

- كوب ماء .. كوب ماء لو سمحت!

كان يجلس إلى المناضد الخشبية المتهالكة عدد من الرجال متشحين بمواصفات المتقاعدين بعد سنين مضنية من العراك مع الحياة الوظيفية بعيون منطفئة وأجساد مترهلة وأخرى نحيفة جافة، الوجوه في الغالب كالحة مبذورة بشعيرات بيضاء في مواقع مختلفة، تلتقي كثرة تجاعيدها وتنوع تعرجاتها والثياب الرثة والمشهد في مجمله لم يكن يدعو إلى البهجة، ففكرت في أن أنصرف لكنني خشيت أن يقدم النادل بفنجان القهوة وربما كوب الماء فلا يبدو لائقاً أن أنصرف عنه.

قال أحدهم يحدث عجوزاً آخر بصوت خافت في حديث بدا أنه كان استطراداً:

- منذ عام، منذ عام لم يتصل، نسي على ما يبدو أنني أبوه.

طفا على وجه العجوز المنصت شبه ابتسامة ربما حاول أن يخفف بها من مرارة عقوق ابن رفيقه، لكنه تأوه في حسرة وقال:

- دعه وشأنه، إنني منذ توفيت أم الأولاد انصرفت إلى شأني، لم أعد أعير اهتماماً لأحد، من شاء أن يجيء فليجيء ومن شاء أن يختفي فليختف، للكعبة رب يحميها، هه.

رغم أن حديث العجوزين كان خافتاً إلا أنه على ما يبدو كان مسموعاً أو ربما معاداً مكرراً متوقعاً من رفاق المقهى، ذلك لأن عجوزاً يجلس إلى منضدة أخرى قال موجهاً حديثه للعجوزين بصوت حاول قدر جهده أن يغلفه بالمرح:

- الأولاد، صغاراً كما الكتاكيت، نأويهم في العش، نطعمهم، نحميهم،

نقيهم قيظ الصيف وصقيع الشتاء حتى إذا ما نبت الريش واشتدت الأجنحة طاروا فى كل الاتجاهات وبقيت أنت فى العش وحيداً، هه، هاها.

ظل الصمت قابضاً على المكان وظلت الوجوه عابسة والعيون نصف مفتوحة يراودها النعاس أو ربما هى تسبر أعماق الماضى القصى حين كان الجسد فى عنفوانه والعقل فى توهجه يقود الحياة فى اتجاه الغد الأروع، وضجيج الأولاد يطارد الهدوء ويصنع المرح والفرح والسعادة، لكن صوت ارتطام فنجان القهوة بسطح المنضدة وتبدد جزء من كوب الماء على ملابسى شرخ الصمت، وبدا الأمر طبيعياً حتى إنه لم يدع النادل إلى الاكتراث فالاعتذار وكأن ما حدث أمر معتاد لا يستوجب أى رد فعل، فأغاظنى، رفعت عينى إلى عينيه أؤنبهما لكننى وجدته شاخصاً بهما إلى كوم أعواد الحطب.

المشهد استبدل غيظى بدهشة عارمة إذ بدت فراشة زاهية الألوان تحوم حول أعواد الحطب المكومة على غير بعد منى وهو أمر غير طبيعى ولا معتاد ذلك لأن زمن الفراشات هو الربيع ومواطنها هى الزهور اليانعة فى الحدائق النضرة، أما وقوعها على هذا النحو فهو بالتأكيد ضد ناموس الطبيعة وقواعد الكون وتوافق الأشياء، لكن الفراشة الرائعة كانت تحلق وتحط على أعواد الحطب فى حركة منتظمة شبه راقصة حتى إن نغماً هادئاً بدا منسجماً وإيقاع حركات الفراشة تناهى إلى أسماع الرجال فانتبهوا للمشهد واتسعت حدقات عيونهم معبأة بالدهشة والانبهار.

غمرت المكان نسمات عطرة واحتوانى ما يشبه الخدر اللذيذ حين بدت هى بوجه طفولى ملائكى وعينين سوداوين مخفورين بحاجبين مرسومين بريشة فنان أعظم تشعان بهجة وفرحاً وحياة، وثغر لا يتعدى حجم حبة كرز حتى إذا ما انفرج عن ابتسامة بدت حبات البرد بيضاء صغيرة متناسقة كما اللؤلؤ على جيد مرمرى مسيج بقبلة متناغم وقوام رشيق مرن مكسو بثوب حريرى شفاف فضفاض لا يعوق إيقاعات الرقص المتنامية وإن كشف بين حين وآخر عن ساقين بلوريين.

كانت الفراشة تحط بخفة على عود حطب، ثم عود وعود آخر وتعود لتحلق على غير بعد من أعواد الحطب فتلامس هذا العود بأحد جناحيها، ثم تنحرف لتلامس عوداً آخر بالجناح الثانى فلا تلبث حتى تحط فتستقر على عود لبرهة، ثم تعاود التحليق المنتظم حول أعواد الحطب فى حركة دءوب بدت تماماً كما الرقص توافقاً والأنغام الهادئة الشجية.

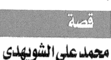
فركت عينى عدة مرات ذلك لأن أعواد الحطب ذات اللون الرمادى صارت تميل إلى اللون الأصفر المشوب بلون رمادى يكاد يندثر، خشيت أن تكون أشعة الشمس التى اشتدت قد كست أعواد الحطب بأشعتها الذهبية فهيئت لعينى الكليلتين وخيالى الجامح رؤية غير حقيقية لا تتعدى نطاق خداع البصر، لكن اللون الرمادى ما لبث أن اندثر نهائياً وصار لون أعواد الحطب أصفر يكاد يخضوضر على نحو واضح حائلاً بقوة دون احتمالات الخداع والزيف.

بدا انصرافى صوب أعواد الحطب انتزاعاً لوجودى من المكان، ذلك لأننى لم أنتبه إلى ما كان يجرى فى عين المكان، فالموسيقى لم تعد هادئة سلسة إذ تعالت فى إيقاعات صاخبة راقصة وهى بكل فتنة الأنثى وبراءة البكر تتهادى بين الرجال الذين أضاءت وجوههم الكالحة ابتسامات شرهة تعوقها دواعى الوقار لكن حفيف الثوب الحريرى الذى كان يلامس يد هذا وقدم ذاك وما يصاحبه من نفاذ نسمات عطرة أتى على كل دواعى الوقار، فنسى ذاك العجوز تماماً شأن ابنه العاق وخلع عنه معطفه ووقف مقاوماً انحناء ظهره وشرع يصفق بقوة ضاحكاً متناغماً وإيقاع الموسيقى وخطواتها نحوه فى مداعبة رقيقة مبهجة.

لم تعد الوجوه كالحة بينما اختفت التجاعيد مغمورة بالفرح والمرح والانبهار، حتى النادل الذى كان يقف شاخصاً مبهوراً غادرت وجهه العابس كآبة ذاك الحين فتلألأت عيناه بالفرح وأضحى يتمايل فى محاولة جادة للرقص يحول دون نجاحها ثقل وزنه ووهن ساقيه.

كان المشهد بهيا وكانت هى بكل ذكاء الأنثى ودفق البكر تغمر رجلاً بعينه بدفقة حب حتى يخالها اصطفته دون غيره من الرجال فيلامس طرف ثوبها خلسة لتمنحه هى ابتسامة وتنصرف إلى آخر فتعاود ذات الأمر ثانية حتى تحلق كل الرجال حولها ليخترق النادل الحصار إلى وسط الحلقة يراقصها بإيقاع غير متناسق وإيقاعات الأكف متوحدة التصفيق بقوة تضاهى عنفوان الشباب.

فوجئت بأعواد الحطب وقد انتصبت مخضرة وتفرع عنها أغصان صغيرة نامية تكاد تنثر وروداً وأزهاراً ورياحين عطرة بألوان زاهية كما ألوان الفراشة الدءوب المثابرة، تلك المخلوقة الرائعة المباركة التى جاءت فى زمن غير الزمن إلى مكان غير المكان لتؤكد على أن مشيئة الطبيعة قادرة على صنع الحياة فى كل الظروف وأن اليابس يمكن أن ينبت أعواد الحطب متى غمرت بدفق الحب والفرح والمرح.



كان ضجيج الرجال يعلو والموسيقى تصخب والرقص يشتد، وهى ذات الوجه الطفولى الملائكى والعينين السوداوين المخفورين بحاجبين مرسومين بريشة فنان أعظم وثغر لا يتعدى حجم حبة الكرز، تغمر الرجال بالرقص والحب والمرح فبدا المشهد من وراء ألواح الزجاج للمارة لافتاً وكأن حفلاً شبابياً صاخباً راقصاً يقام فى غير المكان وغير الزمان، لكن أحداً لم يلتفت إلى كهولة الراقصين إذ بدوا فى خفة وحيوية وعنفوان الشباب وفرح ومرح وسعادة ربيع العمر، إلا أن الرجال انتبهوا على التوالى إلى فضول عيون المارة الذى اخترق ألواح الزجاج إلى المكان فاستوجب الأمر الوقار وعادوا تباعاً إلى مقاعدهم يتدفقون حيوية وفرحاً وبهجة وإقداما.

غصون أعواد الحطب أنبتت وروداً وأزهاراً ورياحين وغمر المكان طيب نافذ ينبعث منها فى كل الأرجاء وبدت الأعواد سيقان أشجار تسمق تحت أشعة الشمس فى اتجاه الحياة، لكن الفراشة زاهية الألوان كانت قد اختفت تماماً كما فعلت هى إذ حلقت فى أجواء المكان تلاحقها عيون الرجال متوهجة سعادة وإطراء وعرفانا ثم تلاشت فاختفت.

غادرت المكان أعبر الطريق إلى الرصيف الآخر منتصب القامة، أدق الأرض بقدمين قويين وقد اعترتنى حيوية ونشوة دافقتين مقبل على غدى بفرح وانشراح وابتهاج بينما كانت أشعة الشمس ساطعة زاهية والنسمات هادئة عطرة تغرق الوجدان بكل مشاعر الحب والتفاؤل والأمل، فتأكد لى أن اليوم ربيعى وأن الخريف لا يمكن أن يقدم أبداً.

هكذا على ما أجزم كان شأنى شأن كل الرجال وهكذا على ما أذكر رفعت عينى إلى عنان السماء متضرعاً أن تصطفى تلك الفراشة الرائعة المباركة حور عين، وأن يصبح المكان مزاراً يؤمه الناس عرفانا بالإعجاز ■



قصة

محمد على الشويهدى

مؤسسة مجهولة الهوية تشترى تراث الرواد

مؤامرة على الأغنية المصرية

ملكية الفنان لا يمكن أن تقتصر على شخص بعينه، حتى لو كان هذا الشخص هو الفنان، ولا يمكن أن تقتصر على حفنة من الناس حتى لو كانوا من أهل الفنان نفسه، فالمبدع ملك للجمهور هذه حقيقة لا تقبل الجدل. والحقيقة الثانية هى أن أغانى الرواد أمثال عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ أصبحت جزءا من تاريخ الأمة، والتفريط فيها عبث بالذاكرة الغنائية، فهل نقبل هذا العبث، إحدى المؤسسات مجهولة الهوية تسعى جاهدة لشراء تراث مصر الغنائى، هذا التراث الذى تشعبت جذوره لتمتد تحت سفح الأهرامات الثلاثة، لتشكل هرماً رابعاً، ولأننا لا نستطيع أن نعرض الأهرامات للبيع فى مزاد علنى، قررنا أن نقتحم المزاد الذى بيعت فيه أعمال عبد الوهاب وعبد الحليم لندق أجراس الخطر، ربما يفيق من أسكرتهم نشوة المال.

■ تحقيق.بشير حسن

البداية

منذ سنوات اقتحمت إحدى شركات الكاسيت غير المصرية سوق الإنتاج الفنية وحاولت جاهدة استقطاب نجوم الغناء المصريين مقابل أجور خيالية يحصل عليها الفنان بعد توقيع عقد احتكار مع الشركة، بعض المطربين هرول ووقع للشركة والبعض الآخر امتنع بعد أن تحركت فى داخله الشكوك. بنود العقد الذى وقعه المطربون تنص على أن تنتج الشركة ألبوما كل عام للمطرب وتصور له أغنية بطريقة الفيديو كليب، ومضت شهور دون أن تنفذ الشركة بنود العقد ومضت سنوات ولم تحرك ساكناً حتى إن إقامة المطربين اقتصرت على منازلهم والفنادق والمقاهى بدلاً من الأستديوهات باستثناء قلة طرحت لهم الشركة البومات غير جماهيرية بسبب ضعف الدعاية، وحالياً الشركة مجرد أطلال ،المخضرمون من الفنانين أمثال محمد نوح أكدوا وقتها أن الفن المصرى مستهدف. انتهت ظاهرة شركة الإنتاج غير المصرية وطفت على سطح الساحة الفنية فى هذه الأيام ظاهرة أخرى أشبه بالمزاد العلنى.. فقد أعلنت إحدى مؤسسات الفن غير المصرية عن رغبتها فى شراء شركات الكاسيت نفسها بكل ما أنتجته من أغان قديمة وحديثة مقابل مبالغ مالية ضخمة. محسن جابر أحد أبرز المنتجين طرح فى الساحة ألبومات لفايزة أحمد ووردة وميادة الحناوى وغيرهن ويعمل من خلال شركته أبرز المطربين الشباب أمثال عمرو دياب ومدحت صالح ومصطفى قمر، كان محسن أول من باع 87٪ من شركته للمؤسسة غير المصرية واحتفظ لنفسه بالنسبة الباقية وله الحق فى اختيار المطربين والملحنين والشعراء الذين سيعملون من خلال المؤسسة، أما مجدى العمروسى صاحب أعرق شركة إنتاج فقد استجاب على الفور هو الآخر وكنا نظنه لن يفعل.

مواجهة

لا يعرف نوايا أصحاب المؤسسة التى تسعى لشراء الشركات المصرية، ولا نعرف شيئاً عن أصحابها هل يرغبون فى تدمير تراثنا الغنائى؟ أم أنهم يرغبون فى تخزينه وبيعه لنا مرة أخرى لتعجز مؤسساتنا الحكومية عن شرائه مثلما بيعت من قبل أفلامنا ووقفنا إزاء السطو عليها مكتوفى الأيدى؟ واجهنا مجدى العمروسى: لماذا تبيع تراث عبد الوهاب وعبد الحليم؟ هل أفلست الشركة وأصبحت عاجزة عن الكسب فقررت بيع أعظم كتالوجين غنائيين على المستوى العربى؟ العمروسى أكد أنه مجرد مشروع لتوحيد شركات الكاسيت، والشركة التى اشترت توحدت معنا لتؤسس شركة مساهمة قوية وهذا يخدم الأغنية وأنا أعرف الرجل الذى اشترى منى واسمه أحمد هيكل، الشركة الجديدة ستكون هى الأم ولن يتغير شىء، فأنا مازلت على كرسى الشركة وسوف أختار المطربين الذين ستنتج لهم الشركة المساهمة الألبومات، ومن مجدى العمروسى إلى نصر محروس صاحب كبرى شركات الإنتاج.. نصر أكد أنه لم ولن يبيع أغنية واحدة أنتجها، حتى لو وضعوا أمامه ملايين الدولارات، وقال إن عملية بيع شركات الكاسيت تقف خلفها شخصيات معروفة لكن لو استمرت فقل على الفن المصرى السلام وأنا أتعجب من صمت الحكومة!! لابد أن تتحرك الجهات المعنية بسرعة لإنقاذ الغناء المصرى.

تدمير الصناعة

ويواصل نصر محروس الكلام مؤكدا أن المؤسسة التى تسعى لشراء الشركات

مجدى العمروسى: استجبت للبيع وأحتفظ بحقى فى الإدارة

د. هانى ثابت: لم أتخذ قراراً وأنتظر نتيجة المناورة



المصرية سوف تدفع أجور المطربين الخيالية، وسوف تدمر صناعة النجم، خاصة أننا لا نستطيع صناعة النجوم إلا فى حدود، فهل يعقل أن يتحكم شخص واحد فى العملية الإنتاجية؟ ولصالح من كل هذا؟ ويضيف كيف يقبل الشخص الذى اشترى منى شركتى أن أفرض عليه مطربا معينا وهل سيعمل هذا الشخص بفكرى أنا؟

هذا لن يحدث مطلقاً، لذلك لن أبيع شركتى لأننى منتج أعمل فى نطاق أسرى ولى فكرى الخاص الذى أنافس به رأس المال. هذه الإضافة من نصر محروس تنفى ما أكده مجدى العمروسى عندما قال إنه سيكون صاحب القرار فى اختيار المطربين أما د. هانى ثابت صاحب شركة إنتاج كبرى ويمتلك كتالوجا غنائيا ضخما أكد أن كبرى الشركات تناوره منذ فترة طويلة وتلمح له ببيع إنتاجه الغنائى الكبير، لكن بعض هذه الشركات لا هوية لها ولا أعرف مالكيها لذلك امتنعت عن البيع، ثم زادت المناورات بعد ذلك من شركات ضخمة مثل سونى وفيرجن وemi وغيرها وامتنعت أيضا، ومنذ سبعة أشهر فوجئت بمؤسسة أخرى تعرض على شراء الشركة ولم أتخذ قراراً حتى الآن، لأن شروطها صعبة فى الإدارة وعلى العموم نحن فى انتظار ما ستسفر عنه عمليات البيع وإذا كان البيع لخدمة الأغنية سوف أدرس الأمر. وانتهى كلام هانى ثابت الذى يحوى بين طياته رغبة فى البيع.

قليل الحيلة

الفنان محمد رشدى واحد من عصر الغناء الجميل، ومتابع جيد لظاهرة بيع الشركات رشدى أكد أن الراغبين فى شراء الشركات المصرية تجار، يريدون استثمار أموالهم فقرروا شراء تراثنا الغنائى، وهذه نظرية اقتصادية وعن موقف أصحاب الشركات قال رشدى لماذا يريد هؤلاء الكسب السريع، إنهم يمتلكون ثروة، يزيد سعرها يوماً بعد يوم، هل فقد هؤلاء الأمل فيما يمتلكون من تراث، أم كلثوم مازالت الأكثر توزيعاً فى شركة صوت القاهرة وسوف تظل وكذلك عبد الوهاب وعبد الحليم فلماذا أبيع أعمالهم؟ وفيما يخص أعماله التى يمتلكها حالياً مجدى العمروسى قال رشدى.. ماذا أفعل.. لا حيلة لى، القانون حسم الأمر لصالح المنتج، وسوف أشاهد أعمالى وهى تباع دون أن أبدى رأيا أو ألفت النظر إلى أى شىء.

وقفة إذاعية

ولأن أصحاب المزاد الغنائى يتحركون فى كل الاتجاهات ولأن الأنفس الفنية أغلبها ضعيف أمام المال بحثنا عن مؤسسة مصرية تحمل لواء الأغنية فلم نجد سوى الإذاعة التى كانت من قبل المنفذ الوحيد لإبداعات الفنانين، إمام عمر س الإدارة المركزية للتخطيط والمسئول عن الإنتاج الغنائى بالإذاعة أكد أن ج أعمال غنائية لابد أن يكون سريعاً لأنها الجهة الوحيدة القادرة على حترزة الحالية، لذلك مطلوب زيادة الميزانية المخصصة للإنتاج سواء فى الإذاعة أم التليفزيون. ويضيف: الميزانية الحالية ضعيفة جداً أو معظمها ينفق على الحفلات التى يسوقها القطاع الاقتصادى ولا نستفيد نحن منها، إذن لابد من فصل ميزانية الحفلات عن ميزانية الإنتاج حتى نضمن سير حركة العمل واستقطاب المطربين وبذلك يعود للإذاعة دورها الرئيسى فى الارتقاء بذوق الجماهير.

احتكار الإبداع

سامح المنياوى المستشار القانونى للجمعية المركزية لمنتجى التسجيلات هو واحد من القانونيين المخضرمين فى المجال الغنائى وشاهد على كل التحولات التى طرأت على الأغنية المصرية فى الفترة الأخيرة، يؤكد المنياوى أننا نعيش فى عصر الشركات الكبيرة، والمؤسسة غير المصرية هذه تريد توظيف أموالها فى شراء كتالوجات المطربين المصريين وأعلن أصحابها أنهم سوف يتجهون للإنتاج بعد ذلك وشرائهم لإنتاج شركة صوت القاهرة احتمال قوى، لأن الشركة لا تصنع نجوماً، والمبالغ التى تعرضها المؤسسة خيالية وقال المنياوى إنه لايستطيع التخمين بأن المؤسسة سوف تفسد الأغنية المصرية، لأن التجارة لن تفسد الإبداع، والإبداع ليس سلعة حتى نقول إن المؤسسة سوف تحتكره نعم أصحاب المؤسسة ليسوا فنانين لكنهم يرغبون فى استثمار أموالهم لذلك سوف يتركون للمطربين مهمة الاختيار.

النهاية

لم تضع المؤسسة غير المصرية نهاية للمزاد القائم حاليا، ولن نضع نحن نهاية للملف الذى فتحناه فى السطور السابقة، سوف نتتبع المزاد لنعرف إلى أين ستذهب هويتنا الفنية؟ ■

نصر محروس: المال لن يغرينى ولن أبيع شركتى

إمام عمر: الأغنية فى خطر وعلى الإذاعة أن تتحرك



رحل «بلبل الجزيرة» مغردا.. طلال مداح فى آخر حوار صحفى معه:

تصفيق الجمهور أغلى عندى من ملايين الدنيا

لم يدر فى ذهنى أبدا أننى عندما كنت أجرى معه حوارا خص به "الأهرام العربى "أنها ستكون كلماته الأخيرة للصحافة رغم أنه بعد رحلته الأخيرة للعلاج استقبله عدد كبير من الإعلاميين وكأنه قريب لكل منهم إلا أنه لم يقدم أحاديث خاصة وكان يقول إن شاء الله العمر أمامنا إلا أنه قال لا يمكن أن أرفض حوارا لأحبابنا فى مصر.

فقد وصل قيثارة الشرق طلال مداح إلى جدة أخيرا قادما من عاصمة الضباب لندن بعد رحلة علاج وراحة واستجمام استمرت لأكثر من شهرين اطمأن خلالها على صحة قلبه لدى الأطباء هناك، وكان منذ وصوله إلى جدة محل حفاوة وترحيب الجميع حيث استقبل أكثر من زائر وتلقى أكثر من اتصال للتهنئة بالسلامة مجيبا عن كل سؤال "صحتى زى البومب"!

■ جدة. حوار. آمال رتيب

وفور وصوله سأل عن أخبار الساحة الفنية حيث إنه ومن خلال أسئلته كان يتفحص كل صغيرة وكبيرة حتى وصل إلى معرفة أخبار ألبومه الغنائى الجديد" عشقته ودانات "الذى طرح فى الأسواق فى نفس يوم مغادرته إلى لندن واطمأن على أن الألبوم قد حظى بقبول الجمهور بمختلف فئاته لما يضمه من طرب ونغم أصيل ودانات لا يجيدها إلا هو فى الوقت الذى انجرف الآخرون فيه خلف الموجة الحالية، ومن جانب آخر أكد طلال مداح أنه جاهز خلال الصيف لكل المهرجانات والحفلات داخل المملكة متى ما وجهت إليه الدعوة وأكد أن القاهرة هى محل ميلاده الفنى ووطن زوجته وأم أولاده ولقاء جمهور القاهرة له مذاق خاص جدا وإن شاء الله تنتهى مهرجانات المملكة وسوف أذهب إلى القاهرة ..لكن القدر لم يمهله وكان احترامه للجمهور الذى حضر إلى مدينة أبها لسماعه دافعا لأن يتحامل على نفسه وعلى قلبه وتتحقق أمنيته أن يموت وهو يغنى ويسعد عشاقه..

"مقادير يا قلب العنا "هل تذكرتها فى رحلتك الأخيرة

آه ..كانت لسان حالى ..فكم تحمل هذا القلب من عنا ولكن الحمد لله أنه قلب يتسع لكل الناس حتى أعدائه..

رغم معاناتك فى الماضى للوصول إلى الجمهور العربى ازداد انتشار الأغنية الخليجية عامة والسعودية خاصة فى الآونة الأخيرة ..فى رأيك ما السبب؟

فى الماضى عندما استقبلتنى القاهرة كنت أول من قدم الإيقاع الخليجى المختلف عن النغمة والكلمة المصرية وكان ذلك عن طريق الأصدقاء والمحبين وفى وقت كنا نتحمل فيه نفقات التنقل والإقامة والسعى وراء الملحنين أو بمعنى أدق مديرى أعمالهم أى أننا تحملنا الكثير من المشقة إلى أن كانت الشهرة التى فتحت الباب لعدد من مطربى الخليج لخوض التجربة ولكن الأغنية السعودية بدأت منذ سنوات تقدم الفكرة الجديدة واللحن الجديد إلى جانب تبسيط المعانى بألفاظ سهلة مما قربها من الجمهور وقد تطورت تطورا كبيرا وأصبحت تتردد على لسان كل عربى بعد أن أخذت فرصتها فى الذيوع والانتشار أما الموسيقى الخليجية فكلها تنويعات على اجتهاد الدارسين فنادرا ما نجد فى مصر مثلا لحنا غطى على الكلمات..

ولكن هناك خصوصية الإيقاع الخليجى؟

يعود هذا إلى نوعية الإيقاع فنحن نستخدم ألحانا للأغانى ذات إيقاعات مركبة وصعبة وهى الحجازية المأخوذة أصلا من توقيع القصيدة والشعر ومع هذا فإن الأثر الأساسى يأتى من مصر أو بلاد الشام فلظهور أى عمل فنى لا يمكن الاستغناء عنهما ولا ننكر دور الإعلام فى تحقيق الإنتشار الحالى للأغنية الخليجية فتاريخنا ارتبط بالغناء الحجازى بالرحلة والقوافل أما الإيقاعات فجاءت من أفريقيا والهند.

■ طلال مداح من مواليد مكة المكرمة1339 هـ كان وحيد والديه غير أن له أخا غير شقيق من والدته
■ تولت تربيته خالته بعد وفاة والدته
■ اسمه الحقيقى طلال أحمد باجابر أما المداح فهو لقب زوج خالته على مداح..
■ له ثلاث زوجات وثلاثة عشر ابنا وبنتا أصغرهم نغم عمرها سنة ونصف..
رصيده الفنى500 أغنية و210 ألحان.

يقال إن الأغنية السعودية هى أغنية الرفاه الاجتماعى ..فى رأيك لماذا؟

لا أوافق على هذه المقولة إطلاقا، فالفن خاصة الأغنية مرآة المجتمع والحال فى السعودية ولله الحمد ميسورة. ومظاهر الاطمئنان والأمن يشهد بها الجميع والفن الأصيل عندما يعبر فإنما يعبر عن الواقع بكل صدق لذلك فالأغنية السعودية رافدها الأساسى حياة الرفاهية وحالة اليسر التى يعيشها أهلها والحمد لله ولا تصح مقارنة الأغنية السعودية بأغنية أخرى واقع مجتمعها مختلف ويملى عليها مواصفات خاصة مثل الأغنية اللبنانية التى تأثرت بأجواء الحرب ولكن هذا لا يمنع الأغنية السعودية من أن تخرج عن هذا الإطار للتعبير عن حالات خارجية مثل تأثير حرب الخليج التى دفعت بالأغنية السعودية للتعبير والمشاركة.

طلال مداح هو أكثر المطربين الذين يشاركون فى الحفلات فما السبب؟

أعتقد أن الحفلات هى الترمومتر الحقيقى لدى نجاح الأغنية لأن التجاوب مع الأغنية الجيدة يظهر سريعا من خلال الجمهور ، وبشكل خاص يسعدنى سماع تصفيق الجمهور لعمل جديد لى أفضل من أن يكون لدى ملايين الدنيا..

أستاذ طلال ..لقد عايشت الحياة الفنية العربية على مدار أربعة عقود ..فما رأيك فيما يقال اليوم عن هبوط الأغنية؟

إذا أخذنا معيار المستوى الذى كان عليه الغناء فى منتصف القرن الماضى أيام عبد الوهاب وفريد وعبد الحليم وبالنسبة لمنطقة واحدة هى مصر سنجد أن هناك هبوطا حقيقيا وذوق الجمهور نفسه أصبح مختلفا خاصة فى اختيار الكلمات أما الناحية الموسيقية فهناك تطور كبير فى نوعية التنفيذ ومستوى العازفين. فى الماضى كان الحفظ دائما عن طريق السمع وكان المطرب هو المايسترو أم كلثوم تعطى للفرقة، إشارات متعارف عليها فتؤدى الفرقة.

اليوم تبدل الأمر وصارت المسألة علمية أكثر وصار هناك دور للموزع ودور للمايسترو والأفضل فى العالم العربى هو ما يحدث فى هذا المجال فى مصر وبلاد الشام.

الأغنية السياسية اختفت تقريبا من حياتنا .. لماذا لم تخض هذه التجربة؟

الأغنية السياسية ظهرت لحاجة سياسية وكان هناك الدافع لها أيام عبد الحليم وأم كلثوم ولكن الآن ربما أيضا بدافع سياسى يحدث هذا التغييب من خلال زخم الأغانى أما عنى فقد أعلنت توبتى عنها منذ زمن ولن أعود إليها أبدا رغم أنها لم تكن تجربة سياسية بمعنى الكلمة ولكنها كانت أغنية عاطفية استغلت سياسيا..

كيف؟

كان ذلك فى بداياتى غنيت أغنية غزلية "حبك سبانى "ومنعتها الرقابة فى المملكة لكن تم تسجيلها وإذاعتها فى بعض الإذاعات العربية وكان الملك فيصل رحمه الله يدعو إلى التأكيد على تطبيق مبدأ الدولة الإسلامية فاستغلت إسرائيل أغنيتى لما بها من ألفاظ غزلية وأخذت تعيدها عدة مرات فى اليوم الواحد مع تعليقات سياسية استفزازية جارحة فما كان من الملك فيصل إلا أن أوقفنى فى الحبس أربعة أشهر غير أن أهل الخير أوضحوا له الموقف فأفرج عنى!!

يقال إن المنافسة بينك وبين محمد عبده مازالت فى أوجها فمن منكما الأكثر تميزا وعطاء؟

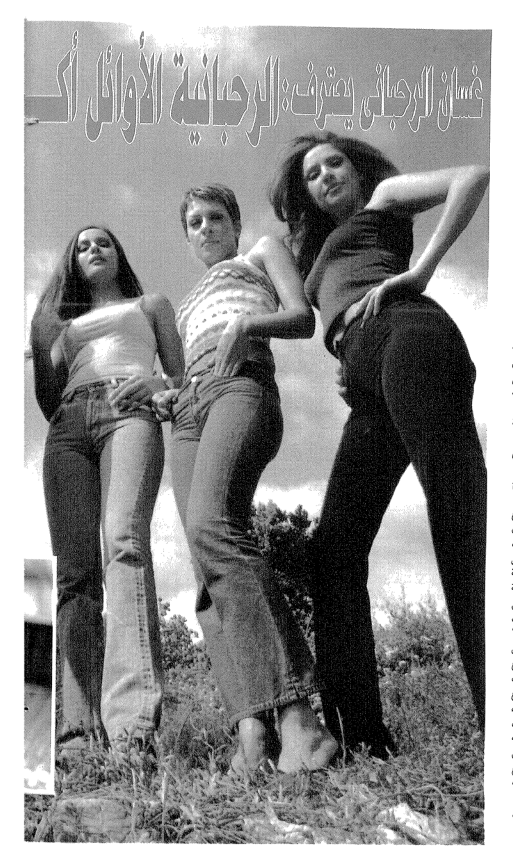
أكون منصفا لو قلت لك إننا معا تميزنا عمن سوانا فقد خرجنا بما نحمله من فن راق إلى قاعدة واسعة من الجمهور العربى ولم نتقوقع داخل محارة المحلية فكان لنا انتشار ونشاط فنى فى بيروت وفى القاهرة أيضا أيام العمالقة أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم وفريد بل أثبتنا قدرة على التميز خارج حدود الوطن العربى فنحن فى الوسط الفنى السعودى تسود بيننا كأفراد روح طيبة بمعنى آخر يوجد تنافس بيننا لكنه تنافس هادف وطموح ومحمد عبده قد سبقنى بإقامة حفلات فى أمريكا وقد وجه إلى الدعوة للمشاركة فيها معه بجانب المطرب عبادى الجوهر أما عن تميزنا فأقول بصدق إن محمد عبده تفوق على وعلى أى فنان سعودى آخر فى مجال الأغنية الوطنية.

خضت تجربة الفيديو كليب ولكنها أعمال قليلة بالقياس إلى إنتاجك الفنى الكبير.. فما السبب؟

قدمت حوالى ستة أعمال فقط وهى بالفعل قليلة بالنسبة لعدد الأغانى التى قدمتها وربما لأنها لا تناسب سنى وما تتطلبه عملية تصوير الأغنيات وقد لا يعرف البعض أن فشلى فى التمثيل هو السبب الرئيسى فى إحجامى عن تقديم الفيديو كليب ولكن مع ذلك أنا أحرص على تصوير بعض أغنياتى بناء على طلب بعض المؤسسات الفنية ونزولا على رغبة جمهورى من الشباب بمعدل أغنيتين فى العام بما يتناسب ووقارى الفنى والسنى ■

للقاهرة وجمهورها مذاق خاص ■ الإعلام هو السبب فى انتشار

الأغنية الخليجية ■ أعلنت توبتى عن السياسة منذ زمن



عرف بأكثر من خط فنى، فكتب المسرح التاريخى، وألف كلمات الأغانى ولحنها، وكان له خط غنائى لا يشبه سواه، عالج فيه المشاكل الاجتماعية والسياسية بطريقة ساخرة وأليمة، وأخيراً يشترك فى التمثيل فى مسرحية لمنصور الرحبانى، وإن عرف بشكل مباشر وقوى من قبل الجمهور العربى والعالمى من خلال تشكيله فرقة الـ 4 كاتس، إنه غسان الرحبانى واحد من عائلة الرحبانية المبدعة التى أسست للأغنية اللبنانية وحملت لواءها بجدارة ورفعتها إلى مصاف العالمية بصوت فيروز.

■ **بيروت. أحمد أسعد**

يقول غسان الرحبانى إن الرحبانية جيلان، جيل الأوائل وجيل الشباب وهو واحد من هذا الجيل الثانى الذى يبدو بعيداً عن أجواء الجيل الأول فى طريقة عيشه وتفكيره وظروفه، يحاول أن يصعد الدرج نحو كل ما أسسه الرحبانية من فن راق، ويعترف بأن الرحبانية الأوائل أكثر إبداعاً.

ما الهدف من وراء اختراع فرقة الـ 4 كاتس خاصة أن عضوات الفرقة بعيدات كل البعد عن الوسط الغنائى وهن على الأرجح عارضات أزياء أو مذيعات؟

أتت فكرة الـ 4 كاتس من بعد معاناة عشتها مع الراهن الغنائى فى الساحة الفنية، بحيث أصبحت كل الأغانى متشابهة فى ألحانها وموسيقاها وتوزيعها، يصعب معرفة أغنية من سواها إلا بعد أن يبدأ المغنى بالغناء، حتى إن أصوات المغنين أصبحت متشابهة ويصعب التفريق بين هذا الصوت أو ذاك، فهذه الحالة الفنية السائدة أزعجتنى ليس على صعيدى الشخصى فحسب، بل على صعيد تأثير مثل هذا النوع من الغناء على جيل بكامله، وهو عرضة لتشويه آذانه، والكثير بدأ يعتقد بأن هذا الموجود الراهن هو الفن، من هنا أردت أن أصحح المسار وأكون مع فن مغاير للمألوف، هذا بالطبع لا يعنى أن كل الموجود على الساحة الغنائية تافه، فهناك من يحمى هذه الساحة بالفن الراقى كالرحبانية، ووديع الصافى وملحم بركات، وغسان صليبا وسواهم، فهؤلاء أسهموا بإيجاد نوع مواز للنوع الآخر، تماماً كموازة الماء والنار و لأن أى إعلام لاسيما التليفزيون يمكن أن يكون له موقف ويرفض ترويج هذه الهرطقات، فقررت الدخول لتصحيح المسار من خلال الإعلام نفسه دون أن يستطيع هذا الإعلام توقيف الفكرة، ومن هنا كانت فرقة الـ 4 كاتس التى خطفت الأضواء الإعلامية فعلاً.

كيف كسبت هذا الرهان الصعب مع صبايا الـ 4 كاتس وخطفت الأضواء كما تقول؟

أكثر إبداعاً

الـ 4 كاتس فرقة محاربة الغناء الراقص

الجمال ليس سبب النجاح في عملي

هناك عدة شروط اعتمدتها لنجاح هذه الفرقة، أولاً أن يكون هناك 4 بنات لا توجد تفرقة أو اسم مفضل على آخر خاصة أننا نعيش في مجتمع يكرس «الأنا» بشكل فاقع وكل فتاة منهن مختلفة عن الأخرى.

ثانياً: حاولت من خلال المظهر واللباس العادي المعروف عن الفرقة والذي هو طريقة ارتداء كل فتاة جامعية لبنانية، وكل أنثى عادية في مجتمعنا أن أجعلها تغني بهذا المظهر الذي لا يجعل هناك حاجب بينها وبين الناس.

ثالثاً: قلت لابد من القدرة على استقطاب أسماع الجيل الجديد من خلال إعادة توزيع أغان رحبانية قديمة كان لها الصيت الشائع والذكرى الجميلة في أذهان الناس وولدت لديهم حالة من الحنين لا تنسى كأغنية «تك تك يا أم سليمان» أو «ياناسيني» أو «كان الزمان وكان» هذه الأغاني التي أخذت شهرة واسعة ومازالت راسخة في أذهان الكثيرين أعدت صياغتها وغيرت إيقاعها بما يناسب هذا الجيل، وفعلاً قد نجح رهاني وأعدت هذه الأغاني من جديد فأحبها الشاب والكهل معاً وحققت مبيعات طائلة والجدير بالذكر أن المبيعات كانت من بيع الـ C.D وليس من الفيديو كليب كما يظن البعض.

يقول البعض إن نجاح فرقة الـ 4 كاتس يعود إلى جمال هؤلاء الفتيات، فما ردك على ذلك؟

أظن أن هذا الكلام ناتج عن الغيرة والحسد، لأن الساحة الغنائية مليئة بالفتيات الجميلات لكنهن لم يحظين بالنجاح المطلوب كما حصل مع الـ 4 كاتس، إذن ليس الجمال هو سبب النجاح، بل الفكرة الجديدة المبتكرة التي قدمتها هذه الفرقة التي لا تشبه سواها في شيء.

هل هناك مستوى غنائي معين أو لون تريد أن يطبع فرقة الـ 4 كاتس؟ وما هو؟

لابد أن يكون المستوى الغنائي المقدم مقبولاً في مدرسة الرحبانية، وأنا قد نلت مباركة والدي إلياس الرحباني وعمي منصور اللذين أعجبا بما تقدمه الفرقة، كما أن معظم الأغاني هي رحبانية في الأصل لكن بتوزيع جديد، ونحن كرحبانية لسنا متشنجين أو متعصبين لأي لون أو نوع من الفن، إذا كان هذا اللون ضمن المستوى المطلوب ويقدم شيئاً جديداً، والجدير بالذكر أن الـ C.D الجديد هو عبارة عن ثماني أغاني، 3 منها إعادة توزيع لأغان قديمة لإلياس الرحباني، و 3 أغنيات جديدة من كلماتي وألحاني، وواحدة من كلمات وألحان أخي جاد، وواحدة من كلمات وألحان إلياس. **ألا تجد أن أعمال الجيل الرحباني الجديد يختلف عن الجيل القديم الذي عرفناه من خلال مسرحيات قدمتها فيروز ومازالت محفورة في الأذهان، بل شكلت خصوصية الأغنية اللبنانية النوعية وتراثها؟**

هناك اختلاف واضح لأننا من جيلين مختلفين، ومن ظروف مختلفة فأهلي عاشوا في تلال وجرود ضيعة ضهور الشوير وبكفيا، في حالة من الفقر والعذاب، كانت الطبيعة ملهمتهم، والإحساس بالماورائيات واضحاً من خلال الشخصيات التي عالجوها، حياتهم كانت أجمل من حياتنا قريبة من النبع والساقية والشجر والليل وضوء القمر.

تبدو ساخراً، وثورياً ولك طابع في التعبير من خلال الأغنية التي تعالج المشاكل الاجتماعية ذات الامتداد السياسي، من أين تستقي هذه السخرية والثورة؟

كل ما حولي يستفزني، هذه الطبيعة الجميلة التي نجيد تشويهها، فأنا لست ثورياً ولا أحمل رسالة، ولا أحب مثل هذه التعابير، لكن أنا من وطن يهان كل يوم بطريقة التصرف بمآثره الجمالية والبيئية، صار من الصعب أن نشهد طبيعة عذراء دون أن نرى بناية كالأسفين مدقوقة بين جبلها، فعندنا سبعة تلال يقال عنها إنها الأجمل على حوض البحر الأبيض المتوسط، وأنها الأبشع لأننا لم نعرف كيف نبني عليها مساكننا، أنا لا أريد من هذه الدنيا سوى أن يكون بلدي جميلاً .

لماذا أغانيك لا تبث على الفضائيات؟

أغنياتي مطلوبة جداً على البث الفضائي لكنني أرفض بثها لأنني أخاف أن أنشر غسيلنا أمام الناس في الخارج، أخجل من أن يروا عيوبنا، فهدف أغنياتي معالجة المشاكل داخل المجتمع وليس نشرها.

كيف تأتيك فكرة الأغنية التصحيحية إن لم نقل الاجتماعية السياسية؟

هي لا تأتيني بمظلة وحي، بل عبر معاناة يومية تتراكم في ذهني وداخلي وأعيشها يومياً مثل كل الناس في وطني مثلاً أنا حين أقود سيارتي يمكن أن أتعرف على العديد من النفسيات في الشارع وأعرف ميولهم إذا كانت عدائية أو استسلامية، أو إذا كانوا مدعومين أم مغلوبين على أمرهم من طريقة قيادتهم للسيارة.

هل استطاعت أغانيك أن تغير النهج السياسي في البلد، وهل تلقيت شكراً بهذا الخصوص من أحدهم وقال إنك أثرت فيه؟

الغريب في الأمر أن كل سياسي في البلد يظن أن الأغنية لا تعنيه بل تتناول سواه بالرغم من أنه هو المقصود، عندنا السياسيون كالجمال لا يروا حردبتهم» إضافة إلى أن السياسي في وطني لا يرى ما نراه فهو يمشي في طريق مفتوحة الكل يقف من أجل أن يمر الكل بخدمة مزاجه.

كيف تتعامل الرقابة مع فنك، هل لديك معاناة؟

الشيء الوحيد المشرف هو أن الرقابة لا تمنع أغنياتي وليست ضدها بل تشجعها وهذا فعلاً دليل حرية ينعم بها لبنان، ونعرف أننا لدينا مساحة من الديمقراطية يمكن التحرك ضمنها.

في رأيك إلى أي حد يستطيع الفن أن يغير من الشعوب؟

الفن يستطيع أن يكون مغيراً والدليل الثورة الروسية، والفترة الهتلرية في ألمانيا والحرب اللبنانية كلها فترات انتهت ولم يبق منها إلا أناشيدها وفنونها.

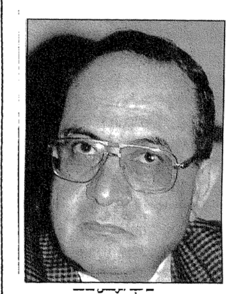
لحنت وألفت الأغاني وكتبت المسرح «مسرح هنيبعل» وأنت الآن تمثل في مسرحية لمنصور الرحباني «قام في اليوم الثالث» في أي لون من هذه الألوان تجد نفسك أكثر؟

أنا أجد نفسي في كل هذه الاتجاهات لكن أكثر ما أجد نفسي فيه - وقد يندهش البعض من ذلك - هو تأليف أغاني Hard rok ولكن بما أن مثل هذا الفن لا جمهور له، ففي كل مرحلة أعمل على تأليف بعض الأغنيات على نفقتي الخاصة وأوزعها على الأصدقاء ■

■ غسان رحباني وفرقة الـ 4 كاتس

قرار بتدمير الأغنية

عبد الرحمن حافظ رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون أصدر قراراً بأحقية كل مطرب فى الظهور على الشاشة فى حالة اجتيازه لاختبار أى لجنة من لجان الاستماع فى الأقاليم، وبذلك ألغى حافظ صلاحيات لجنة الاستماع الموحدة التى تم تشكيلها بقرار رئيس الاتحاد السابق بهدف تنظيف الشاشة من أشباه المطربين والارتقاء بمستوى الأغنية المصرية والعربية، خاصة أن اللجنة تضم 12 شخصية بينهم ملحنون ومخرجون وشعراء كبار. قرار حافظ يعنى أن المطرب الذى يفشل أمام اللجنة الموحدة فى القاهرة عليه أن يتوجه فوراً للحصول على شهادة الاعتماد من إذاعة شمال الصعيد أو وسط الدلتا مثلاً ثم يأتى ليدفع بأغنياته إلى الشاشة من خلال أصحاب الأنفس الضعيفة. أعضاء لجنة الاستماع الموحدة ضربوا كفاً بكف وقرروا رفع مذكرة إلى رئيس الاتحاد للعدول عن قراره، لأنه كفيل بتدمير الأغنية المصرية.



الكنيسى يحارب طواحين سهير الأتربى

إنشاء إدارة خاصة للحفلات فى ماسبيرو.. اقتراح لم يأت على هوى قيادات اتحاد الإذاعة والتليفزيون، لذلك ألقينا به من أمام باب «4» فى مياه النيل، ربما يطفو على السطح وتفوح رائحته فيتنبه أصحاب القرار.

ثم لفتنا الأنظار بعد حفلات مارينا فى العام الماضى إلى أهمية المساواة بين حفلات أضواء المدينة وليالى التليفزيون من حيث الميزانية حتى تكون المنافسة مشروعة، لكن لفتتنا ذهبت مع نسمات الساحل الشمالى الباردة.

■ بشير حسن

لأن أحداً لم يعر اقتراحاتنا أو لفتاتنا اهتماما.. عادت ريمه إلى عادتها القديمة فى مارينا وظهرت سطوة التليفزيون القوية عندما سيطر على النجوم ووقف حمدى الكنيسى رئيس الإذاعة رافعاً شعار المنافسة حتى لو غزل برجل حمار، وفى يونيو الماضى جاء قرار عبد الرحمن حافظ رئيس الاتحاد بتوزيع الحفلات على القطاعات فكان نصيب التليفزيون خمسا وللإذاعة أربع وواحدة لكل من قطاعى الفضائيات والقنوات المتخصصة، سارع المشرفون على حفلات أضواء المدينة بالاتفاق مع المطربين وتوزيعهم على الحفلات، ثم فاجأهم رئيس الاتحاد بقرار آخر أحبطهم نفسياً وخذلهم أمام المطربين عندما نقل نصف حفلاتهم إلى التليفزيون. وحفظاً لماء الوجه قرر حمدى الكنيسى الذى يحارب للعام الثانى على التوالى طواحين سهير الأتربى رئيسة التليفزيون إقامة حفل فى حديقة أنطونيادس فى الإسكندرية حتى لا يخذل رجاله أمام المطربين، ووافق رئيس الاتحاد وأقيم الحفل بعد إصلاحات كثيرة فى المسرح، وفى الكواليس تبين أن قرار تقليص حفلات الإذاعة كانت وراءه سهير الأتربى التى أصرت على مشاركة المطرب حكيم فى حفلات هذا العام، لكن حكيم طلب تحديد الموعد بنفسه حتى يتناسب مع توقيت طرح ألبومه الجديد وهى الطريقة التى يمارسها المطربون وأصحاب شركات الكاسيت مع التليفزيون، ولأن الموعد الذى حدده حكيم هو موعد إقامة حفل أضواء المدينة، طلبت الأتربى تخصيص الحفل للتليفزيون فاستجاب رئيس الاتحاد لها فوراً. لم تكتف سهير بذلك بل سعت مرة أخرى لاقتناص حفل 15 سبتمبر من الإذاعة.. ووجد مطلبها استجابة فورية.

سبوبة

سعى رئيسة التليفزيون المستمر للفوز بنصيب الأسد فى حفلات مارينا شىء يسىء إليها، لأنها لم تكتف بما أخذته من الإذاعة وانتقلت إلى قطاع الفضائيات واقتنصت من سناء منصور رئيسة القطاع الحفل اليتيم، ويبدو أن سناء سلمت بسطوة ليالى التليفزيون لأنها تنازلت عن حفلها بسرعة بعد أن اكتشفت اتفاق سهير الأتربى مع كل المطربين الذين طلبت منهم سناء المشاركة. هذا السعى الدائم من قطاع التليفزيون للفوز بالنصيب الأكبر من الحفلات يؤكد أن مشروع مارينا «سبوبة» وليس ترفيهيا تثقيفياً يرتقى بالأغنية ورئيسة التليفزيون تحصل على الاف الجنيهات فى

أخبار قصيرة

■ المطرب حكيم حصل على ٨٠٠ ألف دولار من إحدى شركات الإنتاج غير المصرية مقابل ألبوم واحد له تستغله الشركة، العقد الذى وقعه حكيم سار لمدة ثلاث سنوات، شركة الإنتاج تسعى لاستقطاب أكبر عدد من المطربين المصريين مما أثر سلبياً على الشركات المصرية.

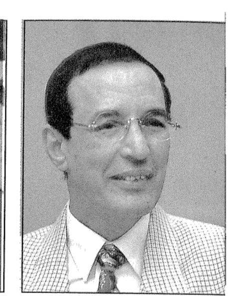
■ **المطرب بهاء سلطان الذى شارك فى حفل ليالى التليفزيون الأخير.. لم تعتمده لجنة الاستماع، ومع ذلك فرضه المسئولون عن الحفل على الجمهور ضاربين بكل القرارت عرض الحائط.**

■ أول ألبوم غنائى للنجم محمود عبد العزيز تصدره إحدى شركات الكاسيت أوائل سبتمبر القادم، الألبوم بعنوان «الكيمى كيمى كا» ويضم أغانى فيلمى الكيف والكيت كات التى أعاد أشرف عبده توزيعها.

■ **المنولوجست «عزب شو» تقدم بمذكرة إلى حمدى الكنيسى رئيس الإذاعة تؤكد أنه كان مريضاً عندما أقيم حفل اضواء**



■ حكيم



■ حمدى الكنيسى

الحفل الواحد مقابل إشرافها عليه، والفتات يحصل عليه مشرفو ومخرجو حفلات أضواء المدينة.

إذن أين المنافسة المشروعة بين قطاعات الاتحاد؟ أين إعلانات أضواء المدينة على الشاشة؟ الإعلان عن حفلات الإذاعة فى التليفزيون يبدأ قبل الحفل بيومين، أما الإعلان عن حفل التليفزيون فيبدأ بمجرد الانتهاء من الحفل المقام، ديكورات ليالى التليفزيون وأجهزة الصوت فيها تختلف عن مثيلاتها فى أضواء المدينة، وآمال عزت معدة ليالى التليفزيون كانت لها شكاوى كثيرة فى العام الماضى بسبب ضعف المكافآت التى لا تتناسب وغلاء مارينا، فهل استجاب عبد الرحمن حافظ لها هذا العام؟ بالتأكيد استجاب لأنها هددت بالانسحاب من إعداد الحفلات.

الصلح خير

مشاركة المطرب محمد منير فى حفل ليالى التليفزيون هذا العام كانت بمثابة عقد صلح وقع عليه منير مع المسئولين عن هذه الحفلات، ففى العام الماضى رفض منير المشاركة فى ليالى التليفزيون لأن قناة المنوعات المتخصصة كانت

■ سهير الأتربى

سباقة فى الاتفاق معه، لكن سهير الأتربى اعتبرت موقف منير إساءة فى حق الشاشة وبينما هى وحفلاتها الأقوى والأكثر انتشاراً، غير مدركة أن قناة المنوعات جزء من نسيج الشاشة المصرية وبناء عليه اختفت أغانى منير فترة طويلة ثم عاد وانتشر على جميع القنوات بعد مشاركته الأخيرة وقد بدا منير سعيداً على المسرح رغم الفارق الكبير بينه وبين نوال الزغبى من حيث الإبداع الإخراجى والهندسة الصوتية والعجيب أننا لم نشاهد منير فى برنامج أميرة عبد العظيم «ليلتى» وهو المخصص فى الفترة الأخيرة لاستضافة نجوم ليالى التليفزيون لأن مجدى لاشين مخرج البرنامج هو أحد مخرجى حفلات ليالى التليفزيون ويبدو أنه اتخذ أسلوب «شيلنى وأشيلك» مع المطربين.. فإذا أردت إخراجاً غير تقليدى لفقرتك الغنائية، عليك بالموافقة فوراً على الجلوس أمام أميرة عبد العظيم فى برنامج تقليدى لا يضيف جديداً إلى مضامين برامج التليفزيون المصرى، والإضافة فقط فى أكواب الشاى والعصير التى توضع أمام الضيف ليشربها إجبارياً، تلك هى الإضافة الوحيدة التى ظنت أميرة أنها تميزها عن باقى البرامج.



■ مجد القاسم

المدينة الأخير مما دفعه للاعتذار، أما مرض «شو» فكان الأنفلونزا وهى الشماعة التى يعلق عليها كل الفنانين أخطاءهم!! الغريب أن كل المحيطين بالكنيسى أكدوا أن عزب لم يكن مريضاً فى أثناء إقامة الحفل وتعجبوا من صفح رئيس الإذاعة عنه.

■ «على فكرة يا مجد .. إنت بتتكلم عربى حلو قوى .. تفتكر ليه؟» هذا هو السؤال الذى تمخضت عنه مذيعة قناة المنوعات المتخصصة ووجهته إلى المطرب السورى مجد القاسم فى سهرة السبت الماضى، لن نعقب على السؤال، ولا على التفاهات التى نشاهدها يومياً فى هذه القناة، فقط أصبنا بالذهول الذى أصيب به مجد القاسم.

■ **المطرب خالد عجاج عدل عن رأيه فى طرح ألبومه الجديد بسبب ازدحام السوق بالألبومات، وقرر طرحه أوائل سبتمبر القادم، خالد يبحث عن اسم للألبوم الجديد.**

حفلات للبيع

التليفزيون رفض دفع خمسمائة ألف جنيه لدار الأوبرا مقابل حق استغلال حفلات مهرجان الموسيقى العربية الذى سيقام فى نوفمبر القادم!! والسؤال.. ألا تستحق حفلات المهرجان هذا المبلغ علماً بأن المشاركين فيها كبار نجوم العرب أمثال صباح فخرى وماجدة الرومى ووديع الصافى وكاظم الساهر وهانى شاكر ومدحت صالح وأصالة وغيرهم، عشر حفلات يا أصحاب القرار فى ماسبيرو كفيلة بإثراء شاشتكم طوال العام بدلاً من وصلات الرقص الارتجالى المقزز فى فيديو كليب أنصاف المطربين. دار الأوبرا تعيش أزمة بسبب رفض التليفزيون خاصة أن بعض المحطات العربية عرض عليها مليونا وخمسمائة ألف جنيه مقابل حق استغلال الحفلات، فهل تحرم الأوبرا التليفزيون المصرى من المهرجان؟ وإذا حرمته هل يحرمها التليفزيون من عمل رسائل تنويهية لتعريف الجمهور بالحفلات؟

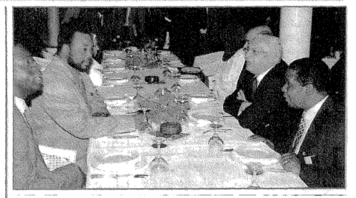


■ ماجدة الرومى





■ أسامة سرايا رئيس تحرير مجلة «الأهرام العربى» يقوم بإهداء درع المجلة لمحمد شعيشع رئيس مصلحة الجمارك ومعه ميدالية تذكارية تعبيراً عن تقدير اللجنة المنظمة لبطولات «الأهرام العربى» لكل الجنود المجهولين الذين شاركوا فى إنجاح وتألق الأهرام دوماً فى كل بطولاتها ومهرجاناتها.

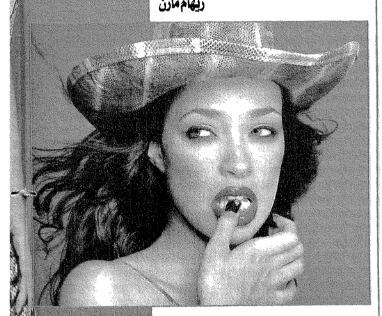


■ فى إطار التعاون بين مصر وزامبيا استضاف د.على الدين هلال وزير الشباب المصرى نظيره الزامبى بشيراتون القاهرة على شاطىء النيل شيراتون القاهرة، «وياتبر سايل بين شطين يا حلو يا أسمر»

غرام الأفاعى

يبدو والله أعلم أن موضة غرام الأفاعى قد عادت من جديد حيث وقع اختيار كبرى بيوت الأزياء على الثعبان الذى رأوا فيه عنصرا أساسيا لأناقة صيف الألفية، كل ما يمكن تصوره جاء مع هذه الموضة، الأزياء، الإكسسوار حتى القبعات جاءت مخلوطة بالأفاعى والأحذية والحقائب.
الإكسسوار كان فى صورة فراشة ثعبانية متنمردة تقف أمامنا، والألوان كانت بألوان الثعابين الطبيعية، ألوان الرمادى والبنى والأسود والأبيض.

ريهام مازن





■ صدق .. فهذا الشبل الضاحك من ذاك الأسد، ماشاء الله ياعم محمود ربنا يكثر من ضحكاتك ويبارك لك فى ولادك.

تصوير: أيمن برايز



■ القهوة المغربى فى جولة سريعة بيدأها سفير المغرب بالقاهرة بقاعة ألف ليلة حيث حفل استقبال عيد جلوس الملك محمد السادس على العرش المغربى.
حضر الحفل د. محمد سيد طنطاوى ود. مفيد شهاب، ود. على الصعيدى ومجموعة كبيرة توسطت الشخصيات العامة والخاصة نجمة نجوم المغرب الفنانة سميرة سعيد التى وقعت فى مكانة القلب بين شخصيات المجتمع المغربى والسيدة حرم السفير المغربى.



■ فى فندق مكة هيلتون تبادل عبدالخالق زعزع المدير الإقليمى للمبيعات بالمملكة العربية السعودية مع شريف على، والسيد عباس وطلعت إسماعيل الدروع وشهادات التقدير من مكة هيلتون، إلى شركة الهانوف ودار السلام مصر وأمريكا وغيرها ن شركات السياحة المصرية والعربية وكل تلك الشهادات الدروع كانت تقديراً لجهد الشركات السياحية المصرية لدعم لسياحة الدينية.





■ «أيامى وليالى بتحلو معاك» بخاصة فى ليلة من ليالى باريس اجتمع فيها نجوم الفن المصرى والعربى. عمر الشريف لايزال قادراً على جمع النساء الجميلات من حوله. يسرا وليلى علوى وماجدة واصف والمخرجة التونسية مفيدة التلاتلى ميرفت أمين كان لها تحية خاصة جداً ورقيقة من د. ناصر الأنصارى وحديث صاخب ضم نور الشريف ولبلبة والمخرج محمد أبوسيف.

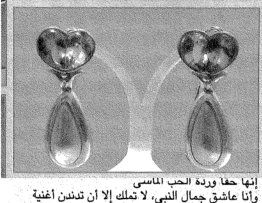


■ ولاتزال القبلات والأحضان تنهمر على الوجه «المقلبظ» لعلاء ولى الدين الذى احتضن بأخوة شديدة هنيدى باليد اليمين، ومنى زكى وأشرف عبدالباقى بالشمال، وفى قلبه وقف الفنان صلاح عبدالله، بفخر وحب، ربنا يزيد حب الإخوة المضحكين الشباب.

تصوير.موسى محمود





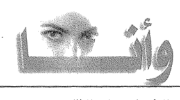


إنها حقا وردة الحب الماسى

وأنا عاشق جمال النبى، لا تملك إلا أن تدندن أغنية سيد درويش وأنت تشاهد عالم المجوهرات فى لبنان الذى اختصرته الفنانة المصممة عفت كريديه، مجموعة رائعة من العقود والأقراط المرصعة بأنواع من الأحجار الكريمة، كالزفير والفيروز وفصوص الألماس.

كان هذا العرض خاصا جداً لكوكتيل طغت عليه أشكال الورود وبشكل غير عادى سيطر اللون الداكن متمثلاً فى الزفير والأونكس على الموقف سواء على شكل أقراط أم عقود أم أساور.

بيروت.أحمد أسعد



الضحك على الذقون

الذقن له أشكال وله فلسفات ومعان، البعض منها نصاب والكثير منها غال. الذقن الصالح له سمة على الوجه تزيده نوراً وتألقاً وروحانية بارك الله فيه وعليه.
وبقيتها لها فلسفات، فهناك ذقن فلسفتها النصب يربيها النصاب لتكون أداة من أدواتها، يضحك بها على الجن الأزرق والأحمر والأخضر.
الذقن النصاب يضحك عليك وعلى ذقن أجدادك، ولكن ربنا بيسلط ذقون على ذقون، فأحذرى يا سيدتى من ذقن النصابين والأفاقين والحرامية، وليس كل من ربى ذقنه صالحاً وليس كل من حلقها طالحاً.
أقول قولى هذا وأشهد الله على ما أقوله بمناسبة موضة الذقون القادمة إليك وهى آخر تقاليع الغرب المفروضة على الرقاب.
الطريف أن الذقن القادم ألوان، فستجدين منه الفوشيا والأزرق والأحمر والأخضر، وبالطبع الأصفر والأسود المخطط بالأبيض!!!
ولكل لون فكرة، وله أيضاً أشكال منها الكاريه و«الديجراديه» المدرج والسكسوكة!
وملوك الموضة يؤكدون على ضروة تربية كل الذقون فى الفترة القادمة، وإلا سيصبح الرجل مهدداً بالخروج عن الإناقة!
حقاً إنها فى رأيى مشكلة كبرى فقد كنا قد بدأنا نحصر ونكاد نفرق بين الذقن والذقن، والآن وبعد أن يمتلأ عالم الرجال بالذقون الملونة والمشكلة ويكثر الضحك من الذقون وعليها لن يكون أمامنا إلا الخروج فى مظاهرات جماعية مضادة لفكرة تعميم الذقون الطويلة، وفى صوت واحد نصرخ ونقول: بالطول .. بالعرض.. حنجيب ذقنه .. الأرض.
والمقصود بذقنه هنا.. هو النصاب والأفاق وبتاع الموضة.

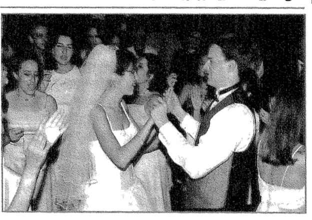
■ دينا ريان



احتفل د. عامر محافظ أسوان بزفاف نجله النقيب محمد، على د. داليا كريمة المهندس محيى الدين غلوش، أقيم الحفل بدار المشاة حضره، د. مصطفى عبدالقادر، ود. محمود أبوزيد، ود. نادية مكرم عبيد، ود. عبدالرحيم شحاتة، ووسط كوكبة من الوزراء أنارت ابتسامة العروس الفرح.



بفندق مينا هاوس، تم زفاف دينا محمود الشريف على بروس شيرن والعروس كريمة د. محمود الشريف رئيس قسم الليزر بجامعة درسكا بأمريكا، والعريس نجل باتريك شيرن رئيس مركز بحوث الأدوية بولاية بنسلفانيا الأمريكية وهكذا تم الزواج الأمريكى على أرض مصر، مبروك على الطريقة المصرية، وزغرودة حلوة.



«هاى بويز» هاهو أشهر دى جى «ياسر الحريرى» يتم زفافه على إيمان العبد، بفندق شيراتون هليوبوليس وسط مجموعة كبيرة من أهل العروسين، أحيا الحفل مصطفى قمر والأصدقاء «كونجرا تيوليشن».

قدم أروع العروض وفاز بالكأس للمرة الثانية

وعاد عصر الدراويش!

«قومى يا بلد ماتناميش ..الليلة ليلة الدراويش»
هتاف ردده أكثر من 30 ألف متفرج انطلقوا من ستاد القاهرة وجابوا شوارع العاصمة المصرية ولم يتوقفوا عن الغناء والعزف على «السمسمية» طوال رحلة العودة إلى بلد «المانجو» الإسماعيلية. حاملين كأس مصر للمرة الثانية لم تنم القاهرة ولم يتوقف عشاق الساحرة المستديرة عن الحديث بإعجاب عن «مدرسة الدراويش الكروية». ملحمة كروية تاريخية تلك التى حققها فريق الإسماعيلى فهو لم يفز بالكأس المصرية بضربة حظ ولم تكن طريقه إليها مفروشة بالورود كما لم يكن فوزه فى مبارياتها فوزاً صعباً أو بالكاد.

■ أشرف محمود

وإنما كان فوزا مستحقا وعن جدارة ولم لا وهو الفريق الذى قهر الأهلى حامل لقب بطل الدورى والزعيم المتوج لبطولة الكأس عبر تاريخها الذى يرجع للعام 1922 إذ حمل اللقب وحده 29 مرة ومرتين مناصفة مع الزمالك.

بدأ الإسماعيلى رحلة التتويج والبحث عن لقب يليق بعروضه الرائعة هذا الموسم والتى منحته لقب الفريق الأفضل فى مصر. بدأ بلقاء شباب قنا فى دور الـ32 وكان اللقاء من طرف واحد لمصلحة الإسماعيلى وفاز 2/صفر وظن البعض أنه فوز خادع لأنه جاء على فريق «مغمور» وجاء الفوز على الألومنيوم فى عقر داره 2/1 فى دور الـ16 ليبدأ الإسماعيلى بعدها رحلة الجد والمنافسة فلعب مع المنصورة صاحبة المركز الرابع فى بطولة الدورى هذا الموسم وفاز بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، ليدخل أبناء الدراويش الاختبار الأصعب والأهم أمام الأهلى «الزعيم السابق» للكرة المصرية وأطلت على المباراة ذكريات آخر لقاءات الفريقين التى شهدت فوز الإسماعيلى 3/4 وتعددت التساؤلات: هل سيفعلها الإسماعيلى للمرة الثانية خلال 40 يوماً؟

وجاءت المباراة لتفرض نفسها واحدة من أفضل مباريات الموسم وأقواها ونجح محسن صالح ولاعبوه فى حسمها لمصلحتهم 2/4 بعد أداء غير مسبوق للدراويش أمام منافسهم الذى تحول إلى فريق «مغمور» يتلقى درسا مجانيا فى فنون الكرة من الدراويش ولأول مرة فى تاريخ الأهلى تدخل شباكه ثلاثة أهداف فى شوط واحد من فريق مصرى ولأول مرة أيضا يخسر مرتين أمام فريق واحد بأربعة أهداف وزاد الإسماعيلى بأن جاء فوزه فى غضون أربعين يوما ليتأهل الدراويش إلى المباراة النهائية أمام أبناء عمومتهم «ذئاب الجبل» المقاولون العرب وعلى ملعب الذكريات الجميلة «ستاد القاهرة» سطر الدراويش فى كتاب التاريخ إنجازاً جديدا بحروف من ذهب فعلى ذات الملعب عام 70 فازوا على الإنجلبير الزائيرى وحصدوا أول كأس إفريقية للأندية المصرية وفى العام 97 فازوا بأول لقب لكأس مصر وهاهم فى العام 2000 يحصدون اللقب للمرة الثانية.لكن اللقب الأخير جاء بنكهة مميزة وكيف لا ولا صوت يعلو فوق صوت أقدام الدراويش الذين أسمعوا مصر كلها وقع أقدامهم الذهبية وباتت الملاعب تهتز أرضها من تحت أقدام الدراويش إعجابا بمهاراتهم وكفاءتهم وواصل الدراويش عزف سيمفونيتهم الرباعية فبعد رباعية الأهلى كانت رباعية المقاولون الذى استأسد فى الشوط الأول وكان دفاعه صلدا شامخا ظن معه المراقبون أنه قادر على إيقاف مسيرة قاطرة الإبداع الكروية «الإسماعيلى» لكن الساحر النيجيرى أوتاكا والموهوب محمد صلاح أبو جريشة والزئبقى محمد بركات أفضل لاعبى مصر حاليا بلا منازع كان لهم رأى آخر ونجحوا فى تسجيل رباعية جديدة وزيادة رصيد فريقهم فى عدد مرات الفوز وعدم الخسارة إذ لعبوا 16 مرة وتعادلوا مرة واحدة وحققوا رقما قياسيا مصريا فى التهديف بإحرازهم 46 هدفا فى 16مباراة.

وبعيدا عن المباريات والكأس التى اختارت أحضان الإسماعيلية لتقضى معها عاما كاملا يبقى فريق الإسماعيلى «فاكهة» مذاقها «حلو» وفريد ويبقى أداؤه ظاهرة تستحق التأمل والاستفادة من دروسها. فالإسماعيلى عرف البطولة بعدما توجته الجماهير الفريق الأفضل قبل الفوز بالكأس رغم ابتعاده عن لقب الدورى. وبات لاعبوه من ذوى الشهرة نجوما فى المجتمع الرياضى لكن الطريف أن الإسماعيلى لم يبن أداؤه وتألقه على لاعب بعينه فلم يقع أسيراً للنجم الفرد كما حدث مع منافسيه وإنما بنى تألقه على نجومية المجموعة فغاب أبو جريشة زمنا ليس قصيرا وتألق الدراويش وغاب خالد بيبو وفازوا بكأس مصر وغاب عبد القادر البرازى فسطع نجم محمد صبحى ابن الثامنة عشرة ربيعا.

وامتدت عدوى التألق لتشمل كل عناصر الفريق وظهر فى صورة الإبداع الإسماعيلاوى محمد بركات إلى جانب حمام إبراهيم ومحمد حمص ورضا سيكا وأيمن رمضان وعماد النحاس وإسلام الشاطر وسيد معوض وأيمن الجمل والصاعدون محمد يونس وأيمن


■ الكأس فى أحضان الدراويش


■ إسماعيل عثمان يشد على عضد محمد رضوان مشجعاً

كمال والبدلاء طارق فهيم وأحمد سامى وغيرهم من كتيبة الإبداع الكروى. غير أن الإبداع لم يأت مصادفة وإنما بفكر ووعى خطط له المدرب المصرى الكفء محسن صالح الذى أثبت أنه مدرب خبير وعاونه جهاز محلى يضم صبرى المناوى مديرا إداريا ومن بعده بشير عبد الصمد والمدرب العام محمود جابر ومدرب حراس المرمى محمد أبو ليلة وجهاز إدارى وطبى يعمل فى صمت بتفان وإخلاص ويقف خلف هذا الجهاز مجلس إدارة واع وعملى دعم الجهاز الفنى ووفر له الاستقرار فكان النجاح نتيجة طبيعية. لكن التساؤل المطروح على الساحة الكروية: لماذا تأخر الإبداع الإسماعيلاوى؟ ولماذا لا تحذو الفرق الأخرى حذوه؟

والإجابة سهلة فعندما أيقن لاعبو الإسماعيلى أنهم يلعبون لناد كبير وخلفهم جمهور عاشق له وللعبة ولناد يفجر الإبداع ويحرك الطاقات الكامنة وهو ما حدث هذا العام حيث صبر الجمهور على الفريق وجهازه الجديد الذى تسلم المهمة فى وسط الموسم ووثق فى محسن صالح الذى أعلن منذ الوهلة الأولى أنه جاء ليحقق بطولة للإسماعيلى وأن مكانة الإسماعيلى لابد أن تكون فى القمة.فحق لهذا الجمهور أن يفرح بفريقه وإنجازه الذى تغنى له وغنت مصر كلها معه «أزرق وأصفر وسماوى» لون الفانلة البرازيلى 65 مليون هاو يعشقونك يا إسماعيلى وحق لهذا الجمهور أن يعلن باسم فريقه التحدى لكل الفرق وأن درع الدورى هو الهدف المقبل:

«يا إسماعيلية يا سيرك الكورة
فى كل مرمى تسجلى كوره
شوطى وحاورى ها نخد الدورى»

ونجح محسن فى زرع الثقة فى نفوس اللاعبين بعدما فتح معهم حوارا عقلانيا استثارهم وأسال لعابهم للبطولات وتعامل محسن ولاعبوه مع جميع الفرق معاملة واحدة وبات الإسماعيلى وحده صاحب النزعة الهجومية الجريئة أمام جميع الفرق وأولها

المقاولون استحق التحية ومحسن صالح نجم المدربين

هل تحذو الفرق المصرية حذو الإسماعيلى؟

الأهلى والدليل إحرازه ثمانية أهداف فى مرمى الأهلى فى مباراتين والدليل أن هداف البطولة من لاعبيه «أوتاكا» وسجل 17 هدفا والدليل أيضا أنه صاحب أعلى نسبة تهديف فى الدورى وأن أهدافه سجلها معظم لاعبيه حتى المدافعين بعد أن امتدت إليهم عدوى التهديف وعشق الهجوم.

وتبقى الفرق الأخرى التى ماتزال تبحث عن طوق النجاة فى كل بطولة بدلا من المنافسة على الألقاب فلو تعلمت هذه الفرق أو بعضها على أقل تقدير المنصورة والمصرى والقناة ودينا والاتحاد السكندرى والمقاولون على اللعب الهجومى الجرىء بعيدا عن الدفاع أمام الأهلى والزمالك وبحثت عن الفوز بغض النظر عن اسم منافسها، ووثق لاعبوها أنهم فى عصر الاحتراف لهم سعر ولا يقلون عن لاعبى الأهلى والزمالك ساعتها لن تكون البطولة حكرا على الأهلى ومنافسيه الزمالك والإسماعيلى فهل تفعلها هذه الفرق؟ نتمنى ذلك!!

لكن فوز الإسماعيلى لا يجب أن ينسينا الإشادة بالمقاولون العرب الذى قدم عروضا قوية نالت إعجاب عشاق الكرة وتخطوا الزمالك حامل اللقب بجدارة واستحقاق وكانوا ندا للبطل الجديد 57 دقيقة من زمن المباراة والمقاولون فريق يضم عناصر شابة وواعدة ويقوده جهاز فنى وطنى كفء بقيادة المدرب الخلوق محمد رضوان ■

محسن صالح صانع الفرح يتحدى:

الدور على الـــدورى

لم يحظ مدرب مصرى بإشادة جماهيرية وإعلامية بعد الجوهرى إلا محسن صالح. ولم يدخل مدرب قلوب الدراويش بعد الثنائى شحتة وأبو جريشة إلا محسن صالح. ولم تثق جماهير الإسماعيلى فى فريقها أكثر من ثقتها فى محسن صالح حتى بات اسمه مقرونا بالإبداع والتميز وكتب اسمه بحروف من ذهب فى سجل الشرف وأصبح درويشا كبيرا رغم أنه لم يلعب للإسماعيلى يوما.«الأهرام العربى» التقت محس صالح لرصد انطباعاته عن الإنجاز الذى تحقق ومستقبل الإسماعيلى.

■ حوار: محمد زكى

ماذا يعنى لك الفوز بكأس مصر؟

أولاً هذه الكأس هدية متواصلة للجماهير المخلصة والوفية جماهير نادى الإسماعيلى التى تستحق أكثر من ذلك وهدية لمجلس الإدارة الذى ساندنى ودعمنى من أجل استعادة أمجاد الدراويش أما الكأس فهى تعنى لى شخصياً الكثير إذ أراها أهم إنجازاتى مع الكرة وهذه الكأس هى بداية البطولات لقلعة الدراويش.

هل ستستمر مع الفريق بعد الإنجاز؟

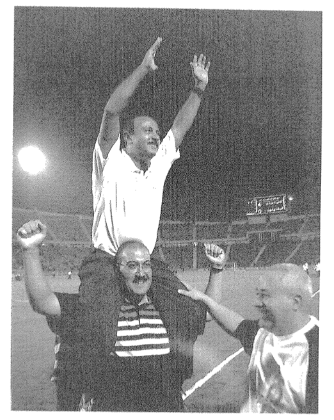
تعاقدى مع الإسماعيلى بدون شروط نظراً للمعاملة الكريمة والصلاحيات المفتوحة لى والمؤازرة المستمرة حتى إننى رفضت عروضاً أخرى داخل مصر وخارجها وشروط تجديدى كان أهمها استمرار دعم المجلس لى ومساندة الجماهير الوفية التى تجبرك على فعل المستحيل من أجل إسعادها وأنا محظوظ لتدريب فريق كبير مثل الإسماعيلى.

هل مستوى الإسماعيلى وليد المصادفة أم نتيجة طبيعية؟

أعتقد أن ما حدث لفريق الإسماعيلى ليس وليد مصادفة كما يظن البعض وإنما نتيجة طبيعية لجهد جماعى للاعبين وجهازهم الفنى ومجلس الإدارة وأتعهد أن نسير إن شاء الله على نفس الطريقة فى الموسم المقبل وخلال مشوار كأس الاتحاد الإفريقى ونتمنى الاستمرار فى تحقيق النتائج والعروض التى تسعد جماهير الإسماعيلى وانتظرونا فى الدورى المقبل إن شاء الله.

ما المراكز التى يحتاج إليها فريق الإسماعيلى خلال المشوار المقبل؟

سأحتفظ بجميع العناصر الأساسية للفريق وأسعى لضم العناصر التى يحتاجها الفريق من أجل تحقيق الهدف المنشود فى الموسم المقبل لأن المشوار طويل والبطولات الإفريقية تحتاج للاعبين أكفاء وسأحتاج إلى عنصر أو عنصرين فى خط الدفاع ومهاجم على مستوى عال تحسبا لأى إصابة لا قدر الله.



■ محسن صالح فوق الأعناق

وماذا عن حراسة المرمى؟

بالنسبة للبرازى اتفقنا على كل شىء فى عملية التجديد لأن البرازى حارس مرمى كبير وخبرة ونحتاج إليه فى المباريات الإفريقية المتبقية وهذا لا يمنع أنه يوجد لدينا حراس مرمى على مستوى عال مثل إبراهيم فرج ومحمد صبحى.

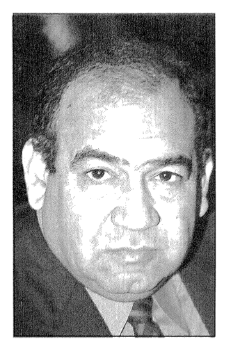
كابتن محسن لماذا تبدو دائماً متوترا رغم تفوق فريقك؟

التوتر صفة تلازمنى وتلازم أى شخص حريص على عمله ومتفان من أجله وأنا من الأشخاص الذين يهتمون كثيرا باللقطة الأخيرة فالجمهور يخرج وفى ذهنه آخر لعبة أو هدف أو حتى تمريرة ولذا تجدنى أهتم كثيرا باللقطة الأخيرة لفريقى أكثر من اهتمامى بعدد أهدافه ولذا تجدنى أحث اللاعبين دائما على التألق فى الدقائق الأخيرة والحمد لله فهم اللاعبون فكرتى تماما وعشقوها وأصبحوا أكثر اهتماما منى بها ■

المهندس إسماعيل عثمان رقص طرباً وفرحاً

سيمفونية الدراويش مستمرة

رجل أعمال بدرجة مهندس، ومهندس بدرجة دكتوراه، ودكتور بدرجة رئيس مجلس إدارة ناد، وناد حصل فى عهده مرتين على كأس مصر.. المهندس إسماعيل عثمان كان أسعد الناس بفوز الدراويش بتلك البطولة. وفى حوارنا معه كشف رئيس النادى الإسماعيلى عن أسرار الفوز ببطولة كأس مصر والإستعداد لبطولة كأس الاتحاد الإفريقى، وموقفه من اللاعب خالد بيبو، ورامى سعيد، واللاعبين الجدد.



■ إسماعيل عثمان

■ **حوار - جمال الكشكى**

سألناه: رقصت فى ستاد القاهرة بعد فوز الإسماعيلى بالكأس، فكيف فعلت ذلك؟

لا أعرف كيف، ربما يكون السبب هو شدة الفرحة، وحماس الجماهير وأداء الفريق الجيد الذى اتسم بروح الكرة البرازيلية والعزف الجميل.

وما أسباب فوز ا الإسماعيلى بالبطولة من وجهة نظرك ؟

هناك عدة عوامل أسهمت فى الفوز، أولها حماسة الجماهير، وتعاون اللاعبين بشكل دقيق، بالإضافة إلى خطة المدير الفنى النجم المتألق الكابتن محسن صالح التى تعتمد على الهجوم والجرأة فضلاً عن طريقة تعامله مع الفريق، وأيضاً أسلوبنا - نحن الإدارة - يتفق مع كل مقومات النجاح التى يتطلبها الفريق.

لماذا دخلت حجرة ملابس فريق الإسماعيلى ولم تدخل حجرة ملابس المقاولين رغم أنك رئيس مجلس إدارة شركة المقاولين العرب والمفترض أن يكون الناديان تحت رعايتك؟

لست منافقاً، ولا أخفى عليك أننى كنت أتمنى فوز الإسماعيلى بالبطولة، وهذه مسألة لا تقبل وجهات النظر أو المجاملة، والمباراة تتعلق بكأس مصر وليست مباراة ودية، إذن الطبيعى أن يفوز النادى الذى أتولى إدارته.

بمناسبة نادى المقاولين يقال إنه - بصفتك - فى الشركة الكل يستجيب لطلباتك، وفى هذا الإطار استجاب مسئولو المقاولون لطلبك بشأن انتقال سعد عبدالباقى، وجون أوتاكا إلى نادى الإسماعيلى؟

هذا غير صحيح بالمرة، والمهندس عادل أيوب سكرتير عام نادى المقاولين مازال على قيد الحياة ويمكنك أن تسأله، فقد قال لى - عندما طلبنا انضمام أوتاكا وسعد عبدالباقى - بالحرف الواحد إن فريق المقاولين جاهز للبطولة، ولا توجد مشاكل من انتقال اللاعبين إلى الإسماعيلى باعتباره أفضل وبالتالى يستغل إمكانات اللاعبين.

هل تتوقع فوز الإسماعيلى بكأس الاتحاد الإفريقى؟

نحن نتمنى ذلك، لكن لو استمر فريق الإسماعيلى بنفس السيمفونية الكروية الجميلة التى يعزفها سأقول لك سنفوز بكأس الاتحاد الإفريقى.

وماذا عن مشكلة خالد بيبو، هل وقع بالفعل للنادى الأهلى؟

حتى الآن لم ينتقل «خالد بيبو» من فريق الإسماعيلى وكل ما نشر عن انتقاله للأهلى غير صحيح، والمسألة لا تتعدى المفاوضات.

هل تتمسكون به؟

أنا صاحب مبدأ عدم إجبار أحد على فعل شىء، فالإسماعيلى قدم كثيراً لخالد بيبو، فإذا كان هو لا يرغب فى الاستمرار معنا فلا توجد لدينا مشاكل، لأن الكرة مثل الفن لا تأتى دون إرادة.

وهل دعم الإسماعيلى فريقه بلاعبين جدد؟

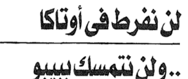
نعم، تم التفاوض مع عدد من اللاعبين ولا أستطيع الآن ذكر أسمائهم، وبالمناسبة سيكونون مفاجأة.

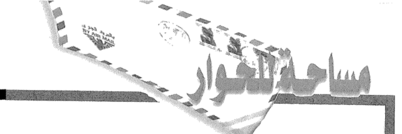
هناك أقاويل حول انتقال رامى سعيد لاعب المقاولون إلى نادى الإسماعيلى ما صحة ذلك؟

هذا غير صحيح، لم يوقع رامى سعيد للإسماعيلى حتى الآن كما أن نادى المقاولون لن يستغنى عنه خاصة أنه لاعب صاحب مهارات عالية.

هناك أندية أجنبية فرنسية وسويسرية ترغب فى شراء أوتاكا، فهل تفرطون فيه بسهولة؟

جون أوتاكا لاعب موهوب وفنان، وبالفعل هناك مفاوضات من عدة أندية لضمه لكننا سنتمسك به لو وصل الأمر للمنافسة العالمية ■





دعوة التنوير إلى الروائى إبراهيم عبدالمجيد

تألمت ألماً شديداً وأنا أغادر «المحطة الأخيرة» التى اخترتم لها عنوان «العودة إلى المنفى» فى العدد 175 فقد نكأ المقال جرحاً لن يبرأ إلا بمعجزة! ما أقسى الغربة فى أحضان الوطن الأم، إن لها طعماً فى مرارة الصبر، وأما المنفى فإنه الموت الزاحف البطىء، ولكن ما يخفف بعض الشىء من هذه المرارة هو وحدة الشعور واتحاد القلوب الذى يجمع المثقفين على قلب ورأى رجل واحد يبغض بعنف سياط قهر الرأى ومصادرة الفكر الحر ومقصلة الألسنة.

واسمح لى يا أستاذ إبراهيم أن أستعير بعض تعبيراتك التى صادفت قبولاً فى نفسى والتى سأضعها بين قوسين كبيرين، فأنا أشاطرك إعجابك بالأستاذ «أبوالمعاطى أبوالنجا» أو بأى بشر يمتلك المقدرة على أن يجعلنا (أكثر احتمالاً للدنيا وتأملاً فى غرائبها ودواهيها) لك كل الحق يا سيدى فى هذا الإحساس الرائع الحزين، ولا سيما أن بين يدى كتاباً فخيماً أسكن فى عقلى وجوانحى نفس ذلك الشعور الجميل الذى يعين المرء على احتمال الحياة فى هذه الدنيا والصبر على ألوان الأذى القاتمة، نعم يا سيدى إن الاضطرار إلى العودة إلى المنفى أو (المنافى العديدة) لهى رحلة تحفها مخاطر أحزان قد تورث بغضاً للوطن أو عدوانية لبنيه!

قد ذكرت أن الهروب بالأمس كان (هروباً لتجنب الصدام مع السلطات المحلية أو هروباً من ظلم وديكتاتورية هذه السلطات) ولكن هروب اليوم أصبح (هروباً من سلطة الشعوب فى العالم العربى)! أعترف بأن عباراتك هذه أفزعتنى وأربكتنى وحيرتنى لأنها إن كانت هذه حقيقة فلا يجوز لنا أن نغضب منها أو نستنكرها إلا إذا صيرت جموع الشعب، كما قررت إلى من وصفتهم (بالإسلامنجية)! ولكن كيف يتأتى ذلك؟ وأين ذهب من هم مثلى ومثلك ومثل آلاف المثقفين الذين هم صفوة العقول وخيرة الناس؟ ألسنا نحن أيضاً مسلمين.

ودعنى أسأل لماذا ركنتم إلى أدوار لعبتموها فى الماضى واكتفيتم بقدر هزيل من التأثير والترسيخ حتى وصل الأمر إلى الاعتقاد بانتقال السلطة إلى الشعوب؟؟ لابد أنكم ارتكبتم خطيئة الغفلة عن حماية الثغور!

عفواً ياسيدى فأنا أرفض ما قررته من واقع حزين مهزوم، ما علة هذا الخلل المخيف؟ هل خبت أضواؤكم وتراجعت خطاكم حتى أفسحتم المجال لتتقدم جحافل (الإسلامنجيين) على كتائب التنوير؟ متى حدث الاختراق؟

كيف سمحتم لهؤلاء أن يقيموا لكم (محاكم التفتيش وإرسال عبارات التكفير) وأنتم مسلمون! وسمحتم لهم أيضاً أن (يصيبوا الإسلام بالتشوه فى نظر المثقفين فى الداخل والخارج) لماذا لم تقطعوا رءوس الأفاعى أو حتى أذيالها بسيف مرجعياتكم الباهرة المفحمة أم أن موقف المثقفين هذا هو اعتراف ضمنى بأن مرجعية هؤلاء أقوى وأدل وأرسخ!!! لا أريد أن أستسلم لهذا الرأى وقد لبثت عمراً وأنا أعتقد ما أعتقد وأعتنق ما أعتنق من أفكار تتغير وتتلون بألوانكم المتجردة الزاهية، كيف أوصلتم الأمور إلى أن ينظر إلينا - أثناء الأزمة الأخيرة - وكأننا قرود تسكن الغابات! لماذا تركتم القردة تنمو وتكبر وتحكم؟ كيف فات المثقفون التأمل فى نظرية النشوء والارتقاء وغفلوا عن حقيقة تطوير ذلك القرد وإمكانية تحوله إلى «إسلامنجى» يحكم بقانون الغباء الغاشم؟

إن ما يحدث يعد نذير شؤم؟ وإذا كانت هذه هى الحقيقة فعلام تدل؟ وأين المفر؟

لا يا سيدى، ابقوا على مكانتكم لأنكم تملكون بالفعل جميع الأدوات التى تمكنكم من كسب معارك الظلمات، ولتعتبروا هذه المرحلة هدنة تستعيدون فيها قوتكم الفكرية لتعاودوا الزحف والانتشار مرة أخرى فتأهبوا وأعدوا لهم ما استطعتم من مرجعية قوية.

أما أنا يا سيدى كمواطنة عادية لا أمتلك حولاً ولا قوة أسألك رغم وفرة «المنافى» أن تقترح على وطناً تسكن إليه نفسى ومنفى يعمل أهله بما فى الكتاب الفخيم الذى بين يدى، دون أن يظن بى الظنون! ترى أين أجد ذلك الوطن؟ أين أجد ذلك المنفى؟ هل فيكم من يدلنى عليه؟؟؟

شهدان الطرابيلى

تصحيح واجب

وفقاً لما ورد فى التحقيق المنشور فى مجلتكم الموقرة «الأهرام العربى» بعنوان «أمركة التعليم المصرى» الصادر بتاريخ 22 يوليو 2000 نود أن نشير إلى بعض النقاط المهمة التى وردت بها:

أولاً: اسم الباحثة: فاتن عدلى وليس نادية عدلى

ثانياً: عدم الرجوع إلى صاحبة الرسالة حول موافقتها على النشر من عدمه خاصة أنها رسالة غير منشورة.

ثالثاً: عنوان الرسالة : العون الخارجى فى التعليم قبل الجامعى فى مصر من 1961 – 1990 تضمنت الرسالة جميع أشكال العون من الدول الأجنبية المختلفة، وليس المعونة الأمريكية فقط، وأثرها على التعليم المصرى، ونفيد سيادتكم علماً أن (هناك ورقة بحثية حول المعونة الأمريكية وأثرها على السياسة التعليمية).

رابعاً: أن تجربة المدرسة التجريبية الموحدة كانت من قبل جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) وأنها أجهضت بعد تقديم البنك الدولى لمشروع التعليم الأساسى.

برجاء تصحيح هذه الأخطاء حرصاً على الأمانة العلمية.

فاتن محمد عدلى
باحثة بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية
شعبة بحوث السياسات

حول تطوير الثانوية العامة

تكثف إدارة التعليم فى مصر جهودها، فى هذه الأيام من أجل تطوير الثانوية العامة من خلال التركيز على محورين رئيسيين يتمثلان فى تطوير السياسات الحالية للتعليم الثانوى العام فى إطار مشروع مبارك لتطوير التعليم من جهة، والإعداد للمؤتمر القومى لتطوير التعليم الثانوى العام من جهة أخرى.

وكلا المحورين يستهدفان فى نهاية الأمر التخفيف من وطأة الدراسة فى الثانوى العام على كل من الطلاب وأولياء الأمور.

ويسعى المحور الأول، على المدى البعيد إلى التركيز على مجموعة من السياسات تعالج قضايا تطوير المناهج، خاصة فى إيجاد منهج محورى يضم ست مواد دراسية تدرس فى جميع أنواع الثانوى، عام وفنى (لغة عربية - لغة أجنبية - علوم - رياضيات - مواد اجتماعية - وتكنولوجيا) ووضع سياسات مرنة لإمكانية تحويل الطلاب من الثانوى العام إلى الفنى أو العكس، فضلاً عن وضع نظام جديد لتقويم الطلاب، وإلغاء الازدواجية بين التعليم الثانوى العام والفنى وتحقيق المزيد من السيولة بينهما، فضلاً عن تحقيق المساواة بينهما من حيث القيد الطلابى والاهتمام بجودة برامجهما معاً، وإدخال المزيد من تكنولوجيا المعلومات واستخدامها فى التدريس لطلاب الثانوى العام، وتطوير النظام الإدارى والمحاسبى بتلك المرحلة.

ولما كان من المهم مشاركة الرأى العام، وهو المحور الثانى على المدى القريب، فى صناعة السياسة التعليمية وتنفيذها، وأن تتاح الفرصة لكل فئات المواطنين (أفراداً ومؤسسات) للتعبير عن آرائها والأخذ بمشورتها فى محتوى وأهداف أية تغيير - تقوم الوزارة بالإعداد للمؤتمر القومى لتطوير التعليم الثانوى العام مستهدفة فى ذلك الحصول على تغذية راجعة للسياسات الحالية والمستقبلية لتطوير التعليم الثانوى العام فيما يتصل بمناهج الدراسة، ونظام الدراسة، ونظام الامتحانات والتقويم الطلابى، وإمكانية تعليم طلاب الثانوية العامة من بعد كتجارب ثبت نجاحها فى بعض الدول النامية كالبرازيل، والمكسيك وزامبيا وإندونيسيا، وتدريب المعلمين فى مجالات طرق التدريس، واستخدام التكنولوجيا والمجالات الوجدانية فى تنشئة الطلاب فضلاً عن وضع سياسات تدعم التوجه نحو استكمال التعليم والتدريب بعد التخرج وفقاً لمفهوم التدريب والتعليم مدى الحياة.

وكلا محورى التطوير يمثلان مجالاً وقدراً كافياً يشبع كل متطلع، حسن النية وموضوعى، أفراداً ومؤسسات، يسعى إلى التعرف على، ويقدر نبض وحجم السياسة التعليمية لوزارة التربية والتعليم بمبادراتها وجهود التطوير عبر السنوات العشر الماضية، وبإنجازاتها الحالية والمستقبلية الهائلة تجاه تطوير الثانوية العامة.

فلقد شهدت مرحلة الثانوى العام، على سبيل المثال عبر عقد من الزمان تقريباً الكثير من التطوير متمثلة فى التحول من نظام السنة الدراسية الكاملة إلى نظام الفصلين الدراسيين، وإتاحة المزيد من الفرص المرنة أمام الطلاب لتحسين مستويات أدائهم وامتحاناتهم، وإدخال المواد الأساسية والاختيارية فى تشعيبات المرحلة، وتوزيع حجم المواد والامتحانات على السنتين الثانية والثالثة منها، والوصول بالدراسة إلى اليوم الكامل، وإدخال مادة الحاسب الآلى، والاهتمام بالطلاب المتفوقين، ومد العام الدراسى وتطوير مناهجها والأنشطة المصاحبة لها، وغيرها من جهود أخرى.

ولعل فى كلا محورى التطوير أيضاً، سالفى الذكر ما يشير إلى ضخامة عملية التطوير ذاتها وتحركها وفق خطة إستراتيجية تتحدد فيها الرؤى والمهام، وأساليب العمل لمختلف المؤسسات التربوية، وغير التربوية، ويؤازرها الرأى العام والقيادة السياسية نظراً لحساسيتها وحاجتها إلى المزيد من الدراسات والتأييد، والوقت والاستقرار، والدعم المادى والفنى والمعنوى من ناحية، وضماناً لنجاحها من أجل تخفيف وطأة هذه المرحلة على جموع الأسر المصرية من ناحية أخرى.

أ.د. كمال حسنى بيومى
أستاذ التخطيط وتحليل السياسات
فى المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

مساحة حرة

إلى أصحاب القلوب الرحيمة

أنا أب لطفل عمره 11عاماً ابتلاه الله بمرض نادر فى عضلة القلب منذ 7 سنوات وذهبت به إلى الكثير من الأطباء والمستشفيات قدر استطاعتى مالياً منذ بداية المرض ولكنهم لم يتعرفوا على المرض الغريب النادر بمصر مما جعل حالة الطفل تسوء.. وقد وفقنى الله تعالى عن طريق وزارة الصحة بعرض الطفل على مستشارين وخبراء منهم مصريون وأجانب.
وجميعهم نصحوا بسفر الطفل للخارج لاستئصال التليف الذى أصاب نسبة كبيرة بالقلب وتغيير الصمام ذى الثلاث شرفات لانسداده وأكدوا جميعا على ضرورة إجراء العملية خارج مصر لأنها معقدة وصعبة وتلك العملية لم يجرها من قبل سوى خبير فرنسى يدعى ميتراس من مرسيليا، والثانى أ.د أمريكى يسمى LARR.WEL وهو مستعد لإجراء العملية مجاناً إشفاقاً على الطفل بأمريكا بمركز متقدم لجراحة القلب وذلك لعدم وجود جهاز بمصر لتشغيل البطين والأذين الأيمن المتعطل ميكانيكيا ليناسب الطفل.
إلى أصحاب الخير والقلوب الرحيمة وأطباء مصر أغيثوا طفلا من فيروس لم يعرف الرحمة وينسج خيوط التليف على قلب صغير وانتشر بخيوطه بسرعة مذهلة وتمكن من إبطال الأذين والبطين الأيمن وأصابهما بالتليف وسد الثلاث شرفات. أناشدكم مساعدتى بسرعة على سفر طفلى للخارج لاستئصال التليف من جراء الفيروس اللعين وتغيير الثلاث شرفات المسدودة وذلك على يد أ.د جراح مصرى وأجنبى أخذوا على عاتقهما إجراء العملية مجاناً رحمة بالطفل وأمه التى لا يجف دمعها ليل نهار قلقاً على الطفل الذى أنهكه المرض ومطلوب قيمة سفره ومعه مرافقة والإقامة واستعدادات المستشفى لإجراء العملية.

والد الطفل/ محمد حسن على السمنى
10 ش الأربعين، عين شمس الغربية بعد مستشفى الشفاء التخصصى، القاهرة
ت.م/ 4908236

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg



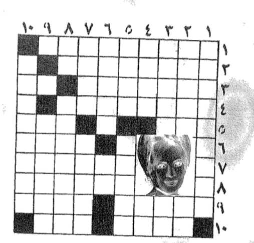
كلمات متقاطعة

أفقى

1ـ من الزعماء المصريين نفى إلى جزيرة سيلان
2ـ مؤسس الكشافة
3ـ زوجة إخناتون اشتهرت بجمالها ـ من الأقارب (معكوسة)
4ـ إحدى ملحمتى «هوميروس»
5ـ أرض منبسطة (معكوسة) ـ عراقة الأصل
6ـ من المكاييل (معكوسة)
7ـ من الفواكه
8ـ سلاسل جبلية فى أمريكا
9ـ شاعر جاهلى ـ تتصف
10ـ يتسلى ـ شغل

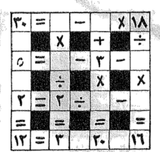
رأسى

1ـ مؤلف عربى نقل كليلة ودمنة من الفارسية إلى العربية
2ـ من وسائل المواصلات ـ من العملات (معكوسة)
3ـ مدينة هندية ـ أرض مرتفعة
4ـ تدنو (مبعثرة) ـ من الحيوانات (معكوسة)
5ـ رقيق ـ أهوال (مبعثرة)
6ـ من الآلات الموسيقية (معكوسة) ـ متشابهان
7ـ واسى مبعثرة من الحشرات (معكوسة)
8ـ عقل (معكوسة) ـ ممثلة مصرية معتزلة صاحبة الصورة
9ـ عاصمة أوروبية
10ـ ممثل مصرى كوميدى معاصر



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



سؤال وجواب

س1ـ منظمة العفو الدولية منحت جائزة نوبل للسلام لأنها تعمل من أجل حماية حقوق الإنسان وضمان حريته ومساعدة أسر المسجونين السياسيين، فأين مقرها؟
أـ فى لندن ب ـ فى جنيف جـ ـ فى لاهاى

س2ـ لغة «البهاسا» هى لغة إحدى الدول الإسلامية وهى؟
أـ اندونيسيا
ب ـ ماليزيا
جـ ـ بنجلاديش

س3ـ ما الباب الذى اشتهر بأنه مكان لتعليق رءوس المتمردين، حيث يعد من أروع الأبواب الموجودة بمدينة القاهرة وأشهرها.. وهو ينسب لإحدى القبائل المغربية التى جاءت مع الفتح الفاطمى لمصر؟
أـ باب اللوق
ب ـ باب الخلق
جـ ـ باب زويلة

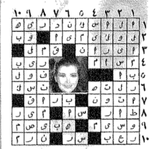
■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

حلول العدد السابق

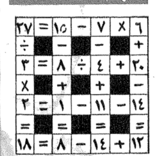
سؤال وجواب

جـ1 سنة 1962
جـ2 اليونسكو
جـ3 أرثر كونان دويل

كلمات متقاطعة



أرقام متقاطعة



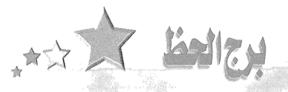
معلومة تهمك

● هل تعلم أن «البرق» هو وميض من الضوء يحدث بسبب مرور شرارة كهربائية هائلة من سحابة إلى أخرى أو من سحابه إلى الأرض.. ونحن نرى البرق أولا ثم نسمع الرعد لأن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت. ● هل تعلم أن الماغنسيوم فلز يشتعل فى الهواء بلهب أبيض متوهج ولذلك يستخدم فى المصابيح والقنابل الحارقة. ● هل تعلم أن العالم الإنجليزى «همفرى دافى» هو أول من أنتج الصوديوم والبوتاسيوم من هيدروكسيداتها بالتحليل الكهربائى عام 1807م.

● هل تعلم أن العالم الفرنسى «لويس باستير» ولد عام 1822 ودرس الكيمياء والبكتريولوجيا.. وهو الذى اكتشف طريقة البسترة لحفظ السوائل من البكتريا.. وتوفى عام 1895م.

● هل تعلم أن الإنسان يستخرج من باطن الأرض سنوياً أكثر من مائة مليار طن من الخامات والفلزات والوقود الطبيعى ومواد البناء.. ويصهر حوالى 900 مليون طن من مختلف المعادن. ● هل تعلم أن أول من اهتدى إلى صناعة الورق من الألياف النباتية هو وزير الزراعة الصينى «تساى لون» عام 105 ميلادية واحتفظ الصينيون بسر صناعة الورق على امتداد 600 عام ولكن العرب تمكنوا من الوصول لسر صناعته عام 751م.

● هل تعلم أن جهاز كشف الكذب يعتمد على التغيرات التى تطرأ على أجزاء الجسم والتى تحدث عند الكذب. ● هل تعلم أن نصف الأكسجين فى الجو تنتجه النباتات المغمورة فى المياه.. وسدس البروتين الحيوانى الذى يستهلكه البشر يجيء فى صورة أسماك وغيرها من الأحياء المائية كما أن الملح البحرى يشكل أكثر من ثلثى ما تستهلكه البشرية من الملح.





الأسد

(8/23:7/24)

الرئيس الأسد

يدخل الرئيس من برج الأسد مكتبه فى موكب مهيب مكون من عدد من الموظفين والسكرتيرة والسائق ـ يحمل له حقيبة أوراقه المهمة جداً ـ أى رئيس أسد لابد أن يتبع هذه الطقوس أثناء دخوله وخروجه من مكتبه ومن يكسر قواعد هذا العرف المقدس من الموظفين يعاقب من الأسد بأن يطرد من الحاشية ويحرم من نيل شرف المشاركة فى الموكب كل يوم.
السكرتيرة الخاصة به هى أكثر الأشخاص من حوله تعانى هيمنة الأسد وشعوره العميق بالعظمة، لذلك لابد أن تعتاد على إعداد القهوة بنفسها للرئيس وتحرص على تقديمها له بشكل أنيق يتناسب ومكانته الرفيعة، إلى جانب ذلك سوف يعتمد هذا الرئيس على سكرتيرته اعتماداً كلياً فى كل تحركاته وأعماله حتى فى أموره الشخصية والعائلية سوف تكون المسئولية عند شراء هدايا أعياد ميلاد أولاده وزوجته، أما فى شئون العمل فسوف تكون هذه السكرتيرة هى الرئيس التنفيذى للمكان لأنها هى المطلعة على كل تفاصيل العمل لأن الأسد لا يجهد نفسه كثيراً فى الاستغراق فيها، فهو يرى أنه المشرف العام، أو المنظم لشئون العمل والتفاصيل الصغيرة يلقيها على السكرتيرة.
رئيس الأسد رغم كل ذلك يهوى الأفكار المبتكرة ويهتم جداً بالموظف صاحب الأفكار الخلاقة التى تحدث تحسناً ملموساً فى تيسير شئون العمل، يرحب هو بكل من يدخل مكتبه ويعرض عليه اقتراحاً أو مشروعاً جديداً، ويتبنى هذا الشخص ويحيطه بالرعاية والاهتمام والتقدير، ولكن ذلك لا يمنع إرجاع الفضل لنفسه فى اكتشاف المواهب الجديدة لحظة الإعلان عن إنجازاتهم، وأنه لولا نظرته الثاقبة التى تكشف الأفكار اللامعة لما خرجت إلى حيز التنفيذ.

الموظف الأسد

لا تتجاهل أبداً قدرات ومواهب موظفك الذى ينتمى لبرج الأسد، لأن ذلك يعرض مكان العمل لخسارة قدراته وطاقات الإبداع ـ التى يتميز بها مواليد برج الأسد ـ ومن ناحية أخرى يعرضك أنت كرئيس لمشاحنات ومواجهات كثيرة جداً مع هذا الموظف لأنه للأسف يأخذ كل ملاحظاتك له على مأخذ شخصى بحت ونادراً ما يتيح فرصة لغيره أن ينتقده، ولكن تأكد أنه موظف صاحب مبادىء وخلق رفيع، يحاسب نفسه جيداً ويحرص على أداء الأعمال الموكلة إليه بمنتهى الإتقان الذى لا يخلو أبداً من اللمسات الإبداعية.
ولكن إذا شعر الأسد ـ أو ظن مجرد الظن ـ أنك تستخف بآرائه أو أنك لا تضع إمكاناته وقدراته موضع التقدير، سوف ينقلب تماماً ويتحول إلى أسد شرس غاضب، يزأر كثيراً ويشكو ويعترض ويشاكس كل من يقترب منه ـ حتى لو كان هو مخطئاً ـ بجانب أنه لا يتورع عن إعلان أنه من السهل عليه ترك المكان للعمل فى مكان آخر وأنه لا يعبأ بأى شىء إذا ما تعرض الأمر بكرامته وعزة نفسه الغالية.

حماتك الأسد

إذا كانت حماتك تنتمى للبرج الأسد، فهذا من حسن حظك، فرغم أنها تبدو متغطرسة بعض الشىء معتزة جداً بكرامة وعراقة أسرتها الكبيرة والصغيرة، وتذكرك فى كل مناسبة بأنك محظوظ وربنا بيحبك، لأنه أهداك إنسانة ملاكاً مثل ابنتها، كل هذا عبارة عن مناوشات بسيطة من حماتك «الأسد» فهى سيدة طيبة القلب قوية الشخصية، تخاف على أفراد أسرتها ومنتهى سعادتها أن تجمع شملهم طوال الوقت، وأن ترى أولادها وبناتها مستقرين وسعداء، لذلك تحرص على إجراء الاختبارات الدقيقة الصعبة للأفراد الجدد المنضمين إلى مملكتها، فليس أمامك إلا أن تقدم فروض الولاء والانتماء والحب والاحترام وسوف تصبح من الرعايا المقربين لها وتحظى بمساندتها وتأييدها الدائم لك.

الأسد العجوز

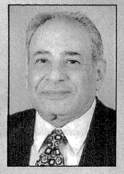
«الجد الأسد» لا تظهر عليه أبداً علامات الشيخوخة المبكرة وغير المبكرة، فهو يبدو فى الأربعين وهو فى الستين، لذلك لابد أن يتابعه كل من أولاده وزوجته لكى لا تهفو نفسه إلى بدء حياة جديدة مع ملكة أخرى فى غابة أخرى بعيدا عن العرين الأول والملكة الكبيرة، تلك شطحات قد يتعرض لها الأسد العجوز لذلك لابد أن يقف أولاده بجانبه يساندونه ويملأون عليه حياته بالأحفاد الصغار حتى لا يبحث عن تحقيق أمجاد جديدة فى أماكن أخرى.

■ تقدمه ـ حسناء البوادى



المحطة الأخيرة

أيام فى كليفلاند!



إبراهيم عياد المراغى

عشت سنوات عمرى أجلس على المكتب وكانت إصابتى بالعمود الفقرى الذى أصبح يمثل عبئا صحيا ثقيلا على، ورغم العديد من الزيارات إلى الأطباء المصريين ونصائحهم، فإننى عزمت على السفر إلى كليفلاند قلعة الطب الشهيرة والتى يفد إليها الملوك والأمراء بالطائرات من كل بقاع العالم.

وسافرت إلى كليفلاند فى ولاية أوهايو وتطلب الأمر الذهاب أولاً إلى مبنى يتم فيه التسجيل ثم الانتقال بأتوبيس إلى مبنى آخر يبعد عدة أميال صغيرة للكشف وعندما وصلت كان هناك موعد مع أحد الأطباء وفوجئت بأنه طبيبه وليس طبيبا وأنها طبيبة هندية ذات ثغر باسم وهى حامل وجلست معى ساعات طويلة من أجل التقصى والكشف، ثم اطلعت على إشعات ضوئية للرنين المغناطيسى - إلا أنها طلبت أن ترى أخرى يتم عملها فى المستشفى حتى يمكن التأكد لها من شىء معين تشك فيه وكان الوقت متأخرا فتمت إحالة ذلك إلى مستشفى فى كولبس بأوهايو تبعد 200 ميل تقريبا وبعد عدة أيام! وفى هذا الأثناء كتبت لى على دواء معين ذكروا أنه أحدث الأدوية وهو قطرات يتم وضعها فى الأنف ليتم امتصاصها للعظم الذى يقوى بفعل هذه المادة ورذاذها. وتم التصريح بعدد ٢ عبوة صغيرة تستخدم لمدة 28 يوما وذلك وفقا للقانون بأن لا يتم الصرف بأكثر من ذلك.

وكنت قد طلبت إجراء عملية جراحية وإن كانت عملية خطيرة وسبق أن أجراها إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام والدكتور على لطفى رئيس الوزراء الأسبق إلا أنهم ذكروا بأنها مخاطرة كبيرة وأصابنى الإحباط فلا أعرف ماذا أفعل؟

وتقرر الاستغناء عن العملية وحقن العمود الفقرى بإحدى الحقن وذلك لوقف الألم فى الأعصاب الممتدة للساق والقدم، وقبل إجراء هذه (العملية) جلست عدة ممرضات كل لها دورها فى أخذ البيانات عنى.. هل تشكو من ألتهاب فى الرأس - الشعر - الزور - القلب.. وكل صغيرة وكبيرة ثم أخرى تكشف على الأذن والزور والضغط والقلب وكل شىء ثم تعرف مدى قدرتك على الاحتمال وذلك بتحريك دبوس على جسمك وتجىء دكتورة للتأكد من ذلك كله، ثم تجىء ممرضة أخرى تسألك عن معلومات عامة هل تتذكر بماذا توفى والدك أو والدتك! وأى عمليات أجريت وغير ذلك ثم يطلب منك التوقيع على أوراق.

والسبب فى ذلك أن شركات التأمين تطلب ذلك وتدقق كلية بسبب نزيف التعويضات المطلوبة كل عام بسبب وفاة مرضى ثم جاء دور الطبيب وهو أسمر وقال لى إن شقيقه يعمل فى إحدى شركات البترول فى مصر، وبدأ لى بقوله مرحبا، ونقلت إلى غرفة العمليات لوضع الحقنة وتم ذلك واستمر ساعات وخرجت على كرسى متحرك. والحقيقة أن ما لفت نظرى، هو الرعاية القصوى والعناية، ولكن المهم النتيجة.

وقد تأكد لى أخيراً أنه وفقا للنتيجة التى توصلت إليها أنه لا فرق بين ما يحدث فى مصر وفى كليفلاند فبعض ما ذكر لى، كان قد ذكره لى أطباء عديدون فى مصر الدكتور أحمد عبد العزين، والدكتور يسرى الهوارى والدكتور عادل عدوى والدكتور عبد الحليم إبراهيم وغيرهم..

وايقنت لو أن فى مصر تم الضبط والربط والنظافة والاهتمام بالتمريض - وتغير نموذج الممرضة فى مصر بشكلها المخيف وأسلوب كلامها وإهمالها فإننا نكون قد وصلنا إلى شىء مهم - ولو أعطى المريض كل الاهتمام الذى يحتاجه لهرع الناس من بلاد العالم إلى مصر - ليس المطلوب أن نبنى مستشفيات وصروحاً ضخمة ولكن المهم البشر من أطباء وهيئة تمريض وغيرهم حتى لا يخشى المريض على نفسه.

أحيانا تدخل البيروقراطية حياة مستشفيات العالم ليجنى المريض الثمار ورغم ذلك يهرعون إلى العالم الخارجى للعلاج.

وفى مصر لو أحسنا ذلك وقضينا على السلبيات فإن ذلك سيعطى فرصة كبيرة للعلاج للإخوة العرب داخل مستشفيات مصر بدلا من الذهاب إلى أبعد بقاع الدنيا من أجل السراب.

وحزمت أمتعتى للعودة إلى القاهرة بعد رحلة العلاج، كما حملت أدويتى المصرية التى أردت أن يراها الأطباء فى أمريكا ليعرفوها ولكننى دهشت عندما لم يعرفوا أغلبها وعرفت أن الشركات تنتج أدوية بأسماء لمناطق وبأسماء أخرى فى الخارج.

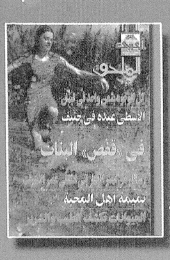
حزمت أمتعتى وأنا أتحسر على ما ضاع من مال ووقت، ولم أصل إلى ما أرجو إليه من تحسن فى العمود الفقرى.

أننا - والسيد الرئيس ينادى بتحديث مصر والدولة العصرية - نرى أن تعطى الصحة ومؤسسات العلاج أولوية أولى فى التحديث من أجل جذب مرضى العالم وأثريائهم إلى مصر، وخلق جيل وكوادر جديدة من الممرضات والمختصين بالتمريض ليكونوا دعامة للأطباء.

وبهذه المناسبة لم يدخر المكتب الطبى فى واشنطن برئاسة المستشار الطبى د. محمد شمة جهداً لـ عمل كل ما يطلبه مصرى مغترب جاء من أجل العلاج فشكراً له وللسفيرة سهير زكى قنصل مصر العام فى نيويورك.


مصر للطيران
EGYPTAIR





«الملحق»

هدية داخل العدد

العلمانية .. مناورة بارالك الجديدة

«شراء الاصوات» شبح يطارد رجال الأعمال فى الانتخابات

120ألف مصرى اشتروا «الترومای»

رشدى فكار: ليس للاسلام عورات يخفيها

الفيتورى: نحن أمة مأزومة تاريخياً



«إقبال» زوجة السادات الأولى تتكلم:

- «غصبونى» على الزواج من الرئيس!
- أنقذته من الاعدام مرتين
- والده تزوج 9 مرات وأمه سيدة عظيمة

قمم مصرية ـ سورية وأردنية وسودانية قادمة

فريق عمل مصرى ـ فلسطينى لصياغة مسودة اقتراح يمهد لقمة جديدة

■ كتبت:سوزى الجنيدى

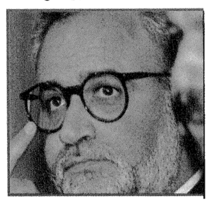
فى محاولة لأخذ زمام المبادرة وعدم اقتصار دورها على ردود الأفعال فقط، نصحت مصر الفلسطينيين بتقديم مقترحات لحل قضيتى القدس واللاجئين رداً على المقترحات الأمريكية ـ الإسرائيلية، وعلمت «الأهرام العربى» أن الرئيس حسنى مبارك قد كلف الدكتور أسامة الباز مستشاره السياسى بتشكيل فريق عمل يضم عددا من الدبلوماسيين والخبراء وأساتذة القانون الدولى المصريين لصياغة مسودة مشروع اتفاق لحل قضايا الخلاف بالتعاون مع الجانب الفلسطينى، وقد عرض الرئيس مبارك على الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات تلك المقترحات فى أثناء زيارته الأخيرة إلى الإسكندرية يوم الإثنين الماضى، وسيقوم الجانب الفلسطينى بدراستها وإضافة بعض الاقتراحات وسيعود عرفات إلى مصر هذا الأسبوع برد على تلك المقترحات تمهيداً للصياغة النهائية لمسودة الاتفاق وسيعرضها الجانب الفلسطينى على الولايات المتحدة فى أثناء لقاء عرفات مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون على هامش قمة الألفية القادمة فى الأمم المتحدة فى نيويورك فى 6 سبتمبر القادم، وكان عدد من المستشارين المصريين والفلسطينيين قد عكفوا على فحص عدد من الخرائط والبيانات لمنطقة القدس للتوصل إلى أدق التفاصيل فى مسودة الاتفاق.



■ فاروق الشرع

ومن المنتظر أن تعقد قمة مصرية ـ أردنية قريباً لمناقشة المقترحات المصرية ـ الفلسطينية ونتائج المباحثات الأخيرة للملك عبدالله فى غزة وتل أبيب. وصرحت مصادر فلسطينية أن لقاء قريباً سيجرى فى واشنطن بين وفدين فلسطينى وإسرائيلى، وسيرأس الوفد الفلسطينى صائب عريقات كبير المفاوضين بينما يضم الوفد الإسرائيلى شلومى بن عامى وزير الخارجية الإسرائيلى بالإنابة، وقد تحضره مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية وساندى بيرجر المستشار الأمريكى للأمن القومى لبحث المقترحات الحالية وتقييم الموقف بشكل نهائى حول إمكانات عقد قمة جديدة فى كامب ديفيد تضم عرفات وباراك وكلينتون.

وكانت مصر قد أجرت اتصالات دبلوماسية مكثفة فى الأيام الماضية مع الأطراف العربية والإسرائيلية والأمريكية حيث التقى الرئيس مبارك الإثنين الماضى مع الرئيس عرفات وزعيم حزب ميريتس الإسرائيلى يوسى ساريد وكذلك فاروق الشرع وزير خارجية سوريا، كما أجرى مبارك عدة اتصالات ولقاءات مع أطراف إسرائيلية وروسية ونرويجية. وعلمت «الأهرام العربى» أن الاقتراح الروسى الذى حمله نائب وزير الخارجية الروسى فاسيلى سريدين بإجراء قمة روسية ـ أمريكية ـ فلسطينية ـ إسرائيلية لم يجد ترحيباً كبيراً، وتفضل الأطراف الانتظار لحين ظهور نتائج المحاولات الأمريكية الحالية فى شهر سبتمبر القادم خاصة أنه بانتهاء سبتمبر بدون اتفاق ستقل فرص الوصول إلى أى اتفاق بعد ذلك نظراً للمشاكل الداخلية التى سيواجهها باراك عقب عودة الكنيست الإسرائيلى من أجازته وإنشغال الولايات المتحدة بالانتخابات الرئاسية فى نوفمبر المقبل. وكان الأسبوع الماضى قد شهد تسابقا لتقديم مقترحات لحل مشكلة القدس بين الجانب المصرى ـ الفلسطينى من جهة والجانب الإسرائيلى من الجهة الأخرى.



■ صائب عريقات

كما يعقد الرئيس مبارك عدة قمم مع عدد من الزعماء العرب خلال الأيام القادمة، حيث تعقد قمة مصرية ـ سورية وأخرى أردنية وثالثة سودانية. وتسعى مصر حاليا إلى عقد لقاء قمة سورى ـ فلسطينى بين الرئيس بشار الأسد والرئيس ياسر عرفات خلال الساعات القادمة فى مصر، ويقوم الرئيس السودانى عمر البشير بزيارة إلى مصر وهو فى طريقه لحضور قمة الألفية فى أوائل الشهر القادم، وسيلتقى البشير فى مصر مع عثمان الميرغنى رئيس التجمع الوطنى الديمقراطى المعارض، كما تعقد اللجنة الوزارية العليا المشتركة المصرية ـ السودانية برئاسة عمرو موسى والدكتور مصطفى عثمان إسماعيل فى 2 سبتمبر المقبل.

وتسعى مصر حالياً إلى عقد لقاء تمهيدى للحوار بين القوى السياسية السودانية، كان الموضوع السودانى هو القضية الأساسية بجانب عملية السلام فى مباحثات الرئيس مبارك والشيخ حمد بن خليفة آل ثانى أمير قطر يوم الأربعاء قبل الماضى وأوضحت مصر رغبتها فى التمسك بالمبادرة المصرية ـ الليبية المشتركة وعدم ضرورة طرح مبادرات جديدة فى الشأن السودانى من أى أطراف عربية.

شبح انتخابات 2000!

جدل كبير يدور الآن فى الساحة السياسية المصرية حول دور رجال الأعمال فى الانتخابات المقبلة، يستعدون الآن لخوض المعركة الانتخابية وسط تخوفات أقل من جانب المجتمع وقبول أكثر من جانب التيارات السياسية.

أبوالعباس محمد وأحمد منيسى يحققان حول المعركة الحاسمة لرجال الأعمال فى مجلس 2000 ويطرحان السؤال المهم: هل يصبح «شراء الأصوات» بديلا لمنافذ التزوير؟

32



تصميم الغلاف : أنس الديب



شاعر المعاناة الافريقية

أعداؤه كثر، وأصدقاؤه قلة، حياته مشروطة بالغربة الدائمة، يحظى بشهرة ليست من أحلامه، هذه ليست نبوءة عراف، بل هى قراءة واستشراف لمستقبل شاعر، حمل على كتفيه عبء المعاناة الإفريقية، والمتنبىء هنا لم يكن سوى أبيه الذى تركه ورحل، وراء نداء إيقاعات إفريقية حزينة، دون أن يعاين ما تحقق من نبوءته. والشاعر هو محمد الفيتورى الذى استقبله **إلهامى المليجى** فى مضيفة «الأهرام العربى» واشتبك معه فى حديث مثير للجدل مغزول بلغة طرية تؤكد أن الشاعر برغم أنه كبر وكبرت معه الأحلام والشهرة إلا أنه يعيش غربته الدائمة ويحذرنا من السؤال عن الهوية المصرية أو الليبية أو السودانية ويقول: إننى قطعة لحم بشرى تحن فى ذاتها إلى هذا وذاك، ولم لا وهو المغترب العظيم فقط!!

28

فى هذا العدد



ازمة المسلم المعاصر



لأكثر من نصف قرن كانت مسيرته الصاخبة بالحوار الجاد والجدل الواعى المعلن عن إشراق ذهنى ونفسى أيضاً، فلم يكن المفكر الراحل الدكتور رشدى فكار، مجرد مفكر إسلامى ولكنه كان مفكراً موسوعياً من طراز رفيع استطاع أن يقيم نوعاً من التوازن الموضوعى المتعادل بين إشكاليات الحضارة الغربية فى علاقتها بأزمة المسلم المعاصر ويكشف لنا بشكل سافر عن هشاشة هذه الحضارة التى وضعت إنسانها فى مأزق تاريخى. **محمد حسين أبوالعلا** أجرى هذا الحوار قبل رحيل المفكر الكبير بأيام قليلة.

60

الأهلى خارج البطولات

رغم سقوط بعض الفرق العربية فى بطولات الأندية الإفريقية الثلاث لكرة القدم أخيراً، فإن الأمل مازال كبيراً فى ارتداء الكئوس الثلاث لثياب عربية فى نهاية المطاف، أو على الأقل فوز العرب ببطولة أو اثنتين هذا العام.

حمدى الحسينى يقول فى بطولة أبطال الدورى سقط الأهلى المصرى فى المجموعة الثانية لكن الترجى التونسى مازال يتمسك بالأمل فى التأهل للدور النهائى للبطولة.

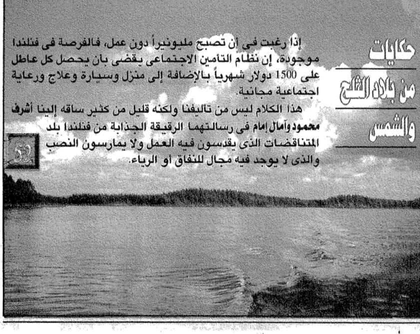
74

فضيحة موبكو

بدأت الأحلام تلعب برءوس البسطاء بالإعلان عن تأسيس شركة جديدة بمساهمة بنوك القطاع العام الأربعة وبنك ناصر، والبنك التجارى الدولى وهيئة البترول وشركة مصر للتأمين وحوالى 120الف مساهم عن طريق الاكتتاب العام.

الشركة هى مصر لتصنيع البترول «موبكو» والتحقيق أجراه **هشام الصافورى** والفضيحة محاولة رد أموال الـ 120 الف مساهم فى حالة تعثر الشركة فى تحويلهم إلى شركات أخرى، وكل ذلك يتم بدون تبرير واضح.

32



د. سمير فرج:
ماجدة الرومى وافقت على الغناء من أجلى

كان اختيار د. سمير فرج رئيساً للأوبرا مفاجأة للجميع، والمفاجأة كانت لسببين، الأول: إن الرجل لا تربطه علاقة مسبقة بفنون الأوبرا، والثانى أن وزير الثقافة حسم بهذا الاختيار الصراع المحتدم فى الأوبرا، ومع ذلك فلن نمتنع عن تزكية قرار الوزير ولنترك رئيس الأوبرا حتى يتمكن من أدواته فى منصبه الجديد. **بشير حسن** حاور الدكتور سمير فرج وبدأ معه من كونه مسئولاً سابقاً فى الجيش، ثم فى وزارة السياحة وأخيراً الأوبرا.

62

الملابسات الغامضة فى تحقيقات الطائرة المنكوبة

من جديد بدأت لجنة السلامة الأمريكية محاولاتها ومراوغاتها لتضليل واستمالة الرأى العالمى بواسطة قوة الإعلام الأمريكى المضلل بالتأكيد على انتحار الطيار جميل البطوطى لأنه قال: توكلت على الله» 11مرة ، ويستمر التضليل الأمريكى فتظهر علينا ادعاءات جديدة ومزيفة لتشويه البطوطى أخلاقياً **أحمد مسعود** يحقق صحفياً فى الملابسات الغامضة فى التحقيقات الأمريكية للطائرة المصرية المنكوبة.

54



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافــع

رئيس التحرير

أســامة ســرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة — **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت : 5786 100/200/300 فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر
للطيران - طريق المدينة ت : 6430473-6436621

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر . بالضرورة . عن وجهة نظر المجلة

الأسعار

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL. 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية.قليوب.مصر

القاهرة سلمت بن عامى رد سوريا على استئناف المفاوضات

■ كتب. أشرف العشرى

فى أول زيارة له إلى القاهرة ولبعض العواصم العربية يبدأ الرئيس السورى بشار الأسد جولة عربية موسعة خلال الأيام القليلة القادمة تشمل مصر والسعودية والبحرين حيث يجرى مباحثات عربية موسعة مع قادة هذه الدول الثلاث تتناول تعزيز العلاقات العربية السورية وتيسير سبل الدعم للمسار السورى فى عملية السلام. فى ضوء الإشارات والرسائل الإيجابية المتبادلة بين تل أبيب ودمشق فى الفترة الأخيرة بفضل قنوات الوساطة المصرية ـ الأردنية حالياً مع الجانبين فى وقت واحد، بهدف إقناعهما بسرعة عودة المفاوضات من جديد خلال الأسابيع القادمة. وفى هذا الشأن سيجرى الرئيس حسنى مبارك مباحثات مهمة خلال الساعات القادمة مع الرئيس السورى بشار الأسد تتركز فى المقام الأول حسب جدول الأعمال الذى اتفق عليه خلال زيارة وزير الخارجية السورى فاروق الشرع فى الإسكندرية أوائل الأسبوع الماضى على ضرورة تجديد اليات وقنوات التنسيق السورى من جديد وفقاً لنفس الآليات التى كانت قائمة بين البلدين فى عهد الرئيس السابق حافظ الأسد. وطبقاً لتأكيدات مصادر دبلوماسية مصرية لـ «الأهرام العربى» فإن مباحثات القمة المصرية ـ السورية تتركز على متابعة نتائج الاتصالات المصرية النشطة حالياً بين دمشق وتل أبيب للاتفاق على عودة مفاوضات المسار السورى مجدداً وفقاً لمتطلبات الضمانات السورية فى ضوء الطلب الإسرائيلى الأخير والذى تقدم به إيهوّد باراك شخصياً خلال لقائه الأخير مع الرئيس مبارك فى الإسكندرية وكذلك عبر الرسالة الإسرائيلية التى حملها السفير محمد بسيونى سفير مصر فى تل أبيب الأسبوع قبل الماضى خلال زيارته العاجلة بلى القاهرة. وتؤكد نفس المصادر المصرية أن مضمون مباحثات مبارك وبشار سيتمحور حول إعداد خطة التحرك المشترك لتنشيط المسار السورى خلال فترة الأسابيع القادمة لإقناع الإدارة الأمريكية وإقناع حكومة باراك للتجاوب مع المطالب السورية والاتفاق كلياً على توفير الأجواء الصحية بعودة مفاوضات شبردزتاون أو فى منطقة الشرق الأوسط حسب الاتفاق السورى ـ الإسرائيلى وكذلك البحث تفصيلياً فى مضمون الردود الإسرائيلية الأولية التى سلمتها تل أبيب إلى القاهرة قبل ساعات من وصول بشار الأسد وتقبل فيها إسرائيل بعودة مفاوضات المسار السورى جنباً إلى جنب مع مفاوضات المسار الفلسطينى والبحث فى إمكانات التوصل إلى اتفاق نهائى قبل نهاية هذا العام. وكان الجانب المصرى قد سلم شلومو بن عامى وزير الخارجية الإسرائيلية بالوكالة شروط ومطالب سوريا المحددة التى كان أحضرها الشرع فى زيارته الأخيرة بالإسكندرية الأحد الماضى فى شأن ضمانات وقبول سوريا علي العودة لطاولة المفاوضات مع تل أبيب وهى الشروط التى تسلمها بن عامى فى نفس الأسبوع بعد لقاءاته مع الرئيس حسنى مبارك وعمرو موسى وزير الخارجية. فى نفس الوقت سيبحث الرئيسان مبارك وبشار الأسد تفاصيل الطلب السورى الذى كان قد حمله الشرع خلال زيارته الأخيرة إلى كل من مصر والمملكة العربية السعودية فى رسالتين للقيادتين فى البلدين بشأن الإسراع بعودة وإحياء قمم التنسيق المصرى ـ السعودى ـ السورى طبقا لما كان معمولا به بين البلدان الثلاثة خلال فترة الرئيس الأسد حيث وافقت مصر على الطلب السورى بالفعل، وأبلغت الشرع فى الحال لقبول وعودة إحياء قمم التنسيق الثلاثى على أن تسبقها اجتماعات تحضيرية فى الفترة القادمة على مستوى وزراء خارجية البلدان الثلاثة لبلورة وتفعيل إستراتيجية التنسيق الكاملة بهدف تدارس الوضع العربى العام، وتحديد أطر وآليات ومساندة الجانبين الفلسطينى و السورى فى عملية السلام وحماية وحفظ حقوق العرب المسلمين فى القدس وكذلك تولى هذه القمم الثلاثية تشجيع وتوفير الدعم لخطوات المسار السورى المقبلة قبل نهاية هذا العام برعاية أمريكية كاملة ومحاولة استغلال فترة الرئيس الأمريكى بل كلينتون المتبقية واستثمار فرص أجواء السلام الحالية فى منطقة الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية وقد اشترطت مصر فى ردها على طلب سوريا الذى حمله الشرع الأسبوع الماضى بضرورة مساعدة مصر والسعودية لطلب سوريا بضرورة عقد قمة عربية شاملة قبل نهاية هذا العام .



■ مبارك

■ بشار

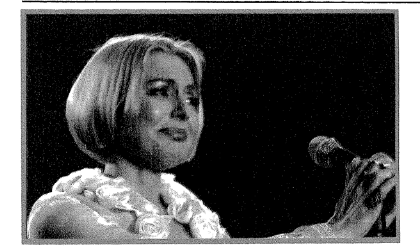
الإسرائيليات وقعن فى «الجنس الآسيوى» الساحر

■ كتب. معتز أحمد

سادت حالة من الغضب الأوساط الإسرائيلية عقب كشف عدد من وسائل الإعلام عن قيام عدد كبير من النساء الإسرائيليات برحلات سياحية لدول آسيا بهدف ممارسة الجنس والعمل فى بيوت الدعارة المنتشرة فى هذه الدول.

وأوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن تلك الرحلات التى تعرف باسم «الجنس الآسيوى الساحر» بدأت فى الرواج بصورة كبيرة خاصة بعد التضييق الكبير الذى يمارسه المتدينون والمتشددون فى إسرائيل.

وأضافت الصحيفة أن النساء اللواتى يذهبن إلى تلك الرحلات تتراوح أعمارهن من ٢٥ إلى ٤٠ عاماً وهن يفضلن الرجال التايلانديين الذين يبدون قدرة كبيرة على إظهار الحب والجنس بصورة أفضل من الرجال فى إسرائيل.



■■ مطربة البوب الإيرانية المشهورة «جوجوش» أو ديفا أتاشين، تبكى بعد تقديمها فقرة غنائية فى مدينة أنجلوود فى الولايات المتحدة، بعد انقطاع عن الغناء دام قرابة 20 عاما منذ الثورة الإسلامية فى إيران سنة 1979 التى منعت غناء النساء، «جوجوش» تقوم بجولة خارجية بعد حصولها على تأشيرة بمغادرة إيران، تسوق فيها لألبومها الغنائى الجديد.

مصر طالبت عرفات بفتح قناة تنسيق مع دمشق

■ كتب.شفيق الطاهر

سيطر التوتر الذى يخيم على العلاقات السورية - الفلسطينية على المحادثات التى أجراها الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات فى القاهرة الأسبوع الماضى وأفادت مصادر «الأهرام العربى» أن القيادة المصرية طلبت من عرفات فتح قناة اتصال وتنسيق مع القيادة السورية، حيث شهدت الفترة الماضية توترا ملحوظا فى العلاقات بين الطرفين بسبب عدم قيام الرئيس الفلسطينى بتحديد موقفه بشكل قاطع ونهائى فى قضية القدس، فضلا عن التحفظات السورية على موقف عرفات فى مواجهة الإسرائيليين، حيث ترى دمشق أنه أضاع الفترة التى أعقبت فشل مفاوضات كامب ديفيد 2 فى جولات دبلوماسية فاشلة. كما أعلنت سوريا استعدادها لاستقبال عرفات فى دمشق شريطة أن يعلن بشكل حاسم ومحدد موقفه من قضية القدس باعتبارها أراضى عربية جرى احتلالها بالقوة فى يونيو 1967. لكن ثمة سببا آخر أكثر عمقا فى الخلافات بين الطرفين، ويكمن فيما أبداه عرفات من موافقة على تأجيل مناقشة قضية القدس إلى وقت لاحق مقابل إعلان الدولة الفلسطينية، وإنجاز النقاط التى جرى التفاهم بشأنها فى كامب ديفيد، بينما تطالب سوريا بوضع القدس خلال فترة توقف المفاوضات بشأنها تحت المراقبة الدولية ومنع إسرائيل من زيادة عدد المستوطنات فيها خلال هذه الفترة، وهو ما رفضته تل أبيب بشكل قاطع. من ناحية أخرى علمت «الأهرام العربى» أن دينيس روس المنسق الأمريكى لعملية السلام الذى زار القاهرة منذ عدة أيام لم يأت بمقترحات جديدة لتنشيط المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المتعثرة.

نجوم هوليوود يؤيدون آل جور وعمالها ضد ليبرمان

■ كتبت.رشا عامر

أعلنت مدينة السينما الأمريكية هوليوود تأييدها التام للحزب الديمقراطى برئاسة آل جور مؤكدة أنه الوحيد الذى يصلح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مؤكدين ذلك بمذكرة تأييد وقع عليها كل من «روبرت دى نيرو» و«مايكل دوجلاس» و«توم هانكس» و«نيكولاس كيدج» و«جوينث بالترو» و«جاك نيكلسون» و«تومى لى جونز».

وأعلن هؤلاء أن آل جور كان صديق دراسة بجامعة هارفارد الأمريكية وبرغم أنه لم يكن هناك تعاون بينهم ولكن يكفى أنه خريج نفس الجامعة التى تخرجوا منها ورغم هذا التأييد الشديد من النجوم إلا أن معظم العاملين فى هوليوود أعلنوا استياءهم من التصريحات التى أدلى بها ليبرمان نائب آل جور واتهامه لهوليود بالفسق والفجور مؤكدين أن أمريكا هى بلد الحريات ولا يمكن لمواطن أمريكى استخدام هذه الأوصاف خاصة فى القرن الحادى والعشرين ورغم ذلك فلا يزال الجميع يرى أن الحزب الديمقراطى هو أفضل من يمكن أن يساعد هوليوود فى تحقيق مطالبها والوقوف بجوارها للأبد.

علاج العقم فى الخليج يتكلف 16 مليون دولار سنويا

■ جدة.آمال رتيب

احتلت قضية الصحة الإنجابية للمرأة قمة الموضوعات التى ناقشها أخيرا المؤتمر الخليجى العالمى الثانى للنساء والولادة، الذى ركزت جلساته العشر على تحسين الرعاية للأم فى أثناء فترة الحمل ومتابعة الجنين بالأشعة الصوتية ذات الأبعاد الثلاثية واستخدام المناظير والجراحة فى بعض حالات تشوه الأجنة فى أثناء الحمل.

كما ناقش المؤتمر موضوع العقم وصعوبة الإنجاب ومشكلة تكيس المبيض والنظريات الجديدة فى هذا المفهوم، والطرق الجديدة لتثبيت الأجنة المنشطة للمبيض، كما عرض لوسائل منع الحمل وموضوع ختان الإناث ومضاعفاته، وكذلك إمكانية الولادة الطبيعية بعد القيصرية، والحمل خارج الرحم وعلاجه، واستخدام التقنيات الحديثة ودراسة الجينات.

وأوضح د. هشام أحمد عرب - أمين عام الجمعية السعودية لأمراض النساء والولادة - فى تصريح لـ «الأهرام العربى» أن هذا المؤتمر حقق نجاحا متميزا للجمعية بحضور متحدثين من دول العالم المتقدمة، ومناقشة موضوعات أكثر جرأة لما يواجه المرأة من مشكلات جنسية وإنجابية بشكل مستمر، ومن أهم التوصيات التى خرج بها المؤتمر وضع النواة لرابطة خليجية لأمراض النساء والعقم، حيث أشارت أحدث الدراسات إلى أنه من 5 إلى 8% من مجمل أزواج العالم يعانون مشكلة عدم الإخصاب، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط بما فيها الخليج من المناطق التى يرتفع فيها عدد الحالات مقارنة مع دول العالم الأخرى، وتنفق المنطقة سنويا علىعلاج العقم حوالى 16 مليون دولار من أصل 35 مليونا على مستوى العالم، وهذه التكلفة الباهظة التى يتكبدها المريض بسبب ارتفاع سعر الهرمونات العلاجية التى غالبا ما تمتنع شركات التأمين عن تغطيتها، فضلا عن عدم قدرة العديد من الحالات على الالتزام بالخطة العلاجية، ولهذا تهدف الجمعية السعودية لأمراض النساء إلى نشر الوعى لدى المرأة التى غالبا ما تتحمل كل تبعات الحمل والولاده

10 أسرة لعلاج المدمنات السعوديات

أقرت وزارة الصحة السعودية بعد دراسات مطولة تخصيص عشرة أسرة لعلاج المدمنات، وجاء الإعلان عن هذه الخطوة بعد أن رأت الوزارة أنها ضرورة ملحة، رغم ما تتمتع به السعودية من عدم تفش للظاهرة، فى مجتمعها الذى يحافظ بشكل كبير على القيم والتعاليم الإسلامية التى تحرم تعاطى المخدرات بكل أشكالها وأنواعها. الجدير بالذكر أن علاج المدمنات كان يتم فى قسم خاص فى مستشفى الصحة النفسية فى جدة، إلا أن الوزارة رأت أن علاج هذه الحالات يجب أن يتم تحت إشراف مختصين متفرغين كما يحدث فى حالات الإدمان بالنسبة للشباب الذين يتم علاجهم فى مستشفيات الأمل ويخضعون لخطط علاجية متكاملة.

■ وافقت القيادة السياسية المصرية على تعيين السفيرين طاهر شاش وأحمد توفيق خليل كمستشارين للرئيس عرفات فى المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية.

■ قرار الرئيس التركى أحمد نجدت سيزر برفض المضى قدما فى خطة الحكومة بفصل عدد كبير من الموظفين - بحجة أنهم متشددون إسلاميون أو انفصاليون - قوبل باستنكار صامت داخل صفوف قادة الجيش الذين أعلنوا أن قرار سيزر، أضاف عدوا جديدا للدولة التركية، فى إشارة إلى الرئيس التركى نفسه، الحكومة التركية وبمساندة الجيش كانت تنوى فصل عدد كبير من الموظفين الإسلاميين، وهو ما كان سيفيد الحكومة فى المضى قدما فى برنامج الإصلاح الاقتصادى.

■ إعلان كبير فى إحدى الصحف الباكستانية المحلية كان مثيرا للغاية، أعلن فيه شهزاد جال المقيم فى قرية سيدراجور - 60 ميلا شمال بيشاور - أنه يتبرأ من ابنه حسين لتعاونه مع المخابرات الأمريكية فى جهودها لإلقاء القبض على أسامة بن لادن.

لقاء مبارك - البشير فى نيويورك

■ القاهرة: أمانى الطويل

أكد مهدى إبراهيم - المبعوث الشخصى للرئيس السودانى عمر البشير الذى حمل - للرئيس مبارك أن قمة مصرية - سودانية ستعقد على هامش مؤتمر الأمم المتحدة الخامس والخمسين فى نيويورك مطلع سبتمبر القادم.

وأضاف إبراهيم لـ«الأهرام العربى» إن رسالة البشير المكتوبة لمبارك تعلقت بالتشاور رفيع المستوى بين البلدين على صعيد تطورات عملية السلام وتفعيل المبادرة المصرية - الليبية المشتركة للحوار الوطنى السودانى.

وأكد المستشار مهدى إبراهيم أن هناك اتفاقات إجرائية لعقد المؤتمر الجامع للحوار الوطنى فى أعقاب المؤتمرين التمهيديين فى كل من الخرطوم والقاهرة، وذلك دون الاتفاق على مواعيد محددة حتى اللحظة الراهنة.

وقد نفى إبراهيم ما تردد عن فشل ملتقى الخرطوم التحضيرى بسبب تأجيله أكثر من مرة، مشيرا إلى أن عددا من أحزاب الداخل والخارج قد طلبت التأجيل للاتفاق على أجندة القضايا الوطنية المطلوب حسمها، وكان عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - قد أكد على أن التنسيق بين الحكومتين المصرية والسودانية فى إطار المبادرة المشتركة يهتم بشكل رئيسى بحل المشكلة القائمة، وهى وحدة السودان والاستقرار فيه.

يذكر أن الأحزاب السودانية فى الخارج رفضت الانضمام إلى ملتقى الخرطوم التمهيدى دون ضمانات تلزم الحكومة السودانية بتنفيذ مقررات الملتقى أو ممثلين لدولتى المبادرة المصرية - الليبية للحوار الوطنى السودانى يكونون شهودا على الأطراف المتحاورة.

المطالبة بضم اليمن إلى مجلس التعاون الخليجى

■ كتب: عبدالله الحاج

طالب د. خالد القاسمى الباحث السياسى الإماراتى بضرورة الاندماج العملى بين اليمن ودول مجلس التعاون الخليجى مشيراً إلى أن اليمن الذى يشكل فعلياً جزءا من نسيج منطقة الخليج والجزيرة العربية تجمعه مع مجلس التعاون الخليجى وحدة جغرافية ترابية عضوية تشكل قاعدة صلبة لوحدة آمال وأهداف وتوجهات ومصير دول وشعوب المنطقة، وأضاف القاسمى أن عدم انضمام اليمن حتى الآن للمجلس ولد انطباعاً قوياً بأن الجزيرة العربية متقاطعة المعالم وضبابية الصورة على أرض الواقع السياسى رغم أنها ذات وحدة جغرافية واحدة.

ولاحظ الباحث أن دول مجلس التعاون الخليجى معنية أكثر من غيرها بالشأن اليمنى لما يمثله الارتباط العملى بين الحالة الأمنية والاستقرار فى اليمن وانعكاسه على باقى دول المنطقة.

إضافة إلى أن اليمن هو الوحيد من بين دول الجوار الذى يدخل فى النسيج الاجتماعى والثقافى وفى الموروث التاريخى لدول المجلس التى تستمد هويتها الحضارية من الموجات البشرية التى تدفقت من اليمن والتى انتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية شمالاً وشرقاً وغرباً، إضافة إلى أن عروبة مجلس التعاون متجذرة فى أرض اليمن أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وقال د. القاسمى الذى كان يتحدث فى ندوة نظمها «معهد الأهرام الإقليمى للصحافة» بالتعاون مع الملحقية الإعلامية اليمنية تحت عنوان «مستقبل العلاقات الخليجية - اليمنية» إن توقيع الاتفاقية الحدودية الأخيرة بين المملكة العربية السعودية واليمن هو نموذج حضارى فى التعاون الدولى حيث إن تلك الاتفاقية الناجحة أزالت أهم عقبة بين دول الخليج واليمن.

ارتفاع نسبة العوانس والشواذ فى تل أبيب

■ كتب: عادل شهبون

كشف التقرير السنوى الصادر عن مكتب الإحصاء الإسرائيلى عن ارتفاع نسبة «العنوسة» بين فتيات تل أبيب، خاصة من تجاوزت أعمارهن ثلاثين عاماً. وكشف التقرير أيضاً عن أن تل أبيب تشهد زيادة عدد عائلات الشواذ التى يتزوج فيها الرجال من الرجال والنساء من النساء، حيث يعيش فى تل أبيب 8000 عائلة من هذا النوع وهو ما يمثل ارتفاعاً بنسبة 73٪ عن عام 1992 وهذه العائلات الشاذة تمثل 18٪ من إجمالى عدد العائلات فى إسرائيل. وأضاف تقرير مكتب الإحصاء أيضاً أن معدل إنفاق الأسرة فى تل أبيب يعتبر من أعلى المعدلات فى إسرائيل، فالأسرة هناك تنفق حوالى 52 شيكلا على زيارة دور السينما وممارسة الأنشطة الثقافية سنوياً، مقابل 29 شيكلا تنفقها الأسرة فى القدس، و 28 شيكلا فى مدينة حيفا



■■ «لن يكتمل حلمى إلا بك ياقدس» تعليق نقش على لوحة ضخمة للمدينة المقدسة والرئيس عرفات يعلقها العمال الفلسطينيون فى غزة. فمدينة الزيتون ومهبط الديانات السماوية أكثر من حلم بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، ولا يمكن بأى حال من الأحوال التفريط فيها لإسرائيل، وهى حجر الزاوية فى أى اتفاق عادل للسلام فى الشرق الأوسط.

دينيس روس لم يأتى بجديد

قال مدكور ثابت رئيس الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات السمعية والبصرية إن الحملات المكثفة التى قامت بها الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية خلال الشهر الماضى على كبرى فنادق القاهرة أسفرت عن ضبط عدد من برامج الكمبيوتر المنسوخة تقدر قيمتها كبرامج أصلية بحوالى 40 ألف دولار فى اثنين فقط من هذه الفنادق كما ضبط أكثر من 155 برنامجا منسوخا فى كبرى الفنادق السياحية المطلة على النيل، وتضم هذه البرامج مجموعة متنوعة منها برامج مضادة للفيروسات وبعض برامج «أدوبى» و«كورال درو» وبرامج أخرى متنوعة. وكان العام الماضى قد شهد أول حكم من نوعه بالسجن على مستخدم مهنى لبرامج الكمبيوتر المنسوخة لمدة 6 أشهر وغرامة 5 آلاف جنيه، ومصادرة جميع الأجهزة والبرامج المخالفة، مما دفع العديد من الشركات المخالفة لتوفيق أوضاعها والاعتماد فى استخدامها على البرامج الأصلية.

هذا وقد استطاعت مصر نتيجة للجهود المكثفة لوزارة الثقافة من حملات إعلامية وخطابات تحذيرية للمؤسسات والشركات مع التركيز على المستخدم المهنى والتجارى وليس شركات بيع أجهزة الكمبيوتر والبرامج فقط إضافة إلى الأحكام الرادعة للقضاء المصرى التى تضمنت الحبس لأول مرة إضافة إلى الغرامة كل ذلك ساعد على تحقيق انخفاض فى نسبة القرصنة العام الماضى بنسبة 10٪ لتصل إلى 75٪ بعد أن كانت 85٪ فى العام قبل الماضى مما يعد نتيجة إيجابية مع مزيد من التعاون والجهد من جميع الجهات المعنية.

عصفور يوسف شاهين يهدد العلاقات التركية ـ الإسرائيلية

■ أنقرة.سيد عبدالمجيد

«مصر يا مّا، يابهية يا م طرحة وجلابية» ليس مهما أن تخفق اللغة التركية فى أن تجد ترجمة لها ولكن الجمهور سمعها وشعر بها على مدار الساعة ونصف الساعة عاش الجمهور التركى المثقف مع فيلم «العصفور» الذى عرضته القناة الثالثة فى التليفزيون التركى، ويالها من روعة أن يذاع الفيلم بلغته الأصلية، فتركيا شأنها شأن معظم الدول الأوروبية نادراً ماتعرض قنوات التليفزيون الرئيسية أعمال سينمائية بلغتها الأصلية، فحتماً هناك الدوبلاج باللغة التركية، لكن العصفور وكذا أفلام يوسف شاهين تعرض بلهجتها المصرية مصحوبة بترجمة باللغة التركية، وهاهو الجمهور التركى يسمع محسنة توفيق تصرخ وتقول هنحارب .. هنحارب. «لكن لماذا إختارت القناة الثالثة فى التلفزيون التركى عرض هذه الفيلم خاصة وعلاقات تركيا بإسرائيل حميمة و فتركيا الرسمية هى الدولة الإسلامية الوحيدة التى بادرت بالاعتراف بإسرائيل فور تأسيسها على أرض فلسطين، الطريف أن يتم العرض من خلال القناة الثالثة التى تشرف عليها الحكومة، يذكر أن القناة الأولى فى التليفزيون التركى قامت بعرض برنامج عن نجيب محفوظ ولمدة ثلاث ساعات، ولم يمر شهر واحد إلا وتعيد نفس القناة البرنامج بناء على طلب الجماهير، هل هناك من تفسير؟؟ مصدر دبلوماسى عربى أجاب فى عبارة بسيطة قائلاً: أن الحياة الثقافية فى تركيا قد يكون لها رأى آخر.

«كونكورد» تعود بطراز معدل

■ كتبت.مروى مشالى

أعلن وزير المواصلات الفرنسى جين كلود جيسو عن قيام شركة «كونكورد» للطائرات الأسرع من الصوت ـ ذات التمويل الفرنسى ـ البريطانى بإنتاج جيل جديد معدل من طراز كونكورد يبدأ الطيران عام 2007 حيث تعكف حالياً على صناعتها. جاء هذا التصريح لنفى ما أشيع عن توقف الكونكورد تماماً عن الطيران وعمليات التصنيع خاصة بعد إعلان الحكومة الفرنسية والبريطانية عن وقف رحلات طائرات الكونكورد على مطارات الدولتين بعد حادث تحطم طائرة من نفس الطراز فى باريس فى الشهر الماضى. وأكد خبراء ميكانيكا الطيران فى شركة «كونكورد» أن الطراز المعدل يتم تصنيعه منذ عدة سنوات وفقاً لمواصفات خاصة جداً وتعد أكثر ملائمة من الطراز القديم بالنسبة لمواجهة التقلبات الجوية والأخطار البيئية التى تطرأ على الغلاف الجوى للارض، كما أنها سوف تحمل عددا أقل من المسافرين وسوف يضاعف مجال طيرانها إلى 6250 ميلا.

ومن ناحية أخرى أكد مايك بانستر مسئول رحلات كونكورد على الخطوط الجوية البريطانية أن الطائرات سوف تعود إلى مطارات فرنسا فى أقرب وقت بعد إجراء الإصلاحات والإجراءات الأمنية اللازمة.

لغز الدجاج الميت على الساحل الشمالى

يقوم عمال الشواطىء بالساحل الشمالى يومياً بانتشال مجموعات كبيرة من الدجاج الأبيض كبير الحجم الذى أصبح سمة أساسية تميز شواطىء الساحل فى هذا الصيف وهو الأمر الذى شكا منه كثيراً مصطافو الساحل الشمالى، خاصة أن أحداً لم يقدم تفسيراً لظاهرة الدجاج التى تبدو كأنها انتحار جماعى على شواطىء الساحل الشمالى.

فيما ترددت شائعات عن أن الدجاج إحدى الشحنات الفاسدة التى تم التخلص منها فى عرض البحر، والتى كانت فى طريقها إلى داخل البلاد كما حدث من قبل مع الشحنة القادمة من إسرائيل .

■■ يوماً بعد يوم تتزايد مخاوف الحكومة الألمانية من اتساع نطاق وشعبية جماعات «النازيين الجدد» التى تشن غارات وعمليات عنف منظمة ضد الأجانب المقيمين فى الجزء الشيوعى، أو ما كان يعرف بألمانيا الشرقية.

■■ يبدو أن الاستنساخ سيطال البشر قريبا، فقد نشرت وزارة الصحة البريطانية تقريرا أخيرا يؤكد أن مستقبل الاستنساخ بالنسبة للبشر سيصبح حقيقة فى القريب، البعض ينتظر أن تتم الخطوات الأولى فى ذلك ـ التى تتخذها بريطانيا ـ فى الخريف القادم.

■■ بعد أربع سنوات من التحقيقات المكثفة أعلن خبراء المكتب الوطنى الأمريكى لتأمين النقل أن السبب وراء انفجار طائرة TWA التى سقطت سنة 1996 يرجع إلى وقوع انفجار فى خزان الوقود، اما سبب هذا الانفجار فأرجعه المكتب إلى أحد السيناريوهين: الأول حدوث قصور فى دائرة الكهرباء، أدى إلى ماس كهربائى نتج عنه الانفجار، والثانى قنبلة أو صاروخ أصابت الخزان. التحقيقات تكلفت 35 مليون دولار.

بريطانيا توافق على «حجاب» جوازات السفر

■ لندن، عامر سلطان

أجرت الحكومة البريطانية تعديلات قانونية تمنح المرأة البريطانية المسلمة حق استخراج جواز سفر يحمل صورتها بالحجاب، وقدمت باربرا دوش وزيرة الدولة للشئون الداخلية اعتذاراً إلى الجالية المسلمة عن المشاكل الناجمة عن رفض بعض القنصليات البريطانية فى الخارج إصدار جوازات سفر بصورة السيدات اللاتى يرتدين الحجاب، وفى رسالة موجهة إلى لجنة حقوق الإنسان الإسلامية البريطانية، قالت دوش إن حرمان المسلمات من الحصول على جواز سفر بسبب الحجاب غير عادل وينطوى على تمييز ضد المرأة المسلمة وتنص التعليمات القنصلية الجديدة على أن تكون الصورة واضحة بحيث تحدد ملامح الوجه فقط وأنه بناء على ذلك يجب قبول صورة المرأة المحجبة، ومما يذكر أن التعليمات السابقة تنص على أن يكون الوجه فى الصورة كاملاً بدون قبعة، وكان المسئولون فى القنصلية البريطانية فى سنغافورة قد استندوا إلى هذا النص فى رفضهم استخراج جواز سفر لسيدة بريطانية مسلمة ترتدى الحجاب.

وقالت الوزيرة فى رسالتها إلى اللجنة الإسلامية: إننى آسفة للتضارب فى التعليمات وأؤيد تماماً وأتفهم مصادر قلق المسلمين البريطانيين من أن تحرمهم مثل هذه الفضائح القنصلية من الحصول على جوازات السفر، وأكدت أن التعليمات الصادرة إلى هيئة جوازات السفر البريطانية أصبحت واضحة الآن.

الهلال والصليب مازالا ضد نجمة داوود

■ القاهرة: الأهرام العربى

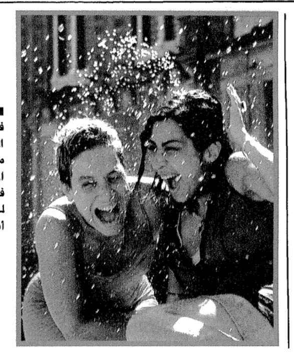
شجب الاجتماع المشترك لممثلى الحكومات والجمعيات الوطنية للهلال الأحمر والصليب الأحمر العربية المحاولات التى تقوم بها إسرائيل بدعم من القوى الدولية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والضغوط التى تمارسها تلك القوى لإضافة نجمة داود إلى الشارة الدولية، وقال المجتمعون فى مقر الجامعة العربية إن ذلك يمثل دعوة صريحة لانقسام الحركة الدولية وإهدار عمل الإغاثة الدولية الإنسانى.

وأشاد أمين عام جامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد بدور الجمعيات العربية وقال لـ «الأهرام العربى» إن هذا الدور اتسم بروح الوطنية والمسئولية القومية التى انعكست فى بلورة موقف عربى موحد يحافظ على تماسك الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وطالب د. عبدالمجيد بدعم موقف الدول العربية التى أعلنت تمسكها باتفاقيات جنيف المصدق عليها عام 1949 وخاصة تلك المتعلقة بشارة الحماية، لذلك يجب الإبقاء على النص الحالى لهذه الاتفاقيات التى تحدد الصليب الأحمر والهلال الأحمر كشارة للدلالة والحماية لعمل الحركات الطوعية العاملة فى مجال الغوث الإنسانى. من جهة أخرى تبنت منظمة جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر العربى مشروعا لملحق إضافى لاتفاقيات جنيف الموقعة فى 1949 بشأن الشارة المميزة «الماسة الحمراء» حيث لا تعكس تلك الشارة أى مدلول دينى أو عرقى أو عنصرى أو إقليمى أو سياسى، وأكدت المنظمة أن هذا البروتوكول لا يمس حق الأطراف السامية المتعاقدة فى مواصلة استخدام الشارات المعترف بها والتى تستخدمها وفقاً لالتزاماتها بموجب الاتفاقيات الموقعة فى جنيف، وطالبوا أن يتم الاعتراف بالماسة الحمراء كشارة مميزة تخدم نفس أغراض الصليب والهلال الأحمر، وأن تكون الشارات متساوية من حيث مركزها القانونى.

إسرائيل تهرب الجيش العميل إلى أستراليا

■ كتب: معتز أحمد

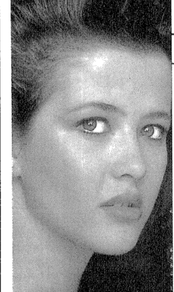
كشفت صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية عن أن عدداً كبيراً من المسئولين فى وزارتى الدفاع والخارجية تدرس خطة لتهجير نحو 200 عميل من عملاء جيش جنوب لبنان إلى أستراليا، وأضافت الصحيفة أن مكتب رئيس الحكومة إيهود باراك، بدأ فى إعداد خطة عاجلة لهذا الأمر، وهى الخطة التى سافر من أجلها عدد كبير من كبار المسئولين الإسرائيليين إلى أستراليا، والتى لم تعلن موقفها بعد من هذه القضية. وأوضحت الصحيفة أن تلك الخطة تقتضى بتوفير فرص عمل ومزايا معيشية متميزة لهؤلاء العملاء. يذكر أن عددا كبيرا من العملاء اللبنانيين الموجودين حالياً فى إسرائيل يتظاهرون بصفة دورية فى إسرائيل للمطالبة بتحسين أوضاعهم.



■■ من الذى لا يحب الماء فى مثل هذا الحر الذى يخنق العالم .. هاتان الحسناوان مثل الملايين فى أرجاء المعمورة استسلمتا للماء فى مدينة بولونا الإيطالية لعله يطفىء النيران التى أشعلت جسديهما

صوفى مارسو أجمل شبح فى فرنسا

■ كتبت.ريم عزمى



هو فيلم بوليسى ولكن عنصر التشويق لا يكمن هنا فقط بل فى أن المعجبين سوف يترقبون ظهور نجمتهم المفضلة عند عرض العمل عام 2001!

فالنجمة الفرنسية صوفى مارسو تستعد للقيام ببطولة فيلم «بيلفيجور» المأخوذ عن قصة شهيرة بنفس الاسم كتبها أرتور بيرنيد فى بداية القرن العشرين، وتم إنتاجها سينمائيا أول مرة عام 1926، ثم تليفزيونياً عام 1965 وتابع هذا المسلسل 20 مليون مشاهد، حيث قامت بالبطولة الممثلة جولييت جريكو وارتدت وقتها قناعاً مستلهماً من الفن المصرى القديم، ضمن ولع الفرنسيين بالحضارة الفرعونية خاصة أنها تخفى غموضاً محبباً يتماشى وهذه القصة.

وتختفى وراء القناع هذه المرة جميلة السينما الفرنسية صوفى مارسو، لتفوز بدور شبح متحف اللوفر المقنعه، بعد أن رشح المخرج جان - بول سالوميه من قبلها مارى جيلان وإيزابيل أدجانى.

أول مؤتمر عن العلاقة بين شفافية الإحصائيات وحقوق الإنسان

■ جنيف.نبيل شرف الدين

تستضيف مدينة مونترو السويسرية فى شهر سبتمبر المقبل مؤتمراً دولياً حول التنمية لدراسة العلاقة بين شفافية الإحصائيات التى تعلنها الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان، وقال مدير وكالة التنمية الدولية السويسرية ولتر فوست لـ «الأهرام العربى» إن الوكالة التى يراسها، ستقوم بالتعاون مع الوكالة الدولية للإحصائيات بالإشراف على المؤتمر الذى سيعقد فى الفترة من 4 إلى 8 سبتمبر المقبل لدراسة العلاقة بين شفافية الإحصائيات وحقوق الإنسان. وأضاف فوست أن بلاده تتطلع إلى تبنى المؤتمر توصية جمع الإحصائيات عن طريق المؤسسات المستقلة إلا أنه أوضح أنه لكون هذا المؤتمر الأول من نوعه فإن الرؤية لم تتضح حول الاتجاه الذى سيتبناه المؤتمر وسيوجه عدد من المسئولين فى الأمم المتحدة كلمات إلى المؤتمر حول تحسين أوضاع حقوق الإنسان دولياً.

الغاز الإيرانى لتركيا اعتباراً من العام القادم

■ أنقرة.الأهرام العربى

أنهى محسن أمين زادة نائب وزير الخارجية الإيرانية زيارة للعاصمة التركية استمرت ثلاثة أيام أجرى خلالها مشاورات سياسية مع نظيره التركى فاروق لول أغلو وكانت تركيا وإيران قد وقعتا منذ ايام على ملحق لاتفاق تصدير الغاز الإيرانى تم إبرامه بين البلدين عام 1996، وجاء بالملحق أن توريد الغاز الإيرانى لتركيا سيبدأ اعتباراً من 30 يوليو العام القادم.

وأعلن حمد الله نجات نائب وزير النفط الإيرانى أن بلاده فى البداية ستقوم بتوريد ثلاثة مليارات متر مكعب على أن تصل الكمية إلى عشرة مليارات مع عام 2007.

وكان البلدان قد اتفقا فى وقت سابق على تأجيل تنفيذ الاتفاق حتى العام المقبل نظراً لعدم قيام تركيا باستكمال خط الأنابيب والذى يبلغ طوله 1536 كيلومترا وتبلغ تكلفته 450 مليون دولار.

بطولة جديدة فى مسابقة الخيول العربية بالشرقية

■ كتب.محمد عبدالحميد

بمباراة للبولو بين فريقى الحرس الملكى الأردنى واتحاد الشرطة الرياضى المصرى يفتتح المهرجان الدولى التاسع للخيول العربية الذى تنظمه محافظة الشرقية بصحراء بلبيس 55 كم شرق القاهرة، فى الثانى من سبتمبر القادم بمشاركة 5 دول عربية هى (مصر والأردن والكويت والسعودية والإمارات المتحدة) وثلاث دول أجنبية (فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية). وأكد المستشار محمد عمر الصيفى - المسئول عن تنظيم المهرجان - لـ «الأهرام العربى» أن المهرجان الذى يرفع علم المنظمة العالمية للحصان العربى، يشهد مشاركة نحو 150حصاناً من أنقى السلالات العربية تقام بينها بطولات فى قفز الموانع للكبار وللناشئين تحت سن 14 وأخرى لتدريب الخيول.

■■ **د. سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون والمفرج عنه أخيرا يبذل محاولات لإعادة فتح مركزه الذى أغلق عقب القبض عليه أواخر شهر يونيو، يذكر أن عددا من أعضاء مجلس الأمناء طلبوا من د. سعد الدين التريث قليلا حتى تهدأ الأمور.**

■■ **د. مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية** أقسم بأنه لم يدخل مركز ابن خلدون الذى هو عضو مجلس أمنائه سوى مرة واحدة منذ عام 1994، وبعدها سافر إلى النمسا سفيرا لمصر، وأضاف: إن د. سعد الدين جانبه التوفيق فى اختيار التوقيت الذى يناقش فيه قضايا شائكة مثل الأقليات والأقباط.

■■ **رغم أن المدعى الاشتراكى قد احال تقريره عن مخالفات قيادات حزب العمل المعارض إلى النيابة منذ 3 أسابيع، إلا أن النيابة لم تستدع حتى الآن قيادات الحزب للتحقيق فى المخالفات الواردة فى تقرير المدعى العام الاشتراكى.**

تخاريف



حبوب منع الحمل
تطفىء شمعتها الأربعين

■ كتب: محمد عيسى

أربعون عاماً مرت على بداية استخدام حبوب منع الحمل، ومع ذلك مازالت هذه الحبوب مثار جدل بين الأوساط الطبية ما بين مؤيد ومعارض، فالمؤيدون - مثل جماعات تنظيم الأسرة - يرون أنها خطوة كبيرة للأمام فى حياة النساء، أما المعارضون فيقولون إنها طريقة أخرى للإجهاض، وأنها السبب فى زيادة عدد الأمراض التى تنتقل عن طريق ممارسة الجنس.

وكانت هذه الحبوب قد تم استخدامها كوسيلة لتنظيم الحمل وكان الأمر مقصوراً على النساء فى الستينيات، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تستخدم هذه الحبوب وذلك فى عام 1950 تلتها بريطانيا بعدها بعام واحد، والآن تستخدمها أكثر من مليون سيدة فى أنحاء العالم، إذ تراها واحدة من كل أربع نساء أنها أفضل وسائل منع الحمل، ومع إفادتها الكبرى فى هذا المجال إلا أن هناك كثيراً من الدراسات التى تؤكد أنها تتسبب فى الإصابة بسرطان الثدى وجلطة المخ والنوبات القلبية.

وعلى النقيض تؤكد دراسات أخرى أنها تحمى من سرطان المبايض والأمراض التى تصيب جدار الرحم، وهى الأمراض التى تسبب العقم للنساء.

وظل القلق يساور الأطباء من جراء هذه الأبحاث لكن غالبيتهم يعتقدون أنها آمنة ووسيلة فعالة لمنع الحمل.

إلغاء المناهج العراقية فى شمال العراق

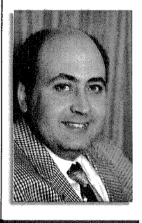
■ أنقرة: الأهرام العربى

كشفت مصادر مطلعة عن خطة تقوم بها الحكومة التركية لتتريك الأقلية التركمانية وكذا الكردية فى شمال العراق، وأضافت المصادر ذاتها أن الخطة تأتى فى سياق ما بدأته الحكومة التركية بالفعل منذ عام 1995، بإنشائها لعدد من المدارس الثانوية للبنين والبنات فى كل من الموصل والسليمانية ودهوك وأربيل ويتم التدريس فيها باللغة التركية وبالأحرف اللاتينية وتحت إشراف وزارة التربية والتعليم التركية كما تقوم هذه المدارس بتدريس التاريخ التركى والشخصيات المؤثرة فيه والتركيز بصفة خاصة على حقبة مصطفى كمال أتاتورك مؤسس تركيا الحديثة.

وتتضمن البرامج تكريس فكرة أن الموصل وكركوك أجزاء من الأراضى التركية بالإضافة إلى مساعدة أبناء الأقلية التركمانية لنيل تعليمهم فى الجامعات التركية وعلى نفقة الحكومة، كما توفد المعلمين إلى جامعة «بلكنت» فى أنقرة للتدريب على تعليم اللغة التركية لطلاب المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية وأكدت المصادر ذاتها أنه تم إلغاء المناهج الدراسية العراقية واستبدالها بمناهج تركية.

قمة لما بعد السلام





أسامة سرايا

ألقيت محاضرة فى السفارة السعودية فى القاهرة بدعوة كريمة من سفيرها إبراهيم السعد البراهيم، فى إطار الموسم الثقافى الذى ينظمه بمناسبة اختيار الرياض عاصمة ثقافية، وكانت فرصة لى لكى ألتقى بالنخبة السياسية والاقتصادية فى البلدين فى حوار شيّق، انتقلت خلاله من السياسة إلى الاقتصاد إلى مستقبل المنطقة العربية فيما بعد السلام.

وكان محور حديثى هو أن السلام قادم فى المنطقة العربية، فقد كشفت مفاوضات كامب ديفيد الثانية عن أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا تعرفان أكثر من غيرهما أنهما لا تستطيعان هضم القدس وتغييب بعدها العربى، وأن ما تفعلانه هو المحاولة الأخيرة فى سباق المساومات العالمية لاقتطاع أجزاء من الجسم الفلسطينى، واستغلال حالة وضع اليد الإسرائيلية على الأراضى العربية المحتلة فيما بعد 1967 أسوأ استغلال ممكن لتحقيق مكاسب فى الأرض على حساب الحقوق العربية المشروعة، والشرعية الدولية ألزمت إسرائيل قانونيا برد الأرض قبل أن تبدأ العملية السلمية، واستطاع المفاوض الفلسطينى التعبير عن إرادة الأمة العربية ومصالحها فى القدس وعودة اللاجئين والأمن والمياه. والنقاط الحساسة بكاملها، وضعت على طاولة المفاوضات، وتم فتح الصناديق والعقول المغلقة، التى استسهلت سنوات طويلة، عدم الاقتراب ومناقشة هذه القضايا الشائكة، وكأنها ترى أن عدم المناقشة وإعمال العقل لمواجهة هذه المعضلات سوف يحلها، وأن الزمن كفيل بوضع الحلول لها، وسوف يحسب للمتفاوضين والرئيس كلينتون أنهم خاضوا فيما كان ممنوعا ومتروكا فى الماضى، ولسنوات طويلة، وقد وضعت هذه المباحثات المنطقة على أبواب الحل، ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إن الأحداث فى إسرائيل فجرتها هذه المفاوضات، وإن الائتلاف الحاكم فى إسرائيل برئاسة باراك، لن يستطيع أن يتألف مرة أخرى عقب عودة الكنيست من إجازته الصيفية، قبل أن يتوصل إلى حل حاسم فى قضايا الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وتحديدا علاقاتهم بالفلسطينيين واعترافهم بدولتهم المرتقبة، وبالتسليم بالسيادة العربية على القدس فى المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، فيما فوق الأرض، وفيما تحت الأرض، أى أن البلدة القديمة فى الحى الأرمنى وفى القرى الفلسطينية شمال وشرق البلدة ستعود إلى الدولة الفلسطينية المرتقبة، وأن فشل المفاوضات كان ضرورة، لتكوين ائتلاف حكومى إسرائيلى قادر على اتخاذ القرار.

وقد شرحت أن المنطقة العربية محصنة بالتعاون الحاسم سياسيا بين مصر والسعودية، وأن التقاء القيادتين على دعم الرئيس عرفات واسترداد الأقصى، كان واضحا فى مباحثات كامب ديفيد الثانية، وأن المفاوض الفلسطينى عبر عن عدم قدرته على اتخاذ هذا القرار فى هذه القضية الحساسة والصعبة دون العودة إلى مصر وسوريا والسعودية، وفى هذا الجانب كان متسقا مع نفسه، ومع هدف السلام، فالهدف إقليمى لاستقرار المنطقة ككل، ولتحقيق الرخاء للشعوب صاحبة السلام فى الأساس، وقد طالبت فى حوارى مع النخبة المصرية ـ السعودية بالانتباه إلى أن المنطقة العربية مقبلة على قرار إستراتيجى صعب ومهم مثل قرارها التاريخى الذى اتخذته فى قمة 1996 فى القاهرة، باعتبار السلام خيارا إستراتيجيا للشعوب العربية، هذا القرار أعطى الاتفاقات التى عقدت قبل هذا القرار مشروعيتها سواء الاتفاق المصرى ـ الإسرائيلى أم الأردنى ـ الإسرائيلى، ثم اتفاقيات مدريد وأوسلو التى فتحت طريق السلام الفلسطينى ـ الإسرائيلى، والتى فتحت الباب أيضا للمفاوضات السورية ـ الإسرائيلية التى حققت انسحابا إسرائيليا من جنوب لبنان، حيث أصبح واضحا أمام الإسرائيليينأنهم أمام الاعتراف العربى بالسلام لا يستطيعون الاحتفاظ بالأرض طويلا، خاصة أمام المقاومة الباسلة.

وشرحت أن عملية السلام سوف تحقق أهدافها فى حصر الأطماع الإسرائيلية فى الأرض العربية، وستؤدى إلى حدود واضحة بين العرب والإسرائيليين فى الأرض والمياه والأمن.

وأرى المرحلة القادمة أكثر صعوبة وحساسية من المرحلة الماضية من الصراع العربى ـ الإسرائيلى، فالعرب فى حاجة ماسة الآن لكى يتخذوا قرارا إستراتيجيا جديدا، بفتح حدودهم لحركة رءوس الأموال والأفراد والسلع والخدمات، بقرار سياسى، يضمن مصالح العرب أمام شركائهم الإقليميين الجدد، سواء أكانوا الإسرائيليين أم الإيرانيين أم الأتراك.

إننا قبل أن نجلس مع الجميع، يجب أن يكون هناك اتفاق عربى يضمن حرية الحركة للأفراد، وعودة لرءوس الأموال المهاجرة فى الخارج التى وصلت إلى100 مليار دولار، فى حين أن المنطقة تعانى تدنى مستوى المعيشة واقتصادها أصبح ضعيفا، وقد طالبت الحكومتين المصرية والسعودية بالانتباه إلى أنهما فى حاجة إلى اتخاذ هذا القرار الذى يسمح بحركة واسعة للسوق بينهما، وأن تكون هناك اندماجات للشركات فى البلدين ـ وللبنوك تحديدا ـ لمواجهة المخاطر الاقتصادية لفتح الأسواق حتى لا تنهار الاقتصاديات العربية الضعيفة أمام حركة هبوب الرياح العالمية القادمة.

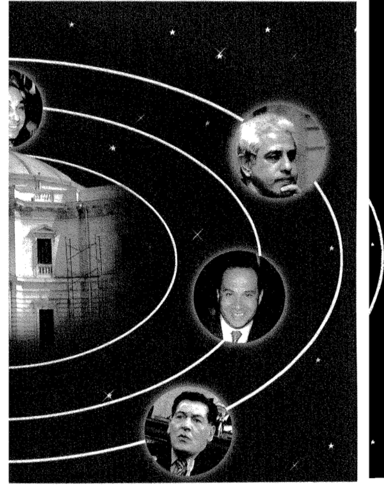
والعرب فى حاجة ماسة إلى قمة لتحديد شكل تعاونهم المستقبلى مع بعضهم البعض ومع جيرانهم ومع التكتلات الاقتصادية العالمية، ليس فقط من أجل هذا الهدف الحيوى، لكن لإعطاء زخم وبعد لأهمية التنمية المشتركة وفتح باب الأمل، أمام أحزمة الفقر المنتشرة حول جسم الأمة العربية حتى لا تقع فريسة للتطرف والإرهاب، خاصة أن السلام لن يكون هو نهاية المطاف، لكنه سوف يكون عنصرا حاسما أمام الأنظمة السياسية فى أن تبدأ مرحلة جديدة لن تملك إزاءها إلا إعطاء كامل حقوق الشعوب السياسية والاقتصادية، ولاختفاء أى مبرر لتعطيل تحقيق هذا الهدف.

«شراء الأصوات» هل يصبح بديلاً لمنافذ التزوير؟

انتخابات مجلس الشعب 2000 مع

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية القادمة التى من المقرر أن تجرى فى نوفمبر المقبل، تشهد الساحة السياسية حالياً جدلاً ملحوظاً حول دور رجال الأعمال فى هذه الانتخابات، وهو جدل مشابه لما أثير حول هذا الدور فى الانتخابات الماضية التى أجريت عام 1995. لكن الجدل الذى يثار هذه المرة يتميز بكونه أقل عنفاً عن سابقه، وهذا راجع إلى طبيعة الدور الذى قام به رجال الأعمال تحت القبة خلال الفصل التشريعى الماضى، حيث لم يعكس هذا الدور نزوعاً إلى الاستقلال من قبل رجال الأعمال عن الدولة، بمعنى آخر لم يظهر رجال الأعمال كـ «لوبى» قادر على تسيير مصالحه الشخصية إذا ما تعارضت مع الحكومة صاحبة الأغلبية الكاسحة فى مجلس الشعب.

■ **تحقيق. أبوالعباس محمد. أحمد منيسى**



رجال الأعمال يستعدون لخوض المعركة الانتخابية القادمة وسط تخوفات أقل من جانب المجتمع وقبولاً أكثر من جانب التيارات السياسية، وذلك على عكس ما كانت عليه الحال فى انتخابات 1995، حيث صاحب مشاركة رجال الأعمال فى هذه الانتخابات جدل كثيف تميز أغلبه بطابع الرفض، وكان طبيعياً أن تكون التيارات اليسارية هى الأكثر رفضاً، وتفرد حزب التجمع بالموقف الأكثر تشدداً، حين أعتبر هذه المشاركة «مسألة خطيرة» تؤثر فى توجهات الناخبين فى الاتجاه الذى يحقق مصالح رجال الأعمال الذين يشكلون نسبة قليلة من المجتمع تتعارض مصالحها فى أحيان كثيرة مع غالبية المجتمع.

وعليه فإن الرأى الذى بات يلقى شبه إجماع فى أوساط رجال الأعمال أنفسهم الآن يدفع فى سبيل تدعيم عملية المشاركة فى الانتخابات القادمة، على عكس ما كانت عليه الحال فى عام 1995، حيث عكست الآراء التى سادت بين رجال الأعمال حينئذ انقساماً واضحاً بين فريقين، فريق صغير الحجم مع المشاركة وفريق صاحب الأغلبية ضد هذه المشاركة.

فى هذا السياق أوضحت دراسة ميدانية أجراها قسم الاجتماع فى كلية الآداب جامعة القاهرة قبيل انتخابات 1995أن 98,5 بالمئة من رجال الأعمال لا يفضلون أن يكون لهم حزب خاص بهم، وأن 70 بالمئة لا يفضلون دخول الحياة السياسية أصلاً.

وكانت المتغيرات التى شهدتها الساحة السياسية والاقتصادية منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضى، قد دفعت فى سبيل أولوية مشاركة رجال الأعمال فى الحياة السياسية خاصة من خلال منبر مجلس الشعب، حيث شهدت انتخابات 1995 مشاركة (50) مرشحاً من كبار رجال الأعمال دخل معظمهم (21) بصفة مستقل، وشارك (18) على قائمة الحزب الوطنى، و(10) تحت لافتة حزب الوفد، ومرشح واحد هو رجب هلال حميدة على قائمة حزب الأحرار، ونجح فى المعركة كممثل وحيد للحزب بالمجلس، وأسفرت النتائج عن فوز 36 من هؤلاء، وبعد تعيين محمد أبوالعينين صاحب شركات سيراميكا كليوباترا، ضم المجلس فى تشكيله النهائى 37 عضواً من رجال الأعمال الكبار إضافة إلى (120) آخرين من أصحاب المهن الحرة كرجال أعمال صغار، بما يعنى أن نسبة تمثيل رجال الأعمال فى المجلس الماضى قد بلغت حوالى 30 بالمئة من إجمالى عدد الأعضاء البالغ (454) عضواً.

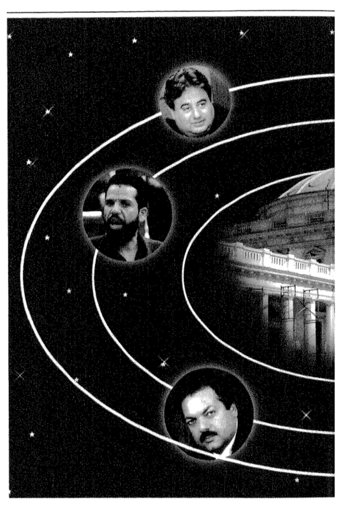
فمنذ التسعينيات بدأت مصر فى تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى بمراحله المختلفة، وهو ما كان يعنى ضرورة إعادة هيكلة البنية التشريعية للحياة الاقتصادية، ومع الإصلاح الاقتصادى تنامى دور القطاع الخاص، الأمر الذى كان يحتم على رجال الأعمال السعى إلى ولوج مجلس الشعب الذى يقوم بهذه الهيكلة، وهو ما دفع رجال الأعمال إلى المشاركة ولأول مرة كتنظيم واضح المعالم فى الانتخابات الماضية.

وإذا كان رجال الأعمال قد نظروا إلى انتخابات 1995 كبروفة لدخولهم معترك الحياة البرلمانية، فإنهم لم يظهروا كقوة متفردة، ومن ثم فإن المعركة الحقيقية لهم فى هذا المعترك لابد أن تكون فى الانتخابات القادمة.

معركة انتخابات مجلس الشعب 2000 حاسمة إذن فى كل ما يثار حول الدور السياسى لرجال الأعمال فى ظل حالة التحول التى يمر بها الاقتصاد المصرى من كونه اقتصادا موجها إلى اقتصاد حر، والمقصود بالحسم فى هذا الإطار هو إمكانية أن يقوم رجال الأعمال بدور فى تحقيق الليبرالية السياسية بشكل يتواكب مع التحول إلى الليبرالية الاقتصادية، وهو الدور التقليدى الذى قامت به جمعيات رجال الأعمال فى تجارب التحول الديمقراطى فى الدول الغربية، فما إمكانات رجال الأعمال المصريين للاضطلاع بهذا الدور؟

من خلال خبرة الفصل التشريعى الماضى الذى شهد لأول مرة مشاركة

ـركة حاسمة لرجال الأعمال



منظمة لرجال الأعمال تحت القبة، يمكن القول إن رجال الأعمال أبعد ما يكونون فى المرحلة الحالية، وربما لسنوات طويلة قادمة عن لعب هذا الدور، حيث لم يستطيعوا أن يشكلوا جماعة أو لوبى مستقلا عما طرحته الحكومة الفاعل الرئيسى، وربما الوحيد داخل المجلس، والسبب فى ذلك أن معظمهم ينتمون إلى الحزب الوطنى، إضافة إلى ذلك فإن أغلب ما قدمته الحكومة من مشروعات قوانين اقتصادية كان يهدف إلى «بدلة» الاقتصاد

ورغم أن نسبة كبيرة من رؤساء جمعيات المستثمرين وممثلى رجال الأعمال يتكتمون أمرهم ويرفضون الإفصاح عن حقيقة الدور الذى يمكن أن تلعبه مؤسسات المال والأعمال فى دعم المرشحين من رجال الأعمال للفوز فى انتخابات مجلس الشعب القادمة. إلا أن المعلومات التى بحوزتنا تؤكد وجود تنسيق رفيع المستوى بين جمعيات المستثمرين لتوفير الدعم المالى لمساندة مرشحيها.

اتجاهات.. وأوراق سرية!!

يأتى عدم إفصاح رؤساء جمعيات المستثمرين وكبار رجال الأعمال عن أسماء مرشحيهم فى مختلف الدوائر ليكشف أن مخطط رجال الأعمال لدخول البرلمان قد يسير فى اتجاهين.

الاتجاه الأول: هو انتظار إعلان قوائم الحزب الوطنى والمتوقع أن تفسح مجالاً لابأس به لعدد من أصحاب الأعمال والثروات وكبار الملاك فى محافظات القاهرة والإسكندرية وبورسعيد ودمياط والبحر الأحمر والسويس والجيزة والإسماعيلية.

أما الاتجاه الثانى: فسيكون بتطبيق نظرية إخلاء الدوائر، حيث يقوم عدد من الذين لم تشملهم قوائم الحزب بترشيح أنفسهم كمستقلين فى إطار دعم غير معلن من جمعيات المستثمرين فى هذه الدوائر الخالية باعتبار أن هؤلاء المستثمرين «المستقلين» هم فى النهاية يدينون بالانتماء والولاء للحزب الوطنى.

لكن الذى لم يوضع فى اعتبار مخطط رجال الأعمال لدخول مجلس الشعب، والذى يبدو فى نظر البعض محكماً لدرجة يمكن أن تحرز نتائج إيجابية كبيرة، هو مسلسل الهروب المتوالى لعدد من كبار رجال الأعمال بالملايين والمليارات، وآخرهم شائعة هروب رامى لكح الذى سبق أن اعتزم خوض الانتخابات عن دائرة الظاهر فى القاهرة.

فمن المتوقع أن يلقى هذا المسلسل «النقدى الحزين» بظلاله على الشارع السياسى المصرى، ويعكس آثاراً سيئة على من يحملون اللقب «رجل أعمال».

وكما تشير المعلومات فإن عدداً كبيراً من المرشحين المنافسين من أصحاب الاتجاهات السياسية ولا سيما اليسارية والناصرية فى دوائر رجال الأعمال سيستخدمون هذه الورقة السوداء لإيقاف الزحف الكبير لرجال الأعمال نحو البرلمان وإعلان سيطرتهم على الحياة التشريعية فى مصر.

رجل الأعمال والنائب محمد أبوالعينين عندما سألته عن أسباب إنفاق رجال الأعمال مبالغ ضخمة للحصول على الصفة النيابية بشكل مستفز ومثير للتساؤل، أجاب بدبلوماسية وبعبارات غير محددة الملامح «إن من يخطىء يضع نفسه تحت مساءلة الرأى العام قبل مساءلة القضاء، خاصة أن الشعب المصرى يمتلك حساً سياسياً كبيراً».

وعندما أبديت إندهاشاً من دفاع المستثمرين تحت قبة المجلس لتجديد قانون الطوارئ، وكان هو واحداً من المدافعين بشدة، حيث إن القاعدة الاقتصادية تقول إنه لا مناخ للاستثمار فى ظل قوانين استثنائية.

قال نحن دولة نامية ومستهدفة وهذا القانون ضرورة بعد الآلام التى عاناها الوطن بسبب الإرهاب.

ويؤكد أبوالعينين فى دفاعه عن موقفه أنه وافق على هذا القانون بعد أن تأكد أنه موجه للمجرمين والإرهابيين.

ويرى أبوالعينين أيضاً على عكس ما يرى المراقبون أن رجال الأعمال ليست لهم مصالح شخصية فى المجلس ولم يلاحظ أن رجل أعمال قد استفاد من عضويته فى المجلس وأن مفهوم رجل الأعمال واسع وفضفاض يضم بداخله رجال الصناعة والمستثمرين والمصدرين والمستوردين والتجار وهؤلاء لا تتفق رؤاهم فى كثير من الحالات، وهو ما يتعارض مع اتهام رجال الأعمال بأنهم يشكلون لوبى داخل المجلس.

ويكشف أبوالعينين عن اتجاهاته الفكرية التى تعد نموذجاً لعدد كبير من رجال الأعمال تحت قبة البرلمان ليؤكد أنه لا إصلاح سياسيا دون إصلاح اقتصادى واجتماعى ودون تلبية احتياجات الأفراد الأساسية ولا يعنى ذلك كما قال إنه ينادى بتأجيل الإصلاح السياسى إلى حين إتمام الإصلاح الاقتصادى فالمهم أن يكون هذا ما أكدته تجارب الدول الديمقراطية!!!

وفيما يبدو أن ما ذكره أبوالعينين من مبررات عن أسبقية الإصلاح الاقتصادى للإصلاح السياسى قد استفز الدكتور أحمد عبدالله مدير مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية الذى قال إن رجال الأعمال تحت قبة البرلمان فريقان، فريق يتحالف مع البيروقراطية المتمثلة فى السلطة التنفيذية وهو الغالب، وفريق يتعاون مع القواعد الرأسمالية وهم أفراد يعدون على أصابع اليد وهؤلاء هم رجال الأعمال الحقيقيون.

لكن الذى يرى أن الإصلاح السياسى يأتى فى المرتبة الثانية لا يحتاج إلى حرية سياسية بقدر احتياجه الشديد إلى الربح وهذا ما يهم الغالب الأعظم من رجال الأعمال فى مصر.

ويأمل د. أحمد عبدالله، وهو يؤكد أنه لا يرفض وجود رجال الأعمال فى

البرلمان، في أن يكون اختيار المرشحين منهم يمتلك قدرات فكرية وخبرات ثقافية وسياسية تمكنهم من تمثيل مختلف المصالح التى يتحدثون عنها ويتصدون لها بوصفهم سياسيين وباحثين وليس بوصفهم مشترين للأصوات.

إن المطلوب كما يقول مدير مركز الجيل هو إعادة الاعتبار للبرلمان كمؤسسة موضوعية من حيث تمثيله للمصالح الاجتماعية، ومن حيث ابتعاده بمسافة عن السلطة التنفيذية لكى يراقبها حقاً.

ويختلف الدكتور السيد عليوة صاحب أحد مراكز الاستطلاع الانتخابى فى مصر مع الرأى الذى يدعى بأن رجال الأعمال ليست لديهم مصالح شخصية.

حيث يؤكد من جانبه أن رجال الأعمال تحت قبة البرلمان قد لعبوا دوراً سلبياً فى التعجيل بتشريعات لصالحهم، وتأجيل قوانين لصالحهم مثل قانون الاحتكار.

ويرى د. عليوة أن رجال الأعمال فى مصر لا يمثلون اتجاهاً سياسياً واحد ولا يمتلكون نزعة استقلالية، ومن ثم ليس غريباً أن تكون اتجاهاتهم تتفق إلى حد كبير مع اتجاهات الحكومة فى التنمية وأسبقية الإصلاح الاقتصادى للإصلاح السياسى.

وبينما يعتقد رجل الأعمال والنائب محمد أبوالعينين أن غياب الدور التشريعى لرجال الأعمال فى البرلمان وللأعضاء بصفة عامة وقيام الحكومة بتقديم مشروعات قوانين يوافقون عليها إنما تمثل ظاهرة عالمية،

رجال الأعمال يستعدون لخوض المعركة الإنتخابية وسط تخوفات أقل وقبول أكثر جمعيات المستثمرين تتحرك فى سرية تامة لدعم مرشحيها

حيث تشير الإحصاءات إلى أن السلطة التنفيذية تتقدم بأكثر من 90٪ من مشروعات القوانين حتى فى أكبر الدول الديمقراطية مثل البرلمان الفرنسي حيث بلغ عدد مشروعات القوانين المقدمة من الحكومة 384 مشروعاً فى مقابل 37 من الأعضاء، وكذلك فى أستراليا كانت النسبة 917 مقابل 2 وفى الدانمارك 757 مقابل 25.

إلا أن الدكتور أحمد عبدالله يطرح تفسيراً مختلفاً بشأن هذه الخصوصية ليؤكد إن هناك ارتباطاً وثيقاً فى المصالح بين هؤلاء النواب ومن بينهم رجال الأعمال قطعاً وبين السلطة التنفيذية.

لذا وخلال العقود الأخيرة يمكن القول إن البرلمان المصرى قد تحول من مؤسسة سياسية تمثل السلطة التشريعية إلى مجرد مجلس للخدمات المحلية يقوم أعضاؤه بتيسير المصالح الفردية للمواطنين فى دوائرهم من ثم فيما يختص بالتشريعات وما تحتويه من مضمون سياسى فهؤلاء الأعضاء لم يعودوا سياسيين ليهتموا بهذا المحتوى ونظراً لأن عملية الوصول «للبرلمان» الذى أخذ شكل مجلس الخدمات المحلية، قد أصبحت تمر عبر أساليب تدخل السلطة التنفيذية فى العملية الانتخابية تضمن دخول أعضاء بعينهم ولا علاقة لهم بالسياسة، فكان أمراً منطقياً أن تكون مواقفهم الدائمة على كل ما تقدمه السلطة من مشروعات قوانين مقابل أن تتم مساعدتهم فى تأدية مصالحهم وخدمات أهالى دوائرهم، وهو ما يؤكد وجود المصلحة المشتركة بين الطرفين.

ويؤكد ياسين سراج الدين زعيم المعارضة الوفدية أن مصلحة الحكومة ترتبط إلى حد كبير بمصالح رجال الأعمال، وعلى ذلك تقوم هى بتوصيلهم إلى كرسى البرلمان.

ثغرات..وطفرات

لكن ماذا عن فرص رجال المال والأعمال فى المعركة القادمة وفى ظل إشراف قضائى كامل سيكون حائلاً بدون شك لحدوث أفعال تزوير فاضحة؟!

رجل الأعمال والنائب عن الدرب الأحمر أحمد شيحة يرى أن الفوز سيكون من نصيب أصحاب الشعبية الجارفة، ويؤكد أن «لعبة الأموال» لن يكون لها مفعول يذكر فى الانتخابات فى ظل إشراف قضائى كامل، خاصة لو أن أهالى دائرة المرشح يعرفون جيداً أن أموال هذا المرشح صاحب الثروة من مصادر ملوثة وغير شرعية.

ويرفض شيحة الاقتراحات التى تدعو إلى وجود سقف واضح ومحدد لتمويل الإنفاق الدعائى والانتخابى لعدم وجود معايير دقيقة فى هذا الشأن.

كما ينصح كل مرشح لا يستطيع الإنفاق على حملته الانتخابية بالانسحاب، بدلاً من الانتظار لمن ينفق عليه ويعرضه لضغوط ومتطلبات ربما تتعارض مع القانون.

ويدافع شيحة عن رجال الأعمال بأنهم هم الذين يتحملون 75٪ من حركة التنمية وأن ما يحدث من هجمات إعلامية تتهم رجال الأعمال بمخالفة القانون وارتكاب الجرائم إنما ذلك يأتى فى إطار حملة شرسة تستهدف إجهاض التنمية وعرقلة الاستقرار!!!

ولا يرى نائب الدرب الأحمر ورجل الأعمال تأثيراً يذكر لهروب عدد من كبار رجال الأعمال على رجال الأعمال من المرشحين لخوض الانتخابات فهى نسبة لا تذكر ولا تعد.

الدكتور السيد عليوة وهو يتفق مع رأى رجل الأعمال حول انعدام تأثير مسلسل الهروب المتوالى لعدد من كبار رجال الأعمال بالملايين والمليارات على فرص نجاح رجال الأعمال فى دوائرهم الانتخابية لاعتقاده أن الجمهور يمكن أن ينسى ويتسامح خاصة إذا استخدم رجال الأعمال حملات لجهود خيرية وتطوعية.

أيضاً يرى د. عليوة أن الناس لا يستخدمون الظاهرة العامة وإنما يستخدمون الظاهرة الخاصة وكل يحاسب بطبيعة دائرته.

إلا أنه يختلف مع عدم رغبة رجال الأعمال فى تحديد سقف لتمويل العملية الانتخابية مطالباً بوجود معادلة من جانب المنظمات الشعبية والنقابات العمالية والمهنية والجمعيات الأهلية تتحقق بمساندة الوجوه الشابة المثقفة وممثلى الطبقة المتوسطة.

أما الدكتور جمال زهران أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية الذى يعتزم ترشيح نفسه فى أحد دوائر شبرا يؤكد على ضرورة وجود سقف لتمويل الانفاق الانتخابى بـ 50 ألف جنيه مثلاً، وعلى المرشح أن يقدم كشف حساب.

لكن الذى يثير قلقاً ويفتح الباب أمام شراء الأصوات كما يقول د. زهران هو وجود ثغرة الاستغناء عن إثبات شخصية الناخب فى حالة عدم وجود إثبات شخصية معه والاكتفاء بشهادة المندوب داخل اللجنة، وهنا تكون لسطوة المال الغلبة والنصر!!!

ويحذر د. ميلاد حنا رئيس لجنة الإسكان الأسبق بمجلس الشعب من عدم الالتفات إلى ما يجرى خارج اللجان، وإلى ما يسبق العملية الانتخابية من أساليب إنفاق مستفزة. ويقترح مبلغ 500 ألف جنيه كحد أقصى للإنفاق.

كما يدعو من جانبه الحزب الوطنى وسائر الأحزاب الأخرى بالإعلان عن التبرعات التى تتلقاها تأكيداً على الشفافية، لأن ذلك يمثل صلب الديمقراطية ويمنع وقوع مفاجأة سيطرة رأس المال على الحكم والتمهيد لثورة على الثورة.

وإذا كنا بصدد إشراف قضائى كامل، فالأرجح فى ظل عدم وجود سقف محدد للأموال التى تنفق على الدعاية الانتخابية، كمايرى مدير مركز الجيل أنه من المنطقى أن يتم الانتقال فى هذه الحالة إلى آلية «شراء الأصوات» بدلاً من «تزوير الأصوات» وهو ما يلمح إلى زيادة قوة رجال الأعمال فى الانتخابات المقبلة.

غياب المعارضة

وفيما يبدو أن فرصة رجال الأعمال كبيرة وسانحة للفوز بنصيب أكبر من المقاعد فى البرلمان القادم حيث يرى نائب التجمع البدرى فرغلى أن غياب عدد من أحزاب المعارضة قد يساعد فى أنفراد أصحاب المال بعدد من الدوائر فى ظل مساندة الحزب الوطنى.

ويكشف النائب المستقل أحمد طه جانباً من الخطورة التى يمكن أن تترتب على الإنفاق الطائل فى الانتخابات وهو ظهور البلطجية الذين يفرضون إتاوات على المرشحين ويرهبون الناخبين مقابل حفنة من الجنيهات ربما الدولارات.

وفى ظل غياب ضوابط لعملية الإنفاق على الانتخابات يعرب أحمد طه عن مخاوفه من استمرار ظاهرة نواب الكيف والقروض وأصحاب التوكيلات التجارية المشبوهة، فهؤلاء هم الذين ينفقون الأموال بدون حساب ويحرصون على شراء الأصوات مهما كان الثمن. وفيما أطلق عليه بالمهزلة الانتخابية يرى الدكتور رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع أن استمرار الأوضاع دون ضوابط سوف يجعل من العملية الانتخابية سوقاً رائجة لشراء الأصوات، ومن يدفع أكثر يحصل على أصوات أكثر.

ورغم أن العديد من العائلات والقبائل والعصبيات فى الريف كان من الصعب أن تفقد مقاعدها البرلمانية التى توارثتها فقد جاءت الأموال لتقهر أسطورة الحسب والنسب وتؤكد فعلاً أن الكلمة العليا للأموال ومن يملكها من رجال الأعمال ■

شارع صلاح سالم

شارع صلاح سالم من أهم الشرايين الحيوية لمدينة القاهرة، فهو يربط بين شمال المدينة الهائلة وجنوبها شرق النيل، وما بين شارع العروبة الذى يفصل بين الأحياء الراقية فى مدينة نصر، والأحياء الشعبية فى مصر القديمة، وما بينهما يمر على أحياء الأزهر والمقطم ومنطقة السيدة عائشة، حيث يوجد كوبرى يتميز بقدرته على إسقاط العربات من فوقه أحيانا، ونتيجة المنجزات الحديثة امتد الشريان بتفريعات حديثة إلى طريق الأوتوستراد، ومنه إلى المعادى، حيث كوبرى المنيب الذى يقود مباشرة إلى شارع الهرم ومنه إلى طريق مصر - إسكندرية الصحراوى، هذا القدر من التشعب والأهمية لحركة البشر والبضائع، وكثير من الأحداث السارة وغير السارة لم تشفع للشارع كثيرا عندما سألت مذيعة تليفزيونية ذكية أحد المواطنين عمن هو صلاح سالم، وكانت إجابته الفورية أنه أحد شوارع القاهرة، وإذا بكثير من التعليقات الصحفية تشعر بأسف شديد على جهل المواطنين، و ضياع الانتماء والولاء لدى الشباب، واختفاء الذاكرة التاريخية التى هى بالطبع جزء أساسى من الهوية القومية.

كان اللوم كثيرا على أجيال اليوم، كما هى العادة، وعلى النظام التعليمى الذى لا يعلم الوفاء لأبطال مصر، وعلى المناخ السياسى والثقافى الذى يعطى أهمية بالغة للاعبى الكرة ومن يغنون الأغنية الشبابية ويغفل السيد صلاح سالم، ووسط ذلك كله ضاعت أهمية الشارع الذى حفر لنفسه مكانا فى ذاكرة المواطنين بما يؤديه من خدمات، وتعامل معه الجميع على أنه نكرة لا تستحق التغطية على من سمى باسمه، وربما كان كل ذلك سيكون مقبولا لو أن أحدا تطوع بسدة الفجوة الثقافية والتاريخية للمواطنين وشرح لنا على وجه التحديد ما الذى فعله الرجل، وكان يستحق الذكرى، ففى هذه الحالة سنكون قد تجاوزنا تقريع الذات وجلدها إلى تعليم من يجهل وإفادة من لا يستفيد، وساعتها سيتعلم الناس الإجابة الصحيحة عندما يأتى البرنامج التليفزيونى التالى لاختبار المارة فى الشارع المصرى.

لكن ما نعلمه عن صلاح سالم ليس كثيرا على أى الأحوال، فقد كان واحدا من الصحبة الأحرار للرئيس الخالد جمال عبدالناصر، الذين حملوا رءوسهم على أكفهم ليلة ثورة يوليو المجيدة، وفيما عدا ذلك فإن الأمر سوف يحتاج إلى باحث مدقق فى المراجع التاريخية لكى يعرف على وجه التحديد ما الذى فعله بطلنا فى هذه الليلة الحاسمة من التاريخ المصرى، وهذا لا ينطبق عليه وحده، لكن على كل الضباط الأحرار الذين لم يحظ كثيرون منهم بشارع على ذات الأهمية، وبعد ذلك نجد اسم بطلنا مرة أخرى عندما كلف بملف الوحدة مع السودان التى انتهت بلا وحدة على الإطلاق واختيار السودانيين طريق الاستقلال، ربما لأن ذلك ما كانوا يريدونه من الأصل أو لأن صلاح سالم لم يكن مقنعا بما فيه الكفاية مما جعله يختفى لبعض الوقت حتى بعد ذكره مرة أخرى خلال العدوان الثلاثى عندما نصح الرئيس عبدالناصر بالاستسلام وعندما رفض الرئيس وقرر المقاومة طلب اللحاق بالمقاومة على خط القناة. ولاشك أن الرجل كان مخلصا ووطنيا وبذل قدر الطاقة والعلم الكثير فى خدمة الوطن، لكن السؤال: هل كان ذلك كافيا لكى يحفر لنفسه مكانا فى التاريخ على ما فيه من كثرة من الوطنيين والمخلصين حتى يتذكره مواطن عادى فى مقابلة تليفزيونية بما يفوق معرفته اليومية بشارع يقدم له الخدمات وبإخلاص شديد كل يوم؟

فى البلاد الأخرى لا يتذكر الناس أبطال الثورات لمجرد أنهم شاركوا فى الثورة، ومن نعرفهم من أبطال الثورة الأمريكية مثل واشنطن وجيفرسون وماديسون وهاملتون وجون آدامز وغيرهم، ومن أبطال الثورة الفرنسية مثل روبسبيير ودانتون، وأبطال الثورة الروسية مثل لينين وتروتسكى وستالين، وأبطال الثورة الصينية مثل ماوتسى تونج وشواين لاى وليو تشاوتشى، كان أكبر بكثير من مجرد المشاركة فى الثورة والاستعداد للتضحية بالأرواح فى سبيل شعوبهم، فمن ناحية كان كل منهم يعبر عن اتجاه فكرى متميز حشد وراءه تيارات شعبية سياسية بأكملها، وعلى الأغلب قدم لفقه التغيير والتقدم على مستوى بلاده وأحيانا العالم أجمع، ومن ناحية أخرى فإن كثيرا منهم كانت لديه صلابة تكفى للاختلاف حتى التضحية برأسه إذا ما وجد أن الثورة لا تحقق مصالح المواطنين، وباختصار كان كل منهم شخصية تاريخية بحق عملت بلادهم على تخليدهم بوسائل شتى على أوراق العملة، وفى أسماء الشوارع، وفى كتب المدارس، وفى أفلام السينما التى لا تسجل بطولاتهم فقط وإنما أيضا نقاط ضعفهم التى تنزل بهم إلى مستوى البشر وبعيدا عن منزلة الأنبياء.

فى بلادنا يختلف الأمر كثيرا، فالناس فى العادة ينقسمون إلى أنبياء وخونة، ومن بينهما لا يستحق الذكر، وتختزل الثورات كلها فى شخص واحد هو الذى يسجل فى الذاكرة التاريخية، ويختلف المفكرون حوله مع كل ميلاد لذاكرة تاريخية جديدة، وفيما عدا أحمد عرابى فى الثورة العرابية لا نجد الكثير مطروحا على الذاكرة العامة، وكذلك الحال مع سعد زغلول فى ثورة 1919، وجمال عبدالناصر فى ثورة يوليو 1952، فالأصحاب والرفاق والأحرار من كل نوع يتحولون إلى تفاصيل صغيرة، وهوامش فرعية على دفتر «الزعيم» الذى كثيرا ما تفرد له المؤلفات المادحة فى عهده والناقدة فيما تلاه من عهود، وفى كل الأحوال يبقى له تابعون يخلصون له ويدافعون عن مناقبه، ويرفعون من شأنه وخصاله التى تصل إلى مراتب مقدسة.

وسط ذلك كله ضاع صلاح سالم فلم يذكره المواطن الشاب وتذكر الشىء الوحيد الذى يعرفه وهو الشارع الذى يحمل اسمه ويتعامل معه كل يوم فى ذهابه ورواحه، لكن المسئولية ليست واقعة عليه وحده فى أقل تقدير، فالضابط الحر لم يترك مؤلفا يوضح فيه فكره الثورى ربما لأنه لم يكن هناك الكثير من الفكر اللهم إلا بالاعتماد على مذهب جديد فى التغيير الثورى يقوم على التجربة والخطأ، وهو مذهب يتمتع بمرونة فائقة يقوم فيها الشعب المعلم بتلقين طلائعه الثورية أسرار آماله الكبرى، كما جاء فى الميثاق الوطنى، لكن إذا كان الشعب قد شهد خلال تاريخه الطويل هؤلاء ومن كان قبلهم ومن جاء بعدهم بمسحون الذاكرات التاريخية التى لم تكن واقعية وعاكسة لواقع الحال بكل ما فيه من قوة وضعف، وبطولة وجبن؟ السؤال على أهميته يعكس واقعا أعمق فى أقدم دولة فى التاريخ تواردت على أعمدتها ومعابدها ومخطوطاتها أحداث كثيرة كان كل أبطالها يخافون ممن سيأتى بعدهم، ومن سيحفر قبورهم، ومن سيزيل ويمحو ما تركوه من آثار، أما إذا لم تكن هناك آثار على الإطلاق فإن القضية أعمق بكثير.





د. عبدالمنعم سعيد

يحدث الآن على الخط الأزرق

«حزب الله» يحرس الحدود

كشفت مجلة «الوطن العربى» الصادرة فى لبنان عن اتفاق «سرى للغاية» تم بين إسرائيل و «حزب الله» اللبنانى عشية الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان، وقالت: إن مفاوضات جرت بين ضباط يهود ومسئولين فى المقاومة الإسلامية اللبنانية برعاية إيرانية - ألمانية، أفضت إلى هذا الاتفاق.

■ بيروت. جودت صبرا ■ عدسة. أحمد الأسعد

وسائل الإعلام حرصت على عدم التداول فى هذا النبأ خصوصاً أن التحرير كان مازال هشاً، وخروق الحدود الدولية كانت قائمة، أما اليوم فإن الشكوك كبيرة حول صحة هذه المعلومات، وزائر الشريط الشائك على الجانب اللبنانى من «الخط الأزرق» سرعان ما يكشف حقيقة واقعة على الأرض، مواقع الجيش الإسرائيلى الحصينة مقابل مواقع «حزب الله» لا يفصل بينها سوى بضعة أمتار، وأعلام الفريقين ترفرف علنا، وكل جانب يقوم بما هو مطلوب منه أمنياً بكامل سلاحه.

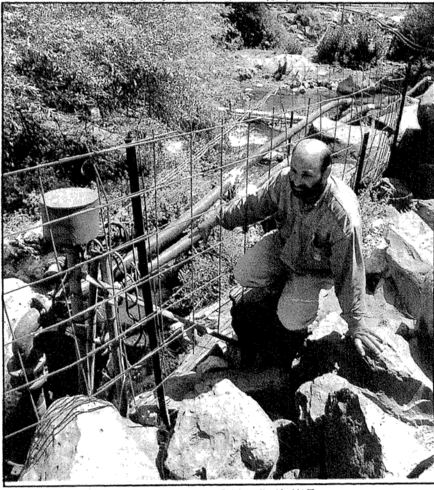
فسلاح المقاومة الذى كان حتى الأمس القريب يعتبر فى نظر إسرائيل والعالم الغربي سلاحاً إرهابياً صار اليوم أداة شرعية معتمدة محلياً وإقليمياً ودولياً، والأداة الوحيدة لحماية الحدود، والسؤال المطروح: كيف تأمن إسرائيل خطر هذا السلاح الذى كان يقض مضاجع جنودها فى لبنان، ويؤرق مستوطنيها فى الشمال، إذا ما كان محكوماً باتفاقات معينة، ولعل شرعية هذا السلاح المقاوم كأداة ردع فى معادلة «توازن الرعب» تخفى وراءها الكثير من الأسرار.

المشاهدات على الأرض تكذب كل التكهنات ولا شيء يوحى بأن ألد أعداء إسرائيل مازالوا كذلك، بل تحولوا واقعاً سواء بموجب اتفاق أم بدونه، إلى حراس حدود فاعلين وعليهم تقع مسئولية ضخمة معنوية وأمنية وسياسية برضا الجميع، فدوريات الطرفين على جانبى الشريط الشائك لا تهدأ على مدار الساعة ولكن لاصلح ولا اعتراف!!

والغرابة فى الموضوع أن دور قوات «اليونيفل»



■ علم حزب الله مقابل المستعمرات الإسرائيلية



■ المضخات الإسرائيلية مازالت على نهر الوزانى



■ بوابة فاطمة

همش إلى حدوده الدنيا، ولم يسمح لهؤلاء الجنود إلا بالمراقبة فقط، ومواقعهم القليلة لم تقم على الحدود مباشرة، بل على الخط الأزرق الذى رسم على الأرض، وجردوا من صلاحياتهم، لا ردع لا مداهمات لا تمركز عند بوابات العبور، فى وقت كان فيه العالم بأسره يعول أهمية خاصة على دور هذه القوات التى جاءت قبل 22 عاماً لتنفيذ القرار 425، وإشاعة أجواء الأمن والإستقرار وفرض الإرادة الدولية وتحولت هذه المهمة «بسحر ساحر» إلى الاكتفاء «بلغة العيون».

فكلام أمين عام «حزب الله» حسن نصر الله عن قدسية سلاح المقاومة واضح المعالم، وخلاصته أن على إسرائيل أن تقدم الكثير، وإلا فإن البندقية جاهزة لتحقيق كل مطالب لبنان بالقوة، كما حققت النصر الكبير وبدون هذا السلاح فلا أمن ولا استقرار على الحدود، وهذا ما يرعب إسرائيل لكن السؤال المطروح كيف سيحافظ على هذا السلاح، وفاعليته، ونوعه «فالكاتيوشا» على الحدود مباشرة، وكل المدن والمستوطنات الإسرائيلية أصبحت تحت مرمى نيرانها، ولولا وثوق إسرائيل بأن هذه النيران لن تشتعل من جديد لكانت قد عارضت بل دمرت «حزب الله» قبل أن يتمكن من التمدد وملامسة الشريط الشائك.

ولأول مرة فى تاريخ الصراع اللبنانى ـ الإسرائيلى تشاهد دوريات لـ «حزب الله» وأخرى للجيش الإسرائيلى تتجول على طول الشريط الشائك، وعند الإلتقاء فى نقاط متقاربة جداً تتبادل الدوريات التحية بلغتها الخاصة، وإن كان ما يظهر إلى العلن أن الطرفين يتبادلان الشتائم أحياناً باللغتين العربية التى يتقنها الفريقان مما يوحى بأن البنادق فى استراحة، وأصابع المحاربين ليست على الزناد.

بالمقابل قوات «اليونيفل» تحرس «الخط الأزرق» وتؤمن الحماية الكاملة لـ «حزب الله» من الجانب اللبنانى، وجاءت القوة الأمنية اللبنانية الضاربة التى انتشرت فى المدن والقرى المحررة الخلفية لتؤمن الحماية لقوات «اليونيفل» حتى يمكن القول إن كل القوى العسكرية والأمنية المسلحة تحمى بعضها بعضاً، فى مشهد أمنى لافت، يشكل جداراً منيعاً يصعب على أحد اختراقه للوصول إلى الحدود.

وخلال مواكبة «الأهرام العربى» لعملية انتشار «اليونيفل» والقوة الأمنية، على طول الخط الأزرق الممتد من الناقورة غرباً وحتى جبل الشيخ شرقاً، كان الارتياح بادياً على وجوه الجميع، ولا أحد يظن أن سجال النار قد يعود يوماً ما، حتى الأهالى تراهم مطمئنين إلى مستقبلهم، ويحدوهم الأمل بغد واعد، ومستقبل مشرق خصوصاً بعدما أبعد عناصر حركة «أمل» نهائياً عن المنطقة التى حملت اسم «أمنية» وصارت على مسافة تفوق الأربعين كيلومتراً عن الحدود، ما يعنى عدم تمكنها من إصابة المستوطنات أو الحدود إن حاولت.

وورشة الحدود الهادئة تماماً باستثناء «بوابة فاطمة» التى يتخذ منها لبنان معلماً سياحياً يتبارى فيه الزوار الأجانب والعرب والشعب اللبنانى «حفلات» رشق الحجارة على الطرف الإسرائيلى الذى يرد بالرصاص الحى، هذه الورشة مفتوحة على كل الاحتمالات، ولكنها لا توحى بإمكانية عودة التوتر، لأن «بوابة فاطمة» التى باتت المطلب الإسرائيلى الوحيد للمعالجة، قد تضبط على إيقاع دوريات القوة الأمنية اللبنانية، ولكنها لن تلغى من معادلة زيارة المعالم الحربية التى خلفها الاحتلال الإسرائيلى.

وعبر المسافات الطويلة 122 كلم، التى قطعناها على طول الحدود، كانت المفارقة كبيرة بين طرفى الحدود، فالجانب اللبنانى لا حياة فيه، مقابل المستوطنات التى تضج بكل كروم الفاكهة والخضار، وعندما بلغنا نبع الوزانى، كانت جميع المظاهر العسكرية قد اختفت وشعرنا للوهلة الأولى بأننا فى أرض يملكها المدنيون ، فهناك أطفال يلهون بمياه النبع، وسط غابة من الأشجار، والطرف المقابل (قرية الغجر) «تتعمشق» على كتف النهر، وتتربع على صومعة تلة تشرف على كل فلسطين والجنوب اللبنانى، ويفصل بينها وبين مجرى النهر شريط شائك غير محروس من أحد، ولكن محظور عبور بوابته المفتوحة المقفلة بساتر ترابى بسيط لإعاقة مرور السيارات.

الحوار والوضع هكذا بات متعذراً لبعد المسافة فاعتمدنا النداء من الطرف الآخر لبلدة الغجر، وكان الناس فى منازلهم يتدافعون إلى الشرفات لمعرفة مصدر النداء، أحدهم قال من بعيد: ها نحن تحررنا وعدنا إلى حضن الوطن، ولكننا مازلنا فى حاجة إلى مزيد من الطمأنينة، وقالت أخرى: لو تواجهنا عن قرب لنتبادل قبلات الفرح والحب...

■ جنود إسرائيليون خلف السلك الشائك

وفى العودة كانت السيارات تتقاطر فى اتجاه النبع قال لنا دليلنا إلى نبع حسين الأحمد، أرغب فى إقامة منتزه على مجرى النبع الذى صار محجاً لكل زوار الجنوب المحرر، فشعورنا بالتحرر من الاحتلال البغيض الذى جثم على قلوبنا ردحاً طويلاً من الزمن.

وبدت على الطرقات المؤدية إلى الشريط الشائك حركة اعتيادية للسيارات التى كانت تقصد معتقل الخيام للاطلاع على معالمه وعلى وسائل التعذيب التى كان يستخدمها العدو الإسرائيلى وعملائه بحق أبطال المقاومة، الذين كانوا يتناوبون فى شرح معاناتهم لوفود السياح العرب والأجانب، لا سيما الأشقاء الخليجيين منهم، وفى أقبية الزنازين كانت الأشياء لا تزال على حالها، وقد أقفل بعض أبوابها تجنباً للتخريب، وسرعان ما داهمنا الوقت فقفلنا عائدين بعد رحلة طويلة دامت 12ساعة تمنينا ألا تنتهى لأن العودة إلى الجنوب المحرر توحى بكل معانى الانتصار والعزة والكرامة ■

ببساطة

■ اختيار ليبرمان نائبا للرئيس الأمريكى يمثل أكبر كذبة على تزوير الديمقراطية، فهو لا يمثل إلا أصغر الولايات الأمريكية وينتمى لنحو 3% من عدد السكان، واختياره محصلة التمويل الخاص والترشيح الحزبى، وخلاصة الأمر أن اليهود نجحوا فى الانتقال من الحكم غير المباشر لأمريكا إلى الحكم المباشر ليس لأمريكا فقط لكن للعالم كله.

■ بغض النظر عن رأينا فى صدام ونظامه، فإن زيارة الرئيس الفنزويلى إلى العراق صفعة لكل العرب كبيرهم وصغيرهم، جاء الرجل من أمريكا اللاتينية لكى يهتك عرض الغارقين فى التبعية والاستبداد، وليثبت أن الخروج من بيت الطاعة الأمريكى ممكن إذا توافر قليل من الحياء.

■ كان الدينار العراقى يساوى 6 دولارات، أصبح الدولار الآن بأكثر من ألفى دينار، مجرد سطر من دفتر أحوال العراق.

■ حجب الإنترنت هو الوسيلة المثلى للعرب الذين لايزالون يدفنون رءوسهم فى الرمال كالأنعام والنعام.

■ أية قمة يشارك فيها الفلسطينيون ستكون للتوقيع وليس للتفاوض، وأية دولة فلسطينية فى هذا الوقت، هى دولة منقوصة الإرادة والسيادة، وأية قمة عربية أو إسلامية ستعطى شرعية لبيع القدس، لذا فالصمت فى الوقت الراهن هو الحيلة العربية الإسلامية الممكنة.

■ أيام معركة سيدنا على مع معاوية، كان الناس يصلون خلف على ويأكلون على موائد معاوية، وكانوا يقولون: الصلاة خلف على أتقى، والطعام عند معاوية أشهى، وهذه هى حال العرب والمسلمين الآن مع الفلسطينيين والأمريكيين.

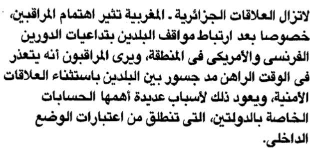
■ أسبوعان قضيتهما فى سويسرا وباريس افتقدت فيها صحبة أسرتى وقناة الجزيرة.

سيد على

عملية «بشار» كشفت لعبة التوازن بين البلدين

الجزائر والمغرب

تقارب أمنى وتباعد سياسى



لاتزال العلاقات الجزائرية - المغربية تثير اهتمام المراقبين، خصوصا بعد ارتباط مواقف البلدين بتداعيات الدورين الفرنسى والأمريكى فى المنطقة، ويرى المراقبون أنه يتعذر فى الوقت الراهن مد جسور بين البلدين باستثناء العلاقات الأمنية، ويعود ذلك لأسباب عديدة أهمها الحسابات الخاصة بالدولتين، التى تنطلق من اعتبارات الوضع الداخلى.

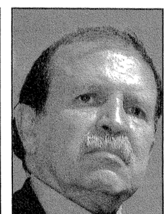
■ الجزائر: خالد عمر بن ققة

مع ذلك كله فهناك من يراهن على احتمال حدوث تسريع فى تلك العلاقات من جهة حل كثير من المشاكل التى تراكمت خلال السنوات الست الماضية، فإلى أين تتجه تلك العلاقات؟ وما الحسابات الخاصة بكل من الجزائر والمغرب سواء بالنسبة لموقعهما فى إطار الوحدة المغاربية أم لعلاقاتهما الخارجية الخاصة؟

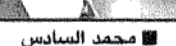
لقد ذهب بعيدا فى تعامله مع المغرب، وكان جادا فى طى صفحة الماضى، لكن لم تتنبه السلطات المغربية إلى ذلك، أو اعتقدت أنه جاءها طوعا لضعف بلاده ولحاجته الماسة إلى تطوير علاقاته المغربية والعربية، فأضاعت بذلك الفرصة، وأتاحت للقوى الضاغطة والأخرى المسئولة عن عملية صناعة القرار فى الجزائر الطعن فى اختيار الرئيس بوتفليقة واتجاهاته نحو المغرب.

هكذا علق أحد المسئولين الجزائريين - رافضا ذكر اسمه - عن المساعى التى بذلها الرئيس بوتفليقة بعد وصوله إلى السلطة، وتحديدا حين زار المغرب مشاركا فى جنازة الملك الحسن الثانى، معتقدا أنه بالإمكان مد جسور بين الجزائر والمغرب، طبقا لمعلومات وصلته من الطرف المغربى تفيد بأنه فى الإمكان إعادة فتح حدود وإقامة علاقات إخوة بين البلدين لما تقتضيه المصالح المشتركة، ولاشك أنه كان جادا فى ذلك إلى أن فوجىء بالعملية التى قامت بها الجماعات الإسلامية المسلحة فى «بشار» فى الجنوب الغربى من البلاد، حيث المنطقة الحدودية المشتركة مع المغرب، وقد أفيد آنذاك أن عناصر تلك الجماعة لجأت إلى المغرب. وأعلنت هذه الأخيرة عن عدم وجودها إلى أن بدأت فى الأشهر الأخيرة تعمل على تطوير علاقاتها الأمنية مع الأجهزة الجزائرية فى محاولة جادة وواعدة لمنع الدعم الخلفى لجماعات العنف الجزائرية من المغرب.

تلك الحالة هى السائدة الآن، وبمعنى آخر أن العلاقات بين البلدين تتجه نحو توسع فى الجانب الأمنى، ولا يقابله تطور ملحوظ فى العلاقات السياسية، وحسب أحد المراقبين السياسيين داخل الجزائر، فإنه لا ينتظر أن تتجه العلاقات بين البلدين على المستوى السياسى إلى التحسن مادامت المغرب تعتبر أن مشكلة الصحراء الغربية مشتركة بينها وبين الجزائر، وأن حلها يتم من منطلق انسحاب الأخيرة من دور لها سواء فى دعم جبهة البوليساريو، أم فى اتخاذ موقف حيادى من القضية، وهذا التصور يثير غضب الجزائر التى لا تنفى أن لها حساباتها الإستراتيجية بشأن الصحراء، لكنها تصر أيضا على النظر إلى المسألة من وجهة



■ بوتفليقة



■ محمد السادس

الأعراف والقوانين الدولية، كما أعلنت عدة مرات عن أن القضية الصحراوية تجاوزت الإطار المغربى وحتى الإفريقى لتصبح قضية منظمة الأمم المتحدة.

ويبدو فى الوقت الراهن أن المغرب والجزائر معا يغطيان على المشاكل الداخلية من ناحية العجز الاقتصادى ومشكلات البطالة فى الأولى، ووجود العنف وصراع المصالح فى الثانية بتبادل الاتهامات بينهما بهدف الابتعاد كلية عن الواقع المحلى، وهذا يتم بعلم كثير من الأطراف الفاعلة، غير أنه يلاحظ تلاقى السلطات الحاكمة مع الأحزاب، ذلك لأن المشكلات اليومية للمواطن لم تعد هى الشغل الشاغل للأحزاب وللمؤسسات الرسمية، يضاف إلى ذلك أن مساعى الرئيس بوتفليقة فى محاولة منه لتلطيف الأجواء لم تقابل بنفس اللغة، ولم تحظ برد فعل إيجابى من المسئولين المغاربة، مثلما لم يرد المسئولون الجزائريون عن تلك المحاولات التى ركزت على التقارب من جهة واحدة، وهذا يعنى أن الهوة ستزداد اتساعا نظرا للحسابات الخاصة بالبلدين وجماعات الضغط فى الداخل.

ومن الواضح الآن وبعد مرور أكثر من سنة على وصول بوتفليقة إلى الحكم، وأيضا بعد سنة من رحيل الملك الحسن الثانى، أن ما كان ينتظر على صعيد العلاقات الثنائية، وما بذل من مساع من الأطراف العربية وبعض الدول الصديقة لم يحقق نتائج مباشرة، وإن كان قد ساعد فى تلطيف الأجواء أحيانا، حتى إن مصادر جزائرية مطلعة أكدت أن الملك محمد السادس بدا أكثر شدة من والده بشأن الصحراء الغربية، بل إنه فى نظر آخرين قد أعاد النقاش حول المسألة الصحراوية إلى فترة ما قبل 1985 والخاصة بالدعوات الرامية إلى إقامة كونفيدرالية صحراوية - أقل من دولة مستقلة وأكبر من حكم ذاتى - وهى نفس الفكرة التى طرحها الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد فى 1985 حين زار الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذى أصبح مثار اهتمام الجزائر، وزاد من خوف الصحراويين، حتى إنهم هددوا فى الشهر قبل الماضى بالعودة إلى حمل السلاح بعد أن دعا الممثل الأممى جيمس بيكر إلى ضرورة النظر فى حل آخر غير الاستفتاء.

والخلاصة أن العلاقات بين البلدين ليست قابلة للتطور، أو لإيجاد حلول للمشكلات العالقة خصوصا فى شقها السياسى فى الأشهر القليلة القادمة، هذا دون نفى وجود أطراف كثيرة تعمل بهدف التقارب بين البلدين، لكن رغم ذلك كله فإنها مؤهلة فى المستقبل المنظور إلى التطور وربما فتح العلاقات لاعتبارات من بينها: الضغط الخارجى بهدف تشكيل قوى أو مجموعات فاعلة يتم التعامل معها على أساس التحالفات والتكتلات الدولية، ومطالبة الدول المغربية الأخرى حل المشكلات العالقة بين البلدين، لكونها عطلت المنطقة كلها.

إذن فالعلاقة بين البلدين مركزة فى الوقت الراهن على الجانب الأمنى، وفى نظر بعض المراقبين أنه من الضرورى الانتظار إلى معرفة النتائج التى تتحقق من هذا التعاون المشترك، غير أن هناك من يرى أن تلك بداية لتعاون سياسى مثمر فى المستقبل، وعلى العموم فإن حاجة المناطق الحدودية فى البلدين إلى فتح العلاقات والتعاون قد تكون هى أحد عوامل الضغط الرئيسية، وأمام الحاجة الملحة إلى التعاون مع الجزائر من طرف المغرب لتطوير اقتصادها أولا، ولإنهاء التوتر ثانيا، وحاجة الجزائر إلى التكيف مع محيطها الإقليمى يجعلنا نعتقد أن الأمور مهما كانت معقدة الآن، فإنها قابلة للحل فى المستقبل المنظور ■



■ الحرب الأهلية أثرت بشكل كبير على الشعب الصومالى

رغم ذبح الجمال العشرة والبقرات الخمسين

أمراء الحرب الصوماليون يرفعون راية العصيان

بتدشين البرلمان الصومالى المؤقت تكون الصومال قد خطت خطوة نحو سلام واستقرار ظاهرى.. ولكن ماذا عن أوراق القوة فى يد الدولة الوليدة ونقاط الضعف التى قد تطيح بآمال الصوماليين فى عودة دولتهم المنهارة منذ عام 1991؟ أهم أوراق القوة فى يد الدولة هى حصول البرلمان المؤقت على دعم دولى وإقليمى غير مسبوق وهو الأمر الذى رصده د. إبراهيم نصر الدين نائب رئيس معهد الدراسات الإفريقية فى القاهرة حيث قال لـ«الأهرام العربى» إن الخطوات التى تم إنجازها فى مؤتمر «عرتا» فى جيبوتى تبدو مناسبة كبداية لمرحلة الاستقرار الصومالى وحل مشكلة الجنوب فيه مشيراً إلى أن الدعم الإقليمى يبدو مهماً فى هذه المرحلة، وأضاف نصر الدين أن أثيوبيا استطاعت على الجسر الجيبوتى أن تحرز قدراً من النجاح بعد فشل عشر محاولات سابقة لإعادة وجود الدولة الصومالية

■ **أمانى الطويل**

ولعل انتماء الرئيس الجيبوتى إسماعيل جيله إلى قبيلة العيس الصومالية ورقة أخرى من أوراق القوة حيث يعرف الرئيس الجيبوتى الخريطة القبلية الصومالية والصراعات التاريخية بينهم بحكم انتماء الرئيس للجزء الفرنسى من الصومال الكبير الذى استقل عن فرنسا عام 1977 ليكون دولة جيبوتى وطبقا لهذا الانتماء استضافت جيبوتى على مدى أكثر من ثلاثة أشهر المندوبين الصوماليين وسط عادات قبلية فجة استدعت ذبح 10 جمال يوميا وخمسين بقرة فى مخيمات فى منتجع عرتا الساحلى.

وإذا كان الرئيس جيله المنتمى صوماليا أحد عوامل نجاح مؤتمر عرتا فإن صغر بلاده وضعف مواردها وتواضع نفوذها الإقليمى يحجم من مخاوف المندوبين الصوماليين من تدخلات ومصالح لجيبوتى فى الصومال وذلك مع وجود قدر من الوعى الصومالى بمصالح أثيوبية فيه.

تكوين البرلمان المؤقت وجد دفعة قوية أيضا فى مجلس الأمن الدولى الذى رحب بتكوينه بعد عشر سنوات من الحرب الأهلية داعياً أمراء الحرب الصوماليين إلى دعم البرلمان وعدم عرقلة أنشطته كما أعرب الاتحاد البرلمانى العربى عن ترحيبه بانضمام البرلمان الصومالى إلى عضويته ليمارس أنشطته داخل الاتحادات البرلمانية العربية والإسلامية وإضافة إلى المنظمات الدولية والعربية فإن كلاً من مصر والسودان واليمن قد رحبت بميلاد برلمان صومالى فى مؤتمر عرتا والذى ضم 1200 مندوب من اتحاد الصومال لاختيار 255 نائبا صوماليا.

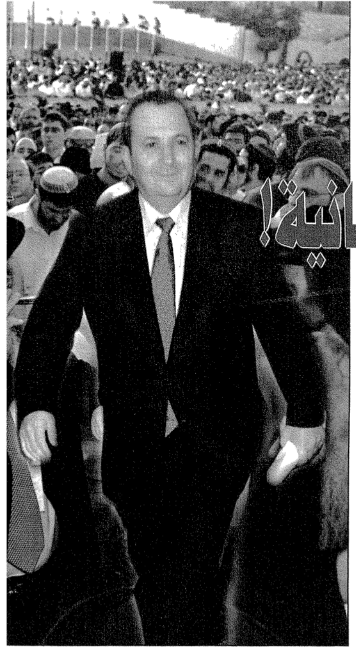
ولعل إفصاح الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية عن مساندة غير محدودة للصوماليين تصل إلى حد التدخل العسكرى لصالح البرلمان المؤقت هى ورقة قوة أخرى حتى إن اقتصرت على تأثيرات معنوية ضد أمراء الحرب الصوماليين الذين يشعرون بأن البساط قد سحب من تحت أقدامهم وأصبحوا غير مقبولين لا داخليا ولا خارجيا حيث نجح الرئيس الجيبوتى إسماعيل عمر جيله فى أن يؤمن وجود قبائل زعماء الحرب من «الهوية» و«حنوين» و«دارود» و«ودر» فى مؤتمر عرتا والتى يعتبر أمراء الحرب ممثلين لها.

ولم يكتف الرئيس جيله بذلك ولكنه أرسل مستشاره عثمان أحمد يوسف فى محاولة تهدف إلى إلحاق أمراء الحرب بمؤتمر عرتا ولكنهم أصروا على موقفهم المناوىء لاستقرار الدولة الصومالية فهدد حسين فارح عيديد زعيم حزب المؤتمر الصومالى بإرسال عناصر مسلحة لمنع النواب الصوماليين من العودة إلى بلادهم كما قال موسى سودرى بالاهو الذى يشرف على جزء من جنوب غرب مقديشيو إنه لن يعتمد نتائج مؤتمر عرتا فى مناطقه.

ولعل تهديد أمراء الحرب الصوماليين يدفع إلى فتح الباب أمام نقاط الضعف فى ميلاد دولة الصومال حيث لم تتخذ دول الاتحاد الأوروبى أو الإدارة الأمريكية إجراءات محددة إزاء الكيفية التى تتم بها مساعدة الدولة الصومالية وهو الأمر الذى إن لم يحسم فى قمة الأمم المتحدة القادمة فى سبتمبر فى نيويورك سيكون إشارة إشعال النار من أمراء الحرب ضد النواب الصوماليين وبرلمانهم المؤقت ليمتد بذلك أمد الحرب الأهلية ولكن على محور جديد هذه المرة.

أما أهم أوراق الضعف فى مؤتمر عرتا فهى فشله فى توحيد إقليمى الصومال المعروفين منذ انهيار الدولة على عهد الرئيس سياد برى واقتصار الحل الجيبوتى على الجنوب الصومالى حيث استقل محمد إبراهيم عقال بشمال الصومال بعد سقوط برى وإن لم يحصل على الاعتراف الدولى بدويلته «صومال لاند». وقد رفض عقال الانضمام إلى مؤتمر عرتا بل طالب الأمم المتحدة بمنح دويلته وضعا خاصا فى المنطقة الدولية يمكنه من تحقيق تنمية داخل وخارج الصومال وكذلك تؤمن له الاتصال بالدول المانحة وذلك على غرار أوضاع الفلسطينيين أو أبناء كوسوفا أما عبد الله يوسف رئيس منطقة «بونت لاند» فإن جهودا أثيوبية حثيثة تحاول أن تعيده إلى صفوف اتفاق عرتا بعد أن انسحب منه بعد شهر من انعقاده.

ولا تبدو الجهود الأثيوبية كافية إزاء التحديات الصومالية إذ إن الموقف الدولى فى مؤتمر الأمم المتحدة واتخاذ إجراءات محددة لدعم الأقاليم الصومالية المتفقة فى عرتا اقتصاديا وسياسيا مع حجب هذه المساعدات عن غيرها من الأقاليم ستكون خطوات مهمة نحو استعادة الصومال لأهليته وسط العالم■



مناورة انتخابية أم إنذار مبكر لعرفات؟!

إسرائيل دولة علمانية!

أسئلة عديدة فجرتها قنبلة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك بإعلانه عن صياغة علمانية جديدة للدولة الإسرائيلية لتقليص نفوذ اليهود المتدينين وتحقيق التوازن مع العلمانيين أو أصحاب التيارات الدنيوية، ولعل على رأس تلك الأسئلة شكل الدولة فى الماضى والحاضر والمستقبل وحقيقة التوازن بين التيارات الدينية والعلمانية، وتساؤل آخر يدور حول التوقيت.. فلماذا اختار باراك هذا التوقيت بالتحديد لإلقاء قنبلته الجديدة بعد اجتماع منتصف الليل مع مجموعة من وزرائه العماليين؟

■ **تحقيق.معتز أحمد**

هل يسعى باراك بالفعل إلى تغيير حقيقى فى إسرائيل يقلص من نفوذ التيارات الدينية المتشددة ويعطى زخماً جديداً للتيارات العلمانية من خلال الدستور الجديد والقوانين المدنية المزمع إقرارها فى إطار تلك الخطة؟ أم أنه - وفقاً لبعض التحليلات - يسعى إلى تحقيق مكاسب انتخابية من خلال استقطاب جميع التيارات العلمانية فى أى انتخابات

تساؤل آخر يدور حول نسبة «العلمانية» ونسبة «الدينية» المحتملة فى إسرائيل فى المستقبل وهل كانت إسرائيل منذ نشأتها بمؤامرة غربية دولة دينية خالصة أم أنها خليط من ذلك مع التوجهات العلمانية خاصة فى الممارسة السياسية التى كانت ومازالت تغازل الغرب بديمقراطية تعددية؟ وهل ستصبح إسرائيل مستقبلاً بعد ما وصف بـ «ثورة باراك العلمانية» دولة علمانية خالصة تفقد أساسها الدينى فى احتواء يهود العالم لتسمح بالمساواة بين جميع طوائف المجتمع الإسرائيلى، وكيف ستكون الحال إذا وجد الفلسطينى المسلم أو المسيحى المقيم داخل إسرائيل مجنداً جنباً إلى جنب مع يهودى متشدد ينتمى إلى طائفة الحريديم داخل الجيش الإسرائيلى؟!

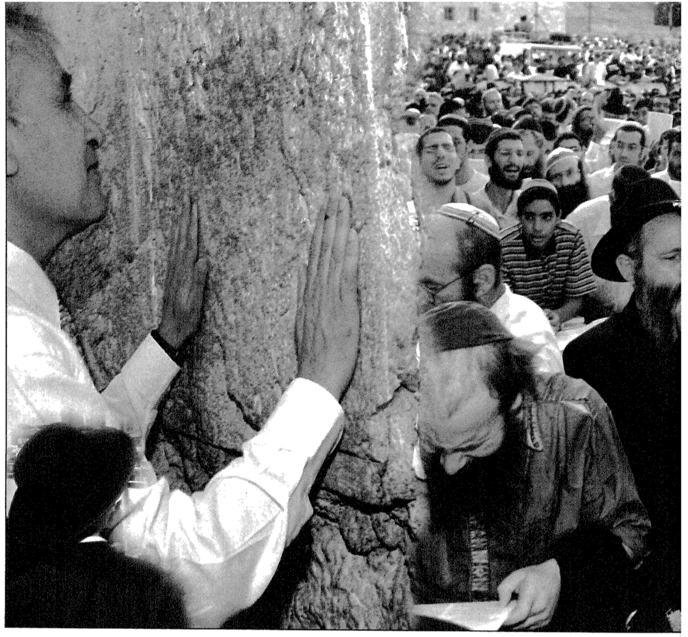
الواقع أن «ثورة باراك العلمانية» تطرح من الأسئلة أكثر مما تقدم من الإجابات على الأقل فى المرحلة الراهنة والاجتهادات كلها سوف تصب فى هذا الاتجاه فى مصلحة الاستفزازات المبنية على حسابات قد تصح وقد تخطىء فى المستقبل، إلا أن هذا التطور بلا شك هو الأكثر أهمية على الساحة الإسرائيلية وأيضا الفلسطينية لما له من آثار مباشرة على مستقبل عملية السلام ومستقبل الفلسطينيين أنفسهم.

فعندما تزعم تيودور هيرتزل المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل بسويسرا كان هدفه إقامة دولة دينية تجمع كل اليهود فى العالم وتكون نواة لأرض إسرائيل الكبرى التى تحكمها الأحلام «المسيحانية» الهادفة إلى إحياء التراث اليهودى المنسى منذ آلاف السنين والقائم بشكل أساسى على الممارسات الصهيونية، غير أن الواضح أن هذا الحلم الذى راود هيرتزل يواجه نوعاً من الهزيمة فى الوقت الراهن بعد بروز التيار العلمانى بقوة فى إسرائيل لصبغ الحياة اليومية بالطابع العلمانى بغض النظر عن أى اتجاه دينى آخر وهو ما وصل إلى ذروته مع إعلان رئيس الوزراء «إيهود باراك» لثورة علمانية تقضى بتحويل إسرائيل إلى دولة تستند إلى القواعد العلمانية وسن دستور جديد هو الأول من نوعه فى تاريخ البلاد مع إصلاح النظام التعليمى العام وتخفيف حجم المواد الدينية فى المدارس بهدف إقامة مجتمع ديمقراطى يحترم التقاليد والدستور.

والواضح أن أى متابع للساحة الإسرائيلية الداخلية سيكتشف أن إعلان «باراك» يعتبر نتيجة طبيعية للصراع المحتدم بين المتدينين والعلمانيين وهو الصراع الذى يعد أحد العلامات البارزة فى تاريخ إسرائيل المعاصر والظاهر فى العديد من جوانب الحياة اليومية والذى يحمل دلالات وآثاراً مستقبلية لا تقتصر فقط على الساحة الداخلية الإسرائيلية بل تمتد لتؤثر على مستقبل عملية السلام بالشرق الأوسط.ويتردد تساؤل مهم حول المدى الذى سيصل إليه حجم هذا الصراع بين المتدينين والعلمانيين وهل سيشتد ويسبب مشكلة لإسرائيل.. وهل يتحول بالفعل إلى حرب أهلية مثلما حذرت بعض الجهات الإسرائيلية.

الدكتور محمد أبو غدير رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الأزهر والخبير فى الشئون الإسرائيلية لا يستبعد اشتداد هذا الصراع حتى يؤدى إلى تفجر حرب أهلية بين المتدينين والعلمانيين خاصة بعد أن بدأت الغالبية العلمانية تدرك مخاطر تطلعات المتدينين وسعيهم للسيطرة على كل شىء فى إسرائيل وتحويلها إلى دولة شريعة توراتية وهو أمر خطير.

ويضيف أبو غدير أن إسرائيل التى يمثل فيها المتدينون نحو 20٪ والعلمانيون 80٪ أصبحت أرضاً خصبة تترعرع فيها جميع الأفكار المختلفة لجميع الأطراف



■ باراك يفجر الصراع بين المتدينين والعلمانيين .. وكاتساف ـ إلى اليسار ـ يتوسل إلى حائط المبكى

العلمانية والدينية وهذا سيؤدى بالتأكيد لحدوث مصادمات مختلفة مع الوضع فى الاعتبار أن التيار الدينى وإن كان يتعايش حتى الآن مع حقيقة أن العلمانيين هم المصدر الأساسى لتزويد جميع المؤسسات بالقوة البشرية إلا أن المتدينين يرون أن هذا الأمر يعتبر وضعاً مؤقتاً فقط وأن المستقبل سيكون فى صالحهم ويساعدهم فى السيطرة على مواضع القوة داخل المؤسسات.

ويستدل أبو غدير على صحة نظريته الخاصة بقيام حرب أهلية بحرق العلمانيين أخيراً لأكثر من معبد يهودى بالإضافة لحدوث عدة مواجهات دامية بين الطرفين أدت إلى قتل عدد كبير من الطرفين خلال الفترة الأخيرة الأمر الذى أصاب العديد من المسئولين السياسيين بالقلق الشديد.

ويرسم الخبير والمحلل السياسى الإسرائيلى أيلون بينكس خطة اندلاع تلك الحرب الأهلية حيث يتوقع أن يقوم عدد كبير من رجال الدين المتحالفين مع المستوطنين والعديد من الجماعات المتطرفة المتبنية لفكرة أرض إسرائيل الكبرى بالصدام مع العلمانيين ويؤدى ذلك لتشابك الطرفين ويخرج المستوطنون أسلحتهم والعلمانيون معداتهم وتصبح الحرب والمصادمات على أشدها بين الطرفين!

«إسرائيل إنجلر» أحد أبرز الكتاب الدينيين ينبه لوجود تمزق وضعف فى بنية الانسجام الاجتماعى والطائفى بين الإسرائيليين ويضيف أن مستقبل إسرائيل كدولة مرهون بنتائج العلاقات القائمة بين المتدينين والعلمانيين وهى علاقات تتسم بالتربص والشك والريبة المتبادلة.

ويصل إسرائيل لحتمية قيام حرب أهلية إن استمرت الحال على ما هى عليه ولن يكون هناك حل إلا عن طريق الفصل التام بين الطرفين لضمان عدم حدوث أى مواجهات، واستقلال كل طرف فى حياته اليومية الخاصة.

ويطرح إعلان باراك أكثر من تساؤل حول ما إذا كان سيتيح الفرصة بالفعل أمام الأقليات المختلفة لتولى مناصب أكثر أهمية وتحسين أوضاعهم بصورة أفضل مما هى عليه خاصة أن التعاليم التوراتية متزمتة بشدة إزاء غير اليهود وبصفة خاصة العرب والحرص على عدم توليهم أى منصب حساس فى أمور الدولة.

إلا أن ذلك القرار سيؤدى إلى تغيير تلك الأمور وسيدفع بالعرب نحو الاندماج فى المؤسسات المدنية والعسكرية المختلفة ويشير يوسى فرتنز الصحفى بجريدة هاآرتس إلى أن تلك النقطة ستولد حساسية كبرى داخل المؤسسات خاصة داخل الجيش لأن المتدينين لن يقبلوا بوجود أى أقلية غير إسرائيلية سواء كانوا عرباً أم دروزاً أم حتى من يهود الفلاشا الذين يرفضون وجودهم بالجيش لعدم اعترافهم بيهوديتهم حتى الآن.

ويحذر «يوسى» من احتمال حدوث شرخ أو انقسام فى الجيش نتيجة لذلك الأمر ولوجود تلك الأقليات وهو شىء سيصيب كبار القادة العسكريين بالجيش بالقلق الشديد خصوصاً مع بزوغ وتنامى القوى الدينية داخل الجيش الإسرائيلى

بقوة فى الفترة الأخيرة ووصول العديد منهم إلى مناصب قيادية كبرى داخل مؤسسات الجيش الأمر الذى يجعل انفجار الصراع بينهم وبين أى أقلية أمراً طبيعياً ومتوقعاً فى أى لحظة.

ويؤكد الدكتور حسن على حسن مدير عام البرنامج العبرى بالإذاعة المصرية أن قرار باراك الأخير رغم خطورته سواء على المجتمع الإسرائيلى داخلياً أم على مسارات السلام الخارجية إلا أنه يندرج تحت بند المناورات السياسية بين باراك ومنافسيه.

ويضيف الدكتور حسن أن باراك يرغب فى تصفية المعسكر الدينى والقضاء على أغلب معارضيه وهذا أمر مهم لباراك الذى يريد إدارة المفاوضات القادمة سواء على المسار الفلسطينى أم على أى مسار آخر بحنكة وبدون ضغط من أحد وبمعاونة من العلمانيين المقربين منه خاصة فى الأزمات وهو ما وضح فى إرساله لوزير التعليم السابق وزعيم حزب ميرتس العلمانى يوسى ساريد للاجتماع مع الرئيس مبارك لبحث عملية السلام بالمنطقة فضلاً عن تأكيد العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية أن باراك يريد ضمان الاستقرار لشعبه وهذا أمر لن يتحقق فى حالة سيطرة المتدينين على أمور الحكم.

وترى إذاعة صوت إسرائيل فى تقرير لها أن باراك سعى للقيام بتلك الخطوة حتى يفاجىء الإسرائيليين بما يشبه «الصدمة الكهربائية» لضمان ولاء أكبر قدر ممكن له خاصة بعد أن أكد العديد من استطلاعات الرأى تدهور شعبية باراك بصورة كبيرة وبالتحديد عقب فشل مباحثات كامب ديفيد الأخيرة وتعرضه لأكثر من أزمة خاصة بإدارة شئون إسرائيل مع تردد أنباء عن احتمال عودة رئيس الوزراء السابق بنيامين نيتانياهو للسلطة مرة أخرى، الأمر الذى دفع باراك نحو الاندفاع للمعسكر العلمانى لضمان ولائه مرة أخرى.

إلا أن السؤال المطروح فى النهاية هل هناك إمكانات لنجاح إعلان باراك وتقبل الجماهير له بالشارع الإسرائيلى؟!

هذا السؤال الذى يبدو صعباً فى مظهره إلا أنه سهل لأى متابع للساحة الإسرائيلية حيث يعد العلمانيون بالفعل هم الجماعة الأكثر بروزاً داخل شرائح المجتمع الإسرائيلى وهم لا يلتزمون بالزواج فى المعابد كما تنص التوراة بل يقومون بإجراء الزواج المدنى بعيداً عن التعقيدات الخاصة بالزفاف فى الديانة اليهودية بالإضافة لعدم ذهابهم للمعابد فى يوم السبت وعدم تدخلهم فى شئون المتدينين الخاصة مع وصولهم لمناصب عليا داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والمؤسسات المدنية الأخرى وتمتعهم بالعديد من الحوافز الخاصة التى لا يتمتع بها المتدينون ومن ثم فقرار باراك لن يغير من الأمر بصورة ملموسة.

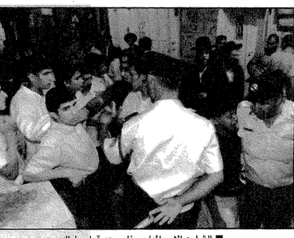
بالإضافة لتأكيد العديد من الباحثين أن المعسكرين الدينى والعلمانى لا يختلفان على الإطلاق إزاء المطالب السياسية الخاصة للجانب الإسرائيلى وهذا أمر مثير للجدل فعلى الرغم من الاختلافات الجوهرية التى تجمع كلا من الأيديولوجيتين الخاصتين بكلا المعسكرين إلا أنه عادة ما يجتمعان فى النهاية على هدف واحد إلا أن ذلك لا يمنع أن إسرائيل تواجه مرحلة حساسة فبعد حوالى قرن من بدء النشاط الصهيونى العملى ونصف قرن على قيام إسرائيل يمكن القول بالفعل إن الأوضاع الداخلية أصبحت صعبة للغاية ومختلفة عما كان الصهاينة الأوائل يريدون تحقيقه فعلياً وأصبح الوضع الداخلى ينذر بخطورة فعلية تهدد المجتمع الإسرائيلى بصورة كلية، فالأساس الدينى لإسرائيل جعلها أول دولة دينية فى العالم خلال التاريخ المعاصر وإذا كان يمكن وصف خطة باراك بأنها انتقال من الشرعية الصهيونية إلى الشرعية الدستورية.. فهل تبقى إسرائيل فى المستقبل فى حالة زوال أساسها الدينى؟! ■

باراك فوق الشجرة

■ كتب: عادل شهبون

الثورة العلمانية التى عرضها رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك على وزرائه أثارت ردود فعل واسعة داخل إسرائيل حيث انقسم المجتمع هناك إلى فريقين أحدهما يؤيد باراك ويرى فى ثورته العلمانية تحقيقاً لأحلامهم فى خلق إسرائيل جديدة أكثر ديمقراطية وحرية ودولة عصرية أكثر تطوراً أما المعارضون لتلك الثورة فيعربون عن خشيتهم من أن تكون خطوة أخرى لنشر الفرقة والانقسام بين أفراد الشعب هناك والتغييرات التى يريد باراك إدخالها تتركز فى إقرار دستور لإسرائيل يقوم على أسس علمانية يهدف فى الأساس إلى إصلاح نظم التعليم وقوانين الزواج والخدمة المدنية أيضاً وإدخال تعديلات على نظم التعليم الدينى وإضافة مادتى الرياضيات واللغة الإنجليزية.

يقول المحامى «أوريال لين» عضو الكنيست السابق وأحد واضعى قانون حقوق الإنسان عام 1992 إن لإسرائيل قانوناً من وجهة نظرنا وهو مجموعة تشريعاتها الأساسية وما يجب إضافته هو حرية العقيدة والمساواة فى الحقوق بين جميع المواطنين وعندما يتم إقرار هذا القانون لن يكون فى استطاعة أحد التفرقة فى معاملة المواطنين وفيما يتعلق بحرية العقيدة فإن كل شخص يستطيع أن يؤمن بما يريد وإقامة شعائره أو طقوسه دون تدخل من الدولة أما فيما يتعلق بالزواج المدنى فتقول شولاميت آلونى وزيرة التعليم السابقة إن مثل هذا الزواج لن يضر بوحدة الشعب الإسرائيلى ولن يؤدى إلى انقسامه بل إن العكس هو الصحيح ففى اللحظة التى تتولى فيها سلطة المجالس المحلية إجراءات الزواج فهذا من شأنه ترسيخ المساواة والديمقراطية وتضيف شولاميت يجب إلغاء وزارة الأديان ونقل الخدمات الدينية إلى البلديات ومن أجل ذلك فإن باراك ليس فى حاجة إلى الكنيست ويستطيع أن يقوم بذلك الآن. من يريد أن يتزوج زواجاً مدنياً يقوم بذلك لدى السلطات المحلية وبعد ذلك يقيم احتفالاً كبيراً فالبعض يضطر اليوم لإجراء مراسم عقد قرانه خارج إسرائيل.



■ الشارع الإسرائيلى يغلى بعد قرار باراك

وإذا ما قرر الكنيست تجنيد الحريديم والعرب فلن تصبح الخدمة الوطنية خطوة تطوعية لكنها سوف تصبح إلزامية وحينئذ كما يقول أحد المسئولين الإسرائيليين سوف نضطر لإقامة إدارة تجنيد داخل وزارة العمل والرفاه.

يقول ديفيد كنابو مدير وحدة الحالات الخاصة بوزارة العمل والمسئول عن الخدمة العامة إننا فى حاجة إلى أفراد لمساعدة المعاقين وكبار السن ومن فقدوا أبصارهم على مدى عدة ساعات يومياً ومن الممكن أن يتولى عدد من المجندين الجدد هذه الخدمات وفى مجال التعليم الخاص التابع لوزارة التعليم هناك نقص شديد فى عدد المعلمين ومن الممكن سد هذا النقص عن طريق المجندات تقول شولاميت آلونى أعتقد أن هناك إمكانية لإعداد برنامج أو خطة تعليمية لا تمس الدين من قريب أو بعيد خطة تعتمد على الكمبيوتر وتضيف شولاميت أن الحريديم على علم تام بمؤسسات الحكم فى إسرائيل فكيف يتحدثون اليوم عن المحكمة واللجوء إليها. عضو الكنيست «موشيه جفنى» من يهوديت هتوراة يقول إن باراك لن يحدد برنامج الحياة اليومى للإسرائيليين إنه يقوم بذلك طبقاً لمصالحه الخاصة أما إسحق ليفى من المفدال فيقول إن ما يحدث من جانب باراك يبعث على السخرية. أما «مائير بيروش» فيتحدث عن الخدمة الوطنية قائلا إن هذه خطة انتخابات من جانب باراك هدفها تزكية الخلافات بين العلمانيين والمتدينين وأضاف أن باراك يتسلق أشجاراً مرتفعة وبعد ذلك لن يجد سلماً يهبط عليه أما موشيه جفنى فيقول يبدو أن باراك بدأ حملته الانتخابية مبكراً ■

إذا جاء نيتانياهو!

شيء ما في استطلاعات الرأى العام الإسرائيلي المرجحة لفوز السيد بنيامين نيتانياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية إذا أجريت الانتخابات الآن - ينطوى على تحذير للعرب . غير أن هذا التحذير جاء بدرجة أوضح في تكهن المصادر الأمريكية علناً بأن أيام باراك في الحكم أصبحت معدودة.

صحيح أن هذه التكهنات الأمريكية، وتلك الاستطلاعات الإسرائيلية تستند إلى مبررات موضوعية، وبالتالي فهي ليست مجرد مناورة لإنهاك الأعصاب الفلسطينية والعربية، ولكن الصحيح أيضا أنها توظف لإقناع العرب بالإسراع بالاتفاق مع باراك من باب أن «نار باراك أحسن من جنة نيتانياهو».

ولا اعتراض لنا على هذا المنطق، لأنه صحيح في جملته، والاعتراض الوحيد هو أن يقودنا القلق من عودة نيتانياهو - وربما شارون - إلى اتفاق بأى ثمن مع باراك، إذ أن هذه العودة غير الحميدة لن تكون مشكلة للفلسطينيين والعرب، بقدر ما هي مشكلة للإسرائيليين والأمريكيين أنفسهم.

إن نيتانياهو وشارون وأولمرت وغيرهم من زعماء الليكود بدءا من مؤسسة مناحيم بيجين لا يملكون برنامجا حقيقيا لمواجهة تحدى السلام المفروض دون بديل آخر على إسرائيل والعرب والعالم ولكن إستراتيجيتهم تتمثل في التعطيل والتعطيل انتظارا لمتغيرات دراماتيكية تتيح لهم تطبيق «الحل النهائى» فقط.

ما إذن هذا الحل النهائى؟

الليكود يؤمن بأن الأراضى الفلسطينية المحتلة - خاصة الضفة الغربية - هى أراض إسرائيلية، ومع ذلك فلم تستطع أية حكومة ليكودية اتخاذ قرار بضمها رسميا إلى إسرائيل، خوفا من تحول سكانها إلى مواطنين إسرائيليين يتمتعون بحق الانتخاب، وعند ذلك ستكون إسرائيل قد خطت خطوة كبيرة نحو التحول إلى دولة ثنائية القومية، أى دولة مختلطة من اليهود والعرب مسلمين ومسيحيين، وعند ذاك تكون قد فقدت ما يسمونه في الأدبيات السياسية علة وجودها «Raison D^Etre» فإذا أضيف إلى ذلك التخوف الإسرائيلي المنطقى من تفوق العرب على اليهود في معدلات المواليد، فما هى إلا بضعة عقود حتى يصبح الفلسطينيون العرب هم أغلبية سكان إسرائيل.

أمام هذا الخطر لا يقدم الليكود حلا بديلا سوى استمرار الاحتلال مع منح الفلسطينيين حكما ذاتيا إداريا أى للسكان وليس للأراضى وذلك بصفة مؤقتة حتى تسمح التطورات بتنفيذ الحل النهائى.

وقبل أن نتحدث عن الحل النهائى الليكودى نتعرف على صعوبات تطبيق الحل المؤقت، فهو يتطلب أولا موافقة الفلسطينيين أنفسهم، وإذا كان الفلسطينيون قد رفضوه دائما فمن باب أولى أنهم سيرفضونه من موقف أقوى الآن بعد أن اعترف العالم لهم بحق تقرير المصير، وبعد أن أقرت لهم بذلك الأحزاب والحكومات اليسارية في إسرائيل سواء في البرامج الانتخابية أو مفاوضات كامب ديفيد الأخيرة بين الفلسطينيين وإسرائيل.

وثانيا يتطلب تمرير هذا الحل المؤقت تعاون الدول العربية مع إسرائيل في بيعه للفلسطينيين، وهذا بالطبع أكثر استحالة من شيبة الغراب، كما أنه يقتضى تأييدا دوليا، وهو ما لم يعد ممكنا لا في الأمم المتحدة ولا في خارجها.

يعنى ذلك أن عودة نيتانياهو أو غيره من زعماء الليكود إلى حكم إسرائيل ستكون دعوة صريحة للعنف، وإذ ذاك فلن يكون هناك ما يلزم السلطة الوطنية الفلسطينية بالاستمرار في تعاونها الأمنى مع إسرائيل طبقا لمقررات قمة صانعى السلام في شرم الشيخ.

بطبيعة الحال ليس من المتوقع أن يعلنها الليكوديون هكذا صريحة.. أى لن يعلنوا عن أنهم لن يقدموا للفلسطينيين شيئا حتى لا يهدموا المعبد، وإنما سيطبقون تكتيك الحركة في المكان، أى الإيحاء بالحركة دون تحرك حقيقى.. أو ما أسماه محللو استطلاعات الرأى العام الإسرائيلى في عرضهم لأسباب تفوق نيتانياهو على باراك في تلك الاستطلاعات إيمان الناخب الإسرائيلى بقدرة نيتانياهو على استهلاك الوقت.

لكن الوقت ليس بلا نهاية سياسيا واستهلاكه لابد أن يكون من أجل هدف محدد، هو كما ذكرنا الحل النهائى الذى عبر عنه الليكوديون أكثر من مرة باسم الترانسفير، أى الترحيل الجماعى للفلسطينيين من الضفة إلى الدول العربية المجاورة، وهذا اسم مهذب نسبيا لعمليات التطهير العرقى، فهل يمكن الآن لأية حكومة إسرائيلية مهما يبلغ تطرفها أن تمارس التطهير العرقى ضد الفلسطينيين؟

يتطلب نجاح الحل النهائى الإسرائيلى عدة شروط.

أولا: قيام حرب عامة في الشرق الأوسط، وهو ما لم يعد واردا الآن.

ثانيا: استعداد الدول العربية لقبول النازحين، وهذا بدوره لم يعد واردا.

ثالثا: استعداد الفلسطينيين أنفسهم للقرار، وقد تعلموا درس 1948 جيدا، وأصبحت عقيدة الاستمساك بالأرض هى لب المقاومة الفلسطينية.

رابعا: تغاضى العالم عن التطهير العرقى، وقد أصبح ذلك التغاضى أمرا مستحيلا الآن ليس فقط لأن الضمير العالمى اهتاج بشدة ضد التطهير العرقى في البلقان إلى حد استخدام القوة ضد يوغسلافيا، ولكن لأن الرعاة الدوليين للمشروع الصهيونى يدركون أن ما كان ضروريا في مرحلة تأسيس الدولة اليهودية لم يعد مستساغا بعد قيامها واستتبابها، وكفى ما تحمله ضمائر هؤلاء الرعاة من عقد ذنب تجاه الفلسطينيين ضحية المشروع الصهيونى.

إذن فإذا جاء نيتانياهو إلى الحكم فهو لن يستطيع حل هذه المشكلة لا بالضم، ولا بالتطهير العرقى، واللافت للنظر هنا أن الضم سيكون استجابة لمطلب منظمة التحرير الفلسطينية الأصلى وهو إقامة دولة ديمقراطية علمانية في فلسطين تضم اليهود والمسلمين والمسيحيين على قاعدة صوت واحد لكل رجل واحد، بل ويلفت النظر أكثر أن إسرائيل هى التى اشترطت إلغاء هذا المطلب من الميثاق الوطنى الفلسطينى حتى يمكنها التفاوض مع المنظمة على أساس الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، ومادام نيتانياهو أو غيره من زعماء الليكود لا يملكون حلا حقيقيا، فمعنى ذلك هو إبقاء خطوط العداء قائمة في المنطقة.. أى الحكم على إسرائيل بأن تبقى إلى ما لا نهاية عاجزة عن تحقيق ما يسمونه بالهدف النهائى للمشروع الصهيونى وهو إقامة دولة تمثل مرفأ آمنا للشعب اليهودى الذى عانى أحقابا وراء أحقاب الاضطهاد، فإذا كان الإسرائيليون يستطيعون العيش إلى الأبد وسط بحار العداوة، فلا شك أنهم سيكونون استثناء شاذا في التاريخ الإنسانى.

من ناحية أخرى فإن استمرار حالة العداء بين إسرائيل وجيرانها تمثل تناقضا جوهريا مع إستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة والعالم، فما تطمح إليه واشنطن الآن، وما كانت تخطط له منذ تسلمت راية رعاية المشروع الصهيونى من بريطانيا وفرنسا هو إدماج إسرائيل في المنطقة عن طريق السلام وهذا الإدماج يحقق للولايات المتحدة عدة أهداف رئيسية، أولها أن تلك هى النهاية الطبيعية لمراحل المشروع الصهيونى، وثانيا تمكين إسرائيل من تحمل تكلفة وجودها سواء بخفض هذه التكلفة في ظل السلام أو بزيادة الموارد الإسرائيلية عن طريق الاندماج الاقتصادى في الشرق الأوسط، وثالثا تمكين إسرائيل من دور الدولة «المحورية في المنطقة» إلى جانب مصر طبعا وربما قبل مصر من وجهة نظر لوبى العولمة الأمريكى وبديهى أن الدولة المرشحة لمثل هذا الدور لا تستطيع القيام به إلا إذا كانت جزءا لا يتجزأ من إقليمها، ولن تكون هذه هى حال إسرائيل إذا عاد نيتانياهو أو غيره من الليكوديين إلى حكمها على أساس عدم وجود دولتين بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

فهل يفسر لنا كل ذلك ما بذلته الولايات المتحدة نفسها من جهود لإسقاط نيتانياهو من رئاسة الحكومة الإسرائيلية السابقة؟

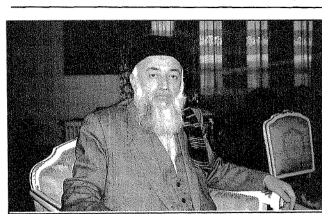




من أشعل النيران الأخيرة فى المنطقة؟

آسيا الوسطى والقوقاز فوق بركان بارود

مع اشتداد حدة القتال فى الأيام القليلة الماضية فى مناطق الحدود بين «قيراقيستان» و«أوز بكستان» و«طاجيكستان» أشارت أصابع الاتهام إلى التحالف الأفغانى المعارض كسبب رئيسى فى حالة عدم الاستقرار الأمنى الذى تشهده الجمهوريات الإسلامية فى منطقة آسيا الوسطى والقوقاز. لكن مصادر دبلوماسية أفغانية نفت ذلك وأشارت إلى أن معسكرات اللاجئين فى تلك الجمهوريات غالبا ما تتعرض لتلك الهجمات من حكوماتها المركزية.



■ برهان الدين ربانى

■ **عبدالله الحاج**

برأت المصادر فصائل المعارضة الأفغانية ومهاجريها على الحدود الأفغانية - الطاجيكية من تلك الأحداث، لكنها أشارت بأصابع الاتهام إلى حركة طالبان وأسامة بن لادن.. وربما باكستان كسبب فى هذه الأحداث.

ومع تزايد الحملات العسكرية الصيفية التى دأبت حركة طالبان على شنها ضد تحالف المعارضة الذى يقوده عسكريا المهندس أحمد شاه مسعود تحت زعامة الرئيس الفار برهان الدين ربانى، بدأ الحديث مجدداً عن تأثير الحالة فى أفغانستان على السلم والأمن الدوليين فى هذه المنطقة المنكوبة بالحروب الإقليمية من العالم.

وفى نفس الوقت فإن الرئيس برهان الدين ربانى الذى يعيش حاليا فى منطقة «فينر آباد» بالشريط الحدودى الملاصق لإيران يستعد حاليا حسب معلومات توفرت لـ«الأهرام العربى» لمغادرة ممكنة فى رحلة تقوده إلى الولايات المتحدة ليتحدث عن قضية الصراع الأفغانى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال مراسم الاحتفال بالألفية الثالثة.

ويؤكد مهتمون بأمر المنطقة أن القتال الضارى الذى وقع أخيراً بين قوات حركة طالبان التى تسيطر على معظم الأراضى الأفغانية وبين قوات التحالف المعارض التى يتقدمها أمير الحرب أحمد شاه مسعود لن يستطيع أى من الطرفين حسمها لصالحه، لكن نتيجتها الحتمية هى تشريد وقتل وسجن المزيد من أبناء الشعب الأفغانى وتسود منظمة المؤتمر الإسلامى والتى ترأس إيران دورتها الحالية مشاعر من القلق إزاء تعنت طالبان وتعطيلها لتوقيع اتفاق سلام كانت المنظمة تسعى لإتمامه خلال اجتماعات عقدت على جولتين فى مقر المنظمة فى جدة.

فقد عقدت الجولة الأولى فى 8 مارس الماضى لمدة يومين وحضرها الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة فى أفغانستان الأورنابل فرنيشيك فيتذريل، وأكدت المنظمة على ضرورة التقيد بوقف مؤقت للقتال مشيرة إلى ما يكتسبه موسم الحج وعيد الأضحى اللذان كانا قد اقتربا فى ذلك الوقت من حرمة وأهمية وبالرغم من عدم التوقيع على النص المقترح فإن الوفد الممثل للرئيس المنتخب برهان الدين ربانى قبل الاقتراح وأعلن التزامه من جانب واحد وبدون شروط مسبقة مع الإشارات إلى أن مجلس الأمن كان قد أعرب فى 3 مارس عن انزعاجه مذكرا بالطلبات المتكررة التى وجهها إلى الأطراف الأفغانية بالكف عن القتال مع ضرورة استئناف المفاوضات دون تأخير أو شروط مسبقة برعاية الأمم المتحدة وذلك امتثالا للقرارات ذات الصلة الصادرة عن الجمعية العامة ومجلس الأمن.

وخلال الجولة الثانية من محادثات جدة فى الفترة من 7 إلى 10 مايو الماضى سرت شائعات بأن طالبان تعد العدة للهجمات الصيفية فى حال عدم امتثال التحالف المعارض لشروطها، لهذا فقد رفضت مناقشة أية طلبات من الجانب الآخر تكون خاصة بوقف فورى للقتال، أو بأى حديث عن الخبراء العسكريين الباكستانيين الذين يقال إنهم يشاركون فى المعارك الحربية داخل أفغانستان.

وفى 11مايو، أى بعد يوم واحد من إنهاء الجولة الثانية من محادثات جدة، كشفت الأنباء التى وردت من داخل أفغانستان عن أن سلطات السجون فى كابوك جمعت 198 رهينة سجينة من المعارضين وأغلبهم من الشبان الأوزبك والهزارة من سجونهم فى مزار شريف وسمنكان وشيرغان،ونفذت فيهم حكم الإعدام فى كابول، ثم قامت بدفنهم فى مقابر جماعية فى مواقع تبرقل وسلسلة جبال كوة جفت وفى ممر رباطك.

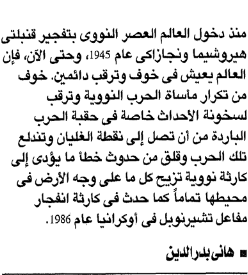
وتنظر المعارضة الأفغانية حاليا بقلق بالغ إزاء تصريحات الحاكم العسكرى الباكستانى الجنرال برويز مشرف الأخيرة بشأن الوجود الباكستانى فى أفغانستان ودعم حركة طالبان، وتعتقد أن المجلس العسكرى الحاكم فى باكستان يشن حملة سياسية جديدة ضد أفغانستان تحت ستار المصلحة الأمنية الوطنية على حساب سيادة أفغانشتان

وبناء على تلك التصريحات التى ترى أوساط الرئيس ربانى أنها تربط مباشرة بين حركة طالبان والحكومة الباكستانية، وتفتح الطريق أمام صراع عرقى وإثنى ستكون له آثار وخيمة على المنطقة.

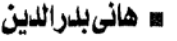
فقد خاطب وزير خارجية دولة أفغانستان عبد الله الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن فى رسالتين متطابقتين فى 20 يوليه الماضى متعلقتين بالتطورات الأخيرة فى أفغانستان.

كما قام الممثل الدائم لأفغانستان بالأمم المتحدة روان فرهارى بشرح لكل الآثار السلبية التى حملتها التصريحات الباكستانية والتى انعكست على أرض الواقع فى التعاون العسكرى الباكستانى - الطالبانى والذى أجمعت جميع فصائل المعارضة الأفغانية على أن مموله الرئيسى هو أسامة بن لادن فى مقابل أن توفر له كل من باكستان وأفغانستان الحماية اللازمة فى وجه المطاردات الدولية التى تلاحقه وفى انتظار أن يحمل الرئيس برهان الدين ربانى ملف الأزمة الأفغانية إلى الأمم المتحدة ليطالبها بتدخل دولى وجدى لتكوين حكومة انتقالية ممثلة لجميع الفئات العرقية الرئيسية تشكل تحت إشراف الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

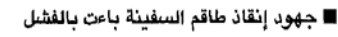
فإن على وزير الدفاع السابق ونائب رئيس الجمهورية أحمد شاه مسعود الصمود أمام المزيد من هجمات قوات حركة طالبان والاستبسال فى الدفاع عن وادى بانشير لأنه آخر ورقة فى يد تحالف المعارضة الأفغانية تحفظ ماء وجهها، وليصبر الشعب الأفغانى على المزيد من التشرد والقتال ■



منذ دخول العالم العصر النووى بتفجير قنبلتى هيروشيما ونجازاكى عام 1945، وحتى الآن، فإن العالم يعيش فى خوف وترقب دائمين. خوف من تكرار مأساة الحرب النووية وترقب لسخونة الأحداث خاصة فى حقبة الحرب الباردة من أن تصل إلى نقطة الغليان وتندلع تلك الحرب وقلق من حدوث خطأ ما يؤدى إلى كارثة نووية تزيح كل ما على وجه الأرض فى محيطها تماماً كما حدث فى كارثة انفجار مفاعل تشيرنوبل فى أوكرانيا عام 1986.



■ **هانى بدر الدين**



■ جهود إنقاذ طاقم السفينة باءت بالفشل

الغواصة الروسية أعادت الرعب النووى إلى الأذهان

«الأسهم المكسورة».. خطر يخشاه العالم

مع غرق الغواصة النووية الروسية «كورسك» عادت مخاوف العالم تطفو على السطح من جديد والتى تزامنت مع تدشين إسرائيل لغواصاتها النووية الجديدة والتى تمثل صداعاً مزمناً جديداً فى رأس العرب. وبعيداً عن محاولات الإنقاذ الروسية والغربية الفاشلة، فإن الروس أعلنوا منذ البداية أن الغواصة المنكوبة لا تحمل أسلحة نووية فتنفس العالم الصعداء ولكن المتابع لتصريحات المسئولين الروس يكتشف أنها متضاربة تماما مع الحقائق التى تتكشف يوماً بعد يوم ومن يدرى ربما كانت الغواصة محملة بأسلحة نووية وقت غرقها وهو السبب الذى دعا الروس إلى رفض قبول المساعدة الغربية فى بداية إعلان خبر غرق الغواصة وانتشال هذه الأسلحة سريعاً والسماح بعدئذ لمحاولات الإنقاذ الغربية.

ومع انتشار المفاعلات النووية - السلمية والعسكرية - فى سائر أنحاء المعمورة، وتوافر المواد النووية فى كل مكان أصبح العالم يعيش فى قلق وخوف دائمين من حدوث خطأ أو حادثة تؤدى إلى كارثة تأكل فى طريقها الأخضر واليابس. هذا بالطبع بخلاف الكم الهائل من الترسانات النووية لدى دول النادى النووى الذى كان مقصوراً على عدد محدود من أصابع اليد الواحدة فى الأربعينيات، والذى اتسعت عضويته لتشمل دولاً أخرى عديدة بعد إعلانها عن نفسها من خلال التجارب النووية، ناهيك بالطبع عن الدول التى تتكتم امتلاكها السلاح النووى، مما يجعل محصلة المخاطر النووية ضخمة للغاية وبقدر ضخامتها بقدر رعب وخوف العالم من المصير المنتظر.

ورغم أن العالم يركز مخاوفه على روسيا، فإن الولايات المتحدة نفسها تعتبر خطراً لا يقل عن الخطر الروسى، إذا علمنا أن الأراضى الأمريكية شهدت حتى سنة 1980 وقوع 32 حادثة نووية وبالطبع فإن هذا الرقم يتزايد الآن.

وإضافة إلى مصادر الخوف تلك، فإن هناك مصدراً يعتبر بمثابة قنبلة موقوتة لا يعلم أحد متى تنفجر أو ما مصيرها، وهى القنابل أو الصواريخ أو غيرها من الأسلحة أو المواد النووية التى ترقد كامنة فى قيعان البحار والمحيطات والتى يقدرها جوشى هاندلر الباحث فى الشئون النووية فى منظمة السلام الأخضر بحوالى 50 رأسا تقريباً وهى التى يطلق عليها «الأسهم المنكسرة» والتى كانت مادة خصبة للكثير من الأفلام والأعمال الروائية والتى عادة ما تنتهى بالنهاية السعيدة، إلا أن الخوف من أن يشهد الواقع نهاية مأساوية بسببها.

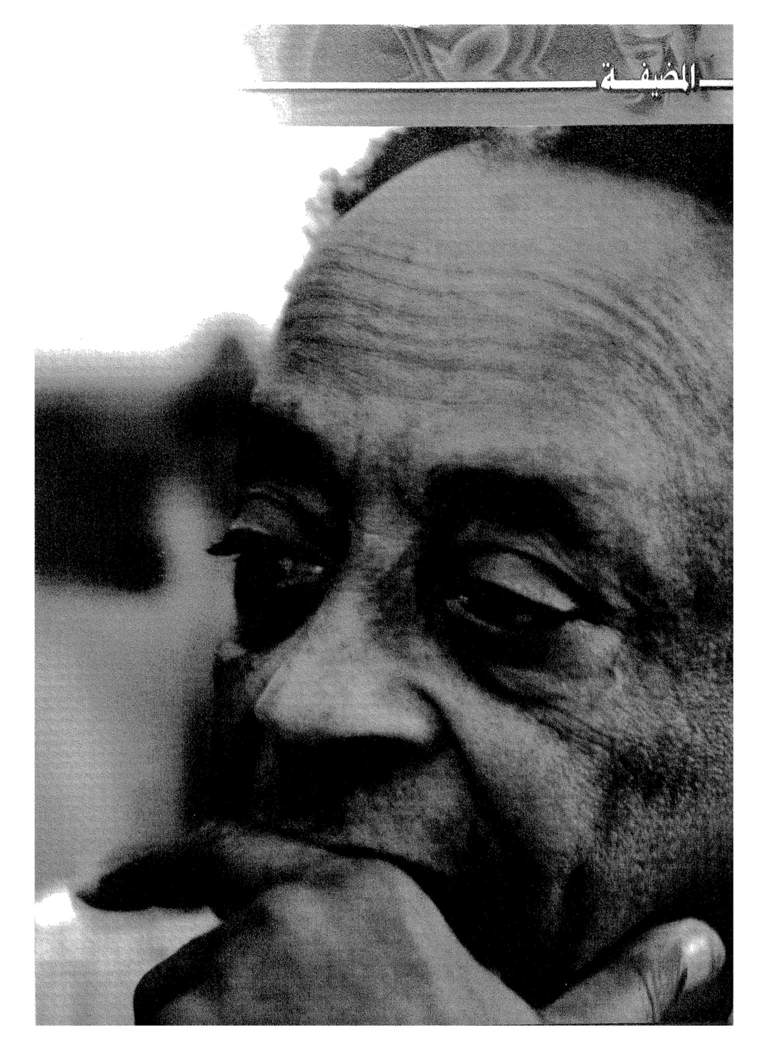
وإذا تركنا المسرح العالمى، ونظرنا بعدسات الزووم على عالمنا العربى، فإن من يظن أننا فى مأمن بعيدا عن كل ذلك فهو خاطىء وبعيداً عن احتمالات انتقال الأغذية والمشروبات المتأثرة بالإشعاعات النووية لنا، فإن هناك خطراً أشد وأكثر قرباً لنا وهو الدولة العبرية.

فمن ناحية المنشآت النووية، فإن إسرائيل فيها عدد من المفاعلات النووية، أشدها خطورة هو مفاعل ديمونة الذى تجاوز مرحلة الشيخوخة حيث تم بناؤه فى الخمسينيات مما يعنى أنه فى العقد الخامس ويوماً بعد يوم، تتزايد التحذيرات الغربية بل الإسرائيلية من خطورة تدهور حالة المفاعل وتوارد أنباء عن حدوث تسريبات إشعاعية منه.

وإذا تركنا المنشآت النووية الإسرائيلية واحتمالات حدوث تسريبات إشعاعية منها أو حتى انفجارها - خاصة بالنسبة لديمونة، وانتقلنا إلى ملف الترسانة النووية الإسرائيلية، يلفت د. قدرى سعيد الخبير العسكرى البارز ورئيس الوحدة العسكرية فى مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، النظر إلى تطابق السيناريوهات التى تخشاها واشنطن من روسيا على الحالة الإسرائيلية أو بمعنى آخر، قد يحدث عدم سيطرة على الأسلحة النووية الإسرائيلية أو يقوم أحد الضباط الكبار المتشددين أو المتعصبين ضد العرب بتوجيه ضربة إلى إحدى المدن العربية خاصة مع دخول عملية السلام مع الفلسطينيين إلى مرحلة حرجة تتعلق بقضية القدس، أو احتمال حدوث خطأ فنى يؤدى إلى انطلاق أحد الصواريخ النووية الإسرائيلية - بدون قصد - نحو أحد الأهداف العربية.

من جانب آخر، هناك غواصات الدولفين الإسرائيلية الجديدة التى فى مقدورها حمل صواريخ كروز طويلة المدى تستطيع حمل رؤوس نووية، التى جعلتنا نسأل د. قدرى سعيد: هل يمكن أن يتكرر سيناريو غواصة كورسك الروسية مع الغواصات النووية الإسرائيلية؟

من جانبه يؤكد د. قدرى أن الغواصات النووية الإسرائيلية يجب أن تؤخذ فى الاعتبار موضحاً أنها تمثل خطورة وتهديداً على العرب قائلا برغم أن الرءوس النووية لها درجات أمان عالية بحيث لا تنفجر إلا فى شروط وقواعد محكمة، إلا أن وجودها فى قاع البحر - فى حالة تعرض الغواصة لحادثة تؤدى إلى غرقها وأسلحتها النووية - يمثل خطورة شديدة حيث أن هذه الرءوس النووية ما هى إلا مواد نووية وانشطارية مشعة قد تسبب مشاكل وكوارث بيئية شديدة الخطورة، مضيفاً أنه إذا كان قضيب صغير أدى إلى مشاكل عديدة فى حالة حادثة ميت حلفا، فإن العواقب ستكون أفظع فى مثل حالة الغواصات الإسرائيلية إذا ما تعرضت إلى حادثة تؤدى إلى غرقها ■



«الفيتورى» مازال يغوص فى الأوحال:

نحن أمة مأزومة تاريخيا

«أعداؤك كثر، وأصدقاؤك قلة، حياتك مشروطة بالغربة الدائمة، تحظى بشهرة ليست من أحلامك» هذه ليست نبوءة عراف، بل هى قراءة واستشراف لمستقبل شاعر، حمل على كتفيه عبء المعاناة الإفريقية، والمتنبىء هنا لم يكن سوى أبيه، الذى تركه ورحل، وراء نداء إيقاعات إفريقية حزينة، دون أن يعاين ما تحقق من نبوءته.

هو الشاعر محمد الفيتورى الذى خرج علينا فى الخمسينيات بديوانيه «اذكرينى يا إفريقيا» و«أغانى إفريقيا» محاولا تحطيم إرث العبودية الزنيم، واشتبك معه النقاد مبكرا، محاولين تهدئة غضبه، وتقنين ثورته بعيدا عن اللونين الأبيض والأسود، وكبر الشاعر وكبرت معه الأحلام والشهرة، لكن بقيت غربته الدائمة فلا تسأل هل هو مصرى أم ليبى أم سودانى؟ إنه المغترب العظيم.. فقط، فإلى الحوار.

■ حوار: إلهامى المليجى ■ تصوير: عماد عبد الهادى

من أين نبدأ.. هل من رحيل الأجداد إلى السودان وتطوحاتهم فى الكون أم من كفر الدوار أم من الإسكندرية، أم من الأزهر فـ «دار العلوم» أم من «أغانى إفريقيا»؟

سؤالك على بساطته أثار قلقى واستوقفنى طويلا، ياترى من أين أبدأ؟ وكيف تكون كلماتى أمينة فى محاولة ردى عليه.

ولأبدأ بالاعتراف، بأن السؤال المقلق لا تسوعبه أية إجابة، وهو فى النهاية لا يشبع فضول السائل ولا يشفى غليل المسئول.

والحق أننى أعجب، كيف أن حياة بسيطة وعادية كتلك التى مررت بها، قد شاءت لها الأقدارأن تتسع لكل تلك النتوءات، وأيضا أن تتحمل كل تلك الأعباء على أنها ليست ميزة أتفرد بها، دون سواى، فالتاريخ الإنسانى فى مجمله سجل ضخم امتلأت صفحاته بمادة الحبر البشرى الملون، حبر الدماء المختلطة والعناصر المتداخلة، عبر تعاقب الأزمنة والمواقع والحضارات.

وأنا بهذا الاستطراد الفجائى إنما أريد أن أتجنب ما ينتج عن تكرار الأسئلة من اجترار لنفس الأجوبة الجاهزة، حول طفولة ذلك الصبى الأسمر، ذى العينين القلقتين والخطوات المرتعشة، والمفعم بالمشاعر اللاهبة، والمنحدر لأبوين متناقضين فى طباعهما، مهاجرين عن وطنهما، مختلفين فى دمائهما، حيث يعود انتماء أحدهما إلى إحدى قبائل الشرف والثراء والسيادة، بينما ينتمى الآخر إلى قبائل النزوح القهرى والاستغلال والاضطهاد العبودى. لشد ما كان ذلك الولد المسكين، بائسا ومكتئبا وضائعا، بعد أن اختلطت عليه، حقيقة سلالته ومولده ونشأته ما بين تلك المدينة السودانية الإفريقية الهاجعة فى أحضان النسيان عند أقصى الغرب السودانى - التى لم يكن قد رآها قط، إلا فى أحلام طفولته، وأعنى بها مدينة «الجنينة» - وبين المدينة الحضارية الباذخة، المتكئة فى اعتداد وزهو فوق سواحل البحر الأبيض المتوسط، مدينة الإسكندرية.

ولم تنته آفاق حيرته عند هذا الحد، فقد اختلطت عليه المراحل الأولى فى بداياته التعليمية ما بين «كُتّابْ» معلمه الأعمى الوقور الشيخ محمود سليم، ومقررات مدرسة «مكارم الأخلاق الإسلامية» وقراءات معهد الإسكندرية الدينى الابتدائى والمعهد الثانوى فى حى رأس التين، ومسائل النحو والصرف والبيان والبديع ومعارك الفقه والتاريخ، واختلافات الأئمة السابقين والمفسرين اللاحقين، وسلسلة الإضافات المتعاقبة الناجمة عن حركة التحولات المستمرة، بهدف التطوير والتجديد ما بين المعهدين العتيقين، جامعة الأزهر، وكلية دار العلوم.

ثم لما يكد ذلك الولد الصغير يكبر بعض الشىء وينفذ بعينيه المبهورتين، إلى ما وراء التغييرات القاسية التى راحت تعيد صياغة المجتمع المصرى والعربى والدولى من حوله (1947-1954)، حتى تكشفت له فظاعة التناقضات التى تتحكم فى مصائر الناس، وهشاشة القيم والمثاليات التى ترتكز عليها أنظمة المجتمع وقوانين الوجود.

بدأت ناضجا مقارنة بمستوى أقرانك فى ذلك الوقت من أين جاء هذا النضج؟

لا أعرف عن أى نضج، وأى مستوى تتحدث، أعترف بأنه ليس لى فضل فى شىء، مما تصفنى أنت به، أو يضيفه النقاد المعاصرون على مكانتى الفنية، لقد ولدت شاعرا، وشاعرا لا غير، أما عن تلك الأشياء التى قد ترونها مهمة أو متجاوزة أو طريفة، فاسألوا عنها تلك السيدة العجوز الزنجية السوداء ذات الثمانين عاما، غارسة الإحساس التراجيدى فى وجدانى طفلا بفضل ما أودعتنى إياه، من أساطير ورؤى، ونماذج بشرية، وقوى غيبية تستعصى على الفهم والتفسير والإدراك.

اسألوها، فهى وحدها التى كتبت فصول مأساتها الشخصية من خلال أشعارى، وهى التى تكلمت ذات يوم عبر صوتى المتهدج، وإيقاعاتى الجريحة، وتصوراتى الغريبة، المفعمة بواقع دراماتيكى، وفجائع إنسانية لم أعشها من قبل أو من بعد.

اختيرت لك قصيدة وقررت على التلاميذ فى المدارس الثانوية المصرية، كيف حدث ذلك بينما فى الوقت نفسه كنت تدرس فى الجامعة؟

ليست قصيدة واحدة، بل ثلاث قصائد وليس فى مصر وحدها، بل فى مجموعة من الدول العربية، والقصائد هى: 1 - أغانى إفريقيا 2 - البعث الإفريقى
3 - نيلسون مانديلا

والمسألة فى غاية البساطة، لقد كان ديواني «أغانى إفريقيا» الذى صدر عام 1955 هو أول صرخة شعرية عربية، منذ بداية الشعر العربى، تستقى مادتها وإيقاعاتها من جحيم المأساة الإنسانية، وأعنى بها مأساة العبودية والاستغلال التاريخى وعذابات الإنسان الإفريقى فى هذه القارة.

هناك عنترة بن شداد وسليك بن السلكة، وسحيم عبد بنى الحسحاس وغيرهم فى تاريخ الشعر العربى القديم، ويمكن إضافة «زرياب» المغنى فى التاريخ الأندلسى، و«إمام العبد» المصرى فى أدبنا الحديث، وحتى فى أعمال شعراء الزنجية الأفارقة المتحدثين باللغة الفرنسية مثل ليوبولد سنجور وليون داماس وإيمى سيزار المارتنيكى وغيرهم من الشعراء الأمريكيين السود. لكن بقى شعرى فى نطاقه التاريخى والحضارى العربى هو وحده صرخة الرفض والندم والاعتراف بأن جريمة غير عادية ارتكبتها الحضارة البشرية خلال مراحل تطورها، وحين أقرت شرائعها استعباد الإنسان الأسود لمجرد كونه إنسانا أسود - والدوس على كرامته استنادا إلى ضعفه، وسواد لونه وقلة حيلته.

ليس في إمكان أحد أن ينكر أنني كنت وحدي شاعر المعاناة الإفريقية، ومازلت وحدي، ولقد كان من حظي أن مصر - وليس غير مصر - هي التي أرخت جناحيها فوقي، واحتضنتني وتبنت أفكاري الجريئة، وأضافت إلى صوتي الضعيف عظمة تراثها الحضاري وأهمية موقعها التاريخي وثقل ميراثها العظيم.

وهكذا فوجئت باسمي أنا الشاعر الشاب الذي لم يكن قد تجاوز العشرين حينذاك (1955) مكرسا ومعترفا به، ومقررا على طلبة المدارس الثانوية، وعدد من الجامعات المتخصصة إلى جانب شعراء كبار وتاريخيين من أمثال أمير الشعراء شوقي، وشاعر القطرين مطران، وشاعر النيل حافظ إبراهيم وغيرهم من شعراء العصور المختلفة، وأشهد أنني قد فوجئت كما قد يكون فوجيء غيري، بهذا الاختيار.

كنت واحدا من الذين حدثوا في شكل القصيدة، وغاب من هذا الجيل من غاب، وبقى من بقى، وفجأة تغير شكل الشعر نهائيا على يد الأجيال الجديدة.

وبدأ شكل آخر هو قصيدة النثر، وإن كان ركيكا.. لماذا وما موقفك منه؟

لقد سبقتني ووضعت دمغتك فوق هذا الجسد المنخور منذ ولادته، وأعني هذا الشكل الهلامي المسمى بقصيدة النثر، لقد وصفته بما يستحقه، حين وصفته بالركاكة.



وأنا لا أجد كلمة أبلغ في توصيف هذه الحالة الشاذة، التي تضمنها سؤالك، ولا أعتقد أنك في حاجة إلى المزيد لمعرفة موقفي الرافض لهذا العبث الصبياني.

هل تم ذلك بفعل ترجمات الشعر الأوروبي أم بفعل مدارس الشعر اللبناني وتحديدا أدونيس ورفاقه وما الذي تبقى من هذه المدرسة؟

ليس ثمة علاقة بين هذا وذاك، نحن أمة مأزومة، إن لم أقل مهزومة تاريخيا، ولقد حدث ويحدث دائما كما تؤكد ذلك مصائر الأمم كافة في جميع العصور، إن الأزمات المصيرية حين تمسك بخناق هذه الأمة أو تلك، وحين تعجز هذه الأمة أو تلك اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا عن الخروج من مأزقها المرحلي، فإنها لا تجد ما تعبر به عن إحباطاتها، إلا اللجوء الاضطراري إلى سلسلة أخرى محددة من الإحباطات.

أولا: احتقار ماضيها، بادعاء تبني المستقبل.

ثانيا: سرقة الوعي الجمعي لشعوبها، وذلك بالمبالغة في تزيين قبح الواقع اليائس، واعتبار ما تمر به مجرد حالة استثنائية في مسيرة ازدهار الشعوب.

ثالثا: المبالغة في تضخيم منجزات الآخرين وإعلان التباهي بها، بوصفها إنجازا حضاريا مشتركا، في حين أن أقصى جهد المشاركة لا يتعدى كون الدولة المدعية ساحة جغرافية لتصدير المواد الأولية، وسوقا رائجة لتمرير صفقات البيع والشراء.

ألا تشعر وسط هذا الضجيج بعدم الجدوى الشعرية؟

القصيدة ليست عملية حسابية جافة ومجردة، إنها نسيج وجداني تتركب خلاياه في تفاعلات الموت والحياة. ولذلك فإن الجدوى أي المنفعة المادية لا يمكن أن تدخل ضمن حسابات الشاعر، ساعة انكبابه على كتابة ما أوحت إليه الحالة الاجتماعية، أو تلك التي يسمونها أحيانا لحظات الإلهام، وبالطبع أنا أستثني شعراء المديح.

السودان.. مصر.. ليبيا.. لبنان.. المغرب أماكن إقامات طويلة ومحطات ما الذي أضافته إلى الشاعر محمد الفيتوري؟

لعلني محظوظ تماما إذ أجدني إنسانا شاعرا منتميا بكل جوارحه وأحاسيسه إلى هذه المواقع. إنها منابع ذكرياتي ومواقع طفولتي ومسارح أحلامي، وأنا لا أستطيع أن أقول: إن انتمائي إلى هذه، يفوق انتمائي إلى تلك، إنني قطعة لحم بشري تحن في ذاتها إلى هذا وذاك.

لماذا لجأت إلى المسرح وتحديدا استدعاء شخصيات من التراث؟

المسرح اكتشاف شعراء التراجيديا المؤسسين هو حاضنة الفنون جميعا، وهو إشعاعها في الحياة الإنسانية، قل الشعر أو القصة أو الرواية أو الموسيقى أو الرقص أو أيا من التصورات الروحية، ثم ابحث عنه تجده في إطار البناء الدرامي، حيث التعبير الصادق المباشر أو الرمزي، عن حقائق العواطف والمشاعر الإنسانية المتناقضة.

ولأنني أردت أن أقول خفية ما لم أستطع قوله علنا، حول رموز في واقعنا الرسمي، ليس خشية الانتقام، بل خشية أن أكون قد أخطأت في تقديري.

وأعترف بأنني لست شيخ الشهداء: السهروردي أو أحمد بن حنبل، أو الحسين بن منصور الحلاج، أنا محمد الفيتوري الذي لايزال يغوص بقدميه في أوحال القرن الحادي والعشرين.

بصراحة ما الذي تبقى من: البياتي، أدونيس، درويش، صلاح عبدالصبور، السياب؟

مصر أضافت

إلى صوتي الضعيف

عظمة تراثها الحضاري

شعري صرخة ندم على جريمة

ارتكبتها الحضارة ضد الإنسان الأسود

الضجيج الإعلامي لا يصنع شاعرا

لجأت إلى المسرح لأقول ما لم

أستطع قوله علنا

سوف تبقى من البياتي بضعة أبيات من «أباريق مهشمة» ومن أدونيس بضعة أسطر من مهيار الديلمي، ومن درويش بضعة هتافات لجماهير المخيمات الفلسطينية، وبعض من إيقاعات مارسيل خليفة، ومن صلاح عبدالصبور كل آلام وتطلعات الشعب المصري العظيم. أما السياب فسوف تبقى منه أشياء كثيرة حول قريته جيكور، وبغداد وهي تستقبل في أغانيه أنشودة المطر.. مطر.. مطر.

الرواية هل أسهمت في هدم بناء الشعر العربي وهل هذا مقصود؟

الرواية العربية عندي هي نجيب محفوظ في تراثه الخالد، دون استثناء، وتوفيق الحكيم في مسرحه العظيم، دون تحيز، وقليل من يحيى حقي وكثير من مي زيادة وجبران خليل جبران، أما عملية البناء والهدم المقحمة في بناء الشعر العربي، فإنها قضية ملفقة تحتاج إلى استعادة أقوال الشهود، وتفسير نصوص الاتهام.

هل أنت راض عن تناول النقاد لأعمالك؟

أسألك بدوري وأين هم أولئك النقاد؟ رحم الله زمن طه حسين وعباس العقاد ومحمد مندور واللبناني صاحب كرم على درب، مارون عبود.

أشعر بأن العداء بين الشعراء من جيلك عداء شبيه بعداء الحكام العرب في السنوات الأخيرة.. لماذا؟

الشعراء والحكام يرتكبون نفس الأخطاء، الكذب هنا، والتلفيق هناك، والاعتذار هنا، والتبرير هناك، الجريمة وطلب الغفران في نفس المرتبة.

إن سيف الإدانة مُصلّت فوق رقاب الجميع.

محمد الفيتوري.. عيسى درويش.. مانع سعيد العتيبة.. شعراء وسياسيون هل يوجد رابط يجمعهم؟

لست معك في أن هناك ميزانا صحيحا أو مستوى عادلا، من الشعر يجمع ما بين الأول والثاني والثالث.

لا نلمح تأثير المرأة كثيرا في شعرك لماذا؟

ذات يوم سألوا بيكاسو العظيم عن تأثير الحرب الأسبانية والانطباعات التي تركتها غرناطة المحترقة في أعماله الفنية فقال: حاولوا أن تتأملوا لوحاتي بعمق، إنكم تجدون آثار ذلك في مكان ما منها.


جمعة فرحات
HELP
8.2000

على طريقة شركات توظيف الأموال

120 ألف مصرى اشتروا «التروماى»

بالرغم من أن «مصر لتصنيع البترول» هى أول شركة بترول مصرية يتم طرحها للاكتتاب العام، وتأكيد خبراء الاقتصاد على أهمية هذه الخطوة بالنسبة لصغار المستثمرين للمشاركة فى قطاع مهم وحيوى، إلا أن مجريات الأمور بعد ذلك جاءت على عكس كل هذه التوقعات وبدأت أحلام البسطاء من حاملى أسهم هذه الشركة فى التلاشى.

■ **تحقيق.هشام الصافورى**

الحكاية بدأت بالإعلان عن تأسيس شركة جديدة بمساهمة بنوك القطاع العام الأربعة وبنك ناصر والبنك التجارى الدولى وهيئة البترول وشركة مصر للتأمين وحوالى 120 ألف مساهم عن طريق الاكتتاب العام.

هذه الشركة هى «موبكو» أو مصر لتصنيع البترول رأس مالها المصدر مليار وعشرون مليون جنيه، ورأس المال المرخص به ملياران وأربعون مليون جنيه، وبعد انعقاد الجمعية العمومية للشركة يوم 20 مارس الماضى، تم الإعلان صراحة عن عدم توافر التمويل اللازم من البنوك المحلية، وضرورة البحث عن تمويل أجنبى، بعدها تم تغيير مجلس الإدارة.. وأعلن مسئول كبير بالدولة أن أموال المساهمين سوف ترد إليهم فى حال تعثر تحويل المساهمين إلى شركات أخرى، ولم يتم تبرير ذلك التصريح فاختفى السهم من التداول بعد أن وصل سعره إلى 5 جنيهاً قبل طرحه فى البورصة.

فمن يحمى حقوق هؤلاء الناس؟ وهل يجوز رد أموالهم إليهم بعد كل هذه الفترة الزمنية التى تقترب من العامين؟ وهل يمكن تحويل المساهمين إلى شركات أخرى؟

د.شيرين فريد خبير استثمار وبنوك ومدرس بالجامعة الأمريكية يقول: كنت كغيرى من الناس مؤمناً بأن هذا النشاط واعد وله عوائد مستقبلية على أساس ما جاء فى نشرة الاكتتاب، وقمت بشراء 500 سهم لكننى تخلصت منها بالبيع بعد أن قرأت فى الصحف أن أموال الناس سوف ترد إليهم ويتساءل قائلا: من المسئول عن محاسبة تلك الشركات على محتوى نشرات الاكتتاب؟ وأين خطوات تنفيذ بدء نشاط الشركة؟ وأين ذهبت ودائع الناس؟

ويؤكد أن تحويل المساهمات من شركة إلى أخرى أمر صعب وفيه إجحاف للشركات التى سيتم التحويل إليها، ويعتقد أن السيناريو القادم سيكون انعقاد جمعية عمومية غير عادية للشركة، تقوم بشراء أى شركة أخرى معروضة للبيع وبذلك تتحول أسهم الناس إلى هذه الشركة الجديدة وهذا بالطبع سينحرف بنا عن الهدف الأساسى من إنشاء شركة مصر لتصنيع البترول ومن وجهة نظرى - الكلام لـ«د. شيرين» - لابد أن تسهم جميع الجهات المؤسسة لهذه الشركة - وكلها مصادر تمويل قوية - فى حماية هذا المشروع القومى الذى التفت حوله قلوب المصريين كما جاء فى نشرة الاكتتاب ولابد من قيام الشركة باستدعاء القسط الأخير من الأسهم والعمل على زيادة رأس المال من المساهمين الحاليين بدلاً من أعباء القروض والأقساط.

عماد خليل محاسب بالجهاز المركزى للمحاسبات يقول: أخرت زواجى لأننى وضعت كل ما أملك فى هذه الشركة بعد أن قرأت نشرة الاكتتاب وعرفت الأسماء الكبيرة المساهمة فى إنشاء هذه الشركة ولا أعرف لمصلحة من يتم وأد هذا المشروع وهو فى بدايته؟ وأين دراسات الجدوى الخاصة بهذا المشروع؟ إن مستقبلى كله أصبح مرتبطاً ومرهوناً بإنشاء هذه الشركة من عدمه.

شحته الحسيسى من حملة أسهم شركة مصر لتصنيع البترول أيضاً يتساءل: هل من مصلحة الاستثمار فى مصر ما يحدث؟ ولماذا لا يتدخل وزير البترول ورئيس هيئة سوق المال ورئيس البورصة المصرية لمعرفة أسباب تعثر هذه الشركة والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها؟

أما **أحمد الشرقاوى** مدرس ابتدائى فيقول: سافرت ثلاث سنوات إلى إحدى الدول العربية وتحملت من المشقة ما لا يطيقه أحد وعندما عدت وجدت فى تلك الشركة مشروعاً استثمارياً يمكننى أن أضع فيه حصيلة شقاء الغربة.

لكن ما يحدث الآن جعلنى أفقد الثقة فى كل شىء وأنوى بالفعل العودة إلى الخارج مرة أخرى.

■ حافظ الغندور

■ إبراهيم المزلاوى



«مصر لتصنيع البترول» تأسست منذ عامين ومصيرها مجهول بسبب النقد الأجنبى

د. حمدى عبد العظيم: عقوبات جنائية فى انتظار المؤسسين

مدير عام البنك الأهلى: لم نتراجع عن التمويل والحقوق محفوظة

رئيس الشركة: يمكن للمساهمين شراء أسهم شركات بترول أخرى

الدكتور **حمدى عبد العظيم** عميد مركز البحوث بأكاديمية السادات يرى الموضوع بنظرة المتخصص فيقول: شركات البترول تعتبر سلعة إستراتيجية ذات طبيعة خاصة، تحت سيادة الدولة، الهدف من طرح أسهمها للاكتتاب العام تنشيط البورصة ودفع عجلة الاستثمار فى مصر، لكن ما حدث فى شركة مصر لتصنيع البترول، جاء عكس ذلك تماماً فالشركة تأسست منذ أكثر من عامين وحتى الآن لم تقم بأى نشاط إنتاجى، وتم تبرير ذلك بأن البنك الأهلى وهو المروج لاكتتاب الشركة قد اعتذر عن عدم منحها القرض المتفق عليه وهذا بالطبع يعنى اللجوء إلى جهات أجنبية للحصول على القرض مما يهدد بتدمير هذه الشركة وإنشاء شركة أخرى، ولاشك أن هذا الحل يهدف إلى استبدال المساهمين «الغلابة» بآخرين أكثر سطوة ليجنوا ثمار المشروع بعد أن اطمأنوا إلى جدواه، مشيراً إلى أن تحويل أصحاب الأسهم فى هذه الشركة إلى شركات أخرى أمر غير مقبول خاصة بالنسبة للشركات الصناعية، لأن ذلك سوف يحدث خللاً فى الشركة الجديدة، ويحملها بأعباء مالية تفوق طاقتها الاستثمارية.

وعن إمكانية رد الأموال إلى أصحابها يقول د. حمدى إن الأموال وفوائدها فى البنوك من حق المساهمين وهذه نقطة مهمة يجب التركيز عليها.

ويرجع سبب الأزمة إلى عدم سداد بعض المؤسسين لحصصهم المالية لأنهم مؤسسون على الورق فقط وهنا تأتى مسئولية مصلحة الشركات فى وزارة الاقتصاد والتى لم تتأكد من توافر حصص الشركات المساهمة فى البنوك وقامت بإعطاء الترخيص للشركة.

وأضاف أن هناك مجموعة من العقوبات بداية من الغرامات المالية إلى العقوبات الجنائية سوف تكون فى انتظار القائمين على هذه الشركة إذا لم يتداركوا أخطاءهم ويصححوا مسار الشركة لتبدأ فى النشاط والإنتاج والعقوبة الجنائية فى هذه الحالات تكون من نصيب الشريك المتضامن وهو الذى يمثل المؤسسين ويطالب د. حمدى كل المساهمين من صغار المستثمرين فى هذه الشركة بعرض مشكلتهم على هيئة سوق المال وأن يلجأوا إلى المدعى العام الاشتراكى لأن ذلك الأمر يتعلق بالأمن العام.

إبراهيم المزلاوى - رئيس شركة أوراق مالية - يقول إن كل ما يعرفه عن هذه الشركة أنها فى انتظار تمويل خارجى بالاتفاق مع أحد المكاتب العالمية وبعد دراسة جدوى سافر وفد من الشركة إلى المكتب العالمى وتم الاتفاق على اسم الممول الخارجى الذى سيتم الافصاح عنه فى أواخر شهر أغسطس.

وبالنسبة لتعثر الشركة فى الحصول على القرض الأجنبى قبل ذلك فهذا راجع إلى قيام الجهات الأجنبية بطلب ضمانات خارجية، فقامت هيئة البترول بالضمان ولكن بنسبة 50٪ فقط وبالتالى رفض الممول الأجنبى واقترح البنك الأهلى تمويل جزء من المشروع إلا أن الممول الأجنبى رفض أيضاً لأنه يريد تمويل المشروع كله.

ويؤكد المزلاوى أن مؤسسى الشركة وهم مصادر تمويل قوية لم يتدخلوا فى الضمان، مما عجل بفشل الحصول على القرض الأجنبى حتى الآن.

أما **حافظ الغندور** مدير عام البنك الأهلى فقد نفى تماماً ما تردد أخيراً عن تراجع البنك الأهلى عن تمويل هذه الشركة لأن البنك الأهلى لم يعرض هذا أصلاً، والقواعد الخاصة بتمويل الشركات تؤكد أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، وهذا لا يدل على عدم ثقة البنك فى جدوى هذه الشركة والدليل أننا من المؤسسين لها.

ولكننا فى هذا الأمر نراعى عدة اعتبارات منها على سبيل المثال توزيع المخاطر وعدم توافر السيولة ثم إن التمويل الخارجى يضفى نوعاً من الجدية على مثل هذه المشروعات ويرى حافظ الغندور أنه ليس هناك أى خوف أو خطورة من القرض الأجنبى لأن الخطورة تأتى من قرض أجنبى لمشروع ليست له فوائد مستقبلية.

وقال إن ما تم تحصيله من الشركات والأفراد لن يتم استخدامه فى أى مجالات أخرى قبل بدء تنفيذ المشروع، وأشار إلى أن التأخير فى التنفيذ يرجع إلى استكمال الدراسات الخاصة بتمويل الجانب الخاص بالنقد الأجنبى.

وأكد أن كل الدلائل تشير إلى بدء تنفيذ المشروع قريباً.

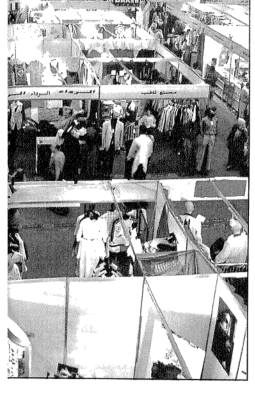
وفى النهاية التقينا بـ **أحمد عباس مدنى** رئيس مجلس إدارة الشركة الجديد الذى أكد لنا أن سبب الأزمة الحقيقى هو عدم توافر السيولة الأجنبية اللازمة لتمويل المشروع لدى البنوك الوطنية، وتعثر الاتفاق مع الممول الأجنبى حتى الآن، لأنه يريد ضمانات كثيرة قبل بدء المشروع، لكن هناك أربعة بنوك عالمية هى تشيز مانهاتن وناث وستن الانجليزى وميد توكريديتو الإيطالى وسوموتومو اليابانى تقوم الآن بدراسة المشروع من جميع جوانبه استعداداً للقيام بتمويله وسوف تعلن النتيجة أواخر أغسطس الحالى.



■ د. حمدى عبد العظيم ■ د. شيرين فريد

وأكد أن هذا المشروع ليس وليد هذه الأيام ولكن تم التفكير فيه منذ عام 1970، وهو مشروع معروف على المستوى العالمى وعلى أسوأ الفروض فى حال رفض البنوك العالمية الأربعة تمويل المشروع فأموال الناس سوف ترد إليهم ومن يريد منهم أن يشترى أسهماً فى أى شركة بترول أخرى فلن يكون هناك مانع المهم أن نقف جميعاً بجانب هذا المشروع ونحاول تذليل أى عقبة فى طريق إتمامه.

ويجب عدم الانسياق وراء الشائعات المغرضة التى تريد هدم المشروع من بدايته ولابد من الإشارة إلى بعض الأشخاص الذين يريدون جمع أكبر كمية من أسهم هذه الشركة بأقل سعر عن طريق ترويج الشائعات الكاذبة عن فشل المشروع ثم بيع هذه الأسهم بأعلى سعر عند نجاحه ■



رغم تأكيدات وزير السياحة بنجاحه الكبير

مهرجان السياحة والتسوق «للفرجة فقط»

الصورة لم تكن وردية كما رسمها لنا البعض، عقد مهرجان السياحة والتسوق وانتهى، ولم يصدق أصحاب المحلات التجارية بالمدن التى شاركت فى المهرجان، أنه عقد أصلاً، المحلات خالية من الزبائن اللهم إلا من المتفرجين على الفاترينات حباً فى الاستطلاع فقط لا رغبة فى الشراء. نحن لا نحمل المسئولين عن مهرجان السياحة والتسوق مسئولية تدنى المبيعات فهم لا يملكون عصا سحرية يقضون بها على حالة الركود التى دخلت عامها الثانى دون بوادر حقيقية لإنهائها جذرياً

■ **تحقيق . ملك عبدالعظيم**

والحقيقة أن المنظمين بذلوا جهداً كبيراً لإخراج المهرجان بالصورة اللائقة، لكن أوضاع السوق ربما أطاحت بالكثير من الأحلام، المسئولون عن المهرجان فى وزارة السياحة واتحاد الصناعات أكدوا أنه حقق نجاحاً باهراً، لكن أطراف السوق الأخرى وجهت انتقادات حادة ووصفت ما حققه المهرجان هذا العام بأنه نجح تنظيمياً وفشل تجارياً وترك الكثير من علامات الاستفهام نسردها فى التفاصيل التالية. تجولنا فى محلات وسط المدينة بالقاهرة والتى علقت شعار المهرجان وقبل أن نوجه لهم أية أسئلة بادرونا بالإجابات. يا جماعة ده مهرجان فرجة مش مهرجان للتسوق وتعالوا شوفوا حالنا، لكن الدكتور عبدالمنعم سعودى رئيس اتحاد الصناعات وأحد المنظمين الرئيسيين للمهرجان أكد أنه نجح نجاحاً ملحوظاً هذا العام لأنها المرة الأولى التى يتم فيها التنظيم والتخطيط والدعاية له وأكبر دليل على نجاحه زيادة المبيعات بنسبة 25٪ طبقاً لتقرير وزارة التجارة والتموين، والإقبال الشديد من الجماهير على المعارض والمحلات والحفلات، كما أنه لم توجد سلبيات كما كان فى العام الماضى حيث وصلتنى شكاوى عديدة من عدم التزام المحلات بالأسعار ولم يحدث ذلك هذا العام، وبالرغم من أن المهرجان يمول ذاتياً، أى أنه لا توجد أية جهة ممولة له كما يقول دكتور سعودى، فالتمويل الذاتى يأتى من الرعاة والمحلات المشاركة والمعارض ومانحى الجوائز، وأعتقد أن المهرجان حقق نجاحاً بكل المقاييس وحقق نسبة من الرواج وليس كل الرواج، ويرى دكتور سعودى أن من ينتظر من المهرجان أن يقضى على الركود والكساد فتفكيره سطحى لأن المهرجان لن يحل كل المشاكل، الحكومية منها وغير الحكومية، ويكفى أنه كان أحد آليات تحريك السوق.

خالد أبوإسماعيل رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية قال: إن المؤتمر نجح تنظيمياً فقط وهناك تقدم ملحوظ فى التنظيم مقارنة بالأعوام السابقة وواضح أن المجموعة القائمة بالتنظيم تكاتفت هذا العام أكثر وتعاونت، لكن المهرجان ليس تنظيماً فقط بل يضاف إليه اشتراك محلات كثيرة وعمليات بيع نشيطة، والشكاوى التى صدرت من بعض أصحاب المحلات لعدم البيع والشراء ربما يكون مرجعها لقلة السيولة التى لا نستطيع أن ننكر تأثيرها بالإضافة إلى قلة السياحة العربية هذا العام. لكنه يتمنى أن يتم الاستعداد لمهرجان العام القادم قبل بدئه بوقت كاف لأن يتم تغيير موعد المهرجان لأنه يرى أن هذا التوقيت (7-20 إلى 8-20) غير مناسب وغير مجد وقد يكون شهر نوفمبر أفضل منه بكثير لإقامة المهرجان، وفى كل الحالات يجب أن يتم التغيير بعد دراسة جيدة. أما خالد عبدالعظيم المشرف على تنظيم المهرجان باتحاد الصناعات بالرغم من تأكيده على نجاح المهرجان إلا أنه اختلف مع أبوإسماعيل بالنسبة لتوقيت المهرجان حيث يرى ضرورة ثبات التاريخ وثبات الشعار ويقول: معايير نجاح المهرجان من عدمه تستند إلى الأهداف التى وضعت له مسبقاً، فنحن لم نقصد من تطبيق فكرة المهرجان وتنفيذه أن نعاند إدارة دبى أو ننافسها ولم نقم بعمل دعاية ضخمة لإظهار أشخاص بعينهم وإنما كان أساس الفكرة محاولة القضاء على الآثار السلبية التى نتجت عن «حادثة الأقصر» عام 97 وكان ذلك أيضاً بسبب اختيار هذا التوقيت (من 7-20 إلى 8-20) أى فى موسم الصيف الذى يأتى إلينا فيه السائحون العرب والمصريون العاملون بالخارج، وبإقامة المهرجان فى هذا الوقت أردنا أن نعيد للسائحين الطمأنينة والأمان وهذا يؤكد أن اختيار التوقيت لم يكن طواعية واضطررنا إلى تكراره لاعتياد السائحين العرب عليه، كما أن نجاح المهرجان يعنى ثبات التاريخ والشعار، وتعديلهما يحتاج إلى دراسة وفلسفة وتعديل أهداف المهرجان أيضاً ونحن حتى الآن نهدف من المهرجان اجتذاب السياحة العربية.

أما أحمد شيحة ممثل الغرفة التجارية فى اللجنة المنظمة لمهرجان السياحة والتسوق فاختلف مع من سبقوه اختلافاً جذرياً مؤكداً أن المهرجان فشل فشلاً ذريعاً لأننا لم نقم بالاستعدادات الحقيقية اللازمة قبل المهرجان ودليل ذلك أنه لم يحقق الأغراض أو الفكر المقام من أجله من الناحية التجارية. ويطالب أحمد شيحة بأن يتم فصل السياحة عن التسوق لأن المهرجان سياحياً ناجح حيث إن هذه الفترة عادة تشهد رواجاً سياحياً ونشاطاً ملحوظاً بدون أى مهرجان لأنها فترة إجازات ومصايف وبالتالى لم تكن فى حاجة لدعاية!

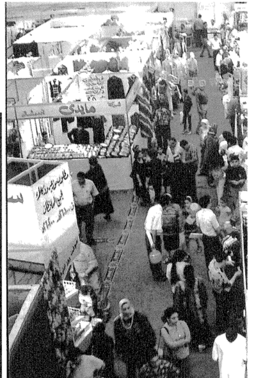
أما التسوق فيحتاج إلى تنظيم أكثر كى ينشط المهرجان من خلال إشراك السوق التجارية بالكامل فى المهرجان وإعطاء مزايا للمشتركين لتشجيعهم على الاشتراك ولأن ذلك لم يحدث، فالمهرجان لدينا مثله مثل أى أوكازيون ولكن الفرق هنا أن هناك مجموعة كبيرة من المحلات تشترك فى المهرجان من باب المجاملة كى تتجنب مضايقة وزارة التجارة والتموين لها فيما بعد، فإذا أردنا أن نقيم المهرجان فسنجد أنه بمنتهى الأمانة مجرد عملية عشوائية تدار بدون تنظيم جيد، ولذلك أطلق عليه العام الماضى لقب «مهرجان التسول» لعدم الانضباط والمراقبة الجيدة وأنا مستاء جداً لفشله هذا العام أيضاً. وكى يصبح المهرجان مهرجاناً ناجحاً يطالب شيحة بضرورة التخلى عن الاعتقاد السائد بأنه ينصب على حفلتى الافتتاح والختام يحضرهما كل المسئولين.

ثانياً: يجب أن يكون هناك مهرجان تسوق بمعنى يتركوا التجارة لأهلها من التجار وتكون الغرفة التجارية هى المشرفة على المهرجان من خلال احتكاكها المباشر بالتجار .

ثالثاً: يجب أن نبدأ الاستعداد لمهرجان العام القادم من الآن فنجهز «الشعار» و«التاريخ» وطريقة التعامل مع المشترين وطريقة الضريبة والجمارك، ونعد عوامل جذب مستمرة ونحدد طريقة المتابعة والمراقبة على البضائع .

رابعاً: أن يتم اختيار توقيت لإقامة المهرجان لا يكون فيه موسم أو أوكازيون،

خامساً : يجب أن نتخلص من البيروقراطية كى



■ إقبال ضعيف على المنتجات بمهرجان السياحة والتسوق

ينجح المهرجان!! بمعنى أننا عندما نفكر فى إحضار أكبر خاتم فى العالم - يزن 87 كيلو جراماً - لا يمنعون دخوله فى الجمارك كما حدث هذا العام، لأنهم يحتاجون لخطاب ضمان و 650 الف دولار كضمان وموافقة وزارة السياحة ووزارة التجارة فكل هذه مشاكل بيروقراطية لا توجد فى أى مكان بالعالم وهنا يأتى دور الوزراء والمسئولين بالدولة فواجبهم القضاء على هذه البيروقراطيات قبل المهرجان.

سادساً: يجب أن تكون هناك دعاية داخلية وخارجية قبل المهرجان و فى أثنائه

بالمقابل أكد الدكتور ممدوح البلتاجى وزير السياحة لـ «الأهرام العربى» أن مهرجان السياحة والتسوق نجح نجاحاً ملحوظاً هذا العام حيث حقق طفرة ملموسة فى الرواج التجارى ونشاط حركة الأسواق، كما بلغ إجمالى التدفقات السياحية خلال الفترة من 20 يوليو حتى 8 أغسطس الجارى نحو 316 ألف سائح بنسبة زيادة 5,2٪ عن نفس الفترة من العام الماضى، كما بلغ متوسط معدلات الإشغال الفندقى فى المحافظات الأربع المشاركة فى المهرجان (القاهرة - الجيزة - البحر الأحمر - الإسكندرية) 84٪ بزيادة 2,5٪ عن المتوسط لمعدلات الإشغال خلال مهرجان العام الماضى. وخلال الأسبوع الثالث للمهرجان تحققت زيادة فى التدفقات السياحية من البلدان العربية فاقت التوقعات حيث بلغت 34127 سائحا عربيا بنسبة زيادة 33,1٪ عن نفس الأسبوع خلال العام الماضى ووصل عدد السائحين الأجانب إلى 80596 سائحا، وأضاف وزير السياحة أن إجمالى التدفقات السياحية خلال الأسبوع الثالث للمهرجان بلغ 189579 سائحا بنسبة زيادة 20,9٪ مقارنة بنفس الأسبوع خلال العام الماضى، وارتفعت معدلات الإشغال الفندقى إلى 82٪ بالقاهرة و 79٪ بالجيزة و 91٪ بالغردقة، و 89٪ بالإسكندرية وهى تزيد على معدلات الإشغال خلال نفس الفترة من العام الماضى بنسبة 4٪ ■

تخطط لاستقبال 4 ملايين سائح عام 2004

المغرب تراهن على السياحة لتحسين الأداء الاقتصادى

■ الرباط: نورالدين أوجار



■ حسن الصبار

يدخل إنعاش القطاع السياحى، ضمن رهانات الحكومة المغربية لوقف تدهور بعض المؤشرات الاقتصادية والتحكم فى العجز الإجمالى للخزينة، خصوصاً بعد سنوات الجفاف المتتالية التى عرفتها البلاد. وقد دعت وزارة السياحة فى بيان لها أصدرته فى السابع من أغسطس الجارى، جميع الفاعلين فى قطاع السياحة بالمملكة إلى تكثيف الجهود لضمان استمرارية ازدهاره، وكذلك لبلوغ الأهداف المنشودة، ومواكبة لمخطط التنمية الاقتصادية 2004/2000 الذى وافق عليه البرلمان بغرفتيه، والذى يسعى إلى ضمان تنمية شاملة للقطاع.

فى حديث خاص لمجلة «الأهرام العربى» صرح وزير السياحة المغربى السيد حسن الصبار، بأن استراتيجية الحكومة فى المجال السياحى، بدأت تؤتى أكلها، بالنظر إلى عدد الأسرة فى طور الإنجاز، والتى تصل إلى 16 ألف سرير، وأيضاً بالنظر إلى الاتفاقيات المبرمة مع المستثمرين لتوفير 14 ألف سرير إضافى بتكلفة إجمالية تصل إلى 600 مليون دولار.

ويرجع انتعاش القطاع السياحى، حسب الوزير إلى الانفتاح الذى يعرفه المغرب فى ظل التحولات السياسية الرامية إلى تعزيز دولة الحق والقانون وديمقراطية المؤسسات، والتى أسهمت بشكل إيجابى فى تحسين صورة المغرب فى الخارج.

هذا الانتعاش كرسه التزايد الملحوظ لعدد السياح الأجانب، الذى وصل إلى 2,4 مليون سائح خلال السنة الماضية، فى حين تجاوزت إيرادات القطاع ولأول مرة تحويلات العمال المهاجرين، حيث وصلت إلى مليار و 870 مليون دولار.

أما بالنسبة للسنة الحالية، فإن الاستطلاعات التى قامت بها الوزارة فى مختلف مناطق البلاد، تؤكد على أن أغلبية الفنادق، قد حققت نسبة عالية فى ملء طاقاتها الاستيعابية، مع ما يترتب على ذلك من أثر إيجابى على جميع المرافق الأخرى ذات الصلة بالقطاع السياحى. من جهة أخرى فإن الاهتمام المتزايد للمجموعات الدولية بالمغرب، وعلى رأسها مجموعة «أكور» التى وقعت اتفاقية تستثمر بموجبها 140 مليون دولار، ستمكن من خلق حوالى 1700 فرصة عمل، بالإضافة إلى مجموعة «تيكيدا» التى ستستثمر 80 مليون دولار، ومجموعة الفنادق البريطانية بـ 50 مليون دولار، يمكن اعتباره مؤشراً واضحاً للآفاق الواعدة التى توفرها السوق السياحية المغربية. إلا أن الوزير أكد بأن النتائج المحصلة فى السياحة، تبقى دون طموحات الوزارة، والمتجلية أساساً فى الوصول إلى 4 ملايين سائح أجنبى فى أفق سنة 2004 . وإذا كانت كل المعطيات والأرقام تعكس بجلاء التطور الإيجابى الذى عرفه قطاع استراتيجى كالسياحة، باعتباره أحد أهم روافد التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى المغرب، فإن المهنيين يرون أنه لم يحن الوقت بعد للحديث عن انطلاقة حقيقية للقطاع.

وفى هذا الصدد صرح الكاتب العام للفيدرالية المغربية للسياحة السيد عز العرب الكتانى لـ «الأهرام العربى» بأن إقبال السياح الأجانب على المغرب خلال السنتين الأخيرتين كان نتيجة منطقية ولا يدخل بتاتاً ضمن الإنجازات الكبرى، إذا أخذنا بعين الاعتبار الكوارث الطبيعية التى أصابت تركيا، وأعمال العنف التى تعرضت لها الشقيقة مصر.

أما المهنيون المغاربة فمازالوا يعانون من تبعات الديون المستحقة للبنوك والتى كانت تمنح بفوائد عالية جداً كانت تصل إلى حدود 16٪.

كما أن إلغاء قانون الاستثمار سنة 1995، كان وراء تراجع نسبة الاستثمارات فى المجال السياحى إلى 50٪ فى الفترة الممتدة بين سنتى 1998 - 1995 والتى لم تتجاوز 47 مليون دولار فى الوقت الذى وصلت فيه إلى 90 مليون دولار كمعدل سنوى فى الفترة الممتدة بين 1995 -1985.

من جهة أخرى، يضيف السيد الكتانى، أن جملة من المشاكل التى يعيشها المهنيون ومنها ارتفاع تكلفة العقار السياحى، وارتفاع الضغط الجبائى، مازالت تقف حجر عثرة أمام تأهيل القطاع.

إن إستراتيجية الوزارة التى تبلور سياسة الحكومة المغربية فى القطاع السياحى، والتى قال عنها الوزير بأنها أخذت بعين الاعتبار اقتراحات ومطالب المهنيين، خصوصاً عند تحضير الخطة المتوسطة المدى التى تضمنها المخطط الخماسى، وإن كانت قد تعرضت للعديد من الانتقادات، فإنها مكنت المغرب من أن يصبح وفى ظرف سنتين فقط قبلة للعديد من السياح. الشىء الذى بدأ يتكرس جلياً، من خلال التدفق المستمر للسياح، والذى لا يمكنه إلا أن يزكى التنمية التصاعدية التى بدأت معالمها تتجذر لتنبىء ببنية اقتصادية تعتبر ثمرة برنامج العمل قصير المدى الذى اعتمد من طرف الوزارة وشركائها المهنيين، والذى سجل استقبال 2,5 مليون سائح فى هذه السنة.

أما الوصول إلى 4 ملايين سائح، فى أفق سنة 2004 والذى يدخل ضمن الرهانات الكبرى للحكومة فهو لن يتحقق حتماً بدون تنمية دائمة للقطاع تعتمد بالأساس على شراكة حقيقية مع جميع الفاعلين والمهنيين ■

بعد إغلاق ملف الحدود

السعودية واليمن تفتحان ملفات التعاون الاقتصادى

معاهدة جدة لترسيم الحدود بين السعودية واليمن أسدلت الستار على 66 عاما من المد والجزر فى العلاقات بين الدولتين، وأغلقت ملفا شائكا أزال حاجزا كبيرا، وفتحت صفحة ليست جديدة، لكن مجالا لتعاون أكبر، لأن التعاون كان موجودا.

فالدوائر الاقتصادية فى اليمن تأمل أن يكون توقيع هذا الاتفاق نقطة تحول لجذب المزيد من الاستثمارات وتشجيع القطاع التجارى الذى يصل حجمه حاليا إلى 200 مليون دولار.

■ تقرير- ميرفت فهد

تقدر هذه المصادر حجم الأموال اليمنية الخاصة فى السعودية بحوالى 10 مليارات دولار أو 20% من جملة الأموال اليمنية المغتربة، وتنتظر اليمن عودة بعض رءوس الأموال اليمنية والمشتركة للاستثمار فى مشروعات يمنية، ومعظم المقيمين اليمنيين فى المملكة لديهم شراكة مع سعوديين، وهناك ترحيب بهم، وتشجيع لهم للاستثمار فى اليمن، وتوجد ضمانات كافية للمستثمرين سواء كانوا يمنيين أم سعوديين أم عربا أم أجانب، وبالنسبة للشركات فقد بدأ بالفعل وصول عدد من الشركات الأوروبية والآسيوية إلى اليمن، وذلك للاستثمار فى مجالات النفط والمعادن والغاز والسياحة، ويتم تقديم التسهيلات لها طبقا لقانون الاستثمار.

كما أن اليمن والسعودية دخلتا سباق التنافس من أجل اجتذاب الاستثمار الأجنبى إلى أراضيهما، وقد بدأ كل منهما فى اتخاذ قرارات لإزالة العوائق أمام مشاركة الأجانب لتشجيعهم، علما بأن قيمة الأسهم المتداولة فى سوق الأوراق المالية السعودية حوالى 42 مليار دولار أمريكى، مقصورة على السعوديين والمستثمرين من دول خليجية عربية أخرى، وقد استطاعت اليمن أن تجتذب استثمارات حجمها 1.75 مليار دولار أمريكى منذ عام 1992 ومنحت 939 ترخيصا لمستثمرين عرب وأجانب، ستساعد فى توفير 47 ألف فرصة عمل فى اليمن، حيث يبلغ معدل البطالة حاليا نحو 25% من القوى العاملة، واليمن توفر مصدرا للأيدى العاملة الرخيصة. والسعودية هى أكبر مستورد للعمال الأجانب فى العالم كله، وعلى أية حال هناك مئات المشاريع تجرى إنشاؤها باستثمارات سعودية فى اليمن، وهى قد تكون سببا فى جذب المئات من الأيدى العاملة، سواء من الذين قامت الحكومة بتسريحهم وفقا لبرنامج الإصلاح الاقتصادى الذى تقوم بتطبيقه منذ عام 1995 بالاتفاق مع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، أم من الذين يدخلون ضمن فئة العاطلين، وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة الفقر فى اليمن ارتفعت من 9.1% عام 1992 إلى 27% عام 1998 أى أن عدد الفقراء زاد من 3.2 مليون نسمة إلى 4.3 مليون نسمة مقارنة بـ 1.5 مليون نسمة مطلع التسعينيات و81% من الفقراء من سكان المناطق الريفية والنائية.

بالإضافة إلى ذلك بلغ النمو السكانى فى اليمن 3.7% فى السنوات الماضية، ورغم انخفاض هذا المعدل إلى 2.7% أخيرا إلا أن هذا يعنى أن عدد سكان اليمن سيتضاعف خلال 25 عاما.

كما أن المتوسط السنوى للإنفاق الشهرى للأسرة اليمنية الذى يبلغ متوسط عدد أفرادها 7.2 نحو 110 دولارات فى الشهر، تنفق منه أكثر من 66% على الحاجات الغذائية والصحة، أى ما يعادل 35 دولارا أمريكيا فى الشهر للأسرة الواحدة، مع العلم أن دخل الفرد لا يزيد على 280 دولارا أمريكيا سنويا.

ويذكر أن نصيب الفرد من الاستهلاك الحقيقى انخفض بنسبة 67.6% أما الفقراء المعدمون فيمثلون 13.1% من إجمالى السكان الذين يبلغ مقدارهم حوالى 20 مليون نسمة.

وعلى الرغم من هذه الأحوال المتردية فخلال السنوات العشر الماضية تم الحد من التضخم فى اليمن من نسبة 77% إلى 4% وتقليص الديون الخارجية من حوالى 9 مليارات دولار إلى حوالى 3 مليارات وتخفيض نسبة العجز من 22% إلى 3% من الناتج منذ 1990.

وقد انخفضت الديون الأجنبية إلى ما يعادل 50% من الناتج المحلى الإجمالى عام 200 فقد بلغ حجم المديونية الخارجية فى نهاية 1999 نحو 6.14 بليون دولار أمريكى تمثل 98% من إجمالى الناتج المحلى، فضلا عن زيادة الاحتياطات الخارجية إلى 1.9 بليون دولار تكفى لنحو 8 أشهر استيراد، بينما لايزال النمو فى القطاع غير النفطى متواضعا إذ يبلغ 4.4% سنويا.

فى حين حققت العائدات غير النفطية حوالى 12 مليوناً و800 ألف دولار أمريكى عام 1999 فى الوقت الذى كان فيه إجمالى دخل الحكومة 39 مليوناً و200 ألف دولار أمريكى، حيث حققت العائدات النفطية وحدها 26 مليوناً و400 ألف دولار أمريكى، وبارتفاع أسعار النفط فإن العائدات النفطية ستحقق 38 مليون دولار أمريكى.

فقد كشف تقرير لصندوق النقد الدولى فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن تحسن الأوضاع الاقتصادية بعد تحسن أسعار البترول عام 1999 ومن المتوقع أن يبلغ النمو فى المملكة العربية السعودية حوالى 2.2% عام 2000 و2 ٪ عام 2001 بعد أن انخفض إجمالى الناتج المحلى الحقيقى بنسبة 2.3% عام 1999 ومن المقرر أن تسجل السعودية فائضا فى الحساب الجارى بنسبة 5.5% من إجمالى الناتج المحلى عام 2000.

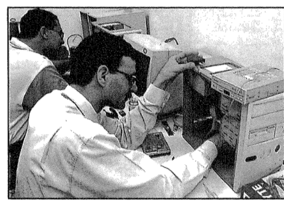
ففى الوقت الذى يبلغ فيه احتياطى البترول فى المملكة العربية السعودية حوالى 261.2 مليار برميل، وتهدف الإستراتيجية الحالية إلى الإبقاء على سعر النفط مرتفعا عند 25 دولاراً أمريكياً للبرميل الواحد، وتنتج اليمن نحو 400 ألف برميل يوميا من الخام وتمثل صادرات النفط نحو 70% من العائدات المالية، حيث تشكل الصادرات 40% من إجمالى الناتج المحلى و95% من الصادرات من الموقع الإستراتيجى لليمن، وإشرافه على مضيق باب المندب مما يعطى للسعودية منفذا مباشرا إلى المحيط الهندى، كما أنه يتفوق على دول الخليج فى كونه مفتوحا على العالم وغير مقيد بممر مائى، فدول الخليج مقيدة بممر باب المندب ومضيق هرمز، كما أن تكاليف إنتاج النفط المنخفضة وانخفاض أجور العمال وقربه من الأسواق الآسيوية والإفريقية يعطيه ميزة نسبية عن النفط فى السودان، أو فى بحر الشمال.

إن تأثير المعاهدة بعيد المدى اقتصاديا بالدرجة الأولى، لكنه قد يمتد إلى مجالات أخرى، وهذا ما تخطط له الدولتان حاليا ■

تقدمها صناديق الإنماء العربية

420 مليون جنيه لبرامج الصندوق الاجتماعى للتنمية

شهدت القاهرة أواخر الأسبوع الماضى التوقيع على عدة عقود بين الصندوق الاجتماعى للتنمية وكل من وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية وشركة الغاز الطبيعى للسيارات وشركة قارون للاستثمار والتنمية وجمعية التنمية لشباب الخريجين بالإسماعيلية.
وحول أهداف تلك المشروعات أشار د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى إلى أن العقد الذى وقع مع شركة الغاز الطبيعى للسيارات هو عقد تكميلى لمشروع تحويل السيارات للعمل بالوقود المزدوج (غاز طبيعى/ بنزين) وذلك بتمويل يبلغ 3 ملايين جنيه كقرض إلى جانب منحة قدرها 90 ألف جنيه لتنفيذ 600 مشروع وتوفير 1200 فرصة عمل دائمة و600 فرصة عمل مؤقتة وذلك بهدف تقليل مقدار التلوث البيئى الناتج عن عوادم السيارات وزيادة دخول العاملين فى مجال نقل الركاب.



■ المشروعات التكنولوجية تحظى بدعم الصندوق الاجتماعى

■ القاهرة. الأهرام العربى

وبالنسبة للعقود التى تم توقيعها مع وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية أشار د. حسين الجمال إلى أنها تهدف إلى مواجهة المتسربين من التعليم الأساسى وتزويدهم بالمهارات الحرفية ذات الطبيعة الإنتاجية التى تتناسب مع قدراتهم وقد تم التوقيع على 3 عقود لتطوير مراكز التكوين المهنى فى إطار برنامج تنمية المجتمع فى الصندوق الاجتماعى للتنمية وتم اختيار وزارة التأمينات كجهة كفيلة والصندوق الاجتماعى كجهة ممولة والجمعية العامة للتدريب المهنى والأسر المنتجة كجهة منفذة وذلك بإجمالى تمويل من الصندوق يبلغ 3,750 مليون جنيه وذلك لتطوير 10 مراكز تدريب بمحافظات الجمهورية.

أما بالنسبة لعقد مشروع تنمية المشروعات الصغيرة وتسويق منتجاتها بنظام التعاقدات المسبقة بمحافظة سوهاج والذى وقع بين الصندوق الاجتماعى وبين شركة قارون للاستثمار والتنمية كجهة منفذة للمشروع أشار د. حسين الجمال إلى أن هدف المرحلة الثانية من المشروع هو استثمار النجاح الذى تحقق من خلال تنفيذ المرحلة الأولى والعمل على توفير فرص عمل جديدة للشباب واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية والبنية الأساسية المتوافرة فى المناطق الصناعية الجديدة فى المحافظة وذلك بإقامة مشروعات صغيرة جديدة أو التوسع فى المشروعات القائمة فى المجالات الإنتاجية والخدمية والتجارية والسياحية بنظام التعاقد المسبق على المنتجات أو الخدمات التى تقدمها هذه المشروعات مع مراعاة البعد التكنولوجى فى مشروعات هذه المرحلة وذلك من خلال إقامة حوالى 30 مشروعا صغيرا بتمويل مليونى جنيه سنويا على الأقل لتوفير 150 فرصة عمل دائمة مباشرة و75 فرصة عمل غير مباشرة سنويا ويستفيد من هذا المشروع شباب الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا والمدارس المتوسطة بدون عمل والشباب الذين يمتلكون الخبرة ويرغبون فى إقامة مشروعات جديدة أو تطوير مشروعاتهم القائمة من الجنسين إضافة إلى المستفيدين بالمناطق الصناعية والحرفية القائمة والمخطط لها فى المحافظة. وبالنسبة للعقد الذى وقع مع جمعية شباب الخريجين بالإسماعيلية أشار د. حسين الجمال إلى أنه يهدف إلى توفير فرص عمل جديدة للشباب واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية والبنية الأساسية المتوافرة فى المناطق الصناعية بإقامة مشروعات صغيرة جديدة أو التوسع فى المشروعات القائمة فى المجالات الإنتاجية والخدمية والتجارية والسياحية وذلك من خلال إقامة حوالى 40 مشروعا صغيرا بتمويل مليونى جنيه سنويا على الأقل لتوفير 160 فرصة عمل دائمة مباشرة و80 فرصة عمل غير مباشرة سنوياً.

من جانب آخر أشار د. حسين الجمال إلى حصول الصندوق الاجتماعى للتنمية على قروض جديدة من الصناديق العربية حيث حصل على 15 مليون دينار كويتى بما يوازى 160,02 مليون جنيه كقرض من الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية تنفيذا للمرحلة الثانية من الاتفاقية التى وقعها مع الصندوق الاجتماعى وذلك للصرف على برنامج تنمية المشروعات ورصد له مبلغ 13,5 مليون دينار كويتى وبرنامج تنمية المجتمع ورصد له مبلغ 1,5 مليون دينار كويتى.

كما حصل على 21 مليون دينار كويتى بما يوازى 225,43 مليون جنيه كقرض من الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى وذلك للصرف على برنامج تنمية المشروعات ورصد له 13,5 مليون دينار كويتى وبرنامج تنمية المجتمع ورصد له 4,5 مليون دينار كويتى وكذلك للصرف على الحاضنات والتجمعات الصناعية ورصد لها 3 ملايين دينار كويتى كما حصل الصندوق الاجتماعى على 36,73 مليون درهم إماراتى بما يوازى 33,9 مليون جنيه كقرض من صندوق أبو ظبى يتم الصرف منه على برنامج تنمية المشروعات.



■ الموقع باللغة العربية

في زمن قياسي أصبح موقعwww.sheikhmohammed.co.ae الخاص بالشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع بدولة الإمارات العربية المتحدة معلما بارزا من معالم المواقع العربية عبر شبكة الإنترنت فهو يشكل حلقة الوصل التي يلتقي فيها سموه مع محبيه من خلال فضاء إنترنت الافتراضي الذي يوليه سموه أهمية خاصة تقف خلفه رؤية ثاقبة أجمع كل العاملين في حقل تقنية المعلومات على أن أهم العوامل التي تجذبهم إلى دبي قبل التسهيلات والخدمات والبنية التحتية هي تلك الرؤية المستقبلية لحكومة دبي والمبادرات الإبداعية التي تطلقها لتتبوأ موقع الريادة في الاقتصاد الرقمي الجديد الذي يقوم بالأساس على تقنية المعلومات والتجارة الالكترونية وحتى الحكومة الإليكترونية

موقعه الخاص تتويج لمشروع مدينة دبي للإنترنت وحكومتها الإلكترونية

الشيخ محمد بن راشد يتواصل مع محبيه

■ نبيل شرف الدين

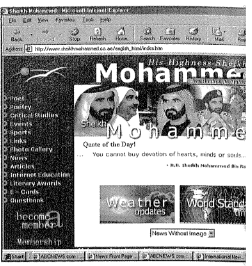
وتمثل مبادرات سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع اكبر عامل جذب للشركات العالمية حيث توفر ثقة بلا حدود لشركات تقنية المعلومات وإنتاج البرمجيات فضلا عن ضمان أعمالها وتوفير تسهيلات وخدمات لا يمكن أن تتوافر في مكان آخر في العالم على هذا المستوى المتميز الذي وصلت إليه دبي في زمن قياسي. ولعل معرض جيتكس الذي يقام في الفترة من 29 أكتوبر حتى 3 نوفمبر سنويا خير شاهد على ذلك التطور التكنولوجي في مدينة دبي.

وكان الموقع الشخصي لسمو ولي عهد دبي قد دشن في أكتوبر1999 ليشكل نافذة جماهيرية تتناول الجوانب الشخصية لسموه وإنجازاته الملموسة في أكثر من مضمار سواء على صعيد العمل الرسمي أم الرعاية الخاصة للرياضة والإبداع الأدبي والفكري فضلا عن المكانة الخاصة لشبكة إنترنت باعتبارها قارة جديدة وكان أول ما بدأ العمل في الموقع باللغة الانجليزية ومن ثم تم طرح نسختين بالعربية والفرنسية إضافة الى الانجليزية فيما يشير القائمون على الموقع الى أنه سيتم إعداد ترجمة للموقع بسبع لغات عالمية أخرى.

ويقدم الموقع للزائرين فكرة شاملة عن حياة سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وإنجازاته وإبداعاته بدءا من الصفحة الرئيسية التي يجري تحديثها بشكل يومي من خلال عرض حي لأحدث وأبرز أخباره ونشاطاته بالإضافة إلى أخبار إمارة دبي المتنوعة وتقارير عن الطقس في العالم ونظام التوقيت في جميع دول العالم ومدنه ومن خلال الصفحة الرئيسية يمكن للمترددين على الموقع رؤية ألبومات الصور واستخدام أرشيف إليكتروني ضخم بالإضافة إلى المقابلات واللقاءات التي يجريها محمد بن راشد مع ضيوف الإمارات كما يمكن لزوار الموقع مطالعة سجل الزائرين لتدوين ملاحظاتهم التقنية أو الموضوعية .ويتضمن هذا الموقع أيضا قسما خاصا بقصائد سمو الشيخ محمد بالفصحى والعامية كما تخصص روابط تمكن الزائرين المطالعين للقصائد من سماعها ملقاة بصوته إضافة الى قسم الدراسات النقدية المخصص لقراءة النقاد للنصوص الأدبية والإنتاج الشعري لسموه كما تم تخصيص قسم آخر خصص لمحبي التاريخ يقدم موضوعات خاصة بتاريخ مدينة دبي ودولة الإمارات وحكامها والخليج العربي عامة بالإضافة الى الاهتمام بالأخبار الرياضية والنقد الرياضي لما يوليه سموه من اهتمام معروف بالرياضة عامة وبالفروسية على نحو خاص فضلا عن تخصيص رابطة لموقع جودولفين الشهير تمكن الزائر من متابعة إنجازات خيول سموه عالميا وسلالاتها مدعمة بصور بديعة لتلك الخيول.

وقد استطاع موقع www.sheikhmohammed.co.ae تحقيق اهدافه في زمن قياسي ويطمح إلى الانطلاق لايجاد وسائل أخرى تتواصل مع العرب في كل البلدان العربية بالإضافة لعرب المهجر وتسهم في دعم أواصر الصلات بينهم وبين أوطانهم وقام الموقع أخيرا بإطلاق مشروع لتعليم تكنولوجيا المعلومات بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة ليتم تنفيذه في مدارسها وقد اكتمل انجاز مرحلتين من هذا المشروع المهم على أن تنجز المرحلة الثالثة والأخيرة في سبتمبر عام2001 والتي ستعمم تكنولوجيا المعلومات على جميع مدارس الإمارات العربية المتحدة ولكي يضمن القائمون على موقع www.sheikhmohammed.co.ae أفضل النتائج تم تأسيس أكاديمية الشيخ محمد لإعداد وتأهيل المدرسين والمدربين الذين سيشرفون على تدريب الطلبة على البرمجيات وهناك على الموقع نفسه برنامج تعليمي خاص يبدأ من التعرف على الانترنت وصولا إلى الحكومة الالكترونية .ولتعزيز تواصل الزائرين وتشجيعهم خصص الموقع جوائز مالية كبيرة لأفضل تصميم موقع ويب وأفضل قصيدة وافضل قصة قصيرة لم يسبق نشرها من قبل في غير الموقع مؤكدين أن هذه الجائزة ستكون نواة لجائزة دولية.

ومن الموقع الذي يشكل نقطة انطلاق لمشروع أضخم وأكبر هو مدينة دبي للإنترنت، التي أطلقها الشيخ محمد بن راشد العام الماضي برأسمال يزيد على 250 مليون دولار، يقول جون كولكت نائب رئيس مجلس ادارة مؤسسة اكسباتسايت دوت كوم البريطانية إن شركته حرصت على أن تأتي من المملكة المتحدة للمشاركة في أنشطة مدينة دبي للانترنت التي تمثل عامل جذب رئيسي للشركات العالمية ليس فقط للتسهيلات التي تقدمها وانما للرؤية الواعية بأسس الاقتصاد العالمي الجديد في عصر العولمة والجات والتجارة الإلكترونية والإنترنت ويضيف كولكت أن هذه الرؤية هي الأساس في جعل دبي مركزا للاقتصاد الجديد في المنطقة ومقرا لشركات التقنية الحديثة ونقطة انطلاق لمواقع التجارة الالكترونية خاصة بعد الاعلان عن سوق دبي الالكترونية للتجار .ويمضي كولكت مؤكدا أن دبي باتت تتمتع ببنية اساسية قوية وشبكة اتصالات عالمية وهذا هو اساس نجاح التجارة الإلكترونية إلى جانب المزايا الأخرى المتمثلة في دعم الحكومة وفي حركة التجارة العالمية النشطة حيث تعتبر دبي مركزا تجاريا للمنطقة كلها والسوق الضخمة التي تخدمها دبي وتتوسطها والتي تضم أكثر من مليار نسمة تقريبا .إلى غير ذلك من الإجراءات الحكومية المبسطة والتي تزداد سهولة بعد إطلاق مبادرة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بتحويل حكومة دبي إلى حكومة الكترونية في خطوة تبعتها بعده عدة حكومات عربية وأجنبية فكان



■ الموقع باللغة الإنجليزية



موقع الحكومة الإليكترونية فى دبى بمثابة تحول نوعى هائل فى تيسير الخدمات الحكومية واختصار الإجراءات الإدارية تماشيا مع روح العصر وإيقاعه السريع.

وحول الموقع الذى تم إطلاقه من مدينة دبى للإنترنت يقول جون كولكت إن الموقع يوفر امكانية الوصول إلى العديد من المنتجات والخدمات المتميزة بما يشمل الخدمات المصرفية والمالية والعقارية والاستشارات الضريبية والقانونية والفرص المتعلقة بالسفر والرحلات واسلوب الحياة وخدمات إرسال الهدايا للشركات والافراد إضافة إلى النشرات الاخبارية والرياضية وغيرها كما يضم الموقع العديد من الشركات الدولية الكبرى العاملة فى مجال توفير الخدمات وقد انضمت شركات دولية أخيرا إلى الموقع من بينها شركة انديا سيرفيسز دوت كوم العاملة فى مجال توفير منتجات الهدايا الشخصية للهنود المقيمين فى الخارج وهنا يقول هارى غاندى المدير التنفيذى لموقع اكسبابتسايت دوت كوم إن الهدايا التى توفرها هذه الشركة وكافة المنتجات والخدمات يمكن شراؤها ودفع قيمتها عن طريق الشبكة مباشرة كما أن خدمات التوصيل سريعة جدا نظرا لانتشار منافذ التوزيع فى جميع المدن وأوضح أنه يمكن للمستخدمين الدخول والتسجيل مجانا على الموقع وهذا يختلف عن عضوية(النادى الذهبى)الذى أطلقته إدارة الموقع من خلال رسوم عضوية تصل إلى160 دولارا أمريكيا ويوفر هذا النادى لأعضائه خدمات وعروضا محددة لا تتوفر لغير الأعضاء وأضاف: إن1000 عضو سيوقعون للمشاركة فى عضوية النادى الذى بدأ نشاطه أول يونيه الماضى فى السحب على سيارة السباق جرين مورجان ذات المحرك ثمانى الاسطوانات والتى يقدر ثمنها بنحو64 ألف دولار أمريكى وقد حصل أول عشرة آلاف عضو على وحدة تمكنهم من الحصول على عشرة أسهم حال طرح أسهم الشركة أو اندماجها مع شركات أخرى .ويستطيع الزوار من خلال الموقع الوصول إلى العديد من المنتجات المتميزة والخدمات عبر ثلاثة مستويات حيث يستطيع الزوار غير الأعضاء تصفح الموقع والتعرف على بعض محتوياته فى حين يستطيع الاعضاء المسجلون تصفح الموقع والتعرف على المحتويات واستخدام خدمات الموقع وبناء صفحات خاصة بهم تلبى احتياجاتهم الشخصية.

ويشرح محمد عبدالله القرقاوى مدير عام منطقة دبى الحرة للتكنولوجيا والتجارة الالكترونية ما تقدمه مدينة دبى للانترنت من خدمات وتسهيلات مؤكدا أنها مركز الاقتصاد الرقمى الجديد فى المنطقة ومقرا لشركات البرمجيات والجامعات والخدمات والاتصالات والتجارة الإلكترونية وتسعى دبى للانترنت الى خلق بنية تحتية وبيئة ملائمة تساعد مشاريع الاقتصاد الجديد على القيام بعملياتها محليا وإقليميا وعالميا والاستفادة من الامكانيات التنافسية المتميزة التى تقدمها .أما عن المزايا التى توفرها دبى للانترنت فيقول القرقاوى إنها توفر بنية تحتية بمقاييس عالمية تتمثل فى خطوط قادرة على استيعاب كم هائل من المعلومات وبسرعات عالية وبنى تحتية آمنة تعتمد على آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة وبتكلفة منخفضة .كما توفر مكاتب مجهزة بأحدث التسهيلات ووحدات سكنية ذات مستويات عالية مزودة بمرافق طبية وتعليمية رفيعة المستوى.

وعودة مرة أخرى إلى الموقع الشخصى لولى عهد دبى حيث يستطيع الزائر لموقع الشيخ محمد بن راشد الحصول على العضوية الخاصة بالموقع والتى توفر له معلومات عن التحديثات المتواصلة وتزويدهم بإمكانية الوصول إلى بيانات لا تتوفر لغيرهم بقدم الموقع وخدمة متميزة لأعضائه حيث يمكنهم الاستماع الى قصائد الشيخ محمد المغناة عن طريق روابط مخصصة لهذا الغرض .أيضا يستطيع الزائرون الحصول على أشعاره مدونة على بطاقات إلكترونية لارسالها لمن يرغبون فى ذلك مجانا.

وهناك حصة لتكنولوجيا المعلومات على الموقع نفسه، تقدم لزائرى (دراسة الانترنت)برنامجا تعليميا خاصا يبدأ من التعرف على الانترنت وصولا الى الحكومة الالكترونية ولتعزيز تواصل الزائرين وتحفيز الشباب على مستوى العالم على الخلق والابتكار والإبداع خصص الموقع جوائز لافضل قصيدة وأفضل قصة، وترك فيهما حرية اختيار الموضوع وكذلك افضل تصميم موقع ويب ورصد له عشرة آلاف دولار كجائزة .ووفقا لرؤية سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى وزير الدفاع ودعمه للتوجه التكنولوجى أعلن جمال خلفان الحويرب مدير عام الشركة المنفذة لمشروع سموه لتعليم تكنولوجيا المعلومات والإنترنت للمدارس الثانوية وموقعه أن المرحلة الثانية من مشروع محمد بن راشد لتكنولوجيا المعلومات والتى انتهت قد تميزت بالدقة وسرعة الإنجاز وتم خلالها إجراء أكثر من اختبار على مدى فعالية الأجهزة ومدى تأهلها للعمل فى بداية العام الدراسى الجديد وأشار الحويرب إلى أن المرحلة الثانية تضمنت الانتهاء من كافة الإنشاءات ومن تركيب أجهزة الكمبيوتر واختيار الطاقم الأكاديمى الذى سيعهد إليه بمهمة تعليم وتدريب الطلبة على الدخول فى مرحلة تعليمية تتخذ من الكمبيوتر والإنترنت عنوانا رئيسيا لها.

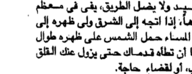
نبض التكنولوجيا

هانت لغة الضاد على أبنائها مع الأسف، فأصبحت «لقمة» سائغة للغرباء.
هذه بالضبط فحوى الدراسة التى أجرتها مايكروسوفت العالمية أخيرا، التى تدعى فيها أن اللغة العربية لا تروق لمستخدمى الإنترنت، كما تروق اللغة الإنجليزية، بل على العكس فإن لغة الغرباء تجد رواجا منقطع النظير بين أبناء المنطقة العربية، حيث اثبتت الدراسة أن 75% من مستخدمى الإنترنت فى المنطقة مرتاحون للانجليزية.
وأصل الحكاية أن الشركة الدولية - مايكروسوفت - اعتزمت إنشاء بوابة (MSN) فى المنطقة وتوفير التقنيات اللازمة لها، لكنها قررت فى ذات الوقت ألا يتولى خبراؤها مهمة تزويد البوابة بالمحتويات المحلية، بل ترك الأمر لشريك منتظر. وقد جاء تأكيد ذلك فى حوار صحفى مع أحد مسئوليها - العرب طبعا - الذى قال أن المحتويات العربية ليست من الأمور الأساسية لإطلاقها، والواقع أن مايكروسوفت لها الحق الكامل فى رسم السياسات التى تراها مناسبة لتحقيق أكبر فائدة مادية لها، وأيضا لها الحق فى اختيار اللغة التى تدعم نفس الهدف، باعتبارها شركة أمريكية يتحدث مالكوها نفس اللغة التى تجد رواجا على الإنترنت، خاصة أن 85% من معلومات الشبكة الدولية بنفس اللغة.
لكن الذى المنى أن تلك التصريحات والدعاوى التى تقف حائلا أمام تطوير العربية على الإنترنت تأتى من أبنائها، وليس من أصحاب الشركات الدولية الذين يجنون مصالح جمة فى المنطقة العربية على جناح اللغة العربية والناطقين بها، وعلى حد علمى فهناك قسم كامل للغة العربية فى مقر الشركة فى أمريكا وتعمل فيه عقول عربية متفتحة ترى ضرورة وحتمية أن تكون العربية جنبا إلى جنب مع الإنجليزية. إذن لماذا تلك التصريحات غير المسئولة من جانب أحد العرب العاملين فى نفس الشركة والذى يتعسف من خلال دراسة كاذبة وغير دقيقة على الإطلاق تقول إن 75% منا لا يرتاحون إلى لغتهم. لقد هانت اللغة العربية على أبنائها على جناح الدولارات الذى تنتفخ بها جيوبهم، ويتشدقون بكلمات لا أساس لها من المنطق أو العقل، وأصبحت اللغة التى تمثل لنا رمز الدين والوطن والانتماء، لقمة سائغة فى فم الغرباء.
هل هذا معقول؟!

محمد حبوشة

مشاعر إنسانية

القطار





د. عادل صادق

القطار ليس له هوى، لا يحيد ولا يضل الطريق، يفى فى معظم الأحيان بما يعد ميقاتاً واتجاهاً، إذا اتجه إلى الشرق ولى ظهره إلى الغرب وإذا وعد بالوصول فى المساء حمل الشمس على ظهره طوال النهار، من ركبه فهو آمن، ما أن تطأه قدماك حتى يزول عنك القلق وتنشرح ثنايا النفس إما فرحاً بلقاء مرتقب، أو لقضاء حاجة.

وإذا رصدنا مشاعر مرتاديه وجدنا أن محصلتها مزيج من النشوى والترقب فهو يحملهم فى يسر دون أنين وينقلهم حيث يريدون دون أن ينشغلوا بطريق ويتيح لهم لحظات ليست قليلة للتأمل الداخلى ولحظات أخرى لمراقبة من ركبوا معهم فى محاولة لسبر أغوارهم والكشف عن نفوسهم بمطالعة تعبيرات الوجوه، وتأليف سيناريوهات مستعينين بما يلتقطونه من حوارات تتلقفها الأذن بجهد لامتزاجها بالضجيج الأثيرى الناشىء عن احتكاك عجلاته بالقضبان، احتكاك لا يقوى على استمراره بعنف إلا الحديد.

وإذا كنت من عشاق المدن مثلما يعشق الرجل امرأة أو تعشق امرأة رجلاً، فإن رحلة الذهاب بالقطار تكون راقصة ولا تشغلك كثيراً أحاديث الناس ونظرات عيونهم، أما فى رحلة العودة، فالنفس تغلفها رقائق غير مرئية ولكنها محسوسة من الحزن ولا تملك إلا أن تطالع الوجوه من حولك لعلك تنشغل فتهرب من الفتور الذى علق بروحك.

طلب من سائق التاكسى أن يمضى من طريق البحر ليودعه وواعداً بلقاء قريب وليملأ صدره برذاذ يسكره، ويحشو أنفه برائحة تصل به إلى أقصى درجات اللذة.

لحق القطار بالكاد، أسف على أن لم تتح له فرصة التجوال فى المحطة بعض الوقت فهى جزء من غرامه، ورغم أن الكراسى تحمل تذاكر أصحابها إلا أن الناس كانوا يتدافعون خشية أن يسبقهم أحد إلى أماكنهم، أما هو فقد تحرك بتأن كعادته إلى كرسيه فى الدرجة الثانية ولم يكن متاحاً غيره بسبب ازدحام الصيف، فوجده محتلاً بأحد المسافرين فاستأذنه فتركه على مضض، وما أن جلس حتى أخرج كتاباً دس فيه وجهه ليتقى أعين الناس التى كانت تقلقه فى بداية أي مواجهة.

تحرك القطار على مهل فمد بصره عبر النافذة الزجاجية ملقياً النظرة الأخيرة على مدينته المحبوبة ومتابعاً الأضواء المنبعثة من البيوت المتناثرة على جنبات الطريق، فتسلى باستدعاء بعض الصور إلى ذهنه عن الحال التي يكون عليها أهل هذه البيوت فى هذه اللحظة، فتصور رجلاً يضاجع زوجته، وأباً يستذكر لأبنائه، وأماً تعد العشاء للزوج والأبناء، وأسرة ملتفة حول التليفزيون، وفجأة انبعث من جانبه وقريباً من أذنه اليمنى صوت أجش لرجل يتحدث باللغة الفصحى فانتفض لعلو الصوت، ولأول مرة ينتبه إلى من حوله فوجد كل العيون تتجه حيث جلس، واكتشف أن الصوت ينبعث من جهاز تسجيل يحمله جاره على فخذيه، ولم يركز فيما يقوله شريط التسجيل بقدر ما ذهل لهذا السلوك الغريب وغير المتوقع من ركاب هذا القطار بالذات، وعلى خلاف ركاب الدرجة الثالثة فى القطار المتجه إلى الصعيد حيث يحمل كل مسافر جهازه ليسمع ما يشاء وتختلط الأصوات فى فوضى سمعية ويخال لك أنك فى حلبة أحد الموالد.

زال عنه قلق مواجهة العيون فأخذ يتأمل فيمن حوله، كان جاره رجلاً فى منتصف العمر ذا لحية قصيرة هى مزيج من الشعر الأسود والأبيض، يضع على رأسه طاقية بيضاء ومرتدياً بدلة صيفية زرقاء ممسكاً بمسبحة بإحدى يديه وسانداً باليد الأخرى جهاز التسجيل الذى وضعه على أعلى فخذيه، وجلس على الكرسى المقابل رجل وزوجته أو هكذا يبدوان وقد تعديا منتصف العمر، وكان مظهرهما يدل على أنهما من الطبقة فوق المتوسطة، وعن يمينه مباشرة وعلى مقعدين متجاورين جلس شاب وفتاة شديدى التشابه مما يدل على نوعية القرابة، وواضح أنهما على صلة بالرجل وزوجته لتشابه البنت الشديد مع المرأة الكبيرة فضلاً عن أن الأربعة لم ينقطع تواصلهم بالنظرات، وعن يمينه أيضاً وفى المقعدين المقابلين للفتى والفتاة رجل شكله يوحى بأنه مهم ومظهر زوجته ينم عن ثراء معقول ويبدو أنهما مثله لم يوفقا فى الحصول على تذاكر بالدرجة الأولى بسبب الصيف.

وبعد هذه الجولة الاستطلاعية التى استغرقت دقيقة أو أقل قليلاً وجه انتباهه إلى الصوت الصادر عن جهاز التسجيل والذى كان يصل بسهولة إلى طرفى عربة القطار وبوضوح شديد رغم جلبة العجلات واحتكاك مصدات العربات.

فإذ هى خطبة دينية إسلامية تتوعد أصحاب الديانات غير الإسلامية وتعدهم بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة.

وأول ما تبادر إلى مشاعره هو الحرج خشية أن يكون أحد المسافرين من الأقباط فتجرح مشاعره، وصدق حدسه إذ لأسباب كثيرة عددها لنفسه تأكد أن الرجل وزوجته اللذين يجلسان أمامه مسيحيان، وكان أول الأدلة أن الابن انتفض من مكانه واتجه إلى حامل المسجل طالباً منه بأدب ولكن بحزم أن يخفض من صوت جهاز التسجيل، تطلع جميع المحيطين صوب الرجلين، ارتعشت القلوب بفعل موجة كهربائية عمت الجو، توقعوا مواجهة ساخنة قد تنقلب إلى معركة، لم يعد هناك شك أن الشاب مسيحى، رفع حامل الجهاز عينيه إلى الشاب وابتسم وأومأ برأسه وفعلاً خفض من صوت الجهاز، ثم أغلقه تماماً فارتاحت كل النفوس وشعروا بالامتنان للرجل صاحب الجهاز واتجهت إليه العيون تحية وتقديراً ولكنه لم ينظر إلى أحد وأسند رأسه إلى ظهر المقعد وغفا.

عم الهدوء إلا من صوت القطار، وجاء مفتش القطار وفهم من حديثه مع بعض الركاب أن هذا القطار سيتجه إلى الصعيد مباشرة بعد مروره بالعاصمة، وهنا تأكد له أن الأسرة إياها هى أسرة مسيحية جاءت من الصعيد لقضاء عطلة الصيف على البحر، وهى الآن فى رحلة العودة، ومن غير المسيحيين يدرك أهمية عطلة الصيف وضرورة قضائها على البحر مثل الخواجات، وهذا سبب ثالث يؤكد أنها أسرة مسيحية.

أما السبب الرابع فهم يركبون الدرجة الثانية ومعروف عن المسيحيين وعيهم وحرصهم واهتمامهم بالمال، وهذا الحرص بدا أيضاً فى أن السيدة أخرجت من حقيبة خاصة بعض الطعام والشاى لأسرتها لارتفاع أسعار هذه الأشياء بالقطار، أما آخر هذه الأسباب فهو ذلك الشكل المميز لمعظم المسيحيين لامتزاجهم الشديد ببعضهم البعض.

ردد لنفسه أكثر من مرة: هذه أسرة مسيحية وعجب من نفسه لانشغاله بهذا الأمر، وقال لعلى مازلت أشعر بالحرج لسلوك جارى الغريب.

وفجأة ارتفع صوت المسجل أكثر مما كان وكان الرجل قد صحا من غفوته وبدت لى وجهه هذه المرة أمارات التحدى ناظراً أمامه مباشرة إلى الشخص بقسوة تقول أنه مصر بشدة ولا يقوى أحد على منعه.



تبادلت الأسرة المسيحية النظرات، بدا الرعب على وجه الأم، أما الأب فتبادل النظرات مع ابنه أن يسكت ولا يقوم من مكانه، أما الفتاة فأطرقت من الخوف، واشرأبت أعناق الناس ناحية الرجل الغليظ، ولم ينبس أحد، وكان من بين الجلوس قسيس لم يرفع رأسه من الكتاب المقدس، وفعل مثله شيخ معمم كان يقرأ في كتاب ديني.

أما هو فقد امتلأ قلبه بالغيظ، وفكر عشرات المرات في أن يطلب من الرجل أن يغلق جهازه ولكنه لم يستطع ربما ليس خوفاً وإنما خشية من انفجار الموقف بما يسيء إلى جميع الأطراف، وربما يورطهم في معركة لا تحمد عقباها.

وعند هذه اللحظة الساخنة تأكد له تماماً أن هذه الأسرة مسيحية بسبب التوتر العنيف الذي أصابهم، وتطلع في النهاية إلى عنق المرأة وابنتها فوجد كلا منهما جرداء من أي حلي وهذه هي عادة بعض السيدات من المسيحيات، أما البعض الآخر فيضعن صليباً ضخماً، ومثلما يدل الصليب على نوعية الديانة فإن خلو العنق تماماً يدل أيضاً على نفس الديانة وهي المسيحية.

وامتلأ قلبه بالإشفاق على هذه الأسرة وشعر بحنق شديد تجاه حامل الجهاز الذي هو أكبر مسيء للإسلام، شعر بأنه ابن لهذه الأسرة المغلوبة على أمرها، وحانت منه التفاتة إلى الفتاة وكانت في عمر الزواج فوجدها تنظر إليه من طرف خفي، لعلها تستنجد به، أو لعلها لاحظت تأثره وتعاطفه فأرادت أن تظهر له امتنانها أو لعلها وهذا احتمال غير مرفوض أنها معجبة به.

وبدون تمهيد منطقي، وبدون تطور موضوعي للأحداث فليس إلا حدث واحد، وبدون حبكة درامية امتلأ قلبه بفيضان عاطفة تجاه هذه الفتاة، تجرأ أكثر في النظر ناحيتها، فلم تمنع نفسها من النظر إليه بل كانت أكثر جرأة في ثبات نظراتها، وعلامات التشجيع التي لا تستبين فلا تدرك بالعينين وإنما تحس بالداخل، وفي النهاية وبشكل لا يخطئه إلا متبلد لاحظ ابتسامة خافتة على وجهها وإيماءة نحيلة برأسها، فزاد هيامه وقال لنفسه: ربما أحببت هذه الفتاة، وكانت له نظرية في الحب من أول نظرة تؤكد أن هذا النوع من الحب قابل للحدوث وأنه حب حقيقي وأنه سابق بزمن على تلك النظرة الأولى، فالمحبوب كان موجوداً في خيال المحب قبل أن يراه وحين رآه تعرف عليه من أول نظرة وكأنه كان في انتظاره.

أفاق من سباحته في بحر العشق إلى حقيقة أنها مسيحية، وذلك أمر لم يعد فيه أي شك، وهنا عبرت في رأسه عشرات النماذج من زيجات تمت بين أبناء وبنات من ديانات مختلفة، الأمر ليس إلى هذه الدرجة من الصعوبة، ومادام قد حدث مرة، ولو مرة واحدة فإنه يكون قابلاً للحدوث مرات ومرات إلى أن نعود جميعاً إلى الخالق.

وأراد أن يفكر بطريقة عملية، ماذا يفعل الآن، هل يفاتحها، هذا أمر غيرمعقول، هل يكتب لها ورقة يسقطها في يديها بطريقة ما، هذا أمر غير مأمون، هل يبقى في القطار حتى المدينة التي يهدفون إليها وهي تقريباً المدينة قبل الأخيرة في رحلة القطار إلى أعلى الصعيد وبعدها يعرف أين يقطنون؟

هذه مخاطرة قد تفضي إلى لا شيء، هل يتحين الفرصة ويبدأ حواراً مع أبيها قد يتحول إلى صداقة من خلالها يصل إلى فتاته.

نظر إلى ساعته، بقي على محطة وصوله ساعة، الوقت يمضي، لابد أن يفعل شيئاً، مستحيل أن يترك حبيبته لتضيع من يديه، أثارته ضحكة صدرت عن السيدة الثرية وزوجها الأرستقراطي اللذين لم يكفا عن الحديث والضحك بمودة طوال الوقت ولم ينتبها إلى تكهرب الجو العام بسبب الكاسيت ومحتوياته التي سببت خوفاً وحرجاً، وعجب من اللامبالاة التي أبداها هذا الرجل وزوجته وسخط من غلظة القلوب والأنانية.

كاد يجن والدقائق تمضي سريعة وحبيبته مازالت ترجوه أن يفعل شيئاً، تجرأ وابتسم ملأ وجهه، بادلته بابتسامة أكثر اتساعاً، لا شك لديه الآن أنها تريده، ولا يوجد أدنى شك في تسامحها الديني وأنها مثله لا تعتقد أن اختلاف الدين عائق بين المحبين.

واتجه إلى نفسه ليسخط عليها واتهم نفسه بالجبن مرتين، مرة حين لم يردع صاحب الكاسيت، وهذه المرة وهو يمتنع عن فعل شيء جريء ينقذ به حبه، إلا أن الحب يهب القلوب شجاعة الأسود، فكتب اسمه وعنوانه ورقم تليفونه على ورقة مد بها يده إلى الأب قائلاً : أقدم لك نفسي وأنا أحيي حكمتك وصبرك، يشرفني أن أتعرف عليك، هل أطمع في رقم تليفونك، نظر إليه الرجل بدهشة شديدة ولم ينبس، شعر صاحبنا بالحرج الشديد، وقال لنفسه هذا سلوك آخر من سلوك الأقباط الذي يتسم بالشك.

لم يملك إلا أن يبحلق بيأس في وجه حبيبته معتذراً عن فشله في الذود عن حبهما.

فجأة حدث أمر أفقده وعيه لمدة ثوان، ثم عاد مشوشاً إلى درجة افقدته الإدراك السليم، أخرجت الأم مصحفاً من حقيبتها وأخذت تقرأ فيه، انهار تماماً وشعر بأن كل جسده ينتفض مع عرق غزير أسدل ستاراً على عينيه فبدا وكأنه يبكي وحقيقة الأمر أنه كان يبكي في داخله.

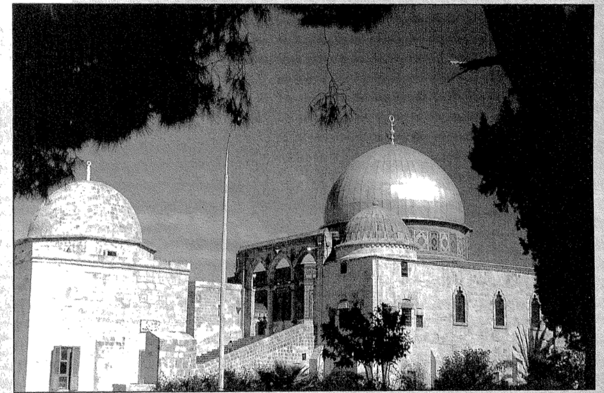
أفاق على شعور كامل بالفتور تجاه الفتاة.

هذا أمر عجيب، المفروض أن أفرح أنها أسرة مسلمة إذ يسهل ذلك أمر اقتراني بها، وحتى لحظة مغادرته القطار إلى مدينته لم يعرف سراً لهذا النفور الذي أصابه، وبينما هو يترجل من القطار دفعه الرجل الأرستقراطي وزوجته الثرية وحانت منه التفاتة إلى عنقها فرأى صليباً كبيراً يتدلى إلى منتصف صدرها ■





■ هنا سنموت كي نصعد إلى السماء



■ مسجد قبة الصخرة أكبر من كل المفاوضات

الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب

الملحق

كل الوجوه بثمن واحد فى لبنان

الأسطى عبده فى جنيف

فى «قفص» البنات

رسائل من عصر البخار إلى مثقفى عصر الانترنت

تميمة أهل المحبة

الحيوانات تكشف الطيب والشرير



ناقشت هموم الوطن وضرورة الوحدة القومية:

رسائل من عصر البخار إلى مثقفى عصر الإنترنت..

أسامة عفيفى

هذه الرسائل ليست كشفاً أدبياً جديداً، كما أنها ليست سبقاً صحفياً ستهتز له أركان الحركة الثقافية!! فهى رسائل معروفة، ومنشورة وقرأها عدد لا بأس به من المثقفين!! فلقد صدرت فى كتاب عن وزارة الثقافة منذ 35 عاماً، وبالتحديد فى أبريل عام 1965، ومازالت بعض مكتبات الهيئة العامة للكتاب تبيعها حتى الآن، فهى ليست نادرة أو مجهولة!! وإذا كان ذلك كذلك، فما جدوى نشرها الآن، ولماذا نشير إليها إذن؟!!

أهمية هذه الرسائل تكمن فى أن كتابها هم صناع الوعى العربى فى الثلاثينيات والأربعينيات، فى زمن «القاطرات البخارية» والأسلاك الشائكة التى صنعها الاستعمار العسكرى الرابض على الأرض العربية آنذاك.

ورغم ذلك تبادلوا تلك الرسائل من أجل «تواصل حقيقى» ومحاولة فهم للتنسيق - كأفراد - بعيداً عن المؤسسات والحكومات، لبناء قاعدة صلبة لوحدة ثقافية عربية حقيقية، قبل ظهور الجامعة العربية، والأحزاب القومية، والأنظمة المطالبة بالوحدة الفورية.

إنها رسائل من مثقفى عصر (البخار) والاستعمار، نقدمها للحركة الثقافية فى عصر الإنترنت، علها تدفعنا إلى مواجهة صادقة مع النفس.

محور هذه الرسائل، أو صاحبها هو العلامة العراقى الراحل طه الراوى، وهو لمن قد لا يعرف واحد من أهم كتاب العراق فى مطلع القرن، عمل بالتعليم، وقدم الكثير من الدراسات اللغوية والنقدية والفكرية، كما كان مؤسساً لأول مجمع لغوى عراقى، وعمل عضواً بالمجمع العلمى العربى بدمشق، وتولى إدارة المعارف العمومية فى العراق، هذه المكانة المرموقة مكنته من توطيد علاقته برواد النهضة فصادق طه حسين، وأحمد أمين، والعقاد والزيات والمازنى وعبدالوهاب عزام، وزكى مبارك ومحمد كرد على، وعبدالقادر المغربى بالإضافة إلى الزهاوى والرصافى والشبيبى من العراق، كل هؤلاء الأعلام راسلوه وراسلهم ولأنهم رواد، ولأنهم صناع حلم النهضة الحديثة، فلقد دارت أغلب رسائلهم عن أحوال الأمة، وأسئلة النهضة وأساليب تأسيس مستقبلها ووحدتها.

توحيد مناهج الدراسة

ولعل أهم الرسائل التى تناقش مبكراً سبل التوحيد القومى تلك الرسالة التى أرسلها العلامة الدكتور عبدالوهاب عزام إلى طه الراوى عام 1934 يحدثه فيها عن ضرورة (توحيد المناهج) الدراسية بين الأقطار العربية (ملحوظة هذه القضية مازالت على جدول أعمال الجامعة العربية حتى الآن) يقول عبدالوهاب عزام فى رسالته: «وبعد فقد كلفتنا وزارة المعارف المصرية بوضع كتب للقراءة فى المدارس، فألفنا كتباً أسميناها «المطالعة العربية» توخينا فيها إلى مقاصد التربية والتهذيب الجانب العربى الإسلامى، وسيكون هذا أوضح فى كتب المدارس الثانوية التى يستطيع طلابها تفهم التاريخ العربى والرابطة العربية، ورجائى أن تكون هذه الكتب موضع نقدك، فإن لقيت منك رضا، آثرتها على غيرها من الكتب التى ألفت فى مصر، وأشرت بقراءتها فى مدارس العراق فتضع أساساً للمطالعة العربية المشتركة بين مدارس العرب جميعاً».

الرسالة تؤكد بوضوح الاهتمام المبكر لدى رواد النهضة بأهمية توحيد المناهج الدراسية العربية «الذى تعثر كثيراً» كمدخل للوحدة الثقافية والسياسية للأمة، وتؤكد أيضاً أن الرواد كانوا يسعون بأنفسهم - كأفراد - لتوطيد دعائم الرابطة العربية بمختلف السبل غير منتظرين الحكومات!! ولم يقف الأمر عند توحيد المناهج عبر الكتب، بل لقد كانوا يحاولون تدعيمها باستضافة النابهين من الأعلام لإلقاء محاضراتهم فى مختلف العواصم، فالراوى يطلب من الدكتور عزام عام 38 أن يسافر إلى العراق لينظم موسم محاضرات بدار المعلمين العليا راجياً إياه بقوله «أخى أرجو أن تخبرونى عاجلاً عن رأيكم فى العود إلى إمداد تلاميذك فى دار المعلمين العالية بفيض من معارفك، وأرجو ألا يكون المانع فى السنة الماضية ذا أثر فى هذه السنة».

لكن الدكتور عزام يعتذر لانشغاله ويرشح له أحد الأساتذة إيماناً منه بدور القاهرة فى التواصل العلمى العربى.

مؤامرة صهيونية

ومن أكثر الأحداث إثارة - والتى تكشفها الرسائل المتبادلة بين طه الراوى وعزام وزكى مبارك، تلك الحادثة التى وقعت عام 1938 فى كلية الحقوق ببغداد، فلقد قام أحد طلاب الحقوق من العراقيين (وكان يشك فى قواه العقلية) بعد رسوبه فى الامتحان، بإطلاق النار على أستاذ مصرى بالكلية يدعى (سيف) فقتله، وعلى الدكتور محمود عزمى عميد حقوق العراق (وهو مصرى أيضاً) فجرحه ثم انتحر الطالب، وقد كان لهذا الحادث - الفردى - أصداؤه السلبية على العلاقات المصرية - العراقية، فتناولته الصحف المصرية بطريقة لا تخلو من إثاره، مما دفع المؤمنين بالعروبة للدفاع عن العراق عبر مقالاتهم ومحاضراتهم وأحاديثهم الإذاعية، ويشير الدكتور عبدالوهاب عزام إلى هذا الموقف فى رسالة للراوى قائلاً: «وبعد فقد كلفنى عبدالرحمن بك (يقصد عبدالرحمن عزام) أن أبلغك سلامه، وسؤاله عن الأحوال، وأن أنهى إليك أنه اهتم ببعث المدرسين إلى العراق، وهو يقول آسفاً أنه لم يجد بين أساتذة العربية من يرغب فى الذهاب إلى بغداد وذلك فيما سمع من أثر الحادث المشئوم المعروف».

وعن نفس الحادث يقول الدكتور زكى مبارك فى رسالة بتاريخ 1938/7/29 إلى صديقه الراوى «لما رجعت إلى مصر وجدت الجو قد فسد بسبب حادث كلية الحقوق، فرأيت من واجبى أن أصد الأذى عن سمعة العراق بقلمى ولسانى فتحدثت فى أكثر الأندية وكتبت فى أكثر الجرائد والمجلات مدافعاً عن العراق»، ويرد عليه طه الراوى فى رسالة مؤرخة بـ 1938/8/6 قائلاً: «وصلنى كتابك وقد كنت موطأ العزيمة على أن أكتب لكم كتاباً أشكر فيه جهادكم فى سبيل الحق، وبلاءكم الحسن فى كبح جماح الأقلام التى أخذت تجول والأصح - حاولت - فى مأزق حادث الحقوق، وكان لموقفكم النبيل أثره البليغ فى نفوس المؤمنين بالوحدة الجادين فى تحقيقها» ويستطرد الراوى قائلاً: «وقد خطر لى أن يداً صهيونية امتدت إلى الساحة وحاولت تعكير الصفو لغرضين اثنين، الأول: تحويل الأنظار وإلهاء الناس عما يقع فى فلسطين الدامية من تقتيل وتبديد وتنكيل وتشريد، والغرض الثانى: فصم العرى التى يحاول المؤمنون بالوحدة القومية وصل بعضها ببعض، وهذا عمل يهول الصهيونيين أى هول».

المتأمل لهذه الرسائل يكتشف أن مثقفى النهضة فى الثلاثينيات كانوا على وعى كامل بأهمية (الوحدة القومية) بل سعوا إليها والأكثر من ذلك أنهم كانوا على وعى كامل بالمشروع الصهيونى ودوره فى تفتيت الأمة، قبل عشر سنوات من حرب فلسطين.

رسالة أخرى دالة، وطريفة تلقى الضوء على قوة الرابطة التى ربطت بين مثقفى ذلك الزمان، فلقد


تصحيح نص عربى قديم

وفيه شاهد على تطور العقلية العربية بعد الإسلام

للأستاذ عبد القادر المغربى

توفى الشاعر العراقى الكبير معروف الرصافى عام 1945 وعانى خادمه بعد وفاته الفقر والفاقة، ووصلت أنباء هذه المعاناة إلى القاهرة فكتب أحمد حسن الزيات إلى طه الراوى هذه الرسالة الإنسانية «المحترمة» والتى تؤكد مدى إيمان المثقفين العرب فى ذلك الوقت بالتضامن والتكافل حتى فى خدمة بعضهم البعض.

يقول الزيات فى رسالته (للراوى): «أخى الأستاذ الجليل أرسل إليك درج هذا الكتاب إذنين بريديين بجنيهين مصريين تبرع بهما أحد المحسنين لخادم المغفور له الأستاذ الرصافى ـ كما أشرت إلى ذلك فى الرسالة (يقصد مجلة الرسالة) وإنى أنتهز هذه الفرصة لأقدم إلى أخى الأستاذ تحيتى الخالصة ومودتى الصادقة وأدعو الله أن يديم عليه الصحة ليخدم العربية والإسلام بعلمه وفضله».

وبعد جنيهى الزيات (توالت التبرعات من عدد كبير من الأدباء) لإعالة (خادم) صديقهم الشاعر!!!!

لم تشعر الجامعة

ومن الرسائل المهمة التى تصف بدقة تفاصيل المناخ الثقافى السائد آنذاك ومدى علميته وعروبيته تلك الرسالة التى أرسلها العلامة محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق للراوى ينبه فيها بترشيحه لعضوية مجمع اللغة العربية فى القاهرة، وننشر نصها كاملاً لأهميتها ودورها فى إلقاء الضوء على صفاء وموضوعية المناخ العلمى السائد آنذاك:

«1934/1/19.. سيدى الأخ الأستاذ الكبير، كتبت إلىّ لما كنت فى دمشق أنك تريد أن تطلع على حركة المجمع اللغوى الملكى فى القاهرة، فأذكرك أن المجمع يجتمع يوم 30 الجارى وربما وسط إلى أعضائه انتخاب الأعضاء المراسلين وقد سألنى معالى وزير المعارف المصرية منذ أسبوعين أن أدله على من يصح انتخابهم من البلاد العربية فكتبت له فى الحال قائمة وضعت فيها عن العراق اسمك الكريم واسمى صديقى معروف الرصافى، ورضا الشبيبى، وما أدرى ماذا يقر عليه القرار، أما أنا فلا يخطر لى غيركم لما أعرف من علمكم واشتغالكم الكثير بهذه الموضوعات وخدمة العربية أقول هذا غير مصانع ولا موال، صحتى حسنة وقد ألقيت إلى الآن، أى مدة شهرين 15 محاضرة فى الجامعة الأمريكية والجمعية الجغرافية تحت إشراف كلية الآداب من فروع الجامعة المصرية، وفى كلية الآداب نفسها، وربما قرأت أخبارى فى الصحف المصرية أو السورية أرجو لك دوام الصحة والإنتاج العلمى ودمت يا سيدى قرير العين لمن تحب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

هذه الرسالة بالذات تلقى الضوء على حجم صفاء العلاقات العربية ـ العربية بين مثقفى ذلك الزمان فأولاً هى تؤكد مدى احترام المسئولين فى ذلك الوقت للعلماء وآرائهم أياً كانت جنسيتهم، فوزير المعارف المصرية يستشير علامة (سورى) فى ترشيح (عراقيين) للمجمع المصرى، ورغم تفضيل محمد كرد على لطه الراوى، لكن الأمانة تفرض عليه أن يذكر ثلاثة أسماء يستحقون العضوية لأنه موضوعى ونزيه، لأن الاثنين الآخرين علمان بالفعل، فضلاً عن أن القائمين على الجامعة المصرية انتبهوا لوجود رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق فى القاهرة فسارعوا بتنظيم محاضرات عامة له ليستفيد طلابهم من علمه الغزير وصلت إلى 15 محاضرة فى شهرين، ترى كم مفكر عربى جاء إلى القاهرة فى السنوات العشر الأخيرة فقط ولم تشعر الجامعة بوجوده؟!!

فى عصر الإنترنت

الرسائل كلها والرسالة الأخيرة بالذات تفتح باب الأسئلة على مصراعيه أمام الرأى العام الثقافى وأول هذه الأسئلة هو هل كان هؤلاء الرواد فى زمن (البخار والاستعمار) أكثر عروبة وأكثر وعياً وأكثر جدية من مثقفى عصر الإنترنت؟! أم أننا قد ـ كفرنا فعلاً بالعروبة ـ من كثرة الأهوال التى واجهناها أم أن المثقف المعاصر أصبح همه (التواصل) مع الغرب الأوروبى من أجل مزيد من العالمية فى عصر (العولمة) الذى قد يسوق إليه نوبل أخرى أو ما تيسر من الجوائز والترجمات!!! مما دفع الكثيرين إلى أن يكتبوا أدباً وفق مقاييس ذوى الشعر الأشقر ـ لعل وعسى ـ أن ينظروا بعين الرضا إليه!!! الأخطر أننا أصبحنا لا نعرف ما الذى ينتجه زملاؤنا المثقفون العرب فبلد كالسودان المجاور لنا وشريكنا فى النيل لا نعرف منه غير (الشاعر الكبير محمد الفيتورى) والروائى الرائع الطيب الصالح، وكليهما يعيش خارج السودان!! أما باقى الساحة فغائمة ولا نعرف عنها شيئاً وكأن بيننا وبينها مليارات السنوات الضوئية، أيضاً تدفعنا الروح التضامنية فى هذه الرسائل لنسأل أنفسنا ماذا فعلنا لكسر الحصار عن الحركة الثقافية العراقية المعاصرة منذ أكثر من عشر سنوات فباستثناء الصحفيين، والدور الذى يلعبه الأديب الكبير جمال الغيطانى بنشره باستمرار إبداع بعض أدباء العراق فى أخبار الأدب لا توجد جهود حقيقية ترقى لدور مصر الثقافى فى كسر ذلك الحصار!!! أيضاً ما الذى تعرفه الحركة الثقافية عن إنتاج المغرب العربى بل أين هى المجلات والمطبوعات المغاربية ولماذا لا تصل إلى القاهرة؟! فقد كان محمد كرد على والراوى والرصافى والزهاوى وعبدالقادر المغربى وعلى الطنطاوى يكتبون فى الرسالة والثقافة وغيرها من المجلات جنباً إلى جنب العقاد والزيات والمازنى وطه حسين وغيرهم فى الثلاثينيات، وكانت قصائد درويش والبياتى، والفيتورى ونزار وغيرهم تنشر بجوار قصائد عبدالصبور وحجازى وصلاح جاهين فى ملحق الأهرام الأدبى فى الستينيات، أين هذا كله الآن فى عصر الإنترنت؟! صحيح أن المؤتمرات العربية التى تنعقد فى القاهرة من حين إلى آخر حركت البركة الراكدة على مستوى التواصل القومى، ولكن هذه اللقاءات لم تؤسس لحركة ثقافية عربية بين المثقفين اللهم إلا بعض أصحاب المصالح فى السفريات والطبعات العربية أو بعض المخلصين وهم للأسف قلة!! بل إن الخطاب الثقافى العربى بدأت تشوبه بعض المصطلحات العجيبة كمصطلح (الاستعمار الثقافى المصرى) الذى ساد فى بعض المطبوعات العربية!! أو اتهام الثقافة المصرية بالضحالة والفجاجة على صفحات بعض المطبوعات فى الشرق بل وصل الأمر إلى أن بعض الكتاب علق على المعركة التى دارت فى القاهرة حول كتاب (حيدر حيدر) بقوله «لقد انتهى إلى غير رجعة الدور الثقافى المصرى وسيطر المتحجرون على العقل المصرى!!!

المشهد الثقافى فى عصر الإنترنت مخيف، فلقد تفرغ كثيرون لإثبات حق الريادة لكل قطر عربى على حدة، بل إن أزمة حيدر حيدر نفسه بدأت على يد «أديب» نبه «مشعلى الحرائق» لما أسماه بالألفاظ الخارجة والتجديف، أليست المسألة محزنة بالفعل؟! أعتقد أن الأمر فى حاجة إلى مراجعة فهذا الموضوع لا يستهدف التحسر على الماضى الجميل بقدر استهدافه للنظر إلى الماضى بتأمل حتى ننظر إلى الواقع بغضب فهل نعى نحن مثقفى عصر الإنترنت رسائل مثقفى عصر البخار والاستعمار؟!! ■

موقعة الكركديه

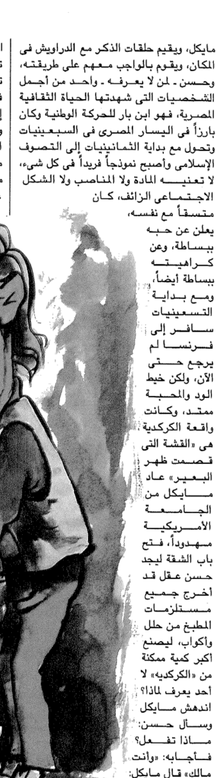
ابراهيم داود

جاء مايكل كوبرسون أمريكي الجنسية (يوناني الأصل) إلى القاهرة في منتصف الثمانينيات ليدرس «البخل» في العصر العباسي، كان شاباً وسيماً خفيف الظل أقرب إلى طباع الشرقيين، يتحدث العربية الفصحى كأنه خارج من أحد المعاجم، ويبحث عن أصدقاء أدباء في مقاهي وسط القاهرة، وكنا مجموعة من الشعراء والقصاصين والتشكيليين والموسيقيين أبناء قرى رمتنا القطارات في توقيت واحد على رصيف مدينة معقدة، جئنا نحاول فك شفرتها، لا نملك غير الأشواق والعيون البريئة والبهجة، كانت ظروفنا المادية «هباب» ولكننا كنا نستمتع بوجودنا في الحياة ونفعل ما نريد، كانت الخطوات واسعة والمستقبل في متناول اليد، وكنا آخر الليل ننام في شارع على زين العابدين بالسيدة زينب في شقة على السطوح، كانت الحياة رحبة فعلاً، وكنا نتحرك في وسط البلد كأننا نتحرك في بيوتنا، انتمينا لعالمها السري وحكاياتها الشجية، تعرف مايكل كوبرسون علينا وأحبنا وصار منا، وأصبح لنا سكن جديد في الزمالك! كان يعيش فيه مايكل مع زميليه في الدراسة مارتن وليزا، بعد شهر تقريباً أصبح مفتاح شقة الدارسين الأمريكيين مصدراً لرزق مستنسخي المفاتيح، وبعد خناقات باللغة الإنجليزية غير المفهومة، انضم مايكل إلينا، وهو لا يعرف - كل ليلة - في أي مكان سيكون النوم!

كنت قد تسلمت عملاً جديداً مجزياً، فاتفق معي على استئجار شقة في ميدان الجيزة (عمارات النصر) ندفع إيجارها مناصفة (لم يحدث هذا طبعاً) أصبحت معبراً لجيل كامل من المثقفين والصعاليك، لدرجة أنني قابلت الشاعر طاهر البرنبالي ذات مساء وطلب المفتاح لأنه مجهد، فأعطيته إياه وعندما ذهبت إلى البيت، وجدت عشرة أشخاص نائمين لا أعرف واحداً منهم، فاضطررت لإيقاظهم، فعاملوني على أني غريب، وأنهم أصحاب مكان، فنزلت إلى المقهى فوجدت مايكل نائماً على أحد الكراسي، في الصباح اكتشفنا أن طاهر قابل مجموعة من بلدياته، فعزمهم وتركهم ليشتري طعاماً ولم يرجع لهم إلا صباحاً!

بدأ مايكل يتعلم العامية المصرية بسرعة شديدة، وكنت أضعه في ورطات لا حصر لها، كان احرضه على «شتيمة» بائعي السجائر وسائقي التاكسي فينتهي الأمر بخناقات تصل إلى حد التشابك بالأيدي، كان يذهب معي إلى الأماكن الخاصة التي أرتادها في مصر القديمة و«الأبجية» وبولاق أبوالعلا وقايتباي، وكان وجوده وسط الدراويش وأبناء البلد يبعث في نفوسهم البهجة ويدفعهم إلى المرح، وكان ذكياً في توازناته وسط المثقفين، فلا ينتصر لطرف على الآخر، ويسعى إلى أن يجعل علاقته مع كل واحد على حدة شديدة الخصوصية لم تكن الخلافات بين المثقفين في ذلك الوقت حادة ولم يكن بينهم بلطجية ولا «نجارين مسلح» كانت خلافات حول أفكار ومذاهب وتيارات، خلافات بين مبدعين موهوبين، يعرف مايكل قدر كل واحد منهم، وكان يحب فتاة مصرية جميلة حباً عذرياً، ويجلس طويلاً أمام الشعر العباسي الذي كان يحبه ويحفظ الكثير منه، يبحث عن بيتين ملائمين يكتبهما لحبيبته بخطه المهندم ليقدمهما لها في كل صباح، كان يحبها حباً عظيماً، ويتوتر ويرتبك مثل المراهقين، وكانت هي الأخرى تحبه، واتفقا على الزواج وكانا يلتقيان مثل بقية العشاق في كازينوهات المنيل، ويمشيان على الكورنيش كأنهما عصفوران، كانت قصة حب جميلة وعذبة، وكانت اللغة اليونانية هي الأقرب إلى لسانه عندما يكون «مبسوطا» يغني ويقرأ شعراً بها ويرقص مثل «زوربا» في أي وقت وفي أي مكان واستطاع أن يقيم علاقة مع الخواجة «مخالي» الذي كان يمتلك محلاً للمشروبات الروحية في شارع مراد، لكي يتحدث إليه باليونانية التي كان يخشى أن ينساها، عشنا في شقة الجيزة سبعة أشهر كاملة، لم يشعر أي منا بأنه صاحب مكان ولم ننزعج - في الوقت نفسه - من الأصدقاء المبهجين وجلسات الشعر والغناء، وفجأة طلب صاحب الشقة منا تركها، بعد عدة شكاوى من البوابين والعيادات المجاورة، فانتقلنا إلى أخرى في شارع صبري أبوعلم ولكني لم أعد شريكاً، لأنني أردت الاستقلال وفتح صفحة جديدة في الحياة (طوال عمري أبحث عن الاستقلال وعن فتح صفحة جديدة، دون جدوى!) ومع هذا كنت أساسياً وأمتلك سريراً في الشقة الجديدة التي كانت ملاذاً لكل عابر سبيل يمر من وسط البلد، وشهدت زواج صديق وصديقة وبداية ونهاية علاقات أخرى، وكانت هناك مجموعة أساسية في المكان القاص أسامة خليل الذي يحب «اللمة» والحياة وفتحي عبدالله، وحسن عقل والملحن أحمد الديب وياسر الزيات وسعد الدين حسن، كل ليلة توجد «عزومة» ما، وكان أصدقاء وصديقات مايكل الأجانب الذين يجيئون مندهشين من هذه البهجة الموجودة وسط شعب حزين، لم يصل مايكل بعد كل هذا إلى فهم كلمة «العشم» بمعناها الواسع، لأن الجميع تعامل مع المكان على أنه ملك لصديقه، أي ملك له، مما جعل الصديق الأمريكي متوتراً، فكان يغضب جداً من بعض التصرفات، كأن يتعامل الشاعر الجميل حسن عقل مع المكان على أنه صاحبه، ويدعو أصدقاءه الذين لا يعرفهم

مايكل، ويقيم حلقات الذكر مع الدراويش فى المكان، ويقوم بالواجب معهم على طريقته، وحسن - لمن لا يعرفه - واحد من أجمل الشخصيات التى شهدتها الحياة الثقافية المصرية، فهو ابن بار للحركة الوطنية وكان بارزاً فى اليسار المصرى فى السبعينيات وتحول مع بداية الثمانينيات إلى التصوف الإسلامى وأصبح نموذجاً فريداً فى كل شيء، لا تعنيه المادة ولا المناصب ولا الشكل الاجتماعى الزائف، كان متسقاً مع نفسه، يعلن عن حبه ببساطة، وعن كراهيته ببساطة أيضاً، ومع بداية التسعينيات سافر إلى فرنسا لم يرجع حتى الآن، ولكن خيط الود والمحبة ممتد، وكانت واقعة الكركدية هى «القشة التى قصمت ظهر البعير» عاد مايكل من الجامعة الأمريكية مهدوداً، فتح باب الشقة ليجد حسن عقل قد أخرج جميع مستلزمات المطبخ من حلل وأكواب، ليصنع أكبر كمية ممكنة من «الكركديه» لا أحد يعرف لماذا؟ اندهش مايكل وسأل حسن: ماذا تفعل؟ فأجابه: «وأنت مالك» قال مايكل: «هذا بيتى»، فرد حسن «لا أحد يملك أى شيء، وكل البيوت بيوت الله، وأنا هنا فى بيته» وتصاعد الموقف وكاد يصل إلى الاشتباك بالأيدى لولا تدخلى أنا وأسامة خليل، بعد هذه الواقعة تغير مايكل قليلاً، وبدأ فى الغياب عن بيته، فيأتى مرة عندى ومرات عند أصدقاء آخرين، إلى أن سافر بشكل نهائى ليكمل دراسته ويحصل على الدكتوراه عن «البخل» فى العصر العباسى، جاء إلى مصر بعد ذلك مرتين، كنا نلتقى وشيء حزين طال كلا منا مرة جاء إلى «بولاق الدكرور» حزيناً لأن علاقته مع حبيبته انتهت، وهى التى جاء من أجلها بعد عامين، ومرة جاء حزيناً لأن الأماكن التى كان يحبها أصبح غريباً - لأول مرة - وهو يدخلها، ولكنه إلى الآن، يرسل إلىّ رسائل جميلة جداً، عبارة عن مختارات من قصائد فى الشعر العباسى بخطه المهندم، ويرسلها - إلى الآن - على عنوانى فى قريتى، لأنه متأكد - وعنده حق - أننى لن أستقر فى سكن ولن أستقر فى عمل ولكنى - كما قال لى آخر مرة - سأظل على علاقة بالمكان الذى سأدفن فيه، والذى كان يحمل نسخة من مفتاح مقابر عائلتى!! ■





«مومنة» ينجح في رسم من يكره

كل الوجوه بـ«تسعيرة» واحدة

بيروت.كمال طنوس تصوير.أحمد أسعد

يقال إن هذا الصيف هو «صيف الانتخابات» فى لبنان، فكل شىء مرتب على هذا الأساس، بدءاً من أحاديث العامة فى المقاهى، وحلقات السمر، كل واحد يحاول تزكية مرشحه بكلام معسول، ومعطر، إلى البرامج التليفزيونية التى صارت أقرب إلى سوق «عكاظ سياسية»، كل نائب أو شخصية جديدة تبحث عن كرسى لها فى البرلمان، أصبحت حاضرة تقيم الأوضاع وتسجل طلبات وشكاوى الناخبين وكل ذلك بشكل تسويقى بعيداً كل البعد عن الأساليب المتقدمة المعروفة فى بلدان العالم الأول، وذلك ليس لسبب بل لأن «الطريقة البلدية» أفضل وأنجح فى مثل هذه الحالات، لأن «اللغة المحلية» للتعامل مؤثرة أكثر من كل الأساليب التى تقوم على دراسة الرأى العام ومتطلباته.

والانتخابات فى لبنان حدث مستجد بجميع وجوهه، إذا ما عرفنا أن آخر مرة كانت الانتخابات النيابية عام 1972وأعيد الانتخاب عام 1992، وكذلك الانتخابات الاختيارية والبلدية التى توقفت لأكثر من ثلاثين عاماً ومازال حفل الانتخاب فعلاً طازج السيرة لا سيما بالنسبة إلى جيل الحرب وبعده، وممارسة هذا الحق الديمقراطى يبدو فيه الكثير من المبالغة للوصول إلى حالة التأثير والتأثر وزائر لبنان يعرف، معنى هذا الكلام بمجرد مروره فى الشوارع والطرقات اللبنانية كافة، حيث حولتها صور المرشحين وشعاراتهم إلى «أستديو» كبير مترامى الأطراف، الإخراج فيه متنوع والذكاء فى تسويق الوجوه لا نهاية له.

ولأن الحاجة أم الاختراع، والابتكار يحتاج إلى ذهن «مفتح» نجد أن الانتخابات تحولت إلى «موسم قطاف» للذين يعرفون كيف يقطفون الثمر فى مواسمه، فمختار مومنة، رسام منذ عشرين عاماً يقطن فى مرسمه الكائن فى منطقة شعبية تكتظ بالناس والضجيج، ولأن الفن لا يشبع جوعاً، ولا يعمر بيتا، فهو ينعى مهنته، وفنه ويرسم ضائقته على شكل وجع، لكن بما أن الله لا يترك أحداً ويشد من الضعف قوة، عرف «مومنة» كيف يجد لفنه حضوراً يغنيه صيتاً ومالاً، فكان أول من بدأ برسم المرشحين للانتخابات بجميع أشكالها وعرض صورهم أمام مرسمه الكائن على الطابق الأرضي، محولاً الشارع إلى معرض صور فى الهواء الطلق، من أجل الإعلان عن مواهبه وتسويق لوحاته، فى البداية ما كان يظن بأن مهنته ستدخل إلى هذا الحد فى العمل الانتخابى، بحيث صار قبلة المحبين والمشجعين لبعض المرشحين يطلبون منه وبكثرة رسم مرشحهم ليعرضوا صوره على الطرقات، وهكذا صار اسم «مومنة» مرتبطاً بالرسم الجيد، وبتوقيع مذيل فى أسفل كل صورة نائب أو مختار أو رئيس بلدية عتيد.

مختار مومنة عن علاقته بهذه الانتخابات وكيف صار اسماً مشهوراً فى مجال رسم صور المرشحين يقول: نحن الذين نعمل بهذا الفن أو المهنة نعيش ضائقة وحياة مخنوقة، لأن عملنا يدخل فى نطاق الكماليات فى الحياة وليس من ضرورياتها، ولأن الوضع الاقتصادى سىء فى بلدنا، والجميع ينعى، ويجب على المرء أن يكون صادقاً كان لابد من وجود مخرج لهذه الأزمات التى يعيشها الواحد منا، وأنا وجدت فى عام 1992 أى خلال أول انتخابات تحصل فى لبنان بعد الأحداث التى دامت أكثر من عشرين عاماً، أن أرسم بعض الرموز الوطنية المعروفة التى



كانت مرشحة للانتخابات، وعرضت صورهم داخل مرسمي وخارجه، وسوقت لهم بهذه الطريقة وفتحت باباً مغلقاً، وفكرة لم تخطر ببال أحد، وصار يأتى محبو أو مشجعو بعض المرشحين فيطلبون منى رسم مرشحهم من أجل تزيين بيوتهم أو شوارعهم أو الأبنية التى يسكنون فيها، وهكذا اقترن اسمى برسم المرشحين، وصار توقيعى معروفاً على أسفل «يافطاتهم».

ومختار مومنة يقبل على رسم المرشحين بموضوعية مطلقة ويتعامل مع رسومهم، وكأنه يتعامل مع أى رسم آخر، والجميع عنده سواسية، لأن الذى يهمه فى النهاية اسمه وفنيته التى لا تقدر بثمن، مع العلم بأن الإقبال على رسم شخصية وطنية تضعه فى جو نفسى مشحون، ومضغوط، لذا فهو لا يتجرأ على حمل ريشته والمباشرة بالعمل إلا إذا كان صافى الذهن ومرتاح البال، يقول: الجميع عندى يتساوى، وأعامل جميع الوجوه بعدل، فأنا لا أضيف ولا أنقص من تعابير أحد لأن عملى فيه مسئولية كبيرة وهؤلاء أناس معروفون فالخطأ معهم ممنوع ومحسوب إضافة إلى أننى أريد أن أسوق نفسى لأصير اسماً ورمزاً فى هذا المجال.

وعن تأثير حبه أو كرهه للمرشح الذى يرسمه يقول مومنة: أنا تطرقت إلى هذا المجال فى عملي من أجل المعيشة، وأجد مخرجاً لضائقتى المالية، لذا أرسم الجميع وأنسى مشاعرى ولا تبقى إلا فنيتى التى تعمل مجردة، مع العلم حين أحمل ريشة لأرسم من أحب من المرشحين أحملها بعشق وشوق ورقة وإقبال وشهية، أما الذى لا أحبه فيكون وضعى النفسى مشحوناً بالأسى وأستعجل الوقت حتى أنتهى من وجهه الذى أرسمه غصباً عنى، لكن لا حول ولا قوة إلا بالله، ولكننى أفاجأ أحياناً بأننى أنجح فى رسم الذى أكرهه أكثر من الذى أحبه ربما لأننى أضغط على نفسى وأضعها فى حالة تركيز قصوى.

يحب مومنة أن يرسم كل القادة المعروفين لا سيما رؤساء الجمهورية، فهو قبل المباشرة لعمله يضع نفسه فى حالة تركيز قصوى، حتى يستوعب تفاصيل التعابير، ثم يبدأ بالعمل، من الوجوه الصعبة التى تدخل المعانى فى حضورها بشكل مميز، وجه سيادة الرئيس الراحل حافظ الأسد، والرئيس إلياس الهراوى، لأن الأول عنده ذقن مختلفة عن باقى الذقون، ونظرة عينيه فيها الكثير من العمق والبساطة فى آن واحد، إضافة إلى تسريحة شعره التى صارت مرافقة لكل صوره، فهذه أمور إذا لم يعبر عنها حقيقة، يقع الخطأ أما الهراوى فصعوبة رسمه تقع فى كثرة التجاعيد فى وجهه وكبر سنه، فالرسام عليه أن يدرس التجاعيد كطبيب تجميلى فلا يضيف عليها فيبدو أكبر من سنه، ولا يقلل منها فيضيع الرسم فى متاهات العمر.

ومومنة هو من الأوائل الذين رسموا الرئيس الحالى اللبنانى العماد إميل لحود قبيل انتخابه، استشرافاً منه بنجاحه فى رئاسة الجمهورية، وقد صدق حدسه وصار اسمه موقعاً على صور الرئيس، المشكلة التى واجهها فى رسم لحود هى أنه صاحب وجه ذى عضلات مميزة ولون لحمى خاص، وإنزال اللون اللحمى هو من أصعب الألوان لأنه كناية عن مزج ستة ألوان مختلفة فى خلطة واحدة وبمقادير معينة، وإن لم ينجح ثبات اللون يظهر الوجه فيها أما مبيضاً أو معتماً وفى الحالتين التشوه وارد.

ويوضح مومنة بالقول: عام 1992مع أول انتخابات لبنانية كان عملنا هذا ذهباً وكانت تكلفة الرسم الواحد ما بين 250 و 400 دولار أمريكى لكن السوق كانت ضيقة، ولم يكن لعملنا هذا الحضور والأهمية إذ أن كل شىء فى لبنان يحتاج إلى إعلان ودعاية وبعد ذلك يصبح تقليداً لا يمكن الاستغناء عنه، وفى عام 1996 الانتخابات الثانية بدأ العمل عندنا يزداد ويتضاعف لكن بتسعيرة أقل، وهذا العام العمل فى أوجه إلى الآن رسمت أكثر من 150رسماً لكن الأسعار محبطة جداً، وتتراوح اليوم ما بين 75 و 100 دولار فقط وذلك لأن كل شىء يتهاوى حتى الفن والمضاربات ازدادت وصار هناك العديد ممن يدعون هذه المهنة ويتطفلون عليها، لكن العزاء هو أن الكمية التى نعمل عليها كبيرة جداً و«الموسم» لم يأت بعد.

كلمة «موسم» أتت فاقعة وبلهجة فيها الكثير من الفرح وحين نستوضح منه فيقول: الانتخابات «موسمنا» الذى يجلب لنا حصاد ننتظره أعواماً ففى مثل هذه المناسبات يزداد عملنا بشكل كبير ويسد رمق أربع سنوات من العطش، أى الفترة الزمنية بين انتخابات وأخرى ويضيف ليس كل عام هناك انتخابات حتى يكون «بيتنا فى القلعة».

ويعتبر «مومنة» أن فكرة رسم المرشحين فيها الكثير من الذكاء، وكانت فرصة خير حين بدأ يعرض بعض رسوماته للمرشحين على الرصيف، وهو يتمنى يوماً ما أن تكون عنده الجرأة لرسم الفنانين وعرض صورهم على رصيف الإعلان والدعاية لكن ذلك يتطلب تحدياً آخر مع الناس الذين قد يكثرون الكلام فيقولون إنه بدأ يتعامل مع هؤلاء الفنانين الذين مالهم حرام، وهذه الفكرة تراوده منذ أربعة أعوام، لكنه يتفاءل خيراً، لأن حضور بعض هؤلاء الفنانين صار قيمة اجتماعية ونجوماً يحتذى بها فى مجتمعنا، ويستشرف قائلاً: يوم أن أتجرأ على رسم نجوى كرم أو سواها من الفنانين الكبار، سيصير عملى كرش الرز فوق الرءوس، كما أعلنت لرسم المرشحين سأعلن لرسم الفنانات والفنانين فتكتمل الصورة بشكل أكبر، ويصبح الإعلان فى مكان جيد، وأصبح أنا من الأغنياء ربما!■

فى القفص

مروى مشالى

هى قابعة فى غرفتها الصغيرة.. تقطع الوقت الطويل فى تلك المساحة الخانقة فى سكون.. تتجول بين صفحات الكتب وتتحاور فى صمت مع الأفكار والخيالات غير عابئة بعالم الواقع المتربص. والجميع من حولها فى حالة استفسار دائم عن سر امتلاك هذا المكان لعقلها وكيانها.

والدها صورة معدلة لهذا الأب التقليدى المتحفظ.. يدعى أنه رب أسرة متحضر ولكنه متشبع بقدر كاف من الازدواجية يجعله يتصرف بمبدأ الجنتلمان أحيانا وفى أغلب الوقت بمبدأ سى السيد. هى تعلم أن ازدواجيته المقنعة تمنعه من إظهار اهتمامه بتفاصيل حياتها لأنه فى النهاية سى السيد العصرى الذى يكتفى بإلقاء مسئولية تكوين عقلها وشخصيتها على والدتها باعتبارها من نفس تصنيفها.

أما والدتها فهى بالفعل أقرب لها منه ولكن بالمعنى الحرفى الذى لا يحمل تلك الاعتبارات النفسية أو العقلية وذلك لأنها متشبعة هى الأخرى بمبدأ رب الأسرة صاحب النظرية المزدوجة المريحة جداً بالطبع - فى تربية الأبناء.

أما بالنسبة لأخيها فهو طفل فى صورة شاب.. لا علاقة له بالمنزل من الناحية الجسدية أو العقلية.. يدخل ويخرج ونادراً ما يهتم بها. ولا أحد يشعر أو يهتم بما يفعل وكيف ومتى ومع من لأن هذه الأسئلة تبعاً لمنهج الأسرة صنعت من أجل البنات فقط.

كان كلما ازداد اهتمام الناس بجمالها.. ازداد يص والدها بكل حركاتها وسكناتها.. كانت تشعر بذا الشعور الخفى الغامض الذى يشبه الشعور لذنب كلما لمحت تلك النظرة القلقة الحائرة فى عينى لدها.. بدأت رحلة الإدراك الصعبة المحبطة متخبطة ين الإحساس بالذنب الذى لا يبرره شىء والشعور بالخجل والغرابة الشديدة من افتتان المحيطين بشكلها.

لم يعرف أحد أن تلك الغرفة التى تقضى فيها حياتها هى عالمها الواسع الشاسع الذى افترضته لنفسها لتضيع فيه.. فكلما وجدت نفسها فى بؤرة المراقبة الخانقة هربت إلى صومعتها لتنهل من أسرارها الكبيرة التى أخفتها هناك فى أركانها.

كان أثاث الغرفة مكدساً على جانبيه فقط، وفى جدار آخر نافذة صغيرة لا تفتحها أبداً حتى لا يراقبها الجيران. بالغرفة مكتبة كبيرة تحتوى على لعب ودمى ترفض أن تتخلص منها منذ أيام طفولتها. أما الجدار الآخر فكان عليه بوستر كبير جداً للممثلة «مارلين مونرو» تحتفظ بها منذ سنوات مراهقتها وكانت دائما محط انتقاد من والدها «إيه الصورة دى.. هو إنت ولد» أما صديقاتها فكن يعلقن ساخرات:«تعلقين صورة نجمة الإغراء فى غرفتك أهى مثلك الأعلى».. أعتقد والدها أنها ذكرى من أيام المراهقة غريبة الأطوار واعتقدت صديقاتها أن من حقها أن ترى نفسها جميلة مثل الممثلة لأنها بالفعل كانت باهرة الجمال.. لكنهم جميعاً لا يعلمون سر اهتمامها بتلك «الأسطورة المحطمة» الذى يرجع إلى تعاطف وإشفاق عميق نحوها يصل إلى حد التوحد معها.. تشابه ما جمع بينهما، ليس مجد الأسطورة بالطبع بقدر ما هو شعور بالضياع نتيجة الاستنزاف العاطفى والحصار الرهيب اللذين أديا إلى وحشة الوحدة ثم.. الضياع.

لم يلحظ أحد سوى تلك الصورة وكأنها تضعها ليتحول انتباه كل من يدخل عالمها إليها.. وتبقى هى وحيدة فى ركن الغرفة المقابل بعيدة عن محاولات الآخرين لاكتشافها حتى تتابع هى وحدها محاولات اكتشاف ذاتها.. من خلال ذخائر من الكتب المدمرة، تحمل صفحاتها آلاف الكلمات الموجهة كطلقات فى عقل وتكوين المرأة لتشوهها. أما سرها - أو ربما ذنبها - الأكبر فهو دفتر صغير يحوى قصاصات من الكتب والمجلات لمقولات كلها ضد المرأة وكان العنوان الذى كتبته على الدفتر «دلائل العذاب الأنثوى».

يحمل الدفتر عبارات من عينة كلمات «أفلاطون» عن رؤيته «الفلسفية» لكينونة المرأة:«إن الرجل الفاسد يعود للحياة بعد موته فى صورة مخلوقات أدنى منه ليكفر فيها عن أخطائه. فإن كانت خطاياه قليلة نسبياً، يكتفى برده إلى الحياة فى صورة امرأة، وإن كانت خطاياه أثقل عاد إلى الحياة كلباً أو حماراً»!

«لماذا يرى أفلاطون المرأة فى مرتبة بين الرجل والحمار»... احتارت وازداد شعورها بالذنب - غير المنطقى - عندما قرأت كلمات توجيه من «الجاحظ» للرجال فى شئون تربية أبنائهم من الذكور بالطبع «لا تدع أم صبيك تخربه لأنه أعقل منها وإن كانت أسن منه».. لم تفهم لماذا الجاحظ يحقر من شأن الأمومة «ألم تربه أمه؟!».. حتى أنيس منصور لم تسلم من نظرته الرجالية المتعسفة لملامح الأنوثة الفطرية:«لو كانت المرأة تحب الصدق ما غيرت لون بشرتها ولا خنقت خصرها ولا أطالت قامتها بكعب حذائها» كما أنها لا تبكى عادة، وإنما عندها نشاط زائد فى الغدة الدمعية وتكذب بحكم الطبع لا بحكم الظروف أو «العادة».

لماذا عكف هؤلاء الرجال من الأدباء على إظهار «عفريتة» صورة المرأة فى كتاباتهم.. كانت تدرك تماماً أن هذا هو الجانب المظلم من الصورة ورغم ذلك لم تبحث عن المضىء منه.. ركزت وأطالت النظر فى العفريتة لعلها تفهم.. ولكنها أصابتها بالخوف والوهم.. وكأنها المرأة الوحيدة، وكأنها صاحبة قضية فردية راحت فى تخبط ووهم وشحنت عقلها بأفكار مخيفة عن هذا التصنيف:«أنثى».

لم يكن يفهمها أحد فى البيت.. والدها ينزعج دائماً كلما رآها تضيف قصاصات إلى دفترها ويأمرها ألا تفعل ذلك مستنكراً بشدة سهرها طوال الليل فى هذا «الهراء» ويصرخ كفى سهرا ونامى كانت تندهش من انزعاجه رغم أنه لم يسألها مرة واحدة ما تلك القصاصات وما هذا الدفتر.. وتتساءل حائرة «لماذا أنام رغما عنى فأخى مازال ساهراً خارج المنزل لا يعلم أحد عنه شيئاً ورغم ذلك لا أحد يعاتبه.. لا أريد أن أسهر سوى فى عالمى الخاص.. لا أريد أن أنام».

أما شقيقها فكان ينزع صورة مارلين مونرو من غرفتها ليعلقها فى غرفته ويسخر منها كفى عليك كتبك ودفترك لماذا لا تتطوعين فى جمعية المرأة المتوحشة لماذا لا تتحولين لنصف رجل ونصف امرأة كما فعل محمد صبحى فى مسرحية «تخاريف» وتصبحين تلك المرأة الحرة المتحررة فى المجتمع الحر.. وتتركين لى تلك الصورة الجميلة.. كانت تنتزع الصورة منه محاولة أن تشرح له سر تمسكها بها ولكنه لم يفهم أبداً.. حتى والدتها لم تشعر بذلك الصراع الذى يعتمل بداخلها فلم تكلف نفسها عناء قراءة دفترها لتناقشها فى تفاصيله، اكتفت بمجرد التفكير بمنهج رب الأسرة وكانت غالباً تضحك على سخرية الابن منها باعتبارها دعابات لطيفة لا تصل لحد السخرية.

شخص واحد فقط كانت ترتاح للحديث معه لشعورها بأنه يفهمها، هو ذلك الزميل والجار الذى كان يسمح لها والدها بالحديث معه فى الجامعة والحديث عنه فى البيت.. علاقتهما كان صداقة تنحصر بين تبادل الكتب وشرائط الكاسيت والفيديو، تحدثت معه كثيراً عن دفتر قصاصاتها فأهداها فى عيد ميلادها العشرين فيلم «غراميات كارمن»:«أراك مثلها ليس فى ملامحها إنما فى إحساسها وروحها» شدها هذا الكلام فسارعت لمشاهدة الفيلم.. أعجبتها تلك البطلة الغجرية الجميلة.. رمز الطبيعة بلا تصنيف شرقى أو غربى وبعيداً عن الحضارات والتاريخ



والخرافات استوقفتها تلك العبارة التى كررها البطل كثيراً لكارمن «إن الإنسان ليس دائما ما يفعل» يقولها لها لينفى عنها ما وصفها به الناس من جموح واستهتار يكفيها لتلعب بعقول كل المغرمين لتظل فى النهاية الشفرة الغامضة التى لم يستطع أى منهم.. حلها.. يدافع عنها لأنه يراها ضائعة بين الجموح والخضوع.. فى ظاهرها شجاعة وقوة ولكن داخلها طاقات من الانهزام والخوف من ضعفها كأنثى تستخدمها لتظهر بمثل هذا القدر الهائل من الدهاء والادعاء.. هل يرانى صديقى مثل كارمن؟.. لكننى قابعة هناك فى قفص خائفة من مواجهة عالم مثل هذا العالم الذى اصطدمت به كارمن.. كيف أكون مثلها وأنا لست قادرة على المواجهة من الأساس، أنا أكتفى بالتمرد بداخلى.. ولا أقوى على إظهار جموحى خوفاً من الاستنكار.. لا لست مثلها «فمن أنا إذن؟» لم تجد إجابة سريعة.. فدخلت غرفتها لتهرب فيها ولتبحث عن إجابة لسؤلها الملح وجدت العقاد ـ عدو المرأة ـ يصفها:«المرأة كائن متبوع والرجل كائن مستقل وأن كل شواهد علم الحياة والأجنة وأنماط السلوك العضوى والوجدانى تقف سنداً لتلك الحقيقة.. فالأنوثة فى صميمها تحمل سمة الولع بالممنوع لذلك تجنح دائماً لفعل ما تنهى عنه.. وهذا الولع مرجعه أنها محكومة.. لأنها ضعيفة فتحن للتمرد والعصيان والتلذذ بمخالفة المسيطر عليها وهذا التمرد عندها ضرب من حب الحياة فدلال المرأة عنده إباء وعصيان رغبة للشعور بالقوة التى لا تحصل عليها أما عنادها فهو عناد الضعيف وليد الخوف.. فالضعيف يتشبث بالحياة وكذلك الأنثى تماماً كالخاسر على مائدة القمار يتشبث بالبقاء عليها لذلك تعيش المرأة حياتها فى صراع بين لذة الجنوح والعصيان ولذة الخضوع للرجل».. أما تصرفاتها المتقلبة فهو لا يجد لها مبرراً سوى أن: «ألوف من السنين عبرت على المرأة وهى تخاف وتحتال وتلعب بمواطن الضعف فى الرجل.. وتشتهى العظمة بجوع ألف سنة»!

لم تستطع فى حينها أن تربط بين صورة العقاد عن المرأة وصورة كارمن فى خيال صديقها وصراعها الداخلى الذى يؤرقها.. وتساءلت:«هل جنوح كارمن هو سر مأساتها.. لهذا هو يرانى كارمن؟» جانبها النوم كما يحدث كل ليلة.. وتعبت من العقاد وكارمن فبحثت عن شىء يريحها من شقاء الاكتشاف.. وجدت تلك الرواية ذات العنوان الغريب للأديبة ميرال الطحاوى، عنوانها «الخباء» تلك الخيمة المصنوعة من الوبر وتسكنها النساء فى البدو ولا يدخلها أى رجل.. استوحت الكاتبة ـ كما ذكرت فى مقدمة الرواية ـ القصة من لوحة رأتها «لطفلة ذات وجه مجعد على رأسها شال وتجلس فى فضاء واسع.. وطرف الشال مربوط فى شىء بعيد كأنه كوخ أو خباء» رغم أن بطلة الرواية «فاطم» طفلة إلا أنها تصارع بقوة قواعد الواقع الصارمة فى مجتمع القبيلة واستحالة الخروج من هذا الخباء. فكلما زاد جمود وإحباط الواقع زادت خصوبة الخيال والقدرة على اجترار الأحلام فى صورة خيالات، خيالات الخروج من الخباء، للوصول إلى بوابة القبيلة ولكن الباب «كان أضخم من أن أتصور فتحه».. فلم تجد أمامها سوى تسلق الشجرة بجانب الخباء ولكنها سقطت و«صارت عرجاء» وظن الجميع أنه قد «مسها شىء من الجنون».

أعطت الرواية لصديقها:«اقرأها وأخبرنى هل أنا أقرب فى الشبه من بطلة الخباء أم من كارمن».

قابلها بعد يومين وعلى ملامحه الدهشة والغضب «هل ترين نفسك مثل هذه الطفلة.. ألم تقرأى الرواية للنهاية لقد صارت عرجاء ممسوسة وكان لابد من بتر ساقها حفاظاً على حياتها.. لقد طال شعرها أكثر من اللازم حتى صار بطول شالها الطويل» صار مثل جذع يحنى رقبتى للوراء ولا أعرف كيف انتزع رأسى من سطوته ما هذا العذاب والضياع لماذا ترين نفسك بمثل هذه الصورة الموحشة المشوهة.. هذا الشعر الطويل هو الخباء الذى تعيش هى فيه.. مالك أنت بهذا.. ليس هناك أى تشابه بين خبائها وعرجها وشالها الطويل وبينك ولكن ربما تكونين ممسوسة مثلها أو معقدة أو مريضة نفسياً.

راقبته وهو يتحدث عن أغوار نفسها بسخرية ورغم أنها كانت تعلم أنه لا يأخذ كلامه أو كلامها بمأخذ الجدية إلا أنها تألمت كثيرا، وهى تدخل غرفتها تعلم أنها ليست مريضة نفسياً.. فكان إيمانها بكلام الدكتور مصطفى محمود فى كتابه «عالم الأسرار» يرجع إلى عدة أعوام عندما قرأت هذا الكتاب لأول مرة.. وجهة نظره تتحدد فى أن أسباب اعتلال النفس ينشأ من إهمال الإنسان لمراقبة أهواء نفسه وانشغاله بالانقياد وراءها دون مقاومة.. وتأكيده أنه من المستحيل اعتلال النفس رغماً عن إرادة الإنسان وأن المؤمن يرى أحيانا الكبت تعففا والحرمان رياضة والخوف عاصما من الزلل والإحساس بالذنب تقوى.

كانت على يقين بأن نفسها ليست من نوع «االأمارة بالسوء» التى تحكمها الأهواء.. وإن «النفس اللوامة» نفس واعية تسعى لفهم نقائصها لذلك هى تلوم نفسها كما يقول الكتاب «أن النفس عليها أن تجاهد ما يخالجها من صراعات مهما كانت فتاكة، وإلا ما وصلت للسكينة والرضا كما فى الآية:«ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها».

فى تلك الليلة حادثها صديقها على الهاتف معتذراً عن كلماته الساخرة:«كنت أضحك معك.. لقد أفسدت عقلك تلك الروايات» نفس كلمات والدها.. علمت حينها أنه لن يفهم إذا شرحت له فلسفة مصطفى محمود فى جهاد النفس، ففضلت الصمت.

«شاهدى اليوم فى التليفزيون فيلم «قفص الحريم» أعتقد أنه سيعجبك وأردف ساخراً:«ربما تجدين نفسك مثل البطلة فهى على الأقل أجمل من بطلة الخباء ذات الوجه المجعد الممسوسة».

شاهدت الفيلم توحدت مع عذاب البطلة التى عاشت تحمل أثقال قهر جدتها وأمها وعندما قررت التمرد على قهر والدها ضاعت فى حالة من الجموح الحاد.. وابتعد عنها من أحبته لأنه لم يفهم ما اعتمل بداخلها من صراع أزلى توارثته أما عن جدة.

أدركت بعد فوات الأوان أنها حتى إذا قويت على فتح باب القفص لن تستطيع الخروج منه أبداً.. لأنها عرجاء مثل «فاطم» ولكنها ليست عصفورا «مهيض الجناح» يبحث عن الحرية خارج القفص.. بل هى جزء لا يتجزأ من منظومة القفص ذاته.. وحتى إذا خرجت منه سوف تنسج حولها تلك القفص المصنوع من خيالات هزيلة أو أفكار متينة.. لا يهم مادامت ستشعر بالأمان وهى قابعة وراء باب هذا القفص الخيالى.

فى تلك اللحظة دخلت غرفتها وكأنها تدخل القفص وتغلق بابه بكامل إرادتها.. شعرت براحة غريبة وهى تتفقد جنبات الغرفة فى هدوء.. جلست فى أحد الأركان تتأمل صورة «مارلين» فتراءت لها صورة «كارمن» الأكثر نقاء وتوحدت معهما صورة «فاطم» فى الخباء.. وأخيراً اختلطت بهن صورة بطلة «قفص الحريم» رأتهن جميعاً فى الصورة.. رأتهن بداخلها استسلمت لصورتها الأخيرة، قذفت بنفسها فى سريرها وغرقت فى نوم عميق.■

حكايات «أكل العيش»

الأسطى عبده فى «جنيف»

جنيف. نبيل شرف الدين

كنت عائداً لتوى من مقر الأمم المتحدة فى جنيف، متعباً محبطاً بعد فشلى فى لقاء أى مسئول عربى هناك، فهم إما مشغولون ويحددون مواعيد بعد أسبوع، أو فى مهام خارج المدينة كما تقول السكرتيرات السويسريات اللاتى يبدو أنهن اعتدن مثل هذه المواقف مع الصحفيين العرب، فكن يتصرفن بآلية لا تسمح بمزيد من الاستفسارات، أو طرح الاحتمالات، المهم رددت بينى وبين نفسى عبارات السخط والاستياء التى اعتدنا أن نواسى أنفسنا بها عن سلوك الموظف العربى حتى لو كان فى جنيف أو الأمم المتحدة.

فجأة استوقفتنى لافتة على مقهى صغير مكتوبة بالعربية «فول وفلافل» وعلى الرغم من أننى لست من أنصار الفول، ولا من المهووسين بالفلافل، ولم أكن راضياً كل الرضا عن عروبتى فى هذه اللحظة التى خذلنى فيها «أشقاؤنا» الدبلوماسيون العرب، لكن شيئاً ما لم يكن التعب فحسب، هو ما دفعنى للجلوس فوراً فى انتظار الجرسون، شاب مصرى جداً تعرفه من بين ملايين البشر كأنه صديق قديم، نظر إلى برهة وبدلاً من أن يتحدث الفرنسية كما يفعل هنا أشقاؤنا «المغاربة» بإصرار، تحدث باللهجة المصرية بعد أن وشت له ملامحى بأننى لن أكون إلا مصرياً، «صباح الفل يا أستاذ» ووجدتنى أرد بعفوية، «صباح العنب» ودار بيننا سجال من الطراز الشعبى «ماركة باب الشعرية» على النحو التالى:

وإزاى عرفت أنه عنب

زى ما أنت عرفت أنه فل

أنت منين من مصر؟ شكلك كده جديد

صحفى فى الأهرام

اسمع تشرب إيه الأول، النظام هنا شغل، والساعة تسعة بالليل تعال نتقابل، ونرغى شوية، ماشى يا .. أنت اسمك إيه؟

محسوبك «عبده» أجيب لك شاى ولا قهوة ولا تشرب «حاجة صفره»؟

خلينا فى القهوة يا أسطى عبده، عندك قهوة تركى

شكلك بتشربها ع الريحة

دا أنت حكاية يا عبده، والله أنت أجدع من الدبلوماسيين الذين تهربوا من لقائى يا رجل قول يا باسط، خليها على الله

مجرد دقائق معدودات وكان فنجان القهوة التركية أمامى، وعبده يؤكد موعدنا، وينصحنى بزيارة بعض الأماكن فى جنيف، واستمعت إلى نصائحه، وعدت إليه فى التاسعة لأجده يستقبلنى بالأحضان، ويقدمنى لصاحب المقهى المعلم «إلياس» اللبنانى السمين البشوش الذى ذكرنى سمته وشاربه بنصرى شمس الدين، وانطلقت مع عبده فى شوارع جنيف وعلى ضفاف بحيرتها، تحدث بعفوية لم أكن أتوقعها، عرفت أنه يعمل هناك منذ ستة أعوام فى إعداد «القهوة التركية» و«الشاى الأخضر» و«الشيشة» فى مقهى عربى يملكه لبنانى فى جنيف، دخل سويسرا فى البداية خلسة قادماً من فرنسا، عمل فى كل المهن تقريباً، من جمع العنب، إلى المقاهى، مروراً بجمع الأشياء المستعملة وبيعها لفقراء الأجانب المقيمين فى سويسرا، ثم تمكن بمساعدة «أولاد الحلال» من أن «يضبط» أوراقه لتصبح إقامته شرعية، بعد أن عمل لسنوات «عمل أسود» أى غير قانونى، مرعوباً من مفتشى العمل والشرطة، الآن يعمل فى المقهى العربى، حيث يبدأ دوامه من التاسعة صباحاً حتى التاسعة مساء، وباختصار شديد هو شاب ريفى خجول بالفطرة، وفوق هذا فهو مصرى بامتياز، وحين يتحدث إلى أى «غريب» أو «زبون» عن مجتمعه الصغير يتحول حديثه إلى كل الرؤساء والمسئولين ناس كويسين، وعايزين مصلحة البلد، ثم يستدرك إحنا فراعنة مينفعش معانا غير الشدة، ولا يلبث أن يتحول لإلقاء النكات القديمة التى لايزال يذكرها منذ أن دخل سويسرا منذ خمس سنوات، فضلاً عن عامين قضاهما فى فرنسا.

ويروى عبده قصته من مصر إلى جنيف، مروراً بفرنسا تحت جنح الليل، من الفقر إلى الديون، إلى السعى لسداد تلك الديون وحلم العودة الذى لايزال يلاحقه رغم أنه على وشك الحصول على «باسبور أحمر» أى الجنسية السويسرية، يقول الأسطى عبده: أنا من أرياف بحرى من الدقهلية، ووضعنا فى مصر كويس والحمد لله، مش تحت الصفر يعنى فوقه بشوية، عندما ولدت كان والدى قد توفى، الله يرحمه، وأمى كانت عايشة ولكنها توفيت وأنا فى الغربة، فبقينا أنا وأخ أكبر منى، متزوج وثلاث أخوات بنات، وأنا معايا دبلوم تجارة، اشتغلت فى مهن كثيرة فى مصر، مبيض محارة، حداد، نجار، يعنى كنت بساعد عشان الوضع المادى ما يتحملش دلع، مافيش أب وكده، كنت بجيب المصاريف، اشتغلت من وأنا عندى ست سنين فى مصنع نسيج وبعدها رحت المدرسة ومش عارف إيه، بعدين بقيت اشتغل فى الإجازات بس، وعرفت الشقا من صغرى، يبتسم كمن يعتذر عن خطيئة ما، لم يرتكبها بالتأكيد.

المهم كان الوضع فى مصر «الجاى على قد الرايح»، شباب من بلدنا شاروا علىّ أطلع الأردن، طلعت وقعدت سنة هناك، الحمد لله ربنا أكرمنى، اشتغلت فى ورشة بلاط، ما تحرمتش هناك من حاجة، كل حاجة كانت رخيصة، وكل مجموعة عمال كانت تقعد مع بعضها، فقعدت مع المصريين، عدت إلى مصر، فالوضع لم يكن يحتمل التطويل، كان بقى لى تلات سنين خاطب، واشتغلت فى مصر سنة دون أن أتمكن من تحويش المهر فاستدنت حتى تراكمت على «الديون»، وقررت السفر تانى لأن ظروف «المادة» أصبحت صعبة وأهل العروسة قالوا لأ، النظام ده مش نافع، وفسخوا الخطوبة وبعتوا لى الدبلتين فى الأول زعلت شوية لكن قلت لنفسى خليها على الله، شوف مصلحتك يا عبده.

أنا من الأرياف، بلدنا صغيرة، وكل الناس عارفين بعضهم، عرفت أن هناك جيراناً لى سافروا فرنسا يشتغلوا فى جمع العنب فى الصيف، وربنا كرمهم، فشاروا على ليه ما بتجيش فرنسا، بعتولى فلوس، المبلغ الكافى للرحلة وأرسلوه إلى مصر وجيت، والحساب يجمع بعدين، إحنا هنروح من بعض فين، رحت فرنسا واشتغلت فى جمع العنب لما اتكسر ضهرى، ومش دى المشكلة، المشكلة كانت فى اللغة الفرنساوى، مش فاهمها، وكنت «زى الأهبل فى الزفة» كان معانا شباب متعلم ويعرف له كم كلمة بيمشى حاله بيهم، لكن أخوك «مولاى كما خلقتنى» قعدت على الحال ده حوالى سنتين، لحد ما بدأت أفهم كم كلمة، بنسوار، بنجور، سافا، ومشى الحال، المصرى زى ما أنت راسى بيسلك، وربنا بيكرمه علشان هوه غلبان، ونيته حلوه، وبدأت أفهم فرنساوى، ومرة قال لى صاحبى عصام الفلسطينى لازم نروح سويسرا،

هناك فيه شغل والمادة حلوة، ومش هنشتغل في موسم العنب بس زى فرنسا، إنما سنجد عملاً طوال العام، طيب هندخل إزاى، قال بسيطة فيه واحد طليانى بياخد خمسمائة دولار ويدخلنا، والحقيقة أنا ما كنتش مقدر المخاطر، طمنونى الشباب وبدأت العملية، أول مرحلة هى توفير الخمسمائة دولار اللازمة والموزعة بين ثلاثمائة تدفع فى فرنسا، ومائتين ندفعها لما نوصل سويسرا.

انطلقنا مجموعة من ستة شبان، لنبقى فى منطقة غابات على الحدود مدة يومين قضيناها فى منزل لا نعرف أصحابه ولا يحق لنا أن نسأل، كنا زى ما بيقلنا نعمل، روح هنا، تعال هناك، فى هذه الأثناء كان الرجل الطليانى يراقب لنا الطريق فى انتظار اليوم المناسب، هو بقى يعرف أكتر! كان علينا أن ندبر مصاريفنا فى هذه المنطقة، لتبدأ من بعدها الرحلة إلى داخل سويسرا، نيو شاتيل، عدينا على قرى أسمها فلوريبه، كوفيه وغيرها نسيت أساميها، سنين فاتت يا أستاذ زى ما تكون كانت امبارح بس.

المهم مشينا فى الليل، وكنت طوال الرحلة أردد آية الكرسى، ويارب، كنت خائفاً، الحمد لله، إحنا ما تعرضناش لأى حاجة يقال إن زملاء لنا أتوا قبلنا مسكوهم واتبهدلوا المهم مشينا بالليل فى قلب وادى، وطلعنا جوة جبل، ولقينا نفسنا فى آخر السكة فى وادى جميل، معرفش المكان ده كان تبع فرنسا ولا سويسرا، بس هناك استلمنا واحد تبع الوكيل الطليانى، ولم نكن نحمل طعاماً ولا مؤونة، أكلنا فى فرنسا حتى شبعنا جداً قبل أن ننطلق، دفعنا المئتى دولار للطلاينة الذين استقبلونا فى منزل على الجبل، إلى أن أحضروا عربية نقل زى الونش أقلتنا إلى نيو شاتيل فى الليل، «وقتها أنا كنت نايم ومش شايف الطريق» وأثناء التحضير للمغامرة التى لم أكن أدرك خطورتها، اتفق فقط مع صاحبنا عصام الفلسطينى، «ده الوحيد اللى نعرفه» يتفق مع الطلاينة، عندما وصلت لاشيتفون على حدود سويسرا، «كانت الحالة متعتعة معايا» (بمعنى آخر مريش) كان معاى حوالى خمسمائة دولار، توجهت إلى منزل جماعة أصحاب عصام الفلسطينى فى نيو شاتيل، وقعدنا عندهم ثلاثة أيام إلى أن وجدت عملاً، تولوا هم مهمة الإنفاق علىّ إلى أن قبضت وساعدتهم فى المصروف، هم أيضاً عندما وصلوا إلى سويسرا نزلوا عند أصحابهم، وحاجات كده زى ما بيحصل فى الأفلام الأمريكانى أو الهندى.

المهم اشتغلت أول لما جيت فى جمع العنب، وحصل فى الأول شوية شد ومد مع صاحب الشغل، أصل أنا كنت بأصلى فى مواعيد الصلاة، وكان مستغرب من صلاتى جداً كأنى مجنون، وهو كان يطالبنى بالالتزام بمقولة، وقت الشغل للشغل ووقت العبادة للعبادة، كنت أقول له «حاضر ونعم» وهو كان راجل محترم معايا، الحق ينقال، وكل السويسريين ناس محترمين، ناس بتوع شغل بس، بيحبوا الشغل زى عنيهم، وأنا اتعلمت منهم كتير، المهم استنيت لحد ما لقيت شغل فى جنيف وجيت، دلنى أصحابى على القهوة دى بتاع المعلم «إلياس» اللبنانى، ده راجل سكره، عايش هنا من زمان ومعاه الجنسية السويسرية، ومعظم اللى بيشتغلوا معاه مصريين، وما أن صدر قرار التشديد على العمال المتسللين، قام المعلم إلياس بإجراء المعاملات القانونية اللازمة، وضبط ورقنا وتعب الرجل معايا ربنا يكرمه، وأخذت الإقامة وحق العمل، وبدأوا يخصموا التأمينات والضرائب من مرتبى، وكله بقى تمام والحمد لله، والناس ما قصروش معانا، ودلوقت أصبح وضعى قانونياً، لم أعد أخاف من سيارة شرطة هو كده اللى عامل حاجة غلط يخاف من خياله المهم اشتغلت مع المعلم إلياس بمرتب الفين وخمسمائة فرنك مقابل دوام من الساعة الثامنة صباحاً حتى الرابعة مساء، أصل نظام الشغل هنا 8 ساعات فقط، لكن أنا اخترت اشتغل إضافى لحد الساعة تسعة ليلاً، أنا ورايا إيه، لا عم ولا خال ولا صاحب فى الغربة هنا يا أستاذ، أنا جاى فى مأمورية، اشتغل وأحوش فلوس، علشان أقدر أسدد ديون بناء منزل عندنا فى الأرياف، والحمد لله، أرسل منها ألف فرنك إلى مصر، يعنى حوالى ألفين وثلثمائة جنيه تقريباً، وأصرف الباقى هنا مابين سكن وأكل وشرب ولبس، العيشة هنا نار، البلد دى غالية جداً، الله يكون فى عون أهلها، مصر أرحم كتير من هنا، وعندما أعود إلى المنزل آكل وأنام، يوم الأحد أنا واخد دور الطبخ علشان ده يوم «الفكانس» يعنى الإجازة، نكنس ونغسل هدومنا ونطبخ، وإذا بقى لى بعض الوقت أزور أصحابى فى نيو شاتيل أو اتفسح، البلد هنا جميلة، لو مشيت بس على رجلك واتفرجت على المناظر الجميلة قلبك يرتاح، لا تراب ولا خناقات فى الشوارع، الناس هنا مؤدبة وتعرف العيب لكن فى الشتا التلج بينزل، وما بنلاقيش حته نروحها، بنزور بعض أو نطلع جبال الألب نتزحلق على الجليد، أول مرة اتزحلقت على التلج كنت هاموت، وبعدين معانا أخ فلسطينى عفريت، معاشر السويسريين من زمان وبيعرف فرنساوى زى البلبل، وعلمنى النظام وبعدين أرجع السكن، إحنا تلاتة مصريين عايشين فى شقة أوضتين وصالة، عندنا بوتاجاز بس ما عندناش تلاجة، ما بيفضلش حاجة للتلاجة، كله بيتاكل فى ساعتها، أكثر حاجة بنطبخها هى المكرونة والبطاطس، بنعمل منها أشكال وأصناف، لو فى منها عصير كنا عصرناها، لو تقدر تنطق البطاطساية كانت قالت لنا «كفاية بقى، الرحمة».

لا أفكر فى استقدام أى واحد من عائلتى إلى هنا، عايز أخلص ديونى، واخد «الجواز الأحمر» وأرجع بقى أعمل مشروع محل بقالة أو أى مصلحة، سويسرا بتفكرنى بالتعب والشقا وبعدين بصراحة هنا عندهم انفتاح على الآخر، وأحنا ولاد ريف بقى، أنا القاهرة ما بقدرش أسكن فيها ما استحملش نظامها طول العمر، لكن الريف هنا كويس، وإحنا كده فلاحين مفيش فايدة فينا، يقول ذلك وهو يبتسم بمكر ريفى محبب للنفس، كهذا الذى يرسمه مصطفى حسين فى كاريكاتير فلاح «كفر الهنادوة» الشهير.

ويمضى الأسطى عبده فيقول: وحشنى عبدالحليم، أنا بحبه قوى دلوقت ماعنديش وقت أسمعه، بحب قوى أغنية «الحلوة» كنت بحب عليها زمان، وبحب كمان «الست ثومه» الله عليها، المعلم إلياس دايماً يشغل أغانيها العصارى وطول الليل، أنا بموت فى غنوة «هوه صحيح» فى الأول كنت أدخل المخزن وأعيط، لحد ما ضبطنى مرة المعلم إلياس فقال روح روح يا عبده، قلت له لأ، كنت فاكره بيطردنى من الشغل وأنا ما صدقت لقيت شغلانة محترمة ومستقرة زى هنا، لكن الراجل حنين كان قصده يريحنى، أدانى عشرين فرنك وقال لى روح أقعد على أى قهوة، أشرب لك قهوة ولا بيرة ونام وتعالى الصبح، لكن أنا قلت له مبشربش خمرة خالص، مكنش مصدق إلا بعد سنة كاملة من الشغل معاه، تأكد أنى لا أشرب خمره، ولا حتى باكل لحمة ولا فراخ، بطلتهم من ساعة ما جيت هنا، أصلهم مش بيدبحوا حلال زينا، فين وفين لما الواحد يلاقى لحمة حلال، وبتبقى غالية جداً، الطاق طاقين، قلت فى نفسى الله الغنى، يعنى أدفع فى الفرخة عشرين فرنك تساوى خمسين جنيه؟ وماله السمك، وحتى المكرونة والبطاطس، حد لاقى الخير ده؟

لكن مع الأسف ما بعرفش أتابع المسلسلات هنا مفيش وقت، بيكون عندى شغل، وحشتنى مصر جداً، أكل العيش مر، دلوقت بحب محمد فؤاد وعدوية، شفته مرة هنا خدمته بعنيا، وكان باين عليه تعبان الله يشفيه.

فجأة ومن دون أن أسأله أو حتى أتطرق إلى الموضوع وجدت «عبده» يحدثنى عن العمل فى إسرائيل يقول: «سمعت عن ناس من عندنا فى الدقهلية نزلوا اشتغلوا فى إسرائيل، بيقولوا المادة حلوة هناك، يعنى كل واحد بيكون نازل لغرض معين، عايز يجيب فلوس عشان يتجوز، يخطب، معرفش، أنا ماروحش، المادة حلوة هناك آه، بس الله الغنى عنها.■



■ عبده

يمسح على رأسى .. ثم يطير فى الهواء

عابر سبيل

أحمد خالد

عند نهاية مدينة- أظنها صحراوية- يبدأ الطريق أسفلتيا صاعدا، على جانبيه سلسلة متصلة من الكثبان الرملية الصغيرة.

وأنا أصعده فى سيارة قديمة سوداء، وحيدا وبطيئا، هادئا غير حزين، حتى أصل إلى ذروة الصعود، حيث سيبدأ الانحدار إلى الناحية الأخرى.

عند القمة أنزل ..إلى اليسار.. سور لبيت أمامه شجرة لها فروع حديثة، تفتح لى الباب من أعرفها، ثم تلوح لى من خلف شرفات البيت، إنها زوجتى.. حبيبتى.. التى لا أرى منها سوى ابتسامة شفافة ورقيقة.

هذا هو حلمى، الحلم الذى تكرر، ومازال يتكرر، حتى صرت رجلا على يقين من حلمه، من قدره،..من مصيره،..حبيبة فى بيت له سور، أمامه شجرة،..أى حلم مقدس هذا الذى يرسم المجهول القادم،..بل أى ألم عميق يجعلنى هكذا، رجلا معلقا على حلم يتعامل من خلاله مع الحياة..وأية مأساة تصنع نفسها منى.

لكن حلمى كان ولم يزل نجاتى..خلاصى.. نزولى فى اللحظة الأخيرة من المشنقة،...أتانى لأول مرة بعد رحيل والدى فى تلك الأيام التى كانت فيها الحياة حبلا غليظا يلتف حول العنق، وكلما مرت الأيام، زاد الاختناق فى تلذذ رهيب بالتعذيب ـ الحياة تعذبنا ـ وأتانى الحلم إنقاذا من العذاب.. أى سلام احتوانى، ثم صار يحتوينى بعد ذلك، فى الأيام التى تعاود فيها الحياة قسوة العذاب، فيجىء حلمى فى اللحظة المناسبة ليعاود الاحتواء السلام، وكان ولم يزل، شعورى بالسلام حقيقة،..متعة ..رفاهية..لذة.. ومع ذلك فلم يكفنى ذلك عن البحث عن تفسير لحلمى، رغم أننى لم أبحث عن تفسير لهذه الحياة التى أحياها ـ قبل الحلم وبعده ـ ومن فسره لى كثيرون، غير أننى لم أصدق سوى تفسير الفنان الكبير « إيهاب شاكر » فنان تستظل به الروح من أى هجير ـ وكان قد اعتدل فى جلسته، احتوى الصمت ببراءته وسكينته. وأخذ يقول: المدينة هى العالم الذى تعيش فيه، أنت ترفض هذا العالم، لذلك جاءت المدينة وراءك لا تعرف حتى ملامحها، لأنك لا تريدها، ومع ذلك فليس فى وسعك سوى أن تعيش فى هذا العالم،..الطريق الأسفلتى الصاعد هو طريقتك لرفض هذا العالم، وهو أيضا خلاصك منه، هو طريقك الواضح فى عالم ضلت فيه الطرق، هو مشوارك الحقيقى.. التلال والكثبان هى المخاوف.. أنت رجل كثير المخاوف، مختلفها، متعددها، المخاوف تحيط بك، ومع ذلك فهى التى تحميك، ألا تراها تحدد طريقك الصاعد، ألا تراها علامة عليه.. السيارة السوداء القديمة، هى المبادىء والقيم التى تربيت عليها، أنت صعيدى، وستظل كذلك للنهاية، ولو تخليت لحظة عن هذه القيم، أيا كانت نظرتنا إليها، فإنك ستتخلى عن نفسك، ستعيش كما رباك أهلك، مهما حدث لك من تطورات، ولن تتخلى عنها لأنك تصل فى طريقك إلى هدفك، إلى البيت ذى السور،..الشجرة أمامه هى ثمارك.. قد تكون أولادا، كتبا ، خيرا فعلته فى حياتك، ربما كل هذا وأكثر، لكنك تثمر شجرة يستظل بها الناس البيت «حماية» له سور، هدفك ..هو الأسرة، الزوجة، الحبيبة، وستصير زوجا ناجحا، ولن تتزوج إلا من تحب، لكن زواجك سيأتى بصعوبة،..فالحبيبة التى تفتح لك باب البيت ـ باب الحياة ـ لا ترى منها سوى ابتسامة شفافة، رقيقة، كأنها طيف.

وهكذا وضعنى الفنان الكبير «إيهاب شاكر» فى حدود الرحمة، وأرسلنى، لا أريد تفسيرا سواه.

هل بسبب هذا الحلم استطعت أن أخسر ما استطعت خسرانه، فمهما خسرت، سأمضى فى الطريق الصاعد، هل بسببه تصير أعظم الأشياء بما فيها تلك التى أسعى إليها، وأكد وأتعب من أجلها، تصير باطل الأباطيل وقبض الريح .

هل بسببه تعلمت الصبر، والسخرية من كل مكيدة، وتجاوز مناطق القلق اليومى على مصيرى، أنا الذى لا أملك فى هذه الحياة الدنيا سوى حلم.

إن كثيرين فى حياتى، يبدون لى مثل المدينة فى الحلم، هم/ هى وراء ظهرى دائما، رغم أننى أعيش فيها.

هل صار الحلم منطقى وإحساسى، وطريقة تفكيرى، فأنا رجل على يقين من قدره أى ألم عميق جعلنى هكذا، معلقا على حلم، أتعامل مع الحياة من خلاله.

إذا كان الأمر كذلك، فماذا عن عابر سبيل يأتينى، يمسح على رأسى، ثم يطير فى الهواء، «عابر السبيل» الذى يعلمنى أن المجهول، ليس إلا حدثا لم أصل إليه بعد، وإن كنت لا أدركه، فسوف يدركنى حتما، ياويلتى، ليتنى كنت عدما، حتى لا أموت كما مات بائع الحلوى الذى كان يبيعنا إياها، أمام المدرسة الابتدائية، مات الرجل الذى أحصيت فى وجهه خمسين تجعيدة، منها شجرة حزن بلدى، وأقدار غامضة عن بنى البشر، كنت صغيرا، وابتدائيا، وأنا أمشى فى جنازته، حتى وصلنا إلى القبر، حيث وضعوه فيه، ثم أهالوا عليه الرمال، وقفوا قليلا، ثم بدأنا الانصراف، كنت صغيرا على الألم، ولا أرغب فى الحكمة،..كنت فى الصف الأخير المنصرف، كنت الأخير ـ ثم التفت إلى الخلف ليتنى ما التفت إلى حيث رأيت، «مدارك الموت» ..لا يوجد سوى هذا الجبل الفارغ إلا من بائع الحلوى..فأدركت لحظتها أن الموت هو «الوحدة» بائع الحلوى تحت الرمال ..فأدركت لحظتها أن الموت هو أن تقضى بقية عمرك تبحث عن وسيلة للتنفس فى مثل هذا الاختناق.. وتذكرت أننا ننصرف.. فأدركت أن الموت ليس انصرافك عن الناس، بقدر ما هو انصراف الناس عنك، وشعرت بدموع أولاده تجرى على خدى، فأدركت أن الموت هو «الانقطاع عن الأحبة».. وفهمت أننى لن أراه مرة أخرى يبيعنا الحلوى، فأدركت أن الموت هو رحيل الجسد أيضا، ليس الموت فحسب هو خروج الروح من الجسد، بل أيضا افتراق الجسد عن الروح، بل إننا يمكننا أن نستحضر الروح ولو دجلا، لكن من يستطيع أن يدعى



«تحضير الأجساد».
لفتني مدارك الموت في هذه اللفتة، ماذا أفعل مع كل هذه المدارك، لم أستطع الاستمرار في الانصراف...الوجود نفسه كان ملتفتا معي إلى الوراء، ليتني كنت عدما، وكادت هذه الأمنية تتحقق.. لولا أنه جاء..ربما من قلب الجبل الفارغ، ربما من صوت أبي وهو ينادي على بالانصراف، ربما من تكوين دورة ريح صغيرة مع تلة رمل أصغر..لا أعرف تحديدا من أين أتى هذا الرجل، عابر سبيل كان، نظر إلي وبحنان بالغ مسح على رأسي، ثم دار فدرت معه، وحول لفتتي إلى الأمام، ثم فجأة طار في الهواء.

لم يكن هنالك أي شعور، أي إحساس، أية فكرة، كأنني لم أره، كأن ذلك لم يحدث على الإطلاق..كل الذي حدث أنني لحقت بالركب، وانصرفت.

وكلما التفت تلك اللفتة، سرت في روحي هذه القشعريرة، وزادت مدارك الموت واحدة، وأجلت بقدر ما يمكن أي حدث للحديث مع نفسي، وكلما هتفت يا ليتني كنت عدما، أتاني عابر السبيل، يمسح على رأسي، ثم يطير في الهواء يا ويلي من يدلني على نهاية هذا الكون، كي أقفز منه.

قالت الغجرية: «عمرك قصير» لكن اللحظة من عمرك دهر.. لا تقيم، لكن الذي يحل في قلبك يكتب لنفسه الخلود.

وقال صياد جبلي: لكن النجمة التي تسير إليها ستهجر السماء، ثمة من أضاع طريقه، لأن من ينتظره لم يحتمل.

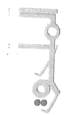
وصادقت جبلا في جنوب سيناء، قال لي وهو يودعني: انظر.. ذرة، ذرة، تسرقني الريح. هل هناك موت أطول من هذا؟

وخلع خفير الدرك لباسه الحكومي، صفع الضابط ثم هتف: «كله كدب.. كله كدب» ثم صار يعاقر الخمر، ثم رأى أن الخمر ليست روح العنب، فاعتزل يصلي، ثم رأى أن الصلاة ليست وحدها روح الإيمان، فقتل نفسه، لأنه لم يستطع أن يبقى بعيدا عن الله أكثر من ذلك.

وحينما قالوا للقديس «اثناسيوس»: إن العالم ضدك، قال بمنتهى البساطة: وأنا أيضا ضد العالم.

وردنا الإمام «الجنيد» إلى نفسه وتمتم: أشد الصبر.. الصبر من الله.

ومر عابر سبيل مرة أخرى، كم مر؟ يريد أن أعرفه، أن آلفه، يريد ألا أفزع حينما يأتي مرة أخرى، يمسح على رأسي، ثم نطير معا في الهواء، باطل الأباطيل وقبض الريح، لولا أنني رجل صاحب حلم، يجعله على يقين من قدره، وفي الأيام الأخيرة شاغلتني حبيبتي التي لم أعرف منها سوى ابتسامتها،..هي أجمل من نفسها، وأبعد من نفسي، كلما قبلتها، استعذبت خيالي، وكلما ضممتها صار جسدي ما سيكون بعد قليل أو كثير، وكلما اتخذت لها موعدا، ضاع الزمان نفسه، حبيبتي شاغلتني، خارج الحلم، وحينما أتاني الحلم آخر مرة، تكررت نفس التفاصيل، الطريق الصاعد، التلال الكثبان، السيارة القديمة، الشجرة، السور، البيت، لكن ابتسامة حبيبتي، بقيت.. طالت، حتى صارت لها ملامح واضحة..واضحة جدا، ملامح واضحة جدا جدا، تشبه ملامح عابر سبيل يأتيني..يمسح على رأسي، ثم يطير في الهواء ■



مغامرات «بشرأغسطس» فى مملكة الحيوان (2.2)

اشتعال الحرب بين العرب واليونانيين بسبب أخلاق العقاب

السيد رشاد

كان يوم الجمعة 19 مايو الماضى.. من الأيام القليلة التى استيقظت فيها مبكراً جداً فى السادسة صباحاً على غير العادة، ومشاعر فرح طفولى تطلق فراشات الروح من خلف قضبان التجهم والجدية التى تصبغ حياتى، فقد كانت المرة الأولى التى تنظم فيها مجلتنا (الأهرام العربى) سباق الفروسية الدولى للقدرة والتحمل، وهى أيضاً المرة الأولى التى أشاهد فيها حدثاً رياضياً على هذا المستوى، وبذلك القدر من الأهمية.

مارست طقوسى الصباحية بإيقاع أسرع من المعتاد - وسط دهشة شقيقتى الصغرى أمانى التى دائما ما تذكرنى بألا أنسى مفتاح الشقة أو متعلقاتى الشخصية ونقودى حتى لا أتعرض لمواقف محرجة وهو ما تكرر معى كثيراً - بينما أسارع شوقى طائراً إلى حيث ستقلنا أتوبيسات مؤسسة «الأهرام» إلى طريق سقارة.. حيث مقر السباق فى منطقة الأهرامات الخالدة، ولم أكن أعلم أننى على موعد معها.

ففور وصولنا إلى مقر السباق.. لم أستطع مشاركة الأصدقاء: عزمى عبد الوهاب وأحمد خالد ومحمد بركة وسيد محمود (انضم إليهم الكشكى فيما بعد) فى الترحيب والقيام بواجب الضيافة للمذيعتين الشابتين اللتين حضرتا لتغطية فعاليات السباق لإحدى القنوات الفضائية..، فقد وجدت نفسى أقف «متسمراً» أمامها.. كنت أعلم أن للأنوثة والجمال طغيانهما.. لكننى لم أتصورها بهذه السطوة التى جعلتنى ذاهلاً بها عما عداها.. فور أن التقت عيناى بعينيها اللتين تشبهان بحيرتين من الألق، مسكونتين ببريق قادر على اختصار كل المسافات فى حوار الصمت الذى هو أبلغ قيلا من كل لغات العالم.

وما بين حدائق بشرتها شاهقة البياض كزهرة مندلية شهية الضوء.. وشلالات شعرها الحريرى الهفهاف.. الذى تقطر من فوقه حبات العرق.. كندى الصباح البهى.. صرت كأننى فى خلوة.. لا شىء سواها والدهشة، حين يفسح «صمت الكلام الطريق واسعاً لكلام الصمت»، ولكأننى ذاك القابض على هذا العالم.. قمراً، قمراً، ونجماً نجما، وموجة إثر موجة..

كانت واحدة من أفراس السباق عائدة لتوها من السباق وحبات العرق بللور يتألق فوق زغب الرقبة كانت شهية الجمال.. ملائكية الملامح.. حلقت على أجنحة العشق لتحط برشاقة فوق عرش القلب.

أعترف بأننى حاولت انتزاع نفسى - معتمداً على غرورى البشرى - انتزاعا من عينيها، مرة بحجة إحضار (الكاسكيت الذى يحمل شعار مجلتنا) من الصديق محمد زكى، وأخرى عندما جلجل صوت الصديق أشرف محمود يعلن عن أسماء الفائزين من فرسان السباق تباعاً طبقا لتوقيت وصولهم، وثالثة حينما ضبطت الزميلة العزيزة علا الشافعى تحمل زجاجة ماء مثلجة فأردت إطفاء الظمأ الذى استبد بى، لكننى فى كل مرة كنت أجدنى مشدوداً إليها، وكأن الغرام الذى جمعنى بها من أول نظرة.. قد تجاوز بى حدود تلك العلاقة الخاصة بين إنسان.. وحيوان أعجبه سحره وبهاؤه، لأدخل فى علاقة حب مع العالم أجمع، بكائناته ومفرداته.

انتهى السباق.. وها نحن نتجاوز منتصف أغسطس.. لكن ثلاثة أشهر كاملة لم تستطع أن تخدش المشهد الساحر أمام ناظرى والذى جعلنى أتخلى عن أنانيتى البشرية. وأبحث جاداً عن إجابة لسؤال - ربما لم يخطر على بال كثير من البشر: كيف نبدو نحن البشر فى عيون حيواناتنا؟! كيف كانت ترانى تلك (الفرس الساحرة)؟ وهل كنت أبدو فى نظرها ذلك المعجب العاشق لفتنتها الطاغية؟!

وسعياً لإراحة العقل والقلب معاً، لجأت إلى صديقى الدكتور: شعبان النقيب أخصائى الطب البيطرى، وصاحب الدراسات المتميزة فى فسيولوجيا الحيوان الذى أجابنى ضاحكاً من غرابة السؤال:

رؤية الحيوان للإنسان تعتمد على ثلاث حواس هى النظر والسمع والشم، ففى البداية يسجل الحيوان صورة الشخص فى الذاكرة، ثم يتعرف إليه جيداً من خلال السمع والشم، مما يجعله لا يخطىء التعرف عليه فيما بعد، مهما حدث، بعكس الإنسان الذى يتعرف على الأشياء من خلال حاستى السمع والنظر فقط، وهو ما يجعله عرضة للخطأ والالتباس فى الأشكال والأصوات.

وأضاف: منالثابت علمياً أن الحيوانات تتعرف على أصحابها من خلال طول قامته، ملامح وجهه، لكن كثيراً منها وفى مقدمتها الكلاب والقطط والثيران لا يعتمد على الرؤية البصرية وحدها فى رؤية البشر، لأنها ببساطة لا ترى الألوان.. ولا تعرف سوى (الأبيض والأسود) الأمر الذى قد يخدعها حال اعتمادها على العين فقط لذلك تعتمد على الشم والسمع فى رؤيتها للأشخاص.

والغريب أن رؤية الحيوان فى الظلام تكون أكثر حدة ووضوحا عنها فى ضوء النهار (عكس البشر).

وعن علاقة حجم الحيوان برؤيته للإنسان يقول د. شعبان:

الجهاز البصرى فى كل الحيوانات مصمم بطريقة واحدة فالإنسان ثابت الحجم فى عينى الفيل والزرافة والجمل والفأر والقط والفراشة.

ولكى يطمئن قلبى سألت د. شعبان.. هل يتبادل الحيوان مع الإنسان مشاعر الحب من أول نظرة؟! وبابتسامة واسعة يقول: مثلما نصنف نحن البشر الحيوانات إلى أليفة وشرسة، نجد أن الحيوان أيضا يبادلنا ذات التصنيف، فالبشر عنده إما أن يكونوا شرسين (مفترين) أو ودودين طيبين..

والحيوانات الأليفة عموماً تكن مشاعر الحب والتقدير والاحترام للإنسان الذى يتولى مسئولية إطعامها ورعايتها ومداعبتها، لكن الرؤية وحدها ليست هى الفيصل فى حكم الحيوان على الإنسان، إنما تتداخل معها خبرات كليهما تجاه الآخر.. وهذا ما يفسر لنا تبادل أحد القطط مثلاً مشاعر الود مع شخص غريب عنه يسير فى الشارع إلى درجة التمسح به، بينما نجد قطاً آخر يفر هارباً فور رؤية أى إنسان.. فخبرة القط الأول مع الإنسان جيدة.. جعلته يعتاده ولا يخشاه، بعكس الآخر الذى تعرض لخبرة أليمة على يد شخص ما (ضرب/ حبس/تجويع) لهذا فهو يفر مذعوراً فور رؤية تلك (الصورة) - الإنسان فالحيوانات لا تعرف النفاق الاجتماعى، ولا مداراة مشاعرها مثل البشر الذين يرتدون عشرات الأقنعة ربما فى ذات اللحظة.

كذلك ترى بعض الحيوانات الأليفة أصحابها بحاسة الشم وتتعرف عليهم من مسافات طويلة، وهذا ما يفسر مسارعة الكلب أوالقط إلى انتظار صاحبه عند باب المنزل قبل وصوله ببضعة كيلو مترات، وهو ما استغلته أجهزة الشرطة فى تدريب



■ الدرفيل وعلاقة حميمة مع البشر

الكلاب على التعرف على المجرمين من خلال شم رائحة إحدى أدوات الجريمة، فالكلب لا يشاهد المجرم عند ارتكابه جريمته لكنه يهجم عليه فور أن يعرض أمامه ولو كان وسط صف طويل من البشر مستغلاً حاسة الشم.

هذا عن الحيوانات الأليفة، أما المفترسة فإنها ترى الإنسان حسب أهوائها ونزعاتها بلا ضوابط فسيولوجية أو تشريحية فمثلاً قد نجد أسداً فى إحدى الغابات يمر بجواره أحد الأشخاص فلا يعيره التفاتا، فالأسد لم يكن جائعاً لذلك فهو يرى تلك الصورة (الشخص) مثل أية صورة أخرى حوله لا يثير اهتمامه.

وعلى العكس قد يهاجم أسد شخصاً تربى على يديه، وهو ما يذكرنا بواقعة الأسد سلطان - التى جسدها يوسف إدريس فى قصته الشهيرة: أنا سلطان قانون الوجود - حيث هاجم أسد السيرك المصرى سلطان مدربه (محمد الحلو) فى أثناء أحد العروض وقتله، لكن سلطان ظل نادماً وضميره يؤنبه على جريمته، حتى إنه أكل يده اليمنى التى قتلت صاحبه وبعدها انتحر.

ومن أعجب ما يخبرنا به العلماء أنه فى الوقت الذى لا تملك فيه معظم الحيوانات سوى عينين فقط فإن هناك نوعاً من العناكب يسمى «العنكبوت القافز» لديه أربع عيون فى رأسه، تساعده فى القفز على فريسته بسرعة فائقة فى وثبة قاتلة لا تخطىء أبداً.

وبعيداً عن العيون وسحرها.. ولأننى من برج الحوت - فقد عشقت هذا الوحش الوديع، الذى يؤكد العلماء أنه - بالرغم من كونه يشبه السمكة، ويمضى حياته فى الماء إلا أنه كان فى العهود الغابرة حيوانا برياً، ونظراً لكونه طيبا ومسالماً، فقد أصبح فريسة سهلة لكواسر وضوارى الغابات والبرارى، فلجأ إلى البحر هرباً من الموت وبحثاً عن الغذاء، وبمضى الوقت تغير شكله ليتأقلم مع حياة البحر.

العلماء أنفسهم حائرون فى تفسير ظاهرة مؤسفة.. طالما نقلتها لنا شاشات القنوات الفضائية.. وهى حالات الانتحار الجماعى للحيتان.. التى تلقى نفسها على الشاطىء - بلا مبرر - لتلقى حتفها، وحتى إذا نجح الناس فى إعادتها إلى الماء.. تعاود الخروج إلى الشاطىء.. هل هو الحنين إلى أصلها البرى.. أم هناك سراً سوف يكشف عنه القادم من الأيام.

الحيوانات ترى الناس بالأبيض والأسود فقط وتقسمهم إلى طيبين وأشرار

غيرة رجال أمريكا من الدرافيل وراء المعارك الزوجية فى فلوريدا

«الحيتان» تهرب من وحوش الغابات إلى البحار.. وتعود للانتحار على الشواطىء!!

قصة «سلطان» الذى اغتال مدربه ثم التهم نفسه

والدرفيل أو (الدولفين) هو أشهر أنواع الحيتان وأكثرها ذكاء وحباً للبشر، وكم أنقذ من غرقى، حملهم عن طيب خاطر إلى بر الأمان، والدرفيل - شأن كل الحيتان - حيوان ثديى ذو دماء حارة، تلد إناثه وترضع صغارها، ويتنفس من ثقب واحد فى قمة رأسه، ولهذا يسبح فى خط متموج ليستطيع التنفس بشكل منتظم.

ومن أغرب ما روى عن الدرفيل ما حدث فى الأستوديو البحرى بولاية فلوريدا الأمريكية حينما نشبت معركة كلامية حادة بين رجل وزوجته، فسارع الدرافيل بتقليد صوت الزوج - الذى كان يعانى خنفاً واضحاً - مما جعل الزوجة تغرق فى الضحك، ويبدو أن جمال الزوجة، وضحكها الساحر أغرى الدرفيل فظل يكرر صوت الزوج الذى جُن جنونه، وقرر حرمان زوجيه من دخول الأستوديو ولقاء الدرفيل إلى الأبد باعتبار أنه من أصحاب الدماء الحارة الأمر الذى أفزع الزوج الأمريكى (ويفزع بالقطع أى أمريكى) وأثار غيرته وحقده.

لكن نيران الخلافات هذه المرة انتقلت من فلوريدا إلى العالم القديم، ولم تقتصر على مجرد مشاجرة زوجته، بل تحولت إلى معركة ساخنة بين العرب واليونانيين بسبب أخلاق العقاب (طائر من كواسر الطير يعتز به العرب ويستخدمونه فى ممارسة هواية الصيد وينتشر فى شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص). حيث قاد أرسطو جيوش محاربى أثينا ليشن هجوماً شرساً على (العقاب العربى) ويصفه بأنه طائر عاق لا يعرف الرحمة وهو أكثر الكواسر تضييعاً لأفراخها ولأن المعركة مست الكرامة العقابية العربية، فهذا الطائر يقدره العرب أيما تقدير ويضربون به المثل فى حدة البصر فيقولون: «أبصر من عقاب» فقد قاد الجاحظ كتائب الهجوم المضاد على صاحب المنطق.. مؤكداً الخطأ اليونانى الفادح.. مستشهداً بقول الشاعر العربى الشهير دريد بن الصمة:

«وكل لجوج فى العنان كأنها..
إذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر
لها ناهض فى الوكر قد مهدت له..
كما مهدت للبعل حسناء عاقر»

والفتخاء الكاسر هى أنثى العقاب لينة الجناح رقيقة الفؤاد.. أما الناهض فهو فرخها الذى أوشك على الطيران.. وها هى أنثى العقاب على شراستها التى تشبه الناقة صعبة القياد تجهز المهد لفرخها كما تمهد العروس الفراش لعريسها.

ولأن المعركة انتهت بهزيمة فادحة لصاحب المنطق.. وفى غمار نشوة النصر العربى يثور السؤال:

كيف يتكلم الحيوان مع البشر؟ وبأية لغة خاطب العرب أفراد هذه المملكة الساحرة وجعلوا كثيراً منها أبطالاً لأشعارهم وحكاياتهم وأيامهم الخالدة؟!

وتلك حكاية أخرى.. ■

«تميمة» أهل المحبة

فى 1910

كانت مصر..

مصر الأخرى التى لا يعرفها

إلا ملح الأرض من البسطاء، على موعد

مع فلاح شبراخيت

وحده.. اختارته ليكون «ابن البلد»

وسجلت على قسماته.. مواسم الغناء

فأصبح موالها الذى إذا تألمت أشعل العالم

خوفاً عليها

وإذا فرحت اشتعل فيه عشقا لها

وطوال 40 عاماً،

رفض أن يغنى بالبرنيطة.. وظل مرتديا

طربوش (الشعب) يغنى لأهل المحبة..

تميمة تحمى عشاقها من

«حاسدين الناس»

إنه محمد عبد المطلب الذى صعد بقوة

الفن الأصيل وحده، فأورق حلمنا على

أصداء بوحه، بعد أن أوشك على الرحيل

ليكتمل لقلب المحروسة.. نصف المستحيل

وكان أغسطس 1980 حيث صمت الذى

كان يتنفس الفن ليحيا، ليبقى غناؤه.. سر

المحروسة الذى تردده القلوب مع تحايا

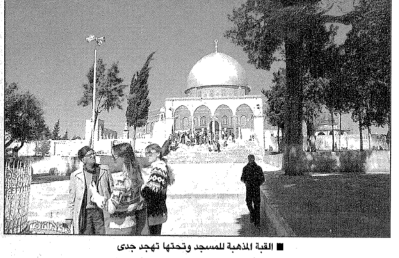
الصباح والمساء

أحبابك

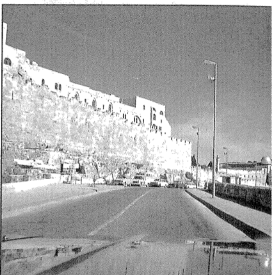




■ المسجد الاقصى من الداخل .. من داخل أرواحنا



■ القبة المذهبة للمسجد وتحتها تهجد جدى



■ سور القدس القديمة

من مات فى بيت المقدس

فى مفاوضات «كامب ديفيد» الثانية الفاشلة، سأل باراك الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات: أريد أن أفهم ماذا تريد فى القدس من دون مبالغة وبشكل واقعى؟

وأجابه أبوعمار: أريد حلاً يضمن لى أن أسافر من هنا إلى المسجد الأقصى مباشرة كرئيس دولة فلسطين.

وفى مطلع القرن الماضى جلس جدى مع جدتى 5 دقائق فقط، ثم قام على دعواتها ليبدأ رحلته المقدسة حاجاً على قدميه إلى بيت الله الحرام والمسجد النبوى، ثم بيت المقدس، حيث صلى فى المسجد الأقصى، وتهجد عند قبة الصخرة وألقى سلاماً مقيماً على «كنيسة القيامة» ثم عاد بعد عامين، وعلى لسانه يتردد الحديث النبوى: «من مات فى بيت المقدس، فكأنما مات فى السماء» وحينما مات جدى، توارثنا عنه رواية هذا الحديث، الذى يعنى أن من يريد الموت فى بيت المقدس، عليه أن يحيا من أجلها، لأنها ببساطة شديدة ومن دون مبالغة، وبشكل واقعى هى أرض عربية، منذ أن بناها أجدادنا «اليبوسيون» من فروع «الكنعانيين العرب» الذين حلوا بأرض فلسطين ما بين سنة 3000 و2500 ق.م أى قبل أن يدخلها «العبرانيون» «أجداد باراك» مع التجاوز لضيق المساحة بحوالى ألفى عام، إذ نجحت غاراتهم فى الفترة ما بين 986 و1016 ق.م فى الاستيلاء عليها ومن ثم أسس الملك «داود» المملكة العبرانية واستولى على مدينة «يبوس» وجعلها عاصمة له.

وبين سنتى 722 و936 ق.م انقسمت المملكتان إلى مملكة إسرائيل فى الشمال، و «يهوذا» فى الجنوب ودمر الملك الآشورى «سرجون الثانى» مملكة إسرائيل فى سنة 722ق.م، أما مملكة «يهوذا» فقد تم تدميرها تماماً على يد «نبوخذ نصر» سنة 586 ق.م، وهكذا انتهى وجود «العبرانيين» أجدادك يا «باراك» على أرض فلسطين بعد احتلالهم لها، وتوالت السنوات وعادت فلسطين إلى الحكم العربى بين سنتى 267 و 272م حينما وسعت الملكة «زنوبيا» مملكة «تدمر» العربية.

وفى سنة 312م بنت الملكة «هيلانة» كنيسة القيامة.

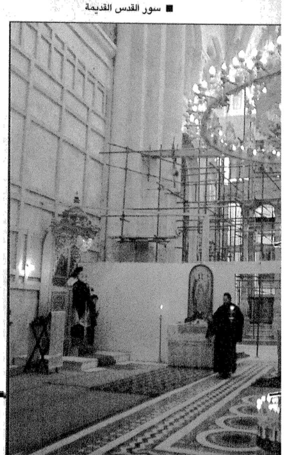
وفى سنة 395م تبعت فلسطين «بيزنطة» بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية.

وفى سنة 638م أتم أجدادنا فتح فلسطين، وتسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مدينة القدس، وسمح لأجدادك اليهود يا «باراك» بدخول المدينة المقدسة، بعد أن كانت محرمة عليكم، إلا يوماً واحداً فى السنة، حسب القرار الرومانى الذى ألغاه الفاروق عمر.

ثم بنى عبدالملك بن مروان مسجد قبة الصخرة عام 691 م، كما تم الشروع فى بناء المسجد الأقصى عام 693 بعد أن رصد له خراج مصر 7 سنوات كاملة.

وتوالت السنوات، وبدأت الحروب الصليبية، ودخل الصليبيون القدس، لأول مرة سنة 1599م، لكن صلاح الدين الأيوبى، استعادها سنة 1187م، وبقيت القدس عربية حتى خضعت للانتداب البريطانى بعد الحرب العالمية الأولى، ثم احتلتها القوات الإسرائيلية فى عام 1099م، ليصبح الاحتلال رقم 41 للمدينة المقدسة، فى تاريخها الطويل العريق، ومادام هناك احتلال فسوف يكون هناك تحرير، وتتكرر الحتمية التى أكدها التاريخ مراراً، ففى كل مرة يتم فيها احتلال القدس تعود القدس عربية ومهما طال الاحتلال سوف نحررها يا «باراك» لأننا لا نزال نتوارث وصايا الأجداد، فنحن نريد أن نموت فى القدس فى طريقنا الصاعد إلى السماء.بشكل واقعى جداً.

■ أحمد خالد ■ عدسة.أنطون ألبير



■ مازال سلام «جدى» مقيما فى كنيسة القيامة



■ الضابط أنور السادات وإقبال ماضى.. صورة عمرها 63 عاماً

سنوات مع السادات

1

إقبال ماضى .. الزوجة الأولى للرئيس الراحل تتذكر:

«غصبونى» على الزواج من السادات!

لماذا تتحدث هذه السيدة الآن وكان أمامها وقت طويل؟

سؤال قد يعنّ للكثيرين - وهم يطالعون عناوين هذه الحلقة الأولى من ذكريات - وليس مذكرات - السيدة التى تزوجها السادات تسع سنوات من أثرى مراحل حياته توهجاً.

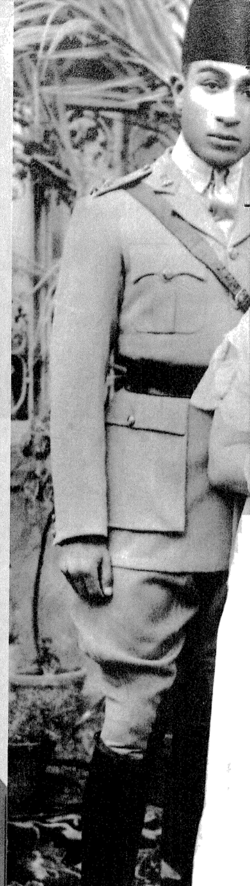
كلنا يعلم أن الرئيس الراحل محمد أنور السادات كان أحد مناضلى مصر العظماء ضد الاحتلال الإنجليزى، ومن المؤكد أن تلك الفترة غطاها السادات فى كتابه البحث عن الذات، لكن المؤكد - أيضاً - أن المرء عندما يكتب عن نفسه يترفع عن ذكر أشياء مهمة جداً من قبيل التواضع أو الخوف من اتهام الآخرين له بالنرجسية.

لذلك طرقنا باب السيدة إقبال ماضى منذ عام مضى برغم يقيننا بأن مسألة الحوار معها مرفوضة تماماً من جانبها، ومع ذلك لم نمل من طرق ذلك الباب الكائن بعمارة متواضعة فى شارع البستان حتى فاجأتنا يوماً بالموافقة على تسجيل ذكرياتها عن الرجل الذى تحتفظ بصوره فى كل ركن من أركان منزلها.

ولم نكن نخشى إلا شيئا واحدا فقط مع تقدم السيدة إقبال ماضى فى العمر، كنا نخشى ضعف الذاكرة التى تصيب الإنسان فى هذا العمر، فإذا بها تفاجئنا للمرة الثانية بأنها تتحدث عن أشياء حدثت عام 1938، وكأنها حدثت لها منذ ساعتين.

وإذا كنا نشكر السيدة إقبال لأنها خصت «الأهرام العربى» بهذه الذكريات فإننا نشكرها أيضاً على كل ما كشفته من جوانب ظلت خفية لسنوات طويلة عن شخصية الرئيس السادات بكل ما تمثله هذه الشخصية من مكانة فى حياة مصر السياسية.

■ سجل الذكريات - أحمد فرغلى ■ تصوير - موسى محمود



■ تعلق صوره فى كل ركن من بيتها




■ جدى محمد الطرابيشى «تركى الأصل»


■ والدى محمد بك ماضى

ثلاثة وستون عاماً مرت على المرة الأولى التى رأيت فيها محمد أنور السادات، سنوات طويلة جداً لابد أن تتآكل معها الذاكرة، لكننى أبداً لم أنس حتى التفاصيل الصغيرة المفعمة بالأمل والألم، بالفرح والشجن، وكيف لمثلى أن تنسى ذلك الرجل الذى شغلنى بوطنيته وجعلنى أتغاضى عن كل الشروط التى وضعتها لملامح فارس أحلامى.

وها أنا أعيش حتى أبلغ من العمر 83 عاماً وأنا أرى أمامى الآن ذلك الشاب الأسمر النحيل الذى خطبنى وتزوجنى وأنجبت له ثلاث بنات قبل أن يطلقنى.

هل يصدق أحد أن محمد أنور السادات خطبنى من أخى سراً، وأنا فى المرحلة الابتدائية التى توازى الإعدادية الآن؟ أنا شخصياً لم أكن أعرف أنه قرأ الفاتحة سراً مع أخى وأجّل كل شىء حتى يتحقق حلمه ويلتحق بالكلية الحربية.

نسيت أن أقول لكم إن اسمى هو إحسان محمد ماضى، وكانوا ينادوننى باسم إقبال، وكشأن معظم العائلات فى ذلك الزمان أخرجنى أبى محمد بك ماضى من المدرسة بعد حصولى على الابتدائية القديمة، كان من الصعب على أى فتاة فى ميت أبوالكوم أن تكمل تعليمها خاصة إذا كانت مثلى وحيدة على ستة أشقاء هم: محمد (عمدة ميت أبو الكوم)، وعباس نائب العمدة، وسالم رجل الأعمال، وسعيد التاجر، ورفعت بالقوات المسلحة، وأخيراً محمود وفتحى، وقد شاءت إرادة المولى أن يموتوا واحداً وراء الآخر فى سن الثالثة والسبعين ولم يشذ عن الموت فى هذه السن إلا أخى سعيد الذى توفى العام الماضى وأنا طبعاً وهذا يعنى أننى الوحيدة المتبقية من نسل محمد بك ماضى.

ترجع العلاقة بينى وبين محمد أنور السادات إلى العلاقة القوية التى كانت تربط بين أبوينا، فقد كان محمد محمد السادات والد أنور صديقاً لوالدى، هكذا نشأت علاقة بين أنور وبين أشقائى، والغريب أن هذه الصداقة ولدت فى ظروف غير طبيعية، فذات يوم غرق محمد أنور فى ترعة الباجورية وأوشك على الموت لولا أن شقيقى سالم أدركه وأخرجه من الترعة وأجرى له الإسعافات

ست البرين.. أم الرئيس
أعظم سيدة قابلتها فى حياتى
أنور السادات كان على اتصال
بالألمان نكاية فى الإنجليز
بعت «عفش» بيتى
بعد فصل زوجى من الجيش

الأولية، ثم حمله إلى قصرنا حتى يفيق تماماً، والطريف أن محمد أنور أقام بعد ذلك استراحة على ترعة الباجورية فى نفس المكان الذى كاد يموت فيه، ومد من هذه الاستراحة سلماً حتى قاع الترعة حتى يأخذ منه اللنش ويذهب للصيد، لكن نضاله ومشاغله لم تتح له ذلك، وأعتقد أن كل ذلك يملكه الآن ابن شقيقه عصمت.

عرف محمد أنور السادات أن صديقه الذى أنقذه من الموت له أخت جميلة أسمها إقبال، ورغم أنه لم يكن قد رآنى من قبل، كما أنه فى سن لم تكن تسمح له بالتفكير فى الزواج، والأهم من ذلك أننى كنت أكبره بعام، رغم كل ذلك طلب يدى من شقيقى سالم الذى قرأ معه الفاتحة سراً وعلقا إتمام الزواج على شرط نجاحه فى دخول الجيش، فإذا لم ينجح اعتبرت الفاتحة كأن لم تكن، واستمر هذا الموضوع سراً بين شقيقى وبين أنور دون أن يعلم به أحد حتى وصل أنور إلى السنة النهائية بالكلية الحربية، فى ذلك الوقت كنت أرى أنور من خلف الشباك وهو يجلس مع أشقائى بالساعات فى مدخل القصر، ولم يخطر ببالى أبداً أن الزواج يمكن أن يجمعنى به حتى أخبرنى أخى أنه وافق على خطبتى له، ولأن البنت - فى ذلك الزمان - لم يكن لها رأى لم أنطق بحرف وحرصت على إخفاء رد فعلى احتراماً لأخى لكننى بينى وبين نفسى رفضت هذا الموضوع، لقد كنت أحلم بفارس له مواصفات خاصة تليق بى أنا ابنة عين أعيان المنوفية، وقلت لنفسى كيف تتزوجين يا بنت يا إقبال هذا الشاب النحيل الأسود الذى يشبه العبيد والفلاحين الأجراء فى أرضنا، وكنت مندهشة أيضاً من حب أخى سالم له الذى بدا لى حباً غير

عائلة السادات التى لا يعرفها أحد!

والده محمد محمد السادات تزوج من تسع نساء منهن: فطوم التى تزوجها وهو فى الثالثة عشرة من عمره، وأمينة وست البرين، وعائشة وبهجة وأم منيرة وثلاث زوجات أخريات من السودان، ولم ينجب إلا من اثنتين هما: ست البرين خير الله - سودانية الأب، مصرية الأم - وقد أنجبت له أربعة : طلعت - محمد أنور - نفيسة - عصمت، أما أمينة فقد أنجبت تسعا من الأولاد والبنات: سكينة (الكاتبة الصحفية) - عفت كان ضابطاً بالجيش، ويعمل الآن مستشاراً لمحافظ الإسماعيلية، وزينب تزوجت اللواء محمود أبوزيد، وزين مهندس بشركة المقاولين العرب، عائشة تزوجت من اللواء أحمد طه، عاطف كابتن طيار استشهد فى حرب أكتوبر 73 وكان عمره 24 سنة، سهير تزوجت من أحد ضباط الجيش الذى استقال ويعمل بالأعمال الحرة، عزة متزوجة من أحد الدبلوماسيين بوزارة الخارجية، هدى متزوجة من أحد ضباط الجيش.

■ هذه الصورة تجمع عدداً من افراد عائلة السادات التقطت فى منزل السيدة إقبال ماضى فى الدقى فى عام 1956، بمناسبة خطبة رقية السادات. من اليمين : سكينة السادات - الرئيس السادات - زين - العروس رقية - زينب - عصمت السادات - الوالد محمد محمد السادات يرتدى الطربوش وبجواره السيدة ست البرين والدة الرئيس وطلعت السادات - نفيسة السادات - راوية - الشهيد عاطف وهو طفل.

أما أشقاء الرئيس فقد كان أكبرهم طلعت الذى تزوج مرتين الأولى أمينة وكانت فلاحة من قرية ميت أبو الكوم، لم تستمر معه وتلتها سعدية التى أنجبت له سبعاً من الأولاد والبنات، منهم علاء - رجل الأعمال - وجمال المحامى - ومحيى موظف بسيط، وحسام وحنان مضيفة بمصر للطيران، وجيهان متزوجة من أحد الشخصيات المعروفة والشقيق الآخر عصمت السادات الذى تزوج بثمانى سيدات وأنجب منهن ثمانية عشر من البنين والبنات، وكانت سعدية هى أولى زوجاته وقد أنجبت له الضابط جلال - حالياً رجل أعمال - ونادية وأثناء وجوده فى السويس تعرف على طبيبة تدعى فايزة، وتزوجها وأنجب منها د. حسن وعلى ومحمد وهادى. وتزوج عصمت من سوسن التى كانت سكرتيرة خاصة له، ثم تزوج من زينب شقيقة الزوجة الأولى وأنجب منها عشرة على رأسهم المليونير الكبير أنور عصمت السادات، وعفت وطلعت وصفية، ود. عباس وسوسن وطارق وجمال وزين العابدين وفوزية، وتزوج من إحدى اليونانيات ويعتبر عصمت شبل والده فى الزواج والإنجاب وقيل إنه كان يرغب فى الزواج بزوجة إضافية ليكمل الرقم الذى حققه والده. أما الشقيقة الوحيدة للرئيس السادات فهى السيدة نفيسة التى تزوجت بالموظف البسيط عبدالعزيز الورورى وأنجبت اثنى عشر من البنين والبنات توفى منهم اثنان فى سن الطفولة.

وتعتبر «أم محمد» جدة الرئيس السادات من أهم الشخصيات التى أثرت فى حياته فى طفولته الأولى والتى أحبها السادات وقال عنها فى كتابه «البحث عن الذات» لكم أحببت هذه السيدة، التى كانت ذات شخصية قوية، وكانت تتمتع بحكمة نادرة، واستطرد يقول: كانت «أم محمد» - وذلك لا يعيبها - شديدة الفقر وكانت مسئولة عن نفسها وكانت تدير أمورها بالذهاب إلى بيوت الأحسن حالاً فى القرية تبيع لهم أشياء مختلفة مثل الزبد والجبن، كانت تقوم بعمل شاق، لكنها كانت مصممة على أن توفر لابنها محمد حياة أفضل وكان السبيل إلى ذلك أن تفتح له باب التعليم، وذلك ما حققته فعلاً حين أرسلته بعد كتاب القرية إلى المدرسة الأولية، ثم المدرسة الثانوية، حيث حصل على شهادة الكفاءة فى مدرسة شبين الكوم، وأصبح واحداً من قلة من المتعلمين فى القرية. واشتهر بلقب الأفندى، وأصبحت هى معروفة بأم الأفندى.

مبرر، ولم أفق من هواجسى هذه إلا وأنا مخطوبة للملازم محمد أنور السادات وظللنا مخطوبين لمدة ثلاث سنوات امتدت من عام 1937 حتى عام 1940.

وتركز السيدة إقبال ماضى على تلك الفترة أكثر وتسترجع الأيام الخوالى وتقول: أدركت بسرعة سر حب أخى سالم وبقية أشقائى للشاب الذى خطبنى وقدم لى شبكة عبارة عن أسورتين ألماظ وثالثة من الذهب الخالص وحقيبة يد قيمة كتب اسمى عليها بالإنجليزية بالإضافة إلى «ما شاء الله» مكتوب عليها «إقبال - أنور دائماً» هذا الشاب الذى قدم لى هذه الشبكة الغالية جداً رغم أن راتبه من الجيش لا يزيد على 12 جنيهاً كان يتمتع بخفة دم وروح لا نظير لها، ولا يمكن للمرء أن يمل من الجلوس إليه أبداً، كان أنور حلو الكلام عذب الإحساس قلبه نابض بحب مصر ودائماً يستشهد من تاريخ مصر بأحداث تبشرنا بأن الحرية قادمة لا محالة، لكن السادات يبدو فى أحيان كثيرة صامتاً مشغول الذهن، وكان يظهر ذلك عندما يزورنا شهرياً، كان أشقائى الستة وزوجاتهم يجلسون معنا حتى لا يتركونا منفردين، لكنه كان يحرص على رؤيتى بمفردى ويتحايل على ذلك حيث كان فى كل مرة يريد رؤيتى يرسل تلغرافاً إلى منزل خالتى زينب فى الغربية، فتطلبنى كى أزورها وتسمح لى بالجلوس معه تحت رقابتها هى فقط، وكم كنت سعيدة وأنا أحرص على إعداد البدلة الميرى والكرافت له.

وظللنا على هذه الحال ثلاث سنوات حتى حان موعد الزفاف وأصر أنور على شراء غرفة نوم كاملة بالستائر والسجادة وغرفة مكتب تضم سريرا وكنبة بالإضافة إلى المكتب، ومع الأسف بعت كل ذلك بعد دخوله السجن حتى أنفق عليه، ولم نجد بعد خروجه من السجن إلا البطانية الميرى التى نفرشها على الأرض لننام عليها، ورغم ذلك كنت فى منتهى السعادة معه، فهذا الرجل الذى يناضل من أجل استقلال بلده يجب على زوجته أن تفخر به.

نسيت أن أذكر أن أمى باعت نصف فدان من أرضها لكى تشترى هدية زواجى وكانت عبارة عن طقم صينى مستورد من لندن ومرسوم عليه تاج الملكة إليزابيث وطقم فضى منقوش بالدمغة، وتم عقد القران وأقيمت احتفالات استمرت ثلاث ليالى كعادة أهل البلدة حيث ذبحت الذبائح وجىء بالعوالم لإحياء الليالى، أما أنا وأنور فقد قضينا



■ زوجة السادات الأولى.



■ فى ميت ابو الكوم ولقاء عائلى مع أسرة إقبال ماضى



■ السادات وهو طالب بالكلية الحربية

رأيت كابوساً فى المنام فأنقذت أنور من الإعدام

خطة أنور السادات وجمال عبد الناصر لنسف السفارة البريطانية

نجا مصطفى النحاس من الموت فوقع الاختيار على اغتيال أمين عثمان

ليلتين فى قصر أبى، ثم توجهنا فى اليوم الثالث إلى منزل والده فى كوبرى القبة وكان عبارة عن فيلا بحديقة، وهناك أقمنا مع والديه، وأشهد أننا كنا فى غاية التفاهم والإندماج، وتدفق بركان الحب بداخلى لزوجى الذى كان يمتلك كل حنان الدنيا، ويكفى أنه لم يكن يحلو له طعام إلا إذا شاركته وكان يسهر بجوارى طوال الليل إذا مرضت، ولم يحدث أن أهاننى أو أغضبنى والمرة الوحيدة التى احتد فيها علىّ كانت بسبب اعتراضى على بعض خطواته السياسية التى يمكن أن تجلب له المتاعب، يومها لم يقبل اعتراضى وبدا لى أن حبه لمصر يفوق أى حب آخر وأنه وهب حياته لمهمة لا يمكن لأى شخص أن يثنيه عنها مهما كانت صلته به.

وتبتسم السيدة إقبال ماضى وهى تتذكر تلك الفترة وتستطرد: كانت حماتى «ست البرين» سيدة محترمة كريمة لم أحب شخصاً مثلها، هذه السيدة أحبتنى جداً وقربتنى إليها جداً ومن شدة حبها لى كانت تنادينى بلقب «هانم» وكانت تقبل يدى فأهوى أنا على يديها لأقبلها فتقول لى أنت ابنة الأصول وزوجة الغالى، وبقدر ما كانت أم أنور تحبنى كانت زوجة أبيه تكرهنى ولا تطيقنى، لقد تزوج محمد أفندى السادات والد أنور تسع نساء، ولكنه لم ينجب إلا من اثنتين حيث أنجبت ست البرين يرحمها الله الرئيس وعصمت ونفيسة وطلعت، بينما أنجبت أمينة تسعاً من الأولاد والبنات هم : عفت وعاطف وعباس وزين العابدين وسكينة وزينب وسهير وعزة وعائشة، ولقد ظلت علاقتى بست البرين قوية جداً حتى توفاها الله، لقد كانت سيدة عظيمة لا يمكن أن أنساها.

وتتوقف أمام علاقتها بأنور السادات قائلة: من يقترب منه لابد أن يحبه وينبهر بشخصيته الأخاذة، ولا أخفى مشاعرى بأننى كنت مندهشة أمام وطنيته وعشقه للعسكرية ورموزها لدرجة أنه كان دائم الحديث عن أحمد عرابى وعزيز المصرى، وسعد زغلول وكان يعلن أمامى عن أن أقصى أحلامه أن يسهم فى طرد الإنجليز من مصر وأنه على استعداد لأن يلقى بنفسه فى التهلكة لتحقيق هذا الحلم، وفى سبيل تحقيق هذا الحلم جعلنى ألهث وراءه فى السجون والمعتقلات.

وعندما فصل من القوات المسلحة كنت أبيع مصوغاتى وعفش منزلى وتنقلت معه فى أماكن كثيرة تارة متنكرين وتارة كما نحن، وليس من قبيل التفاخر فقد بعت فى هذه الفترة ثلاثة أفدنة من ميراثى من والدى وكنت فى منتهى السعادة وأنا أبيع من أجله، وأتذكر أنه فى ذات يوم من عام 1942، وكنا فى منتصف شهر يوليو، وكنت فى زيارة إلى والدتى فى البلد، استيقظت فى الصباح وأخبرتها بعزمى على العودة إلى القاهرة، إلى أنور زوجى وعندما سألت ولماذا التصميم على هذا اليوم بالذات ولم أجهز لك المشلتت والقراقيش والزبد والجبن التى يحبها زوجك؟ فقلت لها لقد رأيت مناماً، بل كابوساً أزعجنى وترك فى نفسى إحساساً بأن هناك مكروهاً سيحدث.

وبالفعل عدت إلى منزل زوجى، وكانت ليلة ليلاء لم نر النوم فيها، ولقد كنا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وكان زوجى ضابطاً فى القوات المسلحة برتبة يوزباشى، ولأنه كان يكره الإنجليز بل يمقتهم فقد كانت له هو وبعض زملائه بعض الاتصالات مع الألمان، يخبرونهم بالمواقع البريطانية كراهية فى الإنجليز.

وفى ذات اليوم وجدته قد ترك بعض الأوراق والمستندات المكتوبة باللغتين الإنجليزية والألمانية، وأنا لا أعرف قراءة كلتيهما، وبلا تفكير سرعان ما جمعت الورق وأشعلت فيه النيران، ولما عاد من عمله سألنى عنها، فأخبرته بما فعلت، وكاد يجن جنونه، كيف أحرق أوراقه، وأنا على قدر فهمى كنت أشعر بأنه يعمل بالسياسة وكنت معتقدة أن وجود هذه الأوراق سوف يعرضه للأخطار، وبعد أن هدأ قليلاً، وكان الليل قد حل علينا وجدت

نفسى أغلق الباب بالمفتاح فسألنى لماذا أغلق بالمفتاح فقلت له: «لأن الباب المقفول يمنع القضاء المستعجل» وفجأة رن جرس المنزل وسمعنا أصواتاً وضرباً يهز أركان المنزل، فقفزت من على الفراش وإذا بى اصطدم بجهاز كبير وفوقه زجاجة ونظرت إليه فقال لى: «ده جهاز راديو» لكننى شعرت بأنه شيء خطير فحملته وأخفيته تحت ملابسى، وأمهلت الذين يدقون على الباب حتى أفتح لهم، ومن باب خلفى وبملابس النوم أسرعت إلى الحديقة، وأخفيت الجهاز فى الفرن البلدى الذى يخبزون فيه ووضعت عليه القش والأعشاب، وألقيت بالزجاجة على أطراف الحديقة وكانت زجاجة بارود ومفرقعات ـ كما عرفت منه فيما بعد ـ وفتح أنور باب غرفة النوم ليجد أمامه مجموعة كبيرة من ضباط البوليس السياسى المصرى، وعدداً من الضباط الإنجليز فصاح فيهم كيف يقتحمون حرمة البيت، وكان ردهم للتفتيش وبالفعل قاموا بالتفتيش الدقيق حتى إن ضابطين مصريين عثرا على طبنجتين وكانا من زملائه، فأخفياهما فى جيوبهما حتى لا يراهما أحد، وبعدها قدم الضباط الإنجليز اعتذارهم وخرجوا دون أن يعثروا على شيء، وهنا شكرنى أنور على حرق الأوراق أولاً، ثم على إخفاء جهاز اللاسلكى الذى كان يتصل به بالألمان، وأخذنى فى حضنه وقال لى لقد أنقذتنى من الإعدام مرتين.

ورغم الخوف على زوجى كنت فخورة به، وأتجنب الحيلولة بينه وبين ما يمضى إليه، لقد كان معجوناً بالسياسة فى دمه وفى عقله وكان يقرأ كثيراً عن السياسيين مثل غاندى وعندما كان يمسك بأحد الكتب لا يتكلم مع أحد إلا إذا انتهى من قراءة الكتاب، وعندما كان يجلس ويتذكر ما يفعله الإنجليز بالمصريين كان يقول: فى يوم ما سأعرف كيف أتصرف مع الإنجليز لما فعلوه فى دنشواى.

وفى عام 1942 غاب عنى فترة ما، لم أكن أعرف مكانه، وعندما عاد إلى المنزل وجدنى غاضبة فقال لى: لا تقلقى إذا غبت عنك أطول من ذلك ولا تخافى فسوف أعود إليك بمشيئة الله، ولم يمض على هذا الموقف عدة أسابيع بعدها كان مسجوناً مع بعض رفاقه بسبب عملياتهم الجريئة ضد الإنجليز، وكان عبدالمنعم عبدالرءوف وصلاح صبحى من المقربين إليه بالإضافة إلى محمود غراب، الذى جاء إلى بعد اعتقال أنور وفوجئت به يقدم لى عشرة جنيهات، فقلت له أنا «مش محتاجة» وأخرجت له مائة جنيه من الدولاب فقال لى: هذه الفلوس لا يدفعها لك أحد إنها فلوس كل الزملاء بمن فيهم زوجك وسوف يصلك المبلغ كل شهر، وبالفعل ظل المبلغ يصلنى لأكثر من عامين.

حاول أنور الهروب من السجن مرات عديدة وقد ساعده شقيقى سعيد فى الهروب ذات مرة عندما كان مسجوناً فى معتقل الزيتون الذى كان يشرف عليه الإنجليز، فقد اتفق مع خمسة من زملائه المساجين على الهروب، وقاموا بحفر حفرة فى أرضية الغرفة وزحفوا من خلالها مثل الأرانب، وخرجوا منها وهم ينفضون الأتربة عن ملابسهم، وذهب السادات وأحد زملائه إلى شقة سيدة فرنسية كانا متأكدين من أنها ستخبئهما وفى صباح اليوم التالى يأخذان سيارة أجرة ويتوجهان إلى قصر عابدين حيث يحاولان مقابلة الملك فاروق ويشكوان له الطريقة التى يعامل بها البريطانيون المسجونين المصريين.

■ الشقيقان عفت وزين السادات

ولكن الخطة لم تنجح فقد أعيد القبض عليهما قبل أن يتوجها إلى قصر الملك، وعندما سقطت حكومة النحاس أفرجوا عن الكثيرين إلا أنور وبعض رفاقه فأضربوا عن الطعام ونقلوهم إلى أحد المستشفيات ولم أتمكن من معرفة مكانه وبعد ذلك توصلت إليه، ولكنه سرعان ما استرد عافيته فى المستشفى وهرب منها ولم يكن أحد يعرف مكانه أيضاً وقيل إنه اضطر إلى أن يلجأ إلى إحدى السيدات التى كانت تساعد الحركة الوطنية، وعندما طرق الباب ردت خادمتها وتطلعت إليه بنظرات وكأنها تقول له: «على الله» ثم قالت له: «عاوز إيه»؟ فقال لها: عاوز أقابل الست» وعندما حاولت الخادمة طرده ذكر اسم هذه السيدة، وذهبت الخادمة إليها وقالت لها: «يا ستى فيه واحد فقير، حالته تعبانة، وبدقن طويلة عاوز يقابلك» وأطلق على نفسه الحاج محمد نور الدين وعندما خرجت إليه قالت له: أفندم، عاوز إيه، فرد أنور عليها: حتى أنت «مش عرفانى» أنا أنور السادات، ثم صرخت فى وجهه أنور .. أنور، واختبأ لديها برفقة أحد الضباط لمدة شهر.

وهكذا كان يخرج من مطب ليدخل فى الثانى لدرجة أنه فكر مع صديقه جمال عبدالناصر فى إعداد خطة لنسف السفارة البريطانية فى الوقت الذى يكون فيه السفير وأعضاء السفارة فى مكاتبهم، وعندما لم يتمكنا من تنفيذ ذلك اتفقا على إعداد كشف بأسماء الأشخاص الذين يجب اغتيالهم، وعلى رأسهم النحاس باشا، الذى أنقذته سرعة سيارته من انفجار القنبلة التى وضعاها فى طريقه وبعدها وقع الاختيار على أمين عثمان الذى كان وزيراً للمالية وهنا أقول عن عمليات السادات الخاصة إنه كان كتوماً جداً، ورغم أننى كنت قريبة منه جداً وكنت أكثر إنسانة تشعر بما يؤرقه لأننى أحببته بكل جوارحى فقد كان جسوراً ولا يستطيع أحد أن يقرأ ما يدور برأسه، كما أنه لم يكن يجيب عن أسئلتى لكن عندما كانت تنتهى العملية ويخرج من المعتقل كان يرويها لى كاملة وكنت أسمعها منه بكل شوق ولهفة ■

فى الحلقة القادمة

■ إقبال ماضى تكشف أسرار اغتيال أمين عثمان

وترد على رواية هيكل حول «ست البرين»

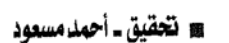
وتتقمص شخصية أميرة لزيارة السادات فى المعتقل

6 ملابسات غامضة فى تحقيقات الطائرة المنكوبة

سر الرعب الأمريكى من تسجيلات الـ 90 ثانية!

تفاصيل التسجيلات الكاملة لكابينة القيادة تثبت براءة البطوطى

من جديد بدأت لجنة السلامة الأمريكية محاولاتها ومراوغاتها لتضليل واستمالة الرأى العالمى بواسطة قوة الإعلام الأمريكى الذى يحاول أن يبسط تحليلاته الوهمية على العالم بتأكيد أن حادث الطائرة المصرية التى سقطت قبالة السواحل الأمريكية فى المحيط الأطلنطى نتيجة محاولة انتحار مساعد الطيار جميل البطوطى لأنه قال كلمات تعودنا ترديدها فى حياتنا اليومية وهى عبارة (توكلت على الله) 11 مرة، ثم تظهر اللجنة علينا بادعاءات جديدة ومزيفة ومن صميم صناعة الدعاية الأمريكية استغلت فى محاولة جديدة كتشويه أخلاقى للبطوطى وهو ليس غريباً على الصحافة الأمريكية ومحاولتها لنشر مزاعمها، وأن مصادرها من واقع ملفات المباحث الفيدرالية الأمريكية الأمر الذى دعا إلى استيقاظ الضمير المصرى بعد إثارة حفيظة الطيارين المصريين الذين تشهد لهم المنظمات الدولية بكفاءاتهم ومهاراتهم للرد على هذه الادعاءات المزيفة جملة وتفصيلاً وتقرر أسرته رفع دعوى قضائية ضد شبكتى الـ CNN و ABC ومجلة النيوزويك الأمريكية وجريدة يو إس توداى، ومطالبتها بتعويض 30 مليون دولار وكذلك أسرة قائد الطائرة المنكوبة أحمد الحبشى الذى زعمت الصحافة الأمريكية فى بداية وقوع الحادث بأنه نتيجة محاولة انتحار الحبشى مما أدى إلى النيل من سمعتهم واعتبارهم كعائلة.


■ تحقيق - أحمد مسعود



■ الأحزان باقية.. والغضب لن ينتهى حتى تظهر الحقيقة

الحقائق الواضحة منذ البداية لنحو 10 أشهر تحاول لجنة سلامة النقل الجوي المعروفة بـ NTSB الأمريكية إخفاءها وتتمثل فى 6 محاور غامضة ورئيسية أولاً صور الرادارات العسكرية التى التقطت للطائرة، وثانياً صور الأقمار الصناعية، وثالثاً الحديث الذى دار بين ضابطة المراقبة الجوية ببرج المراقبة الأمريكى بمطار جون كيندى ورئيسها حول الطائرة المصرية، ورابعاً عدم فتح ملف إطلاق صواريخ على الطائرة على عدة ارتفاعات وعدم معاونة لجنة التحقيق الأمريكية مع اللجنة المصرية المشاركة فى التحقيقات حالياً، وخامساً عدم سؤال شهود العيان وهم طيار أردنى وطيار ألمانى و صيادان، وسادساً عدم مشاركة خبراء من قطاع التدريب بمصر للطيران والإدارة المركزية لتحقيق ومنع الحوادث بقطاع الطيران المدنى المصرى.

ويقول على مراد سكرتير عام رابطة الطيارين المصريين سكرتير عام الرابطة أن لجنة السلامة الأمريكية منذ البداية لم تتبع الأسلوب العلمى المتعارف عليه والمدعم بالماديات فى حوادث الطيران، ولكنها وقبل انتشال حطام الطائرة من مياه المحيط الأطلنطى والصناديق السوداء سربت معلومات وهمية إلى الإعلام الأمريكى على أنها عملية انتحار والتركيز على الطيار المصرى وهو إفلاس فى الأدلة فعلى الرغم من مرور 10 أشهر على التحقيقات لم تظهر نتائج إيجابية مع أن كل الدلائل العلمية والمادية نفت نظرية الانتحار المزعومة، والمثير للعجب أن اللجنة الأمريكية تطلب من اللجنة المصرية المشاركة فى إثبات وجهة نظرنا فى وجود عيوب فنية فى الحادث خلال 60 يوماً وهى مدة لا تكفى خاصة أن كل ما يتعلق بالحادث فى أمريكا.

ويسرد على مراد واقعة للبوينج 767 عندما تعرضت لحادث فى تنزانيا وكان يقودها الطياران سعيد قنديل وجميل البطوطى وسمع قائدها صوت اصطدام شديد بجسم الطائرة، ثم ظهر مبين الدافع العكسى للمحرك الأيمن واكتشف خبراء الإدارة المركزية لتحقيق ومنع حوادث الطائرات بقطاع الطيران المدنى بها عيباً فنياً خطيراً وهو أن المجارى المعدنية للدافع العكسى بالماكينة 4000 مصنعة من مادة الألومنيوم

مستعد للشهادة

في تطور جديد للحادث أعلن الطيار الأردني أحمد خفاجة قائد طائرة الخطوط الملكية الأردنية عن استعداده للإدلاء بشهادته أمام الجهات المختصة للتحقيق في حادث الطائرة المصرية ليؤكد أنه شاهد كرات ملتهبة هددت سلامة طائرته التي كان يقودها في رحلتها رقم 262 من مطار جون كيندي إلى عمان أقلع بها قبل ثلاث ساعات ونصف الساعة قبل إقلاع الطائرة المصرية وفي نفس مكان سقوطها بعد إقلاعها بـ 40 دقيقة في المنطقة (04) فوجيء بكتلة ملتهبة تتجه نحو الطائرة الأردنية بسرعة من جهة اليمين ومرت أسفل الطائرة وكانت قريبة جداً لدرجة أنها كانت على وشك الاصطدام بجسم الطائرة الأردنية، ولكن تدخل القدر لإنقاذها وتمكن من تفاديها وقد أفزعت مساعد الطيار عواد الراشد الذي ردد الشهادة عندما شاهدها وظل مضطرباً لمدة طويلة، وبعد عودته لعمان عرف ما حدث للطائرة المصرية التي اتخذت نفس المسار الجوي للطائرة الأردنية لكنها سقطت وأنه يعتقد أن هذه الكرات الملتهبة وراء حادث الطائرة المصرية.

وفي تطور آخر أعلنت قناة التليفزيون الأمريكية ABC في تعقيب جديد لها شهادتها في كفاءة الطيارين المصريين ومهاراتهم في قيادة الطائرات وأكدت أن طاقم الطائرة المنكوبة فعل ما هو مطلوب منه وأكثر لمحاولة إنقاذها وأشارت إلى أنه تبين سقوط طائرة خطوط الـ TWA بسبب تعرضها لأشعة الليزر التي تسببت في تعطيل أجهزة الكمبيوتر والطائرة وتؤثر عليها كما هبطت الطائرة لمستوى منخفض كما حدث لطائرة مصر للطيران.

ولذلك أرسلت تقريراً إلى لجنة سلامة النقل الجوي الأمريكية وتوصية إلى شركة بوينج لتعديل المجاري لتصنع من مادة صلبة والتي أرسلتها بدورها إلى شركة برايت أند ويتني لعمل التعديل وتنفيذ التوصية المصرية، وواقعة أخرى مشابهة للطائرة المصرية عندما سقطت طائرة الـ تي دبليو إيه في شهر يوليو 96 وكان على متنها 230 راكباً وانتهت التحقيقات بأن هناك عيبا فنيا في صمامات الوقود وبعد غلق الملف وفي العام الحالي ظهر شاهدا عيان كانا يسيران في الشارع في نفس وقت سقوط الطائرة وقالا أنهما رأيا شعلة محترقة تصطدم بجسم الطائرة وأعادت لجنة السلامة الأمريكية فتح ملف هذه الطائرة هذا العام وأعلنت مجدداً عن احتمال سقوطها بصواريخ استينجر حيث أجرت تجارب على عينات من حطام الطائرة ومطابقتها.

وعلامات الاستفهام التي تدور بأذهاننا لماذا لا تطلب اللجنة المصرية المشاركة في التحقيقات فتح ملف احتمال إطلاق صواريخ على الطائرة المصرية على أكثر من ارتفاع وسؤال شهود العيان وهم الطيار الأردني وقائد الطائرة الألماني وقائد الطائرة الإنجليزي وصيادان والتحقيق مع ضابطة المراقبة الجوية الأمريكية وسؤالها عن الحوار الذي دار بينها وبين رئيسها في تلك اللحظات، ولماذا تم تغيير عدد كبير من العاملين في مبنى الرحلات التي تقوم منه مصر للطيران في نيويورك واستبدالهم بآخرين بعد الحادث مباشرة الذي تتولى خدمات الخطوط الإيطالية؟ ولماذا لا يشارك خبراء من الإدارة المركزية لتحقيق ومنع الحوادث بقطاع الطيران المدني وخبراء من قطاع التدريب بمصر للطيران؟ وإذا كان يجب علينا إثبات نظريتنا فإن لدينا خبرات عالية في معهد الفلزات بحلوان وبقسم الصوتيات بالإذاعة والتليفزيون.

ويرى على مراد بأنه نظراً لعدم تعاون الجانب الأمريكي في إظهار الحقائق أن تتولى مصر عملية التحقيق في حادث الطائرة بنفسها لأنه في حالة سقوط الطائرة في المياه الدولية يحق قانوناً للدولة مالكة الطائرة أن تتولى التحقيقات وإذا طلبت استشارة إحدى الدول، فتكون بصفة استشارية ولذلك يحق نقل كل حطام الطائرة والتسجيلات الصوتية وصور الرادارات والأقمار الصناعية والحوارات التي دارت بين الطائرة والمراقبة الجوية إلى مصر.

ويكشف على مراد الستار عن الإدعاءات المزيفة حيث تزعم اللجنة أن الطائرة ارتفعت من 16 ألف قدم إلى 24 ألف قدم وكيف ترتفع والمحركات متوقفة وكيف يتم في نفس الثانية والتحليل المنطقي والعلمي أن الرادار رصد الطائرة على ارتفاع 16 ألفا و 200 قدم والذيل على 24 ألف قدم والذي انفصل تماماً عن جسم الطائرة بعد أن أصبحت سرعتها 94، والسؤال المحير كيف تختفي طائرة من ارتفاع 16 ألف قدم فوق المحيط الأطلنطي؟ ولماذا لم يعثر على ذيل الطائرة وفي حوادث الطائرات يستخرج الذيل سليماً إلا في الطائرة المصرية لم يظهر للوجود.

ويؤكد المهندس سعد شلبي كبير مهندسي الصيانة سابقاً بمصر للطيران أن لجنة سلامة النقل الجوي الأمريكية لم تلتزم بالصدق والحياد والدليل على ذلك أنها لم تحلل جميع تسجيلات كابينة القيادة، ففي الساعة الواحدة و 48 دقيقة و 30 ثانية بتوقيت نيويورك ما ذكرته لجنة التحقيق أن الأعضاء المحققين اختلفوا حول كلمة سمعوها ولم يحددوها واختلفوا بأنها CONTROL IT أو HYDROLIC، وكل الشكوك والاحتمالات حول هذه الثواني على الرغم أن المشكلة التي تعرضت لها الطائرة في هذه اللحظات كان لها الدور الرئيسي في سقوطها حيث كانت على ارتفاع 33 ألف قدم، ثم انفصل الطيار الآلي أوتوماتيكياً أو يدوياً وقبل انفصاله قال البطوطي توكلت على الله بصوت خافت وبدأ تعديل وضع مقعده، وفي هذه الثواني الخطيرة بدأ يستعد لمواجهة المشكلة وكانت خللاً خطيراً، ومن المعروف في الحالات العادية عند تغيير الارتفاع وبداية الهبوط بدون استخدام الطيار الآلي أن يستخدم بدلاً منه جناح الأتزان الخلفي المتحرك (بالكهرباء) ولم تذكر اللجنة شيئاً عن استخدامه، وكان لابد من التوقف عندها ولكنهم عجزوا عن تحليلها وأداروا رءوسهم لانتحار البطوطي كطريق سهل، والحقيقة أن المشكلة بدأت تتعرض لها الطائرة من الساعة الواحدة و 48 دقيقة والثانية الثلاثين بعدها أصبحت الطائرة في حالة انعدام وزن وعدم سيطرة عليها لخطورة الخلل الذي أصابها وأصبح أمام الطيار الذي وصل في نهاية التسجيلات ومساعده خلال دقيقتين و6 ثوان إنقاذ الطائرة وحل المشكلة وهو أمر مستحيل منطقياً فإذا كان انتحاراً فلماذا يقوم بتعديل وضع مقعده؟ والمنطقي أنه قام بذلك ليواجه مشكلة الخلل المفاجيء، ولماذا تجاهلت اللجنة تحليل ما جرى خلال دقيقة ونصف الدقيقة في أثناء فحص تسجيلات البيانات؟ وكيف يتم تحليل حادثة مروعة كهذه بعد انفصال الطيار الآلي مباشرة فقط؟ ولماذا لم يبدأ التحقيق من الساعة الواحدة و 48 دقيقة و 18 ثانية في تحليله للحادث؟ وإذا لم يكن لديهم عيب في التسجيل لم يلتقط ويوضح هذه الفترة الزمنية فهو عيب فني تتحمله الشركة الصانعة، وإذا كان مبتوراً عن عمد بغرض إخفائها فهو يطعن في أمانة اللجنة، ولماذا لم يذكر شيئاً عن زيت الهيدروليك قبل وبعد توقف المحركات، ولماذا توقفت الأجهزة عن التسجيل؟ والمفروض أنها تعمل حتى آخر لحظة في الطائرة، وهو أحد عيوب هذا الطراز أن التسجيل يعمل مع المحركات بالطاقة الكهربائية الصادرة من المحركات مباشرة، والأصل في تشغيلها أن تستمد طاقتها من بطارية الطائرة مباشرة لكي تعمل لأطول فترة ممكنة، كما أن هذه الطائرة مزودة بمولدات هيدروليكية لتوليد الكهرباء في حالة توقف المحركات في أثناء عبور المحيط الأطلنطي فلماذا لم تذكر اللجنة الأمريكية شيئاً عن دور هذه المولدات في أثناء الحادث؟

ويفجر وليد مراد رئيس رابطة الطيارين المصريين مفاجأة من خلال تحليل بيانات الطائرة المنكوبة أن لدينا من الشواهد والأدلة ما يؤكد أن حادث الطائرة ليس انتحار البطوطي من خلال جهاز تحليل البيانات يخالف كل ما قيل عن الحادث، و 48 ثانية للطيارين فترة زمنية مهمة وطويلة ويقول التقرير أنه في الثانية الأولى الطيار الآلي انفصل والثانية السابعة عودة قوة الدافع للخلف والثانية الثامنة انخفضت درجات حرارة المحركات وتغيرت زوايا الهبوط والثانية 10 زادت سرعة وانخفاض الطائرة، والثانية 11 زادت جاذبية الأرض للطائرة، والثانية 13 أصبح وزن الطائرة صفرا ومعدل سرعتها للجاذبية صفرا، المحاولات المستمرة لإنقاذ الطائرة، والثانية 22 زادت السرعة لأسفل، والثانية 23 بدأت المحركات تتوقف لانخفاض درجة حرارتها، والثانية 26 تأثر المحرك الأيمن، والثانية 28 استمرار هبوط الطائرة، والثانية 29 محاولة التحكم في الطائرة، والثانية 35 بدأ الاتجاه 81، والثانية 36 الطيار يلغي التحذير من توقف المحركات، والثانية 37 محاولة تشغيل المحركات بعد إغلاقها وارتفاع الطائرة 23 ألفا قدم وسرعتها 450 عقدة والثانية 44 ارتفاع الطائرة 17 ألف و 300 قدم، والثانية 48 محاولة الطيار إعادة تشغيل المحركات، وانتهى التسجيل بعد هذه الثانية وهو ما يؤكد المحاولات المستمرة من الطاقم لإنقاذ الطائرة بكفاءة عالية تدربوا عليها.

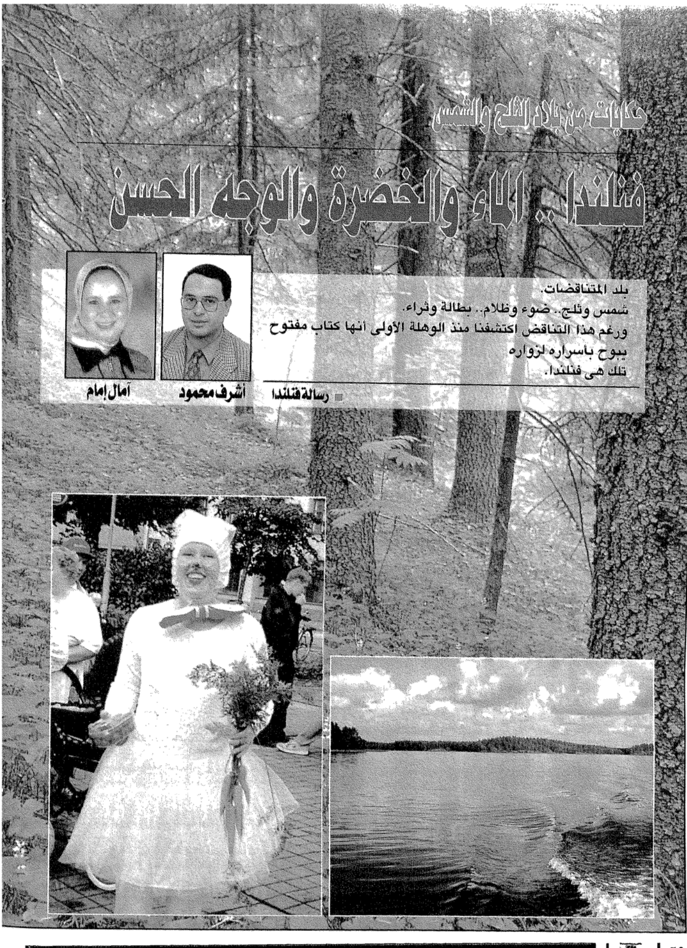
وتقول إنجي الحبشي ابنة الطيار أحمد الحبشي بنبرات حزينة ومتقطعة لقد هزتنا المأساة حزناً على ضحايانا الذين فقدناهم ومنهم أبي الذي اتهمته الصحافة الأمريكية بالباطل في البداية بالانتحار، ولكن الأكثر ألماً وحزناً لنا أن السلطات الأمريكية أعلنت أنها سوف تحرق ما عثرت عليه من بقايا جثث الركاب وطاقم الطائرة في مياه المحيط الأطلنطي خلال حفل تأبين تقيمه يوم 31 أكتوبر القادم في حالة عدم إرسال نتائج التحاليل على العينات والأنسجة البشرية التي أخذوها من أقارب ضحايا الحادث وتحليلها في مصلحة الطب الشرعي بزينهم وعن طريق السفارة الأمريكية أرسلت إلى مصلحة الطب الشرعي معامل وأجهزة تحاليل لعمل التحاليل اللازمة علينا بعد أن انتشلوا بعض الأنسجة البشرية من جثث ضحايا الحادث لمطابقتها وإرسالها لدفنها في مصر، والقيام بحرقها يتنافى مع أدياننا وعاداتنا والأكرم لضحايانا دفنهم في مصر في مكان مخصص لهم يعرف بأنه لضحايا حادث الطائرة المصرية المنكوبة، ولذلك نطالب مصلحة الطب الشرعي في زينهم ووزارة الخارجية المصرية بالتنسيق مع السفارة الأمريكية في القاهرة لإرسال نتائج التحليل لعودة بقايا ضحايانا إلى مصر ■

حكايات من بلاد الثلج والشمس

فنلندا.. الماء والخضرة والوجه الحسن

بلد المتناقضات.
شمس وثلج.. ضوء وظلام.. بطالة وثراء.
ورغم هذا التناقض اكتشفنا منذ الوهلة الأولى أنها كتاب مفتوح
يبوح بأسراره لزواره
تلك هي فنلندا.

■ رسالة فنلندا
أشرف محمود
آمال إمام



البداية فور هبوطنا من الطائرة فى مطار هلسنكى.

تقدمنا من ضابط الجوازات الذى بادرنا بسؤال بسيط لم يدر بخلدنا أنه سيكون محور نقاش طويل معنا يتطرق إلى ما بداخل جيوبنا.

طلب الضابط عنوان مقر الإقامة بالضبط وأجبناه بأننا سنقيم فى أحد فنادق مدينة فاركاوس (شمال فنلندا) وأننا ضيوف على معهد فاركاوس.

وبأدب لافت للنظر طلب الضابط الانتظار دقائق معدودة لحين حضور زميل له يقوم بإنهاء إجراءات دخولنا، انتابنا القلق، ترى ماذا فى الأمر؟ وما هى إلا دقائق قليلة وحضر ضابط شاب يتحدث الإنجليزية التى تعد لغة ثانوية يلجأون إليها فى مثل ظروفنا مع الضيوف الذين لا يجيدون لغتهم الأصلية الفنلندية والثانية السويدية.

تقدم الضابط إلينا وعلى محياه ابتسامة رقيقة، وطلب مثل زميله السابق معرفة اسم الفندق الذى سنقيم فيه، وأبلغناه بأننا ضيوف على معهد فاركاوس وأنهم فى انتظارنا خارج المطار، وطلبنا منه استدعاءهم عبر مكبر الصوت فأجابنا الضابط بأن أحداً لا يمكن له الدخول إلى صالة الوصول وإنما يمكن التحدث إليهم عبر الهاتف المحمول.

وتطوع الضابط وطلب رقم مضيفنا لكنه مع الأسف لم يجب!!

وتكررت المحاولة مرات ثلاثا والنتيجة سلبية لا أحد يجيب.

وانزعجنا هل سنعود من حيث أتينا بعد رحلة سفر استغرقت 12 ساعة ما بين طيران وانتظار فى مطار أمستردام وحتى فنلندا.

وشعر الضابط بتسلل القلق إلينا فبادر محاولاً بث الطمأنينة فى نفوسنا لكنه ظل متردداً كيف يفتح معنا موضوعاً يرونه جوهرياً وربما يراه أمثالنا أمراً محرجاً للغاية.

ابتسم الضابط واستجمع شجاعته مع ضيفين علم منهما أنها الزيارة الأولى إلى فنلندا وقال: هل لديكما معلومات عن نظام دخول فنلندا؟

فأجبناه بالنفى

فعاود الضابط الحديث: مع الأسف الشديد، فنلندا ليست على استعداد لاستقبال ضيوف باحثين عن عمل أو إقامة غير شرعية، فعلت الدهشة وجهينا وأبلغناه بأننا صحفيان جئنا بدعوة رسمية وفق برتوكول تعاون مشترك.

فهز الضابط رأسه وعاد ليسأل السؤال الأخير: بافتراض أن مستضيفكم ليس فى انتظاركم هل لديكم أموال تكفى للإقامة فى أحد الفنادق، أجبناه بالإيجاب، فطلب رؤية ما معنا من مال.

واطمأن قلب الضابط لنا بعد أن أطلعناه على ما معنا من دولارات وبطاقات ائتمان، فعادت الابتسامة إلى محياه وأعاد عبارات الترحيب، وقام بختم جوازى السفر بالدخول وبينما القلق والدهشة تنتابنا سمعنا مكبر الصوت ينادى بأسمائنا بعد أن وصل مستقبلونا إلى المطار.

للوهلة الأولى لفتت انتباهنا جملة مشاهد سريعة كشفت النقاب عن فنلندا، المكان والإنسان فور خروجنا من صالة الوصول شاهدنا سيدة جميلة كان فى انتظارها زوجها وكلب! وبلهفة المشتاق قفز الكلب بين ذراعى السيدة الجميلة التى راحت تقبله وتدلله بينما وقف الزوج ينتظر دوره فى السلام.

وكانت ثانى المشاهدات بعد أن ركبنا السيارة التى ستقلنا إلى فاركاوس إذ وجدنا كل السيارات المقابلة لنا تضىء كشافاتها الأمامية رغم سطوع الشمس التى لا تغيب إلا فى العاشرة مساء.

واندهشنا.

وطوال الطريق الذى استغرق ثلاث ساعات لم نشهد «مطباً صناعيا» أو رجل مرور، فالطريق مستو كالحرير وعلامات إرشادية تتتابع لتدل السائقين على وجهاتهم والغريب أن الطريق لا يوجد به عامود إنارة واحد وإنما يعتمد على أعمدة قصيرة لا تزيد على متر واحد أعلاها علامات بيضاء تتفاعل مع ضوء السيارات فتتحول إلى عواكس إرشادية.

وعلى طول الطريق الذى تحيط به غابات الأشجار العملاقة بكثافة يصعب حصرها وضعت لوحات إرشادية مرسوم عليها صورة حيوان يشبه الغزال.

ولاحظ مرافقنا محمد حميد ـ من أصل مصرى ـ دهشتنا فقام بدور المرشد لنا وعرفنا أن الشعب الفنلندى يعشق الكلاب باعتبارها حيوانات أليفة وفية ويندر أن تجد بيتاً فنلندياً دون وجود أكثر من كلب!

وأن إضاءة السيارات نهاراً مرجعها تعوّد الشعب على استخدامها طيلة شهور العام التى تكون فيها فنلندا ظلاماً دامساً، أما اللوحات الإرشادية التى تحمل صورة الحيوان الذى يشبه الغزال، فكانت لأشهر حيوان فى فنلندا يسمى «الرنا» يبلغ وزنه 500 رطل ـ نحو 230 كيلوجراما ـ يخرج فجأة من الغابات مندفعاً بسرعة قاطعاً الطريق فلابد أن يتوخى السائقون الحذر.

وطوال رحلتنا إلى فاركاوس لم تغب عن أنظارنا الأشجار الطويلة ذات الأوراق الخضراء التى تشبه أشجار الأرز فى لبنان لكنها تتفوق عليها بالطول الفارع وهى أشجار تشبه قوام سيدات فنلندا الرشيقات والبحيرات التى لا تنتهى.

وأبلغنا مرافقنا بأن فنلندا بلد يغرق فى محيط من المياه العذبة إذ لديها 180 ألف بحيرة عذبة يشرب منها سكانها مباشرة وهى بذلك فى مأمن من الصراع المنتظر عالمياً من أجل شربة ماء وربما كانت يوماً مطمعاً للعالم، أو أكبر مصدر للماء العذب للعالم كله، فالماء سيصبح أغلى من البترول فى القرن الجديد.

وفور وصولنا إلى الفندق الذى سنقيم فيه لم يهرع إلينا الحمالون كما هى العادة فى فنادق معظم دول العالم، ففى فنلندا أول الدروس التى يتعلمها الزائر «اخدم نفسك بنفسك» إذ عليك أن تحمل حقائبك بنفسك دون مساعدة من أحد.

فاركاوس

مدينة فاركاوس التى بدأت فيها رحلتنا إلى فنلندا هادئة صغيرة جميلة سكانها 25 ألف نسمة تعد المدينة الصناعية الأولى لفنلندا فيها أكبر مصانع الورق والأخشاب والإلكترونيات فى العالم تصحو مبكراً وتنام أيضاً مبكراً على العكس من العاصمة هلسنكى التى وجدناها مثل كل العواصم فى بلاد العالم مزدحمة وحركة التجارة فيها مستمرة والبنايات الشاهقة والمراكز التجارية منتشرة، مكثنا فى فاركاوس خمسة أيام حفلت ببرنامج مكثف من الزيارات للعديد من المصانع والمسئولين أسهمت هذه الزيارات فى منحنا المزيد من المعرفة بفنلندا المكان والإنسان، ففى كل مكان نزوره نجد مضيفنا مهما كان موقعه ينتظرنا على باب المصنع الرئيسى حتى عمدة فاركاوس وجدناه فى الموعد المحدد بالضبط خارج مكتبه ينتظرنا والأمر ذاته حدث مع عمدة مدينة سافون لينا، وعمدة مدينة رانتا سالمى، فانضباط المواعيد لدى الشعب الفنلندى سمة بارزة تعكس الجدية التى تسيطر على الشخصية الفنلندية التى تعشق العمل وتراه فى منزلة العبادة ومن أجله يسير برنامج حياة الفنلندى الذى يبدأ يومه مبكراً بنشاط واضح ويخلد للنوم مبكراً أيضاً ـ التاسعة مساء ـ لكى يستيقظ مبكراً وهكذا تستمر الحياة به دون أى اهتمام بواجبات اجتماعية، لكن الشعب الفنلندى بقدر عشقه للعمل يقدس الإجازة السنوية ويعد شهر يوليو من كل عام إجازة مقدسة لأنه شهر الصيف الذى تشرق فيه الشمس التى ينتظرونها كانتظار الأطفال للعيد حيث يخرجون للسياحة ويمارسون رياضتهم المفضلة من سباحة وجولات بحرية بمراكب شراعية ويخوت خاصة.

والغريب أننا لاحظنا قلة عدد السكان فى المدينة عندما دخلنا أول مطعم لتناول وجبة العشاء، فلم نجد سوانا بداخله ينتظرنا طاقم الخدمة فى أهبة واستعداد، فبادرنا مرافقينا بالسؤال: أين الناس؟ هل تركوا المدينة بأكملها؟ فأجابونا ضاحكين إنكم فى آخر أيام شهر الإجازات المقدس الذى يرحل فيه معظم الفنلنديين إلى بيوتهم الصيفية على ضفاف البحيرات وفى شاليهات قلب النهر.

وعلمنا أن كل فنلندى يمتلك على الأقل منزلين أحدهما شتوى والآخر صيفى يقيم به خلال صيف لا يتجاوز شهرين فى العام!

بالإضافة إلى الإجازة الأسبوعية يومى السبت والأحد، والتى يلتقون فيها بالأصدقاء ويذهبون للأندية الليلية حيث الرقص والغناء.

الشعب الفنلندى لا يتسم بالأناقة، هذه الملاحظة لفتت انتباهنا دائماً، فالملابس غاية فى البساطة فلا وجود لتناسق الألوان، فقد تقابل مسئولاً يرتدى «بزة» رسمية ورابطة عنق من الجلد الأحمر، وإذا نظرت إلى قدميه تجد «صندلا» أو حذاء جلديا مفتوحا، أما الشباب فحدث ولا حرج، خرموا أنوفهم وآذانهم وأفواههم وحتى بطونهم ليضعوا بها أقراطاً بلاتينية، ولم تنج ألسنتهم فخرموها ووضعوا داخلها أقراطا

حاتم الطائى أصله فنلندى

مليونيرات بالبطالة والانتحار بالجملة

بلاد لا تعرف الموضة والشباب فى فوضى



■ الفنلنديون يعشقون التسوق

مستديرة وارتدوا سراويل واسعة وطويلة وكأنها سراويل آبائهم، أنها اللاموضة واللاذوق.

ولكن البساطة هى سمة هذا الشعب المتحضر، كل يسير على سجيته وفى حرية ومأمن من أى تعليق حتى ولو مشط شعره على طريقة «سبانكر» التى تبناها شباب هلسنكى المتمرد.

وإذا كان المثل المصرى الشائع يقول: «كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس» فقد عكسه الفنلنديون تماماً قائلين: «البس ما يعجبك وكل ما يعجب الناس» فالطعام صحى مائة فى المائة ليس به نشويات ولا دهون.

الإفطار هو الوجبة الرئيسية التى تشتمل على عصير الكرز والجبنة الفنلندية الخفيفة وخبز «التوست» الأسمر والقهوة الأمريكية، موعد الأفطار مقدس فى الثامنة، ثم تأتى الثانية عشرة ظهراً ويلتف الفنلنديون فى كل مكان سواء فى المصانع المدارس الإدارات حول وجبة الغذاء الساخنة وغالباً ما تحتوى على طبق لحم بقرى أو سمك السلامون المشوى والبطاطس المسلوقة دون أية إضافات، فالشعار المرفوع «استمتع بالطبيعة دون إضافات» لا وجود للبهارات أو الأرز أو المكرونة أو الخبز على الغداء حتى الملح والسكر يعتبرونهما سماً أبيض يجب الإقلال منهما، وفى العشاء قد تتناول كوباً من الآيس كريم المصنوع من الفراولة أو الكرز مع الفانيليا أو حلوى فنلندا المشهورة والتى يطلقون عليها «بولا» وهى فطائر تشبه كعك العيد.

مواعيد الطعام مقدسة ولا تحتمل التأجيل لذا فكل مصنع أو مؤسسة يشتمل على مطعم كبير يسع العاملين فيه.

من الذى قال إن الكرم شيمة العرب وحدهم وحرم الأوروبيين إياها، إن فنلندا بلد يتسم شعبه بالكرم الشديد، فكلما ذهبت إلى مسئول أو صديق وجدت منضدة فى ركن عليها أطباق الحلوى وحافظات الشاى والقهوة، ولابد من دعوتك بعد اللقاء لتأكل «عيش وملح» مع مضيفك، وإذا كنت غريباً عن البلاد فلن تخرج من المكان إلا وقد منحوك تذكاراً بسيطاً فى مظهره ولكن جوهره يخبر عن حميمية وود لا يتوافر لدى الكثيرين، والكرم بالطبع لا يحمل وجهاً مادياً فقط ولكنه كرم أخلاق وحسن ضيافة، فالشعب الفنلندى يعرف عن تاريخ مصر قدراً لا بأس به، لأنهم درسوا ملامح من التاريخ المصرى القديم، يعرفون الأهرام والحضارة الفرعونية التى تمتد إلى سبعة آلاف عام، ويبادرون باستعراض معلوماتهم لتشعر أنك لست غريباً فى بلادهم، تتجاور صفة التواضع مع شيمة الكرم، هذا الشعب الراقى يعترف بتواضع شديد أنه يفتقد موهبة التسويق والترويج وينصتون بانبهار إلى حديثنا عندما نخبرهم بأن طبيعتهم الخلابة وثرواتهم الكبيرة تحتاج إلى دعاية وتسويق فى معظم بلاد العالم وربما تصبح هذه الطبيعة عاملاً فى الجذب السياحى والاستثمارى لفنلندا.

رغم أن الساونا تعد إحدى وسائل الرياضة المهمة للحصول على وزن رشيق ويعرفها العالم كله إلا أن الفنلنديين لهم معها قصة عشق وتراث أنها اختراع الأجداد كى يتغلبوا على برد الشتاء القارس بل إن معظم الجيل السابق كانت الساونا مكان ميلاده حيث كانت السيدات يذهبن للولادة داخل الساونا لاعتقادهم أنها تساعد على سرعة الولادة وسهولتها، أما الآن فباتت مظهراً اجتماعياً للأثرياء مثلها مثل السيارة الفارهة واليخت والمقر الصيفى ويندر أن تجد منزلاً فنلندياً يخلو منها، حتى إن الأصدقاء يتبادلون الدعوات للاستمتاع بالساونا فى بيوتهم، وربما تخرج من داخلها أهم القرارات الاقتصادية والسياسية لأن رجال الأعمال والساسة يجتمعون أسبوعياً على الساونا داخل الأندية الصحية أو المبانى الرسمية.

مليونيرات بالبطالة!

إذا رغبت أن تصبح مليونيراً دون عمل، فالفرصة فى فنلندا موجودة، إن نظام التأمين الاجتماعى يقضى بأن يحصل كل عاطل على 1500 دولار شهرياً بالإضافة إلى منزل وسيارة وعلاج ورعاية اجتماعية مجانية، ورغم ذلك فإنهم يقدسون العمل ويدركون قيمته، لا وجود للسرقة ولا داعى للنصب أو الاحتيال ولا مجال للنفاق أو الرياء، فإذا أخلصت فى عملك يضعك رئيسك فى المقام الأول ويشيد بك على الملأ وإذا وفر له مجال الشكر عبر وسيلة إعلامية فلا يتوانى أن ينشر خبراً فى الجريدة المحلية يشيد فيه بكفاءة مرءوسه.

إذا كنت محظوظاً، تضرع إلى الله أن تتعرض سيارتك أو منزلك للسرقة حتى تحصل على بديل جديد وسيارة «زيرو» فوراً مع اعتذارات وتعهد بالحفاظ عليها.

أما العلاقات الاجتماعية فتستحق وقفة متأنية، لم يعد الزواج رباطاً مقدساً لدى الفنلنديين، فمن السهل أن توقع المرأة على ورقة رسمية فى الكنيسة أو المحكمة حتى تحصل على حريتها كاملة وكذلك الزوج، ولكن يتم تقسيم الممتلكات مناصفة بين الطرفين، أما الأولاد فهم فى رعاية الزوجة حتى ينفصلوا تماماً فى سن السادسة عشرة والغريب أن معظم الفنلنديين تزوجوا أكثر من مرة دون مراعاة لفروق سن أو جنسية، ولا يرث الأبناء آباءهم وإنما تذهب ممتلكات الأبوين للدولة وإذا رغب الأب فى أن يترك شيئاً لابنه فإنه يبيع ممتلكاته لأولاده بقيمتها الفعلية دون محسوبية أو تخفيض.

انتحار بالجملة

فى أثناء جولة عابرة فى شوارع فنلندا لفت انتباهنا شخص يحمل على صدره لافتة مكتوب عليها «سأنتحر غداً» وعندما استفسرنا عن ذلك أجاب مرافقنا بأنه رجل أعمال ثرى انتابته حالة اكتئاب شديد فأدمن الكحول وفارق زوجته وأبناءه ولجأ إلى الطريق السهل «الانتحار».

والغريب أن فنلندا تشهد كل عام مئات من المنتحرين شتاء حيث الظلام الدامس الذى يمتد إلى ثلاثة أشهر كاملة لا تسطع فيها الشمس يوماً واحداً، هذه الحالة تصيب الفنلنديين بالاكتئاب الشديد والميل إلى العزلة والرغبة فى مفارقة الحياة، الاكتئاب يقود إلى الإدمان بنوعيه «كحول أو مخدرات» ثم فشل فى الحياة الزوجية وأخيراً إقبال على الانتحار، فتذكرنا أن البلاد لا تحتمل مزيدا من المنتحرين لأنها تعانى قلة البشر.

سفير فوق العادة

طيلة زمن رحلتنا لفنلندا لم تفارقنا مصر الحبيبة لحظة واحدة ليست لأنها تسكن وجداننا فحسب وإنما لوجود الشاب المصرى الأصيل محمد حميد ابن محافظة سوهاج الذى رحل إلى فنلندا قبل ربع قرن من الزمان وحقق نجاحات باهرة واكتسب ثقة المسئولين هناك حتى بات مستشاراً للشباب فى مدينة فاركاوس.

وشعرنا بأن محمد حميد نموذج مشرف لمصر وسفير فوق العادة لبلده وكلما مررنا بطريق نفاجأ بمحمد الشهير «بموها» اختصاراً لاسم محمد بالإنجليزية يلقى الاحترام والتحية من عمدة فاركاوس ووزيرة الشباب والرياضة فى فنلندا والجميع يقدرون جهوده ويشيدون به فى كل محفل.

ومنذ سنوات عديدة ومحمد حميد يعمل جاهداً على توطيد أواصر التعاون والصداقة بين وطنه الحالى ووطنه الأصلى.

ولا يشعر محمد حميد بالغربة لأن مصر لا تفارقه، تلازمه فى كل مكان، وصوتا عبدالحليم وأم كلثوم المنطلقان من سيارته يعكسان أنها فى خاطره على الدوام ■

ثورة الاستنساخ البشرى!

الاكتشافات العلمية التى تمت خلال السنوات الأخيرة، لا نكاد نجد وصفاً لها، هل نستعيد من تاريخ اللغة اصطلاحات ثورية، أم تقدما، أم تطورا، أم انقلابا فى المعرفة والعلم. بصراحة شديدة النعوت الاصطلاحية، السابقة وغيرها ليست كافية، وربما غير دقيقة فى الوصف والتعبير والدلالة على حجم، ونوعية الاكتشافات، بل إن صياغاتى السابقة لاتزال تدور فى مدارات تعبيرية تقليدية وعادية، أى أنها جزء من بلاغة عاجزة عن وصف ما يحدث أحيانا يبدو لى أن العجز عن التعبير أمر يبدو عاديا، لأن التغير فى العلم، والمعرفة والتقنية غالبا ما يسبق النظام اللغوى العلمى، أو الاصطلاحى، ومن ثم يحتاج مستهلكو النظريات، والمفاهيم العلمية بعضا من الوقت كى يستطيعوا ضبط الاصطلاحات من الناحية الدلالية، وتمييزها عن غيرها من المصطلحات العلمية الأخرى. ثم هناك حاجة إلى المزيد من الوقت كى تستطيع قطاعات أوسع من الكتاب والمثقفين والصحفيين ورجال الإعلام المرئى والمسموع، أن يتمثلوا هذه الاصطلاحات الجديدة، ويستخدموها فى خطاباتهم، وكى تصبح جزءاً من لغة التداول الإعلامى، والاتصالى فى كتابة المقالات والتعليقات والبرامج المتلفزة أو المسموعة.

نعم كى تصبح اصطلاحات العلوم، والمعارف الإنسانية والفلسفية جزءاً من لغة الحوار العام تحتاج إلى وقت، بل إن أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة الجبارة، غالبا ما تجرى وراء لغة التبسيط والترويج، وهو ما يؤدى فى غالب الأحيان إلى تشويه الاصطلاحات بل صرفها عن دلالتها التخصيصة فى العلم. لعبة الترويج والتبسيط تقود إلى متاهة من الالتباسات والغموض، وعدم الدقة.

ما سبق هو محاولة للبحث عن تفسير ما لعدم قدرتى المتواضعة ـ وآخرين ـ للتعبير عن نوعية الاكتشافات العلمية، وتطبيقات العلوم، والتى تتوارى مع عالم عاصف من تزاوج المعلومات والاتصالات، وشبكة الإنترنت ومواقعها العديدة، والأهم ـ ليس نهاية الجغرافيا ـ ، وإنما انبثاق عوالم، ومتاهات، وقارات من الغموض عديدة، بل ثمة لغات اصطلاحية يتعين على مستهلكى الإنترنت أن يعرفوها حتى يستطيعوا الدخول إلى عوالمه، بل متاهاته التى تتكاثر بفعل النمو المتزايد والانفجارى للمعرفة فى مجالات عديدة.

التطور فى عالم المعلومات والاتصالات يؤدى إلى تبديد غير المعلوم والمجهولات المعرفية!ـ إذا جاز التعبير وساغ ـ ولكنه يفتتح مساحات من الغموض لم نكن نعرفها إلا عندما نبدد غوامض أخرى فى مجالات المعرفة.

زلازل علمية بدأت منذ ثورة استنساخ النعجة دوللى، وما أعقبها من استنساخات، وثورة الجينوم البشرى ـ أو الخريطة الجينية البشرية ـ ومحاولات السيطرة على الأمراض المستعصية التى غزت الجسم الإنسانى، ولم يستطع الطب، ولا تقنياته أن يوقفا آثار هذه الأمراض المدمرة، نعم ثمة تطور مذهل ـ ها نحن سادرون فى اللغة القديمة ـ فى مجالات التقنية الطبية، بل صناعة الأدوية والعقاقير، مرجعها سياسات البحث العلمى، والإنفاق الكثيف من شركات الدواء، بل مراكز البحث، والحكومات.. إلخ، على المشروعات البحثية والعلمية. إن التكامل بين سياسات البحث فى مجالات العلوم تتفاعل اكتشافاتها، فى تطور العلم والمعرفة وفى مواجهة الأمراض.

إن اكتشافات وثورات الاستنساخ، والجينوم، تطرح على النظم الأخلاقية على اختلافها تحديات عديدة، وأسئلة من نمط فريد. إن محاولات بعض مراكز البحث والمنظمات غير الحكومية الكونية لوضع مجموعة من المواثيق الأخلاقية، فى ظل التطورات الجديدة التى ألمت بكوكبنا لم تعد جديدة، لأن الحوارات حولها تمت بين سياسيين وفلاسفة ومفكرين ورجال دين وباحثين ينتمون إلى ثقافات متعددة، الجميع حاولوا الوصول إلى مجموعة من القيم الأخلاقية الإنسانية المشتركة، ترتكز على ما يسميه البعض بالقواسم المشتركة.

ثم بلورة بعض هذه القيم التى جاءت بها مشروعات المواثيق الأخلاقية من الأنظمة الأخلاقية السائدة فى الثقافات المختلفة، ومن الأديان السماوية، والأديان الآسيوية والإفريقية التى يطلق عليها الأديان الوضعية، والتى تشكل كتلة واسعة من الشعوب والثقافات ويتفاوت تقدير أعداد معتنقيها، أن مسألة البحث عن إطار ـ والأحرى أطر ـ أخلاقية تنظم العلاقات بين الثقافات المختلفة فى ظل التحولات العولية التى تجتاحها، وحتى يمكن إتاحة الفرص أمام التنوع الثقافى الذى يشكل خريطة الإنسانية، أن يزدهر بعيداً عن شعارات الهيمنة، والسيطرة باسم ماكدونالدز ـ ماكدلة العالم ـ أو الكوكاكولا أو كوكلة العالم، أو الجينز.. إلخ، فضلا عن هيمنة إمبراطورية المعايير المزدوجة، أى الولايات المتحدة الأمريكية وثقافتها على كوكبنا، وهو وهم آخر سيتبدد مستقبلا، إن ثورة الجينوم، والاستنساخ تفتح الطريق أمام أسئلة صعبة، بل مخاطر عديدة على المستويين: الأخلاقى، والسياسى، وعلى الفكر الدينى عموما فى جميع الأديان والمذاهب إن سماح حكومة تونى بلير العمالية أخيراً بعمليات استنساخ أجنة بشرية لأغراض البحث الطبى والعلاجى، يشكل خطوة مهمة للاستنساخ البشرى. إن الحكومة البريطانية أعلنت عن عزمها على تقديم مشروع قانون بعد موافقتها على تقرير أعدته لجنة رسمية برئاسة الدكتور ليام دونالدسون المستشار الطبى للهيئة الطبية الوطنية، حيث خلصت دراسة أشرف عليها إلى أن هذا الاستنساخ سيفتح الطريق أمام وسائل علاج جديدة وأشارت الدراسة إلى أن الهدف هو استخدام الخلايا الشابة جداً، فى زراعة كل أنواع الأنسجة التى يمكن استخدامها كقطع غيار لعلاج الأمراض غير القابلة للشفاء حاليا ويسمح نص مشروع القانون الذى سيقدم للبرلمان باستنساخ الأجنة لأغراض البحث الطبى، لكنه يحظر تماما استخدام الاستنساخ لأغراض ولادة بشر أحياء أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستترك لنواب البرلمان حرية التصويت وفقا لما تمليه عليهم ضمائرهم فى هذا الموضوع الأخلاقى الحساس (انظر الشرق الأوسط والوكالات ص 1 والنهار ص 1، والحياة ص 1فى 2000/8/17).

ويشير التقرير إلى أن هدف الأبحاث الاستنساخية المطلوبة هو الحصول على الخلايا الأساسية stem cells من مصدر إنسانى بما فى ذلك أسلوب الاستنساخ عبر نقل النواة cell nuclear keplacement حيث تمثل الخلايا الأساسية المادة الخام الأولية التى تتشكل على هيئة هذا العضو أو ذاك، وتقبل كل خلية أن تتحول إلى أى نسيج أو عضو مطلوب، وتلك قوة الخلايا الأساسية ومصدر الاهتمام الواسع بها.

ويقترح تقرير دونالدسون ـ وفقا لعرض الزميل أحمد مغربى بالحياة ـ إلى وضع بعض القيود التشريعية، وإلى اعتماد الاستنساخ من خلايا بشرية بالغة على غرار ما حدث فى ولادة النعجة «دوللى» (انظر تفصيلات أخرى فى الحياة ص 1 العدد الصادر فى 2000/8/17 والمصادر السابق الإشارة إليها).

إن قرار الحكومة البريطانية يتسم بالجرأة، ولكنه يعكس محاولة منها لمجاراة واقع علمى وبحثى لن ينتظر القرارات الحكومية، حيث تشير بعض المؤشرات إلى أن ثمة احتمالات لبدء الاستنساخ من الخلايا البشرية، دون اهتمام برأى رجال الدين، والكتاب، ورجال السياسة. إن الاستنساخ وثورة الجينات وخرائطه، تفتح الباب أمام أسئلة صعبة فى ميدان الفكر الدينى، تتطلب إمعان النظر فيها، والإجابة عنها من قبل جميع الأديان السماوية بل تطرح إشكاليات تمس الأطر الأخلاقية السائدة، بل تثير مخاطر عديدة تتعلق بتوظيف عمليات الاستنساخ، وهل ستكون متاحة لجميع المرضى فقراء وأغنياء، من الشمال والجنوب؟ أم ستقتصر فقط على السراة من المرضى؟ من ناحية أخرى هل استنساخ الخلايا سيقتصر على عرق دون آخر؟! إلخ أسئلة تنتج من أسئلة وتحتاج إلى نقاش رصين، ودقيق، ولا يكتفى فى شأنها بالإجابات التقليدية التى أصابتنا بالملل!





الكاتبة الكويتية ليلى العثمان:

أنا امرأة تحريضية!



هى امرأة متمردة.. ثائرة.. تحريضية كما وصفت نفسها تريد للمرأة العربية أن تنهض من سباتها العميق لتقتنص حقوقها بالقوة.. وهى حقوق مشروعة.. ومع ذلك لن يمنحها لها الرجل يوماً هكذا طواعية.. الجماعات الأصولية الكويتية تقف لها بالمرصاد.. تتتبع خطواتها.. تطارد أعمالها.. تشن عليها حرباً شعواء.. وتصل الأمور إلى حد الزج بها فى قضية وصدور حكم بالسجن. تقول إن المرارة تلعق حلقها.. والأسى يعتصر قلبها وهى ترى وطنها يخطو خطوات سريعة نحو الوراء.. ويموج ضائعاً وسط تيارات التخلف والرجعية. ومع ذلك لا تستسلم.. فى عز أزمتها وتقرر أن تسجل مشاعرها وتجربتها فى عمل روائى أسمته «المحاكمة». إنها الكاتبة الكويتية ليلى العثمان التى تدق أجراس الخطر للكويت ولجميع أقطار الأمة العربية منبهة إلى خطورة هيمنة التيارات الدينية المتطرفة على العقل والوجدان العربى. فى حوارنا مساحة صدق واعتراف ومواجهة.

■ **حوار: ليلى الراعى**

ليلى العثمان.. كيف تصاعدت الأمور معك حتى انتهى المطاف بك إلى الزج فى قضية وصدور حكم ضدك بالحبس؟

فى الحقيقة أنا مازلت إلى الآن مستغربة كيف وصلت الأمور وتطورت بهذا الشكل.. بدأت القضية فى عام ١٩٩٦ وبعد ذلك تم طى الملف.. وتصورت أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد.. ولكن يبدو أن تأييد أمير الكويت لحقوق المرأة السياسية قد أغاظ جماعة الأصوليين فأرادوا أن نكون أنا والزميلة عالية شعيب كبش فداء.. ليقولوا للجميع المرأة لا تصلح للممارسات السياسية.. أرادوا أن نصبح نموذجاً لنساء فاسقات لا يستحققن أى شىء. ولذلك صعدوا الموضوع وأعادوا فتح ملف القضية. وبالطبع كان لابد من الاستعانة بمحام وهكذا استمررنا من عام ١٩٩٩ إلى بداية الألفية وعندها صدر الحكم النهائى وحينما صدر الحكم الأول بالسجن لمدة شهرين كان هذا بالنسبة لى فى الحقيقة صدمة كبيرة.. أن يحكم على سيدتين وكاتبتين لهما باع فى الثقافة والفكر بالسجن.. وأن نعامل كما لو كنا

قاتلات أو خارجات على القانون.. كل هذا كان أمراً محزناً.. كلما تصورت نفسى فى السجن أشعر بالقشعريرة.. ولكن لأننى من الكاتبات اللاتى يستثمرن أحزانهن وهمومهن بشكل إيجابى قررت أنه لو نفذ حكم السجن سوف أكتب عملاً أدبياً من داخل جدرانه أسجل فيه يومياتى ومشاعرى.. وبذلك أكون قد خرجت من المأزق عن طريق الكتابة.. وقدمت عملاً إبداعياً جديداً. دفعت الغرامة ٢٠٠٠ دينار وأوقف موضوع السجن.. ولكن فى ذلك اليوم تحديداً قررت أن أكتب الموضوع وأسميته المحاكمة.. وأخذت قراراً أن أنتهى من وضع النقطة الأخيرة يوم صدور الحكم النهائى.. وفعلا هذا ما حدث.

وما آخر أخبار القضية؟

زميلتى «عالية شعيب» حصلت على البراءة.. أما أنا فقد تمت إدانة كتابى «الرحيل» و«فى الليل تأتى العيون».. والعجيب فى الأمر ان كتبى كانت أصلاً ممنوعة بقرار من لجنة المراقبة لوزارة الإعلام.. حتى كتابى الأخير «يحدث كل ليلة» الذى صدر عام ١٩٩٩ لم يدخل الكويت نهائياً إلا بالتهريب.. وصدر الحكم بالحبس ودفعت الغرامة وصودرت الكتب من الأسواق.. رغم مرارة الحدث إلا أننى أشعر بالقوة فأنا لا أكتب فى الحقيقة فقط للكويت.. بل لكل أقطار الوطن العربى وللعالم أيضا.. فكتبى قد ترجمت إلى ست لغات عالمية.. الآن قد انتهت القضية إلى هذا الحد ولا أدرى إن كانت هناك قضايا أخرى مخفية تنتظرنى فى المستقبل!

كيف استقبلت أسرتك خبر الحكم بالسجن.. ماذا كان رد فعلها؟

أولادى بالذات كانوا مهيئين بأن يحدث لأمهم أى شىء.. لم يفاجأوا فى الحقيقة.. لدى ستة أبناء.. هم يناقشوننى فى كل فكرى وفى أعمالى.. عندى ولد متدين يكاد يكون متطرفاً ولا تعجبه أبدا كتاباتى ويعترض على كل شىء أقوم به وكثيراً ما دخلت فى مشادات معه.. سجلت هذا فى روايتى الأخيرة «المحاكمة» ما أصعب أن تهب الريح من داخل غرف بيتى.. فعندما تكون الريح خارج البيت تغلق الأبواب والشبابيك وتعيش فى سلام.. ولكن حينما هبت العاصفة داخل بيتى وبدأ ابنى يواجهنى.. أحسست بمعاناة شديدة.. طبعاً أولادى لا يستطيعون أن يفرضوا على أى شىء.. كان لابد فى النهاية أن أقف معهم موقفاً حازماً.. لكنهم كانوا جميعاً يساندوننى ويقفون إلى جوارى.

هل تفضلين العودة والإقامة فى الكويت بالرغم من كل الضغوطات التى تعانينها؟

أنا فى الحقيقة لم أفكر فى الهجرة إطلاقاً.. لم يخطر ببالى يوماً أن أترك الكويت رغم كل شىء.. كنت أغيب فى بيروت ولكن وقت المحاكمة أكون موجودة فى الكويت.. لا أتصور أن يتعرض الإنسان لأزمة فيترك على إثرها بلده فيهاجر منه.. كل من تركوا بلادهم فى وقت الأزمة لم يقدموا لها شيئاً.. فى مصر أيام السادات عندما خرج المثقفون نتيجة للضغوطات التى تعرضوا لها ماذا قدموا لمصر؟ المعارضة العراقية التى تعيش فى الخارج ماذا تقدم للعراق أو للشعب العراقى؟ بالطبع هم معذورون فالملاحقات والمحاصرات كثيرة.. ولكن مع ذلك لابد أن يمكث المرء فى بلده.. أشعر الآن

هناك خوف عام فى الكويت

التيارات المتطرفة تهيمن على كل شىء

زوجى دفعنى إلى التمرد والثورة

الرأى العام الكويتى تعاطف مع موقفى

بالحزن والكآبة من أجواء الكويت.. من أن أرى بلادى تتردى هكذا وتتراجع.. لذلك أسافر من حين لآخر لكى أجدد الهواء وأتنسم الحرية.. ولكن رغم أسفارى الكثيرة هذه أعود دائما إلى الكويت.

هل تشعرين فى أعماقك بأن أعمالك بها بعض التجاوزات التى قد لا تستوعبها الأسرة الكويتية والتى قد يرفضها المجتمع الكويتى؟

الأسرة الكويتية استوعبت كتاباتى.. وأكبر دليل على ذلك أن رواية «النمل الأشقر» التى كتبتها كانت مقررة على الثانوية العامة أى كانت تدخل كل بيت وكل أسرة يقرأها أبناؤها وبناتها.. لم يكن بها أى شىء ضد القانون وضد الأخلاق.. لم تكن بها أى إباحية أو فجور.. وهذا دليل على أن كتاباتى ليست مضرة كما تدعى الجماعات المتطرفة.. ربما يكمن الضرر - من وجهة نظرهم - فى أن أعمالى تحريضية.. فأنا فعلا امرأة تحريضية أعترف بذلك.. هدفى أن تكون المرأة مثقفة.. أحرضها على أن تصل.. على أن يكون لها صوت ورأى.. أن يكون لها حق الاختيار.. اختيار نوع التعليم.. شريك الحياة.. عدد الأولاد الذى تريد إنجابهم.. فى أعمالى أناقش قضية الحب المفقود الذى لا تجده الفتاة الكويتية.. أطالب بالصداقة البريئة التى يمكن أن تحظى بها فى الحرم الجامعى والتى منعوها الأصوليون.. وأناقش كذلك قضية الزواج بدون حب.. أريد للمرأة أن تصرخ.. أن يكون لها كيان ورأى واضح.. هذا بالتأكيد يخيف التيارات الدينية.. إنهم يريدونها نعجة فى البيت.. يرفضون أن تكون كفؤا لهم.. ومن هنا تحديداً تأتى محاربة كتاباتى.. ليس لأن بها إباحية أو تجاوزاً ولكن لأن بها تحريضاً واضحاً.

هل كان زوجك يقبل كل هذا التحرر والثورة من امرأته؟

إذا كانوا يقولون إن وراء كل عظيم امرأة - وإذا كنت بكل تواضع - أصبح لى شأن.. فأنا ورائى رجال.. زوجاى الاثنان وقفا والحمد لله إلى جوارى.. أعطيانى الثقة والحرية.. زوجى الأول رحمة الله عليه منحنى الثقة ودفعنى نحو النجاح.. زوجى الثانى الأستاذ وليد أبو بكر وهو ناقد وأديب وكاتب دفعنى أكثر فى اتجاه الأدب واتجاه التمرد حتى ولو كان عليه هو شخصياً!.. كان يسعد بذلك يسعد بشخصيتى بأننى صرت امرأة مقتحمة.. أناضل من أجل حقى.. وهو فى الحقيقة حق لكل النساء.. فالرجل يدفع المرأة نحو النجاح أو على العكس يقتل مواهبها وقدراتها.. كثير من المواهب النسائية تموت بسبب زوج لا يعترف بإمكانات امرأته.. مع الأسف الشديد لقد انفصلت عن زوجى بعد الغزو - وكان فلسطينى الجنسية - لقد أجبرت فى الحقيقة على الانفصال عنه لأسباب سياسية واضطر هو إلى مغادرة الكويت.. ولكن رغم الطلاق والانفصال فإننى استطعت متابعة عملى عشر سنوات كاملة وأنا أعمل وأسافر وأكتب وأحضر المؤتمرات.. لماذا؟ لأن أساسى وبنيانى قوى.. واستطعت أيضا - وهذا هو الأهم - أن أحتفظ بعلاقة طيبة وحميمة مع زوجى ومع أبنائى.

مقاطعة أسألها.. ولكن لماذا تزداد نسبة الطلاق عند المرأة المثقفة ؟ لماذا تعانى المرأة الثورية تفسخاً فى حياتها الشخصية والزوجية؟ ولماذا على العكس تنجح المرأة العادية فى المحافظة على جدران بيتها وتربية أبنائها؟

على الفور تقول.. المرأة العادية عندها نوع من الاستسلام والرضوخ فحلمها وطموحها ينحصر فى أن تتزوج وتكون أسرة.. ومتى كونت هذه الأسرة تستكين لكل ظروف حياتها، المرأة المثقفة ربما تختلف عنها.. فبداخلها نوع من التمرد تطالب بحقها بقوة.. ربما لا يعجب ذلك الرجل فتحدث الخلافات ويتم الطلاق.. عموماً المرأة العربية لا تستطيع أن تطالب بالطلاق لأنها حينما تحمل هذا اللقب تعانى مشاكل اقتصادية عديدة فالمرأة العربية مازالت تعتمد على الرجل اقتصادياً وبالتالى فهى مضطرة لأن ترضخ لشروطه.

فى إصرار أسألها مرة أخرى.. ولكن أيهما أكثر فائدة لمجتمعها.. امرأة عادية حياتها مستقرة تربى أولادها فى سكينة وهدوء أم امرأة مثقفة ومنفصلة عن زوجها وحياتها الأسرية متصدعة؟

يخيل إليك فقط أن الأسرة العربية مستقرة وآمنة.. وهذا غير صحيح فى الحقيقة، فالأسرة العربية مليئة بالعقد والمشاكل.. لكن المرأة العربية مضطرة أن تقبل هذه الظروف المهينة فى بعض الأحيان لأنها غير مستقلة اقتصادياً كما قلت.. وليس شرطا أن المرأة المثقفة تفشل فى حياتها الزوجية وتتصدع كما تقولين.. أنا مثلا كانت حياتى مستقرة.. كنت أحب زوجى وأعيش حياة هادئة.. لكن الطلاق فرض على بسبب سياسى.. كنت أحب الجو العائلى والحياة الأسرية ولم تشكل الثقافة أى مشاكل بالنسبة لأولادى أو زوجى.. تختلف الظروف بالطبع من كاتبة لأخرى ولكن بوجه عام الرجل الشرقى لا يقبل أن تكون زوجته قوية لها صوت وأكثر شهرة منه تسافر وتحضر المؤتمرات وتعد الأوراق.. إنه لا يقبل هذا النموذج على الإطلاق.. يريدها مستكينة لا تكاد تغادر جدران البيت.

بعد قرار مجلس الأمة الكويتى وحتى حكم المحكمة الأخير برفض منح المرأة حق التصويت والترشيح فى الانتخابات التشريعية.. كيف ترين مستقبل المرأة الكويتية؟



■ لن نستطيع النهوض إلا إذا حققنا قوة اقتصادية.

المرأة الكويتية ستناضل.. لن تسكت بدليل أن هناك فتاتين قد رفعتا قضية ضد وزير الداخلية لرفضه تسجيل اسميهما فى الانتخابات.. هناك حركة قوية فى هذا الاتجاه من جانب الجمعيات النسائية بما فى ذلك الاتحاد النسائى.. ورغم الصبغة الدينية التى يحملها العديد من الجماعات الدينية إلا أن هناك وعياً كبيراً لدى المرأة الكويتية لاسترداد حقوقها السياسية الضائعة وأولها أن تدخل المرأة كمشرعة.. بالذات فيما يخص قانون الأحوال الشخصية.. لكن فى المقابل التيارات الإسلامية تجذب عدداً كبيراً من النساء اللاتى يرفضن هذا الحق ويحاربن الجمعيات النسائية التى تطالب بذلك.. هذه الجماعات مؤثرة على الرجل فما بالك بالنسبة للمرأة.. ومع ذلك فهناك مجموعة من النواب داخل مجلس الأمة متفهمة لهذا الحق.. خذى مثلاً فى عام ١٩٩٦ عندما قامت المرأة الكويتية بالمطالبة بهذا الحق كانت هناك ثلاثة أصوات فقط فى البرلمان تقف إلى جوارها.. فى المرة الأخيرة كان هناك ٣٣ صوتاً كان يتبقى فقط صوتان أو ثلاثة وتحصل المرأة على حقها.. هذا دليل كبير على أن الوضع يتطور.. عندى أمل فى أنه فى الدورة القادمة ستتغير الصورة كلية.

التيار الإسلامى.. والمد الدينى الذى تشهده الكويت.. لماذا يلقى قبولا وترحيباً من فئات المجتمع الكويتى المختلفة؟

أنا أعتقد أن أزمتنا هى أزمة وطن عربى كامل.. أزمة انهزامات وانكسارات داخل الإنسان.. أزمات سياسية واقتصادية.. أزمات اجتماعية على كل المستويات.. هذه الهزائم كانت تبحث دوماً عن الخلاص.. وربما وجد البعض هذا الخلاص فى الجماعات الإسلامية.. أستغرب فعلاً ما يحدث الآن فى الكويت.. ألم نكن دولة إسلامية فى السابق؟ ألم يكن الإسلام يعيش فى أوطاننا.. إسلام جميل وحقيقى.. ولكن حينما حدثت هذه الأزمات بدأت التيارات الدينية المتطرفة تنشط وبدأت أيضا تجد الاستجابة لأصواتها.. والكويت بسبب أزمة المناخ الذى يعانيه صار تربة صالحة لهذه الجماعات.. فى السابق - أقصد فى حكم الإصلاح الاجتماعى - كان وجودهم معتدلاً.. ولكن عندما طفت على السطح أزمة المناخ الأولى وانهار الاقتصاد الكويتى.. وبعد ذلك تم حل مجلس الأمة ثم تلا هذا كله الغزو العراقى.. وكانت الطامة الكبرى.. وحدثت الانهزامات التى تحدثت عنها الجماعات الدينية صارت لها هيمنة سياسية.. أصبحت ترغب فى السيطرة على الحكم.. وترفض فى الوقت نفسه أى نوع من أنواع الديمقراطية.. مع كل هذه الانهزامات والانكسارات لدى أمل فى أن الأمة العربية القوية سوف تنهض لأنها أمة ولود.

إذن التيار السلفى فى رأيك هو السبب الوحيد الذى أوصل الكويت إلى هذه الأحوال؟

التيار السلفى له باع طويل فى هذا الشأن.. هو الذى ينشط الآن.. هو الذى يجذب الشباب بطرق ووسائل عديدة.. لم يصل الأمر لدرجة الإرهاب - الإرهاب الجسدى - وإن كان المجتمع الكويتى قد شعر بالجزع حينما تم اختطاف فتاة من أمام الجامعة وجلدها فى الصحراء.. فقط لأنها لم تكن ترتدى الزى الشرعى.. هذا الحدث أثار ضجة كبيرة فى الكويت وكانت صدمة لجميع فصائل المجتمع لكن أعتقد أن الأمور لم تصل مع ذلك إلى حد ظاهرة الإرهاب.

على من نطلق رصاص الاتهام فى رأيك.. على المناخ المتردى والظروف السياسية التى جعلت المثقف يتراجع ويترك الحلبة للأصوليين؟

لا تستطيعين أن تطلقى رصاصات فى اتجاه واحد.. أنت تطلقين ثلاث رصاصات على العناصر الثلاثة لأنها كلها سبب الأزمة.. نحن العرب نملك الكثير من خيرات العالم.. كان بإمكاننا أن نكون مكتفين اقتصادياً ولكن الهيمنة العالمية موجودة الآن.. خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتى صار العالم كرة ليس فقط بيد أمريكا بل تحت أقدامها تلعب به كما تشاء.. هذا يحتاج إلى يقظة منا نحن كوطن عربى وليس كوطن إسلامى لأن هناك دولاً أخرى إسلامية مثل تركيا وأفغانستان وباكستان.. ولكن لا تربطنا بها سوى العلاقة الدينية.. العروبة فى رأيى إذن هى الأهم.. نحن نملك ثلث خيرات هذا العالم.. نملك بترولاً نملك أراضى زراعية.. معادن.. وبشراً.. ولن نستطيع النهوض فى رأيى إلا إذا حققنا قوى اقتصادية.. التيارات الإسلامية مع الأسف الشديد تسهم الآن فى تردى الأوضاع.. وتكرس التخلف فى مجتمعاتنا لهذا السبب أقف ضدهم.. ولكننى بالطبع لست ضد الدين الإسلامى.

كانت القومية العربية تحتضن الكويت وتضرب فى أراضيها حتى الجذور.. لم تكن هناك مشكلة هوية.. ماذا حدث للكويت بعد ذلك فى سنوات الثمانينيات؟

منذ طفولتى وأنا أقرأ على طوابع البريد عبارة «الكويت بلاد العرب» الكويت فتحت أحضانها للعرب منذ أن بدأت تتكون معالمها حتى قبل مجىء النفط.. الكويتيون لديهم تمسك بالروح القومية.. والقوميون العرب يشكلون قوة فى بلادنا.. والذى حدث فى الكويت حدث فى الحقيقة فى جميع أرجاء الوطن العربى سيطرة الفكر الغربى على عقولنا.. بروز مبدأ فرق تسد.. هيمنة الأقليات والقبائل والعشائر وظهور ما يسمى بالتفتتات صارت هناك تكتلات صغيرة فى كل بلد.. انفصلنا عن بعضنا البعض.. أتصور أن أيام عبد الناصر هى الأيام التى كانت فيها القوى القومية العربية منتعشة.. كانت للعرب فى ذلك الوقت كرامة.. الآن تراجعت هذه القومية بشكل كبير.

كيف تنظر ليلى العثمان إلى المستقبل الثقافى لدول مجلس التعاون الخليجى فى ظل عصر العولمة؟

الخليج فى الحقيقة يسعى إلى أن يكون له موقع ثقافى بين المواقع العربية.. استطاعت الكويت بالفعل أن تأخذ هذا الدور فى فترة من الفترات وأن تكون فى المقدمة.. خاصة عندما صارت الحرب فى لبنان.. كانت الكويت مؤهلة لأن تلعب ذلك الدور.. فى أراضيها نشطت الصحافة وانتعشت وأصبحت تلعب تقريبا نفس الدور الذى كانت تلعبه الصحافة اللبنانية.. ازدهرت أيضا الثقافة الخليجية إلى حد كبير ولكن مع الأسف الشديد إلى الآن ليس بين دول المجلس أى تعاون ثقافى حقيقى.. ربما يكون هناك تعاون فى الأشياء السلبية فقط.. فإذا غضبت دولة من دول الخليج على أحد كتابها أو مفكريها مثلا لا تستطيع الدول الخليجية التى بينهما معاهدة مجلس التعاون أن تتعاطف مع هذا الشخص وتنشر أعماله.. ولكننى مع ذلك أذكر أن هناك صحوة ثقافية خليجية واضحة حتى بالنسبة للأمور الصغيرة.. انظرى إلى حال الأغنية الخليجية.. إلى الكلمات.. إلى الصحافة.. إلى دور النقاد والكتاب.. ولكن هناك فى المقابل اتجاهاً آخر لقتل هذه الصحوة.. الكويت مثلا بعد الغزو أقامت مهرجان القرين.. وهو مهرجان ثقافى يجمع العرب ويرعاه المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب وهو بحق تظاهرة ثقافية مهمة بالإضافة إلى معرض الكتاب.. هذه التظاهرة بدأت تلقى حرباً شعواء من قبل التيارات الدينية وآخرها عندما وقف النائب الإسلامى وليد الصباحى وهدد وزير الإعلام بالاستجواب إلا إذا رضخ لشروطه السبعة.. وشروطه السبعة هذه تتلخص فى أن يلغى مهرجان القرين حفلاته الغنائية والموسيقية (!!).. حتى الصحافة أصبحت للتيار الدينى سيطرة عليها.. الكاتب نفسه صار رقيباً على أعماله.. وإذا تجاوز الخطوط الحمراء تخشاه الصحيفة نفسها.. يقولون له ليتك تحذف هذا الجزء من المقالة.. هناك خوف عام فى الكويت.. ولكن لابد من مواجهة هؤلاء بقوة فأنا أخشى أن تتدهور الثقافة بعد أن كانت مزدهرة يوما فى الكويت ■



الفنان التشكيلى الليبى مختار الشريف لـ «الأهرام العربى»:

مصر تؤثر فى روح الإنسان

مختار الشريف، فنان تشكيلى ليبى لم يدرس الفن دراسة أكاديمية، بل هو دارس للزراعة فى جامعة الإسكندرية، كان الترحال من أجل العمل معوقا له عن إقامة المعارض، لكنه أبدا لم يتوقف عن الرسم إلى أن حطت به الرحال فى الإسكندرية مرة أخرى .وفى الأسبوع الماضى كان محبو ومتذوقو ونقادالفن التشكيلى على موعد مع افتتاح معرضه الذى افتتحه السفير جمعة الفزانى - أمين مكتب العلاقات الليبية المصرية - والدكتور سالم بيت المال - رئيس جمعية رجال الأعمال الليبية المصرية - ولفيف من رجال الصحافة والإعلام، وبهذه المناسبة كان لنا معه هذا اللقاء.

إلى أية مدرسة فنية تنتمى؟

إلى المدرسة التعبيرية بالدرجة الأولى، وأنا أرى أن الرمز من خلال الموجودات فى الحياة بصفة عامة أهم الأشياء التى تعبر عن ذات الإنسان، ويستطيع الإنسان بهذه الطريقة أن يوصل فكرته إلى المتلقى والمشاهد.

بأى من الرواد تأثرت؟

على الصعيد العالمى هناك الأسبانيان جويا وبيكاسو، بالإضافة إلى سلفادور وروناك دافنشى، ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى أننى وجدت عندهم عمق التعبير عن الفكرة فى اللوحة سواء كان حركة الخط أم اللون فى حد ذاته، لأنه دائما كلما استطاع الفنان أن يعبر عن موضوع أو مبدأ أو فكرة بالأدوات الطبيعية غير أشكالها الواقعية تخرج من أشكالها الطبيعية، لكن تعطى نفس الإحساس، اللون يعطى التأثير ويعبر بشكل أكثر قوة عن الخط. أما على الصعيد العربى فقد تأثرت بالفنانين المصريين: محمود سعيد ورسوماته الطبيعية والمثال الكبير محمود مختار، والأخوين وانلى.

هذا المعرض ماذا يمثل لك ضمن معارضك السابقة؟

فى الحقيقة إن معرضى الأول كان فى الإسكندرية مع الفنان التشكيلى الليبى على أبو جناح، وكان ذلك فى عام ١٩٦٨ ومعرضى الثانى كان فى مدينة القاهرة فى أتيليه القاهرة فى أواخر نفس العام، وبعد ذلك أقمت معرضا فى طرابلس فى العام ١٩٧٠ ومعرضا آخر فى عام ١٩٧٢ إلى أن جاء هذا المعرض فى عام ٢٠٠٠.

لماذا هذا الانقطاع لفترة تزيد على ربع قرن؟

فى الحقيقة أننى لست سعيدا بهذا الأمر، لكنها الظروف الخارجة عن إرادتى، فكما تعرف أن الظروف المعيشية تفرض على الإنسان أمورا لا يحبها، وهذا ما حدث معى، حيث إن ظروف عملى أخذت الكثير من وقتى، وكانت طبيعة هذا العمل قاسية، وتفرض علىّ العمل فى بيئة صعبة فى إفريقيا، لكن عندما استقر بى المقام فى مصر - ومصر لما لها من زخم ثقافى وحضارى تؤثر فى روح الإنسان بجميع الأشكال، وفى أى مجال من مجالات الإبداع: موسيقى، شعر، قصة، فن تشكيلى... إلخ - فكان من الطبيعى أن أستعيد تلك الروح الفنية وعكفت على التجهيز لهذا المعرض الذى أمل فى أن يكون بداية لمعارض قادمة تستخرج مكنوناتى التى تكونت عبر التجربة الفنية الماضية التى لم تتح لى الظروف لإخراجها فى لوحات فنية.



■ مختار الشريف

يلاحظ تأثرك بالبيئة البدوية برغم تعدد البيئات فى ليبيا، فلماذا انحصر اهتمامك بتلك البيئة؟

البداوة بالفعل هى التى أثرت على أعمالى بشكل أكثر من غيرها، لأنها بيئة بكر طبيعية، بدون رتوش بدون تدخل من الإنسان، وبالتالى يعلو إحساس الفنان بالفراغات الكونية والإبداعات الإلهية، وينعكس التأثير بشكل مباشر على روح الفنان وبالتالى يستطيع أن يعكسها بصدق، وهذا ما تجده واضحا فى معظم لوحاتى، تجد عناصر تلك البيئة من أرض فضاء وسماء وجبال وسحب، وتلك العناصر تستطيع من خلالها نقل أحاسيسك كفنان وكإنسان، فاللون الأخضر يرمز إلى النماء أما السحب فترمز إلى العطاء والإنسان هو رمز الفكر والإبداع. والإنسان بصفة عامة يبحث عن اكتمال الأشياء ويحاول فى سبيل ذلك أن يجتهد ويعبر عن إحساسه حتى يستطيع إيصال ذلك إلى أكبر عدد ممكن من البشر فى جميع البقاع، حيث إن الفن ليس له مكان، ووطن الإنسان هو الأرض. هذا بالإضافة إلى أننى ولدت ونشأت فى منطقة الواحات الليبية «واحة ودان» وبالطبع تلك المنطقة لها تأثير على لوحاتى، حيث إنه كما هو معروف فالإنسان ابن بيئته، والفنان الحقيقى هو من يعبر بصدق عن هموم الإنسان فى كل مكان.

يلاحظ فى معرضك تعدد المدارس الفنية بمعنى أن هناك لوحات تجريدية وأخرى سيريالية، بالإضافة إلى اللوحات الطبيعية الصامتة والناطقة، فهل من تفسير لهذا الأمر وهل يرجع ذلك لإنتاجها فى مراحل زمنية مختلفة؟

ليست مراحل زمنية، لكن الأمر يتوقف على الموضوع وعلى الفكرة ذاتها، بمعنى أنه عندما تأتينى فكرة للوحة ما أجد نفسى أنفذها، كما أتتنى دونما مراعاة أن تلك اللوحة التى سأرسمها سريالية أو تجريدية، الأمر إذن يتوقف على الفكرة التى تأتى بشكلها المعبر عنه مباشرا أم غير مباشر■

د. رشدى فكار قبل رحيله بأيام:

ليس للإسلام عورات يخفيها

لأكثر من نصف قرن كانت مسيرته الصاخبة بالحوار الجاد والجدل الواعي المعلن عن إشراق ذهني ونفسي أيضاً، فلم يكن المفكر الراحل الدكتور رشدى فكار، مجرد مفكر إسلامي ولكنه كان مفكرا موسوعيا من طراز رفيع استطاع أن يقيم نوعاً من التوازن الموضوعي المتعادل بين إشكاليات الحضارة الغربية كحضارة في علاقتها بأزمة المسلم المعاصر بل استطاع أن يحلل مفردات هذه الحضارة في هيكليتها ومضمونها فيكشف لنا وبشكل سافر عن هشاشتها وكيف أنها قد وضعت إنسانها في مأزق تاريخي غير مسبوق حين أفقدته الكثير من القناعات الروحية في وقت لم تعد فيه احتياجاته المادية تشبعه، ويكشف لنا أيضاً عن عبقريتها بحكم تفوقها التكنولوجي المذهل وبالتالى أصبح ينتحر الشماليون لغياب الغايات بينما يموت الجنوبيون لنقص الوسائل!! وهكذا كان الدكتور رشدى فكار هو العربي الوحيد المختار في مجامع الخالدين بباريس، والتي تضم صفوة علماء الكون على اختلاف توجهاتهم العلمية ورئيس الجمعية الحوارية الدولية (الإديو) وأول من تنبأ بسقوط النظرية الماركسية في أوج مجدها، وظل علماً بارزاً من أعلام الفكر الإسلامي الذين خاضوا مناظرات ساخنة داخل أوروبا حول وضعية الإسلام في القرنين الحالي والقادم. هنا نص آخر حوار أجريناه معه قبل رحيله بأيام قليلة.

■ حوار: محمد حسين أبو العلا

يشاع في الساحة العالمية الآن ومنذ سنوات مصطلحات كثيرة مثل الكونية، الكوكبية، العولمة وإن كانت تحمل في ذاتها معاني واحدة، فما انطباعاتك عنها وهل تعتبرها تمثل بداية نهضة لإنسان هذا العصر أم مؤشر سقوط؟

الذي يجب أن نقرره في البداية هو أن البشرية تمر حالياً بمرحلة تقنين للقرن العشرين، وأن هناك دعاء خاصا ممن يطلقون على أنفسهم سادة الكون، فمع التقدم التكنولوجي والتقني وعصر المعلومات أصبح الكون قرية صغيرة وأن قضية كهذه لابد وأن توضع لها مبادىء على رأسها العولمة التي تطرح على الذهن مباشرة قضية السيادة الوطنية، وعن طريق آليات كثيرة مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي تتحرك العولمة بسهولة ويسر وتلك أمور تحتاج منا في العالم الثالث إلى منظرين اقتصاديين وهم بالفعل موجودون لكن ليس لدينا منظرون في السوسيولوجيا الاقتصادية، وهي ذلك العلم الذي يربط الإنتاج والتبادل والاستهلاك بالبنيات الاجتماعية التي يمكن أن تلعب دوراً كبيراً، في وقت أصبح فيه السلاح المطلق هو العقل المنهج لا السلاح النووي أو الهيدروجيني، وبالتالي فالتعامل مع العولمة لابد أن يتم طبقاً لمنطق موضوعي لنخب فكرية قادرة على التواجه مع كل شيطان مريد، وأعتقد أنه قد آن الأوان لأن يطرح مفهوم التعاون

الماركسية سقطت بسبب شعار ممنوع اللمس

أطالب أمريكا بـ «العدل الكوني»

الرأسمالية لديها قدرة على سرعة التكيف

الدولي العادل بل قضية العدل البشري والعدل الكوني من جانب أمريكا، فلا تعاون بين سائد ومسود بمعنى أن الكون الواسع لا ترتفع فيه فئة لكي تستلب الفئات الأخرى.

وبصفة عامة أنا متفائل بظهور موجة من القدرات الذهنية الخلاقة في العالم الثالث يجب الحفاظ عليها في مواجهة عملية استنزاف أخطر ألف مرة من استنزاف رءوس الأموال، وهذه القدرات هي التي لن تتعامل مطلقاً بمنطق تسقط العولمة أو تحيا العولمة!!

فما أحوجنا لأن نتوافق مع الشرطية الكونية التي بها تتحقق الذات الحضارية.

هل تعتقد أن موجة الجموح العلمي المعاصر والتي تعيشها الحضارة الغربية يمكن أن تمثل على مستوى آخر موجة للتشكيك في الإسلام؟

الإسلام لديه قدرة خطيرة على المجادلة المباشرة كما أن الإسلام ليست لديه عورات يخفيها والقرآن هو الوثيقة التاريخية التي سجلت في عصرها وفي كل يوم تؤكد لنا الأحداث والوقائع مصداقية الإسلام الذي تمثل مضامينه كلها قمة العطاء الإنساني والأخلاقي والروحاني، فالإسلام سوف يكون له شأن ليس لدى البسطاء فحسب بل لدى قمم العقول لأنه يتمتع بالتوثيق الروحاني، فالمسلم عنده قرآنه وكعبته وقبر نبيه وعنده التوثيق الأخلاقي في كل المبادىء يضاف إليها الثبات التاريخي، وأنا على يقين أنه بعد ٥٠ عاماً حين يصبح العقل البشري في قمة تألقه وإشراقه وعطائه الذهني فمن الصعب أن تخدره بالخزعبلات الفكرية.

إن العلوم رغم تقدمها الهائل لم تكشف ظواهر الكون لكنها استطاعت أن ترصد تطور هذه الظواهر ولو اكتشفت العلية لخلقت الإنسان!! وهكذا تظل الحضارة الغربية وسيلة لهذا العصر لا مرجعية له.

المسلم المعاصر.. كيف تراه وهل تكونت لديه آليات المواجهة الحقيقية المناسبة



■ التفاوض حول القدس لن ينتهى إلى شىء

لمتغيرات هذا العصر؟

مع شديد الأسف أن المسلم المعاصر فى أواخر هذا القرن يتعامل بمبدأ أن البلاء إذا عم خف «ومعنى ذلك أنه يعيش مشكلة هى فى جزء كبير منها نفسية لأنه يعتبر الاستسلام قدرا محتوما بينما رفض المسلم طيلة تسعة قرون هى عمر الحضارة الإسلامية أن يكون سجينا أو مهمشا فلماذا يقبل الآن؟!

أقول إن المسلم المعاصر إذا استيقظ وفطن إلى أننا أمة لم تتشكل بقرار من هيئة الأمم المتحدة ودعا إلى حوار لا سائد فيه ولا مسود وإلى إطلاق الذهنيات وتحريرها وإلى ثورة تربوية وأدرك أن ما يعيشه ليس أزمة أمة بل أزمة نخبة وبدأ فى تصنيف الأولويات والصياغة الفكرية الجديدة، لأنه من المعروف أن أخطر سلاح يلجأ إليه حين غيبة الحق هو القوة وبالتالى لابد أن يكون العقل المسلم أكثر قدرة ووعياً بالتناقضات والمضاربات الذهنية ورفض حوار الاستلاب وتزييف الواقع حتى لا يظل يردد فى كل يوم يخرج منه قائلاً: رب يوم بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه!!

بصفتك أحد أهم المنظرين الذين تنبأوا مبكراً بسقوط الماركسية ومنذ نحو ثلاثين عاماً هل هناك أية إرهاصات بسقوط التيار الرأسمالى المعاصر وهل تعتبره نهاية للتاريخ بحق كما أكد فوكوياما؟

نعم تنبأت بسقوط النظرية الماركسية لأسباب عدة أذكر منها تحنيط هذه النظرية وتقديسها، ممنوع اللمس، ممنوع الاقتراب، ولا قداسة لفكر بشرى مهما يكن والحكم على من يخالفها بأنه مرتد، كما أنها نظرية ظلت حبيسة القرن التاسع عشر الذى ولدت فيه، ورغم براعة البناء الفكرى لها إلا أن هناك خلافا جذريا فى المنهج عن الرأسمالية التى لها قدرة رهيبة على المرونة وسرعة التكييف وأكبر دليل هو تكيفها مع العولمة.

والذى يعنينا معها الآن ليس استمراريتها أو سقوطها إنما كيفية التعامل الواعى معها ولا جدال أننا فى حاجة إلى الغرب الرأسمالى بقدر ما هو فى حاجة إلينا لكن مع الفارق فى الرؤية والوسائل والأهداف وفى رأيى أن إستراتيجية المواجهة بالنسبة لنا تنحصر فى ثلاثة اتجاهات هى المال العربى المستغل بجدية ووعى لا الضائع فى الكماليات والمراهنات بالإضافة إلى العقل العربى الذى يعمل لصالح أرضه ومجده لا لصالح مجد الآخرين، ثم الصمت العربى القادر على أن يستريح من الكلام والإشهار والمضاربات الميكروفونية وثلاثين عاماً من افتعال البطولات هذه هى شروط ثلاثة للوصول إلى صنع الوجود العربى الحقيقى.

فضلاً عن استئناس التكنولوجيا وتطبيقها وتوظيفها وإنتاج الضروريات فضلاً عن استئناس العلوم التجريبية واختزال أزمنة الاسترخاء للدخول فى سوق المنافسة العالمية وعدم الاكتفاء بتصنيع الضروريات الاستهلاكية تحت شعار الحد من التبعية باسم الضرورة وبهذا يمكن لهذه الرأسمالية أن تعيد حساباتها وتخفف من حدة شهيتها الشرسة لابتلاع ما نملكه من موارد وإمكانات.

رغم الانطلاقة التكنولوجية والطفرة المعلوماتية ما مصير الفكر الروحى فى إطار سيادة الفكر المادى فى الغرب وأوروبا بصفة خاصة؟

بداية يختلف موقف ومصير الفكر المادى عن موقف ومصير الفكر الروحى وفى الغرب الآن ثمة اهتمامات واضحة بالدراسات الإنسانية وبطرح القلق السائد فى المجتمع البشرى بل بطرح ما يسمى أزمة ضمير القرن العشرين فهم يسمون هذا القرن فى أوروبا قرناً بلا قلب، قرناً بلا عاطفة، قرناً بلا انتماء، وأن هناك اتفاقاً فى الغرب الأوروبى على أن أحداً لا ينكر ما للحضارة والتقدم والتكنولوجيا والصناعة من قدرة على الخلق والإبداع، لكن التساؤل المؤرق الذى يطرح على الساحة الأوروبية الآن، هو أين الإنسان من هذا كله إذا كان كل ذلك يتم على حساب الإنسان نفسه؟! الإنسان هو الضائع وهو الغائب، العلم يتقدم وكذلك التكنولوجيا كل شىء ينطلق والإنسان يدفع الثمن ويعيش فى الموجة الحائرة فأين الإنسان مما أبدع ومما اخترع ومما ابتكر أيضاً؟!

فى كلمة سريعة ماذا تقول عن قضية طويلة متشعبة لها طابع سياسى وأمنى ودينى وقومى وهى قضية فلسطين وقضية القدس ضمنها؟

القضية الفلسطينية دخلت فى إطار التكتيك والإستراتيجية الكونية والصراع بين القوى العظمى من أجل إسقاط فلسطين وإضاعة الحقوق التاريخية، ثم إغلاق ملفها السياسى الذى دار الجدل حوله منذ تاريخ طويل، لكن التساؤل الملح هو هل يظل الموقف التفاوضى يسير بخطوات رتيبة؟ أكبر الظن أنها لن تنتهى إلى شىء أو ربما تنتهى بدفع مسار القضية فى اتجاه ولا يرتبط من قريب أو بعيد بالمصالح العربية بل لن ينتهى إلى شىء نحو تفعيل الوجدان الدينى الإسلامى والذى أعتبره دائماً الشرارة التى يمكن أن تحرك الغيرة الإسلامية وتطلقها من عقالها مصوبة نحو القدس حتى بعد أن فات الأوان وقبل أن تصبح القدس أندلسا أخرى ويظل الزمن يردد، متى يعلنون وفاة العرب؟! ■

د. سمير فرج يرى أن الإدارة واحدة فى الجيش والسياحة والثقافة.. :

انتهت سياسة الرجل الأوحد فى الأوبرا

اختيار د. سمير فرج رئيسا لهيئة الأوبرا كان مفاجأة للجميع لسببين: الأول أن الرجل لم تربطه علاقة مسبقة بفنون الأوبرا، والثانى أن وزير الثقافة وضع باختياره هذا نهاية سريعة جدا للخلافات التى احتدمت داخل الهيئة وهو ما لم نعهده فى أى قطاع من قطاعات وزارة الثقافة. زكينا قرار الوزير، فربما تحمل القيادة الجديدة فكرا إداريا يوقف سيل الشكاوى المتناثرة على صفحات الجرائد وربما يجعل من فنون الأوبرا محدودة الانتشار فنا شعبيا يتذوقه أهل الريف والحضر. تركنا رئيس الأوبرا حتى يتمكن من أدواته فى منصبه الجديد، اجتمع مع مرءوسيه وتجول بين المسارح وشارك فى وضع الخطط ثم اتجه إلى مكتبه يجرى به بعض الإصلاحات، فأيقنا أنه بذلك أصبح جاهزا للكلام، توجهنا إليه، وتحدث فى هذا الحوار:

■ حوار: بشير حسن ■ تصوير: موسى محمود

كنت مسئولا فى الجيش، ثم فى وزارة السياحة، وأصبحت مسئولا عن هيئة الأوبرا.. هل هناك فروق بين الإدارة السابقة والحالية؟

الإدارة واحدة فى كل مكان، وإن كان هناك اختلاف فى الأسلوب، ففى الأوبرا أنت تتعامل مع فنان مرهف الحس وله أسلوب خاص فى التعامل، ولابد أن أهيىء له المناخ المناسب للإبداع، وأتناقش معه، أسمعه ويسمعنى ولابد أن يقتنع بوجهة نظرى، وأقتنع أنا بكلامه، أما فى الإدارة السابقة فكنت أعطى تعليمات ليتم تنفيذها.

هل يوجد خط يربط بين الإدارة السابقة والحالية؟

نعم.. عندما كنت فى القوات المسلحة كنا نقيم حفلات فى ذكرى 25 إبريل و23 يوليو، و6 أكتوبر كانت تشاركنا فيها دار الأوبرا، ومن هنا توطدت علاقتى بكل العاملين فيها، وعندما توليت رئاستها لم أكن غريبا على مخرجيها ومهندسيها والفنيين والإداريين، علاقتى بالجميع طيبة، وأعرف أبعاد كل العاملين فيها.

الخلافات بين قادة الفرق وقيادات الأوبرا أفرزت فرقتين تقدمان فنا متشابها هى فرقة الموسيقى العربية والفرقة القومية لماذا لا يتم دمج الفرقتين؟

هذا صحيح، وأنا قلت ذلك فى اليوم الثالث من رئاستى للهيئة، لكننا أنشأنا هيكلا إداريا جديدا وتمت الموافقة عليه من د. زكى أبوعامر، فالهيكل الإدارى للأوبرا قديم مضى عليه 11 عاما، والهيئة تحملت أعباء جديدة، ولابد من ملاحقة التطور التكنولوجى، أنشأنا لكل لون فنى إدارة مركزية، بالإضافة إلى المكاتب الفنية التى تعطى كل فرقة هويتها، فمثلا سيقتصر تقديم الفرقة القومية على التراث العربى، وفرقة الموسيقى العربية على التراث المصرى، وسوف يتم التجديد فى عناصر الفرقة والأغانى التى تقدمها. فمن غير المعقول أن تقدم الفرقة القومية نفس الأغانى التى قدمتها منذ عشر سنوات.

لكن قادة الفرق يفرضون أعمالا بعينها؟

لن يفرض قائد فرقة عملا واحدا، الاختيار متروك للمكتب الفنى، لأن سياسته جزء من سياسة الدولة، بإمكانى مثلا أن أقدم كل يوم حفلا للموسيقى العربية، وهى حفلات جماهيرية تدر أموالا على الأوبرا، لكننى لا أستطيع أن افعل ذلك، لأننى أتولى رئاسة مركز ثقافى قومى يقدم كل الفنون.

الأوبرا تستهلك الفن ولا تنتجه، ألا تتحمل ميزانيتها إنتاج عمل فنى فى الفترة القادمة؟

إنتاج عمل أوبرالى ليس سهلا، وقبل رئاستى للهيئة كانت الأوبرا قد وقعت على عقد لإنتاج أوبرا إيزيس، واتفقت مع المؤلف الموسيقى العالمى باندريسكى على وضع الموسيقى فى فترة ثلاث سنوات، مضى منها عام، والمفروض أن نتسلم الفصل الأول العام الحالى.

من أجلى أنا وافقت ماجدة الرومى على الغناء فى المهرجان

الأوركسترا السيمفونى لن يصاحب المطربين بعد اليوم

نعم.. المطربون الشباب سوف يغنون فى الأوبرا

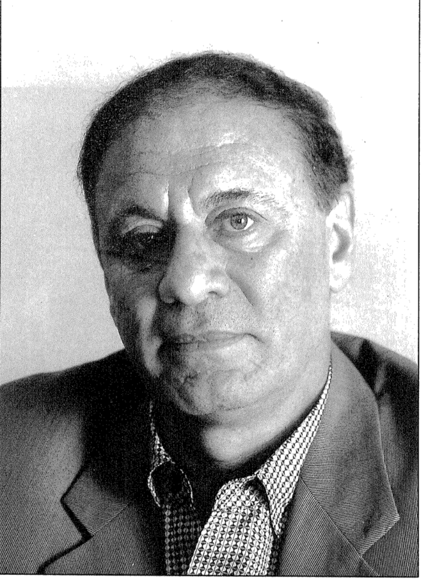
متى نستغنى عن الأجانب فى الأوركسترا السيمفونى؟

60 فى المائة من أعضاء الأوركسترا أجانب، والباقى مصريون، والهيئة أعلنت عن قبول دفعة جديدة من العازفين، واختبارهم، فأنا لا أستطيع أن أغير الأوركسترا مرة واحدة، لابد أن أبدأ التغيير بنسبة 10% كل عام، ولن أستغنى عن الأجانب إلا إذا أثبت المصريين كفاءتهم، وعندما أصل إلى 80% مصريين سوف أتوقف فترة، لكن خبرة الأجانب أكبر ولابد من استثمارها.

د. سمير.. منذ عشر سنوات وأنا أسمع من كل مسئول للأوبرا أن إحلال المصريين محل الأجانب سيتم بنسبة 10% كل عام لكن لم ألمس أى تغيير؟

كلامك صحيح، إنما حنعمل إيه، لكن اطمئن، وضعت الخطة واختبارات العازفين المصريين قريبا والتغيير جار.

هل سيمتد التغيير إلى الفرق الأخرى؟


■ د. سمير فرج

لا توجد أوبرا فى الشرق الأوسط إلا فى مصر، باستثناء أوبرا إسرائيل، ولها ظروفها، فلماذا لا تستغل الأوبرا فى جذب السياح العرب وأنت مسئول سياحى سابق؟

المسرح الرومانى الذى سنقيمه فى أرض الأوبرا سوف يستقطب العرب والمصريين، وفكرته جاءتنى عندما شاهدت حفلا لعمر خيرت حضره ألف شخص، والمسرح يتسع لنصفهم فقط، وشاهدت حفلا لفرقة النوبة حضره 800 شخص، نصفهم من الدبلوماسيين الأجانب، لذلك فكرت فى بناء مسرح رومانى يكون متنفسا للشباب والأسر المحترمة التى ترغب فى مشاهدة فن راق ولا تستطيع دفع ستمائة جنيه فى فندق خمسة نجوم، والمسرح الجديد به جراج يتسع لخمسمائة سيارة ويتسع لثلاثة آلاف شخص، وسوف تقدم به حفلات متنوعة لا تشبه حفلات مارينا.

أشعر من كلامك بأن نوعية الفنون التى تقدمها الأوبرا سوف تتغير فى الفترة القادمة؟

لن تتغير، لكننى سأقدم كل الفنون ولن أقتصر على الباليه وحفلات الأوركسترا السيمفونى والأوبرا.

هل ما يرضى أذواق الشباب سوف تقدمه الأوبرا حتى لو اختلف مع الغرض الذى أنشئت من أجله الأوبرا وهو نشر الفن الراقى؟

ما يرضى أذواق الشباب سوف نقدمه لكنه لن يكون كل شىء حتى لو حقق عائدا ماديا كبيرا.

فتح أبواب الأوبرا للشباب يعنى أن مسارحها سوف تستقبل عمرو دياب وإيهاب توفيق وغيرهما؟

يمكن أن يغنوا مرة كل أسبوع على المسرح الرومانى الجديد حتى أرضى كل الأذواق.

تسويق عروض الأوبرا عملية شاقة جدا، فهل توجه خطة مستقبلية للتسويق، نقول ذلك ونحن على يقين من أن العروض الأوبرالية تقام ليس بهدف الربح، لكن للارتقاء بالذوق العام؟

لابد أن تأتى عروض الأوبرا على الأقل بتكاليفها ولو توافرت خطة تسويقية جيدة سوف تكسب، وعقدت اجتماعا أخيرا مع 79 شركة سياحة من خلال غرفة السياحة، لأنها المسيطرة حاليا، وطبعنا بروشور أوبرا عايدة 2001 وسوف نوزعه فى مؤتمر «الأستا» الذى يعقد فى سبتمبر القادم لكى يراه جمهور عايدة هذا العام ووزير الثقافة وافق على ذلك، إذن العملية التسويقية فى حاجة إلى نظرة مستقبلية.

مهرجان الموسيقى العربية به مركزية شديدة فى الإدارة، وكل قرار خاص بالمهرجان ملقى على عاتق د. رتيبة الحفنى؟

مشاركة المطربين فى مهرجان هذا العام كانت قليلة جدا، ولسنا أقل من مهرجان «جرش» لذلك أضفنا مطربين عندما توليت رئاسة الأوبرا، وسيشهد مهرجان هذا العام أكبر تجمع للمطربين سوف يشارك فيه ماجدة الرومى، أصالة، لطفى بوشناق، وديع الصافى، كاظم الساهر، هانى شاكر، ومدحت صالح، وأحمد إبراهيم.

وماجدة الرومى سوف تغنى فى الافتتاح، لقد انتهى عهد القرار الواحد، ود. رتيبة جاءتنى وقدمت اقتراحاتها وأضفنا إليها إلى أن وصلنا إلى الشكل النهائى إلى المهرجان، والقرار ليس قرارى بمفردى، ولا قرارها، إنما قرار المكتب الفنى للأوبرا ■

نعم.. سوف تستقطب عناصر جديدة لفرقتى الموسيقى العربية، لأن العمر يتقدم بمطربيها، ووجود عناصر جديدة مع القديمة يضمن لى استمرارية العمل.

من المسئول حاليا عن عمليات الإحلال والتبديل والتغيير فى دار الأوبرا؟

اللجان الفنية، لقد انتهت سياسة الرجل الواحد، عندما توليت مهام منصبى الجديد سمعتهم يقولون: المايسترو قال، والمايسترو طلب تغييرا ، كل هذا انتهى، وأصبحت المكاتب الفنية مسئولة عن كل شىء، وكل مكتب فنى يضم اثنين من الفرقة واثنين من خارجها وقائد الفرقة.

هل تستمر حفلات الأوركسترا السيمفونى خارج الأوبرا وهل تستمر تجربة الأوركسترا الناجحة مع المطربة ماجدة الرومى؟

وزير الثقافة أصدر قرارا بإلغاء حفلات الأوركسترا السيمفونى مع المطربين، مصريين وعربا، لذلك أتينا بالمطربة ماجدة الرومى للمشاركة فى مهرجان الموسيقى العربية «بالعافية» كلمتها بنفسى ومن أجلى وافقت لأننا أول من أتينا بها إلى مصر، وسوف تغنى مع فرقة الموسيقى العربية.

مسرح أوبرا عايدة التى أقيمت عام 94 فى الأقصر فى ساحة انتظار الأوبرا، ولم يشهد سوى ثلاثة حفلات، فمن ينقذ المسرح الذى تكلف الملايين من حرارة الشمس؟

بعنا المسرح بمبلغ معقول جدا وسوف نبنى بثمنه مسرحا رومانيا.



■ د. محسن زهران يستقبل الكونت

كازانوفا يهدى مخطوطات نادرة لمكتبة الإسكندرية:

أنا مصرى وأتمنى العمل مع يوسف شاهين

انتشر وذاع اسمه بعد أن أدى دور «كازانوفا» فى الفيلم الإيطالى الذى يحمل ذات الاسم للمخرج الشهير «فللينى» وإلى جانب هذا يمارس الكتابة للمسرح والإخراج والغناء، ولأنه متيم بمصر فقد قدم عملا مسرحيا فى مهرجان المسرح التجريبى فى القاهرة 1993 اسمه «مصر» وله أغنية بالإيطالية اسمها «كليوباترا» يغنى فيها للملكة المصرية وللقائد الرومانى أنطونيو وللإسكندرية التى يعشقها ويعتبرها من أهم مدن العالم، ويقول إن جدته لأمه قبل ثلاثة أجيال واسمها «دينا» ولدت وعاشت فى الإسكندرية، وهذا فى رأيه أحد أسباب حبه لمصر، وانجذاب قلبه إليها دائما، ولهذا فهو يتمنى أن يحمل الجنسية المصرية إلى جانب الإيطالية.

■ القاهرة- الأهرام العربى

اسمه الكامل فيدريكو كوينتودى فاردال، ويحمل لقب «كونت» الذى أهداه ملك الدانمارك فردريك الرابع لجده الأكبر سنة 1709، وهو لقب يورث للأحفاد - على حد قوله - والأهم من هذا أنه من عائلة «كوينثيا فلامينيا» التى ينتمى إليها القائد الرومانى القديم «أنطونيو» أى أنه حاز النسب والشهرة، إلى جانب مكتبة عريقة ورثها عبر عشرات الأجيال من أجداده، وهى تحوى كتبا بالغة الأهمية، ومخطوطات نادرة، وهى التى تبرع بها لمكتبة الإسكندرية الجديدة، ليعبر بها عن حبه لمصر.

«فاردال» يحضر الآن لعرض مسرحى جديد اسمه «كليوباترا وهوراس»، و«هوراس» شاعر عاش فى عصر كليوباترا، وكتب فيها أشعارا كثيرة، وفى هذا العرض يضع فاردال مواجهة بين الشاعر وكليوباترا، من خلال الأشعار والكتابات الأخرى التى كتبت عنها فى محاولة لتصحيح الصورة غير الدقيقة عنها، وهو يعتقد أن كليوباترا وأنطونيو، تمتعا بروح وثابة، وعقول متفتحة مستنيرة، وكانت لديهما رؤية إستراتيجية سابقة لعصرهما بكثير، فقد كانا يؤمنان بضرورة أن يسود التعاون بين شعوب البحر المتوسط، وأن تتواصل الحضارات، وتتبادل المنفعة، وأن تتعاون الدول لمنع الحروب وإزالة أسباب الخلافات وهذه طموحات لأنطونيو وكليوباترا لم يستطع التاريخ أن يستوعبها فى وقتها، فروح الحضارات فى النهاية هى التى يجب أن تبقى وتدوم كما تمنياها، ولهذا يقول فاردال على لسان المترجم محمد كريم - وهو ممثل مصرى - فأنا أهدى مكتبتى التى تحوى الفين وأربعين كتابا وعدة مخطوطات لمكتبة الإسكندرية لتعم الفائدة على دول حوض المتوسط وسائر دول العالم، وهو يهدى منها 1500 كتاب الأكثر أهمية، ومعظمها كتب منذ 400 سنة، وتعالج موضوعات شتى كالكيمياء والعلوم والتاريخ والفلسفة والجغرافيا والعمارة والموسيقى، وهناك إشارات عديدة عن اللغة الهيروغليفية، ودور بعض العلماء العرب فى علوم متعددة، وهناك موضوعات أخرى مثل القانون الرومانى، والمسرح الإغريقى والشعر اللاتينى، والتاريخ الإغريقى الرومانى، وقد قدم لهيئة مكتبة الإسكندرية قائمة بالكتب والمخطوطات التى سيقدمها هدية، ويضيف فاردال: إنه اكتشف تلك المكتبة منذ عامين تقريبا، وإنه لم يلتفت إليها بشكل جيد وكامل إلا بعد وفاة والده، وحين قرأ بعض العناوين والمضامين تأكد من أهمية الاكتشاف، وحين عرض الأمر على أساتذة التاريخ المختصين، قالوا له: إنه اكتشاف بمثابة «قنبلة» ولهذا انهالت عليه العروض لعمل أفلام تسجيلية عن الاكتشاف، لكنه رفض وقرر بشكل صارم أن يهدى المكتبة لمكتبة الإسكندرية الجديدة التى سمع عنها من خلال التليفزيون الإيطالى، وأنه أخبر رئيس إيطاليا بالاكتشاف وبقراره فرد عليه الرئيس بخطابين متتالين شكره فيهما وحياه على فكرته، بإهداء الكتب والمخطوطات لمكتبة الإسكندرية.

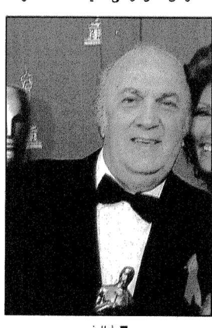
أهمية هذه الكتب من الناحية التاريخية أنها تقوم بسد فراغات كثيرة فى تواريخ دول حوض المتوسط المختلفة، وتكمل بعض الحلقات المفقودة.

بعض الكتب تتكلم عن تواريخ قديمة منذ 3000 سنة مضت، وتلقى الضوء على جوانب من تاريخ تونس وليبيا ومصر وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان وتركيا.

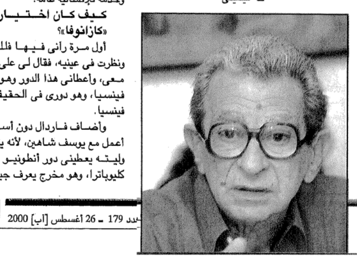
وبها جانب من سيرة البطل «إينياس» بطل حرب طروادة الذى حارب الجيش الإغريقى، وبعدما هزم ودمر وطنه ارتحل إلى سواحل إيطاليا، حيث أسس مستعمرات جديدة لشعبه.

والمخطوطات تتكلم عن آثار اندثرت ولم يعد لها وجود إلا فى هذه الكتابات، وعن كتب مهمة لم يعد لها أثر أيضا، وتحدثت المخطوطات فى أكثر من موضع عن الحضارة المصرية القديمة واللغة الهيروغليفية.

وممن شاركوا فى صياغة تلك المخطوطات والكتب مؤرخون ذوو شهرة كبيرة، منهم «بلوتارخوس» و«بارنيو» و«تنتوس ليفى» الذى عاصر الشاعر الشهير «هوراس» وكان صديقا له، وغيرهم مثل فيلوستارتوس، وكاتلوس، وبلينيوس، إلى جانب هذا فإن المخطوطات تحوى أسماء الملوك والأباطرة الذين حكموا دول المتوسط عبر عصور مختلفة ومنهم - على سبيل المثال - بومبيوس السادس الذى اغتيل سنة 48 قبل الميلاد على يد والد كليوباترا بطلميوس أوليتى، وبالمناسبة فإن النطق الصحيح للاسم هو «بطلميوس» وليس «بطليموس» كما هو شائع.



فيللينى



يوسف شاهين

وسألته من باب الملاطفة: أنت سليل أنطونيو.. فهل أحببت مصرية مثله؟

فرد ضاحكا: نعم أحب مصرية من الإسكندرية، فسألته مداعبا: هل هى سليلة كليوباترا؟ فأجاب جادا: هى من بلد كليوباترا، وأضاف: بهذه المناسبة أحب أن أقول مبروك لمحافظ الإسكندرية - نطق كلمة مبروك بالعربية - لأنه جعل الإسكندرية من أهم وأجمل مدن العالم، وأعاد لها بهاءها القديم، وبهذه المناسبة أهديها أغنية كليوباترا، وهى من تلحين الإيطالى أنطونيو فريكو، والنص للشاعر القديم هوراس، والغناء لى، - فاردال يقصد نفسه - وأغنيها باللاتينية والعربية فى وقت واحد.

سألته: هل سمعت أغنية «كليوباترا» للموسيقار المصرى الشهير محمد عبدالوهاب؟

فأجاب: مع الأسف لا، الأهم أن أغنيتى تتحدث عن الإسكندرية القديمة التى أحبها، مثل حبى للإسكندرية الجديدة.

لماذا أهديت المكتبة للإسكندرية.. هل لأن أنطونيو قريبك فقط؟

أنا لى خمسة جذور مصرية: أولها علاقة بمصر، منها أن جدتى الرابعة لأمى ولدت وعاشت فى مصر فى الإسكندرية، وإلى جانب اعتزازى بجذورى المصرية، أنا أشعر أننى مصرى من الداخل، وأتمنى أن أحمل الجنسية المصرية، ولو أن هناك وسيلة لتحقيق ذلك سأفعلها، ومن جانب آخر فأنا أتبرع بمكتبتى هذه لحبى للإسكندرية وخدمة للإنسانية عامة.

كيف كان اختيار فلليني لك لدور «كازانوفا»؟

أول مرة رآنى فيها فلليني نظر فى عينى ونظرت فى عينيه، فقال لى على الفور: أنت ستمثل معى، وأعطانى هذا الدور وهو لأرستقراطى من فينسيا، وهو دورى فى الحقيقة، فنحن نعيش فى فينسيا.

وأضاف فاردال دون أسئلة: إننى أتمنى أن أعمل مع يوسف شاهين، لأنه يتمتع بعقلية خاصة وليته يعطينى دور أنطونيو فى أى عمل له عن كليوباترا، وهو مخرج يعرف جيدا ماذا يفعل ■

رحيل الأسد نشر أطياف الحزن فى ردهاته

مهرجان المحبة.. غاب النجوم وتكررت الموضوعات

جاء مهرجان «المحبة» هذا الصيف مجللا بالحزن بسبب رحيل الرئيس الأسد، فتوارت أمسيات الطرب وانعدمت السهرات الصاخبة التى كانت تمتد حتى خيوط الفجر، ونشرت الثقافة أشرعتها على مرفأ اللاذقية عبر الشعر واللوحة والتماثيل، وكان لافتا غياب عدد من نجوم الشعراء بالإضافة إلى تكرار الكثير من الموضوعات والقضايا.

جاء الافتتاح مكرسا شعار «البحر» عبر لوحات جميلة قدمت مفردات البحر فى ألوانه وأمواجه ومحاراته وأسماكه، ثم تجلى الحزن فى الشموع التى حملها الشباب والشابات ليعبروا عن حزنهم برحيل قائدهم الأسد وبأملهم فى مستقبل موعود بقيادة الرئيس الجديد الدكتور بشار.

■ **اللاذقية - هدى الزين**

مهرجان المحبة مهرجان الباسل فى دورته الثانية عشرة استمر رغم إلغاء حفلاته الغنائية والموسيقية التى انتظرها كل عام جمهور اللاذقية وسياحها، الذى يقدم نجوما عرباً من مختلف الأقطار العربية، لكن مشاعر الحزن التى مازالت تغلف الحياة بكل مظاهرها فى مدينة الرئيس الراحل التى عرفته طالبا وشابا، جعلت البرنامج يقتصر على محورى الثقافة والرياضة.

وكان للشعر حضوره بأمسياته المتدفقة بسحر الكلمة، جاء الشعراء الضيوف من مختلف البلدان العربية، لكن غياب البعض كان لافتا.

فمن مصر جاء الشعراء: محمد التهامى ومنى عبدالعظيم ومحمد أبوسنة.

ومن لبنان حضرت مها بيرقدار الشاعرة سورية الأصل، واحتفى بها الوسط الثقافى كشاعرة وفنانة تشكيلية وزوجة للشاعر الراحل يوسف الخال.

كذلك جاء من لبنان الشاعر إلياس لحود، ومحمد على شمس الدين، وشاعر الزجل طلال حيدر صاحب الأغنيات الفيروزية، وزاهى وهبة المذيع اللامع فى قناة المستقبل.

وكان أيضا لشعراء الخليج حضورهم فى مهرجان المحبة ليتعرف الجمهور على نمط جديد فى الشعر السعودى من خلال أشجان الهندى ومحمد السبيتى، كذلك قدم الشاعر السفير الكويتى يعقوب الرشيد والبحرينى حسن كمال.

أما شعراء المغرب العربى فقد اقتصر حضورهم على ثلاثة الجزائرى عزالدين الميهوبى والتونسية الشابة آمال بن موسى، والتونسى أحمد اللضمانى.



■ ضيوف المهرجان يقراون الفاتحة حول ضريح الأسد

وكان الحضور الفلسطينى متمثلا فى هذه الدورة بشعراء معروفين للجمهور السورى مثل محمد القيسى وخالد أبوخالد، ويوسف الخطيب وإبراهيم نصر الله، أما شعراء البلد المضيف سوريا، فقد كانوا على مدى أيام المهرجان الشعرية يقدمون قصائد مفعمة بالحزن.

وكانت أمسية الختام هى الأكثر جماهيرية لمشاركة شاعرين معروفين هما النجم التليفزيونى زاهى وهبة مقدم برنامج «خليك بالبيت»، وطلال حيدر شاعر الأغنية اللبنانية الذى كتب لعمالقة الغناء، مثل فيروز ووديع الصافى، كما ألقى الدكتور عيسى درويش السفير السابق فى مصر - وهو من أبناء اللاذقية ووزير سابق - قصائد تتغنى فى اللاذقية بلد الطفولة والذكريات.

عن المسرح عرضت عدة أعمال منها أعمال مسرحية للأطفال قدمت فى الهواء الطلق، مثل مسرحية «العنزة العنوزية»، و«العسل المسحور»، كذلك قدم مسرح العرائس مسرحية «الأصدقاء الستة».

وكان للكبار أيضا مسرحهم، من خلال ثلاثة أعمال مسرحية لبنانية بعنوان «الملف» قدمها الممثل المعروف أحمد الزين، ومسرحية مصرية بعنوان «ذات الهمة» لمسرح الغد المصرى، ومسرحية سورية لفرقة الرصيف وهى مسرحية «عيشة» مونودراما قدمتها الممثلة السورية المبدعة «مها الصالح».

وجاءت ضمن فعاليات مهرجان المحبة عدة أنشطة ثقافية أخرى كالأنشطة السينمائية التى قدمت أهم إنتاج مؤسسة السينما السورية من الأفلام الروائية والقصيرة والتسجيلية، مثل: «تراب الغرباء» «أحلام المدينة»، «والمخدوعون»، و«كفر قاسم»، «القلعة الخامسة» «كومبارس»، «الترحال»، «رسائل شفهية»، وغيرها. وككل الدورات السابقة احتفى مهرجان المحبة بالتشكيليين والنحاتين والخزافين السوريين.

وتؤكد السيدة مها قواص مديرة الفنون الجميلة فى وزارة الثقافة أن المشاركة فى هذا العام جاءت من خلال انتقاء الأعمال التشكيلية المتميزة على الساحة الفنية لفنانين سوريين لهم اسمهم، وتاريخهم الفنى، مع مراعاة التنوع على مستوى الشكل والمضمون التشكيلى، وقد بادرت الدولة إلى تكريم ثلاثة فنانين لهم إنتاجهم المتميز فى الحقل الفنى، هم: عزيز إسماعيل وأحمد نشأت الزعبى، والفنان لبيب رسلان.

وفى سياق فعاليات النشاط الثقافى لمهرجان المحبة لهذا العام أقيمت ندوة حول المسرح العربى والعولمة. شارك فيها نبيل بدران من مصر ووليد إخلاصى من سوريا، وبول شاؤول من لبنان، وأدار الندوة الناقد والمسرحى الدكتور رياض عصمت، الذى أشار إلى القلق المتزايد من تأثير انتشار وسائل الإعلام الحديثة على المسرح، بما يفرض الوقوف، والمطلوب أن نقف على إيجابياتها وسلبياتها.

وزيرة الثقافة السيدة الدكتورة مها قنوت كانت تتواصل مع كل الفعاليات بحيوية مدهشة، وتستقبل ضيوفها من المبدعين والشعراء، وتقدم الجوائز لأبطال الرياضة، وقالت الوزيرة فى بداية تقييمها: دخلنا المهرجان هذا العام وجرحنا مازال ينزف، لأننا فقدنا عماد هذا الوطن، لكن لأننا يجب أن نستمر، ولأننا لا نعتمد خطة فرد، بل خطة مؤسسات، آثرنا أن نقدم نشاطات مختلفة رياضية وثقافية وأدبية، واستضفنا أسماء جديدة من الشعراء العرب لمد الجسور مع أشقائنا ■

دلالة الغزو..؟!

أكره الكلمة إذا حملت معانيها مفهوم القهر والاعتداء! ولا توجد كلمة تعطى هذا المفهوم أكثر من كلمة «غزو»، فهى تقترن فى سمعى بصليل السيوف وحمحمة الخيول المغيرة وصيحات الحرب، وتستدعى إلى مخيلتى صور الأشلاء والدماء والرءوس المقطوعة، أتخيل من مجرد الكلمة انحطاط «القوى» على الكيان الأضعف، والإنسان المسالم تحت ضغط الطامع المتجبر، وهى صورة تماثل صورة القاتل السفاح والمغتصب، و«البلطجى» وتتداعى معها صور أخرى كثيرة تضاهى الجريمة الجماعية بالجريمة الفردية.

فالمغتصب الذى «يغزو» جسد امرأة لا تريده عنوة مستغلاً تفوقه الجسمانى، لا يختلف عن ذلك «الغازى» أو «الفاتح» الذى قاد فرسان التتار وانحط بهم من صحراء «جوبى» يقتل ويدمر الحرث والنسل و«يغلب» شعوب الدنيا القديمة على أمرها، فجنكيزخان وهولاكو خان واتيلا وتيمور لنك هم «غزاة» مغتصبون، وهم يختلفون كثيراً عن قواد الحروب الأخرى الذين قد يحسبون ضمن «الأبطال» لأنهم يخوضون حروباً بين قوى متكافئة تتعارض مصالحها فتقتتل ليملى المنتصر على المهزوم كلمته ومصلحته!

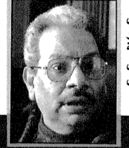
والغازى أو الفاتح لا يقاتل «مضطراً» تحت ضغط مصلحة وطنية أو حماية لحقوق أمة، بل هو يطبق منطق «الإغارة» و«السطو المسلح» وغالباً ما ينقض مباغتاً ليفجأ الآخرين فى فراشهم بليل، تماماً كما تفعل قبائل البدو والأعراب التى لا تستقر فى مكان وتعتبر أى مكان مستباحاً لها بحق «الغزو» فتقتل وتسبى وتسطو بلا أى معايير لحقوق «الآخر» وحرماته! ولأن مصر قد تعرضت طوال تاريخها ومنذ سقوط الدولة الفرعونية الحديثة إلى سلسلة متتالية من الغزوات، وتم «فتحها» أكثر من مرة، على أيدى الفرس والإغريق والرومان والعرب والمغاربة والأتراك والفرنسيين والإنجليز، وانتهكت تحت سنابك خيل قمبيز والإسكندر واكتاتيوس وعمرو بن العاص وجوهر الصقلى وسليم الأول وبونابرت ودوق ويلنجتون.

لأن هذه «الغارات» تكررت كثيراً فى تاريخنا، فقد أصبحت كلمة الغزو ثقيلة على الآذان والوجدان، ولعل هذه السطور قد طالت أكثر مما يجب قبل أن تسلمنى للحديث عن «الغزو الثقافى» تلك العبارة التى ترددت كثيراً فى الآونة الأخيرة، وبالتحديد خلال العقدين الماضيين، حين بدأت ثورة الاتصال تؤتى أكلها وتطرح ثمراتها الأخيرة التى تمثلت فى البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، وبدأت أطباق وأجهزة استقبال القنوات التليفزيونية الفضائية تنتشر وتتوغل وتقتحم البيوت لا يستطيع أحد أن يمنعها أو يحاصرها، ولأن الإعلام العربى يحتكر أدواته ويعدها جزءاً لا يمكن التفريط فيه من المنظومة السيادية، فقد حاول بداية وكعادته الدائمة أن يتبع أسلوب «المنع» فلما تأكد من استحالة المنع، وأيقن أن تعبير «السماوات المفتوحة» ليس مجرد تهويل أو مبالغة أصيب بالارتباك وعجز حتى الآن عن التعامل مع ما حدث.

وبالإيحاء غير المباشر، وعبر المقالات «الصارخة» التى تحذر الذئب .. الذئب.. راح الراعى الذى ترتعد فرائصه يحذر الجميع ويعدهم بالمصير المظلم الذى ينتظرهم من جراء «الغزو» الراكض نحوهم عبر أجهزة «الساتلايت» ليستلب فضائلهم الروحية والقومية ويشوه تراثهم ومقدساتهم ويعرضهم «للأمركة» أو «العولمة» أو «الكوكبة» وليختار من يريد الاسم الذى يفضله، وتصاعدت الصرخات لا تهدأ، وكل يوم تطل علينا الصحف وبرامج الإذاعة مرئية أو مسموعة، والكتب أيضاً، وكلها تتحدث عن «الغول» الذى يهدد بافتراسنا و«اغتصاب» ثقافتنا، وتضرب الأمثلة بأفلام العرى والبورنوجرافى التى ستدمر أخلاق شبابنا فى «الدش» أو على «الإنترنت» وبالمواد التى تناقش «تابوهاتنا» المقدسة التى لم يمسها بشر ولا جان، وكيف سيحولنا هذا الغزو إلى قردة مقلدين وببغاوات تردد ما تلقن، وكأننا فصيلة من البشر لا تميز ولا تقاوم، فصيلة تستسلم لكل رأى، وكل مبدأ وكل طارىء، إن صيحات الهول التى يملؤها الرعب تدعى - فى جهالة مثيرة - أن ثقافة الآخرين ستستولى علينا وتزيح ثقافتنا، وأن ملامحنا القومية ستمسخ إلى الأبد لمجرد أننا سنتفرج على برامج القنوات الفضائية ونشترك فى خدمة الإنترنت، وسنصبح كالآلات الميكانيكية ندار بالتحكم عن بعد وفقاً لإرادة ومخططات «السيد» الأوروبى أو الأمريكى، أو السلطة الثلاثية لأمريكا وأوروبا واليابان.

وهكذا بدأنا نمارس تفكيرنا التقليدى المحبب لدينا والذى أضحى تراثاً وفولكلوراً وطنياً، ونلطم الخدود ونشق الجيوب، ونقيم المآتم لننعى مصيرنا وحظنا الذى يشابه حظ الأيتام على مائدة اللئام.

والآن، ألا توجد فرصة حقيقية جادة لنناقش الأمر فى هدوء؟ ألا يمكننا أن نجافى طباعنا العربية التليدة ونخفض أصواتنا ونقلل من صراخنا ونحاول أن «نفهم»؟ ماذا لو وضعنا أمام أعيننا فرضاً مناقضاً لنظرية «الغزو الثقافى» ولافتة «مؤامرة العولمة» ونحاول فحصه واختباره؟ وهو فرض أرانى متحمساً له راغباً فى الجدل معه! فرض أزعم فيه أنه لم تتح لنا فرصة أفضل من الفرصة المتاحة أمامنا الآن لكى نلحق بآخر عربة فى قطار القرن الواحد والعشرين، أى فرصة؟



أقولها - والرزق على الله - إنها هى بعينها فرصة ما نسميه «الغزو الثقافى» نعم، نحن فى أمس الحاجة إلى هذا الغزو، ويجب أن ننتظره على أحر من الجمر، كيف؟ هذا سؤال تبقى الإجابة عنه للمقال القادم.



بقلم: أسامة أنور عكاشة





مهرجان القاهرة للأغنية بدون مطربين!!

الجحود، الغرور، الكذب والخوف، مفردات أربع تتردد فى كواليس مركز المؤتمرات كلما أقيم مهرجان القاهرة الدولى للأغنية، تلك المفردات كانت فى الدورات الخمس السابقة همهمات يهمس بها منظموه فيما بينهم لكنها علت هذا العام لتصبح صرخات يطلقها أمين عام المهرجان وأعضاء اللجنة العليا فى وجه المطربين المصريين الذين أداروا ظهورهم لرجاءات الجميع ،ورفضوا المشاركة فى المهرجان. مهرجان القاهرة للأغنية تحقق له ما لم يتحقق لغيره من المهرجانات، فقد أدرجته منظمة الفيدوف العالمية فى قائمة المهرجانات الدولية، ويوجد فى كل دورة أحد أعضاء المنظمة ليتأكد من تطبيق لائحة الفيدوف، كما أن المهرجان لا يعانى أزمة المسارح التى تعانيها جميع المهرجانات ولا تشكل الدعاية لإدارته عبئا، لأن شركات السياحة تسهم من خلال مكاتبها فى توزيع المنشورات والمعلومات الخاصة به، ومع كل هذا أحجم المطربون المصريون عن المشاركة فى حفلات المهرجان ومسابقاته.

كان لمهرجان الأغنية فضل كبير على العديد من المطربين الذين بدأوا مشوارهم الفنى مع دورته الأولى، وكان لأعضاء اللجنة العليا وأغلبهم من الفنانين باع طويل فى تقديم المطربين الشباب سواء بالكلمات أم الألحان أم فتح باب الإعلام على مصراعيه أمامهم ومع ذلك خابت مساعى إدارة المهرجان فى انتزاع موافقة المطربين على المشاركة فى الحفلات والمسابقات وقد أصيب محمد نوح أمين عام المهرجان بحالة هيستيرية عندما اتصل بواحد من المطربين الشباب، يطلب منه المشاركة بالغناء، ففوجىء نوح بسكرتير المطرب يحيله إلى السكرتير الأول الذى أحاله بدوره إلى مدير الأعمال، عجز نوح عن إقناع المدير بمشاركة المطرب وأمام الجميع فى مكتب رئيس المهرجان ألقى نوح بسماعة التليفون على الأرض وأصيب بالوجوم ثم حالة ضحك هيستيرية تملكته لفترة طويلة، ثم راهن على مطرب آخر يحبه، وكان جزاؤه حالة اكتئاب أخرى من السيد مدير الأعمال الذى أخبره بأن «الأستاذ» مشغول بحفلات أخرى، بعدها انصرف نوح من مكتب السفير صلاح سليم رئيس المهرجان وقبع فى مكتبه يستعيد زمن الريادة فى الطرب والاحترام والتفانى، ثم أكد لنا أن المطربين الشباب ابتكروا أسلوباً جديداً فى التعامل مع الناس، لكنه أسلوب يسىء إلى الفن ويضرب فى صميم أخلاقياته.

أنانية

مهرجان القاهرة الدولى للأغنية.. أحد مشاريع وزارة السياحة المهمة جداً، تقيمه من أجل إحداث انتعاشة سياحية من خلال مشاركة الوفود الأجنبية، كما أن فعاليات المهرجان تثرى الساحة الغنائية، إذن المشروع قومى كما يقول محمد نوح ومشاركة المطربين المصريين فيه عمل قومى رغم أنهم يتقاضون ما يطلبونه من أجور، ومع ذلك يرفضون، الموسيقار حلمى بكر عضو اللجنة العليا للمهرجان والمشرف على مسابقة الأعمال العربية يسرد أسباب رفض المطربين التى من بينها الخوف الشديد الذى يتملكهم عندما يطلب أحد منهم المشاركة فى المسابقات، لأنهم يضعون الفشل نصب أعينهم، يقول المطرب لنفسه - والكلام لبكر - أنا نجم، فلماذا أجازف بنجوميتى فى مسابقة مع أسماء غير معروفة ربما أفشل أمامهم فتضيع هيبتى وتقل نجوميتى، ويؤكد حلمى بكر أن أصوات كثيرة موجودة فى الساحة تمتلك مقومات عالية جداً، لكنها تخاف من المقارنة مع المطربين العرب وهذا منطق الضعفاء، ويضيف.. المطرب المصرى أنانى ولايدرك قيمة حجمه الكبير فهو دائماً مرعوب لذلك يفضل الاحتفاظ بنجوميته التى انطلقت من الأستديوهات.

البلدوزر

هل يستطيع مطرب أن يرفض المشاركة فى حفل تقيمه وزارة الإعلام؟

لا يستطيع وإذا كان مهرجان الأغنية تابعا لوزارة الإعلام هل يتجرأ مطرب ويرفض المشاركة؟ لن يستطيع، لأنه لو فعل سوف يحرم من الظهور بمذكرة يرفعها مسئول الحفل لوزير الإعلام أو رئيس الاتحاد والدليل على ذلك أن المنولوجست «عزب شو» سارع بتقديم شهادة مرضية إلى حمدى الكنيسى رئيس الإذاعة بعد أن قدم اعتذاره عن عدم المشاركة فى حفل أضواء المدينة، ولم يترك عزب باباً إلا وطرقه من أجل الصفح عنه، خاصة بعد علمه بالمذكرة التى رفعها ضده إمام عمر يطالب بإيقاف إذاعة أعماله.

ومحمد منير تقلصت إذاعة أغانيه فى التليفزيون عندما رفض المشاركة فى حفل لليالى التليفزيون العام الماضى لأنه كان قد وافق على الغناء لقناة المنوعات المتخصصة، وسميرة سعيد قدمت العديد من الاعتذارات والشهادات المرضية إثر اعتذارها عن عدم المشاركة فى أحد الحفلات، لأن توقيت ظهورها على

أخبار قصيرة

■ رفضت نجمة البوب الأمريكية بريتنى سبيرز عرض أحد رجال الأعمال الأمريكيين بأن يدفع لها ١٢ مليون دولار مقابل عذريتها، ولكنها رفضت هذا العرض المشين ووعدت معجبيها بالحفاظ على عذريتها حتى تتزوج. ويذكر هذا الوضع بما جرى فى فيلم «عرض غير لائق» بطولة ديمى مور.

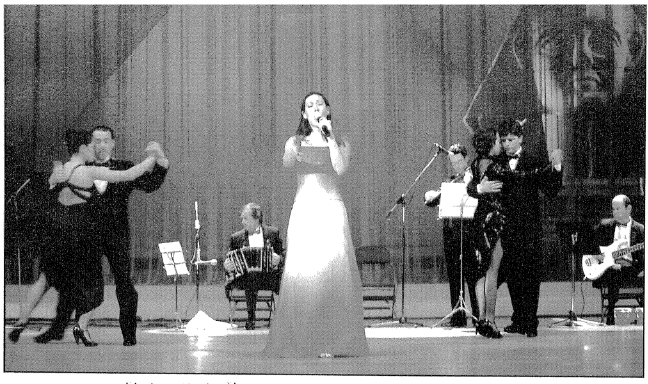
■ سوف يقوم النجم براد بيت بأداء دور ملاكم فى ثانى عمل للمخرج الإنجليزى جى ريتشى صديق نجمة البوب مادونا، بعنوان «خطافية د».

■ ذكر النجم ريتشارد دين أندرسون الشهير بشخصية ماكجايفر التليفزيونية، أنه لم يتحدث بعد مع صديقته أبريل والدة ابنته ويلى بشأن زواجهما. ولكنه أكد أنهما يوماً ما سيتزوجان!

■ من تأليف وإخراج المخرج العراقى القاسم محمد يعرض بمركز الهناجر للفنون مسرحية رسالة الطير والتى تستمر حتى منتصف سبتمبر القادم يتخللها عرض يومين داخل مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى الذى يبدأ أول سبتمبر



■ نور الشريف



■ إفتتاح متواضع .. فقد عزف النجوم الكبار عن المشاركة (تصوير - موسى محمود)

المسرح لم يأت على هواها، المطربون أمام جبروت التليفزيون لا يستطيعون تحريك ساكن، لأنه بلدوزر لا يجرؤ أحد على التصدى له أو الوقوف أمامه، لكن وزارة السياحة لا تمتلك ما يخيف المطربين ولن تستطع معاقبتهم بشىء، لذلك يتصدى مديرو أعمالهم لمسئولى حفلات المهرجان، ولا يكلف مطرب واحد نفسه عناء الاعتذار لإدارة المهرجان.

فعاليات قليلة

مهرجان القاهرة للأغنية ينمو عاماً بعد عام ويزداد فى قائمة المهرجانات الدولية، ولابد من أن يكون هذا الرسوخ حافزاً لإدارته على زيادة فعالياته، لكنهم أصروا هذا العام على تقليصها عندما ألغوا الندوات والأمسيات والنشرات التى يصدرها المهرجان كل عام وعندما سألنا د. ممدوح البلتاجى وزير السياحة عن السبب أكد أن وزارته ليست معنية فى المقام الأول بالأغنية، لكنها توظفها لخدمة السياحة وقال الوزير إن فعاليات المهرجان كثيرة بدليل أنه لم يعد مقصوراً على القاهرة، فقد امتد إلى المدن السياحية خارج القاهرة، وحول تأثير المهرجان على الحركة السياحية قال الوزير.. لابد أن تحتذى بدول أوروبا فى تنظيم المهرجانات وعددها، ففى فرنسا تقام ثلاثة آلاف وخمسمائة مهرجان كل عام، وفى ألمانيا خمسة آلاف ويقام فى أسبانيا ثمانية آلاف ومائة وأربعة مهرجانات، ونحن فى مصر لدينا ثلاثون حدثاً فى العام، لذلك مازلنا نحبو على أعتاب الترفيه وهو عصب السياحة وأكد الوزير أن مهرجان العام الماضى حقق ٥٤ ألف ليلة سياحية وهذا توظيف جيد للمهرجان لإنعاش حركة السياحة المصرية.

ظواهر

ظواهر عديدة يشهدها مهرجان هذا العام أهمها العدد الكبير الذى يشارك فى مسابقة الأعمال العربية، وأغلبهم من الشباب غير المعروف باستثناء المطربة هالة الصباغ، جميع المطربين المشاركين لا يجدون متنفساً لهم سوى المهرجان، ويهرولون خلف كاميرات التليفزيون فى أثناء نقله للرسائل اليومية ربما يستضيفهم مذيع أو مذيعة إدارة مهرجان الأغنية وعدت أكثر من مرة بتصوير الأغانى الفائزة بطريقة الفيديو كليب. وعمل ألبومات غنائية لأصحابها، لكن الوعود لم تتحقق، الظاهرة الأخرى الملحوظة فى المهرجان حرص العراق على المشاركة كل عام، ويشارك منها هذا العام المطرب عابد المنشد فى مسابقة الأعمال العربية، كما يشارك من المطربات العرب المعروفات مريم فخرى من الأردن ويشارك من قطر سعد مبارك ومن السعودية عبد ربه إبراهيم، أما المشاركة العربية فى المهرجان فزادت هذا العام بشكل ملحوظ حيث تشارك ١٥ دولة بالإضافة إلى مصر والمغرب وفلسطين و١١ دولة تشارك فى مسابقة الأعمال العربية.

لعبة المتعهدين

العديد من أصحاب الشركات السياحية بادر بالدخول فى مزاد حفلات هذا العام، احتفظت إدارة المهرجان لنفسها بحفلين، الأول يقام بعد غد الإثنين ويشارك فيه محمد منير وأنوشكا وجواهر ويقام بالحديقة الصينية، والثانى يقام بنفس المكان يوم الأربعاء القادم ويشارك فيه حنان عطية ومجد القاسم وبهاء سلطان، بعض المتعهدين تحدثوا كثيراً فى المؤتمر الصحفى الذى عقده وزير السياحة أحدهم أكد أنه سيقيم حفلاً لفرقة «الجيبسى كينج» فى شرم الشيخ وسيكون حفلاً أسطورياً وتقدمه نجمة سينما عالمية، الغريب أن المتعهد لم يحدد حتى الآن موعد إقامة الحفل ولم يتفق مع الفرقة حتى الآن ■

■ **بشير حسن**



■ محمد فؤاد

القادم.

العرض إنتاج لورشة تدريب الممثل التى أقامها المخرج بالهناجر وقدم فيها مجموعة من المواهب الشابة التى تأخذ فرصتها لأول مرة.

■ **فى بيروت يقوم المخرج محمد أبو سيف بتصوير فيلمه الجديد «عزيز عينى» والفيلم قصة شريف الشوباشى وسيناريو وحوار أشرف محمد وتدور أحداثه حول الحرب الأهلية فى لبنان.. والفيلم إنتاج وبطولة نجلاء فتحى ومجموعة كبيرة من الفنانين اللبنانيين أسرة الفيلم تقيم فى بيروت لمدة ثلاثة أسابيع.**

■ المطرب محمد فؤاد مشغول حاليا بالتحضير لفيلمه «تيفه وتومه» كما يقوم بقراءة سيناريو جديد من تأليف أحمد البيه بعنوان «حناجر - خناجر».

■ **النجم نور الشريف قرر المشاركة بفيلمه الأول العاشقان فى عدة مهرجانات دولية ومنها فالنسيا ونانت وسان فرانسيسكو سبق للفيلم المشاركة فى مهرجان معهد العالم العربى فى باريس.**





■■ أفراح الصيف احتفلت بزميلنا المحرر الفنى بالأهرام العربى المحبوب بشير حسن الذى تزوج من خفيفة الظل الجميلة افتخار صالح، قضى بشير شهر العسل فى الساحل الشمالى.



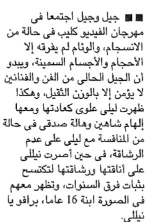
■■ المستشار محمد فتحى نجيب مساعد وزير العدل ومحاضرة عالية المستوى مع أعضاء نادى روتارى التحرير عن قضيتى الخلع والزواج العرفى، وكيفية معالجة الاثنتين، ظهرت معه فى الصورة حاضرات ومستمعات ومشاركات د. هدى رزقانة وميانة رسلان، ود. عواطف سراج الدين.

بنات بحرى فى لبنان

من قال إن بنات بحرى مقصورات على الإسكندرية، فقد شملت أناقتها الخطوط الأمامية لشواطىء البحر المتوسط، فامتدت إلى صيدا لتعلن راية أناقة بنات بحرى فى كل مكان ترجم تلك الأناقة مصمم الأزياء جورج حبيقة، وقد ظهرت الترجمة كلها بالشبك وشبك حبيبى شبك بالأسود والأحمر والروز والفوشيا، على أن تكون البطانة دائما واحدة من اللون المنسجم مع لون البشرة «شير» أو اللون الياسمينى، إكسسوار موضة بنات بحرى بنفس لون الشبك وانسيابية الموديلات مهمة جدا.

■ عدسة. يوسف القيسى





■ ■ جيل وجيل اجتمعا فى مهرجان الفيديو كليب فى حالة من الانسجام، والوئام لم يفرقه إلا الأحجام والأجسام السمينة، ويبدو أن الجيل الحالى من الفن والفنانين لا يؤمن إلا بالوزن الثقيل، وهكذا ظهرت ليلى علوى كعادتها ومعها إلهام شاهين وهالة صدقى فى حالة من المنافسة مع ليلى على عدم الرشاقة، فى حين أصرت نيللى على أناقتها ورشاقتها لتكتسح بثبات فرق السنوات، وتظهر معهم فى الصورة ابنة 16 عاما، برافو يا نيللى.

■ عدسة. أيمن برايز

ماكياج فوق العادة

ماذا تحتاجين؟ هذا سؤال يطرحه خبير التجميل الفرنسى دائما ويجيب عنه فى شكل منتجات وألوان وأشكال. إجابته هذه الأيام تتلخص فى:

زجاجة عطر تمتلىء بالزهور الراقية وحبات التوت الأسود الطازجة فى مشاعر مختلطة مع الياسمين الحانى مع جرأة ثمرة الجريب فروت ومرارة خشب الصندل، والنتيجة نعومة ودفء الإحساس.

ماكياج رسم به الواقع وكأنه لوحة فنية تعبر عما فى داخله، تعتمدعلى إبراز ضوء الوجه، أيا كانت شقراء أم سوداء.

ألوانه انعكاسات لألوان الباستيل والهاى لايت وثلاث درجات للخدود.

البنفسجى الجرىء والبيج الناعم والروز الخافت، والشفاه لها حرية التلألأ بألوان كريستالية والماسكرا تكون مزيجا بين البنى والبنفسجى. الأناقة أشياء صغيرة، لها مكملات، والحقيبة هى مكملات روشاس المفعمة بالأنوثة.

■ ريهام مازن





في انتظار الخبر

من عادتنا مناقشة الأفكار - زملاء وأصدقاء - وهذا ما حدث بالأمس مع زميلي القديم حينما أطلت النظر إلى جريدة اليوم الملقاة بإهمال على مكتبه، ثم قلت بتلقائية معتادة: أنا في انتظار خبر، كالصاعقة علق ساخرا.. خبره؟ بإعجاب شديد بموهبته الصحفية وحاسته السادسة التي احتسى ينابيعها من نفس النهر الصحفي الخاص بسيادتنا قلت وباعتراف صفيق: نعم.

فهذا هو الحل، ولا بديل له، كسرت فيما فعلت أول قاعدة صحفية علمني إياها أستاذي الأول في عالم الصحافة جلال الحمامصي - رحمة الله عليه - وهي قاعدة تقول إن الخبر لابد من السعي وراءه ودس أنف السيادة فيما يعنيها وما لا يعنيها.

بصراحة لابد أن يكون الإنسان «بارد»، و«تلم»، و«رخم».

كان هذا أول درس أكاديمي صحفي في قاعات كلية الإعلام ولا أنكر أنني كدت «أطفش» في هذا اليوم من هذا العالم، وليتني فعلت، لأنني وبكل بساطة لا أملك هذه الصفات، لكن لا مفر من القدر، وبقيت ومع دروس تعلم «الرخامة» من أجل الحصول على الخبر تعلمت الكثير من المبادىء والقيم والأخلاقيات في العمل الصحفي تكسرت على أعتاب أول درجة عملية صحفية وبقيت بدورها بداخلي.

لم يكن يعلم أستاذي جلال الحمامصي أنه أول من علمني الخبر، وبالطبع لم يعلم أنني أول من كتبت وأتيت بخبر وفاته بعد أن وقع صريعا في النادي أمامي، وبالمصادفة وهو يمارس رياضته المفضلة «المشي».

أعطاني الأستاذ جلال درسا عمليا بدون قصد للمرة الأخيرة تؤكد على أن الخبر بدايته «صدفة» ، وبعد عشرين عاما أصبح الخبر انتظارا، توقعا، صبرا على حدوثه، و... «صدفة».

ومعهم أنا في انتظار خبر واحد، قد يغير أو لا يغير، لكنه يشفي ويعفي، ومع الأسف لن يأتي إلا بالانتظار والصبر والتوقع والأمل والحلم، و.... «الصدفة».

ورغم أنني لم أعد أحلم ولا أمل.

ورغم أن لعبة اليوجا التي تعلمني الصبر مرهقة، إلا أنني مازلت أؤمن «بالصدفة» وأسلي نفسي دائما بنغمات سيكون يوم خبرك.. أجمل «صدفة» !



■ دينا ريان



■■ في افتتاح ملتقى سعدي الشيرازي في إيران وفي قاعة المؤتمر الإسلامي، التقى الزميل محمود حربي مراسلنا في الكويت بالرئيس الإيراني محمد خاتمي.



■■ «ياما عيون شغلوني لكن ولا شغلوني»
هذا ما قالته الحلوة كريستين فؤاد ذكرى التي تعمل بشركة سياحة عندما خطف قلبها المهندس الوسيم إسحق جرجس لبيب، الذي خطط ورسم فكانت الزفة في فندق سونستا لتتوج كريستين على عرش قلب إسحق.





■■ يبدو أن توزيع ألبوم محمد منير في عشق البنات شجع هاني محروس مدير العلاقات العامة بشركة ميوزيك على إتمام خطبته من جميلة الجميلات عفاف أنيس.. ألف مبروك وهل من مزيد في عشق البنات.

■■ في حالة من الانسجام الصيفي تم زفاف العريس جمال عبدالفتاح على عروسه المدرسة الفاضلة شويكار الديب.. ألف مبروك

سقط الأهلى والأمل فى الترجى

فرص جيدة للعرب فى بطولات إفريقيا للأندية

رغم سقوط بعض الفرق العربية فى بطولات الأندية الإفريقية الثلاث لكرة القدم أخيرا، فإن الأمل مازال كبيرا فى ارتداء الكئوس الثلاث لثياب عربية فى نهاية المطاف، أو على الأقل فوز العرب ببطولة أو اثنتين هذا العام. ففى بطولة أبطال الدورى سقط الأهلى المصرى فى المجموعة الثانية، لكن الترجى التونسى مازال يتمسك بالأمل فى التأهل للدور النهائى للبطولة حتى يصبح هناك فريق عربى فى المباراة النهائية.

■ حمدى الحسينى

الأهلى حمل مشاكله وأزماته وذهب إلى العاصمة السنغالية داكار غير مكتمل الصفوف بعد رحيل توءمه الشهير حسام وإبراهيم حسن إلى الزمالك، وهدافه الواعد محمد فاروق، الذى رحل إلى تركيا للاحتراف فى نادى أنقرة مقابل مليون جنيه مصرى، ومهاجمه على ماهر الموقوف مباراتين بسبب طرده فى مباراة فريقه فى القاهرة أمام لوبى ستارز النيجيرى، ذهب الأهلى لملاقاة «جان دارك» بطل السنغال الذى كان وديعا للغاية منذ بداية مباريات دور الثمانية، وانهزم من لوبى ستارز 3/1 فى نيجيريا ثم على أرضه من هارتس أوف أوك الغانى 4/2 لكن لاعبى جان دارك تحولوا إلى وحوش كاسرة، وقدموا عرضا قويا أمام الأهلى الأحد الماضى، ولم يستسلموا عندما تقدم الأهلى بهدف لنجمه علاء إبراهيم فى الشوط الأول، بل هاجموا بضراوة حتى أدركوا التعادل فى الشوط الثانى، وانتهت المباراة بتعادل إيجابى 1/1، لكنه كان بطعم الخسارة بالنسبة لبطل مصر، لأنه أبعده كثيرا عن المنافسة على صدارة المجموعة، خاصة بعد تفوق لاعبى هارتس أوف أوك على أنفسهم بالفوز على لوبى ستارز فى نيجيريا 0/2 وارتفاع رصيدهم من النقاط إلى 9 نقاط تصدروا بها المجموعة، بينما جاء الأهلى فى المركز الثانى برصيد أربع نقاط فقط من فوز على بطل نيجيريا وتعادل مع بطل السنغال، والهزيمة من بطل غانا فى الجولة الأولى، وتبقى ثلاث جولات يلعب فيها هارتس أوف أوك على ملعبه مع لوبى ستارز أحد أيام 15,14,13 أكتوبر القادم ومع جان دارك أحد أيام 12,11,10 نوفمبر المقبل وفى حالة فوزه - المتوقع والمنطقى - بالمباراتين سيرتفع رصيده إلى 15 نقطة، وسيكون بلا حاجة إلى نقاط من مباراته أمام الأهلى فى القاهرة التى ستقام فى نهاية أكتوبر، أما الأهلى فلو فاز فى مبارياته الثلاث المتبقية فسيصبح رصيده 13 نقطة، ولهذا فإن بطل مصر يحتاج إلى «معجزة» فى زمن اللامعجزات، حتى يتأهل إلى النهائى على حساب بطل غانا إذا فقد الأخير أى نقاط فى مباراتيه اللتين ستقامان فى ملعبه، وهو أمر صعب جدا.

وبعد عودة الأهلى من السنغال بدأت تتعالى أصوات المطالبين بإقالة الجهاز الفنى والإدارى بقيادة الألمانى راينر تسوبيل المدير الفنى وثابت البطل مدير الكرة، فالكل يرى أنهما المسئولان عن هروب نجوم الفريق فى المواسم الأخيرة بسبب سوء التعامل معهم، مما أفقد الفريق نصف قوته، وأصبح لديه نقص واضح فى صفوفه، كما ترى

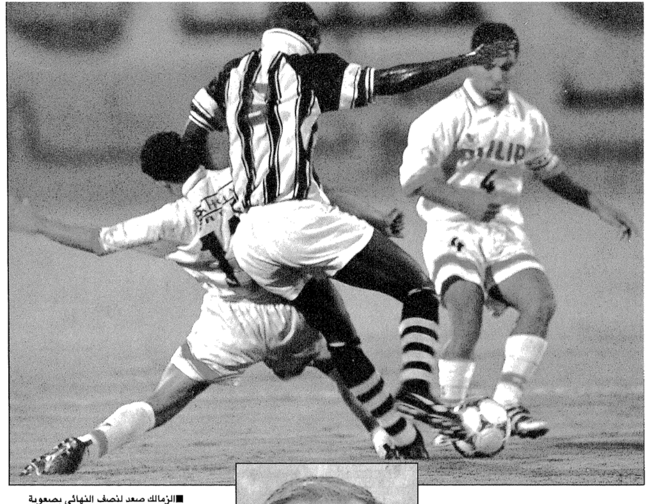
الزمالك تخطى «منعطف التوءم»

والاتحاد الليبى مفاجأة سارة!

الدراويش يواصلون رحلة البحث عن منافس!

جماهير الأهلى أن الفوز ببطولة الدورى المحلى فقط لم يعد مرضيا أو مقنعا أبدا خصوصا أن البطولات الإفريقية غائبة عن قلعة الجزيرة الحمراء منذ عام 1993 وبطولة الكأس المحلية منذ 5 مواسم، وكذلك البطولات العربية أصبح الأهلى يخسرها بمنتهى السهولة فى عهد (تسوبيل - ثابت)، حتى بطولة الدورى التى احتكرها الأهلى أصبح الفوز بها فى الموسم القادم محل شك بالنسبة لعشاق الأهلى فى ظل تألق نجوم الإسماعيلى أبطال كأس مصر هذا الموسم، وتدعيم الزمالك لصفوفه بمجموعة متميزة جدا من اللاعبين أمثال حسام وإبراهيم حسن ووليد صلاح عبداللطيف وتامر عبدالحميد «المنصورة»، الحسن محمد «المصرى»، بينما لم يفز الأهلى بصفقة واحدة من العيار الثقيل حتى الآن.

وفى المجموعة الأولى لذات البطولة حافظ الترجى التونسى على أمل العرب عندما حقق فوزا صعبا على مفاجأة البطولة فريق صن داونز الجنوب إفريقى 2/3 فى تونس بعد أن كان صن داونز متقدما 1/2 فى الشوط الأول، ورغم تصدر الترجى لمجموعته برصيد 6 نقاط، وبفارق الأهداف عن بطل جنوب إفريقيا صاحب الكرة الهجومية والأداء الممتع، فإن تأهله إلى النهائى يحتاج جهدا شاقا للتغلب على صن داونز وإقصائه ولو بالتعادل معه فى جنوب إفريقيا، كذلك فإن بطل كوت ديفوار أفريكا سبور مازال فى دائرة المنافسة ، إذ يحتل المركز الثالث بالمجموعة ورصيده 4 نقاط، بينما يأتى فى المركز الرابع والأخير سابل باتييه الكاميرونى بنقطة



■الزمالك صعد لنصف النهائى بصعوبة

واحدة حصل عليها من تعادله الأخير مع أفريكا سبور بهدف لكل منهما.

وفى كأس الكئوس هناك فريقان عربيان أدركا الدور نصف النهائى، هما الزمالك المصرى والاتحاد الليبى والفرصة كبيرة فى وصول أحدهما أو كليهما إلى الدور النهائى بإذن الله.

الزمالك تخطى عقبة خطيرة فى توقيت حساس للغاية من عمر الفريق عندما فاز بمجموع مباراتيه مع ندامبور السنغالى 2/3، إذ فاز فى القاهرة 1/3 وانهزم فى داكار 1/0 المهم أن بطل مصر تأهل إلى نصف النهائى وتغلب على مشكلة تمرد بعض نجومه الكبار أمثال خالد الغندور ومحمد صبرى وسامى الشيشينى بسبب ضم التوءم إلى الفريق مقابل أكثر من مليون جنيه فى الوقت الذى تعجز فيه إدارة النادى عن صرف مستحقات أبناء النادى ونجومه الكبار، ويلاقى الزمالك فى الدور نصف النهائى سانت لوزيان بطل جزيرة رينيون الذى فجر مفاجأة مذهلة عندما أقصى الجيش الملكى المغربى فى دور الثمانية بالتعادل مرتين 1/1 والفوز 4/5 بركلات الترجيح فى جزيرة رينيون، وفرصة الزمالك كبيرة فى تخطى سانت لوزيان، خاصة أن بطل مصر سيلعب بحذر وفى أذهان لاعبيه وجهازه

■راينر تسوبيل

الفنى بقيادة الألمانى أوتوفيستر أن هذا الفريق هو قاهر بطل المغرب صاحب التاريخ العريق فى البطولات الإفريقية. وحقق فريق الاتحاد الليبى مفاجأة سارة لم يكن يتوقعها الكثيرون بتأهله إلى نفس الدور فى بطولة كأس الكئوس على حساب فريق شبيبة تينيره بطل النيجر رغم هزيمة بطل ليبيا فى مباراة العودة 1/0 فقد فاز فى لقاء الذهاب 2/5 وكان هذا الفوز كفيلا بصعوده.

وفى كأس الاتحاد الإفريقى لا صوت يعلو فوق صوت الدراويش الذين واصلوا تفوقهم وتألقهم المحلى والإفريقى بالفوز على دوارف بطل غانا بهدفين نظيفين، وهو أول فوز لفريق مصرى على آخر غانى فى غانا خلال تاريخ لقاءات الكرة المصرية مع الغانية، وأول فوز خارجى لفريق الإسماعيلى خلال البطولة الحالية، وكان الإسماعيلى قد فاز 0/4 فى لقاء الذهاب فى الإسماعيلية، وإذا واصل الدراويش تلك العروض الرائعة فإن إحرازهم لكأس الاتحاد الإفريقى لأول مرة فى تاريخهم هذا العام سيكون منطقيا ومتوقعا بقيادة مدربه المحنك الواعى محسن صالح المدير الفنى الأسبق لمنتخب مصر والذى نجح فى توظيف مهارات نجومه الرائعين الذين انضم منهم سبعة لاعبين إلى المنتخب الوطنى وعزف معهم أحلى سيمفونية كروية مصرية هذا الموسم.

وفى نفس البطولة خرج حامل اللقب النجم الساحلى التونسى فى مفاجأة ضخمة أمام شبيبة القبائل الجزائرى، إثر فوز كل منهما على أرضه 0/1 ثم فوز بطل الجزائر بركلات الترجيح 1/4.

ووجود شبيبة القبائل مع الإسماعيلى فى الدور نصف النهائى يزيد من فرصة العرب فى الحصول على تلك الكأس أيضا ■

البطل والشعارات وتركيا أبرز المتهمين

انهيار الأهلى!

الأهلى أسد إفريقيا المرعب الذى كان زئيره يهز أدغال القارة السمراء، أصبح جريحاً بلا أنياب، يجرؤ على الاقتراب منه وافتراسه أى فريق إفريقى حديث العهد بالبطولات الإفريقية بلا خبرة أو نجوم.

هذا ليس رأينا بل إنه رأى معظم أبناء هذا النادى العريق الذين تخرجوا فى مدرسته الكروية وأصبحوا الآن نجوماً خارج البساط الأخضر، ووقفوا يتابعون أزمة الأهلى واضعين أيديهم على خدودهم فى حزن شديد على ما يحدث فى القلعة الحمراء.

وكانت «الأهرام العربى» سباقة فى دق جرس الإنذار لمسئولى القلعة الحمراء لتدارك الموقف وكتبت فى عددها رقم 129 الصادر فى 11 سبتمبر 99 «موسم انهيار الأهلى». لكن أحداً من ساكنى القلعة الحمراء لم يعر الأمر اهتماماً وتعامل معه كزوبعة فى فنجان سرعان ما تهدأ. واستمر التراجع يوماً بعد آخر حتى خرجت الأزمات من خلف الجدران والغرف المغلقة إلى العالم كله. وبات الأمر يتطلب تدخلاً عاجلاً من مجلس الإدارة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل بدء الموسم الجديد، فماذا سيفعل مجلس الإدارة الذى يضم بين أعضائه عدداً من نجوم اللعبة، وهل سيلحق الأهلى نفسه قبل فوات الآوان؟! وبحثاً عن أسباب الأزمة الكروية التى يعيشها منذ أشهر طويلة فريق الأهلى الأول لكرة القدم أجرينا هذا التحقيق.

■ **تحقيق - محمد زكى**

فتحى مبروك نجم النادى الأهلى ومدرب منتخب مصر الأسبق قال: إن مشكلة الأهلى الحقيقية تتمثل فى الاحتراف والانتماء، فالأحتراف موجود، أما الانتماء فغير موجود، فعملية الاحتراف جعلت الأهلى يخسر لاعبيه والنادى يرى أنه عندما يصنع نجماً ويأخذ قدرا من الشهرة فرض عليه أن يلعب مدى الحياة للفريق وهذا خطأ لأنه فى عصر الاحتراف أنتهى ولابد أن ينظر إلى الأمور بنظرة عقلانية.

وأيضاً هوجة تركيا زادت هذه المشكلة لأنها لفتت أنظار اللاعبين إلى الفلوس وأنا من وجهة نظرى أن هوجة الاحتراف التركية ليست فى مصلحة الكرة المصرية لأنها أفسدت الأندية فاللاعبون يحترفون فى أندية صغيرة وأصبح اللاعب ينظر إلى المادة قبل المستوى الفنى وأيضاً من ضمن الأسباب التى أدت إلى تذبذب مستوى الكرة بالأهلى مغالاة النادى فى شراء بعض اللاعبين من أندية أخرى مصرية بسعر عال جداً على سبيل المثال: سعيد عبدالعزيز ومجلس الإدارة هو الذى يتسبب فى ذلك وطبعاً آخر مراحل الانهيار هى الخروج المبكر من المنافسة على الصعود إلى نهائى أبطال الدورى بإفريقيا لأنه انتهى عصر المفاجآت ففرصة هارتس أوف أوك كبيرة جداً للصعود والسبب فى إنهيار الفريق إفريقياً طبعاً هو أنه لا يوجد لاعب صاحب مستوى عال وخبرة مميزة، وأيضاً المدرسة الألمانية أصبحت لا تتناسب مع إمكانات اللاعبين ولابد من تغيير فكر المدرب، فدور الكوتش غائب حتى إننا فى الفترة الأخيرة أصبحنا نرى فى كل مباراة للأهلى سواء محلية أم إفريقية الكارت الأحمر بداية من المدير الفنى والإدارى واللاعبين وهذا فى حد ذاته انهيار وقلة خبرة وعلى سبيل المثال مشكلة هشام حنفى وشادى محمد فى مباراة الإسماعيلى فى الكأس كان يمكن معالجتها بهدوء لعدم توتر اللاعبين فى المباراة، ثم أحاسب بعد المباراة.

فتحى مبروك: الفلوس هى السبب

شوبير: تأخير التفاوض مع النجوم أهم المشاكل

مصطفى يونس: لابد من تطبيق الاحتراف على الناشئين

وبالنسبة لثابت البطل كمدير للكرة بالنادى من أحسن مديرى للكرة فى الأهلى، ولكن دائماً مدير الكرة يكون فى «وش» المدفع لأنه ينفذ تعليمات مجلس الإدارة وأيضاً عملية الاحتراف فى مصر له مفهوم مختلف فدائماً نجد اللاعب هو الذى يفاتح النادى فى التجديد، عملية عكسية رغم أن النادى هو الذى يفاتح اللاعب وأنا أرى أن الصورة قاتمة ولابد من سرعة التدخل لوضع الأمور فى نصابها.

ويؤكد أحمد شوبير كابتن الأهلى ومنتخب مصر السابق، أن مشكلة الأهلى تكمن فى عملية الاحتراف الذى تتعامل معه الناس بمفهوم غير صحيح، واللاعب أصبح ينظر إلى المادة أكثر من الولاء والانتماء ويقول: كل جيل له مزايا وله عيوب، كما أنه لا توجد لائحة محددة داخل النادى للتفاوض مع اللاعبين، ففى الدول المتقدمة كروياً يكون التعاقد مع اللاعبين قبل انتهاء فترة العقد بسنوات لأنه هناك إدارة محترفة.

ويضيف شوبير: السوق التركية أصبحت من أسباب الانهيار واللاعبين أصبحوا ينظروا للمادة أولاً، وهذا حق اللاعب فلابد من تأمين مستقبله



■ تالق الإسماعيلى لم يكن بداية إنهيار الأهلى

مادياً، والعروض التركية مغرية عن لائحة الأندية المصرية، فمن هنا جاء تمرد اللاعبين وعلى سبيل المثال محمد فاروق عرض عليه نادى تركى مبلغ مليون ونصف المليون جنيه مصرى، واللاعب طلب من الأهلى 200 ألف جنيه للتجديد ومع ذلك الأهلى رفض إذن لابد أن يتمرد اللاعب.

أما عن المشاكل الإدارية داخل الفريق فقال شوبير: إن الكابتن ثابت لاعب كبير ويجب أن يتعامل مع اللاعبين بعقلية الكابتن الكبير ولا ينفذ تعليمات الإدارة كما ينفذ عسكرى الأمن المركزى تعليمات ضباطه، أرى أنه لابد من التغيير.

ومدير الكرة يكلف خزينة النادى الأهلى 17 ألف جنيه شهرياً كراتب وفى المقابل يزيد من المشاكل بدلاً من حلها فهل هذا يعقل؟!

أما مصطفى يونس نجم الأهلى السابق فيقول: السبب فى انهيار الكرة بالأهلى الاحتراف لأن شعارات الانتماء أصبحت أسطوانة مشروخة وأيضاً ابن النادى لابد أن يجدد بدون شروط انتهى ذلك فى عصر الاحتراف فموضة تركيا زادت من الأزمة، فالأندية التركية تدفع أكثر من اللازم رغم أن الأندية التركية صغيرة وأصبح اللاعب ينظر إلى الكرة كفلوس فقط، وأنا من وجهة نظرى أن الاحتراف فى مصر فاشل بكل المقاييس ومن الضرورى أن يطبق الاحتراف على الناشئين وليس الفرق الكبيرة فقط لأنك سوف تضع نفسك فى مشكلة أخرى، كما حدث مع بعض الناشئين الذين احترفوا فى الخارج دون الرجوع إلى ناديهم للحصول على حقوقه المادية وهناك مشكلة سوف تطفو على الأحداث وهى سيد عبدالحفيظ، فالنادى لم يجدد معه حتى الآن أو يتفق معه، وأى ناد فى العالم توجد به مشاكل ولكن المهم القدرة على حلها فى الوقت المناسب، وبالنسبة لمشاكل ثابت مع اللاعبين فأنا من وجهة نظرى أن ثابت مدير كرة ناجح ولكن تركيبة ثابت «كدة» وأنا من وجهة نظرى لحل مشكلة العقود والمبالغ التى يتلقاها اللاعبون لابد أن تكون سرية لأن اللاعبين ينظروا إلى بعضهم وخصوصاً اللاعبين الناشئين عندما يظهرون فى مباراة وينالون إعجاب الجمهور والإعلام وهذه مشكلة أيضاً.

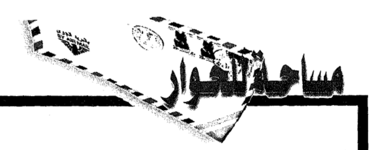
وبخصوص مسيرة النادى فى إفريقيا أعتقد أن فرصته انتهت ويجب التفكير الآن فى المرحلة المقبلة، ولكن لابد معها من تغيير للمدرب لأن فريق الأهلى أصبح معروفا للفرق الأخرى وأصبح «ملطشة» لهذا وذاك.

ويقول المدرب محمد عامر نجم الأهلى الذى اعتزل فى النصف الأول من الثمانينيات : إن الأهلى فى حالة سيئة جداً وهذا لم يحدث فى تاريخ النادى العريق وأنا من وجهة نظرى أنه لابد من الاعتماد على الناشئين فى النادى وأن يتم تغيير لائحة الاحتراف الذى أفسد نكهة الكرة فى مصر، فقد أصبح تفكير اللاعب وشغله الشاغل الاحتراف سواء فى مصر أم خارجها وخصوصاً تركيا وانعدام الروح القتالية للاعبين وغياب النجم القائد.

أما بخصوص نغمة مدير الكرة بالنادى بأنه هو السبب، فهذه نغمة مرفوضة لأن مدير الكرة ينفذ تعليمات مجلس الإدارة والمدير الفنى فلا يستطيع استقطاب لاعب من الخارج دون رأى أو توصية المدير الفنى وثابت البطل يقوم بذلك على أكمل وجه فى تأدية دوره وأحسن مدير كرة فى النادى بدليل حصول النادى على 5 بطولات دورى متتالية فى عهده.

ولكن أنا من وجهة نظرى أن الإمكانات الفنية لفريق الأهلى الآن لا تستطيع الدخول فى محك الكرة الإفريقية أو منافستها بدليل خروج النادى بنسبة 90٪ من بطولة أبطال الدورى بإفريقيا فى ظل وجوده مع مجموعة ضعيفة نسبياً.

ولحل هذه المشاكل لابد من وضع النقاط فوق الحروف قبل بداية الموسم الجديد ■



كتبت مقالا عن «الحجاب» بعد أن لاحظت أن الحجاب قد بولغ في أمره كثيرا، حتى صار حدا فاصلا بين الإيمان والكفر، وبعد أن اعتقد الناس أن عدم التحجب من كبائر الذنوب، وأن من لا تلبسه مصيرها إلى النار وبئس المصير!!

أردت بمقالي أن أضع مسألة الحجاب في وضعها الصحيح بلا تهويل ولا تهوين، وأن أبعد عن العقول تهاويم التطرف التي أفرخت إرهابا في فترة من الفترات، وجرت على وطننا أشد المصائب.

اعتمدنا في المقال على القرآن الكريم، وعلى رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال للصحابيين «ابن عباس» و«أبي هريرة».

ورد البعض على مقالنا، واستدعوا - في ردودهم - خبرا عن رسول الله، وآراء لبعض الفقهاء السلف.

وعقبنا على الرد، وانتهى الموضوع عند هذا الحد.

وفي يوم قريب، كنت لبعض شأني في هيئة من الهيئات، وذكرت اسمي للموظف المختص، وكان يقف بجواري شخص أطلق لحيته البيضاء بلا تهذيب، ولما سمع اسمي بادرني بقوله: أنت فلان الذي كتبت مقالا عن الحجاب؟ قلت: نعم، قال: أنا أكرهك في الله، ووجدتني أقول له: وأنا أحبك فإن الدين لا يأمر بالكراهية.

المتطرف قال لي: أكرهك في الله!!

وقد فوجئت بقول الرجل مفاجأة شديدة، لكن شعور الأسى والأسف كان أشد بسبب مفهوم الرجل للدين.

من الواضح أنه رفض مقالي عن الحجاب، حسنا، ويعتبرني عاصيا أو مبتدعا حسب معرفته بالدين، حسنا، وله أن يرد على ما جاء في المقال ويخطئه، ويكره مادته، لكن ليس له أن يكره الكاتب.. فمن الخطأ الفادح أن يكره المسلم إنسانا.بله مفكرا داعيا إلى الالتزام بالقرآن.

لكنني أعذر الرجل، فهذا ما تلقنه من الوعاظ وهذا ما اطلع عليه من بعض كتب القدماء.

ها هو واحد من هؤلاء القدماء، بل من قممهم، هو الإمام «أبوحامد الغزالي» الملقب بحجة الإسلام، نقرأ في كتابه الشهير «إحياء علوم الدين» فصلا بعنوان «بيان مراتب الذين يُبغضون في الله وكيفية معاملتهم».

ويقدم للفصل بقوله: أعلم أن كل من يحب في الله لابد أن يبغض في الله، فإنك إن أحببت إنسانا لأنه مطيع لله، ومحبوب عند الله، فإن عصاه فلابد أن تبغضه لأنه عاص لله، وممقوت عند الله.

ثم يقدم الغزالي بيانا بالذين يُبغضون في الله، وكيفية معاملتهم فيقول: إنهم الكافر والذمي «المسيحي واليهودي» والمبتدع «زائغ العقيدة» والعاصي، ويدعو الناس إلى إظهار البغض لهم، ومعاداتهم، والانقطاع عنهم، وتحقيرهم، والتشنيع عليهم، وتنفير الناس منهم،وعدم رد السلام عليهم، أما الكافر فيقتل.

وهذا كله مخالف للقرآن الكريم، ويطرح قضية خطيرة مؤداها: أن الله سبحانه وتعالى، حين يتوعد بعض الناس بالعذاب في الآخرة «الكافر والعاصي» فإن هذا يوجب علينا بغضهم ومعاداتهم في الدنيا، لأن ذلك يرضي الله عز وجل.

وهذا المبدأ الخطر والخطأ هو منطق المتطرفين الذين يبغضون المجتمع كله، لأن أعضاءه كفرة أو عصاة، وأن الله غضبان عليهم، وأن مصيرهم إلى النار يوم القيامة، ولذلك لزمت كراهيتهم، بل وترصدهم بالإيذاء والقتل لأن ذلك يحقق مراد الله سبحانه.

ولقد بدا لي هذا المنطق جليا حين كنت أحاور أحد الأصدقاء - ماجستير في القانون - في مسألة «المرتد» قلت له: إن القرآن لا يأمر بقتل المرتد عن الدين، وإنما أنذره بالخلود في النار، وفاجأني - بل أذهلني - بقوله: ولم لا نقتله فتذهب روحه إلى جهنم مبكرا، وبذلك نعجل بتحقيق مشيئة الله، ونسي الرجل أوامر الله، وتغافل عن أن الله لو شاء ذلك لفعل، فهو الفعال لما يريد، ذلك لأن ثقافة الرجل من خارج القرآن.

وهذا المنطق - في رأينا - منطق شرير، يأباه الله ورسوله، ويكذبه القرآن، ويستنكره، ذلك لأن الله سبحانه يفصل دائما بين سلطانه على عباده وبين علاقة العباد بعضهم مع بعض، ويفرق دائما بين عذابه لطائفة من خلقه يوم القيامة «بسبب الكفر أو العصيان» وبين معاملة الناس لهم في الدنيا، تماما مثل الأب «ولله المثل الأعلى» يغضب على أحد أولاده ويعاقبه، لكنه يغضب إذا اعتدى عليه أولاده الآخرون أو أساءوا معاملته.

وكيف يستقيم هذا المنطق العدواني، وقد أمرنا الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهل يكون هذا الأمر والنهي إلا للعصاة؟ وكيف وقد أمر الله بالدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وهل تكون هذه الدعوة وهذا الجدال إلا للكافر، وأهل الكتاب والعاصي؟

وتعالوا إلى أمثلة من القرآن العظيم:

«المشرك» هو - كما نعلم - أكثر المغضوب عليهم من الله، وأشدهم عذابا يوم القيامة، ومع ذلك نقرأ قول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» (التوبة6).

ومعنى الآية: يا أيها الرسول إن طلب منك الأمان أحد من المشركين ليسمع دعوتك، فأمنه حتى يسمع كلام الله، فإن دخل في الإسلام فهو منكم، وإن لم يدخل فأبلغه مكانا يكون فيه آمنا، ولو كان منطق المتطرفين هو الذي يرضي الله لكان أمر رسوله بقتل المشرك إن لم يدخل الإسلام، أو جلده، أو إيذائه بأية وسيلة، لا أن يحيطه بحمايته، ويحرسه حتى يبلغ مكانا يكون فيه آمنا.

ومثل آخر: هو المشرك المحارب، أمر القرآن بالعطف عليه، إن وقع في الأسر، وإطعامه، فيقول الله تعالى عن أفعال الأبرار الموعودين بالجنة، إنهم الذين «يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا» (الإنسان9).

إن هذا الأسير الذي أمر الله بإطعامه للحفاظ على حياته مغضوب عليه من الله أشد الغضب، ولو غص بالطعام وزهقت روحه لطوح بها إلى نار جهنم.

لكن - كما قلنا - هذه قضية وتلك قضية، عقاب الله لعباده شيء، ونجدة الناس بعضهم لبعض مهما كانت عقائدهم شيء آخر، ولاحظ أن سورة الأسير اسمها سورة «الإنسان».

لكن هذه الإنسانية قد أغفلتها الثقافة الدينية السائدة، دليل هذا ذلك العجوز ذو اللحية البيضاء الذي قابلني مصادفة، وما إن علم أنني كاتب المقال الذي يخالف فهمه للدين، حتى قال لي: أنا أكرهك في الله، وكيف - لعمري - يكون كره في الله، والله هو الحب الخالص.

قالها الرجل لي وأنا لست مشركا ولا محاربا، وإنما مسلم كامل الإسلام - أزعم ذلك - غير أنني فكرت وعبرت، لكن الثقافة الدينية السائدة تستنكر التفكير، ولا أنسى في مناظرة مع أحد الوعاظ أن قلت له: أنتم لا تستعملون عقولكم، فرد عليّ: نحن لو استعملنا عقولنا نخرف، ألا ما أبعدنا عن القرآن.

يا أهل الذكر.. إن فهم الناس للدين يهوي إلى منحدر خطير، أقل ما ينتج عنه شقاق، يتصاعد إلى عراك وإرهاب، ولابد من علاج، والعلاج لن يكون إلا بالعودة إلى القرآن، وعرض ما سوى القرآن على القرآن، وبعدها سوف نعلم أن قانون العلاقات الإنسانية الذي يرضاه الله لأهل الأرض هو ما جاء في قول أحد الحكماء، لن تكون تقيا إلا إذا فتحت للحب قلبك، وعمرته بحب عظيم، حب الخليقة المتناسقة، حب كل ما هو نقي وعادل وجميل، بل حب الجهلة والأشرار أيضا حتى وإن كان حبهم سيكون أكثر مشقة لك، لكنه خير عند ربك ثوابا وخير أملا.

لواء محمد شبل

استغاثة عاجلة إلى وزير الداخلية

تقدمت بطلب إلى مكتب الجوازات فى التحرير لاستخراج جواز سفر لأداء العمرة لسنة ٢٠٠٠ ومعى جميع مسوغات استخراج جواز السفر ـ وفوجئت بالآتى:

أن المسئول عن الجوازات قال لى إن هذا الاسم «اسمى» ليس من الأسماء المصرية المدرجة ـ وطلب منى شهادة ميلاد أبى ـ فتوجهت إلى إدارة المحفوظات والأحوال المدنية فتم تحويلى إلى سجل مدنى «أبوحماد» واستخرجت «قيد فردى» من سجل مدنى أبوحماد، لشهادة ميلاد والدى، وتوجهت بها إلى مكتب الجوازات لتقديمها، وبعد الإطلاع عليها من مسئول الجوازات قال لى: إن المطلوب هو شهادة ميلاد أصلية، وليس مستخرج من الشهادة، وحيث إن والدى متوفى فى سنة ١٩٨٤ ومن مواليد ١٩١٨ حيث إن المدة القانونية لحفظ المستندات قد انتهت بالنسبة لشهادة ميلاد والدى، فلم يتم العثور عليها بالمحفوظات، ولا يوجد غير المستخرج الرسمى من شهادة الميلاد، التى أصدرها سجل مدنى أبوحماد ـ محافظة الشرقية، التى لم يقتنع بها مسئول الجوازات لتسهيل مأموريتى لأداء العمرة.

علما بأن والدى من مواليد محافظة الشرقية، وأنا أيضا من مواليد الشرقية، وأديت الخدمة العسكرية خدمة حسنة فى أكتوبر ١٩٧٩ وأعمل فى المصانع الحربية «مصنع ٣٦٠ فى حلوان» منذ عام ١٩٨٠ ولى إخوة لهم جوازات سفر مصرية، ويحملون اسم والدى وجنسيته المصرية، لذلك أتقدم إلى سيادتكم للنظر فى شكواى أنا المواطن المصرى أبا عن جد، ورغم ذلك فإن هناك من يحاول سرقة مصريتى منى، ومنعى من القيام بزيارة بيت الله الحرام ومسجد رسوله، علما بأن آخر موعد لتسليم الجوازات لإنهاء تأشيرة عمرة رمضان الخاصة بالمصنع هى نهاية هذا الشهر.

لذلك أتوسل إليكم بأن تكونوا عونا لنا فى سبيل تحقيق أمنية زيارة بيت الله.

جمعة مرهان سعيد السودانى
ب.ع: ٦١٨٠٧ فنى بشركة حلوان للأجهزة المعدنية
مقيم فى ٢١ ش عزالدين على المتفرع من ش زكى، المعادى

صح النوم

فى وقت قياسى لا يتعدى يومين قامت محافظة القاهرة بتغيير معالم شارع السد الممتد من جامع السيدة زينب رضى الله عنها، حتى ميدان أبوالريش، فالشارع بعد أن كان حكرا على البائعين طوال سنوات مضت حتى إن عرباتهم وطاولاتهم كانت تعوق سير المواطنين والسيارات، وهذا التغيير السريع يدل على أن محافظة القاهرة، كان بإمكانها عمل كل ما هو فى صالح المواطنين، لكنها تغض الطرف إلى أن تصلها أوامر عليا، فلو كانت المحافظة قامت بتنظيم مواقع محددة المساحة ولفترة زمنية محددة لكل بائع مع إلزامه بدفع رسوم «للدولة» واستخراج بطاقة ضريبية له لما حدثت زيادتهم مثل النمل واستهلاكهم العالى للكهرباء المسروقة من أجل مصابيحهم، ثم نبحث لهم عن أماكن لتحويلها إلى أسواق بدلا من حدائق، والغريب أن المحافظة لم تقم بإبعاد البائعين من شارع زين العابدين الموازى لشارع السد، والأقل عرضا، وقد زاد البائعون بهذا الشارع لانضمام بائعين من مطاريد شارع السد، وفى هذا الشارع تقع وحدة مطافى ملحقة بقسم شرطة السيدة زينب، يعوق سيارتها عند الخروج هؤلاء الباعة قبل زيادتهم الأخيرة، والمضحك أن قسم شرطة السيدة زينب أقام سورا حديديا على حافة الرصيف الخاص به فى شارع زين العابدين لخشيته احتلال الباعة لرصيفه، ثم نجد فى هذا الشارع الضيق كراسى مرصوصة على أرصفته النحيفة تتبع محلات تجارية ومقاهى فى شوارع جانبية يجلس عليها أشخاص مصابون بمرض تتبع سير المشاة، وحصرهم عدديا وأغلبهم يضع ساقا على ساق يدخن الشيشة وكأنهم يجلسون فى الأبعادية الموروثة عن أجدادهم تجار قشر البطيخ، فهل تنظر المحافظة لهذا الشارع وتزيل منه الإشغالات ومعها السيقان التى تحمل عقولا خاوية، وأخيرا نود تقديم الشكر للمحافظة لتطهيرها شارع السد، فهذا التطهير أكد لنا أن المناطق العشوائية عندما أقيمت كان ذلك بمباركة البعض من العاملين فى المحافظة المستندين إلى الروتين والقوانين منتهية الصلاحية، مع الاستفادة المادية القصوى، وبعد ذلك نقرأ تصريحات حكومية برصد ملايين ومليارات الجنيهات لتحصين أو نقل مناطق عشوائية ولا أعرف لماذا لا تزيل التصريحات الحكومية فى مثل هذه الحالات بعبارة «إن فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه»؟

شريف عبدالقادر محمد

مساحة حرة

فى كل مرة يذهب أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى حاملين العسل واللبن، لكن مع الأسف ينسكب دون الوصول إلى الهدف، ويعودون بخفى حنين على مدى واحد وثلاثين عاما منذ إنشائها عام 79. أليس هذا بأمر غريب؟ ألا يثير التساؤلات؟ لماذا دائما عند كل اجتماع نجد «الخفين» ولا نجد «حنين»؟ حتى إن حال المنظمة يثير سؤالا فى ذهنى، هل نجاح المؤتمرات المنعقدة مرهون بنجاح قيام التكامل، ليس فقط هذه المرة على مستوى الدول العربية والإسلامية على حد سواء؟ بما أنه مرهون بقوة اقتصادية وعسكرية وسياسية غير متحققة فى الأصل بين هذه الدول. إن المنطق هو بناء تلك القاعدة المتكاملة المتحدة ثم انبثاق تلك المنظمة منها وليس العكس، حيث إننى علمت أنها قامت على أساس العاطفة «القدسية» دون تعقل وتدبر، وتحول الموضوع إلى ما هو زشبه بجمعية خيرية «غير شرعية لا يدعمها سلطان قوى ـ تقوم بجمع التبرعات والمعونات غير الكافية لقضاء الغرض والوفاء به، وأنا أقصد بغير الشرعية أنها لا تحظى بمباركة «الماما»!! إننى لا أجزم بأن منظمة الأمم المتحدة نجحت فى تحقيق أهدافها، بل إنها فى نظرى فاشلة فشلا ذريعا، مما يدعونى للتساؤل لماذا لم تلق مصير قرينتها عصبة الأمم؟ لكننى فى الوقت نفسه لا أتمنى لمنظمة المؤتمر الإسلامى الانهيار لمجرد الفشل فى تحقيق الأهداف، لأنه من الواضح أن هناك وعيا بالأسباب، كل ما أرجوه هو العمل على الحل الجذرى وتعضيد أحجار الزوايا والانطلاق من جديد، ورب ضارة نافعة. فهل تبقى القدس هى القضية الأولى إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا؟ هل هناك لجانا خاصة تقوم بتقييم أعمال المنظمات وإنجازاتها خلال فترات معينة، وتقرر مدى صلاحية بقائها أو سقوطها؟

إننى أتعجب من تلبد السماء بالغيوم ومعرفتنا بوشوك هطول المطر الذى بدأ يهطل بالفعل ولا نتخذ احتياطاتنا من معاطف وشمسيات أو حتى المكوث فى ديارنا!! لقد علمنا مناطق الضعف وخشينا مما قد تؤدى إليه، وهو ما حدث من مشكلات بين بعض الدول الأعضاء فى المنظمة، والعجز دائم أمام حلها، إنكم لم تستطيعوا منع نشوب خلافات جديدة أو حل ما استجد منها، فكيف يمكنكم حل ما استقدم منها؟

سارة رجائى صالح
طالبة فى كلية الفنون الجميلة

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريديا: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg



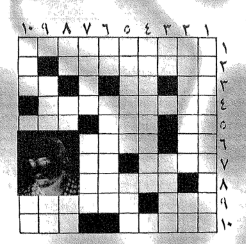
كلمات متقاطعة

أفقى

1- لاعب كرة قدم صاحب الصورة
2- راهب روسى
3- فرح - للنفى والنصب (معكوسة) - من الأوزان (معكوسة)
4- كاتب وأديب مصرى
5- ومشى - زاوية - لهو
6- ربوة (معكوسة) - مركز الذرة
7- انتفاخا فى الجلد لمرض - من الحبوب (معكوسة)
8- ترويج
9- سهل - شاعر عربى (أبو العلاء.....) (معكوسة)
10- لقب مخترع التلسكوب العاكس (معكوسة) - عاصمة بنجلاديش

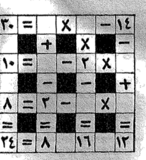
رأسى

1- شخصية ابتدعها «موريس لبلان»
2- مقياس للضغط الجوى - إله فرعونى
3- معدن - من وسائل المواصلات
4- لقب مخترع عربى أندلسى
5- القائد المغولى لمعركة «عين جالوت» - جديد بالإنجليزية (معكوسة)
6- أم اخناتون (معكوسة) - فيلم بطولة ام كلثوم
7- قمار - من كبار القادة فى صدر الإسلام (.... ابن نافع) (معكوسة)
8- اشتاق - بحر - سائل الحياة (معكوسة)
9- من الطيور الجارحة - تعب (معكوسة)
10- وسام - متشابهان



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



٣٠	=		×		−	١٤
	■	+	■	×	■	−
١٠	=		−	٢	×	
	■	−	■	−	■	+
٨	=	٣	−		×	
=	■	=	■	=	■	=
٢٤	=	٨		١٦		١٣

س1- حارب الاستعمار الأسبانى فى قارة أمريكا الجنوبية وساعد دولها على الاستقلال، وقد اشتهر بلقب «المحرر الأكبر» كذلك سميت إحدى دول أمريكا اللاتينية باسمه من هو؟
أ- إبراهام لنكولن ب- سيمون بوليفار جـ- تشى جيفارا

سؤال وجواب

س2- من هى الممثلة الشهيرة التى قالت فى رسالتها التى كتبتها قبل انتحارها: «إننى أتعس امرأة على وجه هذه الأرض، فلم أستطيع أن أكون امرأة تعشق البيت وتقدس الحياة العائلية الشريفة الطاهرة...؟»
أ- مارلين مونرو ب- داليداجـ- اليزابيث بارى
س3- من مؤلف مسرحية أهل الكهف؟
أ- عبد القادر المازنى
ب- توفيق الحكيم
جـ- محمد حسنين هيكل

■ إعداد - **يوسف الغرابلى**

حلول العدد السابق

سؤال وجواب

جـ1- فى لندن
جـ2- أندونيسيا
جـ3- باب زويلة

كلمات متقاطعة

	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	■	ى	ب	أ	ر	ع	د	م	ح	أ
٢	ع	■	ك	و	م	ب	ن	د	م	ب
٣	م	خ	■	ى	ت	ى	ت	ر	ف	ن
٤	د	■	هـ	س	ى	د	و	أ	ل	أ
٥	ل	ب	ن	■	ج	■	■	س	هـ	ل
٦	م	ر	د	ب	■	ل				م
٧	م	و	ر	ك	ل	م				ق
٨	م	ك	س	م	ل	م				ف
٩	م	س	ت	ن	■	هـ	ر	ت	ن	ع
١٠	■	ل	م	ع	■	و	هـ	ى	ى	■

أرقام متقاطعة

٣٠	=	٦	−	٢	×	١٨
÷	■	×	■	+	■	÷
٥	=	١	−	٣	−	٩
×	■	÷	■	×	■	×
٢	=	٢	÷	٤	−	٨
=	■	=	■	=	■	=
١٢	=	٣	÷	٣٠	+	١٦

معلومة تهمك

● هل تعلم أن حرب «البسوس» من المعارك الطويلة فى التاريخ.. وقد دارت قبل الإسلام فى أواخر القرن الخامس الميلادى فى الجزء الشمالى الشرقى للجزيرة العربية بين قبيلتى بكر وتغلب ودامت 40 عاماً. ● هل تعلم أن «نابليون بونابرت» بدأ هجومه على الإسكندرية وسط مقاومة شعبية من الأهالى بزعامة السيد محمد كريم فى 2 يوليو عام 1789م، وبدأ الاحتلال الفرنسى لمصر الذى دام ثلاث سنوات.
● هل تعلم أن معركة «ذات الصوارى» وقعت فى عام 655م بين المسلمين بقيادة عبد الله بن أبى السرح والبيزنطيين وعرفت بهذا الاسم لكثرة عدد صوارى السفن التى اشتركت فيها وانتصر فيها المسلمون. ● هل تعلم أن مذبحة «دير ياسين» وقعت فى 8 أبريل سنة 1948م بفلسطين تحت قيادة مناحم بيجين، وإسحق شامير حيث هاجمت العصابات الإسرائيلية أهالى قرية دير ياسين، وقتلوا النساء والرجال والأطفال، والشيوخ وهم عزل من السلاح.
● هل تعلم أن الملكة «شجرة الدر» حكمت مصر لمدة 80 يوماً فقط بعد وفاة زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب، حيث إنها استقلت بحكم مصر إلى أن قتلت ضرباً بعد أن تزوجت أحد وزرائها.
● هل تعلم أن «ميخائيل جورباتشوف» كان آخر رئيس للإمبراطورية السوفيتية الضخمة، حيث تولى الحكم عام 1985م. وفى عهده تفكك الاتحاد السوفيتى إلى جمهوريات مستقلة. وتخلى عن السلطة عام 1991م. ● هل تعلم أن أول من استخدم الأعلام المصنوعة من القماش هم الصينيون القدماء ثم الهنود الشرقيون وتعود أعلامهم إلى عام 1100ق.م.
● هل تعلم أن آخر ملكات مصر فى العصر الحديث هى الملكة ناريمان.



العذراء الواقعية فى أعذب صورها

9/23:8/24

كوكب عطارد

احتار علماء «التنجيم الفلكى» فى تفسير سر اتزان وتكامل الصفات الذى يتسم به هذا المولود ويمتاز به عن باقى المواليد الأخرى، فهو دقيق وصاحب قدرات عقلية متفردة، المنطق هو منهجه فى التعامل مع أفكار ومشاعر الآخرين، ورغم ذلك فهو حساس ومعطاء ويملك مقدرة هائلة على التواصل مع الآخرين.

لم يجد العلماء سبيلا لتفسير هذا التكامل الفطرى فى تركيب الشخصية سوى إرجاعه إلى هيمنة برج عطارد على هذا المولود الذى يعطيه مقدرة على الاختلاط بالناس ويساعده على الانطلاق بلباقة فى الحوارات الاجتماعية، وإطلاق التعليقات الساخرة، بجانب التفكير العقلانى، واتزان المشاعر والقدرات الهائلة على التأمل والتحليل والتفكير المنظم.

كل هذه الصفات المتكاملة يضفيها عليه كوكب عطارد، ورغم كل هذه التفسيرات إلا أن غموض هذا المولود هو الذى دفع العلماء إلى تسميته بمولود «العذراء»!

الواقعية

يدهشك هذا المولود بقدرته الهائلة على ملاحظة وتفسير كل ما يحدث حوله، فهو يرى ما لاتراه أنت من معان معقدة ومبهمة فى الحياة، لكن لا تعتقد أنه منفصل عن صغائر ودقائق الأمور، فهو يجهز ثمن تذكرة «الأتوبيس» قبل أن يستقله، ويعرف ثمن فاتورة مشترياته قبل أن يخبره بها البائع فى «السوبرماركت»، إنه يملك قدرة هائلة على التركيز فى كل شىء.

هذا المولود يملك القدرة على إبعاد نفسه عن مفردات الحياة اليومية والدخول فى حالات تأمل وتفكير وتحليل لمشاكله ومشاكل من حوله، لكن فى اللحظة المناسبة يكون حاجز الذهن مستعد لاستقبال كل المنبهات الخارجية التى اجتذبته بسهولة من تأملاته، فينشغل بها ليتفاعل معها، ثم يعود إلى ذاته ليتحاور معها، وكل ذلك يتم بنعومة وسلاسة ودون أدنى قلق أو توتر، فهو كما يطلقون عليه تجسيد للواقعية فى أعذب صورها.

الحدس

كل من يعرف هذا المولود لابد أن يشير إلى ذكائه الحاد وسرعة البديهة، لكن العلماء أرجعوا ذلك إلى صدق حدسه الدائم الذى يرشده غالبا إلى معرفة أو استشفاف الحقيقة.

فقوة هذا الحدس والإدراك السريع جدا لما يحدث حوله يظهره بهذا الذكاء الحاد.

تلك الصفة تخدم مولود العذراء بشكل إيجابى جدا فى علاقاته بالآخرين، فهو معطاء محب لأهله وأصدقائه، ويستخدم حدسه وقوة ملاحظته فى مساعدة من حوله، كما أنه ينخرط فى أحيان كثيرة فى مشاكل الأهل والأصدقاء، لدرجة أنه ينسى مشاكله الخاصة.

عقلانية المشاعر

بما أنه عقلانى ومتزن عاطفيا، فهو لا يعرف الغيرة ولا حب الامتلاك، وذلك يفسر سر انجذاب أفراد عائلته وأصدقائه إليه، فهو مستمع جيد وناقد موضوعى متزن، نادرا ما ينفعل انفعالات غيرة محسوبة وغير منطقية، فهو يحاسب نفسه حسابا شديدا إذا ما أخطأ فى حق أحدهم، أو انفعل وخرج عن حدود اللياقة.

الصحة

من أكثر المواليد عناية بصحتهم، يحرص على الوجبات المتزنة، يعرف دائما ما هو صحى وما هو مضر، ومع ذلك لا يحرم نفسه من طعامه المفضل، يحرص على أخذ قسط كاف من النوم مهما كانت الظروف، فهو لا ينام أقل من ثمانى ساعات يوميا، وإذا لم يفعل يشعر بالتعب والإرهاق.

الثور والجدى

ينسجم مولود العذراء مع زملائه من الأبراج الترابية - الثور والجدى - فمع مولود برج الثور يتمتع بالتفاهم والنظرة الواحدة للأمور والاستقرار النفسى، كما أنهما يتفقان فى حب الحياة المنزلية وهواية صنع الأطباق الشهية وتناول الوجبات الغذائية المتكاملة.

أما مع مولود برج الجدى يحظى مولود العذراء بالاحترام والثقة ويتفقان فى حب النظام، كما أن كليهما ينظران إلى الحياة بنفس المنظور الواقعى، كما أنهما يتسمان بنضوج واضح جدا فى الحوارات والتصرفات، لكن فى أحيان قليلة قد يعانى العذراء من نزعات الجدى للاستبداد بالرأى والعناد، كما أنهما يدخلان أحيانا فى حوارات جدلية عنيفة، ويتمسك كلاهما برأيه، وتكون النتيجة صداما عنيفا ينتهى بمعركة، لكن دبلوماسية وهدوء العذراء يمتص صلابة واستبداد الجدى وتعود حالة الانسجام بعد حين.

تقدمه - حسناء البوادى

قنديل المعرفة!

في لحظة من الوهج، في رهبة من الزمن، تنثال علينا الرؤى لكأنها تنبثق من فجوة أعاصير قادمة، تربض في دواخلنا منذ زمن سحيق، تحاول أن تطل بأجنحتها الهائمة عبر دهاليز التاريخ وفضاءات القادم، ربما حينها فقط ينتابنا شيء من القلق النادر.

ترى ما الذى بإمكاننا أن نفعله لنتحول نحو الأفضل؟ إنه القلق القادم من الأزل، حيث يحاول الإنسان اقتحام المجهول ومخاوف الغامض، يحاول أن يتدارك ضعفه الصغير، احتمالاته الرديئة، إنه ينظر إلى النقطة الفاصلة بين المجهول الذى وضح وبين المجهول الذى لايزال معلقاً في ضمير الذى سوف يجيء وفي لحظتها قد يحدث شيء من البلبلة، من الفوضى، من الارتكان إلى الخوف.

إنه يحاول أن يرى بأقصى ما لديه من فطنة وبعد نظر، يسرح في مسالك غاباته الداخلية، قد يرى ظلاماً وقد يرى نهراً يتلألأ بضياء القمر، قد لا يرى سوى مجازر وحروب وعشوائيات في تخطيط الأسفلت والطرق الموصلة إلى عمران «العقل» ولكن هل بإمكانه أن يتوه هكذا، أن ينزوي في ركن معتم ويندب حظاً عاثراً خطه له القدر؟

هل بإمكانه أن يلتحف بأسمال الأفكار البالية ويردد كالببغاء: ليس بالإمكان أفضل مما كان؟ هل بإمكانه هذا المرتحل الفذ أن يكسر سيفه ويعلن أنه من حجر؟

هل يتوق في لحظتها أن يندس كالنعام في التراب وينسى كل ما حوله من شجر؟

ترى ما الذى بإمكان الذى يتوق للمعرفة ويتوق لفهم وجوه الحقيقة الماثلة أن يفعل في أرض مسيجة بالظلال وعازفة عن رحيق الثمر؟

تلك هي اللحظة الصعبة لا يدركها إلا الذى تاه في بحار العالم باحثاً عن لآلىء معانيها وغاب في عتمة السراديب ليضيء في القلب شعلة، وفي الطريق الفوضوي الجامح بفوضاه شيئاً في نور قنديل مهم بدا صغيراً وزاهداً إلا أنه على يقين من أن قلوباً ستمسكها بعده معلنة نور القمر.

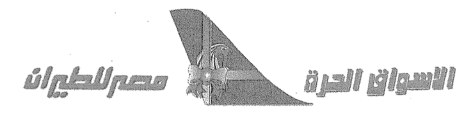
ليس بيده إلا الإبحار وإلا الترحال وليس في متناول اليد غير نسيان اليد حين لا تشير إلى الغصون المثمرة وإلى قطف وهج النار من فوق جبل يبدو عالياً وبعيداً لكنها نار المعرفة الأزلية التى كلما استزدنا منها نقصنا وكلما اقتربنا منها ابتعدنا وكلما تحققنا في ربوعها جهلنا، كسباق الراكضين في المسافات البعيدة، لكنها ها هنا هي تلك المسافات التى لا منتهى لها وسلاح هذا الذى يضيء قلبه بالجمرة هو الحدس الإنساني وكوة ضوء بعيدة لا تغفل عيناه عنها، مهما ساد الظلام وتكاثرت (الخفافيش) فإنه مرتهن بفضة القلب وزرقة البحار وأفق العقل.

هل حتماً سيصل؟

قد يتأخر قليلاً لكنه سيصل، فالكلمة التى من نور مرتهنة بدورها بعنصر الاكتساح ومنذورة للذى يليق بوعي يبحث عن فضاء المعرفة حتى لو كان يعيش في زاوية يحاصرها كل هذا القطيع الهائل من الذئاب!



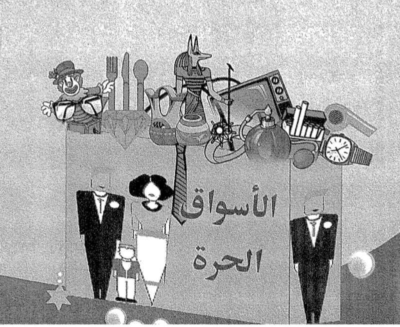
■ فوزية رشيد



تعلن للسادة القادمين عن

إعادة تشغيل معرض الأسواق الحرة بصالة الوصول رقم ((١))
داخل الدائرة الجمركية بعد تجديد الصالة و تطويرها
و ذلك للتمتع بشراء مسموحاتك لحظة الوصول من

الأجهزة الكهربائية و المنزلية من أشهر الماركات و بأرخص الأسعار



www.EgyptAir.com.eg





الحقائق الكاملة لغرق الغواصة الروسية

حكاية «الأستاذة العانس» فى الخليج

مرشحة الإخوان جيهان الحلفاوى:

لست البديل السياسى لزوجى

«إقبال» زوجته الأولى ترد على هيكل:

أم السادات ليست من العبيد



كلينتون فى القاهرة

زيارة إعتراف وتقدير

الشيخ أحمد ياسين:

إسرائيل لا تفهم إلا لغة القوة


البنك
العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
1880
بنك صنعه تاريخ
ودائع - ائتمان - استثمار
مدخراتك تتضاعف
١١٪
أعلى نسبة عائد على دفاتر التوفير بجميع أنواعها
أوعية ادخارية متعددة تناسب كافة الرغبات
دائما نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا

نتائج مباحثات مبارك وكلينتون فى القاهرة

اتفاق إطار للقدس والتركيز على الحل النهائى

■ كتبت.سوزى الجنيدى

كشف اللقاء الذى جمع بين الرئيس حسنى مبارك والرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى القاهرة عن حقيقة استمرار التباين فى وجهات نظر الأطراف المعنية بتسوية القضايا الخلافية فى مسار المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية، وأكدت على أهمية استمرار المفاوضات بين هذه الأطراف، وهو ما تعطيه مصر حاليا أهمية قصوى جسدتها فى مجموعة اللقاءات والمشاورات التى يقوم بها الرئيس مبارك عربيا ودوليا، إضافة إلى حرص مصر على تقديم اجتهادات لتجاوز الخلافات المثارة بين الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى، فقد حاول الرئيس كلينتون فى لقائه بالرئيس مبارك الترويج لرؤيته الخاصة التى تتركز فى مسألة الفصل بين قضية والقدس وقضايا التفاوض الأخرى، بأن يكتفى حاليا بالتوصل إلى ما يسمى بـ «اتفاق إطارى» حول القدس، أى يتناول مبادىء وأفكارا أولية على أن يرجأ البت فيها إلى مرحلة لاحقة، فى حين يجب التركيز على التوصل إلى اتفاق نهائى حول القضايا الأخرى، ومن بينها بالطبع مسألة إعلان الدولة الفلسطينية.

من جانبها تسعى مصر حاليا إلى الوصول إلى اتفاق إطار قبل 13 سبتمبر الجارى، بما يسمح للفلسطينيين إعلان قيام دولتهم فى موعده المحدد دون تأجيل، ثم يتم بعد ذلك التفاوض خلال شهرين على الأكثر، أو أن يتم تأجيل بإعلان الدولة إلى شهر نوفمبر كحد أقصى، للتوصل إلى اتفاق إطار، وقد وافق الجانب الفلسطينى من حيث المبدأ على هذه الفكرة، لكن الجانب الإسرائيلى رفضها، كما رفض الأفكار المصرية حول القدس. وقد حصلت «الأهرام العربى» على مسودة الأفكار المصرية التى تؤكد على حق السيادة الفلسطينية على الأحياء الإسلامية والمسيحية العربية داخل وخارج إطار البلدة القديمة، ضمن حدود البلدية التى وسعتها إسرائيل بعد عام 1967، وكذلك السيادة على الحرم القدسى الشريف مع الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على كامل حدود بلدة القدس الغربية، على أن تكون القضايا الأمنية مسئولية الطرفين بمعاونة قوات مراقبة دولية، وأن يكون السكان اليهود والمقدسات اليهودية مثل حائط البراق «المبكى» تحت الإدارة الإسرائيلية، أما السكان الفلسطينيون والمقدسات الإسلامية والمسيحية فتبقى تحت الإدارة الفلسطينية، ويلتزم الطرفان بألا يقوما بأعمال بناء أو ترميم فى مناطق الطرف الآخر، وإذا نشأ خلاف، يحال الأمر إلى هيئة مشتركة فلسطينية ـ إسرائيلية بمشاركة دولية.

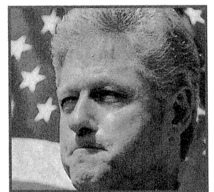
وتنص الأفكار المصرية على أهمية أن يكون المرجع الأساسى هو إطار الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، كما تمنح اليهود الحق فى الصلاة بحرية عند حائط البراق «المبكى» وأن تديره إسرائيل بدون المساس بالسيادة الفلسطينية على المسجد الأقصى.

وأوضح الباز أن هناك حديثا يتركز حاليا حول أمرين: أولهما إمكانية التوصل إلى اتفاق إطار فى وقت قريب، وثانيهما ضرورة التوصل إلى اتفاق نهائى، ولو أمكن التوصل إلى اتفاق شامل ونهائى مرة واحدة، سيكون ذلك أمرا جيدا، وإذا لم يحدث ذلك فسيكون التركيز على التوصل لاتفاق إطار، ثم يعقبه بعد مدة وجيزة اتفاق شامل. فالمسألة مسألة اختلاف فى التوقيت فقط. ونفى الباز ما تردد من أن إسرائيل رفضت المقترحات المصرية بالسيادة المشتركة على القدس، وقال: إننا لم نقدم مقترحات بمعنى صيغة رسمية محددة، وإنما نتحدث عن مجرد أفكار يستخدمها الطرفان للتفاوض، لذلك لا يصح أن يقال إنهما قبلا أو رفضا صيغة مصرية لأنه لا توجد صيغة مصرية، بل أفكار مطروحة على الجانبين للتباحث والتشاور حولها.

وحول مساندة الجانب الأمريكى للأفكار المصرية قال الباز: إن الأمريكيين ليس من حقهم المساندة أو الرفض ولكنهم يرحبون بالدور المصرى. وقد جاء الرئيس كلينتون إلى مصر لتأكيد اعتزاز بلاده بدور مصر والرئيس مبارك المحورى والإيجابى، ولإجراء مشاورات للتعرف على تفاصيل سير المحادثات. وأكد الباز أنه لا مصر ولا السعودية ولا أى طرف عربى أو إسلامى يقبل أو يلتزم بشىء معين، لأن الذين يتفاوضون هم الفلسطينيون.

وقد وصف الباز ما نشر حول الأفكار المصرية المشار إليها، ـ وبالذات أن هذه الأفكار تتضمن تنازلا عن السيادة الفلسطينية على القدس ـ بأن هذه تكهنات غير دقيقة .، وكانت إسرائيل قد حاولت على لسان وزير خارجيتها بالوكالة شلومو بن عامى التشويش على المقترحات المصرية عندما صرح بأن مصر تقدمت باقتراحات تلغى المطلب الفلسطينى فى شرقى القدس، وقد نفى عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ هذا الزعم تماما، وقال لم يحدث أن تقدمت مصر بأى أفكار أو صياغات من شأنها أن تلغى المطلب الفلسطينى العادل فى شرقى القدس والحرم الشريف والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

■ الباز



■ كلينتون



تصميم الغلاف: أنس الديب

في هذا العدد

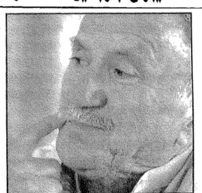
عصمت عبدالمجيد: أسلوب العراقيين لا يساعد على الحل

تكمن أهمية الاجتماع الجديد لمجلس الجامعة العربية فى هذا التوقيت فى طبيعة الفترة الحرجة التى تمر بها عملية التسوية السلمية حاليا خاصة على المسار الفلسطينى، الأمر الذى يتطلب موقفا عربيا موحدا من تلك القضايا.

فى تقريرها تقول **سوزى الجنيدى** لهذا السبب جاءت تسمية الدورة 114 بـ «دورة القدس» كما يأتى اجتماع مجلس الجامعة العربية بعد اجتماعات لجنة القدس فى المغرب، وقبل سفر الوزراء العرب إلى نيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة وقمة الألفية.

20

الشكعة يبوح بأربعين عاما من النضال

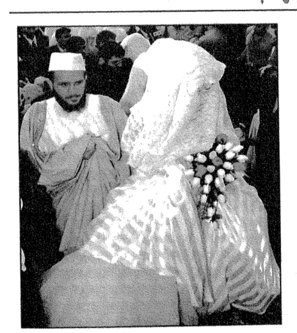


هذا الرجل كان على حافة الموت مرتين، ومع ذلك عاد إلى الحياة بدون قدميه، ليظل رمزا للمقاومة والدفاع عن الأرض ضد الاحتلال.

المناضل الفلسطينى بسام الشكعة يبوح **لأحمد الأسعد** بأربعين عاما قضاها فى النضال والعمل السياسى منذ انخراطه فى حزب البعث، ثم خروجه منه، وعلاقته مع الرئيس عرفات، ويخرج من كل ذلك بمحاولة لتقييم الواقع وتقييم المستقبل لعملية السلام.



العنوسة .. إختيار البنات



فى الخليج بصفة عامة تحصل البنت على لقب «عانس» بعد العشرين، يضعها المجتمع فى «طابور» الفتيات قليلات الحظ، اللاتى أصبحن جرحا غائرا فى جسد العائلات، لكن المفارقة الغريبة التى تكشفها **آمال رتيب** فى رسالتها من جدة، أن شريحة كبيرة من الفتيات أصبحن يخترن «العنوسة» بقرار شخصى وحاسم والأسباب كثيرة: الرجل الجاهل، الجامعة، الراتب، وأشياء أخرى!!

54



لا تفاوض اليهود

نحن لا نقدم بلاغا فى السلام، فهو خيارنا ومستقبلنا وإنما نحاول فهم المفاوض الإسرائيلى قبل أن نجلس معه، وهو أضعف الإيمان، من يدرس الشخصية اليهودية على مر التاريخ يدرك أنها لا تتسق فى حياتها مع أجواء السلام، فالصراع والمساومة على حقوق الآخرين هما سمة أساسية من سمات هذه الشخصية.

مجدى الجلاد يبدأ تحقيقه مستشهدا بالآيات القرآنية التى عرضت صورا تفاوضية لليهود مع الله ونبييه موسى وهارون، وهى لا تختلف كثيرا عما حدث ويحدث على مدى 25 عاما من التفاوض العربى ـ الإسرائيلى.

52

ثقافة الفساد هزت قضايانا

فتحى إمبابى أديب مقاتل لا يحب التعامل إلا مع القضايا الثقيلة، فى الوزن والقيمة والتركيب ولا يخاف من الوقوف فى «المفارق» المهمة فى تاريخنا، ورغم أنها مخيفة ومتحركة لكنه يقف فى قلبها بجسارة يحقق هذه ويدقق تلك، بعينين نافذتين محبتين، فى محاولة دءوب دائما للخروج برؤى واضحة، هذا ما فعله فى رائعته «نهر السماء» التى تدور أحداثها خلال الأنفاس الأخيرة للقرن الثامن عشر، ومصر كلها ترزح تحت انحطاط المماليك، وفى ملحمته الثانية «مراعى القتل» قدم شكلا مركبا يطرح من خلاله فلاح أكتوبر.

محمد أسامة توقف مع فتحى إمبابى فى حوار هادىء وعميق يضيف لأوجاع القلب أوجاعا.

58

ضاع حلم أوليمبياد القاهرة

بدد حلم القارة السمراء وكأن إفريقيا كتب عليها ألا تستضيف إحدى البطولات الدولية الكبرى، البداية كانت بضياع فرص المغرب وجنوب إفريقيا فى استضافة مونديال كرة القدم، فالمغرب يحاول منذ 12 عاما نيل هذا الشرف، وألمانيا خطفت المنافسة على مونديال 2006 من جنوب إفريقيا، وتعلق أمل الأفارقة على مصر التى تقدمت بطلب استضافة أوليمبياد 2008 فى القاهرة، ضمن عشر مدن ولم يقع الاختيار على مصر، برغم أنها كانت الممثل الوحيد للقارة السمراء.

حمدى الحسينى يحقق حول أسرار ضياع حلم أوليمبياد 2008 من القاهرة.





رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة　　خيرى رمضان

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –
ت : 5786 100/200/300　فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتّاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر ـ بالضرورة ـ عن وجهة نظر المجلة

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 100 ريال □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ Germany DM 8 □ Switzerland SF 7 □France FF 20 □ Holland FL 7 □ Belgium BF 130 □Austria SCH 50 □Italy LIT 6000 □ Portugal SK 600 □Spain PTS 550 Turkey □ Cyprus $ 2 □ Malta £ 2 □Greece DRS 700 Singapore □ India RUB 33 □ Japan ¥ 700 □LIT650000 □ Australia A $ 5 □$ 5

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر


■ الرئيس مبارك

مبارك يفتتح مشروع القمر الصناعى فى الإسكندرية

■ القاهرة ـ الأهرام العربى

يفتتح الرئيس حسنى مبارك عقب عودته من فرنسا خلال الأيام القادمة مشروع تشغيل القمر الصناعى المصرى الثانى فى منطقة «الحمام» فى الإسكندرية، بعد أن تم تحميله بعدد من القنوات العربية والمصرية وتوجيه مداره فى الفضاء، وسيضغط الرئيس مبارك على زر تشغيل القمر الصناعى بشكل رسمى.

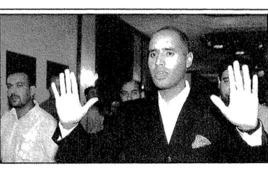
وكان القمر الصناعى المصرى قد انطلق فى الشهر الماضى إلى الفضاء من موقعه فى أمريكا اللاتينية.

كما يزور الرئيس مبارك مشروع توشكى قريبا، حيث يتفقد سير العمل فى هذا المشروع وما تم إنجازه من مراحل لاستصلاح وزراعة آلاف الأفدنة، ويلتقى الرئيس بعدد من العاملين فى المشروع وعدد من المستثمرين العرب والمصريين الذين يشاركون فيه.

القذافى يطالب بالمزيد من الدعم لمسلمى جنوب الفلبين

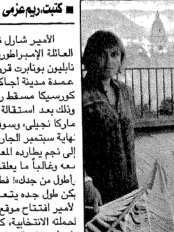
■ كتب ـ عبدالله الحاج

بعد الجهود الدبلوماسية الليبية رفيعة المستوى طوال الأيام الماضية انعكست عملية إطلاق سراح ستة من الرهائن الأجانب الذين اختطفتهم جماعة أبوسياف الفلبينية قبل ما يقرب من 140 يوما إيجابيا على أوضاع المسلمين فى جنوب الفلبين، حيث خصصت مؤسسة خيرية يترأسها سيف الإسلام القذافى حوالى 25 مليون دولار لإقامة عدد من المشروعات الإنسانية فى مناطق إقامة المسلمين فى جنوب الفلبين والتى تعانى معظمها تدنيا واضحا فى مستوى المعيشة وتراجعا فى مشاريع البنية التحتية. وفى الوقت الذى استقبل فيه الزعيم معمر القذافى الأسبوع الماضى الرهائن الستة الذين نقلوا فور الإفراج عنهم إلى ليبيا، رأى الزعيم الفلبينى نور الدين ميسوارى أن من أهم أسباب انتشار العنف فى منداو وزابنونجا وجولد بجنوب الفلبين هو عدم التزام الحكومة الفلبينية بتنفيذ بنود اتفاق السلام التى تم الاتفاق عليها بين مانيلا وجبهة تحرير مورو التى يتزعمها الدكتور ميسوارى الأمر الذى دفع بجماعة أبو سياف المنشقة عن جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعامة سلامات هاشم إلى الإقدام على خطف 14 رهينة من جنسيات مختلفة تصادف وجودهم فى زيارات سياحية للمنطقة. أضاف ميسوارى أن مؤسسة القذافى الخيرية نجحت فى احتواء الأزمة بل وترتيب المواقف ما بين الخاطفين وممثلى دول الرهائن، حيث كان للوساطة الليبية دور مهم فى إتمام عملية إطلاق ستة رهائن حتى الآن بنجاح حيث بات هناك أمل فى إطلاق الثمانية الباقين. الرئيس القذافى حرص خلال استقباله الرهائن على التأكيد على إيمانه بأهمية إطلاق باقى الرهائن بسلام، وعلى اهتمامه بضرورة الارتقاء بأحوال المسلمين الإنسانية والمعيشية فى جنوب الفلبين.

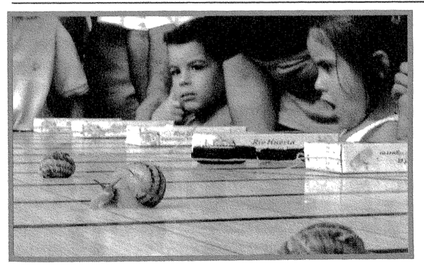

■ سيف الإسلام القذافى

عودة نابليون بونابرت

■ كتبت ـ ريم عزمى

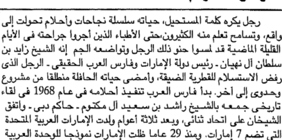


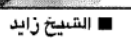
الأمير شارل نابليون 49 عاماً سليل العائلة الإمبراطورية فى فرنسا وحفيد نابليون بونابرت قرر ترشيح نفسه لمنصب عمدة مدينة أجاكيو، عاصمة جزيرة كورسيكا مسقط رأس جده نابليون الأول وذلك بعد استقالة العمدة السابق مارك ماركا نجيلى، وسوف تعقد الانتخابات فى نهاية سبتمبر الجارى. الأمير شارل تحول إلى نجم يطارده المعجبون لالتقاط الصور معه وغالباً ما يعلقون بقولهم: «أنت أوسم وأطول من جدك»! فطوله يبلغ مترين بينما لم يكن طول جده يتعدى 1,50 متر وينوى الأمير افتتاح موقع على الإنترنت للترويج لحملته الانتخابية، كما يضع آمالاً عريضة على أصحاب الشركات لكى يوفروا للشباب فرص عمل. جدير بالذكر أن الجزيرة كانت قد اختارته ليكون رجل عام 1997.



■■ **بعد سباقات الخيل والجمال وحتى الكلاب، لم يكن أحد يتصور أن يأتى يوم يعقد فيه سباق للقواقع!! إلا أن هذا ما حدث بالفعل فى مدينة تريكيو بمنطقة ريوجا فى أسبانيا. وبالطبع فإن مسافة السباق كانت قصيرة جداً لا تتعدى 245 ملليمترا قطعها الفائز وهو قوقع يدعى جومر فى 7 دقائق!!**

فارس العرب .. سلمك الله





■ الشيخ زايد

رجل يكره كلمة المستحيل، حياته سلسلة نجاحات وأحلام تحولت إلى واقع، وتسامح تعلم منه الكثيرون،حتى الأطباء الذين أجروا جراحته فى الأيام القليلة الماضية قد لمسوا حنو ذلك الرجل وتواضعه الجم. إنه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات وفارس العرب الحقيقى - الرجل الذى رفض الاستسلام للقطرية الضيقة، وأمضى حياته الحافلة منطلقا من مشروع وحدوى إلى آخر. بدأ فارس العرب تنفيذ أحلامه فى عام 1968 فى لقاء تاريخى جمعه بالشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - حاكم دبى - واتفق الشيخان على اتحاد ثنائى، وبعد ثلاثة أعوام ولدت الإمارات العربية المتحدة التى تضم 7 إمارات. ومنذ 29 عاما ظلت الإمارات نموذجا للوحدة العربية الحقيقية، التى انطلق منها زايد بن سلطان إلى مجلس التعاون الخليجى، ثم إلى أمته العربية، معبرا عن روحها ورغبتها العارمة فى الوحدة. وبمنطق عربى أصيل حافظ الشيخ زايد على مبدأ «عفا الله عما سلف» وطبقه فى كل الحالات.

لقد كان ومازال دعمه لمصر وسوريا خلال حرب أكتوبر 1973، والمشروعات الإعمارية التى بناها على نفقته الخاصة فى مدن القناة، حتى فى زمن العجز العربى، مثالاً رائعاً للفروسية العربية، ورغم التمزق الذى أحدثه الاحتلال العراقى للكويت، كان زايد الداعى إلى تجاوز الماضى وإعادة العلاقات العربية - العربية إلى الطريق السليم، محافظا على الاعتدال الذى بدأ به حياته السياسية واستطاع من خلاله أن يحول الإمارات من مجرد صحراء على رمال الخليج إلى دولة عصرية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحولت إلى منارة تضىء شواطىء الخليج. وحتى فى أحلك الظروف، وحين داهم المرض هذا الصرح الشامخ، ظل زايد أكثر شموخا مدافعا عن قضايا أمته وأحلام جماهيره العربية فى كل مكان، التى منحته بالإجماع لقب «فارس العرب» .. سلمك الله وندعو المولى القدير أن يحيطك برعايته من كل داء يلم بك .

«الشبح» بين الضغط الإسرائيلى والحماية الفلسطينية

فى أعقاب فشل المحاولة التى نفذتها أجهزة الأمن الإسرائيلية لاعتقاله وراح ضحيتها ثلاثة جنود، أصبح محمد أبوهنود أحد أبرز قياديى حركة المقاومة الإسلامية - حماس - فى الأراضى الفلسطينية، بمثابة لغز ينتظر الحل فى أعقاب النزاع حول مصيره بين السلطات الإسرائيلية التى تلح مطالبة بتسليمه إليها، وبين السلطات الفلسطينية التى تحتجزه حاليا فى أثناء فترة علاجه. ومنذ هروب أبوهنود وتسليم نفسه للسلطة الفلسطينية والحديث يزداد عن ممارسة عدد من كبار المسئولين الإسرائيليين لضغوط على نظرائهم الفلسطينيين لتسليمهم أبوهنود، بدعوى خطورته على أمن إسرائيل حسبما أكدت إذاعة «صوت إسرائيل». وأشارت الإذاعة فى تقريرها أن أبوهنود الموجود فى مستشفى نابلس فى الضفة الغربية تحت حراسة مشددة قوامها 150 رجل أمن فلسطينياً تحول إلى بطل شعبى، لدى كثير من الفلسطينيين الذين هتفوا بحياته بعد العملية العسكرية الأخيرة. وتؤكد التقارير الصحفية أن أبوهنود سيتحول إلى كارت سياسى مهم خلال الفترة المقبلة، حيث ستواصل تل أبيب مساعيها الهادفة لتسليمه فى الوقت الذى يهتف فيه الفلسطينيون بحياته مؤكدين أنهم سيحمونه حتى الموت.أبوهنود من مواليد نابلس، ويعتبر من أهم عناصر المقاومة، وكان له دور كبير إبان الانتفاضة الفلسطينية عام 87، كما قام بتنفيذ العديد من العمليات داخل إسرائيل، وهو يعد أحد تلاميذ محيى الدين الشريف، الذى قتلته قوات الأمن الإسرائيلية، وكان أبوهنود أيضا من المبعدين إلى جنوب لبنان

«نيتانياهو» يثير الرعب فى إسرائيل

■ كتب.معتز أحمد



■ بنيامين نيتانياهو

سادت حالة من الترقب والاهتمام بين الأوساط السياسية فى إسرائيل بعد تردد أنباء عن احتمال عودة رئيس الوزراء السابق بنيامين نيتانياهو للحياة السياسية مرة أخرى، وقيادته لحزب الليكود المعارض فى الانتخابات المقبلة. صحيفة «يديعوت أحرونوت» كشفت فى تقرير له عن أن الأنباء التى ترددت عن قرب عودة نيتانياهو تسببت فى غضب عدد كبير من أعضاء الليكود. أبرزهم أريل شارون الزعيم الحالى للحزب وميخائيل إيتان، أحد أبرز الأعضاء الذى طالب صراحة بعدم عودة نيتانياهو إلى الحياة السياسية من أجل مستقبل أفضل للحزب والحفاظ على الحياة السياسية ممن أفسدها، فى إشارة واضحة إلى نيتانياهو. وأضافت الصحيفة أن الجدل ازداد حول إمكانية عودة نيتانياهو، خاصة بعد أن نجح فى حشد العديد من المؤيدين له داخل الحزب ومواظبته على عقد جلسات وندوات سياسية فى إسرائيل خلال الفترة الأخيرة.

الرئاسة فى اليمن 7 سنوات

■ صنعاء:الأهرام العربى

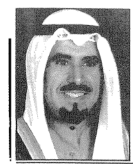
وافق البرلمان اليمنى الأسبوع الماضى على مبدأ إجراء تعديلات دستورية تنص على تمديد فترة رئيس الجمهورية إلى سبع سنوات بدلا من خمس سنوات . ومن المقرر أن يناقش مجلس النواب خلال شهرين تفاصيل المشروع الذى قدمه الرئيس على عبد الله صالح واقترح نواب إضافة تعديل فترة الرئاسة إليه . وتشمل التعديلات التى أبدت أحزاب المعارضة تحفظات عليها تمديد فترة البرلمان لست سنوات بدلا من أربع وتخفيض شرط حصول مرشح الرئاسة على نسبة5 ٪ من أصوات البرلمان بدلا من 10 ٪ كما كان معمولا به . ومن المتوقع أن تصبح التعديلات سارية المفعول بعد إجراء استفتاء عام عليها تشرف عليه اللجنة العليا للانتخابات .

■■ طالب رئيس الوزراء الإسرائيلى «إيهود باراك» بتشديد الرقابة على وضع العمال الأجانب وطرد أى شخص لا يحمل تصريح عمل رسميا خاصة بعد زيادة نسبة البطالة بين الشباب.

■■ شن عدد من الصحف الإسرائيلية هجوماً حاداً على الرئيس «موشيه كتساف» لرفضه استقبال الملك عبد الله الثانى ملك الأردن فى تل أبيب وإصراره على أن يكون اللقاء فى القدس بدلاً من تل أبيب. ملك الأردن لم يزر القدس خلال زيارته الأخيرة للخروج من هذا المأزق.

■■ حذرت الدوائر الصحية الرسمية الألمانية من الإفراط فى استعمال المنظفات ومواد التعقيم المضادة للجراثيم فى الأعمال المنزلية لما لها من أضرار على الصحة وأكد مدير معهد «روبرت كوخ» أن تلك المواد تتسبب فى أمراض الحساسية والأزمات الصدرية علاوة على إضرارها بالبيئة فى حالة تسربها إلى الأنهار والمياه الجوفية.

أمير الكويت يرعى احتفالات العاصمة الثقافية



■ الشيخ جابر الأحمد الصباح

■ الكويت، محمود حربى

وافق أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح على رعاية الاحتفالات فى الكويت عاصمة للثقافة العربية، وذلك عام 2001. وقال نائب رئيس مجلس الوزراء ضيف الله شرار: إن الأمير وافق على رعاية الاحتفال تقديرا منه لأهمية الثقافة فى بناء وتقدم الأمم.

وكان اجتماع وزراء الثقافة العرب فى عام 1998 قد وافق على ترشيح الكويت عام 2001 عاصمة للثقافة العربية، واعتمدت منظمة اليونسكو هذا الترشيح. المعروف أن مبدأ العواصم الثقافية معمول به منذ عام 1985 على مستوى الاتحاد الأوروبى تحقيقا لفكرة وزيرة الثقافة اليونانية الراحلة ميلينا ميكورى، بهدف تشجيع الحوار بين الثقافات وتسليط الضوء على المدينة المختارة كعاصمة ثقافية. وأصدر مجلس الوزراء الكويتى قرارا بتشكيل لجنة وطنية عليا للعاصمة الثقافية برئاسة ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وتضم فى عضويتها مجموعة من الوزراء. كما سيقدم المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت مجموعة من البرامج والمشروعات خلال عام 2001، منها إنشاء مجموعة من المتاحف والمراكز الثقافية فى مختلف أنحاء البلاد. وتنظيم مجموعة من المعارض العربية والعالمية، منها معرض مقتنيات العالم العربى فى باريس، ومعارض لبنانية وسودانية ومغربية، إضافة إلى أسابيع ثقافية إيرانية ومغربية، كما يقام أسبوع ثقافى مصرى ضخم خلال شهر إبريل يتضمن مجموعة من المعارض، وكذلك عروضا فنية متميزة، إضافة إلى مهرجان شهرى وندوة كبيرة جار التحضير لها الآن بين الجانبين

الأمريكيون العرب يبحثون خطر «ليبرمان»

■ كتب، خالد صلاح

الأمريكيون العرب الأعضاء فى الحزب الديمقراطى، وجدوا أنفسهم فجأة فى مأزق كبير بعد اختيار جوزيف ليبرمان «اليهودى الأمريكى» نائبا لآل جور فى الانتخابات الرئاسية المقبلة، وبين الالتزام السياسى للحزب الديمقراطى، والولاء الفطرى للعروبة، ومناهضة الصهيونية، تفجرت هذه الأزمة الحادة.

على هذه الخلفية ينظم المعهد العربى الأمريكى فى واشنطن سلسلة ندوات ومناقشات مكثفة بدءا من هذا الأسبوع لبحث تأثير اختيار ليبرمان على السياسة الخارجية للحزب الديمقراطى والموقف من الصراع العربى - الإسرائيلى ومسيرة التسوية فى الشرق الأوسط. كما تناقش ورش العمل فى المعهد مدى التغيرات المحتملة فى السياسة الخارجية الأمريكية فى حال نجاح الثنائى جور - ليبرمان، يشارك فى سلسلة المناقشات القيادات العربية الفاعلة داخل الحزب الديمقراطى، بالإضافة إلى أكاديميين عرب من العاملين فى الجامعات الأمريكية. المعهد يبحث فى إشكالية الولاء الحزبى ومناهضة الصهيونية خاصة بعد تأكيدات عدد من قادة الأمريكيين العرب أن مواقف ليبرمان «مرنة» غير متعصبة فى حين تؤكد جماعات عربية أخرى أن دخول يهودى أمريكى إلى ميدان المنافسة على البيت الأبيض ينذر بمرحلة جديدة لن تكون فى صالح العالم العربى.

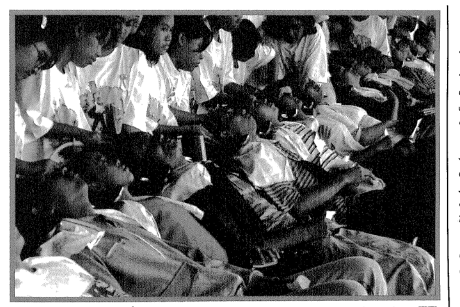
الموساد وراء حريق البيكادلى

■ بيروت، أحمد أسعد

وجهت أصابع الاتهام فى بيروت إلى «الموساد» الإسرائيلى بارتكاب جريمة إحراق مسرح وسينما البيكادلى فى العاصمة اللبنانية، فى محاولة لإمحاء الذاكرة فى المدينة.

وأكدت التحقيقات الأولية أن الحريق المدمر الذى أتى على المكان بالكامل وحوله إلى أنقاض، كان بفعل فاعل، وتساءلت مصادر أمنية: من المستفيد من هذه الجريمة التى جاءت لتمحو أثرا ثقافيا رائدا أسهم فى صنع ذاكرة الأجيال؟.

يذكر أن مسرح البيكادلى يتسع لألفى كرسى، وهو مجهز كأحدث مسرح فى الشرق الأوسط، وقد افتتح عام 1967 بعرض لفرقة «أوبرا فى بينوزا» وما لبث أن تحول إلى ملاذ لأعمال الأخوين رحبانى وفيروز، ومن أشهر المسرحيات التى عرضت على خشبته:«هالة والملك» و«بخصوص الكرامة والشعب العنيد»، و«لولا فسحة الأمل» لزياد الرحبانى.



■■ ميدان موناس فى العاصمة الأندونيسية جاكرتا شهد أخيراً محاولة لكسر أحد الأرقام القياسية فى موسوعة جينز أما هذه المحاولة فقد كانت عن غسيل الشعر، حيث اجتمع قرابة ٢٨٠٠ شخص وقامت إحدى شركات الشامبو بغسيل شعورهم، وبرغم هذا العدد الضخم إلا أنها لم تنجح فى كسر الرقم السابق وهو 4100 شخص سجل فى فيتنام.

تحديات ما بعد السلام فى مؤتمر فى مصر نوفمبر القادم



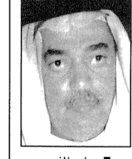
■ كتب: أحمد عبدالحكيم

■ د. عصمت عبدالمجيد

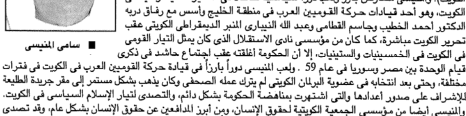
على مدارثلاثة أيام وفى الفترة من 14-16 نوفمبر القادم يعقد مركز دراسات المستقبل التابع لجامعة أسيوط مؤتمرا عربيا موسعا يناقش عدة ملفات أساسية تتعلق بتحديات مرحلة ما بعد التسوية بين العرب وإسرائيل.

يتناول المؤتمر خلال جلساته أوراق عمل وأبحاثا ودراسات لسياسيين ومتخصصين حول عدة محاور أساسية يتضمن مستقبل النظام الإقليمى العربى بعد التسوية والموقف من الترتيبات الاقتصادية المقترحة للشرق الأوسط، ووضع جامعة الدول العربية وتحديات المنظمات البديلة، وتفعيل مؤسسة القمة العربية ومشروع الوحدة الاقتصادية، كما يتطرق المؤتمر الذى سيحضره الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ ومندوبو الدول العربية الدائمون فى الجامعة والسفراء العرب فى القاهرة إلى قضايا وتحديات إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، والموقف الإسرائيلى وخيارات التوجه الإقليمى بعد التسوية، وخيارات الدولة الفلسطينية الموحدة على أرض فلسطين، وقضية الفيدرالية الفلسطينية ـ الأردنية، ومستقبل الاقتصاد الفلسطينى وعلاقاته الإقليمية مصريا وأردنيا وفلسطينيا، وأشكال المنافسات الإقليمية بعد التسوية والتغير المتوقع فى بنية المجتمع الإسرائيلى داخليا بعد السلام، واحتمالات التغيير فى خريطة التحالفات السياسية الإسرائيلية متضمنا موقف عرب إسرائيل، كما سيعقد المؤتمر جلسة خاصة لمستقبل الدور المصرى بعد التسوية ومشروع الرئيس مبارك للنهضة التكنولوجية كأساس لدور محورى مصرى على المستوى الإقليمى ومقومات استمرار هذا الدور فى إطار التعاون الإقليمى بعد التسوية، كما يركز المؤتمر على وضع نموذج للإدارة السلمية للنزاعات الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط، مع تزايد احتمالات قيام تحالفات إقليمية جديدة بعد التسوية التى لن تغفل ملفات أساسية كالمياه وأمن الخليج ونزع السلاح النووى.

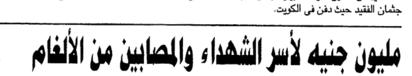
وفاة داعية حقوق الإنسان فى الكويت



■ سامى المنيسى



غيب الموت رئيس لجنة حقوق الإنسان فى مجلس الأمة الكويتى ورئيس اللجنة الدائمة للحريات فى اتحاد الصحفيين العرب سامى المنيسى. ويعد المنيسى من أوائل الصحفيين الكويتيين الذى تصدوا للدفاع عن الحريات الصحفية، وهو ناشر جريدة الطليعة الأسبوعية الكويتية، إضافة إلى زعامته للمنبر الديمقراطى الكويتى (تجمع القوى القومية واليسارية فى الكويت). والمنيسى معارض بارز ولعب دوراً سياسياً حافلاً فى مسيرة الديمقراطية فى الكويت، وهو أحد قيادات حركة القوميين العرب فى منطقة الخليج وأسس مع رفاق دربه الدكتور أحمد الخطيب وجاسم القطامى وعبد الله النيبارى المنبر الديمقراطى الكويتى عقب تحرير الكويت مباشرة، كما كان من مؤسسى نادى الاستقلال الذى كان يمثل التيار القومى فى الكويت فى الخمسينيات والستينيات، إلا أن الحكومة أغلقته عقب اجتماع حاشد فى ذكرى قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى عام 59 . ولعب المنيسى دوراً بارزاً فى قيادة حركة القوميين العرب فى الكويت فى فترات مختلفة، وحتى بعد انتخابه فى عضوية البرلمان الكويتى لم يترك عمله الصحفى وكان يذهب بشكل مستمر إلى مقر جريدة الطليعة للإشراف على صدور أعدادها والتى اشتهرت بمناهضة الحكومة بشكل دائم، والتصدى لتيار الإسلام السياسى فى الكويت. والمنيسى أيضا من مؤسسى الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، ومن أبرز المدافعين عن حقوق الإنسان بشكل عام، وقد تصدى للدفاع عن حقوق العمال المصريين فى أحداث خيطان وشن هجوماً ضاريا فى قاعة البرلمان على تجار الإقامات، وكان من أبرز المدافعين عن حقوق المرأة الكويتية. وكان الأجل قد وافاه فى القاهرة وأرسل أمير الكويت الشيخ جابر الصباح طائرة خاصة لنقل جثمان الفقيد حيث دفن فى الكويت.



مليون جنيه لأسر الشهداء والمصابين من الألغام

■ القاهرة ـ الأهرام العربى

اعتمدت الدكتورة أمينة الجندى وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية مبلغ مليون جنيه مساعدات لأسر الشهداء والمصابين المدنيين نتيجة الأعمال الحربية وضحايا الألغام وذلك امتدادا لسياسة الوزارة فى رعاية المنكوبين. ويبلغ عدد الأسر التى تستفيد من هذه المساعدات 2065 أسرة على مستوى الجمهورية وأغلب هذه الحالات من أهالى محافظات القناة وسيناء والصحراء الغربية والتى شهدت عدة معارك عسكرية وخلفت بعدها الملايين من الألغام، حيث توجد فى شمال سيناء 236 أسرة والإسماعيلية 415 أسرة والسويس 105 أسرة والشرقية 122 أسرة والدقهلية 310 أسر ومرسى مطروح 400 أسرة وبورسعيد 98 أسرة والقليوبية 93 أسرة والغربية 64 أسر. كما تم صرف نصف مليون جنيه مساعدات لحالات المرض والتعليم والزواج والوفاة للأسر محدودة الدخل و 300 ألف جنيه أخرى لهذه الأسر فى المناسبات المختلفة على مدار العام. وأكدت الوزيرة على أن الاهتمام بهذه الفئات ورعايتها اجتماعيا وصحيا وتأمين مستقبل أبنائها من أولويات الأهداف التى تسعى الوزارة لتحقيقها.

جمال عبد الناصر من أصل يمنى!

■ صنعاء: إبراهيم العشماوى

قال مؤرخ يمنى إن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ينحدر من أصول يمنية . وأكدت موسوعة " الجامع " للمؤرخ اليمنى محمد عبد القادر بامطرف والتى أصدرتها فى صنعاء أخيرا الهيئة العامة للكتاب أن عبد الناصر المولود فى 15 يناير عام 1918 فى مدينة بنى مر من أعمال مديرية أسيوط بصعيد مصر من أصل يمنى . وقالت الموسوعة إن سكان بنى مر ينتمون إلى قبيلة بنى مر بن راشد من سماك من لخم القحطانية وإلى هذه القبيلة تنتسب أسرة جمال عبد الناصر . وذكرت الموسوعة أن أسرة عبد الناصر انتقلت من بنى مر إلى القاهرة عام 1930 بعد وفاة والدة عبد الناصر .

■■ **أكد 71٪ من المواطنين الروس أنهم مؤمنون تماما بأن الحكومة تصرفت بشكل خاطىء خلال أزمة الغواصة النووية كورسك التى غرقت أخيراً فى حين رأى 17٪ أن الدولة تصرفت بحرص للحفاظ على أسرار الدولة بينما رفض 12٪ التطرق للموضوع.**

■■ عادت نجمة البوب الأمريكية مادونا إلى منزلها بعد أن وضعت ابنها روكو فى مستشفى «سيدار سايناى»، وصحبها لدى خروجها صديقها ووالد طفلها المخرج الإنجليزى جى ريتشى بينما كانت جالسة على كرسى متحرك وقد اضطرت مادونا لإجراء جراحة قيصرية لتضع ابنها الثانى قبل ميعاد الولادة بثلاثة أسابيع.

■■ **فى إطار البرنامج القومى للتنمية التكنولوجية والنهضة الصناعية عقدت وزارة الصناعة والتنمية التكنولوجية بالتعاون مع البنك الدولى ندوة موسعة حول مفاهيم وآليات المنظومة المتكاملة والحديثة للجودة والمواصفات والاختبارات المعملية والمعايرة فى الدول الصناعية المتقدمة.**

اليمنيون يفضلون الفياجرا المهربة

■ صنعاء: الأهرام العربي

قالت مصادر شبه رسمية في صنعاء إن اليمنيين يستهلكون حوالى 160 ألف حبة فياجرا في العام نصفها توزع من قبل شركة خاصة معتمدة رسميا من قبل وزارة الصحة والنصف الآخر يتم تهريبه من السعودية والأردن . ويفضل أغلب اليمنيين الفياجرا المهربة القادمة من السعودية لأنها أكثر فاعلية وأرخص ثمنا وذلك لأن الحبوب المهربة تتبع نفس الشركة الأم التي يتعامل معها الوكيل في اليمن ولكنها بقوة 100 جرام وبسعر ألف ريال للحبة الواحدة فيما قوة الحبة التي يوزعها الوكيل المعتمد في اليمن لا تزيدعلى 50 جراما وبسعر 1200 ريال . وأطلق طبيب أعشاب يمني اسم " أزال" وهو الاسم القديم لمدينة صنعاء على نبتة طبية قال إن لها مفعولا أقوى من الفياجرا وقال إنه ينوي تسويقها وبيعها لتكون منافسا للفياجرا المعروفة . وتحتل العاصمة صنعاء المرتبة الأولى في استهلاك الفياجرا بحوالى 20 ألف حبة في العام إضافة إلى الكميات المهربة تليها محافظة حجة التي تستهلك 12 ألف حبة في العام بالإضافة إلى الكميات المهربة بشكل خاص في حين تعتبر محافظة عدن أقل المحافظات اليمنية استهلاكا للفياجرا حيث لا يتجاوز الاستهلاك 1200 حبة في العام .

مخاوف لبنانية من اندلاع حرب مخيمات جديدة

■ بيروت. جودت صبرا

هل يدفع اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ثمن التوطين؟ هل اختيروا ليكونوا ضحايا مؤامرة دولية - صهيونية مفتوحة على مفاوضات التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية؟ ولماذا عاد هذا الملف إلى بورصة التداول في هذا الوقت بالذات، عشية القمة الموعودة الفلسطينية - الإسرائيلية؟ فالإشارات الأولى لنيات مبيتة ضد اللاجئين لم تكن بريئة، بل تنم عن إيحاءات واضحة لخوض حرب مخيمات، بل حرب إلغاء لشعب احتلت أرضه، واغتصبت حقوقه المشروعة، وكأنه لم يكفه ما عاناه من تشريد وتهجير حتى الآن. كشف وزير الداخلية اللبناني ميشال المر عن خطط مبيتة ضد اللاجئين، ملوحا بحرب مخيمات، بزعم سحب السلاح الفلسطيني، والقضاء على البؤر الأمنية غير الشرعية، لمواجهة التوطين. وجسدت مصادر قيادية فلسطينية لـ«الأهرام العربي» تخوفها من الكلام الخطير الذي باح به المر، وتساءلت ما إذا كان ما قاله المسئول اللبناني جهارا، يشكل مبررات مغلفة بضغوط دولية، لرسم ملامح المرحلة المقبلة، حيث إن عودة اللاجئين مشطوبة أساسا من جدول أعمال المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، في وقت تسعى فيه الدولة العبرية لاستقبال مليون مستوطن يهودي. واعتبرت المصادر أن المؤامرة تهدف في الأساس إلى طمس، وإلغاء الهوية الوطنية الفلسطينية لحساب العدو الصهيوني ومشاريعه الاستيطانية، وقالت: إن المؤامرة لن تمر إلا على أجساد اللاجئين الذين يصرون ويعناد على حق العودة مهما كلفهم الأمر من تضحيات، لقد صبرنا طوال نصف قرن من الزمن ومستعدون للصمود والنضال والتضحية حتى آخر قطرة من دمائنا، ولن نرضى عن هويتنا الوطنية بديلا، ولن نختار موطنا غير فلسطين مهما كانت الإغراءات، مادام لايزال في عروقنا دم عربي، وكلنا على استعداد لنكون فداء على طريق تحرير فلسطين وإعادتها دولة ذات سيادة لأنها القضية الأم. وكان المر قد ألقى على كاهل المجلس النيابي المقبل ثلاث مهمات تبدأ بحرب المخيمات، ونزع السلاح الفلسطيني أولاً ومواجهة مسألة التوطين ومهد المر في مقابلة تليفزيونية لحرب المخيمات بالقول: «إن عددا من المجرمين يرتكبون جرائم ويهربون إلى هذه المخيمات» في إشارة إلى «عصبة الأنصار» التي يتزعمها عبد الكريم السعدي الملقب بـ«أبو محجن» المتهم بسلسلة جرائم قتل وإرهاب، ومحكوم عليه غيابياً أكثر من مرة بالإعدام.

فرنسا خائفة من ثقب «الأذن»

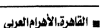
وضع وزير الصحة الفرنسي عملية ثقب الجسد أو رسمه بالوشم تحت المراقبة. فقد اجتاحت موضة ثقب الأذن والأنف والحاجب والشفاه والرقبة وأجزاء أخرى حساسة من الجسد، أوساط الشباب خاصة أن النجوم والمشاهير تبنوا هذه الصيحة. بالإضافة إلى تزيين الجسد بالأقراط المختلفة انتشرت أيضا موضة نقش الجسد برسوم الوشم، حتى إن نسبة 12٪ من الرجال الأمريكيين يضعون الوشم، و30 ٪من الفرنسيين أقل من 15 عاما يحلمون بثقب الأنف وأشياء أخرى، ولأن الأدوات المستخدمة في هذه العمليات غالبا لا تكون معقمة بشكل جيد، فإن الراغبين في الثقب أو الوشم ينصحون دائما بأخذ تطعيم مضاد لفيروسي «بي، وسي» الكبدي الوبائي، وتعتبر الأميرة زارا ابنة الأميرة آن، حفيدة ملكة بريطانيا أشهر من ثقبت لسانها لتثبت فيه جوهرة خلعتها من تاجها لتواكب أحدث موضعات الشباب.



■■ امرأة تحرق العلم الأمريكي، مشهد اعتدناه في بلادنا العربية خاصة في فلسطين والعراق وليبيا، إلا أن الجديد أن هذه اللقطة لامرأة في العاصمة الكولومبية بوجوتا احتجاجاً ورفضا لزيارة الرئيس الأمريكي كلينتون لكولومبيا ويبدو أن كلينتون لن يجد ترحاباً في أي بلد يزوره في ظل سياسات واشنطن

أسامة سرايا فى الملتقى السعودى فى القاهرة:

السلام بدون تنمية شاملة لن يفيد العرب



■ القاهرة.الأهرام العربى

■ السفير إبراهيم السعد

أكد الأستاذ أسامة سرايا - رئيس التحرير ومدير معهد الأهرام الإقليمى للصحافة - على أن التعاون المصرى - السعودى يمثل حجر أساس لصنع قوة عربية فاعلة، وأن السلام كخيار إستراتيجى للدول العربية يحتاج إلى تنمية شاملة لحمايته ودفعه إلى الأمام، وإلا تحول إلى قلاقل وأوهام وعناصر مدمرة لا تتحملها دولنا ولا المنطقة بشكل عام.

وأضاف سرايا فى المحاضرة التى ألقاها فى الملتقى الثقافى السعودى الذى تقيمه السفارة السعودية فى القاهرة تحت رعاية السفير السعودى إبراهيم السعد البراهيم: إن السياسة تشكل محورا إستراتيجيا فى المفاوضات العربية - الإسرائيلية، خاصة فيما يتعلق بالقدس، والأمن والمياه، وأن هذه القضايا ستكون حاكمة للنظام العربى مستقبلا، وقال: إن هناك مؤشرات مهمة للتحولات الأساسية للنظام العربى أهمها ما ظهر فى كامب ديفيد الثانية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، إذ تعد هذه المفاوضات أهم مفاوضات عربية إسرائيلية منذ كامب ديفيد الأولى لأنها كشفت الموضوعات الحساسة التى كانت غامضة وغير مطروحة بين الطرفين. وأشار أسامة سرايا إلى أن هذه التحولات والإستراتيجيات لابد من تعضيدها اقتصاديا، إذ يوجد حاليا ألف بليون دولار تستثمر خارج البلدان العربية، فى وقت تبدو فيه هذه البلدان فى حاجة ماسة إلى تمويل متطلبات الاستثمار والتنمية، كما تتراوح حصة البلدان العربية من الناتج المحلى العالمى ومن التجارة الدولية بين 3و 4٪ ومستوى الدخل فيها أدنى بكثير من تكاليف العيش الكريم، ونسبة المشتركين بوسائل الاتصالات الإلكترونية لاتزال ضئيلة، ولاتساوى نسبة المشتركين فى إسرائيل وحدها، أما حصة الإنفاق على البحث العلمى وتطوير التكنولوجيا تكاد لا تلحظ فى موازنات الدول العربية. وقال: إن العالم العربى يواجه أزمة حقيقية فى المرحلة الحالية، فلا أحد يستطيع عقد قمة عربية فى الوقت الراهن، ليس لأسباب موضوعية، وإنما لخلفية تاريخية، فى ظل الخلافات العربية - العربية والمشكلات القديمة بين الأنظمة العربية، بالرغم من أن هذه الأوضاع انتهت، إلا أن تأثيراتها مازالت باقية. وشدد أسامة سرايا على ضرورة التنسيق العربى فى مرحلة ما بعد السلام، باعتبار أن العرب سوف يشكلون أكثر من 80٪ فى المنطقة مع ظهور شركاء فى الشرق الأوسط مثل إيران وتركيا وإسرائيل، لذا فلابد من التنسيق حتى نحافظ على الهوية العربية قبل الدخول فى اتحاد إقليمى. وحول التعاون الإستراتيجى بين مصر والسعودية اضاف قائلا: إن البلدين قادران على التعاون عن طريق القطاع الخاص والمبادرات بين المؤسسات المالية الكبيرة، وكذلك عن طريق المنتديات واللقاءات بين الاقتصاديين والمفكرين، وطالب سرايا العرب بأن ينظروا إلى المشكلات والتحديات القادمة على أنها أكبر من الخلافات السابقة والحالية، مع ضرورة عقد القمة العربية ليس من أجل قضية القدس فقط، لأن إسرائيل اعترفت بالحق العربى، وإنما لاتخاذ قرار إستراتيجى اقتصادى لمواجهة أحزمة الفقر فى بلادنا العربية.

لجنة القدس تطالب باستمرار المفاوضات الإيجابية

■ الرباط.نور الدين أوجار

أكد البيان الختامى الصادر عن أعمال الدورة الخامسة عشرة للجنة القدس، التى احتضنتها مدينة أغادير تحت رئاسة العاهل المغربى الملك محمد السادس على الثوابت التى أقرتها مؤتمرات القمة، ووزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامى والقرارات الصادرة عن لجنة القدس فى دوراتها السابقة.وفى ضوء المداولات التى أجراها أعضاء اللجنة تم التأكيد على أن إحلال السلام الشامل والعادل بالشرق الأوسط كان وسيظل أحد الأهداف الرئيسية للدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، على أساس قرارات الشرعية الدولية خاصة قرارى مجلس الأمن 242 و 338 ومبدأ الأرض مقابل السلام. ودعت اللجنة فى هذا الإطار إلى ضرورة متابعة المفاوضات من أجل استمرار العملية السلمية على هذا الأساس.واحتجاجا على سياسة التهويد والاستيطان التى شملت الجوانب الأربعة لمدينة القدس، طالبت اللجنة بضرورة إنهاء جميع الإجراءات والممارسات الإسرائيلية المخالفة لقرارات الشرعية الدولية والناتجة عن الاتفاقات الموقعة بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى وبإحياء اللجنة الدولية للرقابة على وضع الاستيطان.

التعاون المصرى ـ الليبى فى ندوة بمعهد الأهرام الإقليمى

■ كتب.إلهامى المليجى

من المقرر أن يقيم معهد الأهرام الإقليمى بالتعاون مع مكتب متابعة العلاقات الليبية ندوة حول آفاق تطور العلاقات المصرية - الليبية، تتناول جميع جوانب العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويشارك فى الندوة الدكتور مصطفى الفقى - مندوب مصر فى الجامعة العربية، ود. على التريكى - أمين اللجنة الشعبية العامة للوحدة الإفريقية - والسفير جمعة الفزانى - أمين مكتب العلاقات الليبية فى القاهرة - و الدكتور سالم بيت المال - رئيس جمعية المستثمرين - ورجال الأعمال المصرية الليبية - ومحمد اللياس - مدير المصرف العربى الدولى - ونخبة من المفكرين والسياسيين والاقتصاديين ورجال الأعمال فى مصر وليبيا. وسيدير الندوة التى ستقام مساء الإثنين القادم، الأستاذ أسامة سرايا - رئيس تحرير «الأهرام العربى» ومدير معهد الأهرام الإقليمى.

دعوى «تعويض» بسبب حكم الدستورية العليا

■ كتب.محمد عبدالحميد

فى دعوى قضائية جديدة على خلفية الحكم الذى أصدرته المحكمة الدستورية العليا والخاص بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية، تقدم المحامى أشرف مناع - ينوب عن المركز القانونى للمحاماة - بمذكرة تفصيلية يطالب فيها بالنظر فى دعوته ضد كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ورئيس مجلس الدولة «بصفتهم». طالب المحامى فى دعوته رقم 11714 لسنة 2000 بتعويض مالى قدره 12 مليون جنيه، لما أصابه وغيره من رجال القانون من أضرار مادية ومعنوية بسبب الحكم. المثير أن محكمة جنوب القاهرة الدائرة 26 تعويضات قبلت المذكرة التفصيلية، وحددت جلسة 24 سبتمبر الجارى موعدا للنطق بالحكم.

■■ بدأ اتحاد الكتاب فى اتخاذ الخطوات اللازمة لتشغيل موقع له على الإنترنت يتضمن مجلة ثقافية وعروضا لإصدارات الأعضاء وتقديم بيانات عن الاتحاد وأعضائه والتعامل مع الاتحادات والروابط العربية والعالمية المماثلة. جدير بالذكر أن الدكتور رأفت رضوان رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار تعهد بأن يتولى المركز الإسهام فى كل خطوات إنشاء الموقع وتشغيله مجانا، فضلا عن تدريب أعضاء الاتحاد على التعامل مع الإنترنت.

■■ عبر الرئيس زين العابدين بن على عن أسفه لتوقف مفاوضات السلام منذ أسابيع بالولايات المتحدة الأمريكية، دون التوصل إلى اتفاق يضمن تسوية عادلة للقضية الفلسطينية رغم المساعى الحميدة التى بذلها الرئيس بيل كلينتون مؤكدا على أن تونس التى ساندت مسيرة السلام منذ انطلاقها تعتقد أن الوقت قد حان للاستجابة إلى المطالب المشروعة للشعب الفلسطينى الشقيق بتمكنه من تأسيس دولته المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس الشريف.

تخاريف

فى روسيا.. كل المواطنين تحت المراقبة

■ كتب:هانى بدر الدين

فى خطوة جديدة تعكس مدى تدخل الدولة فى الحياة واستمرار حالة الدولة المخابراتية، أعدت وزارة العدل الروسية قانوناً يقضى بتحمل شركات الاتصالات العاملة فى روسيا نفقات عمليات التنصت والتجسس على الهواتف التى يقوم بها جهاز الأمن الفيدرالى الروسى FSB على المواطنين داخل روسيا، وهو ما كانت ترفضه شركات الاتصالات التى كانت تحاول جاهدة الحد من صلاحيات وسلطات جهاز الأمن الفيدرالى.

ويعتبر الجهاز خليفة لجهاز KGB، ويتولى عمليات مكافحة التجسس والتنصت على المواطنين، إضافة إلى تأمين الدولة الروسية من الداخل ومحاربة الجريمة المنظمة المنتشرة فى روسيا.ومن جانبها، حاولت شركات الاتصالات وقف نظام SORM الذى يستخدمه جهاز الأمن الفيدرالى لتعقب كل المكالمات الهاتفية بما فيها مكالمات التليفون المحمول والبيجر وحتى البريد الإلكترونى وفى نفس الاتجاه جاءت محاولات منظمات حقوق الإنسان واحتجاجاتها ضد تجسس الدولة على المواطنين وهو الأمر الذى يحد من الحريات العامة.

ولكن جهاز الأمن الفيدرالى استطاع حسم المعركة لصالحه من خلال قانون وزارة العدل الجديد الذى سيوفر على جهاز الأمن جهد إقناع شركات الاتصالات بالتعاون معه، ليس هذا فحسب، بل إنه سيلزمها بدفع فاتورة عمليات التجسس والتنصت، وبالطبع فإن المبرر الذى تستخدمه أجهزة الأمن الروسية هو محاربة الإرهاب ومنظمات المافيا والجريمة المنظمة، وقد انحاز الرئيس الروسى فلاديمير بوتين وهو القادم من صفوف المخابرات الروسية، إلى زملائه السابقين فى أجهزة الأمن على حساب جماعات حقوق الإنسان وشركات الاتصالات.



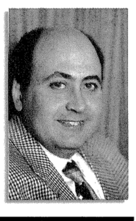
ثروة ثلاثة أمريكيين أكثر من ثروات 48 دولة نامية

■ كتب:نبيل شرف الدين

أكدت دراسة للباحثة ثناء فؤاد عبد الله صدرت أخيرا عن مركز دراسات الوحدة العربية على أن ظاهرة اندماج المؤسسات الاقتصادية والشركات متعددة الجنسيات برءوس أموال تصل إلى مئات المليارات من الدولارات أفضت إلى تمركز الثروة فى يد قلة قليلة من الدول أولا ثم قلة قليلة من أفراد تلك الدول ثانيا إلى الدرجة التى أصبحت معها ثروة ثلاثة أغنياء أمريكيين تعادل أو تزيد على ثروات 48 دولة من دول العالم الفقيرة وثروة 48 أمريكيا تزيد على ثروة 1.3 مليار صينى يبلغ الناتج القومى لهم حوالى700 مليار دولار سنويا وأن 225 ثريا من أثرياء الدول المتقدمة يملكون ألف مليار دولار أى ما يعادل الناتج المحلى الإجمالى لـ 47% من سكان العالم فى حين أن40 مليار دولار أى ما يوازى 4 % فقط من ثروات الـ225 شخصا كافية لكى تؤمن لكل سكان المعمورة الخدمات الاجتماعية الأساسية التى يحتاجون إليها أى الغذاء والصحة والمياه والتعليم وأوضحت الدراسة أنه فى ظل العولمة المتوحشة أصبح نصف سكان العالم أى ثلاثة مليارات نسمة من الفقراء يعيش منهم1.3 مليار نسمة تحت خط الفقر يقبع أغلبهم فى الدول النامية فى حين أن 10%فقط من القابعين على قمة العالم فى الاتحاد الأوروبى وأمريكا يستحوذون على 50 %من تجارة العالم .

زيارة اعتراف وتقدير





أسامة سرايا

شكلت زيارة الرئيس كلينتون إلى الرئيس مبارك فى القاهرة يوم الثلاثاء 29 أغسطس أهمية سياسية وعلامة فارقة، ليس لكونها آخر زيارة للرئيس الأمريكى إلى مصر، قبل أن يترك موقعه فى البيت الأبيض لرئيس جديد، سواء أكان نائبه آل جور، أم منافسه جورج بوش الابن، فالرئاسة الأمريكية مستمرة فى شخص الرئيس الأمريكى، بل إنها واحدة، ويحكمها إطار مؤسسى محدد، ولا تغيير فيها فى الجوهر مع تغييرات طفيفة فى الشكل والأولويات، وليس لأن الزيارة كانت تحمل فى طياتها أفكارا سياسية جوهرية لمستقبل العملية السلمية، فالظاهر أن العلمية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين بالرغم من أنها خطت خطوات كبيرة إلى الأمام، إلا أن المعضلات والصعوبات مازالت كبيرة، ولم تتحرك رغم أن مصر تملك أفكارا جديدة ومبتكرة للمساعدة فى حل المشاكل المستعصية فى النقاط الصعبة «القدس واللاجئين والمياه والأمن».

وليس لأن الزيارة فتحت الباب أمام المفاوضات بين السوريين والإسرائيليين، بالرغم من أن مصر أعادت التأكيد على أنه لا سلام شاملاً بدون حل على هذا الصعيد، والتوصل إلى اتفاق سلام مع السوريين بعد الانسحاب من الجولان.

أهمية الزيارة غير المتوقعة، أنها جاءت اعترافا أمريكيا ـ جاء متأخرا بعض الشيء ـ من الرئيس كلينتون وإدارته للرئيس مبارك ولمصر بدورها الفعال فى عملية السلام فى الشرق الأوسط. وبأمانة وإخلاص الرئيس مبارك فى سعيه إلى التوصل إلى سلام عادل، يؤمِّن للمنطقة استقرارا حقيقيا، وليس سلاما مشوّشا وملتبسا، أو اتفاقيات غير عادلة تعود بالمنطقة إلى الاضطرابات، وتفتح الطريق للفوضى والإرهاب.

زيارة الرئيس كلينتون ليست فقط اعترافا من شخص كلينتون وإدارته للرئيس مبارك بدوره فى حماية السلام، وتعاونه مع الإدارة الأمريكية الحالية، لكنها أيضا رد عملى من الرئيس كلينتون على الحملات التى استهدفت مكانة الرئيس مبارك ودعمه للسلام الحقيقى.

اتضح الآن للرئيس كلينتون وإدارته أن موقف الرئيس مبارك من مباحثات السلام الأخيرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى كامب ديفيد استمرار لرؤية وسياسة مصرية عبر عقدين من الزمان، فتحت الباب للتغيير فى الشرق الأوسط، وأنهت عصور الحروب والصراعات، واتجهت بالمنطقة إلى باب التفاوض والحوار كطريق إلى حل الخلافات بين الشعوب.

زيارة الرئيس كلينتون الأخيرة تحمل علامة صحة للإدارة الأمريكية، وأنهم أخيرا سوف يدركون مفاتيح الشرق الأوسط. ولعل القاهرة كانت أكثر وضوحا فى تأكيد رؤيتها لعملية السلام. إنه لا سلام بدون سيادة عربية ـ فلسطينية على القدس الشرقية والضفة الغربية. بدون قيام دولة فلسطينية مستقلة، وبدون تحقيق السلام الشامل على جميع الجبهات من خلال استكماله باتفاق سورى ـ إسرائيلى.

نتصور أن لغة القاهرة وسياسة مبارك التى اعترف بها كلينتون وأكد عليها بزيارته الأخيرة إلى القاهرة، سوف تصل إلى الإدارة القادمة توفيرا للوقت وللجهد، وتراكما للخبرات التى عليها أن تنظر برؤية كاملة إلى عملية السلام الدائرة فى الشرق الأوسط ونكرر: إن العرب قدموا ما عليهم، واعترفوا بإسرائيل، وبوجودها فى الشرق الأوسط عبر اتفاقيات ثنائية.

باعتراف عربى شامل، عبر قمة للزعماء العرب فى القاهرة فى 1996 اعترفت وصدقت على الاتفاقيات الثنائية، لكنها رهنت السلام الشامل بعودة الأرض التى احتلت صبيحة 5 يونيو 1967 وبقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، هذا العمل العربى الجماعى، يجب أن يلقى الاحترام والتقدير الإسرائيلى والأمريكى، وما نعنيه بالاحترام هو تنفيذ الاتفاقيات وعدم اللجوء إلى المساومات بحجة أن الأرض تحت أيديهم، وأن العرب عليهم أن يقدموا مرونة أو تنازلات مقابل ما يحصلون عليه، فالعرب قدموا بالفعل كل ما يمكن أن يقدموه أولا، ولم يبق إلا الحد الأدنى، الذى بدونه لن يعترف الشارع العربى بالسلام.

وإذا كنا قد رفضنا هذا المنطق الذى حكمنا طوال سنوات الصراع العربى ـ الإسرائيلى، فالحد الأدنى الذى قبلناه يعطى للفلسطينيين 25% من أراضيهم «الضفة الغربية وغزة»، كما أن القدس ليست صفقة يمكن التنازل عنها: فمقدساتها «المسجد الأقصى وكنيسة القيامة» حق للعرب وللمسلمين والمسيحيين، ويكفى تسليمنا لليهود بحائط المبكى «البراق».

إن ما قدمه العرب للسلام من «مرونة» يسميها الكثيرون منا تنازلات، يجب أن يدرك الأمريكيون حقيقتها، وأن تُفهم على أنها اعتراف بالسلام وأهميته، وليست تسليما للإسرائيليين، وخضوعا للغة القوة، لأن إسرائيل لا تملك القوة الكاملة حتى لو ساندتها أمريكا لإجبار العرب على القبول بوجودها فى الشرق الأوسط.

فالقوة التى يمتلكها العرب فى حالة رفضهم للسلام معها، وتعبئة الشارع الإسلامى بالحرب المقدسة، لا تملك إسرائيل وأمريكا الانتصار فيها ـ لكن الثمن سيدفعه الجميع من تخريب المنطقة وتهديد المصالح العالمية.

وهذا ما جعلنا نقبل بالسلام، ونضع سياسة جديدة، وهذا ما جعلنا نقبل بالحد الأدنى، ونسلم بالحلول الوسط، فيجب أن تفهم إسرائيل وأمريكا ذلك وتستوعبا قدرة العرب ورغبتهم فى السير والنجاح فى مسيرة السلام، وهذا يتطلب أن نفهم لغة الحكماء والعقلاء، الذين يضعون عقولهم وقلوبهم على نبض الشارع. وما يمكن أن يقبله، وبما لا يمكن قبوله مع كل الإغراءات أو الضغوط.

فقط وقفة مع العقل والحكمة.

المرأة الأولى من نوعها

سيدة إخوانية لانتخابات مجلس الشعب

تباينت ردود الفعل فى مصر حول إعلان جماعة "الإخوان المسلمين" المحظورة فى مصر ترشيح السيدة جيهان الحلفاوى لعضوية مجلس الشعب عن محافظة الإسكندرية فى الانتخابات النيابية المزمع إجراؤها فى نوفمبر القادم كأول سيدة تنتمى إلى الإخوان تسعى إلى خوض الانتخابات .

■ **تحقيق . نبيل شرف الدين**

كما توقع الكثيرون فقد أثارت هذه الخطوة جدلا واسعا فى الأوساط السياسية لكن السيدة جيهان أكدت أن ترشيحها للانتخابات العامة يمثل تطبيقا عمليا لما تؤمن به جماعة "الإخوان المسلمين" "من أن للمرأة دورا حيويا وحاسما فى الحياة العامة فى إطار المبادئ الإسلامية لأن المرأة نصف المجتمع ويتوقف على صلاحها ومشاركتها الجادة تقدم المجتمع ورفعة شأنه.

وفيما اعتبر البعض أن هذا الأمر يعبر عن تطور الرؤية الفقهية والسياسية لبعض التنظيمات الإسلامية فيما يخص دور المرأة فى المجتمع فإنه كشف فى المقابل عن تحكم الرؤية السلفية التقليدية لدى تنظيمات وجمعيات إسلامية أخرى ممن تمنع المرأة من المشاركة فى الحياة العامة وتقصر دورها على العمل داخل المنزل.

وعلى صعيد آخر ..يرى مراقبون مصريون أن ترشيح سيدة على قوائم الإخوان المسلمين يحمل فى ذات الوقت رسالة إلى الحكومة المصرية بأن الأخوان ينوون ترشيح زوجات المحبوسين والمدانين الذين أصبحوا وفقا للقانون- معدومى الحق فى الترشيح فى حالة استمرار التضييق عليهم لنزول الانتخابات كنوع من المناورة بأوراق سياسية متعددة.

فالمستشار مأمون الهضيبى- نائب المرشد العام المتحدث الرسمى باسم الإخوان المسلمين- أكد أن قضية حق المرأة فى الانتخاب والترشيح محسومة لدى الجماعة التى ترى أن للمرأة كل الحق فى ذلك وأن هذا الموقف بنى على دراسات واجتهادات فقهية استغرقت زمنا من النقاش سواء على مستوى فقهاء الجماعة أم من خارجها وقد تضمنتها رسالة المرأة المسلمة فى المجتمع المسلم التى صدرت عام1994 م.

وقال الهضيبى :إننا لا نرى نصاً فى الشريعة الغراء يحجب مشاركة المرأة فى هذه الأمور بل إن قول الله تبارك وتعالى ":والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "...وقوله ":ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "يتضمنان تكليفا للمرأة تؤديه بالمشاركة فى اختيار أهل الحل والعقد على وجه شرعى وفى بعض الحالات قد تكون هذه المشاركة واجبة وضرورية فقوانين الانتخابات المعمول بها فى كثير من الدول الإسلامية الآن تنص على إطلاق حق المرأة فى الانتخاب وإحجام المرأة المسلمة عن المشاركة فى الانتخابات يضعف من فرصة فوز المرشحين الإسلاميين وما قيل عن حق المرأة فى الانتخاب يقال أيضا فى الترشيح وتمثيلها للشعب فى المجالس النيابية.

ويتفق الدكتور يوسف القرضاوى مع المتحدث باسم الإخوان إذ أكد أن هذه الخطوة جاءت متأخرة وكان ينبغى أن تتخذ منذ سنوات خاصة أن الحركة الإسلامية سباقة كما قال- فى المبادرة فى جميع المجالات ونفى القرضاوى- فى ندوة فى الإسكندرية لتأييد المرشحة - أن يكون ترشيح السيدة الحلفاوى مناقضا لتعاليم الإسلام ومبادئه وشكر المرشحة على شجاعتها فى تنفيذ هذه الخطوة المهمة.

ويرى جمال سلطان- وكيل المؤسسين لحزب الإصلاح الإسلامى (تحت التأسيس -)والذى يمثل قطاعا من المنتمين والمتعاطفين مع الجماعة الإسلامية أو "الجهاد "أن المسألة تحكمها فى الأساس موازنة المصالح والمفاسد وبالتالى فقد تتغير الفتوى باختلاف مواقعها ونحن لا نرى حرجا شرعيا يمنع ترشيح المرأة.

وأضاف سلطان :برنامج حزبنا التأسيسى تضمن تحديدا لموقفنا من المرأة بل إننا لدينا تسع عشرة سيدة من بين المؤسسين للحزب بعضهن قيادات نسائية إسلامية مثل الدكتورة حنان رشاد الناشطة الطلابية منذ السبعينيات.

ويرى المهندس أبو العلا ماضى- وكيل المؤسسين لحزب الوسط (المنشق عن الإخوان المسلمين) أن خطوة الإخوان بترشيح سيدة للانتخابات القادمة هى خطوة إيجابية وتستحق التشجيع وأتمنى أن تتم ولا يحدث فيها تراجع.

وأضاف ماضى :إننا لم نقرر بعد خوض الانتخابات القادمة وإذا خضناها فسيكون ذلك فى أضيق نطاق ولكننا سنسعى فى أى انتخابات قادمة إلى أن نرشح سيدات وأقباطا ليس لمجرد تأكيد حق المرأة أو الأقباط فى الترشيح والنيابة فهذه مسألة مفروغ منها بالنسبة لنا ولكن سنفعل ذلك من باب الكفاءة والاستحقاق والجدارة بالترشيح والتعبير عن قضايا الشعب.

أما السفيرة مرفت تلاوى- الأمينة العامة للمجلس القومى للمرأة- فقد أكدت أنه لا يجب أن تشتغل المرأة فى الدعاية الانتخابية لهؤلاء الذين يدعون إلى سلب حقوقها المشروعة والتعامل معها باعتبارها "ديكورا "فى العملية الانتخابية وطالبت بحشد العاملات والعاملين فى المواقع المختلفة للوقوف خلف السيدات المرشحات لمجلس الشعب هذا العام وإعطاء أصواتهم للنساء المدافعات عن قضايا المرأة أما الرجال الذين لا يؤمنون بقضايا المرأة فلا يجب مطلقا- كما قالت السفيرة تلاوى- إعطاؤهم أصواتنا أو الوقوف بجانبهم.

ومن جهة أخرى فقد أعرب عدد من المنتمين إلى التيار السلفى عن اعتراضهم على ترشيح الإخوان للسيدة جيهان الحلفاوى وذكروا أن ذلك يعد من قبيل التنازلات التى يقدمها الإسلاميون فى مواجهة ما أسموه "الهجمات العلمانية "بفعل الضغوط المتكررة .وأكدوا أن عملية الترشيح لا تنسجم مع مبادئ الإسلام وأنها مجرد تسليم لهذا التيار بدلا من مقاومته

ويرى الشيخ صفوت نور الدين- رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية السلفية النشطة فى مصر أن ترشيح المرأة أمر غير جائز ولا يحق لها حتى التصويت والمرأة فى رأيه لها ولى ووليها هو الذى يرعى شئونها وهى ليست فى حاجة لأن تخرج لتطالب بحقوقها بل إن المجتمع هو الذى يراعى حقوقها وليس التصويت والترشيح.



■ أطمح فى إعادة بناء الإنسان المصرى على أسس دينية

وأضاف رئيس جماعة أنصار السنة :إن معظم الناس يفتقدون للاعتقاد الإيمانى الصحيح ولذلك فهى إحداث تفسيرات بعيدة عن الشرع والله تعالى يقول ":اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا "فما لم يكن عند نزول هذه الآية من الدين فليس اليوم دينا.

ومضى نور الدين قائلا :إن المجالس النيابية جعلت لتنظيم الأمور التى تقع فى دائرة المباح الشرعى أما كل أمر للشرع فيه رأى بالوجوب أو النهى أو الكراهة أو التحريم فليس لأحد أن يخرج على الشرع وبالتالى فنحن نرى ضرورة أن يتصف أهل الحل والعقد بالعلم والاجتهاد فى الدين ونحن لا نرى أنهم يأتون بطريق الانتخاب ولكن الأصل هو الشورى

ويبدى ممدوح إسماعيل- وكيل المؤسسين لحزب الشريعة- الذى يعبر عن قطاع من المنتمين والمتعاطفين مع الجماعة الإسلامية و"الجهاد" أيضا اعتراضه على فكرة ترشيح المرأة للانتخابات النيابية حيث لا يجوز لها- فى رأيه- التصدى لقيادة الجماهير وليس هناك ما يسمح شرعا بأن تتعامل المرأة مع العمل العام لأن المرأة مكانها الطبيعى هو البيت.!!

أما الدكتور يحيى إسماعيل حبلوش- الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر- فإنه يرى أن ولاية مجلس الشعب فى حقيقتها هى ولاية عامة فالمجلس يراقب أعمال الحكومة ويسن القوانين وينتقل إلى مواطن النزاعات لتقصى الحقائق وتتشكل منه الوفود للزيارات الخارجية وهو الذى يرشح رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب وإليه أمر سحب الثقة من الحكومة وإسقاطها وكل ذلك يؤكد أن عضوية مجلس الشعب من الولايات العامة والولاية العامة يشترط لتوليها بعد الإسلام والحرية- الذكورة لأن الولاية العامة ينبغى أن تكون متحررة من سلطان الغير وحقوقه وذلك مثل حق الزوج حيث ستصبح السيدة النائبة بين خيارين: طاعة زوجها أو طاعة المجلس إذا حدث بينهما خلاف ■

تؤيد الخلع وتعدد الزوجات

جيهان الحلفاوى: لست البديل السياسى لزوجى

«الأهرام العربى» التقت جيهان الحلفاوى مرشحة الإخوان عن دائرة الرمل فى الإسكندرية باعتبارها علامة فارقة للإخوان فى هذه الانتخابات وذلك فى وقت أبلغتنا فيه مصادر من الإخوان فى الإسكندرية أن مرشحهم القبطى سمير منصور المحامى محتجب حالياً عن الصحافة، وألقت جيهان مصائب الأمة الإسلامية على العامل الخارجى من استعمار وهيمنة أمريكية، وهنا نص الحوار:

■ أجرت الحوار: أمانى الطويل ■ تصوير: حسين فتحى

ما أسبابك حالياً للاتجاه إلى العمل العام وترشيح نفسك فى الانتخابات؟

ظروفى الأسرية أصبحت مهيأة أكثر للعمل العام بعد تزويج البنات وتقدم الشباب فى مراحل التعليم، ثانياً أصبحت الساحة مهيأة أكثر للمرأة لخوض العمل العام، فقد تم تشكيل المجلس القومى للمرأة خاصة أنه استهدف العامة من النساء فى جميع المجالات فطبقاً للائحة المجلس فإنه وجد كى يساعد أى امرأة تباشر العمل العام من حيث الإعداد والمساهمة فى الأدوات الانتخابية وقد اتصلت بهذا الصدد بالدكتورة ميرفت تلاوى.

وربما يكون وجود تسع نساء فقط فى الدورة السابقة لمجلس الشعب نصفهن تقريباً معين دافعاً لكل امرأة أن تخوض الانتخابات فقد رأينا قضايا المرأة تناقش بمعزل عن وجودها المؤثر مثل قانون الأحوال الشخصية، صحيح أن الهيئات الإسلامية قد أدلت بدلوها ولكن وجود المرأة المؤثر أمر مهم جداً.

ما علاقة مبادرتك بخوض الانتخابات مع زوجك د. إبراهيم الزعفرانى، باعتبار أنه قطب إخوانى؟

ليس هناك تأثير مباشر، ولكن بالقطع سأستفيد من خبرته وحصلت على موافقته.

لكن الدكتور إبراهيم الزعفرانى محروم من ممارسة حقوقه السياسية أو خوض الانتخابات فهل أنت البديل السياسى لزوجك؟

لا، خصوصاً أن حرمان إبراهيم من خوض الانتخابات غير مؤكد حتى الآن لأنه قضى حكماً لمدة ثلاث سنوات فقط، والمادة 6 من قانون مباشرة الحقوق السياسية تحظر الممارسة السياسية على من حكم عليهم بخمس سنوات وليس ثلاثا كحالة إبراهيم وعموماً إذا رفضت أوراق إبراهيم لخوض الانتخابات فإنه يعتزم رفع قضية للفصل فى دستورية القانون الذى يتيح التحويل للمحاكمات العسكرية.

ما برنامجك السياسى فى الانتخابات؟

الملامح العامة للبرنامج تتعلق بشمولية الدين الإسلامى لكل المعاملات فى الحياة ونطمح بذلك إلى إعادة بناء الإنسان المصرى على المبادىء والأخلاق والقيم الأصيلة فى دينه سواء كان ذلك ديناً إسلامياً أم مسيحياً.

حين نقول برنامجا انتخابيا أى برنامج سياسى يخاطب مصالح الناس وقوت يومهم فما قولك تفصيلاً؟

على قواعد أخلاقية أيضاً أطالب بانتخابات نزيهة وديمقراطية حقيقية وضمان للتعددية الحزبية دستورياً أى إضافتها إلى دستور 1971 وعلى الصعيد الخارجى إقصاء الهيمنة الأمريكية عن المنطقة، وذلك إضافة للتأكيد على التضامن الإسلامى والعربى، وفى القضايا المحورية فى تقديرى قضية القدس غير ممكن القبول بسيادة فلسطينية منقوصة أو مقسمة على مقدساتنا الإسلامية والمسيحية فى القدس.

الا تعتقدين أن هناك انتهازية من الإخوان المسلمين فى أن يرشحوك على قوائمهم ؟

ليس شرطاً أن يتضمن البرنامج الانتخابى جزءاً خاصاً بالمرأة، المهم أن تكون من قناعات الجماعة أن يكون للمرأة دور وأنه ليس لها بديل!؟

الوسط تيار خرج من رحم الإخوان المسلمين لماذا لم تنحازى إليهم وهم الأقرب إلى جيلك، ويملكون طرحاً أكثر حداثة وقبولاً لدى الشارع السياسى فى مقابل الإخوان؟

لا أوافق على هذا الطرح فللإخوان إنجازات مشرفة فى النقابات المهنية.

العولمة تطرح نفسها حالياً كتحد على الحكومات والأحزاب الأيديولوجية، هل يمكن للإخوان مقاومة هذا التيار؟

التحدى ليس مطروحاً علينا فقط ولكن مطلوب مواجهته بوحدة الدول الإسلامية التى استطاع البعض منها مثل باكستان امتلاك قوة نووية مثلاً.

فكرة الحزب المؤسس على أسس دينية مرفوضة لدى قطاع واسع من الشارع السياسى المصرى باعتبار أنها تسببت فى صراعات الجزائر وأفغانستان والسودان ما رأيك؟

الخلاف بين هؤلاء ليس بين أحزاب دينية، ولكن بسبب تدخلات أجنبية تريد فى السودان مثلاً تقسيمه.

ووجود الأقباط فى مصر ألا يمثل تحدياً أمام الحزب الدينى؟

ولكننا رشحنا على قوائمنا قبطياً وأنا أعتقد أن منطلقاتنا كلها يجب أن تكون دينية.

ومشاكل الحزب الدينى؟

فلنرجئه إذن حتى يتهيأ المناخ.

هذه انتهازية سياسية؟

لا ولكنها مساواية لفكرة نزول المرأة إلى الانتخابات فى وقت تطغى فيه الصراعات الشرسة والتحديات غير الشريفة.

الخلع كان مثار جدل فى مصر ما موقفك منه؟

جائز شرعاً.

إذا فزت بمقعد فى مجلس الشعب هل تحصلين على موافقة الزوج للسفر إلى الداخل أو الخارج؟

مطلوب إذن الزوج لسفر المرأة إلى الخارج حتى لو كانت نائبة فى البرلمان.

لو اعترض زوجك على خوض الانتخابات هل توافقين؟

نعم وأحترم أسبابه ولا أعتبر ذلك انتقاصا من حقوقى ■

مرشحو حزب العمل مستقلون حتى إشعار آخر

■ **أبو العباس محمد**

مع اقتراب موعد انتخابات مجلس الشعب وبقاء حزب العمل مجمداً من الناحية الفعلية كثرت الاجتهادات بخصوص ماهو متوقع القيام به وكيفية مواجهة الحزب لهذا التحدى

حتى الآن ترجح المعلومات وجود خيارين أو اتجاهين سوف ينهج الحزب أحدهما.

الاتجاه الأول، هو انتظار ما يمكن أن يسفر عنه حكم محكمة القضاء الإدارى والذى تأجل للأسبوع المقبل بشأن طعن حزب العمل فى قرار لجنة شئون الأحزاب بتجميد النشاط الحزبى وعرقلة خطواته عن المشاركة فى الانتخابات بمرشحين يرفعون شعاراته ويحملون برامجه فى دعاياتهم الانتخابية.

تسود حالة من التفاؤل بين قيادات الحزب بأن هذا الحكم المتوقع سيكون لصالح الحزب ومن ثم إعادة بعث الحياة السياسية فى داخله والتحرك الفورى للحاق بركب قطار الانتخابات البرلمانية، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه للحصول على ما يمكن الحصول عليه من مقاعد برلمانية.

وضمن إطار هذا التفاؤل وإذا صدر الحكم لصالح حزب العمل، يترقب البعض قيام المهندس إبراهيم شكرى رئيس الحزب بإجراء تعديلات جذرية وهيكلية فى تشكيلات الحزب وقياداته بما يمكن أن يجنبه أزمات قاسية ويعيده إلى المشاركة بفاعلية فى الحياة السياسية والحزبية.

ويتوقع المراقبون فى هذا الصدد أن التعديلات ستشمل مواقع الأمين العام وأمين التنظيم وعدداً من المواقع القيادية فى صحيفة الشعب وذلك كوسيلة من وسائل التقارب مع النظام السياسى الحاكم.

أما الاتجاه الثانى، والذى قد يسير فيه حزب العمل مضطراً إذا ما صدر الحكم فى غير صالح الحزب، فسيخوض الانتخابات بمرشحين مستقلين هم فى الأصل منتمون إلى حزب العمل، وفى الغالب أعضاء لجنتيه التنفيذية والعليا، فهو البديل الوحيد الممكن، فكما أكد الأمين العام المفوض عبدالحميد بركات، بأنه من المتوقع أن يخوض حزب العمل المجمد الانتخابات البرلمانية المقبلة فى أكثر من 25 دائرة أبرزها دوائر شربين وميت غمر والمنصورة بالدقهلية، والخانكة بالقليوبية والفشن ببنى سويف، والقوصية بأسيوط، والتل الكبير بالإسماعيلية والمنيل والدوائر 24 - 25 بحلوان، والمعهد الفنى شبرا بالقاهرة والقنايات فى الشرقية، وطنطا بالغربية، وأربع دوائر بالإسكندرية، ودائرة فى كل من البحيرة والمنيا وأسوان والمنوفية.

ويبدو من خلال القراءة الأولية للمرشحين المستقلين لحزب العمل المجمد أن المهندس إبراهيم شكرى رئيس الحزب قد تأكد خوضه للانتخابات فى دائرته شربين والمتوقع أن يشهد فيها منافسة شديدة وحامية الوطيس يمكن أن تهدده بالخسارة كما حدث فى انتخابات 95، أما مجدى أحمد حسين رئيس تحرير جريدة «الشعب» فهو مازال يقضى عقوبة الحبس فى سجن طره، وفى ظل التوقعات بالإفراج عنه فى أكتوبر المقبل حيث موعد صدور النطق بحكم محكمة النقض بات فى حكم المؤكد أن يرشح نفسه عن دائرة المنيل فى القاهرة مقر إقامته وفى حالة عدم الإفراج عنه ستكون زوجته الدكتورة نجلاء القليوبى هى المرشح عن هذه الدائرة والتى سبق لها أن خاضت الانتخابات السابقة عن دائرة المعهد الفنى بشبرا.

لكن اللافت للانتباه فى ترشيحات المستقلين المنتمين لحزب العمل المجمد، هو ترشيح القبطى جمال أسعد عبدالملاك عن دائرة القوصية بأسيوط، والتى سبق أن فاز بمقعدها فى انتخابات 87 تحت شعار التحالف الإسلامى، كما سيتم ترشيح النائب الحالى على فتح الباب ذى الاتجاه الإسلامى عن مقعد العمال بدائرة التبين، كما يأتى المرشح محيى الدين عيسى عن دائرة بندر المنيا ليؤكد وجود شبه تحالف بين التيار الإسلامى وحزب العمل المجمد. ورغم نفى الأمين العام المفوض بأن هناك اتصالات بين قيادات حزب العمل وعدد من قيادات الإخوان المسلمين منذ أزمة الحزب الأخيرة، إلا أن المناقشات التى تشهدها جنبات الحزب ولقاءات قياداته بشأن الشعارات الانتخابية التى يمكن أن يرفعها هؤلاء المرشحون المستقلون إجبارياً فى المعركة الانتخابية، توحى بوجود هذا التحالف الإسلامى الذى يعود تاريخه إلى 1987، حيث يرى فريقه - وهو الغالب - أن يرفع هؤلاء المرشحون شعار «الإسلام هو الحل» ليتذكر الناخبون حزب العمل من جانب باعتباره صاحب هذا الشعار والطرح فى الانتخابات الماضية، ومن جانب آخر لاستمالة تعاطف المؤيدين وأنصار التيار الدينى والمتعاطفين مع حزب العمل فى أزمته.

فى حين يرى فريق آخر عدم استخدام هذا الشعار حتى لا تزداد فجوة الخلاف مع السلطة واللجوء إلى استخدام شعارات فضفاضة تحتوى على المناداة بالعدل الاجتماعى والحرية والحفاظ على المكاسب الاقتصادية والخدمات الاجتماعية للمواطنين.

ولكن ماذا عن الفريق الآخر المتصارع فى حزب العمل والذى يرى أنه أحق بقيادة الحزب وتسيير أموره واتجاهاته بقيادة الفنان حمدى أحمد يناصره أحمد شكرى نجل إبراهيم شكرى.

فى هذا الصدد تؤكد المعلومات أن دائرة الخانكة ستشهد منافسة بين أحمد شكرى الذى يعتبر نفسه ممثلاً عن حزب العمل وحاملاً لمبادئه الأصيلة ومحسن هاشم المرشح المؤيد من جهة عادل حسين، مما يوحى بانعدام فرصة المتنافسين فى النجاح والفوز بمقعد الفئات لوجود مرشح الحزب الوطنى القوى إبراهيم النمكى الذى سبق أن فاز بهذا المقعد فى الانتخابات الماضية.

أما حمدى أحمد فقد قرر من جانبه أن يخوض الانتخابات عن دائرة بولاق أبوالعلا تحت مسمى مستقل ولكن رافعاً شعارات حزب العمل الاشتراكى ■

وصايا اللوح المكسور..!

هذه قصة ليست ككل القصص، ورواية ليست ككل الروايات، فمن النادر أن ينتظر قارىء صدور رواية لمؤلف لأكثر من ثلاثين عاماً، وحينما تأتى أخيراً فإنها ترتفع إلى قامة الانتظار الطويل، وتحتفى بالموهبة التى كنا نعرفها منذ البداية، أصل الحكاية جاء فى أعقاب الحركة الطلابية فى عام 1968، عندما تكسرت الحواجز بين تلاميذ الكليات المختلفة، والأكثر ما بين تيارات سياسية متعددة، واجتمعت بالمصادفة أو بالهوى مجموعة منهم يشتركون فى القليل من النشاط السياسى والصحفى، وفى الكثير من المناقشات التى ما تكاد تنفك فى فجر يوم حتى تجتمع مرة أخرى مساء اليوم التالى تقلب فى هموم الوطن. كانت الجماعة، كما هى الحال فى كل الجماعات التى تجمعت فى هذه الفترة تضم مواهب شتى فى الأدب والفن والتحليل السياسى والفلسفة رغم أنها جمعت طلاباً أتوا من كلية الطب البيطرى والعلوم فى جامعة القاهرة، ووسطهم كان غبريال زكى غبريال معروفاً بكتابة القصة، وبشكل ما كان قليل الاشتراك فى المناقشات السياسية الساخنة، اللهم إلا من أسئلة يطرحها من وقت لآخر تقع على مفاصل الأمور ويصحبها بابتسامة تجمع بطريقة نادرة ما بين السخرية واليقين، ربما لأنه كان يعرف عندما يأتى عليه الوقت لكى يقرأ واحدة من قصصه القصيرة، فسوف يتمتع بالإصغاء التام الذى لا يحصل عليه أحد سواه!

كانت المجموعة على ثقة أن غبريال زكى سوف يأخذ مكانته فى عالم الأدب بسرعة، وعندما كان أول من يتزوج من محبوبته واقتضت تكاليف الزواج الاقتراض لم يكن الرجل منزعجاً كثيراً فقد كان ينوى السداد من عائد أول رواية أو مجموعة قصصية ينشرها، ولكن الدنيا فرقت بين الجميع بعد التخرج والتجنيد والمشاركة فى حرب أكتوبر، وذهب طلبة الأمس كل فى طريقه اللهم من لقاءات عابرة، وأحاديث تليفونية بين البعض منهم، وكان هناك أمر واحد لابد أن يأتى فى الحديث ماذا فعل مؤلفنا فى روايته الأولى، ومضت ثلاثة عقود فى انتظار المولود الذى لم نشك أنه سوف يأتى فى زمن موقوت مهما طال أكثر مما ينبغى، وعندما جاءتنى به زوجته الكريمة وكان على وجهها من الفرحة ما لم أشهده فى حياتى من قبل على وجه بشر، كانت واحدة من أمانى العمر قد تحققت ولكنها كانت مصحوبة بغصة فقد كان على مؤلفنا وسط كل دور النشر المصرية والعربية أن ينشرها فى النهاية على حسابه الخاص، وبعد أن وصل عمره إلى منتصف الخمسينيات!

رواية «وصايا اللوح المكسور» تشير من العنوان إلى عصيان البشر للخالق، فقد تكسر اللوح الذى كتبت عليه الوصايا العشر عندما وجد النبى موسى عليه السلام قومه قد ارتدوا عن عبادة الله القهار بعد عودته من لقاء ربه، ومن وقتها وقصة الخليقة هى إصلاح اللوح والعودة إلى الخالق من خلال الندم والمغفرة، وعلى غير المعتاد فإن القصة تبدأ بالخطيئة ومن لحظتها تتولد المشارب التى قادت إليها بين البطل «بولا» والبطلة «تريز» ولكن الطرق والتفريعات لها تعقيداتها وتركيباتها الخاصة للغاية، ومن ضمنها أن الفتى الموظف يتعرض لوشاية تؤدى إلى نقله من القاهرة إلى بنى سويف، ولكنه فى طريق الذهاب والإياب يتعرض لتغيرات كثيرة بعضها جرى بحكم الوظيفة، وبعضها حدث بحكم المكان، وبعضها الثالث جاء مع الزمن الذى يغير من لا يتغير، وينتقل الراوى من حالة إلى أخرى، ومن الحياد إزاء الوظيفة إلى الاشتباك، ومن الذنب إلى الخلاص، وربما التشكك إلى الإيمان، ومن السكر إلى الإفاقة، وفى اللحظة التى يبدو أنه قد تحرر من كل شىء أصابته رصاصة إرهابية غادرة فى مشهد يدفع بالدمع إلى العيون.

نقاد الأدب وحدهم هم الأقدر على اكتشاف الرواية وفض مكنوناتها الفنية وموقعها من القصص المصرى، ولكن محللى السياسة والاجتماع سوف يجدون فيها الكثير من اكتشاف «للآخر» المصرى، فنسيج المؤلف كله مصنوع من مفردات مسيحية قبطية، وهى بهذا تقدم تعليماً للكافة كان غبريال زكى حريصاً عليه عندما أدخل الهوامش فى متن القصة لكشف ما قد يغمض على ذهن الأغلبية المسلمة، ولكن التعليم ليس فيه فجاجة التلقين ونكتشف دون افتعال أو سوقية أن تقاليد الآخر هى جزء من أعراف المصرى وإن اختلفت الرموز والألوان والترنيمات، تم هذا بسلاسة شديدة، فالقاص والروائى لا يريد أن يقع كما يقول بطله فى هوة الترديد الفج لوحدة عنصرى الأمة، وإنما يعود بها إلى أبسط وحدات تفاعلاتها فى خلايا حية للمجتمع تتبدى فى علاقة رجل وامرأة، وأب بأسرته، وموظف فى مكان العمل، وبينما يسير فى رحلته المضنية فإنه يشهد بترقب متغيرات تجرى بين الأقباط المسيحيين والأقباط المسلمين، وفى داخل كل منهم، وبقدر ما فى ذلك من تفهم لكيف تسير المقادير فى طريقها كما فى كل الروايات، فإنها أيضاً تعكس درجة من عدم القبول والاستنكار، ولا يغفر للواقع تغيره إلا أن كثيراً من الثوابت تبدو عنيدة على الكسر لأنها «مصرية» فى النهاية خاصة عند المشهد الأخير حيث تتحدى التقاليد الغدر الإرهابى، فلا نعرف عما إذا كنا أمام جنازة مسيحية أو إسلامية، وتعود الزوجة القاهرية إلى لهجتها الصعيدية الأولى، فالمهم أن ندفن «لحمنا» وربما خطيئتنا الجماعية.

ولكن أكثر الثوابت هى الإنسان ذاته، فالبطل فى كل الأحوال مدرك لبشريته، وذنب الخطيئة يغفره حب عميق لا يأخذ شيئاً من أسرة أو وطن، والوشاية أتت من المسيحية المحبوبة للمسيحى الذى كان محبوباً، وهو محذر دائم من «البارانويا» التى تضخم الأشياء، ولكنه راصد للتغيرات المقلقة، وهو يستطيع الاندماج والمشاركة بالخلق والابتكار فى ذات اللحظة التى يستوعب فيها تميزه، وهو فى ذنبه يعرف كيف يستلهم الحكمة ويصل إلى الغفران، ولكن البطل ليس وحده فى الصورة، بل إن قيمته فى كثير من الأحيان تأتى من أبطال آخرين، ومهما بدت الرحلة مضنية لبولا فإنها ليست أقل ضنى لتريز وغيرها من الأرامل بين الكنيسة والشارع، والذنب والبراءة، والمعصية والغفران، وفى كل الأحوال فإنها لا تقل ضنى لأسرة مصرية عادية تعيش سنوات التسعينيات بحلوها ومرها، وفيها رغبة فى الاشتباك مع واقع لايزال فيه أمل، ونزعة للهروب إلى الخارج عندما يبدو الخلاص بعيداً، وعندما يقع باسم ابن تريز فى حب مريم ابنة بولا تصل عقدة الدراما إلى قمتها فى ذات اللحظة التى يظن فيها القارىء أنها قد انفكت!



د. عبدالمنعم سعيد

الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحى لحماس:

الإسرائيليون لا يفهمون إلا لغة القوة

فرضت معركة «عصيرة الشمالية» ـ تلك القرية الفلسطينية الصغيرة الواقعة قرب نابلس فى الضفة الغربية ـ واقعاً جديداً يتعارض مع حديث السلام الملتهب فى المنطقة، ولكن يبدو أنه لا يتعارض على الإطلاق مع الطبيعة العدوانية لقوات الاحتلال الإسرائيلية التى دفعت قادة حماس إلى التأكيد على أن الإسرائيليين لا يفهمون بالفعل إلا لغة القوة، وإذا كان فتية من حماس قد أصبحوا رمزاً للمقاومة من رحم معركة عصيرة الشمالية فإن قائدهم الجريح محمود أبو هنود أصبح هدفاً للهمجية الإسرائيلية.. ومع الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحى لحركة حماس كان هذا الحديث قبل أيام من معركة «عصيرة الشمالية».

■ حاورته فى غزة: جيهان فوزى

بداية سيادة الشيخ ياسين ـ كيف ترى الأجواء السياسية الحالية، وكيف تقيمها من منظور الحركة؟ وماذا ينقصها لتصبح على المستوى المتوازن سياسياً؟

فى الواقع الوضع الفلسطينى معقد جداً، والرؤية المستقبلية غير واضحة، خاصة أنه لم يعرف كل ما دار فى أجواء قمة كامب ديفيد صحيح أن قضية القدس هى التى أفشلت القمة، لكن بقية الملفات غير واضح ما جرى بشأنها ونحن نقول: إن الوضع الفلسطينى يحتاج إلى ترتيب داخلى، ومقاطعة هذه المفاوضات، لأن أى تنازل فى القضايا المطروحة على طاولة المفاوضات يعنى تصفية القضية الفلسطينية وإعطاء إسرائيل الأمن وحق الوجود الشرعى فى المنطقة، لذلك نقول لابد من وقف مسيرة التسوية، ولابد من استمرار المقاومة كخيار وحيد للحصول على حقوق الشعب الفلسطينى.

كنت قد أعلنت فيما مضى عن هدنة مشروطة خلال مفاوضات كامب ديفيد لماذا فى رأيك لم تجد رد الفعل الإسرائيلى المتوقع، وهل تعتقد من حيث التوقيت أن هذه الهدنة أضعفت موقف المفاوض الفلسطينى؟

الحقيقة أنه لم يكن من جانبنا أى هدنة فى الفترة التى تتحدثين عنها، الهدنة طرحت من جانبنا قبل ثلاث سنوات، والعدو الإسرائيلى لم يستجب لها لأن أمامه مفاوضاً فلسطينياً يعطيه امتيازات أفضل، وشروطاً أفضل، لذلك أصبحت مبادرة الهدنة فى نظرنا كأن لم تكن مادام الطرف الثانى لم يستجب لها.

موضوع القدس هو القضية الساخنة الآن.. فى رأيك إلى أى مدى يمكن لحركة حماس أن تتقبل تنازلات فى القدس؟

حماس لها خطوط حمراء أبعد من القدس، فهى ترى أن كل فلسطين تراب مقدس، ووقف إسلامى لا يجوز لأحد أن يتنازل عن ذرة منها ولا نملك أصلاً كشعب فلسطينى التنازل عن أى حق فيها، لأنها جزء من عقيدة المسلمين، وهى قبلة المسلمين الأولى ونرفض أيضا الحديث عن تدويلها فإذا كنا قد رفضنا سيادة إسرائيلية عليها، فكيف نقبل بسيادة 150 أو 200 دولة. هذا الشىء مرفوض تماماً!

إذن ما تصوراتك لممارسة طقوس العبادة للأديان الثلاثة فى المدينة المقدسة؟

نحن لا نتحدث عن القدس وحدها فى محور العبادة. لكن نتحدث عن العبادة فى كل الأراضى العربية والإسلامية فى العالم، وكل أتباع الأديان فى الدول الأخرى لهم كامل الحرية فى العبادة، ولا أحد يتدخل فى شئونهم الدينية، وفى أماكن عبادتهم ويعيشون معنا فى الوطن، وفى القدس وغير القدس، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا. وفى كل العالم هناك أقليات دينية، وإذا أعطينا كل أقلية جزءا من هذا الوطن ومزقناه وحدته، فماذا سيتبقى، إن القدس أرض إسلامية وستبقى تحت السيادة الفلسطينية، ولا مجال لتمزيق القدس إلى طوائف لأن الطائفية هى مشروع إسرائيلى هدفه تمزيق وحدة الصف العربى والفلسطينى.

«عبد الرحمن واحد» رئيس أكبر دولة إسلامية فى العالم صرح أخيراً بأن اندونيسيا تقترح وضع القدس تحت مسئولية إدارية إسرائيلية ومسئولية سيادية لست دول مجاورة بمشاركة الأمم المتحدة. فما موقف حركة حماس من هذا التصريح الخطير؟

هذا الكلام مضحك ـ مبكى فى نفس الوقت، أن نسمع هذا القول من رئيس أكبر دولة إسلامية فى العالم وهو وإن دل على شىء فهو يدل على الجهل بالإسلام أولاً، والجهل بالقضية الفلسطينية ثانيا، لأنه لا يوجد مسلم يقبل أن يضع قبلة المسلمين الأولى تحت سيادة غير إسلامية، ولا يوجد مسلم يجهل أن القدس إسلامية تاريخاً، ووجوداً، حتى مع أبسط المفاهيم فهى أرض محتلة، والقانون الدولى لايسمح للمحتل بأن يفرض سيادته عليها، لذلك أأسف أن أقول إن الرجل ليس لديه الوعى الكافى بالقضية وتحركه أصابع الصهيونية من الخلف!!

إذن.. ما تقييمك لموقف الدول الإسلامية من موضوع القدس المطروح حاليا فى المفاوضات؟

أود أن أقول أمرين، الأول: هناك أنظمة، وهذه الأنظمة تقع تحت ضغوط أمريكية وإسرائيلية، وهناك شعوب إسلامية ترفض كل هذا الموقف المهادن أو الموقف غير الجرىء تجاه القدس، ومع هذا كله، هناك دول مثل مصر والسعودية وإيران وسوريا رفعت صوتها عالياً مع عروبة القدس، وأكدت على إسلاميتها وأنه لا يملك أحد حق التنازل عنها، لكننى أقول إن الدعم الحالى للقدس ليس هو المطلوب، حيث يجب أن يكون أقوى، وحاسما فى وجه المؤامرات الإسرائيلية وأملنا فى الشعوب العربية والإسلامية أن ترفع صوتها عالياً لتؤكد على إسلامية القدس.

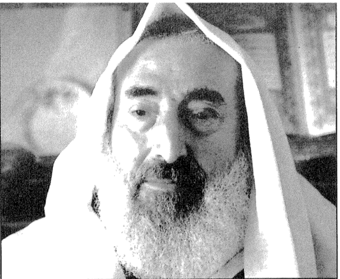
قيل على لسانك.. إنك هددت بعمليات نوعية وإطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية، فيما لو حاولت إسرائيل احتلال قطاع غزة والضفة مرة أخرى، ما حقيقة هذه التصريحات؟

أولاً: أحب أن أؤكد مرة أخرى أننا من حقنا كشعب فلسطينى يعتدى عليه وعلى أرضه، شعب ضحية احتلال إسرائيلى أن يدافع عن نفسه بكل الإمكانات من البندقية إلى المتفجرات إلى القنابل، إلى الصواريخ، كل الإمكانات التى يستطيع الحصول عليها من حقه أن يدافع بها عن وطنه وكيانه.

تصريحاتك بتبنى الكفاح المسلح للفلسطينيين الموجودين فى أراضى 48 لنيل حقوقهم المهضومة من إسرائيل، لم تجد القبول من القيادات وأعضاء الكنيست العرب الممثلين لهم. ماذا كنت تريد من هذه التصريحات؟

أنا أقول شيئين: إن الفلسطينيين فى مناطق 48 شعب محتل وأرض محتلة، ومن حق المواطن الذى يعيش فى ظل احتلال وأرض محتلة أن يدافع عن نفسه.

ثانيا: هذا المواطن الذى تدعى إسرائيل أنها تعطيه حق المواطنة، يعانى تمييزاً عنصرياً واضحاً، ويمكن لأى مشاهد أن يرى هذا التمييز العنصرى عندما يزور أى مدينة مختلطة، فيها فلسطينيون، ويهود، يرى التمييز العنصرى تماماً، فالفلسطينى يعيش فى أكواخ، واليهودى يعيش فى عمارات، وطرق مرصوفة، وبنى تحتية متكاملة أليس من حق هذا الفلسطينى أن يدافع عن نفسه لحياة



سندافع عن أنفسنا بكل الوسائل

لدينا خطوط حمراء أبعد من القدس

السلطة الفلسطينية أجهضت 175 عملية لحماس ضد أهداف إسرائيلية العام الماضى

أفضل ومستقبل أحسن.

هناك اتصالات مكثفة لانعقاد قمة إسرائيلية فلسطينية - أمريكية جديدة على غرار كامب ديفيد؟ فى حال حدوث مثل هذه القمة ماذا تتوقع لها، هل يمكن أن تقدم تنازلات فلسطينية مرضية لإسرائيل، أم يستمر الموقف الفلسطينى على ثباته؟

ما توقعته فى القمة الأولى، أتوقعه فى القمة الثانية سوف تفشل وأى اتفاق لا يقبله الشعب الفلسطينى محكوم عليه بالفشل، مع أننا نطالب السلطة الفلسطينية أصلاً بعدم الذهاب إلى أى قمة جديدة لأنه ليس لديها ما تتنازل عنه من حقوق شعبنا ولا تملك ذلك.

مازلت مترددا فى المشاركة فى اجتماعات المجلس المركزى المقرر انعقاده فى أوائل الشهر المقبل، لماذا رغم ما قد تتركه هذه المشاركة من تأثير داعم لعدم تقديم المزيد من التنازلات؟

نحن مازلنا فى طور التشاور، وكما تعلمين فإن حركة حماس موزعة فى محافظات فلسطين والخارج فهى فى أكثر من مكان فى الضفة الغربية والداخل والخارج وهذا يحتاج وقتا لدراسة الموقف.

ألا يمكن أن يكون لمشاركتك فى مؤسسات السلطة تأثير ودعم لمساندة صمود الوفد الفلسطينى فى رفضه تقديم المزيد من التنازلات المجحفة فلسطينياً؟

مع الأسف الوضع الفلسطينى الحالى لا يسمح بأن نقول كلمة لا.. فمثلاً هناك المجلس الوطنى الذى يصدق على مجمل القرارات المتفق عليها، وأكثر أعضائه من حركة فتح وهى التى دخلت مسيرة السلام والتسوية برئاسة أبو عمار، ووجود حركة حماس أو غيرها من المعارضة فى المجلس لن يغير من قراراته لأن النتيجة محسومة، وإذا كانت القضية قضية رأى، فالرأى يمكن طرحه فى الإعلام وعن طريق المذكرات والرسائل دون تحمل مسئولية القرارات التى نرفضها أصلاً.

يرى بعض السياسيين أن تصدير موضوع القدس فى مفاوضات كامب ديفيد الأخيرة جاء للتغطية على التنازلات المقدمة فى موضوع اللاجئين سلفاً.. ما رأيك فى هذا القول؟

أنا قلت فى كامب ديفيد ونصحت بعدم الذهاب إليها لأن أى تنازل عن حق اللاجئين فى العودة أو عن القدس أو عن السيادة على الأرض الفلسطينية التى ستقام عليها الدولة مع بقاء المستوطنات فيها، والتنازل عن حقنا التاريخى فى فلسطين كاملة فى نظرى هو انتحار سياسى للسلطة إذا وقعت عليها.

هل تتوقع اقتتالا فلسطينيا - فلسطينيا، فيما لو تم التوقيع على اتفاق جائر بحق الفلسطينيين؟ وما موقف الحركة من ذلك؟

رفضنا الفتنة فى الماضى وسنرفضها فى المستقبل وسلاحنا موجه ضد العدو الإسرائيلى، برغم ما نعانيه من إيذاء وآلام وسجون من هذا الموقف لأن الطرف الفلسطينى ملتزم بالتنسيق الأمنى مع إسرائيل، وأمريكا لحفظ الأمن الإسرائيلى على حساب المقاومة؟

من الواضح فى الفترة الأخيرة تزايد الأعمال الإرهابية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والتى كان آخرها حادثة مقتل مختار سردا فى رام الله المأساوى هل يمكن أن يكون هناك رد فعل مواز لهذه الأفعال لردع الاعتداءات الإسرائيلية؟

الحقيقة التى لابد أن يفهمها كل فلسطينى، وكل عربى، وكل مسلم أن الإسرائيليين لا يفهمون سوى لغة القوة، ولذلك انسحبوا من جنوب لبنان أمام ضربات المقاومة، وبعد أن رفضوا تنفيذ قرارات مجلس الأمن لمدة 22 عاماً، لذلك يجب أن يرى الإسرائيليون مقاومة عنيفة وقوية، حتى يتوقفوا عن عدوانهم على شعبنا ويسلموا بحقوق شعبنا الفلسطينى فى أرضه ووطنه وسيادته.

الملاحظ أخيرا.. أن نشاط حماس النضالى قد خبا قليلا ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية، ما تفسيرك لهذا الكمون فى هذه المرحلة الحرجة؟

أولاً: أحب أن أقول إن حركة حماس تؤمن بأن من حقها المقاومة بكل الأشكال التى تستطيعها، وهى تؤمن بعدم المساس بالمدنيين إلا فى حال الرد بالمثل، وهى تعمل باستمرار وآخر عملياتها كانت عملية الطيبة التى تم إجهاضها نتيجة التعاون الأمنى المشترك الفلسطينى - الإسرائيلى - الأمريكى. وأقول إن أحد مسئولى السلطة الفلسطينية الكبار كان قد أعلن أخيراً أنه أجهض فى العام الماضى 175 عملية لحركة حماس ضد أهداف إسرائيلية.

ماذا تقول عن الاعتقالات المستمرة فى صفوف حماس من قبل السلطة الفلسطينية؟

السلطة الفلسطينية تطالبنا بالتخلى عن خيار المقاومة، كأول شرط لخروج معتقلينا، هم تخلوا فى أوسلو عن خيار المقاومة وانتقلوا إلى صف الدفاع عن إسرائيل فى الخندق الأمنى الخاص بإسرائيل بالرغم من عدم حصول الشعب الفلسطينى على حقوقه، لذا تريد السلطة تكتيف حركة حماس بنفس الطريقة وهذا ما لا نستطيعه ولا نرضاه وترفضه الحركة جملة وتفصيلا.

علاقة الحركة بإيران.. إلى أى مدى يمكن الاستفادة منها خاصة أن إيران تتجه الآن نحو إعادة العلاقات الأمريكية - الإيرانية المقطوعة منذ زمن، فى حال عودة هذه العلاقات ما تأثيرها على الدعم الإيرانى للحركة بشكل خاص والفلسطينيين بشكل عام؟

فى رأيى قد يكون التأثير شكلياً، فإيران لديها استراتيجية، لدعم المقاومة فى فلسطين ضد إسرائيل وهى لا تعترف بالمشروع الصهيونى فى فلسطين.

ما حقيقة الاتصالات السرية بين إيران وإسرائيل وإلى أى مدى يمكن الأخذ بأهميتها؟

حسب معلوماتنا الشخصية لا أعتقد أن هناك اتصالات تجرى حالياً لكن التاريخ الماضى، ومن خلال المحاكمات التى تجرى فى إسرائيل اعترف بعض المسئولين بأنه إبان الحرب العراقية - الإيرانية كانت هناك أسلحة إسرائيلية تذهب إلى إيران، وفى الماضى قيل إن هناك قنوات سرية بين الطرفين من أجل المصالح الإيرانية، لكن كما قلت فى الوقت الحالى لا أعتقد أن مثل هذه الاتصالات موجودة.

أخيراً.. كيف ترى مستقبل التسوية؟

مستقبل التسوية غير ناجح لأنه مفروض من الجانب القوى الإسرائيلى - الأمريكى على الجانب الفلسطينى الضعيف، لذا ستكون أى تسوية مرفوضة شعبياً، وأكبر دليل على ذلك واقع مصر التى وقعت اتفاق كامب ديفيد فى عام 1978 ومعاهدة السلام عام 1979 والشعب المصرى مازال حتى اليوم غير قابل لهذا الاتفاق ويرفض كل أشكال التطبيع مع إسرائيل، وكأن الاتفاق لم يكن! وما أود أن أقوله: إننى أثمن الموقف المصرى بشأن قضية القدس الداعم والمؤيد لحقنا فيها والذى صدر على لسان رئيس الجمهورية حسنى مبارك ووزير الخارجية السيد عمرو موسى، كما أثمن موقف شيخ الأزهر الذى كان مشرفاً تجاه قضية القدس وإسلاميتها وعروبتها، رغم الضغوط الأمريكية الشديدة، ونأمل من العلماء والشيوخ فى الأزهر رمز الحضارة الإسلامية أن يرفعوا صوتهم عالياً من أجل أن تكون القدس إسلامية على الدوام ■

«دورة القدس» ترد على الاتهامات بالتخاذل العربى

«القمة الدورية» مؤجلة إلى أجل غير مسمى ..!!

تكمن أهمية الاجتماع الجديد لمجلس الجامعة العربية فى هذا التوقيت فى طبيعة الفترة الحرجة التى تمر بها عملية السلام حاليا، خاصة على المسار الفلسطينى، وبعد أن بدأ التفاهم حول قضايا أساسية مثل القدس واللاجئين، الأمر الذى يتطلب موقفا عربيا موحدا من تلك القضايا، وهو ما قد ينعكس على البيان الصادر عن الاجتماعات فى صورة التأكيد مجددا على الحق العربى والإسلامى فى القدس، ولهذا جاءت تسمية الدورة 114 بـ «دورة القدس» كما يأتى اجتماع مجلس الجامعة بعد اجتماعات لجنة القدس فى المغرب، وقبل سفر الوزراء العرب إلى نيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة، وقمة الألفية.

■ **تقرير: سوزى الجنيدى**

أيضا سيتم عرض الوثيقة التى توصلت إليها اجتماعات اللجنة الخماسية بالنسبة لآلية دورية عقد القمة العربية على وزراء الخارجية العرب لكى يرفعوها إلى رؤسائهم حتى يتم إقرارها كوثيقة ملحقة بميثاق الجامعة العربية فى الاجتماع الوزارى فى مارس المقبل، والغريب أن بعض الدول العربية مازالت تعارض عقد القمة بشكل دورى، وتحاول إبطاء قرار الجامعة فى هذا الشأن، وستبحث أى قمة قادمة هذا الموضوع.

وقد توافق القمة العربية التى ستعقد قبل مارس على هذه الوثيقة وإلحاقها بميثاق الجامعة العربية.

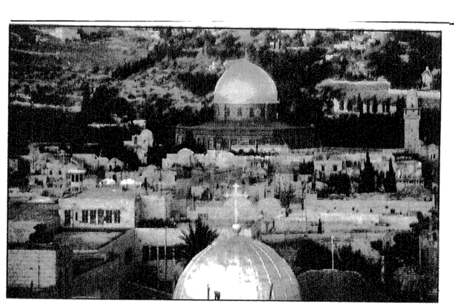
وعلمت «الأهرام العربى» أن الوثيقة تتضمن عقد القمة سنويا، بحيث تدعو الدول العربية بشكل أبجدى بدءا من الأردن لعقد القمة مثلما الحال فى رئاسة مجلس الجامعة، بحيث تنعقد القمة العربية كل عام فى دولة عربية مختلفة.

وقد طلبت فلسطين أن تعقد أول قمة عربية دورية فى أراضيها بحكم أنها هى الرئيسة القادمة للمجلس، وسيتم ذلك بعد إعلان الدولة الفلسطينية.

وقد فاجأ الرئيس حسنى مبارك الجميع عندما أعلن أنه سيدعو إلى عقد قمة عربية فى نهاية هذا العام أو أوائل العام المقبل، إلا أن ذلك كما يؤكد السفير أحمد عادل لا يتعارض مع مسألة تقنين دورية عقد القمة العربية.

ويصاحب اجتماعات الجامعة بعض التوتر بين العراق وأمين عام الجامعة العربية بسبب الانتقادات العراقية الأخيرة والمريرة للدكتور عصمت عبدالمجيد واتهامه بالانحياز للكويت والسعودية، وأنه غير محايد مما تسبب فى إطالة أمد الحصار على العراق.

وقد بعث عبدالمجيد برسالة إلى محمد سعيد الصحاف - وزير خارجية العراق - يوضح فيها مواقف الجامعة من المشكلة العراقية ومساندتها الدائمة للعراق، ورفض أية محاولة للمساس بأمنه وسلامته الإقليمية، وسيلتقى الأمين العام مع سعيد الصحاف على هامش الاجتماعات، ومن المنتظر أن يكون لقاء عاصفا لأنه من الواضح أن تلك الاتهامات العراقية قد تركت أثرا مريرا فى نفس الدكتور عبدالمجيد، خاصة أن طارق عزيز - نائب رئيس الوزراء العراقى - تمادى فى تصريحاته وطالب عبدالمجيد بضرورة الاعتذار عن تصريحاته الصحفية التى أدلى بها بشأن العراق.



■ القدس .. والقمة العربية على رأس أولويات إجتماعات مجلس الجامعة

وفى هذا الصدد أكد عبدالمجيد لـ «الأهرام العربى» أن الجامعة العربية تبذل كل جهدها لحل المشكلة العراقية لأن العراق دولة عربية شقيقة، يهمنا أن تسترد مكانتها ودورها، لكننى فى نفس الوقت أبدى أسفى على الأسلوب الذى يستعمله بعض المسئولين العراقيين الذى لا يساعد أبدا على حل المشكلة، وقد رفضت الرد على تلك الاتهامات، لأنها لاتليق أن تصدر من أى شخصية عربية تجاه الجامعة العربية وأمينها العام، وهناك لقاء محدد مع وزير خارجية العراق محمد سعيد الصحاف على هامش أعمال المجلس، وسأستمع إلى ما سيقول.

هل سيتم طرح موضوع العراق على اجتماعات الجامعة العربية؟

يمكن أن يتم طرحه لو طلب العراق أو أية دولة عربية أخرى، فلا يوجد حجر على أية مناقشة لأى موضوع.

لكن هل ترى وجود أى أمل فى حل المشكلة العراقية على الرغم من انتقاداتهم القوية للجامعة العربية؟

الأمل لابد أن يكون موجودا دائما، لكن المهم هو أسلوب التعامل فى هذه القضايا، وأنا هنا أختلف مع الإخوة العراقيين، وأرفض الرد على هذا الأسلوب الرخيص المليء بالإسفاف فى هجومهم، ولست مستعدا للنزول إلى هذا المستوى، وهو أسلوب غير حضارى، وقد يكون هناك اختلاف فى وجهات النظر، لكن لابد من احترام الرأى والرأى الآخر، ونرى كيفية معالجة الأمور، لكن الأسلوب الذى يصدر حاليا من بغداد صعب قبوله، وسأستمع

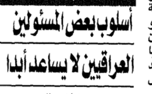
إلى ما سيقوله وزير خارجية بغداد فى لقائنا.

هل سيتضمن البيان الصادر عن اجتماع مجلس الجامعة ما يؤيد الحق الفلسطينى والعربى فى القدس الشرقية؟

بالطبع سيحدث هذا، وقد وافقت كل الدول على اقتراحى بأن نسمى هذه الدورة بدورة القدس. كما حدث فى بيروت وسميناها «دورة لبنان»، وهناك تركيز حاليا على موضوع القدس، وهى رسالة للعالم كله بأن كل الدول العربية تركز على القدس فى هذا التوقيت بالذات، ونحن نتحرك تجاوبا مع الرأى العام العربى وصداه لكل ما نشعر به كمواطنين بالنسبة لهذه القضية.

لكن هناك انتقادات بأن الدول العربية تركت الفلسطينيين يواجهون مشكلة القدس بمفردهم؟

الانتقادات موجودة دائما، وأنا شخصيا لا أخشى الانتقادات لأنه من الصعب جدا إرضاء كل الناس وسيرد البيان الصادر عن مجلس الجامعة على كل هذه الانتقادات.



أسلوب بعض المسئولين العراقيين لا يساعد أبدا على حل المشكلة

هل يوجد تعارض بين دعوة الرئيس حسنى مبارك لعقد قمة عربية فى نهاية هذا العام أو أوائل العام المقبل، وبين ما تبحثه الجامعة حاليا من تقنين دورية انعقاد القمة فى مارس من كل عام؟

لا يوجد تعارض ونحن نرحب بهذه الدعوة، أما تقنين دورية انعقاد القمة فهو من صميم عمل الجامعة، وقد كان اقتراح من الجامعة ومن اليمن، وسيتم عرض ما توصلت إليه اللجنة الخماسية التى بحثت هذا الموضوع على وزراء الخارجية، حتى الآن فإن فكرة دورية القمة العربية غير مقننة، بينما هى مقننة فى منظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامى، ونحن نحاول بحث هذا الموضوع، وتقنينه، بناء على تكليف صدر لنا فى اجتماع 11 مارس للجامعة العربية، الذى عقد فى بيروت، وأنا شخصيا من أنصار أن يكون هناك تقنين لعقد القمة بقرار وسيكون ملحقا يضاف إلى ميثاق الجامعة.

أما مسألة عقد قمة أواخر هذا العام فهو أمر لا يتعارض أبدا مع مسألة تقنين دورية القمة، بل هو يكمل بعضه البعض، لأن فكرة عقد قمة عربية أصبحت مطلبا عربيا لكل الرأى العام العربى، ولذلك فعندما يصرح الرئيس مبارك باحتمالات عقد القمة، فهو يتجاوب مع مطلب الشارع العربى.

هناك قرار صادر من الجامعة العربية بقطع العلاقات مع أية دولة تنقل سفارتها إلى القدس، فهل سيتم بحث هذا الموضوع فى اجتماعات الجامعة المقبلة فى ضوء التهديد الأمريكى بنقل سفارتها إلى القدس أوائل العام المقبل؟

هذا الموضوع غير مدرج على جدول أعمال الاجتماع وهذا القرار متروك للدول العربية ذاتها، ونحن نتحدث اليوم عن مسيرة السلام التى قطعت شوطا وحققت نتائج لاشك فى ذلك، ونحن اليوم نريد استكمال مسيرة السلام على أساس قرارات الشرعية الدولية التى تساند الموقف العربى فى كل جوانبه سواء كان الموقف اللبنانى أم السورى أم الفلسطينى.

ما مدى التنسيق بين الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى خاصة فى موضوع القدس، وعلى ضوء اجتماع لجنة القدس فى المغرب؟

الحقيقة أنه لم تتم دعوتى لاجتماعات لجنة القدس فى الرباط، لكن تمت دعوتى إلى قمة المؤتمر الإسلامى التى ستعقد فى قطر فى نوفمبر، وسأشارك فى تلك الاجتماعات بإذن الله، أما بخصوص لجنة القدس فأنا لست رجلا فضوليا ولا أستطيع أن أفرض نفسى.

38 بندا

ويوضح السفير أحمد بن حلى - الأمين العام المساعد للشئون العربية - بأن الاجتماع الوزارى سيناقش 38 بندا منها القدس وعملية السلام على مساراتها المختلفة، ومساندة وإعادة إعمار لبنان، كما يناقش المجلس مسألة دورية عقد القمة بعد أن ترفع اللجنة الخماسية التى تضم وزراء خارجية مصر وسلطنة عمان واليمن وتونس وسوريا تقريرها حول مقترحات بشأن ترتيبات القمة وطريقة انعقادها، وقاعدة التصويت والترتيبات البروتوكولية والإعلامية خلال القمة.

وكذلك يبحث مجلس الجامعة قضية الصومال على ضوء نتائج مؤتمر المصالحة فى جيبوتى وجزر الإمارات المحتلة من إيران والسلاح النووى الإسرائيلى.

وقد تمت إضافة أربعة بنود إلى جدول الأعمال هى طلب مندوبية فلسطين مقاطعة شركة الوجبات السريعة الأمريكية «بيرجر كينج» التى فتحت فروعها فى مستوطنة «معاليم أدوميم»، وموضوع إضافة نجمة داود إلى شعار اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومناقشة موضوع قوة التدخل الأوروبية وتأثيرها على المصلحة القومية العربية والعلاقات بين أوروبا والعالم العربى، ومطالبة الدول التى تؤوى الإرهابيين بتسليمهم وتوقفها عن دعم الإرهاب.

ويناقش المجلس تطورات قضية السلام فى الشرق الأوسط، خاصة المسارين الفلسطينى والسورى والموقف فى لبنان بعد انسحاب إسرائيل من الجنوب، ورسم الحدود مع إسرئيل كما يناقش الاجتماع مواجهة السلاح النووى الإسرائيلى لما يمثله من تهديدات للأمن القومى العربى.

كما يبحث مشكلة المياه فى نهرى دجلة والفرات ومراجعة شاملة لمنطقة التجارة الحرة الكبرى بعد مرور 3 سنوات على قيامها والتعاون مع إفريقيا وآسيا وأوروبا فى المجالات الاقتصادية وإقامة مناطق التجارة الحرة الثنائية، وتنفيذ قرارات وزراء الإعلام العرب فيما يتعلق بالتعاون مع وزارات الداخلية والعدل لمواجهة الإرهاب والتطرف والشراكة مع الدول الأوروبية المتوسطية ومسيرة الحوار العربى - الأوروبى ■

ببساطة

■ تبدو الحرية فى لبنان أكبر من جغرافيتها، وقد فاجأتنا الانتخابات بنقلة نوعية من خطاب التحرير والمقاومة والصمود إلى شعارات بلا قضايا والانتماء للائحة أهم من جبهة المقاومة، ورغم ذلك يظل لبنان هو البلد العربى الوحيد المسموح فيه بالقول علنا إن رئيس الجمهورية لن يكون له أحد فى البرلمان، إلا ابنه إذا فاز وصور زعماء المعارضة أكبر من صور الرئيس.

■ تطلب إريتريا الآن وبعد عشر سنوات من الاستقلال الانضمام إلى جامعة الدول العربية، ويبدو أنها بلغت مرحلة النضج السياسى بعد سلسلة من المغامرات والمراهقة السياسية، والمؤامرات التى كانت تديرها السفارة الإسرائيلية فى أسمرة، وبقدر حاجة إريتريا للعرب، تكون حاجة العرب لها لحماية ظهر الأمة وتأكيد عروبة البحر الأحمر.

■ أطلق السوفيت الصاروخ دينير الحامل للقمرين السعوديين العلميين «سعودى - سات 1، ب» بهدوء وبدون احتفالات.

■ سر كل مصائبنا أننا لانزال فى مرحلة الهواية ولم ندخل بعد مرحلة الاحتراف، كل اللاعبين عندنا من حرفيين ومهنيين وسياسيين هواة فى زمن لا مكان فيه إلا للمحترفين.

■ يكفى حزب الوفد فخرا أن به انتخابات ومرشحين وثلاثة أجيال تصلح للقيادة، إنه دليل على حيوية الحزب ووجوده.

■ يبدو أن الكمبيوتر أصاب البعض بالكسل العقلى، خاصة الطيارين، فقد ألغى البعض منهم عقولهم.

■ ثمن فلسطين المعروض للتوقيع يساوى ثمن شركة البيرة الهولندية!

سيد على

قمة الألفية فى زمن العولمة

نحو دستور عالمى جديد

تعتبر قمة الألفية التى ستعقد من 6 إلى 8 سبتمبر الجارى فى مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك حدثاً بالغ الأهمية خاصة أن العالم على مشارف ألفية جديدة تحتاج فيها البشرية إلى وقفة فى زمن العولمة بعد أن انقسم العالم إلى دول غنية قوية وأخرى فقيرة مستضعفة فى الأرض. وتجمع جميع الشواهد على أن الهدف من القمة المقبلة هو صياغة القيم اللازمة لإدارة العالم فى الألفية الجديدة فى إطار دستور عالمى جديد تسعى إليه القوى الكبرى على وجه الخصوص.

يشرح السفير أحمد أبو الغيط مندوب مصر الدائم لدى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك فكرة قمة الألفية فيقول عبر اتصال هاتفى لـ«الأهرام العربى» معه إن صاحب فكرة عقد القمة هو كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة حيث بدأ منذ عامين يتحدث عن أهمية أن تشهد الألفية الجديدة قمة من نوع جديد لا تكون تكراراً للاحتفال بمرور 50 عاماً على إنشاء الأمم المتحدة والذى تم عام 1995، كى تعكس القمة الجديدة التزام البشرية كلها بدور المنظمة الدولية وتبحث التطورات الجديدة على المسرح الدولى وفى مقدمتها العولمة وتأثيرها فى العالم.

ويضيف السفير أحمد أبو الغيط أن الدول الأعضاء تجاوبت مع فكرة كوفى عنان وطلبوا منه أن يقدم إليها تقريراً عن أفكاره فيما يمكن أن تتناوله القمة وبالفعل قدم عنان تقريراً من 60 صفحة يتناول كل الموضوعات المطروحة مثل حقوق الإنسان واللاجئين والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ونزع السلاح وحفظ السلام وأوضح أن الهدف هو تأمين أن تكون العولمة ذات بعد إيجابى يستفيد منه الجميع سواء الدول المتقدمة أم النامية.

كما أكد على بعد جديد وهو ضرورة محاربة الفقر وأن يأخذ القادة على عاتقهم تخفيض الفقر بنسبة النصف قبل عام 2015، كما أشار فى تقريره إلى الثورة التكنولوجية والرقمية وإمكانية تأمين واستفادة الدول النامية منها، وأيضا قدم مقترحات للتعاون بين القطاع الخاص والمدنى والحكومات وأسماه العقد الجامع الشامل.

كما أكد على أهمية أن يقوم المجتمع الدولى بمساعدة القارة الإفريقية للتخلص من مشاكلها مثل الفقر والمرض والحرب الأهلية، وقد أرسل عنان هذا التقرير إلى كل الرؤساء.

وأضاف السفير أبو الغيط أن قمة الألفية ستقترن أيضا بعقد قمة للحوار بين الحضارات التى دعت إيران ورئيس اليونسكو إليها يوم 5 سبتمبر ويشارك فيها بعض الزعماء والقادة من الدول الإسلامية وغيرها.

وقال إن رئيس الجمعية العامة قد بدأ اتصالات مكثفة مع ممثلى الدول من أجل التوصل إلى اتفاق على مشروع البيان الختامى الذى سيصدر عن قمة الألفية ويؤكد التزام دول العالم وإيمانها بالأمم المتحدة وميثاقها كركيزة أساسية لتعزيز السلام والعدل فى الألفية الثالثة.

وتتناول الوثيقة الختامية عددا من القيم الأساسية التى يجب أن تحكم وتشكل طبيعة العلاقات الدولية فى القرن الـ 21 مثل الحرية والمساواة والتضامن والتسامح واحترام الطبيعة، كما تتركز الوثيقة على تحديد سبل تعزيز السلم والأمن ونزع السلاح خاصة أسلحة الدمار الشامل فضلا عن سبل تعزيز التنمية والقضاء على الفقر والحفاظ على البيئة ودراسة كيفية تعزيز دور الأمم المتحدة.

وسيشير البيان الختامى إلى أهمية حقوق الإنسان وستؤكد مصر على ضرورة عدم اتباع سياسات ترمى إلى تطبيق معايير مزدوجة أو انتقائية عند تناول موضوع حقوق الإنسان فضلا عن ضرورة عدم تسييس هذا الموضوع والبعد عن استخدامه كأداة ضغط على دول بعينها أو كذريعة للتدخل فى شئونها الداخلية أو لتحقيق مآرب سياسية أو اقتصادية أو تجارية بعينها، وقال إن المسئولية الأولى لتعزيز وحماية حقوق الإنسان تقع على عاتق الحكومات الوطنية وأن مصر تعارض أى عمل من شأنه أن يمس السلام الأقليمى أو الوحدة السياسية للدول المستقلة ذات السيادة.

كما سيطالب الوفد المصرى بمناقشة قضية تعزيز السلم والأمن الدوليين من خلال دعم دور الأمم المتحدة فى مجالات نزع السلاح وتأييد نداء السكرتير العام للأمم المتحدة بعقد مؤتمر دولى حاشد لتحديد سبل القضاء على الأخطار النووية ودعوة الدول النووية إلى خفض ترسانتها النووية وصولاً إلى هدف النزع الشامل لأسلحة الدمار الشامل.

كما سيشير إلى موضوع الإرهاب وضرورة مكافحته وهناك أيضا اتفاقية لوقف تمويل الإرهاب سيقوم رؤساء الوفود بالتوقيع عليها فى إطار قمة الألفية.

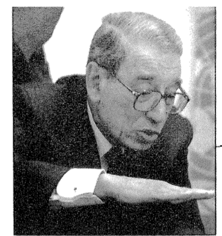
ويضيف السفير أحمد أبو الغيط أن مصر تعمل على تضمين الوثائق الختامية للقمة فقرات وإشارات تؤكد على أهمية تكثيف الجهود لتعزيز البنية التحتية والقضاء على الفقر فى عصر العولمة مع التزام الدول المتقدمة بالمساهمة فى تعبئة الموارد لصالح الدول النامية وفتح أسواقها لمنتجاتها.

ويؤكد مندوب مصر الدائم أنه لا يوجد أى خلاف بين مصر وجنوب إفريقيا ونيجيريا حول إصلاح الأمم المتحدة وعضوية مجلس الأمن، ويوضح أن الحديث يدور حاليا فى الأمم المتحدة عن زيادة أعضاء مجلس الأمن سواء الفئة دائمة العضوية أم غير الدائمة وقد اقترحت الولايات المتحدة زيادة أعضاء مجلس الأمن إلى 21 أو 24 مقعداً على الأكثر ويظل 5 دائمى العضوية وباقى المقاعد غير دائمة أما دول عدم الانحياز فطالبت أن تكون الزيادة إلى 26 دولة على الأقل أى 11 دولة إضافية ويكون هناك توازن بين تمثيل الدول المتقدمة والنامية لأن هناك اقتناعاً بأن الدول المتقدمة لها وضع أكثر تأثيراً فى المجلس، كما أن إمكانية حصول ألمانيا واليابان على مقعدين دائمين ستؤدى إلى زيادة عدم التوازن، وترى مصر أهمية التوسع فى العضوية الدائمة وغير الدائمة وأن يقترن هذا بإعادة تقييم استخدام الفيتو وترشيد استخدامه بأمل إلغائه والمزيد من الشفافية فى عمل المجلس وألا تعتبر الدول الأعضاء بالمجلس أنها فوق باقى الدول وأيضا لابد أن تشمل عملية الإصلاح إعادة دور وتأثير الجمعية العامة للأمم المتحدة وتنشيط دور المجلس الاقتصادى والاجتماعى وتمكينه من القيام بمهمته ■



■ السفير أحمد أبو الغيط

■ سوزى الجنيدى





قمة الألفية التى يستعد لها العالم حالياً، أعادت طرح قضية إصلاح الأمم المتحدة من جديد باعتبارها قضية ضرورية ومهمة من أجل تفعيل دور المنظمة الدولية. وبطبيعة الحال، فإن قضية إصلاح الأمم المتحدة تحتاج لشرحها إلى خبير سياسى كبير وأستاذ مخضرم وشخص له تجارب دولية واسعة إضافة إلى ضرورة توافر خبرات سابقة لديه فى التعامل مع الأمم المتحدة. عبر الهاتف كان هذا الحوار مع د. بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة من مسكنه فى العاصمة الفرنسية باريس.

■ حوار: هانى بدر الدين

ما طبيعة المشاكل التى تواجهها الأمم المتحدة حالياً؟

الأمم المتحدة تمر بالعديد من التحديات والمشاكل، أولها تغيير الجو السياسى، فقد عاشت المنظمة الدولية مرحلة الحرب الباردة على مدى قرابة نصف قرن، ولكن مع انتهاء الحرب الباردة تغير الجو السياسى ومن ثم فهناك ضرورة لإيجاد نظام دولى جديد يستطيع معالجة مشاكل مرحلة ما بعد الحرب الباردة بفعالية.

أما المشكلة الثانية التى تمر بها الأمم المتحدة، فهى أن المنظمة الدولية عاصرت الآن الثورة التكنولوجية من خلال الإنترنت ووسائل الاتصالات والمواصلات الجديدة وهذه الثورة الجديدة أو العولمة تظهر فى شتى المجالات، كالمال والاقتصاد والاتصالات، كذلك فهناك مشاكل مثل تلك المرتبطة بالبيئة وتجارة المخدرات وغيرها أصبحت مشاكل عالمية ودولية، وخرجت عن الإطار المحلى فلا يمكن معالجة مثل هذه المشاكل على نطاق الدولة وإنما تحتاج لحلها إلى تضافر الجهود الدولية، والجهاز أو المنظمة التى يمكن أن تتولى مسئولية ذلك هى منظمة الأمم المتحدة. كذلك فإن الأمم المتحدة حاولت من خلال اللجوء إلى عقد مؤتمرات دولية موسعة حل بعض هذه المشاكل، وعلى سبيل المثال كان مؤتمر ريو دى جانيرو عام 1992 لحل مشاكل البيئة، ومؤتمر فيينا 1993 لمناقشة مشاكل حقوق الإنسان ومؤتمر القاهرة 1994 لمناقشة العلاقة بين التنمية الاقتصادية والانفجار السكانى، ومؤتمر كوبنهاجن 1995 حول الأبعاد الاجتماعية للتنمية، ومؤتمر 1996 حول دور المرأة فى التنمية.

فهذه المؤتمرات كانت مرتبطة بمشاكل ما بعد الحرب الباردة والمشاكل الدولية، وكانت تحاول من خلالها منظمة الأمم المتحدة وضع ضوابط يتم بمقتضاها معالجة مشاكل العولمة. إضافة إلى ذلك فإن من أبرز المشكلات التى ظهرت فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، تعدد المنازعات والحروب الأهلية مثل حالات أنجولا وموزمبيق ويوغوسلافيا وسيراليون وغيرها، وباستثناء بعض الحروب والمواجهات الدولية مثل حالة إريتريا وإثيوبيا، فإن جميع المنازعات فى حقبة ما بعد الحرب الباردة كانت «أهلية» وهو وضع جديد يتطلب من الأمم المتحدة أسلوباً جديداً للمعالجة.

إذا كانت تلك هى التحديات والمعوقات التى يشهدها العالم فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فلماذا لا تتحرك الأمم المتحدة باعتبارها المنظمة التى تضم سائر الأسرة الدولية ومن أهم أولوياتها حفظ الأمن والسلم الدوليين؟

أولاً، فإن الجهاز والهيكل الإدارى للأمم المتحدة لم يتغير منذ إنشائها 1945، كذلك فإن مجلس الأمن لا يمثل المجتمع الدولى بوضعه الجديد فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الشرقى، وظهور الولايات المتحدة كقطب واحد.

وإذا كانت تلك هى حال التحديات وواقع المشكلات والعقبات، فما الحل اللازم لها؟

لابد من تغيير تشكيل مجلس الأمن سواء عن طريق توسعة عضويته ليشمل عدداً أكبر من الأعضاء بدلاً من 15 فقط كما هى الحال الآن، أو إضافة مقاعد دائمة جديدة لبعض الدول ليكون من حقها استعمال حق النقض أو الفيتو وهو الحق الذى تتمتع به خمس دول فقط حالياً وهى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين. وليس مجلس الأمن فقط هو الذى فى حاجة إلى تعديل، وإنما أيضاً الجمعية العامة وطريقة عملها، كذلك فلابد أيضاً من إيجاد التنسيق المطلوب بين الأمم المتحدة ومجموعة المنظمات الدولية المتخصصة كصندوق النقد الدولى والبنك الدولى واليونسكو وغيرها.

وإذا نظرنا بشكل تقييمى إلى عمل الأمم المتحدة الآن، فإنها لم تنجح فى تحقيق إصلاحات داخلية أو إيجاد شكل من أشكال التنسيق مع المنظمات الدولية المتخصصة، كذلك لم تنجح فى حل الأزمة المالية الحادة التى تعصف بها وتضعف قدرتها على العمل لأسباب سياسية وعلى رأسها الخلاف بين الكونجرس والإدارة الأمريكية حول دفع الديون المستحقة على الولايات المتحدة من خلال حصتها فى موازنة الأمم المتحدة.

إذا كان مرض الأمم المتحدة بهذا السوء، فلماذا لا تتدخل الدول لإنعاشها قبل فوات الأوان وتشييعها إلى ملف الذكريات الذى ضم عصبة الأمم بعد اشتعال الحرب العالمية الثانية؟

لابد أن تتوافر لدى دول العالم الإرادة السياسية لمعالجة عيوب الأمم المتحدة وهذه الإرادة غير متوافرة لدى القوة العظمى وهى الولايات المتحدة، ليس هذا فحسب بل إن هذه الإرادة غير متوافرة لدى مجموعة من الدول الأخرى التى تستطيع لعب دور مؤثر فى الساحة الدولية. وبعبارة أخرى، فإن تهميش الأمم المتحدة ليس للامبالاة أو ضعف الإرادة السياسية لدى الأمم المتحدة التى ليس لها فى الأساس إرادة منفصلة وإنما إرادتها نابعة من إرادة الدول الأعضاء بها، ويمكن تفسير عدم توافر هذه الإرادة لدى معظم دول العالم لانكبابها على قضايا إما داخلية أو خارجية، تراها حسب تقديراتها ومصالحها القطرية أكثر أهمية، ومثال على ذلك أن الهند مثلاً تجد فى مشكلة كشمير أولوية أولى أهم لديها بكثير من إصلاح الأمم المتحدة، كذلك الحال بالنسبة لبعض الدول العربية أو مصر التى تجد فى مشكلة فلسطين أولوية أهم من إصلاح الأمم المتحدة، فى حين قد تعتبر بعض الدول الأخرى وجود وتضخم مشكلة البطالة لديها أكثر أهمية من قضية الأمم المتحدة. وبعيداً عن تلك الأولويات، فإن العامل الحاسم والمهم هنا هو أن الولايات المتحدة لا ترغب فى إصلاح المنظمة الدولية.

هذه الصورة تبدو شديدة الإظلام، فهل يمكن أن يطرأ أى تحسن على وضع الأمم المتحدة؟

الأمل الوحيد لذلك، هو أن تحدث تطورات أو تنشأ ظروف دولية جديدة، من شأنها أن تجعل الدول الكبرى ترى أن من مصلحتها تدعيم الأمم المتحدة، كدرع لحمايتها ومصالحها الوطنية من العولمة أو غيرها، لكن حتى الآن، فإن هذا الوضع لم يحدث ومازالت الأمم المتحدة بعيدة عن هذا الأمل.

وإذا كانت الحال على ما هى عليه من هذه الغيبوبة فلماذا لا تنهار الأمم المتحدة مثلها مثل عصبة الأمم؟

الولايات المتحدة لا ترغب فى انهيار الأمم المتحدة وتريد المحافظة عليها «كاستبن» قد تلجأ إليه فى بعض الظروف والحالات كذلك الحال بالنسبة للدول الكبرى التى لديها مصلحة فى بقاء الأمم المتحدة، ولكن باعتبارها «منظمة هامشية» فقط ليس لها نشاط ودور فعلى على الساحة الدولية ■

مؤشرات «المواجهة الكبرى» ترسم معالم جديدة فى بيروت

الرأسمالية السياسية تفرض نفسها فى الانتخابات

على خلاف الحملة الانتخابية بالغة الحرارة، التى جرى خلالها تبادل الاتهامات والتهديدات على أوسع مستوى، فإن المرحلة الأولى فى الانتخابات اللبنانية البرلمانية فى محافظتى الجبل والشمال، كانت بالغة الهدوء، وحتى أكثر من هادئة، وإن كانت نتائجها الأولية بالغة الضجيج، وتمثل نجاحاً كبيراً لقوى المعارضة، مما يطرح أسئلة حول طبيعة ونتيجة المعركة الأهم فى بيروت الأسبوع المقبل، وانعكاساتها على المرحلة المقبلة فى عهد الرئيس إميل لحود.

■ **بيروت.غسان مكحل**

برغم حرارة التنافس السياسى والانتخابى، التى بلغت حداً لم يسبق له مثيل فى الانتخابات السابقة، فإن نسبة المشاركة فى الاقتراع كانت ضعيفة (مقارنة بالانتخابات السابقة فى لبنان) وتراوحت ما بين 40و55 فى المائة فى مناطق الجبل والشمال، ما عدا منطقة الشوف، المنطقة الانتخابية للزعيم الدرزى والوطنى وليد جنبلاط حيث بلغت نسبة المشاركة فيها 64 فى المائة مما يعكس حرارة المعركة، خصوصاً أن جنبلاط المتحالف مع رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى اختتم حملته الانتخابية بتوجيه تحذيرات قوية إلى عهد الرئيس إميل لحود.

وكان اللافت فى تصريح جنبلاط الذى يعتبر من الحلفاء القريبين فى سوريا، إنتقاده لتدخل أجهزة سورية فى الانتخابات، معتبراً أن ذلك تم على خلاف توجيهات القيادة السورية بعدم التدخل فى الانتخابات وقال فى تحذير واضح للعهد، إن حائط برلين سقط برغم وجود 300 ألف جندى سوفيتى فى ألمانيا الشرقية.

ومن جانبه ، أعلن رئيس الجمهورية إميل لحود فى إشارة واضحة إلى الرئيس الحريرى، أن عهد «المزرعة» لن يعود وأنه «لا عودة إلى الماضى»، وأنه سيتم بعد الانتخابات تطبيق «خطاب القسم» بحذافيره، الذى يؤكد على حرب الفساد ومواجهة التجاوزات.

ومع أن المعركة الأهم فى الانتخابات ستكون فى بيروت الأحد المقبل، حيث ستجرى المرحلة الثانية من الانتخابات فى محافظات الجنوب وبيروت والبقاع، إلا أن معركة الجبل والشمال، حملت مؤشرات عديدة حول طبيعة التوازنات المقبلة بين المعارضة والموالاة فى السنوات الأربع المقبلة فى عهد الرئيس إميل لحود.

وربما كانت أبرز المؤشرات فى المرحلة الأولى من الانتخابات أنها أولا: عكست استياء الجمهور عموماً من سياسات وممارسات الحكومة فى المرحلة الأولى من عهد الرئيس لحود، خصوصاً بنتيجة ضعف الأداء الاقتصادى وقلة الفعالية واللافت أن وزراء بارزين فى الحكومة مثل ميشال المر ونجيب ميقاتى انتقدوا فى خلال الحملة الانتخابية أداء الحكومة، محملين الرئيس الحص وحده المسئولية؟!

■ المعارضة تقدمت فى الجولة الأولى .. فهل يستمر ذلك فى الثانية ؟

ثانياً: عكس ضعف الإقبال على الاقتراع برغم عدم وجود دعوات قوية للمقاطعة، كما فى انتخابات العامين 1992و1996، شعوراً لدى شرائح واسعة من اللبنانيين بأن نتائج الانتخابات لن تغير كثيراً فى الأوضاع التى تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

ثالثا: تشير إلى احتمال اختلال التوازن فى المرحلة المقبلة بين الحكم والمعارضة، خصوصاً أن التوقعات تشير إلى نصر أكبر متوقع فى المرحلة الثانية فى الانتخابات للمعارضة، تحديداً فى بيروت، المعقل الرئيسى للحريرى وحلفائه.

رابعا: بقاء المرشحين البارزين للرئاسة مثل نسيب لحود، وسليمان فرنجية وجان عبيد والمرشحين البارزين لرئاسة الوزراء رفيق الحريرى ونجيب ميقاتى، فى حلبة الحياة السياسية وبقوة فى لبنان.

خامسا: تغير واضح فى التعامل السورى مع لبنان، فبعد أن بدا بعد وصول الرئيس لحود إلى الحكم أن هناك اتجاها للتعامل مباشرة فقط عبر موقع الرئاسة، عاد التوجه نحو التوازن فى التعامل مع مختلف التيارات والاتجاهات والشخصيات السياسية.

سادسا: ميل الناخبين إلى اللوائح التى يقودها أو يدعمها كبار الأغنياء مثل الرئيس الحريرى والنائب فارس وجورج أفرام ومحمد الصفدى.

وفى انتظار المرحلة الثانية من الانتخابات التى يبدو أنها ستكون أكثر حسماً، بالنسبة إلى خيارات العهد المقبلة، وطبيعة التطورات فى السنوات الأربع المقبلة، فإن الساحة السياسية فى لبنان، ستعيش واحدة من أشد لحظاتها حرارة.

إلا أن الأمر الذى لابد من الإشارة إليه باهتمام هو عدم تسجيل أى حادثة تذكر تشير إلى تدخل السلطة سواء فى مجرى الانتخابات أم نتائجها. وهى شهادة فى صالح الحكم فى لبنان، الذى تعرض فى خلال الأسابيع الماضية لأعنف الهجمات من المعارضة، التى تخشى بوضوح تكريس الاتجاه العسكرى فى الحكم■

الخليج ليس نفطاً

كثيرون يتصورون، مع الأسف، أن الخليج العربي مجرد نفط في نفط، وأن تاريخه لم يبدأ إلا باكتشاف النفط، ولهول هذا التصور الخاطىء أعد المفكر العربي الكويتي الدكتور محمد الرميحي عام 1983 مؤلفه الرائع «الخليج ليس نفطاً» حاول أن يعرّف فيه العالم كله، خاصة الأشقاء من العرب والأصدقاء في كل الدنيا أن الخليج أكبر وأعرق وأهم من النفط وثروة النفط وتاريخ النفط ومدنيته. فالخليج مثلما هو نفط فإنه أيضاً مليء باللآلىء الرائعة. ولآلىء الخليج لم تكن فقط في أعماق مياهه بل كانت أيضا تجوب صحاريه ووديانه في شكل بشر مليئين بالثقة والتحدى والرغبة في التفاني من أجل الوطن وعزته وكرامته.

قبل عصر الاستقلال ولد جيل خليجي من الرواد من كل إمارات ومشيخات وإمامات الخليج وفدوا إلى عمق الوطن الكبير، وفدوا إلى القاهرة وبغداد ودمشق ليس فقط من أجل العلم والحصول على شهادات علمية ولكن أيضاً للتزود بروح الأمة ومشعل التحرر ودعوة الاستقلال ، وقد عاد هؤلاء ليحملوا راية التنوير وكانوا فعلاً لآلىء أضاءت سماء الخليج بالحرية والفكر الديمقراطي ودفء العروبة والأمل في الوحدة قد لا تستطيع الذاكرة أن تحصى هذه الآلىء لكن منها ما لا يستطيع المرء أن يتناساه. في مقدمة هؤلاء كان المرحوم عبد العزيز حسين ورفاقه من أبناء الكويت، وكان الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ومعه رفاقه تريم عمران وعبد الله عمران وأحمد خليفة السويدي وغيرهم من عمان والبحرين وقطر والسعودية. كل هؤلاء كانوا ومازالوا رموزاً للحركة الوطنية في الخليج العربي، وعلى أكتافهم وأكتاف الرواد بدأ العهد الخليجي الجديد الذى حقق الاستقلال وأسس الدولة واستمر يحمى دورها سواء من شارك في الحكم أم من اختار أن يكون في صفوف المعارضة.

وإذا كان للحكم بريقه فإن للمعارضة كبرياءها ومكانتها الكبرى بقدر صلابة ومتانة وشرف رجالها. ولقد عرفت دول الخليج أعلاماً اختاروا طريقة المعارضة واستطاعوا أن يحفروا لأنفسهم دوراً يفوق الحكم وصولجانه. وعلى أكتاف هؤلاء كان ومازال النضال من أجل الدستور والحرية والديمقراطية متواصلاً.

هل يستطيع أحد أن ينكر دور ومكانة الدكتور أحمد الخطيب وصديقه جاسم القطامي وسامي المنيّس وعبد الله النيباري والدكتور عبد الله النفيسي في الكويت؟ هذه الكوكبة من رواد الحركة الوطنية في الخليج العربي كان ومازال لهم وهجهم وتلألؤ عطائهم بما يفوق عشرات وعشرات من الوزراء.

لقد هز نبأ وفاة سامي المنيّس أركان الحكم في الكويت، ولعلها المرة الأولى التى تشعر فيها الدولة الكويتية مثل المجتمع الكويتي بهذه الصدمة الفاجعة. وأثبت سامي المنيّس حياً وميتاً أنه كمعارض وطني تقدمي فاق في عطائه ومكانته كثيرا من رجال الحكم والسياسة لأنه كان معارضاً من نوع فريد، معارضا كان الحكم في أشد الحاجة إلى أمثاله ممن استطاعوا بنزاهتهم ووطنيتهم أن يحموا الدولة والوطن من كل شطط أو انحراف أو سوء تقدير.

ومثلما كان سامي المنيّس لؤلؤة كويتية كان أيضاً فيضا من لؤلؤ خليجي وعربي ،امتد بريقه وسبقته سمعته الناصعة ومكانته المتفردة إلى كل بلدان الخليج والوطن العربي لأن نضاله الوطني في الكويت كان له مذاقه القومي العربي، ولم يستطع أن يفصل أبداً بين النضال الوطني في الكويت والخليج وبين النضال القومي العربي في جميع أرجاء الوطن الكبير. وشاءت إرادة المولى العلى القدير أن يسلم أمانته لله في القاهرة التى ظل قلبه متعلقاً بها. ويوم حملته الطائرة الكويتية من القاهرة إلى الكويت ملفوفاً بعلم بلاده ليوارى ثرى الكويت كان سامي المنيّس أو كأنه كان يريد أن يحفظ ما بين القاهرة والكويت وأن تظل الكويت والقاهرة مرتبطتين معاً إلى أن يشاء الله.

لقد ناضل سامي المنيّس من أجل الاستقلال الوطني الكويتي وبعده كان نضاله من أجل الحرية والدستور، وانخرط في صفوف الحركة الوطنية الخليجية، واختار الصحافة ثم العمل البرلماني ثم العمل السياسي الشعبي طريقاً للكفاح والنضال فعمل أولاً في صحيفة «الجماهير» عام 1961، وبعدها أسس ورأس تحرير صحيفة «الطليعة» عام 1965 التى سخرها لخدمة حركة التحرر الوطني الخليجي والعربي، ثم تولى رئاسة جمعية الصحافيين الكويتية بين عامي 71–1976 ويعتبر المنيّس من مؤسسي اتحاد الصحافيين العرب عام 1965 وكان عضوا في أمانته العامة ثم نائبا لرئيس الاتحاد، وأخيراً رئيسا للجنة الحريات العامة ابتداء من عام 1996 وشارك المنيّس في عضوية مجلس الأمة في دورات عام 1963و1971و1975و1985و1996و1999. وعلى الصعيد الثقافي شارك سامي المنيّس في تأسيس نادي الاستقلال الثقافي والاجتماعي وترأس مجلس إدارته ثم شارك في السنوات الأخيرة التى أعقبت الغزو العراقي، في تأسيس المنبر الديمقراطي وانتخب أميناً عاماً له ثم رئيسا وكان يتطلع إلى أن يتحول هذا المنبر إلى حزب سياسي يدافع عن الحرية والتقدم وشاءت إرادة الله أن يكمل المنيّس مشوار العطاء في تأسيس «اللجنة الكويتية لمناهضة التطبيع مع إسرائيل في محاولة للتمسك بخط الدفاع الأخير لحماية الهوية القومية من الاختراق الصهيوني في وقت تهاوت فيه قلاع كثيرة وهرول الكثيرون طمعاً في الفوز بثمار هذا التطبيع التى تنبت من دماء وأحشاء شهدائنا الذين اغتالتهم أيدى الغدر الإسرائيلية.



لقد رحل سامي المنيّس إلى ربه لكنه بقي لؤلؤة جميلة ساطعة في ضمير وطنه وأمته ،سيبقى نورها مشعلاً لأجيال وأجيال من أبناء الكويت والخليج ليتفوقوا بعطائهم الإنساني على رائحة النفط وثرواته، وليؤكدوا للعالم كله أن الخليج ليس نفطاً ولكنه رجال وتاريخ وثقافة تفخر بعطائها على مدى الزمان.

د. محمد السعيد ادريس

رغم الدعاء للرئيس الجديد داخل مساجد مقديشو

الشرعية الصومالية تواجه تحديات ملغومة!

يكشف حادث مقتل خمسة عشر شخصاً شمال مقديشو بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على انتخاب الرئيس الصومالى «عبد القاسم صلاة حسن» حجم التحديات التى يواجهها حسن حتى تنتقل حكومته فى المنفى من رحم الحلم باستقرار الصومال إلى حقيقة ملموسة على أرض الواقع.

■ **أمانى الطويل**



■ أخيرا اتفق قادة الصومال على المصالحة

رغم أن حسن يعتزم تدشين دولته من على منبر الأمم المتحدة هذا الأسبوع حيث يحضر مؤتمرها الخامس والخمسين كرئيس دولة إلا أن حجم التحديات التى يواجهها تبدو مثيرة للشفقة.

الرئيس الجديد فى خطابه الأول للشعب الصومالى حاول أن يخاطب أول وأهم التحديات بمحاولة جر أمراء الحرب إلى جسور الحوار وأعلن استعداده للتفاوض معهم إلا أن حسين عيديد رئيس حزب المؤتمر الصومالى ومحمد إبراهيم عقال رئيس ما يسمى بأرض الصومال وجها تهديدات واضحة ضد السلطة المنتخبة ديمقراطياً حيث أكد عيديد رئيس حزب المؤتمر الصومالى أن لديه القوات الكافية لدحر حكومة المنفى القادمة من جيبوتى.. أما عقال فقد هدد أى مندوب شارك فى انتخاب الرئيس من أرض الصومال فى مؤتمر «عرتا» بالاعتقال.

وطبقا لمصادر صومالية فى القاهرة فإن التهديدات من قبل عيديد وعقال أو أى من الفصائل التسعة عشر المتحاربة فإن حسن يملك أولا قبل الدخول فى مواجهات مفتوحة مع أمراء الحرب ممارسة ضغوط على هؤلاء عبر الجهات الممولة لعيديد وعقال لتجفيف منابع الدعم اللوجستى للقوى الخارجة عن الشرعية الديمقراطية وذلك فى ضوء علاقات حسن الطيبة بدول الجوار العربى والإسلامى والذى حرص على تنميتها منذ قيادته لوزارات الداخلية والتجارة والصناعة وغيرها فى عهد الرئيس السابق سياد برى وذلك فى الفترة من منتصف السبعينيات حتى سقوط الصومال عام 1991 حيث رفض حسن توجهات برى نحو موسكو برغم حصول الأول على إجازته الأكاديمية فى الأحياء منها.

وطبقا لهذه المؤهلات والتاريخ الوزارى للرئيس الجديد فإنه يحظى بقبول واسع لدى القطاعات المحدودة لرجال الأعمال الصوماليين والتكنوقراط الذين يرغبون فى تنمية بلادهم والاتجاه بها نحو الحداثة كما يملك حسن دعماً قبلياً قوياً من قبيلة الهوية بل من عشيرتها «هبر جدر» والتى تعتبر «حسن» ممثلا لها رغم انتماء عيديد إلى نفس العشيرة وهو الأمر الذى يرشح الصراع بينهما لأن يكون مريرا خصوصا فى ضوء ولاء ميليشيات المحاكم الإسلامية للرئيس الصومالى الجديد الذى نودى باسمه حاكماً فى خطب الجمعة الماضية بأنحاء العاصمة مقديشيو.

ولعل الخطوات الإجرائية فى إرضاء كل الفاعليات والقبائل الصومالية أثناء تكوين الحكومة سيكون لها تأثير فى الحد من إمكانية نشوب صراع جديد بين الرئيس المنتخب وأمراء الحرب خاصة أن «العير» بطن عشيرة «هبر جدر» فى قبيلة الهوية ينتمى إليها معظم رجال الفصائل التسعة عشر المتحاربة.

وإذا كان العامل الأخير فى صالح الرئيس حسن إلا أن ذلك لا يقلل من فرص السيناريو السودانى فى الصومال من اشتعال نزاع مسلح بين الجنوب الذى تقع فيه العاصمة مقديشيو وبين أرض الصومال التى بسط فيها عقال سلطته لعشر سنوات كاملة.

هذه السيناريوهات المتشائمة يبرز فى نهاية نفقها ضوء بسبب انحياز على مهدى محمد خصم عيديد التاريخى واللدود إلى خيار مؤتمر «عرتا» وهو مؤشر مهم لإمكانية تنازل أمراء الحرب عن طموحاتهم وذلك إذا أتيحت لهم فرصة الاقتطاع من كعكة السلطة وذلك إضافة إلى نجاح الرئيس الجديد فى تحقيق أحد أهم نقاط برنامجه وهو نزع سلاح الميليشيات الصومالية.

كما يضاف إلى موازين الرئيس حسن الرغبة القوية للرأى العام الصومالى فى الداخل وبالمهاجر بضرورة تدشين دولتهم.

وإذا كانت خريطة التفاعلات الصومالية لا تجزم بمستقبل مستقر للرئيس وللدولة الصومالية فإن موقف الإدارة الأمريكية قد يكون مؤثراً إلى حد كبير فى تدشين الاستقرار الصومالى عبر الضغط على عيديد صاحب العلاقات المتميزة بالإدارة الأمريكية ،كما يمثل الدعم العربى للصومال ركنا مهما لدعم استقراره حيث علمت «الأهرام العربى» أن الدورة القادمة لمجلس وزراء الخارجية العرب ستدعم بقوة الرئيس الصومالى الجديد على جسر حتمية الاستقرار الصومالى وذلك فى ضوء ما أعلنه الرئيس فى خطابه من حضور الصومال لمجلس الجامعة العربية.

وإلى جانب ذلك فإن دعم دول القرن الإفريقى يبدو مهما فى اللحظة الراهنة خاصة بعد حضور رؤساء دولة حفل تنصيب الرئيس الجديد حيث كان الرئيس الجيبوتى عمر جيلة بارعاً فى ضمان موافقة دول الإيجاد على مبادرته للحل السلمى فى الصومال ذلك قبل انعقاد مؤتمر «عرتا».

ويبقى الدعم الأهم هو تعاون دول الجوار الإقليمى الصومالى لإعادة بناء البنية التحتية للصومال وهو الدور الذى تحملت عبئه مصر عام 1998 أثناء مبادرتها للمصالحة الوطنية فى الصومال حيث تبدو خطوات فتح الميناء والمطار مطلوبة بشدة للاستفادة من الدول المانحة وذلك قبل انتهاء فترة الحكومة الانتقالية الحالية والمحددة بثلاث سنوات تجرى بعدها انتخابات عامة ■



■ أهالى الضحايا لا يعرفون حقيقة غرق الغواصة حتى الآن

وثائق رسمية تفضح أكاذيب موسكو

الحقائق الكاملة لغرق الغواصة الروسية

حقائق قليلة هى التى اكتشفت حتى الآن حول غرق الغواصة الروسية «كورسك» منذ عدة أسابيع فى بحر «بارنتس». وهى الحقائق التى سمحت القيادة الروسية العليا بتسريبها أو التى لم تسطع إخفاءها. فهلهلة الأسطول الروسى بل الترسانة الحربية الروسية بأكملها مما ينبىء بسقوطها خلال سنوات قليلة وضعف الإمكانات الفنية والمادية الروسية رغم ضياع أكثر من 70٪ من ميزانية الدولة على الأمور الحربية هى حقائق لم تسطع روسيا أن تخفيها وظهرت رغما عن إرادتها فضلا عن حقيقة أخرى أعلنتها روسيا بكامل ارادتها وهى عدم صرف رواتب العاملين فى الغواصة رغم ضعفها الشديد حيث لم يتعدى متوسط الراتب 700 دولار.

■ **بروكسل.مجدى يوسف**

إلا أن الحقيقة الأهم من كل هذه الحقائق هى أن روسيا حاولت بكل ما أوتت من إمكانات أن تدفن تحت قاع البحر أسرارا عديدة حول غرق الغواصة كورسك لكنها أعلنت مراراً وتكراراً أن السبب وراء الكارثة هو الارطام بقطعة بحرية أطلنطية يرجح أنها بريطانية كانت موجودة فى المنطقة.

الأمر الذى دعا حلف شمال الأطلنطى إلى نفى ذلك الأمر على لسان الأمين العام اللورد جورج روبرسون وأمام الإصرار الروسى على اتهام الحلف فقد وجد المسئولون بالمؤسسة العسكرية الأطلنطية أنفسهم مجبرين على الكشف عن العديد من الحقائق حول الغواصة المنكوبة وهى الحقائق التى كانت ستظل فى طى الكتمان لولا الإصرار الروسى على اتهام الحلف بأنه المتسبب فى الكارثة.

فمصادر الحلف الأطلنطى أكدت أن الانفجار الذى سجلته الأجهزة الأمريكية هو انفجار صادر عن توربيد تم إطلاقه بصورة خاطئة مما يعنى أن الغواصة الروسية قد ارتكبت خطأ فنيا حين حاولت اختراق أحد التوربيدات لينفجر بالغواصة مباشرة مما سبب عنه بحسب المعلومات الأطلنطية فى وفاة الطاقم بالكامل بعد أقل من ساعتين من زمن وقوع الكارثة بل إن هذه المعلومات أكدت أيضا أن طاقم القيادة بالجزء الأمامى من الغواصة المكنوبة قد لقى حتفه فور وقوع الكارثة.

وأكد المسئول الأطلنطى الذى تحدث لـ«الأهرام العربى» بالأوراق والمستندات أن ما أعلنته القيادة الروسية من سماعها صوت تخبط داخل الغواصة من قبل الطاقم وأنهم مازالوا على قيد الحياة وأن الأوكسجين الموجود يكفى لمدة أسبوعين قد افتقر إلى الصدق تماماً.

ويؤكد المسئول الأطنطى أن الميل الذى حققته الغواصة لم يتعد 19 درجة وليس 60 درجة كما أعلنت روسيا التي بالغت وعن قصد فى إعلانها درجة الميل فى محاولة لايهام العالم باستحالة فتح باب الغواصة خاصة أن غواصة روسية كانت على مقربة من الغواصة المنكوبة قد سارعت لإنقاذ طاقم كورسك إلا أن تلك العملية باءت بالفشل التام.

ويستند المسئول الأطلنطى فى هذا القول إلى بعض الصور التى التقطها الغواصون النرويجيون التي أوضحت أن التلفيات التى أصابت الباب المذكور لم تكن راجعة إلى ارطام الغواصة بقاع البحر أو نتيجة لاصطدام بقطعة بحرية أخرى كما أعلنت روسيا وإنما راجع إلى محاولة للالتحام به من أعلى لفتحه إلا أن المحاولة لم تكن بالكفاءة الفنية المطلوبة.

وكشف المسئول الأطلنطى النقاب عن أن محادثة هاتفية قد جرت بين مسئولين روس على أعلى مستوى وخبراء من الحلف الأطلنطى واستمرت لمدة 40 دقيقة اقتصرت فقط على بعض الاستفسارات الفنية دون التلويح من قريب أو بعيد بطلب مساعدة أطلنطية سواء رسميا أم حتى بصورة ودية.

كما اطلعت مجلة «الأهرام العربى» على بعض المراسلات الأطلنطية الروسية المكتوبة التى أكدت أن روسيا كانت قد رفضت أى مساعدة خارجية أطلنطية مرتين خلال أربع وعشرين ساعة، وكشفت تلك المراسلات أن الإعلان الروسى يطلب العون الأطلنطى قد جاء قبل 48 ساعة من التقدم بطلب رسمى بهذا الشأن مما دفع الحلف الأطلنطى فور سماعه الإعلان الروسى بإعطاء الأوامر لقطعة البحرية بالتحرك لتكون قريبة من موقع الكارثة بانتظار وصول طلب روسى بهذا الشأن.

أما أكثر المفاجآت التى فجرها المسئول الأطلنطى فهى قوله إنه يعتقد أن إخبار الرئيس الروسى فلاديمير بوتين ووزير دفاعه بالكارثة قد جاء بعد ما يقرب من 20 ساعة على وقوعها وبعد أن فشلت جميع المحاولات الروسية التى جرت فى صمت تام لإنقاذ الغواصة المكنوبة أو طاقم القيادة ■



بسام الشكعة يبوح بأربعين عاما من السياسة:

خرجت من البعث احتجاجا على الانفصال عن مصر

هذا الرجل كان على حافة الموت مرتين، ومع ذلك عاد إلى الحياة بدون قدميه، ليظل رمزا للمقاومة والدفاع عن الأرض ضد الاحتلال، المناضل الفلسطينى بسام الشكعة يبوح لـ «الأهرام العربى» بأربعين عاما قضاها فى النضال والعمل السياسى منذ انخراطه فى حزب البعث ثم خروجه منه، ورحلته مع النضال الفلسطينى وعلاقته مع الرئيس عرفات، ويخرج من كل ذلك إلى تقييم الواقع وقراءة مستقبل عملية السلام.

■ **بيروت. أحمد أسعد**

كيف بدأت النضال ضد الاحتلال؟

أولا القضية الفلسطينية تمر بمرحلة خطيرة جدا، وبالتالى فإن ما يتبعها يتعلق بمجمل الأصوات وفى عمقها، إن انخراطى فى العمل الوطنى بدأ منذ الطفولة، فأنا تربيت فى عائلة لها علاقاتها الاجتماعية الواسعة واهتماماتها، وبالتالى كان لها نفوذ فى المنطقة التى نحن فيها، أى فى فلسطين، ومنذ طفولتى تربيت وعشت فى وسط الحدث، وأول ما يخطر الآن فى بالى وللذكرى هو ثورة 1936 كان عمرى يومها حوالى خمس سنوات، وأذكر كيف كان الثوار يأتون إلى بيتنا ويلاعبوننى وأرى سلاحهم، وكنت أراقب كل شىء رغم صغر سنى، وكان يسعدنى أن يأتى إلى بيتنا ثائر لأقدم له ماء أو طعاما أو أى شىء آخر، والدى كان صاحب أملاك كثيرة، وكنت أرافقه عندما كان يقوم بزيارتها وتفقدها، ومن هنا جاء ارتباطى بالأرض التى أصبحت جزءا من اهتماماتى، لكن ذهبت الأملاك عندما بلغت الـ 18 عاما، وبقى الحنين والأمل فى العودة إليها، ويومها تركت المدرسة والتحقت بجيش الإنقاذ، ومازلت فى المعترك حتى اليوم، وعندما

إلى أى حزب انتميت يومها؟

إلى حزب البعث العربى الاشتراكى، وكان ذلك فى عام 1959، وكنت ميالا إلى الجانب اليسارى فى العمل السياسى، ولهذا دخلت إلى هذا الحزب.

أبوعمار أخطأ منذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو

التركيز على القدس محاولة لإلغاء الموضوعات الأخرى!

أما زلت تنتمي إلى هذا الحزب؟

لا.. انتقلت في عام 1959 ويومها كان يعقد في بيروت مؤتمر قومي، وكنت أمارس العمل السياسي تحت الأرض، كنت مطلوبا من الحكومة الأردنية أنا ورفاق آخرون.

هل تذكر من هم؟

بهجت أبوغربية، حسان الوظايفي، تركي حداد وغيرهم الكثير.. وأنا على اتصال دائم بهم مادمنا نعمل في نفس الطريق ونؤمن بنفس المبدأ، أما عن الخروج من الحزب، فكان نتيجة إعادة النظر في الوحدة، وكان عمر الجمهورية العربية المتحدة قد بلغ سنة، وإعادة النظر اعتبرت بالنسبة إلينا مؤشرا سيئا وسلبيا، وكان واضحا من ذلك أن هناك مؤشرات للانفصال، ويمكن أن تتجه الوحدة في هذا الاتجاه، انسحبنا من الحزب، إنما استمررنا مرتبطين به من أجل إنقاذ الوحدة وتصحيح المسار، لكن فشلنا.

هل قابلت الرئيس عبدالناصر أو الرئيس شكري القوتلي؟

بصورة شخصية لا لأنني لم أكن من القيادة المركزية المتقدمة في الحزب.

هل تعتقد أن النضال العربي كان بداية الثورة أفضل من الآن؟

لا أعتقد، إنما كان النضال السياسي يحمل خلفيات فكرية وأخلاقية، وكان العمل السياسي يومها ينطلق من المواطنة، حتى الآن أنا أؤمن بأن العمل السياسي هو ممارسة المواطنة دفاعا عن الحق وعن المجتمع، لكن السياسة القائمة اليوم استوعبت المواطنة للعمل السياسي وطبيعة الحال فإن موازين القوى الدولية والإقليمية استبقت العمل السياسي وعمل المواطن والمواطنين، وأعتقد أن هذا جريمة كبيرة .في البداية لم يكن ذلك قائما، بطبيعة الحال كانت لنا مشاكلنا في علاقات التيارات العقائدية مع بعضها البعض، وفي طبيعة العلاقات مع الحكام كل في بلده أو غير بلده، ومع الحكومات العربية فيما بينها، صحيح كانت هناك مشاكل، لكنها كانت أسهل من تلك التي نواجهها اليوم في ظل الهيمنة الأمريكية، وبالتالي الهيمنة الإسرائيلية، كانت هناك صلة بين العمل السياسي وحقوق المواطن، والجماهير، اليوم أصبحت المسألة بالجملة.

الأستاذ الشكعة أدرى بواقع الحال الذي يعيشه الوضع الفلسطيني حاليا، خاصة وضع المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين في كامب ديفيد وماذا تتوقع في نهاية المطاف على أي بر سترسو؟

الحقيقة إن ما هو جار على الساحة الفلسطينية غير مرض، وغير مقبول، من قبل الجماهير الواسعة، إن 75% من الجماهير غير راضين عن الوضع القائم، وينقسمون بين رافض وقلق ومحبط، حصلت «كامب ديفيد» وكانت هناك أزمة في المفاوضات، إنما لم تكن هناك أزمة في الحقيقة بالنسبة لتطبيقات إسرائيل، وهي كانت مستمرة منذ دخول السلطة الفلسطينية حتى الوصول إلى مفاوضات كامب ديفيد، إسرائيل كانت مستمرة في التطبيق، من ناحية المستوطنات والقدس وتكثيف الاستيطان والطرق الالتفافية.. إلخ، من السياسات والأهداف الإسرائيلية حتى خلال المفاوضات لم تتوقف إسرائيل عن تمرير ما تريد، وكل ذلك ولد عدم رضى لدى الناس، وحصل في كامب ديفيد صدام وطرح موضوع القدس كقضية مركزية بالنسبة للمفاوضات، التي كانت تتضمن موضوع اللاجئين والمياه والاستيطان، وكلها قضايا أساسية حساسة بالنسبة للأيديولوجية الإسرائيلية وحساسة أيضا بالنسبة لمواردنا الطبيعية، ولذلك نعتقد أن حلها لن يكون منفصلا عن المسار، مادامت المفاوضات تتم من خلال أوسلو وليس من خارجها، فمهما بلغ النقاش والحوار، فإنه سيكون في النهاية ضمن اتفاق مع إسرائيل بحل وسط، لأن أوسلو بحد ذاتها حددت القضايا الرئيسية بأنها متنازع عليها وبدون الحصول على اتفاق مبدئي على الحقوق الواقعية والطبيعية للشعب الفلسطيني في هذه القضايا الأساسية، بعدم الاعتراف بالقوانين والقرارات الدولية .ويضيف: أنا شخصيا أتابع ما حدث في داخل إسرائيل، ما حدث بالنسبة لنا كفلسطينيين، وكيف كانت الفرحة بفشل كامب ديفيد، وأنه كان هناك اطمئنان لأن السلطة الفلسطينية تمسكت بالثوابت وحقوق الشعب الفلسطيني، لكنني أبقى خائفا، مازالت أوسلو هي راعية، وكذلك أمريكا وهي تحدد مبدأ المفاوضات، فمهما كانت النتائج فهي لن تكون في صالح شعبنا، وأعتقد أنه إذا كان هناك أسلوب نتيجة لتلك الأشياء التي تحدث في الأراضي المحتلة، لا أعتقد أنها ستكون خارجة عن كونها تهيئة ظروف تطبيعية لما يمكن أن ينتج عن كل محادثات لاحقة.

يقال إن عرفات كان على خطأ عندما قبل بقمة كامب ديفيد بسرعة، ويقال إنه كان موعودا بحل سحري من كلينتون تكون قضية القدس هي المحور وتأجيل كل الباقي.. فهل هذا صحيح؟

إن خطأ أبوعمار منذ اتفاقيات أوسلو، ومادام وقع، فالنتائج التي يصل إليها اليوم، هي نتيجة وليست سببا، وما حدث في كامب ديفيد ليس سببا سواء ذهب أم لم يذهب، ويمكن للإنسان أن يستنتج أن كلينتون أراد في هذه السنة أن يختتم ولايته بحل القضية الفلسطينية لخدمة انتخاب نائبه آل جور في الانتخابات الحالية، وأن أبوعمار استجاب وذهب آملا، في أن يضغط أكثر على إسرائيل الآن أكثر من أي وقت مضى، وهذه كانت اجتهادات، لكنه لم يكن ممكنا حتى إنه لو لم تحدث ما كانت قد توصلت إليه مستقبلا، لكن المفاوضات استؤنفت بعد أن توقفت لأقل من أسبوع، على الرغم من كل التطورات.

المفاوضات استؤنفت بشكل روتيني وهي لم تضم مسئولين كباراً في الجانبين فما المقصود بها؟

المفاوضات كما يذاع الآن، تدور حول تنفيذ الاتفاقات السابقة ولم تنفذ، وأن الجانبين يريدان الآن تنفيذها، وهذا الأمر في حد ذاته استمرار، لأن المفاوضات جزء من الاتفاقية النهائية: إن الاستمرار في تنفيذ الخطوات السابقة هو تفاؤل في الخطوات اللاحقة، وهي متصلة ببعضها بالرغم من أن المفاوضات متوقفة على القدس، وليس معروفا بعد بالنسبة للمواضيع الأخرى ماذا سيحدث؟ لكن هل تم التركيز على القدس من أجل إخفاء ما يحصل حول المواضيع الأخرى؟ أم أنه اتفق فعلا مع هذه الأخيرة ولمصلحة من؟ وكيف؟ وتم التركيز على القدس لأن هناك اختلافاً حقيقياً، ويبدو لي من كل ذلك أن ليس هناك من مشكلة غير القدس، وهذا غير صحيح لأننا نعرف أن هناك خلافات قوية حول موضوع اللاجئين، لكن لماذا السكوت عنها والتركيز على القدس فقط؟

يقال إن عرفات وكلينتون في سباق محموم، الأول حول إعلان دولة فلسطين والثاني حول نقل سفارته إلى القدس؟

74% من الفلسطينيين غير راضين عن الوضع القائم

بالنسبة لإعلان الدولة هو شعار يطرح ويعطى أهمية لأسباب تكتيكية وليس لأسباب مبدئية، لأن إعلان الدولة على الأرض لا يلغى استمرارية المفاوضات، وهو لا يلغى الصلة مع إسرائيل، فالاقتصاد على سبيل المثال مرتبط بإسرائيل، الاستيراد والتصدير.. إلخ، وإذا لم تكن هناك مفاوضات سياسية لابد أن تكون هناك مفاوضات حياتية، معيشية حول الضرائب على الأقل، فهناك حوالي 140 ألف موظف أمني وإداري في داخل الأراضي المحتلة فكيف يمكن أن تقام دولة دون أن يكون هناك تفاوض للوصول إلى حلول، ولذلك فإن تطبيق الدولة مرتبط ارتباطا وثيقا مع إسرائيل أو حرب مع إسرائيل، يعني حرب تحرير، لكن موازين القوى مكشوفة في هذه الحال، وهي معلومة لدى القاصي والداني ولدى الكبير والصغير.

متى بدأت المعارضة؟

عندما اكتشفت الخطأ.

متى بدأ الغلط؟

من زمان، من أواخر السبعينيات، كنت عضوا في لجنة التوجيه الوطني في بلدية نابلس ومواجهاتنا في التوجيه الوطني في داخل الأراضي المحتلة سببت احتكاكا، وإن لم تكن هناك خلافات جذرية تدعو إلى ذلك، وعلى اعتبار أنه تقع خلافات في الجو الديمقراطي ودائما في الثورات يحدث مثل ذلك، إنما العمل المستمر يتجاوز هذه الخلافات لمصلحة وحدة العمل، لكن بدأت الاحظ عندما استلمت مسئولية وطنية من خلال رئاستي للبلدية وعضويتي للجنة التوجيه، قيام الازدواجية في قضية العمل السياسي، فكان هناك مثلا عمل شعبي، وعمل سياسي والمسئول عن العمل الشعبي لا علاقة له بالمسئول عن العمل السياسي، وكل هذا ليس واردا في طبيعة النضال الوطني، وكان يتضح لي أن أمورا ما تدور بشكل سري، هذا إضافة إلى الخلافات اليومية التي بقيت تتفاعل إلى أن أصبح هناك خطان: الخط الشعبي والخط الوطني حول الثوابت، وضرورة قيام الإدارة الرشيدة، ثم الإدارة الباطنية من انتقائية وفردية.. إلخ.

من كان على رأسها؟

الذي هو على رأسها الآن، اللي على راسه الأشياء.

كم مرة التقيت بعرفات؟

مرات كثيرة.

وآخر مرة؟

لا أذكر ربما في دمشق.

ماذا قال لك وماذا قلت له؟

أبدا.. كنا نتحدث حول قضايا مطروحة، ونحن لا نخرج دائما معه بنتيجة، هو بطبيعته متردد، ومن الصعب أن تصل إلى رأيه النهائي.

عشت الانتصار في جنوب لبنان، ونسألك لماذا لا تطبق المقاومة الفلسطينية خاصة حماس والجهاد الإسلامي نفس العمل في فلسطين المحتلة؟

الموضوع هو موضوع مقاومة احتلال وبالتالي التمسك بالحقوق الوطنية التي يتكون عليها الإنسان، والمجتمعات أينما كانت، فعندما تتمسك بحقك وتقاوم العدوان، فأنت تختار الأسلوب حسب المعطيات، لبنان أعطى مجالا ومؤشرا للمقاومة، ومادامت طبيعة الظروف، كانت العامل المساعد الأول لتحقق المقاومة ما أرادت، فبالتالي كان النصر حتميا، عندما حصلت مقاومة باستمرار، في البداية كان هناك العمل الفدائي، فكانوا يحررون غزة ليلا ليعود العدو ويحتلها نهارا.

البعد الاجتماعي في محور اهتمام محمد أبواليزيد رئيس « التأمين الأهلية » في غمرة الاحتفالات بالعيد المئوي

تكريم المتفوقين من ابناء العاملين لتخريج أجيال قادرة على مواصلة مسيرة العطاء والتنمية

أكبر حركة ترقيات في تاريخ الشركة بهدف إيجاد قيادات شابة من الصفين الثاني والثالث

في اطار الاحتفالات المستمرة لشركة التأمين الأهلية والتي بدأت يوم ٢٩ مايو ٢٠٠٠ بمناسبة العيد المئوي للشركة... تستمر اللقاءات مع السيد محمد أبواليزيد عبد الله رئيس التأمين الأهلية مع العاملين بالمناطق المختلفة للشركة على مستوى الجمهورية وذلك حتى يوم الاحتفالية الكبرى في ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٠م، حيث يحرص محمد أبواليزيد على ان يعقد هذه اللقاءات بقلب مفتوح وعقل واع ومدرك لأهمية التواصل بين القائد والعاملين معه والمعاونين له وحرص على اذابة كل الثغرات التي قد تنشأ وحل كافة المشاكل وبث روح الود والألفة بين الجميع، كما حرص ايضا على ان يعمق روح



محمد ابو اليزيد

الانتماء ويزيل كل الحواجز... ولقد ظهر ذلك جليا خلال الاحتفالات الرائعة التي نظمتها الشركة لعقد اللقاء الدوري بين رئيس الشركة والعاملين بها... وهذا ليس بجديد أو مستحدث على محور عمل رئيس شركة التأمين الاهلية السيد محمد أبواليزيد عبد الله الذي حرص منذ تولى قيادتها ان يلتقي دائما بالعاملين بكافة الادارات وبكافة المناطق وفي كافة المحافظات ليكون هناك خط متصل لدعم وتطوير الأداء باستمرار وللتعرف على كافة مشاكلهم وحلها حتى يعمق لديهم روح الالفة والانتماء للشركة وقياداتها مما ينعكس بصورة ايجابية على نتائج الشركة المحققة.

كما حرص محمد أبواليزيد على تطبيق محاور محددة ومهمة في إطار استراتيجيته التي بدأها منذ توليه المسئولية والتي اوضح ملامحها من خلال حوارنا السابق معه عن الموازنة التخطيطية الطموحة للشركة للعام المالي الحالي والتي تعد موازنة تحدي بكل المقاييس..

وأكد رئيس الشركة حرصه الكامل على حقوق وأمن وامان العاملين واعطائهم حقوقهم كاملة غير منقوصة على كافة المجالات ولكن المهم ان تكون النتائج ايجابية والارقام هي الفيصل في النهاية مؤكدا على تدعيم كفاءة العاملين من خلال التدريب المستمر والمتواصل لان تحديث كفاءة العنصر البشري واكتسابهم المهارات باستمرار ضرورة.

وأنه من بين هذه المحاور اهتمامه بصورة كبيرة بمسألة «البعد الاجتماعي» والعنصر البشري وأهمية التركيز على هذا البعد نظرا لتأثيره على مستوى الأداء وايمانا من الشركة بحيوية الدور الذي يمارسه العنصر البشري ومدى فاعلية اسهاماته في دفع مسيرة الشركة نحو تحقيق معدلات الأداء المنشودة.

■ الدعم والمشورة من وزارة الاقتصاد وهيئة الرقابة على التأمين من اجل دور أكثر ايجابية للشركة

■ درع تقدير من النقابة العامة للبنوك والتأمين لرئيس الأهلية لجهوده في دعم العمل والعاملين

ولنبدأ بسرد انجازات التأمين الأهلية في إطار البعد الاجتماعي الذي أخذ حيزا كبيرا من اهتمام محمد ابواليزيد رئيس التأمين الأهلية.

• قامت الشركة بتكريم المتفوقين من ابناء العاملين في كافة الشهادات العامة واوائل الكليات والمعاهد وذلك كتقليد اتبعته الشركة منذ فترة طويلة بمنحهم

في بداية لقائي وحواري مع الاستاذ محمد ابواليزيد عبد الله رئيس شركة التأمين الاهلية قال: «ان احتفالات الشركة بعيدها المئوي ينبغي ان ينعكس على اداء الشركة وعلى العاملين وعلى المجتمع ايضا، لقد عقدت لقاءات في صورة احتفال يشهده عدد كبير من العاملين ممن يحملون معي مسئولية العمل بالشركة في منطقة القاهرة والأسكندرية ليشاركونا في الاحتفالية ويطلعوا على نتائج عمل الشركة ومهمتهم ودورهم في الفترة القادمة. لقد ركز السيد محمد ابواليزيد في كلمته على حفز روح العمل وتنشيط الهمم مؤكدا على ايمانه الكامل بولائهم للشركة وحرصهم على زيادة الانتاج. واكد لهم ايضا على ان الشركة في نمو وتقدم ولكن سوق التأمين في حاجة دائمة الى مزيد من الجهد نتيجة المنافسة خاصة بعد بيع شركتي التأمين بالمناطق الحرة ودخولها للعمل بالسوق المصري ولذا نحتاج الى مضاعفة الجهد مؤكدا ان نجاح الشركة لن يتأتى برئيسها فقط بل بتفاعل الجميع وان دورهم أساسي لتظل «الأهلية» أحد عمالقة السوق ووضح محمد ابواليزيد خلال كلمته الخطوط الرئيسية التي تسهم في تدعيم علاقات الشركة مع عملائها.

شهادات تفوق وجوائز مالية

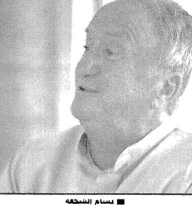
• كما قام محمد ابواليزيد رئيس مجلس ادارة الشركة باعتماد اكبر حركة ترقيات في تاريخ الشركة شملت اعدادا كبيرة على اختلاف المستويات الوظيفية بدءا من شغل الوظائف القيادية وحتى المستويات من وظائف الخدمة المعاونة وذلك لأول مرة واكد ابواليزيد بأن حصول الموظف على الترقية العادلة تسهم في انتمائه وزيادة عطائه ليس للشركة فقط بل للبلد ايضا ولاحساسه بالرضا والقناعة وحرص ايضا على ان يدعم كوادر الشركة بدورات تدريبية في الداخل والخارج كي يخلق جيلا من الشباب يتولى المراكز القيادية في الصفوف الثانية والثالثة.

• وعلى مستوى الخدمات الترفيهية والاجتماعية حرص محمد ابواليزيد ان يفتتح مصيفي نقابة العاملين بالشركة بمدينة جمصة حيث تم تطويره وتجديده وكانت هناك فرصة للنقابة العامة للبنوك والتأمين ان تعبر عن امتنانها وشكرها لجهود رئيس التأمين الاهلية على كافة المجالات فقام السيد فاروق شحاتة رئيس النقابة العامة للبنوك والتأمين باهداء درع النقابة

ويتحدث الشكعة عن معاركه مع الإسرائيليين يوم كان رئيسا لبلدية نابلس، وكيف كان يخرج دائما من عند الحاكم العسكرى أو وزير الدفاع ليقدم لأعضاء المجلس البلدى، تقريرا بكل ما قيل له .ويتذكر التهديدات التى تعرض لها فيقول: إننى لست الفاعل ومن تظاهر هم الناس الذين اعتديتم عليهم، لأنكم تودون بناء مستوطنة غير شرعية، والمظاهرة التى قمنا بها كانت صامتة، ولا عنف فيها، وهى مظاهرة غير قانونية وعملكم هو غير القانونى، الا وهو الاستيطان، ثم قال له: اركب إلى جانبى ويومها كان بيجن مجتمعا مع السادات فى حيفا، فقلت له: العنوان غلط والناس انتخبونى لتدبير شئون بلديتهم وليس للمفاوضات، فثار على الفور وقال: انتهت المقابلة، وعدت فورا إلى نابلس ودعيت إلى اجتماع المجلس البلدى وأعددت كراسا نشرناه على كل الناس.

متى نفذ فايتسمان تهديده؟

بعد شهرين، أصدروا قرارا بإبعادى فى أواخر 1979 وفشلوا ويومها اجتمعت إلى مسئول فى وزارة الشئون الاجتماعية، وسألنى ما رأيك فى عملية الشاطئ، يوم معركة دلال مغربى، وقتل الأطفال الإسرائيليين. قلت: إن مجموعة دلال لم تذهب لقتل الأطفال، بل لتحرير الأراضى، أنتم أطلقتم النار عليهم، فقال: هل تؤيد هذا



■ بسام الشكعه

العمل؟ قلت: هذا ليس بيدى، هذا فعل ورد فعل، وقال: أرأيت كم نحن ديمقراطيون؟ فأجبته: لا يمكن الجمع بين احتلال وديمقراطية، وانفض الاجتماع، وبعد ساعة يذيع الراديو أن بسام الشكعة يشجع قتل الأطفال الإسرائيليين، وأن الكنيست دعى لبحث الموضوع، والكلام فى إبعادالشكعة، والغريب أنه كان هناك من يدعو نفسه بأن رجل السلام الأول ومن قيادة حركة السلام الآن، فوقف وقال: خابرت بسام الشكعة وأكد هذا الكلام، إنه كاذب ويدعى صداقتى وهو الذى ذهب إلى وزير الدفاع وطلب إبعاده، ويومها تظاهرت البلديات والمجالس والغرف التجارية وهددت بالإضراب العام فى الأراضى المحتلة فى حالة إبعادى ونفذوا تهديدهم عندما اعتقلت ونقلت إلى سجن الرملة، وهناك أضربت عن الطعام مدة 15 يوما، لكن تصاعد الإضراب اضطر المحتل إلى الإفراج عنى، وعدت لتحمل مسئولياتى، وبعد 6 أشهر حاولوا اغتيالى انا ورئيس بلديتين أخريين، وعدت إلى البلدية أواصل عملى.

هل كانوا يودون تأديبك أم قتلك؟

أنا مت فعلا، مت مرتين عندما وصلت إلى المستشفى كانت شرايينى قد نشفت ونبضى انقطع، ولم يعد هناك دم، بعض الأطباء نصح بتركى «وبلاش يتعذب»، لكن غيرهم رفضوا، وأخيرا عثروا على شريان فى رأسى واستأنفوا الضخ، وفى اليوم الثالث أصبت فى رجلى بـ «غرغرينا» فقطعوها وعلى الفور توقف القلب، وظهرت على الوجه كل علامات الموت، وعندما جاء الأطباء لنزع الأوعية الدموية اهتز القلب «ومشى الموتور».

هل ستنقل الولايات المتحدة سفارتها إلى القدس الغربية؟

هناك تشريع من الكونجرس لكنه مجمد لأسباب أمنية.

وإلى متى سيدوم الصراع العربى - الإسرائيلى؟

مادامت هناك حقوق ضائعة، ولا يمكن أن يضيع حق وراءه مطالب، ومادام هناك أناس يطالبون ومادام هناك عدوان مستمر.



• فى لقاء رئيس التأمين الاهلية بالعاملين فى اطار احتفالات العيد المئوى



• رئيس التأمين الاهلية يصافح احدى المتفوقات فى حفل التكريم الذى اقيم بالشركة

لرئيس التأمين الأهلية، تقديرا لجهوده فى دعم العمل والعاملين وأكد محمد أبواليزيد انه قد انعكس مردود اهتمام قيادة الشركة بالعاملين على زيادة معدلات الاداء، كما توضحه مؤشرات الاداء فى ٢٠/٦/٢٠٠٠ ويجب هنا ان نشير إلى ان التأمين الاهلية مثلما اهتمت بترتيب البيت من الداخل وبث الثقة والرضا والانتماء فى نفوس العاملين فيها.. فانها حرصت ايضا على أن يكون لها علاقات وطيدة تجمعها مع كافة رؤساء ومسئولى شركات التأمين بالسوق المصرى. وهذا كما يشير ابواليزيد يسهم فى دعم السوق ويقضى على المنافسة غير البناءة. مشيرا إلى ان وحدة سوق التأمين وتواجده بالشكل الايجابى حاليا يرجع بصفة اساسية الى الدعم والمشورة والمساندة التى توليها وزارة الاقتصاد ومعالى الدكتور يوسف بطرس غالى وهيئة الرقابة على التأمين برئاسة الاستاذ خيرى سليم لكافة الشركات من أجل دور اكثر ايجابية لقطاع التأمين بالسوق المصرية والتأمين الاهلية تشيد بهذا الدور من وزارة الاقتصاد والهيئة وتؤكد حرص شركة التأمين الأهلية وقيادتها على بذل قصارى جهودهم لمزيد من النمو والتقدم والازدهار فى سوق التأمين.

بسبب الصراع على أسهم الخصخصة المصرية

اشتعال حرب التقارير بين المؤسسات الدولية

تقارير المؤسسات الدولية عن أداء الاقتصاد المصرى مازالت تثير عاصفة من الجدل فى الأوساط الاقتصادية، فإذا أصدرت إحدى المؤسسات تقريراً بخفض مؤشرات أداء الاقتصاد ودرجة تقييمه يتم اتهامها بالمغالاة وعدم المصداقية، وإذا أصدرت مؤسسة أخرى تقييماً لصالح الأوضاع المصرفية والميزانية وأداء البورصة يتم التهليل لها وفى نفس الوقت تتهمها جهات تعمل فى نفس المجال بأن لها مصالح فى السوق المصرية.

■ تحقيق.أحمد صابرين

أياً كانت الأوضاع فإن هناك مؤسسات شهيرة تؤثر تقاريرها بشكل مباشر على الاستثمارات الأجنبية الوافدة وعلى حجم التداول فى بورصة الأوراق المالية وهو ما حدث بالفعل خلال الشهرين الماضيين حينما أصدرت مؤسستا «ستاندرد آند بورز» الدولية و«وكالة طومسون بنك واتسن» الأمريكية تقريرين خفضت فيهما من درجة نمو الاقتصاد المصرى.

ومن أبرز المؤسسات أيضاً وكالة إيبكا الأوروبية وموديز الأمريكية ومؤسسة التمويل الدولية.

تضارب التقارير أثار الهمس والغمز عن وجود مصالح متضاربة لتلك المؤسسات التى يمارس بعضها نشاط ترويج وضمان الاكتتاب فى الأوراق المالية مثل ميريل لينش التى تنافس للفوز بصفقة الترويج لأسهم شركات البترول التى ستطرح للخصخصة خلال الفترة المقبلة.

ولذلك كونت كونسورتيوم مع مورجان ستانلى والمجموعة المالية هيرمس والتجارى الدولى للاستثمار للفوز بالصفقة على منافسيها بنك إيه بى أن أمرو الهولندى وتشيس بنك وتشيس منهاتن الذى دخل فى تحالف مشترك مع البنك التجارى الدولى.

ويبدو أن صفقة البترول كانت وراء إصدار مؤسسة ميريل لينش لتقريرها الأخير الذى أشاد بأداء الاقتصاد المصرى وبالسياسات التصحيحية التى اتخذتها الحكومة لإعادة تصحيح مسار الاقتصاد المصرى وذلك بعد 3 أيام فقط من تقرير إستاندر آند بورز والذى جاء مخيبا للآمال حيث انتقد التقرير عدداً من السياسات الاقتصادية المصرية وفى مقدمتها عجز الموازنة الذى ارتفع إلى 4٪ وعدم المرونة فى السياسة النقدية إضافة إلى بطء الخصخصة كما أنها خفضت تصنيفها لتوقعات الأداء الاقتصادى من مستقر إلى سالب وإن حافظت على درجة تقييمها للوضع الاقتصادى المصرى الحالى وهى BBB ونوهت إستاندر د آند بورز إلى إنها قد تخفض هذا التقييم مجدداً خلال الفترة القادمة إذا لم يتم تعزيز انضباط عجز الموازنة والإسراع بخطى الخصخصة وزيادة شفافية ومرونة السياسة النقدية، وهذا التناقض بين التقريرين أرجعه د. يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية إلى أن تقرير ميريل لينش يغطى فترة أحدث من تقرير إستاندر آند بورز والذى أعد فى ضوء زيارة تمت فى فبراير ومارس من العام الجارى أما ميريل لينش فهى مؤسسة تستثمر أموالها فى السوق وبالتالى تقوم بتسجيل معلومات حديثة حول السياسات الاقتصادية فى مصر. وبسبب وجود مصالح لميريل لينش فى مصر فقد ثارت اتهامات لوزارة قطاع الأعمال المصرية بأنها مارست بعض الضغوط على المؤسسة كى تصدر تقريرها وهو ما نفاه د. مختار خطاب وزير قطاع الأعمال العام بشدة مؤكداً أنه لا يوجد لميريل لينش حالياً أى عقد مع الوزارة ولم نمارس عليهم أى ضغط وليس لدينا أساساً أدوات كى نمارس بها ضغطا على أحد كما أن تقرير ميريل لينش الأخير أظهر جوانب إيجابية فى الاقتصاد المصرى لم تنف إستاندرد آند بورز وجودها كما أنها ذكرت أن أمامنا 3 سنوات يمكننا خلالها تصحيح أداء الاقتصاد المصرى للمحافظة على تقييمها لنا وبالنسبة لاستثمارات المؤسسات الدولية فى مصر نجد أنها تتركز فى بعض البنوك والمؤسسات المالية مثل البنك التجارى الدولى، وتمتلك هيئة التمويل الدولية حصصاً من أسهمه كما أنها اشترت 10٪ من إتش سى للأوراق المالية مقابل 4,79 مليون جنيه فى سبتمبر 1999 كما يمتلك بنك إيه بى إن إمرو الهولندى حصصاً فى شركة دلتا المصرى الأمريكى تبلغ 59٪ من رأسمال الشركة مقابل 7,4 مليون جنيه منذ مايو 1999 كما يمتلك البنك 26,4٪ من رأسمال دلتا مصر ـ الأمريكى لإدارة المحافظ مقابل 1,8 مليون جنيه منذ سبتمبر 1999، كما دخلت فليمنجز للأوراق المالية فى شراكة مع التجارى الدولى للاستثمار لتكوين مجموعة مالية برأسمال 300 مليون جنيه وذلك منذ يناير 1999.

د. عبدالعظيم: التقلبات السريعة فى السوق وراء تضارب التقارير

وحول أبرز المؤسسات الدولية والتى تكتسب تقاريرها أهمية بالغة يشير د. حمدى عبدالعظيم عميد أكاديمية السادات للعلوم الإدارية إلى أنها مؤسسة التمويل الدولية ووكالة التنمية الدولية وميريل لينش ووستاندرد آند بورز ووكالة إيبكا الأوروبية وكلها متخصصة ومهمتها إعداد تقارير عن الأداء الاقتصادى ليس فقط عن أسواق المال وإنما عن الاقتصاد الكلى ودرجة التنافسية له ومعدلات النمو لدخل الفرد والدخل القومى وعجز الموازنة والمديونية الخارجية والدين العام الداخلى وعجز الميزان التجارى والبورصة من حيث كمية وقيمة التداول الذى يتم بها والمؤشرات الخاصة بالأسعار وتوزيعات الأرباح ورأس المال المتداول مقابل الناتج المحلى فى الدولة وذلك لمعرفة كفاءة الاقتصاد و إقبال الاستثمار الأجنبى سواء كان مباشرا أم غير مباشر وحول الاختلاف بين التقارير الدولية يرى د. حمدى عبدالعظيم أن ذلك أمر وارد بسبب تغيير أسعار الأوراق المالية بين يوم وآخر وحركة الاستثمار الأجنبية وطبيعة آليات السوق خاصة إذا اختلفت الفترة الزمنية التى يغطيها كل تقرير ولكن ليس معنى ذلك أن الاقتصاد المصرى قوى ولكنه متذبذب لأن ميريل لينش لو أصدرت تقريرها على نفس الفترة التى غطاها تقرير إستاندرد آند بورز ما كان هناك اختلاف كما أن أحدا لا يمكنه المجادلة فى أن هناك



■ التقارير الدولية لها إنعكاس مباشر على أداء البورصة

خسائر كبيرة لحقت بصناديق الاستثمار وخسائر المضاربين فى البورصة وأن هناك تراجعاً فى أسعار شهادات الإيداع الدولية للأسهم المصرية وأيضاً تراجعاً أكبر فى كمياتها.

ويؤكد د. حمدى عبدالعظيم أن الحقيقة الكاملة هى أن الأداء الاقتصادى أقل من المطلوب والاقتصاد المصرى يمر بمرحلة كساد والبورصة انعكاس لهذه الأوضاع وهناك صعوبات وتعثر فى سداد القروض للجهاز المصرفى والمشاهد عملياً فى الاقتصاد يوضح أن الاتجاه الحالى أسوأ من الأداء فى شهرى مايو ويونية الماضيين ولابد أن تتدخل الحكومة لأن الأزمة تتفاقم والآثار السلبية تزداد يوماً بعد يوم، وعلى البنك المركزى وهيئة سوق المال ووزارة المالية وضع ضوابط حول استخدام القروض لتمويل شراء الأوراق المالية وأيضاً الدين العام الداخلى لأنه يؤثر على السيولة المتاحة فى البنوك ولابد أن يبدأ البنك المركزى فى تطبيق سياسات السوق المفتوحة لإنعاش الاقتصاد المصرى وبما يرفع الطلب على الأوراق المالية لدى البنك مما يتيح لها إجراء دورة عكسية للدورة الانكماشية الحالية وكذلك مطلوب تخفيض سعر الفائدة لتنشيط الاستثمارات وهذه أدوات مطلوبة بشدة الآن وليس فقط سداد وزارة المالية للمتأخرات الحكومية كما أعلن والتى بلغت 8 مليارات جنيه. وينفى د. أحمد سعد رئيس مجلس إدارة شركة الجذور للسمسرة فى الأوراق المالية أن يكون هدف المؤسسات الدولية التأثير على السوق المصرية لأن تلك المؤسسات تصدر تقاريرها بهدف توجيه استثماراتها فى الأسواق المختلفة ولكنها تؤثر على الاقتصاد المصرى بما لها من ثقل ومصداقية عالمية خاصة عندما تتحدث عن سلبيات فى الاقتصاد المصرى أو مشكلة سيولة يمر بها أو أزمة فى سعر الصرف أو ركود وهناك أبعاد أخرى سياسية واجتماعية كما أن تلك التقارير تعتمد على مؤشرات رقمية ومؤشرات وصفية ونقطة الخلاف كما يرى د. أحمد سعيد هى هل تلك المؤسسات لديها معلومات عن الاقتصاد المصرى غير متاحه للمتعاملين به من المصريين فطبقاً للأرقام المنشورة لا توجد لدينا أزمة سيولة أو سعر صرف أو غيره وكل الأرقام التى تصدر إنما تصدرها جهات سيادية فى الدولة، فلا يوجد قطاع خاص يصدر أرقام البطالة مثلاً ومع ذلك فالأفراد فى السوق يدركون وجود مشاكل والشائعات عن هروب رءوس أموال تملأ السوق ومن المؤكد أن هناك اختلافا بين واقع الأداء الاقتصادى والأرقام المعلنة وقد تكون لهذه التقارير أغراض أخرى نحن لم نعرفها بعد والمستثمر الأجنبى لن يخسر كثيراً حيث إنه يخرج من السوق بشكل صحيح وحتى لو خسر فى السوق المصرية فإن استثماراته فى الأسواق الأخرى تعوض خسائره أما المستثمر المصرى فقد ربط نفسه بالمستثمرين الأجانب فإذا قيل إنهم يشترون يدخل ويشترى وعندما يقال إنهم يخرجون يتبعهم مما يلحق به خسائر كبيرة.

د. خليفة: على الحكومة ضخ المزيد من السيولة لرفع مؤشرات البورصة

ويضيف أن هناك مشكلة أخرى تسببها التقارير الأجنبية حيث إنها غير متاحة إلا لفئة محدودة كما أن ترجمتها وتفسير بعض الألفاظ بها أحياناً ما تشوبه المغالاة وهو الأمر الذى يستغله المضاربون، لكن إشارات الغزل لا تتوقف من قبل المؤسسات الدولية للبورصة المصرية وآخرها إعلان مؤسسة مورجان ستانلى عن عزمها إدراج بعض الأسهم المصرية فى مؤشرها الاستثمارى وحددت نهاية يوم 31 مايو القادم لذلك كما أن البورصة الأمريكية للتكنولوجيا ناسداك وجهت الدعوة إلى البورصة المصرية فى إطار أسواق الشرق الأوسط للدخول فى مفاوضات لربط تلك الأسواق بها على غرار ناسداك اليابان وناسداك أوروبا ورغم ترحيبه بتلك الخطوات يؤكد د. عصام خليفة مدير عام شركة الأهلى لإدارة الصناديق أن الاستثمارات الأجنبية لن تتدفق فوراً على البورصة المصرية خاصة فى الأجل القصير وذلك لوجود عدة مشاكل ومطلوب تدخل حكومى لحلها وإيجاد سبل جديدة لضخ مزيد من السيولة حيث أثبتت الطفرة التى حدثت فى المؤشر العام لسوق المال يوم 17 أغسطس الجارى مدى تأثير السيولة الساخنة على حركة الأسعار بالبورصة ويؤكد أن مواجهة مشاكل الاقتصاد المصرى ستساعد على إتمام تلك الاتفاقيات وأيضاً الحصول على النتيجة المرجوة منها. ■

الضغوط أمريكية والتنفيذ 2001

البنوك السويسرية تطارد المتهربين من الضرائب

لم تعد سويسرا هى الملاذ الآمن للأموال الهاربة أو المهربة فهذه الدولة التى تحوى خزائن مصارفها ما يربو على 1600 مليار فرنك تراجع حاليا وتحت إلحاح وضغوط شديدة نظم سرية الحسابات المصرفية وتضع تصورات بديلة تخفف من السرية ولو بشكل تدريجى وسط جدل كبير وتناقض واضح بين اليمين الذى يرى ضرورة الاستجابة لضرورات الواقع التى تعززها ضغوط أمريكية وأوروبية وبين اليسار الذى يرفض بشكل قاطع تقديم أية تنازلات فى هذه القضية، وأيا كانت المواقف على الساحة السويسرية، فإن التخفف من نظم سرية الحسابات قد بدأ فعلا.

■ **جنيف - جميل عطية إبراهيم**

ففى خطوة غير مسبوقة خرج خطاب من البنوك السويسرية إلى العملاء يتضمن عدة أسئلة منها: هل أنت أمريكى؟ فإذا كانت الإجابة بنعم، خضع العميل الأمريكى على الفور لإجراءات مشددة وطويلة لا يخضع لها بقية عملاء البنك من الجنسيات الأخرى، وفى حالة التخلف عن تقديم هذه البيانات بنهاية هذا العام، يقع العميل الأمريكى تحت طائلة غرامة مالية تبلغ 31% من نسبة استثماراته فى أوراق مالية أمريكية لصالح مصلحة الضرائب فى الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة. كما يتضمن الخطاب اعتذارا للعملاء عن اتخاذ هذه الخطوة، ويشرح الأسباب التى أدت إليها، فقد جاءت استجابة لضغوط أمريكية على البنوك السويسرية، وبعد مفاوضات شاقة. وهذه الخطوة غير المسبوقة الصادرة عن البنوك السويسرية التى تقدس سرية الحسابات ولا تسأل عن جنسية العملاء جاءت بعد ضغوط شديدة مارستها الإدارة الأمريكية على البنوك السويسرية لأكثر من عامين فى مفاوضات شاقة استخدمت فيها الإدارة الأمريكية سياسة العصا والجزرة. وطلبت البنوك السويسرية «300 بنك» من عملائها إخطار البنك كتابة بالرد على الأسئلة المطلوبة، واعتبار الأمر فى غاية الأهمية، فبعد مفاوضات معقدة وشائكة استمرت عامين ونصف العام خضعت المصارف السويسرية أخيرا للضغوط الأمريكية وقررت العمل لصالح السلطات الضرائبية فى الولايات المتحدة وتطبيق العقوبة المالية لصالح السلطات الأمريكية على من يتخلف عن تزويد مصلحة الضرائب الأمريكية بحقيقة استثماراته فى سويسرا. وقد جاءت هذه الاستجابة من البنوك السويسرية فى وقت تتزايد فيه الحملة العالمية المعادية لسرية البنوك لأسباب مختلفة، سواء من المنظمات الدولية أم من التكتلات الإقليمية مثل الاتحاد الأوروبى أو مجلس التعاون والأمن الأوروبى على الرغم من تعدد الأهداف وتنوعها وفقا لكل جهة.

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد نجحت فى فرض قواعدها الداخلية الخاصة بتحصيل الضرائب على البنوك السويسرية، فوفقا للقانون الأمريكى تفرض الضرائب وتحصل من المواطنين الأمريكيين بغض النظر عن محل إقامتهم فى الولايات المتحدة أو خارجها، كما يخضع للضرائب كل من يحمل الكارت الأخضر أو من يقيم فى الولايات المتحدة من الأجانب أكثر من 186 يوما فى العام. وكانت الولايات المتحدة قد وضعت قواعد جديدة فى أكتوبر 1997 تتعلق بخروج رأس المال الأمريكى وتحصيل الضرائب مع بداية عام 2001 وفقا للقوانين الأمريكية التى سبقت الإشارة إليها.

والخطوة التى اتخذتها البنوك السويسرية لصالح الولايات المتحدة تعنى فى الأساس أن البنوك السويسرية لن توفر بداية من العام القادم أية فرصة للتهرب من الضرائب أمام أى مواطن أمريكى، كما أنها سوف تحد من خروج رأس المال الأمريكى إلى الخارج بسبب عدم جدية عوائده بعد تطبيق هذه القواعد الجديدة، فالأموال المهربة من الولايات المتحدة لن يتسنى إيداعها فى البنوك السويسرية أو فى شراء أوراق أمريكية كما يحدث الآن دون التعرض لعقوبة مالية قدرها 31% فى حالة التهرب من سداد الضرائب فى الولايات المتحدة. فكل عميل يخضع للضرائب فى الولايات المتحدة بأى شكل عليه أن يتقدم ببيانات وافية عن وضعيته الضرائبية فى الولايات المتحدة إلى البنك السويسرى، بدءا من أول يناير 2000 ليقوم البنك بمقارنتها مع استثمارات العميل الحقيقية فى البنك، فإذا تبين له أن العميل قد أخفى شيئا من استثماراته فى البنك عن السلطات الأمريكية يحصل منه البنك فورا نسبة 31% من هذه الاستثمارات لصالح مصلحة الضرائب الأمريكية.

.وقد استسلمت البنوك السويسرية للمطالب الأمريكية وقبلت التعاون معها تحت ضغوط شديدة من جانب الإدارة الأمريكية، وكذلك بسبب إغراء العمل فى الأوراق الأمريكية التى توفر أرباحا للبنوك السويسرية من جانب آخر. وهذه التسوية كمحاولة من البنوك السويسرية للحفاظ على سرية المصارف على الأقل من الناحية الشكلية، فالبنوك السويسرية وفقا لهذه التسوية لن تكشف أسماء العملاء، لكن سوف تحصل منهم هذه المبالغ الباهظة لصالح السلطات الأمريكية ومن حق هذه الأخيرة الاستعانة بمفتشين أجانب للتأكد من التطبيق.

وفى هذا الصدد يقول خبير من رابطة البنوك السويسرية:

– بسبب المنافسة الشديدة بين البنوك حول بيع الأوراق المالية وافقت البنوك السويسرية على هذه التسوية، كما أنه لا يوجد إغراء وأرباح دون التزامات. ومن جانب آخر خفف أحد المتخصصين من آثار هذه التسوية قائلا:

– إن كل مواطن أمريكى لن يتقدم بالبيانات أمامه فرصة حتى آخر هذا العام للتخلص من الأوراق المالية التى يمتلكها وإعادة تشكيل حافظته المالية..

وقدرت إحدى المجلات المتخصصة قيمة الأموال المهربة إلى سويسرا والمملوكة لأجانب بحوالى 600 مليار فرنك من إجمالى ودائع الأجانب فى سويسرا وقدرها 1600 مليار فرنك.

وفى ظل كل هذه الضغوط عقدت رابطة البنوك السويسرية وهى تجمع يضم البنوك السويسرية مؤتمرا صحفيا أعلنت فيه تمسكها بسرية البنوك على الرغم من الضغوط الأمريكية وأكدت من جانب آخر على أن هذه السرية لن تستخدم فى توفير حماية للجرائم المنظمة أو غسيل الأموال ■



■ البنوك السويسرية تتخلى عن سرية الحسابات

..وأوربا تفتح النار على سرية الحسابات المصرفية

الضغوط الأمريكية على البنوك السويسرية تقابلها ضغوط أوروبية مماثلة، لدفع المصارف السويسرية للتخلى عن سرية الحسابات النقدية. فهل تستسلم سويسرا أوروبيا كما استسلمت أمريكيا أم تحاول الحفاظ بشكل أو بآخر على الأوضاع الراهنة، خاصة أن السويسريين لم يتفقوا على شيء واحد سوى الحفاظ على سرية الحسابات المصرفية؟

■ **برن. نبيل شرف الدين**

لكن فى الوقت الذى حققت فيه بنوك سويسرا أرباحاً طائلة من تنفيذ سياسة عدم طرح أية أسئلة عن مصادر الثروات التى تودع فى بنوكها طوال عقود من الزمان فإن هذه السياسة تتعرض لانتقادات حادة الآن، وأثر ذلك على سمعة البلاد بشكل سيء مع نشر التعليقات الساخرة حول البنوك السويسرية وكادت تتحول تلك السخرية إلى كابوس عام 1995 عندما تكشف أن هناك أموالاً لضحايا المحرقة اليهودية أيام النازية فى ألمانيا، مودعة فى البنوك السويسرية، فالاتحاد الأوروبى قرر اعتماد نظام المعلوماتية المصرفية المشترك والمكشوف، بما يتماشى مع متطلبات العصر، ومكافحة الفساد الضرائبى على نطاق واسع عابر للحدود، وقد بدأ ممارسة الضغوط على سويسرا للتخلى عن سريتها المصرفية التقليدية.

لكن سويسرا التى بدت فى حالة لا تحسد عليها، حيث تجد نفسها مجبرة أكثر فأكثر على الخيار ما بين السرية المصرفية والاتحاد الأوروبى، الذى بدأ يمارس عليها فى الآونة الأخيرة ضغوطاً بالغة الشدة للتخلى عن سريتها المصرفية.

والأزمة فى حقيقتها كما يراها خبراء مصرفيون فى جنيف، أن سويسرا متمسكة بسريتها المصرفية التى تعتبرها بمثابة قدس أقداسها، وليست مستعدة للتخلى عنها مهما كان الثمن، لكن لا ينبغى أن يصل إلى درجة إغضاب شقيقاتها الخمس عشرة فى الاتحاد الأوروبى.

على المستوى السياسى أعلن المجلس الفيدرالى أى الحكومة السويسرية، عن أن البحث لايزال جارياً بين الجانبين بهدف التوصل إلى حلول إيجابية ترضى الجميع ولا تؤذى العلاقات القائمة بين سويسرا والاتحاد.

لكن خلال زيارته الأخيرة إلى باريس، كان وزير الاقتصاد السويسرى باسكال كوشبان، حازماً جداً فى دفاعه عن السرية المصرفية حيث قال: إن السرية المصرفية بالنسبة إلى سويسرا هى بمثابة مبادىء فلسفية حول علاقات الدولة بالفرد، مضيفاً أنها من الناحية المحضة اقتصادية تشكل 11٪ من القيمة المضافة الصافية فى سويسرا، مقابل 5٪ فقط فى فرنسا و 5,6٪ فى الولايات المتحدة.

ورغم ذلك التشدد الذى تعبر عنه تصريحات المسئولين السويسريين، إلا أن المراقبين يرون أن سويسرا لابد أن ترضخ فى النهاية لمطلب رفع سريتها المصرفية التى كانت مطلوبة ومباركة من الجميع فى السابق لكنها أصبحت الآن مرفوضة ولا مكان لها فى هذا العالم الجديد، والذى يشكل الاتحاد الأوروبى طرفاً أساسياً فى بنيته الراهنة.

من هنا فإن رفع السرية المصرفية السويسرية أصبح الآن مسألة وقت فقط، وهو ما تؤكده مجلة «دير شبيجل» الألمانية، حيث إن محاولة الحد من الخسائر هو أقصى ما يعمل السويسريون لأجله الآن، أى تحاشى رفع السرية المصرفية بطريقة سريعة وكاملة وإجبارية!

ورغم ذلك فإن إصرار الحكومة السويسرية على الاستمرار إلى أطول وقت ممكن فى التفاوض مع الاتحاد الأوروبى، ومع غيره حول هذه المسألة، لكن مع الاستمرار فى تأكيد حسن نياتها الإيجابية التطمينية وعلى سبيل المثال قيام الحكومة أخيراً بتوجيه تهديدات غير مباشرة إلى بعض المصارف السويسرية التى ماتزال تعتقد فى أنها قادرة على تجاهل رغبات الاتحاد الأوروبى والتى لاتزال مستمرة أيضاً فى تجاوز التدابير الشرعية اللازمة خشية حصول فضائح جديدة من طراز فضيحة الحسابات السرية العائدة للديكتاتور النيجيرى الأسبق أباشا والتى كانت مودعة فى مصرف كريدى سويس.

أما المفاجأة الكبرى فقد أتت من اليسار السويسرى المعتدل الذى أبدى تمسكه باستمرار السرية المصرفية وأنه مع بعض التعديلات التى تضمن الحقوق الفردية لكن تساعد فى الوقت نفسها على مكافحة الفساد، وفى الوقت نفسه تقريباً أعلن زعيم الخضر (البيئى) فى البرلمان السويسرى (بيرون رويدى بومان) عن تمسكه الشديد بنظام السرية المصرفية وعن دعوته إلى حل وسط يقضى برفع جزئى ومشروط للسرية المصرفية المتعلقة بالتحويلات المالية لغير المقيمين فى سويسرا والمشبوهين بتلاعبات مالية أو غيرها.

وبدوره نقل النائب الاشتراكى هانز وايدمر إلى الحكومة تمنيات حزبه بتقديم تقرير حول السياسة المالية السويسرية المستقبلية وحول هامش المناورة الذى تملكه فى مواجهة النظام الضرائبى الأوروبى الجديد.

وبذلك لايبدو اليمين واليسار السويسريان متفقين فحسب، بل متكاتفين صفاً واحداً للدفاع عن السرية المصرفية التى بدأت مهددة فجأة من خلال اتفاقية (فيرا) التى جرى التوقيع عليها خلال الجلسة الأخيرة للحكومة الأوروبية الاتحادية التى انعقدت فى البرتغال أخيراً والتى نصت على إزالة السرية المصرفية ما بين البلدان الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى.

وبعيداً عن المبادىء الفلسفية للسرية المصرفية التى طرحها وزير الاقتصاد السويسرى باسكال كوشبان فى باريس، طرح وزير المال السويسرى كسبار فيلاجيبه فى بروكسل حلاً عملياً مفاده أنه بالإمكان مكافحة التلاعب الضريبى عن طريق فرض ضريبة خاصة على أصول الودائع والتحويلات المالية العائدة لزبائن أجانب، مما يلغى الحاجة إلى نظام الرقابة المعلوماتى المشترك الذى يريده الاتحاد الأوروبى.

ويرى المراقبون أن اقتراح وزير المال السويسرى ليس صرخة فى واد، بدليل اتجاه ثلاثة بلدان أوروبية للتعاطف معه وتأييده هى : النمسا وبريطانيا ولوكسمبورج فى وقت بدت فيه سويسرا بأمس الحاجة إلى حلفاء داخل الأسرة الأوروبية خصوصاً بعد رحيل المستشار الألمانى السابق هلموت كول الذى كان أهم حليف داعم لسويسرا فى أوروبا والعالم، على النقيض تماماً من موقف المستشار الألمانى الحالى جيرهارد شرودر الذى لا يؤمن أساساً بحق سويسرا فى عضوية الاتحاد الأوروبى.

ويبقى السؤال قائماً، هل يرضخ السويسريون أخيراً للتخلى عن سريتهم المصرفية التى تفوح منها غالباً روائح الديكتاتورية والمافيا واللصوصية وغسيل الأموال؟ ■



بعد أن تضاعف حجم التجارة الإلكترونية فى البلدان العربية!

قاض إلكترونى فى منطقة الخليج لضبط تعاملاتها!

■ كتب - محمد عيسى

بعد أن ارتفع عدد المتسوقين العرب على شبكة الإنترنت ارتفاعاً ملحوظاً بلغ 9 أضعاف ما كانت عليه من قبل وأنفقوا 95 مليون دولار لشراء المنتجات بواسطة الإنترنت فى الفترة من إبريل 1998 وحتى إبريل 1999، كان لابد من رئيس لهذه التجارة الألكترونية فى المنطقة العربية حتى تتم الاستفادة منها وعدم الوقوع فى شرك النصابين الإلكترونيين، هذا الرئيس تمثل فى إطلاق برنامج التاجر الإلكترونى أخيراً فى منطقة الخليج، والذى يقدم مجموعة مزايا تتناسب واحتياجات العمل الجديدة فى هذا العصر الجديد حيث يتيح متابعة وإدارة عمليات بيع وشراء البضائع بشركتك التجارية أو محلك بواسطة الحاسب الآلى، كما يوفر جميع الخصائص التى تمكن المستخدم من اتهام جميع التعاملات مع الموردين والزبائن من إضافة إذون موردين وبيع بضائع للعملاء وإصدار أذون بيع والبيع المباشر للمستهلكين ومتابعة بضائع الأمانات ومتابعة الدفع الفورى والآجل وحساب الالتزامات والحقوق.

أهم ما يميز التاجر الإلكترونى هو المرونة الفائقة وقلة القيود المفروضة على المستخدم، وتعدد الإمكانات وسهولة الاستعمال فهو يسهل لك التعامل مع شركتك التجارية أياً كان نوع النشاط الذى تقوم به دون تقييدك بنظام خاص، فهو ليس مرتبطاً بنوع معين من البضائع بل يتيح إمكانية تحديد أصناف المنتجات وتعيين طرق مختلفة لتقسيمها.

وعلاوة على ذلك فالتاجر الإلكترونى يتميز بأمانته الشديدة فى سرية البيانات وعدم كشفها أمام الآخرين فهو يعطى صلاحيات لكل مجموعة من المستخدمين بحيث يمكن حجب وإظهار البيانات وفقاً لصلاحيات وظائفهم وكذلك ميزة تعدد الإمكانات فتجدها فى الكم الهائل من الخيارات، ومن التقارير التى تتميز بتنوعها ومرونتها التى تفيد فى متابعة وتحليل المخزون فتكون أداة لإدارة اتخاذ القرار.

أما بالنسبة لخصائص برنامج التاجر الإلكترونى فيمكن استخدامه باللغة العربية والإنجليزية، ويقوم باستخراج تقارير يمكنك من متابعة جميع أوجه سير العمل ومتابعة عمليات البيع والشراء والارتجاع ومتابعة التحصيل والسداد والمستحقات المالية، وحساب بتكلفة المبيعات والربح والخسارة ودعم الأرقام العشرية من 1 إلى 9 حتى تناسب العملات المختلفة.

«بابل بوى» يقضى على بيل جيتس!

الجيل الجديد من الفيروسات يصيب برامج ميكروسوفت فقط

احترس فقد وصل «بابل بوى» ليعلن بقدومه عن مولد جيل جديد من فيروسات الكمبيوتر والذى يحدث فوضى كبيرة بين أعداد أكبر من أجهزة الكمبيوتر المرتبطة بشبكة واحدة، هو أشبه بفيروس الميليسا فى طريقة إصابته لنظم التشغيل لكنه أخطر منه فى تدمير الشبكة بالكامل عند وصوله إلى جهاز واحد منها.

وقد وصل بالفعل «بابل بوى» أسهل الطرق وأقصرها «البريد الألكترونى» إلى أجهزة شركة «نيتوورك أسوشييتس» المتخصصة فى نظم تأمين أجهزة الكمبيوتر وتطبيقاته، وقال متحدث باسم الشركة إن ظهور هذا الفيروس يعد مولداً لجيل جديد من فيروسات الكمبيوتر، إذ أنه قضى على الاعتقاد الذى كان سائداً لفترة طويلة بأنه لا يمكن لأى فيروس أن ينتقل إلى جهاز كمبيوتر عن طريق البريد الألكترونى، وصرح مدير فريق مكافحة فيروسات الكمبيوتر بنفس الشركة بأن الباحثين وجدوا أن التهديد الذى يمثله هذا الفيروس خطير إلى درجة استدعت إبلاغ مكتب المباحث الفيدرالية، حيث إنه لا يسبب تدميراً لأجهزة الكمبيوتر وإنما يعمل بشكل مشابه لفيروس ميليسا الشهير ويقوم بإرسال نفسه إلى جميع العناوين الموجودة على قائمة البريد الإلكترونى.

الجدير بالذكر أن هذا الجيل الجديد من فيروسات الكمبيوتر لا يصيب إلا أجهزة الكمبيوتر التى تستخدم عدداً من البرامج والتطبيقات التى تنتجها شركة ميكروسوفت مثل ويندوز 95 و 98 وبرامج البريد الإلكترونى، إلا أنه لم يتمكن من إصابة برامج ويندوز «إن تى ونيتسكيب» الخاصة بتشغيل الإنترنت.

فهل هو بالفعل جيل جديد من الفيروسات أم مؤامرة خفية من الشركات الحاقدة على ميكروسوفت لتقضى على ما تبقى منها بعد سلسلة الهزات التى تعرضت لها الأيام الماضية؟

وإلى الآن لم تجد شركات إنتاج برامج مكافحة الفيروس حلاً لمواجهة هذا الفيروس، لكن يمكن مكافحته - حسب قول جراهام كولى - الخبير بشركة سوفوس لمكافحة الفيروسات عن طريق استخدام إصدارات جديدة من برامج مكافحة الفيروسات المعروفة.

شبكة إلكترونية للمرأة العربية

يخطط المكتب الإقليمى لصندوق الأمم المتحدة الإنمائى «اليونيفيم» لدول غرب آسيا لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت خلال الشهرين القادمين يتيح معلومات حديثة ومتخصصة عن المرأة العربية بحيث يكون مركزها فى الأردن، ويتم من خلالها ربط المنطقة العربية بشبكة إلكترونية توفر الدراسات والإحصاءات والمعلومات والأبحاث حول المرأة العربية من خلال البريد الإلكترونى والإنترنت.

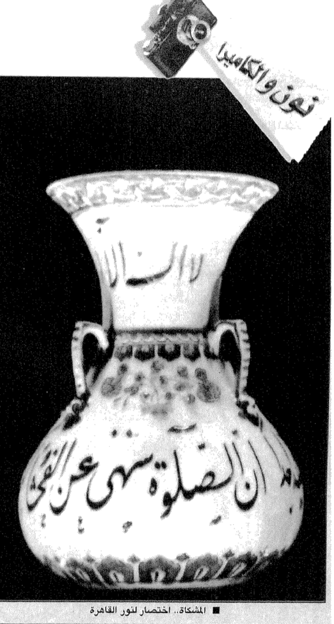
ويهدف هذا المشروع الذى يسمى الشبكة الإلكترونية للمرأة العربية إلى تسهيل اتصال المعنيين وتبادلهم للمعلومات حول قضايا المرأة، وكذلك تسهيل المعلومات التى يحتاجها صانعو القرار والباحثون ومنظمات الأمم المتحدة.

ويأتى إنشاء هذه الشبكة انطلاقاً من اهتمام «اليونيفيم» فى تطوير الآليات التى تدعم توفير نظام للمعلومات عن المرأة العربية، وسوف يتم إنشاء الشبكة باللغتين العربية والإنجليزية وستحتوى على دراسات وأبحاث ومعلومات أخرى حول المرأة العربية وأدلة الكترونية للمنظمات النسائية المحلية الحكومية وغير الحكومية إضافة إلى قاعدة معلوماتية إلكترونية للخبراء المختصين فى مجال النوع الاجتماعى والتنمية.

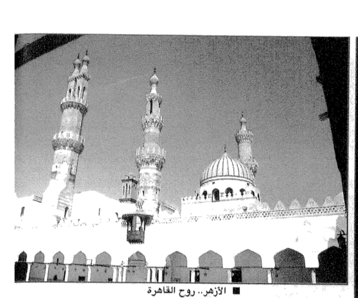
صخر تطور قاموس لتعريب الأجهزة المحمولة

فى إطار سعيها الدائم لنشر اللغة العربية فى عالم البرمجيات وتكنولوجيا المعلومات تقوم صخر حالياً بإصدار التعريب الكامل لنظام تشغيل أجهزة "Palm" «الأجهزة الكفية» والذى يتولى التعريب الشامل لجميع مكونات الجهاز وما يدمج معه من برامج وتطبيقات، ويتم تعريب أجهزة "Palm" عن طريق طرح الشركة لقاموس ثنائى اللغة والاتجاه متوافقاً مع أنظمة تشغيل هذه الأجهزة الصغيرة، ويحتوى هذا القاموس على أكثر من 27 ألف كلمة تمكنه من التوافق مع أنظمة التشغيل.

ولا يختلف القاموس الجديد عن القاموس السابق التى طرحته الشركة من قبل وبنفس واجهة التطبيق غير أنه معدل قليلاً ليتواءم وطبيعة نظام تشغيل "Palm" كما يجرى العمل حالياً على تطوير نسخة جديدة من القاموس تحتوى على المحلل الصرفى وعدد أكبر من الكلمات. يتميز القاموس الحالى بإمكانات البحث والاستعراض المتقدمة التى تفتقدها إلى حد كبير المعاجم المطبوعة، كما يتيح ترجمة المفردات والحصول على معانيها من العربية إلى الإنجليزية والعكس.

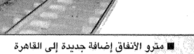


■ المشكاة.. اختصار لنور القاهرة

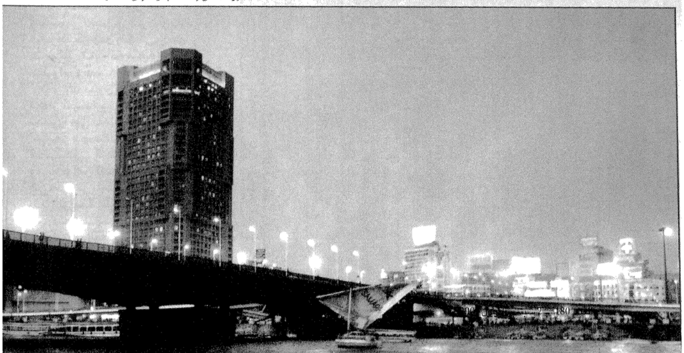


■ الأزهر.. روح القاهرة





■ مترو الأنفاق إضافة جديدة إلى القاهرة



■ غرفة العمليات فى حرب أكتوبر .. من القاهرة انطلقت إشارة تحرير سيناء

القاهرة.. عاصمة الزمان

إن القاهرة الكبرى، أو مصر كما يطلق عليها أبناء الوطن، تضم عصورا متجاورة متداخلة.

العصر الحجرى: فى منطقة المعادى ما قبل التاريخ، وحضارة المعادى ومقابر وادى حوف فى حلوان.

العصر القديم: من الحضارة المصرية القديمة فى سقارة وميت رهينة والجيزة والمراكز العلمية للحضارة المصرية القديمة فى «أون» عين شمس.

العصر القبطى: فى مصر القديمة فى منطقة «مار جرجس» حيث يوجد أول مسجد فى مصر «عمرو بن العاص» ونشير هنا إلى ظاهرة التسامح الطوبغرافى فى مصر عموما والقاهرة خاصة. لم تعرف مصر قط ظاهرة المناطق أو الأحياء المسكونة على أساس طائفى يمكننا زيارة كنيسة حارة الروم مقر البابوية القديم، وعلى بعد أمتار قليلة الأزهر المركز الروحى والعلمى الإسلامى المهم.

القاهرة العربية بعواصمها الأربع التى انصهرت واتصلت، ولذلك يحق لنا تسميتها عاصمة للأزمنة، تتجاوز فيها العصور والآلام، رغم أن طابع الزمن هو التوالى.

هكذا تنتهى كلمات مقدمة كتاب «القاهرة» الذى أصدرته المحافظة بمناسبة الاحتفال بالعيد القومى الأول للقاهرة فى 6 يوليو الماضى، اليوم الذى دخلها فيه المعز لدين الله الفاطمى منذ 1031 عاما.

والكتاب سياحة مصورة فى كل عصور القاهرة، التى صنعت لنفسها ملامح متجددة، تتدفق تدفق «نهر النيل» فى تجدد رائع، رغم قدمها العتيد، الذى جعلها بحق «عاصمة للزمان»!

■ أحمد خالد



■ المتحف المصرى.. قلب القاهرة بداية التاريخ







■ د. عادل صادق

الدروب الوعرة ترهق الأبدان، والسكك الملتوية تحير الألباب، أما الطرق المسدودة، فتبعث على اليأس، ولا شيء يفوق اليأس في تشتيت الأذهان وإفساد الوعي وغلق السبيل إلى الحكمة.

والنفوس كالطرق قد تكون وعرة أو ملتوية أو مغلقة في وجه النور والأمل بفعل أحداث جسام عبر بها الإنسان طفلاً فظلت محفورة في الذاكرة لا تموت إلا معه ولا تغادره إلا عند باب القبر.

وعجيب أن تكون هناك مرآة يرى فيها الإنسان وجهه، ولا يوجد مثلها ليرى الإنسان نفسه ويطلع على باطنه ويفهم بواعث سلوكه الغريب أحياناً والشاذ في أحيان أخرى.

ولا يوجد منظار يؤدي إلى الذاكرة لنرى رؤية العين ما دفن فيها، ومازال حياً يؤثر ويؤرق ويخز، وإنما فقط نرى بالعين الداخلية من وقت لآخر أشباحاً ملثمة دون أن نفهم المعنى الخفي أو تغمرنا أحاسيس مبهمة غامضة دون أن تكشف سراً، أو أفكار تكون مبعثرة لا رابط بينها فلا توضح مضموناً، ولذا نظل أسرى جاهلين، أسرى أحداث مؤسفة اختزنتها الذاكرة، وجاهلين بتأثيرها على واقعنا الغريب أحياناً، والشاذ في أحيان أخرى والمريض في معظم الأحيان.

جلست غير بعيدة من كلبها الذي كان يروح ويجيء من حولها، ويتمسح أحياناً في قدميها وفجأة تضربه بقسوة بعصا صغيرة في يدها، فيعوي وينزوي بعيداً، ثم يعاود الاقتراب منتظراً الضربة القادمة وكأنما اعتاد هذا النمط في السلوك اليومي وخاصة حينما تكون نصف مستلقية على أريكة تشبه سريراً في اتساعها وتكون أيضاً نصف عارية.

يحدث هذا عادة منتصف نهار كل يوم حين تستيقظ، فيأتون لها بالكلب والصحف والقهوة والعصير وعسل أبيض لا تتناول منه إلا ملء ملعقة واحدة، ثم تتصل بمساعديها لتطمئن على سير العمل وقدر أرباحها التي تتزايد يومياً بفضل ذكائها ومهارتها وتمرسها بعد أن ذاقت من الحياة أكثر مما ذاقت من حلوها.

هذه بعض ثوابت برنامجها اليومي، ثم يأتون إليها بإحدى الثوابت الأخرى وهي مدلكتها، وهي امرأة ماهرة في منتصف العمر ذات ملامح جميلة تستثير الرجال والنساء معاً ولها قدرة فائقة على التعرف على المزاج الراهن لسيدتها، فتسلك وفقاً لهذا المزاج مثلما تختار الحديث المناسب الذي تتجاذبه معها، والأهم من ذلك كله هو التعرف على اتجاه رغباتها إما تجاه النساء، وإما تجاه الرجال، أما الغالب فهو حالة من الفتور التام تجاه الجنسين.

وهذا الشذوذ الغريب في الرغبات تعرفت عليه ودعت له بعد زواجها بعامين، حيث اكتشفت ميلها الجارف ناحية ممثلة ناشئة أدت دوراً صغيراً في أحد المسلسلات التليفزيونية، فسعت إلى معرفتها واستحضارها، ثم نجحت في إقامة علاقة معها، وظلت تتنقل من علاقة إلى أخرى، وهذا لم يمنعها من إقامة علاقات برجال هي تختارهم فينصاعون بحكم سلطاتها ومالها وجمالها، إلا أنها كانت ملولاً، سريعة التقلب، وسريعة الانقلاب ضد من اختارتهم وقربتهم وأنشأت علاقات محرمة معهم، لم يكن يأمن أحد من غدرها رغم إغداقها وكرمها ورقتها ومودتها في البداية.

في ذلك اليوم الذي لا يبعد كثيراً عن يومنا الحالي قررت أن تخرج بمفردها وأن تقود سيارتها بنفسها، كانت تفعل ذلك أحياناً حين يشتد بها الملل إلى حد الموت، فكانت هذه المغامرة بمثابة إنقاذ روحها وخاصة إذا نجحت في العبث بمشاعر رجل أو امرأة من الذين يوقعهم حظهم العاثر في طريقها.

في ذلك اليوم سيطر عليها المزاج الغاضب مع تيارات متلاطمة من العنف والقسوة اجتاحت صدرها، فانطلقت بالسيارة بأقصى سرعة وكأنما تريد أن تقتل الناس جميعاً.

من بعيد رأت رجلاً مسناً ربما تعدى السبعين يعبر الطريق، تمهلت اقتربت فاتضحت الرؤيا، أصابها غثيان حين تبينت ملامحه، أبطأت أكثر لتمعن النظر، إنه هو، لا ليس هو، ليس من المعقول أن هذا العظيم يعبر الطريق وحيداً مثل بقية الدهماء، إنه يشبهه فقط، ولكن يشبه من؟ هي ذاتها لا تعرف، لا تعرف المرجع، حاولت أن تتذكر يشبه من، لم تفلح، ازداد شعورها بالغثيان، كادت تتقيء، اقتربت منه أكثر وهو يتباطأ في عبور الطريق، استفزها بطؤه وأناته غير عابىء بالسيارات، استفزها كبر سنه، كم كرهت كبار السن من الرجال، إنهم جميعاً حقراء يستحقون الموت، لمعت فكرة القتل في رأسها، وتجاوبت معها، وتجاوبت أكثر مع ملامح هذا العجوز، وبنصف وعي أطلقت لسيارتها العنان واندفعت بكل قوة صوب العجوز، وتجمع داخلها كل غضب الدنيا، كل الحنق، كل الألم، شعرت بالاختناق، ارتج كل داخلها وكل خارجها، فقدت القدرة على الرؤيا فلم تر العجوز وإنما كانت تتجه صوبه، الاتجاه هو الأهم، وفي خلال لحظات انعدام الرؤيا مرت الصورة البشعة بخيالها من أتى بك الآن؟ لماذا هذه الصورة بالذات؟ طغت آلام بطنها على كل شيء، لم تشعر بالبول وهو يندفع من تحتها، نفس ماحدث في ذلك اليوم اللعين حين خرج منها البول دون إرادتها وتقيأت حين استبد بها الفزع، فإذا بالعجوز الخسيس يهدئها ويهدهدها ويضمها، ثم يطبق على فمها مقبلاً، ويلثم خدها ويدخل يده من تحت ملابسها فتشعر بألم، ثم يأخذ بيدها إلى داخل ملابسه فتبكي، فيأتي لها بالحلوى والملابس واللعب، ولكنها لا تطمئن، ثم .. ثم .. ثم ماذا حدث؟ انمحت الصورة الآن، ثم أفاقت على صوت الارتطام المروع، لقد دهست العجوز، أفاقت، رأت الطريق، مضت مسرعة ثم بهدوء انطفأت النيران، زال الغضب، اختفت آلام البطن، شعرت بالعافية وكأنما أفاقت من حمى أرقدتها شهوراً، وصلت إلى بيتها، شاهدت إطارات السيارة ملوثة بالدماء، فشعرت بنشوى جنسية، أشعلت سيجارة وهي في طريقها إلى الحمام تصحبها وصيفتها استحمت ونامت.

صحت ظهر اليوم التالي وقد نسيت كل أحداث الأمس، أثارها خبر نشرته كل الصحف في مكان بارز أن سيدة تقود سيارة فخمة قتلت عجوزاً في الطريق وهربت، عجبت للخبر وقالت بتأكيد: هي غلطة العجوز بلا شك، جميعهم يتميزون ببطء قاتل.

في اليوم التالي ذكروا تفاصيل أكثر عن الحادث مع نشر صورة العجوز، إنه هو، لا ليس هو، إنه يشبهه فقط، إنه مواطن بسيط وليس عظيماً مثله، مثل من!! من هو ذلك المرجع الذي يشبهه العجوز؟ حاولت أن تتذكر، حاولت أن تمسك بتلابيب صورة انمحت من الذاكرة الواعية ولكن يبدو أنها مازالت قابعة هناك في المخزن المغلق للذكريات المؤلمة.

أصابها اكتئاب مفاجىء، كان نادراً ما يصيبها الاكتئاب، ودون أن تدري السبب سألت عن أسرة العجوز القتيل وأغدقت عليهم، أثار كرمها شكوك أسرة القتيل، فأفصحوا للشرطة عن ظنونهم، لم تسفر التحريات عن شيء والتحقيقات لم تكشف عن وجودها خارج البيت في الوقت الذي وقع فيه الحادث، أنكرت هي ذلك تماماً، ولكن أصر الخادم الذي يكن لها كراهية شديدة، مثل معظم الخدم أخبر الشرطة بقصة خروجها منفردة بسيارتها، لم يستطع أحداً أن يثبت ذلك.



وحل الصداع محل الاكتئاب، ونصحها طبيبها بضرورة مقابلة الطبيب النفسي، ففعلت، طلبت منه أن يساعدها على التذكر.

سألها: أي شيء تريدين تذكره؟

أجابت: لا أدري، شيئا ما يستعصي استدعاؤه من الذاكرة، وهذا الشيء مرتبط بالصداع العنيف الذي أعانيه.

عرض عليها الطبيب النفسي بعض الصور تحوي أشكالاً غير محددة تكونت من خلال تشرب ورقة لبعض قطرات من الحبر، طلب منها الطبيب أن تحكي قصة عن كل صورة من واقع خيالها.

استطاع الطبيب أن يجمع أشلاء قصة من واقع رؤياها لكل صورة، في إحدى الصور وصفت امرأة تسحب في يدها ابنتها الصغيرة، في صورة أخرى رأت عجوزاً يقبل طفلة، وفي صورة ثالثة امرأة تحمل طفلتها الباكية وفي يدها كيس من المال، وفي إحدى الجلسات وصفت طفلة تقتل رجلاً، وفي جلسة أخرى وصفت ثعباناً يمتد من بطن رجل ليلدغ طفلة، صرخت المرأة وتصورت أن ثعباناً حقيقياً سيلدغها.

بدأ الطبيب في المكاشفة، قال لها إن أبطال الحكاية التي تودين تذكرها هم رجل عجوز وطفله وأم، أما الثعبان فهو شيء رمزي.

في جلسة تالية طلبت شيئاً غريباً، أرادت عقاراً يسبب لها غثياناً، أريد أن أشعر بأقصى درجات الغثيان، إذا شعرت بهذا الغثيان سأتذكر، إنه الغثيان اللعين الذي لا يريد أن يغادرني منذ تلك اللحظة الرهيبة التي تستعصي على ذاكرتي.

قال لها الطبيب: سأساعدك على الشعور بالغثيان دون عقاقير، أريدك أن تتخيلي رجلاً عجوزاً يقبل طفلة، العجوز يعبث بجسد الطفلة بيده المرتعشة، الطفلة تمسك بثعبان يمتد من بطن العجوز.

صرخت المرأة، تقيأت، غفت لمدة دقائق، ثم استيقظت أحسن حالاً، الآن أتذكر كل شيء بوضوح.

كنت في العاشرة، دون نهدين ودون دورة شهرية، ولكنني جميلة وبريئة، لا أعرف شيئاً عن الجنس، تأخذني أمي إلى الرجل العجوز الغني جداً، أمواله تغطي الشمس فتحجب الضياء، وتظلم الحياة وتتجمد الكائنات، تتركه معي في الحجرة الرهيبة يغلقون الأبواب، أو لا أحد يجرؤ على الدخول دون استئذان بل لا أحد يستأذن في الدخول على الإطلاق، يجلسني على ساقيه، يدنو من فمي فيغوص وجهي في ذقنه الكثيف الذي يمتد إلى أعلى صدره، يقرصني من صدري، فأتألم ولكنه يضحك، يضع يده أسفل ملابسي الداخلية فلا أفهم، ويسألني بماذا تشعرين الآن، فلا أجيب فيملي علي أن أقول إنني سعيدة، يدفع بيدي إلى أسفل بطنه فانتفض كأن ثعباناً لدغني، وحينئذ أشعر بغثيان بالغ، وأصرخ، ولا أحد يسمعني أو يستجيب لي، أرتعب، أتبول دون إرادتي وأتقيأ، فتزداد سعادته، يلاطفني، ولكن مشاعري تتجمد، ثم يدفع بي خارج الحجرة، فتلتقطني أمي وتمضي دون أن يفصح وجهها عن شيء، وقبل مغادرة البيت الكبير يعطونها كيساً ضخماً مليئا بالمال، فيمتلأ وجهها سروراً، أجيء كل أسبوع إلى أن طلبوا من أمي التوقف عن إحضاري.

وكلما مضت الأيام هبطت الذكريات إلى مستويات أعمق لا تطالها يدي، حتى نسيت، تصورت أنني نسيت تماماً، ولكن ظل صدري مليئاً بالغضب، تشتتت مشاعري مثلما تشتتت رغباتي، في البداية كرهت الرجال، شعرت بالأمان أكثر مع الأنثى، ثم أردت أن أكون امرأة حقيقية، فملت إلى الرجال، ثم مرة إلى النساء ومرة إلى الرجال، ومرات كثيرة بلا مشاعر وبلا رغبات، ولكنني تعلمت شيئاً خطيراً من أمي هو أن كل متعة لها ثمن، فتخصصت في تجارة المتعة، وكسبت مالاً كثيراً لتفوقي في فنون الحب ولروعة جمالي الذي كان يثير الرجال والنساء في آن واحد.

سألها الطبيب النفسي بحنان: وماذا عن الرجل العجوز الذي دهمته السيارة؟

قالت ببرود: لا أدري عن هذا شيئاً.

د. حسين الجمال:

مصر ستصبح مركزا ماليا وتكنولوجيا لافريقيا

تشهد القاهرة فى الأيام القادمة مولد شبكة المشروعات الصغيرة والمتوسطة لدول الكوميسا والتى سيتم الإعلان عنها مع إعلان قيام منطقة التجارة الحرة بين دول التجمع خلال اجتماع القمة القادم لدول الكوميسا والذى سيعقد فى 31 أكتوبر القادم.

وكشف د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى بأنه يجرى حاليا فى الأمانة العامة للصندوق الاستعدادات النهائية للانتهاء من وضع أسس وقواعد الشبكة قبل عقد مؤتمر الحكومات والمؤسسات الدائمة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى دول الكوميسا.



■ الصندوق الاجتماعى يعد أهم الأدوات الفعالة فى مواجهة البطالة

■ **القاهرة. أحمد صابرين**

وأوضح د. حسين الجمال أن تكليف الصندوق بالإشراف على الشبكة قد صدر عن قمة الكوميسا التى انعقدت فى موريشيوس فى شهر مايو الماضى وذلك تقديرا للدور السياسى الحكيم الذى تلعبه الدبلوماسية المصرية فى إفريقيا علاوة على تقدير المجتمع الدولى للدور الذى يلعبه الصندوق الاجتماعى كأحد أهم الأدوات الفعالة فى مواجهة البطالة وتخفيف حدة الفقر فى مصر فى زمن قياسى لا يتعدى 8 أعوام وذلك بعد مناقشات مستفيضة من اللجان الفنية وخلال الاجتماع الوزارى لدول الكوميسا وأضاف د. حسين الجمال أن الشبكة ستفسح المجال لدور مصرى متميز فى إفريقيا خاصة أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تلعب دورا مهما فى تحريك المدخرات الصغيرة وخلق أنشطة اقتصادية لها دور اجتماعى واقتصادى لاستغلال الموارد الهائلة المتاحة فى إفريقيا كما أن فتح أسواق دول الكوميسا - 21 دولة - لمنتجات المشروعات الصغيرة والمتوسطة المصرية خاصة وأن اتفاقيات الجات والتى ترعى تنفيذها منظمة التجارة العالمية على وشك التطبيق الكامل بدأ من عام 2005 مما سيجعل المنافسة على أشدها داخل السوق المصرية كما ستمكن شبكة مصر من أن تصبح مركز التكنولوجيا الخاصة بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى إفريقيا وتمارس دورا فعالاً وسط مراكز صنع التكنولوجيا فى أوروبا وآسيا خاصة فى ظل الحاجة الملحة للتكنولوجيا فى إفريقيا مما يساعد على امتصاص واستيعاب هذه التكنولوجيا بواسطة مصر بصفتها دولة المعبر وبالنسبة للصندوق الاجتماعى يشير د. حسين الجمال إلى أن دوره المحورى فى الشبكة سيمكنه من القيام بدور رئيسى فى المفاوضات الإفريقية مع الدول المانحة والبنك الدولى لتدبير الأموال اللازمة لهذه المشروعات مما يؤهل مصر لأن تصبح مركزا ماليا للمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى إفريقيا وبالإضافة إلى ذلك فإن نشر التجربة المصرية فى مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة بواسطة خبراء الصندوق الاجتماعى يدعم الدور الثقافى والسياسى لمصر فى إفريقيا ويتوقع د. حسين الجمال أن تصبح مصر بفضل شبكة المشروعات الصغيرة والمتوسطة مركزا حيويا فى مجال المال والتكنولوجيا للمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى إفريقيا.

من جانب آخر وفى إطار الجهود المستمرة للصندوق الاجتماعى للتنمية فى رعاية المشروعات التى يقوم بإقراضها وتشجيعها على الازدهار والنمو ومع توجه مصر نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لخدمة أغراض التنمية تم يوم الأحد الماضى توقيع عقد مشروع المعرض التكنولوجى الدائم لمشروعات الصندوق الاجتماعى بين الصندوق الاجتماعى وبين مركز معلومات ودعم اتخاذ القرار ومثله د. رأفت رضوان رئيس المركز كجهة كفيلة للعمل على عرض المشروعات التى تم تمويلها بواسطة الصندوق الاجتماعى ومنتجاتها على شبكة الإنترنت هذا وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع 1,600 مليون جنيه.

وحول هدف المشروع أشار د. حسين الجمال إلى إنشاء أكبر معرض إلكترونى حيث يتضمن عرضا لجميع المشروعات التى يمولها الصندوق بجميع المحافظات بالجمهورية ومنتجاتها الرئيسية وتطوير قاعدة بيانات كاملة عن مشروعات الأعمال التى يتم تمويلها بواسطة الصندوق كما يهدف المشروع إلى إنشاء مقر متميز على شبكة الإنترنت ليكون أكبر مقر لمعلومات التسويق فى مصر والمنطقة العربية ويوفر المشروع فرصة تدريب 200 من خريجى الجامعات لتأهيلهم للعمل فى مجال إدارة وإنشاء موقع على شبكة الإنترنت بينما يتم تدريب 500 من حملة المؤهلات المتوسطة فى مجال التسويق والترويج للسلع والخدمات هذا ويتم تنفيذ المشروع على مراحل زمنية تبدأ بالمرحلة الأولى ويتم خلالها إنشاء موقع على الإنترنت مع تطوير 1000 موقع لمشروعات الصندوق، تشمل 5 آلاف صورة لمنتجات المشروعات الممولة من الصندوق الاجتماعى ترتفع على مراحل حتى تصل إلى 5 آلاف موقع و 25 ألف صورة إلكترونية.

الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب

الملحق

«المساج» طريقك إلى السعادة

الصعيد الجوانى

9 رجال فى حياة نجوى فؤاد

حافية على بلاط الطليان

آخر تقاليع الغرب:

دين الأديان .. لعبادة الانسان !



دين جديد عينه على الدول العربية

يدعو إلى عبادة الإنسان واسمه «دين الأديان»

لندن. عامر سلطان

«دين الأديان» هذا هو الاسم الذى يطلقه المبشرون على آخر صيحة أوروبية فى مجال المدعين بالنبوة وبالأديان الجديدة.

الدين الجديد ينطلق من منظمة تسمى «كنيست العلمولوجيا» Church of scientology فى بريطانيا، وتقول عنه: إنه «دين اكتشاف النفس البشرية»، و«دين تحقيق أحلام الإنسان المنشودة منذ الأزل»، «دين صادق مخلص»، ثم هو الدين الحكيم الذى يمثل التطور الطبيعى للأديان السماوية والبشرية الحالية!!

هذا الحلم البشرى بتحقيق «الجنة» بما تمثله كنموذج لتحقيق إنسانية البشر، مازال يداعب العقول - فيما يبدو - حتى لو كان على شكل إقرار دين جديد، وكأن الأديان قد خلت من حلول مشاكل البشر، أو أن النظريات الفلسفية الكبرى قد تقاعست عن مناقشة أزمة الوجود الإنسانى فى صراعه بين حلمه اليوتوبى وواقعه البائس.

ومع ذلك فالدين الجديد ليس وليدا، وإنما يصل عمره الآن إلى نحو خمسين عاما، فقد كان أول الداعين إليه ومؤسسه هو ضابط البحرية الأمريكى «رون هوبارد» فى أواخر عام 1951.

فقد خرج الرجل من الخدمة بعد إصابته بالعمى الجزئى والعرج خلال الحرب العالمية الثانية فى عام 1945 ليجد نفسه عاطلا بعد أن كان قائدا لطراد مضاد للغواصات، وهكذا يقرر «هوبارد» أن يكرس حياته للبحث داخل الإنسان، عن القدرات التى تمكنه من التغلب على الصعاب وتحقيق أحلامه فى السعادة الروحية المنشودة منذ الأزل.

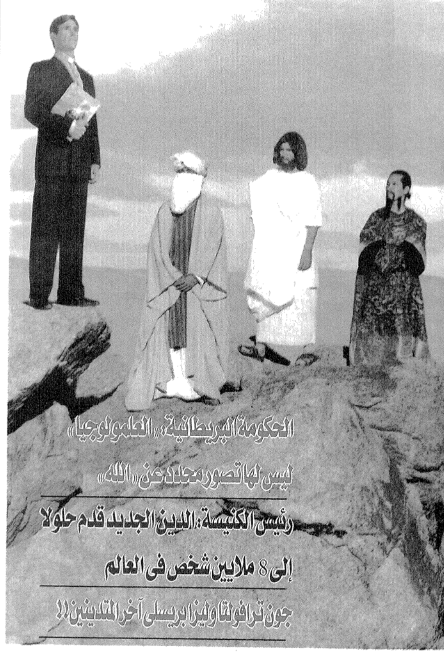
وحتى وفاته فى الرابع والعشرين من يناير عام 1986 كان هوبارد قد كتب سلسلة من الكتب وألقى مجموعة هائلة من المحاضرات، شرح خلالها طبيعة «العلمولوجيا»، وفوائدها النفسية والروحية والاجتماعية والصحية، وانطلق مؤسسها من كتابه الأول «علم الصحة العقلية الحديث» الذى وضع فيه الأرضية للعلمولوجيا، التى تعد - كما يقول هيبر جينتشه رئيس كنيسة العلمولوجيا الدولية - أكبر الأديان من حيث سرعة الانتشار فى العالم.

الدهشة التى قابل بها الكثيرون هذا التعليق التبشيرى واجهها جينتشه بالتأكيد على أن عدد معتنقيه بلغ 8 ملايين شخص من مختلف دول العالم، بل إن بعضهم قادة لمشروعات التطوير والتنمية فى مجتمعاتهم.

والسؤال هو هل يمكن اعتبار هذه الدعوة التبشيرية دينا حقيقيا؟ وهل يؤمن هؤلاء الملايين الثمانية بأن الدين الجديد يمتلك الحلول السحرية لأزمة الوجود البشرى؟

ليس من السهل الإجابة عن السؤال خاصة أن «العلمولوجيا» لا تعتبر نفسها دينا، وإنما «فلسفة دينية فى أرقى معانيها» تسعى للوصول بالإنسان إلى «الحرية والحقيقة الكاملتين»، بل لا تشترط حتى أن يتخلى الإنسان عن معتقداته الحالية لصالح الدين الجديد، فهى ترى أنها مؤهلة لكى تكون امتدادا يرمى إلى تحقيق حلم الأديان «حلم إبراهيم وموسى وزرادشت ولاوتسو وبوذا، وكونفوشيوس والمسيح ومحمد والزعماء الروحيين للبشرية على مدار العصور».

وتؤكد العلمولوجيا على عدم وجود علاقة بين «الروح» كمفهوم فلسفى وبين روح الإنسان الموجودة فى جسده، وتسبب وجوده الشعورى وبناء عليه فلا يعتبر المبشرون بالعلمولوجيا أنها مجرد إنجازات فلسفية كبرى فقط، لكنها - حسب أفكارهم المدونة - مبادىء قابلة للتطبيق، فهى تفسر وتشرح القوانين الأساسية للحياة، وتبين أسباب تصرف الإنسان بطريقة ما دون غيرها، وتعرض بوضوح معوقات البقاء وأفضل السبل لتذليل هذه المعوقات، حتى يتحقق ذلك فعلى الإنسان أن يؤمن بأنه كائن مكون من «جسم» (body) و «عقل»(mind) و«طاقة روحية مسيطرة ومحركة» (thetan) فالجسم أكبر قليلا، كونه مجرد آلة، أما العقل فهو جهاز يحلل ويشكل رد الفعل ويحسب ويجمع الصور، وتبقى الروح المسيطرة التى هى الحياة ذاتها والمسئولة عن تنشيط الجسم وعن استخدام العقل، ووفقا



الحكومة البريطانية: «العلمولوجيا» ليس لها تصور محدد عن «الله»

رئيس الكنيسة: الدين الجديد قدم حلولا إلى 8 ملايين شخص فى العالم

جون ترافولتا وليزا بريسلى آخر المتدينين!!

لأشكال العلاقة بين «مكونات الإنسان» الثلاثة وقياس مناطق الضعف فى علاقاتها وفى «الروح» يمكن تحديد أساليب حل مشاكل الإنسان المختلفة.

كيف يجرى هذا القياس؟ ابتكر هوبارد وسيلة أطلق عليها اسم «الاستماع» لتصبح هى محور ممارسة واستخدام العلمولوجيا، أما الشخص «العلمولوجى» المدرب على استخدامها فيطلق عليه «المستمع» وقد اقتبس هوبارد الاسم من الكلمة اللاتينية audire وتعنى «يستمع»، ويسمى الجهاز الذى يمكن المستمع من الاستماع «المقياس النفسى الكهربائى»، وهو عبارة عن آلة شبيهة بالعداد المزود بمؤشر يتصل بها قطبان، وعندما يجلس الشخص أمام المستمع يمسك القطبين بيديه، فتتدفق طاقة كهربائية قوتها 1.5 فولت، وهى أقل من الطاقة اللازمة لتشغيل فلاش الكاميرا، لا يشعر بها الإنسان، ويوجه المستمع مجموعة من الأسئلة، ويتحرك مؤشر العداد وفقا لإجابات الشخص التى تفجر طاقة ما يلتقطها الجهاز من العقل، ويتم تسجيلها على العداد، ويتم إعداد تقرير عن مشكلات الشخص قبل عرضها على هيئة أعلى،

وتجرى الجلسة فى قاعة هادئة لا يسمح فيها بوجود أى شخص آخر غير المستمع مع «المستمع إليه» للحفاظ على أسراره.

وفى المرحلة التالية يجتمع كبار المتخصصين والمسئولين الرئيسيين عن الحالات لبحث تقرير المستمع، ويعقد هؤلاء اجتماعهم فى مكان منعزل تماما لا يسمح لأعضاء كنيسة العلمولوجيا العاديين بالوجود فيه، لأن هذا المكان مخصص أيضا لمناقشة «القضايا الحساسة المتصلة بالدين الجديد» فإنه يسمى «البرج العاجى» يفترض فى الموجودين فيه أنهم يبحثون عن عالم أفضل للإنسان وعن حلول للمشاكل التى تحول دون سعادته وحريته الكاملتين فى الدنيا، وبناء على رأى هيئة «البرج العاجى» تتحدد مناطق الضعف أو أسباب مشاكل الشخص، وتحديد أى الطرق التى ابتكرها هوبارد - الأب الروحى - لحلها.

وإلى جانب غرفة جلسات الاجتماع والبرج العاجى يوجد بكل كنيسة تابعة لهذه الفلسفة مقار أساسية لممارسة الطقوس.

ومنها غرفة خاصة باسم «المؤسس هوبارد» الذى تنتشر صوره على جدران الكنيسة، وتضم مكتبة بها نسخ من كل كتب ومحاضرات «الأب الروحى»، و«الصليب المتشعب» رمز كنيسة العلمولوجيا، وهذه الغرفة تعد منطقة محظورة باعتبارها محرابا مقدسا.

كما تضم الكنيسة قاعة اطلاع ومكانا للعلاج من الإدمان والمخدرات، وفقا للأساليب التى ابتكرها «الأب الروحى» و«قاعة الصلاة» مثلما توجد فى الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية والمساجد الإسلامية.

على مستوى التصنيف يرى تابعو العلمولوجيا أنها الدين الوحيد، الذى يقدم بخلاف جميع الأديان والمعتقدات «التقليدية» حلولا كاملة للمشاكل، ويقول آندريه ليتنى - خبير تعليم الدين الجديد - إن العلمولوجيا استثناء من الأديان كلها، فقد ساعد - حسب قوله فى حوار عبر الإنترنت - ملايين الناس من مختلف طوائف المجتمعات فى العالم على مواجهة المواقف والمشاكل والأزمات الصعبة.

ورغم ذلك فإن نشاط الدين الجديد التطبيقى يوشك على دخول دولة خليجية والسودان.

فقد أعلن دولان أن كاهنا متطوعا من كنيسة العلمولوجيا سوف ينشىء خلال الأشهر القليلة القادمة بعثة تبشيرية فى تلك الدولة الخليجية ويجرى حاليا تدريب العاملين فيها ومن بينهم عدد من مواطنى تلك الدولة، وسوف تكون مهمة البعثة - كما يقول دولان - تقديم الخدمات الروحية التى تقوم على تعاليم هوبارد.

وفى السودان يجرى الآن الترتيب لانطلاق تكنولوجيا الدراسة وفقا للأسلوب الروحى الذى ابتكره هوبارد، وسيكون المشروع الذى سيبدأ العمل به أواخر العام الحالى أو أوائل



عام 2001 نسخة من مدرسة «جرنيزفيلد» التى تشرف عليها كنيسة العلمولوجيا فى لندن، وكانت فيرونيكا توفولوم - مدير إدارة الدراسات فى المدرسة قد زارت السودان فى أوائل عام 2000، وردا على ذلك، زار وفد سودانى لندن، وضم الدكتور عبدالعظيم طه - مدير معهد تعليم اللغة الإنجليزية فى السودان - والدكتور بدر الدين حاج موسى - السكرتير الخاص لوزير التعليم العالى والبحوث - والدكتور ميرغنى يوسف - مدير العلاقات الخارجية والتدريب فى الوزارة.

ومنذ أيام أعلن مقر الكنيسة فى بريطانيا التى تضم عشر كنائس فرعية أخرى رفع دعوى قضائية استنادا إلى معاهدة حقوق الإنسان الأوروبية للحصول على الاعتراف كدين ومنظمة خيرية.

ويؤكد جريم ويلسون - مدير إدارة العلاقات العامة للكنائس العلمولوجيا فى بريطانيا - أن قوانين بريطانيا لمكافحة التمييز الجديدة فى صالح الكنيسة، وأن الاعتراف مسألة وقت.

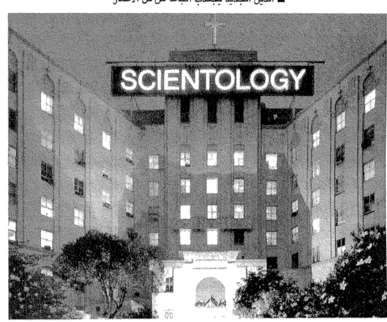
ودعا ويلسون - وهو رأس الحربة فى الحملة الإعلامية المضادة للحكومة - إلى مزيد من التسامح فى المجتمع البريطانى.

ومن وجهة النظر الحكومية لا يمكن الاعتراف بالعلمولوجيا كدين لأنها لا تطرح تصورا محددا - كما يقول بول دولان - عن «الله» فالكنيسة تترك لكل إنسان حرية «تصور الله» فالله يأتى فى الترتيب العاشر من حيث علاقات الإنسان بمن حوله، وهذا يرجع كما يؤكد دولان إلى أن محور الدين هو الإنسان، وليس غيره، فهو القادر على مساعدة نفسه على حل مشاكله دون الاعتماد الكبير على الله، الذى يؤمن به، فالإيمان بالله هو المبرر الرئيسى لرفض بريطانيا الاعتراف بالعلمولوجيا كدين فى بداية القرن العشرين، رغم أنه دخل الأراضى البريطانية لأول مرة فى الخمسينيات، ومع تزايد عدد «المؤمنين» بالعلمولوجيا، ومنهم نجوم بارزون مثل جون ترافولتا وليزا مارى بريسلى، تأمل كنائس بريطانيا فى الحصول على الاعتراف.

وفى عام 99 رفضت لجنة الجمعيات الخيرية طلب العلمولوجيا الحصول على وضع «منظمة خيرية» وحكمت بأنها ليست لها منفعة عامة، ويؤكد دولان أن مسألة الاعتراف بنا كدين هى الأهم، لأنها مسألة مصير، ولن نتخلى عنها، فهذا ديننا، وقد احتاجت المسيحية إلى حوالى 400 سنة حتى تستقر وتلقى الاعتراف فى الإمبراطورية الرومانية، أما نحن فمحظوظون، رغم كل شىء، فقد حصلنا على الاعتراف فى الولايات المتحدة «معهد الدين الجديد» بعد 40 عاما من نشأته، وخمسون عاما فى بريطانيا ليست فترة طويلة، فطريقنا أسهل على أى حال من طريق المسيحية ■



■ الدين الجديد يجتذب أتباعا من كل الأعمار



■ كنيسة أتباع العلمولوجيا

أنا ونفسى

عمرو خالد



قلت لنفسى: أراك نسيت ذنوب الليل والنهار وما أكثرها، فلسانى له كل يوم كذبة أو غيبة أو نميمة، وها هو معاذ بن جبل يسأل النبى: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال له: وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم «رواه الترمذى» وعينى تنظر كل يوم مئات النظرات الحرام حتى صرت أسير عينى، وتعب قلبى من كثرة ما يعرض عليه من صور لا حيلة له فى الوصول إليها، وأتوجع لقول ربى «يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور».

قالت نفسى: كل الناس تفعل هذا، فلماذا تؤنبنى وحدى؟

قلت: مالك ومال الناس والرسول يقول:«لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا» رواه الترمذى.. على كل حال ذنوبى ليست عظيمة.

قالت: فهذه أمور عارضة وبسيطة فلا تثقل على.

قلت: أخشى عليك قول النبى «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» ولقد سمعت أن الفقيه التابعى سفيان الثورى يقول: جلست يوماً أعد ذنوبى فعددتها فإذا هى ٢١٠٠٠ ذنب فقلت لنفسى: تلقى الله يا سفيان بـ٢١٠٠٠ ذنب يحاسبك على ذنب ذنب.

لهذا أريد أن أتوب. أتوب عن الكبائر.. أتوب عن ذنوب اليوم والليلة أتوب عن غفلاتى وغدراتى فى حق الله.. أتوب عن نسيانى لفضل الله ونعمه على.

قالت: لقد آلمتنى وأوجعتنى حتى أرانى مثقلة بالجبال من الذنوب والمعاصى فهل ترى بعد كل هذا أيغفر الله لى؟

قلت: اسمعى وانصتى.

«قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم».

قالت: أهكذا ببساطة بعد كل ما فعلت.. أيقبل الله توبتى؟

قلت: نعم أليس هو القائل:

«ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده»

ويقول« والله يريد أن يتوب عليكم»

ويقول «غافر الذنب وقابل التوب»

قالت: ولكن الشيطان لن يتركنى

قلت: لما خلق الله آدم وأنزله الأرض قال إبليس لله عز وجل«وعزتى وجلالى لأغوينهم مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الله عز وجل «وعزتى وجلالى لأغفرن لهم ماداموا يستغفروننى»

قالت: فهل تمحى ذنوبى بعد أن كتبت على.

قلت: نعم تمحى بل وتبدل حسنات لقول الله عز وجل «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»

قالت: فلماذا لا يتوب الناس بعد كل هذا؟

قلت: إن الشيطان ييئس الناس من رحمة الله ولو تابوا لتاب الله عليهم ولرسول الله كلام فى التوبة يهدى النفس ويصلح القلب فها هو يقول «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة» رواه مسلم

ويقول «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل» رواه مسلم

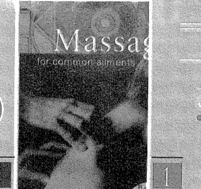
قالت: أريد أن أتوب ولكن كيف أتوب

قلت: شروط التوبة ثلاثة عن الذنوب التى فى حق الله فاحفظيهاونفذيها

١- الندم على الذنب

٢- الإقلاع عن الذنب

٣- العزم على عدم العودة إلى الذنب فى المستقبل ■



«المساج».. طريقك إلى السعادة

1

محمد عيسى

تدللنا أمهاتنا ونحن صغار و«يطبطبن» علينا بأيديهن، يرفعننا إلى أعلى وينزلننا، وتتكرر هذه الأشياء وغيرها بالفطرة التى توارثنها عن سابقاتهن دون دراية منهن بأنهن بذلك تخلصننا من كثير من الآلام بملامستهن لأجسادنا وتقوية جهاز المناعة لدى الطفل، بل وإطالة عمره.

لكننا لم نسأل أنفسنا لماذا إصرارهن على هذه «الطبطبة» الفطرية،وهل لها أصل علاجى قديم؟ ولم نسأل أنفسنا أيضاً لماذا كلما نشعر بألم فى منطقة ما فى الجسم نضع أيدينا فوقها مباشرة وبشكل تلقائى دون دراية منا، وبعدها نشعر براحة؟

لابد أن لليدين أسراراً وأسراراً غير أنهما وسيلة العيش والحياة، فعندما يلمس الإنسان أى جزء من جسمه تحدث تغيرات فسيولوجية ونفسية عند الملامسة، وهذا فى حد ذاته دليل على أن لمس اليدين للجسم دليل على اتصال أعضاء الجسم ببعضها البعض وأن اليدين وسيلة اتصال أخرى لأعضاء الجسم ببعضها البعض.

وبسبب هذه العلاقة الوثيقة لليدين بالجسم عكف العلماء منذ أوائل القرن الماضى على دراسة أسرار التغيرات التى تحدث لأجزاء الجسم عند لمس اليد لها،

إلى أن ظهرت دراسات تؤكد أن لمس اليدين لأجزاء الجسم فيه فوائد كثيرة، وأنه بطرق معينة وبسيطة وأساليب لمس ماهرة يمكننا أن نجعل من لمس أيدينا لأجسادنا قوة إبداعية لها القدرة على التخلص من كثير من الآلام بل الوقاية من الأمراض فى المستقبل وهو ما نطلق عليه «المساج» والدليل على ذلك هو تسجيل الجلد لأى لمسة لليدين، والجلد أكثر الأعضاء حساسية وأكبرها وأقربها ملاصقة لكل أجزاء الجسم الداخلية، وهذا فى حد ذاته دليل على أن الجلد قادر على إرسال وتسجيل مجموعة كبيرة من الإشارات وقادر أيضاً على عمل مجموعة كبيرة من الاستجابات ومن خلاله يمكن إرسال بعض الأوامر للمخ للتخلص من الصداع، ومن آلام الظهر، وغيرهما.

وقد توصل عالم التشريح الشهير «فريدرك هامت» وغيره من الباحثين الأمريكيين فى ولاية فلادلفيا فى مطلع العقد الثانى من القرن الماضى إلى معرفة تأثيرات لمس اليدين لأجزاء الجسم بعد مجموعة من التجارب التى أجروها على مجموعة من الفئران بعد أن تمت ملامسة بعض منها بأيد بشرية وترك البعض الآخر، وكانت النتيجة واضحة حيث نمت الفئران التى لمسها الإنسان وكبرت بطريقة أسرع من المجموعة التى لم يلمسها الإنسان.

كما توصلت نفس المجموعة العلمية من الباحثين فى عام 1935 إلى أن هناك العديد من الأطفال ماتوا بسبب قلة «الطبطبة» عليهم وعدم ملامسة أمهاتهم لهم بأيديهن مع أنهم كانوا يتناولون غذاء متكاملاً، والبعض الآخر من الأطفال أصيبوا باضطرابات عقلية ونفسية، وضمور فى النواحى العاطفية نتيجة عدم لمسهم بأيدى البشر.

وتوالت الأبحاث بعد ذلك حتى توصلت إلى أن «المساج» الذى يقوم به الإنسان لغيره يساعد على تدفق الدم وسائل «اللنف» المكون من بلازما الدم وكرام الدم البيضاء فى أجسامنا كما أنه يقلل من ضغط الدم وزيادة ضربات القلب ويهدىء الأعصاب ويقلل التوتر ويساعد على الاسترخاء والشعور بالسعادة، وأكدت إحدى هذه الدراسات أن لمس اليدين لمناطق معينة من الجسم يساعد الجسم على إفراز مادة المورفين الطبيعية داخل الجسم هذه المادة التى تعتبر كيمياء العقل وأيضاً تسكن الآلام بطريقة طبيعة وهو ما يفسر وضع أيدينا على المنطقة التى نشعر فيها بالم وبعدها نشعر بالراحة.

ولا تقتصر فوائد «المساج» عند هذا الحد بل إنه يخلق نوعاً من الثقة بالنفس ويساعد الإنسان على إطلاق سراح عواطفه المجمدة واسترخاء العضلات والشعور بقيمة أنفسنا والدراية بكل تفاصيل حركة الجسم، وهو فى النهاية يؤدى إلى عملية إشباع وإرضاء فسيولوجى ونفسى لكل أجزاء الجسم، وقدرة على تقوية الجهاز المناعى لدى الإنسان والوقاية من الأمراض، حيث إنه بعد كل عملية مساج يعود الجسم إلى الراحة والاطمئنان الطبيعى التى خلقه الله عليها وتعلو الناحية الروحية بعد أن يكون الجسم قد تشبع بكل احتياجاته عن طريق المساج اليدوى السحرى.

ولكن من يستطيع القيام بعملية المساج ويستطيع أن يجعل من لمس اليدين للجسم طريقاً للتخلص من الآلام؟ وما البيئة المناسبة لعملية المساج؟ ومن تجدى معه عمليات المساج؟

هناك شروط لابد من توافرها فى كل هذه الأطراف الثلاثة ـ القائم بالمساج ـ والمتلقى له ـ والبيئة فالقائم بالمساج لابد أن يكون على دراية بسيطة بوظائف أعضاء الجسم وأن يركز انتباهه وجهده فى أثناء عملية المساج، فمن الممكن أن تستغرق عملية المساج عشر دقائق فقط مع التركيز والتأمل وتكون أفضل من ساعة دون هذه المقومات، فكل ما على القائم بها أن ينجو بعقله ويتخلص من مشاغل الحياة ولا يفكر فى شىء سوى التركيز فى ملامسة اليدين لأجزاء الجسم، وأن يرتدى ملابس خفيفة تساعده على سهولة الحركة وأن يخلع أى متعلقات فى يديه كالساعة والذهب وأن تكون أظافره قصيرة حتى لا يؤذى المتلقى للعملية، كما يجب عليه أن يتجنب الحديث مع من يقوم له بالمساج ولا يتحدث إلا عند الضرورة كأن يطلب منه أن يقوم أو يجلس أو يعتدل.

أما بالنسبة للبيئة التى تتم فيها عمليات المساج فيجب أن تكون بيئة معتدلة فى الحرارة والرطوبة والبرد، وأن تكون طبيعية كلما أمكن وبعيداً عن أجهزة التكييف وغير ذلك.

وبالنسبة للمتلقى لعملية المساج فيجب أن يتحرر من ملابسه وأى شىء يرتديه فى يديه وأن يسترخى ولا يفكر فى شىء سوى التركيز مع لمسات اليدين لأجزاء جسمه، وأن يتحدث عن شعوره بالم لمس اليدين له ودرجة شدة هذا الألم.

ولابد أن تتم عمليات المساج بعيداً عن السرير العادى حيث إنه يكون أكثر ليونة ونعومة ومن الممكن أن تضيع ضغطة اليدين على جزء من أجزاء الجسم، والأفضل أن تتم على الأرض أو على كرسى أو سرير خاص بعمليات المساج يكون أقل ليونة ونعومة.

وهناك العديد من أنواع المساج منها ما يسمى «بالشياتسو» وهو عبارة عن المساج باستخدام أصابع اليدين والإبهام والضغط بهما على مناطق الجسم، ويعتمد هذا الأسلوب من المساج على فهم وظائف الجسم بالكامل المرتبطة بمناطق منح الطاقة والحيوية التى تتدفق فى الجسم من خلال قنوات دفع الطاقة والتى تشكل فى مجملها شبكة تمد الجسم بما يلزمه من نشاط وحيوية وطاقة أيضاً وهى فى حد ذاتها قنوات افتراضية لكنها فى حقيقتها مناطق معينة فى الجسم تؤدى هذه الوظائف بالضغط عليها.

وهناك المساج باستخدام زيت زهرة الكاموميل واللافندر، وتحتاج هذه الطريقة إضافة إلى الشروط السابقة إلى وجود بعض «الفوط» الصغيرة لمسح الزيت بعد كل عملية مساج.

وتنفرد أنواع عمليات المساج وطرق القيام بها حسب كل منطقة فى الجسم التى نريد أن نقوم بعملية مساج لها، فهناك أكثر من طريقة مساج لعلاج آلام الصداع والرأس والرقبة وطرق أخرى لعلاج آلام الظهر واليدين والرجلين، وقرحة المعدة أو أى منطقة.

فى العدد القادم سنوالى طرق وأنواع المساج للتخلص من آلام الجسد التى تبدأ بالصداع وأوجاع الرقبة والعمود الفقرى ■



الصعيد الجوانى ـ1

بداية غير مشجعة

محمود الكردوسى

1. توطئة:

لا شيء يشبه الصعيد ـ عندما تنظر إلى خريطة مصر، وتراه خيطاً هزيلاً متعرجاً يبدأ من ذلك القوس الذى يسند العاصمة عند قاعها.. وينتهى عند باب المندب، دقيقاً خانقاً تارة.. وأخرى متناهياً أمناً ـ لا شيء يشبه الصعيد فى صورته تلك.. أفضل من جسد يابس لكهل يقف على قمقم رأسه، ولا شيء يشبه «مرارة» الصعيد فى تغييبها، والجهل بشرها.. أفضل من سوهاج.

1ـ تلغراف:

أ ـ لا أسافر إلى «البلد» سوى مرة واحدة كل عام.

ليس من عادتى أن «أفكر» فيما يمكن أن يكون قد حدث....

....

ب ـ لا أسافر إلى «البلد» سوى مرة واحدة كل عام.

ليس من عادتى أن «أشغل نفسى» بما يمكن أن يكون قد حدث خلال فترة انقطاعى تلك...

.....

ج ـ لا أسافر إلى «البلد» سوى مرة واحدة كل عام.

لا أغير قطارى. (السابعة وخمس وأربعون دقيقة من صباح أول أيام العيد) ولا أحجز مقعداً (أن أكون إلى جوار النافذة والسلام) ولا أثرثر مع الجالس فى المقعد المجاور. لا أجهد نفسى فى قراءة لوحات المسافة ولا أسعى إلى صداقة سائحة. لا أقرأ صحفاً ولا أدخن ولا أدقق فى وجه المحصل. لا أضع حقيبتى على رف.. ولا أعلق سترتى على مشبك نافذة..ولا أفكر فيما إذا كانت البلد قد تغيرت خلال غيبتى أم ما تزال على حالها: حفنة حصى فى مستودع سموم!

أتابع أسلاك الهاتف تتلاحق وقد بدت كحواف ستار مسرحى سرعان ما يهبط، فأدوخ ويثقل جفناى ولا يبقى من المشهد سوى عجوز تتدحرج نحوى. أنحنى لأقبل يدها فتخطف يدى. أتكىء على طحالها وأنام:«أمك فى خطر».

2ـ لا أقسم بهذا البلد:

« لا أسافر إلى البلد سوى مرة واحدة كل عام». بهذه الجملة بدا لى أن غيبتى ستكون من الخصوبة بحيث ينبغى ـ إذا عدت سالماً ـ أن أكتب، لكن يدى تعثرت وكثرت الإعادات والوساوس.

بدأ الأمر هكذا:«ليس من عادتى أن أفكر...»، لم أسترح لكلمة «أفكر» فاستبدلتها بكلمتى «أشغل نفسى»، وتبعاً لذلك تغير حرف العطف ليصبح «باء» بدلاً من «فى». لكننى غالباً لا أشعر بالألفة مع «الباء»، وسأضطر إلى تعديل الجملة التالية:«فيما إذا كانت البلد قد تغيرت...». وحتى هذه الجملة تعثرت فى حلقى كونها تؤنث «البلد».. وهو فى القرآن قسم مذكر. لكنها مرت على كل حال، لأن «البلد» خط و«القرية» نقطة، ولأننى لست على يقين مما إذا كان فعل التغير الذى سيلحق بالكلمتين البديلتين ـ الناس والمكان ـ جمعاً أم مثنى: تغيروا أم تغيرا!!.

لم ألتفت إلى كل ذلك إلا فى أثناء الكتابة. البلد أو القرية.. كلاهما موصوف لصفة جاهزة:«حفنة حصى فى مستودع سموم»، وهذه ليست عادة سخيفة فحسب.. بل من شأنها أيضاً أن تجعل كل ما سينبنى عليها مقحماً وفجاً وعقيماً، وربما مجانياً.

كنت قد بدأت أكتب وفى ذهنى جملة حوار من فيلم هوليوودى.. قيل لى إن دعاة الاشتراكية كانوا يرفعونها شعاراً ليطيلوا بقاءهم فى الحكم:«لابد من بعض التغيير ليبقى كل شيء على حاله». هجمت جملة «حفنة حصى فى مستودع سموم»، فتغير البناء كله، وانحرف وتر الكتابة. هجمت أم هبطت؟.«هجمت» هى الأكثر انسجاماً مع الحضور المسبق (أى البديهى) لهذه الصفة، لكنها تعنى أيضاً أحد اختيارين: شطب الجملة وإعادة الكتابة إلى مجراها وصولاً إلى صورة ثابتة لـ«البلد»، أو الاستسلام لسيل من الصور المنسوخة، المشوهة، حيث..«لا شيء يشبه الصعيد عندما تنظر إلى خريطة مصر...».

أما «هبطت» فمن لحم الشعر وبهاء فتنته. وقدرة الشعر خارقة.. لكنها لا تبنى إلا بقدر ما تهدم، ولا تشمل إلا بقدر ما تعرى، وأكثر الكبرياء بؤساً وخداعاً أن تقضى عمرك باحثاً لحياتك التى لابد أنها حافلة وضرورية.. عن معنى، فتعثر عليه فى قصيدة لعينة لا تقل عنتاً وضبابية عن إدراك الموت الذى هو جوهر الحياة ذاتها. فى «هبوط» الشيء



قداسة غير مستحبة، ودليل هيمنة، وإمعان فى تسفيه الموصوف لإعلاء الصفة. ولا عيب فى «هجوم» الصفة على الموصوف سوى أنك تكون دائماً فى حاجة إلى ما يمنحك تبريراً: خفيفاً مثلاً كمن أصابه مس، فانفصل منه الجسد عن الروح.. فما عاد لأحدهما نفوذ على الآخر ـ منفياً كمن أدرك فجأة أنه كان لتوه يضاجع جرحاً ـ منقسماً كمن يقف بين مرآتين.

3ـ لا تكتب عن معرفة، ولا تسكت عن جهل:

أحاول فى الحقيقة أن أتصيد انطباعاً من خمس ليال قضيتها فى بيت حديث من طابق واحد، بمسقطين و«شكمة» فى المدخل وحديقة خلفية صغيرة، متنقلاً من مقعد إلى كنبة، ومن عتبة إلى «طاش»، ومن «بطال» إلى «تلة لاصة»:

أ ـ كثر الذباب عما كنت طفلاً، حتى إن نصيب الطفل الواحد أصبح مائة ألف ذبابة ثابتة على الأقل، بعضها يتثاءب على قبة العين، وبعضها يحاصر فتحة الشرج، وأكثرها يبصق فى الطعام.

ب ـ قطعت والدتى سلالة الأوز لخلل أو قصور فى «شهوة» الذكر، لكنها غالباً تحمل على الوزة الأم، إذ فضلاً عن أنها شاخت وثقلت محارتها إلى حد أنها تلمس الأرض حين تمشى.. أصبحت «مجاجة»، مزعجة، تكاكى ـ ليل نهار ـ دونما سبب، وتعانى أعراض مراهقة متأخرة: تعض الأطفال فى مؤخراتهم، وتقفز بجناحين يابسين مبتعدة عن الأرض بضع سنتمترات، وتعيث بمنقارها فى روث البهائم، ثم انتابها فى أخريات أيامها سعار.. كان من نتيجتة أن شربت تسعاً من سبع عشرة بيضة غير ملقحة، فتخلصت منها والدتى فى صفقة ـ تقسم أنها غير متكافئة ـ مع «سفنجورة» زوجة «الصنباوى»: الوزة مقابل شتلتى ليمون ويوسفى. وبينما أصبحت شتلة الليمون شجيرة بالغة، تؤتى أكلها كل حين.. هجم قطيع من الماعز على شجيرة اليوسفى وهى فى المهد، فتركها أثراً بعد عين.

ج ـ مات «عبد السيد» ـ ألدغ العائلة ولص الأبجدية القدير. لا أظن أنه كان قد بلغ الخمسين عندما حلت ساعته، لكنه كان «جذراً» وما من شيخ أو طفل يجرؤ على مخاطبته مجرداً من اللقب الذى يستحقه رجل تجاوز المائة.. على الرغم من أن بعضهم مازال يبتسم فى حياء عندما يتذكر فجأة.. كيف كان «عبد الرشيد» مضطهداً ومبتذلاً فى نظر والده ـ وكان رجلاً صارماً، شتاماً، ضيق الربو حوصلته.. حتى أنه كان يجزم بأن الضحك خيانة للرجولة، فإذا بابنه الأوحد يقهقه ويجلجل فى مجاز البيت ذات قيلولة، فتتحول الجلجلة إلى صراخ، ويفيق «الشق» على تلك الاستغاثة المأثورة:«آه ياباه.. حوسى يا لسيدة». أما «رشيدة» فلم تكن سوى جدة الجميع الآن أو عمتهم المهابة، وصغرى شقيقات «عبد الرشيد».

وبعد أن مات ـ لسبب لم يجرؤ رجل أو امرأة على الجهر به ـ قمع الخبيث «أبو هانى» ضحكته الصفراء بطرف ملفحته الصوف، وتمتم فى أسى مفتعل:«يا سلام. كان رادل سبع». ثم مال وهمس فى أذنى:«أيقولوا لقيوا عليه تمانين ألف دنيه للبنك!!».

4ـ مشهد يمكن حذفه:

عدت إلى البيت قبيل موعد الغداء. النساء يراوحن بين الفرن والمطبخ وقد تركن أطفالهن لشئونهم: طفلة فى عامها الثالث تعبىء التراب فى أكياس وتهندس الروث قوالب شيكولاتة. طفل أخر يقرض فردة شبشب ليختبر أسنانه الأربع التى ظهرت حديثاً. طفل ثالث جىء به من حديقة البيت الخلفية يصرخ ويتقيأ برسيماً.. حيث تبين أن عنزاً نطحته فى سرته.. دفاعاً عن طعامها أو عن صغارها: من يدرى!!

وقفت قليلاً فى صحن البيت أراقب تلك الجلبة التى انتهت إلى وضع الملح فى طعام الغداء مرتين، ثم انسحبت إلى غرفة الضيافة. ثلاث كنبات ومقعدان، شغلها جميعاً: ثلاثة أعمام متخاصمون، يضطجع أكبرهم مستولياً بمفرده على نصف كنبة ـ خال راديكالى متثاقف، غوغائى وغيور على هفواته إلى حد القطيعة ـ شقيق تاب إلى الله فأعاد جهاز التليفزيون إلى كرتونته.. وينتظر رؤية النبى فى المنام ـ زوجا شقيقتين، أحدهما موظف طموح يحلم بامتلاك المصنع الذى يعمل لحسابه.. والآخر أنجب ستة فرسان فعلق الفأس والمقطف وقرنى جاموسة على واجهة البيت.. و«نام فى الخط» ـ ابن عم نابهة، لكنه اكتفى بدبلوم الصنايع لينفق على أسرته ـ ابن خالة زملكاوى، سليل مشيخة، أنهى دراسته الجامعية فى الثامنة والثلاثين ومازال متفائلاً ـ ابنا شقيقة قضت سنوات زواجها الأولى فى صحراء ليبيا وماتت فى إحدى ولاداتها ـ زوج ابنة عم يعمل مدرساً ابتدائياً، وفلاحاً بين الحصص ـ ثم صديق صبا فشل فى الإعدادية.. لكنه أصبح شاعراً عامياً، وصوفياً مهووساً.. يرفعه ذكر وتحطه حفرة، أكول، ضحوك، نظيف الثياب، ثقيل الوطأة، كثير الحكى.. لكن أغلب حكيه اجترار، لذا يوصف أحياناً بأنه كطعام المستشفيات: لا ملح ولا دسم.

«بركاتك يا أبا شيبة» أفسحوا لى مكاناً فى جدل عقيم حول قطة.. ألقى بها كافر، متحجر القلب، فى زمهرير السطوح.. إذ ليس لبيتنا سلم، خمن أحد الجالسين أنه ربما يكون الابن الأكبر للشقيقة المتوفاة، فأقسم بموتاه الثلاثة أنه لم يفعل: أمه التى ماتت فى ثلاثينها وأبوه الذى مات بحسرتها وبفشله الكلوى، ولبدة جده التى غمرها وحل الحزن، وزاد فقايض بموت عزيزين آخرين إن كان قد فعل: تفرم عمه المخاوى شاحنة، وتنهش كوبرا كاحل عمته «الهجالة».. طيبة القلب، دميمة الوجه، والوحيدة التى ترعى شئونهم الآن.

لكنه فى صباح اليوم التالى.. ألقى كومة بطاطين ولحافات ووسائد على سرير كانت إحدى نساء البيت قد تركت عليه رضيعتها، فكادت الأخيرة تختنق .. لولا قلب الأم وعناية الله.

......

استهلنى أبو شيبة: أخذتك الصحافة كما يؤخذ الصوفى من كم عباءته. قلت فى نبرة لا تخلو من ضيق: لا أخذتنى ولا أعطيتها.. ادخل فى الموضوع.■

حافية على بلاط الطليان!



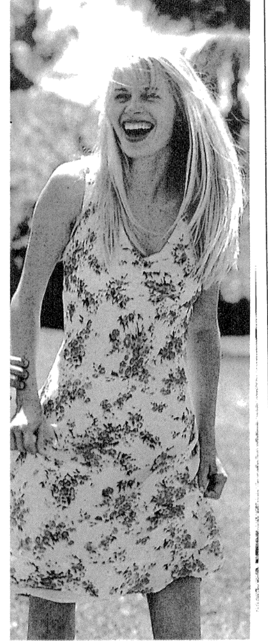
أمل عمر

جلست مع صديقاتي نتجاذب أطراف الحديث في أحد الكازينوهات المطلة على نيل الجيزة، وكن يتحدثن ويتهامسن كل عن «لولها» و«اللول» في قاموس الأيام دي له مدلول لفظ «الجو» الذي درج في السنوات الماضية كما ورد على لسان زوزو لسعيد في الفيلم الرائع خالد الذكر (خللي بالك من زوزو) وهو أيضاً يوازي لفظ «مزة» في جلسات الولاد، وجدير بالذكر أن جمع لول «لولز» أما جمع مزة فهو «مزز» وقد وجب التنويه لمن لا يسايرون التغير اللغوي الدارج، وبينما كن منشغلات في إلقاء النشرة الجوية أي «اللولية» لكل منهن، شردت في موضوع خاص يشغلني منذ فترة ليست بالقصيرة، وذلك عندما وقعت عيني على فردة حذائي اليمنى (حيث كنت قاعدة مجعوصة واضعة ساقي اليمنى فوق أختها)، فقد كان حذائي طلياني ابتعته من فلورنسا منذ حوالي عامين ولكنه مازال يبدو جديداً لانج، كأنه أول لبسه، وكان الأمر الملح الذي يشغلني هو ضرورة شراء جوز ولا اتنين في السفرية الجاية لإيطاليا، وبينما أنا مستغرقة في هذا الموضوع بتفاصيله من حيث الألوان والموديلات التي تنقصني، أفقت من شرودي على صوت إحدى صديقاتي توجه لي سؤالاً، لم ألحق إلا آخره الذي كان (.... جوز يا أمل؟!) فانتبهت بسرعة واعتدلت في جلستي لأطرد أي انطباع لديهن بأني لم أكن منصتة ومتابعة لأحاديثهن الحيوية - ولكني كنت لا أزال تحت تأثير موضوعي الشاغل، وهكذا انبريت أشرح وجهة نظري في الموضوع: حلو وشيك وأصيل، يعني يعيش معاكو قد ما يعيش وما يدوبش أبداً، ده حتى النعل، ولم أكد أكمل الجملة، حتى غرقن في نوبة ضحك هستيرية، وسرعان ما تقاذفت الدموع من أعين بعضهن، فأدركت على الفور أنني قد خرفت، فاندفع الدم إلى رأسي وشعرت بوجنتي تتفجران من فرط الإحمرار والخجل، وبينما كنت أحاول بسرعة تمالك نفسي وفهم ما يدور، قالت لي صديقتي التي وجهت ذلك السؤال بصعوبة بالغة مغالبة دموعها الضاحكة، «بقى أنا بأقول لك إني عايزة

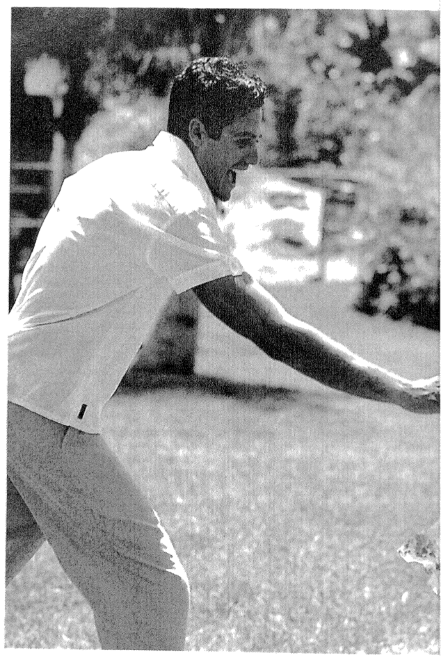




أصدر فرمان وبأخذ رأيك فيه لأني بافكر أنعم ع الواد أحمد اللول بتاعي برتبة جوز، تقوليلي ما يدوبش ويعيش وأبصر إيه؟!» تابعتها بصعوبة حيث كان صوتها متهدجاً وكانت القهقهات المتقطعة تتخلل كلماتها بينما يشوش ضحك باقي البنات على قوة تركيزي، ولكني لم أغفل عن تأمل كلمة (أبصر إيه) التي أنهت بها تعليقها، فمن أين أتت بها؟ دي كلمة عتيقة جداً، ثم كيف تجمع هذا الصاحبة بين لفظي لول وأبصر إيه في جملة واحدة، وقبل أن أشرد من جديد في تلك القضية، استجمعت كل أدواتي من برود وتناكة وسرعة بديهة ومقاوحة أيضاً وقلت بهدوء يوحي بالثقة: والله كل واحدة حرة في رأيها، أنا شايفة إن أحمد جوز مناسب، اتكلي على الله! بس أنا قلت رأيي بصراحة وقبل أن ينخرطن في نوبة ضحك جديدة، رفعت يدي بحزم في حركة مسرحية فريدة وأكملت: «فيه إيه ياجماعة؟! كل واحد حر في رأيه، أنا شايفة فعلاً إن أنسب جوز في الدنيا هو الجوز الطلياني وده لأسباب كثيرة جداً، أولها ومش أهمها هو الشكل، الطلاينة قمرات، تقاطيع إيه وبشرة برونز إيه ولا نني عنيهم - ما شاء الله - حجمه مش معقول والشعر البني السايح، إلخ .. إلخ، أما الشياكة الطلياني بقى فمش عايزة كلام»، وكنت قد بدأت بالفعل في الاندماج في الدور حتى إنني اكتشفت بداخلي قناعة راسخة بما تنطق به شفتاي وتعبر عنه يداي أثناء الحديث، فأكملت بالحماسة ذاتها: «وبعدين الراجل ده تلاقوه دايماً فرفوش (أي مفرفش) ومش نكدي زي الراجل المصري اللي بيقضي يوم الجمعة نايم لحد معاد الصلاة وبعدها يرجع يتغدى ويقيل، ولما يصحى بعد عمر طويل يقعد يزعق ويهش في العيال وآخر المتمة يا يحط بوزه في الجرنان يا يبحلق قدام التليفزيون، بقى دي عيشة دي والنبي؟! بلا قرف! إنما شوفوا بقى الناس الرايقة اللي عايشة في الطراوة، الجوز الطلياني من دول ما لوش هم آخر الأسبوع غير المكان الجميل اللي يقضي فيه الإجازة مع المدام والأولاد وما لوش سيرة في أول الأسبوع غير إنه يسأل صحابه: عملتوا إيه في الإجازة؟ عالم رايقة وبتوع مزاج صحيح، وبعدين ناس بتفهم صحيح طول ماهم قاعدين - وعلى أيدي وقدام عيني - يفضلوا يدلعوا في



مراتاتهم (أي زوجاتهم) ويجاملوهم في كل مناسبة ويبوسوهم ويطبطبوا عليهم عمال على بطال، مش يا عيني ع الستات في بلدنا إللي من أول يوم بعد شهر العسل تتحول لكرسي أو ترابيزة في البيت، لا حد يعبرها بكلمة حلوة ولا وردة في مناسبة ولا دياولو!!» هنا كنت قد استحوذت على كامل اهتمامهن بما كنت أقول ورأيت ذلك في اتساع حدقات أعينهن وفتح ثغورهن من شدة التأثر، فاستمتعت بالنظر إليهن



معجبة بقدرتى على التأثير عليهن وفى الوقت ذاته ممهلة نفسى بعض الوقت لالتقاط أنفاسى لاستئناف مرافعتى العصماء، فقالت إحداهن وكانت مازالت تحت تأثير سحر كلامى: «والنبى صحيح؟!» فقلت بلهجة العالمة ببواطن الأمور: «طبعاً يا بنتى! أمال إيه؟ مش بتشوفيهم فى شرم والغردقة والدلع والحنية اللى هم فيها؟ وبعدين بقى الميزة اللى

ما فيش زيها إن الجوز الطليانى من دول يخاف موت ويترعب من مراته، ويعمل لها ألف حساب، يعنى حتى لما يمارس حقه فى البصبصة زى كل الرجالة من أى جنسية، يبقى أجبن من الجبن ويبقى دايما حاطط فى عينه حبة ملح وعارف إن مالوش غير مراته حبيبته وحاططها فى عينيه - اللى ما يملاهمش غير التراب (ما هو زى ولاد جنسه يعنى هيجيبه من برة؟!) - بس تعرفوا الفضل فى الموضوع ده برضه يرجع للست الطليانية لأنها بتعرف تربى جوزها تماماً ويتحكمه بإيد من حديد، مش زى خيبتنا إحنا اللى بنسيبلهم الحبل ع الغارب ولا نسأل رايح فين ولا جاى منين ولا ندرى إلا وهم متجوزين علينا مثنى وثلاثا ورباعا ده غير اللى بتطوله أيماناتهم!!».

هنا تدخلت إحداهن وتشتهر بدرجة عالية من اللماضة وقالت لى بتهكم خفيف: «أمال ليه بقى يا فالحة يللى رايحة جاية على إيطاليا معرفتيش توقعى لك إنشا الله فردة طليانى من إياهم ولا هو طق حنك وخـــــلاص» يا دى المصيبة إيه طق حنك ده، هم بيجيبوا المفردات دى منين! ما علينا، عقدت ما بين حاجبى وقلت بنبرة جادة وبعد ثوان من التفكير فى رد رادع لذلك التهكم الذى لم يشفع له كونه خفيفا: «والله أنا كل مرة باروح، باعقد النية على إنى أحب واد طليانى وأجيب رجله وبعدين أرقيه لرتبة جوز زى صاحبتنا، بس ما بالحقش، آه، باتعرف على ناس لزاز كتير بس الحب بقى ده عايز وقت والجواز فى رأيى وزى ما انتو عارفين

ما ينفعش من غير حب، بس مين عارف! مش يمكن فى سفرية من دول السنارة تغمز وأعرف أحب وألاقى جوز طليانى على ذوقى؟!»

عندئذ تحركت صديقة فى كرسيها - وكانت ملتزمة الصمت طوال فترة حديثى، ولم تقاطعنى مثل الأخريات - وقالت بنظرة ماكرة وبابتسامة خبيثة: «إنما صحيح، ما قولتيلناش ذوقك ده بقى يطلع عامل إزاى يعنى؟ بكعب ولا من غير؟» وقبل أن أسألها عما تقصد، استطردت قائلة: «هو أنتى فاكرة إنك خدتينى فى دوكة وخالو عليه الحبة بتوعك دول، إننى كنتى سرحانة يا هانم بدليل النعل، كان إيه دخل النعل فى موضوع الجواز، إنتى فاكرانى نايمة على ودانى زيهم؟ لا .. ده أنا فايقة لك ع الآخر».

أخ! انكشفت بصراحة اغتظت لملاحظتها وحنقت عليها، فقد كنت بالفعل نطقت كلمة (نعل) قبل أن يقعن فريسة نوبة الضحك إياها، ولكننى كنت قد عقدت العزم مسبقاً على ألا أنهزم خاصة بعد طول المقاوحة والكلام الكبير اللى قلته، فقلت لها سائقة الاستعباط: «نعل إيه يا بنتى؟ أنا قلت النسل، وعموماً دى فرصة إنك فكرتينى بميزة كنت حانسى أنوه عنها وهى تحسين النسل، لم تنطل عليها لعبتى الأخيرة فقالت بالنبرة الخبيثة ذاتها: طب شدى حيلك يا همامة، إنما بقى لو قفلت معاكى وما لقتيش جووز طليانى، على ذوقك، هتعملى إيه؟» قلت ببساطة وبمرحى المعهود وأنا أهز كتفى بلا اكتراث: هاعمل إيه يعنى؟ هامشى حافية!

وضحكت معهن هذه المرة ■

من بينهم كارتر وكسينجر وعبد الوهاب

9 رجال فى حياة نجوى فؤاد

حوار. محمد عبدالحميد   تصوير. عماد عبدالهادى

قالت لى بثقة وزهو: رغم اعتزالى منذ 4 سنوات إلا أننى مازلت راقصة مصر الأولى.. فلم أعلق.

ونادت على خادمتها الصغيرة سمر بألا تزعجها بتليفونات المعجبين، فهى الآن مشغولة لشوشتها مع الصحفيين، فلم أندهش.

وابتسمت وهى تؤكد سعادتها بالاستقبال الحافل الذى قوبلت به من الجمهور والصحافة التونسية فى أثناء وجودها أخيرا هناك، فلم أعقب.

وعندما طلبت ألا أسألها عن حال الرقص الشرقى فى مصر الآن، لم أسألها واكتفيت بالصمت.. إلا أنها عادت وأطلقت ضحكة عالية - «جلجلت» فى أرجاء شقتها الفسيحة المطلة على كورنيش النيل - وهى تؤكد، لم يعد فنا ولايحزنون، بقى مهنة استرزاق وأكل عيش، كل واحدة بتعرف تهز بطنها بقت «رقاصة» بتعجبنى دينا أما الباقيات.. ولا بلاش مش عاوزة أزعل حد.

فسألتها: هل لديك تفسير لفشل قمة كامب ديفيد الأخيرة؟

فقالت والدهشة تعلو وجهها: إنت بتقول إيه، أنا نجوى فؤاد «رقاصة» ماليش فى السياسة، اسألنى عن حياتى؟ هتجوز امتى؟ عن آخر أخبارى الفنية؟ «قال سياسة قال»، فوافقت وأنا أبتسم ضاغطا على لسانى وعلى زر الكاسيت معا ليمضى الحوار هكذا..

ردد البعض أنك لعبت دورا مهما فى إنجاح قمة كامب ديفيد الأولى بين مصر وإسرائيل؟

إزاى.. مش واخدة بالى!

ألم يكن هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية فى فترة السبعينيات يطلب فور حضوره إلى القاهرة مشاهدتك وأنت ترقصين؟

ودى فيها إيه.

كلمينا عن علاقتك بهنرى كيسنجر؟

شوف.. كيسنجر كان بيجى الصالة فى الهيلتون يتفرج، معجب زى آلاف المعجبين، لم تكن فيه علاقة ولا يحزنون، الحكايات التى قيلت أيامها كلها شائعات، أنا أقولك الحقيقة: فى يوم، لأ فى ليلة انقلبت الدنيا فى وزارة الخارجية المصرية تبحث عنى فى كل مكان، تليفونات هنا وهناك، يسألون زوجى - أيامها كان سامى الزغبى - فقال لهم وهو يرتعش من الخضه:

نجوى بترقص فى حفلة فى الإسكندرية، اتصلوا بى وأخبرونى أن ألغى أو أنهى رقصتى بسرعة وأعود قبل منتصف الليل، وسألت: خير يا جماعة فيه إيه، أنا شغلى كله نظيف؟! قالوا خير ما تخفيش، هنرى كيسنجر هيسافر بكره ومصمم على أن يراك الليلة، المهم انتهيت من نمرتى فى تلك الليلة بسرعة ورجعت إلى القاهرة ورقصت أمامه حوالى ساعة ونصف الساعة، الرجل نسى نفسه وانسجم، وقام رقص معى وقال لى بعربى مكسر: أنت فنانة عظيمة، رائعة، رقص مدهش، فشكرته، وبعدين سافر ورجع بعد كام شهر كنت متعاقدة أيامها مع الهيلتون، وفى ليلة فوجئت به مع واحدة ست قال لى إنها خطيبته نانسى، حضرت معه إلى القاهرة خصيصا لكى ترانى، فاندهشت، فأخبرتنى نانسى إن كيسنجر حدثها كثيرا عنى وعن رقصى المدهش، فسألتها إيه رأيك؟ قالت: رائعة، و«باستنى» فى خدى، فشكرتها وشكرته، وبعدها سافر عم كيسنجر ولم أر وجهه إلى الآن، بس أدى كل الحكاية، لا كان فيه غراميات ولا يحزنون.

وماذا عن علاقتك بالرئيس الأمريكى جيمى كارتر؟

كمان.. بقى لى حكاية مع كارتر، شوف يا سيدى، هو كمان كان «معجب» زى كيسنجر، ففى أثناء زيارته إلى مصر مع زوجته روزالين طلب أن يمضى السهرة فى المكان الذى ترقص فيه نجوى فؤاد وحددنى أنا بالاسم، لأن كيسنجر حكى له عن رقصى كثيرا، كارتر قال لى بعد أن وقف على المسرح وقبل يدى: أنت رائعة وكيسنجر له حق فى كل ما قاله عن رقصك المدهش، بس هو ده كل اللى حصل، وبعدين قولى إيه الحكاية، علاقتك.. علاقتك.. أنا عمرى ما عرفت راجل غير فى الحلال.

كم عدد مرات زواجك؟

خمس مرات: الموسيقار أحمد فؤاد حسن، والفنان أحمد رمزى، ورجل الأعمال الكويتى محمد الملا، ورجل الأعمال اللبنانى سامى الزغبى، واللواء محمد السباعى، وبس مش كتير.

وزواجك من المطرب الراحل عماد عبدالحليم؟

لا دا كان شائعة، وبعدين أنا لو تزوجته هأقول، إيه العيب فى ده، بس زواجى من عماد بالذات شائعة لأننا كنا بنشتغل مع بعض فى الشيراتون، وكنت معجبة بصوته، وهو معجب بفنى، ولاد الحلال قالوا إننى تزوجته، لكن ده ما حصلش أبدا.

ردد البعض أن زواجك من الموسيقار الراحل أحمد فؤاد حسن كان أكبر نقلة فنية فى مشوارك الفنى؟

على فكرة زواجى من المرحوم أحمد فؤاد كان عن حب وإعجاب متبادل، وبعدين أنا كنت نجمة ولى جمهور يأتى كل ليلة لمشاهدتى خصيصا فى «صحارى سيتى».

بمناسبة الحب.. كان يوجد فارق سن كبير بينكما فإلى أى مدى أثر ذلك على استمرار الحياة الزوجية بينكما؟

شوف.. أنا عجبنى فى أحمد فؤاد عطاؤه وقلبه الكبير، وحنيته، وأنا بادلته الحب بالحب،



فاستمر زواجنا 7 سنوات متصلة، ولم يكن فارق السن سبب انفصالنا، لكن كانت رغبته الملحة فى أن يكون أبا، وأنا كنت بأرفض لأن فترة الحمل والأمومة كانت هتأثر على وزنى، وليونتى كراقصة وكفنانة محط إعجاب الجميع، وبعدين أنا كنت بدأت أشتغل فى السينما، فكان من الصعب أتنازل عن كل ذلك من أجل تنفيذ رغبته فى أن يصبح أبا، فانفصلنا وعشنا بعدها صديقين.

وهل عدم رغبتك فى الإنجاب وراء فشل زيجاتك الأربع التالية؟

لا.. فأسباب الانفصال اختلفت من زوج إلى آخر، فأحمد رمزى استمر زواجنا 17 يوما فقط، وسافرت فى رحلة عمل لمدة شهر فى الولايات الأمريكية وعدت فوجدته تصالح مع مطلقته الأولى عطيات الدرملى، ورجع إليها، فانفصلنا بهدوء، وبقينا صديقين حتى اليوم نتبادل التليفونات، وبعدين زوجى الثالث محمد الملا، ده كان رجل أعمال كويتى، وكان بيحبنى بجنون، وانفصلنا لأسباب أرفض ذكرها، أما زوجى الرابع سامى الزغبى فانفصلنا بناء على رغبته، كان عاوزنى أصفى أعمالى وأسافر معه للإقامة الدائمة فى أوروبا، أنا رفضت وقلت له أنا عاملة زى السمك أموت لو تركت مصر، أما آخر أزواجى اللواء محمد السباعى، فكنت أحبه بجنون، ومن أجله أعلنت اعتزالى للرقص، لكن كان الخلاف بيننا أنه راجل عسكرى طبيعته الانضباط فى كل شىء، الاستيقاظ مبكرا، والذهاب إلى النادى والعودة، ده حتى كان بيحافظ على مواعيد أكله بالدقيقة والثانية، وأنا كنت على العكس.

كيف كانت علاقتك بالموسيقار الراحل محمد عبدالوهاب خصوصا وأنك الوحيدة من أبناء جيلك التى اختصها بتلحين استعراض «قمر 14»؟

الأستاذ عبدالوهاب.. لا دى حكاية طويلة بدأت أول ما هربت من منزل أسرتى فى الإسكندرية بصحبة زوجة أبى الثانية زهرة، التى ربتنى بعد وفاة أمى، فكنت أناديها بـ «ماما زهرة» المهم هربت أنا وهى من قسوة أبى، ورغبته فى تزويجى من ابن عمى، الذى يكبرنى بعشرين سنة، حضرنا إلى القاهرة وبالكاد نجحنا فى استئجار حجرة على سطح قديم فى العتبة، أيام طويلة مرت ولم نكن نجد العيش الحاف لنأكله، ماما زهرة قالت: لازم ندور على شغل، كان عمرى وقتها 14 سنة عندما قرأت بالمصادفة خبرا فى مجلة «آخر ساعة» عن مسابقة غنائية للمواهب، يشرف عليها الأستاذ محمد عبدالوهاب، قلت أقدم، وقتها كنت فاكرة إن صوتى حلو وجميل زى جسمى كده، فقلت فرصة، أشترك وأنجح وأبقى زى أم كلثوم أو نعيمة عاكف، حاجة كده يعنى، المهم قدمت فى المسابقة، وفى اليوم المحدد للاختبار ذهبت إلى مكتب الأستاذ عبدالوهاب 25 شارع توفيق فى وسط البلد، دخلت وسلمت عليه، كنت مبهورة قوى بشكل الأستاذ وهيئته، وبعد شوية قال: غنى، فغنيت له أغنية أنا والعذاب وهواك عايشين لبعضينا، آخرتها إيه وياك ياللى أنت ناسينا، ويدوب أنا قلت الكوبليه ده، ولمحت فى ملامح وجه الأستاذ «قرف» من غنائى، فارتبكت وقلت لنفسى:

إيه يابت اللى بتعمليه ده، جايه أبيع الميه فى حارة السقايين، ده أنا صحيح «هبله مسكوها طبلة»، وقبل ما أكمل «أنا والعذاب للنهاية» قاطعنى عبدالوهاب بسؤاله: تعرفى يا عواطف - الاسم الحقيقى لنجوى فؤاد - حاجة تانية غير الغناء، فقلت له بعفوية الغريق الذى اتعلق بقشة: أيوه يا أستاذ أعرف أرقص، جربنى، فأمسك عبدالوهاب بالعود ودندن «جفنه علم الغزل» فرقصت على نغماته وحاولت بكل ما أوتيت من جهد ومفهومية أن أعبر برقصى عن معانى النغمات التى يعزفها كما تخيلتها.

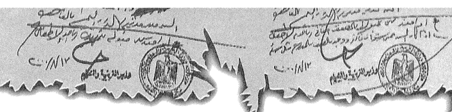
واندمجت فى الرقص لدقائق، لاحظت خلالها أن عبدالوهاب مبسوط من رقصى، مما شجعنى على المواصلة لغاية لما هو قال: كفاية يا عواطف، أنت مدهشة، ليه ما تشتغليش «رقاصة»؟، السؤال بالنسبة لى مفاجأة خوفتنى، فقلت له بلا تفكير، ياخبر أسود يا أستاذ، دا أهلى إسكندرانية جدعان، كانوا يدبحونى، «قال رقاصة قال»، فعاد عبدالوهاب ليسألنى: «أمال» عاوزة تشتغلى إيه؟

فقلت له أى حاجة يا أستاذ أى وظيفة والنبى أكل منها أعيش دا أنا ظروفى وحشة خالص، ففكر عبدالوهاب قليلا ثم أمسك بسماعة التليفون واتصل بعرابى - وكيل الفنانين - وقال له: إزيك يا عرابى، أنا الأستاذ محمد عبدالوهاب، فى عندى بنت كويسة هبعتهالك، شغلها عندك دلوقت، شغلها عندك فى المكتب أى حاجة - والله فاكرة زى ما يكون الكلام ده حصل إمبارح - وبعد انتهاء المكالمة طلب منى عبدالوهاب الذهاب إلى الشقة التى تجاور مكتبه مباشرة فى نفس العمارة، حيث مكتب الأستاذ عرابى وكيل الفنانين، وهناك اشتغلت عاملة تليفون بجنيه ونصف جنيه فى الشهر، وبعدين عبدالوهاب أخبر عرابى بأننى برقص كويس، فأقنعنى عرابى أن الرقص مهنة زى أية مهنة شريفة، ونزلت مع فرقته فى الأفراح والليالى الملاح، وبعدين اشتغلت فى كباريه «صحارى سيتى» واتعرفت هناك على زوجى الأول الموسيقار أحمد فؤاد حسن، وظهرت مع عبدالحليم حافظ فى فيلم «شارع الحب» أنا اللى كنت بأرقص فى أغنية «قولولوا الحقيقة أبو عيون جريئة» وبعدها بقيت نجمة كبيرة، و مرة فى أثناء دعوة عشاء فى منزل الأستاذ أنيس منصور، وكان الأستاذ عبدالوهاب موجودا فسلمت عليه وجلست إلى جواره فوجدته بيقولى: أنت اللى اسمك نجوى فؤاد، فقلت: أيوه يا أستاذ يا كبير، حضرتك مش فاكرنى، أنا اللى حضرت إلى مكتبك من كام سنة وغنيت «أنا والعذاب وهواك» وحضرتك نصحتنى بأن أتجه إلى الرقص أفضل، فقال لى باندهاش: أنا مش متذكر حاجة، لكن أنا قرأت فى الصحف أنك زعلانة لعدم مقدرتك الرقص على موسيقى أغانى أم كلثوم زى زميلتك سهير زكى، صحيح الكلام ده؟ فقلت له: أنا بأعتقد لو رقصت على ألحان اتعرفت واتسمعت ونجحت مع مطرب يبقى أنا «باستلف» النجاح، كلمة «باستلف النجاح» عبدالوهاب لقى فيها فلسفة، هو كان يتذوق الكلمة.. الله يرحمه كان ذواقا، ظل يردد الكلمة ثلاث أو أربع مرات وبعدها سكت فلم أحدثه ثانية.

وتناولنا طعام العشاء وانصرف كل منا إلى منزله، وبعدها بثلاثة أيام بالضبط فوجئت باتصال تليفونى، كانت الساعة الثامنة والنصف مساء، رفعت السماعة، قلت «آلوه» فوجدت من يقول لى: أنا الأستاذ محمد عبدالوهاب، فلم أصدق، اعتقدت حد بيعاكس، فقفلت السكة - آه والله - فعاود الاتصال مرة أخرى وقال لى: بطلى قلة أدب، أنا الأستاذ عبدالوهاب، وما يصحش تقفلى لما أكلمك، لازم تيجى البيت عندى دلوقت، لأنى بانام الساعة 11 مساء، فذهبت إليه وأنا غير مصدقة، وهناك وجدته يسمعنى استعراض «قمر 14» قائلا: أنا عملت لك استعراض إياكى يفشل معاكى، اسمعيه كويس و«حسيه» بمشاعرك وقولى إيه رأيك، فوافقت على طول، فقد أعجبنى بشدة، ورقصت على أنغام عبدالوهاب، وكسرت الدنيا مع استعراض «قمر 14»، وبعدها الأستاذ عبدالوهاب عمل لى أغنية الأستاذ مدبولى فى فيلم «ألف بوسة وبوسة»، ولم نعمل مع بعض من بعدها، حتى توفاه الله فارتديت الأسود ومشيت فى جنازته - الله يرحمه - كان أستاذا محترما ■

تزوجت 5 مرات ليس بينها عماد عبدالحليم

ضحيت بالأمومة من أجل الفن



الحل المرير فى فهم تأشيرات الوزير

محمد حمدى

مشكلتى الوحيدة أننى من عباد الله الطيبين الذين يسمعون الكلام ويصدقونه فورا، فالكلام أبيض أو أسود، أما الرمادى ففى القصص والروايات، ومسلسلات التليفزيون التى تمتد لسنوات من أجل تحلية الدراما وتجميلها.

البعض قد يسأل ما علاقة هذه المقدمة بالتأشيرات المضروبة، ولوغاريتمات وزارة التعليم ووزيرها الهمام حسين كامل بهاء الدين صاحب الحضور المميز داخل كل البيوت المصرية وحامى حمى العكننة ورافع شعار «فيها يا أخفيها».

والحكاية ببساطة وبدون لف أو دوران هى أننى صدقت أن الصحافة على رأسها ريشة، والريشة ليس أنا صاحبها، بل جاءت من مجلس الشعب وكتاب الحكومة حين فاجأت الصحفيين بالقانون 93 الذى أباح حبس الصحفيين لمدة 15 عاما إذا كتب أحدهم مثلا أن وسط فيفى عبده 60 سنتيمترا، ثم اتضح أنه 59، ورأى مجلس الشعب أن قضايا مثل مقاس وسط فيفى عبده، وكعب حذاء دينا، وطول قامة لوسى من المسائل التى تقضى على السلم الاجتماعى وتكدر الأمن العام وغيرها من التهم الموجودة عند السادة المهمين فى مباحث ونيابات أمن الدولة. المهم أن أصحاب القانون المشئوم قالوا إن الصحافة على رأسها ريشة ويجب قطعها وقطفها، وحين تصدت نقابة الصحفيين، ونقيبها الأستاذ إبراهيم نافع وأسقطت هذا القانون اعتقدت خطأ أن هذه الريشة التى نزعتها الحكومة ومجلسها الموقر قد عادت مرة أخرى.

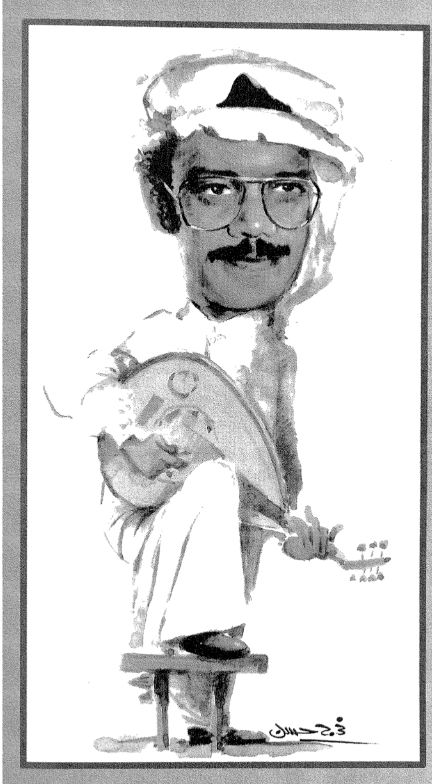
أنا شخصيا لم أحتج إلى هذه الريشة أبدا ولم أحاول استغلالها حتى واجهتنى مشكلة دخول ابنى المدرسة، والمرحلة الأولى من رياض الأطفال، ولأن الالتحاق برياض الأطفال أصبح فى مصر أصعب من الحصول على وظيفة، أو تحت ضغط وإلحاح ونكد زوجتى فى المنزل، قررت وضع الريشة على رأسى والحصول على تأشيرة وزير التعليم لإدخال ابنى المدرسة. وللحق أنا خفت من وضع الريشة مباشرة والذهاب مباشرة إلى ذلك القصر الذى يجلس فيه الوزير فى شارع الفلكى، واستشرت أصدقائى من أصحاب السوابق فى العملية التعليمية. ونصحونى بكتابة طلب مهذب إلى الوزير، وأكدوا على ضرورة مراجعة تأشيرة الوزير، لأنها أشكال وألوان، ومعان وكلمات يعرفها الخبراء، وأصبحت علما قائما بذاته، وسمعت - والله أعلم - أن هناك تفكيرا جديا داخل لجنة تطوير المناهج التعليمية لإضافة كتاب جديد يبدأ من الحضانة حتى الثانوية باسم «الحل المرير فى فهم تأشيرات الوزير»، ويقال أيضا - والله أعلم - أن مافيا الكتب الخاصة تحركت ووضعت سلاسل عديدة لتبسيط الكتب الوزارية، ومنها «موجز التأشيرات»، و«تأشيرات وأضواء»، و«100سؤال وإجابة فى التأشيرة المستجابة»، ولأننى على رأسى ريشة لم أصدق كل هذا الكلام، وأخذته من باب «الهزار» لكن عندما ذهبت إلى المدرسة رأيت هناك تأشيرات فعلا أشكالا وألوانا، وأحد الناس الطيبين قال فى أذنى: «خلى بالك تأشيرة واحدة هى اللى ماشية.. يقبل وأفاد وباللون الأحمر، وتوقيع الوزير وليس توقيع وكيل وزارته الحاج أحمد عبدالمعطى».

المهم كتبت الطلب وأرسلته إلى مكتب الوزير، وجاءت التأشيرة الأولى المضروبة، كتبت طلبا ثانيا، فجاءت التأشيرة الثانية، أخذت نفسى وعلقت الريشة على رأسى وذهبت إلى مكتب الوزير، قابلنى مدير مكتبه بكل ترحاب وود، تحسست رأسى فوجدت الريشة، وتأكدت أنها عاملة شغل فعلا، احنا على رأسنا ريشة.

حسين كامل بهاء الدين

تركت الطلب فى مكتب الوزير وحمدت الله على الريشة التى ستدخل ابنى المدرسة، وانتظرت 15 يوما، والوزير كل يوم فى الإسكندرية، تخيلوا وزير التعليم فى الإسكندرية فى عز هوجة الاستعدادات للعام الدراسى الجديد ومشاكل القبول والتنسيق والملاحق وغيره، الغريب أن كل يوم أجد تصريحا للوزير فى الصحف، فأسارع بالاتصال لأطمئن على حضوره، لكننى أجده فى الإسكندرية. يعنى الوزير بيصيف والتصريحات شغالة، مشم مهم، المهم التأشيرة لابد أن تأتى والولد لابد أن يدخل المدرسة، طبعا هذا أمر مفروغ منه، فأنا على رأسى ريشة.

بعد أسبوعين أخذت نفسى وذهبت إلى مكتب الوزير المصطاف، وجلست أبحث عن الطلب وسط مئات الطلبات الأخرى التى أرسلها أناس ليس على رءوسهم ريش، ولا أى حاجة، وأخيرا عثرت عليه، وقتلتنى المفاجأة، لقد كانت «التالتة تابتة»، والتأشيرة مضروبة أيضا، تحسست رأسى بحثا عن الريشة فلم أجدها، لأنها بصراحة طارت هناك إلى الساحل الشمالى، حيث أصحاب الريش الحقيقى وليس الريش المضروب الذى وضعوه على رأس الصحفيين فى مهرجان الهنود الحمر فى ميدان العتبة، وهذا المهرجان ليس له علاقة بليالى التليفزيون التى يشاهدها أصحاب ريش النعام فى مارينا ■



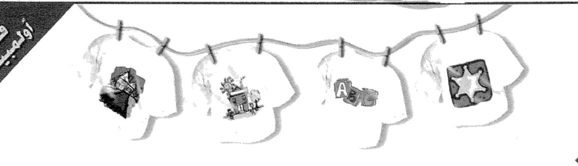
مقادير

مقدورك أن تحمل ثرى الجزيرة على كف
الصوت
.. تشدو فتميل الأرض نحو الحجاز
وتتأوه من الألم فنكتفي بالإنصات
مقدورك أن تبحث طوال العمر
عن أحد يفك لغز قلبك « الطيب »
وبين الخليج والمحيط لم تجد هذا « الأحد »
مقدورك أن تفرحنا أياما، وتبكينا سنوات
وفي الفرح كنت حزينا.. ووسط الدموع
كنت مكسورا
مقدورك أن ترحل على إيقاعات الدفوف
.. تموت واقفا.. وتغادرنا وأنت تشدو
فهل عزفت الموسيقى نشيد الرحيل.. أم
كان لجرحك الدامي نشيد آخر؟!
عزاؤنا يا طلال.. أننا مازلنا نغني معك!

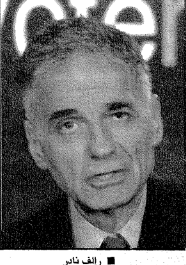
أحبابك






٨٥ جـ شهريا فقط من أوليمبيك ستورز
٨٠٪
من المصريين
إشتروا غسالة
"إيديال زانوسى"
لثقتهم فى..
إيديال
إيديال بالتقسيط
لأنها متوفرة فى جميع أنحاء الجمهورية.
لأنها الوحيدة التى تتمتع بأكبر مراكز صيانة على مستوى الجمهورية.
لأنها تضمن الحلة الداخلية والخارجية ١٠ سنوات.
غسالة
ايديال
ZANUSSI
زانوسى
تأكد أنها إيديال
للإستفسار اتصل بأوليمبيك ستورز على الرقم المجانى ٨٨٨٨٨٨٨/٠٨٠٠

اللبنانى رالف نادر: انتظرونى فى «المكتب البيضاوى» قريبا


■ رالف نادر

ربما لم يخطر ببال أسرة رالف نادر اللبنانية المهاجرة أن ابنا لها سوف يرشح نفسه لمقعد الرئاسة فى البيت الأبيض يوما ما، ورغم أن الفكرة تبدو مستحيلة إلا أنها تحققت عندما أعلن هذا الابن البالغ من العمر 66 عاما عن ترشيح نفسه ممثلا لحزب الخضر الأمريكى. ويعرف رالف نادر أنه لن يفوز بالمقعد بالطبع، هذه المرة، لكنه يحفر لنفسه ولاسمه مكانا بين النخبة السياسية الأمريكية طامحا فى أن يحتل حزبه مرتبة الحزب الثالث فى البلاد كما هو الحال فى بريطانيا وألمانيا. ولأن رالف «نباتى» لا يأكل اللحوم، فهو يحظى بتأييد 17% من النباتيين فى أمريكا، وتعتبره أوساط صناعة السيارات عدوها اللدود، لأنه مؤلف كتاب «غير مأمونة مهما كانت السرعة»، يدافع فيه عن المستهلك، ويذكر أن 5 ملايين إصابة و40 ألف وفاة، و110 آلاف عطل دائم، ومليون ونصف المليون إصابة سنويا، هو إجمالى ضحايا شركات صناعة السيارات، والسبب لا يكمن فى التكنولوجيا، وإنما فى هيمنة هذه الشركات التى لا هم لها سوى الدفع باتجاه السوق، دون أدنى مراعاة لمصلحة الجمهور المستهلك. يعيش رالف نادر حياة غريبة أو خاصة بعض الشىء، فهو أعزب، مخضرم، ورغم دراسته القانونية فهو يعيش من المحاضرات والمقابلات التليفزيونية، والمقالات الصحفية التى يكتبها، وتقدر ثروته بنحو 3.8 مليون دولار موزعة بين الأسهم والسندات، ودفاتر التوفير، وهو يتبرع بنسبة 80% من دخله للجمعيات والمنظمات الخيرية. مستر رالف لا يحب استخدام التليفون المحمول، ويكره أن يشاهد التليفزيون الملون، يكتب مقالاته ومحاضراته على الآلة الكاتبة القديمة، وليس الكمبيوتر.

وفى سلوكياته العادية لا يدخن ولا يشرب الكحوليات، ويعلن رفضه الدائم لمنطق الشركات الكبرى التى لوثت الأجواء من أجل تحقيق مزيد من الربح فقط، ويقول إنها ذبحت كل القيم الإنسانية الجميلة التى لا يرقى أى مجتمع بدونها، ويتحدث فى كل المناسبات عن قناعاته بأن صندوق النقد الدولى والبنك الدولى هما أداتا هذه الشركات لفرض الهيمنة على اقتصاديات الشعوب.

ولقد ذاعت شهرة رالف نادر، كأحد قادة مظاهرات سياتل الشهيرة المناهضة لمنظمة التجارة العالمية، وكان يتقدم الصفوف وهو يمسك فى يد الفرنسى جوزيه بوفيه زعيم فيدرالية المزارعين فى أوروبا، ورافعا شعار «لا للعولمة.. لا للغذاء الردىء».

من مشاهير المغتربين سالمة ياسلامة.. «داليدا» راحت بالسلامة!



■ داليدا

عندما رحلت «داليدا» المولودة فى شبرا إلى باريس، كانت كالقطة العمياء، لا تعرف شيئا كثيرا عن العالم الذى ينتظرها، وكان كل ما فى حوزتها بطاقتان: الأولى بطاقة سفر ذهابا وإيابا «باريس - القاهرة» والثانية بطاقة صفراء مكتوب عليها بالفرنسية: أن يولاندا جيليونى - وهو اسم داليدا الحقيقى - تحمل لقب ملكة جمال مصر. وتصورت القطة «داليدا» أنها ستحقق المعجزات بهاتين البطاقتين. لكن صدمتها الغربة فى البطاقة الثانية، عندما ضاع جمالها وسط غابات الجمال الفرنسى، أما البطاقة الأولى فقد أنقذت حياتها من الجوع عندما اضطرت إلى أن تبيعها لتشترى بثمنها جبنا وخبزا. توالت الصدمات فى حياة داليا التى لم تشارك إلا فى أدوار سينمائية هامشية فى ذلك الوقت المبكر من حياتها، مما اضطرها - بتشجيع من أحد كبار الموسيقيين - أن تجرب حظها فى الغناء الاستعراضى. وبعد طول عذاب، ابتسم الحظ لها، عندما تألقت ذات مساء على مسرح الموهوبين، ثم مسرح الأوليمبيا الشهير، وتوطدت علاقاتها برجال كثيرين من بينهم الرئيس الفرنسى جاك شيراك الذى كان مفتونا بلكنتها المصرية المميزة فى نطق الفرنسية، ولم تنس داليدا أنها ابنة أحد الأحياء الشعبية فى مصر، فكانت تشعر بالحنين إلى كل ما هو مصرى، وتسعد كثيرا عندما يتحدث أحدهم باللهجة المصرية معها.

يقال أيضا إنها كانت أسعد إنسانة فى الدنيا، عندما أسند إليها المخرج يوسف شاهين بطولة فيلمه «اليوم السادس» لأنه صادف هوى قديم فى نفسها، فلقد كانت تحلم منذ الصغر فى أن تكون ممثلة لا مغنية. يروى شقيقها أورلاندو فى كتابه «داليدا حبى» أن اسمها كان دليلة، ثم أصبح داليدا، ليكون أكثر جاذبية، كما أن حياتها الخاصة كانت سلسلة من العذابات المتصلة، فكل من تقع فى حبه - حتى الجنون - كان يموت، إما منتحرا أو فى حادث أليم، ويقال: إنها كانت عندما تأوى إلى فراشها آخر الليل وينفض من حولها المعجبون من كل الأجناس، تشعر بالغربة، والهوان، بل الإهانة لأنوثتها وهى تنظر إلى فراشها فتجده خاليا إلا من وسائدها، وفى إحدى ليالى الصيف، استبدت بها نوبة اكتئاب طاغية، جعلتها تقدم نفسها للموت قربانا.


أخبار مهجرية

■ عبر أكثر من 66 ألف مغربى «قادمين من دول الاتحاد الأوروبى» مضيق جبل طارق، من ميناء جزيرة الخضراء فى أسبانيا باتجاه بلدانهم الأصلية منذ انطلاق عملية عبور المضيق، قبل نحو شهر ونصف الشهر.

■ تنطلق قريبا من إيطاليا شبكة تليفزيونية عربية متخصصة فى سباق الخيل والسيارات، يمولها عدد من رجال الأعمال العرب والأمريكيين، من المتوقع أن يكون المعلق الإماراتى أحمد الشيخ أحد روادها.

■■ فى زاوية جديدة بعنوان «دردشة عبر الإنترنت» تبدأ «عرب المهجر» دردشة الأسبوع المقبل مع د. هالة مقصود رئيس اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز. شاركونا الدردشة بأسئلتكم واستفساراتكم على العنوان التالى:

email: arbi@ahram.org.eg



■■ مقدمة برامج المنوعات الجزائرية اللامعة **نادية سمير** التي تتألق منذ سنوات على الشاشة الفضية الفرنسية تتوسط عددا من أبناء الجالية الجزائرية في أثناء الاحتفال في إحدى المناسبات القومية.

نادية سمير تقدم بالتعاون مع زميليها جلول «التونسي» وميلود «المغربي» برنامج «ليالي رمضان» تحت إشراف عاشق الشرق فريدريك ميتران «ابن شقيق الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران».

هذا الشاب الأسمر.. لماذا يطاردونه في مطار بروكسل؟!

كانت الطائرة تستعد للإقلاع في مطار بروكسل عندما شاهدت شخصا أسمر اللون يطلق ساقيه للريح، بينما يركض وراءه بأقصى سرعة أربعة من رجال الشرطة مفتولي العضلات، وبعد مراوغة تم القبض عليه، واقتيد مغلول اليدين إلى سيارة مصفحة نقلته إلى مكتب البوليس البلجيكي، وهناك أخذ الشاب يروي حكايته ويقول: إنه شاب عربي كان يعمل في ورشة نجارة في دولة قريبة جغرافيا من مصر، وبسبب بعض الأزمات المالية فكر في السفر إلى أوروبا، وأسر بذلك إلى أحد رءوس شبكات تهريب المهاجرين الذي أقنعه بأنه سيكون مليونيرا في أقل من عامين، وعليه أن يدفع له حفنة لا بأس بها من الدولارات مقابل أن يساعده في ركوب الطائرة المتجهة إلى بروكسل، ولأنه لن يحمل معه تأشيرة دخول إلى بلجيكا، عليه أن يفلت من رجال البوليس فور وصوله إلى مطار بروكسل بأن يجري بأقصى سرعة ثم يختبئ في أي مكان لبضعة أيام، وبعدها سينعم بالجنة الأوروبية الموعودة.

طبعا خطة لا يمكن أن يصدقها طفل صغير، ويبدو أن «الشاب الأسمر» كان مضطرا لأن يفعل ذلك بسبب ظروفه الصعبة. الغريب في الأمر أن مافيا تهريب المهاجرين تتبع عشرات الطرق للتغرير بالشباب، وتبيع لهم الوهم مقابل أن تستولي على مدخراتهم الصغيرة. وأعترف أنني التقي بعشرات من المهاجرين الذين ضحوا بأشياء كثيرة مقابل المجيء إلى أوروبا، لكنهم لم يحصدوا سوى الحنظل، ولا يفكرون في العودة خوفا من عار الفشل.

وأتصور أن الحقائق وحدها هي التي تعوز هذا الشباب الذي يلقي بنفسه في النار دون أن يدري، فالنجاح في الخارج له أسلحته الضرورية التي لا إكراه أو إرهاب فيها. ولقد آن أوان أن يكتشف هؤلاء الشباب الأمور بموضوعية قبل أن يلعب بعقولهم اللاعبون.

مجدي يوسف. بروكسل

ضحايا الحلم الأوروبي يتساقطون..

صدق أو لا تصدق!

في شهر مايو الماضي مات اثنان من المغاربة على شاطئ صقلية جوعا، وعثر على جثتين لمواطنين نيجيريين، وأخرى لمواطن سلوفاكي في الأربعين من عمره داخل أحد مراكز الشرطة في فيينا، بعد اعتقالهم بأيام، لأنهم لا يحملون أوراق إقامة، وغرق 12 إفريقيا قرب شاطئ مدينة العيون المغربية، عندما انقلب بهم الزورق الذي استقلوه، واختفى 15 البانيا قرب أحد الشواطئ الإيطالية، ولم يعثر إلا على 7 جثث فقط. وانتحرت شابة جزائرية تدعى نعيمة في أحد مراكز الاعتقال داخل مطار فرانكفورت، وبرصاص الشرطة التركية لقى عشرة أشخاص أفغان وبنغاليين وباكستانيين مصرعهم في أثناء محاولتهم العبور سرا الحدود إلى إيران، وغرق 13 شخصا مع زورقهم قرب الشواطئ الأسبانية، وسقط ستة آخرون بينهم فتاة في السادسة عشرة في نفس الشاطئ، وبحسب صحيفة «لوموند ديبلوماتيك» الفرنسية لقى أكثر من ألفي شخص حتفهم إما قتلا أو غرقا في الفترة من 1993 إلى 2000 جميعهم من شمال إفريقيا أو أوروبا الشرقية أو تركيا أو إفريقيا، وكل صيف يمر يضيف إلى لائحة المفقودين أسماء جديدة تنتحر عند أسوار القلعة الأوروبية آخر الإحصاءات تذكر أن نحو 120 مغربيا ماتوا غرقا على الشواطئ الأسبانية. وأصبح الاتهام يتجه أولا إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها دول الجنوب، وهو ما يدفع الرجال والنساء إلى الهجرة، وثانيا إلى شبكات مافيا التهريب الذين يستقبلون المهاجرين في مناطق بعينها «مثل طنجة في المغرب» تمهيدا لنقلهم سرا إلى شواطئ دول الشمال مقابل مبالغ كبيرة من الدولارات. السؤال: أين حكوماتنا العربية من كل ما يحدث لشبابنا العربي الذي يجد نفسه مخيرا بين الموت في الداخل يأسا أو الموت في الخارج منتحرا؟!

دنيا الاغتراب

ما أن وضع «رب الأسرة» حبات البرتقال وأصابع الموز التي كان يحملها على المنضدة، حتى ألقى بنفسه إلقاء على الكنبة الواقعة على يمين الباب، فقد كان «التعب» قد افترس كل أوصاله بعد يوم صاخب بالعمل الشاق في الحفر والبناء. لم تشأ زوجته أن تزعجه سيما وأنها كانت اعتادت أن تراه كل مساء - على هكذا الحال - «مضعضعا»، مفككا كسيارة خربة، وانتزعت نفسها من المقعد واتجهت إلى مطبخها لتعد له طبقا من «الكسكس» الذي يحبه. وبينما كان الرجل يأكل طعامه في غير تلذذ من شدة التعب، حتى رنت في أذنه ضحكة صادرة من حجرة ابنته «بشرى» على إثرها شحب لون زوجته التي أخذت «تنط» وتجري، كمن لدغها ثعبان، فتدخل المطبخ على عجل ثم تخرج منه، وتتجه إلى حجرتها ثم تعود منها وهي تحوقل في صمت، وتتفادى أن تقع فريسة لنظرات زوجها الغاضبة، لكن الضحكة الثانية شنفت أذني الأب بقوة، ورسمت علامات استفهام إضافية، لاسيما أنها ضحكة ليست أنثوية، وإنما هي بالقطع لرجل، ترى من يكون؟ وماذا يفعل داخل حجرة ابنته الوحيدة بشرى؟ هبط «غضب الدنيا كله» على وجه الأب، وسقطت الملعقة من يده بغتة وعندما استدار يستوضح الأمر من زوجته، وجد وجهها قد تجمد، ودموعها تسيل كالمطر، وفهم من كلماتها المرتعشة أن بشرى جاءت من الجامعة وبرفقتها شاب نمساوي، قالت إنه صديقها، وأفسحت له الطريق إلى غرفتها ثم أغلقت الباب دون أن تعبأ بدهشة أمها.

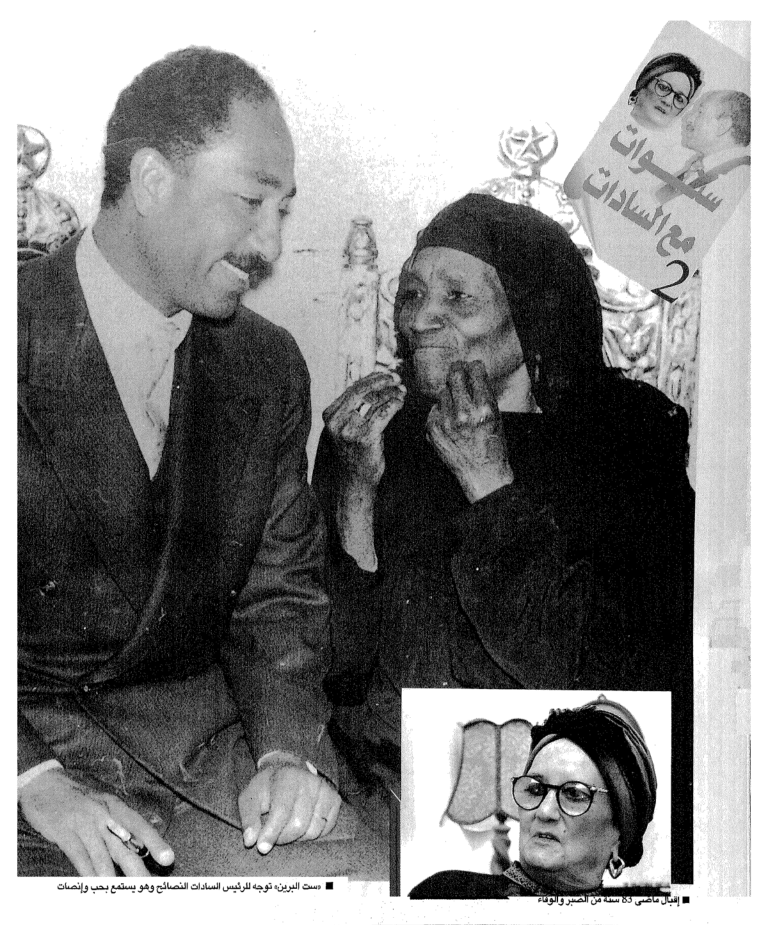
لم يتمالك الأب نفسه وقفزت إلى رأسه صورة «شرفه» المذبوح عيانا جهارا، وعلى الفور قفز نحو الباب وطرقه بعنف صارخا: بشرى.. افتحي.

ودون أن يتبين ملامح الشاب هبط عليه بيديه الغليظتين الخشنتين ضربا وتلطيشا، وعندما وقع الشاب على الأرض جثم الأب على صدره وظل يضرب وجهه حتى أدماه.

دوت صرخات الاستغاثة داخل الشقة، وفي مركز الشرطة وقف الأب مغلول اليدين «بمقابض» الحديد وهو يستمع إلى التهمة الموجهة إليه، وهي الاعتداء على حرية ابنته الجامعية في أن تحيا حياتها بالطريقة التي تريد، وضرب شخص بريء لم يمسه بسوء! وانتهت ورقة الاتهام بعبارة «تذكر الأب بأنه يعيش في النمسا وليس في الجزائر بلده، ومن ثم فعليه أن يعيش بقوانين الـ «هنا» وليس بقوانين الـ «الهناك».

فنحن في الغرب ننتصر للحرية الشخصية، وأنتم أيها العرب تكبلونها بالأغلال، فإما أن تقبلوا العيش مثلنا، وإما أن ترحلوا عن ديارنا.

د. سعيد اللاوندي



■ «ست البرين» توجه للرئيس السادات النصائح وهو يستمع بحب وإنصات

■ إقبال ماضى 83 سنة من الصبر والوفاء

إقبال ماضى تواصل ذكرياتها.. وتصحح رواية هيكل:

أم السادات ليست من العبيد!

ملخص ما نشر

خطبها الرئيس الراحل أنور السادات من أخيها سرا، وهى فى المرحلة الابتدائية، وبعد ثلاث سنوات تم زفاف السيدة إقبال ماضى على الضابط الشاب، وأقاما فى منزل والده فى كوبرى القبة، وتدفق بركان الحب فى داخلها نحو زوجها، الذى كان يمتلك كل حنان الدنيا، وعندما تم فصل السادات من القوات المسلحة باعت «إقبال» مصوغاتها وعفش منزلها، وتنقلت معه بين أماكن كثيرة، بينما كان يمضى فى عمله السياسى السرى ضد الاحتلال الإنجليزى، كانت تحاول جاهدة إبعاده عن هذا النضال خوفا عليه من الاعتقال أو القتل، وكان لتحركها الفطرى أثر كبير فى إنقاذ السادات من الإعدام مرتين.

وفى عام 1942 دخل السجن، وحاول الهروب عدة مرات إلى أن نجح، لكنه وقع فى قبضة الإنجليز مرة أخرى، فاضرب عن الطعام فى السجن، ونقلوه مع زملائه إلى المستشفى، وحين استرد عافيته هرب من جديد، وهكذا كان السادات يخرج من مطب ليدخل فى الثانى، لدرجة أنه فكر مع صديقه جمال عبدالناصر فى نسف السفارة البريطانية، وعندما لم يتمكنا من تنفيذ الخطة اتفقا على إعداد كشف بأسماء الأشخاص الذين يجب اغتيالهم، وعلى رأسهم النحاس باشا، الذى أنقذته سرعة سيارته من انفجار القنبلة التى وضعاها فى طريقه، لتبدأ مرحلة جديدة من كفاح السادات، ومن علاقته مع زوجته إقبال أيضا.

يبدو أن ذلك قدرها.. عاشت تسع سنوات فقط مع الضابط الشاب أنور السادات.. ثم كان عليها أن تحيا بقية عمرها على ذكرى هذه السنوات.. تبدو وهى تتحدث وكأن زوجها مازال هنا.. لا أعرف لماذا راودنى إحساس بأن السيدة إقبال ماضى هى الوحيدة القادرة على فك «لغز» الزعيم الراحل.. ربما لأنها أحبته حين كان العالم لا يتسع لأحلامه وطموحاته.. وعاشت معه سنوات الكفاح عندما كانت وطنيته بكراً بلا دبلوماسية المسئولية أو مناورات السياسيين وربما لأنها حملت معه قضية المرحلة التاريخية ذاتها.. فبينما كان ينتقل من معتقل إلى آخر.. كانت هى تتحرك بمخزون الوفاء لدى المرأة المصرية لحماية زوجها ربما دون أن تلم بما يحدث على الساحة السياسية فى الأربعينيات.. أو حتى بما يمكن أن يحدث لهذا الرجل الأسمر النحيل الذى خطف قلبها منذ اليوم الأول.

مهما كانت اجتهادات التفسير.. فإن ثمة حقائق كثيرة وتفاصيل أكثر يمكن أن ترسم السيدة إقبال ماضى من خلالها صورة مغايرة لما رصده البعض عن هذه الفترة فى تاريخ حياة السادات.. ورغم حزنها لأن أحداً لم ينصفها فى كتابة التاريخ، ولأن الرئيس نفسه لم يذكرها فى كتبه، إلا أن حبه الذى تملكها ومازال حتى الآن هو - على ما يبدو - السر الوحيد وراء القدرة الفذة لذاكرتها على حفظ التفاصيل وكأن كل شىء حدث بالأمس.

■ سجل الذكريات - أحمد فرغلى

■ تصوير - موسى محمود

صلاح ذو الفقار كان يرتب لقاءاتى مع أنور فى المعتقل

ماتت أمه بعد غضبها من زوجته الثانية !

فى السجن.. أصيب بالمرض لأنه شرب من «جردل» البول !

ومن الحقائق التى اختلفت الروايات حولها قصة «ست البرين» أم الرئيس أنور السادات.. ففى كتابه الشهير «خريف الغضب».. أشار الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل إلى أن السيدة «ست البرين» والدة الرئيس كانت من العبيد.. ولكن إقبال ماضى التى عاشت بين العائلة سنوات طويلة تؤكد أن الحقيقة غير ذلك.

يقول هيكل فى كتابه: إن والد السادات تزوج بفتاة تدعى «ست البرين» كانت ابنة رجل اسمه «خير الله» وكان لسوء حظه قد وقع فى أسر العبودية وساقه أحد تجار العبيد من قرب أواسط إفريقيا إلى حيث باعه فى أحد أسواق العبيد، وعندما ألغى نظام العبودية فى مصر قام سادة «خير الله» بعتقه من أسر العبودية.. وكانت ابنته مثله تماماً، ورثت عنه كل تقاطيعه الزنجية، ومن سوء الحظ أيضا - وذلك من التعقيدات الدفينة فى أعماق ووجدان أنور السادات - أنه ورث عن أمه كل تقاطيعها وورث مع هذه التقاطيع مشاعر غاصت فى أعماقه إلى بعيد!

السيدة إقبال تنفى رواية الأستاذ هيكل: لقد عشت أكثر من 20 عاماً بجوار «ست البرين» حتى قضت نحبها.. وما قاله هيكل لا يمت إلى الحقيقة بصلة.. فقد كان «خير الله» سودانى الجنسية.. أسود اللون وكافح فى حياته كثيراً حيث جاء إلى مصر فى وقت لم يكن من الصعب فيه أن ينزح سودانى للعيش فى مصر أو العكس وعندما جاء إلى المنوفية احتضنه أحد أعيان القرية، ويدعى «عبد الله عفر» من عائلة «العفاروه» المعروفة، وبعد سنوات قليلة نجح خير الله فى شراء قطعة أرض فى ميت أبو الكوم، ولأن عبد الله عفر كان معجباً بكفاح «خير» فقد زوجه إحدى بناته، وكانت فتاة بيضاء جميلة اسمها «بمبة»، وارتبط الاثنان برباط الحب بعد الزواج، وإنجبا ثلاث بنات هن «ناظلة - ست البرين - آمنة»، وكانت الأولى بيضاء مثل أمها أما الثانية والثالثة فكانتا تشبهان أباهما.

واسم «ست البرين» أطلقه (خير الله) على ابنته من فرط حبه لبلديه مصر والسودان، حيث كان يطلق عليهما آنذاك اسم «البرين»، ولما كبرت «ست البرين» خطبتها أم محمد السادات (جدة أنور) لابنها الذى كان قد انفصل عن زوجته الأولى، وسافر الاثنان إلى السودان بعد أن تم تعيين محمد السادات هناك، ورغم أن الحب جمع بينهما إلا أن «محمد» كان يفضل المرأة المستكينة التى لا تكسر له كلمة، بينما كانت «ست البرين» ذات شخصية قوية وعنيدة ولا تخشى أحداً فى الحق.

وتستطرد السيدة إقبال قائلة: عاد الاثنان من السودان بعد أن أنجبا أربعة أبناء، وسرعان ما تزوج عليها من سيدة بيضاء جميلة، وقبلت «ست البرين» أن تعيش كزوجة ثانية، وعندما تزوجت «أنور» جمعت بينى وبين أمه علاقة حب وأمومة، فقد كانت سيدة نادرة المشاعر والأحاسيس، حتى أن أولاد «ضرتها» كانوا يحبونها مثل أمهم، وكان ابنها «أنور» باراً بها ويظل يقبل يديها حتى تبكى وهى تدعو له، ومازلت أذكر المشادة التى حدثت بين أنور وأبيه عندما أهانت زوجة أبيه أمه «ست البرين» حيث انفعل «أنور» وقال لأبيه: إن زوجتك يجب ألا تعيش معنا.. فما كان من والده إلا أن صفعه على وجهه فوضع «أنور» رأسه فى الأرض وأسرع إلى غرفته دون أن ينطق بكلمة واحدة.

وتتذكر السيدة إقبال يوم وفاة «حماتها ست البرين» كانت سيدة فاضلة وأماً للجميع، وقبل وفاتها أوصتنى بأن أقف على «غسلها» وأتلقى فيها العزاء.. وفى أحد أيام عام 1958 ذهبت «ست البرين» إلى زيارة «أنور» فى منزله بالهرم.. وروى بعض أفراد العائلة أن زوجة أنور الثانية أخفت نفسها عندما رأتها قادمة، فغادرت «ست البرين» المنزل على الفور بصحبة ابنها عصمت السادات وجاءت إلى منزلى بالدقى وهى تبكى وفى حالة انهيار تام.. وبالمصادفة حضر «أنور» إلى المنزل للاطمئنان على بناته فأخبرته أن والدته مريضة وتحتاج إليه، فذهب إليها مسرعاً فوجدها فى حالة إعياء شديدة، وحاول التخفيف عنها بشتى الطرق، ثم أرادت دخول «الحمام» فأخذ بيدها.. وعندما خرجت كان السر الإلهى أسرع من يد «أنور»، ونفذت وصيتها ووقفت على غسلها ودفنها.. وأقمنا سرادق عزاء كبيرا فى ميت أبو الكوم.. ولأن بيت العائلة فى القرية كان مهجوراً فقد استضفنا المعزين فى بيوت أشقائى، وأقام

■ «ست البرين» مع أحفادها .. بنات إقبال

■ الرئيس عبدالناصر يسلم على محمد السادات - والد الرئيس السابق - وبين أنور ووالده يطل حسين الشافعى برأسه

«أنور» فى بيت شقيقى عمدة «ميت أبو الكوم» لمدة يومين، ثم عدنا إلى القاهرة.. وغابت عنا «ست البرين» العظيمة إلى الأبد.

اغتيال أمين عثمان

وأمام هذا التدفق.. لم يكن أمامى سوى الاستماع لاسيما أن «إقبال» تطأ الآن مساحة شديدة الحساسية من تاريخ السادات تتعلق بأسرار اغتيال أمين عثمان - وزير مالية مصر الأسبق - والذى كان يعمل لصالح الإنجليز، وهى الحادثة التى أثارت جدلاً كبيراً، وتعددت بشأنها الروايات والاجتهادات، وحتى لا تكون شهادتها مجروحة، أخرجت السيدة إقبالاً فصلاً من مذكرات الطيار حسن عزت رفيق السجن والثورة لأنور السادات يروى فيه شهادته عن الحادثة.

تقول بمزيج من الأسى والحزن: بعد وفاة الرئيس السادات انبرى الكثيرون فى توجيه الطعنات إلى تاريخه الوطنى المشرف.. وبينما ظللت لفترة طويلة لا أرى المرحوم الطيار حسن عزت الذى كانت تربطه علاقة وطيدة بزوجى، شاء القدر أن يزورنى فى منزلى برفقة شقيقى قبل وفاته، وعاتبته بشدة بسبب صمته فى مواجهة هذا الهجوم بينما يعلم الحقيقة كاملة، فرد بأنه كتب مذكراته ولكن ظروفا ما حالت دون نشرها فى مصر، ووعدنى أنا وابنتى «راوية» بأن يرسل جزءا منها لنا بعد عودته إلى الدار البيضاء حيث يقيم، وبالفعل أوفى بوعده وأرسل مظروفاً به الفصل الخاص بحادثة اغتيال أمين عثمان وبعض الموضوعات الأخرى التى كانت ثمرة تخطيط أنور السادات ودفع ثمناً لها 30 شهراً فى المعتقل.

تركت السيدة «إقبال» وسط ذكرياتها المتدفقة..

وبدأت فى قراءة رواية حسن عزت التى قال فيها: عجبت لقيام البعض فى الداخل و الخارج بخلط الحقائق هنا يشير إلى إحدى مقالات صبرى أبو المجد الذى كان صديقاً لهما، عندما كتب فى مجلة (المصور) نافياً عن السادات حقيقة ثابتة يعرفها كل من شاركه فيها من شباب عصابة حسين توفيق فى اغتيال أمين عثمان باشا عميل الإنجليز الخائن لمصر الذى سمعناه معاً - أنور وأنا - فى إحدى محاضراته يقول بأسلوب عربى ركيك للغاية إننا نريد أن نزوج مصر من انجلترا زواجاً كاثوليكياً وفى تلك الليلة رأينا النحاس باشا يقف مندفعاً لمباركة ما قاله الخائن ويبرر لجمهور الحاضرين مقولة الخائن بقوله:«إن الباشا يقصد أن علاقة مصر بانجلترا دائمة ولا انفصال لها مثل الزواج عند الكاثوليك».

وذهلنا من هذا الكلام وخرجنا من المحاضرة وقد



■ الرئيس السادات بعد ثورة يوليو

استقر فى نفوسنا شعور عميق متأجج بالوطنية يملأ قلوبنا وعقولنا بالتفكير فى معاقبة أمين عثمان والانتقام منه بالقتل، وأخذنا نقلب معاً الرأى فى هذا الموضوع فوجدت أنور أكثر منى حماس وتطرفاً لقتله،ولما سألنى عن رأيى قلت له أنت تعرف أننى بالنسبة للحركة أركان حرب الخطط وأنفذ ما يستقر عليه الأمر.

وكلفنى أنور أن أعد خطة لقتله وفى اليوم التالى توعك الباشا لإصابته بالأنفلوانزا فوضعت خطة بسيطة تقضى بأن أقوم وحدى بقتله على أن ينتظرنى أنور السادات بالسيارة أمام منزل أمين عثمان وأن اتنكر أنا فى زى أحد فراشى السفارة البريطانية من النوبيين وأضع فى وسطى حزاماً أخضراً فوق القفطان الأبيض لتقديم باقة ورد فخمة مع تمنيات السفير بالشفاء لمعاليه، وأقول لمن يفتح لى الباب إن سيادة السفير البريطانى أمرنى بألا أسلم باقة الورد إلا لمعالى الباشا شخصياً، وعند استلامه لها أفرغ فى صدره ثلاث رصاصات وهو فى السرير وأسرع بالخروج من الشقة مهدداً كل من يحاول اعتراض طريقى بمسدسى هارباً مع أنور الذى ينتظرنى بالسيارة على باب المنزل دون ضجة أو استعراض.. وعندما انتهى أنور من سماع الخطة قال لى.. لا..لا وكررها خمس مرات وهو يقول لازم نضربه على الباب ومن الأفضل على باب السفارة البريطانية وياحبذا لو خرج السفير نفسه لمقابلته وتوديعه.. حتى يعلم الشعب.. لماذا وأين وكيف قتل ولكننى اعترضت بشدة وقلت لأنور أين هو هذا الشعب؟ الأحزاب المضللة؟ أم الصحافة المغرضة التى تعتم على الناس وكل همها كسب المال.. أم الصحافيون المهرجون بقضايا الأمة؟! إن المطلوب هو قتل الخائن فلنقتله بأبسط الطرق وبأقل خسائر ممكنة



■ وهو يمارس رياضة التنس مع أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة

■ ابتسامة عريضة مع الشيخ عبدالباسط عبدالصمد

هذا ما درسناه فى الحربية يا أنور فأصر على قتله بطريقته واندفع أنور بعقليته الثائرة يضع الخطة لتنفيذ ما تصوره ضرورة لتأديب الخائن بإعدامه وقرر أن نقتله وهو بصحبة السفير لكى نحرج بريطانيا العظمى، كان أنور مليئا بالشطط وهو غير عابىء بوجود الحراسة العسكرية المسلحة على باب السفارة ومبانيها.. وبعملية حسابية بسيطة قلت له هذا مستحيل - بعد أن قدرت الموقف وحسبت رد الفعل الذى سوف يؤدى حتماً إلى مجزرة بين الحراس الإنجليز وبين رجالنا، الأمر الذى قد نخسر فيه عدداً كبيراً من شبابنا فى عملية سيئة التخطيط وقلت له إننى أفضل تغيير الخطة لكنه أصر عليها وفعلاً نظمنا رجالنا ومع أحدهم موتوسيكل يقف به ناحية شارع القصر العينى كما أوقفنا اثنين آخرين لتغطية انسحابنا، أنور وأنا معه فى السيارة التى كان يقودها أنور بنفسه وكان يجلس معنا جمال يعقوب مختبئا فى الكرسى الخلفى، ومع كل واحد منا مدفع رشاش بأمل أن نطلق المدافع على أمين عثمان ومن يبقى معه من الحراس حسب خطة أنور.. وتربصنا ثلاث ليال متتابعة دون أن يحضر وحين اقترب فى الليلة الأخيرة جندى «داورية» مصرى يسألنا عن سبب وقوفنا فى ذلك الوقت ولما كنت موقوفاً من الخدمة فى الجيش ولكننى كنت أحمل معى بطاقتى كضابط طيار وبها صورتى بملابس العسكرية فقد نهرت العسكرى وأبرزت له بحركة عصبية كارنيه الجيش فأدى لى التحية العسكرية واعتذر وانسحب من المكان وهنا نبهت أنور إلى خطورة الموقف واحتمال أن «يدردش» هذا الجندى مع أفراد الشرطة فى قسم البوليس السياسى فنقع فى أيديهم بسهولة خاصة ونحن نحمل الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية «ميللر» توريد مجدى حسن فى قضية خطيرة وبلا ثمن وطلبت منه الانسحاب من هذه العملية المكشوفة.

وأراد الله الذى يرعى المجاهدين دائما ألا يحرمنا من صيد الأعداء فمن علينا سبحانه وتعالى ونحن نتراجع إلى شارع قصر العينى بأن شاهدنا ضابطا بريطانيا عملاقا منهمكاً بجوار سور معسكر انجليزى فى الظلام مع امرأة من بنات الهوى يحتضنها وقد غاب عن رشدة وكفاها على وجهها على السور ويقوم معها بعملية قذرة فى الشارع، فلم أشأ رميه بالرصاص حتى لا أثير ضجة تنبه جنود المعسكر واكتفيت بضربه برصاصة من مسدس «البرابلا» أصابت ظهره النجس ودار حول المرأة المومس فرميته بالثانية فسقط على الأرض بلا حراك.. وهربنا فوراً بعد ذلك افترقت عن أنور وانسحبت من عملية قتل أمين عثمان فغضب أنور منى، وبعد فترة وجيزة اتصل بحسين توفيق وزملائه وقتلوا الخائن حسب خطة أنور كما هو معروف ولم أكن معهم فما إن وصل أمين عثمان إلى مبنى النادى الذى أنشأه باسم «جمعية النهضة» وكان هدفه التعاون الأبدى مع الانجليز حتى صرخ به أحد جماعة السادات: عثمان باشا وما إن التفت حتى أصابته ثلاث طلقات نارية وتحقق الهدف ويجىء الآن من يكتب عن

تقمصت شخصية أميرة لزيارته فى سجن المنيا

هذه هى الحقيقة فى اغتيال أمين عثمان

الرئيس لم ينصفنى فى مذكراته



■ إقبال ماضى مع طفلتيها راوية ورقية فى المصيف فى الإسكندرية.. صورة عمرها خمسون عاما

هذه القضية خيالاً مخالفاً للحقيقة دون خوف من الله، ولا خوف على الحقيقة والتاريخ ودون خوف على أولادنا وأحفادنا من قراءة الأكاذيب.. وينهى حسن عزت!

غادرت أوراق الطيار حسن عزت.. ولم يكن سهلاً إعادة السيدة «إقبال» إلى المكان رغم أنها كانت جالسة أمامى.. بدا واضحاً أنها عادت إلى الوراء 60 عاماً كاملة قاومت دمعة كادت تفر من عينيها وهى تتذكر كيف عاشت هذه الفترة المفعمة بالقلق والعذاب والكفاح.. ماذا فعلت وزوجها فى المعتقل يصارع المرض والموت؟!.. وقبل أن أسألها كانت الكلمات تتدفق بصعوبة.. ياه يا ابنى انته بترجعنى عمر كامل.. عشت زوجة للسادات تسع سنوات لم يقض بجوارى منها سوى ستة أشهر فقط، فحين تم اعتقاله فى قضية أمين عثمان لمدة ثلاثين شهراً فى سجن القلعة، كنت أذهب إلى زيارته كل خمسة عشر يوماً، أحمل حقيبة كاملة بها الطعام الذى يحبه مثل الحمام المحشو بالفريك وطواجن الفرن، حتى فى فترات وجوده فى المنزل كنت أعيش فى قلق ومعاناة خوفاً من اعتقاله ومداهمة البوليس السياسى للبيت.

هكذا.. كنت أعيش فى صراع دائم مع المجهول والمصير الغامض الذى ينتظر زوجى «أنور» ولم أنس لحظة دخوله البيت بعد مقتل أمين عثمان فقد كان شاحب الوجه تعبر ملامحه عن مزيج من القلق والفرح، الرضا والحزن.. وحين سألته: ماذا بك يا أنور؟ فأجاب بصوت مبحوح: لا شىء.. لا شىء.. فأدركت أن هناك مصيبة.. وقضى يومين فى حالة هدوء تام.. لا ينهض من مكانه إلا للصلاة ثم يعود للقراءة.. وفى اليوم الثانى قال لى: إذا حدث لى شىء فلا تخافى أو تقلقى.. وفى اليوم الثالث اقتحمت البيت جحافل البوليس الإنجليزى والمصرى وألقوا القبض عليه.. فأصبت بانهيار تام لم تنقذنى منه سوى أمه التى كانت لا تغادر سجادة الصلاة تدعو بأن يترفق القدر به.

وبدأت مرحلة جديدة من السجون والمعتقلات.. فقد وضعوه فى معتقل «القلعة» ولم أتمكن من زيارته ألا بعد مرور 3 أشهر كاملة، وكان صديقه الضابط صلاح ذو الفقار يسهل لنا مقابلته، كنا نجلس معه فى مكتب مأمور السجن ساعة واحدة فقط كل خمسة عشر يوماً، وبعد الزيارة الأولى أخذت معى ابنتى «رقية» ليراها أنور وكانت تبلغ وقتها 6 سنوات، وفى إحدى الزيارات وجدته مريضاً وشاحباً بعد إصابته بإسهال حاد و«مغص» شديد، وعرفت أنه مسجون «انفرادى» فى زنزانة «متر فى متر» بها «جردلان» الأول للشرب والثانى للتبول، لكن الأمر اختلط عليه من شدة التعب، فشرب من الثانى، وفى الزيارة التالية نجحت فى إدخال بعض الأشياء إليه بمساعدة صلاح ذوالفقار.

ورغم قسوة هذه الأيام، إلا أن «أنور» نجح فى أن يسكن قلبى بشهامته ومواقفه الوطنية الرائعة، وحنانه النادر معى، حتى إننى نسيت الدنيا كلها وأصبح هو كل شىء فى حياتى، وأصبح هدفى الوحيد هو الوقوف إلى جواره فى أزماته المتكررة، وأتذكر أننى انتقلت للإقامة معه من فيللا كوبرى القبة إلى إحدى حوارى روض الفرج، وكان أنور متنكرا فى اسم «محمد نورالدين»، وكانت تسكن جوارنا سيدة تدعى «أم عبده»، فكنت أقترض منها «الملاءة اللف» وأذهب بها إلى السق لأشترى ما يلزمنا، لكن بعد فترة شعرنا أننا مراقبين، وبدأ بعض الأشخاص يأتون إلى البيت ويسألون عن «أنور» فأقول لهم: لا يوجد أحد بهذا الاسم، وذات مرة جاء عزيز المصرى، وسألنى عن زوجى فأجبته بنفس الطريقة، فقال لى: أنا عزيز المصرى، وعندما أيقنت أنه صادق سمحت له بالدخول ومقابلة السادات، وعندما أرادا الحديث فى السياسة تكلما بإحدى اللغات الأجنبية، حيث كان السادات يجيد عدة لغات، منها الإنجليزية والألمانية والعبرية والفارسية.

وتعود مسحة الحزن إلى وجه السيدة إقبال ماضى وهى تروى ذكريات سنوات العذاب والمعاناة وتتوقف أمام جزئية مهمة بقولها: أشعر بالحزن لأن السادات لم يذكر دورى فى كتاباته، وإذا كان لم يكتب ما فعلته فى هذه المرحلة، فأنا لم أنس ـ مثلا ـ الطريقة الدرامية التى كنت أزوره بها فى أثناء اعتقاله فى سجن «ماقوسة» فى محافظة المنيا، فقد كان شقيقه «طلعت» على صلة بمحام شهير فى القصر الملكى، وحصل هذا المحامى على «كارت» توصية من القصر بالسماح لنا بزيارة أنور فى المعتقل، وأذكر أننى كنت وقتها متأثرة بالملكة فريدة فى الأزياء التى ترتديها، وعندما استقللنا القطار، فوجئنا بأنهم حجزوا لنا عربة فخمة مع خدمات متميزة، حتى إن رئيس القطار كان يقف أمامى منحنيا ويناديني بلقب «سمو الأميرة» لذا تعمدت التحدث مع شقيق أنور طوال الرحلة عن الأراضى والأطيان، وأملاك العائلة، حتى لا ينكشف أمرنا، وعندما وصلنا إلى «أنور» فوجئت بالحياة القاسية التى يعيشها بعد أن تسلل المرض إلى جسده النحيل، ورغم حالته الصعبة كان يكتب لى قائمة بأسماء بعض الكتب لأحضرها له فى الزيارة التالية. ■

فى الحلقة القادمة

أسرار طلاقى وزواج السادات من جيهان

رفضت الزواج من اللواء محمود الليب والعالم الأزهرى أحمد على

أنور عجز عن الإنفاق على بناته.. ودفع 15 جنيها بحكم المحكمة

من موسى وهارون إلى ياسر عرفات

لا تفاوض اليـــهود!

فشلت كامب ديفيد2 لأن عرفات ـ على ما يبدو ـ لم يقرأ القرآن جيداً، فلو فعل لما ذهب أصلاً! كل جولات المفاوضات التى فشلت كانت بسبب رفض العرب تقديم المزيد من التنازلات، وعلى مدى نصف قرن من الصراع لم يعان العربى فى ساحة القتال مثلما عانى على مائدة المفاوضات، والشواهد والأدلة كثيرة على «ألاعيب» المفاوض اليهودى الذى فاوض «الله» ونبيه موسى قبل أن يراوغ عرفات ورفاقه، وفى الحالتين كان اليهودى يساوم ويدافع عن الباطل و«الخطيئة».

■ **تحقيق ـ مجدى الجلاد**

نحن لا نقدم بلاغاً فى السلام، فهو خيارنا ومستقبلنا، وإنما نحاول فهم المفاوض الإسرائيلى قبل أن نجلس معه، وهو أضعف الإيمان!

من يدرس الشخصية اليهودية على مر التاريخ يدرك أنها لا تتسق فى حياتها مع أجواء السلام، فالصراع والمساومة على حقوق الآخرين هو سمة أساسية من سمات هذه الشخصية، وفى تفسير الكثيرين للآيات القرآنية التى تعرضت لليهود بدا واضحاً أن القرآن عرض صوراً تفاوضية لليهود مع الله ونبيه موسى وهارون لا تختلف كثيراً عما حدث ويحدث على مدى 25 سنة من المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية.

وإذا كان القرآن قد شرح لنا جولات المفاوضات بين بنى إسرائيل وربهم فإن أحداً من المفاوضين العرب الذين خاضوا آلاف الساعات فى المفاوضات الشاقة مع الإسرائيليين لم يقدم لنا رؤية مختلفة عن الصورة القرآنية، والدليل هو أن «التنازلات» هى اللغة الرسمية التى يتحدث بها العرب مع اليهود إذا أرادوا استمرار المفاوضات، كما أن هناك تفاصيل كثيرة شهدتها المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية منذ مبادرة السادات الشهيرة تؤكد أن مناحم بيجين وموشى ديان وبيريز ونيتانياهو وباراك هم امتداد طبيعى و«تلاميذ» فى مدرسة تفاوضية قديمة جداً لها سماتها الفريدة، وطريقتها المتميزة وقدرتها على «توليد» المكاسب من رحم الباطل، فأجدادهم ـ إن جاز هذا الربط ـ هم الذين حاولوا الوقوف أنداداً أمام الله، ودرسوا شخصية موسى، وطبيعة هارون، وسعوا إلى التفاوض بمكر ودهاء مع كل طرف وفقاً لتركيبته النفسية والعاطفية.

فهل نحن أمام نموذج واحد وممتد تاريخياً للمفاوض الذى لا طائل من الجلوس معه أو العيش بجواره فى سلام؟!

السؤال بدا بالنسبة للدكتور محمد خليفة حسن رئيس مركز الدراسات الشرقية بالقاهرة، وكأنه محاولة لبحث سمات الشخصية اليهودية سواء فى عهود الصراع أو لحظات المهادنة والحوار، فهو يؤكد أن المفاوض اليهودى المعاصر يستمد أسلوبه من طبيعة الشخصية اليهودية عموماً، فهى شخصية اكتسبت من تاريخها عدة صفات وخبرات جعلتها مراوغة، ملحة حريصة على ما انتزعته وبوسائل شرعية أو غير شرعية، لذا فهى تحاول دائماً الدفاع عن غير الشرعى وكأنه شرعى.

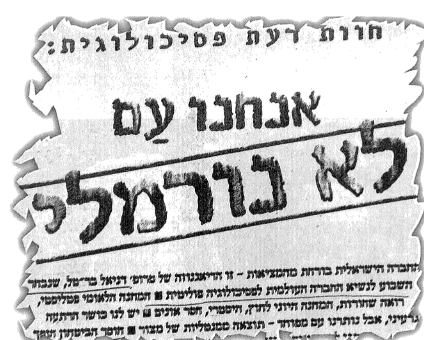
ويضيف أن القرآن الكريم يعكس قدرة هذه الشخصية على الجدل، إذ تعامل اليهود مع ربهم بندية و(العهد) يجسد ذلك من خلال مفهوم «التحالف» بين الجماعة والإله، ولأن لكل تحالف شروطاً يجب أن يرتبط بها المتعاهدون، فإنهم رأوا أن الرب مطالب بالالتزام بالعهد مثلهم تماماً، فإذا كان المطلوب منهم عدم الشرك به، فمطلوب منه ـ أيضاً ـ أن يخصهم بالاختيار، ويصبحوا جماعته المختارة، وإذا أخل الرب بالشرط ـ حسب وجهة نظرهم ـ تكون النتيجة أن يوجهوا إليه اللوم والعتاب، وهذا موجود فى التوراة والعهد الجديد (عتاب الرب) وهو يعنى اتهام الرب بأنه هجر جماعته وتركها.

هذا الجدل مع الرب اكتسبته الشخصية اليهودية من النظرة إلى العهد بصورة مادية، والآن حين ينتقل هذا الجدل من الله إلى الإنسان تظهر الصورة المادية أكثر، فالمفاوض الإسرائيلى يعتمد على القدرة على الجدل والمناظرة، وخلق الإشكاليات الجدلية، والأهم من ذلك إيجاد طبقات جديدة دائماً من الأزمات، حتى يضيع الوقت فى قضايا كثيرة تشغلك عن القضية الأساسية، وهى تسمى عملية «الإحلال والإبدال» فكلما اعتقدت أنك اقتربت فى المفاوضات من حل مشكلة قديمة يبدأ فى طرح مشكلة جديدة لتصاب بالإرهاق الذهنى، وتقع فى الملل واليأس، وهو ما حدث ـ بالضبط ـ فى المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية، فكلما اقترب المفاوضون من حسم مشكلة ما طرح الإسرائيليون نقاطاً أخرى أكثر تعقيداً.

حين ذهب السادات ورجاله إلى «كامب ديفيد 1» كان الطرف المصرى حديث عهد بالتفاوض مع اليهود، ولكن الرصيد التاريخى والخلفية المسبقة عن نقضهم الدائم للعهود كانت أشد ما يخيف السادات، لذا فإن الضمانات الأمريكية كانت هى الحل الوحيد لتبديد هذه المخاوف، ومع ذلك عانى المفاوض المصرى كثيراً رغم هذه الضمانات، وهو ما اعترف به السادات نفسه بعد ذلك حين قال: «كلما كنا نعتقد بأننا اقتربنا من الحل، كنا ـ فى الواقع ـ نبتعد أكثر بسبب تعمد الطرف الإسرائيلى العودة فى المفاوضات إلى نقطة الصفر، وكأننا لم نتحدث معاً من قبل».

ربما كان السادات يعرف أن صفة نقض العهود من الصفات التى وصف القرآن بها اليهود فى كثير من آياته، وربما كان لا يعرف، ولكنه كان مضطراً للتفاوض معهم، ففى دراسته الضخمة عن «بنى إسرائيل فى القرآن» يؤكد الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن المتتبع لتاريخ اليهود قديماً وحديثاً يرى أن رذيلة نقض العهود تكاد تكون طبيعة فيهم، فقد أخذ الله عليهم كثيراً من المواثيق على لسان أنبيائه ورسله ولكنهم نقضوها، وعاهدهم النبى صلى الله عليه وسلم غير مرة فكانوا ينقضون عهدهم فى كل مرة، وفى سورة البقرة آيات كريمة صرحت بأن اليهود قد نقضوا العهود التى أخذها الله عليهم بأن يعبدوه ومنها : «وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً، وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا، وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون» (83)، والمراد ببنى إسرائيل فى الآية، سلفهم وخلفهم، لذا يؤكد القرآن أن طبيعتهم جبلت على الخيانة والغدر.

وفى سورة الأعراف، تتجسد أول صورة تفاوضية لليهود «وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون»، ومنذ القدم اعتاد اليهودى دراسة الصفات الشخصية والنفسية للطرف الآخر والتفاوض معه وفقاً لذلك، ويجسد د. طنطاوى ذلك فى قصتهم مع سيدنا هارون، فبعد أن فارقهم موسى لتلقى التوراة من ربه، انتهزوا لين جانب هارون معهم، فعبدوا العجل، وحاول هارون أن يصدهم عن ذلك فاستضعفوه، وكادوا يقتلونه، كما تبدو سوء النية فى المفاوضة والتلاعب بالألفاظ جلية فى سورة «البقرة» فى



חוות דעת פסיכולוגית:

אנחנו עם לא נורמלי

החברה הישראלית בורחת מהמציאות - זו האבחנה של פרופ' דניאל בר-טל, שנבחר השבוע לנשיא החברה העולמית לפסיכולוגיה פוליטית ■ המחנה הלאומי פטליסטי, רואה שחורות, המחנה היוני לחוץ, היסטרי, חסר אונים ■ יש לנו כושר הרתעה גרעיני, אבל נותרנו עם מפחד - תוצאה ממנטליות של מצור ■ חסר הביטחון

■ وثيقة إسرائيلية تعترف بأن الشخصية اليهودية مريضة ولا تتعايش مع السلام

قـولـهم لموسى «ادع لنا ربك» فكأنهم يؤكـدون بأنه رب موسى وحده لا ربهم كذلك.

الصراع والندية

هكذا ورث اليهودى عن أجداده تركة من المراوغة والكذب والخداع، ولكن هل يمكن أن يعيش فى سلام أو يتحاور مع «الآخر» بالمنطق والموضوعية وفى ظل الضغوط الدولية التى يرضخ لها العرب دائماً؟! الدكتور حسن على حسن مدير عام البرنامج العبرى بالإذاعة المصرية يرى ذلك مستحيلاً، فاليهودى يمتلك شخصية جدلية تحاول التشعيب وتفتح أبواباً ونوافذ جديدة وبعيدة عن القضية الأساسية لاستهلاك الوقت فى موضوعات فرعية، كما أنها شخصية تتغذى على الصراع ولا يهمها العيش فى سلام وهدوء واستقرار، حتى إنهم يعترفون بأن الصراع يفجر فيهم الطاقات الخلاقة والإبداع والفكر، لذا يصعب أن تعثر على فترة تاريخية محددة عاش خلالها اليهود بلا صراع.

وفى المفاوضات - يضيف د. حسن - تتسم الشخصية اليهودية بالقدرة الفذة على إلغاء الندية بين الطرفين، بحيث يتحول الحديث بالكامل إلى ما يخدم مصالح اليهود فقط بصرف النظر عن مصالح وحقوق الآخرين، لذلك فأى مفاوضات يصعب أن تنجح دون وضع المفاوض الإسرائيلى أمام المحك الأساسى أو القضية الرئيسية قبل أن يطرح قضايا فرعية لاستهلاك الوقت وإجهاد الطرف الآخر، وهو ما يفسر فشل مفاوضات «كامب ديفيد 2» فقد وجد المفاوض الإسرائيلى نفسه - بفعل الضغط الأمريكى والدولى - أمام قضية القدس والحل النهائى وهو لا يطيق ذلك، ولا يقوى عليه، وحين نفدت محاولاته لتشعيب المباحثات لم يجد أمامه سوى الرفض المباشر.

التفضيل والاختيار

ويرى الدكتور محمد الشرقاوى أستاذ الفلسفة الإسلامية ومقارنة الأديان، فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة، أن الشخصية الإسرائيلية لها خصائص وسمات لا نجدها فى أى جماعة بشرية أخرى، وذلك لأسباب عديدة أهمها سوء فهم اليهود لمسألة التفضيل والاختيار، حيث علق القرآن وجميع الكتب السماوية التفضيل بطاعة الله تعالى والاستجابة لرسله، ولكنهم لم يستجيبوا وبالتالى سقط عنهم الاصطفاء والاختيار والتفضيل، كما أن تشبثهم بهذه الخصوصية أصابهم بتضخم فى الشخصية، وهو ما أدى إلى ازدياد أمراضهم النفسية والاجتماعية، مما يجعل التفاوض معهم مهمة صعبة وشاقة للغاية، لأنهم يشعرون بأنهم أفضل الخلق، وأشار القرآن إلى ذلك فى قوله تعالى «ليس علينا فى الأميين سبيل» والآية على لسان اليهود بمعنى أنه لا إثم ولا حرج علينا إذا ارتكبنا فى حقهم أى فعل، وإذا انتقلنا إلى المفاوضات الحالية تأسيساً على ذلك وجدنا أن الشخصية الإسرائيلية مراوغة لا تحتفظ بعهد ولا تلتزم بميثاق، وقد لمسنا ذلك بوضوح فى تاريخ المفاوضات، فما يتفقون عليه اليوم ينقضونه غداً، وما يوقعه رئيس الوزراء اليوم يرفضه رئيس الوزراء الذى يخلفه، وهو ما أشار إليه القرآن صراحة فى قوله تعالى: «أفكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم» والآية تدل بصياغتها المعجزة على استمرار هذا الداء الشنيع فى قوله «أفكلما» يعنى كل مرة، لذا فعلى من يتصدى لاتخاذ القرار السياسى العربى أن يتنبه إلى دراسة خصائص الشخصية الإسرائيلية بدقة، وأن يأخذوا فى حسبانهم معطيات الوحى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

د. محمد خليفة حسن: المفاوض الإسرائيلى مراوغ وكاذب ومجادل فى الباطل

الشيخ محمد سيد طنطاوى: الخيانة والغدر صفتان ملازمتان لكل اليهود

اعترافات إسرائيلية

ولكن، كيف يرى اليهود أنفسهم فى هذا السياق؟!

الدكتور محمد محمود أبوغدير أستاذ ورئيس قسم اللغة العبرية بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، يجيب عن السؤال بوثائق إسرائيلية ترسم صورة دقيقة للمفاوض اليهودى، ففى مقال لـ «أورى أفنيرى» وهو من الصحفيين البارزين فى «معاريف» وأحد أعضاء جماعة كوبنهاجن يؤكد أن الإنسان الإسرائيلى جبل على العيش فى ظل الصراع المتواصل مع الآخرين، لأنه فى ظل هذا الصراع يعرف موقعه ودوره الذى يلعبه، ولكن فى ظل السلام ستفقد المجموعة الإسرائيلية وجودها لأن الذى يجمعها هو مواجهة الخطر الخارجى، وتساءل «أفنيرى» هل يمكن أن تعيش بدون عدو؟! وأجاب بأن الإنسان الإسرائيلى العادى اعتاد - عبر التاريخ - العيش فى ظل الحرب الأبدية المستمرة، لذا فنحن لا نستطيع أن نعيش فى «سلام».

ويضيف د. أبوغدير أن الأمر لا يقتصر على ذلك، وإنما يتجاوز إلى الأمراض النفسية التى تسيطر على المجتمع الإسرائيلى، وتفرز مفاوضاً مريضاً يصيب من يجلس أمامه بالصدمة، ويعترف البروفيسور «دان إيلى بارتل» وهو جنرال سابق فى الجيش الإسرائيلى وكان يتولى منصب كبير الإخصائيين النفسيين فى الجيش، بذلك فى دراسة له نشرتها «يديعوت أحرنوت» حيث اعتمد فى الدراسة على المشاكل التى جمعها من الجنود الإسرائيليين، وخلص إلى نتيجة مفادها أن الشعب الإسرائيلى يعانى مجموعة من الأمراض النفسية، وأن نسبة هذه الأمراض بين الإسرائيليين تمثل أعلى نسبة فى العالم، وقال فى اعتراف صريح ومباشر «نحن لسنا شعباً طبيعياً».

العرب يتكلمون فقط

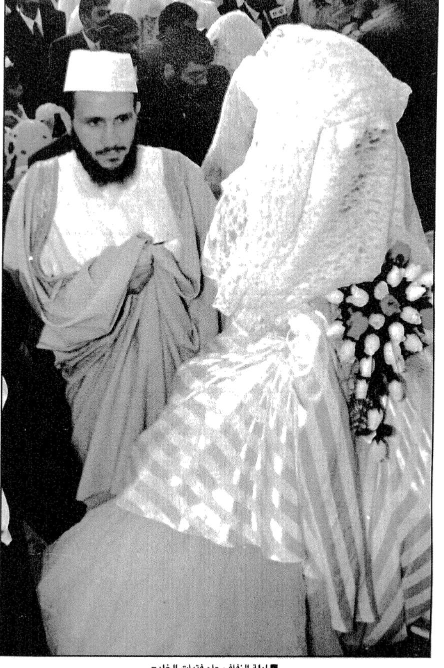
وكما درس اليهود الأوائل شخصية موسى وهارون فى مفاوضاتهما المرهقة، ينطلق المفاوض الإسرائيلى الآن من دراية كاملة بطبيعة وخصائص الشخصية العربية، هذا ما يؤكد د. عماد جاد الباحث بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام بقوله: إن اليهود يتفاوضون ولديهم إدراك واضح لميزان القوى وشبكة العلاقات الدولية، بالإضافة إلى دراسة الشخصية العربية، إذ يدركون جيداً أن العرب يتكلمون أكثر مما يفعلون، وما يرفضونه اليوم سوف يطلبونه غداً ولن يجدوه، حتى فى مراحل التفاوض الأولى مع مصر، أدركوا أن التسوية المنفردة مع الجانب المصرى هى السبيل الوحيد لتمزيق الصف العربى، لذا فما يميز الشخصية الإسرائيلية فى التفاوض هو الضعف العربى وليس العبقرية اليهودية.

غير أن أكثر ما يركز عليه المفاوض الإسرائيلى ونفتقده نحن هو توظيف الأوراق وتحديد مسالك الطرق بشكل ابتزازى فهم يبتزون الغرب من خلال «مسرحية المحرقة» التى تعرض لها اليهود، إذا كانت حقيقية أصلاً، ولا يتوقفون عن تذكير الجميع بأنهم دفعوا الثمن على مر التاريخ، وأنه ليس من العدل أن يدفعوا دائماً، مع أن الجرائم البشرية التى ارتكبوها تفوق ما يدعون حدوثه فى المحرقة، ولكنهم يجيدون خلط الأوراق والابتزاز، وهى فنون لا يجيدها المفاوض العربى ■

هربا من سطوة وطمع «سى السيد»

الأستاذة العانس فى الخليج!

فى الخليج بصفة عامة تحصل البنت على لقب «عانس» بعد العشرين، يضعها المجتمع فى «طابور» الفتيات قليلات الحظ، اللاتى أصبحن جرحا غائرا فى جسد العائلات، لكن المفارقة الغريبة أن شريحة كبيرة من الفتيات أصبحت تختار «العنوسة» بقرار شخصى وحاسم، والأسباب كثيرة: الجامعة، الراتب، الرجل الجاهل، وأشياء أخرى، فلماذا أتى اليوم الذى باتت الفتاة الخليجية تفضل فيه برودة «الوحدة» على دفء الحياة الزوجية؟!



■ ليلة الزفاف حلم فتيات الخليج

■ جدة. آمال رتيب

الأرقام تشير إلى أن إجمالى عدد الإناث فى السعودية يزيد على أربعة ملايين ونصف المليون، تزوج منهن مليون ونصف المليون فقط، وعلى مستوى محافظة جدة بلغ عدد المتزوجات العام الماضى 5135 فى حين سجلت أعداد المطلقات 1042 مطلقة لنفس العام.

بل إن البعض من بنات الجيل الجديد أصبحن يفضلن «العنوسة» اختيارا عقلانيا وبديلا للقب «مطلقة»، الذى أصبح ملاصقا للعديد من المتزوجات تحت سن الثلاثين، واللافت للنظر أن هذه العنوسة الاختيارية تأتى من أستاذات الجامعة، فوفقا لآخر إحصاءات وزارة التخطيط السعودية سجلت منطقة مكة المكرمة - المنطقة الغربية فى السعودية - أعلى نسبة عنوسة، حيث وصلت إلى 396248 فتاة، تليها منطقة العاصمة «الرياض» 327427 فتاة، وأكدت الإحصاءات أن هذه الأرقام من المتوقع زيادتها فى ظل انتشار التعليم، وإقبال الفتيات على الدراسة فى الجامعات، ورغبتهن فى الالتحاق بسلك التدريس الجامعى، أو الحصول على منح دراسية للماجستير والدكتوراه، مما يؤدى إلى تأخر سن الزواج.

وعن أسباب اختيار الجامعيات للعنوسة تقول ريهام .س.ب، وهى حاصلة على الماجستير وتستعد للدكتوراه: لا أعرف سببا لإطلاق لقب «عانس» وفوات

د. ليلى: نار العنوسة ولا جنة «الطلاق»

د. محمود سنبل: الرجل الخليجي يخاف الارتباط بفتاة متعلمة

القطار فور بلوغ الفتاة سن 30، ومع احترامنا لكل التقاليد والأعراف، إلا أن الزمن تغير، وأصبحنا نعيش عصر العلم والمعلومات، فهل يعقل أن ترتمى الواحدة منا - تقصد المتعلمات - فى حضن رجل جاهل أو ذى عقلية متحجرة، لا يرى المرأة إلا وسيلة للإنجاب، فأنا كغيرى يهمنى أن أتزوج، وأن أشبع غريزتى كأم، لكن لا أقبل أن يحدث ذلك على حساب كرامتى، وأجد فيما حصلت عليه من درجات علمية ووظيفية عوضا لذلك الزوج الذى أعيش معه فى عالم آخر غير عالمى.

وتقول الدكتورة ليلى بمنتهى الإصرار: تجارب كل زميلاتنا اللاتى خضن تجربة الزواج تؤكد صحة رأينا، ورفضنا لذلك الرجل الذى يستولى على رواتبنا ويعاملنا بمنتهى المهانة، فما الذى يدفعنى وأنا الأستاذة الجامعية بكل ما لها من سلطان «وهيلمان» أن ترضى بمثل هذا الوضع لمجرد الهروب من لقب «الأستاذة العانس» للأسف مازالت عقلية الرجل الشرقى خاصة الخليجى تعانى الازدواجية، فبالرغم من التعليم وارتقاء المناصب والسفر إلى الخارج، مازالت العقلية البدوية التى لا تعطى المرأة مكانتها اللائقة هى المسيطرة.

وتشاركها الرأى نبيلة - معلمة ثانوى - التى تقول: المشكلة ليست فى تأخر السن أو غلاء المهور أو تكاليف الزواج كما يشاع، لكن المشكلة فى الزوج المناسب الذى يمكن أن تقبل به فتاة اليوم، فرغم كونى معلمة إلا أن راتبى هو العائق أمام زواجى، فالكل يطمع فى ذلك الراتب دون النظر إلى أية صفات شخصية، وهذا الإحساس القاتل وراء عدم زواجى حتى الآن، لكننى لم أفقد الأمل فى أن أجد رجلا بكل معنى الكلمة، لا يكون راتبى هو دافعه للارتباط.

ويفسر الدكتور محمود سنبل - استشارى الطب النفسى - هذه الظاهرة بقوله إن تفتح عقلية المرأة السعودية ونضجها ورغبتها فى تحقيق ذاتها، بالإضافة إلى تمسكها باستقلاليتها المادية والاجتماعية ودخولها إلى العديد من الميادين العلمية والعملية أدى إلى اختلال الأنظمة المتعارف عليها، ومشكلة العنوسة تعتبر من المشاكل الاجتماعية الصعبة، خاصة فى ظل إحصاءات تشير إلى زيادة عدد الذكور على الإناث، وبالتأكيد هناك جانب نفسى للمشكلة يتمثل فى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج من شابات متعلمات مثل الطبيبات والمعلمات وأستاذات الجامعة، خوفا من عدم قدرتهم على السيطرة على المنزل، فى ظل وجود زوجة متعلمة ذات شخصية قوية، بالإضافة إلى ما تتقاضاه من راتب يوفر لها الاستقلالية المادية، مما يجعل الشاب يظن أن زوجته ستبحث عن مزيد من الاستقلالية، وفى المقابل نجد بعض المتعلمات والمثقفات لا يقبلن الزواج إلا من زوج على نفس الدرجة العلمية هربا من الزوج المسيطر سيطرة عمياء مريضة، ورغم تفهم الزوج فى كثير من الحالات، إلا أننا نفاجأ بحالات طلاق لمثقفات بحجة طلب مزيد من الحرية والاستقلالية، إذن فالتوازن المطلوب غير سهل، إلا أن الاتجاه يسير إلى الأفضل فى الجيل الجديد بعيدا عن إفرازات الطفرة، التى حتمت مرور المنطقة بهذه المرحلة من انعدام الوزن.

ويقول الدكتور محمود كسناوى - أستاذ علم الاجتماع التربوى - إن مشكلة العنوسة أصبحت من القضايا الاجتماعية المهمة، خاصة بعد تفشيها فى الآونة الأخيرة لتأثرها بأسباب تاريخية واجتماعية، الأمر الذى جعل كثيرا من الفتيات يعشن حالات من القلق والاضطراب خوفا من الدخول إلى عالم العنوسة، وهذه المشكلة تتضح فى المرحلة الجامعية لشعورهن بأنهن حصلن على الهدف التعليمى الأساسى، وبالتالى لا يبقى أمامهن سوى تحقيق حلم الحياة الزوجية، وهذا ما يجعل مشكلة العنوسة تظهر بوضوح فى الكليات والجامعات لوجود فتيات على وشك التخرج، إضافة إلى أن المعيدات والمحاضرات وعضوات هيئة التدريس جميعهن فاتهن قطار الزواج، فلا تجد الفتاة فى ذلك أمرا مستغربا.

ويفسر د. كسناوى هذه الظاهرة بقوله: تعود أسباب هذه المشكلة إلى عدة عوامل أدت إلى عزوف كثير من الفتيات والشباب عن الزواج، وأهم هذه العوامل نمو الجوانب النفسية لدى الجانبين بوضعهما الحواجز بينهما، أما الجانب الآخر فيتمثل فى زيادة تكاليف المعيشة حتى أصبحت فوق طاقة الشباب، ويأتى فتح باب التعليم أمام الفتاة السعودية عاملا جديدا ضمن أسباب العنوسة؛ فالكثير من المضامين تغير بعد تعليم الفتاة التى أصبحت تفضل الترقى فى المناصب العلمية والوظيفية على الزواج. كما أسهمت وسائل الإعلام فى تغيير مفاهيم الأسر عن الزواج، بعرضها الكثير من النماذج السلبية وحالات الخيانة أو الطلاق وتشويه الحياة الزوجية، مع وضعها للرجل فى صورة المستغل والأنانى لزوجته الموظفة الكادحة فى سبيل تحقيق مصالحه الشخصية، فأصبحت الفتيات يترددن كثيرا فى الارتباط خوفا من هذه الصورة القاتمة للحياة الزوجية، بالإضافة إلى ذلك تأتى التركيبة النفسية الجديدة للشباب السعودى كأحد الأسباب المهمة للعنوسة، فالشباب يريدون الحفاظ على هيمنة الرجل وصورة الزوج المهاب التى كان يتصف بها جيل الآباء والأجداد، وبالتالى يريد الجيل الجديد أن يستمر فى ذلك الدور، ويمارس نفس السلطات فى عصرنا الحالى، وفى المقابل نجد الفتاة تنظر إلى الحياة الزوجية على أنها شريكة للرجل فى كل شىء، وأن النظرة القديمة للمرأة الخانعة قد انتهت تماما، وأمام تفاوت وجهات النظر ظهرت المشكلة وتفاقمت، فالتركيبة الجديدة أعطت البنات مساحة أكبر لممارسة الحقوق والاستقلالية التى لم تكن موجودة من قبل، بينما لم يتهيأ الشباب بعد لقبول هذا الوضع ■

كلام

هبوط

ليس لدى فرح أنقله إليكم، ولم أحصل على أخبار سعيدة حتى أسعدكم، ولم أسمع آخر نكتة، لأن الناس أصبحت دماؤهم ثقيلة، ولم يعد لديهم ما يسخرون منه، فالواقع أكبر سخرية أدمنوها.

آسف أنا.. لأننى عاجز عن رسم بسمة كاذبة على شفاهكم، ولأننى عاجز عن أن أصبح مثل التليفزيون المصرى، أضحككم وأنتم غارقون فى نهر دموعكم، ووجعكم أكبر من كل المسلسلات والأفلام الكوميدية، وكلمات السادة المسئولين، التى لا تصدق أننا حزانى مثلكم ومن أجلكم.

موجوع أنا حتى العظم، لأننى معهم هناك داخل تلك الطائرة: « نحن الآن نقترب من الهبوط فى مطار المنامة، نرجو من السادة الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين والجلوس فى أماكنكم حتى تتوقف الطائرة تماما » .. ها هو الخليج، طفل يطلب من أمه أن يجلس بجوار النافذة حتى يرى الماء، امرأة تقول لزوجها: حمد الله على السلامة، وأخرى تذكر ابنها: لا تنس الحقيبة التى فى الصندوق، مدرس انتهى فى تلك اللحظة من ملء بطاقة الجوازات، يبدو عليه القلق، فهى المرة الأولى التى يسافر فيها خارج بلاده، هل يا ترى سيجد من ينتظره؟ ..أغلب العيون مغمضة، وعلى الشفاه بسمة رضا واستسلام.. الطائرة ترتفع مرة أخرى، ما الذى يحدث؟ لا أحد يجيب.. الطائرة تهبط. العيون تتبادل سؤالا واحدا.. الطائرة ترتفع، ويرتفع صوت السؤال.. الطائرة تهبط، تهبط ينفجر الصمت، ينسكب الفزع، ارتطام، ماما، أولادى، يارب، تتدلى العيون صامتة مرعوبة.. يعلن ملك الموت سيطرته على الموقف.

لا تعنينا تلك البيانات، ومسئولية الطيار، واحتراق المحرك.. مات الأحباب، وفى القلب حسرة وشوق لن ينطفىء.

حزين أنا، ولن أربط الأحزمة، ولن أستمع إلى تعليمات المضيفة عن وسائل النجاة لأنها ستموت حتما معى.. لن أحكى لكم قصة سعيدة، لأن كل حكايانا أصبحت حزينة بطعم الموت.

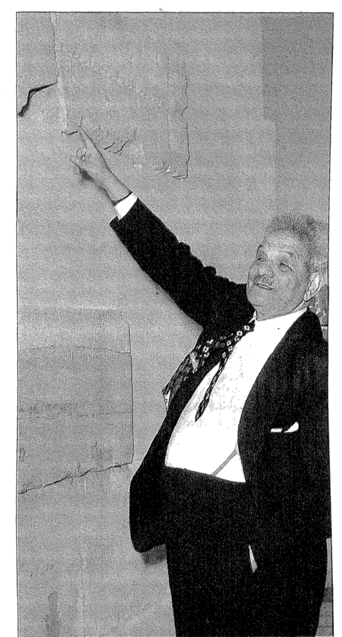
خيرى رمضان

فى رحلة البحث عن سيرة «سليم حسن»

موسوعته «الفرعونية» تطرح طوفاناً من الأسئلة

هل كان القارىء الذى وصلت إلى يديه الأجزاء التى صدرت عن موسوعة «تاريخ مصر القديم» للعالم الفذ سليم حسن مأخوذا مثلى، وهو يتأمل صفحاتها التى تتجاوز الـ 10 آلاف صفحة، متعجبا من قدرة صاحبها على إنجازها، منفردا فى زمن لم تتح فيه الخدمات المعلوماتية التى نعرفها الآن سواء فى عملية الحفظ والأرشفة والاسترجاع، أم أن قارئها كان مشغولا بهاجس آخر من هواجس الهوية، وهو يتابع هذا الرواج اللافت للإصدارات التى تدفقت أخيرا، وهى جميعها تتناول تاريخ مصر فى عصر الفراعنة

■ **تحقيق.سيد محمود حسن**



■ سليم حسن

هل نتساءل عن دلالات هذا الرواج الذى لا ينفصل عن سياق آخر يبدو فيه مبنى المحكمة الدستورية العليا الجديد على كورنيش المعادى كأنه قادم إلينا من عصر الفراعنة البعيد، يبشر باستعادة مجد غابر فى شموخ لافت يطعن قبح معمار لحظتنا الراهنة، وهو تأمل الواقفين فى طوابير للحصول على أجزاء هذه الموسوعة رغم سيرة كاتبها ذلك الرجل الفقير الذى قاده طموحه إلى حد الاشتباك مع السلطة لكن هل لاحظ القارىء وجه التشابه الموجود بين سليم حسن وجمال حمدان؟

كل هذه التساؤلات يبدو القفز فوقها مستحيلا، كما أن الإجابة عنها تحتاج منا إلى أن نتوقف أمام سيرة الرجل الذى أعاده إلينا مشروع مكتبة الأسرة، حاضرا بقوة إنجازه، كأنه يعايش بعثا جديدا يصل بأسطورته إلى لحظتنا الراهنة.

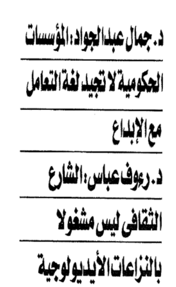
لا تختلف نقطة البداية فى حياة سليم حسن عن نقاط البداية فى حياة معاصريه من المثقفين، فقد ولد فى قرية ثم تلقى تعليمه فى الكتاتيب، وساقه قدره إلى مدرسة أولية وذهب به طموحه إلى القاهرة، فقد ولد فى إبريل 1893 فى قرية ميت ناجى فى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، لأبوين فقيرين، يقول سليم حسن: والدى فلاح يعمل بيديه وأسنانه، ويكسب لقمة العيش بالعرق والدم والكثير من أعصابه.

ورغم ذلك فقد استطاع هذا الوالد إلحاق ابنه بمدرسة أولية هى مدرسة «القربية» فى القاهرة، وبعد عام واحد قالت له المدرسة: ليس عندنا مكان لك فى السنة التالية، لذلك تقدم بأوراقه إلى مدرسة رأس التين فى الإسكندرية. وفى عام 1909 أصبح حاملا لشهادة البكالوريا، وسمع عن أن مدرسة المعلمين العليا فى سبيل تأسيس قسم لتعليم اللغة المصرية القديمة، كان قد سعى إلى إنشائه العالم الكبير أحمد كمال باشا أحد مؤسسى المدرسة المصرية لعلم الآثار، وبعد أن أنهى دراسته عين مدرسا فى اللغة الإنجليزية والتاريخ فى مدرسة «الناصرية»، التى كانت مدرسة «أبناء الذوات». ثم اختارته وزارة المعارف ليكتب تاريخ مصر الحدث الثانى الذى أثر فى مسيرة صاحبنا كان فى عام 1920 حيث جرى اختياره لكى يكون أمينا مساعدا فى المتحف المصرى، وكان أول مصرى يعين فى هذا المنصب المهم، وبعدها سافر إلى فرنسا فى بعثة استمرت لمدة أربع سنوات ونصف السنة فى مهمة دراسة

«الآثار المصرية القديمة» وفى باريس فتح سليم حسن منزله للطلاب المصريين هناك حتى إن أحمد الصاوى محمد وصف منزله بأنه «بيت الأمة» فى فرنسا. التعبير الذى ساقه الصاوى يكشف عن المناخ الذى عاشه سليم حسن، فهو ابن الحقبة التى عاشت فيها مصر بكل جوارحها، سؤالها الشائك عن هويتها فى ذروة المد الوطنى بعد ثورة 1919، وهو السؤال الذى قدم محمود مختار، ومحمود سعيد، إجابة فنية له وقدم طه حسين وسلامة موسى، ومن بعدهما توفيق الحكيم وحسين فوزى إجابات فكرية فى صورة مشروعات توائم بين قدر مصر «الجغرافى» وارتباطاتها الحضارية، ومن جانبه كان سليم حسن قد اختار أن تكون إجابته فى شكل علمى حين عاد إلى مصر وانخرط فى عمل دءوب فى الحفائر الأثرية، وتدريس تاريخ مصر القديمة باعتبار أن هذا العمل هو إجابة جديدة عن سؤال الهوية، من خلال الكشف عن عظمة تاريخ مصر الفرعونى، الذى كان مجهولا فى معظمها، وكان مجال العمل والبحث فيها حكرا على الأجانب، لكن سليم حسن استطاع بدأب نادر كسر هذا الاحتكار، الأمر الذى أزعجهم لدرجة تلفيق التهم الباطلة ضده، أو إرهابه بخرافة «لعنة الفراعنة» لإبعاده عن مجال الحفائر الأثرية، لكنه استمر ثم سافر إلى فيينا، وهناك حصل على درجة الدكتوراه فى الآثار المصرية، وكان أول مصرى يحصل على هذه الدرجة، لذلك عين وكيلاً لمصلحة الآثار وفى ذروة النجاح وجد سليم حسن نفسه مضطرا للصدام مع الملك فاروق حيث اتهم الملك صراحة بسرقة عصا توت عنخ آمون، إضافة إلى اكتشاف ضياع 23 ألف قطعة أثرية من خلال الفرنسى دريتون الذى كان على صلة قوية بالملك ولما طالب بإعادة هذه الآثار إلى مكانها الطبيعى، ثار الملك، وقرر إبعاده عن جميع وظائفه داخل مصلحة الآثار، وأبعده فعلا إلى أن جاء حسين هيكل وتولى وزارة المعارف، وأعاده إلى العمل، لولا أن الملك استمر فى موقفه، واجتمع مجلس الوزراء وقرر إبعاده من جديد. ومثلما كان خروج العالم الكبير جمال حمدان من الجامعة سببا رئيسيا فى تأليف كتابه الموسوعى «شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان» فإن خروج سليم حسن أيضا من الجامعة والوظيفة كان سببا فى التفرغ لإنجاز الخطوة الأولى فى موسوعته الشهيرة «مصر القديمة»، وبقية مؤلفاته وترجماته، وعلى رأسها كتابه المهم «الأدب المصرى القديم»، وترجمة «فجر الضمير» لهنرى برستد، وغيرها من الكتب. السؤال الذى يثار ونحن أمام هذه الواقعة هو: هل يعنى موقف سليم حسن وبعده جمال حمدان فى الاعتكاف والعمل على إنجاز موسوعة بجهد فردى أن مؤسساتنا غير قادرة على استيعاب هذه الكفاءات النادرة؟ الإجابة على لسان د. جمال عبدالجواد - الخبيرفى بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية فى الأهرام - بقوله: لا يمكن الوصول إلى إجابة مطمئنة عن هذا السؤال - خارج حالتى حمدان وسليم حسن - لأن هناك من أنتج داخل هذه المؤسسات ولدينا مثال واضح وهو طه حسين، صحيح أن هذا الإنتاج تم عبر «مناوشات» مع السلطة بمختلف أجهزتها، لكنه فى نهاية الأمر صاحب إنجاز من داخل المؤسسة، وليس من خارجها، ورغم ذلك فالواضح أن مؤسساتنا المرتبطة بالدولة بيروقراطية الطابع، غير قادرة على التعامل مع «الامتياز» والاستفادة الحقيقية من العناصر ذات الطاقة الإبداعية الخلاقة التى تتجاوز المتوسط العام. حين قامت ثورة يوليو 1952 ظن سليم حسن مثل غيره من العلماء أن مشاكله قد انتهت، خاصة فى ظل ثورة ترفع شعار التحرر الوطنى، لكنه لم يكن يعلم أن فى داخل الوطن أيضا أعداء أكثر شراسة فى خصومتهم التى من الممكن أن تكون أشد من الخصومة مع الأجانب، والملك الديكتاتور، خاصة عندما تستخدم فيها أسلحة التشهير وتلفيق الاتهامات الكاذبة، وفى نهاية يوليو 1959 طلب وزير الإرشاد القومى «الثقافة الآن» من سليم حسن تولى مهمة جرد المتحف المصرى تقديرا من الثورة لجهوده فى خدمة تاريخ مصر، لكنه بعد أيام قليلة من بداية عملية الجرد، فوجىء الجميع بالوزارة تصدر بيانا فى الصحف بأن العالم الكبير كان متهما بالسرقة والاختلاس، وطلبت منه تسليم المفتاح إلى النيابة، لأنه رفض مضاهاة نتائج الجرد الذى أجراه على الكشوف الموجودة لدى سجلات المتحف.

اللافت أن سليم حسن رد على هذا الاتهام، برفع دعوى ضد وزارة الثقافة، يطلب تعويضه عما لحقه من أضرار بسبب هذا البيان، كما ألمح إلى أنه اكتشف أن هناك 65 قطعة ضاعت من كنوز توت عنخ آمون، و400 قطعة أخرى من القطع الأثرية النادرة، لكنه طالب أيضا بتأليف لجنة محايدة لمتابعة عملية الجرد.

ويبدو من متابعة سيرة سليم حسن أن الوزارة طلبت من بعض رجال الآثار التشويش على تاريخ سليم حسن وجهوده، ومن هؤلاء د. أنور شكرى - مدير مصلحة الآثار الذى اتهم سليم حسن بأنه سارق آثار وأفكار، لأن كتبه كلها مسروقة من الأجانب، لكنه لم يحدد فى حواره الذى أجراه مع مندوب الأهرام المصادر التى سرقها سليم حسن وفى ذروة هذه الأزمة كان الكاتب الراحل الكبير أحمد بهاء الدين على رأس المدافعين عن تاريخ سليم حسن، واحتج على ما سماه أسلوب «الردح فى بيان رسمى» وفى الوقت نفسه تم اختيار سليم حسن عضوا فى أكاديمية نيويورك بالإجماع، وهو الاختيار الذى أسكت كل الألسنة التى هاجمت تاريخ الرجل الذى كان من أوائل العلماء الذين رفضوا سفر الآثار المصرية إلى الخارج فى معارض دولية، لأن ذلك يعرض ثرواتنا للضياع، وكأن د. نعمات أحمد فؤاد تكرر الرأى نفسه بعد أكثر، من نصف قرن، وهذه مفارقة أخرى فى سياق البحث فى تاريخ من أحبوا مصر. الغريب حقا أن الباحث عن سيرة الرجل بعد وفاته فى سبتمبر 1962 يكشف مفارقة أخرى وهى أن محافظة الجيزة دعت بعد وفاته وفى إعلان رسمى إلى مسابقة لتصميم تمثال لسليم حسن يوضع فى ميدان الجيزة، وبعد نحو أربعين عاما لا يعرف أحد ما مصير هذا التمثال، ولماذا لم يكرم سليم حسن إلى الآن التكريم اللائق؟ نقول هذا رغم الشارع الذى يحمل اسمه، وهو المؤدى إلى المتحف المصرى من ناحية هيلتون النيل. وإذا تركنا سيرة الرجل للبحث فى إنجازه، لن نجد أفضل من الموسوعة للتعبير عن هذا الإنجاز، وهى موسوعة لم تعرف المكتبة العربية بعدها أية موسوعة مماثلة، من حيث القيمة العلمية والضخامة، ذلك على الرغم من أن التاريخ تجاوز نتائجها، بحكم الاكتشافات الأثرية التى لا تنتهى. : هل الإحساس بالشعب هو الذى جعل الشعب المصرى الآن وبعد نحو نصف قرن من كتابتها يقف طوابير للحصول عليها فيما يشبه الرغبة الكامنة فى إعادة الاعتبار إلى الرجل الذى كتب تاريخ شعبه وفق هذا المنظور المغاير للرؤى التى سادت قبله، أم أن الأمر يتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد منه من حيث رغبة هذا الشعب فى استعادة هوية غمرتها التجارب التاريخية التى تراكمت فى شكل طبقات متراكمة والتفاعل مع هويات أخرى؟ الإجابة على لسان د. رءوف عباس - أستاذ التاريخ المعروف - حيث يقول: طوال تاريخ مصر لم يحدث طمس للهوية الفرعونية، بمعنى العمق التاريخى للشعب كله إذا كان السؤال عن تبلور هوية مميزة فى سبيل إعادة طرح فكرة « القومية المصرية» فإن ذلك لن يحدث لسبب بسيط أن الناس فى الشارع ليسوا مشغولين بمثل هذه النزاعات الأيديولوجية، حتى إن هذه المسألة حين طرحت فى خطاب ثقافى طوال الثلاثينيات وحتى فى السبعينيات لم تتجاوز فى حدود شيوعها أوساط المثقفين، لكن لهفة الناس من أجل الحصول على موسوعة سليم حسن تعبر عن شىء آخر هو البحث عن نموذج مضىء فى تاريخ مصر من الممكن استلهامه، لكن فى سياق مختلف، وظروف تاريخية أعقد. هذه النقطة هى ذاتها التى بدأ منها محمد السيد سعيد فى تأكيده على أن دلالة هذا الإقبال تمتد فى مستوى آخر هو رغبة الناس فى الاحتجاج على التردى فى الأداء العام، وهذا المعنى لا ينبغى أن يختلط بالوظيفة الأيديولوجية التى تحاول إحياء «الفرعونية» لكنها ليست أكثر من لحظة حنين «نوستالجيا لماض مضىء» لن يؤثر على ارتباط مصر القومى أو حالة الانصهار الموجودة فى الشخصية المصرية، وبالمثل لا يعتقد د. حسن أبوطالب - خبير الشئون العربية - أن قضية الهوية طرف فاعل فى ظاهرة البحث عن موسوعة سليم حسن، فالإقبال يعود فى جانب منه إلى أسباب اقتصادية وفكرية وانحياز الناس إلى مشروعات ثقافية جادة والبحث عن مشروع جاد فى مواجهة الثقافة الخفيفة السائدة الآن ■



فتحى إمبابى صاحب «العرس» و«نهر السماء» و«مراعى القتل»:

ثقافة الفساد بعد حرب أكتوبر هزت أهم قضايانا

رواية «نهر السماء» كانت أول ما قرأت له!
وأول حوار معه جاء - بلا قصد - على حافة النيل، أوشكنا أن نلمس الماء بأيدينا!!
وحين سألته عن عمله كمهندس فى هيئة المترو، أشار إلى النيل محدداً: «تحت هذا الماء يتمدد نفق كبير، كنت مشرفاً على إنشائه»!!
كان النيل قدر محتوم، يلاحقه فى العمل والكتابة، والحوارات لدرجة جعلتنى أعتقد لوهلة أن قلبه من طمى، ودمه بلون الماء ولهذا أراه - مع العديدين - فى جميع أعماله غواصاً يمتلك نفساً ملحمياً، يساعده على عبور البحر «غطيس» وحين يطفو على الجانب الآخر يكون قابضاً على فكرة، مبللة بخصوبة القاع، وغموض الأعماق، وفتوّة التيار، تماماً كنهر النيل!!

■ حوار: محمد أسامة ■ تصوير: موسى محمود

فتحى إمبابى، أديب مقاتل - فى نظرى - لا يحب التعامل إلا مع القضايا الثقيلة، فى الوزن والقيمة والتركيب، ولا يخاف من الوقوف فى «المفارق» المهمة فى تاريخنا، ورغم أنها مخيفة، ومتحركة، لكنه يقف فى قلبها بجسارة يحقق هذه، ويدقق تلك، بعيون نافذة محبة، فى محاولة دءوب دائماً للخروج برؤى واضحة، ومغايرة، وهذا ما فعله بوعى فى رائعته «نهر السماء» التى تدور أحداثها خلال الأنفاس الأخيرة للقرن الثامن عشر، ومصر كلها ترزح تحت إنحطاط المماليك وصراعاتهم، وتنازعهم السلطة وانقضاضهم على كل ما يمتلك الفلاحون من كرامة وإرادة و«مش»، وحيث أشاعوا روح التناحر والتخاصم والاحتراب فى الوجدان العام، وفى نفوس الناس، وكان النيل شاهداً على كل هذا، وجثث الضحايا تتجمع وتتعفن فى أنحاء متفرقة، ولكنه «كنهر للسماء» كان عليه أن يكنس العفن «ويزيح» عن كاهل الوطن تراكمات النهب والإحباط والتردى، لتستعيد مصر روحها الحقيقية من تحت أنقاض المماليك الذين ابتلعهم التاريخ خلال سنوات قليلة، وأنهى «فتحى إمبابى» عمله الكبير بدخول الحملة الفرنسية كعلامة فارقة بين عصرين، وبهذا قال الكثير عن الكثير، وبمنتهى الأدب!

وفى ملحمته الثانية «مراعى القتل» قدم شكلاً مركباً وواضحاً تمكن من خلاله أن يطرح دور الفلاح المصرى فى «حرب أكتوبر» وفعاليته فى بناء حائط الصواريخ، ثم إنجاز الانتصار فى 1973 وكسر الغطرسة الصهيونية الزائفة، مستمداً تلك القوة والصمود من تاريخه الحقيقى وتراثه الوجدانى وعلاقته ببطولة «أبوزيد الهلالى» وسيرته الحافلة، فبعد انتهاء الحرب سافر عدد من الجنود - بعد تسريحهم - إلى ليبيا تحت مظلة حلم الوحدة العربية، ولكنهم سريعاً ما ضاعوا، وتفرقت بهم السبل وضاقت عليهم وبهم الحياة، وكانت نهاياتهم مأساوية، لا تليق بحجم ما بذلوه لأجل الوطن الكبير والأحلام الكبرى، فقد كانت النهايات أقسى كثيراً وأوجع من كل التخيلات، ومات «عبدالله» - بطل المراعى - مصلوباً على أرض الحدود الوعرة، مسروقاً، ومغدوراً، ومنسياً، ونهباً لنهش الضباع، وانقضاض الضوارى، وهنا أيضاً توقف «فتحى إمبابى» ليضيف لأوجاع القلب أوجاعاً، ويخلق أمنية بلقائه لم تهدأ إلا بمقابلته «على حافة النهر»!!

سؤال لابد منه عن بداياتك والمؤثرات الرئيسية فى ثقافتك وإبداعاتك؟

أهم منعطف فى حياتى كان وفاة والدى وأنا فى سن العاشرة، لأن وفاته مثلت أزمة حياتية رهيبة مادياً واجتماعياً، لأننا انتقلنا من القاهرة إلى مسقط رأسه فى المنوفية، وهو كان موظفاً فى شركة نقل خاصة وانتهت حياته بمكافأة.

ونتج عن هذا عدة أشياء أولها: إننى تمكنت من ملء عينى بأفق لا حدود له، ورأيت حقيقة الشخصية المصرية وعمقها فى الفلاح المصرى بكل تناقضاته، وثانيها: لأننا أسرة مدنية تعيش فى ريف يعيش على منتجاته، مع التباين فى العادات والتقاليد، وهذا كله خلق عندى رغبة لا حدود لها فى السؤال، وكنت أسأل دائماً عن الموت، والألم، والعدل وهل ما يحدث لنا عدل، وعن الحياة وغير ذلك.

ثالثاً: إننى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعبدالناصر والسياسة ولولا الفترة الناصرية أعتقد أننى كنت سأنتهى إلى شىء آخر، فقد استفدت بحق التعليم وحق الثقافة، والحلم الناصرى الذى تضمن داخله العدالة الاجتماعية، والتحقق العام، والعربى والوحدوى وكل القيم التى يحملها طفل يعانى الفقر، ورغم الاغتراب الذى حدث بعد ذلك مع تواتر الأحداث.

من جانب آخر الحياة فى الريف أعطتنى فرصة مذهلة للاطلاع، وكنا نتداول المطبوعات بنهم، إلى أن عدت للقاهرة فى سن 14 وفى مكتبة شبرا بشارع خلوصى وقعت على الأدب العالمى ومنذ تلك الأيام حصل الاتساق بين الاتساع المذهل فى الأدب العالمى - تولستوى وستاندال وهيمنجواى وفوكنر وبلزاك وسارتر وجوجول - وبيئتى، وربما الجمع بين البيئتين هو الذى حافظ على رؤيتى طازجة دائماً، فبقيت أرى العالمين من خارجهما.

ومع بداية الجامعة عشت حالة الاغتراب عن المجتمع الناصرى نتيجة

لأزمة الديمقراطية، وجاءت الهزيمة لتفطم قطاعات واسعة جداً من الأجيال التى أحبت عبدالناصر، ودفعتهم للبحث عن نهج خاص وكان احتلال إسرائيل لأرضنا دافعاً قوياً، وأعتقد أن الحركة الطلابية في السبعينيات كانت أحد أسباب خوض الحرب.

وفى مكتبة خلوصى أحسست بأن فى الرواية إجابات لا حدود لها عن أسئلة كانت عسيرة، والرواية تصف عوالم متعددة، ومن خلالها يمكننا تفسير سلوك الشخصيات ودوافعها، وتفسير الخير والشر وهذه ليست إجابات سهلة، فالعالم الإنسانى معقد وشديد الجمال، والعالم بالغ الاتساع، وفى الرواية دائماً هدف نبيل، قد يكون تحويل القبح إلى جمال، أو على الأقل فهم القبح.

لماذا اختيارك لهذه الفترات من التاريخ، وهل هى للإسقاطات أم محاولة لإعادة كتابة التاريخ بالأدب؟

بعد حرب أكتوبر حدثت تغيرات مدهشة وسط الناس، لاحظنا أن الناس لا يدافعون عن مصالحهم، والعمال لا يدافعون عن مكاسبهم وهناك انزياح فى الرأى العام فى اتجاه إسرائيل وضد العرب وضد الاتحاد السوفيتى الذى ساند مصر 20 سنة، وكان الاتجاه الجديد لصالح أمريكا، وحدث نوع من انتشار ثقافة الفساد وبالتالى اهتزت أهم قضايانا، العدالة والحرية والاستقلال والوحدة العربية، وحين حاولت كتابة «نص روائى خاص بحرب أكتوبر» ظهر سلوك الشخصية المصرية كسلوك محير وملغز، ومن هنا كان التوجه للتاريخ في محاولة لفهم ذلك، وأذكر أننى كتبت فصولاً كاملة لأبدأ من مفاصل تاريخية واضحة، فبدأت من الستينيات، فوجدتنى أعود للأربعينيات، ثم مطلع القرن، ثم عرابى، ثم محمد على، ثم اكتشفت اقترابى من أهم فكرة تخيم على واقعنا المعاصر، فكرة المماليك، الحكم المملوكى الذى استمر لستمائة عام، وأحب أن أوضح شيئاً، أننى دخلت هذه الفترة وأنا لا أملك سوى منهج «لوكاتش» فى النموذج، كتابة فى الواقعية الأوروبية، وشخصية الطفلة «بدرية» واخترت آخر 25 سنة قبل مجىء الحملة الفرنسية، وبمنهج علمي واجتماعى تم التعبير عن النماذج التى تمثل الطبقات الاجتماعية آنذاك، وهذا تطلب قراءة غير محدودة استندت فيها إلى «الجبرتى» و«صبحى وحيدة» وعدد كبير جداً من الكتابات عن الشخصية المصرية فى تلك الفترة وخرجت من التجربة بمفهوم مغاير وهو أن التاريخ يكتب بطريقة عديمة الموضوعية، ومحاولات تجميله وتهذيبه متواصلة، والدليل أن فترة المماليك تقدم لنا على أنها حضارة وشواهدها الجوامع والمدارس والمستشفيات فى حين يتم التغاضى عن أبرز سمات هذه «الستمائة سنة» وهى حكم العبيد للأحرار، وهى التى لم تحدث فى أى مكان ولا أى وقت إلا فى مصر، وطبيعة الحكم المملوكى المنقطعة النظير، و الفكرة التى كانت تسيطر عليهم هى فكرة التدمير لأنهم لم يعرفوا الاستمرار بالوراثة.

نقطة أخرى مهمة وهى أن المجتمع المصرى لم يبلور رفضه البدائى إلى رؤية نظرية يمكن أن تنتهى بتطوير ثورى وتغيير النظام الحاكم السائد، فلم تخرج مثلاً فتوى من الأزهر بتحريم حكم العبيد للأحرار، باعتبار أن الأزهر هو الذى كان يمثل النخبة، ولكن أحداً من المشايخ لم يحاول الخروج من الإطار الضيق للإطار الواسع مثل «مارتن لوثر كينج».

هذا الكلام قد يفسر اتهام البعض لك بمعاداة الشخصية المصرية والميل لاتهامها بالضعف فى أعمالك؟

بالتأكيد هناك عيوب فى الشخصية المصرية والاعتراف بهذا هو السبيل لفهم هذه العيوب وحل الإشكاليات الناجمة عنها، ولكن هذا لا ينفى عشقى للشخصية المصرية وأن إيمانى بها لا حدود له، وكما أن هناك عيوبا هناك مميزات أيضاً مثل قدرتها على البقاء والتكيف.

وعودة إلى جزئية الإسقاط فى سؤالك، فأنا لم أفكر لحظة فى إسقاط ماض على حاضر، لأن المحاولة كانت لفهم الشخصية المصرية ومكوناتها، وتداعياتها وإشكالياتها، وليست محاولة لنقد الحاضر، لأننى مثلاً فى «مراعى القتل» انتقدت الواقع المعاش بعنف بالغ وبلا أى خوف من التابوهات وهذا بدافع حب الشخصية المصرية والدفاع عنها.

أما تناول التاريخ بأسلوب أدبى فدعنا نبحث عن مفتاح الدخول للتاريخ، وهو فهم الشخصية سواء كانت جمعية لشعب أم أفراد، أو إعادة قراءة التاريخ بشكل واع، وكان أخطر ما يؤرقنى وأنا أقرأ الجبرتى أن أعيد كتابته، فإذا كان هذا، فالجبرتى يكفى، لكن بالرجوع لمفهوم الأدب ووظيفته الفنية والاجتماعية تصبح المهمة مختلفة اختلافاً بيناً، وهنا ينتقل الأدب من مجرد سرد للحوادث إلى بناء درامى يعبر عن الصراعات الكامنة والدائرة بين القوى الاجتماعية المختلفة وأدوارها وبالتالى فهو يغوص لأعماق بعيدة، وأعتقد أن أعظم ما قدمته رواية «نهر السماء» هو شخصية «إيليا بتروفيتش» أو «حسين الأشقر» فهو شخصية تكشف عن الدوافع الكامنة من عنف وكراهية ومقت وتدمير وكل ما عبر عنه العصر المملوكى من حياة قفر، جرداء على المستوى المادى والمعرفى والثقافى على عكس الشائع كما ذكرنا، ففى تلك الفترات المصرى اضطر لأكل الحمير والكلاب والأطفال، ولهذا أقول إن الأدب يعيد قراءة التاريخ ويحاول تفسيره وأحب أن أؤكد أن هذا لا يتم بشكل قصدى ولا اختيارى أبداً، فالأسئلة تطرح ذاتها، والعالم الفنى يخلق ذاته أيضاً وتتوالى المحاولات والإجابات لشرح ذلك كله.

تحفظ البعض على استخدامك للسيرة الهلالية فى «مراعى القتل»



■ فتحى إمبابى

العرب تعاملوا مع مصر بطريقة مشينة بعد محادثات السلام

وشككوا فى أهمية ذلك؟

حين نقرأ رواية الحرب والسلام نجد عالما واسعاً جداً يمتد على اتساع روسيا، والقوى الاجتماعية من الفلاحين والنبلاء والثوريين تتحدث عن نفسها، وفى رواية «زوربا» نجد العالم يتمحور حول شخصيتين الغريزية الشعبية والمثقف، وهذا يستقى ثقافته من الحياة، والآخر من الكتب.

وكانت المشكلة أمامى فى مراعى القتل فى الوصول للمنهل الذى يستقى منه الفلاح ثقافته، وكيف يرى العالم، وطوال عشر سنوات حاولت كتابة «مراعى القتل» على نمط «زوربا» لكن تلك كان مأزقاً لى، فأحد معالم الرواية المهمة أنها تحكى عالم ما بعد الحرب، ومن ثم كان ما هو سياسى وأيديولوجى شديد التأثير فى هذه الفترة، ولهذا ظل العمل حبيس الأدراج حتى وجدت الشخصية التى تمثل النسق الحقيقى الواقعى للفلاحين والتى تستند إلى الثقافة الشعبية فى مواجهة العالم، ومن هنا جاءت ضرورة السيرة الهلالية، فى هذه اللحظة تيقنت أننى حصلت على وحدة الشخصية للفلاح المصرى واستعدت الطقس الذى عشته فى قريتنا فى سن العاشرة أمام «فتحى سليمان» الشاعر وهو يغنى السيرة الهلالية، وكان من الطبيعى أن أعيد كتابة الرواية بناء على وضوح الشخصية المصرية الحقيقية الموجودة فى الواقع، فالبطولة فى الحرب والامتثال الكامل مع شخصية «أبوزيد» والثقافة التى تتسم بالحكمة الشعبية العميقة ذات القدر السياسى الواسع هى شخصيات يعج بها الريف المصرى.

وهنا أصبحت محاكمة العالم ممكنة، والفطرة على أرضية الوعى الشعبى فاتحدت بوعيها، وأصبح البطل هو وحدة العمل كله.

فهل كانت العامية ضرورية بسبب السيرة الهلالية فقط؟

من الحيوى جداً للنص الأدبى أن تعبر اللغة عن الشخصية فى مستواها الاجتماعى فى بيئتها ولهجتها ومستواها الثقافى مما ينعكس عليها بالغنى والثراء، وفى «مراعى القتل» ظهرت إشكاليات عميقة خاصة بالفصحى والعامية، وقواعد اللغة والمنطوق والمكتوب، وحاولت تنحية النص ـ من النحو ـ أربع مرات على يد مصحح لغة، لكن كانت المشكلة تتفاقم، فالفصحى كانت تجرد الشخصية من ثقافتها الشعبية، والاستسلام للمكتوب يأتى على حساب المنطوق ويسطح النص، والتنحية تدمر موسيقى النص الداخلية التى هى أهم عوامل تداعى الشخصية الرئيسية وهو «عبدالله عبدالجليل» الذى يشغل أغلب النص، وأنا راجعت هذا النص لأكثر من ثلاثين مرة، وناقشته مع عدد من المعنيين باللغة حتى وصلت لحالة يقينية أن الصيغة التى تم بها النص صحيحة والتجربة تستحق، وبشكل عام فأمر اللغة يحتاج لإعادة نظر لحاجتها الماسة للإصلاح والتغيير والتجديد وربما هناك ملامح لذلك لم تتضح كاملة.

ألا يجهدك النفس الملحمى فى أعمالك بما يتطلبه من قراءة ورصد وتجميع وما إلى ذلك؟

القضية هى بماذا أنا مهموم، كنت أحلم بعمل رواية كبيرة مثل الأدب العالمى الجميل الذى قرأته، وأنا كنت مشغولاً بشيئين الشخصية الإنسانية والوطن، ومن هنا جاءت الأسئلة، وأنا تعلمت من الأدب أنه ليست هناك إجابات نموذجية، ولا سهلة، وأن الشر والخير متداخلان والصواب والخطأ دوافعهما عكسية ومتباينة، والشرف والدناءة يمكن أن يكونا قضايا ملتبسة، وبالتالى فعلينا أن نبحث عن تفسيرات أعمق، وهذا فى الرواية معناه عالم أوسع وأحداث أكثر، وكشف كبير لجوانب إنسانية عديدة فى الشخصيات ـ وأسوأ شىء كان هو الواقعية الاشتراكية التى انتهت ـ ومن هنا يأتى النفس الملحمى والحاجة إليه.

ما دلالة الأبعاد العربية فى روايتيك «العرس» و«مراعى القتل»؟

فى البداية على العرب أن يعلموا أنه لا يمكن أن تكون مصر للعرب إلا بعزتها واحترامها، وأنه لا يجب الخلط بين العابر والأصيل، ومحاكمة المستهجن بالصحيح، وأن كرامة المواطن المصرى شىء لا يمكن أن تهدرها أحداث عابرة، وأن الأساليب السائدة الآن فى التعامل مع مصر ستنتهى بخسائر فادحة للعرب، أقول هذا وأنا العاشق لمصر والدول العربية ومؤمن بالوحدة العربية. وأضيف أن الطريقة التى عومل بها الشعب المصرى عقب محادثات السلام وكامب ديفيد كانت طريقة مشينة للعرب ومعيار القياس فى نظرى مرهون بموقع الأزمة، فالشعب المصرى كان خارجاً من أزمة مادية واجتماعية بعد حرب أكتوبر، فى الوقت ذاته امتلكت الدول العربية ثروات ضخمة، ومصر كانت تعطى دائماً بلا حدود، وحينما دال عليها الزمن جرى اعتوارها من البلاد والشعوب العربية بأقبح الوسائل.

واسمح لى هنا أن أعود للشخصية المصرية التى ساعدت على فتح شهية البدوى للعنف، وهذا هو الفارق، وفيه ترى كماً متواصلاً من العنف وهدر الشخصية الإنسانية، وظروفنا السيئة الآن لا تعنى أن نعامل بهذا الشكل خاصة أن المصريين خصبوا حياة العرب، وبدلاً من أن يعود المصرى سعيداً من الدول العربية لأنه حين ذهب كانت فكرة الوحدة كامنة بداخله، عاد محملاً بذكريات غير طيبة، وهذا فى النهاية بمثابة عاقبة وخيمة على مصالحنا الضرورية فى المنطقة، خاصة أن المصريين حملوا مشعل الوحدة بغيرية وحمية وبلا أهداف مثل الغزو والفتح والسيطرة، وهذا كان واضحاً فى مساندة القضايا العربية منذ تأييد واحتضان حركات التحرر وحتى القضية الفلسطينية.

وعلى المصريين بالمقابل ألا يتنازلوا فيما يمس كرامتهم الشخصية والوطنية، وحين يغادروا الوطن يجب أن يغلبوا فخرهم بمصريتهم على دوافع الخروج من الظروف الاجتماعية السيئة وهنا مربط الفرس.

للرواية دائماً هدف نبيل!

أنا عاشق للشخصية المصرية

رغم ما فيها من العيوب

ألا ترى أن حصولك على جائزة الدولة التشجيعية جاء مبكراً مقارنة بحجم أعمالك، فلم يصدر لك غير ثلاث روايات حتى الآن؟

جائزة الدولة منحت لـ «مراعى القتل» ولم تعط لـ «فتحى إمبابى» أو أعطيت لـ «عبدالله عبدالجليل» الشهيد ولم تعط لى، ومع احترامى وسعادتى فهى فى النهاية كانت مسابقة، وهذا يختلف عن تقدير المؤسسات الثقافية، ولم يواز ذلك اعتراف من المؤسسات بدليل أن هيئة قصور الثقافة رفضت نشر روايتى العرس، وحين قالوا «للبساطى» إننى حاصل على جائزة الدولة قال ببساطة «ما تهمنيش»!!

وأنا أهيب بالحكومة أن تجعل الثقافة أفقاً رئيسياً فى التعليم والإعلام، ومن الظواهر الجيدة الآن مكتبة الأسرة وكذلك التفرغ، والنشر لم يعد أزمة خانقة، ولكن تبقى قضية الانتشار لجعل الثقافة جزءا من حياة المواطن المصرى لكسر الحاجز بين المبدع والقارىء.

ما أعمالك القادمة؟

تحت يدى عملان استمتع بهما استمتاعا بالغا بفضل التفرغ، العمل الأول وهو مشروع التفرغ ويحكى بشكل بين الأسطورى والواقعى، والفانتازيا فيه تلعب دوراً كبيراً، والقيم الأساسية فيه قائمة التماس بين الحضارة المصرية وعلاقتها بحضارة المتوسط، واسمه مؤقتاً على «النهر والبحر» ـ لاحظوا اسم النهر هنا أيضاً ـ والجزء الأول الذى أنجزته فعلاً بعنوان «رحيل الآلهة». والرواية الثانية وقد أنهيتها أيضاً اسمها «الرقص فى الظلام» وهى عن قافلة تخرج من قرية على ظهور الجمال لتزور مولد سيدى إبراهيم الدسوقى، ويدور صراع شكسبيرى بين رموز القافلة، الأب والعم والابن، وفيها السحر والسياسة والجن، والفانتازيا لها نصيب الأسد أيضاً فى هذا العمل، وهناك عمل ثالث عن حرب أكتوبر قطعت فيه شوطاً كبيراً، ومشروع عن الحركة الطلابية!! ■

ما وراء إمبراطورية اللغة السوداء!

المفردات اللغوية العديدة التى يتداولها الناس فى حياتهم اليومية تتزايد، وتتكاثر، وأحيانا تبدو لمتلقيها بالسماع أو المشاركة أنها غريبة، أو أنه غير قادر على فهمها، أو أن دلالاتها فى داخل سياقاتها تبدو مبتسرة. التكاثر اللغوى فى اللغة العامية المصرية، بعضه مصدره اللغة العربية الفصيحة، أو لغة الإعلام التى تحاول اختصار المسافة بين الفصحى والعامية، وبعض تحريفات لها، أو لعب عليها فى ألعاب التداول اليومى الشعبى مع اللغة، وبها فى الحياة. ثمة مساحة رحبة من الإبداع اللغوى للشعوب مصدرها إنتاج الناس فى تفاعلاتها للمفردات العامية، والأوصاف التى تيسر عليهم الاتصال الشفهى، أو تختزل عبر مفردة أو جملة أو نعت تقييماً لفكرة، أو موقف، أو شخص، أو سياسة، أو طلب اجتماعى... إلخ. اللغة العامية المحكية مصدر خصب فى فهم الشخصية القومية، أو التنوعات التى تحتويها، ومن ثم دراستها تبدو أمراً من الأهمية بمكان، لاسيما متابعة تطور المفردات الجديدة التى تلخص فى بعض الأحيان مراحل تاريخية معينة، لاسيما أن اللغة المحكية، وأوصافها تكشف مواقف فئات اجتماعية عريضة إزاء قيم وسلطات سائدة، وسياسات وشخصيات تاريخية، أو أنماط معيشية، أو أنماط سلوكية شاعت، أو لا تزال بين الناس. ثمة أيضا أهمية كبرى لابد من إيلائها إلى مملكة الأمثلة الشعبية، ومدى جمودها، وتطورها بل التناقضات العديدة التى تبرز دائما بين هذه المتاهات. ثمة تعبير اجتماعى جماعى يسود نظام الأمثلة الشعبية وتناقضاته وتغيره وجموده، بل العوامل الفاعلة فى تأثيره على العقلية الجماعية أو الشخصية. إن تناقضات، وازدواجيات استخدام الأمثلة الشعبية، تكشف عند تحليل أنماط استخدامها وتوظيفها فى الحياة اليومية - تفكيرا وسلوكاً - عن تناقضات فى شخصية المصريين، وكيف يتم اللجوء إليها فى المواقف المتعارضة بسلاسة، كجزء من تبرير الموقف، ونقيضه تماما دون وعى بهذا التناقض حينا، ووعى به حينا آخر.

أحد الأمور المهمة لدراسة اللغة المحكية، أو الأنماط المسيطرة للغة فى مرحلة تاريخية ما، هو رصد أحكام القيمة، أو الصور الذهنية المسبقة التى يتداولها غالبية الناس، ناهيك عن المثقفين والكتاب، والإعلاميين، والسياسيين فى خطابهم اليومى والحياتى، أو فى كتاباتهم، أو خطابهم الشفاهى. إن الصور المسبقة عن الذات، وعن الهوية، وعن الآخرين، وفى تقييم الأفكار، والأشخاص، والسياسات، تبدو مهمة وأساسية لمعرفة اختلالات تصنع مثالها فى حياة الناس اليومية، والأخطر إذا كانت الصور الذهنية المسبقة، والأحكام والتعميمات سابقة التجهيز، أو التداول تدور بين النخبة السياسية الحاكمة أو المعارضة، أو بين المثقفين.

يبدو من الأهمية إيلاء الأوصاف الشائعة التى تتداول داخل مدى تاريخى محدد، ومن خلالها يمكننا فهم بعض الاتجاهات السيكولوجية والنفسية الشائعة خلالها. خذ مثلا نعوت عديدة تشيع فى حديثنا اليومى، ومن النادر ألا تجد بعض هذه المفردات والأوصاف السلبية فى مقال أو حديث مرئى أو مسموع، أو بحث، أو كتاب أو حوار يومى للمثقفين والصحفيين والإعلاميين والسياسيين، بل ثمة شيوع للمفردات السلبية فى لغة فئات واسعة من الناس، حتى مع اختلاف المفردة، أو الصفة. مفردات مثل جمود، وركود، وفوضى، وأزمة، وانحطاط، وخفة، ومشكلة وتفاهة، وسطحية، وفساد، وقرف، وأزمة، وضيق، وسواد، وتخلف، وجهل.. إلخ متاهة من المفردات والنعوت السوداء - إذا جاز التعبير - لا تكاد أحيانا تعرف مدى دقة استخدام هذه الأوصاف ومعانيها ودلالاتها فى استخدامات بعض الكتاب، أو فى حديث الناس. ثمة بعض الناس يستخدمون ألفاظا سلبية المعنى، للتعبير عن الحب، أو الصداقة، أو عن معنى إيجابى.. إلخ أخطر ما فى استخدام إمبراطورية النعوت السوداء فى الكتابة والكلام اليومى، هى أنها تعبير عن بعض جوانب حالة نفسية شائعة، وهى تبدو طبيعية فى حياة الشعوب والمجتمعات وليست قصرا للسلبية فى أحاديثها كإبداء القرف، والضيق، والضجر والملل من السياسة ونمط الحياة المعاش، وإبداء مشاعر وأحاسيس اللاجدوى، واللامعنى، أو إبداء آراء سوداء حول تاريخ المصريين وهجائهم، وأنهم لا مآثر لهم!! وكأنهم خارج هذا الوصف الجليل الرائع ليسوا مصريين. إن اللغة والصفات والأكلشيهات السوداء للفئات الوسطى، تتراوح بين «الثورية» و«الراديكالية النقدية» حينا وبين اللغة المحافظة والعدمية حينا آخر. هى فئات ترتدى دائما الأقنعة اللغوية والأكلشيهات التى تعبر دائما عن أوضاعها الاجتماعية أو سكونها أو جمودها. إن شيوع لغة الفئات الوسطى السوداء، أو لغتها القرمزية المتفائلة أو البنفسجية الشجية - إذا جازت هذه التعبيرات وساغت - مرجعها التأثير اليومى لهذه الفئات فى الحياة المصرية. ثمة ضربات اقتصادية وسياسية تعرضت لها الفئات الوسطى فى مصر على اختلافها وأدت إلى تآكل فى مستويات حياتها، ووزنها السياسى مما جعلها تعلن سخطها ولا مبالاتها السياسية، وعزوفها عن المشاركة السياسية سواء فى الانتخابات البرلمانية، أم فى الشورى أم المجالس المحلية.. إلخ لا مبالاة بالنية الحزبية كلها - حكومة ومعارضة - وعندما اهتمت بالنقابات المهنية وجمعيات القطاع الثالث - المسمى «بالمجتمع المدنى»! الذى لايزال محاصرا - وجدت قيودا عديدة جعلتها تبتعد عن مجال الإبداع الجماعى سواء على المستوى الشخصى أم الجماعى، وتركت مجال الإداع الجماعى نهبا مستباحا لجهاز الدولة البيروقراطى، ولعربدة رجال الأعمال، ولفسادات عديدة تنتشر سرطانيا فى الجسم الاجتماعى - السياسى للأمة. لغة الفئات الوسطى السوداء - بعلاماتها ودلالاتها السياسية والاجتماعية - تكشف عن يأس، ولا مبالاة بالتغيير السياسى وعن شيوع نمط من القدرية الاجتماعية - السياسية مرجعه جمود النظامين السياسى والاجتماعى فى مصر. إن جفاف الحيوية السياسية، وغياب حركية اجتماعية تفتح المجال أمام حراك سياسى واجتماعى لأبناء الفئات الوسطى - على اختلاف مستوياتهم - أدى إلى جمود مفزع ومخيف، وأزمات شرعية وهوية وصراعات والتباسات وغموض حول المستقبل. إن حالة اللغة السوداء وأوصافها وأحكامها القيمية التى تنشر اليأس باتت تشكل لغة فئات اجتماعية أوسع، لاسيما الفئات الاجتماعية الأكثر عسرا، والتى لاتجد من يعبر عنها فى الإعلام الرسمى على اختلافه، كأنها أصبحت جزءا من المسكوت عنه فى الحوار العام والمساجلات الصاخبة فى مصر. فئات رئيسية تشكل صلب الحياة واستمرارها ولكنها تعيش فيما وراء خطوط العسر الاجتماعى والسياسى فى نمط من القدريات الصارمة، واللامبالاة، ومع ذلك تنتج الحياة والحيوية بأشكال مغايرة وغير مدرجة فى الخطاب العام من أسف!. ثمة ترداد لنمط اللغة السوداء لدى الفئات الوسطى العليا، والسراة، وبعض رجال البيزنس، وكل وراءه أسبابه، على الرغم من أن بعضهم، وراء ما يحدث من جمود وملل ونهب للمال العام المصرفى، ولأموال المودعين فى البنوك.

لغة اكتئابية سوداء، لن يضبط اجتياحها سوى إصلاحات سياسية جذرية قبل أن نواجه الطوفان، ولن تجدى ساعتها اللغة الخشبية السائدة فى السياسة المصرية الحكومية والمعارضة الآن، ومع ذلك فثمة إشارات لتغيير ما، يبدو معه دقيقا ما قاله موريس بلانشو «حين يظلم كل شىء تهيمن إضاءة بلا ضوء، يعلنها بعض الكلام». نعم ثمة إضاءة ما!.



بقلم: نبيل عبدالفتاح

سناء جميل عاشقة الفن وتلميذة زكى طليمات:

لا أذهب إلى المسرح على الإطلاق!

هى نجمة الزمن الجميل زمن الفن الراقى والإخلاص والدأب والتفانى فى العمل، زمن الحب و«اللمة» والصحبة الدافئة.

على دقات الساعة تضبط مواعيدها، فالفن فى عينيها محراب للتعبد، بلاط مقدس تسير بخشوع فوق سطحه، رسالة سامية تبثها بكل خلجات نفسها. عصبية ونارية لكنها تحمل داخلها قلبا أبيض ناصعا مثل قلوب الأطفال، تثور وتبكى وتقلب المائدة أمامك ثم لا تلبث أن تضحك وتجلجل ضحكاتها مختلطة بدموعها.

دقات قلبها تنبض بالحب والعشق لزوجها ورفيق حياتها ودربها، هذه سناء جميل ولحظات من الفضفضة والحديث الدافىء العذب.

■ حوار- ليلى الراعى

من الذى جعل تلميذة «الميردى دى ديو» ثريا يوسف تحطم تقاليد العائلة وتهجر الصعيد وتلحق بقطار الفن؟

تنتظر برهة قبل أن تجيبنى ثم تبتسم وتقول المرأة الصعيدية نبيهة تمتاز بسرعة البديهة، امرأة ليست خاملة، تذهب مع زوجها إلى الحقل تأخذ له الطعام وتعزق معه، فليس من الغريب أن أعمل وألتحق بالفن، وأناطح وأكافح لكى أنجح، فأنا امرأة صعيدية، حقيقة تمنت عائلتى أن أصبح محامية، لكننى بدلت بالمحاماة التمثيل.

لكن ما الذى جعلك تحديدا تتجهين إلى دنيا الفن؟

كانت فى داخلى وأنا فى المدرسة طاقة فنية لا حد لها، فى سنوات الدراسة كنت أقدم مع زميلاتى مسرحيات، وكنت دائما أحصل على أدوار البطولة، وصرت بمرور الوقت رئيسة فرقة التمثيل، هكذا بدأت بذرة الفن تنمو داخلى منذ سنواتى الأولى المبكرة.

امرأة صعيدية تحمل فى قلبها كل هذا القدر من الثورية والتمرد، أليس هذا غريبا؟

عندنا فى الصعيد تختلف الأمور، هناك بيوت راقية، وهناك بيوت عادية، أسرتى كان يمكنها أن تقبل أن أعمل فى مجال المحاماة مثلا أو أن ألتحق باليونسكو، أو أى وظيفة مرموقة، لكنها لم تكن تقبل بالتأكيد أن أعمل فى مجال الفن، فى الحقيقة أريد أن أعترف وأقول: لقد دخلت دنيا الفن بسبب جارى الضابط، كنت معجبة به، وألحقنى هو بمعهد الفنون المسرحية، وحينما رآنى الأستاذ زكى طليمات رحب بى، وهكذا ساعدتنى الظروف، ظلت عائلتى فترة طويلة لا تعرف شيئا، ومن ناحيتى أنا كتمت الأمر، لكن جاء اليوم الذى كان لابد فيه أن توقع العائلة على عقد فعرفوا ساعتها أن ابنتهم أصبحت «مشخصاتية» أخذت قلما ساخنا على أذنى جعلنى أحتاج إلى استخدام السماعة، «أمال إيه» لم يكن الأمر سهلا.

ومع ذلك أصررت على المضى قدما فى هذا الطريق رغم القلم الساخن؟

أنا لست امرأة عنيدة، لكننى حينما أؤمن بشىء من الصعب جدا أن تنتزعيه منى، ليس فقط من رأسى لكن من كلى، من كيانى، فهو يحتوينى.

إلى هذه الدرجة كنت تؤمنين بالفن؟

كنت أريد كما قلت لك أن أصبح محامية، لكن حينما التحقت بمعهد الفنون المسرحية وعشقت التمثيل وجدت فى الحقيقة أن الفن لا يختلف كثيرا عن المحاماة، المحامى يقدم المرافعة، والفنان يقدم عملا أشبه بها.. أليس كذلك؟

ماذا تركت البيئة الصعيدية فى وجدان سناء جميل؟

على الفور تقول مبتسمة.. تركت فى داخلى أشياء عديدة طيبة، أمورا أساسية لا يمكن يوما أن تنمحى من كيانى، عدم الكذب، الشرف، الاستقامة، احترام المواعيد، الانضباط، احترام بيتى وزوجى، كلها كما ترين أمور قاطعة، والمدهش أن المرأة الصعيدية لا تتعلم كل هذه الأشياء الجميلة، بل إنها تولد معها، أنا مثلا لا أستطيع أن أزيف مشاعرى أبدا، حتى لو خسرت أشياء كثيرة، فالصدق مزروع داخلى.

أجدت دور المرأة الصعيدية بجدارة لغة وشخصية ومازال الجمهور يذكرك فى مسلسل «خالتى صفية والدير» فهل تتعمدين اختيار دور المرأة الصعيدية؟

أنا لا أختار الدور تحديدا، لكن حينما يعرض على لا أستطيع أن أرفضه، لا أستطيع مقاومة دور

مسلم ومسيحى، ده احنا مليانين.

لويس جريس هل هو مجرد زوج أم صديق؟

بعد كل هذه السنوات أنا أشعر معه بأنه ابنى، أخاف عليه، أعتنى بصحته، وأتابع بنفسى كل خصوصياته الصغيرة والكبيرة

تبدو مع ذلك طباعكما مختلفة.. أنت عصبية، وهو هادىء، ماذا تكون ردود أفعاله عندما تثورين؟

ضاحكة تقول: إنه يصمت ولا يعلق، ويتركنى أصيح وأثور وأفعل كل ما فى داخلى حتى أخجل فى النهاية من نفسى.

وماذا منحك لويس جريس؟

تصمت قليلا قبل أن تجيب، ثم تنهمر دموعها وتقول فى تأثر ماذا أعطانى لويس؟ أعطانى الأمان، أعطانى الثقة فى النفس، علمنى التسامح، يقول لى دائما عندما أغضب وأثور على أحد: سامحيه يا سناء، أقول له: ده ضعف يا لويس، يقول لى وهو يهزنى: دى قوة، بنى لى بيتا جميلا، أعطانى كل الأشياء الحلوة فى الدنيا، كل يوم أصلى، وأطلب من الله أن يخليه لى، ويعطى له الصحة.

كيف أثرت طباعك العصبية على علاقاتك وصداقاتك؟

أنا لا أملك أصدقاء من الوسط الفنى، صديقتى الوحيدة هى سميحة أيوب، إنها صداقة عمر، سميحة هى الوحيدة «اللى فاضلة لى من الزمن الجميل» عموما أنا علاقاتى محدودة، لا أستطيع أن أتصاحب بسهولة مع الناس، فى كل الأحوال لابد أن آخذ أنا المبادرة، أشعر بأن معظم الناس مختلفون عنى، زمان كنا نجلس جميعا معا نتحدث، نضحك، نحكى عن همومنا، نبكى من فرط تأثرنا من همومنا، دلوقتى لو جلست مع الشباب، وحكيت له أى موضوع يسمع الذى يهمه فقط والباقى لا يلتفت إليه، شىء مؤلم وغير إنسانى، لذلك لا أشعر بأن حكاية عصبيتى هذه أثرت على علاقاتى.

سناء جميل عاشقة المسرح فى الخمسينيات والستينيات كيف ترصدين حالته الآن؟

أنا لا أذهب إلى المسرح على الإطلاق، وفى المرات القليلة التى ذهبت فيها بكيت، فأنا مصابة بالقلب، والدكتور منعنى من العمل، لذلك أشعر دائما بالحنين إليه، مع ذلك لا أستطيع أن أحكم تماما على حالة المسرح، لكنى يكفى أن أرى الإعلانات، كله بيرقص، وكله بينط، وبشلت، وبيضرب، عيب، عيب الكلام ده، لماذا أذهب إلى المسرح؟ لكى أشعر بالأذى، أذكر أننى ذهبت مرة إلى مسرحية «حزمنى يا» ما هذا؟ هذا نوع من الكباريه، ليس مسرحا بالتأكيد، حينما ينزل الممثل الصالة ويرقص بين الناس، فهذا ليس محترما.

كانت لك تجربة رائعة فى «مونودراما الحصان» حدثينا عنها؟

كانت تجربة رائعة ظللت ساعة ونصف الساعة وحدى على المسرح، كنت أشعر بالنشوة، بأننى أملك العالم كله بين يدى، هذه المسرحية شاهدتها مدام عبدالناصر، وأيضا مدام سوزان مبارك، وسعدتا بها كثيرا، كنت أجسد خلالها شخصية امرأة وصولية، امرأة تعانى الازدواج، قدمت أيضا خلال هذه المونودراما حياة المرأة الصعيدية الحديثة، امرأة علمت أولادها وأرسلتهم بعد ذلك فى بعثة إلى أمريكا فى



المرأة الصعيدية، لأننى أشعر أننى أقتطع جزءا منى، «حتة» من جسمى، جزءا لا يمكننى أبدا مهما طالت الأيام أن أبعده عنى، لذلك يقال إن أحسن واحدة تنطق الصعيدى هى سناء جميل، طبيعى فهى لغتى.

هل المرأة الصعيدية لديها مشاكل تختلف عن المرأة القاهرية؟

المرأة الصعيدية بوجه عام امرأة محافظة لا تستطيع أن تتبهرج، لا تستطيع أن تسفه الرجل، فى داخلها تقاليد ومبادىء لم يلقنها لها أحد، قد تكون لدينا نفس مشاكل المرأة القاهرية، أعنى مشاكل البيت، تربية الأولاد، هموم المعيشة، لكنها أبدا لا تعانى مشكلة الخيانة مثلا، والشرف، لا تعانى هاجس أن تفقد زوجها، أن تسرقه واحدة منها، أتصور أن فى القاهرة مشاكل المرأة تدور كثيرا فى هذا الإطار، فى الصعيد «معندناش الكلام ده».

هل تشعرين بأن هناك مشكلة حقيقية فى نسيج الشعب المصرى بين المسلمين والمسيحيين وهل الدراما يمكن أن تعالج هذه الأزمة؟

أنا لم أسمع عن حكاية المسلمين والمسيحيين إلا هذه الأيام، بدليل أن كل أصدقائى مسلمون، أنا عمرى ما سألت هل هذا مسلم أم مسيحى، تخيلى لويس حينما جاء يتزوجنى لم يكن يعرف هل أنا مسيحية أم مسلمة، ماذا حدث إذن، لا أعرف من الذى وضع بذرة هذه الفتنة!!

نحن كلنا مصريون، أصولنا فرعونية، أليس كذلك؟ ومع ذلك الفن يمكن أن يعالج جراح المجتمع، يتوقف ذلك بالتأكيد على رغبة المسئولين، لكننى أتصور أن الدراما تحديدا يمكن أن تقوم بهذا الدور النبيل، يقولون إن مسلسل «يا رجال العالم اتحدوا» تعرض لهذه المسألة، وأعتقد أن المسلسل نال استحسانا من قبل المشاهدين، لا أتصور فى الحقيقة أن مشاكلنا كلها قد انتهت، حتى نبحث عن حكاية

الخارج، ووجدت فى النهاية نفسها تعيش وحدها، أعتقد أن هذه المسرحية من أفضل الأعمال التى قدمتها.

هل هناك أدوار أخرى تعتزين بها؟

كل الأدوار التى قمت بتمثيلها فى حياتى مثل أولادى، والمسرحية التى تفشل أعتبرها ابنا ضعيفا ومريضا، مسرحية «شهرزاد» لتوفيق الحكيم لم تنجح، أعترف بذلك، لكن عادة كل أدوارى لقيت استحسانا ونجاحا كبيرين.

اعتذرت فاتن فلمعت سناء هل تذكرين قصة دخولك دنيا السينما واختيار صلاح أبوسيف لك لبطولة فيلم «بداية ونهاية»؟

كيف أنسى هذه اللحظات، كنت فرحانة جدا، ظللت ليالى أصلى لكى ألعب الدور، كنت خائفة فى نفس الوقت، أذكر أننى كثيرا ما كنت أغمض عينى لأتخيل شكل نفيسة، ملابسها، طريقة كلامها، شخصيتها، كنت أراها بالفعل بنتا غلبانة ومطحونة، تشعر بالفقر، أربعون سنة مضت على أدائى هذا الدور، ومازال الجمهور يذكره، حقا إن الأدوار الجيدة لا تموت.

نجحت في الدور بالفعل.. إلا أن خطواتك السينمائية بعد ذلك بدت متعثرة لماذا؟

اهتمامى الأكبر كان بالمسرح، لم أحلم يوما بالسينما ولم ألتفت إليها، كل الأدوار التى لعبتها جاءت مصادفة، حتى تلك التى لمعت فيها ونجحت «بداية ونهاية»، «الزوجة الثانية»، «المستحيل»، «فجر يوم جديد»، حتى الأفلام الحديثة التى قدمتها «اضحك الصورة تطلع حلوة»، «سواق الهانم»، الأمر جاء هكذا لم تشغلنى يوما السينما حقيقة.

كان لديك حلم تقديم نساء القرن العشرين البارزات مثل صفية زغلول، درية شفيق، فى عمل درامى، ماذا حدث لهذا المشروع؟

محدش سأل فىّ، والله هذا ما حدث، أحلم بأن أقدم صفية زغلول، أحب أيضا أن ألعب «روزاليوسف» أيضا أحب أن أجسد شخصية الملكة «نازلى»، أعتقد أن التليفزيون يستطيع أن يؤرخ كل هذه الأشياء المهمة، إنها فى النهاية وثائق وبديهى أن التليفزيون يلعب هذا الدور.

بعد اعتزالك المسرح، وبعد أن أدارت السينما لك ظهرها، وضعت ثقلك فى التليفزيون، فكانت لك أعمال مميزة، لكنها مع ذلك بدت متباعدة.. لماذا؟

يهمنى دائما أن أقدم العمل الجيد الذى يحمل فكرة، وفكرة جديدة أيضا، فهذه رسالتى فى الفن، حاليا أصور مسلسل «الرقص على سلالم متحركة» لكرم النجار، قبلت هذا الدور مثلا لأنه يعالج مشاكل البنات فى الثانوية العامة، فالمسألة بالنسبة لى ليست الكم لكن الكيف، يكفينى عمل واحد مميز فى السنة الواحدة أو حتى فى السنتين.

أداؤك المميز لدور فضة المعداوى فى مسلسل «الراية البيضاء» هل كان من الممكن أن يترك فى النهاية انطباعا سلبيا لدى المشاهد، ففضة امرأة وصولية وشرهة وعديمة الضمير؟

أعتقد أن شعبنا ليس بهذه السذاجة، فى ذلك الوقت لم أكن أريد أن ألعب هذا الدور، ليس لأن فضة امرأة شريرة، بل لأننى كنت خائفة من ألا أتقن الدور، كانت تلك أول مرة أجسد فيها شخصية المرأة البلدى، من فرط خوفى ذهبت إلى بحرى وجلست مع الستات هناك، أجمل نساء قابلتهن فى حياتى، لقطت طريقتهن فى الحديث، فى التصرفات، أحببت أن أقول شيئا مهما جدا: إن الإنسان الأفاق والوصولى والشرير لكى ينجح ويستمر، مش لازم يكشر، ممكن يورى السنة الذهب بابتسامته العريضة، جعلت فضة تصل وتنجح بطريقة ناعمة، لأن هذا هو الذى يحدث الآن.

عندما تقدم لويس للزواج منى..
لم يكن يعرف أننى مسلمة أم مسيحية
هنيدى ظاهرة.. المهم أن تستمر
نحن فى حاجة إلى كوميديا الموقف..
وليس الضرب على «القفا»!

هناك إقبال شديد على الفيلم الكوميدى فى مصر فى السنوات الأخيرة.. ما تعليقك؟

الكوميديا تنشط غدد وعقل الإنسان وهى مهمة جدا، وبلادنا مليئة بالهموم والمشاكل، هناك سرقات وإرهاب ومشاكل لا حد لها، أعتقد أن الكوميديا تستطيع أن تلعب دورا مهما بالفعل، لكننى أقصد بالتأكيد الكوميديا الراقية، كوميديا المواقف، وليست كوميديا الشلاليت والضرب على «القفا»، وكل المهازل التى تحدث الآن.

ما رأيك فى هنيدى والنجاح الساحق الذى يلقاه؟

هنيدى ظاهرة، بس على الله تستمر، لم أشاهده مع ذلك فى أى عمل.

ما الذى يغضبك الآن فى الساحة الفنية؟

عدم احترام المواعيد، البنت من دول، تدخل البلاتوه وكأنها داخله من حجرة نومها إلى الحمام، هناك عموما عدم احترام للعمل، إنها تتعامل مع التمثيل على أنه أمر عابر، تقول كلمتين والسلام وتخرج، وهذا أمر مؤسف.

انتقدك البعض كثيرا لدخولك مجال الإعلان، فهل تشعرين بالندم بعد هذه التجربة؟

لست نادمة على الإطلاق، أشعر بأننى قدمت عملا وطنيا، يكفينى أننى فتحت بيت 35 ألف عامل، جعلتهم يأكلون اللحم، والبيض، واللبن، ثم إننى لم أنل فى النهاية نقودا كثيرة، أشياء لا تذكر، حتى الضرائب لم تصدقنى، حينما ذكرت لهم الرقم، ذهبوا إلى طارق نور وسألوه واستفسروا منه، قال لهم: أيوه هذا صحيح، وأنا فى النهاية لم أقدم إعلانا عن الصابون مثلا، أو الطعام، مثلما يفعل البعض.

يمكنك إذن أن تكررى التجربة؟

على الفور تقول: لا.. تكفى مرة واحدة، لقد فعلتها ووقفت يوما إلى جوار 35 ألف عامل وعملت اللازم، وأديت واجبى وخلاص.

ما الذى يثير شجنك ويجدد أحزانك؟

حينما أتذكر الماضى وأنظر الآن إلى الحاضر، الناس لم يعودوا كما كانوا، أفتقد الحب، واللمة الحلوة.

وماذا تقرأين؟

أعيد قراءة مسرحيات توفيق الحكيم، حاليا أقرأ مسرحية «شمس النهار» هذه المسرحية بالذات، منحنى عبدالناصر عليها وساما، أحن إلى الماضى، إلى أيام زمان، أيام الزمن الجميل، أتذكر على وجه الخصوص لقاءاتنا فى بورسعيد، كنا نلم من بعضنا فلوسا كى نشترى بطيخة وجبنة ونقعد نأكلها جماعة، أنا وسميحة أيوب وزهرة العلا وملك الجمل وسهير البابلى، كانت أجمل أيام.

ما الذى يبعث فى نفسك البهجة والسرور؟

لما أسمع لويس بيضحك، أبقى سعيدة، وقلبى «بيفرفر».

حينما تنظرين إلى الوراء هل تشعرين بالسكينة والرضا؟

أنا راضية عن كل شىء، هناك بالتأكيد أحداث حزينة، لا أريد أن أتذكرها، الأشياء التى لا تعجبنى، ألقيها فى البحر وأنساها، لكننى فيما يخص عملى أنا راضية.

مم تخاف سناء جميل؟

أخاف من المرض، من الموت، شىء عجيب حقا، كلنا سنموت لكن مع ذلك أشعر بالخوف ■

طليعة الغزو؟ ..نعم!

وكانت تحولات التاريخ الكبرى تأتى دائما على أسنّة الحراب، وتدفع الثمن مقدما من دماء وأرواح الملايين من البشر، بحيث يفرض المنتصر قانونه أو أطماعه أو دينه، أو ثقافة قومه، ويتقبلها المنهزم كرها فى البداية ثم تتحول مع كر الأيام والسنين إلى «اعتياد طوعى» قد يتماهى أو يتمازج مع قوانينه أو تقاليده التى شب تراثيا على اعتناقها.

وقراءة التاريخ ـ أو بالأصح إعادة قراءته ـ من خلال هذا المنظور تتيح لنا أن نرى أمثلة كثيرة تؤكد هذه الحقيقة، من هذه الأمثلة الكثيرة نكتفى بمثال واحد نرى أنه يفصل الخطاب منذ البداية، وذلك هو حدث الثورة الفرنسية وتداعياته من أحداث تالية كان أهمها بلاشك «الحروب النابليونية».

فبعد سقوط الباستيل والقبض على لويس السادس عشر ومارى أنطوانيت فى أثناء محاولتهما الهرب عبر الحدود، وإلقائهما فى السجن فى انتظار ركوعهما أمام مدام «لاجيلوتين» أصبحت صورة التحول التاريخى الهائل واضحة للجميع فى قصور آل هابسبرج وهوهنزليرن وورومانوف. إذ رأوا جميعا انهيار أعرق ملكيات أوروبا، حين اندفع «الرعاع» و«الجياع» يدمرون قواعد عرش آل بوربون وكل رموز «النبالة» والأبهة الملكية فى أبهاء فرساى واللوفر والتويلرى والتريانون، ويدحرجون رءوس الماركيزات والكونتات فى السلال الرابضة تحت المقصلة، فكان لابد أن يتنادى «أبناء العمومة» من ذوى الدماء الزرقاء لضرب «الفتنة» فى أرضها حتى لا تنتقل العدوى ويستشرى الوباء وتشتعل النيران «الفرنسية» فى أذيال الإمبراطوريات الأخرى، وفى ظروف مثل هذه تعبر «ميكانيكا» التاريخ عن نفسها، وتطبق قوانينها بدقة عبقرية، فلابد أن يصيب الذعر كل ملوك أوروبا، ويحشدون جيوشهم لاختراق الحدود الفرنسية وضرب فلول الغوغاء من حملة الشارة مثلثة الألوان التى ترمز إلى مبادىء الثورة الثلاثية: الحرية ـ الإخاء ـ المساواة، ولابد بالتالى أن يؤدى هذا إلى استنفار روح «الدفاع عن الوطن» بين الفرنسيين الذين بلغت حماستهم المفرطة للجمهورية ومبادئها حد الهستيريا والتطرف، فوضعت فى الأرض الخصبة بذور إرهاب روبسبير ودانتون وسان جوست ـ حتى انصهرت كل الحريات والحقوق فى أتون الفوران الجمعى قبل أن تستقر بعد ذلك بعقود ـ وكان لابد أن ينتصر جيش الجمهورية لتؤدى نشوة الانتصار إلى تكريس ذلك الجيش الهائل الذى قاده بعد ذلك الكورسيكى العبقرى «نابليون بونابرت» ليجتاح به أوروبا كلها فى سهل مارينجو وكامبيو فورمى وفيينا وريفولى وأوسترلتين، ثم لينتشر به بعد ذلك خارج القارة نحو الجنوب الشرقى الحوض المتوسط، محاولا قطع الطريق إلى الهند على خصومه الإنجليز. أرادت قوانين ميكانيكا التاريخ، أن يحدث هذا كله لتؤدى مهمتها الكبرى فى إجراء أكبر تحولات فى تاريخ العالم منذ انتصار المسيحية، وبعدها ظهور الإسلام وسقوط آخر إمبراطوريات العالم القديم فى المدائن وبيزنطة.

كان جنود بونابرت بلا وعى منهم أو منه، هم رسل «الإرادة التاريخية» لنشر مبادىء الثورة الفرنسية متضمنة أول إعلان لحقوق الإنسان فى أرجاء أوروبا ومنها بعد ذلك فى كل أنحاء العالم، فكانت أيضا منطلقا لرياح التغيير والتطوير والتثوير. كانت الحروب النابليونية بلاشك نوعا من «الغزوات» والغزوات مهما استهدفت فى حقيقتها أن «تخضع» و«تستولى»، و«تغتصب» و«تسلب» إلا أنها باعتبارها إحدى أدوات التاريخ تفرض المبادىء والعقائد والأفكار، فلم تكن هناك أدوات أخرى ذات بال يمكنها تحقيق هذا الانتشار وفرضه عبر الأوراق المكتوبة، عبر قناتين متوازيتين: البريد والكتاب. هما فقط وسيلتا «الاتصال» وهما بحكم طبيعة التطور لا تملكان الانتشار فى مساحات إلا على حساب الزمن، وهو زمن بطىء متثائب، فهل يمكننا هنا أن نفكر فى احتمالات «غائية» التاريخ وماكيافيللية تعتور آلياته بحيث نزعم أنه كان فى حاجة إلى الحروب والغزوات ليحقق عن طريقها تحولاته الكبرى؟ وهو من هذا المنطلق لا يتوقف أمام أسماء الأبطال والضحايا، إننا فى مصر على سبيل المثال لم نستطع أن نتخلص من نعرة شوفينية مؤسفة حين أراد بعضنا أن يحتفل بذكرى «الحملة الفرنسية» فقرع معظمنا ومنهم مثقفون مرموقون طبول الحرب ونفخوا فى أبواق «الوطنية» الغاضبة، فكيف يجوز فى رأيهم أن نحتفل بذكرى الفرنسيس وبونابرته الذى ضرب الأزهر الشريف «بالقنبر» واقتحمه بخيوله «الدنسة»؟! ونسوا كل مبادىء التفكير الهادىء الرصين وألف باء ظاهرات الانتشار الثقافى والآلية التاريخية، وفضلوا أن ينافقوا عواطف البسطاء، ويسجلوا «بنطا» رخيصا على أحد الوزراء! ما علينا. ما عاد التاريخ اليوم فى حاجة إلى الحروب ولا الغزوات ولا الحملات، لكى ينفذ آلياته، لأنها لم تعد وسائل اتصال مجدية أو ملائمة، فقد مرت مياه غزيرة تدفقت كالطوفان من تحت كل الجسور، وبعد راديو «ماركونى» جاء تليفزيون «بيرد» وتلاهما أو زامنهما فيضان من الطفرات العلمية والتقنية جعلت من النصف الثانى للقرن العشرين حقبة للأحلام المستحيلة المتحققة كل يوم، ومنذ أن صعد سبوتنيك الأول إلى مداره حول الأرض وتلته رحلة جاجارين الأسطورية، وبعدها خطوات نيل أرومسترونج على أديم القمر، تلك التحولات التى وصلت إلى إنشاء المحطة المدارية «مير» نتناوب الالتحام بها عبر عقدين كاملين من الزمن، سفن فضاء روسية وأمريكية، وازدحم الفضاء حولها بعشرات، هل أقول مئات؟ من أقمار الاتصال والبث الفضائى لقنوات الراديو والتليفزيون، مصحوبة بمفاجآت أخرى تتغير كل يوم لتعطى وتعطى العشرات من وسائل الاتصال المتفوقة، التى تختصر الزمن إلى أجزاء من الثانية تكفى لوصول المعلومة من الأدنى إلى الأقصى، وآلاف الاحتمالات التى تتحول إلى مشروعات فى مجال الإلكترونيات والحواسب الآلية وأجيال جديدة تنظر بعين الاستخفاف والذراية، لذلك العقل المخيف الذى تضمنه فيلم ستانلى كوبريك الرائع «أوديسا الفضاء 2000» وقد أثبت ما حدث على أرض الواقع أن الخيال الإنسانى بكل شطحاته يمكن أن يقصر عن الواقع، فى ظل هذه الثورة الرهيبة يحدث ما نسميه نحن بالغزو الثقافى، وهو ما نواصل الحديث فيه فى المقال القادم.



بقلم: أسامة أنور عكاشة



■ أحمد عيد

«قنبلة الضحك» أحمد عيد:

هنيدى تحمس لى.. وسعيد حامد أكد نجوميتى

سيصبح ممثلا ليس إلا، بالرغم من الضغوط التى كانت تمارس عليه من قبل أهله ليصبح طبيبا مشهورا، لكن خذله «مجموعه» فى الثانوية العامة، فلم يجد أمامه سوى كلية الزراعة - نوع من المفارقة، فأغلب الكوميديانات الكبار خريجو زراعة - فحمل حلمه فى داخله، قادما من بلدته الصغيرة «المنزلة» والآمال معلقة عليه، ليصبح أستاذا أكاديميا بعد فشله فى أن يكون طبيبا، وكانت سنة واحدة مرت عليه مثل الكابوس، ومن ميدان الجيزة خطا خطوات سريعة ليلتحق بمعهد الفنون المسرحية فى أكاديمية الفنون فى الهرم، ووقتها أدرك أن الحلم سيتحول إلى حقيقة، لكن كل شىء خطوة فى خطوة . إنه قنبلة الضحك الموقوتة أحمد عيد، الذى لمع فى «همام فى أمستردام» وقدم لنا ومضة سريعة فى فيلم أحمد آدم الأخير «شجيع السيما»، وتأكدت قدراته الكوميدية فى دور «عصفور» فى فيلم «شورت وفانلة وكاب».

■ **حوار: علا الشافعى**

عن البدايات كانت كلمات النجم الواعد أحمد عيد: :

من خلال دراستى فى معهد الفنون المسرحية اتجهت ومعى مجموعة من زملائى إلى مسرح الهواة، وبدأنا فى العمل تحت إشراف مجدى مجاهد والمخرج عمرو دوارة، وقدمت العديد من العروض الكوميدية، وبعض هذه الأعمال كان من تأليفى وبالفعل بدأت أشعر بأن الخطوة الأولى تحققت، وكان على أن آخذ زمام المبادرة لأحقق ال ثانية، فذهبت إلى المخرج السيد راضى وحدثته عن الأعمال التى شاركت فيها، وبعدها مباشرة رشحنى للقيام بمشهد واحد فى إحدى مسرحياته، مشهد صامت دون كلمة واحدة لرجل عجوز جدا. وبعدها طلبنى السيد راضى فى آخر مسرحية قدمها للراحل نجاح الموجى جمعتنى المصادفة بمحمد هنيدى، وتعارفنا، وحدثته عن أحلامى وطموحاتى، ورغبتى فى التمثيل، فلم يتردد هنيدى، بل قام بتقديمى إلى المخرج رائد لبيب حين كان يصور المسلسل الرمضانى «ناس وناس»، الذى كان يصور شخصيات مصطفى حسين وأحمد رجب «الكاريكاتورية» واندهش رائد لبيب وبدا كأنه يكتشفنى من جديد، وبالفعل أضاف لى مشهدين لم يكونا فى السيناريو. وأعتقد أن هذه كانت البداية الحقيقية، حيث رشحنى هنيدى بعدها لمشاركته وفريق العمل فى مسرحية «ألابندا» وبمنتهى الصدق وليس مجاملة، هنيدى هو أول فنان ساعدنى، فلم يكتف بما سبق، بل قدمنى للمخرج سعيد حامد، وشاركتهم بطولة «فوازير أبيض وأسود» التى كانت تصور لإحدى القنوات العربية، ومن بعدها شاركت فى فيلم «همام فى أمستردام».

عادة ما يتم تحجيم الكوميديان الذى مازال يخطط خطواته الأولى وتترك مساحات كبيرة للكوميديان النجم، ألم تشعر بأن هناك سقفا لإفيهاتك فى عملك مع هنيدى والسقا؟

بداية أنا مجتهد جدا فى عمل تفاصيل لأى شخصية أقوم بتقديمها، ومن الصعب أن تجد ممثلا يكتفى بتقديم الشخصية كما هى مكتوبة على الورق.

وبالتأكيد الإفيهات تكون من صنع الكوميديان، أما بالنسبة لتحجيمى، فالظروف تفرض أن هناك بطأل، فمن الطبيعى أن أكون مثل الضيف الخفيف ومن الذكاء أن يتم مراعاة ذلك.

لكن بمنتهى الأمانة ونحن نقدم مسرحية «الابندا» كان هنيدى يسألنى عما لدى من إفيهات ليقوم هو بتجهيز إيفهاته ليرد على.

أما بالنسبة لدورى فى «شورت وفانلة وكاب» فشخصية عصفور كان لها خط درامى واضح ومحدد، والحمد لله أننى اجتهدت فى عمل تفاصيل لها، ولم أتوقع أن تحقق هذا النجاح، وتعلق بأذهان الجمهور.

ماذا عن تجربة «فيلم ثقافى» حيث أسند إليك سامى العدل بطولة الفيلم مع اثنين من زملائك الشباب؟

سامى العدل منتج جرىء تحمس لنا وتحمس للتجربة ولم يبخل على الإنتاج بشىء، والفيلم تجربة مختلفة عما قدمت سابقا، فجميع فريق العمل من جيل واحد: المؤلف - وهو أيضا المخرج محمد أمين - وزملائى فتحى عبدالوهاب وأحمد رزق، والفيلم يطرح قضايا الشباب وعدم وجود الوعى الجنسى، فهم ثلاثة أصدقاء خريجو الجامعة حديثا ولم ينجح أحد فيهم فى عمل علاقة مع فتاة، فيلجأون إلى أفلام «البورنو»، ثم تبدأ رحلة بحثهم لمشاهدة أحد هذه الأفلام، وهنا تقع العديد من المفارقات. وبمنتهى الصدق أنا واقع فى غرام دورى فى «فيلم ثقافى» أكثر من «شورت وفانلة»، وأنتظر رد فعل الجمهور على هذا الفيلم بفارغ الصبر، وكذلك زميلاتى فتحى عبدالوهاب وأحمد رزق، خاصة أن هذا العمل سيكون الاختبار الحقيقى لقدراتنا ومدى تقبل الجمهور لنا.

بدايتك ضمن من كان يطلق عليهم «تحابيش الأفلام» هل يشعرك هذا التوصيف بالحساسية بعد التحقق؟

أبدا لا أتضايق مطلقا، فنجوم الكوميديا بدأوا مشوارهم بهذا الشكل، وإذا راجعنا البدايات منذ عادل إمام وصولا إلى هنيدى، سنجدهم قد مروا بهذه المرحلة.

كيف ترى أخطاء فيلمك الأخير «شورت وفانلة»؟

بالطبع هناك بعض العيوب والأخطاء، لكن ذلك لا ينفى بساطة الفيلم وتواصل الجمهور معه، وجميعنا كفريق عمل نتمنى أن نقدم فيلما بلا أخطاء، لكن لا يوجد عمل فنى ليس به أخطاء.

هل لأنها هى الموجة السائدة ستركز فى تقديم الأدوار الكوميدية فقط؟

بالتأكيد لا.. أنا لن أخضع نفسى للتصنيف، وسيكون المعيار عندى هو جمال الدور ومصداقيته، وفى الفترة القادمة سأكون حريصا جدا فى اختياراتى المقبلة.

ماذا عن الفيديو خاصة أن تركيزك أكثر فى الأفلام؟

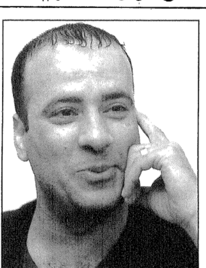
لا أمانع إذا عرض على عمل جيد، ودور مرسوم، لكننى لن أستهلك نفسى فى الفيديو، ومثلى الأعلى فى ذلك الفنان عادل إمام، فهو طيلة مشواره الفنى لم يقدم سوى عملين. فى النهاية أقول إننى مازلت ممثلا صغيرا، وأتمنى أن أعمل مع العديد من المخرجين الذين يساعدوننى على تطوير أدائى. ■

«اللنبى» الشهير بـ «محمد سعد» :

«الناظر» وضعنى على أول الطريق

كثير منا، شاهد فيلم «الناظر» وخرجنا جميعا وهناك مشهد لهذه الشخصية لا ينسى، إنه «اللنبى» أو «محمد سعد» الذى فاجأنا فى هذا الفيلم، وأغرق الجميع فى الضحك، عندما طلب من عروسه أن تقوم بعمل «كوباية شاى لضيفه ابن الناظر وهى لاتزال بجواره فى الكوشة» قدم سعد صورة مغايرة للبلطجى أو الفتوة، صاحب الإفيهات، وطيب القلب بالرغم من أدائه الذى يبدو متفردا.

■ حوار- محمد سيد عبدالسلام
■ تصوير- عبدالحميد عيد



■ محمد سعد

محمد سعد ليس جديدا على الشاشة فقد قدم مسوغات نجوميته فى مسلسل «من الذى لا يحب فاطمة»، وتأكدت نجوميته فى فيلم «الناظر».

كيف تم اختيارك لفيلم «الناظر»؟

جاءنى اتصال تليفونى من المخرج شريف عرفة، وتقابلت معه، وأخبرنى أن هناك دورا جديدا رشحنى له فى فيلم اسمه «الناظر» وقال لى إن الدور عبارة عن شخصية مميزة وسيمثل نقلة جديدة بالنسبة لى فى السينما، وعموما أنا أثق فى شريف عرفة فهو مخرج يعرف إمكاناتى جيدا وتمكن من أن يفجر أشياء كثيرة فى داخلى فى هذا العمل بعد أن قدمت معه مسرحية «كعب عالى». بالإضافة إلى أننى أرتاح نفسيا لأى عمل يقوم بتأليفه أحمد عبدالله، حيث أشعر بأنه يساعدنى على أن أقوم بالتمثيل «وأنا سايب إيدى»، فهو صديق قديم وشكلنا معا دويتو أيام الجامعة.

فيلم «الناظر» بطولة مجموعة من الشباب لمعت نجوميتك من خلاله فهل تشعر أنك مؤهل للقيام ببطولة مطلقة؟

بالطبع لا.. فليس من المنطقى أن أقدم على ذلك حاليا، ولا يصح أن أتعجل النجومية بهذه السرعة، وبدون تركيز ولا حساب، فيجب أن أبذل قصارى جهدى وأنوع فى أدوارى وأقوم بالعمل مع مجموعة أخرى قد يكون هنيدى أو علاء أو من أستفيد منه، ويساعدنى على تطوير أدائى.

قاطعته: هل هو خوف من البطولة؟

ليست مسألة خوف من البطولة، لكن المتفرج المصرى صعب الوصول إليه بسرعة، ولديه حساسية عالية فى الحكم على كل جديد، فهو ليس متفرجا عاديا، فبالرغم من قيامى بعدة أدوار فى مجموعة من المسلسلات والأفلام منها: «الطريق إلى إيلات»، و«مازال النيل يجرى»، إلا أننى لم أعلق فى أذهان الناس إلا عندما شاهدونى فى مسلسلى «من الذى لا يحب فاطمة»، و«الفجالة». إلى أن جاء فيلم «الناظر» الذى قدمنى بقوة إلى الجمهور والحمد لله نجحت فى تحقيق رد فعل جيد وصدى بين المتفرجين فى الشارع المصرى، والمهم حاليا أن أحافظ على إعجاب الناس

قدمت دور «الشاب المنحرف والمشاغب» كيف نجحت فى رسم تفاصيل الشخصية وعمل خط مميز لها؟

تفاصيل الشخصية التى قدمتها موجودة فى نماذج كثيرة بمعظم الأحياء الشعبية والممثل يجب أن يتميز بسرعة البديهة فى التقاط روح الشخصيات، ويقوم باختزانها فى ذاكرته ثم الاستفادة منها فى عمل تفاصيل ولزمات تميز الشخصية التى يقدمها.

ومن وجهة نظرى هذا دور الممثل وعليه أن يأتى بالجديد للمتفرج، حتى لا يحدث خلل عند المشاهد من تكرار نمط الشخصيات.

نجحت فى أن تعلق بأذهان المتفرجين فما تعليقك على نجاح علاء ولى الدين فى تجسيد دور الأم والأب؟

بالفعل الكوميديا هى أصعب أنواع التمثيل، وصعب على أن أقيم علاء ولى الدين، فهو ممثل من النوع الثقيل، ويملك القدرة على تجسيد جميع الأدوار، فهو قد ينقلك من الضحك إلى البكاء فى نفس اللحظة، مثله مثل جيم لويس وجيم كارى.

هل نجومية علاء تجعله يعمل حاجزا بينك وبينه؟

بالطبع علاء قادر على إضفاء جو خاص فى أثناء العمل، وكنا نشعر جميعا بأننا نعزف معا فى تناغم، وأعتقد أن الروح التى كانت وراء الكاميرا، انعكست على جو الفيلم على الشاشة. وعلاء ولى الدين إنسان شديد البساطة لديه القدرة على استيعاب كل من حوله

كيف ترى نفسك وسط أبناء جيلك؟

دوما أردد أن لكل مجتهد نصيبا، وأعتقد أننى أسير ببطء وحذر وتفكير عميق، والحمدلله أن «الناظر» وضعنى فى مرتبة معقولة بالنسبة لزملائى والنجوم الناجحين، وبالتأكيد نجاح «الناظر» ودور اللنبى الذى قدمته سيجعلنى أتأنى فى اختياراتى القادمة، وستكون كل خطوة أخطوها بمثابة حلم أكبر أسعى إلى تحقيقه.

تكون لدى معظم المشاهدين انطباع بأن هناك علاقة بين دورك وشخصيتك الحقيقية فما تعليقك؟

ضحك سعد ضحكة عالية، وقال هذا يعنى ببساطة أننى نجحت جدا، وأذكر أن هذه ليست المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك، فعندما قدمت فى الفوازير «دور راقص» فسألونى هل أنت راقص محترف؟! وفى مسلسلى «مازال النيل يجرى» و«من الذى لا يحب فاطمة»، قالوا هل أنت صعيدى؟

فالمسألة ببساطة هى اهتمام بالعمل واجتهاد فيه وحب للشخصية التى أجسدها وكما سبق أن قلت رسم شكل محدد لها.

هناك مجموعة من الأسماء ارتبطت بالعمل مع علاء ولى الدين وأخرى مع هنيدى؟ هل تمانع لو عرض عليك دور مع هنيدى؟

قلت سابقا إننى لن أتردد فى العمل مع هنيدى أو غيره، وأهم من الأسماء الدور الذى أقدمه، هذا بالإضافة إلى أن هنيدى وأغلب النجوم الموجودين على الساحة حاليا، كنا جميعا أصدقاء منذ أيام الجامعة.

بعد أن عرفك الجمهور أكثر من خلال فيلم «الناظر» هل ستتحول كلية إلى السينما أم أن الفيديو أهم فى الانتشار بالنسبة لك فى الفترة القادمة؟

لا أخطط لمثل هذه الأمور، ولم أحسم هذه المسألة، فأحيانا تأتينى أدوار مميزة فى الفيديو فلا أتردد فى القيام بها مثلما حدث عندما قدمت مسلسل «الفجالة» فعرض على مسلسل جديد اسمه «أوبرا عايدة» فلم أتردد، ثم شاركت مع النجمة الكبيرة فاتن حمامة فى «وجه القمر»، وهذا شرف لى، لكن «الناظر» أتاح اكتشاف جمهور السينما لى.

وأهم شىء بالنسبة إلى أن أدخل قلوب الناس، وأتربع على عروشها ■

فاقدات «للثقافة» .. بارعات فى «التكليد»

مذيعات المنوعات فى الميزان

قديما كان مبنى الإذاعة والتليفزيون مصنعا حقيقيا لإنتاج الطاقات المتفجرة من المذيعين ومقدمى البرامج الذين أمتعوا أذن المشاهد والمستمع العربى وكانت أصواتهم وثقافاتهم وطريقة أدائهم جسرا للتواصل عبر اللغة لكل أرجاء العالم العربى.

واستطاع جلال معوض وسلوى حجازى وغيرهم أن تطاول قامة إبداعهما الإذاعى أم كلثوم وعبدالحليم فى الغناء، اللذين تخرجافى نفس المبنى.

واليوم ونحن نعيش أزهى عصور الإعلام المرئى والمسموع بفضل التكنولوجيا التى وفرت سيلا هادرا من المعلومات، ترى ماذا حدث لحاسة مصر الإذاعية؟ لقد أصبحنا فى كل يوم وليلة نتفنن فى إدارة ظهورنا للشاشة الفضية، ونصم آذاننا من الغثاء، وذلك المسخ الذى استوردناه مع الأسف من محطات العرب الفضائية التى أجاد معظمها فى الاختيار، بينما نحن لانزال نتشدق بكلمات الحسرة على الماضى الذى كان.

ترى ما أسباب تدنى مستوى المذيعات، خاصة العاملات فى مجال المنوعات، مقارنة بالقنوات الأخرى، إليكم التفاصيل..

■ تحقيق - بشير حسن

رشحت سلمى الشماع رئيس قناة المنوعات المتخصصة إحدى مذيعاتها لتقديم فقرات حفل افتتاح مهرجان القاهرة الدولى للأغنية، ولأن مذيعات سلمى من نوعية خاصة «ستايل» انتظرنا لوناً مغايراً فى التقديم، وكانت الطامة الكبرى عندما أجمع أكثر من ألف شخص هم حضور الحفل على تدنى المستوى الثقافى للمذيعة وحركاتها غير المحسوبة على المسرح وسوء استخدام مخارج الألفاظ.

اعتقدت أن المذيعة ترتجل الكلمات فتوجهت إلى الكواليس للتأكد فرأيت إحدى المشرفات على الحفل تقف أمام المذيعة وترجوها أن تلتزم بما هو مكتوب فى الورقة والحرص على احترام علامات الترقيم، ثم علمت أن إدارة الحفل ابتكرت علامات ترقيم جديدة للمذيعة، مثل وضع سهم رأسه لأعلى عندما يستدعى الأمر علو الصوت وسهم آخر رأسه لأسفل عندما ينخفض الصوت، ورأيت إحدى المشرفات على الحفل تطلب من المذيعة التريث واتباع التعليمات، لكنها لم تستطع، ولا لوم عليها، فهذه هى حدود ثقافتها، وكانت النتيجة أن إدارة المهرجان استبعدتها من حفل الختام، وفى اليوم التالى، شاهدت إحدى المذيعات تتحدث مع ضيف برنامجها الفنان توفيق رشوان فتقول: وحياة ربنا أنت تستحق الأوسكار على أعمالك آه والله وأنا مبقولش كده علشان أنت ضيف برنامجنا.

وقبلها رأيت مذيعة تؤكد لمشاهد على الهواء أنها لم تستطع نسيان حبها الأول، وأمثلة عديدة لمذيعات لا يمتلكن من مقومات العمل التليفزيونى سوى جمالهن.

قبل أن نلوم لجان اختيار المذيعات، يجب أن نلوم أساتذة هؤلاء المذيعات، لذلك كانت لنا وقفة مع د. فاروق أبوزيد عميد كلية الإعلام، يتحدث عمن كانوا طلابا عنده، ثم يقيم مستوى من لم تطأ أقدامهن كلية الإعلام.

د. فاروق أشعر بالغيرة الشديدة عندما أشاهد مستوى المذيعات غير المصريات، كما أشعر بتدنى المستوى الثقافى لمذيعاتنا كيف تخرج هؤلاء فى كلية الإعلام؟

إذا كنت تقصد قناة الجزيرة القطرية، فلها طابعها السياسى الذى يختلف عن طابع قنواتنا العامة، وعليك أن تقارنها بقناة الأخبار المتخصصة، أما المستوى الثقافى لمذيعاتنا فهو ثلاثة مستويات، الأول ممتاز، والثانى متوسط، والثالث ضعيف، والمستويات الثلاثة تحكمها الخبرة والموهبة ودرجة ثقافة المذيع، لديك مثلاً مذيعات الأخبار رشا مجدى وهالة أبوعلم وزينب سويدان وغيرهن، مستوى هؤلاء يفوق مذيعات القنوات العربية وكن نجمات فى قنوات غير مصرية عملن بها، ولدينا كذلك «الصحفيون» أمثال حمدى قنديل ومفيد فوزى وهما من ألمع مقدمى البرامج على المستوى العربى.

لكن قناة الجزيرة بها مذيعون تعادل أسماؤهم النجوم الكبار؟

من هم؟ فيصل القاسم، برنامجه إذاعى يفتقد إلى الصورة، لذلك يمكنك أن تشاهده وأنت مغمض العينين، وأحمد منصور مذيع مصرى لا يمكن أن تضمه لقائمة المذيعين العرب والوحيد الذى يقنعك إلى حد ما فى قناة الجزيرة هو سامى حداد.

عموماً يا دكتور هذا ليس بيت القصيد، فأنا أسألك عن مستوى مذيعات المنوعات، لا الأخبار؟

لا يوجد عندنا برامج منوعات، لأنها مكلفة، عندنا لقاءات فقط مثل «ليلتى وماسبيرو وآخر كلام» أما برامج التوك شو فلا مكان لها عندنا ودعنى ألفت نظرك لشىء مهم هو أن جهاز الإعلام المصرى يضع فى اعتباره أولاً الحفاظ على القومية العربية وسياسة مصر تفرض على مذيعاتنا تقديم نوع خاص من البرامج لا يسىء إلى أى دولة عربية، لذلك كانت المقارنة بأى محطة أخرى ظلما لنا، أضف إلى ذلك أن رواتب مذيعاتنا ضئيلة جداً إذا قارنتها بالمحطات الأخرى، فمن أين تشترى المذيعة العديد من الأزياء لتحافظ على أناقتها أمام المشاهد .

وما دخل الأجور بثقافة المذيعة؟

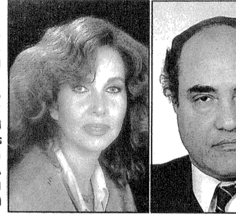
الأجر أحد العوامل المهمة التى تساعد على إثراء ثقافة المذيعة.

د. فاروق، بعيداً عن الثقافة، مذيعاتنا مبهورات بضيوفهن أكثر من انبهار المشاهد العادى، وأغلبهن ينسى الموضوعية فى تقديم الضيف

يجب أن تذكر لى أمثلة حتى أستطيع الرد عليك.

أميرة عبدالعظيم فى برنامج «ليلتى» وإنجى أنور فى «آخر كلام»؟

أنا أوافقك على أن الضيف لابد أن نقدمه للمشاهد بموضوعية شديدة، لكنك فى جهاز رسمى وحكومى فيه قدر كبير من الاحترام، والمجاملة إحدى سمات الشخصية المصرية، ولدينا مثل يقول «لاقينى ولا تغدينى» لكن أحياناً الأمور تفلت من المذيعة، ولذلك لابد من تدريب المذيعات على الموضوعية



■ د. فاروق أبوزيد ■ سلمى الشماع

د. فاروق أبوزيد: مذيعاتنا يحافظن على القومية العربية

د. ليلى عبدالمجيد: البساطة مطلوبة والسذاجة مرفوضة

عبدالوهاب قتاية: أخرج من منزلى عندما أشاهد مذيعاتنا

بشكل عام نحن مجتمع يعانى انحدارا ثقافيا، ورغم تنوع مصادر الثقافة إلا أن المستوى فى هبوط ملحوظ، هذه مقدمة استعرضت بها د. ليلى عبدالمجيد الأستاذة بكلية الإعلام كلامها عن ثقافة مذيعاتنا وأضافت أن عملية اختيار المذيعات لابد أن تخضع لشروط أكثر دقة، فالشكل مطلوب إلى جانب الجوهر، مذيعاتنا يقلدن المذيعات العربيات اللاتى نأخذ عليهن أسلوبهن غير المناسب فى ارتداء الأزياء، نسيت مذيعاتنا أن أجسامهن ممتلئة وارتدين «البدى» يجب أن تبذل المذيعة جهداً فى إعداد الموضوع المطروح للمناقشة وأن تلم بكل جوانبه وتجيد مهارة الحوار، وأن تكون نداً للضيف بأدواتها الجيدة لا بالفهلوة.

الخبير الإعلامى عبدالوهاب قتاية، واحد من أبرز المتخصصين الذين بذلوا جهداً غير عادى فى تدريب مذيعات القنوات المتخصصة، قتاية يوافقنا فى تدنى المستوى الثقافى واللغوى لمذيعات المنوعات، وهو على المستوى الشخصى - كما يؤكد - لا يرغب فى تغيير المحطة عندما يشاهد انحدار مستوى المذيعة بقدر رغبته فى ترك منزله والخروج إلى الشارع، مذيعاتنا من وجهة نظره لا يمتلكن الأدوات الصحيحة وما يحدث لا منطق له لأننا لم نسمع عن معايير تقدم لنا هذه النوعية من المذيعات، ويضيف أنا أخمن أن المسئولين اعتمدوا فقط على شكل المذيعة، وتصوروا أن المنوعات والدراما والرياضة محطات لا تقتضى مستوى لغويا وثقافيا جيداً، لأن المذيعة فى هذه المحطات - من وجهة نظرهم - لا تتحدث باللغة الفصحى ولا تدير حوارات جادة وعملها يقتصر على الربط وإدارة حوارات خفيفة باللغة العامية، وهذا المفهوم ضيق وقاصر، لأن لدينا مبدأ فى الإعلام يقول إنك لو خرجت إلى المشاهد لتنوه عن اسم المحطة أو وقت الساعة أن تكون على مستوى لغوى وثقافى جيد، وهذا يذكرنا بالمقولة الشهيرة «تكلم حتى أراك» هذه النظرة القاصرة فى معايير اختيار المذيعات والتى سادت فى مصر والدول العربية أوصلتنا إلى شىء محزن هو التنافس فى الخطأ، أصبحت بعض المحطات تتنافس فى الإسفاف والابتذال وهبوط المستوى اللغوى والثقافى، والاعتماد فقط على الوجه والجسد الجميل واللبس الذى ينم ويسف والإيحاءات والحركات الرخيصة.

الثقافة العامة والفنية واستيعاب موضوع المناقشة أهم أدوات مذيعة المنوعات، هذا ما قاله الإذاعى وجدى الحكيم، الذى يرى أن المذيعة الجيدة لابد أن تستخرج من ضيفها ما يضيف جديداً للمتلقى، لكن هذا لا يحدث لمذيعاتنا لأن الدورات التدريبية المتخصصة أصبحت حبراً على ورق ولا توجد تنمية حقيقية للكوادر الإعلامية مما يضطر المسئولين إلى استقدام مقدمى برامج من الخارج، ويؤكد الحكيم أن البرامج عندنا ما هى إلا فترينة للمذيعة، يبدو فيها الشعر مصففاً والابتسامة تملأ الوجه، وعن انبهار مذيعات المنوعات بضيوفهن يرى وجدى الحكيم أنه أمر طبيعى لأن المذيعة تظهر على الشاشة بعد أسبوع من تخرجها ولا تمر بدورات تدريبية، لذلك تجد نفسها فجأة أمام ضيف مثل مصطفى قمر الذى تحبه وكانت تتمنى لقاءه فتبدو منبهرة به أكثر من الجمهور، أما السبب فى ظهور المذيعات المنبهرات فهو تعدد القنوات التليفزيونية وحاجتها الدائمة لمذيعات.

مذيعات القناة المتخصصة أحدثن نقلة فى الإعلام المصرى ولأننا نشاهد قناة المنوعات ولنا بعض الملحوظات عليها كانت لنا هذه الوقفة مع رئيستها: سلمى الشماع

كيف أحدثت مذيعاتك طفرة؟

دائماً نسمع شكاوى مفادها أن ما يحدث على الشاشة قديم وتقليدى وغير متطور، وطالما نادينا بالتجديد لذلك كان شكل قناة المنوعات جديداً فى الشكل والمضمون، سمير صبرى يقدم برنامج منوعات، يرقص ويغنى ويحاور ضيوفه، فلماذا لا يعترضون عليه.

الجمهور لم يجمع على حب برنامج سمير صبرى، وكذلك النقاد؟

لم يكتب أحد عنه والجميع أعينهم على قناة المنوعات وهذا يسعدنى، لأن هذا معناه أن الناس يشاهدون برامجنا واستطعنا بأسلوبنا فى التقديم أن نستحوذ على أكبر نسبة مشاهدة والجمهور التف حولنا بعد منافسة قوية مع M.B.C - ART والعديد من المحطات الأخرى.

بيت القصيد فى موضوعنا ثقافة مذيعات المنوعات المحددة ولا فرق فى ذلك بين مذيعاتك ومذيعات القنوات الأخرى؟

مذيعاتى عمرهن عام واحد، ومع ذلك أرى الواحدة منهن تتحدث عشر دقائق متواصلة أمام الضيف، وأرجو أن تنتبهوا إلى شىء مهم جداً، هو أن استضافة النجوم أمر فى غاية الصعوبة، ومع ذلك نأتى بهم على شاشاتنا ونقدمهم ونحاورهم بشكل جديد.

المطرب السورى مجد القاسم كان فى استضافة إحدى مذيعاتكم وتعجبت المذيعة لإتقان ضيفها للغة العربية!! وإتقان مجد للعربية أمر طبيعى لأنه سورى؟

مجد القاسم مطرب مصرى.

لا .. سورى وشقيقه فيصل القاسم مذيع قناة الجزيرة!

مجد مصرى، عموماً أنا لم أر مذيعة قالت مثل هذا الكلام، وأدعوك لزيارتى ومشاهدة ما تعترض عليه لنتناقش فيه وكل يبدى وجهة نظره، فأنا أرحب بكل نقد يضيف إلى قناة المنوعات.

مذيعة أخرى تؤكد للمشاهد أنها لن تستطيع نسيان حبها الأول، وكان كلامها إجابة عن سؤال مستمعة، ما رأيك فى الحب الأول؟

أنا لم أسمع هذه المذيعة، وإذا كانت قد قالتها فى حوار لها مع متخصص مثلاً فهذا لا يليق، أما إذا قالتها على سبيل الفكاهة مع مشاهد على التليفون كنوع من المجاملة وهو ما أرشحه فهذا أمر طبيعى، ثم دعنى أسألك لماذا تريدون من مذيعة المنوعات أن تجلس على مقعدها أمام الضيف وتقدمه بأسلوب تقليدى ثم تنهى معه الحوار بنفس الأسلوب، دعنى أصارحك البرنامج الذى تتحدث عنه أحدث نقلة كبيرة فى التليفزيون المصرى ويتمتع بجماهيرية كبيرة جداً. ■



■ القاهرة تجملت لإستضافة الأوليمبياد .. لكن الحلم ضاع مبكراً

وتبدد حلم جديد من أحلام القارة السمراء

وكأن إفريقيا كُتب عليها ألا تستضيف إحدى البطولات الرياضية الكبرى، وأن تظل دائما خارج دائرة اهتمامات كبار مسئولى الرياضة على المستوى الدولى.

البداية كانت بضياع فرص المغرب وجنوب إفريقيا فى استضافة مونديال كرة القدم، فالمغرب يحاول منذ 12 عاما نيل هذا الشرف، وجنوب إفريقيا دخلت المنافسة للمرة الأولى لاستضافة مونديال 2006، لكن ألمانيا خطفت تلك البطولة من أيدى جنوب إفريقيا فى اللحظات الأخيرة «بفعل فاعل».

وتعلق أمل الأفارقة على مصر التى تقدمت بطلب استضافة أوليمبياد 2008 فى مدينة القاهرة العريقة ضمن عشر مدن تسعى لتنظيم تلك البطولة، لكن هذا الأمل ضاع هو الآخر، ولم يقع اختيار مسئولى اللجنة الأوليمبية الدولية إلا على خمس مدن فقط ليس من بينها القاهرة - التى كانت الممثل الوحيد للقارة السمراء - ستظل مرشحة حتى يوليو المقبل، إلى أن يتم اختيار إحدى تلك المدن الخمس لتنظيم أوليمبياد 2008، وهى: بكين عاصمة الصين، وباريس عاصمة فرنسا، وأسطنبول عاصمة تركيا، ولوساكا فى اليابان، وتورنتو من كندا.

■ تحقيق. حمدى الحسينى

عندما تقدمت مصر بطلبها منذ بضعة أشهر كانت الحماسة والتفاؤل يغلفان كلمات المسئولين فى اللجنة الأوليمبية المصرية، وأكدوا لنا أن القاهرة ستكون ضمن الدول المرشحة، وأن فرصتها كبيرة فى الترشيح، كما أن لديها حظوظا طيبة فى تنظيم هذا الحدث الكبير، وبعد رفض طلب مصر، فوجئنا ببعض هؤلاء المسئولين يقولون إنهم كانوا يتوقعون عدم الموافقة على طلب مصر منذ البداية.

اللواء منير ثابت - رئيس اللجنة الأوليمبية المصرية - تحدث إلينا فى إبريل الماضى بحماسة منقطعة النظير عن فرصة مصر القوية فى استضافة الدورة، وقال وقتها: إن مصر لم تتقدم لتنظيم هذا الحدث الضخم من أجل الشهرة «والمنظرة» لأننا لا تنقصنا الشهرة العالمية، وقال أيضا: إن فرصتنا كبيرة بشرط ألا ننتقد أنفسنا، وألا نردد نغمة أننا شعب فقير لأن ربح هذه الدورة يفوق كل توقعاتنا.

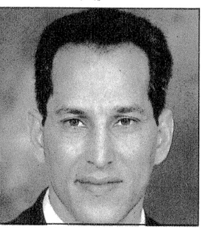
لكننا عندما تحدثنا معه بعد رفض الطلب قال: من فضلكم لا تقولوا إن اللجنة الأوليمبية الدولية رفضت طلب مصر، لكن على الجميع أن يعرفوا أنهم يختارون أفضل المتقدمين وليس عيبا أو تقليلا من شأننا أنهم لم يختارونا من بين خمس مدن تم اختيارها، وكل من يقولون إن طلبنا رفض لأن الملف كان ناقصا «مغرضون»، ويريدون انتقادنا ومهاجمتنا «عمال على بطال»، وإلى كل هؤلاء أقول: إننا لم نخسر سوى «شوية ورق» وعدم اختيارنا منذ البداية أفضل عندى من إنفاق الملايين عند الموافقة المبدئية على ترشيحنا ثم عدم إسناد تنظيم الدورة إلينا فى نهاية الأمر.

وقال منير ثابت: إن هناك ضغوطا سياسية يعتقد أنها مورست قبل اختيار المدن الخمس التى أعلن عنها أخيرا، لكنه فى ذات الوقت اعترف بأن إمكانات الدول الخمس التى أختيرت، أفضل من مصر ومتقدمة عنها بمراحل.

أما محمود بركات - عضو اللجنة الأوليمبية - الذى سافر فى فبراير الماضى إلى سويسرا وحضر اجتماعات اللجنة الأوليمبية الدولية وعاد وقتها وكله تفاؤل بفرصة مصر على اعتبار أنها الممثل الوحيد للقارة الإفريقية السمراء، فإنه عندما سألناه بعد رفض الطلب عن رأيه فقال: أتفق مع اللواء منير ثابت على أن هناك ضغوطا سياسية تمارس لاختيار دولة دون أخرى، وأعتقد أن هذا ما حدث بالنسبة لفرنسا تحديدا، فقد التقى رئيسها جاك شيراك قبل أيام قليلة من عملية اختيار الدول المرشحة بسمارانش - رئيس اللجنة الأوليمبية الدولية - وطلب منه - على الأرجح - أن تكون باريس ضمن المرشحين حتى لو لم يتم اختيارها فيما بعد لاستضافة الأوليمبياد حتى لا يقال إن باريس خرجت من «اللعبة» فى بدايتها، وهذا «عيب» فى حق فرنسا.



■ منير ثابت



■ حسام الدين مصطفى

منير ثابت: الضغوط السياسية وراء استبعادنا

محمود بركات: كرة القدم هى السبب

الغريب أن بركات الذى كان متحمسا للغاية من قبل ومتفائلا باستضافة مصر للأوليمبياد، أضاف قائلا: بصراحة لو لم أكن مصريا وكنت شخصا محايدا، كنت سأستبعد القاهرة من الاختيار، لأن معايير اللجنة الأوليمبية الدولية فى الاختيار تخضع لحسابات مادية واقتصادية بحتة تعتمد على الأرباح التى يمكن تحقيقها من خلال الدورة، وفى تقديرى الشخصى أن مصر تحتل المركز الثامن بين الدول العشر التى تقدمت لطلب تنظيم الأوليمبياد، وهذا الكلام بعيد تماما عن العواطف والرغبات الشخصية، أما عن شعورى الداخلى، فلا أخفى حزنى الشديد لضياع فرصة هائلة لبناء ملاعب وبنية تحتية رياضية للأجيال القادمة.

ويعتقد بركات أن أحد الأسباب الرئيسية التى دفعت اللجنة الأوليمبية الدولية إلى استبعاد مصر وصول معلومات إلى مسئوليها تؤكد أن الجمهور الرياضى فى مصر لا يذهب بأعداد غفيرة إلا إلى ملاعب كرة القدم فقط، مما يعنى أن إيراد تذاكر الدورة التى تحصل اللجنة الأوليمبية على نصفه سيكون محدودا للغاية.

ويؤكد بركات أن اللجنة الأوليمبية وكل مسئولى الرياضة فى مصر كانوا سيواجهون بانتقادات كثيرة جدا إذا اختيرت ضمن الدول الخمس التى رشحت أخيرا، لأنه كان سيتعين علينا كمصريين إنفاق حوالى من 20 إلى 30 مليون جنيه خلال الفترة القادمة حتى موعد الاختيار النهائى للدول المضيفة فى يوليو المقبل، ويشير بركات إلى أن بعض المشرعات الكبرى التى تقوم بإنشائها الحكومة تواجه الانتقادات الحادة، مثل توشكى، وهو ما يؤكد أن الهجوم كان سيصبح أشد بشأن استضافة الأوليمبياد.

ومن تناقض تصريحات ثابت وبركات قبل وبعد رفض طلب مصر، نستشعر مدى الصراع النفسى الذى كان المسئولون المصريون يعيشونه قبل اتخاذ قرار التقدم بطلب استضافة الأوليمبياد، وبعد تقديم الملف الخاص بالاستعدادات، ويبدو أنهم كانوا «عين فى الجنة وعين فى النار»، يريدون استضافة مثل هذا الحدث الضخم على أرض الوطن ، وفى نفس الوقت يخشون من الانتقادات التى كانوا سيتعرضون لها والملايين التى كانت ستصرف على الاستعدادات للدورة، وإقامة المنشآت الرياضية.

وأخيرا فإن الدكتور حسام الدين مصطفى - سكرتير عام اتحاد المعاقين - الذى طالب مسئولى اللجنة الأوليمبية المصرية بوضع المعاقين فى الاعتبار عند التقدم لاستضافة الأوليمبياد، والاستعداد لتنظيم أوليمبياد للمعاقين بعد دورة الأسوياء مباشرة يقول: أشعر بحزن شديد لضياع فرصة مصر، إنه شىء مؤسف يثبت أن «التربيطات» بين مسئولينا ومسئولى اللجنة الأوليمبية لم تكن على المستوى المطلوب، رغم رفض الطلب، فإننى أتمنى أن نواصل مسيرتنا ونتقدم لاستضافة دورات تالية مع الأخذ فى الاعتبار تلافى كل الأخطاء التى وقعت هذه المرة، حتى نستفيد ونتعلم وننجح فى المرات القادمة بإذن الله ■

الدراويش أنقذوا الجوهرى



■ تالق الدراويش جاء فى مصلحة منتخب مصر

إذا كان المحترفون هم إحدى أوراق محمود الجوهرى المدير الفنى لمنتخب مصر الوطنى لكرة القدم فى بداية مشوار الفريق فى تصفيات كأس الأمم الإفريقية أمام منتخب كوت ديفوار باستاد القاهرة الليلة.. فإن المرحلة المقبلة من التصفيات سواء المؤهلة لأمم إفريقيا أو كأس العالم 2002 سوف تشهد اعتماداً كبيراً من الجوهرى على اللاعبين المحليين مع تقليص دور المحترفين تدريجياً لعدة أسباب أهمها كثرة المباريات الدولية وعدم السماح لأى محترف بالمشاركة فى أكثر من 7 مباريات خلال العام وهو ما سيحرم المنتخب من بعض نجومه المحترفين ويثير مشاكل مع أنديتهم الأوروبية كما حدث منذ حوالى شهرين عندما التقى المنتخب المصرى مع نظيره السنغالى فى داكار واحتاج الجوهرى جهود لاعب المنتخب ونجم كوجالى التركى أحمد حسن لكن النادى التركى أثار مشكلة لأن أحمد حسن شارك مع مصر فى 7 مباريات خلال العام الحالى وانتهت الأزمة بتدخل الاتحاد الدولى ومشاركة أحمد حسن فى المباراة لكن الجوهرى لن يريد أن يتكرر هذا الموقف فى المباريات الحساسة القادمة.. لذلك فإنه كان أسعد الناس بتألق دراويش الإسماعيلى خلال الفترة الأخيرة وقام بضم سبعة منهم إضافة إلى حارس المقاولون المجتهد طارق سليمان، وزادت سعادته عندما أثبت اللاعبون الجدد أنهم جديرون بارتداء زى المنتخب الوطنى عندما تألقوا فى مباراة الفريق الودية أمام كينيا قبل ثمانية أيام فى بورسعيد والتى فازت بها مصر 1/2 وكان أجمل ما فى هذه التجربة رؤية الجهاز الفنى المصرى لدراويشه الجدد على الطبيعة، وأكثر من حظى بإشادة الجوهرى ومعاونيه كان مدافع الإسماعيلى رضا سيكا ومعه زملاؤه حمام إبراهيم وسعد عبد الباقى ومعهم محمد بركات ومحمد حمص اللذان انضما من قبل إلى صفوف المنتخب وأصبحا من العناصر الأساسية فى الفريق. وتشير الدلائل إلى أن الدراويش والمحليين سيشكلون الهيكل الأساسى للمنتخب قريباً جداً مع وجود عناصر محدودة من المحترفين المتألقين مع أنديتهم الأوروبية أمثال هانى رمزى وأحمد حسن والحارس المخضرم نادر السيد وعبد الستار صبرى.

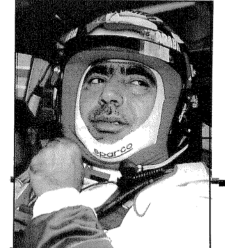
«ناقل الحركة» يحطم أحلام الوهيبى فى فنلندا

لم يكتب لمسيرة العمانى حمد الوهيبى سائق فريق العرب للراليات أن تستمر فى رالى فنلندا الدولى (الجولة التاسعة لبطولة العالم للراليات 2000) أكثر من بضعة كيلو مترات.

وخرج من المرحلة الثانية بعد عطل مفاجىء فى جهاز نقل الحركة لسيارته المصنفة ضمن المجموعة (ن) وفى المقابل نجح السعودى عبد الله باخشب فى الفوز بكأس الفرق بعد تفوقه على الفرنسى فريديرك دور وتصدر الترتيب العام للبطولة برصيد 32 نقطة من خمس جولات وصل الوهيبى خامسا برصيد 10 نقاط من ثلاث جولات.

وكان الوهيبى يعول كثيرا على رالى فنلندا لتحسين مركزه فى المجموعة (ن) وكأس الفرق خصوصا بعد تفوقه فى رالى نيوزيلندا الشهر الماضى على سيارات المجموعة (أ).

وبات أمام الوهيبى أربع جولات فى الشهور الأربعة المقبلة أولها فى كورسيكا فى سبتمبر المقبل ليعوض ما فاته.



■ الوهيبى

فرسان الإمارات يفقدون ذهبية القدرة

عاند الحظ فرسان الإمارات وحرمهم من ذهبية الفرق فى بطولة العالم الثامنة للقدرة والتحمل التى أقيمت الأسبوع الماضى فى مقاطعة كومبين فى فرنسا، وحل فرسان الإمارات فى المركز الخامس بعد أستراليا وبريطانيا والسويد وفرنسا، وقبل بلجيكا وألمانيا، وسجل الفريق الإماراتى زمنا قدره 21.23.32 ساعة، حيث سجل الشيخ راشد بن محمد آل مكتوم على صهوة الجواد ديانجو زمنا قدره 10.41.39 ساعات، وسجل شقيقه الشيخ حمدان بن محمد آل مكتوم زمنا قدره 10.41.53 ساعات.

وكان الفريق الأسترالى حقق زمنا قدره 33.16.33 ساعة بواسطة ثلاثة فرسان لمسافة 160 كم متفوقا على 142 فارسا وفارسة يمثلون 35 دولة.

كرة الأوليمبياد الخاص على الطريق

■ كتب: محمد زكى

لأول مرة يشترك فريق كرة قدم مصرى فى بطولة عالمية للأوليمبياد الخاص.

إذ تلقى الاتحاد المصرى للأوليمبياد الخاص دعوة من نظيره الألمانى للاشتراك فى بطولة ألمانيا للأوليمبياد الخاص التى ستقام خلال الفترة من 2 إلى 9 سبتمبر المقبل.

وهى المشاركة الأولى لمصر بعد دورة الألعاب الأوليمبية لذوى الإعاقة الذهنية التى أقيمت فى أمريكا العام الماضى والتى ظهر فيها الفريق المصرى بمستوى مبشر دفع مسئولى الاتحاد المصرى بقيادة المهندس إسماعيل عثمان إلى دعم الفريق الذى يقوده بشير الفولى ومحمد الشافعى ويضم عناصر جيدة من طلاب مدارس التربية الفكرية مثل محمود رمضان ومحمد فاروق ومحمد يحيى وأيمن محمد وأحمد صلاح ورشاد جميل ورفاعى فارس ومحمد السيد وتامر مصباح الذين كانوا الأكثر استجابة لخطط اللعب ويتمتعون بمواهب فطرية. وتعد بطولة ألمانيا اختبارا جادا للمنتخب المصرى الباحث عن إثبات وجوده عالميا.

■ منتخب مصر للمعاقين



■■ فتح نادى الاتحاد السعودى باب المفاوضات مع اللاعب المغربى مصطفى حجى المحترف فى صفوف نادى كوفنترى الإنجليزى فى محاولة جادة لضمه إلى صفوف الفريق الباحث عن العودة إلى البطولات التى غاب عنها العام الماضى.

■■ **بطولة الأندية العربية السادسة عشرة لأبطال الدورى المقامة حاليا فى جدة تعد الفرصة الأخيرة أمام مدرب الأهلى السعودى إنجيل لوبيز الذى بات فى موقف يحسد عليه فإما الفوز بالبطولة أو الرحيل والبديل الجاهز لتولى المهمة هو المدرب الوطنى أمين دابو.**

■■ طالب جمهور الهلال السودانى إدارة ناديه بعودة المدرب فوزى المرضى لقيادة الفريق من جديد بعد خيبة الأمل فى البطولة العربية والتى أسفرت عن إقالة المدرب أحمد عبد الله.

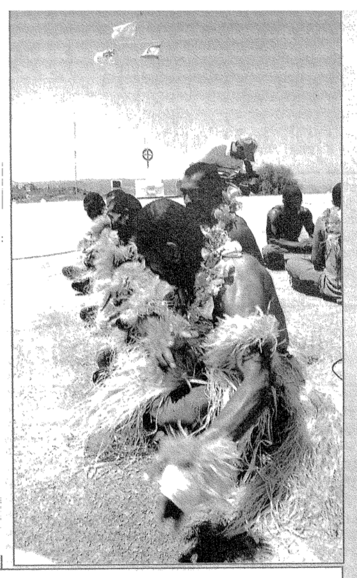
■■ **صبت جماهير نادى الرمثا الأردنى غضبها على إدارة ولاعبى فريق كرة القدم بناديها بعد قرب خروجهم من الدور الأول لبطولة الأندية الآسيوية أبطال الدورى إثر خسارتهم فى ملعبهم فى عمان أمام السالمية الكويتى صفر/ 1 وبات السالمية قاب قوسين أو أدنى من التأهل للدور الثانى.**

■■ يقيم فريق أهلى طرابلس معسكرا تدريبيا فى إيطاليا بإشراف مدربه الإيطالى الجديد برسلينى استعدادا للموسم الجديد للدورى الليبى لكرة القدم ونجح الفريق فى ضم الحارس المالى محمد سيدى بيه لاعب القناة المصرى السابق ومهاجم الكويت بشار عبد الله أملا فى الفوز ببطولة الدورى للمرة الحادية عشرة.





■■ لم يجد سمير صبرى مفرا من إدارة حوار مع كلب هالة صدقى الذى لازمها طوال إحدى المهرجانات وطارد معظم الفنانين بخفة ظل !





■■ ومازال الحر مشتعلاً والحل متوافرا، وهنا حل طريف رصدته عدسات عماد عبدالهادى، هو التمدد على خزانات المياه الباردة.



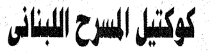






كوكتيل المسرح اللبنانى

خروجاً على تقاليد المسرح اللبنانى والعالمى قام الفنان اللبنانى منير كسروانى بعمل حدث فنى فى مواقع القتال اللبنانية وارتدى هو والفنانة ختام اللحام زى شعب جزر فيدجى التقليدى، فكان كوكتيلاً للجمال فى مشاركته لشعب فيدجى فى قلقه على مصيره والتحامه معهم فى مشهد لا يخلو من الطرافة والفكاهة، وما الدنيا إلا كوكتيل مسرح كبير.



■■ من أجل مجلس يضم كل نساء مصر، اجتمعت 30 قيادة نسائية هذا الأسبوع بمقر الاتحاد المحلى لعمال الإسكندرية، مع السفيرة مرفت التلاوى الأمين العام للمجلس القومى للمرأة ـ هنا فى لحظة تأمل سجلتها الكاميرا ـ وعدد من المعنيين بشئون المرأة ورئيسة المجلس الإقليمى للمرأة فى محافظة الإسكندرية، تكرر هذا اللقاء فى الأسبوع الماضى فى القاهرة، وأثمر لجنة برئاسة عائشة عبدالهادى سكرتير الاتحاد العام لنقابات عمال مصر لشئون المرأة، الهدف من هذه اللجنة تكوين حلقة وصل بين المجلس والعاملات فى مصر ونسائها فى ضوء توجيهات السيدة سوزان مبارك بأن تكون كل نساء مصر عضوات فى المجلس القومى للمرأة.



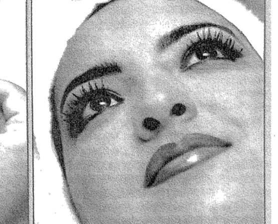


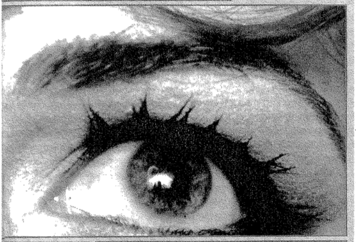


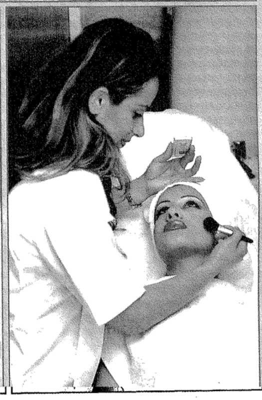
■■ احتفلت السفارة المصرية فى باريس بالعيد الوطنى فى منزل السفير على ماهر السيد، وفى هذا العام خصص الاحتفال للمصريين والعرب، حضر معظم السفراء العرب ومن ينوب عنهم جاءت خصيصاً إلى هذا العيد، الفنانة لبلبة وليلى علوى.

باريس، هدى الزين





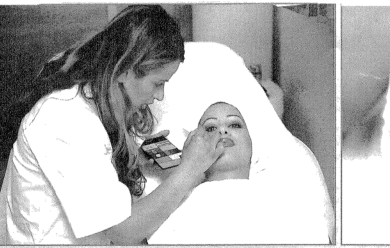




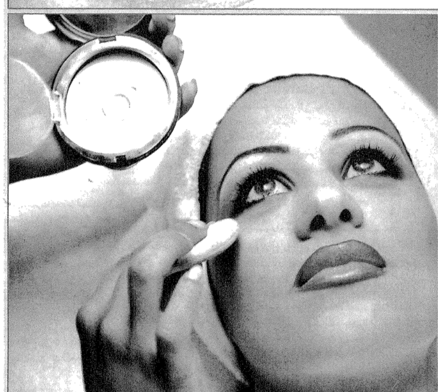
■■ الجمال والتجميل فى بلاد الشرق والغرب خطوة .. خطوة، وعلى حسب جمال الوجه تزيد صعوبة التجميل على عكس المعروف، فإبراز الجمال الربانى بالألوان أمر يعوق الحياة والتقاطيع الجميلة التى لا تحتاج إلى رتوش، لذلك فالجمال اللبنانى وتجميل الوجه بالألوان صعب جداً. ومع خبيرة التجميل اللبنانية «جمانة ابى عبدالله»، عشنا الجمال فى خطوة، تقول: إن إخفاء هالات السهر السوداء تحت العين هو أهم خطوة نحو وجه أجمل وإضافة ليس بالبودرة أو بوسائل إضفاء اللون الأسود، ولكن بكحلة العين السفلية، وتعلن جمانة أن الحاجب الرفيع يشاور عقله من جديد، وأن الفوشيا فى الشفايف يوكل.

تصوير: يوسف القيس

وأنا







البيضة والفرخة

■■ الانحلال والتطرف وجهان لعملة واحدة فى كون واحد نعيشه مع الأسف.

الوجه الأول تطرف، والوجه الثانى انحلال، الظريف تسمعه عندما يدعو الرجل المنحل لمحو التطرف! والأظرف منه عندما يدعو المتطرف للقضاء على الانحلال! والأكثر ظرفاً أننا واقفون فى الوسط حائرين بين دعوات مجنونة يمينية وأخرى يسارية ترتدى كل واحدة منها قميص المجانين. نقف، نشاهد، وكأنها ليست قضيتنا، ألم يئن الأوان للأسوياء المتزنين للوقوف فى وجه هذا الرجل المنحل وفى وجه الآخر المتطرف، الاثنان وجهان لعملة واحدة مجنونة ندفع نحن ثمنها وثمن وجودها. ومن غير المعقول أن نترك المنحل يدعو لمحو التطرف ويرفع راية الحرص على البشر! ومن الضعف ترك المتطرف يأخذ شرف القضاء على الانحلال، أقول قولى هذا وأتوكل على الله، حتى ولو ادعت أقلام المنحلين أننى منتحرة.

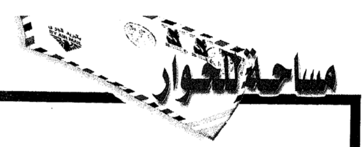
■■ التفاهة والسطحية مضاد حيوى للعقد النفسية والفسلفة المعقدة، التفاهة مسكن مطلوب للعقد والفلسفة المدمرة، فإذا كنت من المعقدين نفسياً وفلسفياً، فالحل يكمن فى قليل من التفاهة والسطحية «تفك» بها العقد، وبدلاً من الغوص فى الأعماق يكفيك الطفو على السطح لالتقاط الأنفاس قليلاً بالكثير من أكسجين التفاهة.

■■ الزهد والإقبال، بداية ونهاية قد تبدأ بالثانى وتنتهى للأول، والعكس صحيح، فإذا كنت من الزاهدين فلابد من كونك قد بدأت نهماً مقبلاً بفظاعة على الحياة. ولا تحاول إقناعى أن الزاهد ولد زاهداً من قبل يأسه ومله و«قرفه» من ملذات الحياة، الزهد هو الريجيم النفسى للامتلاء بكل ما هو سمين ودسم أصابك بالتخمة الحياتية. والخوف كل الخوف يا رجل أن تبدأ زاهداً وتنتهى مقبلاً على الحياة تماماً مثل الذى شبع بعد جوع، فياويلك من النهاية وياويل الناس منك. راودتنى كل تلك الأفكار والشطحات والنطحات بعد أن قرأت أراء هذا الكاتب الفذ الذى يمسك بعصا الفضيلة وعباءتها وهو الذى لم يذق إلا طعم الانحلال والفسق. يتحدث عن الشرف ويدعو له وهو لم يتعرف عليه من قريب أو من بعيد حتى الآن! يعيش على السطح يجبن من الغوص، رغم امتلاء رئتيه بأكسجين التفاهة.

■■ الكل يتساءل ويحتار أيهما كان الأول البيضة أم الفرخة إلا هو يؤمن بالبيضة والحجر، وأحياناً البيضة فقط، يريد ذبح الفرخة حتى تعيش البيضة! رحمة الله على الفرخة إذا وقعت فى يده.

«**هذا رأيى**» فى هذا الرجل، فما رأيك أنت؟

■ **دينا ريان**



الأستاذ/ أسامة سرايا
رئيس تحرير مجلة الأهرام العربى

نشرت مجلتكم مقالين فى عددها الصادر فى 2000/8/19 الأول لكم والثانى لأشرف العشرى.

ومن المؤسف حقا وحقيقة أن يأتى المقالان بهذه الصورة المحزنة التى ذبحت الحقائق وتجنت على الواقع لأنها نظرت إلى الموضوع من زاوية واحدة حجبت الرؤية عن الطرف الآخر الذى ينبغى أن يلام ويدان من أصحاب الأقلام اللبيبة والعقول الحريصة على الوحدة والتضامن ويهمها أمر أطفال العراق الذين يتعمون بنوم هادىء وعيش رغيد أسبغه عليهم أشقاؤهم فى الكويت الذين يبعثون مع كل طلعة أمريكية بريطانية لهم صواريخ وقذائف وموت مرعب مثلما بعث الأمريكيون والبريطانيون بهداياهم إلى العراقيين فى رمضان - ديسمبر عام 1998 فكتبوا على صواريخهم هدية رمضان وتعرفون من أين انطلقت.

أعيدوا قراءة خطاب صدام

إن الذين يتباكون على أطفال العراق وشعب العراق عليهم أن يقولوا قولة الحق وإذا لم يتمكنوا من قولها .. فالأولى أن يسكتوا.

إن «الغبى» هو من يصر على فعله الإجرامى ودون أن يهتز له ضمير لموت مليون ونصف مليون عراقى.. ويجعل من أرضه وسمائه وبحره موقعا لانطلاق قذائف الشر على العراقيين الآمنين فى بيوتهم.

لقد بادر العراق وليس غيره إلى اتخاذ العديد من المبادرات لطى صفحة الماضى وبدء صفحة جديدة تقوم على النيات الحسنة وتنظر إلى المستقبل دون أن ترتهن إلى الماضى..

وجاءت هذه المبادرة على لسان السيد الرئيس/ صدام حسين نفسه فهل استجاب أو حاول أحد الاستجابة أو جاء بمبادرة حتى نتهم بأننا أفسدنا الأجواء لفعل عربى إيجابى.

وأود أن أذكرك بأن العراق قد أبدى كل استعداد للتعاون مع الجامعة العربية فى حل كل القضايا المعلقة مع الكويت والسعودية لكن الكويت والسعودية رفضتا التعاون ولم تستجيبا. لكن لم يشر إليهما أحد.. ولو كان العراق هو الرافض لقامت الدنيا ولم تقعد..

ماذا تريد.. هل يكمم العراق أفواه أقلامه وكتابه عن قول الحقيقة وتبصير من لم يبصر من واجب الصحفى صاحب القلم الشريف أن يسمى الأسماء بمسمياتها ويقول بملء الفم من ذبح أطفال العراق ودمر وطنهم. ماذا تريد أن يفعلوا هل لا يقولون أن الكويت والسعودية جعلتا من الأرض العربية مسرحا ووكرا تنطلق منها طائرات الشر لضرب العراقيين.. فهل أشرت أنت يا أستاذ أسامة إلى هذه الحقيقة لنقول إنك كنت منصفا ومحايداً فى مقالك... كان «نفسى» أن أسمعها منك لأنك دائم الحديث عن ضرورة إنهاء الحصار وكفى قتلا وتدميرا بالشعب العراقى.. أرى أنه كان من واجب المهنة أن تطلع يا أستاذ على خطاب السيد الرئيس صدام حسين قبل أن تشن هذه الحملة الشعواء على رمز العراقيين.. الذين تدعى ظلما بأنه ذبحهم.. فهل سمعت أو قرأت بأن شعباً «مذبوحاً» من نظامه يبدع مثل هذا الإبداع فى البناء فيعيد ما دمره الأشرار فى عدوانهم وأمسكوا بالنواجز قبل الحراب على بلدهم.. لو لم يكونوا مؤمنين بقائدهم ويقضيتهم.. هل سمعت عن شعب غير شعب العراق قاوم وصمد أمام هذا الحصار الظالم لو لم يكن مؤمنا بقيادته.

إننى لا أريد أن أناقش هذه البديهيات المعروفة.. ولكن يبدو أنها تغيب عن البعض لأهواء أو مواقف مسبقة.

يا أخى.. من الظلم الفادح أن تقرن رئيس دولة عربية بصهيونى حاقد.. وأخال أنك سمعت أو قرأت عن الصواريخ التى أطلقها العراق على تل أبيب... وتعرف لماذا يستمر الحصار لأن العراق لا يعترف إلا بفلسطين واحدة من النهر إلى البحر وهو الذى رفع شعار نفط العرب للعرب ووظفه فى خدمة قضايانا القومية.

أعود مرة أخرى لخطاب السيد الرئيس صدام حسين الذى جعلت منه مادة لهجومك... فلو قرأت الخطاب جيدا لعرفت أنه لم يتضمن أى تهديد للسعودية أو للكويت بل وصف فعلهم الخيانى الإجرامى ووصفهم بالعار والشنار وهذا هو فعلا لأنه تنطلق من أراضيهم ومياههم الإقليمية طائرات المعتدين لضرب العراقيين.

أعد قراء الخطاب مرة أخرى فلا تجد فيه ما ذهبت إليه.. لا تجد فيه غير النقد والشكوى من المنهج العدوانى السعودى - الكويتى أما إذا فسره الكويتيون والسعوديون بالتهديد ورددت خلفهم فلأنهم أرادوا التغطية على استمرارهم بتقديم الدعم للطائرات الأمريكية والبريطانية لقتل أبناء الشعب العراقى.. ولأنهم أصبحوا يدركون حجم جرمهم بالمشاركة فى هذا العدوان اليومى بعد أن أصبحوا يلمسون لمس اليد مدى التحول الجدى فى الموقف العربى والعالمى والمطالبة المستمرة برفع الحصار..

إننى أترك لك قراءة الخطاب لتدلنا على موضع التهديد.. أملاً أن تنظروا إليه بعين محايدة ودون مواقف مسبقة.. كما أرجو أن تؤكدوا بنشركم لهذا التوضيح حق الرد.

طالب سعدون
المستشار الصحفى
ومدير مكتب وكالة الأنباء العراقية فى القاهرة

المحرر:

الأخ طالب سعدون : نشرنا رسالتك كاملة رغم تحفظنا على بعض ما جاء فيها. لكننا نؤمن بأن حرية الصحافة لا تتجزأ ولا نحرم أحدا من حق الرد وتوضيح الحقيقة. لكن ما لم تقله فى خطابك وتعلمه جيدا أن «الأهرام العربى» تكاد تكون المطبوعة العربية الوحيدة التى وقفت إلى جوار العراق وشعبه مطالبة برفع الحصار وإنهاء العقوبات ونشرنا عشرات الموضوعات عن التأثير المميت للعقوبات على شعب العراق وخاصة الأطفال.

ولعلك تذكر أنك أنت شخصيا حللت ضيفا على «الأهرام العربى» فى أكثر من مناسبة، واستضفنا مندوبى العراق السفير نبيل نجم والدكتور الشاوى فى أكثر من ندوة وكنا المطبوعة الوحيدة التى أقامت حفلا لتكريم السفير نجم بمناسبة انتهاء عمله فى القاهرة لكن مع كل ذلك يجب أن تدرك أيضا أننا واضحون فى موقفنا نحن مع الشعب العراقى، ولسنا مع نظامه نحن مع رفع العقوبات الاقتصادية ولسنا مع كبت الحريات وقمع المواطنين العزل.

ونعرف أن العلاقات المصرية - العراقية تمضى إلى طريق أفضل مما كانت عليه منذ احتل العراق بلدا عربيا شقيقا لكننا فى مصر نملك الحرية الكافية التى تمكننا من نقد كل ما نراه سلبيا وإذا كنا نفعل ذلك فى مصر فلم لا نفعله مع أية سلبية نراها فى قطر عربى شقيق بدافع الغيرة والمصلحة. لقد دعوتنا لإعادة قراءة خطاب الرئيس صدام حسين الذى هاجم فيه الزعماء العرب لكننا ندعوك أنت لقراءة هذا الخطاب وندعوك لتأمل تصريحات كل المسئولين العراقيين التى هاجمت الأمين العام للجامعة العربية والسعودية والكويت ونسألك لماذا الآن كل هذا الصخب العراقى فى وقت تحتاج فيه الأمة لكل جهد من أجل إنقاذ القدس، قضية العرب المحورية؟ وإنقاذ العراق من الحصار

الراقصة دينا والأمانة المفقودة

اسمحوا لى أن انقل لكم خبر وفاة الأخلاق بالسكتة القلبية، وأنعى إليكم الفضيلة والحياء، وأن ألم ما بقى فى صدورنا من إيمان وأكفنه فى خرقة من القماش وألقى بها فى حجر السادة المسئولين عن التليفزيون المصرى، حتى يلقوا بها فى أقرب بالوعة للمجارى، لكى يستريحوا ويهنأون بما يفعلونه بنا ليلاً ونهاراً.

كعادتى وأنا أغالب النوم أمام شاشة التليفزيون، حتى أظفر بفيلم هادف أو مسلسل تاريخى أو برنامج حوارى جاد، فوجئت بالراقصة دينا تجلس ـ ونصف جسدها فقط مستور ـ أمام اثنين من كبار الصحفيين فى مصر خلال أحد البرامج التليفزيونية النيلية التى يقومون بتقديمها.

إذا بالسؤال الصاعقة فينزل على رأس الراقصة من أحد الصحفيين: لاحظ البعض فى تسجيل لإحدى رقصاتك أنك لا تريدين شيئا تحت «الجيب» فما الحكاية؟

ويا هول ما سمعت على لسان الفنانة الكبيرة قالت بالحرف الواحد: المفروض كانوا يشيلوا اللقطة دى فى المونتاج كما اتفقنا لكن الناس ما عندهمش ضمير وعلى العموم واحد ليس لديه أمانة وقام بتسجيل الشريط وباعه فى الأسواق. فأى ضمير وأى أمانة تتحدث عنها وهل الأمر يقتصر عندها على عدم أمانة من اتفقت معه على المونتاج ولا يهمها أنها رقصت هكذا فعلاً.

وكيف يسمح التليفزيون المصرى بطرح مثل هذه الأسئلة ومن المسئول عن إذاعة هذا البرنامج، وكيف يسمحون لها أن تقول إنها لو فتحت مدرسة للرقص فسوف تكسب أكثر مما تكسب من الرقص نفسه، فهل هذا يعنى أن عدد المتدربات على الرقص فى ازدياد مستمر، فأين الدين وأين الحياء والإيمان؟؟؟

هشام بديوى
القاهرة

نظرة إلى الصورة!

يسرنى أن تتقبلوا منى هذه النصيحة المباركة والتى أخذت بها انطلاقا من قول الحبيب صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) ولما رأينا أن مجلتكم قد انتشرت انتشارا كبيرا ودخلت البيوت والمكاتب وأصبح لها انتشار مرمو ولما رأينا بعض الملاحظات وجب علينا النصح فيه ولعلمنا أنكم حفظكم الله ممن تقبلون النصيحة.

لقد أساءتنا بعض الصور التى لا ترضى المسلم رأيناها لمخالفتها لصريح الأدب والدين وهى مشجعة حقيقة على تقليدها عند الناشئة خاصة والله يقول محذرا (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) قد تكون هذه الصورة دعوى للفاحشة من حيث لا تعلم ويتأثر بها من يتأثر والإثم يكون على من أعان على ذلك.

ونحن نعلم أنكم لا تحبون الدعوة لهذه الأمور ولكن قد تكون زلات وأخطاء غير مقصودة، فلنكن سببا لنقاء مجتمعنا العربى والمسلم من كل ما يشوبه من أمور تخالف ديننا وقيمنا الأخلاقية.

أبو فهد
الكويت ضاحية صباح السالم

قرارى جرىء

أسعدنا كثيراً القرار الجرىء الذى أصدره وزير التموين والذى يحمل رقم 10 لسنة 2000، فهذا القانون ينص على تحرير المحاضر لأصحاب محلات البقالة المخالفين، ثم إخطارهم بمكان وموعد المحضر المخالف، والحقيقة أن هذا القرار جرىء وإنسانى فقد كنا فى السابق يتم اصطحابنا إلى أقسام الشرطة لتحرير المخالفة مثل المجرمين واللصوص، لكن القرار عالج هذا الوضع المختل وأعاد الكرامة إلى 70 ألف بقال فى مصر كلها.

صلاح عبدالعزيز إسماعيل
سكرتير عام شعبة تجار البقالة

مساحة حرة

قرأت موضوع «عبد الباسط قهر أطباء أمريكا وأوروبا» وذلك بالصفحة من 51,50 العدد 178 من مجلة «الأهرام العربى» الصادر السبت 2000/8/19 وأنا إذا أتقدم لسيادتكم ولمجلتكم الغراء بوافر الشكر والتقدير للاهتمام بالتغطية الإعلامية لهذا الموضوع العلمى ليكون حافزا لكل المصريين المجتهدين على بذل الجهد والعطاء لمصرنا الحبيبة كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ/ أحمد فرغلى الصحفى بالمجلة على عرض هذا الموضوع بأسلوب شيق وتسلسل رائع. ومرسل مع هذا الخطاب لسيادتكم صورة الخطاب المرسل حديثا بتاريخ 2000/8/8 من الأستاذ الدكتور/ واتسون رئيس الهيئة التعليمية بالمجلس العالمى لطب العيون بكمبريدج فى إنجلترا إلى الأستاذ الدكتور/ طه لبيب رئيس الجمعية الرمدية المصرية يطلب فيه تسليم الطبيب/ أحمد عبد الباسط سلام جائزة قيمة خلال انعقاد المؤتمر السنوى القادم للجمعية الرمدية المصرية فى القاهرة.

أ.د محمد الرفاعى - رئيس قسم جراحة العيون بطب الأزهر - والمشرف على امتحانات المجلس العالمى لطب العيون

نشر بمجلتنا المحبوبة «الأهرام العربى» بتاريخ 6/17 موضوع عن أحد خريجى كلية العلوم جامعة عين شمس بعنوان نابغة الرياضيات المضطهد. ومن العنوان يمكن استنتاج فحوى هذا الموضوع. بتاريخ 8/5 نشرت نفس المجلة ردا من أحد أساتذة الرياضة بجامعة عين شمس بعنوانا هذه هى حقيقة نابغة الرياضيات مكونا من 24 بندا يفند فيها المستوى العلمى لهذا الطالب ويخلص إلى أنه مجرد طالب عادى تخرج الجامعات أمثاله الكثير بل هناك من هم أفضل منه، وأن بحوثه التى قدمها رفضت ولا ترقى لمستوى التقييم الإيجابى. إلا أن ما هالنى وأفزعنى هو ما جاء بمجلة الشباب العدد 277 أغسطس 2000 عن نفس هذا الشخص وأنه قد توصل إلى اكتشافات جديدة تضيف إلى نظريات نيوتن وأن أساتذة العالم يشيدون بعبقريته، وأنه على رأس من توجه إليهم الدعوات لحضور المؤتمرات العلمية وإلقاء المحاضرات بها! وأن الدكتور وزير التعليم العالى قد رشحه ليعين مدرسا مساعدا بجامعة 6 أكتوبر.

فأين الحقيقة؟ وهل لدينا عبقرى فى الرياضيات أضاف إلى نظريات نيوتن فعلا ولا نعرف قيمته وأن هناك من يضطهده، أم أنه مدع ومن ثم يجب إعلان الحقيقة حتى تطمئن نفوسنا على أبنائنا العباقرة.

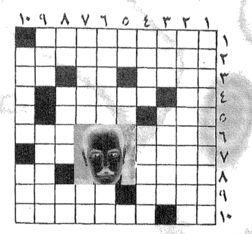
دكتور مجدى بطرس إبراهيم
كلية التجارة جامعة حلوان

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email: arabi@ahram.org.eg

الواحــة

كلمات متقاطعة



أفقي

1ـ واضع علم النحو (........ الدؤلي)
2ـ مطرب عربي (صاحب الصورة)
3ـ أرغب ـ تجدها في قوم ـ في القميص (معكوسة)
4ـ متشابهان ـ موسيقي عربي أندلسي قديم
5ـ مدينة فرنسية ـ من أسماء النار
6ـ نلهو ـ عاصمة أوروبية
7ـ ما يبقى من المواد المحترقة (معكوسة) ـ متشابهان
8ـ تراب الصخور ـ من الأمراض (معكوسة)
9ـ يشيد ـ منظمة الدول العربية المصدرة للبترول (معكوسة)
10ـ قط ـ عالم اكتشف الميكروب

رأسي

1ـ ميناء عربي
2ـ أعظم القياصرة الروس
3ـ مخلص ـ كاتب مسرحي (........ عاشور)
4ـ مرض انهيار جهاز المناعة ـ إناء من الخشب
5ـ لقب مخترع التليفون (معكوسة) ـ شد (معكوسة)
6ـ من الأوزان ـ في الذراع
7ـ كبرى المقاطعات الصينية ـ من الحبوب
8ـ ضعف ـ من الألوان ـ للوجع
9ـ مسكن ـ من الأشهر الميلادية (معكوسة)
10ـ من أكبر بحيرات العالم ـ إناء تشرب فيه السوائل (معكوسة)

أرقام متقاطعة

ضع في المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

١٢	=		÷		×	٢٤
	■	×	■	+	■	÷
١٦	=		−	٩	+	
	■	÷	■	÷	■	×
٣	=	٦	÷		×	
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	=	٢		٥		١٢

سؤال وجواب

س1 أول معاهدة سلام بين دولة عربية وإسرائيل وقعت في سنة 1979 بين ثلاثة أطراف هم: مصر والولايات المتحدة وإسرائيل، وقام بالتوقيع عن مصر الرئيس السادات وعن أمريكا الرئيس كارتر، فمن وقع عن إسرائيل؟

أ ـ عيرزا وايزمان ب ـ مناحم بيجن حـ ـ إسحاق شامير

س2 «واترلو» من أشهر المعارك في التاريخ، التي شهدت هزيمة جيوش نابليون بونابرت على يد جيوش إنجلترا وروسيا، أين تقع «واترلو»؟

أ ـ بلجيكا ب ـ إنجلترا حـ ـ هولندا

س3 هناك دولة تحتل مكانة دولية متميزة لكنها رفضت الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة، فما هي؟

أ ـ النمسا ب ـ ألمانيا حـ ـ سويسرا

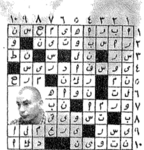
■ إعداد ـ يوسف الغرابلي

حلول العدد السابق

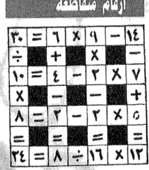
سؤال وجواب

جـ1ـ سيمون بوليفار
جـ2ـ مارلين مونرو
جـ3ـ توفيق الحكيم

كلمات متقاطعة



أرقام متقاطعة



معلومة تهمك

ـ في 1 سبتمبر سنة 1923 حدثت كارثة طبيعية دمرت مدينتي طوكيو ويوكوهاما اليابانيتين، وقد مات ضحية هذه الهزة الأرضية العنيفة أكثر من 300 ألف نسمة، وهي أقوى هزة تسجل حتى الآن في تاريخ اليابان المليء بالهزات والزلازل.

ـ في 2 سبتمبر سنة 1927 نجح الطيار الأمريكي «تشارلز لندبرج» في اجتياز المحيط الأطلسي جواً بطائرته المسماة «روح سانت لويس» من أمريكا إلى أوروبا، فكان ذلك أول تحليق من نوعه في تاريخ الطيران.

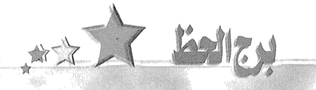
ـ في 3 سبتمبر سنة 1938 انطلق أول صوت من لبنان على موجات الأثير، بعد إنشاء الإذاعة، وقد عرفت باسم «راديو الشرق» ويعتبر لبنان البلد العربي الثاني الذي بث أول برنامج إذاعي بعد مصر.

ـ في 4 سبتمبر 1929 أنهى المنطاد الألماني جراف زبلن دورته حول العالم وقد اجتاز جواً المحيط الأطلسي في 54 ساعة.

ـ في 8 سبتمبر سنة 1941 كان الجيش الألماني على أبواب لينينجراد، وقد أعطى هتلر أوامره إلى قواته بعدم مغادرة أحد المدينة لكي يقضي على سكانها جوعاً.

ـ في 9 سبتمبر سنة 1956 كان أول ظهور للمغني الأمريكي ألفيس بريسلي على شاشة التليفزيون في استعراض «اد ساليفان».

ـ في 12 سبتمبر سنة 1912 طالبت بلغاريا بالحكم الذاتي والاستقلال لمقدونيا، مهددة السلطنة العثمانية بالتعبئة العامة لقواتها في حالة الرفض.



العذراء

9/23:8/24

المرأة العذراء

قد يتساءل الكثيرون عن سر تسمية مولودة برج العذراء بهذا الاسم، فيرجعه البعض إلى حيائها الشديد أو إلى التزامها الشديد بكل القواعد المحيطة بها، وربما إلى تمسكها المبالغ فيه بتلك الصورة المتحفظة لنفسها منذ نعومة أظافرها حتى تصبح جدة.
لكن الرأى الأرجح أنها معتدلة جدا فى كل شىء، ولأنها شخصية متزنة إلى أبعد الحدود على جميع المستويات الذهنية والنفسية والعاطفية، وربما ذلك يجعل من الصعب على كثيرين أن يفهموها، فتظهر بهذا المظهر الغامض الجذاب المثير لمحاولات الاكتشاف لتفسير تصرفات تلك المخلوقة التى نادرا ما تخطىء أو ترتكب حماقات بسيطة فلا يبقى أمام المحيطين سوى أن يروها فى صورة ملاك جميل برىء صاحب أجنحة بيضاء.
سوف تكتشف سريعا أنها ليست تلك المخلوقة الملائكية عندما تجدها تفكر وتحسب وتخطط وتدير شئون حياتها بمنتهى الانضباط والجدية والدقة المتناهية، سوف تهتز ثقتك بنفسك عندما تجدها تنتقد سلوكك فى مواقف تحكيها لها على سبيل التباهى بنفسك، سوف تصعق عندما ترمقك بنظرة من الصعب وصفها، لكنها تقول: أنت تكذب، أنت تتباهى بما ليس فيك، وبما ليس موضع تباه، لن تقولها سوف تراها فى عينيها، فهى فى النهاية «مولودة ملائكية» لا تتعدى حدود اللياقة فى حديثها.
لا تعجب هى بالرجل الذى يدعى القوة والتمكن فى كل شىء، ففور ذكر البطولات والمواقف المشرفة تنظر إليك بنظرة دونية، فهى ترى أن الإنسان لا يقدم على الأفعال السليمة ليتباهى بها، بل لأنه هذا هو المفترض وغير ذلك بالنسبة لها محاولات إدعاء فاشلة.
لذلك هى تحتاج إلى رجل صاحب شخصية متميزة يتفهم طبيعة شخصيتها الخاصة، عليه أن يدرك أنها ليست جامدة المشاعر أو جافة فى حواراتها كما تبدو إنما هذا هو قناع التحفظ التى تحتمى وراءه، أما مشاعرها فهى جميلة ورقيقة جدا، لكنها تراقبها دائما ولا تعطى لها فرصة للانطلاق، لذلك يجب عليك أن توفر لها الأمان لتثق فيك حينها من المحتمل أن تتخلى عن شىء من تحفظها.

الخطيئة الوحيدة

مشكلة مولودة العذراء الوحيدة هى النقد، فلديها قدرات فطرية هائلة على انتقاد كل شىء، وأى شخص مهما كان لذلك لا تدخل معها فى جدال طويل ومتشعب فى أمر ما لا يعجبها، لأنك لابد أن تعلم أنك ستكون الخاسر فى هذا الجدال، فهى صاحبة حجة قوية جدا فى مناقشاتها، فإما أن تكون حذر جدا فى دفاعك عن وجهة نظرك، وتدافع عنها بذكاء ولباقة، وإما أن تستسلم لها من البداية، وتعترف بأنك لم تلحظ ما تلحظه هى قائلا: عندك حق.

لا تغضب

المرأة العذراء نادرا ما تغضب، فيمكنها أن تستمر فى حوار لساعات دون أن تفقد أعصابها أو ترتبك، قد تطلق عبارات ساخرة أو لاذعة قد تصدر أحكاما قاسية، لكنها لا تغضب أو تثور، وتظل هادئة ومتماسكة، لكن إذا فكرت فى أن تنتقدها بسخرية فاعلم أن هذه هى النهاية لأنها شخصية مصدرة للنقد ولا تستقبله أبدا، لأن شعارها «لا تنتقدنى يكفينى نقدى لنفسى».

البساطة

هى السمة الأساسية فى مظهرها وسلوكها، ليست متكلفة فى ملابسها، لا تتبع أحدث خطوط الموضة، خاصة الجريئة منها، لا يمكن أن تتصرف بغرور أو تباه فى أى وقت من الأوقات.
المرأة العذراء لا تبنى أبدا قصورا على الرمال، ولا تفكر فى أن تقنع زوجها أو أولادها بهذه النظرية، فطموحها كبير لكنه مدروس، لا تدع فرصة للأحلام غير المنطقية لتتلاعب بأفكارها.

■ تقدمه ـ حسناء البوادى

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

هيئة التحرير

■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى
نبيل السجينى خالد عميرة
عمرو الشيشينى جمال الكشكى

■ جدة - محمد السعدنى ت 6436621
■ طرابلس - حسين فتح الله ت 3608987
■ الجزائر - نصر القفاص ت 590459
■ غزة - محمد امين ت 2841355
■ دمشق - محمود عبدالوهاب ت 6132562
■ الدوحة - العزب الطيب ت 364580
■ بيروت - أحمد الأسعد ت 647225
■ المنامة - سامى كمال ت 9633811
■ صنعاء - إبراهيم العشماوى ت 288096
■ أبو ظبى - سمير الجندى ت 6747479
■ مسقط - صلاح جابر ت 591929
■ لندن - عاصم القرش ت 3881155
■ أنقرة - سيد عبد المجيد ت 4664008
■ الكويت - محمود حربى ت 5734039
■ باريس - شريف الشوباشى ت 53772700
■ موسكو - عبدالملك خليل ت 2434014
■ جوهانسبرج - يحيى غانم ت 4477425
■ فيينا - مصطفى عبدالله ت 692965
■ طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت 34063944

www.ahram.org.eg/arabi
www.ahram-eg.com/arabi

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: 6436621-6430473

فى انتظار جودة!

■ «جودة خليفة» ليس حالة خاصة أو فريدة. الحقيقة أنه مجموعة حالات عجنت معا فجاء إشكالية فنية ـ إنسانية، وعجيبة من عجائب الحياة الثقافية المصرية. تبحث عنه عندما تريده فلا تجده، يختفى ثم يظهر أمامك..(يطلع لك) فجأة حيث لا تتوقعه... تجلس على أى مقهى فتجده.. تسأله عن أى شىء فيجيبك عن أى شىء آخر.. ثم ينفجر ضاحكا لأسباب لا تعلمونها.. ولا هو!

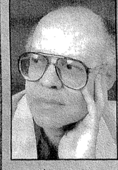
كنت فين؟ فيرد: هوه كده مظبوط! هذا الرجل الذى يجمع بين الطيبة والمرح والكرم والذكاء واللامبالاة والتوهان وشطحات الفنان الصوفية يستفزك دائما لأكثر من سبب فلا يكون أمامك إلا أن تخرجه عنوة من شروده أو أن تدخل إليه معه راضيا مرضيا. عندما كان يكلفه الزميل «جمال الغيطانى» برسم بورتريه الصفحة الأخيرة لأخبار الأدب ـ هذا إن وجده ـ يدخل «جودة» فى حالة من التقوقع الفنى فيمط بوزه ويتحسس صلعته البهية ويشرب كوب الشاى العاشر (فى الساعة!) ويتكتم على العمل حتى لا يراه أحد قبل أن يفرغ منه خوفا من التعليقات اللاذعة والسلق بألسنة حداد. فإذا كان البورتريه لكافكا مثلا: قال عزت القمحاوى إنه يشبه سعيد الكفكاوى.. وإذا كان للمازنى.. قال محمود الوردانى إنه لمدحت الجيار.. فيغنى جودة.. «أول حاجة قابلتنى فى حياتى.. مدحت الجيار...» ويشعل سيجارة مع الشاى الحادى عشر... ويبدأ فاصل سباب لا ينتهى..«لما تعرفوا تكتبوا الأول يا أولاد الـ..... ابقــوا اتكلمــوا عن الرسم....!».

■ عرفت جودة خليفة فى «الدوحة» حيث كان يعمل مديرا فنيا لمجلة «أخبار الأسبوع» القطرية وذات يناير فى الثمانينيات اقترح صديقنا «سنان المسلمانى» رئيس التحرير، أن نحتفل بعيد ميلاد «جودة» على المقهى.. الرجل المناسب فى المكان المناسب... حيث المقاهى حبه الأول والأخير..

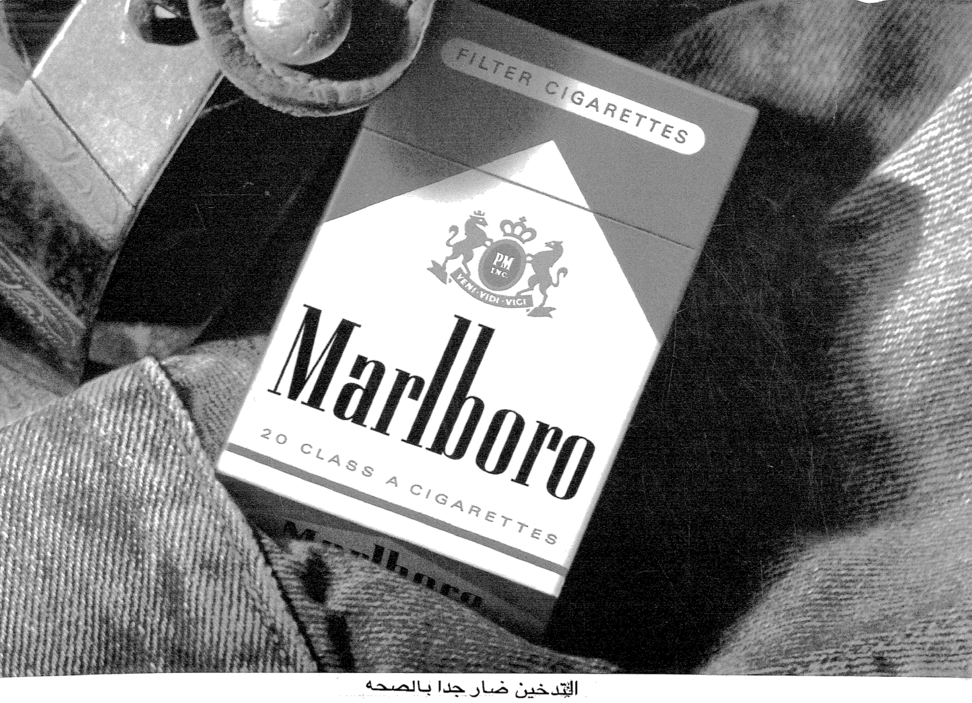
وهذا «جودة» أمامك يستقبل الشيشة بالأحضان، تذكرنا ضحكته المجلجلة بأصوات أتوبيسات النقل العام فى القاهرة... يرص النار على الحجر بيد خبيرة.. عمرها من عمر مقاهى و«غرز» القاهرة القديمة، وفى ثوان قليلة يختفى وراء سحابة كثيفة من الدخان فيتعذر الاستدلال عليه إلا عن طريق الاستشعار بالكحة! ويتشعب الحديث مع ذكريات جودة عن حوارى مصر.. ويردد سنان المسلمانى بيتا من الشعر القديم يتذكره دائما:« ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر...» فيعاجله جودة:«تنبو الحوادث عنه وهو «مسطول»!.. ويضحك... «ألاليت الفتى حجر..! يا نهار أسود يا جدع...!» فى ذلك المساء الجميل صرح جودة بأنه ـ بعد عمر طويل ـ لا يريد أن يذهب إلى الجنة........«للجنة سور» كما يقول صلاح جاهين..! ولا إلى النار...، وهو لا يعرف لماذا... ولكنه يتمنى أن يحشره الله فى زمرة المساكين وأبناء السبيل على مقهى!..«يبقى شايها سلسبيل يا جدع!»

■ جودة خليفة إنسان نادر، لا تجود الحياة بمثله كثيرا.. بسيط.. لا يكره أحدا.. نفتقده دائما كالأيتام على مائدة ابن خالته «صمويل بيكيت».. نحن «فى انتظار جودة»... فى انتظار كل شىء.. مرحه وصخبه وعبثه وضحكه... فى انتظار عباراته المتقطعة التى تنطلق بلا مناسبة فى أى مناسبة... «هوه كده مظبوط».. «أنت جرالك حاجة!»

«انسى الموضــوع»«أنت الذى!»«بيــد أن» ويغيب فى ضحك هيستيرى يلف المكان.«جودة» يصارع المرض فى «مستشفى السلام» وينتصر للحياة، تحيط به قلوب كل من يعرفه.. جودة خليفة «حدوتة» جميلة وبسيطة وساخرة... لن تنتهى! «هوه كده مظبوط» يا عم جودة! «انسى الموضوع»!



■ طلعت الشايب


FILTER CIGARETTES
PM INC.
VENI · VIDI · VICI
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES


Bibliotheca Alexandrina
0537182